د. محمود الزهار: حماس لن تقبل سياسة الإقصاء في غزة



العدد (١٦٠٦) ١ ـ ٧ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ / ١٩ ـ ٢٥ يونيو ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

جرائم سجون «أبوغريب» المصرية

شهيد جديد بأيدي مباحث أمن الدولة

المسلمون في بولندا

من القبو إلى المسجد

ما الذي يجذب الأطفال نحو الإسلام؟

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



المقامة في

جامع ولي العهد

للعام ١٤٢٥هـ

ابتداءً من السبت ٢٤ / ٤ — وحتى الخميس ٥ / ٦

تحت شرف

صاحب السمو الملكي الأمير ممدوح بن عبد العزيز آل سعود

١ — جدول الدورة من بعد الفجر إلى أذان الظهر

التاريخ	الفترة الأولى من ٥.٣٠ - ٦.٣٠	الفترة الثانية من ٦.٤٠ - ٧.٤٠	الفترة الثالثة ٨.١٠ إلى ٩	الفترة الرابعة من ١١.٢٠ - ١٢.٢٠
الأسبوع الأول	عمدة الفقه لابن قدامة (الطلاق)	الملل والنحل (١) النصارى	الملل والنحل (٢) اليهود	التأصيل العلمي
	د. سليمان اللحيدان	د. عبد العزيز الحميدي	د. حمود غزاي	د. علي الحماد
الأسبوع الثاني	منظومة القواعد الفقهية - لابن عثيمين	تفسير سورتي الفاتحة والبقرة	نواقض الإسلام	مقدمة التفسير لابن سعدي
	د. خالد المشيقح	د. محمد البديغر	د. عمر العيد	د. محمد العبدي
الأسبوع الثالث	تفسير سورة البقرة	المحكمات (الثوابت والمتغيرات)	ولكن كونوا ربانين	عمدة الفقه (الحدود)
	د. محمد البديغر	أ.د عابد السفياني	محمد الدويش	أ.د صالح اللاحم
الأسبوع الرابع	أوجه التصنيف في السنة (مناهج المحدثين)	الورقات للجويني	عمدة الفقه (القضاء والشهادات)	مجمل اعتقاد أهل السنة
	د. حاتم الشريف	د. هاني الجبير	أ.د. صالح السلطان	أ.د. ناصر العقل
الأسبوع الخامس	الأدلة والبراهين في الرد على أصول الملحدين لابن سعدي	الأدلة والبراهين في الرد على أصول الملحدين لابن سعدي	عقيدة أئمة الحديث للإسماعيلي	مناهج المؤرخين (التاريخ والسيرة)
	أ.د. عبدالعزيز الراجحي	أ.د. عبدالعزيز الراجحي	د. يوسف الغفيص	د. محمد السلمي
الأسبوع السادس	الدرة المضية للمقدسي	مناهج التأليف في العقيدة	القواعد الصغرى للعز بن عبد السلام	رسالة في البدعة لشيخ الإسلام
	صالح العصيمي	أ.د. محمد بن الخميس	د. عبد الله بن الجبرين	د. أبو زيد المكي

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة

٢ — جدول الدورة بعد الصلوات ابتداءً من صلاة الظهر

التاريخ	بعد الظهر	بعد العصر	بعد المغرب	بعد العشاء
الأسبوع الأول	تجريد التوحيد للمقريزي	عمدة الأحكام للمقدسي	الفرق والمذاهب المعاصرة	المعاملات المصرفية
	د. خالد المصلح	د. صالح الغزالي	د. عبد الرحيم السلمي	د. عبد الرحمن الأطرم
الأسبوع الثاني	تفسير سورة البقرة	عمدة الأحكام للمقدسي	الفرق والمذاهب المعاصرة	الدرة البتيمة للحضرمي (نحو)
	د. محمد البديغر	د. صالح الغزالي	د. عبد الرحيم السلمي	أحمد الحازمي
الأسبوع الثالث	تفسير سورة البقرة	تلخيص الفرائض لابن عثيمين	البناء للزنجاني (صرف)	الدرة البتيمة للحضرمي (نحو)
	د. محمد البديغر	أ.د. عبد الله الطيار	أحمد الحازمي	أحمد الحازمي
الأسبوع الرابع	عمدة الأحكام للمقدسي	كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب	فقه التعامل مع الكفار	فقه التعامل مع المبتدعة
	د. صالح الغزالي	د. عبد الله الغنيمان	صالح الأسمري	صالح الأسمري
الأسبوع الخامس	الأدلة والبراهين في الرد على أصول الملحدين لابن سعدي	عمدة الأحكام للمقدسي	شرح كتاب الفتن من صحيح البخاري	تيسير العبادات لأرباب الضرورات لشيخ الإسلام
	أ.د. عبد العزيز الراجحي	د. صالح الغزالي	د. أحمد القاضي	د. صالح الفوزان
الأسبوع السادس	أسماء الله الحسنى لابن حجر	قصب السكر للصنعاني	رفع الملام لشيخ الإسلام	ضوابط فهم السنة
	خلف العنزي	د. بندر العبدلي	يوسف خلاوي	د. أنيس طاهر

قال شيخ الإسلام رحمه الله (بالصبر واليقين تنال إمامة الدين)

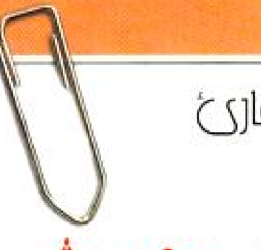
- السكن والمواصلات والغذاء مجاناً .
- حقيبة علمية لكل طالب علم تحتوي على (المتون والكناشة و لوازم الطلب) .
- جوائز قيمة (مجموع فتاوى شيخ الإسلام - رحمه الله - سير أعلام النبلاء .....
- شهادات حضور . ❖ إجازات لبعض المتون .

تابعو فعاليات الدورة عبر موقعها على الإنترنت :
www.altaawoni.org

- يوجد مكان مخصص للنساء
- المواصلات بالمجان

الموقع : جامع ولي العهد - شارع الستين - جنوب المحكمة العامة .

للتسجيل : الحضور إلى مقر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالعزيزية بجدة أولدى المندوبيات التابعة للمكتب

مازالت القافلة تسير

في زمن قلّ فيه الرجال لمع نجم في سمائنا.. كان رجلاً من قليل من الرجال، برز هذا الفارس المقدام الذي كان لا يخشى في الله لومة لائم، كان يقول الحقيقة المكبوتة في صدورنا، كان يعبر عن مشاعرنا مع أنه لا يعرفنا، كانت الكلمات تخرج من لسانه ملتهبة بنار الحماس والعزم على المضي في طريق الجهاد والاستشهاد، وكانت كلماته واضحة ومفهومة ليس فيها لبس، كانت الصراحة قرينته، كان يلاحق الشهادة من مكان لآخر وقد كنا نسميه دائماً الشهيد الحي وقد أحبه الكبير والصغير.. بل وأصبح بطلاً في عيونهم.. لقد ترجل الفارس المقدام المجاهد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي.. ترجل الفارس من الحياة التي نعيشها لكنه لم ولن يترجل من قلوبنا.

لقد خطر ببالي لحظة استشهاده آية مرت بي مسرعة وقد جاءت بوقتها لتخفف من وقع هذا الخبر عليَّ. قال تعالى: ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾(آل عمران:١٤٠) فقلت إن الله هو الذي اختاره شهيداً.

إن صدمة قتل العدو للدكتور الرنتيسي كانت أخف وطأة مما سمعناه من أن هذا الاغتيال جاء بسبب تأخر حركة حماس «كتائب القسام» في الرد على عملية اغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة، وأن الحركة بدأت تضعف وتنهار بسبب شدة الضربات التي وجهت إليها باغتيال قيادات الصف الأول في الحركة، وهؤلاء المتسائلون هم واحد من اثنين إما أنهم يريدون نشر الفتنة وتفريق الصف ولا يريدون حماس في هذه الأمة لأنها تشكل خطراً عليهم بعد اجتذابها للكثير من الشباب التواق للعمل الجهادي.. أما الجماعة الثانية فهي تصدق ما تسمعه وما يقال لها وهي الأكثر على الأرجح ولا نلومهم فهم لا يعرفون أن حركة حماس وكتائب القسام من أوفى الناس لقادتهم، ونحن واثقون من أنهم سيردون على هذه العمليات مهما طال الزمن، ويكفي أن نقول لهؤلاء المتسائلين إنه في الثلاثة أيام الأولى من غزوة مؤتة، قُتل القادة الثلاثة الذين اختارهم النبي ﷺ لقيادة الجيش وهم زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة وجعفر بن أبي طالب، ولكن الله أبدل الجيش قائداً لا يقل كفاءة عنهم. فنحن واثقون من أن الله سيوفق حركة حماس لاختيار قائد لا يقل كفاءة عن الدكتور الرنتيسي ونحن على ثقة من أن الدكتور خلّف وراءه أبطالاً.

وإن كان شارون يعتقد أنه باغتياله لهذا الرمز سيوقف الانتفاضة والعمليات الاستشهادية ويجفف منابع حماس، فحماس تقول وكلنا نقول إن الانتفاضة لن تقف وحماس لن تجف وستستمر في تقديم قوافل الشهداء، ولن ترهبها سياسة العدو الدموية فهي لن تكل ولن تحيد ولو قتلوا كل يوم ألف شهيد، فالطريق طويل والاستسلام بعدما اقتربت من النهاية أمر مستحيل، والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

فاطمة جلهوم. الخبر. السعودية



الشباب والصيف

العطلة الصيفية طويلة وتحتاج إلى برنامج جيد يملأ فيه الشباب فراغهم، ويكتسبون مهارات كثيرة يحتاجون إليها في مجالات الحياة، وهناك برامج كثيرة ومراكز مختلفة يزاولون فيها نشاطاتهم العلمية والثقافية، مثل قراءة الكتب والمجلات المتخصصة، وزيارة مراكز المعلومات، والرياضية: مثل ممارسة كرة القدم والسلة واليد والسباحة للكبار والصغار، وغيرها من النشاطات. إنها برامج ضرورية جداً للعطلة الصيفية.■

يوسف علي. الكويت

ردود خاصة

• **الأخ/ محمد جعفر الندوي. بهينكل. الهند:** الحديث عما جرى في سجن أبي غريب وكأنه بدعة غير مسبوقة حديث فيه كثير من اللبس، فالذين مارسوا التعذيب بسادية لافتة في السجن العراقي هم أو أقرانهم الذين مارسوه ويمارسونه في جوانتانامو وهم وأمثالهم الذين صبوا العذاب صباً على فيتنام ومن قبلها على هيروشيما وناجازاكي... إلخ، ويبقى الفارق الوحيد بين هؤلاء الجلادين القساة وغيرهم أنهم يهدفون من قسوتهم إلى تحقيق الديمقراطية وفرض الحرية وإقرار حقوق الإنسان، وفوق ذلك يريدون من الشعوب أن تصدق ادعاءاتهم وتتعامى ـ قسراً ـ عن الحقائق المرة وآثارها المريعة على الأرض.■

وعد بلفور ووعد بوش



بوش

في الزمن الماضي سلم الإنجليز ـ بوعدهم ـ فلسطين إلى العصابات الصهيونية، وها هي الأيام تدور ونرى زعيم الدولة التي تدّعي الديمقراطية وحق الشعوب في تقرير مصيرها، نراه يبادر بتأييد كل ما يثبت أقدام اليهود في فلسطين، ضارباً عرض الحائط بكل ما سمي بالأعراف والشرعية الدولية التي لم يعد لها وجود في الواقع، والغريب أنهم ما زالوا يتشدقون بحرية الشعوب، أليس الشعب الفلسطيني شعباً وكياناً قائماً، أم أنهم يقصدون شعوباً غير شعوبنا العربية التي أصبحوا يتدخلون في شؤونها الداخلية والخارجية؟ إن حل قضايانا ليس في أروقة البيت الأبيض ولا في لندن وباريس، لأن كل هؤلاء يدورون في فلك واحد، إن حل قضايانا في أيدينا نحن حكاماً ومحكومين، والأمة لن تخلو من المجاهدين الشرفاء الذين لا يضعون أيديهم في أيدي من تلوثت أيديهم بدماء المسلمين.■

محمد خورشيد. المدينة المنورة

آلام شبه المسيح

لا أدري كيف تتم الموافقة على عرض فيلم في بلاد إسلامية يصادم محتواه ومضمون فكرته، عقيدة المسلمين، بل الأدهى من ذلك أن يحقق عرض الفيلم في بلادنا المسلمة أعلى الإيرادات ويكون الإقبال عليه من الشباب المسلم المغيَّب الذي لا يعرف من الإسلام إلا القليل، فيرى الفيلم ويخرج من دور العرض بقناعة أن المسيح عذِّب وصُلب، والحقيقة ليست كذلك، والإسلام لا يحجر على الآخرين، ولكن أن يُعرض فيلم يتصادم مع عقيدة الإسلام في وقت نحن أحوج ما نكون فيه إلى التمسك بعقيدتنا فهذا ما لا أجد له أي تفسير إلا صرف الانتباه عما يفعله أتباع الصليب من فظائع في العراق وغيرها.■

أحمد عبدالعال أبوالسعود.
القصيم. السعودية




وعدنا و وفينا
الفيلا...او المليون ريال!
دعوة عامة
نتشرف بحضوركم لزيارة الفيلا كل أيام الأسبوع
من الساعة الخامسة عصراً وحتى التاسعة مساء
فيلا ٣ أدوار
٣ غرف جلوس واسعة
٣ غرف نوم
حوض سباحة
غرفة طعام
٢ حمام فخم مع جاكوزي
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
حسن عسيري

هل القرآن.. إرهاب؟!!

في مفاجأة غريبة حظرت الإدارة الدينية لمسلمي داغستان تداول عدد من الإصدارات الدينية ومن بينها جميع تراجم القرآن الكريم.

وتدعي الإدارة الدينية التابعة للسلطات الروسية أنها تتخذ هذه الإجراءات لمقاومة التطرف والإرهاب!. هذه الإجراءات تكشف إلى أي مدى وصل مفهوم الإرهاب والتطرف لدى أعداء الإسلام.. لقد وصل إلى القرآن الكريم ذاته.. إذ أصبح اقتناؤه في داغستان جريمة يعاقب عليها القانون!! ماذا بقي للمسلمين بعد.. إذا كان اقتناء نسخة من القرآن الكريم تطرفاً وإرهاباً.. أليس هذا دليلاً دامغاً على أن الحرب الدائرة ضد ما يسمى بالتطرف والإرهاب هي في حقيقتها ضد الإسلام ذاته، وضد المسلمين عامة دون تفرقة؟! إنها حرب عالمية ضد الإسلام والمسلمين ترمي إلى اقتلاع الإسلام وإبعاد المسلمين عن دينهم، ولكن هيهات.. فالله حافظ دينه وقرآنه ومتم نوره ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨)﴾ (الصف).■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٠٦ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ (البقرة)

الانصياع لمخططات الغرب بتشويه التاريخ وإلغاء المناهج الإسلامية جريمة وردّة

شهدت القاهرة مؤخراً فاعليات مؤتمر «التعليم للجميع.. الرؤية العربية للمستقبل» الذي حضره عدد من وزراء التربية في الدول العربية ووفود تمثل الدول الأخرى. وقد كان مفاجئاً ومستغرباً حضور السفير الأمريكي بالقاهرة هذا المؤتمر ومتابعة السفارة الأمريكية لفاعلياته.

وقد جاء انعقاد هذا المؤتمر وسط تزايد الحملة الغربية الصهيونية ضد مناهج التعليم والمؤسسات التعليمية الإسلامية في العالم العربي، فقد سبق هذا المؤتمر انعقاد قمة الثماني في ولاية جورجيا الأمريكية والتي كان ما يسمى بالإصلاح في الشرق الأوسط ضمن بنودها الرئيسة، ومن هنا فإنه يأتي في إطار مسلسل التنازلات والاستجابة للضغوط الرامية إلى تغيير المناهج بما يرضي الغرب ويسخط الله.

في ضوء ذلك نود التأكيد والتذكير بالحقائق التالية:

أولاً: إن هذا المؤتمر ليس الأول من نوعه الذي يناقش سبل تغيير منظومة التعليم في العالم العربي وفق الرؤية الغربية وبما يحقق المخططات الصهيونية الخبيثة. فالمؤتمرات والاجتماعات السرية والعلنية.. الرسمية وغير الرسمية تتواصل منذ أكثر من ربع قرن بعد قيام السادات بزيارة الكيان الصهيوني وانعقاد مباحثات ما يسمى بـ «تطبيع العلاقات»، وقد شهدت العواصم الأوروبية والأمريكية العديد من المؤتمرات الدولية بهذا الخصوص، شارك فيها - للأسف - مسؤولون كبار عن التعليم في عدد من البلدان، وعادوا منها ببرامج وتوجيهات بتغيير تدريجي للمناهج بما يخدم التطبيع مع العدو الصهيوني، ويحذف منها كل ما يمت بصلة لتاريخ اليهود الدامي الحافل بالجرائم والأحقاد، كما يحذف كل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والمواد التاريخية ناصعة البياض بالفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام الحنيف.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر انطلقت الحملة الغربية الصهيونية المسعورة لإزاحة التعليم الديني عن الميدان، لتغيير المناهج كلياً، ولإفراغ المناهج الدراسية وتحويلها إلى مناهج تقليدية فارغة من أي مضمون لا تصلح فساداً ولا تقوّم اعوجاجاً، ولا تربي أجيالاً على قيم ومبادئ دينهم، وذلك كله تحت شعار «تطوير التعليم» الكاذب تارة.. وتارة أخرى بزعم أنها تولد التطرف والإرهاب!.

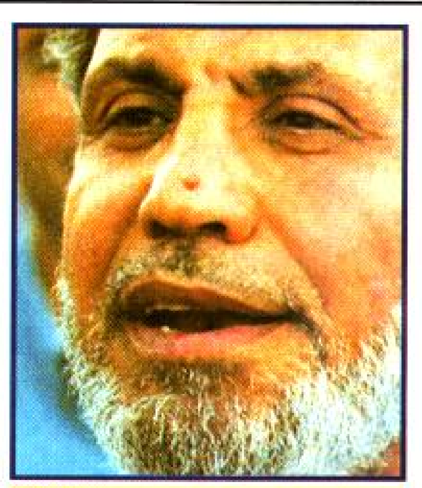
ثانياً: إننا لا نمل من التذكير والتأكيد على أن الحملة الغربية الدائرة اليوم ضد التعليم الإسلامي ومؤسساته هي امتداد للحملات الصليبية الاستعمارية القديمة ولا تختلف عنها في أهدافها ومخططاتها، فقد حاصر الاستعمار القديم التعليم الإسلامي ... وزرع في الوقت نفسه مؤسسات تعليمية تنصيرية وتغريبية أشرفت عليها إرساليات التنصير وسماسرة الاستعمار، ومازالت هذه المؤسسات تقوم بدورها المشبوه حتى اليوم... وإن الاستعمار الحديث لا يختلف عن الاستعمار القديم فيما يبيت من مخططات لأمتنا وهويتنا بل وعقيدتنا ووجودنا.

وقد أثبتت الأحداث أن الذي يقف وراء ذلك كله الصهيونية العالمية وذلك واضح من الدراسة التي قدمتها ما سميت بـ «المجموعة ١٩» وهي مجموعة تضم خبراء وسياسيين أمريكيين، إلى جهاز الأمن القومي الأمريكي تحت عنوان: «الجوانب النفسية للإرهاب الإسلامي»، وتطالب الدراسة بضرورة التزام الدول العربية بتغيير مناهج التعليم وبرامج الإعلام خصوصاً التي تحض على كراهية اليهود، وترى أهمية أن يبدأ تغيير المناهج من المرحلة الابتدائية.

ولا شك أن تلك الحملة المتواصلة قد حققت بعضاً من أهدافها في مسخ المنهج الدراسي وإغلاق بعض المؤسسات الإسلامية وخنق التعليم الديني في العديد من البلدان الإسلامية، وما ذلك إلا بتواطؤ حكامها الذين زرعهم الاستعمار بخطة مدروسة، تارة بانقلاب عسكري وتارة بالإغراء المادي.

إن اتباع تلك المخططات الغربية الإجرامية يمثل ردة عن الإسلام وكفراً به، وسيذوق المرتدون وبال أمرهم.

في ضوء تلك الحقائق جميعها فإننا نناشد وزراء التربية والحكومات العربية أن يتقوا الله سبحانه وتعالى في أبناء الأمة وأن يعلموا أنهم مسؤولون بين يدي الله يوم القيامة عما يجري من تشويه أو تدمير أو تغيير للمناهج بما يخدم المخططات الاستعمارية. وليعلم الجميع أن طاعة الله أعلى وأجل من طاعة الغرب، وأن الحساب بين يدي الله عسير ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾ (الزلزلة). وصدق الله العظيم القائل: ﴿ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ (آل عمران).■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٣٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

خالد بورسلي
wesamaf@hotmail.com

الإصلاح الحكومي.. حقيقي أم شعار؟

جلسة مجلس الأمة اليوم السبت حاسمة ومصيرية في إغلاق ملف تعديل الدوائر الانتخابية، ونتمنى ألا يتم تأجيل بحث الموضوع مرة أخرى. وقد صدر عن الحركة الدستورية الإسلامية بيان جاء فيه أن «البلاد تمر بمنعطف سياسي وتاريخي، وتلك فرصة تشكل مدخلاً رئيساً لعملية الإصلاح السياسي، بل فرصة تاريخية لمعالجة الظواهر السلبية التي واكبت العملية الانتخابية، وقادت البلاد إلى احتقانات سياسية متكررة وعلى رأسها عملية شراء الأصوات وبيع الذمم، لذلك تنادي الحركة الدستورية الإسلامية جميع ممثلي الأمة للوقوف الموقف الوطني بجانب اقتراح اللجنة الوزارية لتقليص الدوائر الانتخابية إلى عشر دوائر وخاصة ممن يرفض جريمة شراء الأصوات والذمم وآثارها المدمرة على الوطن والحياة البرلمانية، وكذلك ممن يعتقد بحرمة هذه الممارسات شرعاً وقانوناً، وبينت الحركة الدستورية أن تقليص الدوائر الانتخابية إلى عشر دوائر، وفق ما جاء في مقترح اللجنة الوزارية يسهم بشكل مباشر في الحد من هذه الظواهر السلبية، مطالبة النواب بأن يكونوا على مستوى المسؤولية الوطنية والتاريخية، فالتاريخ يسجل من يقف إلى جانب تحقيق المصالح الوطنية».

ومن جانبه، أعرب رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي عن أمله في أن يتمكن مجلس الأمة من حسم موضوع تعديل الدوائر الانتخابية، وأن يحرص الجميع على وحدة الكلمة، وألا تتحول الخلافات في وجهات النظر إلى خلافات شخصية، وتمنى أن تسود الروح الديمقراطية أسلوب التعاون بين الأعضاء.

وأشار الخرافي إلى وجود أكثر من اقتراح في الموضوع داعياً إلى التعامل معه من منطلق الحرص على وحدة الكلمة بما يحقق مصلحة البلاد، لافتاً إلى وجوب مناقشة المقترحات المختلفة بروح ديمقراطية وأسلوب راق في الحوار والنقاش الموضوعي.

والجدير بالذكر أن اللجنة الوزارية الخماسية درست ما يقارب الـ ١٦ مقترحاً من النواب لتقليص الدوائر الانتخابية، واختارت أحدها وهو الاقتراح الذي تقدم به النواب محمد الخليفة، وصالح عاشور ود. محمد البصيري، ومقترحاً آخر مشابهاً له تقدم به النائب د.فهد الخنة، حيث وجدت فيهما ترجمة للمعايير التي وضعتها من أجل الحد من السلبيات المصاحبة للعملية الانتخابية الحالية، مؤكدة أن مجلس الوزراء أقر هذا المقترح في جلسة سابقة، وأحاله مع مقترح جهاز الأمن الوطني إلى مجلس الأمة، وتبين خلال مختلف المراحل التي مرت بها مشاريع تعديل الدوائر الانتخابية أن هناك أطرافاً حكومية تعمل خلف الكواليس مع نواب يؤيدون الإبقاء على الوضع الحالي من أجل تأجيل بحث هذا الملف تمهيداً لتصفيته بشكل كامل، لكن الحكومة أعلنت في مناسبات عدة أنها تسعى لمعالجة سلبيات التقسيم الحالي وهي بالطبع كثيرة، ولكن للأسف ما حصل في جلسة مناقشة تعديل الدوائر يؤكد أن الحكومة لم تف بوعودها وخذلت كل من راهن على ثبات موقفها فتخلت عن التزاماتها.

إن كل هذه المناورات تسيء للحكومة التي عبرت في أكثر من بيان عن رغبتها في تقليص الدوائر الانتخابية وفي الإصلاح عموماً والقضاء على السلبيات السابقة. فهل يتحقق الإصلاح الحكومي أم أنه مجرد شعار؟■

الفائض المالي للميزانية.. لماذا الإهدار؟

جاء في تقرير «الشال» الاقتصادي أن إيرادات النفط الكويتي في شهرين توازي نحو نصف المقدر لسنة مالية كاملة، وتوقع «الشال» أن تكون الكويت قد حققت إيرادات نفطية في حدود مليار و٣٠٠ مليون دينار في أول شهرين من موازنة ٢٠٠٤/٢٠٠٥م، ولهذا فإن استمرار ارتفاع أسعار النفط يؤدي إلى زيادة الفائض بالميزانية، ولابد من دراسة أفضل الطرق للاستفادة من هذا الفائض، والابتعاد قدر المستطاع عن مواطن الهدر فيها. ولعل الجهات الحكومية وديوان المحاسبة على علم واسع بطرق ووسائل إهدار الميزانيات في المؤسسات الحكومية والجهات القائمة على إدارة المال العام، حتى بند الرواتب لم يسلم من تجاوزات واختلاسات، وما فضيحة الرواتب في وزارة الأشغال عنّا ببعيدة، وغيرها من بنود المكافآت والخدمات المجزية لبعض المحسوبين على المسؤولين أو شراء معدات وأجهزة غير مطلوبة بهدف الإفادة والاستفادة، وكذلك تأجير سيارات بعقود قد تصل لثلاث سنوات وتنتهي مدة العقد ثم تعود السيارات للشركة، وهي طوال فترة التأجير لم تتحرك من مخازن الوزارة، وغير ذلك من السفرات والبعثات والوفود والسياحة على حساب المال العام... إلخ.

فلابد من الاستفادة من فائض الميزانية واستثماره على النحو الأمثل بعيداً عن مضاربات سوق الأسهم والسندات أو العقار والخدمات، والسؤال المهم: لماذا لا يتم إعمار الجزر الكويتية من جانب المرافق السياحية؟ أو بناء محطات كهرباء وماء جديدة ومتطورة وصيانة المنشآت الحالية؟ أو إقامة مشاريع استراتيجية كبرى على المدى البعيد كإقامة مدينة جامعية متكاملة المرافق والمنشآت الحديثة، والمختبرات المتطورة التي تقدم لنا المزيد من الأبحاث والدراسات العلمية؟

أو إقامة مدينة رياضية؟ أو صيانة المرافق والمنشآت النفطية والارتقاء بها على مستوى الأداء والإنتاج لعشرات السنين المقبلة؟ أو دعم القطاع الزراعي بأحدث الإمكانات والأجهزة والخدمات لتنمية الإنتاج الزراعي المحلي كي يصل السوق المحلي إلى حد الاكتفاء وتحقيق الأمن الغذائي؟ وغيرها من المشاريع الاستراتيجية ذات البعد الأمني والتنموي، فالأجيال المقبلة أمانة في أعناقنا والمحافظة على ثروات البلاد وتنميتها مسؤولية الجميع، فهل ندرك ذلك؟!■

مساعد محمد مندني

في الجنة نلتقي يا أبا عبدالله

رحم الله المهندس عبدالرزاق الفوزان، ونحتسبه شهيداً ولا نزكّي على الله أحداً، فقد كان دمث الخلق، باسم الوجه، متفائلاً، حلو المعشر طيب النفس، رقيق الطبع، منشرح الصدر، وحنون القلب.

ومن عظم أدبياته أنه كان يحب الشورى حتى في خصوصياته، فذات يوم قال لي: هناك عمليات جراحية تجرى للعيون في روسيا وبعد العملية يستطيع الإنسان أن يتخلى عن النظارة فما رأيك؟ فقلت له: اسأل الأطباء فقال: إنهم متخوفون منها فقلت: اذهب إلى روسيا واسأل عن طبيعة العملية وإذا اطمأننت يمكنك أن تجريها، فذهب إلى روسيا وأجرى العملية ونجحت بفضل الله وتخلص من النظارة، وكان ذلك في عام ١٩٨٧م.

عبدالرزاق - أبوعبدالله - كان صاحب همة عالية يحب مساعدة الناس ويبذل كل جهده في خدمة الآخرين.

كما كان شغوفاً بكتاب الله تعالى، ومن عادته أنه كان يأتي إلى المسجد في وقت مبكر ويصلي السنة ويقرأ القرآن حتى تقام الصلاة، ولم أره يوماً ينتهي من السنة البعدية إلا ويفتح المصحف ويقرأ صفحة أو أكثر، ولما سألته عن هذه العادة كان يقول ليكون آخر عهدي قبل الخروج من المسجد قراءة القرآن.

كان من المجتهدين في عمله ببلدية الكويت، وكنت كلما زرته وجدته مشغولاً بدراسة المخططات وتقديم النصيحة للمراجعين في إدارته، بل يساعد المراجعين في الإدارات الأخرى، وكان يشغل منصب نائب مدير إدارة التنظيم في البلدية، ومن أجمل الأيام التي عشتها مع الشهيد حينما ذهبنا إلى الحج معاً، ثم عدنا إلى الكويت، ولم يمر شهر حتى احتل الطاغية صدام بلادنا وشرد أهلنا، وذات يوم رجعنا معاً من صلاة الفجر، وكان يشعر بأن الأوضاع غير مستقرة، وعندما تبين أن البعثيين احتلوا الديرة لم يترك العمل ولم يعتكف بالبيت، بل أخذ يرتب سبل التكافل والإعاشة في منطقة كيفان.

ومنذ اليوم الأول وهو يحث الناس على التماسك وأداء الصلاة والصيام وقيام الليل، وبفضل الله تعالى كانت كيفان من أولى المناطق التي جاهدت ضد العدو الغاشم، ثم احتذت بها جميع المناطق الأخرى.

ولم يترك الشهيد عادته في الذهاب إلى المسجد مبكراً والعودة منه متأخراً وقراءة كتاب الله تعالى، وبعد أسبوعين من الاحتلال وتحديداً في ١٩٩٠/٨/١٥م، وهو خارج من المسجد بعد صلاة الظهر، في طريقه إلى بيته، استوقفته سيارة مسروقة يقلها ٣ جنود عراقيين حملوه عليها بالقوة، وبعد أيام اتصل بزوجته وقال لها: أنا مسجون في مكان غير معروف، وأرجو من الله أن يكون الفرج قريباً، وبعد أسبوع تحدث مع أهله بواسطة أحد الضباط، ثم نقل إلى العراق، ومنذ ذلك الحين انقطعت أخباره.

وكان العراقيون قد نقلوا المعتقلين الكويتيين عبر باصات إلى العراق، وكان من بينهم الشيخ الفاضل خالد السلطان، الذي روى أنه كان مع عبدالرزاق الفوزان في معتقل واحد لمدة شهر، وتم استدعاء الفوزان ومعه ٢٤ شخصاً ونقلوا إلى مكان آخر، وانقطعت أخبارهم عنّا، وبعد مرور ٧ سنوات التقيت في مكة أحد الحجاج العراقيين وأخذت أسأله عن إخواننا الأسرى فقال: أنا مجند، وكنت أقوم على حراسة أحد السجون في البصرة، وكان يضم مساجين كويتيين، وسألت عن عبدالرزاق الفوزان وقال يبدو أن هذا الاسم قد تردد على مسامعي، وفرحت من هذه البشرى وقلت: الحمد لله مادام على قيد الحياة، وكان ذلك من قبيل القشة التي يتعلق بها الغريق.

وفي أحد الأيام رأيت فيما يرى النائم أنني مررت على الشهيد وهو واقف عند الباب فنزلت عليه واحتضنته وأنا أقول له: الحمد لله على سلامتك، لقد تم الإفراج عنك يا أبا عبدالله، فقال لا يا أبا أحمد أنا مررت كي أسلم عليكم، وسأعود إن شاء الله، ولما استيقظت من النوم قلت: سبحان الله، هل استشهد أخي عبدالرزاق؟

أسأل الله له العافية في الدنيا والآخرة.

وفي يوم ١٢ ربيع الآخر ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٥/٣١م، وأنا خارج من بيتي وجدت على شاشة الهاتف عدة رسائل من أناس يباركون لي ويعزونني بالشهيد البطل أخي عبدالرزاق الفوزان، أسأل الله أن يرضى عنه وأن يغفر له، ولشهداء المسلمين جميعاً وأن يدخلهم أعلى الجنان، وأن يجمعنا الله برفقة الحبيب محمد ﷺ، وهذا الرثاء أبعثه لأختي أم عبدالله المرأة الصابرة المحتسبة، عظم الله أجرها في زوجها، وأسأل الله أن يكون شفيعها يوم القيامة.

وأسأل الله أن يبارك لك في أولادك الخمسة الرجال ويقر عينك بصلاحهم وتقواهم ويكونوا خير خلف لخير سلف.■

إذا كان النواب جادين

إذا كان النواب المحترمون الذين طالبوا الحكومة بزيادة رواتب الموظفين الكويتيين جادين في هذا الطلب، فعليهم الا يكتفوا برد الحكومة المعتاد: «إن الميزانية العامة للدولة لا تحتمل المزيد من الأعباء»، إذ لابد من متابعة هذه المسألة حتى لا يقعوا في حرج مع الناخبين ويقولوا: «نحن بذلنا ما علينا وطالبنا الحكومة بزيادة الرواتب، وهي التي رفضت»، مثل هذا الموقف غير مقبول، فعلى النواب أن يسعوا بطرق ووسائل أخرى لتحسين الوضع المالي للمواطنين وبالذات أصحاب الأسر والعوائل ذات العدد الكبير، إن زيادة رواتب الموظفين مطلب شعبي ومهم لحفظ استقرار الأسرة الكويتية وخاصة كثيرة العدد، فميزانية هذه الأسرة حتماً مستهلكة وبحاجة لدعم لكي تمارس حياتها بصورة طبيعية دون عثرات، وهناك طرق ووسائل عديدة لدعم استقرار هذه الأسرة منها:

١- زيادة البدلات والعلاوات التشجيعية.

٢- منح مبالغ مقطوعة في المواسم.

٣- خفض رسوم الخدمات، وبالتحديد معاملات الداخلية وتقسيط مخالفات المرور.

٤- إعادة جدولة الأقساط المتراكمة عند البنوك والشركات.

٥- زيادة المكافآت التشجيعية والاجتماعية للطلبة والطالبات في الجامعة والمعاهد التطبيقية، وبالذات التخصصات النادرة واستمرار صرف هذه المكافآت طوال العام.

ومرة أخرى نقول إن النواب المحترمين معنيون بتحسين معيشة المواطن، وإذا كانوا فعلاً جادين في ذلك، فسيكون أمامهم العديد من الأفكار والمقترحات لتحقيق هذا الطلب ليس للربح السياسي ولكن للمحافظة على استقرار الأسرة الكويتية.■

خالد بورسلي

القوى الفلسطينية: مشروع فك الارتباط خدعة صهيونية كبرى

أعلنت القوى الوطنية والإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، أن خطة الانفصال أحادي الجانب التي طرحها شارون، ووافق عليها مجلس وزرائه، ليست إلا جزءاً من سياسة التضليل والخداع وكسب الوقت، التي تلجأ إليها الحكومة الصهيونية. وأضافت القوى الفلسطينية في بيان لها صدر حديثاً أن خطة الانفصال تهدف إلى سجن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وإحكام السيطرة على مياهه وأجوائه وحدوده، بالتزامن مع تكريس الاحتلال في الضفة، من خلال المضي في بناء جدار الفصل العنصري، ومصادرة الأراضي، وبناء المستوطنات الجديدة.

ونوه البيان إلى أن الحديث عن خطة الانفصال يأتي في ظل عمليات دهم وتوغلات صهيونية في المدن والقرى الفلسطينية والمخيمات، من أجل ممارسة سياساتها القمعية المتمثلة في التدمير الشامل للبيوت والبنية التحتية، وتصفية وتشريد المواطنين والاعتداء على المقدسات المسيحية والإسلامية، وتشديد الحصار الشامل والحواجز العسكرية، التي تمنع تنقلات الفلسطينيين.

وشدد البيان الفلسطيني على أنه في ظل الظروف الراهنة فإن أي جهود «يبذلها الأشقاء والأصدقاء» (في إشارة إلى الدور المصري فيما يبدو) في مفاوضاتهم مع الجانب الصهيوني لا بد أن تأخذ في الاعتبار وقف العدوان الشامل ضد الشعب الفلسطيني وقيادته، مع التأكيد على حقه المشروع في مقاومة الاحتلال والاستيطان، ووقف بناء الجدار العنصري، وضمان حق عودة اللاجئين. ■

أصدرته عشر منظمات دولية

نداء يطالب الاحتلال برفع القيود عن ٦٠ ألف طالب فلسطيني

أعربت عشر منظمات تابعة للأمم المتحدة، عن قلقها بشأن إمكانية حضور ستين ألف طالب فلسطيني أداء امتحاناتهم بسبب القيود التي تفرضها سلطات الاحتلال الصهيوني على حرية تنقلهم.

وطالبت المنظمات، في بيان مشترك صادر عنها سلطات الاحتلال برفع القيود المفروضة على حركة التنقل في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين.

وكانت امتحانات التوجيهي للمدارس الثانوية، قد بدأت مؤخراً وهي تعتبر من أهم الامتحانات التي تحدد مستقبل الطلبة الراغبين في الدخول للجامعات.

وقال ديفيد بسيوني، الممثل الخاص لليونيسف في قطاع غزة والضفة الغربية: «إنّ عدم تمكن الطلبة من حضور الامتحانات يعني ضياع السنة الدراسية بأكملها»، فيما وصف مدير عمليات «الأونروا» في الضفة الغربية أندرس فانغ، تعذر أداء الطلبة للامتحانات بأنه ضياع لمستقبلهم.

ويُعدّ الانتظام في الدراسة والوصول إلى المدارس من أكثر الصعوبات التي تواجه الطلبة الفلسطينيين تحت الاحتلال، وأوضحت دراسة أجريت في المدارس التابعة للأمم المتحدة أنّ هناك نقصاً في التحصيل الدراسي بمعدل ١٦٪، وتبلغ نسبة الخوف والقلق بين الطلبة الفلسطينيين بنسبة ١١,٥٪.

وقد صدر البيان عن كل من اليونيسف، والأونروا، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وبرنامج الغذاء العالمي، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأغذية والزراعة، ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، وصندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، وصندوق الأمم المتحدة للسكان، واليونيسكو. ■

البحرين: برلماني يطالب بتطبيق الحدود الشرعية

شهد البرلمان البحريني أول مطلب نيابي من الحكومة بتطبيق الحدود الشرعية التي وردتْ في كتاب الله، بخصوص الجرائم المنصوص عليها في القرآن عند النظر في هذه الجرائم بالمحاكم الجزائية.

وصرح الشيخ النائب جاسم السعدي بأن مطلبه في هذا الصدد يأتي حفاظًا على المجتمع من الضياع، والعمل على الاستقرار والحفاظ على العقل والنفس والمال والعرض والدين، وهي مقاصد هذا الدين، مشيراً إلى أنه يأتي أيضًا وفقًا للمادة ٦٨ من الدستور والمادة ١٢٨ من اللائحة الداخلية لمجلس النواب، وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لهذا المقترح أن المادة الثانية من دستور البحرين تنص على أن دين الدولة هو الإسلام، وأن الشريعة الإسلامية مصدر رئيس للتشريع.

وأضاف أن تطبيق الشريعة الإسلاميّة في الأحكام الجنائية مطلب ملح لشريحة كبيرة من المواطنين، وقد حذرت الشريعة الغرّاء من ترك تطبيق الحدود الشرعية؛ لأن تنفيذ الشريعة «ليس من باب المستحب والمستحسن، بل من باب الفرض والواجب». ■

ضمن ١١٣ خبيراً

«جورنال» ترشح «كير» للإسهام في صناعة القرار الأمريكي

رشحت مجلة أمريكية المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) نهاد عوض، ضمن ١١٣ خبيراً أمريكياً، للإسهام في تشكيل رؤية صناع القرار بواشنطن تجاه عدد من أهم القضايا والسياسات الأمريكية الداخلية وعلى رأسها إصلاح مؤسسات الاستخبارات، وتطوير العمالة، والتحكم في أسعار الأدوية، وتحديد العلاقة بين الدين والدولة، ومواجهة تهديد انتشار الأسلحة.

وذكرت مجلة «ناشيونال جورنال الأمريكية» مؤخراً أن صناع القرار في واشنطن سوف يعودون - بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية في نوفمبر ٢٠٠٤ - إلى مجموعة مهمة من الخبراء لمساعدتهم على اتخاذ القرارات المناسبة.

وقالت إن هؤلاء الخبراء سوف يلعبون دوراً مهماً في معالجة بعض القضايا الحساسة خلال الخريف المقبل. وكانت المجلة قد طلبت من محرريها ترشيح عدد من الخبراء الذين من المرجح أن تحظى رؤاهم بالقبول لدى المشرعين الأمريكيين وصناع السياسات.

واختارت المجلة نهاد عوض مدير عام «كير» ضمن ١١ خبيراً سوف يعود لهم صناع القرار في قضية العلاقة بين الدين والدولة خاصة بعد تنامي حجم معاناة المسلمين في أمريكا إثر أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.



نهاد عوض

وذكرت ناشيونال جورنال أن مكاتب «كير» وفروعه بأمريكا وكندا تضاعفت ثلاث مرات منذ سبتمبر ٢٠٠١ إذ زاد عددها من ٨ إلى ٢٥ مكتباً وفرعاً إقليمياً.

وأشارت المجلة إلى أن عوض البالغ من العمر ٤٢ عاماً شارك في تأسيس كير خلال عام ١٩٩٤ لشعوره بافتقار مسلمي أمريكا لعدد كاف من الخبراء والمتحدثين القادرين على شرح وجهة نظرهم للرأي العام وصناع القرار بأمريكا.

وقالت ناشيونال جورنال إن «كير» ترصد ما تتعرض حقوق مسلمي أمريكا من انتهاكات، وتصدر عدداً من الدراسات والاستطلاعات المهمة، وتنظم دورات للشركات ومؤسسات تنفيذ القانون، وتشجع القيادات المسلمة المحلية على التعاطي مع السياسة الأمريكية.

وتعد مجلة ناشيونال جورنال الأسبوعية أحد المجلات الأمريكية المهمة في مجال السياسة والشؤون الحكومية، وتصدر المجلة منذ عام ١٩٦٩، وتتميز بعدم انحيازها حزبياً. ■



أوروبا تندد بانتهاكات حقوق الإنسان في الشيشان

حذرت الجمعية البرلمانية في مجلس أوروبا من أن القوات الروسية لا تزال تمارس أبشع الجرائم والانتهاكات ضد المدنيين في جمهورية الشيشان.

واعتبر رودولف بينديج ـ المسؤول في المجلس بعد زيارة إلى الشيشان ـ أن المنطقة ما زالت تشهد انتهاكات في حقوق الإنسان ومعاييره، مضيفًا أن عمليات التوقيف والتعذيب واختفاء المدنيين تتواصل في هذه الجمهورية بعد أربع سنوات من بداية النزاع بين الروس الذين يسعون للسيطرة على الإقليم ومجاهدي الشيشان الذين يطالبون بالاستقلال عن روسيا.

وأشار إلى أن العديد من أجهزة الأمن والقوات المسلحة الروسية تنشط حاليًا في الشيشان، منها قوات وزارة الداخلية والقوات الخاصة للجيش وأجهزة الاستخبارات «أف. سي. بي»، والاستخبارات العسكرية «جي.آر.يو» وقوات الشرطة المحلية وقوات السلطات الموالية لروسيا.

وأوضح أن كل واحدة من هذه الأنظمة تلقي المسؤولية على الأخرى في انتهاك حقوق الإنسان، مضيفًا أنه من الصعب معرفة أي من هذه الأنظمة هو المسؤول.

وشكك في إمكان تنظيم انتخابات رئاسية عادية في ٢٩ أغسطس المقبل لتعيين خليفة أحمد قاديروف الرئيس الموالي للروس الذي اغتيل في التاسع من مايو الماضي.

وتابع: تخضع الانتخابات في الإقليم عادة لإجراءات قمعية واستثنائية من جانب القوات الروسية، ودائمًا تنتهي باختيار المرشح الموالي للروس.

وشدد المقرر الأوروبي على أن «النزاع الجاري لا يمكن تسويته إلا بمشاركة الأطراف كافةً بمن فيهم المجاهدون»، مشككًا في استعداد السلطات الروسية للموافقة على حل وسط من هذا القبيل.■

روسيا تكرس تشريد الشيشانيين في أنجوشيا

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، التابعة للأمم المتحدة، والتي تتخذ من جنيف مقراً لها، أنّ روسيا تنوي إغلاق آخر مخيم للشيشان المشردين في أنجوشيا.

وأعربت المفوضية عن قلقها بسبب ما وصفته بـ «القرار المفاجئ للاتحاد الروسي» الذي أعلن عنه مؤخراً، ولكنها تلقت تطمينات من المسؤولين الروس بأنّ خدمات الكهرباء والمياه والغاز ستبقى حتى رحيل جميع المشردين من المعسكر.■

رئيس جورجيا يتوعد مسلمي أبخازيا بالحرب!

توعّد الرئيس الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي إقليمي أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية المستقلين بالحرب، ودعاهما للانضمام إلى جورجيا الموحدة والقوية على حد زعمه!

وقال ساكاشفيلي ـ خلال كلمة له في عرض عسكري كبير نظمته وحدات مختلفة من القوات العسكرية الجورجية في العاصمة تبليسي الأسبوع الماضي بمناسبة الاحتفال بذكرى الاستقلال الوطني ـ: إنه طالما بقي على قيد الحياة، وطالما أن جورجيا موجودة فإننا لن نتسامح مطلقاً مع من يفتت وحدة البلاد ويضعفها، في إشارة إلى إقليميْ أبخازيا المسلم وأوسيتيا اللذين يتمتعان بالحكم الذاتي في إطار جورجيا، واللذين أعلنا استقلالهما من جانب واحد منذ عام ١٩٩٢.

واقترح ساكاشفيلي الشروعَ فوراً في مفاوضات مع الحكومة المركزية لإعادة توحيد جورجيا وتحويلها إلى بلد قوي، معرباً عن استعداده للبحث في أي صيغة للحكم الذاتي توافق عليها قيادة الإقليمين، زاعماً أن جورجيا سوف تحافظ على مصالح المواطنين في الإقليمين المذكورين!■

باحثة يمنية تدعي النبوة!



فوجئ الوسط السياسي والاجتماعي والثقافي في اليمن بادعاء باحثة في قصص الأساطير بأنها «نبية»، و«مرسلة لخلاص البشرية من الشرور»، وكانت وسيلتها لإبلاغ دعوتها أو بالأحرى خزعبلاتها، هي شبكة الإنترنت، حيث أنشأت موقعاً لها حمل اسم «إله واحد» ولا يوجد به إلا صفحة رئيسة واحدة عليها ما تزعم أنها

بعد توالي اكتشاف فظائع الصرب

مسلمو البوسنة يعيدون دفن أكثر من ١٠ آلاف ضحية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعلن عبدالرحمن مالكيتش رئيس بلدية سريبرينتسا عن إعادة دفن أكثر من ١٠ آلاف بوسني على مراحل في مقبرة الشهداء ببلوتتشاري، مشيراً إلى أن هؤلاء من ضحايا مجازر مسلمي سريبرينتسا التي ارتكبتها قوات صرب البوسنة عام ١٩٩٥ في الجيب الذي كان يخضع لحماية الأمم المتحدة في عهد أمينها العام بطرس غالي!!.

وتعتبر تلك المجازر أكبر كارثة بشرية في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية، ولا تزال الهياكل العظمية ورفات الضحايا تستخرج من المقابر الجماعية، وكان قد تم دفن ٩٨٩ ضحية حتى الآن بمقبرة بلوتتشاري التي تضم نصباً تذكارياً ومسجداً ومتحفاً، لتجسيد المجزرة.



وقال عمر ماشوفيتش رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين لـ المجتمع إن هناك ٣٢ مقبرة جماعية تحتوي على ٢٥٠٠ ضحية من ضحايا سريبرينتسا بينهم ١١ مقبرة لا نعلم عنها شيئاً.

وطالب المجتمع الدولي بالضغط على صرب البوسنة للكشف عن المزيد، مشيراً إلى أنه تم خلال الأيام القليلة الماضية دفن رفات ٧٠ بوشناقياً مسلماً في منطقة «جيبتشا» غرب البوسنة، كانوا قد قتلوا داخل المعتقلات الكرواتية خلال الفترة من يونيو ١٩٩٣ إلى أبريل ١٩٩٤.

وكانت الهياكل العظمية ورفات الضحايا قد عثر عليها داخل مقبرة جماعية في منطقة «فيسوكو» بوسط البوسنة، وفي منطقة بوليم الواقعة بين سريبرينتسا وبلوتتشاري (شرق البوسنة) تم إعادة دفن ٣٠ ضحية أيضاً، تعود رفاتهم إلى ضحايا مجازر سريبرينتسا التي ارتكبها الصرب في يوليو ١٩٩٥.

وقال مراد هورتيتش عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين: هؤلاء الضحايا ذُبحوا بعد ٤ أيام فقط من قتل ١٥ ألف مدني مسلم في يوم واحد بأوامر من كراجيتش وملاديتش، وكانوا موثوقي الأيدي والأرجل عند تنفيذ الجريمة، لافتاً إلى أن الذين نجوا من المذبحة قد استشهدوا أيضاً في وقت لاحق.

وأعرب عن أمله في أن يلقى الجناة جزاءهم جراء ما ارتكبوا من فظائع.

وتأتي عملية إعادة دفن الضحايا بعد يومين من الإعلان عن وجود ٣٢ مقبرة جماعية في سريبرينتسا، تحتوي على رفات ٢٥٠٠ ضحية.

وكانت حكومة صرب البوسنة قد شكلت لجنة لتقصي الحقائق حول مجازر سريبرينتسا، واعترف الصرب يوم ١١ من الشهر الجاري بارتكابهم جريمة قتل الآلاف من المسلمين، وكان الصرب قد اعترفوا قبل سنتين بقتل ٢٠٠٠ من المسلمين فقط! إلا أن التقرير الذي أعدوه في ذلك الوقت لقي استهجاناً كبيراً من المسلمين في البوسنة والمنظمات الدولية ■

«رسالة التوحيد».

وتعمل اليمنية ثريا منقوش التميمي، البالغة من العمر ٥٠ عاماً، باحثة في تدوين السيرة الأسطورية للملك سيف بن ذي يزن، وهي في الوقت نفسه عضوة في اللجنة المركزية في الحزب الاشتراكي اليمني.

وحسب مصادر إعلامية فقد انتهزت الفرصة، خلال حضورها مؤخراً انعقاد دورة الحزب الاشتراكي، وراحت تدعو لرسالة التوحيد وتقوم بتوزيع بيان مطبوع مكون من صفحة واحدة هو نفسه المنشور على موقعها الإلكتروني.

وأوردت التميمي في منشورها بعض والأفكار والمبادئ التى تزعم أنها بُعثت من أجل التبشير بها ودعوة الناس إلى الإيمان بها! ■

العراق: آلاف الأطفال يمتهنون التسول وتستغلهم عصابات الجريمة

تتصاعد قضية الأطفال المشردين في العراق، يوماً بعد آخر، مع تدهور الوضع الأمني والاقتصادي، مما يعرضهم إلى أخطار كبيرة، سواء باضطرارهم للعمل في مهن صعبة، أو باستغلالهم من قبل بعض العصابات، وتحويلهم إلى رقيق أبيض أو استغلالهم في السلب والاحتيال، حسب جمعية رعاية الطفل العراقي.

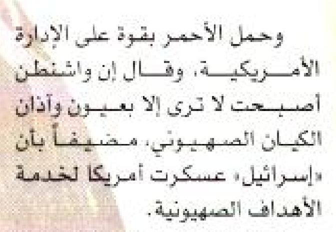
وتؤكد مصادر عراقية من وزارة الداخلية ووزارة العمل والشؤون الاجتماعية أن آلاف الأطفال قد أصبحوا مشردين في شوارع المدن العراقية منذ بداية الاحتلال الأمريكي وحتى الآن، فيما اتهمتهما جمعية حماية حقوق الطفل بالتقصير في إيجاد حلول سريعة لمشكلات هؤلاء الأطفال. ومن جانبه اتهم مصدر من وزارة العمل، وزارة الداخلية بالتقصير في مجال جمع المشردين وتسليمهم إلى الوزارة لإيوائهم، مطالباً اياها بأن تبدي تعاوناً في جمع المشردين وتسليمهم إلى وزارة العمل.

وأكد المصدر أن وزارته لم ترفض تسلم اي من المشردين، مهما كان عددهم، وأن عملية إيوائهم مستمرة، وأن الوزارة افتتحت مراكز جديدة لإيوائهم، منها بيت الطفل لإيواء الفتيات في الأعظمية، فيما كانت مصادر من الداخلية قد قالت إن وزارة العمل قصرت في إيواء الأطفال الذين يتعرضون لشتى الأخطار في الشارع، ومنها جرائم القتل والاغتصاب، فضلاً عن انخراط بعضهم في مجال الإجرام.

وكشف السكرتير العام لجمعية رعاية الطفل العراقي حسن جمعة عن تعرض أكثر من ١٠٠ طفل للاغتصاب، مؤكداً أن لديه وثائق تثبت ذلك ■

الشيخ عبدالله الأحمر:

اليمن مستهدف من الصهيونية العالمية



صنعاء: عبده عايش

قال الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس البرلمان اليمني وزعيم حزب الإصلاح الإسلامي إن اليمن مستهدف من الصهيونية العالمية، مبرراً ذلك بكون اليمن من الدول المهمة في المنطقة سواء من الناحية الجغرافية أو لمحافظته على القيم ورفضه الرضوخ للأجنبي.

وحمل الأحمر بقوة على الإدارة الأمريكية، وقال إن واشنطن أصبحت لا ترى إلا بعيون وآذان الكيان الصهيوني، مضيفاً بأن «إسرائيل» عسكرت أمريكا لخدمة الأهداف الصهيونية.

وتطرق في مقابلة نشرتها شهرية «المثقف العربي» في عددها الأخير إلى أن هناك كثيراً من أوراق الملف الأمريكي في اليمن يكتنفها الغموض، وكشف عن وجود أمريكي ملحوظ في النشاطات التدريبية والأمنية والعسكرية خاصة، لكنه أشار إلى «أن موقف الرئيس صالح الإعلامي قوي وحازم وصريح، فهو يرفض التدخلات الأجنبية ويندد بكل التصرفات غير المبررة من أمريكا».

ودافع الأحمر بقوة عن الشيخ عبدالمجيد الزنداني، معتبراً أنه «علم من أعلام علماء المسلمين، وداعية إسلامي وصاحب دور كبير في بعث الوعي العربي والإسلامي ودعم القضايا الإسلامية الكبرى، وصاحب دور رئيس وكبير في مناصرة الشعب الأفغاني إبان الاحتلال السوفييتي.. من ورائه ملايين من قلوب الناس والشباب الواعي، ومن أجل ذلك فهو بالتأكيد اسم غير مريح لدى «إسرائيل» ولدى أمريكا وروسيا».

وأكد أن الزنداني صاحب مشروع تعليمي مفتوح تحت علم وبصر الدولة في جامعة الإيمان، وهي جامعة إسلامية تدعو إلى تمسك الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وقد افتتحها ويشرف عليها الرئيس علي عبدالله صالح، وباركتها القوى الوطنية، لكن التيارات العلمانية وأصحاب الأيديولوجيات الوافدة قلقون من الصحوة الإسلامية ومن دور جامعة الإيمان.

ولم يستبعد الأحمر أن تتعرض جامعة الإيمان لضغوط أمريكية بتحريض الصهيونية «ولكني لا أحتمل أن تتجرأ أمريكا على عمل عسكري داخلي دون علم أو موافقة الحكومة اليمنية»، وهدد بأن غليان الشارع اليمني والعربي لن يكون بإمكان أحد السيطرة عليه إذا ما تواطأت دولة عربية مع الأجانب وأطلقت أيديهم بالبطش المباشر داخلياً.

ونفى الشيخ الأحمر ضلوع الدولة اليمنية في مؤامرة ضد الشيخ محمد المؤيد المسجون حالياً في نيويورك، وقال إن المؤيد استُدرج استدراجاً استخباراتياً، ولا علاقة للمخابرات ولا الحكومة اليمنية بذلك، فالشيخ المؤيد ذهب ولم يستأذن «في إشارة إلى سفره إلى ألمانيا للعلاج حيث تم اعتقاله من قبل السلطات الألمانية في يناير ٢٠٠٣م بطلب أمريكي».

واعتبر أن التهم الموجهة للمؤيد هي نفس التهم التي تعلقها أمريكا على المسلمين الغيورين على دينهم، والرافضين للهيمنة الصهيونية، وتوقع أن يخرج المؤيد من سجنه قريباً، بريئاً من التهم التي اتهم بها.

يذكر أن الشيخ الأحمر يتلقى إشرافاً علاجياً ويمضي فترة نقاهة في العاصمة السعودية الرياض عقب تعرضه لحادث مروري غامض في العاصمة السنغالية داكار أوائل مارس الماضي، وقالت المصادر حينها إنه لا يُستبعد أن يكون حادث السير مدبراً من جهات خارجية.

وكانت الأوساط الشعبية في اليمن قد تداولت إشاعات لا تستبعد أن يكون لجهاز الموساد الإسرائيلي ضلع في الحادث بسبب مواقف الشيخ المتشددة من العدو الصهيوني والصهيونية العالمية.■

بعد نجاحها في إلغاء ندوتين تستضيفان صهاينة:

مجموعة مغربية تدعو لمقاطعة المؤسسات الأنجلوأمريكية

دعت «مجموعة العمل الوطني لمساندة فلسطين والعراق» في المغرب إلى مقاطعة المؤسسات الأمريكية، بعد سلسلة من التحركات الناجحة التي قامت بها المجموعة.

فقد دعت المجموعة المغربية إلى مقاطعة كل المؤسسات الأمريكية والبريطانية، و«الإعلان عن رفض أي دعوة، كيفما كانت طبيعتها» إلى نشاطات أو فاعليات تنظمها هذه المؤسسات.

وكانت المجموعة التي تضم ممثلين عن كافة أطياف المجتمع الأهلي والسياسي المغربي قد سجلت في الأسابيع الماضية نجاحين على صعيد تحركاتها، يتمثلان في الدفع نحو إلغاء ندوتين مثيرتين للجدل.

فعلى ضوء تحركاتها ألغيت ندوة حول التسوية السياسية للقضية الفلسطينية كان من المفترض انعقادها في مدينة فاس بحضور مهندسي وثيقة جنيف، التي تضمنت تنازلات جوهرية عن حق العودة.

كما ألغيت في سياق آخر ندوة دولية كان من المقرر أن تجمع في مدينة أفران المغربية أئمة مسلمين مع حاخامات صهاينة.

وقد نظمت مجموعة العمل الوطني لمساندة فلسطين والعراق العديد من المسيرات الحاشدة والاعتصامات التضامنية مع الانتفاضة في فلسطين والمقاومة في العراق.■

التحقيق مع خطيب الأقصى إهانة لعلماء المسلمين



الشيخ عكرمة صبري

استنكر عدد من المؤسسات والهيئات الإسلامية في فلسطين، قيام السلطة الصهيونية بالتحقيق مع الشيخ عكرمة صبري المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية وخطيب المسجد الأقصى.

واعتبرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية في بيان لها توقيف الشيخ عكرمة والتحقيق معه من قبل الشرطة الصهيونية إساءة للمسلمين وعلمائهم، خاصة أنها ليست المرة الأولى التي تستدعيه وتحقق معه لساعات.

وأكدت المؤسسة مساندتها للمفتي وتأييدها لمواقفه تجاه الأقصى المبارك، مؤكدة أن المسلمين هم أصحابه وهم الجديرون بحمايته وإدارته وترميمه وصيانته.

ومن جانبه قال الشيخ عكرمة إنه استُجوب لمدة ساعتين بشأن قوله في خطبة الجمعة إن الشرطة الصهيونية تتدخل في شؤون الأقصى من خلال فرض قيود على دخول المصلين ومنع المسلمين من ترميمه وصيانته، مشيراً إلى أن ماورد في خطبته تجسيد للواقع وليس تحريضاً.

من جهة أخرى طالب كل من مجلس الفتوى الأعلى وهيئة العلماء والدعاة في فلسطين، الأمة العربية والإسلامية بالتدخل لوقف الممارسات الصهيونية ضد علماء الدين والمقدسات وفضح هذه الممارسات بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته، في إشارة إلى توقيف الشيخ عكرمة والتحقيق معه من قبل الصهاينة.

وكان الشيخ صبري قد نبه في خطبة الجمعة ١٤/٥/٢٠٠٤ إلى الأخطار التي يتعرض لها «الأقصى»، قائلاً إن هدف سلطات الاحتلال بات واضحاً بسعيها لوضع يدها على إدارة المسجد، ومحذراً من أن ذلك يعتبر خطراً، وحمل السلطات المحتلة مسؤولية أي توتر ينجم عن تدخلاتها وتصرفاتها فيه.

وقال إن سلطات الاحتلال تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في الترميم وغيره. ويقوم أفراد الشرطة بتصوير كل حركة، يقوم بها العمال التابعون لدائرة الأوقاف، وتستدعي أي عامل لا يستجيب لتعليماتها وتحتجز هوياتهم، كما تحتجز حراس المسجد للتحقيق، بهدف تخويفهم، كما منعت عدداً منهم من دخول المسجد بحجة أنهم خطر على أمن الدولة.■

«حركة المقاومة الإلكترونية» تكافح العُري على الإنترنت

تفاعلاً مع حملة الداعية الشاب عمرو خالد، بدأ مجموعة من الشباب المسلم حملة موسعةً على شبكة الإنترنت لمحاربة مظاهر العُري والإباحية في المجتمعات العربية والإسلامية، سواء الذي انتشر عبر الفضائيات أو شبكات الإنترنت أو غيرها من الوسائل، وذلك انطلاقاً من موقع «حماسنا».

وقال مسؤول الحملة محمد السيد إن الحملة يقوم عليها مجموعة من الشباب المسلم، الذين تجمعوا في كيان إلكتروني، أطلقوا عليه اسم: «حركة المقاومة الإلكترونية»، مشيراً إلى أن هذا الكيان يهدف إلى محاربة الفساد، ونشر الفضيلة بأشكالها كافةً، ومحاولة أداء دور مؤثر في البيئة المحيطة حسب الإمكانات المتاحة.

وأضاف أن فريق العمل ينتمي إلى دول عدة هي: مصر ـ الأردن ـ السعودية ـ إنجلترا ـ ليبيا ـ تونس ـ أمريكا ـ الإمارات العربية ـ قطر ـ فلسطين المحتلة.





عمرو خالد

وأوضح أن فكرة الحملة تتلخص في توعية الآخرين بما يُحاك لهم، ويدبر من بعض الأجهزة الإعلامية، ومن ثمّ إبراز ضرورة التحرك لمواجهة هذه السموم الفكرية، التي تُنشر في الإعلام، مؤكداً أن الإعلام المرئي الوسيلة الأولى التي تَنشر الفساد الأخلاقي، وبالتالي ينتشر هذا الفساد ميدانيًا في الشوارع وأماكن العمل.

وأضاف: نحن نحاول أن نؤدي دورًا كلوبي» إلكتروني للضغط على أصحاب القرار لتحقيق ما نريده، وعلى الناحية الأخرى نرصد الإعلام والمستحدثات من البرامج التافهة التي تهدف إلى زعزعة العقيدة، وسلخ الشباب من هويته، وتمييع جيل المستقبل من أجل وضع برامج لمكافحتها.

وتساءل: لماذا يصرُّ بعض الأنظمة العربية على استمرار المواقع غير الأخلاقية داخل شريانها الإلكتروني؟ ولماذا لم يصدُر قرارٌ واضحٌ بشأن البرامج التافهة التي تُعرَض ليلاً ونهارًا على الفضائيات، برغم الضجة الشعبية والجماهيرية الرافضة لها؟ ولماذا نرى بعض رجال الأعمال يدعمون مثل هذه البرامج، بينما تعاني البرامج الهادفة من التضييق وضعف التمويل؟ وأشار إلى أنه يمكن مراسلة الحركة على العنوان التالي:

hamasna_@hotmail.com

الحزب الإسلامي العراقي:

مخاوف من إطالة أمد الاحتلال في ظل حكومة علاوي

أعرب الحزب الإسلامي العراقي عن مخاوفه من إطالة أمد الاحتلال في ظل التشكيل العلماني لحكومة إياد علاوي، مشيراً إلى أن التيار الإسلامي لم يحظ بحق التمثيل، قياساً إلى حجمه ووزنه في الساحة الإسلامية.

وطالب الحزب الإسلامي في بيان له صدر مؤخراً، الحكومة الانتقالية الجديدة بالعمل على إنهاء حالة الاحتلال، وترسيخ قواعد الديمقراطية.

وقال الحزب: لقد قررنا المشاركة في الحكومة على أساس أن غيابنا يمثل ضرراً كبيراً، بسبب غياب دور السنة العرب عن المشاركة في تشكيل مستقبل العراق السياسي في هذه المرحلة، فضلاً عن أن غيابنا قد يفقدنا التأثير المباشر على إحباط المساعي التي تريد إضفاء الشرعية على بقاء المحتل في العراق.

ووعد الحزب ـ كما جاء في بيانه ـ بالعمل على إسداء النصيحة لهذه الحكومة، والتفاعل معها بطريقة تخدم مصالح الشعب العراقي، وقال: سنحيط أهلنا في العراق أولاً بأول بما نراه من خطأ وصواب.

يذكر أن الحزب الإسلامي العراقي يشارك في الوزارة الجديدة بممثل واحد هو د. حاجم الحسني، وزيراً للصناعة والمعادن، كما كان يشارك بوزير واحد أيضاً في التشكيل الوزاري السابق، وهو د. زياد عبد الرزاق أسود وزيراً للتعليم العالي والبحث العلمي.■

القاهرة: خاص لـ المجتمع



الشهيد
أكرم زهيري

جرائم التعذيب والقتل في سجون «أبوغريب» المصرية

شهيد جديد.. بأيدي مباحث أمن الدولة

أثناء اجتماع لجنة الأمن القومي في مجلس الشعب المصري يوم الأربعاء قبل الماضي (٢٠٠٤/٦/٩م) وأثناء الرد على البيانات العاجلة التي تقدم بها عدد من نواب المجلس، احتجاجاً على انتهاكات جهاز أمن الدولة لحقوق معتقلي الإخوان المسلمين الذين يتعرضون لعمليات تعذيب في أعقاب نقلهم من السجن الاحتياطي إلى مقار مباحث أمن الدولة. فاجأ اللواء أحمد ضياء مساعد وزير الداخلية المصري الحضور بإعلان وفاة المهندس أكرم عبدالعزيز زهيري في المستشفى بعد إصابته إصابة بالغة أثناء ترحيله من مقر نيابة أمن الدولة العليا إلى السجن بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٩م.

وبرر وكيل الداخلية وفاة المهندس زهيري بأنها تمت بناءً على أزمة «سكر» تفاقمت في أعقاب تعرضه لحادث اصطدام أسفل بطنه بسبب اضطراب حركة عربة الترحيلات التي كانت تقله من نيابة أمن الدولة العليا بمصر الجديدة - شمال القاهرة - إلى سجن طرة - غرب القاهرة.

وقد سبقت الحادث إجراءات قمعية تمت ممارستها على معتقلي الإخوان، بدايةً من منع زيارات أهالي المعتقلين لهم، وكذا منع المحامين من الزيارات القانونية التي تعد من أبسط حقوق المحبوس، إضافةً إلى عمليات اختطاف الإخوان من السجن إلى مقار أمن الدولة، واستجوابهم تحت تعذيب بدني ونفسي، وكل هذه الملابسات تزيد احتمالات أن تكون الوفاة لأسباب جنائية، خاصةً أن المحامين يؤكدون أن حالته الصحية لم تكن مستقرة، وقد رفضت السلطات الأمنية بالسجن كل مناشدات إخوانه لنقله إلى المستشفى.

وتبين من المعلومات أن الزهيري ترك في حالة خطرة دون تقديم أي رعاية طبية له لمدة عشرة أيام. رغم أنه تم تنبيه إدارة السجن وضابط مباحث أمن الدولة بسجن مزرعة طرة إلى خطورة حالته، ورغم استغاثة زملائه المسجونين بأنه قد أشرف على الموت، إلا أنه لم تتخذ أي إجراءات لإنقاذه أو تقديم العلاج اللازم له، بل ترك حتى مات.

وكان الزهيري (٤٠ عاماً) يرحمه الله رجل أعمال ناجحاً، وواحداً من قيادات العمل العام في مصر، وهو أب لثلاثة من الأولاد، وكان يعمل رئيساً لمجلس إدارة إحدى شركات المقاولات بمدينة الإسكندرية الساحلية، وقد ألقت قوات الأمن المصرية القبض عليه فجر يوم ١٥ مايو الماضي من منزله في حملة شملت ٥٤ من المنتمين للإخوان المسلمين.

وتزامنت وفاته مع صدور تقرير عن حقوق الإنسان في مصر يفيد بأن ما لا يقل عن ١٥ مصرياً لقوا حتفهم في المعتقلات خلال عام واحد، في الفترة ما بين أبريل ٢٠٠٣ إلى الشهر نفسه من العام الحالي.

إن حالة الوفاة تثير العديد من الأسئلة أولها عن الطريقة غير الآدمية التي يتعامل بها الأمن مع المعتقلين ونقلهم في مركبات غير مخصصة لاستعمال البشر، وكيف يمكن أن يتسبب اضطراب حركة سير المركبة في إحداث جرح يؤدي إلى الوفاة؟ ولماذا لم يتلق المريض العلاج الضروري مع علم الشرطة بأنه مصاب بمرض السكري؟ ويقول الأطباء إن جرح مريض السكري لا يؤدي إلى الوفاة إلا إذا تطور إلى حالة غرغرينا، وهذا معناه إهمال جسيم في تقديم الرعاية للمريض.

وقد أدانت **جماعة الإخوان المسلمين** هذا الأسلوب غير الآدمي في المعاملة الذي يخالف كل الشرائع والقوانين ولا يتفق مع أبسط قواعد حقوق الإنسان، والأسلوب الهمجي في القبض عليهم، وإغلاق شركاتهم ومصادرة أموالهم.. وقد تم حرمانهم من جميع حقوقهم في الالتقاء بمحاميهم أو زيارة ذويهم أو توفير الرعاية الطبية لهم. ومن المثير للدهشة والاستغراب



أيضاً أن يتم نقلهم - رغم أنهم تحت إشراف النيابة - إلى مقر مباحث أمن الدولة لانتزاع اعترافات منهم بالقوة.. وقد أدى هذا الأسلوب إلى قتل الأخ مسعد قطب منذ بضعة أشهر.. ولم تعلن نتائج التحقيق في قتله حتى الآن.

وناشد الإخوان المسلمون، رئيس الجمهورية، التدخل لوقف هذه الأساليب في معاملة الشرفاء والمخلصين من أبناء الشعب.. كما أهابوا بكل الشرفاء والمؤسسات المعنية الوقوف ضد هذه الممارسات في وقت تحتاج فيه مصر إلى تضافر كل الجهود المخلصة لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

استياء عام

وقد أثارت حادثة استشهاد الزهيري في محبسه، منظمات حقوق الإنسان المصرية التي طالبت بالتحقيق في حالة الوفاة، ودعا المشاركون في مؤتمر صحفي عقدته لجنة الحريات بنقابة المحامين الأسبوع الماضي إلى وقف تجاوزات الشرطة ضد السجناء والمحتجزين، وطالبوا بالإفراج عن جميع المعتقلين.

كما حذروا من وجود أي نية لتحويل المعتقلين إلى المحاكم العسكرية، مؤكدين ضرورة محاكمة المعتقلين أمام القضاء المدني.

وأجمع حضور المؤتمر على ضرورة ملاحقة زبانية التعذيب داخل مقرات مباحث أمن الدولة والسجون؛ لأن الانتهاكات التي تم رصدها خلال السنوات الأخيرة تؤكد أن عمليات التعذيب تحولت إلى منهجية تعمل وزارة الداخلية على تنفيذها.

وحمّل حضور المؤتمر وزارة الداخلية وجهاز مباحث أمن الدولة مسؤولية مقتل المهندس زهيري، وطالبوا النائب العام بسرعة التحقيق مع إدارة السجن.

كما طالب المؤتمر مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني بسرعة التدخل لإنقاذ المتهمين في نفس القضية من براثن التعذيب الذي يتعرضون له أثناء فترة حبسهم الاحتياطي، وحملت لافتات المؤتمر عبارة تقول «من الضحية الجديدة بعد أكرم زهيري؟»

وقال **د. محمد حبيب نائب المرشد العام للإخوان**، إن الجريمة التي حدثت ليست سلوكاً فردياً ولا تصرفاً عشوائياً مؤقتاً، بل منهجٌ وأسلوبٌ وطريقة حكم وإدارة دولة!



د. محمد السيد حبيب.. نائب المرشد

وأضاف أن هذا المنهج بات سياسة الدولة؛ فالمواطن المصري لديها ليس له قيمة ولا كرامة ولا سعر.. حتى الأطفال الصغار تُنتهك كرامتهم في المدارس والشوارع.

وبعث نائب المرشد برسالة لرئيس الجمهورية يطالبه فيها بضرورة أن يتوقّف هذا المسلسل الدموي، مشيراً إلى انتشار حالات التعذيب داخل السجون وأقسام الشرطة في مصر، كما طالب وزير الداخلية باتخاذ موقف إيجابي تجاه الضباط الذين أهملوا علاج الشهيد زهيري.

وأوضح **د. محمد مرسي - زعيم الكتلة البرلمانية للإخوان بمجلس الشعب** - أن هناك عشوائية في تصرف الجهات الرسمية، وإعاقة لدور المؤسسات، مع تغوُّل دور السلطات التنفيذية، خاصة وزارة الداخلية.

وأضاف أنه وأعضاء آخرين بمجلس الشعب طلبوا زيارة المعتقلين من الإخوان (مجموعة الـ٥٨) بعدما تنامى إلى علمهم أنهم يتعرضون لحالات من التعذيب، ولم تَسمح لهم إدارة السجن إلا بلقاء أربعة فقط، ذكر أحدهم أنه لم يتعرض للتعذيب، فيما أكد ثلاثة منهم أنهم اختُطفوا من السجن لمكان آخر مجهول، وتم تعذيبهم بالضرب والتجريد من الملابس والصعق بالكهرباء، وخطفهم من السجن على مرأى من مأمور السجن الذي لم يحرك ساكناً، أو يحرر محضراً بعملية الخروج!

وأكد مرسي أنهم عازمون على لقاء بقية المعتقلين؛ للتعرف على ما تعرضوا له، كما طالب بضرورة إلغاء قانون الطوارئ المطبق منذ عام ١٩٨١م والذي يمنح الحكومة سلطة اعتقال أي شخص بزعم أنه يهدد أمن البلاد، واحتجازه لفترة ٤٥ يوماً قابلة للتجديد دون أمر قضائي، كما يتيح محاكمة المدنيين في المحاكم العسكرية ويحظر التظاهر.

وقالت **مديرة مركز النديم لمساعدة ضحايا العنف عايدة سيف الدولة**: «لقد استشهد أكرم زهيري، وهناك العشرات غيره قد يلقون المصير نفسه»، مشددة على ضرورة







تقوم مباحث أمن الدولة بالقبض على الشخص دون تقديم إذن قبض أو تفتيش من النيابة

يعرض المتهم على النيابة فتقرر حبسه احتياطيا ومن ثمَّ يودع السجن

تخضع مصلحة السجون لإشراف وزارة الداخلية، وليس وزارة العدل، وبالتالي يتم «التنسيق» و«التعاون» الشيطاني بين مصلحة السجون ومباحث أمن الدولة

«ملاحقة جرائم التعذيب وجلاديه».

وأعلنت خمس منظمات للدفاع عن حقوق الإنسان أنها ستنظم تجمعاً يوم ٢٦ يونيو الجاري أمام مقر النائب العام للمطالبة بوقف التعذيب.

سجون «أبو غريب» المصرية

كما وجه المهندسون زملاء الفقيد اتهاماً صريحاً لوزيري الداخلية والعدل المصريين؛ بسبب تقصيرهما في رعاية الشهيد زهيري، مؤكدين أن مقتله يعتبر وصمة عار في جبين النظام.

وأهاب المهندسون بكل القوى الوطنية والأحزاب ومنظمات حقوق الإنسان في مصر والعالم أن تتصدى لفتح ملفات القهر والتعذيب في سجون «أبو غريب» المصرية، معلنين أنهم لن يقبلوا بأي حال من الأحوال أن تستمر هذه الممارسات ضد الشرفاء من أبناء الوطن.

واعتبر تجمع (مهندسون ضد الحراسة) أن الحركة الوطنية والنقابية المصرية، فقدت واحداً من أنبل أبنائها وهو المهندس زهيري سكرتير لجنة الإسكندرية لتجمع (مهندسون ضد الحراسة) والذي كان يخوض مع أعضاء التجمع نضالاً سلمياً ديمقراطياً وعلنياً من أجل مصالح وحقوق كل المهندسين.

نواب كتلة الإخوان

وطالب نواب كتلة الإخوان المسلمين في

جنازة تحت تهديد السلاح.. وغير مسموح بالعزاء!

ودع الجميع شهيد الإخوان الساعة الثانية من فجر الخميس مع دعوات خمسة آلاف مشيع، كانت مشاعرهم مزيجاً من الغضب والحزن والرجاء: الغضب من حكم جائر، والحزن على حال الأمة، والرجاء من الله عز وجل أن ينتقم من الظالمين.. هذا هو المشهد المهيب الذي ضاعت أمامه كل الكلمات، فإن كان الإهمال هو قاتل الشهيد زهيري، فمن المسؤول عنه في النهاية؟ أليس الحكومة؟ هذا ما قاله الأستاذ جمعة أمين، الذي طالب جموع الإخوان بالصبر والمثابرة، موضحاً أن الذين عذبوا «أكرم» أكرموه بالشهادة عند ربه دفاعاً عن دينه.

وبعد الدفن، حاصرت قوات الأمن المركزي والقوات الخاصة قرية ميت الخولي مركز الزرقا بمحافظ دمياط مسقط رأس الشهيد، وطوَّقت جميع مداخل القرية بالعربات المصفحة والقوات الخاصة.

وأكد الحاج أسعد زهران - القيادي بجماعة الإخوان المسلمين - أن الحصار المفروض على القرية كان الهدف منه منع وصول أيٍ من أقارب الفقيد أو أحبابه أو أصدقائه لأداء واجب العزاء لأهل المتوفى، مضيفاً أنه بعد أن نجحت قوات الأمن في قطع الطريق على المُعزين من خارج القرية قامت بقطع التيار الكهربائي عن القرية، ومنعت استخدام مكبرات الصوت في العزاء الذي أقامته أسرة الشهيد، واقتصر على عدد قليل من الحضور، الأمر الذي أثار حالة من الغضب والاستياء بين أهالي القرى المجاورة؛ حيث اعتاد الأهالي أن يتوافدوا على أسرة المتوفى لمدة ثلاثة أيام.

وقد ظل الحصار مضروباً على القرية طوال اليوم■

عاكف: أنا موجود.. ومن أراد تبليغ رسالة فليبلغها لي

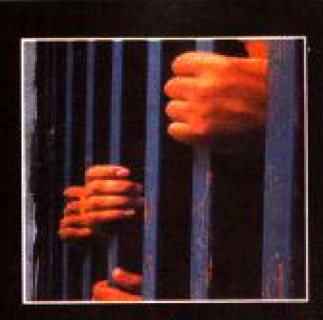
تحدث المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف في سرادق عزاء الشهيد زهيري، وقال - باعثاً الأملَ في نفوس الآلاف من أبناء الدعوة، الذين توافدوا لحضور عزاء الشهيد -: «اطمأنوا أن الدين الذي نعتز به هو رسالتنا في هذه الحياة، وقائدنا إلى الجنة في الآخرة إن شاء الله تعالى، فلنحرص على الالتزام بمنهج هذه الجماعة؛ حتى نلقى الله إما منتصرين أو شهداء إن شاء الله».



يتم إخراج المتهم من السجن دون إثبات خروج ويساق إلى مباحث أمن الدولة حيث يتعرض للتعذيب البشع ثم يُعاد إلى السجن



التعذيب أصبح معلوماً بالضرورة في مصر ومع ذلك يصر مساعد وزير الداخلية على أنه لم يحدث تعذيب!



وإخراج المتهمين من السجون إلى أمن الدولة نمط سائد ومع ذلك يصر رئيس مصلحة السجون أن مباحث أمن الدولة لا تستطيع أن تدخل سجونه!

البرلمان. المجلس القومي لحقوق الإنسان بإجراء تحقيق عاجل وفي إطار اختصاصاته في الوقائع والملابسات المصاحبة للقبض على العشرات من الإخوان المسلمين، وتعرضهم للتعذيب والإهمال، مما أدى في النهاية لوفاة أحدهم.

وقال الدكتور **حمدي حسن عضو الكتلة** إن على المجلس القومي أن يقوم بواجباته حيال القضية، خاصة أن هناك تعذيباً قد تعرض له بالفعل العديدُ من المحبوسين في سجن مزرعة طرة على ذمة التحقيقات التي تجريها النيابة حالياً، وأن على المجلس أن يقدم تقريره إلى السلطات المختصة وفقاً لما يراه ويعاينه على الطبيعة.

وذكر أن نواب الإخوان سيطالبون بأن تتحول لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان - التي بدأت تحقيقاتها الميدانية وداخل مقر البرلمان في هذه الوقائع بناءً على طلبات الإحاطة التي تقدم بها نواب الإخوان إلى الحكومة - إلى لجنة لتقصي الحقائق؛ لمنحها سلطات كبيرة في الكشف عن كافة الأسرار والخبايا في قضية المتهمين الـ٥٨ بعد وفاة أحدهم، مشيراً إلى أن اللجنة البرلمانية سوف تقوم بزيارة أخرى طبقاً لوعود وزارة الداخلية.

وعن زيارة لجنة الدفاع إلى سجن مزرعة طرة، قال النائب: إن إدارة السجن رفضت في البداية إتمام الزيارة، ثم وافقت على زيارة تسعة فقط من المتهمين، ثم انتهى الأمر برؤية أربعة، وفي حضور جميع قيادات السجن الذين رفضوا إحضار الباقي.

وأشار إلى ضرورة التحقيق في الشكاوى التي استمعوا إليها من المحتجزين في سجن مزرعة طرة، خاصة اختطافهم من داخل السجن رغم أن التحفظ عليهم يجري تحت مظلة النيابة العامة.

وأوضح أن المحتجزين يخشون من انعكاس



المرشد العام محمد مهدي عاكف .. متحدثاً في العزاء

وحول تقييمه للواقع قال: «أوجِّه رسالتي إلى النظام، وإلى الأجهزة المتخلِّفة بكل معنى التخلُّف التي لا تراعي الله عز وجل في عملها، ولا تتقي الله في هذا الشعب.. إننا عندما نتحاور مع العاملين في بعض مؤسسات الدولة نجد عندهم ذات فهمنا ونفس إحساسنا بالوطن وقضاياه، ثم بعد ذلك نجد التصرف الذي ترونه، عجب يفضي إلى عجب، غير أن المتابع المتأمل للموقف يتأكد له أن هناك من يصادر إرادة هذه الأجهزة، وأن هناك من يريدون المحافظة على مصالحهم».

وأكد فضيلته على أن مأساة النظام المصري في أن المصالح هي التي تحرك مكوناته، قائلاً: «لقد سمعت من كثيرين - ممن ينتمون إلى الأحزاب والقوى السياسية - من يقول: «أنا لا أريد السجن»، بالرغم من أن فهمه للواقع، وتقديره للظروف والأحوال التي يعيشها شعبنا وأمتنا مثل فهمنا وتقديرنا».

وأضاف المرشد: «أنا مشفق على الرئيس من أخطاء بعض رجاله.. وأنا وهو على أبواب الآخرة سنذهب إلى الله ونحتَكِم إليه.. ماذا نقول لرب العالمين عن هذا التخلُّف الذي وصلت إليه مصر في كل شيء من أول الصفر الرياضي إلى الصفر الاقتصادي.. في كل شيء تخلُّف.. وسيُسأل عنه الرئيس لأنه هو الراعي.. «كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته».

وقال: «لقد بعث الإخوان إليه رسائل مكتوبة، وتكلمنا مع بعض رجاله، أننا أحرص الناس على أمن مصر واستقرارها، وأننا لا ندخر وسعاً أو جهداً في سبيل رفعة شأنها، وأنها القاطرة التي تشد العالم العربي والإسلامي، ومع ذلك ها أنتم ترون النتيجة، بعثُوا لنا رسالة.. قبضوا على ستين فرداً، ثم برَّروا ذلك، قائلين: «محمد عاكف تعدَّى الخطوط الحمر»!!

وتساءل المرشد: «هل محمد عاكف إنسان مجهول؟ يمكنك يا سيادة الرئيس أن تبعث إليه، وأن تقول له هذا صحيح وهذا خطأ، أعتقد أن هذه الطريقة كانت أنسب من تلك التي تمَّت.. إن أيَّ إنسان - أيّاً كان موقعه وأيّاً كانت منزلته - لا يقبل هذه النوعية من الرسائل». وأوصى المرشد العام إخوانه في كل مكان قائلاً: «اعلموا أيها الأحباب أنكم سندُ هذه الأمة، وعليكم الحفاظ عليها بكل ما تستطيعون من قوة وعمل، تنشرون الخير في كل أنحائها، وإيَّاكم أن تفعلوا شيئاً يؤثر سلباً على مؤسسات الدولة.. نحن لا نريد فوضى؛ لأن ذلك يعطي الفرصة للمحتلين الغاصبين، لكن كونوا كالبنيان المرصوص حباً وقوةً لأنفسكم ولهذا الوطن■



شكواهم لنواب البرلمان وما قد يتعرضون له نتيجة اعترافاتهم، وناشد نواب الإخوان كل القوى السياسية والوطنية والمجتمع الدولي التدخلَ من أجل الإفراج عن هؤلاء فوراً.

لجنة الدفاع والأمن القومي

وكشف أعضاء لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان عن قيام أجهزة مباحث أمن الدولة بممارسة عمليات تعذيب شاذة ضد معتقلي الإخوان.

وأكد أعضاء اللجنة الذين قاموا بزيارة عاجلة لسجن مزرعة طرة بجنوب القاهرة يوم ٩ يونيو الجاري أن أكثر من ١٢ معتقلاً من مجموعة الـ٥٨ تمَّ تعذيبهم بشكل غير آدمي في مقر أمن الدولة بمدينة نصر، بعد اقتيادهم إلى سجن الاستقبال في جوٍ رهيب مليء بالرعب والضغط النفسي، وقد ترأس اللجنة **فتحي قزمان رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي، وشارك فيها النواب حازم حمادي، وبدر القاضي، وأيمن نور، وحمدين صباحي وطلعت السادات، و١٥ نائباً من كتلة الإخوان.**

واستمعت اللجنة إلى أربعة من معتقلي الإخوان، هم د. أسامة نصر، ود. جمال نصار، والمهندس محمد أسامة، ورجل الأعمال مدحت الحداد، وتبين لها أنه تمّت ممارسة عمليات تعذيب عديدة ولمدة تتراوح ما بين يوم إلى ٦ أيام كاملة، وبأشكال شاذة وغريبة عن النفس الإنسانية، وهي الممارسات التي اعتبرها بعض النواب تكراراً لما حدث للأسرى العراقيين في سجن أبو غريب على يد قوات الاحتلال الأمريكي، وقال المعتقلون إن عمليات التعذيب تنوعت واختلفت، وشملت الضرب والركل والتجويع وتعصيب الأعين مع تكتيف الأيدي من الخلف لمدة ستة أيام كاملة، مع خلع الملابس واستخدام الكهرباء في أماكن حساسة من الجسد، وإغراق الجسم في الماء حتى كاد البعض يموت غرقاً، بالإضافة إلى اصطحابهم إلى أماكن مجهولة في عربات، ووضعهم في دواسة السيارة، مع تغميتهم وتغطيتهم بعشرات البطاطين السوداء، حتى لا يكتشف أمرهم أحد، وتهديدهم بالقتل والتشريد إذا اعترفوا لأحد بممارسة تعذيب معهم.

وقد تبين للجنة أن وفاة المهندس زهيري كانت نتيجة إهمالٍ من إدارة السجن؛ حيث تعرض لإصابة في مختلف أنحاء جسده عند ترحيله من النيابة إلى السجن في سيارة غير مجهزة لنقل الآدميين، وعندما تفاقمت إصابته وتفاعلت مع مرض السكر الذي كان يعاني منه لم تستجب إدارة السجن لمطالب زملائه المعتقلين بنقله لمستشفى متخصص ووضعه تحت الرعاية؛ مما نتج عنه في النهاية سوء حالته وتدهورها.

المعتقلون يطالبون النيابة بإثبات وقائع التعذيب

يأمر الضابط الجندي قائلاً: أعطه (أبوغريب) ومعناها الصعق بالكهرباء في القبل والدبر في وقت واحد.. أما «الإستاكوزا» فمعناها الصعق بالكهرباء من الرأس حتى العضو الذكري!

كان يوم السبت الماضي (١٢يونيو) موعد حضور موقوفي الإخوان المسلمين أمام نيابة أمن الدولة العليا للنظر في تجديد حبسهم من عدمه، وقد شهدت الجلسات أجواءً ساخنة؛ واكتظ مبنى النيابة بالمحامين وأنصار حقوق الإنسان، ورفض الموقوفون الحديث أمام وكلاء النيابة، وطالبوا بمثولهم أمام رئيس النيابة والنائب العام شخصياً؛ لإثبات وقائع التعذيب التي تعرض لها ١٢ منهم رغم كونهم على ذمة النيابة، بعد أن تمَّ اختطافهم من سجن طره إلى مقر مباحث أمن الدولة بمدينة نصر.

وأكد **صبحي صالح المحامي ووكيل نقابة المحامين بالإسكندرية**، الذي حضر التحقيق أن **الأستاذ محمد إسماعيل عبد العزيز** أشار أمام النيابة إلى أنه قبل مغرب يوم ٦يونيو تمَّ نقله **ومحمود زين العابدين والدسوقي سيد الدسوقي وخالد الشامي**، وهم من محافظة الغربية إلى مقر استقبال طره لدقائق معدودة، ثم حملتهم سيارة (ميكروباص) وأمروا بالنومِ في (دواسات) المقاعد، وتمَّ تغطيتهم بالبطاطين الصوف؛ حتى لايظهر منهم أحدٌ، وعند وصولهم إلى مركز التعذيب في مقر أمن الدولة بمدينة نصر عصبت أعينهم بغمامات ثقيلة، وتمَّ تفتيشهم، ثم ألقي بهم في مكان قذر دون طعام، أو دون مياه، وأطلق ضباط أمن الدولة على كل واحد رقماً بعد أن جردوهم من أسمائهم، ومن كان يتجرأ وينطق اسمه يناله السباب والشتائم ف(انت هنا رقم يا ابن..)، وتمَّ تجريدهم من ملابسهم تماماً!، وقد أخبرهم عبد العزيز أنه مريضٌ بفشلٍ في إحدى كليتيه، ويعاني من آلام في الجهاز البولي، فكانت الإجابة (إيه يعني؟ يا

فتم نقله لمستشفى القصر العيني صباح الثلاثاء ٨ يونيو، إلا أن حالته كانت قد دخلت في مرحلة حرجة، فتوفي بعد ساعات.

وحمّل أعضاء اللجنة إدارة السجن مسؤولية الوفاة؛ لأنها لم تقدم له الرعاية المطلوبة، ولم تستجب لمطالب زملائه بضرورة تحويله للمستشفى.

وأكد أعضاء اللجنة أنه إذا كان زهيري لم يتوفَّ نتيجة ممارسة تعذيب ضده إلا أن هذا ليس معناه عدم وجود تعذيب مع غيره.

ونتيجة لطلبات الإحاطة التي قدمها نواب الإخوان وزيارة اللجنة تم نقل المهندسين محمد أسامة ومحمد عامر إلى المستشفى للعلاج من آثار التعذيب البشع الذي مورس ضدهما، كما فتحت إدارة السجن الزيارة لأهالي المعتقلين ومحاميهم، وفتحت الزنازين لهم؛ تمهيداً لتغيير المعاملة التي كانوا يلاقونها.

وعلّق **النائب الدكتور محمد مرسي** على ما حدث مع المهندس زهيري، وما شاهده في الزيارة بأنه صورة فجة من صور الإهمال الجسيم تُسأل عنه إدارة السجن، معتبراً أن ما حدث يدخل في باب التعذيب النفسي القاتل.

وأشار مرسي إلى أن اللجنة استمعت لأربعة من الإخوان، ثلاثة منهم عُذبوا رغم أنهم تحت تصرف النيابة، موضحاً أن هذا الأسلوب كان الهدف منه الحصول على معلومات أو الاعتراف بمعلومات غير صحيحة، متسائلاً: كيف يتم تعذيب معتقل على ذمة قضية تنظرها النيابة لمدة ستة أيام كاملة في مقر أمن الدولة دون أن تسأل إدارة السجن عن السجين وأين ذهب، وماذا يحدث معه؟!، مؤكداً أن ما حدث مع معتقلي الإخوان يؤكد أن هناك ممارسات غير قانونية لمباحث أمن الدولة تتم تحت سمع وبصر المسؤولين، وإلا لماذا لم تبلغ إدارةُ السجن النيابة باختفاء هؤلاء المسجونين لمدة ٦ أيام كاملة؟

وأشار **الدكتور حمدي حسن** الذي فجّر القضية إلى أن ما حدث في مقر أمن الدولة بمدينة نصر ليس ببعيد عما حدث في سجن أبوغريب بالعراق وجوانتانامو على يد القوات الأمريكية، وطالب بردٍّ من وزيري الداخلية والعدل عن موقفهما من اختراق القانون داخل السجن، وماذا سيكون ردهما على ما شاهده أعضاء لجنة الدفاع والأمن القومي بأنفسهم من آثار التعذيب على المعتقلين.

ورغم كل ذلك فإن مساعد وزير الداخلية مازال مصراً على أنه لم يحدث تعذيب! ورئيس مصلحة السجون يصرّ على أن مباحث أمن الدولة لا تستطيع أن تدخل سجونه وتأخذ معتقلاً وتعذبه!.

وطالب النائب بفتح مقر مباحث أمن الدولة بمدينة نصر أمام التفتيش القضائي لكشف الجرائم غير الإنسانية التي تتم في هذا المبنى الرهيب.

وقال **النائب محفوظ حلمي**: إن ما يحدث في السجون عبارة عن تعذيب منظم ومنهجي وليس مجرد تصرفات شخصية من بعض الضباط، موضحاً أن ما شاهدوه في السجن كان مأساةً بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، وتساءل: ماذا بعد أنْ يموت مواطن شريف مظلوم، شهد له الجميع بالصلاح وحب الوطن؟ وحذر من قوائم أخرى في الطريق إذا لم يشرف القضاء على السجون بشكل كامل.

وقال **النائب محمد العزباوي**: إن الأيام الماضية شهدت كلاماً كثيراً عن الإصلاح والتغيير والشفافية، إلا أن ما شاهدوه في السجن مساء الأربعاء (قبل الماضي)، يؤكد أن هذا الكلام عن الإصلاح ليس له وجود على أرض الواقع.

وحمّل **النائب علي لبن** ضباط أمن الدولة المسؤولية الكاملة والمباشرة عن وفاة الشهيد زهيري؛ لأنها هي التي اعتقلته وظلمته، كما حمّلها مسؤولية وتبعات التعذيب الذي يتم مع الإخوان المعتقلين، مؤكداً أن قانون الطوارئ المطبق منذ اغتيال الرئيس السادات عام ١٩٨١م، هو السبب الرئيس لاستمرار ظاهرة التعذيب؛ لأنه يمنح أجهزة الأمن سلطات خاصة في مجال الاعتقال والاحتجاز.

وأوضح **النائب السيد حزين** أن ما حدث مع هذه المجموعة أمر في غاية الخطورة والغرابة - خاصة وأن تعامل الدولة مع قضايا الإخوان لم يشهد مثل هذه التصرفات، وأن ما حدث هذه المرة كان غريباً، حيث تمت مداهمة

ليتك تموت!).

وأضاف صالح: وحكى محمود زين العابدين أنه تعرض للتعليق من يده كالذبيحة مع الضرب والركل حتى انتقلت عظمة الساعد من مكانها - وحتى وقت العرض على النيابة لم يتم تحويله للعلاج الطبي - ويضيف أنهم كانوا يتفننون في صعقه بالكهرباء في جميع أجزاء الجسم، وخاصة المناطق الحساسة؛ وكان الضابط يأمر المجند أو المخبر قائلاً: (أعطه إستاكوزا) ومعناها الصعق بالكهرباء من الرأس وحتى العضو الذكري، ومرة يقول: أعطه (أبو غريب) ومعناها الصعق بالكهرباء في القُبل والدُبر في وقت واحد!

وأكد زين العابدين في أقواله للنيابة والحديث لـ صبحي صالح المحامي - أنه جرى تصويره عارياً تماماً، وقال له الضابط أيمن شاهين من مباحث الغربية: «سنعلّق هذه الصورة على جدران دائرتك كي تشتهر وتنزل (تخوض) انتخابات مجلس الشعب»، ومن جهته صدّق محمد إسماعيل في شهادته على وجود الضابط أيمن شاهين، ورئيس جهاز أمن الدولة وقيامهما بضربه في أماكن حساسة ضرباً شديداً.

ووصف **محمد عبد السلام المحامي** حالة المعذَّب هشام إبراهيم وهو يُدلي ببلاغه أمام رئيس النيابة بأنه لم يكن يتمالك نفسه أو يحفظ توازنه، وكان يشعر بدوار في رأسه؛ فقد تمّ تركيز الضرب والتعذيب على رأسه حتى أصيب بارتجاج، وأضاف: لقد عصبوا أعينهم، وفصلوهم عن بعضهم البعض حتى لا يعلموا من منهم حي ومن منهم لقي ربه تحت التعذيب.

وينقل **عبدالعزيز الدريني- المحامي وعضو نقابة المحامين بالإسكندرية -** بلاغ الدسوقي سيد الدسوقي للنيابة حول إصابته بكسر في ضلوعه من أثر التعذيب، حيث طالب بعرضه على الطب الشرعي لإثبات آثار التعذيب، كما أثبت تهديده وإخوانه من قبل زبانية التعذيب باغتصاب زوجاتهم وأمهاتهم أمام أعينهم إن لم يعترفوا بعلاقتهم بالأمريكان وأن أموالهم وشركاتهم الخاصة هي دعم من الجماعة!

وطالب صبحي صالح المحامي النائب العام بإثبات وتحقيق بلاغات التعذيب، ومعاينة سيارات نقل المحبوسين، التي لا تصلح لنقل البهائم والحيوانات، وكذلك معاينة المحبس في سجن طره على المحبوسين، والوقوف على حالات التعذيب المختلفة: بداية من الإهمال ومنع العلاج والدواء، نهاية بالصعق الكهربائي، وسأل في بلاغه: هل تعتبر هذه الممارسات من قبيل القتل العمد أم تعذيب أفضى الى الموت؟

ومن جهته أثبت **المهندس مدحت الحداد** وقائع التعذيب التي تعرض لها هو وزميله محمد زويل، حيث اختطفا أمام مأمور السجن وجنوده، بينما وضع المأمور يده على رأسه قائلاً: لا أستطيع أن أصنع لكما شيئاً!!، كما طلب شهادة أعضاء مجلس الشعب الذين تقصّوا حالتهم في سجن طره وهم ٢٠ عضواً، ورغم المأساة التي يعيشها المعتقلون والظروف النفسية الصعبة التي سببتها حالة استشهاد أحدهم فقد جددت النيابة يومي السبت والأحد الماضيين حبس الجميع لمدة ١٥ يوماً ■

البيوت بشكل غير أخلاقي، ومصادرة الأموال والممتلكات، وغلق الشركات والمكاتب، واستخدام العنف أثناء القبض على الإخوان، وضرب بعضهم أمام أهل بيته، ثم بعد ذلك عمليات التعذيب التي تمت مع بعضهم رغم أنهم على ذمة قضية، وعدم الرعاية الصحية، وطالب حزين بفتح تحقيق شامل حول التعذيب المنهجي بمصر.

وقال **النائب محمد العدلي:** إن ما يحدث داخل السجون من تعذيب وانتهاك يخالف الاتجاه الذي يجب أن تسير عليه الأمور من إصلاح سياسي شامل، مؤكداً أن مثل هذه التصرفات لها تأثيرها السلبي على نفوس المواطنين، سواء أهل المعتقل أو أي مواطن آخر: مما يؤدي لفقدان الثقة في الدولة ونظامها.

وهو ما أكده أيضاً **النائب حسنين الشورة** الذي أشار إلى أن تعذيب المسجونين على ذمة قضايا سارية يعد انتهاكاً صريحاً لحقوق الإنسان، كما أنه أسلوب غريب وغير مبرر من أمن الدولة ضد المعتقلين السياسيين، وطالب بإجراء تحقيق عاجل من وزارة العدل وتقديم المسؤولين عن عمليات التعذيب للمحاكمة: لأنهم بذلك انتهكوا حقوق الإنسان، وخرقوا القانون، وتدخلوا في أعمال النيابة والقضاء لإجبار المسجونين على الاعتراف بمعلومات كاذبة.

وقال **النائب مصطفى عوض الله:** إن الحكومة بهذه الجرائم تؤكد عدم جديتها في مسألة الإصلاح.

ورغم أن الوقت كان الثانية من فجر يوم الخميس ١٠ يونيو، إلا أن محافظة دمياط استقبلت جثمان شهيدها المهندس أكرم زهيري، كما لو أن الجنازة الساعة الثانية ظهراً، فبعد أقل من ثلاث ساعات من إعلان نبأ أن دفن الشهيد زهيري سيتم ليلاً تجمع أكثر من خمسة آلاف مواطن ليودعوا الشهيد، ويدعون له بالقبول عند ربه.. اختلط دعاؤهم ببكائهم، والجميع يدعون الله أن ينتقم لشهيدهم، وأن يقوي بأس إخوانهم في سجن مزرعة طرة.

خرجت الجنازة من مشرحة زينهم في وسط القاهرة الساعة العاشرة مساء الأربعاء ٩ يونيو ٢٠٠٤م بعد رفض أجهزة الأمن تأجيل الدفن حتى الصباح، تحرسها سيارتان من الأمن المركزي، ووراءها موكب مهيب ضمّ لفيفاً من أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الجماعة، في مقدمتهم الأستاذ جمعة أمين عبد العزيز، والدكتور محمود عزت، والأستاذ مسعود السبحي، والدكتور إبراهيم الزعفراني، والأستاذ حسين محمد إبراهيم، والمهندس صابر عبد الصادق عضوا مجلس الشعب.■

فلسطين المحتلة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

في حوار مع د. الزهار ـ القيادي في «حماس»:

لن نقبل سياسة الإقصاء.. وسنعمل على تحقيق عدل المشاركة

أصبح قطاع غزة في مركز الاهتمام الدولي والإقليمي والإعلامي في ضوء الحديث عن الانسحاب الصهيوني المفترض، وفي هذا الإطار تستعد كافة الأطراف للتعاطي مع المرحلة القادمة في ظل دخول مصر على الخط وعودة السلطة إلى الواجهة من البوابة المصرية، في حين تقف معظم الفصائل الفلسطينية موقف المتشكك والحذر مما يمكن أن يؤول إليه مستقبل القطاع في ظل التنسيق الثلاثي بين مصر، وإسرائيل، والسلطة.

وحركة حماس تقف على رأس الفصائل التي تشعر بأنها المستهدفة من وراء هذا التعاون، ورغم ذلك تحاول الحركة تحديد مواقفها ورؤيتها بناءً على التصريحات المعلنة تجاه الحديث الجاري الآن عن دور مصري مرتقب في قطاع غزة بعد الانسحاب في ظل ما تناقلته مصادر مصرية في وسائل الإعلام عن إمكانية مشاركة حماس في الحكومة الفلسطينية المقبلة.

وعليه تثار العديد من التساؤلات منها: هل يحدث العكس وتتحقق المخاوف بتهميش دور حماس أو باقي الفصائل في موضوع المشاركة في إدارة قطاع غزة؟! بمعنى: «هل سيكون الدور المصري على حساب حماس والفصائل الأخرى؟ وهل تقبل الحركة بوجود أمني مصري في غزة وما خطة حماس لليوم التالي بعد الانسحاب وإلى أين وصلت علاقة حماس مع كل من: الفصائل الفلسطينية «على صعيد الحوار» والأجهزة الأمنية والعلاقة الحالية والمستقبلية مع السلطة؟

وعلى الصعيد الدخلي للحركة هل استطاعت بالفعل سياسة الاغتيالات أن تؤثر على حركة حماس وقدرتها على اتخاذ القرار؟

وهل تتم مراجعة الإجراءات والاحتياطات الأمنية التي تتخذها الحركة في ظل تكرار عمليات الاغتيال لقادة وكوادر حماس وبنفس الطريقة تقريباً؟

هذه الأسئلة وغيرها حاولنا إيجاد إجابات عنها لدى القيادي في حركة حماس د. محمود الزهار الذي يختفي وباقي أعضاء القيادة عن الأنظار ويتم الاتصال معهم في ظل ظروف أمنية معقدة.

● **قلت له: هل لنا معرفة كيف تقضي فترة الاختفاء هذه؟**

- الحقيقة أنها فترة مهمة في حياة أي سياسي، فهي ليست كالسجن ولا الإبعاد ولكنها فترة ذات مذاق خاص وما أريد أن تعرفوه هو أنني وإخواني لا نعيش حالة خوف بل حالة الحرص ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم﴾ (النساء:٧١) ونحن نمارس حياتنا العادية منقوصاً منها الإعلام المفتوح والوجود في بيوت محددة، أو ممارسة مهن محددة وهذه فترة سوف تنتهي بإذن الله بإحدى الحسنيين - وستكون هذه خيراً لنا - أو انتصاراً لقضيتنا بإذن الله. ويجب أن أؤكد عظمة هذا الشعب، فهو حضن دافئ معطاء إلى أبعد الحدود وجهادنا مستمر ولا يقل عن الجهاد المكشوف، ولولا هذا البحر البشري والحصن المنيع ما انطلقت هذه الحركة بهذا النجاح.

● في ظل اختفاء القادة لأسباب أمنية.. هل يوجد أي اتصال بين الحركة أو أي قوى وطنية أو إقليمية أو دولية وإن وجد فإلى أين وصل؟ وما تأثير هذا الاختفاء على أداء الحركة بشكل عام؟

- نعم. الاتصالات تتم في داخل الأراضي المحتلة وخارجها بصورة أو بأخرى، وبرموز متعددة، والاتصالات بالقوى الإقليمية والدولية مستمرة بل ومتصاعدة في الفترة الأخيرة. ومن المتوقع أن تتوسع في الأسابيع القريبة القادمة ولم تصل حتى الآن إلى نتائج محددة لأن طبيعة الموقف الصهيوني والمناورات الحزبية فيه لم تتضح بعد نتائجها، والحقيقة أن غياب قيادات معروفة قد أثر إعلامياً ولكنه لم يؤثر على الأداء الحركي والدعوي بالذات.

● ننتقل للموضوع الأبرز على الساحة الفلسطينية اليوم.. ما رأي الحركة الآن في خطة شارون بتعديلاتها للانسحاب من القطاع وهل ترون جدية ذلك؟

- خطة شارون انطلقت من جملة من الضغوط أولها الحالة المتردية في صفوف الجنود والضباط وغالبية المجتمع الصهيوني نتيجة التردي الأمني والعسكري خاصة في قطاع غزة والتي كان آخرها خسائرهم في حي الزيتون وفي رفح وفي العديد من المناطق المحتلة ومنها الخوف من الضغوط الدولية نتيجة غياب الأفق السياسي في حده الأدنى، ومنها تراجع شعبية الليكود الذي بدا - خاصة بعد التصويت على خطة شارون - أنه في واد وغالبية الجمهور في واد آخر، ومن هنا فإن جدية طرح وتنفيذ هذه الخطة ليست من باب الترف السياسي أو المناورة الحزبية، ولذلك أعتقد أنهم في المحصلة سينسحبون من غزة وسيتبعها انسحابات من الضفة في إطار خطة الفصل عن التجمعات السكانية الفلسطينية الكبيرة.

● وما موقفكم من الحديث الجاري الآن عن دور مصري مرتقب في قطاع غزة بعد الانسحاب؟

صورة الدور الأمني المصري ليست وردية وتبدو مناقضة لبرنامج المقاومة الفلسطينية

- الحقيقة أن الصورة ليست وردية، فالدور الأمني بالصورة التي يتم طرحها اليوم في الإعلام يقول إن دور مصر الإقليمي والقومي لا يجب أن يختزل في مساندة أو دعم قوات أمن لفصيل فلسطيني واحد. كنا نتمنى أن نسمع عن تكوين جيش وطني من كل أبناء الشعب للدفاع عن الأرض والقدس.

مخاوف وحذر

● وهل تتخوفون من دور مصري أمني تجاه التنظيمات الفلسطينية بعد الانسحاب؟

- التخوف على المستوى الشعبي قائم وهذا ما سمعته من العديد من شرائح المجتمع. وأعتقد أن مصر تقف على خط حساس فيما يتعلق بدور يبدو مناقضاً لبرنامج المقاومة الفلسطينية الذي يحظى بتأييد جماهيري مصري وعربي واسع، وأعتقد أن أهم عناصر استجلاء طبيعة هذا الدور هو الحوار المباشر.

● إذا لديكم مخاوف في حركة حماس من أي تهميش لدوركم أو باقي الفصائل في موضوع المشاركة في إدارة قطاع غزة في حال وجود دور مصري واسع بعد الانسحاب الإسرائيلي المتوقع.؟

- الذي نسمعه من مصر لا يقول بالتهميش، وأعتقد أن من يحاول إقصاء حماس سوف يواجه الشارع، كما أن لحماس وسائلها وأدواتها التي تشغلها عن الصراع على منصب، لأن الهدف هو إنشاء حالة عدل اجتماعي وتكافؤ فرص وتعويض عن خسائر في البيت والرزق، ولا يعقل أن تعاني حماس من الاحتلال ثم تعاني من قيادة أرض حررتها قوى المقاومة.. ودور حماس محفوظ فيها.. ولا أعتقد أن الدور المصري هو الدخول في مواجهة مع حماس أو التحريض على ذلك.

حماس والمشاركة

● مصادر مصرية تتحدث في وسائل الإعلام عن إمكانية مشاركة حماس في الحكومة الفلسطينية المقبلة، ما تعليقكم؟

- نحن أبناء هذا الوطن ولسنا مستوطنين فيه، نحن السواعد التي نزفت خيرة الدماء لتطرد الاحتلال، نحن نحمل عقيدة الأمة كأسلوب حياة وليس من باب اقتسام غنائم. ولكن لأن مشروعنا الوطني التحرري للإنسان من كل المفاسد وللأرض من الاحتلال يلزمنا بالمشاركة في كل شيء.. وأقول كل شيء.. إننا لن نقبل سياسة الإقصاء ولن نقف عند حد الرفض بل سنعمل على تحقيق عدل المشاركة وسيقف معنا الشعب والفصائل وكل الشرفاء في العالم بإذن الله.

● هل يعني ذلك أنكم تقبلون بوجود أمني مصري في غزة؟ وما خطة حماس لليوم التالي بعد الانسحاب؟

- نحن نقبل بدور مصري وعربي جامع يمثل ويلبي المطلب الوطني العام. نحن لانريد من مصر أن تؤيدنا ضد أحد من الشعب الفلسطيني وكذلك الآخرين... من يتصور أن الشعب سيدخل في حرب أهلية مخطئ اذا خلصت نوايا الجميع... وتجربتنا السابقة خير دليل، ولكن يجب أن تتغير اليوم معايير وموازين الكيل..

واليوم التالي للانسحاب يجب أن يكون مدروساً ومتفقاً عليه من قبل الجميع... علماً بأن اليوم التالي للانسحاب لن يكون أبديا... المطلوب صياغة علاقات متوازنة.. فهذا خير للمواطن والوطن.

● ولكن هل هناك استعدادات داخلية في حماس لما بعد الانسحاب الإسرائيلي المتوقع من غزة؟ وماذا بشأن الخطة التي أعلنتم عنها قبل اغتيال الشيخ أحمد ياسين حول إدارة قطاع غزة في حال انسحاب قوات الاحتلال منه؟

- أريد أن أوضح أن تصوراً خاطئاً وربما كان مدمراً يسود أفكار بعض الناس وهو أن استيلاء قوات الأمن الفلسطينية على كل شبر من الأرض المحررة سيضمن عدم وجود فراغ، وهذا سيقضي على قوى تهدد الأمن والسلام... هذا التصور إذا اعتمدته السلطة لن يحقق الغاية من طرد الاحتلال.. الغاية هي التأسيس لدول حرة وليست أسيرة قيود الاحتلال الذي رحل.. فلننتظر لنرى لأن ما نسمعه حتى الآن من العدو هو كلام.. ولا يجب الركون إلى الكلام.

● في المقابل ما شكل المقاومة العسكرية التي يمكن أن تقوموا بها إذا تم الانسحاب من القطاع وما حجم مساحته؟

- برنامج المقاومة معروف لكل الأطراف وقد تحددت مساحته في المرحلة الأولى في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م وأولها القدس. أما أوجه المقاومة المسلحة فهي معروفة. إن العدو الصهيوني استخدم كل ما أمكنه استخدامه في حدود التواطؤ الدولي على المقاومين، وعلى المقاومة أن تطور أدوات دفاعها عن النفس باستمرار.

● ماذا عن الحوار الفلسطيني بين الفصائل الفلسطينية وإلى أين وصلت



المساعي للتوصل لاتفاق وطني فلسطيني ينظم الشأن الداخلي الفلسطيني؟

ـ الحوار توقف لسببين، الأول أن هناك تراجعاً في موضوع بنود المشاركة؛ بمعنى أن الأجهزة الأمنية ليست خاضعة للمشاركة، وهذا ما قاله مسؤولون في مؤتمرات صحفية فأصبح الحديث في جوهره «أعطوهم من الشاة أذنها»، والثاني تلهف بعض الفصائل للحصول من حماس على مواقف مجانية. ومن المستحيل أن تعطيها حماس حتى بأي ثمن... كالحديث عن الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة، والاعتراف الضمني المسبق بحدود ١٩٦٧ كحدود فلسطين.... الخ.

وتوقف الحوار لعدم وجود أفق حقيقي لإنهاء الاحتلال، إضافة إلى جملة الاغتيالات والاجتياحات غير أنني أعتقد أن الأسابيع القادمة ستشهد جولات من الحوار في الداخل وفي الخارج.

• ما دوركم في حل قضية المعتقلين الفلسطينيين في السجون المصرية؟ وما مدى صحة ما يقال إن هناك توتراً في العلاقات بين حماس والمصريين حول ذات الموضوع؟

ـ هناك من يهمه أن تكون العلاقة بين حماس ومصر متوترة، ولكن الواقع أن قضية المعتقلين في مصر على وشك الانتهاء ومفتاح الحل ليس هنا... والاتصالات مستمرة.

• ماذا عن الوضع الداخلي لحماس بعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي ومجموعة من كوادر وقيادات الحركة العسكرية والسياسية؟

ـ الوضع الداخلي للحركة لم يتأثر، فغياب فرد في مؤسسة إدارية كحماس يتم تعويضه تلقائياً بأعضاء من ذوي الخبرة والتجربة ويتمتعون بميزة إضافية، أن الإعلام لا يعلمهم ولذلك يتميز أداؤهم بالحرية والشمولية أكثر من غيرهم.

• توعدت قيادة حركة حماس عقب اغتيال الشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي برد مزلزل.. هل مازال هذا الوعيد قائماً، أم أن الظروف الأمنية وواقع الحركة حالا دون تنفيذه؟

ـ حركة حماس حركة تحرر، وفي سياق جهادها يضاف وقود جديد وهو جرائم بشعة بحق الشعب وقيادته... ومن هنا فإن التأكيد اليوم على أن برنامج المقاومة مستمر... وأيضاً برنامج الرد مستمر... ويكفي أن يسمع عاقل ما قاله موفاز إنهم أحبطوا مؤخراً ١٨ عملية... الكل يعرف الإجراءات التي خنقت بها قوات العدو وأجهزته الأمنية نفسها اقتصادياً وعسكرياً وأمنياً بعد اغتيال الشيخ الشهيد ولكن المواجهة لم تنته بعد.

• كيف تنظرون إلى تصريحات رئيس سلاح الجو الصهيوني بأن عمليات الاغتيال واستهداف قادة حماس ستُستأنف قريباً؟

ـ منذ متى توقفت قوات العدو عن استهداف القيادة؟ ومتى أعلنت أنها أوقفت ذلك حتى تستأنفه من جديد؟ إن الفترة السابقة تعد انتصاراً للعقل الفلسطيني على التقنية الأمريكية الصهيونية. ولولا بعض الأخطاء الفردية ووجود العملاء لكانت الصورة مختلفة تماماً.

• سياسة الاغتيالات.. هل استطاعت بالفعل أن تؤثر على حركة حماس وقدرتها على اتخاذ القرار؟

حركة حماس حركة مؤسسة واتخاذ القرار فيها يخضع لهذه المؤسسة وكل فرد فيها مهما كانت خبرته فهو في إطار هذا النظام الإداري المحكم، وبالتالي فإن غياب أي شخص يؤثر ويحرم الحركة من خبرته وتجربته ورؤيته وثقافته السياسية، ولكن وحسب المعطيات الحالية فإن اتخاذ القرار لم يتأثر فهذه دعوة الله ولن يضيعها.

• هل تعتقدون أن الهدف من استمرار التهديدات الصهيونية لقادة الحركة هو إبعاد قادة حماس عن الجمهور الفلسطيني وعدم تمكينهم من مواصلة دورهم القيادي بين الجماهير الفلسطينية؟

ـ هذا أحد الأهداف، ولكن هناك أهدافاً أخرى منها الإحساس بالفشل في مواجهة الكتائب، ومنها ازدياد شعبية حركة حماس كرائدة للمقاومة المسلحة الفاعلة التي تواجه آلة عسكرية طاحنة، ومع ذلك تتكسر أمام الأيادي الطاهرة ومنها محاولات لإقناع الجمهور الإسرائيلي الخائف بأنه يخرج منتصراً أو على الأقل ليس مهزوماً، ولكن المتتبع البصير يقول إن الغياب للقيادة هو مطلب شعبي وفصائلي، ودورهم محفوظ في ضمير وذاكرة الجميع.

• بتكرار عمليات الاغتيال لقادة وكوادر حماس وبنفس الطريقة تقريباً.. ألا تتم مراجعة الإجراءات والاحتياطات الأمنية التي تتخذونها؟

ـ يجب أن نقر أن من يعمل يجب أن يضحي، فقوات الاحتلال بكل ما معها من ترسانة حرب إجرامية عندما تجتاح منطقة أمتار تترك خلفها أشلاء وجنازير وعجلات،وفي مواجهة من هذا الطراز الذي تخوضه القوى المقاومة لابد من خسائر، والعامل الأساسي في نجاح الاحتلال هو الجاسوس الذي يبلغ والطائرات بكل أنواعها، وهذه ليست بطولة من جانب العدو بل هي تقنيات، والسؤال: لو أن تقنيات العدو في يد حماس ماذا ستكون الصورة، أما المراجعة فهي مستمرة وهي بناءة.

• في أحدث استطلاعات الرأي للجمهور الفلسطيني أكد معظم المشاركين أنهم سيصوتون لصالح حركة حماس، اذا ما شاركت في الانتخابات التشريعية، هل حماس تدرس بالفعل المشاركة في هذه الانتخابات في حال إجرائها؟

ـ من حق الناس أن يقولوا رأيهم اليوم في حركة حملت آمالهم وضحت من أجلها بكل غال ونفيس، والجمهور عندما يطالب بمشاركة حركة حماس فإنه يفعل ذلك أولاً من باب الوفاء لأبنائه الذين أعطاهم لحماس لتواجه بهم العدو، وثانياً لأنه يريد التغيير لمرحلة امتلأت أسماع الدنيا فيها بالمعاني التي يرفضها الشعب ولا يرضى بها الله تعالى، ولذلك فإن الحركة لن تخذل شعبها ولن تتراجع عن حمل رايته بكل الوسائل بما فيها صناديق الانتخابات الحرة النزيهة.■

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com



حماس والظاهرة الإسلامية

حركة المقاومة الإسلامية «حماس».. نسق مكثف يعبر عن الظاهرة الإسلامية في سياقها الفلسطيني، وهي خلال عمرها القصير نسبياً تمكنت من بناء المشروع الوطني الإسلامي في فلسطين؛ في إطار خطاب إسلامي مرن واسع الطيف جمع في مضامينه عدة أنساق:

- نسق دعوي بحت.
- نسق اجتماعي - إصلاحي يفرض أسلمة المجتمع.
- نسق جهادي - تحريري.

ومن خلال الحراك الجهادي بأطره المتعددة الذي مارسته الحركة مدعومة استراتيجياً بالأفق الإسلامي الشعبي تمكنت - وخاصة في الانتفاضة الجارية - من تحقيق إنجازات استراتيجية مهمة تصب في مجملها في خزان الظاهرة الإسلامية العامة التي تنتمي لنسيجها. ويمكن التأشير على ملخصات مقتضبة لهذه الإنجازات الاستراتيجية التي ينبغي استثمارها لصالح الظاهرة وفيما يفيد مسقبل الأمة، منها:

- حطمت حماس والمقاومة دولاب التسوية السياسية؛ وحرقت مفرزاتها عقب اتفاق أوسلو خلال عقد التسعينيات من القرن الماضي، وشوشت على مفردات أساسية في الأجندة الإمبريالية الغربية التي تستهدف المنطقة.

- شكلت نموذجاً إسلامياً فاعلاً للممانعة والمقاومة في الأفق المقدس، برغم حالة الانكسار التي يعيشها الأفقان العربي والإسلامي، واستطاعت من خلال برنامجها وخطابها المقاوم المبسط جمع الشعب الفلسطيني وفصائله على خيار المقاومة وفق نموذج سلفي إحيائي لفريضة الجهاد؛ لتحرر العقل العربي والإسلامي من ثقافة الهزيمة، ولتعطي مثلاً ميدانياً على إمكانية دحر المشروع الصهيوني وتفكيكه من منطقتنا.

- عملت بمشروعها الجهادي كصمام أمان للحفاظ على شرعية الملف الفلسطيني الدينية، في ظل طروحات العلمنة السياسية التي تتحرك لغلق الملف الفلسطيني وفق مفردات التسوية الصهيونية.

- ضربت المشروع الصهيوني في مرتكزاته الأساسية؛ رغم حالة «ورم القوة» التي يعيشها؛ من خلال تفكيك نظرية أمنه التي أخضع هذا الكيان الغلاف العربي بمفرداتها، بل أجبرت المشروع على التراجع عن أسس مركزية في فكره السياسي الاستراتيجي (الجدار والهروب من غزة نموذجاً).

هذه الإنجازات وغيرها لم يتم حصادها بمعزل عن مركبات المشهد الفلسطيني الأخرى وعناصره المقاومة. ومع ذلك فقد كانت حماس وبالذات في المرحلة الراهنة تعمل كخميرة دفع وإنجاز في السياق العام للمشهد.

من ينصر حماس؟

ولكن ماذا بشأن نصرة الحركة في المناخ الأمريكي السائد، وعلى من تقع المسؤولية التراتيبية في ظل العجز الرسمي على الصعيدين العربي والإسلامي؟

المراقب للمشهد العام يلمس أن العقل السياسي العربي والإسلامي يعجز أو لعله يتغافل عن قراءة إنجازات المقاومة بسبب الاستحقاقات التي تترافق مع القراءة الحقيقية لهذه المنجزات، خاصة أن القرار السياسي بمجمله وفي سياقه العام مرتهن ولا يمتلكه أصحاب القرار لظروف الهيمنة الضاغطة.

ولكن السؤال المحوري الذي يستهدفه هذا المقال: إذا كان العقل السياسي العربي والإسلامي عاجزاً عن الفعل والتفاعل، فعلى من تقع المسؤولية التراتيبية في هذه الحالة؟

هل الجماهير هي التي تتحمل المسؤولية؟ وإذا افترضنا جدلاً أنها هي المسؤولة، فما الدينمو الذي سيحرك ماكينة هذه الجماهير المنتظرة لحالة الفعل؟

هل هم العلماء؟ وإذا كان الأمر كذلك؟ فأين هم؟ وماذا ينتظرون؟

ولو استعرنا مفردات علم الاجتماع السياسي فما دور النخب في هذه المسألة؟ وكيف تتحرك؟ ومن يحركها؟ وهل يكفينا بعض كلمات ترددها ذهنية الانتظار من شرفة الأمل؟

هذه الأسئلة المتزاحمة تتوارد بشكل مكثف وتمر في أذهان الكثيرين من الغيارى على مستقبل الأمة ومقدساتها.

لن أجيب عن هذه الأسئلة الكبيرة، وسأتركها تتحدى ذهنية الانتظار التي يعيشها العقل العربي والإسلامي الشعبي والنخبوي.

مع ذلك فإني أعتقد أن المسؤولية الكبرى تجاه حماس ومثيلاتها من حركات المقاومة الإسلامية تقع على عاتق قادة دوائر الفعل والقرار في الظاهرة الإسلامية؛ وذلك لأن حماس ومثيلاتها ما هي إلا تعبير عن خميرة الإنجاز والفعل الإيجابي في مشهد الانكسار السائد، ولأن منجزاتها أصلاً تصب في خزان الظاهرة الإسلامية وتخدمها في تسويق المشروع الإسلامي شعبياً، وبالتالي يستلزم من الظاهرة ذاتها أن تحافظ على هذا الرافد الاستراتيجي.

وبكلمات أخرى ليس من الطبيعي، ولا يتوافق مع منطق التاريخ أن ترضى الظاهرة الإسلامية بتياراتها الفاعلة بـ«فلسطنة» الفعل الجهادي في بيت المقدس؛ إنما المطلوب أسلمة هذا الفعل وتوسيع دائرته وفق المتاح من الآليات لكل ساحة، خروجاً من إسار ذهنية الانتظار، لأن الفلسطينيين وانتفاضتهم؛ ما هم إلا مقدمة الحرية في صدر المشروع الصهيوني.. أما بقية الفعل فمن واجب الظهير العربي والإسلامي ■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



وزراء التعليم العرب يتعهدون بإصلاحات في حضور السفير الأمريكي!

«إعلان القاهرة» يشدد على طوير المناهج

في الوقت الذي تتزايد فيه الضغوط الأمريكية على العالم العربي للقيام بإصلاحات في مناهج التعليم بدعوى أنها بيئة خصبة لنمو التطرف الديني وتحث على كراهية الغرب وأمريكا، عُقد بالقاهرة في الفترة من أول يونيو وحتى ٣ يونيو ٢٠٠٤ مؤتمر (التعليم للجميع.. الرؤية العربية للمستقبل) حضره ١٢ فقط من وزراء التربية والتعليم العرب، ووفود تمثل العشر دول الأخرى.

وقد شارك في المؤتمر ـ الذي أثار توقيته تساؤلات كثيرة خصوصاً أنه جاء قبل أسبوع واحد من قمة الثماني الصناعية الأخيرة التي ناقشت مسألة الإصلاحات في العالم العربي والإسلامي ـ المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمدير العام المساعد لليونسكو، وممثلة اليونسيف بالقاهرة، فضلاً عن مدير مكتب التربية العربي لدول الخليج، وأصدر المؤتمر في ختام أعماله وثيقةً بعنوان (إعلان القاهرة)، ولوحظ حرص الوزراء العرب على تأكيد رفضهم للتدخل الأجنبي في تطوير المناهج والمقررات التعليمية في الدول العربية بعدما وجهت لهم تساؤلات حول غرض المؤتمر الحقيقي.

وكانت مفاجأة المؤتمر حضور السفير الأمريكي بالقاهرة ديفيد ولش لوقائع الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ومتابعة السفارة الأمريكية لجلساته، الأمر الذي أثار تساؤلات كثيرة حول علاقة السفير بالمؤتمر وما إذا كان حضوره مرتبطاً بما يثار عن مطالب أمريكية بتعديل المناهج، وهو ما أثار استياء الحاضرين وسبب حرجاً للوزراء العرب.

ولا شك أن ذلك الحضور يمثل نوعاً من المراقبة للشؤون الداخلية العربية وهو أمر يتنافى مع سيادتها وحريتها في اتخاذ القرارات والتوجهات.

وقد دفع حضور السفير الأمريكي بعض الوزراء العرب لإنكار نية الوزارات العربية تغيير المناهج بشدة استجابة للمطالب الأمريكية، حيث قلل **الدكتور حسين كامل بهاء الدين ـ وزير التربية والتعليم المصري ـ** من أهمية حضور السفير الأمريكي، وشدد على أن الإعلان الصادر عن المؤتمر رفض أي تدخل خارجي في المعاني الأخلاقية التي يلتزم بها المجتمع تصريحاً أو تلميحاً، رغم أنه هو نفسه أدخل مادة جديدة تسمى «الأخلاق» في مناهج التعليم المصرية وصرح في ١٦ مارس الماضي ٢٠٠٤ بأن المادة الجديدة (الأخلاق) تهدف أساساً إلى التشجيع على «قبول الآخر» و«تحض على قيم التقدم والأخلاق الحميدة والتعاون والصدق والتراحم مع الناس»!.

وقال الوزير المصري إن أسس التطوير تقوم على قيم يشارك فيها العالم كله، ولا تقوم على أساس الهيمنة، وإذا وجدت تلك الضغوط فإنها يجب أن تقاوم، ولن يمنعنا أحد من التطوير في الإطار الوطني، وأكد الوزير المصري أن الوزارة تتعاون مع خبراء أجانب، دون أن يثير ذلك أيّ حساسية، وطالب بالانفتاح على الفكر العالمي.

وحول أسباب «تدشين» معظم الدول العربية لمشروعات إصلاح تعليمية في هذا الوقت بالذات، أكّد بهاء الدين أن التطوير بدأ منذ فترة طويلة، وأن هناك تجارب ناجحة في هذا المجال، مشيراً إلى حاجة الدول العربية الملحّة لتطوير تربوي نابع من الذات، يجسّد القيمَ الأخلاقية التي يجب الحرص عليها، ويبني على التراث الذي يحترم الحرمات ويصون المقدسات.

وكان **علي سعد ـ وزير التعليم السوري ـ** أكثر وضوحاً في شرح تأثير الانتهاكات الأمريكية الأخيرة في العراق وفلسطين على رفض المطالب الأمريكية حيث قال إن: «المُنْتَج الأمريكي لم يعُد جذّاباً للتقليد بعد الانتهاكات الصارخة لحقوق الإنسان، التي أظهرها الأمريكيون في كل مكان».

ولم ينفِ الوزير السوري أن «هناك من يرغب في أن يجعل النظام التعليمي العربي جزءاً من المشروع الأمريكي؛ لأن النظام التربوي هو الذي يُنتج كوادر المقاومة»؟!

إعلان القاهرة يدعو للإصلاح

ورغم هذا النفي لشبهة أن يكون المؤتمر هدفه تبني الدعاوى الأمريكية للإصلاح وضمنها تغيير مناهج التعليم، فقد أكد (إعلان القاهرة) «ضرورة استمرار التطوير والتحديث التربوي النابع من العقيدة والقيم والهوية استجابة للمتطلبات القومية. وضرورة أن يشمل الإصلاح العالم كله، وأن يؤدي في النهاية إلى سيادة السلام العادل والشامل، وفق قرارات الشرعية الدولية، واحترام حقوق

الإنسان في كل مكان».

وأكّد البيان - الذي استهدف تكوين رؤية عربية مشتركة لتطوير التعليم وجودته - أن عملية التحديث يجب أن تأتي (من الداخل)، «مع الاستعداد لتبني اختبارات إنسانية ناجحة من العالم».

ولوحظ أن ورقة إعلان القاهرة تطرقت مباشرة للانتهاكات التي تحدث في فلسطين والعراق والتهديدات ضد سورية، وربطت هذا بعملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط، مما يعيد للأذهان الصفقة التي سبق أن تحدثت عنها دول عربية، بمعنى ربط قيام العرب بأي إصلاحات - ولو في مجال التعليم - بحل مشكلة فلسطين، وهو توجه سعى قادة عرب لنفيه فيما بعد ولكن قمة تونس العربية الأخيرة أكدته.

والغريب أن المؤتمر - رغم ربطه التطوير والإصلاح بحل قضية الشرق الأوسط - تجاهل في مداولاته تماماً ما يحدث في فلسطين والعراق، والممارسات الصهيونية والأمريكية ضد المؤسسات التربوية فيهما، مما دفع **بصري صالح مدير عام وزارة التعليم الفلسطيني** للتركيز في كلمته على المأساة التي يتعرّض لها الطلاب في فلسطين، قائلاً إن مليوناً ومائتي ألف طالب يدرسون في ٢١٠ مدارس، فضلاً عن ١٢٠ ألف جامعي يدرسون في ١١ جامعة تحت ظروف غاية في القهر والإذلال.

وقال إن هناك ٤٠٠ طالب فلسطيني استُشهدوا دفاعاً عن أرضهم، بينما أصيب أكثر من ٨٠٠ من زملائهم، وطالب الجهات الدولية بضرورة توفير الحماية الكاملة للطلاب الفلسطينيين خلال الدراسة.

ومعروف أن هناك توجهاً عالمياً لما يسمى (التعليم للجميع) أقره مؤتمر جوميتيان للتعليم للجميع عام ١٩٩٠، وأن هذا المؤتمر العربي الأخير يعتبر استمراراً للتعاون الإقليمي بين الدول العربية ومنظمات الأمم المتحدة التي مازالت تعلن عزمها على الوفاء بأهداف العلامات المرجعية المختلفة للتنمية الألفية والتي كانت بدايتها عام ٢٠٠٥ ويعقبها ٢٠١٠، ٢٠١٥ وأخيراً ٢٠٢٠، والأمم المتحدة مستمرة في عمل منتديات لتبادل الأفكار الجديدة للوصول إلى رؤية عربية.

وقد طرحت مطالب غربية للدول العربية لتقديم تصورها الخاص عن عملية التطوير ضمن هذا التوجه العالمي، بيد أن أحداث ١١ سبتمبر وما تبعها من عداء بين الغرب والعالم الإسلامي دفعت باتجاه الضغط الأمريكي والغربي على العرب والمسلمين لتغيير مناهج التعليم■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

حملة علمانية في الجزائر لإلغاء قانون الأحوال الشخصية

الجزائر كغيرها من البلاد العربية والإسلامية تتعرض لحملة شرسة من أجل علمنة وتغريب مناهجها ومنظوماتها التربوية والأسرية في سياق الحملة العالمية الأمريكية سيما بعد أحداث ١١ سبتمبر، وعرابو هذا المسار في الجزائر وفي أغلب البلاد العربية - نقصد مسار العلمنة والتغريب - تمثله التيارات العلمانية الاستئصالية التي درجت على أسلوب الوقوف ضد ثوابت الأمة الدينية ومقومات شخصيتها.

ورغم أن المجتمع الجزائري رفض باستمرار هذه المشاريع المستوردة إلا أن أبناء فرنسا في الجزائر - أبناء فافا بالتعبير الجزائري - من المستلبين حضارياً يواصلون حملتهم المسعورة لتجريد الأمة من هويتها العربية والإسلامية.

وتتفاعل هذه الأيام بشكل لافت قضية تعديل قانون الأسرة (الأحوال الشخصية) المستمد في عمومه من الشريعة الإسلامية خاصة بعد أن شكل رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة لجنة وطنية لاقتراح تعديل للقانون، وحسب مصادرنا فإن بعض رموز البلاء في الجزائر من العلمانيين التغريبيين الذين لا يعرفون في تعديل القانون إلا تجريده من الروح الإسلامية يحاولون تحقيق هدفهم... هذه الشخصيات التي ماتزال إلى اليوم تنطلق من منطلقات دخيلة عن المجتمع الجزائري، ومع أن الطبقة السياسية والثقافية والدينية مع تعديل قانون الأسرة في بعض مواده حسب ما وصل إليه الاجتهاد الفقهي المتكيف مع التحولات الاجتماعية والسياسية، إلا أن شلة من الجمعيات والشخصيات اللائكية - العلمانية - ذات النفوذ الإداري والإعلامي داخل دواليب السلطة تطرح احتمالات إلغاء قانون الأسرة الشرعي وتعويضه بقانون مدني، لأنه «قانون رجعي إرهابي يجسد الإرهاب والتمييز ضد المرأة» وخشيت أن تقول إنه مستمد من الشريعة الإسلامية لأنها تعرف موقف الجزائريين من هذه المسألة، وطُرحت إعلامياً وفي الكواليس جملة من التعديلات تتعلق بـ:

- قضية الولي - تزويج المرأة لنفسها من دون ولي.
- قضية مسكن الزوجية حيال الطلاق.
- التعددية الزوجية.
- تَساوي الميراث.

والملاحظ كتوجه جديد لهذا التيار في فرض مشاريعه - وبعد أن كانت الأوساط المتغربة تدعو إلى إلغاء القانون لأنه مستمد من الشريعة الإسلامية - أنها راحت هذه المرة تلعب دور المفتي والفقيه المجتهد، حيث ركبت - باجتزاء - فتوى الإمام العلامة أبي حنيفة النعمان في قضية جواز تزويج المرأة نفسها من دون حضور الولي ليصلوا في النهاية إلى تشريع «عدم اشتراط الولي في عقد الزواج»، وهو ما رفضه المجتمع الجزائري بكل أطيافه، وفي أول رد فعل دعا رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبدالرحمن شيبان، اللجنة الوطنية المكلفة بإعادة صياغة قانون الأسرة الجزائري إلى الالتزام بالشروط والضوابط التي وضعها الإمام أبو حنيفة عند إفتائه بجواز إبرام عقد الزواج دون حضور الولي، وأكد أن مذهب أبي حنيفة هو أحد المذاهب الإسلامية المعروفة والمشهورة، وإذا اقتضى الأمر الخروج من مذهب الإمام مالك المعتمد في الجزائر طيلة قرون خلت في مسألة الولي في عقد الزواج مراعاة لمصلحة ثابتة أو راجحة والأخذ بمذهب أبي حنيفة فلا حرج في ذلك، لكن يجب أن يؤخذ كاملاً دونما تحريف أو تصريف وإلا كان تحايلاً على الشريعة الإسلامية وتوظيفاً غير نزيه لمذهب أبي حنيفة لأغراض أيديولوجية.

ونؤكد في هذا التقرير أنه ماتزال حماقات التغريبيين متواصلة، رغم رفض المجتمع الجزائري مشاريعهم في سائر الاستحقاقات الانتخابية وآخرها الانتخابات الرئاسية الأخيرة، إلا أنهم لن يهدأ لهم بال حتى يحققوا رغبة أعداء الأمة في العلمنة والتغريب وسلخ الأمة عن ثوابتها ومقومات شخصيتها، وفي المقابل تقف الأحزاب السياسية الوطنية منها والإسلامية ورجال البرلمان ومختلف شرائح وفئات الشعب بالمرصاد لهذه المحاولات تحت شعار «نحن مع التعديل والإثراء وضد العلمنة والإلغاء». والشكر لله أن كان رئيس الجمهورية مع هذا الشعار حين صرح قائلاً: إن ديننا واضح.. والشريعة هي المصدر الأساسي للتشريع■

أورخان محمد علي
orhanahmed@hotmail.com

شارون آخر.. في بغداد

«قاتل هندوراس» له تاريخ حافل في انتهاك حقوق الإنسان...

بعلمه كان يتم إلقاء المعارضين أحياء من طائرات الهليوكوبتر

عندما قام الرئيس الأمريكي جورج بوش بتعيين جون نيجروبونتي سفيراً للولايات المتحدة في بغداد ليتسلم أعمال منصبه بعد ٣٠ يونيو الجاري، فإنه أعطى إشارة واضحة إلى نوعية السياسة التي عزمت الولايات المتحدة على اتباعها في العراق. فهذا السياسي له تاريخ حافل بالجرائم في البلدان التي كان سفيراً لبلده فيها، ولاسيما عندما كان سفيرا لبلده في هندوراس في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان، حيث يلقب بـ«قاتل هندوراس». وهو الآن يشغل منصب مندوب الولايات المتحدة في الأمم المتحدة. وقد ارتفعت أصوات معارضة عديدة داخل الولايات المتحدة وخارجها، تنتقد تعيين مثل هذا الشخص في هذا المنصب لأن سجله السيئ معروف لدى الجميع. وهو أرثوذكسي، معروف بعلاقاته الحميمة مع «إسرائيل». وسيكون سفيراً في بغداد في أكبر سفارة للولايات المتحدة حول العالم، حيث سيعمل فيها ٣٣٠٠ موظف أكثرهم من كوادر المخابرات المركزية CIA والمختصين والخبراء في سياسة الشرق الأوسط. وسيستخدم أحد القصور الفخمة لصدام حسين كسفارة.

ونتيجة لسجله وتاريخه السيئ، فهناك اتهامات ضده تبلغ آلاف الصفحات في الإنترنت من قبل جمعيات حقوق الإنسان في هندوراس والولايات المتحدة. وقد صرح ريد برودي Read Brody رئيس منظمة «مراقبة حقوق الإنسان» Human Rights Watch في نيويورك تعقيباً على تعيين نيجروبونتي سفيراً في بغداد فقال:

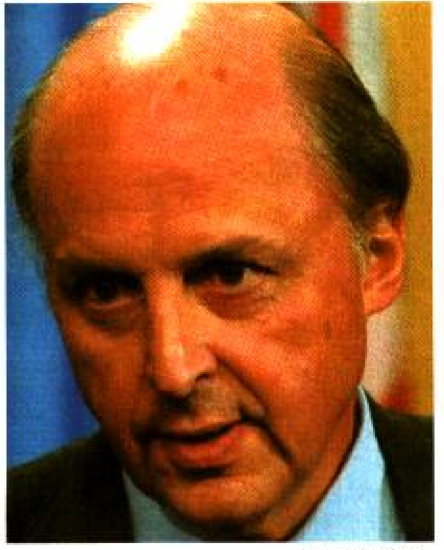
One would have to wander what kind of message the Bush administration is sending about human rights by this appointment

أي: «إن المرء ليعجب من نوعية الرسالة التي تريد إدارة بوش إرسالها - بهذا التعيين - عن حقوق الإنسان».

بعد كل الفضائح التي ظهرت من تصرف الأمريكيين في العراق والتي سجلت ووثقت بصور التعذيب الوحشية في سجون العراق والتي جرحت الضمير العالمي وأدمته ولم تنفع التمثيلية التي قامت بها المخابرات المركزية الأمريكية CIA ونقصد تمثيلية قطع رأس أحد اليهود الأمريكيين والتي برهنا في مقالة سابقة على أنها نفذت من قبل CIA (المجتمع ١٦٠٣) في إزالة آثارها ولا في تجميل الوجه الأمريكي البشع... بعد كل هذه الفضائح كان على الإدارة الأمريكية أن تقوم بخطوات إيجابية لتحسين صورتها أمام الرأي العام العالمي، وليس إرسال سفاح من نوع شارون، كما أن على الحكومة العراقية الجديدة رفض قبول هذا التعيين والإعلان بأن نيجروبونتي شخص غير مرغوب فيه.

والآن لنعط بعض التفاصيل عن حياة هذا الشخص:

اسمه الكامل «جون ديمتري نيجروبونتي» John Dimitri Negroponte ولد في ٢١ يوليو ١٩٣٩ في لندن. والده يوناني كان يعمل في لندن في مؤسسة بحرية. تخرج في جامعة «يالا» عام ١٩٦٠م. خدم في الخارجية الأمريكية اعتباراً من عام تخرجه حتى عام ١٩٩٧ في ثمانية مراكز مختلفة في آسيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية، وشغل مراكز مهمة في إدارة الدولة وفي البيت الأبيض، وعمل وكيلاً للمدير التنفيذي لمؤسسة أسواق ماك جرو - هيل العالمية Global Markets of the Mc Graw-Hill حتى تعيينه في سبتمبر ٢٠٠١م سفيراً للولايات المتحدة في الأمم المتحدة. وفي ١٩ أبريل ٢٠٠٤ عينه الرئيس بوش سفيراً في العراق ليتسلم مهام عمله بعد ٣٠ يونيو. وهو يتقن خمس لغات.



جون نيجروبونتي

لماذا لقب بـ«قاتل هندوراس»؟

نستقي المعلومات الآتية من «دائرة المعارف الحرة» The Free encyclopedia ومن مقالة Contra Aide بقلم Sarah Wildman سارة ولدمان ومن مقالات أخرى نشرت في بعض مواقع الإنترنت.

عندما كان سفيراً للولايات المتحدة في هندوراس (١٩٨١ - ١٩٨٥) ارتفعت في هذه السنوات المساعدات العسكرية الأمريكية لهندوراس من ٤ ملايين دولار إلى ٧٧ مليون دولار، واتُّهم بأنه كان يشرف على استراتيجية سرية للإدارة الأمريكية في عهد الرئيس رونالد ريجان كان تستهدف القضاء على حكومة «الساندينستا» Sandinistas اليسارية في نيكاراجوا والتي جاءت إلى الحكم بطريقة ديمقراطية عن طريق الانتخابات.

في سنوات خدمته هذه ارتفع معدل الإخلال بالحقوق الإنسانية في نيكاراجوا وأصبح أمراً اعتيادياً. وكان جون نيجروبونتي

يقف وراء هذا الإخلال بالحقوق الإنسانية الذي شمل قتل آلاف المواطنين المدنيين وتعذيب آلاف أخرى منهم. وشمل هذا صنوفاً من القتل تقشعر لهولها الأبدان، منها مثلاً إلقاء الأشخاص المسجونين الذين لا يعترفون أو لا يدلون بالمعلومات المطلوبة من طائرات الهليوكوبتر وهم أحياء.

وتنفيذاً لاقتراح نيجروبونتي فقد تم إنشاء قاعدة جوية أمريكية في هندوراس هي قاعدة الإجواكيت ELAGUACATE التي استخدمت لتدريب عصابات الكونترا النيكاراجوية ضد حكومة «الساندينستا». كما استخدمت كسجن سري مورست فيه أبشع صور التعذيب. وقد صدم العالم في شهر أغسطس من عام ٢٠٠١م عندما تم اكتشاف مقبرة جماعية في هذه القاعدة الجوية كانت تحتوي على بقايا هياكل عظمية لـ١٨٥ شخصاً ماتوا تحت التعذيب ودفنوا هناك.

كما تشير الوثائق إلى أن الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA قامت - بالتعاون مع الجيش الأرجنتيني - بتشكيل وحدة استخبارات عسكرية خاصة في هندوراس اسمها Battalion 3-16 قامت باختطاف وقتل المئات من أهالي هندوراس. وتشير الوثائق كلها إلى أن السفير الأمريكي «نيجروبونتي» كان على علم تام، بل كان وراء هذه العمليات الوحشية التي تشكل إخلالاً كبيراً بالحقوق الإنسانية، وأنه استمر في التعاون مع الجيش الهندوراسي. وعندما استدعي أمام الكونجرس الأمريكي بعد أن فاحت رائحة هذه العمليات غير الإنسانية أنكر بكل صلف الاتهامات الموجهة إليه، وكذب على الكونجرس.

في شهر مايو عام ١٩٨٢ ذهبت مبشرة اسمها «الأخت لاتيتا بوردس» Laetitia - Bordes - كانت قد قضت عشرة أعوام في السلفادور - إلى هندوراس لمعرفة مصير ثلاثين مبشرة سلفادورية كن قد ذهبن إلى هندوراس عام ١٩٨١ بعد اغتيال رئيس الأساقفة «أوسكار رومارو» Archbishop Oscar Romero وقابلت السفير نيجروبونتي، مستفسرة منه عن مصير هؤلاء المبشرات. غير أن نيجروبونتي أنكر علم السفارة بأي خبر عنهن. ولكن في عام ١٩٩٦ صرح جاك بنس Jack Binns - وكان سلفاً لنيجروبونتي في سفارة هندوراس - لجريدة «بلتمور صن» Baltimore sun بأن جماعة من السلفادوريين من ضمنهم هؤلاء المبشرات ألقي القبض عليهن في ٢٢ أبريل١٩٨١ وعُذبوا بصورة وحشية من قبل البوليس السري في هندوراس، ثم ألقي بهم من طائرات الهليوكوبتر وهم أحياء، وأن السفير الأمريكي نيجروبونتي كان على علم بهذا الأمر.

اقترح إنشاء قاعدة جوية في هندوراس لتدريب عصابات الكونترا من نيكاراجوا.. وفي هذه القاعدة مورست أبشع صور التعذيب واكتشفت مقبرة جماعية تضم جثث ١٨٥ شخصاً ماتوا تحت التعذيب

وفي بداية عام ١٩٨٤ اتصل شخصان أمريكيان من المرتزقة وهما «توماس بوسي» Thomas Posey و«دنا باركر» Dna Parker بالسفير نيجروبونتي وأخبراه باستعدادهما لتزويد المعارضة النيكاراجوية بالأسلحة اللازمة، بعد أن قطع الكونجرس الأمريكي المساعدات العسكرية عن هندوراس. وتقول الوثائق إن نيجروبونتي قام بمهمة حلقة الوصل بين هذين الشخصين والجيش في هندوراس. وبعد تسعة أشهر انكشفت هذه العملية وعرفت بها الصحافة الدولية، ولكن إدارة الرئيس ريجان أنكرت وجود أي ضلع للولايات المتحدة بهذه العملية، مع أن سفيرها في هندوراس كان متورطاً فيها حتى أذنيه.

وقام جاك بنس، سلف نيجروبونتي الذي كان قد عين سفيراً في هندوراس من قبل الرئيس جيمي كارتر بتقديم عدة شكاوى، وأدلى بعدة تصريحات يندد فيها بحوادث الإخلال بالحقوق الإنسانية في هندوراس. وعندما تم تعيين «نيجروبونتي» محله في السفارة بعد مجيء ريجان إلى الرئاسة، قدم له ملفاً كاملاً حول تفاصيل حوادث الإخلال بالحقوق الإنسانية التي تجري في هندوراس من قبل الجيش ليكون السفير الجديد على علم كامل بما يجري في البلد. ولكن مع وجود هذا الملف المفصل فقد أصر نيجروبونتي بأنه لم يكن على علم بأي إخلال لحقوق الإنسان في هندوراس. وبعد مضي مدة على سفارته هناك اتهمت لجنة حقوق الإنسان في هندوراس السفير الأمريكي بضلوعه في عمليات الإخلال هذه.

مطلوب من الحكومة العراقية الجديدة خطوة جريئة برفض تعيين نيجروبونتي سفيراً لديها

وقامت جريدة «صن» Sun بتحقيقات واسعة حول الموضوع وتبين لها في النهاية أن الاستخبارات المركزية الأمريكية CIA والسفارة الأمريكية في هندوراس كانتا على علم بجميع حوادث القتل والاختطاف والتعذيب الجارية في هندوراس، بل إنهما تعاونتا وبشكل وثيق مع المخابرات العسكرية لهندوراس التي يطلق عليها اسم Battalion 3-16

ولم تكتف إدارة الرئيس بوش بتجاهل الاعتراضات التي ثارت عندما تم تعيين نيجروبونتي سفيراً للولايات المتحدة في الأمم المتحدة، بل قامت بجهود حثيثة للتستر على ماضيه، فقامت مثلاً بترحيل العديد من المهاجرين الهندوراسيين الموجودين في الولايات المتحدة ممن يعرفون ماضي نيجروبونتي، وتعاملوا معه في عملياته السرية القذرة والذين يستطيعون الإدلاء بشهادات ضده في أي تحقيق قد يثار في الكونجرس الأمريكي معه.. وقد أشارت جريدة «لوس أنجلس تايمز» الأمريكية في ٢٥ مارس ٢٠٠٤م، إلى هذا الأمر، وإلى هذا الترحيل المشبوه والمفاجئ، وأشارت إلى السبب الكامن وراءه.

بعد كل هذا نعود فنسأل: ما مصلحة الولايات المتحدة في إرسال شخص له هذا الماضي الملوث سفيراً لها إلى العراق؟... أليس من الضروري لها القيام بمحاولة لتجميل صورتها أمام الرأي العام العراقي والأمريكي والعالمي ولا سيما بعد فضيحة صور التعذيب؟ وهل يمكن مساعدة العراقيين في إرساء حكم ديمقراطي في العراق عن طريق هذا الشخص الذي لا يتقن سوى التعاون مع أجهزة الاستخبارات السرية لاختطاف وتعذيب وقتل الأبرياء من المدنيين؟...أم تريد الولايات المتحدة بهذا التعيين إرسال رسالة إلى الجميع بأنها ستزيد من قبضتها الحديدية، وتعامل المعارضين لسياستها الحالية ولبقائها في العراق بالحديد والنار؟

نكرر هنا ونقول: إن على الحكومة العراقية الجديدة رفض تعيين هذا الشخص. فإن فعلت هذا فإنها تبرهن على أنها تملك جزءاً من السلطة ومن السيادة، وتستطيع أن تحيط الأمم المتحدة بأسباب رفضها، وسيكون هذا الرفض مبرراً ومعقولاً لأن الأمم المتحدة تعرف جيداً ماضي هذا الشخص.

أيتها الحكومة العراقية الجديدة!... نحن ننتظر منك هذه الخطوة الجريئة■

الموصل: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com

صلاح الدين محمد - الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني وعضو مجلس الحكم العراقي لـ المجتمع:

رؤيتنا لتحرير العراق سياسية.. وملابسات الواقع تحتم ذلك

ما حل بنا.. زلزال كبير لا ينحصر في العراق وإنما يعم المنطقة الإسلامية

الأستاذ صلاح الدين محمد بهاء الدين - الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني عضو مجلس الحكم العراقي، هو صاحب مشروع إصلاحي إسلامي عراقي محسوب على مدرسة الإخوان المسلمين.. نحاوره بصفته عضواً في مجلس الحكم في محاولة لفهم حقيقة ما يجري على الساحة العراقية، وكيف يشارك الإسلاميون في العراق في مجلس حكم معين من قبل الاحتلال؟ وأين وجه الإصلاح في ذلك خاصة أن البعض اعتبر ذلك تنازلاً عن الثوابت التي تعارف عليها الإسلاميون خصوصاً في مقارعة المحتل وتحرير الأرض..

• ما رؤية الاتحاد للواجب الشرعي بالنسبة للعراقيين في هذه المرحلة فيما يخص الاحتلال تحديداً ووضع العراق عموماً؟

- يرى الاتحاد الإسلامي الكردستاني من البداية أن الذي حل في العراق زلزال سياسي كبير لا ينحصر في العراق وإنما يعم المنطقة الإسلامية.. وهو نتيجة لبعض المقدمات وحلقة وسط في مسيرة نتائج أخرى.. فالنظام العراقي البائد بسقطاته الوطنية وخروقاته السياسية وممارساته الظالمة تسبب في احتلال العراق باستثمار سياسي من خصوم النظام وغيرهم.

فالاحتلال الذي وقع ليس من نوع الاحتلالات الأخرى في التاريخ أو الذي يحصل في فلسطين... إن الذي يحصل في فلسطين احتلال استيطاني جائر لا دخل للمواطن الفلسطيني فيه ولم يشترك في صناعته فلسطيني أو مسلم واحد، أما الذي حصل في العراق فهو يختلف، إنه احتلال سياسي ويسمي نفسه سلطة الائتلاف المؤقتة CPA ولا يستولي على أرض وإنما هو مسرع في تسليم السلطة إلى العراقيين وإنهاء شرعية سلطته في ٣٠ يونيو ٢٠٠٤.

كما أن الاحتلالات الأخرى في التاريخ القديم تختلف عن هذا الاحتلال الجديد.. فالذي جرى في التاريخ يحل على دولة إسلامية تحتكم إلى الشريعة ولها الحق في أن ترفع راية الجهاد بكل مدلولاته الشرعية والسياسية وعليها القيام بواجب الذود عن حياض الإسلام وأرضه ودولته.. وكانت أحكام الجهاد والمقاومة المسلحة واضحة وصريحة وهي المدونة في تراثنا الفقهي... أما إسقاط تلك الأحكام على واقع الحال العراقي الراهن فخطأ كبير لأن النظام كان رمزاً للعلمانية المتطرفة والدكتاتورية الشوفينية والتعفن الإداري والفكري ولم يتمثل أية حالة جديرة بالدفاع عنها.

هذا فضلاً عن جيش مهزوم في حروب فاشلة مستكرة وشعب منكوب محاصر ومظلوم لا يمتلك شروط التكافؤ المادي والاستعداد المعنوي.

علاوة على أن الممارسات التي حصلت تحت عنوان المقاومة رأيناها تستهدف المدنيين والشرطة العراقية والمؤسسات المدنية والحكومية... واستخدمت المناطق الآهلة بالسكان والمدنيين العزل دروعاً لعملياتها... فأين الميزان الشرعي في حفظ النفس والمال وأين الضوابط الشرعية في مواجهة الأحداث غير المرجوة؟

وعليه نرى أن المقاومة السلمية والسياسية هي الطريق لمواجهة هذا الاحتلال، ولا يصلح أسلوب المقاومة المسلحة لما نلخصه في عدم تكافؤ القوى واختلاط الأوراق وأصحاب المطامع من القائمين بهذه العمليات؛ فضلاً عن خصوصية الاحتلال الحاصل، وتعريض المواطنين والمدن والوطن بأجمعه إلى أخطار كبيرة.

وأخيراً نقول قد يكون فيهم من هو صادق ومتحمس دينياً ولكن فعله هو موضع التقييم وليست نيته لأننا نحكم على الظواهر والله يتولى السرائر.

سائرون على نهجنا الإصلاحي المدني.. وشاركنا في مجلس الحكم حرصاً على معالجة الوضع الشاذ وإنهاء حالة الاحتلال

• في أي إطار وضعتم مشاركتكم في مجلس الحكم؟ خصوصاً وأنكم ترفعون شعار الإصلاح في برامجكم، وهناك من يقول إن هذا الشعار ممكن إذا كنت تحاور ابن البلد وشريك الوطن وغير ممكن إذا كنت في مواجهة محتل؟

- نحن في الاتحاد الإسلامي سائرون على نهجنا الإصلاحي السياسي المدني في مسيرتنا النضالية. وعلى نفس المسار شاركنا في أول مؤسسة عراقية في ظرف بالغ الحساسية حرصاً على المشاركة في معالجة الوضع الشاذ وإنهاء حالة الاحتلال واستعادة السلطة والسيادة إلى العراقيين.

وكما أشرنا سالفاً إلى أن الحالة العراقية خاصة وأن عملية الإصلاح والتغيير من الاحتلال إلى الحكم الوطني بحاجة إلى بذل كل الطاقات ومع كل المخلصين وباستخدام كافة الأوراق والفرص المتاحة. ومازال لدينا أمل في هذا النهج.. وقد تحققت بوادره في اتفاقية ٢٠٠٣/١/١٥ وقرار انتهاء سلطة الاحتلال في ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ وإقرار قانون عراقي لإدارة البلاد وتهيئة مستلزمات انتخابات حرة لاختيار



جمعية وطنية برلمانية وحكومة منتخبة.. كل هذه متغيرات ومكاسب سياسية حصلنا عليها من خلال مجلس الحكم. وهذا لا ينفي وجود ثغرات وهفوات في هذه المشاركة أو المقاومة السلمية.

● هناك وجهة نظر ترى في العمل السياسي في هذه المرحلة عبثاً وتخديراً للأمة ومخالفة لمنهجية المدرسة الإخوانية التي دأبت طوال تاريخها على مقارعة المحتلين البريطانيين في مصر والصهاينة في فلسطين، ما رأيك بهذا الطرح؟

ـ استراتيجية الإخوان كانت دوماً في الإصلاح وتغيير الأوضاع إلى حيث يحتكم الناس إلى شرع الله بالوسائل السلمية المتاحة.. كالدعوة والتربية والمشاركة في العمل النيابي والنقابي والمؤسسات السياسية الحزبية حيثما أتيح لهم.

ويعود بنا السؤال إلى تقييمنا للاحتلال والمحتل فنحن لا ننظر إلى الذي حدث في العراق بأنه ذلك الاحتلال الذي يستوجب ذلك النوع من المقارعة والمقاومة لأنه احتلال شبيه بما هو واقع في كثير من البلدان، أي حضور أجنبي إلى المنطقة بمباركة الأنظمة ومناشدتها.. وكل ما في الأمر في الحالة العراقية أن الحضور الأجنبي صاحبته عمليات عسكرية وهجوم عسكري لأسباب واضحة تعود إلى النظام العراقي السابق. كما أن هذا الاحتلال لم يتم إلا بعد تعاون العديد من الأطراف... فالقضية معقدة ومن صناعة ونسج الجميع.. فلماذا لا يجوز إخراج جيوش وجحافل التحالف من بعض البلدان بل يعتبر وجودها مسألة سياسية ومصلحية وقد يصورها البعض على أنها ضرورة أمنية وشرعية، في حين يطالب هؤلاء أنفسهم بجعل أرض العراق ميدان معركة دموية غير متكافئة مع جيوش التحالف وتصدر الفتاوى والمواقف بوجوب مقارعة المحتلين بالسلاح والقتال؟

ألا ينبغي أن تأخذ العبرة من أفغانستان وقصتها المأساوية ابتداءً من لعبة الصراع الأمريكي السوفيتي ووقوع الإسلاميين فيها ضحية وانتهاءً بما حل في أفغانستان وانعكاساته الأليمة على أمة الإسلام؟

● نعرف أن الاتحاد الإسلامي حزب مؤسسات يقودها أفراد منتخبون، هل تؤكد لي في هذا الحوار الصريح أن هناك إجماعاً داخل الحزب على تبني وجهة النظر التي ترى أن هذه المرحلة مرحلة عمل سياسي وتؤيد المشاركة في مجلس الحكم؟

ـ لا شك أن الاتحاد الإسلامي الكردستاني حزب مؤسسات وقيادته منتخبة من خلال انتخابات ومؤتمرات داخلية، وعليه تبنى سياسات الحزب ومواقفه المصيرية بإجماع مجلس الشورى المركزي ونسير وفق الاستراتيجية التي أقرها المؤتمر العام... فمشاركتنا في اللعبة السياسية العراقية ومنها المشاركة في مجلس الحكم جاءت ضمن هذا السياق ونعتبرها خطوة طبيعية في ظرف بالغ التعقيد والحساسية والخطورة كظرفنا الراهن.. ونحن نعيش الواقع ونعرف تفاصيله ولا نشك في مصداقية اجتهادنا وصواب منحانا السياسي الذي تبنيناه وسلكناه لمواجهة الوضع الجديد بهذا الأسلوب السياسي لمقاومة حالة الاحتلال الحاصل.

● وضع جديد طرأ على الاتحاد الإسلامي الكردستاني بعد سقوط النظام، فقد توسع الحزب وبدأ العمل في أماكن ذات أغلبية عربية مثل الموصل وأماكن يغلب عليها التوتر والنزاع مثل كركوك.. الخ، بناء على ذلك ما الجديد في منهاج الاتحاد الإسلامي الفكري والدعوي وبرنامجه الإصلاحي؟

ـ كان لابد أن نتعاطى مع الوضع الجديد حيث تحررت البلاد من كابوس عبث البعث ونظامه المستبد، وبادرنا بفتح مقراتنا في الموصل وكركوك وخانقين وطوزخورماتوو وبغداد.. لنشاطر أهلنا وإخواننا في تلك المدن نهضتهم السياسية وإعادة بناء الشخصية العراقية والعمل المشترك للوئام الوطني والأخوة النضالية والمواطنة الحقة.

فحضورنا في تلك المدن والمناطق التي تقطنها أغلبية يعتبر عاملاً مساعداً لخلق أجواء التعايش المشترك بين الفصائل السياسية والقوميات المتنوعة والمذاهب والأديان المتباينة لأن منهجية الاتحاد الإسلامي معروفة بفاعليتها الوحدوية ونبذها لعوامل الشقاق والعنف والتزمت والتوتر.

● هل تتوقع أن يطرأ تغيير استراتيجي في عموم برامج الحزب في المؤتمر الرابع الذي تأجل إلى أجل غير معلوم بسبب الأوضاع الجديدة في العراق؟

ـ نعم تأجل عقد المؤتمر إلى ما بعد الانتخابات العامة المزمع إجراؤها نهاية السنة الحالية. ولابد أن نتوقع إجراء بعض التعديلات في النظام الداخلي وبعض التغيرات في أولويات الخطاب السياسي والمشروع الوطني بعد ما طرأ

ما أشيع عن مشاركة البيشمركة في الهجوم على الفلوجة كذبه جميع القادة العسكريين والسياسيين الكرد.. والأغلب أنه دعاية مغرضة للنيل من الأخوة العربية الكردية

على البلاد من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية كبيرة.

● هل لديكم طموح للعمل كحزب يتجاوز البقعة الجغرافية المقترنة باسمه (الكردستاني) ليشمل كل العراق؟ أم أن ذلك يتعارض مع عمل الحزب الإسلامي العراقي الذي يعمل على الجانب العربي السني؟

ـ الاتحاد الإسلامي في النهاية عراقي باعتبار كردستان إقليماً عراقياً.. وكون الحزب الإسلامي العراقي موجوداً ليس مانعاً من وجود حزب إسلامي آخر لأن التعددية ظاهرة صحية وطبيعية.. ووجود حزب لا يعني بالضرورة منع حزب آخر مهما كان قريباً منه في المنهج والهدف، أما إجراء تغييرات في الاسم والمضمون والتفاصيل فهو وارد في المؤتمر. لأن المؤتمر هو أعلى سلطة في الحزب وله الحق في إجراء أي تغيير.

● كيف تصف لنا طبيعة العلاقة مع الحزب الإسلامي العراقي خصوصاً أن المراقبين يصنفون الحزبين في نفس المدرسة الفكرية؟

ـ ابتداءً فإنهما حزبان وليسا حزباً واحداً على الرغم من التقارب الحاصل في المنطلقات والوسائل والأهداف.

وعليه فلكل منهما استراتيجية متعلقة بالواقع الذي يعيشه وله أولوياته ووسائله وخصوصياته..

مع هذا فإن لنا مشروعاً واحداً ألا وهو المشروع الإسلامي العراقي وتجمعنا تصورات فكرية وسطية في فهم الإسلام.. ويجمعنا مشروع وطني واحد.. لذا فإن علاقتنا متميزة مع الحزب الإسلامي العراقي ونعتز بها..

● الأخوة العربية الكردية من الأهداف التي نادى بها ودعا إليها الاتحاد الإسلامي الكردستاني، ما الذي تحقق في هذا المجال؟ بعض المراقبين يرون أن هناك تراجعاً في هذه المسألة بسبب تحالف الميليشيات الكردية مع الأمريكان وبسبب ما أشيع مؤخراً عن مشاركة (البيشمركة) في الهجوم على الفلوجة؟

ـ نعم بكل فخر نحن الذين رفعنا شعار الأخوة الإيمانية والوحدة الوطنية مع أمة العرب وشعبنا العربي في العراق..

وقلنا لشعبنا ليس العرب مسؤولين عن هذه الجرائم بل فعلها النظام البعثي ولابد من التمييز بين هذين الملفين.. كما دعونا إلى الإسهامات الحضارية والعلمية التي قدمها الكرد للحضارة الإسلامية.. وإن التاريخ المشترك للأمة الإسلامية خير سند وخير دليل على هذا الماضي المجيد وعليه يمكن بناء الغد المشرق.

المنطقة الكردية بعيدة عن سيطرة النظام المنهار منذ ١٩٩١ فكان طبيعياً أن تكون الحركة الكردية على تواصل مع عملية التغيير في العراق ولكن ليس على حساب وحدة البلاد وسيادتها وأمنها

فالذي حصل في السنوات المتأخرة في ظل الفعل ورد الفعل بين الحكومات والأنظمة المتعاقبة العراقية وبين الحركة الكردية لا يحسب على الشعب العربي ولا على الشعب الكردي، ولا بد من العمل على ترميم هذه الفجوة وإنهاء آثار تلك المظالم الواقعة على الكرد ومناطقهم.

أما تعاون المليشيات الكردية مع التحالف... فقد تعاون الكثير من الدول العربية والشخصيات العربية العراقية مع هذه الحرب وكانت المنطقة الكردية منذ ١٩٩١ تحت سيطرة المنطقة الآمنة وبعيدة عن سيطرة النظام المنهار، فكان طبيعياً أن تكون الحركة الكردية على تعاون وتواصل مع عملية التغيير في العراق باعتبارها بعيدة عن النظام وجزءاً أساسياً من المعارضة.. ولكن ليس على حساب وحدة البلاد وسيادتها وأمنها.

أما الحوادث الفردية التي حدثت في بعض المناطق من قبل الأكراد باسم الأكراد فلا يبنى عليها شيء ولا يطلق على الجميع. أما ما يشاع من وجود البيشمركة في الهجوم على الفلوجة فقد كذبه القادة العسكريون والسياسيون الكرد. والأغلب أنه دعاية مغرضة للنيل من الأخوة العربية الكردية وتفريق الصف الوطني.

مع كل هذا فإن العنصرية والشوفينية التي حكمت العراق خلال أربعة عقود خلفت آثاراً سلبية في النفوس وثقافة استعلائية في التصورات ومضاعفات اجتماعية خطيرة... ولابد من بذل الجهود لتجاوز هذه المرحلة والعودة بالبلاد إلى أيام الوئام والوفاق والإخاء.. أيام التاريخ المشترك والوطن الواحد والدين الواحد الموحد.

رفعنا شعار الأخوة الإيمانية والوحدة الوطنية مع أمة العرب وقلنا لشعبنا إن العرب ليسوا مسؤولين عن جرائم البعث

● البعض يرسم صورة سوداوية للوضع العراقي (أكراد، عرب، سنة، شيعة) هل من مخرج في تصوركم من هذا المأزق إن صح تسميته بذلك؟

ـ لست متشائماً إلى هذا الحد لأن التنوع الموجود في المجتمع العراقي كان عبر التاريخ القديم عنصر قوة ولم يشهد العراق حراباً ونزاعاً طائفياً أو قومياً أو دينياً إلا في عهد الحكومات العلمانية المتعاقبة عموماً وفي فترة البعث العفلقي خصوصاً، فالتآخي والتسامح والعمل المشترك لبناء الوطن هو العقد الذي جمع العراقيين وبنوا به حضارة وادي الرافدين.. وهو الضمان لمستقبل مزدهر.

● كيف تنظرون إلى ٣٠ يونيو المقبل موعد انتقال السلطة بحسب الاحتلال، هل ستنتقل السلطة حقاً؟

ـ أتطلع كمواطن وكسياسي إلى ٣٠ يونيو بلهفة واستبشار بيوم جديد لولادة عراق جديد.

وما يجرى في الآونة الأخيرة في غرب البلاد وجنوبها من تفجيرات واختطاف وانفلات أمني ليس إلا جزءاً من مخطط عرقلة العملية السياسية التي أوشكت على نجاح باهر. هناك اختلاط للأوراق وتداخل في المواقف لكنها لن تتمكن من وقف المسيرة التغييرية وإن حصل بعض التأخير.

● بعد عشر سنوات على مسيرة الاتحاد الإسلامي الكردستاني، ما الذي تحقق وما الذي لم يتحقق؟

ـ بعد عشر سنوات من إعلان الاتحاد الإسلامي الكردستاني نشعر بالفخر والاعتزاز ونحمد الله على المكتسبات التي حققناها خلال هذه الفترة.. من تقديم نموذج من العمل السياسي منطلقاً من منظور إسلامي من خلال مؤسسات دعوية وتنظيمية وإعلامية وثقافية ومهنية وجماهيرية وفنية ونسوية وشبابية.. بروح متدينة وأسلوب متمدن وخطوات واقعية ومخططات حكيمة ومحكمة بالتضامن مع باقي عناصر الساحة السياسية. وما زلنا في نضال وجهاد لتحقيق المزيد ومواصلة العطاء والبناء والتطوير والإصلاح.

● المشهد العراقي محاط بالسواد والغموض فهل أنت متفائل؟

ـ التفاؤل نسبي ولي نصيب كبير منه متوكلاً على الله ومعتمداً على أصالة شعب العراق وعمق حضارته وماضيه التليد ■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



تعذيب السجناء في العراق.. وللإيطاليين نصيبهم

كشفت زوجة جندي إيطالي قتل في العراق مؤخراً أن زوجها «مسريانو» روى لها قصصاً عن التعذيب الذي يلاقيه المساجين العراقيون في المناطق التي تقع تحت سيطرة الجنود الإيطاليين في العراق. وقالت في شهادات لوسائل الإعلام الإيطالية: «ذكر لي زوجي أنه شاهد صوراً من التعذيب لولا أن شاهدها بعينيه ما صدقها»، وعن كيفية تصرف المسؤولين قالت: «لم يقوموا بأي شيء».

وكانت منظمة العفو الدولية «أمنستي» قد طلبت من الحكومة الإيطالية عدم تسليم الأسرى الذين لديها للقوات الأمريكية أو البريطانية حتى لا يتعرضوا لما تعرض له سجناء أبو غريب وغيرهم ممن لا يزالون في المعتقلات الأمريكية والبريطانية داخل العراق؛ ذلك قبل أن تفتضح حقيقة أن التعذيب في العراق متعدد الجنسيات!

معركة برلسكوني

وتواصل المعارضة الإيطالية ضغوطها على رئيس الوزراء سلفيو برلسكوني لسحب القوات الإيطالية من العراق بعد أن ارتفع عدد قتلى الإيطاليين إلى أكثر من عشرين منذ وصول تلك القوات وعددها ٣ آلاف جندي إلى العراق. وتحاول المعارضة استغلال الغليان في الشارع الإيطالي الذي يرغب ٦٠٪ منه في سحب القوات من العراق. وكان برلسكوني قد تحدث بعد زيارة أداها للولايات المتحدة، وأكد بقاء الجنود الإيطاليين في العراق. وقال إن الانسحاب الآن يشكل إهانة للقتلى الإيطاليين؛ متهماً المعارضة بأنها لا تتحلى بحس المسؤولية، وأنها تقوم بدعاية انتخابية وأن موقفها «غير قابل للتصديق»!

وأعرب برلسكوني عن دهشته من المذكرة التي تقدم بها يسار الوسط التي تطالب بانسحاب فوري من العراق وقال: «الانسحاب الآن من العراق يعني إهانة لذكرى الضحايا والعمل القاسي والرائع الذي يقوم به جنودنا والمدنيون الإيطاليون.. الانسحاب الآن يعني ترك بلد مهم في الشرق الأوسط في الفوضى»، ولم يتردد برلسكوني في القول بأنه «صديق وفي للولايات المتحدة».

ووصفت المعارضة الإيطالية وخاصة يسار الوسط دفاع برلسكوني عن الموقف الأمريكي بالميكافيلية والتحريضية «في وقت يشاهد الإيطاليون يومياً مشاهد الدمار والتعذيب، ويعلمون أن ٨٨٪ من العراقيين يرفضون الاحتلال». وقال باستيلي أحد قادة يسار الوسط إن أقوال برلسكوني يمكن أن يكون لها مصداقية لو أن هناك حرباً أهلية في العراق، ولكن ما يوجد هو حرب شاملة تستهدف شعباً بكامله». وقال: «الحرب هي التي فجرت الإرهاب، ولم يكن الإرهاب سابقاً للحرب» وتساءل عن عدد الضحايا من الأبرياء في «الحرب المزعومة على الإرهاب». وقال إن «برلسكوني يعرف أن الشعب الإيطالي ضد سياساته المتصاعة لبوش، لكنه يفضل مصالحه الاقتصادية الشخصية مع الولايات المتحدة على مصالح إيطاليا وشعبها فالعراق يشهد حرباً شاملة وبربرية»، ودعا روتيلي وفاسينو من قادة المعارضة مجدداً إلى الخروج عما وصفاه بطريق الخطأ. وخاطب الأول برلسكوني بالقول «لقد جُردت إيطاليا من قدرتها على ممارسة نفوذها، لقد ورطتنا في أخطاء إدارة بوش المحافظة التي فقدت الكثير من مصداقيتها أمام المواطنين الأمريكيين» وتابع: «لا يمكنك أن توجه في البرلمان الاتهامات للمعارضة الديمقراطية بالانصياع للإرهاب، لا يمكنك أن تتهمنا بعدم تحمل المسؤولية. ففي الساعات التي كان فيها الجنود الإيطاليون يجازفون فيها بحياتهم في الناصرية كنت تحتفل بانتصار فريقك لكرة القدم».

المخابرات الإيطالية تستنجد بالملا كريكار

كريكار: ورطة برلسكوني في العراق وترجيح مصالحه الشخصية على رغبة شعبه دفعته لإرسال المخابرات الإيطالية إلى أوسلو للقاء نجم الدين فرج المعروف بالملا كاريكار (٥٠ عاماً) مؤسس جماعة «أنصار الإسلام» الكردية في شمال العراق للتوسط لحل أزمة الرهائن الإيطاليين في شمال العراق. كما حاول بعض وسائل الإعلام الإيطالية لقاء كريكار لإجراء لقاءات معه، لكنه أعلن أنه ليس بإمكانه تقديم أي مساعدة لإطلاق سراح الإيطاليين ووصف كاريكار المتهم بوجود صلات له مع تنظيم القاعدة في حوار مع قناة (راي) الثالثة ـ الاحتلال العسكري في العراقي بـ «النازيين الجدد». وقال «يسيطر على بلادي اليوم النازيون الجدد، يريد بوش كما فعل هتلر قبله فرض سيطرته على العالم» وعن الأسرى الإيطاليين قال: «هم ينتمون للمخابرات، ومسلحون، لذلك يعتبرهم العراقيون جنوداً، يسمح لهم شكلهم الخارجي أكثر من الأمريكيين بالتخفي والتغلغل داخل المجتمع، وهم بالتالي أكثر خطورة من الجنود». واعتبر أن «الشريعة الإسلامية تسمح بإعدامهم لكن مصيرهم مرتبط برئيس المجموعة التي أسرتهم، ولا يمكنني أن أفعل شيئاً لإنقاذهم». وأكد كاريكار أنه لا يعرف أبو مصعب الزرقاوي الذي تتهمه المخابرات الأمريكية بأنه تلقى أول تدريباته في شمال العراق. وقال كاريكار إن: «احتمال وقوع تفجيرات في إيطاليا أمر غير مستبعد، لكن الجهاد يجب أن يتم بشكل أساسي في ساحة المعركة». وتقول المصادر الإيطالية إن المخابرات الإيطالية بقيادة الجنرال ماريو موري فشلت في الحصول على مبتغاها من كريكار لذلك نفت أن تكون التقت به■

كيف يضحي برلسكوني بمستقبله السياسي لضمان مستقبل استثماراته وعلاقاته مع واشنطن؟

ترجمة: دينا عمر حماد

المسلمون في بولندا.. من القبو.. إلى المسجد

مسجد بوهونيكي قرب الحدود مع روسيا.. عمره ٣٠٠ سنة

أوردت صحيفة (سووفو بولسكي - غازتا فروتسوافسكا) في عددها الصادر يوم ١٢ مايو ٢٠٠٤م مقالاً بعنوان: (من القبو إلى المعبد - مسجد يقام إلى جوار كنيسة الفرانسيسكان) بقلم مارتشين غونشيوروفسكي. وفيما يلي ترجمة المقال:

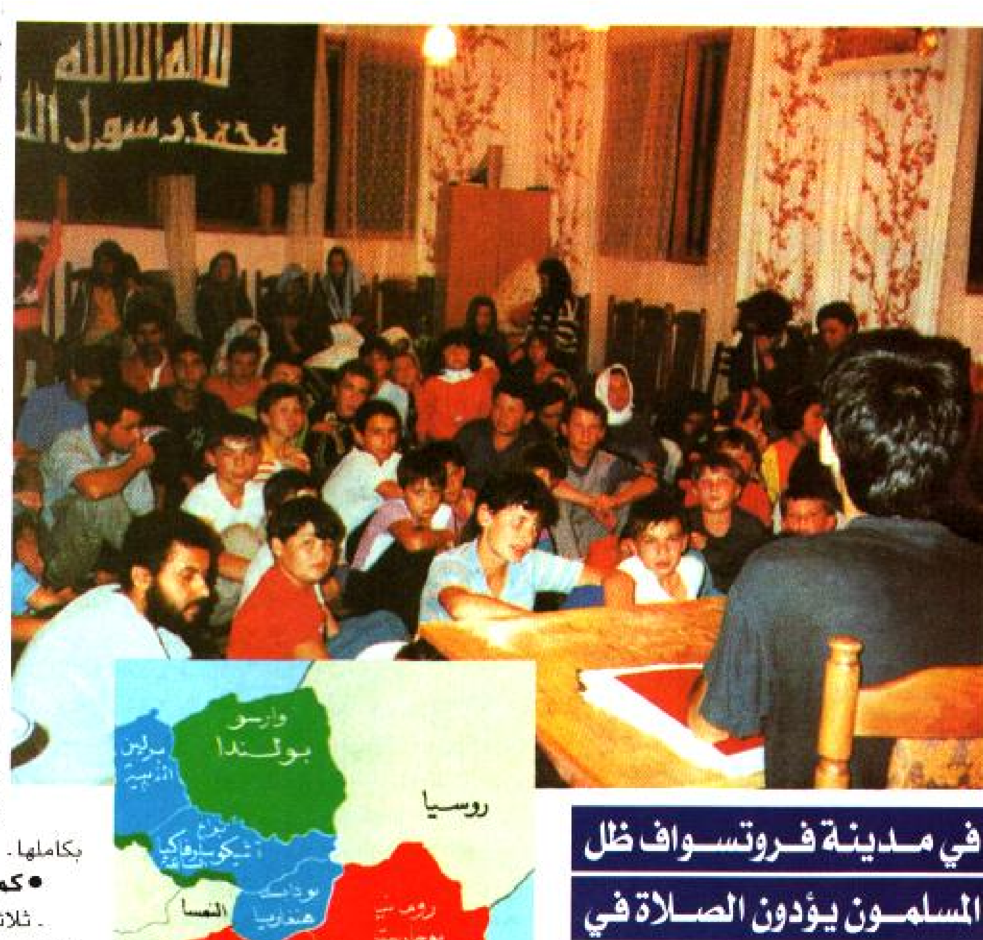
سيقوم ممثلو مسلمي مدينة فروتسواف (الواقعة جنوب غرب بولندا) بزيارة دير الفرانسيسكان لحضور مأدبة غداء تقام لهم هناك، وحول الاستعدادات لهذه الزيارة يقول بعض الرهبان في الدير: «واجهنا مشكلة عند إعداد قائمة الطعام، فهذه ثقافة مختلفة ولا نريد أن نحرجهم بأي شيء».

تطل على شارع كاسبروفيتشا ثلاثة أبراج ضخمة: إنها كنيسة القديس أنتوني من بادوفا، ويوجد هناك أيضاً دير الفرانسيسكان. وإلى جوار الكنيسة بالضبط يوجد عدد من الفلل، إحداها - والتي هي أقرب من جهة المدينة - كانت معروضة للبيع (قبل فترة قريبة) أما الآن فلها مالك جديد، فبعد أقل من عشرين يوماً سيتم افتتاح مسجد هناك، حالياً يعمل في الفيللا عدد من العمال، الذين يحاولون القيام بأعمال التشطيب النهائية في المبنى حتى نهاية شهر مايو (الماضي)، وقد قال علي أبي عيسى، مدير المركز الثقافي الإسلامي في مدينة فروتسواف: «ستحدد موعداً لإجراء مقابلة صحفية ولكن في منتصف شهر يونيو، عندما نكون قد انتهينا من كل شيء».

الصلوات في القبو

يحاول المسلمون في مدينة فروتسواف منذ سنوات العثور على مكان لهم، وسيستمرون في أداء صلواتهم لمدة أقل من عشرين يوماً في قبو لا تزيد مساحته على ٣٠ متراً مربعاً، ومن الصعب الوصول إلى هذا المصلى والعثور عليه، إذ يجب التوجه إلى الساحة الخلفية للمحكمة، حيث يوجد مبنى سكن طلبة جامعة فروتسواف للهندسة على شارع بودفالي رقم (٢٧) وفي هذا المكان يوجد المسجد الوحيد في فروتسواف، حيث تؤدى الصلاة كل جمعة، وفي العادة يأتي إليه عدة عشرات من المصلين، ولتضف هنا أن الصلاة تستمر حوالي ثلاث ساعات، والجدير بالذكر أنه في عام ١٩٩٧م عندما تعرضت مدينة فروتسواف للفيضان الذي أطلق عليه اسم (فيضان القرن)، أغرقت المياه مساحة الثلاثين متراً مربعاً في القبو تماماً، وفي ذلك الحين كان شهر رمضان على الأبواب، لذا أرسل المسلمون خطابات إلى رئاسة المدينة كانوا يستهلونها بعبارة (بسم الله الرحمن الرحيم) ويطلبون فيها مكاناً مساحته ١٥٠ - ٢٠٠ متر مربع ليتسع لعدة مئات من الأشخاص، عندئذ أجابتهم الجهات المعنية بإدارة المدينة: «لا يوجد لدينا».

ولكن لحسن الحظ قامت جامعة الهندسة بفروتسواف بتأجير عدة صالات



في مدينة فروتسواف ظل المسلمون يؤدون الصلاة في قبو يتحملون المشاق في الوصول إليه .. وأخيراً وجدوا بيتاً فوق الأرض للصلاة

لهم، فتم الاحتفال برمضان في الفصول الدراسية وفي ممرات الجامعة.

ناس مهذبون

وفي النهاية وجد المسلمون من فروتسواف بيتاً كما يريدون يقع على شارع كاسبوروفيتشا، إلا أن المشكلة التي ظهرت هي وجود كنيسة وراء سور المبنى، لكن لم تكن هناك إمكانية للعثور على مبنى آخر، ولذلك ذهب المسلمون إلى الرهبان ليستفسروا عما إذا كان وجودهم سيزعجهم، ويقول لي الأب آلارد متسائلاً: «ولماذا لا نوافق؟ إنهم مهذبون جداً، لقد جاءوا وعرفونا بأنفسهم وعرضوا علينا ذلك، كم من الناس يتصرفون مثل ذلك التصرف؟»، إذ يقول الأب آلارد: «لقد كان العديد منا في بعثات في الأراضي المقدسة لفترات متفاوتة كانت تصل إلى ٦ أو ٨ أو ١٠ سنوات، علاوة على ذلك فإن كاهن تلك الكنيسة الأب أنتونيو يوجد الآن في بعثة بالأردن، بالقرب من الجبل الذي يوجد فيه قبر موسى».

وحتى الآن لا يعرف الكثيرون من المنطقة المحيطة أن مركزاً إسلامياً سيقام بالقرب من الكنيسة، وقد أعربت آنا بارتون، صاحبة مصنع الآيس كريم الذي يوجد بالقرب من المسجد عن دهشتها عندما تحدثنا إليها حيث قالت: «مسجد؟! إن هذا خير ما يدل على تسامحنا».

ونشرت الصحيفة إلى جانب المقال صورة لبعض المصلين كُتب أسفلها: «يحاول المسلمون منذ سنوات العثور على مكان لهم، ويستمرون في أداء صلواتهم لمدة أقل من عشرين يوماً في قبو لا تزيد مساحته على ٣٠ متراً مربعاً».

وإلى جانب المقال وفي باب تحت عنوان (دون سوء تفاهم) أورد الكاتب مقابلة أجراها مع الدكتور سمير إسماعيل من الرابطة الإسلامية في بولندا، فيما يلي نصها:

• كم عدد المسلمين في بولندا؟

- نحو (٢٥ - ٣٠) ألفاً، وكان المسلمون التتار أول من نزح إلى بولندا في القرن السادس عشر في عهد الملك ياسويسكي الثالث، وأتت الموجة الثانية من مناطق القوقاز. وبعدها - في القرن العشرين - بدأ يصل إلى بولندا طلاب من الدول العربية ولاجئون من الشيشان والبوسنة والهرسك وكوسوفا، وبقي الكثيرون منهم في بولندا، حيث كونوا أسرهم وهم في الغالب يشعرون بأنهم بولنديون، ذلك بالإضافة إلى البولنديين الذي اعتنقوا الإسلام ويبلغ عددهم ٣ - ٥ آلاف ومعظمهم من النساء اللواتي تزوجن من عرب، وأعرف أيضاً بعض الأسر التي اعتنقت الإسلام بكاملها.

• كم عدد المساجد في بولندا؟

- ثلاثة، الأول في مدينة جودانسك، تم بناؤه في التسعينيات ومسجدان أثريان في المناطق القريبة من مدينة بياويستوك، بالإضافة إلى ذلك، توجد مراكز الثقافة الإسلامية في كل من مدينة بياويستوك ولوبلين ووارسو، وسيتم افتتاح آخرها في مدينة فروستواف الآن.

• هل المسلمون في بولندا مرتاحون؟

- الوضع في تحسن مستمر، أنا شخصياً لم أقابل أي بغض على خلاف العديد من إخواني، فحتى الآن لم يكن عدد الأجانب كبيراً في بولندا، والبولنديون غير معتادين على الأمر لكننا لا نشعر بأننا منعزلون، وعندما وقع هجوم على المسجد في مدينة جودانسك، قام الرئيس كفاشنيفسكي بزيارة المسجد وأعرب عن أسفه لحدوث تلك التصرفات الغوغائية، كما أن الأمر يعتمد كثيراً على الوضع الدولي، فبعد وقوع الهجمات على نيويورك أصبحت نظرات الناس إلينا غريبة، وفي المقابل زاد اهتمام الكثيرين بديننا واكتشف الناس أن الإسلام لا يؤيد قتل الأبرياء، وارتفع عدد الذين اعتنقوا ديننا، لقد أصبح الناس أكثر تسامحاً، والدليل على ذلك المثال الذي أمامنا في مدينة فروتسواف حيث يتم تشييد المسجد بجانب الكنيسة ■



أطفال بولندا..
ما الذي يغريهم في الإسلام؟

أوردت مجلة نيوزويك (الطبعة البولندية) في عدد ١٤ مارس الماضي مقالاً عن انتشار الإسلام في بولندا وانجذاب الكثير من الشباب له، وكان المقال موضوع الغلاف تحت عنوان: «أطفال الله البولنديون.. ما الذي يغري به (الإسلام) أعداداً متزايدة من الشباب؟» بقلم شيمون هووفينا، وننقله هنا بتصرف:

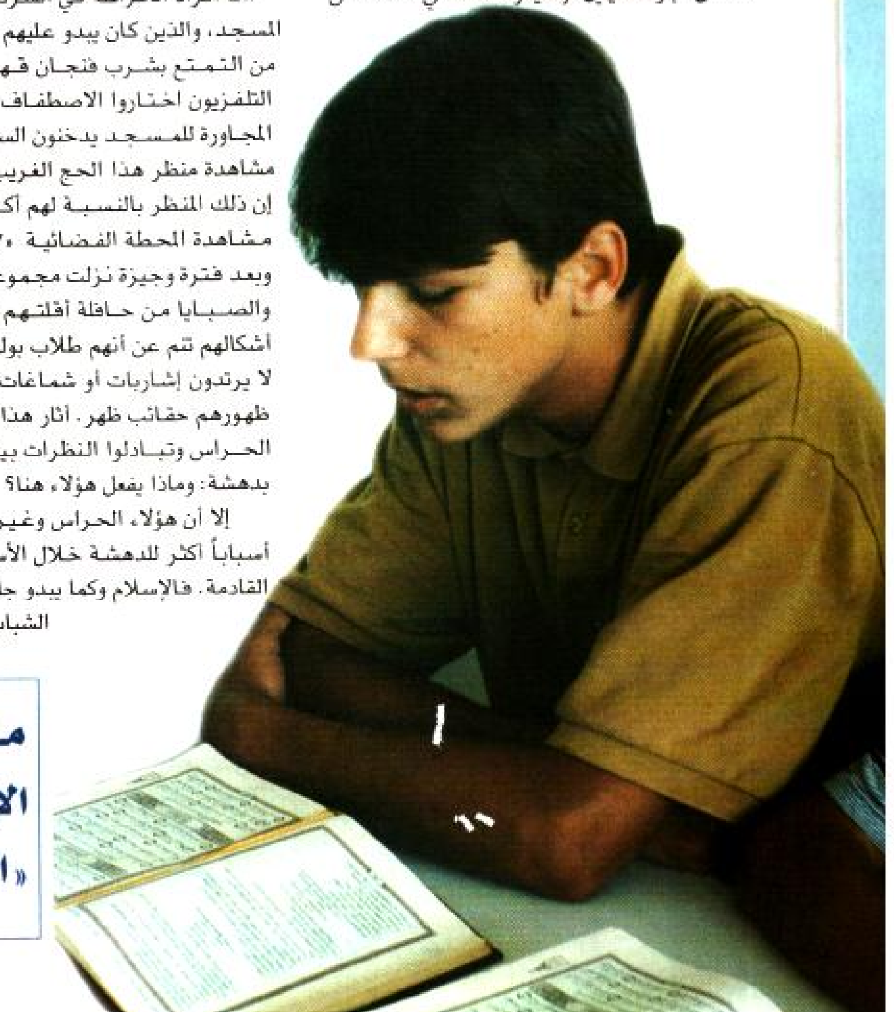
«في صباح الأحد الأول من فبراير شهد خط السير الذي يقود من وسط مدينة وارسو إلى حي ويلانو مسيرة بشرية مميزة؛ حيث توافدت أمام المسجد الوحيد في وارسو سيارات ليموزين تحمل دبلوماسيين، وسيارات تاكسي قادمة من فنادق وارسو الراقية. وكان الرجال المرتدون ثياباً ملونة والنساء اللواتي غطين رؤوسهن بالحجاب يسارعون للمشاركة في الاحتفال بعيد الأضحى.. إحدى أهم مناسبتين دينيتين عند المسلمين.

أما أفراد الحراسة في الشركات القريبة من المسجد، والذين كان يبدو عليهم النعاس، فبدلاً من التمتع بشرب فنجان قهوة ومشاهدة التلفزيون اختاروا الاصطفاف على الأرصفة المجاورة للمسجد يدخنون السجائر، بهدف مشاهدة منظر هذا الحج الغريب المميز، قائلين إن ذلك المنظر بالنسبة لهم أكثر متعة من مشاهدة المحطة الفضائية «Discovery».

وبعد فترة وجيزة نزلت مجموعة من الشباب والصبايا من حافلة أقلتهم إلى المسجد، أشكالهم تنم عن أنهم طلاب بولنديون عاديون، لا يرتدون إشاربات أو شماغات ويحملون على ظهورهم حقائب ظهر. أثار هذا المشهد دهشة الحراس وتبادلوا النظرات بينهم وتساءلوا بدهشة: وماذا يفعل هؤلاء هنا؟

إلا أن هؤلاء الحراس وغيرهم سيجدون أسباباً أكثر للدهشة خلال الأسابيع والشهور القادمة. فالإسلام وكما يبدو جلياً أخذ يجذب الشباب البولندي، إذ يقول أئمة وارسو إنه كل أسبوع يحضر إليهم شخص واحد على الأقل - في الغالب تحت سن الثلاثين - مقرراً أن ينطق «بالشهادة». وفي هذا الصدد قال رئيس مجلس أئمة بولندا ومدير المركز الإسلامي بوارسو (الذي يوجد فيه مركز معلومات وصالة للصلاة) الإمام توماش ميشكيفيتش: «إن الأغلبية العظمى من بين هؤلاء تمثل كوادر علمية وطلاب جامعات وفنانين».

كان الإسلام في بولندا حتى وقت قريب يعتبر نوعاً من التوابل الشرقية الغريبة على قالب الكيك المسيحي، منحصراً على طلاب الجامعات من العرب، وأحفاد أبطال التتار الذين قاتلوا جنباً إلى جنب مع الملوك البولنديين. إلا أنه خلال الشهور والسنوات الأخيرة يبدو جلياً أن ما يعرضه الإسلام روحياً ودينياً بدأ يجد طريقه بشكل جلي إلى قلوب وعقول بعض الشباب البولندي. فاليوم لدينا حوالي ألف مسلم بولندي - وهذا العدد في



ماتشي كوخانوفيتش: وصلت إلى الإسلام بعد بحث شاق.. وكان «الجوع الروحي» دليلي على الطريق



زيادة مستمرة.

وتحت راية الإسلام في بولندا يلتقي أشخاص يبحثون عن قيم عميقة من خلال الغوص في أعماق الغيبيات، وأيضاً المرتابون والمتمردون الذين نبذوا حضارة الغرب الرأسمالية. فالأشخاص من المجموعتين يجذبهم الإسلام بمبادئه وضوابطه الأخلاقية. فقوانينه الأخلاقية وقواعده الصارمة تمثل عرضاً مثيراً ومغرياً للأشخاص الذين تعبوا من الحياة في عالم كل شيء فيه نسبي وغامض وملتبس.

أحداث سبتمبر

زيادة اهتمام البولنديين بالإسلام تمثل أيضاً جزءاً من عملية لها مداها العالمي الشامل. فمن الجلي أن تأثيرات أحداث ١١سبتمبر التي جذبت آلافاً من الناس إلى المساجد ـ على عكس ما هو متوقع ـ امتدت لتصل إلى بولندا أيضاً. وهذه الموجة في بولندا لا تتجلى في زيادة عدد الذين يعتنقون الإسلام فحسب، بل أيضاً في زيادة الاهتمام بالحضارة العربية، فظهر العديد من مدارس اللغة العربية ومؤسسات مثل موقع www.arabia.pl على شبكة الإنترنت.

أما الدراسات العربية الجامعية التي كانت تجذب المفتونين باللغة العربية فقط، فقد أصبحت المنافسة للحصول على مقعد فيها كبيرة جداً، ففي العام الماضي تنافس على المقعد الواحد ٢٠مرشحاً للقبول في قسم الدراسات العربية بجامعة وارسو. وحتى وقت قريب كانت الجامعة تنظم امتحانات لقبول الطلاب في قسم الدراسات العربية مرة كل عامين، لكن ابتداءً من هذا العام سيتم تنظيم امتحانات القبول سنوياً.

العديد من الطلاب وجدوا طريقهم إلى ثقافة الإسلام من خلال رحلة سياحية عادية. فمثلاً اهتمام **مارتا غابريش (البالغة من العمر ٢١ عاماً) وآنا جووندجيوفسكا** بثقافة وتاريخ الشرق الأوسط كان نتيجة رحلاتهما إلى تونس ومصر. الآن هما في السنة الثالثة في قسم الدراسات العربية بجامعة وارسو.

أما زميلتهما البالغة من العمر ٢٢ عاماً فقد ذهبت إلى ما هو أبعد من ذلك، فهي بدأت كسائحة أيضاً، وبعدها بدأت الدراسة الجامعية في مجال الثقافات والدراسات العربية، وفي العام الماضي تبين لها أن الله هو ربها، فأسلمت. وعندما تحولت من الكاثوليكية إلى الإسلام غيرت اسمها إلى عائشة ولا تريد الإفصاح عن اسمها واسم عائلتها.

كارينا بومارانسكا، البالغة من العمر ٢٥ عاماً مسلمة أيضاً، وهي طالبة في كلية إعادة التأهيل بوارسو، كتبت على جدار غرفة نومها «الجهاد». إن البولندي العادي يربط بين هذا التعبير والحرب المقدسة، ولكنه في الحقيقة يعني وببساطة: «الجهد». وتقول كارينا: «هذه الكلمة المكتوبة على الجدار تذكرني أنه يجب عليَّ أن أواجه نفسي وأجاهدها وكذلك الحال مع دراستي وفيما بعد مع عملي».

أعلنت كارينا الشهادة في خريف العام الماضي، وقد جازفت باعتناق الإسلام ضد رغبة أسرتها (في إحدى المرات سألها والدها شبه مازح إذا كانت تنوي تفجير قصر الثقافة والعلوم ـ أبرز معالم العاصمة وارسو). قبل أن تتحول كارينا للإسلام كانت تدين بالكاثوليكية، ولكنها ـ حسب قولها ـ رفضت عقيدة ومبادئ المسيحية لكونها متناقضة داخلياً، وتقول: «بعد عدة سنوات اكتشفت أن تصوري للرب والعالم يتفق مع ما يتضمنه الإسلام».

ما الذي يجذب البولنديين الشباب إلى دين محمد؟ هل الحقيقة أن العديد منهم خلال بحثهم عن تجارب ومشاعر جديدة وأكثر إثارة لأرواحهم، يكتشفون الإسلام، تماماً كما انبهر زملاؤهم من عصر «الأطفال الورود» بالشرق الأقصى والهندوسية والبوذية؟ هل الإسلام مجال بحث آخر و«موضة» يتجه إليها «الروحانيون المرهفو الأحاسيس»؟

ماتشي كوخانوفيتش، البالغ من العمر ٢٦ عاماً، دارس لعلم الاجتماع في مركز كبير لدراسة الرأي العام، وصل إلى الإسلام بعد بحث متعب استمر عدة أعوام. وكان دليله في هذا الطريق «جوعه الروحي». لقد تربى في أسرة لا تحافظ على ارتباطها بالكنيسة. عندما كان عمره ٩ سنوات ذهب زملاؤه «للمناولة الأولى» وتسلموا الهدايا، أما هو فلم يتسلم شيئاً. وهو يروي ذلك فيقول: «عندها شعرت أن هناك ما ينقصني في حياتي، أن هناك حفرة سوداء في داخلي». تعرَّف إلى الإسلام أثناء رحلاته إلى الشرق الأوسط عندما كان طالباً في الثانوية، وقبل ٦ سنوات أعلن الشهادة في باكستان. ومنذ ذلك الحين صار جزء من معارفه يعاملونه على أنه «ظاهرة مثيرة». أما أسرة زوجته، فهي أسرة كاثوليكية ملتزمة، ولكن لا يوجد مشكلات بينهم، وفي هذا الصدد يقول كوخانوفيتش: «إن الذين يعاملون الله بجدية يشعرون أنني أعامله بجدية أيضاً. إن علاقتي بهم مثالية».

وهنا يتبادر للذهن السؤال التالي: «لماذا لم يكن المسلمون البولنديون الجدد قادرين على ملء الحفر السوداء في نفوسهم بالديانة الكاثوليكية؟ ما الذي يقدمه لهم الإسلام ولا يجدونه في تقاليدهم الدينية الموجودة في أسرهم وبلدهم؟»

من خلال الحديث معهم يمكن أن يتولد لدى المرء انطباع أنهم من جيل «شباب الواحات» (الواحة مصطلح يطلق على التجمعات التي يقوم بها الشباب المسيحيون ويتفرغون فيها للعبادة وخدمة الكنيسة) الذين كانوا قبل أكثر من عشر سنوات يندفعون تحت أجنحة الكنيسة الكاثوليكية. إنهم شباب أذكياء ملّوا من «التزلج» على أسطح الحياة ويبحثون عن قيم أعمق.

ميخاو بينكوفسكي، البالغ من العمر ٢٢ عاماً، يدرس علم الآثار، أعلن الشهادة قبل ٦أعوام، ويذكر أنه على الرغم من أنه كان يقرأ الإنجيل قبل ذلك، لكن ما أبعده عن المسيحية نفوره من مؤسسة الكنيسة والعقيدة الكاثوليكية المعقدة، التي يظهر فيها الثالوث والقديسون. ويقول: «لقد تحرك في داخلي شيء عندما أمسكت بالقرآن، لقد انبهر ببساطته و«وحدانية الرب القوية» ـ على حد تعبيره، تلك الوحدانية التي لا مكان فيها لحشود من الشخصيات التي تملأ المساحة بين الإنسان والرب، ويواصل كوخانوفيتش قائلاً: «بدأت أبحث أكثر وأتعمق في الكتب والأدب، وفي النهاية أمسكت بدليل الهاتف واتصلت بالمسجد».

على الأغلب ستتزايد أعداد مثل هؤلاء الذين يبحثون بإصرار، عن نقاط ارتكاز روحي مستقرة وثابتة في هذا العالم المهزوز. ولكن هذه ليست القناة الوحيدة التي يجري فيها سيل النفوس الجديدة الذي يصب في تيار الإسلام العالمي. فإلى جانب هذا السيل نجد نهراً من الاعتراض ضد حضارة الغرب الليبرالية الرأسمالية. إن ديانة أعداء نمط الحياة الغربية تبدو راية رائعة للمناضلين والثائرين، الذين يريدون إظهار معارضتهم للعالم المحيط بهم. لذا نجد الإسلام

يحظى بشعبية بين مغني «الراب» الزنوج في الولايات المتحدة، وقد حذا حذوهم اثنان من قادة فرق موسيقى «الهيب هوب» في بولندا.

ففي جو من الإثارة تناقلت المجلات الملونة خبر تحول **«فوودي» من فرقة «موليستا» للإسلام.**

أما **«إلدو» (ليشيك كاجيميرتشاك) من فرقة «جراماتيك»، البالغ من العمر ٢٥ عاماً،** فقد غير اسمه إلى خالد، كدلالة على انتمائه للدين الجديد، وهو يقول: «عندما كنت أقرأ القرآن أدركت أن الرب واحد، وأن الإسلام هو طريقي إليه». وهو يغني في أشهر أغانيه: «لكل واحد في حياته لحظات يريد فيها القذف بكل شيء، ولكن يجب الصمود وتجاوز هذه اللحظات بتسليم النفس للرب». ويكرس إلدو كل وقت فراغه لصقل نفسه وتعليم الذات، وهو الأمر الذي تأمر به تعاليم دينه، وهو يدرس التاريخ ويتردد على نادي ألعاب القوى ويصلي.

أما أوضح مثال يتجلى فيه الاعتراض والغضب والحاجة إلى إيمان عميق، فهو مثال اعتناق **بيوتر كالفاس** للإسلام، وهو كاتب سيناريو أحد المسلسلات التلفزيونية الشهيرة في بولندا «العالم وفق أسرة السيئين»، أعلن إسلامه قبل أربع سنوات. في كتابه الذي أصدره العام الماضي تحت عنوان: «سلام» صفى حساباته مع حياته ما قبل الإسلام، وفعل ذلك برقة القنبلة الذرية! حطم الجميع: الكنيسة وعائلته ومعارفه.

ولكن كما كتب ستانيسواف جروخوفياك فإن «الثورة تهدأ مع النضوج». فعندما تحدث كالفاس في المسجد فإنه يبدي آراء أكثر اتزاناً، وهو يبرر الطابع الحاد لكتابه بأنه ليس ناتجاً عن غضبه على الآخرين بل على حياته التي كانت بلا معنى.

إلا أن الحظ لم يحالف الجميع لكي يهدؤوا وينضجوا بهذه الطريقة. ويحذر **كالفاس وكوخانوفيتش وبينكوفسكي** - وبصوت واحد - من المعتنقين الجدد، الذين يدخلون المنتديات على مواقع الإنترنت ويسبون البابا أو يجرون النقاشات كيف أن المسلم يجب عليه أن يضرب الزوجة غير المطيعة بحيث لا يترك على جسدها آثاراً، أو يتناقشون حول ما إذا كان مسموحاً للمسلم بحضور حفل زفاف كاثوليكي لأخيه. وعن هؤلاء يقول بينكوفسكي: «إنهم في الغالب أولئك الذين سافروا إلى مصر مثلاً أو أثناء تنقلهم من قناة إلى أخرى على التلفزيون توقفوا عند قناة حيث شاهدوا مؤذناً ينادي إلى الصلاة، فانجذبوا للحن الأذان بحيث شعروا في نفس اللحظة أنهم أصبحوا مؤمنين».

أحد دارسي الإسلام البولنديين، الذي لم يرغب في الإفصاح عن اسمه، يصف الراديكاليين بشكل أقوى قائلاً: «إن النار المقدسة

ليشيك كاجيميرتشاك: عندما كنت أقرأ القرآن أدركت أن الرب واحد وأن الإسلام هو طريقي إليه

حرقت عقول هؤلاء، وهم يتحدثون حول ما إذا كان الإسلام يسمح بامتلاك كلب، إلا أن علمهم ومعرفتهم بالإسلام يبقى صفراً».

إلا أن كل هؤلاء: الغاضبين والمتطرفين والمعتدلين، هناك قاسم مشترك بينهم وهو عدم الثقة، والخوف من المحيط.

كوخانوفيتش يزن كل كلمة يتفوه بها أثناء حديثه معنا. وعندما كنت أبحث عن «المسلمين البولنديين الجدد» على الإنترنت، وجدت عدة أشخاص، إلا أن أحداً منهم لم يرغب في الإفصاح حتى عن اسمه. ومن بين العشرات الذين يحضرون يوم الجمعة للصلاة في مسجد وارسو، وافق على التحدث إليّ أربعة أشخاص فقط، ومن بين هؤلاء الأربعة اثنان فقط سمحا لنا بتصويرهما («لأنهم لا يريدون أن يواجهوا مشكلات في الشارع» - على حد قولهم).

إن الخوف يجعل المسلمين البولنديين يدافعون عن أنفسهم حتى عندما لا يهاجمهم أحد، ومثال على ذلك أن مصور مجلة نيوزويك الذي كان يلتقط بعض الصور بموافقة القائمين على المسجد، كان المؤمنون على وشك أن يضربوه، وقد اعتذر الأئمة عن ذلك مبررين ما حدث «بالجو المتوتر».

وتدور بين المسلمين الشائعات حول سعي أجهزة الأمن الخاصة (الاستخبارات) إلى تجنيدهم، وقيامهم بالتحقيق معهم وتصويرهم ومراقبتهم والتنصت على هواتفهم.

إن الشعور بالغربة، والكمون في مصيدة يزداد أكثر بسبب أن المحيط البولندي لا يأخذ في الاعتبار حاجات المسلمين ولا عاداتهم. لا أعتقد أن أحداً ممن يعملون في بولندا بإمكانه القيام بالواجبات المفروضة على كل مسلم، لأنه لن يتمكن من أداء الصلاة خمس مرات يومياً، والتي تستمر كل منها أكثر من عشر دقائق، والتي يجب أن يسبق كلاً منها الوضوء. وفي شهر رمضان يلتزم المسلم بالصوم. لذا نجد أن البولنديين يتنازلون عن أداء بعض العبادات، وهكذا تنشأ لدينا «فصيلة الإسلام البولندي» (استخدم الكاتب تعبير «فصيلة الإسلام على ضفاف نهر الفيستولا» للدلالة على أنه إسلام بولندي).

ولكن لحسن الحظ، ففي الإسلام، وكما هو الحال في الكاثوليكية، لكل قاعدة الآلاف من الشواذ. فالمسافرون ليس عليهم صيام، وكذلك أولئك الذين يؤدون أعمالاً خطرة (السائقون والطيارون)، والأطفال وكبار السن. أما الصلوات، وخاصة تلك الليلية، فبالإمكان جمعها مع بعضها.

يقول **بينكوفسكي**: «إن الإسلام دين للبشر. لا يوجد من يطالب البولندية المسلمة أن تجوب الشوارع بغطاء الوجه» ويضيف: «نحن مسلمون ولكننا بولنديون أيضاً». ويرتدي بينكوفسكي الجلابية التقليدية أثناء إقامته في الدول الإسلامية فقط، إلا أنه لا يطلق لحيته. ويذكر زيارته الأولى للمسجد حين شعر بشيء من الغربة عندما وجد أنه مميز بين الحشد الموجود، إذ إن جميع الرجال فيما عداه كانوا ملتحين.

كارينا بومارانسكا لا ترتدي الحجاب في الشارع، وتبرر ذلك قائلة: «إن الحجاب دلالة على التواضع، ولكنني لو ارتديته في بولندا فسيكون ذلك منافياً للتواضع إذ إنني سألفت الانتباه لي. علاوة على ذلك فإنني عندما أرتدي الحجاب في الشارع أشعر أنني غريبة». ولا تزال كارينا تشارك في حفلات زملائها: إلا أنها لا تحتسي المشروبات الكحولية، وعند سؤالها عن نوع الموسيقى المفضلة لديها أجابت أنه «الروك الروسي الحاد» (على الرغم من انهم يستخدمون الشتائم كثيراً في هذه الأغاني على حد قولها). وعلى عكس الكثير من النساء المسلمات لا تريد كارينا التنازل عن حياتها العملية والنجاح فيها. فهي تقول: «إن مكانة المرأة المسلمة هي المكانة التي تسعى إليها وتحصل عليها بنفسها».

إن بعض الذين تحدثنا معهم يرون أن تركيا هي خير مثال على الحضارة المعاصرة، فهي دولة حديثة متطورة، على الرغم من أن سكانها يترددون على المساجد ولا يرتدون الملابس التي يحرمها عليهم الإسلام. إن تركيا تعد نموذجاً للحل الوسط بين المعاصرة والحداثة، ومتطلبات الدين والعادات، وهذا الحل يمكن أن يتخذه المسلمون البولنديون ويلائمونه لاحتياجاتهم. وربما النموذج الذي سيتم تقبله بشكل أكبر في بولندا هو النموذج الشائع، الذي تتزايد شعبيته، في الولايات المتحدة وأوروبا وهو ما يسمى بـ «البروتستانتية الإسلامية» - وهي حركة ترتكز وتستند إلى القرآن الظاهر وترفض الفروض التقليدية النابعة من الثقافة العربية(!).

والسؤال الذي يبقى: كم من الطقوس والمعايير والعادات يمكن رفضها في دين ما دون رفض الدين نفسه بهذه الطريقة؟ هل الإسلام الذي سلبت منه عاداته سيظل إسلاماً؟ اليوم لا أحد يعرف الإجابة عن هذا السؤال. والتجربة البولندية (على ضفاف نهر الفيستولا) مستمرة.■

برلين: خالد شمت
Khaleds@web.de

ألمانيا: ترحيل «خليفة كولون» يصعّد النقاش حول تشديد القوانين

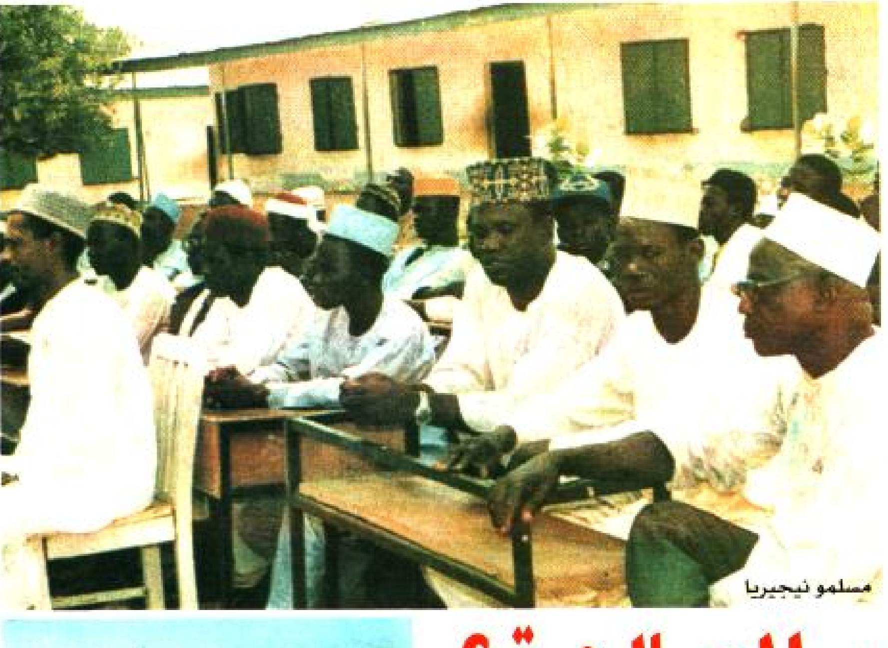
ضمن مظاهر المتابعة غير العادية لوسائل الإعلام الألمانية لقضية زعيم منظمة دولة الخلافة التركية المحظورة في ألمانيا محمد متين قبلان خصصت مجلة دير شبيجل الأسبوعية الملف الرئيس في عدد الأسبوع الماضي لمناقشة أبعاد النزاع القانوني والسياسي والأمني الآخذ في التصاعد منذ أسابيع داخل المجتمع الألماني حول ترحيل قبلان إلى بلاده.



وجاء إصدار المجلة للملف على خلفية السجال الحاد الذي تفجر في ألمانيا بعد اختفاء قبلان الملقب باسم «خليفة كولون» من منزله لعدة أيام عقب سماح المحكمة الدستورية العليا في مدينة مونستر بترحيله إلى تركيا، وقيام قبلان بعد ذلك بتسليم نفسه للسلطات بعد إصدار محكمة كولون حكماً آخر يحظر ترحيله ويجيز منحه إقامة قانونية إلى نهاية يوليو القادم شريطة تسجيل نفسه يومياً لدى الشرطة، ووضعت المجلة للملف الواقع في ١٧ صفحة عنواناً على الغلاف هو: حالة قبلان: كيف تترك الدولة زمام قيادتها لأعدائها؟ وعَكَسَ ما ورد في الملف وجهة نظر تحرير المجلة والتيار اليميني داخل المجتمع الألماني المطالبين بتسليم قبلان بسرعة إلى أنقرة والتعجيل بسن قوانين استثنائية متشددة لترحيل الأشخاص المشتبه في ارتباطهم بما يُسمى التطرف والإرهاب الإسلامي بسرعة إلى أوطانهم أو سجنهم بلا محاكمة دون تقيد بالمبادئ الدستورية والقانونية، واستعرض الملف السيرة الذاتية لقبلان منذ وصوله إلى ألمانيا عام ١٩٨٢ بواسطة تأشيرة سياحية واستمرار إقامته فيها بعد حصوله على حق اللجوء السياسي ومشاركته لوالده جمال الدين قبلان في إدارة منظمة دولة الخلافة عند تأسيسها عام ١٩٨٥ ثم زعامته للمنظمة بعد وفاته والده عام ١٩٩٥، واستخدم كاتبو الملف كلمات قاسية ومهيجة للتعبير عن استيائهم من استمرار وجود قبلان في ألمانيا، وشنوا هجوماً حاداً على السفارة الألمانية التي منحته تأشيرة دخول والقضاة الذين قننوا بقاءه والأجهزة الأمنية التي غضت أعينها عن أنشطة منظمته، وإلى جانب قبلان تحدث الملف باستفاضة عن عدد آخر من الإسلاميين الذين تصنفهم السلطات الألمانية كإرهابيين ومتطرفين محتملين والذين حالت الأحكام القضائية للمحاكم الألمانية دون ترحيلهم إلى بلدانهم، كما أفرد ملف دير شبيجل عدة تقارير حول القوانين الاستثنائية المشددة التي سنتها حكومات بريطانيا وإسبانيا وفرنسا وهولندا لترحيل الأئمة والإسلاميين المشتبه في تحريضهم على الكراهية والعنف والارتباط بمنظمات تعتبرها حكومات هذه الدول إرهابية.

وفي ختام الملف كشفت دير شبيجل النقاب عن مشروع قانون جديد لمكافحة ما يُسمى بالتطرف الإسلامي أعده جونتر بيك شتاين وأوفه شوينمان وزيرا الداخلية المحليان في ولايتي بافاريا وسكسونيا السفلى، وينص المشروع المقترح على تقييد إقدام المدرجين على قائمة المشتبه بكونهم إرهابيين ومتطرفين محتملين بقيد إلكتروني يسمح بمراقبة تحركاتهم وإمكانية ضبطهم على كوكب الأرض عبر الأقمار الصناعية، وعبر الوزيران عن اعتقادهما - حسبما نشرت المجلة - عن أن هذا الأسلوب يسمح بتفادي وقوع أعمال إرهابية، وفي نفس الاتجاه أعلن رئيس وزراء ولاية السار، بيتر مولر - المنتمي للحزب المسيحي الديمقراطي المعارض، في مقابلة نُشرت ضمن الملف - عن عدم تصويت الحزب في البرلمان لصالح القانون الجديد للهجرة الذي أعدته حكومة شرودر إذا لم ينص على سجن الأجانب المشتبه في كونهم إرهابيين إسلاميين لمدة ١٨ شهراً دون محاكمة، وتزامن نشر الملف مع إلغاء المكتب الألماني المركزي للأجانب واللاجئين لحق الإقامة الممنوح لزوجة قبلان وابنته خوفاً من قيام الأخير برفع دعوى أمام المحكمة الأوروبية العليا لمطالبة الحكومة الألمانية بعدم التفريق بينه وبين عائلته عن طريق تسليمه لتركيا ■

لاجوس: الشامي نصحي



مسلمو نيجيريا

نيجيريا: لماذا قاطع نصارى الشمال مؤتمر المصالحة؟





خليج غينيا غني بالنفط

بعد الأحداث الدامية التي وقعت في ولايتي بلاتو بوسط نيجيريا وكانو في شمالها والتي راح ضحيتها المئات من المسلمين والنصارى وهجرة الآلاف من المدنيين إلى ولايات مجاورة وتدمير مئات البيوت والمنشآت، دعا سلطان ولاية سكوتو الحاج محمد ماشيدو إلى مؤتمر يحضره زعماء المسلمين والنصارى في شمال نيجيريا للتباحث حول كيفية إيجاد مخرج لتجنب وقوع مثل هذه الأحداث مستقبلاً.

وفي اليوم الأخير من مايو الماضي عقد في ولاية كادونا هذا المؤتمر الذي استغرق يوماً واحداً، ولكن اللافت للنظر أن الجمعيات والشخصيات النيجيرية النصرانية التي وجهت إليها الدعوة لم يحضر منها سوى أربع شخصيات وتغيب أكثر من ٩٠٪ من المدعوين كما قاطع المؤتمر رئيس الجمهورية الأسبق جوان يعقوب وآخرون.

وأكثر من ذلك فقد وجه سعيد دوجو السكرتير العام للجمعية النصرانية النيجيرية Christian association of Nigeria CAN بمنطقة الشمال انتقاداً لاذعاً لسلطان سكوتو قائلاً: «من المستحيل أن نستجيب لهذه الدعوة حيث إننا لسنا رعايا تحت خلافة السلطان.. إننا نصارى، ولا يمكن أن نستجيب لمثل هذه الدعوة إلا إذا وجهها إلينا الرئيس أوباسونجو»، وأضاف: «نرفض أن نعطي ولاءنا للسلطان وسلطته»، حسب قوله. وهاجم جودو الجمعيات والشخصيات النصرانية التي حضرت المؤتمر.

وكان من المهاجمين للمؤتمر أيضاً أمين عام CAN في ولاية كادونا جوزيف هياب.

كلمة سلطان سكوتو دارت حول حث الجميع على أن يلتقوا رغم اختلاف القبائل والأديان والأعراق والعمل على نشر ثقافة السلام والتسامح بين الجميع، مؤكداً أن الحوار هو أنجع وسيلة لحل المشكلات والأزمات.

ومن الجانب النصراني تحدث صنداي أوني قائلاً: إن الشمال هو واحة السلام والراحة، غير أننا لاحظنا أنه في السنوات القلائل الأخيرة بدأت تظهر ظواهر العنف القبلي والديني على السطح، لذا كان لا بد من البحث عن أسبابها وعلاجها.

كما تحدث في المؤتمر حاكم كادونا الحاج أحمد مكارفي، موجهاً نصيحته للعلماء والأمراء والزعماء الدينيين في الطرفين، لأن يتحملوا مسؤولياتهم نحو ترشيد الناس وتوجيههم التوجيه الصحيح وعدم شحن النفوس لأن الخاسر في النهاية هو الوطن.

وقد أظهر هذا المؤتمر رغبة الطرف الإسلامي في الالتقاء على كلمة سواء وتهدئة الأجواء، وامتصاص الغضب من النفوس، لذا كانت الدعوة إلى المؤتمر من أكبر سلطة دينية في شمال نيجيريا، غير أنه من المؤسف أن الطرف النصراني الذي يمثله زعيم نصارى الشمال سعيد جودو، اعتبر أن دعوة سلطان سكوتو لهم لحضور المؤتمر إهانة وانتقاص.

إن انقسام الموقف النصراني في الشمال إلى أغلبية رفضت الحضور وأقلية شاركت يظهر أن نفسية الانتقام ما زالت مسيطرة على هذه القيادات النصرانية، وهي إن ظلت هكذا فستدخل نيجيريا في أتون حروب طاحنة لا يعلم إلا الله مداها وآثارها، فهل يفيء نصارى نيجيريا عامة ونصارى الشمال خاصة إلى جادة الصواب أم أنهم بسبب ما يجدون من دعم ومساندة مادية ومعنوية يتلقونها من الخارج و الداخل في زمن محاربة الإرهاب الإسلامي المزعوم يعتبرون أن لهم سنداً قوياً يعتمدون عليه؟ ■

قطع بحرية أمريكية في خليج غينيا!

في الأسبوع الأول من يونيو الجاري وصل إلى خليج غينيا قرب السواحل النيجيرية عدد من القطع البحرية الأمريكية رست في جزيرة ساوتومي على بعد ٧٥٠ كيلومتراً من سواحل نيجيريا.

وكانت تصريحات قيادات القوات البحرية التي وصلت إلى خليج غينيا بأن الهدف (المعلن) عن ذلك هو «المحافظة على الأمن والاستقرار في هذه المناطق المفتوحة التي لا يحكمها أحد ويمكن أن يستغلها الإرهابيون» كما أن المحافظة على حقول ومنابع النفط من الأهداف التي تسعى لتحقيقها الإدارة الأمريكية. وقد قامت القوات الأمريكية بما يشبه التطويق لقارة إفريقيا من جوانبها المختلفة، فقد سبقت بالتمركز عند مضيق باب المندب للتحكم في منطقة القرن الإفريقي والمحيط الهندي، وبالوجود البحري في جزيرة



ساوتومي من الطرف الغربي من القارة تكون قد أكملت ما يشبه الكماشة حول القارة الواعدة.

وقد أعلن راديو صوت أمريكا أن لدى وزارة الدفاع الأمريكية النية في نشر قوات أمام السواحل النيجيرية، بينما أعلن قائد التخطيط والسياسات في القوات النيجيرية أن نشر أمريكا قوات لها لا يعد تهديداً للسواحل النيجيرية، ويعتقد أن رغبة أمريكا في احتلال ساوتومي الغنية بالنفط هو الهدف الأساسي من هذه التحركات. وفيما يعتبر بعض النيجيريين أن إنزال هذه القوات أمام سواحلهم تهديد مباشر للأمن القومي النيجيري، يدعو مسؤولون نيجيريون لعدم الالتفات لهذه التحركات باعتبارها غير مهمة للنيجيريين!

وقد أعلنت القوات البحرية النيجيرية أنها لن تقوم بأي تحرك ضد هذه القوات إلا إذا دخلت المياه الإقليمية لنيجيريا، ولكن القوات الأمريكية قالت إن من حقها إنزال قوات بأي مكان تشاء. إن الوجود الأمريكي في هذه المنطقة الغنية بالنفط في هذا الوقت يحقق لأمريكا أكثر من هدف مثل السيطرة على السواحل الإفريقية في حالة حصول حروب أهلية أو مشكلات داخلية وسيكون لها سرعة التدخل في غرب إفريقيا قبل منافستها فرنسا في مناطق الفرنكوفونية ومناطق الساحل باستثناء مناطق قليلة مثل: «نيجيريا - غانا - سيراليون - ليبيريا» والهدف الأهم والأبرز هو السيطرة على نفط هذه المنطقة.■

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية
asc.newa1@hotmail.com

الجنرال كمال الدين متين:
أمريكا فشلت في أفغانستان

يرى الجنرال كمال الدين متين رئيس أركان القوات المسلحة الباكستانية الأسبق والسفير ورئيس معهد الدراسات الاستراتيجية في باكستان أن أمريكا خسرت الكثير في أفغانستان والعراق ولم تحقق أهدافها. واعتبر أن أمريكا غرقت في هاتين المنطقتين.

وقال في تصريحات لـ «المجتمع»:

إن أي حرب في المنطقة ستكون لها تأثيرات سواء في ازدهار سوق الأسلحة أو في ظاهرة اللاجئين أو في تقديم النصرة لأسباب عرقية ودينية ومالية إلى هذا الطرف أو ذاك. وباكستان وجدت نفسها - راضية أم كارهة - تواجه وضعاً أمنياً وحالة من عدم الاستقرار في مناطق الحدود. وفي اعتقادي أن أمريكا فشلت في تحقيق أهدافها في أفغانستان. فالرئيس الأفغاني حامد كرزاي ما زال محبوساً في العاصمة كابول وقوات إيساف تطالب بزيادة عددها من ٥٥٠٠ إلى ٧٥٠٠ بسبب المشكلات الأمنية المتزايدة، بالإضافة إلى مشكلة نشر قوات الأمن وعدم توافر عدد كاف للحفاظ على تسيير الانتخابات. وفي رأيي أن أفغانستان ستشهد تنظيم انتخابات في شهر سبتمبر، لكن لا يمكن التكهن باستقرار كامل وبمستقبل زاخر. فالقاعدة وطالبان ما زالتا تقاتلان ضد القوات الأمريكية وحكومة كرزاي.

أضاف: لقد أخطأت أمريكا كثيراً عندما ذهبت إلى العراق وخسرت الكثير، فالفوضى تعم العراق في مناطقه المختلفة رغم الجهود الأمنية والسياسية المبذولة ورغم قولهم إنهم سيحولون الحكم في نهاية شهر يونيو الحالي إلى حكم مدني. وأرى أن هدفها كان السيطرة على البترول وحفظ أمن «إسرائيل» فقط. وها هم اليوم يترجمون فشلهم بلجوئهم إلى المسؤولين العراقيين السابقين لمساعدتهم في استتباب الأمن. ولا يمكن الجزم بما ستقوم به حكومة عراقية بعد ٣٠ يونيو القادم، وهل ستكون حكومة حقيقية أم صورية وهل سيسمح لها بتطبيق القوانين بنفسها وتسيطر على قواتها؟

وأوضح أن باكستان أكدت رسمياً أنها ما زالت تفكر في إرسال قوات إلى العراق، وهذا يعني في المفهوم الرسمي عدم إرسال قوات إلى العراق. وفرضاً لو اضطرت إلى ذلك فإنها لا تقوم بذلك إلا في إطار الأمم المتحدة وتحت قبعتها فقط. ومن دون ذلك فإن باكستان لن تغامر بإرسال قواتها لا قبل ٣٠ يونيو ولا بعده.■

في ظل الاحتلال الأمريكي

أفغانستان تتحول إلى إمبراطورية مخدرات

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

زراعة الحشيش في بعض المناطق القبلية بأفغانستان مهنة قديمة، لكن لم يكن لدى تجارها من الآلات والأدوات التي تمكنهم من تحويل الحشيش إلى الهيروين ثم إلى الكوكايين، فتقدمت أمريكا وزودتهم بالآلات اللازمة لهذا الغرض إبان الغزو السوفييتي، وبذلك عرفت أفغانستان بأنها معقل تجارة المخدرات بأنواعها المختلفة، ثم لما رأت أمريكا أن السحر بدأ ينقلب على الساحر، وتعودت فئات كثيرة من المجتمع الأمريكي على تجرع السم الأبيض، أنفقت الملايين للقضاء على زراعة الحشيش وإنتاج المخدرات، وتكاتفت معها الأمم المتحدة، غير أن الحشيش ظل ينبت على التراب الأفغاني حتى الآن، ولم تفلح معه كل وسائل المقاومة، باستثناء ما حدث في أواخر عهد طالبان حين أصدر الملا عمر قراره القاضي بمنع الناس من زراعة الحشيش، ونص القرار على معاقبة كل من يتورط في هذه الجريمة عقاباً رادعاً، فانكمشت الظاهرة وكادت أن تختفي تماماً.

ثم جاءت أحداث سبتمبر وتوجهت الأصابع الأمارة بالسوء إلى أفغانستان لتنتقم من نظام طالبان، وضربت هذه البلاد المثخنة بالحروب والمجاعات، وسقط نظام طالبان، وحل محله نظام كرزاي المدعوم أمريكياً، فأخذت تجارة الحشيش تلقى رواجاً واسعاً في أنحاء البلاد وضواحيها، حتى أقبل أصحاب الأراضي في المناطق التي لم تكن زراعة الحشيش معهودة فيها على زراعتها.

يزرعون الحشيش حتى في المنازل

وأفادت مصادر موثوقة أن زراعة الحشيش أصبحت الشغل الشاغل للفلاحين في ولايات «سربل» و «بلخ» و «تاخار» و «جوز خان» و «فارياب» الشمالية؛ لدرجة أن الذين يتقلدون منهم مناصب حكومية لا يزرعون في أراضيهم إلا الحشيش، وقد بلغ حجم الكارثة مبلغاً عظيماً، بعد أن بات الناس في هذه الولايات يزرعون الحشيش في دهاليز البيوت وأفنيتها أيضاً؛ طمعاً في الدخول الباهظة التي يدرها عليهم، فإنتاج كمية معينة من القمح والحشيش تحتاج إلى جهد جسدي يكاد يكون متساوياً، لكن الفارق ضخم في العائد المادي الناتج عنهما، الأمر الذي نجم عنه عدم وفرة المواد الأولية كالقمح والأرز بسبب انصراف الناس عن زراعتهما.

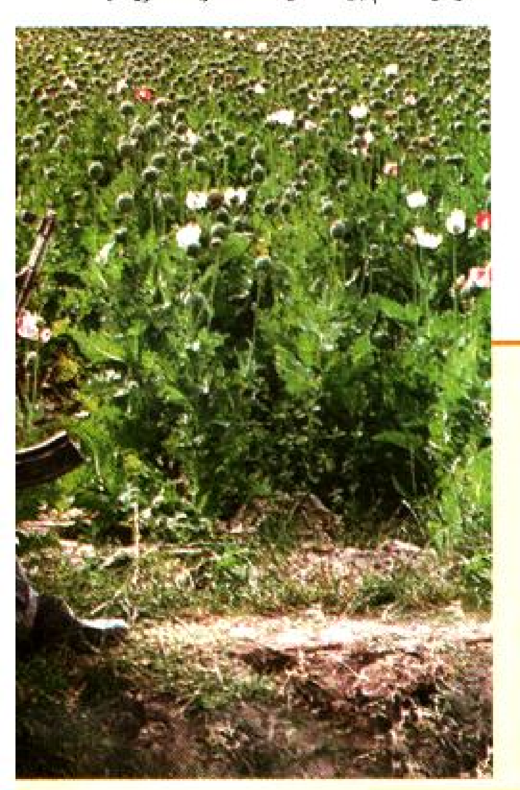
الأسعار

الإحصائيات التي توصلنا إليها خلال جولة ميدانية تفيد بأن سعر كيلو الهيروين العادي يقدر بـ (٥٠) ألف روبية أفغانية، وأن سعر الكمية ذاتها من النوع الممتاز يقدر بواقع (١٥) ألف دولار، ولذلك يداعب الفلاحون في أفغانستان حلم الانضمام لقائمة المليارديرات بين عشية وضحاها، وأقصر طريق إلى هذا الهدف هو زراعة الحشيش والمتاجرة في الهيروين والكوكايين، وقد علمنا من أحد المتاجرين في الهيروين أنه يصدر هذا السم الناقع إلى الدول الأوروبية وروسيا عبر منافذه الخاصة، ففي روسيا تبلغ قيمة الكيلو ما يقرب من (٣٠) ألف دولار، أما في أوروبا فيقدر ثمن هذه الكمية بما يقارب (٥٠) ألف دولار، وأضاف أنه لا يصدر إلى الدول الخارجية إلا النوعية الجيدة، وعندما سألناه عن طريقته في التعامل مع النقاط الأمنية ونقاط التفتيش وكيفية تجاوزها قال ـ مبتسماً ـ إنه لا يواجه أي مشكلة؛ فكثير من الحكام في أفغانستان متورطون في هذه التجارة، فكيف يمكن أن يمنعونا من ذلك؟ وفي باكستان نرشي المسؤولين، وبالتالي نحصل على جميع التسهيلات.

دروب خاصة بالمخدرات

سألنا ذلك التاجر عن المنافذ التي يجري من خلالها تهريب المخدرات للخارج فقال: إن أفضل الطرق إلى دول آسيا الوسطى وروسيا هي مديريتا: درواز وخوم دشت بولاية بدخشان المتاخمة لطاجيكستان، نهر «آمو»، ولاية تاخار، مديرية شيرخان بندر بولاية كندوز ومنطقة «حيرتان» و «شورتبيه»، و«كلدار» بولاية جوز خان، كما يتم تهريب المخدرات عبر منطقتي «تور غندي» و «إسلام قلعه» بولاية هيرات إلى إيران، ومنها إلى تركيا وأوروبا الشرقية، وإضافة إلى ذلك يتم تهريب الهيروين عن طريق باكستان جواً وبحراً إلى وسط أوروبا وأوروبا الغربية وأمريكا الشمالية واللاتينية.

بعد تنصيب كرزاي رئيساً لأفغانستان أعلنت أمريكا عزمها على طي صفحة المخدرات ومنحت أموالاً طائلة للوردات الحرب وحكام الأقاليم للعمل على تحجيم هذه الظاهرة؛ غير أنهم أودعوا هذه الأموال في حساباتهم الخاصة، وظلت الأمور كما كانت، ثم إن الأمريكان كانوا يمنحون كل من يتخلى عن زراعة الحشيش وإنتاجه حوالي (٤٠٠) دولار أمريكي مقابل كل هكتار، فيما يكسب الفلاح عندما يزرع هذه المساحة بالحشيش آلاف الدولارات، ثم إن مافيا المخدرات قوية جداً؛

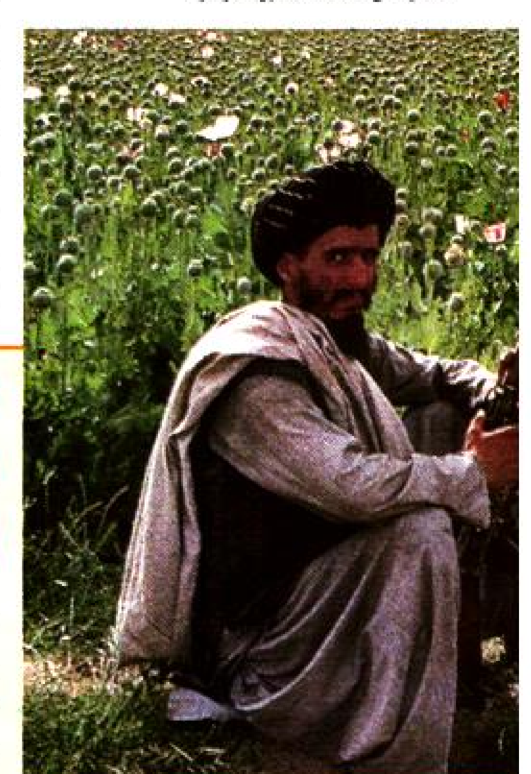


لدرجة أن بعض العمال والممثلين الحكوميين الذين أرسلتهم الحكومة المركزية إلى الأقاليم والقرى لإقناع الناس بالكف عن زراعة الحشيش جرى قتلهم، وبعد أن تقلد فهيم منصب وزير الدفاع قدم إلى جلال أباد في جولة تفقدية وفي الطريق تعرض لمحاولة اغتيال من قبل تلك المافيا، وهذا من دلائل قوتها ونفوذها، وقامت القوات الأمريكية بإمطار المواد الكيماوية على زراعات الحشيش، ولكن حتى هذه الحيلة لم تنفع، فاضطرت بعد أن جربت كل الحيل إلى الاعتراف بأن تصفية البلاد من المخدرات زراعة ومتاجرة عملية صعبة تتطلب جهوداً جبارة لسنين عدداً.

وقد صرح ناطق باسم القوات الأمريكية أن بعض العناصر المركزية في الحكومة متورطة في ترويج المخدرات، الأمر الذي يصعب القضاء عليها.

انتظروا ٢١ سنة!

ويبدو أن بريطانيا معنية كذلك بقضية المخدرات؛ حيث صرح متحدث باسم خارجيتها بأن عملية تنقية أفغانستان من المخدرات قد تتكلل بالنجاح بعد حلول عام ٢٠٢٥م؛ بشرط وجود حكومة مركزية قوية، وقد وقعت بريطانيا مؤخراً على اتفاقية مشتركة مع حكومة كرزاي ترمي إلى القضاء على ظاهرة المخدرات وتتضمن خطة عمل مشتركة تمتد عشر سنوات، وقدمت بريطانيا بموجبها في المرحلة الأولى معونة مالية تصل الى خمسة ملايين دولار.



أمريكا أسهمت في ترويج المخدرات في أفغانستان إبان الغزو السوفييتي.. وحين انقلب السحر على الساحر أنفقت الملايين للقضاء عليها .. دون جدوى

وفي تقرير أصدرته الأمم المتحدة في ١/١٢/٢٠٠٣م، جاء فيه أن تجارة المخدرات شهدت تزايداً بنسبة ١٠٦٪ خلال العام الماضي مقارنة بالعام الذي سبقه حيث تم إنتاج (٣٨٠) طناً لغاية هذا التاريخ، ولعل هذا من الدلائل على فشل أمريكا وحلفائها في أفغانستان خاصة، ولهذه الظاهرة أثر مباشر على قواتها الموجودة في البلاد؛ حيث ذكرت التقارير الموثوقة أنها تعودت على تجرع السم الأبيض، وكان الطيار الذي قصف القوات الكندية . فأودى بحياة الكثيرين منها . قد فقد وعيه بفعل المخدرات. وقد اتهم نائب وزير الخارجية البريطاني بل راميل الذي سوف يستضيف في فبراير المقبل «المؤتمر الدولي لمكافحة المخدرات في كابول» الإدارة الأفغانية بالتكاسل في المهام الموكولة إليها واعتبرها السبب الأساسي في فشل الجهود الرامية إلى طي صفحة المخدرات، وأضاف «راميل» في حديث للصحفيين في العاصمة الأفغانية كابل أن قضية المخدرات مرتبطة بالأمن، وكلما عمت الفوضى وانعدم الأمن تفاقمت مشكلة المخدرات، وقال إننا لا يمكننا أن نقوم بهاتين المهمتين في آن واحد، مشيراً إلى أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق حكام البلاد غير أنهم لا يبدون التعاون معنا، وقال «راميل» لو سدت المنافذ وطرق تهريب المخدرات إلى خارج البلاد، فإن أسواقها سوف تكسد، وبالتالي ستأخذ طريقها الى الذوبان والتلاشي بمضي الوقت، وكانت بريطانيا قد تعهدت بدفع ٧٠ مليون دولار لمحاربة المخدرات.

وفيما يخص اقتراح «راميل» بضرورة سد المنافذ والطرق التي تتسرب منها المخدرات إلى خارج البلاد، فإنه أحد الحلول المطروحة وفي حالة ترجمته على أرض الواقع سيكون له أثر قوي، غير أن هذا الاقتراح قد يتعذر تطبيقه، فطبقاً للتقارير الموثوقة صودرت خلال العام الجاري كمية من المخدرات بلغت ٥ أطنان عند الحدود الأفغانية الملاصقة لطاجيكستان، ولكن سرعان ما جاءت الأوامر من شخصيات حكومية بارزة فأعيدت البضاعة إلى أصحابها!.

ويذكر أن هناك ١٢ ألف جندي يعملون على حراسة هذه الحدود، وفي المناوشات بين عصابات تهريب المخدرات، وهذه القوات سقط عدد يتجاوز العشرين خلال النصف الثاني من العام الجاري، وقال مسؤول في حكومة كرزاي . طلب عدم ذكر اسمه . أن هناك سوقاً عالمية ضخمة لتجارة المخدرات في ولاية «هلمند» الجنوبية ويسيطر عليها حاكم الإقليم ملا شير محمد آخوند وهو يزرع الحشيش في أراضيه التي تقدر بمئات الهكتارات، كما أن شقيق وزير الدفاع قاسم فهيم، ويدعى د.زبير يزرع الحشيش في أراضيه أيضاً في مديرية «بازارك» بولاية «بروان» الوسطى، كما أنه مصرح له من قبل حكومة كرزاي باستيراد الخمور إلى البلاد!! وهو إضافة إلى ذلك يسطو على عقارات الناس في كابول وممتلكاتهم بقوة السلاح، ويتم صرف عائدات حقول المخدرات في المناطق الشمالية لصالح «شوري نظار» الذي كان أحمد شاه مسعود قد أسسه، وبعد ما تذهب هذه العائدات الضخمة لحساب «شوري نظار» يتم صرف معظمها في شراء السلاح من الهند وروسيا.

وإذا انتقلنا إلى المناطق الشرقية فإن «سميع ديوانه» شقيق القائد العسكري للأقاليم الشرقية «حضرت علي» يزرع الحشيش في آلاف الهكتارات، ويقوم بإيداع عائداتها في حساباته لدى البنوك الأجنبية، ويعتبر واحداً من كبار الأثرياء في أفغانستان البالغ عددهم ٢٥ شخصاً.

وقد اتهمت الأمم المتحدة ممثلة في برنامج إدارة مكافحة المخدرات NCA في تقرير لها صدر يوم ١٥/١٢/٢٠٠٣م بعض العناصر القيادية في حكومة كابول بالضلوع في الاتجار بالمخدرات. وقال نائب رئيس NCA ايدوم بولوكي» أن بعض الحكام يقومون بتهريب المخدرات أو نقلها من منطقة لأخرى في السيارات العسكرية والحكومية، وقد تسلمت الحكومة الأفغانية ٣ ملايين دولار من أمريكا وحدها خلال عام لمكافحة المخدرات، غير أن المبلغ تم إيداعه في حسابات شخصية لبعض الحكام■

كثير من حكام أفغانستان متورطون في مستنقع المخدرات إنتاجاً وتجارة.. والمافيا تغتال كل من يحاول تهديدها

تقرير الأمم المتحدة في ديسمبر الماضي: تجارة المخدرات شهدت زيادة بنسبة ١٠٦٪ خلال عام

عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (١٤)

الحياة فرصة واحدة

إدراك أن الحياة فرصة واحدة لا تتكرر هو الخطوة الحادية عشرة من خطوات التحرر من القيود للانطلاق إلى عالم الحرية. فمن البدهيات التي يجب على المسلم الذي يبحث عن القوة الالتفات لها، وعدم إغفالها أبداً أنه لن يعود إلى الحياة على هذه الأرض ثانية، وأن حياة الدنيا لن تدوم لأحد، كائناً من كان، وأنه لو كان أحد يستحق هذه الميزة لنالها أحب الخلق إلى الله وهو نبينا محمد ﷺ، ولكن الله قضى ألا يعود أحد بعد الممات إلى الحياة على الأرض، ليعلم الجميع أن الحياة فرصة واحدة.

إن الشعور بهذا الأمر وإدراكه والعيش الدائم بهذا الإحساس يدفع المرء لمسابقة الساعات والدقائق لإدراك الوقت قبل انتهاء دقات الساعة ومغادرة هذا المكان.

العمر محدود

فكل منا له عمر محدود لن يزيد ولن ينقص، كما بين ذلك نبينا ﷺ عندما قال: «ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»(١). فما منا من أحد إلا وله فترة استظلال تطول أو تقصر، لكن أحداً منا لن يخلد في الأرض، ومهما طال بك العمر، فإنك حتماً ستغادر يوماً هذه الحياة.

ويبين الرسول ﷺ صغر هذه الحياة بقوله: «ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع»(٢).

انظر إلى قطرات الماء القليلة التي بللت إصبعك بعدما غمسته في البحر، كم نسبتها لمياه البحار والمحيطات؟ هكذا هي نسبة الدنيا للآخرة. أفتستحق أن نفني أعمارنا من أجلها وننسى ما خلقنا من أجله؟!

أقصر أنواع الحياة:

يقول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك»(٣).

قال الإمام الطيبي: «هذا محمول على الغالب؛ بدليل شهادة الحال، فإن منهم من لم يبلغ ستين، وهذا من رحمة الله بهذه الأمة، ورفقة بهم: أخرهم في الأصلاب حتى أخرجهم إلى الأرحام بعد نفاد الدنيا، ثم قصر أعمارهم لئلا يلتبسوا بالدنيا إلا قليلاً؛ فإن القرون السابقة كانت أعمارهم وأبدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك»(٤).

وهذا يعني أن متوسط أعمار أمة محمد ﷺ ستون عاماً، فإذا كان العلماء المعاصرون يقولون إن ثلث أعمارنا نقضيها بالنوم والثلث الآخر نقضيه في الطعام وقضاء الحاجات، فيبقى عندنا ثلث واحد إما أن نستغله في إنقاذ أنفسنا من النار أو تركها فيكون مصيرنا إلى النار... فلنفكر جدياً بم نفعله خلال عشرين عاماً، لنصنع من أنفسنا أقوياء نحطم القيود التي تمنعنا من الانطلاق إلى عالم القوة الذي يوصلنا إلى النجاح في الدنيا والآخرة.

إدراك قصر الحياة:

يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾(المؤمنون).

يقول سيد قطب رحمه الله: (إنه مشهد الاحتضار، وإعلان التوبة عند مواجهة الموت، وطلب الرجعة إلى الحياة، لتدارك ما فات، والإصلاح فيما ترك وراءه من أهل ومال، وكأنما المشهد معروض اللحظة للأنظار، مشهود كالعيان! فإذا الرد على هذا الرجاء المتأخر لا يوجه إلى صاحب الرجاء، إنما يعلن على رؤوس الأشهاد ﴿كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ كلمة لا معنى لها، ولا مدلول وراءها، ولا ينبغي العناية بها أو بقائلها، إنها كلمة الموقف الرهيب، لا كلمة الإخلاص المنيب، كلمة تقال في لحظة الضيق، ليس لها في القلب من رصيد!)(٥).

في هذه اللحظات يدرك الإنسان حقيقة قصر الدنيا وأيامها السريعة المتلاحقة، ويدرك زوال الفرص كلها، وأنه لا فرصة بعد ذلك، ولا رجعة، وها هو يطلب من الجليل بعد أن أدرك وتذكر تضييع الفرص كلها، أن يعيده للدنيا كي يختار طريق القوة لينجو مما هو مقبل عليه من جزاء على ما ضيع من الفرص، ونتيجة ما اختاره من طريق العبودية لغير الله، والأسر للمعصية والشيطان، ولكن فات الأوان، فلا رجعة ولا واسطة.

البصري يناديهم: وها هو الإمام التابعي الجليل الحسن البصري ينادي المضيعين لفرصة الدنيا الواحدة، ويذكر بتلاحق أيام الدنيا، وسرعة انقضائها فيقول: «يا بن آدم، إنما أنت أيام، فإذا ذهب يومك ذهب بعضك». فما الإنسان إلا كتلة من الأيام والساعات والدقائق، فما ينقضي يوم إلا وقد نقص من عمره شيء، وقرب أجله إلى الزوال، فمن يتعظ؟

انقطاع الأعمال: يقول الرسول ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٦). فبمجرد موت الإنسان ينقطع العمل، وتتوقف الفرص التي تنقذه من النار، إلا أولئك الذين كانوا يستعدون ويعدون العدة لهذه اللحظة التي تغادر فيها الروح أجسادهم، وكانوا يخططون بذكاء لما بعد انتهاء آخر الفرص ليستمر أجرهم وهم أموات، وليستمر عملهم وقد تلاشت الأجساد، ذلك لأنهم أدركوا أن الحياة فرصة واحدة، فدفعهم هذا الإدراك للعمل ولاستكمال عناصر القوة التي تضمن لهم الأجر وهم أموات.

أبو حازم يبين السبب: الأقوياء الذين كانوا يستغلون أوقاتهم ودقائق حياتهم، والذين كانوا يسابقون الوقت من أجل ملء كتبهم، لإدراكهم أن الحياة فرصة واحدة لن تتكرر، لا يهابون الموت لأنهم قد استعدوا لهذه اللحظة، وإنما يخاف الموت من فرط وترك الحبل على الغارب، ولم يستعد للحظات الفراق.

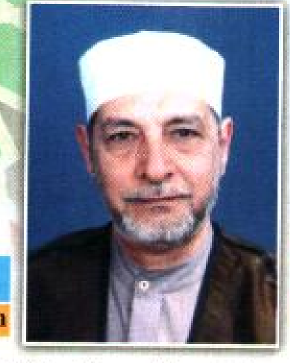
لقد تساءل الخليفة سليمان بن عبد الملك عن سر خوفه من الموت وكراهيته له، فقال لأحد أبرز أطباء القلوب آنذاك الإمام سلمة بن دينار (أبو حازم) ما لنا نكره الموت؟ فقال له طبيب القلوب: «لأنكم عمرتم الدنيا، وخربتم الآخرة، فتكرهون أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب».

هذا هو السر في كراهية الموت: إنه انعدام الإحساس بأن الدنيا فرصة واحدة ■

الهوامش

(١) رواه الترمذي (٢٣٧٨) وهو حديث صحيح.
(٢) رواه مسلم.
(٣) رواه الترمذي وصححه الألباني ص ج ص ١٠٧٣.
(٤) فيض القدير ١١/٢ .
(٥) في ظلال القرآن ٢٤٨٠/٤ ـ الشروق.
(٦) رواه مسلم (مختصر مسلم ١٠٠١).

أحبوا أعداءكم.. باركوا لاعنيكم



د. توفيق الواعي
dar_albhoth@hotmail.com

من اخترعوا هذه المقولة كانوا أول من هدمها، وصاروا أبعد الناس عنها، وأصبحوا صقوراً تتغذى على لحوم البشر، وتشرب دماءهم، وتفضح أعراضهم، ولكنهم. وللعجب. يريدون منا أن نتربى عليها، ونجعلها أسلوب حياة، ومنهج مجتمع ومعالم ثقافة، يريدون منا أن نعيش مخنثين بلا رجولة، وضائعين بلا كرامة، ومستضعفين بلا كيان أو هوية، وخانعين بلا عزة.

يريدوننا عبيداً للخدمة، وإماءً للهوى والمتعة، يريدوننا بدون ألسنة تنطق، أو عقول تفكر، أو عزائم تفعل، أو حتى إحساس يتألم وعرق ينبض، يريدوننا أن نتجرد حتى من كل صفات الإنسانية، فلا نغضب من ظلم أو نبتئس من قهر أو بغي، أو حتى قتل، يريدوننا بدون مشاعر، أو رغبات، أو تمييز أو ألم، يخالف هواهم، أو يصادم متعهم وأطماعهم وشهواتهم.

ومما يجعل الأمر أكثر كارثية وأفدح جرحاً، أن تربيتنا في بلادنا تعمل على هذا الطريق، وتحضّر لهذا التوجه، وتؤسس لهذه الثقافة «لا تقاوموا الشر بالشر، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الأيسر، من سخرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين، ومن أخذ قميصك فأعطه إزارك»!.

ثقافة تحضير الأمة للاستعباد والخنوع وتحمل المظالم، بتحلل الرجولة وضياع الشخصية وفقدان الكرامة، وضياع الإحساس، فالأمة التي تفعل بينها ما يفعله الأعداء بهم، أمة خاطئة قد ضلت الطريق، وتنكبت الجادة، فضياع الحريات وتكميم الأفواه وسياسة «اعصب عينيك، وسر وأنت أعمى»، سياسة كارثية تحطم كل الطاقات، وتدمر كل الرجولة وتبدد كل العزائم ولا تبقي إلا جسد العبيد المناكيد، وعقول الخانعين المراذيل، ولا ترتد على الجميع إلا بالوبال والدمار.

وها هي أساليب التعذيب المهينة الوحشية وفظائع الأعداء في العراق في سجن أبوغريب تسير بها الركبان، وضحاياها هم شعب مسلم ذاق العذاب على يد جلاديه البعثيين وصدام، ويذوق اليوم على يد الأمريكان مثله، وعليه مزيد، ولكنني أقف ولو قليلاً عند أساليب التعذيب بالعري وما يتبع ذلك من مخاز، فأقول: إذا أراد الأمريكان أن يقوموا بذلك الانتقام من المعذبين، الذي ما أظن أن يقوم به إلا مخنث أو امرأة كما بثته وسائل الإعلام المختلفة، فكيف تقوم به سجون عربية مع شعبها؟ أتشابهت قلوبهم وصفاتهم وأعمالهم وطباعهم؟ ولا غرابة، فهناك من تغربوا عن أممهم، رغم أنهم يسكنون فيها، ومن تخلقوا بغير أخلاقهم وإن كانوا من جلدتنا وأعراقنا.

ولكنهم. للأسف. صاروا في الصدارة والذؤابة، ولا ندري لم كان هذا ويكون!، وإنا لله وإنا إليه راجعون. وللأسف الشديد، ما كانت هذه من ثقافة العرب ولا ثقافة الإسلام، لأن الثقافة العربية مليئة بالرجولة والإقدام والشجاعة وإباء الذلة والهوان، وليس بالاستجداء ولا بالخنوع، ولا بالصبر على ضرب الخد والذل تكون الكرامة عند العرب، وإنما بالرجولة والشجاعة وقوة الشكيمة، التي نسمع قول شاعرهم يقول عنها في قصيدته:

لنا الدنيا ومن أمسى عليها
ونبطش حين نبطش قادرينا
بغاة ظالمين وما ظُلمنا
ولكنا سنبدأ ظالمينا
ونشرب إن وجدنا الماء صفواً
ويشرب غيرنا كدراً وطينا
إذا بلغ الرضيع لنا فطاماً
تخر له الجبابر ساجدينا

وقد يقال عن سادتهم إنهم إذا غضبوا قامت الدنيا ولم تقعد، وقيل في أحدهم: إنه إذا غضب غضب له مائة ألف سيف لا يسألون فيما غضب، حتى قال قائلهم:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم
في النائبات على ما قال برهانا

هذه هي الثقافة العربية في إثبات الرجولة وحفظ الكرامة، يحفظها تاريخهم وترويها أيامهم، فهل هؤلاء عرب أم عجم، أم أنهم خلق مشوه آخر؟

أما ثقافة الإسلام فإنها شيء آخر، ثقافة احترام الإنسان وحفظ كرامته ورجولته وديانته وحقه في الحياة الكريمة، «الأخوة العامة»: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

ومع هذا فهي ثقافة الدفاع عن الحق في مواجهة الباطل، ومقاومة الباغي والوقوف أمام الظلم بغير خنوع أو جبن أو خوف، ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ (الشورى:٤٠)، فإن رجع الباغي وأقلع ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠)﴾ (الشورى)، ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ (النحل١٢٦)، ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ (البقرة:١٩٠)، فطبيعة المسلم تأبى الذلة والمسكنة مع الأعداء، ولا تستريح للظلم أو البغي والعدوان ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾ (الحج).

هذه ثقافة الإسلام، فأين نحن منها؟، وليس منها بالطبع ما يفعل بالمؤمنين المسالمين الذين يقولون ربنا الله، في سجون الظلم والبغي والعدوان والتعذيب الذي تمارسه الأجهزة الأمنية في المعتقلات، والذي ترجمه القرضاوي في قصيدته النونية المشهورة ومنها:

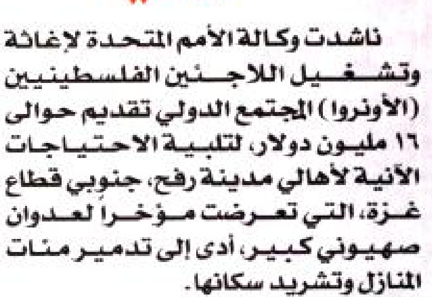
أسمعت بالإنسان ينفخ بطنه
حتى يرى في هيئة البالون؟
أسمعت بالإنسان يشعل جسمه
ناراً وقد صبغوه بالفزلين
أسمعت ما يلقى البريء ويصطلي
حتى يقول أنا المسيء خذوني؟
إن كنت لم تسمع فسل عما جرى
مثلي، ولا ينبيك مثل سجين

هذه هي السياسة الكارثية التي ينقلب الناس بعدها إلى أي شيء، ولكنهم لن يحبوا أعداءهم أو يباركوا معذبيهم!!.■



طالبت بتقديم ١٦ مليون دولار

الأونروا: ٢١ ألف فلسطيني مُعدم



ناشدت وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) المجتمع الدولي تقديم حوالي ١٦ مليون دولار، لتلبية الاحتياجات الآنية لأهالي مدينة رفح، جنوبي قطاع غزة، التي تعرضت مؤخراً لعدوان صهيوني كبير، أدى إلى تدمير مئات المنازل وتشريد سكانها.

جاءت هذه المناشدة خلال النداء الطارئ، الذي أطلقته «الأونروا» مؤخراً ودعت فيه المجتمع الدولي إلى تقديم (١٥,٨٤) مليون دولار، لتلبية احتياجات سكان رفح، مشيرةً إلى أن هذا النداء يأتي في أعقاب أسابيع من أعمال التدمير، التي تعرض لها قطاع غزة منذ اندلاع الانتفاضة.

من جهته أكد بيتر هانسن المفوض العام للأونروا أن رفح هي أشد الأماكن تضرراً في غزة، وتعتبر الآن منطقة منكوبة، وتحتاج مئات العائلات المتضررة فيها من الأونروا والمجتمع الدولي إلى مد يد العون، من أجل التغلب على مأساتها الإنسانية الخطيرة.

وقال بيان للأونروا إنها تحتاج هذه الأموال لتوفير المساعدات المالية والغذاء، ومعونة الإسكان الطارئة لمئات العائلات، التي فقدت مساكنها، أو تعرّض عائلها للقتل أو الإصابة، فضلاً عن أنها بحاجة إلى الرعاية الصحيّة المستمرّة.

وأشار البيان إلى أن الأونروا سوف توفر في ظل هذا النداء المساعدات لـ ٧٦٠ أسرة، تضررت من المجازر «الإسرائيلية» الأخيرة، وتطلب الوكالة ٢٢٨ ألف دولار لتمويل البرنامج.

وأضاف أن هناك ٥٦٠ عائلة تستحق إعادة التسكين، وتحتاج إلى المساعدة الطارئة أيضاً، الأمر الذى يتطلب حوالي ٦٧٢ ألف دولار، موضّحاً أن الوكالة تسعى لبناء مساكن جديدة، تبلغ تكلفتها ١١,٥ مليون دولار تقريباً، لتلبية احتياجات الأسر المتضررة.

وأشار بيان الأونروا إلى أنه حتى الثلاثين من مايو الماضي أصبح حوالي ٢١ ألفاً و١٤٢ شخصاً بلا مأوى في قطاع غزة، في حين تمكنت الأونروا من بناء مساكن جديدة لأقل من ثلثهم، فيما تحتاج لإعادة تسكين جميع الذين دمرت منازلهم في غزة بتكلفة تقدر بأكثر من ٣٨,٥ مليون دولار.

وحسب البيان فإن الأونروا توفر وجبات يومية لحوالي ٢٥٠٠ شخص، يقيمون في ثلاث مدارس في رفح، فيما تحتاج، من أجل توفير الوجبات لمدة شهرين آخرين على الأقل، وتوفير أدوات منزلية جديدة، لمن أصبحوا بلا مأوى، بتكلفة ٤٨٢ ألف دولار أخرى.

وذكر البيان أن هناك حاجة ملحة إلى توفير ١١٠ آلاف دولار لتزويد مخازن الوكالة الطبية في رفح بالمقاعد المتحركة، وأدوات الجراحة التعويضية، للجرحى من اللاجئين ■

«التجارة العراقية» تقلص الحصة التموينية بسبب السلب

قررت وزارة التجارة العراقية أن الوزارة قررت تقليص الحصة التموينية، التي تقدمها إلى المواطنين العراقيين خلال الشهر الجاري.

وقال المصدر إن السبب في ذلك يعود إلى تعرض الشاحنات التابعة لوزارة التجارة إلى السلب والسرقة على الطريق بين بغداد والبصرة، أو في منطقة الميناء في البصرة. وأكد أن استمرار تدهور الأوضاع الأمنية على الطرق الخارجية، ربما سيعرض العملية التجارية وحركة النقل برمتها إلى الشلل التام، مشدداً في الوقت نفسه على أن وزارة التجارة تدرس مجموعة من المقترحات الخاصة بشأن تأمين وصول تلك الإمدادات إلى مخازنها، حتى لا تتعرض إلى السلب أو النهب.

يذكر أن نظام البطاقة التموينية تم اعتماده في العراق بعد الحصار، الذي فرض عليه، إثر الغزو العراقي للكويت، وأثبت هذا النظام نجاحاً، الأمر الذي دفع بقوات الاحتلال في العراق إلى الإبقاء عليه رغم رفع الحصار.

ويوفر برنامج البطاقة التموينية حصة غذائية متكاملة لكل فرد عراقي، بأسعار زهيدة جداً قياساً بأسعارها في الأسواق المحلية، كما أن العديد من العائلات العراقية تعتمد اعتماداً شبه كامل على مواد البطاقة التموينية.

ومنذ الاحتلال الأمريكي للعراق بدأت البطاقة التموينية تعاني من نقص مزمن في بعض المواد، بينما كان العراقيون يأملون زيادة المواد لحاجتهم الماسة إليها ■

مصر توافق بعد أن كانت تراها اختراقاً صهيونياً

«قناة البحرين».. هل تسهم في حل الأزمة المائية بالمنطقة؟

ناقش المؤتمر الدولي لإدارة الطلب على المياه الذى عقد مؤخراً على الشاطئ الشرقي للبحر الميت، أبعاد المشكلة المائية، التي تعاني منها منطقة «الشرق الأوسط» وشمال إفريقيا، واستعرض أهم المشاريع والحلول، التي يجرى تداولها خلال السنوات الأخيرة.

نظمت المؤتمر وزارة المياه والري الأردنية بالتعاون مع الوكالة الأمريكية للإنماء الدولي، وشارك فيه المئات من الخبراء العرب والدوليين، الذين ناقشوا التحديات المائية والحلول المقترحة.

وتحظى منطقة «الشرق الأوسط» وشمال إفريقيا بـ ١٪ من مجمل الحصة العالمية من المياه، وفق أحدث الدراسات، وتعاني أزمة مياه حادة، في معظم الأحيان لأسباب سياسية، منها الاستغلال الجائر للمياه من الكيان الصهيوني مما تسبب في جفاف وتراجع العديد من الأنهار في المنطقة.

ويتبنى الأردنيون والصهاينة بقوة مشروعاً لربط البحر الأحمر مع البحر الميت، ويعرف باسم «قناة البحرين»، ويعول الأردنيون عليه لإنقاذ البحر الميت الذي يتعرض لتراجع كبير في حجمه، بسبب منع الصهاينة وصول مياه نهر الأردن إليه.

وقد أثار المشروع، المقدر تكلفته بنحو ٦٠٠ مليون دولار، جدلاً واسعاً في المنطقة، ولاقى معارضة عدد من الدول، بينها مصر التي خشيت أن يكون بديلاً عن قناة السويس.

إلا أن وزير المياه والري المصري محمود أبو زيد، أطلق مفاجأة حينما أعلن في مؤتمر صحفي على هامش المؤتمر، أن بلاده تدعم مشروع قناة البحرين، معتبراً أن المشروع يصب في مصلحة كافة دول المنطقة.

وذهب الوزير المصري إلى أبعد من ذلك حينما قال إن بلاده مستعدة للتباحث مع المسؤولين الأردنيين للمساعدة في تنفيذ المشروع.

وأثار إعلان الوزير المصري استغراب العديد من المراقبين في المنطقة، فقد وقفت القاهرة في وجه المشروع في العديد من المحافل الدولية، التي طرح فيها، واعتبرته اختراقاً صهيونياً خطيراً.

وكرد سريع على الموقف المصري الجديد، أكد نائب رئيس سلطة المياه الفلسطينية فضل كعوش أن السلطة ما زالت تعارض مشروع قناة البحرين الأحمر والميت، لأنه يؤثر على الحقوق المائية والاتفاقات المرتبة على الحل الدائم «للصراع الفلسطيني - الصهيوني».

وفي خضم هذا الجدل، أعلن وزير المياه والري الأردني حازم الناصر، أن الأسابيع القليلة المقبلة ستشهد إعلان البنك الدولي، وهو الممول الرئيس للمشروع، على موافقة الأطراف الثلاثة المعنية بالمشروع (الأردن - السلطة الفلسطينية - الكيان الصهيوني) على تنفيذه.

وتعتبر عمان مشروع «قناة البحرين» أحد أهم المشاريع الاستراتيجية، ضمن خطط التنمية في البلاد. وتأمل أن تتمكن عبر هذا المشروع من توليد الطاقة الكهربائية الناجمة عن انهمار مياه البحر الأحمر باتجاه البحر الميت، واستخدامها في إقامة محطة لتحلية مياه البحر، كما يتوقع أن تقام عدد من المشاريع البيئية والسياحية على ضفاف الشاطئ.■

العراق يستورد المحروقات من دول الجوار!!

قال مصدر في وزارة النفط العراقية إن الوزارة تسعى لاستيراد المحروقات والوقود من بعض دول الجوار، من أجل التغلب على أزمة النقص الكبير في وقود السيارات.

وقال المصدر إن الشركة العامة لتوزيع المنتجات النفطية، تسلمت أكثر من ثلاثة ملايين لتر من الوقود الخاص بالسيارات من السعودية، من أجل سد النقص في وقود السيارات ومادة الغاز.

وأضاف أن هذه الدفعة هي الأولى التي يتم تجهيزها من قبل الشركات السعودية للعراق، تنفيذاً للاتفاق المبرم في الاجتماع الأخير بين اللجنة السعودية العراقية، من أجل تزويد العراق بكميات من الوقود يومياً، حيث سيتم إضافة هذه الدفعة إلى المخزون النفطي من تلك المواد.

وأكد أن هناك اتفاقيات مماثلة مع عدد من دول الجوار لتزويد العراق بالوقود، إذ تم الاتفاق مع سورية والكويت والأردن وتركيا لإمداد العراق بهذه المادة.

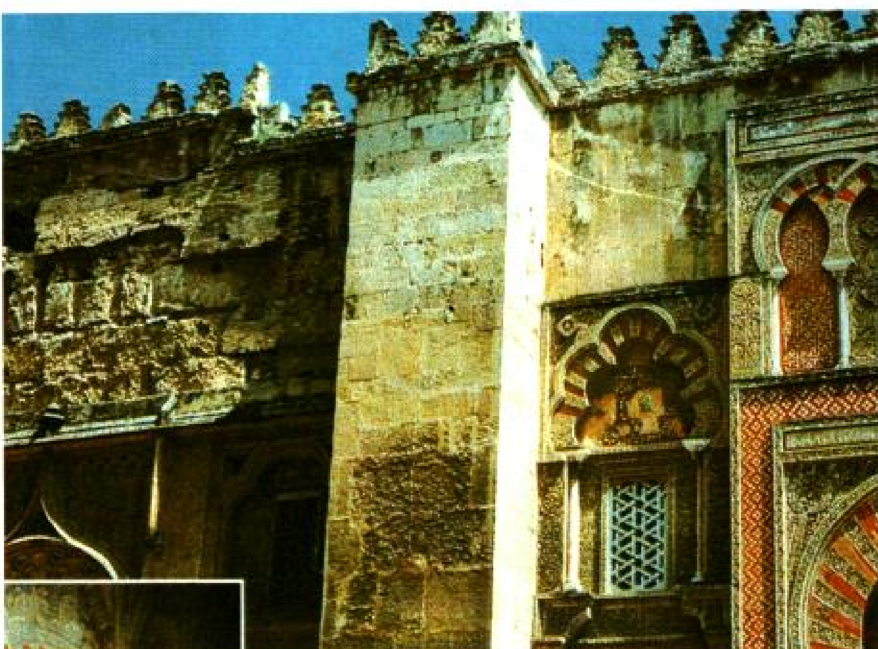
يذكر أن العراق الذي يعد صاحب ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم يعاني من أزمة كبيرة في وقود السيارات منذ عدة أسابيع، حيث تقف السيارات في طوابير طويلة، من أجل الحصول على ثلاثين لتراً من البنزين، وهو الحد الأعلى لتزويد السيارات بهذه المادة.■

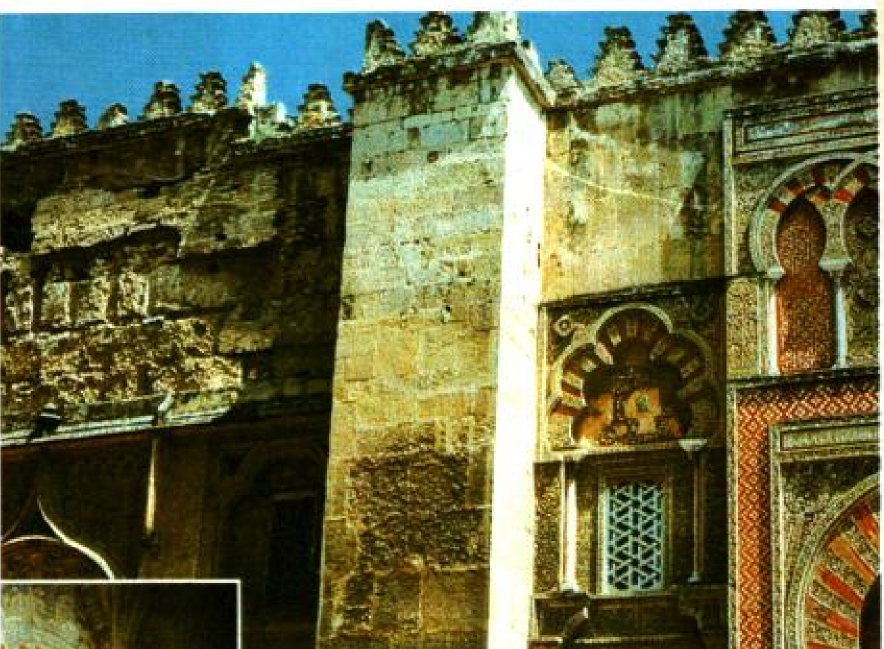
محمد علي البدوي

مسرحية ذات فصل

حديث موسى!!

إعداد: مبارك عبدالله





المنظر: أمام مسجد قرطبة العظيم يظهر موسى بن نصير متوشحاً سيفه يتأمل روعة البناء ودقة التصميم، يدخل فجأة موسى بن أبي غسان يضع يده على كتفه الذي يثعب بالدم والسيف باليد الأخرى..

موسى: يا الله.. يا لروعة البناء!

ابن أبي غسان (يدخل فجأة وهو ينزف): آه.. أ.. أ... السلام عليك يا أخا الإسلام.

موسى «فزعاً»: عليك السلام ورحمة الله وبركاته.. ما الذي أصابك يا بني؟

ابن أبي غسان: لا شيء.. جرح وسيندمل.. ولكن أنت! ما الذي شغلك عن المواجهة؟

موسى: «يساعده في الجلوس»: وأي مواجهة؟ هل بدأت الحرب؟

ابن أبي غسان: بدأت!! الحرب توشك على نهايتها.. ولم يتبق لنا سوى غرناطة؟

موسى: غرناطة! ماذ يحدث هنا؟

ابن أبي غسان: من أنت يا سيدي؟

موسى: أنا موسى بن نصير.

ابن أبي غسان: يا الله!! موسى بن نصير الفاتح العظيم.

موسى: لا عظيم إلا الله.. ومن أنت؟

ابن أبي غسان: الأمير موسى بن أبي غسان.. قائد المقاومة المسلحة في غرناطة.

موسى: مقاومة فقط!... وأين جيش الإسلام؟

ابن أبي غسان: إيه يا موسى.. إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك!

موسى: ويلكم.. ثكلتكم أمهاتكم... وأين أميركم؟

ابن أبي غسان: وهل أضاعها إلا أمراؤها.. إنه يختبئ كالفأر المذعور في جحره.

موسى: لا حول ولا قوة إلا بالله.. رحماك يا رب.

ابن أبي غسان «يأخذ في النهوض»: ادع لنا يا موسى.. فالأعداء على أسوار غرناطة.. الوداع.

موسى «متشبثاً به»: وأي أعداء؟

ابن أبي غسان: إيزابيلا وفرناندو.. لقد ابتلعوا البلاد... ولم يتبق لنا سوى غرناطة.

موسى بن نصير: وهل ستقاتلهم وحدك يا موسى؟

ابن أبي غسان: الله معي.. ولن يخذلني... إما النصر أو الشهادة.. الوداع (يخرج).

موسى: بورك فيك يا بني.. امض إلى نصرك أو شهادتك.

(يدخل الشاب موسى وتبدو عليه آثار المدنية الحديثة والتقليد الأعمى ويأخذ في الهذيان كالمخمور).

الشاب موسى (يشير لموسى بن نصير): إيه.. أنت.. هل أنت مرشد سياحي؟

موسى: ويلك.. انظر ماذا تقول!

الشاب: أنت تجيد العربية إذن.. جميل.. جميل.

موسى: أنا عربي مسلم.. من بلاد الله.

الشاب: وما الذي جاء بك إلى بلاد بني الأصفر... أيها المسلم؟

موسى: جئنا لننشر دين الله.. في أرض الله.

الشاب: على فرعون يا هامان.. لقد جئت من أجل حسناوات بني الأصفر.

موسى: أنت معتوه ولا شك.

الشاب: ها.. ها.. كلنا في الهواء سواء.. لا بأس.. سأدلك على حاناتهم.

موسى «في نفسه»: لا حول ولا قوة إلا بالله.. الرجل مخمور.

الشاب: ماذا تقول؟ .. منصور.. اسمك منصور.

موسى: أنا القائد المسلم.. موسى بن نصير.

الشاب: موسى.. أبونصير.. وأنا أيضاً موسى.. ولكن أين طارق بن زياد؟!.. يبدو أنه سبقك إلى الداخل «يغمزه في جنبه».

موسى «شاهراً سيفه»: تأدب يا هذا.. وإلا..

الشاب «في رعب»: ما.. ما هذا.. سيف! يبدو أن الأمر جد لا هزل فيه.

موسى: وهل جئنا إلى هذه البلاد من أجل الهزل والعربدة.. كما تفعلون!

الشاب «متوسلاً»: آ.. آ.. المعذرة يا سيدي.. كلنا يفعل ذلك.

موسى: سحقاً لكم.. تهزمكم شهواتكم.. وتريدون النصر على أعدائكم.

الشاب: و.. و.. وماذا تريدنا أن نفعل؟

موسى: ويلكم.. وهل نسيتم دوركم في الحياة.. عمارة الأرض وخلافة الله؟

الشاب: ولكننا لا نستطيع ذلك.. العالم كله سيحاربنا.

موسى: فاستسلمتم وركنتم إلى الدنيا.. ورضيتم بالذل والعار.

الشاب: حتى حين.. حتى حين يا سيدي.

موسى: حتى يتمكن الأعداء من رقابكم.. أو تسعى إليكم آجالكم؟

الشاب: ....

موسى: كم هو الفرق واسع.. بين موسى الذي يسعى إلى حتفه وموسى الذي يسعى إلى شهوته؟

الشاب: وهل هناك موسى غيرنا.. يا سيدي؟

موسى: الأمير موسى بن أبي غسان... حتى أجدادكم وأبطالكم تنكرتم لهم؟!

الشاب: هوِّن عليك.. يا سيد موسى.

موسى.. سأفعل.. يبدو أنني جئت في الزمن الخطأ وفي المكان الخطأ (يهم بالخروج).

الشاب: هل ستغادرنا يا موسى؟

موسى: يبدو ذلك.. ولكن دعني أقدم لك هذا السيف «يناوله» فقد تحتاجه يوماً ما... الوداع.

(يعود موسى بن نصير إلى يمين المسرح ويقف كتمثال قُدَّ من صخر بينما يتأمل الشاب السيف ويعود إلى هذيانه).

الشاب «يضحك»: ها.. ها.. سيف!! ما كل هذا العنف يا موسى؟ حسناً.. سأعود به إلى البلاد فقد أبيعه بثمن باهظ فهو كنز أثري لا يقدر بثمن.. وقد أحتاجه فعلاً عندما أمتطي صهوة فرسي الأبلق.. وأشق الصفوف.. مكبراً: الله أكبر.. الله أكبر.. يا خيل الله اركبي.. ها.. ها.. ها.

(يدخل مجموعة من الجنود يتقدمهم الضابط ويحيطون بالشاب).

الضابط (يشير إلى الشاب): إنه هنا.. اقبضوا عليه بالجرم المشهود.

الشاب (مرعوباً): أ.. أ.. أنا؟! وماذا فعلت؟

الضابط: نحن من قسم مكافحة الإرهاب.. وكنا نراقبك منذ دخولك البلاد.. فأنت عربي ومشبوه في بلادنا.

الشاب: أ.. أ.. أنا يا سيدي؟

الضابط: نعم أنت.. كنت تخطط لعمل إرهابي كبير.. وهذا السيف هو أداة الجريمة.

الشاب: إنه.. إنه سيف موسى بن نصير.. لقد كان هنا منذ فترة.

الضابط (يشير إلى تمثال موسى بن نصير): لعلك تقصد هذا التمثال الحجري؟

الشاب: تمثال!! ومتى أصبح تمثالاً؟

الضابط: أيها المعتوه.. تتظاهر بالجنون.. (للجنود) خذوه.

الشاب: صدقوني.. إنه سيف موسى بن نصير.. إنه موسى بن نصير.. انطق يا موسى.. تكلم يابن نصير.

(يقتادونه إلى الخارج. تخف الإضاءة تدريجياً).

ستارة. ■

شعر: محمد بن عائض القرني

بلا وداع

خرج يبحث لهم عن قوت فعاد وهم أشلاء بصاروخ صهيوني أو صليبي!

بكاؤك اليومَ يا «نعمانُ» يبكيني   وما أصابك يا نعمانُ يشقيني

رأيتُ عبراتك اللاتي تدافعها   غدت تحُزُّ فؤادي فعلَ سكين

الحزنُ والغبنُ يا نعمانُ قسمتنا   أسقيك من كأسه حيناً وتسقيني

لم يبق للبشر في قاموسنا لغة   عند الخطاب ولا لفظ يسليني

أودى بنوك ولم يقضوا لبانتهم   من الحياة ولم يحظوا بتأبين!!

تخطفتهم يدُ الإجرام تاركة   قلباً تمورُ به أعتى البراكين!

لم يدفع الموتَ عنهم حضنُ والدة   ولا حماية جد في الثمانين

أودى الجميعُ فلا أهلَ ولا ولدَ   فيا لهول مصابٍ بعدَ ستين!

في غابة نحن يا نعمان ما عرفت   عدلاً ولا نعمَت بالوحي والدين

وحوشها من بني صهيون كيف إذا   تهيأت «لصليبي وصهيوني»

نفاية الأرض مازالت تمجُّهمُ   كما تمجُّ عصابات الشياطين

ولم تزل أمة الإسلام نائمة   ما نبهتها الرزايا في فلسطين

إلى متى أنت يا نعمان مكتئب؟!   وكم كئيب كسير القلب محزون؟!

كم في الفراتين من طفل وأرملة   ومُقعد حائر أعمى ومسكين

كم في فلسطين من قهر تؤججه   كلابُ صهيونَ من أزلام شارون!

تعاورتنا من الأحداث سلسلة   من غرب فاس إلى شرق الفلبين

حتى ألمت بنا دهياءُ مظلمة   في جحفلٍ بسموم الحقد مشحون

لو كان فينا صلاح الدين لاندحرت   فلولهم بين معتوه ومجنون

أستودعُ الله في بغداد عاصمة   ثغراً حماهُ بنو الصيد الميامين

كانت مناراً بنو العباس زينتها   دار الرشيد ومنصور ومأمون

يا ويح بغداد أضحت مسرحاً وغدا   يجوسها كلُّ عربيد ومأفون!

عدت عليها عوادي الدهر جائرة   وأفدحُ الظلم تطفيفُ الموازين

من المغول إلى السكسون ما خمدت   نيرانُ محنتها إلا إلى حين!

قل للغزاة: كفى ظلماً وغطرسة   دماؤنا غصصٌ من نار غسلين

لا نرتضي الكفر في الإسلام فاندحروا   يا طغمة الشر أحفاد السعادين

منال نور

الوقف

(المنظر: مسجد عائلة المنصورية وهو مسجد صغير مبني على الطراز المعماري الإسلامي ويظهر واقفاً على المنبر الشيخ يوسف منصور كبير عائلة المنصورية وهو شيخ مسن. نوراني الوجه يعتمر عمامة خضراء ويتخلل الشيب لحيته الكثة يرتدي ثوباً أبيض.. وأمامه يجلس على حصير المسجد عدد كبير من الرجال في ملابس أبناء البلد).

قال الشيخ منصور من فوق المنبر:

يا أبناء الوقف .. الوقف وقفكم والإرث إرثكم.. وأنتم تعرفون كيف تم تكوين مجلس النظارة.. من سفهاء فاقدي الأهلية.. فهل تتركون وقفكم الذي هو أمانة في أعناقكم إلى هؤلاء السفهاء ليتحكموا فيه؟.. انهضوا جميعاً لتحموا الوقف بأنفسكم.

قاطعه رجل مسن من الجالسين عاتباً: أنت يا شيخ يوسف فرطت في نظارة وقف المنصورية وسكت على مؤامرات ابن عمك معتوق وهو رجل خائن معروف بصداقته الحميمة للغاصبين.. وهذه هي النتيجة.

- يا شيخ كامل أنا تركت الرئاسة لمعتوق عندما كان في الأمر مغنم وأموال وصدارة مجلس لأنني أبحث عن أشياء أخرى ترضي الله وتعمر آخرتي.. لكن اليوم عندما أصبح الوقف في مهب الريح ولم يعد وراء النظارة مغنم.. ولا يأتي من ورائها إلا الجهاد والمواجهة.. فأنا أتمسك بحقي في أن أقودكم جميعاً إلى استخلاص حق عائلة المنصورية وحقوق جميع أبناء الوقف..

قال آخر: ومجلس النظارة؟

أجاب الشيخ بيقين: لا تنتظروا شيئاً من السفهاء.. انهضوا قبل أن يوقع مجلس النظارة عقود بيع الوقف بالكامل وتصبحوا في العراء بلا مأوى ولا أرض ولا دخل..

وسرت الهمهمات بين الجالسين:

- الشيخ يوسف معه حق..

- هيا يا شباب..

- الوقف وقفنا نحن وليس وقف معتوق ولا أعوانه السفهاء..

- إنه معتوه وليس معتوق..

- فلنبدأ به نقتله ونولي الشيخ يوسف مكانه..

عندما سمع الشيخ يوسف منصور هذه العبارة الأخيرة هتف من على المنبر فزعاً مستنكراً:

لا يا أبنائي.. مالنا ولمعتوق؟.. نحن سنتحرك مباشرة لمواجهة الغاصب.. أما معتوق فعندما يفيق من سكره ويجدنا قد استرجعنا حقنا وحقه فسيفرح بما حققناه مما لا يستطيع أن يحلم هو بتحقيقه.

- سيعترض الخفراء طريقنا يا فضيلة الشيخ.

- شمروا عن سواعدكم وعندما تتجهزون فإن للخروج ألف وسيلة ووسيلة، وليست كل الطرق عليها خفراء.. استعدوا وأنا كفيل بإيصالكم إلى الطريق الآمن.. مواجهتنا مع الغاصبين..

جاء صوت خشن من آخر الصفوف: وأعوان الغاصبين يا شيخ منصور؟

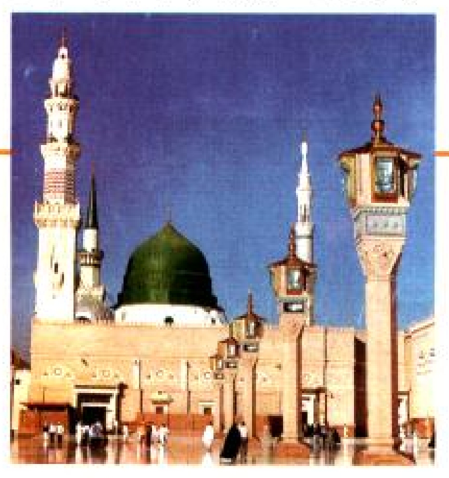
قال الشيخ بحزم: أعوان الغاصبين هم أذيال الأفعى، إنك لو قطعت الذنب بقي الرأس الماكر الذي يستطيع أن يستبدل ألف ذيل وذيل.. اقطع الرأس يمت الذيل من تلقاء نفسه.

عاد الصوت الخشن: لكن الذيول تعيقنا عن التقدم، هم جنودهم وحماتهم، وعندما نقتلهم يتعرى الغاصب ويسهل اصطياده..

عاد الشيخ يقول: يا ولدي، هؤلاء الأعوان مرتزقة فهم أعوان المنتصر فلو انتصرت كانوا معك، ولو هزمت كانوا عليك.. هم غثاء لا وزن لهم عند أسيادهم، هم الجدار الواقي الذي يتترس به المغتصب و يستطيع تجنيد المئات منهم كل يوم.. هم السور الواقي.. دروع بشرية من بني جلدتنا، نحن لن نهدم السور ولن نفجر الجدار، علينا أن

علاء سعد حسن

تسمية المدينة ومدلولاتها



من لطائف الهجرة النبوية الشريفة أن الرسول ﷺ وصحابته الكرام عندما هاجروا من مكة المكرمة إلى دار الهجرة التي كان اسمها عند العرب « يثرب » فنهى النبي ﷺ عن تسميتها بهذا الاسم وسماها «المدينة». إن استبدال رسول الله ﷺ الاسم عقب الهجرة مباشرة، واعتماد القرآن الكريم لهذا الاسم في أربع مواضع كريمة من كتاب الله، منها قوله تعالى: ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ (التوبة: ١٢٠)، فيه دلالات مهمة، منها مثلا:

١ ـ الانتقال من حياة البداوة إلى حياة المدنية.. لقد كان العرب في الجاهلية يعيشون حياة البداوة، التي كانت تشكل البيئة الاجتماعية في حياة العربي، بكل ما يتعلق بهذا المفهوم وتلك البيئة من تقاليد وموروثات وقيم(١). إن الانتقال من عالم القبيلة إلى عالم المدينة إقرار بالنقلة الاجتماعية الهائلة التي يجب أن تحدث في حياة المسلمين واستعداد لتقبل هذه التغيرات الاجتماعية في مفاهيم الأخوة والوحدة والدولة والقصاص والسلطة، المفاهيم التي ما كانت البيئة البدوية لتتقبلها بسهولة.

٢ ـ الانتقال من حياة القرية إلى عالم المدينة والمدنية والتمدن، لقد ورد ذكر المدينة في القرآن الكريم أربع عشرة مرة تركزت أغلبها على ذكر المدينة المنورة، والمدينة في مصر حيث وقعت أحداث قصة نبي الله

نتسلل من أي ثغرة فيه أو فرجة إلى القلب.. يا بني إذا ضربت فاضرب القلب تتوقف الحركة في الأطراف.

وقف شاب متحمس في وسط المسجد وهتف بالشيخ: ما هذا الكلام يا شيخنا؟! إن هؤلاء، هم المنافقون! والله يقول في المنافقين: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾(المنافقون:٤)، ويقول أيضا: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ (التحريم:٩) صدق الله العظيم.

الجميع في صوت واحد: صدق الله العظيم.

أكمل الشاب بقوة وقد شعر بتأييد من حوله: ولقد قرن الله المنافقين مع الكفار في وجوب الجهاد، فكيف لنا أن نترك المنافقين؟! واجب علينا أن نقاتل المنافقين والكفار معا. نقاتل الغاصب وأعوانه..

سرت همهمات مؤيدة من أركان المسجد..

انتظر الشيخ حتى هدأت الأصوات وهو ينظر في الجميع نظرات ثاقبة ملؤها اليقين والأبوة معا وقال بهدوء: كل ما ذكرته صحيح يا ولدي. فالله تعالى حذرنا من المنافقين وذكر أنهم العدو كما ذكر الكثير من صفاتهم الخبيثة، لكن رسول الله ﷺ.

أصوات مجتمعة: ﷺ.

ـ أكمل الشيخ: لم يقاتلهم ولم يأمر بقتالهم، ولكنه قال لعمر: لا نقتلهم يا عمر حتى لا تقول العرب إن محمداً يقتل أصحابه.. سيدنا النبي هو أدرى بمراد الله من كلامه وآياته البينات، والنبي رغم تبليغه لهذه الآيات لم يقاتل المنافقين ولم يأمر بقتالهم، وغاية ما فعله معهم أنه أسرّ لحذيفة بأسمائهم حتى لا يصلي عليهم..

قاطعه شاب: لكن القرآن صريح يا مولانا.

قال الشيخ مؤكداً: يا بني القرآن صريح طبعا لكننا لا نفهم القرآن الكريم إلا بطريقة تطبيق النبي الكريم له.. وفعل النبي هو تفسير القرآن، فلو خالفت فهم النبي للقرآن كأنك تعتبر أن فهمك لمراد الله أحسن من فهم النبي لمراده، فهل تتهم النبي بنقص فهمه لمراد اله؟

قال الشاب مستنكراً: معاذ الله يا شيخ، حاش لله.

وهتف الجميع: حاش لله يا مولانا.. حاشا لله.

قال الشيخ مؤكداً: تذكروا مواجهتنا مع الغاصبين.

وعلا الهتاف: مواجهتنا مع الغاصبين.. مواجهتنا مع الغاصبين.

في هذه اللحظة يقطع الهتاف دخول شاب مهرولا وهو يصيح محذراً: أدركنا يا شيخ يوسف.

إن معتوق أصدر الأوامر لجنوده والخفراء لمحاصرة المسجد.

سأله الشيخ: لماذا؟!!

أجاب الشاب المرتعد: معتوق وصلته أنباء عن اجتماعات سرية في المسجد وهو يريد ضبط المجتمعين في حالة تلبس..

يقف كل من في المسجد دفعة واحدة وقد تعالت همهمات الغضب.

يهتف بهم الشيخ يوسف في رباطة جأش: اهدؤوا.. اهدؤوا.. يا عبد الله، أطفئ النور.. وأنت يا محمد أغلق الباب الكبير.

(تطفأ الأنوار ما عدا إضاءة خافتة).

واصل الشيخ حديثه: وأنتم عليكم الآن أن تخرجوا من البابين الجانبيين للمسجد بهدوء، كل اثنين مع بعضهما، ولا ينتظر بعضكم بعضاً في الطريق، كل ينصرف إلى بيته مباشرة حتى لا تثيروا الريبة، وسأبقى أنا وعبد الله ومحمد هنا لصلاة الليل ونلتقي غدا فجرا إن شاء الله.

تعالت بعض الأصوات: لم يعد المسجد مكاناً آمناً للقاء يا شيخ.

قال الشيخ: بعد صلاة الفجر نتدبر أمرنا إن شاء الله.. انصرفوا الآن بهدوء..

(لحظة صمت بدأ خلالها المجتمعون التحرك إلى جانبي المسجد في هدوء).

ثم عاد صوت الشيخ يوسف منصور يدوي في المسجد: عاهدوني يا إخواني على أن تكون حربنا على الغاصبين وحدهم مهما كانت الظروف.

وتعالت الصيحات من جديد: نعاهدك يا مولانا.. نعاهدك يا فضيلة الشيخ.■

ستار

موسى عليه السلام مع فرعون وقصة يوسف عليه السلام. ومن المعروف أن مصر كانت مهد الحضارة القديمة والدولة المركزية الموحدة التي حكمت مساحة واسعة من الأرض شملت عدة أقاليم، بينما ورد ذكر القرية في القرآن الكريم ثلاثاً وثلاثين مرة، إن دقة ألفاظ وتعبيرات القرآن الكريم تعطينا انطباعا عن اختلاف معنى المدينة عن معنى القرية في اللغة(٢)، ولعلنا نفهم من ذلك الإشارة إلى أن عاصمة الدولة الإسلامية وهي المدينة سيكون لها مركز مميز في دولة مركزية موحدة، خلافاً لمجتمع القرية المحدود نسبيا.

٣ـ الانتقال إلى مرحلة الإشعاع الحضاري الذي ينبعث من المدينة حيث تشير المدينة دائماً في الثقافات المختلفة إلى دور الإشعاع الحضاري الذي تلعبه في المجتمع، وهو الدور الذي قامت به مدينة رسول الله ﷺ لاحقاً في التاريخ الإسلامي بعد الهجرة وخلال عهد النبوة حتى وصلت إلى أوج ازدهارها في عصر الخلافة الراشدة حيث انطلقت منها كتائب الفاتحين.

٤ ـ الانتقال من الحكم الديني (الثيوقراطي) القائم على الكهنوت وسدنة الأصنام والكهانة، والحكم العسكري القائم على البطولة العسكرية ومقومات الفروسية ـ وهما النمطان السائدان في الجاهلية ـ إلى الحكم المدني الذي يحكم المجتمع بقيم تعتمد على الشورى وتبادل النصيحة والمكاشفة والبيعة وآليات المؤسسات المدنية تحت إطار عام من الشرع الإسلامي، وهي دعائم الحكم المدني التي مارسها وأرساها رسول الله ﷺ.

٥ ـ إعلان تأسيس الدولة الإسلامية الموحدة وعاصمتها «المدينة» على غرار «المدائن» عاصمة الفرس.

ومن هذه الإشارات ندرك أن الإسلام قد أرسى أول نقلة حضارية لجزيرة العرب وأن مفهوم الإسلام للدولة والمجتمع يؤسس للمجتمع المدني والدولة المدنية والمؤسسات المدنية داخل المجتمع، وأن المطالبة بالحكم الإسلامي داخل المجتمعات الإسلامية لا تعني الرجوع إلى نظام الحكومة الكهنوتي الذي عمل الإسلام على إزالته من الوجود، ولكنه يعني المطالبة بحكم مدني وفق مرجعية شرعية إسلامية.■

الهامش

(١) ـ فقه السيرة للغزالي بتحقيق الألباني ص ١٤٢

(٢) ـ مع ملاحظة أنه جرى استخدام المدينة والقرية بمعنى واحد في بعض المواضع مثل الحديث عن مؤمن آل يس ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ⑬﴾(يس)، ثم عاد فعبر عن القرية بالمدينة فقال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ⑳﴾ (يس).

د. حمدي شلبي (*)
Hamdy_shalby@yahoo.com



كان في مقدمة الصفوف دائماً.. يضرب للصحابة المثل في الثبات وحب الاستشهاد

أمر الله نبيه ﷺ بالجهاد في سبيله فقال تعالى: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (٧٣)﴾ (التوبة).

ومن خلال هذه الآية نتوقف عند بعض النقاط المهمة:

١ ـ تنوع أساليب الجهاد لاختلاف أعداء الإسلام، فجهاد الكفار بالسلاح، وجهاد المنافقين بالكلمة، والجهاد الأول دلت عليه غزوات النبي ﷺ، والجهاد الثاني دلت عليه مواقفه المتعددة من المنافقين، وعدم موافقته على ضرب أعناقهم، حتى لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه.

٢ ـ حاجة الأمة في هذه الأيام إلى الجهاد بنوعيه لتعدد الأعداء، والتربص بها، وتشويه صورة الإسلام بكل ما يملك أعداؤها من وسائل مادية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم، والتفريط في العبادات حتى لا يصبح لهم من الإسلام إلا الاسم فقط.

٣ ـ موقف النبي ﷺ وثباته يوم حنين، حيث سبق الأعداء، وأخذوا مكانهم بالوادي، فلما أقبل جيش المسلمين فاجأهم الأعداء بالنبال، ففر عدد كبير من جيش المسلمين، وثبت النبي ﷺ ومعه عدد قليل من الصحابة.

ورد في رواية مسلم من حديث أبي إسحاق السبيعي قال: «جاء رجل إلى البراء فقال: أشهد على نبي الله ﷺ ما ولى، ولكنه انطلق أخفاء من الناس، وحسر إلى هذا الحي من هوازن، وهم قوم رماة، فرموهم برشق من نبل فانكشفوا، فأقبل القوم إلى رسول الله ﷺ وأبوسفيان بن الحارث يقود به بغلته فنزل ودعا واستنصر، وهو يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب، اللهم نزل نصرك»، قال البراء: «كنا ـ والله ـ إذا احمر البأس نتقي به، وإن الشجاع منا الذي يحاذي به، يعني النبي ﷺ» (رواه مسلم، الجهاد رقم ١٧٧٦، وصحيح البخاري، كتاب المغازي رقم ٤٣١٧).

فمن هذه الرواية نعرف شجاعته ﷺ، وأن عنصر المفاجأة لم يوجد عنده اضطراباً أو خللاً في إدارة المعركة، إنما أوجد ثقة، وقوة وحسن تصرف، تحقق ذلك من دعائه ربه على الفور، لأنه هو الناصر، والإعلان عن صدقه في دعوته، ومن كان كذلك كان النصر حليفه، ثم يأتي قول البراء: «كنا ـ والله ـ إذا احمر البأس نتقي به»، ليدلل على تلاحم النبي ﷺ مع الجند وقت الشدة، وهذا ما ندعو إلى الاقتداء به، ليتحقق النصر للمسلمين.

٤ ـ مشاركة القائد جنده في القتال وحبه الاستشهاد: للنبي ﷺ مكانة عظيمة عند الله وعند أصحابه، ومع هذه المكانة شارك أصحابه في الجهاد والمعاناة، وتحمل الشدائد، فقد روي أنه كان

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر ـ دمياط

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

من هدي الرسول ﷺ

شكر المحسن وإعانة المحتاج

امتدح بعض المتأخرين ـ خاصة زعماء الفكر والفلاسفة ـ نبينا محمداً ﷺ من أمثال جوستاف لوبون، وتولستوي، وإدوارد مونتيه، وجيمس جنيز، وغيرهم.

والعجيب أن نفراً من أمة محمد ﷺ لا يعرفون عنه شيئاً، ولا يعرفون له قدراً! وانشغلوا بزعماء وفلاسفة من الكفار!!

إنه مظهر للخلل الفكري، والشرود الذهني، والجحود المنافي لوجوب حب النبي ﷺ.

وإن هذه المقالة تهدف ـ ضمن ما تهدف ـ إلى تنبيه الغافلين وتحفيز الكسالى والخاملين.

ولنتابع الحياة مع الرسول ﷺ ومع بعض سننه.

شكر الناس على المعروف:

العلاقات الاجتماعية الصحيحة النظيفة وعاء لنمو الفضائل وانحسار الرذائل، والمتأمل في سنته ﷺ يجد الاهتمام الأعظم ببناء الجانب الاجتماعي، لأنه وعاء الإسلام، وإنك لتجد أن الشخص الاجتماعي ناجح في حياته، وفي دعوته، أما الذي يعاني مشكلات اجتماعية، خاصة الانطواء، فإن ذلك يؤثر سلباً في دعوته؟

وإنه مما يدعم البناء النفسي بين أفراد المجتمع أن تشكر من يؤدي إليك معروفاً، أياً كان ذلك المعروف، وأياً كان أسلوب الشكر.

جاءني طلاب كثيرون من مراحل متنوعة يشكرونني على أنني كنت أرفق بهم في مواضع يقسو فيها غيري! كانوا يشكرونني على خلق الرفق بهم! فما بالنا بصنوف المعروف التي يكثر تعدادها، والتي تؤثر في حياة الناس ومصائرهم؟ قال ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (رواه الترمذي وأحمد وصححه ابن حبان)، وقال ﷺ: «من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً، فقد أبلغ في الثناء» (رواه الترمذي وابن حبان)، وقال ﷺ: «من أُعطي عطاءً فليُجز به إن وجد، وإن لم يجد فليثن، فإن من أثنى فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره» (رواه الترمذي وأبوداود)، وقال ﷺ: «من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل» (رواه أحمد وغيره).

إن الناس بطبعهم يحبون الشكر على المعروف، وهي سجية فطرية، يطرب لها الجميع، ولا غضاضة فيه، لأنه علامة على قبول المعروف أو الهدية، وقد يكون العكس صحيحاً، بمعنى أن

يوم بدر، بين كل ثلاثة بعير. وكان زميليْ رسول الله ﷺ علي وأبولبابة، فإذا حانت عقبة النبي ﷺ قالا: «اركب ونحن نمشي»، فيقول النبي ﷺ: «ما أنتما بأقوى مني، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما» (الحديث حسن، أخرجه الحاكم ٣/ ٢٠ وابن حبان ٤٧٣٣).

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي، لأحببت ألا أتخلف خلف سرية تخرج في سبيل الله، ولكن لا أجد ما أحملهم، ولا يجدون ما يتحملون عليه، ويشق عليهم أن يتخلفوا بعدي، ووددت أن أقاتل في سبيل الله، فأُقتل، ثم أحيا فأقتل، ثم أحيا فأقتل» (البخاري ٢٩٧٢، ومسلم ١٨٧٦). إن هذين الحديثين يؤكدان مشاركة الرسول ﷺ في الجهاد، واقتداء الصحابة به في ذلك، وحبه للشهادة وحبه التخفيف عن أمته.

٥. الالتزام بتقوى الله في الجهاد وعدم الغدر: لقد ضرب النبي ﷺ المثل الأعلى في جهاده وفي توجيهه للمجاهدين، فلم يعتد على النساء أو الصبيان، إنما أمر القادة بالخوف من الله وعدم الغدر، فقد روي عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغلوا ولا تغدروا، ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً...» الحديث (أبوداود ٢٦١٢، والحديث صحيح).

ولقد كان الصحابة خير من يسمع ويعمل بتوجيهات رسول الله، فمنهجهم «سمعنا وأطعنا»، فكانوا نعم القادة باقتدائهم برسول الله ﷺ.

٦. الأمة أحوج ما تكون في هذه الأيام إلى الاقتداء برسول الله ﷺ: في غزوة حمراء الأسد حيث كانت غزوة أحد يوم السبت النصف من شوال، ولما كان الغد (يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال) أذّن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، فخرج النبي ﷺ وصحبه حتى وصلوا «حمراء الأسد» على بعد ثمانية أميال من المدينة، فأقام بها الإثنين والثلاثاء والأربعاء، ثم رجع إلى المدينة.

إن كتب السير تذكر أن خروج النبي ﷺ في اليوم الثاني كان له أكبر الأثر في رد المشركين وغيرهم عن التفكير في الاعتداء على المدينة، كان قد فكر في ذلك أبوسفيان بن حرب، ومن معه، فلقيه معبد الخزاعي، وكان يومئذ مشركاً فأخبره أن محمداً جمع جيشاً قوياً لا قبل لكم به، وأني لم أر مثله قط، فرجع أبوسفيان إلى مكة.

إن هذا الموقف من النبي ﷺ وصحبه - بعد أحد بيوم واحد - يفصح عن التفكير الحربي الصحيح الذي يجب على الأمة أن تستعين به في حاضرها، فلا تستسلم للغزو العسكري والفكري، وأن تعد العدة بكل ما تملك من طاقات، التزاماً بقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠).

٧. من المواقف التي أقرها النبي ﷺ في غزواته لتكون عبرة ودرساً لا ينسى موافقته ﷺ على مشاركة عمرو بن الجموح في غزوة أحد، بالرغم من عرجه وبالرغم من مشاركة أربعة من أبنائه، ذكر ابن إسحاق: «إن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج، وكان له بنون أربعة مثل الأسد، يشهدون مع رسول الله ﷺ المشاهد، فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن بنيّ يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال رسول الله ﷺ: «أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك»، وقال لبنيه: «ما عليكم، لعل الله أن يرزقه الشهادة»، فخرج معه فقتل يوم أحد (ابن هشام ٣/ ٤٥، وفي رواية أحمد في المسند ٥/ ٢٩٩)، فمر عليه رسول الله ﷺ فقال: «كأني انظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة» (قال الحافظ الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير يحيى بن نصر الأنصاري، وهو ثقة، مجمع الزائد ٩/ ٣١٥).

ليتنا نستفيد من موقف النبي ﷺ وصحبه عندما قيل لهم إن الأعداء قد جمعوا لكم فاخشوهم وهو موقف المؤمن بربه المتوكل عليه المتمثل في قوله ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (آل عمران)، ومن موقفه في غزوة بدر في أخذه بمبدأ الشورى، ومعرفة السبب التي أدت إلى هزيمة المسلمين في أحد وهو مخالفة الرماة توجيهاته، واستعمال أداة الحرب النفسية في خروجه إلى حمراء الأسد، في اليوم الثاني من أحد، وثباته عندما فر الناس في حنين، وأخذه بمبدأ السرية التامة في فتح مكة، ودفاعه عن أعراض المسلمين ودمائهم من خلال غزوتي بني قينقاع ومؤتة.

أسأل الله أن نستفيد من كل ذلك، والله الهادي إلى سواء السبيل.■

من لم يشكر صانع المعروف قد يظن أنه معروفه غير مقبول.

قال الشاعر الحكيم:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد
لعزة مُلك أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره
فقال: اشكروني أيها الثقلان

قضاء حوائج المسلمين:

قال ﷺ: «من نفّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (رواه مسلم)، وحاجات الناس متنوعة، فالرأي، والمال، والخدمة، والنصح، وبذل العلم، والمؤانسة، والدعاء... إلخ... مما يكون الإنسان في حاجة إليه.

قال أبوالعتاهية:

أقض الحوائج ما استطعـ
ـت وكن لهمّ أخيك فارج
فلخير أيام الفتى
يوم قضى فيه الحوائج

ولكن أهل هذا الزمان اشتُهر كثيرون منهم بطلب الحاجات، استكثاراً من الخير، أو طمعاً فيما عند الغير، أو اعتياداً على التسول!! حتى وإن لم تكن لهم حاجة! بل إن الغني قد يطلب ويتعفف الفقير! فمن ذا الذي يتحلى بوصية النبي ﷺ فلا يطلب من أحد حتى أن يناوله السوط إذا وقع منه وهو راكب جواده! فلينزل، وليتناول سوطه بنفسه!

لقد كانت الذُّرة الصفراء تأتي معونة للفقراء في مصر، فكان الأغنياء يطلبونها علفاً لمواشيهم، فيضيع القوت على الفقراء! قال الشاعر:

من عفّ خفّ على الصديق لقاؤه
وأخو الحوائج وجهه مملول

ومع التحلي بسنة قضاء حواج المسلمين يجب مراعاة عدة أمور أهمها:

١ - مراعاة الأولويات: فالأقربون، ثم طلاب العلم، ثم المجاهدون، ثم اليتامى... الأشد حاجة فالأقل.

٢ - لا تقل نعم، ثم بعد حين تقول لا!

من قال لا في حاجة
مطلوبة فما ظلم
وإنما الظالم من
يقول لا بعد نعم

وقال آخر:

إن لا بعد نعم فاحشة
فبلا فابدأ إذا خفتَ الندم
وإذا قلت نعم فاصبر لها
بنجاز الوعد إن الخلف ذم

٣ - لا تطلب حاجة في مقابل حاجة تقضيها، فهذا شأن التجار، أما أنت فسالكٌ درب الأبرار، وإياك ومسالك المرشحين في الانتخابات، الخدمة عندهم في مقابل الأصوات!

٤ - إذا اعتذرت عن حاجة لم تستطع أداءها لمحتاج، فليكن لك شأن في المعاونة على قضائها، كأن تشفع للمحتاج عند من يقضيها له، قال ﷺ: «اشفعوا تؤجروا» (رواه النسائي بإسناد جيد).

٥ - ألا تتغير نفس المحتاج إذا اعتُذر إليه ممن ظنه يقضي حاجته! فالله أعلم بما خفي من أسباب المنع عند المقصودين، فقد يكونون من أصحاب الحاجات، ولكن ظواهرهم موهمة!.■

وليد شلبي



رسالة «إلى الشباب».. وقفة تحليلية (٢)

روح الثقة

تناولنا في العدد الماضي عوامل نجاح الفكرة والإيمان بها والإخلاص في سبيلها.. وأكدنا أن الإحساس بالمسؤولية يعين الشباب على أداء الأمانة على خير وجه .. كما أكد الإمام الشهيد أن دعوة الإخوان تستمد مشروعيتها من كونها تستند إلى دعوة الإسلام قلباً وقالباً.

وقد حرص الإمام الشهيد حسن البنا - يرحمه الله - على أن يبث روح الثقة بعمومها وشمولها وبكل معانيها في النفوس، فقال: «**إن العالم كله حائر يضطرب، كل ما فيه من النظم قد عجز عن علاجه ولا دواء له إلا الإسلام، فتقدموا باسم الله لإنقاذه، فالجميع في انتظار المنقذ، ولن يكون المنقذ إلا رسالة الإسلام التي تحملون مشعلها وتبشرون بها**».

هذه هي الروح التي نحن بحاجة إليها الآن في ظل التغيرات الدولية الجارية من حولنا، في حاجة للثقة بأنفسنا وبمنهجنا وبطريقنا وبدعوتنا وبقيادتنا، وقبل ذلك كله للثقة في الله ونصره للمؤمنين، نريد الثقة المرادة عند الإطلاق بكل عمومها كما طرحها الإمام الشهيد من قبل والتي أستقاها من المصطفى ص الذي كان مثالاً للثقة في كل مواقفه حتى في أعتى الظروف، كما حدث في وعده لسراقة، وموقفه عند حفر الخندق وغيرها الكثير.

ماذا نريد؟

وفي البعد التالي للرسالة يتحدث الإمام عن ماذا نريد؟ وهو يحدد هنا بوضوح ما يريده الإخوان على مر العصور والذي يعد أحد أهم الثوابت الفكرية للجماعة والتي حفظها الله سبحانه رغم قسوة ما تعرض له الإخوان من محن وابتلاءات لم تنل من ثوابتهم التي وضعها الإمام الشهيد، فهو يريد الشخص المسلم والبيت المسلم والمجتمع المسلم والحكومة المسلمة وكل جزء من الوطن الإسلامي وجميع الأراضي التي سعدت بالخلافة الإسلامية حيناً من الدهر ثم الخلافة الإسلامية.

أهم الثوابت: وتتضح هنا أربعة من أهم ثوابت الجماعة وهي الربانية والتدرج والتربية والشمولية، فنجد الربانية واضحة جلية في قوله: «**وإلى الهدف الذي وضعه الله لنا لا الذي وضعناه لأنفسنا، وسنصل بإذن الله وبمعونته، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**».

فالإخوان يسيرون وفق منهج الله، والوصول لهذا الهدف وتلك الغاية سيكون بإذن الله ومعونته وفضله، ولا عون ولا ملجأ إلا الله سبحانه، فهو المعين وعليه التكلان، فالله سبحانه هو الهدف والغاية هو الملاذ والملجأ.

كما نجد في هذا الطرح تدرجاً في الوسائل للوصول للهدف الأسمى «أستاذية العالم»، ثم اعتماد التربية كوسيلة أساسية لتحقيق هذه الوسائل وشمولية هذه الوسائل لتبدأ من الفرد حتى تعم العالم كله.

فتجده يقرر حقيقة وموقع التربية في فكره حين يقول: «**سنربي أنفسنا ليكون منا الرجل المسلم، وسنربي بيوتنا ليكون منها البيت المسلم، وسنربي شعبنا ليكون منه الشعب المسلم، وسنكون من بين هذا الشعب المسلم، وسنسير بخطوات ثابتة إلى تمام الشوط**».

فكرة شاملة

ثم يقرر بوضوح شمولية فكره ودعوته «**فليكن ذلك من صميم السياسة الداخلية والخارجية، فإنما نستمد ذلك من الإسلام،**

ونجد أن هذا التفريق بين الدين والسياسة ليس من تعاليم الإسلام الحنيف». كما يتضح أيضاً في قوله: «ولكنهم آمنوا به عقيدة وعبادة، ووطناً وجنسية، وخلقاً ومادة، وثقافة وقانوناً، وسماحة وقوة، واعتقدوه نظاماً كاملاً يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة وينظم أمر الدنيا كما ينظم الآخرة، اعتقدوه نظاماً عملياً وروحياً معاً فهو عندهم دين ودولة، ومصحف وسيف».

لا الضعف والوهن

ثم يشعل حماس وعزيمة الشباب بقوله: «ليقل القاصرون الجبناء إن هذا خيال عريق ووهم استولى على نفوس هؤلاء الناس، وذلك هو الضعف الذي لا تعرفه ولا يعرفه الإسلام، ذلك هو الوهن الذي قذف في قلوب هذه الأمة فمكن لأعدائها فيها، وذلك هو خراب القلب من الإيمان وهو علة سقوط المسلمين». وهنا تأصيل رائع لمبادئ وأهداف الإخوان، وأنها ليست بدعاً ولا محدثاً من الأمور ولكنها حقيقة الإسلام الناصعة وما عداها هو نتاج خراب القلوب وضعف الإيمان.

ولعل في قوله: «قد أعددنا لذلك إيماناً لا يتزعزع، وعملاً لا يتوقف، وثقة بالله لا تضعف، وأرواحاً أسعد أيامها يوم تلقى الله شهيدة في سبيله». أروع إجمال لفكره ومنهجه حين يربط بين الإيمان والعمل والثقة والتضحية بأعز ما يملك الإنسان وهي روحه حتى ينال الشهادة، وهنا تتضح الغاية والوسيلة والهدف بوضوح جلي لا يقبل أدنى شك أو تأويل.

شبهات وردود

ويرد الإمام بعد ذلك على عدة شبهات توجه للدعوة، وتتجدد هذه الشبهات بين الفترة والأخرى، فيتحدث عن الوطنية، واعتقاد البعض أن الإخوان يتبرمون من الوطنية، ويرجع الأمر لمصدره حين يقول: «فالمسلمون أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان واحتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً». فالقضية ليست قضية الإخوان كجماعة من المسلمين وحسب، وإنما هي مسألة إسلامية عقائدية في المقام الأول، والباعث والدافع فيها هو العقيدة وتصحبها النية «ولكن الفارق بين المسلمين وبين غيرهم من دعاة الوطنية المجردة أن أساس وطنية المسلمين العقيدة الإسلامية». فالإسلام يدعو لحب الأوطان وللدفاع عنها وللعمل على نهضتها ورفعتها والحفاظ على مقدساتها والتضحية من أجلها، ولكن كل هذا لله وحده لا لمنفعة مادية أو لمغنم زائل.

وفي قول الإمام: «وحسبك من وطنية

التفريط في أي شبر من أرض الإسلام جريمة لا تغتفر حتى يعيده المسلمون أو يهلكوا دون ذلك.. ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا

الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط في أي شبر أرض يقطنه مسلم جريمة لا تغتفر حتى يعيدوه أو يهلكوا دون إعادته، ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا» توضيح لمدى استعداد الإخوان للتضحية من أجل أوطانهم بكل شيء، ولكن هذا لسبب عقدي ولإيمان راسخ في النفوس، وهذا ما حدث بالفعل في حرب القناة في مصر لمقاومة الاحتلال الإنجليزي وما حدث في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وما يحدث الآن في فلسطين وغيرها من المواقف التي لم يتأخر فيها الإخوان عن نصرة أوطانهم والتضحية في سبيلها بكل غال.

الإخوان وقضية التقدم

ويوضح الإمام بعد ذلك موقف الجماعة من قضية التقدم وأن الجماعة مع هذا التقدم وتتبناه بكل قوة ولا تفرط فيه، ولقد أثرى الإخوان الأمة بمجموعة متميزة من العلماء والمبدعين في مختلف المجالات، مما يؤكد اهتمامهم بالتقدم وحرصهم عليه وعدم تفريطهم فيه أو تنازلهم عنه لأنهم يؤمنون أن هذا مخالف لتعاليم صحيح الإسلام «ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين دعاة كسل أو إهمال، فالإخوان يعلنون في كل أوقاتهم أن المسلم لا بد أن يكون إماماً في كل شيء، ولا يرضون بغير القيادة والعمل والجهاد والسبق في كل شيء، في العالم وفي القوة وفي الصحة وفي المال، والتأخر في أية ناحية من النواحي ضار بفكرتنا مخالف لتعاليم ديننا».

المسلم لابد أن يكون إماماً في كل شيء ولا يرضى بأقل من ذلك .. والتأخر في أي ناحية مخالف لتعاليم ديننا

ولكن الإمام يضع بعض الضوابط لجعل هذا التقدم خالصاً لوجه الله، كما ينكر جعل هذا التقدم غاية في ذاته لهدف مادي أو لإذكاء روح الأنانية وحسب. «ونحن مع هذا ننكر على الناس هذه المادية الجارفة التي تجعلهم يريدون أن يعيشوا لأنفسهم فقط وأن ينصرفوا بمواهبهم وأوقاتهم وجهودهم إلى الأنانية الشخصية».

الإخوان والعنصرية

وعرض الإمام بعد ذلك للإخوان، وأوضح أن منهج الإخوان في هذا قائم على احترام الرابطة الإنسانية العامة والبر والإحسان بين المواطنين، وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم، وإنصاف الذميين وحسن معاملتهم، وهذه المبادئ العامة هي في الواقع تعاليم الإسلام الحنيف ومبادئه التي أرسالها المصطفى ص.

وأنهى الإمام حديثه للشباب بالحديث عن علاقة الإخوان بالهيئات المختلفة، وأوضح أسس التعامل مع هذه الهيئات وهي المبادئ الإسلامية، فالغاية لا تبرر الوسيلة، وأوضح أهمية البذل مما رزقهم الله، فهم لا يمدون أيديهم لأحد ولا يرجون من أحد جزاءً ولا شكوراً، ثم العزة بعد ذلك بأنهم لم ينحنوا لغير الله.

«فالإخوان المسلمون يعملون لغايتهم على هدى من ربهم، وهي الإسلام وأبناؤه في كل زمان ومكان، وينفقون مما رزقهم الله ابتغاء مرضاته، ويفخرون بأنهم إلى الآن لم يمدوا يدهم إلى أحد ولم يستعينوا بفرد ولا هيئة ولا جماعة».

ثم يختتم بعرض لكامل الفكرة والوسائل لتحقيقها وهي إيمان واتباع وعمل وتجرد وبذل وتضحية وصدق وإفراغ للوسع في العمل الجاد، فإذا تحقق هذا فسيتم تحقيق النصر الذي تحقق من قبل وليس هذا على الله بعزيز: «على هذه القواعد الثابتة وإلى هذه التعاليم السامية ندعوكم جميعاً، فإن آمنتم بفكرتنا، واتبعتم خطواتنا، وسلكتم معنا سبيل الإسلام الحنيف وتجردتم من كل فكرة سوى ذلك، ووقفتم لعقيدتكم كل جهودكم فهو الخير لكم في الدنيا والآخرة، وسيحقق الله ربكم إن شاء الله ما حقق بأسلافكم في العصر الأول، وسيجد كل عامل صادق منكم في ميدان الإسلام ما يرضي همته ويستغرق نشاطه إذا كان من الصادقين.

وإن أبيتم إلا التذبذب والاضطراب، والتردد بين الدعوات الحائرة والمناهج الفاشلة، فإن كتيبة الله ستسير غير عابئة بقلة ولا بكثرة: ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (١٢٦) ﴾ (آل عمران).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

عمل مسرحية هادفة من أموال الزكاة

• قامت اللجنة المختصة بالعمل الخيري الاجتماعي بعمل مسرحية تربوية هادفة للأطفال بعنوان «مدينة الديجتال» تكلفت ١٠ آلاف دينار للإخراج والديكور والإعلانات وغيرها، وقد تم عمل المسرحية بناءً على أن يتم تمويلها بوعد من امرأة متدينة، وبناء على هذا الوعد، قمنا باستقراض المبلغ وبعد عرض المسرحية، اعتذرت المرأة عن سداد القرض، فهل يحق لنا طلب الزكاة والصدقات لسد ديون اللجنة؟

- كان الواجب انتظار تسلم التبرع، وعدم الدخول في أي التزام قبل ذلك، أما وأن ذلك قد حدث واستقرضتم مبلغ ١٠ آلاف دينار للمشروع، فأنتم مدينون بالمبلغ سواء أكان باسم شخص أم باسم اللجنة، ونرى جواز طلب سداد المبلغ من الزكاة بوصف أنكم غارمون، هذا إذا عجزتم عن سداد الدين وتحمل مسؤولية تصرفكم، ولكن الزكاة تُطلب ممن وجبت عليهم، ويوضح لهم سبب الدّين حتى يكون المزكي على بينة، ويوضح له أن أعمال اللجنة والدّين المترتب عليها هي لمصلحة ولعمل اللجنة في توصيل الزكوات والصدقات إلى المستحقين وأن المشروع خيري.

هذا إذا كان المشروع قد تم إنجازه من الدّين، أما إذا لم يتم إنجاز هذا المشروع، فيجب أن تعاد الأموال المدينة إلى أصحابها ولا تتحمل اللجنة هذا الدين.

كما نود التنبيه إلى أن هذا المشروع لا يجوز جمع أموال الزكاة لإقامته لأنه غير داخل في مصارف الزكاة، ولكن تورطكم بالدين بناءً على الوعد جوّز أخذ الزكاة بوصف الغُرم لمقصد مشروع.

وأما المرأة التي وعدت ولم تف بوعدها، فهذا خلف للوعد مذموم، ولكنه مجرد وعد، والوعد غير ملزم عند جمهور الفقهاء.■

عورة المرأة بالنسبة للأجنبي

• كثيراً ما نسمع أن المرأة كلها عورة بالنسبة للأجنبي، والبعض يفتي بجواز ظهور الوجه والكفين.. نرجو إفادتنا.

- المرأة كلها عورة بالنسبة للرجل الأجنبي ما عدا الوجه والكفين، فيجوز أن يظهر منها الوجه والكفان، وهذا عند جمهور الفقهاء، وذلك لقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها﴾(النور:٣١)، والمراد من الزينة مواضعها، ومواضع الزينة الظاهرة الوجه والكفان، فالكحل زينة الوجه، ومثل الكحل غيره من أنواع الزينة، وكذا الخاتم زينة الكف.

وروي عن أبي حنيفة أنه يحل النظر إلى القدمين، واستند في هذا إلى ما روي عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾ قالت: «القلب والفتخة، وهي خاتم أصبع الرِّجل»، فدل على جواز النظر إلى القدمين.

ويرى الإمام أحمد بن حنبل أن المرأة كلها عورة حتى الوجه والكفان، ولعل الراجح قول جمهور الفقهاء، وهم المذاهب الثلاثة الحنفية والمالكية والشافعية، وهذا إذا أُمنت الفتنة، أما إذا لم تؤمن الفتنة فلا يجوز للمرأة أن تكشف عن وجهها أو كفيها.

وبناءً على ما سبق، فإنه لا يجوز أن تلبس المرأة الصندل دون جوارب، لأنه يظهر قدمها، وهي عورة عند أغلب الفقهاء.■

نفقة المطلقة طلاقاً رجعياً

• امرأة في العدة، بعد طلاق رجعي، وقطع عنها زوجها المصروف بدعوى أنها مطلقة، فما حكم الشرع؟

- المرأة التي في العدة من الطلاق الرجعي - وهو الطلاق لأول مرة أو ثاني مرة - لها السكن والنفقة كاملة، وأيضاً اتفقوا على أن المعتدة من طلاق بائن تستحق النفقة، إذا كانت حاملاً إلى أن تضع حملها، وأما إذا لم تكن حاملاً فبين الفقهاء خلاف في وجوب النفقة والسكن.■

مشاركة غير المسلم في عمل

• هل يجوز لي مشاركة رجل غير مسلم في شركة أو عمل معين، علماً بأنه أمين في أقواله وأفعاله ومحل ثقة؟

- التعامل مع غير المسلمين جائز مادام العمل مشروعاً، كما تعامل النبي ﷺ، ويجوز مشاركة غير المسلم في عمل، ومن ذكرته يجوز العمل والمشاركة معه وربما كان أفضل من كثير من المسلمين لأمانته التي قد لا تجدها عند غيره.■

لا يجب الغسل مرة ثانية

• حدث أنه بعد اللقاء اغتسلت الزوجة وبعد الغسل خرج منها شيء من ماء الزوج فهل تعيد الغسل؟

- إذا خرج شيء من ماء الرجل من المرأة أو من مائها هي بعد الغسل فلا يجب الغسل مرة ثانية، لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن الجنب يخرج منه الشيء بعد الغسل، قال: يتوضأ، (كذا ذكره الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه أيضاً)، لأنه عن جنابة واحدة فأوجبت غسلاً واحداً، ولأن ما يخرج ثانية لا يخرج لشهوة، وهو بقية ماء سابق، وهذا رأي الإمام أحمد بن حنبل، وقريب منه رأي المالكية، وعند الحنفية والشافعية تفصيل.■

التسنن قبل العصر والمغرب

• أحياناً ندخل المسجد قبل صلاة العصر وقبل المغرب وبعد الأذان فهل نصلي ركعتي سنة؟

- ذهب جمهور الفقهاء إلى أن السنن الرواتب المؤكدة عشر ركعات كحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «حفظت من النبي ﷺ عشر ركعات: ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل الصبح...» (البخاري ٥٨١٣) ونص بعض الفقهاء على جواز أربع ركعات قبل العصر وركعتين قبل المغرب.■

«تحقيق في فتوى» من موقع: islamonline.net

العمل حرام.. في الترجمة لجيش الاحتلال

• ما مشروعية تطوع المسلمين بجيش الاحتلال الأمريكي في العراق للترجمة وأعمال أخرى، بدعوى تحسين الوضع المادي، حيث الرواتب مجزية ومغرية، أو الارتزاق علماً بأن فرص العمل - منذ الاحتلال - أصبحت معدومة تقريباً، وأنا صاحب عائلة مكونة من ثمانية أفراد، وكنت أعمل قبل الاحتلال، لكنني فقدت ذلك العمل بسببه؟

- في البداية: يقول **الشيخ أحمد أبو حلبية عضو المجلس الأعلى للإفتاء بالقدس والديار الفلسطينية**: لا يجوز أن يعمل المرء لدى القوات الأمريكية مترجماً أو أي عمل آخر، أو لدى أي قوة من القوات المتحالفة معها إلا إذا كان ذلك على سبيل تعرف أسرار العدو، وإمداد المجاهدين بتلك الأسرار، ليكون مسهماً بذلك في دحر الاحتلال، وإيقاع النكاية به، فيجوز حينئذ العمل معهم على سبيل التمويه.

أما إذا لم تكن هذه النية متوافرة فلا يجوز العمل مطلقاً معهم ولا التعامل معهم حتى وإن كان المسلم صاحب عائلة كبيرة مكونة من ثمانية أفراد، إذ عليه حينئذ أن يبحث عن عمل شريف يرتزق منه، ولو كان أجره أزهد من أجر ذلك العمل مع المحتلين.

ويتفق **الدكتور عبد الفتاح إدريس. الأستاذ بجامعة الأزهر** - مع الرؤية السابقة، فيقول: هذه المساعدة محرمة بكل صورها وأشكالها ودوافعها، بل إن المشاركة أو المساعدة في أي عمل يتم ضد المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض حرام، لورود النصوص الكثيرة الناهية عن ذلك، التي منها قول الله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢).

ويشير الدكتور إدريس إلى أن ما يريد مسلمو أمريكا فعله في العراق بلغ الغاية في العدوان؛ لأنه اشتراك في إراقة دماء المسلمين، يضاف إلى هذا أن مساعدة جيش الاحتلال الأمريكي موالاة لكافر، ومن يوالي كافراً فإنه مثله، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (المائدة:٥١).

ويتابع: لا ينبغي لمن رضي الإسلام ديناً أن يخلع عن نفسه نعمة الإسلام من أجل حفنة دولارات، فضلاً عن هذا فإنه يكون مشاركاً لهذه القوات فيما ترتكبه من منكرات في العراق، من سفك دماء أبرياء لا ذنب لهم إلا أن قالوا: «ربنا الله»، وهتك أعراض المسلمات واغتصابهن، والتمثيل بجثث المسلمين، وهدم البيوت على الآمنين، وهتك أعراض الرجال، واقتراف اللواط، ونحو ذلك من منكرات يعف لسان السوي عن ذكرها، وكل هذه المحرمات تكفي للبعد عن تلويث الأيدي بأي مساعدة لهذا الجيش الذي يعد عاراً على جيوش العالم: مسلمه وكافره.

وفي السياق نفسه، يقول **الدكتور ساجد الدليمي. الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة بغداد في العراق** -: إنّ كل من يعمل مع المحتل يعتبر عميلاً، وخائناً لبلده وشعبه؛ لأنّ قوات الاحتلال جاءت لاحتلال البلاد وتدميرها وقتل الناس وهدم قيم الدين، وقد رأينا كيف أن معظم المترجمين العراقيين الذين رافقوا القوات الأمريكية كانوا يعملون أدلة لقوات الاحتلال، وكانوا لا يقبلون إيصال شكاوى الناس إلا بعد أن يفرضوا على المشتكي مبلغاً من المال كرشوة لطرح شكواه على الأمريكيين، كما أن بعضهم عمل جاسوساً على وطنه وأهل بلاده لإرضاء المحتلين، وضمان ثقتهم.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي

من موقع: mawlawi.net

ليسوا شهداء.. ولا يجوز قتلهم لأنفسهم أو لغيرهم

• هل يُعتبر منفذو التفجيرات داخل البلدان الاسلامية استشهاديين؟ وما الحد الذي يُطبق عليهم إذا كان الشرع يحرمها؟ وأخيراً، هل يجوز قتل النفس للضرورة؟

- أما اعتبار منفذي هذه التفجيرات شهداء، فلا أظن ذلك لأن الشهيد هو من قُتل في المعركة مع الكفار، ولم تكن هناك معركة أصلاً داخل البلاد الإسلامية. ولا تكفي النية في هذا المجال، طالما أن العمل غير مشروع، لأن تقصّد غير المقاتلين من الكفار لا يجوز حتى أثناء المعركة.

أما في الدنيا فلا بد أن يُحاسبوا على ما فعلوه، والحد الذي يُطبق عليهم أمر يقرره القضاء - حين يكون هناك قضاء إسلامي - ذلك أن هذه العمليات قد تتسبب بقتل نفوس معصومة، وقد لا يقع فيها قتل، وقد يباشر القاتل القتل بنفسه، وقد يكون محرضاً أو آمراً، وذلك كله لا بد أن تدقق فيه المحكمة الشرعية ثم تصدر حكمها سواء بإقامة الحد إذا توفرت شروطه، أو بالتعزير.

أما قتل النفس للضرورة فهو لا يجوز. وأهم ضرورة تُدّعى في هذا المجال إكراه إنسان على قتل غيره، وإلا قُتل. وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز للمكره الإقدام على ذلك، ولو كان في امتناعه تعريض نفسه للقتل، لأن نفس الغير معصومة كنفس المكره، ولا يجوز للإنسان أن يدفع الضرر عن نفسه بإيقاعه على غيره. فإن فعل كان آثماً.■

عبد العليم عبد السميع غزي

كيف تدربين طفلك على الإخراج؟

لا تتسرعي إذا لمست عدم استعداده لذلك جسمانياً وادراكياً

نقر من البداية أن تدريب الطفل على ضبط الإخراج عملية صعبة، وهي أصعب بكثير من تدريبه على العادات الأخرى، مثل كيفية تناول الطعام والخلود الى النوم وغير ذلك. وترجع صعوبة هذه العملية إلى ما يلي:

أولاً: عدم وجود مقابل لها، ففي النوم يمكن أن نقص حكاية للطفل، وفي حالة الطعام يكون مجرد الحصول عليه في ذاته شيئاً لذيذاً وساراً وهكذا..

ثانياً: أن الاستجابة المطلوب من الطفل أن يتعلمها، وهي التحكم في الإخراج، عكس الاستجابة الطبيعية على خط مستقيم، وذلك لأن العضلات المتحكمة في هذه العملية من طبيعتها أن تنفرج عندما يمتلئ المكان بمواد الإخراج، أما التدريب على الإخراج فيقتضي انقباض العضلات بدلاً من انفراجها.

ثالثاً: أن الطفل يضطر إلى تعلم ضبط الإخراج في الوقت الذي لا تكون فيه لغته قد نمت بعد إلى الحد الذي يساعده على فهم التعليمات، وكذلك في الوقت الذي لايكون فيه تكوينه الجسمي قد نما إلى الحد الذي يساعده على القيام بعملية التحكم.

وتقديراً للصعوبة التي قد يواجهها الآباء في هذا الشأن، ينبغي أن نوضح بعض الأمور التي تجنبهم الكثير من المتاعب:

١. على الأم ألا تتسرع في تدريب طفلها على التحكم في الإخراج، فقد لا تحصد أي نجاح إذا لم يكن الطفل مستعداً لهذا من الناحيتين الجسمية والإدراكية، مع مراعاة أنه لا يكون لديه هذا الاستعداد إلا اذا تراوح عمره بين السنة والنصف والسنتين، وذلك لأن وظائف الجهاز العصبي للطفل اللازمة للقيام بعملية الضبط لا يتم نضجها قبل هذه الفترة.

٢. بإمكان الأطفال الرضع أن يكتسبوا القدرة على تفريغ المثانة عند جلوسهم على الوعاء المخصص لذلك في مرحلة مبكرة جداً عن هذه السن، على أن هذا لا يعني أن الطفل قد أصبح بإمكانه التحكم الإرادي في عملية الإخراج، وتفسير ذلك أن بعض الأمهات يمكنهن أن يلاحظن أوقات الإخراج ويحاولن أن يساعدن الطفل على أداء هذه العملية في الوعاء المخصص، وذلك بأن يجلسنه عليه قبل ذلك الوقت مباشرة أو حوله، وبتكرار هذه العملية وبنجاح الطفل وتشجيعه بالابتسامة وإظهار الرضا عند إتمام العملية، يرتبط جلوسه على الوعاء، بانفراج المثانة أو المستقيم أو كليهما.

٣. إذا لم يستجب بعد وضعه على الوعاء، أو إذا كان قد أخرج قبل أن تأتي الأم بالوعاء فليس معنى هذا أنه لايريد أن يتعاون معك كما تظنين بل معناه أنك لم تجلسيه على الوعاء في الوقت





المناسب.

٤. عند منتصف العام الثاني من عمره تقريباً، يبدأ طفلك في الربط بين شعوره بالرغبة في التبول أو التبرز وعملية التبول أو التبرز نفسها، وعندئذ توقعي أن يستجيب طفلك لتدريبه على التحكم في الإخراج إذا راعيت في عملية التدريب:

- أن يكون الوعاء الخاص لهذا الغرض مريحاً للجلوس عليه وثابتاً وسهل التنظيف.

- دعي طفلك يشاهد الوعاء ويتعرف عليه واشرحي له في عبارات مبسطة مدعمة بالإشارة الغرض من استعماله ثم ضعيه في احد أركان الحجرة.

- إذا جذب انتباهه واهتم به فقد تجدينه يجلس عليه بدون خلع السروال أو الحفاض.

- طوال فترة التدريب ليس عليك إلا أن تلاحظي الأوقات التي يتم فيها الإخراج وتحاولي أن تساعدي طفلك على أداء العملية في الوعاء المخصص.

- بإمكانك أن تعرفي وقت إخراج طفلك قبل الموعد بوقت كاف، وذلك عن طريق بعض العلامات المعروفة والتي أحياناً تظهر على وجهه فقدمي له الوعاء ليجلس عليه.

- إذا رفض الطفل الجلوس على الوعاء فلا تضغطي عليه وانتظري في هدوء حتى ينتهي.

- كرري عملية الترغيب أكثر من مرة ودون أي ضغط أو تحذير أو عقاب، واعلمي أن الأطفال الذين اتبعت معهم هذه الطريقة استطاعوا أن يتحكموا في إخراجهم خلال أسبوعين.

وإذا رأيت طفلك غير مستعد للتعاون معك في الوقت الحاضر فتذكري دائماً ما يلي:

١. لا تضغطي على طفلك بالجلوس على الوعاء حتى لو كنت تعلمين أنه على وشك الإخراج لأن الطفل في نهاية مرحلة المهد يكون على استعداد طبيعي للعناد ومخالفة أي أمر موجه إليه.

٢. أن العقاب يؤدي إلى الخوف، والخوف يعطل القدرة على التعلم ولا يساعدها.

٣. لا تجعلي طفلك يشاركك الشعور بالتضرر أو التقزز من الفضلات، والا فسوف يعتقد أنه هو أيضاً شخص قذر.

٤. انك إذا أرجأت استعمال الوعاء المخصص لعملية الإخراج حتى نهاية العام الثاني من العمر فسوف يستطيع عندئذ أن يقوم بالعملية كلها وحده، فيستطيع خلع ملابسه بأقل مساعدة ويقوم بإحضار الوعاء المخصص له.■

أمينة بنت عبدالله

ازرعوا هذه المبادئ (٤)

عدم اتباع الهوى.. والتنافس

بعد الحديث عن مبادئ الطاعة والشكر، والتأسف والاستغفار، وتزكية الأنفس ضمن المبادئ التي نحاول زرعها عند الأبناء نتحدث عن مبدئي عدم اتباع الهوى والتنافس.

خامساً: عدم اتباع الهوى

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (٤١)﴾ (النازعات).

يرتبط مبدأ نهي النفس عن الهوى بمبدأ تزكية الأنفس. والهوى المقصود هنا هو ما تشتهيه النفس وما يناسبها بعيداً عن أي التزام أو إكراه. ومن واجبنا تعويد أبنائنا على أخذ أنفسهم بالشدة للقيام بما يجب عليهم القيام به من طاعات ومسؤوليات وواجبات اجتماعية حتى وإن لم تصادف رغبة لديهم. ونقوم بتدريبهم على ذلك بأن نلزمهم أحياناً القيام ببعض الأنشطة وهم كارهون لها كأن يصاحبونا مثلاً في زيارة لغرض صلة الرحم وإن لم تكن هذه الزيارة تناسب مزاجهم كأن لا يكون للخالة التي نريد زيارتها طفل في سنّه أو ما شابه. فيجب أن يتعود الطفل على أن هناك أصحاب حقوق يجب أن نؤديها لهم وإن لم يكن في ذلك مسرة مباشرة لنا. فلكل ذي رحم حق، وللمريض حق، وللجار حق، وللفقير حق. وإذا تعود أبناؤنا على إعطاء كل ذي حق حقه سهل عليهم في المستقبل أداء حق الله في أنفسهم وأوقاتهم من عبادة وعقيدة. وسهل عليهم بر والديهم عند الكبر وأصبحوا رجالاً ونساءً أقوياء يُسَيِّرون أنفسهم ولا تُسَيِّرهم أنفسهم على الهوى.

سادساً: التنافس

طغت القيم الاستهلاكية على مجتمعنا



الحاضر وأصبح الهم الأكبر للآباء وللأبناء هو تحقيق مستوى مادي مرتفع في الحياة: خصوصاً أن يكون مثل فلان وأحسن من فلان. إن هذا التطلع للمستوى المادي في الدنيا يفقد الإنسان الإحساس بنعمة الشكر. فعلينا أن نذكر أبناءنا حديث الرسول ﷺ: «انظروا إلى من هم دونكم فإن ذلك أحرى ألا تزدروا نعمة الله عليكم». وعلينا أن نشرح لأبنائنا أن الله سبحانه وتعالى حين خلقنا حدد لنا مجال التنافس المحمود، وهو التنافس على الفضيلة وعلى القيم والمبادئ ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾.. (المطففين). ويجب أن نركز اهتمامنا ونعود أبناءنا على تركيز اهتمامهم على الارتقاء بمستواهم الديني الذي يضمن لهم سعادة الآخرة وأن نعودهم على الدعاء لأنفسهم بدعاء الرسول ﷺ: «اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا». كما ننمي عند أبنائنا إحساسهم بالفخر بما يحققونه من تزكية لأنفسهم حتى يشعروا بأن قيمتهم الحقيقية هي فيما استطاعوا تحقيقه من منجزات وليس فيما استطاعوا اقتناءه من مشتريات.■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

المياه الغازية.. الطريق السريع إلى البدانة

معدلات السمنة في الخليج تجاوزت ٥٠٪ وأدت إلى انتشار مرض السكري وأمراض القلب والشرايين والمفاصل وأخرى مزمنة

تأتي السمنة على قائمة الأمراض المزمنة القاتلة والأكثر انتشاراً في القرن الحالي، إذ تؤدي إلى الإصابة بأمراض القلب والسكري وغيرها من الأمراض التي تهدد حياة الإنسان، ويوجد نحو ٣٠٠ مليون شخص في العالم يعانون من السمنة، فيما يعاني ٧٥٠ مليون شخص من زيادة الوزن، وقد أثبتت الأبحاث الحديثة ان المشروبات الغازية تلعب دوراً كبيراً في حدوث البدانة، فهل حان الأوان لمقاطعة هذه المشروبات حفاظاً على صحتك؟

البدانة في الخليج: يشير العديد من الدراسات إلى أن منطقة الخليج تصنف ضمن الدول ذات المعدلات المرتفعة للسمنة حالياً بين دول العالم، ففي الكويت تبلغ نسبة زيادة الوزن لدى الرجال ٣٢٪، و٤٠٪ لدى النساء، منهم ١٥٪ مصابون بالسمنة.

وقد أظهرت الأبحاث العلمية الحديثة أن نسبة المصابين بالسمنة في الكويت بين الأطفال في المرحلة العمرية «٦ - ١٥ سنة»، قد وصلت إلى ٢٥ ٪، منهم ١٠ ٪ مصابون بالسمنة المفرطة، الأمر الذي يؤدى إلى زيادة نسبة حدوث داء السكري.

وقد ذكرت دراسة خليجية مؤخراً حول انتشار السمنة في الدول الخليجية أن نسبة الإصابة لدى النساء المتزوجات تتراوح بين ٥٠ إلى ٧٠ ٪، أما نسبة الإصابة لدى الرجال المتزوجين فتتراوح بين ٣٠ إلى ٥٠ ٪، مشيرة إلى أنها تختلف من دولة لأخرى ومن منطقة لأخرى في الدولة نفسها.

كما أن نسبة الإصابة عند الأطفال قبل سن المدرسة تراوحت بين ٥ إلى ١٠ ٪، وترتفع تدريجياً بعد ذلك من ١٠ إلى ١٥ ٪ عند أطفال المرحلة الابتدائية، وبين ١٥ إلى ٢٠٪ في المرحلة المتوسطة، وبين ٢٠ إلى ٤٠٪ في المرحلة الثانوية، وتعتبر هذه النسبة عالية مقارنة بالدول المتقدمة.

الجدير بالذكر أن ارتفاع معدلات السمنة في المجتمعات الخليجية التي تجاوزت نسبة ٥٠٪ تشكل خطورة على الصحة، حيث تتسبب في انتشار مرض السكري وأمراض القلب والشرايين والمفاصل وأمراض أخرى مزمنة.

البدانة والمياه الغازية

أظهرت البرامج التي تبنتها بعض المدارس البريطانية لخفض استهلاك المشروبات الغازية، تراجع ظاهرة البدانة بين الطلاب، فقد تبين أن التقليل من تناول المشروبات الغازية المحلاة والخالية من السكر ولمدة عام، قد قلص نسبة طلاب المدارس الابتدائية الذين يعانون من السمنة أو زيادة في الوزن.

فقد تناول الباحثون بالدراسة ٦٤٤ طفلاً، تتراوح أعمارهم بين السابعة والحادية عشرة، في ست مدارس ابتدائية بمدينة كرايستشيرش بإنجلترا، وشارك نصف الطلاب في برامج لا تشجع على تناول المشروبات الغازية المحلاة وتلك التي تخلو من السكر وتحض على مزايا نظام الحمية الصحية، بينما لم يتعرض النصف الآخر لذلك، واحتفظ جميع الطلاب بمذكرات سجلوا عليها استهلاكهم للمشروبات الغازية في أيام الخميس والجمعة والسبت في بداية التجربة، ومرة أخرى لذات الأيام عند نهاية التجربة.

ويقول علماء وأطباء مرض السكري بمستشفى رويال بورموث بجنوب إنجلترا: لقد أخطرناهم أن تقليص استهلاك السكر من شأنه أن يساعد على تحسين الأحوال الصحية، كما أن تقليص استهلاك المشروبات الغازية سيساعد على سلامة الأسنان.

وأشارت النتائج إلى زيادة في عدد الأطفال البدناء بنسبة وصلت إلى ٧,٥٪ بين أفراد المجموعة التي لم تشارك في البرنامج، بينما انخفضت البدانة بنسبة ٠,٢ ٪ بين المشاركين.

وتشير الدراسات العلمية إلى أن أمراض السمنة تكلف أمريكا ٧٥ مليار دولار سنوياً، مما يستدعي ضرورة القيام بعمل عاجل للحد من عدد المرضى الأمريكيين الذين يعانون من السمنة حيث إن ثلث الأمريكيين مصابون بالسمنة المفرطة، وأن ثلثاً آخر مصاب بالسمنة المتوسطة، وهذا يعني أن هؤلاء معرضون للاصابة، أكثر من غيرهم، بأمراض القلب والسكري والأمراض المزمنة، ومع ذلك فقد عارضت أمريكا جهوداً دولية قامت بها منظمة الصحة العالمية لمكافحة السمنة، حيث دعت خطة

(*) رئيس تحرير السلسلة الدولية للهندسة الوراثية، المركز القومي للبحوث، القاهرة

منظمة الصحة العالمية إلى الضغط على الشركات المصنعة للمواد الغذائية للتقليل من كميات السكر والدهون في منتجاتهم، ولكن أمريكا تعارض ذلك لأنها لا تعتقد أن هذه المنتجات هي السبب في انتشار السمنة في العالم. ولكن المنتقدين يقولون إن أمريكا تدافع بذلك عن مصالح الشركات المصنعة للمواد الغذائية وليس عن الذين يعانون من أمراض السمنة.

حليب الإبل يعالج البدانة

وقد أثبتت دراسة مصرية جديدة أن حليب الإبل، يعتبر أفضل الأنواع للأشخاص المصابين بمرض السكري، وإفراط الوزن، وأوضح باحثون في كلية الطب البيطري بجامعة القاهرة أن حليب النوق يحتوي على بروتينات تشبه في عملها هرمون الأنسولين المنظم لسكر الدم.. إلى جانب العديد من الأملاح المعدنية المفيدة كالفوسفور والمنجنيز والحديد والبوتاسيوم، كما يعد من المصادر الفقيرة بالكوليسترول والغنية بفيتامينات (ب١) و (ب٢) و (سي) حتى إنها تتفوق على نظيرتها في ألبان الأغنام والماعز.

وقد نبه العلماء إلى أن لحليب الإبل خصائص طبية كثيرة تجعله مناسباً لعلاج أمراض الاستسقاء واليرقان ومشكلات الطحال والسل والربو والأنيميا والبواسير، وتحسين وظائف الكبد وأمراض الربو، ومرض السكري، وعلاج نزلات البرد والنزلات الشعبية... إضافة إلى قرحة المعدة والسرطان وأمراض الكبد والتهاباته.

كما تمنح التركيزات العالية من فيتامين سي) والأملاح المعدنية المهمة والحيوية، في ليب النوق، للجسم تأثيرات واقية للجهاز تنفسي وأمراضه المختلفة، فضلاً عن خصائصه خافضة للوزن، بسبب انخفاض محتواه من لاقة والدهون.

وأشار الخبراء إلى أن ألبان الإبل تعد بديلاً ائياً مهماً للفواكه الطازجة والخضراوات قية نظراً لغناها بالفيتامينات والمعادن اللازمة مة صحة سكان البادية ويزداد تركيزها في ب في موسمه الذي يصل إلى ٢١ شهراً تبلغ نسبتها ثلاثة أضعاف ما في ألبان ، ومرة ونصف المرة عما هو في حليب الأم.

ضاف هؤلاء أن ألبان الإبل سهلة الهضم ة الامتصاص في جسم الإنسان لأن نسبة «كازيين» فيها تصل إلى ٧٠٪ من محتواها ني، كما يمتاز حليب الإبل بمقاومته دة وفساد الدهن، لأن سماكة أغلفة دهنه أكبر من أغلفة حبيبات دهن حليب لأخرى، مثل الجاموس والأبقار والأغنام

البدينات أقل قدرة على الإرضاع الطبيعي

حذر باحثون مختصون من أن الأمهات المصابات بإفراط كبير في الوزن يصعب عليهن إرضاع أطفالهن بصورة طبيعية، بسبب ضعف إدرار الحليب لديهن بعد إنجاب الأطفال.

وأوضح الأطباء أن مص الطفل لحلمة الثدي يحفز إنتاج هرمون البرولاكتين أو ما يعرف بهرمون الحليب المسؤول عن إدرار الحليب في ثدي الأم اللازم لإرضاعه وتغذيته، خصوصاً في الأيام الأولى من عمره، ولكن الدراسة الجديدة بينت أن استجابة البرولاكتين عند الأمهات الجديدات من السمينات تقل وتنخفض كثيراً في الأسبوع الأول بعد الولادة.

وأشار باحثون في جامعة كورنيل الأمريكية، أن هذه الاكتشافات قد تفسّر سبب توقف النساء السمينات عن إرضاع أطفالهن من الثدي، منوهين إلى ضرورة تشجيع هؤلاء الأمهات بعدة طرق ليحصل أطفالهن على التغذية الكاملة والسليمة في الأيام والأسابيع الأولى من عمرهم على الأقل.

وأوضح الأطباء بعد قياس مستويات هرموني البرولاكتين والبروجيستيرون قبل بدء الطفل بمص الثدي وبعده بثلاثين دقيقة، أن الزيادة الطبيعية في تراكيز هرمون الحليب بعد الولادة كاستجابة حيوية لإرضاع الطفل تتأثر بالبدانة، حيث انخفضت عند السمينات بعد ٤٨ ساعة من الولادة، وهو ما أضعف قدرتهن على إنتاج الحليب وأجبرهن على التوقف عن إرضاع الطفل طبيعياً.

ولفت خبراء في مجلة «طب الأطفال» إلى أن التراكيز العالية من الهرمون الأنثوي البروجيستيرون عند السيدات من ذوات الوزن الكبير قد يؤخر إنتاج الحليب ويقلل استجابات أجسامهن بعد الولادة.■

إطلاق حملة عالمية للوقاية من مرض السكر

أطلقت منظمة الصحة العالمية حملة وقائية في الدول ذات الدخل المنخفض والمتوسط، لمحاربة داء السكر الذي يتسبب في وفاة ستة أشخاص كل دقيقة.

وقالت المديرة المساعدة في المنظمة للأمراض غير المعدية إن داء السكر من الأمراض المهددة للصحة العامة عالمياً، وما يزال المرض منتشراً ويصيب في معظم الأحيان الأشخاص البالغين ممن هم في سن العمل في الدول النامية. وأضافت أنه في معظم الدول النامية تحدث وفاة شخص من بين ١٠ وفيات في الفئة العمرية ما بين ٣٥ و٦٤ عاماً بسبب داء السكر، وفي بعض الأحيان ترتفع النسبة لتصل إلى وفاة حالة من بين كل ٥ وفيات.

وأصبح داء السكر، الذي يعتبر من الأمراض المزمنة ويحدث بسبب خلل وراثي أو مكتسب في إنتاج الأنسولين؛ من أكثر مسببات الأمراض والوفيات في العديد من الدول، ويزيد من أخطار الإصابة بالأمراض المتعلقة بالقلب.

وتأتي الحملة ضد داء السكر بالتعاون بين منظمة الصحة العالمية والاتحاد الدولي لداء السكر، وهي منظمة غير حكومية تتخذ من العاصمة البلجيكية بروكسيل مقراً لها.

ومن جانبه قال رئيس الاتحاد الدولي للسكر إن هذا الداء يمكن السيطرة عليه بسهولة وتقليل أثر مضاعفاته بصورة كبيرة، باتباع قواعد بسيطة، مثل التغذية السليمة وممارسة الرياضة، مع تناول الدواء.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

ذخـر الأمـة

أهم مراحل عمر الإنسان وأقواها مرحلة الشباب، فهي مرحلة الهدم أو البناء، والإصلاح أو الفساد. لذا كان الرسول ﷺ أشد حرصاً على الشباب من الصحابة الأخيار وقال: «أوصيكم بالشباب خيراً، فهم أول من أعانني في دعوتي».

إن المرء ربما يذهل ويحيط حينما يرى الشباب مهووساً بكل جديد غث غير نافع، شبابنا مغبونون في صحتهم وفراغهم، فإذا توافر المال والفراغ وعدم التوجيه والمتابعة، فهنا الطامة الكبرى. فعلينا أن نوجه أبناءنا الشباب ونربيهم تربية سليمة لبناء الشخصية السوية، ونحذر الوقوع في شرك المعاصي من وسائل إعلام هدامة، واختلاط في الساحات والأسواق والنوادي الليلية ومقاه ودور سينما، هدفها الإفساد ونشر الرذيلة. وصدق الشاعر:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

إن الشباب لهم طاقة جسدية ونفسية، فعلينا حسن تربيتهم حتى يستقيموا على مسار الخير، بالشدة واللين معاً.

وإن لم ننتبه لذلك، استبد بهم الوسواس، وزين لهم الشيطان تلك الرذائل فتكون مشكلات وأوبئة تفتك بالمجتمع.■

صالح قاسم العادي - يافع

البنا يصف الشخصية المسلمة

أعجبتني كثيراً صفات عشر للشخصية المسلمة، ذكرها الإمام حسن البنا - رحمه الله - الذي بذل روحه ووقته وكل ما يملك في سبيل الله حتى لقي الله شهيداً، وهذه الصفات هي:

١ - أن يكون قوي الجسم: أن يبادر المسلم بالكشف الطبي العام، ويأخذ في علاج ما يظهر من أمراض ويهتم بأسباب القوة البدنية والوقاية الصحية، وأن يزاول نوعاً من أنواع الرياضة البدنية، ولو المشي، والامتناع عن الأشياء الضارة بالجسم من مكيفات ومسكرات وغيرها.

٢ - أن يكون متين الخلق: «أن يكون المسلم دقيق الشعور، سريع التأثر بالحسن، صادق الأقوال والأفعال، ومتواضعاً في غير ذلة ولا خضوع، ويطلب أقل من مرتبته ليصل إليها بحق، قوي الإرادة، غير متردد، شجاعاً عظيم الاحتمال، وقوراً يؤثر الجد والرزانة وألا يمنعه الوقار من المزاح الصادق والضحك في تبسم والابتعاد عن قرناء السوء وأصدقاء الفساد».

٣ - أن يكون مثقف الفكر: «أن يجيد القراءة والكتابة ويتعلمهما، وأن يكون لنفسه مكتبة خاصة، مهما كانت صغيرة، وأن يتبحر في علمه، إن كان مختصاً، وأن يلم بالشؤون الإصلاحية العامة إلماماً يمكنه من تصورها والحكم عليها حكماً يتفق مع متطلبات العصر، وأن يحسن تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه، وأن يدرس السيرة النبوية المطهرة وتاريخ السلف بقدر الإمكان، وأن يلم بالضروري من قواعد الأحكام وأسرار التنزيل.

٤ - أن يكون قادراً على الكسب: «أن يزاول عملاً يكتسب منه مهما كان غنياً، وأن يزج بنفسه مهما توافر له من مال وألا يكون كل همه منصباً في الجري وراء الوظيفة وإضاعة الجهد، وأن يحرص على أداء حق عمله كاملاً من حيث الإجادة والإتقان وضبط الموعد، والابتعاد عن الربا في كل معاملاته والميسر بكل أنواعه. وأن يدخر جزءاً من دخله مهما قل. وألا يسعى للكماليات وأن يبتعد عن مظاهر الترف والتبذير، وأن يحرص على أمر القرش فلا يقع إلا بيد مسلمة».


الإمام الشهيد حسن البنا

٥ - أن يكون سليم العقيدة: «أن يديم مراقبة الله ويخلص النية له في كل عمل ويتذكر الآخرة، ويستعد لها، ويتقرب إلى الله بنوافل العبادة، ويكثر من الذكر في كل حال، ويتحرى الدعاء المأثور عن النبي ﷺ. ويحافظ على الطهارة الحية والمعنوية، ويظل على وضوء غالب الأحيان، ويحسن الصلاة ويواظب على أدائها في أوقاتها، ويحرص على المسجد والجمعة ما استطاع، وأن يصوم رمضان صياماً صحيحاً ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً، ويجدد التوبة والاستغفار دائماً، ويحرص على الوقت فهو الحياة، ويستصحب دائماً نية الجهاد ويستعد لذلك ما وسعه الاستعداد».

٦ - أن يكون صحيح العبادة: «أن يقوم بما أمره الله جل وعلا ليرقي وجدانه، وأن يتعلم ما وسعه من العلم، وأن يتخلق بأخلاق الإسلام لتقوى إرادته، ويلتزم نظام الإسلام في الطعام والشراب والنوم، ليحفظ عليه بدنه ونفسه من الأمراض، ويطالبها بالاعتدال في أمور العبادات».

٧ - أن يكون مجاهداً لنفسه: «أن تجاهد نفسك جهاداً عنيفاً حتى يسلس لك قيادها، وتغض طرفك وتضبط عاطفتك، وتقاوم نوازع الغريزة في نفسك، وتسمو بها دائماً إلى الحلال الطيب وتحول بينها وبين الحرام».

٨، ٩ - أن يكون حريصاً على وقته ومنظماً في شؤونه: فعلى المسلم أن يعلم أن أمامه لحظات وأوقاتاً كثيرة يستطيع فيها أن يظفر بخيري الدنيا والآخرة، وتلك الأوقات تتفاوت في بركتها، وبالطبع بركة الوقت وقيمته تتوقف على التنظيم، فكلما كان المسلم منظماً في شؤونه بارك الله له في أوقاته واستفاد منها بأكبر قدر ممكن لخدمة دينه ولخدمة أمته الإسلامية».

١٠ - أن يكون نافعاً لغيره: «يجب أن يكون المسلم صحيح الحكم في جميع الأحوال لا ينسيه الغضب الحسنات، ولا يغضي عن السيئات للرضا، ولا تحمله الخصومة على نسيان الجميل، ويقول الحق ولو على نفسه، وأن يكون عظيم النشاط مدرباً على الخدمات العامة ويسعى بسرور إذا استطاع أن يخدم الغير، رحيم القلب، سمحاً يعفو ويصفح، محافظاً على آداب الإسلام الاجتماعية».

تلك عشرة كاملة من الشهيد الحكيم حسن البنا رحمه الله، فاحرص عليها.■

من كتاب «الأخ المسلم.. الصفات والواجبات»

اختيار: محمد عبدالله الباردة

اليمن - عمران

إجابات العدد الماضي

من هو؟

: القرطبي

من أعلام المسلمين

١ ب، ٢ د، ٣ و، ٤ هـ، ٥ جـ، ٦ أ.

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
									١
									٢
	■			■			■		٣
			■		■				٤
			■		■				٥
■		■				■			٦
	■						■		٧
			■		■				٨
									٩

أفقياً

١ ـ أعدمه الإنجليز في فلسطين.
٢ ـ صحابي.
٣ ـ من الأطراف «معكوسة». اصمت
٤ ـ في سورة الفجر ـ تجدها في «ريال».
٥ ـ محن ـ قواعد.
٦ ـ عكس زاد ـ للرأس.
٧ ـ سورة في القرآن.
٨ ـ حرِّض ـ مكر.
٩ ـ من الشهور «معكوسة».

رأسياً

١ ـ شاعر إسلامي.
٢ ـ ود ـ للعين ـ للتمني.
٣ ـ ساحة ـ نصف «أبابيل» معكوسة.
٤ ـ إمارة خليجية ـ مرتفع عن الأرض قليلاً.
٥ ـ بئر ـ معجزة صالح عليه السلام «معكوسة».
٦ ـ تمثال «معكوسة» ـ فشلها.
٧ ـ من بحور الشعر «معكوس» ـ ضد مدني.
٨ ـ للتعجب ـ يشتم ـ أحد الوالدين.
٩ ـ للتعليم ـ غزوة.■

عامر العواودة ـ ألمانيا

إيمانيات

● كان إبراهيم النخعي سائراً يوماً في طريق، فلقيه الأعمش وانصرف معه، فقال له: يا إبراهيم، إن الناس إذا رأونا قالوا: أعمش وأعور!!.

فقال إبراهيم: وما عليك إن أثموا ونؤجر؟

● حُكي أن بعض العلماء رأى شيخاً كبيراً يحب النظر في العلم ويستحي!!

فقال له: يا هذا.. أتستحي أن تكون في آخر عمرك أفضل مما كنت في أوله؟■

هشام منصور شار ـ جيزان ـ السعودية

مربعات الأرقام

أعد ترتيب الأعداد في المربعات التالية بحيث يكون المجموع (١٨):

محمد بن عوض الرحماني ـ السعودية

٦	٥	٤	١٨
٦	٥	٤	١٨
٩	٨	٧	١٨
١٨	١٨	١٨	

من مَعين الحكمة

● **قال ابن مسعود** رضي الله عنه:

ـ إني لأحسب الرجل ينسى العلم كان يعلمه بالخطيئة يعملها..

ـ رب شهوة تورث حزناً طويلاً.

ـ من استطاع منكم أن يجعل كنزه في السماء، حيث لا يأكله السوس ولا يناله السُّراق فليفعل، فإن قلب الرجل مع كنزه.

ـ إذا أحب الرجل أن ينصف من نفسه، فليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه.

ـ لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً، فإن آمن آمن، وإن كفر كفر، وإن كنتم لابد مقتدين، فاقتدوا بالميت، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة.

ـ مع كل فرحة ترحة، وما ملئ بيت حبرة «نعمة وسعة عيش» إلا ملئ عبرة، وما منكم إلا ضيف وما له عارية، فالضيف مرتحل، والعارية مؤداة إلى أهلها.

ـ إني لأبغض الرجل أن أراه فارغاً، ليس في شيء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة.

● **وقال ابن حزم ـ رحمه الله:**

احرص على أن توصف بسلامة الجانب، وتحفظ من أن توصف بالدهاء، فيكثر المتحفظون منك، حتى ربما أضر ذلك بك، وربما قتلك.

وقال: لإبليس في ذم الرياء حُبالة، وذلك: أنه رُبَّ ممتنع من فعل خير خوف أن يُظن به الرياء.■

تركي محمد النداف ـ الرياض

في بستان الصحابة

سعد بن معاذ: حامل لواء الأوس، كان عند النبي بالنسبة للأنصار مثل أبي بكر بالنسبة للمهاجرين، ولقد نزل من الملائكة في جنازته سبعون ألف ملك، ما وطئوا الأرض من قبل، قال النبي ﷺ: «إن أهل السماء قد استبشروا بموت سعد، واهتز له العرش».

سعد بن عبادة: حامل لواء الأنصار في جميع الغزوات، الفدائي المجاهد، أخذ رسول الله ﷺ برأيه في غزوة الأحزاب.

سالم مولى أبي حذيفة: «نعم حامل القرآن»، إمام المهاجرين من مكة إلى المدينة طوال صلاتهم في مسجد قباء، كان «حجة» في كتاب الله. قال له النبي ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلك».



سعيد بن عامر: واحد من كبار أصحاب رسول الله ﷺ، ومن كبار الأتقياء الأخفياء، لازم رسول ﷺ، وشهد جميع مشاهده وغزواته، استعمله عمر بن الخطاب على الكوفة لشدة ورعه وخوفه.

سلمة بن الأكوع: «بطل المشاة»، من أصحاب بيعة الرضوان يوم الحديبية، ابن ميادين الحروب. قال عنه رسول الله ﷺ: «خير رجَّالتنا سلمة بن الأكوع».

سهيل بن عمرو: من الطلقاء إلى الشهداء، كثير الصلاة والصوم والصدقة وقراءة القرآن، والبكاء من خشية الله، له عظيم الأثر في ثبات قريش على الإسلام بعد رحيل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

شماس بن عثمان: المهاجر الهجرتين، البدري البطل، جُنَّة رسول الله يوم أحد.■

اختيار: عطية آدم ـ الكويت



رابعة محمد حربي

شاهدنا صور التعذيب والإذلال البشعة التي التُقطت في العراق، والتي تمارسها حفنة من الشواذ الذين تجردوا من معاني الآدمية، حتى إن اللبيب ليحار من تصنيفهم تحت البشر أو الحيوانات.. فهم لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

ولقد بلغت بهم السفالة أن يظهروا استمتاعهم بأخذ الصور التذكارية بجوار أكوام من الأجساد العارية للمعتقلين، تلك الأجساد التي زعموا أنهم قد جاؤوا ليغرقوها في الحرية ويشبعوها من الديمقراطية!!.

إحدى الأخوات السجينات أرسلت رسالة تناشد فيها «الرجال» أن يفجروا السجن بمن فيه، لأن السجينات قد ضقن ذرعاً من حمل أجنة الأوغاد.. ولا نعجب من رغبتهن في الموت، فعلى ما يبدو أننا وصلنا إلى الزمن الذي يتمنى فيه الشريف أن لو كان نسياً منسياً:

وهذا العيش ما لا خير فيه

ألا موت يباع فاشتريه؟!

ولكننا إن شاء الله لن نيأس، فلقد أطلقوا لنا إشارة البدء، البدء في إصلاح أمورنا مع الله سبحانه، حتى يغير ذلك الحال البائس الذي صرنا إليه، وكلٌ منا ذو خطأ أو تقصير في جنب الله، وإن ما يحدث للمسلمين في كل مكان تفسيره عندنا... ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾.

والحال لا يحتمل التسويف أو التأجيل.. فهل من مشمر؟.. هيا نرسل نداءً عاجلاً «لأنفسنا» فهي أولى به:

١ - إلى من هجر القرآن.. عُد إليه وتدبره واعمل بما فيه، واجعله صاحباً لك في حلّك وترحالك، فنعم الصاحب هو، حرك بآياته قلبك، وأسلم له قيادك، واستسلم له إذا أمرك أو نهاك، واعلم أن في القرآن حلاً لجميع مشكلاتنا... هو الذي سيشعل فينا وفي شبابنا نخوة المعتصم، وهو الذي سيوضح لنا كيف نبدأ الصلح مع الله.. وهو حبل الله الممدود بين السماء والأرض، إذا تمسكنا به ارتفعنا عن الطين والأوحال... ففيم الانتظار؟!.

٢ - إلى من يؤخر الصلاة عن وقتها: بادر من الآن فحافظ عليها، فأداؤها في أول وقتها من أحب الأعمال إلى الله، ولعل الله يرضى عنك وعن غيرك ممن يؤخرونها، فيرفع مقته وغضبه عن الأمة جمعاء، وهل الأمة إلا مجموع الأفراد؟

٣ - إلى من لا يصلي الفجر إيثاراً للنوم: مضى عهد النوم.. الله الله في إخوانك فإنهم لا ينامون من الألم والقهر والحسرة.. ابدأ من الآن، واعزم بحزم الرجال على صلاة الفجر حتى تدخل في ذمة الله تعالى، فما ضاعت الأمة ولا ذلت إلا بعد أن استغنت عن معية الله تعالى.

٤ - إلى من تسوف في ارتداء الحجاب: إذا لم يكن الآن فمتى؟... البسيه أرجوك من أجل أخواتك في السجون... إن أعداءك ليسوا منك بعيداً، أستحلفك بالله ألا تكوني ثغرة ينفذ منها العذاب الأليم إلى قومك وبلدك.

٥ - إلى من يصلي المكتوبات فقط: عد إلى المحراب، قم وتوضأ، ثم تنفّل ركعتين لله، ثم ادع لإخوانك المبتلين، والله سبحانه أكرم من أن يرد دعاءً صادقاً من قلب مكلوم ونفس كسيرة.

٦ - إلى من يشاهد القنوات الإباحية، أو يزور المواقع المخلة: أقلع عن كل هذا الآن، واستعذ بالله من شره، ثم استغفر الله وتب إليه واسأله الثبات.. وإلا فذنب إخوتك في عنقك.

٧ - إلى من ينام الليل كله: من سيجيب نداء الرحمن حين يقول: هل من سائل فأعطيه؟.. أليست لك عند الله حاجة؟.. قم قبل الفجر ولو بربع ساعة فقط، ناج فيها الحي القيوم، وأرسل له رسالة بدموعك، طالباً فيها أن يستر عورات المسلمين ويحقن دماءهم.

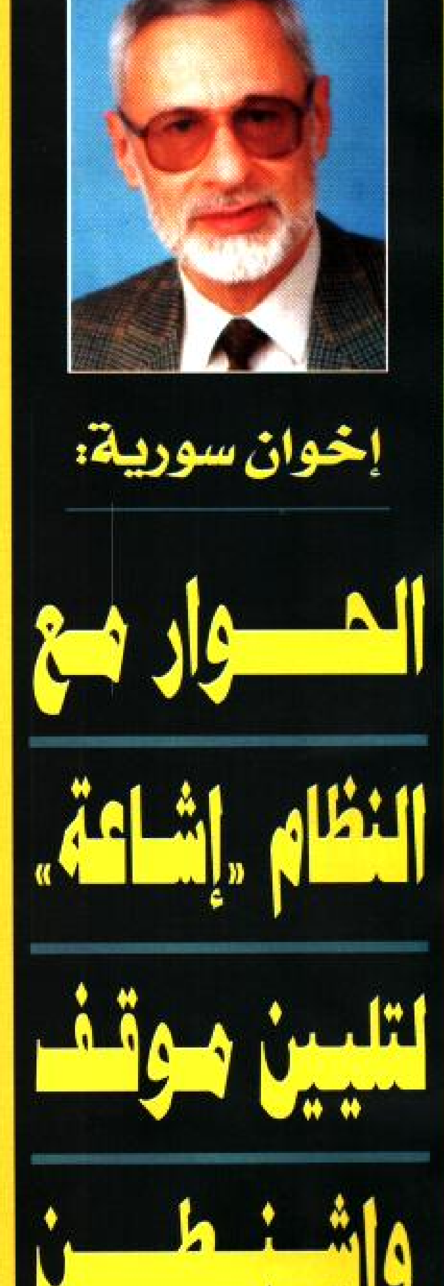
٨ - إلى من يشتري بضائع المجرمين القتلة: هل من المروءة أن تشتريها بعدما حدث؟.. أموالك يقتلون بها الأطفال ويبنون بها المستوطنات.. قاطع، فإن المقاطعة من فنون الجهاد وهي رفض للتواطؤ مع السفاحين ومصاصي الدماء.

٩ - إلى من يعق والديه، وإلى من تُغضب زوجها.. إلى من يتعامل بالربا.. إلى من يرتشي.. إلى من يطفف في الميزان.. إلى من يفعل شيئاً يغضب الله: تطهر منه الآن، إن لم يكن من أجل إخوانك المنكوبين فليكن من أجلك ومن أجل أهلك، فالدور عليهم، ولقد أكل الثور الأبيض، والنار لن تبقي ولن تذر، فهيا معاً نوقف ألسنتها قبل أن تمتد إلى كل الديار، هيا نطفئها بتوبة صادقة وتصالح مع رب العالمين، هيا نبدأ بتغيير أنفسنا وإصلاح عيوبنا.. وإلا فلننتظر الدور.■



العدد (١٦٠٧) ٨ - ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ / ٢٦ يونيو - ٢ يوليو ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)







محنة التعليم الفلسطيني:

مدارس مدمرة وجامعات مغلقة

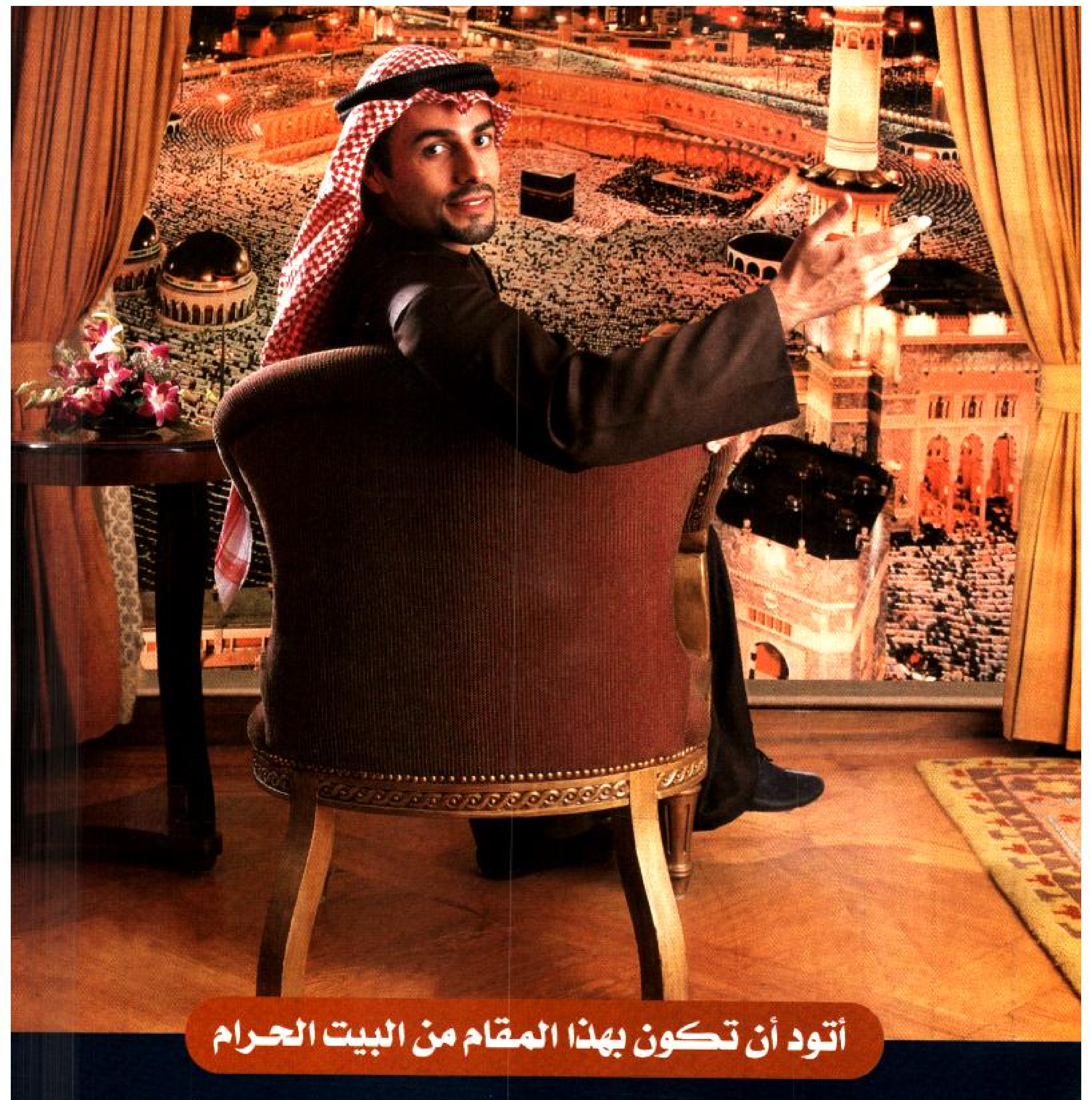
جامعة بن جوريون:

النفايات السامة تهدد بدو ٤٨ بأمراض قاتلة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



شغف الريادة
شركة عبد اللطيف جميل المحدودة
تويوتا



المشروعية لا تُكتسب بالممارسات القمعية

الدولة القوية هي التي تشهد التفاف أبنائها وقواها الحية والفاعلة حول حكامها وقادتها مؤازرين ومساندين، وعكسها الضعيفة هي التي تستخدم ضد المخالفين في الرأي الإجراءات الاستثنائية والممارسات القمعية من اعتقالات ومصادرة للآراء وقصف للأقلام وتكميم للأفواه.

وما حدث في مصر قلب العروبة والإسلام من اعتقال لشباب الإخوان المسلمين في الفترة الأخيرة يدل على فساد السياسات وإفلاس النظام، فما معنى اعتقال نخبة من المثقفين ورجال الأعمال والأطباء والمهندسين وغيرهم من ذوي الوظائف المحترمة، غير أن النظام يحارب النجاح ويكره أن يكون من بين أبناء الوطن، نخبة نزيهة في أفكارها وممارساتها وسلوكياتها؟! كان من الأولى بهذا النظام أن يبحث عن سراق المال العام والمرتشين والذين يسيئون استغلال النفوذ، وكان من الأولى أن يحشد قوى وجحافل الأمن للحفاظ على أمن مصر الداخلي والخارجي، لا أن يستخدمهم في ترويع الآمنين ومداهمة البيوت وبث الهلع في نفوس الأطفال.

والعجيب أن الأجهزة الأمنية بلغت بها الجرأة والوقاحة أن تكيل لهؤلاء الشرفاء تهماً باطلة، لا أساس لها من الصحة، والقاصي والداني يعرف أن الإخوان المسلمين جماعة سلمية، وأفكارها ومبادئها معلنة، وأنهم أشد وطنية من النظام نفسه، بل أكثر انتماء من هؤلاء الذين باعوا الأوطان ووضعوا أيديهم في أيدي الصهاينة أهل الغدر والخيانة.

الإخوان المسلمون يؤمنون بالحرية ونزاهة الانتخابات. فهل يجرؤ النظام المصري على الاحتكام إلى صناديق الاقتراع؟ عندئذ سوف يحدد الشعب ما هو المشروع وما هو غير المشروع.

أعتقد جازماً أن المشروعية لا يمكن أن يكتسبها أي نظام بترسانة القوانين الاستثنائية وجيوش الجلادين القابعين في مقار مباحث أمن الدولة، وإنما يكتسبها بمدى ما يحققه لشعبه من إصلاحات حقيقية، تنعكس على المواطن المصري المعدوم.■

عامر الفائز

لك الله يا مصر


اكرم زهيري

لقد هالني ما قرأته في عدد المجتمع رقم (١٦٠٦) من تعذيب لعدد من المنتمين إلى جماعة الإخوان المسلمين، ورغم أنني غير منتمٍ إليها ولم أعرف عنها كلَّ شيء، إلا أنني قررت أن أقتني بعض الكتب التي تتناول أفكارهم وأدبياتهم لمطالعتها.

لكن السؤال المهم: هل ما يتعرض له شباب الإخوان يتوافق مع الإصلاح المنشود؟! لقد أدركت الآن لماذا تخشى مصر من دعوات الإصلاح المفروضة من الخارج رغم أنني ضدها أيضاً. والإجابة بسيطة ليس لأن هذه المحاولات غير نابعة من الداخل كما يدعي البعض؛ وإنما لأن النظام المصري لا يريد منافسين أو معارضين حقيقيين، أو مؤسسات مجتمع مدني فاعلة أو انتخابات برلمانية نزيهة.. ولا يسعني إلا أن أقول: لك الله يا مصر.■

علي حميدة. المدينة المنورة

الشباب وعشق الرياضة

كثير من الشباب أصبح لا هم له إلا متابعة المباريات الرياضية المحلية والإقليمية والدولية، بل وصل الأمر عند هذا القطاع من الشباب إلى درجة الإدمان والعشق، والإسلام لا يرى غضاضة في التريض ومتابعة بعض المباريات؛ شريطة ألا تتعارض مع العبادات والواجبات الشرعية.

وفي تقديري أن هذا الاهتمام الزائد بالرياضة والرياضيين. ناهيك عن الفن والفنانين. من قبل الأجهزة الرسمية في جميع الدول العربية والإسلامية ليس عفوياً وإنما هدفه بالأساس إلهاء الشباب عن القضايا المصيرية والجادة، وهذا ما خطط له اليهود في «بروتوكولات حكماء صهيون» فهل يعي الشباب خطورة هذا الفخ الذي وقعوا فيه؟.■

يحيى سالم الشعيبي. اليمن

سجن «أبو غريب» يعيد تاريخ محاكم التفتيش!

قد تخدع أمريكا بعض الناس بدعوى الديمقراطية، لبعض الوقت، لكنها لن تخدعهم كل الوقت.. ها هي أمريكا تنصّب نفسها وصياً على العالم.. وتبيد الشعوب وتدمر مقدساتهم بدعوى الحفاظ على الديمقراطية. أي عبث.. أي كذب.. أي هراء؟! في سجن «أبي غريب».. انكشفت سوأة «أمريكا».. في سجن أبي «غريب» ظهر الغرب على حقيقته التي كان عليها منذ أن كان.. هل الوحشية التي لا تعرفها حتى الحيوانات هي نتاج حقد دفين على البشرية جمعاء من هؤلاء الذين لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة. بل إن الحيوانات أغلى عندهم.. شاهدوهم وهم يصطحبون معهم الكلاب ويعتنون بها ويقبلونها.. أما الإنسان فلا حقوق ولا كرامة. ومع ذلك لا يخجلون من التشدق «بحقوق الإنسان» ولا يكفون عن الحديث عن الديمقراطية واحترام الرأي الآخر. هؤلاء الوحوش الكاسرة ظهرت غرابة أعمالهم في «أبي غريب» بتعذيب وحشي منهجي لا فردي، بدليل حصوله في أكثر من معتقل، وما ظهر هو جزء فقط.. وهو «قمة جبل الثلج» المغمور في مياه المحيط..

ألا نتذكر محاكم التفتيش، التي نُصبت للمسلمين في الأندلس، تلك الأقبية التي هي سراديب للتعذيب تحت سطح الأرض لم تكتشف إلا بالصدفة، حين جاء بعض المفتشين من أصحاب الضمير وممن بقي فيهم شيء من الإنسانية، وفتشوا جميع غرف السجون فلفت انتباههم ذلك الغطاء أسفل البساط في أرضية إحدى الغرف.. تحت هذا الغطاء كانت الأهوال.. أقبية تمتلئ بالجثث.. وبشتى أدوات التعذيب التي لا تخطر على بال أحد.. وها هو التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى في «أبي غريب».. ولا غريب في ذلك.. بعد أن عرفنا هذا التاريخ الدموي لهؤلاء القتلة.. بل إن «أمريكا» نفسها دولة عنصرية.. لم تقم إلا على جماجم أبناء قارة أمريكا الأصليين وهم «الهنود الحمر».. بل الغريب والعجيب أننا صدقنا الكذبة الكبرى.. وهي أن من اكتشف أمريكا هو «كولومبس» بينما من سكنها لا يعتبر شيئاً وكأنها أرض يباب، لقد أعجب الأوروبيون بأرض اللبن والعسل والخضرة، فهاجروا إليها بعد إبادة الهنود الحمر.■

عبدالعزيز بن محمد السحيباني
البدائع. السعودية

رياح التطبيع السامة مع اليهود

ذكرت صحيفة هاآرتس العبرية وإذاعة الجيش الإسرائيلي والقناة العاشرة وقناة المستوطنين أن «إسرائيل» تسعى إلى تحسين علاقاتها مع عدد من الدول العربية، في أعقاب مصادقة حكومة شارون على خطة فك الارتباط للانسحاب من غزة. ونسبت هاآرتس إلى مصادر دبلوماسية «أن محادثات تجرى منذ عدة أشهر مع دولة الإمارات العربية المتحدة لإقامة مكتب يمثل المصالح الإسرائيلية في أبو ظبي». إن تلك الأخبار إن ثبتت صحتها لا شك تمثل انزلاقاً خطيراً في مسلسل التغلغل الصهيوني في بلادنا العربية. إننا نتمنى أن تكذِّب دولة الإمارات العربية تلك الأخبار التي يروج لها الإعلام الصهيوني، وأن تغلق أبوابها وأراضيها أمام محاولات التطبيع. فحصاد التطبيع مع الصهاينة لمن جربوه كان مراً، ولم تجن منه الدول العربية المطبِّعة سوى الأمراض الاجتماعية والأوبئة الأخلاقية والأخطار الكبرى على أمنها واستقرارها.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٠٧ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
أحمد عز الدين

سكرتير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (١٨١) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٨٢) ﴾ (آل عمران)

تنازلات عرفات المخزية للصهاينة

بين الحين والآخر يطل علينا ياسر عرفات من محبسه بمفاجآت غريبة توجه ضربات للقضية الفلسطينية وتقدم تنازلات كبيرة للعدو الصهيوني، دون أدنى تغير في الموقف الصهيوني المتطرف.

وبينما تواصل قوات العدو جرائمها الوحشية في قتل أبناء الشعب الفلسطيني وهدم ديارهم واقتلاع وتجريف مزروعاتهم وتشديد قبضة الحصار الجائر عليهم.. وبينما لا يزال عرفات نفسه واقعاً تحت الحصار الصهيوني دون قدرة على الحركة، خرج عرفات على العالم عبر صحيفة «هآرتس» العبرية يوم الأحد الماضي مقدماً تنازلاً جديداً وخطيراً في حق القضية الفلسطينية. فقد أعلن الاعتراف بـ «يهودية» إسرائيل وأقر بتعذر عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم، وقال: «إن إسرائيل دولة يهودية ويجب الحفاظ على هويتها هذه.. وإن ذلك واضح ومفهوم، وبالتالي يجب أن تُحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بطريقة لا تغير الطابع الديمجرافي لإسرائيل»!!

وقد أحدثت هذه التصريحات ردود فعل رافضة وغاضبة لدى الشارع الفلسطيني عبرت عنها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالتأكيد في بيان لها على أن ذلك يمثل تنازلاً جديداً يضاف إلى سجل التنازلات التي لا تزال مستمرة حتى الآن. وقالت الحركة: «إن تصريحات عرفات تعني إعلان الاستعداد لتقديم تنازلات جديدة من أراضي الضفة الغربية تحت اسم التبادلية في الأراضي والاعتراف بالسيطرة الصهيونية على حائط البراق المسمى زوراً بحائط المبكى».

وقالت الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ في بيان رسمي لها: «إن موافقة عرفات على عودة ٢٠٠ ألف فقط من اللاجئين في مخيمات لبنان يمثل شطباً لحق أقرته الشرائع السماوية والقوانين الدولية بعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم. وإنه لا عرفات ولا غيره يملك نزع هذا الحق من اللاجئين الفلسطينيين.. وإذا كان عرفات قد تعب من مشواره النضالي فليجلس ويسترح ويترك للأجيال أن تؤدي دورها لإحقاق الحق الضائع».

وقال البيان: «إن إقرار عرفات بوجود دولة صهيونية ذات طابع يهودي يمثل طعنة لفلسطينيي الداخل الذين صمدوا أكثر من ٥٦ عاماً متشبثين بأرضهم، أرض الآباء والأجداد، ثم يأتي هذا التصريح من عرفات ليجعلهم ليس فقط على هامش الحالة الصهيونية، بل تبريراً ودافعاً لتصريحات المتطرف أيفجدور ليبرمان الداعية لترحيلنا وطردنا من هذه الأرض».

وهكذا يأتي هذا التنازل الجديد من عرفات ليضاف إلى مسلسل التنازلات المهينة من جانبه وجانب سلطته منذ بداية مفاوضات الذل والاستسلام مع الكيان الصهيوني في مؤتمر مدريد ثم أوسلو ثم واي ريفر وغيرها وغيرها.

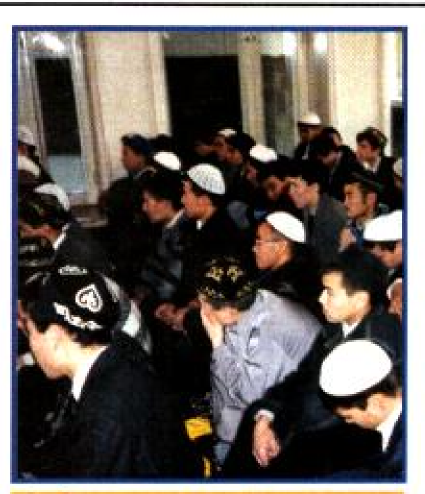
والغريب أن عرفات لم يحصل على أي مقابل لقاء تلك التنازلات الذليلة. بل بالعكس فإنه يقابل بصفعات صهيونية.. فلماذا يعرض نفسه لهذه المهانة؟!

إن الكيان الصهيوني المغتصب وإن كان قد استغل حالة اختلال موازين القوى في المنطقة لصالحه بسبب الدعم الأمريكي اللامحدود له ضد حقوق الشعب الفلسطيني، ويمارس الإجرام ضد الشعب الفلسطيني تحت شعارات السلام الزائفة، إلا أن الشعب الفلسطيني وقواه المجاهدة تقف صامدة قوية؛ منزلة الضربات بالعدو بعد أن أحدثت توازناً للرعب قلب موازين القوى وجعل العدو يعيد حساباته.

إننا في ضوء ذلك وفي ضوء المشهد العام على أرض فلسطين نعيد التأكيد على المبادئ الآتية:

أولاً: إن قضية فلسطين هي القضية المركزية ليس لأهل فلسطين وحدهم وإنما للعرب والمسلمين في شتى بقاع الأرض، ومن هنا فليس من حق عرفات ولا غيره أن يتنازل عن ذرة رمل واحدة من أرض فلسطين ولا أن يتنازل عن عودة فلسطيني واحد من الشتات إلى دياره. ففلسطين -كما أجمع فقهاء الأمة- وقف إسلامي، والعمل على تحرير أرضها من النهر إلى البحر مسؤولية المسلمين جميعاً دون تفريط في شبر واحد.

ثانياً أن الجهاد والاستشهاد هو الطريق الوحيد لاسترداد الأراضي الفلسطينية المحتلة، وذلك ما يؤكده الواقع وتؤكده حقائق التاريخ وتؤكده مسيرة المفاوضات الفاشلة التي يسير فيها المخدوعون بالسلام. ولئن كان عرفات وغيره من الحكام والحكومات التي تسير في طريق التطبيع يقدمون التنازلات، طمعاً في الحصول على شيء من مغانم الدنيا أو طلباً لدعم كراسيهم وسلطانهم، أو يأساً من قدرتهم على قهر الصهاينة. لئن كانوا كذلك فإن المؤمنين المجاهدين الواثقين في عون الله وتأييده ونصره يرددون دائماً قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) ﴾ (الإسراء).■



مسلمو منغوليا والعودة إلى الذات: ٤٤

الشيوعيون كانوا يجبرونهم على اعتناق البوذية ويصدرون قوانين تناهض الإسلام

المراقب العام لإخوان سورية: ٢٦

لا اتصالات بيننا وبين الحكومة.. ونرفض الاستقواء على الوطن بالخارج

د. يوسف القرضاوي والشيخ عطية صقر: ٥٩

الإضراب عن الطعام جائز... على ألا يتسبب في الموت

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

أجرى الحوار: منيف العنزي

د. محمد عبدالغفار الشريف ـ الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف:

نعمل على تلبية احتياجات المسلمين في الداخل والخارج

الرعيل الأول من الآباء والأجداد أسهم في إرساء قواعد هذا الصرح الخيري انطلاقاً من طبيعته الخيرية وولائه للدين

تمثل الأمانة العامة للأوقاف أحد أبرز المؤسسات الخيرية في الكويت بل في العالم الإسلامي، فقد استطاعت منذ تأسيسها قبل عشر سنوات أن تدشن بناء مؤسسات للعمل الوقفي الإسلامي بأسلوب إداري حديث عبر جملة من الاستراتيجيات والبرامج المدروسة.

ولم تدخر الأمانة جهداً في التنسيق والتكامل والتشاور مع نظيراتها من المؤسسات الأخرى العاملة في الميدان نفسه، ولأهمية رسالتها ودورها الرائد وطنياً وإسلامياً كان هذا الحوار مع أمينها العام د. محمد عبدالغفار الشريف حول آفاق عملها وخططها المستقبلية الرامية إلى دفع مسيرة التنمية الوقفية. وفيما يلي التفاصيل:

● ما مدى تحقيق الأمانة للهدف من إنشائها؟ وما أبرز المشاريع التي تسعى لإنجازها؟

ـ لقد نجحت الأمانة العامة منذ إنشائها قبل عشر سنوات في تحقيق الكثير من أهدافها واستطاعت أن تخطو خطوات كبيرة لتطوير البناء المؤسسي للوقف وتحسين أداء أدواته ووسائله ونظم العمل بأسلوب عصري وفاعل يحقق أسلوب النظارة الحديثة في حسن رعاية الوقف وأصوله، وقد انعكس هذا التطوير على نشاطها من حيث تحسن أدائها، كما قامت بعرض ونقل تجاربها الوقفية من خلال مشاركتها في العديد من الندوات العلمية والفكرية خارج حدود الكويت، واستطاعت أن تحقق نقلة نوعية في مجالات الإدارة والخدمات الإدارية وتكنولوجيا المعلومات وتطويرها لنظام المتابعة الآلي للخطط والموازنات وإنجازات الوحدات الإدارية العاملة بها، ولاشك أن الرعيل الأول من الآباء والأجداد قد أسهم في إرساء قواعد هذا الصرح الخيري، حيث دفعتهم طبيعتهم الخيرة وشدة ارتباطهم بدينهم وولائهم لوطنهم إلى وقف جزء من أموالهم لوقت الشدة والحاجة، وبعد ذلك، ولذلك توالت الإنجازات والنشاطات التي حظيت بعد توفيق الله برعاية صاحب السمو أمير البلاد وسمو ولي عهده وسمو رئيس مجلس الوزراء، هذا فضلاً عن دور الشباب والشابات الذين يبذلون الجهد والعرق في سبيل حمل الرسالة الخيرية.

والأمانة تسعى دائماً لتحقيق الإنجازات في شتى المجالات التي تعود بالخير والنفع على المجتمع بأفراده ومؤسساته.



● إلى أي مدى ترى التكامل والتعاون والتنسيق بين الأمانة ووزارة الأوقاف وبيت الزكاة وغيره من المؤسسات الخيرية، وما الأدوار التي تتطلع إلى استكمالها ضمن هذا الإطار؟

ـ هناك تكامل وتواصل دائمان بين الأمانة ووزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وبيت الزكاة والمؤسسات الخيرية الأخرى لأن الهدف واحد وهو خير البلاد والعباد وتحقيق التكافل الاجتماعي، ولذلك لا تنقطع الاجتماعات التشاورية والتكاملية من أجل التنسيق والعمل المشترك، وتقوم اللجان العاملة المشتركة بدور كبير في هذا المجال بهدف الوصول بالعمل الخيري إلى صورة أقرب إلى التكامل والكمال بإذن الله.

● وماذا عن أبرز الخطوط العريضة التي سعيتم إلى تحقيقها خلال العام الماضي؟ وماذا عن ملامح استراتيجية الأمانة؟

ـ لعل من أبرز ما نستطيع ذكره في هذا المجال ما يلي:

ـ تطوير الخطة الاستراتيجية العامة للأمانة العامة للأوقاف ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٧ وإقرارها من مجلس شؤون الأوقاف وإعداد الاستراتيجيات الفرعية التنفيذية والمكملة لها.

ـ عقد لقاءات تعريفية بالتخطيط الاستراتيجي وإعداد نماذج خاصة للتخطيط والمتابعة.

ـ متابعة ما تم تنفيذه من برامج عمل الأمانة في برنامج عمل الحكومة.

ـ تطبيق نظام التخطيط والمتابعة الآلي لمختلف وحدات العمل.

ـ إصدار مطبوعات وكتيبات تعريفية تعزز الصورة الذهنية للأمانة في المجتمع وتبرز دورها التنموي والتوعوي الرائد في الخدمات الجليلة والأعمال الخيرية التي تسعى الأمانة لتحقيقها في المجتمع.

ـ نشر الوعي الوقفي من


وعدنا و وفينا
الفيلا...او المليون ريال!
دعوة عامة
نتشرف بحضوركم لزيارة الفيلا كل أيام الأسبوع
من الساعة الخامسة عصراً وحتى التاسعة مساء
فيلا ٣ أدوار
٣ غرف جلوس واسعة
٣ غرف نوم
حوض سباحة
غرفة طعام
٢ حمام فخم مع جاكوزي
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير
حسن عسيري

خلال الحملات التوعوية وكان آخرها «الوقف أمانة.. حفظوها فحفظناها».

- إقامة حملات تسويقية من أجل الجذب المستمر لأوقاف جديدة أهمها الحملة التسويقية «وقفنا لأهلنا».

- تنويع شرائح الواقفين لتشمل جميع أفراد المجتمع الكويتي.

- تقديم خدمات متميزة للواقفين القدامى والجدد وذريتهم وأقاربهم.

- تفعيل احتفالية الأمانة العامة للأوقاف بمناسبة مرور عشر سنوات على إنشائها. بالإضافة إلى الملتقيات السنوية التي تقيمها الأمانة حيث يتم تكريم الواقفين القدامى والجدد.

- إنشاء مشاريع جديدة كمشروع «مجمع الحديث الشريف».

- هذا إضافة إلى استكمال الأنشطة والجهود التي تقوم بها الأمانة فيما يخص ملف التنسيق الدولي في مجال الأوقاف بين الدول الإسلامية بتكليف من المجلس التنفيذي لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية.

● كيف ترى مستقبل الصناديق الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف؟ وما خطتها المستقبلية، والعوائق التي تحول دون تحقيق أعمالها بشكل مناسب في الوقت الراهن؟

- الصناديق الوقفية هي إحدى الأدوات الاستراتيجية التي اختارتها الأمانة بغرض الإنفاق الخيري ودفع مسيرة التنمية والدعوة للوقف من خلال رؤية متكاملة تراعي احتياجات المجتمع وأولوياته، وتأخذ في الاعتبار ما تقوم به الجهات الرسمية والشعبية من مشروعات وأنشطة وبرامج.

وبناءً على ذلك فإن الصناديق الوقفية تعمل على إحياء سنة الوقف عن طريق طرح مشاريع تنموية في صيغ إسلامية للوفاء باحتياجات المجتمع، بالإضافة إلى حسن إنفاق ريع الأموال الموقوفة لتلبية الاحتياجات الاجتماعية والتنموية التي يفرزها الواقع من خلال برامج عمل تراعي تحقيق أعلى عائد تنموي وتحقق الترابط فيما بين المشروعات الوقفية من ناحية، وبينها وبين المشروعات الأخرى التي تقوم بها الأجهزة الحكومية وجمعيات النفع العام من ناحية أخرى.

وفيما يتعلق بمستقبل الصناديق الوقفية، فإننا نرى أنها ستشهد الفترة المقبلة نقلة نوعية كالتالي:

١ - تطوير آليات العمل الخيري من خلال طرح نماذج جديدة يحتذى بها.

٢ - زيادة القدرة على تلبية احتياجات المجتمع في مختلف المجالات بالشكل المناسب من خلال تشكيل اللجان المشتركة مع المؤسسات الرسمية والأهلية العاملة في هذا المجال.

٣ - تفعيل المشاركة المجتمعية في الدعوة للوقف وإدارة المشروعات بشكل مشترك.

٤ - استقطاب أوقاف جديدة ومستقلة خاصة بكل صندوق من الصناديق، بما يحقق لها الاستقلالية في مجال الصرف على برامج هذه الصناديق.

التنسيق والتشاور مع المؤسسات الخيرية الأخرى من أسس عملنا لأن الهدف واحد

أما خطها المستقبلية فيجدر بنا أن نشير إلى ملامحها الأساسية وهي:

١ - تعلية المستوى التنظيمي للصناديق الوقفية بما يتفق والتطلعات والأهداف المستقبلية.

٢ - التوسع في استحداث المشاريع الوقفية التي تعالج وتلبي الاحتياجات الملحة لمختلف فئات المجتمع.

٣ - استحداث صيغ جديدة لجذب الأوقاف بمشاركة جمعيات النفع العام.

٤ - زيادة المشاركة الأهلية في مجال اتخاذ قرارات الصرف في الصناديق.

أما المعوقات التي تواجه الصناديق الوقفية في الوقت الراهن فمنها:

١ - ضخامة العمل وقلة عدد العاملين بالصناديق.

٢ - طبيعة العمل في الصناديق الوقفية تتطلب قدراً عالياً من الخبرة والدراية مما قد لا يوفره ديوان الخدمة المدنية في الغالب من حديثي التخرج والمنتسبين الجدد لسوق العمل.

٣ - عدم وضوح أهداف وأولويات بعض طلبات المساهمة في الدعم المقدمة للأمانة من جهات خيرية أو رسمية أو أهلية.

● ماذا عن العمل الاستثماري في الأمانة، وهل هناك مشاريع جديدة يجري دراسة تنفيذها ضمن خطة الأمانة للسنوات المقبلة؟

- بناءً على ما تطلبته خطة الأمانة من أعمال، وتماشياً مع المستجدات والمتغيرات المالية والاقتصادية على الساحتين المحلية والخارجية تم وضع استراتيجية استثمارية للأموال الوقفية خلال الفترة من ٢٠٠٤م وحتى نهاية ٢٠٠٧م، بهدف تحقيق التوظيف الأمثل لها وخلق التوازن المطلوب في التركيبة الهيكلية لمحفظة الأوقاف الاستثمارية، وهذه الاستراتيجية تملي ضرورة الالتزام بمجموعة سياسات عامة وضوابط شرعية أخرى خاصة بتوازن الاستثمار في الأصول بحسب أنواعها وصيغتها وأدواتها وهي تشمل تحديد سقف الاستثمار في كل مجال ونوعية العملات المستثمر بها والمناطق المستثمر فيها، ولقد أقر مجلس شؤون الوقف مجموعة من التوجهات الرئيسة التي تشكل في مجموعها الاعتبارات التي يجب مراعاتها عند التخطيط للعمل وتنفيذ برامجه، سعياً وراء تحقيق الغايات و الأهداف العامة للاستثمار.

التوسع في استحداث مشاريع وقفية وصيغ جديدة لجذب الأوقاف في خطتنا المستقبلية

وفي إطار هذه التوجهات تسعى الأمانة إلى التركيز على الاستثمار في القطاع العقاري وزيادة حجم استثماراته، ومن أبرز المشاريع الجارية تنفيذ خطة تضم عدداً من المشاريع الإنمائية لـ٤٢ عقاراً من العقارات الوقفية تقع في مناطق متفرقة داخل الكويت، عن طريق الهدم وإعادة البناء وكذلك تعلية عدد من العقارات الأخرى بأدوار إضافية. وهذه الخطة تم إعدادها وتحديد الاختيارات فيها بناءً على الأسس الاستثمارية والتجارية البحتة ومفاهيم الجدوى الاقتصادية للاستفادة من نظم البناء السارية عن طريق التوسع الرأسي، وبالتالي تنمية العوائد والارتقاء بمستوى دخل الأوقاف. وبالإضافة إلى ذلك هناك العديد من المشاريع الاستثمارية التي تسعى الأمانة إلى تدشينها خلال الفترة المقبلة.

● ماذا لدى الأمين العام الجديد من رؤى وأفكار يعمل على دراستها وتنفيذها خلال المرحلة المقبلة؟

- الرؤى والأفكار التي سوف نسعى إلى دراستها وتنفيذها - بإذن الله تعالى - خلال المرحلة المقبلة يمكن إيجازها في ما يلي:

- بذل أقصى جهد لتحقيق شروط الواقفين في الإنفاق في المجالات الشرعية للعمل الخيري التنموي.

- تكملة مسيرة من سبقنا في هذا المجال والدعوة إلى أوقاف جديدة.

- الاستمرار في تنمية العائدات الوقفية والتوسع بالإسهام في الجهود التنموية للمجتمع وسد حاجاته الأساسية.

- السعي نحو استقرار الكادر الوظيفي وتعزيز البناء المؤسسي للأمانة وتأهيل الصف الثاني لتولي مسؤوليات العمل والاستمرار في العطاء.

- السعي نحو الاستمرار في تطبيق مفهوم العمل المؤسسي.

- مد جسور التعاون والتواصل مع جميع مؤسسات العمل الخيري في البلاد ومؤسسات الدولة الرسمية والأهلية ■

البرلمان التركي يصادق على قانون جديد يلغي عسكرة المحاكم

إسطنبول: طه عودة

صادق البرلمان التركي ـ بدعم من حزب الشعب الجمهوري (المعارض الوحيد في البرلمان) ـ على مشروع قانون يقضي بإلغاء محاكم أمن الدولة وتحويلها إلى محاكم جزاء وذلك في سياق الجهود التركية لتعديل القوانين توافقاً مع معايير الاتحاد الأوروبي.

وينص القانون الجديد على تشكيل محاكم جزائية في غضون ١٥ يوماً وتحويل كل الملفات التي كانت تنظر فيها محاكم أمن الدولة إلى المحاكم الجزائية الجديدة.



أما القرارات التي أصدرتها محاكم أمن الدولة وما زالت تنتظر في محاكم النقض فإنه سوف يتم عرضها على المحاكم الجزائية الجديدة، وبهذا القانون الجديد فإن محاكم أمن الدولة سيتم إلغاؤها بشكل كامل من القانون الدستوري وتمدينها لتحل مكانها محاكم جزائية.

يشار إلى أن محاكم أمن الدولة كانت تنظر في كل القضايا التركية منذ عام ١٩٨٤، وكان القانون السابق يعطي المؤسسة العسكرية إمكانية كبيرة للتدخل في الحياة السياسية من خلال وجودها في «لجنة الأمن القومي» والسكرتارية المنبثقة عنها.

يذكر أن تركيا سبق أن ألغت في قوانينها صلاحية المراقبة والمتابعة التي كان يقوم بها مجلس الأمن القومي، كما سحبت من رئيس الأركان العامة صلاحية تعيين السكرتير العام للجنة الأمن القومي، ونقلت هذه الصلاحية إلى رئيسي الوزراء والجمهورية بالصيغة الآتية: «يقوم رئيس الوزراء بترشيح شخصين عسكريين أو مدنيين لهذا المنصب، ويقدمهما إلى رئيس الجمهورية الذي يقوم باختيار أحدهما»، وبهذا يكون رئيس الوزراء هو الذي يعين السكرتير العام للجنة الأمن القومي من الناحية العملية ■

جنرال باكستاني يكشف خطة مشرف للحفاظ على عسكريته

كشف رئيس الاستخبارات العسكرية السابق الجنرال حميد جل أنه على يقين أن الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف سيقوم في شهر أكتوبر المقبل بتعيين جنرال في الجيش ليتولى منصب رئيس أركانه، على أن يقوم مشرف بتحويل صلاحيات قائد الأركان إلى رئيس الدولة، وهو المنصب الذي يتولاه مشرف الآن، حيث يقول الدستور إن رئيس الدولة هو نفسه القائد الأعلى للقوات المسلحة.

وأضاف حميد جل أن مشرف يبحث عن جمالي جديد (في إشارة إلى رئيس الحكومة) في لباس عسكري يرضى بهذا الدور وتقليص صلاحياته.

وأوضح جل أن الرئيس مشرف سيعلن عن الاسم الجديد لهذا الشخص في شهر أكتوبر المقبل ليحل مشكلاته مع المعارضة ومنظمات دولية تطالبه بخلع بزته العسكرية والتحول إلى رئيس مدني.

وإذا نجح في هذه الخطة ـ كما يقول جل ـ فإنه يكون قد ترك منصب قيادة الأركان شكلاً وحافظ على منصب قيادة البلاد من منطلق قوي وضمن أنه لن يتعرض لتحديات في المستقبل.

ويقول المحللون إن الرئيس مشرف يدرك جيداً أنه إذا تحول إلى رئيس مدني وتخلى عن قيادته للجيش فإنه سيتعرض لمشكلات كبيرة من قبل المدنيين وقد يعرضونه للمحاكمة بتهم كثيرة.

ويضع مشرف أمامه تجربة الجنرال ضياء الحق الذي أدرك أنه معرض للتحديات فقام بإجراء إصلاحات سياسية حافظ من خلالها على قوته في الحكم ■

باكستان تخطط لإنشاء محاكم عسكرية للجماعات المسلحة

ذكرت مصادر مطلعة في مدينة كراتشي أن الحكومة الباكستانية تدرس بجدية إنشاء محاكم عسكرية سريعة لمحاكمة عناصر الجماعات المسلحة التي تقف وراء الهجمات الأخيرة التي تعرضت لها المدينة وأسفرت عن مقتل المئات من الأشخاص.

وذكرت المصادر نفسها أن لقاء الرئيس مشرف مع القيادة العسكرية والسياسية والأمنية في كراتشي كان قد تدارس إمكانية الاستعانة بمحاكم عسكرية غير دائمة لمحاكمة العناصر المتهمة في التفجيرات والهجمات في كراتشي خلال المدة الماضية.

وذكرت أن مشرف يخطط أيضاً لوضع بعض المدارس الدينية تحت المراقبة بزعم أنها باتت تلعب دوراً في الإخلال بالأمن في المدينة. ويرى المراقبون أن الحكومة الباكستانية تواجه وضعاً غير مستقر، وهي عاجزة عن وضع حد لتنامي أعمال الجماعات المسلحة في المدينة ■

سفن صهيونية تنقل بضائع إلى الموانئ المصرية!

طالب نحو ٣٥ نائباً مصرياً من المعارضة والمستقلين، الحكومة المصرية بإجراء تحقيق عاجل حول ما كشف عنه تقرير صادر عن هيئة ميناء الإسكندرية والدخيلة من أن الميناءين يستقبلان سفناً صهيونية، تقوم بنقل جزء كبير من الواردات المصرية من الخارج!

وقال هؤلاء النواب إنهم قدموا بياناً إلى رئيس الوزراء الدكتور عاطف عبيد طالبوه فيه بإجراء تحقيق حول قيام سفن صهيونية بنقل بضائع وواردات إلى مصر»، ووصفوا التقرير بأنه «فضيحة لقطاع النقل البحري تستوجب إقالة وزير النقل فوراً، ومعه جميع المسؤولين في هذا القطاع الذين يثبت تورطهم في ذلك»، وأكدوا أنهم سيتقدمون «ببلاغ عاجل إلى النائب العام يكون فيه التقرير مستنداً أساسياً، لفتح تحقيق حول ما جاء فيه».

وقال النواب: إن هناك «أيادي خفية تتلاعب بمقدرات هذا الوطن، وتهمل مسؤولياتها القومية، وتغفل عن الأبعاد الإستراتيجية للأمن القومي المصري، في الوقت الذي يثبت فيه وجود مخططات صهيونية واسعة المدى لاختراق الاقتصاد المصري، وإضعافه، عبر الأبواب الخلفية».

وأعرب النواب عن استغرابهم للجوء المسؤولين في قطاع النقل البحري إلى الاستعانة بسفن تجارية صهيونية لنقل البضائع والواردات إلى مصر على حساب أسطول النقل الوطني، في الوقت الذي يشكو فيه مسؤولو قطاع النقل البحري من تراجع عوائد هذا القطاع نتيجة عدم تشغيل السفن المصرية بكامل طاقتها الاستيعابية.■

تل أبيب: «حماس» كادت تغتال شارون وتفجر كنيساً يهودياً

شارون

قالت مصادر أمنية رفيعة المستوى في جهاز المخابرات الصهيوني: إن حركة «حماس»، التي هددت بشن عمليات غير مسبوقة، رداً على اغتيال زعيميها الشيخ أحمد ياسين ود. عبد العزيز الرنتيسي، كادت أن تنجح في اغتيال رئيس الوزراء الصهيوني، وتفجير كنيس يهودي، من خلال عملية دقيقة ومعقدة.

وأضافت المصادر أنه تم الكشف عن الخلية التابعة لحماس في اللحظات الأخيرة، مشيرة إلى أن جهاز الاستخبارات كان قد منع قبل نحو شهر عملية ضخمة خططت لها حركة «حماس» لتنفيذها في كنيس يهودي في حيّ «مئاه شعاريم» في القدس، الذي يقطنه متشددون صهاينة.

وقالت المصادر إنه في أعقاب ورود معلومات استخباراتية دقيقة، تمّ اعتقال حسام نابلسي، أحد سكان القدس الشرقية، الذي اعترف خلال التحقيق معه بأنه كان من المقرر أن يتسلم عبوة ناسفة، ويقوم بنقلها إلى فدائي فلسطيني من مدينة نابلس.

وادعت المصادر أيضاً أن التحقيق مع النابلسي قاد إلى قيام قوات الأمن الصهيونية بشنّ حملة واسعة النطاق في مداخل مدينة القدس ومنطقة نابلس، أسفرت عن مقتل عدد من قادة الخلية واعتقال آخرين.

واستطردت المصادر: لكن المسألة لم تنته بذلك، إذ تشعب التحقيق، واتضح أن أفراد الخلية خططوا لتنفيذ عملية أكثر جرأة، عبر زرع عبوة ناسفة داخل مجمّع الحكومة في القدس، وفي ديوان رئيس الحكومة أرئيل شارون، على وجه التحديد.

ويذكر أن نابلسي كان يعمل سائقاً في شركة للطباعة، وكان بإمكانه الدخول إلى مكاتب حكومية مختلفة، من بينها مكتب رئيس الحكومة، واستناداً إلى الشبهات، فقد خطط نابلسي لزرع عبوّة ناسفة في ديوان شارون، ثم الخروج وتفعيل العبوّة عن بعد بواسطة هاتف نقال.■

مناقصة صهيونية لخنق غزة بخندق مائي!

في ظل صمت الحكومة المصرية، وبزعم صهيوني مؤداه عرقلة تهريب السلاح من مصر إلى قطاع غزة، نشرت وزارة الحرب الصهيونية مناقصة لحفر خندق مائي على طول محور صلاح الدين الذي يسميه الصهاينة محور «فيلادلفيا» الواقع على الحدود المصرية مع فلسطين المحتلة، وذلك بعمق حفرة ما بين ١٥ إلى ٢٥ متراً، وطول قدره نحو أربعة كيلومترات!

وقال ضابط رفيع المستوى في الجيش الصهيوني إن الخندق المائي سيجعل حفر الأنفاق في المكان أمراً صعباً، لكنه لا يشكل حلاً نهائياً للمشكلة.

وأضاف: إن «حفر الخندق المائي يشكل بديلاً أكثر واقعية من توسيع محور «فيلادلفيا»، لأن توسيع المحور يتطلب هدم عدد كبير من المباني الفلسطينية، ويحتاج إلى الكثير من التصاريح القضائية»!

وجاء في المناقصة التي نشرتها الوزارة الصهيونية، أن «العمل في المشروع (حفر الخندق المائي) يشمل تنفيذ أعمال حفر وتصميم منحدر ومساحات من الإسمنت وأعمالاً أخرى في جنوب قطاع غزة».

ونظمت الوزارة جولة مؤخراً لمقاولي البناء المعنيين بالتنافس على الفوز بالمناقصة، باعتبار أن الموعد الأخير لتقديم الاقتراحات هو السابع من شهر ديسمبر المقبل.■

بعد فتوى الشيخ عكرمة صبري

الكنيسة الأرثوذكسية: المشاركة في بناء الجدار العنصري خيانة عظمى

أعلن الأرشمندريت عطاالله حنا الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية في القدس والأراضي المقدسة، أنه لا يجوز إطلاقاً أن يسهم أحد من العرب الفلسطينيين أو غيرهم مسلمين أو مسيحيين، في بناء جدار الفصل العنصري، الذي يقوم الاحتلال الصهيوني ببنائه في الضفة الغربية.

وقال الأب حنا، في بيان صدر عنه مؤخراً: إن الاسهام في بناء هذا الجدار العنصري، بأي شكل مباشر أو غير مباشر، يعتبر خيانة عظمى للوطن، نظراً لما يشكله هذا الجدار من أخطار محدقة بقضيتنا الفلسطينية ومقدساتنا الإسلامية والمسيحية.■

.سواسية.. أول مركز حقوقي بمرجعية إسلامية في مصر

يبدأ مركز «سواسية» لحقوق الإنسان ومناهضة التمييز: عمله رسمياً في الأول من يوليو المقبل، لرصد وتحليل انتهاكات حقوق الإنسان، وإبراز التأصيل الشرعي لحقوق الإنسان، مع العمل على إصلاح التشريعات التي تخل بحقوق الإنسان، مثل قانون الطوارئ، والمحاكم الاستثنائية، والقوانين سيئة السمعة. وقال المحامي عبد المنعم عبدالمقصود مدير المركز: «إن سواسية يعد أول مركز معني بحقوق الإنسان، ينطلق من مرجعية إسلامية: ويهدف في الأساس إلى نشر وترويج ثقافة حقوق الإنسان، والعمل على دمجها، وجعلها جزءاً أساسياً من النسيج الأيديولوجي لمجتمعاتنا، فضلاً عن سعيه إلى حل إشكال تطبيق مبادئ ومفاهيم حقوق الإنسان، وفقاً لما استقرت عليه المواثيق والعهود الدولية، وبما لا يتعارض مع الثوابت والتقاليد العربية والإسلامية».

وأضاف أن المركز يتمتع بصفة العالمية، ويضم ضمن مستشاريه لفيفاً من ألوان الطيف السياسي من الشخصيات السياسية والمعنية بحقوق الإنسان في مصر، ونحو ١٥ دولة في العالم العربي، وأوروبا.

وأشار عبد المقصود إلى أن المركز سيقوم برصد وتحليل انتهاكات حقوق الإنسان بكل دقة، وإبلاغ السلطات المختصة بها، مع إصدار البيانات الصحفية لكشف انتهاكات حقوق الإنسان، وإعداد ونشر الأبحاث والتقارير والدراسات المتعلقة بحقوق الإنسان، فضلاً عن تقديم المساعدات القانونية، والدفاع عن سجناء الرأي، وضحايا التعذيب، وتقديم المقترحات والآراء للجهات المعنية بإصلاح التشريعات وتعديلها بما يتواءم ومفاهيم حقوق الإنسان.■

الحزب الإسلامي العراقي: مطالب الأكراد مشروعة.. لكن بعيداً عن الأجنبي

اعتبر الحزب الإسلامي العراقي أن مطالب الأكراد هي مطالب كل العراقيين وأن عراق المستقبل لا يمكن تشييده إلا على مبدأ التوافق بين جميع عناصره ومكوناته الأساسية، وأن اتباع أساليب الهيمنة وفرض الرأي، لن تقود وطننا إلا إلى الدمار والصراع، وأن من يصر على هذه المنهجيات لا يريد خيراً ولا استقراراً للوطن.

وقال الحزب الإسلامي العراقي في بيان له: نحن ندرك أن مطالب أي مجموعة عراقية هي مطالب كل العراقيين، طالما تم طرحها ضمن إطار الوطن الواحد، وفي سياق سيادته ووحدته، مشدداً على ضرورة أن يبحث أي طرف عراقي عن ضمانات لحقوقه داخل الأسرة العراقية الواحدة لا خارجها، لأن التعويل على الأجنبي ضار بالمصلحة الوطنية.

وأكد الحزب الإسلامي أن الأكراد عندما يطرحون مطالبهم داخل البيت العراقي الكبير، فإن على كل العراقيين أن يصغوا اليهم، لاسيما أنهم ظُلموا في عهود منحرفة سابقة، مشيراً إلى أن المصلحة الوطنية تقتضي أن يتم منحهم هذه الضمانات المشروعة، طالما أن هذا يعزز انتماءهم لوطنهم، ويؤكد حقيقة عراقيتهم.

ودعا البيان القيادات الكردية إلى الالتقاء مع القوى المخلصة في العراق، ونبذ التعويل على الأجنبي، مشيراً إلى أن القوى هي الحليف الحقيقي والمخلص للشعب الكردي، وهي النصير الصادق لحقوقه العادلة ضمن وطنه وليس الأجنبي الذي لا يسعى إلا لتحقيق مصالحه.■

قلق شعبي من تأثير اتفاق السودان على الأمن المصري

فيما يُعد تعبيراً عن القلق الشعبي المتنامي إزاء اتفاقية التسوية السلمية التي تم توقيعها مؤخراً في السودان، قدمت كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري طلبي إحاطة لرئيس الوزراء عن الدور المصري في الاتفاقية، وهل كانت الخارجية المصرية على علم بهذه الاتفاقية؟ وهل هناك أياد خبيثة وراءها؟

وأكد النائبان محمد العزباوي ود. أكرم الشاعر - عضوا الكتلة - أن ما أحرزته الحركة الانفصالية في جنوب السودان بتحولها إلى شريك في حكم الخرطوم لا ينبغي أن ينسينا حقيقة أن تلك الحركة كانت منذ البداية أداة استخدمها الصهاينة لتحقيق هدفهم الاستراتيجي بإضعاف مصر، وتهديدها من الخلف.

وأشارا في طلبي إحاطتهما إلى كتاب أصدره مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا التابع لجامعة تل أبيب حول «إسرائيل وحركة تحرير السودان»، كتبه ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد موشي فرجي، ودار حول التفكير الاستراتيجي الصهيوني في التعامل مع العالم العربي، ودول الجوار التي تحيط به، والسياسة الصهيونية التي تبنت موقف «شد الأطراف ثم بترها»، - على حد تعبيرهم - بمعنى مد الجسور مع الأقليات، وجذبها خارج النطاق الوطني، ثم تشجيعها على الانفصال: لإضعاف العالم العربي وتفتيته، وتهديد مصالحه في الوقت ذاته.

وقال النائبان إنه في هذا الإطار فتحت عناصر الموساد خطوط اتصال مع تلك الأقليات، وكانت جبهة السودان الأهم: لأنها تمثل ظهيراً وعمقاً استراتيجياً لمصر، التي هي أكبر دولة عربية، وطبقاً للعقيدة العسكرية الصهيونية فإنها تمثل العدو الأول، والأخطر لها في المنطقة، لذلك فإن التركيز عليها كان قوياً للغاية.

النائبان طالبا بتوضيح من الحكومة ومن وزارة الخارجية تحديداً عن خطورة هذا الموضوع وتأثير الاتفاقية الأخيرة على الأمن القومي المصري، وكيف استعدت مصر لاحتمال أن تكون هناك دولة انفصالية في الجنوب؟ وهل سيكون هناك علاقات مع هذه الدولة؟■



.. وأول خرق للاتفاق من المتمردين!

اعتبر د. صابر محمد الحسن محافظ بنك السودان أن إصدار ما يُعرف بالحركة الشعبية لتحرير السودان عملةً في جنوب البلاد يُعد خرقاً لاتفاق السلام الإطاري بينها وبين الحكومة السودانية.

وأوضح أن هذه أول خطوة لنقض الاتفاق قائلاً: إنه لن يتم الاعتراف بهذه العملة.

وأضاف: إن «الحركة الشعبية» تفتقر إلى وجود بنك مركزي، وليس لها سلطات نقدية مُعترف بها، مما ينفي الاعتراف بالعملة الجديدة على النطاقين المحلي والدولي.

ومن جانبه، قال د. أمين حسن عمر - عضو وفد الحكومة السودانية المفاوض مع الحركة الشعبية - إن بروتوكول تقسيم الثروة الموقَّع مع الحركة الشعبية لم يتضمن إصدار الحركة الشعبية عملةً لجنوب السودان، وإنما نص على أن تقوم الحكومة المركزية بتبني برنامج لإصدار عملة جديدة باسم الجنيه، على أن يستمر الدينار الحالي سارياً حتى يتم استبداله.■

تواطؤ أسترالي في تعذيب سجناء العراق

كشفت تقارير صحفيّة النقاب عن تواطؤ القوات الأسترالية في العراق مع الاحتلال الانجلوأمريكي في فضيحة تعذيب سجناء عراقيين، حيث علم ضابطٌ بالجيش الأسترالي في بغداد في نوفمبر الماضي بتقارير عن انتهاكاتٍ لحقوق سجناء عراقيين.

وتعرضت الحكومة الأستراليّة لانتقادات بسبب طريقة تعاملها مع تقارير عن الانتهاكات، بعد أن ضلل رئيس الوزراء جون هاوارد البرلمان في مايو الماضي بقوله إنه ليس هناك استراليٌ كان على علم بالتقارير قبل أن تنشر صور التعذيب.

وأبلغ وزير الدفاع روبرت هيل، البرلمان بأن الميجر جورج أوكين أُطلع في نوفمبر على أوراق أعدها الصليب الأحمر بعد تُفتيشه في أكتوبر عام ٢٠٠٣ لسجن «أبو غريب»، حول تعذيب الجنود الأمريكيين للسجناء، وزار أوكين، وهو محام، السجن مرات عدة ثم عاد إلى أستراليا في فبراير، ومعه أوراق الصليب الأحمر، وسلم الأوراق لدى عودته، إلا أن مسؤولي وزارة الدفاع لم يقوموا بفحص الأوراق بشكل دقيق حتى أُعلنت الفضيحة في أبريل.

وأبلغ هيل البرلمان ـ لدى عرضه نتائجَ تحقيقٍ للوزارة حول زمان علم أستراليا بالانتهاكات ـ: «عندما اكتشفت الوثائق، كان من الواضح أنها تتضمن مزاعم.. نصنفها على أنها تشير إلى مزاعم عن سوء معاملة». وأضاف: «آسف لأن معلومات خاطئة قُدمت لي ومني إلى رئيس الوزراء».■

سجون المغرب كاملة العدد!

تشهد السجون المغربية كثافة كبيرة في عدد سجنائها؛ ما دفع العديد منهم للنوم في الممرات، وتحت الأسرّة، أو في دورات المياه!

وأوضح تقرير للمجلس الاستشاري المغربي لحقوق الإنسان أن «السجون المغربية تشهد كثافة كبيرة في السجناء بمعدل ١,٦ متر مربع لكل سجين من السجناء البالغ عددهم ٥٤ ألفاً ومائتي سجين في جميع السجون المغربية، والمسجلين في عام ٢٠٠٣».

وأوضح تقرير المجلس (وهو مؤسسة وطنية مغربية للنهوض بحقوق الإنسان وحمايتها) أن «الكثافة المخيفة في معظم السجون لفتت انتباه المجلس إلى أنه من المستحيل ضمان الحد الأدنى من شروط احترام الكرامة الإنسانية في ظل هذه الأوضاع»، مشيراً إلى أن «السجناء في بعض السجون ـ ومن بينها سجن أنزكان، والعيون والحسيمة، وبني ملال، وواد لاو ـ يضطرون إلى النوم تحت الأسرة أو في الحمامات أو في ممرات السجون»!

وأوضح التقرير ـ الذي نشرته وكالة الأنباء الفرنسية ـ أن نسبة السجناء في سجن الحسيمة (شمالاً) وصلت إلى ٦ أضعاف عدد السجناء الذين يستوعبهم السجن، وأن ذلك يعود إلى عمليات «الاعتقال الوقائي»، وهو اعتقال احترازي لا يعتمد على قرار قضائي.

وجاء في التقرير أيضاً أن «أكثر من ٤٠٪ من السجناء خلال عام ٢٠٠٣ هم من المعتقلين وقائياً مقابل ٨٨٪ عام ٢٠٠٢».■

المغرب: «التوحيد» تطالب بإعادة المحجبات إلى أعمالهن

أدانت حركة التوحيد والإصلاح الإسلامية المغربية مؤسسات مغربية طردت مواطنات محجبات بعد هجمات السادس عشر من مايو ٢٠٠٣ في الدار البيضاء، ومن قبلها اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في أمريكا.

وأوضحت صحيفة «التجديد» الناطقة باسم الحركة القريبة من حزب العدالة والتنمية ذي الثقل البرلماني المغربي، أن مؤسسات مغربية عامة وخاصة تحظر على النساء الراغبات في العمل لديهن ارتداء الحجاب، وهو ما وصفته إحدى الناشطات المغربيات بأنه يجري خارج القانون، إذ لا يُوجد نص قانوني يمنع ارتداءه.

وأضافت الصحيفة أن المغربيات الراغبات في الانضمام إلى الأكاديميات العسكرية أو التابعة للشرطة أو إلى مهنة مضيفات طيران «تُفرض عليهن قوانين لا تسمح لهن بارتداء الحجاب».

وذكرت الصحيفة العديد من حالات الطرد من العمل أو المنع من الانضمام إلى معاهد عالية، والتي تعرضت لها مغربيات «لمجرد ارتداء الحجاب»، مطالبةً بوقف هذه الظاهرة، وإعادة المحجبات الممنوعات إلى أعمالهن، ومشيرة إلى أن دستور البلاد ينص على أن الإسلام دين الدولة، وأن المملكة تعترف بحقوق الإنسان كما يُعترف بها على الصعيد الدولي.■

خيمة لحوار مسلمي سويسرا مع المخالفين





في إطار جهود مسلمي سويسرا لمواجهة الهجمات الإعلامية العنيفة بحقهم، بدأت المؤسسة الثقافية الإسلامية في جنيف حواراً شاملاً مع غير المسلمين في المدينة، من خلال مشروع أطلقت عليه اسم «خيمة الحوار».

وقال عبد الحفيظ الورديري المتحدث الإعلامي باسم المؤسسة: إن عدداً من المؤسسات السويسرية والإسلامية الدولية دعم هذا المشروع من بينها جمعية بروهلفتسيا لنقل الثقافة بسويسرا، وبلدية جنيف، ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي، بالإضافة إلى تبرعات الأفراد.

ووصف الورديري الخيمة بأنها خطوة كبيرة للإجابة عن التساؤلات المتعددة التي تدور في ذهن المواطن غير المسلم، والتي لا يجد من يجيبه عنها بشكل سليم، موضحاً أن الخيمة لن تقتصر على الحوار في المسائل الفقهية والدينية فحسب، بل ستشمل مختلف المجالات مثل الثقافة والحضارة العربية والإسلامية.

ويأتي على رأس برامج عمل الخيمة دعوة الإعلاميين السويسريين من غير المسلمين المعنيين بالحديث عن المسلمين والشرق الأوسط والمتهمين في الوقت نفسه بتشويه صورة الإسلام.■

«حمس» تحتفل بالذكرى الأولى لوفاة الشيخ نحناح

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

تجسيداً لقيمة الوفاء وإبرازاً لإنجازاته في المجالات السياسية والفكرية والدعوية والتربوية والاجتماعية، احتفلت حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية بإحياء الذكرى الأولى لوفاة مؤسسها الشيخ محفوظ نحناح خلال الفترة (١٨ـ ٢٥) من الشهر الجاري.

الشيخ محفوظ نحناح .. يرحمه الله

يُذكر أن الشيخ نحناح توفي في عصر يوم ١٩ يونيو ٢٠٠٣م بعد صراع مع المرض لمدة سنة ونصف.

وأكدت مصادر الحركة أن الاحتفالية تضمنت عدة تظاهرات سياسية وتربوية وإعلامية واجتماعية على مستوى الجزائر وحضرتها عدة شخصيات وطنية ودولية من تشكيلات حزبية وفكرية وسياسية وإعلامية مختلفة؛ نظراً للسمعة الطيبة التي كان يتمتع بها الشيخ نحناح لدى جميع القوى والتيارات على مستوى العالم.

وأضافت المصادر أن أسبوع الوفاء والثبات اشتمل على مهرجانات شعبية ومعارض تعرّف بفكر الشيخ وآثاره الفكرية والسياسية المكتوب منها والمسموع والمرئي، كما شارك لفيف من المفكرين والدعاة والسياسيين في تجمع جماهيري ضخم ونظمت الحركة ملتقى دولياً حضرته كوكبة من الباحثين والمفكرين والكتاب حول موضوع «المصالحة الوطنية.. رؤية استراتيجية» على اعتبار أن الشيخ الراحل كان من السباقين إلى ترسيخ هذا المفهوم وناضل من أجله حتى آخر حياته.

وفي سياق الاحتفالية صدرت عدة كتب تتناول فكر الشيخ ومواقفه، ورصدت الحركة جائزة الشيخ محفوظ نحناح السنوية للقضية الفلسطينية على اعتبار أنه كان المناضل الأول في المغرب العربي من أجل هذه القضية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الشيخ.. الرئيس

لم تزل تعبيراته الأنيقة ترن في أذني.. ولم تزل مواقفه الوطنية الكبرى تزيدني - كغيري - احتراماً له وإعجاباً به.. ولم تزل ابتسامته العريضة وهشاشته وبشاشته مرسومة في مخيلتي، صانعة جواً من الأخوة الصافية دون تكلف.

التقيته للمرة الأولى في صيف عام ١٩٩٠م في طرابلس، وبعد أقل من عشر دقائق من الجلوس معه.. شعرت أنني أعرف الرجل منذ سنوات، وتعلقت به قلباً وقالباً؛ لأنني وجدت نفسي أمام عملاق اسمه الشيخ محفوظ نحناح زعيم ومؤسس حركة مجتمع السلم الجزائرية رحمه الله.

وفي يوم التاسع عشر من يونيو الجاري مر عام على وفاة «الشيخ الرئيس» كما يحب تلامذته وإخوانه في الجزائر أن يسموه.. ومازال الرجل.. الموقف.. الخلق.. الإبداع.. مازال حياً في القلوب.

وهكذا مضى الشيخ نحناح في ركب الصالحين - بإذن الله - ونسأل الله أن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء.

كان الرجل صاحب منهج متميز في العمل الإسلامي وصاحب موقف متميز بل ومتفرد في التعامل مع العاصفة الدموية التي هبت على الجزائر عام ١٩٨٩ ومازالت بقايا ريحها السموم تهب على البلاد. وهو إن كان صاحب تعبيرات مشهورة في الخطاب الجماهيري والإعلامي فهو صاحب مواقف سياسية متفردة - كما قلت - في التعامل مع الأزمة الجزائرية.. وهنا أتوقف قليلاً:

فمنذ أن تفجرت موجات العنف العاتية على البلاد عقب انقلاب المؤسسة العسكرية على نتائج الانتخابات البرلمانية التي فاز فيها الإسلاميون.. انجرفت معظم الساحة يومها نحو تيار العنف، واستقرت المعركة بين النظام (المؤسسة العسكرية) المتشبث بالسلطة والسلطان، وقطاع كبير من الإسلاميين. وظلت المعركة حامية الوطيس ومازالت شظاياها تتطاير ملحقة الأذى بالمجتمع الجزائري.

يومها قرر الشيخ نحناح عدم الاقتراب بحركته من ساحة الاقتتال ونأى بإخوانه عن الولوغ في الدماء تحت أي مبرر أو شعار، وتمكن من النجاة بحركته من الحريق الكبير الذي لا منتصر فيه ولا مهزوم.. بل وقف بكل قوة وحزم، معارضاً ومفنداً لفتاوى إباحة دماء أبناء الجزائر، وجهر بآرائه المعارضة والمخطئة للاقتتال.. وجرم مسلسل المذابح المتواصل ولم يتزحزح الرجل قيد أنملة عن موقفه رغم فتاوى بتكفيره صدرت من خصومه، ومحاولات لقتله وقتل مساعديه، تكررت أكثر من مرة، أسفرت إحداها عن مقتل نائبه الشيخ أبوسليماني، بل والتمثيل به!

كما ظل الرجل على موقفه ثابتاً كالجبل رغم اتهام الكثيرين له بأنه تحالف مع الحكومة أو مع النظام أو بالأحرى مع الجيش. وكنت واحداً من الذين وجهوا له اتهامات بهذا الخصوص في حوارات صحفية عاصفة، لكن صبر الرجل وقوة حجته وفهمه الجيد لما يسلك من مواقف ثم اتساع صدره ورحابته في تقبل النقد.. كانت كلها أدوات ناجحة في إقناع الآخرين.

لخص الرجل موقفه في كلمات قليلة: إنني أتحالف مع الدولة الجزائرية.. لأنني أسعى للحفاظ عليها، والدولة غير الحكومة فالحكومات تجيء وتروح.. تزول وتقوم، لكن «الدولة» إن زالت فلا عودة وإن تمزقت فمن الصعب جمعها مرة أخرى.

وظل الشيخ الرئيس ثابتاً على مبدئه يمد يده للتعاون والتحالف مع كل من يعمل للحفاظ على «الدولة» حتى ولو كانت الحكومة أو الرئيس، ورفع شعار «المشاركة لا المغالبة»، وبالفعل قبل المشاركة مع النظام والحكومة وأدار معها حواراً أسفر عن تبني النظام الجزائري لمبدأ «الوئام» ثم تمكن من تطوير مدرسة «الوئام المدني» إلى «المصالحة الشاملة» ونجح في جعل ذلك بنداً رئيساً من برنامج الرئيس، وهكذا ظل الشيخ يمد يده بالحوار والمشاركة والتفاهم مع مؤسسة الحكم الجزائري لا لدنيا أرادها ولا لكرسي سعى إليه وإنما من أجل الجزائر «الدولة والوطن».. ورغم ما لحق به من مؤسسة الحكم من إيذاء ومحاولات الإقصاء من الساحة بتزوير الانتخابات ضده وضد حركته إلا أنه ظل باسطاً يده بالحوار والدعوة للمشاركة.

وقد فارق الرجل الدنيا بعد أن نجح في ضبط بوصلة مؤسسة الحكم نحو المصالحة والوئام ولملمة الشتات الجزائري.. وهكذا تسير سفينة الحياة السياسية اليوم وستصل بإذن الله إلى بر الوئام والأمان.

أسأل نفسي: ترى.. لو أن الشيخ محفوظ نحناح انجرف بحركته نحو محرقة العنف الدموي كما انجرف آخرون.. كيف سيكون حال الجزائر؟ هل ستكون هناك جزائر؟!

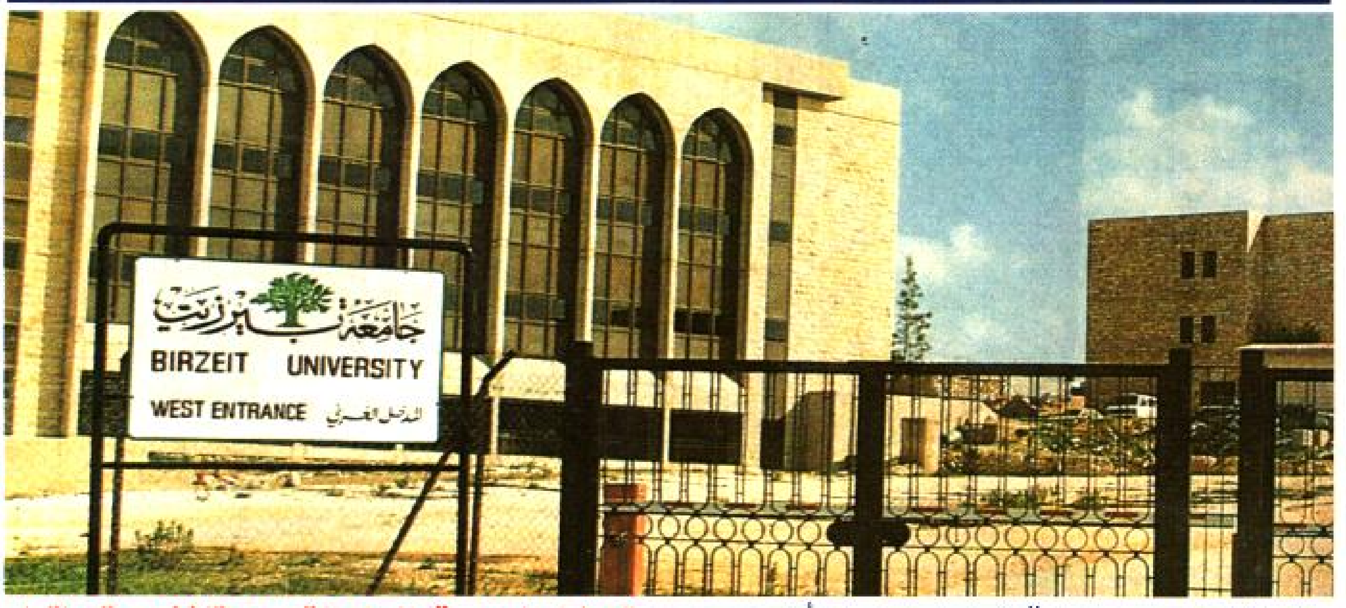
وأسأل الذين خاضوا غمار العنف على امتداد أربعة عشر عاماً: ما الذي حققوه بالضبط غير إهلاك الحرث والنسل؟! أنا لا أجد أمامي سوى نتيجة واحدة هي سقوط أكثر من مليوني جزائري بين قتيل وجريح ومصدوم نفسياً ومنتحر ومهاجر وواقع تحت نير البطالة ومطرقة الفقر.. هذا إلى جانب عشرين مليار دولار من الخسائر الاقتصادية وفق الإحصاءات الرسمية..

رحم الله الشيخ الحبيب.■

رام الله: المجتمع

محنة التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال

جدار الفصل العنصري مزق القرى والمدن وحرم آلاف الطلاب من التعليم



إغلاق ٤٩٨ مدرسة وتدمير ٢٨٢ أخرى ■ تعطيل الدراسة بالجامعات بعد إتلاف محتوياتها

قالت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية إن ٤٩٨ مدرسة قد تم إغلاقها أو تعطيل الدراسة فيها نتيجة حظر التجول والحصار الذي فرضته سلطات الاحتلال الصهيوني منذ انطلاق انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠.

وذكرت الوزارة في تقرير رسمي أصدرته مؤخراً أنه تم تدمير ٢٨٢ مدرسة نتيجة القصف بالصواريخ أو الدبابات منذ اندلاع الانتفاضة، كما قامت قوات الاحتلال بتحويل ثلاث مدارس إلى ثكنات عسكرية، كما هو الحال في مدرسة أسامة بن منقذ وبنات جوهر ومدرسة المعارف بالخليل، وتضررت ٣٨ مدرسة تضم ما يقرب من ١١ ألف طالب وطالبة بسبب بناء الجدار العنصري في كل من جنين وطولكرم وقلقلية والقدس وبيت لحم.

وأضاف التقرير أن إجمالي التكاليف التقديرية للتدمير الصهيوني في الجامعات الفلسطينيه بلغ ٤,٨٥ مليون دولار أمريكي كما بلغت الخسائر في المدارس الفلسطينية ٥,٢ مليون دولار أمريكي.

وضع أسوأ في نابلس

وفي محافظة نابلس كان السيناريو الأسوأ، حيث تعاني من حظر تجول وحصار مشدد ولم يتمكن ٥٠٠ معلم ومعلمة من الوصول إلى مدارسهم.

ولم تسلم مباني وزارة التربية والتعليم العالي ومباني مديرياتها من أيدي جنود الاحتلال الذين قاموا بتدمير العديد من السيارات والكمبيوترات، وأتلفوا الأقراص الصلبة والمرنة، إضافة إلى تدمير الأثاث وجرف الجدران.

ولم تسلم الجامعات الفلسطينية من العدوان؛ حيث اقتحم جنود الاحتلال جامعة بيت لحم في ٨ ديسمبر (كانون أول) ٢٠٠٢ وحاصروها وقاموا بإلقاء قنابل الغاز المسيل للدموع وعطلوا الدراسة فيها، وقاموا بإتلاف الأثاث والأبواب والشبابيك وأجهزة الحاسوب، إضافة إلى إتلاف ٢٤٥ كتاباً ومكثوا فيها لمدة خمسة أيام.

كما اقتحم جنود الاحتلال حرم عدد من الجامعات منها جامعة النجاح وجامعة الخليل وجامعة البوليتكنك / الخليل وجامعة القدس المفتوحة في رام الله وجامعة بيرزيت، وقامت بمحاصرتها وإتلاف المختبرات وأجهزة الحاسوب وتعطيل الدراسة بعد إصدار أوامر للطلاب بمغادرتها. ولقد كان للاعتداءات والانتهاكات الصهيونية بالغ الأثر في عدم تنفيذ العديد من المشاريع والبرامج التربوية.

وأشار التقرير إلى أن الاجتياح الصهيوني وقف عقبة أمام تنفيذ العديد من المشاريع، مما اضطر وزارة التربية والتعليم العالي إلى ابتكار خطة طوارئ جديدة واستراتيجيات بديلة للتعامل مع ظروف الإغلاق وحظر التجول ولتدير الوزارة بأقل تدخل من السلطة المركزية في الإدارة اليومية؛ إذ تقلصت الميزانية المخصصة لوزارة التربية والتعليم العالي تبعاً للظروف الحالية.

وأكد التقرير أن جدار الفصل العنصري الذي تقيمه سلطات الاحتلال الصهيوني ويبلغ من الارتفاع ٨ أمتار ويبلغ طوله ٣٦٠ كيلومتراً وقد تزيد، يخترق العديد من المدن والقرى الفلسطينية مثل جنين وطولكرم وقلقلية وبيت لحم وسلفيت والقدس ولا زال هذا الجدار يصادر المزيد من الأراضي ويعزل مدننا وقرانا الفلسطينية عن بعضها البعض. ويلقي بالعديد من المصاعب أمام الطلبة والمدرسين، ويؤخر العملية التعليمية ويحرم العديد من طلبة المدارس والجامعات من حقهم في التعليم.■





مؤسسة الأقصى تقاوم محاولات الصهاينة طمس التاريخ

لأول مرة: طلاب فلسطين ٤٨ يتعرفون على معالم قراهم المحتلة

في خطوة غير مسبوقة أعلنت مؤسسة الأقصى عن انطلاق مشروع «التعرف على معالم القرى المهجرة عام ١٩٤٨ ومقدساتها»، وأبدت استعدادها لتوفير حافلات مجانية وتنظيم جولات تعليمية ترفيهية للطلاب والطالبات والأهل المشاركين في «صندوق طفل الأقصى والمقدسات»، تجوب البلاد يتخللها إرشاد سياحي وتعريف تاريخي وديني بالمقدسات في البلاد.

ودعت مؤسسة الأقصى في إعلانات نشرتها في الصحف المحلية وفي المساجد والأماكن العامة إلى المسارعة في التسجيل في هذه الجولات لدى المندوب المحلي في كل بلدة، ودعت المشاركات في «صندوق طفل الأقصى والمقدسات» إلى التسجيل لدى مندوبة «مسلمات من أجل الأقصى» في كل بلد. ويأتي هذا المشروع ضمن فعاليات «مشروع صندوق طفل الأقصى والمقدسات».

ويهدف هذا المشروع إلى:

- تعريف جيل الأطفال والشباب بمعالم البلاد وتاريخها خاصة القرى التي هجرها أهلها عام ١٩٤٨ وهدمت مساجدها وجرفت مقابرها.
- إطلاع هذه الأجيال على واقع المقدسات خلال الخمسين عاماً ونيف التي مرت منذ نكبة ١٩٤٨.
- تأصيل الترابط والتواصل مع هذه القرى وهذا التاريخ الذي يكاد ينسى.

وقد سبق الإعلان عن هذا المشروع تجهيز مرشدين مختصين من خلال (دورات إرشاد خاصة) نظمتها مؤسسة الأقصى على مدار السنة في مناطق شتى في البلاد.

هذا المشروع لقي استجابة بل تجاوباً منقطع النظير من الطلاب والطالبات والأهل خاصة الأمهات، وسارع الطلاب وأهلهم من جميع المناطق في المثلث والجليل والنقب إلى تسجيل أسمائهم للمشاركة في هذه الجولات، التي تضمنت ست رحلات من قرية أم الغنم وعشر رحلات من مدينة أم الفحم وثلاث رحلات من الفريديس ورحلتين في كل من مجد الكروم وقلنسوة، ورحلة في كل من معاوية والمكر، وقد شارك في هذه الرحلات ما يزيد على ١٢٥٠ شخصاً من الأطفال وأهلهم من الآباء والأمهات.

وقد تنوعت الرحلات والجولات إلى ثلاث مناطق رئيسة هي: عكا وحيفا، ومنطقة الساحل، حيث قدم المرشدون شروحاً مفصلة عن معالم وتاريخ كل قرية، وما تعرضت له مقدساتها من انتهاكات، ودور مؤسسة الأقصى في الاستدلال على هذه القرى ومساجدها ومقابرها، والجهود التي تقوم بها لصيانة هذه المقدسات. وبدا واضحاً كما قال المرشدون: «عدم وجود معلومات سابقة عند الأطفال وأهلهم عن تاريخ هذه القرى ومقدساتها، فيما طالب المشاركون في الجولات بمزيد من هذه الرحلات إلى سائر المناطق في البلاد».

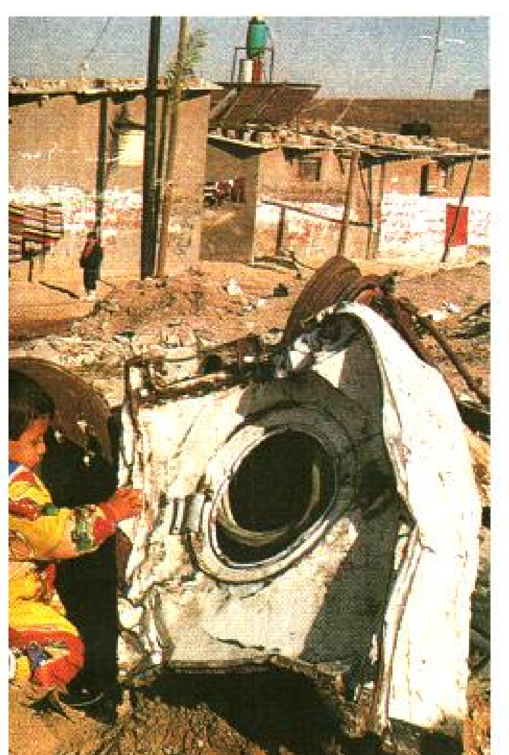
وقالت الطفلة «رنين نائل» ـ الصف السادس الابتدائي: «لقد تعرفنا على المقدسات الإسلامية والقرى التي تمّت السيطرة عليها عام ١٩٤٨، وزرنا المساجد المهجرة كمسجد الغابسية، وكذلك المقابر وتعرفنا كذلك على مسجد الجزار وتاريخه وقمنا بتأدية الصلاة فيه». أما الطفل «ضياء لطفي عبد الرحمن أبو عقانة» ـ الصف الخامس ـ فقد اعتبر: «الرحلة علمية وتاريخية تعرفت فيها على المساجد في منطقة عكا والقرى المجاورة التي هجر أهلها عام ١٩٤٨».

من جهة وصف إياد خالد إغبارية ـ مندوب «صندوق طفل الأقصى والمقدسات» في أم الفحم والذي نظم ١٠ رحلات من مدينة أم الفحم أن التجاوب الذي لقيه مشروع التعرف على القرى المهجرة عام ١٩٤٨ ومقدساتها فاق التوقعات. هذا وأفاد القائمون على المشروع في مؤسسة الأقصى أن هذه الرحلات التي نُظمت على مدار أسبوعين خلال عطلة الربيع ستتواصل وستنظم جولات إضافية إلى سائر المناطق والقرى المهجرة عام ١٩٤٨ حتى يتم تعميم الفائدة على أوسع نطاق ممكن.

وفي منطقة النقب شارك أكثر من مائة طفل من أطفال «صندوق طفل الأقصى والمقدسات» في الرحلة التي نظمها المسؤولون عن «صندوق طفل الأقصى والمقدسات» ومركز حراء في القرية إلى منطقة الفريديس.■

خدمة وكالة قدس برس للأنباء





تقرير صهيوني أعدته جامعة بن جوريون

بدو ٤٨ مهددون بالأمراض القاتلة بسبب النفايات السامة

كشف تقرير طبي سري أعدته جامعة «بن جوريون» ببئر السبع، عن معطيات خطيرة جداً بشأن تأثيرات المنطقة الصناعية في رمات حوفاف في النقب، جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ على المواطنين الفلسطينيين من البدو.

وأكد التقرير، الذي سربت بعض تفاصيله صحيفة «معاريف»، أنه رغم أن وزارة الصحة هي التي طلبت إجراء هذا البحث، ودفعت تكلفته ٦٠٠ ألف شيكل، إلا أن لجنة خاصة في الوزارة تتحفظ على معطياته، وتحاول منع نشرها، ويعود سبب إجراء هذا البحث إلى أخطار المواد السامة، التي تفرزها المنطقة الصناعية، ومجمع النفايات، القائم منذ ٢٥ عاماً.

ويتضح من التقرير أن نسبة ولادة الأطفال المتشوهين لدى البدو العرب الذين يعيشون قرب المنطقة الصناعية الكيماوية أكبر بضعفين مقارنة بنظرائهم في المناطق الأخرى.

وتبين معطيات التقرير أن السكان في هذه المنطقة يعانون من أمراض في الجهاز التنفسي، ويضطرون لتلقي العلاج بصورة متواصلة.

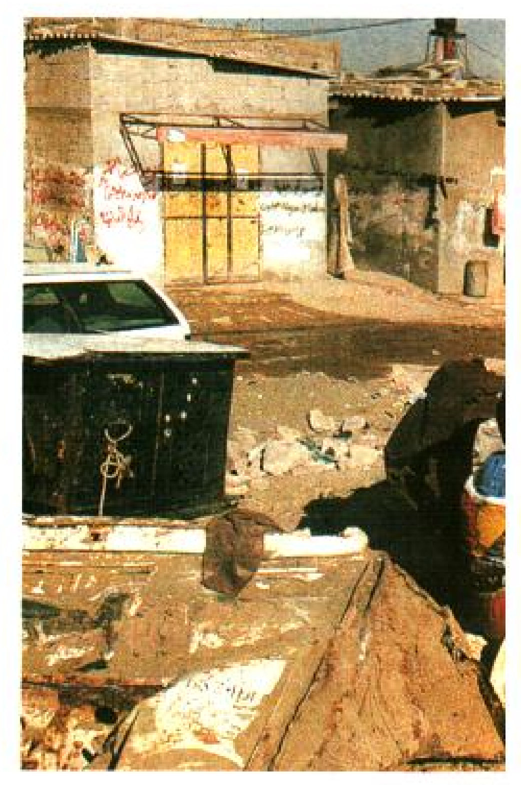
وقد فحص التقرير الطبي لجامعة «بن جوريون» مسألة ولادة الأطفال المشوهين لدى البدو، في محيط المنطقة الصناعية، وأجرى مقارنة بين نسبتهم والنسبة العامة لدى أطفال السكان البدو في النقب، حيث تبين من المعطيات أن السبب الرئيس لمثل هذه الولادات هو السكن بالقرب من المنطقة الصناعية، ولا علاقة لها بأمور وراثية، كما تدعي الجهات الصهيونية الرسمية.

ويذكر أن مسؤولين ونواباً عرباً في البرلمان الصهيوني كانوا قد طالبوا وزارة الصحة مؤخراً بالعمل على نشر نتائج البحث، الذي أعده خبراء من جامعة «بن جوريون»، والذي شمل المواطنين العرب والصهاينة، الذين يسكنون بجوار مكب النفايات الكيماوية، وتم خلاله فحص معلومات حول الأمراض، التي أصيب بها السكان في المنطقة المحاذية لرمات حوفاف، منذ الأعوام ١٩٩٥ وحتى ٢٠٠٠، وقارنت بينهم وبين السكان، الذين يسكنون بعيداً عن هذه المنطقة. ويسكن بمحاذاة المنطقة الكيماوية نحو ٣٥٠ ألف مواطن عربي وصهيوني.

وذكر التقرير أن المواطنين البدو، الذين يسكنون في منطقة تقع بالقرب من منطقة رمات حوفاف يشكون من آلام رأس مزمنة، وأمراض الربو، وتعدد حالات الإجهاض، وإصابات بمرض السرطان.

كما ذكر أن نسبة الوفيات من العرب في الجنوب في العام الماضي وصلت إلى ٢٠٪، وتعادل أربعة أضعاف نسبة الوفيات من الوسط الصهيوني.

وأشار التقرير إلى أن سكان قرية وادي النعم، الواقعة شرق مكب النفايات والمصانع الكيماوية، يعانون من الأمراض، التي تسببها المنطقة الصناعية، حيث إن إصابة نسبة كبيرة من السكان العرب بأمراض خطيرة، تؤدي إلى



إجهاض النساء.

ويسكن في قرية وادي النعم نحو ٦٠٠٠ فلسطيني، ٦٠٪ من بينهم في حدود ١٨ عاماً.

وبالرغم من الظروف الصعبة التي يعيشها السكان، وقربهم من منطقة كيماوية، إلا أنه لا توجد في القرية عيادة طبية، مع العلم بأن المحكمة العليا أمرت الحكومة الصهيونية بالعمل على إقامة عيادة قبل نحو ثلاث سنوات، إثر التماس توجهت به اللجنة المحلية للقرية.

ولا يوجد بها كذلك أي وسائل إنذار لتحذيرهم من تسرب المواد الكيماوية، حيث يعرف الأهالي بعد حدوث التسرب عن ذلك، وأحياناً بعد انتهائه. وفي المرة الأخيرة اضطروا إلى الهرب للجبال القريبة.

وذكرت مصادر عربية في الأراضي المحتلة عام ٤٨ أن الجبهة الداخلية العسكرية لجيش الاحتلال الصهيوني، المسؤولة عن إخلاء السكان في أوقات الكوارث، أعدت للكيبوتسات والحارات الجنوبية لمدينة بئر السبع، خطة إخلاء في وقت وقوع كارثة في رمات حوفاف، إلا أنها لم تلتفت إلى السكان العرب، الذين يعيشون على بعد أمتار من هذه المنطقة القاتلة. وفيما تقول مصادر في الجبهة الداخلية إن السكان لا يتجاوبون معها، ينكر السكان ذلك ويقولون إن جيش الاحتلال غير معني بوضع خطة إخلاء لهم ■

إن كان للحصار الجائر إيجابيات.. فهذه إحداها

فرصة للإقلاع عن التدخين الذي يستنزف ٤٥٠ مليون دولار سنوياً



طال الحصار المشدد المفروض على الأراضي الفلسطينية المحتلة شريحة المدخنين الفلسطينيين، بعد منع إدخال كافة مواد التبغ عبر المعابر التجارية منذ عدة أسابيع.

وقد نفدت السجائر بكافة أنواعها من الأسواق الفلسطينية وبدأ بعض التجار التحكم بهذه السلعة واستغلال المدخنين، حيث وصل ثمن صندوق السجائر الذي يبلغ ثمنه دولارين إلى ٦ دولارات.

وفي الوقت الذي سيطرت فيه حالة من الهلع على بعض المدخنين نظراً لوصولهم لمراحل متقدمة في الإدمان أكدوا أنهم لا يمكنهم الإقلاع عن التدخين بأي حال من الأحوال، فإن نسبة كبيرة منهم أبدوا استعدادهم لاستغلال هذه الفرصة من أجل الإقلاع عن التدخين.

وقال وليد القدوة رئيس رابطة مكافحة التدخين والعقاقير الخطرة إن عدم وجود سجائر في الأسواق الفلسطينية فرصة تاريخية يجب أن يستغلها المدخن الفلسطيني للإقلاع عن التدخين.

وأضاف أنه قد يكون لانقطاع هذه السلعة من الأسواق أثر كبير على المدخنين للإقلاع عن هذه العادة السيئة ولو تدريجياً، مشيراً إلى أنه من الصعب على المدخن أن ينقطع بشكل فوري عن التدخين لأنه توجد نسبة من مادة النيكوتين في جسمه، وقد تحدث عنده بعض حالات الهيجان ولكن هي فرصة أن يقلل من تعاطي التدخين من أجل أن يتوقف كلياً.

وأعرب عن استغرابه من لهث البعض وراء شراء السجائر بأسعار مرتفعة قائلاً: من غير الممكن أن تعمم هذه الظاهرة على الشعب الفلسطيني كله ولكن قد تكون هناك فئة قليلة وصلت إلى مستوى معين من الإدمان يجعلها تفعل ذلك.

وتحدث القدوة عن أرقام مخيفة حول أعداد المدخنين الفلسطينيين وما ينفقونه والأضرار الناجمة من وراء ذلك، مؤكداً أنه يوجد في الضفة وقطاع غزة حوالي ٨٠٠ ألف مدخن، وهناك نسبة كبيرة من الإصابات بالأمراض الخطيرة لاسيما السرطان، يعود سببها للتدخين، وأن عشرة فلسطينيين يتوفون يومياً بسبب التدخين.

وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني ينفق على التدخين ٤٥٠ مليون دولار سنوياً أي بمعدل ١,٢ مليون دولار يومياً، داعياً السلطة الفلسطينية إلى عدم استيراد السجائر الأجنبية والتي تشكل ٨٠٪ من السجائر الموجودة في السوق المحلي.

ونوه إلى وجود هيئة فلسطينية رسمية تسمى «هيئة التبغ الفلسطينية» وهي تعنى باستيراد السجائر، وقال إن مبرر وجود مثل هذه الهيئة هو لأسباب يتردد أنها تدعم الاقتصاد الفلسطيني، ولكن تبين فيما بعد أن المبالغ التي يدفعها الشعب الفلسطيني لعلاج الأمراض التي يسببها التدخين هي أضعاف مضاعفة لما يدخل عن طريق هذه الهيئة لخزينة الدولة ■

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

(إسرائيل) الرابعة عالمياً في «الزعرنة»

الشبان الصهاينة عنيفون.. يدمنون المخدرات.. يسكرون حتى الثمالة.. يخططون للانتحار ويعانون من الخوف

«لا حاجة إلى رحمة المدنيين الذين ليسوا يهوداً، حكم التوراة هو الرحمة على جنودنا ومواطنينا، هذه هي الأخلاق الحقيقية لتوراة «إسرائيل»، ولا مجال للشعور بالذنب بسبب أخلاق الكفار».

هذه الفتوى أصدرها أواخر الشهر الماضي دوف ليئور كبير حاخامات كريات أربع في الخليل، بعد الجدل الذي أثارته جرائم جيش الاحتلال في مدينة رفح بقطاع غزة حين هدمت مئات المنازل وشردت أكثر من ثلاثة آلاف فلسطيني وقتلت العشرات، لا سيما حين أطلقت الطائرات والدبابات قذائفها مباشرة نحو مسيرة سلمية للنساء والأطفال الفلسطينيين، مما أسفر عن قتل وجرح العديد من المتظاهرين غالبيتهم من الأطفال. وفي إشارة واضحة إلى أنه لا يرى في الأطفال الفلسطينيين مدنيين أو أبرياء يستحقون الشفقة أو الرحمة، قال ليئور: «في ظل القتال مسموح للجيش الإسرائيلي المسّ بالسكان الذين يُزعم أنهم مدنيون».

وحتى لا يقال إن هذه الفتوى تعبّر عن آراء شاذة لا عن قناعات شرائح صهيونية واسعة، فإن حركة أطلقت على نفسها اسم (ثلاثة آباء) دعت جيش الاحتلال إلى مواصلة قتل المدنيين الفلسطينيين والتوقف عن تقديم الاعتذار عن قتل الأطفال والنساء في مسيرة رفح السلمية. وقالت الحركة: «لم تكن هذه مسيرة بريئة، بل مسيرة دعم للعدو». وأضافت: «من الأفضل أن يدفنوا (الفلسطينيون) أبناءهم على أن ندفن نحن أبناءنا»!!

«زعرنة»

مثل هذه الثقافة لا يمكن أن تنتج سوى مزيد من القتلة والمجرمين الشاذين نفسياً وأخلاقياً. وهو ما أكدته دراسة رسمية أصدرتها منظمة الصحة العالمية قبل أيام ضمن استطلاع عالمي أجرته المنظمة في ٣٥ دولة أوروبية حول الوضع الصحي والنفسي والاجتماعي وأنماط التصرف في أوساط الشبان والمراهقين. وقد شمل الاستطلاع في (إسرائيل) عينة واسعة ضمت ٦١٩٦ من الشبان والشابات في صفوف السادس والثامن والعاشر في المدارس الحكومية والدينية، وأشرف عليه طاقم من جامعة بار إيلان بمشاركة وزارات التربية والصحة والثقافة والرياضة.

الدراسة كشفت نتائج خطيرة حول واقع الشبيبة الصهيونية، لكن أخطر ما تضمنته أن (إسرائيل) احتلت المكان الرابع في العالم من حيث «الزعرنة» المنتشرة في أوساط شبابها وفتياتها، حيث أظهرت انتشار العنف والإصابات الناتجة عنه بصورة واسعة في أوساط هذه الشريحة.

وبحسب الاستطلاع فإن غالبية الطلاب والطالبات وقعوا ضحايا أعمال «زعرنة» ومضايقات وتحرشات في نطاق المدرسة مرة واحدة على الأقل خلال السنة الدراسية. وقال (٥٣٪) من الطلاب والطالبات إنهم تعرضوا لإصابة واحدة على الأقل احتاجت علاجاً طبياً خلال العام الذي سبق إجراء الاستطلاع. وبالطبع كانت النسبة بين الطلاب أعلى منها بين الطالبات. واعترف ١٨٪ من الطلاب و ٤٪ من الطالبات أنهم حملوا معهم سلاحاً كالمسدس أو السكين أو الخنجر أو الهراوة، من أجل الدفاع عن أنفسهم في مواجهة أعمال العنف.

الهروب نحو الانتحار

وتظهر الدراسة التي تعد الأوسع التي تجرى خلال سنوات أن ١٣٪ من المشاركين في الاستطلاع فكروا بجدية بالإقدام على الانتحار، وقال ٩٪ إنهم أعدّوا فعلياً خطة لذلك، وأكد ٦٪ أنهم حاولوا الانتحار ولو لمرة واحدة على الأقل خلال السنة الأخيرة التي سبقت إجراء الاستطلاع، واحتاج ٣٪ إلى تلقي العلاج الطبي في أعقاب الإصابة الناجمة عن محاولة الانتحار عبر التسمم أو أخذ جرعات عالية من المخدرات. والغريب أن نسبة الفتيات اللواتي أقدمن على الانتحار كانت أعلى من الشبان، لكن نسبة الإصابات الناجمة عن المحاولة كانت أعلى في صفوف الشبان.

إدمان عن المخدرات والخمر

وبحسب الدراسة، فإن ٩٪ من الشبان و٥٪ من الشابات اعترفوا بأنهم دخنوا الحشيش أثناء السنة الأخيرة. وقال ٢٢٪ منهم إنهم يدمنون على شرب الخمور، وأكد ١٧٪ أنهم شربوا خمس جرعات أو أكثر خلال عدة ساعات. وإذا ما أخذ بعين الاعتبار أن عدداً لا بأس به من المستطلعين يحجمون عن الاعتراف بالحقيقة، فإن هذه الأرقام تعطي إشارات بالغة الخطورة على حجم أكبر لانتشار ظاهرة الإدمان في أوساط الشبيبة الصهيونية.

أخلاق في الحضيض

وتظهر الدراسة انتشار العلاقات الجنسية غير المشروعة بصورة واسعة ومنذ سن مبكر في أوساط الشباب الذين لم يخجلوا من الاعتراف بممارساتهم غير الأخلاقية، إذ أقرّ ٣٢٪ ممن هم في سن الخامسة عشرة بأنهم مارسوا الجنس.

ومن الطبيعي في ظل هذه الأخلاقيات المنحطة أن ينظر الشبان والشابات نظرة سلبية إلى الدراسة والمدرسة، حيث قال ربع الطلبة فقط إنهم يحبون مدرستهم، في حين أن الأكثرية قالوا إنهم لا يحبونها.

أما بخصوص الشعور بالأمن فقالت نسبة مرتفعة من المستطلعين إنهم يعانون خوفاً وجودياً. ولم تتطرق الدراسة إلى أسباب هذا الخوف، لكن دراسات سابقة أوضحت أن الانتفاضة وأعمال المقاومة الفلسطينية التي أسقطت عدداً كبيراً من القتلى الصهاينة، أدت إلى فقدانهم الشعور بالأمن والاستقرار، وإلى إحساسهم بالخوف الدائم من التعرض للإصابة في عمليات المقاومة■

محمد مصطفى ناصيف
mohnaseef@hotmail.com

يروي فصولها شهيد حي في سجن عسقلان الصهيوني

مهمة استشهادية لم تكتمل

لحظات فاصلة عاشها أحد الاستشهاديين بكامل مراحلها وإرهاصاتها بين الحياة والموت في انتظار الشهادة في سبيل الله.

بيد أن مشيئته سبحانه شاءت أن يبقى على قيد الحياة، وألا يكتب لمهمته الهدف المنشود، وها هو اليوم يروي (من خلف أسوار سجن عسقلان) تفاصيل هذه المهمة الجهادية النبيلة، بدءاً من انخراطه في صفوف كتائب عز الدين القسام وانتهاء بالقبض عليه ملفوفاً بالحزام الناسف، وبكل ما تحمله تلك اللحظات من مشاعر وأحاسيس المقبلين على الاستشهاد في سبيل الله.. فماذا عن تفاصيل هذه المهمة؟

يقول هذا المجاهد:

التحقت بكتائب عز الدين القسام على يد أحد أعضائها الذي رتب لي لقاءً مع الشهيد مهند الطاهر الذي كان مسؤولاً بارزاً في الكتائب، ولم تكن بغيتي إلا أن يقبلني الله شهيداً في سبيله بإعلاء كلمته سبحانه والإسهام في دحر الغزاة الصهاينة المحتلين.. الذين استولوا على الأرض وانتهكوا العرض وعاثوا في وطننا فساداً؟ بين تشريد لأهله وتقتيل لأبنائه وتجريف لأرضه وسلب لأمواله ومقدراته.

تلقيت اتصالاً من عضو القسام مفاده أنه يرغب في لقائي، وفي الموعد ذهبت إلى المكان المقرر، وفوجئت بما رأيت.. كانت هناك طاولة وكرسي وسلاح إم ١٦ وكاميرا فيديو.

وهذه الأشياء يجدها من يكلف بتنفيذ مهمة استشهادية لتعزيز وتقوية نفسيته، كما أنها تسهم في زيادة الفضاءات الإيمانية النورانية في قلب المجاهد وتكرس تعلقه بربه ودينه، وتعظم من تلهفه لقرب لقائه بقائده وقدوته زعيم البشرية والإنسانية ﷺ وصحابته الغر الميامين. ذلك الجيل القرآني الفريد.

وذلك ما شعرت به حينما رأيت هذه الأدوات.

يضيف الشهيد الحي: بعد أن تلوت وصيتي أمام الكاميرا.. دخل القائد القسامي الشهيد



الشهادة كانت أمنيتي.. لكن الحزام الناسف لم يستجب لضغطي

لن تهزم أمة أنجبت أمثال القساميين الأبطال

مهند الطاهر وهو يحمل حزاماً ناسفاً، وأخبرني بأن العملية المقررة ستكون صباح الغد بمشيئة الله تعالى، وبقيت مع هذا القائد المخلص لبعض الوقت تلونا فيه ما تيسر من آيات القرآن العظيم.. وقرأنا بعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تبين معنى الجهاد والاستشهاد وفضله، كما رددت بضع أبيات تنبض بروح الشهادة والاستشهاد ثم طلبت منه وداع أهلي، وتوجهت إلى بيتنا. ووصلته ليلاً فسلمت على والدي.. ودخلت إلى إخوتي الصغار فوجدتهم نياماً فبقيت أنظر إليهم حتى منتصف الليل. وفي الصباح ودعتهم جميعاً بعدما حلقت لحيتي، كي لا أثير شكوك الصهاينة.

ومضيت إلى السوق فاشتريت سترة طويلة، ثم ذهبت إلى العضو القسامي لأتسلم الحزام الناسف وتم الاتفاق على أن أصل قريباً من حاجز «عناتا» قرب القدس، ونجحت رحلتي بحمد الله رغم أنها كانت بالغة الصعوبة بسبب الحواجز الصهيونية على الطرقات.. حيث كان ينتظرني أحد المجاهدين قرب هذا الحاجز المذكور، وما إن وصلت حتى نقلني بسيارة إلى التلة الفرنسية بالقدس الغربية ودخلنا محطة الحافلات المركزية في الحي الصهيوني، وأشار زميلي - مقلّني - إلى المكان الذي سأنتظر فيه ريثما تصل الحافلة الهدف.

بعد نصف ساعة.. وصلت الحافلة المنتظرة وتريثت حتى صعد أبناء الاحتلال الصهيوني ثم صعدت، ومن أقدار الله أن الحافلة كانت مزدحمة ومملوءة.

وليس فيها إلا مقعد واحد شاغر في المقدمة «يسره الله» فجلست فيه. ويواصل الشهيد الحي حديثه: لقد تنفست الصعداء وشعرت بأن مهمتي «بإذن الله» قد نجحت، حيث كانت الخطة أن أنتظر حتى المحطة القادمة، كي تسفر مهمتي عن إيقاع اكبر عدد ممكن من الصهاينة المحتلين، حيث استغرقت الرحلة ثلاث دقائق مرت علي وأنا أمني نفسي بالجنة والنعيم، وصارت تتراءى أمام عيني صور الشهداء والحياة الآخرة، والأنبياء والصحابة والفردوس وما أعده الله للمجاهدين في سبيله، وكانت تتوهج ضياء ونوراً وحبوراً كلما اقتربت لحظة الصفر التي حانت.. وإذ بي أردد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، مرات ومرات ومرات.. مع رجاء أن ينصر الله الإسلام والمسلمين ويحرر أهلنا وأرضنا وباقي بلاد المسلمين من كل الظالمين المحتلين المغتصبين.. فقد اشتقت إليك رباه اشتقت لأكون مع نبيك في جنتك. سميت باسم الله الناصر المعين وقلبي ولساني محطتان تنتقل بينهما «لا إله إلا الله.. محمد رسول الله» وضغطت على زر الحزام الناسف.. إلا أن شيئاً لم يحدث، وأنا مازلت على قيد الحياة.. فكررت الضغط على الزر ثانية وثالثة لكن لم يحدث أي شيء، فارتبكت وظهر علي التوتر من كثرة ما قمت به من تحريك الحزام الناسف حتى ينفجر دونما جدوى، وفجأة التقت عيناي بعيني سائق الحافلة الصهيوني عبر مرآتها.. وبدأ يحدثني بالعبرية التي لم أكن أتقنها مما زاد في ارتباكي. وشعرت أنها لحظة ابتلاء. فقد توقفت الحافلة وصعد الجنود إليها لاعتقالي فضربت أحدهم ولم أستطع الصمود أمام جمعهم فسحبوني إلى خارج الحافلة، وانهالوا عليّ ضرباً، وتمكنوا من نزع الحزام الناسف الذي يلف وسطي، ثم نقلوني إلى زنزانة التحقيق الذي استمر أربعين يوماً تعرضت خلالها لأبشع أشكال التعذيب.. حتى انتهى بي المقام إلى سجن عسقلان.. وتلك مشيئة الله التي أتقبلها بكل رضا.. ويبقى لنا الصبر والدعاء.

ولن يخيب رجاء أمة فيها مجاهدون قساميون ■



أهوال التعذيب في «أبو غريب» المصري كما يحكيها معتقلو الإخوان:

انس اسمك.. أنت هنا مجرد رقم

أصدرت لجنة الدفاع والأمن القومي، المكلفة من البرلمان المصري، بالتحقيق في عمليات تعذيب معتقلي الإخوان المسلمين يوم ١٩ يونيو الجاري، تقريرها بشأن الزيارة التي قامت بها لسجن استقبال طرة ولقائها عدداً محدوداً من معتقلي الاخوان. تهربت اللجنة من الاعتراف بوجود تعذيب؛ وجاء تقريرها الذي وصفته بأنه «تمهيدي لحين انتهاء التحقيقات في القضية» مقتضباً للغاية، ومكتفياً بسرد سريع لأقوال المعتقلين الأربعة، الذين التقتهم اللجنة أثناء زيارة سجن مزرعة طرة بجنوب القاهرة يوم ٢٠٠٤/٦/٩م.

وعرض التقرير بشكل مختصر أقوال أربعة معتقلين، ثلاثة منهم تعرضوا للتعذيب، واكتفى تقرير اللجنة بالإشارة السريعة إلى أقوال المعتقلين الثلاثة، التي أكدوا فيها تعرضهم للضرب والصعق بالكهرباء، والإهانة، واقتيادهم معصوبي الأعين وأيديهم مقيدة من الخلف، وأن بعضهم أخذ إلى غرفة المأمور وبحضوره، وتم تجريد بعضهم من ملابسه، إضافةً للأسلوب اللاإنساني الذي تم به تفتيش منازلهم وشركاتهم، ونقلهم بصورة وحشية من السجن إلى مقر أمن الدولة، وتعذيبهم بواسطة أسلاك الكهرباء، وعدم السماح لأقاربهم وذويهم ومحاميهم بزيارتهم، كما لم يسمح لهم بالخروج من غرفة الحبس، وأشار تقرير اللجنة أيضاً إلى عدم تمكنها من استكمال مهمتها مع باقي المتهمين؛ نظراً لعدم موافقة النيابة العامة على إجراء زيارات ثانية.

وانتهى رأي اللجنة إلى أن ما ذكره المحبوسون من وقائع تعذيب أمرٌ يخص النيابة العامة صاحبة السلطة القضائية والقانونية على السجون، وقالت اللجنة إنه بناءً على قرار من رئيس البرلمان فقد تمّ إضافة تقرير لخمسة عشر عضواً «نواب الإخوان» إلى تقرير اللجنة الرئيس.

لكن رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي أرفق تقريراً آخر لنواب الإخوان، الذين شاركوا في أعمال اللجنة عن زيارتهم للسجن، كشف الكثير من الأهوال التي تقع في مقار مباحث أمن الدولة التي تحول اسمها إلى سجون «أبو غريب» المصري.

فقد قدم نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين تقريراً مفصلاً للدكتور فتحي سرور رئيس البرلمان عن الزيارة التي قامت بها لجنة الدفاع، أكدوا فيه أن وفاة المهندس أكرم زهيري كانت حالة قتل بالفعل السلبي؛ نتيجة الإهمال الجسيم في العلاج، كما أنه تأكد إخراج بعض المحبوسين - وهم على ذمة النيابة - من محبسهم في سجن مزرعة طرة إلى أحد مقار مباحث أمن الدولة دون علم أو إذن النيابة، وذلك بالمخالفة للقانون.

وقال **الدكتور حمدي حسن - عضو كتلة نواب الإخوان المسلمين**: إن تقرير اللجنة قدم صورةً سريعةً وغير مفصلة لما شاهدته اللجنة وما استمعت إليه، وعن قرار رئيس البرلمان بضم تقرير نواب الإخوان لتقرير اللجنة قال إنها خطوةٌ جيدةٌ، إلا أنه كان من الأفضل إدراج ما جاء في تقرير الإخوان في التقرير الرسمي للجنة الدفاع والأمن القومي؛ باعتبارها لجنة تقصي حقائق للبرلمان.

وأشار إلى أن اللجنة اختصرت بشدة في عرض ما استمعت له عن طرق التعذيب، وكيف تمت ممارستها مع معتقلي الإخوان، والطريقة المهينة التي تعاملت بها أجهزة الأمن مع المعتقلين، كما أن التقرير لم يتعرض للمحبوسين التسعة الآخرين الذين مُنعت اللجنة من زيارتهم، والذين تقدموا ببلاغات للنيابة عن تعرضهم للتعذيب، وبعضهم مكسور له ثلاثة أضلع، إضافةً إلى إغفال اللجنة أهمية وضرورة مثول المسؤولين عن السجن لسماع أقوالهم، في ما قاله المحبوسون من تعرضهم للتعذيب.

الشاهد الأول

وأشار تقرير نواب الإخوان إلى أن اللجنة التقت **د. أسامة نصر الدين الأستاذ بالمعهد العالي للصحة العامة بجامعة الإسكندرية** رفيق المهندس أكرم زهيري في زنزانته، لسؤاله عما حدث لأكرم، وأجاب بأنه مثبت في محاضر النيابة أن أكرم مريض بالسكر، وفي يوم ٢٠٠٤/٥/٣١ خرج صباحاً من السجن وكان بصحة جيدة، وعندما عاد إلينا الساعة ٤.٣٠ عصراً كان في صورة أصابتنا جميعاً بالفزع الشديد: فقد عاد محمولاً على أربعة من الجنود، وعندما وضعوه في الزنزانة وجدناه لا يستطيع الحركة ويصرخ من شدة الآلام، وسألته عن السبب فأجاب: «عند عودتي من الاستكتاب وأنا في صندوق سيارة الترحيلات - التي لا تصلح حتى لنقل المواشي - وكان السائق يسير بسرعة جنونية، ثم استخدم الكوابح فجأة فارتطم أكرم بجوانب الصندوق الحديدي وفقد الحركة».

وأضاف د. نصر أن زهيري عند الوصول للسجن أراد الحراس إنزاله، فأخبرهم أنه لا يستطيع الحركة، فحملوه كما يُحمل الجوال، وأحضروه إلى الزنزانة، وبعد ساعتين جاء الطبيب الذي تعامل معه على أنه متمارض.

ويضيف: «أخبرت هذا الطبيب - وأنا أستاذ في الطب - أن هناك اشتباهاً بكسر، ويجب أن تُجرى له أشعة، فقال إن الحالة لا تستدعي عمل أشعة!، وأرسل إليّ بحقنة مسكنة وهي من أخفّ المسكنات».

ويستكمل الدكتور أسامة شهادته بأنه طلب من إدارة السجن في اليوم التالي استدعاء استشاري عظام لأن الآلام في زيادة مستمرة، وبالفعل حضر الاستشاري فطلبنا منه إرساله إلى المستشفى لعمل أشعة، لكنه قال إن الحالة لا تستدعي ذلك، وفي يوم ٦/٣ طلبنا الطبيب مرة ثانية لأن أكرم يصرخ ولا يستطيع النوم، وعندما قال الطبيب: إذن نرسله لعمل أشعة للاطمئنان، وفي يوم ٦/٦ جاءت سيارة الترحيلات المعتادة لنقله إلى المستشفى لكنه - رحمه الله - رفض الذهاب معهم: ما دام الذهاب إلى المستشفى بنفس السيارة التي تسببت في كسوره، وقال: كيف أتحمّلها وأنا مكسور؟، وطلب أن تستدعى له سيارة إسعاف، وبالفعل أتت سيارة الإسعاف يوم ٦/٧، لكن لم تكن معها حراسة، فتمّ تأجيل الذهاب إلى المستشفى إلى ٦/٨، والحالة تتفاقم: حيث اجتمع عليه الكسر بمضاعفاته حتى

أصبح في حالة يرثى لها.

وأشار التقرير إلى أن المهندس أكرم زهيري مات بعد وصوله إلى المستشفى بقليل، بعد أن قتله الإهمال الجسيم.. مات بعد ثمانية أيام من التعذيب الوحشي، لأن ترك المصاب كل هذه المدة يتألم دون اتخاذ الإجراء الطبي المناسب هو قتلٌ بالتعذيب.. فأن يترك المريض ليموت ببطء، فتلك جريمة من أخسّ الجرائم، فما الحال إذا كان المريض مصاباً بمرض السكر، ومعلوم للجميع ـ فضلاً عن الأطباء ـ أن مرض السكر له طبيعة خاصة؟!.

الشاهد الثاني

وسأل النواب **د. جمال نصار** عن تعذيبه؟ فقال: «عندما عدت من النيابة يوم ٥/٢٩، وبعد أن وصلنا إلى السجن تمّ تفتيشنا، وفي طريقنا إلى الزنزانة تمّ النداء عليّ أنا وآخرين، فسألنا عن السبب؟، فقالوا لنا: ربما إفراج، ثم قالوا: إجراءات من النيابة، لكننا وجدناهم نقلونا إلى سجن استقبال طرة، وفي نفس اليوم الساعة ١٥.١١ مساءً فوجئنا بفتح باب الزنزانة وسط ضرب وإهانات بأقبح السباب، وتم تعصيب أعيننا وتقييدنا بالكلابشات من الخلف، ونحن في هذه الحالة نسير معهم وسط ضربات لا ندري من أين تأتي.. أركبوني سيارة لكنني شعرت أني جالس في ممر السيارة، حيث يتم ضربي مع أوامر بخفض رأسي حتى أصبحت رأسي بين قدمي ثم ألقوا على رأسي بطانية حتى ظننت أني ميت لا محالة: فأنا لا أستطيع التنفس، ووصلنا إلى مكان لا أراه، وبدأت معي تحقيقات وسط الضرب بكُل أنواعه في كل الأماكن.. وبكل الوسائل، حتى خيّل لي أنني متّ وموجود الآن وسط زبانية جهنم». وسألته أعضاء اللجنة هل جرّدوك من ملابسك؟! فأجاب: «نعم، ولكن للإنصاف لم أخلع الشورت» سألته اللجنة: هل كهربوك قال: «أما أنا فلم يتم كهربتي والحمد لله، ولكن الذين كانوا معي عندما عدنا ذكروا أنهم قد صعقوهم بالكهرباء في أماكن حساسة». وسألته اللجنة عن المدة التي قضاها بعيداً عن السجن فقال: «من يوم السبت ٥/٢٩ إلى الخميس ٦/٣».

الشاهد الثالث

وعرض النواب شهادة **محمد أسامة**، الذي أكدت اللجنة أنها وجدته هيكل إنسان يتحرك ويتكلم بصعوبة، ويده تتحرك بصورة لا إرادية نحو قلبه؛ ونظراً لحالته الصحية طلبت منه اللجنة ألا يحدثها عن ظروف اعتقاله، وسألته: هل تمّ تعذيبك؟ فقال: «بعد جلسة التجديد تم النداء على اسمي وذهبنا إلى استقبال طرة، ونقلوني من الاستقبال إلى مكان آخر وأنا معصوب العينين، وأُضرب، ويُقال لي: اخفض رأسك، ثم رُميت على رأسي بطانية وكدتُ لا أتنفس». وسألته اللجنة: هل عُذبت؟ فأجاب «بكل أنواع التعذيب؛ حيث جردوني من ملابسي تماماً وصعقوني بالكهرباء في أماكن حساسة، وتكرر ذلك لمدة ٦ أيام». وأشار النواب أنه لولا عناية الله ثم قرار رئيس المجلس بهذه الزيارة إلى سجن مزرعة طرة لكان هناك شهيد آخر للتعذيب هو محمد أسامة؛ نظراً لسوء الحالة الصحية التي كان عليها. وبالفعل تمّ استدعاء الطبيب في وجود اللجنة، ثم استدعيت سيارة إسعاف لنقله إلى المستشفى، وفي المستشفى أدخلوه غرفة العناية المركزة.

الشاهد الرابع

وأشار النواب في تقريرهم إلى الضحية الرابعة، وهو **المهندس مدحت الحداد**، الذي بدأ كلامه بأنه سيتكلم شريطة أن يكون الكلام لنا كمسؤولين، وليصل إلى المسؤولين؛ لكن يرجو ألا يكون هذا الكلام للإعلام؛ لأنه يخشى على صورة مصر.

وعندما سألته اللجنة: هل تمّ تعذيبه؟ أجاب: «يوم الخميس الماضي الساعة ٦ مساءً وجدنا أفراداً من زنزانة رقم ٤ التي تواجه زنزانتنا رقم ١ يخرجون، وهذا أمر غير طبيعي، سألنا أحدَ الحراس قال: ربما للنيابة.. فتعجبنا، وفي الساعة ١١ مساءً طلبنا الضابط النوبتجي، وسألناه عن سبب خروج هؤلاء فلم يرد علينا، ثم طلبناه مرة أخرى وألححنا عليه، فقال: خرجوا خارج السجن، سألناه بعد ذلك نريد إجابة.. في أي مكان خارج السجن؟ فكانت إجابته أن أرسل إلينا بكلب السجن وربطه على باب العنبر!.

وفي يوم الجمعة تقدمت أنا وزميلي محمد زويل بطلب لمقابلة المأمور، وفي الساعة ٢,٣٠ ردّ علينا نائب المأمور، وقال إنه سيحدث المأمور ثم طالت المدة فسألنا عنه فقالوا لنا إنه قد انصرف». ويستكمل الحداد شهادته قائلاً: «في يوم السبت الساعة ١٢,٣٠ أرسلنا شكوى للمأمور بخصوص الذين خرجوا خارج السجن بالمخالفة للقانون، وبعدها استُدعينا إلى غرفة المأمور للتحقيق في الشكوى، ولكن على باب غرفة المأمور حدثت مهزلة، فقد وجدت ضابطاً يريد أن يضع يدي في الكلابشات والمأمور ينصرف ويتركني، فنزعت يدي بسرعة، وقلت «أنا رايح فين»؟ ولكن مصطفى جابر ضابط المباحث قال لي: عندكم ترحيلة، سألته إلى أين؟ قال: «النيابة عايزاكم»، قلت: أستأذنكم إحضار متاعنا من الزنزانة، فأخبرنا لا.. سألته: هل نحن مخطوفون؟ فكانت الإجابة من ضابط الترحيلة للعساكر: اهجموا عليهم، لكننا جرينا ودخلنا غرفة المأمور، وقلت له: أنا على ذمة النيابة، أنا لن أتحرك من هنا إلا بأمر النيابة، يا سيادة العميد يريدون أن يخطفوني من مكتبك، لكنه قال لي: «وأنا أعمل إيه!؛ ثم هددونا إن لم نتحرك معهم، فأكدت للسيد مأمور السجن أني سأُخطف من مكتبه فوضع يده على رأسه ولم يتكلم!. وأكد التقرير أن هذا الكلام قاله المهندس الحداد في وجود مأمور السجن الذي لم يعترض على كلمة واحدة مما قيل.

وصية معتقل

ويتابع المهندس مدحت: «طلبت من المأمور ورقتين، فسألني: لماذا ؟ قلت له لأكتب وصيتي فأنا أعلم مصيري، وبالفعل كتبتُ وصيتي واستأمنته عليها ليعطيها إلى أهلي». وسأل المهندس الحداد المأمورَ عن الوصية، وهل هي معه الآن لتقرأها اللجنة، فقال المأمور إنها ليست معه الآن.

ويستكمل الحداد سرد ما حدث له فيقول: «انتقلنا إلى سجن استقبال طرة، وفي منتصف الليل وجدنا باب الزنزانة يفتح.. عصبوا أعيننا بالفانلات ثم وضعوا حزاماً من الجلد أعلى الفانلة، وخرجنا من بوابة استقبال طرة وكأنّ زبانية جهنم قد استقبلتنا.. ربطوا الكلابشات وركبنا سيارة.. وأنا لا أرى شيئاً لذلك لا أعرف كيف أضع قدمي على سلم السيارة فأُضرب وأُشتم يا ابن... ويا ابن... مش عارف تركب؟.. أُمرت بوضع الرأس بين الرجلين ثم ألقيت على رأسي بطانية، وظننت أنني سأعدم بهذه الطريقة، لنصل بعد نصف ساعة تقريباً إلى مكان عرفتُ ممن يتحدث حولي أننا في مدينة نصر، كنتُ عطشاناً جداً، ولكن من شدة الرعب لم أستطع أن أطلب الماء، وفجأة وجدت صفعة ثم صفعات، وأنا أصرخ.. ثم أُمرت بخلع الحذاء، ثم وجدت من يخلع لي البنطلون، وللأسف عرفتُ أن هذا الذي خلع لي البنطلون هو الطبيب المختص بالإشراف على التعذيب، ثم قادوني وأنا في هذه الحالة إلى زنزانتي وسألوني عن اسمي فأخبرتهم، فقالوا: انس اسمك.. أنت الآن نمرة ٢٣.

كانت الزنزانة تفتح عل فترات ويُقال لي: ستقتل.. وفي اليوم الثاني وتقريباً وقت الظهر قادوني إلى التحقيق.. وفي الطريق يمارس المحقق معي ما ذكرت ثم العودة إلى الزنزانة بعد ساعتين، وفي اليوم التالي تكرر الأمر ثم عادت الترحيلة مرة أخرى.. زبانية جهنم مرة ثانية ركّبونا السيارة، وعادوا بنا إلى سجن استقبال طرة».

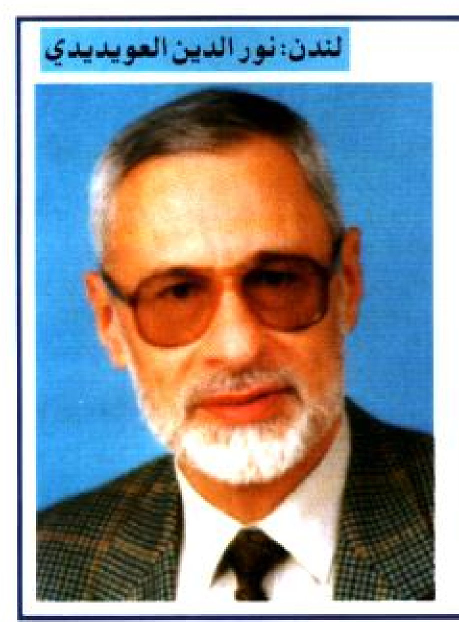
وعندما سألته اللجنة عن المدة التي مُورس عليه التعذيب فيها؟ أجاب: «الحمد لله كانت فقط من السبت إلى الإثنين، وحمدنا ربنا لأننا رجعنا، وغيرنا لم يرجع».

مواجهة

وقال النواب: إن هؤلاء هم الأربعة من تسعة أسماء من أصل ٥٨ شخصاً وافق مجلس الشعب على أن تلتقي بهم اللجنة ليعلم الرأي العام ماذا حدث لهم، ولم نتمكن من رؤية الباقين؛ لأن إدارة السجن قالت إن اللوائح لا تسمح أن نلتقي معهم بعد أن قاربت الساعة السابعة مساءً، وكأن اللوائح تسمح فقط بأن يخطفوا متهمين من محبسهم على ذمة النيابة لتمارس عليهم كل صنوف التعذيب.

وأشار النواب إلى أن المعذبين ذكروا هذه الوقائع في حضور اللواء محمود وجدي مساعد الوزير لقطاع السجون، الذي أكد للجنة عند استقبالها: لا تصدقوا أي إشاعات وأنا المسؤول، ولا يستطيع أي إنسان أن يُخرج محبوساً على ذمة النيابة من محبسه أو يحقق معه أو يحبسه!.■

لندن: نور الدين العويديدي



البيانوني لـ«المجتمع»: لا وجود لأي اتصالات بين الحكومة السورية والإخوان

نرفض الاستقواء على الوطن بالخارج.. والإصلاح مطلب وطني

نفى علي صدر الدين البيانوني المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السورية وجود أي اتصالات بين الحكومة السورية والجماعة، مشدداً على أن ما يروج من أحاديث عن اتصالات وحوار لا أساس له من الصحة؛ لكنه أعرب في المقابل عن موقف واضح من قبل الجماعة في رفض الضغوط الأمريكية على سورية، وأن الجماعة لا تقبل الاستقواء على الوطن بالخارج.

وقال البيانوني في حوار خاص مع المجتمع: إن الحديث عن اتصالات بين الحكومة السورية وجماعة الإخوان محض افتراء، ولم يتصل أحد بقادة الجماعة، مؤكداً أن ما يروج الآن من حديث يتعلق بأشياء وقعت قبل أكثر من أعوام.

ولم يستبعد البيانوني أن يكون ما حصل لأغراض الاستهلاك الداخلي والخارجي، وأن النظام السوري يريد أن يوحي للشعب بأن ثمة شيئاً يحدث تحت السطح، من أجل إشاعة الأمل في مصالحة وطنية، وتشويش العلاقات بين مختلف قوى المعارضة، مثلما هو رسالة للإدارة الأمريكية بأن الضغط على الحكومة من شأنه أن يدفع النظام إلى التصالح مع الإخوان المسلمين.

وفي حين أشار المراقب العام للإخوان إلى شيء من التحسن الأمني والسياسي في سورية، بإطلاق سراح مئات من المعتقلين السابقين، إلا أنه قال إن عدداً أكبر من السوريين اعتقلوا في العهد الحالي، لكن الشعب اجتاز حاجز الخوف، بالرغم من بقاء هيمنة الأجهزة الأمنية على الدولة ومقدرات الشعب:

● ما حقيقة الاتصالات بينكم وبين الحكومة السورية؟ وهل وصلت إلى نتيجة محددة؟

ـ هذا الكلام سمعناه قبل أسبوعين ونفيناه، وأعاده الشيخ محمد الحبش مرة ثانية.. وقد أكدنا مجدداً أنه ليس لدينا علم بشيء من هذا القبيل، وأن هذه معلومات لا أساس لها من الصحة. الشيخ الحبش ذكر في مقابلة له مع صحيفة «الشرق الأوسط» بعض المغالطات.. فقد ذكر أن هناك اتصالات، وأن بعض القيادات الإخوانية عادت.. وضرب مثلاً بالشيخ عبد الفتاح أبوغدة وبهاشم شعبان.

الشيخ عبد الفتاح أبوغدة عاد قبل ٨ سنوات، وهو يقول نزل مؤخراً.. نزل بترتيب لمقابلة الرئيس السابق حافظ الأسد، ولكن لم يمكّن من مقابلته، من أجل الحوار حول قضايا المعتقلين والمهجرين، ولم يحصل شيء، وتوفي في بداية عام ١٩٩٧ يعني قبل أكثر من ٧ سنوات من الآن.

أما هاشم شعبان فيذكره الشيخ الحبش كمثال آخر عن قيادات الإخوان الذين رجعوا.. وهو ليس من الإخوان.. كان من بقايا تنظيم الطليعة المقاتلة، وهؤلاء عادوا إلى سورية في عام ١٩٨٧، أي قبل ١٧ سنة، وتوفي الرجل منذ أكثر من ١٥ سنة.. إذن المعلومات مغلوطة، ولا أدري ما الهدف من ذكرها. وهو أيضاً ذكر اسماً ثالثاً هو نبيل سلامة، وهذا لا نعرفه، ولا نعرف أحداً بهذا الاسم.

أنا لا أعرف ما هدفهم من هذا الحديث، والمهم بالنسبة لنا أنه لم يتصل بنا أحد، ولا عندنا علم بأي نوع من أنواع الاتصالات. وهناك مغالطات أخرى.. القانون ٤٩ يحكم علينا (نحن الإخوان) بالإعدام، وحالياً هناك محاكمات في محكمة أمن الدولة لأناس بتهمة الانتساب إلى الإخوان، بموجب القانون ٤٩، بالإضافة إلى أعداد المعتقلين والمفقودين والمهجرين.. يعني ليست هناك «حلحلة» لهذه الملفات الإنسانية، حتى يكون هناك حديث عن مصالحة أو مفاوضات أو إصلاح في هذا الاتجاه.

قد يأمل الدكتور حبش في وقوع مصالحة ومفاوضات.. قد تكون الناس ترتاح لمثل هذا الكلام، لكن واقع الحال يؤكد أن لا صحة لمثل هذه المعلومات.

● وكيف تفسرون إذن إصرار الدكتور الحبش على الحديث عن اتصالات بين الجماعة والحكومة، رغم نفيكم القاطع لوجود مثل هذا الاتصالات؟

ـ هذا يسأل عنه الدكتور الحبش.. أنا لا أدري بالضبط لماذا الإصرار؟ قد تكون للحكومة أهداف من ذلك.. مثل التلويح للإدارة الأمريكية بأن هناك مصالحة قريبة مع الإخوان.. إذا استمرت ضغوطكم علينا، فنحن يمكن أن نصالح الإخوان، الذين تعرفونهم!.

وقد يكون من الأهداف أيضاً تخفيف الاحتقان الموجود في الشارع السوري، فالوعود والأماني تدغدغ آمال الشعب حتى إن الأستاذ ميشال كيلو، كتب مؤخراً مقالاً، عنوانه «متى كان الإسلام في سورية أصولياً؟»، دافع فيه عن الجماعة ومواقفها. وقال في النهاية إنه بعد ما كتب هذا المقال، الذي يوضح فيه حقيقة مواقف الإخوان سمع بأخبار الاتصالات ففرح.

فإذا كان هذا الإنسان وهو من النخبة المثقفة انطلت عليه هذه الأخبار وفرح بها، فما بالك ببقية أبناء الشعب السوري، عندما يسمعون أن هناك اتصالات قائمة مع الإخوان؟ فسيقولون «الحمد لله، إن شاء الله الأمور تنفرج قريباً.. إن شاء الله السجناء يسرحون» وهذه أيضاً من الأهداف المنشودة من وراء ترويج حديث الاتصالات بين الجماعة والنظام.

● أتعنون أن هذه التصريحات موجهة للاستهلاك الداخلي؟

ـ والخارجي أيضاً.. التلويح للإدارة الأمريكية بوجود نية للمصالحة.. ثم قد يكون أيضاً من الأهداف التشكيك في مواقف الجماعة. فنحن بصدد جمع المعارضة والاتصال معها وتوحيد كلمتها، وهذا يجعل الكثيرين يتساءلون: «كيف تتصلون معنا الآن من أجل توحيد الصفوف، وفي الوقت نفسه يدكم ممدودة للنظام للتفاوض معه؟».. قد يكون من أهدافهم التشكيك في موقف الجماعة تجاه المعارضات الأخرى. هذه كلها احتمالات وتكهنات، والدكتور الحبش هو من ينبغي أن يسأل ـ مادام الإخوان ينفون ـ من أين تأتي بهذا الكلام؟

ثم هل محمد حبش، وهو النائب في مجلس الشعب، يتحدث هنا باسم الحكومة؟ ومتى كان النائب يتحدث باسم الحكومة؟ هناك وزارة للداخلية، ووزارة للخارجية، وهناك الأجهزة الأمنية.. هناك جهات رسمية عديدة هي عادة من يتحدث في هذه الموضوعات.

● تحدثتم قبل قليل عن مساع لتوحيد المعارضة.. إلى أين وصلت هذه الجهود؟

ـ لقاءاتنا وحواراتنا مع الأطراف كلها لقاءات طيبة وإيجابية. عقدنا ندوة قبل أسابيع في لندن، تلتها ندوة ثانية في باريس، جمعت أطرافاً من المعارضة ما كانت معنا في الماضي، وهي حوارات بهدف توسيع دائرة الميثاق الوطني، أو إيجاد صيغة تجمع كل أطراف المعارضة. وكانت التقويمات كلها إيجابية بحمد الله.

● علمنا أن الحوارات في ندوة باريس لم تكن على ما يرام.. ما حقيقة ذلك؟

ـ هذا يختلف حسب النظر للهدف منها.. هدفنا من الندوة كان الحوار والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة.. الناس يلتقون مع بعضهم البعض لأول مرة، وقد كان اللقاء طيباً وكانت الحوارات طيبة ومفيدة، ولم يكن المطلوب أكثر من ذلك.

أما الذين أرادوا أن تكون الندوة مؤتمراً وطنياً آخر، بعد مؤتمر لندن، فالأمر لم يكن من البداية كذلك. كان هناك أناس قادمون من الداخل، وتم اللقاء بهم، وآخرون قادمون من الخارج، وأناس يلتقون لأول مرة مع بعضهم البعض، وكلهم خرجوا بانطباعات طيبة وإيجابية ومشجعة.

● إلى أين وصلت العلاقة بين الإخوان والأحزاب الكردية في الداخل؟

ـ صار هناك أكثر من لقاء حضره الأكراد، وصدر بيان عن ندوة لندن، وكان معظم الحاضرين في تلك الندوة من الأكراد، ولقاء باريس حضره أيضاً أكراد من الداخل. وبشكل عام هناك تقارب كبير، وتوافق في وجهات النظر على كثير من الأمور.

نحن نؤكد أن القضية السورية قضية خاصة بالشعب السوري، ولا نقبل الاستقواء على الوطن بأي جهة خارجية.. لا نقبل تدخلاً من أي جهة أجنبية في أوضاع بلادنا. أما المطالبة بالمساواة في الحقوق، ورفع المظالم عن الجميع، بمن فيهم الأكراد، فهذا أمر متفق عليه، ومبادئ الميثاق الوطني، التي دعونا إليها في الماضي، وأقرت كلها، تؤكد على هذه المبادئ، على أساس أن سورية لجميع أبنائها، وليس لفئة دون سواها.

الشعب اجتاز حاجز الخوف.. بالرغم من بقاء هيمنة الأجهزة الأمنية على الدولة

نحن في علاقتنا مع الأطراف السورية نعتبر أن الجميع شركاء في الوطن، بغض النظر عن انتماءاتهم السياسية أو العرقية أو الدينية أو المذهبية.

● هنالك ضغوط أمريكية على الحكومة السورية، ففي الفترة الأخيرة تم إقرار «قانون معاقبة سورية»، والبدء في تنفيذه.. كيف تنظر المعارضة لهذه العقوبات؟ وما موقف الإخوان بالتحديد منها؟

ـ أي تهديد أو ضغط على بلدنا نستنكره، لاسيما إذا كان الهدف من ذلك أن تتفق السياسة السورية مع المخططات الأمريكية في المنطقة، ومع المشروع الأمريكي الصهيوني..

واضح أن الضغوط لا تهدف إلى موضوع حقوق الإنسان أو الديمقراطية، وإنما إلى أمور تتعلق بوضع العراق، ووضع المقاومة الفلسطينية، وحزب الله، والحل الذي يراد فرضه على المنطقة.

كل الضغوط هي من أجل أهداف أمريكا والصهيونية في المنطقة، لذلك نستنكر تلك الضغوط، وكنا نتمنى أن ينحاز النظام إلى الشعب، ويقوي اللحمة الداخلية، ليواجه مثل هذه الضغوط، لكن مع الأسف لا توجد حتى الآن أي بوادر في هذا الاتجاه.

هناك بوادر للحوار والاتصالات، ولكن لا أدري إن كان النظام مستعداً لتقديم تنازلات أم لا، لأنه إن لم تكن هناك جبهة داخلية منيعة، وإن لم يتقوَ النظام بشعبه، فإنه يكون ضعيفاً أمام الضغوط.

● لكن هناك أطرافاً في المعارضة تدعو للاستفادة من الضغوط الخارجية لفرض إصلاحات سياسية في الداخل.. ما موقفكم من ذلك؟

ـ الإصلاحات مطلب جماهيري وشعبي سابق على هذه الضغوط، والمفروض أن يبادر النظام إلى الإصلاح، وألا يترك مجالاً لأن تتخذ مثل هذه الأمور ذرائع في الضغط والتهديد.. هذا هو الأصل، لكنا نعتقد أن المعارضة الوطنية في سورية لا علاقة لها بالأجندة الخارجية، ولا نقبل أن نستقوي على البلد بهذه الضغوط، ولا بأي عدوان على البلد، وإنما ندعو النظام إلى المبادرة بالإصلاح، حتى لا يتخذ ذريعة وحتى لا تدفع بعض الناس إلى الارتماء في أحضان الأجنبي، والقبول بالتدخل في بلادنا.

● من بين أسباب العقوبات الأخيرة على سورية، وجود الجيش السوري في لبنان.. كيف تنظرون إلى هذا الوجود في لبنان؟

ـ العلاقة السورية اللبنانية علاقة من نوع خاص، وينبغي أن تكون علاقة متميزة، لكن ينبغي أيضاً أن تقوم على احترام إرادة الشعب اللبناني.. هناك تجاوزات في لبنان لا نقبلها، وهناك تدخل في السياسة اللبنانية وفي مختلف أمورها: الانتخابات والتعيينات وفي الحكومة.. المرجع في الأمور اللبنانية هو النظام السوري، وهذا في الحقيقة تدخل غير مقبول.

لا شك أن هناك دوراً للتنسيق والتعاون الأمني بين سورية ولبنان، لأن هناك عدواً مشتركاً محتلاً لأراضينا وأراضي لبنان. لكن التنسيق والتعاون الأمني والعسكري والدفاعي لا يدعو إلى التحكم في الأوضاع الداخلية اللبنانية، والتصرف فيها وكأنها أمور تابعة لنا.. الأصل أن تحترم إرادة الشعب اللبناني، ولا نفتح أيضاً مجالاً للتدخلات الخارجية في مثل هذا.

● لكن هناك قوى لبنانية لو أتيحت لها الفرصة لارتمت في أحضان «إسرائيل»، ولذلك فالوجود السوري في لبنان ملح ومطلوب.. أليس ذلك هو أبسط الحقائق السياسية؟

ـ المهم أن تحترم إرادة الشعب اللبناني، وهؤلاء إذا كانوا فعلاً موجودين فهم أقلية، والشعب اللبناني، باعتباره شعباً عربياً أصيلاً، لا يمكنه أن يفرط لا في حقوق الوطن ولا في حقوق الأمة.

● ما الذي تحقق خلال أربع سنوات في سورية بعد رحيل الرئيس حافظ الأسد؟

ـ بكل أسف أقول إنه لم يتحقق شيء يستحق الذكر، لكن لا شك أن هناك تغيراً.. بشكل عام، الشعب السوري تجاوز حاجز الخوف، الذي كان مهيمناً عليه في العهد السابق، لكن حقيقة الأمر أن الوضع والنهج القائم في سورية، وهو نهج تسلط الأجهزة الأمنية على الدولة، وعلى مقدرات الناس، لا يزال قائماً حتى الآن.. ولا تزال الأحكام العرفية سارية، وقوانين الطوارئ وتسلط الأجهزة الأمنية على كل شيء.

قد يكون الأسلوب اختلف قليلاً، لكن النهج العام لايزال كما هو. الآن تقارير لجان حقوق الإنسان داخل سورية وخارجها تؤكد أن الوضع الإنساني لا يزال في تدهور كبير، وأن النهج الذي كان سائداً في الماضي، لا يزال هو المتبع حتى الآن، وهناك أدلة كبيرة في ذلك، صحيح أنه أفرج عن مئات خلال عهد الرئيس بشار، لكن اعتقل أكثر منهم خلال هذه الفترة■

كريم كامل (*)

يتناول الإسلام بالغمز واللمز والتشكيك

تقرير مؤسسة «راند» يتساءل عن مدى صحة القرآن الكريم.. ويدعو لتحريف الحديث النبوي!

منذ الحادي عشر من سبتمبر قام العديد من الكتاب والعلماء وصناع القرار والباحثين بتأمل دور الإسلام في المجتمعات المسلمة، في الوقت الذي يتم فيه إعادة رسم الحدود الجيواستراتيجية والثقافية والاجتماعية في كل من واشنطن ولندن، وهي استراتيجية يحاول الغرب من خلالها أن يسير على «الأصولية الإسلامية» بمساعدة المسلمين «المعتدلين». لقد ورد ذلك في تقرير تم تمويله بواسطة أحد المراكز الفكرية الأمريكية المحافظة. هذا التقرير بعنوان: «الإسلام الديمقراطي المدني: الشركاء والمصادر والاستراتيجيات»، من إعداد «مؤسسة راند»، ومقرها في الولايات المتحدة، وبتمويل من مؤسسة (سميث ريتشاردسون) المحافظة، وهي مؤسسة تمويلية تقدم ما يزيد على مائة مليون دولار للمنظمات البحثية والجامعات!.(١)

ويعد هذا التقرير واحداً من سلسلة الأوراق السياسية المتخصصة التي تهدف إلى تعميق الهجمة العسكرية والاقتصادية والثقافية الغربية على العالم الإسلامي. وفي جلسة الإيجاز التي عقدت في صيف عام ٢٠٠٢م، لمجلس كبار المستشارين في البنتاجون، وصف (لورينت موراويس) المحلل السابق في «مؤسسة راند»، المملكة العربية السعودية بأنها «نواة الشر، والمحرك الرئيس وأشد الخصوم خطورة» على مصالح الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وقال: إن على الولايات المتحدة أن تطلب من المملكة العربية السعودية أن تتوقف عن دعم الإرهاب، أو أن تواجه بمصادرة حقولها النفطية وأرصدتها المالية في الولايات المتحدة! كما طالب (موراويس) بشن حملة إمبريالية من عدة مراحل على الشرق الأوسط، ابتداءً بالعراق (المحور التكتيكي) ومروراً بالمملكة العربية السعودية (المحور الاستراتيجي) وأخيراً مصر (الجائزة).(٢)

تقرير الإسلام الديمقراطي المدني كتبته (شاريل بينارد) وهي عالمة اجتماع نشرت روايات تتضمن موضوعات تطالب بمساواة المرأة بالرجل، منها: «مقاومة المغول وشجاعة المحجبة» وتسخر فيها من المظاهر الدينية وتصور المرأة المسلمة بأنها مضطهدة تعيش تحت وطأة حكم شيوخ مستبدين ومصابين بجنون العظمة.

وبالرغم من اعتراض الملايين من المسلمات على حظر الفرنسيين للحجاب في المدارس الحكومية الفرنسية ركزت (بينارد) في تعليق لها في صحيفة (كريستيان ساينس مونيتور) على أن القانون الجديد يعتبر دفعة إيجابية لحقوق المرأة، حيث إن الحجاب في العالم الإسلامي هو شيء ترتديه المرأة أو البنت لأنها مجبرة على ذلك. وهو رمز للتقييد والإكراه بالتهديد!.

وبالرغم من أن عالمة الاجتماع (بينارد) تعتبر نفسها مرجعاً في القوانين الإسلامية، فهي تذكر من بين أشياء أخرى، ادعاءً صادراً من أحد الكتاب المصريين المغمورين يقول إن الحجاب ليس إجبارياً في الإسلام، بل إن ذلك ناتج عن قراءة خاطئة للقرآن(٣).

وللعلم فإن «شاريل بينارد» متزوجة من «زلماي خليل زاده» الذي يشغل الآن منصب المساعد الخاص للرئيس بوش، وكبير مستشاري الأمن القومي المسؤول عن الخليج العربي وجنوب شرق آسيا، ويعتبر خليل زاده الأمريكي من أصل أفغاني الوحيد الذي ينتمي إلى المحافظين الجدد ويعرف بآرائه المتطرفة(٤)، وقد تمكن في الثمانينيات من أن يؤمّن لنفسه منصباً دائماً في مجلس تخطيط السياسة بوزارة الخارجية، وعمل في هذا المنصب تحت إدارة «بول ولفوويتز» العقل الموجه لفكر المحافظين الجدد، ثم عمل مساعداً بوزارة الدفاع في إدارة بوش الأولى إبان حربها على العراق في عام ١٩٩١م. وبعد الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠٠٠م اختاره (ديك تشيني) نائب الرئيس ليرأس اللجنة الانتقالية لشؤون الدفاع.

ويعرف خليل زاده بكونه جزءاً من جهود الولايات المتحدة - ومنذ مدة طويلة - للحصول على مدخل إلى احتياطيات النفط والغاز في آسيا الوسطى، حيث كان يعمل مستشاراً للطاقة لدى شركة شيفرون، كما عمل مشرفاً لدى شركة النفط الأمريكية العملاقة (ينوكول) التي كانت

(*) باحث في العلاقات الدولية

حرص التقرير على التخويف من الإسلاميين وتشويه مواقفهم



ترغب في بناء أنبوب للغاز يربط بين تركمانستان وباكستان عبر أفغانستان، كما يعرف عنه تودده للمجموعات المناوئة لصدام وحركة طالبان قبل الغزو الأمريكي لكلا البلدين، وبعده.

عبرت (شاريل بينارد) عن نواياها في تقرير الإسلام المدني الديمقراطي، حيث إن الهدف هو بناء نموذج جديد من الخطاب الإسلامي غير الفعال يكون مصمماً ليتماشى مع الأجندة الغربية لفترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، وبتركيزها على أكثر المصطلحات وضوحاً، لم تدع الكاتبة مجالاً للشك فيما يخص الطموحات العظيمة في مشروعها، وتضيف قائلة: إن تحويل ديانة عالم بكامله ليس بالأمر السهل، إذا كانت عملية بناء أمة مهمة خطيرة، فإن بناء الدين مسألة أكثر خطورة وتعقيداً منها(٥).

وتزعم (بينارد) أن الأزمة الحالية للإسلام تتكون من مكونين رئيسين وهما: عدم قدرته على النمو، وعدم الاتصال مع الاتجاه السائد في العالم، ومن وجهة نظر الكاتبة فإن العالم الإسلامي هو سبب مشكلة الحضارة لأنه لم يتمكن من مواكبة الثقافة العالمية المعاصرة! وتعيد الكاتبة استخدام ما ذكره أحد المستشرقين القدامى عن تصويره للمسلمين بصورة نمطية فتقول: «إن المسلمين هم الوجه الآخر للبربريين» وأن أسلوب حياتهم يتناقض مع أسلوب الحياة لدى الغرب، فإن كان الغرب الحديث حركياً، فإن العالم الإسلامي راكد لا يتحرك، وبينما الغرب يحترم حياة الإنسان والحرية، فإن الإسلام مصاب بداء الاستبداديين والإرهابيين، وحرب الأحاديث(٦) التي لا تنتهي، وشباب متعصبون يلبسون المتفجرات ويقدسون الموت ويشجعون المفاهيم التدميرية مثل الشهادة، ولم تأت الكاتبة إلى ذكر الدعم الغربي للأنظمة الاستبدادية العلمانية، ولا إلى برامج «إسرائيل» التي لا تنتهي ضد الفلسطينيين، ولا إلى العنصرية العرقية التي تمارس ضد المسلمين في أوروبا الشرقية والشيشان، وبالطبع إهمال القصف الأمريكي العنيف لأفغانستان والعراق.

زلماي خليل زادة وزوجته يحرضان على العالم الإسلامي

تقرير «شاريل بينارد «زوجة زادة» - يدعو لدعم العلمانيين وطرح وجهات نظرهم في مناهج المدارس الإسلامية!

اتجاهات فكرية

ومن أجل خلق صلات وثيقة مع القوى المحبة للغرب، يقترح التقرير تحديد أربعة اتجاهات فكرية في المجتمعات المسلمة للمنافسة في التحكم بقلوب المسلمين وعقولهم:

١ - المتشددون الذين «يرفضون قيم الديمقراطية والحضارة الغربية المعاصرة».

٢ - التقليديون «الذين يشككون في الحداثة والابتكار والتغيير».

٣ - الحداثيون الذين «يريدون من العالم الإسلامي أن يكون جزءاً من التقدم الذي يسود العالم».

٤ - العلمانيون الذين «يريدون من العالم الإسلامي أن يتقبل فكرة فصل الدين عن الدولة».

ويقول التقرير إن أنصار الحداثة والعلمانيين هم أقرب هذه الفئات للغرب، ولكنهم بشكل عام في موقف أضعف من المجموعات الأخرى، حيث ينقصهم المال والبنى التحتية والبرنامج السياسي، ويقترح التقرير استراتيجية لدعم أنصار الحداثة والعلمانيين، وذلك عن طريق طباعة كتاباتهم مقابل تكاليف مدعومة، لتشجيعهم على الكتابة للعديد من القراء وطرح وجهات نظرهم في مناهج المدارس الإسلامية، ومساعدتهم في عالم الإعلام الجديد الذي يهيمن عليه المتشددون والتقليديون.

كما يقترح التقرير أن يتم دعم التقليديين ضد المتشددين من خلال ممارسة الولايات المتحدة لسياسة «تشجيع عدم الاتفاق» بين الطرفين، ومن الاستراتيجيات المقترحة أيضاً في التقرير، مواجهة ومعارضة المتشددين من خلال تحدي تفسيرهم للإسلام وفضح ارتباطهم بمجموعات وأنشطة غير قانونية، وذهبت (بينارد) إلى أبعد من ذلك، حيث دعت إلى تقوية الصوفية «لأنها تمثل تفسيراً أكثر خمولاً للإسلام».

إن ما يلفت الانتباه في أغلب محتويات التقرير، عدم التعامل مع المسلمين كأناس عقلاء لهم مخاوفهم المشروعة، بل يتم تقسيمهم إلى مجموعات للتحليل بناءً على انجذابهم نحو القيم والمفاهيم الغربية، حيث يتم استخدام هذه المجموعات الفرعية كرهان من أجل تكريس هيمنة الولايات المتحدة وهي سياسة «فرق تسد»، ويتم تصوير المسلمين على أنهم شعوب لا صلة لها بالحقيقة، بل هم يعانون من الجمود الفكري، ومنخرطون باستمرار في جدل روحي عفى عليه الزمن، وذلك بدلاً من مواجهة المشكلات المعاصرة من تهميش واضطهاد تفرضه عليهم أنظمة مستبدة مدعومة من الغرب، أو مصممة وفق المتطلبات الإمبريالية في أقاليمهم.

وبناءً على اعتقاد الكاتبة، فإن العنف والاحتجاج الإسلامي ليس ردة فعل على عدم العدالة، بل هو تعبير عن حالة الأمية، والغالبية غير المتعلمة التي تقودها فئة منظمة من المتشددين لديها إمكانات مالية ضخمة، حيث قيل لنا إن المتشددين هم الخطر الحقيقي، لأنهم يمثلون النسخة العدوانية والتوسعية للإسلام الذي لا يهاب ممارسة العنف، وأن وحدتهم المرجعية ليست الدولة أو المجموعة العرقية، بل

المجتمع المسلم، أي الأمة، وأن تمكنهم من السيطرة على عدد معين من الدول الإسلامية سيشكل خطوة في هذا الطريق، ولكنه ليس الهدف الرئيس، ومما يدعو إلى السخرية اعتبار استخدام العنف للحصول على أهداف سياسية ولفرض السيطرة على عدد من الدول الإسلامية، يدل على التشدد، ووفق هذا التعريف فإن السياسة الخارجية للولايات المتحدة في العالم الإسلامي تعد تطرفاً جامحاً بامتياز.

ومن العجيب، أن الكاتبة تعترف بأن الكثير من العلمانيين المهمين في العالم الإسلامي لا يحبون أو حتى أنهم يكرهون الولايات المتحدة (الغرب) أشد الكره، لكنها لا ترى أن السبب وراء هذا العداء هو الوجه القبيح لسياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، بل إن الأسباب هي أساليب تفكير ضالة تتجسد في الأفكار اليسارية، والقومية الحاقدة والمعادية لأمريكا!.

إن تلميحات (بينارد) واضحة: فعندما يكره المسلمون أو يلجأون إلى العنف، فذلك لأنهم بطبيعتهم متطرفون أو ضالون، ولكن عندما يأتي الغرب «المتحضر والمستنير والكريم» إلى ممارسة نفس الأساليب أو يناصر نفس الأهداف، فإن سلوكه هذا إما أن يتم تجاهله أو المسارعة إلى تبريره.

وفي النهاية، فإن أفكار «بينارد» ليست سوى نظرية ميكافيلية، تسعى إلى فرض الهيمنة الغربية والثقافة الإمبريالية من خلال السياسة القديمة «فرق تسد». إن نموذج الإسلام الذي تناصره (بينارد) هو ذلك النموذج الخامل الضعيف الذي يمكن اختراقه بسهولة ومن ثم تشكيله لكي يتناسب مع أجندة الغرب.

إن الكاتبة لا تحاول فقط تشويه بعض المفاهيم الأساسية في الإسلام، مثل الجهاد، والشهادة، والحجاب فحسب، ولكنها تذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، فهي تتساءل عن مدى صحة القرآن نفسه، عندما تقول وبكل وقاحة، «بأن اثنين على الأقل من سور الكتاب المقدس للمسلمين مفقودة». إن إطلاق مقولات شنيعة كهذه ضد القرآن دونما استشهاد أو دليل، ليس بالشيء البغيض فحسب بل هو ممارسة لثقافة بائسة، وأعتقد لو أن عبارات كهذه قيلت في حق اليهود لقاموا بمقاضاتها بتهمة معاداة السامية.

مقترحات (بينارد) بالرغم مسحتها الخبيثة المعادية للإسلام، ومضامينها التي تدعو إلى الفرقة في العالم الإسلامي، ليست بالشيء الجديد في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية.

فقبل عقدين من الزمان اعتبر التشدد الشيعي في إيران، أكبر تهديد للحضارة الغربية، وحيث إن المئات من المسلمين السنة التقليديين كان يتم تسليحهم بواسطة الولايات المتحدة، ليجاهدوا ضد الاتحاد السوفييتي، فقد كان الافتراض السائد حينها أن المذهب الوهابي من الإسلام السني هو تيار محافظ بالفطرة، ولذلك فهو الحليف الطبيعي للولايات المتحدة ضد الشيوعيين والمتشددين الشيعة (٧)، أما اليوم، فالصوفية، وأنصار الحداثة، والعلمانيين، وبعض الشيعة، ينظر إليهم على أنهم القوة الموازنة للمتشددين السنة، وفعلاً، إن التاريخ يعيد نفسه بطرق ملتوية ■

التقرير يدعو لنموذج إسلامي خامل ضعيف يمكن اختراقه بسهولة وتشكيله كي يتناسب مع أجندة الغرب

لم يكتف التقرير بمحاولة تشويه مفاهيم أساسية كالجهاد والشهادة والحجاب.. بل تساءل عن مدى صحة القرآن!

الهوامش

١ - بول ريتولد «منع صراع الحضارات» قناة بي بي سي الإخبارية ٢٩ مارس ٢٠٠٤م.

٢ - جاك شافير، مركز القوة الذي هز البنتاجون» سليت MSN ٧ أغسطس ٢٠٠٢م.

٣ - شاريل بينارد، «الحرب الفرنسية على الحجاب الإسلامي، دفعة إيجابية نحو حقوق المرأة» مؤسسة راند، ٥ يناير ٢٠٠٤م.

٤ - «الخبير في الشؤون الإيرانية خليل زادة يتبنى سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأدنى» خبير إيران، ٧ يناير ٢٠٠٢م.

٥ - شاريل بينارد، «الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والمصادر والاستراتيجيات» مؤسسة راند.

٦ - انظر الملحق A: حروب الحديث حيث تشير الكاتبة إلى تحريف الحديث النبوي «كوسيلة تكتيكية» من أجل كسب المناظرات ضد المتشددين.

٧ - توني كارين «الشيعة الذين تعتقد الولايات المتحدة أنها تعرفهم» موقع Time.com ١١ مارس ٢٠٠٤م.

جلال ورغي (*)

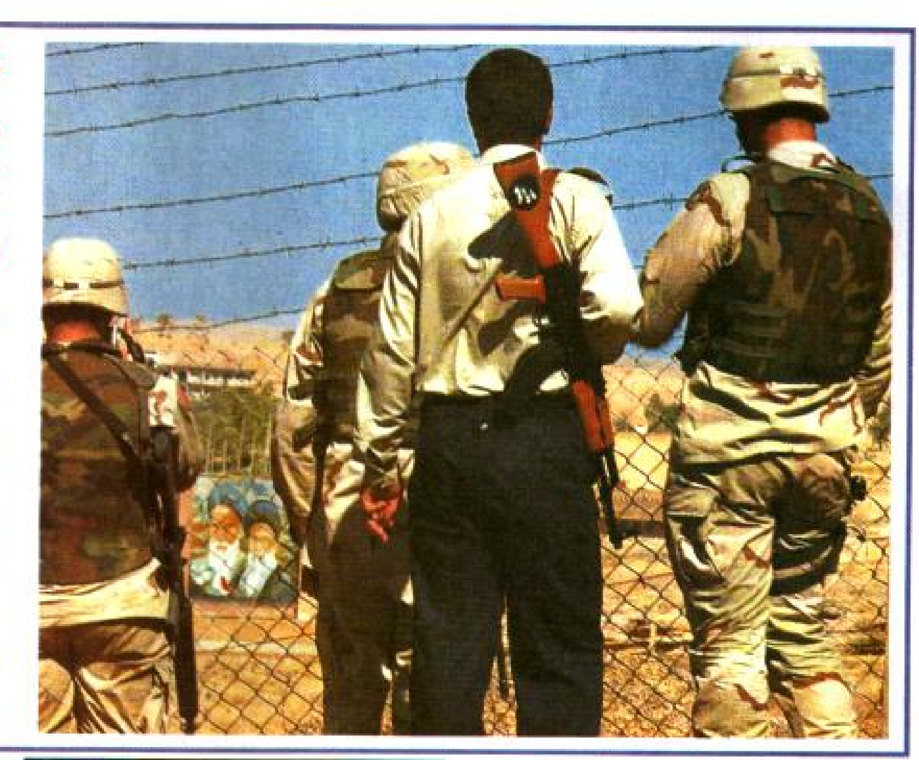
jalelouerghi@hotmail.com

ماذا عن الصراع والاستقرار والمتغيرات السياسية؟

التقرير يستقرئ مستقبل الأمن في الشرق الأوسط

نشرت وحدة البحث في الأمن القومي التابعة لمركز «راند» بالولايات المتحدة، ورقة بحثية مطولة تحت عنوان «الإسلام المدني الديمقراطي: شركاء وموارد واستراتيجيات»، عرضت من خلالها للساحة الثقافية والسياسية الإسلامية ومختلف تياراتها الفاعلة، ومقترحة لمعالم السياسة الأمريكية الخارجية في التعاطي مع هذه الظاهرة. بعدها اقترح المركز - الذي يشرف عليه السفير الأمريكي لدى أفغانستان زلماي خليل زاده ويقوم على تقديم برامج عمل في السياسة الخارجية الأمريكية - اقترح دراسة جديدة حول مستقبل الأمن والصراع في الشرق الأوسط. نقدم هنا تلخيصاً لأهم معالمها حيث تقع في ٣٦٥ صفحة:

(*) باحث في التاريخ المعاصر والعلوم السياسية - جامعة لندن



على واشنطن تطوير علاقات حميمة مع بعض دول المنطقة.. لكن ذلك يجب أن يحكمه الحفاظ على علاقات متينة مع «إسرائيل» وضمان أمنها!

الإصلاحات الاقتصادية التي تبناها العديد من دول المنطقة انتهت إلى الفشل.. وعلى العكس تزايدت المديونية وتصاعدت الضرائب وصاحب ذلك فساد حكومي

تزايدت التهديدات الأمنية وعدم الاستقرار بشكل ملحوظ بعد انتهاء حرب «عاصفة الصحراء»، وتزايدت معها حدة التوتر بين العديد من الدول، مما انعكس على إمكانية زعزعة الاستقرار في المنطقة بأسرها. وإذا كان هذا التوتر قد عبر عن نفسه في العقد الذي مضى باندلاع بعض الحروب، واهتزاز الاستقرار السياسي والاقتصادي وما نتج عنه من أزمات إنسانية مختلفة، فإن التهديدات داخل الدول وبينها أخذ اليوم طبيعة أخرى أشد خطراً. وقد زاد انهيار «مسار السلام العربي - الإسرائيلي»، وما تبعه من انفجار لموجات العنف، من إذكاء مشاعر العداوة للغرب، وفتح ازدهار التسلح النووي في المنطقة فرص اندلاع حروب مدمرة بين الجيران الأعداء. كما أصبح الشرق الأوسط «المصدر الأول للإرهاب» في جميع أنحاء العالم، مما زاد في العزلة السياسية والاقتصادية لهذه المنطقة المشتعلة.

ويذهب التقرير إلى أن تطورات سياسية محلية ساهمت في اندلاع مثل هذا التوتر، إذ يعتقد التقرير أن جيلاً جديداً بدأ يحكم في البلاد العربية، يفتقر إلى كثير من الخبرة والمهارات، بل وحتى قاعدة دعم شعبية معقولة. كما أن من بين التحولات تزايد نسبة التعليم في صفوف النساء، مما أصبح يشكل تحدياً واضحاً للهرمية الاجتماعية التقليدية. ويعتقد التقرير أن مثل هذه التحولات السياسية والاجتماعية المصحوبة بالثورة

The Future Security Environment in the Middle East

Conflict, Stability, and Political Change

الإعلامية في مجال الإنترنت والفضائيات، من شأنها أن يكون لها الأثر الإيجابي في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان على المدى الطويل، ولكن تبعاتها في المدى القريب ستكون إثارة لمزيد من الاحتقان السياسي والاقتصادي، وتزايد الصراعات، مع بروز تحولات فجائية في بعض السياسات لمجرد سلوكات فردية هنا أو هناك.

خطر عدم الاستقرار على المصالح الأمريكية: اكتسب الشرق الأوسط أهمية حيوية غير مسبوقة في السياسة الخارجية الأمريكية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١ وقد عولت واشنطن على العديد من الدول الصديقة في المنطقة في حربها على الإرهاب.

ويحث معدو التقرير، الولايات المتحدة على مواجهة التحديات التي تعترض الحكومات الصديقة، من خلال دعم هذه الأنظمة في مواجهة الإرهاب الذي يعمل على إحداث البلبلة في المنطقة. وفي الوقت نفسه وعلى الصعيد الشعبي، على الولايات المتحدة أن تحرص على عزل «الجماعات الإرهابية»، وحرمانها من أي فرصة للتحالف أو للحصول على دعم من التيار الوطني داخل بلدانها، ويدعو التقرير إلى الضغط على الدول الداعمة للإرهاب، وتسليط الضوء عليها، كما هو شأن إيران، أو ليبيا أو سورية.

ومحاصرة الدول «المارقة» التي تعمل على الحصول على أسلحة الدمار الشامل. ويقدر التقرير أن للولايات المتحدة، المصلحة الكبرى في منع امتلاك الأسلحة النووية، والبيولوجية، والكيماوية، أو على الأقل أن تكون لها القدرة على السيطرة عليها. فامتلاك بعض الجهات المعادية للولايات المتحدة في المنطقة أسلحة دمار شامل أو حصولها عليها، من شأنه أن «يهدد ليس فقط أصدقاء الولايات المتحدة، كإسرائيل مثلاً، وإنما يشكل خطراً حقيقياً على القوات الأمريكية، وتعريضها لاحتمالات سيئة». (فالتقرير ينظر إلى أمن الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وحدهما ولا يعتد

بضرورات أمن الدول الأخرى). ويجعل الثقة في ضمان الولايات المتحدة للأمن والسلم في المنطقة ضعيفة جداً.

في منطقة الشرق الأوسط بالذات، يقول التقرير، إن استعمال أسلحة دمار شامل ليس مجرد حالة افتراضية، وإنما هو واقع، حصل أكثر من مرة وكان واضحاً خلال الحرب العراقية الإيرانية، كما أن الحرب التي شُنت على العراق خلال عام ٢٠٠٣ أساساً كانت لمنع صدام حسين من تطوير المزيد من برامج أسلحة الدمار الشامل (ثبت كذب هذه الحجة ولم تعثر قوات الاحتلال على شيء منها).

إلى جانب ذلك فسورية وليبيا ـ بحسب التقرير ـ لديهما كميات كبيرة من الأسلحة البيولوجية، التي تعتمد كرادع استراتيجي ضد «إسرائيل»، للتغطية على ضعف قدرات جيشهما التقليدية (وهذا الكلام غير دقيق بعد أن رأينا انبطاح ليبيا أمام واشنطن).

ويذهب التقرير إلى أنه على الولايات المتحدة تأمين انتظام تدفق النفط ـ مع الحفاظ على الاستقرار في الأسعار حيث تمثل المنطقة مصدراً حيوياً لأسواق النفط العالمية. ويعتبر التقرير أن دول الشرق الأوسط ستظل المناطق الريادية من حيث تصدير النفط خلال العقد الماضي، على الرغم من أن الاعتماد عليها رهين بمدى استقرار الأسعار، حسب اعتقاده.

ويحث التقرير واشنطن على أن تؤكد العلاقات القوية مع «إسرائيل»، إلى جانب تطوير علاقات قريبة مع بعض دول المنطقة، وهذا يساعدها على كسب مزيد من دول المنطقة إلى جانبها في الحرب على الإرهاب، بل وحتى تلقيها الدعم في إنجاز أجندتها في العديد من القضايا. إلا أن كل ذلك يجب أن يحكمه الحفاظ على علاقات متينة مع «إسرائيل» وضمان أمنها، «باعتبارها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة ذات التوجهات الغربية». ويزعم التقرير أن إسرائيل بما تتوافر عليه من قدرات أمنية، تساهم مساهمة فعالة في معركة الإرهاب إلى جانب الولايات المتحدة. لكن تبقى المشكلة الكبرى في حالة العنف التي تطبع العلاقات الإسرائيلية وما لها من تبعات على عدم الاستقرار في المنطقة، وتغذية مشاعر العداء والكراهية للولايات المتحدة، خصوصاً مع وقوفها المستمر إلى جانب «إسرائيل».

اتجاهات تهدد الاستقرار

تعتبر مؤسسة «راند» أنها من خلال هذا التقرير تحاول استكشاف أفق السياسة الأمنية في الشرق الأوسط. وتقول إنها ـ بتمويل من القوات الجوية الأمريكية ـ استطاعت إنجاز هذه الدراسة، من خلال البحث في الاتجاهات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية الراهنة في المنطقة، مستشرفة ما يمكن أن ينجر عن هذه الاتجاهات من تداعيات، وما لها من آثار على المصالح الأمريكية.

وقد خلصت الدراسة التي أعدها للنشر كل من نوره بن ساحل ودانيال بايمان إلى النتائج التالية:

تباطؤ وتيرة «اللبرلة»

إذا كانت شعوب الشرق الأوسط يرزح جلها تحت أنظمة غير ديمقراطية، فإن جل



هذه الأنظمة أصبح يعيش اليوم تحت ضغط خطابات ونداءات لإصلاح أنظمتها السياسية، وتخفيف هيمنتها على الإعلام، وكل أشكال التعبير. وإذا كان بعض هذه الأنظمة استجاب للضغوط عبر السماح للتيار الليبرالي، والاعتراف بالحريات المدنية، مثل حرية التعبير، والتجمع، دون المضي في العملية الديمقراطية، من مثل السماح بإنشاء مؤسسات ديمقراطية من خلال انتخابات تمثيلية، فإن التقرير يقدر أن هذه الإصلاحات على محدوديتها، من شأنها أن تفتح شهية الرأي العام في المنطقة على ممارسة المزيد من الضغوط من أجل دعم الإصلاحات السياسية، وهو أمر من شأنه أن ينتهي إلى تغيير الكثير من الأنظمة في المنطقة على المدى البعيد.

إحباط اجتماعي

يذهب التقرير إلى أن الإصلاحات الاقتصادية التي تم تبنيها في العديد من دول المنطقة، انتهت إلى الفشل، ولم تنجح في استمالة رؤوس أموال دولية للاستثمار. بل على العكس من ذلك تزايدت مديونية غالبية دول المنطقة، وتصاعدت الضرائب، وصاحب ذلك فساد حكومي. وتعاني اليوم جل دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا من تزايد نسب البطالة، وحدة الفقر، والحاجة الملحة للماء الصالح للشرب، وندرة المواد الغذائية. ويشير التقرير إلى أن التزايد الديموجرافي غير المتحكم فيه في السنوات القادمة، سيزيد من حاجة بلدان المنطقة إلى مزيد من الموارد الغذائية، وضرورة ابتكار تقنية كفيلة باستخراج وتوفير الماء الصالح للشرب. ولا يتردد التقرير في القطع بأن استمرار انهيار اقتصادات دول المنطقة سينعكس على ثقة الشعوب في قياداتها، وهو ما من شأنه أن يفتح احتمالات عدم الاستقرار، خصوصاً أن انعدام فرص الشغل لحاملي الشهادات العلمية سيزيد من قدرة «الأصولية الراديكالية» على استقطاب أعداد كبيرة منهم. والتحدي الذي ستعيشه هذه الأنظمة هو أن أي دولة ستحاول المضي في تبني طريق الإصلاح، والشفافية في المحاسبة الاقتصادية، ستكون مصالح نخبتها معرضة للمساءلة.

الاهتمام العسكري والشؤون

الداخلية: يقدر التقرير أنه على الرغم من وجود مهمتين، داخلية وخارجية، لكل جيش وطني، هما حماية النظام الداخلي، وحماية سيادة الدولة من العدوان الخارجي، فإن مهمة الكثير من الجيوش العربية في المرحلة القادمة، ومع تزايد الضغوط الداخلية المطالبة بالإصلاح والتغيير، ومع تزايد حدة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، ستكون أساساً مسخرة لحماية الأنظمة، وقمع التظاهرات المطالبة بالإصلاح. ويحذر التقرير من أن من شأن هذا الوضع أن يجعل الجبهة الخارجية في الحرب على الإرهاب ضعيفة وأقل فاعلية، على اعتبار أن الاهتمام الأساسي للأنظمة وأجهزتها سيكون على الجبهة الداخلية.

قيادات جديدة أقل تعاوناً

شهدت منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا منذ ١٩٩٧ مجيء قيادات جديدة في

> **مع تزايد الضغوط الداخلية المطالبة بالتغيير وتزايد حدة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية.. ستكون مهمة الكثير من الجيوش حماية الأنظمة وقمع المظاهرات المطالبة بالإصلاح**

أكثر من دولة عربية، مثل إيران والجزائر والبحرين والمغرب وسورية والأردن، ويتنبأ التقرير بإمكانية حدوث تغيير آخر في المستقبل القريب، ويحذر من أن القيادات الجديدة ستكون مفتقدة الكثير من الدعم الشعبي، وبالتالي ستجعل سياستها خلال المرحلة التالية كلها منصبة على كسب التأييد الشعبي، وتوفير قاعدة جماهيرية داعمة للنظام. ويعني ذلك انصراف وانشغال القيادات الجديدة عن التحديات الخارجية، وبالتالي ستكون أقل تعاوناً مع الولايات المتحدة، خصوصاً في ظل تصاعد الكراهية والشعور العدائي للولايات المتحدة في صفوف الشعوب العربية. وسيكون على الحكام الجدد النأي بأنفسهم قدر المستطاع عن الولايات المتحدة وأجندتها، ولن يكون هناك حماس للحديث عن مباحثات تسوية مع الكيان الصهيوني.

ويقدر التقرير أن من أخطر ما يمكن أن يعترض المنطقة في المرحلة القادمة، إقدام بعض القيادات العربية الجديدة على مغامرات حرب، مع الجيران، بتوهم امتلاك قدرات عسكرية كبيرة، وهو أمر غير مستبعد في ظل افتقاد تلك القيادات للخبرة والتجربة حسب تعبير التقرير.

دور ثورة الاتصال

على الرغم من استمرار محدودية استعمال الإنترنت، واقتصاره على الفئات الغنية والمتوسطة، فإن أدوات اتصال وإعلام أخرى باتت اليوم في متناول الغالبية العظمى من المجتمعات العربية، خصوصاً الفضائيات. ويقدر التقرير أن هذه الوسائل من شأنها أن تلعب دوراً أساسياً في التأثير على الأوضاع السياسية والاجتماعية في المنطقة. فخطورة مثل هذه الوسائل تبدو في كونها كسرت احتكار الأنظمة للمعلومات، ولم يعد يمكن معها التحكم في الخبر، ولا توجيهه.

إن مثل هذه الثورة الإعلامية، وما تضمنتها من حوارات حول قضايا مثل الاستبداد، والفساد، والانغلاق، وكل القضايا المتعلقة بالشأن السياسي والاجتماعي، ستساهم في الدفع بمطالب الإصلاح إلى نهاياتها، وسيصبح الحديث عن الفساد والديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان، حديث الشارع. إنها ثقافة تتشكل. ولا يستبعد التقرير أن ترد بعض الأنظمة على هذه الضغوط بمزيد من الانغلاق. وقد يعمد بعضها الآخر إلى إخماد أصوات الإصلاح، مستعملاً كل الأساليب، بما فيها محاولة محاصرة انتشار وسائل الاتصال، وفرض الرقابة على الإنترنت.

أسلحة الدمار الشامل

تزايد - حسب التقرير - حصول العديد من دول الشرق الأوسط على أسلحة الدمار الشامل أو إنتاجها، عل الرغم من أنه لم يصل إلى المستوى الذي تقدره بعض الدول الغربية، وخصوصاً الولايات المتحدة. وهناك في كل الأحوال اتجاه عام لدى كثير من الأنظمة للحصول على أسلحة كيماوية، وبيولوجية، ونووية، وليس من المستبعد حسب التقرير أن تعلن إيران نفسها دولة نووية في غضون العقد القادم. وينبه التقرير إلى أن تزايد انتشار وإنتاج أسلحة الدمار الشامل في الشرق الأوسط يكتسي خطورة كبيرة على العالم وعلى المنطقة خاصة. فالمسافات الجغرافية بين دوله صغيرة، ولا تحتاج أي دولة تملك أسلحة دمار إلى أنظمة قذف ودفع متطورة كثيراً في حال قررت الهجوم على دولة أخرى مجاورة. ومن أخطر ما يمكن أن ينشأ عن انتشار هذه الأسلحة بحسب التقرير، إضعاف قدرة الولايات المتحدة على الحركة في المنطقة. إلى جانب ذلك يظل احتمال حصول بعض «المجموعات الإرهابية» على مثل هذه الأسلحة «خطراً مهدداً للولايات المتحدة، ليس فقط في المنطقة، وإنما في عقر دارها. كما هو حال تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١».

حاجة واشنطن لموازنة المصالح المتناقضة

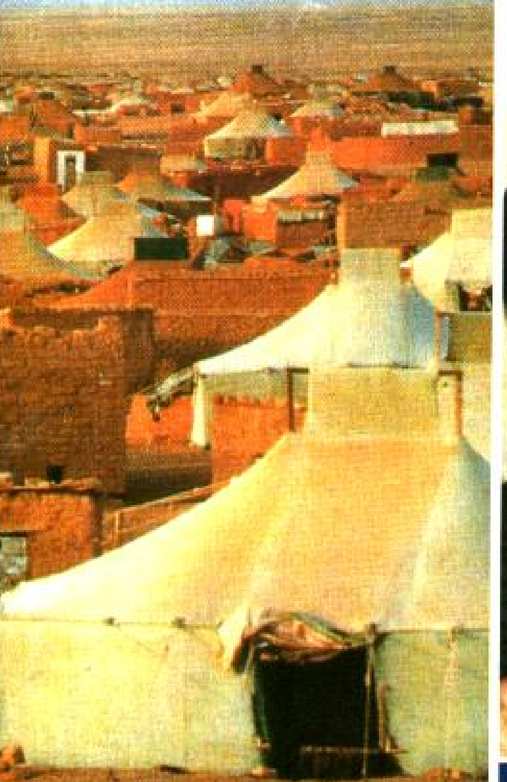
بالنظر للأزمات المحتملة التي يمكن أن تبرز في الشرق الأوسط، يرى محررو التقرير أن على الولايات المتحدة أن تختار بعناية السياسة الخارجية الأسلم والأنجع، التي تمكنها من تحقيق أفضل المكاسب في المنطقة. ولعله من أبرز التحديات والقضايا الشائكة التي تواجه الولايات المتحدة، الخيار بين دعم الاستقرار والركود أو تشجيع الإصلاحات الديمقراطية. لقد أثبتت التجارب في التعاطي مع الاتحاد السوفييتي السابق حسب التقرير، أن الدول التي تكون في حالة تحول إلى الديمقراطية هي الأكثر احتمالاً في انخراطها في نزاعات خارجية مع دول الجوار.

إلى جانب ذلك ينبه التقرير إلى أن عملية الإصلاح الديمقراطي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، قد تفتح الباب أمام التيارات القومية و«الأصولية»، التي عادة ما تعارض مصالح الولايات المتحدة. ويذهب التقرير إلى أنه، إذا كانت الولايات المتحدة في الماضي قد انحازت للأنظمة القائمة، ودعمتها، مضحية بمطالب الإصلاح الديمقراطي، فإن استطلاعات الرأي كشفت أن هذا المسار في السياسة الخارجية الأمريكية هو سبب تزايد مشاعر العداء للولايات المتحدة على امتداد الشرق الأوسط.

باختصار يختم التقرير بخلاصة أنه على الولايات المتحدة أن تعمل في المستقبل على توضيح سياستها الخارجية للشعوب العربية، وأهم من ذلك أن تكون لها القدرة على الموازنة بين دعمها للإصلاح الديمقراطي، مع ما يفتحه ذلك من احتمالات على عدم الاستقرار، وحماية مصالحها وأمنها القوميين، حيث تكون لها القدرة على أن تدير الأزمات دون حلها بالضرورة، وأن تكون دائماً في موقع الفاعل، لا في مجرد موقع من يرد الفعل.■

الرباط: إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr


بيكر مع محمد عبد العزيز قائد بوليساريو



استقالة جيمس بيكر المفاجئة

محاولة أمريكية لاختطاف ملف «الصحراء» من الأمم المتحدة

المغرب
طرفاية
المحيط الأطلسي
العيون
بوكراع
الصحراء
موريتانيا

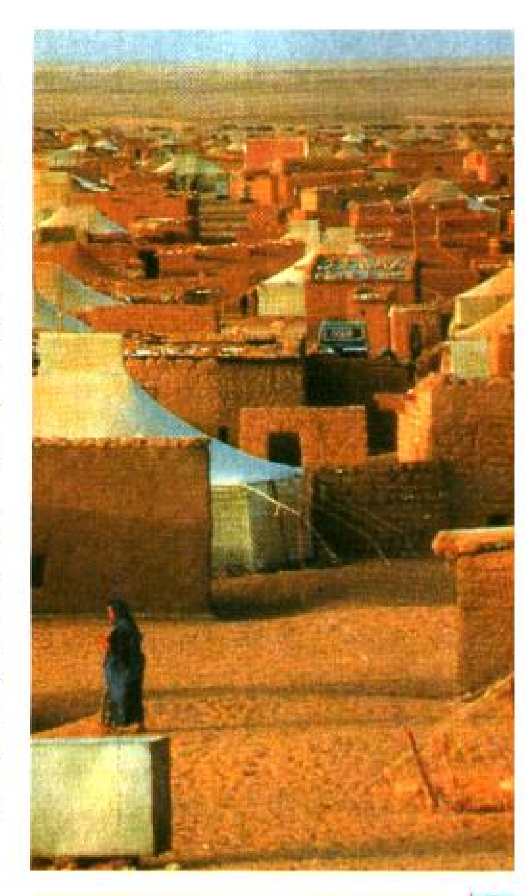
دخلت أزمة الصحراء الغربية - التي تعتبر الأكثر امتداداً في الزمن بين النزاعات الإفريقية - منعطفاً جديداً منذ ١١ يونيو باستقالة المبعوث الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة المكلف بالنزاع جيمس بيكر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - بعد نحو سبع سنوات من إدارة المفاوضات الصعبة بين الأطراف الثلاثة المعنية بالأزمة، وهي المغرب والجزائر وجبهة البوليساريو التي تطالب بالاستقلال التام للصحراء.

وبقدر ما شكلت استقالة بيكر تحولاً بارزاً في عمر النزاع المستمر منذ أكثر من ثلاثة عقود، بقدر ما طرحت أسئلة عدة بشأن دوافع الاستقالة وأسبابها التي بقيت مجهولة، خاصة أن مهمة بعثة «المينورسو» المكلفة بمراقبة وقف إطلاق النار في الصحراء لن تنتهي إلا في نهاية أكتوبر المقبل، وكان على بيكر - حسب الكثير من المراقبين - أن ينتظر ما سوف تسفر عنه المشاورات بين مختلف الأطراف إلى حين تقديم التقرير الجديد في أكتوبر القادم.

استقالة بيكر خلفت ردود فعل متفاوتة. ففي حين عبر المغرب - في بيان رسمي لوزارة الخارجية والتعاون - عن أسفه وشكر المبعوث الأممي على المجهودات التي بذلها، معبراً بطريقة ضمنية عن ارتياحه بعد رحيل الرجل الذي وضع مخططاً أطلق عليه «مخطط بيكر»، أثار الكثير من القلق لدى المسؤولين المغاربة، طالبت الجزائر بضرورة الاستمرار في التفاوض حول نفس المخطط وعدم اعتبار أنه انتهى باستقالة مهندسه، وهو نفس الموقف الذي عبرت عنه البوليساريو التي أرجعت أسباب الاستقالة إلى «تعنت» المغرب وعدم قبوله بالخطة المذكورة التي اقترحها بيكر في أبريل ٢٠٠٣م، وقال أحد قادتها وهو محمد بوخاري: إن استقالة بيكر قد تجعل العودة إلى حمل السلاح أمراً ممكناً في حال استمر المغرب في مواقفه السابقة.

سياق تعيين بيكر

جاء تعيين بيكر وسيطاً في أزمة الصحراء الغربية عام ١٩٩٧م ترجمة للسياسة الأمريكية الجديدة تجاه منطقة شمال إفريقيا والمغرب العربي في عهد الرئيس الأمريكي السابق كلينتون. وقد كان اختياره للقيام بهذا الدور نابعاً من نجاحه المفترض في تنظيم مؤتمر مدريد للسلام بين الفلسطينيين والصهاينة عام ١٩٩١م، كما كان أيضاً ترسيخاً لنهج جديد في السياسة



وبالرغم من أن بيكر كان يدرك حجم الصعوبات التي سوف تعترض طريقه لحل أزمة الصحراء التي فشل فيها جميع الأمناء العامين للأمم المتحدة، واعترف الأمين العام الأسبق بيريز دوكويار بأنها شديدة الصعوبة، فإن بيكر كان لديه تصور واضح بشأن مهتمه، وهي طرح إمكانية الاستفادة المشتركة بين الأطراف الثلاثة من الثروة النفطية الموعودة في الصحراء، وقد شكل ذلك صلب مشروعه الذي اقترحه للحل، والذي دعا إلى منح الصحراويين حكماً ذاتياً لمدة خمس سنوات يتم بعدها تنظيم استفتاء وسط سكان المنطقة للاختيار بين الاندماج في المغرب أو الاستقلال التام أو الحكم الذاتي المحلي في ظل السيادة المغربية بمقتضى نظام مرن للجهوية اللامركزية، لكن المغرب رفض هذا المخطط لأنه سحب من المغرب بعض المسؤوليات لفائدة الصحراويين مثل السياسة الخارجية والجيش والعملة والقضاء وجعلها مستقلة عن المغرب، وهو ما اعتبره المغرب نوعاً من إعطاء الشرعية مقدماً للانفصال بعد خمس سنوات، فيما قبلت الجزائر والبوليساريو بالمخطط.

من مخطط بيكر إلى الحوار

ورغم المحاولات التي بذلها بيكر والجولات المكوكية التي قام بها إلى المنطقة خلال العامين الأخيرين لتقريب المواقف إلا أن المغرب استمر في رفضه لخطته، مؤكداً أن القضية خلاف مغربي - جزائري، وأن البوليساريو ما هي سوى صنيعة للجيش الجزائري. غير أن تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة واندفاع الإدارة الأمريكية إلى نسج تحالفات أمنية مع بلدان المغرب العربي جعلت الأمور تأخذ منحى آخر، فقد أصبحت إفريقيا بالنسبة للإدارة الأمريكية عمقاً جديداً لما تدعوه بالإرهاب، الأمر الذي دفعها إلى تغيير قواعد اللعبة والبحث عن ضمان الاستقرار في المنطقة من بوابة حل أزمة الصحراء أولاً. وفي العام الماضي برز الاهتمام الأمريكي بالنزاع عندما زار نائب وزير التجارة الأمريكي روبير زوليك بلدان المنطقة، وأعلن من الجزائر أن البيت الأبيض يؤيد «الحوار المباشر» بين المغرب والجزائر بشأن الأزمة، ثم تبنى المغرب هذه الدعوة رسمياً، ودعا الجزائر إلى الحوار، لكن الجزائر رفضت الدعوة.

لكن فكرة الحوار المباشر التي كانت مجرد اقتراح أمريكي رفضته الجزائر، عادت بقوة لتحتل واجهة التحركات الدبلوماسية قبل أسابيع، وحدث لأول مرة في عمر النزاع تقارب في المواقف بين كل من واشنطن وباريس ومدريد (بعد وصول الاشتراكيين إلى الحكم في مارس الماضي)، ففي شهر أبريل المنصرم قام رئيس الوزراء الإسباني خوسي زباثيرو بزيارة رسمية للمغرب أعلن خلالها تأييده لحوار بين الرباط والجزائر حول الصحراء، وقال: إن هناك «اتفاقاً كبيراً»، سوف يتم الإعلان عنه خلال الأشهر الستة المقبلة، دون أن يرشح شيء عن «هذا الاتفاق الكبير» الذي فاجأ المراقبين وكشف عن وجود مفاوضات خلف الكواليس تتجاوز مهمة جيمس بيكر، وفي اللقاء الذي تم بين الرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس الوزراء الإسباني في الشهر الماضي دعا شيراك إلى مؤتمر دولي رباعي بين المغرب والجزائر وفرنسا وإسبانيا حول الصحراء، غير أن الجزائر رفضت، وفي الثاني عشر من شهر مايو الماضي زار

الأزمة مرشحة لتطورات كبرى لا تقتصر تأثيراتها على المغرب والجزائر بل ستطال المنطقة.. وتعزز النفوذ الأمريكي

الأمريكية الطامحة إلى استغلال الحقول النفطية في إفريقيا، بعدما صار مؤكداً وجود مخزون نفطي في الصحراء الغربية، وبدأت الشركات النفطية الأمريكية تسعى إلى توقيع اتفاقيات للتنقيب مع المغرب أو البوليساريو، لكن لم يتم تنفيذ الاتفاقيات بسبب الخلافات بين الطرفين حول الإقليم. وقد تزامن تعيين بيكر مع وضع الإدارة الأمريكية لما سمي بـ«مشروع إيزنستات» الذي أشرف عليه نائب وزير التجارة الأمريكي عام ١٩٩٨م، ويقضي بترسيخ شراكة أمريكية - مغاربية منافسة للشراكة الأوروبية - المغاربية في إطار مسلسل برشلونة الأورو - متوسطي لعام ١٩٩٥م.

المغرب وزير الخارجية الفرنسي ميشي بيرنييه، وأعلن أن باريس تؤيد حلاً لنزاع الصحراء مبنياً على الحوار والتفاهم بين المغرب والجزائر ضمن اتحاد المغرب العربي. وقد لوحظ أن التحركات الدبلوماسية بين كل من مدريد والرباط والجزائر وباريس تكثفت بشكل غير مسبوق خلال هذه الفترة، وكان آخرها قيام نائب وزير الخارجية الإسباني برناردو ليون بزيارة إلى تندوف التي تعتبر عاصمة البوليساريو. هي الأولى من نوعها لمسؤول إسباني منذ خروج الاحتلال الإسباني من الصحراء عام ١٩٧٥م. ولاحظ المراقبون أن صمت المغرب على هذه الزيارة ربما يخفي وراءه وجود تفاهم بين الرباط ومدريد على أن الزيارة جزء من المشاورات للدفع بالحوار، لا اعتراف رسمي بالبوليساريو.

لماذا الاستقالة الآن؟

الملاحظ أن استقالة بيكر تزامنت مع عدة أحداث على صعيد العلاقات المغربية ـ الأمريكية، ففي ٦ يونيو الحالي أعلن الرئيس الأمريكي عن منح المغرب صفة «الحليف القوي» من خارج بلدان حلف الناتو، وعن تنظيم أول مناورات عسكرية مشتركة في نهاية هذا الشهر قرب شواطئ جزر الخالدات، وتمنح هذه الصفة للمغرب حق شراء السلاح الأمريكي والاستفادة من الحماية الأمريكية، مما يعد رسالة من الإدارة الأمريكية بأنها تدعم المغرب في موقفه من قضية الصحراء. أما الحدث الثاني فهو انعقاد قمة بلدان الثماني الكبار، والتي كان في جدول أعمالها المشروع الأمريكي المسمى «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، وتشكل منطقة شمال إفريقيا جزءاً منه، وقد لوحظ أن الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة الذي حضر القمة لم يأت على ذكر أزمة الصحراء في مداخلته حول أزمات القارة الإفريقية، واستنتج المراقبون من ذلك وجود مخطط أمريكي يتم التحضير له لحل النزاع، على أساس أن يكون حل مشكل الصحراء جزءاً من الترتيبات الأمريكية الجديدة في المنطقة، أما الحدث الثالث الذي تزامن مع استقالة بيكر بفارق بسيط فهو التوقيع الرسمي على اتفاقية التبادل الحر بين المغرب والولايات المتحدة في واشنطن يوم ١٥ يونيو الجاري.

من ثم يبدو أن استقالة بيكر كان مخططاً لها من قبل، وتمت باتفاق بين الإدارة الأمريكية وبينه، على أن يكون ابتعاده عن ملف الصحراء إعلاناً مباشراً عن فشل جميع المحاولات التي تمت حتى الآن من داخل الأمم المتحدة، ومن جهة ثانية فتحاً للطريق أمام حل آخر من خارج المنظمة الأممية، خصوصاً إذا علمنا أن بيكر يمثل أبرز الجمهوريين المقربين من الإدارة الأمريكية الحالية، وأنه سيرأس حملة الرئيس بوش للانتخابات الرئاسية المقبلة، مما يؤكد أن تفاهماً بين الجانبين ليس أمراً مستبعداً.

مؤتمر دولي في مدريد

وقد كشفت مصادر إسبانية مطلعة يوم ١١ يونيو أن استقالة بيكر تعتبر الخطوة الأولى نحو عقد مؤتمر دولي بشأن الصحراء، وأن رئيس الوزراء الإسباني بدأ يتحرك من أجل هذا الهدف بتنسيق مع العاهل المغربي محمد السادس من أجل عقد المؤتمر خلال الشهور القادمة وقبل نهاية العام الجاري. وقالت يومية «لاراثون» المعروفة بقربها من المؤسسة العسكرية الإسبانية، وبأنها شديدة الاطلاع على الشؤون المغربية، إن إسبانيا اقترحت استضافة المؤتمر على غرار مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١م في عهد جورج بوش الأب وجيمس بيكر نفسه الذي كان وقتها وزيراً للخارجية في بلاده وفي عهد الاشتراكيين الإسبان بقيادة فيليبي غونزاليث. وأضافت الصحيفة الإسبانية نقلاً عن «مصادر مغربية رسمية» أن فكرة المؤتمر الدولي حول الصحراء «فوق طاولة النقاش»، قائلة إن المؤتمر المتوقع قبل نهاية العام الحالي سيتركز حول قضية واحدة وهي منح الأقاليم الصحراوية حكماً ذاتياً سياسياً واقتصادياً في إطار السيادة المغربية، مع ترتيب نوع من الاتفاق الإقليمي الكبير داخل اتحاد المغرب العربي، وسيكون دور الأمم المتحدة لاحقاً للمؤتمر، بحيث إنها ستقدم له دعمها وتمنحه الشرعية الدولية.

ويظهر أن هذا التوجه هو الذي تسير فيه التحركات الدبلوماسية الحالية، وربما كان آخر تقرير للأمم المتحدة في أبريل مؤشراً على إمكانية الذهاب في هذا الخيار، حيث كان التقرير قد أقر بصعوبة الاستمرار في إطلاق المفاوضات بين الأطراف الثلاثة المعنية بالنزاع، واعترف بأن أي مفاوضات جديدة بين الأطراف ستكون «غير منتجة». لكن أهم ما ورد في التقرير المشار إليه تأكيده على أن أي حل «غير متوافق عليه» سيكون مآله الفشل، ويرى المراقبون أن فكرة المؤتمر قد تكون هي المقصود بـ«الاتفاق الكبير» الذي أشار إليه رئيس الوزراء الإسباني، أو حصيلة دمج بين الاقتراح الإسباني المذكور والدعوة الفرنسية إلى القمة الرباعية.

وكيفما كانت السيناريوهات التي يتم الإعداد لها بعيداً عن الأضواء، فالمؤكد أن أزمة الصحراء الغربية مرشحة لتطورات كبرى لن تقتصر تأثيراتها على مستقبل ووضع المغرب والجزائر فقط، بل ستطال المنطقة برمتها وتعزز النفوذ الأمريكي. ■

حوار: د. طارق رجب

مارجريت ألن تروي رحلتها إلى الإسلام:

دراسة التاريخ الإسلامي قادتني إلى اعتناق الإسلام

دراستها للتاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية كانت نقطة تحول في حياتها، فقد أدركت عظمة الإسلام وحقيقة الجهاد في الإسلام من خلال مقولات وتعليمات قادة المسلمين لجنودهم أثناء المعارك، ففيما كان قادة المسلمين يحثون الجنود على أن يحسنوا معاملة الأسير، وألا يقتلوا امرأة أو شيخاً أو طفلاً وألا يقتلعوا شجرة، كان قادة غير المسلمين يأمرون جنودهم بتدمير كل شيء وارتكاب الفاحشة وشرب الخمور والتلذذ بتعذيب خصومهم.

هذه الحقيقة تراءت أمام مارجريت ألن أثناء دراستها في قسم الحضارة والتاريخ بالجامعة الأمريكية في مصر، وقادتها إلى اعتناق الإسلام، وشاء الله أن تتزوج من مسلم وترزق بأولاد، وتشعر معهم بقيمة مؤسسة الأسرة في الإسلام.. فكيف كانت رحلتها إلى الإسلام؟ وكيف تنظر إلى الإسلام بعد أن ألمت ببعض جوانبه، وعاشت في كنف أسرة مسلمة؟

● ماذا تذكرين من فترة ما قبل الإسلام؟

ـ ما أذكره أن اسمي كان مارجريت ألن، من أسكتلندا، وعائلتي تعيش في جنوب لندن.

● كيف اعتنقت الإسلام؟

ـ قدمت مع أبي إلى الإمارات العربية المتحدة وكان عمري ثماني سنوات، ومكثنا فيها سبع سنوات، انتقلنا بعدها إلى مصر، التي بقينا فيها خمس سنوات، والحمد لله شاء الله أن أقضي فتى المراهقة في دولة إسلامية، حيث كانت زميلاتي في المدرسة متمسكات بالقيم العربية والإسلامية، ولا شك أن البيئة المحيطة أثرت في تكويني، وتلك نعمة عظيمة امتنها الله عليّ، وبعد أن تركت مصر عدت إليها ثانية، والتحقت بكلية الآداب قسم الحضارة والتاريخ في الجامعة الأمريكية، وأثناء دراستي للتاريخ الإسلامي والفتوحات الإسلامية، أدركت حقيقة الإسلام وعظمته، فقد استوقفتني تعليمات القادة المسلمين لجنودهم، وقارنت بينها وبين مواقف قادة غير المسلمين، ففي حين يحث القادة المسلمون جنودهم على حسن معاملة الأسير، ومداواة الجريح، وعدم قتل الأسرى، والأطفال، والنساء، وكبار السن، بل وعدم قتل أو أسر من لا يحمل السلاح، وتحريم هدم المنازل والمعابد واقتلاع الأشجار، كان القادة غير المسلمين يأمرون محاربيهم بتدمير كل شيء يقابلهم بغية الوصول إلى أهدافهم، فضلاً عن تحريضهم للاستيلاء على المغانم والأموال وارتكاب الفاحشة وشرب الخمور والتلذذ بآلام الخصوم.

لقد أدركت من خلال هذه الحقيقة التاريخية معنى الجهاد في الإسلام، وعرفت أن الجهاد لا يكون إلا دفاعاً عن النفس، كما لا يكون إلا ضد النظم المعتدية وليس ضد الشعوب، ولعل ما حدث للمسلمين في الأندلس قبل ٥٠٠ عام، وما حدث لهم على أيدي الصرب والشيوعيين حديثاً في البوسنة والهرسك وكوسوفا وألبانيا، يكشف حجم الطغيان والظلم الذي مورس ضد المسلمين، بل يثبت إجرام الحضارة الغربية وفكرها الإبادي والاستئصالي، هذه المواقف وغيرها كانت جديرة بأن تأخذ بيدي إلى نور الإسلام الذي شعرت معه بأنني ولدت من جديد.

● بعد اعتناقك الإسلام.. ماذا عن المحطة الثانية وماذا أضاف إليك الدين الجديد؟

ـ الإسلام أضاف لي كل شيء، بل أحياني من جديد، منذ حصلت على وعد من الله سبحانه وتعالى بدخول الجنة هذا في الآخرة، أما في الدنيا، فقد شعرت بالراحة النفسية، وسكنت الطمأنينة في قلبي ورزقني الله بزوج مسلم، يحسن إليّ ويعاملني بالمعروف، كما رزقت بأولاد، سوف يحملونني إلى الطبيب إذا مرضت، ولن يهجروني ويتركوني أتسول قوت

نصيحتي إلى أخواتي المسلمات أن يتوقفن عن اللهث خلف الموضة والحرية الغربية المنفلتة

يومي في الملاجئ ومؤسسات المعونة الاجتماعية، بل سوف يرعونني وينفقون عليّ من أموالهم، والعظيم في الإسلام أنهم لن يدخلوا الجنة إلا برضاي عنهم، هذه الأخلاق الجميلة مفقودة تماماً في الغرب، ولو أدركها غير المسلمين سوف يدخلون في هذا الدين أفواجاً..

● ألم يؤثر فيك واقع المسلمين سلبياً؟

ـ نحن نعيش في عالم يضم مسلمين حقيقيين، يدركون سر وجودهم في الحياة، ويؤمنون بأن الدنيا مرحلة مؤقتة وأن الآخرة هي دار المقام، ولذلك هم يجدّون ويعملون لآخرتهم، وهناك صنف آخر وهو مسلم بالوراثة، ينتهج في حياته المنهج الميكافيلي، وهذا الصنف ضعيف الإيمان، متصالح مع الشيطان، قليل العلم، مادي النزعة.

أما واقع المسلمين صفة عامة فهو مثير للألم لأنهم ارتضوا حياة التبعية للآخرين، ولذلك فرضت عليهم أنماط استهلاكية في الاقتصاد والديون، والانحلال الأخلاقي، واستيراد المناهج التعليمية، بل والمناهج الحاكمة، والشعوب المسلمة ضحية الأمية السياسية والدينية والاقتصادية.

● من خلال دراستك للتاريخ الإسلامي.. كيف ترين طريق الإصلاح؟

ـ **أولاً**: يجب على المسلمين أن يعودوا إلى دينهم وأن يتمسكوا بهويتهم الإسلامية.

ثانياً: عليهم أن يدركوا أن الإسلام ليس مجرد طقوس تعبدية وإنما منهج شامل تحدث في الاقتصاد والسياسة والاجتماع ومختلف مجالات الحياة.

أحمد الله أنني قضيت مراهقتي في دولة إسلامية.. وأتمنى أن أموت شهيدة في القدس

ثالثاً: يجب على المسلمين أن يتعلموا اللغة العربية وأن يدرسوا تاريخهم، فأجدادهم بنوا أعظم حضارة في التاريخ البشري على الإطلاق، وأن يوقنوا أن السبيل الوحيد للإصلاح هو سبيل الإسلام.

رابعاً: أن يتولى أمر المسلمين صفوة متخصصة ومؤمنة بقيم العدل، ولديها إرادة قوية في الإصلاح بعيداً عن أهواء الدنيا وحب المال والمنصب وشهوات النفس، وأن تؤثر مصالح الشعوب على المصالح الخاصة.

● ماذا تريدين أن تقولي للمرأة المسلمة؟

ـ أقول للمسلمات من مختلف الأعمار والمستويات إن الدنيا عرض زائل، وهي دار شقاء، وأن الآخرة هي دار السعادة الأبدية، وعمر المرء في هذه الدنيا قصير، فالفائزة من تستثمرها لما بعد الموت، فلا يغرنك الولد والمال والزوج والمنصب والشهرة وغير ذلك، فكله إلى زوال، وسوف تحاسبين وحيدة ولن ينفعك إلا عملك الصالح، فهلا أصلحت نفسك، وتوقفت عن اللهث خلف الموضة والحرية المنفلتة، والأفكار التي تصدرها إلينا الحضارة الغربية بهدف طمس هويتنا وتمييع إسلاميتنا؟

● ما الأمنيات التي تطمحين إلى رؤيتها واقعاً بين الناس؟

ـ أتمنى أن يقرأ العالم رسالة الله إلى البشر وهي القرآن الكريم، وأتمنى أن ينتشر الإسلام في بلادي، وأتمنى أن أكون داعية إلى الله، وأتمنى أن أعيش في مكة وأن أموت شهيدة في القدس، بل أتمنى أن أنشئ جمعية لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وأستضيف فيها علماء أمثال الشيخ إبراهيم خليل، وجميل غازي، ومن علماء الكون الشيخ عبدالمجيد الزنداني ود.زغلول النجار.

● وهل لديك تصور معين لهذه الجمعية المبتغاة؟ وما الدور الذي يمكن أن تضطلع به في تقديرك؟

ـ هذه الجمعية التي أطمح إلى تأسيسها يجب أن تتبنى الناشئة وبخاصة الموهوبون من أبناء المسلمين وتأهيلهم للتحاور مع الآخر لإثبات صدقية العقيدة الإسلامية، وفساد العقائد الأخرى، بالإضافة إلى إنشاء قسم للعلوم الكونية وتعليمهم كيفية إثبات وجود الله بأدلة مادية مقنعة، كما أنه من المتصور لهذه الجمعية أن تدعو الشعوب الأوروبية، لاسيما أن هذه الشعوب لا تعرف شيئاً عن الأديان، وغالباً لا تتردد على الكنيسة إلا في المناسبات، ولا تكلف نفسها عناء البحث عن الحقيقة.

والمراكز الإسلامية جهودها في هذا الإطار متواضعة، وإمكاناتها محدودة، وهو الأمر الذي يلقي بالمسؤولية على عامة المسلمين للتبشير بهذا الدين في أنحاء المعمورة.■

إسلام أباد: فهيم الله (*)



المذبحة الصامتة لأطفال أفغانستان

ظاهرة خطف الأطفال والرجال والنساء والاتجار بأعضائهم ليست خاصة بالأفغان وأفغانستان فقط، بل هي موجودة ومنتشرة في كل أنحاء العالم بين القلة والكثرة، لكن لها حدود وعليها قيود وعلى مرتكبيها عقوبات، إلا أن ما يجري في بلد إسلامي به أكثر من عشرة آلاف جندي من مختلف دول العالم لحفظ أمنه - كما يدعون - بالإضافة إلى القوات المحلية لم يحل دون أن تعيث عصابات الخطف فيه فساداً بشكل عشوائي وغير مسبوق في تاريخ هذا البلد بخطف الأطفال في سن العاشرة وذبحهم وبيع كلاهم وقلوبهم مقابل مبلغ زهيد!.

وبعد مرور أكثر من عامين على تولي الإدارة الانتقالية سدة الحكم في البلاد يمر الطفل الأفغاني بظروف مأساوية، فالمهربون يكمنون لهم على رأس الطريق ويقومون كل يوم بخطف الأطفال وذبحهم على مرأى ومسمع من ذويهم الذين لا يستطيعون فعل شيء أمام تلك العصابات التي تحتمي بقوى يعرفها الجميع في افغانستان، فلا يمر يوم إلا وأخبار خطف الأطفال وذبحهم والاتجار بأعضائهم تصم الآذان وتقشعر منها الجلود ويندى لها الجبين، وهم طعمة الجلادين الذين يعيشون على اتجار الأطفال وأعضائهم ويروون بدمائهم الذكية الطاهرة عطشهم ويبيعونها بأدنى قدر من المبالغ. الغريب سكوت الحكومة الأفغانية دون محاكمتهم بدعم ممن يدعون إلى السلام ومكافحة الإرهاب والقضاء عليه أينما كان في أرجاء المعمورة، رغم أن عامة الشعب الأفغاني ودعاة القانون داخل البلد وخارجها دعوا عبر وسائل الإعلام العالمية والدولية والمحلية الحكومة الانتقالية إلى اتخاذ إجراءات قانونية ووضع خطة حاسمة للأخذ على أيدي هؤلاء، الذين يعيثون فساداً؛ إلا أنها وحتى اللحظة لم تسجل معاقبة أي من هؤلاء المجرمين رسمياً إلا الحبس لفترة وجيزة ثم إطلاق سراحهم بأمر من الجهات الرسمية العالية أو مقابل مبلغ

(*) صحفي أفغاني

خطف الأطفال على مرأى من ذويهم تحت قوة السلاح ثم ذبحهم وانتزاع أعضائهم وبيعها في الخارج!





محللون وخبراء: سلطات الأمن المحلية والقوات الأمريكية متورطون

قائد عسكري محلي: الخاطفون.. مافيا فوق القانون لا نستطيع عقابهم إلا بعد قرار من الجهات العليا

ضئيل يؤخذ عوضاً عن إطلاق سراحه.

سألت قائد قوات الأمن المحلية حبيب الرحمن في إقليم ميدان وردك (٣٠ كيلومتراً غربي العاصمة الأفغانية كابول)، وهو يعتقل عدداً من هؤلاء التجار: ماذا ستفعلون بهؤلاء المجرمين؟ هل بإمكانكم المحاكمة القانونية؟ فأجاب قائلاً: لا نستطيع شيئاً إلا بعد تلقي الأوامر من الجهات الرسمية العالية!

فقلت: لعل المجرمين يطلق سراحهم؟

قال: هذا ممكن.

قلت فما دوركم أنتم؟

قال تطبيق أوامر الأمراء.

قلت: أنتم مسؤولون كذلك؟

قال هذا صحيح لكن الأمر ليس بأيدينا.

ويرى المحللون والخبراء في الشؤون الأفغانية أن سلطات الأمن المحلية بالتنسيق مع القوات الأمريكية متورطة في هذه التجارة وأنهم يقفون وراء هذه الجريمة الشنعاء؛ حيث أكد لي عدد ممن ناقشتهم في هذا الأمر أن الخاطفين قالوا حين القبض عليهم في أكثر من حادث: «سلمونا للقوات الأمريكية فقط»، وأن مرتكبي هذه الجريمة كثيراً ما يكونون مجهزين بأحدث الأسلحة ووسائل الاتصال العالمية (الثريا).

ويلفت الخبراء، الانتباه إلى أن نقل أعضاء إنسان إلى خارج أفغانستان لا يمكن أن يتم إلا بالتنسيق مع سلطات الأمن: خاصة في بلد مدمر مثل أفغانستان والأفغان وحدهم عاجزون عن القيام بمثل هذه العمليات بالمرة.

نماذج فعلية

وفيما يلي أمثلة تؤكد ما ذكرناه وهي من وكالة رسمية أكدتها جريدة «هيواد» الرسمية بنشرها تقرير يوم الأحد الموافق ٩-٦-٢٠٠٤ نقلاً عن وكالة «باختر» الرسمية، ويعرض نماذج من تلك الأحداث التي أدركتها أقلام مراسلي تلك الوكالة وإلا فالأمثلة الشبيهة لها من مختلف مناطق أفغانستان كثيرة: خاصة أنها تعاني من وسائل الاتصال والإرسال والتنقل فنقلها يحتاج إلى وقت.

تقول الجريدة: «ألقت سلطات الأمن المحلية في إقليم قندهار القبض على مجموعة من مختطفي الأطفال وأنقذوا من بين أيديهم اثنين من الأطفال. وفي الإقليم نفسه قبضت عناصر الأمن في مديرية بنجوائي على ثلاثة أشخاص وهم يهربون رجلاً. وفي إقليم نيمروز في قرية قندي أُطلق سراح طفلين كانا قد اختطفا، وكانت سلطات الأمن قد ضبطت مع المختطفين أربعة كلاشنكوفات، ورشاش دهشكة والثريا».

وحسب خبر آخر فإن «مختطفاً قبض عليه يوم السبت ٦٨-٢٠٠٤ - في العاصمة الأفغانية كابول التي يوجد فيها أكثر من ٦٠٠٠ من قوات حفظ السلام الدولية، وتم القبض كذا على امرأة كانت تحاول اختطاف بنتين وهما فوق الثانية عشرة وذلك في منطقة نوي كارتي خلف البيوت العسكرية، وكان في حوزة الخاطفة سكيناً كبيراً».

وتضيف الجريدة «أنه تم القبض على أحد المختطفين من مديرية بغمان التابعة لولاية كابول، كان قد اختطف شاباً منذ ثلاثة أشهر من مدينة بشاور الباكستانية إلى منطقة أورياخيل في مدينة بغمان غربي العاصمة الأفغانية، وكان الخاطف يحتفظ به في بيته. كما ألقت سلطات الأمن القبض على اثنين كانا قد اختطفا طالبتين من مدرسة تاجور سلطان وهما في الصف الخامس الابتدائي».■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

مؤتمر دولي يربط بين غسل الأموال وتمويل الإرهاب

هل تستهدف الإجراءات الدولية المضادة حسابات الجمعيات الخيرية؟

حجم الأموال المغسولة بسبب الجرائم يعادل ١٠٪ من الناتج الإجمالي في العالم!

عقد في القاهرة في الفترة من ١٣ إلى ١٥ يونيو الجاري مؤتمر دولي عن «تزايد تهديدات غسل الأموال، وتنوع أساليبه، والعمل الدولي لمكافحته».. ركز على مواجهة سبل غسل الأموال المتداولة عبر عمليات مشبوهة مثل تجارة المخدرات أو السلاح أو تمويل عمليات «إرهابية» أو بيع أعضاء بشرية.. وسط مشاركة مصرية وعربية ودولية واسعة، ضمت حوالي (٤٠٠) شخصية.. شاركت في المؤتمر وزارات عربية وأجنبية، وأجهزة رقابة وإشراف، ومصارف، ومؤسسات وأسواق مالية، وشركات، وحظي المؤتمر برعاية مؤسسات عربية ودولية كثيرة.

ومع أن المؤتمر ركز على مكافحة أنشطة مالية لغسل أموال تأتي عبر تجارة غير مشروعة أو تستخدم في عمليات غير مشروع (إرهاب مثلاً)، فقد لوحظ أن هناك اهتماماً أمريكياً غير عادي بالمؤتمر وحرصاً على وضع توصيات صارمة فيما يتعلق بمراقبة الأموال التي تُتداول عبر المصارف وصناديق الأموال المختلفة خصوصاً العربية، في تلميح واضح لأن الإرهاب مصدره عربي وإسلامي؛ رغم أن المؤتمر أشار لدور إرهابيين غربيين ودور المافيا وعصابات الجريمة المنظمة المنتشرة في الغرب وفي آسيا.

وكان الحضور والاهتمام الأمريكي بالمؤتمر مكثفاً، مع التركيز على دور الإرهاب في تحويل الأموال وغسلها لاستخدامها في أغراض غير مصرفية، حيث شارك في المؤتمر **دونالد اوجلفي** (Donald Ogilvie) **رئيس اتحاد المصارف الأمريكية، وشلي جولدن** (Shelly Golden) **مدير تطوير الأعمال الدولية في الاتحاد**، إضافة إلى العشرات من رجال البنوك الأمريكية والمهتمين بالشؤون المصرفية واثنين من مسؤولي السفارة الأمريكية بالقاهرة هما **جيمس مارتن وباول شيا**.

وأكد أوجلفي في كلمته - نقلاً عن دانيال جلاسر وزير الخزانة أمام الكونجرس الأمريكي - أن «الحملة ضد تمويل الإرهاب وغسل الأموال تشكل عنصراً أساسياً في استراتيجية الأمن القومي الأمريكي، وأن أمريكا لا تعمل وحدها في هذا المجال».

وكان أوجلفي يوجه حديثه لعشرات المسؤولين العرب، حيث حضر المؤتمر مسؤولون أمنيون عرب من وزارات الداخلية وأجهزة مكافحة غسل الأموال وأجهزة الرقابة الإدارية، ودار نقاش حول تحقق البنوك من هوية عملائها لكشف عمليات غسل الأموال، وكيفية تأثير هذا على خصوصية عملاء البنوك، وهل يجري التحقق من ذلك داخلياً أم عبر شركات أو مؤسسات خاصة تستعين بها البنوك؟.

ومع أن المؤتمر لم يتطرق للجمعيات الخيرية الإسلامية في العالم العربي التي تتهم واشنطن بعضها بغسل أموال تستخدم في عمليات «إرهابية» فقد وضح أن المقصود من السعي لتعقب ومراقبة العلاقة بين غسل الأموال والإرهاب التي ركز عليها المؤتمر، هو مراقبة أعمال هذه المنظمات الخيرية ضمن دائرة المشبوهين الموسعة التي تحصرها أمريكا وتضم إليها يومياً العديد من الجمعيات والمؤسسات المالية والخيرية العربية.

خطورة هذه الاتهامات العشوائية بغسل أموال لتمويل الإرهاب وما ظهر في المؤتمر من صعوبات بشأن التحقق من مصادر هذه الأموال ووجهتها الحقيقية أنها قد تطال مؤسسات وجمعيات خيرية إسلامية نشطة تعمل للخير ولا علاقة لها بالإرهاب، كما أن التشريعات أو التوصيات التي توصل لها المؤتمر قد تستخدم ضد هذه المؤسسات الإسلامية العاملة في مجال الخير لمجرد الاشتباه مما يلوث سمعتها ويضر عملها.

فقد أكد المؤتمر أن هناك علاقة قوية بين غسل الأموال وكل من الإرهاب وتجارة السلاح والمخدرات، وأن عصابات الجرائم المنظمة أو الإرهابيين وتجار المخدرات والسلاح استفادوا كثيراً من الوسائل التقنية الحديثة مثل الحاسوب والإنترنت في غسل أموالهم الناتجة عن هذه الأعمال غير المشروعة.

وركز الأمريكيون في أوراقهم التي قدمت للمؤتمر على أن هناك العديد من مظاهر الصلة بين غسل الأموال وتمويل الإرهاب، كما أن هناك حاجة لمزيد من التعاون الدولي لمكافحة هذه الظاهرة؛ خاصة أن هناك حالات تم ضبطها بالفعل في بعض الدول لتمويل عمليات إرهابية عبر عمليات لغسل الأموال، وكان هناك تركيز أمريكي أكبر على كشف كيفية استخدام الأساليب التقنية الحديثة في غسل الأموال، واهتمت الورقة

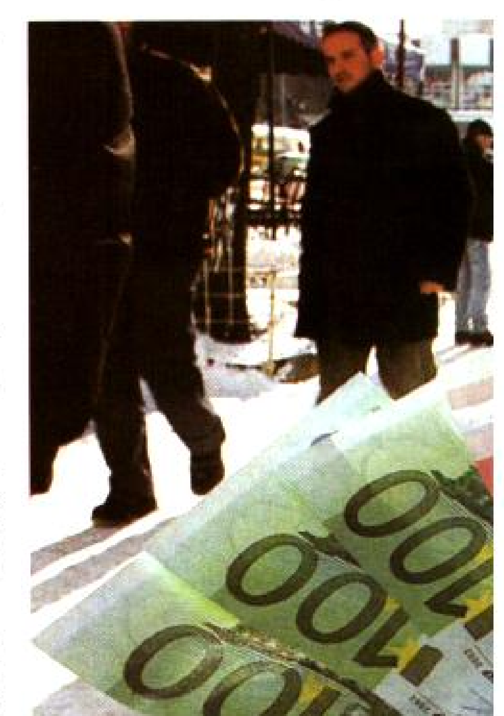


التي ألقاها **جيمس ريتشاردز. مدير مؤسسة فليت الأمريكية** . بدارسة كيفية كشف غسل الأموال عبر وسائل عملية. كما اهتمت ورقة **تيم ووكر رئيس وحدة غسل الأموال بالبنك الأهلي التجاري بجدة** بكشف هذه الأساليب المتقدمة لغسل الأموال التي اعترف ووكر بأنها عملية معقدة ومتنوعة ودائمة التغير، وأن هناك تأخراً في التشريعات المواجهة لها حيث يمكن لأي شخص إدارة أعمال مالية «مشبوهة» عبر الإنترنت دون تعرف البنك على هويته الفعلية.

هل هناك علاقة بين الإرهاب وغسل الأموال؟

ويقول المستشار **هشام فتحي رجب من وحدة مكافحة غسل الأموال في مصر** في الورقة التي قدمها للمؤتمر تحت عنوان «تمويل الإرهاب وعلاقته بغسل الأموال»: إن هناك علاقة بين غسل الأموال وتمويل الإرهاب عبر منظمات عدة في العالم، وأنه ثبت وجود هذه الصلة في حالات محددة.

وشدد المستشار رجب، على أن من يقومون بعمليات التحويل يقومون بها عبر سلسلة معقدة من عمليات التمويه وتحريك المال بأسماء مختلفة، وأن الهدف هو قطع الصلة بين مصدر المال والمالك الحقيقي، وأشار إلى أن مصادر تمويل الإرهابيين تتنوع ما بين تمويل دول، وجمع تبرعات من أفراد ومؤسسات سواء يعلمون الهدف من التمويل أم يجهلونه، إضافة إلى استثمار المال الذي تم جمعه في أنشطة مشروعة تدر ربحاً، أو ارتكاب جرائم تدر عائداً كبيراً مثل الاتجار في المخدرات.



وقال المستشار رجب إن تكلفة العمليات الإرهابية ضئيلة مقارنة بما تخصصه المنظمات الإرهابية لأنشطتها، وأن ١٠٪ فقط من المال المخصص لأي عمل إرهابي يذهب لتنفيذ العمليات، في حين يتبقى ٩٠٪ من المال لحماية المنظمة وأفرادها، وأنه كمثال ثبت أن تكلفة تفجير المدمرة الأمريكية كول في ميناء عدن بلغت ما بين ٥ ـ ١٠ آلاف دولار فقط، كما أن تكاليف تفجيرات ١١ سبتمبر بلغت نصف مليون دولار فقط!.

وناقش المؤتمر «الوثائق الأساسية الخاصة بمكافحة تمويل الإرهاب» ـ وهي أربع وثائق ـ تربط بينه وبين غسل الأموال، حيث تشير أحكام (الاتفاقية الدولية لقمع تمويل الإرهاب) الموقعة عام ١٩٩٩ في المادة ١٨ إلى أن «على الدول إلزام المؤسسات المالية والمهن الأخرى ذات الصلة بأكفأ التدابير المتاحة للتحقق من هوية عملائها المعتادين، ووضع أنظمة تحظر فتح حسابات يكون صاحبها المستفيد منها مجهول الهوية، والتبليغ عن المعاملات المشبوهة أو ذات النشاط الإجرامي».

كما تضمن قرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ لعام ٢٠٠١ الذي صدر عقب تفجيرات ١١ سبتمبر «تجريم جمع أو توفير المال من أجل استخدامه في أعمال إرهابية وتجميد أموال أو أصول الإرهابيين سواء كأفراد أو شركات وعدم توفير ملاذ آمن لمن يمولون الأعمال الإرهابية، وتفعيل آليات التعاون الجنائي الدولي في مجال جرائم تمويل الإرهاب»، كما نص القرار ذاته في مادته الرابعة على وجود صلة بين الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة والاتجار بالمخدرات وغسل الأموال.

هذا بالإضافة إلى ما يسمى (التوصيات الثماني) التي صدرت في أكتوبر ٢٠٠١ عن الأمم المتحدة والتي تحدد الاشتباه في الأموال في حالتين: العمليات التي يشتبه أنها ناجمة عن متحصلات جرائم، والعمليات التي يشتبه أن الأموال موضوع العملية تتصل بعمليات تمويل إرهاب.

٣ تريليونات دولار.. حجم الأموال المغسولة

ويتضح أن حجم الأموال المغسولة في العالم عبر عمليات مشبوهة مثل الإرهاب والمخدرات وتجارة السلاح وغيرها، تزايد في الآونة الأخيرة بشكل كبير حتى بلغ حالياً ثلاثة تريليونات من الدولارات.

ويقول **د. مصطفى هديب رئيس الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية** إن إحصاءات الأمم المتحدة والانتربول تشير إلى أن حجم الأموال المغسولة كان حوالي (٥٠٠) بليون دولار في العالم عام ٢٠٠٠، ثم بلغ ١,٥ تريليون سنوياً بموجب تقديرات «مجلة المحاسبة والمالية» الأمريكية عام ٢٠٠١، وتشير أخرى دراسة إلى أن حجمه حالياً يقارب (٣) تريليونات دولار أي (١٠٪) من الناتج المحلي الإجمالي في العالم.

ويعود سبب كثافة غسل الأموال في أمريكا الشمالية وبخاصة في الولايات المتحدة إلى الحجم الهائل لتحويل الأموال ومقاصتها من خلال مصارفها ومؤسساتها المالية والذي يعادل (٢) تريليون دولار يومياً. ومع ذلك فإن المكتشف منها لا يزيد على (١٠٪) من الأموال المغسولة سنوياً في العالم. وهناك نماذج وعينات أخرى تدل على الحجم الخطير لهذه الأموال المغسولة في بعض الدول، قياساً بالناتج القومي الإجمالي، حيث وصلت إلى مستويات غير معهودة: (٧,٥٪) في إيطاليا، و (٨,٥٪) في الولايات المتحدة و(١٦,٥٪) في الهند، و(٥٠٪) في الاتحاد الروسي وجمهوريات أوروبا الشرقية، و(٦٠٪) في بيرو.

ومن بين الشواهد الكثيرة على تنامي هذه الظاهرة الخطيرة أن حوالي (٣٠) بليون دولار من المساعدات المالية المقدمة لإفريقيا يتم غسلها.

أخطار غسل الأموال

وخطورة هروب الأموال المغسولة ـ كما أكد الخبراء في المؤتمر ـ أنها تضعف المناخ الاستثماري في الاقتصاد الوطني، من خلال تلاعب الغاسلين في الأموال وحرمان القطاعات الاقتصادية منها، ويصبح القطاع المصرفي الضحية الأكبر لجرائم الغاسلين، الذين يعملون على حرفه عن أهدافه الأساسية وتوجيهه نحو خدمة غايات شريرة، وتسليط الرقابة عليه تبعاً لذلك.

ويهدد غسل الأموال سلامة العملة الوطنية، وغطائها من العملات الأجنبية، وقدرة أي دولة، وبخاصة النامية على تمويل مستلزمات التنمية. إلى جانب خلط الأموال القذرة والمغسولة مع الأموال النظيفة أصلاً، والإخلال بموازين عرض الأموال والطلب عليها، في إطار المنافسة في الأسواق النقدية والمالية.

ونظراً لكون أهم مصدر غسل الأموال هو الاتجار بالمخدرات والفساد الإداري، والرشاوي والعمولات التي يحصل عليها مسؤولون في أجهزة الدولة، وتهريب الأموال العامة، والاتجار بالأسلحة، فإن هناك أضراراً بالغة تلحق بالمجتمع والأمن القومي، ونظم إدارة الدولة، والقطاع العام، وتهدد الاستقرار السياسي، مثل استخدام الأموال المغسولة، بمختلف أشكالها، لكسب تأييد الأحزاب السياسية والهيئات ومنظمات المجتمع المدني، من خلال تبذير أموال المجتمع، وكذلك استخدام الأموال المغسولة لإسقاط حكومات وذلك من خلال تمرير الأموال إلى من يتولى القيام بهذه المهمات■

المدينة المنورة: أحلام علي

مؤتمر الحوار الوطني السعودي الثالث يخصص لقضايا المرأة:

الحقوق والواجبات.. والعمل والتعليم

من طيبة الطيبة.. مدينة رسول الله ﷺ انطلقت فاعليات اللقاء الوطني الثالث للحوار الفكري خلال الفترة من ٢٤ - ٢٦ ربيع الآخر الموافق ١٢ - ١٤ يونيو، وقام مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بتنظيم اللقاء الذي ترأسه الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين ود. عبد الله نصيف ود. راجح الراشد الشريف ود. عبد الله بن صالح العبيد وفيصل بن معمر.

وتناول اللقاء موضوعاً مهماً هو (المرأة: حقوقها وواجباتها)، والهدف من اللقاء كما أوضح القائمون عليه هو تهيئة البيئة المناسبة لنخبة من المفكرين وقادة الرأي والمهتمين بقضايا المرأة لمناقشة واقع المرأة في المجتمع السعودي وسبل تطويره وفق الثوابت الشرعية وشارك في اللقاء لفيف كبير من مفكرين وعلماء وأساتذة جامعات ودعاة.. وقدم خلاله ١٨ بحثاً كانت مناصفة بين الجنسين، نوقشت خلال ثلاثة أيام وفق آلية أتاحت للجميع طرح آرائهم بحرية.. واتسم الحوار بالمنهجية من خلال التركيز على أن المرجعية المتفق عليها للحوار هي القرآن والسنة، وبدا ذلك واضحاً بالتزام المشاركين بالموضوعية وعدم التعميم في الأحكام والنتائج واحترام ما يطرحه الآخر من رؤى وعدم مقاطعته وعدم التعرض لذوات الأشخاص وتوجهاتهم وأفكارهم. ولقد كان هناك حرص على أمانة النقل والاستشهاد الموضوعي.



قُسم اللقاء إلى أربعة محاور:

- المرأة والحقوق والواجبات الشرعية.
- المرأة والعمل.
- المرأة والتعليم.
- المرأة والمجتمع.

تضمن اليوم الأول أربع جلسات.. تناولت الجلسة الأولى واقع الأنظمة واقتراح آليات تمكين المرأة من حقوقها الشرعية والمدنية وواجباتها وذلك من خلال بحثين الأول للدكتور **يوسف بن عبد اللطيف الجبر المستشار الشرعي والقانوني لجمعية فتاة الإحساء**، وتضمن رؤية حول ما يتعلق بحقوق المرأة في النظام القضائي السعودي. وأشار الباحث إلى وجود اجتهادات في الأحكام لم يوفق بعضها في الوصول إلى العدل. فالاجتهاد الفردي لا يجاري حكم الاجتهاد الجماعي المدروس والمقنن.. وقدم الباحث جملة مقترحات تمثلت في:

- تشكيل لجنة تضم مجموعة مختارة من علماء الشريعة والمختصين لبدء مشروع تقنين الأحكام القضائية والتمهيد لإنشاء محاكم متخصصة.
- إنشاء إدارات تختص بدعم قضايا المرأة في الجهات القضائية والتنفيذية.
- إنشاء إدارات خاصة بتوثيق عقود النساء.
- حوسبة الإجراءات والأنظمة في وزارة العدل وتمكين النساء والرجال من اقتناء مادتها.

وتضمن البحث الثاني واقع الأنظمة واقتراح آليات تمكين المرأة من حقوقها الشرعية والمدنية والذي تقدمت به **د. نجلاء بنت حمد المبارك وكيلة قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية**، وأبانت فيه منزلة المرأة في الإسلام، وأثبتت بالأدلة الشرعية أن الرجال والنساء سواء في أصل الخلقة والإنسانية والتكاليف، كما بينت أن الإسلام قرر مبدأ العدل في التعامل مع الذكر والأنثى مؤسساً على تلك الحقوق والواجبات المترتبة عليهما، وقد أوضحت أن تطلع المرأة إلى رفع مستواها الثقافي والاجتماعي والاقتصادي طبيعة من طبائع المرأة وظاهرة صحية ينبغي رعايتها وتوجيهها وفي الجلسة الثانية تقدم **د. علي بن عمر بادحدح عضو هيئة التدريس بجامعة الملك عبدالعزيز** ببحث تناول البعدين الشرعي والاجتماعي في القضايا المتعلقة بالمرأة ومدى توافقهما أو تعارضهما، وأوضح أن للبعد الاجتماعي أحوالاً تتعلق بقصوره عن الشرع، كما بين بعض المفاهيم المتعلقة بذات المرأة والنظرة الاجتماعية لها، حيث يرى أن هناك نظرات - قاصرة عن الشرع - تفضل الذكر على الأنثى بما ليس مشروعاً، ويصحب ذلك النظر إلى المرأة من زاوية ضعفها وقلة إمكانياتها، وحصر دورها في متعة الرجل وخدمته وخدمة الأسرة، إضافة إلى نظرة التصغير والاحتقار، أو استشعار صلة المرأة بالعيب والعار، وهناك نظرات متجاوزة للشرع من خلال نظرة المساواة المطلقة دون اعتبار لفوارق خلقية وتباين في الأحكام الشرعية.

وأوضح أن هناك بعض الأحوال الاجتماعية المخالفة للشرع، ومنها عدم أخذ موافقة الفتاة عند الزواج، والميل إلى إجبارها بحسب مقتضى العادات والأعراف، والمغالاة في المهور، واستغلال الأولياء لحقوق النساء المالية، وكذلك التسيب والتفريط كالتساهل في العلاقة بالمخطوبة ورؤية ما تحرم رؤيته منها والاختلاط غير المحدود.. وركز على المفاهيم الاجتماعية المتعلقة بالولاية والقوامة وهي أمور شرعية معلومة لها نصوصها الدالة عليها وتطبيقات السنة الموضحة لها..

واختتمت الجلسة **د. فوزية بنت عبدالله**



أبو خالد، أستاذ مساعد بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك عبدالعزيز، متسائلة من خلال بحث تقدمت به عن الكيفية التي تتدخل بها منظومة التقاليد والعادات في صياغة الوعي، وبالتالي الموقف الاجتماعي من المرأة ومن العديد من قضايا حقوقها وواجباتها داخل الأسرة وفي الحياة العامة، وما إذا كان ينتج عن ذلك خلط بين ما هو عادات وتقاليد، وما هو حكم شرعي.

وأشارت د. فوزية إلى أن الهدف مما ذكرته هو التوصل إلى التمييز بين العادات والتقاليد، والموقف الشرعي من قضايا النساء والأسرة والعمل على أن يكون الاحتكام للشرع وتساءلت: هل تمثل التقاليد والعادات دوراً في تعزيز أو تضييع الحقوق والواجبات الشرعية للمرأة في الأسرة والمجتمع؟.. وهل هناك حالة خلط أو تمييز من قبل المجتمع رجالاً ونساء بين ما هي أحكام شرعية وما هي عادات وتقاليد؟ وهل المرأة والأسرة بحاجة إلى وثيقة تحدد الأحكام الشرعية لحقوقها وواجباتها الشرعية لتطوير الوعي بين النساء، ولإيجاد وعي مجتمعي عام بهذه الحقوق والواجبات ووضعها موضع التنفيذ؟

عمل المرأة: قواعد وأنظمة

استهل **محمد بن عبد الله المشوح المحامي لأمانة الرياض** الجلسة الثالثة للمؤتمر بعرض رؤية شرعية حول عمل المرأة الذي حظي بجدل فقهي وعلمي قديم، وقدم إطلالة تاريخية على عمل المرأة السعودية وإنجازاته والعوائق التي واجهت الخطوات المتقدمة لعملها، وتناول ما أسماه بـ«العمق الاجتماعي» لعمل المرأة السعودية وما يكتنف عملها من تقاطعات وأطر اجتماعية ساهمت في هذا العمل وتأثيره على عجلة التنمية، وقدم عرضاً لقواعد وأنظمة عمل المرأة، وأبرز مجمل ما تشترك به المرأة مع الرجل في النظم، مع ما خُصت به، كما عرض لبعض التجارب العملية للمرأة التي أثبتت نجاحها في عدد من الميادين.

وأشار المشوح إلى بعض معوقات عمل المرأة، والحلول والمقترحات لمعالجتها من زوايا مختلفة، منها وجهة نظر المرأة نفسها.

وقامت **الدكتورة إلهام بنت منصور الدخيل رئيسة مجموعة «أسراري» للتجارة والحاصلة على درجة الدكتوراه في الإدارة**، بتحليل واقع أنظمة عمل المرأة وقواعده على مستويين: الأنظمة الداخلية في بيئة العمل، والأنظمة الخارجية المؤثرة على بيئة العمل، وانعكاسات هذه المؤثرات على مشاركة المرأة في سوق العمل.

ورأت أن معالجة أوجه القصور في الأنظمة الخاصة بعمل المرأة لن تعالج مشكلة ضعف مشاركة المرأة في سوق العمل، وأن الحل العملي يتضمن وضع خطة طويلة المدى بخطوات أساسية، مثل الإعلان الرسمي للموقف الفقهي تجاه عمل المرأة، وتوعية المجتمع بهذا الموقف، ووضع أنظمة قوانين لضبط علاقة الجنسين في بيئة العمل.. فهذه الخطوات وغيرها ستساهم بإذن الله في تغيير تقبل البيئة الاجتماعية لعمل المرأة، وبالتالي تؤثر على رفع مشاركتها الاقتصادية بما يتوافق مع الضوابط الدينية.

وكانت الجلسة الرابعة استكمالاً للموضوع السابق، وذكر **د. وليد بن أحمد فتيحي عضو هيئة التدريس بكلية الطب جامعة هارفارد ورئيس مجلس إدارة المركز الطبي الدولي**: أن من العوامل الرئيسة التي تقف حائلاً دون مشاركة المرأة في مجالات العمل التي أباحها الشارع: المغالاة في باب سد الذرائع.

ونا شد أهل الاجتهاد المبادرة بتقنين شروط وآداب خروج المرأة، على أن يكون تحديد هذه الضوابط على أسس تشترك فيها أمة الإسلام والمجتهدون بعيداً عن العادات والتقاليد أو إلزام الناس بأشد التصورات، كما طالب بإعادة النظر في اللوائح والأنظمة المختلفة التي تحكم عمل المرأة مثل الدوام الجزئي ونظام الإجازات وغيرهما.

> **د. فوزية أبوخالد: مطلوب التوصل إلى التمييز بين العادات والتقاليد.. والموقف الشرعي من قضايا النساء والأسرة والعمل.. على أن يكون الاحتكام للشرع**

وأشار إلى منع النساء من العمل كبائعات في بعض المجالات الخاصة بالنساء، وإن كن ملتزمات بالزي الشرعي، حيث تمنع من العمل كبائعة لسلع نسائية، وأشار د. فتيحي إلى أن هناك نماذج من أمهات فاضلات مديرات لمدارس ناجحة وطبيبات ماهرات وكان التدين الصحيح وراء كل هذا.

واختتمت جلسات اليوم الأول ببحث تقدمت به **د. وفيقة بنت عبدالمحسن الدخيل مدير عام مكتب التوظيف والخدمة النسوية سابقاً**، يهدف إلى رفع نسبة مستوى مشاركتها في القوى العاملة.

وأكدت د. وفيقة الدخيل أهمية إيجاد ميادين جديدة، لتوفير الفرص الوظيفية المناسبة للمرأة السعودية، مع الحفاظ على الضوابط الشرعية والاجتماعية، والاستفادة من التطور التقني، والاتصال الالكتروني، وفتح آفاق جديدة غير المجالات التقليدية.

وترى د. وفيقة أن «العائق الأساسي لفتح هذه المجالات هو عدم المواءمة بين مخرجات التعليم وحاجة السوق الفعلية»، وتوصلت إلى جملة من التوصيات تشمل أهم الآليات التي من شأنها زيادة تنشيط دور المرأة في القوى العاملة النسوية الوطنية، مع التركيز على دور المسؤولين بالدعم والمساندة.

واقع تعليم المرأة

وفي اليوم الثاني للقاء، قُدمت عدة بحوث كان الأول **للدكتور محمد بن شحات الخطيب رئيس الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية وعميد كلية التربية سابقاً**، والذي أشار إلى أنه على الرغم من تأخر تعليم البنات في المملكة مدة ٣٤عاماً عن تعليم البنين، فإن ذلك يعزى إلى بعض المفاهيم الاجتماعية التي عارضت تعليم الفتاة في بادئ الأمر: خوفاً من أن يكون التعليم وسيلة للاختلاط كما هو الحال في عدد من البلاد الإسلامية.. وبعد تصحيح تلك المفاهيم ووضع المعايير التي تضمن تعليم الفتاة في جو من الحشمة والعفة والوقار، حقق تعليم البنات طفرة تعليمية ارتفع معها عدد الطالبات المقيدات بمراحل التعليم المختلفة، وزادت معها أعداد المدارس والمعاهد والكليات، مما ساعد على ظهور تقارب كبير في معدلات القيد في التعليم العام بين البنين والبنات.

وكشف د. الخطيب عن وجود تخصصات

محدودة متاحة أمام الفتاة السعودية في التعليم العالي، في ظل الاعتقاد السائد بأن الأعمال التي تصلح للمرأة تتمحور في التدريس والطب والتمريض. وأضاف أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يشهدها المجتمع تتطلب توسيع التخصصات وتنوعها.

وأشارت **فاطمة بنت سعود الحربي عضو عدة هيئات إغاثية وجمعيات خيرية**، إلى أن المملكة دولة سريعة التطور في كافة المجالات ومن ذلك عدد المدارس في المراحل الثلاث وتساءلت: هل هذه الكفاية العددية تغطي كل احتياجات المواطنين التعليمية؟ كما أشارت إلى اقتصار العديد من القرى الريفية على التعليم الابتدائي فقط وقلة المعاهد النسوية.

مع طبيعة المرأة

وأكد **د. سمير بن سليمان العمران مدير عام التربية والتعليم للبنات بالمنطقة الشرقية سابقاً**، أن موضوعات المناهج الحالية لا تستطيع أن تحقق الأهداف الواردة بسياسة التعليم، وأشار إلى أن هناك خلطاً بين مفهوميّ التطوير والتغيير، إذ يفهم أنه بمجرد التغيير يتم التطوير وهذا خطأ منهجي، وبما أن مدارس اليوم لا تقوم إلا بحشو الذاكرة بمعلومات شتى لا تروق للنشء ولا تثير اهتمامهم، كان لزاماً على رجال الفكر والسياسة والتعليم إصلاح هذا الوضع، ولا يتم ذلك إلا بمراجعة المناهج الحالية وإصلاح ما بها من خلل، وليس المطلوب إلغاء بعض المواد بل تعديل المناهج بحيث يتم التركيز على شؤون الفتيات.

وقدم د. العمران عدة توصيات منها:

- ضرورة تغيير سياسة التعليم مع تغيير المناهج بما يتناسب مع تطور العصر.
- مشاركة المرأة في وضع الخطط وتغيير المناهج.
- وضع ضوابط لترشيح وتأهيل المعلمة لما يتناسب ودورها.
- إعادة النظر في مناهج الاقتصاد والتدبير المنزلي، حيث إن الموضوعات المدرجة لا تتناسب مع احتياجات الفتاة المعاصرة.
- شرح المفاهيم والمصطلحات التي تخص المرأة والتي تطرح عالمياً، مع التأكيد على الانتماء إلى الهوية والشرع.

وحول المحور نفسه كشفت **د. فوز بنت عبد اللطيف كردي المحاضرة بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجدة** عن قصور طرائق التدريس والعجز عن مواكبة المتطلبات التربوية بسبب اعتماد التعليم والتربية كثيراً على الأنماط التقليدية، كالتلقين والإملاء والاستجواب المعتمد على الاسترجاع والتذكر، وأشارت إلى أن واقع مناهج التعليم - رغم وجود إيجابيات كثيرة - يفتقر إلى أنشطة موجهة وبرامج تطويرية للمعلم ولأسرة المتعلم لتنمية الشخصية الإيجابية المنشودة للمرأة وبناء قدراتها ومهاراتها.

المرأة والمجتمع

الجلسة الثانية تناولت أربعة بحوث، قدم أولها **د. يوسف بن عبدالله مكي** وتصدى فيه للمشكلات والهموم الاجتماعية التي تعاني منها المرأة وتصنيفها ومعرفة أسبابها، وأكد على ضرورة العمل أن تكون العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة تكامل وتفاعل لا علاقة تنافر وصراع، بعد ذلك سلطت **الجازي بنت محمد الشبيكي، المحاضرة بقسم الدراسات الاجتماعية جامعة الملك سعود**، الضوء على إشكالية فقر المرأة وما ينجم عنها من مشكلات، واستعرضت بعض المرئيات حول نوعية التدخلات المطلوبة لمعالجة المشكلات المتعلقة بفقر المرأة.

واختتم اللقاء الفكري الجامع جلساته بعدة توصيات منها:

- التأكيد على أن العلاقة بين الجنسين في الإسلام تقوم على التعاون والتكافل والتكامل لا على التغالب والصراع.
- التوسع في إنشاء الأقسام النسائية داخل المحاكم، بحيث تتولى استقبال النساء وتسجيل شكاواهن.
- التأكيد على تضمين المناهج الدراسية الحقوق والواجبات الشرعية للمرأة.
- مراجعة وتقويم التخصصات في التعليم الجامعي التي تلبي احتياجات المجتمع وتتوافق مع طبيعة المرأة.
- تكليف جهات الاختصاص بدراسة وضع المواصلات العامة المناسبة للمرأة واقتراح الآليات التي تمكن المرأة من التنقل بيسر وسهولة.

وركزت باقي التوصيات على أهمية تمتع المرأة بحقوقها التي كفلها لها الدين الحنيف، وإلى الدعوة للفصل بين ما هو من الأعراف والعادات وما هو من الأحكام الشرعية.■

المجتمع: الأوراق المقدمة من الأساتذة والباحثين الأفاضل تشتمل على معطيات جيدة وآراء سديدة.

ولا شك أن المشاركين الأفاضل في هذا المؤتمر حريصون كل الحرص على أن أي تغيير أو تطوير في المناهج يجب أن يكون وفق المنظور الإسلامي في ترسيخ العقيدة والقيم والمبادئ الإسلامية، نابذين الدعوة الغربية لتغيير المناهج وفق مشروعها العلماني المرفوض.■

د. محمد رحمت خان(*)



الشيوعيون كانوا يجبرون المسلمين على اعتناق البوذية ويتعمدون إصدار القوانين التي تناهض الإسلام

حتى عام ١٩٣٠م كانت منغوليا تضم (١٥) مسجداً، وقد حج سبعة مسلمين عام ١٩٢٦م، ثم توقف بعد ذلك أي نشاط إسلامي إلى أن انهار النظام الشيوعي الذي تعرض المسلمون في ظله لعمليات قتل وتعذيب بشعة، كما هرب الكثيرون إلى مجاهل سيبريا.

بعد زوال النظام الشيوعي بدأ المسلمون يستعيدون نشاطهم، حيث ذهبت بعثات الطلاب إلى مصر، وباكستان، والسعودية وتركيا، لدراسة العلوم الإسلامية، كما بدأ الحجاج المسلمون يفدون بأعداد قليلة إلى الأراضي المقدسة سنوياً، وقد عملت الهيئات الإسلامية، وعلى رأسها رابطة العالم الإسلامي على تعزيز النشاط الاسلامي، ومن ذلك بناء المساجد، حيث أنشأت فيها أكثر من عشرين مسجداً.

كما أن الرابطة قطعت شوطاً في مساعيها لإنشاء مسجد رئيس في (أولان باتور) عاصمة منغوليا، حيث لايوجد فيها مسجد، وذلك ضمن مشروعها بناء مسجد في كل عاصمة لا يوجد فيها مسجد.

(*) أستاذ في أكاديمية العلوم المنغولية



وتفيد وزارة الخارجية المنغولية بأن عدد القازاق قد بلغ (١٠٢،٩٨٣) نسمة في ١٥نوفمبر٢٠٠٠م، والأمر الذي أدى إلى انخفاض عددهم هو محاولة (٦٣) ألف قازاقي الانتقال إلى موطنهم التاريخي، ولكن لم يغادر منهم إلا (١٥،٤٥٠) نسمة، وفي ضوء ذلك يمكن أن يقدر عدد المسلمين بنحو (١٤٠) ألف نسمة، يتمركزون في ولاية (بايان أولغي) التي تقع في ملتقى حدود قازاقستان وتركستان الشرقية (تقع الآن في الصين الشعبية) مع منغوليا. ويشكلون فيها ٨٥٪ من عدد سكانها البالغ (٩٥) ألف نسمة، وما حول هذه الولاية من مدن، ثم أولان باتور عاصمة منغوليا وما جاورها.

وبالرغم من الظروف الاقتصادية السيئة للمسلمين، إلا أنهم يتمتعون بقدر من المشاركة السياسية في البرلمان، وفي حكومة الولايات، والمؤسسات العلمية، وفي ولاية بايان أولغي، التي يشكل المسلمون أكثرية سكانها، حيث لهم مدارسهم، وصحفهم الخاصة، ولكن يفتقرون إلى المنهج الإسلامي لاستعادة هويتهم الاسلامية، ومع أن جمعية مسلمي منغوليا التي يرأسها السفير سايران قادر، هي الهيئة الإسلامية البارزة، إلا أن المسلمين يبتعدون عن التعامل معها!!.

وتعتبر أراضي كازاخستان ومنغوليا مركزاً إسلامياً في شمال شرق العالم الإسلامي. وقد انتقل الإسلام إلى هذه البلاد من منطقة (آلتاي تركستاني) وهناك مدينة (قوبدا) في غرب (آلتاي) والتي أصبحت مركزاً للإسلام في القرن التاسع عشر نتيجة أعمال الدعوة التي قامت بها نخبة من الدعاة المحليين ومنهم (حضرت مؤمن إيشان) وغير المحليين من المسلمين التتار والأوزبك.

أما أهل آلتاي في منغوليا فهم المسلمون الذين كانو يبنون المساجد والمدارس ولذا تغيرت حياتهم وثقافتهم في ضوء الإسلام.

ولقد احتفظ التاريخ باسمين من أسماء رجال الدعوة وهما (مامي) و(أفيت اليتشي أولي) اللذين كان يتم تحت إشرافهما بناء المساجد والمدارس وتعليم الأولاد، ومن بخارى وطشقند وقازان كان يأتيهم علماء الدين والمدرسون.

وحضرت مؤمن إيشان كان يقوم بتنظيم نقل الحجاج الى بيت الله الحرام بين سكان مدينة (اومسك) و(سامارا) و (أودسا) بمبالغ كبيرة بمقياس تلك الفترة إذ كان تصل تكلفة الحاج إلى ٧٥٠٠ روبل، وكان سلاطين الأتراك يستضيفونهم في طريقهم إلى مكة المكرمة.

وسابوجنكيوف ـ وهو أحد الباحثين ـ حضر إلى (آلتاي) لتعليم أهلها العلوم المدنية وساعد على التطوير. وقد دعي بعض رجال الدين ومنهم (باردام) و(أورازباك) و(لائيك) (أفيت) إلى الإقامة في قريتهم من أجل تعليم أهلها وما حولها الدين الاسلامي واستجاب الأخير لدعوتهم، وكذلك عمل في الدفاع عن الإسلام على أساس علوم المدنية وكانت له كتب كثيرة. وبعضها لم يدركها تماماً أحد حتى الآن وهي التي نشرت الإسلام في منغوليا، وفي سنة ١٩٠٨م أدى (أفيت) فريضة الحج.

رغم تعرض المسلمين للقتل والتعذيب والتشريد ومختلف صنوف الاضطهاد والتنكيل إلا إنهم استطاعوا الحفاظ على دينهم

وكان القازاقيون من طائفة قانه بمنغوليا، ويقومون بنشاط في الدعوة وحاول أعداؤهم إيقاف نشر الإسلام.

فمثلاً في سنة ١٤١١ أجبرت ٤٠٠ أسرة مسلمة على اعتناق البوذية ومع ذلك تمسك المسلمون بدينهم. وهاجرت مجموعة أسر منها إلى أعماق روسيا، ولما وصلت الشيوعية إلى هذه البلاد عمل الدعاة الى الله على تثبيت المسلمين على دينهم وقام الشيوعيون باغتصاب وسلب أموال المسلمين.

وفي سنة ١٩٢٦ـ١٩٢٧ خرج سبعة من المسلمين من (آلتاي) في طريقهم الى الحج ولم يعد منهم إلا واحد واسمه (أبو بكر حاجي).

وفي سنة ١٩٢٨ حاولت مجموعة أخرى أن تحج ولكن لم تستطع ثم توقف السفر إلى الحج حتى سنة ١٩٩٠م.

وفي سنة ١٩٣٠ تم تشييد سبعة مساجد في منغوليا على أيدى مسلمي القازاق.

وفيما بين ١٩٣٧ـ ١٩٣٩ اشتد ظلم الشيوعيين على المسلمين نتيجة مظاهرة غير رسمية، فقتل فيها ٣٢٧٠ مسلماً من ٢٣٢٢٠ مسلماً، في منغوليا ومنهم من كان عالماً أو داعية أو له صلة مع (أفيت)، ثم دمرت المساجد والمدارس وأحرقت الكتب الإسلامية، أما أهل (قوبدا) فقد قتل كثير منهم بدون سبب.

بعد إحصاء إجمالي لسكان منغوليا في بداية الحكم الشيوعي وتصنيفهم كان موجوداً فيها ١٢٧٦ إماماً ولم يبق منهم إلا القليل، وقضي على بقيتهم بالإعدام ثم أخفى المسلمون إيمانهم خوفاً من الموت.

وفي الفترة من ١٩٤٠ـ١٩٦٠ لم يكن مفتوحاً إلا مسجد واحد فقط يقع في مدينة (أولغاي).

لقد استمر عدوان الحزب الشيوعي ضد جميع الأديان في منغوليا لمدة ٧٠ سنة بشتى الوسائل.

وفي سنة ١٩٧٠م تكررت حملتهم على المسلمين ومن ثم قطعت العلاقات بين مسلمي قازاق وإخوانهم، وحاولت الشيوعية القضاء على الإسلام أصله، وأصدر الحزب الشيوعي عدداً من القوانين تناهض تعاليم الإسلام من أجل القضاء عليه، ومنها ترويج الأغذية المصنوعة من لحوم الخنزير والمشروبات المسكرة ومنع المسلمين من أداء عباداتهم.

ولقد تحملت أمة المسلمين في تلك المناطق أذى كثيراً، ومع ذلك احتفظ المسلمون بدينهم إلا القليل منهم الذي تأثر بالدعايات المادية والإلحادية ■

عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (١٥)

تحدي السلبيـة

في الحلقات الماضية ذكرنا إحدى عشرة خطوة من خطوات التحرر من القيود، وفي هذه الحلقة نذكر الخطوة الثانية عشرة وهي تحدي السلبية.

عادة يكون التحدي لأمر يصعب إنجازه، ويصعب على كثير من الناس التصدي له، أو طريق يخشون سلوكه، أو شخص يخافون منازلته.

ـ ما التحدي؟ هو الاستعداد لإنجاز ذلك الأمر الذي يصعب على الآخرين القيام به، أو إنجازه، وغلبة الظن والثقة بإنجازه، والنجاح فيه.

ـ وما السلبية؟ هي عكس الإيجابية، فهي التراجع والخوف والانكماش، والانزواء، والكسل، والجمود، والبطء، والغفلة والانحدار، وغيرها من المرادفات التي تجمعها كلمة أو مصطلح (السلبية)..

ولا شك أن هذه الصفات المندرجة تحت اسم (السلبية) قيود تمنع الإنسان من الانطلاق إلى عالم القوة، وبالتالي ليس لنا خيار إذا قررنا الدخول إلى عالم القوة؛ إلا أن نأخذ على أنفسنا عهداً بإكمال وسائل الاستعداد كلها لتحطيم هذه القيود، مع الاعتقاد الجازم، والثقة بالله ثم بالنفس والقدرات التي منحنا الله بالانتصار عليها والتخلص منها.

تحدي النبي ﷺ للسلبيات

نقل عن النبي ﷺ عدد كبير من الأحاديث التي كان يستعيذ فيها من كل أنواع السلبية، ومن أشمل هذه الأحاديث ما رواه الحاكم في مستدركه عن أنس رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل، والهرم والقسوة، والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر والكفر، والفسوق والشقاق، والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم، والبكم، والجنون، والجذام، والبرص، وسيئ الأسقام»(١).

فالرسول ﷺ يطلب من الله العون، ويلجأ إليه أن يقيه شرور أعظم السلبيات التي تقيد الإنسان عن الانطلاق إلى عالم القوة، وهي كما يقول الإمام المناوي:

«١ـ **العجز**: وهو سلب القوة وتخلف التوفيق.

٢ـ **الكسل**: وهو التثاقل والتراخي مما ينبغي مع القدرة.

٣ـ **الجبن**: الخور عن تعاطي الحرب؛ خوفاً على المهجة والضن بالنفس عن إتيان واجب الحق.

٤ـ **البخل**: منع السائل المحتاج عما يفضل عن الحاجة.

٥ـ **الهرم**: كبر السن المؤدي إلى تساقط القوى.

٦ـ **القسوة**: غلظ القلب وصلابته.

٧ـ **الغفلة**: غيبة الشيء عن البال وعدم تذكره.

٨ـ **العيلة والذلة**: الهوان على الناس ونظرهم إليه باحتقار واستخفاف.

٩ـ **المسكنة**: قلة المال وسوء الحال.

١٠ **الفقر**: فقر النفس وليس فقر الحاجة الضرورية.

١١ـ **الكفر**: عناداً أو جحداً أو نفاقاً أو ردة.

١٢ **الفسوق**: الخروج عن الاستقامة.

١٣ـ **الشقاق**: مخالفة الحق.

١٤ـ **النفاق**: الحقيقي والمجازي.

١٥ـ **السمعة**: التنويه بالعمل ليسمعه الناس.

١٦ـ **الرياء**: إظهار العبادة ليراها الناس فيحمدوه، فالسمعة أن يعمل لله خفية ثم يتحدث بها تنويهاً، والرياء أن يعمل لغير الله.

١٧ـ **الصمم**: بطلان السمع.

١٨ـ **البكم**: الخرس.

١٩ـ **الجذام**: تفتت اللحم.

٢٠ـ **البرص**: بياض الجلد.

٢١ـ **سيئ الأسقام**: الأمراض الفاحشة»(٢).

كيف نتحدى؟

ـ هناك نوعان من القيود يحتاجان إلى تحدٍّ:

١ـ العيوب والسلبيات الذاتية.

٢ـ المشكلات والعوائق الخارجية.

وحتى نستطيع تحدي عيوبنا وسلبياتنا الذاتية لا بد من اتباع الخطوات الآتية:

أولاً: تحديد السلبيات والعيوب: لا بد من المصارحة الذاتية والجرأة في تحديد وجرد جميع العيوب والسلبيات التي تمنعنا من الانطلاق في عالم القوة والنجاح، ومن غير هذه المصارحة والجرأة، فإننا لن نتمكن من تفكيك القيود، وسنظل نرزح بقيودنا. والتحديد يقتضي ترتيب هذه العيوب في قائمة وجدولتها زمنياً، مع وضع الوسائل المناسبة للتخلص منها، فعلى سبيل المثال (عيب الغضب لغير الله) أضع له وسائل يمكن قياسها مثل:

١ـ قراءة الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الغضب.

٢ـ عمل بحث عن الغضب.

٣ـ قراءة عشر كتب عن الغضب.

٤ـ الاشتراك بدورة للسيطرة على الغضب.

٥ـ الابتعاد عن الأماكن والأشخاص الذين يسببون الغضب.

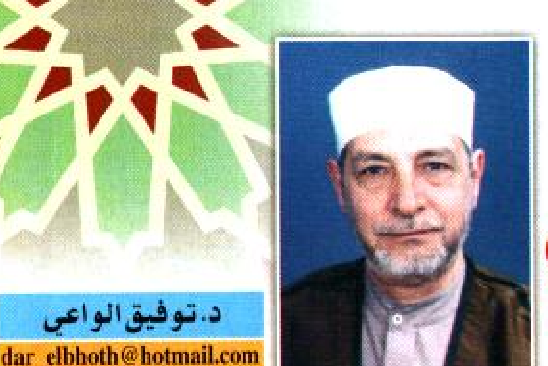
ثم ابتدأ بالعيب الثاني وهكذا..■

الهوامش

(١) رواه الحاكم في المستدرك، وصححه الألباني ص ج ص ١٢٨٥.

(٢) فيض القدير ـ بتصرف ٢/١٢٢ ط. دار المعرفة.

الإصلاح المزيف.. هل يستمر؟




د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

كلمة إصلاح تدل على أن هناك خللاً وأخطاءً لابد أن تصحح، وأن هناك فساداً ينبغي أن يزول، وعوائق وعقبات يجب أن تُنحى وتُفسح الطريق، وهذا شيء واضح وضوح الشمس في رائعة النهار.

ولكن وللأسف الشديد يُراد للإصلاح أن يكون بمزيد من الإفساد وبكثير من الخلل والتجاوزات. يراد له أن يتم بعيداً عن الشعوب، وبعيداً عن واقع الأمة وعن الحريات، وعن الدراسات الصحيحة والأساليب الحسنة التي تؤدي إلى النتائج المفيدة، ويراد له أن يتم بأيد ملوثة، وعقول ملتاثة، وأفكار منحرفة، وعصابات متخصصة في الإجرام، وعتيدة في التحكم والاستئصال. يراد له ألا يكون بفتح الأبواب والنوافذ للأفكار والإبداعات، ولكن بفتح السجون والمعتقلات وكبت الآراء وقتل المبدعين والشرفاء.

كيف يكون هناك إصلاح والأحكام العرفية مصلتة على رقاب الناس والمحاكم العسكرية تحاكم المدنيين بغير جريرة ولا يستطيع أحد أن يراجعها في حكم أو يعارضها في اتهام؟ **«إذن فلا حرمة للقانون».**

كيف يكون هناك إصلاح ومال الناس يُغتصب ويُسرق حتى تُجرد نساؤهم من حليهن، ثم تؤمم شركاتهم، وتغلق متاجرهم، وتُستباح أموالهم **«إذن فلا حرمة لمال أحد»؟**

كيف يكون هناك إصلاح مع القتل والتعذيب بغير ذنب أو جريرة، وبغير أحكام عادلة، أو قضاء نزيه، أو دفاع حر يرد عن المظلومين الإفك؟ **«إذن فلا حرمة لدم».**

كيف يكون هناك إصلاح والأفواه تُكمم، والآراء تؤدي بأصحابها إلى الجحيم، والكفاءات تبعد، والمنافقين يقربون، والسراق يقلدون المناصب!؟ **«إذن فلا حرمة لرأي»؟**

كيف يكون هناك إصلاح وعائل الأسرة الشريفة يُمتهن أمام أسرته، ويُضرب أمام أولاده، وتتعرض الأسرة لقطع الأرزاق والجوع والحصار الاقتصادي. **«إذن فلا حرمة لأسرة».**

كيف يكون هناك إصلاح، ولا شورى أو ديمقراطية، أو تبادل للسلطة وإنما دكتاتوريات وعبادة للكراسي، وإقصاء للآخر، ونهب للمال العام؟ **«إذن فلا حرمة لشعب».**

كيف يكون هناك إصلاح ولا تفكير في أحوال الأمة أو الالتفات إلى ما تعانيه من تدهور في الاقتصاد، وغلاء في المعيشة، وارتفاع للبطالة، وسرف في الإفساد، وتبديد لعرق العاملين الكادحين المحرومين وعدم رعاية مصالحه؟ **«إذن فلا دراسة ولا استعداد لتحمل التبعات لإسعاد الشعوب». فأين هو الإصلاح المزعوم؟**

والحقيقة أنه لا إصلاح، وإنما هو خداع للشعوب، وتعمية على الناس، واستدراج للفرائس التي تقع كل يوم في شراك الدجالين الذين مردوا على الشعوذة والنفاق، وخلف الوعود، والتلاعب بالألفاظ، والتلويح بالأكاذيب، وهل يمكن أن يستمر هذا الهزر، وتنطلي على الأمة هذه الأراجيف؟

ولم هذا الخداع النتن في ساعات.. الأمة أحوج ما تكون فيها إلى الجهد؛ خاصة أمام أعدائها وأمام المتربصين بها، وأمام ما تتعرض له كل يوم من إذلال وقهر في شتى مناحي الحياة، تكنولوجياً، واقتصادياً، وحربياً، وأصبحت الفجوة كبيرة جداً حتى بيننا وبين عدوتنا «إسرائيل»، وأصبحت منظومة الأقمار الحربية والتجسسية الإسرائيلية تعد على العرب أنفاسهم، وتحصي عليهم خطواتهم!؟ وكان آخر ذلك القمر الصناعي التجسسي «أفق ٥»، وقد تعمقت هذه الفجوة أكثر في ظل اتفاقات السلام العربية الإسرائيلية، حيث راح العرب في نوم عميق، فيما أخذت «إسرائيل» تعمل بقوة في تطوير مشاريعها العسكرية، ما بين نووية وصواريخ بالستية، ومنظومة صواريخ مضادة للصواريخ، وبرامج للأقمار الصناعية والعلمية والعسكرية، وشتان ما بين أقمار العرب، وأقمار «إسرائيل»، فـ«إسرائيل» تصنع أقمارها، والعرب يستوردون أقمارهم، «أقمار جاهزة الصنع، تحمل بين طياتها ما يعرفه العرب من أسرار تعمل في سمائهم ما تريد».

وأقمار «إسرائيل» لتعزيز الناحية العلمية والقدرات العسكرية والتجسسية، وقد انتقلت من خلال هذه الأقمار من الاعتماد على الصور التي تزودها بها أمريكا من أقمارها التجسسية إلى الاستقلال الكامل في مجال التجسس الفضائي، ووصف رئيس «إسرائيل» هذا الإنجاز بأنه إنجاز تكنولوجي مذهل، يثبت مجدداً تفوق «إسرائيل» واحتلالها مكانة بارزة في صدارة نادي الفضاء، كما تعزز أقمار التجسس الإسرائيلي قدرة «إسرائيل» على رصد تحركات الجيوش العربية ومتابعة مناوراتها، ورصد الاتصالات بين القوات ومراكز القيادة، وهو ما يتيح للقوات الإسرائيلية القدرة على شن ضربة وقائية، وإجهاض أي تحرك مضاد.

أما أقمار العرب التي اشتروها فهي أقمار تلفازية للزمر والطرب والرقص الشرقي والغربي، وقد تعاملت الدول العربية مع الأقمار الإسرائيلية كأنها تستهدف مكاناً آخر غير محيطنا العربي والإسلامي، ولم يكلف أي مسؤول عربي عسكري أو سياسي نفسه عناء بحث الأمر أو التعليق عليه، والموتى لا يتكلمون ولا يسمعون ولا يتحركون، ﴿وما أنت بمسمع من في القبور (٢٢)﴾ (فاطر).

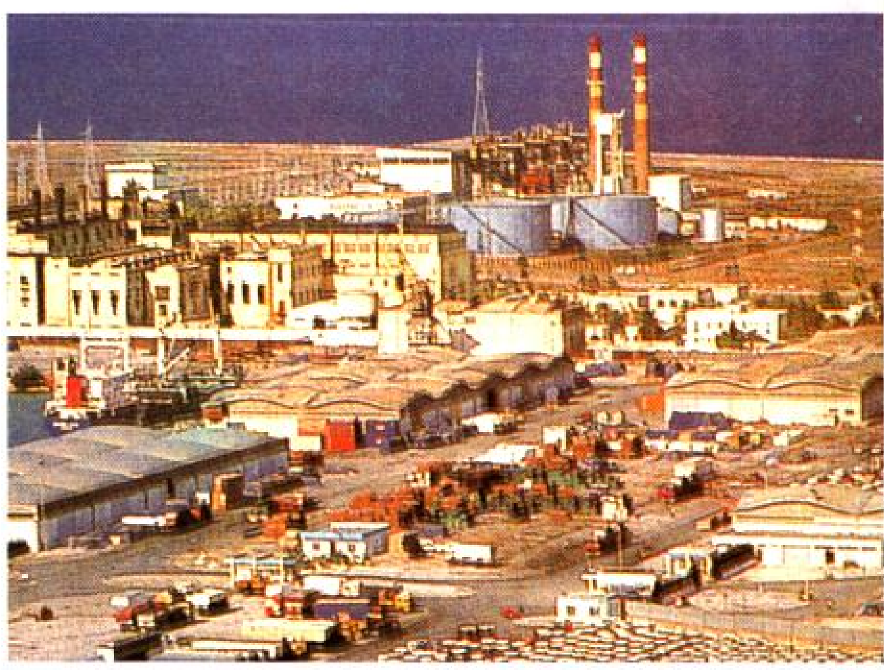
إن بلادنا تدرك أنه لابد لها من إصلاح حقيقي على يد الشعوب صاحبة المصلحة في التغيير الذي يبدأ بتربية الذات الكفء، وصدق الله: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد:١١)، ويثني بالعمل على إحلال سلطة القانون التي تحفظ لكل ذي حق حقه، وتردع الظلمة والبغاة والطغاة، حتى يأمن الناس على أرزاقهم وأنفسهم، ويلتفتوا إلى الإبداع، وصدق الله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت (٣) الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف (٤)﴾ (قريش)، ﴿قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم﴾ (النساء:١٣٥).

ويثلث بالتربية على تحمل المسؤولية ومراقبة الله، والإحساس بالواجب والعمل بما يقتضيه هذا الواجب، لأنه من صلب ديننا الحنيف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» ﴿وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون (٤٤)﴾ (الزخرف).

أما الأنظمة والعصابات التي استباحت الشعوب، واستولت على المال العام، وسرقت حتى البنوك، وحولت الثروات العامة والموارد العمومية إلى ملكية شخصية، وقتلت الإبداع في نفوس الناس، وأراقت دماء الشرفاء والمخلصين، وكذبت على الأمة، واستمرأت ذلك أزماناً. فيستحيل أن يأتي على يديها خير أو إصلاح، أو تقدم، وإنما للإصلاح رجاله الذين يتحملون في سبيله كل شيء، ويضحون له بكل نفيس وغال، نسأل الله التوفيق والسداد .. آمين، آمين■

خدمة: قدس برس

تونس: التجارة الموازية تسيطر على السوق.. ورجال الأعمال يتخوفون من المستقبل



عبر رجال أعمال تونسيون من مختلف القطاعات الصناعية والتجارية عن تخوفهم من مستقبل السوق في بلادهم. وقال رجال الأعمال المشاركون في المجلس الوطني لاتحاد الأعراف (اتحاد رجال الأعمال) إن السوق التونسية تمر بفترة حرجة وصعبة، بسبب مخالفات قانونية، وأن التجار أصبحوا يواجهون صعوبات جمة، بسبب تفاقم ظاهرة التجارة الموازية، أو السوق السوداء، والتزايد الكبير لمسالك التوزيع والتوريد العشوائي.

وأقر رئيس الاتحاد، الهادي الجيلاني بوجود صعوبات كبيرة تتسبب في قلق رجال الأعمال التونسيين، معرباً عن تخوفه من حجم التضخم، الذي استقرت نسبته خلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري في حدود ٤,٥٪، مقابل ٤,١٪ في الفترة نفسها من العام الماضي.

وأشار الجيلاني إلى أن تونس تمر بفترة صعبة، على المستوى الاقتصادي، لم تعشها من قبل، نظراً للتحديات المرتقبة، التي تتعلق بقطاعات حيوية، من أبرزها قطاع النسيج، الذي يعمل فيه أكثر من ٢٥٠ ألف عامل، وتشهد منتجاته منافسة شديدة في الأسواق العالمية.

وقال إن هناك بالفعل تجاوزات في إسناد الرخص، مما يتسبب في بلبلة السوق، مثل قطاع المخابز، الذي يشكو تراكماً في الديون بلغت ٨٠ مليون دينار تونسي (الدولار يعادل نحو ١,٢٧ دينار)، ورغم ذلك هناك رغبة متواصلة للاستثمار فيه. وقد تنوعت مداخلات رجال الأعمال المشاركين في اجتماع منظمة الصناعة والتجارة، الذي عقد مؤخراً، وأجمعت على وجود تجاوزات في السوق، وصعوبات جمة تؤثر على مستقبلهم المالي، ومستقبل الاقتصاد التونسي، والاستقرار الاجتماعي.

ودعا أغلب المشاركين إلى تدخل السلطة واتحاد رجال الأعمال لإلزام البعض بتطبيق القانون، وعدم المحاباة، وسد المنافذ على الدخلاء، ووقف إسناد الرخص بصفة عشوائية، والقضاء على السوق الموازية، التي صارت تسيطر على أغلب المنتجات.

وقال أحد رجال الأعمال التونسيين، طلب عدم ذكر اسمه: لن تعود الأمور إلى نصابها قبل القضاء على الدخلاء، إذ إن نفوذهم وجشعهم جعلهم يحاولون التدخل في كل القطاعات، بل ويحاولون تكسير السوق بطرق ملتوية، ولديهم من التسهيلات ما يعجز رجال الأعمال العاديون الظفر به.

وقال الحبيب الهايل - رجل أعمال متخصص في «تجارة الجملة» - إن السوق التونسية أصبحت معرضة لكثير من المصاعب، وهو ما يجعل التجار في حالة قلق دائم، فهناك سوق سوداء لا نعرف من يتحكم فيها، وهناك بعض الدخلاء ممن يسوّقون البضائع بأقل من سعر الإنتاج، وهو ما يعرض أكثر من ١٢٠٠ تاجر جملة للإفلاس.

وطالب الهايل بضرورة تدخل اتحاد الأعراف والسلطات المعنية لجعل المصنعين يتقيدون بالقانون، ولا يسلمون بضائعهم إلا لمن تتوافر فيهم الشروط القانونية. أما السيدة ثريا شرنين، من قطاع النسيج، فأكدت أن هذا القطاع الذي يشغّل أكثر من ٢٥٠ ألف عامل وعاملة، تدهور كثيراً في الأشهر الأخيرة، جراء تراجع الطلبات، وارتفاع تكاليف اليد العاملة، والإنتاج.

وطالبت شرنين بتدخل الدولة، ودعم مصانع النسيج، التي تواجه منافسة شرسة مع المصانع الأجنبية، وهي الحالة التي ستتعمّق مع حلول عام ٢٠٠٥ العام الذي سترتفع فيه التعريفة الجمركية على المنتجات المستوردة بصفة نهائية، مما سيغرق السوق ببضائع، قدرتها التنافسية أكبر بكثير من قدرة نظيرتها الوطنية.

وبخصوص التجارة الفوضوية والموازية أوضح الهادي الجيلاني أن الحكومة لم تجد لها الحلول الكفيلة بإيقافها، إذ أصبحت هذه التجارة تحتل فضاءً أوسع من التجارة المنظمة في السوق التونسية، مشدداً على خطورة تواصل ظاهرة تدفق البضائع بأسعار خيالية، خارج المسالك المنظمة.

بسبب ممارسات الاحتلال القمعية:

ثلثا الفلسطينيين يعيشون تحت خط الفقر

كشف مسؤول فلسطيني النقاب عن أن ما يقرب من ثلثي أبناء المجتمع الفلسطيني يعيشون تحت خط الفقر، وأن ١٠٪ من الأسر بواقع ٤٠ ألف أسرة تعولها نساء.

وأوضح مدير التخطيط في وزارة شؤون المرأة بالسلطة الفلسطينية محمود عطايا خلال ورشة العمل، التي نظمتها الوزارة مؤخراً أن

على مستقبل المصانع والمنتجين في تونس، وتأثيراتها السلبية على حركة الاستثمار والتشغيل والتنمية بشكل عام.

وطالب رئيس الاتحاد بالتصدي للمتهربين من الجباية ومحاربتهم، لأنهم يشكلون خطراً كبيراً على خزينة الدولة، واقتصاد البلاد، باعتبار أن موارد الجباية هي المصدر الأساس الممول لمشاريع التنمية. من جهة أخرى حمل المكتب السياسي للحزب الديمقراطي التقدمي الحكومة مسؤولية الأوضاع الاقتصادية الراهنة، وانتشار البطالة، وتسريح العمال.

وقال الحزب في بيان صدر عنه إن انخفاض نسب النمو خلال السنتين المنقضيتين، وضمور الاستثمار، رغم كل الحلول والإجراءات الترقيعية، وتفاقم ظاهرة الفساد، وانعدام الشفافية في المعاملات، وعدم فاعلية الجهاز المصرفي، وما ترتب على كل ذلك من ارتفاع في مديونية البلاد، وانخفاض في قيمة الدينار، وتباطؤ في تأهيل المؤسسات، ومن انفجار للسوق الموازية، مقابل كساد السوق المنظمة، إنما هي اختلالات هيكلية في سياسة الحكومة.

وأكد الحزب أن تدهور القدرة الشرائية للمواطنين، وتراجع الخدمات، وتفاقم مظاهر الفقر، وفوضى الأمن في المجتمع، وتصاعد الجريمة، وتفشي ظاهرة المخدرات، يمثل تحدياً خطيراً لهذه الاختيارات التنموية، سيزداد وقعها ضراوة، في ظل انعدام شبكات وقاية اقتصادية واجتماعية، من شأنها تأهيل وإعادة تأهيل هذه القوة المنتجة، والدفع بها مجدداً في الدورة الاقتصادية.

وأشار البيان إلى أن هذا الانحراف غير المسبوق في الجسم الاجتماعي، ينبئ عن تقويض الاستقرار، وما الاعتصامات العمالية في مدن الساحل وصفاقس، واعتصامات خريجي المعاهد العليا في المؤسسات الجامعية، إلا مؤشراً واضحاً على بداية التوتر الاجتماعي■

مع التركيز على الدول العربية

دراسة تناقش تحديات النظام التجاري العالمي في قطاع الزراعة

أصدرت اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا «إسكوا»، التابعة للأمم المتحدة، دراسة بعنوان «تحديات وفرص النظام التجاري العالمية في قطاع الزراعة، من أجل القاء الضوء على موقف المفاوضات الجارية في منظمة التجارة العالمية بشأن التجارة الزراعية.

وتهدف الدراسة إلى عرض المقترحات المقدمة من الأعضاء في هذا الإطار، خاصة المقدمة من البلدان العربية، والسبل المتاحة أمام هذه الدول، للمشاركة الفعالة في المفاوضات، والاستفادة منها، علاوة على تناول آخر التطورات، التي سجلتها منظمة التجارة العالمية في مفاوضات الزراعة على ضوء توصيات مؤتمر الدوحة.

وتسعى الدراسة أيضاً إلى تبيان جوانب القطاع الزراعي في الدول العربية، وخاصة فى مجالات الإنتاج والتجارة الزراعية الخارجية، والمشكلات التي برزت عند تنفيذ اتفاق الزراعة، والسياسات الزراعية، والقرارات ذات الصلة، المطبقة في البلدان المتقدمة، وتأثيرها على البلدان العربية.

وتقع الدراسة في أربعة فصول، يتضمن الفصل الأول منها عرضاً موجزاً لأهم بنود اتفاق الزراعة في منظمة التجارة العالمية، والموضوعات المطروحة للتفاوض في إطار نتائج مؤتمر الدوحة، وبرنامج العمل في المنظمة. ويتناول الفصل الثاني المنازعات المتعلقة بالسلع الزراعية، التي جرت تسويتها في جهاز تسوية المنازعات في المنظمة. بينما يتطرق الفصل الثالث إلى القطاع الزراعي في البلدان العربية، فيما يتضمن الفصل الرابع النتائج والتوصيات التي خلصت إليها الدراسة■

وزير المالية المغربي: نطمح للتصدير إلى الأسواق الإقليمية والدولية

يطمع المغرب في أن يصبح قطباً للتصدير في اتجاه الأسواق الأوروبية والعربية والإفريقية.

أعلن ذلك وزير المالية والخصخصة المغربي فتح الله ولعلو خلال ندوة حول «إنعاش الصادرات.. تجربتا ماليزيا وتركيا»، نظمتها مؤخراً مجموعة البنك الإسلامي للتنمية بالتعاون مع وزارة المالية والخصخصة ووزارة التجارة الخارجية. لافتاً إلى أن المغرب ينتهج - لتحقيق هذا الهدف - استراتيجية للانفتاح، تعتمد على تحرير تدريجي لتجارته الخارجية، عن طريق إبرام اتفاقيات للتبادل الحر، وترمي إلى تنويع شركائه التجاريين، وتحقيق اندماج أفضل للمملكة في الاقتصاد العالمي، بالإضافة إلى مراجعة شاملة للتعريفة الجمركية، لتبسيطها وملاءمتها، وتحرير أنظمة الصرف.

كما أشار الوزير إلى أن المغرب وضع مجموعة من التدابير الهادفة إلى تأهيل النسيج الاقتصادي الوطني، ودعم المقاولة المغربية، وتأهيلها لمواجهة المنافسة.

وقال إن بلاده حريصة على إطار «ماكرو» اقتصادي سليم، حيث تم حصر عجز ميزانية المالية العمومية في حدود ٣٪، والحفاظ على معدل تضخم لا يتجاوز ١,٥٪.

وأبرز ولعلو أن الإطار العام لتشجيع وتدبير الاستثمارات شهد مؤخراً تحولاً نوعياً، عبر خلق المراكز الجهوية للاستثمارات، التي تهدف إلى اللامركزية وتبسيط الإجراءات■

نسبة الفقر ترتفع بتزايد أعداد الشهداء والجرحى والمعتقلين، وأن ٣٠٪ من هذه الأسر تعاني من الفقر، بواقع ١٢ ألف أسرة، نتيجة لعدم وجود تدريب مهني وإداري كاف للشابات، وضعف نشاط المؤسسات الخدماتية في الريف والمخيمات، ووجود كثير من حالات الزواج المبكر. وركزت الورشة على عدة قضايا منها: حالة الفقر التى تعيشها النساء وخاصة المعيلات للأسر، والتعليم المهني والتدريب التقني، ودور المرأة في وضع السياسات وصنع القرار. وأوضحت زهيرة كمال، وزيرة شؤون المرأة أن المؤشرات تظهر سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، بسبب الإجراءات القمعية للاحتلال الصهيوني من حصار وإغلاق، وسياسات لا إنسانية■

القاهرة: محمود خليل

إعداد: مبارك عبدالله

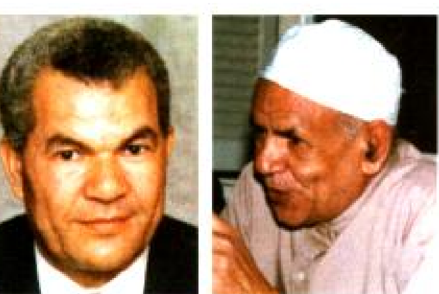
القراءة المدرسية بالإكراه.. هل قتلت القراءة الثقافية بالهواية؟

حين سئل أحد المفكرين لماذا تقرأ؟ قال: أقرأ لأنني اكتشفت أن حياة واحدة لا تكفيني.. فالكتاب هو ذلك للعالم المحشود بين يدي قارئه، وهو الدعامة الرئيسة للثقافة، والنافذة الأولى للمعرفة.

أمة «اقرأ» غدت في عمومها «لا تقرأ»، بل أصبح ترغيب الطفل في القراءة وتشجيعه عليها من أكبر المتاعب الأسرية.. والهموم الوالدية.. وغدا الشباب يكتفون بالوسائط الثقافية التي تحمل «المتعة» أكثر مما تحمل المنفعة.. وقضيتنا ذات أبعاد وشعب.. تحمل الكثير من الأخطار التي تقول لنا: إن أمة لا تقرأ ستغدو تاريخياً بلا مستقبل.



عبدالتواب يوسف: الكلمة هي النافذة الصحيحة للتصور الذهني الصحيح



د. عبدالعظيم المطعني: نبدأ بكتاب الله أولاً ليشعر الطفل بقدسية الكتاب وبركة القراءة



د. محمد معوض: أمة لا تقرأ.. أجيالها قافلة تسير نحو الموت

وحول هذه القضية يقول **الكاتب عبدالتواب يوسف**: قد سئلت طفلة يوماً إذا كانت تفضل التليفزيون أم الراديو؟ فقالت: إنها تفضل الراديو.. لأن صوره أفضل من التلفزيون.. أي أن الطفل لابد أن يتشكل خياله الصحيح أولاً.. وهذا الخيال لا ينمو فجأة.. إنما ينشأ أولاً من الكلمات المسموعة ثم تشكيل الصور الذهنية غير الصحيحة ثم الكلمة المقروءة التي تتدخل إلى حد بعيد في تصحيح هذه الصور الذهنية.. ومن ثم فعلينا أن نعلم أن الكلمة هي النافذة الصحيحة للتصور الذهني الصحيح.. وهي رحلة صعبة أن نأخذ بأيدي أولادنا إلى القراءة.. ولكنها مفتاح الجمال والثقافة والتربية وتكوين المهارات المعرفية.. التي تجعل الطفل يمارسها بعد ذلك بقبول واقتناع واستمتاع.. وحرص على المتابعة، لأنك أعطيته كلمة السر التي تفتح له كنز المعرفة الذي يهوى أن يأتيه كل حين ليعرف أسراره وأخباره، ويكتشف فيه المنعش والمدهش.

ويضيف أ. عبدالتواب يوسف: قبل أن ننادي بالقراءة، أو ننعي أمة لا تقرأ، لابد أن نتفق على منهجية قومية وأسرية لتيسير القراءة على الطفل، وهي متعددة وكثيرة.. وأهمها عنصران: هما: تيسير سعر الكتاب.. وذلك ميسور بانتشار المكتبات العامة.. فمن المعلوم أن كل قارئ للكتاب ليس مشترياً له.. وكم من قارئ يود شراء الكتاب فيحجزه عنه سعره.. بل ومع تردد الطفل على المكتبة، تنمو لديه ملكة التربية المكتبية ويترقى لديه فن التعامل مع الكتاب اطلاعاً واستعارة، وفي المكتبة سيجد ما لم يكن يحلم به أو يستطيعه في يوم ما.

نعم الباز: لو بدأ اليوم الدراسي بحصة القراءة أولاً فإنها ستفتح المسام المعرفية للتلاميذ

والعنصر الثاني لتيسير القراءة هو: مادة الكتاب وتقريبها له. وأقصد بمادة الكتاب عنوانه ولغته وصياغته وطباعته وإخراجه.. وأقصد بتعريب هذه المادة.. إدراك الأسرة الفنية التربوية ومهارة غرس العادات في الأولاد.. وعلى رأسها عادة القراءة.. ولا يجب أن نكتفي بالقراءة المدرسية.. فهي قراءة للتعليم وليست للتثقيف.

بينما يرى **د. عبدالعظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر**، أن التعلق المبكر والمستمر بالقراءة يجب أن يبدأ أولاً بين الطفل وكتاب الله.. لتكسب هذه العادة قدسية العبادة، ولنتعلم من خلالها التفرقة بين القراءة العابثة من القراءة النافعة.. وأعتقد أن أهم أسباب تبغيض القراءة لدى الأطفال.. هذه النظم التعليمية الفاشلة التي جعلت من الطفل حمالاً للحقائب ذهاباً وإياباً، وطاردته بمناهج تقوم على التعبئة والتفريغ، ولا تقوم على استبقاء العلم المفيد المتنامي معه بمرور سني دراسته وتعليمه، كما أنها لا تدع له فرصة للقراءة الحرة أو التثقيف الذاتي، إلى جانب وسائل الإعلام التي بددت اهتمامات الأطفال وجعلت منهم كائنات استهلاكية غير عاقلة، وعبأتهم بالعبث وهدمت من أنظارهم القدوة وأضاعت منهم الأسوة.. وكل هذه الآفات يمكن تلافيها إلى حد بعيد.. بالربط المبكر بين الطفل (النظيف الروح والعقل والوجدان) والقرآن.. هذا من الناحية التربوية.. وفوقها تكون بركة القرآن ونوره وهداه.

وهذ دعوة أن يستغل المسؤولون في بلادنا وسائل الإعلام الحديثة في هذا «البناء العظيم».. بناء الإنسان.

وبشأن تكامل وسائل النمو.. يؤكد العلماء أن القراءة تساعد الطفل في عمليات النمو.. خاصة النمو الاجتماعي والعاطفي والإدراكي والجسمي؛ حيث يرى **أستاذ ورئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل بجامعة عين شمس**

الدكتور محمد معوض أن العناية بإكساب الطفل مهارات القراءة، لا يجب أن تقل أبداً عن عنايتنا بتعليمه بقية المهارات الحركية واللغوية.. لأن القراءة هي المهارة التي يستطيع بها الإنسان أن يتصل بغيره من الناس الذين تفصل بينهم وبيننا المسافات التاريخية والجغرافية، ومع إتقان الطفل لمهارات القراءة تأتي مهارات الفهم والإدراك، وتكوين الاهتمامات والميول التي تلعب أهم الأدوار في تكوين الشخصية وبناء وإدراك وتقبل الذات.. وبالتالي فإن حل هذه القضية لابد أن يبدأ من فهمنا لكلمة «اقرأ» التي بدأ بها ربنا وحيه الكريم وافتتح بها كتابه المبين.. فهي تعني «اقرأ» على غيرك لتصوب ما تقرأ واقرأ لغيرك لتتعلم وتعلم، واقرأ ما مضى لتعتبر، واقرأ ما هو آت لتزدجر، واقرأ كون ربك لتتفكر، و«اقرأ» و«اقرأ».. إلخ.. إذاً علينا أن نبدأ بتيسير عملية القراءة للقراءة على الطفل وله أولاً..

وعلينا أن ندرك أن هذه العلاقة بين الطفل والكتاب لا تقوم على القسر والجبر والإكراه أبداً.. فالحكمة تقول: «تستطيع أن تكسر عنقي على حوض الماء، ولكنك لا تستطيع أن تدخل الماء إلى جوفي» ومن ثم فعلينا كآباء ومربين وعلماء.. أن ندرك حافز التشجيع، والتحبيب وأهمية التشويق.. لتبدأ العلاقة الصحية المنشودة.. وهذه مشكلة أمة.. وليست مشكلة أسرة أو أفراد فحسب.. وإن أمة لا تقرأ أجيالها معناها.. قافلة تسير نحو الموت.

وعن الخلل المنهجي الدراسي.. **ترى الكاتبة الأديبة نعم الباز المختصة بالطفولة والأطفال**.. أن ثمة خللاً تربوياً يقوم على ترتيب المواد الدراسية المقررة على الأولاد طبقاً لأهميتها وتأثيرها.. إلا أنهم غالباً ما يتفقون على أن القراءة يجب أن تأتي في مؤخرة المواد الدراسية، أو تلحق باليوم الدراسي عبثاً.. إذا تبقى لها وقت ما..!!

في حين أنني أرى أن اليوم يجب أن يبدأ بحصة القراءة.. لأنها ستفتح المسام المعرفية للتلاميذ، وتوسع إدراكهم العقلي، وتنعش ذاكرتهم، وتحرك فضولهم المعرفي.

كما أن الميول القرائية الأولى لدى الطفل تتكون لديه بشكل خاص مرتبطة بالجو العام الذي نبتت فيه هذه الميول سواء كان في جو الأسرة أو الآباء أم المعلمين أو أمناء المكتبات.. والأطفال الذين تتكون لديهم خبرات سعيدة مع الكتب منذ أعمارهم الأولى.. تنشأ لديهم الرغبة في القراءة قبل المدرسة بوقت طويل.. وعلينا ألا نترك أولادنا لثقافة «الفرجة» بحجة إمتاعهم، أو بدافع التخلص منهم.. لأن ثقافة الصوت والصورة كادت تقتل صوت الكتاب وصورة في أعين أبنائنا ■

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

لاحس المِبْرَد

هنيئاً لمن هاجم المقعدا ... أعد القذيفة أو سددا
هنيئاً له نصره في الدجى ... على عابد غادر المسجدا
هنيئاً لشارون إنجازه ... وقد أمر الجيش أن يحشدا
على أعزل وهنته السنو ... ن.. جابه عدوانهم مفردا
هنيئاً لطائرة المعتدي ... بتحطيم دراجة المعتدى
هنيئاً لمزدحم بالسلا ... ح.. يبدي التحدي لمن جرّدا
نذالات أجدادهم أنجبت ... حفيداً لآثامهم جددا
هنيئاً لشارون أشراره ... وتخليد أحمدنا أحمدا
«هنيئاً» يخص بها الساخرو ... ن.. كل ظلوم طغى واعتدى
هنيئاً لهم «وهم» إنجازهم ... فبركان «غزة» لن يخمدا
ولن يتهاوى لواء العلا ... ولن يتوانى قطار الفدا
سيرتد إجرامكم فوقكم ... وبالاً.. كمن لحس المبردا(١)
خسئتم فلن يُفلح المعتدي ... وكل الجرائم ضاعت سدى

***

هنيئاً لمن لم يجيدوا سوى ... سلام العبيد حمى السيدا
فصار السلام وثاقاً لنا ... وأطلق للغاصبين اليدا
أباح دماء شيوخ الهدى ... وصان اليهود ومن هوّدا
إذا شق أسماعنا صرخة: ... أغيثوا أخاكم.. فماذا بدا؟
كلامٌ هلامٌ.. سلامٌ.. أجل؟ ... وضاع النداء ومات الصدى
فكم قتلونا بلا رحمة ... فهذا استشاط.. وذا ندّدا
فلا نخوة العرب ثارت لنا ... ولا ورع أيقظ المنجدا

***

هنيئاً - بحق - لشيخ الجها ... د.. من فاز بالأمس واستشهدا
وأدنى له الظلم آماله ... وكم كان يحسبها أبعدا
كرامة رب كريم لمن ... أحب رسول الهدى واقتدى
لذا كان في عيشه المقتدى ... كما ظل في موته المقتدى
أشارون أنت ملكت القوى ... ملكت الرجال.. ومن أيّدا
غلام اختبأت وراء الجدا ... ر.. خلف الحصون وخلف المدى؟
و«ياسين» يمشي بدراجة ... عزيزاً إذا راح أو إن غدا!
أيخشى الهصور - وأسنانه ... حداد - إذا خاصم الأدردا؟(٢)
أراك اعترفت بأن الجبا ... ن ظل جباناً وإن هددا
فوجه الشهيد بدا أبيضاً ... ووجه الجبان بدا أسودا
فإن يقتلوه فكم قتلوا ... من الأنبياء دعاة الهدى
لنا موعد يا سليل الخنا ... فأكثر ببستانك الغرقدا

***

أياسين ودعتنا شامخاً ... شموخ الرجال أمام الردى
فكنت الإمام.. وكنت المثا ... ل.. حزت النهاية كالمبتدا
ثبت.. ثبات الجبا ... ل رغم العواصف مستأسدا
فلم تتغير أمام البلا ... ولم تتبدل أمام الجدا(٣)
تناثر جسمك فوق الربا ... تناثر مزن إذا أرعدا
لو اسطاع صار كدرع السما ... لكل فلسطينه سرمدا
يروم الرقاد بكل الثرى ... فكل رباها هوى مرقدا
فداها بكل صنوف الفدا ... «فجلّ الفدائي والمفتدى»
ليحمي بأشلائه المسجدا ... ويبقى المثال كما جسدا

(١) جاء في الأساطير: أن ثعلباً اشتد عليه الجوع ولم يجد طعاماً، فلحس المبرد فسال دمه على أسنان المبرد فأحس باللذة من طعم الدم فاستمر باللحس وهو يتغذى من دمه حتى أهلك نفسه.

(٢) الأدرد: الذي سقطت أسنانه. (٣) الجدا: الكسب والجدوى.

صلاح حسن رشيد (*)

«مصاحف تمشي»

ملحمة شعرية تحكي انتصار الإسلام على جبروت الأرض

قصة عبد الله بن حذافة مع هرقل

تأكيداً لدور الكلمة في إحياء المثل العليا، والنماذج القدوة، وإحياء دور البطولة الفذة المستوحاة من تاريخنا العطر، ومن صفحاته الذهبية يأتي ديوان الدكتور مروان عرنوس «مصاحف تمشي» ملحمة شعرية تروي قصة الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة مع هرقل عظيم الروم، وقد صدر الديوان عن دار الفكر - دمشق ٢٠٠٤م. المسرحية الشعرية تحكي قصة الصحابي البطل، الذي رفض المفاتن والشهوات بفيض إيمان، وكل ثبات، وسريرة لا تتطامن، أو ترضخ للماديات والمحسوسات، ولكنها تعانق اللحظات الإيمانية والروحية، وانتصر على مغريات القياصرة والدنيا بأسرها.

عبد الله في الزنزانة

يتضرع ابن حذافة لبارئه (جل وعلا) أن ينجيه من هذا الكرب الشديد، وأن يؤنس روحه في وحشتها، فهو لا يخاف الوعيد، ولا التهديد، ولا التعذيب بالسياط:

ربَّاه أنت مثبتي في محنتي ومعيني
وأنا الفقير لرحمة من بطشهم تنجيني
يا مؤنسي في وحشتي لعلاك ذلَّ جبيني
فأنر فؤادي واهدني بكتابك المكنون
أنا لا أخاف وعيدهم والسوط لا يبكيني
إذ بعتك الروح الثمينة مهرَ حورٍ عين
والليل معراجي إليك ومذهبٌ لشجوني
لا لن أبدل بيعتي والقيد لا يثنيني

ثم يبدأ الشاعر في تصوير معركته الإيمانية والعقدية والروحية الثابتة مع هرقل:

أما هرقل فقد توغر حقده في صدره
فالملك قد ولَّى تلاحقه أسنة قهره
فخلا يشاور قادة الجيش الكبار بأمره

ويتعجب هرقل من هزيمة جيشه، فهو كثير العدد والعدة والعتاد، ويتساءل مستنكراً:

فيم الهزيمة ويلكم من خصمكم؟ ماذا يريد؟
قد فقتموه بالخيول.. بالجنود.. وبالحديد!
أهم زبانية! أجن؟ أم ملائك! أم أسود
ويلي أكلُّ سيوفهم تُردي كسيف ابن الوليد؟

ويشاور هرقل قادته عن المخرج من هذا الأمر الصعب، وكيف يحققون النصر على العرب الحفاة كما يرونهم؟ فيعرض عليه القائد فرجيليوس رأيه:

يا سيدي أعداؤنا هم معشر العرب الحفاة
وأجاءهم لبلادنا جوع يكابده العراة
فمتى البطون تكدّست شحماً هوى بأسُ الغزاة

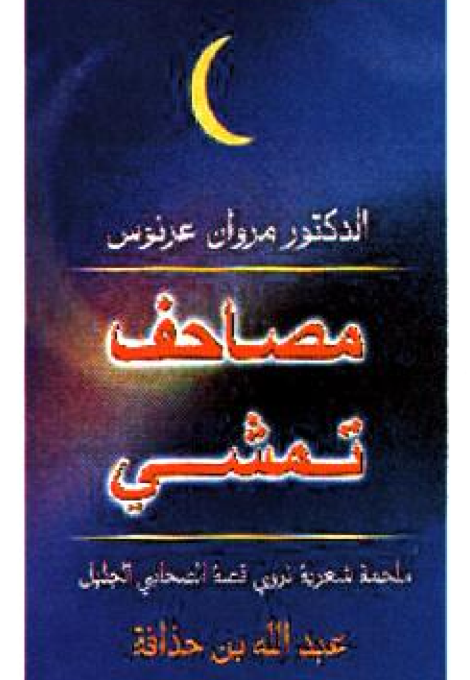
إلا أن هرقل يضعف هذا الراي ولا يأخذ به، لذلك يتناول القائد بلاوتوس طرف الحديث ليعرض رأيه الدائر حول إرضاء نزوات هؤلاء العرب بالنعيم والحسان من النساء:

يا سيدي في البيد قحطٌ زاده حرٌ وقر
وبلادنا بجنانها الأنهار تبهج والثمر
فجمالها وجمال حسناواتنا جرُّ الخطر
فلنرضهم بجناننا وحساننا نجنِ الظفر

فيرد هرقل رافضاً ذلك:

ماذا أصاب عقولكم؟ بئس الذي قد قلته
أهوى النفوس يبث تضحية وعزماً خفته؟
الأمر أعمق ما بصرتَ به وقد أخطأته

ثم يستعرض القائد هوراس تاريخ الدعوة الإسلامية، وكيف أن المسلمين عافوا حياة الجاهلية، وأنهم يدافعون عن دينهم لا عن مشاعرهم، وأنهم يستعذبون الشهادة أملاً في الفردوس الأعلى، ويقارن بينهم وبين جند الروم الباحثين عن النساء والمال:



أهرقل.. جند محمد عافوا حياة الجاهلية
ويقاتلون لدينهم لا للمناصب والحمية
فاق الضراغمَ بأسُهم يتوثبون إلى المنية
هم كالرواسي لا تزحزحها الأعاصير العتية!
فمُناهم الفردوس والجنات لا الدنيا الدنية
لكن جند الروم قد ثملوا بأحضان النساء
ويقاتلون لمغنم أو للمناصب والرياء
ليس الذي يخشى الردى كمُحبه ليسوا سواء!

فيستصوب منه هرقل هذا الرأي، ويقول:

لكأن ما قد قلته عين الصواب فأحضروا
أحد الأسارى وليكن من خيرهم فتخيروا
قولوا له قد رام رؤيتك المظفر قيصر

ويأتون إليه بعبد الله بن حذافة، وهو مكبل في أغلاله، وهو الذي يضرع إلى ربه في الليل تالياً آيات كتابه الكريم أن يفرج عنهم هذا الكرب الأليم:

يا أيها الحراس فلتمضوا بجنح السرعة
وأتوه بابن حذافة السهمي رأس العصبة
سوقوه في أغلاله من ظلمة في ظلمة
ذاك الذي يتلو الكتاب بليله في رقة
ولتسمعوه مردداً آياته في عزة

ويذهبون فيجدون عبد الله يترنم في زنزانته ويصدح بمناجاة خالقه:

عبد الله يشدو في الزنزانة:

يا معقل الأبطال إني من وعيدك لا أخافْ
أنا سيد الساحات ترهبني الصوارم والخفاف
شوقي لذات الشوكة الحمراء قد شغف الشغاف

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

فأنا ابنها ولها أكرُّ وليس لي عنها انعطاف
فاشدد بقيدك ليس يخشى الليثُ من قرن الخراف

ويأتيه السجان، ويطلب منه أن يقدم إلى هرقل، وأن يسجد إليه، فيصده عبد الله عن مراده، ويأبى أن يسجد إلا لله:

هيهات أن يهوي الجبين سوى لرب العالمين
فبسجدتي عزي، وذلي سجدتي للآخرين
ولتسجدوا لعظيمكم، أما أنا لن أسجدا
أنتم أذلاء، ومثلي لم ولن يُستعبدا

ويدخل، ويدور نقاش بينه وبين هرقل عن سبب المجيء إلى أراضيه وعن دعوتهم:

من أنت؟ ما اسمك؟ ما الذي ألقاك في بئس القضاء؟
وإلام تدعو؟ فيم جردتم لنا سيف العداء؟

عبد الله يرد:

أنا مسلم سميت عبد الله لا عبد العبيد
أدعو إلى التوحيد والإيمان والحق الرشيد
والحاقدون على الهدى فكما لنا كادوا نكيد

لكن هرقل يتعجب قائلاً: إنكم كنتم بالأمس القريب ترهبوننا، وتخشون نقمتنا، فلماذا تقدمون على تلك الجرأة العمياء؟ فيبين له عبدالله حقيقة الإسلام، ذلك النور الذي ملأ الدنيا عدلاً وأمناً وسماحة:

بل أرسل الرحمن آخر مرسَل منا وفينا
وعلى جميع الكتْب شعَّ مهيمنًا يحدو السفينا
قد كان فينا صادقاً - لا يدعي كذباً - أمينا
فعلى هدايته اتحدنا ننصر الحق المبينا
ونقاتل الكفار من عادى الهدى أمسى دفينا

لكن هرقل يتوعد عبد الله، ويُزبد ويرغي ويهدد، ويعرض عليه أمواله، ليتنصر وإلا فسوف يصلبه ويعاقبه:

فلأصلبنك إن رفضت أُعلُّ من دمك السهام
فالموت عاقبة لمن يأبى التنصر والحمام

إلا أن عبد الله يفجؤه بطلبه الموت والشهادة التي يتمناها:

اقتل، فإن مناي أن ألقى الإله مصلبا
لأحل في الجنات أحظى بالحسان مخضبا
إن الشهادة مطلبي وسواها لا لن أطلبا

ويأمر هرقل بقتله، ويتراجع قائلاً للرماة: ارموه بعيداً عن قلبه، عسى أن يتراجع عن موقفه، لكن المذهل أن عبد الله يصر على موقفه البطولي، وهو يضرب للأجيال المثل العظيم في الثبات على الدين مهما كان الإغراء والتعذيب، ويتعجب الجنود من شكيمة هذا المسلم وقوة إيمانه وتمسكه بدينه:

عجباً لهذا المؤمن الصنديد لا يخشى الردى
لا بل يراه مهللاً يشدو له مستشهدا
اليوم أهبط جنتي وأرى الحبيب محمدا

وإزاء هذا الفشل الذريع من جانبهم في استمالة عبد الله إليهم، يلجأون إلى إغرائه بالنساء، وفعلاً يأتون إليه بالحسناء سيفيلا:

متّع بجسمي ناظريك وشدني شداً إليك
وارشف رحيقي واحتضني إن تكرَّر لا عليك

ويعرض عنها عبدالله قائلاً:

قد قال: قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
والله لست بفاعل.. لن تظفري بخيارهم
يا رب إلا تصرفن هذي أكن كشرارهم
قد قلتَ لا يزنون إني في هدى أبرارهم
فلتغربي عني ورومي الفحش مع فجارهم!

وتذهب الحسناء تعلن فشلها أمام هرقل، الذي يطلب من الحراس أن يضعوا عبد الله في مرجل يغلي وهو مقيد في الأغلال ويعرض عليه - أخيرا - هرقل التنصر:

أعطيك يا بن حذافة للعيش فرصتك الأخيرة
فارض التنصر، فالعقوبة إن تخالفني مريرة

ويتمسك عبد الله بموقفه البطولي إلى النهاية:

والله لن أرتد عن ديني ولو قطعت لحمي!
إن المُحال تنصري، سيريك صدق القول عزمي

ثم يأتون بأحد المسلمين ويضعونه في القدر، ويحترق أمام عيني عبد الله، لكنه لم يتزعزع، وعندما اقتربوا من لحظة وضعه في القدر أيضاً، تلوح منه قطرات الدموع فيتهللون ظناً منهم أنه تراجع لكنه يقول في عزة المؤمن الصلب:

والله دمعي ما جرى جزعاً فقلبي قد تمنى
مائة من الأرواح تقتلها بحب الله تفنى
واستصغر القلب الممات بناركم فبكى وأنَّا
ياليتها مائة تقتَّلها فيرضى الله عنا
فاخسأ فدمعي قد جرى كرماً ولم ينهل جبنا

وهكذا ينتصر الإيمان على الغطرسة والكذب والنفاق، وتعلو صفحة الإسلام، وتحلق عالية خفاقة في سماء العزة، وينهزم هرقل وجنوده وكل من يقتدي به على مر الأيام.■

صلاح محمد المحسن

الثقافة والمثقفون

لا شك أن للثقافة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانٍ مكاناً مرموقاً في المجتمعات الحضارية، ولا سيما تلك المجتمعات التي هي بالأصل امتداد لحضارات لها تأثير بشكل أو بآخر على الثقافات وهي تساهم في النهوض بالمجتمعات وتوحيد المصالح المشتركة، والعمل على تطويرها لخدمة الإنسان، غير أن الثقافة في مجتمعاتنا العربية أخذت بعداً آخر غير واضح المعالم والهوية، بالرغم مما تملكه مجتمعاتنا من إرث حضاري لا مثيل له، وذلك بسبب رفض بعض المثقفين التعايش والتمازج والاقتراب مع معاناة مجتمعاتهم بعد أن جعلوا لأنفسهم طبقة خاصة، تاركين بذلك فجوة كبيرة بينهم وبين العامة من بسطاء الناس.

لقد أصبح من الصعوبة بمكان أن نعرف ماذا ينبغي على الثقافة أن تكون ومن هو المثقف وماذا ينبغي عليه أن يعمل تجاه مجتمعه.

هناك من يعتقد أن المثقف هو الذي تجده في كثير من الأحيان ملماً بكثير من القضايا المهمة ومطلعاً على الأحداث الراهنة، وهنالك اعتقاد آخر يقول إن المثقف هو الذي لديه خلفية عامة وإلمام في كثير من العلوم على اختلاف أنواعها حتى وإن كانت تلك المعلومات سطحية.

وهناك نموذج آخر من المثقفين وهو من أخطر النماذج المطروحة، إذ يقوم على تبني واستيراد الثقافات من شتى أنحاء المعمورة والعمل على نقلها دون تحقيق أو تمحيص، وهي في الغالب لا تتماشى مع معتقداتنا وثقافاتنا في الوقت الذي أصبحت فيه الشعوب التي جاءت منها تلك الثقافات تعيد النظر فيها.

يوجد من يقول إن المثقفين هم الذين لديهم القدرة على الكلام والتلاعب بالألفاظ والأرقام وطرح القضايا، ومع ذلك فتعريفنا للمثقف لا يقف عند هذا القدر فقط، وهذا في الحقيقة ما يعتقده الغالبية من أفراد المجتمع وهم المعنيون في النهاية، فالمثقفون في الحقيقة هم نتاج لثقافات ملموسة ناجحة في الساحة، ينتمون إليها.

المثقف الحقيقي هو الذي تستطيع أن تشعر بثقافته من خلال سلوكه وممارساته أولاً قبل طرحه، إذ يجب أن يكون المثقف نموذجاً مثالياً في المجتمع وقدوة لمريديه، وكيف يصبح الإنسان مثقفاً وقدوة إذا كان سلوكه على عكس ما يدعو، وما الفائدة من العلم الذي اجتهد صاحبه في البحث عنه إذا لم يستطع ذلك العلم أن يضيف إليه جديداً ويغير في سلوك من سعى لتحصيله؟■

د. كمال سالم عوض

أضلاع التربية الثلاثة.. من يجبر كسرها؟

في قريتنا النائمة بوداعة على أحد أذرع النيل لا يوجد أسهل من إنجاب الأطفال. وبنفس سهولة الإنجاب تأتي بساطة التربية، كما يتوهم الكثيرون.. خطأ.. فكل أب في قريتي يعتقد أنه يربي أولاده أحسن تربية عندما يوفر لهم المطعم والمشرب والتلفاز والثلاجة وأقساط الدروس الخصوصية. أما تنشئة النشء على القيم والصفات الحميدة وتعليم الصلاة ونظافة الملبس والجسم فقلما يتعب الآباء أنفسهم بالتفكير فيها، إذ يتولى ذلك عنهم جميعاً كائن مفرط السخاء والتحمل والإخلاص: الشارع. بمجرد مغادرة الطفل مرحلة الحبو، واشتداد ساقيه تقذفه الأم إلى حضن الشارع من مشرق الشمس حتى غروبها، بينما يعتكف الأبوان في إحدى حجرات البيت الريفي الهادئ.

وينطلق الصغار بلا قيد إلى اللعب في الأجران وعلى شاطئ الترعة وخلف البيوت، ويبدؤون في تلقي أسس التربية (السليمة) من الشارع، فيتعلمون الكذب والخداع ويتدربون على خطف الثمار من الحقول، ويتقنون فنون الاعتداء على حقوق الآخرين، ويتلقون دورات مكثفة في السب واللعن وأخذ الحق بالذراع!.

ومما يثير الفخر بل الحزن والأسى أن أطفال شارعنا تفوقوا على كل أطفال القرى، بل وعلى أطفال العالم بفوزهم بالمركز الأول على مستوى العالم في السب، وهذا نتاج جهد كبير للشارع الذي وفر لهم لقاءات منتظمة بين الأمهات والآباء انهمرت فيها الشتائم. كان الصراع ينفجر بسهولة ويسر في أي وقت من أوقات النهار أو الليل ومع أتفه سبب: سكب بعض الماء القذر أمام أحد البيوت، ترميم أحد الجدران المشتركة، محاولة فتح نافذة أو الحفر من أجل إصلاح ماسورة مياه عاطلة.

ومع بداية (الحفل) يتبادل الجميع (أوعية) السب فتعيها أذن الأطفال الواعية، ليعيدوا تداولها في الصباح مع أول اختلاف في اللعب.

هكذا أوى أطفال قريتنا إلى ضلع جديد ووحيد للتربية بعدما فقدوا أضلاع مثلث التربية الثلاثة، فقد انكسر الضلع الأول بغياب دور الأسرة خلف ستائر الجهل والأمية وأوجاع الحياة اليومية، وغرق الأب في بحر الأسعار والأقساط وعَدْوه المسعور للحاق بقطار المدينة المتوحش، وراح الأب يدور كالمجنون بحثاً عن البيت الحديث وحجرة السفرة والصالون والتلفاز الملون ومصاريف المصيف والملابس المستوردة.

وتاهت الأم في تنظيف البيت وإعداد أصناف الطعام ومتابعة المسلسلات التي لا يتوقف سيلها،

هدى المرداس

المعاصي تورث الذل وتميت القلوب

أمرنا الله تعالى بالطاعة وبين ثوابها، وحذرنا من المعاصي وبين عقابها، فقال سبحانه ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)﴾ (النساء).

وآثار المعاصي كثيرة.. عددها ابن القيم رحمه الله في كتابه «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، وقد لخص أحد الحكماء أثر المعاصي في قوله:

رأيت المعاصي تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وتقوى الإله حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

وإذا كان الله عز وجل واسع المغفرة، فإنه أيضاً شديد العقاب: قال تعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ (٥٠)﴾ (الحجر).

وقد جاء في الأثر: «لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن انظر إلى عظم من عصيت».

وقال أنس رضي الله عنه لجلسائه من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم: «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله ﷺ من الكبائر».

وقال أحدهم:

لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

وللمعاصي آثار كثيرة منها:

حرمان الطاعة: فالمعصية تصد عن طاعة تكون بدلها وتقطع طريق طاعة أخرى فينقطع على العاصي بالذنب طريق ثالثة ثم رابعة.. وهلم جرا، فيُقطع عليه بالذنب طاعات كثيرة، كل واحدة منها خير له من الدنيا وما عليها.

ومنها: أن المعاصي تقصر العمر وتمحق بركته ولابد، فإن البر كما يزيد في العمر فالفجور يقصر العمر.

ومنها: أن المعاصي تزرع أمثالها ويولد بعضها بعضاً، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها، كما قال بعض السلف: إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها، وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها.

ولا يزال العبد يؤدي الطاعة ويألفها ويحبها ويؤثرها حتى يرسل الله سبحانه وتعالى برحمته عليه الملائكة تؤزه أزاً، وتحرضه عليها وتزعجه عن فراشه ومجلسه إليها، ولا يزال يألف المعاصي ويحبها ويؤثرها، حتى يرسل الله عليه الشياطين فتؤزه إليها أزاً، فالأول قوى جند الطاعة بالمدد، فصاروا

وتضاءلت مهمة تربية الأطفال وانحصرت في تسمينهم وكسوتهم، وقبل فقد الضلع الأول، كان الضلع الثاني قد دمر مع سبق الإصرار والترصد، إذ سقطت المدرسة في فخ أعد بعناية خبيثة: يحمل الطفل حقيبته المكدسة بالكتب في الصباح ويمكث ست ساعات في فصل مزدحم وهواء فاسد أمام معلمين هم في حاجة للتعلم أشد من الطفل، يظل الطفل يتجرع أفكاراً ومعلومات، ليس من بينها أبداً دراسة القرآن والسيرة والفقه والتاريخ الإسلامي، حتى إذا ما أزفت الامتحانات (تقيأ) الطفل ما (تجرعه) طوال العام، فيستريح عقله ويهنأ رجال التعليم، ولم يتبق لأطفال قريتنا سوى الضلع الثالث، «المسجد»، والأطفال يحبون المسجد بفطرتهم إذ لا يوجد في القرية من يغرس فيهم هذا الحب لأن كثيراً من الآباء لا يولون وجوههم شطر المسجد إلا مرة واحدة في الأسبوع، يوم الجمعة، والأطفال يؤمون المسجد أربع مرات يومياً، ليس من أجل الصلاة بل للعب.

والجميل في أطفال المسجد أنهم يصطفون في صف خاص بهم خلف المصلين حتى إذا أطلق الإمام تكبيرة الإحرام أطلقوا ضحكاتهم المكتومة ولكماتهم وأرجلهم ركلاً ورفساً، وإذا سجد الإمام هوت أكف الأطفال على أقفية الصغار منهم، حتى إذا وصل الإمام إلى التشهد لم يشهده أحد منهم، إذ يركضون بلا نظام إلى الخارج، والمصلون لا يتفقون على شيء، كاتفاقهم على سب الأطفال! في كل مرة يبدأ الإمام (سيمفونية) سب الأطفال، وينخرط الجميع معه في (كورال) منتظم للسب والشتم، لكن الشيء المؤسف أن جهدهم كان يضيع سدى، إذ إن المعنيين بالأمر يفرون في اللحظة الأخيرة، وقد رأى الإمام ذات مرة نقل حفلة السب على الهواء مباشرة فأمسك بسماعة (الميكروفون) القابع فوق المئذنة، وأطلق ما شاء من صور اللوم والتأنيب للأطفال وأولي أمرهم ثم جلس يستغفر ويسبح ويدعو!

وكنت كلما بدؤوا في السب، أسرعت بالعدو إلى خارج المسجد، كما أنني كنت أغضب منهم، غير أن عقلي تحرك ذات مرة، وقليلاً ما يفعل، وسألني: ماذا يريد الإمام وجوقته من الأطفال؟ فصمت كعادتي، فقال لي: إنهم يريدون منهم الالتزام بآداب المسجد والصلاة، ولكن كيف سيحصل الأطفال على هذه الآداب؟ فتشجعت وقلت لعقلي: قل أنت، فقال: إن هذه القيم يحصل عليها الطفل من البيت أو المدرسة أو المسجد، وإذا كان البيت في سُكرة والمدرسة محتلة بفكر بعيد عن الدين، فلم يبق غير المسجد، وبالطبع لن ينزل ملك من السماء ليعلم الأطفال، أعجبت بطريقة عقلي في التفكير وقلت له: وماذا ترى؟ فقال: لماذا لا تعلم هؤلاء الأطفال آداب الصلاة و المسجد، وتعتبر هذا العمل إجابة لذلك السؤال الصعب الذي لم تجد له إجابة؟ سررت جداً من رجاحة عقلي وقررت خوض التجربة ظناً لفرط سذاجتي أنها سهلة وبسيطة ولم أكن أتصور أبداً صعوبة ما سأواجه.■

من أكبر أعوانه، وهذا قوى جند المعصية بالمدد، فكانوا أعواناً عليه.

ومنها وهو من أخوفها على العبد أنها تضعف القلب عن إرادته، فتقوي إرادة المعصية، وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً، إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية، فلو مات نصفه لما تاب إلى الله، فيأتي من الاستغفار وتوبة الكذابين باللسان بشيء كثير، وقلبه معقود بالمعصية مصر عليها، عازم على مواقعتها متى أمكنه، وهذا من أعظم الأمراض وأقربها إلى الهلاك.

ومنها: أنه ينسلخ من القلب استقباحها، فتصير له عادة فلا يستقبح من نفسه رؤية الناس له، ولا كلامهم فيه، وهذا عند أرباب الفسوق غاية التهتك وتمام اللذة، حتى يفتخر بعضهم بالمعصية، ويحدث بها من لم يعلم أنه عملها فيقول: يا فلان، عملت كذا وكذا.

وهذا الضرب من الناس لا يعافيهم الله بل ويُسد عليهم طريق التوبة وتغلق عنهم أبوابها في الغالب، كما قال النبي ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من الإجهار، أن يستر الله العبد ثم يصبح يفضح نفسه ويقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، كذا وكذا، فيهتك نفسه وقد بات يستره ربه».

ومنها: أن كل معصية من المعاصي ميراث عن أمة من الأمم التي أهلكها الله عز وجل، فاللوطية ميراث عن قوم لوط، وأخذ الحق بالزائد ودفعه بالناقص ميراث عن قوم شعيب، والعلو في الأرض بالفساد ميراث عن قوم فرعون، والتكبر والتجبر ميراث عن قوم هود، فالعاصي لابس ثياب بعض هذه الأمم، وهم أعداء الله، «ومن تشبه بقوم فهو منهم» كما قال عليه الصلاة والسلام.

ومنها: أن المعصية سبب لهوان العبد على ربه وسقوطه من عينه، قال الحسن البصري: هانوا عليه فعصوه، ولو عزوا عليه لعصمهم، وإذا هان العبد على الله لم يكرمه، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾ (الحج:١٨) وإن عظمهم الناس في الظاهر لحاجتهم إليهم، أو خوفاً من شرهم، فهم في قلوبهم أحقر شيء وأهونه.

ومنها: أن العبد لا يزال يرتكب الذنب حتى يهون عليه ويصغر في قلبه، وذلك علامة الهلاك، فإن الذنب كلما صغر في عين العبد عظم عند الله.

ومنها: أن غيره من الناس والدواب يعود عليه شؤم ذنبه، فيحترق هو وغيره بشؤم الذنوب والظلم.

قال مجاهد: إن البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السنة، وأمسك المطر، وتقول: «هذا بشؤم معصية ابن آدم»، فلا يكفيه عقاب ذنبه، حتى يلعنه من لا ذنب له.

ومنها: أن المعصية تورث الذل ولابد: فإن العز كل العز في طاعة الله تعالى، وكان من دعاء بعض السلف: اللهم أعزني بطاعتك، ولاتذلني بمعصيتك.■

أحمد زهران (*)

منهج النبي ﷺ في مواجهة الشدائد (١ من ٤)

شدائد الحياة كثيرة، منها ما يصيب الإنسان في نفسه وبدنه، ومنها ما يصيبه في ماله وولده، ومنها ما يصيبه في أهله وزوجه..

وإلى ذلك كله أشار القرآن الكريم: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) ﴾ (البقرة).

وقوله: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٨٦) ﴾ (آل عمران).

ولقد استبانت طبيعة الطريق للنبي ﷺ من أول البعثة، حينما خاطبه ورقة بن نوفل قائلاً: «.. يا ليتني فيها جذعًا.. ليتني أكون حيًا؛ إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله ﷺ: أومخرجيّ هُم؟ فيقول ورقة: نعم؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي، وإن يُدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا»(١).

ومن يومها واجه رسول الله ﷺ جهالات قومه، وتعرض لأذاهم، وأصابه ما أصابه منهم من صَدٍّ وتكذيب وسخرية واستهزاء، وكان رسول الله ﷺ يذكر ما لاقاه من أذى قريش قبل أن ينال الأذى أحدًا من أتباعه، يقول: «لقد أخفتُ في الله (عز وجل) وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يُؤذي أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون من بين يوم وليلة، ومالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبط بلال»(٢).

ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة تحول الإيذاء من الأذى والشتم والسخرية والحصار والضرب إلى مواجهة عسكرية مسلحة، فكان ذلك بلاء في الأموال والأنفس على السواء.. بل كانت فترة رسالته ﷺ كلها سلسلة متصلة من المحن والابتلاء.

والدعاة اليوم يتعرضون لما تعرض له النبي ﷺ وأصحابه، من سجن واعتقال وتعذيب ومصادرة للأموال والممتلكات، وتنصت على الأحاديث والمكالمات، ومراقبة لكافة التحركات، وتعطيل للأعمال وتفتيش للبيوت، أضف إلى ذلك إثارة غبار الشبهات وظلم الاتهامات بالدعوة والدعاة.

وإذا كان الأمر كذلك، فلابد لنا من مراجعة لسنة النبي ﷺ كيف واجه هذه الشدائد، وكيف حوّلها واستخدمها لخدمة الدعوة بعد أن كانت موجّهة لمحاربتها؟

وفي النقاط التالية استعراض لأهم ملامح هذا المنهج النبوي الكريم:

أولاً - التذكير بالأجر والثواب:

فرجاء مثوبة الله، وغفران الذنوب والخطايا من النعم التي ينعم الله بها على عباده المؤمنين، فعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: «الأنبياء ثم الأمثل، فالأمثل، يُبتلى الرجل على حَسَب دينه، فإن كان في دينه صُلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»(٣).

والمؤمن يوقن بأن ما ينزل به من مصائب ليس ضربات عجماء، ولا خبط عشواء، ولكنه وفق قدر معلوم، وقضاء مرسوم، وحكمة أزلية. فآمنوا بأن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم ﴿ **مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢)** ﴾ (الحديد).

كما يوقن المسلم بأن هذه الشدائد دروس قيّمة، وتجارب نافعة، تُنضج نفسه، وتُصقل إيمانه، وتُذهب صدأ قلبه، كما ورد في الأثر: «مثل المؤمن تصيبه الوعكة من البلاء كمثل الحديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها».

وما أبلغ ما قاله الرافعي: «ما أشبه النكبة بالبيضة، تُحسب سجنًا لما فيها وهي تحوطه، وتُربيه وتُعينه على تمامه، وليس عليه إلا الصبر إلى مدة، والرضا إلى غاية، ثم تنفق البيضة، فيخرج خلق آخر.. وما المؤمن في دنياه إلا كالفرخ في بيضته: عمله أن يتكوّن فيها، وتمامه أن ينبثق شخصه الكامل فيخرج إلى عالمه الكامل».

ومن مظاهر هذا اللطف والرحمة الإلهية، ما عرفه أحد السلف حين قال: «ما أُصبت في دنياي بمصيبة إلا رأيت لله فيها ثلاث نعم: أنها لم تكن في ديني، وأنها لم تكن أكبر منها، وأنني أرجو ثواب الله عليها».

وتلك نعم تُلابس كل مصيبة في دنيا الناس، جديرة أن تُشعر المؤمن بشعور الشكر لله، فضلاً عن الرضا بقضائه، والصبر على بلائه»(٤).

ثانياً - الدعاء والتضرع إلى الله تعالى:

الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، وهو سلاح المؤمن.

وقد شرع رسول الله ﷺ لأمته أن يطلبوا النصر والتمكين من رب العالمين، وبيّن منزلة الدعاء بأنه هو العبادة، وأنه مخ العبادة، وحذر من التفريط أو التساهل في هذا الأمر، فقال: «من لم يسأل الله يغضب عليه»(٥).

وفي أوقات الكروب والشدائد، شرع لنا رسول الله ﷺ الدعاء بدعوات معينة، ففي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي ﷺ: «كان إذا أهمّه الأمر رفع رأسه إلى السماء، وإذا أجهد في الدعاء قال: يا حي يا قيوم». وفيه أيضًا من حديث أنس بن مالك، قال: «كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث».

وفي الصحيحين من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم».

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): «ما كرب نبي من الأنبياء إلا استغاث

(*) سكرتير تحرير مجلة «الرسالة» - القاهرة

بالتسبيح»(٦).

وفي الساحة العملية طبق رسول الله ﷺ ما شرعه لأصحابه، معلمًا إياهم أن الأمر كله بيد الله وحده لتظل القلوب متعلقة بخالقها (عز وجل).

ونلحظ هنا ملمحين من منهجه الكريم ﷺ:

أما الملمح الأول: فمنه ما حدث يوم الطائف: إذ رفع ﷺ يديه يشكو إلى الله ما نزل به: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس...»(٧).

إن الدعاء من أعظم العبادات، فمهما بلغ العقل البشري من الذكاء والدهاء، فهو عُرضة للزلل والإخفاق، «وقد تمر على المسلم مواقف يعجز فيها عن التفكير والتدبير تمامًا، فليس له مخرج منها سوى أن يجأر إلى الله بالدعاء، فما إن انتهى من الدعاء حتى جاءت الإجابة من رب العالمين، مع جبريل وملك الجبال»(٨).

ومن هذا ما حدث يوم بدر، إذ اتجه الرسول ﷺ إلى ربه يدعوه ويناشده النصر الذي وعده..

«وهذا درس رباني مهم لكل قائد، أو حاكم، أو زعيم، أو فرد، في التجرد من النفس وحظها، والخلوص واللجوء لله وحده، في مثل هذه المواطن». (٩).

ومن هذا - أيضًا - ما حدث يوم الأحزاب..

وهكذا فإن الدعاء والاستغاثة كانا منهجين ثابتين للنبي ﷺ في أموره كلها.

ولكن ينبغي أن تعلم أن الله تعالى لا يقبل الدعاء من متواكل كسول، وما يستمع لشيء استماعه لهتاف مجتهد، أن يبارك له سعيه، أو دعاء صابر: أن يُجمل له العافية.. حتى إذا لم يبق في طوق البشر مدخر، تدخلت العناية العليا لتقمع صغر العالم، وتقيم جانب المظلوم»(١٠).

أما الملمح الثاني - وهو الدعاء على المكذبين المعاندين والظالمين المتجبرين - فمنه ما يرويه ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: بينما رسول الله ﷺ قائم يصلي عند الكعبة، وجَمْعٌ من قريش في مجالسهم إذ قال قائل منهم: ألا تنظرون إلى هذا المرائي؟ أيكم يقوم إلى جَزور آل فلان، فيعمد إلى فرثها ودمها وسَلاها، فيجيء به ثم يمهله حتى إذا سجد وضعه بين كتفيه؟

فانبعث أشقاهم، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، وثبت النبي ﷺ ساجدًا، فضحكوا حتى مال بعضهم إلى بعض من الضحك، فانطلق منطلق إلى فاطمة (رضي الله عنها) - وهي جويرية (تصغير

الشدائد دروس قيمة للدعاة.. وتجارب نافعة تزكي نفوسهم.. وتجدد إيمانهم

جارية) - فأقبلت تسعى، وثبت النبي ﷺ ساجدًا حتى ألقته عنه، وأقبلت عليهم تسبهم..

فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة، قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش». ثم سمَّى: «اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعُمارة بن الوليد». قال ابن مسعود: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر، ثم سُحبُوا إلى القُليب (البئر المفتوحة) - قليب بدر - ثم قال رسول الله ﷺ: «وأُتبع أصحابُ القليب لعنةً»(١١).

وفي غزوة أُحد، وبعد أن نال المسلمين ما نالهم من الأذى والجهد والبلاء، وأصيب رسول الله ﷺ بما أصيب به، وفُجع في عمه حمزة بن عبد المطلب، حتى نشغ من البكاء عليه(١٢).. صلى رسول الله ﷺ بأصحابه الظهر قاعدًا لكثرة ما نزف من دمه، وصلى وراءه المسلمون قعودًا، وتوجه النبي ﷺ بعد الصلاة إلى الله بالدعاء والثناء، على ما نالهم من الجهد والبلاء، فقال لأصحابه: «استووا حتى أثني على ربي عز وجل». فصاروا خلفه صفوفًا، ثم دعا بهذه الكلمات:

«اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا باسط لما قبضت، ولا هادي لما أضللت، ولا مضل لما هديت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت...»(١٣).

وهذا الموقف من أعظم مواقف العبودية التي تسمو بالعابدين، وتجلّ المعبود، كأعظم ما يكون الإجلال والإكبار.

وحينما غدر حلفاء هُذيل بأصحاب الرجيع من القراء الذين أرسلهم النبي ﷺ معلمين ومفقّهين في غزوة الرجيع، وكانوا سبعين، فقتلوهم جميعاً، فقنت عليهم رسول الله ﷺ شهرًا كاملاً في صلاة الفجر، يدعو

قد تمر على المسلم مواقف يعجز فيها عن التفكير.. وهنا ليس له مخرج سوى اللجوء إلى الله بالدعاء

على قبائل سُلَيْم التي عصت الله ورسوله.

وفي غزوة الأحزاب، وبعد اشتداد الحصار على المسلمين توجه إلى الله تبارك وتعالى بالدعاء على المشركين: فعن عبد الله ابن أبي أوفي (رضي الله عنه) قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: «اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم»(١٤).

لقد تربى الصحابة على مثل هذه المواقف العملية وعايشوها واستوعبوها وفقهوها، واقتدوا بنبيهم ﷺ: فهذا خبيب بن عدي، حينما غدر به الكفار من قبيلتي عضل والقارة، دعا عليهم وهو مصلوب قائلاً: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا»(١٥).

وهكذا فعل الصحابة والتابعون وكثير من المسلمين، وبمثل هذا يتعبد الدعاة، ويُعبِّدون الناس جميعًا لله رب العالمين.■

الهوامش

(١) الرحيق المختوم، الشيخ صفي الرحمن المباركفوري، ص٧٨.

(٢) سنن الترمذي (٤/٦٤٥) ورقمه (٢٤٧٢)، وصححه الألباني.

(٣) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح.

(٤) الإيمان والحياة، للدكتور يوسف القرضاوي، ص ١٨٧، ١٨٨، ط٩.

(٥) رواه ابن ماجه في سننه من حديث أبي هريرة.

(٦) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي للإمام ابن قيم الجوزية.

(٧) الرحيق المختوم، ص١٤٩.

(٨) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث للدكتور محمد علي الصلابي، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، ج١، ص٢٥٩، ٢٦٠ بتصرف يسير.

(٩) السيرة النبوية، مرجع سابق، ج٢، ص٢٤، وعزاه المؤلف إلى التربية القيادية (٣٦/٣).

(١٠) فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي، ص٢٤٦، ط ٢.

(١١) رواه البخاري في صحيحه برقم ٥٢٠ (فتح الباري ١/٥٩٤).

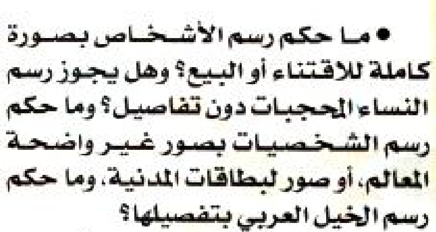
(١٢) النشغ: الشهيق حتى يكاد يبلغ به الغشي.

(١٣) السيرة النبوية، ج٢، ص١٤٣، ١٤٤، وانظر فقه السيرة ص٣٠٣، الرحيق المختوم ص٣٣١، ٣٣٢، كما رواه أيضًا: الإمام أحمد في مسنده ٣/٤٢٤.

(١٤) البخاري: كتاب المغازي، باب غزوة الأحزاب (٥/٥٩) رقم (٤١١٤).

(١٥) البخاري (٧/٣٠٣ - ٣٠٨)، وانظر فقه السيرة، ص ٣١٥.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي



الرسم والتصوير.. ما يجوز منهما وما لا يجوز

• ما حكم رسم الأشخاص بصورة كاملة للاقتناء أو البيع؟ وهل يجوز رسم النساء المحجبات دون تفاصيل؟ وما حكم رسم الشخصيات بصور غير واضحة المعالم، أو صور لبطاقات المدنية، وما حكم رسم الخيل العربي بتفصيلها؟

- الصور الفوتوغرافية جائزة لأنها هي صورة الشخص نفسه، وهي مجرد حبس الظل، ولا مضاهاة لخلق الله فيها، فيجوز استعمال ذلك للبطاقات المدنية والجواز وكل غرض مشروع، كما يجوز الاحتفاظ بها للذكرى والسفر والمناسبات ونحو ذلك.

والصور المرسومة باليد إذا كانت مسطحة أي على الورق فهي جائزة مع الكراهة. وليست محرمة، وهذا رأي المالكية، ومعنى مكروهة أن تركها أولى، فإن فعلت فلا إثم في ذلك، ويستثنى من الكراهة الصور المرسومة لغرض التعليم، كما يستثنى الصور المتحركة سواء أكانت مجسمة أو غير مجسمة، لأنها ليست صورة لذوات الأرواح، ويستثنى أيضاً من التحريم الصور المرسومة على البُسُط والبطانيات والشراشف ولو كانت كاملة لأنها ممتهنة، وبصفة عامة فإن الصور المحرمة هي ما كان فيها شيء مما يأتي:

١ - أن تكون صور مجسمة، أي لها ظل سواء كانت لإنسان أو حيوان كتمثال لرجل أو خيل.

٢ - أن تكون الصورة كاملة، فإن كانت ناقصة عضواً لا يعيش الإنسان أو الحيوان بدونه، كقطعه من النصف أو قطع الرأس، أو خرق البعض... فلا بأس. وقد استثنى بعض الفقهاء الصور المجسمة المصنوعة مما يؤكل كالحلوى، ونرى حرمة ذلك خاصة في المناسبات البدعية كرأس السنة وأعياد الميلاد، ما لم يكن ذلك للأطفال وفي غير هذه المناسبات.

٣ - أن تكون صورة لأهل الفسق من الرجال أو النساء، فهؤلاء لا يجوز رسم صورهم لما فيها من إشاعة وتوقير ورفعة لهم، وخشية من اتخاذهم قدوة، وكذلك من باب أولى في الحرمة إذا كانت صوراً خليعة أو مخلة بالآداب الإسلامية.

ويجوز رسم النساء بحجاب إذا كان ذلك بطلب من صاحبته إن كانت تخصها، وأما إن كانت رسوماً عامة فتجوز وفق المواصفات السابقة على ألا تكون معروضة للرجال، سداً لذريعة الفتنة. ويجوز رسم شخصيات بمعالم غير واضحة الوجه أو الجسم، أو بدون تفاصيل.

وقد ورد في الحديث أن: «الملائكة لا تدخل بيتاً فيه تصاوير»، والمراد تلك الصور المحرمة وغير الممتهنة ولا تدخل فيها المكروهة ■

ادعي الله بالستر

• فتاة مراهقة ولدت سفاحاً تحت إغراء بالزواج، ثم تابت وتزوجت وأنجبت بنين وبنات، وهي مازالت تحمل هم ما فعلت ليلاً ونهاراً، ولا تدري ما مصير مولودها من السفاح، وسؤالها: هل ستفضح يوم القيامة؟ هل سيكون مولودها مع أولادها الشرعيين، أم يضم إلى أبيه يوم القيامة؟ وكيف سيكون موقفها أمام زوجها وأهلها وأولادها عندما يعلمون يوم القيامة أن لها مولوداً غير شرعي؟

- إذا كانت توبتك توبة نصوحاً، فنرجو أن يتقبلها الله، فهو القائل سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر)، فنسأل الله أن يتقبل توبتك، وعليك أن تكثري من الطاعات وعمل الخيرات ونوافل العبادات، فذلك يقربك من الله تعالى.

وأما مولودك من السفاح فوزره عليك، ما لم يتقبل الله توبتك عن إهماله وإلقائه وعدم العناية به بنفسك، أو في ملجأ أو غيره.

فأنت سبب وجوده، وعليك تحمل مسؤوليته، وأما فضيحة الآخرة فهي أشد من فضيحة الدنيا، وعليك الإكثار من الدعاء بأن يستر الله عليك، والأمر لله من قبل ومن بعد ■

استعمال المرأة للمسبحة

• ما حكم استعمال المرأة للمسبحة؟

- استعمال المرأة للمسبحة أو المسباح إذا كان بقصد التسبيح جائز، لأن التسبيح يجوز بأنامل اليد، وبالحصى، والمسباح كالحصى، بل هو أضبط للتسبيح وأيسر من الحصى، ولكن استعمال أنامل اليد للتسبيح أفضل من المسبحة، ودليل جواز استعمال المرأة للمسبحة ما ورد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به، فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل؟ فقال: «سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والحمد لله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك» (أبوداود ١٦٩/٢).

وهذا الحديث، وإن كان في إسناده جهالة، إلا أن ما ورد في معناه يقويه. قال ابن حجر: الروايات بالتسبيح بالنوى والحصى كثيرة عن الصحابة في بعض أمهات المؤمنين، بل رأى ذلك ﷺ وأقره.

فجواز استخدام المسبحة للتسبيح لا يكاد يخالف فيه أحد، لكن من حيث الأفضلية فإن التسبيح بأنامل اليد أفضل، لأنه هذا هو الوارد عن النبي ﷺ عن عبدالله بن عمر قال: «رأيت رسول الله ﷺ يعقد التسبيح بيمينه» (رواه أبو داود ١٧٠/٢، والترمذي ٥٢١/٥).

وإن كان الحديث الأول يدل على الجواز، لأن النبي ﷺ بين أفضليته، ولم يمنع المرأة من استعمال الحصى.

وقد قال بعض الفقهاء: إن استعمال الأنامل أفضل من المسبحة إلا إذا خشي الغلط في التسبيحات فالمسبحة أولى.

أما إذا كان استعمال المسبحة لغير التسبيح، فهذا يحكمه العرف، والعرف يستسيغ استعمال الرجال للمسبحة للتسلية مثلاً، ولا يستسيغه من المرأة لعدم جريان العرف به، فيترك من أجل ذلك لا لحرمته؛ لأن الأصل في ذلك الجواز ■

تحقيق في فتوى من موقع: islam-online.net

الإضراب عن الطعام.. جائز دون الموت

• يلجأ البعض إلى الإضراب عن الطعام، احتجاجاً على أمر ما، فهل هذا جائز في الإسلام؟ وما حكم المضرب عن الطعام إن مات بسبب إضرابه؟ وهل يجوز للأسير أن يضرب عن الطعام حتى الموت؟

- يتفق الفقهاء والعلماء - في التحقيق التالي - على أن الإضراب عن الطعام جائز، خاصة إن كان له غرض مشروع، كأن يكون نكايةً في الظالمين، شريطة ألا يستمر في الإضراب حتى الموت، وإلاّ أصبح نوعاً من الانتحار، وهو محرم بنص الكتاب والسنة.

يقول الشيخ **يوسف القرضاوي** عن إضراب الأسير: لا بأس للأسير باللجوء إلى هذا الإضراب، مادام يرى أنه الوسيلة الفعالة والأكثر تأثيراً لدى الآسرين، وأنه الأسلوب الذي يغيظ الاحتلال وأهله، وكل ما يغيظ الكفار فهو ممدوح شرعاً، كما قال تعالى في مدح الصحابة ﴿ **يُعجب الزُّرَّاع ليغيظ بهم الكُفَّار** ﴾ (الفتح: ٢٩). وقال تعالى في شأن المجاهدين: ﴿ **ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا** ينالُونَ منْ عدُوٍ نَّيْلاً إلاَّ كُتب لَهُم به عملٌ صالحٌ ﴾ (التوبة: ١٢٠).

ويضيف الدكتور يوسف القرضاوي: إذا كان هذا الأسلوب يغيظ الكفار، ويسمع صوت الأسرى المظلومين والمهضومين والمنسيين إلى العالم، ويحيي قضيتهم، ويساعدهم على نيل حقوقهم، فهو أمر مشروع، بل محمود، بشرط ألا ينتهي إلى الهلاك والموت، فالمسلم هنا يتحمل، ويصبر إلى آخر ما يمكنه من الصبر والاحتمال، حتى إذا أشرف على الهلاك بالفعل، قبل أن يأكل، وأن ينجي نفسه من الموت، فإن نفسه ليست ملكاً له، وقد قال تعالى: ﴿ **ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيما** (٢٩) ﴾ (النساء).

وفي السياق نفسه، يقول **الشيخ عطية صقر**، وهو من كبار علماء الأزهر: إن من مات بهذا الإضراب يكون مُنتحراً، والانتحار من كبائر الذنوب، فإن استحلّه كان كافراً، لا يُغسَّل ولا يُصلّى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين.■

فتوى في خبر

المشاركة في بناء الجدار الصهيوني حرام

حظر الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس على الفلسطينيين مساعدة الكيان الصهيوني - بأي شكل من الأشكال - في بناء جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية، الذي سيقسم المناطق العربية.

ووصف من يفعل ذلك بأنه آثم. وقال لوكالة أنباء «رويترز»: «محرم شرعاً العمل في الجدار».

وعلى الصعيد ذاته، قال **الشيخ تيسير التميمي خطيب الجمعة في المسجد الأقصى**: «أقول لأبناء شعبنا: إن كل من يعمل في هذا الجدار أو يسهم في بنائه، أو يقدم مواد لبنائه، فهو آثم وعاص لله ومنبوذ، ويجب أن يُشهر به، وأن يرحل عن بلادنا، وإلا يبقى بيننا».

ويأتي ذلك تجديداً لفتوى سابقة بعد أن بدأ الكيان الصهيوني بناء الجدار في أحياء عربية داخل القدس وحولها.



وكان تحقيق برلماني فلسطيني خلص إلى أن أربع شركات فلسطينية على الأقل باعت أسمنتاً مستورداً من مصر لشركات صهيونية تقوم بأعمال تشييد في مستوطنات يهودية بالضفة الغربية، غير أنه لا يُوجد دليل على أي أعمال مرتبطة ببناء الجدار العازل.■

الإجابة للشيخ سعد عبدالحميد من موقع: www.islam-qa.com

لا تبحث عن الفتوى الأسهل بل الأصوب

• كيف يفرق الإنسان بين الفتاوى التي يطلقها علماء أفاضل ثقات؟ وهل يحل لنا اختيار الفتوى الأسهل؟

- لا يحلّ لك اختيار الفتوى الأسهل، وإنما يجب عليك أن تتقي الله سبحانه، وألا تلتفت لهوى النفس، واعقد العزم على أن تتبع الحقّ، وإن كان مُراً على نفسك، ثم انظر في حال المُفتين وفق أمرين مهمين:

١ - التقى والورع والصلاح.

٢ - العلم.

فهذان الأمران لا غنى للمفتي عنهما، وهما كالجناحين للطائر لا ينفع أحدهما دون الآخر. فإذا رأيت آثار الصلاح ظاهرة على المفتي، وبدا لك من ورعه وتقواه ما يجعلك تطمئن إلى أن الهوى لن يقوده للقول على الله بغير علم أو بخلاف الدليل، فهذه واحدة، فإذا أضفنا إلى ذلك ما يبدو لك من معرفته بالدليل الشرعي وفقهه فهذا الذي تطمئن النفس إلى فتواه.

فإن وجدتّ آخر مثله أو قريباً منه في العلم والتقوى وخالفه في فتواه، فلا بد أن تكون هناك قرينة تجعل قلبك يميل إلى أن الحق مع أحدهما كأن يذكر أدلة العالم الآخر، ويردّ عليها.

والمفتي كالطبيب، أوَ لست ترى بعض الأطباء أعلم من غيره؟ وألستَ ترى أن بعضهم تطمئن له نفسك دون الآخر مما تراه من اهتمامه بمعرفة حقيقة مرضك، وإصغائه لشكواك بكل دقة، وإكثاره من السؤال عن الأمور التي تتعلق بالمرض، بينما ترى الآخر فيه من العجلة في اتخاذ القرار ما يجعلك تتذمر منه، وربما أعطاك أدوية لا علاقة لها بالمرض؟!

وهكذا، فكما تسعى لاختيار الطبيب المناسب لجسدك فلا بد أن تسعى لتجد المفتي كذلك، وهو من ترى فيه أنه سيفتيك بما يصحّ معه دينك، وإن كان مرّاً على نفسك.■

مكة المكرمة: أم جهاد
almohaned@lahaonline.com



أين «أبو زرع» و«أم زرع» من مشكلاتنا الزوجية؟



استمع الحبيب ﷺ إلى حديث السيدة عائشة رضي الله عنها عن نسوة اجتمعن، وتحدثت كل واحدة منهن عن زوجها، وكان من بينهن من تدعى أم زرع، وقد أثنت كثيراً على زوجها بل أفاضت في حنوه عليها ورقته معها وتألمه لألمها وفرحه لفرحها، ورغم طول الحديث، وثقل مسؤولياته ﷺ، إلا أنه أنصت إليها، وفي نهاية حديثها قال لها: ألم أكن لك خيراً من أبي زرع لأم زرع؟ فأين نحن من هذه النماذج الأسرية الفريدة؟

في ليلة ممطرة من ليالي هذا الزمان ذهبت ببردها آهات دفينة وزفرات حارة انبعثت من صدور نسوة جمعهن حديث أجبر قلمي على تسطير مكنونات نفوسهن...

تساءلت والحيرة بادية على نبرات صوتها: كان في بداية زواجنا يستوعب أخطائي، يرشدني بكل الحب والحنان، ويوصيني دوماً بالهدوء والصبر حيال الأولاد وكل من أتعامل معهم... ومرت الأعوام وكبر الأولاد، وأصبحوا على مشارف الجامعة، وتوافر من الوقت ما أتاح لي كثرة القراءة، في الوقت الذي أصبح فيه مكتفياً بمعلوماته القديمة، ولم يطور نفسه، فإذا دار بيننا حوار أو نقاش وحاولت إقناعه بفكرة جديدة، أجده ضيق الصدر، لا يقبل غير آرائه بل ربما اتهمني بحب السيطرة.

وتوقفت عن الحديث ولفها صمت طويل وكأنها تبحث عن الإجابة.

* * *

قطع صمتها **تنهد الثانية** فقالت: أما أنا فباسم القوامة، تلك القيمة السامقة التي شوهت كثيراً يريدني أن أتقبل تدخله في كل ما أسمع وأقرأ، وأن كل ذلك لابد أن يمر من خلاله وكأنه ليس لي حق الاعتراض أو استبانة الموقف، أين الثقة إذن؟ ومن قال له إن ذلك يدخل في قوامته؟ وهل القوامة مطلقة؟ إن هذا الأسلوب ربما يجوز له أن يمارسه مع أولاده رغم أن الحوار هو الأسلم، أما أنا فهو يعلم تماماً أني لا أخفي عنه شيئاً فهلا كان أسلوبه أرق من ذلك؟ ليته حاول إقناعي بدلاً من إصدار أوامره العسكرية.

* * *

أما **الثالثة** فقد أصابها الذهول وبلغت منها الدهشة كل مبلغ عندما تشاجرت مع زوجها ذات مرة، فإذا به يفاجئها بقوله: لقد قلت نفس الكلمة التي تلفظت بها منذ ستة أعوام، وأنا أحتفظ بتاريخها باليوم والشهر والسنة.

قالت: انعقد لساني ولم أدر بماذا أجيبه؟ ولكن عندما هدأت قليلاً تعجبت!! فمن عادة الناس أن يحتفظوا بكل ما يذكرهم بالأوقات والمناسبات السعيدة في هذه الحياة لا المواقف التعيسة.

هلا تبصر بحقيقة نفسه وأحصى عيوبه وأخطاءه ليحاول إصلاح نفسه بدلاً من أن يرد عليّ بقوله: انصحي نفسك، أنا أعرف نفسي جيداً؟ وهل يتصور أنني وبعد علمي بذلك سأكون على طبيعتي وغير متكلفة في حديثي معه، لقد كسر شيئاً ما بداخلي.

* * *

وتبسمت الرابعة، ولكنها كانت ابتسامة حزينة انسابت من خلالها كلماتها، نعم هو طفلي الأكبر، نعم هو صاحب الحق الأول في حبي وحناني، وله أوفر الحظ من مشاعري، قبل أولادي وقبل الناس جميعاً، هكذا من المفترض أن أكون، لكنه لم يكلف نفسه مشقة السؤال يوماً، لماذا أبخل عليه بتلك المشاعر والأحاسيس.. لم يفطن يوماً لهذا الحاجز النفسي الذي وضعه بإحكام بيني وبينه بسبب كلماته الجارحة وانتقاصه مني كلما أخطأت - ومن منا لا يخطئ - وهل أخطائي تبيح له تجريحي وإهانتي؟ ثم يعود ويلومني إنه ما عاد يجد حتى الابتسامة، تلك التي صهرها تماماً في أتون مفرداته اللاذعة ونقده الملتهب.

لا والله، لست جامدة المشاعر ولا بليدة العواطف، إن بداخلي الكثير من الحب والرغبة في العطاء، ولكن كيف لهذه الأحاسيس أن تنبت، وتتطاول فروعها وتثمر، وقد خنقها بدخان غضبه المتهور ورذاذ سخريته المتبعثر؟

* * *

أما الخامسة فكانت أكثر انفعالاً، فلم يكن وقع الكلمات عليها هيناً عندما أخبرها أن القرار فيما يخص الصغار من شأنه وحده، فلم تستطع تقبل الأمر، وعندما سألته: أين الشورى التي ذكرها القرآن عند فطام الطفل؟ وعندما ضربت له المثل باستشارة الحبيب ﷺ للسيدة أم سلمة فيما يخص سياسة الدولة، إذا به يرد: هذه اللافتات لا أعرفها، من الممكن أن أستمع فقط، مجرد استماع إن كان عندك شيء، ولن يزيد الأمر على ذلك، ثم تركها، فمن تتحدث معه سواه؟

* * *

وجاء دور السادسة فقالت: أعلم أنه لم يقصر في حقي إلا قليلاً ورغماً عنه، ولا أنكر ذلك أبداً، ولكن لا أدري لماذا يتركني في فترات مرضي وعند ولادتي لغيره يمرضونني؟، مهما كان عطف صديقاتي علي وتفانيهن في خدمتي، إلا أنني أشد ما أكون احتياجاً إليه في هذا الوقت، وليست حاجتي فقط في توفير الدواء ونفقات

أنصت إلى «فضفضتها» وترفق بها وأحسن إليها وامسح دمعتها.. فمن غيرك لها؟



العلاج، وقوفه بجانبي وعطاؤه لي من وقته واهتمامه، ألا يكون ذلك من حقي عليه؟

* * *

وتحدثت السابعة قائلة: مثل كل الزوجات أنتظر قدومه بشوق ولهفة، ويعلم الله كم أجتهد لحسن لقائه، ولا أذكر أنني أخبرته بشيء يزعجه بمجرد دخوله البيت، وأحرص على أن يأخذ قسطاً من الراحة، وأحاول أن أتلمس مداخل لطيفة لأستشيره وأخبره بما في بيتنا من مشكلات الأولاد المعتادة، أو أي جديد في حياتنا، فلا أجد إلا مفردات ثابتة غير قابلة للتجديد: أنا ليس عندي وقت.. عندي ما يكفيني.. أنا مرهق نفسياً وعصبياً... مشكلات البيت والأولاد يمكنك تحملها والعمل على حلها، ومع ارتفاع نبرات صوته انتبه على إغلاق باب البيت بشدة وعنف.

* * *

أما الثامنة - وعلى غير ما ألفناه - فكانت غير مكترثة بهيئتها ولباسها وزينتها، وقد كنا نضرب بها المثل في حفاظها على رشاقتها وبهاء طلعتها داخل البيت وخارجه أيضاً.. لاحظت علامات الاستفهام على وجوهنا، قالت.. أعلم ما يدور في أذهانكن، ولكن ما حيلتي بعد ما سمعته منه عندما دخل البيت يوماً وهو غاضب ورغماً عني وبسبب كثرة الأعمال الملقاة على عاتقي وعلى غير عادتي لم أكن وقتها في هيئة حسنة، وكنت منهكة القوى، فلم أستطع التجاوب معه، فإذا به يصدمني وبكل تهكم.. أنا لا أدري لماذا لا تكونين مثل فتيات (...) ألا تتعلمين، ألا كنت عوناً لي على العفة وغض البصر؟ حسناً.. هنيئاً لك بسخط الله عليك ولعن الملائكة لك.

كدت أبكي من قسوة كلماته، كيف هان عليه وبعد كل هذه السنوات أن يقارن بيني وبين هؤلاء اللاتي لا يعرفن أي قيمة للزواج ولا البيت ولا تربية الأولاد، وهل أستطيع أنا أن أتفوه بكلمة واحدة بمثل ما آذى به سمعي، لماذا لم يضع نفسه مكاني؟ ماذا سيكون شعوره لو قارنته بغيره مثلما فعل معي؟

* * *

وتساءلت الأخيرة: لا أدري لماذا لا يكون صادقاً مع نفسه، هل يريدني رجلاً أم امرأة؟

كنت كلما ثقلت عليّ مسؤولية الأولاد، أو آلمني شيء، أو ازدادت معاناتي مع أهله، أتيته والدموع في عيني، أخفف عن نفسي بحديثي معه، وأنتظر كفه الحانية لتمسح دموعي، وتحتوي لحظات انفعالي، ولكنه كثيراً ما نصحني، بل وطالبني بالصبر والتجلد والشدة وعدم الضعف، فأجدني مضطرة أن أكتم ذلك الفيض الغامر من مشاعري فتغيب عني الابتسامة، ونضرة الوجه وطلاقته أياماً، فلا أراه يتحمل ذلك، ويتساءل في دهشة يشوبها الكثير من الاستنكار: أين ابتساماتك الرقيقة، وكلماتك العذبة، أين سحر الأنثى بداخلك، ودلالك ورقتك في تعاملك معي؟!!

ألا يرى أنه ما أفسح لها مكاناً في نفسي بعدما أجبرني على ملء المساحة المخصصة لها بما طالبني به؟ ألم أكن أنثى حين أتيته أشكو إليه؟ أم أنه أرادني وقتها رجلاً، والآن يريدني امرأة؟

* * *

ولا يزال حديثهن يتدفق، تسمعه أذناي، ويجري به القلم، ولكن عقلي ذهب بعيداً، أسائل نفسي: أليس من بينهن أم زرع كالتي حكت لنا عنها السيدة عائشة؟ أين ذهبت؟ أتراها خشيت على نفسها (العين) فتوارت بعيداً؟

أم أن أبا زرع هو الذي ندر وجوده في هذا الزمان؟

فهلا عدت إلينا أبا زرع.. هلا عدت زوجاً حنوناً هادئاً وصبوراً، هلا عدت صديقاً وحبيباً.. لتخرج لنا من بين حناياك وأضلعك أم زرع، وأبناء أبي زرع؟

هيا أبا زرع.. ألست صاحب القوامة، خذ بزمام المبادرة، واجه نفسك، لا تنشغل بالتفسيرات والتبريرات... كن واثقاً أنك عندما تتخذ قرارك بالتغيير فلن يطول بك الوقت في البحث عن أم زرع، فسرعان ما ستعود إليك وبأفضل مما كانت.

وما أعظم أجرك وثوابك حين تعيد الابتسامة إلى ثغرها، وتهدئ بعذب كلماتك نفسها، وتملأ السكينة والمودة جنبات البيت، وترفرف أجنحة الحب على عش لم تجد يوماً أفضل من أم زرع لتبنياه سوياً.■

أمينة بنت عبدالله

ازرعوا هذه المبادئ (٥)

الدعاء والثقة في الله

أسلفنا الحديث عن ستة مبادئ نحاول زرعها عند الأبناء ونختم بالمبدأ السابع وهو **الدعاء والثقة في الله سبحانه وتعالى.**

الدعاء من أعظم ما يتسلح به المؤمن في مواجهة أمور حياته الدقيق منها والجلل. وعلينا أن ننمي عند أبنائنا عادة اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في كل صغيرة وكبيرة حتى يكونوا على صلة دائمة بالله عز وجل. إن هذه الصلة أقوى درع نفسي ممكن أن نحمي به أبناءنا في مراحل عمرهم المختلفة. وعلينا أن نشرح لهم آداب الدعاء وآداب مخاطبة الله سبحانه وتعالى، ونصور لهم قربه تعالى منا ورحمته بنا وحبه لعباده الصالحين. فإذا خاف طفلي من شيء أشجعه على قراءة سورة قريش، وإن شعر بالضيق، أشجعه على قراءة سورة الانشراح وإن شعر بالظلم أدعوه لأن يقول «حسبنا الله ونعم الوكيل» وأشرح له السياق الذي جاءت به الآية في القرآن وكيف يحتوي القرآن على معادلات إلهية فيها خير البشر. إن من أكثر الأمور التي تساند الإنسان في رحلته في هذه الحياة، إحساسه بوجود من يحبه ويرعاه، خصوصاً لو كان هذا الحب وهذه الرعاية من ذي سلطة، فكيف بالله سبحانه وتعالى. **﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)﴾** (البقرة).

ولدينا من الأدعية المأثورة بحمد الله ما يساعدنا ترديده بعد شرحه للأولاد في الوصول إلى غاياتنا... مثل دعاء ركوب السيارة، والحمد عند الوصول بالسلامة من مكان إلى مكان، ودعاء الشكر بعد الطعام، ودعاء الشكر عند ارتداء الثوب الجديد... فهذه الأدعية كلها تخلق الإحساس بالنعمة ولزوم الشكر عليها بدلاً من أن تمر كل هذه المواقف على أنها روتين. وهناك دعاء تربوي مهم لمعالجة الكبر والعجب بالنفس وهو دعاء النظر في المرآة.. فكم هو رائع!!

وعلينا كذلك أن ننشئ أولادنا على حب الرسول ﷺ وأن نجعله قدوتنا حتى نحظى بالقرب منه وذلك بالالتزام بحسن الخلق حيث قال ﷺ: «أقربكم مني مجلساً أحاسنكم أخلاقاً».■

الطماطم تقلل خطر الإصابة بسرطان الفم

أظهرت دراسة طبية جديدة أن تناول ثمرة واحدة من الطماطم يومياً يعالج التلف الحاصل في تجويف الفم ويقلل خطر ظهور الآفات السرطانية فيه.

وحسب تقرير نشرته مجلة «علوم أورام الفم» فقد توصل باحثون إلى أن مركب «لايكوبين» المضاد للأكسدة الموجود في الطماطم، يقلل أعراض حالة غير طبيعية تظهر في الفم تعرف باسم «اللطاخ أو التقرّن الأبيض»، حيث يساعد هذا المركّب في تقليص حجم الصفائح الصلبة أو الآفات التي تصيب الفم، ويعكس تغيرات الخلايا السابقة للسرطان الناجمة عن تلك الحالة.

وأوضح الأطباء أن اللطاخ الأبيض في الفم هو حالة غير طبيعية تسبق السرطان وتظهر داخل الفم وتتميز بوجود مناطق بيضاء أو صفائح لا يمكن تقشيرها أو إزالتها، وغالباً ما تنمو داخل الخدود ولكنها قد تظهر أيضاً على اللثة واللسان وسقف الحلق وداخل الشفاه، ويتعرض المدخنون أو من يستخدمون علكة التبغ لأعلى خطر للإصابة بهذه الحالة.

وقد أوضحت الدراسات أن الأشخاص الذين يأكلون كميات كبيرة من الطماطم والأطعمة المشتقة منها أقل عرضة للإصابة بلطاخ الفم الأبيض، ويقل خطر إصابتهم ببعض أنواع السرطانات في الفم والحنجرة والحلق والمريء، وذلك لاحتواء هذه الثمار على كميات كبيرة من مادة اللايكوبين الحمراء، المضادة للأكسدة.

وقام الباحثون في الدراسة الجديدة بمتابعة ٥٨ شخصاً مصابين باللطاخ الأبيض قسموا إلى ثلاث مجموعات علاجية، تلقت الأولى ٨ ملليجرامات من اللايكوبين يومياً لمدة ٣ أشهر، بينما تعاطت المجموعة الثانية نصف الجرعة من اللايكوبين لنفس المدة، فيما تناولت الثالثة أقراصاً عادية خاملة، ثم فحص جميع المشاركين ورصد عدد اللطاخات البيضاء في أفواههم كل أسبوع إلى ١٠ أيام خلال فترة العلاج، وفحص عينات نسيجية منهم لتقييم درجة التغيرات السابقة للسرطان في الخلايا في بداية الدراسة ونهايتها.

ووجد الخبراء أن ٥٥٪ من المجموعة الأولى أظهروا استجابة كاملة باختفاء جميع اللطاخات البيضاء خلال أربعة أسابيع على الأقل، مقابل ٢٥ ٪ في المجموعة الثانية، مقارنة بعدم استجابة أي حالة في المجموعة الثالثة، وبلغ التحسن العام في المجموعات الثلاث ٨٠٪، ٦٦٪ و١٢ ٪ على التوالي.

وأكدت التحليلات التي أجريت على العينات النسيجية أن جرعتي اللايكوبين لحوالي ٨ ملليجرامات أو نصفها، كانتا فعالتين في تقليص الآفات الخبيثة في الفم، وحققت الجرعة الأعلى نتائج أفضل.

وتتوافر مادة اللايكوبين أيضاً في مصادر غذائية أخرى كالبطيخ والجريب فروت الأحمر، إلى جانب وجودها على شكل مكملات أو أقراص غذائية مركزة.■

تصنيع ضمادات حية لمعالجة الحروق

بفضل الضمادات الجلدية الحية الجديدة، أصبح بإمكان مرضى الحروق والأشخاص المصابين بجروح أو تقرحات بسبب داء السكري التعافي خلال مدة قصيرة جداً، وتفادي حصول مضاعفات وإنتانات جرثومية خطيرة.

وأوضح باحثون في جامعة شفيلد البريطانية، أن هذه الضمادات التي أطلق عليها اسم «ماي سكن» تعتمد في تنمية خلايا الجلد على أقراص دائرية صغيرة توضع على الجروح لتنشيط نمو جلد جديد.

وحسب الإحصاءات، يعاني حوالي ثلاثة ملايين شخص في بريطانيا من جروح مزمنة كل عام، ألف منها حروق شديدة وخمسة آلاف حالات بتر القدمين أو أصابعهما بسبب مرض السكري.

وقام العلماء بتطوير الضمادات الحية من خلايا جلدية سحبت من فخذ المريض تحت تخدير موضعي وعملوا على تنميتها بواسطة أقراص صغيرة في المختبر لمدة ٥ ـ ٧ أيام، ثم وضعوها مباشرة على الجرح وغطوها بالضمادات الطبية لتنطلق طبقات الخلايا وتساعد في تشكيل جلد جديد.

ويرى الخبراء أن هذه الطريقة أسرع وأبسط من الطرق العلاجية الأخرى وأساليب تنمية الخلايا التي تحتاج إلى ١٢يوماً في عملية شديدة التعقيد، فضلاً عن أنها مقنعة وغير مؤلمة ولا يرفضها الجسم، لأنها أخذت من نفس خلاياه، إلا أنها لا يمكن أن تكون بديلة عن عمليات زراعة الجلد التي تعتبر الخط العلاجي الأول للحروق، بل تمثل إضافة فعالة لها خصوصاً للحروق الرئيسة الشديدة.

وأكد الباحثون بعد اختبار الضمادات الجلدية الحية على عدد من المرضى المصابين بحروق بالغة، أن جميعهم تحسنوا بشكل كبير بعد إخضاعهم لعمليات زراعة الجلد واستخدام تلك الضمادات معها، وتعافوا بصورة أسرع من غيرهم.■

القراءة تنمي الاتصالات العصبية في الدماغ

أكد علماء في كلية طب جامعة ييل الأمريكية، وجود علاقة قوية بين المطالعة المكثفة وقدرة الدماغ على إنشاء ترابطات واتصالات عصبية جديدة تحسن المهارات الذهنية والوظائف الإدراكية عند الإنسان.

وأوضحت الصور الشعاعية والرنين المغناطيسي لأدمغة عدد من الأطفال، وجود تحسن دائم في القراءة، بعد إخضاعهم لبرامج مطالعة مكثفة.

وتوصل باحثون بعد متابعة ٧٧ من طلاب المدارس، تراوحت أعمارهم بين ٦ - ٩ سنوات، كان ٤٩ منهم من ضعاف القراءة، أن هؤلاء الضعفاء وصلوا إلى مستوى الآخرين من زملائهم بعد إكمال تلك البرامج وذلك بسبب حدوث تغير فسيولوجي في أدمغة هؤلاء الطلاب.



ولاحظوا أن الطلاب الذين خضعوا لبرامج قراءة مكثفة لم يتحسن أداؤهم وحسب، بل أظهروا تغيرات كبيرة في أنماط أدمغتهم، حيث نشأت طرق كيماوية وعصبية جديدة ساعدت في تقوية مهارات القراءة والتركيز لديهم.■

زراعة نخاع العظم في الدماغ لتجديد الخلايا العصبية

أكدت دراسة طبية أولية أن زراعة خلايا نخاع العظم البالغة في الدماغ قد تساعد خلاياه العصبية على النمو والتجدد.

وأوضح باحثو جامعة فلوريدا الأمريكية في دراستهم التي نشرتها مجلة «ذي لانسيت» الطبية، أن إثبات فاعلية هذه التقنية وسلامتها قد يساعد في تطوير علاجات للأمراض العصبية والدماغية التحللية كداء الشلل الرعاشي الذي يعاني منه الكثيرون. وبعد فحص النسيج الدماغي لثلاث سيدات، تمت زراعة نخاع عظمي سحب من متبرعين ذكور، في أجسامهن، لعلاجهن من مرض سرطان الدم، أثبت الباحثون أن خلايا المتبرعين التي تحتوي على الكروموسوم الذكري (Y) كانت موجودة في أدمغة المريضات لحوالي ٦ سنوات بعد عملية الزراعة، مما يدل على إمكانية انتقال هذه الخلايا إلى الدماغ وتطورها إلى ثلاثة أنواع من الخلايا الدماغية والعصبية.

وتقترح الدراسة أن بالإمكان استخدام نخاع العظم كمصدر علاجي للأمراض الدماغية ووسيلة لاستعادة قدرة الخلايا العصبية في المخ على النمو والتجدد، خصوصاً في الاضطرابات التحللية وإصابات الجهاز العصبي المركزي.■

من أجل بشرة ناعمة ونضرة.. استعيني بالفواكه المجففة

أفاد خبراء في الطب والتجميل بفرنسا، أن بالامكان اكتساب بشرة حيوية ناعمة ونضرة باستخدام الثمار الطبيعية بدلاً من الأساليب الصناعية أو عمليات التجميل الجراحية.

وأوضح إخصائيو التجميل أن الفواكه المجففة كالمشمش والخوخ والبرقوق والتين تساعد في القضاء على مظاهر الإرهاق والإجهاد والشحوب التي تعاني منه بشرة النساء وخصوصاً في الأجواء الحارة.

وأشار هؤلاء إلى أن فاكهة الكاكا التي تعتبر مصدراً رئيساً لعنصر المغنسيوم، تساعد في تخفيف الشعور بالإجهاد والكسل والشد العضلي وتنميل الأصابع والصداع وسقوط الشعر الناتج عن نقص ذلك العنصر في الدم.

وأكد الخبراء أن أفضل الأوقات لتناول الفواكه التي تنشط الجسم وتمده بالطاقة تكون في الصباح الباكر، مع التركيز على الإكثار من تناول الخيار والفلفل الأخضر اللذين يساعدان على احتفاظ الشعر بحيويته ونضارته، ويقللان تعرضه للإجهاد والجفاف والتقصف الذي يؤدي إلى تساقطه.■



أزمات القلب تزيد في الصباح

كشف اختصاصيون بريطانيون عن أن أخطار الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية تكون أعلى في فترات الصباح من باقي الأوقات.

وقال الباحثون في جمعية مرضى القلب البريطانية، بعد تحليل بيانات الإسعاف المسجلة، إن الطوارئ اكتظت بالحالات والإصابات الخطرة ووصل عددها إلى أوجه في الصباح بين الساعة الثامنة والحادية عشرة.

وأوضح العلماء أن الساعات الأولى التي تلي الاستيقاظ من النوم تكون هي الأخطر فيما يتعلق بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية، وعلى الأشخاص ألا يهملوا أياً من الأعراض المشكوك بها كآلام الصدر والخدران التي قد يصابون بها بعد استفاقتهم من النوم.

وفسّر الأطباء أن أحد الأسباب المحتملة لهذه الظاهرة يرجع إلى ضغط الدم الذي يميل إلى الانخفاض كثيراً خلال النوم ويعود للارتفاع مجدداً عند الاستيقاظ، مشيرين إلى أن معظم ضحايا النوبات القلبية والسكتات الدماغية لا يدركون أهمية ضغط الدم كعامل خطر رئيس يهدد صحتهم.■

تطوير عقار جديد يمنع إجهاض الحوامل

نجح فريقان من علماء فرنسا في التوصل إلى دواء جديد مضاد للتخثر، ثبتت فاعليته كإجراء وقائي يحمي السيدات الحوامل المصابات بميل وراثي لتجلط الدم (ثرومبوفيليا)، من الإجهاض.

وقال الأطباء إن هذا المرض يتميز بميل كبير لتخثر الدم وهو ما يزيد أخطار الإجهاض، لأنه يشوش الدوران الطبيعي للدم وانتقاله من الأم إلى المشيمة والطفل.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من أشد الناس حسرة؟

قال القرطبي في التذكرة رداً على هذا السؤال ما نصه، عن أبي الفرج ابن الجوزي قال: قال بعض العلماء: أشد الناس حسرة يوم القيامة، رجل ملك عبداً فعلمه شرائع الإسلام فأطاع وأحسن وعصى السيد، فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة، وأمر بسيده إلى النار، فيقول عند ذلك: واحسرتاه واغبناه، أما هذا عبدي؟ أما كنت قادراً على جميع ما له، فما له سعد ومالي شقيت؟! فيناديه الملك الموكل به: لأنه تأدب، ومـا تأدبت، وأحسن، وأسأت.

ورجل كسب مالاً فعصى الله تعالى في جمعه ومنعه، ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه، فأحسن في إنفاقه وأطاع الله سبحانه في إخراجه وقدمه بين يديه، فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة، وأمـر بصاحب المال إلى النار، فيقول: واحسرتاه، واغبناه.. أما هذا مالي؟! فيناديه الملك الموكل به لأنه أطاع الله، وما أطعت، وأنفق لوجهه وما أنفقت، فسعد وشقيت.

. ورجل علم قوماً ووعظهم، فعملوا بقوله ولم يعمل، فإذا كان يوم القيامة أمر بهم إلى الجنة، وأمر به إلى النار، فيقول: واحسرتاه، واغبناه، أما هذا علمي؟ فما لهم فازوا به وما فزت؟ وسلموا وما سلمت؟ فيناديه الملك الموكل به: لأنهم عملوا بما قلت وما عملت، فسعدوا وشقيت. نسأل الله أن نكون من السعداء يوم القيامة.■

شحات بدوي محمود ـ سوهاج

ما هـو؟

الاسم الأول لكتاب من كتب العلامة ابن القيم ـ رحمه الله ـ يتكون من مقطعين و«٩» أحرف:

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٤ ـ ٥ ـ ٧ ـ ١ = عكس: الذل.
٧ ـ ٢ ـ ٩ = أرسل إليهم هود عليه السلام.
٣ ـ ٦ = سائل أحمر.
٨ ـ ٧ ـ ٩ = بمعنى هيا.■

سعد الجبرين ـ السعودية

متفرقـات

وقفـة:

هذه بعض الأحاديث المشهورة التي لم تثبت عن المصطفى ﷺ:

١ ـ «حب الوطن من الإيمان»... رقم (٣٦) موضوع.

٢ ـ «لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه»... رقم (٤٥) موضوع.

٣ ـ «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر شهيد»... رقم (٣٢٧) ضعيف.

٤ ـ «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» رقم (١١٠) موضوع.■

انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة. المجلد الأول، للشيخ الألباني

حصاة المسجد

سأل رجل عمرو بن قيس عن حصاة المسجد، يجدها الإنسان في خفه أو في ثوبه أو في جبهته، فقال: ارم بها، فقال: زعموا أنها تصيح حتى تُردّ إلى المسجد، قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها، قال الرجل أوَ لها حلق؟ قال: فمن أين تصيح إذن!.■

انظر: ابن عاصم: حدائق ص١٣١

إجابات العدد الماضي

أسئلة الألغاز:

١ ـ ماء الوجه ٢ ـ عثمانية فإذا حذفنا حرف العين أصبحت ثمانية ٣ ـ الإبرة ٤ ـ الماء ٥ ـ القلم.■

الكلمات المتقاطعة:

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
م	و	ع	م	ح	د	م	ح	م	١
د	ي	ذ	ن	ب	ب	ي	ب	ح	٢
ا	■	هـ	ص	■	ي	د	■	م	٣
ر	ي	ل	■	هـ	■	ا	ك	د	٤
س	س	ا	■	ق	■	ن	ع	ا	٥
■	ب	■	ع	ا	ت	■	ل	و	٦
ب	■	م	ع	ن	ل	ا	■	ب	٧
د	ا	ك	■	ل	■	ب	ل	ا	٨
ر	ب	ي	ع	ا	ل	ا	و	ل	٩

مربعات الأرقام

٨	٦	٤	١٨
٦	٧	٥	١٨
٤	٥	٩	١٨
١٨	١٨	١٨	

من ثمرات الإنترنت

تزخر الرسائل المتداولة عبر الإنترنت بالكثير من الأقوال والأحداث، ويعيب أكثرها أنه غير موثق بذكر المصدر والتاريخ والجهة التي أصدرته.. ورغم ذلك فإن فيها الكثير مما يستحق القراءة.

اكتشاف قطرة للعين من القرآن الكريم

تمكن العالم المصري الأستاذ الدكتور عبدالباسط محمد سيد من الحصول على براءتي اختراع دوليتين، أوروبية وأمريكية، بعد أن قام بتصنيع قطرة للعين لمعالجة المياه البيضاء استلهاماً من سورة يوسف ـ عليه السلام. ويقول عن ذلك: من القرآن الكريم كانت البداية، ذلك أنني كنت في فجر أحد الأيام أقرأ في كتاب الله عز

هل تعلم أن..؟

● الوفيات بفعل إصابات وأمراض مرتبطة بمزاولة المهن، يعادل تقريباً ثلاثة أضعاف عدد الوفيات بسبب الحروب. فبينما تؤدي الحروب في المعدل إلى ٦٥٠ ألف حالة وفاة سنوياً؛ فإنّ حوالي مليونيّ عامل يموتون سنوياً بفعل إصابات وأمراض مهنية، وفقاً لتقديرات منظمة العمل الدولية، التي تشير إلى أنّ ثلاثة عمال يموتون كلّ دقيقة في المعدل، لأسباب تُعزى إلى ممارسات العمل غير الآمنة، وهو ما يعني نحو خمسة آلاف حالة وفاة لعمال يومياً.

● سيارة سباقات فورمولا واحد، تستهلك سنوياً عشر مجموعات من دواسات الفرامل، وهو ما تبلغ كلفته إجمالاً ثمانية وعشرين ألف دولار أمريكي. وإذا كانت الدواسات جزءاً من منظومة الفرامل باهظة الكلفة؛ فإنّ سعرها هذا لا يكاد يمثل شيئاً بالمقارنة مع إجمالي كلفة هذه السيارة في السنة الواحدة، التي تبلغ في المعدل اثنين وخمسين مليون دولار.



● مسجد عمر في البلدة القديمة من مدينة القدس الشريف يعود تأسيسه إلى حادثة طرأت عندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب المدينة. فقد تحاشى عمر رضي الله عنه أداء صلاة العصر في كنيسة القيامة عندما حان وقتها، بينما كان يقوم بزيارة هذه الكنيسة، فأدى أمير المؤمنين الصلاة خارجها كي لا يكون ذلك حجة للمسلمين من بعده في تحويل الكنيسة إلى مسجد. وفي الموضع الذي صلى فيه الخليفة الفاتح أقيم مسجد عمر بن الخطاب قريباً من كنيسة القيامة، فبات دلالة على تسامح الإسلام وحالة التعايش الودي في مدينة السلام■

خمسة.. من أيهم أنت؟

إذا ما مات ذو علم وتقوى
فقد ثلمت من الإسلام ثلمة
وموت الحاكم العدل المولى
بحكم الأرض منقصة ونقمة
وموت فتى كثير الجود محل
فإن بقاءه خصب ونعمة
وموت الفارس الضرغام نقص
فكم شهدت له بالتصر عزمة
وموت العابد القوّام ليلاً
يناجي ربه في كل ظلمة
فحسبك خمسة يُبكى عليهم
وباقي الناس تخفيف ورحمة

فيا ليت شعري من أي الخمسة نحن؟!■

محمد حبيب بركات. القاهرة

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ ـ السورة التي نزلت في يهود بني النضير.
٢ ـ حيوان منقرض عملاق.
٣ ـ جمع كلمة «إملاء».
٤ ـ مهنة نبي الله إدريس ـ عليه السلام.
٥ ـ المعدن الذي يسمى معدن الملوك.
٦ ـ الحيوان الثديي الوحيد الذي لا يطير.
٧ ـ الطين اليابس.
٨ ـ خطيب الأنبياء.
٩ ـ بلد الخمسة آلاف نهر.
١٠ ـ الاسم الأول لأم حبيبة رضي الله عنها.■

سعود محمد عبدالعزيز النداف.

الرياض. السعودية

وجل في سورة يوسف ـ عليه السلام ـ فاستوقفتني تلك القصة العجيبة، وأخذت أتدبر الآيات الكريمات التي تحكي قصة تآمر إخوة يوسف ـ عليه السلام، وما آل إليه أمر أبيه بعد أن فقده، وذهاب بصره وإصابته بالمياه البيضاء، ثم كيف أن رحمة الله تداركته بقميص الشفاء الذي ألقاه البشير على وجهه فارتد بصيراً. وأخذت أسأل نفسي: ترى ما الذي يمكن أن يكون في قميص يوسف ـ عليه السلام ـ حتى يحدث هذا الشفاء وعودة الإبصار إلى ما كان عليه؟ ومع إيماني بأن القصة معجزة أجراها الله على يد نبي من أنبياء الله وهو سيدنا يوسف ـ عليه السلام، إلا أني أدركت أن هناك بجانب المغزى الروحي الذي تفيده القصة مغزى آخر مادي يمكن أن يوصلنا إليه البحث تدليلاً على صدق القرآن الكريم الذي نقل إلينا تلك القصة كما وقعت أحداثها في وقتها، وأخذت أبحث حتى هداني الله إلى ذلك البحث. علاقة الحزن بظهور المياه البيضاء: هناك علاقة بين الحزن والإصابة بالمياه البيضاء؛ إذ إن الحزن يسبب زيادة هرمون «الأدرينالين»، وهو يعتبر مضاداً لهرمون «الأنسولين»، وبالتالي فإن الحزن الشديد أو الفرح الشديد يسبب زيادة مستمرة في هرمون الأدرينالين الذي يسبب بدوره زيادة سكر الدم، وهو أحد مسببات العتامة، هذا بالإضافة إلى تزامن الحزن مع البكاء.

ولقد وجدنا أول بصيص أمل في سورة يوسف ـ عليه السلام، فقد جاء عن سيدنا يعقوب ـ عليه السلام ـ قول الله تعالى: ﴿**فتولّى عنهم وقال يا أسفىٰ على يوسف وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم** (٨٤)﴾ (يوسف) وكان ما فعله سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ بوحي من ربه أن طلب من إخوته أن يذهبوا لأبيهم بقميص الشفاء: ﴿ **اذهبوا بقميصي هذا فألقوه علىٰ وجه أبي يأت بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين** (٩٣) ﴾ (يوسف)، قال تعالى: ﴿ **فلمّا أن جاء البشير ألقاه علىٰ وجهه فارتدّ بصيرا قال ألم أقل لكم إنّي أعلم من اللّه ما لا تعلمون** (٩٦)﴾ (يوسف). من هنا كانت البداية والاهتداء، فماذا يمكن أن يكون في قميص سيدنا يوسف من شفاء؟

وبعد التفكير لم نجد سوى العرق، وكان البحث في مكونات عرق الإنسان حيث أخذنا العدسات المستخرجة من العيون بالعملية الجراحية التقليدية، وتم نقعها في العرق، فوجدنا أنه تحدث حالة من الشفافية التدريجية لهذه العدسات المعتمة، ثم كان السؤال الثاني: هل كل مكونات العرق فعالة في هذه الحالة، أم إحدى هذه المكونات، وبالفصل أمكن التوصل إلى أحد المكونات؟ الأساسية وهو مركب من مركبات البولينا «الجوالدين»، والتي أمكن تحضيرها كيميائياً، وقد سجلت النتائج التي أجريت على ٢٥٠ متطوعاً زوال هذا البياض ورجوع الإبصار في أكثر من ٩٠٪ من الحالات، وثبت أيضاً بالتجريب، أن وضع هذه القطرة مرتين يومياً لمدة أسبوعين يزيل هذا البياض ويحسن من الإبصار■

المقاومة الشيشانية توسع ضرباتها ضد الروس في انجوشيا

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

AL-MUJTAMA'A

(ISSUE No. 1608) 3 - 9/7/2004 (Year 35)

العدد (١٦٠٨) ١٥ ـ ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ / ٣ـ٩ يوليو ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي:

قضايا الأمة تتطلب ديناميكية ونظرة مستقبلية

الشيخ حارث الضاري رئيس هيئة علماء السنة:

لا سيادة للعراق مع بقاء القوات الأجنبية

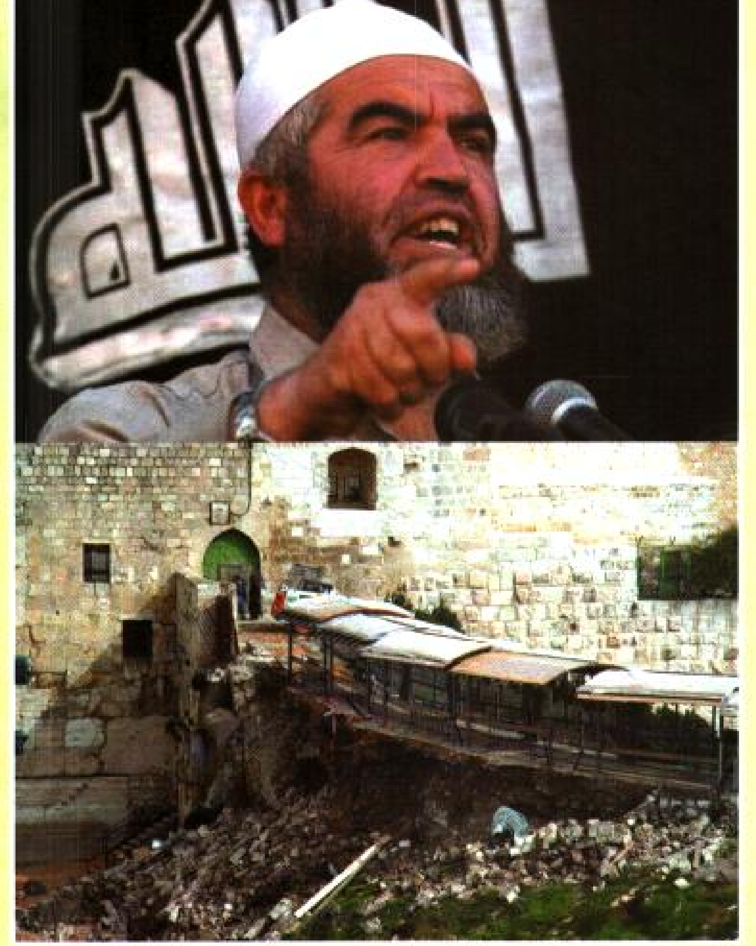


الجمعية الخيرية البريطانية:

قوات التحالف استولت على ٢٠ مليار دولار من نفط العراق



خطة «رائد صلاح» لحماية الأقصى



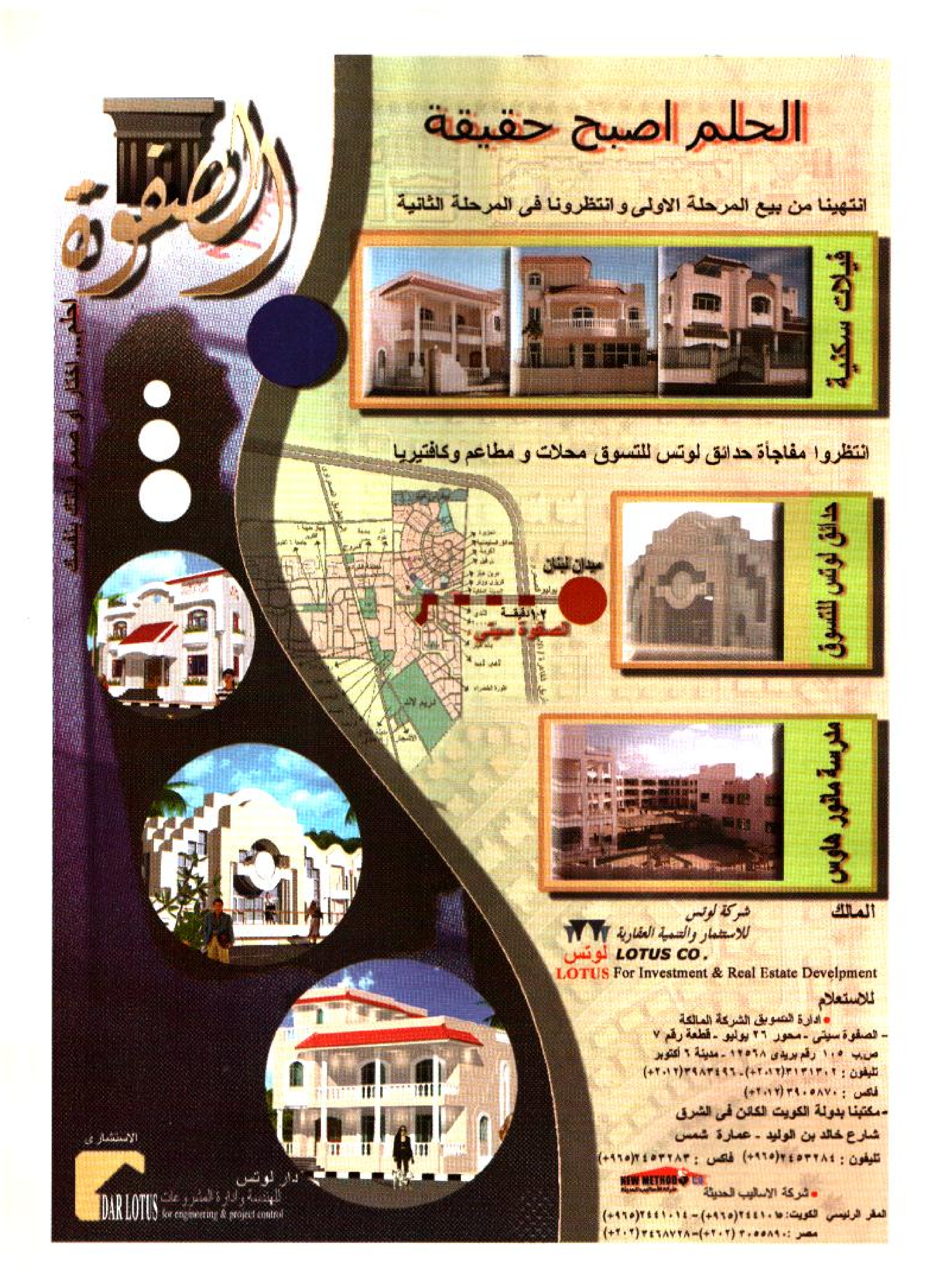


الشمس أشرقت من غرب المريخ وستشرق يوماً من غرب الأرض

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


مستعملة كالجديدة
مهرجان
حوّل إتجاهك
لا تتعجب!!
CLK 2003
إبتداء من 11999 د.ك
E240 2003
إبتداء من 9999 د.ك
المعرض الرابع
الدائري الرابع
جسر الفزالي
هدية بقيمة 150 د.ك
من مراكز
بيضون Beidoun
نشتري سيارتك المستعملة
القسط الأول بعد 6 شهور
كفالة لمدة سنة
بطاقة VISA أو MasterCard لمدة سنة مجاناً
جوائز نقدية
$250,000
4715199
يسري العرض من تاريخ 2004/6/26 لغاية 2004/7/27
kfh.com 80 33 33
بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان



الحلم اصبح حقيقة
الصفوة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان لبنان
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
LOTUS CO.
لوتس
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢) - ٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨١(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO.
شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسي الكويت: ٢٤٤١٠١٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠(+٢٠٢) - ٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

أين المتهم الحقيقي؟

رغم الوعود البراقة التي بشر بها الاحتلال الأنجلوأمريكي عن العراق الديمقراطي الحر، الذي ينعم ببحبوحة العيش والرخاء، لم ير الشعب العراقي المبتلى من الاحتلال سوى مناظر الموت والدماء والدمار، وصار الرعب والفزع والعنف من سمات الحالة العراقية، بعد أكثر من عام على الاحتلال.

فخلال عام ونحو ثلاثة أشهر سيطرت أخبار الموت والقتل والتقتيل على ساحة العراق المحتل، من شماله إلى جنوبه. وخلال الأشهر الأخيرة تصاعدت أعمال العنف، حتى صارت لا تستثني مكاناً أو مدينة، ومع مرور الوقت أصبحت أعمال العنف أكثر خطورة ودموية، وخاصة مع اقتراب نقل السلطة إلى العراقيين، فهناك اغتيالات لأساتذة الجامعات وعلماء العراق، واستهداف للمسؤولين والإداريين، بل والمدنيين وأئمة المساجد وغيرهم. والسؤال المهم: من المسؤول عن هذه الأعمال؟.

ولم تقف موجة العنف المتصاعدة عند هذا الحد، فصار استهداف أنابيب النفط استراتيجية جديدة لأطراف العنف في العراق، وليس بوسع أحد أن يتكهن بالفاعلين أو الجهات التي تقف وراءهم، ومحاولة الحصول على إجابة عن الفاعل وهويته تصطدم بأكثر من طريق مسدود. فالأمريكان يلقون باللوم على جهات معينة، وخاصة ما يعرف بجماعة «أبي مصعب الزرقاوي»، من دون أن يقدموا، خلال أكثر من عام، أي دليل يثبت صحة أقوالهم. وأجهزة الأمن العراقية في حالة من الوهن والضعف، تجعل البحث بين ثناياها عن إجابة، ضرباً من العبث، والمسؤولون في الحكومة العراقية يتداولون تهماً جاهزة عن هذه الجهة أو تلك... فمن هو الفاعل الحقيقي؟ ■

عبدالحميد البصراوي - العراق

البكاء ليس حلاً




نقلت وكالة رويترز للأنباء خبراً عن الأسير العراقي صدام صالح، الذي ظهر في بعض صور التعذيب واقفاً في صف من سجناء عراق، وقد وضعت أكياس داكنة على رؤوسهم. فيما كانت الجندية ليندي انجلاند تشير اليهم بسخرية واستهزاء، وشماتة والسيجارة في فمها. قال هذا الأسير إنه لن ينسى صرخات فتاة عراقية تبلغ من العمر ١٦ عاماً اغتصبها الأمريكيون أمام والدها المكبل بالقضبان الحديدية، ثم ذكر صوراً أخرى من صور التعذيب المفجعة والمؤسفة.

حين قرأت هذا الخبر المؤلم الفظيع انتابتني نوبة بكاء، حتى جفت دموعي، وحين استجمعت قواي، قلت: ماذا يفيد البكاء والنحيب؟ هل أستطيع بالبكاء أن أنقذ هؤلاء الأسرى في العراق؟ هل من الممكن أن أعين به الثكلى والجرحى في رفح؟ طبعاً الإجابة معروفة وواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار، إن اللغة الوحيدة المجدية في هذا الميدان هي المقاومة بكل أشكالها الاقتصادية والإعلامية والسياسية وغيرها، وتذكرت حينها قول الله ﴿ **كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون** (٨) ﴾(التوبة) هاهم قد ظهروا علينا وهذه هي أفعالهم التي تنبئ عن أخلاقهم الرذيلة والخبيثة.

أما أنتم يا أبناء عمومتنا وبني جلدتنا، فلقد بانت سوءاتكم وظهرت عوراتكم، وافتضحت مواقفكم، بعد أن رضيتم بأكل الفتات على موائد اللئام، سيأتي اليوم الذي تقفون فيه أمام الله عز وجل ليحاسبكم عن سجلاتكم السود، فبعد كل ما تعرض له إخواننا في فلسطين، مازلتم تستجدون شارون وعصابته وترفعون شعارات السلام، إنها الهزيمة النكراء، والمؤامرة ضد قضايا الأمة واستحقاقاتها.

ولمن ساروا على درب الإيمان والهدى أقول لا تركنوا إلى زخرف الدنيا ونعيمها ﴿ **إن من**

رأي القارئ

أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم ﴾(التغابن:١٤)

وتعبدوا الله في كل لحظة تعيشونها، وجاهدوا بأموالكم وانفسكم، وأصلحوا أنفسكم وادعوا غيركم حتى ينصلح مجتمعكم.

فلا وربك لن تقوم لنا قائمة إلا إذا كنا لدين الله حاملين ولشرعه مطبقين، واضعين نصب أعيننا رضا الله والجنة.■

وليد أبو الخير - الأردن

ماجستير - جامعة اليرموك

waleed_99@hotmail.com

أكلات إلكترونية!

(www.Aklaat.com) موقع إلكتروني باللغة العربية تصفحته وأحببت تعميم الفائدة للمهتمين وربات البيوت، يحتوي الموقع على الكثير من وصفات الأكلات التي خضعت للتجربة، ففي الصفحة الرئيسة تجد الزائرة لائحة بالأطعمة الشهية التي تشتمل على: الشوربات، المقبلات، السلطات، الحلويات والعصائر.

ويحتوي الموقع على معلومات قيمة تتعلق بالحمية الغذائية وبعض برامج تخفيف الوزن: إذ تجد الزائرة تحت كل باب مجموعة مختارة من الوصفات التي تتميز بسرعة الإعداد، وهي مقدمة بطريقة ممتعة تسهل الاستفادة منها وتطبيقها. ومن مميزات الموقع أنه يتم تحديث أفكاره أسبوعياً، وإضافة عدد جديد من الوصفات، ويقوم بنشر مقترحات زائراته وخبراتهن وتعليقاتهن على الوصفات المقدمة، مما يسهم في تواصل وتفاعل الزائرات مع المادة المعروضة.

ومن الملاحظ أن بعض الوصفات المقدمة يقدمها طباخون في مطاعم مشهورة، ويتمتع الموقع بخاصية جميلة وهي إمكانية تقييم كل وصفة منشورة بشكل بسيط مع سهولة مراجعة التقييمات التي وضعها جميع المتصفحين لكل وصفة قاموا بتجربتها، ويركز الموقع على الأكل العربي الذي يشمل المطبخ الخليجي، المصري، الشامي واللبناني، المغربي، كما يحتوي على عدد كبير من وصفات المطابخ الأخرى كالإيطالية، الهندية، الصينية، المكسيكية، وغيرها مما يعطي ربة البيت مساحة واسعة تتيح لها سهولة الاختيار والتغيير.■

علا واصف

استهداف المدنيين العراقيين.. من وراءه؟

من الملاحظ في الآونة الأخيرة أن التفجيرات التي تشهدها المدن العراقية تنصب على مراكز الشرطة وأماكن تجمع المدنيين، الأمر الذي يلفت الانتباه إلى أن هناك أصابع خفية صارت تعبث بقوة في الساحة العراقية، وتعمل ضد الشعب العراقي ذاته، مستهدفة حياته ومقدراته.

إن نسبة هذه الحوادث لـ الزرقاوي، أمر غير مصدق، فحجم التفجيرات واتساعها يشير إلى أن هناك قوة مالية وتجهيزات عسكرية كبيرة تقف وراءها ولا تتوافر إلا لدولة.

ثم إن الأنباء والتقارير تؤكد تغلغل الموساد في شمال العراق، وحيثما حل «يهود» اشتعلت الفتن وانتشر الخراب.

إن المستفيد الأول من تلك الاضطرابات وعدم الاستقرار هو الاحتلال؛ لأن فيها مبرراً لاستمرار وجوده على أرض العراق، ممتصاً لثرواته ومهدداً لمستقبله.■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٠٨ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٨) ﴾ (يونس)

جائزة «العداء للإسلام» لبوش وشيراك وشارون

في بيان رسمي لها اعتبرت اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان التي تتخذ من بريطانيا مقراً لها، الرئيس الأمريكي جورج بوش والرئيس الفرنسي جاك شيراك ورئيس حكومة الكيان الصهيوني أرئيل شارون، «الأكثر عداء للإسلام» في العالم خلال العام ٢٠٠٤، ومنحتهم اللجنة «جوائز معاداة الإسلام» التي تسلط الضوء من خلالها على العداء المتزايد ضد المسلمين.

وقال رئيس اللجنة في بيان رسمي بثته وكالات الأنباء: «إن اضطهاد المسلمين يشبه الآن ما واجهه المجتمع اليهودي قبل الحرب العالمية الثانية».

وسردت اللجنة حيثيات اختيار الشخصيات الثلاثة لهذه الجوائز. فبوش حصل على أكبر جائزة بسبب حربه التي يقودها ضد ما يسمى بالإرهاب ولكنها في حقيقتها «حملة ضد الإسلام». أما شيراك فقد تبنى حظر الحجاب في فرنسا، وأثار غضب المسلمين في ديسمبر من عام ٢٠٠٣ عندما وصف حجاب المرأة المسلمة بأنه «عدائي»!

وعند الإشارة للإرهابي شارون قال المجلس الإسلامي البريطاني: «إن شارون يملك تاريخاً كاملاً كمعاد للإسلام وكعنصري بشكل أساسي، وذلك واضح من الطريقة التي تتم بها معاملة الفلسطينيين».

وقد جاء تقرير اللجنة وسط موجة من الانتقادات والاحتجاجات الدولية على سياسة الغرب ضد الإسلام والمسلمين وضد جرائم شارون المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني.

وكان آخر تلك الانتقادات، الرسالة التي وجهها ستة وعشرون من المسؤولين السابقين في الولايات المتحدة والتي انتقدوا فيها سياسة الرئيس بوش، وقد سبقت تلك الرسالة رسائل مماثلة من دبلوماسيين أمريكيين وبريطانيين ينتقدون السياسة الأمريكية والبريطانية في المنطقة، هذا إضافة إلى عشرات المسيرات والمظاهرات والمقالات الصحفية وغيرها.. التي عبرت عن نفس الموقف والتي أكدت خطورة هذه السياسات على مصالح الولايات المتحدة ذاتها والغرب عموماً.

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، جرد الغرب حملة واسعة ضد الإسلام ذاته والمسلمين عامة، وقد بدا أن تلك الحملة مخطط لها جيداً، ومازالت تتخذ أشكالاً وألواناً بلغت من الفجاجة حداً كبيراً، وقد عبر عن ذلك الكاتب الأمريكي الحاقد على الإسلام والمسلمين توماس فريدمان بالقول في مقال له نشرته نيويورك تايمز بعد أحداث سبتمبر بثمانية عشر يوماً (٢٠٠١/١١/٢٧م): «إذا كان تاريخ ٩/١١ في الحقيقة هو بداية الحرب العالمية الثالثة، فإن علينا أن نفهم أن ما نقصده في هذه الحرب هو أن علينا ألا نكافح لاستئصال الإرهاب، فالإرهاب أداة فقط.. نحن نحارب لهزيمة الأيديولوجيا، فحكم الحزب الديني لا يمكن أن يقاتل بالجيوش وحدها، بل يجب أن يقاتل في المدارس والمساجد..».

وقد تلى ذلك موجة عارمة على كل الأصعدة الإعلامية والثقافية والسياسية يتم خلالها سب الإسلام ونبيه والتشكيك في القرآن وأحكامه والتحقير من المسلمين والتسفيه من الحضارة الإسلامية، وذلك وسط إجراءات ظالمة تم اتخاذها ضد حريات المسلمين في الغرب، وصاحب ذلك كله حملة من الضغوط السياسية والتهديدات العسكرية لإرغام دول المنطقة على الانصياع لعدد من الإملاءات في مجال التعليم والعمل الخيري والسياسة والإعلام ترمي في مجملها إلى دمج المنطقة كلياً في المنظومة الغربية الأمريكية.

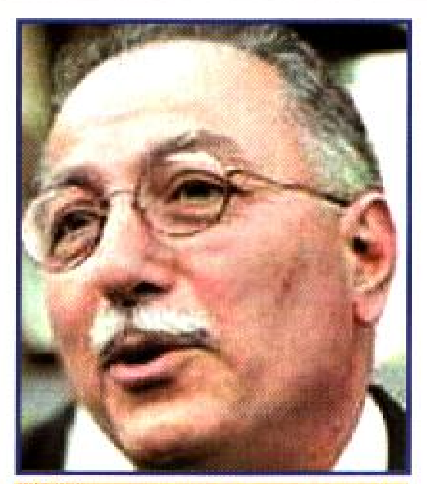
وهكذا تتكاثر الشواهد وتتزاحم الأدلة، مؤكدة أن الحملة الدائرة ضد ما يسمى بالإرهاب لم تكن إلا غطاء لحرب حقيقية ضد الإسلام ذاته.

ولكن من ذا الذي يملك القدرة على محاربة الإسلام؟ وأي قوة تلك التي يمكنها أن تطفئ نور الله الذي تكفل بحفظه؟ ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) ﴾ (الصف).

إن الغرب في حربه المستعرة ضد الإسلام إنما يبدد قوته ويهدر طاقته وأمواله في حرب تكفل الله فيها بحفظ دينه ونصرة عباده المؤمنين. ولينظر الغرب إلى حقائق التاريخ ويرى كيف كانت قوة التتار الذين اجتاحوا الشرق الإسلامي بغية إزالته من الخريطة، وعاثوا في الأرض فساداً، وكانت النتيجة هزيمتهم شر هزيمة، ثم انتهى بهم المطاف إلى الدخول في الإسلام لما رأوا فيه من مبادئ سامية وعدل وتحضر.

ولو أن الغرب عقل أمره ونظر إلى الإسلام بحيادية ودرس مبادئه وقيمه، لوجد فيه الدواء لأمراضه الاجتماعية والأخلاقية التي تفشت وصارت تفترس الأجيال بعد تفشي الموبقات والجريمة والمخدرات والتفسخ الأسري.

لو أن الغرب عقل أمره لاحتضن الإسلام ومد يده بالتعاون إلى المسلمين لتكون الإنسانية يداً واحدة، نحو البناء والوئام، ولكنها روح الحروب الصليبية تجذرت في السياسات وأعمت الساسة، فاغتروا بانبطاح بعض الحكومات الخائنة لضغوطهم وهرولة طبقة المتغربين من السماسرة مطبلين للحملة ضد الإسلام، وتناسوا أن الشعوب الإسلامية والحكام المخلصين في أقطارنا سيجاهدون بكل ما أوتوا من قوة؛ تمسكاً بالدين والعقيدة، وحفاظاً على الهوية، موقنين بحفظ الله وعونه ونصره وموقنين في آياته التي تثبت المؤمنين: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾ (آل عمران). ■



الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي: ٣٢

قضايا الأمة تتطلب روحاً ديناميكية ونظرة مستقبلية

أقوى المرشحين لرئاسة إندونيسيا: ١٨

إقامة الدولة العادلة المتحضرة على رأس برنامجي

الخبير التربوي عبدالله عبدالمعطي: ٦٠

خطة عملية لتربية الأبناء وربطهم بالقيم الإسلامية

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في احتفال بمناسبة عودته إلى القاهرة

أسرة المجتمع تودع «عزالدين» بتظاهرة حب

المطوع: المجتمع حققت انتشاراً واسعاً.. وخطابها موضوعي وجريء ودقيق

في ظل أجواء مفعمة بالحب والمودة، نظمت مجلة المجتمع يوم الأحد الماضي حفلاً لتكريم الزميل أحمد عزالدين مدير التحرير؛ بمناسبة اعتزامه العودة إلى القاهرة.

شارك في الحفل لفيف من أعضاء مجلس الإدارة وأسرة التحرير، وأشاد المجتمعون بالقفزة التي شهدتها المجلة شكلاً ومضموناً، مثمنين دورها التنويري بقضايا الإسلام والمسلمين.

وقال **السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة المجلة**: لقد أمضى الأخ أحمد عزالدين ٧ سنوات مديراً لتحرير المجلة، حققت في عهده انتشاراً واسعاً، واتسم خطابها بالصراحة والجرأة والوضوح والموضوعية، وكان حريصاً على ألا تُنشر أي موضوعات إلا بعد تدقيقها والتثبت من صحة معلوماتها، مشيراً إلى أنه أسهم في تطويرها تحريرياً وإخراجياً، وبذل في سبيل ذلك الجهد والوقت، وقد أدت المجلة دوراً كبيراً في الكشف عن الكثير من المؤامرات والهجمات الشرسة التي استهدفت الإسلام والمسلمين.

وأشاد المطوع بأسرة تحرير المجلة على المستويات التحريرية والإدارية والفنية، مؤكداً أن جميع العاملين بالمجلة يؤدون واجبهم من منطلق إيمانهم برسالتها ودورها في تعريف المسلمين بقضايا أمتهم.

ومن جهته، قال **رئيس التحرير د. محمد البصيري**: لقد زرت العديد من دول العالم من خلال عضويتي بمجلس الأمة مثل بيرو وشيلي وفنزويلا والفلبين وماليزيا وإندونيسيا وغيرها، وخلال هذه الزيارات لمست الدور الرائد الذي تؤديه المجلة في تثقيف المسلمين وتوعيتهم بقضايا العالم الإسلامي، فلا يكاد يخلو منها مركز إسلامي أو مسجد في كثير من بلاد العالم الإسلامي، حتى إن بعض البلدان ذات الأقليات المسلمة تعتبرها وقفاً، وتستفيد من افتتاحيتها في خطب الجمعة.

وثمّن البصيري الدور الذي قام به الزميل أحمد عزالدين في تطوير المجلة والنهوض بها، بما جعلها تحظى بالقبول لدى القارئ المسلم.



أحمد عزالدين بين السيد عبدالله المطوع ود. محمد البصيري ويبدو في الصورة حمود حمود الرومي نائب رئيس جمعية الإصلاح وعبدالله العتيقي الأمين العام

أما **د. توفيق الواعي الداعية والكاتب الإسلامي**، فقد أكد أن مجلة المجتمع تسد ثغرة عظيمة، فهي تدافع عن الإسلام الجريح، وتتصدى لأخطار سياسات بعض الدول المصابة بداء التسلط والدكتاتورية، لافتاً إلى أنها ذات خطاب متوازن وهادف وبنّاء ووسطي ولا تسعى إلى تهييج المشاعر وإثارة العواطف، ولا تقف مع الفكر المتشنج، الأمر الذي يجعل منها مرجعاً للتاريخ الإسلامي.

وأضاف: إن عزالدين أسهم، بإخراجها على نحو جذاب ومضروء وفاعل، في تعميق الثقافة الإسلامية وجعل منها واحة تربوية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية، حتى باتت أهم المجلات الإسلامية في العالم الإسلامي.

وبدوره أوضح **نائب رئيس التحرير محمد سالم الراشد**، أن العمل الصحفي من المهن الشاقة التي تحمّل العاملين فيها بالهموم، خاصة إذا كانوا يستشعرون المسؤولية، كما هو حال أسرة تحرير المجتمع، مشدداً على أن الصحافة الإسلامية صناعة ثقيلة، وتحتاج إلى صبر على معاناة العمل بها، لما تتطلبه من دقة وخطاب رشيد، وحسن انتقاء للمادة الصحفية.

ومن جانبه، قال **مدير التحرير أحمد عزالدين**: لقد شهدت فترة وجودي بالمجلة تحدياً كبيراً للإعلام المقروء، حيث برزت شبكة الإنترنت والفضائيات، وانتشرت على نطاق واسع، ومع ذلك صممنا بكل إصرار على أن نخوض غمار المعركة الإعلامية غير المتكافئة، وإذا كنا قد نجحنا فهذا توفيق من الله، ثم بفضل جهود أسرة المجلة، وإن كان الأمر غير ذلك فقد حاولنا قدر الجهد والطاقة، بما يمليه الضمير المهني والإسلامي.

وأشار عزالدين إلى أن قضية الموازنات السياسية من الإشكاليات التي واجهته، حيث كان الأمر يتطلب تحقيق معادلة صعبة للغاية خاصة في ظل تشابك السياسات الإقليمية والدولية.

وأضاف: رغم المشكلات التي واجهت المجتمع في مجال التوزيع، إلا أنها كانت مصدراً لكثير من وسائل الإعلام المطبوعة خاصة الإسلامية في معظم دول العالم، حيث تأخذ عنها الكثير من المجلات الإسلامية، فضلاً عن أن بعض الجهات الإسلامية تترجم موضوعاتها إلى لغات مختلفة.

وأشاد مدير التحرير بدور أسرة المجلة وتعاونها في إنجاح مسيرتها واستمرار صدورها على النحو المرسوم لها ■

.. وتكرّم الزميلين مدحت محمود ومحمد علي حسين

وفي إطار الاحتفال، كرّمت أسرة المجلة الزميلين مدحت محمود سكرتير رئيس التحرير، ومحمد علي المدقق اللغوي.

جاء ذلك بمناسبة اعتزام الزميلين الانتقال إلى أعمال أخرى.

أسرة التحرير تدعو الله عز وجل أن يوفقهما في حياتهما المستقبلية، لما قاما به من جهود طيبة أثناء عملهما بالمجلة ■

خالد بروسلي
Khalid_5_Borseli@hotmail.com

هل تقف عصابات صهيونية وراء ترويج المخدرات؟!

في رده على سؤال برلماني من **النائب د.ناصر الصانع** أكد نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الدولة لشؤون مجلسي الوزراء والأمة **محمد ضيف الله شرار** أنه إدراكاً للأخطار الجسيمة المرتبطة بآفة المخدرات البغيضة وآثارها المدمرة على الفرد والمجتمع، فإن أجهزة الدولة المختلفة تبذل قصارى جهدها في سبيل مواجهتها واحتواء آثارها، وحماية المجتمع منها، وتضمن الرد أهمية تعزيز ميزانيتي الداخلية والصحة لتحديث أجهزتها وتشجيعها مادياً ومعنوياً وإجراء التوسعة اللازمة لمركز التأهيل الإدماني لمواجهة تلك الزيادة في عدد المدمنين الراغبين في العلاج وزيادة المخصصات المالية لعلاجهم، إضافة إلى استحداث مؤسسات عقابية للمدانين في قضايا المخدرات ورصد حوافز مادية لرجال الضبطية القضائية من منتسبي وزارة الداخلية والإدارة العامة للجمارك.

وأوضح وزير الدولة أن مجلس الوزراء اطلع على تقرير حول إنجازات وزارة الداخلية الرامية لحلحلة مشكلات المقيمين بصورة غير قانونية، والمخدرات والمرور، وبذلك تكون قضية المخدرات من أولويات وزارة الداخلية. وكذلك تم بحث وضع آلية عمل وتعليمات رقابية على عملية استيراد وتصدير المواد الكيميائية، وإعداد مشروع قانون شامل لمكافحة المخدرات.



وكيفية معالجة هذه الآفة بصورة جماعية وشمولية كاملة من جميع الجوانب، وبحث قانون تجريم غسل الأموال، ورفع كفاءة أجهزة الرقابة والتفتيش، وتشكيل فريق تدخل مبكر، وتعزيز التنسيق مع مؤسسات المجتمع للارتقاء بأساليب الوقاية من آفة المخدرات.

وبدوره أوضح أمين عام اللجنة الوطنية لمكافحة المخدرات د.عويد المشعان في مؤتمر صحفي أن العالم يحتفل سنوياً باليوم العالمي لمكافحة المخدرات بهدف تضافر الجهود العالمية لمواجهة هذه الآفة التي أصبحت من أخطر الأمراض الاجتماعية لما ينجم عنها من آثار على نفسية وعقل وجسم الإنسان المتعاطي، مشيراً إلى أن هناك دلائل على دخول كميات كبيرة من المخدرات للبلاد، ومؤكداً أن رجال الداخلية والجمارك يقفون لهم بالمرصاد، وأشار د. المشعان إلى أن العام الجاري شهد ٤٠ حالة وفاة نتيجة الجرعة الزائدة، فيما شهد العام الماضي ٥٠ حالة، وإن هذا العد التنازلي في حالات الوفاة نتج عن حملات التوعية، موضحاً أنه مازال الخوف من انتشار هذه الظاهرة خاصة مع شريحة الشباب قائماً بالرغم من الحملات التوعوية التي تعدها اللجنة مع جمعيات النفع العام ووسائل الإعلام للتصدي لهذه الحملة الشرسة التي قد يكون وراءها عصابات صهيونية لشن حرب المخدرات ضد الشباب العربي المسلم. وعزا د. المشعان ارتباط الكثير من الحوادث والظواهر الاجتماعية السلبية خاصة المخدرات بسوء معاملة الزوجة وكثرة الحوادث والاغتصاب، مشيداً بقرار مجلس الوزراء الخاص بإعفاء السجين من باقي المدة في حال تم تقدّم تقرير كامل عن تحسن سلوكه لمدة عام، كما ثمّن المشعان دور المجلس في إيجاد وظائف لهذه الفئة حتى لا تنتكس، نظراً لأن عدم قبولهم في أماكن العمل يعتبر السبب المباشر لانتكاسة المدمن، ومما يذكر أن حالات الوفاة بسبب المخدرات منذ الغزو العراقي ١٩٩٠م حتى ٢٠٠٣م بلغت ١٧١٦ حالة وفاة بين الجنسين ذكوراً وإناثاً، وهو رقم مخيف يدل على مدى تفشي ظاهرة المخدرات في المجتمع الكويتي.■

مهزلة:
ترويج المخدرات داخل السجون!

أكد عدد من المسجونين بالسجن المركزي على ذمة قضايا مخدرات أنهم مازالوا يتعاطون الهيروين وغيره داخل السجن، وأن عصابات جلب المخدرات تقوم بإدخالها إلى السجن عن طريق بعض العاملين بالسجن أو الزوار.

وأضاف المسجونون في التحقيق الذي نشرته القبس السبت الماضي (٦/٢٦) أن هذا الأمر معروف للجميع، وأن المخدرات لم تنقطع يوماً عن السجن.

ولا شك أن هذه التصريحات تكشف عن أوضاع خطرة داخل سجون الكويت.. كما تكشف عن تحول هذه السجون من أماكن للإصلاح والعقاب على الجريمة، إلى مسرح مفتوح للجريمة ذاتها.. ألا يمثّل ذلك تقصيراً من جانب إدارة السجون.. وإلا فأين الرقابة والمتابعة؟!■

مخالفات أخلاقية دون رادع
على مرأى ومسمع من الناس!

تتواتر الأخبار عن وقوع ممارسات غير أخلاقية في منطقتي الصليبية والدوحة، دون تحرك من السلطات المعنية لضبطها ووقفها ومحاسبة مقترفيها، وفق القانون.

إن ترك الحبل على الغارب هكذا للمنفلتين أخلاقياً والساقطين في مستنقع الرذيلة وتركهم دون ردع في بلد إسلامي، لا شك يركس البلاد في مستنقع الرذيلة، ويورث الضياع في الدنيا، ويعرض لسخط الله وعذابه في الآخرة، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿واتّقوا فتنة لا تصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة...﴾ (الأنفال:٢٥).■

الخليفة: «السراج المنير يربي» النشء على الاستقامة



المشرف العام عبدالله الكمالي يكرم أحد المتفوقين

أكد النائب محمد الخليفة أهمية مراكز تربية النشء التي تربي الأبناء وفق برنامج تربوي مدروس، مشيراً إلى أن التعليم في هذه المرحلة من أخطر المراحل في ظل مغريات العصر من فضائيات وإنترنت وغيرها.

وقال إن ملتقى السراج المنير يعتبر منتجعاً يستخلص منه الطالب آداب المعرفة والحكمة وعلى رأسها حفظ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتعلم العقيدة الصحيحة، ومدارسة الفقه وقصص الأنبياء، إلى جانب الترفيه والزيارات العلمية. وبذلك يكون الملتقى قد جمع بين العلم والترفيه الذي دعا إليه ديننا الحنيف في الموازنة بين متطلبات الروح والجسد.

جاء ذلك في حفل ختام فاعليات ملتقى السراج المنير للبنين بمحافظة الجهراء، التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وحضره مدير عام منطقة الجهراء التعليمية علي البراك.

وأضاف النائب الخليفة الذي رعى الملتقى أن الهدف من إنشاء مثل هذه المراكز تكوين جيل صالح وتربيته على طاعة الله، حتى يكون هذا الجيل من الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ مؤكداً أن المجتمعات لن تنصلح إلا بصلاح أفرادها.

وختم حديثه بالشكر الجزيل للقائمين على هذا المركز وكذلك أولياء الأمور الذين أشركوا أبناءهم في مثل هذه الملتقيات وكذلك الجهات الداعمة للمركز.

ومن جانبه أشار مشرف المركز د.مشعل الحداري إلى دور المركز في توجيه الأبناء للصالح العام، وتربيتهم على النحو الذي يخدم الدين والمجتمع، بالإضافة إلى استثمار أوقات النشء في الرحلات والزيارات العلمية والترفيهية.

وقام الخليفة ومشرف المركز بتوزيع الجوائز على الطلبة المتفوقين الذين اجتازوا الدورة بنجاح، كما وزعا الدروع التذكارية على الجهات الداعمة التي كان لها دور بارز في إنجاح أعمال المركز. ■

الجمعية الخيرية البريطانية: قوات التحالف استولت على ٢٠ مليار دولار من نفط العراق

وجهت الجمعية الخيرية البريطانية انتقادات لاذعة لقوات الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق، لفشلها في تقديم حسابات دقيقة عن حصيلة مدخلات النفط وموارد الاقتصاد العراقي.

ونقلت إذاعة «بي بي سي» العربية عن بيان صادر من الجمعية، أن سلطات الاحتلال جمعت عشرين مليار دولار من موارد بيع النفط العراقي منذ احتلالها للعراق، وأن عمليات تعمير العراق تم إسنادها لشركات أمريكية بعقود باهظة، وصلت تكاليفها أضعاف قيمتها الحقيقية.



وأكدت الجمعية أن مليارات الدولارات العراقية اختفت من حسابات خارجية تفتقر إلى الشفافية.■

قوات نيجيرية لحفظ السلام في السودان!

تعتزم نيجيريا إرسال قوات عسكرية إلى السودان لحفظ السلام تحت مظلة الأمم المتحدة لعمليات حفظ السلام في القرن الإفريقي.

وذكرت مصادر صحفية نيجيرية أن عدد القوات النيجيرية المقرر إرسالها إلى السودان تصل إلى ألف جندي سيتم سحبهم من القوات النيجيرية في ليبيريا.

وأضافت أن الجنرال فيستوس أوكونكو قائد القوات النيجيرية في ليبيريا قد انتقل من ليبيريا إلى العاصمة السودانية للتنسيق لاستقبال القوة العسكرية النيجيرية.

يأتي هذا في وقت وصل فيه إلى الخرطوم الوفد الفني التابع للجنة الوزارية بالاتحاد الإفريقي لمتابعة جهود الإعمار في جنوب السودان، بينما نفى الرئيس السوداني دعم حكومته للميليشيات الجنجويد بإقليم دارفور، وتعهد مجدداً بنزع أسلحة جميع الميليشيات المسلحة بدارفور، مؤكداً أن ذلك سيكون متزامناً مع قيام دولة تشاد بجمع السلاح في أراضيها المتاخمة لدارفور.■

اعتقال نجل ميتران بتهمة الاتجار بالسلاح

ألقت الشرطة الفرنسية القبض على جان كريستوف ميتران (٥٨ عاماً) أكبر أبناء الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران بتهمة الاتجار غير المشروع بالسلاح وغسل الأموال، وجان كريستوف هو ابن ميتران من دانييل ميتران المعروفة بدعمها لمنظمة حزب العمال الكردستاني والأحزاب الكردية العراقية.

وكانت الشرطة الفرنسية قد علمت أن جان كريستوف يُصنّع السلاح في مصنع أنشأه في موريتانيا (يقوم بتعليب الأسماك ظاهرياً) لكنه يبيع تلك الأسلحة بعد ذلك إلى أنجولا بطرق غير قانونية.

وقد أطلق سراحه بعد استجوابه رهن المحاكمة، وتبين أن جان كريستوف تعرّف على الزعماء الأفارقة خلال عمله كمستشار لوالده في فترة حكمه، واستخدم علاقته هذه لممارسة التجارة غير المشروعة، وكان جان كريستوف قد اعتُقل سابقاً عام ٢٠٠٠م، وأطلق سراحه بعد دفع والدته كفالة بقيمة ٧٠٠ ألف دولار.■

الأردن يلغي تشريعات مناهضة للصهاينة!

بأغلبية ٥٨ من أصل ٩٥ نائباً، ألغى البرلمان الأردني تعديلات مناهضة للكيان الصهيوني كان قد شرعها حديثاً، وتقضي بألا يتعاون الأردن بأي شكل من الأشكال مع هذا الكيان!

وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية النقاب عن أن الحكومة الأردنية نجحت في منع إقرار هذه التشريعات المحرجة والإشكالية التي تسببت في أزمة بين الأردن والكيان، مشيرة إلى أن الحكومة الأردنية مارست ضغوطاً من وراء الكواليس على عدد كبير من نواب البرلمان ليغيروا طريقة تصويتهم!

وكان رئيس حكومة العدو الصهيوني شارون قد قال تعقيباً على تصويت البرلمان الأردني بالموافقة على التعديلات المذكورة سابقاً: إنها خطيرة، وتُعد خرقاً للاتفاقيات الموقعة بين الدولتين.

ونقل مكتب شارون ووزارة الخارجية الصهيونية انتقادات شديدة اللهجة إلى الأردن جاء فيها أن «إسرائيل» تتوقع من الحكومة الأردنية أن تلغي هذه التشريعات، وهو ما حدث في نهاية المطاف!!■



استطلاع للرأي:

لا مصداقية للأمريكيين بين الشعوب العربية

كشف استطلاع للرأي العام أجري في الأردن ومصر ولبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة النقاب عن أن أمريكا «تواجه أزمة مصداقية حادة في العالم العربي»، بسبب استخدام القوة العسكرية في العراق، وطريقتها في التعامل مع الصراع العربي الصهيوني.

وأظهر الاستطلاع، الذي أجراه مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية بالتعاون مع مؤسسات للأبحاث في الأردن وفلسطين ولبنان ومصر خلال شهري مارس وأبريل الماضيين، أن نسبة قليلة تراوحت بين ٧٪ في الأراضي الفلسطينية و٢٥٪ فقط في لبنان، ترى أن استخدام القوة العسكرية بقيادة أمريكا ضد العراق كان مبرراً.

ومن جهة أخرى، رأت الأغلبية أن الاحتلال الأمريكي للعراق «سيؤدي إلى سلب خيراته»، وإلى «تعزيز أمن إسرائيل».

وفي الوقت ذاته، أعربت نسبة ضئيلة من الذين شملهم الاستطلاع عن اعتقادها بأن أمريكا ستجعل العراق بلداً نموذجياً للديمقراطية، حسبما تزعم واشنطن. وبلغت تلك النسبة ١٥٪ في الأردن و٣٤٪ في لبنان و١٠٪ في فلسطين. لكن الأغلبية رأت أن أمريكا وحلفاءها لن يقدموا للمواطن العراقي مستوى حياة أفضل مما كان عليه خلال حكم النظام البائد.

وفيما يتعلق بالصراع العربي الصهيوني، أظهر الاستطلاع، الذي شمل عينات وطنية من ١٢٠٠ شخص في كل بلد، ازدياد حدة أزمة الثقة بين الأغلبية الساحقة من المواطنين العرب وأمريكا. فقد قال ٩٥٪ من المواطنين في الأردن و٩٥٪ في مصر و٨٤٪ في لبنان و٩٥٪ في فلسطين إنهم غير راضين عن الطريقة التي تتعامل بها أمريكا مع هذا الصراع.■

الشيوخ الأمريكي: ٨٧ مليون دولار لإنتاج صواريخ الصهيونية

أعلنت صحيفة صهيونية أن مجلس الشيوخ الأمريكي صادق، للمرة الأولى، على ميزانية قدرها ٨٧ مليون دولار، لإنتاج صواريخ من طراز «حيتس» (السهم) الصهيونية في خطوط الإنتاج التابعة لشركة «بوينغ» الأمريكية والصناعات الجوية في «إسرائيل».

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» إنه حسب طلب الإدارة الأمريكية، صادق مجلس الشيوخ على ٨٧ مليون دولار لسنة ٢٠٠٥، إلا أن الكونجرس الأمريكي يجري مداولات لإضافة عشرات ملايين الدولارات للمشروع.

وسيخصص مبلغ ٢٥ مليون دولار من المبلغ الإجمالي لإنتاج صواريخ «حيتس» لصالح الدولة الصهيونية، بينما سيتم تخصيص ٦٢ مليون دولار لاستكمال تطوير وتحسين الصاروخ.

ونقلت الصحيفة عن مصادر مطلعة ان تجارب أمريكية - صهيونية ستجري في كاليفورنيا، هذا الصيف، لاعتراض صواريخ من طراز «سكود» بصواريخ «حيتس».

وصادق مجلس الشيوخ أيضاً، على طلب البيت الأبيض بتخصيص ٣٩ مليون دولار لسنة ٢٠٠٥ لتطوير مدفع «لايزر»، كما صادق على مبلغ إضافي قدره ٥٦ مليون دولار لمجموعة العمل الدولية، التي تترأسها أمريكا، وتشارك تل أبيب بها، للمضي قدماً بمشاريع لإنتاج وسائل لمحاربة ما يسمى «الإرهاب»، من بينها معدات عسكرية للكشف عن أسلحة للدمار الشامل.■

مسلمو سان فرانسيسكو يستعدون لانتخابات الرئاسة الأمريكية

شارك ٢٠٠ ناشط مسلم وعربي أمريكي في لقاء نظمه مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمنطقة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا مؤخراً لحشد قوى مسلمي وعرب سان فرانسيسكو استعدادا لانتخابات الرئاسة الأمريكية المقرر عقدها في نوفمبر المقبل.

وكان المسلمون قد شكلوا تحالفاً واسعاً من المنظمات المسلمة الأمريكية لتشجيع مسلمي أمريكا على المشاركة في انتخابات ٢٠٠٤ والعملية السياسية الأمريكية بشكل عام دفاعا عن حريات المسلمين المدنية في بيئة ما بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١.■

أمراض الأمريكيين العائدين من الحرب تتزايد

عاد عدد من جنود الاحتلال الأمريكي في العراق وأفغانستان إلى أمريكا مصابين بإصابات جسدية ونفسية مختلفة إثر مشاركتهم في الحملة العدوانية التي تقودها بلادهم على العراق.

وتقوم وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بالعمل على علاج هؤلاء الجنود من إصاباتهم، خاصةً النفسية منها، لدمجهم مجدداً في المجتمع الأمريكي؛ حيث استقبل مركز التأهيل الجسدي والنفسي التابع للبنتاجون بواشنطن مجموعة من هؤلاء الجنود، الذين عانوا نفسياً إثر خوضهم العمليات العسكرية في كل من العراق وأفغانستان، في ظل عدم وجود الدافع النفسي للقيام بها، مما جعلهم يعانون كثيراً للعودة إلى النمط التقليدي لحياتهم مرة أخرى، بالإضافة إلى تصاعد هجمات المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال الأمريكية.

وكانت الدائرة الطبية التابعة للجيش الأمريكي كشفت في مارس الماضي عن قيام «البنتاجون» بإرسال جنود يعانون من أمراض نفسية إلى العراق، مخالفة بذلك للقانون. ونقلت وكالة «يونايتدبرس إنترناشونال» عن الدائرة الطبية قولها: «إن أكثر من ٢٠ حالة انتحار وقعت في صفوف القوات الأمريكية بالعراق. كما سُحب مئات الجنود من البلدين بسبب إصابتهم بمشكلات نفسية، ما أثار مخاوف وقلقاً شديدين بشأن الصحة النفسية للجنود المشاركين في احتلال العراق».■

تل أبيب ترفض مسبقاً قرار الدولية.. بشأن الجدار

أعلن الرئيس الصهيوني موشيه قصاب، أن سلطات بلاده سترفض أي قرار قد تصدره محكمة العدل الدولية، بوقف عملية بناء جدار الفصل العنصري، الذي تقيمه سلطات الاحتلال الصهيوني على أراضي المواطنين الفلسطينيين في الضفة الغربية.

وقال قصاب، خلال حديثه للإذاعة الصهيونية مؤخراً، إنه تمهيداً لقرار المحكمة الدولية، الذي سيصدر في التاسع من شهر يوليو المقبل، فإنه يجب التسريع في بناء جدار الفصل.

ويشار إلى أن قرار المحكمة الدولية يعتبر بمثابة إبداء المشورة للأمم المتحدة وليس قراراً ملزماً.

وفيما يتعلق بإخلاء المستعمرات الصهيونية والدعوات، التي أطلقها مؤخراً عدد من حاخاماتها، فقد أكد قصاب أنه لا يمكن إعطاء الصبغة الشرعية على رفض الأوامر العسكرية بإخلاء المستوطنات.

وأضاف أنه يجب عدم التمييز بين رافضي الأوامر من معسكر اليمين، ونظرائهم من معسكر اليسار، مشدداً على ضرورة بذل الجهود لعدم تحول عملية إخلاء المستوطنات إلى صدمة نفسية وطنية.■

«كير» يطلق حملة إعلامية لدحض الكراهية ضد مسلمي أمريكا


نهاد عوض

أطلق مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) حملة إعلامية موجهة نحو الإعلام الأمريكي لمواجهة ما تتعرض له صورة الإسلام والمسلمين من تشويه في الفترة الحالية، وتعاظم جرائم الكراهية الموجهة ضد مسلمي أمريكا.

وقد أعد «كير» ضمن حملته التي تحمل اسم «أنا مسلم أمريكي» إعلانين مدة أحدهما ٣٠ ثانية والآخر ٦٠ ثانية، يركزان على أن مسلمي أمريكا جزء لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي ويمثلون غالبية الأعراق الأمريكية وجذورهم ممتدة في التاريخ الأمريكي، وذلك من خلال عدد من المسلمين الذين يتحدثون خلال الإعلان عن جذورهم الأمريكية وإسهامات أجدادهم عبر التاريخ في بناء أمريكا.

وتعمل كير على توزيع الإعلانين على أكبر عدد من محطات التلفزيون والإذاعة الأمريكية، وتشجعهم على نشر الإعلانات ضمن «إعلانات الخدمات العامة» التي تقوم بها وسائل الإعلام الأمريكية لترويج القيم والأفكار الإيجابية بالمجتمع الأمريكي.

وقد وزعت كير إعلاناتها التلفزيونية عن طريق الأقمار الصناعية إلى حوالي ألف محطة تلفزيون أمريكية، كما بدأت حملة وسط مكاتبها البالغ عددها ٢٨ مكتباً وفرعاً إقليمياً لتوصيل هذه الإعلانات إلى ١٢٥ من أكبر محطات التلفزيون الأمريكية.

ويقول مدير عام «كير» نهاد عوض إن الحملة الجديدة خطوة من عدة برامج تستهدف توعية المواطن الأمريكي العادي بحقيقة الإسلام وإسهامات المسلمين في بناء وازدهار المجتمع الأمريكي، مشيراً إلى أن التسامح والاحترام المتبادل بالمجتمع الأمريكي سوف يزدهران إذا ما تعرف أبناء الأديان المختلفة على بعضهم عبر المصادر الحقيقية وليس من خلال الصور النمطية السالبة الرائجة عن الأعراق والأديان.

وتعد الحملة الجديدة ثالث حملة إعلامية كبرى يطلقها «كير» لمواجهة التشويه الذي يتعرض له الإسلام في أمريكا منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١.■

الاحتلال الصهيوني يستخدم أكثر من ١٠٠ وسيلة تعذيب

كشفت لجنة الأسرى التابعة للقوى الوطنية والإسلامية في غزة، أن قوات الاحتلال الصهيونية تستخدم أكثر من ١٠٠ شكل من أشكال التعذيب ضد الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين والعرب في سجونها.

وأكدت اللجنة أن الكيان الصهيوني يستخدم التعذيب الجسدي والنفسي لانتزاع الاعترافات من الأسرى، مشيرة إلى أنه في كثير من الحالات أجبر الأسرى على الإدلاء باعترافات كاذبة عن نشاطات لم يقوموا بها نظراً لقسوة التعذيب الذي أدى إلى استشهاد العديد منهم.

وقالت اللجنة في تقرير أصدرته، بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة التعذيب أن الكيان الصهيوني ومنذ احتلاله للأراضي الفلسطينية عام ٤٨ يستخدم كافة أشكال التعذيب والقهر لتدمير الانسان وشخصيته وهويته وكيانه. وذكرت أن دولة الاحتلال هي الوحيدة في العالم التي شرعت التعذيب في سجونها رغم تنافي ذلك مع المواثيق والأعراف الدولية، مؤكدة أن جنود الاحتلال يمارسون التعذيب مباشرة بعد الاعتقال بغض النظر عن كون المعتقل مريضاً أو مصاباً أو طفلاً أو شيخاً أو امرأة.

وتحدثت اللجنة عن استخدام «إسرائيل» العديد من وسائل التعذيب منها التكبيل بالسلاسل والشبح وكراسي التكبيل إلى جانب غاز الأعصاب والغاز المسيل للدموع والعزل في زنازين انفرادية والحرمان من رؤية الأهل.

كما تساوم قوات الاحتلال الأسرى المرضى على آلامهم واشتراط تقديم العلاج أحياناً بالتعاون معها، إلى جانب اهمال الحالات المرضية التي تحتاج إلى رعاية طبية.

ودعت اللجنة، المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الانسان والصليب الأحمر إلى فضح سياسة التعذيب الصهيونية وتشكيل محاكمة دولية لمحاكمة مرتكبي جرائم التعذيب بحق الإنسانية■

«كتلة السلام»: شارون لا يريد سلاماً

أكدت «كتلة السلام» اليسارية، أن رئيس الوزراء الصهيوني شارون لا يريد سلاماً، لأنه يتحدث عن الانفصال، ويواصل أعمالاً لاإنسانية على أرض الواقع.

وقالت الكتلة في بيان أصدرته حديثاً: إن الاحتلال صعد من حملته على قرية الزاوية، التي يجري حالياً إقامة الجدار على أراضيها، وأن جنوده ترافقهم جرافات ومروحية، قاموا مؤخراً، باقتلاع أكثر من مائة شجرة زيتون، تعود ملكيتها لأهالي قرية الزاوية، وجرفوا مساحة ١,٥ كم٢ من أراضي القرية.

وأضافت أن جنود الاحتلال اعتدوا على مواطنين فلسطينيين وسياراتهم، أثناء محاولتهم السفر عبر طريق ترابية، تجنباً لحاجز وضعه الاحتلال جنوب قرية الزاوية، وكسروا زجاجات سياراتهم، وعطلوا بعضها بتقطيعهم أسلاك محركاتها.■

الإمارات تنفي إجراء اتصالات مع الصهاينة

نفت مصادر إماراتية أنباء عن اتصالات جرت بين مسؤولين إماراتيين وآخرين صهاينة، تم خلالها بحث فرص افتتاح ممثلية صهيونية في أبو ظبي.

وشددت المصادر على أن تسريب هذه الأنباء ما هو إلا «ترويج صهيوني يهدف إلى الحصول على المزيد من المكاسب مقابل ما تسميه تل أبيب خطة الانفصال». وأوضحت المصادر أن قضية العلاقة بين الإمارات والكيان الصهيوني مرتبطة بمجمل التطورات الإقليمية، وبما يتفق عليه بصورة جماعية بين الدول العربية كافة، وبما يضمن كافة الحقوق الفلسطينية المتفق عليها.

وكانت صحيفة «هآرتس» الصهيونية قد أعلنت أن اتصالات تتم مع الإمارات منذ عدة أشهر، تهدف إلى افتتاح ممثلية «إسرائيلية» في أبو ظبي، وذلك في إطار مساعي الدولة الصهيونية لتحسين علاقاتها مع الدول العربية في أعقاب خطة الانفصال. وتحدثت الصحيفة عن زيارة محتملة لمبعوث خاص لوزير الخارجية سليفان شالوم «تتعلق بدفع العلاقات بين البلدين».

وكانت ممثليات تجارية لتل أبيب افتتحت خلال السنوات الماضية في العاصمة القطرية الدوحة، وفي العاصمة العمانية مسقط، إلا أن هذه المكاتب تعاني حالة من العزلة وتراجع فائدتها على مستوى العلاقات بين تل أبيب والعواصم الخليجية ■

بعد تصدير الغاز للصهاينة..

الحكومة المصرية تصدر إليهم النخيل وتتجاهل وجودهم بأعالي النيل!

تهربت الحكومة المصرية من مواجهة أعضاء البرلمان عندما أصرت على عدم إثارة موضوع تصدير الغاز الطبيعي للكيان الصهيوني أثناء مناقشة اتفاقيات عدة تتعلق بالبحث والتنقيب عن الغاز في الصحراء المصرية، وهو الموقف الذي تكرر من وزير البترول سامح فهمي الذي رفض توضيح موقف مصر مما أعلنه الكيان الصهيوني حول تصدير الغاز المصري - عن طريق شركة مصرية صهيونية - إلى شركة الكهرباء الصهيونية.

يأتي رفض الوزير التعليق على الاتفاقية، في الوقت الذي أكدت فيه مصادر بوزارة البترول أن الاتفاقية تم توقيعها بالفعل، لكن الحكومة تخشى الإعلان عنها نتيجة الرفض الشعبي لمثل هذه الاتفاقيات! وفي سياق متصل، طلب النائب الإخواني محمد العزباوي تفسيراً من وزير الزراعة د. يوسف والي عن قراره بتصدير قلوب النخيل السيناوي إلى الكيان الصهيوني!

وقال النائب - في طلب إحاطة قدمه إليه - إن د. والي رفض الاستجابة لتحذيرات الجمعية الأهلية لحماية البيئة بمحافظة سيناء من تراجع ثروة أشجار النخيل بالعريش إلى ٣٥٠ ألف نخلة فقط، بعد أن كانت مليوني نخلة عام ١٩٦٧م، والتي حذرت أيضاً من تدهور حالة أشجار النخيل؛ بسبب القطع الجائر لقلوب النخيل، وتصديرها.

وكشف النائب النقاب عن إصرار الوزير على ذلك، محذراً مما قد يؤدي إليه من القضاء على ثروة النخيل بالمحافظة.

إلى ذلك، تسببت تصريحات وزير الري المصري محمود أبوزيد عن تغلغل صهيوني في منابع نهر النيل في فتح هذا الملف من جديد؛ إذ قدم نائبا الإخوان محفوظ حلمي ومحمد العدلي طلبي إحاطة حول هذا الموضوع، مؤكدين أن وجود ٨٠ خبيراً صهيونياً في مشروعات أعالي النيل بإثيوبيا - إضافة للخبراء الموجودين بجنوب إفريقيا - يمثل خطورة على الأمن المائي المصري ■

صفقة عسكرية صهيونية لتحديث دبابات ألمانية

ذكرت مصادر إعلامية صهيونية إن الصناعات الجوية الصهيونية عقدت صفقة مع شركة ألمانية لتحديث دبابات ألمانية الصنع، من طراز «ليوبارد»، وتزويدها بصواريخ حديثة، تعتمد على تكنولوجيا أشعة الليزر.

وقالت الإذاعة الصهيونية إن هذه الصفقة تندرج في سلسلة صفقات أخرى أعلن عنها، خلال الأيام الأخيرة، في إطار المعرض الدولي للصناعات العسكرية (يورب ستري) المقام حالياً في فرنسا.

وكانت صحيفة «هآرتس» الصهيونية قد أكدت أن تل أبيب وباريس عقدتا صفقة كبيرة تبيع بموجبها الصناعات الجوية الصهيونية لفرنسا معلومات وتكنولوجيا لإنتاج طائرات بدون طيار من نوع (إيجل ١).

وقالت إن حجم الصفقة، يقدر بأكثر من ١٥٠ مليون دولار، مشيرة إلى أن هذه الطائرة قادرة على التحليق على علو ما بين أربعين وخمسين ألف قدم، والبقاء في الهواء أكثر من أربع وعشرين ساعة، وتعد هذه الصفقة بين الجانبين هي الأكبر من نوعها، منذ عام ١٩٦٧م■

بسبب التوتر في المنطقة:

القوة الدولية في مرتفعات الجولان تتجه إلى التمديد

تتجه مهمة القوة الدولية المرابطة في مرتفعات الجولان السورية إلى التمديد، بسبب استمرار توتر الموقف في «الشرق الأوسط».

فعلى الرغم من هدوء الأحوال في مرتفعات الجولان السورية؛ إلا أنّ الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان، قد اقترح تمديد مهمة قوة الأمم المتحدة لمراقبة فض الاشتباك، المعروفة اختصاراً باسم «أوندوف»، لمدة ستة أشهر إضافية.

وقال عنان في أحدث تقرير له لمجلس الأمن عن قوة «أوندوف» المرابطة في الجولان «إنّ الموقف في «الشرق الأوسط» يسوده التوتر، ومن المتوقع أن يستمر على ذلك إلا إذا تمت تسوية النزاع وتم التوصل إلى سلام شامل لجميع جوانب المشكلة».

وأعرب عنان عن اعتقاده بأنّ استمرار وجود «أوندوف» في المنطقة ضروري، وأوصى بتمديد مهمتها حتى نهاية السنة الجارية.

وتم تأسيس قوة «أوندوف» في مايو عام ١٩٧٤ لمراقبة وقف إطلاق النار حسب اتفاقية فض الاشتباك بين سورية والدولة الصهيونية، وقرار من مجلس الأمن، وتضم ألفاً وخمسين جندياً من النمسا وكندا واليابان ونيبال وبولندا وسلوفاكيا، كما تضم بعثتها ٧٨ مراقباً عسكرياً تابعين لهيئة الأمم المتحدة لمراقبة الهدنة. ■

ورش عمل للتعريف بالإسلام بمدارس كندا



أقبلت عشرات المدارس في تورونتو بكندا على استضافة ورش عمل للتعريف بتاريخ الإسلام وجهود المسلمين في المجتمع الكندي، وتدعو إلى نبذ العنصرية والهلع من الإسلام (ظاهرة الإسلاموفوبيا).

وأوضحت د. ياسمين زين من معهد أونتاريو لدراسات التعليم في جامعة تورونتو ورئيس «شبكة المسلمين للتعليم وخدمات التدريب والتواصل» (مينتورس) التي تنظم ورش العمل أن مدارس تورونتو والضواحي المحيطة بها شهدت ٧٣ ورشة عمل تعرف بالإسلام، وتكافح الإسلاموفوبيا والعنصرية.

وأشارت إلى أن شهرة ذلك النشاط امتدت إلى خارج المدينة، إذ أصبحت مدن أخرى تطلب استضافة الورش، موضحة أن إقامة ورش العمل تتم بعد تلقي الطلبات من المدارس المهتمة بمناهضة العنصرية والإسلاموفوبيا، ومؤكدة أن ذلك النشاط لم يلق أي معارضة من أولياء أمور الطلاب.

وأضافت ياسمين أن ورشة العمل جزء من مشروع «نحو الفهم والتحرك ضد العنصرية والإسلاموفوبيا»، إذ تبنت «مينتورس» ذلك المشروع للتعامل مع ردود الفعل والجرائم ضد المسلمين والأقليات الأخرى التي نجمت عن أحداث ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة، والحرب الأنجلو - أمريكية على العراق.■

«حماس» تطالب بمحاكمة المسؤولين عن تهريب الإسمنت لبناء جدار الفصل

طالبت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بمحاكمة المسؤولين عن تهريب كميات كبيرة من الإسمنت لبناء جدار الفصل العنصري.

وأكدت الحركة في بيان أن «تهريب الإسمنت للعدو الصهيوني هو بمثابة وصمة عار لن تمحى إلا بمحاكمة المسؤولين».

ودعت الحركة إلى الوقوف بحزم ضد هذه الممارسات المحرمة والعمل على كشفها وتقديم المسؤولين عنها للقضاء، وأن تتحمل النيابة العامة التي أحيل لها هذا الملف المسؤولية القانونية والأخلاقية في ملاحقة المتسببين في هذه الفضيحة التاريخية التي أسهمت في بناء الجدار القاتل.

كما دعت إلى عدم التهاون في معالجتها أو التستر على من يقف خلفها لأن الشعب الفلسطيني لن يغفر كل من يتلاعب بمقدراته وحقوقه.

وأضافت الحركة أن «قضية تهريب الأسمنت المصري إلى العدو الصهيوني وما صاحبه من فضائح زكمت الأنوف، كفيلة بأن تحرك كل الغيورين لوقف هذه المهزلة السخيفة التي تتلاعب بمقدرات الشعب الفلسطيني، بل وتستغلها لصالح ترسيخ الكيان الصهيوني ومد جداره العنصري ومستوطناته السرطانية بكل المواد الخام عبر تهريبها بطرق غير شرعية بهدف تحقيق أرباح محرمة».■

قطر تسمح بالمسيرات السياسية

فيما وصفته وكالة الأنباء القطرية بأنه أول خطوة في سلسلة خطوات تهدف إلى «الإصلاح السياسي في البلاد»، أصدر أمير قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني قانوناً يجيز عقد الاجتماعات العامة، وتنظيم المسيرات، ويحدد ضوابط ذلك في إطار التمهيد «لمرحلة دستورية تتسم بتحولات ديمقراطية».

واعتبر القانون الجديد أن «الاجتماع العام هو كل اجتماع يشارك أو يتوقع أن يشارك فيه أكثر من ٢٠ شخصاً أو تكون المشاركة فيه بدون دعوة خاصة، ويُعقد في مكان خاص أو عام غير الطرق والميادين العامة لمناقشة موضوع أو مواضيع عامة».

كما عرف القانون المسيرة بأنها «كل موكب يسير أو تجمع في الطرقات والميادين العامة ويشارك أو يتوقع أن يشارك فيه أكثر من ٢٠ شخصاً، سواء كان صامتاً أو مصحوباً بهتاف أو صياح».

لكن القانون حظر على أي مشارك في الاجتماع العام أو المسيرة «حمل السلاح ولو مرخصاً»، كما حظر أيضاً أن تمتد الاجتماعات العامة إلى ما بعد الثانية عشرة ليلاً إلا بإذن خاص من وزير الداخلية أو من ينوب عنه، وشدد على عدم مخالفة تعاليم الدين أو النظام العام أو الآداب العامة، ومنع كل ما فيه إساءة إلى سمعة الدولة أو الدول الأخرى.

ونهى القانون الشرطة عن استخدام القوة لفض الاجتماعات أو المسيرات إلا بموافقة وزير الداخلية أو من ينوب عنه وفي حدود القدر الضروري اللازم.

ويفرض القانون على المخالفين عقوبات تبدأ بالسجن لمدة ٣ سنوات وغرامات تصل إلى ٥٠ ألف ريال (١٣ ألف دولار أمريكي).■

«اتحاد المهندسين العرب» يدرس مقاطعة الشركات المتعاونة مع الاحتلال الأمريكي

يدرس اتحاد المهندسين العرب اتخاذ موقف يصل إلى حد المقاطعة من الشركات الهندسية التي تتعامل مع الاحتلال الأمريكي للعراق، وذلك خلال اجتماعات المجلس الأعلى التي ستعقد في القاهرة قريباً، وعلى ضوء ورشة العمل التي أقامها الاتحاد في العاصمة الأردنية أخيراً. وجدد الاتحاد موقفه الرافض لقبول عضوية أي شركة هندسية في الاتحاد كعضو مراقب إذا كانت تتعامل مع العدو الصهيوني.

وأشار د. عادل الحديثي أمين عام الاتحاد إلى أن لجنة فلسطين ودعم الانتفاضة في الاتحاد عقدت اجتماعاً لها في بيروت بحضور ممثلين عن الأردن والبحرين وسورية ولبنان وفلسطين، وخرجت بتوصيات أبرزها مطالبة نقابة المهندسين ومركز القدس والاتحاد العام للمهندسين الفلسطينيين العمل الحثيث على الاستفادة من المنح المقدمة للطلبة الفلسطينيين من الجامعات اللبنانية.■

متى ينتهي حصار ٨ ملايين نقابي مصري؟



نقابة المهندسين المصرية

طالبت ندوة «القانون ١٠٠ وعلاقته بالعمل النقابي في مصر»، في القاهرة بإلغاء القانون رقم ١٠٠، الذي ينظم عمل النقابات المهنية فوراً، ورفع الحكومة المصرية قبضتها عن العمل النقابي، وتركه للنقابيين لتنظيمه وفقاً لأهداف كل نقابة، وأن تكون الجمعيات العمومية لكل نقابة هي المحددة للأمور التي يجب تعديلها في قوانين الانتخاب.

وأشارت الندوة - التي تظمها كلٌ من مركز حقوق الإنسان لمساعدة السجناء، والمؤسسة المصرية للتدريب وحقوق الإنسان، وشارك فيها عددٌ من الناشطين في مجال العمل النقابي في مصر - إلى أن القانون ١٠٠ الذي أصدرته الحكومة عام ١٩٩٣م، يعتبر انتهاكاً فاضحاً لحقوق أكثر من ثمانية ملايين نقابي يمثلون نخبة المجتمع المصري والقوة الفاعلة فيه من خلال ٢٢ نقابة مهنية.

وأعلن المشاركون في الندوة رفضهم إجراء أي تعديل على القانون؛ لأن ذلك يُعتبر رتقاً لا فائدة منه، واصفين القانونَ بأنه أصاب النقابات المهنية بالشيخوخة المبكرة، وقتل آمال أجيال عديدة في أن يكون لها دور في إدارة أنشطة نقاباتهم، وداعين القوى السياسية والنقابية إلى ضرورة التكاتف، والضغط على الحكومة لسرعة إلغاء القانون.■



المقاومة الشيشانية تواصل ضرباتها

هجمات أنجوشيا.. أكبر صفعة للقوات الروسية

فيما أكد المراقبون السياسيون أن الهجمات الشيشانية الأخيرة في أنجوشيا تُعد ضربة موجعة للقوات الاتحادية الروسية داخل منطقة القوقاز، وصفت منظمة العفو الدولية الجهود الروسية لتصوير الوضع في الشيشان، وما حولها، بأنه أصبح طبيعياً، بأنها «مزاعم بعيدة كل البعد عن الواقع، ومثيرة للسخرية»، مشيرة إلى أن النزاع قد يمتد إلى خارج الشيشان.

وحذر تقرير أصدرته المنظمة من أن النزاع المستمر منذ ٥ سنوات في الشيشان آخذ في الامتداد إلى أنجوشيا المجاورة، بعدما أسفر هجوم شنه مقاتلون عن مقتل أكثر من ٩٠ شخصاً مؤخراً!

وذكرت المنظمة أن انتهاكات حقوق الإنسان التي اتسم بها النزاع في الشيشان بدأت تمتد إلى أنجوشيا، مشيرة إلى أنه خلال الأشهر الأولى من عام ٢٠٠٤ تحدثت تقارير عن اختفاء عشرات الأشخاص، كما وثقت جماعات حقوق الإنسان عدداً من الإعدامات التي جرت دون محاكمة.

وفي سياق متصل، أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين، التي تتخذ من جنيف مقراً لها، أنَّ روسيا تنوي إغلاق آخر مخيم للشيشان المُشردين داخلياً في أنجوشيا.

وأعربت المفوضية عن قلقها بسبب ما وصفته «القرار المفاجئ للاتحاد الروسي»، لكنها أشارت إلى أنها تلقت تطمينات من المسؤولين الروس بأنّ خدمات الكهرباء والمياه والغاز ستبقى حتى رحيل جميع المشردين من المعسكر.

وقد عاد مئات من الأشخاص إلى الشيشان في الأيام القليلة الماضية، بينما رحل آخرون إلى مواقع أخرى داخل أنجوشيا.

ويُقدر عدد الشيشان الذين يعيشون في المخيمات في أنجوشيا بنحو ٥٤ ألفاً حتى نهاية مايو الماضي، وفق مصادر مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

إلى ذلك، نفى الزعيم الشيشاني أصلان مسخادوف تورطه في هجمات أنجوشيا.

وقال أحمد زاكايف المتحدث باسم مسخادوف: إن الزعيم الشيشاني حذر في السابق من أن الوضع في منطقة شمال القوقاز المضطربة أصبح خارجاً عن السيطرة، مؤكداً أنه إذا لم تنه روسيا الحرب في الشيشان فإنها ستنتشر في منطقة القوقاز بأكملها.■

جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com



البروفيسور أمين رئيس ـ أحد المرشحين في انتخابات الرئاسة الإندونيسية:

سأعمل على إقامة الدولة العادلة المتحضرة

لسنا في حاجة إلى تقليد الغرب ولا الشرق.. ولكن ينبغي أن نعود إلى عقيدتنا الإسلامية التي تصون العرض والمال والنفس والأرض والدين

ينظر الشارع الإندونيسي للبروفيسور أمين رئيس (٦٠ سنة) على أنه أحد أقوى المرشحين لرئاسة البلاد في الانتخابات المزمع إجراؤها في ٥ يوليو المقبل، وكان د. أمين رئيساً للجمعية المحمدية، وهي ثاني كبرى الجمعيات الاجتماعية الإسلامية التي لعبت دوراً مهماً في إسقاط الرئيس الإندونيسي الأسبق سوهارتو.

وهو رئيس مجلس الشعب الاستشاري خلال السنوات الأربع الماضية، ومؤسس حزب الأمانة الوطنية الذي رشحه هذا العام (٢٠٠٤م) للانتخابات الرئاسية.

تخرج رئيس في كلية علم الاجتماع والسياسة بجامعة جاجا مادا (جاوى الوسطى)، وكان قد رفض اقتراح أمه بالدراسة في جامعة الأزهر الشريف بالقاهرة، وفي سنة ١٩٦٨م واصل دراسته العليا في جامعة نوتر دام الكاثوليكية الأمريكية، وأعد أطروحته للدكتوراه في جامعة جيكاجو الأمريكية حول جماعة «الإخوان المسلمين».

المجتمع التقته في هذا الحوار الذي يلقي فيه الضوء على الوضع الراهن في إندونيسيا، وبعض ملامح أجندته السياسية، والإصلاحية التي ينتوي تحقيقها في حال وصوله الى سدة الحكم.. وإلى التفاصيل:

• بعض الناس في إندونيسيا لايزالون متعلقين بعهد سوهارتو ويرون أن عهده كان أفضل اقتصادياً من العهد الحالي... ما رأيكم؟

ـ نعم... عندما تزور بعض القرى تجد أن أهلها يقولون بأفضلية عهد سوهارتو، لأن الناس يرون أن الأموال الطائلة التي انفقتها الحكومة السابقة هي السبب في تحسين الوضع الاقتصادي في القرى، وإذا كانوا قد رضوا بما حصلوا عليه من دخل وهو بالطبع محدود، فإنهم لا يدرون كم كانت الأموال التي احتكرها وسرقها بعض كبار الشخصيات المرموقة. فعهد سوهارتو لم يعرف الشفافية قط، ولم يعرف الشعب أين ذهبت أمواله بسبب الفساد المالي.

إن سوهارتو أنفق بالفعل أموالاً طائلة لتسيير عجلة الاقتصاد، كما سرق وبطانته أموالاً هائلة.

• في ظل هذه الأوضاع هل تعتقد أن إندونيسيا يمكن ان تتعافى من الأزمات التي تمر بها؟

ـ نعم أعتقد انها يمكن أن تستعيد عافيتها، لكن الشفاء المرجو هو الذي يضمن حياة طيبة وطويلة الأمد للشعب، كل الشعب، لأن نمو الاقتصاد بسرعة دون رؤية استراتيجية لحماية مصالح الشعب الذي يعيش تحت خط الفقر أمر لا يكفي، وإن ركزت الحكومة على متطلبات جيل معين فقط فإنها حتماً ستفشل في توفير الرخاء للجيل الذي يليه، لذا لابد أن نخطو خطوات محسوبة ومعتدلة، تراعي مصالح الغالبية العظمى من الشعب، والأهم من ذلك أن الرئيس الذي يقود هؤلاء الاقتصاديين يجب أن يتمتع بالأمانة والنزاهة حتى يتمكن من اتخاذ قرارات لمصلحة الجميع.

• بصفتكم أحد المرشحين للرئاسة... ما الذي تعاهدون الشعب الإندونيسي عليه؟

ـ الرئاسة أمانة ومسؤولية عظيمة وليست وسيلة للسيطرة والقوة، ولذلك يجب أن يؤدي الرئيس مهامه بكل جدية، لأنها تكليف من الله عز وجل، فالرئيس ملزم بإدارة الدولة وتحقيق العدل والحق لكافة الناس، وفي كل الظروف نحن مطالبون بأداء تلك الأمانة العظيمة، وإن قدر الله أن أكون رئيساً للبلاد، أقول إننا لسنا في حاجة إلى تقليد الغرب ولا الشرق، إذ لا شرقية ولا غربية، ولا شمالية ولا جنوبية، نحن ينبغي أن نعود إلى ثقافة شعبنا وأيديولوجيته الإسلامية التي تصون العرض والمال والشرف والنفس والأرض والدين، ومن ثم فإنني أرى أن الإسلام دين شامل ومتكامل ينسجم مع القيم الإنسانية، وفي حالة رئاستي للبلاد سيكون من أولوياتي العمل على إقامة الدولة العادلة المتحضرة، وتحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية بين جميع أبناء الشعب، وهذا بالطبع لايمكن أن يتحقق في ظل حالة الاقتتال والتشاجر التي تعيش فصولها المؤلمة في بعض

ليتنا نكافح من أجل المبادئ التي يدعو إليها «الإخوان» فقد عرفت الكثيرين منهم فرساناً في النهار رهباناً في الليل

شاع في زماننا أن أناساً يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف بكل الوسائل المتاحة.. والسؤال المهم: لماذا اتحد هؤلاء وتوطدت صفوفهم في حين تشتت شمل أهل القرآن والحق؟

الأوقات.

● هل يمكن أن تصف ملامح العدالة التي تعتزم إقامتها في إندونيسيا؟

ـ لقد حثنا القرآن الكريم على إقامة دولة العدل في الأرض، حيث قال تعالى ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(المائدة)، والعدالة ذات أبعاد متعددة، فهي تشمل العدالة الشرعية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والمساواة في فرص العمل وغير ذلك، ويخطئ من يظن أن العدالة مفهوم ضيق، فالعدالة من منظور الشرع لا يمكن تحقيقها إلا من خلال قيام جميع أنواع العدالات، وهذا ما سيجعلني أركز مجهوداتي في المستقبل على إعادة بناء تلك العدالات التي حرم منها الشعب في السابق.

● وهل لديكم يقين بالقدرة على أداء ما تتطلعون اليه؟

ـ مبدأ اليقين راسخ في قناعاتي، ولدي أمل كبير في تحقيق تطلعات الشعب، ونحن في هذا الإطار نأخذ بالأسباب ونحسن التوكل على الله.

● لكن بعض الناس يتهمونكم بأنكم من ذوي الأفكار المتطرفة، الأمر الذي قد يثير حفيظة البعض ضدكم؟

ـ من طبيعة البشر أنهم يحبون شخصاً ويكرهون آخر، وهذا الأمر من سنن الله في خلقه، فالله سبحانه وتعالى لم يوحده كل البشر، كما أن المصطفى ﷺ لم يحظ أيضاً بإجماع البشرية، فهناك من أحبوه وأيدوه والتفوا حوله وهناك من عادوه وحاولوا قتله، وأمام هذا المشهد يجب ألا نقف ونتشاءم نتيجة عدم رضاء البعض عن توجهاتنا ومنهجنا، لكننا ماضون بإذن الله في طريقنا، وإن شاء الله سوف يتبين لهم كم كنا صادقين في وجهتنا.

● كنتم تتخذون موقفاً صارماً وعنيفاً ضد أمريكا والصهاينة.. لماذا أصبحتم أكثر مرونة؟

ـ الإنسان كلما نضج وازداد خبرة في الحياة أصبح حكيماً، وأذكر حديث الرسول ﷺ الذي يقول معناه: «من أمر بمعروف فليكن أمره معروفاً، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه معروفاً»، أي أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابد أن يكون بالمعروف أيضاً، حتى يتجاوب الناس ولا يفروا منا، إن طريقتي السالفة التي وصفتها بـ «العنف» والصرامة خسرت بسببها الكثير، وعندما أصبحت رئيساً لمجلس الشعب الاستشاري، كان لابد أن أتكيف مع بعض متطلبات الناس وأن أبحث عن مخرج للخلافات التي تحدث بين النواب، لقد أصبحت على يقين بأن قضايا الشعب ومشكلاته لا يمكن حلها بالهجوم واتخاذ المواقف الاستفزازية.

● هل يمكن أن تعبر عن موقفكم الحالي وشخصيتكم الحقيقية الآن؟

ـ الأفضل أن نتخذ منهجاً معتدلاً يراعي مصالح جميع عناصر الشعب بكل فئاته وطوائفه العرقية واللغوية والإقليمية، وكوني مسلماً لا يجعلني أغفل الملايين من ذوي الديانات الأخرى (لهذا أسس أمين رئيس حزباً وطنياً يضم العديد من غير المسلمين وعين مسيحياً نائباً له في البرلمان)، وباعتقادي أن الكثير من الناس يرون أن هذا الموقف غير إسلامي، والبعض الآخر يوافق عليه، فالأولى أن نعطي كل ذي حق حقه بعيداً عن انتمائه، والأهم المسؤولية أمام رب العزة ثم الجماهير والصدق مع النفس.

● رسالة الدكتوراه التي أنجزتها عن الإخوان المسلمين.. ما علاقتك بالإخوان وكيف تنظر إلى هذه الجماعة الآن؟

ـ عندما كنت في مصر شاركت في حلقات الإخوان، وهذه الجماعة تضم مهندسين وأطباء ومثقفين وخبراء، ولا أختلف مع ما تنادي به الجماعة من أن الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

لكننا يجب ألا ننسى أن بناء المجتمع يحتاج إلى جهود تكنوقراطية كبيرة وخبرات إدارية عظيمة، خاصة أننا نعيش في القرن الـ (٢١) وهذا يتطلب ان نشرك الجميع على مختلف مشاربه وأطيافه في عملية الإصلاح، والحقيقة أنني من أشد المعجبين بكفاءات قادة الإخوان واستقامتهم في منهجهم، فقد عرفت الكثيرين منهم فرساناً في النهار رهباناً في الليل، وأخوة أبناء هذه الجماعة متينة ووطيدة، وصدقهم لا يمكن الشك فيه، فقد كنت قد ضربت موعداً مع أحدهم وتأخرت لمدة دقائق، فقابلني باستياء شديد لأنني

أبرز المرشحين للرئاسة الإندونيسية

يدلي أكثر من ١٤٠ مليون إندونيسي بأصواتهم يوم ٥ يوليو ٢٠٠٤ لاختيار رئيس إندونيسي جديد ونائب له في أول انتخابات رئاسية مباشرة في إندونيسيا منذ عام ١٩٥٦.

بدأت حملة الدعاية لانتخابات الرئاسة أول شهر يونيو الماضي.

يتنافس خمسة مرشحين للرئاسة وخمسة نواب لهم والمرشحون هم:

١ـ الرئيسة الحالية ميجاواتي سوكارنو (حزب إندونيسيا الديمقراطي للنضال العلماني)، ويتحالف معها هاشم موزادي (رئيس منظمة نهضة العلماء) مرشحاً لمنصب نائب الرئيسة الذي أصدر مجموعة من علماء جمعيته فتوى تمنع المرأة من تولي مناصب في السلطة إلا أن هاشم رفض العمل بها.

٢. وزير الأمن السابق سوسيلو بامبانغ يودويونو كمرشح لمنصب الرئيس (الحزب الديمقراطي العلماني) وإلى جانبه وزير شؤون رفاهية الشعب السابق يوسف كالا، كنائب له.

٣. الجنرال المتقاعد ويرانتو القائد السابق للقوات المسلحة الإندونيسية كمرشح لمنصب الرئيس (حزب جولكار العلماني الذي أسسه الرئيس السابق سوهارتو) ومعه صلاح الدين واحد (عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة نهضة العلماء الإسلامية والرجل الثاني فيها) كنائب له.

٤ـ حمزة حاز نائب ميجاواتي الحالي مرشحاً للرئاسة عن حزب التنمية المتحد الإسلامي وإلى جانبه الجنرال المتقاعد ووزير المواصلات المستقيل أجوم جوميلار كنائب له.

٥ـ رئيس مجلس الشورى أمين رئيس (زعيم حزب التفويض القومي) ذي التوجهات الإسلامية مرشحاً لمنصب الرئيس.. وإلى جانبه سيسونو يودوهوسودو رئيس اتحاد المزارعين كنائب له.

سوف تجري جولة ثانية من الانتخابات بين مرشحي الرئاسة اللذين يحصلان على أعلى الأصوات ونائبيهما في العشرين من سبتمبر المقبل في حالة عدم حصول أي من المرشحين لمنصبي الرئيس ونائبه على أكثر من ٥٠٪ من مجموع أصوات الناخبين.■

لم التزم بالموعد، ليتنا نكافح من أجل المبادئ التي يدعو إليها الإخوان، وتتوافر عندنا خبرات وكوادر في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والزراعية والثقافية وغيرها.

• ما رأيكم فيما تطالب به بعض الأقاليم الإندونيسية من تطبيق الشريعة الإسلامية؟

- الشريعة الإسلامية يجب أن تطبق، لكن لا ينبغي أن نتوقف عند الشكليات لأن الشريعة شاملة ومتكاملة، وأي رجل يكافح من أجل المساواة والأخوة بين البشر لا يمكن أن يرفض الشريعة لأن الشريعة الإسلامية في جوهرها تعني إقامة العدالة الشاملة بين الناس، وذلك ما سنسعى لأن يكون أساس الجمهورية

العدالة من منظور الشرع لا تتحقق إلا بقيام جميع أنواع العدالات ولذا سأركز جهودي على إعادة بناء تلك العدالات التي حرم منها الشعب في طويلاً

أعترف بأنني خسرت كثيراً بسبب صرامتي العنيفة في التعامل مع الأمور.. وعندما أصبحت رئيساً لمجلس الشعب الاستشاري أيقنت بأن قضايا الشعب ومشكلاته لا يمكن حلها بالمواقف الاستفزازية

الإندونيسية.. وإذا نسينا روح الشريعة وجوهرها وطالبنا بتطبيقها إجبارياً على كل مسلم، فإن ذلك ليس هو المنهج النبوي الشريف.

وبالنسبة لمطلب أهالي إقليم آتشيه بتطبيق الشريعة... كيف تراه؟

- في ظل الرغبة في الإصلاح وتطبيق الديمقراطية، هذا المطلب لا يمكن رفضه، إذا طالب به نواب البرلمانات المحلية في آتشيه، ووافقت الجماهير والعلماء والزعماء والطلاب والمنظمات غير الحكومية على ذلك، ومع ذلك فعند التنفيذ لن يكون الأمر هيناً، فهناك محافظتان تعتزمان حقا تطبيق الشريعة الإسلامية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والقضائية والجمركية وغير ذلك، ومع هذا لم تنجح كلياً، مما يعني أن الأمر ليس سهلاً.

ومثال ذلك باكستان، فقد حاول الشيخ أبو الأعلى المودودي، مؤسس الجماعة الإسلامية الباكستانية وضع مخطط عملي لتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، وحتى الآن لم تستطع باكستان تحقيقه إلا جزئياً. فالقرآن العظيم وضع المبادئ الأخلاقية لعمارة الأرض، وبصرف النظر عن النظام الذي يحكم فإن المطلوب عملياً اتخاذ الإسلام منهجاً في جميع المجالات الحياتية.

• كلما تراكم الفساد وعم البلاء ارتفعت الأصوات منادية بتطبيق الشريعة الإسلامية.. كيف ترى ذلك؟

- من سنن الله تعالى أن النجاح يأتي بعد بذل المجهود بل كل المستطاع، ومن ثم تأتي النتائج التي نسعى إليها، فمجرد تطبيق الشريعة الإسلامية - رغم موافقتي على ذلك - لايعني ان كل المشكلات ستحل بين يوم وليلة، ويظل امامنا نماذج كثيرة على ذلك، ولنقارن الآن بين أوضاعنا وأوضاع الدول التي لم تعرف الإسلام، لماذا تقدمت وهي لم تعرف القرآن ولا السنة النبوية؟ أين الخلل إذن؟ لأننا نتمحور دائماً في الأمور الشكلية والسطحية فحسب، ولم نتعمق في مبادئ وأسس وآداب وأخلاق الشريعة الإسلامية، ولم نحولها إلى برامج عمل وتصورات واقعية.

• وكيف يمكن الخروج من هذا المأزق ويتآلف أبناء الأمة؟

- بداية أدعو جميع أبناء الأمة أن يعوا قول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١)﴾ (الحجرات: ١١).

ويجب أن نعتبر إخوتنا المسلمين في جميع انحاء العالم جزءاً لا يتجزء من الجسد الإسلامي لاننا جسد واحد، وإلا وقعنا تحت طائلة الآية الكريمة: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ (الحجرات:٢٢) لذا يجب أن نراعي تعددية الأمة الإندونيسية من جمعية نهضة العلماء والجمعية المحمدية ومجلس الدعوة الإندونيسية وغيرها، والمهم أن نبني بين هذه المنظمات جسراً من التعاون على البر والتقوى حتى تزدهر الأمة وترسو سفينتها إلى بر الأمان.

ويجب أن يتخلى أبناء الأمة عن الخلافات الشكلية ويعودوا إلى رحاب الإسلام الصحيح ونتعاون فيما بيننا ونواصل مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالغريب أنه قد شاع في زماننا أن أناساً يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف بكل الوسائل المتاحة في أيديهم، والسؤال المهم: لماذا اتحد هؤلاء وتوطدت صفوفهم في حين تشتت شمل أهل القرآن والحق؟ وصدق من قال: «الحق بلا نظام يغلبه الباطل المنظم».■

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

قلق صهيوني من «لوبي» عربي إسلامي في أمريكا

تبدي الأوساط الصهيونية والجالية اليهودية في الولايات المتحدة مخاوف متزايدة من تطور دور الجالية العربية والإسلامية في الحياة السياسية الأمريكية، وسعيها لتوحيد مواقفها وتنسيق جهودها إزاء انتخابات الرئاسة القادمة، بما يمنحها قدرة على أداء دور أكبر في الدفاع عن قضاياها ومصالحها، وفرضها على قائمة أولويات المرشحين للرئاسة.

وتخشى تلك الأوساط من أن تؤدي زيادة وعي العرب والمسلمين في أمريكا بأهمية تفاعلهم ودورهم في الحياة السياسية، إلى تضخم دور «لوبي» عربي وإسلامي يمكن ان يشكل عنصر ضغط مضاداً لنفوذ «اللوبيات» وجماعات الضغط اليهودية التي تسعى لتحقيق مصالح (إسرائيل) وضمان مواقف أمريكية منحازة لجانبها.

ويرصد تقرير سياسي نشر في فلسطين المحتلة مؤخراً قلق اليهود الأمريكيين من تزايد اهتمام المرشحين لانتخابات الرئاسة القادمة بالصوت العربي والإسلامي، بعد أن كان هذا الاهتمام متدنياً.

ففي المعركة الانتخابية عام ١٩٩٦ سعى


قيادات من الجالية العربية والإسلامية أمام البيت الأبيض

الجالية الإسلامية تتجه لمحاسبة بوش على سياسات إدارته.. ومرشحو الحزب الديمقراطي يغازلونها

ثلاث قضايا ستحدد موقف الجالية الإسلامية تجاه المرشحين للرئاسة في مقدمتها الموقف من حقوق الإنسان في أمريكا

مسؤولو المنظمات العربية لدعوة المرشحين البارزين لحضور مؤتمرهم السنوي، لكن القس جيسي جاكسون كان الوحيد الذي استجاب للدعوة. وفي معركة عام ٢٠٠٠ وافق آل جور وجون ماكين على الحضور. أما في الانتخابات القادمة فينقل التقرير عن مصادر يهودية أمريكية قولها إن خمسة من مرشحي الحزب الديمقراطي التسعة أكدوا مشاركتهم في مؤتمر الجالية العربية، منهم هاورد دين وجوزيف ليبرمان وجون كيري.

ويعزو التقرير سبب اهتمام المرشحين المتزايد بالصوت الإسلامي إلى أن قوة العرب والمسلمين في أمريكا تم التعامل معها في السابق كعنصر غير مركزي في الاعتبارات الانتخابية التي يضعها المرشحون لأنفسهم بسبب تدني نسبة مشاركة العرب والمسلمين في الانتخابات، ولكن في الآونة الأخيرة وخصوصاً بعد أحداث ١١ سبتمبر «أدرك عرب كثيرون أن عليهم أن يكافحوا من أجل مكانتهم في المجتمع الأمريكي، وأن يبذلوا جهوداً حقيقية لزيادة تأثيرهم على الجهاز السياسي»، وهو ما لفت أنظار الحزبين الجمهوري والديمقراطي اللذين تعلما أيضاً درساً من تجربة انتخابات الرئاسة الماضية التي حسم فيها بوش المعركة لصالحه بفارق نحو ألف صوت فقط في إحدى الولايات.

ويوضح التقرير المسألة بصورة أكبر: «ليس صدفة أن الجالية العربية والإسلامية أخذت تبدي اهتماماً متزايداً بالمعركة السياسية في الساحة الأمريكية، فكلما أصبح العرب الأمريكيون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأمريكي، وكلما ازداد انخراطهم في الفاعليات العامة والسياسية، رد عليهم الجهاز السياسي بمزيد من الاهتمام والأهمية». ويتوقع التقرير أن تزيد نسبة تصويت العرب والمسلمين بصورة ملحوظة في الانتخابات القادمة.

وبخصوص المسائل التي ستحدد توجهاتهم نحو المرشحين للرئاسة يقول التقرير إن «هناك ثلاث مسائل أساسية تبلور جدول الأعمال السياسي العربي والإسلامي في أمريكا عشية الانتخابات القادمة: الحرب في العراق، والصراع العربي / الصهيوني، ووضع حقوق الإنسان داخل الولايات المتحدة. ويقول بعض الأطراف داخل الجالية إن المسألة الثالثة تحديداً ستكون الحاسمة». والسبب في رأي التقرير أنه ليس ثمة فوارق حقيقية حالياً بين الديمقراطيين وبوش تجاه القضية الفلسطينية والوضع السياسي في المنطقة، كما أن تآكل حقوق الإنسان في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر بات يؤثر على حياة العرب والمسلمين بصورة أكبر في ظل التمييز الذي مورس بحقهم والمضايقات التي تعرضوا لها.

ويشير التقرير إلى استطلاع الرأي الذي أجراه مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في أوساط المسلمين الأمريكيين الذي أظهر أن ٢٪ فقط منهم سيصوتون لصالح بوش في الانتخابات القادمة، و٣٪ فقط قالوا إن حزبه الجمهوري يحسن تمثيل مصالح المسلمين.

وفي إثر التقديرات باحتمال كسب أصوات العرب والمسلمين والتمتع بدعمهم، يقول التقرير إن الحزب الديمقراطي بات يبدي اهتماماً أكبر بالجالية العربية والإسلامية.

ويرى التقرير أن المرشح الديمقراطي هاورد كان في صاحب الحظ الأوفر في الحصول على أصوات الجالية الإسلامية لو اختاره الحزب لخوض الانتخابات الرئاسية القادمة فقد منحه الاستطلاع ٢٦٪ من التأييد، والسبب - حسب التقرير - أنشطة هاورد في مجال حقوق الإنسان ومعاملة المهاجرين وموقفه تجاه قضايا المنطقة، حيث صرح مؤخراً بأن على بلاده أن تبدي التوازن في سياستها الشرق أوسطية.

أما باقي المرشحين الديمقراطيين فإن مواقفهم لم تكن تختلف كثيراً عن مواقف بوش ومرشحي الحزب الجمهوري. فجوزيف ليبرمان اليهودي متحمس بشدة لـ إسرائيل، ولسياسات الإدارة الحالية. ونفس الأمر ينطبق على جون كيري الذي فاز بترشيح الحزب.

وفيما يتجه العرب والمسلمون في أمريكا لحسم أمرهم بضرورة لعب دور فاعل في الحياة السياسية وفي الانتخابات القادمة، لم تتضح بعد توجهات اليهود إزاء المعركة الانتخابية. فهم كانوا قد اصطفوا بأغلبيتهم لصالح آل جور وليبرمان في الانتخابات الماضية توافقاً مع خطهم التاريخي الداعم للمرشح الديمقراطي، لكن مواقف إدارة الرئيس بوش المنحازة بالكامل لصالح (إسرائيل) وتبنيه للفكر المسيحي المتصهين، ستجعل اليهود الأمريكيين في حيرة من أمرهم بين تأييده أو تأييد كيري الذي أعلن هو الآخر صراحة تأييده للصهاينة ■



عام على اعتقال «رهائن الأقصى»

الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية:

المساس بالأقصى يدفع المنطقة إلى مصير دموي رهيب!

رغم التحديات والتهديدات الصهيونية لم تتوقف الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني عن مناصرة المسجد الأقصى والدفاع عنه، ورغم اعتقال قائدها الشيخ رائد صلاح وعدد من أبرز ناشطيها ظلماً وعدواناً قبل عام إلا أنها ماضية في نهجها الدفاعي عن الأقصى بصفة خاصة وحقوق الشعب الفلسطيني بصفة عامة.

وبمناسبة مرور عام على اعتقال «رهائن الأقصى» كان هذا الحوار مع الشيخ كمال خطيب ـ نائب رئيس الحركة الإسلامية ـ الذي تحدث خلاله عن دور الحركة في مناصرة المعتقلين ورؤيته لنشاطات الحركة.

• الحضور الجماهيري المميز في مهرجان ذكرى المولد.. هل يفهم منه أن اعتقال المؤسسة الصهيونية لـ «رهائن الأقصى» لم يضعف الحركة الإسلامية؟

ـ في ١٣ مايو ٢٠٠٣ أرادت السلطة الصهيونية أن تتحسس معالم التأثير السلبي للاعتقال على صف الحركة الإسلامية من خلال «مهرجان الأقصى في خطر» الذي عقد في سبتمبر الماضي، وانتخابات أم الفحم، فخيب الله آمالها عبر النجاح المميز والفريد في المهرجان والانتخابات التي فاز فيها مرشح الحركة الإسلامية الشيخ هاشم عبد الرحمن.

واستمرار نجاحات الحركة الإسلامية ومشاريعها ومؤسساتها كان يمثل الحالة الطبيعية التي ردّ بها أبناء الحركة الإسلامية والوسط العربي على هذا الاعتقال، وجاء المهرجان عبر الحضور الجماهيري غير المسبوق ليؤكد تضامنه مع الحركة الإسلامية و«رهائن الأقصى».

• ما تأثير غياب الشيخ رائد صلاح لأول مرة عن المهرجان؟

ـ رغم أنني اجتهدت في إخفاء مشاعري إلا أن غيابه جعل المشهد صعباً للغاية، لكننا دائما نرضى بقدر الله عز وجل، ونحن جميعاً نعلم أن الحركة الإسلامية عمل مؤسسي يمكن أن يغيب عنه قياداته أو أفراد منه، لكنه يستمر بإذن الله، والحركة الإسلامية عبارة عن سفينة يحفظها الله ويرعاها، وستمضي إلى أن ترسو على بر الأمان، لتقر عين الشيخ رائد والإخوة «رهائن الأقصى» بأن سفينتهم ماضية، وأن شجرتهم التي زرعوها تؤتي أكلها، وقد تجسد ذلك في المهرجان الأخير الذي استثمرناه في مناصرة «رهائن الأقصى»، وتكريماً لحفظة كتاب الله سبحانه وتعالى.

• كيف تقيمون حجم الفاعليات التضامنية مع رهائن الأقصى؟

> **يجب أن نسعى دائماً إلى إنماء الشجرة التي غرسها «رهائن الأقصى» بعرقنا ودمائنا**

ـ مهما بلغ حجم النشاطات التضامنية مع «رهائن الأقصى» فلن نفيهم حقهم، والحمد لله.. النشاطات والفاعليات متواصلة، ولولا أن الحركة الإسلامية جسم حي له امتداده وبرامجه وهيئاته التنظيمية والإدارية، لما استطاعت أنشطتنا الداعمة لهم أن تستمر على مدار سنة كاملة، فنحن مازلنا ننظم اعتصاماً أمام سجن أشمورت كل يوم أحد ونرفع لافتات مقابل السجن، كما عقدنا فاعليات تضامنية كبيرة بمناسبة الذكرى السنوية لاعتقالهم، وإن شاء الله لن نتراخى، في أداء دورنا التضامني تجاه الاخوة المعتقلين.

• ما رسائلك لـ «رهائن الأقصى»، وعائلاتهم، وأبناء الحركة الإسلامية، والوسط العربي، والسلطات الصهيونية؟

ـ **رسالتي لـ «رهائن الأقصى»:** أنتم تستحقون الأوسمة والنياشين وليس السجون والزنازين، نقول لكم: اصبروا وصابروا ورابطوا، أنتم تنوبون عن كل شريف من أبناء الوطن، بل من أبناء الأمة، أنتم الرجال في زمن عز فيه هؤلاء، أنتم أنبتم عنا في دفع ضريبة الانتماء لهذا الدين وهذه الدعوة المباركة، أسأل الله أن يثقل بهذه الأوقات التي تقضونها في السجن ميزانكم عنده.

وأما رسالتي لعائلاتهم: للآباء والأمهات فأقول: إن ثماركم الطيبة قد آتت أكلها بإذن ربها، وأما زوجاتهم وأبناؤهم، فصحيح أنهم عاشوا سنة من الفراق عن أعزائهم الآباء والأزواج، ولكن هكذا الله عز وجل دائماً يصطفي من بيننا أفراداً وبيوتاً، لتكون المنارات التي تشع، فتضيء دروب الآخرين، فلم ننس لحظة من اللحظات أبناء ونساء وأمهات وآباء إخواننا المعتقلين، وكنا دائماً على تواصل معهم، ومع ذلك

نشعر بالتقصير في حقهم، وعزاؤنا أنها بيوت عامرة بالإيمان، والفهم السليم للإسلام.

ورسالتي لأبناء الحركة الإسلامية: إن اعتقال إخواننا لن يضعف من عزيمتنا، ويجب أن يوطن هذا الاعتقال في نفوس أبناء الحركة العزم والمضي على طريقهم، ويجب أن نكون على مستوى الحدث، بل يجب أن نسعى دائماً من أجل هذه الشجرة التي غرسوها، وأن نستمر في إنمائها، حتى لو تطلب ذلك تقديم أرواحنا.

أما رسالتنا للوسط العربي فنقول: نحن جزء منه ونعتز بانتسابنا إليه، بل ونقدّر ما قام به من تجاوب مع قضية إخواننا، وصحيح أنه لم يكن على المستوى المطلوب، لكنه كان تجاوباً محموداً ومقبولاً. فالوسط العربي يجب أن يدرك أن اعتقال رهائن الأقصى يعتبر اعتداءً على كل عربي في هذه البلاد، لأن الحركة الإسلامية هي خط الدفاع الأول عن الوسط العربي، وإذا ضربت فهذا يعني سهولة الإنقضاض على الآخرين، ولهذا يجب أن نتلاحم ضمن صف واحد، ونلتقي على أرضية مشتركة.

أما السلطات الصهيونية فنقول لهم: إنكم تتعاملون معنا كأعداء رغم أننا أهل البلد الأصليون، وأنتم الذين جئتم إلى بلادنا، ويجب أن تحسنوا قراءة الماضي والمستقبل، وإن ظننتم أنكم باعتقالكم «رهائن الأقصى» تساوموننا على مبادئنا وأفكارنا وثوابتنا، فأنتم مخطئون واهمون، فالحركة الإسلامية غايتها الله ورضاه، وفي سبيل ذلك نحن نسترخص كل غال، وإذا كنتم تظنون أننا أقلية في وسطكم، فأنتم أقلية وسط العالم العربي والإسلامي، ويجب أن تنظروا إلى مصلحة أبنائكم لا عبر عضلاتكم ولا أسلحتكم التي تمتلكونها، فهذا لم يدم لمن سبقوكم وبالتالي لن يدوم لكم.

● كيف تقيمون سير محاكمة «رهائن الأقصى»؟

ـ نحن مقتنعون بعدالة قضيتنا وبأن إخواننا قد اعتقلوا ظلماً، وأن القضية سياسية بالدرجة الأولى، وندرك تفاهة الاتهامات، خاصة أننا قرأنا كل لوائح الاتهام، ومن خلال حديث رجال النيابة والأمن ندرك أن هؤلاء ملقنون بعبارات معينة، وما عليهم إلا أن يقولوها حتى يسوغوا استمرار اعتقال الإخوة، فإن كان في القضاء الصهيوني بعض العدالة والنزاهة فإنا على يقين بأنه سيتم الإفراج عنهم في أقرب فرصة، وإن كان الأمر غير ذلك فتلك ضريبة دفاع الشرفاء عن المسجد الأقصى.

● حذر الشيخ رائد صلاح من إمكانية إدانة «رهائن الأقصى» بما يسمى «المواد السرية»، ما مدى خطورة الأمر وإمكانية حدوثه؟

ـ يبدو أن ما يسمى بـ «المواد السرية» التي تقع تحت إمرة وزير الدفاع، أصبحت سيفاً مصلتاً على رقاب المعتقلين، وقد طالب الدفاع في المحكمة العليا والمركزية بالكشف عن هذه المواد، غير أن ذلك لم يتم. صحيح أنها لا تُقبل كأدلة وبراهين على الإدانة، لكن استمرار ترديدها، الهدف منه الادعاء بضخامة وهول المخالفات وإيهام القاضي بذلك، ونحن في دولة باتت تتحرك وفق منطق أيديولوجي وعقائدي وديني وعنصري، وليس مستبعداً أن تمثل هذه الأدلة غير المعلن عنها خلفية في بناء موقف القاضي، رغم أنالقانون لا يسمح بالاستناد إليها.

● رغم كثرة الفاعليات والنشاطات الاحتجاجية الرافضة للاعتقال واستمراره، يبدو أنها لم تؤثر على السلطات الصهيونية .. هل هناك تفكير في تغيير نمطها؟

ـ نريد من تضامننا مع المعتقلين تحقيق ثلاث رسائل:

الأولى: رفع حالتهم المعنوية، وهذه الرسالة كانت تصلهم باستمرار والحمد لله، وكانوا يعرفون بهذه النشاطات مما كان يثلج صدورهم ويعزز فيهم روح الثبات والصبر والمصابرة.

والثانية: موجهة إلى السلطة الصهيونية: أن الشارع العربي رافض لهذا الاعتقال، وأن الحركة الإسلامية تعي مراميه وخلفياته السياسية.

والثالثة: رسالة إلى أبناء الحركة الإسلامية أنفسهم حتى يظلوا في حالة تواصل مع قضيتهم وهي رسالة تربوية تعتبر بمثابة شحن معنوي لأبناء الحركة.

● حاولت المؤسسات الصهيونية من خلال حملة الاعتقال إحداث فجوة بين الحركة الإسلامية والجماهير العربية في الداخل الفلسطيني، هل استطاعت أن تحقق ذلك؟

ـ بداية لابد من تثمين وتقدير موقف الوسط العربي بكل اتجاهاته، فقد زار أعضاء الكنيست العرب الشيخ رائد في السجن، صحيح أن منهم من تأخر جداً في زيارة الشيخ، ومنهم من أسرع بل وزاره أكثر من مرة، ومنهم من لم يترك أي نشاط إلا وشارك فيه، لكن على العموم يوجد تجاوب شعبي من كافة الفاعليات والتيارات،

ما تقوم به المؤسسة الصهيونية ضدنا نابع من منطق عنصري وحقد وعداء لكل ما هو عربي وإسلامي

وهذا يدل على مناصرة كل الفئات والأحزاب والتيارات في اللجنة الشعبية لـ«رهائن الأقصى».

● من خلال حضوركم لـ «مؤتمر استراتيجية التواصل مع فلسطينيي ٤٨» في القاهرة، هل شعرتم أن الشعوب والمؤسسات العربية والإسلامية على دراية بمجريات ملف «رهائن الأقصى»؟ وما الإمكانات والفرص لطرح الموضوع عربياً وإسلامياً؟

ـ شاركت فيما يزيد على خمسة عشر لقاءً صحفياً مع العديد من الصحف ووسائل الإعلام العربية، وكانت المفاجأة أن الصحفيين يعرفون تفاصيل قضية «رهائن الأقصى»، ولمست متابعة جدية وعميقة تؤكد أن القضية تجاوزت حدود الخط الأخضر، لتصبح قضية عربية وإسلامية وعالمية، وهذا بشكل واضح يشير إلى مكانة الشيخ رائد والسمعة الطيبة للحركة الإسلامية ودورها في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك.

● هل ثمة علاقة بين اعتقال «الرهائن» وقضية المسجد الأقصى، وهل تزايدت المخاطر عليه؟

ـ لايجب أن يغيب عن بالنا أن الشيخ رائد اعتقل يوم ١٣/ ٥ / ٢٠٠٣ وفي يوم تقديم لائحة الاتهام ٦/٢٣ أعلن وزير الأمن الداخلي «تساحي هنغبي» أن أبرز إنجازاته خلال عمله كوزير للأمن الداخلي تمثلت في ثلاث قضايا:

الأولى: اعتقال الشيخ رائد صلاح ـ رئيس الحركة الإسلامية.

والثانية: هدم مسجد شهاب الدين في الناصرة.

والثالثة: السماح للصهاينة بالدخول للمسجد الأقصى المبارك، لذلك اعتبر أن المسجد الأقصى يعيش حالة غير مسبوقة من التهديد، وامكانية تنفيذ المزاعم الصهيونية بهدمه وبناء الهيكل الثالث المزعوم على أنقاضه، وهذا ما أشارت إليه الصحافة الصهيونية مؤخراً.

● في تقديركم لو هدم المسجد الأقصى، ماذا يمكن أن تكون ردود الفعل على المستوى الفلسطيني، والعربي والإسلامي؟

لاشك أن هذا سيدفع المنطقة نحو مصير دموي رهيب، لن يكون الخاسر فيه إلا الجانب الصهيوني، لكن المشكلة أن الجانب الصهيوني وضع على عينيه عصابة، حيث لم يعد يرى إلا في اتجاه واحد، وهو ما يراه عبر عضلاته وقوته، ونسي أن المسجد الأقصى له خصوصية مميزة وفريدة، لذلك ننصحهم لمصلحة أبنائهم ومستقبلهم، ألاّ يجعلوا المسجد الأقصى المعيار الذي به يقيسون حياة أو موت الأمة العربية والإسلامية.■

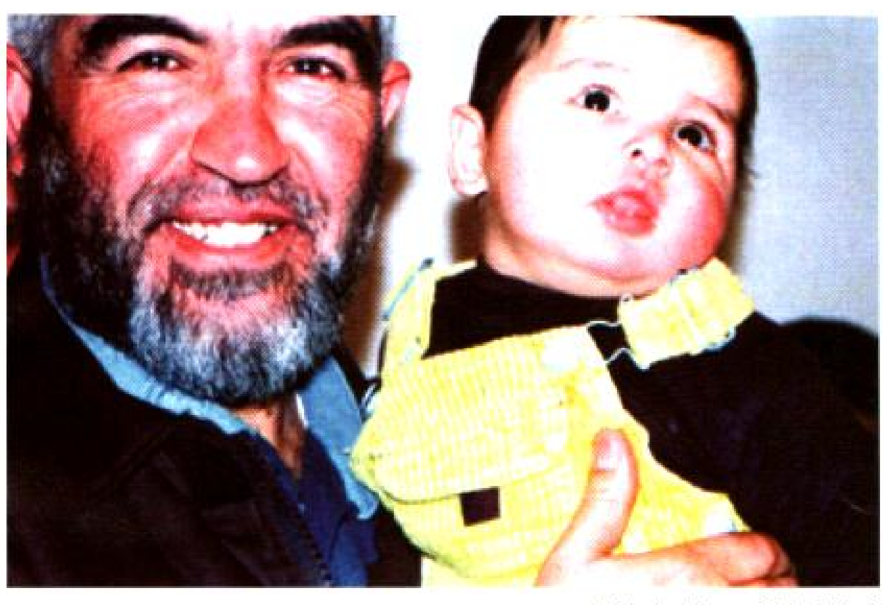
الصهاينة منعوه من احتضان طفله

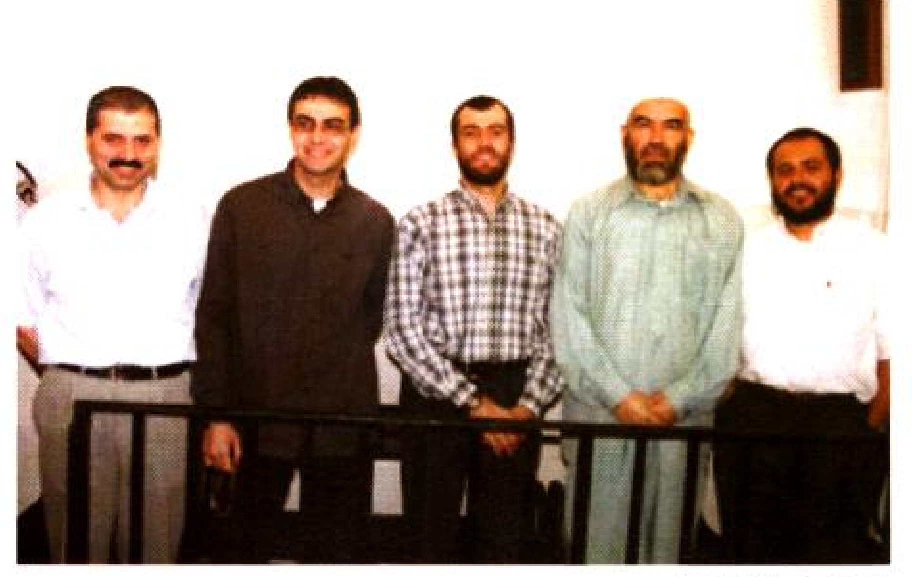
تمديد حبس الشيخ صلاح وإخوانه ٩٠ يوما

أصدرت المحكمة العليا الصهيونية يوم ٦/٢٤ الماضي قراراً بمد حبس الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين الداخل وإخوانه المعتقلين ٩٠ يوما إضافية، ويأتي هذا القرار الظالم بعد انتهاء فترة الأشهر الثلاثة التي تم فيها تمديد اعتقال رهائن الأقصى (صلاح وإخوانه) بإذن خاص من المستشار القضائي للحكومة الصهيونية وذلك بعد انتهاء المدة القانونية للاعتقال حتى نهاية الإجراءات، حيث تزعم النيابة العامة أن إطلاق سراح هؤلاء المعتقلين «يشكل خطراً أمنياً على الكيان الصهيوني، إذ يتهم الأمن الصهيوني رهائن الأقصى بالقيام بنشاطات عابرة للقارات كانت تهدف إلى تقوية حركة المقاومة الإسلامية (حماس).

وأضاف القاضي أن الوسائل الإدارية السابقة مثل إغلاق الجمعيات ثم منع الشيخ من السفر فشلت في الحد من نشاط الشيخ وإخوانه.

من ناحيته وصف الشيخ كمال الخطيب - نائب رئيس الحركة الإسلامية - في فلسطين الداخل الحكم الأخير بأنه ظالم، مؤكداً أن «مشوار الظلم لم ينته» مضيفاً أن القضاء الصهيوني «ليس حيادياً وأن اصابع الأمن هي التي تحركه من وراء الكواليس».


في زيارة سابقة سمحوا له باحتضانه


الشيخ صلاح وإخوانه في الحبس

وشدد الخطيب على استمرار الحركة في نهجها رغم القرار الأخير قائلاً: «لن يردعنا هذا القرار ولا غيره عن مواقفنا وثوابتنا وقناعاتنا، فنحن نستمد قوتنا من الله ثم من ثبات وجد إخواننا المعتقلين».

يذكر أن أكثر من ١٥٠٠ متظاهر من أبناء الحركة الإسلامية قد احتشدوا خارج المحكمة أثناء جلستها تعبيراً عن تضامنهم مع إخوانهم المعتقلين، كما قامت الحركة بتسيير حافلات خاصة للمشاركة في التظاهرة اتجهت بعد ذلك إلى المسجد الأقصى للصلاة فيه، تأكيداً على الربط بين اعتقال رهائن الأقصى وقضية المسجد الأقصى ودورهم في الحفاظ عليه.

من ناحية أخرى قدمت جمعية حقوق المواطن في الداخل الفلسطيني التماساً إلى المحكمة المركزية في حيفا ضد مصلحة السجون باسم الشيخ رائد صلاح وطفله الرضيع للمطالبة بالسماح له باحتضان ابنه خلال زيارات عائلته له في المعتقل ورؤيته من خلال حاجز.

وقد أكدت الجمعية أن مصلحة السجون سبق أن وافقت على أن يحتضن الشيخ رائد ابنه خلال زيارات العائلة، إلا أنها عادت ومنعته من هذا الحق، مما يعد مساً فظاً بحقه الأساسي في التواصل مع أبناء عائلته وفي حق الطفل في التواصل مع أبيه.

كان الشيخ رائد قد رزق منذ تسعة أشهر - بدايات اعتقاله - بطفل جديد أطلق عليه اسم صلاح الدين. ■

أهالي القدس يتبنون مشروع «رائد صلاح» للحفاظ على الأقصى


أنفاق تحت الأقصى

بدأ أهالي القدس المحتلة والقرى المجاورة تبني اقتراحات قدمها الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، لأهل القدس وضواحيها للحفاظ على المسجد الأقصى وتكثيف الوجود فيه، فقد بدأ المصلون من أهل القدس داخل الأسوار وخارجها وفي القرى المجاورة، التوجه إلى أداء الصلوات الخمس يومياً في الأقصى، بعد تعميم أهالي القدس الرسالة الخاصة التي بعثها صلاح لأهل القدس من سجن أشمورت. بيت ليد. وتضمنت تأكيداً على أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه أهل القدس وضواحيها في الحفاظ على الأقصى، بالإضافة إلى اقتراحات عملية في هذا المضمار.

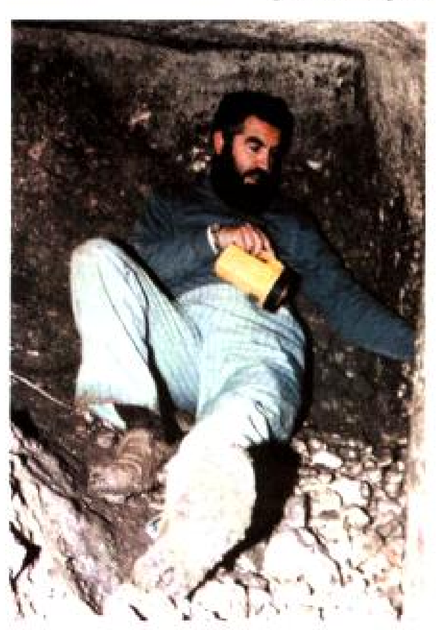
وثمّن أهل القدس رسالة الشيخ رائد صلاح التي بعثها إليهم من معتقله، عبر صحيفة صوت الحق والحرية ـ الناطقة باسم الحركة الاسلامية في الداخل الفلسطيني، ودعاهم فيها للحفاظ على إسلامية وعروبة القدس، والحفاظ على المسجد الأقصى، من خلال التصدي للمخططات الإسرائيلية الرامية إلى النيل منه.

وجاءت الرسالة في ظل الحصار والتضييق على المسجد الأقصى بمنع الأهل من الضفة الغربية وقطاع غزة من الدخول إليه منذ أكثر من ثلاث سنوات، وتحديد الأجيال التي يسمح لها بالصلاة فيه أيام الجمع بسن الـ٤٥ وما فوق لأهل القدس وأهل الداخل الفلسطيني فقط.

حب عميق للأقصى: وقال الشيخ صلاح في مستهل رسالته: «القدس في العيون والأقصى في العيون، ولأن أهلنا في القدس هم أقرب عضو من جسدنا الإسلامي العربي الفلسطيني يحيط بالقدس ويدافع عنها ويحفظ لها إسلاميتها وعروبتها وفلسطينيتها، لأنهم كذلك فهم في العيون ونحن نحبهم ونحيّي فيهم صمودهم في وجه سياسة تهويد القدس ونحيّي فيهم ذودهم المتواصل عن حرمة الأقصى ونحيّي فيهم انزراعهم في حارات القدس وشوارعها وأسواقها وتلالها وأوديتها ومقدساتها وأوقافها وندعو لهم بالخير.

دور طلائعي

ويضيف صلاح: حرصت قبل اعتقالي على أن أحافظ على (وصل القدس) مرة في الأسبوع على الأقل، وهذا الوصل كان يعني لي تجديد عهد مع القدس وتجديد بيعة مع الأقصى حتى أبذل ما بوسعي: سعياً إلى إعمار وإحياء قضية القدس والأقصى، وقد تعرفت على أهلنا في القدس من خلال مشاريع الإعمار والإحياء، وعرفت كم هم كريمون ومضحّون وعاملون في مشوار الإعمار والإحياء الذي باشرنا به ولن نتوقف بإذن الله تعالى بإدارة ورعاية هيئة الأوقاف ولجنة الإعمار... فمن أهلنا في القدس كان يتدافع مئات الشباب مشمرين عن سواعدهم عاملين منذ الصباح حتى المساء في مشوار الإعمار الطويل الذي بدأ بالمصلى المرواني وأبوابه العملاقة وساحاته الرحبة مروراً بإعمار الأقصى القديم وإقامة وحدات الحمامات والوضوء في


الشيخ رائد صلاح قبل اعتقاله يساهم في ترميم الأقصى

باب حطة والأسباط وفيصل إلى بقية المشاريع الأخرى التي لا تزال النفوس تواقة إلى متابعة إنجازها..

كان مئات الشباب من أهلنا في القدس يتدافعون عاملين بجد وإخلاص وحب في هذه المشاريع جنباً إلى جنب مع الأهل من المثلث والجليل والنقب والمدن الساحلية (عكا وحيفا ويافا واللد والرملة)، ومن أهلنا في القدس كانت تصل المئات من وجبات الطعام لكل العاملين في تلك المشاريع المباركة.. ومن أهلنا في القدس كانت ولا تزال تصل عشرات الحافلات للمشاركة كل عام في (مهرجان الأقصى في خطر) العالمي الذي لا يزال يجسد صرخة الأقصى القوية في وجه المتآمرين عليه».

وأوضح الشيخ أن «القدس الشريف اليوم والمسجد الأقصى يمران بأخطر لحظات مضت عليهما، ولا أبالغ إذا قلت إن بعض العاملين في الأذرع الإسرائيلية المختلفة قد بدأوا لأنفسهم بالعد التنازلي المتسارع في سبيل تحقيق مخططاتهم التي لن تكون ولن تقوم إلا على حساب المسجد الأقصى وإسلامية وعروبة القدس الشريف».



انهيارات لبعض المداخل

أخطار متجددة

وأشار صلاح إلى التقرير الذي نشرته صحيفة (يديعوت أحرونوت) بتاريخ ٢٠٠٤/٤/١م والذي قُدم سراً لرئيس الحكومة شارون، حيث يوصي بإغلاق المصلى المرواني ومحيطه أمام المسلمين، وقد وقع على هذا التقرير سكرتير رئيس الحكومة العسكري (يوآف جلنط)، وسيعقد شارون قريباً جلسة مباحثات خاصة حول التقرير، وذكرت الصحيفة أنه قد ألحقت بهذا التقرير السري تقارير أخرى أعدتها سلطة الآثار الصهيونية ادعت من خلالها أن خطر الانهيار يتهدد الجدار الشرقي للمسجد الأقصى، وأن الجدار قد تحرك بعد حدوث الزلزال الأخير في شباط (فبراير) الأخير (٥.٢ سم)، وظهرت فيه تصدعات جديدة واتسعت التصدعات القديمة، وعلى أثر تقديم هذا التقرير قدّم مدير سلطة الآثار الإسرائيلية طلباً عاجلاً للشرطة الإسرائيلية للعمل على منع المسلمين من الدخول إلى المصلى المرواني.

وأوضح الشيخ الأسير أن انهيار جدار المغاربة الذي وقع قبل أسابيع كان بسبب تراكم الحفريات الصهيونية تحت حرم المسجد الأقصى، وواضح لكل عاقل كذلك أنه إذا ظهر أي تصدع يتهدد الجدار الشرقي للمسجد الأقصى، فإن سببه هو تراكم الحفريات (الصهيونية) تحت حرم المسجد الأقصى، وادعاء المؤسسة (الصهيونية) أن سبب ذلك يعود إلى الزلزال الأخير هو ادعاء قبيح يهدف إلى التستر على الآثار المأساوية التي خلفها تراكم الحفريات الصهيونية على المسجد الأقصى، وهو ينذر بحدوث آثار مأساوية أخرى في المستقبل القريب.

اقترح إغلاق كل مساجد القدس وقت صلاة الجمعة وأن يتوجه الجميع لأدائها في المسجد الأقصى إلا للضرورة

كل واحد من أهلنا في القدس يتساءل حزيناً باكياً: ما العمل؟.. مع التساؤلات يبقى في أعناقكم واجب المرحلة الدامية التي نعيشها

وقال صلاح: لعل كل واحد من أهلنا في القدس يتساءل حزيناً باكياً: ما العمل؛ ونحن لا نرى في الأفق أي تحرك جدي على صعيد المسلمين والعرب حكاماً وشعوباً؟ ما العمل ونحن نرى أن حق القوة هو القانون المسيطر اليوم على أحداث الأرض كلها، ولم يبق محل لقوة الحق؟ ما العمل والضفة الغربية وقطاع غزة محاصران براً وبحراً وجواً؟ ما العمل وهذا الاحتلال الإسرائيلي قد سولت له نفسه أن يمضي بدموية التصفيات العمياء؟.. وإنها لأسئلة توجل منها القلوب وتذرف منها العيون، وأنا أشاطركم القول إن الأمة الإسلامية والعربية ما لم تغير ما بأنفسها فلن تنتظر منها اليوم ميلاد (صلاح) جديد للقدس والأقصى كرامتهما.

ولكن مع كل ما قيل ومع كل تلك التساؤلات يبقى في أعناقكم واجب المرحلة الدامية التي نعيشها، سيما أنكم يا أهلنا في القدس الوحيدون من دون أهل الأرض، بالإضافة إلى الأهل في المثلث والجليل والنقب والمدن الساحلية، أنتم وهم بإمكانكم التواصل مع القدس الشريف والأقصى المبارك، وحمل همومهما والوقوف في وجه كل مؤامرة تستهدف النيل منهما.

واجبنا ضد «ثعابين التبن»

وقال صلاح: «هذا الوقت الذي يجب أن ندرك فيه أكثر من أي وقت مضى أن بيوتكم في القدس القديمة وفي حارات القدس القديمة في خطر، وهذا الوقت الذي يجب أن نتعالى فيه عن أي خلافات حزبية ومصلحية لمراجعة حالنا وفحص هذه البيوت بيتاً بيتاً والوقوف في وجه (ثعابين التبن) التي باتت تزحف طامعة بالاستيلاء عليها، وهذا الوقت الذي يجب أن ندرك فيه أكثر من أي وقت مضى أن الأرض في خطر والأوقاف في خطر والمقدسات في خطر، فكم من أرض ابتلعها غول المصادرة في القدس الشريف، وكم من مقبرة جرفتها الآليات الإسرائيلية، وكم من جامع تحول إلى كنيس يهودي حتى الآن في القدس الشريف، وأنا على يقين أنكم تعلمون ذلك، ولكن أما آن لنا أن تصغي إلى مقولة الشيخ جمال الدين الأفغاني (بالضغط والتضييق تلتحم الأجزاء المتفرقة)».


حريق الأقصى عام ٦٩

الأوقاف الإسلامية في القدس تحذر من حدوث حريق داخل الأقصى

مازالت سلطات الاحتلال الصهيونية تواصل منع إدخال مواد بناء لازمة لأعمال الترميم والصيانة في المسجد الأقصى المبارك، وتمنع إخراج مخلفات أعمال الزراعة والتنظيف.

وقال عدنان الحسيني مدير أوقاف القدس: «إن العديد من المشاريع تأخر نتيجة منع سلطات الاحتلال إدخال مواد الترميم إلى داخل المسجد الأقصى المبارك، وهذا يعرض مباني المسجد للخطر».

واشتكى الحسيني منع الاحتلال إزالة وإخراج مخلفات أعمال الزراعة والتنظيف من داخل المسجد، مما ينذر بحصول حريق نتيجة الطقس الحار وتصاعد الغازات.

وأضاف أنه منذ شهر شب حريق صغير في نفس الموقع نتيجة منع إخراج هذه المخلفات إلا أن الأوقاف الإسلامية والمصلين آنذاك تمكنوا من إخماد الحريق دون حدوث أي خسائر.

وحمل الحسيني السلطات الإسرائيلية المسؤولية الكاملة لهذه الممارسات التي تعرض أمن المسجد للخطر.

يذكر أن مدينة القدس الشرقية تبلغ مساحتها ٨،٧ دونم ويقطنها ٣٨٤ ألف فلسطيني طبقاً لإحصاء ١٩٩٨م (١٨٠ ألفاً طبقاً للاحصاءات الصهيونية) يتعرضون لمضايقات أمنية صهيونية ضخمة للرحيل من المدينة وعدم التوسع في البناء مقابل حريات ودعم كامل للصهاينة للاستيطان واغتصاب المزيد من الأراضي؛ حيث تم هدم أكثر من ألفي منزل فلسطيني منذ عام ١٩٧٦م ومُنعوا من إعادة بنائها.■

وخاطب صلاح شباب القدس قائلاً: «أقولها لشباب القدس خاصة، هذا هو الوقت الذي يجب أن ندرك فيه أكثر من أي وقت مضى أنه آن الأوان لأن نهجر سوق الغفلة، وأن نعود إلى الله تعالى، فتصوروا يا شباب القدس - وأنتم عشرات الآلاف - لو أنكم بادرتم لأداء الصلوات في المسجد الأقصى يومياً وأؤكد يومياً. لو أنكم بادرتم إلى ذلك في صلاة الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء كل يوم لتحولت صفوف صلاتكم إلى أعظم رد أبدي سيحبط بإذن الله تعالى كل مؤامرة، وإن عظمت، تستهدف النيل من المسجد الأقصى، وليتآمر المتآمرون بعدها، وليروجوا الأكاذيب حول المسجد الأقصى وحول أبنيته وجدرانه ومصاطبه وبوائكه، فستبقى صفوف صلاتكم بالمرصاد لكل كيدهم الأبدي، فلا تترددوا».

.. ولعائلات القدس حديث: كما وجه صلاح خطابه لعائلات القدس: «آن الأوان أن تجمعوا أبناء عائلاتكم في دواوينكم، وأن تثيروا فيهم نخوة التواصل اليومي الأبدي مع المسجد الأقصى صباح مساء، ألستم الذين لا يزالون يجمعون أبناء العائلة في ديوان العائلة للقيام بواجب الأعراس والمآتم والإصلاح؟، وهذا سلوك جميل ومنهج حسن، ولكن الأجمل من كل ذلك والأحسن أن تجمعوا أبناء العائلة للقيام بواجب الحفاظ على إسلامية وعروبة القدس، ثم للقيام بواجب التواصل اليومي الأبدي مع المسجد الأقصى».

الدعاة

كم خاطب الدعاة والوعاظ والعلماء ورجال الأوقاف والمؤسسات والجمعيات الخيرية والهيئات الاجتماعية: «لتعلموا أن هذا هو الوقت الذي يجب أن تدركوا فيه أكثر من أي وقت مضى أن عليكم أن تبادروا إلى الاجتماع سوياً لتفكروا وتتفقوا على كيفية الحفاظ على إسلامية وعروبة القدس الشريف، وعلى كيفية التواصل اليومي الأبدي مع المسجد الأقصى المبارك».

المسجد الأقصى أولاً

وقال رئيس الحركة الإسلامية «ولأنني أوجس أكثر من أي وقت مضى أن شراً مستطيراً قد يقع على المسجد الأقصى المبارك خلال الأيام والليالي الحبالى القادمة، أقترح إغلاق كل مساجد القدس وقت صلاة الجمعة فقط، وتوجه كل أهلنا لأدائها في المسجد الأقصى إلا لضرورة والضرورة تقدر بقدرها، مع يقيني التام بالخطاب النبوي القائل: «واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً».

النصر صبر ساعة

وأضاف: «يا أهلنا في القدس، إن الشجاعة صبر ساعة فلا تتلعثموا ولا تترددوا وظلوا كما قيل عنكم (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر)، ولا تخدعنكم أكاذيب المؤسسة الإسرائيلية حول المسجد الأقصى.... وهي تتيح لنفسها أن تحتل جدار البراق الذي سمته كذباً حائط (المبكى) وتتيح لنفسها إجراء تصليحات فيه خلال هذه الأيام، وفي نفس الوقت تمنع هيئة الأوقاف ولجنة الإعمار من مباشرة الإعمار في رحاب المسجد الأقصى.. وغني عن البيان أن المؤسسة الإسرائيلية هي التي تحارب كل مشروع تباشر به مؤسسة الأقصى في سبيل إعمار وإحياء المسجد الأقصى، فما الذي تخطط له المؤسسة الاسرائيلية اليوم؟! هل تخطط لإغلاق المصلى المرواني تحت ذريعة أنه في خطر الانهيار لتنفرد به لبعض الوقت كما انفردت بمسجد الحرم الإبراهيمي ثم لتفرض عليه التقسيم الذي تحلم به بين المسلمين واليهود بقوة السلاح وعصا الاحتلال؟ أعود وأقول إن الأيام والليالي القادمة حبالى، ولكن أصحاب الحق هم المنتصرون لا محالة، والمحتل مهزوم لأن الاحتلال ظلم والظلم زائل لا يدوم، وحسبي الله ونعم الوكيل».■

أجرى الحوار في بغداد: محمد صادق أمين

الشيخ حارث سليمان الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق لـ «المجتمع»:

الحكومة الجديدة نقلت العراق من مرحلة السيادة المفقودة إلى السيادة المردودة

تتعدد الجهات التي تمثل الوضع السني في العراق، تعدداً يشبه تنوع الوضع العراقي وتقلب الأوضاع فيه، فالحزب الإسلامي العراقي هو الواجهة السياسية، وهيئة علماء المسلمين هي المرجعية الشرعية، أما مجلس شورى أهل السنة والجماعة فهو اسم أكبر من الحجم الذي ظهر به بل هو لم يعمر أكثر من مرحلة الإعلان عنه في وسائل الإعلام.

هل يعكس هذا الوضع تشتتاً لأهل السنة في العراق كما يبدو الأمر في الظاهر؟ وما رأي المرجعية السنية في أحداث العراق من تشكيل حكومة الجديدة؟ وكيف سيكون العراق ذا سيادة في ظل احتلال مقنن بشرعة دولية وغير هذه الأمور؟

هذه الاسئلة طرحتها على الشيخ سليمان حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق في الحوار التالي..



• فضيلة الشيخ... أبدأ معك من النهاية وهي آخر التطورات على الساحة العراقية... تشكيل حكومة عراقية... تسليم السيادة للعراقيين مع بقاء قوات الاحتلال في العراق حسب تصريح أقطاب الإدارة الأمريكية.. واسأل: ما الذي يجري في العراق بالضبط؟ وما رؤية هيئة العلماء لمجمل هذه الأحداث؟

ـ العراق بلد محتل وسلطات الاحتلال تحكم هذا البلد بطريقتها التي تتميز ـ كما يعلم الجميع ـ بالاعتماد على القوة، في ظل فراغ سياسي وأمني وارتباك اقتصادي ومستقبل مجهول قابل لشتى الاحتمالات السلبية والإيجابية، وإن كان الواقع والظاهر على الأرض لا يشير إلى شيء إيجابي.

وأنا لم أعتقد يوماً ولا يعتقد غيري من العقلاء والعارفين للأمور والمطلعين على واقع حياة الشعوب وكذلك العارفين بالقوانين الدولية أن بلداً يمكن أن يكون سيد نفسه مع وجود قوات احتلال تزيد على ٢٠٠ ألف جندي، فضلاً عن وسائل الحكم والتسلط الأخرى المتمثلة بقوى الأمن والمخابرات، كيف يتمتع مثل هذا البلد بجزء من سيادته، اللهم إلا إذا أردنا أن نخدع أنفسنا أو غيرنا بتصديق ما يدعيه البعض من أن العراق قد انتقل بتشكيل هذه الحكومة الحالية من مرحلة السيادة المفقودة إلى مرحلة السيادة المردودة؟

• هيئة علماء المسلمين.. وهل تعتبر سقفاً جامعاً لكل السنة؟

ـ نحن هيئة شرعية ومعنى شرعية أنها تعنى بالشؤون الشرعية البحتة، وتعنى بالقضايا السياسية الشرعية عند الحاجة إليها وضرورة التصدي لها، وبناءً على ذلك فإن الشرع في مفهومنا ومفهوم الواعين من المسلمين جميعاً ما جاء إلا لرعاية الإنسان وإسعاده ديناً ودنيا، وبالتالي فإن المفهوم الشرعي أعم مما يتصور البعض أنه قاصر على الفتوى المجردة والحلال والحرام، بل الشرع يتعدى ذلك إلى كل أمور الحياة لأنه دين ودنيا، والذي يقول غير ذلك إما أنه يجهل هذه الناحية في الإسلام أو أنه ـ للأسف الشديد ـ لديه دوافع أخرى ويريد أن يحصر الإسلام في الحلال والحرام وبذلك يلتقي مع الطرح العلماني الذي يريد أن يقصر الدين على مسائل العقيدة والعبادات دون ما عداها من مجالات الحياة.

• هل هناك تشتت في الصف السني كما يقرأ البعض في تعدد مرجعيات السنة (هيئة علماء المسلمين، الحزب الإسلامي، مجلس شورى أهل السنة والجماعة)؟

ـ أهل السنة في العراق أكثر ـ من أي وقت مضى ـ متوحدون في الأهداف وإن اختلفت رؤاهم في المعالجة، أو في سبيل الوصول لتلك الأهداف، وليس ما ذكرت مراجع، وإنما هناك مرجعية وما عداها توجهات ومناهج في الشارع السني منها ما هو منظم ومسمى بالحزب ومنها ما هو غير منظم، ولكن الكل يلتقي عند الأهداف التي توحدهم وإن اختلفت رؤاهم في المعالجة.

• الحديث عن المقاومة العراقية في العالم الإسلامي رائج، وهناك من يروج أن المقاومة العراقية قد خذلت من الواجهات

علاقات الأخوة بين العراقيين هي صمام الأمان للعراق وليس بقاء الاحتلال

لا أعتقد أن بلداً يمكن أن يكون سيد نفسه مع وجود قوات احتلال تزيد على ٢٠٠ ألف جندي.. إضافة إلى وسائل الحكم والتسلط الأخرى المتمثلة بقوى الأمن والمخابرات

أهل السنة متوحدون في الأهداف أكثر من أي وقت مضى.. وان اختلفت رؤاهم في المعالجة

المقاومة الوطنية العراقية بشتى أطيافها أصبحت حقيقة واقعة بعد أحداث الفلوجة.. اعترف بها الاحتلال واعتبرها نداً وعقد معها اتفاق هدنة ثم انسحب من أرض المعركة.. كما أن بوش قال عنها: «لو كنت مكانهم لقاومت»



تدخلنا مع الحزب الإسلامي لعقد الهدنة في الفلوجة لم يكن خذلاناً للمقاومة كما يدعي المزايدون بل كان نجدة على شكل وقف لإطلاق النار ثم انسحاب ثم نصر واضح لأهل الفلوجة صار مفخرة لكل العراقيين

السياسية والمرجعيات السنية الشرعية. هل هذا صحيح؟

ـ المقاومة الوطنية العراقية بشتى أطيافها الإسلامية وغيرها أصبحت حقيقة واقعة بعد أحداث الفلوجة. لقد اعترف بها الاحتلال واعتبرها نداً وعقد معها اتفاق هدنة ثم انسحب من أرض المعركة، وأصبح المحتل لا يطلق على أهالي الفلوجة أنهم إرهابيون بل يقول أهالي الفلوجة وحسب، كما أن بوش قبل أيام وبعد تشكيل الحكومة العراقية قال في معرض ابتهاجه بهذا الحدث: لو كنت مكانهم لقاومت، فهذا اعتراف من رئيس الإدارة الأمريكية المحتلة للعراق بالمقاومة.

أما بالنسبة لخذلانها فأقول وبكل تأكيد لكل المزايدين في الساحة العراقية وخارجها إن المرجعية الإسلامية والواجهات السنية لن تتخلى عن المقاومة ولم تخذلها، وإذا كانوا يعنون بالخذلان دخول هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي وأطراف أخرى مذكورة وغير مذكورة في حل قضية الفلوجة، فليس هذا وبكل تأكيد وعلى مسؤوليتي خذلاناً، وإنما هو نجدة في الوقت المناسب من معركة الفلوجة، وقد جاءت هذه النجدة على شكل وقف لإطلاق النار ثم انسحاب ثم نصر واضح لأهل الفلوجة، وكان هذا النصر أكثر مما توقعنا وتخيلنا، وقد رفع معنويات العرب والمسلمين في هذه المرحلة من مراحل التردي والتراجع للأمة، وأصبح مفخرة لأهل الفلوجة والعراقيين بشكل عام.



الفلوجة

• هل صحيح أن المقاومة مخترقة من قبل جهات إقليمية مجاورة للعراق تقوم بتصفية حسابات مع الأمريكان على الساحة العراقية؟

ـ في الحقيقة أنا لا أقطع بأنه لا يوجد شيء من هذا الذي ذكرت وقد لا يملك أحد الدليل على ذلك إلا أن المحصلة أن هناك مقاومة في العراق تسعى لتحريره من الاحتلال، ولا يشوش عليها ما توصف به من أوصاف يطلقها هذا الطرف أو ذاك، فهي مقاومة كغيرها من المقاومات للاحتلال في العالم التي قد تُخترق وقد لا تخترق، ولكن النتيجة هي مقاومة وطنية عراقية تسعى لتحرير بلدها من الاحتلال.

• ما مدى صحة ما يُقال من أن بقاء الأمريكان هو صمام الأمان لعدم اندلاع حرب أهلية في العراق؟ وهل أنتم قادرون على ضبط الشارع؟

ـ ليس صحيحاً هذا الزعم، بل صمام الأمان هو ما بين أهل العراق من علاقات الأخوة في الدين والنسب والتاريخ الذي شهد تعايشاً لم تَشُبْه شائبة خلاف أو فُرقة على مدى التاريخ، كما أثبتت الأحداث الأخيرة في العام الماضي وبداية هذا العام أن الوحدة العراقية ولا سيما بين السنة والشيعة أكبر مما يتصور الأعداء ويتوهم العملاء. إن أحداث الفلوجة أظهرت المعدن الأصيل للمواطن العراقي، لقد جمعت السنة والشيعة ومزجت دماءهم ودموعهم في هذه الحادثة والحوادث الأخرى في مدينة الصدر والكوفة وكربلاء والقائم والأعظمية، وكلها شواهد على أن العراقي أقوى بكثير مما يتصوره الأعداء.

• كيف تنظرون إلى موقف العرب والمسلمين من العراق وهو جريح ومحتل؟ هل هناك تقصير تجاه القضية؟

ـ نعم لقد قصر العرب والمسلمون تجاه القضية العراقية، ليس الآن فقط بل منذ عهد النظام البائد، حين كان الكثيرون منهم يصرون على محاصرة الشعب العراقي، وحرص الكثيرون منهم على استمرار الحصار مع علمهم بالأضرار الفادحة التي ترتبت على الشعب العراقي من جرائه على مدى اثني عشر عاماً، واستمر التقصير بعد زوال النظام بأشكال متعددة دون مراعاة لمشاعر العراقيين أو احتراماً لإرادتهم في شؤون وطنهم.■

الأكراد والرهان على الغير.. نجاح أم فشل؟

أربيل: أحمد الزاويتي
ahmedgeolog@yahoo.com

قدر الله للشعب الكردي أن يشغل بقعة أرضية طالما كانت حلبة لصراع القوى الإقليمية والدولية، فأول تقسيم تعرضت له كردستان كان في منتصف القرن السابع عشر عندما أصبحت حلبة لصراع طويل بين العثمانيين السنة والصفويين الشيعة، ولم يكن للشعب الكردي الذي كان الإسلام عنده كل شيء إمكانية التحكم في هذا الصراع؛ بل كان مستسلماً بين القوتين اللتين قسمتا كردستان إلى قسمين: عثمانية وصفوية.

واستمر الحال حتى انهيار الخلافة العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى، وظل الشعب الكردي وحيداً في المنطقة يدافع عن الخلافة المنهارة بعد سقوطها، وكان ذلك سبباً رئيساً كي تكون كردستان الضحية الأكثر تضرراً في اتفاقية سايكس/ بيكو، عندما قسمت إلى أربعة أجزاء دون أن تمنح الاتفاقية لهذا الشعب دولة وفق مقاييس الاستعمار ما بعد الخلافة، بينما منحت الشعوب الأخرى دولاً. وواصل الكرد دفاعهم عن الخلافة حين أعلن الشيخ سعيد بيران في ثلاثينيات القرن العشرين الثورة ضد مصطفى كمال، باني العلمانية في تركيا، وكان أبرز أهداف الثورة إعادة الخلافة وتطبيق الشريعة، وكان الشيخ بيران يعول كثيراً على العمق العربي الإسلامي، لكنه ترك هو ورجاله وحيدين في قبضة مصطفى كمال المدعوم غربياً ليعدموا جميعاً في شوارع إسطنبول.

التحول في الشعارات الكردية

وتستمر بعد ذلك حلقات التحرك الكردي الذي تحولت شعاراته بمرور الزمن من إسلامية (أصبحت حسب تصور بعض الكرد بلا داعم لها) إلى شعارات قومية، خاصة بعد انهيار جمهورية مهاباد الكردية في إيران بعد اتفاق إيراني سوفييتي عام ١٩٤٦؛ دون أن يكون هناك من يذرف الدموع حينئذ على هذه الجمهورية التي كانت صبغتها إسلامية في قلب علمانية إيرانية حاقدة على الدين، وبالقرب من مؤسسة ملحدة ضد الدين ممثلة بالاتحاد السوفييتي في حينه، وقبلها فشلت ثورات الشيخ محمود الحفيد في العراق ضد الإنجليز، والتي كانت ثورة إسلامية بدأت عام ١٩١٩ وانتهت باستشهاد الحفيد عام ١٩٣٠.

تأتي حلقة ملا مصطفى البارزاني في سلسلة الثورات الكردية المعاصرة ليكون البارزاني حلقة الانتقال من مرحلة إسلامية الشعارات إلى القومية، ويحاول جاهداً أن يكون وسطاً متوازناً بين الحالتين بحيث لا تكون شعاراته الإسلامية سبباً لوقوف الغرب ضده، ولا علاقاته مع الغرب سبباً لوقوف العالم الإسلامي ضده، ويعتمد على رهانين متناقضين في عملية سياسية هي أصعب ما تكون، ويقول قولته الشهيرة: «أفضل أن أكون جندياً في دولة إسلامية على أن أكون قائداً لدولة علمانية».. وعندما قبل مصحفاً كريماً أهداه إليه وفد من علماء العراق جاءوا للتفاوض بينه وبين الحكومة العراقية قال: «لا مطالب لي إلا هذا المصحف.. خذوه معكم وليكن حاكماً بيني وبين الحكومة العراقية» وحين استقبل وفوداً أجنبية قيل إنه كانت بينها وفود صهيونية استغلت الظرف في المنطقة للتدخل سواء تحت مبرر العمل الصحفي أو منظمات خيرية لدعم الشعب الكردي، سألته الصحافة عن ذلك فقال: «أنا كالكفيف الذي يجلس أمام باب المسجد الكبير في مدينة السليمانية ويمد يده إلى من يعطيه شيئاً دون أن يعرف من أعطى له».


مصطفى البرزاني

وتأتي الأيام لتبرهن أن كل الرهانات لم تجلب له إلا ما يسمى كردياً بـ «مؤامرة الجزائر عام ١٩٧٥» عندما اجتمع الشرق والغرب ضده حيث تنازل صدام حسين لإيران



عن شط العرب وعن أجزاء استراتيجية من أرض العراق مقابل أن يعتقل مصطفى البارزاني في طهران وتغلق الحدود الإيرانية أمام الثوار الأكراد، وبذلك قضي على ثورة أيلول، ليشعل الجيل الجديد من الثوار الأكراد ثورة كولان في عام ١٩٧٦، بعد التنازل تماماً عن الشعارات الإسلامية والتحول إلى شعارات قومية بعضها كان يسارياً، مع محاولة التقرب للغرب كلما سنحت لذلك فرصة.

انعطاف في مسار القضية

دون أن يكون للأكراد دور مقصود، كانت اتفاقية الجزائر، بين صدام، وشاه إيران، وهواري بومدين بإشراف وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر، بداية تحول للقضية الكردية نحو التدويل، وكان ذلك في صالح القضية على المدى البعيد، فبعد ٥سنوات تراجع صدام عن الاتفاقية وطالب باسترجاع الأراضي التي قدمها لإيران وتسبب ذلك في حرب استمرت ٨ سنوات، ثم غزا الكويت لتنقلب المقاييس رأساً على عقب ويتحول العالم الذي أيد صدام ليقف ضده، ويؤدي ذلك إلى تكوين منطقة آمنة في شمال العراق.

بادر الأكراد في العراق مباشرة بعد انسحاب الإدارة العراقية من المنطقة إلى إجراء انتخابات عامة في عام ١٩٩٢ تشكل على أثرها برلمان لا يزال قائماً إلى يومنا هذا دون إجراء انتخابات جديدة رغم مرور ١٢ عاماً، وحكومة تجددت أربع مرات وانقسمت على نفسها - بعد صراع واقتتال داخلي بين الحزبين الكرديين الرئيسين الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الوطني الكردستاني - إلى حكومتين (أربيل والسليمانية).

الحزبان في صراعهما مع بعضهما البعض راهنا أيضاً على القوى الإقليمية والدولية في محاولة لأن يحسم كل منهما التنافس لصالحه، ووصل الأمر في فترات مختلفة من التاريخ الكردي المعاصر إلى أن يراهن أحياناً أحد الحزبين على النظام العراقي نفسه!

محاولة الاتفاق مع صدام حسين وإنهاء المشكلة من قبل القيادات الكردية، كانت خياراً قائماً ظل الطرف الكردي متمسكاً به حتى في أضعف مراحل حكم صدام والتي بدأت بعد غزو الكويت ثم إخراجه منها، حيث توجهت القيادات الكردية مباشرة بعد الهجرة المليونية إلى بغداد في عام ١٩٩١ لحسم القضية، دون أن ينجحوا في أغرب رهان ظلوا متمسكين به إلى أن حسم الأمريكان بضغوطهم على الطرف الكردي استبعاد هذا الخيار.

عـوّل الأكـراد في ثورتهم الإسلامية على العمق العربي والإسلامي .. لكنهم لم يجدوا الدعم المطلوب فتحولت شعاراتهم من إسلامية إلى قومية

الخيار السهل.. التحالف مع القوي:

لأول مرة في التاريخ الكردي يصبح الخيار السهل التعامل معه هو التحالف مع الطرف القوي من أطراف الصراع في المنطقة وهو الطرف الأمريكي الذي تؤازره بريطانيا، ضد طرف ضعيف مكروه إقليمياً ودولياً وهو نظام صدام، وترقب الطرف الكردي ما سيجلب عليه هذا التحالف خاصة بعد سقوط صدام ودخول الأمريكان بجيشهم وسياستهم، ودخول الطرف الكردي معهم بكل ما يملك من قوة (البيشمركة) ومن زعامات وسياسيين.

وتحول العراق إلى ساحة غير آمنة للأمريكان باستثناء كردستان العراق، بدأ عدم الأمان هذا بمقاومة عنيفة فيما كان يسمى بالمثلث السني، الذي قاعدته الخط الواصل بين بعقوبة وفلوجة مروراً ببغداد وقمته في الموصل، ثم انكسرت أطراف المثلث بعد مقاومة شيعية أشعلها مقتدى الصدر، وفي خضم ذلك ظل الطرف الكردي يجمع قواه في العملية السياسية التي كانت تجري في أروقة مجلس الحكم، والحكومة، وظل الأكراد يضغطون على أطراف المعادلة بما يملكون من حنكة سياسية تميزوا بها في ممارسة طويلة بدأت مع أول نظام عراقي عند تشكيل دولة العراق حتى صدام حسين، مع فارق كبير جداً وهو تحالف الأكراد هذه المرة مع طرف قوي وهو ما يسمى بالتحالف الدولي بقيادة الأمريكان، على عكس ما مضى؛ حيث كان الأكراد دائماً الطرف الضعيف مقابل الطرف القوي الممثل بالنظام العراقي الذي كان

في السنوات الأخيرة أصبح الخيار السهل للأكراد ولأول مرة هو التحالف مع الطرف القوي من أطراف الصراع .. وهو أمريكا التي تؤازرها بريطانيا

مدعوماً دولياً وإقليمياً.

هذه العملية السياسية أثمرت ما يسمى الآن بقانون إدارة الدولة المؤقت الذي هندسوه بطريقة تضمن ما يسعون إليه من اهداف؛ سواء في الفيدرالية، أو في استطاعة الطرف الكردي نقض ما قد لا يكون في مصلحته في المستقبل، وفي أن يكون القانون المؤقت أساساً لأي قانون دائم للعراق في المستقبل.

القانون المدعوم كردياً.. بين الرفض والقبول

كانت العملية السياسية في العراق تتجه نحو مرحلة نقل السيادة من الاحتلال إلى العراقيين، ودخل الأخضر الإبراهيمي ممثلاً عن الأمم المتحدة للإعداد لتشكيل حكومة ذات سيادة، وكثف الممثلون الأكراد جهدهم كي يحصلوا على أقصى ما يمكن الحصول عليه، فكان الإبراهيمي طرفاً ومعه أجندته الخاصة بشأن العراق، والطرف الكردي له أيضاً أجندته، ساعده في ذلك الأعضاء الآخرون في مجلس الحكم من الجانب العربي الذين لم ترق لهم أجندة الإبراهيمي التي كانت تشمل إبعاد أعضاء مجلس الحكم من الحكومة الجديدة، ولم ينجح الأكراد في أن يشغلوا أحد أهم منصبين في الحكومة التي شكلها الإبراهيمي وهما رئاسة الدولة أو رئاسة الحكومة، اللذين ذهبا للسنة والشيعة، الأمر الذي اعتبره الأكراد استمراراً لاعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية، لا يحق لهم شغل أحد هذين المنصبين حسب الرسالة المشتركة التي أرسلها كل من البرزاني والطالباني للرئيس الأمريكي، وأعربا فيها عن أسفهما للموقف الأمريكي الذي عبر عنه الحاكم المدني للعراق بول بريمر، إلا أن الأكراد نجحوا في المقابل في ألا يشغل أحد هذين المنصبين من رشحهم الإبراهيمي، فشغل المنصبين مرشحان مدعومان من الطرف الكردي.. إضافة إلى مناصب مهمة أخرى كنائب رئيس الجمهورية ونائب رئيس الحكومة مع وزارة الخارجية ووزارات أخرى.

وانتظر الأكراد قرار مجلس الأمن الدولي الخاص بشأن العراق، ويطلب الأكراد من المجلس أن يؤكد القرار على قانون إدارة الدولة، لكن المرجع الشيعي السيستاني كان من رأيه ألا يشير القرار إلى هذا القانون، فجاء قرار مجلس الأمن دون إشارة إلى القانون، ليعتبر المراقبون في الساحة الكردية أن الرهان على الأمريكان جاء أيضاً دون الطموح الكردي، بل اعتبر البعض أن الرهان كان خاسراً.

وهكذا يظل الرهان الكردي هارباً من الفشل، باحثاً عن النجاح.■

أنقرة: طه عودة
touda@iha.com.tr

الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو: لـ المجتمع:

قضايا الأمة تتطلب روحاً ديناميكية ونظرة مستقبلية

علاقاتي مع العالم العربي تحتاج إلى معجم لجمعها

للمرة الأولى منذ إنشائها اختارت منظمة المؤتمر الإسلامي، بالانتخاب، أمينها العام الجديد أكمل الدين إحسان أوغلو الذي تعهد برسم طريق إصلاحي للمنظمة. فأوغلو البالغ من العمر ٦١ عاماً مؤرخ متخصص في الفنون والتقاليد التركية والتراث الإسلامي، وهو مدير مركز أبحاث التاريخ والفن والتراث الإسلامي الذي أسسته منظمة المؤتمر الإسلامي في إسطنبول عام ١٩٨٠م.

المجتمع التقته في إسطنبول وحاورته عن ملابسات اختياره وتطلعاته وبرنامجه لقيادة المنظمة التي يتسلم مهام أمانتها في بداية العام المقبل إن شاء الله..



التجربة الديمقراطية لانتخابي خرجت بمنظمة أقوى مما كانت عليه.. وهناك إجماع على تفعيل دورها

- البروفيسور أكمل الدين إحسان أوغلو الأمين العام الجديد لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ولد ونشأ في مصر، ومكث بها لمدة ٢٤ عاماً من عمره وهو تركي الأصل والجنسية.

- تولى إدارة مركز أبحاث التاريخ والفنون والتراث الإسلامي بمدينة إسطنبول التركية التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي والذي كان يهدف إلى تعريف الأمم والشعوب الإسلامية بتراثها وإسهاماتها في بناء الحضارة الإسلامية.. إضافة إلى تعريف الغرب والحضارات الغربية بالحضارة الإسلامية.

- تنافس مع أوغلو على منصب الأمين العام للمنظمة الإسلامية مرشحان آخران هما: الماليزي، هاشمي أغام، مندوب ماليزيا السابق لدى الأمم المتحدة، والبنجالي، صلاح الدين قادر شودري.

- يذكر أن تركيا انضمت إلى منظمة المؤتمر الإسلامي - التي تأسست عام ١٩٦٩ - قبل ٣٠ عاماً، وهي تضم الآن ٥٧ عضواً.■

● سألته في البداية: لماذا كل هذه الخلافات - هذه المرة - حول اختيار الأمين العام؛ خاصة أن عمليات الاختيار السابقة كانت تمر بهدوء؟

- لم تكن هناك أي خلافات كما تتصورون، لقد كان الدور - في هذه الدورة - على الدول الآسيوية، ولم تشأ أي من الدول الثلاث المرشحة (تركيا، بنجلادش، وماليزيا) التنازل عن ترشيحها. فاتفقنا على أن أفضل طريقة هي انتخاب الأمين العام عبر «الاقتراع السري»؛ وذلك حسب ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي، والانتخابات بدورها جرت بطريقة نزيهة وشفافة. وكانت النتيجة أنني حصلت على ٣٢ صوتاً، والمرشحان الآخران حصل كل منهما على ١٢ صوتاً، وبذلك برز الفارق الكبير وانسحب المرشحان الآخران، وفزت أنا بأكبر عدد من الأصوات وبالإجماع. فالمسألة كانت طبيعية وديمقراطية للغاية. ولعلها أول تجربة في هذه المنظمة، ولا أعتقد أن الدول التي رشحت نفسها لمنصب الأمين العام كانت ترفض المرشح التركي لأسباب خفية، بل كانت مجرد منافسة عادلة.

وأنا برأيي أن هذه التجربة جرت بأسلوب ديمقراطي، كما أعربت غالبية الدول الأخرى عن دعمها للمرشح التركي. وأرى أن هذه التجربة الديمقراطية خرجت بمنظمة أقوى مما كانت عليه في السابق، والدليل على هذا أن الدول التي رشحت نفسها لمنصب الأمين العام كانت من أولى المهنئين لي والمرشح الماليزي السابق كان أول من صافحني وقال لي «نحن معكم»، وكذلك الوزير الماليزي فهذا شيء جميل جداً.

● كيف علاقاتك مع العالم العربي ؟

- علاقاتي مع العالم العربي تحتاج إلى معجم لجمعها، لقد نشأت في مصر وشربت الثقافة العربية، والعالم العربي يعرفني جيداً من خلال كتبي، حيث إنني كتبت بالعربية ودرست بجامعات عربية. العالم العربي يعرفني، خصوصاً كثير من الرؤساء والملوك كذلك الرأي العام العربي يعرفني جيداً من خلال نشاطي الثقافي والاقتصادي، ومن خلال عملي في مجال التضامن الإسلامي لأنني أعمل في هذا المجال منذ أكثر من ربع قرن.



• لماذا أصرت تركيا على تسلم منصب الأمين العام للمنظمة؟ ولماذا هذا الوقت بالذات؟

- من الناحية الشكلية، تركيا لم تحصل على هذا المنصب من قبل، والآن جاء دورها. والنقطة الثانية فتركيا تريد تعميق علاقاتها بالعالم الإسلامي والعربي. كما أن لهذا المنصب أبعاداً سياسية خارجية لتركيا التي تتبنى مواقف مشرفة من القضايا العربية والإسلامية تعتز بها الدول الإسلامية وتقدرها. كذلك الرأي العام في هذه الدول يقدر هذا الدور كثيراً، تركيا لديها مرشح يعرف المنظمة جيداً وخدم المنظمة.. كما أنني ابن المنظمة، وهذه أول مرة يخرج من المنظمة أمين عام لها من داخلها.

• في ظل التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية حالياً.. ما الأولويات بالنسبة لكم؟

- التحديات التي تواجه العالم كثيرة والتحديات السياسية مثل قضية فلسطين والعراق وأفغانستان... وما إلى ذلك من القضايا الأساسية، وكذلك قضية التطور الاقتصادي ومحاولة التضامن في مجال الاقتصاد بين الدول الإسلامية لدعم بعضها البعض، وتحاول أن تدفع عجلة التقدم الاقتصادي لكي يصبح العالم الإسلامي في وضع أحسن. هناك مسألة صورة الإسلام في العالم وكذلك العداء للإسلام الذي ظهر في العالم الغربي بدون أساس وبدون مبرر. هناك أشياء تهم الفرد والمجتمعات الإسلامية يجب العناية بها مثل توعية الرأي العام في العالم الإسلامي وفي الخارج بقضايا العالم الإسلامي وموقف العالم الإسلامي منها. هناك مسائل عديدة جداً في العالم الإسلامي تحتاج إلى روح ديناميكية ونظرة مستقبلية.

• هل تتمتع المنظمة بإمكانية حقيقية وآليات اتخاذ القرارات والتنفيذ.. بينما أمريكا بسياستها الحالية تسيطر على العالم وتفرض هيمنتها وتملي شروطها عليها؟

- المنظمة مجموعة من الدول، والأمين العام هو المنفذ للقرارات التي تصدرها المنظمة فهو ليس رئيس المنظمة بل هو رئيس الجهاز التنفيذي للمنظمة، لذلك يجب أن نفصل وضع السياسات من طرف الدول الأعضاء وتنفيذ هذه السياسات من طرف الأمين العام.

• من خلال علاقاتكم السابقة مع المسؤولين في الدول العربية والإسلامية.. هل تشعرون بأن لدى الحكومات الإسلامية إرادة حقيقية لتفعيل دور منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- أعتقد أن هناك توجهاً كبيراً في هذا الموضوع، هناك اهتمام كبير من هذه الدول، هذا ما لمسته قبل ترشيحي وخلال ترشيحي وأثناء المؤتمر. نعم، هناك رغبة إسلامية حقيقية بتفعيل المنظمة وهناك رغبة في قيام المنظمة بدور أساسي في حل مشكلات العالم الإسلامي إن شاء الله.

وإذا ترجمت هذه التوجهات إلى دعم للأمانة العامة وللأمين العام فيمكن للمنظمة أن تقوم بأعمال تسعد شعوبنا وتبعث الثقة في هذه المنظمة ■

القاهرة: المجتمع

مصر: الجامعة الأمريكية تمنع «النقاب» رغم حكم القضاء


الجامعة الأمريكية في القاهرة

وجه نائبا الإخوان في البرلمان المصري مصطفى محمد وحسين محمد - طلب إحاطة عاجلاً لوزير التعليم العالي عن إصرار الجامعة الأمريكية بالقاهرة على مخالفة أحكام القضاء، فيما يتعلق بقرار إدارة الجامعة إلزام الطالبات الجديدات أو أولياء أمورهن بالتوقيع على تعهد بعدم ارتداء النقاب أو أي شيء يغطي الوجه!

وقال النائبان: إن هذا الإقرار ينص على أن للجامعة الحق في فصل الطالبة إذا خالفت هذا الشرط، مشيرين إلى أن هذا الإجراء يأتي بعد حصول عدد من الطالبات المنقبات في الجامعة على حكم من محكمة القضاء الإداري في ديسمبر عام ٢٠٠١م، يحظر على الجامعة منع ارتداء النقاب داخلها، ووقف قرار رئيسها بمنع الباحثة إيمان الزيني من دخول الجامعة، ومكتبتها مرتدية النقاب.

وقالت المحكمة: إن حرمان الطالبة من دخول الحرم الجامعي، والتردد على المكتبة مخالف للدستور والقانون؛ لأن إسدال المرأة النقاب أو الخمار على وجهها غير محظور شرعاً، وهو الحكم الذي رفضت الجامعة تنفيذه، وتعللت بقرار لوزارة التعليم العالي صدر عام ١٩٩٤م بعدم ارتداء النقاب في الجامعات لدواع أمنية!

وقال النائبان: إن محاربة الجامعة للمظاهر الإسلامية وصل إلى رفضها إقامة مسجد للصلاة داخل الحرم الجامعي بناءً على مطالب الطلاب، بل اعتبر رئيس الجامعة إقامة مسجد في جامعة تقع على الأرض المصرية «ظاهرة غريبة»، لم تحدث منذ بناء الجامعة عام ١٩١٩م!

وطالب النائبان وزير التعليم العالي بوقف هذه الإجراءات من قبل الجامعة الأمريكية، مؤكدين أن من يدرس فيها طلاب مصريون وليس طلاباً أمريكيين ■

عمان: عاطف الجولاني

فضيحة تربوية في الأردن

مسؤولون في وزارة التربية باعوا أسئلة امتحانات الثانوية

شهد الأردن خلال الأيام الماضية فضيحة تربوية بعد أن ثبت قيام مسؤولين في وزارة التربية والتعليم بتسريب أسئلة امتحان الثانوية العامة وبيعها إلى مدارس خاصة قامت بدورها بالاستفادة منها وبيعها للطلبة.

وبعد أن كانت وزارة التربية تصرّ بقوة على مدار أيام على نفي صحة الاتهامات حول تسرب أسئلة عدد من امتحانات الثانوية العامة، ضاربة عرض الحائط بالتقارير التي نقلتها الصحافة الأردنية والشهادات التي أدلى بها طلبة حصلوا على نسخة من أوراق الامتحانات قبل موعدها، عادت الوزارة بصورة مفاجئة لتعترف بشكل صريح بوجود فساد في عملية إجراء امتحان الثانوية العامة وبأن أوراق العديد من الامتحانات، وقررت إثر ذلك وقف استكمال امتحان الثانوية وإلغاء الامتحانات التي تقدم لها الطلبة في عدد من المواد، محددة مواعيد جديدة لإعادة الامتحانات.

وقد ادت هذه الفضيحة التي أطلق عليها



البعض اسم «ثانوية - غيت» و «توجيهي - غيت» إعادة تقديم امتحانات اللغة العربية واللغة الإنجليزية والعلوم الإسلامية والكيمياء، وهو ما شكل عبئاً نفسياً كبيراً على الطلبة وعائلاتهم التي كانت تنتظر بفارغ الصبر وضع حد لحالة الاستنفار والطوارئ التي تعلنها غالبية البيوت الأردنية خلال فترة امتحان الثانوية العامة.

وفى الاتجاه نفسه طالبت بعض الاصوات بإقالة وزير التربية والتعليم د. خالد طوقان إلا أن رئيس الوزراء فيصل الفايز أعلن خلال الجلسة الخاصة التى عقدها البرلمان الأردني لمناقشة القضية وتداعياتها، تمسكه بوزير التربية مجددا ثقته به وبقدرته على تجاوز ما حدث، وردّ غالبية النواب بالانسحاب من الجلسة احتجاجا على موقف الفايز.

وكان الأردن قد شهد العام الماضي أزمة تعليمية بعد قيام عدد من المدارس الأردنية الخاصة بمنح شهادات دراسية لمئات الطلبة من إحدى الدول الخليجية دون أن يداوموا على مقاعد الدراسة أو يتقدموا للامتحانات، وذلك لقاء مبالغ مالية كبيرة دفعها الطلبة. وأدى كشف تلك الفضيحة إلى تحويل المدارس المتورطة إلى القضاء، واتخاذ إجراءات قاسية بحقها.

ومن المتوقع اتخاذ إجراءات مماثلة بحق المتورطين في الفضيحة الجديدة، كما يتوقع إعادة النظر في الإجراءات المرافقة لإجراء امتحان الثانوية العامة، من أجل تلافي تكرار ما حدث وإعادة الثقة بسلامة العملية التربوية في الأردن■

أورخان محمد علي

orhanahmed@hotmail.com

الشمس أشرقت من غرب المريخ وستشرق يوماً من غرب الأرض

معجزة نبوية في علم الفلك

أرسل لي أحد الأصدقاء رسالة بالبريد الإلكتروني يشير إلى خبر فلكي مثير متعلق بكوكب المريخ نشر في أحد مواقع الإنترنت الأمريكية المشهورة في علم الفلك وأعطى عنوان هذا الموقع وهو: http://www.space.com/spacewatch/mars retrograde 030725.hotml

وهذا الخبر مثير حقاً لأنه يشير في الحقيقة إلى معجزة نبوية واضحة لا تحتمل أي تأويل ولا أي اعتراض أو إنكار.

واليكم بعض التفاصيل العلمية المتعلقة بهذا الخبر الفلكي:

كان كوكب المريخ محط اهتمام علماء الفلك منذ أكثر من قرن حتى ظهرت بعض النظريات التي تقول باحتمال وجود الحياة فيه. لأنه الكوكب الذي يأتي بعد كوكبنا في بعده عن الشمس. أي يجوز أن الحرارة التي تصل إلى هذا الكوكب من الشمس قد تساعد على وجود نوع ما من الحياة فيه. وعندما ذكر بعض العلماء الذين كانوا يرصدون هذا الكوكب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أنهم شاهدوا من خلال أحد المراصد خطوطاً منتظمة تشبه قنوات ري المياه. تناقلت الصحف هذا الخبر المثير، وعد دليلاً على وجود الحياة على هذا الكوكب. لأنهم عدوا وجود هذه القنوات المنتظمة دليلاً على وجود حضارة حالية أو على الأقل حضارة في السابق بادت. ولكن ما لبث أن اكتشف العلماء أن هذه الخطوط غير موجودة على المريخ، بل هي خطوط شعرية كانت موجودة على سطح عدسات المرصد، وخيل إلى الراصد أنها خطوط وقنوات على سطح المريخ.

ولكن اهتمام العلماء لم يفتر بهذا الكوكب المجاور لنا.

وفي السنوات الثلاث الأخيرة زاد هذا الاهتمام أضعافاً مضاعفة. لأن العلماء كانوا يعلمون حسب حساباتهم الفلكية أن هذا الكوكب سيكون في أقرب مسافة من كوكبنا منذ آلاف السنوات في الأشهر الأخيرة من سنة ٢٠٠٣ (أي أواخر السنة الماضية). لذا فقد توجهت المراصد في أنحاء العالم إلى هذا الكوكب تتابع حركته وتنتظر اقترابه من الأرض لأخذ أكثر الصور وضوحاً له. كما كتب الشيء الكثير حوله في هذه الآونة الأخيرة.

وأغرب شيء لاحظه العلماء حول هذا الكوكب وهم يتابعون حركته. أن سرعة هذا الكوكب حول محوره بدأت تتباطأ في الاتجاه الشرقي في شهر يوليو (تموز) من السنة الماضية. وفي يوم الأربعاء الموافق ٣٠ يوليو (تموز) توقفت حركة المريخ في الاتجاه الشرقي. وفي شهري أغسطس (آب) وسبتمبر (أيلول) تحولت حركة المريخ في شكل عكسي أي باتجاه الغرب. واستمر المريخ في هذا الاتجاه العكسي حتى يوم ٢٩ من شهر سبتمبر (أيلول): أي أن الشمس كانت تشرق طوال هذه المدة من غرب المريخ وليس من شرقها. ثم تحول المريخ مرة أخرى بالانطلاق في مساره المعتاد نحو الشرق.

وتسمى هذه الظاهرة الغريبة في علم الفلك بـ الحركة التقهقرية «Retrograde Motion» ويقول علماء الفلك: إن هذه الظاهرة ستحدث يوماً ما في كل ضمنها!!... أي ستشرق الشمس في يوم من الأيام من مغربها!!. ولكن أليس هذا هو بالضبط ما أخبرنا به الرسول ﷺ؟... ألم يذكر لنا أن من العلامات الكبرى ليوم القيامة طلوع الشمس من مغربها؟!

وقبل أن نورد الآثار الواردة حول هذه العلامة أدرج للقراء النص الإنجليزي الوارد في الموقع المذكور أعلاه حول هذه الظاهرة ثم أقدم ترجمته. ويستطيع أي قارئ أن يراجع بنفسه هذا الموقع.

جاء في الموقع الشرح الآتي في السنة الماضية:

For the past few weeks .Mars has appeared to slow in its eastward trajectory, almost seeming to waver ,as if it had become uncertain.

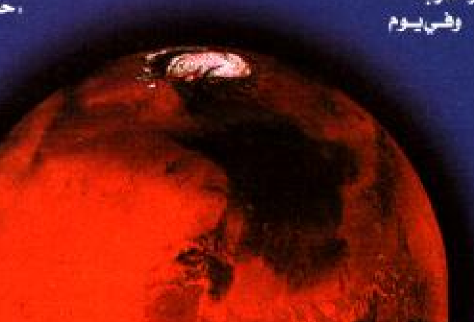
On Wednesday, Julay 30, that steady eastward course will come to a stop. Then , for the next two months, the planet will move backward against the star backgraound-toward the west .On Sept.29 it will pause again before resuming its normal eastward direction.

All the planets exhibit retrograde motion at one time or another. Ancient astronomers were unable to come up with a satisfactory explanation for it.

والترجمة كما يلي:

(طوال الأسابيع القليلة السابقة بدا كوكب المريخ وهو يبطئ من حركته في مساره بالاتجاه الشرقي. وبدأ يتذبذب وكأنه متردد في اتجاهه هل يكون نحو الشرق أم نحو الغرب.

وفي يوم



الأربعاء المصادف ٣٠ يوليو (تموز) ستقف حركته المنتظمة بالاتجاه الشرقي. ثم وطوال الشهرين القادمين سيتحرك الكوكب بالاتجاه الغربي باتجاه معاكس لاتجاه حركته السابقة. وفي ٢٩ سبتمبر (أيلول) سيتوقف مرة أخرى قبل استئناف حركته المعتادة بالاتجاه الشرقي.

إن جميع الكواكب الأخرى ستبدي حركة تقهقرية retrograde motion في يوم من الأيام. ولم يكن باستطاعة علماء الفلك الأقدميون القيام بتفسير معقول لهذه الظاهرة).

الآثار حول هذه العلامة من علامات يوم القيامة

لقد وردت أحاديث عديدة بأن من العلامات الكبرى ليوم القيامة طلوع الشمس من مغربها، وعند ظهور هذه العلامة لا تقبل توبة عبد ولا إيمان من لم يكن مؤمناً.

قال تعالى: ﴿هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً قل انتظروا إنا منتظرون (١٥٨)﴾ (الأنعام).

وقد دلت الأحاديث الصحيحة على أن المراد ببعض الآيات الواردة هنا طلوع الشمس من مغربها. وهذا ما قاله أكثر المفسرين.

قال الطبري: «وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وذلك حين تطلع الشمس من مغربها».

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها. فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون. فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً» (رواه الشيخان).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً، فذكر منها، طلوع الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

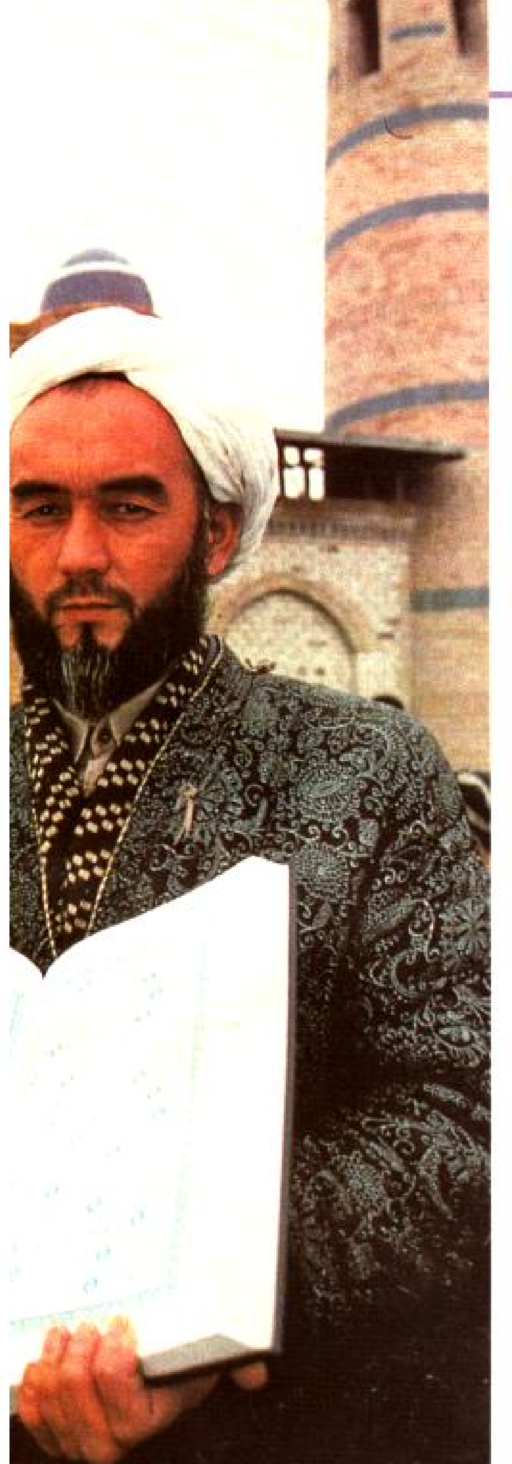
وعن عبد الله بن عمر. رضي الله عنهما. قال: «حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها» (رواه أحمد).

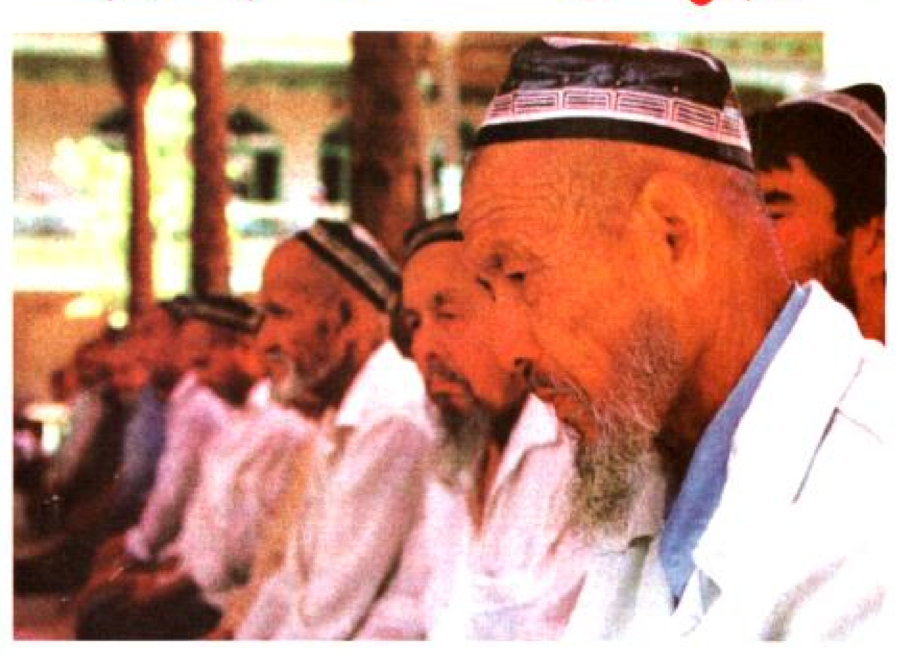
وقال ﷺ: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها» (رواه مسلم).

ويرى بعض العلماء أن الذين لا تقبل توبتهم ولا إيمانهم هم الكفار الذين شاهدوا وعاينوا طلوع الشمس من مغربها. أما إذا امتد الزمان ونسي الناس ذلك. فإنه يقبل إيمان الكفار وتوبة العصاة استناداً إلى قوله ﷺ: «إن الله يقبل توبة

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

وادي فرغانة..
مخزون من الحضارة والثروات





«وادي فرغانة»... صاحب تاريخ تليد.. وصاحب مكانة استراتيجية بين جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، وذلك راجع إلى كونه مخزوناً من العلماء والثروات في آن واحد... فعبر التاريخ قدم الوادي العظيم ٩٠٪ من علماء الإسلام لآسيا الوسطى كلها مثل الإمام الترمذي والإمام البخاري والخوارزمي عالم الرياضيات الشهير وكثيرين غيرهم.

كما يقدم الوادي الذي يضم ١٦ مليون نسمة ٩٠٪ من موظفي الدول التي تشترك في أراضيه، إذ إن نسبة التعليم بين سكانه تصل إلى ٩٠٪.

والوادي كذلك يمثل مخزوناً للثروات من النفط والذهب والقطن والقمح والمياه المعدنية.

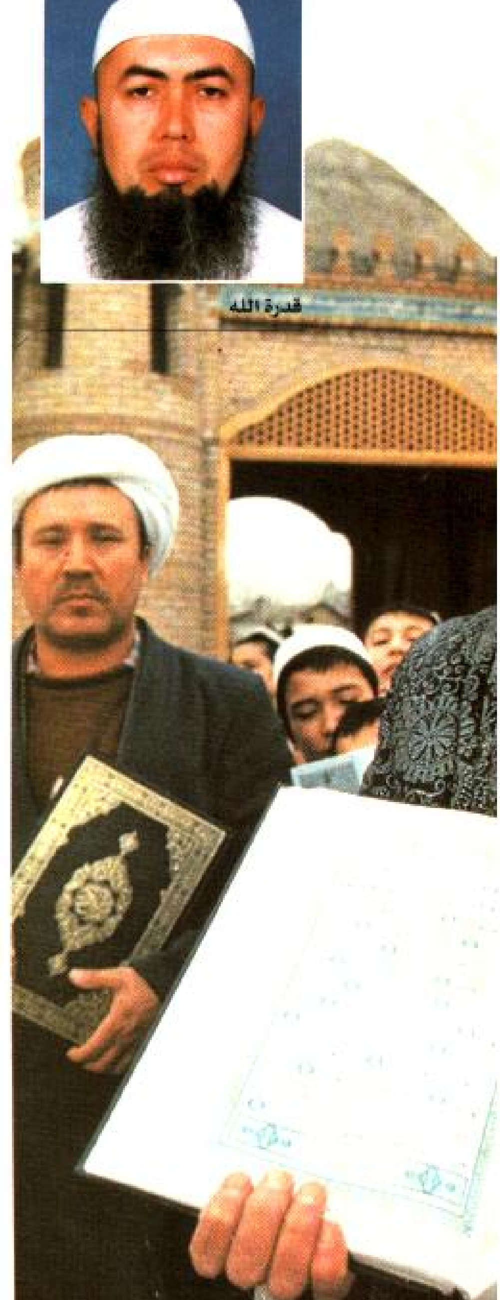
وفي الوادي تتفجر عيون المياه وتنساب الأنهار متدفقة من المناطق الجبلية وترسم الجبال الشامخة مع الشلالات والأنهار والعيون لوحة طبيعية رائعة جعلت منه منطقة سياحية تجذب إليه الزوار من آسيا الوسطى.

هناك ثلاث دول تحيط بالوادي وتتقاسم أراضيه هي: قيرغيزستان وأوزبكستان وطاجيكستان.

قدرة الله (مواليد ١٩٦٢م) من أبناء وادي فرغانة ويعمل نائباً للقاضي في منطقة جلال أباد القيرغيزية الموجودة في الوادي وهو خريج كلية الشريعة جامعة المدينة المنورة (١٩٩٩م)، وخريج الصحافة في أوزبكستان عام ١٩٩٢م.

يقول: رغم أن أراضي الوادي تتوزع بين الدول الثلاث وكذلك سكانه، إلا أنه يحتفظ بسمت خاص وعادات وتقاليد خاصة كما أنه يحتفظ بمكون ثقافي خاص جعل له خصوصيته، فأهل الوادي متمسكون بالإسلام، وهذا ينعكس على عاداتهم ومسالكهم ومناسباتهم، وتهتم المدارس المدنية هناك بإدخال مواد إسلامية في مناهجها... ولذا فإن الوادي يشهد نهضة علمية وإسلامية في آن واحد.

وقد عرف الوادي الحضارة منذ القدم وكان مقراً لإحدى الخانيات «دول» الثلاثة التي كانت تحكم آسيا الوسطى... وهي: خانية «قوقاند» إلى جوار خانية «بخارى» وخانية «خوارزم»، وهي الخانيات «الدول» التي أزالتها الثورة البلشفية والحكم الشيوعي عام ١٩١٧م.


قدرة الله

ويشهد الوادي حركة اقتصادية نشطة زاد من رواجها السوق العالمية الحرة الموجودة في مدينة «قاراسو» الموجودة على الحدود المشتركة بين قيرغيزيا وأوزبكستان وهي المدينة التي تمتد أراضيها داخل الدولتين، وظلت تلك المدينة تحمل الاسم نفسه في الدولتين، لكن أوزبكستان غيّرت الجزء الموجود على أراضيها من المدينة في إطار سياسة الكبت والستار الحديدي الذي تفرضه على حدودها.

وإلى هذه السوق الحرة يفد التجار والمواطنون من شتى أنحاء آسيا الوسطى لقضاء حاجاتهم وتجارتهم من البضائع القادمة من دبي والصين وإيران ومناطق أخرى من العالم.

وإمعاناً في إغلاق الحدود قامت السلطات الأوزبكية منذ عامين بهدم الكوبري الرابط بين شطري المدينة «في أوزبكستان وقيرغيزستان» عبر نهر قاراداريا (النهر الأسود). وقد أدى ذلك إلى مغامرة الأوزبك بمحاولة الوصول إلى السوق الحرة عبر النهر بطرق أخرى يدفعون خلالها الإتاوات والرشاوى للجنود الحارسين للحدود حتى يسمحوا لهم بالعبور للتسوق وقضاء حاجاتهم.

الدول المحيطة:

على صعيد الدول المحيطة التي تتبعها أراضي الوادي وسكانه، تعمل الحكومات هناك حساباً لأهل الوادي، فمنه تنطلق أصوات الانتقاد للحكومات تجاه أي تقصير ومنه تنطلق دعوات الإصلاح.

الجانب التابع لأوزبكستان من الوادي أصبح يعيش في حالة من الكبت والتضييق وتدني المعيشة فقد أصابه ما أصاب الشعب الأوزبكي على يد الحكومة الفاشية هناك والتي حولت البلاد إلى سجن كبير ومن بينها أراضي الوادي الداخلة ضمن إقليم الدولة.

وقد قامت أوزبكستان في الآونة الأخيرة بإغلاق حدودها تماماً مع كل الدول المحيطة بها (دول آسيا الوسطى) وهي قيرغيزستان وطاجيكستان اللتين تشاركاها في أراضي الوادي، إضافة إلى حدودها مع تركمانستان الغربية (تركستان تم تقسيمها في العهد الشيوعي إلى تركستان الشرقية التابعة للصين وتركستان الغربية الموجودة ضمن جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية وهناك جزء ثالث يتبع إيران).

كما منعت السلطات دخول أي من أبناء الوادي وبقية دول آسيا الوسطى إلى أراضيها إلا بعد الحصول على تأشيرة دخول الجزء الوحيد المفتوح من حدودها من جهة أفغانستان، حيث توجد القوات الأمريكية وبالتحديد في مدينة «ترمذ» (مسقط رأس الإمام الترمذي راوي الحديث المشهور) والتي أصبحت مدينة حربية لا يدخلها الأوزبكي ابن البلد إلا بتصريح خاص من الحكومة. لكن الأفغان التابعين لحكومة كرزاي يدخلونها دون تصريح.

لكن الوضع في طاجيكستان وقيرغيزستان وبقية جمهوريات آسيا الوسطى أكثر حرية وانفتاحاً.

ففي قيرغيزستان (٥ ملايين نسمة، ٨٥٪ منهم مسلمون) يقول «قدرة الله»: إنها تسمى جزيرة الديمقراطية في المنطقة، وذلك راجع إلى ثقافة وقناعة رئيس الدولة «عسكر أكاييف» عالم الفيزياء الذي استطاع إيجاد علاقات جيدة مع معظم دول العالم، واستطاع منع أمريكا من الانفراد بالبلاد. يوضح «قدرة الله» وجهة نظره في ذلك قائلاً: لقد سمح الرئيس مؤخراً لروسيا بإنشاء قاعدة عسكرية روسية في مدينة «كانت» على مقربة من قاعدة عسكرية أمريكية كان قد تم منحها لواشنطن قبل سنوات في مطار العاصمة «بشكيك».

لكن ذلك على أي حال يمكن أن يوضع في خانة السباق في منح القواعد العسكرية للأجانب... ويمكن أن يصب ذلك في خانة الخَصم من إرادة الدولة وقوتها لصالح موسكو وواشنطن.

على الصعيد الدولي أيضاً، أصدرت السلطات القيرغيزية جواز سفر مؤقتاً وأعطت الحق لشعوب الدول المجاورة بحمله حتى أبناء تركستان الشرقية يحملونه، ويمكنهم بمقتضاه دخول قيرغيزستان دون تأشيرة دخول، الأمر الذي سبب امتعاض أوزبكستان.

العلاقات الخارجية المنفتحة مع دول العالم كانت سبباً في تقديم مساعدات للبلاد ذات الاقتصاد المتواضع من اليابان وأوروبا وروسيا وأمريكا وكوريا وغيرها.

على الصعيد الداخلي، تشهد البلاد حرية في التعبير وإصدار الصحف وحرية في تشكيل الأحزاب وكذلك حرية دينية غير مسبوقة.

يقول «قدرة الله»: ليس هناك أي معوقات أمام افتتاح مكاتب تحفيظ القرآن، وقد تم بناء ٢٠٠ مسجد في السنوات الثلاث الماضية. وهناك الجامعة «الكويتية القيرغيزية» وهي جامعة إسلامية مدنية، وهناك أيضاً جامعة «عمر بن الخطاب الإسلامية» في مدينة «بشكيك»، إضافة إلى جامعة «صداقة الشعوب» الإسلامية والتي شيدها أحد رجال الأعمال من قيرغيزيا واسمه «قادرجان بطينوف».

ويؤكد: هناك حرية في العمل الإسلامي والتعليم الإسلامي، لكن دون التوغل في الأنشطة السياسية.

ويشير إلى أن هناك نشاطاً تنصيرياً سرياً يقوم به البعض، فـ١٥٪ من السكان هم من غير المسلمين «نصارى - يهود - بوذيون»، وقد حاول بعض المنصّرين الدخول إلى جامعة «صداقة الشعوب» عبر تقديم دورات مجانية في الكمبيوتر وتم السماح لهم بالفعل، لكن أمرهم انكشف للطلاب، فقامت الإدارة بطردهم.

يعود «قدرة الله» إلى الحديث عن وادي «فرغانة» ليؤكد أن أهل الوادي يعتزون بالانتماء إليه، ورغم انتمائهم لدول ثلاث، إلا أنهم يلقبون بأهل الوادي، ويحملون اسمه.. لقد كان الوادي بوتقة صاغت الجميع بسمت واحد.■

حوار: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



أنس كرتشو.. وتجربة راديو «كالمان» والابن الضرير:

الصحافة الإلكترونية حطمت الحواجز والعوائق التقليدية للإعلام

أنس كرتشو رجل أعمال بوسنوي تبرع بأغلب ما يملك لصالح شعبه أثناء الحرب، ويعمل الآن رئيساً لنقابة الصحافة الإلكترونية في البوسنة، وصاحب راديو «كالمان» الذي أسسه عام ١٩٩٧ ويعمل به ٣٠ صحافياً ومذيعاً وفنياً، كما يقوم بتدريب طلبة الإعلام في استديوهاته، ويستمع للراديو ثلاثة أرباع الشعب البوسني البالغ خمسة ملايين نسمة، إضافة للبوسنيين المنتشرين في كل أصقاع العالم، ويحرص السياسيون على التعبير عن آرائهم من خلال الراديو لشهرته الواسعة في البوسنة، وإلى جانب ذلك مازال كرتشو يمارس أعماله التجارية، ومن هنا تأتي أهمية تسليط الضوء على ملامح هذه التجربة الإعلامية الناجحة:

• كيف استطاع راديو «كالمان» استقطاب هذا الجمهور العريض من المستمعين والسياسيين في وقت قياسي؟

ـ لقد شاء الله أن يرزقني بولد ضرير، لكنه يتمتع بذكاء حاد، تخصص في البرمجة، وبرع في استخدم الحاسوب كالمبصرين، بل أصبح من أفضل مستخدميه، وقد انبهر بعمله الكثيرون عندما شاهدوه يستخدم الحاسوب، فضلاً عن أن الآلاف من الناس أحبوه دون أن يروه، لكونه من أفضل المذيعين، بشهادة أصحاب الخبرة مما أسهم في نجاح الراديو فضلاً عن أداء الأخير لرسالته حيث تلقينا آلاف الاتصالات من البوسنيين الذين يعيشون في أمريكا وإستراليا وكندا ومعظم أنحاء العالم مشيدين بإذاعتنا، وهذا يعود إلى نجاح كوادر الإذاعة وتركيزها على تعزيز الهوية الاسلامية للبوسنيين، وربطهم بلغتهم، وثقافتهم ودينهم، حيث تبث برامج دينية إسلامية، وأخرى سياسية وتوعوية، وثالثة ترفيهية، ولا شك أن هذا التنوع في طرح الرسالة الإعلامية جعلنا ننافس ٥٠٠ وسيلة إعلام في البوسنة لكل منها مشاربها الخاصة، وأكسب إذاعتنا تميزاً، ويمكن معرفة حجم تأثير راديو «كالمان» من خلال الدعوات التي نطلقها لجمع تبرعات لصالح مريض يحتاج إلى عملية جراحية، أو عائلة منكوبة، حيث يهب الكثير من الخيرين لتقديم المساعدة.

• هل تبث اذاعتكم برامج متفاعلة مع الجمهور بشكل معين مما أكسبها هذا التميز؟

ـ جميع برامجنا مدروسة وهادفة وتحظى باهتمام واسع من المستمعين، وبين هذه البرامج نبث برنامج أيها المسلمون استيقظوا، وهو برنامج حواري نستضيف فيه العديد من المشايخ، للحديث عن قضية معينة تهم الشارع البوسنوي، ونتيح للمستمعين ان يدلوا بآرائهم، وتعليقاتهم، ويطرحوا أسئلتهم المختلفة، وهذا البرنامج من أنجح برامجنا الإذاعية، حيث يستقطب المستمعين من داخل البوسنة وخارجها.

• ما تأثير هذه البرامج الاذاعية على مستمعين تجتاح حياتهم ثورة معلومات واتصالات، تنقل الحدث لحظيا بالصوت والصورة؟

ـ كل وسيلة اعلام جديدة قد تحقق إضافة، لكنها لا تعتبر بديلاً، فالتلفاز لم يقض على الإذاعة، أو الصحافة المكتوبة، وإن كان قد حظي باهتمام أكبر، فهناك شرائح مازالت تتابع الإذاعة مثل السائقين الذين لا يستطيعون مشاهدة الشاشة، وكذلك المرأة في المنزل لا تستطيع أن تترك كل شيء وتجلس أمام التلفاز، والموظفون في الإدارات والعمال في المصانع والمزارع، والمترجلون على الأرصفة والطلبة المتوجهون لدراستهم، والرياضيون أثناء تدريباتهم، كل هذه الفئات لا تستغني عن الإذاعة أثناء قيامها بأعمالها فضلاً عن أناس كثيرين يفضلون الاستماع على المشاهدة لحماية أبصارهم من خطر التلفاز. وبالتالي فالإذاعة ما تزال تحتل مكانة كبيرة، وهي أسرع في نقل الأخبار من التلفاز.

• وما دوركم في نقابة الصحافة الإلكترونية وما مدى اختلافها عن وسائل الإعلام الأخرى؟

ـ مهمتنا حل مشاكل الصحافة الإلكترونية، وتطويرها والدفاع عن العاملين فيها، حيث أن الصحافة الإلكترونية أكثر الجهات تعرضا للنقد، أو المنع أو المراقبة في العالم، لانها تمتلك مساحة حرية أكبر، على عكس الصحافة المطبوعة التي تعترضها عقبات مثل نوعية المادة التي تريد نشرها. فنحن نمثل رقابة ذاتية على صحافتنا الإلكترونية لتخرج من السفاسف، وفي الوقت نفسه تحمي الحرية الإعلامية. أما وجه الاختلاف، فالصحافة الإلكترونية حطمت الحواجز والعوائق التقليدية التي تقف في وجه

الإعلام. وبإمكان أي شخص في اي بقعة من العالم أن يؤسس موقعا على شبكة الأنترنت ويقول ما يشاء، وما يقوله يصل إلى البلدان التي تمنع مثل تلك المواد، ويمكن للناس الاطلاع عليها، وهذا يتعذر على الصحافة المطبوعة.

• ما تكلفة انشاء اذاعة في البوسنة، وماذا عن حكاية الضرائب التي تفرضها المؤسسات الدولية على المسلمين بدعوى انهم يستمعون إلى الراديو الرسمي؟

- إنشاء إذاعة يكلف مائة الف مارك، وتتراوح المصاريف الشهرية من ٣٠ - ٥٠ الف مارك (المارك نصف يورو تقريباً). وتقدر التكلفة والميزانية التشغيلية بنحو نصف مليون مارك سنوياً. والعجيب إن المؤسسات الدولية تقدم مليون مارك للإذاعة الرسمية وتجبر كل عائلة بوسنية أو كل بيت على دفع ٦ ماركات شهرياً. فيما لاتفرض هذه الضريبة على الصرب والكروات، وهذه الإذاعة لا تحظى بجمهور واسع مقارنة بإذاعتنا. فضلاً عن إنها تعمل لصالح جهات أجنبية.

• ذكرتم محطات التفزيون في معرض حديثكم، هل توجد محطة يمكن وصفها بالحياد أو أنها لا تستهدف تحقيق مصالح معينة على حساب البوشناق؟

- يمكن القول أن محطة «حياة» محطة متوازنة وتعمل لصالح البوسنة والهرسك وليست بوقا يستهدف تهميش البوشناق وتشيتهم.

• والصحافة المكتوبة؟

- صحيفة «دنيفني أفاز» أكبر الصحف البوسنية وأكثرها انتشاراً (١١٠ آلاف نسخة يومياً) ومجلة «ليليان» من المطبوعات البوشناقية التي تدافع عن مصالح البوشناق. وما عدا ذلك إما يتأرجح، وإما منحاز ضد مصالح البوشناق. ولكننا نحتاج لمحطة تلفزيونية قوية جداً تعبر عن البوسنة والهرسك بكل أطيافها وتوازناتها وثقافاتها، وخاصة هويتنا البوشناقية المسلمة. وتكمن المشكلة في التمويل، هناك محطات كثيرة لكن القليل منها يحظى بالمتابعة من قبل الناس.

• وكم يحتاج الأمر لاقامة محطة تلفزيونية؟

- يحتاج لمال كثير، وقد يتراوح الأمر بين نصف مليون ومليون يورو. وتحتاج المحطة الجيدة ما لا يقل عن ١٠٠ عامل وموظف وصحافي، كما تحتاج لنصف مليون مارك شهريا لتجلب النظارة والمستمعين. وتحتاج المحطة التلفزيونية لوقت حتى تستعيد مصاريفها، وتمول نفسها. فبعد عامين من العمل يمكن أن تجمع ما بين مليون إلى مليوني مارك من الإعلانات فقط.

• كيف تنظرون لمستقبل إذاعتكم، وهل هناك نية لفتح محطة تلفزيونية؟

الإذاعة لا تزال تحتل مكانة كبيرة في اهتمامات الناس.. وقطاعات كبيرة لا تستغني عنها

- مستقبل الإذاعة جيد بإذن الله. فعندما فتحنا إذاعتنا كان هناك ٢٥٠ إذاعة، واستطعنا شق طريقنا وسط هذه الغابة من الإذاعات في بلد صغير مثل البوسنة، كان ذلك سنة ١٩٩٧، وفي خلال ثلاث سنوات أصبحنا الإذاعة الأولى. وأعتقد أن الإذاعة بعد وفاتي ستبقى على نفس الحال لان ابني الذي يديرها ذكي وأثبت جدارته الإدارية والإذاعية. فهو يؤمن بالتقدم للأمام، وبإمكانه التعامل مع التكنولوجيا الحديثة، أما فتح محطة تلفزيونية ففي الترخيص الذي حصلت عليه من حقي فتح إذاعة وتلفزيون، ولكني لا أملك المال الكافي لذلك.

• هل توجد عقبات أمامكم غير العائق المادي؟

- توجد عقبات إدارية دولية، تمنعنا من التوسع، من العمل بالحرية المطلوبة والكافية، المشكلة في النظام الدولي القائم في البوسنة، ومستوى الحريات المؤطرة دوليا في البلاد.

• نتحول إلى موضوع آخر بصفتكم رجل أعمال وهو مقدار سيطرة الصرب والكروات على اقتصاد البوسنة وخطر ذلك على المسلمين.

- هم يريدون السيطرة على كل شئ، وقطعوا شوطاً في ذلك. المسلمون ليس لديهم أموال لشراء المؤسسات العامة المعروضة على القطاع الخاص، وهذا ما يفسر طلبهم النجدة من العالم الإسلامي، ولا نعرف مدى إمكانية الاستجابة، وإذا لم تحصل الاستجابة المطلوبة فإن الصرب والكروات والسلوفينيين سيسيطرون على الاقتصاد البوسني، وسيصبح المسلمون مجرد عمال، وهذه الفرضية بين قوسين لأن ما هو حاصل لا يشجع على قول ذلك حيث يوظف الصرب والكروات أبناء طوائفهم، وهذا ما يدل عليه سجل التوظيف لدى الصرب في بنيالوكا أو مناطق السيطرة الكرواتية في البوسنة.

• ما الذي يشجع المستثمرين على الاستثمار في البوسنة؟

- وجود اليد العاملة المدربة، والمتخصصين في كافة المجالات التي تحتاجها قطاعات الاستثمار، ومرونة القوانين التي تم اعتمادها مؤخراً، والتي مثلت نقلة نوعية وحافزاً كبيراً للاستثمار في البوسنة. في ١٩٩٠ لم يكن لدينا حواسيب آلية، اليوم توجد لدينا التكنولوجيا اللازمة لكل الأعمال.

• ماذا تقولون للإعلام العربي والإسلامي عموما؟

- رسالتي إن كان يحق لي توجيه رسالة هي أن تدعو باستمرار إلى الاستثمار في البوسنة، وأن نرى رجال أعمال مسلمين في البوسنة من كافة أرجاء العالم الإسلامي العربي وغيره. وإذا لم يكن هناك رأس مال عربي وإسلامي في البوسنة، فسيكون مصير البوشناق مثل الهنود الحمر في الولايات المتحدة. دولتا صربيا وكرواتيا تغرقان الأسواق البوسنية ببضائعهما وتدعما الصرب والكروات للسيطرة على اقتصادنا. وإذا استمر الوضع هكذا فلن يكون هناك بوشناق مسلمون في البوسنة خلال ٢٠ سنة. الشباب سيهاجرون إذا ظلوا بدون عمل، الشركات البوسنية ستغلق إذا بقيت دون شركاء أقوياء، ولا أمل لنا سوى في الله ثم العالم الإسلامي لمساعدتنا.

نحن لا نحتاج فقط المواد الإغاثية، وإن كان المهجرون العائدون إلى ديارهم يشكون من الجوع والخوف والفقر، نحن نحتاج أيضاً للاستثمار وإعادة بناء المصانع، وتقوية العلاقات الاقتصادية بين البوسنة والعالم الإسلامي، نريد أن نرى سلعا من دول العالم الإسلامي في البوسنة كما هو الحال لسلع دول البلقان وأوروبا والأمريكيتين. نريد رجال الأعمال المسلمين الذين يبنون مع شركاتنا صروح التعاون وتبادل المنافع. وجود مسلمين عرب وغير عرب بيننا في عملية إعادة إعمار البوسنة يشعرنا بالأمان، ويبعث فينا روح التفاؤل بالمستقبل. بإمكانهم الدخول في شراكة مع بوسنيين، وبإمكانهم إقامة مشاريع خاصة بهم يديرونها بأنفسهم. لقد تغيرت الأوضاع الآن، وأصبحت قوانين الاستثمار واضحة ومشجعة في البوسنة، ومصالح المستثمر مضمونة ١٠٠٪. نحن نعتقد أن المسلمين في العالم إخواننا، وأنهم أفضل شركاء لنا، وإذا تم حصول استثمارات عربية وإسلامية كبيرة في البوسنة فإن شبابنا لن يفكر في ترك البوسنة والبحث عن حياة أفضل في الخارج. نحن نعلم أنه لو لم يكن هناك مساعدة من العالم الإسلامي ما بقينا في البوسنة. واليوم نريد تطوير هذا الإنجاز العظيم بالأخذ والعطاء بدل الأخذ فقط، بتثبيت الوجود الديموجرافي للمسلمين في البوسنة، وبشد شبابنا للعمل في بلاده، وفي تطوير قدوراتنا الاقتصادية، فبدون اقتصاد قوي لا يمكن لاي شئ أن يحقق المزايا التي ترجى منه ■

غرب السودان: باسم القروي
basemalqarawe@hotmail.com

المجتمع في زيارة لمعسكرات التجميع الانتقالية بالسودان

موجة جديدة من الهجرة الإريترية هرباً من النظام





شاب في مقتبل العمر يرتدي بنطالاً وقميصاً، حليق اللحية متوسط القامة يدخل مكتب اتصالات في معسكر (ودشريفي) الانتقالي في السودان ويطلب مكالمة إلى إريتريا ويبدأ الحديث:

هالو.. أنا (...) أتحدث من السودان.. وصلنا بخير مدينة كسلا الحدودية عن طريق «كنتفات» (منطقة جبلية شرق مدينة كسلا السودانية).. صُرفت لنا بطاقات وتصاريح تحرك من الصليب الأحمر!!.

وجدنا الأمان على أنفسنا.. الجهات السودانية المختصة تتعامل معنا بلطف وتسامح كبيرين.. نريد من إخواننا أن يأتوا إلينا.. الطريق آمن لكن بحذر.. احذروا الوقوع في أيدي القوات الخاصة التي بثها النظام الإريتري على الحدود لملاحقة الهاربين للخارج. الأمل قائم لقبولنا مهاجرين وربما تتاح لنا فرصة الهجرة إلى أمريكا.. أرجو الاتصال بنا على هاتف نقال رقم (...) وهو للأخ (..).

وذكر المتحدث الاسم.. وهو لشخص مسلم فيما المهاجر المتصل نصراني ربما كان ذلك من قبيل التورية وربما تضم الشبكة في صفها مسلمين ونصارى، وربما كان من إحدى جهات المعارضة الإريترية التي تنسق لعمليات الهجرة الجديدة.. والحديث باللغة التجرنية وهي اللغة السائدة في إريتريا حالياً في ظل سلطان القهر الذي يعمق ثقافة الطائفة.

هذه المكالمة نموذج لما يقوم به المهاجرون الإريتريون الجدد من تحريض للباقين على الهجرة.. إلى جانب أنها تطمئن الأهل على سلامتهم من النظام التي يتعقب حالات الهجرة ويجازي عليها بالإعدام! ويبدو من المكالمات أن المتحدثين غير خائفين من رصد النظام لهم وكأنهم واثقون في الحلقة المتصلة بين من في الخارج ومن في الداخل.. هذه الاتصالات باتت مألوفة في كل المواقع التي يوجد فيها المهاجرون الجدد في المدن السودانية أو في معكسرات اللاجئين.



معسكرات يختلط فيها النازح طلباً للعيش بالمعارض السياسي بالعميل المدسوس لصالح نظام إريتريا!

صورة

قدر لي أن أزور كسلا للوقوف على حدث الهجرة الإريترية الجديدة وكانت أهم نقطة تشهد هذه الظاهرة هي معسكر ودشريفي الانتقالي الذي أقامه السودان في الثمانينيات لتجميع المهاجرين الإريتريين بقصد توزيعهم في معسكرات استقرار أخرى.. وجدت المهاجرين الجدد يتم تجميعهم بواسطة السلطات الأمنية المختصة التي تستقبل بعضهم عند مختلف بوابات الحدود مع إريتريا (القضارف والقربة وبورتسودان وكسلا) وتستقبل البعض الآخر عندما يصل إليها مباشرة دون علم من السلطات بدخوله، ويدخل المهاجرون عادة بصفة فردية أو مثنى وثلاث ورباع، كما رويت لي حالات دخول جماعي من الجنود والضباط في فترات مختلفة ومن بوابات مختلفة.

ترى هؤلاء المهاجرين يتجولون في سوق المعسكر بكل حرية يتسوق بعضهم، ومنهم من يجلس على شكل حلقات في المقاهي يتحدثون في شؤونهم ويتبادلون التهاني بسلامة الوصول إلى السودان.

من أشكالهم يتضح لك أنهم جنود إريتريون يرتدون البناطيل والقمصان إلى جانب «الشدة» وهو نعل بلاستيكي منتشر في إريتريا كلها ينتعله المدنيون والعساكر على حد سواء.

ومعظمهم شباب تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ و٣٣ عاماً، أغلبهم يبدو عليه أثر النعمة وكلهم يمتازون بالحيوية والنشاط وهي طبيعة الشعب الإريتري الكادح، ولهذا يضيق كثير منهم بالجلوس والانتظار حتى يحسم أمرهم لدى جهات الفحص القانوني.

تنقل حر

اسمه «تسفا ألم».. شاب في مقتبل العمر.. نصراني اختار أن يجاورني في مقاعد السيارة العامة من ود شريفي إلى مخيم يبعد عن كسلا عشرة كيلو مترات تقريباً وكان معه رفيقان مثله سناً وشكلاً وديناً فقال لي:

ـ هل نحتاج إلى تصريح لنذهب إلى كسلا؟

ـ لا أعرف لكن قد يتضح ذلك بعد مرورنا على مكتب الأمن الذي تقف عنده السيارات للتفتيش.. اطمأن، ومضينا وكنت أظن أنه ربما يمنع من مغادرة المعسكر أو ربما يُمنح تصريح مرور مثل بقية المهاجرين الذين رأيتهم يقفون عند بوابة مكتب خاص لاستخراج التصاريح، لكني فوجئت بأن رجل الأمن هش لهم وبش وأشار إليهم بركوب السيارة دون استخراج تصريح.

ركبنا ومضينا فأخذ صاحبي يحرضني على الحديث:

ـ هل تعرف اللغة التجرنية؟ (لغة يتحدث بها نصارى إريتريا وبعض المسلمين).

ـ أعرف بعض المفردات وأفهم.. وهل تعرف لغة التجري؟

أجاب: نعم.

وجدته قد انشرح فبدأنا نتحدث.

قال ـ والسيارة تشق بنا الأرض الغبراء وهي تترنح بفعل المطبات ـ: هل هذا وادي القاش؟ وأشار بيده نحو الغرب إلى أشجار الدوم التي كانت تتراءى لنا من بعيد.

قلت: نعم.

ـ هل يمكن الدخول إلى كسلا بالجانب الجنوبي لجبل «ختمية»؟.

ـ يمكن لكن الطريق الرئيس الذي تمر به السيارات هو الجانب الشمالي للجبل.

ـ أقصد مشياً على الأقدام.

ـ لا حاجة لتمشي على قدميك.. ثم يُخشى أن يستوقفك رجال الأمن بتهمة وريبة!

ـ صحيح.. وإنما أحببت فقط أن أسأل. وانسحب بهدوء مصطنع.

بعثت في نفسي أسئلته دواعي الشك في أمره، فربما كان استخبارات الجبهة الشعبية (الحاكمة في إريتريا) والآن يرسم خريطة لغزو المعسكر! لجأت إلى حبس هواجسي خوفاً من أن تتخيل الحبل ثعباناً. ومضينا إلى كسلا حتى وجدته يسألني عن حي «المربعات» وهو يشير إليه بيده.

قلت: أخبرتني أنك لا تعرف السودان، فكيف عرفت حي المربعات ووادي القاش؟

أجاب باقتضاب شديد: سمعت به وأنا في مدينة «كرن». كان قد أخبرني أنه يبحث عن عمل وأنه متضايق من غلاء المعيشة في السودان، وأجرى مقارنة بين المعيشة في البلدين وذكر أنهم أتوا من مدينة كرن الإريترية، مشياً على الأقدام في مدة تصل إلى ثمانية أيام متوالية وكانوا يجدون الطعام والإرشاد من المواطنين الناقمين على النظام.

لكن المظهر الذي يبدو على الثلاثة يدل على أنهم أغنياء ولهم القدرة على شراء بطاقات اللاجئين التي قال إنهم اشتروها بعشرة آلاف جنيه سوداني، ولهم القدرة على شراء ملابس عربية سودانية غيرت مظهرهم إلى مظهر عربي إسلامي يغاير حقيقتهم، ولهم القدرة على التنقل

بين المدينة والمعسكر؛ ولهذا انتابني الشك: هل دستهم استخبارات النظام الإريتري وسط اللاجئين الجدد؟ ومما قوى عندي هذا الاحتمال أن بعضهم أطلق لحيته تقليداً لأشكال الإسلاميين في السودان.. ومرت بخاطري حادثة الغزو التي قام بها رجال الاستخبارات الإريترية لمدينة كسلا بتاريخ بتاريخ ٣ / ١٠/ ٢٠٠١، دعماً للمعارضة السودانية.

مبعث هذا الاحتمال أن النظام الإريتري له تجارب كبيرة في تسريب عناصر استخباراتية إلى السودان وتسريب فرق اغتيالات تقوم بتصفيات رموز المعارضة الإريترية، وقد شهدت مدن السودان أكثر من حادثة اغتيال واختطاف لقادة وكوادر المعارضة على يد الجبهة الشعبية بعد التحرير وقبله، مثل محمود حسب وإدريس هنقلا اللذين اغتيلا في كسلا، وعثمان عجيب (الخرطوم) وعثمان محمد قبر (كسلا) ولدي داويت (كسلا)، وسعيد صالح (كسلا)، فهؤلاء وغيرهم قتلوا غيلة، وهناك فريق آخر من المختطفين منهم محمد علي حراميتاي الذي اختطف من بورتسودان، والمجاهد حامد من بورتسودان والمجاهد أبو جميل وأمثالهم الذين تم اختطافهم من المدن السودانية الحدودية وزج بهم إلى السجون الإريترية وحتى الآن لم يعرف لهم مصير ولا تذكر لهم سيرة ولم تعقد لهم محاكمة.

ودون نفي أن تكون بين المهاجرين الجدد عناصر استخباراتية تابعة للنظام الإريتري، فمما لا شك فيه أن السواد الأعظم من المهاجرين يبحث عن النجاة لنفسه وهو يعد ضمن المعارضة الإريترية، ومن المتوقع أن تساهم هجرتهم في إسقاط النظام.

أرقام ومقرات

قدرت بعض جهات المعارضة الإريترية عدد المهاجرين الجدد بأكثر من ألفي شخص لكن معظمهم غير مرصود لدى السلطات الرسمية السودانية ولا لدى الأمم المتحدة وذلك لأن ذاكرة الإريتريين تستوعب أن الموقف السوداني الرسمي يمكن أن يتغير من حال إلى حال، ولهذا فمن غير المستبعد عند الإريتريين أن تأتي على السودان الرسمي حالة يكافئ فيها النظام الإريتري بإعادة معارضيه إليه ثمناً لتحسين العلاقة بينهما.. وكان ذلك أحد العوامل التي تدفع المهاجرين لعدم الاستعجال بتسليم أنفسهم إلى الجهات الرسمية، مفضلين خيار التسرب بين المواطنين. ومن السهل أن يتقمص المهاجرون (المسلمون خاصة) الشخصية السودانية زيًا وكلاماً ويساعد على ذلك أن كثيراً من المهاجرين يجد أهله نسباً وصهراً بين القبائل في شرق السودان، وهذا

فشل برنامج «العودة الطوعية» الذي رعته الأمم المتحدة والسودان واريتريا.. وبدأت موجات هجرة مضادة للسودان

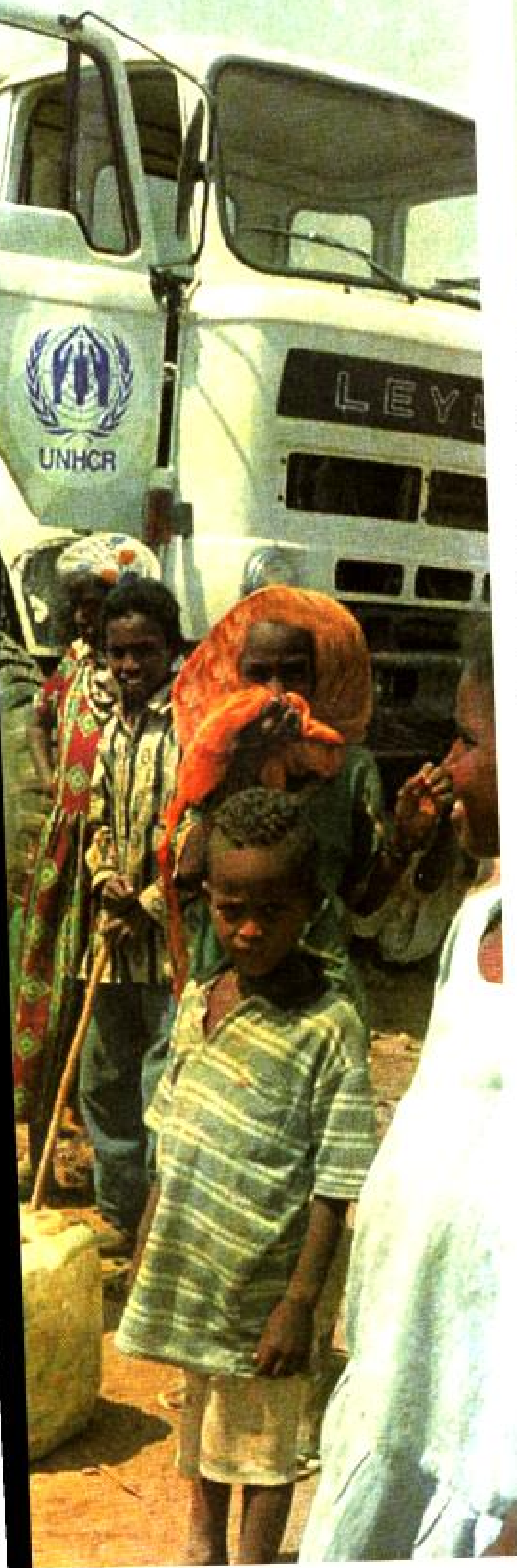
الأمر هو الذي يجعل الأعداد الحقيقية للمهاجرين غير دقيقة، ومع ذلك تفيد جهات سودانية مطلعة بأن المعدل اليومي للمهاجرين الإريتريين الجدد يصل إلى عشرين شخصاً.

بعض المصادر ذكرت أن أكثر من ستين طالباً مسجلون لدى مكتب اللاجئين بكسلا، إلى جانب أن مخيماً جديداً أقيم عند الكيلو٢٦ بطرف المخيم القديم لإقامة هؤلاء المهاجرين الذين يتم تجميعهم الأولى في مخيم ودشريفي بقصد إجراء الفحص القانوني لهم، والملاحظ أن الضبط السوداني للمهاجرين الجدد ليس بشديد، ولهذا فمن المتيسر لأي شخص أن يغادر المخيم محل الإقامة إلى مدينة أخرى مستفيداً من البطاقة التي تمنح له ومن تصاريح المرور التي بإمكانهم استخراجها من الجهات المختصة، ومن ضمن التيسيرات المتاحة أن كثيراً من المهاجرين يمكن أن يجد قريباً له أو صديقاً في السودان يعمل على مساعدته للخروج من المخيم والبحث عن المعيشة والعمل، كما أن بعض جهات المعارضة الإريترية شافعة مشفعة في حق من يناصرها ويواليها من المهاجرين الجدد.

أسباب الهجرة الجديدة

التبريرات التي يسوقها المهاجرون الجدد تتلخص في أن النظام متسلط يهوى الحرب ويهدر الحقوق ويقود الشعب بسياسة القهر والجبروت، وهم يفرون منه بحثاً عن الحرية وكرهاً للحرب، ويستدل كثير منهم أمام لجان الفحص القانوني بما جرى لهم من أذى في أنفسهم وأموالهم أو أقربائهم، كما توضحه رسالة الجندي الهارب من داخل إريتريا المدعو أفريم أسمروم هيلي متهزوم (مسيحي) وهذه ترجمة الرسالة كما نشرت في موقع (الخلاص) في الإنترنت:

«أساساً لو أننا نريد التحدث عن نظام أسياسي فيجب علينا أن نعرف أنه مثل التحدث عن بيت مظلم لا يستطيع أحد أن يرى ما بداخله ليتحدث عنه لأن النظام ظلام، ولكن عندما تشرق الشمس ويحل الضوء محل الظلام يتضح كل شيء وتتكشف الأمور ظاهرها وباطنها.



عندما لا يكون للشعب استقرار أو حرية أو سلام فلا يكون معنى لوجوده ومعيشته.

ولو كان أحد من الذين لا يقبلون أيدي آبائهم طاعة واحتراماً ولا يتزوجون ولا يكونون



أسراً خاصة بهم ويرعونها، فحياتهم تكون لا معنى لها لكن نظام أفورقي يريد لنا تلك الحياة السيئة ولهذا اخترنا الفرار منه.

أسوأ معيشة في العالم هي المعيشة مع

النظام الإريتري.. والذي دفعني أن أقول ذلك أن الإنسان معهم يؤدي ما يقال له وما يؤمر به، لا كما يعتق قلبه ويرى عقله وضميره السليم، فهو مسير مستعبد، لا يملك خياره، مثله مثل الحيوان لا يعمل إلا وفق إرادة ورغبة سيده، ولهذا يظل الإنسان العاقل يعيش متألماً لأن عقله مجمد بقرار من سلطان متجبر».

مواقف

أصبحت الهجرة الجديدة واقعاً مفروضاً على السودان: الطرف المضيف الذي كان يرغب في أن يتخفف من ثقل المهاجرين بتيسير إعادتهم إلى وطنهم ضمن برنامج العودة الطوعية، وأصبح واقعاً على الأمم المتحدة التي كانت تجتهد أن يكون عام ٢٠٠٣م عام نهاية دعمها لقضية اللجوء الإريتري، لكن من جانب آخر كانت الهجرة الجديدة دليلاً قوياً يحتج به المهاجرون القدامى بضرورة الحصول على الدعم الدولي والدعم السوداني لموقفهم الرافض للعودة في ظل نظام الجبهة الشعبية.

ومن أجل إغلاق ملف اللاجئين الإريتريين، حضر إلى السودان المفوض السامي لشؤون اللاجئين رود لوبرزس ليرافق قافلة من لاجئين عائدين إلى إريتريا عددهم ٢٨٤ فرداً بعد توقف دام أكثر من عام؛ حيث كانت قد توقفت العودة بسبب إغلاق السودان لحدوده مع إريتريا احتجاجاً على مساعدتها للمعارضة السودانية التي اقتحمت مدينة كسلا وكان العدد المعد للعودة الطوعية ٣٦ ألف لاجئ في ١٧ قافلة ينتهي بنهاية عام ٢٠٠٣م

وبقصد إقناع المهاجرين بضرورة الإقبال على العودة الطوعية والاستفادة من الدعم المتاح لها (من شخص واحد إلى خمس أشخاص يعطى: ٢٨٠٠ نقفة، (ونقفة هو اسم العملة المحلية في إريتريا) بالإضافة إلى بعض الأدوات المنزلية (فانوس وقدر وفأس ومنجل ومجرفة)، أخذت الأطراف الثلاثة (إريتريا والسودان والأمم المتحدة) تجتهد في تلميع برنامج العودة بالحض عليه والتخويف من عاقبة التخلف عنه.. تم ذلك من خلال الاجتماعات التي ضمت مندوبين من الأطراف الثلاثة والمهاجرين في معسكراتهم المختلفة.. وكانت النتيجة مخيبة للرغبة الرسمية، فقد أعرض معظم اللاجئين عن التسجيل في برنامج العودة وغض الطرف عن التهديدات والضغوط التي دعتهم أن يعودوا إلى وطنهم عبر برنامج العودة الطوعية، الأمر الذي حير الموقف الدولي فلجأ إلى مسألة الفحص القانوني الذي أريد منه أن يكون عاملاً يساعد في فرز اللاجئين إلى مجموعتين: مقبولة الحجة والتبرير أو مرفوضة.. وبينما لجان الفحص القانوني تجري المقابلات الشخصية لكل فرد لدراسة العوامل والمبررات التي تمنعه من العودة، فوجئ الجميع بموجات جديدة من الهجرة المعاكسة، الأمر الذي قلب الأوراق فتطلب الموضوع أن يكون هناك أكثر من مشروع يستوجب دعم وتمويل الأمم المتحدة:

- مشروع العودة الطوعية.
- مشروع إعاشة اللاجئين القدامى.
- مشروع استقبال اللاجئين الجدد.
- مشروع الفحص القانوني.
- مشروع معالجة ملف الفاشلين في الفحص القانوني وهم لا يزالون يرفضون العودة ويتهمون جهات الفحص بأنها منحازة لصالح النظام.

وهكذا تظل قضية المهاجرين بملفاتها المختلفة تفرض نفسها على السودان وعلى الأمم المتحدة والنظام الإريتري، وهي تتوجه إلى غير الوجهة التي يحرصون على أن يسوقوها إليها.

أما المعارضة الإريترية فهي غير بعيدة عن المشهد؛ فقد سبق أن اتصلت بأكثر من طرف دولي تتهم النظام الإريتري بأنه ينتهك حقوق العائدين، بسلب المعونة الدولية منهم وفرض إقامة جبرية عليهم في مخيمات حدودية كما أنه لا يوفر لهم الخدمات الضرورية من ماء وتعليم وصحة.. ولهذا لم يكن غريباً أن ترحب المعارضة بالهجرة الجديدة لأنها تعمل على إحراج النظام الذي يعارضونه، وتدعم موقف المعارضة بالتأييد الدولي وبالجنود والمهارات الجديدة التي يتوقع أن يأتي بها المهاجرون الجدد الذين يوجد بينهم ضباط وقادة كبار كانوا في مواقع قيادية لدى النظام قبل هجرتهم.

آخر المشاهد

ولا يزال برنامج العودة الطوعية مفتوحاً، لكن الأجل الذي حددته الأمم المتحدة بعام ٢٠٠٣م مات بقوة الرفض التي واجهه بها المهاجرون القدامى المقيمون في السودان الذين يقدر عددهم بأكثر من نصف مليون نسمة وبموجة الهجرة الجديدة التي شغلت السودان بالاستقبال وشغلت الأمم المتحدة بضرورة توفير دعم وأحرجت النظام الإريتري؛ إذ كشفت أنه غير مؤهل لإدارة أحوال المقيمين لديه الذين ثبت أركانه بمجهوداتهم، فمن باب أولى أن يكون غير مؤهل لاستقبال وإدارة أحوال العائدين من الخارجين المعارضين له، العاملين على إسقاطه.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

مكونات الفكر الإداري الإسلامي

القيم والأخلاق مكون رئيس في المشروع الحضاري الإسلامي، فهي العماد الثاني بعد توحيد الله عز وجل، وتأصيل معاني القيم والأخلاق. وهو السند الرئيس للقيام بدور الخلافة الذي شرف الله به الإنسان، وقد حاول البعض التهوين من شأن القيم والأخلاق متصوراً أن التقدم العلمي والأداء الصحيح يمكن أن يتحقق بدونهما، فالإسلام يدعونا إلى التقدم العلمي متحصنين برسالته التي تقوم على القيم والأخلاق والأخوة الإنسانية. ويثبت لنا الزمن صحة ما ذهب إليه المنهج الإسلامي، فقد أشار تقرير صادر عن صندوق النقد الدولي في أكتوبر ٢٠٠٣ إلى أن السبب الرئيس لفشل خطط التنمية في إفريقيا يرجع إلى سوء التربية الأخلاقية والدينية للقائمين على إدارة عملية التنمية بها.

فالإسلام قد عالج جميع قضايا الإنسان، ووضع الحلول الحاسمة لجميع مشكلاته وأزماته وكان من أهم ما عني به القضايا السياسية والإدارية العامة لأنها ترتبط بحياة المسلمين ومصيرهم، فوضع لها القواعد والأسس العامة ولم يتعرض للتفاصيل الشكلية.

وتعد هذه ميزة متفردة للإسلام، فقد ثبت أن ما عدا الأسس والمبادئ من تفصيلات أمر خاضع للاجتهاد والرأي والتبديل والتغيير كلما اقتضت الضرورة ذلك. وبهذا تكون الإدارة في الإسلام قابلة لأن تأخذ أشكالاً كثيرة تبعاً لاختلاف الأحوال وتبدل الأطوار الاجتماعية المتعاقبة. وفي محاولة لتأصيل البحوث الإدارية من منظور الفكر الإداري العربي الإسلامي والوقوف على الأسس والأساليب التنظيمية التي تكفل التوظيف المعاصر للتراث الإداري العربي الإسلامي، عقد مؤخراً بالقاهرة المؤتمر العربي الرابع، للمنظمة العربية للتنمية الإدارية.

وقال د. محمد التويجري المدير العام للمنظمة بأن فكرة انعقاد هذا المؤتمر تنطلق من فهم وإدراك أن بناء المجتمع العربي الحديث يتطلب الالتفات إلى جانبين أساسيين هما: القيم والمفاهيم والخبرة المتمثلة في التراث الحي من جهة والأفكار الحديثة من جهة أخرى، فالفكر الإداري العربي الإسلامي يمكن أن يكون مصدراً أساسياً لوضع مفاهيم ونظريات في الإدارة تستوعب واقع المجتمع العربي والإسلامي وتستشرف آماله، مع ما يحمله هذا من إمكانية أن يسهم ذلك في إغناء الفكر العالمي بمبادئ ونماذج إدارية جديدة.

الإدارة العامة في الفكر الإسلامي

الإدارة العامة هي تلك المعنية بإدارة شؤون الدولة. **ويرى د. أحمد سلمان** في ورقته التي قدم فيها مقارنة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي في الإدارة العامة، أن الإدارة العامة الإسلامية محورها الأساسي العقيدة والإيمان وبهما يتجاوز الفرد المسلم المنافع الشخصية والدنيوية إلى سعة التكليف الرباني الذي جعل الحياة كلها لله. وأن غاية خلق الإنسان هي العبادة والخلافة في الأرض تحقيقاً لقوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون (٥٧)﴾ (الذاريات).

أما الفكر الغربي فإنه يعالج المشكلة الإدارية في إطار نظريات ذات نظرة تعتمد على المنافع الشخصية أو الجماعية أو المنافع المشتركة في إطار العلاقات بين الدول دون أدنى نظرة للدين أو العقائد، ومن خلال المقارنات نجد أن الإدارة العامة الإسلامية تتميز عن نظيرتها المعاصرة بثلاث خصال هي:

١. الإدارة العامة الإسلامية تسعى بصفة أساسية لخدمة الأهداف المشروعة من خلال أنشطتها الخدمية والسلعية المباحة ويحكمها في ذلك الإيمان والعقيدة الربانية.

٢. يؤدي المكلف بالعمل في الإدارة الإسلامية واجبه على أساس أنه قيمة إيمانية يسعى من خلالها للعبادة.

٣. التعامل في الإدارة الإسلامية يتم على أساس الأخوة الإسلامية والمساواة واحترام إنسانية العامل ونوع العمل الذي يؤديه.

المؤتمر العربي الرابع لـ «التنمية الإدارية» يدعو الى تأصيل الدراسات والبحوث العربية والإسلامية ويضمن التوظيف المعاصر لممارساتها ضمن إطار التراث الإسلامي

المنهج الإسلامي لإدارة الإنفاق العام

إدارة الإنفاق العام تمثل واحدة من القضايا التي لها انعكاسات متعددة، فهي صورة حية لدور الدولة الاقتصادي والاجتماعي، ومدى كفاءة تخصيص الموارد المتاحة للمجتمع.

كما أن إدارة الإنفاق العام تحدد اتجاه الدولة نحو فرض الضرائب وطريقة إنفاقها، ونحن نلاحظ أن الواقع يعكس وجود مشكلة بجميع البلدان العربية والإسلامية في قضية إدارة الإنفاق العام. فالعجز هو السمة الغالبة في موازنات هذه البلدان ومع ذلك تعاني هذه البلدان من مشكلات اقتصادية.

ويرجع ذلك بالأساس إلى غياب المنهج الإسلامي واستخدام الأدوات الإسلامية في إدارة الإنفاق العام، فغياب نظام الوقف وعدم تفعيل الزكاة كأداتين ماليتين ورث خللاً في الخدمات المقدمة في مجال التعليم والصحة ومساعدة الفقراء وهي بنود تستنزف موارد الإنفاق العام للدولة بشكل عام.

وقدم **د. شوقي دنيا** في ورقته السمات اللازمة لنجاح إدارة الإنفاق العام وفق المنهج الإسلامي وهي:

١. قيادة سياسية قوية وأمينة، فمن المعروف أن تخصيص الإنفاق العام وإعادة النظر في هيكله يثير العديد من الفئات ذات المصلحة، وقد يدفعها ذلك إلى الوقوف أمام إنجاز هذا العمل، وبالتالي فإن الأمر يستدعي وجود حكومة قوية تواجه مثل تلك التحديات، لذلك كان الفاروق عمر يقول: «أربع من الإسلام لست مضيعهن ولا تاركهن لشيء أبداً: القوة في مال الله وجمعه حتى إذا جمعناه وضعناه حيث أمر الله».

٢. التطبيق الجاد لمبدأ الشورى والمشاركة الفعالة في الرأي حيث إن ترشيد الإنفاق العام وكذلك وجود سياسات اقتصادية رشيدة هو





رهين وجود حكومات وقادة لديهم القدرة على السماع والاقتناع واحترام ما يقال من أفكار ورؤى، كما أنه رهين وجود شعب قوي يجهر بالحق وينصح للحاكم بدلاً من منافقته ومداهنته.

٣- توفير الأجهزة الإدارية الجيدة: إن توافر الإرادة السياسية والمشاركة الفعالة في غيبة وجود جهاز إداري كفء يتولى الإشراف والقيام على مختلف المرافق والهيئات العامة، الاقتصادية وغيرها لا يحقق ما هو مرتجى من ترشيد للإنفاق العام، وقد أكد الفكر الإداري العربي الإسلامي على توافر ووجود القوة والأمانة معاً في كل من يتولى عملاً من هذا القبيل.

٤- توافر نظم محاسبية ورقابية فعالة، إذ إن وجود النظم والالتزام الصريح من الدولة بنشر نتائجها هو التحدي الأكبر أمام جدية الحكومات فيما تزعم القيام به، وبقدر نجاح الدولة في ذلك نطمئن على نجاحها في ترشيد الإنفاق العام.

وقد شدد الإسلام على توافر هذا الأمر ويتضح ذلك من قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه «من أراد أن يسأل عن المال فليأتيني فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً» ثم أعلن مسؤوليته أمام الشعب عن تنفيذ ما أعلنه بقوله: «ولكم عليَّ أيها الناس خصال فخذوني بها: لكم عليَّ ألا أجتبي خراجكم ولا فيئكم شيئاً إلا من وجهه، ولكم عليَّ إذا وقع في يدي ألا يخرج منها إلا في حقه».

مركزية التربية لا مركزية الإدارة

اللواء د. مسعود مصطفى طرح ورقته حول اللامركزية الإدارية في الصدر الأول للإسلام، وذهب إلى أن فكر المستشرقين في دراستهم للجوانب الإدارية للمرحلة الأولى لعصر الإسلام، أي فترة وجود الرسول الكريم ﷺ والخلفاء الراشدين، قد شابه القصور لأنهم وصفوا هذه الفترة بالمركزية، بينما الناظر المدقق لهذه الفترة لابد أن يفرق بين أمرين: **الأول** مستوى العقيدة والدين. **والثاني**: مستوى العمل والتطبيق في الدنيا، وقد حرص الرسول الكريم منذ البداية على بلورة أسس العقيدة والدين في عقل وسلوك الناس، وهذا الجانب هو الذي خيل للبعض أنه يوحي بالمركزية في كل شيء، والحقيقة أن مستوى العقيدة والدين لا يمكن وصفه بمركزية ولا مركزية على السواء، إذ إنه وحي من الله، والوحي الإلهي لا يخضع للتوصيفات والأحكام البشرية، فهو خارج دائرة أحكام البشر، وإنما الوصف بالمركزية واللامركزية إنما ينصرف إلى ما يصدر من البشر، ولكننا نجد أن الرسول ﷺ في أمور الدنيا قد قال: «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»، وهذا التفويض ينصرف إلى الشؤون الدنيوية التطبيقية التي يكون المعول فيها على الكفاءة البشرية ورصيد الخبرة وحجم التجربة، إنما قد أتى بعد ترسيخ الأسس الأخلاقية الدينية، أو قيم السلوك القويم. وبذلك يكون الرسول الكريم قد أسس مبدأ اللامركزية الإدارية في أمور الدنيا على مبدأ الأخلاق الدينية، فضمن بذلك لا مركزية إدارية قويمة مأمونة لا يحيد القائمون عليها عن الجادة والصواب والسداد وتحقيق الصالح العام، وإذا ما انتقلنا إلى نموذج آخر وهو الفاروق عمر بن الخطاب نجد أنه فوض بعض أمرائه في التصرف في أمور ولايته سنة كاملة لا يرجع فيها إلى الفاروق يجمع خراجها ويتصرف فيه لصالح أمور ولايته ولا يرجع لأمير المؤمنين عمر، ثم يقره عمر على فعله.

غياب الوقف وعدم تفعيل الزكاة ورَّث الخلل في الخدمات المقدمة بمجالات التعليم والصحة ومساعدة الفقراء وهي بنود تستنزف موارد الإنفاق العام للدولة

ويخلص د. مصطفى إلى أن الإسلام أخذ بتربية الناس أولاً تربية مركزية ثم أحالهم مطمئناً إلى لامركزية إدارية لا خوف فيها ولا انحراف أو فساد أو انصراف عن المصلحة العامة، فبعد التربية الدينية القويمة أصبح كل فرد في المجتمع الإسلامي يعمل بقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

مطلوب... نموذج إداري إسلامي

وانتهت أعمال المؤتمر إلى مجموعة من التوصيات التي تدعو إلى مواصلة منهج التأصيل للعلوم الحديثة وفق المنهج العربي الإسلامي ودراسة التراث بما يكشف أصالة الهوية الإسلامية التي ساهمت في مسيرة الحضارة المعاصرة وكان أهم هذه التوصيات ما يلي:

١- دعوة المنظمة العربية للتنمية الإدارية لتشجيع الدراسات والبحوث في الإدارة العربية الإسلامية، بما يعزز تأصيلها ويضمن التوظيف المعاصر لممارساتها ضمن إطار ومظلة التراث العربي الإسلامي الأصيل ومنجزاته.

٢- دعوة الباحثين العرب إلى بذل مزيد من الجهد الخلاق للخروج بنموذج للإدارة العربية الإسلامية يصلح للممارسة والتطبيق، مع المحافظة على هوية المنجزات الإدارية الإسلامية وأهدافها النبيلة للانطلاق لمواجهة مشكلات العصر بنظريات ومفاهيم تستوعب واقع المجتمع العربي الإسلامي ويستشرف آماله ويسهم في إثراء الفكر العالمي.

٣- دعوة المنظمة العربية للتنمية الإدارية إلى تشكيل فريق عمل لعدد من المتخصصين والخبراء في ميادين الإدارة المختلفة في إطار إسلامي عربي، لبلورة وإعداد نماذج إدارية تطبيقية تسهم في تجسيد التأصيل الإسلامي وتطوير المؤسسات والإدارات المختلفة في ضوء ذلك.

٤- إعادة النظر في دراسة كثير من جوانب الإدارة العربية الإسلامية بصورة تبتعد عن السرد التاريخي لتتوافق مع مناهج البحث العلمي الرصين بكل أدواته وتقنياته ■

عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (١٦)

خطوات تحدي السلبية



ذكرنا في الحلقة السابقة الوسيلة الثانية عشرة من خطوات التحرر من القيود، وهي تحدي السلبية، وذكرنا الخطوة الأولى من خطوات تحدي العيوب والسلبيات وهي تحديد تلك العيوب والسلبيات.

وفي هذه الحلقة نكمل ذكر تلك الخطوات:

ثانياً: اتباع الرفق في التغيير: ولا بد من العلم بأن الله تعالى قد اقتضت حكمته في خلق هذه النفس أنها لا تتحمل الشدة والعنف عند التغيير، بل إنها تتوافق ويسهل عليها التغيير عندما تكون سمة التغيير هي الرفق واليسر، ويقول الرسول ﷺ: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق»(١) ويقول ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدينَ أحدٌ إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»(٢) قال ابن حجر: «والمشادة بالتشديد المغالبة، يقال: شاده يشاده مشادة إذا قاواه، والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب»(٣).

ثالثاً: التدرج: هكذا هي النفس البشرية: من الصعب أن تتغير، أو تتخلص مما اعتادت عليه من العادات السلبية مباشرة ودون مقدمات، بل إن الله فطرها على قبول التغيير بالتدرج، ولهذا جاء التشريع عند تحرير الأمور السلبية التي اعتاد عليها العرب قبل الإسلام بالتدرج، وهذا واضح في قضية الخمر.. وفي قضية العقيدة قبل ذلك، حيث بدأ في الدعوة للإيمان بالله وحده قبل أن يبدأ بالتشريع، وكذلك التدرج في أمر الرق مراعاة لواقع المجتمع، فضيق أبواب الرق، ووسع أبواب الإعتاق، وغيرها من الأمور. كذلك الحال بالنسبة للنفس، فيتدرج الإنسان مع نفسه بالتخلص من السلبيات خطوة خطوة، حتى يقوى على تركها بالكلية.

رابعاً: إشراك الآخرين: الأصل ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(المائدة:٢).

ومن أبرز وجوه التعاون على الخير، التناصح فيما بين المؤمنين، وإعانة بعضهم بعضاً على تحطيم القيود. لذلك جاءت أبرز صفة من صفات الذين استثناهم الله من الخسارة في سورة العصر ـ ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ (العصر:٣) ومن ذلك ما أرشدنا إليه النبي ﷺ عندما قال: «المؤمن مرآة المؤمن»(٤).

يقول الإمام المناوي معلقاً: «أي يبصر من نفسه بما لا يراه بدونه، ولا ينظر الإنسان في المرآة إلا وجهه ونفسه»، وينقل قول الإمام الطيبي: «إن المؤمن في إراءة عيب أخيه إليه كالمرآة المجلوة التي تحكي كل ما ارتسم فيها من الصور ولو كان أدنى شيء، فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء حاله تعريفات وتلويحات، فإذا ظهر له منه عيب قادح كافحه، فإن رجع صادقه»(٥).

فلا بد من الاستعانة بأهل الصلاح والخبرة للتخلص من قيود السلبية، وهكذا كان دأب الصالحين، يذهب بعضهم إلى بعض، ويطلب بعضهم من بعض العون والنصح للتخلص من سلبياتهم.

خامساً: الإيحاء الإيجابي: لا يمكن أن نكتسب صفة إيجابية حتى نتخلص من صفة سلبية، وهذا ما يسميه علماء الإدارة قانون (التعويض). فقلوبنا كالآنية لا تحتمل ضدين، فإذا ما جاءت الصفة الإيجابية إلى القلوب والنفوس ورأت ما يزاحمها من السلبيات فإنها ترفض الاستقرار حتى يخلو المكان منها، ولذلك فإن من أكبر الأسباب للتخلص من السلبيات الإيحاءات الإيجابية للنفس، وتكرار هذه الرسائل لها على شكل عبارات مكتوبة، أو مسموعة، أو مقروءة.. وفيها صفات إيجابية مثل: أنا أحب الخير، أحب الصلاة جماعة، أحب زوجتي وأبنائي... وهكذا... ■

الهوامش

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٩٩/٣) عن أنس، وحسنه الألباني.

(٢) رواه البخاري (فتح الباري ٥٠٦٣).

(٣) فتح الباري ٩٤/١.

(٤) الطبراني في الأوسط عن أنس، وصححه الألباني ص ج ص ٦٦٥٥.

(٥) فيض القدير ٢٥١/٦ ط. دار المعرفة.

ربابنة السفينة.. هل يتقدمون لإنقاذها؟

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

كثرت تساؤلات الناس وخاصة في الأزمات عن علماء الأمة ليضيئوا لها الطريق، ويكشفوا عنها الغمة، ويميزوا عنها الخبث.

فقد كثرت الأزمات، واشتدت الظلمات التي يأخذ بعضها بحجز بعض، حتى إذا أخرج الإنسان يده لم يكد يراها، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر، وكان لابد أن ينفلق الإصباح ويظهر النور الذي تتكسر على محياه الظلمات، ويعلو الحق الذي يندحر بسطوته الباطل، وتنجلي الحقيقة التي يسير على هداها الناس، خاصة عند ارتفاع الأصوات، وتحير الألباب وكثرة الأسئلة والاستفهامات، التي تتردد على الألسنة وتلوكها الأفواه، وكلها حيرى تنتظر الإجابة وتبغي الإيضاح، من العلماء وحملة الهداية وحراس الرسالة في الأمة.

من للشعوب عند تفرق السلطات؟ حتى لم ينتظم لهم عقد، ولم تجتمع لهم كلمة، ولم يستقم لهم رأي، أو تظهر لهم وجهة؟! وتعاليمنا تمقت ذلك وتجرمه ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران)، وقد صحب الفرق التنازع والشقاق حتى بغى البعض على البعض، وساعد الأخ الأعداء علي أخيه، وتعاليمنا تمنع ذلك ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦)﴾ (الأنفال)، «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض».

من للشعوب عند ضياع العزم وعجز الساعد، ووهن النفوس، وفقدان الثقة، وظهور الفتن، وانعدام المثل، واستنواق الرواد وأهل التوجيه؟!

من للشعوب عند بغي القادة على رعيتها، واحتكامهم لشرعة الغاب، وتركهم لشرعة الله، ومجانبتهم للحقيقة، حتى رجعوا بالشعوب إلى عهود الجاهلية الأولى، وعصور الاستعباد والاسترقاق بدون وازع من ضمير أو رادع من شعوب؟!

من للشعوب التي تستباح أرضاً ودماً وفكراً وثقافة، وهوية، وتغتصب حضارة وآثاراً، وتنتهك عرضاً، وتسفك دماءً، وتمزق أشلاء هنا وهناك؟!

من للأمة التي توصم كلها بالإرهاب اليوم، ويلصق بها التطرف بغير حق، ويلمز دينها بالتسلط، وتتهم شريعتها بالعنف؟!.

وللإجابة عن تلك الأسئلة الحيرى يجب أن يستحضر علماؤنا الأفاضل مسؤوليتهم التي كلفهم بها الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله الأمين، وقد سار عليها سلفهم الصالح بكل خشية ومسؤولية وخوف من الله سبحانه، خشية من كتم الحق وضياع الرسالة واندثار التعاليم. قال تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين (٦٧)﴾ (المائدة).

ومن أهم وظائف العلماء التي أمرهم بها الحق سبحانه بيان الحق وإظهاره للناس، وكشف الباطل وصد الناس عنه، وقد حذرهم الحق من كتمه أو التراخي في تنفيذه: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (١٥٩) إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم (١٦٠)﴾ (البقرة).

كما أمرهم الحق سبحانه أن يكون موقفهم للحق وبالحق خالصاً لله سبحانه خالياً من عرض الدنيا: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم (١٧٤)﴾ (البقرة).

وكل من كتم حقاً من العلماء في أي عصر من العصور، استحق ذلك الوعيد الذي ترتعد له الفرائص، يكتمون تعاليم الرسالة التي أنزلها الله لسبب من أسباب الكتم الكثيرة التي يراها الناس في شتى الأزمان، وشتى الأمكنة، يسكتون عن الحق وهم يعرفونه أو يمالئون به، أو يخافون ويرهبون، الأمر الذي نشاهده في مواقف كثيرة، ويتسبب ذلك في ضياع الحق، وضياع الأمة، وموافقة الجهلة من الناس والظلمة من السلطات، أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، وكأنهم تحولوا إلى ملعنة، ينصب عليهم اللعن من كل مصدر، ويتوجه إليهم بعد الله من كل لاعن، ممن ظلموا ولم يجدوا النصير، ممن استبيحوا ولم يسمعوا صوت النذير، من الأمة التي خان نصاحها وأولو الأمر فيها الذين غفلوا عنها، يلعنهم حتى أعداؤهم الذين يدوسونهم بالأقدام.

لهذا. فالعلماء ركن ركين في ولاية أمر المسلمين، لأنهم يقودونهم بالشريعة الحاكمة التي يدينون بها، فإذا فسدوا أو قصروا كانت كارثة لا ينجى منها إلا بالتوبة والعمل الصالح، والقيام بالواجب الذي كلفوا به، ولا يحق أن يترك العلماء الساحة للسلطات تفعل ما تشاء، ولا للجهال يفتون بما لا يفقهون ويهرفون بما لا يعرفون.

من واجب العلماء اليوم. وقد تأخروا كثيرا. قيادة السفينة التي تحتاج إلى صف متراص، وكلمة سواء، وفكر منقذ، وجمع لشتات الفكر، وسعة في الاجتهاد واليسر، وعلماء الأمة منتشرون في كل حدب وصوب من بلدان المسلمين وغيرها، كما أن منهم من تقلد المناصب الرسمية ويميل حيث ما تميل الكراسي أو السلطان.

كما أن منهم من تطبع على مذاهب شتى ومشارب عدة ومنهم من جمد عقله وكل نظره ووقف عند فترة زمنية معينة، وتقدمه زمانه، وفاته عصره، وتخطاه فقه النوازل الآنية، وهذا في الحقيقة وأمثاله من الفوارق ينبغي أن يتخطى ويتفاهم حوله، ولا غنى للمسيرة عن عالم من العلماء ولا عن إخوانه الفقهاء، والاحترام والإخلاص وأحوال المسلمين تذيب الحديد، وتكسر الحجب، وتؤلف القلوب، وتجمع الشتات، واستدعاء الشورى الإسلامية في تلاقح الآراء الصحيحة، فيها خير كثير، كما أنه ينبغي أن يكون للعلماء دور في نصح ولاة الأمور وجمع كلمتهم، والتوفيق بينهم وبين شعوبهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، والمحافظة على ثوابت الأمة، وإظهار وجه الإسلام الصبوح، وقوته العاقلة، وجنده الأعزة، وأمته الفاضلة.

وبعد.. فإن ما ينتظر علماء الأمة من عمل يفوق الحصر ويكثر عن الذكر، والحق والحق أقول إن اجتماع علماء الأمة الذي لم يتحمله قطر إسلامي هو نصر أكيد، وعمل مجيد، وميلاد جديد، يعم خيره، ويكثر بره إن شاء الله، والله الهادي إلى الحق وإلى صراط مستقيم.■



لتحسين الأداء المصرفي:

الأكاديمية العربية تسعى لافتتاح فرع لها في العراق

أعلن مسؤول دولي مالي، أن العراق، الذي يعتبر عضواً مؤسساً في مؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي منذ عام ١٩٥٦، لم يستفد منذ ذلك الوقت من أنشطة المؤسسة التمويلية أو الفنية.

وكشف مسؤول الاستثمار في منطقة «الشرق الأوسط» بمؤسسة التمويل الدولية باسل الحموي عن أجندة المؤسسة في العراق خلال الفترة المقبلة، مشيراً إلى أنها تتضمن ثلاثة برامج هي:

- برنامج الشراكة لتطوير المنشآت الخاصة.
- برنامج تمويل مؤسسات الأعمال الصغيرة، وتموله مؤسسة التمويل الدولية ٥٠ مليون دولار منه، وذلك لدعم المؤسسات الصغيرة عن طريق المصارف العراقية.
- برنامج لدعم الاستثمارات التقليدية مثل القروض التي تقدم لقطاعات صناعية ومصرفية مختلفة.

وفي هذا الإطار عُقد برنامج تدريبي للقيادات المصرفية العراقية لمدة يومين مؤخراً بالعاصمة الأردنية عمان حيث قامت الأكاديمية العربية بتصميم وإعداد برنامج الدورة. وأوضح الحموي، أن الدورة استهدفت التعرف على القطاع المصرفي العراقي، والمصرفيين العراقيين وذلك بغرض تصميم برنامج فني متقدم يساعد المصرفيين العراقيين في العمل وتطوير مؤسساتهم من حيث الإدارة والوساطة المالية.

واعتبر أن أهم ما يحتاج إليه القطاع المصرفي النامي في العراق، هو جلب رؤوس أموال أجنبية وخبرات تساعد القطاع على النهوض من سنوات الهيمنة الحكومية عليه.

وقال المسؤول الدولي إن النظام العراق السابق حاول تخفيف السيطرة الحكومية على القطاع المصرفي في بداية التسعينيات



منظمة العمل الدولية:

أكثر من ٢٩٠ ألف فلسطيني في أراضي ٦٧ يعانون من البطالة

أكد تقرير جديد لمنظمة العمل الدولية أن أكثر من ٢٩٠ ألف فلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٦٧ يعانون من البطالة.

وأشار التقرير الصادر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية والتسعين لمؤتمر العمل الدولي بجنيف، وزيارة وفد من المنظمة للأراضي الفلسطينية المحتلة، إلى أن نسبة البطالة بالأراضي الفلسطينية المحتلة بلغت ٣٥٪ بسبب التقييد الشديد لحركة الأشخاص والبضائع والخدمات.

وقال مدير عام منظمة العمل الدولية خوان سومافيا إن الحياة في الأراضي الفلسطينية تخنق الاقتصاد، في الوقت الذي يستمر الفقر في بسط قبضته على المجتمع الفلسطيني.

وقال التقرير إن معدلات البطالة في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ وصلت خلال الربع

من القرن الماضي، فنجم عن ذلك تأسيس ٢١ مصرفاً خاصاً إلا أن رؤوس أموالها ظلت منخفضة وخبرات القائمين عليها لم تتطور بسبب ظروف الحصار آنذاك.

وشارك في الدورة نحو ٥٠ مصرفياً عراقياً، من كبار المديرين العاملين في المصارف العراقية. وتم إطلاعهم على الممارسات المصرفية الحديثة والمساعدة في الإسراع بالبدء في عملية التغيير التي سوف تعزز تطوير مؤسساتهم المصرفية من حيث الحجم والربحية والأثر التنموي.

وبدوره قال رئيس الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية د. مصطفى الهديب إن الأكاديمية تعمل على استثمار علاقاتها المالية والمصرفية مع عدد من المؤسسات المختلفة حول العالم، للإسهام في تطوير القطاع العراقي وتنميته.

وتسعى الأكاديمية، التي تعتبر إحدى مؤسسات العمل العربي المشترك التابعة لجامعة الدول العربية، لافتتاح فرع لها في العراق، في محاولة لتحسين أداء المصارف والمؤسسات الحكومية والخاصة العراقية من خلال الدراسات الجامعية الأولية والعليا، والتدريب، والاستشارات، والبحوث التطبيقية، والاعتماد الدولي للماليين والمصرفيين.■

الأخير من العام الماضي إلى ٢٠,٧٪ في الضفة الغربية، و٣١,٩٪ في غزة،، مشيراً إلى أن ما يقرب من ٢٩٠ ألف شخص، (٨٩٪ رجال) عاطلون عن العمل، وبإضافة عنصر المرأة لهذا العدد يصبح الرقم أعلى بكثير.

من ناحية أخرى ذكر تقرير منظمة العمل الدولية أن فرصة فلسطينيي الضفة وغزة، الذين يعملون في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ صارت تعتمد إلى حد كبير على موقف «الإسرائيليين» من حركة الأشخاص، ضمن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧، ومنها إلى «إسرائيل»، وهو الموقف الذي يتغير باستمرار، مشيراً إلى أن تصريح العمل لا يضمن العمل الحقيقي، وخاصة للعمال، الذين يدخلون أراضي ٤٨.

وفي الوقت الذي أشار فيه التقرير إلى بعض التحسن في التنقل بالضفة الغربية، إلا أنه أكد أن الوضع في بعض المناطق يبقى متفجراً، في ظل تأكيد واحد من كل ثلاثة فلسطينيين على أن الوصول إلى العمل يبقى صعباً وربما مستحيلاً.■

مبادئها ومعاييرها غير ملزمة

«مدونة الصيد الرشيد» تحافظ على البحار والمحيطات



أعلنت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة «فاو» أنّ عدداً متزايداً من الدول يتخذ حالياً سلسلة من الإجراءات، بهدف المحافظة على محيطات العالم، ومحاولة جعل قطاعاتها السمكية تتماشى مع مبادئ مدونة «الصيد الرشيد» ومعاييرها.

ومن جانبه قال إيشيرو نومورا مسؤول قطاع مصايد الأسماك لدى المنظمة، إنه رغم التحديات: فإننا متأكدون من حصول تقدم متواصل في مجال دفع المجتمع الدولي على نطاق واسع للالتزام والعمل بنصوص «مدونة الصيد الرشيد».

وحسب تقارير المنظمة فإنّ ٥٢ دولة من أعضائها قد أُبلغت أن خططها لإدارة مصايد الأسماك تتضمن عناصر من هذه المدونة، بما في ذلك إجراءات الحث على استخدام وسائل ومعدات صيد مختارة، وتحريم الممارسات التدميرية، وضمان مستويات الصيد المسموح بها، بما يعكس حالة المخزونات ويسمح بإعادة تكوين مخزونات جديدة.

وتشير المصادر نفسها إلى أنّ الخطوات التي اتخذتها الدول الأعضاء تضمنت قيام السفن بالصيد في المناطق المحددة من قبل البلدان الأخرى بموجب ترخيصات أصولية، بما يُسهم في تحسين مراقبة نشاط سفن الصيد الأجنبية العاملة في مثل تلك المناطق.

وعلى الصعيد نفسه نفذت ٤٩ دولة من الأعضاء سياسات بهدف تحديد الصيد العشوائي مع الحد من حجم الفاقد من المصيد.

وفي رأي نومورا فإنّ الأمر مشجع، ويعكس وعياً متنامياً لأنّ إيجاد مصايد أسماك تتحلى بالمسؤولية لا يلعب دوراً فاعلاً في المحافظة على النظم الخاصة ببيئات المحيطات فحسب؛ بل يساعد في الواقع على ضمان مستقبل قطاع الثروة السمكية.

ولاحظت الفاو أنّ وتيرة الالتزام بـ«مدونة الصيد الرشيد» تتباين من مكان إلى آخر، غير أن التحديات الرئيسة في أغلب الحالات هي محدودية الموارد المالية والقدرات التقنية، في حين وجدت من الناحية الأخرى أنّ في الإمكان تحسين الإجراءات المعمول بها حالياً، مثل تحديد مستويات الصيد المتفق عليها بموجب تقييم المخزونات أو في ضوء تطبيق حقوق الصيد.

ومن المعروف أنّ مدونة الصيد الرشيد التي أعدتها «فاو» ومائة وسبعون بلداً ليست ملزمة، غير أنّ موافقة الحكومات عليها تتطلب العمل بما تتضمنه من مبادئ ومعايير تهدف إلى حماية بيئات المحيطات ومختلف أنواع النباتات والحيوانات البحرية.■

د. حلمي محمد القاعود

إعداد: مبارك عبدالله

في الأدب الإسلامي:

«خطوات في الليل» ورواية السيرة الذاتية الإسلامية (١من٤)

هذه رواية لشاعر، تحفل بالتصوير الشعري لفظاً ومعنى وتضميناً، وهي تطرح رؤيتها وتصورها للفكرة التي تعالجها، فالشعر وراءنا وأمامنا، يتسلل إلينا من سطور الرواية، وينفحنا بعطر الشاعرية ومذاقها، وهو يبني أسس الحكاية ومفرداتها، أو وهو ينشئ حواراتها ومفارقاتها، وكأنه لم يرد أن يتخلى عن «الشاعرية»، وهو ينتقل من جنس أدبي إلى جنس آخر، فأعطى لروايته ميزة فنية ملحوظة، في الوقت الذي أصر فيه على أن يقنعنا - فنياً - بأصالتها، وبنائها على نسق مغاير لمعظم الأنساق السائدة في بناء الرواية.

«خطوات الليل» هي الرواية الأولى والوحيدة للشاعر «محمد الحسناوي»، وإن كان قد كتب بعض المجموعات القصصية منها: الحلبة والمرآة، بين القصر والقلعة، وكان الناس قد عرفوه شاعراً، فأخرج بعض المجموعات الشعرية منها: عودة الغائب، في غيابة الجب، وهو يكتب الشعر بشكليه العمودي المقفى، وشعر التفعيلة.

وروايته «خطوات في الليل»، تبدو لي نوعاً من رواية السيرة الذاتية، حيث تتطابق ملامح بطلها الرئيس مع ملامح المؤلف وتجربته الإنسانية في واقع الحياة، وميزة هذا النوع أنه يمكّن الكاتب من تناول الأحداث والأشخاص بصورة تبعد عنه الحرج المباشر.

على أي حال، فإنني أستأذن القارئ الكريم في اقتباس بعض السطور من مقدمة الرواية التي كتبها عبدالله عيسى السلامة، لتعطينا بعض الخطوط الرئيسة للرواية، قبل أن نتناول بعض جوانبها الفنية، فقد قال: إن القارئ «يفيد منها - أي من الرواية - بطرائق شتى»، فالباحث عن المعرفة الممزوجة بمتعة فنية قصصية: معرفة ما جرى ويجري... معرفة بعض مسارات الحركة والفكر لشرائح من الدعاة، على مستوى الفرد والمجموعة، معرفة ما يجري في الأقبية والسجون لرجال الفكر... معرفة طعم الزنزانة، وطعم الغربة، أو طعم البعد عن الأهل والوطن.

ثم معرفة أحلام الداعية: أحلام اليقظة، وأحلام النوم، ومعرفة أنماط من الصراعات والمفارقات والسياسة... ومعرفة كيف يفكر ابن الخمسين: الإنسان، والرجل، والوالد، والداعية، والمفكر، والأديب والمنفى والسجن.. ثم معرفة أسلوب جديد في الكتابة الروائية.. هذا وغيره يمكن أن يعرفه قارئ «خطوات في الليل».

وتذكرني هذه الرواية بأخرى كتبها «نجيب الكيلاني» - رحمه الله - حول تجربة المعتقل الشخصية التي شهدها في الحقبة الناصرية حيث سجلها في روايته «رحلة إلى الله»، وفيها نرى أبشع أنواع التعذيب والوحشية والمطاردة للإنسان المسلم، وتجاوز القيم والأعراف الإنسانية في سبيل القضاء على أصحاب فكر مغاير لما عليه أهل السلطان.

لقد حاول «الحسناوي» أن يضيف إلى «الكيلاني» معالجة أخرى، تختلف شكلاً، وإن اتفقت مضموناً، وهو ما يكشف عن عيوب خطيرة في المجتمع، وعناصر سلبية تعرضه للهزائم العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية أمام أعداء الأمة والمتربصين بها.

إن رواية «خطوات في الليل» تصور بأسلوبها الخاص، محنة أعداد غفيرة من أبناء الوطن في بلد عربي، اضطروا للهرب من بلدهم، والوقوع في قبضة الشرطة التي تتبع بلداً عربياً آخر، ومن خلال وجودهم في زنازين السجن بهذا البلد نتعرف على ما جرى ويجري في البلد الأول، وندرك حجم المأساة التي أصابت الأمة، ومازالت تدفع ثمنها مضاعفاً حتى اليوم.

لا تخضع الرواية للتقسيم الروائي المألوف، فصول أو فقرات مرقمة أو نحو ذلك، ولكنها تبدأ بوثائق رسمية تتلوها مذكرات، ثم أيام وليالي تجرى من خلالها الوقائع، مما يجعل القارئ يقتنع بواقعية الرواية.

بداية الرواية محضر شرطة يتضمن مداهمة بعض البيوت في بلد ما، واعتقال من فيها، ومصادرة كتب وأوراق وصحف ومجلات وجوازات سفر ومحاضر جلسات... إلخ، ثم تقارير حول الموضوع وتقويم له، يتم رفعها إلى الجهات المختصة لاتخاذ القرار.

واستخدام التقارير الرسمية أو المحررات الرسمية، له تأثيره الواضح على البناء الروائي، حيث يجعل من الحوار الروائي أساساً مهماً من أسس هذا البناء، في العديد من صفحات الرواية وفصولها غير التقليدية، فالمحضر الذي تحرره الشرطة مثلاً، لابد أن يتضمن في أغلبه الأعم حواراً بين الشرطي والشخص الذي يفترض أنه متهم، وهكذا يبرز الحوار بطلاً رئيساً من أبطال الرواية إلى جانب أبطال آخرين، من الشخصيات الروائية أو الوسائل الفنية التي استفاد بها الكاتب في بناء روايته.

ولعل المكان في الرواية يمثل أول ملمح من ملامح بنائها الفني، وهو على امتدادها عبارة عن زنزانة لها رقم، وتتعدد الزنازين من رقم «١» إلى رقم «٤٥»، والزنزانة بطبيعة الحال، ضيقة مظلمة، كريهة الرائحة، باردة، لا شيء فيها يشير إلى الأمل، اللهم إلا تلك «الكوة» الضيقة في أعلاها حيث يتسلل منها عندما تعلو الشمس في الأفق بعض الخيوط الواهنة من الضوء، ما تلبث أن تتلاشى عندما تتهيأ الشمس للانحدار، المكان بصفة عامة يمثل حالة من القهر، فهو سجن، وهو مخبأ، وهو موضع تحقير ومطاردة ومنفى وغربة، وميدان مذابح وقصف إلا في لحظات قليلة حين يكون أبطال الرواية أو شخوصها أحراراً في الحقيقة أو الخيال، يعيشون في بيت ترفرف عليه علائم السعادة في أسرة متضامنة، أو متنزه يحلم فيه رجل مع امرأته بالمستقبل الجميل، وإن كانت تخيم على هذا المستقبل نذر القهر والغموض، أو مسجد يضيء بالأمل في وسط حالك بالظلام والسواد، وقد يثير المكان مفارقة عجيبة ومؤثرة، فقد يكون رمزاً لأمجاد الماضي بما فيه من آثار وتراث، ثم يتحول إلى سجن شهير يُجمع فيه معارضو النظام، وتتم فيه عمليات تصفيتهم وذبحهم بطريقة وحشية.

المكان هنا مرتكز لحركة الإنسان، بحيث يجري بينه وبين الإنسان عملية تأثر متبادل،

يصبح كل منهما جزءاً من الآخر، في حالتي الحرية والسجن، والسرور والحزن، والأمل واليأس، إنه مكان متسع باتساع الحياة وثرائها، وصراع الأحياء فيها، هو مكان حميم يفرض وجوده حتى في أشد لحظات الأشخاص يأساً وحرجاً ومعاناة، يصبح فاعلاً في حياة المقيم به وفي تصوراته وحالاته النفسية والوجدانية.

والمكان أيضاً وسيلة لإبراز مفارقات طريفة، ففي حوار بين معتقل إسلامي ومعتقل شيوعي نجد أن الأخير لا يعرف شيئاً عن أشهر مدينة في وطنه بعد العاصمة، بل إن معلوماته عن مدن بلاده محدودة للغاية، في الوقت الذي يعرف فيه كل شيء تقريباً عن دولة «كوبا» الشيوعية، ويعلل ذلك بأنه زارها في مهمة حزبية، وما زال يحتفظ «بالسيجار» الكوبي ليزهو به أمام صاحب البيت والتجار والغرباء!.

وتجتهد الرواية في وصف المكان وصفاً تفصيلياً، وتقدم أحياناً بعض الجزئيات على النحو الذي سنشير إليه فيما بعد، ولكن المكان يتحول في بعض المواقف إلى «كابوس» تشخصه الرواية وتجسمه ليمثل صورة كئيبة تبرز بشاعة السلطة، ووحشيتها في مواجهة المعارضين، وفي المقطع التالي بعض ملامح هذه الحالة:

«أصوات الموسيقى تعكر سكون الليل الرائق، أجنحة الحمام المجفلة تضرب أطراف الأبواب والنوافذ المضاءة بحثاً عن ملجأ..

ـ يا نقيب اسمعني جيداً. أنت صاح طبعاً يا ابن... في آخر صف المهاجع الكائنة على الجدار الشمالي الغربي، هناك هنـ...ا ك.. بقرب الزاوية الغربية.. تفوه.. تقع غرفة «الورشة»، نعم الورشة. سوف نخصصها لجمع السجناء. تسمع. السجناء الذين سوف ننفذ فيهم حكم الإعدام.. طبعاً. إيش شغلنا هنا؟ الإعدام.

احمر كل شيء في الغرفة. بدأ الدم ينقط من الصور. من الخزانات. صارت ترددات الموسيقى أشبه بموجات نحيب حاد.

ـ هناك.. في الفسحة التي تقع أمام الجدار «الجنوبي الغربي» ما أدري «الغربي الجنوبي» التي تصل بين الباحتين الخامسة والسادسة. لعنة الله على المهاجع والباحات.. هناك سوف ننصب خشبات المشانق. اسمع.. انتبه. احذر. إن المعتقلين في المهجع المجاور رقم (٣١) وبقية المهاجع المطلة على الباحة السادسة يمكن أن يتلصصوا خلسة ليروا عمليات الإعدام.. إلخ».

المكان في معظم الرواية مصدر إزعاج وقهر، وهو كابوس خانق، لأنه مرادف لسلب الحياة أو الحرية. ■

شعر: علي العنزي

كفاح.. من عمق الجراح

ها أنا يا قدس أشكو من جديد ... ها أنا والجرح تتلوه الجراح
ما رأيت العز في سرد القصيد ... إنما العز بأنغام السلاح
هارب من واقع مر نكيد ... غارق في الهم مكسور الجناح
فت لحمي أنة الطفل الوليد ... دق عظمي سمع أصوات النياح
كسرت ظهري صبايا كالورود ... بين ترويح وعرض مستباح
رفرفت رايات أحفاد القرود ... وطغى في القدس أبناء السفاح
لعنة الله عليكم يا يهود ... لعنة لا يرتجى منها صلاح
ما أمرَّ العيش في ذل العبيد ... ما أشد الخطب تحت الاجتياح
إنما آوي إلى ركن شديد ... وعد حق جاء في الكتب الصحاح
سيشع النور في ليل الجحود ... وستعلو فيك رايات الفلاح
إنما النصر مع الصبر أكيد ... أعظم الظلمة ما قبل الصباح

* * *

لست في الميدان يا أقصى وحيد ... ها هم الأبطال في درب الكفاح
طلقوا السراء والعيش الرغيد ... ودعوا النوم وطعم الارتياح
يتلقون رصاصات الجنود ... بصدور مثخنات بالجراح
ولسان الحال: هذا ما نريد ... ما ألذ الموت في طعن الرماح
أسهم التحرير باتت في صعود ... والجهاد الحر ينمو باكتساح
فجروا الأشلاء في تلك الحشود ... أرعبوا الباغين في كل البطاح
كل شبر.. كل غصن.. كل عود ... كل إسرائيل في حكم المباح
لا نقاش.. لا حوار.. لا ردود ... لا سلام.. لا كلام.. لا سماح
لا بنود.. لا وعود.. لا عهود ... الصدام اليوم جد لا مزاح
فارفعي رأسك يا أم الشهيد ... واملئي القلب سروراً وانشراح
إنه في جنة الخلد سعيد ... فاز بالرضوان والحور الملاح

* * *

ليست العتبى على ذاك البعيد ... هل ترى أطغى من الكفر البواح؟
إنما لومي على قوم رقود ... من ولاة الأمر في كل البطاح
أنصفونا يا أولي الأمر السديد ... واتركوا عنا سلام الانبطاح
قد سئمنا نسجكم تلك الوعود ... ذهبت. والله. أدراج الرياح
خطب ملأى بحشو لا يفيد ... ما ترى إلا نعيقاً أو نباح
لا يُنال المجد في قصر مشيد ... إنما المجد بساحات الكفاح
كم تنازلتم لإرضاء اليهود ... وتهودتم بدعوى الانفتاح
ثم قلتم: قدسنا حتماً يعود ... تعلنون القول خوف الافتضاح
أمتي لا تيأسي صبر جميل ... انقضى الليل ونور الفجر لاح
ذا صلاح الدين أنجبت فلن ... تعجزي أن تنجبي ألف صلاح

حمدي عبد العزيز (*)

إصدارات مختارة

نحو فقه جديد للأقليات

فرضت قضايا الأقليات نفسها على الأجندة البحثية العربية منذ العقد الأخير من القرن العشرين، وتميز التعامل معها بوجود ثلاثة أشكال:

الأول: يعتمد خطاب السبق بأن الإسلام كان أول من وفر حرية الاعتقاد.

والثاني: خطاب دفاعي عن الإسلام ضد الادعاءات بأن الأقليات تعاني من التمييز في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية.

والثالث: ينطلق من المرجعية الغربية في تناوله لتلك القضايا، وبالتالي فإن مثل هذا التعامل لا يتسم بقدرته على تحقيق مقاصد الشريعة من خلال الفهم الشامل للقضية، ومعالجة أبعادها بطريقة موضوعية تتحرى العدل والقسط.

وهذا الكتاب ـ وصاحبه أستاذ للقانون الدولي العام والقانون الدستوري، له العديد من المؤلفات العلمية المتميزة، يرسم خطوطًا عريضة لاتجاه فقهي في موضوع الأقليات ظهرت إرهاصاته في القرن الماضي في كتابات محمد أبو زهرة، والمودودي، وعبد الكريم زيدان، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، ومحمد عمارة، وراشد الغنوشي، وطارق البشري وغيرهم.

وهذا الاتجاه لا ينطلق فقط من الواقع من أجل كشف العداء للإسلام، ومدى ضحالة قيم حقوق الإنسان وسيادة القانون في الضمير الغربي، وإنما أيضًا طرح اجتهادات تنقل العقل المسلم من الرغبة في اللحاق بالغرب إلى الوعي بنفاسة وأصالة القيم الإسلامية وتقديم مفاهيم دار العهد والمواطنة.

ويحتوي الكتاب على ثمانية مباحث تتناول تعريف الأقليات والمشكلات الموضوعية والإجرائية الفقهية، والممارسات التاريخية والضغوط الدولية، ثم يستعرض المرجعية الشرعية الإسلامية من خلال النظرة إلى الآخر، والعلاقة معه.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

ـ التعريف: كغيره من المصطلحات يوجد اختلاف حول تعريف مصطلح الأقلية نظرًا لتنوع أوضاع الأقليات في العالم، ويسوق الكتاب تعريفًا إجرائيًا للأقلية بأنها: «مجموعة قومية أو إثنية أو دينية أو لغوية تختلف عن المجموعات الأخرى الموجودة داخل دولة ذات سيادة، هذه المجموعة يقل عددها عن بقية السكان الذين يمثلون الأغلبية، ويرغب أعضاؤها في الحفاظ على خصائصها المتميزة عرقيًا أو ثقافيًا، وتكون في وضع غير مهيمن في الغالب.

وإذا كان الشائع أن الأقليات يتم تصنيفها وفق معايير مثل: الدين واللغة وعدد السكان والعرق...إلخ، فإن التمييز ضدها قد يتجاوز وجود معيار واحد، ويرجع إلى عوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية أدت ـ حسب أحد تقديرات الأمم المتحدة ـ إلى وجود أقليات تعاني من حريات دينية وفكرية يصل تعدادها إلى ٢،٢ مليار، فيما أدت هذه العوامل المتشابكة نفسها إلى وجود أقليات أخرى تتمتع بحريات ونفوذ اقتصادي كما في لبنان ومصر.

ـ المشكلات التي تعاني منها الأقليات: تواجه الأقليات في إطار ممارستها لحقها في الوجود، ومنع التمييز وتقرير المصير، بعض المشكلات وهي تنقسم إلى:

١ ـ مشكلات موضوعية وتتمثل في الاندماج والتميز، ومنع التمييز، فمن جهة نجد أن الأغلبية تحرص على اندماج الأقلية، وتختار الأخيرة الاندماج بصورة كلية أو جزئية لكن يظل هناك رافضون من الطرفين لصيغة الوفاق، مما يمثل مصدرًا للمشكلات التي تنشط في حال وجدت الظروف الملائمة، ومن جهة أخرى إذا كانت الدساتير تنص على منع التمييز وحرية العقيدة، وتقرنها بحرية العبادة، فإن الواقع يشير إلى غياب المساواة في فرص العمل على سبيل المثال، وعدم قدرة بعض الأقليات على تطبيق شريعتها، فيما يخص الأحوال الشخصية مثل: الجاليات المسلمة في الغرب التي يحرم عليها تعدد الزوجات أو الطلاق.

٢ ـ مشكلات إجرائية: مثل الشروط الرسمية التي تحد من ممارسة الحقوق وتضيق نطاق تطبيقها، والشروط الفعلية كالقول بأن الأقلية المعترف بها يقتصر نشاطها على النواحي الروحية وعدم معارضة العادات الاجتماعية، وعدم تهديد أمن المجتمع ومصالح الدولة...إلخ، كما تحدث انتهاكات لحقوق الأقلية باشتراط الحصول على إذن مسبق للقيام بنشاط ديني، وتجاهل الصفة الدينية لهم، واتخاذ مواقف سلبية ضدهم من وسائل الإعلام، كما يحدث باستمرار مع الأقليات المسلمة في آسيا.

ـ المرجعيات: ويتوقف المؤلف عند عدد من المحددات من أجل فحص مدى حجيتها وصلاحيتها كمرجعية، وذلك قبل تناول المرجعية الإسلامية.

١ ـ المرجعية الدولية: وتظهر في عدد من المواثيق والاتفاقات مثل: ميثاق الأمم المتحدة الذي اكتفى بالنص على المساواة، وعدم التمييز في المعاملة، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي لم يدرج الاقتراح المجري بالتوقيع على معاهدة لحماية الأقليات، وأكد بدوره على ذات المبدأ بعدم التمييز.

وهناك أيضًا الاتفاقية الأوروبية، والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان، وجميعها تنص على نفس المبادئ عدا الاتفاقية الأوروبية التي اشتملت على آلية عملية هي المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان التي تعطي الفرد حق مقاضاة الدول.

لكن وجود هذه الإعلانات لم يمنع من ازدواجية في المعايير عند التعامل مع قضايا الأقليات: حيث استقلت تيمور الشرقية ولم تستقل كشمير وجنوب الفلبين، كما لم تعمم تجربة الاستقلال على القوميات الإسلامية بعد انقسام كل من الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا،

ورغم التوقيع على إعلان حقوق الأشخاص كمنتمين إلى أقليات قومية وإثنية، ودينية ولغوية ١٩٩٢، والذي استغرق إعداده في الأمم المتحدة ٢١ سنة، فإنه كغيره ليس له قوة إلزامية، ويفتقر لآليات المتابعة، ورصد الانتهاكات، وقد يكون الحل في تغيير المفاهيم والسلوك في المجتمعات التي توجد بها أغلبيات وأقليات، وللحكومات ومنظمة يونسكو دور في هذا الشأن.

٢ ـ **وهناك الضغوط الدولية** التي تتنافى مع المرجعية الدولية: حيث لا يجوز التدخل في الشؤون الداخلية لكن دولاً كبرى تفرض سلطتها على غيرها، والمثال البارز ما أصدره الكونجرس الأمريكي ١٩٩٨ من قانون يتيح للإدارة سلطة متابعة مدى احترام دول العالم كافة للحريات الدينية، وإصدار التقارير عن كل دولة في تسييس واضح لقضية حقوق الإنسان.

وهناك الكتابات الفكرية والفقهية التي تعبر عن اجتهادات بشرية في فترات معينة ليس لها إلزام شرعي، مما يدعو إلى التعامل معها دون إهمال أو إضفاء قداسة عليها. ومن هذه الاجتهادات القول بمنع الأقلية المسيحية من ضرب النواقيس، وإظهار الصلبان، وأن يمنعوا من ركوب الخيل..إلخ.

وهناك: الممارسات التاريخية: حيث كانت هذه الاجتهادات تعبر عن ممارسة فعلية في فترات تتميز بوجود مظالم تجاه الأغلبية والأقلية في آن، وكذلك عدم الوعي بالمرجعية الإسلامية من جانب الأغلبية، وتزايد نفوذ الأقلية ووجود ارتباطات خارجية لها.

٣. **المرجعية الشرعية**: وتتمثل في موقف الشريعة الإسلامية التي تعد مرجعية حوالي ٦٥ دولة وقعت على الإعلانات الدولية بما يفرض عليها ضرورة الالتزام بها، كما في قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود** ﴾ (المائدة:١).

النظرة إلى الآخر

وتتضمن الشريعة الإسلامية إطارًا شرعيًا يضبط موضوع الأقليات، ويتمثل في عدد من المحاور العملية أهمها: وحدة الأصل الإنساني، وكرامة الإنسان، ووحدة الدين، وتعدد الشرائع، سنة التنوع الديني، والعرقي، واللغوي، وحكمتها التعارف لا التنافر والتعاون لا التباغض، والتنافس في الخير. ورفض كل أنواع التمييز على أن يكون معيار التمييز ربانيًا، كما في قوله تعالى: ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾(الحجرات:١٣)، وقد أكدت وثيقة المدينة على هذه المحاور، حيث جمعت المهاجرين والأنصار، ويهود المدينة في ولاء سياسي واحد قامت بتفصيل أحكامه، وهذا الولاء السياسي لا يرتب فقط واجبات وحقوق قانونية، وإنما حقوقًا اجتماعية وشعورية متبادلة.

العلاقة مع الآخر

وإذا كانت هذه النظرة تعبر عن ضوابط في إطار العلاقة مع الآخر فقد وضعت الشريعة مظاهر عملية لهذه العلاقة منها: أن تقرر الأغلبية نظام حياة المجموع دون إخلال بحقوق الأقلية، وألا تخضع حقوق الأقلية لمبدأ المعاملة بالمثل مع الدول الخارجية: إذ إن حرمة المال والدعم مطلقة، ووجوب المساواة وفق قاعدة: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، لكن يستثنى في ذلك منصب الولاية العظمى، والموضوعية وعدم التحيز في التعامل معهم بأن يكون الذمي في المعاملات كالمسلم بلغة الفقهاء، ووجوب الحريات وفق قاعدة ﴿ **لا إكراه في الدين** ﴾(البقرة:٢٥٦)، وهي أمور ترجمتها العهدة العمرية لأهل القدس ١٥ هـ.

. **نحو فقه جديد**: ويشارك الكتاب في تأسيس قبول البدائل المعاصرة المتمثلة في التنظيم الدولي وقوانينه، وآلياته مع دعوة العلماء المسلمين إلى تطوير مشروع لهذا الفقه الجديد من خلال إدارة حوار علمي جاد داخل الدائرة الإسلامية وخارجها. ويرى أنه لا تعارض بين الاتجاه الدولي والرؤية الإسلامية، بل إنهما يتكاملان، إذ تقدم الرؤية الإسلامية الأساس النظري والمبادئ العملية التي تشكل المادة التي تترجمها المواثيق الدولية إلى التزامات قانونية يمكن أن تصلح أساسًا لمعاملة الأقليات غير الإسلامية في بلاد الإسلام، والأقليات المسلمة خارج البلاد الإسلامية.

ويطرح عدداً من الحلول لمشكلات الأقليات تتراوح بين اتجاهي الانفصال أو الاندماج هي:

١ ـ خيار الاستقلال، حيث يتوصل إليه الطرفان بالتراضي، كما حدث في تشيكوسلوفاكيا، أو باستفتاء شعبي مثل تيمور الشرقية، والأمثلة المرشحة لهذا الخيار كشمير وجنوب الفلبين.

٢ ـ الفيدرالية على غرار الاتحاد السوفييتي السابق، والأمثلة المرشحة لها جنوب السودان وأكراد العراق.

٣ ـ الوضع الخاص لكل طائفة على غرار النموذج اللبناني حيث تتمتع باستقلالية في مسائل الأحوال الشخصية واقتسام السلطة لكنه نموذج من الصعب تكراره.

٤ ـ الاندماج النسبي حيث تمارس الأقلية مقتضيات المواطنة مع تميزها باستثناءات في مجالات العقيدة والعبادة والتعليم واللغة.■

الكتاب: نحو فقه جديد للأقليات
المؤلف: أ. د. جمال الدين عطية محمد
الناشر: دار السلام ـ القاهرة
الطبعة الأولى: ٢٠٠٣ ـ ١٤٢٣هـ

عبد الله عيسى السلامة
salameh44@hotmail.com

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

عُدّ.. وحُسِبَ

لماذا يُحسب مَن يمارس عُنفاً ضدّ قوّة من القوى المعادية للإسلام.. لماذا يُحسَب ـ هو أو عمله ـ مسيئاً للإسلام والمسلمين عامّة. سواءً أكان هذا الممارسُ فرداً أم جماعة! ولا يُحسب مَن ينافق ويتزلّف للأعداء، ويزيّفُ بعضَ المفهومات والمصطلحات الإسلاميّة.. مُسيئاً للإسلام والمسلمين؟

لماذا لا يُعدّ مسيئاً للإسلام وللمسلمين، مَن يُبيع عقائد المسلمين وأخلاقهم وإراداتهم للأعداء، وفي الوقت ذاته يُعدّ مسيئاً للإسلام وللمسلمين، مَن يتصدّي ـ فرداً أو جماعة ـ لدحض فرية خبيثة يُلصقها رجل خبيث أو دولة خبيثة بالإسلام والمسلمين؟ أو من يتصدّى للدفاع عن حرمات المسلمين وديارهم، باذلاً نفسَه وماله وأهله في سبيل ذلك؟

لماذا يُعدّ متحضّراً وراقياً ومتنوّراً من يُردّد أفكاراً معاديةً للإسلام، ماسّةً بقيمه ومبادئه، مهما كان هجومُ ذاك مُجانباً للموضوعيّة والعقلانيّة والذوق والأدب، ويُعدّ من يتصدّى لدحض هجومه، متخلّفاً منغلقاً متطرّفاً، مهما كان دفاعُه موضوعياً عقلياً؟

إذا كانت الأعمالُ الفرديّة ـ الصادرة عن فرد أو مجموعة ـ لابدّ، بالضرورة، أن تمسّ الأمّة التي ينتمي إليها الفرد أو المجموعة.. فلماذا تنسحب هذه القاعدة على من يجتهدون في الدفاع عن الأمّة ضدّ أعدائها، ولا تنسحب على من يُذلّون الأمّة بأقوالهم وأفعالهم، ويُبيحون كلّ شيء فيها لأعدائها؟

ثمّ: لماذا تنسحب هذه القاعدة على أمّة واحدة هي أمّة الإسلام، ولا تنسحب على الأمم الأخرى، التي لا تحمّل إساءةُ الفرد فيها إلاّ على صاحبها؟■

د. حمدي شلبي (*)
Hamdy_shalby@yahoo.com

الدعوة سبيل المؤمنين

الدعوة إلى الله عز وجل أشرف الأعمال قدراً، وأخطرها في حياة الأمة أثراً. ولا عجب، فإن دعوة الناس إلى الله - عز وجل - هي رسالة كل الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - وعن طريق دعوتهم قامت حجة الله على خلقه، كما قال تعالى: ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥)﴾ (النساء).

والدعوة إلى الله عز وجل كذلك هي الغاية التي من أجلها بعث النبي الخاتم محمد ﷺ فهي سبيله في الحياة ومنهجه حتى لقي الله - عز وجل - كما قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين (١٠٨)﴾ (يوسف).

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة يأمر فيها الحق تبارك وتعالى نبينا ﷺ بالمضي في طريق الدعوة والثبات عليها، مهما كانت قوة الأنواء وشدة العواصف، يقول تعالى: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٩٤)﴾ (الحجر).

ويقول تعالى: ﴿ولا يصدنك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين (٨٧)﴾ (القصص).

بل إن القرآن الكريم يصرح بأنه ما من عمل أفضل من عمل الداعي إلى الله - عز وجل - الذي تتوافر فيه خصال الداعية الكامل من العمل الصالح والاعتزاز بالإسلام، قال تعالى: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين (٣٣)﴾ (فصلت).

ثم إنه تعالى يأمر النبي ﷺ بالتبليغ والإنذار والتذكير والتحريض على القتال.. إلى غير ذلك من الأوامر الإلهية لسيد البرية ﷺ، وإذا كان ﷺ قد لحق بالرفيق الأعلى بعد أن بلغ الرسالة وأدى الأمانة، فإن أمته هي حاملة اللواء من بعده، فأمتنا مطالبة شرعاً بتبليغ دعوة الله - عز وجل - إلى العالم كله، وهذا التبليغ هو معنى وسطيتها وسبب خيريتها، كما قال تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران: ١١٠).

ويجب أن نلاحظ هنا أن الآية الكريمة جعلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات عموم الأمة، وقدمته على الإيمان بالله، مع أن الإيمان بالله هو الأصل الذي يرتكز عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ذلك لأن الإيمان بالله غاية لا يمكن الوصول إليها إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يخفى على ذي لب أن المعروف هو ما عرفه الشرع وأمر به ودعا إليه، ورغّب في عمله، وأن المنكر، هو ما أنكره الشرع ونهى الناس عنه أو رغبهم في تركه، وإذا كانت الدعوة إلى الله تعالى هي سبيل محمد ﷺ فهي أيضاً سبيل من اتبعه، كما صرحت بذلك الآية الكريمة في سورة يوسف، وكما يقتضيه العطف في قوله تعالى: ﴿أنا ومن اتبعني﴾. ولقد حث القرآن الكريم، المجتمع على التمسك بهذه الفضيلة، فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويبدو لنا هذا مما يلي:

أولاً: أنه من أعظم صفات المؤمنين

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر - دمياط

د. كمال سالم عوض

حَملة لواء الدعوة بين الإفراط والتفريط

لم يكن لديَّ خطة واضحة للعمل وهذا أمر سيئ، ولم أكن أدرك خطورة وأهمية ما أنا مقبل عليه، وهذا أمر أسوأ، كما أنني كنت أجهل تماما كل خبرات العمل الدعوي.

تلفت حولي باحثاً عن دليل أو قبس يقشع ظلمة الطريق، فلم أجد غير أمر أثار فزعي، وجدت حقل الدعوة أمامي أجرد ناصع البياض. لا يد ترشد في مفازته الوعرة، ولا ثم خطة تأخذ بأيدي الواهنين، وسط هذا الحقل المسور بألغام وافرة ومتحفزة.

كل ما هنالك لا يعدو تجارب فردية، لا خطط تعلم كيف نطبق الدعوة في دنيا الأطفال ولا إشارة تلمح إلى كيفية الأخذ بيد النساء، وبكل تأكيد لا يوجد ما يعرف كيف تقيم صلب الدعوة في ساحات العمل والأسواق والشارع والأفراح والأتراح.

كيف إذاً نفلح في إحياء جسد الدعوة؟ إن الإسلام عندما أنار الأرض، مهد سبلاً تأخذ بيد الحياة إلى الله، وفرض على كل أتباعه، مهما كانت درجة ثقافتهم وفكرهم، أن يقوموا بأمر الدعوة، فرض على الجميع أن يعملوا من أجل الجماعة، وأن يبذلوا كل جهدهم في سبيل إصلاح المجتمع والنصح للناس.

ونظرت إلى أهل قريتي فوجدت الناس من هول الحياة موتى على قيد الحياة، لا يشغلهم أمر دعوة، وليس في أجندة حياتهم اليومية هموم دينية، وضربني سؤال جديد: كيف تعلم الناس الدين في قريتي؟ وكانت الإجابة هذه المرة واضحة باهرة، الناس في قريتي لا يتعلمون الدين بل يرثونه، وجدوا الدين يغشاهم كالليل والنهار، فعاشوه كأمر واقع يقرره دستور الدولة ومناهج وزارة التعليم.

قال لهم رجال الدين الرسميون إن الإسلام صلاة وصيام وحج للمستطيع، فأتوا منه ما استطاعوا، وغاب عنهم تماماً إسلام المعاملة وحسن الصلة وإعمار البلاد وزرع الفضائل والأثرة والأخوة وإتقان العمل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ركن الجميع إلى إسلام سهل بسيط لا يزعج السلطان ولا يرفع ضغط دم رجال الأمن، وهل هناك أسهل من الذهاب إلى المسجد لنقر عدة ركعات خاوية بلا روح.

ووجدت لواء الدعوة في قريتنا الآمنة يحتكره فريقان عريقان: الفريق الأول «يلعب» تحت شارة الدولة، وبتوجيه من وزارتها المعنية، وهو فريق تدرب وتخرج في الأزهر، لا ليحترف الدعوة، بل ليعمل بالتدريس، لكن لأن الدولة تخشى أن تتعثر دابة في شوارع قريتنا دون علمها، فقد عينت مدرسي الأزهر دعاة بمساجدنا.

ولقد أخلص أعضاء هذا الفريق في عملهم إخلاصاً شديداً، فزرعوا الحقول وفتحوا محلات

الصادقين الذين باعوا أنفسهم لله رب العالمين، فقد بيّن الحق تعالى أهم صفات هؤلاء المؤمنين في سورة التوبة والتي كان منها: ﴿الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر﴾ (التوبة:١١١).

ثانياً: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من حقوق الموالاة في الله عز وجل، بين المؤمنين والمؤمنات، فقد قال تعالى: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)**﴾ (التوبة).

وينبغي أن نوجه النظر هنا إلى عدة ملامح في الآية الكريمة:

الأول: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب يشترك فيه الرجال والنساء، كلٌ في مجاله، فلا فرق في ذلك بين رجل وامرأة، كما قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» (مسلم بشرح النووي ٢/٢٢ - ٢٥).

فلم يفرق النبي ﷺ بين رجل وامرأة في ضرورة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وينبغي التنبيه إلى أن هذه المراتب الثلاث في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكون حسبما يقتضيه الحال وتسمح به الظروف دون إحداث فتنة، وإذا كان المنافقون والمنافقات يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف فلا أقل من أن يقوم المجتمع الإسلامي برجاله ونسائه بحملة مواجهة لحملة المنافقين والمنافقات.

الثاني: أن الآية تدل على أن القيام بهذا الواجب من أعظم الوسائل لنيل رحمة الله تعالى، كما قال سبحانه ﴿**أولئك سيرحمهم الله**﴾.

ثالثاً: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد في سبيل الله، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون (١٢٢)**﴾ (التوبة).

فقد استعمل القرآن الكريم لفظة النفير - التي استخدمتها الآية في الحث على الجهاد في سبيل الله - في الحث على طلب العلم والدعوة إلى الله تعالى - وقد أكد النبي ﷺ هذا المعنى عندما قال «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك في الإيمان حبة خردل» (الترمذي ٢/٢٧، كتاب الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وقد سئل ﷺ عن أفضل الجهاد، فقال «كلمة حق تُقال عند سلطان جائر» (أخرجه أبوداود بسند صحيح).

رابعاً: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سر الفلاح في الدنيا والآخرة وسبيل النجاة من الخسر. قال تعالى: ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)**﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿**والعصر (١) إن الإنسان لفي خسر (٢) إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (٣)**﴾ (العصر).

فجعل سبحانه وتعالى التواصي بالحق والتواصي بالصبر شطر أسباب النجاة من الخسر.

خامساً: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل النجاة من الفتنة، فقد أعلن القرآن الكريم أن المعصية عندما تستشري في أفراد المجتمع ولا يوجد دعاة يأمرون الناس بالطاعة وينهونهم عن المعصية فإن ذلك سيؤدي إلى فتنة عامة، وعذاب شامل. قال تعالى: ﴿**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**﴾ (الأنفال:٢٥).

وقد وضح هذا المعنى قوله ﷺ: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب» (أخرجه أبوداود باب الأمر والنهي ج٤٣٣٨).

كما بين القرآن أن من أسباب لعن الله تعالى لبني إسرائيل أنهم: ﴿**كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون (٧٩)**﴾ (المائدة).■

البقالة وأعطوا الدروس الخصوصية للطلاب لا للمصلين.

وغاب أفراد الفريق عن أشياء تافهة كثيرة كمشاركة الناس في الأفراح والأحزان والمشاجرات والمصائب، وتجمعات الشباب، وأيضاً صلاة الجماعة، لكنهم - والحق أقول - لم يتخلفوا أبداً عن صلاة الجمعة، وهل هناك من يتخلف عن الجمعة في المسلمين؟! ثم إنهم يأخذون مكافأة مالية عن كل خطبة.

وأثبت أعضاء الفريق أنهم مستقيمون للدولة حيثما استقامت، فهم بعيدون بعد المشرقين عن الموضوعات التي تسبب الحساسية والصداع للسلطان، ومتمسكون بكتاب الوزارة ويكرهون كل الكتب الخارجية، كلماتهم صريحة قاطعة تحتفي بالمناسبات الرسمية، وتعنى بالمحسنات البديعية ومدججة بأبيات شعر مفزعة عن الموت وعذاب القبر والسعير.

ولقد تأثر أهل القرية بهذا الفريق بشدة وأصبح المصلون يشعرون براحة بالغة أثناء الخطبة آتية من استغراقهم التام في النوم! وقد قال لي أحد المصلين إنه لا يشعر بلذة النوم إلا يوم الجمعة، حيث يسند رأسه إلى أحد الأعمدة أو الجدران ويغرق في النوم، بينما الخطيب يسكب كلماته في آذان مغلقة. ولقد برز وسط هذا الفريق خطيب مفوّه جعل جل جهده موجهاً إلى موضوع خطير وشنيع يقض الدعوة ويدمر المجتمع. لقد وجه سهامه إلى الزنى وتناوله برؤية جديدة لم يتعرض لها أحد من الدعاة أبداً، فقد تتبع الرجال الزناة في القرية وكتب أسماءهم في ورقة جعل يلوح بها من فوق المنبر مهدداً بأنه سيكشف عن الأسماء إذا اضطر لذلك!. ولا أدري متى وكيف سيضطر، وخطيب آخر قاد مسيرة ناجحة لشباب عائلته ضربوا خلالها أحد أهل القرية بعد صلاة إحدى الجمع لأنه تعرض للخطيب بالإهانة.

أما الفريق الثاني الذي يحمي الدعوة في قريتي البائسة فقد هبط علينا فجأة، إذ استيقظ الناس ذات صباح على مجموعة من الشباب قالوا إنهم جماعات إسلامية، وأنا - لحمقي المفرط - لا أفهم معنى وجود جماعات إسلامية داخل مجتمع كله مسلم، وأتساءل دائماً - بغباء - عن الفرق بين إسلام أعضاء الجماعة وإسلام بقية أهل القرية؟ والزي الرسمي لهذا الفريق جلباب قصير وسروال طويل وتجهم وعبث واكفهرار على الوجه كثير.

وهم يتحركون بهدوء، ويمرون على الناس فلا يلقون السلام ولا يتقبلون السلام إلا من أفراد فريقهم، حديثهم الهمس ولقاؤهم الحذر، يشعرونك بأنهم على خطورة من أمرهم، وأنهم وصلوا إلى كنوز الدين التي لا يعرفها الحمقى من أهل القرية. التلفاز عندهم حرام، ولا صلاة على الميت إلا في مسجدهم الذي اتخذوه مقراً دون مساجد القرية. وهم يقومون بأمور الدعوة خير قيام، فهم مشغولون دائماً بقضية تحريك السبابة أثناء التشهد، هل يتم ذلك طوال التشهد أم عند لفظ الشهادة فقط، وفكرهم حائر في قضية أخرى أشد خطورة، قضية الخوان والأكل عليه وحرمة الأكل على الطاولة.

ولقد تولى رجال أمن الدولة رعاية هذا الفريق اعتقالاً وتحقيقاً ومراقبة، حتى شعر أعضاء الفريق بأهمية رسالتهم وروعة ما يقومون به من أجل الدعوة، فازدادوا تجهماً وشكاً في أهل القرية، فإذا أمّ مسجدهم أحد خارج فريقهم وجب الحرص منه لأنه - لابد عين لرجال الأمن.

هكذا وقعت قريتي بين شقي رحى رهيبين، وتاه الناس بين إسلام الدولة وإسلام الجماعات، التبس أمرهم فركنوا إلى قشور من الدين، وغرقوا في خضم من الجهل، وكثرت المشاجرات وعمت الفتن، وراح كل إنسان يطبق الدين الذي يرتضيه!■

أحمد زهران(*)



تناولت الحلقة الماضية ملمحين من ملامح منهج النبي ﷺ في الشدائد، وهما الدعاء، والتذكير بالأجر والثواب، وتتناول حلقة اليوم ثلاثة ملامح أخرى من هذا المنهج:

ثالثاً- بث الثقة والأمل:

حينما تشتد الأزمة، ويتعاظم البلاء، وتكثر الحروب والهجمات على الإسلام والمسلمين، لا ينبغي للمؤمن أن يتسرب إليه إحساس بالفشل أو اليأس من التغيير والإصلاح، وهذا ما كان يفعله ﷺ، فقد كان يبث عناصر الثقة في قلوب رجاله، ويفيض عليهم مما أفاضه الله على فؤاده من أمل رحيب في انتصار الإسلام، وانتشار مبادئه، وزوال سلطان الطغاة أمام طلائعه المظفرة في المشارق والمغارب..

يدخل عليه خباب بن الأرت وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، فيقول له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فيقعد رسول الله ﷺ وهو مُحْمَرٌّ وجهه، ويقول: «كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه، فيشق باثنين، وما يصده ذلك عن دينه، ويُمْشَط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»(١).

واستمع إليه يوم الخندق - وقد أحاطت بالمسلمين الأهوال من كل مكان: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)﴾ (الأحزاب).

وهو يبشّر المؤمنين: «والذي نفسي بيده ليفرجن عنكم ما ترون من الشدة، وإني لأرجو أن أطوف بالبيت العتيق آمنًا، وأن يدفع الله إليّ مفاتيح الكعبة، وليهلكن الله كسرى وقيصر، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله»(٢).

ولقد تحققت هذه البشارات التي أخبر عنها رسول الله ﷺ، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ (النجم).

وما إن سمعت هذه النفوس هذه البشريات حتى سكنت وارتاحت واطمأنت: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب).

أما الواهنون والمرتابون ومرضى القلوب، فقد تندّروا بأحاديث الفتح وفيهم قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢)﴾ (الأحزاب).

وتأمل موقفه عند الهجرة، ووعده ﷺ لسراقة بن مالك بسواري كسرى، ويرد سراقة متعجبًا - وكأنه لا يصدق ما تسمعه أذناه: كسرى بن هرمز؟ فيؤكد له رسول الله ﷺ نعم، كسرى بن هرمز.

ولقد عاش سراقة إلى أن تحققت بشرى رسول الله ﷺ.

ويحق لنا أن نتساءل: ماذا كان يملك رسول الله ﷺ وهو يقدم هذه البشريات وينثر هذه التطمينات هنا وهناك؟ وهو المطارد من بلده، والمحاصر في البلد الذي أوى إليه!؟

إنه كان يملك الثقة في وعد ربه (عز وجل)، وأن الله تعالى من خلفه ناصره ومعينه، فكان لابد أن ينتقل هذا الشعور إلى هذه النفوس الملتاعة حتى يسكن التياعها وتطمئن إلى موعود ربها تبارك وتعالى.

وله ﷺ عشرات الأحاديث التي يبشر المؤمنين فيها بأنهم ورثة هذا الكتاب وهذه الأرض، وأنهم سيفتحون المشارق والمغارب، ويملكون الأرض كلها: فعن تميم الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليبلغنّ هذا الأمر (يعني أمر الإسلام) ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر»(٣).

ومن هذه المبشرات ما رواه مسلم وغيره عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زُوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض»(٤).

والداعية الحصيف هو الذي يلتزم منهج النبي ﷺ: لأننا مطالبون أن نبشّر ولا ننفّر، كما نحن مأمورون أن نيسّر ولا نعسر.

> **الدعاة يقفون في وجه الموجات السلبية.. مستبشرين بمستقبل هذا الدين**

وبث جرعات من الثقة والأمل في النفوس - في مثل هذه الأيام - ضرورة: خاصة وعوامل اليأس ومشاعر الإحباط تكاد تغلب على حياة الكثيرين فتقتل فيها الهمم، وتخدر العزائم، وتدمر الطموحات.

ونحن مطالبون بأن نقف في وجه مثل هذه الموجات السلبية، واثقين بوعد الله تعالى، مستبشرين بمستقبل هذا الدين، رافضين اليأس الذي هو من لوازم الكفر، والقنوط الذي هو من مظاهر الضلال.

رابعًا: الإخلاص

فإخلاص النية لله تعالى هو أصل صلاح العمل وقبوله، يقول تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ (الكهف).

كما أنها سر عون الله للعبد، وأساس النجاة من المحن والشدائد، وذلك واضح في سِيَر الأنبياء والصالحين: فقد نجى الله نوحًا من الغرق، وإبراهيم من النار، ولوطًا من الأذى، وأيوب من الشدة والمرض، وموسى من بطش فرعون، والنبي ﷺ من قريش ومكرهم،

(*) سكرتير تحرير مجلة «الرسالة» - القاهرة

وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، بل وعباد الله الصالحين.

وما أحسن قول سالم بن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهم): «اعلم أن عون الله للعبد على قدر نيته، فمن تمت نيته تم عون الله له، وإن نقصت نقص بقدره»(٥).

وقد ضرب رسول الله ﷺ مثلاً لأمته، يتعلمون منه أن الأعمال الصالحة الخالصة لوجه الله تعالى سبب في النجاة من الهموم والغموم والأحزان والشدائد جميعها، ولعل في قصة النفر الثلاثة الذين سدت عليهم الصخرة باب الغار، والتي قصها رسول الله ﷺ لصحابته بيان لهذا الأمر.

فهذا الحديث يدل - كما يقول العلامة الدكتور القرضاوي - على أن التوسل إلى الله بالعمل الصالح من أعظم الوسائل للخلاص

التوسل إلى الله بالعمل الصالح.. طريق الخلاص من المآزق والأزمات

من المآزق والأزمات، وهذا مما لا خلاف عليه، ولا يكون العمل صالحًا إلا إذا أريد به وجه الله تعالى، ولهذا قال كل واحد منهم بعد أن ذكر موقفه الفريد: «اللهم إن كنت فعلتُ ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه»، وقد كان من أساليب التربية النبوية المؤثرة: ذكر روائع القصص التي تؤخذ منه العظة والعبرة، ومما يجدي في الدعوة والتربية تجميع ما صح من هذه القصص لينتفع بها الدعاة والمربون»(٦).

«ومن عجيب ما ذكره القرآن في ذلك: استجابة الله تعالى دعاء المشركين إذا جرت بهم الفلك في البحر، وهاجت عليهم الريح، وأحاط بهم الموج من كل مكان، فيدعون الله في تلك اللحظات بصدق وإخلاص، فيستجيب لهم، وإن غيّروا بعد ذلك وبدّلوا، يقول تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (يونس).

وإنما أنجاهم واستجاب لهم: لأنهم ﴿دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾، فقد رجعوا في تلك اللحظة إلى الفطرة، وسقطت الآلهة المزيفة، ولم يبق لديهم إلا الله يدعونه بإخلاص ويتجهون إليه»(٧).

خامسًا: الثبات

يروي ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦)﴾ (ص) أن وفدًا من رؤساء قريش جاء إلى أبي طالب عم رسول الله ﷺ وقال له: «يا أبا طالب، أنت كبيرنا وسيدنا فأنصفنا من ابن أخيك، فمره فليكف عن شتم آلهتنا، وندعه وإلهه». فبعث إليه أبو طالب، فلما دخل عليه رسول الله ﷺ قال: يابن أخي هؤلاء مشيخة قومك، وقد سألوك أن تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك وإلهك. فقال ﷺ: «أفلا أدعوهم إلى ما هو خير لهم». قال أبو طالب: وإلام تدعوهم؟ قال ﷺ: «أدعوهم أن يتكلموا بكلمة تدين لهم بها العرب، ويملكون بها العجم». قال أبو جهل من بين القوم: ما هي؟ وأبيك لنعطينّكها وعشر أمثالها. قال ﷺ: «تقولون لا إله إلا الله». فنفروا وقالوا: سلنا غيرها. قال ﷺ: «لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يديّ ما سألتكم غيرها». فقاموا من عنده غضابًا، وقالوا: والله لنشتمنك وإلهك الذي أمرك بهذا! فنزل قوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾ وهم سادة قريش قائلين: ﴿أَنِ امْشُوا﴾، أي استمروا على دينكم، ﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ﴾، أي اثبتوا على عبادتها ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾، أي: «إن هذا الذي يدعونا إليه محمد ﷺ من التوحيد لشيء يريد به الشرف عليكم والاستعلاء، وأن يكون له منكم أتباع، ولسنا نجيبه إليه»(٨).

إذا كان أهل الباطل يصرون على باطلهم، أفلا يجدر بأهل الحق أن يثبتوا على منهجهم؟

وفي غزوة أحد، وبعد أن انهزم المسلمون، ثبت النبي ﷺ وجعل يصيح بالمؤمنين: «إليّ عباد الله.. إليّ عباد الله»، فاجتمع إليه نحو من ثلاثين رجلاً، واستماتوا في الدفاع عنه ﷺ حتى مضى الكفار وتركوهم.

وفي غزوة حنين حين باغت المشركون المسلمين، فانهزم المسلمون ولاذوا بالفرار، إذا برسول الله ﷺ على بغلته يركض بها نحو الكفار، وينادي:

أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب

ولم يثبت معه في موقفه إلا عدد قليل من المهاجرين والأنصار، تسعة على قول ابن إسحاق، واثنا عشر على قول النووي.

وروى الترمذي بإسناد حسن من حديث ابن عمر قال: «لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس لمولّين، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل»(٩).

إن الثبات عند نزول الشدائد وتوالي الضربات وكثرة المحن.. هو الذي يميّز المؤمن الصادق من غيره.

ونفوس الناس تتفاوت عند ورود الأزمات تفاوتًا كبيرًا: «فمنها الهش الذي سرعان ما يذوب ويحمله التيار معه، كما تحمل المياه الغثاء والأوحال، ومنها الصلب، الذي تمر به العواصف المجتاحة، فتنكسر حدتها على متنه، وتتحول رغوة خفيفة وزبدًا»..

وقد نعى القرآن على الصنف الجزوع فقال: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧)﴾ (الأحزاب)»(١٠).■

الهوامش:

(١) صحيح البخاري كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم ٣٦١٢.

(٢) فقه السيرة، الشيخ محمد الغزالي، وقد وردت روايات كثيرة في بشريات النبي لأصحابه يوم الأحزاب، انظر في ذلك الرحيق المختوم ص٣٦٠، السيرة النبوية للصلابي ص٢٨٢.

(٣) رواه أحمد في مسنده: (٤/ ١٠٣) وأورده الهيثمي في المجمع، وقال: رواه أحمد والطبراني (٦/١٤).

(٤) رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٥٢).

(٥) رياض الصائمين للدكتور عبدالرحمن البر، ص ١٦، (ط١)، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة.

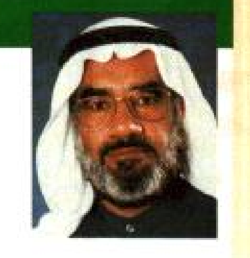
(٦) في الطريق إلى الله: النية والإخلاص للدكتور يوسف القرضاوي، ص١١١، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٧) السابق بتصرف.

(٨) تفسير ابن كثير ج٤، ص٢٧، ط. مكتبة التراث الإسلامي بالقاهرة - بتصرف يسير.

(٩) الرحيق المختوم ص٤٢٣، مرجع سابق.

(١٠) فقه السيرة للغزالي ص٣٤٤، مرجع سابق.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الدية الشرعية في النفس وما دونها

• **نرجو بيان الواجب من الدية الشرعية في قتل النفس، وما دون النفس؟**

- الدية تكون من الإبل أو الذهب أو الفضة، لقول النبي ﷺ: «إن في النفس مائة من الإبل» (حديث أبي بكر محمد بن حزم عن أبيه عن جده، أخرجه النسائي ٥٨/٨، وتكلم على أسانيده ونقل تصحيحه عن جماعة من العلماء)، وقوله ﷺ: «على أهل الذهب ألف دينار، وعلى أهل الورق - الفضة - اثنا عشر ألف درهم» (مركب من حديثين، الأول جزء من الحديث السابق، والجزء الأخير أخرجه أبوداود ٦٨١/٤ وقال إنه مرسل).

وتقدر الدية اليوم في القتل العمد بحوالي اثني عشر ألف دينار كويتي أو ما يعادلها.

وأما دية ما دون النفس فقد اتفق الفقهاء جملةً على قواعد في ذلك، فما لا نظير له في بدن الإنسان كالأنف واللسان فالدية كاملة.

وما أتلف مما منه اثنان كالعينين والأذنين والرجلين واليدين ففيه دية كاملة، وفي أحد الاثنين نصف الدية.

وما أتلف مما في الإنسان أربعة منه كالجفون للعينين، ففيه الدية كاملة، وفي كل واحد منها ربع الدية.

وما أتلف مما في الإنسان عشرة منه، كأصابع اليدين وأصابع الرجلين ففي إتلافها كلها الدية كاملة، وفي كل واحد منها عُشر الدية.

وإتلاف الأسنان كلها فيه الدية كاملة، وفي كل سن خمس من الإبل، وأما إتلاف قوة النطق في اللسان، أو الشم في الأنف، ففيه الدية كاملة وفي إتلاف حاسة الذوق من اللسان الدية كاملة، وفي إتلاف السمع أو البصر الدية كاملة.■

العلاج بالتدليك

• **يوجد علاج عن طريق التدليك أسفل القدم أو راحة اليد، وتستعمل عن طريق أشخاص متدربين وذوي خبرة، وقد تم تجربتها وكانت النتائج إيجابية في علاج الكثير من الأمراض، فهل يجوز أن تُعالج المرأة المريضة بواسطة هذه الطريقة من قبل الرجل المعالج؟ وفي حال عدم جواز العلاج بسبب الملامسة، فهل يجوز العلاج عن طريق وضع قطعة من القماش أو لبس قفاز كعازل؟**

- إذا كان هذا لغير مرض فلا يجوز مطلقاً ما دام بيد رجل، أما إذا كان لعلاج مرض فيجب أولاً أن تعالج المرأة المرأة، فإن لم توجد ووجد رجل متخصص، ذو دين وتقوى وهي محتاجة إلى هذا التدليك، فلا بأس، ويلبس القفاز إذا أمكن وإلا فيجوز اللمس مباشرة ما لم يكن في ذلك فتنة، كأن يلتذ هو أو هي، ويفضل أن يكون معها ذو محرم.■

تعليق صور الأطفال والعائلة على الجدران

• **هل يجوز تعليق صور الأطفال والعائلة في الصالة وغرف نوم الأطفال؟**

- الصور المسطحة وهي الفوتوغرافية لا شيء فيها، لأنها صورة الإنسان نفسه، ولا مضاهاة فيها لخلق الله تعالى، وكذلك الصور المرسومة باليد سواء أكانت صورة كاملة الأجزاء أو ناقصة، كالصور النصفية، لأن هذا مستثنى من التصوير الحرام، فقد نهى النبي ﷺ عن التصوير والصور ثم قال: «إلا رقماً في ثوب» (مسلم)، فهذه الصور يجوز عملها والاحتفاظ بها للذكرى وغيرها، وأما تعليقها فالأولى عدم التعليق لما قد يلحقها من زيادة تقدير وتعظيم، خاصة بالنسبة للطفل الذي يرى صورة غيره كل يوم، وقد تنسج حولها القصص والبطولات، ولكن يمكن وضعها على الطاولة مسندة أو نحوها.

ويستثنى من التعليق، الصور التي يقصد بها التعليم والإرشاد، فهذه.. المقصد منها واضح، لا اشتباه فيه مع التعظيم والتقديس.■

لا جمعة عليكم

• **نحن مجموعة من طلبة العلم في إحدى البلاد الأوروبية وعددنا اثنا عشر طالباً، والمسجد يبعد عنا نحو ٤٥ دقيقة، وفترة الغداء ٣٠ دقيقة وهي لا تكفي للذهاب لأداء صلاة الجمعة، فهل يجوز أن نقيم صلاة الجمعة في الشقة؟**

- صلاة الجمعة لا تجب عليكم نظراً لثلاثة أمور:

الأول: العدد: فإن العدد الذي تنعقد به الجمعة أربعون رجلاً على ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، ونرجح ذلك، وقال المالكية: تنعقد باثني عشر أو بعدد كثير دون تحديد، وهذا القول المشهور عنهم، وقال الحنفية: تنعقد باثنين.

الثاني: يشترط للجمعة المسجد، وأنتم لا يوجد مسجد غير المسجد البعيد، فلا تصلى الجمعة في الغرف أو الشقة أو المصليات، وقد نص المالكية على المسجد، خلافاً لغيرهم.

الثالث: أن المقصد من إقامتكم، الدراسة، وأنكم لا تملكون وقتاً مخصصاً لصلاة الجمعة، ولا يمكنكم الجمع بين الدراسة وصلاة الجمعة لبعد مسجد الجماعة بـ٤٥ دقيقة، وفرصة الغداء ٣٠ دقيقة.

وعلى هذا فتصلون الظهر ولا تجب عليكم الجمعة لما ذكر.■

هجرها زوجها ثلاث سنوات!

• **لدي صديقة هجرها زوجها في الفراش لمدة ثلاث سنوات إلى الآن، وطُلقت الطلقة الثالثة، فهل تعتد العدة الشرعية؟ وكم مدتها؟**

- كان بإمكان الزوجة رفع أمرها إلى القاضي تطلب الطلاق، لما يسببه هجر زوجها من ضرر، ومادامت قد طُلقت الطلقة الثالثة، فعليها العدة في حدود ثلاثة أشهر، إن كانت لا تحيض، وإن كانت تحيض فعدتها ثلاث حيضات.■

الإجابة للمجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء من موقع: islam-online.net

حُرمة التنازل أو القبول بالتعويض عن أي شبر من فلسطين

• هل يجوز للسلطة الفلسطينية أن تتنازل عن المسجد الأقصى، أو القدس، أو تقبل بالتعويض المادي، من أجل أن يعيش الفلسطينيون في سلام مع العدو الصهيوني، وتحقن بذلك دماء الشعب الفلسطيني؟!

- لا يجوز لأحد أن يتنازل عن أي جزء من أرض الإسلام، فأرض الإسلام ليست حقاً لرئيس، ولا لأمير، ولا لوزير، ولا لجماعة من الناس، حتى تتنازل عنها تحت أي ضغط أو ظرف.

وإنما الواجب على الأفراد والجماعات أن يسعوا بكل الوسائل لمقاومة الاحتلال وتحرير القدس الشريف، واستعادته إلى دار الإسلام.

وإذا عجز جيل من أجيال الأمة أو تقاعس، فلا يجوز له أن يفرض عجزه أو تقاعسه على كل أجيال الأمة القادمة إلى يوم القيامة، فيتنازل عما لا يجوز له التنازل عنه.

ولهذا يفتي المجلس بتحريم بيع الأرض للأعداء في القدس أو غيرها من أرض فلسطين أو قبول التعويض عنها بالنسبة للاجئين المشردين؛ لأن أوطان الإسلام لا تقبل التنازل أو التعويض عنها بحال من الأحوال، ومن فعل ذلك فقد خان الله ورسوله وجماعة المؤمنين.

وإذا كان هذا الحكم في شأن أي أرض إسلامية، فكيف إذا كانت هذه الأرض في القدس الشريف، أولى القبلتين، وبلد المسجد الأقصى، وثالث المدن المعظمة في الإسلام بعد مكة والمدينة، والأرض التي انتهى إليها الإسراء، وابتدأ منها المعراج؟ وحسبنا في فضلها قول الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ (الإسراء: ١).

ولهذا كان للقدس مكان في قلب كل مسلم، في المشرق أو المغرب، تمس شغافه، وتتغلغل في أعماقه، حبّاً لها، وحرصاً عليها، وغيرةً على حرماتها، واهتماماً بشأنها.

ومن أجلها أصبحت قضية فلسطين قضية المسلمين الأولى، لها يفزعون، وعليها يحافظون، وفي سبيلها يدافعون ويقاتلون، ولا يضنون عليها بنفس ولا نفيس.

إنّ القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، إنها للمسلمين جميعاً، عربهم وعجمهم، كما أنها للعرب كافةً، مسلميهم ومسيحييهم، ولا يجوز للفلسطينيين وحدهم أن يتصرفوا في مصير القدس، ويفتئتوا على المسلمين في أنحاء الأرض.

وهذا يوجب بالتالي على المسلمين - حيثما كانوا - أن يقوموا بواجبهم، ويبذلوا ما في وسعهم في الدفاع عن بيت المقدس، والمسجد الأقصى، وهذا فرض عليهم جميعاً، يتكافلون في الذود عنه بأنفسهم وأموالهم وكل ما ملكت أيديهم، وإلا حقت عليهم عقوبة الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (٣٨) إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٩) ﴾ (التوبة).

وحينما احتل الصليبيون القدس قديماً، كان الذين عملوا على تحريرها مسلمين من غير العرب، مثل عماد الدين زنكي التركي، وابنه نور الدين محمود الشهيد، وتلميذه صلاح الدين الأيوبي الكردي، الذي حرر الله تعالى القدس على يديه.

ولا يزال المسلمون في كل مكان - أكثر من مليار وثلث المليار - مستعدين للبذل والتضحية من أجل القدس العزيز، وهذا شيء يلمسه كل أحد لدى الشعوب الإسلامية، ابتداءً من الفلبين واندونيسيا في الشرق إلى موريتانيا في المغرب العربي، وإن لم ينعكس بصورة قوية وواضحة لدى بعض حكام المسلمين، للأسف!

إنّ القدس جزء عزيز من دار الإسلام، وأرض الإسلام، ووطن الإسلام، وقد صار للمسلمين فيها أربعة عشر قرناً من الزمان، ولم يأخذوها من اليهود، فقد انتهى الوجود اليهودي فيها منذ مئات السنين، كما انتهت دولتهم قبل ذلك بمئات السنين، فلم تقم لليهود دولة في فلسطين إلا بضع مئات من السنين، وكان العرب فيها منذ آلاف السنين.

لقد تسلم عمر بن الخطاب القدس من (بطريركها) النصراني صفرنيوس، وكان مما شارطه عليه عمر: «ألا يساكنهم فيها يهود».

إنّ السيادة على القدس يجب أن تكون إسلامية عربية فلسطينية، وهذا لا يمنع المسيحي، كما لا يمنع اليهودي، من أن يقيم شعائر دينه فيها بكل حرية وسماحة، عُرف بها الإسلام على توالي العصور: ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■

الاجابة للشيخ سامي ابراهيم السويلم من موقع: islamtoday.net

محظورات شرعية في تجارة العملات عبر الإنترنت

• ما حكم تداول العملات عبر «الانترنت»؟

- التعامل في بيع وشراء العملات الدولية عبر الإنترنت يكتنفه محذوران:

أولاً: تأخر القبض أو التسوية (settlement) لمدة يومين عن تاريخ العقد، وهذا يخالف شرط التقابض المجمع عليه، الذي نص عليه النبي ﷺ بقوله: «يداً بيد»، رواه البخاري (٢٠٦١)، ومسلم (١٥٨٩).

وقد يُغتفر التأخير فيما يتعلق بالتجارة الدولية للسلع الحقيقية، التي تستلزم شراء وبيع عملات أجنبية، بحكم الضرورة، ولعدم وجود بديل آخر.

أما المضاربة أو المجازفة على فُروقات الأسعار فلا تأخذ الدرجة نفسها من الضرورة.

ثانياً: التعامل بالهامش (margin) يرد عليه أنه قرض جر نفعاً، لأن السمسار لا يقرض إلا بشرط أن يتم البيع والشراء من خلاله، ومقابل عمولات، وهذا يجعله داخلاً ضمن النهي النبوي عن بيع وسلف.

كما أن هذا الاشتراط يجعل المعاملة على أحسن الأحوال تؤول إلى مبادلة نقد بنقد مع التأجيل، وهذا يخالف شرط التقابض.

والأمر هكذا، فإنني أنصح الأخ السائل بالبحث عن وسائل للتجارة والربح أبعد عن الشبهات.■

هبة الله سمير (*)

الخبير التربوي عبدالله عبدالمعطي يطرح:

خطة عملية لتربية الأبناء وربطهم بالقيم الإسلامية

تناول الطعام والنوم والدخول والخروج ومصروف الجيب.. مناسبات يومية لغرس تربوي مثمر

كل يوم، أطفالنا يأكلون، يذهبون إلى المدرسة ويعودون منها، ينامون، يستيقظون، ويمارسون أنشطتهم الحياتية اليومية بشكل روتيني، وبين رفضهم لطلباتنا وإجبارنا لهم، وبين عنادهم وإصرارنا ننسى أن تلك الأحداث اليومية البسيطة هي البذور التي إن أحسنا رعايتها، كانت أشجاراً تربوية يانعة، واختفت معظم المشاجرات بين الآباء والأمهات والأبناء؛ لأن حسن استغلال تلك الأحداث يزرع في الأبناء قيماً نبيلة وأخلاقيات راسخة تدفعهم لتقبل كل جميل بعد ذلك.

وفي هذا الإطار يطرح الخبير التربوي عبد الله عبد المعطي خطة عملية لتربية الأطفال وفق جملة من القواعد البسيطة لاستثمار يوم الطفل وتنمية ملكاته وقدراته.

تناول الطعام

في البداية يقول الخبير عبدالمعطي: لابد من تربية الطفل على تناول الطعام وفقاً للآداب الإسلامية وبالرفق والتدرج «ولو في مدة عام مثلاً»، فيبدأ طعامه بالتسمية (باسم الله) ثم الدعاء، ثم الأكل باليمين مما يليه بتمهل دون الموالاة بين اللقم، ثم يغسل يديه ويحمد الله تعالى، كل هذا يربطه بربه (عز وجل)، وبرسوله الكريم ﷺ، ويتعلم النظافة والتأني، أيضاً عندما يعاون الطفل والدته في إعداد المائدة وتقديم الطعام يشعر بتعبها من أجله وفضلها الكبير عليه.

كما ينبغي الحرص على التقاء كل أفراد الأسرة على الطعام وانتظار الغائب فينمو انتماؤه لأسرته وحبه لها. ومن الآداب التي يغفل عنها الكثير من الآباء والأمهات حث الطفل على عدم الخروج بالطعام إلى الشارع احتراماً لمشاعر الآخرين، وأيضاً إهداء بعض الطعام للجار من حين لآخر يقدمه الطفل بنفسه فيتعلم قيمة الإيثار.

ومن المهم إثارة بعض الأسئلة حول الطعام مثل: ماذا نأكل؟ من يرزقنا؟ ماذا يحدث لو لم نجد الطعام؟ لأنها تحرك فكر الطفل، وتشعره بنعمة الخالق وعظمتها، فلا يعيب الطعام، ويشعر بمعاناة المحروم.

الاستعداد للنوم

وحينما يمارس الطفل الآداب الخاصة بكل حدث من أحداثه اليومية ـ كما يرى التربوي عبدالمعطي ـ تتأصل فيه القيم الجمالية، والاستعداد للنوم فرصة ذهبية لربط الطفل بربه عن طريق الأدعية الخاصة بالنوم والرؤيا والأرق والوضوء قبل النوم، ثم النوم على الشق الأيمن، وعدم النوم على البطن، كما يترسخ في نفس الطفل كره الشيطان والاستعاذة منه، ومخالفته دائماً، وعندما يقبل الطفل يدي والديه قبل النوم، يتربى على التذلل لهما وحسن احترامهما، ويعيش الأمل المتواصل في الخير عندما نعوده دائماً على عقد نية الأعمال الخيرة للغد قبل النوم كأن نحثه على أن ينوي غداً (إن شاء الله) أنه سيصلي أو سيلعب أو سيطمئن على جاره المريض، فيعمل دائماً على تحصيل الثواب على النوايا الصالحة، وعندما يقف الطفل وقفة صغيرة مع نفسه قبل النوم يتذكر ماذا فعل طوال يومه، ويحمد الله على الخير ويستغفر على الإساءة ينمو في نفسه السرور بالأعمال الصالحة وتسوؤه السيئة.

الاستيقاظ

وعند استيقاظه من النوم يجب أن يبدأ يومه بدعاء الاستيقاظ وشكر ربه على نعمه فتكون خير بداية ليومه، ثم يتوضأ ويصلي ويقبل يدي والديه ويتواضع لهما، ويرتب سريره وينظم غرفته فيعاون بذلك والدته ويتعود النظافة والنظام، كما أن دقائق الرياضة الصباحية تحافظ على جسم الطفل ولياقته وتغرس في نفسه أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، ومع بداية اليوم يجهز الطفل خطته اليومية بسؤاله: ماذا ستصنع اليوم (إن شاء الله)؟ فيدرك قيمة التخطيط وحسن استغلال وتنظيم الوقت.

مصروف الجيب

وحول قيمة مصروف الجيب وأهمية توظيفه تربوياً يقول: لابد أن نعلم الطفل أن يحمد الله تعالى عقب أخذه استشعاراً للنعم التي تأتي من عنده وحده وأن الشكر يحفظها ويزيدها، ويُدرب الطفل على حسن التصرف بالنقود، ويعي أمرين في غاية الأهمية، الأول: مسؤولية الإنفاق وحسن التخطيط، الثاني: الأعمال التي تبارك في المال كإعطاء الفقير جزءاً

(*) مركز الإعلام العربي. القاهرة

من مصروفه أو الإسهام بجزء منه في أعمال البر، أيضاً الادخار لشراء شيء في المستقبل مثلاً، فيتعود التخطيط وصنع الأهداف والعمل من أجلها، وينبغي أن يتعلم الطفل أن النقود وسيلة وليست غاية، وأن السبيل إلى جلبها هو العمل والعرق، وقد يكون ذلك عن طريق قطع المصروف للعقاب مثلاً، أيضاً من المهم أن يدرك أن هناك ما هو أغلى من النقود، أشياء لا تباع ولا تشترى ولا تقدر بالمال مثل الفضيلة والصدق والشرف.

آداب المسجد

ويعتبر المسجد ـ كما يشير الخبير التربوي ـ واحة غنَّاء من الآداب والفضائل، فابتداءً من حب المسجد وتقديسه ومعايشة الدعاء والصلاة دائماً، مروراً بتكوين الصداقات من المسجد والمشاركة مع المسلمين في كل المناسبات، وغير ذلك من الأعمال التي تغذي روح الطفل وتسمو به، يتربى الطفل على النظافة والطهارة وعدم الإسراف من خلال الوضوء والتجمل للذهاب للمسجد، ووقوف الطفل في صفوف الأطفال للصلاة يغرس في نفسه حب الكبار وتوقيرهم واحترامهم. والمشاركة في تنظيف المسجد وإزالة الأذى عنه مع أقرانه يعوده النظافة والجمال وفضيلة التعاون حتى في أبسط الأشياء، وأثناء السير إلى المسجد يتعود آداب الطريق كإماطة الأذى

تعويد الطفل على ذكر مأثورات وأدعية يومية يربطه بالله تعالى وهدي النبي ﷺ

وإفشاء السلام وحسن الارتباط بالناس، ويرتبط الطفل بوالده ويراه القدوة، ويتشرب محبة المسلمين بعضهم بعضاً والتقدير والحب المتبادل بينهم، من خلال العلاقات بين المصلين والتصافح والتحية الصافية والسؤال عن الغائب والمريض.

قضاء الحاجة

ويوضح أن قضاء الطفل لحاجته يعد مدخلاً لدروس عظيمة، حيث يتعلم الطفل حب الستر والبعد عن كل سوء، والنظافة والتنزه عن الأدران، يحترم القبلة دائماً ويتعلم قدسية اسم الله تعالى، ويكون الذوق الرفيع عنواناً له، يبغض الشيطان ويخالفه ويحب رسوله الكريم ﷺ الذي دلّه على كل جميل، ينشأ على الحياء والأدب والمحافظة على حقوق الآخرين ومشاعرهم، كل ذلك وأكثر عندما نعوده الآداب الإسلامية لقضاء الحاجة كدعاء الدخول للخلاء والدخول بالقدم اليسرى والخروج باليمنى، عدم التبول واقفاً وعدم التوجه للقبلة أثناء قضاء الحاجة، وغسل اليدين بالماء والصابون بعد الانتهاء بدون إسراف في الماء، يتعود الطفل على الاستتار عن الناس وعدم التبول في الطريق، والحفاظ على نظافة الخلاء بعد استخدامه وتركه نظيفاً للآخرين، أيضاً التفكر في أن قضاء الحاجة نعمة كبيرة من الله (عز وجل) لتخليص الجسم من الأضرار وتنظيفه من كل سوء.

الدخول والخروج

ويشير إلى أن اتباع هدي الرسول ﷺ في الدخول والخروج حيث يجب أن يتعود الطفل الرفق حتى مع الجمادات، فيتربى على ألا يؤذي مشاعر الآخرين بإزعاجهم عند طرق أبوابهم، بل يلتزم بالطرق ثلاثاً ثم ينصرف تاركاً رسالة بما يريد، كما يتعود حسن الرد على من يطرق باب منزله، سواء كان في البيت كبار أم لا.

ويلتزم الطفل بتحية الجميع بتحية الإسلام في الدخول أو الخروج، ويغلق الأبواب برفق، ويتعلم أيضاً عدم دخول حجرات إخوته أو والديه إلا بإذن، يحترم الطفل أيضاً أوقات الراحة، فلا يطرق على الناس أبوابهم في القيلولة، أو في وقت متأخر من الليل، أو في الصباح الباكر، فيدرك أهمية مراعاة الحدود بين الناس وسترهم ومراعاة أسرارهم، وتكبر ثقته بنفسه بما يفعله من أمور جميلة.■

أمينة بنت عبدالله

ازرعوا هذه المبادئ (٦)

صفات المربي الناجح

حدد الله سبحانه وتعالى بداية مسئولية الوالدين تجاه أبنائهم في قوله تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩)﴾ (النساء). أي أن مسؤولية المربي الأولى هي تقوى الله عز وجل. ويجب أن تكون لدى المربي الثقة بأن اتباعه لمنهج الله سبحانه وتعالى في توجيه الأبناء لا يمكن أن يأتي إلا بخير. فقد قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق). وهذا اليقين يدفعنا إلى عدم التهاون في حقوق الله سبحانه وتعالى ضعفاً منا أمام رغبات أبنائنا، فقد حذرنا سبحانه وتعالى من ذلك في كتابه الكريم حين قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ..﴾ (التغابن: ١٤). والمقصود بالآية الكريمة أننا نتعرض للعقاب والمساءلة لو دفعنا حب أبنائنا وأزواجنا إلى التهاون والتفريط فيما فرضه الله سبحانه وتعالى.

ونذكر هنا مجموعة من الصفات الأساسية التي كلما اقترب منها المربي كلما كانت عوناً له في العملية التربوية. نبدأها بأن يسعى هو شخصياً إلى التحلي بالصفات الحميدة حتى يوفر عنصر القدوة الحسنة وهو من أهم عناصر التربية. ونتوج هذه الصفات بحديث الرسول ﷺ: «رحم الله امرءاً أعان ابنه على طاعته»؛ أي أن من الحكمة في التربية ألا نثقل على أبنائنا وأن نقوم بتوجيههم بلطف وأناة.

إن ما دفعني لكتابة هذه الخواطر هو الهجوم المستمر على الجيل الحالي من الأبناء. فأكثر الأمهات والآباء يصفه بالتمرد والتذمر وهي حقيقة ملموسة لا أدافع عنها أبداً بل أشجبها وأكرهها. ولكني أرى أن هؤلاء الآباء والأمهات مسؤولون إلى حد كبير عما وصل إليه الأبناء.

فماذا ننتظر من جيل تربى على تعبيرات مثل: «على راحته» و«كيفه»... إن من تربى على هذا المبدأ لا ينتظر منه تحسُّن.

هذا بالإضافة إلى أنه قد أصاب المربين داء التصميم على تحقيق كل ما يصبو إليه الأبناء مهما كلفهم ذلك من مشقة. وكأن رسالة الآباء والأمهات هي تحقيق آمال أبنائهم وتطلعاتهم وليس تربيتهم وتقويمهم. ولا أحد يحاول أن يكبح جماح هذه التطلعات المادية في غالبيتها، وكل منهم يعتبر نفسه مقصراً إذا لم يحقق هذه الرغبات، ويبدو ضعيفاً متخاذلاً أمام أبنائه، ومن ثم يفقد الثقة بنفسه، ويتنازل بالتالي عن حقوقه التي فرضها الله في كتابه العزيز من طاعة وبر. إنها مأساة تبعد الجميع عن التقوى التي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتعاون عليها. علينا أن نصلح نيتنا ونتجه بأبنائنا إلى العمل بنيّة إرضاء الخالق، وندربهم على ذلك من الصغر، فنسعد وننجو جميعاً. ومن المهم ألا يتسرب إلى قلوبنا الخوف من أن أبناءنا قد تصيبهم العقد النفسية، أو يشعرون بضعف الشخصية، لأن الله تعالى لا يمكن أن يضيعنا إذا اتبعنا سبيله. هدانا الله وهداكم سواء السبيل، اللهم هبْ لنا من أمرنا رشداً وهب لنا من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء.■

د. عبد المطلب بن أحمد السح (*)
Dr_alsah@hotmail.com

«الكف» بين الطب والتنجيم

المنجمون يستغلون الكف في خداع الناس وادعاء معرفة مستقبلهم وعلاقاتهم الاجتماعية والعاطفية وأحوالهم النفسية



ابتسم الأب وهو يراني أتأمل أنامل صغيره وأقلب كفيه. فبادرته باسماً: «كذب المنجمون ولو صدقوا». والحقيقة أن كف الإنسان تنطوي على أسرار كبرى وميزات فريدة وضعها الخالق عز وجل بها. ولذلك لا عجب إن كانت تشتمل بالفعل على مفاتيح للعديد من الحالات والأمراض والمتلازمات التي قد يكون الإنسان مصاباً بها أو قد تعتريه في وقت ما. وربما عرف بعض أدعياء الطب من مشعوذين ومنجمين وغيرهم بعضاً من هذه الأسرار منذ قديم الزمان، واستغلوا ذلك ليمزجوه بخرافاتهم وأكاذيبهم حتى ينخدع الناس بها. وبمرور الأيام تراكم إرث ثقيل أخذ اسم التنجيم، ولا يزال له بؤر وحتى مدارس في يومنا هذا لأن الحالات التي تعتري النفس البشرية واضطراباتها، وحالات الجسد بين الصحة والمرض وخصوصاً عند تعقدها قد تصل بالإنسان لحالة من اليأس فيصبح كالغريق يتعلق بأي «قشة» قد يستشعر بها نجدة.

التنجيم حرام قطعاً، فبه يأخذ بعض البشر ميزات اختص بها الله سبحانه لنفسه. فعلم الغيب مقصور على الخالق عز وجل، ومعرفة العبد مقصورة على ما يعلمنا إياه الله تعالى. لقد حمل المنجمون اليد أكثر مما تحتمل فأدخلوها في إمكانيات تحديد مستقبل الشخص ومصيره، وعلاقاته الاجتماعية والعاطفية وأحواله النفسية والمزاجية، واحتمالات سعادته أو نكده، وأوضاعه العائلية. وكان الشغل الشاغل في أذهانهم - مع علمهم بكذبهم وبطلان أفعالهم تحقيق السطوة والسيطرة الاجتماعية والمعنوية وبالتالي الاقتصادية كمنفذ لسلطة دينية في المحصلة. ولقد استطاع بعض المنجمين التحكم بمجريات حياة بعض المجتمعات والأمم من خلال نفوذهم لدى الحكام وتنفيذ مآربهم عبر ذلك.

تشتمل الكف تشريحياً على جلد وأظافر وعضلات وعظام ومفاصل وأعصاب وعروق دموية على شكل شرايين وأوردة وأوعية شعرية صغيرة. وهذا الكم الهائل من الموجودات وما يتبعه من وظائف عظيمة الكم والتنوع نجده بوضوح على خريطة الدماغ حيث تتمثل اليد برقعة كبيرة نسبياً تفوق ما تحتله أعضاء أخرى أكبر حجماً من اليد بكثير.

تعتري الكف حالات مرضية عديدة قد تكون موضعية، وقد تكون جزءاً من إصابات معممة، هناك الحالات المكتسبة وهناك الخلقية، وللإصابات أنواعها فهناك الرضية والالتهابية والورمية والوراثية والمناعية والجلدية والاستقلابية والغذائية والسمية والحركية والحسية.. إلى ما هنالك من إصابات يصعب حصرها وتتنوع درجاتها. قد يولد الإنسان بيد واحدة والأسباب مختلفة، وقد يولد ولديه اضطراب بشكل اليد أو اختلاف بعدد الأصابع زيادة أو نقصاناً، وقد كنت أعتبر نفسي محظوظاً لامتلاكي صورة مريض لديه سبعة أصابع «أباخس» في كل قدم من قدميه، وستة أصابع في كل كف، ولكنني وجدت في الأدب الطبي صورة من كان عنده تسعة أصابع في يد واحدة والعاشرة كانت في أعلى فخذه. إن زيادة الأصابع تكثر في متلازمات صبغية «كروموزومية» عديدة، وكذلك قلتها. كما قد تلتصق الأصابع ببعضها في حالات أخرى، وقد يختلف شكل الأصابع في بعض المتلازمات الوراثية كأن تنحني أو يزداد عرضها أو يقصر طولها، والأمثلة كثيرة.

الكف لم تعد مدخلا للتشخيص الطبي فقط بل أصبحت بوابة للعلاج في كثير من المدارس الطبية

إن الأصابع تصبح طويلة وتدعى بالعنكبية في متلازمة مارفان مثلاً، وتصبح نهايتها وكأنها مضارب الطبل في الإصابات التنفسية المزمنة والآفات القلبية وحتى الهضمية. وتمثل الأظافر وإصاباتها مدخلاً لحالات عديدة من اضطرابات المناعة واضطرابات جارات الدرق والإصابات الفطرية. أما احمرار اليد فنجده بالإصابات الكبدية المزمنة وفي حالات زيادة نشاط غدة الدرق التي قد تؤدي لزيادة تعرق الكفين أيضاً. وهذا الأخير يحدث أيضاً في حالات الاكتئاب والقلق والتوتر النفسي ويرافقه في هذه الحالة برودة. وعلى ذكر البرودة فإن طبيب الأطفال الذي يرى اليد باردة وجلد الصدر أو البطن حاراً يعرف أن الحرارة الداخلية للطفل مرتفعة ويبدأ علاجه دون انتظار قياس الحرارة.

إن زرقة اليدين تشير للبرودة الشديدة أو لنقص في دورة الدم أو لنقص بالأكسجين، وهذا له أسبابه العديدة القلبية والدموية الدورانية. ومن أمراض القلب الالتهابية كالتهاب الشغاف ما يكون لها علاماته اليدوية من طفح وعقد وغير ذلك.

أما الحالات الجلدية وما أكثرها فاليد مسرح لها. هناك البهاق الذي يزول لون الجلد الطبيعي فيه ويصير على شكل بقع، وهو من الحالات التي تشغل بال الكثيرين رغم عدم عدواه للغير، على عكس الجرب، ذلك الذي تعشق القارمة الجربية التي تسببه ما بين الأصابع لتحفر

(*) استشاري في طب الأطفال وحديثي الولادة



فيها الأنفاق وتثير حكة لا مثيل لها، وعدواه شديدة، وقد تحدث باليد التهابات جرثومية أو فطرية أو فيروسية أو سمية أو تحسسية عديدة، ولعل الأكزيما لا يوجد شخص إلا ويعرفها.

أما متلازمة اليد والقدم والفم فهي إصابة يعرفها أبناء المهنة، وسببها فيروس من فيروسات كوكساكي عادة، بينما متلازمة اليد والقدم «دون الفم» فتحدث في تكسر الكريات المنجلي الشائع.

قد تضمر عضلات اليد في أمراض النخاع الشوكي وإصابات الأعصاب واعتلالات العضلات، وقد تتورم المفاصل وتؤلم، وإصابة البعيدة منها تشير عادة لتآكل الغضاريف وحالات النقرس «داء الملوك» والصدفية، أما القريبة فتسمى الروماتيزم عادة. قد تتعرض اليد لجروح وعضات ووخزات ولدغات وحروق، وقد يكون لبعض ذلك تأثيراته المستقبلية، كما قد تتأثر اليد من اضطرابات التغذية وبعض حالات نقص الفيتامينات. ويبقى ببالنا أن حالات فقر الدم والشحوب المرافق له واليرقان بأسبابها المختلفة كلها تظهر على اليد.

إن خطوط اليد تصبح داكنة في داء أديسون الذي هو عبارة عن قصور بالغدة الكظرية، وقد تختفي التجاعيد ويلتصق الجلد بما تحته في حالات تصلب الجلد.

إن خطوط اليد الكبيرة والدقيقة هي روائع ولوحات فنية بالفعل، وتعطي الكف لمسة خاصة من الجمال والخصوصية، ولها أشكالها وأنواعها الطبيعية وغير الطبيعية، وتشكل البصمة جزءاً منها، ولا يتشابه بالبصمة اثنان، ولذلك اعتمد عليها الطب الشرعي تقليدياً، وهناك مدارس لطرق عد ودراسة الخطوط.

لقد نسج خيال الإنسان كثيراً من القصص حول الخطوط التي تقسم راحة الكف، فلو قرأنا الكف اليسرى بالأرقام المتداولة لدينا لوجدناها وكأنها الرقم «٨١»، واليمنى وكأنها الرقم «١٨»، وبجمع الرقمين نحصل على رقم ٩٩ وبطرحهما نحصل على رقم «٦٣»، وقد استغل البعض حتى هذه النقطة لتوافق الأولى مع أسماء الله الحسنى والثانية مع عمر النبي ﷺ عند وفاته.

قد يصبح الخطان البعيدان الكبيران خطاً واحداً يسمى بالخط الوحيد أو السيامي، ويكثر ذلك في العديد من المتلازمات الوراثية والصبغية ومنها متلازمة داون «المنغولية»، وقد يوجد عند إنسان طبيعي. وما زلت أذكر صديقاً درس الطب معنا وتخصص في طب الأطفال أيضاً وكنا ندعوه «أبا أطفال متلازمة داون» كون كفه كانت تشبه كفوفهم. لقد اهتم الطب بأنواعه وتخصصاته باليد ذلك الكتاب المفتوح، وقد أولتها بعض مدارسه كالطب الصيني أهمية خاصة، وصارت ليس فقط مدخلاً للتشخيص بل بوابة للعلاج أيضاً.

وختاماً لا أنسى ان أقول إنه بالاضافة إلى وظائف اليد السامية المعروفة، فهي العين التي يقرأ بها الكفيف لغة «برايل».■

لماذا يفضل الأطفال الأطعمة التي تحبها أمهاتهم؟

أظهر بحث طبي جديد، أن ما تفضله الأم من أطعمة ونكهات ينتقل إلى الطفل عبر حليبها، لذا لابد لها من تناول أغذية صحية وخضراوات إذا رغبت في أن يحب صغيرها هذه الأطعمة ويستفيد منها.

وأوضح البحث أن ما يحبه الطفل وما يكرهه يتحدد وفقاً لغذاء أمه، خلال فترة الحمل والرضاعة، حيث تنتقل نكهات الأطعمة، التي تتناولها في هذه الفترة إليه عبر حليبها، فيعتاد مذاقها وطعمها - قبل البدء بتغذيته على الأطعمة الصلبة - لأنها تمنحه الإحساس المهدئ بأنه ما زال يرضع من ثدي أمه.

وقال باحثون في مركز مونيل بفيلادلفيا: إن الطعام الذي تأكله الأم أثناء الرضاعة الطبيعية، قد يجعل طفلها يفضل هذا الطعام نفسه طوال حياته، مشيرين إلى أن الطفل يتعرض للنكهات، التي تأكلها أمه، ويعتبرها آمنة له. وهو ما يعد أساس الفروقات والاختلافات في تفضيل الناس لأطعمة معينة على أخرى، لأنهم يحبون الطعام الذي أكلته أمهاتهم.

وأشار الباحثون إلى أن البدء بتغذية الأطفال، الذين يرضعون طبيعياً من أمهاتهم، على الأطعمة الصلبة، يكون أسهل، بسبب تعرض الطفل لنكهاتها عند وجوده في الرحم، محذرين من أن التدخين أو شرب الكحول أثناء إرضاع الأطفال من الثدي، يجعل الطفل أكثر ميلاً لممارسة هذه العادات عندما يكبر.

ونبهوا إلى أن المواد الكيماوية المؤذية المسببة للسرطان، التي تُضعف نمو وتطور أدمغة الأطفال، قد توجد أيضاً في حليب الثدي، لذا فإن على الأمهات الاهتمام بنوعية غذائهن، وعدم تعريض أنفسهن للأخطار والمواد السامة، التي تشمل المواد البرومية المستخدمة في صناعة شاشات التلفزة والحاسوب، والمسك المستخدم في مستحضرات التجميل والعطور.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

في رياض الصحابة

- رضوان الله عليهم

جابر بن عبدالله: صحابي من فقهاء الصحابة، رُوي عنه كثير من أحاديث رسول الله ﷺ.

حمزة بن عبدالمطلب: أسد الله وأسد رسوله، وسيد الشهداء، كان يقاتل بسيفين في غزوة بدر، وقاتل قتالاً شديداً يوم أحد واستشهد فيه.

حاطب بن أبي بلتعة: بطل المعارك، ورام من أشد الرماة، وسفير من سفراء الرسول لنشر الدعوة الإسلامية، وصاحب الحجة القوية والفكرة الخارقة والذهن اللماح.

حذيفة بن اليمان: عدو النفاق، حامل أسرار الرسول ﷺ، المؤمن الغيور على دينه، قاتل قائد الأحزاب، نصر الله المسلمين تحت قيادته على الفرس في معركة نهاوند، بعد استشهاد النعمان بن مقرن رضي الله عنه.

حسان بن ثابت: من شعراء الإسلام، استشهاد في غزوة أحد.

حبيب بن زيد بن عاصم: المبايع يوم العقبة، الثابت يوم أحد، الصامد للسجن والتعذيب على يد مسيلمة الكذاب، ولم يضعف ولم يكل، قطع جسمه قطعة قطعة حتى فاضت روحه الطاهرة.

خبيب بن عدي: بطل فوق الصليب، الأنصاري المجاهد في سبيل الله، الذي صلبه الطغاة وقتلوه، صاحب القبر المجهول.

خباب بن الأرت: «أستاذ فن الفداء» من السبعة السابقين إلى الإسلام.. أسلم راغباً وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً.. ما تخلف عن غزوة فيها رسول الله ﷺ.■

اختيار: عطية آدم - الكويت

الكلمات المتقاطعة

أفقياً:

١ - أعظم ما أمر الله به - أعظم ما نهى عنه.
٢ - طريق تحت الأرض - عاصمة دولة إسلامية أوروبية.
٣ - دافع ولم يستسلم - خدامه - حاكم «معكوسة».
٤ - فر - فعل.
٥ - انقضاض - عكس مر «معكوسة» - عكس خلف «معكوسة».
٦ - بئر «معكوسة» - زوجة الابن «معكوسة» - عتاب «معكوسة».
٧ - فيه شفاء للناس - أحد الوالدين - نبتة يُعمل منها مشروب الضيافة العربية «معكوسة».
٨ - متمم «معكوسة» - رجل مسن «معكوسة».
٩ - جبل في حائل شمال المملكة العربية السعودية، حرف جر «معكوسة» - فصاحة «معكوسة».
١٠ - القتيل في سبيل الله - ما أعده الله للشهداء في الجنة.
١١ - غاية يطلبها كل مؤمن - نوع من الزهور «معكوسة».
١٢ - من حركات البحر - عين في الجنة - كثير «معكوسة».

رأسياً:

١ - عاصمة دولة إسلامية كانت آخر معقل للخلافة الإسلامية - الاسم الثاني لأحد قادة حماس الشهداء.
٢ - غاب «معكوسة» - مادة تستخدم لجبر الكسور والزينة - القتال في سبيل الله.
٣ - زمن «معكوسة» - خوف - حيوان جبلي.
٤ - ذو شأن - من أعمال الصلاة «معكوسة».
٥ - شعر - الجماعة يذهبون للحج «معكوسة» - أداة نصب «معكوسة».
٦ - يحيون الضيوف - ما يوضع في القوس «معكوسة».
٧ - وطئ - تعب «معكوسة» - يجر «معكوسة».
٨ - مقرئ مشهور «معكوسة» - منتهي.
٩ - أمر مثنى بالكف عن الشيء - جمع لا مفرد له لحيوان صحراوي - عكس نهار.
١٠ - طوى - أحد الأقارب - التي يمتحن بها الإنسان «معكوسة».
١١ - ما يؤلم عند قطف الثمار - أحد الوالدين - حث على استعماله الرسول ﷺ عند كل صلاة «معكوسة».
١٢ - من الحمضيات - الذي يسكن بجانبي «معكوسة».
١٣ - من العطور «معكوسة» - مسجد تاريخي في الهند هدمه الهندوس والسيخ أمام العالم ولا مغيث.■

إعداد: عمر عبدالله عمر - القصيم

خطر الرياء

عن أبي سعيد بن فضالة - رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم القيامة لا ريب فيه نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحداً، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك» (أخرجه الترمذي).

الرياء هو التصنع للخلق في العبادات أو تزيينها لهم، وقد عدَّه الرسول ﷺ من الشرك، وحذر أمته منه، لخفائه على كثير منهم، ولأنه مفسد للأعمال، محبط لها. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، فقال: «الشرك الخفي. أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر الرجل إليه» (رواه ابن ماجه).■

من كتاب «الدروس اليومية» للشيخ راشد العبدالكريم

اختيار: عبدالله ذعار سعد - السعودية

إجابات العدد الماضي

ما هو؟: زاد المعاد

عمود الكلمات:

١ - الحشر ٢ - ديناصور ٣ - أمالي ٤ - خياط ٥ - برونز ٦ - الخفاش ٧ - صلصال ٨ - شعيب ٩ - الصين ١٠ - رملة.

فتكون الإجابة: حرمان العلم■

من أقوال الحكماء

سئل حكيم: من أسوأ الناس حالاً؟

قال: من قويت شهوته، وبعدت همته، وقصرت حيلته وضاقت بصيرته.

وسُئل آخر: من أسوأ الناس حالاً؟

قال: رجل سُلب عز الغنى، ولم يتعود ذل الفقر.

وقال حكيم: التواضع مع السخافة والبخل. أحمد عند العلماء من الكبر، مع الأدب والسخاء.



وقال آخر: إن الله كتب على الدنيا الفناء وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كُتب عليه البقاء، ولا بقاء لما كُتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقهروا طول الأمل بقصر الأجل.

وقال أحدهم: اجعل ما طلبته من الدنيا فلم تنله، مثل ما لا يخطر ببالك فلم تقله ■

هشام منصور شار. صبيا. السعودية

من أمثال الشعوب

- من يستنعج تأكله الذئاب «دنماركي».
- المتملق عدو خفي «مجري».
- خير الفلسفات التحمل والتصبر «إنجليزي».
- لا تدرك الشهرة على سرير من الريش «تركي».
- الموت نقياً خير وأفضل من الحياة مدنساً «عربي».
- الثقة والشك هما بالتساوي سبب دمار البشر «يوناني».
- لا يخرج من بيضة الشيطان إلا شيطان صغير «روماني».
- الرجل السعيد كزورق شراعي في ريح مواتية «صيني».
- سُرق السارق فانتحر «مغربي». ■

عبدالله نعيم. الجزائر

الهزيمة

إن الهزيمة الحقيقية، إنما هي الهزيمة النفسية، لا الهزيمة الحسية الظاهرية، فإذا انهزمت نفس الإنسان بين جنبيه لا ينتصر أبداً، مهما ملك الإمكانات والوسائل المادية المساعدة على النصر ■

عبدالملك بن عبدالوهاب البريدي. بريدة

الشكر

الشكر: هو الثناء على المنعم بما أولانا إياه من نعم.

وهو: الاعتراف بالنعمة باطناً، والتحدث بها ظاهراً، والاستعانة بها على طاعة الله، فالشكر يتعلق بالقلب، واللسان، والجوارح، فالقلب للمعرفة والمحبة، واللسان للثناء والحمد، والجوارح لاستعمالها في طاعة المشكور وكفها عن معاصيه.

وقد قرن الله سبحانه وتعالى الشكر بالإيمان، وأخبر أنه لا غرض له في عذاب خلقه، إن شكروا وآمنوا به فقال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾ (النساء).

وأخبر سبحانه أن أهل الشكر هم المخصوصون بمنته عليهم من بين عباده، فقال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣)﴾ (الأنعام).

وقسم الناس إلى شكور وكفور، فأبغض الأشياء إليه الكفر وأهله، وأحب الأشياء إليه الشكر وأهله. قال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا (٣)﴾ (الإنسان).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)﴾ (إبراهيم). ■

تركي محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

الإنترنت والفضائيات

لما رأيت الإقبال المخيف من بعض من الناس عليهما من غير ما وعي ولا تعقل، ولما رأيت غفلة بعضهم عما أريد لهما ومنهما «أعني الإنترنت والفضائيات»، ولما كثرت نداءات الغيورين تحذر من شرورهما، رأيت أن أكتب هذه الكلمات.

أخي الكريم.. وهنا أسوق إليك جملة آيات وأحاديث فيها دلائل وأحكام.

قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور:٣٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ (الإسراء).

وقال ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الثانية».

وسئل ﷺ عن نظر الفجاءة، فأمر بغض البصر.

وقال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ (لقمان:٦).

وقال ﷺ: «من استمع إلى قانية صُب في أذنه الآنك يوم القيامة».

وقال ﷺ: «ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر ـ الزنى ـ والحرير والخمر والمعازف».

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ (الأنعام:٦٨).

وقال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (١٩٩)﴾ (الأعراف).

وقال ﷺ: «أنا بريء ممن أقام بين ظهراني المشركين».

وهنا وقفات آمل أن نتفق عليها بعدما استعرضنا الآيات والأحاديث السابقة:

- النظر للمرأة الأجنبية حرام، وإن حدثت نظرة سهواً فمعفو عنها، أما ما بعدها فإثم.
- سماع الغناء والمعازف محرم.
- يجب على المسلم نبذ المواطن التي يُعصى فيها الله تعالى بالقول أو الفعل فراراً بدينه.
- يجب على المسلم أن يبتعد عن الفتن ومواطنها.

بالجملة يجب على المسلم أن يفر بدينه فرار جسد، وفرار سمع، وفرار بصر، وفرار قلب وعقل ومعتقد، إذ لا يضمن العصمة من الفتنة ■

أحمد رشدي طومان. الطائف



١٦٠٩) ٢٢ ـ٢٨ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ / ١٠ـ١٦ يوليو ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

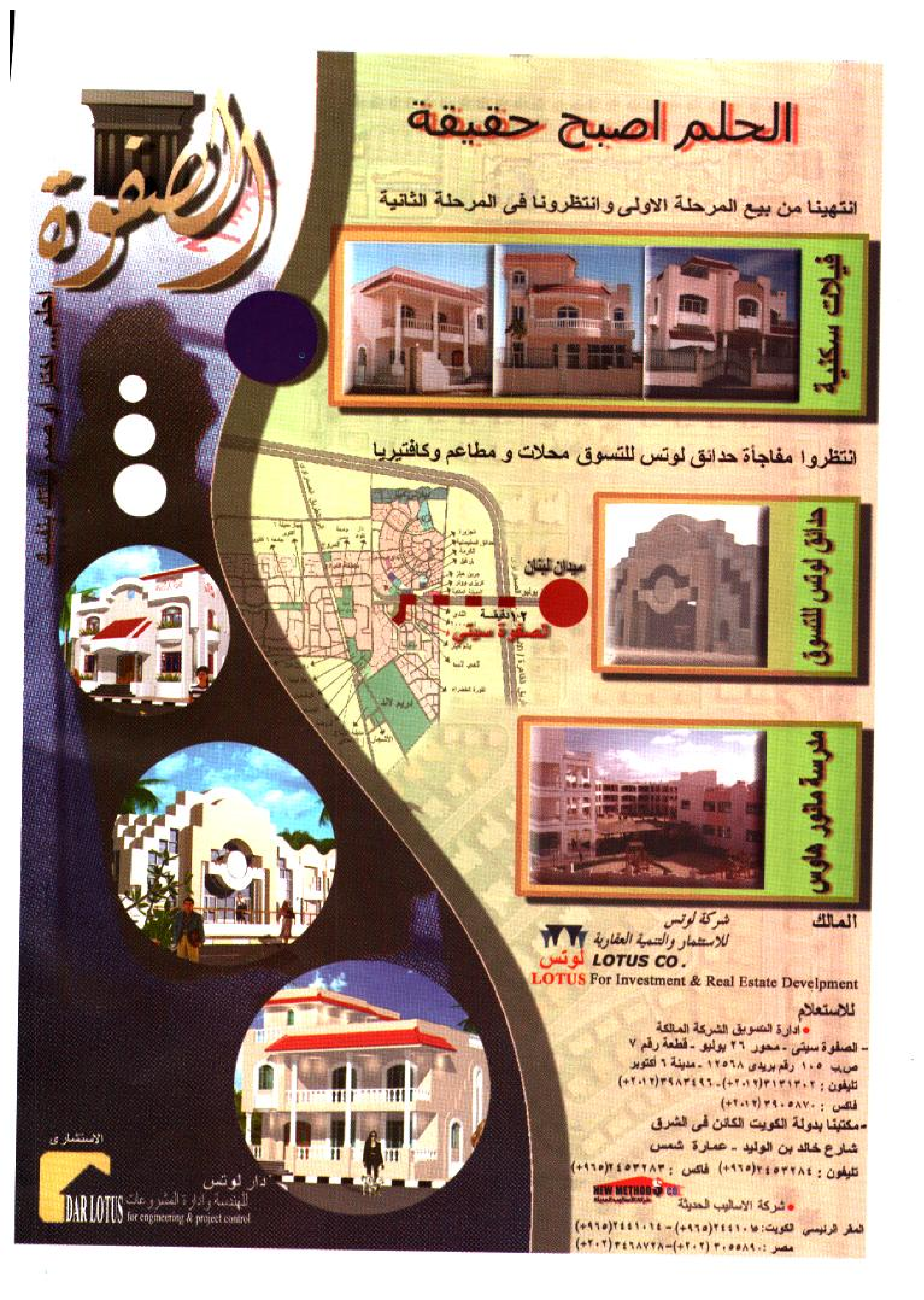
قف بناء المعاهد الدينية في مصر

ؤامرة خطيرة وجريمة كبرى

هذا مصير الطاغية العميل

فهل يعتبر الطغاة؟

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى وانتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
حدائق لوتس للتسوق
ميدان لبنان
الصفوة سيتي
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس
LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)-٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO.
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠١٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠(+٢٠٢)-٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
الهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

تخاريف السعداوي

انقلبت الموازين عند هذه العجوز التي تتشدق بشعارات الحرية والعدالة والكرامة، كغطاء لهذيانها الفكري! لقد وصفت رسولنا الكريم ﷺ بأنه متمرد!! وبتمرده انتصر على قومه!!.. ألم تعلم هذه العجوز أن كلمة تمرد تطلق على كل من يخالف الأوضاع الطبيعية ويخرج عليها؟.. ألم يكن الأولى بها أن تقول إن رسولنا الكريم انتصر بالإيمان وبمنهج الإسلام على قومه المتمردين الكفرة؟

إن كلمات نوال السعداوي وآراءها تكشف عن نفسية معقدة وعن فكر منحرف وينبغي عليها أن تعالج نفسها وتراجع فكرها، ولتخف الله ولترتدع من حسابه يوم القيامة■

أم علي المطوع- الكويت

جناية الألقاب على الأمة

يعجبني في أهل الغرب فقدان ظاهرة إغداق الألقاب وإضفاء الهالات الضخمة على زعمائه، فهم يقولون مثلاً إن بوش الأب خدم شعبه أيما خدمة، ورغم ذلك لم نجد من الأمريكيين من ينظم قصيدة ليمتدحه، وعندما خسر الانتخابات ذهب إلى بيته دون ضجة، ودون أن يقف أحد من الأمريكان لإطرائه أو تمجيده أو ليطالب بتغيير الدستور بغية تمكينه من البقاء في الحكم نظير خدماته التي قدمها لشعبه، وابنه يعمل لصالح شعبه أيضاً. ومع ذلك لم تظهر قصيدة عصماء في مدحه والثناء عليه، ولم يضف عليه احد ألقاب الزعامة والفخامة وغير ذلك، إن أبسط مواطن أمريكي يستطيع أن يخاطبه بلفظة «مستر» بل يوجه قطاع عريض من الشعب الأمريكي انتقادات لاذعة إليه بسبب الخلاف السياسي وتصرفاته الرعناء الطائشة.

وفي صدر الإسلام لم يكن الخلفاء ينادَون بألقاب طويلة وعريضة، كانوا يعيشون كعامة الناس في المجتمع، وحققوا أمجاداً تليدة وفتحوا البلدان، ورغم كثرة الشعراء في عهدهم لم ينهض أحدهم لينشد قصيدة في حقهم لأن الشعراء كانوا يدركون أن الرد سيكون كما جاء في الحديث النبوي: «احثوا التراب في وجوه المداحين».

ومنذ أن تدحرجت الأمة من عليائها أخذت تهتم بالقول أكثر من العمل، وقل الناصحون، وكثر الشعراء الواقفون على أبواب السلاطين والزعماء لينشدوا في حضرتهم القصائد والمدائح، وينالوا الجوائز السخية من قوت الشعوب، ونحن نعيش في عصر النفاق والمداهنة والمساومة على المبادئ والقيم.

كان جمال عبد الناصر الذي سحق الإسلاميين سحقاً لا هوادة فيه وخدم الإمبرياليين خدمة لا تباهى ولا تجارى، كان يلقي خطبه النارية ضد أمريكا فأصبح حبيب الشعب وأخذ الشباب يهتفون له من الخليج الثائر إلى المحيط الهادر، لبيك عبدالناصر لبيك عبد الناصر ويضحون من أجله، وأُلفت الكتب ونظمت القصائد في حقه وتبين فيما بعد أنه كان يتلقى خطبه هذه من الأمريكان أنفسهم!!!

وصدام الذي طغى وظلم العباد وخرب البلاد أضفيت عليه ألقاب مطاطة وهالات ضخمة واستحدثت له رتبة عسكرية جديدة «المهيب» هي فوق رتبة المشير، رغم أنه لم يقض يوماً واحداً في الخدمة العسكرية ومن شدة مدحه شبهه البعض بالإله! ولكن الأمة جنت منه الويلات، وكان هو الذي مهد الطريق للأمريكان للوصول إلى المياه الدافئة ثم إلى الاستحواذ على ثاني مخزون نفطي في العالم ولما حمي الوطيس، واحتدم القتال اختفى في حفرة، ولم تغنه الرتب العسكرية الزائفة والألقاب المطاطة شيئاً. ألم يحن للأمة أن تعي هذه الحقائق؟■

ناصح أمين

هلا استعددت للامتحان الحقيقي؟

ابني الخريج.. لقد قضيت سنوات الدراسة متنقلاً فيها بين دروس وواجبات، ومحاضرات، وتبادلت خلالها الأحاديث والكلمات مع الأصحاب والزملاء، وهاهي تلك الأيام تنقضي، بعد أن اجتزت مرحلة مهمة من مراحل الحياة، أخي الكريم أدعوك الآن للنظر إلى الوراء قليلاً، لتتأمل ما مضى من عمرك.

سبعة عشر عاماً من حياتك مرت وأنت تدرس، أتراها تضيع سدى وتذهب هدراً في مهب الريح؟! إن كانت خالصة لوجه الله فلن تضيع، وإن كانت لهدف سام يحقق لأمتك الإسلامية أمجادها فلن تفنى بل ستدخر لك في الآخرة وهي خير وأبقى، ولكن في المقابل كم حق من حقوق الله قصرت فيه؟ وكم من الواجبات أهملت؟ وكم من الصلوات أخرت؟

ترى هل بلغ الحزن منك على ضياع صلاة فجر كما بلغ على علامة درجة ضعيفة حصلت عليها؟ هل كلفت من يوقظك حتى لا تفوتك صلاة العصر جماعة بعد أن نمت منهكاً بعد عودتك من الجامعة أو الكلية، كما تبذل كل الأسباب من أجل أن تستيقظ للمذاكرة قبل الامتحان ببضع ساعات؟ كم سهرت إلى الثلث الأخير من الليل وأنت تدرس والنعاس ملء الأجفان، وهل في المقابل فكرت أن تصلي ركعتين لله تعالى في هذا الوقت المبارك الذي يتنزل فيه سبحانه إلى السماء الدنيا فينادي: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له.. هل من تائب فأتوب عليه؟

أخي الكريم: أدعوك الآن لتقف وقفة صادقة مع نفسك، وقفة حساب، همسة عتاب، لتقول لها: لحظة يا نفس، يا أغلى ما أملك، ويا أقرب شيء إلي، أراك الآن سعيدة فرحة، لقد ارتحت الآن، ونجحت أخيراً، لم يعد هناك امتحانات ولا مذاكرة، لكن من قال يا نفس إنه امتحان ولا تعب ولا سؤال بعد الآن؟! من قال إننا أدينا ما علينا وأننا بعلمنا قد ارتقينا؟! نعم تعلمنا من العلوم الكثير دينياً ودنيوياً، لكن هل ازددنا خشية لله؟ وهل استشعرنا نعمة العقل والعلم وسخرناهما في خدمة هذا الدين؟ وهل أدينا الأمانة التي أبت السماوات والأرض والجبال حملها لثقلها وتحملناها نحن بإرادتنا؟ نعم نلنا الكثير من الشهادات لكن هل نلنا شهادة أن لا إله إلا الله بحق وهل استشعرناها وطبقناها بصدق؟

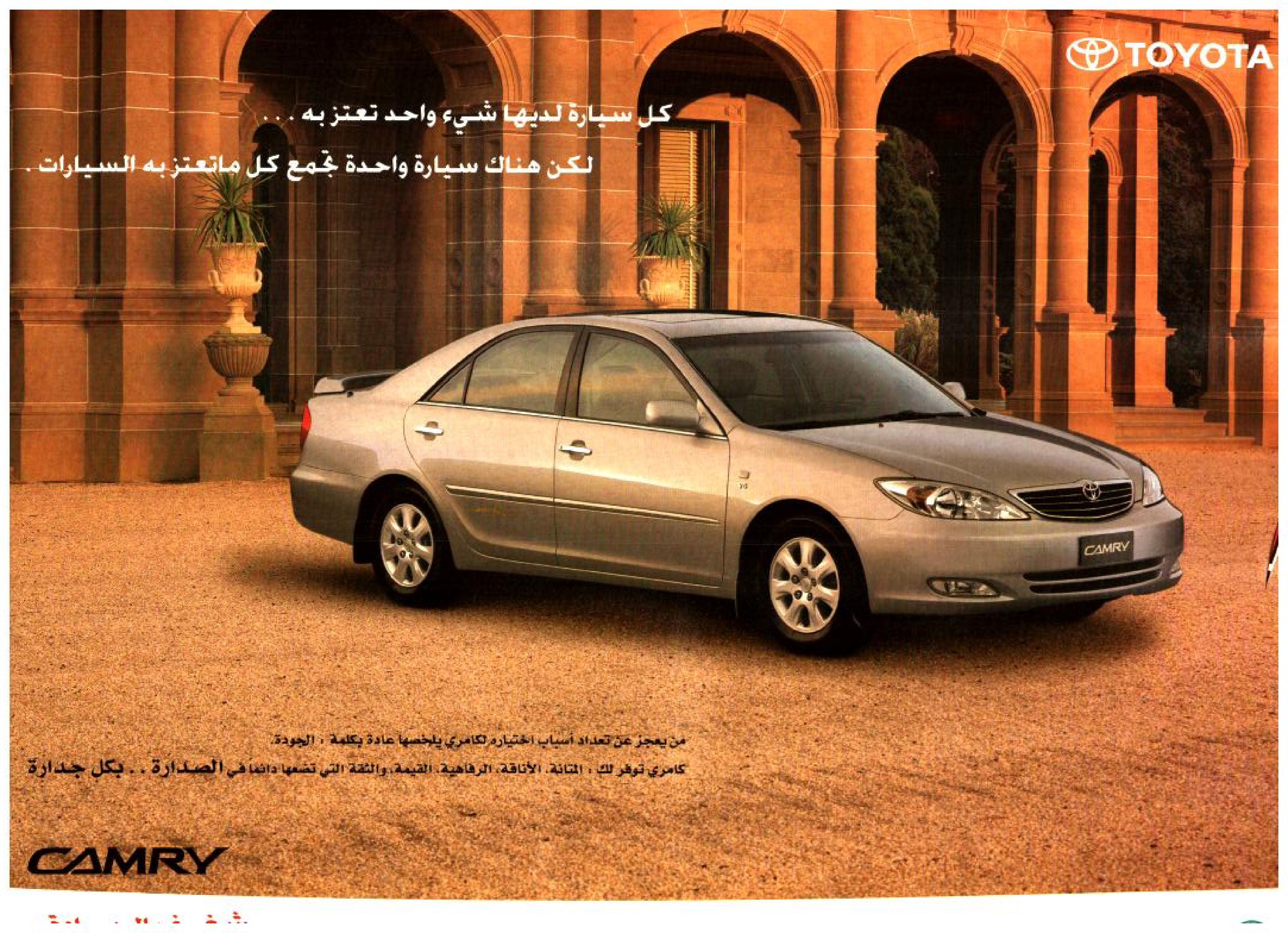
اجتزنا الكثير من الامتحانات، ولكن لا يزال أمامك يا نفس امتحانان عظيمان لا يحددان مصيرك الدنيوي العملي، بل يحددان مآلك الأخروي الأبدي، الأسئلة فيهما محفوظة والمنهج بين يديك والقرآن والسنة أمام عينيك والوقت كاف للفهم والتطبيق، فما حجتك؟!

الامتحان الأول سيوجه إليك من قبل ملكين شديدين، سيقعدانك، وستجاوب وحدك شفهياً، ستعتمد قوة وثبات إجابتك على ما زرعته في الدنيا من صالح الأعمال. أما الامتحان الثاني فسيكون في يوم مقداره خمسون ألف سنة، ستوجه إليك أربعة أسئلة من قبل ملك الملوك، سيسألك - وهو أعلم بك - ليشهدك على نفسك عن عمرك فيم أفنيته، وعن شبابك فيم أبليته وعن مالك من أين اكتسبته وفيم أنفقته وعن علمك ماذا عملت به؟ فهلا استعددت لهذه الامتحانات الحقيقية؟!■

أم شيماء



alaalh@hotmail.com


TOYOTA
كل سيارة لديها شيء واحد تعتز به . . .
لكن هناك سيارة واحدة تجمع كل ماتعتز به السيارات .
CAMRY
من يعجز عن تعداد أسباب اختياره لكامري يلخصها عادة بكلمة : الجودة.
كامري توفر لك : المتانة، الأناقة، الرفاهية، القيمة، والثقة التي تضعها دائما في الصدارة .. بكل جدارة
CAMRY

باختصار

اعترافات خطيرة!

إعلان المسؤولة الأمريكية السابقة عن مراكز الاعتقال الأمريكية في العراق الجنرال جانيس كارينسكي لإذاعة البي بي سي العربية عن مشاركة إسرائيلية في استجواب المعتقلين العراقيين داخل العراق يؤكد الأخبار والتقارير المتواترة عن تغلغل صهيوني تحت الحماية الأمريكية في العراق. ويقوي في الوقت نفسه الاعترافات التي أدلى بها سابقاً أحد أعضاء مجلس الشيوخ وعدد من القادة العسكريين الأمريكيين بأن الغزو الأمريكي للعراق جاء خدمة لإسرائيل. إن ذلك يعني أن المشروع الصهيوني من الفرات إلى النيل قد دخل حيز التنفيذ انطلاقاً من الفرات وصولاً - لا قدر الله - إلى النيل.. الأمر الذي يمثل خطورة كبرى على الأمن القومي العربي كله.. فهل تتحرك الأنظمة العربية لدرء ذلك الخطر أم تلتزم الصمت انتظاراً ليوم يقولون فيه: «أكلت يوم أكل الثور الأبيض»؟■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٠٩ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:

محمد الراشد

مدير التحرير:

شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:

حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:

info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:

sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:

almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (١١١) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢) ﴾ (طه)

هذا مصير الطاغية العميل.. فهل يعتبر الطغاة؟!

في مشهد مثير، تابع العالم ظهور الطاغية صدام حسين للمرة الأولى منذ سقوطه الذليل وزوال حكمه.. ظهر الطاغية وحيداً في القفص ليواجه سجله الأسود المتخم بالجرائم.. ولم تنفعه حاشيته ولا ترسانته العسكرية ولا آلته البوليسية الوحشية؛ فقد تبخر كل ذلك وذهب أدراج الرياح.

وقد استحضر ظهور الطاغية مكبلاً مشاهد وجرائم نظام حكمه البعثي الدامي الذي عاث في الأرض فساداً، وأذل العباد وقتل وشرد وعذب وسجن الآلاف من أبناء الشعب العراقي، كما غيب الآلاف في المقابر الجماعية واقترف الجرائم الخسيسة ضد جيرانه وأبرزها غزوه الغادر لدولة الكويت.

ومن يتأمل ذلك الحدث لابد أن يخرج منه بكثير من المعاني والعبر، أهمها أن من حكمة الله أنه جعل سبحانه وتعالى إذلال الطاغية ومحاكمته ونهايته على يد من استخدموه أداة رخيصة لتحقيق مطامعهم ومخططاتهم، ولم يجعلها على يد ضحاياه من المقهورين حتى لا تتدنس أيديهم به وحتى تظل دماؤهم معلقة في عنقه ليقتصوا منه يوم القيامة..

إن الذين اكتووا بنار ظلم صدام وحكمه البعثي طويلاً لا شك أنهم وهم يتابعون هذا الحدث يتجدد إيمانهم بخالقهم ويقوى يقينهم بأن الله يمهل الظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

وإننا أمام هذا الحدث نؤكد المعاني التالية:

أولاً: إن صدام حسين وكل من على شاكلته من الحكام العملاء الذين ابتليت بهم الأمة هم صنيعة الاستعمار العالمي الذي جاء بهم عبر انقلابات عسكرية مشبوهة فرضت على الشعوب بالقوة العلمنة ونظريات وأيديولوجيات فاسدة كالبعث والاشتراكية والناصرية والقومية والتي تم الترويج لها في بلادنا الإسلامية.. في محاولة لتنحية الإسلام عن حياة الناس وتغييبه عن الحكم. وقد أذاقوا الشعوب المسلمة في سبيل ذلك الويلات وشنوا حملات إبادة على كل من وقف في طريقهم، أو كشف مخططاتهم الخبيثة، فنصبت المشانق وعلق عليها خيرة الدعاة إلى الله واكتظت السجون والمعتقلات بكل من قال: «ربي الله».

ثانياً: إن هناك فريقاً من المخدوعين أو المنتفعين من عهد صدام أو من هم على شاكلته في الهوى والهوية، مازالوا يطلقون عنترياتهم ويصورون الطاغية بطلاً، وذلك - لعمري - من البلايا المضحكة، فشر البلية ما يضحك.. وقد تناسى هؤلاء - عن قصد أو جهل - الشواهد والوثائق التي تؤكد أن صدام وغيره من الطغاة الذين رزئت بهم الأمة.. صنائع مخابراتية أتقن الاستعمار تحريكها بمهارة لتحقيق مخططاته، ثم أتقن لعبة التخلص منهم بطريقة أكثر مكراً ودهاء. وفي هذا الصدد فإننا نلفت انتباه أولئك المخدوعين.. إلى الوثائق والشهادات المتواترة التي تؤكد ما نقول، فهذا «علي صالح السعدي» نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأحد أعوان صدام وأدواته يقول: «إن صدام ونظامه هما صنيعة أمريكية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي»، ثم يؤكد قائلاً: «إننا وصلنا إلى السلطة بقطار أنجلوأميركي» (القبس الكويتية ١٥/١٢/٢٠٠٣م).

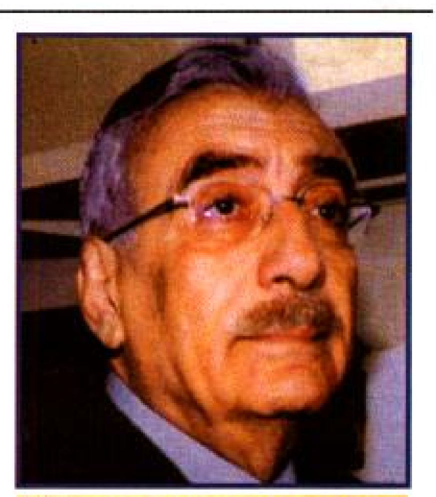
ويقول مروان التكريتي أحد أركان حزب البعث العراقي في مذكراته:

«إن الحكومتين البريطانية والأمريكية أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حد بشرطين.. الأول: أن نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمانه لنا.. والثاني: أن نبرهن على قوتنا في الداخل.. وقد وافقنا على الشرطين». إن الشواهد كثيرة، وإن ما سيكشفه التاريخ يوماً بشأن عمالة صدام وأشباهه من الذين لا يزالون يتبوؤون رئاسة بعض الدول العربية سيكون مخزياً ويقود إلى نفس المصير.

ثالثاً: إن من سنة الله في خلقه أن جعل نهاية الطغاة في أي مكان تكون دائماً مأساوية وخاتمتهم تكون - والعياذ بالله - حالكة السواد. فعلى الصعيد العالمي، شهد العالم بالأمس القريب النهاية الذليلة لدكتاتور يوغسلافيا «سلوبودان ميلوسوفيتش».. وشهد العالم النهاية الدموية لدكتاتور رومانيا «نيكولاي شاوشيسكو» وزوجته، ومن قبلهما شهد العالم نهاية الدكتاتور الفاشي «بينيتو موسيليني»، حين طارده أبناء شعبه وتم إعدامه رمياً بالرصاص، وترك جسده معلقاً في إحدى الساحات وسط مدينة ميلانو.

وفي عالمنا العربي وبإطلالة سريعة على التاريخ، نجد شواهد صدق على نهايات طغاة وجبابرة صنعهم الاستعمار قهروا شعوبهم، وفي النهاية بقيت الشعوب، ولاقى أولئك الطغاة نهاية مأساوية.. فمنهم من أخذه الله على حين غرة أخذ عزيز مقتدر، ومضى تلاحقه لعنات المظلومين والثكالى والأرامل واليتامى من أبناء ضحاياه.. ومنهم من انقلبت عليه حاشيته وحجرت عليه ليموت وحيداً غير مأسوف عليه، ومنهم من قتل جهاراً نهاراً، ومنهم .. ومنهم..

فهل يتعظ الطغاة الذين مازالوا جاثمين على صدور شعوبهم يبطشون ويسجنون ويعذبون ويقتلون؟ وهل يأخذون الدرس والعبرة مما جرى ويجري لصدام؟ وهل يؤوبون إلى الله أوبة صادقة ويصلحون ما أفسدوه قبل أن يحيق بهم المصير الأسود في الدنيا، ثم يلاقوا مصيراً أشد حلكة من الليل البهيم في الآخرة؟! يومها يعض الظالم على يديه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

مبارزة الله بالمعاصي تجلب انتقامه في الدنيا وعذابه في الآخرة

عري ومجون جماعي في عرض البحر عند أم المرادم!

حفل المجون والعري الجماعي الذي شهدته جزيرة أم المرادم ليل الجمعة قبل الماضي (٦/٢٥) يجب ألا يمر دون حساب من السلطات لمن أقاموه، فأبسط وصف له أنه يمثل إشاعة للفاحشة في المجتمع الكويتي المسلم ويحرض على اقتراف الموبقات علناً دون مراعاة لإغضاب الله أو حرمة المجتمع المسلم وقيمه الإسلامية.

وقد أحسن النائب الفاضل جاسم الكندري عندما كشف عن تلك الفضيحة الماجنة في تصريحات نقلتها جريدة السياسة الكويتية العدد ١٢٧٩٢ (الأربعاء ٢٠٠٤/٦/٣٠م) أوضح فيها أن الذين نظموا ذلك الحفل متنفذون، ألقابهم معروفة، وأحيتها فتيات غربيات وشرقيات، وقال: «إن حفلة المجون هذه تمت على مرأى ومسمع شهود عيان وبعض الأسر التي كانت في رحلة للجزيرة، وأن متنفذين قاموا بتنظيمها كانت ألقابهم تتردد في أرجاء الجزيرة ومعهم مجموعة كبيرة من الرقيق البشري من ألوان وجنسيات غربية وشرقية، تصحبهن إحدى القوادات المتاجرات باللحم البشري، وكأنه لحم قطيع يساق من سفينة نقل» على حد تعبيره.

وأكد الكندري أن «الجميع انتقلوا من على ظهر يخت ضخم ذي علامات فارقة ومعروفة من البعض. وراحوا يمارسون في الجزيرة فساداً فاضحاً يندى له جبين كل من عنده غيرة على الدين والقيم، معرباً عن ثقته في أن النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية «المعروف بغيرته على تعاليم ديننا وسلامة مجتمعنا من الانحلال لن يتردد في إصدار تعليماته إلى خفر السواحل لمنع تكرار أي محاولات من هذا النوع مهما بلغ ثقل نفوذ أصحابها».

ودعا الكندري الجهات المعنية في الدولة لتحمل مسؤولياتها تجاه كل ما يهدد الأمن الأخلاقي للمجتمع، متسائلاً كذلك عن المشاريع التي أعدتها الدولة لجزيرة أم المرادم وخطط تطويرها مستقبلاً واستغلالها لمصلحة البلد والمواطنين، بدلاً من أن يستغلها البعض مرتعاً للملذات المحرمة.

إننا نتساءل: كيف يحدث ذلك علناً دون تحرك من المسؤولين المعنيين لمنعه؟ ونطالب بسرعة التحقيق الذي تردد أن الشيخ نواف الأحمد نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية طلب فتحه، فيما جرى والعمل على منع مثل تلك الانحرافات مستقبلاً.

إن الكويت بلد مسلم وشعبه شعب مسلم متمسك بإسلامه، وعلى كل من يعيش على أرضه أن يعي ذلك ويحترمه جيداً.

إن مبارزة الله بالمعاصي تجلب سخط وتنذر بانتقامه في الدنيا وعذابه في الآخرة فليرتدع أولئك المتفلتون الماجنون وليتقوا الله رب العالمين.■

خالد بورسلي
khalid_5_borseli@hotmail.com

الحكومة أمسكت بزمام مجلس الأمة ولم تنفذ برنامجها

مع انتهاء دورة مجلس الأمة جاءت حصيلة الدورة شاهدة على التفوق الحكومي الواضح، حيث لم تصل الاستجوابات إلى طرح الثقة بالوزراء المستجوبين، فقد تبنَّت الحكومة هذا النهج، وأعلنت أنها مع الاستجوابات كحق دستوري لكن دون تعسف، وهي بذلك تبين مدى الأغلبية التي تملكها داخل المجلس وتجعلها في وضع مرتاح جداً، واستطاعت بذلك ألا يتقدم المجلس لأي إنجاز يذكر، ولم يبق لأعضاء المجلس إلا الصراخ والتهديد باستجوابات قادمة للدورة الجديدة قد تطال وزراء جدداً.

تعطيل عمل المجلس .. شعار الحكومة

سبق للحكومة أن اعترفت بأنها لم تنفذ من برنامجها سوى ٥٠٪ من الفصل التشريعي التاسع «مجلس ١٩٩٩م» وهي بذلك تعمل وفق منهج واضح كذلك لتعطيل عمل مجلس الأمة، فعدم حضور الجلسات العامة وعدم اكتمال النصاب خلال الجلسات وعدم حضور اجتماعات لجان المجلس جعل أعمال المجلس واجتماعاته في تخبط وعدم تنسيق لإنجاز جدول الأعمال، والتعمد في خلط الأوراق وعدم اتضاح الرؤية في اتخاذ القرارات كما حدث في موضوع تعديل الدوائر الانتخابية والتذبذب في اتخاذ القرارات، وعدم حضور جلسة مناقشة قانون المطبوعات، والارتجالية في مواقف الحكومة بدت واضحة أنها تعكس حالة التجاذب داخل مجلس الوزراء وتباين الآراء بين الوزراء أنفسهم كما حدث في موضوع الاكتتاب في البنك الإسلامي «بوبيان» فهلي عتمد التوكيل أم لا يعتمد في اكتتاب الأسهم؟

مفهوم الإصلاح بين «الدجاج» و«المشمش»!!

لا تزال تداعيات الموقف الحكومي من تعديل الدوائر الانتخابية تلقي بظلالها على العلاقة بين مجلس الأمة والحكومة، فالموقف الحكومي كان من المفترض أن يكون خطوة نحو الإصلاح السياسي حين تبنت الحكومة تقليص الدوائر إلى عشر دوائر انتخابية على أمل القضاء على سلبيات العملية الانتخابية التي عانت منها المجالس البرلمانية السابقة، ولذلك قدمت الحكومة تصورين لتوزيع المناطق ودافعت عنهما وصرحت أكثر من مرة بإنها تدعم أي توجه أو خطوة لإقرار أحدهما. وفي جلسة خاصة لمجلس الأمة وبعد مناقشات ساخنة وصراخ وتبادل تهم أعلنت الحكومة موقفها المفاجئ المؤيد لتأجيل الموضوع للدورة القادمة!!■

«هيومان رايتس ووتش» تنتقد حظر ارتداء الحجاب في تركيا

انتقدت منظمة مراقبة حقوق الإنسان «هيومان رايتس ووتش» في تقرير نشرته في موقعها على شبكة الإنترنت ممارسات السلطات التركية التي استبعدت آلاف الطالبات عن التعليم العالي بسبب ارتدائهن الحجاب، كما قامت بفصل مئات المدرّسات تعليق ممارستهن المهنة لنفس السبب. وأضاف التصريح أن حظر ارتداء الحجاب وتدخل الحكومات التركية بالجامعات يعيق الحرية الأكاديمية في تركيا.

وانتقد التقرير الواقع في ٤٦ صفحة، الدور الذي يمارسه مجلس التعليم العالي الذي تأسس عام ١٩٨٠ على الجامعات، وأشارت المنظمة إلى أن «الجيش لا يزال يعبر أمام الرأي العام عن وجهات نظره القوية بصدد سياسات التعليم، كما يواصل الوقوف بوجه أي تهديد يستهدف الرقابة الصارمة التي يفرضها مجلس التعليم العالي على نظام الجامعات». وقالت مسؤولة المنظمة راشيل دينبر إن الحكومة التركية لم تتمكن بعد من القضاء على الإكراه والرقابة المسيطرة على الحياة الأكاديمية وأن الأكاديميين الذين يعارضون إجراءات الدولة لا يزالون يخضعون لعقوبات انضباطية.

ولفت التقرير إلى ازدياد صرامة حظر ارتداء الحجاب بعد تقديم الجيش عام ١٩٩٧ إنذاراً للحكومة في ذلك الحين. وذكرت المنظمة أنها ترى في حظر ارتداء الحجاب انتهاكاً لحق أداء الواجبات الدينية. وجاء في التقرير أن فرض قيود على النساء حسب ملابسهن يعتبر تفرقة تنتهك حقوق التعليم وحرية الاعتقاد والحريات الدينية. ودعت المنظمة الحكومة التركية لرفع هذا الحظر، وذكرت أن لجنة إزالة التفرقة ضد النساء في الأمم المتحدة توجه نفس الدعوة.

في سياق ذي صلة أصدرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان هذا اليوم قرارها بصدد دعوى أقامتها طالبة تركية تدعى ليلى شاهين ضد تركيا بسبب منعها من دخول الجامعة لارتدائها الحجاب، وقضت المحكمة لصالح تركيا.

من جهتها أعربت شاهين عن عزمها اللجوء إلى التمييز لاستئناف الحكم الذي أصدرته بالأمس المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في الدعوى التي أقامتها عام ١٩٩٩ ضد تركيا بسبب طردها من الجامعة لارتدائها الحجاب. وقالت في مؤتمر صحفي عقدته مع محاميها باسطنبول أن القرار أصابها بخيبة أمل وبأنه قرار سياسي.

على الصعيد ذاته استغل الحزب التقدمي النرويجي المناهض للأجانب قرار المحكمة الأوروبية ليطرح على الساحة النرويجية دعوة لمنع الحجاب في الجامعات والكليات والمعاهد الدراسية إضافة إلى المدارس الثانوية بالبلاد.■

تقليص ميزانية الدفاع التركية بمقدار الثلث

قال وزير الدفاع التركي وجدي جونول إنه تم خلال العام الجاري قطع مبلغ ٢.٧٠٠ مليار دولار من ميزانية النفقات الدفاعية أي ما يوازي ثلث الميزانية. وبذلك تراجعت الميزانية الدفاعية للمرة الاولى إلى المرتبة الثانية بعد ميزانية التعليم التي خصصت لها أكبر ميزانية مالية بين الوزارات الأخرى. وذكر جونول في تصريحات صحفية أن القوات المسلحة التركية تخطط من جانبها لخفض عدد جنودها الحاليين.

وعن القطاعات العسكرية التي سيتم حلها في إطار الخطة قال وزير الدفاع التركي: «رئاسة أركان الجيش التي تعد هذه الخطة ستعلن في الوقت المناسب عن القطاعات التي سيجري إلغاؤها». إلى ذلك كانت مصادر مطلعة قد أشارت قبل فترة إلى أنه سيتم في إطار الخطة حل ثلاثة ألوية يرابط أحدها على الحدود اليونانية.■

دراسة تؤكد تراجع عدد اليهود في الولايات المتحدة

أكدت دراسة نشرتها صحيفة صهيونية مؤخراً أن المجتمع اليهودي في أمريكا بدأ يتضاءل ويهرم، وحملت قادة هذا المجتمع مسؤولية تناقص أعداد اليهود في الولايات المتحدة من ٥،٥ مليون نسمة عام ١٩٩٠ إلى ٥،٢ مليون بعد عقد من الزمن.

وأشارت الدراسة التي تصدر كل عشر سنوات عما يسمى «المجتمع اليهودي الأهلي» المتمركز في مدينة نيويورك ونشرتها صحيفة هاآرتس الصهيونية إلى أن المجتمع اليهودي في أمريكا ذهل عندما علم أن ٥٢ ٪ من أبنائه في أمريكا قد تزوجوا من غير اليهود، وكشفت أن قادة يهوداً في أمريكا لاحظوا في الآونة الأخيرة تناقص أعداد اليهود وتغيب العديد منهم عن معابدهم ومؤسساتهم الدينية، كما اشتكوا من صعوبة توظيف يهود جدد في المؤسسات الدينية وعدم إقبال أبناء اليهود عليهم.



ووجد باحثون أن نسبة إنجاب الأطفال اليهود أقل مما يفترض أن تكون عليه للوصول إلى معادلة اجتماعية موزونة، حيث إن نصف النساء اليهوديات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٣٠ - ٣٤ ليس لديهن أطفال فيما تتفوق عليهن النساء الأمريكيات غير اليهوديات من نفس الفئة العمرية بنسبة ٢٧٪.

كما أن هناك ١،٨ طفل يهودي لكل امرأة أمريكية يهودية، بينما يجب أن تصل النسبة إلى ٢،١ لتكون هناك موازنة اجتماعية يطمح لها يهود أمريكا.

وتؤكد الدراسة أن أفراد المجتمع اليهودي في أمريكا أكبر سناً من أفراد المجتمع الأمريكي عامة، فـ١٩٪ من المجتمع اليهودي الأمريكي هم من الشيوخ الذين يزيدون على ٦٥ عاماً، بينما لا تتعدى نسبة هؤلاء بين الأمريكيين عموماً ١٢٪، وفي المقابل فإن ١٩٪ من اليهود الأمريكيين هم ممن تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً في مقابل ٢٦٪ من المجتمع الأمريكي من نفس الفئة العمرية، في حين أن ما يقارب نصف أفراد المجتمع اليهودي الأمريكي هم أكبر من ٤٥ عاماً، وتكشف الدراسة أن الفئة العمرية الكبيرة عند مجتمع اليهود الأمريكيين في تزايد مستمر بينما تتقلص الفئة العمرية الصغيرة عندهم.

وينتظر المجتمع اليهودي بشغف الدراسة التي ستظهر في الشهر القادم عن نفس المؤسسة والتي ستكشف عن نسبة التزاوج بين المجتمع اليهودي الأمريكي وباقي أفراد المجتمع الأمريكي، وتقول الدراسة الأخيرة إن عشرات الملايين من الدولارات قد رصدت في أمريكا لتقوية علاقة أبناء اليهود في أمريكا بالديانة اليهودية، حيث ستقام برامج وأنشطة تشمل إقامة أيام دينية خاصة ورحلات مدرسية إلى الكيان الصهيوني.

من جهتهم حاول بعض قادة اليهود الأمريكيين التقليل من أهمية هذا التناقص، واعتبروا أن فقدان ٣٠٠،٠٠٠ يهودي ما بين ١٩٩٠ إلى ٢٠٠٠ لا يعني شيئاً وأنهم قادرون على أن يحدثوا توازناً في مجتمعهم اليهودي في أمريكا!■

قيرغيزستان: التنصير يقلل عدد المسلمين

قالت صحيفة روسية إن نسبة مسلمي جمهورية قيرغيزستان، إحدى جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً، انخفضت خلال السنوات الثلاث الماضية بنسبة ٥٪ بسبب ارتدادها. ونقلاً عن «أمورزاك ماميسيبوف» مدير اللجنة العامة للشؤون الدينية بقيرغيزستان، أوضحت صحيفة «روسيا» أن نسبة المسلمين انخفضت من ٨٤٪ في نهاية ٢٠٠١م إلى ٧٩،٣٪ في مطلع ٢٠٠٤م. وأضاف ماميسيبوف أن بعثات المنظمات التنصيرية تقوم بنشر المسيحية في محافظات «نارين» و«طالاس» و«إسيككول» شمال البلاد. وقال ماميسيبوف: إن نشاط البعثات التنصيرية أدى إلى ارتداد عشرات الآلاف عن الإسلام من سكان الجمهورية خلال السنوات الثلاث الماضية. يذكر أن نسبة المسلمين عام ٢٠٠١م كانت نحو ٨٤٪ والنصارى ١٢٪ والوثنيين ٤٪. والسكان ٥ ملايين نسمة.■

الناخبون المسلمون يفضلون جون كيري ورالف نادر

أظهر أحدث استطلاع لآراء الناخبين المسلمين الأمريكيين أصدره مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في التاسع والعشرين من شهر يونيو الماضي أن الناخبين المسلمين الأمريكيين يميلون بأغلبية واضحة لتفضيل المرشح الديمقراطي للرئاسة جون كيري والمرشح المستقل للرئاسة رالف نادر مقارنة بالمرشح الجمهوري للرئاسة الرئيس الأمريكي الحالي جورج دبليو بوش.

وأوضحت نتائج الاستطلاع أن ٥٤ ٪ من الناخبين المسلمين الأمريكيين يفضلون كيري، بينما يفضل ٢٦ ٪ من الناخبين المسلمين الأمريكيين رالف نادر، في الوقت الذي لم يحسم ١٤ ٪ من الناخبين المسلمين الأمريكيين قرارهم بعد فيما يتعلق بالمرشح الذي سوف يمنحونه أصواتهم في انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة والمقرر عقدها في نوفمبر ٢٠٠٤.

ومن الجدير بالذكر أن ٥٥٪ من المشاركين في الاستطلاع - والذين يقدر عددهم بـ ١١٦١ مسلماً أمريكا - ذكروا أنهم صوتوا للرئيس جورج دبليو بوش في انتخابات عام ٢٠٠٠.

وقد عبر ٣٤ ٪ من المشاركين في الاستطلاع عن اعتقادهم بأن الحزب الديمقراطي الأمريكي هو أكثر الأحزاب الأمريكية تعبيراً عن مصالح مسلمي أمريكا، في حين رأى ٢٤ ٪ من المسلمين الأمريكيين أن حزب الخضر هو أكثر الأحزاب تمثيلاً لهم، واحتل الحزب الجمهوري المرتبة الثالثة بنسبة ٢٢٪ من المشاركين في الاستطلاع.

ورداً على سؤال عن الأوضاع العامة للمسلمين الأمريكيين خلال السنوات الأربع الماضية، ذكر ١١٪ من المشاركين في الاستطلاع أنهم يشعرون بأن أوضاعهم العامة أفضل مما كانت عليه منذ أربع سنوات، وذكر ٥٤ ٪ منهم أنهم واجهوا نوعاً ما من التمييز أو التحيز المعادي للمسلمين خلال العام الماضي، كما ذكر ٨٧ ٪ من المشاركين في الاستطلاع أنهم يشعرون بدرجة أقل من الأمان منذ غزو أمريكا للعراق.

وفيما يتعلق بأهم القضايا التي تشغل بال الناخب المسلم الأمريكي والمؤثرة على قراره تجاه مرشحي انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة ذكر ٤٠ ٪ من المسلمين الأمريكيين أن قضية الحقوق المدنية هي القضية الداخلية رقم واحد بالنسبة لهم، في حين ركز ٢٥ ٪ من المسلمين الأمريكيين على الاقتصاد كقضيتهم الأساسية.■

تقرير صهيوني: آلاف القتلى من الفلسطينيين وإدانة واحدة فقط

أكد تقرير حقوقي نشرته «جمعية حقوق المواطن» الصهيونية مؤخراً أن آلاف الفلسطينيين قتلوا بنيران الجيش الإسرائيلي منذ تشرين الأول/أكتوبر من العام ٢٠٠٠، نصفهم من الأبرياء، ولم يتم فرض عقوبة السجن على القاتل إلا في حالة واحدة، حُكم فيها على المتهم بالسجن لمدة نصف سنة فقط.

وحسب ما ورد في التقرير الذي تصدره الجمعية سنوياً، لم تقم الشرطة العسكرية إلا في ٤٧٣ حالة، بفتح ملفات تحقيق في ممارسات استثنائية ارتكبها جنود الاحتلال الصهيوني، وقُدم في ٦٥ منها، فقط، لوائح اتهام. وأشار التقرير إلى أن «عدم فتح ملفات التحقيق في عمليات القتل يمكن أن يفسر على أنه دعم صامت لقتل الأبرياء».

ويضيف التقرير أن حالات الاعتقال من غير ضرورة وانتزاع الاعترافات تحت طائلة الضغط تتزايد في الكيان الصهيوني، كما أن الكثير من أساليب التعذيب القديمة مازال جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» يستخدمها في التحقيقات.

أما بالنسبة لمسألة الاعتقال الإداري، فقد أشار التقرير إلى أنه وحسب المعلومات التي توافرت حتى شهر مايو (أيار) من العام ٢٠٠٤، فهناك ٦٧٠ فلسطينيًا يتم احتجازهم إداريًا، ٣٢ منهم أكثر من سنة و٣٣ أكثر من سنتين، دون أن يعرفوا حتى التهم الموجهة إليهم ■

بريطانيا: الكنيسة الإنجليكانية تنتقد ممارسات قوات الاحتلال بالعراق

لندن: خدمة قدس برس

في رسالة أخرجت رئيس الحكومة البريطانية، انتقد ١١٤ من رجال الدين، الممثلين للكنيسة الإنجليكانية في بريطانيا، الانتهاكات والتعذيب، الذي مارسه جنود أمريكيون وبريطانيون ضد السجناء العراقيين. وقد كتب الرسالة نيابة عن رجال الدين البريطانيين، رئيس الكنيسة الإنجليكانية روان ليامز وديفيد هوب.

وقال رجال الدين المسيحيون في رسالتهم إن الانتهاكات، التي حدثت ضد الأسرى العراقيين، أضرت بعمق بالقيم والأخلاق الإنسانية المسيحية، وهي تعبر عن ازدواجية في السلوك والمعايير، وسيكون لها بلا شك أضرار حقيقية بمصداقية الحكومات الغربية، في العالم العربي والإسلامي خصوصاً، وفي أنحاء العالم عموماً.

وتساءلت الرسالة: كيف يمكن لحكومة توني بلير أن تصر على تبريرها للحرب على أسس أخلاقية، وباعتبارها خياراً لتحرير العراق من الاستبداد، بعد الانتهاكات المخلة بكل الأخلاق وبكل القوانين؟

وعلى الرغم من أن الرسالة وجهت خطابها بشكل خاص إلى رئيس الحكومة البريطانية، وامتنع رجال الدين عن نشرها تجنباً لإحراج الحكومة، إلا أن صحيفة «التايمز» البريطانية حصلت على نسخة منها، وقامت بنشرها. وبعد أن تم نشر الرسالة، أكدت الحكومة البريطانية أن لأصحاب الرسالة وجهة نظر خاصة، ولهم الحق في التعبير عنها ■

الناتو يدعو إلى «شراكة أمنية مع الشرق الأوسط الكبير»

قرر قادة حلف الأطلسي - الناتو - في ختام قمتهم بتركيا إطلاق «مبادرة إسطنبول للتعاون» وهي عرض للمشاركة في نشاطات تعاون عملية في مجال الأمن مع بلدان منطقة الشرق الأوسط الكبير في ميادين مثل المجالات التالية:

- مكافحة الإرهاب.
- مكافحة أسلحة الدمار الشامل.
- التعاون في مجال الأمن الأرحب للمساعدة في منع التجارة غير المشروعة بالمخدرات والأسلحة والبشر.



- الاستعداد للكوارث والتخطيط لحالات الطوارئ المدنية.
- التدريب والتثقيف.
- المشاركة في مناورات وتمارين حلف الأطلسي العسكرية.
- المشورة المصممة حسب الطلب حول الإصلاح الدفاعي والعلاقات العسكرية - المدنية.
- الترويج لقدرة التشغيل المتبادل بين المؤسسات العسكرية.

وأكد الحلف أن مبادرته مكملة لقرارات مجموعة الثماني الاقتصادية وقرارات أمريكية - أوروبية مشتركة بزعم الدعم لدعوات للإصلاح نابعة من داخل الشرق الأوسط الكبير.

ووافق زعماء التحالف على تعزيز الحوار المتوسطي الحالي لحلف الأطلسي الذي أنشئ في ١٩٩٤ كوسيلة لدفع عجلة التعاون مع بلدان في حوض البحر المتوسط وشمال إفريقيا ■

مظاهرات عارمة تندد بالناتو في إسطنبول

شهدت مدينة إسطنبول التركية مظاهرات عارمة تندد بقمة «الناتو» وزيارة بوش للمدينة يومي ٢٨ و٢٩ يونيو. حيث تظاهر أكثر من ٥٠ ألف شخص في ساحة «قاضي كوي» في الضفة الشرقية من إسطنبول. يمثلون ١٢٨ منظمة مدنية. كما تظاهرت مجموعة من حزب العمال في «بي أوغلو» في الضفة الغربية بإسطنبول بعد مسيرة شملت مدن أنقرة، إسكي شهير وبورصة.

وهتف المتظاهرون بشعارات تندد ببوش والناتو، وتفرقوا بعد حرقهم دمية تمثل الرئيس الأمريكي. كما جرت أيضاً مظاهرة مشابهة في ساحة «الحرية» بمنطقة بكر كوي ووقع اشتباك عنيف بين الشرطة وبين المتظاهرين في ميدان مجيدية كوي اعتقلت الشركة على إثرها العشرات منهم.

كما حاول ألفي شخص في منطقة «أوق ميداني» الوصول لمقر انعقاد القمة، مما أسفر عن إصابة ١٥ شخصاً بجراح خمسة منهم من قوات الشرطة التي منعتهم من الوصول إلى مقر الانعقاد ■

...ويسرا: أول مقبرة إسلامية ...ي مدينة زيورخ

تم افتتاح أول مقبرة ...سلامية في مدينة زيورخ ...سويسرية لأبناء الجالية ...سلمة بها، وذلك بعد عشر ...نوات من الانتظار والمفاوضات ...ن الجالية والمسؤولين.

وقد أعرب السيد إلمار ...دربرغر عمدة مدينة زيورخ عن ...عادته بالحدث، وقال في كلمته ...ي افتتح بها الحفل: «إن افتتاح ...قبرة الإسلامية في زيورخ يضع ...داً للتعسف وقمع أبناء الجالية ...سلمة في المدينة الذين كانوا ...لاقون صعوبات في دفن ...وتاهم».

وأضاف ليدربرغر أن ...خصيص مكان لمقابر المسلمين ...ق لهم، فعددهم يزيد على ...شرين ألفاً يدفعون الضرائب، ويمارسون حياتهم بشكل طبيعي، شأنهم شأن بقية سكان زيورخ من أتباع الديانات الأخرى، مشيراً إلى أهمية الناحية الإيمانية في الإسلام ومدى ارتباطها بحياة معتنقيه، بما في ذلك الموت الذي يتمتع لديهم بقدسية خاصة.

وأضاف ليدربرغر «إن الحق الذي يتمتع به أتباع الديانات الأخرى يجب أن يسري على المسلمين أيضاً»، مشيراً بذلك إلى الجالية اليهودية التي نجحت في الحصول على خمس مقابر في المدينة، على الرغم من أن عدد أفرادها في حدود خمسة آلاف شخص.

من جهته وجه الدكتور إسماعيل أمين ـ رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في زيورخ الشكر لكافة الأطراف التي ساهمت في إنجاز المشروع والوصول به إلى صيغته النهائية، مؤكداً أن النجاح الذي أنجز به مشروع المقابر الإسلامية مثال حي على أن الوصول إلى حل وسط ممكن وأن الطرفين ـ المسلمين والمسؤولين ـ مستعدان دائماً للحوار والتفاوض.

تنبع أهمية تخصيص مكان لمقابر المسلمين من مساهمته حل إحدى مشكلات الجالية المسلمة في زيورخ لتوفير مدفن مناسب لمن يتوفاه الله من أبنائها، كما تشكل أيضاً سابقة جيدة يعتمد عليها المسلمون في أية مدينة أخرى تقع داخل زيورخ لتحصل على مقبرة خاصة بها.

ومن المحتمل أن تكون لوتسيرن هي المدينة القادمة التي سيحصل مسلموها على مدفن خاص بهم، بعد أن وافقت بلديات المدن التي يقيم بها عدد غير قليل من المسلمين على المساهمة في نفقاتها التي لا تتجاوز نصف مليون فرنك، وذلك على فترات.■

عشرة آلاف يحضرون «درس الثلاثاء» للشيخ كمال خطيب في مسجد قبة الصخرة

شارك أكثر من عشرة آلاف شخص من ...رجال والنساء يوم الثلاثاء قبل الماضي ...٢/٦/٢٠٠٤ في الدرس الذي ألقاه فضيلة ...شيخ كمال خطيب ـ نائب رئيس الحركة ...إسلامية ـ في قبة الصخرة المشرفة، ...ضمن «درس الثلاثاء» الذي ترعاه مؤسسة ...أقصى منذ سنوات، هذا ويشهد الإقبال ...لى درس الثلاثاء في المسجد الأقصى ...ايداً ملحوظاً، إذ يحضره أسبوعياً الآلاف ...ن الناس، مما استوجب فتح باب الأسباط لاستقبال ...مصلين وخروجهم منه بعد صلاة العشاء وهو الأمر ...ذي كان متعذراً من قبل.

من جهة أخرى تواصل مؤسسة الأقصى ترتيب ...روس الخميس وإقامة الإفطارات الجماعية كل يوم ...خميس في المسجد الأقصى المبارك، ويزداد الإقبال ...لى الإفطار الجماعي والدرس أسبوعاً بعد آخر.

وفي السياق نفسه يلاقي الدرس الأسبوعي الذي ...يلقيه الشيخ مشهور فواز إعجاباً منقطع النظير ضمن ...سلسلة جديدة تحت عنوان: «سلسلة روحانية وأسئلة فقهية» في كل يوم سبت في محراب المسجد الأقصى، إذ يبدأ هذا الدرس بإلقاء موعظة الساعة الحادية عشرة ظهراً ومن ثم يُفسح المجال لطرح أسئلة فقهية، ويقوم الشيخ مشهور بالإجابة عنها. ويلي هذا الدرس مباشرة درس للنساء للشيخ مشهور فواز أيضاً في مسجد قبة الصخرة.



الشيخ كمال الخطيب

هذا وتأتي هذه الدروس بالإضافة لدروس أخرى تلقى في رحاب المسجد الأقصى وساحاته ومصاطبه للرجال والنساء، ضمن مواصلة مؤسسة الأقصى لمشروعها الحضاري الذي ابتدأته قبل سنوات وهو مشروع «إحياء دروس مصاطب العلم في المسجد الأقصى»، وذلك بهدف إحياء الدور العلمي الريادي للمسجد الأقصى ولتكثيف الوجود اليومي على مدار الساعة في المسجد الأقصى، فهناك دروس صباحية وأخرى مسائية، وقد لاقى هذا المشروع استحساناً كبيراً، الأمر الذي يفسّر الإقبال الجماهيري المتزايد من الرجال والنساء والطلاب والطالبات.■

اليمن تؤمم المدارس الدينية وتهدد بحل أحزاب المعارضة

قررت الحكومة اليمنية «وضع المدارس الخاصة للتعليم الديني، على وجه الخصوص، والتعليم الأهلي على وجه العموم» تحت نفوذها، وتقرر بصورة عاجلة إغلاق جميع المدارس أو المراكز أو ما شابهها، التي تعمل خارج قانون التعليم العام رقم ٤٥ لسنة ١٩٩٢.

كما قررت الحكومة «منع جميع المدارس الخاصة والأهلية، من القيام بأي نشاط تعليمي مدرسي أو صفي غير مقرر، أو غير مرخص مزاولته»، كما قررت أيضاً مراجعة المناهج التعليمية الدينية بصورة كاملة، بدعوى تحقيق «وسطية الدين الإسلامي، واعتدال الخطاب والمنهجية الإسلامية».

من ناحيتها صعدت الحكومة اليمنية من موقفها بتلويحها، لأول مرة، بحل أحزاب المعارضة، على خلفية موقفها الداعي إلى إيقاف المواجهات المسلحة الجارية في محافظة صعدة وخلفت أكثر من مائة قتيل، وعشرات الجرحى، ودمرت عدداً من المنازل، وذلك بسبب بيان أحزاب المعارضة الرئيسة المشاركة في تجمع «اللقاء المشترك» الذي أصدرته بشأن الاشتباكات الجارية بين قوات الحكومة وأنصار حسين بدر الدين الحوثي.■

قطر تحكم بالمؤبد على روسيين اغتالا يندربابيف

حكمت محكمة قطرية بالسجن المؤبد على متهمين روسيين أدينا باغتيال الرئيس الشيشاني الأسبق سليم خان يندربابيف في الدوحة في فبراير الماضي.

وأعلن رئيس المحكمة القاضي إبراهيم النصف الحكم بالسجن المؤبد (٢٥ سنة) على أناتولي بيلاشكوف وفاسيلي بوكتشوف، وفق القانون القطري، وذلك بعد إدانتهما باغتيال يندربابيف، متهماً القيادة الروسية بإصدار أمر اغتيال الزعيم الشيشاني السابق والذي نفذه المتهمان.

من جانبه قال أحمد زكاييف مندوب الحركة الشيشانية إن «الحكم أثبت أن الحكومة الروسية تمارس الإرهاب». أما السيدة ملك أرملة يندربابيف، فقد أعربت عن رضاها عن الحكم مضيفة أنها تدرك أن «الروسيين كانا مجبرين على فعل ذلك، مدفوعين من قبل حكومة موسكو».

وكان الادعاء القطري قد طالب بالإعدام للروسيين المتهمين بزرع قنبلة في سيارة يندربابيف في فبراير الماضي، مما أدى إلى مقتله ومقتل اثنين معه في السيارة بينما كان الثلاثة عائدين من المسجد.

واعترفت روسيا بأن المتهمين جاسوسان يعملان في مهمة لمناهضة الإرهاب في قطر لكنها تصر على عدم صلتهما بمقتل يندربابيف الذي لجأ إلى قطر حين اجتاحت القوات الروسية جمهورية الشيشان عام ١٩٩٩م.■

تخرج دفعة جديدة من طلبة جامعة أوروبا الإسلامية

احتفلت جامعة أوروبا الإسلامية التي تأسست عام ٢٠٠١ في هولندا بتخريج أول دفعة من طلابها بحضور عدد من الأكاديميين من هولندا وتركيا. من جانبه أكد البروفيسور التركي سليمان أتيش على أن جمال وسماحة الإسلام لا يمكن عكسهما للغرب إلا من قبل دعاة يمتلكون وعياً نيراً. كما تطرق بروفيسور تركي آخر يدعى إحسان ثريا للحديث عن الصفات التي يجب أن يحملها دعاة الإسلام، مؤكداً أهمية دور الجامعة الإسلامية في هذا المجال. بعد ذلك وزعت الشهادات للطلبة وتقاسمت طالبتان المرتبة الأولى.■

شعبان عبدالرحمن مديراً لتحرير المجتمع



أصدر رئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع السيد عبدالله علي المطوع قراراً بتعيين الأستاذ شعبان عبدالرحمن مديراً لتحرير مجلة المجتمع خلفاً للأستاذ أحمد عزالدين الذي احتفت به المجلة الأسبوع الماضي في حفل وداعه.

والأستاذ شعبان عبدالرحمن ليس بغريب عن المجتمع فهو يعمل بها منذ تسع سنوات، وكان آخر موقع شغله فيها هو سكرتير عام التحرير.

والمجتمع تتمنى له ولأسرة التحرير التوفيق والسداد في مواصلة مسيرتها وأداء رسالتها إن شاء الله.■

أمستردام: مظاهرة في الذكرى التاسعة لمجزرة سريبرينتسا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

نظمت جمعية أمهات سريبرينتسا البوسنية مظاهرات سلمية أمام عدد من المنشآت الرسمية في أمستردام بهولندا مطالبة بتحمل هولندا لمسؤولياتها الأخلاقية والقانونية عن سقوط سريبرينتسا في يد الصرب في يوليو سنة ١٩٩٥. حيث يتهم البوسنيون الكتيبة الهولندية التي كانت مرابطة في الجيب المحاصر أثناء الحرب، والتي كانت ضمن قوات حفظ السلام الدولية «أونبروفور» بأنها «لم تقم بواجباتها الدولية في الدفاع عن المدنيين أثناء الاجتياح الصربي لسريبرينتسا، وأغلقت الأبواب في وجوههم، وأجبرتهم بقوة السلاح على التراجع عندما لجأوا إليها فراراً من الذبح على أيدي الصرب» وتتراوح تقديرات المصادر المختلفة عدد ضحايا مجزرة سريبرينتسا بين ٨ آلاف و١٠ آلاف ضحية. وقد شارك في المظاهرة التي تم تنظيمها في أمستردام تزامناً مع الذكرى التاسعة للمجزرة، ٤٠ نائبة عن نساء وأمهات سريبرينتسا، وعضو لجنة البحث عن المفقودين مراد هورتيتش، و١٠ من الطلبة الذين فقدوا آباءهم وأمهاتهم في المجزرة التي تعد الكبرى في أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية. وانضم للمتظاهرين عدد كبير من البوسنيين المقيمين في هولندا، والذين قدموا من أنحاء مختلفة داخل البلاد. وقد حمل المتظاهرون صوراً عن المذبحة، ورفعوا شعارات تطالب بالعدالة والقصاص من المجرمين، والمطالبة بالاعتذار والتعويضات المادية. وقال مراد هورتيتش عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين إن أرشيفاً كاملاً من الصور عن المذبحة،



والمقابر الجماعية بلغ ألفي صو[رة] كانت رفقة المتظاهرين [في] أمستردام، معظمها تم تسلمه [من] القوات الهولندية نفسها التي كا[نت] مرابطة في سريبرينتسا أث[ناء] المذبحة. ومن بين الصور، صو[رة] عبارة كتبها الهولنديون ليلة المذب[حة] في سريبرينتسا تقول: «تصبح[ون] على خير أمنيتي العزيزة»، واعتبر عوائل الضحايا «تواطؤاً واضحاً [مع] المعتدين»، وقالت مني[را] سوباتشيتش رئيسة منظمة «أمه[ات] سريبرينتسا»، هذه المظاهرة ليـ[ست] موجهة للسياسيين الهولند[يين] فحسب، بل للمواطنين لكي يطل[عوا] على ما اقترفه قادتهم [في] سريبرينتسا.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

حصون الأمة.. ومعاول السلطة

منذ أن عرف الاستعمار طريقه إلى بلادنا قديماً كانت عدته في الغزو والاحتواء جيشين.. آلة عسكرية جرارة تزهق الأرواح وتخرب العمران وتقبض على مقاليد السلطة والحكم..

وجيش خفي لكنه الأخطر والأشد خبثاً هو «جيش الغزو الثقافي»، وتتركز مهمته في سرقة العقيدة واستلابها بهدوء وتذويب الهوية والقضاء على معالم الحضارة الإسلامية في عقول وقلوب الشعوب بداية، عن طريق قارورة الدواء أو وجبة الطعام أو غيرهما من مغريات البطون الجائعة أو الشهوات الجامحة..

وبينما تقوم الآلة العسكرية بنهب اقتصاد الأوطان ونزح ثرواتها وتقطيع أوصالها الجغرافية إرباً إرباً يقوم «جيش الغزو الثقافي» بنهب العقول وإفراغها من معتقداتها ثم ملئها بما يشاؤون من معتقدات تخدم مخططاتهم.. وكان الميدان الأول لمعركة هذا الجيش ميدان التعليم ومؤسساته؛ فصب جل خططه وجهده نحو إزاحة المنظومة التعليمية في بلادنا، وأحل محلها منظومة غربية في مناهجها ومحتواها الثقافي لإعادة تشكيل العقول والقناعات وفق الهوية الغربية وبما يخدم المشروع الغربي على حساب الهوية الإسلامية والمشروع الإسلامي بالطبع..

وقد تفنن الاستعمار في طرح منظومته التعليمية وتسويقها جيداً بطرق براقة، فجعل المدارس والجامعات التابعة له بطريق مباشر وغير مباشر أشبه بالقصور وأدخل فيها أحدث الوسائل التعليمية والترفيهية ليسهل على الطلاب ابتلاع العسل المشبع بالسم الثقافي.. بينما ظلت مؤسسات التعليم الوطنية في بلادنا في حال يرثى لها، بعد أن صارت كاليتيمة على موائد حكومات فاسدة.. فكسبت مؤسسات الاستعمار الثقافي الجولة بارتياح!.

ولو تتبعنا نشأة وتاريخ مؤسسات الغزو الثقافي في بلادنا لوجدنا أن جذورها مشتركة مع جذور حملات الاستعمار العسكرية، وأنهما وجهان لمشروع تغريبي استعماري واحد.. فمدارس الأحد الشهيرة والجامعة الأمريكية والجامعات اللاهوتية والجامعة الفرنسية.. كلها صور من ذلك النوع، ولا نستطيع أن ننكر أنها خرجت أجيالاً وصنعت طبقة متنفذة في ميدان الثقافة والإعلام بل والحكم في بلاد المسلمين.

لكن الذي صمد في مواجهة جيش الاستعمار الثقافي كان التعليم الإسلامي أو التعليم الديني، فقد ظل حصناً منيعاً للهوية والثقافة الإسلامية من خلال تخريج أجيال من حماة العقيدة!.

ولذلك فقد أفرد الاستعمار القديم والحديث خططاً خاصة لمحو هذا التعليم الديني حتى لا يبقى له اسم ولا رسم.. وشن حرباً ضروساً لا هوادة فيها ولا رحمة.. إنها حرب اجتثاث، تفوق الحروب النووية. فالاستعمار الفرنسي في المغرب العربي كرس حربه الثقافية لمحو المدارس الدينية وإزالة زوايا تعليم القرآن من نجوع وقرى الجزائر.. ولم يهدأ له بال حتى قضى تماماً في تونس على «الزيتونة» الجامعة والجامع، وجفف منابع التعليم الإسلامي هناك..

ومازال الاستعمار الحديث يواصل ما بدأه الاستعمار القديم من الحملة على التعليم الإسلامي، بل صار ينقب بقرون استشعاره عن كل رائحة للإسلام في مناهج التعليم العام والحكومي، فأجرى عليها في العديد من الأقطار عمليات «فلترة» متكررة حتى صارت بلا روح ولا نفس إسلامي.

أما مؤسسات التعليم الإسلامي الكبرى من المدارس والجامعات فكان التوجه هو السير في إغلاقها والضغط والتهديد لتغييبها - منهجاً وتعليماً - من الوجود، ولا بأس من بقائها اسماً..

وهذا ما يقومون به بشأن المدارس الدينية في باكستان وما فعلوه مع المعاهد العلمية والمدارس الدينية في اليمن، وما يحاولونه في إندونيسيا.. وغيرها وغيرها!.

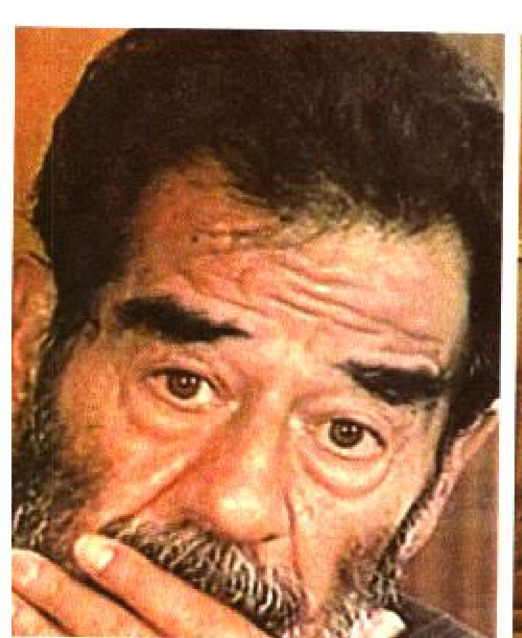
لكن «الأزهر» - الجامعة والجامع - كان له ترتيب خاص، فهو المؤسسة الأشهر في العالم الإسلامي، وله في قلوب المسلمين في شتى بقاع العالم منزلة عالية، فما من بلد إلا وفيه علماء كبار تخرجوا في الأزهر، ومن هنا كان الترتيب لتدميره على خطوات أو على جرعات غير محسوسة وإن استغرقت زمناً.. ولا ننسى أن نابليون بونابرت عندما ربط خيوله داخل الأزهر خلال حملته لقمع ثورة الشعب المصري ضد احتلاله لمصر لم يسلك هذا السلوك إلا للتنفيس عن حقد دفين مغروس في جنبات قلبه على الإسلام، فحول رمز الإسلام في مصر إلى إصطبل لخيوله تبول فيه!.

لقد فوجئ نابليون بأن الثورة تنطلق من الأزهر وأن قادتها هم الأزهريون، وهكذا كان الحال مع الاحتلال الإنجليزي.. فكان القرار النهائي إزالة ذلك الصرح العظيم، لكنهم لم يتمكنوا من تنفيذ ذلك بأيديهم ففعلوها ويفعلونها اليوم بأيدي الحكومات المتعاقبة..

وتوالت الضربات على الأزهر... المؤسسات التعليمية والمناهج الدراسية منذ الإعلان عما يسمى بتطويره في الستينيات من القرن الماضي حتى إعلان الحكومة المصرية الأسبوع الماضي وقف تراخيص بناء المعاهد الأزهرية الجديدة، والتوجه نحو إلحاق التعليم الأزهري بوزارة التربية والتعليم، أي إلغاء التعليم الديني!! ليصبح الأزهر.. مبنى شاهقاً لإدارة الأزهر ومآذن تاريخية تحكي تاريخاً تليداً.. وتبكي على الهوية والعقيدة المحاصرة!.

إن إلغاء التعليم الديني الذي تشرف عليه الحكومات، وهدم الحصون العلمية الإسلامية التي تعمل تحت سمع وبصر تلك الحكومات هو أخطر طريق وأخبث وسيلة لتفريخ الإرهاب وصناعته، لأنه يجفف منابع تخريج العلماء العدول ذوي العلم الشرعي الصافي الخالي من الشوائب والذين يعدلون الميزان في الأمة. ولئن خلت الساحة من هؤلاء فلابد أن غيرهم سيملؤها، كل على طريقته واجتهاده الشخصي.. عندها سيختلط الحابل بالنابل.■

الموصل: محمد صادق أمين
كردستان العراق: أحمد الزاويتي







الطاغية في القفص..

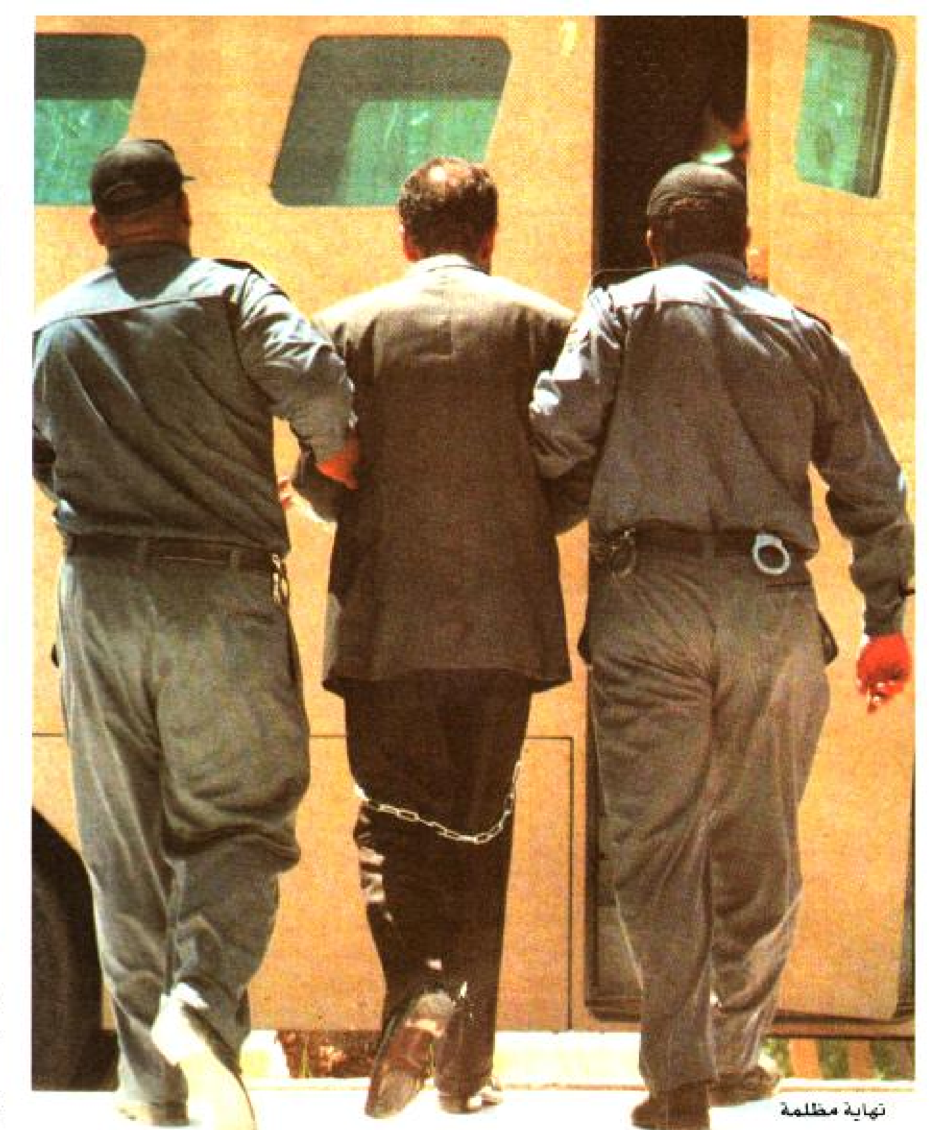
محاكمة صدام.. بين القضاء ورأي الشارع العراقي

استبعاد المحاكمة العلنية تخوفاً من كشف تورط جهات عراقية أو أجنبية في جرائمه بحق الشعب العراقي والشعوب المجاورة

في مقهى الزهاوي بأحد شوارع بغداد العريقة هدأ الصخب للحظات إثر ظهور صور الطاغية المخلوع صدام حسين، ماثلاً أمام القاضي سالم الجلبي (٤١ عاماً).

بدا صدام الذي ملأ الدنيا ضجيجاً وأرهب الملايين بصوته وسطوته يقف في القفص؛ متهماً يطلب منه القاضي بين الحين والحين أن يحفظ أدبه. تراوحت ردود فعل رواد المقهى بين شامت غاضب وساكت واجم وغير مكترث باللعن والشتم يواصل إلقاء أحجار النرد، صورة معبرة تعكس ردود فعل الشارع العراقي المتباينة من الشمال إلى الجنوب تجاه هذه القضية. ولا غرابة في الأمر لأن واقع العراق الذي خلفه صدام، مشتت ممزق.

الأطراف السياسية في العراق والتي كانت أغلبها معارضة لنظام صدام حسين وبعضها موجود في الحكومة المؤقتة بدت مرتاحة لهذه المحاكمة، على أنها بداية عصر جديد في عراق أصبح في إمكانه محاكمة المسؤولين عن جرائم ارتكبوها باستغلال المناصب والسلطة، وأغلب الملفات التي قدمت إلى المحكمة ضد صدام أعدتها الأحزاب والأطراف السياسية التي كانت تعارض حكمه، وهناك منظمات إنسانية تشكلت بعد سقوط النظام أعدت ملفات أخرى. وبعض هذه الملفات لم يقدم بعد إلى المحكمة. ويرى المراقبون أن ما قُدم للمحكمة هي ملفات أولية ستعقبها أخرى بعضها خاص بحق الإنسانية في العراق كجرائم شاملة وبعضها جرائم شخصية خاصة أن وثائق رسمية كثيرة وقعت في أيدي القوى العراقية المختلفة بعد سقوط النظام وانهيار مؤسسات الدولة، وهذه الوثائق قد تكون أدلة على بعض هذه الجرائم وقد تكون سبب لاتهام آخرين تعاونوا مع صدام أو نفذوا جرائمه لذا يتوقع هؤلاء، أن تمتد المحاكمة لسنين طويلة ويخشى بعض المسؤولين في السلطة العراقية الآن من المحاكمة العلنية التى قد يكشف فيها صدام أوراقاً أراد لها أصحابها أن تبقى سرية وبالتالي تغير من مسار المحاكمة مستقبلاً. وفي لقاء مع أحد الشخصيات الإسلامية رفض ذكر اسمه قال إنه يستبعد المحاكمة العلنية لخشية هذه الأطراف من كشف تورط جهات سو... عراقية أو أجنبية في جرائم صدام بحق الشعب...



نهاية مظلمة

العراقيون يعبرون عن مشاعرهم تجاه المشهد

علماء السنة: صدام ماضٍ كئيب.. والتخلص من الاحتلال أهم

الأكراد: الإعدام وحده لا يكفي

حملة صحفية تشجع ضحايا نظام صدام من الأكراد على تقديم ملفات ووثائق الإدانة ضده

العراقي والشعوب المجاورة.

الشارع الكردي

الوسط الكردي كان من أول المهتمين بهذه المحاكمة، فهم أحد ضحايا جرائم صدام، حيث تعد المنظمات الإنسانية ملفات جديدة لتهم أخرى غير الثلاث الرئيسة (جريمة حلبجة، وفقد مصير ٥٠٠٠ بارزاني معتقل منذ ١٩٨٣، وعمليات الأنفال الشاملة على كردستان العراق) منها حملة الإعدامات التي تمت بدون محاكمات ضد الآلاف من الأكراد وعمليات التعذيب التي شملت المعتقلين الأكراد، وهناك حملة صحفية تشجع ضحايا نظام صدام من الأكراد أن يقدموا ملفات ووثائق الإدانة ضده، ورفاقه المعتقلين.

فأحد أهم مطالب أهالي حلبجة مثلاً هو إجراء جزء من محاكمة صدام في مدينتهم، وحضور أهالي الضحايا، وذهب بعضهم إلى المطالبة بتسليمه إليهم كي ينتقموا هم لشهدائهم، ولم يكن موقف الشارع الكردي في المدن الأخرى في العراق أقل من موقف أهالي حلبجة. **ففي دهوك** في أقصى الشمال على الحدود التركية كان الناس متلهفين لهذه المحاكمة، واختلف الأهالي على الحكم الذي يستحقه صدام، فمنهم من قال يقتل فوراً وآخر طالب بسجنه مدى الحياة ليندم على ما ارتكب من جرائم، وبعضهم قال: ليس هناك في الدنيا عقوبة تناسب جرائمه!

وفي مدينة أربيل قال أبو محمد وهو رجل مسن بانفعال: يجب ألا يحاكم بهذا الأسلوب لان هذا تكريم له، فليطلقوا سراحه وليحاكمه الشارع العراقي بمعرفته، وطالب آخرون أن تكون المحاكمة عادلة ولا يحاكم بالمثل فقد كان يعدم الناس دون محاكمات ولكن الآن يجب أن يحاكموه بعدل وبوجود محامين يدافعون عنه.

يقول **دلشاد**: (٢٠ عاماً) فقد والديه بالضربة الكيماوية ويعيش في السليمانية مكفولاً من عمه الأكبر: إن محاكمة صدام من الأمور التي أفرحتني كثيراً: لكن لا يطفئ النار التي في قلبي سوى أن أقتل صدام بيدي.

الكاتب والصحفي الكردي أبو بكر من أهالي حلبجة فقد كل عائلته بالقصف ونجا لأنه كان طالباً في كلية الحقوق في جامعة الموصل حين حصلت الضربة يقول: لا شك أن محاكمة صدام ستعني الكثير لدى أهل حلبجة، ولكن ما يتردد هنا بين الناس أن أهلنا قتلوا بلا محاكمة ولا محام ولا قاض وبلا ذنب، فلماذا يحظى صدام بكل هذه الأمور وهو المجرم البائن جرمه؟!

الأكراد الفيليين (طائفة من الاكراد ينتمون للمذهب الشيعي) لهم حكاية فصولها دامية مع نظام صدام حسين، ففي يوم شتوي قارس اكتشف زبانية صدام أن الأكراد الفيلين ليسوا من أصول عربية، بل هم من أصول فارسية، ومع استعار الحرب مع الجارة إيران رأى صدام أنهم خونة، فقام بشحنهم في الشاحنات العسكرية إلى خارج ديارهم وأموالهم بملابس نومهم وألقى بهم على الحدود الإيرانية، فأزهقت حقول الألغام أرواح المئات منهم، ومن نجا عاش لاجئاً في المخيمات.

وفي هذا الصدد يقول **الناطق باسم المجلس العام للكرد الفيلين**: إننا نطالب باسم عائلات عشرات الآلاف من الكرد الفيلين المهجرين وعائلات عدة آلاف من الشباب الفيلي المغيبين أن يضاف إلى قائمة الاتهام الموجهة إلى صدام حسين وإلى أركان نظامه تهمة المسؤولية عن الجرائم التالية:

- إسقاط الجنسية العراقية عن مئات الآلاف من الكرد الفيلين العراقيين والاستيلاء على كافة وثائقهم الثبوتية بلا مسوغ قانوني وإصدار قرارات عنصرية ضدهم.

- الاستيلاء، بدون وجه حق على الأملاك المنقولة وغير المنقولة لهم، مما أدى إلى حرمانهم من العيش الكريم على مدى ٢٤ عاماً. ومازال عشرات الآلاف منهم يعانون من آثار هذه

السياسة الإجرامية إلى اليوم ويعيشون في مخيمات اللاجئين في مختلف دول العالم.

. اختفاء عدة آلاف من شبابهم، منذ عام ١٩٨٠ بعد إلقاء القبض عليهم من قبل الأجهزة القمعية التابعة لصدام وحزبه، علماً بأن عدداً كبيراً منهم كان في معتقلات النظام حتى عام ١٩٨٦م، وهناك براهين كثيرة وأقوال شهود عيان تشير إلى أن النظام استخدمهم في التجارب الكيميائية التي كان يقوم بها لمعرفة نتائج وتأثيرات أسلحة الدمار الشامل على البشر.

السنة لا يكترثون

وتتعدد المواقف وردود الأفعال، فالإسلاميون السنة لا يكترثون بالأمر ولا يولونه أهمية كبيرة على اعتبار أن صدام ماض تركته ثقيلة سوداء قد مضى إلى غير رجعة، والمهم الآن هو العراق وكيفية الخروج من عنق الزجاجة والتخلص من الاحتلال وبناء الوطن من جديد، فكم من أمثال صدام حكموا وذهبوا وبقي العراق حسب رأي **الشيخ عبد الستار** . أحد أعضاء هيئة علماء السنة . في الموصل.

ويرى **الدكتور هشام أستاذ اللغة العربية في جامعة الموصل** أن محاكمة صدام أمر عادل، لأنه كان ظالماً لشعبه وجيرانه في كل شيء، ولم يعدل إلا في توزيع الظلم على العراقيين بالتساوي، فلم ينج من ظلمه سني ولا شيعي ولا كردي ولا عربي.

تباين شيعي

فيما تتباين مواقف الشيعة بحسب تياراتهم ومرجعياتهم، فالتيار الصدري من أشد المتحمسين للمحاكمة ويطالب بعقوبة الإعدام كحد أدنى، وفي هذا الصدد قال الشيخ **(أوس الخفاجي)**: نحن نعبر عن رأي الصدريين وأبناء البلد عموماً نطالب بإعدام صدام الهدام، نبارك الخطوة.

أما التيار السيستاني فيرى ضرورة التركيز على الانتخابات أهم من المحاكمة، ويقول **ممثل آية الله علي السيستاني**: ليس من الصحيح أن ينشغل أبناء هذا الشعب بهذه المحاكمة بحيث تصرفهم عن الاهتمامات الرئيسة وهي اختيار المجلس الوطني أو مطالبة الحكومة المؤقتة بالالتزام بالموعد المحدد لإجراء الانتخابات بداية العام المقبل، إن المحاكمة تلبي بعض مطالب الشعب لكنها لا تمثل كل مطالبه، وهي القضاء على الدكتاتورية وبناء حياة جديدة من خلال اختيار قيادة منتخبة للبلاد.

الإعلاميون لهم رأي

سالم الحاج رئيس تحرير مجلة (الحوار) يرى أنها محاكمة لنظام دكتاتوري فاشي اقترف الكثير من الجرائم بحق شعبه وبحق جيرانه، وهي لذلك محاكمة عادلة من حيث المبدأ، ولكن من المهم أن تكتسب عدالتها من حيث آلياتها وقوانينها والهيئة القائمة بها، كي لا تكون منفذاً آخر لشق صفوف وحدة الشعب العراقي، ومن هنا أرى ضرورة التريث في عقد هذه المحاكمة إلى ما بعد إجراء الانتخابات العامة، وتشكيل الحكومة البرلمانية المنتخبة كي لا يطعن في نزاهة القضاء العراقي القائم بها.

أما حامد محمد علي رئيس تحرير جريدة (يككرتو) الناطقة بالكردية والتي تصدر في كردستان شمال العراق فيقول: صدام حسين كمتهم بارتكاب جرائم حرب ضد شعبه وجيرانه وضد الإنسانية لابد أن يحاكم ولا بديل عن المحاكمة، وأرى أن تتم من قبل هيئة عراقية رصينة وبشكل معلن، وأعتقد أن الوقت مازال مبكراً عليها، فالأفضل أن تجري بعد الانتخابات واستقرار الأوضاع في العراق.

فحين يقول القضاء العراقي كلمته، ساعتها يكون الشعب العراقي قد قال كلمته الفصل، ويكون التاريخ قد قال كلمته الفصل هو الآخر، وتبقى الشواهد خالدة في ذاكرة الأيام، فمشاهد حلبجة مازالت عالقة في ذاكرة الإنسانية، ومشاهد الكويت لن يمحوها تقادم السنين والزمن، فالجريمة جريمة في معيار الشرع والضمير ومنطق الحق والعدل وإن برر المجرمون جرائمهم بآلاف المبررات.

في خضم هذا الجدل، وجدت الحكومة العراقية المؤقتة الفرصة المناسبة لإشغال العراقيين بقضية المحاكمة عن الوضع الأمني القلق والخوف المسيطر على الشارع العراقي بعد نقل السلطة، وذلك بعد التهديدات الكثيرة التي وجهت إلى هذه الحكومة من أطراف معادية لها بسبب علاقتها بالأمريكان ولأن الاحتلال هو الذي شكلها، خاصة بعد أن شهدت العراق قبل نقل السلطة بأيام موجة تفجيرات واسعة شملت الوسط والشمال والجنوب، ويرى المراقبون أن هذه المحاكمة قد تؤتي ثمارها من حيث الانشغال العراقي الداخلي والخارجي ولو مؤقتاً، إلا إنه من الصعب جداً أن يكون لها دور في تهدئة الوضع الأمني.

مع كل هذا، فإن هذه المحاكمة تعني عند العراقيين معاني كثيرة، فغالبيتهم يعتبرونها نهاية حتمية لدكتاتور، وهناك من يعتبر المحاكمة قضية سياسية وليست قضائية، لكن في جميع الأحوال تبدو المحاكمة حالة صحية لم يشهدها العراق طوال تاريخه، وقد تكون درساً لكل طاغية■

عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

الأردن: النواب الإسلاميون والمحافظون يواجهون قوانين التغريب

أغلبية النائبات صوتن ضد «الخلع» وتعديل قانوني الأحوال الشخصية والمدنية

تحالف من نوع جديد بين الإسلاميين والمحافظين تبلور خلال الأسابيع الماضية في البرلمان الأردني؛ رغم الخلافات السياسية العميقة بين الطرفين وانحياز المحافظين للحكومات المتعاقبة، فيما يقف الإسلاميون في غالب الأحيان في صف المعارضة. عنوان التحالف هو رفض قوانين التغريب والانفتاح غير المنضبط في التشريعات الاجتماعية التي تتعلق بالأسرة.

النواب الذين عارضوا التشريعات الجديدة قالوا إنها تأتي بفعل ضغوط خارجية تمارسها قوى ومؤسسات غربية تحاول فرض ثقافتها وقيمها الاجتماعية على الأردن والدو



البرلمان الأردني

نائب مسيحي: هل يعقل أن يكون تاريخنا الإسلامي كله خطأ ونحن على صواب؟!

العربية. وتساءل النائب رائد حجازين (مسيحي) عن دواعي الحكومة لتعديل قوانين الأحوال الشخصية والاجتماعية في هذا الوقت بالذات بعد الهيمنة الأمريكية على العراق والمنطقة، مضيفاً: «هل يعقل أن يكون تاريخنا الإسلامي على مدى ١٤ قرناً خطأ ونحن الآن على صواب؟!».

قانون الخلع

القانون الأول الذي رفضه مجلس النواب الأردني للمرة الثانية وأثار جدلاً واسعاً في الشارع الأردني هو قانون الأحوال الشخصية الذي تم التعارف على تسميته بقانون الخلع. فبعد أن رفض المجلس القانون في وقت سابق، أصرّ مجلس الأعيان الذي يشكل الجناح الآخر في المؤسسة التشريعية على إقرار القانون وأعاده إلى مجلس النواب الذي صوت بدوره مجدداً بأغلبية ٤٣ نائباً من أصل ٨١ حضروا جلسة التصويت برفض القانون وبإعادته إلى مجلس الأعيان.

وبحسب الإحصاءات الرسمية فقد شهدت قضايا الخلع المرفوعة في المحاكم الأردنية تزايداً كبيراً، بعد سنّ الحكومة قانوناً مؤقتاً قبل ثلاثة أعوام يتيح للمرأة الحصول على قرار بالتفريق عن زوجها دون موافقته.

وبعد أن كان عام ٢٠٠٢ قد شهد ١٧٠ قضية رفعت أمام المحاكم التي وافقت على ٤١ قضية منها وأسقطت ١٢٧، ارتفع الرقم العام الماضي إلى ٤٨٢ قضية خلع، وافقت المحكمة على ٢٥٥ منها وأسقطت ٢١٢، أما في العام الحالي ٢٠٠٤ فإن ٤١٦ قضية تفريق بالخلع شهدتها المحاكم الأردنية حتى نهاية شهر يونيو الماضي. فصل القضاء في ٣٧ قضية منها وأسقط ٧٩ وما تزال نحو ٣٠٠ تنتظر كلمة القضاء.

منظمات نسائية وحقوقية تتلقى تمويلاً أجنبياً لعبت دوراً واضحاً في تشجيع النساء على التقدم بقضايا خلع ضد أزواجهن وتحملت عنهن كامل التكاليف المالية. كما لعبت تلك المنظمات دوراً ملحوظاً في إثارة قضية الخلع على المستوى الإعلامي وتضخيمها بصورة مقصودة.

القضية الثانية التي كانت مدار خلاف في قانون الأحوال الشخصية تعلقت بسن الزواج للرجل والمرأة والذي نص التعديل الحكومي المقترح على رفعه إلى ١٨ عاماً، وهو ما رأى فيه المعارضون تضييقاً لا مبرر له: طالما لا يوجد نص شرعي يحدد سن الزواج وارتبط الأمر بالبلوغ والقدرة المالية.

قانون الأحوال المدنية

وتمثلت المفاجأة في أن تكتل الإسلاميين والمحافظين المعارض لسياسة التغريب والانفتاح غير المنضبط، استطاع بعد مرور أقل من يومين على رد قانون الأحوال الشخصية، وبأغلبية ٥٠ نائباً من أصل ٨٨ حضروا الجلسة، من رد قانون آخر معدل للأحوال المدنية. حيث تحالفت كتلة جبهة العمل الإسلامي مع كتلة التجمع الديمقراطي والكتلة الوطنية الديمقراطية وبعض المستقلين، مجدداً لرد القانون الذي قالوا إنه يشكل انتقاصاً من الحريات الشخصية للمواطن، وأنه يسلب صلاحيات القضاء.

وأبرز النقاط التي أثارت حفيظة النواب، تدخل الحكومة في منع المواطنين من إطلاق بعض الأسماء على مواليدهم: بمبرر أن هذه الأسماء تمسّ أمن الدولة.

ولم تكن معارضة نائب مسيحي لتعديل قانوني الأحوال الشخصية والأحوال المدنية، المسألة الوحيدة التي لفتت انتباه المراقبين، فما استفز غضب دعاة التحرر والانفتاح وأسقط في أيديهم، هو معارضة ثلاث نائبات من أصل خمس حضرن الجلسة، قانون الخلع والأحوال الشخصية، فيما غابت السادسة عن الجلسة ورجحت مصادر في البرلمان أنها كانت ستصوت ضد القانون.

وتتوقع الأوساط السياسية في الأردن أن يثير رد مجلس النواب قانوني الأحوال الشخصية والمدنية للمرة الثانية إلى مجلس الأعيان، أزمة تشريعية بين المجلسين خلال الأسابيع القادمة. حيث ينتظر أن يصرّ مجلس الأعيان على إقرار القانونين كما وردا من الحكومة، والحل الدستوري في هذه الحالة هو عقد جلسة مشتركة للمجلسين يتم خلالها التصويت على القانونين.

أعضاء في مجلس النواب الأردني أبدوا استياءهم من إصرار مجلس الأعيان على معارضة موقف النواب وإعادة القوانين إلى مجلسهم بعد رفضها. أحد النواب قال: إننا في هذا المجلس بدأنا نفقد دورنا التشريعي من خلال موافقتنا على كل ما يعاد لنا من مجلس الأعيان. وفي إشارة لا تخلو من التشكيك تساءل نائب آخر عن الأسباب التي دفعت مجلس الأعيان لردّ بعض القوانين بسرعة إلى مجلس النواب في حين توضع قوانين أخرى في الأدراج لفترة طويلة.

يذكر أن حجم المعارضة السياسية في مجلس النواب الأردني لا تتجاوز العشرين نائباً من أصل ١١٠ هم عدد أعضاء المجلس. وينظر التحالف الذي شهدته الأيام الماضية بين الإسلاميين والمحافظين كتحالف هش مؤقت غير مؤهل لأن يتطور باتجاه تكتلات سياسية جديدة في المجلس.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

مخطط إلغاء التعليم الديني في مصر وفق الرغبة الأمريكية ينطلق بقوة

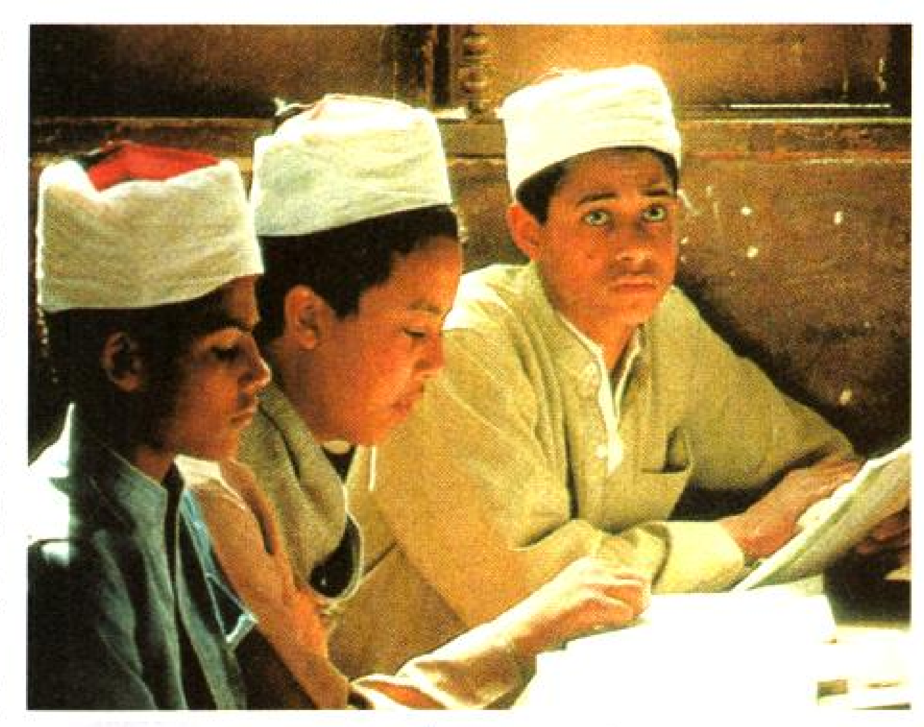
وقف بناء المعاهد الدينية في مصر مؤامرة خطيرة وجريمة كبرى

في يوم ٢٢ مايو الماضي ٢٠٠٤ صدر قرار مريب وغير قانوني من مجلس المحافظين في مصر ينص على منع بناء معاهد أزهرية جديدة، وتحويل بعض الموجود منها لمدارس أو منشآت تابعة لوزارة التعليم ويضع قيوداً على بناء المساجد الجديدة!. القرار وزع بسرعة الصاروخ على مديري المناطق التعليمية وبدأ العمل به فوراً حتى دون علم الأزهر الشريف صاحب الشأن وجرى اعتقال أعضاء جمعية خيرية في جنوب مصر لأنهم شرعوا ـ كما هو المعتاد ـ في بناء معهد أزهري خاص بعد صدور القرار.

ومما أثار الحيرة والبلبلة وزاد الشكوك أن القرار جاء في ظل الحديث عن تزايد الضغوط الأمريكية لتقليص التعليم الديني وإلغائه تدريجياً.

وعقب قمة الدول الصناعية وتوصياتها الخاصة بما يسمى الإصلاحات في العالم العربي ومنها تقليص التعليم الديني، كما جاء مواكباً لمؤتمر وزراء التعليم العرب الذي عقد مؤخراً في القاهرة وحضره السفير الأمريكي بالقاهرة، وحرص فيه الوزراء على نفي تغيير المناهج بضغوط أمريكية بشكل لافت للنظر، وإن أكدوا وجود تغيير في المناه[illegible] وتدريس مادة جديدة للطلاب تسمى «ما[illegible] الأخلاق»!.

القرار الذي صدر عن مجل[illegible] المحافظين ونشرت نصه صحيف[illegible] «الأسبوع» المصرية المستقلة ووص[illegible] لمديري المناطق التعليمية، وصف[illegible] علماء أزهري[illegible] ومثقفون با[illegible] يأتي في إط[illegible] خطة «أمرك[illegible] الخطاب الدي[illegible] ف[illegible]



مجلس المحافظين أصدر قراراً بالمنع .. والسلطات تنفذ القرار بسرعة الصاروخ وتوقف بناء معاهد وتغلق أخرى!

٣٠٠ معهد أغلقت أبوابها لعزوف الطلاب بعد قيود القبول التي أصدرها الشيخ طنطاوي!!

مصر والعالم العربي . وإلغاء مناهج التعليم الديني . بزعم أنه يكرس الكراهية ضد كل ما هو أمريكي وقالوا إنه كارثة ومصيبة كبرى ويعني باختصار أن الدولة المصرية استجابت للشروط الأمريكية كاملة، خاصة أنه قد جاء فيه ما يلي:

١ـ عدم الترخيص ببناء أية معاهد أزهرية جديدة ورفض تحويل المعاهد الأزهرية الخاصة إلى حكومية أو قيام الأزهر بالإشراف عليها.

٢ـ دراسة إمكانية تحويل بعض المعاهد الأزهرية إلى مدارس أو منشآت تابعة لوزارة التربية والتعليم.

٣ـ إعادة النظر في المناهج والمقررات التعليمية التي تدرس بالمعاهد الأزهرية بما يعمل على إعداد خريجين لديهم مهارات أساسية وأولوية مطلوبة لسوق العمل.!

٤ـ إعادة حصر المعاهد الأزهرية تحت الإنشاء وتلك التي استكملت ولم يتم الترخيص بها بعد.

أما بخصوص إنشاء المساجد فأشار القرار إلى:

١ـ التأكيد على تفعيل تنفيذ قرار مجلس الوزراء والذي يقضي بعدم إنشاء أية مساجد إلا بترخيص من وزارة الأوقاف والجهات المعنية، وطبقاً للضوابط التي أقرها المجلس في هذا الشأن.

٢ـ يعني البند السابق من القرار عملياً منع بناء المساجد الأهلية القائمة على التبرعات سواء بقطعة الأرض أو البناء على نفقة المواطنين وقصر بناء المساجد على وزارة الأوقاف فقط.

٣ـ نص القرار على أن يكون الأصل في التعامل مع المباني المقامة بدون ترخيص «أياً كان نوعها» هو الإزالة واتخاذ الإجراءات القانونية حيالها منذ بداية الإنشاء، مع إيجاد آلية للتعامل مع المخالفات الجديدة أكثر فعالية.

٤ـ قيام السادة المحافظين باتخاذ الإجراءات اللازمة حيال وقف استكمال وحظر توصيل المرافق إلى المساجد والزوايا التي شرع في بنائها دون ترخيص مع الوضع في الاعتبار تأثير موقعها بالنسبة للسيولة المرورية والصرف على نهر النيل.

٥ـ بحث إمكانية الاستفادة من المباني التي لم تأخذ شكل المساجد كالزوايا في مشروعات تفيد المجتمع كفصول محو الأمية أو مدارس الفصل الواحد أو غيرها.

٦ـ دراسة قيام جهة مختصة بوزارة الأوقاف بوضع التصميمات والشروط الخاصة ببناء المساجد والتي يجب التأكد من توافرها قبل الحصول على التراخيص اللازمة من قبل المحليات بعد الحصول على موافقة وزارة الأوقاف.

تنفيذ القرار بدأ فوراً

والغريب أن هذا القرار بدأ تنفيذه فور وصوله لمديري المناطق التعليمية، ونشرت الصحف المصرية أن رئيس الوحدة المحلية لقرى «أسمنت» بمركز أبو قرقاص بمحافظة المنيا (جنوب مصر) وقوة من الأمن، ألقوا القبض على كل من محمد عبدالغني الشاذلي رئيس مجلس إدارة جمعية الرحمن الخيرية وحسن علي حسن تهامي عضو مجلس الإدارة ود. محمود يوسف الفخراني الأستاذ بجامعة الأزهر بأسيوط وآخرين، لأنهم شرعوا في بناء معهد أزهري جديد، بالمخالفة للقرار الوزاري، مما يعني أنه بدأ تنفيذه .

وأنه جرى التنبيه عليهم بوقف بناء المعهد الأزهري في القرية ومصادرة مواد البناء، وجرى تحذيرهم بأنه في حالة قيامهم بالبناء مرة أخرى سوف يتم اعتقالهم، وأن العديد من القرى والمناطق التي تقام بها معاهد أزهرية تحت الإنشاء قد تعرضت لإجراءات الهدف منها منع إنشاء هذه المعاهد استناداً إلى قرار رئيس الوزراء الذي صدر في شهر مايو الماضي.

المجتمع رصدت ردود الأفعال المختلفة على القرار، وعلمت . من شيوخ أزهريين كبار بعضهم ذكر اسمه والبعض الأزهر رفض . أن القرار تسبب في أزمة بالفعل داخل الحكومة وخاصة لأجهزة الأمن التي خشيت تأثيره السلبي على المصريين المتدينين بطبعهم، وتوقيته، وتعاملت معه مشيخة الأزهر بلا مبالاة، وقال شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي أنه لم يصله شيء رسمي بشأن مثل هذا القرار، وإن اضطر فيما بعد . بعد تداول الأمر بين العلماء وشيخ الأزهر . لتأكيد أنه قرار غير ملزم وأنه صدر من غير ذي صفه وهو مجلس المحافظين، وأنه سيجري مناقشة الأمر مع الرئيس المصري مبارك فور عودته من رحلة العلاج في ألمانيا لإلغائه.

ولم يمنع هذا عدد من نواب البرلمان من التحرك لرفض هذا القرار والمطالبة بإلغائه فورا، ولكن مطالبهم حولت كلها إلى «اللجان» لأن البرلمان فض دور انعقاده ولن ينعقد قبل شهور، وهذه اللجان لم تجتمع حتى الآن ولكن تنفيذ القرار مستمر!.

وعلمنا خلال البحث وراء هذا القرار أن هناك مشكلة أكبر من قرار مجلس المحافظين



جامعة الأزهر

تتعلق بغلق معاهد أزهرية أبوابها بالفعل بدون قرار ولكن طواعية بسبب عدم وجود طلاب وأن ٣٠٠ معهد من بين ٦٠٠٠ معهد أزهري في مصر أغلقت أبوابها بالفعل، لأن هناك قيوداً مشددة على قبول الطلاب أبرزها قرار اتخذه شيخ الأزهر الحالي د. طنطاوي بنفسه قبل أعوام.

كما أكد لنا عضو بمجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف ـ طلب عدم ذكر اسمه ـ ينص على عدم قبول الطلاب في المعاهد قبل سن السادسة، مما دفع أولياء الأمور لتحويل طلابهم إلى المدارس الحكومية والخاصة والتعليم العام الذي يقبل سن ٤ سنوات.

وإن المجالس القومية المتخصصة (جهة حكومية) سبق وأن طالبت ـ على عكس ما يجري ـ بضرورة دعم المناهج الأزهرية والتخفيف من مناهج التعليم العام بها، حيث إن هذه الازدواجية الكاملة تمثل عبئاً باهظاً على الطلاب وتؤدي إلى هبوط مستواهم العلمي وفرصتهم ـ مقارنة بنظرائهم في التعليم العام ـ في الالتحاق بكليات الجامعات، وكان من نتيجة ذلك انصراف الطلاب عن الالتحاق بالأزهر والتحويل إلى التعليم العام حتى بلغ عدد المحولين إلى ٢٥٠٠ طالب عام ١٩٩٨ حسب ما صرح به شيخ الأزهر نفسه؟!.

بيان عاجل للبرلمان واهتمام رسمي

بداية يؤكد **د. عبد المعطي بيومي عضو البرلمان المصري وعضو مجمع البحوث الإسلامية لـ المجتمع** أنه قدم هو **والدكتور عبد الرحمن العدوي عضو اللجنة الدينية بالبرلمان** بياناً عاجلاً لمجلس الشعب بشأن هذا القرار فور صدوره، وحول رئيس المجلس د. فتحي سرور البيان للجنة التعليم ولجنة الشئون الدينية، ولكن لسوء الحظ علمنا بالقرار قبل يوم واحد من فض الدورة البرلمانية فتم تحويل البيان العاجل إلى اللجان وأمر د. سرور أن تبحثه اللجنة أثناء العطلة.

ويضيف: «قابلنا د. حسام البدراوي رئيس لجنة التعليم في البرلمان وأبدى تفهماً للموقف وخطورة القرار، وطالبنا بوقف القرار أولاً ثم عقد اجتماعات معه ومع المسئولين بالأزهر لبحث الأمر لكن اللجنة لم تجتمع بعد».

ويؤكد د. بيومي أن قرار مجلس المحافظين ـ الذي جرى توزيعه بالفعل على مديري المناطق التعليمية ـ صدر من غير ذي اختصاص وأن قرار الإدارة المحلية لا يطبق على الأزهر، والفضل في هذا يعود لشيخ الأزهر الراحل د. عبدالرحمن بيصار.. فعندما تم سن قانون الإدارة المحلية المصري في نهاية السبعينيات من القرن الماضي وكان هناك اتجاه لخضوع الأزهر للإدارة المحلية، ذهب الشيخ بيصار للرئيس المصري الراحل أنور السادات وقال له: إن الأزهر ليس ملكاً لمصر وحدها ولكن للعالم، ولا يجب بالتالي أن يخضع الأزهر لقرار المحافظين، فوافق السادات على ألا يشمل قانون الإدارة المحلية المناطق الأزهرية، ولم يعد ـ بالتالي ـ من حق المحافظين أن يتخذوا مثل هذا القرار الخاص بوضع قيود على بناء معاهد أزهرية جديدة.

ويؤكد د. عبد المعطي بيومي أن قرار مجلس المحافظين «قرار خطأ في غير محله»، والمحافظون جانبهم التوفيق في هذا القرار، لأن الأزهر للعالم الإسلامي كله والتعليم الديني هو روح هذه الأمة.

وعن علاقة هذا القرار بالضغوط الأمريكية على التعليم الديني، يقول: «بلا شك سيؤثر هذا القرار على الأزهر الشريف من حيث تقليص عدد المعاهد الأزهرية وتقليص دورها».

أيضاً تقدم **الدكتور السيد عبدالحميد عضو البرلمان عن الكتلة الإسلامية** بسؤال للدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء المصري ـ باعتباره وزير شؤون الأزهر الشريف ـ يطلب منه تقديم تفسير لحقيقة ما يتردد من إعادة النظر في المناهج والمقررات التعليمية التي تدرس بالمعاهد الأزهرية وهل يعني ذلك إلغاء كل المواد الدينية والشرعية في الأزهر التي يدرسها الطالب في جميع المراحل التعليمية من الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، والتي تؤهل الطالب لكي يتخرج داعية إسلامياً؟، وهل ذلك يدخل ضمن مقتضيات الشرق الأوسط؟ وهل لزيارة السفير الأمريكي بالقاهرة لمشيخة الأزهر دخل في ذلك؟!.

السادات وافق على عدم خضوع الأزهر لقانون الإدارة المحلية وبالتالي فقرار مجلس المحافظين «باطل»

وأكد النائب أن القرارات الأخيرة لمجلس المحافظين بوقف بناء معاهد أزهرية جديدة، وتحويل بعضها لوزارة التربية والتعليم لتحويلها لمدارس، إضافة لعدم توصيل المرافق للمساجد الجديدة والتي لم تحصل على تصاريح بناء وتحويلها للمنفعة العامة، تصب في المشروع المتكامل الذي أعدته الإدارة الأمريكية منذ يناير عام ٢٠٠٣ تحت عنوان «تطوير الخطاب الديني بمنطقة الشرق الأوسط»!!.

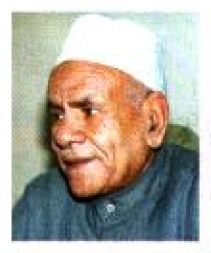
وأشار النائب إلى أن هناك أهدافاً خبيثة للولايات المتحدة تريد ترسيخها في مصر والدول الإسلامية، من أهمها أن يتحول المسجد إلى مؤسسة اجتماعية لا أن يكون مؤسسة توجيهية من خلال علماء ووعاظ يعرفون عدوهم وعدو أمتهم، مشيراً إلى أن تحويل المسجد لمؤسسة اجتماعية لن يتم إلا من خلال تغيير مناهج التعليم الديني والأزهر بالتحديد، وبالتالي إلغاء المعاهد الأزهرية وتحويلها إلى التربية والتعليم؛ حتى لا يكون هناك في النهاية تعليم أزهري.

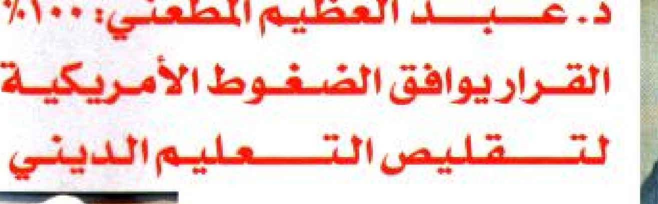
قرار غير ملزم للأزهر

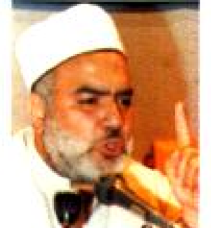
الشيخ جمال قطب عضو مجمع البحوث الإسلامية ألمح إلى أن الأزهر الشريف يرفض مثل هذه القرارات، ولكنه قال لنا إنه لم يسمع عن هذا القرار، ولو صح فهو «قرار غير ملزم للأزهر وليس قانوناً»، وقال إنه ـ القرار ـ ربما صدر لأهداف سياسية.

وعن علاقة مثل هذا القرار بالضغوط الأمريكية لتقليص التعليم الديني الإسلامي وإلغائه قال الشيخ قطب باستنكار: «كيف يتم الإلغاء.. لدينا ٦٠٠٠ معهد أزهري في مصر وأخرى غير مرخص لها فكيف يتم إلغاؤها؟!».

المطعني: لا أحد ينكر الضغوط الأمريكية









الدكتور عبد العظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر قال لـ المجتمع رداً على الربط بين صدور هذه القرارات وبين ما يقال عن ضغوط أمريكية بقوله: «نعم ١٠٠٪، وما يوافق هذه الضغوط اتخذناه نحن ربما ونحن لا ندري، ولا أحد ينكر الضغوط الأمريكية». وقال إن توقيت صدور مثل هذا القرار غير مناسب مطلقاً و«الأمور غير مبشرة وأمريكا تتدخل في كل شيء»!.

إلا أن الدكتور المطعني يشير إلى مشكلة أخرى وراء السبب في تفريغ العديد من المعاهد الأزهرية القائمة بالفعل من طلابها بل وإغلاق ٣٠٠ معهد ديني أزهري كانت تعمل بالفعل خصوصاً في الوجه البحري شمال مصر كما قال، وهي تعقيد المسؤولين في الأزهر لشروط قبول الطلاب في المعاهد الأزهرية (ست سنوات إلا أربعة أيام وما عدا ذلك لا يقبل)، مما دفع لعزوف الطلاب عن التعليم الأزهري والدخول للتعليم العام بسن أقل من السن الذي تقبل به المعاهد الأزهرية!!.

وقال إن المشكلة ليست فقط في قرار مجلس المحافظين بوقف بناء معاهد جديدة لأن «القائم من هذه المعاهد كأنه هُدم أو يُهدم»!، ولا بد من تغيير شروط القبول في المعاهد الأزهرية لأن معاهد كثيرة أُغلقت بالفعل لأنه لم يتقدم لها أحد من الطلاب نتيجة الشروط الصعبة التي وضعها المسئولون بالأزهر للقبول بهذه المعاهد.

ولكن د. عبدالمعطي بيومي يعقب على مسألة وجود معاهد فارغة من الطلاب وتغلق أبوابها لهذا السبب بالقول: «حتى لو كانت هذه مشكلة فليس القرار المناسب هنا غلقها وتحويلها إلى وزارة التعليم ولكن بحل مشكلة نقص القبول في هذه المعاهد وأن نسأل أنفسنا: لماذا بنيت هذه المعاهد؟ وكيف أصبحت فارغة، ولماذا الإصرار على سن الست سنوات للقبول بهذه المعاهد إلا إذا كان الهدف سد الباب أمام تحفيظ القرآن نفسه؟.. ينبغي أن نعالج المشكلة بتغيير سن القبول وليس بالتفريط في الأزهر نفسه»!!.

وزير الأوقاف ينفي القيود على المساجد

ويؤكد د. المطعني أنه سأل وزير الأوقاف المصري د. حمدي زقزوق عن حقيقة ما نشر عن وجود قيود على بناء المساجد فنفى له الوزير ذلك تماماً وقال إن الذي نشر «لا أساس له من الصحة ولا وجود له» وأن قرار وقف بناء مساجد جديدة غير صحيح، وقال (الوزير) إن ما يتم ضمه للوزارة فقط من مساجد هي تلك التي لا تقل مساحتها عن ١٧٥ متراً وأن تكون مساجد مستقلة وليست مبنية أسفل عمارات سكنية.

الهدف إلغاء دور الأزهر في مقاومة التغريب

أما **(علي لبن) عضو لجنة التعليم بمجلس الشعب والموجه السابق بوزارة التعليم** فيؤكد أن عملية تخريب التعليم الأزهري مرت بعدة مراحل، أخطرها تجفيف منابع تمويل إنشاء المعاهد الأزهرية، ورفض تحويل المعاهد الخاصة إلى حكومية أو قيام الأزهر بالإشراف عليها، وما سبق ذلك من قرار صدر من شيخ الأزهر رقم ١٠٢٠ لسنة ١٩٩٩ تضمن العديد من القيود والمعوقات، التي حالت دون التوسع في فتح هذا النوع من المعاهد رغم الحاجة الشديدة إليها، ومن هذه القيود المادة (١٠) من القرار التي تنص على وجوب أخذ موافقة الجهات الأمنية على فتح المعهد، وهي مادة غير موجودة في مدارس التعليم العام الخاصة.

د. المهدي: طه حسين قال إن الخطوة الأولى إلغاء المحاكم الشرعية والثانية إلغاء التعليم الأزهري!

ويضيف أن كثيراً من تلاميذ المعاهد الأزهرية تم تحويلهم إلى التعليم العام، بعدما أصدر شيخ الأزهر تعليماته برفع سن القبول للصف الأول الإعدادي الأزهري إلى ١٢ عامًا، وألا يقل سن المتقدم للصف الأول الابتدائي عن ست سنوات كحد أدنى للقبول، مما أفقد الأزهر ميزة القبول في سن أدنى من التعليم العام كما كان يجري الحال سابقا، والذي كان محدداً بخمس سنوات ونصف السنة، مما حجب ما يزيد على ٣٠ ألف طالب عن الالتحاق بالأزهر، وأدى إلى خلو ١٧٠ معهداً أزهريًا من تلاميذ الصف الأول الابتدائي، مما يهدد بخلخلة الصفوف الأعلى.

ويبدي علي لبن تخوفه بعد صدور قرار مجلس المحافظين الأخير من إحكام الخطة لإفراغ الأزهر من مضمونه، وإلغاء دوره في المقاومة كحائط صد أخير ضد محاولات السيطرة والهيمنة والمشروعات الشرق أوسطية الكبيرة وسيادة نمط التفكير الغربي.

د. المهدي: الخطوة الثانية لهدم التعليم الديني بدأت!؟

ورغم أن **د. محمد مختار المهدي رئيس الجمعية الشرعية** يؤكد أنه لم يصله أي قرار أو يلمس أي قيود (حتى الآن) تؤثر على عمل المساجد والمعاهد التي تشرف عليها الجمعية الشرعية وأن الاتفاق المبرم مع وزارة الأوقاف بشأن ضم مساجد الجمعية فقط للأوقاف دون أنشطة الدعوة الأخرى التي تقوم بها الجمعية لا يزال سارياً، فهو لا ينفي وجود ضغوط أمريكية ومحاولات لوضع قيود على التعليم الديني في مصر ويؤكد أن مثل هذه القرارات سيكون لها تأثير على التعليم الديني في مصر.

ويدلل د. المهدي على ذلك بأمرين:

الأول: أن القرآن الكريم قال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧)، وهذا ينبغي أن يكون عند المسلمين أمراً مسلماً به، لأن الباطل لن يرتاح إلا إذا استأصل شأفة هذا الدين، وأن أعداءنا لا همّ لهم سوى إزالة هذا الدين من الوجود، ولذلك لا أستبعد وجود مؤامرة لتقليص أو منع التعليم الديني في مصر.

الثاني: أن طه حسين قال عقب إلغاء المحاكم الشرعية في مصر إن هذه هي الخطوة الأولى، والخطوة الثانية المطلوبة هي توحيد التعليم وإلغاء الأزهر والتعليم الأزهري.. وهذا هو مخطط أعدائنا بالضبط، والأزهر مستهدف وما يجري من خطوات حالياً هو تمهيد لذلك ولكن الله غالب على أمره.■

الخرطوم: حاتم حسن مبروك
hatimline@hotmail.com



السودان: زيارة باول وعنان... لفرض الإملاءات أم لهدف إنساني؟!

باول لـ المجتمع: الصورة في دارفور مركبة ولا يمكن اختزالها في كلمة واحدة

تقاطرت على الخرطوم ودارفور خلال الأيام الماضية وفود أوروبية وأمريكية عالية المستوى ومنظمات إغاثة أجنبية وعربية وسط تظاهرة إعلامية دولية واسعة تدعو للتدخل وحماية النازحين واللاجئين.

ولأول مرة منذ ١٩ عاماً قام كولن باول وزير الخارجية الأمريكي بزيارة السودان، متزامناً مع زيارة كوفي عنان الأمين العام لمنظمة الأمم المتحدة في زيارة مماثلة. وقد تفقدا خلال زيارتهما للسودان معسكرات المتأثرين بالحرب في ولاية شمال دارفور، واتفقا مع الحكومة السودانية على بعض الخطط والبرامج التي تهدف إلى نزع أسلحة الميليشيات المسلحة في دارفور، وتأمين عودة النازحين إلى قراهم ورجوع اللاجئين السودانيين في تشاد إلى بلادهم مرة أخرى.

تهديدات باول

وعقب اجتماعه بالرئيس السوداني عمر البشير في الخرطوم هدد وزير الخارجية الأمريكي كولن باول بإجراءات من مجلس الأمن إذا أخفق السودان في قمع الميليشيا العربية في دارفور. وقال: «ما لم نشهد قدراً أكبر من التحرك سريعاً في جميع هذه المجالات، فربما يكون من الضروري أن يبدأ المجتمع الدولي دراسة إجراءات أخرى تشمل إجراء من مجلس الأمن» في إشارة إلى احتمال فرض عقوبات على الحكومة السودانية إذا لم تستجب لـ ٣ شروط هي:

أولاً: أن تسيطر الخرطوم على الميليشيات الموالية لها والمتهمة بقتل السكان ذوي الأصول الإفريقية في دارفور.

ثانياً: السماح للمنظمات الإنسانية بحرية العمل في الإقليم.

ثالثاً: بدء مفاوضات مع حركتي التمرد الرئيستين.

تصريحات لـ المجتمع

وفي المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقد في مطار الخرطوم بين باول ووزير الخارجية السوداني د. مصطفى عثمان إسماعيل عقب انتهاء زيارته للسودان سألته مجلة المجتمع عن طبيعة الوضع الذي رآه بنفسه في دارفور وهل وجده بالصورة السيئة التي صورتها وسائل الإعلام الدولية فرد باول قائلاً:

«المخيم الذي تديره المنظمات غير الحكومية كان تحت إشراف جيد، حيث استطاعوا توفير وتوصيل الغذاء الجيد والملجأ المناسب وإتاحة الرعاية الصحية ولكن هذا كان مخيماً واحداً. بينما هناك العديد من المخيمات الأخرى التي لا يستطيع الناس أن يحصلوا فيها على الرعاية الكافية. بل في مخيمات أخرى لا يجدون الحد الأدنى من الدعم. ونحن نعلم أن هناك العديد من المناطق. وفي الواقع لا تستطيع الحكومة أو المجموعة الدولية أن تصل إلى الغالبية العظمى من المشردين الذين يحتاجون العون».

وأضاف باول: «لذلك فالصورة في دارفور معقدة ولا تستطيع أن تصف كل شيء في



ثغرة جديدة يسعى الغرب لتحويلها إلى جرح نازف

دارفور بوابة التدخل الأمريكي في السودان تحت غطاء دولي

الإدارة الأمريكية تهدد مسؤولين في الحكومة السودانية!!

جاءت زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول الأخيرة للسودان في نفس وقت زيارة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان لها والتهديد المزدوج منهما بتوقيع المزيد من العقوبات على السودان بدعوى مسؤولية الحكومة عما يحدث في دارفور، لتلقي بظلالها على مستقبل وحدة السودان.

ورغم أن الحكومة السودانية سعت خلال الأسابيع الماضية إلى إنهاء الأزمة المشتعلة في دارفور بين الميليشيات المتنازعة والعمل على نزع أسلحة جميع الميليشيات العربية والإفريقية؛ إلا أن الأمم المتحدة والإدارة الأمريكية لم تكتفيا بتلك الإجراءات، وقام كل من عنان وباول بزيارة تفقدية (تفتيشية) يومي ٢٩ و٣٠ يونيو الماضي للاطلاع على طبيعة الوضع في دارفور عن قرب و«ممارسة ضغط مزدوج على الحكومة السودانية» على حد تعبير عنان.

جهود سودانية

الحكومة السودانية من جانبها أكدت ابتداءً أن الوضع في دارفور أقدم من مجيئها، كما أنها سعت إلى فرض النظام في الإقليم على الجميع: فالرئيس السوداني عمر حسن البشير قال في



دارفور في كلمة واحدة، إنها معقدة، والمخيم الذي رأيناه اليوم في دارفور يبدو أنه يدار جيداً، والمجموعة الدولية بدت واثقة من قدرتها على الاعتناء بالناس هناك، ولكن هدفنا ليس الاعتناء بالناس هناك، بل إعادتهم إلى منازلهم».

وأشار إلى أن «هؤلاء المرحلون في تلك الخيام ليسوا في قراهم يرعون زراعاتهم ولا يستطيعون إعادة بناء منازلهم أو استعادة ثرواتهم أو بناء مدارسهم ولا يستطيعون العناية بأطفالهم، هذه هي أهدافنا، ولنيل تلك الأهداف علينا أن نوجد بيئة آمنة وأيضاً نحتاج، بل الأهم، تحطيم كل الجنجويد والمليشيات المسلحة الأخرى».

بيان مشترك

أما عنان الذي اجتمع بالبشير، وكبار المسؤولين في الدولة، وزار دارفور فقد انتقد طريقة إدارة الخرطوم للأزمة، مؤكداً أن «الحكومة كانت بطيئة في ضمان وصول المساعدات الإنسانية».

كما أكد عنان للصحفيين أنه حصل على تعهدات مباشرة من الرئيس السوداني تقضي بإزالة جميع العقبات البيروقراطية التي تعرقل وصول المساعدات الإنسانية إلى المهجرين وتوفير أمن المدنيين في هذه المنطقة وبمحاكمة المسؤولين عن أعمال العنف المسلح.

وصرح وزير الخارجية السوداني د.مصطفى عثمان إسماعيل بأن حكومته ستنشر ستة آلاف شرطي ورجل أمن في دارفور لضبط الأوضاع الأمنية، وقال إسماعيل في هذا السياق: «الأولوية في الوقت الراهن للأمن، ومن بعد ذلك عودة المشردين، وذلك سيتزامن مع تسوية سياسية».

وقد وقعت الحكومة السودانية والأمم المتحدة بياناً مشتركاً تعهدت فيه الحكومة بـ«نزع أسلحة جنجويد والجماعات المسلحة الأخرى الخارجة على القانون فوراً، وأن تسمح بنشر مراقبين لحقوق الإنسان وإلغاء «التضييق» على العمل الإنساني في دارفور، وإزالة المعوقات التي تحول دون انسياب العمليات الإنسانية، والالتزام بتعليق التقييد المفروض على تأشيرات الدخول للعاملين في المجال الإنساني كافة، والسماح للعاملين في المساعدات الإنسانية، بالتحرك بحرية في دارفور». ونص الاتفاق كذلك على «التزام الحكومة بمحاكمة «الأفراد والمجموعات المتهمة بانتهاكات حقوق الإنسان»، وتعهدت الأمم المتحدة بموجب البيان بأقصى ما يمكن لتوفير الاحتياجات الإنسانية لمواطني دارفور واللاجئين السودانيين في تشاد من خلال خطة للعمل الإنساني تنفذ في (٩٠) يوماً إلى جانب المساعدة في النشر السريع لمراقبي وقف النار من الاتحاد الإفريقي والاستعداد لمواصلة المساعدة والتوسط في الجنوب ودارفور». ■

جغرافية الإقليم

- يقع إقليم دارفور غرب السودان، ويحده من الشمال الغربي ليبيا، ومن الغرب تشاد ومن الجنوب الغربي جمهورية إفريقيا الوسطى، ومن الجنوب بحر العرب وشرقاً كردفان، ومن الشمال الشرقي الولاية الشمالية.
- تبلغ مساحته نصف مليون كم مربع، أي خمس مساحة السودان البالغة ٢,٥ مليون كم مربع تقريباً، يقطن الإقليم ٩٧٦ ألف نسمة منهم ٧٥٪ في الريف و١٥٪ رعاة و١٠٪ يسكنون المدن الرئيسة قبل اندلاع أزمة العنف الحالية العام الماضي. تبلغ نسبة المسلمين فيه ٩٩٪ من سكانه، وبه - طبقاً لإحصاءات سودانية - أعلى نسبة لحفظة القرآن الكريم في العالم.
- يمتلك الإقليم حوالي ٢٨ مليون رأس من الماشية تشكل ٢١.٢٨٪ من جملة الثروة الحيوانية في السودان.
- مدينة الفاشر عاصمة شمال دارفور، ومدينة نيالا عاصمة جنوبه ■

خطابه الأخير بمناسبة الذكرى الـ١٥ لثورة الإنقاذ إن «النزاعات القبلية في دارفور قديمة جداً قبل مجيء حكومة الإنقاذ الحالية للسلطة ـ ١٩٨٩م ـ وأن مجموعة (الجنجويد) ـ التي يتهم الغرب الحكومة بدعمها ـ هي مجرد عصابات نهب مسلح تمارس القتل ولا تلتزم بالقانون وستحاربها الحكومة مثل حربها قوات التمرد في جنوب السودان».

وقال البشير إن «حكومته لن تجرد القبائل العربية من السلاح وتترك غيرها، ولكن ستجمع السلاح من كل المجموعات بلا استثناء، حتى لا تعرضها للإبادة».

ونفى البشير «أي وجود لحالات تطهير عرقي في دارفور، فهي مجرد دعاوى يكررها دعاة الفتنة من أجل تقسيم السودان منذ عهد الاستعمار الإنجليزي».

واتهم أطرافاً ودوائر خارجية لم يسمها بمحاولة التدخل في شؤون السودان عبر بوابة دارفور بعد التوصل إلى اتفاق سلام بين الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان.

وقال البشير إن هذه الدوائر تدرك أن مرحلة جديدة بدأت فيما يتعلق بمعالجة مشكلة الجنوب بشكل سليم، وهي تحاول إيجاد بوابة بديلة للتدخل في الشؤون الداخلية عبر دارفور.

وزير الخارجية د. مصطفى عثمان إسماعيل أوضح أن الحكومة تعتمد سياسة الباب المفتوح لكل من يريد الوقوف على الحقائق، وأقر بأن دارفور تعاني من مشكلة أمنية وسياسية تجري معالجتها، وأن الأوضاع تتحسن هناك.

وعقّب على زيارة باول وتهديداته قائلاً: «نرحب بزيارة باول إذا كانت للمساعدة من أجل حل الأزمة الإنسانية في دارفور، أما إذا كانت لتأليب المجتمع الدولي ضدنا أو من أجل تحقيق نصر انتخابي في الولايات المتحدة، فإن ذلك لن يفيد مشكلة دارفور ولا العلاقات الثنائية». وتمنى عثمان أن تكون هذه الزيارة «إنسانية ولا تتعلق بالمنافسة الانتخابية داخل الولايات المتحدة».

واشنطن والأمم المتحدة تصران على اتهام الحكومة السودانية.. والمنظمات الدولية تبالغ في أعداد الضحايا لتبرير التدخل



أما عن زيارة عنان فقال عثمان: «نحن نرحب بزيارة الأمين العام للأمم المتحدة إذا كانت لتقديم المساعدات للمتأثرين في دارفور، أما إذا كان عنان يزور دارفور من أجل تحديد مواقف مثلما ذكرت وسائل الإعلام بأنها للضغط على الحكومة، فإننا لسنا في حاجة إلى ذلك».

خطوات جادة

الحكومة السودانية اتخذت خطوات جادة وعملية للحل تمثلت في:

ـ إرسال قوات الجيش والشرطة إلى دارفور والتعهد بإرسال المزيد منها ونزع سلاح مليشيات «الجنجويد». كما أمر البشير بمنع أي مجموعات من عبور الحدود التشادية وإنشاء نيابات ومحاكم لمعاقبة عصابات النهب والمجرمين من دون تباطؤ وحماية المدنيين وتأمين عودة النازحين واللاجئين إلى قراهم.

ـ أيضاً سعت الحكومة السودانية إلى معالجة المشكلة التنموية في دارفور وهي جزء من مشكلة الفقر العامة الموجودة في السودان بسبب طول الحرب الأهلية (٢١ عاماً) وذلك بإقرار خطة تنموية خاصة بدارفور والعمل على إنجاح الموسم الزراعي هذا العام فيها.

ـ رفع القيود عن تحركات منظمات الإغاثة.

فوزير الدولة السوداني للشؤون الإنسانية محمد يوسف صرح بأن الحكومة السودانية «قدمت أكثر من ٥٠٪ من المساعدات التي تقدمها المجموعة الدولية»، كما تم رفع بعض العراقيل التي كانت تحول دون التسريع بوصول المساعدات الإنسانية إلى إقليم دارفور، وتسهيل حصول عمال الإغاثة على تأشيرة دخول بعد ٤٨ ساعة من التقدم بها، وتخفيض المعاملات الجمركية لوصول مواد الإغاثة بحيث لا تتعدى أسبوعاً، واستبدال القيود المفروضة على العمل داخل السودان للمنظمات الإنسانية، والتي تستلزم استخراج تصريح، بضرورة إشعار السلطات بذلك».

ـ التعهد بتسريع المفاوضات السياسية مع أطراف النزاع في الإقليم؛ حيث توجه إلى فرنسا

قوافل الإغاثة الإسلامية تتوافد على دارفور

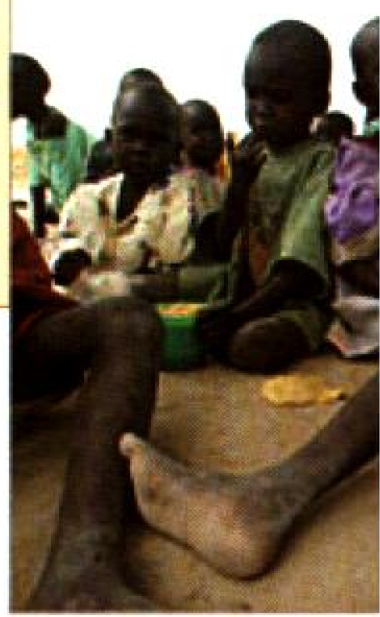
بدأت قوافل الإغاثة الإسلامية تتوافد على إقليم دارفور السوداني للمشاركة في إعانة سكان الإقليم الذين يتعرضون لمشكلات إنسانية حاولت بعض منظمات الإغاثة التنصيرية استغلالها للانتشار بين سكان الإقليم الذين تبلغ نسبة الإسلام بينهم ٩٩٪، على الأقل وفي ظل تباطؤ الدور الرسمي العربي والإسلامي لمساعدة السودان في محنته.

فقد أكد **الدكتور عبدالمنعم أبوالفتوح، الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب** ـ أن لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر بالتعاون مع لجنة الإغاثة باتحاد الأطباء العرب بدأت في تسيير قوافل إغاثية إلى دارفور وجنوب السودان، وقال في تصريحات نقلها موقع إخوان أون لاين إن قافلة طبية إنسانية انطلقت فجر يوم الجمعة ٢ يوليو ٢٠٠٤م لإقليم دارفور هدفها دعم أبناء جنوب السودان وإقليم دارفور، في مواجهة حملات التنصير الشرسة التي تقوم بها جهات أجنبية في الجنوب.

وقال أبوالفتوح: إن القافلة تضم عشرة أطباء، ومعدات وأدوية طبية بقيمة نصف مليون جنيه، الجزء الأكبر منها لدارفور والباقي لجنوب السودان، مشيراً إلى أن القافلة سوف تستمر شهراً، وأنها جاءت بالتنسيق مع نقابة الأطباء بالسودان ووزارة الصحة السودانية.

وقال أبو الفتوح: إن القافلة تُعد الثانية للسودان حيث سبقتها قافلة أخرى منذ عدة أشهر، وقال إنها تأتي في وقتٍ بال

عنان طالب صراحة بالتدخل الأجنبي... وباول طلب دخول ٢٥ ألف جندي أمريكي للإقليم



وقد حكومي برئاسة مسؤول ملف دارفور في الحزب الحاكم الحاج عطا المنان لإجراء محادثات مع قادة «حركة العدل والمساواة» أحد الفصيلين الرئيسين في دارفور والسعي إلى تثبيت الهدنة الحالية بين جميع الميليشيات المسلحة في الإقليم التي تم توقيعها في شهر أبريل الماضي.

عراب أمريكا

المحاولات السودانية لمعالجة الوضع في دارفور لم تقنع الإدارة الأمريكية التي باتت في وضع المتربص بالسودان لإيجاد ثغرة للتدخل في شؤونه وفرض أجندتها وخططها عليه.

فالولايات المتحدة تتبع استراتيجيتها المعروفة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول المغضوب عليها، بالبدء بتوجيه اتهامات بدعم الإرهاب ثم الوضع على لائحة الدول الداعمة للإرهاب، وفيما يتعلق بالسودان فقد صدر في الولايات المتحدة أكثر من ٣٧ قانوناً داخلياً - مرشحة للتزايد - لفرض العقوبات على السودان، ثم افتعلت أزمة دارفور الحالية وتم تضخيمها - رغم أنها ليست جديدة - وبدأت باستخدام الأمم المتحدة وهيئاتها بقصد أو بدون قصد من المنظمة لتبرير ذلك وإيجاد غطاء دولي لأي تدخل مستقبلي.

وهنا يأتي دور **الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان** الذي أصبح - ومن بعده المنظمة - عراباً للأهداف والمخططات الأمريكية. فقبل زيارته للسودان صرح في قطر بـ«أن زيارته للسودان يمكن أن تؤدي إلى قيام مجلس الأمن الدولي بعمل ضد الخرطوم ما لم تتحرك لتخفيف الأزمة الإنسانية في دارفور». وقال عنان رداً على أسئلة الصحفيين عن أي إجراءات عقابية قد تتخذ ضد السودان: «قد يضطر المجلس إلى اتخاذ خطوات أخرى.. إذا كانت هذه الحكومة غير قادرة أو غير راغبة في أن تفعل ذلك - حماية الناس في دارفور - فإنه يتعين على المجتمع الدولي أن يفعل شيئاً حيال ذلك».

منظمة «اليونيسيف» التابعة للأمم المتحدة وبعض الدول الأوروبية دخلت على الخط. ففي مؤتمر صحافي عقدته اليونيسيف في برلين منذ أسبوعين تقريباً، زعمت أن نصف مليون طفل تقريباً في دارفور في غرب السودان يتهددهم نقص في الغذاء ويتعرضون للإصابة بالأمراض؛ رغم أن إجمالي سكان الإقليم كله لم يصل إلى المليون!

وادعى المتحدث باسم هيئة التنسيق التابعة للأمم المتحدة في السودان بن باركر أن ربع اللاجئين لا يزال معزولاً عن المساعدات؛ مشيراً إلى أن مليون لاجئ يتعرضون حتى اليوم إلى اعتداءات وهجمات الميليشيات المسلحة.

مخطط أمريكي

الهجمة الأمريكية الحالية لم تأت من قبيل الصدفة: فالإدارة الأمريكية تريد صرف الأنظار عن فشلها في العراق وأفغانستان، وكذا تريد أن تحقق مكسباً انتخابياً داخلياً للفوز بأصوات جماعات الضغط التي تمثل السود في الانتخابات الرئاسية الأمريكية في شهر نوفمبر المقبل، والانفراد بكعكة البترول السودانية التي سيصل إنتاجها خلال السنوات الخمس القادمة إلى مليوني برميل يومياً. وقبل ذلك كله تسعى إلى تنفيذ المخططات الأمريكية الاستراتيجية لتفتيت السودان وتهديد وحدة أراضيه.

فطبقاً لمصادر صحفية مصرية - نقلاً عن مصدر سياسي سوداني - فإن باول طرح خلال زيارته للخرطوم نشر ٢٥ ألف جندي أمريكي في ولاية دارفور، ونقل المصدر عن دبلوماسيين غربيين اعتزام الولايات المتحدة نشر هذه القوات تحت مظلة الأمم المتحدة، مما يعني تدويل الأزمة وفتح الباب للمزيد من التدخل التنصيري في الإقليم الذي تبلغ نسبة المسلمين فيه ٩٩٪من سكانه، وبه طبقاً لإحصاءات سودانية أعلى نسبة لحفظة القرآن الكريم في العالم.

فطبقاً لمصادر أمريكية فإن نواباً أمريكيين وجهوا يوم الأربعاء ٣٠ يونيو نداءً إلى الرئيس جورج بوش للتدخل عسكرياً في دارفور، بزعم وقف «الإبادة الجماعية» الجارية. وادعى الموفد الخاص المكلف بملف جرائم الحرب بيار بروسبر - أثناء جلسة مساءلة أمام الكونجرس - أن ثمة «مؤشرات تدل على إبادة جماعية، وهناك أدلة تذهب في هذا المنحى».

وأعلنت واشنطن مؤخراً أنها تخطط لفرض عقوبات على مسؤولين سودانيين تحملهم مسؤولية أزمة دارفور. وقال ناطق باسم الإدارة الأمريكية: «إننا ندرس مسألة فرض عقوبات على مسؤولين سودانيين في شكل جدي».

وأضاف: «إننا ندرس المعلومات المتوافرة من أجل تحديد الأشخاص الذين يمكن اعتبارهم مسؤولين عن الوضع في دارفور».

بل إن باول طلب من جارانج مرافقته في رحلته إلى دارفور: إلا أن جارانج اعتذر وأعلن استعداده لتقديم دعمه لحل أزمة دارفور طبقاً لتصريحات القيادي بالحركة الشعبية باقان أموم■



الحساسية: حيث تشتد الحرب السياسية والإعلامية على الحكومة السودانية.

وطالب أبو الفتوح كل المنظمات الإنسانية العربية والإسلامية القيامَ بدورها في مساعدة أهل الجنوب السوداني وإقليم دارفور.

من جانبه أكد **الدكتور منصور حسن، أمين عام لجنة الإغاثة الإنسانية ورئيس القافلة، أن عملهم لن يقتصر على القبائل العربية بالإقليم، وإنما سيمتد إلى باقي القبائل الإفريقية.**

من ناحيتها كشفت **«جمعية العون المباشر» الإسلامية الكويتية للإغاثة أنها تقوم بمهام إغاثة في منطقة دارفور في مواجهة نشاط تنصيري لبعض الكنائس تحت غطاء العمل الإنساني.**

من جهة أخرى **غادرت الرياض العاصمة السعودية، طائرتا إغاثة سعوديتان إلى السودان، تحملان مساعدات للاجئين في منطقة دارفور، زنتها (٤٣٫٩٠٠) رطل من المواد الغذائية والخيام.**

وسبق أن توجهت طائرتان تحملان (٤٣٫١٠٠) رطل من المواد الإغاثية، ويصبح مجموعها أربع طائرات حتى الآن.. وفقاً لوكالة الأنباء الإسلامية■

وسام عفيفة
impress74@hotmail.com



تساؤلات حول دورها الأمني في غزة

إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية الفلسطينية.. وسيناريوهات ما بعد الانسحاب

ما زال العديد من التساؤلات يثار حول دور السلطة الفلسطينية في خطة الانسحاب الشارونية في ظل التجاهل التام لها من قبل حكومة الاحتلال ما عدا الوساطة المصرية والمبادرة الأمنية التي قدمتها بشأن صلاحيات الرئيس عرفات وتوحيد أجهزة الأمن الفلسطينية وإعادة هيكلتها بما يجعل المدخل الأمني لب القضية، ويؤكد أن الأمر مرتبط بشروط ومتطلبات الاحتلال بينما يتجاهل أبسط احتياجات الشعب الفلسطيني.

وأبرز التساؤلات التي تثار هنا وتثير شكوك فصائل المقاومة الفلسطينية: من المستهدف من إعادة تقوية الأجهزة الأمنية الفلسطينية من خلال التنسيق المصري مع السلطة؟

وما المقصود من حماية الأمن في قطاع غزة في ظل التصريح الصهيوني بأن خطة الانسحاب لا تعني وقف جيش الاحتلال عملياته ضد ما يسمونه البنية التحتية لفصائل المقاومة؟

هذه الأسئلة وغيرها تطرح نفسها اليوم بقوة بعد أن أصبح المدخل الأمني أساساً لخطة شارون المسماة «فك الارتباط» والمقترحات المصرية ومن قبلها خطة «خارطة الطريق» الأمر الذي يثير قلق فصائل المقاومة التي مرت بتجربة مريرة في العام ٩٦ حيث كانت «حماس» ضحية حملة أمنية واسعة شنتها السلطة واستمرت تبعاتها حتى نشوب انتفاضة الأقصى.

وعلى المستوى الداخلي للسلطة أصبح السؤال الذي يثير قلق المتنفذين فيها: «ما الرؤوس التي تسقط وما التي ستبقى في ضوء المقترحات المصرية بضرورة توحيدها في ٣ أجهزة تتسلم الملف الأمني بعد الانسحاب».

السلطة والمقاومة

بالرغم من أن تصريحات بعض قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية تطمينية أكثر منها تصعيدية كتصريحات مدير جهاز الأمن الوقائي في غزة العقيد رشيد أبو شباك الذي قال إنه تمت الاستفادة من التجارب السابقة ولن تتكرر أخطاء الماضي، لكن رغم ذلك جاءت تصريحات الرئيس عرفات التي بدت ضمن الدعاية السياسية الموجهة للجمهور الإسرائيلي على صفحات صحيفة «هآرتس» العبرية مؤخراً حيث أشار إلى أنه «على استعداد لمحاربة حماس وحتى أعضاء فتح إذا لم يلتزموا بما تلتزم به السلطة»، ورغم هذه التصريحات النارية إلا أن عرفات يواجه خيارات صعبة حيث أصبح عليه التضحية ببعض الخيول التي راهن عليها طوال العشر سنوات الماضية مقابل الموافقة على تولي شخصيات أمنية - كانت على خلاف حاد معه - الملف الأمني في المرحلة القادمة.

ورغم ذلك تبقى الضبابية سيدة الموقف حتى تتجلى خلال الأسابيع القادمة عن التشكيلة الجديدة لأجهزة أمن السلطة والدور المناط بها في المرحلة القادمة.

الرؤوس الباقية والصلاحيات

في إطار التسريبات حول الشخصيات الأمنية التي ستتولى زمام الأمور في حال تم توحيد الأجهزة الأمنية، كشفت مصادر مطلعة أن الرئيس عرفات أخذ بالنصيحة المصرية بتغيير قادة أجهزة الأمن واستبدال آخرين بهم وقدموا إلى عرفات أسماء قادة فلسطينيين ليتولوا زمام الأمور الأمنية في قطاع غزة بعد توحيد أجهزة السلطة وتحقيق الانسحاب الصهيوني من القطاع، كما تم تشكيل لجنة فلسطينية من ثلاثة أعضاء تضم عرفات وقريع؛ وعلى ما يبدو محمد دحلان وستشرف هذه اللجنة على نشاطات السلطة الفلسطينية فيما يتعلق بانسحاب الاحتلال الصهيوني من قطاع غزة.



البحث جار عن شقق سكنية لإقامة مئات المستشارين الأمنين المصريين

الأيام القادمة ستحدد من سيبقى ومن سيرحل من رموز السلطة

يأتي ذلك في إطار الرسالة التي بعث بها عرفات إلى الرئيس المصري مبارك، مؤكداً فيها موافقته من الناحية المبدئية على تقليص عدد الأجهزة الأمنية إلى ثلاثة وتعيين وزير للداخلية ذي صلاحية كاملة على هذه الأجهزة ونقل صلاحيات فعلية لرئيس الحكومة الفلسطينية ومشاركة مصرية مباشرة في التأهيل والإشراف على الأجهزة الأمنية الفلسطينية التي ستعمل في القطاع.

بين التجاهل والالتزامات الأمنية: العقدة القائمة اليوم هي ما سيترتب على السلطة من التزامات أمنية في حال انسحاب الاحتلال من غزة.

وحتى الآن من غير الواضح ماهية الخطة الأمنية الفلسطينية للمرحلة القادمة، حيث تركز الحديث بشكل أساسي على إعادة هيكلة الأجهزة وتدريبها. وبين ثنايا تصريحات القادة الأمنيين يبرز دور أولي لهذه الأجهزة يتمثل في تسلم مواقع الاحتلال ومستوطناته تحت مبرر الخشية من اندلاع فوضى جماهيرية على خلفية الانسحاب، في حين تخشى بعض الجهات في الفصائل الفلسطينية من أن تقود هذه الفوضى الأجهزةُ الأمنيةُ التي ستحاول التصارع والتنافس على الأراضي التي ستفرغ من المستوطنات والصلاحيات والسيطرة عليها ويتوقع أن تتجنب الأجهزة الأمنية التصادم مع فصائل المقاومة في ظل عدم وجود اتفاق ملزم للسلطة ذي أفق سياسي يقنعها بإمكانية العودة إلى مربع المواجهة.

في انتظار المصريين

المصريون الذين دخلوا على الخط أصبحوا أصحاب الدور الرئيس في خطة شارون بل إن دورهم يفوق دور السلطة الفلسطينية صاحبة الشأن، فلم تجر أي لقاءات رسمية بين مسؤولين فلسطينيين وصهاينة على هامش تمرير خطة الانسحاب، في حين طار وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم إلى مصر مباشرة بعد جلسة المصادقة ليعلن مع المستشار السياسي للرئيس المصري حسني مبارك عن توصل مصر والكيان، إلى اتفاق على زيادة الوجود العسكري المصري على الحدود مع قطاع غزة دون تعديل معاهدة السلام المبرمة بينهما العام ١٩٧٩، وقررتا تشكيل «لجنة مشتركة» لبحث «الدور المحوري» الذي يمكن أن تقوم به مصر في قطاع غزة في حال انسحاب الكيان الصهيوني. وأعلن شالوم خلال مؤتمر صحافي مشترك مع الباز، أن مصر و«إسرائيل» توصلتا إلى «صيغة» تسمح للقاهرة بتعزيز وجودها العسكري على الحدود مع قطاع غزة دون تعديل معاهدة السلام.

ويبدو أن الكل في السلطة ـ من سيبقى ومن سيذهب ـ في انتظار المصريين. كما يبدو أن الاستعدادات بدأت لاستقبال عناصر الأمن المصرية حيث أشارت تقارير صحفية ومصادر عبرية إلى أنه خلال الفترة الأخيرة بدأ البحث عن شقق سكنية في مدينة غزة لإقامة مئات المستشارين الأمنيين المصريين فور وصولهم حيث كان من المفترض أن تصل طلائع القوات المصرية إلى غزة مع نهاية شهر يونيو الماضي للبدء في ترتيب نشاطات المستشارين بالقطاع، إلا انه تم إرجاء ذلك حتى حصول المصريين على ضمانات نهائية من السلطة والكيان الصهيوني خصوصاً بعد الإشارات الحادة التي وصلتهم من الفصائل الفلسطينية كما أنه من المفترض بعد ذلك أن يبدأ وصول مئات المستشارين المصريين ـ ممن يعمل معظمهم في وزارة الداخلية المصرية إلى غزة ليقوموا بالمهام التالية:

ـ التوجيه والإشراف على نشاطات الأجهزة الأمنية.

ـ الحصول على موافقة بوقف إطلاق النار في القطاع من جانب تنظيمات المقاومة بما فيها حماس والجهاد الإسلامي.

وأشارت المصادر إلى أنه قد بدأت في الأيام الأخيرة جهات أمنية فلسطينية بتحديد مساحات من الأراضي في قطاع غزة لإقامة قواعد تدريب عليها ليتم استخدامها في تأهيل القوات الفلسطينية على أيدي المصريين. وتبحث الأجهزة الأمنية عن أراض يكون الجانب الإسرائيلي موافقاً عليها ومحمية من الاستهداف.

من جانبها كشفت وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية التفاصيل النهائية لما وصفته بخطة «مصرية شاملة لإحياء عملية السلام». وستتحرك الخطة على عدة مراحل:

الأولى: تبدأ بجولة عمر سليمان ـ مدير المخابرات المصرية ـ وتستهدف الاتفاق على الضمانات الكفيلة بتنفيذ الخطة من جانب كل طرف، مع التزام صارم بعدم وقوع أي انتهاكات، وتتضمن وضع برنامج زمني لتنفيذ ما يتم الاتفاق عليه.

الثانية: تتضمن البدء في الانسحاب من غزة وتفكيك المستوطنات بما فيها المستوطنات الثلاث بالضفة الغربية.

الثالثة: عودة إلى مائدة التفاوض بين الطرفين الصهيوني والفلسطيني.. وفي إطار تنفيذ خريطة الطريق. وتوقعت الوكالة أن يبدأ التنفيذ العملي سواء بالنسبة لمراحل الخطة أو للإجراءات التمهيدية اللازمة لها في نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل.

وعلى الصعيد الصهيوني الداخلي يبدو أن الخلافات الداخلية في الحكومة وحزب الليكود وحتى داخل التركيبة الحزبية والمجتمعية في الكيان ستكون دائماً على حساب الفلسطينيين.■

عبدالمجيد حسين

نعم.. أنا آتٍ يا فلسطين

ولدت على ثرى فلسطين الغالية، ورضعت حليب أمي الذي اعتصرته مما أنبتت أرض فلسطين الطاهرة، فتكون لحمي ودمي وعظمي من خيرات بلادي، واختلط حب فلسطين بدمي وكياني وكل ذرة وخلية في جسمي.. فأنا ابن فلسطين.. وأنا فلسطين تمشي على الأرض مجبولة في كل عصب وعرق وعضل في جسمي.

ترعرعت على أرض فلسطين، وسرى حبها في قلبي سريان الدم في العروق، ذهبت إلى المدرسة وتعلمت النشيد وتلمست أناملي الرقيقة القلم فإذا بها ترسم شيئاً عجيباً... خريطة فلسطين.. وكيف لا؟! وهي معجونة من طينة هذه الأرض.. ألا تذكر نشيد الصباح؟ بلى!!

بلادنا بلادنا
من أجلها جهادنا
من أجلها استشهادنا
بلادنا بلادنا
الكرمل(١) المعطر
والساحل المخضوضر
والموز والصنوبر
والبرتقال المزهر
وما بنى أجدادنا
بلادنا بلادنا
من رفح لصفد
خريطة لبلدي
رسمتها في كبدي
أورثتها لولدي
فهللت أمجادنا
بلادنا بلادنا

إذن فهذه خريطة فلسطين مرسومة في كبدي.. مطبوعة في جينات كل خلية في جسمي.. ورثتها عن آبائي وأجدادي... فلا عجب أن تنساب أناملي ترسم هذه الخريطة، تتلمسها، وتضع كل مدينة في مكانها الصحيح... في القلب قبل أن تضعها على الورق.

فها هي خريطتنا من النهر إلى البحر، ومن رفح لصفد... كيف لا؟! وقد روتها دماء شهدائنا على مر العصور وحفرت في كل مكان منها درباً من الدماء ينير لنا الطريق حتى لا نضل طريقنا... فلا شبر ولا حبة تراب من أرض فلسطين يعقُ شهداءه وأبناءه البررة الذين روت دماؤهم هذه الأرض الطاهرة.

كانت نكبة ٤٨ جرحاً غائراً قطع أوصال الأم وفصل أبناءها عن بعضهم البعض... فمنهم من بقي موصولاً بالأم الجريحة يلعق آلامه وجراحه لعل الزمن يداويها ورفض الفراق لأنه ظن أنه قرين الموت فكيف تنزع فلسطين من نفسك وأنت نفسك فلسطين؟!! وآثر البعض ألم الفراق لعله يسترد عافيته ويعود يوماً ليتصل بشريان قلب الأم يضخ فيه ماء الحياة فتعود الروح إلى الجسد فينفض ململماً جراحه، ويعود الفرع إلى أصله الذي نبت منه وترعرع.

هكذا دارت بنا الأيام وتفرقنا في بلاد الله الواسعة ولكن الحنين يذكرنا بمرابع الطفولة وذكريات الأرض السليبة... كانت نكسة ٦٧ كابوساً مرعباً على الطريق لنعلم أن الطريق الذي سلكناه كان خاطئاً.. ففلسطين عروس مهرها الدماء وليس الجعجعة بلا طحين.

جينات نقية

ولكن الأجساد التي تكونت من تربة فلسطين الطاهرة، حملت تلك الجينات النقية، التي تلهج بحب الخالق الذي بارك هذه الأرض، ونقلتها إلى أبنائها وأحفادها فاشتعلت بحب الحياة.. بحب الأرض الذي يسري في سويداء القلب، فكان لابد أن يلتقي الحبيب بالمحبوب فسالت الدماء زكية طاهرة كطهارة الأرض التي نبتت فيها لتدشن انتفاضة شعبنا في عام ١٩٨٧م، وكانت الأرض عطشى بعد طول انتظار فاهتزت طرباً وربت... كيف لا؟! وقد وجد الشعب الطريق وعبقت الأرض برائحة المسك تصعد إلى السماء... إلى جنة الخلد تزف أرواح الشهداء إلى بارئها... تُبارك النهج السليم.

استيقظت الأمة ودب فيها نبض الحياة وانتقلت الانتفاضة من غزة إلى الضفة وسرى في الأمة كلها روح الجهاد وتزاحم الفتيان كل يريد شرف السبق إلى جنة عرضها السموات والأرض... فإذا الكل يريد نيل الشهادة.. شهادة التفوق في حب الله ثم حب فلسطين.

توالت قوافل الشهداء، وأقضت مضاجع العدو، فهو يرى الآن ولأول مرة نوعاً مختلفاً من البشر... الأفعال قبل الأقوال... والدماء رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل العروس الغالية... ولكن العروس تطلب المزيد والكل يمني نفسه بالقرب والوصال... أفلست خطط العدو وأفكاره ولم يعد ينفعه القمع أو التهديد... ولا الحصار أو التنكيل... فقد نبتت شجرة الحياة فوق أرض فلسطين واشتد عودها، وتعمقت جذورها وأصبح من الصعب اقتلاعها، فالأرض أرض الأنبياء والزرع زرع الأتقياء، والري دم الشهداء، فلا غرو أن رائحة المسك عبقت في الآفاق تنشر روح الجهاد والاستشهاد في جميع الأصقاع.

وتدافعت قوافل الشهداء من كل الأعمار ترنو بروحها إلى الجنة، فسقط الأطفال والصغار والكبار والكهول والنساء... وسقط القادة الميدانيون ليقدموا أرواحهم قرابين للشهادة فكان أن اشتعلت الأرض ثورة وغضباً... فهذا يحيى عياش، يعيش في ضمير الأمة يريد الجميع أن يثأر لدمه

ويلحق به في ركب الشهداء، وهذا إبراهيم المقادمة يبشر أهله بلقاء الحبيب محمد ﷺ، وهذا الجبل الشامخ صلاح شحادة، لا يصل إليه العدو إلا بعد أن يهدم عمارة كاملة على من فيها... أما ريم الرياشي، وما أدراك ما ريم؟!! الظبية ابنة الثالثة والعشرين، التي لم يمض على زواجها إلا سنوات قليلة، تركت طفلين أكبرهما في الثالثة.. وذهبت لتفجر نفسها في عدو الله وعدو الأرض، لعل هذه الأمة تتحرك وتتقدم.

قائد المسيرة

وها هو قائد المسيرة يمدها بنفحات ربانية، ولمسات إيمانية تباركها العناية الإلهية تقودها إلى الطريق الصحيح.. إنه الشيخ الشهيد أحمد ياسين، شيخ قعيد أحيا الأمة ورفع راية الجهاد وتمنى على الله الشهادة...

لم يتمنَّ منصباً أو جاهاً أو وزارة... التصق بكرسيه المتحرك ليصعد به إلى السماء وليس كمن التصقوا بالكراسي فهوت بهم إلى أسفل سافلين..

وها هو البطل الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أسد الجهاد، يلتحق بركب الشهداء - بعد أن اغتالته يد الغدر والخيانة، مقدماً روحه رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل فلسطين.

ولكن هل انتهت المسيرة؟ كلا... فالأقصى الجريح يئن، والقدس الأسيرة تنادي وتفتش عن بطل... والأرض العطشى تطلب المزيد من دماء الشهداء حتى تظل شجرة الحياة يانعة إلى أن يتم تحرير الأرض وفك الأسير وترتفع رايات التوحيد من فوق مآذن الأقصى.

القدس تفتش عن بطل
باع الدنيا حفظ العهدا
القدس تنادي غاضبة
وتريد الجيش المحتشدا
القدس تفتش عن بطل
كصلاح يهديها المجدا
القدس حبيبتنا تبكي
وتعاتبنا فرداً فردا
من يملك رداً يقنعها
والأقصى ينتظر الردّا(٢)

فأين أنت يابن فلسطين الذي مُزجت روحك بحب الأقصى؟.. فهلا تقدمت؟ فلسطين تناديك، والأقصى يستصرخك.. هلا رجعت الجواب، ولبيت النداء، وقلت نعم.. نعم يا فلسطين.. أنا بن فلسطين.. أنا آت يا فلسطين.■

الهوامش

(١) جبل يطل على مدينة حيفا.

(٢) شعر محمد ابو دية (المجتمع عدد ١٥٩٣) بتصرف.

صلاح عبد المقصود(*)

هموم أهل القدس

سياسة العدو الصهيوني في القدس تستهدف المقدسات، كما تستهدف الإنسان والأرض والحضارة؛ حيث أغلق على مدى السنوات القليلة الماضية ما يقرب من ثلاثين مؤسسة مقدسية ثقافية واجتماعية وتربوية، إضافة إلى هدم مئات المنازل بدعوى مخالفة اشتراطات البناء، وقبل ذلك وبعده الاعتداءات المتكررة على المسجد الأقصى، ومنع الصلاة فيه إلا للمقدسيين فقط، ولمن تزيد أعمارهم على أربعين عاماً، إضافة إلى سحب هويات العشرات منهم أسبوعياً حتى لا يعودوا للصلاة فيه.



هموم كثيرة تثقل كاهل المقدسيين الذين أتيحت لي فرصة لقاء بعضهم على هامش الملتقى الأول للهيئات العاملة للقدس الشريف، الذي عقد في الفترة من ٢٣ - ٢٥ يونيو بالعاصمة اللبنانية بيروت.

إذا سألت أحدهم عن أحوال أهلنا في القدس المحتلة، سرد لك العديد من أشكال المعاناة التي يعانون منها، والمضايقات التي يتعرضون لها على يد سلطات الاحتلال الغاصب.

. الهموم والقضايا التي تشغل بال المقدسيين كثيرة ومنها:

- انتهاج العدو سياسة سحب الهويات التي أدت إلى فقد مئات الأسر حقها في الإقامة بمدينتهم، بدعوى أنهم يقيمون خارج الحدود البلدية المصطنعة، أي في أحياء وضواحٍ يصنفها العدو تابعة للضفة الغربية رغم وقوعها ضمن حدود أمانة القدس قبل الاحتلال الصهيوني لها في عام ١٩٦٧م.

- تعطيل معاملات لمّ شمل الأسر المقدسية، التي يكون فيها أحد الزوجين مقدسياً، والآخر من مناطق الضفة الغربية وغزة، أو من الدول العربية.

- تعطيل تراخيص البناء، ووضع رسوم مجحفة تزيد على ٣٥ ألف دولار لاستصدار رخصة بناء لبيت صغير، وإذا حصل المقدسي على ترخيص البناء فبعد عدة سنوات من تقديمه الأوراق.

- إقدام سلطات الاحتلال على هدم مئات المنازل، وإرسال إخطارات هدم المئات الأخرى، إضافة إلى سياسة مصادرة أراضي المقدسيين، وتحرير العشرات من مخالفات البناء لأهل القدس لمنعهم من الإقدام على بناء المساكن.

- الضرائب التي تثقل كاهلهم، وخصوصاً ضريبة «الأرنونا»، أو ما يعرف بالمسقفات، وهي ضريبة إسرائيلية تفرض على المساكن، والمحال التجارية في القدس الغربية؛ حيث الأغلبية الإسرائيلية التي تتمتع بالعديد من الخدمات والامتيازات والإعفاءات الضريبية، كما تفرض على سكان القدس الشرقية؛ حيث الأغلبية العربية التي تعاني الاضطهاد والتضييق في سبل الحياة، دون مراعاة للفروق الاجتماعية والأوضاع الاقتصادية.

وقد تسببت الضرائب الباهظة التي فرضت على المقدسيين في دفع أكثر من ٢٥٠ تاجرًا في البلدة القديمة من القدس إلى إغلاق محلاتهم، بعد أن تعرض بعضهم للملاحقة، والبعض الآخر إلى حجز الموجودات بمحلاتهم، ومصادرتها، أو الحجز على حساباتهم في البنوك، بدعوى أن عليهم ديونًا مستحقة بمئات الآلاف من الشواكل لسلطات البلدية والضرائب، إضافة إلى الاعتقالات، ثم المحاكمات الظالمة التي انتهت ببعضهم إلى سجون الاحتلال.

دفعت هذه الممارسات التي يقوم بها الاحتلال العديد من التجار إلى ترك مهنهم والتحول إلى أجراء أو عمال في مصانع وشركات العدو الإسرائيلي، كي يستطيعوا توفير لقمة العيش لهم ولأسرهم.

سياسة الاحتلال الصهيوني تسعى إلى تهجير المقدسيين عن مدينتهم، واقتلاعهم من أراضيهم طوعًا أو كرهًا، لإتمام عملية تهويد المدينة، والسيطرة عليها.. فماذا نحن فاعلون؟!■

(*) وكيل نقابة الصحفيين. مصر
- عضو الأمانة العامة للدفاع عن القدس. بيروت

حاوره: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

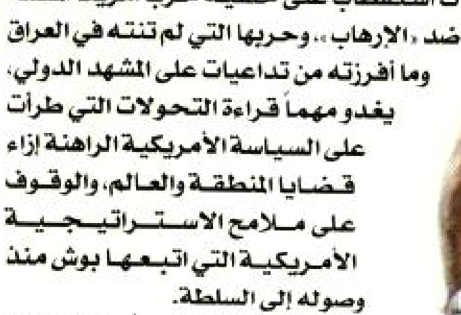
المفكر الإسلامي منير شفيق:

أتمنى نجاح بوش في الانتخابات الأمريكية!

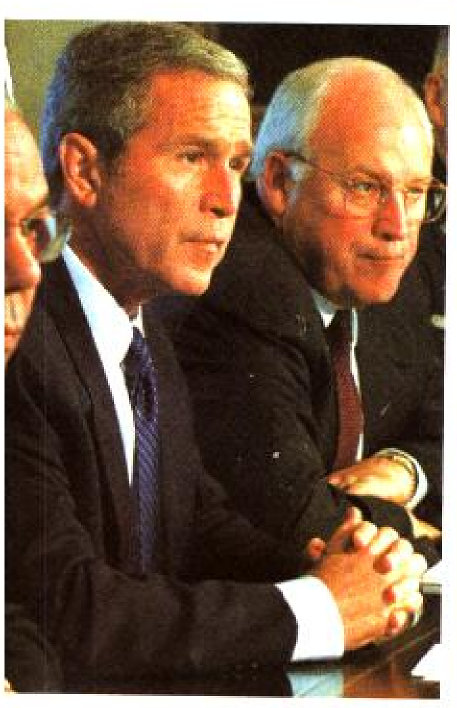
الإدارة التي تحكم واشنطن خرّبت مصالح أمريكا.. وإذا استمرت ستهوي بها في الحضيض

المفكر الإسلامي المعروف منير شفيق واحد من أكثر المتخصصين في قراءة ورصد التحولات والمتغيرات في الساحة الدولية. وفي ظل ما تشهده الساحة من تغيرات وحالات استقطاب على خلفية حرب أمريكا المعلنة ضد «الإرهاب».. وحربها التي لم تنته في العراق وما أفرزته من تداعيات على المشهد الدولي، يغدو مهماً قراءة التحولات التي طرأت على السياسة الأمريكية الراهنة إزاء قضايا المنطقة والعالم، والوقوف على ملامح الاستراتيجية الأمريكية التي اتبعها بوش منذ وصوله إلى السلطة.

الحوار تناول كثيراً من القضايا المهمة المتعلقة بهذه الاستراتيجية وبمجمل السياسات الأمريكية الدولية:



أرجح أن يسير كيري حال فوزه على نهج كلينتون أو قريباً من سياسته



• نجحت الولايات المتحدة مؤخراً في استصدار قرار من مجلس الأمن وفر مظلة لوجودها في العراق يزيل عنه صفة الاحتلال نسبياً، ورأى البعض في ذلك انتصاراً يسجل لصالح الرئيس بوش وتراجعاً في الموقف الفرنسي الروسي، هل تتفق مع هذا الرأي؟

- الذي يدقق في القرار وكيفية اتخاذه، لا يخفى عليه أنه جاء نتيجة تراجعات أساسية قدمتها الولايات المتحدة، سواء بالنسبة لموقفها الداخلي في العراق، أو موقفها من مجلس الأمن والقوى الكبرى الأخرى. ويمكن أن نلحظ ذلك إذا قارنا السياسة التي تعاملت بها إدارة بوش قبل سنة ونصف السنة مع مجلس الأمن والدول الكبرى الأخرى أثناء تحضيرها للعدوان على العراق، مع سياستها الحالية. حيث نجد تراجعاً كبيراً طرأ الآن على الموقف الأمريكي، فبعد أن اعتبر أن دور الأمم المتحدة سينتهي إذا لم توافق على ما تطلبه أمريكا وبريطانيا منها بخصوص العراق، عادت واشنطن الآن إلى مجلس الأمن، وبما يشبه طلب النجدة.

• وما سبب ذلك؟

- تفسير ذلك يمكن أن يعزى أولاً إلى الإخفاقات التي منيت بها أمريكا داخل العراق لا سيما من جهة فشلها في مواجهة ألوان المقاومة المسلحة والسلمية، ووصلت هذه المقاومة والممانعة ذروتها عندما انتقلت من كونها مجرد مقاومة إلى مقاومة شعبية، كما تجلى ذلك في الفلوجة والنجف وكربلاء وفي عدد من المدن العراقية.

السبب الثاني يتعلق بالمعركة الانتخابية التي باتت تضغط على بوش بشدة، إذ تدهورت شعبيته بشكل واضح، واضطر أن يواجه اتهامات منافسه جون كيري له بأنه دمّر علاقات أمريكا بحلفائها



وبحلف الأطلسي، وبأنه فرض على أمريكا عزلة واسعة. وبالتالي تأتي عودة بوش إلى مجلس الأمن ومحاولة إجراء مصالحات مع الدول الكبرى الأخرى وتهدئة الصراع السابق، كجزء من حملة بوش الانتخابية للرد على كيري واتهاماته، وللظهور أمام الرأي العام الأمريكي بأنه لم يعزل أمريكا ولم يدمّر علاقاتها مع حلفائها.

السبب الثالث أن إدارة بوش تأمل من خلال تدخل مجلس الأمن في العراق ومن المصالحة مع الدول الكبرى أن يتحسن وضعها من أجل تثبيت هيمنتها على الوضع المستقبلي في العراق. فتراجعها الأخير لا يشكل تراجعاً مطلقاً وإنما هو تراجع جزئي ومؤقت.

• ولكن ماذا عن الدول الأخرى وبالتحديد فرنسا وروسيا، ألم تتراجع هي الأخرى عن مواقفها حين وافقت على القرار الأخير لمجلس الأمن؟

ـ هذه الدول لا شك أنها دخلت في ممانعة مع الأمريكيين، وشعرت بالسعادة لأن أمريكا لم تستطع أن تحقق الأهداف التي توختها من عدوانها على العراق، لأن من هذه الأهداف إبعاد الدول الكبرى الأخرى والتفرد بالسيطرة على العراق والنفط والنفوذ في الشرق الأوسط، مما يساعد في تحقيق سيطرة عالمية تمسّ مصالح الدول الكبرى.

وعندما فشلت أمريكا في العراق وجاءت متراجعة إلى هذه الدول، أبدت الأخيرة استعداداً لتقديم تراجعات جزئية محدودة في سبيل تثبيت حقائق جديدة على الأرض، رغم علمها أن بوش ليس صادقاً في تراجعاته الحالية وموقفه الجديد في العراق، وأنه بمجرد إعادة انتخابه للرئاسة سيعود إلى سياسته السابقة. هي تأمل نتيجة هذه المرحلة المضطربة ومن خلال وجودها الجزئي في العراق أو وجود الأمم المتحدة، أن تثبّت وقائع جديدة في العراق وفي العلاقة مع أمريكا لا يسهل على بوش أو من يأتي بعده تغييرها.

لا يوجد نظام عالمي بل فوضى عالمية.. وفرصة النهوض متاحة للشعوب والدول الصغيرة

• وهل ثمة أسباب أخرى وراء التراجع الفرنسي الروسي؟

ـ هناك سبب ثان لا يدخل في التحليل المباشر، وهو أن هذه الدول لديها مخاوف من هزيمة أمريكا في العراق. صحيح أنها لا تريد لأمريكا أن تنتصر وتحقق أهدافها، لكنها لا تريد في ذات الوقت أن تُهزم أمريكا في العراق لمصلحة قوى شعبية ليست تحت السيطرة وليس مرغوباً في انتصارها.

• هل لأن طابع هذه القوى إسلامي في غالبيتها؟

ـ إسلامي وتحرري، وسيخرج العراق بمعادلة لا يعرفون إلى أين ستصل. لذلك يهم الدول الكبرى الأخرى في صراعها مع أمريكا أن تتحقق شراكة تقرّ أمريكا فيها بحصتها، وبأن تكون هناك سيطرة مشتركة متعددة القطبية، ويهمها ألا تترتب نتائج تخرج عن سيطرة الكبار.

لا نستطيع أن نقول إن فرنسا وروسيا قدّمتا تنازلاً أساسياً لأمريكا. صحيح أنه كان بإمكان الدولتين أن تخرجا بقرار أفضل من الذي صدر يحدد زمن وجدول الانسحاب من العراق، لكن ما أضعف موقفهما، موقف الحكومة العراقية الذي أظهرهما كأنهما «ملكيتان أكثر من الملك»، وهذه نقطة سوداء تسجّل على حكومة إياد علاوي، فالدول الأخرى كان يمكن أن تعطي العراق مكسباً يتعلق بتنظيم الانسحاب الأمريكي وتقييده بموعد محدد، لكن جاءت الحكومة العراقية وقالت هذه مسألة نتركها للمرحلة القادمة وبيننا وبين أمريكا اتفاقات بهذا الخصوص، وهو ما أضعف الموقف الفرنسي الألماني الروسي وحتى الصيني والياباني.

مشروع الإصلاح والديمقراطية تطرحه أمريكا لابتزاز الأنظمة وهي في حقيقة الأمر لا تريد إصلاحاً ولا ديمقراطية

• أشرت إلى رغبة أمريكا بمواصلة سياسة التفرد الدولي وأحادية القطبية في العالم. هل تعتقد أن ما حصل في العراق بعد الاحتلال خدم هذه السياسة أم ألحق الضرر بها؟

ـ ما حصل في العراق أثبت عجز أمريكا وبريطانيا عن فرض سياسة القطب الواحد والانفراد في العراق. ولكن أعود إلى مسألة أساسية، وهي أن إقامة نظام القطب الواحد في العالم غير ممكنة وعلى عكس ما يتصوره الكثيرون. ربما حصل هذا لفترة مؤقتة وقصيرة: عامين أو ثلاثة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي حين ارتبكت السياسة الدولية، لكن عندما تتحدث عن نظام بسيطرة قطب واحد فإن هذا يمسّ بمصالح الدول الكبرى الأخرى، لأن هذا القطب الواحد سيكون أكثر أنانية وشرهاً من النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية والمعنوية، بما يلغي أدوار الدول الكبرى التي لها مصلحة بأن تكون لها أدوار عالمية وأن تكون شريكة في القرار، لذلك فهي لا تقبل أحادية القطبية. حتى بريطانيا في رأيي تحاول أن تخفف من توجه أمريكا نحو أحادية القطبية من خلال التأثير عليها عبر الوقوف معها.

وبالتالي ينبغي إدراك صعوبة بل استحالة قيام نظام بقطب واحد رغم إصرار أمريكا على ذلك وتفوقها على كل دولة على حدة. لكن السياسة ليست صراعاً على حلبة ملاكمة حتى نقول إن تايسون هو بطل العالم، وإنما العمل السياسي تخرج منه محصلات تتجمع فيها مجموعة قوى تبطل قصة أن دولة واحدة وحدها يمكن أن تهزم الجميع. وهناك فرق بين أن تكون أمريكا الدولة رقم واحد في العالم وأن تسيطر على كل العالم.

نظرية القطب الواحد لا تتعارض فقط مع مصالح الدول الكبرى، بل مع مصالح بقية دول العالم وشعوبها. فكيف يمكن أن يكون هناك قطب واحد متحكم في العالم ونحن نلاحظ أن أمريكا في الجمعية العامة للأمم المتحدة لا تستطيع منذ سنوات أن تحصل في أغلب القرارات على تأييد أكثر من أربعة أو خمسة أصوات؟ كما اضطرت أمريكا للانسحاب من عدد من المنظمات الدولية لأنها لا تستطيع أن تسيطر عليها، وحتى في منظمة التجارة العالمية واجهت أمريكا أزمة كبيرة بسبب عدم خضوع الدول لإرادتها.

نقطة مهمة يجب الإشارة إليها، وهي أن الدول الأخرى لا تريد أن تصل مع أمريكا إلى حالة حرب ولا إلى إلغاء مصالحها، وإنما تريد أن تصل معها إلى تفاهم وشراكة، وهذه طبيعة الصراع الآن، وهذا يفسر لماذا تراجعت أمريكا في العراق. فهي شهادة على فشل نظرية القطب الواحد، وقد قبل الآخرون بهذا التراجع وقبلوا أن يدخلوا في مساومة مع أمريكا.

• هل تقصد أنهم قدموا لأمريكا جزرة

لتشجيعها على المضي بعيداً عن سياسة التفرد؟

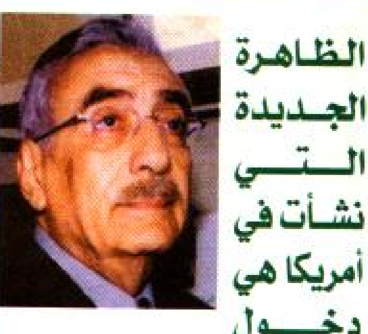
ـ جزئياً قدّمت جزرة، والفشل الأمريكي لم يقتصر على العراق، فهناك فشل موازٍ ومهم للسياسة الأمريكية في فلسطين، فالخطة الأمريكية التي سارت مع شارون حتى النهاية من أجل اجتياح المناطق الفلسطينية وإخضاع الشعب الفلسطيني والقضاء على المقاومة والانتفاضة والمجيء بقيادة فلسطينية بديلة، هذه الخطة فشلت وأقرّ شارون بذلك حين قرر التخلي عن الاستراتيجية التي عمل من أجلها طوال ٣٥ شهراً وجاء باستراتيجية جديدة هي الانسحاب من طرف واحد من غزة بما في ذلك تفكيك المستوطنات، وفي بداية المشروع طرح حتى الانسحاب من المحور الحدودي بين مصر وغزة، كما طرح الانسحاب من ٤٠٪ من الضفة الغربية والانكفاء إلى ما وراء الجدار، صحيح أنه في المرحلة الحالية هناك مؤامرة جديدة، لكن يجب عدم إغفال أن هناك فشلاً أمريكياً صهيونياً في فلسطين سار جنباً إلى جنب مع الإخفاقات الأمريكية في العراق.

• لكن هل تعتقد أن فشل السياسة الأمريكية في تكريس نظام القطب الواحد وتراجع مكانة أمريكا الدولية يتحمل مسؤوليته بوش وحده، أم أن التراجع بدأ قبل ذلك؟

ـ الأزمة بدأت في عهد الرئيس كلينتون الذي حاول في الفترة بين عامي ١٩٩٥ و٢٠٠٠ إقامة نظام القطب الواحد، لكنه فشل في ذلك تماماً، إلى درجة أن بوش وصف في عام ٢٠٠٠ سياسة كلينتون بأنها جعلت أمريكا «مسخرة» في العالم حينما لم تستطع فرض إرادتها على مجلس الأمن والجمعية العامة والمنظمات غير الحكومية، كما تجلى ذلك في قمة ديربان. والمفارقة أن البعض في بلادنا كانوا يتحدثون في ذات الوقت عن القطب الواحد الذي لا يقهر ولا رادّ لإرادته!.

إدارة بوش قررت استخدام سياسة القوة وسياسة العضلات العسكرية لعلها تستطيع من خلال القوة أن تحقق ما لم تستطع إدارة كلنتون تحقيقه من خلال التوازن بين القوة والسياسة مع إعطاء السياسة وزناً أكبر، ولكن هذا فشل.

ونتيجة لعدم قدرة أمريكا على فرض نظام القطب الواحد وعدم قدرة الدول الأخرى على أن تفرض عليها تراجعاً نهائياً ونظاماً متعدد القطبية، تولدت فوضى عالمية، هناك الآن فوضى عالمية على مختلف المستويات، واختلال لموازين القوى العالمية، لذلك، وعلى عكس ما يتصوره كثيرون، تجد أن هناك فرصاً أكبر للدول الصغيرة وللشعوب أن تنهض وتفرض إرادتها بصورة أفضل من المرحلة السابقة حتى حين كان الاتحاد السوفييتي موجوداً.



الظاهرة الجديدة التي نشأت في أمريكا هي دخول العنصر السياسي المتعلق بالاستراتيجية الدولية إلى مجال الصراع الانتخابي بعد أن كان الاهتمام ينصب على الوضع الداخلي

تراجع كبير طرأ على موقف أمريكا.. وعادت الآن إلى مجلس الأمن بما يشبه طلب النجدة

فرنسا وروسيا لا تريدان لأمريكا الانتصار في العراق لكنهما لا تريدان لها الهزيمة أمام قوى شعبية ليست تحت السيطرة وليس مرغوباً في انتصارها

حكومة إياد علاوي أضعفت موقف فرنسا وروسيا.. وهذه نقطة سوداء تسجل عليها

فرق بين أن تكون أمريكا القوة رقم واحد في العالم وبين أن تسيطر على كل العالم.. نظام القطب الواحد في العالم غير ممكن

• في ظل هذه الفوضى؟!

ـ نعم، في ظل هذه الفوضى العالمية، فليس هناك الآن نظام عالمي، وحتى تستطيع الدول الكبرى أن تسيطر على العالم في ظل الفوضى القائمة يجب أن تتفاهم، وهذا غير قائم الآن. أيام الحرب الباردة كان المعسكران الغربي والاشتراكي قادرين على ضبط العالم، حتى الثورات كانت تحت الهيمنة والسيطرة إما لمصلحة هذا المعسكر أو ذاك، وتحظى بدعم هذا الطرف أو ذاك. لكن ما يجري الآن في العراق وفلسطين خارج السيطرة، فلا أوروبا تسيطر على المقاومة هناك، وليس هناك اتحاد سوفييتي يستطيع أن يقول توقفوا أو لا تتوقفوا، وأمريكا عاجزة عن ضبط الوضع، وهذا ما يتيح فرصاً جيدة.

• في حال فوز المرشح الديمقراطي جون كيري في انتخابات الرئاسة الأمريكية، هل تتوقع أن يصرّ على مواصلة سياسة التفرد، أم يتجه نحو الشراكة مع الدول الكبرى الأخرى وإعطائها مزيداً من الأدوار السياسية؟

ـ أرجح أنه سيسير على نهج وسياسة كلينتون أو قريباً من ذلك، وإلا يأخذ موقف إدارة الظهر لمجلس الأمن وحلف الأطلسي، على العكس يُرجّح أن يحاول بناء شراكة مع الأطراف الأخرى ولكن بدرجة من التفرد والقيادة الأمريكية، لذلك أتوقع أنه سيعود مجددا لتجربة المجرّب.

الأمر الثاني، أنه في المنطقة عندنا، وهذه نقطة اختبار مهمة جداً، هناك العنصر الصهيوني الضاغط على أمريكا الذي يجعل سياسة أمريكا مجيّرة للقرار الصهيوني، هذا أيضاً سيسبب لكيري فشلاً كبيراً في القدرة على حل الأزمات والتعامل مع قضايا المنطقة، وإذا كانت أمريكا ستتماهى مع السياسات الصهيونية كما فعل كلينتون وكما فعل بوش الذي تقدّم عليه، فسوف تزداد الهوة بين السياسة الأمريكية والدول العربية، حتى الدول الراغبة بالتحالف مع أمريكا والتي لا تريد أن تقف ضدها، لأنها ستكون مطالبة من أمريكا بتقديم تنازلات تمس وجودها وهويتها وأمنها الداخلي.

حتى وقت قريب لم تكن ثمة مشكلة عربية ـ أمريكية، المشكلة هي مشكلة أمريكا التي تريد أن تسوّق الهيمنة الأمريكية على المنطقة وأن تفرض على الدول العربية تراجعات سياسية وثقافية حتى على مستوى أنظمة التعليم لمصلحة (إسرائيل). وهذا ما يجعل من الصعب على أشدّ حلفاء أمريكا أن يبتلع ذلك، وهو ما تسبب في هوامش معارضة للسياسات الأمريكية كما حصل في الفترة من عام ١٩٩٥ وحتى ٢٠٠٠، فهناك دول قبلت بمشروع مؤتمر مدريد وبخيار المفاوضات والتسوية، لكن حين جاء كلينتون سار مع نتنياهو وباراك وقبل ذلك مع بيريز ورابين كما يرغبون، مما أوجد هوّة؛ لا بسبب عداء تلك الدول لأمريكا أو نتيجة توجهات استقلالية، بل لأنها رأت أنه إذا كان المطلوب

التوصل إلى تسوية فيجب أن تكون معقولة بالنسبة لها وضمن قرارات الأمم المتحدة حتى تثبت هذه الأنظمة التي ستقوم بالتسوية نفسها كحد أدنى. لكن وصل الأمر بأمريكا في كامب ديفيد ٢ للتماهي الكامل مع المطالب الصهيونية فيما يتعلق بقضية القدس والمسجد الأقصى واللاجئين، وهذا بنظر العالم كان غير معقول، وأظن أن ذات المشكلة ستواجه كيري حال فوزه في الانتخابات.

● حسب المؤشرات القائمة.. هل ترجح فوز بوش أم كيري؟

ـ قد تستغرب إذا قلت لك إنني إذا أقحمت أمانيّ ورغباتي فإنني أتمنى أن يفوز بوش، لأن هذه العصابة التي تحكم أمريكا ورغم الحروب والأذى الذي تلحقه بالعالم فإنها قد «خرّبت بيت أمريكا»، وعزلتها، وأضعفتها، لأن المتطرف يطلب كل شيء وأكثر مما يعطيه إياه ميزان القوى، وبالتالي سيخسر حتى ما يعطيه له ميزان القوى، بسبب تطرفه. وبتصوري أنه إذا نجح بوش وكرر استراتيجيته التي سار عليها خلال السنوات الماضية فإنه سوف يدمّر أمريكا مائة بالمائة.

● ولكن ترجح فوز من؟

ـ واضح أن استفتاءات الرأي العام تشير إلى أن أسهم بوش تدنت كثيراً عن ذي قبل لصالح كيري، والكثيرون يرجحون فوز كيري لو جرت الانتخابات الآن، ولكن لا نستطيع أن نحكم منذ الآن على نتائج الانتخابات، لأن ترجيح الفرص يأتي في أواخر فترة الحملة الانتخابية. والذي يتابع الانتخابات الأمريكية يلاحظ أن الظاهرة الجديدة التي نشأت الآن في أمريكا هي دخول العنصر السياسي المتعلق بالاستراتيجية الدولية إلى مجال الصراع الانتخابي.

● تقصد ما يتعلق بالسياسة الخارجية؟

ـ نعم السياسة الخارجية، لأنه في السابق كان هناك اتفاق على الخطوط الأساسية للاستراتيجية الأمريكية، والذي كان يحسم المعركة الانتخابية القضايا الداخلية وبعض القضايا الجانبية. فحين طرحت إدارة بوش استراتيجية الأمن القومي في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٢ خرجت عن الاستراتيجية التي كان عليها إجماع وطني منذ عام ١٩٤٥. وعندما يقول كيري إن بوش خرّب علاقات أمريكا بحلف الأطلسي فإن هذا ليس فقط بهدف كسب الأصوات الانتخابية، بل هو يعبّر عن اختلاف وطني في أوساط القوى المتنفذة التي تدير الدولة. فاستراتيجية بوش سعت للتخلص من الأطلسي أو تهميش دوره، كما سعت إلى تهميش دور مجلس الأمن والعلاقات مع القوى الكبرى، وتبنت توجهاً جديداً يقوم على أساس أن ترسم أمريكا تحالفاتها لكل قضية على حدة وليس انطلاقاً من تحالفات دولية ثابتة، وهذا ما حصل في الحرب الأخيرة على العراق، بخلاف ما فعله كلينتون في البوسنة وفي حربه على يوغسلافيا، وكذلك بخلاف ما فعله بوش الأب مطلع التسعينيات.

فشل أمريكي صهيوني في فلسطين سار جنباً إلى جنب مع الإخفاقات الأمريكية في العراق

ثم إن سياسة الحرب الوقائية والضربات الاستباقية التي طرحتها إدارة بوش هي خارجة كذلك على الاستراتيجية الأمريكية السابقة وهي سياسة الردع والتحالف بين ضفتي الأطلسي. لذلك ففي الانتخابات الأمريكية القادمة هناك صراع حول هذه الاستراتيجية، ودخل العامل الخارجي كعامل مؤثر في الانتخابات بخلاف ما كان عليه الأمر سابقاً.

● لاحظنا أن حلفاء بوش في الحرب على «الإرهاب» والعراق يتساقطون الواحد تلو الآخر. فرئيس الوزراء الإسباني أزنار خسر الانتخابات، وتوني بلير وحزب العمال خسرا الانتخابات البلدية مؤخراً بصورة مدوية. هل تتوقع أن يسقط بلير وجون هوارد رئيس وزراء استراليا؟

ـ في اعتقادي هما واجها هذا المصير قبل أزنار، هما فقط لم يصلا إلى لحظة الاختبار التي وصلها أزنار في الانتخابات، وأعتقد أن بلير سقط وانتهى، وحتى لو حاول إنقاذ نفسه لن يتمكن لأنه بدأ يهوي ويتدحرج، كما أظهرت ذلك نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة، وحتى رئيس بلدية لندن الذي فاز في الانتخابات عن حزب العمال فإنه فاز لأنه كان من أشد المعارضين للحرب على العراق وليس لأنه من حزب العمال، وبالتالي هذا لا يسجل انتصاراً للحزب، والمرجح أن يخسر بلير في الانتخابات الأوروبية.

وأريد أن أضيف العنصر الصهيوني في دعم بلير وهوارد وبوش، هذا العنصر ربما كان الوحيد الذي لا يزال يقف إلى جانب بلير ويشجعه ويحشد لصالحه ويعطيه ويعطي بوش نفساً للمواصلة، ولو لم يكن هذا العنصر أساسياً الآن في معركة بوش ضد العالم لكان انتهى ولكان بلير انتهى أيضاً مع الفشل والفضائح التي ظهرت في حربهما على العراق. وحتى المنظمات الصهيونية في الخارج بدأت تعيش أزمة مع الشعوب الأوروبية، والكثيرون لا يلاحظون أن معارك الشعب الفلسطيني وفضائح سجن أبو غريب والفشل في العراق، أثرت كثيراً في الرأي العام الأوروبي ضد سياسات بوش وبلير وهوارد وضد المنظمات الصهيونية.

● وهل تتفق مع مقولة أن أمريكا سقطت أخلاقياً وحضارياً في العراق بعد فضائحها في سجن (أبو غريب)؟

ـ الأخطر من ذلك أن الديمقراطية الأمريكية أصبحت الآن مشوهة، وعلى كل الذين يعتبرون أمريكا نموذجاً للديمقراطية في العالم أن يجيبوا عن السؤال: هل أعمال التعذيب التي جرت هي جزء لا يتجزأ من تلك الديمقراطية أم أنها أحداث عابرة وتصرفات مجموعة من الشاذين؟ الوقائع تؤكد أنها كانت سياسة دولة وجيش ومؤسسة، وهي لم تطبق فقط في (أبو غريب) بل في جميع السجون الأمريكية في العراق، وهي مطبقة كذلك في سجون أمريكا في أفغانستان وجوانتانامو، ولها تاريخ طويل، صاحب الديمقراطية الغربية منذ أيام العبودية التي عاشت فيها الديمقراطية الأمريكية مع نظام العبيد ثم مع نظام التمييز العنصري، كل هذا يدل على أن التعذيب وانتهاكات حقوق الإنسان ـ خصوصاً خارج النموذج، أي في علاقة النموذج الغربي مع خارجه ـ كانت دائماً موجودة.

● وهل تملك أمريكا ما تقدمه حضارياً وثقافياً للمنطقة كما تطرح في مشروعها للشرق الأوسط الكبير؟

ـ لا يوجد لدى أمريكا شيء من هذا القبيل، ـ وهي على عكس ما يظن كثيرون ـ لا تفكر بتقديم نموذج ديمقراطي. مشروع الإصلاح والديمقراطية الذي تطرحه أمريكا في المنطقة هو فقط للابتزاز. هي تعلم أن هناك أنظمة في المنطقة بعيدة كل البعد عن الديمقراطية والإصلاح، وهي تبتزها لتقديم تنازلات ليست ديمقراطية أو إصلاحية وإنما تنازلات لصالح (الكيان الصهيوني)؟. المطلوب أن تخضع تلك الدول للإرادة الصهيونية: أن تتخلى عن القضية الفلسطينية وتوقف أي دعم للشعب الفلسطيني وتقف ضد المقاومة والانتفاضة وتوافق على سياسات شارون وتقوم بالتطبيع. هذا هو جوهر الإصلاح والديمقراطية الأمريكية المطلوبة، وبعد ذلك ابطش كما تريد.

● بعد قرار مجلس الأمن الأخير بخصوص العراق يجري الحديث عن إرسال قوات عربية وإسلامية إلى العراق. هل تعتقد أن مثل هذه الخطوة يمكن أن تخفف من أزمة أمريكا هناك؟

ـ المشكلة الأساسية في العراق هي ضرورة رحيل الاحتلال بلا قيد أو شرط وأن يقوم في العراق نظام مستقل وسيادي، وهذا عماده المصالحة الوطنية، ولا وحدة وطنية في العراق في ظل الاحتلال وبدون الاتفاق على طرد الاحتلال من العراق.

● لو كان بوش يدرك قبل الحرب على العراق أنه سيواجه ما يواجهه الآن، هل كان في اعتقادك سيقدم على ذلك؟

ـ كان سيتردد قطعاً، ولكن المشكلة أن أصحاب القرار عند بوش هم جماعة شارون، بل هم شارونيون أكثر من شارون، فقد كانت هناك تحذيرات لبوش من أن الوضع في العراق لن يكون سهلاً، لكن هؤلاء زينوا له الأمر ■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com



الملتقى الدولي حول «المصالحة الوطنية.. رؤية استراتيجية» يناقش:

تجربة الشيخ محفوظ نحناح في الإصلاح السياسي

الشيخ محفوظ نحناح - يرحمه الله

سياسيون يبحثون آليات التنفيذ وتعميم تجربة النموذج الجزائري

شهدت الجزائر يومي ٢٢ و٢٣ يونيو الماضي الملتقى الدولي حول «المصالحة الوطنية: رؤية استراتيجية» الذي نظمته حركة مجتمع السلم (حمس) في الذكرى الأولى لوفاة الشيخ نحناح وشارك في الملتقى عدد من الشخصيات الفكرية والسياسية والأكاديمية من عدد الدول العربية وأوروبا وأمريكا.

وقد كانت قضية المصالحة الوطنية أكثر ما يشغل بال الشيخ محفوظ نحناح مؤسس حركة مجتمع السلم ـ رحمه الله ـ الذي اعتبره الشيخ محمد أحمد الراشد «ناحت النظرية التغييرية الحديثة». ورغم مرور عام كامل على وفاته، إلا أن المجتمع الجزائري عبر عن تأييده لمنهج المصالحة التي جعلها الرئيس الجزائري الحالي عبد العزيز بوتفليقة شعار برنامجه الانتخابي وزكاه الشعب الجزائري بنسبة ٨٥٪ في أول انتخابات ديمقراطية نزيهة منذ بداية التعددية في الجزائر بعد أزمة العنف.

(حمس) على النهج

حركة (حمس) من جانبها أكدت استمرارها على نهج المصالحة الذي أسسه الشيخ نحناح. ففي اجتماع مجلس شورى حمس في دورته العادية يومي ١٧ و١٨ يونيو الماضي تحت شعار «الوفاء للرجال والمنهج.. يمضي الرجال ويبقى النهج والأثر»، أشارت الحركة إلى أن نحناح هو صاحب مقولة «الجزائر حررها جميع المخلصين ويبنيها جميع المخلصين»، ومن هنا يأتي دخول الحركة التحالف لدعم الاستقرار والديمقراطية والوحدة الوطنية والنظام الجمهوري، ودعم الحريات، ولذلك يستوجب على الجميع التعاون من أجل إنجاح مساعي المصالحة الوطنية الشاملة».

ودعا البيان كذا «الجهات المعنية للإسراع إلى تجسيد هذه المصالحة الوطنية الشاملة، باعتبارها أولوية في ظل تطور المناخ المناسب لذلك».

أما رئيس الحركة الشيخ أبو جرة سلطاني فقد جدد عهد الحركة بجعل المصالحة الوطنية التي حمل الشيخ نحناح لواءها «واجباً شرعياً.. وضرورة حياتية.. وحتمية تاريخية.. لا تتم واجبات إعادة بناء الوطن بناءً كاملاً وشاملاً إلا بها، «وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب». وأشار سلطاني إلى حقيقتين مهمتين في فهم الحركة لمعنى المصالحة:

الأولى: أن الجزائر قد شرعت في مسعى طويل النفس للتصالح مع نفسها منذ عشر سنوات خلت، والحركة ترى أن الإرهاب ليس واحداً، وإن كانت فاتورته واحدة وأن مغذيات العنف كثيرة، ولكن خيوطها كلها بأصابع جماعات المصالح وأن معالجة الإرهاب تبدأ بمعالجة أسبابه، وليس بالذهاب المباشر إلى قطف ثمراته المرة وأن المصالحة الوطنية لا تعني أبداً الجمع بين من تاب إلى رشده ومن حزبته الخطوب.

الثانية: المطالبة بضرورة التفريق الحاسم بين الإسلام والإرهاب، وبين الإرهاب الأعمى والمقاومة المشروعة في فلسطين، فليس كل مسلم إرهابياً، ولا كل إرهابي مسلماً، فالإرهاب ظاهرة عالمية لا لون لها، ولا دين، ولا جهة، ولا لغة إلا لغة القتل والخطف والتفجير.

تأييد عربي إسلامي

هذا الالتفاف على فكر ومنهج الشيخ الرئيس لم يقتصر على الجزائريين وحدهم، بل عبر عنه رموز وقادة عرب ومسلمون من مختلف الاتجاهات الفكرية والإسلامية الذين أكدوا في

عبد الرحمن شيبان:
نحناح أبر أبناء الجزائر بالإسلام والوطن والديمقراطية



تجمعات لحركة مجتمع السلم

سيف الإسلام البنا: مدرسة نحناح في الإصلاح السياسي منهل للحركات الإسلامية

ممثل حماس: أفكار ومقترحات الشيخ كانت بداية لنشأة الحركة

كلماتهم أن الشيخ نحناح - رحمه الله - رسم معالم الطريق إلى المصالحة وأن منهجيته في التغيير تمثل الاتجاه الصحيح والصائب والإيجابي لأفكار الإمام الشهيد حسن البنا، حيث استطاع الشيخ بعد دراسته لأغلب تجارب الحركات الإسلامية في العالم أن يؤسس لمدرسة متجددة أخذت بعين الاعتبار كل المراجعات التي قامت بها الحركة الإسلامية في مسارها السياسي مع الأنظمة، واستطاع - رحمه الله - بالرغم من المواقف التي سُجلت من قبل لفيف من العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي والتي كانت تعارض مساره السياسي ووصلت إلى حد اتهامه بالعمالة للنظام السياسي آنذاك، أن يمضي قدماً في فتح الملفات الحساسة والممنوعة في الحركة الإسلامية، وعرف - رحمه الله - كيف يتلمس حدود التماس مع الأنظمة السياسية، وبجهود مضنية أسس لأسلوب جديد في التعاطي مع النظام السياسي.

مدرسة نحناح

رموز الحركة الإسلامية الذين حضروا الملتقى اعتبروا في مداخلاتهم أن «مدرسة الشيخ محفوظ نحناح مدرسة سياسية فريدة تتطلب الدراسة والتعميم».

فالشيخ عبد الرحمن شيبان عضو مجلس الفقه الإسلامي الدولي ورئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اعتبر الشيخ نحناح «أبر أبناء الجزائر بالإسلام والوطن والديمقراطية»، وقال: إذا كان ذنب الشيخ محفوظ نحناح في الجزائر انتماءه إلى حركة إسلامية عالمية - مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا - فإنها لعمري حسنة الحسنات للشيخ نحناح».

أما الأستاذ سيف الإسلام حسن البنا - أمين عام نقابة المحامين المصرية وأحد رموز الحركة - فقد قال «إن الشيخ محفوظ نحناح صُنع على عين الله وأن مدرسته في الإصلاح السياسي أصبحت تهوي إليها اليوم كل الحركات الإسلامية في العالم».

وقال **ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس أبو بكر جمال أبو أحمد:** «كان الشيخ نحناح يأتينا في منتصف الثمانينيات ويدعونا إلى تأسيس هيكل سياسي مقاوم على أرض الإسراء، وقد كان «فقد تم تأسيس حركة المقاومة الإسلامية «حماس».■

البيان الختامي

أصدر المشاركون في الملتقى بياناً ختامياً دعوا فيه إلى عدد من المبادئ التي تؤصل لمبدأ المصالحة الوطنية التي دعا إليها الشيخ نحناح رحمه الله ومنها:

١- دعم كل مسعى من مساعي الصلح والمصالحة، والتأسيس لثقافة التعاون، وحسن الصلة بين الحاكم والمحكوم في إطار الثقة المتبادلة على حب الوطن ومراعاة المصلحة العليا، وتقوية قاعدة الشرعية، وإنضاج الممارسة الديمقراطية عبر جميع الأقطار العربية والإسلامية، بالتعاون على إنهاء مسلسل التفتيت والتشتيت بوسائل سلمية، في أطر شورية وبآليات ديمقراطية تشاركية.

٢- دعوة الجامعات الجزائرية إلى توجيه طلبة الدراسات العليا للقيام بدراسات حول المصالحة الوطنية في فكر الشيخ نحناح ومسيرته، ويخصص جائزة سنوية باسمه تمنح لأحسن كتاب أو بحث حول المصالحة الوطنية.

٣- دعوة وزارات التربية على المستويين العربي والإسلامي إلى إدراج موضوع المصالحة الوطنية ضمن برامج التعليم، والتأسيس لثقافة المصالحة الوطنية لدى الناشئة بما يضمن مستقبل الأجيال، وينهي المخاوف من الانعكاسات السلبية لمخلفات الأزمات الداخلية لكل قطر.

٤- مطالبة القوى الحية في الأمة الإسلامية، والحكومات العربية ومختلف التنظيمات الحزبية والسياسية بتهيئة الأجواء المناسبة للإصلاح الوطني الذي يوفر الظروف الموضوعية للمصالحة البينية.

٥- دعوة جميع الفاعليات السياسية والتجمعات، والحركات والنقابات والمنظمات المدنية إلى احتضان مشروع المصالحة الوطنية، وتحديد البرامج والأدوات التنفيذية التي من شأنها أن تساهم في ترسيخ ثقافة السلم والمصالحة الوطنية.

٦- اعتبار النموذج الجزائري، في التعاطي مع مشروع المصالحة الوطنية، نموذجاً عملياً في الاتجاه الإيجابي.

٧- دعوة الأطراف العربية، رسمية كانت أو شعبية، إلى العمل على إزالة العقبات التي تقف في وجه المصالحة الوطنية وتنقية الأجواء، وفتح فضاءات الحوار الوطني بين مختلف التيارات والأفكار، إسهاماً وطنياً ناضجاً في توحيد التصور والاتفاق على بلورة آلية، أو مجموعة من الآليات، لتجسيد المصالحة الوطنية كمفهوم وكوسيلة لتحقيق السلم والاستقرار والتعاون جميعاً على «أخلقة» الحياة السياسية وترقية الديمقراطية وتفعيل النشاط الجمعوي.■

موسكو: المجتمع (*)

دور المسلمين في نهضة المجتمع الروسي



تحت إشراف المجلس الإسلامي الروسي شهدت موسكو مؤخراً الملتقى الإسلامي الروسي الأول تحت عنوان: «دور المسلمين في نهضة المجتمع الروسي» حضره عدد من الناشطين ورؤساء هيئات ومنظمات من مختلف الأقاليم الروسية وكذلك مجموعة من المفكرين و المنظرين الروس والعرب وعلى رأسهم المستشار سالم البهنساوي مستشار وزير الأوقاف الكويتي والشيخ نادر النوري مدير العلاقات الخارجية في وزارة الأوقاف بالكويت، والدكتور والي أحمد صادور عضو المجلس الإسلامي الروسي والدكتور حمدي المرسي رئيس مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالقاهرة وشاميل سولطانوف برلماني من حزب الوطن وغيرهم.

وقد افتتح المؤتمر رئيس المجلس الإسلامي الروسي الأستاذ محمد صلاح الدين مؤكداً أن عنوان المؤتمر لم يُختر بالصدفة وإنما أملته الظروف التي يمليها الواقع بروسيا حيث إن حالة المسلمين بالمجتمع الروسي تتأثر بحالة المجتمع عموماً، وصلاح غير المسلمين لا يمكن إلا أن يعود بالنفع عليهم، ناهيك عن أن المسلمين مطالبون بطبيعة دينهم بأن يكونوا عنصراً فعالاً ومصلحاً داخل مجتمعهم.

وقد تطرق المحاضرون العرب إلى تصحيح بعض المفاهيم الإسلامية التي يسوء فهمها عند المسلمين والشباب منهم خاصة كمفهوم الولاء والبراء والجهاد وإقامة الحدود كما بينوا وحددوا الأصول والأرضية التي تحدد علاقة المسلمين بغيرهم.

أما المحاضرون المحليون فقد تركزت مداخلاتهم على التعريف بمشكلات المسلمين في روسيا والدعوة إلى الوحدة والعقلانية في التعامل مع هذه المشكلات وتجاوز الذات من أجل القيام بدور أكثر فاعلية داخل المجتمع الروسي الذي يتميز بالتعددية الثقافية والدينية.

ففي محاضرته (الأقلية المسلمة بين الانعزال والتعايش) تطرق **المستشار سالم البهنساوي** إلى التعريف بمفهوم الولاء والبراء في الإسلام منتقداً فتاوى بعض من يتقلد مناصب العلم بضرورة اعتزال المجتمع وعدم التعايش مع القوميات والديانات الأخرى بناءً على فهم خاطئ لبعض الآيات والأحاديث، وأكد المحاضر أن الجنسية والتعايش مع المجتمع غير المسلم لا يتعارض مع مبدأ الولاء والبراء لأن هذا ليس ولاءً في الكفر الذي حرمه الإسلام، واستدل على ذلك ببعض الآيات والأحاديث، كما أشار إلى أنه على عهد النبي ﷺ كان هناك ولاء للوطن ولله وللرسول وللأسرة ولم يكن هناك تعارض مع هذه الأمور كلها.

وأكد المحاضر عدم أحقية الأفراد والجماعات في إقامة حدود الله وإنزال العقوبة بالناس، واستدل على جهلهم ببعض الآيات والأحاديث، كما أشار إلى أن الدستور الذي وضعه الرسول في المدينة ترك اليهود يتحاكمون إلى تعاليم دينهم مع العلم بأنهم قلة.

وقال المستشار البهنساوي إن الذي يفتي بأخذ أموال غير المسلمين باعتبار أنهم في دار الحرب إنما يرتكب إثماً حيث إن فهمه هذا خاطئ وفاسد.



المستشار سالم البهنساوي الشيخ نادر النوري

وقال **الشيخ نادر النوري** إن علاقة المسلمين بغير المسلمين ليست علاقة حرب بخلاف ما يفهم الكثيرون بل الأساس هو إننا أمة الإجابة وهم أمة الدعوة، وأورد رأي الإمام أبي حنيفة الذي يرى أن دار الإسلام هي البلد التي يأمن فيها المسلم وإن لم تكن الأغلبية مسلمة.

أما البرلماني شاميل سلطانوف (روسي) فقد تطرق إلى التعريف ببعض المشكلات التي يعاني منها المسلمون والطرق الكفيلة بمعالجتها، مؤكداً أن أصول المشكلات هاته غالباً ما تكمن في عدم الاطلاع على الثقافات الأخرى، وهنا تكمن أهمية الدعوة والتعريف بالإسلام، وأشار شاميل سلطانوف إلى أن بعض السياسيين يسعون إلى تحويل الإسلام من نظام شامل للحياة إلى طقوس عبادية لا تتجاوز المساجد. وهنا حث المحاضر كل الطاقات والفاعليات

(*) خدمة المجلس الإسلامي الروسي. موسكو



الإسلامية في روسيا إلى التحول إلى عقلية الأمة بعيداً عن الفردية لحماية مصالح المسلمين بروسيا وكذلك التحالف مع الطاقات الوطنية الشريفة من أجل تقوية دور المسلمين على المستوى السياسي والابتعاد عن عقلية التصادم.

وعن علاقة روسيا بالعالم الإسلامي العربي على وجه الخصوص قال سلطانوف إنه لا يجب انتظار تحالف بين الطرفين في العشرين سنة المقبلة، لكن المطلوب الآن إيجاد أرضية مشتركة لتأسيس هذا التحالف في المستقبل وذلك من خلال تشجيع الحركة التجارية والفكرية بين الجهتين.

وأكد **والي أحمد صادور** ضرورة أن يتحول المسلمون في روسيا من جماعة إلى أمة حتى يتسنى لهم التأثير على مجريات الأمور في المجال السياسي والاجتماعي بروسيا، مشيراً إلى بعض المشكلات التي يعاني منها المسلمون في روسيا ومنها عدم اكتراث السلطات بمطالبهم والتعامل معهم بازدراء.. على سبيل المثال تم اقتحام قوات الأمن أغلب مساجد موسكو أيام الجمعة واعتقال جل روادها ساعات كثيرة قبل إطلاق سراحهم.

وقد شارك في مداخلات المؤتمر ممثلون لـ ٢١ منطقة وقد لفت المتدخلون الانتباه إلى مشكلاتهم التي كانت جلها تتلخص في قلة المساجد والأئمة وانعدام وجود العلماء وكذلك انعدام وجود المؤسسات التي تهتم بأمور المسلمين عامة ■

واشنطن: المجتمع

المسلمون في أمريكا..
رقم مهم في الانتخابات الرئاسية

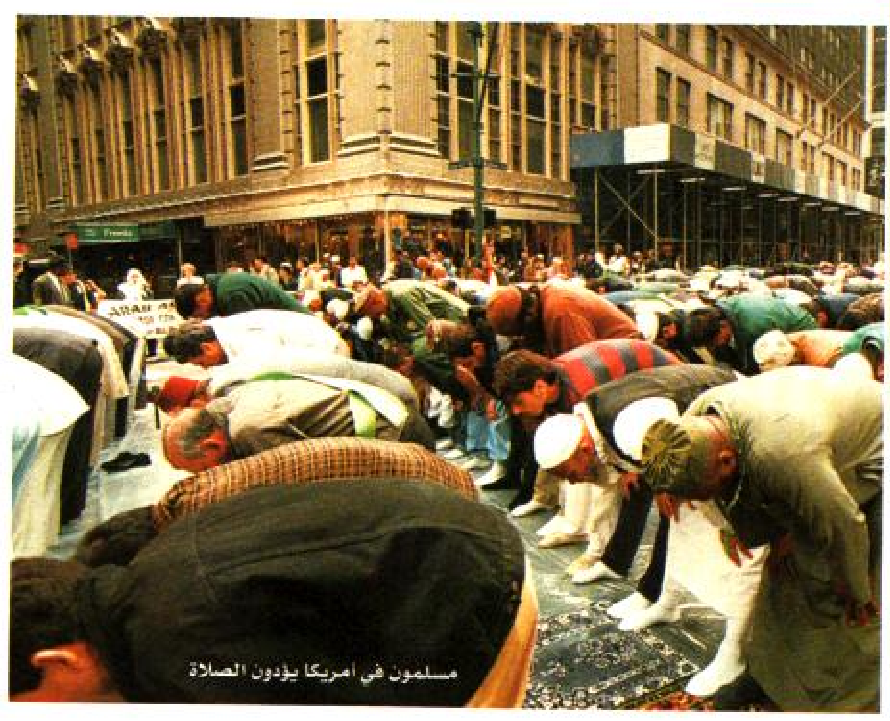
استمرار حكم اليمين المحافظ في أمريكا ـ الذي يتسم بالاهتمامات الاستعمارية والنفطية، والمتحالف مع الصهيونية في الحكم واستمرار سياساته الحمقاء ـ يمثل خطورة بالغة على مستقبل العالم الإسلامي، وعلى العالم الغربي، وعلى الإنسانية بشكل عام، لأنه يدخل أمريكا والعالم معها في صراع شامل منهك مدمر للقوي والضعيف، على حد سواء، ويكفي درساً ما حدث للاتحاد السوفييتي من الإنهاك وما حدث لفرنسا في الجزائر، ولفرنسا وأمريكا في فيتنام.

لذلك تعد الجالية الإسلامية في أمريكا عاملاً من العوامل السياسية الداخلية وإحدى أهم ركائز الإنقاذ من هذه المأساة، لأنها تعد من العناصر القليلة المتوافرة التي يمكن أن تقوم بدور مهم مخلص في إعادة التوازن إلى السياسات الأمريكية، وإلى العلاقات الإسلامية الغربية، وتنقذ بلادها من مغبة الإنهاك وتشوه العلاقات داخل مجتمعها، وعلى مستوى العالم في مواجهة مقاومة الشعوب التي لا تتراجع عن تحقيق أهدافها مهما كانت التضحيات، ولأن الإنهاك من أهم عوامل انهيار الإمبراطوريات.

ولذات السبب فإن القوى الصهيونية تسعى جاهدة إلى الإضرار بالجالية الإسلامية في أمريكا، وإلى عرقلة جهودها في التأثير الإيجابي وتحقيق شيء من التوازن في السياسات الأمريكية تجاه العالم الإسلامي ورعاية مصالحها الحقيقية ورعاية المصالح المشتركة بينها وبين العالم الإسلامي وبقية دول العالم.

وإن إمكانية تأثير الجالية الإسلامية في السياسات الأمريكية هي ذاتها، وإلى حد كبير، الإمكانات التي جعلت للجالية اليهودية




مسلمون في أمريكا يؤدون الصلاة

الصهيونية القدرة على التأثير في توجيه السياسات الأمريكية، وتمكين العناصر الموالية من مراكز السلطة في أمريكا.

فالعوامل الأساسية للتأثير على السياسات واختيار قيادات الإدارة والحكم في امريكا تتمثل في قدرة هذه القوى المنظمة على حشد أصوات الناخبين الذين يقررون في الأنظمة الديمقراطية من يفوز بالمناصب القيادية السياسية والمجالس النيابية. وفي قدرتها على حشد المتطوعين وتمويل أعمالهم في الدعاية. وفي كسب الأنصار. إلى جانب قدرتها أخيراً على تقديم التبرعات المالية اللازمة للمرشحين لمواجهة المصاريف الانتخابية الباهظة التكاليف.

وقد أثبتت الجالية الإسلامية لأول مرة في الانتخابات الماضية قدرتها على التأثير، وذلك حينما بدأت تنظم نفسها، وتعمل على حشد الناخبين، وتقديم المتطوعين، وجمع التبرعات المالية اللازمة.

والذي يضاعف من أهمية الجالية الإسلامية أنها تتركز في ولايات كبرى مثل فلوريدا وشيكاغو ونيويورك وكاليفورنيا، وهي ولايات ذات كثافة سكانية كبيرة تتميز بتوازن قوى الحزبين الديموقراطي والجمهوري، مما يجعل أي تحرك من كفة لأخرى لأية قوة انتخابية ذات وزن ـ ومنها الجالية الإسلامية في هذه الولايات ـ له تأثير مرجح خطير يغير موازين القوة ويكسب طرفاً دون آخر أصوات ولايات كبرى تحدد مصير الكاسب من الخاسر النهائي من الحزبين في انتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة، وفي السيطرة على الأغلبية التشريعية.

دور منتظر: وقد جاءت الأحداث وهجمة القوى الصهيونية على الجالية الإسلامية سبباً لمزيد من الوعي والتكاتف بين أبنائها، وأدت إلى تماسك صفوفها وصحوة أفرادها، مما يجعلها اليوم مؤهلة للعب دور أكبر في الانتخابات الأمريكية القادمة.

وإذا أخذنا في الحسبان أن قوى الأقليات الكبرى في أمريكا، وفي مقدمتها الكاثوليك واللاتين والأفارقة الأمريكيون، قد استشعروا أخطار سياسات الاستعماريين والصهاينة، وما يتهدد مصالحهم وحقوقهم الإنسانية المكتسبة بسبب هذه السياسات والتشريعات، ولطبيعة اهتماماتهم بالسياسات الداخلية والتشريعات الاجتماعية. فإن هذا يمهد ـ إذا بُذل الجهد المطلوب ـ لسياسات خارجية من قبل الديمقراطيين تكون أكثر توازناً، مما يعطي الجالية الإسلامية ـ بالتعاون مع هذه الأقليات ـ قدرة أفضل على مواجهة القوى اليهودية الصهيونية داخل الحزب الديمقراطي، والبدء بصفحة أفضل في العلاقات بين أمريكا والعالم الإسلامي، وكبح جماح السياسات الصهيونية الإسرائيلية.

ولتحقيق أكبر قدر مما سبقت الإشارة إليه من دعم تأثير الجالية الإسلامية، وكبح جماع التأثير الصهيوني، ودعم سياسات أكثر توازناً، وحماية المصالح المشتركة بين أمريكا والعالم الإسلامي، فإن الأمر يتطلب التالي:

أولاً: أن تتمكن الجالية الإسلامية الأمريكية من حشد أكبر قدر ممكن من أصواتها في الاتجاه الصحيح الذي يخدم أهدافها الاستراتيجية في خدمة بلادها والسلام العالمي.

ثانياً: ألا يُكتفى بالتأثير في الانتخابات الرئاسية، بل يجب أن يتم دعم الأصوات المناسبة لها في المجالس النيابية، وعلى كل المستويات، ولاسيما القومي منها، ذلك لأن انفراد القوى الصهيونية بأغلبية مجلس الكونجرس يشل يد الإدارة الأمريكية، ويدفعها مضطرة إلى خدمة المصالح الصهيونية من جديد.

فإذا علمنا أن الجالية الإسلامية الأمريكية لها وزن يعتد به في أكثر من اثنتي عشرة ولاية، أيمكننا أن نتصور الوضع الجديد الذي يمكن أن تتكشف عنه الانتخابات في ظل دعم جهود الجالية الإسلامية ـ في كبح جماح القوى الصهيونية الاستعمارية، وإحداث شيء من التوازن يكون بداية لعهد جديد من السياسات العاقلة التي تحقق المصالح الحقيقية والمصالح المشتركة بينها وبين دول العالم الإسلامي؟

ولكي يتحقق ذلك فإنه لابد أن يتعلم المسلمون الدرس من أسلوب القوى الصهيونية في حشد العون للجبهات المهمة لها من كل أرجاء الأرض، ومن كافة القوى التي تشاركها الرؤية وتتعاون معها.

لذلك، فإن من أهم المهمات في هذه المرحلة دعم الجالية الإسلامية الأمريكية، ودعم جهودها البناءة في الاستفادة من كل الوسائل المشروعة للتعاون مع قوى السلام في أمريكا، من أجل تحقيق الأهداف النبيلة التي تتطلع إليها الجالية المسلمة.

وهكذا، فإن المطلوب في هذه المرحلة الحرجة وحتى موعد الانتخابات تقديم أكبر قدر من المساعدات للجالية الإسلامية التي أصبحت تتمتع بقدر كبير من الوعي والبذل، بحيث تتوافر لمواردها البشرية الموارد المالية اللازمة التي تعينها على حشد الأصوات، وتقديم المتطوعين، وتمويل مساعيهم، وتقديم التبرعات المجزية من كل فرد من أفراد الجالية الإسلامية ومؤسساتها التي لها حق الإسهام السياسي في دعم المرشحين الذين يمثلون الأصوات الأكثر اعتدالاً، والحريصين على مصالح بلادهم وشعبهم، وتحقيق المصالح المشتركة مع شعوب العالم عامة والأمة الإسلامية خاصة.

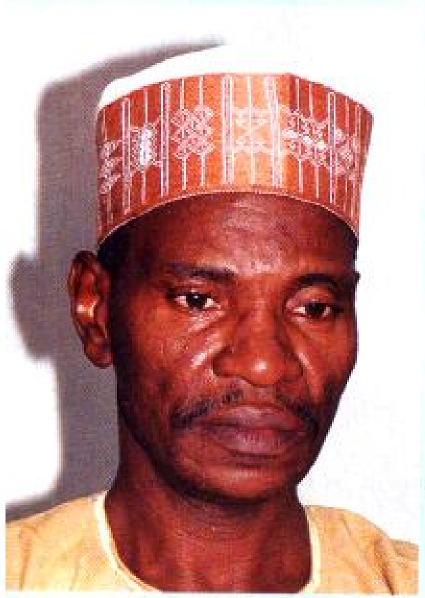
ومن المهم أن نتذكر أن الصهاينة أعداء الأمة غير غافلين، ولن تغمض لهم عين دون أن يحققوا أهدافهم، إلا أن تحول شعوب الأمة وقياداتها دونهم ودون تلك المطامع، لذلك يجب ألا تُدفن الرؤوس في الرمال. وإن العقلاء في المعارك يجب أن يحشدوا الأعوان والأصدقاء لا أن يجردوا أنفسهم منهم، ففي ذلك فرص البقاء والنصر بإذن الله.■

أجرى الحوار: رجب الدمنهوري
ragabsh12@hotmail.com

د. أملاجه رئيس جماعة الفجر الإسلامية في نيجيريا:

تقديم حلول إسلامية لمشكلاتنا.. التحدي الأكبر

الدعوة الإسلامية تمثل حصناً منيعاً ضد إغراءات الانحراف العقدي والوقوع في مزالق الجاهلية



د. عبدالمؤمن أملاجه

رغم أن التحديات التي تواجه المسلمين تقف خلفها أجهزة كبيرة وتنفق عليها أموال طائلة إلا أنها مهما أوتيت من قوة لا تستطيع أن تصل إلى كامل مبتغاها. هذا المشهد يتجلى في الدور الرائد لدعاة الإسلام النيجيريين الذين استطاعوا رغم ضعف إمكاناتهم أن يتصدوا لمحاولات تذويب أبناء المسلمين وبناتهم في العقائد المنحرفة والتيارات التغريبية والتنصيرية فضلاً عن توعية المسلمين بالأخطار المحدقة بهم وإعادتهم إلى إسلامهم عقيدة وسلوكاً وخلقاً وحضارة.

ملامح المشهد الإسلامي وتحدياته في ولاية لاجوس النيجيرية يقدمه لـ م د. عبدالمؤمن أملاجه يوسف ـ رئيس جماعة الفجر الإسلامية مبشراً بأن آلافاً من الشبان والشابات عادوا إلى الإسلام من جديد وأدركوا زيف ومكر وخداع التيارات التغريبية الفاسدة.

● جماعة الفجر التي تترأسونها.. ما أهم أنشطتها؟ وما آثارها على الإسلام والمسلمين في نيجيريا؟

ـ الفجر جماعة قانونية تتخذ من ولاية لاجوس مقراً لها وبالتحديد في مدينة إشيري أولوفين التي يسكنها نحو مليوني مسلم وتؤدي هذه الجماعة دوراً كبيراً في مجال الدعوة الإسلامية حيث ترعى إقامة الشعائر الإسلامية التعبدية وتدريس العلوم العربية والإسلامية؟ ونقد الثقافة الغربية، وهي بذلك تقوم بدور فعال للحفاظ على الشخصية الإسلامية في هذا البلد الذي يعج بأنواع شتى من المنظمات التنقيذية والصهيونية والمذاهب الهدامة المعاصرة، وتمثل هذه الجماعة حصناً منيعاً لأبناء المسلمين ضد إغراءات الانحراف العقدي وتحفظهم ـ بعد الله ـ من الوقوع في مزالق الانغماس في الحياة الجاهلية التي ينوء بها المجتمع النيجيري.

● وما أهم المبادئ التي تقوم عليها الجماعة؟ وبمعنى آخر ماذا عن ملامح منهجها الدعوي؟

ـ جماعة الفجر الإسلامية تقوم مبادئها على أساس الاعتقاد بأن الإسلام منهج حياة ولا إصلاح لأوضاع المسلمين من دون تحكيمه في جميع شؤونهم ومجالات حياتهم، وهي تؤمن أن الفساد الذي يسود العالم اليوم يعود إلى الانحراف والميل عن الإسلام ولا حديث عن إصلاح شامل إلا على قاعدة الأسس التي نادى بها الإسلام وأرسى دعائمها لقول الله تعالى ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى:١٣) ومن ثم فإن جماعة الفجر تسلك الوسائل المشروعة كافة لتحقيق هذه العقيدة في واقع الناس والرد على مفتريات الأعداء والتصدي للأفكار الهدامة وتقديم الحلول العملية في ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة.

الحلول الإسلامية

● لكن ماذا عن أجندتكم الدعوية أو الهموم التي تحملونها كرئيس لهذه الجماعة؟ وهل كان لابد من تأسيس جماعة للقيام بهذا الدور؟

ـ نحن نسعى إلى تحقيق نظام الإسلام الاجتماعي وننطلق في تصوراتنا من قوله تعالى ﴿ أن أقيموا الدين ﴾ (الشورى:١٣) وإقامة الدين تشمل جوانب الحياة كلها كما أسلفت بدءاً من خواطر الإنسان النفسية إلى صلاته الاجتماعية، ومن محراب المسجد إلى شؤون الأسرة ومن ضجيج المجتمع إلى آفاق الدول.

وما يشغلني في إطار هذا السعي جملة التحديات التي تواجه المسلمين، ولا تقتصر هذه التحديات على جهودنا في الحفاظ على تراثنا الإسلامي وهويتنا الثقافية وتقاليدنا الإسلامية وصد معتقدات الغرب الفاسدة وإنما الهاجس المهم كيف نتحمل مسؤوليتنا في تقديم الحلول الإسلامية لكل المشكلات التي تواجه مجتمعنا وحماية أجيالنا المسلمة عقيدة وثقافة وفكراً وأخلاقاً وسلوكاً واقتصاداً وحضارة. وهذه المسؤولية الكبيرة لا يمكن أن تتحقق إلا عبر وجود جماعة إسلامية تنهض بهذه التبعات وتذكر المسلمين وتوقظ الهمم وتبصر القلوب، ومن هنا جاءت جماعة الفجر الإسلامية لتحقيق قول الله تعالى: ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ﴾ (آل عمران) تلك هي عقيدتنا التي نؤمن بها وفكرنا الذي نعمل على إذاعته وانتشاره ومنهج حياتنا الذي ندافع عنه ونعض عليه بالنواجذ.

برنامج دعوي

● هل من تصور محدد أو برنامج عملي محدد وواضح أو رؤية مدروسة تسعون من خلالها إلى تحقيق مبتغاكم ونشر الإسلام بهذا الفهم الحضاري؟

ـ برنامج عملنا الدعوي يتمحور حول جملة من المنطلقات منها:

ـ تعريف المسلمين بالمنهج الإسلامي الذي وضعه الله في كتابه تعالى وسنة رسوله الكريم والعمل على تطبيق هذا المنهج في حياتنا الفردية والأسرية

. حصل على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٨٢م.

. التحق بجامعة عين شمس المصرية لنيل درجة الماجستير في كلية التربية ولم يستطع استكمال دراسته لظروف سياسية.

. نال عام ١٩٨٤م الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

. حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة البنجاب. باكستان عام ١٩٨٧م.

. في عام ١٩٨٧م أيضاً حصل على درجة ماجستير من قسم اللغة العربية . جامعة البنجاب كما نال درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها في الدراسات الإسلامية.

. من مؤلفاته: الصحوة الإسلامية الجديدة في نيجيريا، دفاع عن الشريعة الإسلامية، المسألة القومية بين الجاهلية والإسلام، أهمية اللغة العربية ومكانتها العالمية، لماذا يريد المسلمون دولة إسلامية، نحو أسلمة المعرفة.

. له نشاط إسلامي واسع.



تجمعات للمسلمين في نيجيريا

والاجتماعية.

. خلق صلات ودية بين المسلمين وغيرهم ونبذ التفرقة العنصرية والقبلية.

. بذل الجهود في تعليم المرأة أمور دينها باعتبارها نصف المجتمع بل أكثر من ذلك.

. حث الدعاة والعاملين للإسلام على مختلف الصعد لتقديم قدوة إسلامية صالحة في مجالات تخصصهم الوظيفي ومواقعهم المختلفة.

. تحذير المسلمين من الحركات والمذاهب التي تناوئ الإسلام والمسلمين.

. اعطاء عناية خاصة للطلبة والطالبات في جميع تخصصاتهم لكونهم أمل الأمة.

. إنشاء وقف إسلامي يكون مصدراً لتمويل المشاريع المختلفة للجماعة.

آليات العمل الإسلامي

● وماذا عن الآليات والقنوات التي تعملون من خلالها على ترجمة هذا التصور؟

. آليات العمل للإسلام متعددة ومتنوعة فنحن نحرص على تطبيق منهجنا في التغيير من خلال ما يلي:

. عرض الإسلام عقيدياً وفكرياً وسلوكياً وأخلاقياً على المواطنين المسلمين عن طريق أداء الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين وممارسة جميع الشعائر الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة.

. تحبيب الإسلام ونظرياته إلى قلوب المسلمين وغير المسلمين عبر عقد جلسات وندوات الوعظ والإرشاد وتنظيم اللقاءات والمؤتمرات والمخيمات التربوية والدورات التخصصية وورش العمل وإصدار النشرات والمطويات وكتب التعريف بالإسلام.

. تأسيس مراكز إسلامية في الولايات الرئيسة بحيث يضم كل مركز مسجداً ومدرسة ومكتبة وقاعة اجتماعات لتعليم الناشئة أحكام الإسلام وأدبياته.

. إنشاء المدارس العربية والإنجليزية بهدف تخريج النموذج المسلم القدوة.

. تقديم الخدمات الاجتماعية إلى المحتاجين ومساعدة الطلاب المعوزين.

. زيارة السجون والمستشفيات ودور الأيتام والعجزة من حين لآخر وتقديم العون لهم وتعريف غير المسلمين منهم بالإسلام وحث المسلمين على الاستقامة على دينهم وتحذيرهم من المغريات ووسائل الردة التي تزينها لهم الهيئات التنصيرية.

أبناؤنا والتغريب

● يبدو من خلال حديثكم أن تيار التغريب يسعى على قدم وساق لاستقطاب أبناء المسلمين.. ما خطورة هذا التيار.. وكيف تعملون على مواجهته؟

. إن أبناء المسلمين في نيجيريا عرضة لتيار الثقافة الغربية الفاسدة والملحدة وكذلك لعمليات التنصير حيث تجريدهم من عقيدتهم الإسلامية منذ نعومة أظفارهم عبر مراكز التنصير ومدارسه وهيئاته ومنشآته الاجتماعية والطبية والصناعية والاقتصادية المختلفة. تارة بالمكر والخداع وتقديم المغريات وتارة أخرى بالقوة والتهديد بالفصل.

ومن هنا فإننا اضطلعنا بمسؤولياتنا في توفير فرص الدراسات الإسلامية لأبناء المسلمين وبناتهم بالإضافة إلى إنشاء مدارس للمراحل التعليمية العامة والمعاهد المتخصصة التي تأخذ بالنظام الحكومي في التعليم، ونضيف إليها الدراسات الإسلامية الضرورية.

وإلى جانب المدارس فإن الجماعة تنظم فصولاً مسائية يومية وأخرى عند نهاية الأسبوع داخل فروعها المختلفة لتثقيف الأبناء والبنات إسلامياً، كما تنظم مخيمات تربوية للبنين وأخرى للبنات، وتستهدف هذه المخيمات إعداد شخصية المسلم وتوعيته وتثقيفه بالثقافة الإسلامية الهادفة البناءة ومساعدته على شغل أوقات فراغه بالبرامج المفيدة، بالإضافة إلى الرحلات الترفيهية وعقد المناظرات والندوات العلمية والدورات الرياضية وغيرها مما يعين على إنتاج جيل إسلامي قوي محصن ضد التغريب والتمييع.

عودة إلى الإسلام

● وما ثمرة هذه الجهود الطيبة؟

. من الملاحظ عودة آلاف مؤلفة من الشباب والشابات إلى الإسلام من جديد، ويظهر ذلك جلياً من خلال ارتيادهم المساجد ومشاركتهم في مجالس الوعظ والارشاد واسهاماتهم الفعالة في الأنشطة الإسلامية المختلفة.

● وماذا عن سياستكم تجاه غير المسلمين أو كيف تتعاملون معهم؟

. الإسلام كما أنه دين ودولة ونظام حياة كاملة هو دين الحرية والتعايش السلمي بين جميع فئات المجتمع ولا مكان فيه للأكراه والأرغام والبغي أو استقطاب الناس بالوسائل الشيطانية والمغريات الفاسدة كما يفعل البعض، ولهذا فإن أعضاء جماعة الفجر الإسلامية يحملون هذا الدين إلى غير المسلمين في هدوء وحكمة وموعظة حسنة وبالوسائل الشريفة قياماً منهم بالواجب الإسلامي من ناحية، وتوعيتهم وتعريفهم بأن الدين عند الله هو الإسلام من ناحية أخرى ■

عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

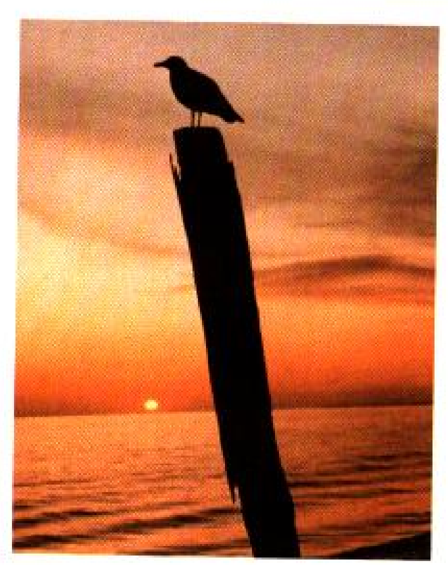






حطم القيود (١٧)

التحليــق عاليــاً



تناولنا في الحلقات السابقة ١٢ خطوة للتحرر من القيود، ونتحدث هنا عن الخطوة الأخيرة.. وهي التحليق عالياً.

تحرر وانطلق عالياً:

إذا كنت ممن أعانهم الله تعالى على تحطيم القيود الإثني عشر فلم يبق أمامك في هذه اللحظة إلا الانطلاق والتحليق عالياً لاستنشاق هواء الحرية الطبيعي، الخالي من الملوثات التي تسمم الأجساد والأرواح فتثقلها عن الحركة والانطلاق. وحتى تحافظ على الاستمتاع باستنشاق نسائم الحرية التي تعينك لتكون قوياً عليك بالتزام سبع قواعد تزيد من قوتك، وتحافظ على ارتقائك عالياً.

١. التوقع والحلم: توقع الخير على الدوام، لأن من توقع شيئاً وعاش معه بكل أحاسيسه فإنه سيناله بإذن الله، فمن توقع الخير وجده، ومن توقع الشر وجده، والناجحون في هذه الحياة هم الذين يكون لهم حلم ورؤية واضحة لما يريدونه أو يتوقعونه في حياتهم، ويعيشون هذا الحلم، ويتحدثون عنه، ويكتبون عنه، ويتصورونه، ويخططون له حتى ينالوه وهم متأكدون من ذلك.

. أول خطوات النجاح:

وضع (جيفري جيه ماير) في كتابه «النجاح رحلة» (Success is a journey) صفة الحلم كأول خطوة من خطوات النجاح.. إذ يقول: «لكي تكون ناجحاً لا بد أن تكون لديك أحلام ورؤى وانفعالات وطموحات. يجب أن تضع شيئاً ما نصب عينيك وترغب فيه بشكل جنوني، وهذا يتطلب منك حماساً والتزاماً واعتزازاً ورغبة في مواصلة التحمل لمدة أطول كي يتحقق الحلم».

ويقول في موضع آخر: «لا تظن أن الناجحين نجحوا لأنهم محظوظون، فالحظ لا يلعب أي دور في حياة الناجحين.. الناجحون لا يعتمدون على الأماني أن تأتيهم بل يسعون للأماني حتى تتحقق، ويصنعون أحلامهم ونجاحاتهم».

الناجحون الأربعة:

من هؤلاء الذين تحدث عنهم ووصفهم جيفري جيه؟ إنهم أربعة من أبناء الصحابة، ثلاثة منهم أبناء حواري رسول الله ﷺ، وهم عبدالله ومصعب وعروة أبناء الزبير والرابع صديقهم عبدالملك بن مروان.

جلسوا يوماً سوياً وقال قائل منهم: ليتمنَّ كل منا على الله ما يحب..

قال عبدالله بن الزبير: أمنيتي أن أملك الحجاز وأن أنال الخلافة..

وقال مصعب بن الزبير: أمنيتي أن أملك العراقين (الكوفة والبصرة).

وقال عبدالملك بن مروان: أمنيتي أن أملك الأرض كلها، وأن أنال الخلافة بعد معاوية.

وقال عروة بن الزبير: أمنيتي أن أكون عالماً عاملاً يأخذ الناس مني كتاب ربهم وسنة نبيهم وأحكام دينهم، وأن أفوز في الآخرة برضا الله والجنة.

لم تكن أماني هؤلاء القادة الأربعة ضرباً من الخيال، بل عاشوا من أجلها، حتى نال كل منهم ما تمنى. فملك عبدالله الحجازين وبويع بالخلافة، ونال مصعب العراقين من أخيه عبدالله، ونال عبدالملك الخلافة، ونال عروة العلم والمرجعية، نسأل الله له الجنة.

هكذا يعيش الناجحون بأحلامهم حتى تتحقق، ولذلك قال أحدهم: «أحلام الأمس حقائق اليوم».

٢. العقل والعاطفة:

في كل إنسان عقل وعاطفة، ولا يوجد إنسان مجرد منهما، وكمال القوة عندما يستطيع الإنسان الموازنة بينهما، فلا يغلب أحدهما على الآخر، فلو تغلب العقل على العاطفة هلك الإنسان، لأن هناك أموراً كثيرة لا يدركها عقل الإنسان المحدود، الذي خلقه الله لمهمة محددة وهي (العبادة)، فإذا ما أراد استخدام عقله خارج الإطار الذي رسم له فإنه يضيع ويلعب به الشيطان.

لقد أدرك الإمام علي رضي الله عنه هذه الموازنة بين العقل والعاطفة عندما رأى بعقله أن مسح باطن الخف أولى من مسح ظاهره؛ لأن الأوساخ تتجمع بباطن الخف لا بظاهره، لكنه التزم النص الشرعي فقال قولته المشهورة: «لو كان الدين بالعقل لكان باطن الخف أولى من ظاهره». والقضايا العقائدية تقوم على التسليم الكامل دون اعتراض، وإنما ينشأ ذلك من العاطفة الروحانية القائمة على الإيمان بالله تعالى، لذلك لا يمكن أن نتخلى عن عاطفتنا، لأن العاطفة المشتقة من الرحمة هي التي تدفعنا لأداء الواجبات الشرعية.

ولو اعتمدنا على العاطفة فقط لخسرنا الدنيا والآخرة، لأن عواطفنا ربما تسوقنا إلى ما يغضب الله تعالى، وتمنعنا من القيام بواجباتنا الشرعية، والقوي هو الذي يوازن بينهما، فإذا رأى أمراً وإن كان يحبه ويميل إليه عاطفياً، لكنه يغضب الرب فإنه يستعمل عقله ويتركه لأن عقله يقول له إنك تخسر عندما تقوم بما يغضب الله.

٣. القدرات:

إن سر نجاحك وانطلاقك إلى عالم القوة هو:

١- اكتشاف قدراتك ومواهبك واستعداداتك.

٢- الثقة بهذه القدرات.

٣- العمل واستخدام هذه القدرات.

وإياك أن ترسل إلى نفسك رسائل سلبية بأنك غير قادر على استخدام هذه القدرات، أو أنك لا يمكن أن تنجح، فإن مثل هذه الرسائل تقتل الانطلاق.

٤. تحديد النقاط:

كما تحدثنا في الخطوة الثانية عشرة من خطوات التحرر من القيود (تحدي السلبية) لا بد من تحديد نقاط الضعف والاعتراف بها، ثم التخلص منها واحدة واحدة برفق وتدرج.■



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

مآذن الأزهر ستظل منارات تردد الأذان وتطرد الشيطان

كل أمة في الملمات تلوذ بثوابتها، وفي الأوقات العصيبة تأرز إلى عقائدها، وفي الشدائد والكوارث تلجأ إلى عزائمها، فينتفض الجسد الواهن، ويثوب العقل الذاهل، ويشتد الساعد العاجز، ويجتمع الشتات الهائم، فترفع الغمة، وتنجلي الشدة، وتزول الكارثة، ولكن إذا ضاعت ثوابت الأمة وحوربت في عقائدها وحيل بينها وبين إيمانها، وانحلت عزائمها، فماذا يبقى لها من مقومات البقاء أو مصدات الرياح الهوج، أو موانع الكوارث الشرود؟

ومن زمن يبيت أعداء الأمة الشر لها ويتحينون لذلك الفرص، تارة يلمحون، وتارة يلوحون، ولكنهم اليوم يصرحون ويقررون وينفذون بأيد مسلمة، ولكنها آثمة، وبقرارات من سلطات متسلطة قاهرة، ولكنها كارثية خاطئة، وأوامر متلصصة باهتة قصد بها سرقة قوى الأمة وعقيدتها وهويتها وماضيها وتراثها ومستقبلها وعزتها، وظهر المخبوء، ووضحت النيات، وانكشف المستور.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

ولكن هذه الخليقة وهذا المخبوء شيء خطير جداً، يصيب الأمة في مقتل، ويجهز عليها حتى لا يبقى من قوامها شيء، أو من قوتها ثمالة من نهوض، فتروي الأخبار أن أعضاء مجلس الشعب المصري فوجئوا قبل ساعات من انتهاء الدورة البرلمانية الحالية بصدور قرار حكومي، يقضي بفرض حظر على التصريح لأي تراخيص لبناء أي معهد أزهري، إضافة إلى إخضاع هذه المعاهد الأزهرية لوزارة التربية والتعليم، ونزع اختصاص الأزهر الأصيل في الإشراف عليها.

وقد أصاب هذا القرار المفاجئ دهشة الجميع، وتقدم عضو اللجنة الدينية في مجلس الشعب المصري، د. عبدالمعطي بيومي ببيان عاجل لرئيس المجلس، يؤكد فيه، أن هذا القرار من شأنه تقليص حجم المواد الدينية التي تُدرّس في هذه المعاهد.

هذا، وقد أصيبت الأوساط الثقافية والدينية في مصر بصدمة، ورأت أن هذا القرار هو استجابة للضغوط الأمريكية التي طالبت مراراً بتقليص دور مؤسسة الأزهر العريق في الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية في مصر والعالم العربي والإسلامي، ثم أوحت بتوجيه الاتهام لهذه المؤسسة العتيدة بأنها تساعد على تفريخ عناصر إرهابية من هذه المعاهد التي غالباً ما يتم بناؤها استجابة لرغبات شعبية وبأموال أهلية لا تكلف ميزانية الدولة ولا الأزهر شيئاً، وهذا ما أقر به عبدالحليم عمر الأستاذ بجامعة الأزهر.

وقد تحدث كثيرون باستغراب واستنكار لهذه القرارات غير المسؤولة، فقال عضو مجمع البحوث الإسلامية الدكتور عبدالعظيم المطعني: إن القرار سبقته نية مبيتة، وخطوات أدت إلى إغلاق أكثر من ٣٢٠ معهداً أزهرياً، بسبب قيود وضعتها الحكومة للحد من التعليم في المعاهد الأزهرية. على حد قوله.

وقد تحدث عن بعض أهداف ذلك القرار أستاذ الحضارة في جامعة الأزهر الأستاذ مجاهد الجندي فقال: أعتقد أن الهدف من القرار هو القضاء على الأزهر تدريجياً إرضاء للسياسة الأمريكية التي جعلت الإسلام والمسلمين عدوها الأول. ولفت د. الجندي الانتباه إلى أن تحويل هذه المعاهد إلى مدارس تابعة لوزارة التعليم تترتب عليه آثار سلبية مستقبلاً، منها إمكانية حذف بعض آيات من القرآن الكريم التي تتحدث عن اليهود، أو الجهاد ضد الأعداء لتفريغ الأمة من مضمونها الثقافي الذي يقف أمام الهجمة الشرسة للغزو الثقافي والحربي الغربي على الأمة.

هذا، ومما يثير التوجس وعدم الشفافية أن الحكومة لم تعلن عن الأسباب والمبررات الجادة والمقنعة وراء حظر إنشاء هذه المعاهد الأزهرية، وهذا ما أشار إليه الأستاذ الدكتور عبدالحليم عمر الأستاذ بجامعة الأزهر وآخرون، ولكن الناس لا حول لهم ولا قوة، ويظهر أن مخطط تهميش الثقافة الإسلامية وعقائدها يسير في تسارع في الأمة اليوم، فقد ألغيت المعاهد العلمية التي كانت رافداً من روافد الثقافة الإسلامية في اليمن، وكذلك طلب من كثير من الدول الإسلامية تغيير مناهجها الإسلامية، وهي تقوم بذلك اليوم في عجلة من أمرها بغير حياء أو وجل، أو خوف من شعوب أو مؤسسات، تلك التي ماتت من زمن، ودفنت في الثرى، وما بقي إلا صوت خافت وحيد، يقول كما قال عبدالمطلب عندما جاء أبرهة لهدم الكعبة متوجهاً إلى الله بالدعاء والنداء:

لاهُمَّ إن العبد يمنع رحله فامنع رحالَكْ
لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبداً محالَكْ
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلَكْ
إن كنت تاركهم و«أزهرنا» فأمر ما بدالَكْ

وانتصر الله لعبدالمطلب، وظلت الكعبة شامخة، وستظل أبداً الدهر إن شاء الله، ودُحِرَ أبو رغال الذي ساعد المحتل، ورُجِم في حياته وبعد موته، حتى قال القائل الذي يهجو الفرزدق بالتشبه به:

إذا مات الفرزدق فارجموه
كما ترمون قبر أبي رغالِ

وآباء الرغال اليوم في الأمة ينتظرهم هذا المصير المؤلم، وسيظل الأزهر شامخاً أبد الآبدين، إن شاء الله، رغم المعتدين والمدبرين والشانئين، فما ضر الأزهر قلعة الإسلام ما تعرّض له على يد الغزاة المتتابعين من محاولات للمحو أو التهميش أو التغيير، وسلوا التاريخ عما فعله الفرنسيون بالأزهر ورجاله عندما داست خيولهم حرمه، وبالوا في محرابه، ومزّقوا مصاحفه، وقتلوا جلّ رجاله، وأرادوا محوه وطمس ريادته، فانتصر الأزهر، وانبرى أحد أبنائه لتلك الهجمة، وهو سليمان الحلبي، فانقض على كليبر قائد تلك الحملة الظالمة الغازية، ومزّقه بخنجره، وهاج الشعب دفاعاً عن دينه، وحصن إسلامه، وخرجت الحملة الفرنسية مدحورة مأزورة، وبقيت مآذن الأزهر تردد الأذان، ومحاريبه تلقن العلم والعرفان، وساحاته تشع بالإيمان، وتطرد البهتان، وتحارب الشيطان.■

إسطنبول: خدمة وكالة جهان للأنباء

الشراكة التجارية بين تركيا والعالم العربي

تأسست جمعية رجال الأعمال والصناعيين المستقلين «الموصياد» في تركيا في عام ١٩٩٠، وقد تصاعدت نشاطات الجمعية في السنين الأخيرة إلى مستوى يجعلها نموذجاً يمكن الاحتذاء به لتعزيز العلاقات الاقتصادية بين دول العالم الإسلامي، وتقوم الجمعية بإعداد بحوث ودراسات اقتصادية دقيقة ننقل أحدها، إيماناً منا بإمكانية الاستفادة منه في مجال تعزيز العلاقات بين تركيا والعالم العربي والإسلامي، وهي علاقات لم تصل حتى اليوم إلى مستوى العلاقات مع العالم الغربي.

العالم العربي رابع أكبر شريك تجاري لتركيا: تركيا، القلب النابض في موقع استراتيجي مهم يتوسط مثلثاً تشكل أقطابه كلاً من دول آسيا الوسطى، والاتحاد الأوروبي والشرق الأوسط وشمال إفريقيا. وربما يكون هذا أحد الأسباب التي جعلت تركيا، وبالاعتماد على بنيتها التحتية القوية في المجالين الصناعي والتجاري، تشكل الحل الأمثل لواردات هذه الدول. تحتل تركيا التي يفوق عدد سكانها السبعين مليون نسمة المرتبة السابعة عشرة على مستوى العالم من حيث حجم الاقتصاد. كما أنها تأتي في المرتبة السادسة على مستوى العالم من حيث إنتاج وتصنيع الأقمشة والملابس. فهي ثاني أكبر مزود لدول الاتحاد الأوروبي في هذا المجال. بالإضافة إلى أنها تصنف في المرتبة الثالثة على مستوى العالم في مجال إنتاج وتصنيع الزجاج. وتتميز المنتجات التركية بمدى واسع يمتد من الصناعات المتعلقة بالغذاء ليصل إلى تصنيع طائرات إف -١٦ الحربية.

يشهد الاقتصاد التركي نهضة منقطعة النظير في تاريخ تركيا، يتمثل ذلك بارتفاع قيمة الليرة التركية مقابل الدولار الأمريكي، وانخفاض معدل التضخم إلى أدنى مستوى له خلال الـ٢٨ عاماً الماضية، ويدور الحديث الآن حول انخفاض معدل التضخم ليصبح مكوناً من خانة رقمية واحدة (٩٪ أو أقل) بعد أن وصل إلى أعلى مستوى له وهو ٧١٪ خلال الأعوام الماضية. كما كشفت الحكومة التركية عن عزمها حذف ستة أصفار من العملة الوطنية كخطوة للحد من الآثار السلبية للتضخم.

وجاء تصريح وزير الاقتصاد التركي علي باباجان على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي بدافوس بأن «بلاده تشعر بأنها لن تحتاج صندوق النقد الدولي بعد هذا العام» ليتوج إنجازات الاقتصاد التركي.

نمت الصادرات التركية بنسبة ٣٠٪ خلال العام الماضي لتشكل ٤٦ مليار دولار أمريكي، في حين كان النمو في الواردات ٣٣,٣٪ لتصل إلى ٦٧ مليار دولار أمريكي. ويعزى النمو في الواردات إلى انخفاض قيمة الدولار الأمريكي مقابل الليرة.

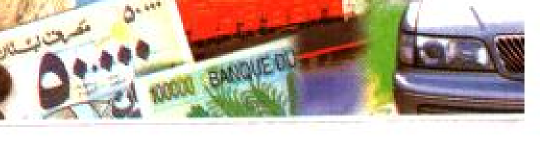
شهدت العلاقات على المستويين التجاري والسياسي بين تركيا والعالم العربي ازدهاراً منقطع النظير خلال الفترة الماضية. وربما توج ذلك زيارة الرئيس السوري لأنقرة في بداية هذا العام لتكون أول زيارة لرئيس سوري منذ عام ١٩٤٦م. ووقع البلدان خلال الزيارة عدة اتفاقات بشأن الضرائب وتعزيز الاستثمارات والسياحة.

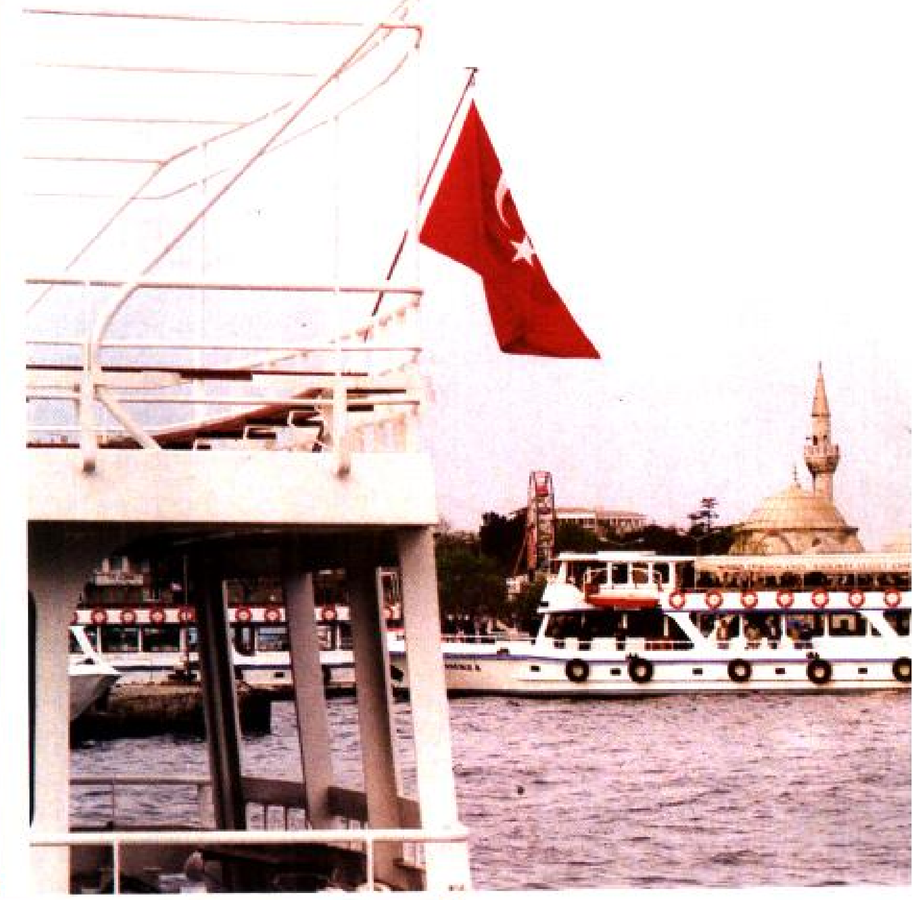
تتضمن قائمة أكبر ٤٠ دولة، تشكل ما نسبته ٨٥٪ من إجمالي الصادرات التركية خلال العام المنصرم ٢٠٠٣م، ست دول عربية هي العراق، والإمارات العربية المتحدة، والسعودية، وسورية، ومصر وتونس. وقد جاء العراق في المرتبة الأولى بما قيمته ٧٧٩ مليون دورلار أمريكي وتونس في المرتبة الأخيرة لتسجل ما قيمته ٢٢٠ مليون دولار من الصادرات التركية. ويصل مجموع الصادارات لدول العالم العربي، ممثلاً بهذه الدول الست فقط، إلى ٣ مليارات و ١٨٧ مليون دولار أمريكي، مما يجعل العالم العربي في المرتبة الرابعة بعد كل من ألمانيا، ووبريطانيا والولايات المتحدة. في حين تضمنت قائمة أكبر ٤٠ دولة للواردات التركية أربع دول عربية هي الجزائر، والسعودية، وليبيا وسورية. وقد احتلت الجزائر المركز الأول بين الدول العربية المورِّدة لتركيا خلال عام ٢٠٠٣ بما قيمته مليار و ١٢٦ مليون دولار في حين حلت سورية في المرتبة الرابعة بما قيمته ٥٠٦ ملايين دولار. ويشكل مجموع الواردات التركية من هذه الدول ما قيمته ٣ مليارات و١٨٠ مليون دولار أمريكي.



هنالك منظمة في تركيا أدركت هذه المزايا والمتغيرات وأخذت على عاتقها أن تدفع بعلاقات تركيا التجارية مع دول الجوار إلى الأمام. إنها جميعة رجال الأعمال والصناعيين المستقلين «الموصياد»، التي أسسها خمسة رجال أعمال، في حين أن عدد أعضائها اليوم يزيد على ٢٢٠٠ عضو، وأكثر من ٧٠٠٠ مصنع وشركة، و٢٦ فرعاً على مستوى تركيا، بالإضافة إلى ٣٠ نقطة اتصال منتشرة حول العالم.

يترقب رجال الأعمال حدثين تجاريين مهمين يرعاهما الموصياد على المستوى الدولي في إسطنبول خلال الأسبوع الثالث من شهر





مليار جنيه لوقود سيارات الوزراء المصريين

ارتفعت تكلفة شراء البنزين والزيوت وقطع الغيار لسيارات الوزراء المصريين وحدهم إلى أكثر من ألف مليون جنيه (حوالي ١٦٠ مليون دولار) سنوياً، وفق ما كشفه الجهاز المركزي للمحاسبات عن العام المالي ٢٠٠١/٢٠٠٢ . وربما زاد المبلغ ٥٠ مليون دولار أخرى في العام الأخير!

التقرير أكد أن قيمة الوقود والزيوت وقطع الغيار لسيارات الدولة بلغت ٦.٦ مليار جنيه منها مليار جنيه لسيارات الوزراء وحدها.

ويستخدم بعض الوزراء في تنقلاتهم موكباً يتكون من ٥ ـ ١٢ سيارة من الماركات التي تستهلك كميات كبيرة من البنزين، مما يكلف الموازنة العامة للدولة مبالغ طائلة.■

سبتمبر المقبل:

معرض الموصياد التجاري الدولي العاشر في الفترة ما بين ١٦ ـ ١٩ سبتمبر، وقد أقيم معرض الموصياد الدولي التاسع في أكتوبر ٢٠٠٢ وقد حقق أرقاماً قياسية جديدة في عالم الأعمال. وللالتقاء برجال الأعمال والجمهور التركي استضاف المعرض ٢٨٠ شركة محلية ودولية. وتم تقسيم المعرض إلى أربعة قطاعات رئيسة من الماكينات إلى الأدوات ذاتية الحركة ومن النسيج والأقمشة إلى الملابس ومن الأثاث إلى الإنشاءات ومن منتجات الغذاء إلى التغليف.

كما يقوم الموصياد برعاية مؤتمر «منتدى الأعمال الدولي». وقد نُظم أول مؤتمر لهذا المنتدى في مدينة لاهور الباكستانية وبرعاية منتدى الأعمال الباكستاني في سبتمبر ١٩٩٥، وتم عقد عدد من المؤتمرات في مدينة إسطنبول ـ تركيا. وعقد المؤتمر في مدينة كيب تاون ـ جنوب إفريقيا عام ٢٠٠٠، وكوالالمبور ـ ماليزيا عام ٢٠٠١، وكان آخر مؤتمر في مدينة طهران ـ إيران في عام ٢٠٠٣ . وسيعقد مؤتمر منتدى الأعمال الدولي الثامن في مدينة إسطنبول في الفترة ما بين ١٥ـ ١٨ سبتمبر المقبل.■

مساعدات أمريكية لأرمينيا لتأمين محطة نووية

وقعت أمريكا وأرمينيا على اتفاقية بشأن تقديم مساعدات مالية أمريكية بقيمة مليون دولار لاستخدامها في تأمين أمن محطة متسامور الأرمينية لتوليد الطاقة النووية.

وصرح نائب مدير المحطة النووية الأرمينية موشه شاهينيان أن مبلغ المساعدات المالية سيقدم من قبل وزارة الطاقة الأمريكية في إطار برنامج زيادة أمن وسلامة محطات الطاقة النووية بدول الاتحاد السوفييتي السابق.

وأوضح شاهينيان أن المشروع يقضي بالانتهاء من أعمال صيانة وتحديث محطة متسامور حتى شهر مارس المقبل.

وكان سفير واشنطن في أرمينيا جون أوردواي قد صرح في وقت سابق بأن بلاده تساند مشروع زيادة أمن محطة متسامور الأرمينية، بالرغم من تأكيده أن موقفه الرامي إلى وقف نشاط المحطة لم يطرأ عليه أي تغير.

في غضون ذلك أشار نبأ نشرته الصحافة الأذرية إلى أن محطة متسامور التي يطلق عليها اسم «تشرنوبيل أرمينيا» قد تعرضت لحادث مؤخراً. وتردد أن الحادث تسبب في تسرب مواد إشعاعية غطت مناطق واسعة من أرمينيا وتركيا وأذربيجان. إلى ذلك تصر الحكومة الأرمينية على موقفها الرافض لإغلاق محطة متسامور بالرغم من ارتفاع الأصوات الدولية الداعية لوقف نشاط المحطة التي تعتبر بمثابة مصدر محتمل لحوادث التسرب الإشعاعي التي تهدد كافة دول المنطقة وفي مقدمتها تركيا.■

محمد السيد

إعداد: مبارك عبدالله

الهوية أو القبض على الريح

تفترش الحروف عندنا ظلمة القبور، لتعبر فوق الآهات والوجع غير المترجم، ليصبح الموت لها مآلاً ومذهباً، ها هي تغني بخفوت على أبواب الغروب، جاعلة عنوانها في ظلمة الغياب. إنها ثقافة الحاضر، تتصفح وجوه الأحياء، فلا تجد من يتعرف عليها، غريبة هي غربة صانعيها، الذين نعوا منذ عقود هوية كانت تحملها، فيتعرف الناس إليها، غابت هذه الميزة في ثقافتنا، فغاب معها الكاتب والنص، وراح الجميع يبحثون عن أبي تمام والجاحظ، فلا يجدون إلا رجع الصدى، وفقاقيع كتابية لا يصل صوتها إلا إلى آذان معدودة، تجتر الكلمات الثقافية التي ولدت ميتة عند بوابات الدخول إلينا، ذلك أنها لم تجد الأرض التي تحتضنها، ولا الماء الذي يرويها، ولا الحضن الذي يؤويها، إنها لم تعرف لها أماً ولا أباً ولا أخاً ولا أختاً ولا قريباً ولا صديقاً يألفها وتألفه... لماذا وكيف حدث ذلك؟!

أما جواب لماذا فيقول: لأنها «الثقافة العربية» مارست النماء في الدواوين الرسمية «الاشتراكية منها بصورة خاصة»، حيث اتخذوا لها مقامات وأعلنوا لها إشارات، لتتحد نتاجاتها مع الإرادة العليا في كل مكان، وضاع الدور الطليعي خلف الأنانيات الذاتية، وأصبحت الثقافة مجرد بوق يردد على مسامع الجمهور «الفرمانات» الفوقية سواء كانت هذه الفرمانات محلية أو مستوردة.

وفتحت بوابات النشر والكتابة والخطابة لأهل الثقافة الحداثية، الذين أقفلوا مظلاتهم وحطوا فوق أرض التعبئة الرسمية، مسوغين ذلك كله بزيوف التقدم والتطور، وبخور شعار إقصاء «الأصولية الظلامية»!، وأفسح المجال واسعاً لتطاول قامات كان جل نتاجها وأعمالها مقصوراً على دعوات للهدم والفوضى وجر الأمة وثقافتها وفكرها إلى قفزة في الفراغ، وذلك تحت شعارات الثورية والثورة على كل ما هو معروف ومتداول من فكر وسلطة ونظام، حيث لا يخفى زيف تلك الشعارات ومروقها، إلا على الأغبياء أو أصحاب الهوى والأغراض، ممن يدورون في الفلك نفسه، أو من الذين استهوتهم شياطين الغرب والمصلحة الذاتية، أو من الذين تربوا على فكر الفرق الضالة ومجدوا ثورات المروق، وسفهوا وجه التاريخ، ولطخوه بالدماء والافتراء عليه، وتعميم السوءات فوق مساحاته الشاسعة الملأى بالنجوم والتخوم الفرقدية المتلألئة.

وامتدت اليد السحرية، واقتادت مثل هؤلاء إلى المقدمة من المشهد الثقافي العربي فأصبحت مهرجانات التكريم تعقد لهم في كل مكان.. وتصاغ ديباجات المديح في حضرتهم كأساطير خرافية تمجد تاريخ البطولة التي لا واقع لها، فهي غائبة عن الجماهير، مختزنة في مخيلة من اختاروا لأنفسهم اسم «النخبة»، مثلهم في ذلك مثل تجار راحوا يتبادلون بينهم بضاعة كاسدة

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

خليلوفيتش رئيس «جمعية أحياء العربية»:

لغة القرآن تستعيد وجودها في مدارس البوسنة

أحمد خليلوفيتش سفير بوسني سابق، ومعلم بمدرسة الغازي خسرو بك بسراييفو، ويترأس «جمعية أحياء العربية» التي أسسها مع آخرين في مارس عام ٢٠٠١ م، كما رافق الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفيتش - رحمه الله - في بعض أسفاره للبلاد العربية، ولا سيما المملكة العربية السعودية حيث كان يتولى مهمة الترجمة.

التقته المجتمع داخل مدرسة الغازي وسألته عن الجمعية وآفاقها فقال: «نحن نقف في المكان الذي بدأ فيه تعليم اللغة العربية سنة ١٥٣٧م، أو في حرم مدرسة الغازي خسرو بك التي بنيت أيام الأتراك العثمانيين».

وأضاف: إن دراسة اللغة العربية مرت بمراحل مختلفة، ففي العهد العثماني كان هناك الكثير من الناس يتقنون اللغة العربية، وبعد ذلك انخفض عدد الناطقين بها لا سيما في العهد الشيوعي، ولكن العربية تستعيد دورها الآن، بفضل الله أولاً ثم بسبب ذهاب عدد كبير من البوسنيين إلى الدراسة في البلاد العربية، ولوجود عدد من العرب في البوسنة، لا سيما بعد الحرب.

وقال: إن جهود الجمعية في خدمة لغ[ة] القرآن تتمحور حول مناشط التنسيق، وآليات التشجيع على تعلمها وإقامة الروابط بين البوسنيين والعالم العربي، ومستوى النجاح في هذا الشأن مرهون بمدى ما يبذله البوسنيون والعرب لنشر هذه اللغة العظيمة، مشيراً إلى أن الزاد الأساسي في دعمها هو الغيرة عليها والتعلق بها، وكونها لغة القرآن.

وحول البطالة التي يعيشها مدرسو اللغ[ة] العربية من أبناء البوسنة قال: «يوجد عدد كبير من المعلمين الذين يجيدون العربية، غير أنهم [لا] يجدون عملاً، وهذا أحد الحوافز على إدخال اللغ[ة] العربية في مختلف المدارس، حيث إن المشكلة تكمن في الكادر بقدر ما هي مشكلة علاقات عا[مة] وأنظمة سائدة تحتاج لتحريك متواصل لتحقي[ق] المراد، ولا سيما داخل المدارس الابتدائية، وبذل[ك] نستطيع أن ننشر العربية، ونوفر لخريجي الل[غة] العربية والدراسات الإسلامية عملاً في المؤسسا[ت] التعليمية العامة».

وعن مستوى دارسيها في المدارس البوسني[ة] وتحديداً الإسلامية قال: «مستوى الطلبة [...]

عند الناس فراحوا يغلون أثمانها، ويعلون من شأنها وأوصافها، حتى كادوا يصدقون كذبتهم ويتخيلون أنها حقيقة واقعة، ولولا أنهم استيقظوا في النهاية ووجدوا أن ما بين أيديهم قبض ريح، لظلت اللعبة تدور وتدور بلا نهاية للوهم... وهنا يمكن التساؤل: لماذا تنشر جريدة تحترم نفسها كلاماً لأدونيس يقول لبني قومي:

«لو لم تك الريح فوضوية
لما حدثت أية ثورة في الفضاء».

أو كلاماً ينفي وجود الهوية يقول فيه:

«الهوية؟
مسألة في كيفية القبض على الريح».

أو كلاماً يقول لنا:

«إن حداثة الفلسفة عندنا نحن العرب متوقفة على الشفاء من مرض الغيب المتمثل في الإيمان بأبدية الحقيقة»(١).

بربكم هل هذه ثقافة؟ أم نفاية جمعها صاحبها من مزابل الأمم، وأقدم على صفع وجه الثقافة في أمتنا بها، ففتحت الصحف ووسائل الإعلام الأخرى أبوابها له شبحاً من أشباح الفرق!!■

الهوامش:

(١) هذا الكلام لأدونيس منشور في الحياة ١٧ أيار «مايو» ٢٠٠١م.

اللغة العربية ضعيف جداً بمن فيهم طلبة الكليات، لكن الأوضاع تتحسن تدريجياً»، أما عدد المدارس التي تم إدخال اللغة العربية إليها فقد بلغ ١٥ مدرسة، مؤكداً أن البوسنة أرض خصبة للغة العربية، خاصة مع تنامي الصحوة الإسلامية.

وحول الطرق التي يستخدمونها لإعادة تدريس اللغة العربية في المدارس التي لم تعد تدرسها منذ سنة ٢٠٠٢م وإدخال العربية لمدارس أخرى، قال: نحن أجرينا عدة لقاءات مع مدراء المدارس الذين يملكون صلاحيات لاختيار اللغات التي تدرَّس في مدارسهم وحققنا عدة نجاحات، لكن هذه المدارس تحتاج إلى دعم، ومن يدعمها يخدم لغته وثقافته، لذلك تدخل للمدارس البوسنية لغات لا يحتاجها الطلبة في حياتهم الدينية أو مستقبلهم الوظيفي أو علاقاتهم مع العالم الخارجي لا لشيء إلا لكون أنصارها قد أسهموا في تمويل هذه المدارس، ونحن نؤمن أنه بقليل من المساعدة، وتفهم ظروف المدارس، وكسب المدراء، يمكن تحقيق الكثير والكثير.■

واحة الشعر

شعر: علي بن جبريل أمين(*)

يعيش

«إلى كل الأرواح الطاهرة.. في زمن الطين!!»

يعيشُ.. لا الموت في أحضان غوغاء ... بالمجد ولى وهم في سيل إنشاء!
سما إلى النور، والأجساد والغة ... في الطين! لا ترتوي إلا على الداء
سما.. يخطُّ على الأيام سيرته ... ويلهب الجرح في بأس ولأواء
سما ليضحك! والمليار نازفة.. ... حلوقهم! ومناهم رهن أرزاء
يعيش.. أما التعازي فهي باقية ... للغاضبين بلا وجه ولا ماء!
للسائرين على الأشلاء.. دامية ... عقولهم.. ورؤاهم دون إرساء
يحيون بالقهر، والأرواح صاعدة ... وجنة المسك في عرس وأضواء
يعيش.. هيا اهتفوا للكون، لاتقفوا ... على الرفات صغاراً دون آباء

***

سما الشهيد إلى العلياء يوم دنت ... إلى اللذائذ أجساد كأدواء
لم ينتش المعتدي إلا على زمر ... يمسون و«الوهن» في عري وضوضاء
يقامرون الليالي وهي ثاكلة ... وصوت أنثى في شوق وإغراء!
تبكي الطهارة والأفواه والغة! ... وعند سوق الهوى نحظى بإلغاء!
يا أمة الوهن لا ثوب ولا لغة ... إلام والمعتدي يسعى لإغوائي؟
نبكي على الجرح والأسياف نائمة ... وننحر العمر قرباناً لأهواء
إلام نوحلُ؟ لا أرواحنا انتعشت ... ولا المتاعب ترسو دون إقصاء
يعيش... والجسد الغافي بلا حلم ... رقى عن العالم الغافي لعلياء
بعض النفوس تعيش العمر ميتة ... والبعض يفنى ليحيا كل إغفاء!
لا غرو.. فالله شاريها، وهل كسدت ... روح إلى العرش تأوي بين أحياء؟!

***

يا بائعي الروح لا هانت عزائمكم ... طيروا إلى النصر في صمت وبأساء
طيروا... ومن رحم الأيام واستبقوا ... مدارج العز، واجتثوا لأعدائي
سلبتم الفخر منا حيث لا لغة ... سوى البكاء! ولا صمتَ سوى الداء!
طيروا إلى النصر واستبقوا لنا حلماً ... على بقاياه نحيا دون إمضاء
بوارق النصر لاحت في مباسمكم ... ودربكم فيضُ أنوارٍ وأشذاء

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

د. حلمي محمد القاعود

«خطوات في الليل» ورواية السيرة الذاتية الإسلامية (٢ من ٤)

تناولت الحلقة الأولى قضية المكان في رواية «خطوات في الليل».. للأديب محمد الحسناوي والتي جعلها الأديب في معظم الرواية مصدر ازعاج وقهر، فهي الزنزانة التي دخلها ظلماً..

أما الزمان فيلعب دوراً مهماً في الرواية، لا يقل عن دور المكان، سواء كان الزمان التاريخي أو الزمان الروائي، كلاهما يبرز مأساة الإنسان في الرواية والواقع، وأعني به الإنسان العربي عموماً، فإذا نظرنا إلى الزمان التاريخي وجدناه شهر يونيو عام ١٩٨٠م، وتبدأ أحداث الرواية في اليوم الخامس منه، وهذا الشهر له في الذاكرة العربية ذكريات حزينة ومؤلمة، إذ استطاع فيه اليهود الغزاة أن ينزلوا بالعرب والمسلمين هزيمة ساحقة، ويقتطعوا أراضي من ثلاث دول عربية هي مصر والأردن وسورية، فضلاً عن القدس والضفة الغربية والقطاع «بقية فلسطين»، ويفرضوا وجودهم بالقوة العسكرية الفائقة فرضاً شبه نهائي، وعندما تقدم الرواية هذا اليوم (٥ يونيو) مقروناً باعتقال الشخصية الرئيسة في الرواية، مع زملاء آخرين، فهذا يعني أن «درس الهزيمة» لم يتم استيعابه بعد، وأن العنصر الأساسي في هذا الدرس وهو فقدان المواطن العربي لحريته وكرامته، لم يتم تصحيحه بعد.

والقارئ للرواية يجد أن أحداثها تمتد منذ ليلة الخامس من يونيو ١٩٨٠م، حتى مساء الجمعة ٢٩ أغسطس ١٩٨٠م، حوالي ست وثمانين ليلة بالضبط، تمت داخل الزنازين، وإن كان الراوي - عن طريق التذكر أو الاستدعاء أو المونولوج - يعود بنا إلى الخلف ليروي لنا تاريخ الشخصيات منذ الطفولة والنشأة حتى لحظة الحكي، فنراهم خارج السجون، ونتعرف على خطوط حياتهم العريضة، وتاريخهم الوظيفي والاجتماعي.

الزمن الروائي إذاً محدود في ست وثمانين ليلة، ولكنه يمتد ويتسع ويكبر ليتوازى مع حياة الشخصيات من خلال وسائل البناء الفني التي سبقت الإشارة إليها مع غيرها، وسوف نلاحظ أن الراوي يجعل عناوين فصوله قائمة على حركة الزمان، فهذا الفصل يمضي في ليلة الخامس من يونيو، والفصل الذي يليه يجري في النهار الأول منه، والفصل الثالث يحدث في الليلة الثانية... وهكذا يصير الليل والنهار، دون تحديد ساعات - علامة مهمة في حركة الأحداث لأن السجين عادة يفتقد القدرة على التحديد الدقيق للوقت بالساعة والدقيقة، اللهم إلا نزلاء السجون من المجرمين العاديين «غير السياسيين» الذين تتوافر لديهم هذه الإمكانية بوسائل خاصة غير مشروعة.

ويوفر تناول الزمان في الرواية فرصة للراوي كي يقيم العديد من المفارقات، وخاصة فيما يتعلق بالزمن التاريخي، فمثلاً نجد «حسان» - وهو شخصية رئيسة - يتذكر أن فراشه الإسفنجي - على ضيقه - أكثر طراوة من فراش السجن العسكري الذي نام عليه عام ١٩٦٧م، ولكن الذي أدهشه أن يكون اعتقاله الجديد في صباح اليوم الخامس من حزيران «يونيو»، وأن الإفراج عنه في بلده كان بعد هزيمة حزيران المشهورة بأيام قليلة.

«... إذا كان الإفراج عن مئات المعتقلين... آنذاك نتيجة الهزيمة العسكرية المنكرة للنظام، فما سر توقيت اعتقالنا هاهنا...؟»، ثم يضيف: «هل هناك تواطؤ مع نظام...؟ أم هل هناك حرب جديدة تستدعي اعتقال المعارضة خلافاً للعدو اليهودي الذي يلغي الخلافات الداخلية لمواجهة الحروب الخارجية؟».

ويظل ذهن حسان مشغولاً بالمقارنة والتحليل، بين ما كان وبين ما هو كائن أو يمكن أن يكون، متجاوزاً اللحظة الزمنية التي يعيشها داخل الزنزانة، وسوف نرى الإلحاح على مرحلة ١٩٦٧م في أكثر من موضع في الرواية، والسبب في ذلك واضح، حيث كانت مرحلة من أسوأ المراحل التي مرت بها الأمة على امتداد تاريخها الطويل.

ولا شك أن الراوي برع في استغلال المواسم الزمنية لصنع المفارقة بين حال السجناء، وهم في الزنازين وبين أحوالهم وهم أحرار في المجتمع يفرحون ويمرحون ويعيشون البهجة مع أقاربهم وذويهم، انظر مثلاً ما سجله الراوي في الليلة السادسة والستين، وهي ليلة عيد الفطر المبارك، حيث تعم البهجة الناس، ويلبسون الجديد، ويتزاورون ويستمتعون بالنزهات ولقاء الأقارب والأصحاب في الوقت الذي يجلس فيه مع رفيق الزنزانة في صمت كئيب وحبس مريع!

ولنقرأ كيف يقدم الراوي ليلة العيد ووقعها على السجناء:

«عند منتصف الليل تناهى إلى مسامع السجناء أصوات مدافع العيد، كانوا يتوقعون الإعلان عن حلول موعد العيد، وعن طريق طلقات المدافع.. لكنما سماعهم الطلقات أكسب الشعور يقيناً، وأكسب اليقين مشاعر أخرى، لم يكن السجن في يوم ما مقبولاً لدى النفس البشرية، لكن بعض الشر أهون من بعض، السجن في رمضان أخف وطأة من السجن في الأيام العادية، والسجن في....».

«تلك كانت تأملات حسان وعبدالوهاب وجميل وعبدالحكيم وإبراهيم.. ما إن سمعوا مدفع العيد حتى سكنهم شعور جديد، وانقلبت تأملاتهم إلى انفجار شلالات من الذكرى وانكسارها على جدران السجن الصخري».

«أقل ما في العيد خروج من الذات إلى الآخرين، الأقارب يتزاورون، الأب يستقبل الأبناء، الأبناء يقبلون يد الأم والجد، والجيران يتبادلون التهاني، المسافرون يرجعون، الأطفال يسرحون بالأثواب الجديدة، ونقود العيدية، الأراجيح.. الولائم.. كل هذا وأكثر في أيام العيد... لكن أي عيد؟! وهل للسجناء عيد؟!».

وتستمر التأملات كما يسميها الراوي لتذيب القلب دموعاً وآلاماً، وخاصة حين يربط العيد بالأسرة التي تنتظر، والوطن الذي يئن تحت القيود والأصفاد، والصراع الذي يدور في نفس «الشخصية الروائية» حول علاقتها بالوطن ودفع الثمن نتيجة الاهتمام بشؤونه، وهل تستمر في هذا الاهتمام أم تتوقف؟ فهناك كثيرون لا يأبهون بالوطن، ولا بشؤونه ولا بما يحدث له أوفيه...

(٣)

ملامح الشخصية الروائية الرئيسة في رواية «خطوات في الليل» تكاد تكون متشابهة، فهي شخصية تملك اليقين الإيماني، وتسلك السلوك الإسلامي في تعاملها مع الله والناس،

وهي تفخر بهذا السلوك وتزهو، ومع أن المحن التي تعانيها هذه الشخصية سواء كانت «حسان أو عبدالوهاب أو جميل أو عبدالحكيم أو إبراهيم» تبدو عاتية وعاصفة ومزلزلة، إلا أنها تتمسك بعقيدتها، وتسعى إلى الهرب أو المنفى، وتحرص على الاستمرار في طريق الإيمان والمقاومة، وهي بالطبع، ليست شخصية مثالية تماماً، أو شخصية «السوبرمان» الذي ينتصر ويتغلب ويتفوق دائماً، إنها شخصية بشرية، فيها نواحي القوة وجوانب الضعف، تصدق غالباً وتكذب في بعض الأحيان، تعيش باليقين في معظم الأحوال، ويعتريها وهن الشك والتردد في أحيان أخرى، ولكنها بصفة عامة تواصل الطريق ولا تتراجع، فهي تشعر بهزيمة الأمة والوطن، وتدفعها العقيدة للكفاح أو الجهاد من أجل التغلب على هذه الهزيمة وتجاوزها، ولكنها تتعرض للعقاب من جانب الحكومة «الوطنية» وتدخل السجن مرة بعد مرة، ولكنها لم تتراجع.

حسان الربيعي، الشخصية الأساس، وله أشباه متعددون في الرواية، نزيل الزنزانة رقم «١٣» اسمه الحركي «حامد أبوالفضل» في التنظيم الذي ينتمي إليه، حين يدركه الفجر، وهو مرهق، داخل الزنزانة، يسعى لأداء الصلاة قبل فوات الأوان، يركز في صلاته على استحضار خشوع القلب، ثم يتلو أوراده كاملة بعد الصلاة، ومنها هذا المقطع الذي يتلوه بهدوء وإمعان وتدبر!.

«اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها، وأدم ودّها، واهدها سبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك، وأحيها بمعرفتك، وأمتها على الشهادة في سبيلك...».

هذا السلوك الإسلامي الذي يتمثل في الخشوع في العبادة والحرص على الدعاء، والسعي إلى الشهادة، لا يهمل بقية العبادات من حج وصوم وزكاة، فضلاً عن السلوك الطيب الهادئ الوديع مع الآخرين ومحاولة جذبهم إلى صف الإسلام وقيمه، ودعوتهم إليه عن طريق القدوة والنموذج، والإعلاء من شأن السيرة المستقيمة لديه ولدى الآخرين، وهي المتمثلة في الجرأة في قول الحق، ومحاربة الظلم، وعملاء النظام الظالم والدفاع عن الوطن بكل الإمكانات.

هذه الشخصية مع وضوحها واستقامتها لا تهنأ بالعيش الكريم الآمن «أصبحت أعيش في زمن غريب يسرح فيه اللصوص وتجار المخدرات، ويبتنون القصور، ويمتلكون السيارات الفخمة، ويلاحق مثل هؤلاء الذين يرفضون الانغماس في الغش والنفاق والسلب والنهب».

الراوي يكشف تفاصيل حياة الشخصية الروائية بصفة عامة، وكما سبقت الإشارة، فإنه يضيئها تاريخياً وإنسانياً واجتماعياً عن طريق التذكر والاسترجاع والمونولوج وغيرها من وسائل البناء الفني، وأحياناً تدفعه هذه الإضاءة إلى استطرادات تبدو مقحمة على البناء الروائي، وإن كان بإمكانه أن يوظف هذه الاستطرادات بوسائل أخرى في مواضع أخرى، ومن الأدلة على ذلك أنه في الموضع السابق الذي يقارن فيه بين الوطني المخلص، واللصوص الكبار، يستطرد في تأملاته إلى التفكير في اختلاف الناس واقتتالهم وسبب ذلك، مع أن لديهم جمالاً وخيرات كثيرة وأرضاً واسعة، ثم تلوح له قضية فلسطين واحتلال الصهاينة لها وطرد أهلها منها، فلم يصدق أو يقبل أن يكون مطروداً من أرضه أو مهاجراً... إلخ.

وهذا الاستطراد على كل حال، يكشف لنا عن شخصية صلبة، ثابتة في حبها لبلدها ووطنها:

«يا أشواك بلادي، يا صخور بلادي، لن أخرج من جلدي، لن أغيّر دمي، من صلابتك التي قهرت العواصف والغزاة ينبعث أملي بقوة شعبي، من ثباتك تتجدد أمنياتي بثبات تاريخي وخلود قيمي».

شخصية حسان الملتزمة إسلامياً، ليست جامدة ولا خشنة، بل هي شخصية مثقفة ثقافة رفيعة، فوعيها بالإسلام وفكره وتراثه وتاريخه ساطع للغاية، وتعدى حدود الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الإنسانية عامة، فهو يذكر لنا رواية تشيكوف «الغرفة رقم ٦» وآرثر ميللر «ظلام في النهار» وشعراء آخرين أجانب، وهو بعد ذلك كله شاعر ينظم الشعر الموروث «شعر الشطرين» وشعر التفعيلة، فضلاً عن محفوظاته الغزيرة من الشعر القديم، ثم هو ناقد أدبي له مقالات وكتب وآراء نقدية يشير إلى بعضها في ثنايا الرواية، ولكن هذه الثقافة التي يحملها حسان، المدرس بإحدى مدارس بلاده، لم تشفع له عند النظام الذي سجنه قبل ١٩٦٧م، واضطره مؤخراً إلى الهرب والوقوع في قبضة الشرطة والمحققين والسجن في البلد المجاور لبلده.

يقلق شخصية «حسان» الإخلاص لله في معركة الابتلاء والسجن والمعاناة. هو بشر، ويضعف أحياناً، وتضطرب مشاعره، ولكنه يعالج هذا الضعف والاضطراب بتأمل الآيات القرآنية، والتوبة، والتمسك بالصبر والصلاة، والاقتناع بالتكاليف الصعبة التي تقتضيها مقاومة الظلم، ولكنه لا يلزم غيره بهذه التكاليف. إنه ليس شجاعاً وليس جباناً، ولكنه يتساءل: ما العمل؟ الإجابة لديه كما نفهمها هي: وقف الانهيار والتمسك بالصبر والصلاة.■

سليمان عبدالرحمن العقيل

لا أحد يصدق.. الصغار

في قريتنا حمام، حمام كثير، ربما أكثر من الدجاج، وكان للحمام أفضلية ما. ربما لأنه يطير عالياً مستعرضاً حريته وقدرته على الطيران. وبالرغم من ذلك فقد كان الناس (وخصوصاً الرجال) يروون عنه كثيراً من القصص والحكايات التي لم أسمع بمثلها من جدتي حتى بعد خرفها، ولم نكن ندري هل كانوا حقاً يصدقونها! أم يتظاهرون بذلك، ولا ندري من سيدفع ثمن كل هذا.. فكل ما يجب علينا فعله نحن الصغار أن ننصت ونتصت بأدب عندما يتحدث الكبار.. ومن طريقة طيران الحمام واستعراضاته التي يقوم بها يومياً أنه يعي بطريقة أو بأخرى أن أهل القرية أصبحوا أكثر من معجبين.. أصبحوا يخافونه.

كان يحلق فوق رؤوس أمهاتنا.. حتى أثناء العجن وكنا نأكل الخبز بذروق الحمام.. وبالرغم من أننا ننثر له الحبوب مرتين كل يوم إلا أنه كان يعتقد أن ملكية حقول القمح تعود له.. ولم يكن هناك من تغير في سلوكه بل كان يزداد غروراً وشراسة مع الأيام.. وبعد مدة أصبح يلاحقنا أثناء لعبنا.. بدا لطيفاً في البداية.. كان يقف على الصخور القريبة من ملعبنا.. وينظر إلينا ونحن نلعب وعندما يحل الظلام ونركض عائدين ثم يتعثر أحدنا ويسقط فإن الحمام يطير أسراباً ويحط عليه قبل أن يحاول النهوض، ويكاد يغطيه تماماً.. حتى لا نستطيع أن نرى منه شيئاً.

وعندما تهدأ حركته ويتوقف عن العويل يطير الحمام بخفة حيث الصخور تاركاً الجسد الصغير ينتفض نفضات صغيرة متقطعة.. كلنا نرى ذلك أو ربما بعضنا لكننا لم نتحدث بيننا عن ذلك.

ربما لم يصدق بعضنا ما رآه وقد يظن الآخر أننا نتخيل ذلك في الظلام الذي أخافنا.. وعندما نعود ناقصين لم يكن أحد يسألنا ماذا حدث؟ فقد كان الرجال ينشغلون بالدفن والنساء بالبكاء ومواساة بعضهن البعض، أوه.. إن أحداً لم يسألنا. ثم ماذا لو سألونا وأجبناهم؟ إن أحداً لن يصدقنا، فنحن مجرد صبية صغار تتبول على أنفسنا.■

محمد عبدالله الباردة

الإسلام.. كيف يربي أتباعه على حب الشهادة؟

في صبيحة يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هـ خاطب رسولنا ﷺ زوجته عائشة رضي الله عنها بقوله: «ياعائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم» (رواه البخاري، ٢/٦٣٧). بهذه الكلمات ودع رسولنا الحبيب الدنيا في آخر أيامه، ليموت شهيداً وعلى يد يهودية هي زينت بنت الحارث. وهكذا أراد الله أن يموت رسوله ﷺ شهيداً لتكون رسالة إلى أمته: «أن ياعظماء أمة محمد، ها هو ذا رسولكم العظيم يموت شهيداً فموتوا على ما مات عليه».

ومن هذه الحادثة وغيرها تعلم أمة محمد ﷺ مدى عداوة اليهود لها إلى يوم القيامة، ها هو رسولنا يموت شهداً، وهو القائل ﷺ: «والذي نفسي بيده، لوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل» (رواه البخاري ومسلم) وهو القائل في فضائل الشهيد في سبيل الله: «يغفر له في أول دفقة، كما يرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه» (رواه الترمذي).

بهذه الكلمات نفخ رسولنا العظيم في أمته معاني القوة والشجاعة والثبات، وقد توج ربنا قبل ذلك هامات الشهداء بقوله جل في علاه: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (١٦٩) فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون (١٧٠) يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين (١٧١)﴾ (آل عمران).

وإذا كان كثير من ذوي الإيمان الحي والهمة العالية والنفس التواقة قد حرموا من الشهادة، فإن لهم عزاء في قول رسولنا ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا»، ومن هنا لا ينبغي أن ننسى المجاهدين في فلسطين وغيرها.

ولا يجد الشهيد جزاء الشهادة في الآخرة فحسب، بل حتى عند الموت وخروج الروح يخفف عنه، ولذا يقول الرسول ﷺ: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة» (رواه النسائي والترمذي).

ويحث الرسول ﷺ المؤمن على التأهب للجهاد في سبيل الله، حتى ينال أجر الشهادة ولو لم يمت شهيداً شهادة فيقول ﷺ: «من سأل الله تعالى الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (رواه الخمسة إلا الترمذي). إنها تربية إيمانية جهادية قائمة على حب الاستشهاد، فهو دعاء تلهج به الألسن الطاهرة والقلوب المؤمنة التواقة لنيل الشهادة في سبيل الله.

نماذج من حب الصحابة والمؤمنين للشهادة:

أسلم الإمام علي رضي الله عنه صبياً وتربى على يد القائد المعلم ﷺ، وفي غزوة خيبر واجه رضي الله عنه اليهودي مرحباً الذي كان يرتجز شعراً بقوله:

لقد علمت خيبر أني مرحب
شاكي السلاح بطل مجرب

فواجهه أبو عامر رضي الله عنه الذي أنشد يقول:

لقد علمت خيبر أني عامر
شاكي السلاح بطل مغامر

واستشهد عامر، ليزأر الأسد علي، ولا يترك المسلمين يتساقطون أمام هذا اليهودي اللعين، كما يصمت بعض زعماء المسلمين الآن أمام المجرم شارون وأتباعه، فيقول علي رضي الله عنه وأرضاه:

أنا الذي سمتني أمي حيدره
كليث غابات كريه المنظره

ثم تناول السيف وأردى اليهودي اللعين قتيلاً.

سعد بن معاذ

كان سعد بن معاذ رضي الله في آخر أيام حياته، بعد أن أصيب في غزوة الأحزاب، كان يتضرع إلى الله أن يشفي صدره من يهود بني قريظة، فأجاب الله دعاءه وحكم فيهم أن يقتل رجالهم (٧٥٠ رجلاً) ليقول رسولنا العظيم له: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع».

حسن البنا

ومن رواد الدعوة والحركة الإسلامية في القرن العشرين، الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله الذي رباه والده فأحسن تربيته، فلا ندري مما نعجب من الولد أم الوالد.

وبينما كانت عقارب الساعة تشير إلى الثانية مساء السبت الثاني عشر من فبراير عام ١٩٤٩م وبينما الإمام وصهره عبدالكريم منصور في سيارة إذا بالرصاص يندفع في شراسة من شخص ملثم صوب السيارة، ويحمل الإمام إلى المستشفى وهو يردد: «إن الله حق.. إن الله حق». وفي الساعة الثانية عشرة والربع بعد منتصف الليل يغادر المرشد هذا العالم المليء بالظلم، ويظل ينزف حتى الموت بلا إسعاف لأنه رجل أسس أكبر حركة إسلامية في العالم، أذاقت اليهود العلقم، وأرسل كتائب الجهاد إلى فلسطين، وزار غزة عدة مرات والتقى برجالها يشد أزرهم لطرد اليهود.

ولننظر إلى استقبال الوالد خبر استشهاد ولده، يقول والد حسن البنا عبدالرحمن البنا في رثائه: «أتمثلك يا ولدي وأنت صريع، وقد حملتك في الليل مسفوكاً دمك، ذاهبة نفسك، ممزقة أشلاؤك، هاجت إذ ذاك حيات الغاب ونهشت جسدك الطاهر حيات البشر، فما هي إلا قدرة من الله وحده، تثبت في هذا الموقف وتعين على الهول، فأكشف عن وجهك الحبيب، فأرى فيه إشراقة النور وهناءة الشهادة فتدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون (١٥٦)﴾ (البقرة) وأقوم يا ولدي على غسلك وكفنك، وأصلي وحدي من البشر عليك، وأمشي خلفك أحمل نصفي ونصفي محمول، وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد. أما أنت يا ولدي فقد نلت الشهادة التي كنت تسأل الله في سجودك أن ينيلك إياها، فهنيئاً لك بها».

وما زالت قافلة الشهداء تترى، ما استمرت الحياة، ومادام الصراع بين الحق والباطل قائماً حتى يأتي نصر الله، وعسى أن يكون ذلك قريباً ■

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي
zahraa_f@hotmail.com

ليست فقط فتنة «أون لاين».. بل يمكن أن تكون:

دعــوة «أون لايــن»

إذا كنا قد نشرنا في العدد (١٦٠٢) تحقيقاً بعنوان «فتنة أون لاين»، موضحين فيه الآثار السيئة للإنترنت، فإن ذلك لم يكن يعني إلغاء كل الآثار الإيجابية للإنترنت، فالإنترنت.. كالتلفاز وكل وسائل الإعلام والإعلان.. سلاح له حدان، أحدهما إيجابي والآخر سلبي.. هذا المقال يتحدث عن أحد الاستخدامات الإيجابية للإنترنت وهو مجال الدعوة.

لا أكاد أفتح جريدة أو مجلة إلا وأجدها تتحدث عن أخطار الإنترنت ومساوئه، وتصفه بالعدو اللدود لمجتمعاتنا وشبابنا، ولكنا في المقابل نادراً ما نتحدث عن إيجابياته ومجالاته الدعوية التي قد تفوق مساوئه أضعافاً كثيرة.

وبالإضافة إلى مميزاته من تواصل بين الأهل والأصدقاء في كل مكان، والمعلومات التي يزخر بها في شتى المجالات، فهناك مجال في غاية الأهمية ألا وهو مجال الدعوة إلى الله بوسائل متعددة.. فالإسلام لايعادي التطور.. والإنترنت إذا وُظّف في نشر العلم والخير والأخلاق كان من أنجح الوسائل في الدعوة إلى الله.

وما دام شبابنا يقضون جل وقتهم أمام هذا الجهاز، فلماذا لا نوجههم إلى الاستفادة القصوى من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالة الإسلام إلى العالم كله؟

المجالات التي يستطيع الشاب من خلالها الدعوة إلى الله:

١ - المواقع، وهي نوعان:

الأول: إنشاء مواقع جديدة: والمواقع الإسلاميه كثيرة ومتعددة، بل لا حصر لها، فإذا أردت أن تنشئ موقعاً جديداً فعليك أن تأتي بجديد وتغطي الجوانب الناقصة، في التغطية التي تمت للإسلام في الموقع القديم، لا أن نكرر ونعيد.

الثاني: تدعيم المواقع الموجودة بالفعل: فتمدهم بكل ما هو جديد موضوعياً وتقنياً، فلا يجب أن تبدأ من جديد دائماً، بل نبدأ مما انتهى إليه الآخرون..

٢ - البريد الألكتروني أو «الإيميل»:

ولكن استخدام هذه الوسيلة بدون وعي وتخطيط قد يؤدي إلى نتيجة عكسية، وتنقلب ضدك وضد الإسلام، فنحن غالباً نعاني من امتلاء بريدنا بـ«إيميلات» لاحصر لها إعلانية أو غير إعلانية، مما يجعلنا نحذف هذه «الإيميلات» دون أنا نراها مطلقاً أو نقوم بعمل حظر عليها، حتى لا تصل مجدداً، والحل يكمن في:

- انتقاء الموضوعات المرسلة بعناية شديدة جداً، بحيث تكون بسيطة ومختصرة، وتوصل الفكرة بدون ملل أو ضجر، حتى لا تفسد بدل أن تصلح.

- عدم إرسال أي بريد إلا لمن ينضم للقوائم البريدية بنفسه، لا أن نضيفه نحن إليها قهراً.

٣ - ساحات الحوار أو المنتديات:

فبإمكانك الاشتراك في أحد هذه المنتديات وتطرح موضوعات وتشارك في أخرى برأيك، ولكن احذر التعصب والتحيز وعدم احترام الآخرين والتهجم عليهم، والزم الرفق واللين.

فقد انضمت إحدى الفتيات الملتزمات إلى أحد هذه المنتديات في ليلة من الليالي ليستيقظ أعضاء المنتدى في الصباح فيجدوا أنها لم تترك موضوعاً في أي قسم من أقسام المنتدى، حتى في قسم الديكور، إلا هاجمته بكل ما أوتيت من قوة، وعلى الرغم من أنها كانت على حق في كثير من الأحيان، إلا أن جميع من في المنتدى، ملتزمين أو غير ملتزمين، كانوا ضدها بسبب أسلوبها المتعنت والفظ.. فاحذر كل الحذر من تنفير الناس في الإسلام بدل من تحبيبهم فيه.

٤ - غرف «الدردشة»:

وهي من أخطر المجالات وأهمها، لما لها من محاذير شرعية كثيرة بداية من تضييع الوقت والكذب والتحايل والحديث الحرام، انتهاءً إلى الإدمان، فالذي يدخلها لا يشعر بالوقت إطلاقاً، ولا يستطيع الاستغناء عنها.

وبالرغم من ذلك فهي من أخصب المجالات في الدعوه الى الله، ولكن على من يدخلها أن يلتزم بأمرين:

الأول: أن يأمن على نفسه الفتنة، ويتسلح بضوابط الإسلام وقواعده، فهذه الغرف تحوي الجنسين، وجل ما يدور فيها حديث عن الحب والعشق، والبحث عن الحبيب، وقد تأخذنا حلاوة الحديث إلى ما لا نحب ونقع في المحظور وما يغضب الله، ولنضع القاعدة الشرعية التي تقول «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح» نصب أعيننا.. فلو أحسست أن مفسدة ستأتي من عمل هذه المصلحة فلا تعملها، وتجنب المفسدة، فلا تحاول أن تنقذ الآخرين وتوقع نفسك في المعاصي والمهالك، وإذا تحدثت مع الجنس الآخر فلا يطل الحديث بينكما، وليكن في صميم الموضوع، وأن تلتزم بآداب الحديث، فلا تجاوز لا في الألفاظ ولا في التلميحات، ولا حتى في الرسومات والعلامات، وأن تحدد لنفسك وقتاً لا تتجاوزه مهما حصل حتى لا تندم يوم لا ينفع الندم.

الثاني: أن يمتلك من يدخل هذه الغرف معلومات كثيرة، وعميقة عن الإسلام، فعدم فهمه لدينه جيداً أو عدم إلمامه بمعلومات إسلامية قد تجعله عرضة لعدم الثقة والجهل، وبالطبع فإن المسلم مهما بلغ من علم فإنه لن يستطيع أن يجيب عن كل ما يطرح عليه من استفسارات فلا يرد بما لا يعرف، خشية اتهامه بالجهل، ولكن وجب عليه الاعتذار عن الرد حتى حصوله على الإجابة من مصدر موثوق، وأيضاً قد يتعرضون لمؤثرات تشككهم في الإسلام ما لم يكونوا مؤهلين لذلك إيمانياً وفكرياً.

دعوة غير المسلمين

أما عند دعوة غير المسلمين فيجب على الداعية أن يمتلك - بالإضافة إلى ما سبق - مهارة في اللغة الإنجليزية، بل وفي العبارات الدينية باللغة الانجليزية، وأيضاً عدم التعامل مع المدعوّين على أنهم «أعداء».. فنحن «نتعرّض» لهم كي ندعوهم للإسلام، ولن نستطيع ذلك ما دمنا نحمل في قلوبنا الحقد والكره، كما أننا لا نتحاور معهم بالحجَّة لنلجمهم ونخرسهم، بل نتحاور بالحجّة كي نهديهم ونصلحهم.

والأهم من ذلك ألا تسيء إلى الإسلام وأهله بأي تصرف من تصرفاتك لأنك تمثل الإسلام في هذه الغرفة، فاجعل من نفسك قدوة لغيرك واحترم نفسك والآخرين.

وأخيراً إذا أردت أن تخدم الدعوة من خلال الإنترنت فأنت تستطيع ذلك، فكل كلمة طيبة، وكل حوار مفيد وبناء، وكل بريد الكتروني تستغله في توصيل الإسلام، وكل ما هو مفيد هو دعوة إلى الله ستثاب عليها يوم القيامة.■

أحمد زهران (*)

منهج النبي ﷺ عند نزول الشدائد (٣ من ٤)

ربى الرسول ﷺ أصحابه على الشورى.. ولو خالفت آراؤهم آراءه

تناولنا في الحلقتين الأولى والثانية خمسة ملامح من منهج النبي ﷺ عند نزول الشدائد، ونواصل هنا الحديث عن ثلاثة ملامح أخرى، وهي:

سادساً: اعتماد مبدأ الشورى كقاعدة أصيلة:

الشورى إن كانت لازمة ومطلوبة شرعاً، فإنها وقت الأزمات والشدائد ألزم.

وبالشورى يستطيع القائمون على الأمور أن يستطلعوا آراء صفوة الأمة وعقلائها، فيخرجوا برأي جامع يمكن أن يكون سبباً في وقايتهم من الوقوع في الأخطاء.

وقد شاور رسول الله ﷺ أصحابه يوم بدر واستمع منهم، وشاورهم يوم أُحد، ونزل على رأي الشباب منهم، واستمع لمشورة سلمان يوم الخندق وكانت سببًا من أسباب نجاتهم والحفاظ على جماعتهم، وأخذ برأي أم سلمة يوم الحديبية؛ لما رأى فيه من كياسة وذكاء، وكان فيه الخير والصواب.

وهذا من الواجب على الداعية سواءً كان أميرًا أم مأمورًا «أن يشاورهم فيما هو مُقدِم عليه، أو فيما يحتمل قدومه عليه، أو فيما يضطر إلى القدوم إليه من أمور صعبة جسيمة من مثل مقابلة العدو، أو مواجهته وجهًا لوجه، ومما يترتب على ذلك من نتائج.

وليحذر الداعية من ترك المشاورة وانفراده بالرأي، فإن هذا الترك يُفوّت عليه خيرًا كثيرًا، مع مخالفته لأمر الشرع، وإيحاش قلوب أتباعه. وعليه وهو يشاور أتباعه ألا يضيق صدره بآرائهم، بل إن عليه أن يشجعهم بأن يقولوا كل ما يرونه من الصواب فيما يُستشارون فيه من أمور، وعليه أن يأخذ بالرأي الصواب إذا ظهر، بل أن يأخذ به حتى لو تقدم به صاحبه دون سبق مشاورة من الأمير له. كما أخذ النبي برأي الحُباب بن المنذر بشأن المكان المختار لجيش المسلمين يوم بدر»(١).

لقد ربى رسول الله ﷺ أصحابه على التصريح بآرائهم عند مشاورته لهم؛ حتى ولو خالفت رأيه، فهو إنما يشاورهم فيما لا نص فيه، «تعويداً لهم على التفكير في الأمور العامة، ومعالجة مشكلات الأمة. فلا فائدة من المشورة إذا لم تقترن بحرية إبداء الرأي. ولم يحدث أن لام رسول الله ﷺ أحداً؛ لأنه أخطأ في اجتهاده ولم يوفق في رأيه...»(٢).

هذه الحرية التي ربى عليها رسول الله ﷺ أصحابه، مكّنت مجتمعهم من الاستفادة من عقول جميع أهل الرأي السديد، والمنطق الرشيد؛ فالقائد فيهم ينجح نجاحًا باهرًا وإن كان حديث السن؛ لأنه لم يكن يفكر برأيه المجرد، أو آراء عصبة مهيمنة عليه، قد تنظر لمصالحها الخاصة، قبل أن تنظر لمصلحة المسلمين العامة، وإنما يفكر بآراء جميع أفراد جنده، «وقد يحصل له الرأي السديد من أقلهم سمعة، وأبعدهم منزلة من ذلك القائد؛ لأنه ليس هناك ما يحول بين أي فرد منهم، والوصول برأيه إلى قائد جيشه»(٣).

ومن الأمور المهمة عند أخذ الشورى: إخلاص النية، وصفاء القلوب وتجردها لله رب العالمين مع التأدب بأدب إبداء الرأي والسمع والطاعة، وأدب المناقشة ومفهوم عرض الرأي المعارض.

سابعاً: الصبر عند نزول الشدائد:

الداعية يواجه الناس بدعوته التي تخالف أهواءهم وانحرافاتهم. وغالبًا ما يقابلونها بالرفض والإنكار وإيذاء الدعاة. فإذا لم يتخلق الدعاة بالصبر الجميل أصابهم الجزع والهلع والقعود عن الدعوة؛ ولهذا أمر الله رسوله ﷺ بالصبر على أذى المشركين وهو يدعوهم إلى الله، وفي هذا الأمر بالصبر أمر للدعاة. أيضًا؛ قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ (الأحقاف:٣٥).

وصبر الدعاة يجب أن يستمر ويشتد حتى يأتي نصر الله؛ لأنه بدوام صبرهم على تبليغ الدعوة وتحملهم الأذى في سبيلها، يقرب موعود الله بنصرهم، وهذه هي سنة الله في الدعوة والدعاة. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)﴾ (الأنعام).

وقول الله ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا﴾ تدل على أن رسل الله لم يرفعوا يدًا دفاعًا عن النفس أو انتقامًا لذواتهم، بل تخلقوا بخلق الصبر، واعتصموا بسكينة النفس، وكفوا أيديهم، واقتربوا من ربهم، ومع شدة البلاء يلزمون الصبر: ﴿وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢)﴾ (إبراهيم).

فسلاح المؤمنين على لأواء الطريق وبلائه: القربى إلى الله، والصبر على الشدائد، وصدق الله إذ يقول: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)﴾ (البقرة).. إنه الخلق الذي لا يستطيع أن يستغني عنه مؤمن، فضلاً عن أن يكون داعية إلى الله»(٤).

وبعض الناس يظن أن الصبر سلوك سلبي، ويخلط بينه وبين الاستسلام والخنوع والمذلة، وما كان الصبر كذلك، بل هو جماع للأخلاق الحميدة وللسلوك الإيجابي.

وهل حين صبر رسول الله ﷺ على

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة ـ القاهرة

الإيذاء والاستهزاء والسخرية والافتراء من أهله وقومه وأقرب الناس إليه نسبًا حتى قال مقولته الشهيرة: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني...» إلخ. هل كان سلبيًا يوم أن قال مقولته هذه وهو ثابت على الحق، يتحلي بأخلاق كريمة، ودعوة حكيمة، ومجادلة بالتي هي أحسن؟!

ولهذا نهى الإسلام عن ضد الصبر فقال: ﴿**ولا تبطلوا أعمالكم (٣٣)**﴾(محمد)، وإبطالها ترك الصبر على إتمامها، كما قال: ﴿**فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل**﴾ (الأحقاف:٣٥). والاستعجال من عدم الصبر، وقال: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا**﴾(آل عمران:١٣٩)، والوهن من عدم الصبر؛ لأنه حب الدنيا وكراهية الموت، وقد نهى الله رسوله ﷺ أن يتشبه بصاحب الحوت، حيث لم يصبر صبر أولي العزم، وامتلأ غيظًا وغضبًا وحزنًا من قومه ولم يصبر عليهم، فقال: ﴿**فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم (٤٨)**﴾ (القلم)(٥).

«والتواصي بالصبر ضرورة؛ لأن القيام على الإيمان والعمل الصالح، وحراسة الحق والعدل من أعسر ما يواجه الفرد والجماعة، ولابد من الصبر على جهاد النفس وجهاد الغير، والصبر على الأذى والمشقة، والصبر على تبجح الباطل، والصبر على طول الطريق وبطء المراحل وانطماس المعالم وبُعد النهاية»(٦).

ثامنًا: الإصرار على تبليغ الدعوة:

واجه رسول الله ﷺ والصحب الكريم معه حربًا مستعرة من السخرية والتحقير، والقتل والتعذيب، حتى ليقول الشيخ الغزالي: «وتألفت جماعة للاستهزاء بالإسلام ورجاله، على نحو ما تفعل الصحافة المعارضة عندما تنشر عن الخصوم نكتًا لاذعة، وصورًا مضحكة للحط من مكانتهم لدى الجماهير، وبهذين اللونين من العداوة وقع المسلمون بين شقي الرحى:

فرسولهم يُنادى بالمجنون: ﴿**وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون (٦)**﴾ (الحجر).

ويوصم بالسحر والكذب: ﴿**وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب (٤)**﴾ (ص).

ويُشيع ويُستقبل بنظرات ملتهبة ناقمة، وعواطف منفعلة هائجة: ﴿**وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون (٥١)**﴾ (القلم).

وليس حظ سائر المسلمين بأفضل من

الصبر ليس سلوكًا سلبيًا.. بل هو جماع للأخلاق الحميدة وللسلوك الإيجابي

هذه المعاملة، فهم في غدوهم ورواحهم محل التندر واللمز: ﴿**إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون (٢٩) وإذا مروا بهم يتغامزون (٣٠) وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين (٣١) وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون (٣٢) وما أرسلوا عليهم حافظين (٣٣)**﴾ (المطففين).

ولم يكن جواب هذا التندر والاستهزاء إلا مزيد من الإصرار على تبليغ دعوة الله (عز وجل)؛ فهذا رسول الله ﷺ يغشى مجالس الكفار ومجامعهم، ويحدثهم عن الإسلام ويطلب منهم النصرة.

عن جابر (رضي الله عنه): كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف فيقول: «ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا منعوني أن أبلغ كلام ربي»(٧).

فلم يأبه رسول الله للشدائد التي اعترضت طريقه، ولا للعقبات التي وقفت أمامه، كذلك لم ترهبه قوة الزعامات من الأشخاص والقبائل، لأن الدعوة التي جاء بها ﷺ لم تكن لمجرد «بناء وطن صغير بل كانت إنشاءً جديدًا لأجيال وأمم تظل تتوارث الحق وتتدفع به في رحاب الأرض إلى أن تنتهي من فوق ظهر الأرض قصة الحياة والأحياء..

فما تصنع خصومة فرد أو قبيلة لرسالة هذا شأنها في حاضرها ومستقبلها؟ ومَنْ أولئك الخصوم؟

- متعصبون تحجرت عقولهم، تزيّن لهم سطوتهم البطش بمن يخالفهم: ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير (٧٢)**﴾ (الحج).

- أم مترفون سرتهم ثروتهم، يحسبون الباطل لأنه على أرائك وثيرة، ويكرهون الحق لأنه عاطل عن الحلي والمتاع: ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقامًا وأحسن نديًا (٧٣)**﴾ (مريم).

- أم متعنتون يحسبون هداية الرحمن عبث صبية، أو أزياء غانية، فهم يقولون: دع هذا وهات ذاك: ﴿**وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم (١٥)**﴾ (يونس).

- أم مهرجون يتواصون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح منكر عندما تُقرأ الآيات، حتى لا تُسمع فتفهم، فتترك أثرًا في عقل نقي وقلب طيب: ﴿**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون (٢٦)**﴾(فصلت)(٨).

أليس هؤلاء هم أعداء الدعوة في القديم والحديث مع اختلاف العصور، وتنوع فنون المحاربة والصد عن سبيل الله؟

لقد مضى رسول الله ﷺ في طريقه مجتازًا كل ما كان يُلقى أمامه من صعاب وهكذا ينبغي أن يمضي الدعاة والمؤمنون من بعده، من دون أن يكسر من عزمهم، أو يفت في عضدهم، أو يفتّر من حميّتهم في الدعوة إلى الله ما يقدمونه من تضحيات؛ «فالدعوة لا يُكتب لها النصر إذا لم تُبذل في سبيلها الأرواح، ولا شيء يمكن للدعوة في الأرض مثل الصلابة في مواجهة الأحداث والأزمات، واسترخاص التضحيات من أجلها..

إن الدعوات بدون قوى أو تضحيات يوشك أن تكون فلسفات وأخيلة، تلفها الكتب، وترويها الأساطير، ثم تطوى مع الزمن..

إن للسعادة ثمنًا، وإن للراحة ثمنًا، وإن للمجد والسلطان ثمنًا، وثمن هذه الدعوة دم زكي يهراق في سبيل الله من أجل تحقيق شرع الله ونظامه، وتثبيت معالم دينه على وجه البسيطة»(٩).■

الهوامش

(١) المستفاد من قصص القرآن، ج٢، ص. ١٤٨
(٢) السيرة النبوية، ج٢، ص١٠٨، ١٠٩.
(٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، للدكتور محمد علي الصلابي، ص١١، وعزاه المؤلف إلى التاريخ الإسلامي للحميدي ٤/١١٠.
(٤) الدعوة: قواعد وأصول. جمعة أمين عبد العزيز، ص٦١، ط. دار الدعوة بالإسكندرية، ط٢، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
(٥) السابق، ص٥٨، ٥٩.
(٦) في ظلال القرآن، ج٦، ص. ٣٩٦٨
(٧) فقه السيرة، محمد الغزالي ص١٢٠، ١٢١، والحديث أخرجه أبو داود (٢/٢٧٨) (٤/٥٧)، وقال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح، وأخرجه الحاكم (٢/٦١٢، ٦١٣) وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
(٨) فقه السيرة، مرجع سابق، ص١١٧، ١١٨.
(٩) السيرة النبوية، ص١٨٨، ١٨٩.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الربط المؤقت لمنع الحمل

• ما حكم الشرع في إجراء عملية ربط مؤقت لمنع الحمل، علماً بأن ربط المبيض، أو بالمعنى الصحيح ربط الأنابيب لمنع الحمل يتم بطريقتين الأولى: وتسمى التعقيم الدائم، وهي عبارة عن قطع ثم ربط الأنبوبين، حتى يستحيل انتقال البويضة إلى داخل الرحم.

الثانية: وتسمى التعقيم المؤقت: وهي عبارة عن وضع حلقة بلاستيكية أو ملقط صغير في الأنبوبين كلتيهما ليحول دون مرور البويضة، فينعدم الحمل، ويمكن إزالة ذلك مستقبلاً في حالة الرغبة في الإنجاب. وأرغب في إجراء عملية الربط المؤقت لتعدد الحمل، وللآثار الجانبية للحبوب، فما الحكم؟

ـ يجوز من حيث الأصل، استعمال موانع الحمل لأسباب صحية أو نفسية تراها الزوجة، ويرضى الزوج باستعمالها، لأن الذرية من الأمور المشتركة بين الزوجين، ولا تستقل الزوجة بالقرار في هذا الموضوع. إلا إذا كان هناك ضرر صحي معين يقرره الأطباء بالنسبة لحالتها وظرفها.

واستعمال حبوب منع الحمل يعتبر تنظيماً للحمل بالأخذ بالأسباب، فهو جائز لذلك، ولهذا لا يجوز أن يكون من أسبابه، خوف الرزق، وعدم القدرة على الإنفاق، فالرزق بيد الله عز وجل.

ولما كان الربط الدائم على الخصوص قطعاً للحمل وليس تنظيماً، أو هو سبب لقطع الحمل، كان ذلك محظوراً شرعاً، إلا إذا كان الدافع، الخوف على حياة الأم من الحمل كمن تلد بالطريقة القيصرية ثلاث مرات حسب كلام المختصين.

والطريق المسؤول عنها وهي القطع المؤقت، إذا أمكن إجراء عملية بنجاح يحقق كونها ربطاً مؤقتاً فعلاً، فلا مانع منه، لأنه شبيه باستعمال حبوب منع الحمل.■

عرض الملابس النسائية من خلال التماثيل

• تفشت ظاهرة في محلات بيع الملابس النسائية، وهي عرض تماثيل تصور المرأة مع إظهار مفاتنها، وتعرض عليها الملابس النسائية بالأثواب المنوعة، ومنها ثياب النوم، بل إن بعضها تكون عارضة للملابس الداخلية، مما تخجل منه المرأة المسلمة العفيفة، فنرجو بيان الحكم الشرعي، وما واجبنا نحن النساء؟.

ـ هذا الموضوع تتعلق فيه الحرمة من عدة جوانب:

أولاً: أن هذه تماثيل كاملة، فهي محرمة بإجماع الفقهاء، لأن كل صورة الإنسان إذا كانت مجسمة أي لها ظل فهي محرمة، إذا كانت كاملة الأعضاء لقوله ﷺ: «لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة، إلا رقماً في ثوب» (البخاري ٣٨٩/١٠ ومسلم ١٦٦٥/٣) وتشتد الحرمة إذا كان تمثال امرأة ويفصل مفاتنها، والأشد من هذا إن كان عرضه عاماً.

ثانياً: تزيين هذه التماثيل بثياب فيها إغراء، وأشد من هذا أنها تعرض الملابس الداخلية، ولا شك في حرمة ذلك، لأنه تمثال، ولأن فيه إغراء، وفتنة للناظرين من الرجال، وبخاصة الشباب، ويترك في أذهانهم صوراً وخيالات قد تفسد عليهم دينهم، وتكون مدخلاً قوياً للشيطان.

ثالثاً: أن هذه التماثيل امتهان للمرأة باتخاذها سلعة دعائية، والمرأة مصونة في الإسلام، يحرم إهانتها أو امتهانها، وهذه التماثيل ابتذال صارخ للمرأة يتنافى والكرامة والعفة، وما كان كذلك فهو محرم قطعاً.

وعلى هذا فحرمة هذه التماثيل مركبة مما يغلظ الحرمة، ويوجب منع عرض هذه التماثيل من قبل ولي الأمر، كما يوجب الإنكار على كل مسلم، ومسلمة، فواجبكن بذل ما تستطعن فرادى وجماعات بتوصيل أفكاركن للمسؤولين في الجهات المعنية، والكلام بالموعظة الحسنة مع العاملات وأصحاب هذه المحلات.

وبلغني أن بعض النساء في فرنسا اعترضن على مثل ذلك، واعتبرنه إهانة للمرأة ورفعن رأيهن واعتراضهن إلى الجهات المسؤولة عندهن وهي البلديات، واستجابت بعض هذه البلديات لشكواهن.■

لك أجر الصبر

• أجهضت مرتين وفي كل مرة ينزل الطفل ميتاً فهل لي أجر مثل أجر من فقد ابنه صغيراً، فقد وعده الله ببيت في الجنة؟ وهل له عقيقة؟

ـ ورد في حديث قدسي صحيح أن الله تعالى يقول بعد موت طفل:

«قبضتم فلذة كبد عبدي فلان؟ فيقولون: نعم ـ وهو أعلم به منهم ـ فيقول الله تعالى: وماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع ـ أي قال الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون ـ فيقول الله تعالى: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد».

وورد حديث صحيح أن من توفي له طفل أو اثنان أو ثلاثة فإنه يأخذ يوم القيامة بوالديه يحجزهما عن النار، وهذا شفاعة لمن صبر عند فقد ابنه.

وهذا بالنسبة لمن يولد حياً، أما من مات في بطن أمه ولم يستهل حياً، فالأجر لوالديه على صبرهما.

ونسأل الله لكما الذرية ذكوراً وإناثاً، وما ذلك على الله بعزيز، ولكما أن تأخذا بالأسباب الطبية التي قد تحول دون سقوط الجنين.

وأما العقيقة فلا شيء للسقط، وإنما لمن يولد تذبح عنه في يوم السابع.■

إعطاء الزكاة للأحفاد

• هل يجوز أن أعطي زكاة مالي إلى أبناء ابني؟

ـ يجوز عند المالكية والشافعية أن يعطي الجد زكاته إلى أبناء أبنائه، لأنهم وإن كانوا من الأقارب، إلا أنهم يُعطون من الزكاة، لأن الأقارب الذين لا يجوز إعطاؤهم من الزكاة هم من تلزم المزكي نفقتهم، وهم الأب والأم والابن والبنت، يدخل معهم الجد والجدة، وابن الابن وابن البنت.

والنفقة تلزم ما دام المستحق صغيراً في الذكر، وفي الأنثى حتى تتزوج ويتم الدخول، وعند الحنفية والحنابلة لا يعطي الزكاة لكل من انتسب إليه المزكي أو انتسب إلى المزكي بالولادة، ويشمل ذلك أصوله وهم أبواه وأجداده وجداته، وأولاده وأولاد أولاده، وإن نزلوا، أما الحواشي كالإخوة والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات، وأولادهم فيجوز إعطاؤهم من زكاته.■

الإجابة للشيخ سعد عبدالحميد من موقع: www.islam-qa.com

كيف نربي أبناءنا على حفظ القرآن؟

• لدي أخت ذات خمس سنوات ونيف، وأريد أن أحفظها القرآن، فمن أين أبدأ معها؟ وكيف أبدأ؟

- إن تربية الأبناء منذ صغرهم على الدين، وتحفيظهم كتاب الله، وتعليمهم سنّة النبي ﷺ يعدّ أمراً مهماً، خاصة في هذه الأيام، التي فرّط فيها الكثيرون في أبنائهم، ومن يعولون، وشغلوهم بما لا ينفعهم في الآخرة، بل وقد يضرهم، وعلقوهم بمن لا يستحق أن يُذكر، فضلاً أن يكون لهم قدوة، كالممثلين واللاعبين والمغنين!

فأشكر السائلة على سؤالها، فما أعظم أن يلقى الإنسان ربَّه، وفي صحيفته أعمال دلّ عليها أو أسهم في وجودها.

وأما بالنسبة للصغيرة، وحفظها للقرآن، فأشير بما يلي:

١- أن تبدأ بالأسهل في القراءة والحفظ، وهو فاتحة الكتاب، ثم الجزء الأخير من نهايته، فالبداية بالسهل معين على التقدم لما بعده، ثم إن حاجتها إلى ذلك تكون ماسة حينما تبدأ في تعلم الصلاة.

٢- أن يكون قدر الحفظ في كل يوم شيئاً يسيراً حتى تمكّن حفظها، ويسهل عليها حفظ ما بعده، وهذا القدر يختلف من واحد لآخر حسب ذكائه، وسرعة حفظه.

٣- كثرة المراجعة حتى يثبت حفظها، وألا يمر يوم من غير حفظ شيء جديد، ومراجعة للقديم.

٤- تشجيع الحافظة بإعطائها جائزة كلما انتهت من جزء - مثلاً - حفظاً، وتمكيناً.

٥- تبدأ في الانتقال معها من التلقين والترديد، وهو أول مرحلة في التحفيظ عادة، إلى تعليمها القراءة حتى يسهل عليها أن تقرأ القرآن وحدها في وقت لا توجد عندها أختها أو مدرّستها.

٦- أن تعودها أن تقرأ ما حفظته في صلاتها سواء الفرض منها أو النافلة، إذا بلغت سن الصلاة وعقلتها.

٧- أن تعودها على سماع ما تحفظه من الأشرطة أو جهاز الكمبيوتر لتجمع بين حسن النطق وحسن التلاوة ومراجعة الحفظ وتمكينه.

٨- اختيار وقت مناسب للحفظ حيث تقل الأشغال والمشوشات مثل فترة ما بعد الفجر أو بين المغرب والعشاء، وتجنب أوقات الجوع أو التعب أو النعاس.

٩- الثناء على الحافظة أمام جيرانها وأقربائها تشجيعاً لها وحثّاً لهم على سلوك الطريق نفسه، مع الأخذ بعين الاعتبار تعويذها بالمعوذات خشية عليها من عين الحاسدين.

١٠- ضرورة أن يكون لها رسم مصحف واحد دون تغيير، حتى يرسخ في ذهنها مكان الآية.

١١- أن تُشجَّع على كتابة ما تحفظ حتى تجمع بين تعلم الكتابة، ورسوخ الحفظ.■

من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية

لا يَحرم التَّبول قائماً ويسنّ قاعداً

• ما حكم تبوُّل الرجل واقفاً؟ فالبعض يقول إنه جائز والآخر يقول إنّه حرام، مستدلين بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في قولها: «من قال لكم إن النبي ﷺ بال واقفاً لا تصدقوه»؟

- لا يَحرُم تبوُّل الإنسان قائماً، لكنْ يُسنّ له أن يَتَبوّل قاعداً، لقول عائشة رضي الله عنها: «مَن حدّثكم أن النبي ﷺ كان يَبول قائماً فلا تصدّقوه، ما كان يبول إلا قاعداً»، رواه الترمذي، (الطهارة/١٢). وقال: «هو أصح شيء في هذا الباب»، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي برقم ١١.

وذلك لأنه أستر له وأحفظ له من أن يصيبه شيء من رشَاش بَوْله.

وقد رُوِيَتْ الرُّخصة في البول قائماً بشرط أن يأمن تطاير رشاش البول على بدنه وثوبه، ويأمن انكشاف عورته، فعن عمر وابن عمر وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، أن «النبي ﷺ أتى سُبَاطَةَ قوم فبالَ قائماً». ولا منافاة بينه وبين حديث عائشة رضي الله عنها، لاحتمال أن يكون النبي ﷺ فعل ذلك لكَوْنه في موضع لا يتمكّن فيه من الجلوس، أو فعَلَه ليُبيّن للناس أن البول قائماً ليس بحَرام، وذلك لا ينافي أن الأصل ما ذكَرتْهُ عائشة رضي الله عنها، من بَوْله ﷺ قاعداً، وأنه سُنّة لا واجب يحرم خلافه. ■

الإجابة للشيخ نصر فريد واصل من موقع: www.ikhwanonline.net

لا يجوز خلع الحجاب للعمل أو المصيف

• بعض رؤساء المصالح يرفض عمل المرأة المحجبة، بينما تكون أحياناً في حاجة ماسة إليه، فهل تخلعه لهدف العمل؟ وسؤال آخر: هل يجوز لها خلع الحجاب في أثناء المصايف؟

- إن الحجاب في شريعة الإسلام فريضة دينية واجبة على المرأة المسلمة إذا بلغت المحيض؛ وذلك لقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (النور:٣١)، وقوله تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ (الأحزاب:٥٩).

وحجاب المرأة المسلمة فرض ديني وأخلاقي، وعفاف المرأة عنوان المجتمع الفاضل، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يفرّط الإنسان في دينه وعرضه ولو عُرضت عليه الدنيا كلها، ولله درّ القائل:

أصون عرضي بمالي لا أدنّسه

لا بارك الله بعد العرض في المال

ولا يجوز شرعاً الطاعة في المعصية، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، سواء كان المخلوق أباً أو زوجاً أو رئيس مصلحة، كما أن رزق الله لا يُنال بمعصيته، وعلى المرأة المسلمة أن تحافظ على جسدها ووقارها وحيائها وعفافها، وحجابها، وسيجعل الله لها فرجاً ومخرجاً.. قال تعالى: ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (الطلاق:٣)، والحجاب والخمار في الإسلام لا يجوز خلعهما أو التخلي عنهما أمام غير المحارم للمرأة، (وهم من يحرم عليها الزواج منهم)، ولا فرق في ذلك بين مكان ومكان، فالمصايف، وغيرها من الأماكن سواء، وعلى كل مكلَّف مراعاة الواجبات والتكاليف الشرعية التي كُلف بها، والالتزام بها، وعدم الخروج عليها، وهذا لا يحرم عليه التمتع بكل زينة في الحياة الدنيا أحلها الله لعباده، بما في ذلك البحار والأنهار: لقوله تعالى: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (الأعراف: ٣٢).■

حوار: إحسان سيد (*)

د. شحاتة محروس - أستاذ علم النفس يقدم:

وصفة نفسية اجتماعية إسلامية لاحتواء آثار فقدان الزوج

الوحدة والخوف من الغد واهتزاز الثقة.. مشاعر تنتاب المرأة بعد فقد زوجها

الترمل مصدر حزن عميق للمرأة لم يستكثر الإسلام عليها الشعور به، بل فرض عليها أن تحد على زوجها أربعة أشهر وعشراً، بينما لا يتجاوز الحداد على الميت ثلاثة أيام. ولأن الترمل منعطف خطير في حياة المرأة فإن بعض النساء اللائي ترملن قد يصبن بهزة نفسية تفقدهن التوازن، وقد تُفتن الأرامل في دينهن أو تصيبهن أمراض نفسية مما يجعلهن بحاجة ماسة إلى التثبيت والدعم من المحيطين.

وحول نفسية الأرملة والواقع الجديد الذي تعيشه بعد وفاة زوجها، وكيف يمكن التكيف معه، كان هذا الحوار مع د. شحاتة محروس - أستاذ علم النفس بجامعة حلوان بالقاهرة:



● ما ملامح الحالة النفسية التي تنتاب الأرملة بعد رحيل زوجها؟ وكيف تقاوم هذه الحالة لتعود إلى طبيعتها؟

- تختلف الحالة النفسية حسب مدى توقع رحيل الزوج، ففي البداية تشعر الأرملة بعدم التوازن، والارتباك والاضطراب الذي يسود كل حياتها، ثم تعيد التفكير، وترتب أوراقها حسب الظروف المتاحة حتى تستعيد توازنها مرة أخرى.

وتتوقف ملامح الحالة النفسية للأرملة بعد رحيل الزوج على عدة عوامل منها:

- مدى مباغتة الرحيل في مقابل توقعه.
- طبيعة العلاقة بين الزوج والزوجة.
- سن الزوجة وخبرتها في الحياة.
- مدى قدرة الزوجة على تدبير شؤونها بنفسها.
- مستوى تعليم الزوجة.
- حالتها المادية ومدى قدرتها على الاستقلال.

وتتأرجح الحالة النفسية للأرملة بحسب جملة مشاعر وأحاسيس منها: الوحدة، الخوف من المستقبل، الخوف من الآخرين، ضعف الثقة بالنفس، الخوف من المسؤولية، الريبة من أهل الزوج، وبخاصة عندما تكون الزوجة أمًا لبنات فقط، الاحتياج النفسي للكلام مع أحد والاستئناس به، مدى الاحتياج لزوج لكي تحصل منه على الدفء والحب، الإحساس بالغربة خصوصًا في التجمعات الأسرية والمناسبات، الصراع بين الاحتياج النفسي لشخص موثوق به وعدم الثقة بالآخرين، ومدى الصعوبات التي تواجهها مع الآخرين والأولاد.

● في تقديرك.. ما أشكال هذه الصعوبات؟

صعوبات مع الأهل مثل:

- حب سيطرة أهل الزوج ووضع الزوجة تحت المراقبة.
- قد يرغب شقيق الزوج في الارتباط بها دون أن يكون مناسباً.
- القلق الذي ينتاب زوجات إخوة المتوفى من تعاملهم مع أبناء أخيهم خوفًا من التفكير في الارتباط بالأرملة، وفي هذه الحالة قد تنقطع علاقة الأبناء بأعمامهم إرضاء للزوجات.

صعوبات مع الأولاد: وتتعلق باتخاذ القرار المستقبلي فيما يخص

(*) خدمة مركز الإعلام العربي . القاهرة

الأولاد مثل نوعية الكلية أو الزواج، أو اختيار زوج للبنت، وتساؤلاتهم عن والدهم المتوفى، ورغبتهم في رؤيته، والإحساس بعدم القدرة على تلبية طلبات الأبناء.

- صعوبات مع المجتمع: مثل نظرة الآخرين لها كما هو الحال بالنسبة للمطلقة، والطمع في الزواج بها للمتعة، وبالذات الزواج العرفي، أو الطمع في ممتلكاتها، فضلاً عن الحساسية المفرطة عندها تجاه صديقاتها خوفًا من تفسير سلوكها على نحو خاطئ، وانشغال الآخرين بكيفية تربيتها لأبنائها، وإرجاع أي مشكلة في سلوك الأبناء إليها، بالإضافة إلى تألمها من نظرة العطف في عيون الآخرين.

• وكيف تمارس الأرملة دورها المزدوج كأب وأم بعد الترمل؟

حتى تستطيع القيام بدور الأب والأم معًا ينبغي عليها ممارسة السلوكيات الآتية:

- تهيئة أطفالها لتقبل خبر الوفاة بصورة هادئة، ولن يتم ذلك إلا إذا أعطت نفسها فرصة للهدوء.

- عدم تقبل أي تدخل زائد في تربية أبنائها من قبل أهلها أو أهل زوجها حتى يشعروا بأنهم يعيشون حياة طبيعية، وإذا استشارت أحدًا في تربيتهم فليكن دون علمهم.

- ألا تقبل أي مساعدات مادية أمام الأولاد، حتى لا يشعروا بالانكسار.

- أن تتحدث عن الأب مع الأبناء بفخر واعتزاز، وأن ما ينفق عليهم إنما هو من خير والدهم.

- أن تجعل من أبيهم قدوة لهم وأن تربطهم به من خلال الدعاء له، والتصدق عليه حتى يستمر الارتباط بين الأب والأبناء.

- إشراك الأم للأولاد في المصالح والمشكلات، حتى يستشعر الأولاد المسؤولية تجاه البيت والإخوة والأم.

- أن تكون الأم نموذجاً طيباً في السلوك أمام الأبناء، حتى يستشعر الأبناء وجود الرقيب الداخلي على تصرفاتهم، وينمو الضمير لديهم.

- تقويم الأبناء أولاً بأول ومتابعتهم دراسياً، وإشعارهم بالمسؤولية تجاه أنفسهم، ودراستهم، ولا يصح أن تأخذها الشفقة عليهم فلا تحاسبهم.

- أن تحتفظ الأم دومًا بخصوصية الأبناء تجاه أي طرف خارجي، إلا المشورة التي لا يعلم الأبناء عنها شيئاً.

- تعليم الأبناء المحافظة على خصوصية وأسرار البيت.

- الحديث عن أهل الزوج بشكل طيب، حتي يرتبط الأبناء بأهل أبيهم.

- مشاركة الأبناء في الحوار والنجاح والحفلات داخل المنزل، وتحفيزهم علي القيام بواجباتهم ، وربطهم دائماً بنجاح الأب، وتكون سيرة الأب دائمة عطرة.

- أن تشعرهم أن الأب يفرح لنجاحهم وإنجازهم، فينبغي المحافظة على اسمه محترمًا من خلال أن يكون أداء الطفل ممتازًا في جميع أعماله، فيعطي بذلك حسنات كثيرة للأب ويعيد للأم ثقتها بنفسها ويحفظ مكانتها بين الآخرين..

- قد يعود الطفل مكسوراً عندما يسأله أحد عن ولي أمره أو عندما يتباهى الأطفال بآبائهم، وهنا لابد من إقناعه بأنه يعيش حياة طبيعية ولا ينقصه شيء، وأن هناك أطفالاً فقدوا الوالدين معاً، وهناك آخرون يعيشون مع والديهم لكنهم لا يحظون بالاهتمام والرعاية.

- تشجيع الأبناء ودفعهم للعبادة والارتباط بالله، والتحبب إليه، والدعاء للأب وفاء بحقه.

لكن إذا قررت الأم أن تتزوج كيف يمكن التوفيق بين الزوج الجديد والأبناء؟

إن قرار زواج الأم يتوقف على عمر الأبناء، ومدى علاقتهم بها، فالطفل قد يستنكر هذا القرار، ويستفسر منها عن إخوته الجدد.

وقد يشجع الأبناء الأم على الزواج حتى يتخلصوا من القيود، والتدخل منها في شؤونهم؛ الخاصة نظراً لاهتمامها الزائد بهم.

وأحياناً يقبل الأبناء بزواجها كنوع من التعويض لها، والاعتراف بالجميل، وهذا يحدث في حالة أن يكونوا كباراً مستوعبين لاحتياجات الأم.

حينما يصل الأبناء الى سن معينة تبدو لديهم نوازع التحكم والسيطرة على أفراد الأسرة.. كيف يمكن للأم أن تتعامل معهم؟

قد يحدث أحياناً أن أحد الأبناء الذكور يرى أن من واجبه السيطرة على الوضع حتى لا تفلت الأمور في المنزل، أو يكون مدفوعاً من أحد أقارب الزوج، فيحاول السيطرة على الأم والأخوات، فينبغي على الأم أن تعطيه الفرصة حتى لا تصطدم معه، ولكن توضح له دور الرجل في المنزل، فهو ليس دور الآمر الناهي، ولكن عليه مسؤوليات لو قام بها فعلاً تجاه إخوته يحق له أن يمارس دور الأب، فالأب رفيق بإخوته وأمهم، بل وخادم لهم عندما يكونون في حاجة إلى ذلك،، وهو سند نفسي لهم عندما يكونون خائفين، وهو نبع حنان وحب عندما يكونون مشتاقين، وهو قدوة لهم في الخير والأعمال الصالحة، وطاعة الله، فبذلك يصلح أن يكون زاجرًا لهم عندما يقصرون، وهاديًا لهم قبل أن ينحرفوا، وهو متفان في خدمة الجميع؛ معوضاً لهم عن فقد الأبَ.

أما إذا أحب السيطرة فقط بلا مقابل من الجهد والتميز والتفوق فلا يعطى الفرصة كاملة.

• ما تصورك للدور الذي يجب أن يؤديه المجتمع ،أفراداً ومؤسسات، نحو الأرملة؟

- ينبغي أن تتوافر مكاتب قانونية للاستشارات المجانية أو بأسعار مخفضة لتوعية هذه الفئة قانونيًا فيما يتعلق بالمجلس الحسبي وإعلام الوراثة.

- بعض المحامين يستغلون هذه الفئة تحقيقًا للربح، فينبغي التعامل معهم بشدة من خلال أفراد المجتمع، والمؤسسات الأهلية.

- ينبغي أن توجد مؤسسات أو جمعيات ترعى حقوق هذه الفئة؛ خصوصاً أن هناك أرامل لديها مشكلات اقتصادية واجتماعية كثيرة.

- يجب أن تأخذ قضية تعدد الزوجات حقها من الاهتمام أثناء تربية أفراد المجتمع ذكوراً وإناثاً حتى تُفهم على وجهها الصحيح، وتُستخدم كحل في مثل هذه الظروف.

- رعاية الأيتام حتى نرافق رسول الله في الجنة. وليس لتحقيق أي مصلحة أخرى على حساب التعامل معهم.

- وأخيرًا فإن تقوى الله هي العاصم، سواء بالنسبة للأرملة أو الأولاد ■

الأرملة تواجه صعوبات متعددة من قبل الأهل والأولاد والمجتمع.. كيف تتعامل معها؟

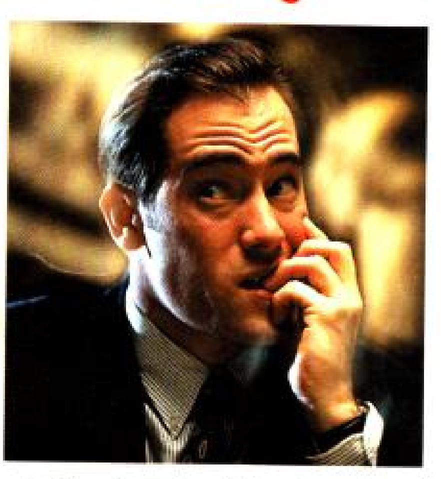
وماذا تفعل لتجنيب أبنائها صدمة زواجها من آخر وكيف تجيب عن أسئلتهم؟

التأمل يساعد على حل مسائل الرياضيات

تعتبر مادة الحساب إلى جانب دراسة اللغة من أهم المواد التي تقوي الذهن وتزيد الذكاء وتحافظ على سلامة أدمغة الأطفال من الاضطرابات، هذا ما أكده علماء النفس والأعصاب في المعهد الأمريكي للصحة الذهنية والنفسية.

وأوضح هؤلاء أن إنتاجية الطفل وقدراته الذهنية تعتمد على دراسته الأكاديمية ونشاطاته الفكرية الإضافية، لأن قوة الدماغ على استقبال المعلومات ومعالجتها تقوى تدريجياً من خلال التعليم والتدريب البدني والعقلي المنتظم والممارسة المتكررة والمستمرة.

وفسّر الإخصائيون أن دماغ الإنسان يتكون من فصين، لكل منهما وظيفة خاصة، حيث يقوم النصف الأيسر من الدماغ بمعالجة المعلومات بصورة متعاقبة ومتتالية، لذا فهو المسؤول عن المعالجات التحليلية والمنطقية، فيتحكم بالكلمات واللغة والقدرة على المخاطبة.



كما يعمل هذا الجزء من الدماغ على استخلاص أساليب التفكير الصحيحة.

ويرى العلماء أن الطلاب الذين يبلون بلاءً حسناً في مادة الرياضيات ويركزون على تحسين مهاراتهم اللغوية، فإنهم يغذون هذا النصف من الدماغ من خلال تمرينه وتدريبه باستخدام المعادلات الرياضية والمسائل الحسابية والألغاز الذهنية التي تنشطه.

من جهة أخرى، يعتبر النصف الأيمن هو الجزء المبدع من الدماغ، حيث يتم معالجة المعلومات البصرية والحيزية، فيقوم بتحليل الصور والألوان وتذكر الصور المعقدة، لذا فإن تنشيطه وتنبيهه من خلال التفكير يساعد على تدريبه لخلق تفكير إبداعي منتج.

ونبه العلماء إلى أن تنشيط نصفي الدماغ الحيويين في آن واحد يأتي عن طريق تمرينات التأمل التي تشجع التعاون بينهما لتصنيع الأفكار ومعالجة المعلومات، مشيرين إلى أن وظائف الدماغ البشري أشبه بجهاز الحاسوب، لذا فمن الممكن برمجة التغير في التركيب الدماغي للأطفال من خلال التعليم والتدريب لضمان نمو وتطور أفضل لذكائهم وقدراتهم الذهنية.■

التدخين يضاعف إصابة الأطفال بأعراض الربو

إذا كنت مدخناً ولديك طفل يعاني من الربو ويصاب بنوبات تنفسية متكررة، فما عليك إلا الإقلاع عن التدخين فوراً، لأن التدخين يهدد حياة طفلك وقد يؤدي به إلى الموت!.

فقد ثبت علمياً أن للتدخين السلبي تأثيراً خطيراً وفتاكاً على الأطفال، وخصوصاً من يعانون من مشكلات تنفسية، حيث يزيد خطر إصابتهم بأعراض الربو طوال السنة إذا كان آباؤهم من المدخنين، مقارنة بالأطفال الذين لا يمارس آباؤهم هذه العادة الضارة.

وأعلن باحثون في جامعة ميتشيجان الأمريكية، بعد دراسة الكثير من الأطفال، أن ١٣٪ من آباء الأطفال المصابين بالأزمة يدخنون، مما يعني أن التدخين السلبي، أي الوجود على مقربة من المدخنين، يثير نوبات الربو وأعراضه عند الصغار.



وأظهرت الدراسات وجود ارتباط قوي بين نوبات الربو عند الأطفال وتدخين الآباء، حتى بين من يتعاطون علاجات يومية للسيطرة على حالات الأزمة، لذا فمن الضروري التركيز على أهمية تثقيف الآباء والمعلمين حول أضرار التدخين على الصغار بشكل عام، والمصابين بالربو بشكل خاص.■

..ويزيد أخطار الإصابة بالزهايمر

حذر أطباء في مستشفى دابينغ بالصين، من أن الإفراط في التدخين يزيد خطر الإصابة بمرض الزهايمر بحوالي ثلاث مرات، وكلما زاد عدد السجائر المدخنة ازداد الخطر.

وأعلن باحثون بعد متابعة ٣ آلاف متطوع في عمر الستين وما فوق، لتحديد أخطار الإصابة بمرض الزهايمر، أن المدخنين أكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات الدماغية بنحو ٢.٧ مرات مقارنة بغير المدخنين، وازدادت عند المفرطين في التدخين إلى ثلاث مرات مقارنة بمن دخنوا أقل.

وقالت الدراسة التي نشرتها المجلة الأوروبية للعلوم العصبية، إن وضعية التدخين وكميته ترتبطان بشكل واضح بالخرف، ذلك أن الدخان يحرم الدماغ من الأكسجين، فيؤثر على وظائفه الحيوية، كما يعرض الإنسان لفرص أعلى للوفاة من أمراض القلب والسرطان.■

د. شعبان بروال (*)

لماذا يتغيَّر لون البول؟

يميل اللون العادي للبول إلى الأصفر
[ا]لخفيف والفاتح أحياناً، ويرتبط ذلك بما
[ي]تناوله من مأكولات ومشروبات، وأدوية أحياناً،
[لك]ن عندما يكون البول أحمر أو أسود أو أزرق،
... حالات يجب أن نراجع فيها الطبيب.

أولاً: إذا لاحظ الفرد أن لون بوله أحمر
... عليه أن يعرف: أن هذا الاحمرار ناتج عن
... كريات حمراء قد يفوق عددها ٣٠٠,٠٠٠ كرية
... في المليلتر الواحد، ويسمى ذلك Hematurie
Macrosc... أي هذا الاحمرار ظاهر للعيان،
... المريض: هل البول كله أحمر؟ أم أن في بداية
... ناك دماً؟ أم أن الدم يتأخر ويأتي بعد عملية
... وقد يكون هناك احمرار للبول لكن غير
... ين المجردة ويسمى ذلك بـ Hematurie Mi-
cro... أي لا نشاهد كريات حمراء إلا إذا
... ينات من البول بالمجهر. وقد يعبر هذا
... ي الغالب «بعدما يتأكد المريض من عدم
... ـثل Rifampicine أو الشمندر السكري

... صاة داخل الكلية أو في إحدى المسالك

... على مستوى المثانة أو الأعضاء

... اصة سرطان المثانة أو الكلية، أو
... تا.

- الالتهاب الكلوي الحاد Glomerulonephrite Aigue.
- تمزق أحد المسالك البولية «وخاصة الإحليل» الناتج عن حوادث المرور.

ملاحظة:

- قد يكون هذا الاحمرار معزولاً أو يصاحب ذلك أعراض أخرى: عُسر في التبول، آلام في أسفل الظهر، إعياء شديد، ضعف الشهية... إلخ.
- أن الورم الحميمي للبروستاتا Adenome de La prostate لا يصاحبه في ذلك احمرار للبول كما هو اعتقاد الكثير.

ثانياً: إذا لاحظ الفرد أن لون بوله أسود:

فإن ذلك راجع إلى وجود مادة «الهيموغلبين» في البول الذي تؤكده التحاليل، أو بعض الملونات الدوائية والغذائية.

في كل هذه الحالات يجب على المريض أن يراجع الطبيب، ويخضع لجميع الفحوصات السريرية والمخبرية حتى يتأكد من أصل هذا الاحمرار، وبالتالي العلاج المناسب والعناية اللازمة، لأن العلاج المسكن لهذا الاحمرار إذا كان مرضياً بطبيعة الحال قد يُغطي أوراماً ابتدائية وخاصة على مستوى المثانة ■

(*) ... الجزائر

هل تحمل الأسنان سر علاج مرض الشلل الرعاشي؟

كشفت دراسة علمية جديدة أن الخلايا الموجودة في لب الأسنان قد تقدم دعماً عظيماً للخلايا العصبية المفقودة في مرض الشلل الرعاشي، ويمكن زراعتها مباشرة في الأجزاء المصابة من الدماغ.

وأشار باحثون في جامعة ميتشيجان الأمريكية إلى أن هذه هي المرة الأولى، التي يتم فيها استخدام خلايا جذعية نامية في الأسنان، لعلاج أمراض الجهاز العصبي، ولهذه الطريقة مميزات عديدة، فإلى جانب وفرة هذه الخلايا، فإنها قادرة على إنتاج عوامل نمو عصبية مفيدة، تحفز وتسرّع نمو الأعصاب وتطيل حياتها.

وأوضح الأطباء أن داء الشلل الرعاشي، الذي يعرف أيضاً بمرض «باركنسون»، يسبب عدداً من الأعراض كارتجافات اليدين والذراعين والأرجل، وتصلب الجسم، وصعوبات في التوازن، أثناء الوقوف أو المشي، لأنه يؤثر على الخلايا العصبية الموجودة في الجزء الدماغي المعروف باسم «الجانجليا القاعدية»، المسؤولة عن السيطرة على الحركات الإرادية لدى الإنسان.

واستندت الدراسة الجديدة إلى تقويم فاعلية حقن خلايا الأسنان الأولية في نسيج الدماغ كعلاج خلوي محتمل لداء باركنسون، لتعويض الخلايا العصبية الميتة، حيث تم سحب الخلايا من سن، ثم زراعتها في مستنبتات مخبرية خاصة لزيادة عددها، فاحتوى خليط الخلايا فيما بعد على خلايا عصبية أولية، وخلايا مفرزة لعوامل التغذية والنمو، الخاصة بالأعصاب. ولفت باحثون إلى أن هذا العلاج يحتاج إلى إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات والاختبارات على البشر، قبل تطبيقه كعلاج محتمل للأمراض العصبية والدماغية ■

...للعاب يقلل أخطار تسوس الأسنان

... قاء والخلان
... : والمناسبات
... تعبير عن



... بلة لا تعبر
... بل تساعد
... من التجاويف والتسوس،
... ن التقبيل يشجع على
... دوره طريقة طبيعية
... ـلاً عن احتوائه على
... على إصلاح الثقوب
... ا الأسنان، مشيرين
... نصف ملعقة صغيرة

منه كل دقيقة، ليحصل على عدة ملاعق خلال دقائق من قُبلة واحدة فقط.

وكان باحثون في كلية طب الأسنان بجامعة بوفالو الأمريكية، قد اكتشفوا مادة بروتينية طبيعية موجودة في اللعاب تتمتع بقدرة فريدة على محاربة الجراثيم والميكروبات المرضية وخصوصاً الفطريات والبكتيريا.

وفي حال عدم وجود هذه القبلات، ينصح الباحثون بمضغ علكة خالية من السكر لحماية الأسنان، لأنها تزيد إفراز اللعاب بكمية أكبر من الطبيعي بحوالي ثلاث مرات ■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

متفرقات

القناعة:

القناعــة دليل الأمانة، والأمانة دليل الشكر، والشكر دليل الزيادة، والزيادة دليل دوام النعم.

الزهد في الآخرة!

قيل للفضيل بن عياض: ما أزهدك؟ قال: فأنتم أزهد مني، قيل كيف؟ قال: لأني أزهد في الدنيا وهي فانية، وأنتم تزهدون في الآخرة وهي باقية!.

من أقوال الحكماء:

قال أكثم بن صيفي: خير السخاء ما وافق الحاجة، ومن عرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرجال العفو.

رأس الأدب:

قال الأحنف بن قيس: رأس الأدب المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل، ولا في مال إلا بجود، ولا في صدق إلا بوفاء، ولا في فقه إلا بورع، ولا في عمل إلا بنية.

التوكل:

شكا رجل إلى بعض الزهاد كثرة عياله، فقال له الزاهد: انظر من كان منهم ليس رزقه على الله، فحوِّله إلى منزلي.

الأمور ثلاثة:

قال عمر بن العزيز: الأمور ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعه، وأمر استبان ضرره فاجتنبه، وأمر أشكل عليك فتوقف عنده.■

محمد علي الشميراني. الرياض

من هو؟

خليفة مسلم اشتهر بالتقوى والصلاح، ومع ذلك نال منه الأعداء في كتاباتهم عنه، ووصفوه بما هو منه بريء، اسمه يتكون من مقطعين ومجموع حروفه ١١ حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٩ . ١ . ١٠ . ١١ من قتل في سبيل الله.

٨ . ٩ . ٤ . ١ معاملة حرمها الإسلام.

٥ . ٤ . ٣ عكس ظلام.

٦ . ٧ . ٨ . ١ . ٥ من مباحث الفقه.■

سعيد الجبرين. السعودية

الخلاف شر

أخرج أحمد عن رجل قال: كنا قد حملنا لأبي ذر رضي الله عنه شيئاً نريد أن نعطيه إياه، فأتينا الربذة، فسألنا عنه فلم نجده، قيل: استأذن في الحج فأذن له، فأتيناه بالبلدة، وهي منى، فبينما نحن عنده إذ قيل له: إن عثمان رضي الله عنه صلى أربعاً، فاشتد عليه ذلك، وقال قولاً شديداً، وقال صليت مع رسول الله ﷺ فصلى ركعتين، وصليت مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فصليا ركعتين... ثم قام أبوذر رضي الله عنه فصلى أربعاً، فقيل له: عبت على أمير المؤمنين شيئاً ثم تصنعه؟ قال: الخلاف شر، إن رسول الله ﷺ خطبنا فقال: «إنه كائن بعدي سلطان فلا تذلوه، فمن أراد أن يذله فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وليس مقبولاً منه التوبة حتى يسد ثلمته التي ثلم، وليس بفاعل، ثم يعود فيكون فيمن يعزه... أمرنا رسول الله ﷺ ألا يغلبونا على ثلاث: أن نأمر بالمعروف، وننهى عن المنكر، ونعلم الناس السنن».■

من كتاب «حياة الصحابة»

اختيار: سعود محمد النداف. الرياض

الحكمة

علَّم الحسن رضي الله عنه ابنه الحكمة فقال له يوماً:

يا بني ما السداد؟ فقال: دفع المنكر بالمعروف..

فما المروءة؟ فقال: العفاف وإصلاح المال.

فما اللؤم؟ فقال: قلة الندى والنطق بالخنا.

فما الشح؟ فقال: أن ترى قليل ما ينفق سرفاً وما وصلت به تلفاً.

فما الجبن؟ فقال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

فما الزهد؟ فقال: الرغبة في التقوى، والزهد في الدنيا.

فما القناعة؟ فقال: الرضا باليسير وإنفاق الكثير. فما الغفلة؟ فقال: ترك المرشد، وطاعة المفسد. فما السفه؟ فقال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة.■

حقول المعرفة الشاملة، ج١

اختيار: طيبة أسعد الهندي

فضل العلم

قال بعض الحكماء: «العلم شرف لا قدر له، والأدب مال لا خوف عليه». وقال بعض الأدباء: «العلم أفضل خلق، والعمل به أثمر شرف». وقال بعض البلغاء: «تعلم العلم فإنه يقومك ويسددك صغيراً، ويقدمك ويسودك كبيراً، ويصلح زيغك وفاسدك، ويرغم عدوك وحاسدك، ويقوم عوجك وميلك، ويصحح همتك وأملك».

تعلم فليس المرء يولد عالماً
وليس أخو علم كمن هو جاهل
وإن كبير القوم لا علم عنده
صغير إذا التفت عليه المحافل

إجابة العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣
١	ا	ل	ت	و	ح	ي	د	■	ا	ل	ش	ر	ك
٢	ن	ف	ق	■	س	ر	ا	ي	ي	ف	و	■	س
٣	ق	ا	و	م	■	ح	س	ر	ه	■	ث	ل	م
٤	ر	■	■	ه	ر	ب	■	ص	ن	ع	■	ي	■
٥	ه	ج	و	م	■	و	ل	ج	■	م	ا	م	ا
٦	■	ب	ج	■	ة	ن	ك	ل	ا	■	م	و	ل
٧	ع	س	ل	■	ل	■	■	ا	ب	■	■	ن	ب
٨	ت	■	■	ل	م	ك	م	■	ل	ه	ك	■	ا
٩	ا	ج	ا	■	ح	■	ي	ف	■	ن	ا	ي	ب
١٠	ش	ه	ب	د	■	م	■	ا	ل	ج	و	ر	د
١١	■	ا	ل	ع	ن	ه	■	ن	ي	م	س	ا	ي
١٢	م	د	■	س	ل	س	ب	ي	ل	■	م	ج	■

أين أنت من الإنترنت والفضائيات؟

أجب عن هذه الأسئلة وقيِّم نفسك:
- اقرأ السؤال بدقة وكن صريحاً مع نفسك، فأنت المستفيد.
- ضع دائرة أمام الاختيار.
- انظر لمفتاح الدرجات واملأ الدوائر بالأرقام المناسبة.
- اجمع الدرجات.
- قارن النتيجة بنفسك..

السؤال	نعم	نوعاً ما	نادراً	لا
١ - هل تجيد الإنجليزية تحدثاً وكتابة؟				
٢ - هل أنت باحث؟				
٣ - هل تملك غض بصرك عن المحرمات من أول نظرة؟				
٤ - هل تجد في نفسك دافع هوى داخلي لمشاهدتها؟				
٥ - هل أثرتا عليك سلبياً؟				
٦ - هل أثرتا عليك إيجابياً؟				
٧ - هل تصرف فيهما وقتاً طويلاً؟				
٨ - هل تعلق في ذهنك بعدهما فوائد علمية وشرعية؟				
٩ - هل تعلق في ذهنك بعدهما صور ومخالفات شرعية؟				
١٠ - هل تستطيع تحسين شبكة الإنترنت ومحاربة ما فيها من أخطار؟				
١١ - هل تستطيع تحسين الفضائيات ومحاربة ما فيها من أخطار؟				
١٢ - هل تستطيع فتح موقع على الإنترنت؟				
١٣ - هل تستطيع السيطرة على نفسك أمامهما؟				
١٤ - هل تستطيع السيطرة على أهل بيتك أمامهما؟				
١٥ - هل تعرف مسبقاً أي المواقع أو القنوات النافعة يجب أن تدخل عليها؟				
١٦ - هل تمضي وقتاً طويلاً فيهما لغرض التسلية؟				
١٧ - هل لديك مؤهلات شرعية كافية لرد شبههما؟				
١٨ - هل تجيد الخطاب الدعوي باللغة الإنجليزية أو حتى العربية؟				
١٩ - هل تتحكم في سماع الموسيقى؟				
٢٠ - هل حدثتك نفسك بتركهما طاعة لله تعالى؟				

المفتاح

السؤال	نعم	نوعاً ما	نادراً	لا
١ ٢ ٣ ٦ ٨ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٧ ١٨ ١٩	٤	٣	٢	١
٤ ٥ ٧ ٩ ١٦ ٢٠	١	٢	٣	٤

الدرجات

من ٨٠ إلى ٦٥	يمكنك التعامل معهما، ولعل الله تعالى ينفع بك.
من ٦٥ إلى ٥٠	أنت لاتحتاج إليهما.
من ٥٠ إلى ٣٥	تعاملك معهما قد يتسبب في ضرر بالغ عليك.
من ٣٥ إلى ٢٠	أنت في خطر، أقلع عنهما فوراً ■

أحمد رشدي طومان - الطائف

حكم وأمثال

- أوصى علي بن أبي طالب ابنه الحسن رضي الله عنهما قائلاً: يا بني، احفظ عني أربعاً لا يضرك ما عملت معهن:
١ - أغنى الغنى العقل.
٢ - وأكبر الفقر الحمق.
٣ - وأوحش الوحشة العجب.
٤ - وأكرم الحسب حسن الخلق.
- انصح أخاك سراً، وامدحه جهراً.
- العلم والجهل في القلوب، كالعمى والبصر في العيون.
- الحر عبد إذا طمع، والعبد حر إذا قنع.
- استغن عمن شئت تكن نظيره.
واحتج لمن شئت تكن أسيره.
وأحسن إلى من شئت تكون أميره.

غداً له رزق جديد

قال البحتري:

إذا ما كان عندي قوت يوم
طرحت الهم عني يا سعيد
ولم تخطر هموم غد ببالي
لأن غداً له رزق جديد

وللناس أعين

قال الإمام الشافعي:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك مساوئاً
فصنها وقل ياعين للناس أعين
وعامل بمعروف وسامح من اعتدى
وعاشر ولكن بالتي هي أحسن ■

أم فراس - السعودية

وإن صغير القوم إن كان عالماً
كبير إذا ردت إليه المسائل

ويروى عن معاذ رضي الله عنه أنه قال: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه من لا يعلم صدقة، وبذله لأهله قربة، وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، والدليل في الدين، والمصبّر على السراء والضراء، والوزير عند الأخلاء، والغريب عند الغرباء، ومنار سبيل الجنة، يرفع الله به أقواماً، فيجعلهم في الخير قادة سادة، هداة تقتدى بهم، أدلة للخير تقتفى آثارهم، وترمق أفعالهم، وترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وكل رطب ويابس لهم يستغفر» ■

محمد حبيب بركات - القاهرة

المجتمع



هل تعلم أن لدى المجتمع قوائم انتظار تضم أسماء عشرات المراكز الإسلامية حول العالم والمئات من طالبي الاشتراكات المجانية؟

هل تعلم أن هؤلاء يتلهفون للحصول على المجتمع كل أسبوع ليطلعوا على أحوال العالم الإسلامي؟

هل ترغب في أن تساهم في نشر الوعي الإسلامي الصحيح؟

هل ترغب بأن ترى دوراً للإعلام الإسلامي في مواجهة موجات التزييف؟

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

قسيمة اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

السيد/ مدير التوزيع ..... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته و بعـــد......

أرجو قبول مساهمتي في اشتراك مجاني لمدة عام كامل لإيصال المجتمع لأحد المراكز الإسلامية على مستوى العالم مع رجاء موافاتي باسم المركز الإسلامي الذي أساهم في وصول «المجتمع» إليه وتاريخ بداية ونهاية الاشتراك حتى أتمكن من تجديده.. سائلا الله أن يقدرني على ذلك.

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

عدد النسخ المطلوب الاشتراك فيها ....

مرفق شيك بمبلغ: ....

التوقيع ....

املأ بيانات هذه القسيمة وارفقها بشيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ مائة دولار امريكي او ما يعادلها مسحوبا على بيت التمويل الكويتي او احد البنوك في الكويت وارسلها على العنوان التالي: الكويت. الصفاة. ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي 13049

قسيمة الاشتراك

السيد/ مدير التوزيع ..... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد.....

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة المجتمع لمدة سنة، ومرفق طية شيك بإسم مجلة المجتمع

بمبلغ: ....

بيانات الاشتراك

الاسم: ....

الجنسية: .... الوظيفة: ....

العنوان: ....

....

ت المنزل: .... ت العمل: ....

ملاحظات أخرى: ....

التوقيع ....

قيمة الاشتراك السنوي: الافراد: الدول العربية ٢٠ دينارا كويتيا او مايعادلها - الدول الأجنبية: ٣٠ دينارا كويتيا او ١٠٠ دولار امريكي او مايعادلها - المؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا او ١٥٠ دولارا امريكيا.

ترسل هذه القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت الصفاة ص.ب ٤٨٥٠ - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ - مجلة المجتمع



المجزرة الصامتة في السراديب التونسية

هيومان رايتس ووتش:

النظام يستهدف سحق التوجه الإسلامي

المجتمع في رحلة مثيرة إلى الفلوجة

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

حياة بلا ظلام

المراقب للحياة السياسية الكويتية في المرحلة الأخيرة يلاحظ أن التيار الليبرالي قد عاد مجدداً لترتيب صفوفه ومحاولة تلميع خطابه السياسي رغبة منه في كسب الرأي العام الشعبي بعد الهزائم الصعبة التي تعرض لها ممثلوه في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ومحاولة تصحيح الوضع المتدهور الذي تعيشه هذه التيارات كالتحالف مع بعضها البعض، وكذلك محاولة هذه التيارات العودة إلى الساحة السياسية وطرح الآراء المختلفة بكل جرأة: سواء خلال المهرجانات الخطابية أو المقالات الصحفية أو من خلال وسائل الإعلام المختلفة.

إن الأطروحات التي يطرحها هذا التيار تدعو إلى الرجعية والظلام. وخير مثال على ذلك ما كتبه أحدهم بأنه يفضل أن يدرس ابنه الموسيقى والفن بدلاً من دراسة القرآن الكريم وحفظه، وأنه يعتبر مناهج التربية الإسلامية دعوة للتخلف والرجعية التي يجب محاربتها بكل الوسائل الممكنة!

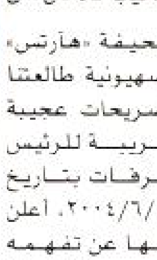
كما قام هذا التيار بحشد قواه في مهرجان خطابي تحت اسم «دفاعاً عن الحرية»، دعا خلاله إلى معاداة القيم الإسلامية المحافظة التي نشأ وتربى عليها المجتمع الكويتي الأصيل. واستنكر تدخل النواب من التيار الإسلامي في القضايا الأخلاقية معتبرين أن ما يقام من أعمال تخالف قيم المجتمع الكويتي حرية مشروعة لا يحق لأحد أن يمنعها.

إن الحريات هي حقوق مشروعة للجميع، ولكن يجب أن تكون بضوابط واضحة حتى لا يختلط الحابل بالنابل وتصبح الحياة فوضى، فلكل حرية خطوط عريضة تنظمها ولكن ما يدعو إليه أنصار التغريب هو إطلاق العنان للحريات دونما حدود أو ضوابط مما يجعل الأمور أشبه ما تكون بتحويل المجتمع الكويتي إلى قطعة في ميامي أو منتزه في هاواي وليس للدين ولا القيم المحافظة مرجعية حقيقية فيه.

فالحريات العامة حقوق كفلها الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكذلك كفلها الدستور في فصل كامل منه ودعا إلى احترامها وعدم المساس بها أو تهميشها، ولكن يجب ألا تكون على حساب الثوابت والمبادئ الراسخة، إن الدعوة إلى تخلي المجتمع عن ثوابته وقيمه ومحاولة محاربتها بشتى الطرق دعوة متخلفة تدعو إلى التخلف الفكري وإلى الظلام.■

عدي مساعد التمار. الكويت
eng_kuwaiti_leader@hotmail.com

سكت دهراً ونطق كفراً


عرفات

من المؤسف بل والمخيب للآمال، أن صحيفة «هآرتس» الصهيونية طالعتنا بتصريحات عجيبة غريبة للرئيس عرفات بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٨، أعلن فيها عن تفهمه ليهودية الدولة الصهيونية، وأنّ المجلس الوطني الفلسطيني قد وافق على ذلك رسمياً أثناء اجتماعه في ١٩٨٨ م. والعجيب أن عرفات أضاف أيضاً أن «اللاجئين الفلسطينيين يعيشون في عدد كبير من الدول مثل الأردن ومصر وأوروبا الشمالية، وفي ألمانيا، وهؤلاء لن يعودوا»، وأنّ «المشكلة منحصرة في قرابة مائتي ألف لاجئ يقيمون في ظروف صعبة في لبنان».

إذا كانت هذه التصريحات التي نشرها الإعلام الصهيوني حقيقية فإنها تمثل تنازلاً خطيراً، يضاف إلى سلسلة التنازلات التي قدمها عرفات للصهاينة على حساب دينه وشعبه ووطنه، وياللعار لقد سكت دهراً ونطق كفراً. ليتك التزمت الصمت يا عرفات، إن هذه المواقف تضر بالقضية وتصب في خندق الأعداء، فإما أن تصمت، وإما أن تقول حقاً.■

غسان السدراوي. حلب

ردود خاصة

الأخ: قطاف تمام عبدالناصر. بسكرة. الجزائر: لايمكن تلبية طلبات الأفراد لكثرتها، والاشتراكات المجانية تمنح عادة للمراكز والهيئات بكفالة من أهل الخير المتبرعين.■

التفكير الإبداعي

الإبداع هو الإتيان بشيء على غير مثال سابق، أو هو الخروج من المألوف الموروث إلى غير المألوف، والإبداع في حد ذاته لا يمكن أن يأتي بدون سابق إنذار، بل هو وليد الأفكار الناتجة عن تفكير عميق.

فالتفكير هو البداية، فلا يستطيع أحد أن يعمل أو يبدع بدون أن يفكر. وبقدر سمو هذا التفكير تسمو الأعمال.

والتفكير عبارة عن مراحل تبدأ بالتخيل وهو عبارة عن تصور ينتج فكرة جديدة وينتهي بتطبيقها، والإنسان الذي لا يفكر يعيش في ظلمة رغم وجود النور، ولكنه يرى أن التفكير غير نافع ولا مجد.

والتفكير له أثر في تكوين سلوك الفرد وميوله وعقائده ونشاطه الشعوري واللاشعوري وعاداته الحسنة والسيئة.

والتفكير كذلك هو العمود الفقري لتغيير تصور الإنسان عن نفسه واستعداده بعد ذلك لتغيير سلوكه وعاداته، وبالتالي هو مفتاح كل خير لأنه يصبغ جميع النشاطات المعرفية، حيث إنه يشمل الجانب الفكري والعاطفي والانفعالي والإدراكي للإنسان، أي يشمل جميع أنشطته النفسية والمعرفية والروحية.

وقد نجد أن كثيراً من الناس يفكر، ولكن قلة من هؤلاء يبدو تفكيرهم إبداعياً. فما التفكير الإبداعي؟

هو التفكير الذي يعمل على حل المشكلات، والإجابة عن التساؤلات بطريقة مبتكرة، أي أن يسعى الإنسان للحصول على أبكار الأفكار، وأهم شيء في هذه الأفكار، أن تساعد في حل المشكلة وأن تكون جديدة في الوضع الذي استخدمت فيه.

ونحن كمجتمع تعود على الرتابة، وعلى أن يتلقى الأشياء والأفكار جاهزة معلبة، تشتد حاجتنا إلى الإبداع.

والسؤال المهم: لماذا لا نحول أفكارنا إلى حقائق عن طريق التفكير؟

وليس بالضرورة أن تكون الفكرة الإبداعية جديدة من نوعها، بل يمكن أن تكون محاولة لمزج أفكار سابقة ومحاولة ترتيبها وصياغتها وكأنها جديدة، كذلك علينا أن نؤمن أن الإنسان العادي يستطيع بالصبر والتعلم وأن يمارس التفكير الإبداعي، وأن يستفيد من قدراته العقلية العادية، فالإبداع ليس مقصوراً على الأذكياء والموهوبين.■

هناء عبدالرزاق هلال. جدة. السعودية





الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

في بادرة مهمة أعلن علماء ودعاة ومفكرون مسلمون عن تأسيس «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» في لندن يوم الأحد الماضي. وجاء في بيان المؤتمر التأسيسي للاتحاد أنه يهدف إلى تشكيل مرجعية دينية للمسلمين فقهياً، وثقافياً في جميع أنحاء العالم. وقد كان أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي د. أكمل إحسان أوغلو، محقاً عندما قال في كلمته أمام المؤتمر التأسيسي: «إن سقوط الخلافة الإسلامية أدى إلى فراغ ذهب بمرجعية المسلمين الموحدة..

ولاشك أن تأسيس هذا الاتحاد يمثل لبنة أساسية في سبيل وحدة المسلمين واعتصامهم بحبل الله المتين.. وفي سبيل الوصول إلى كلمة سواء بشأن قضاياهم الفقهية. وهو في كل الأحوال خطوة كبيرة نحو وحدة المسلمين وجمع كلمتهم.

وعلى الجميع شعوباً وحكومات دعم هذا الاتحاد مادياً ومعنوياً؛ حتى يحقق رسالته السامية.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦١٠ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) ﴾ (العصر)

محكمة العدل الدولية شاهد جديد على الصلف الصهيوني والانحياز الأمريكي

التصريحات والإشارات الصادرة عن الإدارة الأمريكية برفض أي قرارات تصدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، أو مجلس الأمن بإلزام الكيان الصهيوني بتنفيذ قرار محكمة العدل الدولية، الذي أدان إقامة إسرائيل لجدار الفصل العنصري وقضى بإزالته.. هذه التصريحات والإشارات، وإن كانت تؤكد إصرار واشنطن على المضي قدماً في تبني سياسات الكيان الصهيوني وحمايته، أمنياً ودعمه عسكريا وسياسياً، إلا أنها تؤكد من جهة أخرى على مضي الإدارة الأمريكية نحو عدم احترام القانون الدولي، والشرعية الدولية والمؤسسات التي تمثل هذه الشرعية الأمر الذي يؤسس لإعلاء نهج القوة والبطش على حساب أسس العدل التي ارتضاها المجتمع الدولي، والتي تروج لها الولايات المتحدة بل وتتخذها عنواناً لحملاتها العسكرية لاحتلال الدول، والمثال الأقرب على ذلك: احتلالها لأفغانستان والعراق.

ورغم أن رئيس محكمة العدل الدولية القاضي «جو يونغ»، قال أثناء تلاوة قرار المحكمة: إن المحكمة تعتقد أن هيئة الأمم المتحدة يجب أن تدرس أي خطوات إضافية يلزم اتخاذها، لإنهاء الوضع غير القانوني الذي نتج عن بناء السور، وتؤكد المحكمة في منطوق حكمها على أن: «خرق القانون الدولي الذي تنفذه إسرائيل عن طريق بناء السور، لا يمكن تبريره من خلال طرح أسباب أمنية». إلا أن الولايات المتحدة ردت على ذلك بالتهوين من شأن المحكمة الدولية، والتأكيد على رفض تحويل القضية من الأساس إليها وذلك واضح من تصريحات «كولن باول» وزير الخارجية الأمريكية، تعليقاً على القرار إذ قال: «إن إسرائيل غير ملزمة بتطبيق القرار ومن حقها أن تدرس وتتخذ الموقف الذي يناسبها».

وقال المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية «ريتشارد باوتشر» في مؤتمر صحفي، الجمعة ٢٠٠٤/٧/٩: «نود أن نشير إلى أن رأي المحكمة ليس ملزماً قضائياً.. وأن الولايات المتحدة لم تؤيد قرار الجمعية العامة،الذي أحال قضية السياج الأمني إلى محكمة العدل الدولية».

وهكذا يتبلور الموقف الأمريكي المؤيد للكيان الصهيوني، في رفض قرار المحكمة والذي يمهد الطريق لاتخاذ واشنطن حق النقض ضد أي قرار يصدر من مجلس الأمن بهذا الخصوص.

ويأتي ذلك الموقف ليضاف إلى سجل المواقف الأمريكية، المتخم بدعم وتأييد العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعه. فمنذ نشأة الكيان الصهيوني والولايات المتحدة لا تتوانى عن دعمه في شتى الميادين العسكرية والسياسية والاقتصادية، فقد فتحت واشنطن ترسانتها العسكرية أمام الصهاينة لبناء جيشهم بأحدث آلة عسكرية، وليحققوا تفوقاً في ميزان القوى على الجانب العربي، كما أمدت المشروع النووي الصهيوني باليورانيوم اللازم لتشغيل مفاعل ديمونة، بعد توقيع اتفاقية بهذا الخصوص في ١٩٦٦/٨/٢٥م وتحملت جانباً كبيراً من تكاليف مشروع صواريخ أرو العملاق، الذي بلغت تكاليفه ١٥ مليار دولار. وإن الأسلحة الفتاكة التي يرتكب بها الصهاينة مجازرهم الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، ويهدمون بها دياره ويجرفون أراضيه ويقتلعون مزروعاته ويفرضون بها الحصار عليه. هي أسلحة أمريكية تعلم الولايات المتحدة يقيناً أنها تستخدم لإبادة الشعب الفلسطيني، وليست لحفظ أمن «إسرائيل» كما يروجون زوراً.

كما أن كل خطط ومشاريع السلام التي روجت لها الولايات المتحدة عبر تاريخ القضية، بزعم إقرار الحلول السلمية تصب في صالح التمكين للكيان الصهيوني وتجريد الشعب الفلسطيني من حقوقه في إقامة دولته وعودة لاجئيه واسترداد أراضيه. وقد كان آخر تلك المشاريع «مشروع خريطة الطريق» الذي أتبعه الرئيس بوش بخطاب ضمانات أمريكي لإسرائيل المعتدية. التزم فيه بتفوق «إسرائيل» العسكري، وأكد على حقها في الاحتفاظ بـ ٧٠٪ من المستعمرات في الضفة الغربية وقطاع غزة ودعم إنشاء الجدار الفاصل وإسقاط حق اللاجئين في العودة..

وهكذا يؤكد سجل المواقف الأمريكية الجائر بحق القضية الفلسطينية، أن الولايات المتحدة تقف في خندق واحد مع الكيان الصهيوني في مشروعه الاستعماري التوسعي، بل وتقوم بالنيابة عنه في حربه الضروس ليس على أرض فلسطين وحدها، وإنما في المنطقة كلها.

وقد استفزت تلك المواقف الكثير من الكتاب والمحللين، ففي الولايات المتحدة ذاتها قال الكاتب الأمريكي وليام هيوز: عندما أرى على شاشة التلفاز الأب الواعظ بات روبتسون وهو يحاول إقناع الناس بتأييد إسرائيل بما في ذلك أعمالها الشريرة.. وعندما أتأمل الصمت المتواصل الذي يمارسه الوسيط الأخلاقي إزاء تلك الأعمال يستولى علي العجب».

ولاشك أن تلك المواقف الجائرة من الولايات المتحدة، تؤكد عدم اكتراث الإدارة الأمريكية بالموقف العربي ولا بالدول التي عقدت صداقات مع الولايات المتحدة والذي يبدو أن السياسة الأمريكية لا تعول كثيراً على مواقف الحكومات العربية والإسلامية ولم تعد تلقي لها بالاً. لكن السياسة الأمريكية تتناسى أن مواقفها تزيد من غضبة الشعوب العربية والمسلمة، يوما بعد يوم وتؤجج نيران العداء في قلوب أبناء وشباب الأمة بما يجعل مصالحها هدفاً لموجات الغضب الشعبي وكان الأولى بالولايات المتحدة أن تراجع مواقفها وسياساتها لتكون عادلة: حتى تكتسب صداقة الشعوب .. وتحافظ على مصالحها.

ومن جهة أخرى فإن الإدارة الأمريكية إذا راجعت التاريخ، ستكتشف، بسهولة، ما جرى للإمبراطوريات الكبرى سابقاً، وستصل إلى حقيقة واضحة وهي: أن عاقبة دولة الظلم مهما بلغ جبروتها، إلى زوال، وأن دولة الظلم مهما بلغت من عتو وعلو، فلن تستطيع أن تقلب الباطل حقاً وإن استطاعت أن تزين ذلك الباطل ليتوهمه البعض حقاً.. فالحق أبلج والباطل لجلج.. وإن الحق الذي لا مراء فيه: أن فلسطين أرض عربية إسلامية من النهر إلى البحر، وأنها ستؤول حتماً إلى أصحابها وفي مقدمتها القدس والمسجد الأقصى «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله».■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

كتب: المحرر المحلي

تقدمها جمعية الإصلاح الاجتماعي

دراسة لترشيد الماء والكهرباء بالكويت



انطلاقاً من دورها الإسلامي، ومساهمة منها في قضايا الوطن قدمت لجان العمل الاجتماعي بجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت دراسة لترشيد استهلاك الماء والكهرباء ووقف الهدر والإسراف في استخدامهما.

تتناول الدراسة عدة جوانب:

ففي المجال المؤسسي تقترح الدراسة تشكيل لجنة وطنية لترشيد الاستهلاك تضم قياديين من وزارات الطاقة والعدل والإعلام والأوقاف والتربية، وممثلين لمؤسسات القطاع الخاص وبعض الجهات العلمية وجمعيات النفع العام، تكون مهمتها الإشراف على خطة طويلة المدى للترشيد ترفع توصياتها لمجلس الوزراء.

وفي مجال التوعية توضع خطة مكثفة لمدة ثلاثة أعوام يكون هدفها زيادة الوعي بأهمية ترشيد الاستهلاك ونشر العادات التي تساهم في ذلك، وتضمين المناهج المدرسية والأنشطة التربوية ما يغرس في النفوس.. الأسلوب الأمثل للتعامل مع هذه الثروات والتوعية بأضرار الإسراف، وتوجيه رسائل إعلامية في أهمية الترشيد تحت عناوين: الماء ضرورة للحياة، وزيادة الاستهلاك إسراف وتبذير، والماء والكهرباء نعمة فلنحافظ عليها.

وتقديم إرشادات للسلوك والعادات المطلوبة للترشيد وتبيان عادات الإسراف وشرح أضرارها في هدر الطاقة، مدعمة بالمعلومات والإحصاءات الدقيقة مثل: قيمة الفاقد في الطاقة التي يسببها ترك مصباح واحد مضيء دون حاجة لمدة ساعة - على سبيل المثال -، وكذلك التوعية بعادات الاستهلاك الرشيد.

وفي مجال التشجيع والحوافز، قدمت الدراسة عدة أمثلة منها إعطاء خصم على فاتورة استهلاك الكهرباء والماء بنسبة معينة لكل مواطن أو مقيم يقلل استهلاكه بنسبة ١٠٪ سنوياً، أو أن يخفض بنك التسليف قيمة القسط أو يقوم بإلغائه بناءً على شهادة من وزارة الكهرباء والماء للمواطن الذي يحد من استهلاك الطاقة.

وفي مجال التشريع والتنظيم اقترحت الدراسة اتخاذ الحكومة إجراءات لمنع استيراد بعض أدوات الاستهلاك العالي مثل: السيفونات ذات الأحواض الكبيرة الأدوات الكهربائية ذات الاستهلاك المرتفع.

وإعطاء تسهيلات لاستيراد أدوات الاستهلاك الرشيد مثل خلاطات المياه ومفاتيح الكهرباء التي تغلق أوتوماتيكياً بعد استخدامها.

وفي مجال الدراسات والبحوث، طالبت الدراسة بتحديد القطاعات ذات الاستهلاك العالي ومعرفة العادات والمعدات والأدوات المسببة للإسراف والأخرى المساهمة في الترشيد، ووضع سياسات محكمة لإدارة الموارد المائية والمحافظة على المخزون المائي.■

الموجز المحلي



د. عبدالله المعتوق

● نفى وزير الأوقاف صدور أي قرار بمنع المشايخ من إلقاء المحاضرات في المساجد أو استضافة الوزارة لهم.

● أول خط لمعالجة مرض القلب من الأطفال العراقيين في لندن عبر الكويت دشنه مركز العمليات الإنسانية بالتعاون مع مؤسسة الأمل الخيرية، وأكد رئيس المركز أن مساعدات الكويت متواصلة إلى الداخل العراقي ولكن عبر التحالف حتى الآن.

د. وليد ا لوهيب

● أعلن الأمين العام لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة د. وليد الوهيب أن القطاع الخاص استوعب خلال العام الجاري سبعة آلاف كويتي بعد أن كان يستوعب ألف مواطن فقط كل عام.

● العملية الأولى من نوعها في الكويت والشرق الأوسط جرت في مستشفى القوات المسلحة لزرع عدسات لاصقة داخلية في عين مريض حيث قام فريق من الأطباء برئاسة العقيد طبيب استشاري حسين علي العبّاد بإجراء العملية.

● حث وزير العدل جمعية المحامين على الإسهام في تضافر الجهود: لنصرة الحق الكويتي، وفي سبيل إيقاع القصاص العادل برأس النظام العراقي البائد.

● بدأت اللجنة التنفيذية لشؤون المقيمين بصورة غير قانونية استقبال طلبات أبناء المتجنسين ممن ينطبق عليهم القانون ٢٠٠٤/٢٣ في شأن تعديل المادة السابعة مكرراً من قانون الجنسية، المتعلق بأبناء البدون وسبق لوزارة الداخلية أن حددت شروطاً لهذه الفئة وسيتم النظر في منحهم الجنسية الكويتية قريباً.

● استقبلت جمعية المعلمين مجموعة من الطلبة والطالبات لحضور دروس التقوية للمراحل التعليمية المختلفة ضمن النشاط الذي تشرف عليه الجمعية منذ سنوات عديدة■

خالد بورسلي


المجتمع



في مهرجان «صنائع الخير» للإنشاد

الفاعليات الإسلامية في مواجهة التغريب

نظمت لجنة «صنائع الخير» التابعة لأمانة الدعوة بجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية بالاشتراك مع رابطة الموهوبين مهرجاناً للإنشاد على النهج الإسلامي لتنمية المواهب وتوجيهها.

وقد أكد أحمد عبدالمحسن السبيعي رئيس لجنة صنائع الخير أن الهدف من المهرجان هو إيجاد فاعليات إيجابية بالمجتمع بما يتيح للأسر التي تتمنى الصلاح لأبنائها أن ترسلهم له، هي تبث فيهم القيم والمفاهيم الإسلامية وتبعدهم عن



الفضائيات التي بها الغث والثمين.

وأشار السبيعي إلى أن تربية النشء أصبح يدخل فيها مؤثرات خارجية كثيرة غير الوالدين مثل الفضائيات والمدارس والصحبة.

وقال: إن الشباب يحتاج للترويح بين وقت وآخر، بجانب مواظبته على حفظ القرآن وتأدي العبادات، ولذلك نحن في حاجة إلى مهرجانات عديدة من هذا الصنف.

وطالب السبيعي الخيرين وأصحاب الأموال المساهمة في مثل هذه الفاعليات الطيبة، كما أن الإعلاميين مطالبون بإبراز هذه المنتديات التي لا تجد سبيلاً للظهور إعلامياً.

وقال حمود العتيبي رئيس رابطة الموهوبين ومسؤول المهرجان: إن الرابطة تسعى إلى غرس المفاهيم والقيم الإسلامية في نفوس الشباب وإيجاد البديل الإسلامي، وأنهم يعملون على اكتشاف المواهب وتنميتها وتوجيهها.

وأضاف العتيبي - أن المهرجان شارك به منشدون لهم إسهامات على الساحة الإسلامية وآخرون يقفون على المسرح لأول مرة.■

طارق عبدالله الذياب

إذا انتزع الحياء من النساء

يقول الله تعالى: **﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون (٢٦) يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون (٢٧)﴾** (الأعراف).

طافت هذه الآية الكريمة برأسي وأنا أستمع لما ترويه إحدى قريباتي والتي استجابت لإعلان إحدى الشركات الترويحية عن يوم ترفيهي للحريم والأطفال فقط، في أحد المواقع البحرية السياحية فاصطحبت بناتها وكذلك إحدى بناتي معها واشترت التذاكر ودخلت ولكنها صعقت لما رأت من تعرٍّ وابتذال، فقد شاهدت النساء في مختلف أعمارهن ومن مختلف الفئات، وقد ألقى أغلبهن لباس الحياء والمروءة وهن يدخلن غرف تبديل الملابس ويخرجن بلباس البحر المكون من قطعتين تكادان لا تستران حتى العورة، هكذا بلا حياء تعرين وانطلقن يرقصن ويتمايلن على أنغام الموسيقى الراقصة التي تصدح في أرجاء المكان تجاوباً مع مدربة الرقص شبه العارية التي تتمايل أمامهن على المنصة، متناسيات أمرين مهمين: **أحدهما دنيوي فاضح**، وهو إمكانية اطلاع الرجال والشباب عليهن من فوق سطوح المباني العالية كالأبراج والعمارات المحيطة بالموقع باستخدام المناظير المقربة، وهذا ما أفاد به أحد الشباب، من أن بعض أصدقائه العاملين في موقع مطل قريب يجهزون مناظيرهم وكاميراتهم المقربة لذلك اليوم للتجسس على أجساد وعورات النساء المكشوفة.

وكذلك هناك إمكانية وضع كاميرات تجسس صغيرة تعمل لاسلكياً في مواقع مختلفة في ذلك المكان قبل اليوم المعد للحريم لتنقل لهم ما يدور في المكان من أحداث تتمتع بها النفوس الشيطانية المريضة، وهذا مصداق لقوله تعالى: **﴿ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾**.

والأمر الثاني شرعي، وهو أن هذا التعري بين النساء مخالف لشرع الله لأن عورة المرأة أمام المرأة هي من السرة حتى الركبة للضرورة وليس بهذا الأسلوب المبتذل الذي تخرج فيه المرأة مع أطفالها شبه عارية، تتكشف أمامهم وتكون قدوة لهم في الابتذال، صعقت قريبتي مما رأت وسحبت بناتها وخرجت من المكان وهي مذهولة تتساءل: أليس فيكم شخص رشيد؟ ثم اتصلت هاتفياً بالمسؤولين عن الموقع لتستنكر ما رأت، وجاءها رد من أحدهم: إن إنشاء هذا المكان قد كلفهم الملايين، وأنهم حتى تاريخه لم يسددوا تكلفته وأنهم لو استمعوا لمثل تلك الملاحظات فلن يسددوا خسارتهم أبداً، وأن الحضور قد بلغوا أربعة آلاف مشاركة يستمتعن بوقتهن!!.

هكذا إذاً الاستمتاع بالوقت.. يكون بكشف العورات والمجاهرة بمعصية الله، وهكذا إذاً يتحقق الربح المادي السريع، ولكن لا عتب على أصحاب المكان فهم تجار همهم المادة والربح السريع، ولتذهب أعراض الناس للجحيم ماداموا هم لم يحرصوا عليها، ولكن العتب كل العتب واللوم كل اللوم على أزواج أولئك النسوة وآباء وإخوة أولئك الفتيات الذين ارتضوا لهن التكشف والتعري في مكان عام بحجة أنه مكان خاص للحريم.. نسأل الله لهم المعذرة.

إنني أدعو الغيارى على أعراض المسلمين من العلماء وأصحاب الشأن أن يتحركوا لتوعية الناس وتنبيه الغافلين منهم بأهمية الستر والعفاف والحياء الذي هو شعبة من شعب الإيمان، حيث إن من لا حياء له فلا دين له، وضرورة غرس ذلك الأمر في نفوس الأبناء والبنات منذ الصغر؛ لأن من شب على شيء شاب عليه.■







٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة المجتمع

ترجمة معاني القرآن الكريم

THE QUR'AN Arabic Text with Corresponding English Meanings

هدية

المجتمع

قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم : Name :

الجنسية :

العنوان : Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً او مايعادلهد - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً او مايعادلها - أو ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً امريكياً

حملة للتعريف بالإسلام لغير المسلمين داخل الكويت

تنظم لجنة التعريف بالإسلام التابعة لجمعية النجاة الخيرية حملة إعلامية بكل اللغات للتعريف بالإسلام ودعوة غير المسلمين الموجودين بالكويت الذين يقدر عددهم بأكثر من نصف مليون.

الحملة تحت شعار «الدعوة على بابك» وتعتمد في آليتها على: توفير الدعاة الذين يتحدثون كل اللغات من جميع الجنسيات، وتوفير الوسائل الدعوية المتعددة، لتوضيح مفاهيم الإسلام ومبادئه للوافدين الذين جاءوا للعمل من كل حدب وصوب، وإبراز الوجه الإسلامي الحضاري للكويت وأهلها من خلال أسلوب الدعوة المتميز المأخوذ من قوله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:١٢٥).

وأكد محمد الأنصاري مدير



عام اللجنة أنهم على استعداد لتلبية حاجات أهل الخير بتوفير كل ما يحتاجونه في سبيل الدعوة إلى الله تعالى والمساعدة في هداية الناس على اختلاف أجناسهم. وتأمل اللجنة أن تكون داخل كل بيت وشركة بالكويت ولا تألو جهداً في سبيل هداية الناس إلى الحق.

وتدعو اللجنة كل المساهمين في هذا العمل الخيّر إلى بذل المزيد من العطاء والجهد في سبيل إنقاذ نفس تتردى بسبب الكفر والضلال■

بدعم من أمير الكويت

إصدار الجزء الثاني من «موسوعة الأسرة»

أصدرت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية بدولة الكويت الجزء الثاني من «موسوعة الأسرة»، الذي شارك في كتابته عدد كبير من المختصين بالعالم العربي والإسلامي تحت إشراف هيئة تحرير متخصصة باللجنة التربوية.



د. عبدالمحسن الخرافي

وقال الدكتور عبدالمحسن الخرافي رئيس هيئة التحرير: إن الموسوعة تهدف إلى سد ثغرتين في مجال الاطلاع هما: مساعدة أفراد الأسرة على اكتساب مهارة القراءة وسط هذا الزخم الإعلامي والإعلاني، واكتشاف متعة القراءة والأنس بها.

كما تمثل الموسوعة مصدر لبناء إطار مرجعي عن «الأسرة»، وأضاف د. الخرافي أن فكرة هذا الإصدار تقوم على أن معرفتنا بجوانب الموضوع ستعيننا على معرفة ذاتنا ودورنا في الحياة، وتحمي كياننا الاجتماعي، فرعايتنا لأسرة غيرنا رعاية لأسرتنا والمعرفة أساس الرعاية، والعلم النافع أساس التوجيه والإرشاد، لذا فإن تبصرة بجوانب التأثير والتأثر في كيان الأسرة يدخل في نطاق المسؤولية الاجتماعية والدور الإنساني الذي يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل في استمرارية حياتية■

نافع محمد المطيري(*)

رحلة «دينار البركة»

يشعر العامل الملتزم بمرور الوقت بطيئاً عليه فهو في عمله وضمن حدود وظيفته يبقى حبيساً بين أسوارها طيلة الشهر يحصر الوقت ويعد لحظات انتهائه، آملاً مضيه بأسرع وقت ممكن.

ذلك أن حصيلة جيبه التي غنمها من راتب الشهر الماضي آخذة بالنفاد رويداً رويداً.. ينتظر على أثره نزول الراتب التالي وهو يحسب بماذا وكيف سيمضي بقية شهره تحقيقاً لطلبات واحتياجات أسرته التي لا تنتهي.

الراتب في سبيله للتحوّل إلى البنك وبه تتنفس كربة هذا الموظف - طيب النفس - الذي يمضي أيام شهره يسلكها طولاً وعرضاً وربما ينتهي الشهر محملاً بملحقات مؤجلة إلى الشهر القادم. يطمئن هذا الموظف من خلال بدالة الهاتف ليجد أن راتبه قد تم إيداعه فتهنأ نفسه المضطربة ويبدأ بتطبيق جدوله الذي كان قد أعده قبيل نزول الراتب: فقسط هنا وآخر هناك واحتياجات البيت تتناثر وغيرها كثير وباقي المال قليل.

وهنا تتزاحم الإعلانات جدول إنفاقه والأولويات أيضاً تتزاحم فيقرأ ويتفحص إعلانات الصحف، فيفاجأ بأن بعض الجهات واللجان الخيرية تطرح مشاريع خيرية تنادي بالدعم للفقراء والمحتاجين من الناس.

وهنا يتوقف ترتيب الأولويات فتصعد سلمه أولويات أخرى وهي مساعدة المحتاج ودعم الفقير وواجب الأخوة فيصبح الدينار الأثير في جيبه ولحاجته مسخراً لقضاء حاجة عند شخص آخر يقاسمه فيه، إلا أن الأجر والمثوبة عالية وغير قابلة للقياس في مقاييس الموازين الاعتيادية.

وهنا تنتظم الآيات والأحاديث في نفسه ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (الحجرات:١٠) و«يا باغي الخير أقبل» فيلبي ويقبل.. إن الإمكانات ضعيفة عند صاحبنا إلا أن الروح الباذلة عنده عالية تسمو بسمو المقاصد التي يبذل لأجلها، فجنة الله ورضاه.. أولى مما سواهما.

نعم هذا حال كثير من أبناء هذا الوطن.. ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر:٩) يحبون الخير ويتسابقون فيه روحة وغدوة ونحسب أنه لا يجاريهم في البذل أحد. وحسبي أن الخير مازال في أمتي عنوان يحيي النفوس ويجدد فيها الأمل.

وبعد قراءة الإعلان يتحول ويبدأ يعيد تطوير أولوياته، فيحول ديناراً من جيبه إلى إحدى اللجان الخيرية صدقة وإحساناً، بواسطتها يصل إلى يد المحتاج والفقير المعاق أو المسن يخفف به الآلام ويرفع به الحاجات.. إنه دينار البركة والإحسان يأتي عن طيب نفس فيربيه الله عنده له حتى يصبح كالجبل■

(*) رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات - الكويت

جنة إفريقيا للإغاثة: مشروع خيري كبير في جيبوتي

بدأت جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية مشروعاً خيرياً ضخماً بجمهورية جيبوتي بشرق إفريقيا.

وقام الرئيس الجيبوتي السيد سماعيل عمر جيلة بوضع حجر أساس للمشروع الذي تشيده شرف عليه لجنة إفريقيا للإغاثة لجمعية.



الرئيس إسماعيل جيلة يضع حجر الأساس

المشروع عبارة عن مجمع موي للرعاية والتأهيل أقيم على ساحة ٢٠ ألف متر مربع لعاصمة الجيبوتية، ويضم داراً لأيتام تسع ٧٢٠ يتيماً ومعهداً ياً يستوعب ٣٠٠ متدرب ومدرستين ابتدائية متوسطة ومبنى خدمات ومبنى إدارياً ومسجداً سع ١٤٠٠ مصل. صرح بذلك عبدالله طارش يس مكتب شرق إفريقيا باللجنة عقب عودته، قل شكر الرئيس الجيبوتي وامتنانه لشعب كويت الشقيق.

وأوضح طارش أن التكلفة المبدئية للمشروع در بـ ٧٧٣٩٠٠ دينار كويتي، ويستغرق بناؤه عامين، وتنافس على مناقصة تنفيذه خمس ركات محلية وعربية وأوروبية، كما يوفر ٤٠٠ رصة عمل.

وأضاف طارش أن سياسة اللجنة تتجه لمثل هذه النوعية من المشاريع بأثرها الطيب والفاعل لدولة تفتقر للدعم في التعليم وفرص العمل ومواردها بسيطة، وأن ذلك المشروع هدية شعب الكويت للشعب الجيبوتي الشقيق، الذي ضربه السيل مؤخراً، ولم يغثه إلا الكويت التي أرسلت مائة ألف دولار دعماً عاجلاً.

وأهاب طارش برجالات الخير بالبلاد أن يمدوا يد العون كعادتهم لهذا المشروع الحلم للجيبوتيين ومن جاورهم من الدول الإفريقية الفقيرة، وسنرى أثرها في القريب العاجل إن شاء الله ■

ومكتب شبه القارة الهندية يفتتح «دوحة الخير» ببنجلاديش

افتتح مكتب شبه القارة الهندية جمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً قرية «دوحة الخير» بالعاصمة البنغالية دكا.

شارك في الافتتاح ممثلون عن سفارتي كويت وقطر ووزراء الأوقاف والتربية والإغاثة نجلاديش وكبار الشخصيات في الحكومة بنغالية، بالإضافة إلى المحسنين من دولتي كويت وقطر.



صرح بذلك محمد السويلم رئيس مكتب به القارة الهندية، وأضاف قائلاً: إن الغرض ن الزيارة إطلاع المحسنين الكرام من دولتي كويت وقطر على ثمرة إحسانهم التي تجسدت ي مشاريع إنشائية قام مكتب الجمعية نشائها من بينها مشروع قرية «دوحة الخير» تي تبرعت بنفقاتها محسنات من دولة قطر شقيقة ويقوم المكتب بالإشراف على إدارتها.

يضم المشروع داراً لرعاية الأيتام تخدم ٨٠٠ يم من الجنسين وتوفر لهم كل ما يحتاجونه معيشياً وتعليمياً ومهنياً، ومدرستين للبنين والبنات ومسجداً ومبنى إدارياً آخر للخدمات.. بالإضافة إلى سكن داخلي للبنين والبنات، ويقام المشروع على ٩٠٠٠م٢، ويتكلف ٤٤٣٢٥٧ ديناراً كويتياً.

هذا، وقد أثنى وزراء الإغاثة والأوقاف والتربية ببنجلاديش بالدور الإنساني الذي يقوم به مكتب الجمعية في دكا والمشاريع التي تساهم في دعم أبناء البلاد ■

لجنة القرين: وقفية للأسر المتعففة

صرح نافع محمد المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات بأن اللجنة مستمرة في مشاريعها التي تخدم شرائح المحتاجين في الكويت وتلبي حاجات المتبرعين الكرام، من خلال التركيز في الإنفاق على الشرائح المحتاجة والمتعففة ذات الطابع المحلي.

وقال المطيري: إن اللجنة في هذا الإطار تبنت مشروعاً لإنشاء وقفية متخصصة للأسر المتعففة تقوم على أساس تثبيت أصل التبرع على أن يتم الإنفاق من ريع الوقفية وفق احتياجات هذه الأسر وضمن الإمكانات.

وأوضح المطيري أن أهمية هذه الوقفية تأتي من باب تركيزها على الأسر المتعففة التي من طبيعتها التعفف عن السؤال، وعدم عرض حاجتها على الناس، ومن ثم فإن البحث عن مثل هذه الأسر ومساعدتها فرض من فروض الكفاية وأمر مهم لمتانة المجتمع وضمانة تماسكه.

وبين المطيري أن قيمة السهم الوقفي لهذه الوقفية ١٠٠د.ك، أو مضاعفاتها تدفع مرة واحدة أو على أقساط. ويشير اسمها إلى المستفيدين منها، منوهاً بشعار الوقفية «تحسبهم أغنياء من التعفف» ■

عيب!

أن يبث تلفاز الكويت يوم السبت ٢٠٠٤/٧/١٠م ضمن برنامج «لك» فترة الظهر لقاءً مع مصمم أزياء للنساء وهو في صورة من الفئة الذين غيروا جنسهم، فالشكل الخارجي رجل ولكن بصوت أنثى وتسريحة ومكياج نسائي!! المطلوب من مسؤولي التلفاز عدم فتح المجال لهذه الفئة أن تظهر على شاشة التلفاز ■

الجزائر: إسلاميون ينتقدون صمت الحكومة حيال عمليات التنصير

تشهد الجزائر حالياً جدلاً واسعاً حول حالات تنصير الإسلاميين حيث إنها أصبحت ظاهرة في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة عدم معارضتها للتنصير لتشجيعها حرية الدين والمعتقد.

وطبقاً لموقع إسلام أون لاين فإن عدداً من الصحف الجزائرية نشرت مؤخراً، تقارير تؤكد اتساع الظاهرة، كما نشرت صحيفة «البلاد» تقارير تقول: إن نسبة معتنقي المسيحية في منطقة القبائل «في ازدياد وأنهم يمارسون شعائرهم في ١٥ كنيسة».

من جانبه قال الأخضر بن خلاف - العضو البارز في حركة الإصلاح الوطني: «وصلت إلى أيدينا كتب وأناجيل، مطبوعة طباعة راقية، منها كتاب أعظم القصص، موجهة للأطفال، كما تُوزع أقراص مضغوطة عن حياة سيدنا المسيح عليه السلام باللهجة الدارجة السائدة في شمال إفريقيا لتكون أقرب لعامة الناس.

لكن وزير الشؤون الدينية الجزائرية بوعبد الله غلام الله الذي قلل من حجم الظاهرة قال: «إن المنصرين يوهمون هؤلاء الشباب بأن الدين المسيحي هو الحل لمشاكلهم، ويعرضون عليهم مُغريات نظير اعتناقهم المسيحية».

ونفى بوعبد الله أن تكون الوزارة قد أرسلت لجنة تحقيق في قضية التنصير، وأوضح أن الوزارة تتجنب فرض قيود على أنشطة التنصير، باعتبار أن الدستور الجزائري يعطي حرية في الدين والمعتقد.

وأضاف أن وزارته تسمى «وزارة الشؤون الدينية وليست الشؤون الإسلامية، وعليه فلابد من إقامة علاقات وظيفية مع الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وتسهيل أمورها».■

حرس أعضاء الحكومة العراقية الجدد يتلقون تدريبات في الكيان الصهيوني؟!

ذكرت صحيفة «المنار» السياسية الأسبوعية، الصادرة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، أن مجموعة ثانية من العناصر الأمنية العراقية الجديدة، وصلت إلى تل أبيب سراً، لتلقي تدريبات مكثفة في معاهد تدريب صهيونية للحراسات الخاصة بالشخصيات.

وقالت: إن هذه المعاهد تتبع جهاز المخابرات الصهيوني، وتقع المعاهد التي سينقلون إليها وسط فلسطين ٤٨، مشيرة إلى أن هذه الدفعة ستنهي تدريباتها بداية شهر أغسطس «آب» القادم، ثم تعود إلى العراق، لتسلم مهمات حماية الشخصيات رفيعة المستوى في الحكومة العراقية الانتقالية.

وبحسب الأسبوعية: فإن الدفعة الأولى من العناصر الأمنية العراقية قد أنهت قبل ثلاثة أشهر تدريبات مشابهة، وعادت إلى العراق، لتتولى حماية أعضاء مجلس الحكم المنحل.

يذكر أن هناك مجموعات أخرى تتلقى التدريب في معسكرات في الولايات المتحدة الأمريكية.

من جهة أخرى قالت الصحيفة ذاتها: إن تل أبيب تستعد لفتح مكتب تجاري لها في العراق، في ضوء التطورات الأخيرة هناك، وخاصة تسليم السلطة للحكومة العراقية المعينة.

يذكر أن هناك شركات صهيونية تعمل في العراق منذ سقوط النظام السابق، تحت أسماء مختلفة وبشراكة مع شركات ورجال أعمال عرب ومن دول عدة.■

دول الجوار العراقي تجتمع بالقاهرة

من المقرر أن تجتمع دول الجوار العراقي بالقاهرة يومي ٢٠ - ٢١ من شهر يوليو الجاري بحضور وزراء خارجية كل من تركيا، سورية، إيران المملكة العربية السعودية، الكويت، الأردن، العراق، ومصر.

وذكرت وكالة الأنباء التركية - جيهان - أن الوزراء اجتمعوا بشكل غير رسمي على هامش اجتماعات وزراء خارجية الدول الإسلامية في اسطنبول الشهر الماضي.■

دير شبيجل: الاحتلال يعذب أطفال العراق

قالت مجلة (دير شبيجل) الألمانية، إن أطفالاً عراقيين عذبوا في سجون الاحتلال الأمريكي في العراق، بين يناير ومايو من هذا العام، وأن الصليب الأحمر الدولي زار هذه السجون ووجد أن فيها ١٠٠ طفل سجين.

واعترف «صامويل بروفنز» أحد الضباط المشرفين على سجن أبو غريب: أن غلاماً عراقياً أغرق رأسه تحت الماء فترات طويلة من قبل محققين أمريكان، وغمر جسمه بالطين. وأن أحد المحققين طرح فتاة صغيرة أرضاً ومزق ثيابها وهددها بالقتل. وأكد أن هذه الانتهاكات مستمرة حتى الآن في جميع سجون العراق التي يديرها الاحتلال طبقاً لوكالة الأنباء الإسلامية.■

...ورية: اعتقال ٤ ...جواسيس للصهاينة ...ي مخيم اليرموك

...دن: أخبار الشرق

نقلت صحيفة «الخليج» ...إماراتية الصادرة في الشارقة ...ن «مصادر فلسطينية مسؤولة» ...عتقال أجهزة الأمن في سورية ...لية تجسس تابعة لجهاز الموساد ...صهيوني، كانت تستهدف رصد ...حركات قادة المنظمات الفلسطينية في مخيم اليرموك في دمشق.

وتؤكد هذه التصريحات ما نشرته أخبار الشرق في مايو (آيار) الماضي، حين تحدثت عن اعتقال خلية تجسس تضم يهوداً يمنيين كان يخططون لاغتيال قادة المنظمات الفلسطينية، لاسيما رئيس المكتب السياسي في حركة «حماس» خالد مشعل الذي ظهر في مهرجان التأبين الذي أقيم في مخيم اليرموك لقائد الحركة في غزة الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي الذي اغتالته قوات الاحتلال الصهيوني في ١٧ نيسان/ أبريل الماضي.

وحسب الصحيفة الخليجية: فإن المصادر الفلسطينية قالت إن الخلية تضم أربعة أفراد من اليهود ذوي الأصول اليمنية والعراقية، وتحمل أوراقاً ثبوتية مزورة بشكل عالي الدقة وصادرة من دول عربية. وقالت المصادر إن أفراد الخلية حاولوا الإقامة بقصد العمل في مخيم اليرموك جنوب العاصمة السورية.

وأفادت المصادر أن المهمة الرئيسة التي ألقيت على عاتق الخلية تمثلت في رصد تحركات القيادات الفلسطينية، مثل خالد مشعل والدكتور رمضان عبدالله شلح وأحمد جبريل وخالد عبد المجيد وأبو أحمد فؤاد وأبونضال الأشقر وعماد العلمي وغيرهم. كما عملت الخلية على مراقبة بعض الأبنية وموعد دخول الأفراد إليها وخروجهم منها، وهي بمعظمها أبنية كانت مقرات إعلامية للفصائل الفلسطينية، وأبنية أخرى ذات نشاط اجتماعي في مخيم اليرموك■

شارون: علاقاتنا مع طالباني وبرزاني طيبة

أقر رئيس الوزراء الصهيوني آرييل شارون بوجود علاقات حسنة بينهم وبين الأكراد في شمالي العراق. وقال في لقاء أجرته معه صحيفة «هآرتس» الصهيونية: إن (إسرائيل) أقامت منذ فترة علاقات مع الزعيمين الكرديين: مسعود برزاني وجلال طالباني، لكنة نفى في الوقت نفسه صحة الأنباء الدائرة عن تقديمهم دعماً عسكرياً للأكراد، مؤكداً أن أمراً كهذا غير وارد. وأضاف شارون أنهم يعلمون - أي الصهاينة - لدى نظرهم إلى العلاقات مع تركيا على وجه الخصوص، مدى حساسية موضوع تقديم دعم للأكراد.

يذكر أن مجلة «نيو يوركر» الأمريكية كانت قد تحدثت سابقاً عن قيام الكيان الصهيوني بتدريب الأكراد في شمالي العراق■

مخاوف صهيونية من انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي

تل أبيب (جيهان): ذكرت صحيفة هآرتس الصهيونية أن إحراز تركيا تقدماً بصدد انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي سيؤثر سلباً على العلاقات التركية - الصهيونية، مستندة في ذلك إلى تقرير أعدته وزارة الحرب الصهيونية. وترى الصحيفة أن الانتقادات الحادة التي وجهها رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان للكيان الصهيوني بسبب العمليات التي تشنها ضد الأراضي الفلسطينية أساءت للعلاقات الاستراتيجية بين الجانبين. واستطردت أنه في حال حدد الاتحاد الأوروبي نهاية العام الجاري موعداً لأنقرة لبحث عضويتها فإن موقف أردوغان سيصبح أكثر قوة، وفي المقابل سيضعف موقف الجيش التركي. ولدى انضمام تركيا إلى الاتحاد ستقوم الحكومة التركية بشراء السلاح من دول الاتحاد، عوضاً عن الكيان. وتضيف الصحيفة أنه في حال عدم تحديد موعد لبدء مباحثات العضوية مع تركيا فإن موازين القوى ستصبح بيد الجيش الذي سيقوم بانقلاب على حكومة أردوغان تجري بعده انتخابات مبكرة في البلاد. وترى هآرتس أن أول خطوة سيقوم بها الجيش في هذه الحالة هي شراء السلاح من الكيان الصهيوني.



الطيب أردوغان

من جهتها ذكرت بعض المصادر التركية أن الكيان الصهيوني وجه مطالب ثلاثة لتركيا تشمل تخلي أردوغان عن مهاجمة الكيان علناً وإعلانه الدعم لخطة شارون الخاصة بالانسحاب من قطاع غزة، إلى جانب قيام وزير الخارجية التركي عبد الله غول بزيارة إلى الكيان الصهيوني.

يذكر أن أردوغان رفض مقابلة نائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت بدعوى انشغاله■

خلفاً لمحسن عبد الحميد

الهاشمي أميناً عاماً لـ «الحزب الإسلامي العراقي»

اختار الحزب الإسلامي العراقي الدكتور «طارق الهاشمي» أميناً عاماً له خلفاً للدكتور «محسن عبد الحميد» عضو مجلس الحكم الذي عهد إليه بملف العلاقات الخارجية، في أول انتخابات من نوعها بعد انتقال الحزب للعمل العلني قبل أكثر من عام.

ونقلت شبكة إسلام أون لاين عن الدكتور «عمار وجيه زين العابدين» مسؤول المكتب الإعلامي للحزب الإسلامي قوله إن «اختيار الهاشمي جرى في المقر العام للحزب في بغداد، وبمشاركة جميع الأعضاء، وعن طريق انتخابات ديمقراطية جرت في جو من الشفافية. وتنافس فيها - في إطار من المودة - عدد من المرشحين» مساء السبت ٢٠٠٤/٧/١٠.

وأضاف زين العابدين أن هذه الانتخابات جاءت تطبيقاً «لقرار اتخذه مجلس شورى الحزب بعد خروجه من دائرة العمل السري (في عهد النظام البائد) بأن تكون هناك انتخابات سنوية في المناصب العليا، وهذه من الاستراتيجيات المهمة للحزب في إطار العمل العلني التي تهدف إلى إجراء تغييرات دورية في قيادته.. وهذه سياسة مقررة من الحزب».

والهاشمي من مواليد حي الأعظمية ببغداد عام ١٩٤٢، وهو من مؤسسي الحزب الإسلامي العراقي، وعمل ما يربو على ٤٠ عاماً في المرحلة السرية من عمر الحزب. وله خبرات إدارية واسعة، ولديه إنجازات على مستوى الحزب كانت تعد في وقتها إنجازات إستراتيجية. وحاصل على ماجستير اقتصاد، ودرس الدكتوراه بجامعة «بلايموث» في بريطانيا قبل أن يعود إلى العراق عام ١٩٩١■

٨٨٪ من الفلسطينيين يشجعون مشاركة حماس في الانتخابات

أكد استطلاع للرأي أجراه المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية في الضفة الغربية وقطاع غزة في الفترة ما بين ٢٤-٢٧ يونيو الماضي أن ٨٨٪ من الفلسطينيين يشجعون مشاركة حركة المقاومة الإسلامية - حماس - في الانتخابات السياسية والتشريعية والرئاسية إذا جرت قريباً، كما أيد (٩٠٪) مشاركة الحركة في إدارة القطاع بعد الانسحاب وذلك بانتظار إجراء الانتخابات.

وأكدت نتائج الاستطلاع أن شعبية حركة «حماس» ارتفعت من ٢٠٪ إلى ٢٤٪ (في قطاع غزة بلغت شعبية حركة «حماس» ٢٩٪ مقابل ٢٧٪ لحركة «فتح»).

ورأى ٦٩٪ من المشاركين في الاستطلاع أن المقاومة المسلحة ساهمت حتى الآن في تحقيق الحقوق الفلسطينية التي فشلت المفاوضات في تحقيقها، بينما أيد ٥٩٪ منهم العمليات الاستشهادية داخل الكيان الصهيوني، وأكدوا كلهم انهيار خريطة الطريق.■

السعودية: إطلاق أول قناة فضائية للقرآن الكريم

تنطلق في شهر أغسطس المقبل أول قناة فضائية متخصصة في تلاوة القرآن الكريم وعلومه من مكة المكرمة، من قناة الفجر الفضائية السعودية التي أرسلت شارتها على القمر الصناعي «نايل سات» تمهيداً لبدء بث القناة الجديدة.

ويغطي بث القناة الجديدة كل أنحاء العالم باللغة العربية، وترجمة معاني القرآن الكريم فيها إلى لغات أخرى مثل اللغة الإنجليزية والفرنسية في المستقبل، إلى جانب تقديم مواد متنوعة وثرية من القرآن الكريم وإظهار أول مصحف مرئي.

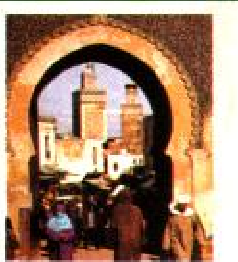
وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية: أن القناة الجديدة تُعنى بنشر أحكام القرآن الكريم بأسلوب علمي مبسط يجمع بين تقنية الجرافيك المتميزة وأسلوب العرض التنويري بعر[...] أمثال القرآن وأسباب النزول والآيا[ت] الكونية العلمية، إلى جانب برنا[مج] أحكام القرآن الذي تم إعدا[ده] بواسطة الرسوم المتحركة لتقري[ب] ذلك للأطفال.

كما تعرض هذه القناة سلس[لة] من الأفلام الوثائقية المتميزة ع[ن] تاريخ الكتابة على الألو[اح] والمخطوطات وتاريخ كتابة القر[آن] وغيرها من البرامج التي تشر[ح] معلومات المشاهد وتقرب المعلو[مة] والحكم الشرعي إليه مع التفسي[ر] المبسط الذي تواكب فيه الشر[ح] الصوتي بالمرئي.■

المغرب: العلمانيون يشنون حرباً على الدعاة ويدعون لـ «حرية الجسد»

الرباط: قدس برس

انطلقت فصول معركة ساخنة يقودها رموز اليسار المغربي القديم، إضافة إلى ما بات يعرف في المغرب باسم «جبهة الحداثيين الجدد»، على خطباء الجمعة، بسبب استنكار الخطباء لاستفحال ظاهرة العري التي ترتفع حدتها في فصل الصيف، وكانت البداية من مجلس المستشارين، أو الغرفة الثانية في البرلمان المغربي، حيث وصفت المجموعة البرلمانية لحزب الاتحاد الاشتراكي خطبة الجمعة التي ألقاها أحمد بن شقرون خطيب مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء، واستنكر فيها انتشار ظاهرة الاختلاط بين الذكور والإناث، دون التقيد بضوابطها، بأنها خطبة «رجعية»، وتكرس التمييز بين المرأة والرجل.



واستمرت المعركة على الصحافة بين المنابر اليسارية التي وصفت الخطباء بـ«الظلامية والرجعية والتطرف»، وبين صحيفة «التجديد» القريبة من حزب العدالة والتنمية الإسلامي، ثم تزايدت حدة الخطاب العلماني وجرأته على الخطباء والدعاة، وهو ما عده بعض المراقبين انزلاقاً للنخبة المغربية بالتهجم على العلماء بعد أن تخلصت من «العقدة» أو الهيبة التي كان يفرضها الراحل الحسن الثاني على علماء المغرب.

ففي الصفحة الأولى ليومية «الأحداث المغربية» القريبة من حزب الاتحاد الاشتراكي اعتبرت الصحيفة ما جاء في الخطبة المذكورة «آرا[ء] متطرفة»، ونشرت أسبوعية «البيضاوي» على صفحتها الأولى صورة تم تركيبها يظهر وزير الأوقاف أحمد التوفيق شارداً، وهو ينظ[ر] باتجاه مغنية شبه عارية ومتكئة على كتفه وفوق الصورة عنوان بار[ز] «الحرب المقدسة ضد الميني بوطه».■

بتر ساق قائد عسكري صهيوني إثر عملية للمقاومة في غزة

قرر الأطباء الصهاينة بتر ساق قائد المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال، العقيد بنحاس زوآريتس، وذلك في أعقاب الجروح البالغة، التي أصيب بها الأسبوع الماضي، إثر انفجار عبوة ناسفة كبيرة في المدرعة التي كان بداخلها ومعه العقيد يوسي ترجمان، الذي يعمل رئيساً لمديرية الانفصال في قيادة المنطقة الجنوبية في الجيش الصهيوني، والذي أصيب بحروق وصفت بالخطيرة، ويتلقى العلاج في المستشفى، إضافة إلى ثلاثة آخرين أصيبوا معهما في العملية.■

بلير يدعو إلى مراعاة أحاسيس مسلمي بلاده

دعا رئيس الوزراء البريطاني توني بلير إلى عدم تعميم صفة الإرهاب والتطرف على كل الجالية المسلمة في بريطانيا لئلا يستخدمها العنصريون في غير المصلحة العامة.

وحذر بلير في كلمته لمجلس العموم البريطاني من أن هذه الاتهامات تؤدي إلى توتر غير ضروري، خاصة وأن الذين ينفذون عمليات عنف عدد قليل من أفراد الجالية البالغ عددها مليوني مسلم.■

ألمانيان يعتنقان الإسلام في تركيا

أعلن الألماني وولف غانغ أنطون شاديك (٧٠ عاماً) الذي يعيش في تركيا عن اعتناقه الإسلام، واختار لنفسه اسماً تركياً هو فولكان آتيلا. وقال شاديك «أردت أن أقضي ما تبقى من حياتي مسلماً في هذا البلد».

على الصعيد ذاته اعتنقت الألمانية كاترينا غوفين الدين الإسلامي، لدى قدومها مع زوجها التركي سرتاج غوفين إلى تركيا في زيارة لأهله في بلدة آغري شرقي الأناضول، كما غيرت اسمها إلى «ديلان»، وقام مفتي البلدة بإهدائها مصحفاً.■

قوات الأمن حاصرت الناخبين في بيوتهم

لنظام المصري منع نائب الإخوان من خوض انتخابات البرلمان التكميلية



عزب مصطفى



اعتبر النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين د. محمد حبيب أن إبعاد مرشح الإخوان في انتخابات مجلس الشعب التكميلية بمحافظة الجيزة التي تمت صباح يوم الأحد الماضي ٢٠٠٤/٧/١١م يمثل وأداً من النظام المصري لدعاوى الإصلاح السياسي الذي لم يظهر له أي مخاض حقيقي يدفع به إلى النور.

وعلق حبيب في تصريحاته لموقع الجماعة الرسمي ـ إخوان أون لاين ـ على تحول الدائرة الانتخابية إلى ثكنة عسكرية صباح يوم الانتخابات قائلاً: إن القوات التي حظرت ومنعت الناس من الوصول إلى اللجان ـ إضافةً إلى عمليات التزوير الفجة ـ تؤكد أنه لا فائدة تُرجى من هؤلاء الناس، وما دعاوى الإصلاح والتغيير إلا ضحك على «اللحى» ورسالة إلى الغرب أنهم ماضون في الإصلاح، ولكن على طريقتهم ونموذجهم الذي قدموه.

من ناحيته قال النائب الثاني لمرشد الجماعة المهندس «خيرت الشاطر»: إن المهزلة التي تمت، رغم ما فيها من فجاجة ليست بمستغربة، وتدلل على أنه لا توجد نيةٌ حقيقية للتغيير أو الإصلاح، وأن الحكومة قدمت دليلاً واضحاً على قوة ووجود الإخوان في الشارع المصري: لأنه لو كان لمرشحها أي أمل في الفوز بثقة الشارع لما لجأت لوضع نفسها في هذه المكانة.

من جهته وصف عزب مصطفى ـ نائب الإخوان المسلمين السابق ـ ما شهدته الانتخابات التكميلية بأنه يمثل ردةً خطيرةً للديمقراطية، وتراجعاً لدعاوى الإصلاح والتغيير التي تتشدق بها الحكومة المصرية منذ فترة.

كانت وزارة الداخلية المصرية قد منعت فجأة النائب السابق «عزب مصطفى» من خوض الانتخابات التكميلية في الدائرة التي كان عضواً عنها بالبرلمان الحالي، وتم إسقاط عضويته في مهزلة جديدة للسلطات في مصر ضد الإخوان.

كما شهدت لجان الدائرة حصاراً أمنيّاً شديداً، تمَّ على أثره منعُ كل المظاهر الانتخابية، وأكد موقع إخوان أون لاين أن عدد رجال الأمن ـ سواء السري أو العلني ـ يزيد بآلاف المرات عن عدد الناخبين، الذين حوصروا في منازلهم، وتم إغلاق الشوارع عليهم من الساعة السادسة صباحاً ■

مصر: حرمان ٢٨ طالباً من أداء الامتحانات

قام مجلس الدولة في مصر تأجيل البت في الدعوى المرفوعة ن ٢٨ طالباً من جامعة أسيوط ـ نوب مصر ـ بتمكينهم من أداء متحانات هذا العام إلى يوم ٣٠ بتمبر المقبل، أي بعد انتهاء لامتحانات بعدة شهور، مما أعاق الطلاب فعلياً عن أداء الامتحانات، بعد قيام رئيس الجامعة بفصلهم بتهمة مناصرة القضية الفلسطينية والتظاهر تنديداً باغتيال الشهيد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ومن قبله الشيخ الشهيد أحمد ياسين بصواريخ الغدر الصهيونية.

كان مجلس الجامعة قد أصدر قراراً بفصل هؤلاء الطلاب من الجامعة بمدة تتراوح من عامين إلى نصف العام الدراسي.. وحصل الطلاب على حكم قضائي بتمكينهم من أداء الامتحانات هذا العام... إلا أن رئيس الجامعة عاد وقام برفع دعوى ضد قرار المحكمة السابق بالتمكين، وتم رفع الأمر إلى مجلس الدولة الذي قام من ناحيته بتأجيل النظر في هذه الدعوى عدة مرات خلال الشهرين الماضيين، وكان آخرها التأجيل من ٢٠٠٤/٧/٣ إلى ٩/٣٠ (أي بعد بداية العام الدراسي الجديد) فيما يعرف بـ (حفظ القضية)... ■

فرنسا: تدنيس عنصري لمقابر المسلمين

تعرض ٥٠ قبراً لمقاتلين مسلمين قتلوا خلال الحربين العالميتين، للتدنيس من خلال طلائها بأصلبة معقوفة ورموز نازية.

واعتبر الوزير الأول الفرنسي السيد جان بيار رافاران أن أعمال التدنيس هذه «تعد مجدداً أحداثاً فظيعة لأنها تحمل أحاسيس الحق»، مضيفاً أن: «فرنسا ليست بلداً يسمح بالتعرض للهوية والقيم العميقة التي تشكل عقدنا الجمهوري».■

القاهرة: سفيرة أمريكية جديدة بدلاً من وولش

سربت مصادر دبلوماسية مصرية أنباء عن تعيين سفيرة أمريكية جديدة في مصر أوائل العام القادم، وذلك لأول مرة منذ بدء التمثيل الدبلوماسي بين البلدين، خلفاً للسفير الحالي ديفيد وولش، الذي تقاطعه نقابة الصحفيين، وتعتبره «غير مرغوب فيه»، والذي تنتهي فترة عمله في كانون ثاني (يناير) ٢٠٠٥، وغادرت زوجته وأولاده الثلاثة القاهرة بالفعل.

وتعتبر السفيرة الجديدة ـ التي لم يعلن عن اسمها بعد ـ السفيرة رقم ٤١ في سلسلة السفراء الأمريكان في مصر، منذ عام ١٨٤٩، بداية التبادل الدبلوماسي بين البلدين.■

مسؤول أمني صهيوني زار القاهرة سراً

كشفت يومية «معاريف» الصهيونية يوم الإثنين قبل الماضي، النقاب عن: أن رئيس الهيئة السياسية والأمنية التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية، الميجر جنرال احتياط عاموس جلعاد، قام بزيارة سرية إلى القاهرة، تستهدف تنسيق المواقف بين الجانبين الصهيوني والمصري، بالنسبة لتطبيق خطة الانفصال.. أحادي الجانب عن الفلسطينيين، والتي تشمل الانسحاب من قطاع غزة.

يذكر أن مصر جمدت خطتها للانتشار الأمني في غزة بعد عودة الرئيس مبارك من رحلته العلاجية إلى ألمانيا.■

جبهة العمل الأردني: مصادر تمويل الحزب ذاتية

أكد حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني أن الحزب ليس لديه مصادر تمويل إلا ما يقدمه أعضاؤه وأنصاره ومحبوه، ورد نائب الأمين العام للحزب - جميل أبو بكر - على أقوال وزير التنمية السياسية التي زعم فيها أن الحزب معافى مالياً ولديه ١٠٠مليون دينار، بأن هذا الكلام لا ينبع من دراسة علمية، ولا يمثل حكماً موضوعياً على الواقع المالي للحزب، كما أنه يخلط الأوراق وربما خلطاً متعمداً.

وأشار أبو بكر إلى أن اعتبار بعض المؤسسات الخيرية التي أنشأتها الحركة الإسلامية لخدمة المواطنين، بأنها أموال للحزب أو يستفيد منها، يعد كلاماً فيه كثير من الخلط وتضييع للحقائق المعروفة على الساحة الوطنية، فهذه المؤسسات خيرية تعمل حسب قوانين الدولة وتحت مراقبتها وتوجيهاتها. وقد قامت بجهود المحسنين والخيرين من أبناء الأمة في داخل الوطن وخارجه، ومن ثم فإن اعتبار هذه المؤسسات مصادر تمويل للحزب مخالفة موضوعية وتؤدي إلى مخالفة قانونية، لو وجدت حقيقة لما تريثت الحكومة (أي حكومة) في اتخاذ الإجراءات التي تريدها، مشيراً إلى أن هذه المؤسسات تحظى بأكبر متابعة رسمية سرية وعلنية، كما أن الحركة الإسلامية وحزب جبهة العمل الإسلامي لا يمكن أن يقدم على توظيف أموال هذه المؤسسات، باعتبارها مؤسسات وقفية، لا يجوز أن تنفق الأموال فيها إلا على الأوجه المخصصة لها، حسب شروط الوقف الإسلامي، وشروط الواقفين.■

وزير الداخلية السوداني: نعتمد خطة متكاملة لتهدئة الوضع في دارفور


عبدالرحيم حسين

دارفور: حاتم حسن مبروك

أكد اللواء عبد الرحيم حسين وزير الداخلية السوداني وممثل رئيس الجمهورية لإقليم دارفور أن وزارته أعدت خطة أمنية متكاملة من أجل إعادة النازحين إلى قراهم سالمين، وذلك بالتعاون مع وزارة الشؤون الإنسانية ومنظمات الأمم المتحدة خلال ٩٠ يوماً، بجانب خطة للتعايش السلمي بين القبائل. وأشار حسين إلى أن آخر هجوم للمتمردين كان يوم ٢٦ فبراير الماضي ومنذ ذلك التاريخ لم يحدث أي هجوم على أي قرية.

وحول أهم بنود تلك الخطة قال حسين في تصريحاته لمجلة المجتمع إن «الخطة تقوم على خمسة بنود أهمها الالتزام بحماية المواطنين وممتلكاتهم ونزع أسلحة المجموعات المسلحة، وانسياب المعونات الطبية والغذائية لكل المعسكرات والقرى المتأثرة بالحرب ووضع خطة واضحة المعالم لقمع المتمردين وتكوين لجنة تقصي الحقائق ومعاقبة المجرمين والحل السياسي الشامل بدون إقصاء لأي جهة ووضع خطة متكاملة لعودة النازحين إلى قراهم».

وأوضح وزير الداخلية أنه «سيتم نشر أكثر من ٦٠٠٠ شرطي في دارفور بجانب إنشاء نقاط حراسة مكونة من قوات الجيش والشرطة لتأمين عودة النازحين إلى قراهم وممارسة مهنة الزراعة حتى يتم اللحاق بفترة الخريف التي بدأت في هذا الوقت من العام».

من جهته أكد السيد/عبد الله الزبير معتمد مدينة «الفاشر» أن استراتيجية الولاية تقوم على «إعادة النازحين إلى قراهم وتوفير الأمن لهم ومحاربة المليشيات المسلحة كافة، وتأمين الخطوط الأمامية لعودة النازحين»، مشيراً إلى أن إعادة النازحين سيتبعها «منحهم حبوباً للزراعة وقوت ثلاثة شهور».■

عبر جنوب السودان.. شركة ألمانية تنشئ خطاً حديدياً يربط بين أوغندا وكينيا

تبدأ شركة ألمانية في مارس المقبل، إنشاء خط للسكة الحديد بين كينيا وأوغندا عبر جنوب السودان في مساحة ٢٥٠٠ كلم، بتكلفة ١٤٧,٨ مليون شلن كيني. وقالت صحيفة النيشن الكينية إن «سلطات جنوب السودان سوّقت فكرة إنشاء خط سكة حديد يربط بين كينيا وأوغندا عبر جنوب السودان!».

وأضافت أن مجموعة ألمانية تنتظر إعلان نتيجة مزاد للفوز بامتياز إنشاء الخط الحديدي، وأوضحت أن رئيس المجموعة الألمانية كلارس ثورميهلن، توقع أن يبدأ المشروع في شهر مارس المقبل، وقال إن الحكومة الكينية وافقت على إنشاء الخط ليكون المشروع الأو[ل] في إفريقيا بالنسبة للمجموعة.

من جانبه، قال العضو القيادي في الحركة الشعبي[ة] كوستيلو قرنق: إن الحركة تعي عملية ربط جنو[ب] السودان بشرق إفريقيا، مشيراً إلى الرواب[ط] الاقتصادية والثقافية والتاريخية المشتركة لجنو[ب] السودان بهذه المناطق، وأوضح أن استعمال مين[اء] ممباسا أكثر جدية من ميناء بورتسودان في استغلا[ل] احتياطي السودان الضخم من البترول والذهب نسب[ة] لقرب المسافة!.■

مسلمو بلغاريا الأتراك يرفعون دعوى لدى المحكمة الأوروبية

وكالة جيهان: ستراسبورج

أقام مسلمو بلغاريا، ذوو الأصل التركي دعوى في محكمة حقوق الإنسان الأوروبية ضد بلغاريا بتهمة قيام نظام الحكم السابق، اعتباراً من عام ١٩٨٤ بممارسة سياسة انصهار مدروسة ضد الجالية وتم تسليم الدعوى التي تحمل توقيع ١٤٧ شخصاً إلى محكمة حقوق الإنسان الأوروبية في مدينة ستراسبورج. وجاءت هذه الخطوة بعد رفض السلطات البلغارية السماح لهم بتقديم دعوى مماثلة إلى الجهات القضائية المحلية ويؤكد المسلمون أن السلطات البلغارية قامت عام ١٩٨٤ بإجبار المواطنين المنتسبين إلى الأقلية التركية على تغيير أسمائهم وألقابهم، وإرسالهم إلى معسكرات الاعتقال دون محاكمة.

يذكر أن مسلمي بلغاريا حققو[ا] مكاسب مهمة في ظل العهد الحالي بعد زوال الحكم الشيوعي السابق فتولى بعضهم حقائب وزارية، كما أصبح لهم ممثلون في البرلمان.

والمسلمون نسبتهم ١٠٪ من شعب بلغاريا من أصول تترية وتركية، وقد بدأ الوجود الإسلامي في بلغاريا مع الفتح العثماني لبلغاريا في عهد السلطان مراد الأول.

والمسلمون البلغار من أصل ترك[ي] نسبتهم ٦١٪ من مجموع المسلمين والبوماك ٢٢٪، والغجر، وهم من الرحل، ١٧٪.■

منظمة العفو الدولية تطالب سورية بالإفراج عن الإسلاميين

طالبت منظمة العفو الدولية سورية بوقف ما وصفته بالاعتقالات التعسفية والتعذيب للنشطاء الإسلاميين، قائلة: إن العشرات اعتقلوا وروعوا خلال الشهرين الماضيين. وقالت المنظمة التي تدافع عن حقوق الإنسان، ويقع مقرها في لندن: إن ٥٠ ناشطاً إسلامياً، على الأقل، اعتُقلوا دون اتخاذ الإجراءات القانونية الواجبة وهو ما يتناقض مع دستور سورية والمعاهدات الدولية لحقوق الإنسان. وذكرت المنظمة، في بيان لها الجمعة قبل الماضية: أن حجم الاعتقالات غير معروف لأنها تتم سراً من قبل قوات الأمن خلال غارات تشن أثناء الليل والسلطات لا تعترف على الفور بوقوع هذه الاعتقالات.

وأضافت: أن كثيراً من هؤلاء المعتقلين - ومن بينهم طلبة بالمدارس الثانوية ومواطنون أجانب - محتجزون في سجون انفرادية وربما يكونون قد تعرضوا للتعذيب. وحرم المعتقلون من مقابلة محاميهم وعائلاتهم وكثيراً ما لا تتفق معايير المحاكمات في سورية مع المعايير الدولية. وتشكو المنظمة بشكل منتظم من انتهاكات حقوق الإنسان في سورية، التي أعلنت حالة الطوارئ منذ أكثر من ٤٠ عاماً.

وتقول جماعات مدافعة عن حقوق الإنسان: إن آلاف المعارضين السياسيين محتجزون دون محاكمة. وقال البيان: إن المنظمة لديها قائمة بأسماء عشرات السجناء السياسيين من النشطاء الإسلاميين معتقلون منذ أكثر من ٢٠ عاماً وبعضهم تجاوز مدة عقوبته بكثير.■

.. وتتهم الصين بقمع المسلمين

اتهمت منظمة العفو الدولية - المدافعة عن حقوق الإنسان - السلطات الصينية بشنّ حملة قمع ضد الأقلية المسلمة في الصين، مشيرةً إلى أنه تم احتجاز عشرات الآلاف من المسلمين، وأغلقت المساجد، وحظرت بعض المعاهد الدينية على مدى ثلاث سنوات ماضية باسم الحرب على الإرهاب.

وجاء في التقرير: «يعتقد أن عدداً كبيراً من «الإيجور» صدرت عليهم أحكام بالإعدام وأعدموا لمخالفات انفصالية وإرهابية مزعومة، وإن كان من المستحيل تحديد العدد بشكل قاطع».

واتهمت المنظمة السلطات الصينية بالضغط على دول أخرى لتسليم ناشطين إيجور من إقليم تركستان الشرقية في أقصى غرب البلاد؛ للاشتباه في قيامهم بأنشطة استقلالية. وأشار التقرير إلى أنه: «على مدى ثلاث سنوات الماضية أفادت تقارير بأن عشرات الآلاف احتجزوا في المنطقة للتحقيق معهم، وأن مئات بل ربما الآلاف وُجهت إليهم الاتهامات أو صدرت ضدهم أحكام بموجب القانون الجنائي».

وأضاف: «يعتقد أن عدداً كبيراً من «الإيجور» صدرت عليهم أحكام بالإعدام، وأعدموا لمخالفات «انفصالية» و«إرهابية» مزعومة، وإن كان من المستحيل تحديد العدد بشكل قاطع». ويطالب عدد كبير من الإيجور - الذين يتحدثون التركية ويشكلون أغلبيةً بين سكان إقليم تركستان الشرقية - تسميه الصين سنكيانج - وعددهم ١٩ مليوناً بالحصول على مزيد من الحكم الذاتي أو الاستقلال.

وقالت «منظمة العفو الدولية»، المدافعة عن حقوق الإنسان، إن الصين «احتجزت عشرات الآلاف من المسلمين، وأغلقت المساجد وحظرت بعض المعاهد الدينية على مدى الثلاث سنوات الماضية باسم الحرب على الإرهاب».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

مزرعة الشهداء

يختلط الدمع بالدم.. وتمتزج صرخات الألم بصيحات التكبير.. وتتلاقى زخات المدافع من فوق الأرض بضربات الصواريخ من أعلى، وسط مداهمات وتدمير وتجريف وتشريد إلى عالم الشتات.

شلال الدم أصبح موجاً متلاطماً، وبركان الدمع يقذف حممه، وصرخات الألم والحزن والغضب صارت نشيداً يومياً، تنعي الشهيد الحبيب، وتبكي البيت المفقود، وتعلن قسم الإصرار على استرداد الأرض، والوطن..

ذلك هو المشهد اليومي الذي نتابعه كل ساعة على أرض فلسطين، وقد جسدته السيدة الصابرة «تحرير حنني» في نابلس يوم الثلاثاء ٢٠٠٤/٧/٧م، وهي تحتضن رأس زوجها الشهيد، وقطرات دمعها تتساقط مختلطة بدمائه الزكية.. لقد قتلوه بدم بارد أمام عينها، وتركوه ينزف حتى الموت.. ولم يكتف الجبناء بذلك، بل استداروا إلى ولدها وفعلوا به ما فعلوه بأبيه.. فيزداد انهمار دمعها حتى جفت مآقيها.. وذلك كل ما تملكه نساء فلسطين.

أنظر إلى الخريطة.. خريطة فلسطين وأتأمل تضاريسها من النهر إلى البحر، فلا أراها منذ فجر المحنة إلا مصنعاً فريداً للبطولات، ومزرعة مدهشة للشهداء.. لا يتوقف نماؤها.. ولا تنقطع ثمارها، ولا يغيب ظلها الوارف طوال العام..

شعب يبيت ويصحو.. على وقع المقاومة.. نهاره وليله شهادة وشهداء.. وقد ارتضى أن تكون تلك حياته حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً.. وأن يمضي في الطريق دون أن يلتفت إلى خارج حدوده بعد أن أدار الشقيق والقريب ظهره.. جبناً.. أو مللاً.. أو يأساً.. أو انبطاحاً وعمالة!.

أما نحن الشعوب المقهورة.. ننتفض يوماً فنقابل بالقمع.. ونحاول مد يد العون بكسرة خبز أو قارورة دواء فتمتد ألف يد ويد بالقيد والسلاسل لتحول دون ذلك.

وصارت كل علاقتنا بفلسطين متابعة المشهد الدامي حتى أرهقت الأنظار من ملاحقة الأحداث، وأصيبت الرؤوس بالدوار، وأترعت النفس جزعاً وعجزاً.

لكن شعب فلسطين لم يرهق ولم يجزع ولم تخر قواه، بل يزداد صبراً وقوة وانطلاقاً.. وحباً للشهادة.. إنه اصطفاء الله لشعب ينوب عن أمة بأكملها في معركة الحق ضد الباطل.. بين الإسلام ويهود الزور والبهتان.■

محمود الخطيب
khatib_2000@yahoo.com



ماذا بعد إدانة محكمة العدل لجدار الفصل العنصري؟

كما كان متوقعاً فقد أصدرت محكمة العدل الدولية ومقرها لاهاي بهولندا قرارها «الاستشاري» بشأن جدار العزل العنصري الذي يبنيه الكيان الصهيوني داخل الأراضي الفلسطينية. خلاصة قرار المحكمة أن بناء الجدار عمل «غير قانوني» وأنه ضم لأراض فلسطينية. وقد جاء القرار بموافقة أربعة عشر قاضياً، في حين رفضه قاض واحد فقط وهو أمريكي الجنسية!

وعلى الرغم من أن موضوع المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية لم يكن مدرجاً ضمن طلب الرأي الاستشاري الذي قدمته الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى المحكمة الدولية، فإن القرار تضمن إقراراً جديداً بأن المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي الفلسطينية «غير شرعية وتعارض القانون الدولي» هي الأخرى، كما دعت محكمة العدل الدولية مجلس الأمن الدولي إلى اتخاذ إجراءات ضد بناء هذا الجدار.

رئيس محكمة العدل الدولية، القاضي شي جو يونغ قال أثناء تلاوة القرار: إن المحكمة «تعتقد أن هيئة الأمم المتحدة يجب أن تدرس أي خطوات إضافية يلزم اتخاذها لإنهاء الوضع غير القانوني الذي نتج عن بناء السور».

المحكمة لم تكتف بإقرار الوضع غير القانوني للجدار بل طالبت «إسرائيل» بوقف بناء السور وإزالة المقاطع التي تم بناؤها، بما في ذلك منطقة القدس المحتلة، وطالبتها كذلك بدفع تعويضات للفلسطينيين عن الضرر الذي نجم عن تدمير أراضيهم الزراعية وبيوتهم لإقامة الجدار العازل.

وفندت المحكمة المزاعم والادعاءات الصهيونية بشأن بناء السور، وأكدت أن «خرق القانون الدولي الذي تنفذه (إسرائيل) عن طريق بناء السور لا يمكن تبريره عن طريق طرح أسباب أمنية».

القاضي الوحيد الذي عارض قرار المحكمة وهو الأمريكي توماس بورغينتال ادعى أن «القرار لم يتطرق بشكل كاف إلى قضية الهجمات الإرهابية ضد (إسرائيل)».

من جهته وصف القاضي المصري، نبيل العربي، عضو هيئة المحكمة الدولية، النتائج التي توصلت إليها المحكمة بأنها «تعكس هدف المجتمع الدولي» ودعا لأن يكون القرار «بداية لعهد جديد باعتباره أول تصريح يخص الإدارة القضائية المتعلقة بفلسطين».

المجموعة العربية بدأت الاستعداد للمرحلة التالية وهي طرح قرار المحكمة الدولية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي، وهو ما دعا الحكومة الصهيونية إلى الاستنجاد بالولايات المتحدة لإحباط أي محاولة عربية لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يدينها بسبب الجدار.

وأعلن مندوب الجامعة العربية لدى الأمم المتحدة، يحيى محمصاني، أن الدول العربية ستبعث برسالة إلى الجهات المعنية، في غضون أيام قليلة تطالب فيها بعقد جلسة للجمعية العامة لمناقشة تطبيق القرار الصادر عن محكمة العدل الدولية. ومن المتوقع أن تصادق الجمعية العامة على قرار المحكمة بشأن الجدار، إلا أنه ليس من صلاحياتها فرض عقوبات على (إسرائيل)؛ إذ إن الجهة الوحيدة المخولة بفرض عقوبات مجلس الأمن الدولي.

وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، قال: «إن قرار المحكمة ليس ملزماً، وسنرى كيف سيرد المجتمع الدولي وكيف سترد (إسرائيل)»!!

وقال باول إن «إسرائيل» كانت محقة بإقامة الجدار، «فقد نجحوا منذ أقاموا الجدار الأمن، بتخفيض عدد المتسللين لتنفيذ عمليات





إرهابية».

أما جون كيري المرشح الديمقراطي، الباحث عن أصوات اليهود ودعم اللوبي اليهودي في انتخابات الرئاسة الأمريكية القادمة، فقد أصدر بياناً أعرب فيه عن خيبة أمله الشديدة من قرار المحكمة الدولية المتعلق بالجدار الأمني، وقال إن «الجدار الذي بنته (إسرائيل) جاء رداً مبرراً على موجة الإرهاب ضدها».

أما الاتحاد الأوروبي فكان قد أصدر موقفه من القرار قبل صدوره بساعات عندما طالب الصهاينة بإزالة الجدار في الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية المحتلة. وقال المتحدث باسم المفوضية الأوروبية جان كريستوف فيلوري بعد صدور القرار: إن «حكم محكمة العدل بشأن الجدار يؤكد خرق (إسرائيل) للقانون الدولي».

الرد الصهيوني: الاستمرار في بناء الجدار!

رد الصهاينة بصلف وعناد على قرار المحكمة الدولية. فقد دعا رئيس الكيان الصهيوني موشيه كتساف.. الحكومة والأجهزة الأمنية إلى الاستمرار في بناء جدار الفصل العنصري. وقال كتساف: إن محكمة العدل الدولية «أخطأت في قرارها، وما كان عليها أن تنظر في هذه القضية التي تتطرق إلى حياة أشخاص والى قضية الارهاب».. واعتبر كتساف أن الجدار جدار أمني، وأنه «أثبت نجاحه».. لكن كتساف زعم بأن الجدار «ليس جداراً ثابتاً بل يمكن تفكيكه من خلال المفاوضات المستقبلية».

أما وزير الخارجية الصهيوني، سيلفان شالوم، فقد رد على قرار المحكمة بأن «(إسرائيل) ستستمر في بناء الجدار الفاصل، وإنه من الأجدى بالفلسطينيين أخذ المسؤولية على مصيرهم وترك العمليات».

وأضاف شالوم: «عدم التطرق في الرأي الاستشاري الذي قدمته المحكمة الدولية إلى الإرهاب يثبت أننا بصدد عملية سياسية أحادية الجانب. الجدار هو رد دفاعي وغير عنيف»! وقد اعترف وزير الخارجية الصهيوني سلفان شالوم بأن العرب يملكون الأغلبية المؤيدة لهم داخل الجمعية العامة لكنه طالب بتأييد واشنطن داخل مجلس الأمن! ■

أهم ما جاء في قرار محكمة العدل الدولية

ـ قررت المحكمة بإجماع أعضائها الخمسة عشر، اختصاصها في النظر في القضية.

ـ قررت بواقع أربعة عشر صوتاً حقها في إبداء الرأي، في حين عارض ذلك القاضي الأمريكي في المحكمة.

ـ قررت المحكمة بواقع أربعة عشر صوتاً مقابل صوت واحد أن الجدار مخالف للقانون الدولي، وطالبت (إسرائيل) بوقف البناء وهدم ما تم بناؤه، وبدفع تعويضات لكل المتضررين بمن في ذلك القاطنون في القدس الشرقية وما حولها.

ـ وقررت المحكمة بواقع ثلاثة عشر صوتاً مقابل صوتي القاضيين الأمريكي والهولندي، أن تطلب من كل دول العالم عدم تقديم المساعدة للحفاظ على الوضع الناجم عن الجدار، وأن تطلب من كل الدول الموقعة على اتفاقية جنيف دعوة «إسرائيل» للخضوع إلى القانون الدولي والإنساني.

ـ نص القرار بواقع أربعة عشر صوتاً مقابل صوت واحد، وهو أيضاً القاضي الأمريكي، على مطالبة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي بأن يقررا ما الخطوات الإضافية المطلوبة لإنهاء الوضع غير القانوني الناجم عن بناء الجدار ■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com





عمليات إنشائه تدخل عامها الثالث

الجدار العنصري يقسم الضفة إلى ٣ كانتونات ويبتلع ٥٨٪ من أراضيها

أكد تقرير صادر عن الهيئة العامة للاستعلامات في السلطة الفلسطينية، بمناسبة دخول جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الكيان الصهيوني فوق الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية، عامه الثالث، أن جدار الفصل العنصري صادر خلال العامين الماضيين مئات الآف من الدونمات من مساحة الضفة.

وأضاف التقرير أن المرحلة الأولى من الجدار التفت حول جنين، طولكرم، قلقيلية ـ الأكثر تضرراً ـ واقتربت من مدينة سلفيت بطول ١٥٠ كيلومتراً. أما المرحلة الثانية منه فأحاطت بالجانب الشرقي من محافظة جنين، إلى طوباس بطول ٤٥ كيلو متراً وامتدت المرحلة الثالثة من قرية مسحة لتحيط بعدة قرى قبل أن ينتهي عند مغتصبة (مستوطنة) أرئيل، التي أحاطها الجدار.

وأضاف التقرير أن المرحلة الثالثة هي الأطول في الجدار الفاصل، حيث سينتهي على شكل الأفعى حول مدينة القدس المحتلة؛ وقد بدأت الجرافات والآليات الصهيونية فعلاً بتنفيذ «جدار الضم والتوسع» حول القدس، وسيقتصر الانتقال إليها بعد الانتهاء من هذا المخطط على حملة الهوية «الإسرائيلية».

وأضافت الهيئة في تقريرها أن الجدار في مرحلته الثالثة مخطط له الامتداد والالتفاف حول مدينة الخليل، ويقول عبدالهادي حنتش عضو اللجنة العامة للدفاع عن الأراضي: إن طول الجدار سيصل إلى ١٨٦ كم، أي أكبر من طول الخط الأخضر حول المدينة الذي يبلغ ١٥٥ كم، حيث ستبقى عشرات القرى والبلدات خارج الجدار وبنسبة ٤٨,٣٢٪ من المساحة الإجمالية للمحافظة، وانتهت قوات الاحتلال من بناء ٣٠٠ متر من هذا الجدار.

وأشارت الهيئة إلى أن قوات الاحتلال حتى العشرين من يونيو (حزيران) الماضي صادرت أكثر من ٦٠٠٠ دونم من الأراضي الفلسطينية في كل من بيت لحم وسلفيت ومنطقة السواحرة، وذلك حسب بيان صادر عن مجلس الوزراء الفلسطيني.

من ناحيته يرى د. أحمد رأفت، أستاذ الجغرافيا في جامعة النجاح الوطنية أن الجدار سيلحق أضراراً فادحة بالبيئة الفلسطينية بعد أن عزل ٦٢٪ من مساحات الغابات في الضفة، كما أن المرحلة الثانية من الجدار التي ضمت المنطقة الشرقية عزلت ٤٠ محمية طبيعية وقعت خلف الجدار.

وأضاف التقرير أن الجدار يعمل على مصادرة ٥٨٪ من أراضي الضفة، والسيطرة على أحواض المياه الجوفية، ويقسم عشرات المدن والقرى، تمهيداً لطرد وتشريد ما يزيد على ٢٠٠ ألف مواطن من بيوتهم وممتلكاتهم.

على الصعيد ذاته أكد تقرير أصدره «مركز أبحاث الأراضي»، التابع لـ«جمعية الدراسات العربية»: أنه مع اكتمال مراحل الجدار، تصبح الضفة عبارة عن ثلاثة كانتونات منفصلة، لا تتجاوز مساحتها ٥٠٪ من مساحة الضفة.

وبين التقرير، أن أول هذه «الكانتونات» في الشمال، ويضم جنين، طوباس، نابلس، طولكرم، قلقيلية، ويتصل مع رام الله بممر عند مفترق زعترة ومساحته ١٩٣٠ كيلومتراً مربعاً، والثاني يضم الخليل وبيت لحم ومساحته ٧١٠ كيلومترات مربعة، والثالث يضم أريحا ومساحته ٦٠ كيلومتراً مربعاً.

ويشير تقرير المركز إلى أن المرحلة الثانية تمر بمراحلها النهائية، خاصة مع بدء العمل في محافظة الخليل وسيكون أكثر خطراً وأكثر اتساعاً، ليصل إلى عمق ١٠ـ ٢٥ كم، وخاصة في منطقة سلفيت ورام الله، بهدف ضم أكبر عدد ممكن من المستوطنات، خاصة التجمعات الاستيطانية الرئيسة (أرئيل، اللطرون، القدس، غوش عتصيون)، ومع أن طول «الخط الأخضر» ٣١٢ كم، فإن طول الجدار سيصبح ٤٤٢ كم من الجهة الغربية فقط.

القرى التي عزلها جدار الفصل العنصري والتي سيعزلها تفوق ١٢٦ قرية وبلدة، وقد أعاد جدار الفصل العنصري تحديد مواقع عدد كبير من الحقول وآبار المياه على الجانب الصهيوني للجدار.

وأضاف التقرير، أنه مع اكتمال الجدار بمراحله الثلاث، فإن مساحة الأراضي المتبقية للفلسطينيين لا تتجاوز مساحة مناطق أ+ب بمجموع ٢٧٠٠ كيلومتراً مربعاً، وتعادل هذه المساحة ١٠٪ من مساحة فلسطين التاريخية و٤٥٪من مساحة الضفة الغربية، وهي المساحة التي يجري الحديث عنها من قبل حكومة شارون، وبتأييد أمريكي، لإقامة دولة مؤقتة للفلسطينيين عليها!!

ويتكون الجدار من العناصر التالية:

١ـ أسلاك شائكة لولبية وهو أول عائق في الجدار.

٢ـ خندق بعرض ٤ أمتار وعمق خمسة أمتار يأتي مباشرة بعد الأسلاك الشائكة.

٣ـ شارع مسفلت بعرض ١٢ متراً، وهو شارع عسكري لدوريات المراقبة والاستطلاع.

غزة: خاص بـ المجتمع



عملية «النفق الكبير».. إبداع قسامي أذهل الصهاينة

المجاهدون حفروا نفقاً بطول نصف كيلومتراً واستخدموا طنين من المتفجرات

الضغوط المتواصلة على المقاومة الفلسطينية وعلى كتائب الشهيد عز الدين القسام بادية للجميع، ورغم كل ذلك تتواصل المقاومة وهي تشارف على الدخول في عامها الخامس وتأبى القسام إلا أن تكون صاحبة «الانفرادات» في مجال المقاومة. فأول عملية استشهادية نفذتها كتائب القسام عام ١٩٩٢، وأول استخدام للصواريخ، وأشهرها القسام والبتار، كانت مع انتفاضة الأقصى... وجاءت عملية النفق الأخيرة لتؤكد جدارة المقاومة الفلسطينية، وقدرتها على دحر الاحتلال الصهيوني عن الأراضي الفلسطينية المحتلة وأولها قطاع غزة.

بدأت العملية بالتخطيط لتفجير موقع حاجز «أبو هولي» الملقب بموقع (محفوظة) في قطاع غزة، بُعيد استشهاد مؤسس الحركة الشيخ أحمد ياسين فجر يوم ٢٢ مارس الماضي بصواريخ الغدر الصهيوني.

وقد استطاع مجاهدو كتائب الشهيد عزالدين القسام خلال عدة أشهر حفر نفق بطول ٤٩٥ م أسفل الموقع، والوصول لعمق الهدف، في تمام الساعة ٩،٤٣ من مساء يوم الأحد ١٠ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ، الموافق ٢٠٠٤/٦/٢٧م تم تفجير الموقع الذي تبلغ مساحته حوالي دونم ونصف (٣٥ × ٥٠ متراً) ويوجد فيه غالباً ما بين ٤٠ ـ ٦٠ جندياً على مدار الساعة، مما أدى إلى سقوط سبعة قتلى و٣٠ جريحاً على الأقل وكلهم من الجنود الصهاينة.

كما أن الموقع الذي تم تدميره يعد أحد أهم المواقع العسكرية الاستراتيجية للاحتلال، حيث يقع على مفترق طرق ويعتبر ثكنة عسكرية حصينة تشرف على حماية مرور المستوطنين والدوريات العسكرية في المنطقة.

يقول أحد المحللين العسكريين الصهاينة: «لم يعد شك لدى أحد في الجيش الإسرائيلي، بأن السيطرة في قطاع غزة حتى فك الارتباط عنه، هي اليوم المهمة العسكرية الأشد صعوبة بعد انهيار الموقع».

وفي بيان للقسام حول تفاصيل العملية ذكر أن وحدة مكافحة الإرهاب التابعة للكتائب قامت بحفر نفق يبلغ طوله ٤٩٥ متراً من منطقة آمنة إلى أن تم الوصول إلى نقطة تقع أسفل الموقع تماماً، وقد بدأ الحفر في الخندق على عمق سبعة أمتار تحت الأرض وانتهى بعمق ٨٠ سم تحت مستوى الموقع العسكري. وقد قامت الوحدة بتفريع النفق إلى ثلاثة أفرع (شرق، وسط، غرب) وتوزيع العبوات الناسفة على هذه الأفرع الثلاثة حيث تم وضع عبوة شديدة الانفجار تزن ٦٥٠ كيلوجراماً شرقاً، وعبوة أخرى تزن ٧٠٠ كيلوجرام غرباً وعبوة ثالثة في الوسط تزن ٦٥٠ كيلوجراماً ليصل مجموع المادة المتفجرة في هذه العملية إلى ٢٠٠٠ كيلوجراماً. هذا وقد تم تفجير العبوات على مرحلتين حيث انفجرت العبوتان الشرقية والغربية معاً ومن ثم انفجرت العبوة الثالثة بفارق ١٥ ثانية بين المرحلتين، كما يظهر تصوير الفيديو الذي نشرته كتائب القسام منذ الساعات الأولى للعملية.

رد الفعل الصهيوني

عملية النفق الكبير أحدثت رد فعل مذهلاً داخل المجتمع الصهيوني الذي لم يتوقع عملية فلسطينية بهذه الضخامة وبهذه الدقة من التخطيط.

ـ يقول عميت كوهين في صحيفة معاريف الصهيونية «الإرهاب الغزي هو الأكثر تطوراً في العالم»، ويقول قائد قوات الاحتلال في غزة شموئيل زكاي: «كنا نتوقع هجوماً (فلسطينياً) لكن ليس بهذه الضخامة.. إن الحديث هو عن نفق حفر تحت الموقع العسكري، بعمق ١٥ متراً، ويبدو أن عملية الحفر استمرت عدة أيام، ومن ثم وضعت عبوة ناسفة ضخمة تم تفجيرها بالموقع العسكري عن بعد عن طريق جهاز تبين أنه جهاز هاتف خلوي محسن».

الكاتب أوري دان في مقال بعنوان «خطر الجمود التفكيري» في صحيفة معاريف الصهيونية حذر من إمكانية نجاح حماس في حفر أنفاق تحت الجدار العازل الذي يبنيه الصهاينة «ويظهرون بعمليات إرهابية ـ على حد قوله ـ وهجمات

٤ـ يليه شارع مغطى بالتراب والرمل الناعم بعرض ٤م، لكشف آثار المتسللين، ويمشط هذا المقطع مرتين يومياً صباحاً ومساءً.

٥ـ ويلي الشارع الجدار، وهو عبارة عن جدار إسمنتي بارتفاع متر ويعلوه سياج معدني إلكتروني بارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار، رُكبت عليه معدات إنذار إلكترونية وكاميرات وأضواء كاشفة وغيرها من عناصر البنية التحتية الأمنية.

٦ـ وبعد السياج (الجدار) الواقي شارع رملي وترابي ثم شارع مسفلت وبعدها خندق مماثل للخندق الأول ثم الأسلاك الشائكة اللولبية.

وربما لا نجد بعض هذه التفصيلات في أماكن معينة، إلا أن هذا الجدار أقيم هكذا في معظم المناطق، وبلغت مساحة الأراضي الفلسطينية التي أقيم عليها الجدار حوالي ٧٣ ألف دونم.

رغم عنصريته لا يوافقون

اليمين الصهيوني المتطرف وعلى رأسه زعيم حزب المفدال الجنرال احتياط «إيفي إيتام»، وأوساط يمينية أخرى تدعي أن إقامة الجدار تعني العودة إلى حدود ٦٧.

ويقول إيتام: «إن هذا الجدار هو إساءة للإنجازات العسكرية التي يعرفها العرب عن الجيش (الإسرائيلي) وهي خطوة بائسة وتعيسة، لأن محاربة الإرهاب هي مواجهته من قواعده وفي عقر داره وليس بالهرب من أمامه على هذا النحو المخزي».

ويبدي المستوطنون اليهود في الضفة الغربية بشكل خاص حساسية خاصة لإقامة الجدار لاعتبار هذه الخطوة بمثابة التخلي عنهم وتركهم وشأنهم مع المقاومة الفلسطينية.

أما المفكرون المحسوبون على اليمين فيقولون إنه يحول الدولة إلى زنزانة.

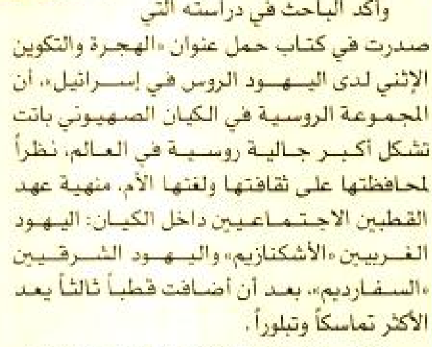
ويقول الجنرال يوني فيجل المختص في تصميم التحصينات العسكرية إن المعلومات الإستخبارية تؤكد أن لدى الفلسطينيين طائرات شراعية وبإمكانهم استخدامها في تنفيذ العمليات الفدائية، أو أن يستخدموا المناطيد الطائرة في تجاوز الجدار الفاصل.

إلا أن النقطة التي تشكل ضربة سياسية لليمين الصهيوني وحزب الليكود، هي أن إقامة الجدار تمثل إقراراً ضمنياً بالخط الأخضر الذي يفصل بين الضفة الغربية وقطاع غزة، وكرّست واقعاً سياسياً مغايراً أقر به شارون أم لم يقر به. وهذا ما جعل للمقاومة الفلسطينية ثماراً سياسية بعكس الشعار الذي يرفعه شارون، والقائل إن «إسرائيل» لا يمكنها تقديم تنازلات سياسية للفلسطينيين ما داموا يقومون بعمليات المقاومة ■

٣٠٪ منهم نصارى أو مسلمون ويتزوجون من فلسطينيي ٤٨

دراسة: ٥٠٪ من المهاجرين الروس إلى «إسرائيل» منذ عام ٢٠٠٠ ليسوا يهوداً





نفت دراسة جديدة أعدها أستاذ علم الاجتماع في جامعة حيفا الصهيونية، البروفيسور ماجد الحاج، المزاعم الصهيونية عن أن قدوم المهاجرين الجدد إليها من روسيا يتم بدوافع أيديولوجية، بحثاً عن «أرض الآباء والأجداد»، إذ تشير الدراسة إلى أن ٥٠٪ من المهاجرين الروس، الذين قدموا إلى الكيان الصهيوني منذ عام ٢٠٠٠ هم من غير اليهود.

وأكد الباحث في دراسته التي صدرت في كتاب حمل عنوان «الهجرة والتكوين الإثني لدى اليهود الروس في إسرائيل»، أن المجموعة الروسية في الكيان الصهيوني باتت تشكل أكبر جالية روسية في العالم، نظراً لمحافظتها على ثقافتها ولغتها الأم، منهية عهد القطبين الاجتماعيين داخل الكيان: اليهود الغربيين «الأشكنازيم» واليهود الشرقيين «السفارديم»، بعد أن أضافت قطباً ثالثاً يعد الأكثر تماسكاً وتبلوراً.

ويظهر هذا البحث الشامل أن ما يزيد على ٣٠٪ من القادمين الروس هم من النصارى والمسلمين، مما يكشف حقيقة ضعف الهجرة من روسيا إلى الكيان، حيث تراجعت السلطات الصهيونية عن عمليات استقدام المهاجرين، بعد أن صارت تخشى على الهوية اليهودية لدولة الكيان، جراء قدوم غير اليهود.

ويؤكد البحث أن ٥٠٪ من المهاجرين الروس، الذين قدموا إلى فلسطين في السنوات الثلاث الأخيرة، كانوا من غير اليهود. ومن ضمن المعطيات المثيرة التي يكشفها الكتاب ظاهرة زواج الفتيات الروسيات من المواطنين العرب، واعتناقهن الديانة الإسلامية في حالات كثيرة، إضافة إلى قيام القادمين الروس ببناء الكثير من الكنائس لهم داخل مدن فلسطين ٤٨، واعتبار أنفسهم «أصحاب قومية إسرائيلية أو يهودية وديانة مسيحية، كما يبرز بوضوح داخل مدينة أشدود، التي تشمل اليوم ٦ كنائس» وفق ما جاء في الدراسة.

وأشار البروفيسور الحاج إلى أنه خصص جهوداً وأبحاثاً ميدانية شاملة لقراءة وفهم المجموعة الروسية، التي تشكل ٢٠٪ من المجتمع الصهيوني، معتبراً ذلك شرطاً مهماً لفهم مستقبل الدولة العبرية، التي سيحل فيها الروس اليهود محل الغربيين كنخبة مسيطرة في مجالات حيوية عديدة.

ويعتمد هذا الكتاب على سلسلة من الأبحاث الميدانية، قام بها الباحث على مدى عقد من الزمن، منذ قدوم الموجة الأولى من هؤلاء المهاجرين إلى الكيان الصهيوني، في أوائل التسعينيات من القرن الماضي.

ويعتبر هذا الكتاب الأول من نوعه، نظراً لأنه للمرة الأولى يقوم باحث من عرب ٤٨ بدراسة عميقة لموضوع الهجرة اليهودية إلى الكيان، بناءً على أبحاث ميدانية علمية، واستناداً إلى مصادر أولية مستقاة من سلسلة من استطلاعات الرأي العام، ومقابلات شخصية مع مجموعات تمثيلية من المهاجرين، وتحليل للصحف الصهيونية باللغات الثلاث الروسية والعربية والعبرية، بالإضافة إلى استعراض لجميع الأبحاث التي أجريت حتى الآن في هذا المجال.

ويعتبر الحاج الهجرة الروسية ظاهرة عامة تشبه الكثير من موجات الهجرة العالمية، التي تقف وراءها دوافع اقتصادية واجتماعية، وليست دوافع أيديولوجية ■





التلفاز الصهيوني: حماس تمتلك معلومات استخبارية عن كل عملية ولديها حس أمني على مستوى عال من الدقة

تفجيرية في المستوطنات في قلب البلاد وفي القدس التي ستقع في وهم أن الجدار والمجسات الإلكترونية تزودهم بدفاع مناسب».

الكاتب إيتان هابر ـ مدير مكتب رابين سابقاً قارن في مقال له بعنوان «حرب الأدمغة نزلت إلى الأنفاق» في صحيفة يديعوت أحرونوت بين عقل قادة القسام والقادة ورموز العسكرية الصهيونية مؤكداً: أن منفذ إحدى العمليات المخابراتية الصهيونية، ويدعى يعقوب مريدور، ألف كتاباً كان صيحة في أوساط الشبان والبالغين، بعنوان «طويلة هي الطريق إلى الحرية» يقع في ـ ٣٥٠ صفحة عن حفر أنفاق وصل أطولها إلى ما يقرب من ٤٠ متراً، بل وأراد تصوير أفلام سينمائية عنه وأصبح بطلاً قومياً».

أما التلفاز الصهيوني فقد عقب على العملية قائلاً: «إننا مضطرون للاعتراف بأن حماس تمتلك معلومات استخبارية عن كل عملية تقوم بها، ولديهم حس أمني على مستوى عال من الدقة، الأمر الذي يساعد على نجاح مثل هذه العمليات».

دلالات العملية

عملية «نفق أبو هولي» لم تكن الأولى وإن كانت الأقوى والأكثر تأثيراً في عمليات الأنفاق التي نفذتها كتائب القسام وإن كان يحسب لها حتى الآن الانفراد بمثل تلك العمليات، فقد نفذت القسام عمليتين من قبل على المواقع العسكرية الصهيونية على الحدود المصرية الفلسطينية، إلا أن عملية أبو هولي الأخيرة تؤكد مايلي:

١ـ أن اغتيال قيادات وكوادر حماس والقسام لا يقضي على المقاومة، فهي مستمرة والمقاومة ولادة أو كما يقول كاتب صهيوني «كلما قتلنا شخصاً في نابلس قلنا إنه زعيم التنظيم ولقد قتلنا حتى الآن عشرين زعيماً وما زالت المقاومة مستمرة».

٢ـ التكنولوجيا العسكرية الصهيونية لم تقف حائلاً أمام المقاومة خاصة في العملية الأخيرة، فالعدو الصهيوني يعتمد على عدة أساليب تكنولوجية ـ إضافة للعامل البشري خاصة العملاء ـ منها المناطيد العملاقة ومهمتها مراقبة الحدود والمستوطنات وهي موزعة كالتالي (٥ مناطيد: ٢ في غزة و٣ في الضفة) والأقمار الصناعية وطائرة «Tf12»، ومهمتها التصوير في الأماكن الضيقة والمكتظة وبين الأزقة وبين الشجيرات الكثيفة وتستطيع إرسال صور عالية الوضوح وملونة. وطائرة AX13، التي تشبه الأواكس الأمريكية، وتستخدم لمراقبة الاتصالات في جميع أنحاء فلسطين بما في ذلك الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ وكذا الطائرة بدون طيار «الزنانة»، مهمتها متابعة ورصد المجاهدين ومتابعة المتغيرات على الأرض وأخيراً تقنية G-B-C وهي تعمل على تحديد مكان الهدف أو الموقع بدقة.

٣ـ تعمد الاحتلال الصهيوني إخفاء حقيقة خسائره وهي الاستراتيجية المتبعة منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠ فقد اعترف في البداية بسقوط أكثر من ٧ قتلى و٣٠ جريحاً، ثم عاد وأعلن أرقاماً جديدة قلل فيها من عدد القتلى إلى قتيل واحد فقط وارتفاع عدد الإصابات، رغم أن الموقع باعتراف القيادات العسكرية كان مكتظاً بالجنود وتم تدميره بالكامل ولم يتبق منه إلا الجدار الخارجي، وما يؤكد ذلك تصوير القسام لعملية التدمير بالفيديو وتصريحات مسؤول الإسعاف الصهيوني بإرسال ٢٣ سيارة إسعاف.

٤ـ هذه العمليات الموجهة أصابت جنود الاحتلال الصهيوني بحالة هيستيريا جعلتهم يطلقون النار بشكل عشوائي دون إدراك؛ بسبب كثرة العمليات وفقاً لتصريحات مصدر عسكري صهيوني.

٥ـ.. لقد باتت القسام تمثل مصدر الإزعاج الرئيس للاحتلال الصهيوني واستطاعت بتنويع عملياتها وأهدافها أن تكون بالفعل مصدر التهديد الأول للاحتلال الصهيوني، فقد أطلقت القسام منذ أبريل ٢٠٠١ طبقاً لتقديرات صهيونية ٣٥٠ صاروخ «قسام» على المستوطنات الصهيونية.

وأكد مسؤولون صهاينة أن «إصابة صواريخ القسام أهدافاً استراتيجية إسرائيلية مسألة وقت، خاصة بعد نجاح الكتائب في إطلاق الصواريخ على مستوطنة سديروت في الوقت الذي كان رئيس الوزراء الصهيوني شارون موجوداً فيها وسقطت بعيداً عن مكان وجوده بـ١٥٠ متراً وفق المصادر الصهيونية؛ الأمر الذي جعل رئيس الأركان الصهيوني يؤكد لكبار الضباط حول عمليات القسام «يجب أن تنطلقوا في العمل من نقطة الاعتبار بأنهم يجمعون المعلومات الاستخبارية عنا بشكل دائم، إنهم ينتظرون فقط الفرصة المناسبة وحدوث ثغرة كي يوجهوا ضربتهم، إنهم يسجلون كل قافلة تمر على الطريق، يعرفون كل تحرك في الموقع العسكري.....».

٦ـ هذه العمليات أوجدت ضغطاً شعبياً وسياسياً على شارون لتسريع الانسحاب من غزة؛ حفاظاً على أرواح جنوده. تقول صحيفة «هآرتس» الصهيونية في مقال للكاتب جدعون سامت: إن شارون عليه «أن ينسحب من القطاع مثلما سارعت فرنسا للفرار من الجزائر».

أخيراً فإن تركيز القسام منذ فترة على استهداف جنود الاحتلال الصهيوني في قطاع غزة أو مستوطناته في النقب لا تعني أنها تخلت عن سلاحها الاستراتيجي، وهو العمليات الاستشهادية ولكنها تكتيكات تعمل في إطار المتاح، لأن الاستراتيجية الرئيسة لحماس هي استمرار المقاومة ضد الاحتلال حتى دحره■

عسكريون: السيطرة على القطاع أصبحت أكثر صعوبة بعد العملية

كاتب صهيوني: يجب على شارون أن ينسحب من غزة كما فرت فرنسا من الجزائر

في الســراديب التــونسيــة



هيـومان رايتس ووتش: سجناء النهضة قضوا ٣٠ سنة سجناً رهن الحبس الانفرادي .. و النظام يستهدف سحق التوجه الإسلامي الذى يمثله السجناء

لم تعد قضية التعذيب والتنكيل بالمعتقلين السياسيين في المعتقلات والسجون التونسية شأناً تونسياً داخلياً، بل أصبحت قضية دولية تشغل بال المنظمات الدولية والإقليمية ذات الشأن، ناهيك عن الاستغاثات في الداخل لإنقاذ ما يمكن إنقاذه هناك.

السماح لجميع السجناء بقضاء ساعة ة على الأقل يوميا خارج زنزاناتهم في واسع.. بالقدر الذي يسمح لهم بممارسة ات بدنية نشيطة.

السماح لجميع السجناء بممارسة ة نافعة، والاطلاع على طائفة واسعة عة من المطبوعات.

السماح لجميع السجناء بإرسال وتلقي ل بدون أي تدخل أو تأخير تعسفي.

ير أخرى

يومان رايتس ووتش لم تكن المنظمة ية الوحيدة التي اهتمت بأوضاع حقوق ان في تونس ومنها: أوضاع المعتقلين سيين.

منظمة العفو الدولية أفردت للأوضاع نس مساحة واسعة من تقريرها السنوي وق الإنسان الذي صدر مؤخرا والذي أوضاع حقوق الإنسان فيها عام ٢٠٠٣ يقول التقرير: إن «السلطات التونسية غلت الحرب على الإرهاب التي تقودها ات المتحدة لتقليص الحريات العامة مرار في الضغط على منتقديها».

ضيف التقرير أن المحاكم العسكرية يين تحرمهم «من ضمانات المحاكمة ادلة، ولم يكن بالإمكان.. الطعن في ها إلا في الحدود الضيقة التي تسمح ادة النظر من جانب محكمة التعقيب» ن «الشهادات انتزعت بالإكراه»، طبقا مين.

تى المحاكم المدنية، طبقا للتقرير، «لا ضمن محاكمات عادلة في القضايا ة بصبغة سياسية».

ضيف التقرير أن «السجون في تونس عدة مئات على الأقل من السجناء سيين، وأدينت الغالبية العظمى منهم في سابقة لانتمائهم إلى حزب النهضة أو راكهم في أنشطته فحسب، دون وجود لى تورطهم في أعمال العنف».

شير التقرير إلى أن الانتهاكات يق تلاحق السجناء السياسيين حتى فراج عنهم فيتعرض هؤلاء «للمراقبة يش منازلهم ومصادرة جوازات سفرهم ب إجراءات الرقابة المضنية، وكثيرا ما سجناء المفرج عنهم يعجزون عن شغل ائف بسبب القيود الحكومية على عمل، وأمر هؤلاء المفرج عنهم ور كثيرا إلى مخافر الشرطة».

للتقرير «تحكم زمام السيطرة على كل وسائل الاعلام والصحف اليومية، ولم ينتقد غياب الحريات العامة إلا بعض المطبوعات المستقلة والحزبية محدودة التوزيع، وتصادر هذه المطبوعات من حين لآخر».

تواطؤ دولي

رغم الحقائق التي تنشرها منظمات حقوق الانسان الدولية عن الأوضاع في تونس إلا أن أوروبا والولايات المتحدة تتجاهلان هذه الانتهاكات لمصالح تربطهما بتونس، أو لرؤيتهما أن هذه الاجراءات تساهم في إنجاح ما تدعيه الولايات المتحدة من «الحرب ضد الارهاب» أو ضمان أمن أوروبا. هذا الاتهام أكده نشطاء بمجال حقوق الانسان في تونس الذين اتهموا فرنسا والولايات المتحدة بغض الطرف عن عمليات القمع والتعذيب والمحاكمات غير العادلة التي تجري في بلادهم.. تقول الناشطة التونسية راضية نصراوي وزوجها حما حمامي: «ان ادارة بوش تتجاهل تلك الانتهاكات لتحظى بدعم تونس لمواقفها في الشرق الأوسط».

ويضيف حمامي قائلاً: «ان المشكلة تتمثل في أن بن علي يجد الدعم من الحكومات الغربية وخاصة فرنسا والولايات المتحدة.. وقال: «ان المرء يشعر بأنهم يريدون استمراره في السلطة لأنه يخدم مصالحهم».

مطالب داخلية

المجلس الوطني للحريات بتونس أصدر أكثر من بيان يكشف حقيقة الأوضاع المأساوية في تونس، وقدم عددا من الحلول والمطالب لتعود للإنسان التونسي كرامته المفقودة في داخل بلده وخارجها. أحد هذه البيانات صدر يوم ٢ يوليو الحالي والذي دعا الى «اطلاق سراح كل سجناء الرأي، والغاء كل القوانين الماسة بالحريات وخاصة تلك المتعلقة منها بالتعبير.. والكف عن ملاحقة المساجين المسرحين عبر الاجراءات الادارية التعسفية، والحرمان من حق الشغل وحق التنقل وجواز السفر لهم ولعائلاتهم، وتمكين كل المبعدين من العودة الى الوطن».

أخيرا هل تلتزم تونس بمطالب المنظمات الدولية والمحلية لاحترام حقوق الانسان والافراج عن سجناء الراي والسياسيين أم تستمر في سياساتها



المجتمع تكشف النقاب عن جانب من المأساة:

ضحايا الحقبة الدموية خلف القضبان

الإسلامي في السجون التونسية لا هو سجين سياسي و
معتقل عادي.. إنه في منزلة يسمونها «الصيغة الخاصة

الابادة: هي الكلمة المفتاح التي تبرر ما قبلها وتفسر ما بعدها مما يحدث في تونس. فما شهدته البلاد منذ عام ١٩٨٩م من تطويع للمؤسسة القضائية لم يكن لتحجيم خ سياسي والحد من انتشاره وامتداده، بل كان عملية استئصال واجتثاث رسمت خططها بإح وأعد لها من الوسائل ما يتناسب وأهدافها المعلنة والخفية. وتشهد على ذلك كل التجا والفظائع التي ارتكبت في حق الإسلاميين وعائلاتهم وكل من يمت لهم بصلة.

أيكون من المبالغة في شيء وصف ما تعرض له الاسلاميون في تونس بالتطهير الأيديولوجي؟

إن ما تحويه هذه الشهادات هو حصاد العشرية الأخيرة: حملات اعتقال عشوائية، مداهمات ليلية، ترويع للعائلات، احتجاز بعض أفرادها لمساومة الفارين، تعذيب وحشي، اعتداء على الحرمات، ازهاق أرواح بشرية بريئة، محاكمات صورية وأحكام جائرة محددة سلفا يفوق مجموعها مئات القرون.. ثم رحلة معاناة طويلة في سجون كانت في أغلب الأحيان أقرب الى معسكرات الاعتقال والمحتشدات منها الى المؤسسات العقابية.. وعليها تحديدا تتركز شهاداتنا.

وهي شهادات يتحمل أصحابها مسؤولياتهم كاملة عن كل ما جاء فيها وكل ما ينجم عن نشرها والتشهير بالمسؤولين عما ورد فيها من

تعدم شهودا وأدلة إدانة بعضها تحمله أج
ضحاياهم ندوبا وإعاقات وآثار سياط وق
وبعضها تحمله الدفاتر الطبية وتقارير الا
الشرعيين: أمراضا مزمنة وأرواحا أزهقت ن
التعذيب أو نتيجة الاهمال الصحي المتعمد

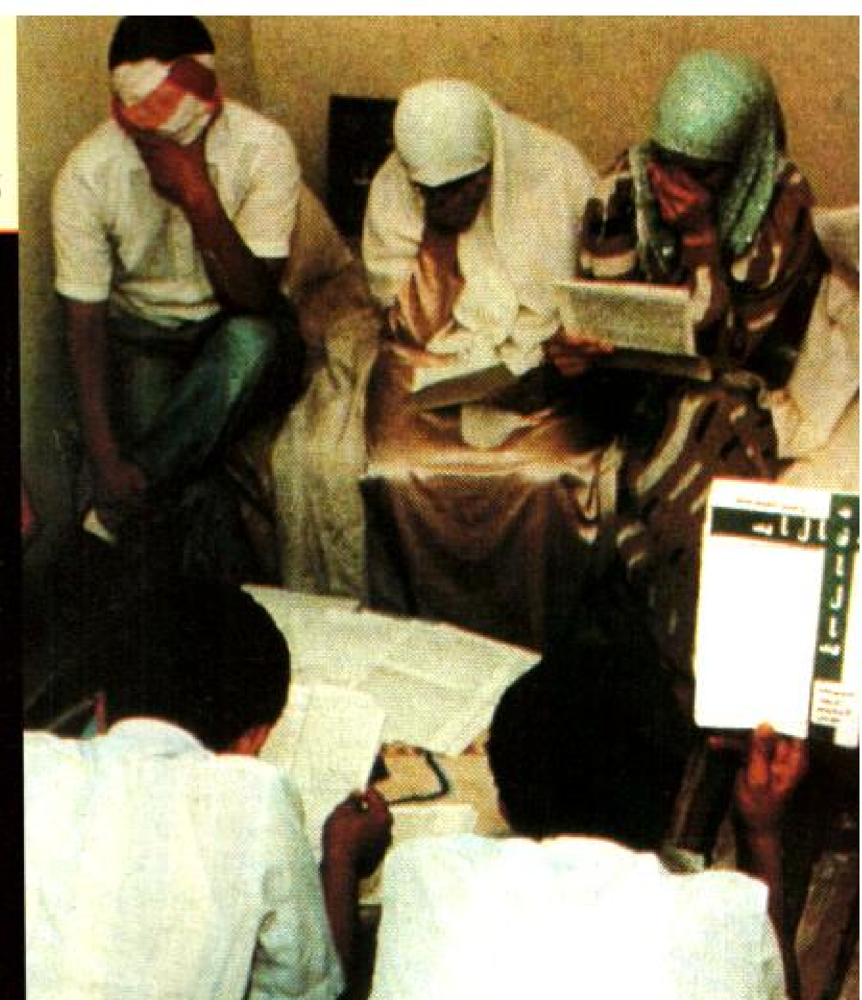
إن بعض الوقائع في هذا التقرير ص
التصديق فعلاً. ذلك أنها شهادة إدانة لخ
سياسي.

لقد بلغت التجاوزات حدا أصبحت
صعبة التصديق. وليس من سمع كمن ع
فالشهادات لـ ٤٤ من المعتقلين الاسلاميين ك
رغم أن العدد الاجمالي للاسلاميين ا
مروا بالمعتقلات التونسية في العشرية الأ
يناهز الـ٢٠ ألفا.

وقد يستغرب المطلع على هذا التقر
اللجوء إلى عرض التجاوزات تباعا على
فصول قوانين البلاد والمواثيق الدولية ال

التاءات السبع:

تنكيل.. تعذيب.. تجهيل.. تضييق.. تعتيم.. تجويع.. تشريد



كل الملاحظين مهازل المحاكمات الصورية).
لكننا حرصنا على إقامة الحجة رغم أن
ين على قصورها ونقائصها لا تجد سبيلا
سيق إذا تعلق الأمر بالاسلاميين. فهم لم
وا حتى ببعض الحقوق التي تضمنتها هذه
ين.

ا ما تقره العهود الدولية فلم يجد يوما أذنا
ية. وكانت بعض الحقوق والامتيازات التي
بها المنظمات الدولية المعنية خيالا بعيد
من واقع المعتقل الاسلامي التونسي الذي
دت طاقته وجهوده نضالات الصراع من
بقاء والتصدي. مجردا من كل سلاح سوى
ه وصبره وايمانه بعدالة قضيته. إخطط
..

طلق فصول هذا التقرير بأن ما تعرض له
لاميون لم يكن مجرد تجاوزات بل كان

لقانون ولا عرف بل خاضعة لما سماه منفذوها بالتراتيب الداخلية، وهي جملة من القواعد التعسفية غير المكتوبة تحدد معالم محاصرة المعتقل والتنكيل به.. وفي المصطلحات المبتكرة ضمنها دلالات معبرة.

فالمعتقل الاسلامي في منزلة بين المنزلتين، منزلة انكار السلطة عليه صفة السجين السياسي رغبة في حرمانه من كل الحقوق التي تضمنها وضعية سجين الرأي، ولكنه أيضا ليس بالمعتقل العادي كسجناء الحق العام، بل هو سجين تطبق عليه اجراءات خاصة، فاطلق عليه تسمية، «الصيغة الخاصة» وفيها تبرير لكل المعاملات الاستثنائية. ويشهد تاريخ البلاد بان الاسلاميين كانوا دوما خاضعين للاجراءات الاستثنائية: من محكمة امن الدولة إلى وضعيتهم الخاصة بالمعتقلات مرورا بالمحكمة العسكرية والقوانين

يقضيها بين أيدي حراسه. ويراد به تحطي
معنوياته وإنهاك جسده. فلا تنقضي سنوا
حبسه إلا بعد أن يصبح حطاما تنخره الأمراض
ولا تترك له مجالا لنشاط ولا لتحركات. وق
صرح مسؤول في ادارة السجون بأن الهدف ه
إثناء الاسلاميين عن العمل السياسي عب
التحطيم الجسدي مادامت العقوبات لا تثنيهم.

وبعد ضرب كل وسائل المقاومة والصمو
واستهداف الجسد والمعنويات معا. تجه
التضييقات المتنوعة على ما بقي من تماسك
نفسي وعصبي ولعل فيما تفتقت عنه القرائح ف
هذا المجال ما يفوق الخيال. فقد خضع المعتق
الاسلامي لقيود واجراءات تعسفية لم تتر
مجالا من حياته اليومية إلا طالته وأخضعت
لرقابة مشددة وعقوبات ظالمة تناله أثناءه
صنوف من الاهانات والتعذيب تضاهي ما تشهد
معتقلات أعتى الأنظمة القمعية في العالم.

ولا يستهدف المعتقل الاسلامي في جسد
فحسب. بل يخضع كذلك لحصار ثقافي وعلم
واعلامي محكم. يستهدف تجهيله وفرض تعتي
اعلامي يقطع كل خيوط اتصاله بالعال
الخارجي. فيعيش خارج الزمن غريبا عن الواق
عاجزا عن الفهم والتحليل معطلا عن الفع
محروما من التفاعل بأي شكل كان مع مظاه
الحياة والتجدد والحركة فلا ترى عيناه إلا
الجدران والقضبان ولا تسمع أذناه إلا صرا
جلاديه وشتائمهم ولا يكون حال عقله في ظلمة
للمعرفة وجوعه للأخبار والمستجدات بأفضل م
حال معدته الخاوية..

فإن ضاقت به السبل وانسدت أمامه المناف
ولم يلق سوى الوجوه العابسة المتجهمة والآذا
الصماء. لم يعد أمامه سوى خوض التحركات
الاحتجاجية والاضرابات المطالبة بتحسي
وضعيته ورفع المظالم المسلطة عليه. ولا يعب
حينها بأن يدفع جسده ضريبة إصراره وتعنت
جلاديه. ولا يبالي بالانقطاع عن الطعام أياما
عديدة بل وأسابيع طويلة إن اقتضى الأمر. لأنه
لا يجابه بغير المماطلة والتسويف بل تكون ردود
الفعل عنيفة غالبا سعيا لارغامه على إيقاف
تحركه أو قطع اضرابه باستعمال القوة واللجو

ل:

حجز ابنة «خالد النوري» التي لم تتعد ٩
ت لاجبار زوجته الحامل على الادلاء بمكان
قانه.

اعتقال زوجة «صالح الدريدي» وتعذيبها
باره على تسليم نفسه. وقد أصيبت جراء
ذيب والتعليق بانزلاق غضروفي.

حتى اذا ابتدأت معاناة السجين خلف
دران وقضبان الزنزانات واكبتها معاناة
ئلة في قسوتها يعيشها أهله.. إذ يخضعون
صار اقتصادي خانق عبر حرمانهم من موارد
ق وسبل الدعم وتعرضهم لمضايقات شتى:
ب وثائق الهوية. والسفر. والحرمان من
دمات الاجتماعية والرقابة الأمنية
ددة.

فزوجة «المولدي العانش» حرمت من حق
لاج المجاني رغم تظلمها لدى عديد من
ات: المعتمد. الوالي. وزير الصحة العمومية.
فق الاداري. وهي مصابة بمرض عصبي
ي ابنها السل.

أما الضريبة الاقسى فدفعتها زوجات
نقلين: فإضافة إلى المتاعب الرهيبة التي
لبها زيارة المعتقل وتلبية حاجياته نظرا
ياسة الابعاد المتبعة. فانهن يلقين الاهانة
جريح كلما تدخلن لرفع مظالم مسلطة على
جهن. بل بمناسبة الزيارة العادية: (ومن
الات التي حفظتها الذاكرة ما عمد اليه
ير سجن بنزرت المدعو «شكري بوسريح». إذ
يستفز زوجات المساجين ويشتمهن متهما
ن بالمتاجرة بشرفهن لاعالة أزواجهن). كما

أهوال التعذيب أصابتهم بالجنون.. الشلل.. انتزاع الخصيتين.. فقدان السمع والبصر

يتعرضن لضغوط رهيبة لاجبارهن على طلب الطلاق والتنكر لأزواجهن مثل ما حصل لزوجة «فرج الجامي».

ولئن تعدد حالات التفكك العائلي فهي تبقى هينة مقارنة بعدد ضحايا الاستفزاز ويقدرن بالالاف.

وقد داب المعتقلون الاسلاميون طيلة العشرية الأخيرة على تسمية سياسة النظام تجاههم بسياسة التاءات السبع (تنكيل. تعذيب. تجهيل. تضييق. تعتيم. تجويع. تشريد).

«حفلات الاستقبال»!

«حفلات الاستقبال» اجراء متبع في كل السجون وسياسة عامة يتنافس المديرون في تطبيقها بحماس واجتهاد. وهذه صورة، كمثال، لما يجري تجسد المحنة والمأساة خلال الفترة من ١٩٩٠ حتى ١٩٩٧ وذلك تاريخ لا ينسى.

وقد افتتح سلسلة هذه الممارسات الشنيعة المدعو رضا بلحاج مدير سجن الناظور بتنظيم حفل استقبال «حار» للسجين (١) يوم ١٠ مارس والاهانة: (احاط بي المدير الوكيل المشرف على «الطلائع» واشبعوني ركلا ورفسا وضربا بالعصي مما تسبب لي في اضرار بليغة أهمها كسر الجانب الايمن من فكي السفلي».

ثم جاء دور قافلة ٢٧ مايو ١٩٩١م إلى سجن الناظور (قادمة من سجن تونس) وشملت ١٤ سجينا اسلاميا يصاحبهم المقدم محمد العتيري (المتفقد العام للسجون) والرائد علي بن عيسي، وبمجرد الوصول الى ساحة السجن كان كل شيء جاهزا لما سمي بـ «الاستقبال الخاص». اذ تجمع قرابة (٦٠) من أعوان الطلائع على راسهم مدير السجن الملازم اول رضا بلحاج مصحوبين بالكلاب، وبعد توزيع القمصات عليهم، بادر الاعوان بالقطع العشوائي لأظافر السجناء (وايديهم مكبلة الى الخلف) مما نجم عنه سيلان الدم وانتفاخ الاصابع. ثم ابتدأ التنكيل الجماعي بالصفع والضرب بالهراوات على كل اجزاء الجسم مع التركيز على المناطق الحساسة والاجبار على الزحف مسافة ٢٠٠م تقريبا!. ثم جمع المساجين الـ ١٤ في زنزانة واحدة وتمت تعريتهم تماما بعلة التفتيش مع إتلاف ملابسهم الداخلية. وحوالي منتصف الليل داهم المدير وبعض أعوانه الزنزانة مسلحين بالرشاشات واقتيد أحد المساجين إلى الخارج حيث أوثق بالسلاسل الى النافذة لإيهام زملائه بأنه سيتم اطلاق النار عليه ثم ياتي دور البقية.. وتكرر نفس سيناريو التعذيب في اليومين التاليين.

شهادة السجين (٢): (يوم ٣ أكتوبر ١٩٩١م تم نقلي برفقة مجموعة من الاخوة في قافلة إلى سجن برج الرومي. ولدى وصولنا قرابة منتصف النهار وجدنا شخصا بزي مدني (تبين

هذه أسماء سبعة فقط ممن ماتوا في السجون التونسية.. لكن القائمة الكاملة تضم الكثيرين:

١ ـ الشهيد المولد بن عمر (٤١ سنة): توفي في الأسبوع الثاني من شهر يناير ١٩٩٦م بدهليز السجن المدني ٩ أبريل: أشرف على قتله كل من: بلحسن الكيلاني وعماد العجمي، وفيصل الرماني، وفؤاد مصطفى، وعبد المجيد التيزاوي، وبلقاسم ملوخية، والعلوي الجديدي، وعمار (الذي قام بالاعلام بوفاته)، وقد تمت العملية بعد سيناريو تم حبكه بالتعاون مع سجين حق عام هو «عبد الرؤوف بالطيب»، والتنسيق مع العريف المولدي المنصوري وعمر الحبيبي، وشهرته «عكة»، وذلك بادعاء كون الشهيد قد سلم سجين الحق العام قلماً لرسم مخطط السجن وكان يمده من وقت لآخر بالغذاء، ولأجل ذلك تم تعذيب المعتقلين محمد

شهداء سقطوا

الرياحي والطيب الشابي، أما المولدي بن عمر فقد تم تعذيبه حتى الموت كما عزل كل الذين كانوا معه في الغرفة G1 حتى لا ينتشر الخبر.

٢ ـ الشهيد إسماعيل خميرة (٤٠ سنة): توفي في شهر رمضان من سنة ١٩٩٤م نتيجة الإهمال الطبي، فقد كان مصاباً بالروماتيزم في الدم، ولذلك نقل من معتقل برج الرومي إلى معتقل ٩ أبريل بتونس لمعالجته بمستشفى شارل نيكول، وقد أقام بجناح المصحة دون علاج وبإهمال تام من الطبيب لمدة شهرين إلى أن قضى نحبه.

٣ ـ الشهيد سحنون الجوهري (٤٢ سنة): كان مصاباً بالقرحة والتهاب المصران الغليظ، وعندما فوجئ بظهور انتفاخ في جانبه الأيسر تحت الضلوع ظل طيلة صيف عام ١٩٩٤م يلح على مدير سجن المهدية الملازم أول الهادي الزيتوني بعرضه على إخصائي، غير أن طبيب السجن ومديره كانا يرفضان خروجه للتداوي بعلة أمنية، وفي شهر أكتوبر ١٩٩٤م زار المعتقل علي بن عيسى متفقد السجون، الذي شكا الشهيد إسماعيل له من حالته وطلب منه نقله إلى المستشفى غير أنه وعد كما وعد سابقه محمد علي الرفرافي برفع تقرير إلى الإدارة العامة للتشاور، وبقي ينتظر حتى الأسبوع الأول من ديسمبر ١٩٩٤م، حيث نقل لزيادة التحري والبحث بطلب من إدارة أمن الدولة بمعية الإخوة: العجمي الوريمي وعبد الحميد الجلاصي والصادق الصغيري، وبقي على ذمة البحث في العزلة بسجن ٩ أبريل، إلى تاريخ استشهاده رغم شكواه المتكررة لإدارة السجن. حيث رفض مديرها الرائد «التومي الصغير المرغني» ورئيس مصلحتها الصحية الطبيب

مجموعة من الأعوان طلائع السجون بأيديهم الهراوات ومعهم الكلاب وقد بدأ التنكيل صفعاً وركلاً وضرباً بالهروات (إضافة إلى كل ما يخطر على البال. وما قد لا يخطر. من أنواع الشتائم). منذ فتح باب سيارة السجن ودون إزالة السلاسل والقيود على أيدينا. أمرنا بالجثو على الركب. وأذكر أنه كان من بيننا محمد الصالح الحدري الذي كان لا يزال يعاني بشدة من آثار التعذيب مما منعه من الامتثال مثلنا. فتوجه له المدير (بعد أن همس له أحد أعوان سجن تونس الذين رافقونا) وسأله: «ما بك؟. أتشكو شيئاً؟» فرد: «إن ذلك من آثار التعذيب». فصرخ في وجه: «أعندنا تعذيب في تونس؟ ما قضيتك؟» وبإجابته: «سياسية» تلقى المسكين لكمة وصفعة ثم اعتدى هذا المدير على العقيد عبد الفتاح القلال وكان متقدماً في السن «٦٢ سنة» وصرخ: «منذ اليوم قضيتكم هي سرقة الدجاج. ما صوت الدجاجة؟ صيحوا كلكم ق ق ق. أين الأعوان؟ أطروهم من الجانبين وراقبوا شفاههم والويل لمن لا يمتثل». وقد أحاط بنا الأعوان فعلاً ومن حين لآخر يخر أحدنا تحت وقع الركلات وضربات العصي والهراوات.

ويعيش السجين المريض معاناة مزدوجة. فإلى جانب تحمل صعوبة الظروف المادية وقساوة المعاملة. فهو يواجه رحلة متاعب تبدأ من تشخيص المرض. إذ يتطلب ذلك أحياناً معدات غير متوافرة بمصحة السجن. إذ يجابه برفض تحويله إلى مستشفى عمومي رغم أن القانون (فصل ١٤) يسمح بذلك. ثم تأتي مرحلة الحصول على الدواء ويخضع فيها لماطلة يتفاقم المرض أثناؤها (وقد لا يمكن

ظل ينزف حتى فاضت روحه ورفض الطبيب إسعافه بدعوى أنه لا يسعف كلباً!

حتى من شراء الدواء بأمواله الخاصة عند عدم توفره بصيدلية السجن).

ويقوم بالمداواة أعوان من قطاع السجون يتلقون تكويناً خاطفاً في التمريض (تشهد ممارساتهم اليومية إثر ذلك. بضحالته وأكبر دليل على ذلك أن بعضهم لا يتورع عن استعمال نفس الحقنة أكثر من مرة مع سجناء متعددين والشهادات في هذا المجال عديدة.

شهادة السجين (٢): (في سبتمبر ٩٢ نقلت إلى غرفة B1 بسجن تونس وقد منع على ناظر الغرفة تنظيفها إمعاناً في التشفي منا. وفي ظرف شهرين سرى مرض الجرب في أجساد أكثر من سجين. وأذكر أن الأخ سمير بن عمر كان يقضي الليل بأكمله دون نوم لأن التقرحات قد طالت أغلب جسده فلم يعد قادراً على الاتكاء على أي جنب منه. وكان التداوي لا يخرج عن مسرحية يومية يقوم فيها رئيس الجناح «أحمد العرفاوي» بتسجيل أسماء المرضى ولكن لا يستدعي أحداً منهم لمقابلة الطبيب!!.

شهادة السجين (١٨): (في بداية ١٩٩٢م أصبت بفتق في مستوى أسفل البطن من الجهة

السجون التي نقلت إليها فلم ألق إلا المماط[...]
والتسويف وفي هذه الأثناء كبر الفتق تدريج[...]
وظهر فتق جديد بالجهة اليمنى لأسفل البط[...]
وكنت حينها في سجن الهوارب سنة ١٩٩٢م وف[...]
وعدني طبيب من القافلة الصحية التي زا[...]
السجن بعرضي على جراح ولكن ذلك لم يتم [...]
بعد مماطلة اضطرتني إلى الإضراب وعند[...]
عرضت على جراح حدد موعد العملية [...]
٧/١/١٩٩٧م. فانطلق مسلسل النقل التعسف[...]
الذي يسبق كل موعد فقد نقلت إلى سج[...]
المنستير ولما حدد لي موعد جديد نقلت مجد[...]
إلى سجن تونس فقوبلت بتسويف جديد. بل [...]
رئيس المصحة آنذاك الملازم أول نور الدين سمي[...]
قال لي بالحرف الواحد: «لا يمكن إخراجك إ[...]
المستشفى إلا إذا بلغ الفتق درجة من الخطو[...]
تستدعي التدخل العاجل!!». وإثر التحرك[...]
التي قمت بها ومساعي عائلتي أجريت العملي[...]
في ٢٥/٦/١٩٩٧م وتمت إعادتي إلى الزنزانة ق[...]
مرور ٢٤ ساعة على إجرائها».

وبالإضافة إلى الإهمال الصحي ف[...]
المساجين يتلقون غذاء يكفي. بالكاد. لس[...]
الرمق. أما التغذية المتكاملة والمتوازنة فلا وج[...]
لها. وذلك بشهادة الأطباء الذين يفسر[...]
العديد من الأمراض التي يتعرض لها المساج[...]
بسوء التغذية. وكذلك بإقرار العديد [...]
المديرين الذين لا ينكرون ضعف القيم[...]
الغذائية للطعام. ولكن يتعللون بضعف الميزاني[...]
المخصصة لها. وعدم إمكانية توفير اللحوم دور[...]
أو تنويع الأكلات. غير أن الواقع يشهد. ليس[...]
فقط بضعف القيمة الغذائية للأكلة ب[...]
برداءتها كماً وكيفاً.■

«حليم بوشوشة» نقله على اعتبار أن حالته لا تستدعي ذلك بل إن «الطبيب» اعتبر شكواه من سوء التغذية، وذهب به الإصرار العدواني إلى حد رفضه توفير الدم اللازم له عندما كان ينزف بدعوى أنه لا يسعف «كلباً»! وقد ظل الشهيد ينزف من الساعة ٨ من مساء ٢٥ يناير ١٩٩٥م حتى الساعة الثالثة صباحاً من فجر يوم ٢٦ يناير حيث صعدت روحه إلى السماء.

٤. الشهيد عزالدين بن عائشة (٣٥ سنة).

٥. الشهيد مبروك الزرن (٧٠ سنة) ١٩٩٧م.

٦. الشهيد جميل وردة: توفي بسجن الكاف سنة ١٩٩٧م نتيجة الإهمال والمعاملة القاسية.

٧. الشهيد رضا البجاوي: أصيب بمرض السل وتوفي نتيجة إهمال علاجه.■

..ومعتقلون أصيبوا بعاهات دائمة

نماذج أخرى أصيبت داخل السجون بعاهات دائمة بين الشلل وفقدان السمع أو البصر أو الاختلال العقلي تحت وطأة أهوال التعذيب على أيدي الزبانية!.

وهذه هي الحالات بلا رتوش...

١. عبداللطيف صميدة: سقوط تام بالعين اليسرى.
٢. المازري بوزقرو: سقوط تام بالأذن اليسرى.
٣. رضا العلبوشي: شلل نصفي.
٤. جلال المبروك: شلل نصفي.
٥. فتحي الورغي: سقوط في عينه اليسرى مع إصابة بالربو، مرض القلب، انزلاق غضروفي، التهاب بالمعدة وإصابة في الخصيتين.
٦. رشاد عياد: انتزاع إحدى خصيتيه.
٧. لطفي السنوسي: كسر في الأضلاع وانقلاب في الركبة.
٨. الشاذلي محفوظ: انزلاق غضروفي.
٩. بوراوي مخلوف: انزلاق غضروفي.
١٠. محمد المسدي: كسران في عموده الفقري مع شلل نصفي.
١١. الأسعد الجوهري: كسر في الأضلاع وانزلاق غضروفي وشلل في ساقه اليمنى.
١٢. سامي النوري: أجريت له عمليتان في كعب قدمه.
١٣. منذر البجاوي: مرض القلب والربو.
١٤. علي الحيدر: إصابة حادة بالربو نتيجة الاستعمال المفرط «للبانو» إبان التعذيب واضطراب في دقات القلب.
١٥. عبدالباسط الصيلعي: قصور كلوي وتمزق عضلي.
١٦. كريم المثلوثي: ربو، سكري.
١٧. بشير القايدي: اختلال عقلي.
١٨. فيصل قريع: اختلال عقلي.■

بمناسبة شهر التضامن مع سجناء الرأي في سورية

هل دخلت السجن يوماً؟

الجواب بكل بساطة: نعم دخلت سجن الرأي في بلادي مرتين في الأقل، وفي المرة الثالثة هربت بجلدي عبر الحدود إلى قطر مجاور مشيا على القدمين، والا كنت اليوم من شهداء سجن تدمر الصحراوي أو سجن الحلبوني أو فرع فلسطين أو سجن القلعة، أو شهداء سجن المزة، الذين تمت تصفيتهم فيه بقبض الجلاد على حنجرة الواحد منهم، وسحقها أو قطعها كحنجرة الدجاجة أو العصفور، أو الشنق بالتعليق على درج السجن بالسلك المعدني (الكابل).

ومن يدري؟ لعلني كنت استرحت من هذا المنفى الاجباري الذي أعاني منه وزوجتي وأولادي وحفدتي، منذ أكثر من ربع القرن، بل ربما دخلت الجنة بسلام مع الداخلين. هل يقول ذلك مواطن سوري...؟ بل كل مواطن سوري مغترب بالإكراه عن وطنه ومسقط رأسه وأمه وأبيه وأقاربه وأصدقائه ومعارفه، وعن القيام ببعض الواجب في بناء الوطن أو حمايته.

ودخلت سجن الرأي أيضا في ثلاثة أقطار عربية مجاورة، اثنان منهما في سجن المطار بسبب حملي بيانات عن انتهاك حقوق الإنسان في سورية في الثمانينيات، والثالث مدة ثلاثة أشهر في سجن المخابرات العامة، والسبب ـ كما قال قاضي التحقيق الأمني ساعة الإفراج عنا وقد كنا خمسة ـ سببان: أحدهما لتعلم أجهزة الأمن التي اعتقلتنا من نحن؟ وما عملنا في أرضها؟ وما مدى تأثيرنا على شعبها؟ وبعدها استجد سبب ثان ـ فاعجب ـ وهو لحمايتنا من عمليات الاغتيال التي كادت تنزل بنا على أيدي سفراء من قطرنا ووطننا الحبيب!

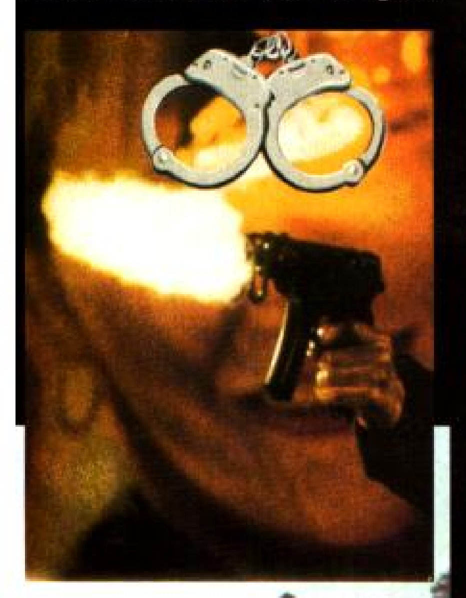
أما كيفيات الاعتقال ومشاعر السجن، فحديث حافل بالعجائب والمفارقات والمرارات، وسأختار بعض المواقف المعبرة، لا من باب الدعاية الشخصية، بل للتضامن مع معتقلي الرأي في السجون السورية بشكل خاص، وسجون الاحتلالين الصهيوني والأمريكي لأوطاننا المقدسة.

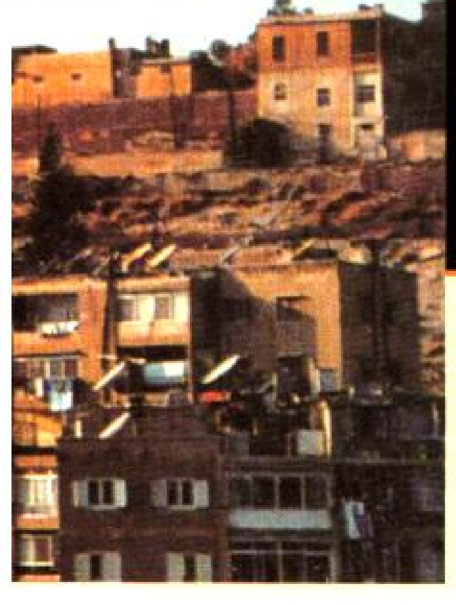
اعتقالي الأول كان في ليلة من شهر أبريل (نيسان) من عام ١٩٦٣م بسبب منع التجول ليلاً بحلب في ظل حكومة المرحوم صلاح البيطار، بعد أن أودعت زوجتي في مستشفى التوليد، لتضع ولدي البكر (محمود)، وليس من اللائق ـ كما قال الطبيب المناوب ـ بقائي في المستشفى بين الممرضات، أو أن أنام على إحدى أرائك المستشفى. فقضيت تلك الليلة على أرضية القبو العفن البارد في مخفر (شرطة شارع إسكندرون) مع المخمورين وزعران الليل والأبرياء الآخرين من أمثالي، يتحكم بنا عريف حقود. ولعل المؤلم، هو الحجز لما بعد منتصف النهار، وزوجتي وأهلها في المستشفى لا يعلمون سبب غيابي، وعدم حضوري العاجل، والمناسبة ولادة أول طفل للأسرة.

أما اعتقالي الثاني مع عشرات من المدرسين والمحامين والمهندسين في أبريل أيضا من عام ١٩٦٧م بسبب فتنة (ابراهيم خلاص)، الذي كتب مقالة تسفه الأديان السماوية، والذات الإلهية، وقمع الإضراب العام الشعبي الاحتجاجي على هذا المقال المأفون.. وذلك لمدة شهر تقريبا.

النقاط البارزة في ذلك الاعتقال، أنه وقع ولم أنل حظا كافيا من النوم، أي مقدار ساعة أو أقل، وهو لون من العذاب شديد علي، بعد نهار حافل بالنشاط الجسدي والفكري على حد سواء.

بسبب المفاجأة لم أفطن لتوديع ولدي الطفل لحظة الاعتقال، والاعتقال كان على أيدي مدنيين مسلحين، وكنت أخشى من عملية انتقام أحد الأحزاب، لأنني هاجمت ارتباطه العلني بجهات أجنبية علنا في حفل جماهيري، زد على ذلك أننا لم توجه الينا أية تهمة طوال مدة الاعتقال، وتم الإفراج عنا بسبب هزيمة يونيو (حزيران).





(*) كاتب سوري ـ عضو رابطة أدباء الشام

منه المساعدة في الإفراج عني. فكان جوابه: ما دمنا نحن في الحكم. فلا تحلم بهذا الحلم. أما ضابط الأمن الذي راجعته زوجتي بالنيابة عن زميلاتها من زوجات المعتقلين. فأجابها: أنصحك وزميلاتك أن تبحثن عن أزواج آخرين.

ومن مرارات ذلك الاعتقال ازدحام زنزانتنا الجماعية ليالي العدوان الصهيوني. فقد حشرنا مع معتقلين يهود ومشبوهين وآخرين من رواد القمار والمواخير. ولما حصل الافراج في صباح يوم باكر كئيب. طرقت باب بيتي. فلم يجب أحد. وبعد اليأس اضطررت إلى التسلق عبر السطح لبناء شاهق من خمسة طوابق. لأتسلل الى داخل البيت. فأجده مقلوبا رأسا على عقب بسبب ظروف الحرب. وهجرة الأسرة عند أقارب الزوجة!

في اعتقالي الأول في مطار عربي اعتدى علي ثلاثة عناصر أمنية بالصفع واللكم والرفس. وأنا فوق الأربعين من عمري. لكي أعترف بأن جواز سفري مزور. مما يلحق الضرر بالآلاف من ابناء بلدي. قال المحقق: إذا لم تعترف فسوف نسلمك لحكومة بلدك.

سجن المزة

ساعتها: هل هناك أدنى علاقة في اختيار التوقيت؟ أما الشعور الأهم ساعة الاعتقال والانتقال (أي من مدينة قرب العاصمة) الى سجن المخابرات العامة داخل العاصمة. فهو الخوف من ان يكون هناك تعاون بين مخابرات البلدين. فنسلم الى مخابرات بلدنا. حيث الحكم الفوري بالاعدام. بناء على القانون (٤٩) الصادر بحق المنتسبين الى جماعة الاخوان المسلمين. اي المحاسبة على الرأي. وحسب! وبالفعل قبل اعتقالنا بشهور حصل مثل هذا التسليم. وطوال ايام التحقيق الأولى كان التهديد الاهم هو بتسليمنا لسلطات بلادنا ما لم نتعاون في التحقيق. ومع ذلك اعتصمت بالتكتم.

ولأعترف بان مرارة الاعتقال في بلد غريب. على ما فيها من الام. كنت اراها أفضل من التسليم لسلطات بلدنا بكثير. بل بدرجات لا يمكن تصورها. لأنها الفرق بين الموت والحياة. بين التحقيق بالتي هي أحسن. والتحقيق بالتي هي العن!!

على أن الفاجعة التي كان لها وقع الصاعقة على نفوسنا. هي تبليغنا لحظة الافراج عنا بتفاصيل مجزرة سجن (تدمر) الصحراوي. التي وقعت ونحن داخل المعتقل بتاريخ ٢٧ يونيو عام ١٩٨٠م.

أولا: لم نستطع تصديق الخبر لهوله وفظاعته: ألف سجين من المدنيين العزل.. من الرجال والشباب وحتى الأطفال.. من العلماء والأدباء والمفكرين يذبحون ذبح النعاج. خلال نصف ساعة. ثم يوارون التراب في خنادق الصحراء. وجراحهم تنزف وبعضهم لم يفارق الحياة بعد.

ثانيا: لم نشعر بطعم الحياة ولا الحرية ساعة إطلاق سراحنا. وذكرى إخواننا شهداء تدمر. تبدو أمام مخيلتنا. لأن الكثيرين منهم نعرفهم بأسمائهم. وأشخاصهم ومواقعهم الاجتماعية والعلمية. كالأديب ابراهيم عاصي والكاتب الدكتور عبد الودود يوسف. والأستاذ الجامعي المهندس في الطاقة النووية الدكتور محمد حسين. والمدرس عدنان شيخوني. وفرقة الانشاد الحلبية. وطلاب تظاهرة دير الزور (من الشباب). وبعضهم مراهقون.

ثالثا: مؤشر تدهور الوضع السوري عامة لدرجة حصول مثل هذه المجزرة الجماعية.

على حد قوله. والسبب الحقيقي لتماسكي هو أنني امام جهة أقل ظلما من أبناء بلدي. تعتمد على العقل والمنطق أكثر من التهديد.

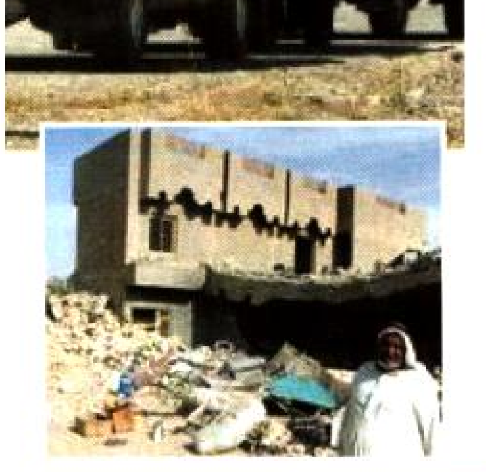
تتمة الصورة: ما مصير منزل العمر الذي اشتريته بعرق العمل في التدريس. والمكتبة التي تشغل إحدى غرفه الواسعة من السقف الى الارض بنوادر الكتب وأغلاها وأحلاها على قلبي! والفرش الذي لم يتح لي يوم عرسي. وأنا خريج جامعي مفلس. فاعدت الفرش والتأثيث للبيت كبيت العرسان.

كل ذلك صار كان لم يكن. فقد استولى عليه ضابط أمن بغير قرار مصادرة رسمي. المنزل الجديد لم يكن مسجلاً بعد باسمي. فعمد الضابط الى تهديد البائعين بالتنازل عن البيت لدى دائرة العقارات بحلب. وتسجيله باسمه غير الشريف. ثم بيعه إلى جهة ثالثة. ومع امتداد الزمن مات البائعان. وبقيت بيدي ورقة البيع العادية. كما بقيت الظروف الاستثنائية: من قانون طوارئ. وحكم الحزب القائد. وتغول الأجهزة الأمنية. وغربتي الدائمة خارج الحدود. وحرماني من حضور جنازة والدي وأخواتي وكل الأحباب.

لم يكن بودي تصديع رؤوس القراء بمأساتي الشخصية. وقد سطرت الكثير من جوانبها فنيا في ديوان (في غيابة الجب) وفي رواية (خطوات في الليل) المنشورين. أقول: ولو كانت رمزا لمأساة الالاف من المواطنين أمثالي. لكنني شعرت بواجب التضامن مع معتقلي الرأي السوريين وغير السوريين. الذين خصص لهم (مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية).. شهرا للتضامن معهم. ولابد من معلومات موثقة. وليس أوثق وأصدق من المعلومات التي تتعلق بك. توضح أبعاد هذه المأساة. وخصوصا مأساة الذين. اعتقلوا بلا سبب كالرهائن. أو بسبب الرأي. أو الذين صدرت بحقهم احكام عرفية. وقضوا مدة حكمهم. ولم يتم الافراج عنهم. وبعضهم أمضى أكثر من ربع القرن. بل ضرب الرقم القياسي في مدة الاعتقال عالميا. مثل الناشط عبد العزيز الخير. ناهيك بالمفقودين. والمهجرين قسريا. والمحرومين من حقوقهم المدنية بعد الافراج عنهم. ولك أن تتساءل: أين نعيش؟ وفي أي عصر؟ والى متى هذا الكابوس المزعج؟ ■

الفلوجة: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com







المجتمع في رحلة مثيرة إلى الفلوجة

زيارة المدينة بعد انتصارها على الاحتلال ليست أقل إثارة منها أثناء المقاومة

الفلوجة مدينة نائمة على ضفة الفرات، تعداد سكانها لا يتجاوز نصف المليون، تصل إليها من بغداد وأنت تتجه إلى غرب العراق، لم يسمع بها أحد من قبل بل لا تكاد تعثر عليها وأنت تبحث في خريطة العراق، إذ هي ليست من مدن العراق الرئيسة، فهي حسب التقسيم الإداري العراقي أكبر أقضية العراق، خرجت الفلوجة من دائرة المجهول المحلي إلى دائرة الأضواء العالمية بسبب المعركة الدامية التي خاضتها على مدى شهر مع قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، فبات اسمها معلماً من المعالم العالمية، وذهب البعض إلى أنها ستكون نقطة حاسمة في تاريخ أكبر دولة في العالم، جاء ذلك على لسان أحد المحللين الأمريكيين على محطة (NBC) حين سأله مقدم البرنامج: هل تعتقد أن ولاية فلوريدا هي التي ستقرر من سيكون الرئيس المقبل لأمريكا كما فعلت في انتخابات عام ٢٠٠٠؟ أجاب: «لا لن تكون فلوريدا لكنها بلدة بعيدة عن هنا»، سأله المذيع مستغرباً: ما اسم هذه البلدة؟! قال: إنها ببساطة مدينة الفلوجة العراقية.

في الطريق إلى الفلوجة: كنت أرغب بشدة في أن أدخل إليها حين طلبت مني المجتمع أن أنقل لقرائها الوقائع من أرض المعركة، لكن الحصار المضروب حول المدينة من جهاتها الأربع جعل من المستحيل تحقيق ذلك، زهدت في الرحلة إلى الفلوجة بعد انتهاء المعارك لأنني اعتقدت أن التشويق زال بانتهاء المعارك العسكرية، لكنني حين رحلت إليها وجدت عنصر التشويق قائماً في كل لحظة وكل شارع وبيت في الفلوجة، فشوارعها وبيوتها ومساجدها تحكي لك القصة بلسان الحال قبل أن يحدثك أهلها بلسان المقال، اتصلت بصديقي (حسن) وهو من أهالي الفلوجة وعضو في الحزب الإسلامي العراقي الذي وافق على مصاحبتي، انطلقت معه على



لطريق السريع من بغداد إلى الفلوجة، ومررنا قرية أبو غريب ـ الشهيرة ـ وعبر النافذة شاهدت آثار الآليات العسكرية الأمريكية التي حترقت بنيران المقاومة أثناء قيامها بنقل لإمدادات للقوات الأمريكية المحاصرة لفلوجة، يقول صاحبي حسن: «لقد بلغت خسائر الجيش الأمريكي في محيط الفلوجة ضعفي خسائرها داخل الفلوجة والسبب أن لعشائر والقرى والقصبات المحيطة بالفلوجة نتفضت انتفاضة رجل واحد وأوجعت القوات لتي تحاصر الفلوجة، وقطعت الإمدادات عنها حتى إن بعض القطع الأمريكية عانى جنودها من الجوع وهو ما أرعب المحتلين».

سألت صاحبي عن السبب الكامن وراء هجوم الجيش الأمريكي على مدينة صغيرة مثل الفلوجة؟ قال: السبب الظاهر هو الثأر لدماء الأمريكان الأربعة الذين قيل إن العامة

«ممنوع دخول الأمريكان».. أول لافتة يقرؤها الزائر عند مدخل المدينة

مثلوا بهم في شوارع الفلوجة بعد أن قتلوا في إحدى هجمات المقاومة، والحقيقة التي لا يعرفها إلا القليل هي أن الفلوجة أوجعت الاحتلال منذ التاسع من أبريل (نيسان) يوم سقوط بغداد وإلى اليوم، وما نعرفه عن خسائر الأمريكان في الفلوجة نحن أبناءها يفوق التصور رغم الأسلحة الخفيفة والإمكانات المتواضعة للمقاومة إلا أن معية الله فوق كل شيء».

حين دخلت الفلوجة وجدت على أول شوارعها لافتة مكتوباً عليها باللغتين العربية والإنجليزية (ممنوع دخول الأمريكان) ولا يكتب مثل هذا الكلام إلا من كان واثقاً من نفسه تمام الثقة.

الفلوجة بعيون صحفية

أول محطة لي في الفلوجة كانت منزل الشيخ (ط. ر)... وهو أحد شيوخ المقاومة الإسلامية، رجل في الخمسين من العمر طريف إلى أبعد الحدود، مضياف إلى حد الإفراط، بشوش متهلل الوجه، لا يمل من ترديد عبارات الثناء والإطراء على مدرسة الإخوان المسلمين، ويكثر من الترحم والاستشهاد بأقوال الشيخ حسن البنا وسيد قطب، سألته عن مجريات معركة الفلوجة فأجاب: في البداية فرضت قوات الاحتلال الأمريكي حصاراً شديداً على منافذ المدينة، ثم قامت بهجوم مفاجئ على حي الجولان الواقع في الجزء الشمالي الغربي حيث بدأت هناك أول معارك الفلوجة، ومع اختلاط دماء الشهداء بأنقاض البيوت انطلقت قذائف المجاهدين وبدأ (سلاح الهجوم) كما أسمته شبكة (CNN)، وقد سبق ذلك فرض حظر للتجوال من السابعة مساءً إلى السابعة صباحاً، وقد طلبت القوات الأمريكية من أهل المدينة أن يلزموا بيوتهم ويفسحوا الطريق أمام القوات الأمريكية للتجول في المدينة ومداهمة

تاجر خليجي اشترى قطعة من قميص أحد الشهداء بـ٨٠ ألف دولار

وتفتيش المنازل وتسليم الأشخاص الذين مثلوا بالجثث الأمريكية، وحين رفض أهل المدينة هذه الشروط بدأ يوم «الإثنين الدامي»، كانت معارك الفلوجة حرب إبادة لم يأل الأمريكان جهداً في استخدام أسلحتهم الفتاكة فيها ولكن عناية الله حفظت المدينة، فقد كادت تواجه كارثة حقيقية، ولا تصدق من يقول لك إن الأمريكان لو أرادوا الدخول لدخلوا، لأنهم لو استطاعوا لفعلوا.

سياقات المعركة

التكبير كان الصوت الوحيد الذي ينطلق عبر المآذن ليل نهار دون توقف من مدينة الفلوجة طوال حصارها الذي دام أسابيع، وعلى الجانب الآخر كان الجنود الأمريكيون يستمعون لموسيقى الروك الصاخبة التي تحجب عنهم صوت المآذن، وهذا هو سر الانتصار حسب رأي شيخ المجاهدين الشيخ عبدالله.. هكذا يسمونه في الفلوجة، والذي زرته مع مضيفي في مسجده الذي بات شبه إدارة للمدينة حيث تحل جميع إشكالياتها اليومية هناك. حدثني مضيفي أن الشيخ عبدالله كان من مقارعي النظام السابق حيث منع من المنبر مراراً واعتقل عدة مرات، وهو اليوم شيخ للمجاهدين.

أخذني مضيفي بعدها في جولة عبر أحياء الفلوجة التي يسيطر عليها الجيش والشرطة العراقية، علمت أثناء الجولة أن الدوريات في المدينة تتم بالتعاون بين المجاهدين ورجال الشرطة والجيش، وما يلفت النظر في الفلوجة حجم الدمار الذي لحق بمساجدها وخصوصاً المنائر التي كانت تُستهدف بشكل متعمد من الطائرات، أما المنازل ففيها من الدمار ما يوحي لك بحدوث زلزال شديد، وهذا دليل على استخدام أسلوب البطش في المعركة من قبل الأمريكان.

في مستشفى الفلوجة

هذا المعنى الذي توصلت إليه من خلال مشاهدة آثار العدوان أكده لي الدكتور محمد ـ أحد أطباء مستشفى الفلوجة حين سألته عن ذلك حيث قال: هناك إشارات وآثار واضحة في أجساد الشهداء والجرحى الذين نقلوا إلينا من مناطق العمليات على استخدام الجيش الأمريكي للأسلحة المحرمة في المعارك مثل تمزق أنسجة الجسم بشكل غير طبيعي، كما أن التغيرات النسيجية كانت غير مرتبطة بالإصابات الظاهرة على جسم المصاب.

الدكتور (عبد السلام) شارك معنا في


قتيل أمريكي وغنائم للمقاومة




بين مقابر الشهداء

الحديث وقال معقباً: بدا جنود المارينز وكأنهم قادمون من العصور الوسطى، فهمجية رعاة البقر كان لها حضورها في أحياء المدينة، فبعض المرضى ماتوا في بيوتهم لأنهم لم يتمكنوا من الوصول إلى المراكز الصحية بسبب ظاهرة القنص التي انتشرت في أحياء المدينة، وقد اتخذ جنود المارينز من أسطح المنازل ومنارات بعض المساجد عند أطراف المدينة مراكز للقنص، ولم ينج من نيران القناصة أحد، بل إن بعض سيارات الإسعاف احترقت بنيرانهم وتفحم بعض المرضى والجرحى داخلها، وقد رأينا بعض الشهداء وقد قطعت رؤوسهم ذبحاً بالسكين، وآخرين مُثِّل بهم بقطع أيديهم وأرجلهم، ولا ندري هل مُثل بهم وهم أحياء أم بعد استشهادهم.

وفي الحي الصناعي الواقع جنوب شرق المدينة كان هناك الكثير من الجثث المتفحمة، وجثث أخرى أكلتها الحيوانات السائبة لتعذر إخلائها بسبب نيران القناصة، لكن أكثر الضربات إيلاماً للفلوجة كانت في احتلال مستشفاها العام الواقع على الجانب الآخر عند الضفة الغربية للفرات، وكان ذلك أشق ما واجه أطباء المدينة، حيث اضطرت الكوادر الصحية إلى فتح مستشفى بديل في مقر الحزب الإسلامي العراقي فرع الفلوجة، وقد علمت من مصادر موثوقة أن الجنود الأمريكان اقتحموا بعض مستشفيات بغداد فقتلوا بعض المقاتلين الجرحى الراقدين فيها.

كرامات الشهداء

تواترت الأنباء من عشرات ممن قابلناهم في الفلوجة حول كرامات الشهداء.. يقول أحد الأطباء الذين قابلتهم: في ليلة من ليالي الحصار وبينما كنت في المستشفى البديل، جيء بشاب يحمله إخوانه على أكتافهم، بدا لي للوهلة الأولى وهو ممدد فوق سرير الفحص وكأنه حي فقد ارتسمت على وجهه إشراقة وابتسامة ملائكية لم أرَ مثلها في حياتي، في العشرين من عمره نحيل تكسوه ملابس بسيطة جداً، كان الدم يسيل من جرح صغير في رقبته، فحصته ولم أجد في جسده غير هذا الجرح وكان جسده ليناً دافئاً وكأنه نائم، وفجأة انتشرت في المستشفى رائحة ما شممت مثلها في حياتي، أيقنت فوراً أنها رائحة المسك كانت تفوح من ملابسه ومن الدم الذي يخرج من جرحه، تجمع حوله كل من كان في المستشفى وكبروا بصوت واحد، وبادر الجميع بأخذ قطع صغيرة من ملابسه وقد حصلت على قطعة كبيرة من قميص الشاب الشهيد وما زالت رائحة المسك تفوح منها رغم مرور أكثر من شهر على الحادث، وقد رآها أحد التجار الخليجيين واشتراها بمبلغ (٨٠٠٠٠) ألف دولار.. وسيتم بناء مستشفى في الفلوجة بهذا المبلغ.

سمعت العشرات من أمثال هذه القصص غير أني آثرت أن أنقل هذه الحادثة فقط لأن راويها رجل علمي وطبيب ومن المستحيل أن يكذب أو تختلط عليه الأمور.

خسائر الجيش الأمريكي في محيط الفلوجة كانت ضعفي خسائره داخلها

بطولات المجاهدين

كما أن قصص كرامات الشهداء كثيرة كذلك قصص بطولات المجاهدين كثيرة جداً، يتحدث مرافقي الشيخ (..) عن قصة أحد المجاهدين الذي أصر على قتل أحد القناصة الأمريكيين الذي اتخذ منارة مسجد مركزاً له، وهي مهمة ليست سهلة، فعليه أولاً أن يقضي على قافلة الجند التي تحرس المنارة أسفل منها إلا أن المجاهد بفضل الله تسلل من بينهم دون أن يروه، وصعد إلى المنارة وأفرغ مسدسه في رأس القناص فما كان من رفاقه في الأسفل إلا أن فروا بعدتهم وعتادهم فور سماع أصوات زخات الرصاص قادمة من الأعلى فنزل المجاهد يتبختر وعلى كتفه السلاح الذي كان يقنص به الأمريكي الأبرياء، واكتشفنا أن السلاح - يصيب الهدف على بعد ٥ كم.

قبل الختام

الجهاد في الفلوجة يحتاج إلى كتاب كامل غير أني أريد أن أنقل صورة عشتها في الفلوجة عندما زرت مقبرة شهداء المحنة الذين دُفنوا في ملعب لكرة القدم اتخذه أهالي المدينة مقبرة جماعية لشهدائهم بعد منع قوات الاحتلال إياهم من الدفن في مدافنهم فعندما دخلت المقبرة سمعت صوت الزغاريد اقتربت من مصدرها فإذا بسيدة تدعى أم أحمد وقفت عند قبرين متجاورين زغردت ونثرت الحلوى عليهما.. سألتها عن قصتها فقالت: هذا قبر ابني أحمد والآخر لأخي، لقد ربينا أولادنا لمثل هذا اليوم، كانت أمنيتي أن أقدم أحد أبنائي شهيداً في سبيل الله، وقد سمعت من إخوان أحمد عن شجاعته وبطولته ما أنساني أحزاني.

في مقر هيئة علماء المسلمين فرع الفلوجة كانت نهاية رحلتي، حيث حضرت صلاة الجمعة التي تحدث فيها الخطيب عن فقه النصر فكان مما قاله: من فقه النصر شكر الله تعالى عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾ (النصر) فالنصر نعمة وشكرها فيه دوامها ومن شكر النعمة ألا نستعملها في معصية الله، فليكن ما أنعم الله تعالى به على أهل الفلوجة مدرسة لتقويم أخلاقنا وتهذيب نفوسنا.■

معركة القرضاوي واللوبي الصهيوني

أرادوا تشويه مواقفه فسقطوا في الفخ.. وخرج الشيخ منتصراً

رغم الحملة الشرسة التي شنها اليمين البريطاني واللوبي الصهيوني ضد زيارة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي إلى العاصمة البريطانية لندن الأسبوع الماضي، إلا أن الزيارة في مجملها حققت نجاحاً للعلامة القرضاوي، ولمسلمي بريطانيا معاً.

فحملة التشهير بدأت ضد القرضاوي بمجرد وصوله لندن، لافتتاح الدورة الثالثة عشرة للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وعدد من الأنشطة الدعوية الأخرى.

حيث وصفت عضوة البرلمان عن حزب العمال، لويس إلمان زيارته بأنها «مثيرة للغضب». وقالت إلمان - وهي عضوة في جماعة أصدقاء (إسرائيل العماليين) - إنها - أي الزيارة - ستسبب «عدة مشكلات أمنية».

كما قام رئيس مجلس أمناء اليهود البريطانيين، هنري جرونوالد، بتسليم الشرطة البريطانية ملفّا يضم تعليقات للقرضاوي زعم أنها تحث على الكراهية والعنف، وهي الدعوى التي رفضها الادعاء البريطاني واعتبرها غير كافية لإدانة الشيخ.

كما طالب رئيس حزب المحافظين، مايكل هوارد، بمعرفة السبب وراء عدم رفض دخول القرضاوي إلى بريطانيا.

خلفيات الهجوم

الهجوم على القرضاوي لم يكن بسبب تصريحاته أو أفكاره: فهي معروفة في العالم أجمع، ولبريطانيا ذاتها التي زارها الشيخ عشرات المرات: بل يرى البعض أن سببها الرئيس هو التحولات الإيجابية من الحكومة البريطانية وعلى رأسها بلير - أياً كانت الأسباب أو الأهداف - تجاه الجالية الإسلامية في بريطانيا التي يصل عددها إلى ٣ ملايين مسلم على الأقل: حيث حذر بلير من تعميم الاتهام للجالية المسلمة في بريطانيا بالتطرف أو الإرهاب وقال: «أعرف من خلال مناقشاتي مع زعماء الجالية المسلمة أنهم متأكدون من أنه إذا خرج أحد (المسيحيين) البروتستانت في شوارع أيرلندا الشمالية وقتل آخر كاثوليكيّا، فإن ذلك لن ينعكس على المذهب البروتستانتي ككل».



وتابع رئيس الوزراء البريطاني: «بينما هم (المسلمون) يشعرون في الوقت نفسه بأنه إذا ألقي القبض على متطرف أو إرهابي مسلم، فإن ذلك سينظر إليه بشكل أو بآخر على أنه إدانة للجالية المسلمة ككل».

أرقام وزارة الداخلية البريطانية كانت قد كشفت أن نحو ٣٥ ألف مسلم بريطاني تم توقيفهم وتفتيشهم عام ٢٠٠٣ من دون أسباب محددة، بموجب قانون مكافحة الإرهاب، وأن أقل من ٥٠ منهم فقط وجهت إليهم تهم رسمية.

هذا التحسن الواضح في خطاب بلير لم يكن في مصلحة اللوبي اليهودي البريطاني الذي يرى أن من مصلحته إيجاد توتر في علاقة مسلمي بريطانيا بالحكومة واستمراره ووضعهم في قفص الاتهام: خاصة في ظل دور الجالية الرائد والمناهض للاحتلال الصهيوني في فلسطين.

مكاسب محققة

بعض المراقبين من المجتمع المسلم في بريطانيا اعتبروا أن الضجة التي ثارت على زيارة القرضاوي لبريطانيا لا تخلو من إيجابيات كثيرة - طبقاً لقدس برس - للوجود الإسلامي، فالعديد من الصحف نشرت صوراً كبيرة للشيخ القرضاوي على صدر صفحتها الأولى، وتناولت بالتحليل مواقفه، وتسربت في ثناياها مواقف كثيرة معتدلة للشيخ القرضاوي، حتى وإن تعمدت بعض وسائل الإعلام التركيز على قضية العمليات الاستشهادية.

كما أتاحت الزيارة فرصة لظهور العديد من وجوه المجتمع المسلم في وسائل الإعلام في مناظرات تلفزيونية أو إذاعية مع معارضين للزيارة، وأدلى مسلمون ومسلمات بآرائهم التي نشرت ضمن تقارير إعلامية وصحافية بخصوص الزيارة وموضوع العمليات الاستشهادية ومواقف الشيخ القرضاوي المعتدلة وقبول الإسلام بالرأي الآخر، واعترافه بالديانات السماوية، رغم عدم اعترافها به.

ويضيف المراقبون أن إسماع الشيخ القرضاوي دفاعاً قوياً عن المقاومة الفلسطينية للرأي العام البريطاني، وهو ما لم يألف البريطانيون سماعه من قبل، وتوضيحه لاعتدال الإسلام، وقبوله بالآخر، وانفتاحه على العالمين، مع رفض الظلم والاحتلال، من شأنه أن يكسب القضايا العربية والإسلامية، وخاصة القضية الفلسطينية، تفهماً في أوساط الرأي العام البريطاني، الذي تعود على سماع صوت واحد نسبياً، هو الصوت الموالي للكيان الصهيوني والمعادي للمقاومة.

المكسب الآخر هو الموقف الكبير والنزيه لعمدة لندن كين ليفينجستون وإصراره على المشاركة في المؤتمرات التي يحضرها القرضاوي جنباً إلى جنب، رغم الهجمة الصهيونية واليمينية عليه، مما يعني أن الجالية المسلمة في بريطانيا استطاعت أن تكسب أصدقاء لها من داخل النظام ذاته تؤيد مواقفها ■

وصفي عاشور أبوزيد
wasfy75@hotmail.com

القاهـرة تشهـد:

أول باحث نصراني يناقش رسالة دكتوراه عن سماحة الشريعة الإسلامية

قليلون أولئك الذين ينصفون الإسلام وهم يدينون بدين آخر، ولا يخفى على الباحث جهود الباحثين المستشرقين غير المسلمين الذين أنصفوا الإسلام وحضارته.

وهذه القلة ناتجة عن شيئين: إما جهل كثير من المستشرقين بحقائق الإسلام، وهناك فريق منهم يعلم الحق ويماري فيه بخبث ودهاء، أو تقصير علماء الإسلام في إظهار خطاب الدين السمح الذي يسع كل الحضارات والأديان والمذاهب.



د. نبيل لوقا بباوي

وفي هذا الإطار شهدت القاهرة مناقشة رسالة دكتوراه بعنوان: «حقوق وواجبات غير المسلمين في الدولة الإسلامية وأثرها على الأمن القومي»، للباحث النصراني المصري الدكتور نبيل لوقا بباوي، وقد تمت مناقشتها أواخر شهر يونيو الماضي بكلية الدراسات العليا بأكاديمية الشرطة تحت إشراف د.محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري مشرفاً ورئيساً، وضمت لجنة المناقشة د.علي جمعة مفتي الديار المصرية عضواً، ود.محسن محمد العبودي أستاذ القانون العام، ود. لواء محمد حافظ الرهوان مدير كلية الدراسات العليا بأكاديمية الشرطة المصرية مشرفاً وعضواً.

والدكتور نبيل لوقا ـ الذي يعتبر أول باحث نصراني يناقش رسالة عن الشريعة الإسلامية في الشرق الأوسط ـ أستاذ في القانون الجنائي، وعضو المجالس القومية المتخصصة في مصر، ومن الباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية.

مثّلت فكرة هذه الرسالة فاتحة خير له في قيامه بإعداد أكثر من عشرة كتب للرد على ادعاءات المستشرقين الذين حاولوا تشويه صورة الإسلام ورموزه، من واقع إحساسه الخاص بالظلم الذي يقع على الإسلام والمسلمين في كتابات المستشرقين ومواقف الساسة الغربيين، ومن هذه الكتب كتاب بعنوان: «انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء»، وقد أقره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف، ورشحه لجائزة الدولة التقديرية، وهي المرة الأولى التي يرشح فيها المجمع أحد النصارى لهذه الجائزة، وكتب في مقدمته يقول: «رغم أنني مسيحي أرثوذكسي وأعتز بمسيحيتي، إلا أن الواجب العلمي والقومي فرض عليّ التعرض لهذه الحملة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام، وقد ذكرت الحقيقة بلا أي تعصب أو مجاملة».

سبب اختيار الموضوع

وعن سبب اختياره موضوع الرسالة، قال د. بباوي: «في ظل الجو المأساوي الذي يعيشه العالم بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م بدأ الإعلام الغربي والأمريكي يروج لمفاهيم خاطئة عن الإسلام تبنتها الجماعات الحاكمة في واشنطن، وأصبحت الحضارة الإسلامية والإسلام ورموزه يتعرضون لحملة شرسة من التزييف زعمت أن الإسلام مجرد من كل القيم الإنسانية، في حين أن الحضارة الإسلامية التي انطلقت من مبادئ الإسلام الذي جاء به الرسول ﷺ ضربت أروع الأمثلة في التسامح والتعايش بين الأمم والشعوب من مختلف الحضارات والثقافات والأديان والأجناس».

وتابع قائلاً: «تهدف الرسالة إلى بيان روح التسامح الإسلامي مع غير المسلمين؛ انطلاقاً مما جاء في القرآن والسنة، مع التركيز على خط أساسي يجب أن يسود وجدان وثقافة العالم الغربي، وهو أن الإسلام حجة على تابعيه بما فيه من مبادئ، ولا يجوز اعتبار تصرفات تابعيه حجة عليه طالما أنه لا يقرها في مبادئه».

وقال: «إنني أبين فيها حقوق وواجبات المسيحيين وغير المسلمين في الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالح من خلال نصوص القرآن، ومن خلال السنة القولية والفعلية، ومن خلال الأحاديث المتواترة التي ثبت صحة سندها، وأحاديث الآحاد والمشهورة».

مبادئ أكدت عليها الدراسة

وذكر الدكتور بباوي أن دراسته احتوت على عدة مبادئ، وحرص أن يؤكد عليها في كل باب من أبواب الرسالة، وأهم هذه المبادئ ما يلي:

ـ توضيح صورة الإسلام الصحيحة من

(*) باحث في العلوم الشرعية

كتاب والسنة، وسيرة السلف الصالح في
ضية من أهم قضايا العصر، وهي حقوق
اجبات غير المسلمين في الدولة الإسلامية:
ن تشويه صورة الإسلام في علاقة المسلمين
ير المسلمين لا يهدد المسلمين فقط، وإنما
هدد غير المسلمين أيضاً، ويُوجد مناخ التوتر
لتعصب والطائفية بين أبناء الأمة الواحدة ـ
سلمين وغير مسلمين ـ ومن هنا تأتي أهمية
مع الطاقات المهدرة وتوجيهها إلى توحيد
رادتهم في العيش في سلام يجمع بين أبناء
أمة الواحدة: ليكونوا كالبنيان المرصوص يقف
مفاً شامخاً في وجه كل دعاوى الزيف التي
ثر على العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين
ي الأمة الواحدة.

ـ أن الإسلام في حقيقته دين الوسطية
ذي ينظر إلى الإنسان باعتباره كائناً مكرماً
كلفاً، له حقوق وعليه واجبات بدون تفرقة بين
يانته أو لونه أو جنسه أو وطنه.

ـ أن المسلمين أقروا حقوق الآخرين
لخالفين لهم في الدين بالقرآن والسنة منذ
كثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، منذ نزول
لوحي على الرسول ﷺ في الوقت الذي لم
عترف العالم كله للآخرين بالحقوق إلا بإعلان
حقوق الإنسان الذي أعلنته فرنسا عام ١٧٨٩،
هو ما أعلنه الرسول ﷺ في خطبة الوداع
حينما قال: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ليس
عربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي،
لا لأحمر على أبيض، ولا لأبيض على أحمر
فضل إلا بالتقوى»، وأن حقوق المخالفين في
لدين عرفها الإسلام قبل أوروبا بألف عام.

بواب الرسالة

تضمنت الرسالة مقدمة وستة أبواب
خاتمة، تحدث **الباب الأول** منها عن سماحة
لإسلام مع غير المسلمين في الدولة
لإسلامية، وتسامح الإسلام مع غير المسلمين
حتى أثناء الحروب لأنه يقر من المبادئ ما يأمن
ه غير المسلمين على أنفسهم، وأن الإسلام
دعو للمساواة بين المسلمين وغير المسلمين،
أن غير المسلمين في الدولة الإسلامية لهم
حق المواطنة الكاملة، وأن لهم ما للمسلمين من
حقوق وواجبات، كما أنه يدعو للحوار وينبذ
فكرة صراع الحضارات.

وتناول **الباب الثاني** الحقوق المتعلقة
العقائد لغير المسلمين في الدولة الإسلامية،
حيث أوضح الباحث ـ من خلال نصوص القرآن
السنة النبوية القولية والفعلية ـ أن الإسلام
عطى غير المسلمين حرية العقيدة، وضرب
لباحث بعض الأمثلة التي تقرر ذلك في عهد
لرسول ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين ـ رضي

بباوي: حملة التزييف التي يتعرض لها الإسلام منذ أحداث ١١ سبتمبر دفعتني لاختيار موضوع الرسالة

الله عنهم ـ وتؤكد أن تسامح الإسلام مع غير
المسلمين لا حدود له: لأن الإسلام يحترم
الإنسان لكونه إنساناً بغض النظر عن ديانته
وعن جنسيته أو لونه، فقد ورد في سورة
الإسراء قوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم
وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا (٧٠)﴾
(الإسراء)، وعلى ذلك، فإن لكل إنسان كرامته
واحترامه: لكونه إنساناً، وقد روى البخاري في
صحيحه عن جنازة مرت على الرسول ﷺ فقام
لها واقفاً، فقيل له يا رسول الله، إنها جنازة
يهودي، فقال الرسول ﷺ أو ليست نفساً؟ رغم
أن الجنازة ليهودي، وما أكثر ما عانى الرسول
ﷺ من اليهود في بداية الدعوة الإسلامية،
ولكن الرسول ﷺ وقف احتراماً للجنازة رغم
أن صاحبها يهودي، لأنه في النهاية إنسان.

وذكر الباحث أن الإسلام سمح ببناء دور
العبادة لهم، مشيراً إلى بناء عمرو بن العاص
كنيسة في الإسكندرية لماري مرقص، وأكد
بباوي حرص الإسلام على الاحتفاظ
بالخصوصيات التي تتضمنها كل ديانة، وحق
اختيار القيادات الدينية لترسيخ الاحترام
المتبادل بين المسلمين وغير المسلمين، وبيّن
الباحث في هذا الباب أن التجاوزات التي قد
تحدث بالنسبة لحرية العقيدة لغير المسلمين لا
يتحملها الإسلام، وإنما يتحملها تابعوه، وأنه
لابد من تناسي الماضي المشبع بالتعصب الديني
من الجانبين الإسلامي والمسيحي.

أما **الباب الثالث** فقد تحدث عن الحقوق
المعنوية لغير المسلمين في الدولة الإسلامية،
ومنها حق التنقل والأمن والاستقرار فيها،
وحقهم كذلك في الحماية من الاعتداء
الخارجي، وفي التعليم وحرية الرأي، وفي

الحضارة الإسلامية التي انطلقت من مبادئ الإسلام ضربت أروع الأمثلة في التسامح والتعايش بين الشعوب والأمم

مباشرة الحقوق السياسية، والانتخاب، واختيار
القيادات والحكام، والترشح للمجالس النيابية،
واستعرض نصوص الدستور المصري التي تؤكد
كل الحقوق المعنوية لغير المسلمين، ومن أهمها
الوصول إلى البرلمان، وانتهى إلى أن أفضل
أسلوب لوصول غير المسلمين إلى البرلمان
المصري هو أسلوب القوائم الحزبية، بدلاً من
نظام الانتخاب الفردي، مع ضرورة حرص غير
المسلمين على القيد في جداول الانتخابات،
وتفعيل مشاركتهم السياسية.

وفيما يتعلق بالحقوق المادية لغير المسلمين،
أكد الدكتور بباوي في **الباب الرابع** من
الرسالة أن الإسلام أقر هذه الحقوق، ومنها
حق الرعاية الاجتماعية، وحرية العمل والكسب
في كافة المجالات، مطالباً بضرورة حيادية
المسؤولين في اختيار الموظفين على أساس
الكفاءة والبعد عن الأساس الديني.

وتناول **الباب الخامس** واجبات غير
المسلمين في الدولة الإسلامية: حيث إن
الإسلام أوجب على غير المسلمين الجزية، وبيّن
أنها لم تُفرض كعقوبة عليهم لعدم دخولهم في
الإسلام، وإنما فرضت باعتبارها مقابلاً
للانتفاع بالمرافق العامة التي تنشئها الدولة
الإسلامية، وكجزء من المساهمة في نفقات
الجيوش الإسلامية المكلفة بالدفاع عن غير
المسلمين في الدولة الإسلامية، وما لم تقم
الحكومة المسلمة بهذه الواجبات لم يكن لها حق
في أخذ الجزية من غير المسلمين.

وأشار الباحث إلى أنه في العصر الحديث
أصبح يتعين على غير المسلمين ـ والمسلمون
مثلهم بمقتضى حق المواطنة والجنسية ـ دفع
الضرائب، وهي كالجزية، والخراج، المقررة في
الدساتير الخاصة بالدول الإسلامية.

وفي **الباب السادس** لرسالته أكد الدكتور
بباوي أن إهدار حقوق غير المسلمين يؤثر على
الاستقرار والأمن القومي، وهو ما لا يقره
الإسلام، حيث إن تصرفات من أسماهم
«الإرهابيين» تخالف تعاليم الإسلام، وأشار إلى
أن القانون الأمريكي الخاص بالحرية من
الاضطهاد الديني الصادر عن الكونجرس
الأمريكي عام ١٩٩٧ لا ينطبق على مصر.

ـ وأشار الباحث في ختام رسالته إلى بيان
حقيقة الإسلام ومبادئه السامية وتسامحه مع
كل حضارات الدنيا، وبيان جذور الإسلام في
التاريخ على المحاور: النظرية والأخلاقية
والعملية من حيث السلوك القوي.

ويرى د. محسن العيودي أستاذ القانون
العام وعضو لجنة المناقشة أن الرسالة كشفت
عن حقائق وثوابت تؤكد من غير شك تسامح
الإسلام في علاقته بالأديان الأخرى.■

حوار: إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

الناقد والأديب الإسلامي الدكتور عماد الدين خليل لـ المجتمع:



الصراع أبدي بين «الرؤية» الإسلامية و«الرؤية» الوضعية الملتصقة بالأرض..

يعتبر الدكتور عماد الدين خليل من أبرز الأدباء والنقاد الإسلاميين، ولد في الموصل بالعراق عام ١٩٣٩م، حصل على الدكتوراه في التاريخ عام ١٩٦٨ بكلية الآداب عين شمس بالقاهرة، وعمل في مختلف الجامعات العراقية، كما أشرف على مكتبتيْ الجامعة المركزية والمتحف الحضاري، وترأس شعبة الدراسات في المديرية العامة لآثار المنطقة الشمالية في العراق سابقاً، أصدر عدة مؤلفات تجاوزت الستين كتاباً في كافة مجالات المعرفة، في السيرة وتاريخ الإسلام والأدب الإسلامي، والعديد من الأعمال الإبداعية والأدبية، نذكر من بينها: مع القرآن في عالمه الرحيب ـ العلم في مواجهة المادية ـ مؤشرات إسلامية في زمن السرعة ـ حول إعادة تشكيل العقل المسلم ـ دراسة في السيرة ـ المأسورون (مسرحية) ـ في النقد الإسلامي المعاصر ـ فوضى العالم في المسرح الغربي المعاصر ـ جداول الحب واليقين (شعر) ـ الإعصار والمئذنة (رواية) ـ الفن والعقيدة.

التقيناه أثناء زيارته للمغرب مؤخراً، فكان لـ المجتمع هذا الحوار الشامل معه حول الملف العراقي وقضايا الأدب الإسلامي والنقد والإبداع ووضع الأدب الإسلامي وآفاقه:

● لا شك أنكم كأديب ومفكر عراقي قد تأثرتم كثيراً بما يحدث في العراق، كيف ترون هذه المحنة؟

ـ العراقيون متشبثون بوحدة أرضهم وبلادهم، وستكون الكارثة كبيرة لو مضت الخطة إلى آخر أمدها في تفكيك العراق، الذي عاش موحداً لمئات السنين وكان نقطة ارتكاز في العالم الإسلامي كله، في اتجاه المشرق والمغرب معاً، وتصورنا للمستقبل ـ ولا يعلم الغيب إلا الله ـ أن هناك محاولات على درجات متفاوتة ما بين فيدرالية معقولة تمسك بالعراق موحداً، وما بين نوع من التفكيك الذي يخشى أن يتحقق، ولا ندري لحد الآن ما الذي يدور داخل العقل الأمريكي بخصوص هذه المسألة. على المستوى الآخر، ولحسن الحظ، فإن العراقيين استطاعوا أن يتجاوزوا كل محاولات إثارة فتنة طائفية أو عرقية إثنية، وتمكنوا حتى الآن على من الحفاظ على وحدتهم الاجتماعية من أي محاولة للاختراق، مما قد يقود إلى ويلات لا يعلمها إلا الله.

● أضيفت المحنة العراقية إلى المحنة الفلسطينية، أنت كمؤرخ كيف ترى المستقبل؟

ـ كما هو الحال في عالم الطبيعة وفي التاريخ البشري على السواء، كلما ادلهمت الظلمات وزادت الخطوب وكثرت المصائب والانكسارات، بشرنا بانبلاج الفجر إن شاء الله، بموقف قد يعيد الميزان إلى مكانه الطبيعي، ويمكن لهذه الأمة في الأرض ويتيح لها أن تخرج أكثر قدرة على صياغة تاريخها. دائما الانهزامات تعلم، وكما لو استعرنا مصطلحات «توينبي» فإنها تحديات إذا تمت الاستجابة إليها بالشكل المطلوب فإنها تنقلنا إلى وضع أحسن بكثير مما كنا عليه في القرن الماضي، وهذه ثوابت قرآنية تعلمنا كيف أنه ليس ثمة انكسار للمسلم في هذا العالم إذا أحسن التعامل مع قوانين الحركة التاريخية، والتعلم من تراكم الخبرات، وقد حدث هذا للأمة الإسلامية واستطاعت أن تنهض مرة ومرتين وثلاثاً.

كثير من الإسلاميين يرون في الأدب والفن ترفيهاً وذلك يفقدنا أداة ذات فاعلية عالية...

● أنتم تعدون أحد النقاد البارزين في ساحة الأدب الإسلامي، وواكبتم هذه التجربة، كيف ترون وضعية هذا الأدب اليوم تنظيراً وإبداعاً؟

ـ الأدب الإسلامي قدم الكثير، ولكنه في معطياته الإبداعية والتنظيرية والنقدية والدراسية يحتاج إلى إعادة النظر في ملفه من أجل تحقيق قدر من التوازن المطلوب، فهناك طغيان وتفجر وعطاء زاخر في بعض السياقات، وهناك نضوب أو غياب في سياقات أخرى، يعني على سبيل المثال النقد التطبيقي محدود إلى حد كبير، للأسف الشديد لا يكاد يواكب النشاط الإبداعي، فنحن في حاجة إلى تحفيز نقادنا على أن يواصلوا بالجهد الممكن وفي الحدود القصوى متابعة ما يقدم من أعمال إبداعية من أجل التغطية النقدية وإعطاء المبدع الفرصة لكي يتلقى التوجيهات من الناقد، فنحن بحاجة إلى تحقيق التوازن بين النقد والإبداع.

● لكن كيف تفسر هذا الحضور الطاغي للشعر مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، هل لكوننا أمة شاعرة بالدرجة الأولى؟

ـ نعم لأننا أمة شاعرة أولاً، و ثانياً لأن تراثنا الأدبي في أساسه وعموده الفقري تراث شعري إلى حد كبير، فنحن أبناء أولئك، وهذا أمر طبيعي، وثالثاً لأن بعض الأجناس الأدبية

ليست من صنع أيدينا، بل هي مستعارة من الغرب، من الآخر، وهي جديدة علينا لم نتعرف عليها إلا قبل مائة سنة أو خمسين سنة أو أقل من هذا، فنحن بحاجة إلى فترة زمنية لكي تتمكن أيدينا من هذه الأجناس، هذا هو السبب الأساسي في نظري. ولكن المشكل أن الكثيرين من الذين يحملون الهم الإسلامي يرون في مسألة الأدب والفن مسألة ترفيه، مسألة قد لا تحمل أي قيمة، يجب أن توضع جانباً لحساب الأمور الفكرية والدراسية وغيرها من الأمور «الجادة»، هم ينسون أن الأدب خطاب على أكبر قدر من الشفافية والقدرة على التواصل مع الطرف الآخر، فنحن فرطنا في أداة ذات فاعلية عالية جداً.

● البعض يقول إن حالة الأدب الإسلامي اليوم تشبه تقريباً حالة أدب الحداثة أو الحداثة الثانية المتطرفة، أي كثرة التنظير والتبشير وقلة الإبداع، ما رأيك؟

. على العكس مما تقول نحن بحاجة إلى المزيد من التنظيرات، ولكن بشرط أن نضع في حسباننا تحقيق التوازن المطلوب. نحن نحتاج إلى منهج للدراسة الأدبية وللنقد، المنهج غائب في بنيتنا النقدية الراهنة، فهنالك جوانب قد تحتاج إلى كثير من الجهد، ولكن يبقى أن التنظير والدراسة ضروريتان ضرورة بالغة لكي تلاحق هذا الكم الهائل من بعض جوانب الإبداع والأجناس الأدبية.

● بعد عقود من ظهور الأدب الإسلامي، ما زال هذا الأدب ربما على الهامش، بماذا تفسرون الحصار المضروب عليه من قبل بعض الجهات الرسمية في العالم العربي، والدوائر الثقافية المختلفة، خاصة التي تنسب نفسها إلى الحداثة؟

. هذا صراع أبدي بين المعنيين بالأدب الإسلامي والعلمانيين، ويندرج كثير من الحداثيين في سياقهم، هو صراع أبدي كما كان صراعاً بين محمد ﷺ وأبي جهل، يعني صراع بين الرؤية الإسلامية والرؤية الوضعية الملتصقة بالأرض، التي لا تريد أن تمد يدها أو تتفهم على الأقل البعد الإنساني للخطاب الإسلامي، ويوم أن تدرك الجهات الأخرى أن الخطاب الإسلامي هو واحد من أكثر المعطيات شفافية وإنسانية، وفضاء مفتوح، قد تقلل من هذه الكراهية، ومن هذا الرفض لهذا الخطاب الذي يخدم الإنسان قبل أن يخدم المسلم نفسه.

● الملاحظ الآن أن الحداثة الأدبية والفنية وصلت إلى طريق مسدود، يتبين هذا من تراجع قراء هذه الموجة وعزلة أصحابها يوماً بعد آخر، لغياب أية قضية يحملونها أو يبشرون بها، لكن الأدب الإسلامي ما زال قاصراً عن ملء الفراغ، هل المشكلة فيه أم في القارئ أم في صعوبة التواصل بين الطرفين؟

الفارق بيننا وبينهم أننا نرتكز في كل معطياتنا بما فيها الأدبية على ثوابت تحترم المتغيرات ونضع أقدامنا على قواعد صلبة آتية من عمقنا الإسلامي

. هذه هي المشكلة، قضية الحداثة هي حلقة من سلسلة طويلة من المعطيات الوضعية في الغرب وفي الشرق، الذي يلاحق حتى الآن ما ينتج في الغرب، الغربيون ينكثون غزلهم بين الحين والحين، وترى بعضهم يضرب بعضاً ويلاحق بعضهم بعضاً، ويحل بعضهم محل البعض الآخر، على المستوى السياسي والفكري والأدبي والثقافي والحضاري، لا تكاد تجد حالة واحدة، لم تستمر الوجودية إلى ما لا نهاية، ولا الشيوعية إلى ما لا نهاية، ولا النازية، فهي تنطفئ في نهاية الأمر، ونحن نرى أن البنيوية جاء بعدها ما بعد البنيوية والتفكيكية، ولا ندري إلى أين يتجهون، لأنهم لا يعتمدون على ثوابت، كما نعتمد نحن. الفارق بيننا وبينهم أننا نرتكز في كل معطياتنا بما فيها الأدبية على ثوابت تحترم المتغيرات، ونضع أقدامنا على قواعد صلبة، آتية من عمقنا الإسلامي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أما هم فيعتمدون على رؤى هذا الشخص أو ذاك، هذا الفيلسوف أو ذاك، هذا المفكر أو ذاك، وهؤلاء تنطوي معطياتهم على القصور والنسبية والزمنية، وتنطوي أيضاً على قدر كبير من الأهواء والظنون وتضخيم الذات على حساب الحقيقة، وكما يقول القرآن الكريم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣)﴾

الأديب في هذه الأمة صوت يحمل قدرة فائقة على إعادة الميزان إلى وضعه الطبيعي وتقديم رؤية آمنة للطرف الآخر

(النجم)، وكما تقول علينا حقاً أن ننتهز هذا الفراغ الذي تخلفه انكسارات معطياتهم، ليس على مستوى الأدب فحسب، بل كذلك على مستوى الثقافة أيضاً، لنملأه بالقدر المطلوب.

وفي رأيي أن الفراغ لن يملأ واحترام الآخر لنا ولأدبنا لن يتحقق إلا إذا أعطينا أهمية بالغة للجوانب الفنية من أدبنا، الجوانب الشكلية أو الفنية أو الجمالية، لأن الكثيرين يتصورون أن الأدب الإسلامي هو بمضامينه، والحال أن الأدب لن يكون أدباً إلا بأن ينطوي على قدر كبير ملتحم بالمضمون من القيم الفنية.

● كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن وضع نظرية نقدية عربية إسلامية، وأنتم كتبتم منذ زمن بعيد في هذا الاتجاه، ما ممكنات نجاح مثل هذا المشروع؟

. التنظيرات وضعت والحمد لله، هناك نحو سبعة أو ثمانية كتب وضعت ربما، تعالج نظرية الأدب الإسلامي، تلم بأطراف الجهد الأدبي وتعطي رؤية إسلامية أصيلة لهذا الجهد، هذا موجود، وهو يساهم في وضع نظرية نقدية إسلامية، وإنما القضية في المنهج الذي يعتمد آليات متفقاً عليها للتعامل مع الظاهرة الأدبية الممتدة في الزمان والمكان، والتعامل أيضاً مع النص الأدبي ومحاولة اختراقه بأكبر قدر من الضبط.

● مع التحديات الكبيرة المطروحة على الأمة العربية والإسلامية اليوم، برأيكم ما الدور المطلوب القيام به من قبل المثقف والأديب والشاعر؟

. هو دور مؤكد ومحتوم من أجل أن يوصل رؤية هذه الأمة وخطابها إلى كل الأطراف الأخرى في هذا العالم لكي يحفز ضمائرهم وينظر بعين أكثر موضوعية وجدية إلى قضايانا التي مال بها الميزان لصالح الطرف الآخر، واغتيلت حتى أعمق بعد فيها، لم تتعرض أمة لاغتيال حقها المشروع وحتى رؤيتها للحياة وحريتها في مفاصلها كافة، كما تعرضت له هذه الأمة عبر الثلاثين أو الأربعين سنة الأخيرة، الأديب في هذه الأمة صوت يحمل قدرة فائقة على إعادة الميزان إلى وضعه الطبيعي، وإحقاق الحق وتقديم رؤية هذه الأمة للطرف الآخر. لعله يفتح ممراً إلى العقل والوجدان الغربيين، هذه مسألة، والمسألة الأخرى أن الإعلاميات المعاصرة والمعلومات الحديثة انفجرت انفجاراً كبيراً وتتطلب جهداً أدبياً إبداعياً فائقاً لكي يغزو الشاشة، الشاشة الآن في حاجة إلى المزيد من الأعمال المسرحية والتمثيلية والسينمائية والتلفازية والحوارات التي توضع بأيدي الأدباء الإسلاميين.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

إذا ذهب «الإيمان» حلت «الخرافة»

اللجوء للعرافين.. ظاهرة نسائية رائجة في يوغسلافيا

«الملاعق السحرية» تجيب عن كل شيء وتحل كل المشكلات!



مع تزايد معدلات البطالة والتحولات الاجتماعية، وانسداد الآفاق، في جمهوريات يوغسلافيا السابقة، سيما في أوساط الفتيات والنساء، أصبح اللجوء للعرافين ظاهرة رائجة. وفي ظل الجهل بالإسلام بين المسلمين وفي ظل الفراغ الديني بين أصحاب الديانات الأخرى تتسابق النساء والفتيات إلى العراف لتفرغ عنده كل ما يخيفها أو يقلقها لتحين الفرصة له ليتلاعب كيف يشاء بإجاباته.

وما يقلق الفتيات والنساء هو الزواج، والخوف من رجل المستقبل، وما قد يترتب على الارتباط به من طلاق بسبب عدم الإنجاب، أو عدم التفاهم، كما أن العمل والوظيفة، والعزيز الغائب الذي انقطعت أخباره منذ سنين، من القضايا التي تدفع بعض النساء للجوء إلى العرافين بحثاً عن أجوبة أو حلول.

ولا يجد العرافون مشكلة في معرفة نقاط ضعف زبائنهم، فهم لا يصفون دواءً، وإنما يطلبون عرض الحالة على الطبيب في بعض الأحيان، كما أنهم لا يجيبون عن أسئلة المستقبل بإجابات كلها تفاؤل، حتى لا يُنعتوا ببيع الوهم الذي يبيعونه فعلاً، فأحياناً يصدمون أصحاب المشكلات ببعض الأجوبة القاسية، وأحياناً يردون بإجابات حمالة أوجه، وفي السطور التالية حصاد زيارة المجتمع لأحد العرافين.

المال والبنون

سألت إحدى النساء العراف قائلة: تزوجت قبل ٧ سنوات ولم أنجب أطفالاً، وأريد معرفة هل بإمكاني الحصول على أطفال؟! ثم ذكرت أنها غنية وتملك مطعماً وتسأل عما إذا كانت تجارتها ستظل رابحة. ويجيب العراف على النحو التالي: «الملعقة الثالثة تقول إن ذلك مقدر، ولكن الملعقة الرابعة تؤكد أن هناك أملاً كبيراً في السنوات السبع القادمة»!

وتعبير امرأة أخرى عن قلقها من عدم الإنجاب حيث إنها متزوجة منذ ٣ سنوات ولم تنجب أطفالاً، رغم لجوئها للأطباء وزيارتها لبعض الأماكن المقدسة، وتسأل عما إذا كانت مسحورة، وهل ستظل مع زوجها أم سينفصلان بسبب عدم الإنجاب؟. ويجيب العراف: «الملاعق نظيفة، ولا يوجد هناك سحر. خلال السنوات السبع القادمة ستكونان معاً». ولأنها حريصة على البقاء مع زوجها استشف العراف أنها سعيدة مع زوجها وإلا لما وصل بها القلق لدرجة أن تسأل عرافاً مثله عن مستقبل علاقتها مع زوجها. فتابع العراف القول: «أنت سعيدة مع زوجك، وهذا ما أخبرتني به الملعقة» ويضيف: «الأطفال يكونون سبباً في بقاء رابطة الزواج ولو غاب الحب، لكنهم ليسوا رابط الزواج الوحيد، فبوجودهم يمكن حصول الطلاق».

ويعتقد بعض زبائن العرافين أنهم مسحورون فعلاً ويطلبون الشفاء أو أن يدلهم العراف على طريقة يتخلصون بها من السحر، لكن العراف، يجزم في بعض الأحيان بعدم وجود سحر يعاني منه السائل وإنما هي قضية تتعلق بالطب إذ تقول له إحدى الزبائن: «هل يمكن لي ولزوجي أن نشفى من السحر الذي فعل لنا، هل يمكنك مساعدتنا»؟ وتشير إلى أن زوجها يعاني من العجز الجنسي.

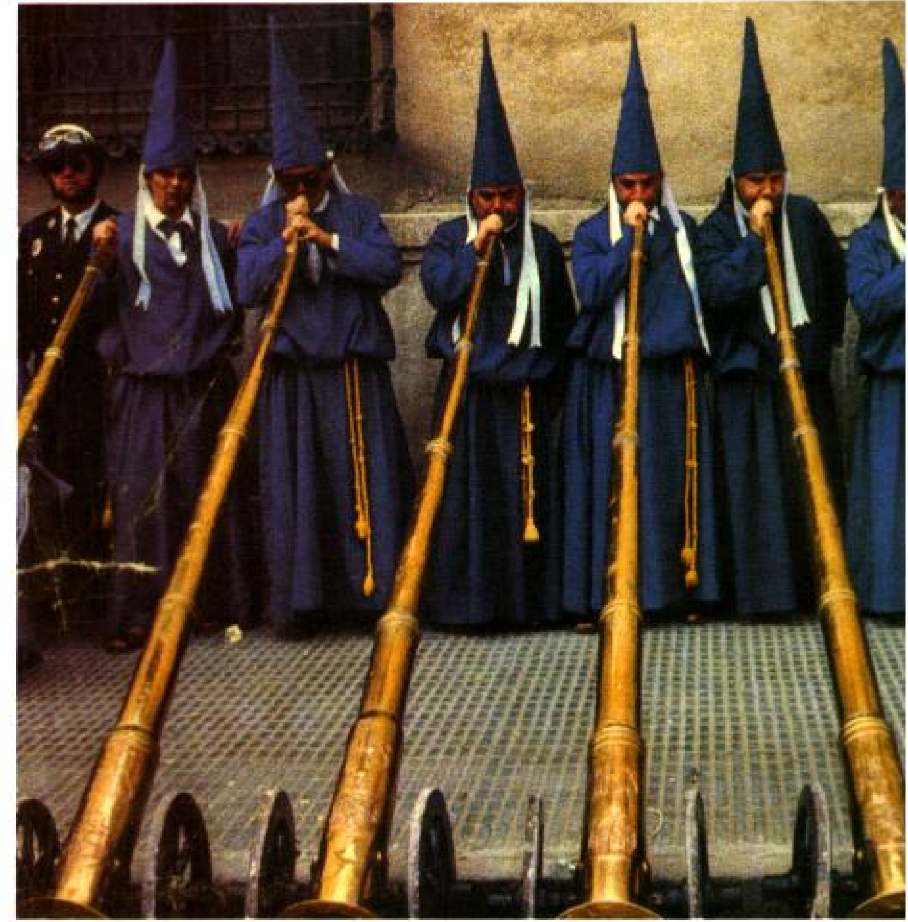
وكان رد العراف: «الملعقة نظيفة ولم تذكر لي شيئاً عن وجود سحر، صحة زوجك جيدة، ابحثا عن طبيب متخصص».

الحب والزواج

سائلة تعيش في ألمانيا لكنها عاطلة عن العمل جاءت للعراف لتتأكد من إمكانية عثورها على عمل، وللاطمئنان على مستقبل علاقتها مع رجل بدأت منذ ٤ سنوات، فيجيب العراف: «الملعقة لم تقل شيئاً عن العمل، ولكن الزواج من الشخص المذكور ممكن كما يمكنك الزواج من غيره».

وتقول امرأة أخرى إن لها ولداً عمره ٧ أشهر ولها علاقة مع رجل كبير في السن وعدها بأخذها معه إلى أستراليا، وتريد أن تعرف من العراف إذا كان الرجل صادقاً ولا يكذب عليها. كما تريد أن تعرف ما إذا كانت مسحورة لأنها تشعر بوجع شديد في الرأس.

فيرد عليها العراف: «الملعقة نظيفة ولا تقول إنك مسحورة، ولا علاقة لوجع رأسك بالسحر. اعرضي نفسك على الطبيب، الملعقة تقول أيضاً إنك لن تذهبي إلى استراليا، لأن رزقك هنا وليس



في أستراليا مع الشخص الذي تتحدثين عنه».

الزواج والسفر

وتسأل أخرى عما إذا كانت ستتزوج قريباً وتعيش في الخارج فيجيب العراف جازماً: «الملعقة الرابعة تقول إنك مسحورة، ويجب أن تبحثي عن رجل جيد إذا كنت تفكرين في الزواج».

وتجثو فتاة من الزبائن أمامه بعد أن جاء دورها بعد انتظار في طابور طويل وتسأل إن كانت ستبقى مع الشخص الذي تعيش معه منذ ٧ سنوات، فيبشرها بأنها ستبقى معه طيلة سبع سنوات قادمة لأن الملاعق نظيفة.

وتحدثه فتاة أخرى عن حالتها النفسية «منذ نصف شهر، أعصابي متوترة، أبكي، أخاف من رؤية بعض الصور، أخاف من البقاء وحيدة»، وتسأله عما إذا كانت مسحورة أو أن ذلك بسبب الخوف من البقاء بدون عمل، فيجيبها «الملاعق لا تقول إنك مسحورة، اعرضي نفسك على طبيب نفسي حول مخاوفك هذه». ولكنه قال للتي تلتها والتي تشكو من ألم في الرأس وتسأل عما إذا كانت ستتزوج بأن «الملاعق لا تقول إنك ستتزوجين في السنوات السبع القادمة .أما وجع رأسك فاعرضي نفسك على الطبيب».

الحرب والمراهقة

إحدى السيدات جاءت للعراف تشكو حال أخيها ابن السابعة عشرة وما إذا كان يتعاطى المخدرات أو مسحور، فيجيبها بأنه لا يتعاطى المخدرات وليس مسحوراً ولكنه يعيش فترة مراهقة. وهو نفس الجواب الذي قاله لأم تسأل عن حال ابنها. وتأتي بعدها أم تسأل عن مصير ابنها الذي افتقدته في الحرب، وما إذا كان حياً أو ميتاً، فيجيبها بأن «الملاعق مغلقة.. آسف جداً»!

وتسأله امرأة عما إذا كانت ستحصل على عمل ويصمد زواجها وهل سيطلقها زوجها، وما إذا كانت مسحورة، فيرد عليها بأن «الملعقة لا تقول إنك ستحصلين على العمل الذي تنتظرين. كما لا تقول إن الزواج ستنفصم عراه. الملاعق نظيفة، لا يوجد سحر، ولاخيانة من زوجك. الملاعق لا تقول إن هناك من يريد أن يفسد زواجكما».

وصفوة القول أن هذه التجربة المثيرة التي عاشتها المجتمع تعكس كماً هائلاً من المخالفات الشرعية الجسيمة والخروج عن تعاليم الإسلام، ففي الحديث «من أتى عرافاً فسأله فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»، ومهما تصادفت تكهنات العرافين مع واقع روادهم فهم كاذبون، ومشعوذون، ودجالون، وبائعو وهم.■

د. فوز بنت عبداللطيف كردي (*)
Fowz_3k@yahoo.com



هذه هي البرمجة اللغوية العصبية.. يا طلاب الحقيقة



تمثل هذه المقالة وقفة ثانية مع البرمجة اللغوية العصبية بعد وقفة أولى نشرتها المجتمع في العدد (١٥٩٠) ٢٨فبراير-٥مارس ٢٠٠٤م حذّرت فيها من البرمجة اللغوية العصبية، وناديت من خلالها المجتمع المثقف بضرورة التحري الدقيق في قبول الوافدات الفكرية ودراستها دراسة وافية من قبل المتخصصين في المجالات ذات الصلة بها قبل عرضها على العامة وتشجيعهم وتدريبهم عليها. وعدم الاغترار بدعايات وادعاءات المفتونين بها.

كما ناشدت الإخوة والأخوات المروجين لها ضرورة الوقوف ومراجعة الأمور لسماع التحفظات والملاحظات حول البرمجة وغيرها مما دخل إلى بلادنا، وعدم الاغترار ببعض الجوانب الإيجابية أو المنافع الظاهرة أو المدعاة لهذه التطبيقات، كون الأمور فيها متلبسة متلونة محبوكة النسج.

ونادى كثير من الفضلاء وقتها بضرورة الانتباه للأمر ودراسته دراسة وافية، ومن ذلك مقال الشيخ محمد العوضي (الـ NLP دجل أم حقائق؟)، ومضت الأيام وتكشف كثير من الحقائق واستمرّ تجار البرمجة في تجارتهم، معرضين عن سماع أي نقد فيها، بل وظفه كثير منهم - هداهم الله - لإيهام المتدربين وغيرهم بوعيه بالأخطار وتوقيه منها، وفي المقابل تراجع عدد من طلاب الحق ممن كانوا من المدربين والمؤيدين لها؛ مما جعل كثيراً من أهل العلم يدلون بتصريحات متنوعة يؤكدون فيها خطورة هذا الوافد المتستر بستار النفع والفاعلية والإيجابية والتواصل، وكان من ذلك ما ذكره فضيلة الشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي من خطورة البرمجة اللغوية العصبية ومبادئها الفلسفية الثيوصوفية، وتصريح فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود الذي أكد ضرورة إيقاف هذه الدورات التي تصرف الناس عن هدي الدين الحق إلى تطبيقات ظاهرها النفع ونهايتها فلسفات الإلحاد. ومؤخراً خطبة فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي التي عبّر فيها بكل صراحة عن أخطار البرمجة اللغوية العصبية وأهدافها الخبيثة البعيدة.

والأمر بالنسبة للباحثين المهتمين بالوافدات الفكرية العقدية الفلسفية أمر علمي بحت، ونتائج دراسات تتبعية استقرائية متواصلة تكشف كل يوم عن جوانب جديدة، وتبرز أنواع الأخطار المتخفية خلف المنافع بوضوح أكثر، وقد يسّر الله - بفضله ومنه - لي ظروف متابعة البرمجة اللغوية العصبية منذ بدايات عرضها في بلادنا، وأعان برحمته على مشاق بحث أصولها وجذورها ودراسة مضامينها وفلسفتها، وفحص مخرجاتها وادعاءاتها ومتابعة حقيقة ما يجري في كثير من دوراتها. فكان لزاماً عليّ - إسهاماً في خدمة الحق وأداء لأمانة العلم - أن أكتب لمثقفي الأمة بعض النتائج البحثية المهمة حول موضوع البرمجة اللغوية العصبية لتعريفهم بخفايا الأمر، وللتأكيد على أن نقد البرمجة وأخواتها (الطاقة الكونية الفلسفية بكل تطبيقاتها) لا ينطلق من جهل بها أو انغلاق فكري أو حدة وتطرف كما يدعي المتورطون فيها والمنافحون عنها، وإنما هو تطبيق لمنهج الإسلام القويم في القبول أو الرفض بعد التثبت والتحري. ولا يدل الاستمرار والدأب في التحذير منها - برغم وجود معارضين ومؤيدين - على نوع وصاية على الأمة أو احتكار للحقيقة - كما يحلو للبعض أن يردد - وإنما هو الانطلاق من فهم قول الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) ﴾ (الذاريات)، وقوله عز وجل: ﴿ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ (الشورى:٤٨). لذا أقول وبالله التوفيق:

هي جزء من منظومة لنشر فكر حركة «نيو ايدج».. والخطر لا يكمن في أنها فلسفة وافدة فحسب.. بل لأنها تحمل عقائد ملاحدة

إن البرمجة اللغوية العصبية جزء لا يتجزأ من منظومة تضم عشرات الطرق والتقنيات لنشر فكر حركة «نيو ايدج» (New Age Movement) فهي طريقة عملية مبطنة لنشر «فكرهم العقدي وفلسفتهم الملحدة» في قالب جذاب وبطابع التدريب والتطبيق والممارسة الحياتية لا طابع التنظير والفلسفة والدين. الخطر في «البرمجة اللغوية العصبية» لا يكمن في كونها وافدة من كفرة ملاحدة مشبوهين فحسب، بل لأنها تحمل فلسفاتهم وعقائدهم، كما أن فرضياتها التي تعامل كمسلّمات ما هي

(*) باحثة في مجال العقيدة والوافدات الفكرية الفلسفية



إلا مجرد ظنيات وتخرصات مزجها المدربون بنصوص وقصص تاريخية، اشتبهت في ظاهرها بظاهر تلك الفرضيات التي ليس لها مصداقيات إحصائية، وليست نتائج لأبحاث علمية أو دراسات نفسية معتمدة، مما يجعل تطبيقها على الناس وتدريبهم عليها يشكّل مخاطرة ومجازفة غير محمودة العواقب.

كما أن فلسفة البرمجة اللغوية العصبية الأصيلة هي فلسفة (وحدة الوجود) التي مثّلت في العصر الحديث توجهاً قوياً في الغرب، تبناه فلاسفة ومفكرون بصور شتى وظهرت لنشره عدة جمعيات أبرزها ما كان في القرن التاسع عشر الميلادي، متمثلاً في حركة «نيو ثوت» New Thought التي أتى بها (فينياس كويمبي) ثم تلتها جمعية «ثيوصوفي» Theosophy في نيويورك التي أسستها (مدام بلافاتسكي)، وأخيراً حركة «نيو ايدج»، وحركة «الوعي» التي خرجت من معهد (إيسلان) بكاليفورنيا محضن فكر الثيوصوفي، وتبنى رواد المعهد، البحث في قوى الإنسان الكامنة وتتبع العقائد والفلسفات التي تحرر هذه القوى من إسار المعتقدات الدينية (غير العقلانية بتعبيرهم، ويقصدون السماوية القائمة على التسليم للوحي) والنظر في كيفية نشر الفكر الروحاني (spirtituality) باعتباره بديلاً عن الدين (Religion) بين العامة والخاصة بطرق متنوعة ومعاصرة وجماهيرية وتطبيقية مباشرة، وبمنهج جديد لا يصادم الفكر الديني السماوي ويواجهه، وإنما يداهنه ويزاحمه، تحت شعار «حركة القدرة البشرية الكامنة» Human Potential Movement بريادة (كارلوس كاستيدا) ومؤسسي معهد

إنها فلسفة «وحدة الوجود» التي ظهرت لتنشرها جمعيات كثيرة وأصبحت تمثل توجهاً قوياً في الغرب

إيسلان (مايكل ميرفي) و(ريتشارد برايس).

والمتتبع لفكر وتوجهات المسهمين في تأسيس البرمجة اللغوية العصبية، والمؤثرين فيها يجدهم كلهم «نيو ايجرز» قبل أن يكونوا مطوري برمجة، وما تبنيهم لها وإسهامهم في إخراجها إلا لكونها بتقنياتها وفرضياتها طريقة لنشر فكرهم الثيوصوفي، وقالباً لفلسفتهم (وحدة الوجود) في ساحة العامة لا في ساحة العلماء، وبطريق المزاحمة المتدرجة، لا المواجهة والمصادمة، وبطريق التدريب والتطبيق والممارسة، لا بطريق التنظير والفلسفة.

مضامين البرمجة

أما من ناحية مضامين البرمجة ومحتوى برامجها فإن البحث العلمي أثبت اشتمالها على أمرين مهمين:

الأول: برنامج انتقائي (eclectic): يضم مجموعة منتقاة من الفلسفات والنظريات والفرضيات من علوم شتى، إدارية ونفسية ولغوية ودينية مع بعض الممارسات والتقنيات لمجموعة من الناجحين بمنظور غربي (منهم ناجحون في السحر والشعوذة والنفاق اللغوي)، فمن هذه المجموعة المنتقاة تطبيقات مأخوذة (ومنتحلة) من فروع العلم الأخرى كعلم النفس السلوكي والمعرفي وشيء من الإدارة والعلاج النفسي وغيرها، وعلى هذا فالبرمجة تشمل بعض التقنيات السلوكية الصحيحة لابد منها لإكمال البرنامج، ليست من أصلها ولا من ابتكارها وإبداعها، وإن ظن ذلك كثير من المفتونين بها! صرّح بهذا في الغرب كبار روادها، وذكره المدرب (ودسمول) فقال: «ليس في البرمجة شيء جديد». بينما تجد - للأسف - في واقع المتدربين والمدربين من يظن أن كل

تقارير غربية تؤكد أن غاية ما تفعله البرمجة أنها تبيع الوهم بالصحة للمريض.. والوهم بالتميز للأصحاء

مهارات الإيحاء برمجة عصبية، وكل نجاحات التربية والتواصل برمجة عصبية، وكل علاج نفسي صحيح برمجة عصبية، وكل مهارة في حل المشكلات برمجة عصبية، وكل مهارات التحفيز برمجة عصبية، وكل فنون الإقناع والتأثير برمجة عصبية، وكل تفكير تفاؤلي إيجابي برمجة عصبية!! بل وكل خير جاء به أحد من البشر برمجة عصبية، حتى ادعى بعضهم أن رسالة خير المرسلين إنما هي برمجة باندلر اللغوية العصبية!!.

الأمر الثاني: فلسفة «الوعي الجمعي» وهي صورة مطوّرة لفلسفة «العقل الكلي» وتطبيق جديد لعقيدة «وحدة الوجود»، والظاهر الذي تعرض به هذه الفلسفة ملخصه: أن مجال التطوير والنجاح للإنسان يتم بفاعلية أكثر عن طريق بوابة واسعة تتعدى العقل وإمكاناته المحدودة، وتتجاوز سيطرته على الجسد وقدراته إلى قدرات اللاواعي، حيث يمثل اللاواعي في معتقدهم ٩٣٪ من العقل بينما الوعي المنتبه «العقل» لا يتجاوز ٧٪ بزعمهم، لذا يرون أهمية الدخول في حالات الوعي المغيرة بالتنويم أو التركيز وقوة التخيل أو التنفس العميق للاتصال بـ«اللاواعي» بهدف إطلاق قوى النفس الكامنة ومخاطبة العقل الباطن والاتصال من خلاله بالوعي الجمعي ليصل الإنسان إلى النجاح والتميز، ويستطيع تغيير واقعه ومستقبله حسبما يريد.

هل العقل الباطن هو «خنزب»؟

مع أن ما يسمى العقل الباطن أو «اللاواعي» لا يعدو كونه فرضية، وهذا لا يعني أنه غير موجود، وإنما يعني أن هناك عدة ظواهر لم يستطع العلم حتى الآن تفسيرها تفسيراً دقيقاً وقد يكون وراءها أكثر من أمر، وجمعها كلها وإطلاق لفظ «عقل باطن» أو «لاواعي» عليها مغالطة علمية مرفوضة عند العلماء، وعند المسلمين منهم هي فرضية مرفوضة بشدة بهذا التجميع، حيث يحتوي القاموس الإسلامي على مصطلحات كثيرة منها (العقل، القلب، الفؤاد، النفس بأنواعها، قرين الجن وقرين الملائكة، الشيطان....) وغيرها مما يجعل عزو الأمور كلها إما إلى عقل «واع» أو «لاواع» فقط جهل ومغالطة يرفضها الذي يتربى على قول الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾ (الإسراء:٣٦).

ولعل من الطريف إيراد هذا التساؤل الذي أوردته الأستاذة غادة الفارسي من الكويت - مدربة سابقاً على البرمجة والطاقة - في كتابها (علوم العقل الباطن تحت المجهر - تحت الطبع -) فتقول: «هل العقل الباطن هو خنزب؟».

والباعث على تساؤلها موقف تدريبي تحكيه فتقول: «قال لنا المدرب المسلم المتبني لهذا العلم في أحد الدورات: إن الصلاة هي مرحلة استرخاء يعمل فيها العقل الباطن بقوة، لذلك يستطيع الإنسان خلال الصلاة أن يتذكر أموراً كان قد نسيها!! بينما المصطفى ﷺ يفسر هذه الظاهرة بأنها من فعل «خنزب» الشيطان الذي يأتي للإنسان ليشغله عن الصلاة. فهل العقل الباطن هو خنزب؟».

ومن هنا فإن نقد مضمون برنامج البرمجة اللغوية العصبية نقداً تفصيلياً ليس مقصوداً عند من يعرف كونها برنامجاً انتقائياً يضم تقنيات صحيحة لتشكل غطاءً لأصله وحقيقته. وقد أكّد هذا الدكتور عبدالعزيز النغيمشي أستاذ علم النفس والمهتم بالتأصيل الإسلامي في معرض تقييمه للبرمجة اللغوية العصبية: «ومن الأخطار: كون النقد الموجه للبرمجة اللغوية العصبية ليس للمحتوى. وليس نقداً تفصيلياً فقط، فلو كان كذا؛ لأمكن تصفيتها. وإنما الخطورة في كونها برنامجاً متكاملاً». فهي برنامج متكامل وراءه أهدافه ومقاصده البعيدة لا تجاه الإسلام فحسب، بل تجاه جميع الأديان السماوية.

وإذا أردنا أن ننظر للبرمجة من زاوية بحثية أخرى فنفحص الادعاءات الكثيرة التي تملأ (بروشورات) الدعاية لها ويرددها كثير من المدربين في دوراتهم، وننظر في واقع المخرجات لدى أكثر المدربين والمتدربين سنتبين بوضوح أنه لا صحة لتلك الوعود الكثيرة التي محصلتها أن البرمجة بتقنياتها المطورة قادرة على تغيير البشر إلى نسخ (متمذجة) من المتميزين والعظماء!

ولهذا كان تقويم «البرمجة اللغوية العصبية» بالتأكد من صحة الادعاءات مهمة جادة قام بها عدد من العلماء والجهات المسؤولة في الغرب. وأكّدوا في تقاريرهم عنها على كذب ادعاءاتها وأشاروا إلى أن غاية ما تفعله البرمجة إنما هو بيع الوهم بالصحة للمريض والوهم بالتميز للأصحاء، ووجهوا انتقادهم لها ولغيرها من البرامج «النيو ايجيه» من منطلق العقل فقط. ومن تصريحاتهم في زيف البرمجة ما ذكره دكتور مايكل هيب عالم النفس السريري بجامعة شفيلد البريطانية الذي قام في عام ١٩٨٨م بتقييم ٦٧ بحثاً علمياً مقدماً في مفردات البرمجة اللغوية العصبية، وختم جهده بقوله: إن البرمجة اللغوية العصبية تفتقد إلى الأدلة الموضوعية لإثبات ادعاءاتها، وإن البحث التجريبي المقدم في هذه البحوث فشل في دعم فرضياتها.

وكذلك دكتور رشلي كرابو أستاذ علم النفس بجامعة «يوتا» بأمريكا الذي صرّح بأنه كان من أوائل المهتمين بالبرمجة اللغوية العصبية نظراً للادعاءات الكبيرة التي صاحبت ظهورها، وأنه أجرى العديد من البحوث في مجال تقييم ادعاءات البرمجة اللغوية العصبية وكان متحمساً لها ثم تركها تماماً سنة ١٩٨٦م، وأعلن فيها رأيه الأخير سنة ٢٠٠٢م فقال: «لقد وجهنا لذلك الوليد، البرمجة اللغوية العصبية، غاية الاهتمام حتى سنة ١٩٨٦م عندما حوكم مؤسس هذا العلم باندلر «أبو الوليد» في قضايا القتل وترويج المخدرات والقوادة، عندها ألقينا بالوليد مع المغطس».

الواقع المشاهد أن البرمجة لم تحول جموع المتدربين إلى متميزين في مجالاتهم.. فلم يزدد عدد النابغين من الطلاب.. ولم تنخفض نسبة الطلاق!

والواقع المشاهد يؤكد أن:

البرمجة لم تحوّل جموع المتدربين إلى مميزين في مجالاتهم، ولم يثروا المجتمع بإبداعاتهم، ولم يلغوا خلافاتهم..

ولم يزدد عدد النابغين من الطلبة، ولم يبدع جماهير المعلمين والمعلمات ممن التحقوا بدورات البرمجة، ولم يتواصل المدراء والمديرات بكفاءة أكثر مع الطلاب أوالموظفين.. ولم تنخفض نسب الطلاق ونحوه...

وإنما المخرج الظاهر بوضوح هو: ازدياد أعداد المدربين للبرمجة العصبية وازدياد سوق التنافس بينهم، وانتشار الخلاف بينهم بحسب المدارس التي ينتمون لها والمدربين الكبار لهم (تاد أو ود أو انتوني...) بالإضافة إلى انتشار أدعياء الطب بالبرمجة وأخواتها وتقنياتها المتنوعة كالعلاج بخط الزمن والطاقة وغيره، مما سبب فوضى كبيرة، وأعداد المتضررين تحتاج إلى دراسة وتوثيق من المسؤولين والباحثين.

فهل يسوغ لنا أن نتغاضى عن ضرر المخرجات الحقيقية المجتمعية العامة، ونقوّم البرمجة العصبية بناءً على وجود بعض جوانب إيجابية مزجها «الثيوصوفيون» بحقيقتها؟! هل نقوّمها على أساس أن هناك من انتفع بدورة في البرمجة اللغوية العصبية أو معالجة بها، أو لعله توهم أنها السبب في الانتفاع الذي حصل له؟! فالأمر كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «أن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعاً ولا وصفاً؛ فنسبته إلى وصف قد ثبت تأثير نوعه أولى أن يزين لهم».

وأؤكد في الختام أن هذا البيان والتحذير أدعو به إلى رفض كل جديد والانكفاء عل الذات، وإنما أدعو إلى عدم الانبهار بالجدي وفحص كل فكر وافد بروية، والتأكد من أصو وفلسفاته حتى لا نكون أدلاء على طريق الضلا والغواية: فالوافدات العقدية في العصر الحدي كثيرة جداً ومختلفة الشعارات متلونة القوالد فبالإضافة إلى البرمجة اللغوية العصبية هنا دورات الطاقة، والماكروبيوتيك، والتأم التجاوزي، والتنفس التحولي، والريكي، والتش كونغ، والتاي شي، والفينغ شوي، والاستشف بالخصائص السرية للأهرام والأحجار وبعذ التماثيل والأزهار والأشكال الهندسية، والحرو والأعداد... وغيرها. وحركة «النيو ايج» تعم بقوة لتسويقها ونشرها، ومجموع ما أنتجوه و يروجونه إلى الآن يتراوح بين ٧٠ ـ ١٢٠ طرية مختلفة وتطرح في البيئات والدول المختلف مراعية قبول الناس لها. وتحرص على عد ظهور تصادم في ظاهر ما تقدمه م معتقداتهم، بل تشجع طبعه بمصطلحات الق وثقافتهم بمنهج الباطنية المعروف، والعاه المشترك بينها كلها (عقيدة وحدة الوجود وتأل الطبيعة) تحت أسماء يغلب عليها الطابع العلم كالبرمجة اللغوية العصبية، والطاقة الكوني والطاقة البشرية الكامنة.

كما تقدّم وتسوّق هذه الفلسفات في شن دورات ذات مستويات متدرجة في المعلوما وفي الأخطار ومطعّمة ببعض حقائق وتدريبا إيجابية ليكون أوثق ذلك في خفائها وتشر القلوب بفتنتها، لذلك لا يُصدّق ما أقوله ه التحذير منها كثير ممن أخذ فيها فقط دو تعريفية أو ما يسمونه دبلوماً، أو اطلع على كت أو مذكرات تتضمن شرح بعض التقنيات فقد فكثير من تقنياتها ومبادئها ليست من أصل كما سبق بيانه، وتمثل الجزء الصحيح الذ يشكّل طُعمًا لبداية الطريق في مستوياته وتلوناتها.

كما لايسلّم بما أقول ـ ولا يريد أن يسلّه من تورط فيها وتدرج في مستوياتها الأعلى امتهن التدريب عليها أو تسويقها وبنى تجار عليها فقد تكون لوثت فكره بتقنياتها الخط المعتمدة على التأثير على العقل وتغيير القناعا بعد تنويم العقل وتعطيل نعمة الانتباه والوع وهؤلاء ليس لي معهم حيلة، وحقوق أخوة الد اقتضت مني الاستمرار في مناصحتهم، ودو الدعاء لهم بظهر الغيب أن يردهم سبحانه إل رداً جميلا ويريهم الحق حقاً ويرزقهم اتباد ويريهم الباطل باطلاً ويرزقهم اجتنابه، وإذ هذا البيان موجه لعقلاء الأمة ومفكريها وأه الرأي والمسؤولية ليتباحثوا في هذا الأمر الذ يطال عقائد الناس.■

الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.. حقيقة الآن





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

نحمد الله تعالى أن وفق علماء المسلمين إلى تكوين «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» فأصبح الحلم حقيقة، وصار الأمل المنشود واقعاً ملموساً، واجتمع علماء الأمة في المشارق والمغارب لتأسيس هذا الكيان الكبير على تقوى من الله ورضوان، وإقامة هذا الصرح لنصر دين الله ورفع رايته والدفاع عن الغايات العليا التي بعث الله بها رسله، وأنزل بها كتبه.

ولقد كانت الحاجة ماسة إلى هذا الاتحاد الذي يجمع شمل العلماء من كل حدب وصوب، حتى تتوحد الجهود، وتستنير الوجهة وتستقيم المسيرة ويأتلف الشتات في الأمة، ولقد بين لنا التاريخ الماضي والواقع الماثل، أن المسلمين لم يضرهم شيء مثل التفرق والاختلاف، ولم ينفعهم شيء مثل الاتحاد والائتلاف، لاسيما إذا كان على البر والتقوى، والاعتصام بحبل الله المتين، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦) وقال ﷺ: «لاتختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» رواه البخاري عن ابن مسعود.

وقد رأينا أصحاب الأديان المختلفة يتقاربون فيما بينهم على بعد ما بينهم من خلاف في الأساسيات، حتى رأينا اليهود والنصارى يتقاربون فيما بينهم على ما كان بينهم من الخلاف وجملة من العداوات التاريخية، ومع هذا أصدر الفاتيكان وثيقة تبرئة اليهود من دم المسيح لتقترب مسافة الخلف بينهم.

ورأينا الكاثوليك والبروتستانت يقترب بعضهم من بعض، مع ما كان بينهم من عداوات سالت فيها الدماء وسقطت لأجلها الملايين.

وفي عصر الحرب الباردة، رأينا الشيوعيين والرأسماليين يتقاربون فيما بينهم وينشئون ما سمي بسياسة التعايش السلمي.

فما بال المسلمين وحدهم يتباعدون ويتنافر بعضهم من بعض وتدب بينهم الفرقة وتشتعل العداوة والبغضاء، ولا رابط يجمعهم، أو كيان يوحد شتاتهم؟!، فلليهود حاخامات، وللنصارى آباء وكرادلة وأساقفة وقسيسون يرجعون إليهم، وكذلك للبوذيين والسيخ مثل ذلك، فأين إذن علماء المسلمين؟ وأين إذن مرجعيتهم للناس؟، وقد كانت لهم خلافة فهدمت، وكان لهم خليفة وقيادة دينية روحية نائبة عن الرسول ﷺ في حراسة الدين وسياسة الدنيا به، فزالت وتفرق شمل الأمة، فكان لابد من قيام مرجعية دينية موحدة لكل أهل القبلة «أهل لا إله إلا الله محمد رسول الله» فكان هذا الاتحاد الميمون الذي تأخر طويلاً حتى ساد الظلام، وادلهم الليل حتى انفلق الإصباح عن هذا الوليد الصبوح الذي يجمع ولا يفرق، ويصلح ولا يفسد، ويرشد ولا يصادم، ويسخر كل إمكانات علمائه لخدمة القضايا الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها، فهو بذلك يحمل سمات معينة منها:

١ ـ العالمية: فهو ليس محلياً ولا إقليمياً ولا عربياً ولا عجمياً ولا شرقياً ولا غربياً بل هو إسلامي يمثل المسلمين في العالم الإسلامي كله كما يمثل الأقليات خارج العالم الإسلامي.

٢ ـ الشعبية: فهو ليس مؤسسة رسمية حكومية، وإنما يستمد قوته من ثقة الجماهير المسلمة، ولكنه لا يعادي الحكومات، بل يجتهد أن يفتح نوافذ للتعاون معها على ما فيه خير الإسلام والمسلمين.

٣ ـ الاستقلال: فهو لا يتبع دولة من الدول، ولا جماعة من الجماعات، ولا طائفة من الطوائف، ولا يعتز إلا بانتسابه إلى الإسلام وأمته.

٤ ـ العلمية: فهو مؤسسة لعلماء الأمة، فلا غرو أن يهتم بالعلم والتعلم وبالتراث العلمي وإحيائه وتحقيقه ونشره.

٥ ـ الدعوية: فهو مؤسسة تُعنى بالدعوة إلى الإسلام باللسان والقلم وكل الوسائل المعاصرة المشروعة، مقروءة أو مسموعة أو مرئية، ملتزمة بمنهج القرآن بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن.

٦ ـ الوسطية: فهو لا يجنح إلى الغلو والإفراط، ولا يميل إلى التقصير والتفريط، وإنما يتبنى المنهج الوسط للأمة الوسط، وهو منهج التوسط والاعتدال.

٧ ـ الحيوية: فلا يكتفي بمجرد اللافتات والإعلانات، بل يعنى بالعمل والبناء وتجنيد الكفاءات العلمية والطاقات العملية، يقوم بذلك ثلة من العلماء المشهود لهم بالفقه في الدين، والاستقامة في السلوك، والشجاعة في الحق، والحائزين على القبول بين الجماهير المسلمة.

أهداف الاتحاد:

كما يسعى اتحاد العلماء إلى تحقيق هدف كلي تنبثق منه أهداف جزئية، أما الهدف الكلي فهو: الحفاظ على الهوية الإسلامية للأمة لتبقى كما أراد الله أمة وسطاً شهيدة على الناس آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، والوقوف في وجه التيارات الهدامة، وتيارات الغلو والتشدد التي شوهت وجه الإسلام واستباحت الدماء والأموال.

أما الأهداف الفرعية فتتمثل فيما يلي:

١ ـ التعاون على حسن تفقه المسلمين بدينهم وتوعيتهم حيثما كانوا بالإسلام الصحيح.

٢ ـ تعبئة الشخصية الإسلامية الفردية والجماعية، وتهيئتها لتقوم برسالتها.

٣ ـ إنارة السبيل للمسلمين في الأوضاع المستجدة والأحوال المتطورة، وتوجيههم إلى الآراء الناضجة والحلول الناجعة.

٤ ـ تنبيه المسلمين إلى الأخطار التي تهدد هويتهم العقدية والثقافية، ومقاومة هذا الغزو المنظم بمثل أسلحته.

٥ ـ توجيه جهود العلماء، ومواقفهم الفكرية والعلمية في قضايا الأمة الكبرى؛ لتبصرة الأمة بمواقع الخطر والأبواب التي تهب منها رياح الفتن؛ حتى لا تؤخذ الأمة على غرة.

٦ ـ تجميع قوى الأمة كلها على اختلاف مذاهبها واتجاهاتها، ماداموا من أهل القبلة، والسعي إلى تضييق نقاط الافتراق، وتوسيع نقاط الاتفاق والتركيز على القواسم المشتركة.

وبعد.. فقد حق للعلماء اليوم أن ينهضوا بتبعاتهم التي أمرهم الله بها، وأخذ عليهم العهد والميثاق ببيانها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ (آل عمران:١٨٧) نسأل الله سبحانه أن يشد أزرهم ويقوي ظهرهم، ويجعلهم لسان صدق وأيدي عزم ومصابيح هداية، وأن يجبر بهم كسر الأمة، إنه نعم المولى ونعم النصير.. آمين آمين.■

تمثل ١٥٪ من استهلاك الطاقة العالمي

الطاقة البيولوجية لإنعاش التنمية والتخفيف من حدة الفقر



أعلنت منظمة الأغذية والزراعة «فاو» التابعة للأمم المتحدة، أنه في الوقت الذي تحمل فيه الطاقة البيولوجية بين ثناياها وعوداً كبيرة للبلدان النامية؛ فإنّ هذه الطاقة غالباً ما يهملها صانعو السياسات، الأمر الذي يستدعي على نحو عاجل دمجها ضمن البرامج الزراعية لتلك البلدان.

وصرح خبير المنظمة، كوستافو بيست، بمناسبة مشاركته في المؤتمر الدولي للطاقات المتجددة الذي عقد في بون مؤخراً، أنّ البلدان بحاجة إلى التحرك باتجاه نظم الطاقة الأكثر استدامة، والقائمة على موارد الطاقة، مثل الكتلة الحيوية (البيولوجية) والطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

وتشمل الطاقة البيولوجية خشب الوقود والفحم النباتي ومحاصيل الطاقة، مثل قصب السكر والذرة السكرية وبذور اللفت، والبقايا الزراعية لإنتاج الحرارة والديزل البيولوجي والطاقة الكهربائية والبيولوجية أو الغاز البيولوجي.

وتقول المصادر الدولية المختصة إنّ الطاقة البيولوجية تفتح آفاقاً واسعة أمام البلدان النامية في مجال خلق فرص العمل وتأمين الدخل، إذ يقول بيست إنّ الطاقة البيولوجية تسهم في تخفيف حدة الفقر وتحقيق الأمن الغذائي، وبإمكانها أيضاً أن تحد من تدهور الأراضي في التخفيف من حدة التغيرات في الأحوال الجوية.

ومن جانبها تشدد «فاو» على ضرورة تعزيز نظم الطاقة البيولوجية المستدامة، للحد من تدهور الغابات ومساقط المياه، وكذلك الحد من فقدان الخصوبة والتنوع البيولوجي، مشيرة إلى أن الطاقة البيولوجية قد برزت كمصدر من مصادر الطاقة المتيسرة محلياً، وغير المكلفة والمناسبة من الناحية البيئية.

وتشكل مصادر الطاقة البيولوجية بصورة عامة وطاقة الوقود بصفة خاصة: مصدراً مهماً من مصادر الطاقة لنصف سكان الأرض، وغالباً ما يكون الناس الأشد فقراً هم الذين يستخدمون هذه الطاقة، خاصة لأغراض الطهي، فالفقراء لا يتمتعون إلا بفرص ضئيلة للحصول على مصادر أخرى، مثل الطاقة الكهربائية أو الوقود.

وتشكل الطاقة المستخلصة من الكتلة البيولوجية في الوقت الحاضر نحو ١٥٪ من الطاقة المستهلكة في مختلف أرجاء العالم، ونحو ٩٠٪ في بعض البلدان النامية.

وتعمل الفاو حالياً مع جامعة زينجيانج الصينية، في إقليم تركستان الشرقية الواقع شمال غربي الصين، في مجال تطوير أنواع معينة من الذرة الرفيعة السكرية والتكنولوجيات لإنتاج الإيثانول كبديل عن الجازولين، إذ تتمتع الذرة السكرية بقدرتها على إنتاج العلف الحيواني والسكريات لتحويل الطاقة، ولدى المنظمة أيضاً مشروعات للطاقة البيولوجية في نيبال والبرازيل.■

المغرب يتفق مع الأمم المتحدة على دعم صناعة الجلود

اتفق المغرب ومنظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية على إطلاق مشروع جديد لدعم صناعة الجلد والنسيج بالمملكة.

أعلن ذلك وزير الصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي المغربي محمد الخليفة، عقب لقائه بالأمين العام لهذه الهيئة الأممية، كارلوس ألفريدو ماكارينوس مؤخراً. وقال الوزير المغربي إن وزارته تعتزم تطبيق اتفاقية التعاون، التي تجمع بين المغرب والمنظمة لتشمل قطاعاً عريضاً من مجالات الصناعة التقليدية، كصناعة الخزف والعرعار في مدينتي آسفي والصويرة.

من جانبه أشار ماكارينوس إلى أنه بحث خلال زيارته إمكانية التمويل المشترك لبعض المشاريع الاستثمارية، وتطوير البنيات التحتية، لملاءمتها مع المعايير، التي تفرضها اتفاقيات التبادل الحر الدولية الموقعة تحت إشراف منظمة التجارة العالمية.

وتنشط منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية في مجال التقليص من معدلات الفقر، كما تعمل على مساعدة البلدان النامية والبلدان، التي يشهد اقتصادها نوعاً من التطور، على محاربة تهميش اقتصاداتها داخل نظام العولمة.■

في مستوطنات الضفة وغزة

عرض جميع الشقق الاستيطانية للبيع

أشارت دائرة الإحصاءات المركزية رسمية في الكيان الصهيوني إلى حدوث تفاع ضخم في نسبة الشقق السكنية عروضة في المستوطنات الصهيونية في ضفة الغربية وقطاع غزة.

وقالت يبدو أن النقاش الجاري في تل أبيب ول خطة الانفصال التدريجية قد أثر بشكل لبي وكبير على بيع الشقق السكنية في ستعمرات الصهيونية في الضفة وغزة، فقد ضح أن هناك ارتفاعاً كبيراً في نسبة الشقق سكنية المعروضة للبيع في هذه المستوطنات، يث بلغ في الربع الأول من العام الجاري نسبة ١٠٪.

وتشير المعطيات إلى أن ١٦١ شقة سكنية د عرضت للبيع في المستوطنات الصهيونية ي الربع الأول من العام الجاري مقارنة بـ ٧٦ قة في الفترة نفسها إبان عام ٢٠٠٣ .

وفي المقابل فقد طرأ انتعاش على بيع شقق السكنية الجديدة في كل من تل أبيب لقدس وحيفا، حيث ارتفعت نسبة شراء شقق السكنية الجديدة في تل أبيب فقط سبة ٦٦٪، بينما ارتفعت في مدينة القدس حيفا بنسبة ٢٨٪، وذلك مقارنة مع الربع الأول من العام الماضي.



وفي السياق نفسه انخفضت نسبة شراء الشقق الاستيطانية الجديدة في مناطق الشمال بنسبة ٤٠٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، وكذلك الأمر بالنسبة للمناطق الجنوبية، حيث هبطت نسبة شراء الشقق السكنية الجديدة بنسبة ١٠٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي.■

١٢٠٠ شركة صهيونية مهددة بالإغلاق بسبب الانتفاضة

أشارت تقارير اقتصادية صهيونية إلى ، أكثر من ١٢٠٠ شركة «إسرائيلية» جهت خطر الإغلاق خلال شهر مايو اضي، بسبب استمرار تدهور الأوضاع اقتصادية الناجمة عن استمرار انتفاضة أقصى الفلسطينية، التي شارفت على خول عامها الخامس.

وتشير التقارير إلى أن نسبة الشركات صهيونية التي تواجه خطر الإغلاق ارتفعت في شهر مايو الماضي لتصبح ١٧٪ من مجمل الشركات المهددة.

وبلغت هذه النسبة في شهر أبريل الماضي١٦,٦٪، مما يعني أن ١٢٠٠ شركة انضمت خلال شهر مايو إلى الشركات التي تواجه خطر الإغلاق. وأشارت المصادر إلى أن بعض الشركات العاملة التي ساءت أوضاعها تعمل في مجالات الأخشاب والورق وصناعة الأغذية والمعادن والآلات والنسيج. ■

يتولاه خبير الاقتصاد الإسلامي د.الجمل

«المالية» الأمريكية تستحدث منصباً في التمويل الإسلامي

أعلنت وزارة المالية الأمريكية تعيين د. محمود الجمل، كأول باحث مقيم في شؤون التمويل الإسلامي. وسوف يقوم د.الجمل بصفته المستشار الرئيس للوزارة بتقديم المشورة لكبار المسؤولين بوزارة المالية، بالإضافة إلى أنه سيكون حلقة الوصل بين الوزارة والمنظمات الدولية التي تسعى لوضع قواعد للتمويل الإسلامي ومتابعته.

وأوضحت أنّ د. الجمل سوف تكون له اتصالات وتعاملات مع عدة وكالات بالحكومة الأمريكية ليقدم لها وجهة نظره في أحدث التطورات الخاصة بصياغة القواعد الدولية الجديدة وكيفية تحقيق التوافق بينها وبين المعايير الدولية المعمول بها حالياً، وستتاح له فرصة لإعداد وإدارة ورش عمل ودورات تدريبية حول التمويل الإسلامي.

وتقول وزارة المالية الأمريكية إنّ د.الجمل سيقوم بما لديه من خبرة واسعة في التمويل الإسلامي؛ بدور مهم في دفع وإظهار أهمية الدعوة إلى الممارسات الصحيحة بالنسبة للسيطرة على عنصر المخاطرة والشفافية أو الوضوح بالنسبة لهذا المجال، حسب وصفها.

ويرأس د. الجمل قسم دراسات الاقتصاد الإسلامي، والتمويل والإدارة، بجامعة رايس بمدينة هيوستن في ولاية تكساس، علاوة على كونه أستاذ الاقتصاد والإحصاء في الجامعة ذاتها، وعمل قبل ذلك في عدة مناصب للتدريس بعدد من الجامعات، بالإضافة إلى عمله كخبير اقتصادي بصندوق النقد الدولي. ود. الجمل حاصل على بكالوريوس الاقتصاد وعلوم الكمبيوتر ودرجة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة نورث وسترن.■

د. أحمد الخاني

تخرج في الجامعة أم تخرج منها؟

البحث اللغوي من صفات المنهج الأكاديمي المتخصص، ولقد كثر في فقه اللغة تصويب الأخطاء الشائعة تحت جدولة: (قل ولا تقل) ومن هذا الباب أطرح سؤالاً محدداً وهو هل أقول: تخرجت في الجامعة أم تخرجت من الجامعة؟ ذلك السؤال الذي طرحته بعض المؤسسات الثقافية، وبعضها ألزمت منتسبها صيغة معينة.

إن مادة (خ ر ج) لغة تعني انتزاع شيء من شيء وانفصاله عنه. قال الرازي في (مختار الصحاح): «الخرج ضد الدخل». وقال الفيروزآبادي في (القاموس المحيط): «خرجه في الأدب فتخرج وهو خريج».

ويبدو أن هذا النص للفيروز آبادي هو الذي سوغ هذا السؤال الذي ورد في كتاب اللغة العربية من مقررات جامعة القدس المفتوحة (ص ١٢١) يقول:

أ: (خرجته الغربة) تعني: «علمته ودربته حتى نبغ فتخرج». «فوفق هذا المعنى أنقول: تخرج في جامعة القدس المفتوحة، أم تخرج من جامعة القدس المفتوحة؟».

وقد ترك الكتاب الجواب ولم يجزم بصيغة معينة، وإن كان قد أوحى بأن الجواب هو الصيغة الأولى (تخرج في)، ولعل هذه الصيغة قد اعتمدها أكثر من باحث وربما أصبحت منهجاً أكاديمياً، يحاسب عليه من لا يلتزم به عند من يأخذ باتجاه التعبير حسب المعنى، دون مراعاة مقتضى حال اللفظ في سياق النص. صحيح أن عبارة «خرجته الغربة» تعني: «علمته ودربته حتى نبغ»، وهذا نص مأخوذ من قول أعرابي نكرة. فقد جاء في كتاب اللغة العربية في المصدر السابق من الصحيفة نفسها ما يلي:

«ومدح أعرابي رجلاً فقال: خرجته الغربة، ودربته التجربة».

وهذا التركيب «خرجته الغربة» صحيح لغوياً، ولم يخرج عن أصل الدلالة لمادة (خ ر ج) فمعنى هذه العبارة:

دخل الغربة جاهلاً بطبائع نفوس الناس، وخرج منها عالماً بها، وكذلك قولك: خرج من الجامعة أو تخرج من الجامعة: دخل فيها جاهلاً وخرج منها عالماً، أو تخرج منها عالماً.

إن عبارة: (تخرج في الجامعة) بمعنى: (تعلم في الجامعة) حملاً على معنى تخ[...] أي: تعلم، إذا قبلت اللغة صنعة هذه الصيغ[...] فإن الاستعمال في لغة العرب لا يقبلها، وربما يوجد شاهد من شواهد عصر الاحتج[...] معروف قائله، يكون حجة على اللغة في [...] الاستدلال.

وأما ما ورد في كتب اللغة من قول الق[...] النكرة:

«فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها، فق[...] له: وكيف تقول جاءته كتابي؟

فقال: أو ليس الكتاب بمعنى الصحيفة؟».

فهذا شاهد مجهول العصر، مجهول القا[...] ومن باب حفظ التراث نقول: يحفظ ولا يقا[...] عليه.

أما أن يصبح هذا القول - الشاذ لغة - أسا[...] لقاعدة تقول: يصح التأنيث مع المسمى المذ[...] كقولك (هذه رأسي أو جاءته كتابي)، فه[...] ينسف اللغة ويزلزل أركانها لدى أهلها [...] المتعلمين المستجدين من اللغات الأخرى.

وحملاً على ذلك المنهج «تخرج في الجامـ[...] بمعنى تعلم فيها، نقدم نصاً إلى مجمع الل[...] العربية ليقدمه استبانة إلى جامعات الد[...] العربية وإلى مجامعها العلمية، وهو ما يلي:

قال العجوز لبناتها «لم تقل العجوز لأولاد[...] فالأولاد تطلق في لغة العرب على الذك[...] والإناث، ومن باب الاجتهاد باللغة من خلال [...] السياق فقد غلبنا البنات على الأولاد».

إعداد: مبارك عبدالله

عبدالله عيسى السلامة

لغويات سياسية

(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

طرفُ الشيء نهايته، وجمعه أطراف.

ومن هذا الأصل الثلاثي (**طرف**) اشتُقت ألفاظ عدة، بمعان متباعدة ومتقاربة، متشابهة ومختلفة.. تصف أطواراً وتعبر عن أحوال، فالرجل الأملس المتقلب، وصفه الشاعر بما يلي:

يعطيكَ من **طرف** اللسان حلاوةً
ويروغُ منكَ كما يروغُ الثعلبُ

والرجلان، أو البلدان، اللذان تتناقض مصالحهما بشدة، يقال: إنهما على **طرفي** نقيض.

ويقال: اتفقت **الأطراف** المعنية بعملية التسوية على كذا.. (هذا إذا اتفقت..).

وإذا التزم طرف عربي بموقف قويٍّ في الدفاع عن حقه، وثبت عليه، وصفته أجهزة الإعلام (النزيهة!) بأنه **متطرف**.

وبالطبع لا يلحق الوصف بأي **طرف** صهيوني يصرّ على التهام حقوق العرب في فلسطين وغيرها، سواء أمزّق هذه الحقو[...] **بأطراف** مخالبه، أم قضمها **بأطراف** أسنانه.

بل **الطريف** أن رئيس الوزراء الصهيوني يلهث بشدة، مسابقاً الزمن، سعياً إلى تهويد [...] شيء في فلسطين، وفقاً لأدق تفصيلا[...] التلمود، ويطالب في الوقت نفسه شركاءه [...] عملية التسوية، بسحق (**المتطرفين**) الذ[...] يصرّون على التمسك بحقهم.

وإذا تنازل للعرب عن شبر من أرضه[...] اتهمه أبناء جلدته **بالتفريط**، وصار[...] يُشنّعون عليه، بأنه (**فرّط**) بحق اليهود [...] إقامة دولتهم على كل شبر من أرض (التورا[...] التي وعدهم بها الرب (يهوذا)).

وإذا (**فرط**) منه كلام أو وعد لشركا[...] في التسوية بتليين موقفه، (**طفر**) الدم [...] وجوه الصهاينة.

أما **فطرة** الله التي (**فطر**) عباده عليه[...] من كره الظلم، ومن حب العدل والإنصاف، [...] يعرف عنها المسؤول الصهيوني شيئاً، بل يحب أن يصغي إلى نداءاتها، ولو (**تفطّرت**[...]

قال العجوز لبناتها: إن رأسي تؤلمني.

وإن عيني يُسر بمنظر الربيع (العين هنا بمعنى النظر).

وصحيفتي فيه الطرائف (الصحيفة هنا بمعنى الكتاب).

وبيتي واسعة (البيت هنا بمعنى الغرفة).

وإن الساعة الجميل (الساعة بمعنى الزمن).

هو الذي ألتقي فيه أولادي اللواتي هم أقرب إلى قلبي.

أين هذا الكلام من كلام العرب الجاري على سنن القرآن الكريم ونظمه ونسقه؟

وفي القرآن الكريم أكثر من مئتي آية من مادة (خ ر ج) وكلها تدل في أصلها الجذري على الخروج، ولم تخرج دلالة آية واحدة إلى معنى الولوج.

(تخرج من) تعني الخروج.

(تخرج في) تعني الولوج وهي عكس دلالة الأصل الجذري، وهو خروج على أصل الدلالة.

في القرآن الكريم **﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ۝﴾** (الكهف).

وعلى هذا باقي الاستعمال في القرآن الكريم.

وربما لا يوجد مسوغ في لغة العرب معتمد على شاهد فصيح في عصر الاحتجاج أن يخرج سياق (تخرج من) إلى (تخرج في).

صحيح أن حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض ولكن شرط ألا يفسد السياق أو يلغي أصل الدلالة أو يعارضها.■

أكباد العالم، لرؤية المحرومين والحزانى، والأرامل واليتامى والجوعى والمشرّدين، من أبناء فلسطين وما جاورها.

فهل ثمة علاقة سياسية، أو اجتماعية، أو نفسية، بين (**طرف**) واشتقاقاتها (**تطرّف، استطرف، طارف، مطروف...**) وبين تقليباتها؟:

أ ـ **فطر** : (فَطر السلام القائم على عدل شارون، قلوبَ العرب، حتى **المفطورة** منها على الموادعة واللّين..).

ب ـ **طفر** : (طفر اليهود أصدقاءهم قبل أعدائهم، بأساليبهم الملتوية المخادعة).

ج ـ **فرط** : (فرّط العرب بحقهم، بعدما انفرط عقدهم.. فهم مُفرّطون..).

نقول : هل ثمة علاقة بين هذه الاشتقاقات والتقليبات، أم ليس من حق الذين **تتفطّر** مرائرهم وأكبادهم، من جرّاء (**التفريط**) بحقوقهم، أن (**يطفروا**) وأن.. (**يتطرّفوا**)؟!.■

واحة الشعر

شعر: صلاح بن عبدالله بن هندي

آه على المجد

يا مَجدُ ملَّ قريضُ الشّعر شكوانا   واستثقلتنا ـ لذل الشان ـ دنيانا

وطالعتنا عُيونُ العزّ في غضب   كأنها لم تر الأمجاد والشانا

آهِ على المجد كم أرخى ذُؤابتَهُ   يوماً على الكتف مسروراً بلقيانا

وكم مشينا على الأهوال في دعة   وفوقنا الموت مشدوهاً وحيرانا

فما نبا صارمٌ في كفّ قائدنا   ولا كبا العزم في ممشى سرايانا

كذاك كُنّا وما تُنسى مناقبنا   ما أروع الدهر لو عادت سجايانا

لقد نأينا عن الأمجاد وآسفا   فأشرع الذلُّ للنائين أحضانا

فما سلكنا طريقاً نبتغي هَرَبا   إلا ونبصرُ جيش الذلّ يلقانا

ولا كتبنا قصيدَ الفخر في زمن   إلا وطأطأ رأس الفخر خجلانا

وداسنا العلجُ بالأقدام مُنتشياً   وسامنا الهون أشكالاً وألوانا

وأفرغ الذُّلُّ في أقداح عزّتنا   حتى ثملنا. فما نأسى لبلوانا

صوت اليهود غدا في القدس حمحمة   وصوتنا عن هوى النسوان غنانا

وعانق العلجُ جيد العزم متخذاً   صوت السلاح تراتيلاً وألحانا

هذي الثكالى بأرض القدس تندبنا   ويشتكي قدسنا والجرح «أقصانا»

وذي الدماء على الحيران نُبصرها   وفي الطريق ولا ثأر لقتلانا

تأتي الحيارى إلى الجدران تمنعها   من الرصاص فتمسي الجدرُ أكفانا

كم طفلة أجهشت. والدمعُ يخنقها   فترفع الساعد المبتور تبيانا

ووالد ما رأى الأهوال جاثمة   على الطفولة إلا هبَّ غضبانا

اليومَ يُبصرُ كأس الأمن مُنسكباً   وطفله باكياً والموت عجلانا

يخبئُ الطفلَ في خوف وفي هلعٍ   ويجعل الساعد المنهوك جدرانا

يُخبئُ الطفل والرشاشُ يرصده   يظل يعصفُ بارودا ونيرانا

ويُطلق الوالد الحيران صرخته   من الرزايا تباريحاً وأشجانا

يصيح: إبني، دمي، عمري وياصرتي   فداك روحي وما فديت إنسانا

ويصرخ الطفل: جاء الموت يا أبتا   ولم أزل يا أبي للعيش ظمآنا

ولم أزل أرقبُ الآمال منتشياً   ما أسعد الناس في الدنيا وأشقانا

رصاصة الغدر في ساقي وفي كبدي   فهل سأحيا؟ وهل تحنو منايانا؟

وتصعد الروح للجنات باسمة   ويصبحُ الطفلُ فوق الأرض جثمانا

ما أهونَ العيشَ ذُلٌّ قبلهُ شَمَمٌ   وسادة أصبحوا للعبد عُبدانا

كأن بيت «قريض»(١) حين أقرأه   سطراً من الجمر يُذكي القلب نيرانا

«لو كنت من مازن لم تستبح إبلي   بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبانا»

لكنّما النصرُ حتماً سوف نركبه   ونملأ الكون عدلاً مثلما كانا

فقبلنا مسّت البأساءُ كوكبة   من الرعيل فكان النصر سلوانا

يا قدسُ حقاً سنمحو العار في أنف   ونطعم الموت أفراداً وجُعلانا

بشارة المصطفى يا قوم جذوتنا   تذكي الحماسة في الأجيال بُركانا

(١) هو الشاعر: قريط بن أنيف.

د. حلمي محمد القاعود

«خطوات في الليل» ورواية السيرة الذاتية الإسلامية (٣ من ٤)

«تناولت الحلقة الثانية قضية الزمان في رواية «خطوات في الليل» للأديب محمد الحسناوي سواء الزمان التاريخي أو الروائي، فكلاهما أظهر مأساة الإنسان في الرواية والواقع». وفي هذه الحلقة نتناول أسلوب الكاتب في رسم شخصياته:

فالراوي يرسم الشخصية الروائية من الداخل بعمق واستفاضة، يطلعنا على أعماقها العنيفة المضطربة، وعلى أحلامها الوردية الجميلة، يحدثنا عما تفكر فيه بصوت عال، وعما يشغلها عموماً، وفي الوقت نفسه يقدم لنا ملامحها من الخارج «بعض الشخصيات» ويصفها وصفاً دقيقاً يركز على أبرز تفاصيلها، انظر إليه يصف شخصية «همام الحجيلات» الحارس الذي دخل السجن ليقضي عقوبة نظير غيابه يوماً في الإجازة: «وجده أمامه متكوماً على فراشه كما يتكوم فيل عجوز؛ أنف أفطس على بطيخة سوداء، على جوالق تبن أو لفت، يرتج كرشه المنفوخ ارتجاجات متناسقة مع كل نحنحة أو سعلة، أما يداه ورجلاه، فلا تكاد تميزها لولا كثرة استعانته بها للتعبير عما يريد، وتمثيلاً للأشياء التي يتحدث عنها، مما يذكرك بحركات أطراف الدمى على مسرح الأطفال».

وهو وصف لشخصية أقرب إلى الشخصيات الكاريكاتيرية التي تثير الالتفات والانتباه، وكأن الراوي أراد أن يقدم لنا شخصية مثيرة في ملامحها، توطئة لتفسير سلوكها الذي سنراه فيما بعد في الزنزانة مع «حسان».

وإذا كان الراوي يقدم لنا الشخصية الكاريكاتيرية، فهو أيضاً يقدم شخصيات غير مبالية، لا تلتفت إلى الدين أو الأخلاق أو القيم. ومن هذه الشخصيات شخصية «إبراهيم» السجين الذي لا يعرف النخوة ولا المروءة، كل ما يعنيه «الجنس» و«الجنس» فقط، لا يغضب من أجل أمه أو زوجه أو بنته، إنه يعيش في عالم حيواني صرف لا تهزه القيمة ولا تمنعه العقيدة.

وفي هذه السياق تبدو شخصيات الجلادين والمحققين أقرب إلى الشخصيات التي تعمل بعيداً عن الإحساس الإنساني، بل إن الرواية تقدم نمطاً من البشر، مهمتهم تسويغ التعذيب في السجون، ومن هؤلاء.. الأطباء الذين تتركز مهمتهم في بيان مدى قدرة احتمال السجين أو المعتقل لجرعات التعذيب المتتالية، وليس لعلاجه أو تضميد جروحه!.

«في سجون بلادنا أيضاً أطباء، لا لإسعاف المرضى من السجناء، بل لتقدير درجة احتمال السجين للتعذيب بالتيار الكهربائي أو الضرب بالأدوات الحادة كالبلطة والساطور، وابتزاز المعلومات، أو تلفيق التهم، وليس هناك ممنوع إلا الموت لا رحمة بالسجين، بل الخوف من انقطاع مصدر المعلومات غالباً إن مات السجين، وهو في الوقت نفسه سلعة، يشتريها أهله بالنظر إليها لكل زيارة، أو بالإفراج لقاء فدية ضخمة، وكم سجين مات تحت التعذيب!».

ومع ذلك، فإن الراوي يجعل إنسانية الحراس، تتجلى في بعض المواقف بوصفهم بشراً ينفذون أوامر قادتهم، ولكنهم في بعض اللحظات يتعاطفون مع السجناء أحياناً لأسباب إنسانية بحتة.

سوف يطالع قارئ الرواية كثيراً من الأسماء الحقيقية لشخصيات تعيش في واقع المجتمع، وأغلب أصحاب هذه الأسماء من المسؤولين الرسميين أو العسكريين أو المفكرين أو الأدباء أو غيرهم، وهو ما يجعل الرواية كما سبقت الإشارة سيرة ذاتية للكاتب أو أقرب ما تكون إلى ذلك، وخاصة أن ملامح شخصية البطل أو الشخصية الرئيسة أقرب إلى ملامح الكاتب في الواقع.

وفي كل الأحوال، فإن الشخصية الروائية في رواية «خطوات في الليل» تبدو حية متحركة فاعلة، بعيدة عن الجمود والنمطية، مليئة بتموجات الإنسان في علوها وهبوطها واستقامتها وتراجعها، وقوتها وضعفها.

لغة الرواية عالية، ولا غرو، فمؤلفها شاعر له في ميدان الشعر نصيب كبير، وهو يتوسل إلى بناء الرواية بوسائل عديدة، تأتي على رأسها اللغة وصفاً وحواراً وتضميناً ومفارقة، وحلماً والتفاتاً وتذكراً واستدعاء وغير ذلك، وسوف نقف عند بعض هذه الوسائل لنتعرف ملامح اللغة في الرواية.

قدرة الكاتب على تطويع اللغة، تظهر من خلال الوصف، في تتبعه لأدق التفاصيل سواء في حكي الأحداث أو رسم الشخصيات أو تقديم المكان. إنها لغة سهلة وراقية في الوقت نفسه، قد تستعير بعض الصياغات الشعبية في جمل نادرة، ولكنها بصفة عامة تمتلك الشحنة الشعرية التي ترقى بالتعبير، وتشد القارئ إلى المعنى الذي يريد الكاتب توصيله... بل إن بعض مواضع الوصف تتسامى إلى درجة الشعر، ولنقرأ هذا التأمل أو الاستدعاء الذي جاء على لسان «حسان» وهو يعبر الحدود هارباً إلى البلد المجاور:

«... هل هي مصادفة أن يتماثل لون التراب الأحمر ولون دمائي النافرة؟، وهل هي مصادفة أيضاً أن تعضني أشواك بلادي، وأنا أحاول هجرانها والابتعاد عنها؟ إن الصخور نفسها تكاد تصدمني وأنا أترنح بين جدرانها وأخاديدها.

يا أشواك بلادي، يا صخور بلادي، لن أخرج من جلدي، لن أغير دمي، من صلابتك التي قهرت العواصف والغزاة ينبعث أملي بقوة شعبي، من ثباتك تتجدد أمنياتي بثبات تاريخي وخلود قيمي.

إن حبيبات دمي النافرة في هذا الصباح الجميل لتؤكد الأخوة بيننا، وتشعرني بعمق الصلة الكونية فضلاً عن صلة المواطنة والسكن والجوار، فهل يعق الجار جاره، وهل يفارق الإلف أهله وأحباءه؟! لكن ما العمل إذا كان المراد أن تسلّم هذه الأرض المباركة للأعداء، وأن تمحى معالم العقيدة والتاريخ، وأن تستأصل شأفة من يقف في وجه هذه المخططات الجهنمية الملفعة بأقنعة خادعة لا يعرف ما وراءها إلا القليلون، وإن كان الشعب يحسّ بمقدماتها وبانعكاساتها.

يا أشواك بلادي، يا أزهار بلادي، لأجلك ولأجل أطفال بلادي أجرّ نفسي جراً بعيداً عنك على أمل العودة العاجلة إليك... كان الأولى لي أن أقضي عمري في التغني بجمالك، وإنشاد الأشعار لأطفالك... لكن ما العمل إذا صودرت أشعاري، وأحصيت أنفاسي، وكتب عليّ أن أكسر القلم، وأن أقطع المشاعر، وأن أبحث عن سبيل آخر لإسعادك وحمايتك، وأن أتعلم حروفاً أخرى لا أحسنها، مثل اعتزال الأهل والغربة عن الأوطان؟...إلخ».

وقدرة الكاتب على تطويع اللغة تتيح له تقديم الأشخاص والأحداث والمشاعر والأماكن بصورة دقيقة، وسبقت الإشارة إلى وصف بعض الشخصيات، ونقدم نموذجاً لوصف المكان، حيث

يصف المساجد التركية في رحلة الغربة أو الهروب التي قام بها مع صديقه «عابد».

«لعل أمتع ما شاهداه في تلك الرحلة الشاقة منظر المساجد على الطراز العثماني: مآذن عالية رشيقة القوام، قباب صقيلة أقواسها مدوّرة بإحكام ودقة متناهية، واللون السماوي يضفي على المآذن والقباب والجدران سحراً خاصاً من الصفاء، والجلال، والامتداد غير النهائي».

وتتجلى عملية تطويع اللغة في إجراء الحوار الروائي، حيث تبدو سلسة سهلة، ولكن في غير ابتذال أو ترهل، إنها تعبّر عن مستوى الشخصية في إطار التركيب المحكم المناسب لهذا المستوى، قد يكون الحوار مقتضباً «خاصة عند التحقيقات الشرطية» أو فضفاضاً عند مناقشة المسائل الفكرية أو الموضوعات الأدبية والتاريخية، ولكنه في كل الأحوال، إلى حد كبير، يمثل الحالة أو الموقف الروائي خير تمثيل، ويمكن القول إن الحوار أساس من أسس بناء الرواية في معظم صفحاتها، فالأشخاص يستخدمون الحوار في أثناء التحقيقات أو عند التفاهم وخاصة في رحلة الفرار أو الهرب من الوطن التي أجبروا عليها، أو فيما بين السجناء لقضاء الوقت والتعرف على بعضهم البعض أو مناقشة الأفكار عامة.

عندما استغرقت التأملات أفكار «مجاهد»... وراح يفكر في أحواله وأحوال الوطن ويلقي بعض أشعاره، عاد إلى صاحبه في الزنزانة شبه معتذر عن انصرافه عنه، فقال له الآخر:

- أبداً أبداً.. خذ حريتك.

- هل بقيت لنا حرية؟

يضحكان.

- أعني فيما يتعلق بي.

- شكراً.

- صدقني كنت معك على الخط، وبودي لو أعرف معاني بعض الكلمات الغريبة.

- مصفق بالعار.. المهاد.. فضول؟

- مثلاً... مثلاً.

- ألست تحمل شهادة جامعية؟

نعم... لكن اختصاص تجارة واقتصاد، وهذا لم يمنعني من استيعاب الجو العام، والتأثر بتجربة الشاعر، وبطريقتك في الإنشاد، وأخشى أن تقول لي... إلخ».

وكما نرى في هذا المقطع، فإن الحوار يبدو أقرب إلى لغة الحياة اليومية، ولكنه متماسك، وفصيح وبعيد عن الترهل والاستطراد، وهو يكشف لنا الهم الذي يسيطر على السجناء وهو فقدان «الحرية» كما يشير إلى طبيعتهم، ويكشف عن مستوياتهم الثقافية، ويوضح فيما بعد بعض القضايا الأخرى التي تتولد من خلال الحوار.

وفي التحقيقات التي تجريها الشرطة مع المعتقلين الهاربين من بلدهم إلى البلد المجاور الذي تنتمي إليه هذه الشرطة تجد حواراً روائياً يقوم على الأسئلة المقتضبة والأجوبة الموجزة التي يسعى صاحبها إلى الكشف عن مأساته أو مأساة شعبه، وفي الوقت ذاته يسعى إلى عدم توريط نفسه في إجابة قد تفضي إلى ما لا تحمد عقباه.

قال المحقق:

- تعود إلى السؤال الذي بقي بلا جواب.

- أي سؤال؟!

تحفز حسان استعداداً وإشفاقاً.

- لماذا تركت عملك؟

- قلت لكم: تركت عملي نتيجة الأوضاع المضطربة في البلد.

- وما علاقتك بهذا الاضطراب؟

- مواطن غير آمن على نفسه نتيجة ما يرى ويسمع ما يحدث حوله.

- بصراحة كل هذا لا يكفي إذا لم تكن لك علاقة ما.

- تسمح أن أروي لكم نكتة...».

ويلاحظ أن الحوار هنا - الذي يمتد بصور أخرى على طول الفصل - يمثل معركة ذكاء بين طرفين، كل منهما يحاول أن يهزم الآخر، المحقق يسعى للحصول على المعلومات والإيقاع بالمعتقل، والآخر يجد ويكدح ذهنياً لعدم تمكينه من ذلك، وفي الوقت نفسه يطرح قضيته أو قضية بلاده أمام المحقق لعله يستطيع أن يلفته إلى ما يعانيه أشقاؤه في البلد الآخر، ويكسب تعاطفه والوقوف إلى جانبه.

لقد وظفت الرواية الحوار للكشف عن المظالم والممارسات المنافية للإنسانية ضد الشعب وضد نخبته الواعية، وهي ممارسات لم يفلت منها المواطنون العاديون وسجلتها الرواية على امتداد صفحاتها بصور متعددة وناجحة■

سامر عبدالرحيم. فلسطين

الذبــاب

رحم السماء مثقل بالغيوم، الجو شديد البرودة، الظلمة الباردة الرطبة تثير الغثيان، همس حاتم، وهو يتدثر بفراشه الدافئ: كآبتي بطول أحزاني، الخوف يتربع في صدري كشيطان لعين، الموت في الخارج نسر جائع، الذباب يلتهم ما تبقى من المدينة... وبينما كان يطوف بين هذه الأفكار الهائجة سمع صوت أمه يستنهضه من نومه، في تلك اللحظة فقط تذكر شيئاً مهماً عليه إنجازه على الرغم من الذباب اللعين الذي لم يكف عن الطنين في تلك الليلة... نهض بسرعة، سكب الماء على وجهه، أحس ببرودته تنخر عظام وجهه، ابتلع البرودة كارهاً، استبدل ثيابه، خرج، وهو يشتم ويلعن الفراغ وطنين الذباب. ركب سيارة أجرة وتوجه إلى سوق المدينة. كانت المحال مشرعة تستجدي المشترين. تذكر حاتم أبا قاسم، صاحب محل ثياب، يعرفه جيداً، دخل المحل مسلماً عليه.

سارع أبو قاسم إلى كرسي قريب، وطلب مني الجلوس، اعتذرت معللاً ذلك بضيق الوقت، طلبت منه بنطالاً وقميصاً، كان أخي أحمد قد طلبه من أمي لأن المدارس على الأبواب، وضعت الثياب على عجل في مظروف جميل، ثم خرجت، برق وجه أحمد فجأة أمام عيني، وددت لو كان معي، أحس برغبة شديدة لعناقه، شخصيته غامضة، ملامحه مغلفة بحزن صامت، ينفق معظم وقته منفرداً في غرفته، يقرأ ويطالع بنهم عجيب، همست: «إن له مستقبلاً باهراً».

اقتربت من حينا، هناك صمت غريب يلف المكان، الشوارع خالية، الذباب لا يكف عن الطنين، تشبثت بالمظروف، توجهت إلى البيت، تسلل إلى داخلي شيطان الرهبة والقلق، همست: «دعك يا حاتم، من هذه الهلوسات»، سمعت نحيب الحجارة والأرصفة وجدران البيوت، قلت في نفسي: «إنها محض هلوسات»، ولكن الصوت ارتفع رويداً رويداً عندما حشوت نفسي داخل البيت، كان المشهد مروعاً، نحيب أمي، بكاء أبي الصامت، إخوتي الصغار الذاهلون، تجمع أهل الحي في البيت، والكل في صمت يناجي أحزانه... صرخت: ما الذي حصل؟... أمي.. أبي... ما الذي حصل؟ سمعت رجع صوتي، مختلطاً بنحيب أمي ودموع أبي الحارة... فهمت في تلك اللحظة أن المقصود أخي أحمد.. لن أراه بعد الآن.. بأي حق أيها الذباب اللعين تقرر حرمان أخي من مستقبله! اللعنة عليك، كم شوهت حياتنا.. لم أتخيل شيطاناً يجرؤ على ما تقوم به!!.

خرجت من البيت مغلفاً بأحزاني ودموعي، وصلت المستشفى، سارعت إلى غرفة الموتى، رأيته مسجى على محفة، قبلته، احتضنته، بكيت عويلاً دامياً، كلمته لعله يرد جواباً، ولكنه الموت... الموت القاسي البارد.. حسناً، نم قرير العين.. أخرجت المظروف بحركة سريعة، خلعت ثيابه الملطخة بالدماء، وألبسته البنطال والقميص، صرخت بأعماقي: عذراً أخي، هذا كل ما أستطيع فعله.. قبلته، وطنين الذباب يطارد أحزاني وآلامي■

توفيق علي

هؤلاء يشكرهم الله

المنعم يشكر عباده وهو الغني عنهم المتفضل عليهم.. فكيف بالعباد لا يشكرون؟!

إن الخالق المنشئ، المنعم المتفضل، الغني عن العالمين يشكر لعباده صلاحهم وإيمانهم وشكرهم وامتنانهم وهو غني عن إيمانهم وعن شكرهم وامتنانهم، فإذا كان الله يشكر، فما ينبغي للعباد المخلوقين المغمورين بنعم الله تجاه الخالق الرازق المنعم المتفضل الكريم؟!!

حقيقة الشكر

قال سهل بن عبد الله: الشكر، الاجتهاد في بذل الطاعة مع الاجتناب للمعصية في السر والعلانية.

وقال الشبلي: الشكر: التواضع والمحافظة على الحسنات ومخالفة الشهوات، وبذل الطاعات ومراقبة جبار الأرض والسموات.

وقال ذوالنون المصري: الشكر لمن فوقك بالطاعة، ولنظيرك بالمكافأة، ولمن دونك بالإحسان والإفضال.

والشكر: مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية، فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويعتقد أنه موليها.

الشكر من الله للعبد: قبول طاعته، وثناؤه الجميل عليه، وإثابته إياه.

والشاكر والشكور من صفات الله، ومعناه: أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء، وشكره لعباده مغفرته لهم.

ومعناه أيضاً: «الذي لا يضيع سعي العاملين لوجهه بل يضاعفه أضعافاً مضاعفة، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وقد أخبر في كتابه وسنة نبيه بمضاعفة الحسنات: الواحدة بعشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وذلك من شكره لعباده، ومن ترك شيئاً لأجله عوضه خيراً منه، وهو الذي وفق المؤمنين لمرضاته ثم شكرهم على ذلك وأعطاهم من كراماته، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وكل هذا ليس حقاً واجباً عليه، وإنما هو الذي أوجبه على نفسه جوداً منه وكرماً» (٢).

وفي معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤)﴾ (فاطر)، قيل: «غفر لهم الذنوب التي عملوها، وشكر لهم الخير الذي دلهم عليه فعملوا به فأثابهم عملهم».

هؤلاء شكرهم الله في كتابه الكريم:

أولاً: من تطوع خيراً:

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾ (البقرة).

والمراد: تطوع خيراً في سائر العبادات.

وقال ابن كثير: في تفسيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾: «أي يثيب على القليل بالكثير عليم بقدر الجزاء فلا يبخس أحداً ثوابه».

ثانياً: المؤمن الشاكر:

﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾ (النساء).

يقول ابن كثير: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾: أي من شكر شكر له، ومن آمن قلبه علمه وجازاه على ذلك أوفر الجزاء.

وقال الإمام القرطبي: أي يشكر عباده على طاعته، ومعنى يشكرهم: يثيبهم، فيتقبل العمل القليل ويعطي عليه الثواب الجزيل، وذلك شكر منه على عبادته.

وقال الإمام القرطبي: «أنه سبحانه وتعالى، لا يعذب الشاكر المؤمن».

ثالثاً: المقرض الله قرضاً حسناً:

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧)﴾ (التغابن).

قال الحسن: كل ما في القرآن من القرض الحسن فهو التطوع.

وقيل: هو العمل الصالح من الصدقة وغيرها محتسباً صادقاً.

قال ابن العربي: «انقسم الخلق بحكم الخالق وحكمته وقدرته وقضائه وقدره، حين سمعوا هذه الآية أقساماً فتفرقوا فرقاً ثلاثة:

الفرقة الأولى: قالوا: إن رب محمد محتاج فقير إلينا ونحن أغنياء فهذه جهالة لا تخفى على ذي لب فرد عليهم بقوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (آل عمران:١٨١).

الفرقة الثانية: لما سمعت هذا القول آثرت الشح والبخل وقدمت الرغبة في المال، فما أنفقت في سبيل الله ولا فكت أسيراً، ولا أعانت أحداً: تكاسلاً عن الطاعة وركوناً إلى هذه الدار.

الفرقة الثالثة: لما سمعت بادرت إلى امتثاله وآثر المجيب منهم بسرعة بماله.

وانظر إلى هذه الأسرة الطيبة - أسرة الصحابي الجليل أبي الدحداح - التي تربت على مائدة القرآن، وكيف كانت مبادرتها وامتثالها لأمر الله:

قال زيد بن أسلم: لما نزل: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾(الحديد:١١)، قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟ قال: (نعم يريد أن يدخلكم الجنة به)، قال: فإني إن أقرضت ربي قرضاً يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي الجنة؟ قال: (نعم) قال: فناولني يدك، فناوله رسوله الله ﷺ يده، فقال: إن لي حديقتين إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما، قد جعلتهما قرضاً لله تعالى. قال رسول الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله والأخرى دعها معيشة لك ولعيالك». قال: فأشهدك يا رسول الله أني قد جعلت خيرهما لله تعالى، وهوحائط فيه ستمائة نخلة. قال: «إذن يجزيك الله به الجنة». فانطلق أبوالدحداح حتى جاء أم الدحداح وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخل فأنشأ يقول:

إلى سبيل الخير والسداد
هداك ربي سبيل الرشاد
فقد مضى قرضاً إلى التناد
بيني من الحائط بالوداد

بالطوع لا منٍّ ولا ارتداد
أقرضته الله على اعتمادي
فارتحلي بالنفس والأولاد
إلا رجاء الضعف في المعاد
قدمه المرء إلى المعاد
والبر لا شك فخير زاد

قالت أم الدحداح: ربح بيعك بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح وقالت:

مثلك أدى ما لديه ونصح
بشرك الله بخير وفرح
بالعجوة السوداء والزهو البلح
قد متع الله عيالي ومنح
والعبد يسعى وله ما قد كدح
طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح على صبيانها تخرج ما في أفواههم وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر.

فقال النبي ﷺ: «كم من عذق رداح ودار فياح لأبي الدحداح».

فانظر إلى هذا التناغم بين أفراد الأسرة وفرحها بالبذل في سبيل الله!

والمراد بالقرض في هذه الآية: «الحث على الصدقة وإنفاق المال على الفقراء والمحتاجين والتوسعة عليهم، وفي سبيل الله بنصرة الدين».

وانظر إلى كناية الله سبحانه عن الفقير بنفسه العلية المنزهة عن الحاجات ترغيباً في الصدقة، كما كنى عن المريض والجائع والعطشان بنفسه المقدسة عن النقائص والآلام. وهذا كله خرج مخرج التشريف لمن كني عنه ترغيباً لمن خوطب به.

والقرض كما يكون في المال يكون في العرض وفي الحديث عن النبي ﷺ: «أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم؟ كان إذا خرج من بيته قال: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك».

وروي عن ابن عمر أنه قال: «أقرض من عرضك ليوم فقرك: يعني من سبك فلا تأخذ منه حقاً، ولا تقم عليه حداً حتى تأتي موفور الأجر».

هؤلاء شكر الله عملهم، في سنة نبيه ﷺ:

أولاً: رجل أخر غصن شوك

عن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: «بينما رجل يمشي في طريق إذ وجد غصن شوك فأخره، فشكر الله له فغفر له» (٣). (حديث حسن صحيح).

قال الجزري في النهاية: في أسماء الله تعالى الشكور، هو الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، فشكره لعباده مغفرته لهم (٤).

ثانياً: الشاكر للناس:

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» (٥). (حديث حسن صحيح).

قال الخطابي: هذا يتأول على وجهين:

أحدهما: أن من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم، كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له.

والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه؛ إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر.

ثالثاً: في كل كبد رطبة أجر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال: «بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج، فإذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال: لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقى فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له. قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجراً؟ قال في كل كبد رطبة أجر»(٥).

فشكر الله له: قال ابن حجر: «أي أثنى عليه أو قبل عمله أو جازاه بفعله».

وقال القرطبي: معنى قوله: «فشكر الله له»: أي أظهر ما جازاه به عند ملائكته.

توصيات عملية للشاكرين:

١ - سجدة الشكر:

عن أبي بكرة عن النبي ﷺ أنه «كان إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجداً شاكراً لله»(٦).

وفي زاد المعاد: وفي سجود كعب حين سمع صوت المبشر، دليل ظاهر على أن تلك كانت عادة الصحابة وهو سجود الشكر عند النعم المتجددة والنقم المندفعة، وقد سجد أبوبكر الصديق لما جاءه قتل مسيلمة الكذاب، وسجد علي لما وجد ذا الثدية مقتولاً في الخوارج، وسجد رسول الله ﷺ حين بشره جبرائيل أنه من صلى عليه مرة صلى الله عليه بها عشراً، وسجد حين شفع لأمته فشفعه الله فيهم ثلاث مرات، وأتاه بشير فبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه في حجر عائشة رضي الله عنها، فقام فخر ساجداً» (٧).

قال الإمام المناوي: «ينبغي لمن أنعم الله عليه بنعمة أو دفع عنه نقمة أن يسجد لله سجدة».

٢ - شكر من أسدى إلينا معروفاً:

«من أسدى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تستطيعوا فادعوا له» هكذا علمنا رسول الله ﷺ، وهؤلاء مثل العلماء والحكماء ومن كان له فضل علينا.

٣ - أداء شكر اليوم والليلة:

قال النبي ﷺ: «من قال إذا أصبح: اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر ذلك اليوم. ومن قال إذا أمسى: اللهم ما أمسى بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر، فقد أدى شكر تلك الليلة» (رواه أبوداود وغيره).

وقال ﷺ فيما يرويه مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيشكره عليها ويشرب الشربة فيشكره عليها».

٤ - تحقيق قواعد الشكر:

والشكر مبني على خمس قواعد(٨): خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته، وثناؤه عليه بها، وألا يستعملها فيما يكره. فهذه الخمس: هي أساس الشكر وبناؤه عليها.

٥ - شكر الوالدين:

قال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (لقمان). قال ابن كثير: «وَإِنَّمَا يَذْكُرُ تَعَالَى تَرْبِيَةَ الْوَالِدَةِ وَتَعَبَهَا وَمَشَقَّتَهَا فِي سَهَرِهَا لَيْلاً وَنَهَاراً لِيُذَكِّرَ الْوَلَدَ بِإِحْسَانِهَا الْمُتَقَدِّمِ إِلَيْهِ».

ولا ننسى أن النبي ﷺ كان يدعو الله تعالى دبر كل صلاة أن يجعله من الشاكرين، فكان يقول: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، كما كان يقول: «اللهم اجعلنا شاكرين لنعمائك، مثنين بها عليك...».

فاللهم اجعلنا من الشاكرين الذاكرين، إنك سميع مجيب.■

الهوامش:

(١) الحق الواضح المبين، ص٧٠ نقلاً عن أسماء الله الحسنى، د. سعيد الزهراني.
(٢) الترمذي، رقم (١٨٨١).
(٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي
(٤) الترمذي، رقم (١٨٧٨).
(٥) البخاري، (٢١٩٠).
(٦) سنن أبي دواد، رقم (٢٣٩٣)
(٧) عون المعبود شرح سنن أبي داود
(٨) ابن القيم، مدارج السالكين، (٢/٢٤٤).

د. كمال سالم عوض

المسجد.. الذي كان محضن تربية ومركز إشعاع روحي

للمسجد مكانته المعروفة في الإسلام منذ زمن بعيد، حتى إن النبي ﷺ أمر ببناء مسجد في طريقه إلى المدينة دار الهجرة وهو مسجد قباء، وبمجرد وصوله ﷺ إلى المدينة أمر ببناء المسجد، ليكون قبلة للمسلمين ودار علم ومركز توجيه، منه تنطلق الجيوش وترسلِ الوفود، وفيه تقام الصلوات وتعقد حلقات العلم، وإلى رحابه يلجأ المسلمون صغاراً وكباراً.. فرادى وجماعات... ولكن مع مرور الزمنِ وتباعد الأيامِ ورقة الدين في القلوب وضعف الالتزام، بدأ المسجد يفقد دوره تدريجياً حتى صار مكاناً لأداء الصلوات فحسب، بل في بعض الأحيان لا يستطيع المسلم أداء الصلاة فيه إذا تأخر قليلاً، إذ تغلق الأبواب بعد الصلوات مباشرة. وهذا المقال يلقي الضوء على الحالة السيئة التي آلت إليها أحوال كثير من مساجد المسلمين، خاصة في القرى والأرياف.

توجد في مساجد قريتنا العامرة - وربما في كل مساجد المحروسة ظاهرة غريبة ربما لا ينتبه إليها الناس من شدة ما اعتادوه أو من شدة سلبيتهم، هذه الظاهرة يمكن تسميتها ظاهرة «الطرد المركزي»، إذ توجد عدة قوى تعمل من أجل طرد الناس من المسجد، في نفس الوقت الذي توهن فيه قوى الجذب من خارج المسجد، حيث يتوافر دائماً لكل مسجد رجل، كل مهمته في الحياة تنفير المصلين من المسجد وصدهم عنه وطردهم إذا أمكن، ويكدح في هذه المهمة الوطنية، العاملون الذين وظفتهم الدولة في المساجد، فقد حولوا المسجد إلى مؤسسة حكومية تفتح أبوابها أمام الجماهير في أوقات محددة وبنظام ثابت من أجل إنجاز خدمة وحيدة ويتيمة: إقامة الصلاة.

من أجل ذلك وفرت الدولة لكل مسجد عاملاً ومؤذناً وإماماً وخطيباً، كما وفَّرت لهم دفاتر للحضور والانصراف، ويقوم هؤلاء العاملون بتنظيم العمل فيما بينهم على مدار اليوم، فأحدهم يغطي صلاتي الفجر والظهر، والآخر يغطي العصر والمغرب، وقد يتكرم الإمام - إذا سمحت مشاغله - بالحضور في صلاة العشاء.

ويتعهد الموظف «النوبتجي» بالتوقيع في دفتر الحضور والانصراف لبقية الموظفين الذين لم يحضروا - أما أوقات العمل الرسمية، فتبدأ قبل موعد الصلاة بدقائق قليلة وتنتهي مع خروج آخر مصلّ. ويلاقي العاملون في المساجد صعوبات كثيرة من المواطنين الذين لا يتعاونون معهم بالقدر الكافي لإنجاز هذه المهمة، فيحدث أن يقوم بعض المصلين بأداء ركعات «إضافية» عما هو مقرر - ركعتان بعد كل صلاة - مما يؤخر العاملين في المسجد، وهم - المساكين - لا يتلقون أجراً إضافياً عن التأخير، بل يتحملون هذه التصرفات برحابة صدر تنم عن «تفانيهم» في خدمة الوطن والمواطنين.

لكن ما يشرح الصدر، أن العاملين في المساجد

أحمد زهران(*)

منهج النبي ﷺ في مواجهة الشدائد (٤ من ٤)

حسن الظن بالمؤمنين وعدم تمني لقاء العدو

في هذه الحلقة (الأخيرة)، نتناول الملمحين الأخيرين من ملامح منهج الرسول ﷺ عند نزول الشدائد، وهما:

تاسعاً: الظن الحسن بالمؤمنين

في أوقات الأزمات والشدائد يعمد أعداء الإسلام إلى بث الشبهات، وإطلاق الشائعات سواء تعلقت بالإسلام ودعوته، أو بالمسلمين والدعاة، وقد حدث هذا الموقف مع النبي ﷺ أثناء حادثة الإفك، يقول الله تعالى: ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين (١٢)﴾ (النور).

ويلاحظ في الآية «أنه لم يقل: لولا إذ سمعتموه ظننتم بأنفسكم خيراً وقلتم: «هذا إفك مبين»، ولكنه عَدَلَ عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر؛ وذلك من أجل المبالغة في التوبيخ بطريقة الالتفات، وللتصريح بلفظ الإيمان، ليدل على أن الاشتراك فيه يقتضي ألا يُصدِّق مؤمن على أخيه، ولا مؤمنة على أختها قول عائب أو طاعن.

«وفيه تنبيه على أن المؤمن إذا سمع مقالة سوء في أخيه المؤمن أو في أخته المؤمنة، عليه أن يظن فيهما خيراً ولا يشك السوء فيهما، وأن يقول - بناءً على ظنه بالمؤمن أو المؤمنة الخير -: ﴿هذا إفك مبين﴾، وهذا من الأدب الإسلامي الرفيع، الذي قلّ القائم به، والحافظ له، بل وقلّ من يسمع مقالة السوء عن أخيه أو أخته فيسكت ولا يشيع ما سمعه»(١).

وفي غزوة تبوك، لما خرج رسول الله ﷺ وتخلف عنه أقوام، كان من بين الذين تخلفوا قوم حبسهم العذر، فكان لابد من بيان ذلك حتى يتميز هؤلاء عن غيرهم ممن تخلفوا من دون عذر، ولئلا يُساء بهم الظن، ويصبحوا محل تهمة وشكوك، فقد جاء في عذرهم ما رفعهم إلى درجة المجاهدين المكافحين الصادقين، يقول رسول الله ﷺ: «لقد تركتم بالمدينة أقواماً، ما سرتم مسيراً، ولا أنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه: قالوا: يا رسول الله كيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر»(٢).

وفي رواية البخاري: «إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم. قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر»(٣).

إن أعداء الإسلام يعمدون إلى اتهام الدعوة والدعاة بأي اتهامات باطلة غير مستساغة ولا مقبولة ولا معقولة؛ لأنهم لا يقيمون اتهاماتهم على أساس من الحق أو المنطق أو الواقع، إن قصدهم

(*) سكرتير تحرير مجلة «الرسالة» - القاهرة

قد تمرسوا على مثل هذه الأمور المزعجة. فإذا لاحظ العامل أن أحد المصلين «يتسكع» في صلاته فيطيل ركوعها وسجودها، فإنه لا يستسلم بل يستغل وقته في غلق نوافذ المسجد وإطفاء مصابيح الكهرباء، ثم ينتظر هذا المصلي «المتعب» عند الباب. أما إذا طالت الصلاة فإن العامل يقترب منه ويهمس له - وهو في صلاته!! - «أغلق الباب بعدما تخلص»!! ويترك له المسجد وينصرف. وهذا كرم وتضحية من العامل الذي يترك مؤسسة عمله بما فيها من عهدة لهذا المواطن.

أما في المساجد الأهلية التي لا تشرف عليها الحكومة، فالوضع مختلف، حيث لا يتلقى «رجل الطرد المركزي» راتباً عن عمله الذي يؤديه بنشاط وحماس. وفي مسجد منطقتنا يقوم «رجل الطرد المركزي» بمهامه بإتقان وتفان مذهلين. فالرجل يمتلك مفاتيح أبواب المسجد وأبواب دورة المياه، وقام بصنع خزانة وضع فيها سماعات الميكروفونات، حتى لا يستخدم أحد ميكرفون المسجد دون موافقته. كما قام بصنع خزانة - هي الأولى من نوعها - وضع فيها مفاتيح الكهرباء ومراوح السقف، وأصبح هو الميقاتي الوحيد لبدء فصلي الصيف أو الشتاء بتشغيل المراوح أو إيقافها.

ويتمتع صاحبنا بصلاحيات واسعة، فهو الذي يفتح المسجد ويغلقه، وهو الذي يؤذن ويحدد فترة الانتظار بين الأذان والإقامة، وغالباً لايحلو له إقامة الصلاة إلا عند مشاهدته عدداً كبيراً من المصلين يؤدون النوافل، وهو الذي يتقدم لإمامة الناس شاؤوا أم أبوا. لكن الرجل - حتى لا أظلمه - يتصرف أحياناً بكرم طاغ و«ديمقراطية» عادلة، إذ يسمح لأحد الشباب الذين يحفظون القرآن كاملاً بالتقدم للإمامة، ويحدث ذلك في صلاتي الظهر والعصر فقط، حيث إن صلاتي المغرب والعشاء محجوزتان له، وذلك لروعة صوته - كما يرى - وكثرة ما يحفظ من القرآن «الجزأين الأخيرين».

كما أنه يتحمل عناء جمع التبرعات المالية من أجل المسجد أثناء خطبة الجمعة، بمجرد انتهاء الخطيب من خطبته الأولى وجلوسه للاستراحة يهب الرجل بنشاط ويحمل صندوقاً خشبياً أعد لذلك، ويمر به أمام المصلين. ويبدأ المصلون في مد أيديهم إلى جيوبهم لإخراج العملات المعدنية التي أحضروها للتبرع. وتسقط العملات المعدنية إلى الصندوق محدثة رنيناً منتظماً يجذب آذان المصلين، بعيداً عن رنين كلمات الخطيب.

كما أنه يمتع المصلين بعرض شيق عندما يجلس أمام أحدهم لإجراء عملية «الفكة»، وهي عملية تحدث عندما ينسى أحد المصلين عملته المعدنية فيضطر لإخراج ورقة مالية ليتبرع ببعضها. ويجلس الرجل أمامه ويسأله عما سيتبرع به ليمنحه الباقي من تبرعات المصلين، وإذا كانت الورقة المالية كبيرة فإن «رجل الطرد» يؤجل العملية لحين انتهائه من جميع المصلين ثم يعود إلى المصلي في النهاية. حتى إذا وصل الخطيب إلى الدعاء في نهاية الخطبة يكون الرجل قد وصل إلى آخر صف في المسجد فيحمل الصندوق بين يديه ويعود مسرعاً ليقيم الصلاة. أما المال الذي جُمع فيحتفظ به وينفق منه على المسجد، ومن غير المسموح لأحد معرفة قيمة هذا المال أو اقتراح سبيل إنفاقه.

ويتميز «رجل الطرد» المركزي بشخصية قوية ونظرات حادة ووجه صارم. وهو قليل الكلام - إلا إذا عنَّف الأطفال - طويل النظرات، بحيث يستطيع تسليط عينيه - كمخبر سري - على أي مصلٍ لمدة طويلة من لحظة دخوله من باب المسجد حتى أدائه تحية المسجد. وهو يهز رأسه لأعلى وأسفل كثيراً كأنه يتهدد. ولقد أثارنا صمته وكثرة هزة رأسه، فإذا أراد أحد الشباب إلقاء درس على المصلين لابد أن يستأذنه، ويظل هذا الشاب يرقب وجه الرجل طوال الدرس، فإذا انفرجت أساريره اطمأن الشاب وواصل حديثه، أما إذا تقلصت ملامحه - المتقلصة أصلاً - فإن الشاب يهمس في نفسه: «ربنا يستر».

وإذا أراد المصلون تقديم شاب جميل الصوت وحسن التلاوة للإمامة، خصوصاً في شهر رمضان، فإن هذا الشاب يتقدم بكل شجاعة ليستأذن الرجل، والحقيقة أن الرجل يوافق ببساطة على تقدم الشاب، لكنه يغلق سماعة الميكرفون ليبح صوت الشاب ويعود أدراجه إلى الصف الأول بعد أيام قلائل، ويضطر «رجل الطرد» إلى احتلال المقدمة من جديد، لكنه هذه المرة يثبت للمصلين أنه يستطيع إسماعهم ما يريدون من القرآن الكريم من مصحف مفتوح أمامه، لكن المصلين لا يشبعون من أخطاء التلاوة، ويضطر بعض الشباب إلى تصويب القراءة، فيغضب الرجل، وإذا غضب فسوف تغضب مباحث أمن الدولة، وقانا الله شر غضبها، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

أن يقولوا السوء ويمضوا، ويأتي أنصار الشر ومحبو إشاعة الفاحشة فيكملون ما بدؤوه، فعلى الدعاة أن يواجهوا أمثال هذه الحيل، ويكونوا على فقه ووعي كاملين بهذا النهج والأسلوب، ومن ثم لا يقعوا في تأويل تصرفات إخوانهم من الدعاة تأويلاً سيئاً لا يليق بهم، ولا يتفق وكونهم دعاة إلى الإسلام.

وهناك ضوابط أربعة تحصن الدعاة من تلفيقات أعداء الدعوة:

الضابط الأول: الظن الحسن فيما يسمعه عن إخوانه: ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢) ﴾.

الضابط الثاني: نفي هذا الظن بلسانه، والتصريح بهذا النفي: لأن المنكر الظاهر يُدفع بشيء ظاهر.

الضابط الثالث: ألا يتسرب شيء إلى نفس الداعية مما يخالف الظن الحسن، وإذا حصل شيء من ذلك في نفسه فلا يجوز أن يتكلم بهذا بل يردد بلسانه حتى يُسمع نفسه وغيره قوله تعالى: ﴿ مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) ﴾.

الضابط الرابع: أن يبعد الداعي عن نفسه أي ميل أو محبة أو رغبة في إشاعة الفاحشة ونهش الأعراض، واتهام الغافلين المؤمنين، وليتذكر قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٤).

وأخيراً، فالداعي يرى في مثل هذه التلفيقات جوانب خير ومصلحة، تتمثل في الأجر العميم وفي نصرة الله لهم وبتوعد أعداء الدعوة؛ وليتذكر الدعاة قول الله لرسوله ﷺ: ﴿ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ﴾.

عاشراً: عدم تمني لقاء العدو

ففي وصية النبي ﷺ لأسامة بن زيد، وقد أمّره على جيش المسلمين الذي أرسله لإرهاب الروم، قال ﷺ له: «ولا تمنوا لقاء العدو، فإنكم لا تدرون لعلكم تبتلون بهم؛ ولكن قولوا: اللهم اكفناهم واكفف بأسهم عنا».

إن المطلوب القيام بأمر الدعوة إلى الله تعالى، وليس المطلوب مصادمة أعداء الدعوة الأقوياء؛ فإن هذا الصنيع يؤذن بوقوع الجماعة بالرياء وطلب السمعة عند الناس، ليقولوا: إن جماعة الدعاة أوذيت في سبيل الله..

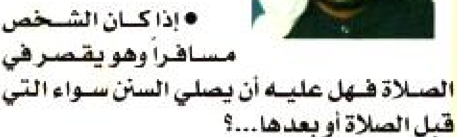
«ولكن لا يعني ذلك قعود الدعاة عن القيام بالدعوة إلى الله، وإنما الذي يعنيه ذلك - بكل تأكيد - عدم تعمدهم لقاء الخصوم والدخول معهم في حرب، ولهم مندوحة من ذلك، أي يمكنهم أن يدعوا إلى الله وأن يتجنبوا المخاصمة مع أعداء الدعوة؛ لاسيما إذا كانت الدولة هي - لسوء فهمها مقاصد الدعوة - خصم الدعاة وجماعتهم، ففي هذه الحالة ينبغي عدم تصعيد الخصام مع الدولة، مع المضي في متطلبات الدعوة بهدوء مع تحمل شيء من شطط الدعوة وبغيها..

أما الذين يندفعون ويخاصمون الدولة دون ضرورة ولا حاجة إلى هذه المخاصمة فيقعون ويُوقعون جماعتهم في أذى شديد لا طاقة لهم به ولا ضرورة تدعو إليه..

فلتحذر الجماعة وأعضاؤها والمنتسبون إليها من الدعاة والأنصار مثل هذه الأمور، وليدعوا الله أن ينجيهم من كيد أعدائهم، ولا يحملوا أنفسهم على مواجهتها، ولكن إذا واجههم عدوهم فليصبروا وليثبتوا، ولا يستسلموا، بل عليهم أن يصدقوا الله في جهادهم، ولا يضعفوا أمام عدوهم»(٥).■

الهوامش

(١) السيرة النبوية، ص٣١٠، ٣١١.
(٢) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٢٨٢.
(٣) البخاري، كتاب المغازي رقم ٤٤٢٣.
(٤) المستفاد من قصص القرآن، ص ٣١٨، ٣٢٠ بتصرف.
(٥) المرجع السابق، ص٢٦٥.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

سنن المسافر

• إذا كان الشخص مسافراً وهو يقصر في الصلاة فهل عليه أن يصلي السنن سواء التي قبل الصلاة أو بعدها...؟

- هذه السنن تسمى السنن الرواتب وعدد ركعاتها عشر، ركعتان قبل الظهر، وركعتان بعدها، وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وركعتان قبل الفجر، ويستحب أداؤها والمواظبة عليها في الحضر. وأما في السفر فيرى جمهور الفقهاء أيضاً استحبابها واستدلوا بما ورد من أن النبي ﷺ كان يصلي النوافل على راحلته في السفر حيث توجهت به» (البخاري ٢/٥٧٨ ومسلم ١/٤٨٧). وذهب بعض الفقهاء إلى أن المسافر لا يصلي الرواتب وبقولهم نأخذ لقوة دليلهم، فقد صح عن حفص بن عاصم قوله: صحبت عبدالله ابن عمر رضي الله عنهما في طريق مكة فصلى لنا الظهر ركعتين، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جاء رحله وجلس وجلسنا معه فحانت منه التفاتة نحو حيث صلى، فرأى ناساً قياماً فقال: ما يصنع هؤلاء؟ قلت: يسبحون، قال: لو كنت مسبحاً لأتممت صلاتي، يا بن أخي إني صحبت رسول الله ﷺ في السفر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت أبابكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين، حتى قبضه الله، ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله، وقد قال الله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١) (رواه البخاري ٢/٥٧٧ ومسلم ١/٤٧٩). ويكره ترك السنن بلا عذر ومن يترك السنن الرواتب في الحضر فقد أساء العمل، ويستحق اللوم، وقال بعض الفقهاء بسقوط عدالة تارك السنن الرواتب، إذ الرواتب تجبر تقصير العبد ومن من العباد لا يحتاج إلى جبر نقصه؟ ويستثنى من جواز ترك السنن الرواتب.. سنة الفجر والوتر لتأكدهما، وعند الحنابلة المسافر يخير بين فعل السنن أو تركها عدا الفجر والوتر فيصلّيان كالحضر ■

طهارة الملابس النجسة

• هل المني والمذي طاهران إذا وجدا على الملابس؟ وهل الهواء يطهر الملابس النجسة بعد غسلها؟

- اختلف الفقهاء في نجاسة المني.. فذهب الحنفية والمالكية أنه نجس، وقال الشافعية والحنابلة أنه طاهر، فإن كان رطباً يطهر بغسله بالماء، ويطهر: إن كان يابساً بالفرك لما ورد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أفرك المني من ثوب رسول الله ﷺ إذا كان يابساً، وأغسله إذا كان رطباً» (مسلم ١/٢٣٩)، وقال المالكية: لا يطهر إلا بالغسل رطباً أو يابساً، ولعل الراجح أن المني نجس لأنه خارج من سبيل الحدث ولا يخرج منه طاهر كالبول لأنه كالمذي بل هو أشد والمذي نجس.

وأما المذي وهو ماء رقيق يخرج عند الملاعبة أو التذكر فهو نجس عند الفقهاء وحديث علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً مذاءً، وكنت أستحيي أن أسأل النبي ﷺ لمكان ابنته. فأمرت المقداد بن الأسود فسأله فقال: «يغسل ذكره ويتوضأ»، (البخاري ١/٣٧٩ ومسلم ١/٢٤٧) فأمر النبي ﷺ بالوضوء وغسل الذكر دليل على نجاسة المذي ويطهر المذي بغسل المكان.

وإذا طهر الثوب بالغسل، فلا أثر لتعريضه للشمس والهواء فيكفي الغسل، وتعريضه الثياب للشمس والهواء زيادة في النظافة ■

الإجابة للدكتور عبدالله بن محمد السعيدي من موقع الإسلام اليوم

السندات الحكومية

• ما السندات الحكومية؟ وما كيفية عملها بالتفصيل؟ وما حكم شرائها وبيعها والتعامل بها؟

- السندات الحكومية عبارة عن ورقة تطرحها الحكومة عن طريق البنوك، وهي تمثل مبلغاً محررة قيمته في تلك الورقة، يستحق دفعه بعد أجل معين محرر وقته في تلك الورقة، وهذا المبلغ المؤجل المحرر في تلك الورقة يستحقه حاملها عند حلول أجله، والغرض من السندات الحكومية قد يكون حصول الحكومة على قرض، فإنها من خلال بيعها لهذه القيمة المؤجلة المحررة في السند تحصل على نقد وسيولة حاضرة ثمناً لها، وقد يكون الغرض منها: امتصاص السيولة الفائضة في السوق للحد من التضخم.

أما حكم تداولها بيعاً، وشراءً، ووساطة، فهو محرم: لأنها ربا، فإنه من خلال هذه السندات يحصل محررها على نقد عاجل حالّ، ومن ثم يدفع عوضاً عنه نقداً مؤجلاً أكثر منه، ومما هو معلوم عند المسلمين: أن الربا من الكبائر - نسأل الله العافية - فينبغي توقيه والحذر منه، ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا (٢) ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾ (الطلاق:٣) ■

الإجابة لمركز الفتوى بموقع: www.islamweb.net

تحريف عقيدة اليهود

• كيف تم تحريف عقائد بني إسرائيل؟

- منذ أن أنزل الله تعالى التوراة على موسى وجدت اليهود فيها ما لا يتفق مع رغباتهم وأهوائهم، فوقفوا منها موقف الخصومة وأبوا أن ينزلوا على أحكامها، فهددهم الله بالاستئصال فرفع الله جبل الطور فوقهم كأنه ظلة، وأمرهم أن يأخذوا بأحكامه التي شرعها لهم فيها. قال تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (٦٣)﴾ (البقرة) فلما هددهم الله خافوا أشد الخوف وأظهروا الخضوع والإذعان وتمسكوا بالتوراة وحكموا بها حيناً من الدهر ثم شرعوا في تحريفها وتبديلها. قال تعالى: ﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٨)﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (النساء:٤٦) وهكذا حرفت التوراة منذ ذلك الوقت، وترتب على ذلك بطبيعة الحال تحريف عقائدهم.

علماً بأن اليهود عندهم ما يسمى بالتلمود، يشبه التفسير، وهم يقدسونه بل ويرفعونه فوق التوراة، ويقولون: «إن من درس

الإجابة للدكتور صلاح الدين سلطان رئيس الجامعة الإسلامية الأمريكية

بيع حق العودة لفلسطين

• هل يجوز بيع حق العودة إلى الأراضي المقدسة في فلسطين؟

- الحق أن بيع حق العودة إلى الأراضي الفلسطينية لليهود المغتصبين حرام قطعاً ولا شك فيه للأدلة التالية:

الدليل الأول: أن العودة إلى الأراضي الفلسطينية ليست فقط حقاً بل هي واجب يُبذل لأجله النفس والمال، لما أورده ابن قدامة المقدسي «إذا غزا ديار الإسلام الأعداء فأخذوا شبراً واحداً فقد وجب الجهاد بالنفس والمال على كل مسلم ومسلمة ويخرج الولد بغير إذن والديه، والمرأة بغير إذن زوجها»، والمقطوع به أن اليهود اغتصبوا هذه الأرض المقدسة، ولا تجوز مساومتهم على شيء إلا الخروج من الأرض التي اغتصبوها عنوة وقتلوا مئات الآلاف من الرجال والشباب.

الدليل الثاني: لو افتُرض أن هذا حق فهو من حقوق الله تعالى التي لا حق لأحد في بيعه لأنه متعلق بعلو كلمة الله تعالى في الأرض المقدسة، والإخراج من الديار فتنة في الدين أجاز فيه القرآن القتال في الأشهر الحرم والمسجد الحرام حيث يقول سبحانه: ﴿**يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**﴾(البقرة:٢١٧)، فقرن الله تعالى الفتنة وهي أكبر من القتل بالإخراج من



الديار. فكل ما يتعلق بالدين أو العرض هو حق لله تعالى، فالجسم ملك لله، ولذا لا يجوز بيع الأعضاء من الجسم، والعرض حق لله تعالى ولا يجوز أخذ المال عنه، ولا تفرط المرأة في عرضها أو الرجل في عرضه، والتراضي فيه باطل تماماً. فلما كان بيع الأرض يعني سيادة كلمة الكفر على كلمة الله تعالى اعتبرت حقاً خالصاً لله تعالى لا حق لأحد في التصرف فيه إلا وفق أمره سبحانه، وقد دلت النصوص على أن من قُتل دون عرضه أو ماله أو دينه فهو شهيد.

الدليل الثالث: قاعدة سد الذرائع تقتضي تحريم المباح إذا أفضى إلى حرام، فإذا كان الأصل جواز البيع والشراء مع غير المسلم، لكن إن جاء مغتصباً للأرض وأخرج أهلها منها، وأعلن عليها الفسوق والعصيان لأوامر الله فالبيع هنا اقترنت به قرائن وأحداث تحيله قطعاً إلى الحرمة، ومن شواهد ذلك أنه يحرم أن يباع العنب لمن يتخذه خمراً، ويحرم بيع السلاح لقطاع الطرق والمقاتلين للمسلمين وعصابات السلب والنهب، ويحرم بيع الأرض لمن يعلم قطعاً أنها تُشترى لتكون كازينو للقمار والخمور والرقص والعربدة.

الدليل الرابع: أن بيع حق العودة هو زيادة تمكين لليهود ونفي الحق في المطالبة بالعودة أو الرجوع إلى الأرض المقدسة وهو محرم بقوله تعالى ﴿**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا** (١٤١)﴾(النساء:١٤١) وإذا كان هذا حراماً فإنه يحرم ثمن كل شيء محرم، ومن الأدلة الصريحة في ذلك ما أورده الحميدي في مسنده والشوكاني في نيل الأوطار (٨:١٧٠). عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أهدى إلى النبي ﷺ راوية خمر (أي إناء كبير من الخمر يشبه الجرة) فقال ﷺ: إنها قد حرمت، فقال الرجل: أفلا أبيعها؟ فقال: إن الذي حرم شربها حرم بيعها. قال: أفلا أكارم بها اليهود؟ قال: إن الذي حرمها حرم أن يكارم - بها اليهود، قال: فكيف أصنع بها؟ قال: شنها على البطحاء؛ أي اكسرها على الحجر.

الدليل الخامس: أن أهم عناصر وجود الدولة واستقرارها هو (الأرض) بالإضافة إلى الشعب والقانون والقيادة كما قرر فقهاء القانون الدولي، والصهاينة يسعون إلى تكثيف الهجرات كي تضاعف من اليهود وتطرد أبناء الأرض لتختل المنظومة السكانية، ثم هي تحاول - منذ جاء اليهود بعد وعد بلفور عام ١٩١٧ م - أن تتوسع في هذا المخطط الصهيوني الرهيب فهجرت ملايين الفلسطينيين واحتلت الأرض، ولما كان هذا عنصراً مؤرقاً لاستقرار الدولة كانت القضية الرخيصة المعروضة الآن هي بيع حق العودة، وإذا أردنا أن نتكلم بلغة الأرقام فإليك ما آل إليه الأمر بالنسبة إلى اختلال التوازن لإكراه المسلمين على سياسة فرض الأمر الواقع.

من هذه الأرقام ما يلي:

طرد من ٥٣١ قرية ومدينة فلسطينية ٩٠٠ ألف لاجئ عام ١٩٤٨ فقط.

- كان الكيان الصهيوني لا يدير أكثر من ٦٪ من الأرض (عام ١٩٤٨) والآن هو يدير ٩٣٪ من الأراضي المقدسة (فلسطين) والفلسطينيون جميعاً يديرون - إدارة ناقصة - ٧٪ فقط من بلادهم.

- يملك الاحتلال بالقهر والاغتصاب والإغراء ١٨,٣٠٠,٠٠٠ دونم وليس للفلسطينيين الآن سوى ٣٥٠,٠٠٠ دونم، فإذا كان عدد الفلسطينيين أصحاب الأرض حوالي خمسة ملايين فلسطيني لا تصل أملاكهم في أرضهم إلى نصف مليون دونم بينما يملك مليونا يهودي مغتصب أكثر من ١٨ مليون وثلاثمائة ألف دونم، فإن هذا هو النفي تماماً للغير وفرض السلطة والهيمنة. والآن يراد أن تُسهل لأصحاب الأرض إقامة مستعارة في بلد آخر ويأخذوا تعويضاً كي تبقى الأرض مرتعاً لفساد الصهاينة من اليهود، وهي مفاسد توجب حرمة بيع الأرض في الداخل أو حق العودة من الخارج، ونهيب بكل فلسطيني ألا تغريه الأموال على حساب القدس والأقصى، ونثبت لهؤلاء الصهاينة أننا لا نبيع عرضنا ولا أموالنا ولا مقدساتنا.■

التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها، ومن درس المشناه فعل فضيلة يستحق المكافأة عليها، ومن درس الجاماره فعل أعظم فضيلة»، والمشناه: متن التلمود، والجاماره: شرحه.

وفي التلمود جملة من العقائد الفاسدة فاقت الأباطيل التي امتلأت بها التوراة بسبب التحريف، ففيها يزعمون أن أرواحهم جزء من الله، وأنهم أرفع عند الله من الملائكة، وأن من يضرب يهودياً فكأنما ضرب العزة الإلهية - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - والله أعلم.■

القاهرة: محمود خليل

طفلك الموهوب... كيف تكتشفه؟

د. سيد صبحي: بالتوجيه الصادق تتحول الطاقة المبعثرة إلى أفعال مثمرة

يظل الاهتمام بالطفل ورعاية قدراته وتنميتها مفتاح كل أمة لصناعة الحياة، وتزداد هذه القضية أهمية عندما يتمتع الطفل بقدرات خاصة، تحتاج إلى من يكتشفها ويبحث عنها وينميها، فضلاً عن أن يتقبلها ويتعامل معها بموضوعية ووعي واستشراف خاصة في مراحل النمو والتنشئة والتكوين... ومع د. سيد صبحي أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس المصرية كان هذا اللقاء من أجل استثمار أفضل لأبنائنا:

● بداية كيف نتعرف على الطفل المبتكر؟

- الطفل المبتكر هو الذي يتقبل ظروفه الاجتماعية برضا ومهارة، بما يحقق إشباعاً عميقاً لذاته، ويستجيب بتفوق لما يحيط به من مثيرات داخلية وخارجية، لكي يقدم إنتاجاً جديداً ومفيداً بالنسبة له ولمجتمعه الذي يعيش فيه.

● إلى أي مدى يمكن أن تؤثر أساليب التربية المتسلطة سلبياً على محاولات الطفل وتطلعاته نحو إثبات ذاته؟

- علينا أن نعلم أن مشاعر الطفل أصدق بكثير من مشاعر الكبير، ومن ثمَّ فإن الطفل المبتكر أو الطموح ترى قدراته تعرب عن نفسها تلقائياً، إلا أن الطفل بوصفه يمثل الطرف الأضعف في المنظومة الأسرية والاجتماعية، قد يقتل هذه التلقائية، ويبدد استعداداته وقدراته على مذبح الطاعة العمياء، والانصياع لأوامر الكبار لكي يتجنب عقابهم، أو يسعى إلى إرضائهم.. وقد يستمر بعض الأسر في هذا الاتجاه الذي يسعى إلى رسم وتخطيط الأساليب التربوية التي يظن بعض الآباء والمربين أنهم من خلال التفعيل القسري لها.. سيشكلون المستقبل لأطفالهم، حتى يشبوا رجالاً على هذا المنوال من الضبط والضغط والتحكم والتسلط والحماية الزائدة!!.

هؤلاء الآباء والمربون.. وهم يفعلون ذلك.. إنما يدفعون الثمن باهظاً في صورة الرضوخ الطفولي لأولادهم الذين قاموا بوأد طاقاتهم، وقتل تلقائيتهم.

● إذن.. هي دعوة علمية للإفراج تربوياً عن الأطفال، وإطلاق سراحهم من أقفاص الرعاية الزائدة؟!

- فارق كبير بين التوجيه والتوجه، وفارق أكبر بين الرعاية السديدة والحراسة الشديدة.. وفارق أشد بين المسايرة والمغايرة.. فمرحباً بالتوجيه الصادق الذي يحول الطاقة المبعثرة إلى أفعال مثمرة.

وفي كل الحالات.. علينا أن ندرك أننا نتعامل مع أطفالنا من قريب أو بعيد، لتحويل وترشيد هذه الثورة وتحويلها إلى ثروة... فالإشباع النفسي لا يقل أبداً في ضرورته عن الإشباع البيولوجي

برنامج فني أمريكي يؤكد

عمق الوعي السياسي لأطفال مصر وضحالة معلومات أطفال أمريكا

كشف برنامج للتبادل السلمي لرسوم الأطفال بين القاهرة وواشنطن حجم الوعي الكبير لأطفال مصر بالشؤون السياسية والقضية الفلسطينية واحتجاجهم على السياسة الأمريكية المنحازة ضد العرب والمسلمين، فيما تبين ضحالة معلومات الأطفال الأمريكيين عن مصر والعرب باستثناء ما يتصورونه من أنها بلاد الأهرامات والجمال والصحراء!.

وقد فوجئ منظمو البرنامج، الذي أعدته جمعية «حوار الحضارات عبر الفنون» في أمريكا برئاسة أنتاشويز بنس بقيام أطفال مصر برسم أشكال تعبر عن كراهيتهم الشديدة لأمريكا وتضعها في مرتبة واحدة مع الكيان الصهيوني.

والمشروع الذي يجري تطبيقه عبارة عن ورشة عمل لأطفال مصر والأردن وفلسطين ولبنان، تهدف إلى تغيير مفاهيمهم عن المواطن الأمريكي عقب أحداث ١١ سبتمبر. ونشرت مجلة «المصور» الأسبوعية المصرية مؤخراً نماذج لرسومات أطفال متحف فنون الطفل المصري تعبر عن طمع الأمريكيين في النفط العربي وتشبهها بالثعبان، وصور أخرى تعبر عن هيمنة أمريكا على العالم مع جمل تعبيرية واضحة عن فهم الأطفال لحقيقة الهيمنة الأمريكية على العالم.

ومن جانبها رسمت الطفلة ولاء رجب صورة معبرة عن رغبة الأمريكيين في نهب النفط العربي على شكل برميل نفط مكتوب عليه بالإنجليزية «بترول العرب»، ويحيط به عرب يلبسون العقال و«الدشداشة». وفي أعلى الصورة يد تخطف هذا البرميل مرسوم عليها العلم الأمريكي ومكتوب عليها USA، وتعاونها يد أخرى (في خطف برميل النفط) مرسوم عليها علم الكيان الصهيوني، ومكتوب على اليدين بخط كبير كلمة (مطامع)!.

كما رسمت الطفلة إسراء محمد (١٣ عاماً) لوحة عبارة عن ثعبانين، أحدهما عليه علم الصهاينة والآخر يجاوره وعليه علم أمريكا وكلا الثعبانين يخنقان حمامة سلام باكية

للطفل، وهي عملية توازن بالغ الذكاء كالتوازن الذي يحدث في العمليات الكيميائية الحيوية.. وخير معين على هذه التنشئة الاجتماعية الرشيدة هو تنمية الشعور الديني لدى الطفل، ويتجلى هذا الشعور من خلال تمييزه بين الحلال والحرام، عبر شجرة الإيمان والقدوة الحسنة التي يزرع الوالدان بذورها في نفس الطفل بأمانة ورفق ولين.

الابتكار والكذب الأبيض

• وكيف نفرق بين الطفل المبتكر والطفل الكذاب.. خاصة إذا كانت هذه الابتكارات نوعاً من الكذب الإيهامي؟

- كثيراً ما يمر الأطفال المبتكرون بما قد يسمى أحلام اليقظة.. drydreams.. حين يتصور الطفل أحياناً نفسه بطلاً، أو مغامراً فذاً، ويحاول أن يتقمص مثل هذه الشخصيات في حركاتها وأدوارها، وما تسفر عنه من مهارات وابتكارات قد تختلط لديه بين الحقيقة والخيال، إلا أنه كثيراً ما يصاب بالإحباطات الناتجة عن عدم قدرته على تحقيق أحلامه، أو عندما يتهم من قبل الوالدين والمربين بعدم الفهم.. وقد يؤدي هذا السلوك بالطفل إلى ما نسميه «الانطفاء».

ويعد هذا الكذب الإيهامي... الذي نسميه بالكذب الأبيض، نوعاً من السلوك الابتكاري الذي نجده منتشراً في أحيان كثيرة عند الأطفال ذوي القدرات الخاصة.. وعلينا أن نعلم أن الطفل يطلق هذا الكذب دون قصد أو خداع... بينما الكذب في الحقيقة هو قول أو فعل زور متعمد ومقصود به المخادعة... ولكن كذب الأطفال الأبيض ينطوي على حقيقة مفادها التعظيم وادعاء القدرة، ولفت الأنظار إليه.. ولذلك نطمئن الآباء أو المربين أن هذا النوع من الكذب غالباً ما تقف حدوده عند سن السادسة أو السابعة، ثم يتلاشى بعد ذلك عندما ينمو تفكير الطفل، ويدرك المعاني والمفاهيم من خلال الثراء التربوي والمعلوماتي والمجتمعي.

وعلينا أن نشجع الطفل لكي يخرج من دائرة الأحلام إلى الواقع بلياقة ولباقة، دون جرح أحاسيسه المرهفة، وذلك بالتمرس التربوي للمربين على التقبل الفاعل لهذا السلوك المتقطع عند الطفل المبتكر.

• كثيراً ما يتحول هذا التطلع لدى الطفل المبتكر إلى خيال مدمر... فماذا نصنع؟

- إن التطلع لدى الأطفال... كثيراً ما يجافي الواقع... ولكن لا تأتي خطورته إلا عندما ينغلق في سياج الخيال بعيداً عن وجود الجماعة المشجعة الفاهمة، التي توفر بين يدي الطفل رصيداً كافياً من القيم الشخصية والاجتماعية وتوفر له البيئة المعينة والمشجعة وما يصاحب ذلك من إحباطات... ويجب أن ندرك أن الطفل المبتكر كثيراً ما يبحث لنفسه عن «الذات المثالية» التي تلعب دوراً أساسياً في إنتاجه الابتكاري، ومن ثم يكون مدفوعاً ذاتياً إلى الجموح الفكري والإغراق في الخيال الذي يتمشى مع الواقع، ولا يلتزم بمواصفاته الحسية الملموسة... ومن ثم لابد من تبصير الطفل بقدراته، وتنبيهه إلى نقاط ضعفه، وأن نسعى معه حثيثاً إلى تلافيها وتجاوزها... بإبراز أنماط سلوكية واقعية تستهوي الطفل من خلال الشهرة أو الدور الاجتماعي... كالأبطال والقادة والمدرسين والنجوم.. ولنا في تراثنا الإسلامي النماذج الحسنة والمواقف السلوكية التي يمكن من خلالها تعديل وتغيير هذه الاتجاهات.
قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ (الأعراف) ■

الأمر الذي يعبر عن وعي سياسي عال للطفلة بحقيقة الدور الأمريكي. فيما أبدع أطفال آخرون رسومات تعبر أيضاً عمق إدراكهم السياسي، مثل رسم التلميذة ريهام عصام (١٦ عاماً) أمريكا في صورة شخص يحمل شعلة وعلم أمريكا في يد ويحمل في اليد الأخرى كرة أرضية مع عبارة (العالم ملكي)!، في إشارة للهيمنة الأمريكية على العالم، كما رسم آخرون برجي مركز التجارة العالمي كرمز لأمريكا رغم انهيارهما، ورسموا رعاة بقر، وظهرت رسومات تقليدية تعبر عن الأمريكي كراع بقر يحمل المسدسين على جانبيه كما في الأفلام.

الغريب أن رسومات أطفال أمريكا عبّرت عن جهلهم. وتجسدت رسوماتهم عن مصر في صورة أهرامات وصحراء وجمال يركبها الناس مما اعتبره خبراء في الجمعية النفسية محدودية في ثقافة الطفل الأمريكي.

وكان برنامج التبادل الفني السلمي لرسوم الأطفال قرر تنظيم ورشة عمل مشتركة في صيف ٢٠٠٤ بمجمع متاحف شونة الفن بمنطقة العجمي الساحلية بالإسكندرية شمال مصر، وضمن هذا البرنامج يتم استضافة خمسة أطفال من كل من رام الله ونيويورك ولبنان ومصر بهدف «زرع الحب والسلام بين شعوب العالم من خلال التعبير بالفن».

جدير بالذكر أن واشنطن سعت في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر لوضع العديد من البرامج بهدف معرفة أسباب كراهية العرب والمسلمين لها، وبرامج أخرى تركز على التأثير على أطفال العرب والمسلمين، بحيث ينشأون غير معادين لأمريكا مستقبلاً، وتضمنت هذه البرامج نماذج لتغيير مناهج التعليم وأخرى للتبادل العلمي والثقافي والرسوم بين أطفال أمريكا وأطفال في منطقة «الشرق الأوسط»، وبرامج لتسفير الطلاب العرب والإعلاميين لأمريكا بهدف غسيل عقولهم ونزع كراهيتهم لأمريكا.

بيد أن خبراء نفسيين يعلقون على نتيجة برامج التبادل السلمي بين الأطفال بأنها مبهرة وتعد تعبيراً حقيقياً على تأثر الأطفال المصريين والعرب عموماً بما يدور حولهم وما يرونه على شاشات التلفزة من تصرفات عدوانية أمريكية وصهيونية على العرب، وما يتعلمونه في مدارسهم وعلى أيدي آبائهم وأمهاتهم.

وفي هذا الصدد يقول الخبير النفسي د.أحمد عبد الله: إن ثقافة الطفل العربي الحالية، في ضوء عصر الأقمار الصناعية، يغلب عليها (ثقافة الصورة)، حيث يختزن الطفل في ذهنه معلومات ويعكسها في شكل صور ويستدعي معلوماتها من ذاكرته التي سبق أن خزنها من رصيد الفضائيات.

ويضيف أن هذه الصور التي يرسمها الأطفال العرب وتعكس تصورهم عن أمريكا والصهاينة هي رد على الاتهامات والأقاويل التي تزعم أنه ليس لدي أطفال العرب وعي بما يجري حولهم، مؤكداً أن الحلقة الناقصة ليست في (الوعي) ولكن في (الفعل) العربي، وهذا ينعكس على الأطفال الذين يختزنون في وعيهم الكثير ويخرجونه في صورة رسم أو خلافه.

ويؤكد د.عبد الله أهمية تأثير الإعلام والفضائيات على التصورات السياسية للأطفال الذين يشاهدون صور الانتهاكات الأمريكية والصهيونية في العالم العربي ويختزنونها ويعبرون عنها في شكل رسومات.■



د. عبدالحليم حمود (*)

الأطفال الخدج.. المشكلة والعلاج

الخديج يتعرض للعديد من المضاعفات التي تحتاج لعناية خاصة حتى يتأقلم مع الجو الخارجي

الخداج كل ولادة تتم قبل الأسبوع السابع والثلاثين للحمل، اعتباراً من تاريخ آخر دورة طمثية للأم «أي أن المولود غير مكتمل الحمل»، ويشكل هؤلاء الولدان نسبة ٩٪ من المواليد في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أسباب الخداج ما يلي:

١ . سوء التغذية عند الأم، وكذلك الأمراض الحادة والمزمنة للأم الحامل «كأمراض القلب والكلية وأمراض الكبد المزمنة... إلخ».

٢ . سن الأم الحامل، فالخداج يكثر عند الأمهات فوق سن ٣٥ أو تحت عمر ١٦ سنة.

٣ . الأمهات المدخنات.

٤ . أسباب تتعلق بالرحم والحمل «كالحمل المتعدد - والاستسقاء الأمنيوسي - والرحم وحيد القرن أو الرحم المحجب... إلخ».

٥ . أسباب تتعلق بالجنين «كالتشوهات الصبغية - والإنتانات التي تصيب الجنين... إلخ».

ويتعرض الخديج للعديد من المضاعفات بعد الولادة، والتي تحتاج لعناية خاصة حتى يتمكن هذا المولود من التأقلم مع الجو الخارجي ومن أهمها:

١ . الشدة أو العسرة التنفسية: وهي أكثر المضاعفات مشاهدة عند الخدج، والسبب فيها عدم نضج الرئتين لدرجة يتمكن فيها المولود من الاعتماد عليها في التنفس «وذلك لنقص مادة تدعى السورفكتنت»، وهي المسؤولة عن الإبقاء على الأسناخ الرئوية مفتوحة من أجل التنفس، ومن مظاهر العسرة التنفسية الأخرى ما يدعى «نوب توقف التنفس»، وهي فترات قصيرة يتوقف فيها التنفس للخديج ويتباطأ قلبه مع حدوث زرقة مرافقة، وهذه أيضاً من المضاعفات الخطيرة التي تحتاج لعناية خاصة ومركزة.

٢ . الاختلاطات العصبية: ومن أشيعها ما يسمى «النزف داخل القحف»، وذلك لهشاشة التراكيب العصبية عند هؤلاء الولدان وما ينجم عنها من اختلاطات وعيوب قد تدوم مدى الحياة.

٣ . الاختلاطات القلبية: وأهمها بقاء القناة الشريانية مفتوحة «وهي القناة الواصلة بين الشريان الأبهر والرئوي أثناء الحياة الرحمية والتي تتغلق عفوياً بعد الولادة»، وبقاؤها مفتوحة عند هؤلاء الولدان قد يعرضهم لاحقاً لقصور قلب مزمن.

٤ . الاختلاطات الهضمية: وغالباً ما نلاحظها بعد البدء بالتغذية «الحليب» عند هؤلاء الولدان، ومن أخطرها ما يسمى «التهاب الكولون التنخري»، وهو حالة مهددة للحياة إذا لم تعالج بأيد خبيرة وفي وحدة العناية المركزة لحديثي الولادة.

إن معالجة هذه الحالات تتم في وحدات العناية المركزة لحديثي الولادة، وهي وحدات مجهزة بكل ما نحتاجه من «مصادر للأوكسجين - حواضن - أجهزة تنفس صناعي - أجهزة تسريب السوائل الوريدية - أجهزة مراقبة نظم القلب وقياس مستوى الأكسجين في الدم - أجهزة تنفس يدوية وأنابيب تنفس صناعي - أدوية داعمة ومهمة جداً في هذه الحالات».

وبالنسبة للعسرة التنفسية وهي أشيع اختلاط نواجهه عادة بالنسبة للخدج، فإننا حالما يولد الخديج المتوقع لديه حصول ذلك نقوم بوضعه على جهاز التنفس الصناعي «اعتماداً على تطور حالته السريرية - وعيار غازات الدم لديه، والصورة الشعاعية للصدر»، ثم يعطى مادة السرفكتانت عبر الأنبوب الرغامي، وهو دواء سحري في مثل هذه الحالات، حيث تتحسن الصورة السريرية للمولود بعدها بشكل دراماتيكي، ثم يتم فصل المولود عن جهاز التنفس الصناعي خلال عدة أيام وبالتدريج تبعاً لاستجابته، وأستطيع القول إن نسبة الشفاء لحالات داء الأغشية الهيالينية عند الخدج تصل إلى ١٠٠٪ والحمد لله، أما الاختلاطات الأخرى فهي أندر ويتم علاجها كل حسب تطوره.

ويتعرض الخدج لاحقاً لمضاعفات لم تكن ظاهرة في الفترة المبكرة بعد الولادة، وهذه المضاعفات لا يمكن لأحد التنبؤ بإمكانية حدوثها منها:

١ - عيوب تطورية: كالشلل الدماغي، والتأخر العقلي وضعف النظر وضعف السمع.

٢ - عيوب في وظيفة الدماغ: كاضطراب الكلام وصعوبة التعلم واضطراب السلوك.

٣ - مضاعفات رئوية مزمنة.

٤ - تكرار قبول هؤلاء الولدان في المستشفى.

٥ - تعرضهم لما يسمى اضطهاد الأطفال.

وبناءً على ما تقدم نرى أنه من الأهمية بمكان أن يتعاون الطبيب المولد وطبيب الأطفال في كل حالة ولادة للخديج، لأن الدقائق الأولى بعد الولادة تكون حاسمة في إنعاش هؤلاء الولدان.■

(*) استشاري أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي - الرياض

استخدام فيروسات معدّلة وراثياً لتدمير الأورام السرطانية

توصل مختصون إلى علاج بديل للسرطان باستخدام فيروسات معدّلة وراثياً لقتل خلايا الورم دون التأثير على الأنسجة أو إيذاء الخلايا السليمة.

وأوضح باحثون في كلية الطب بجامعة سانت لويس الأمريكية أن هذه الفيروسات المعدّلة تقتل الخلايا السرطانية من خلال آلية تختلف تماماً عن عمل العلاج الكيماوي والإشعاعي، لذا فإنها تستطيع القضاء على الكثير من السرطانات المقاومة للعلاجات المتوافرة حالياً، كما يمكن استخدامها مع العلاجات الأخرى لإنشاء أنظمة معالجة جديدة أكثر فاعلية.

وقام فريق البحث في قسم علوم الجراثيم والمناعة الجزيئية بتغيير بعض الجينات لإنتاج فيروسات خاصة تهاجم خلايا السرطان فقط، بحيث يمكن تصميمها لتدمير أنواع مختلفة من الأورام أو للقضاء على أورام معينة في القولون أو الرئة مثلاً.■

وكالة قدس برس للأنباء

الحمل خارج الرحم.. متى وكيف؟

الحمل يحدث أحياناً خارج جوف الرحم، وفي معظم حالاته يكون في الأنبوب «أو بوق فاللوب»، وبما أن الأنبوب لا يتوسع قبل الرحم لاستيعاب الحمل فإن هذه الحالة تؤدي لتمزق الأنبوب إن لم تعالج في الوقت المناسب ونسبة حدوثه: حالة في كل ٢٠٠ ـ ٣٠٠ حمل.

وللحمل خارج الرحم أسباب كثيرة أهمها حدوث الالتهابات النسائية التي تؤدي لالتصاقات وتضييق في الأنبوب، مما يؤدي لاحتباس البويضة الملقحة فيه وتطورها إلى [...]رحلة الجنين بحيث تستطيع معها الالتصاق [...]ي الأنبوب بدلاً من أن تصل إلى الرحم، كما [...] المفروض طبيعياً. وأسباب الالتهابات [...]سائية كثيرة منها الإصابة بحالة السيلان أو [...]لاميديا أو تركيب اللوالب خاصة لفترات [...]لة دون مراقبة دورية، ومن الأسباب الأخرى [...] تشوهات في الأنبوب ورتوج جانبية ووجود [...]ة سابقة في الأنبوب؛ خاصة إذا كانت لمعالجة حالة حمل خارج الرحم.

أما مظاهره فتشتمل على الألم الذي يكون شديداً في طرف واحد في أسفل البطن، وقد يؤدي إلى إغماء وغياب عن الوعي وتنجم هذه الحالة عن تمزق الأنبوب وحدوث النزف الداخلي، أما النزف التناسلي فيكون خفيفاً ومنقطعاً، وداكن اللون ويحدث النزف بشكل مبكر غالباً قبل اكتمال الشهر الثاني من الحمل، وتنجم الدوخة عن حدوث النزف الداخلي في الأنبوب المتمزق.

والجدير بالذكر أنه لابد من مراجعة المراكز المختصة لإجراء التحاليل الخاصة مثل معايرة هرمون الحمل والتصوير فوق الصوتي خاصة الداخلي، وذلك لكشف هذه الحالة مبكراً ومعالجتها في الوقت المناسب، والعلاج إما جراحي أو بالمنظار خاصة إذا تم تشخيص الحالة مبكراً وقبل تمزق الأنبوب، أما إن تمزق الأنبوب فيتم فتح البطن وبشكل إسعافي.■

صيغة رياضية تحدد الوقت الأمثل للقيلولة

[...] علماء في التوصل إلى صيغة رياضية [...]حدد الفترة التي سيشعر الإنسان فيها [...]لال النهار والوقت المناسب لأخذ [...]برة والأوقات التي يكون فيها في أوج [...]لته.

[...] العلماء أن هذه الصيغة تعتمد على [...]وجية في جسم الإنسان على مدار [...]ورات النوم واليقظة أو ما يعرف [...]، فتحسب الوقت الذي يشعر فيه الإنسان بالتعب الشديد من خلال قياس مدى اليقظة والتوقيت الزمني القصير لساعة الجسم البيولوجية وعوامل مؤثرة كنوعية النوم ومقداره.

وأشار الباحثون في صحيفة «الإندبندنت» اللندنية، إلى أن هذه المعادلة البسيطة تمكّن أي شخص من حساب الوقت الذي سيشعر فيه بأقصى تعب خلال النهار، وبالتالي جدولة نشاطاته ومهماته وفقاً لها.■

د. شعبان بروال (*)

فيتامين «أ» يقي من السرطان

انتشر السرطان بشكل مُقلق جداً هذه الأيام واجتاح كل الأعمار والفئات حتى الصغار الأبرياء لم ينجوا من هذا المرض الخبيث.

إن ميزانية مكافحة السرطان في إحدى الدول الغربية تعادل ميزانية دولة من دول العالم الثالث، ففي كل يوم هناك حالات جديدة مكتشفة خاصة السرطانات الأكثر شيوعاً: سرطان الثدي، سرطان الدم، سرطان البروستاتا، وغيرها كثير، فلقد أثبتت الدراسات الوقائية والوبائية الميكانيزم الوثيق بين فوائد الفيتامينات ومعالجتها لبعض أنواع السرطان والوقاية منها.

وأفضل الفيتامينات في هذا الميدان هو فيتامين «أ» وخاصة الطبيعي منه الموجود على شكل مادة أولية في الأغذية، حيث تتحول عند الحاجة إلى الفيتامين نفسه، فمعروف عن هذا الفيتامين أنه يقوي البشرة ومخاط المجاري التنفسية والهضمية والمثانة خاصة، كما يُنشط أيضاً جهاز المناعة الذي هو الحصن الحصين لعضويتنا.

ويسبب نقص هذا الفيتامين ضعفاً في مقاومة الأوبئة ونقصاً في البصر، كما أثبتت تجارب مخبرية أن الفقر في فيتامين «أ» يسبب حالة سرطان وأضراراً على مستوى الرئتين والجهاز الهضمي والفم.

ويوجد الفيتامين «أ» بكثرة في الفواكه الصفراء، كالبطيخ، والمشمش، والبرتقالية كالجزر، والقرع الكبير، والحمراء كالطماطم.

ومن المعروف أن ١٠٠ ج من الجزر تحوي ٤، ملج من المادة الأولية لفيتامين «أ».

ولأن الوقاية خير من العلاج ننصح بتناول مثل هذه الفواكه والخضراوات، لأن الفيتامين «أ» المُركب صناعياً ليس طبيعياً، وبالتالي لا يقوم بدوره المطلوب داخل العضوية.■

(*) مستشفى سطيف ـ الجزائر

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

لغتنا الجميلة

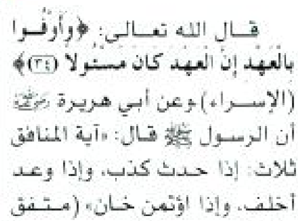


قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله: «اللغة الإنجليزية لغة عرجاء، مقطوعة النسب، ليس فيها قواعد محكمة ولا ضوابط مطردة، ليست مثل العربية في شرف نسبها ومتانة سببها «السبب: الحبل»، وثبات أصولها، وضبط موازينها، وحسن اشتقاقها، العربية هي اللغة الأولى التي لم يعرف تاريخ اللغات مولدها، لأن مولدها أقدم من مولد التاريخ، ولم يدرك طفولتها لأنه ما رآها إلا شابة مكتملة الشباب، الإنجليز فرضوا لغتهم على الناس، على ما فيها من عوج وضعف وخلل، ونحن أضعنا بكسلنا وخمولنا لغتنا، ولولا أنها قائمة بكتاب الله، والله تعهد بحفظ كتابه، وما تعهد الله بحفظه لا يقدر أحد على المس به، لولا ذلك لزالت ونُسيت.

ولغتنا العربية، أكمل لغات الأرض بلا جدال، صارت لغة كاملة قبل أن يوجد في الدنيا كلها من يقول عن نفسه: أنا إنجليزي، وقبل أن تعرف الأرض هذا الجنس... ولا نزال نجد في هذه اللغة التي كانت مستعملة قبل ألفي سنة، كلمات تفي بكل ما يحتاجه أستاذ الطب، وأستاذ الحقوق، وأستاذ العلوم في الجامعة، ولا أقول هذا خيالاً ولا فرضاً مستحيلاً، بل أخبر عما صنعه أساتذة كلية الطب في دمشق، حين عرّبوا المصطلحات كلها في السنين الستين الماضية».■

اختيار: موسى راشد العازمي. الكويت

الوفاء بالعهد والوعد





قال الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)﴾ (الإسراء) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» (متفق عليه) وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منها، كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (متفق عليه).

وعن جابر رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ: «لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا». فلم يجئ مال البحرين، حتى قُبض النبي ﷺ فلما جاء مال البحرين، أمر أبوبكر رضي الله عنه فنادى: من كان له عند رسول الله ﷺ عدةٌ أو دَيْن فليأتنا، قال: فأتيته وقلت له: النبي ﷺ قال لي كذا وكذا، فحثا حثية فعددتها، فإذا هي خمسمائة فقال لي: خذ مثليها» (متفق عليه). وقال ابن الجوزي رحمه الله، حاثاً على الثقة بوعد الله للمؤمنين في الآخرة: تأملت أمر الدنيا والآخرة، فوجدت حوادث الدنيا حسية، طبعية، وحوادث الآخرة إيمانية يقينية، والحسيات أقوى جذباً لمن لم يقوَ علمه ويقينه.■

اختيار: عثمان أحمد الماجد
صباح السالم. الكويت

منوعات

دعاء: اللهم يا من لا يشغله سمع عن سمع، ولا تختلط عليه المسائل، ولا تشتبه عليه الأصوات، ويا من لا يتبرم من إلحاح الملحين، أذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك.

يانفس توبي: قال الشاعر:

يا نفس توبي فإن الموت قد حانا
واعصي الهوى فالهوى مازال فتانا

أما ترين المنايا تحصدن حصداً
فتلحق أخرانا بأولانا

في كل يوم لنا ميت نشيعه
نحصي بمصرعه آثار موتانا■

اختيار: إسراء محمد معاذ. الرياض

بدون تعليق!!

جاء في كتاب بروتوكولات حكماء صهيون المترجم إلى اللغة العربية ص ١٥١ ما نصه: «ولكي نبعدها «أي الجماهير والشعوب غير اليهودية» عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها أيضاً بأنواع شتى من الملاهي والألعاب ومزجيات الفراغ والمجامع العامة.. وهلم جرا.

وسرعان ما سنبدأ الإعلان في الصحف، داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات، كالفن والرياضة وما إليهما... هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه... إلخ.■

من كتاب «أخي الشاب.. إلى أين تسير»؟
لمحمد أمين مرزا عالم

إجابة العدد الماضي

من هو: هارون الرشيد

صدق.. فنجا

روي شابّين أتيا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقودان رجلاً من البادية فأوقفاه أمامه سأل عمر: من هذا؟

قالوا: يا أمير المؤمنين، هذا قتل أبانا

قال: أقتلت أباهم؟

قال: نعم قتلته!

قال: كيف قتلته؟

قال: دخل بجمله في أرضي، فزجرته، فلم ينزجر، فأرسلت عليه حجراً، وقع على رأسه فمات.

قال عمر: القصاص.

لم يسأل عمر عن أسرة هذا الرجل، هل هو من قبيلة شريفة أو من أسرة قوية؟ ما مركزه في المجتمع؟ كل هذا لا يهم عمر رضي الله عنه لأنه لا يحابي أحداً في دين الله، ولا يجامل أحداً على حساب شرع الله.

قال الرجل: يا أمير المؤمنين: أسألك بالذي قامت به السماوات والأرض أن

مربعات الأرقام

	١٥		٣٥
		١٩	٣٥
١٣			٣٥
٣٥	٣٥	٣٥	

أمامك ٣ أرقام في أماكنها الصحيحة حاول أن تكمل بقية الخانات بحيث يصبح المجموع أفقياً وعمودياً ٣٥.■

عصام بن إبراهيم التويجري. القصيم

من فوائد الصيام

الصيام طريق ووسيلة إلى تقوى الله تعالى، ولهذا أتبع الله آية الأمر بالصيام بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)﴾ (البقرة:١٨٧).

ومن فوائد الصيام النفسية والبدنية:

١ ـ صفاء القلب. ٢ ـ تذكر أهل البلاء والحاجة. ٣ ـ كسر شهوات المعاصي. ٤ ـ دفع النوم. ٥ ـ التفرغ للعبادة. ٦ ـ صحة البدن. ٧ ـ خفة الجسد. ٨ ـ التمكن من الإيثار.■

هل تعلم أن..؟





● الرسول الكريم محمداً ﷺ نشأ في مجتمع يُعلي من أهمية الشعر ومكانة الشعراء، وفي بيئة يحظى فيها الشعر بدور مميز وبارز في الحياة العامة واليومية. لكنه ﷺ لم يكن ينظم الشعر، بل لا يردّده، بل لم يقل بيتاً واحداً من الشعر كاملاً في حياته، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩)﴾ (يس). وكان ذلك من حكمة الله، خاصة كي لا يختلط لدى الناس، القرآن الكريم المنزل على الرسول بأبيات منظومة من الشعر، ولدفع شبهات الكافرين الذين قالوا بأنّ آيات القرآن هي من عند محمد ﷺ.

● المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، التي تتخذ من ستراسبورج شرقي فرنسا مقراً لها؛ معروفة بالبيروقراطية الشديدة، فهي تستغرق في العادة مدة قد تصل إلى سبع سنوات للنظر في دعوى مرفوعة إليها. كما أنّ قبول شكوى مرفوعة إلى هذه المحكمة لا يتحقق إذا لم يستنفد الشخص المعني الوسائل كافة في اللجوء إلى القضاء المحلي بشأن قضيته هذه. ولا تختص هذه المحكمة إلا بالقضايا المتعلقة بدول موقعة على الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان.

● «معركة خليج الخنازير» تشير إلى محاولة الولايات المتحدة غزو كوبا، بعد انتصار الثورة فيها، بواسطة بعض المنفيين الكوبيين، بمساندة الطائرات الأمريكية وبدعم مباشر منها. ولكن العملية التي تمت في السادس عشر من نيسان (أبريل) ١٩٦١ منيت بفشل مريع. وكانت الولايات المتحدة قد دعمت الجنرال باتيستا للقيام بانقلاب ضد الحكم الجمهوري في كوبا في العاشر من آذار (مارس) ١٩٥٢ وبعد استيلائه على السلطة فرض على البلاد حكماً دكتاتورياً متخلفاً ومرتبطاً بالولايات المتحدة.■

خمسة في خمسة

جاء في الأثر:

الحجة في القرآن.
والعز في القناعة.
والذل في المعصية.
والهيبة في قيام الليل.
والغنى في ترك الطمع.

اختيار: محمد علي الشميراني

تتركني ليلة، لأذهب إلى زوجتي وأطفالي في البادية، فأُخبِرهم بأنك سوف تقتلني، ثم أعود إليك، والله ليس لهم عائل إلا الله ثم أنا.

قال عمر: من يكفلك أن تذهب إلى البادية، ثم تعود إليَّ؟

فسكت الناس جميعاً، فإنهم لا يعرفون اسمه، ولا خيمته، ولا داره، ولا قبيلته ولا منزله، فكيف يكفلونه، وهي كفالة ليست على عشرة دنانير، ولا على أرض، ولا على ناقة، إنها كفالة على الرقبة أن تُقطع بالسيف؟

ومن يعترض على عمر في تطبيق شرع الله؟ ومن يشفع عنده؟ ومن يمكن أن يُفكر في وساطة لديه؟ فسكت الصحابة، وعمر مُتأثر، لأنه وقع في حيرة، هل يُقدم فيقتل هذا الرجل، وأطفاله يموتون جوعاً هناك أو يتركه يذهب بلا كفالة، فيضيع دم المقتول! وسكت الناس، ونكّس عمر رأسه، والتفت إلى الشابين: أتعفوان عنه؟

قالا: لا، من قتل أبانا لا بد أن يُقتل.

قال عمر: من يكفل هذا أيها الناس؟

فقام أبو ذر الغفاريّ بشيبته وزهده، وصدقه، وقال: يا أمير المؤمنين، أنا أكفله.

قال عمر: هو قَتْل، قال: ولو كان قتلاً!

قال: أتعرفه؟

قال: ما أعرفه، قال: كيف تكفله؟

قال: رأيت فيه سمات المؤمنين، فعلمت أنه لا يكذب، وسيأتي إن شاء الله..

قال عمر: يا أبا ذرّ، أتظن أنه لو تأخر بعد ثلاث أني تاركك!

قال: الله المستعان يا أمير المؤمنين..

فذهب الرجل، وأعطاه عمر ثلاث ليال، يُهيئ فيها نفسه، ويُودع أطفاله وأهله، وينظر في أمرهم بعده، ثم يأتي، ليقتص منه.

وبعد ثلاث ليال، وفي العصر نادى عمر: الصلاة جامعة، فجاء الشابان، واجتمع الناس، وأتى أبو ذر، وجلس أمام عمر، قال عمر: أين الرجل؟ قال: ما أدري يا أمير المؤمنين!

وتلفّت أبو ذر إلى الشمس، وكأنها تمر سريعة على غير عادتها، وسكت الصحابة واجمين، عليهم من التأثر ما لا يعلمه إلا الله.

صحيح أن أبا ذرّ يسكن في قلب عمر، وأنه يقطع له من جسمه إذا أراد، لكن هذه شريعة، وأحكام ربانية، لا يلعب بها اللاعبون، ولا تدخل في الأدراج لتُناقش صلاحيتها، ولا تنفذ في ظروف دون ظروف، وعلى أناس دون أناس، وفي مكان دون مكان.

وقبل الغروب بلحظات، وإذا بالرجل يأتي، فكبّر عمر، وكبّر المسلمون معه.

فقال عمر: أيها الرجل أما إنك لو بقيت في باديتك، ما شعرنا بك وما عرفنا مكانك!

قال: يا أمير المؤمنين، والله ما عليَّ منك ولكن عليَّ من الذي يعلم السرَّ وأخفى! ها أنا يا أمير المؤمنين، تركت أطفالي كفراخ الطير لا ماء ولا شجر في البادية، وجئت لأُقتل..

فوقف عمر وقال للشابين: ماذا تريان؟

قالا وهما يبكيان: عفونا عنه يا أمير المؤمنين لصدقه.■

سنهدم جدار الفصل العنصري ونُتبِّرُ ما علوا تتبيراً

د. نزار عبد القادر ريّان (*)
nezar1959@hotmail.com

ما تفتق ذهن أحد قط عن مكرٍ لئيمٍ كما يتفتق ذهن المغتصبين الصهاينة؛ وما كان ذلك إلا لمسخ وقَع للنفسية اليهودية المخالفة للفطرة، الشاذة عن السبيل، المنسجمة مع الضلال اليهودي.

ويهود تشوه الفطرة حتى تصير قطعاً من الليل مظلماً، وتجعل سفك دم «الغوييم»(١) على فطير صهيون(٢) أمراً مقدساً مفروضاً، تنص عليه التوراة المحرفة، ويدعو له التلمود(٣)؛ حتى ليحلو عندهم قتل الأطفال الذين ما زال على شفاههم لبن أمهاتهم، فكم في الذاكرة من صور للنفس اليهودية الشرسة الشكِسَة، تجتمع فيها الضلالات والمتناقضات؛ فالمغتَصِب اليهودي القوي الشديد، خائف رعديد، يلوذ بالدبابة ويعوذ بالحديد، ويبول في ثيابه(٤) خوفاً وجبناً!، وينتزع الوحشة من نفسه، بتدمير بيوت المستضعفين، لعله ينام آمناً.

إنها إسرائيل، بل إنها يهود؛ صاحبةُ المحاجر والملاجئ والملاذات، المولعةُ بالمعاقل والمعاصم الشامخة تناغي السماوات، فيهود لا تنفك عن شيمها وسجاياها، فلا تعيش (إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر) يحسبون (أنهم مانعتهم حصونهم) تخترع الحزام الأمني، وتبتدع الممر الآمن، وتفتعل السور الواقي ،، وتُحْدِثُ الأُطُمَ المضاءة «فما بقي أُطُمٌ من آطام يهود إلا أوقِدت عليه نار»(٥).

وهذه الأحياء اليهودية في مشارق الأرض ومغاربها، تحرسها البروج، وأجهزة الرصد والتصوير، والأسلاك الشائكة المتفجرة في وجه من يمر بها، المرتبطة بأجهزة الإنذار المبكر، أصحاب الأبواب المصفحة المتلفزة، فلن يفتح لك باباً حتى يراك ويشخصك وينظر في البطاقة الممغنطة، يرى الكلاب صديقة وفِيَّة، ولا يأمن من الناس أحداً، قد أضمروا السوء والتَحفوه، وأظهروا التي (ضربت عليهم) أبداً (الذلة والمسكنة) قد لزقتا بهم ولزمتا، فهم أذل من النَّقَدِ؛ يسمون جيش القهر والعذاب «جيش الدفاع».

وتعجب من الرغبة الدائمة لـ (أحرص الناسِ على حياة) في الهروب إلى الروابي والذُرا السامقة، يرفع خسته، ويرقب ما حوله ويرصده؛ طلباً للأمن الذي يفتقده في داخله، فأول ما يقيم داراً يغتصبها من الناسِ، يعمد إلى ما نشز من الأرض فيتخذه عيناً تتجس على من حوله، فلا يدع وراءه مُطَّلعاً لناظر، ويقيم حصنه على الآكام والأطام(٦)، تحقيقاً لقدر رباني (وليتبروا ما علوا تتبيراً).

واليوم يتمخض عقل يهود عن جدار جديد، يحرِم أهل فلسطين الحياة، بينا الشعوب تقاوم الجُدُر وتهدمها، وتحطم سور برلين وتدوسه بالأحذية، وتدفع راعية الشر «أمريكا» الشعوب نحو العولمة بالعصا الغليظة والدبابة، وتقول: إن العالم اليوم قرية صغيرة، لكن على القرية الصغيرة أن تعبد عجل إسرائيل، وتزمر بالمزامير، وتلبس طاقية يهود، حتى تخرج من تهمة «الإرهاب» لكن يحق لإسرائيل أن تبتلع القرية هنية مرية؛ لتحفظ أمنها!.

لكن الذين يتلون كتاب ربنا يقولون؛ سيأتي اليوم الذي تقيم «إسرائيل» فيه جدارا لكل مدينة مغتصبة، ولكل حارة منتهبة، ولكل زقاق مسروق، ذلك لأن أمنهم لا يكون إلا «من وراء جُدُرٍ» قدرهم المنتظر، فمزيداً من الجدر المتبَّرة بإذن الله، مزيداً من الأسوار الواقية، لتحققوا أمر الله الذي لا يُغالب، فسوف نهدم الجدار، ونقلع البنيان، ونتبر ما علوا تتبيراً.■

الهوامش

(١) اسم يطلقه يهود على من ليس يهودياً.

(٢) اشتهر بين الناس أن يهود تضع دماء غير اليهود في خبيز فطائر عيد الفصح، وحدثني من كان يخبزه لهم، أن حاخامهم كان يأتيه بمادة سوداء ناشفة يضعها في الفطير، لم يكن يعلم ما هي.

(٣) في نصوص التلمود «كل من يسفك دم شخص غير يهودي، عمله مقبول عند الله كمن يقدم قرباناً إليه» انظر: التلمود استكمال الصورة وتأصيل العنف، د.عبدالغني عماد، ص: ٤.

(٤) ناقش المغتصبون مسألة التغوط والتبول عند جنودهم في الدبابات، وعزوه لطول المكث فيها، والحقيقة للخوف والرعب الذي يصيبهم.

(٥) رواه ابن سعد، وأورده الحافظ في الفتح في شرح الحديث رقم: ٤٠٣٧ وسكت عنه، ورواه ابن إسحاق بسند حسن، صرح فيه بالسماع ٣/ ٦٠.

(٦) الأصل في الأطم المكان المرتفع من الأرض، ولذلك كانت حصون اليهود تسمى آطاماً، باعتبار علو أرضها، انظر: الألفاظ الكتابية، لعبد الرحمن الهمذاني ص: ١٩٤.

(*) عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»


لة لتنصير ٥ ملايين تركي!
اكاذيب المخابرات الغربية وراء الحرب على العراق
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
«قنبلة» فتح انفجرت
في وجه عرفات
(ISSUE No. 1611) 24-31/7/2004 (Year
د (١٦١١) ٧-١٣جمادى الأخرة ١٤٢٥هـ / ٢٤-٣١ يوليو ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)
سوريا
العراق
الاردن
التغلغل الصهيوني
في العراق
حقائق جديدة
ومؤشرات خطيرة
جريمة جوال «الباندا»
ومخاطر «البلوتوث» على مجتمعات الخليج
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


TOYOTA
الخيل والليل والبيداء تعرفني
... والقرطاس والقلم
PRADO
يعكس من أنت
سواء على الطرق الوعرة أو السلسة يسمح لك برادو بعالم دفعه الرباعي المميز وبتكنولوجيا تويوتا الأسطورية التي جمعتها لك في سيارة ترضي توق روحك الجامحة إلى المغامرة بالقدر الذي ترضي فيه توق عائلتك إلى الأناقة الراحة والأمان
شغف الريادة



شهيدا أرض الإسراء

من أرض الجهاد، أرض الإسراء والمعراج صعدت روح الشهيدين أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي إلى الباري سبحانه وتعالى بعد حياة حافلة بكل أشكال وصنوف التضحية والجهاد، وهنا نتوقف عند بعض المعاني الإيمانية:

١ ـ رب همة أيقظت أمة:

الياسين رحمه الله كان مشلول الجسد لا يتحرك إلا رأسه لكن الإصرار والعزيمة والتحدي والقوة كانت شعاراته، لم يستسلم للمرض والألم بل قاوم وصمد وتحمل الشدائد حتى نال الشهادة، وكان الشهيد الرنتيسي رفيقاً له في جهاده وكفاحه، فهل توقظ فينا هذه الهمم العالية عوامل الاستنهاض والأمل؟!

٢ ـ روح الأمة.. القرآن:

الشهيدان الرنتيسي والياسين حفظا القرآن عن ظهر قلب وطبقاه سلوكاً وعملاً، وضربا المثل في ترجمته على أرض الواقع، فهل نعود الأمة إلى القرآن الكريم وتعمل بما فيه حتى تسترد عافيتها وقوتها؟

٣ ـ شرف المؤمن قيام الليل:

تحدث مرافقو الشهيد الرنتيسي أنه كان كثيراً ما يقوم الليل ويبكي كثيراً في سجوده، والشهيد الياسين ليلة استشهاده كان معتكفاً بالمسجد وتسحر ليصوم وصلى الفجر في جماعة ليكون في ذمة الله، وكما قال د. فتحي يكن حفظه الله: «أن أكون في العبادة طمعاً لا أقنع ونهماً لا أشبع».

٤ ـ أهمية العمل الجماعي:

الياسين والرنتيسي كانا من أبناء الحركة الإسلامية ومن مؤسسيها في غزة، وكما قال الشهيد أحمد ياسين: «تربيت على رسائل الشهيد حسن البنا»... فالعظمة العمل الجماعي، فمن أراد العزة والقوة فليلزم الجماعة.

قال الله تعالى: ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا (٢٨)﴾ (الكهف).

٥ ـ عظمة اللقاء:

هنيئاً للشهيدين الياسين والرنتيسي لقاؤهما في جنة عرضها السماوات والأرض، وهنيئاً لهما كرامة الشهادة، وهنيئاً لهما معانقة رسولنا العظيم محمد ﷺ. وهنيئاً لكم يا أهل حماس ويا أهل الجهاد في أرض الإسراء والمعراج وفي كل مكان، هنيئاً لكم الجهاد والرباط والاستشهاد ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).■

محمد عبدالله الباردة ـ عمران ـ اليمن

الوقاية من الانحراف الفكري

الإنسان في كثير من الأحيان يجد نفسه في حيرة من أمره أمام قضية حساسة ومرتبطة بالعقيدة ومحل خلاف كثير من العلماء وتحتاج في الوقت نفسه إلى قرار حاسم وفوري ليكون منطلقاً لتحقيق الأمن النفسي حتى يصل إلى بر الأمان ومشاهدة الدنيا بعين وقلب صادقين، وهذه القضايا غالباً ما تكون محاطة بعدة أمور تؤثر فيها سواء اجتماعية أو نفسية أو عرقية أو تاريخية، كما أن قلة المعرفة والدراية الكافية بالأمور ذات العلاقة أو التلقي والانقياد خلف مبادئ وشعارات أو اجتهادات دون التأكد من شرعيتها ودلالاتها، قد تقود إلى أخطاء في السلوك، وإن كنا نؤصل أهمية آراء العلماء والأخذ بتوصياتهم ونصائحهم وعدم الاعتماد على الاستنتاج الشخصي، لكن في الوقت نفسه على الإنسان أن يكون مدركاً بحقيقة وصحة ما يعتقده وما ينبغي أن يقوم به، لذلك أصبح من المهم على الإنسان ـ لكي يتخذ القرار المناسب ـ أن يتجرد أولاً وقبل كل شيء من أي مؤثرات أو ضغوط قد تؤثر على قراره، والتجرد في التفكير والبحث عن الحقيقة من علامات النضج والتفكير الراقي في معالجة الأمور، وعلى الإنسان أن يدعم قناعاته واعتقاداته بآراء العلماء والدلائل الدامغة حتى لا تكون عرضة للتشكيك أو التأويل المخالف لما ينبغي.■

صلاح المحسن ـ الكويت

ردود خاصة

الأخ: إبراهيم إسحق: Ibrahim Ishaq P.o. Box AS 153 Asawasi Kumasi - Ghana W/A: وصلتنا رسالتك، ندعو الله أن يكتب لك الخير حيث كنت، أما رغبتك في طلب المراجع الشرعية واللغوية، بالإضافة إلى الدعم المادي لتتمكن من النهوض بواجب الدعوة إلى الله، فإن ثقتنا كثقتك بالقراء الكرام في أن يلبوا رغبتك بتوفير بعض كتب التفسير والحديث والفقه واللغة والسيرة والتاريخ وغيرها، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.■

قلوب ملونة!

قال رسول الله ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى تعود القلوب على قلبين: قلب أسود مرباداً كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا أشرب من هواه، وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض». ومعنى ذلك أن الفتن إذا تقبلها الإنسان التصقت آثارها بالقلب، كما يلصق الحصير بجنب النائم، وقد تدخل دخولاً تاماً كأنها تملأ القلب كما يمتلئ الكوز بالأوحال. ومرباداً من الربدة.. وهي شيء من بياض يسير يخالط السواد الكثير، وقوله «كالكوز مجخياً» (وهو بميم مضمومة ثم جيم مفتوحة وخاء معجمة مكسورة) معناه: مائلاً والمعنى أنه منكوس لا يعلق به خير ولا حكمة.

وفي (إغاثة اللهفان) لابن القيم شرح طيب يقول فيه: تنقسم القلوب عند عرضها على الفتن إلى قسمين: قلب إذا عرضت عليه فتنة أشربها كما يشرب المسفنج الماء، فتنكت فيه نكتة سوداء فلا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينكس، وهو معنى قوله (كالكوز مجخياً) أي مكبوباً منكوساً، فإذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران متراميان به إلى الهلاك، أحدهما اشتباه المعروف عليه بالمنكر، فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والسنة بدعة والبدعة سنة، والحق باطلاً، والباطل حقاً، والثاني: تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ﷺ، وانقياده للهوى واتباعه له، وقلب أبيض قد أشرق فيه نور الإيمان وأزهر فيه مصباحه، فإذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردها.

إن ما فعله بعض الإسلاميين بوقوفهم عند باب الاحتفال اعتراضاً على حفل ستار أكاديمي لهو دليل على نكرانهم للفتنة، وردهم لها. الفتنة التي أصبحت ملتصقة بقلوب الكثيرين، بل ملأت قلوبهم سواداً، الذين بدلاً من أن يستنكروا إقامة مثل هذه الحفلات، استنكروا ما قام به بعض الإسلاميين وأبدوا استياءهم من معارضتهم للاحتفال أي «الفتن»، بل يدعي البعض أن التصرف الذي قاموا به غير حضاري!، والواقع أني لأعجب من هذا القول.. فهل يعتبر حفل «ستار أكاديمي» معلماً من معالم الحضارة؟ إذا كان كذلك فما مفهوم الحضارة هنا؟!. إن هي إلا أقوال قوم قد غطى الران قلوبهم.

فأسأل الله أن يقينا شر الفتن.■

مريم القطان ـ الكويت





أتود أن تكون بهذا المقام من البيت الحرام
أجنحة فندقية
مباشرة على الحرم
صكوك برج
الأسلوب
وفق أحكام
ماس العالمية
صكوك
• اتصال مباشر بساحات الحرم المكي.
• أجنحة فندقية فاخرة بأحجام مختلفة.
• روعة التصميم الداخلي ليناسب احتياجاتكم.
• خدمات تمويلية وفق الشريعة الإسلامية.
• مواقف تتسع ل ١٤٠٠ سيارة تقريبا.
• مركز تسوق فاخر.
• تشكيلة واسعة من المطاعم.

باختصار

أيادي الموساد القذرة..!

قالت حركة حماس في بيان لها يوم الأحد الماضي (٢٠٠٤/٧/١٨): إن إلقاء القبض على عملاء للموساد في نيوزيلندا يقدم دليلاً جديداً على أن الموساد يعمل على إرسال عملائه تحت غطاء (رعايا أجانب) إلى الدول العربية، لاستهداف قادة المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها حركة حماس. ودعت حماس الحكومات العربية إلى التنبه لتلك المحاولات، وعدم السماح لها بانتهاك حرمات السيادة والكرامة. ولا شك، أن هذا أقل ما يجب أن تقدمه الحكومات العربية اليوم للقضية الفلسطينية، بعدأن تخلت معظمها عن نصرة الشعب الفلسطيني وانتفاضته وقدسه وأقصاه.. فهل تكفر تلك الحكومات عن ذلك التقصير بقطع أيدي الموساد القذرة، التي تحاول اقتراف اعتداءات إجرامية عبر أراضيها؟■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦١١ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

أكاذيب المخابرات الغربية وراء الحرب على العراق

بين الحين والآخر، تصدر تقارير ووثائق في الغرب كاشفة المزيد من الحقائق عن المعلومات المضللة التي بنت عليها الإدارة الأمريكية قرارها بالحرب على العراق واحتلاله.

وأصبحت الآلة الإعلامية الغربية زاخرة بمثل هذه التقارير والوثائق ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، التقرير الصادر مؤخراً عن لجنة المخابرات بمجلس الشيوخ الأمريكي الذي أكد: «أن أجهزة المخابرات الأمريكية بالغت في تقدير خطر أسلحة الدمار الشامل العراقية، واعتمدت على مصادر مشكوك فيها وتجاهلت أدلة تشير إلى عكس ذلك... ووجهت اللجنة توبيخاً قاسياً إلى وكالة المخابرات الأمريكية لارتكابها العديد من الأخطاء في هذا الصدد وقالت: «لقد استخدمت الإدارة بكل مستوياتها، ونحن كذلك، إلى حد ما، معلومات خاطئة في تعزيز مبرراتها لشن الحرب، وما كنا لنوافق على تلك الحرب لو كنا نعرف ما نعرفه الآن».

وقبل ذلك التقرير، صدر في بريطانيا تقرير لجنة اللورد روبين باتلر مؤكداً وجود «ثغرات خطيرة في معلومات المخابرات التي استخدمتها الحكومة البريطانية لتبرير المشاركة في غزو العراق».

وقال وزير الخارجية البريطاني السابق مالكوم ريكيند: «على بلير الاستقالة من منصبه لأنه قرر المشاركة في الحرب اعتماداً على معلومات خاطئة».

ومنذ الحرب على أفغانستان والعراق والتقارير والخبراء يحذرون من مغبة تلك الحرب وقيامها على أساس غير سليم، ففي يونيه من عام ٢٠٠٣ حذر تقرير صادر عن ٦٠ شخصية أمريكية من العاملين في المجالات الدبلوماسية وقطاع الأعمال والمساعدات الإنسانية من «أن الولايات المتحدة تواجه احتمال هزيمة كبرى في الحرب على ماتسميه بالإرهاب»، وقال السفير الأمريكي السابق فرانك ويرنر: «إن مصداقية الولايات المتحدة على المحك».

وأقر وزير الخارجية الأمريكي كولن باول، عقب زيارته لبروكسل في مايو الماضي قائلاً للصحفيين: «إن الولايات المتحدة قدمت معلومات غير مؤكدة للأمم المتحدة قبل بدء الحرب على العراق...».

ولذلك فقد تساءل الكاتب الأمريكي مايكل ماسينج في تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية يوم الثاني من مايو الماضي قائلاً: أين كنا قبل؟! ولماذا لم نعرف المزيد من هذه الأكاذيب؟».

إن هذا الكم من الشهادات والتقارير الرسمية الغربية التي تؤكد على الخطأ في التقديرات، والتضليل في المعلومات لتؤكد على المعاني التالية:

أولاً: إن هناك جهات داخل الإدارة الأمريكية والبريطانية لاشك تلاعبت بالمعلومات وحركتها في اتجاه شن الحرب، إذ لا يمكن القبول، بأي حال، بأن إدارة دولتين كبيرتين مثل الولايات المتحدة وبريطانيا يمكن أن تكونا من السذاجة بما يمكن لأي جهة كانت من أن تسوقها إلى حروب تنفق فيها مليارات الدولارات من الخزينة وتزهق فيها آلاف الأرواح وتتشكل على أثرها مواقف وعلاقات مع شعوب العالم.

وإذا أخذ بالاعتبار ما ذكر، فلماذا لم يحاسب المخطئون؟ ولماذا لم يستقل الذين تم التغرير بهم، واتخذوا بناء على ذلك قرار الحرب؟.

ثانياً: لقد وقعت الحرب وتم تدمير العراق وبنيته الأساسية ومقومات حياة شعبه وقتل الآلاف من الأبرياء، ومازال الشعب كله يعاني من جراء تلك الحرب.. فمن الذي يعوض الشعب العراقي عن كل ماجرى له؟.. بل إذا كانت الحرب وقعت بناء على معلومات مضللة بهذا الشكل، فلماذا لا تعود قوات الاحتلال أدراجها، ويترك الشعب العراقي حراً في تقرير مصيره، خاصة بعد زوال حكم الطاغية العميل؟

ثالثاً: ألا يحق لنا ونحن بصدد الحديث عن التضليل في المعلومات على أعلى المستويات أن نتساءل عن: مدى صحة الاتهامات التي توجهها السياسة الغربية عموماً والأمريكية على وجه خاص للعالم الإسلامي، والحركات الإسلامية وكذلك الاتهامات المتواصلة للعمل الخيري الإسلامي - وحده دون بقية الأعمال الخيرية في العالم - بدعم الإرهاب، والتعليم الإسلامي بتخريج إرهابيين، والمساجد بالترويج للتطرف. لقد صدرت الاتهامات لهذه الأنشطة والمؤسسات دون قرائن أو أدلة وتشن على أساسها حملات ضالة تهدف إلى إعاقة رسالة المساجد وإلغاء التعليم الإسلامي، وإغلاق المؤسسات الخيرية.

رابعاً: إن من المؤكد أن عملية غزو أفغانستان والعراق جاءت في إطار حملة شاملة وحرب متعددة المراحل ضد العالم الإسلامي والعربي وضد الإسلام والمسلمين تتضمن التشويه المتواصل للإسلام عبر الآلة الإعلامية الغربية والتشكيك في آيات القرآن الكريم ورسالة النبي ﷺ وثوابت الأمة وتذويب هويتها، وعولمة المرأة وتغريب التعليم والإعلام وإلحاق الأنظمة السياسية والاقتصادية بالأنظمة الغربية. إنها حرب شاملة - كما قلنا - تتضمن منظومة من الإملاءات والتهديدات في شتى المجالات، ومن هنا فإن الاعترافات والشهادات والوثائق التي تزدحم بها وسائل الإعلام اليوم عن أخطاء حدثت هنا أو هناك وتسببت في الحرب على العراق، لم تغير من الواقع المغلوط شيئاً.

فالثابت على أرض الواقع، أن هناك تياراً يمينياً متصهيناً في الولايات المتحدة هو الذي بيت وخطط لتلك الحرب وهو الذي خاضها، وهو الذي مازال مستمراً في اعتقاده بضرورة إعادة تقسيم المنطقة وإحداث تغييرات دراماتيكية بها تحقق للاستعمار الغربي كل مصالحه، وتحقق للكيان الصهيوني الامتداد السرطاني داخل المنطقة سعياً لتحقيق حلمه بإقامة إسرائيل من النيل إلى الفرات.

فعلى الدول العربية والإسلامية (حكومات وشعوب) أن تتدبر أمرها وتعي جيداً ما يدبر لها في الخفاء والعلن، وأن يقف الجميع صفاً واحداً على قلب رجل واحد، لإحباط المخططات الصليبية والصهيونية الخبيثة، ولمواجهة الضغوط الغربية التي تستهدف ثوابت الأمة الإسلامية ومصالحها وحاضرها ومستقبلها.■

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ (٧٠) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)﴾ (آل عمران)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٣٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الشيخ صباح الأحمد: فتح آفاق جديدة للتعاون مع القطاع الخاص

أكد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح رئيس مجلس الوزراء الكويتي أن انعكاسات جولته الآسيوية ستبدو واضحة على الساحة المحلية، وأن هناك عدداً من الأفكار والرؤى لإحداث تنمية حقيقية في البلاد، وشدد على أن من يعرقل العمل ـ كبيراً كان أو صغيراً ـ لا يستحق أن يبقى في مركزه.



الشيخ صباح الأحمد

كان ذلك من أبرز ما أعلنه رئيس الوزراء يوم الأحد الماضي خلال لقائه رؤساء تحرير الصحف اليومية الكويتية بمقر إقامته في سنغافورة، حيث أطلعهم على نتائج الجولة، وسط سيطرة للأجواء الاقتصادية على جوانب الحديث وتجاذباته.

وأكد الشيخ صباح الأحمد ضرورة فتح آفاق جديدة ومجالات متنوعة للتعاون مع القطاع الخاص الكويتي.

ونوه الشيخ صباح في هذا الصدد بما لمسه من القطاع الخاص ـ متمثلاً في وفد غرفة تجارة وصناعة الكويت ـ من استعداد وحماس للانطلاق والاستثمار في قطاعات جديدة في البلاد.

وأشار الشيخ صباح إلى السعي الحكومي الجاد لتشجيع وتنويع الاستثمار في البلاد سواء أكان استثماراً أجنبياً أم محلياً، وأعلن عن إنشاء صندوق مشترك بين الهيئة العامة للاستثمار والقطاع الخاص الكويتي، وذلك بغرض الاستثمار في بعض الدول الآسيوية.

وأكد أهمية مثل هذه الخطوات، حيث يجب توفير مصادر دخل أخرى للكويت، مع ضرورة التنمية الجادة عبر رفع معدلات النمو.

وأشار إلى جدية الحكومة في التعاون مع القطاع الخاص لتنشيط الاقتصاد الكويتي وتذليل كافة العراقيل التي تواجه هذا القطاع.

وشدد في التأكيد على «أن أي مسؤول يعرقل العمل حتى ولو كان وكيلاً أو وكيلاً مساعداً لا يستحق أن يكون في منصبه».

وعلى صعيد العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، قال الشيخ صباح: إن على مجلس الأمة ألا يتجاوز حدود صلاحياته الدستورية، حيث لا يجوز أن يتدخل في العمل التنفيذي الذي هو من اختصاص الحكومة.

وحول ما يثار عن توجه لإجراء تغيير وزاري خلال الفترة المقبلة، قال الشيخ صباح بوضوح: إنه لا ينوي إجراء تغيير وزاري.

وأبدى الشيخ صباح، إعجابه بالجدية في العمل التي لمسها من خلال جولته الآسيوية وزيارته العديد من المصانع ومؤسسات الاقتصاد.

وشرح رئيس جهاز خدمة المواطن الشيخ محمد العبدالله خطط محاربة الفساد في الدول التي زارها مع الوفد المرافق للشيخ صباح، ووضع أمام الحضور صورة عن نتائج لقاءاته مع المسؤولين المعنيين، مؤكداً أن الأفكار التي اطلع عليها ستطبق في الكويت.■

الخرافي: مجلس الأمة يعيد النظر في مرسوم البلدي

● **قال رئيس مجلس الأمة السيد: جاسم الخرافي:** إن مرسوم تأجيل انتخابات المجلس البلدي أخذ شكله القانوني بعرضه على مجلس الأمة الذي لم يستطع عقد جلسة لمناقشته لعدم اكتمال النصاب عملاً بما ينص عليه الدستور في المادة ٧١ من ضرورة عرض المراسيم على مجلس الأمة خلال ١٥ يوماً من تاريخ صدوره، وإن مجلس الأمة سينظر في المرسوم مرة أخرى مع بدء أعماله في الدورة المقبلة ـ أكتوبر ٢٠٠٤م ـ وفي حال تم رفضه سيبطل مفعوله من تاريخ الرفض وتلزم الحكومة بالدعوة لانتخابات المجلس البلدي فوراً وتتم الموافقة على المرسوم بأغلبية الأعضاء الحضور، وإلا فإنه سيكون معلقاً إلى حين عرضه مرة أخرى.■


جاسم الخرافي

خالد بورسلي
wesamaf@hotmail.com

الموجز المحلي

● وقَّعت شركة الناقلات الكويتية مبدئياً مع شركتين كوريتين عقوداً لبناء ٧ ناقلات بقيمة تصل إلى ١,٠٩ مليار دولار.

● دعت لجنة أهالي أم الهيمان إلى تطبيق قرار إغلاق المصانع المخالفة التي لم تزل مخالفاتها البيئية قائمة.

● وافق مجلس الوزراء على صرف معونة للنقابات الجديدة بمبلغ ٥ آلاف دينار لكل نقابة ويصرف لمرة واحدة كدعم لها.

● أشاد مسؤول إنساني فلسطيني زار الكويت بالمساعدات التي تقدمها الكويت للشعب الفلسطيني.

● أصدر وزير الإعلام قراراً بتشكيل فريق عمل يختص بمتابعة تنفيذ مشروع الأرشيف الفوتوغرافي لدولة الكويت.

● يبحث مجلس الوزراء قرار تعيين ألف مواطن بالجمعيات التعاونية الذي تمت المطالبة بتطبيقه قبل عامين والذي لم ينجح لعدة أسباب منها عدم وجود جزاءات ضد الجمعيات في حال عدم الالتزام بالقرار.

● أكدت وزارة الداخلية أن تعديل شرط الراتب لمعاملات الالتحاق بعائل مازال قيد الدراسة ولم يتم اعتماد نهاية العام الجاري موعداً نهائياً للتعديل.

● نفى مصدر أكاديمي ما تناقلته بعض الأوساط من وجود توجه لفرض اللباس الموحد في جامعة الكويت.

● أعلنت وزارة التربية مغادرة ٣ لجان للتعاقدات الخارجية مع المعلمين من مصر وسورية والأردن للتعاقد مع ١٠٢٠ معلماً ومعلمة في أربع مواد دراسية «الرياضيات ـ اللغة الإنجليزية ـ الفرنسية ـ الحاسوب».

● دشنت بلدية العاصمة حملتها لإزالة التعديات على الساحات العامة برفع ١١ آلية كبيرة مخالفة من منطقة الشويخ الصناعية.

● بعد أسابيع قليلة من تنفيذ حكم الإعدام بحق قتلة الطفلة المغدورة آمنة الخالدي، تدلت مشنقة قصر نايف تنفيذاً لحكم الإعدام بحق غنام المطيري بعدما ثبتت عليه تهمة قتل المجني عليه حسام الحربي عمداً مع سبق الإصرار والترصد.■

د. بدر الناشي: لجنة تحضيرية من القوى السياسية لعقد مؤتمر للإصلاح السياسي

هدفنا الوصول إلى حد أدنى من التفاهم بين القوى السياسية لتقديم مبادرات للإصلاح السياسي والبرلماني في البلاد

أعلن أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية الدكتور بدر الناشي أن الحركة بصدد دعوة القوى السياسية في البلاد لتشكيل لجنة تحضيرية للإعداد للمؤتمر الوطني المشترك لجميع القوى، بهدف تحديد السلبيات في العمل السياسي ووضع الحلول المناسبة لها ضمن مشروع للإصلاح السياسي وتقنين التعددية السياسية وشهر الأحزاب وتداول السلطة في البلاد.

وأوضح الناشي أن الحركة الدستورية أجرت مشاورات مع القوى السياسية الأخرى للاتفاق على تشكيل هذه اللجنة حتى يعقد «المؤتمر الوطني» باسم جميع القوى وليس الحركة وحدها، من أجل وضع ورقة عمل لتطوير العمل السياسي في البلاد، مشيراً إلى أن الإعلان عن اللجنة المذكورة سيتم مع بداية دور انعقاد مجلس الأمة المقبل في أكتوبر. وقال الناشي في تصريحات لجريدة الوطن الكويتية: إن الحوار الذي سيفتتحه المؤتمر سيشمل الجميع دون استثناء أحد، لأن القضايا التي ستطرح تهم البلاد جميعاً ومن يعتذر فله تقديره، فهدفنا الوصول إلى حد أدنى من التفاهم بين القوى السياسية لتقديم مبادرات للإصلاح السياسي والبرلماني في البلاد.

وأضاف الناشي: أنه سيتم دعوة أطراف في الحكومة بهدف المشاركة في الحوار حتى يمكن الخروج بمقترحات ترفع للسلطات التنفيذية والتشريعية كل حسب تخصصه ودوره المطلوب في عملية الإصلاح، فلا يمكن أن تنطلق عجلة الإصلاح دون اتفاق بين أغلب القوى السياسية، معتبراً المؤتمر خطوة جادة في الإصلاح بعيداً عن تسجيل المواقف والمزايدات.

وذكر الناشي أنه في حال الاتفاق مع القوى على المبادئ الرئيسة سنحتاج إلى بلورة وإصدار تشريعات لتحقيق آلية الإصلاح المطلوب.

وأكد الناشي أن الحركة ماضية في موقفها الواضح والمعلن لدعم شهر وتشكيل الأحزاب السياسية من أجل الوصول إلى تداول السلطة في البلاد بعد تشكل النظام الحزبي المقنن، وهو أمر مدخله التفاهم مع كل القوى السياسية في البلاد.

وقال أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية: إن البلاد في حاجة إلى العمل الحزبي المنظم بعد هذا العمر الطويل للتجربة الديمقراطية لتعزيز آلية الإصلاح السياسي، وإذا كنا نريد بلداً ديمقراطياً مكتملاً فلابد أن نصل إلى هذا الخيار المهم الذي لن يتحقق إلا بالحوار الواضح مع القوى السياسية والحكومة.

وأوضح الناشي أن هناك تجاوباً حكومياً واضحاً من خلال التصريحات لتطوير العمل السياسي في البلاد، من قبل بعض الوزراء في السلطة حيث نادوا بتداول السلطة والأحزاب، ومع أنه لم يصدر عن السلطة الرسمية أي توجه في هذا الشأن، إلا أن رموزاً في السلطة وبعض الوزراء أطلقوا تصريحات إيجابية كان آخرها ما قاله وزير الطاقة الشيخ أحمد الفهد حول فكرة (شهر الأحزاب وتداول السلطة والتعددية السياسية)، كما أن رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي أطلق تصريحات أكد فيها أهمية إكمال التجربة بتقنين التعددية والأحزاب.

وحول عدم قدرة الحركة على تسويق أهمية شهر الأحزاب وعدم التفاعل معها من قبل القوى والشارع العام، أشار الناشي إلى أن الموضوع لم يناقش بجدية على مستوى القوى كلها، بعد أن طرحته الحركة في عام ٩٢، وبسبب عدم نيله النقاش الموضوعي ظل مجرد أفكار غير متداولة بتوسع، كما أن المجتمع أيضاً لا يزال متردداً في القبول بالأحزاب بسبب انعكاس الفكرة السيئة والممارسات السلبية للأحزاب العربية التي تبرز صورة غير جيدة عنها، وهي صورة مغايرة للحقيقة، وقال إن الأمر بحاجة إلى جهد من التوعية والنقاش والحوار الشامل للإقناع بأهمية تقنين العمل الحزبي خاصة أن الوضع اليوم أفضل من السنوات الخمس الماضية في القناعة بأهميا الأحزاب، إذ إن هناك تفهماً لوجود إشكالات في العمل البرلماني والسياسي تجعل البحث عن مخارج لها أمراً ضرورياً. ■

> **الحركة ماضية في موقفها الواضح والمعلن لدعم شهر وتشكيل الأحزاب السياسية من أجل الوصول إلى تداول السلطة في البلاد**

> **دعوة أطراف في الحكومة للمشاركة في الحوار حتى يمكن الخروج بمقترحات ترفع للسلطات التنفيذية والتشريعية كل حسب تخصصه ودوره المطلوب في عملية الإصلاح**



خطيئة محكمة حقوق الإنسان الأوروبية... مع الحجاب في تركيا



إسطنبول: وكالة جهان للأنباء

تستعد الدائرة الكبرى بمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية لمناقشة قرار المحكمة الذي صدر مؤخراً بتأييد قرار حظر الحجاب في الجامعات التركية، وهو القرار الذي جاء بناء على الدعوى التي أقامتها الطالبة المحجبة ليلى شاهين، بسبب طردها من كلية الطب بجامعة إسطنبول وهي في السنة الخامسة لارتدائها الحجاب.

وبما أن حيثيات القرار لم تصدر بعد فلا نستطيع الآن الحديث عن الأسباب القانونية التي دعت المحكمة لاتخاذ هذا القرار، والظاهر أنها أخذت قرار المحكمة الدستورية التركية الخاص بحظر الحجاب بنظر الاعتبار أكثر من اللازم وحكمت في ضوئه بوجود قاعدة حقوقية مشروعة للحظر كخصوصية تركية. ولكن بما أنه من المحتمل تطبيق هذا القرار بشكل موسع في الفترة القادمة: فسنتطرق إلى جانبين مهمين من جوانب قرار المحكمة: ـ فإذا ما تمعنا جيداً في قرار حظر الحجاب للمحكمة الدستورية التركية لرأينا أنه يستند إلى بعض الفرضيات التي لم تثبت مصداقيتها من خلال الأحداث الجارية طيلة السنوات الخمس عشرة الأخيرة. أما اليوم فإن التحجج بأن الحجاب يمثل رمزاً سياسياً فقد أصبح عذراً واهياً وهزيلاً.

ـ وإذا ما وضعنا نصب الأعين سن التعليم الجامعي، لرأينا أن الشباب الذين وصلوا إلى سن يستطيعون فيه استخدام كافة حقوقهم القانونية محرومون بهذا القرار من تغطية الرأس كأحد الفروض الدينية، في حين كان يستوجب تمتعهم بهذا الحق في إطار الحقوق والحريات الدينية على الأقل. والحظر المعمول به في الجامعات التركية بجانب كونه انتهاكاً لحرية المعتقد، فإنه في نفس الوقت عائق يقف بوجه حق التعليم بالنسبة لآلاف الطلبة.

وعندما قامت وكالات الأنباء بنقل موجز لقرار محكمة حقوق الإنسان الأوروبية كان أهم وأغرب ما لُفتت إليه الأنظار أن للحظر قاعدة شرعية في تركيا. فإذا كان هذا الرأي صائباً فإن هذا يعني أن المحكمة الأوروبية اتخذت قراراً خاصاً بتركيا!!! في حين كان من المنتظر منها إصدار قرار في إطار مبادئ الحقوق الأوروبية وقيمها المشتركة.

فاليوم لا يوجد في أي قطر أو جامعة أوروبية حظر يماثل الحظر الذي صادقت عليه محكمة حقوق الإنسان الأوروبية!. فليس هناك أي دولة أوروبية تحظر الحجاب في جامعاتها عدا الحكومة الفرنسية، التي قررت مؤخراً وبعد نقاش طويل وحاد حظر الحجاب في الجامعات الرسمية فقط. أما حظر الحجاب على نطاق أوروبا فيسري على المدارس الثانوية والإعدادية فقط وليس على التعليم الجامعي.

والظاهر أن المحكمة تحاول بقولها: «إن للحظر قاعدة شرعية في تركيا». في محاولة للحيلولة دون انتشار الحظر إلى الدول الأوروبية الأخرى. القول إن هناك فقرة قانونية تمنع الحجاب في كافة مراحل التعليم لذا فإن مثل هذا الحظر يسري في تركيا فقط.

والآن لو فرضنا أن المحكمة الدستورية التركية اتخذت قراراً ينص على فرض الحجاب في الجامعات التركية (مجرد فرضية لاغير) فهل كانت محكمة حقوق الإنسان الأوروبية ستصادق عليه على أساس أنه يلائم ظروف تركيا؟ القرار برأينا يثير الشكوك حول أسلوب عمل بل ونزاهة المحكمة الأوروبية. والأغرب في الموضوع أن هذه المحكمة اتخذت قرارها المذكور بإجماع الآراء! في حين أن المحكمة الدستورية التركية اتخذت قرار حظر الحجاب بمعارضة ثلاثة أعضاء.

في كل حال نتمنى أن تضم حيثيات قرار المحكمة الأوروبية أسباباً وجيهة لهذا القرار الذي يثير منذ سنين طويلة موجة استنكار وتنديد واسعة في تركيا، وإلا فسيكون القرار سياسياً محضاً يلطخ سمعة المحكمة. ولكن مهما كان فإن أي قرار يدعم الحظر ويضفي عليه صفة شرعية هو قرار خاطئ. ونتمنى أن تعيد الدائرة الكبرى للمحكمة النظر في الدعوى وتصلح الخطأ الفاحش الذي وقعت فيه. والرجوع إلى الحق فضيلة. ■

٤ سبتمبر يوم دولي لمناصرة الحجاب

عقد في لندن الأسبوع الماضي مؤتمر مناصرة الحجاب، الذي قرر أن يكون الرابع من سبتمبر ٢٠٠٤م، يوماً دولياً للتضامن مع المحجبات، ودافع عن حق المسلمات في ارتدائه، وقدم خطة عمل لمتابعة التوصيات التي خرج بها للتعريف بأهمية الحجاب بالنسبة للمسلمات.

نظمت المؤتمر جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا بالتعاون مع الجمعية الإسلامية البريطانية للدفاع عن حق المسلمات في ارتداء الحجاب، واستضافت «كين ليفينجستون» عمدة لندن.

وشارك بالمؤتمر عدد من كبار علماء المسلمين في مقدمتهم الداعية الإسلامي الدكتور «يوسف القرضاوي»، إلى جانب أكثر من ٣٠٠ شخص كممثلين عن ١٠٢ منظمة بريطانية ودولية.

وقد أعلن المؤتمر يوم «الرابع من سبتمبر» يوماً تضامنياً دولياً مع الحجاب»، واختير ذلك اليوم؛ لأنه يتزامن مع بدء العام الدراسي في فرنسا؛ حيث يتوقع منع الفتيات المحجبات من دخول المدارس بحسب قانون منع الحجاب.

وكان مجلس الشيوخ الفرنسي اقر يوم ٢٠٠٤/٣/٣م قانون حظر الرموز الدينية، والذي نص على أن «الرموز الدينية الظاهرة ممنوعة في المدارس»، كما نص على طرد غير الملتزمين بذلك.

وكانت عدة منظمات إسلامية فرنسية وبريطانية، إضافة إلى الداعية الإسلامي الدكتور يوسف القرضاوي قد دعوا إلى اعتبار يوم ١٧ يناير من كل عام يوماً عالمياً لنصرة الحجاب؛ وذلك احتجاجاً على قانون حظر الحجاب بالمدارس والهيئات الحكومية بفرنسا.

وقالت عبير فرعون، منسقة المؤتمر: «إن الجمعية - الإسلامية البريطانية للدفاع عن حق المسلمات في ارتداء الحجاب - تلقت دعماً كبيراً من المنظمات الإسلامية وغير الإسلامية، وكذلك من أعضاء ببرلمانات الدول الأوربية وآخرين بالبرلمان الأوروبي»، وذكرت أن هذه الحملة ليست لصالح المسلمات فقط، وإنما لصالح كل من يرون أن من حق المسلمات ارتداء الحجاب، باعتبارها قضية تخص حرية الأفراد في الملبس.■

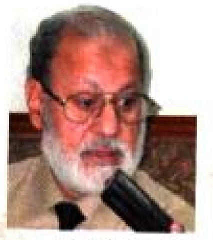
خط نفطي بين تركيا واليونان

يوضع في الأول من شهر ديسمبر المقبل حجر الأساس لمشروع خط أنابيب نقل الغاز الطبيعي، الذي تتولى تركيا واليونان تنفيذه، والذي سيقوم بنقل البترول والغاز من قزوين والشرق الأوسط إلى أوروبا. وسيشارك في الحفل الذي سيقام بهذه المناسبة رئيسا وزراء كلا البلدين. وذكرت صحيفة «إيميريسياس» أن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان سيحضر الحفل، لإظهار الأهمية التي يوليها للمشروع الذي يحمل بدوره أهمية كبرى لمنطقة تراكيا.

ومن المقرر الانتهاء من القسم الأول لخط الأنابيب البالغ طوله (لهذا القسم) ٢٨٥ كم عام ٢٠٠٦، وسيكون ٨٥ كم منها في منطقة تراكيا في الجانب اليوناني والباقي في تركيا.

هذا وستتولى مؤسسة الغاز الطبيعي اليونانية تنفيذ القسم الواقع من المشروع في اليونان في حين تتولى شركة الغاز التركية تنفيذ القسم الواقع في الأراضي التركية.■

مصر: الإخوان رفضوا لقاء لجنة الحريات الدينية الأمريكية


د. محمد حبيب

رفضت جماعة الإخوان المسلمين في مصر لقاء لجنة الحريات الدينية الأمريكية التي بدأت زيارتها لمصر يوم ١٦ يوليو الحالي، بينما وافق شيخ الأزهر والمفتي وبطريرك الأقباط وعدد من المثقفين والمسؤولين على الالتقاء باللجنة التي أجرت تحقيقات حول أوضاع حقوق الإنسان في مصر.

وقد أكد الدكتور محمد حبيب، النائب الأول للمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين أن لجنة الحريات الدينية الأمريكية تمثل إحدى الأدوات الأمريكية للتدخل الواضح والسافر في شؤون البلاد، وحذر حبيب في تصريحاته لموقع «إخوان أون لاين» من خطورة الدور الذي تلعبه هذه اللجنة وأمثالها، موضحاً أنها إحدى وسائل الضغط والابتزاز الذي تمارسه الحكومة الأمريكية ضد الحكومات العربية والإسلامية من خلال اللعب بورقة حرية الأديان والأقليات وحماية حقوق الإنسان من أجل تنفيذ أجندة المشروع الأمريكي في المنطقة والتي عادة ما تتطابق مع مشروع العدو الصهيوني الرامي إلى السيطرة والهيمنة على المنطقة وتفتيت دولها وإضعاف كياناتها.

وشدد حبيب على موقف الإخوان الثابت والواضح تجاه نشاط مثل هذه اللجان، حيث يرفضون أي تدخل خارجي في شأن بلادهم من أي جهة كانت، سواء من الأمريكان أو غيرهم، ويؤكدون حرصهم على الوحدة الوطنية التي يتمتع بها الشعب المصري، مسلمين وأقباطاً.

يذكر أن جميع من طلب الوفد لقاءهم في مصر التقوا به عدا الإخوان، فقد التقى قيادات المجلس القومي لحقوق الإنسان - رسمي - وشيخ الازهر د.محمد سيد طنطاوي الذي خضع طبقاً لموقع إسلام أون لاين لاستجواب شديد من اللجنة! والمفتي د.علي جمعة، والأنبا شنودة الثالث، وعدداً آخر من قيادات المسيحيين.

كان موقع «إخوان أون لاين» قد أكد أن رئيسة الوفد يهودية متطرفة معروفة بعدائها الشديد لمصر، كما أنها سبقت أن طالبت بفرض عقوبات على مصر بسبب اضطهاد الأقباط، وتُدعى «سلس جايرز»، وهي في الوقت نفسه نائبة رئيس لجنة الحريات الدينية بالكونجرس الأمريكي، ورئيسة رابطة اليهود الأمريكان، ويعاونها أربعة من أعضاء الكونجرس المعروفين بمواقفهم المتشددة ضد مصر.

وكان ما يسمى بـ«مكتب السفير المتجول للحرية الدينية الدولية»، قد أنشئ عام ١٩٩٨م، بدعوى القيام بـ«مهمة تعزيز الحرية الدينية في جميع أنحاء العالم».■

كرزاي: أسلحة لوردات الحرب أكبر تحد للأمن الأفغاني

إسلام أباد: فهيم الله:

أكد الرئيس الأفغاني حامد كرزاي أن الميليشيات الإقليمية تمثل التحدي الأكبر للأمن الأفغاني حالياً، مشيراً إلى عجز حكومته عن توفير الأمن في أفغانستان بسبب تلك الميليشيات التي استطاعت حكومته نزع أسلحة ١٠ آلاف مسلح فقط من مجموع ٦٠ ألفاً.

تأتي هذه التصريحات من الرئيس الأفغاني حامد كرزاي في حين تتصاعد عمليات حركة طالبان في الشرق والجنوب والجنوب الغربي من أفغانستان على القوات الحكومية ومراكز التسجيل للانتخابات والمؤسسات الغربية التي تمثل أكبر أهداف تلك الهجمات.■

إصرار حكومي على تضييق الخناق عليهم:

تدهور الوضع الإنساني بين قبائل وزيرستان

إسلام أباد (ARS): تواصلت الاشتباكات بين قوات الجيش الباكستاني ومسلحين من القبائل في منطقة وزيرستان، وأعلنت الحكومة عن إجراءات مشددة جديدة ضد مناطق القبائل. وأسفرت الاشتباكات بين الجيش والمسلحين وفق المصادر الحكومية عن مقتل جندي واحد وجرح اثنين آخرين ومقتل مهاجم واحد واثنين من المدنيين. وكانت الحكومة قد اعترفت بمقتل ٧ مدنيين في الهجمات التي شنتها على مواقع مسلحي القبائل مؤخراً. وذكرت في بيان لها: أنها بدأت بتطويق مناطق القبائل وتضييق الخناق عليها وخاصة قبيلة وزير خان، بعد رفضها التعاون معها وتمثلت هذه الإجراءات في: شن حملة من الاعتقالات في صفوف القبيلة وخاصة زعماءها ووجهاءها وغلق جميع أسواقها ومحلاتها التجارية، ووقف وسائل النقل والمواصلات، وغلق المستشفيات والمرافق العامة بما فيها المدارس والخدمات الاجتماعية المختلفة: بهدف حمل سكان المنطقة على الاستسلام وتقديم المطلوبين المتخفين لديهم.

وذكرت مصادر من المنطقة أن هذه الإجراءات أدت إلى حدوث وفيات في وسط النساء والأطفال الذين لم يجدوا سيارات الإسعاف، أو النقل العام لنقلهم إلى المستشفيات خارج المنطقة، وهناك حالات أخرى مهددة بالموت إذا استمر غلق منافذ المنطقة.

وتقول المصادر: إن المواد الغذائية قد تقلصت بشكل خطير ونفذت الأدوية من المنطقة بسبب الحظر، وكان سكان القبائل قد طالبوا عبر ممثليهم في العاصمة بتدخل المنظمات الإنسانية، لوقف التدهور الإنساني الخطير الذي تعاني منه مناطقهم بسبب الحصار الحكومي والمخاطر من انتشار الأمراض، والمجاعة نتيجة الطوق الأمني المفروض عليهم. وعلى الصعيد نفسه وضمن تسريع وتيرة القبض على زعماء القاعدة، وطالبان تحولت منطقة زلي خيل في وزيرستان إلى قاعدة أمريكية في الفترة الماضية حيث تم تزويدها بمعدات عسكرية متطورة، وبجنود أمريكيين، قامت الطائرات العمودية بنقلهم ليلاً إليها وكانت هذه القاعدة قد تعرضت للعديد من الهجمات بسبب ما يقال أنها تحولت إلى قاعدة عسكرية أمريكية يحرسها الجنود الباكستانيون.■

بحث علمي صهيوني:

مواد مشعة في مياه النقب بسبب مفاعل «ديمونا»

القدس المحتلة: قدس برس

أكد بحث علمي صهيوني رسمي أن: كميات ملحوظة من المواد المشعة توجد في المياه الجوفية في منطقتي النقب والعربة، وذلك بسبب المفاعل النووي في ديمونا، وسط صحراء النقب، جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، والذي حذرت العديد من الدراسات من مخاطره، عقب انتهاء عمره الافتراضي.



مفاعل ديمونا

ويشير البحث العلمي، الذي أجرته جامعة بن غوريون بالتعاون مع مصلحة المياه، ومركز البحوث الذرية في وادي سوريك، إلى أن هناك كميات ملحوظة من المواد المشعة في المياه الجوفية في منطقتي النقب والعربة.

ويقول البحث: إن المياه الملوثة ليست مياه شرب، وإنما تستخدم في مجال الزراعة وبرك تربية الأسماك، مما يعني الخشية من وجود المواد المشعة في الأسماك.

يذكر أن مفاعل ديمونا قد دخل في مرحلة الخطر الاستراتيجي، بسبب انتهاء عمره الافتراضي، إذ تأسس قبل ٤٠ عاماً، ومضى على عمره الافتراضي ١٠ سنوات. ويظهر ذلك جلياً من خلال تصدعه، وتحوله إلى مصدر محتمل لكارثة إنسانية تحصد أرواح مئات الآلاف من الضحايا، إن لم يكن الملايين.

ويرى الخبراء أن إصابة الكثير من سكان المناطق المحيطة بالمفاعل والعاملين فيه أيضاً، بالأمراض السرطانية، كان بسبب تسرب بعض الإشعاعات من المفاعل■

تل أبيب تعد خطة أمنية سياسية استعداداً ليوم وفاة عرفات

الناصرة (فلسطين): قدس برس

كشفت الإذاعة العبرية، النقاب عن خطة جديدة أعدتها جهات أمنية وسياسية صهيونية مسؤولة، استعداداً ليوم وفاة رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، منعاً لحدوث حالة من الفوضى. وقالت الإذاعة: هناك اعتقاد سائد لدى المسؤولين أن وفاة ياسر عرفات ستخلق حالة من الفوضى في الأراضي الفلسطينية، وقد تؤدي إلى اشتداد الانتفاضة مجدداً.

وأعرب واضعو الخطة عن اعتقادهم بأن مئات الآلاف من الفلسطينيين سيسعون للوصول إلى الحرم القدسي الشريف بغية دفن رئيس السلطة الفلسطينية فيه. وقد أوصى واضعو الخطة بدفن عرفات بعد موته في بلدة أبو ديس، في القدس الشرقية، المطلة على الحرم القدسي الشريف، كما توقع واضعو الخطة المذكورة أن الفلسطينيين سيتهمون الصهاينة بالمسؤولية عن وفاة عرفات■

الاحتلال الصهيوني يتعمد إدخال الأجانب إلى الأقصى بأزياء سافرة

أكدت مصادر فلسطينية أن مجموعات كبيرة من السواح واليهود تقتحم المسجد الأقصى يومياً في ظل حماية صهيونية، سمحت لهم بدخول حرم المسجد رغم ارتداء النساء منهم ملابس سافرة لا تليق بحرمة المسجد الأقصى إضافة للممارسات اللاأخلاقية بين أعضاء تلك المجموعات لالتقاط الصور معاً أمام المسجد الأقصى أو مسجد قبة الصخرة.

وذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن مثل هذه المشاهد تتكرر يومياً، بل تتزايد حدة اللباس الفاضح بشكل واضح، ويقوم هؤلاء السواح بالتجوال في ساحات المسجد الأقصى المبارك دون أن يراعوا حرمة للمسجد الأقصى، يرافقهم قوات من الشرطة الصهيونية، في وقت تهدد فيه الشرطة الإسرائيلية كل من يتدخل - من حراس المسجد الأقصى أو المصلين ويحاول أن يوجه السواح واليهود بأن عليهم أن يلبسوا اللباس المحتشم، بالاعتقال والتحقيق ومنع الدخول إلى المسجد الأقصى لفترات متباينة.

من ناحية أخرى عقدت مؤسسة الأقصى مساء الأحد ٢٠٠٤/٧/١١ مؤتمرها السنوي الثالث في باقة الغربية، حضره المئات من أعضاء ومندوبي وموظفي ومحبي المؤسسة وقيادات الحركة الإسلامية ومسؤولي الفروع فيها.

وقدم السيد سامي حلمي مدير مؤسسة الأقصى ملخصاً لأعمال المؤسسة خلال عام ٢٠٠٣/٢٠٠٢ والتطلعات المستقبلية للنهوض قُدماً في أعمال المؤسسة وعلى رأسها المسجد الأقصى.

يذكر أن المؤسسة نظمت يوماً للطلاب داخل المسجد الأقصى حضره ٢٠٠٠ طالب■

إندونيسيا: ١١ منظمة إسلامية تعتزم مقاطعة الانتخابات

أعلنت إحدى عشرة منظمة وحركة إسلامية إندونيسية اعتزامها مقاطعة الجولة الثانية من انتخابات الرئاسة الإندونيسية.

فقد قال دين شمس الدين نائب رئيس منظمة المحمدية - ثاني كبرى المنظمات الإسلامية الإندونيسية - في مؤتمر صحفي: إن المرشحين المرجح وصولهم إلى الجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية لا تتوافر فيهم المعايير الخاصة بالمنظمات والجماعات الإسلامية المنضوية تحت لواء منتدى الأخوة للمنظمات الإسلامية. ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط تأكيدَ رئيس المنظمة - التي تضم في عضويتها أكثر من ثلاثين مليوناً من مسلمي إندونيسيا، والذي يشغل في الوقت ذاته منصب الأمين العام لمجلس علماء إندونيسيا: أن موقف المنظمات والحركات الإسلامية ينطلق من منظور ديني إسلامي، ومن أجل صالح الإسلام والمسلمين.

وفي الوقت ذاته تشير النتائج الأولية لعمليات فرز أصوات الناخبين إلى حصول الجنرال المتقاعد سوسيلو بامبانج يودويونو على نسبة ٣٣٫٥٧٪ من إجمالي عدد الأصوات الصحيحة، الأمر الذي سيتطلب خوضه منافسةً حاسمة مع المرشح الذي يحتل المركز الثاني، وهو المركز الذي تشغله حتى الآن الرئيسة ميجاواتي سوكارنو، في جولة ثانية من انتخابات الرئاسة تجري يوم ٢٠ من سبتمبر المقبل إذا ما استمرت المواقف الحالية للمرشحين على ما هي عليه حتى انتهاء عملية فرز الأصوات.

يذكر أن عدد الإندونيسيين الذين يتمتعون بحق التصويت يصل إلى ١٥٥ مليوناً■

٧٤٠٠ أسير فلسطيني في سجون ومعتقلات الاحتلال الصهيوني

فلسطين: زكريا المدهون

بلغ عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون ومعتقلات الاحتلال الصهيوني حتى نهاية يونيو حزيران الماضي (٧٤٠٠ أسير).

وأوضح التقرير الشهري الذي أصدرته وزارة شؤون الأسرى الفلسطينية، أن عدد الأسرى الموثقين لديها بلغ ٦٠٦٦ أسيراً بينهم ٥٣٧١ أسيراً من الضفة الغربية، و٦٠٢ أسير من قطاع غزة، و٩٣ أسيراً من فلسطينيي الداخل يوجد بينهم حوالي ١٠٠٠ مريض بأمراض مختلفة. وأكد التقرير أن حوالي ٩٨٪ من الأسرى قد تعرّضوا للتعذيب أثناء عملية الاعتقال والتحقيق معهم. وذكر التقرير أن أكثر من (٢٠٠٠ طفل) اعتقلوا منذ بداية الانتفاضة الحالية، بقي منهم (٤٧٠ طفلاً) داخل السجون والمعتقلات الصهيونية، يمثلون ٦٪ من مجموع المعتقلين.

أما بالنسبة للأسيرات الفلسطينيات، فيشير التقرير أن (١٠٠ أسيرة فلسطينية) يقبعن في سجون الاحتلال من أصل ٢٥٠ سيدة تعرّضن للاعتقال ولفت التقرير الانتباه إلى استشهاد ١٦٦ أسيراً داخل السجون، بينهم ٣١ أسيراً بسبب الإهمال الطبي، و٦٨ جراء عمليات التعذيب الوحشي، فيما استشهد ٦٧ منهم خلال عمليات إعدام خارج نطاق القانون.■

الصحافة الأمريكية اهتمت بموقفهم من بوش

مرشح حزب الأحرار للرئاسة الأمريكية يلتقي ممثلي منظمات المسلمين

التقى «مايكل بادناريك» مرشح الرئاسة عن حزب الأحرار الأمريكي ممثلي لجنة العمل المسلمة الأمريكية الخاصة بالحقوق المدنية والانتخابات، بمدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا في أواخر شهر يونيو الماضي وعرض مواقفه تجاه قضايا مسلمي أمريكا وعلى رأسها قضية الحقوق المدنية.

كما زار بادناريك مقر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بواشنطن في الرابع من يوليو الحالي لعرض أهم مبادئ حملته، وكان مساعدو بادناريك قد أعلنوا في نهاية شهر يونيو الماضي أن حزب الأحرار يخطط لاجتذاب أصوات المسلمين، وأنه سوف يسعى للقاء مع قادتهم ومنظماتهم وعرض مواقفه في مؤتمراتهم وتجمعاتهم الكبرى خلال الشهور الأربعة القادمة خاصة في الولايات ذات الحضور المسلم الكبير والمؤثر ككاليفورنيا ومتشيجان وفلوريدا.

وتعليقاً على اللقاء، ذكر نهاد عوض أنه «يجب علينا كمسلمين أمريكيين أن نبقى منفتحين على التعامل مع جميع القوى السياسية التي تلتقي معنا حتى في جزء من القضايا المهمة لنا».

على صعيد آخر.. نشرت صحيفة بالتيمور صن الأمريكية مقالاً في ٥ يوليو الحالي تحدث باستفاضة عن جهود مسلمي أمريكا لتوحيد صفوفهم في انتخابات نوفمبر. وقالت إن وحدتهم هي تحد كبير يواجههم بسبب تعددهم العرقي واللغوي والثقافي، وبسبب ضعف ثقافة المشاركة السياسية لدى بعض المهاجرين من بلدان لا تشجع المشاركة السياسية، كما أن بيئة ما بعد سبتمبر ٢٠٠١ تفرض عدداً كبيراً من الضغوط عليهم. وموقف المسلمين تجاه الرئيس بوش في الانتخابات، مشيرة إلى بعض استطلاعات الرأي التي صدرت مؤخراً والتي توضح تراجع شعبيته في أوساطهم.

كما غطت صحيفة تامبا تريبون الصادرة في فلوريدا نشاط مسلمي الولاية لتسجيل أكبر عدد منهم في السجلات الانتخابية.■

مشروع أمريكي لمنع المد «الأصولي» بإفريقيا

تقدمت اللجنة المشتركة للخبراء السياسيين والاستراتيجيين بالكونجرس الأمريكي بمشروع مبادرة أطلقت عليها «المبادرة الأمريكية للتواصل مع مسلمي إفريقيا جنوب الصحراء»: لوقف ما أسمته «انتشار الأصولية الإسلامية» في غرب إفريقيا والقرن الإفريقي.

وتتضمن المبادرة ـ طبقاً لموقع إسلام أون لاين ـ عدة برامج ونشاطات، منها: تخصيص أموال لتمويل برامج تعليمية ومشروعات إسلامية في إفريقيا، لتحل تلك الأموال محل المعونات السعودية التي تزعم المبادرة أنه «يشتبه في وصولها لجماعات متطرفة».

واقترحت اللجنة تخصيص مبلغ ٢٠٠ مليون دولار أمريكي سنوياً لتمويل برامج المبادرة ونشاطاتها.

وتضم اللجنة المشتركة للخبراء السياسيين والاستراتيجيين مسئولين أمريكيين كباراً سابقين من صناع القرار السياسي في حكومات الحزبين الجمهوري والديمقراطي، مثل: «وولتر كانستنار» مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشئون الإفريقية في إدارة الرئيس جورج بوش الأب، والجنرال المتقاعد «كالتون فولفورد» نائب قائد القوات الأمريكية في إفريقيا.

وفي تقرير نشر يوم ٧/١٢ بررت اللجنة حيثيات تقديم المبادرة «بأنّ تعداد المسلمين في إفريقيا تجاوز ٣٠٠ مليون نسمة، الأمر الذي يجعل هذه القارة بؤرة مركزية لعمليات تجنيد الأصوليين الإسلاميين المتطرفين»، بحسب وكالة إنتر برس سيرفيس.

كما طالبت اللجنة الإدارة الأمريكية بمضاعفة وجدوها العسكري في عمليات حفظ السلام بإفريقيا، وأوصتها بزيادة المعونات الاقتصادية وتعزيز الاستثمارات الأمريكية في القطاع النفطي بإفريقيا التي يتوقع أن يمد واشنطن بنسبة ٢٠٪ من وارداتها النفطية بحلول عام ٢٠١٥. وأبدت اللجنة مخاوفها من الوضع في الصومال حيث تتناحر الفصائل على السلطة، واعتبرته فرصة لتنامي ما أسمته بـ العناصر الإرهابية وجعل الصومال قاعدة أساسية، ومعبراً لعناصر تنظيم القاعدة والجماعات المتعاونة معها».

وأشارت إلى ضرورة مواصلة واشنطن لنفوذها في إفريقيا، بغض النظر عن الإدارة التي ستتربع على عرش البيت الأبيض في يناير ٢٠٠٥ بعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقررة في نوفمبر ٢٠٠٤، وشددت على أهمية أنه يجب ألا يكون هناك تقلص أو تغيير في السياسة الأمريكية الحالية تجاه إفريقيا.

وعززت إدارة الرئيس الأمريكي بوش علاقاتها مع العديد من الدول الإفريقية مثل كينيا ونيجيريا منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١، كما نشرت حوالي ٢٠٠٠ من عناصر القوات الأمريكية الخاصة في جيبوتي ومنطقة الساحل بغرب إفريقيا، الأمر الذي وجد معارضة كبيرة من مختلف القوى الوطنية والجماعات الإسلامية في تلك البلاد.■

وزارة الداخلية اتخذت خطوات عملية

بريطانيا: السودان جاد في نزع أسلحة الجنجويد

أكدت الحكومة البريطانية جدية السودان في نزع أسلحة الجنجويد وحماية اللاجئين. وقالت على لسان وزير الدولة للخارجية، كريس مولن: إن الحكومة السودانية أوفدت ٦ آلاف من قوات الشرطة إلى دارفور لنزع أسلحة الجنجويد وحماية المدنيين، وهو الأمر الذى يمكن المواطنين من العودة إلى قراهم. وأشار كريس في الحوار الذي أجرته معه القناة الرابعة بالتلفزيون البريطاني: إلى أن عملية فرض عقوبات على السودان ستكون لها آثار سلبية، وقال إنها ستجعل الأوضاع بالمنطقة أكثر تأزماً وتزيد من تعقيد القضية، مبيناً أن الأمم المتحدة في مقدورها تقديم أكثر من ٤٠٪ من المساعدات الإنسانية، داعياً المجتمع الدولي إلى تقديم المساعدات الإنسانية المطلوبة.

يذكر أن وزير الداخلية السوداني عبدالرحيم محمد حسين قد أصدر ١٥ قراراً لتهدئة الوضع فى دارفور منها: تجنيد وتدريب ستة آلاف شرطى دفعة أولى لسد العجز فى قوات الشرطة بولايات دارفور، وأن يتم فتح مراكز للشرطة فى كافة معسكرات النازحين، ويتم تقديم كل الأفراد الذين تثبت التحريات ارتكابهم لأي جريمة إلى المحاكمة العادلة، والسماح لقوات المراقبة الدولية بحرية الحركة دون أي قيد فى جميع أرجاء الإقليم مع اتخاذ التدابير اللازمة لتأمين تحركاتهم، ومنح تأشيرات الدخول للسودان للعاملين بالمنظمات الإغاثية مع إعفائهم من الرسوم المقررة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«القنبلة» انفجرت في وجه عرفات

ليست مفاجأة تلك الأحداث الدامية التي تفجرت في أحشاء السلطة الفلسطينية، لكن العجب هو في طريقة تعامل أركان السلطة معها، فقد سارع كل فريق إلى التمكين لسلطاته، وحشد قوته على حساب الفرق الأخرى.. وتبخرت شعارات «وحدة الصف» وغابت القضية الكبرى.. قضية فلسطين، عن الساحة تماماً وظهرت فقط كشماعة في أيدي المتصارعين ليضرب كل بها الآخر!.

الأزمة ليست جديدة - كما هو معلوم - ولكنها موجودة منذ انزلقت منظمة فتح والمنظمات الدائرة في فلكها إلى موائد المفاوضات مع العدو الصهيوني وسيطر على حركتها فكر معسكر التفاوض، وخلع قادتها بزة الكفاح وانفتحت كروشهم عن آخرها على الدنيا.. جمع المال وعقد الصفقات والشراكات مع الشركات الصهيونية وفرض الإتاوات على عباد الله من بني وطنهم الذين انتظروا الخلاص على أيديهم فإذا بهم يستجيرون من الرمضاء بالنار... وأتخمت الكروش كل حسب سطوته وقوته ونفوذه، وقد احتلت فضائح الفساد المالي في السلطة عناوين وسائل الإعلام فترة طويلة، ويبدو أن تحركات الدول الأجنبية المانحة للمساعدات وخاصة اللجنة الدولية الرباعية «أمريكا وروسيا والاتحاد الأوروبي والنرويج» لم تفلح بالتعاون مع صندوق النقد والبنك الدولي في ضبط عمليات الفساد المالي داخل السلطة.

هذا الصراع المالي وسباق أركان «السلطة» على «هبش» ميزانية الشعب الفلسطيني كان بمثابة الدخان الذي زكم الأنوف ولفت الانتباه إلى الصراعات المريرة داخل أحشاء السلطة..

وقد تشكلت محاور وكتل متصارعة داخل السلطة كل يسعى لتشويه الآخر وإزاحته لينفرد وحده «بالسلطة» حيث الخزانة المتخمة بالدولارات، وحيث الإمساك بمفاتيح القضية والتحكم بالشعب البائس في الداخل والخارج، والانفراد بالاتصال بالعدو الصهيوني..

وسط هذا المشهد المزري برزت شخصيات وتكتلات مسنودة بقوة من شارون والبيت الأبيض منهم محمود عباس، ومحمد دحلان، ومن حولهم عدد لا بأس به من القيادات وقوة لا يُستهان بها من العسكريين مشكّلة المحور الأخطر على السلطة وعلى القضية برمتها لأن الشواهد تؤكد أنها صاحبة مشروع متكامل تمت صياغته بفكر وإملاء صهيوني ولقي الدعم من واشنطن، ويرمي في التحليل الأخير إلى إغلاق ملف القضية الفلسطينية تماماً، وفق الرؤية الصهيونية، أي التنازل عن القدس وإسقاط حق اللاجئين في العودة، واجتثاث تيار المقاومة عن بكرة أبيه، والقبول بفتات الأرض ليعيش عليها من بقي من الشعب.

هذا المحور - محور عباس / دحلان - يلعب - وسيظل - بكل الأوراق ويصول ويجول في أحشاء السلطة مع غيره من محاور وتكتلات أخرى مثل محور رجال الأمن الفاسدين حتى يمزقها.. ونصبح ذات يوم لنرى تلك «السلطة» جثة هامدة.

أمام تلك المشاهد الفاضحة يقف المرء متسائلاً: أهؤلاء هم الثوار الذين صدعوا رؤوسنا طوال نصف قرن (نشأة فتح كانت عام ١٩٦٥م) بتحرير فلسطين.. أهؤلاء هم الذين ظلوا يحتكرون صفة «الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني»؟!

وتتدافع التساؤلات.. ماذا لو لم تكن حركة حماس وحركة الجهاد وحركة «كتائب شهداء الأقصى»، وبقية فصائل الكفاح والجهاد موجودة على الساحة؟ وماذا لو نجح تيار الفساد والاستسلام وبيع فلسطين من اجتثاثها؟ هل يمكن أن يتحرر شبر في أرض فلسطين على أيدي هؤلاء؟!

إن من لطف الله بالقضية الفلسطينية ورحمته بالشعب الفلسطيني أن حركة شهداء الأقصى تبلورت من داخل حركة فتح ثم ابتعدت عنها لتميز نفسها عن مافيا المصالح والسباق على الأموال واختارت لنفسها خندق الجهاد والاستشهاد إلى جوار أخواتها من حركات المقاومة.

ومن لطف الله بالقضية ورحمته بالشعب أن خرجت حركة حماس مع الانتفاضة في الثمانينيات ونجحت خلال ما يقرب من خمسة وعشرين عاماً من العمل والجهاد في إبداع منظومة سياسية عسكرية اجتماعية منسجمة تقوم حركتها على المؤسسية وتستمد قوتها من تآلفها وتناغم أبنائها وتضرب بجذورها يوماً بعد يوم في أعماق الشعب الفلسطيني على هدي من برنامجها الإسلامي الاستشهادي المشبع بالإخلاص والتضحية والفداء.. فقادتها ومؤسسوها منهم من قضى نحبه شهيداً ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً..

أما معظم قادة السلطة فقد رضوا ببئر معطلة وقصر مشيد... فكانت النتيجة ما تراه الآن على الساحة:

خطيئة السلطة أنها تعاملت مع الفساد والصراعات بين أجنحتها على طريقة الأنظمة العربية الدكتاتورية فعالجت الفساد بمزيد من الفساد، وأزاحت مفسدين لتحل محلهم من هم أكثر فساداً.. وقد سيطر على فكرها أنها خالدة مستعصية على الزوال!.

والخطر الأكبر اليوم أن يهبط تيار دحلان أو أبومازن بباراشوت نيابة عن شارون ليحسم كل شيء لصالحه ويزيح الفرقاء ويمسك بزمام الموقف والقضية.. وذلك إن حدث - لا قدر الله - يكون طامة كبرى.■

بغداد: محمد صادق امين

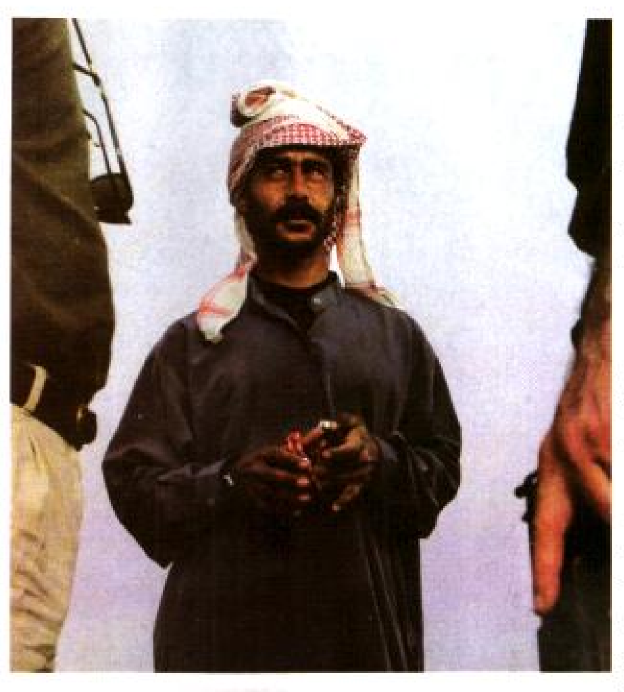


التغلغل الصهيوني في العراق.. حقائق جديدة ومؤشرات خطيرة

أكثر من ١٥٠ شركة صهيونية في شتى المجالات تصول وتجول تحت حماية الاحتلال

الأخطبوط الصهيوني وجد طريقه بسلاسة على الأراضي العراقية، وتدل المؤشرات على أن هذا الأخطبوط كان يسعى للتغلغل في العراق ومنه إلى المنطقة كلها لتحقيق الحلم الذي خططت له الصهيونية العالمية المتمثل بقيام «إسرائيل الكبرى» من الفرات إلى النيل. وليس شرطاً أن تأخذ «إسرائيل الكبرى» الشكل الكلاسيكي للاحتلال العسكري، بل يكفيها الهيمنة اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وثقافياً... في ظل التراجع العربي في مختلف الأصعدة.

وبعد سقوط بغداد في التاسع من أبريل عام ٢٠٠٤م تبين للعالم أن جميع الأسباب التي ساقتها إدارة بوش لتبرير الحرب واهية ولا أصل لها وعلى رأس تلك المبررات (أسلحة الدمار الشامل)!



فما الدافع الحقيقي لهذه الحرب التي دفع الأمريكان فيها فلذات أكبادهم للموت؟

السبب في هذه الحرب أجملهُ الرئيس بوش في احتفال البحرية الأمريكية في فلوريدا يوم ٢٠٠٣/٢/١٣ بقوله:

(نرغب أن نكون بلداً فوق الجميع)

وهذه النظرة تستند إلى الأيدلوجية الدينية لليمين المسيحي المتصهين الحاكم في الولايات المتحدة.

وترى تلك الأيدلوجية في غزو العراق تعجيلاً للانفراج الذي تنتظره متمثلاً بعودة المسيح، والذي لن يتحقق - وفق معتقداتهم - إلا بالتمكين للكيان الصهيوني في المنطقة... يقول مايكل إيفانز في كتابه (ما بعد العراق النقلة الجديدة): «إن قيام إسرائيل افتتح حياة الجيل الأخير قبل هرماجدون، ثم جاء احتلال كامل أرض فلسطين في ١٩٦٧م ليؤكد هذه النبوءة، وتسارع التاريخ في الحرب الأخيرة على العراق ليؤكد الصلة الأبدية المتجددة بين بابل وأورشليم، الأولى هي الظلام، والثانية هي النور، دمار الأولى شرط انبعاث الثانية. هكذا ورد في العهد القديم حيث ذُكرت بابل (العراق) ليس أقل من ٣٠٠ مرة بصفتها أرض الخطيئة الأولى، والتجسّد الشيطاني الأول في (نبوخذ نصّر) سابي اليهود، والوعد الأول هرماجدون»... لم تفعل الولايات المتحدة - في عرف اليمين المتصهين وعرف اليهود إذاً - سوى تنفيذ المشيئة الإلهية. لقد كانت الحرب مكتوبة في العهد القديم، ومصير صدام حسين مكتوب، والدمار مكتوب!!!

بناء على هذه الحقيقة يمكن أن نصل إلى سبب الوجود الصهيوني في العراق.

مؤشرات الوجود الصهيوني وأهدافه

يعود قرار التواجد والتغلغل الصهيوني في العراق إلى رغبة إرئيل شارون شخصياً، التي رأت ضرورة اتخاذ خطوة وقائية لتفادي أي فشل قد تمنى به الولايات المتحدة في حربها على العراق، فالفشل الأمريكي في العراق يمثل كارثة على المشروع الصهيوني من جميع النواحي.

وقد بدأ هذا التواجد وانطلق في العراق من المنطقة الآمنة في كردستان العراق وتمثل في رجال أعمال ومقاولات، ومتعهدين لشركات صناعية وتجارية، ومراكز بحوث وشركات استشارية لدراسة المشروعات، وقوات أمن ضمن عشرات من شركات الأمن الخاصة من مختلف الدول التي تقوم بعمليات معاونة للجهد

وزارة الصحة العراقية: انتبهنا لوجود معلبات غذائية وماركات تجارية كانت ممنوعة في السابق نعلم جيداً أنها «إسرائيلية»... واكتشفنا مكونات سرطانية بعد تحليل بعض المعلبات

العسكري للبنتاجون، وكثير منها شركات صهيونية، مسجلة بترخيص من عواصم خارجية، حتى إن الشركات الصهيونية في العراق قدر عددها بمائة وخمسين شركة، يتستر الموساد وراء لافتتها الخارجية.

أهداف الوجود الصهيوني في العراق

أولاً- أهداف سياسية وعسكرية: إيران وسورية هما العدوان اللدودان للكيان الصهيوني في المنطقة حالياً، والمخابرات تدير عمليات تجسس قرب حدود إيران وسورية، وتتستر عناصر من الموساد تحت صفة رجال أعمال، وهذه المعلومة ذكرها الصحافي الأمريكي سيمور

مصدر رفيع المستوى بالوزارة: أدوية «إسرائيلية» تحمل نجمة داود تصيب بالإيدز تباع في الشوارع

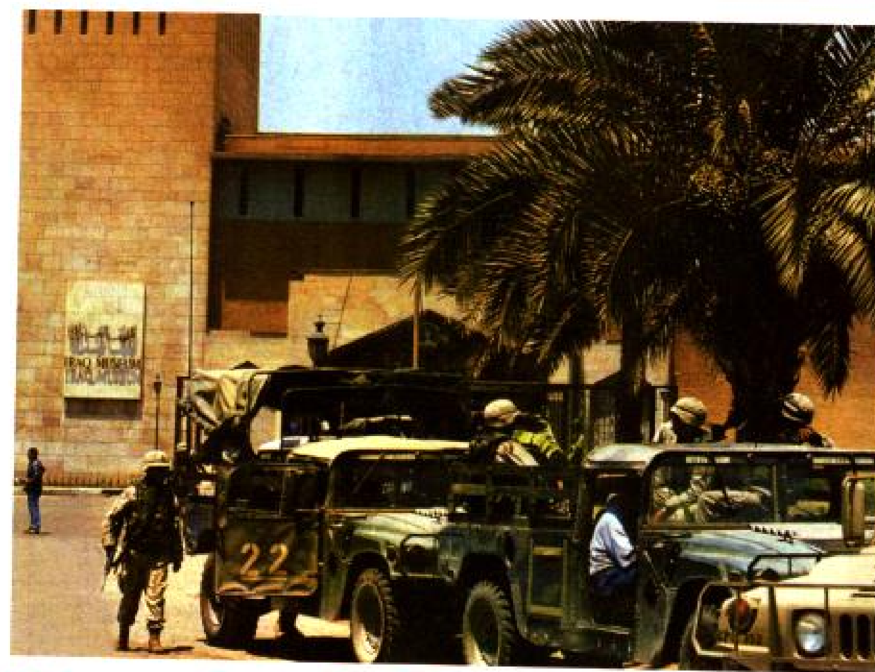
هيرش في مقاله المنشور في مجلة (نيويوركر) الأمريكية الصادرة في ٢١ يونيو/ حزيران ٢٠٠٤، تحت عنوان (تحليل للأمن القومي - الخطة بي).

الأمر الآخر هو تدريب فرق اغتيالات محترفة مهمتها القيام باغتيالات تهدف إلى تصفية العلماء العراقيين من ذوي الاختصاصات النادرة، ولدى الشرطة العراقية المئات من دعاوى القتل من هذا النوع مقيدة ضد مجهول، علماً أن العدد الأكبر ممن تم اغتيالهم لا علاقة لهم بنظام صدام من قريب أو بعيد، وكان آخر هذه الاغتيالات في مدينة الموصل حيث تم اغتيال عميدة كلية الحقوق في جامعة الموصل دون أن يكون هناك أي ملابسات جنائية أو سياسية للاغتيال.

إشعال الفتنة الطائفية في العراق ورقة يلعب بها الصهاينة في هذه المرحلة ولهذا الأمر العديد من المؤشرات في المرحلة الماضية خصوصاً عمليات القتل المتعمد الجماعية والفردية في صفوف الشيعة والسنة، الأمر الذي تنبهت له القوى السياسية على الساحة في هذه المرحلة، ولكن وجود المتطرفين في كلا الطرفين يثير مخاوف من أن تستدرج القوى السياسية إلى هذا المعترك.

ثانياً- أهداف اقتصادية: قبل غزو العراق كان الحديث قد بدأ عن إعادة تشغيل خط حيفا كركوك لتأمين النفط العراقي للكيان الصهيوني... هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الكيان الصهيوني دولة صناعية في محيط استهلاكي يرفض التعامل مع المنتج الصهيوني الأجود والأرخص لأسباب عقدية وتاريخية، واتفاقات السلام بددت هذه العقبة من خلال تسريب البضائع الصهيونية إلى المستهلك العربي بشتى الطرق والوسائل، من خلال شركات أردنية وتركية.

وعلى سبيل المثال لا الحصر فإن نوعاً من الدجاج المنتج في الكيان غزا الأسواق العراقية، مموهاً من قبل شركة تركية تقوم بإبدال بلد المنشأ قبل التصدير للعراق، وكشف الأمر بالصدفة عندما ذهب أحد تجار الجملة في بغداد إلى شمال العراق لمراجعة مصدر هذا الصنف، بسبب تأخره عن إرسال البضاعة، وفوجئ عندما رأى أن العلامة التجارية لهذا الصنف من الدجاج يتم تغييرها في المصانع هناك وأنها تنزل إلى الأسواق بعلامة مختلفة، وبسؤاله عن السبب عرف أن البضاعة «إسرائيلية»، تدخل عن طريق تركيا وأن اسمها الأصلي «شهير» وهي تنزل إلى الأسواق بعلامة أخرى.



مصادر مطلعة: شركة عراقية أردنية صهيونية تعمل في تهريب الآثار والمعدات الثقيلة

الآثار المهربة تتعلق تحديداً بالتاريخ اليهودي في العراق كجلود عليها أجزاء من التوراة باللغة العبرية

وفي هذا المعنى قالت الدكتورة منى تركي الموسوي رئيسة مركز بحوث السوق وحماية المستهلك وعضو الهيئة الاستشارية للأغذية في وزارة الصحة العراقية: انتبهنا لوجود معلبات غذائية وماركات تجارية كانت ممنوعة في السابق، كما لجأنا إلى تحليل بعض المعلبات واكتشفنا فيها بعض المكونات السرطانية، ونحن نعلم جيداً أن هذه البضاعة «إسرائيلية» المنشأ لكننا لا نستطيع إثبات ذلك خصوصاً أن البضاعة دخلت الأسواق عن طريق شركات عراقية وعربية أو تم الإبلاغ عن منشئها بأنها عربية الصنع أو تركية أو أوروبية.

كمبيوترات وإلكترونيات (HP) التجارية المشهورة المصنوعة في الكيان الصهيوني منتشرة في الأسواق العراقية ويقول أحد الموزعين لهذه العلامة إنه واحد من ستة وكلاء لهذه العلامة في العراق، وأنهم يستوردونها من «شركة الشرق الأوسط الإماراتية»، وأنهم يعلمون أن هذه البضاعة أمريكية، ولكن هناك من يشكك في أن البضاعة «إسرائيلية» ولكن لا دليل لدينا أو إثبات.

ثالثاً ـ أهداف تخريبية: الملف الصهيوني في مجال التخريب حافل خصوصاً مع الدول التي وقعت معها اتفاقات سلام. وفي العراق ظهر هذا التخريب للإنسان والنبات والحيوان ويقف وراءه الموساد، وقد كشف مصدر رفيع المستوى لـ «المجتمع» في وزارة الصحة ـ طلب عدم ذكر اسمه ـ عن معلومات خطيرة في هذا المجال قائلاً: هناك أدوية تباع اليوم في الشوارع، ونحن كوزارة لا نملك السيطرة عليها وهي «إسرائيلية» وبعضها ما زال عليه علامة إنتاجه ونجمة داود، هناك امرأة اشترى لها زوجها إبرة من الشارع لعدم وجودها في الصيدليات، وهي تستعمل عند حالات اختلاف فئة الدم بين الرجل والمرأة ما بعد الولادة، وقد أصيبت هذه المرأة «بالإيدز» بعد استعمالها الإبرة، وتأكدنا أن مصدرها الكيان الصهيوني، وهي اليوم تخضع للحجر الصحي لمنع انتشار المرض.

> **الحاج رشيد أحمد: الماشية والمزروعات في منطقة ربيعة تعرضت لأمراض لم يعرف التاريخ لها شبيهاً قط.. أيد غريبة عبثت بمصادر المياه ونشرت أنواعاً من الحشرات والقوارض التي لا تنفع في مكافحتها المبيدات**

وتشير مصادر مطلعة إلى أنه تم تأسيس شركة عراقية أردنية صهيونية تعمل في تهريب الآثار العراقية والمعدات الثقيلة التي كانت تابعة للتصنيع العسكري، وإن الآثار المهربة هي التي تتعلق تحديداً بالتاريخ اليهودي في العراق كجلود عليها أجزاء من التوراة باللغة العبرية، كما يتعاملون بمادة الزئبق الأحمر، التي خرجت من العراق بكميات كبيرة إلى الكيان.

وفي مجال الزراعة ذكر لنا الحاج رشيد أحمد من سكان منطقة ربيعة أن الماشية والمزروعات في المنطقة تعرضت لأمراض لم يعرف التاريخ لها شبيها قط، وعزا السبب إلى أيد غريبة رفض تحديدها دخلت إلى المنطقة وعبثت بمصادر المياه ونشرت أنواعاً من الحشرات والقوارض التي لا تنفع في مكافحتها المبيدات التي نتعامل بها.

رابعاً ـ أهداف ثقافية وفكرية: النشاط الصهيوني في العراق امتد إلى كافة مجالات الحياة ومنها الفكرية والثقافية، ففي المكتبات العراقية تجد كتباً من طباعة مطبعة هرتزل اليهودية، وهذه المطبعة تتبع للمعهد الصهيوني في نيويورك كما تتوافر مجلدات كتب عليها «مؤسسة الشباب الأمريكي الصهيوني»، والأغرب من ذلك أنها تباع بأسعار بخسة جداً لا تعادل ثمن الورق المكتوبة عليه، وهو الأمر الذي لا يحتاج إلى تفسير إطلاقاً، فالمثقفون المتأمركون والمتصهينون دخلوا العراق مع قوات الاحتلال ولهم الدور الأبرز في صناعة الثقافة والفكر في العراق بسبب الأموال الطائلة التي دخلت معهم. وفي هذا المجال كشف مصدر في جامعة الموصل ـ فضل عدم ذكر اسمه ـ عن أن عناصر من الاستخبارات الصهيونية تقوم بالإشراف على التلفزيون العراقي الذي أسسته سلطة الاحتلال.

أخيراً

فكرة تقسيم المنطقة العربية إلى طوائف دينية وعرقية طرحها عدد من المفكرين السياسيين الأمريكيين، وكان من بين هؤلاء وزير الخارجية الأمريكي الأسبق كيسنجر، ونفس الأفكار مازالت تتدفق على اليمين الحاكم في أمريكا ومصدرها معهد بحوث الشرق الأوسط (ميمري)، ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، والمعهد اليهودي للأمن القومي، وكلها تدين بالولاء للحركة الصهيونية وتخدم أهدافها في المنطقة.

والصراع الطائفي والقومي يستعر تحت الرماد في العراق، والعدو يتربص وفي لحظة يمكن لحرب أهلية ان تندلع لتحرق الأخضر واليابس.

العراق هو أول الغيث «وأول الغيث قطرة ثم ينهمر»، كما يقول في المثل العربي.■

..واختراق كردستان يمتد لنصف قرن

ضربة صهيونية لتركيا وإيران وسورية بقفاز كردي

في أواخر الخمسينيات أدرك جهاز الاستخبارات الصهيوني الموساد أهمية استخدام الأكراد لتحقيق مصالحه خاصة الفصائل التي يمكن العمل من خلالها، واتخذ ذلك التواصل بتلك الفصائل عدداً من الخطوات:

الأولى: عام ١٩٥٨م حين شرعت «إسرائيل» بتزويد أكراد الشمال بالأسلحة تدريجياً عبر إيران (في عهد الشاه).

وفي عام ١٩٦٣ أخذت أبعاد هذه المساعدات بالاتساع من شحنات أسلحة بين الحين والآخر وفريق لايتجاوز عدد أفراده أصابع اليدين، إلى سيل من الأسلحة المتدفقة على المنطقة وفرق خبراء عسكريين أخذت بالتوافد تباعاً. كل هذه الاتصالات والمساعدات كانت تجري عبر إيران (الشاه) وأصبحت طهران مكاناً لاجتماعات بين الصهاينة والساسة الأكراد (من حزبي البرزاني والطالباني)، وبموجب قرار أُتخذ في أحد هذه الاجتماعات قام الخبراء العسكريون الصهاينة في عام ١٩٦٥ بتقديم أول دورة تدريبية للضباط الأكراد في جبال كردستان. إضافة إلى ذلك، فقد خصصت تل أبيب خمسين ألف دولار شهرياً للأكراد العراقيين، كما قام زعيم الحركة ملا مصطفى برزاني بزيارة الكيان الصهيوني في عامي ١٩٦٧ و١٩٧٣م. غير أن المساعدات الصهيونية توقفت فجأة إثر تحسن العلاقات بين العراق وإيران في عام ١٩٧٥م، وهو ما يعني نهاية الحركة الكردية، لأن كافة المساعدات كانت تصل إلى الأكراد عبر إيران. ورغم تخلي الموساد عنهم، فقد واصل الأكراد العراقيون علاقات تعاون محدود مع الكيان الصهيوني، وانتعشت هذه العلاقات مجدداً أثناءالحرب العراقية - الإيرانية، وحرب الخليج الأولى عندما بدأت صواريخ سكود بضرب تل أبيب.

الهدف الصهيوني من وراء إقامة علاقة مع الأكراد لم يكن إيماناً بقضيتهم، بل استغلال توثيق علاقاتها مع كيان غير عربي موجود في قلب دول يمكن أن تشكل خطراً عليها، أي إيران والعراق وسورية.

أما الفصائل الكردية المتعاونة فلم تعر أهمية للمخططات السياسية الكائنة خلف هذا التعاون مهما كانت، ولا يرون اليوم (كما كان بالأمس) ما يستدعي رفضهم للمساعدات الصهيونية السخية.

وفي مقابلة نُشرت بجريدة يني شفق الكردية مع الزعيم الكردي العراقي مسعود برزاني منذ أيام عدة قال فيه: «إن إسرائيل حقيقة واقعة مؤلفة من شعب ودولة. وهناك علاقات قائمة بين الدول العربية وبين إسرائيل. ولا نستطيع أن نكون عرباً أكثر من العرب أنفسهم».

ويرى المراقبون أن ذلك التعاون سهّل للأكراد إقامة إقليمهم في عهد النظام البعثي وتعزيزهم، هذا الكيان عقب حرب الخليج الأولى ورفع مستوى الحكم الذاتي إلى درجة قريبة من الاستقلال بعد احتلال العراق، أي أن تلك العلاقات التي تأسست قبل زهاء خمسين عاماً تعرضت فقط إلى بعض التبدلات التي تماشت مع الظروف المستجدة ومازالت تستند إلى نفس قاعدتها الجيوبوليتية.

وفقاً للبحث الذي نشره سيمور هيرش في مجلة نيويوركر عن تلك العلاقة في المرحلة التي أعقبت احتلال العراق.

وما يدعم هذا التحليل أن الاستخبارات التركية وغيرها من أجهزة الاستخبارات الأجنبية الأخرى رصدت منذ فترة طويلة النشاطات التي يقوم بها الموساد في شمالي العراق.

ويمكن القول إن تل أبيب لا تستهدف إقلاق تركيا في شمال العراق، ولكنها تستهدف سورية وإيران، الأمر الذي يمس تركيا في بعض أبعاده.

ولكن مادامت تركيا غير مستهدفة في هذه المرحلة على الأقل من الوجود الصهيوني في شمال العراق فلماذا تقلق؟!



طالباني برزاني

الإجابة عن هذا التساؤل تكمن في قراءة واقع وتاريخ دور الكيان الصهيوني في المنطقة.

فقيامها بقصف المنشآت النووية العراقية فجأة عام ١٩٨٢م رغم امتلاكها أقوى ترسانة نووية وتقليدية في المنطقة، ورغم ذلك تخطط ضد دول المنطقة وتضطهد الفلسطينيين أبشع اضطهاد، متذرعة بحجج لا يقبلها العقل والمنطق، واضعة نفسها مكان الضحية وليس الجلاد. وعليه فإن أقوال سيمور هيرش في مقاله الأخير تطابق المنطق والواقع ويؤيدها بتقارير استخبارية. رغم النفي الصهيوني الرسمي بعدم وجود نشاطات رسمية لها في الشمال العراقي. مشيرة إلى احتمال أن تكون هذه النشاطات!!! من فعل اليهود الأكراد. وهو اعتراف يؤيد استخدامها العملاء في الأقطار الخارجية.

السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان أيضاً هو: إلى أي حد توغلت النشاطات الصهيونية في شمال العراق؟ وما أهدافها؟ وهل هناك علاقة بين الأواصر الودية جداً بين الزعماء الأكراد وبين الكيان الصهيوني؟ واشنطن ليست مخلصة في مواقفها وكذلك تل أبيب. ومصير ومستقبل العراق يبتى وسط هذا الضباب.

فهل يا ترى يتوجب على أنقرة التباحث بحزم وصراحة مع الدولتين للتوصل إلى إطار واضح للأمر؟ كذلك لا يجب إغفال دور الناتو لوقوعه تحت التأثير الأمريكي، وكذلك وضع التحالف المصيري بين أمريكا والكيان الصهيوني بنظر الاعتبار. أيضاً هناك مطالب الناتو من تركيا. الواضح أن كل ذلك يضع لتركيا الحد الذي ستقف فيه داخل معمعة الشرق الأوسط ويكون مطلوباً منها عدم التصريح بمعارضتها للتجاوزات الصهيونية ضد الفلسطينيين بالوضوح الذي تقوم به حالياً.

وبعد.. تظل تلك العلاقة في كردستان العراق مع الكيان الصهيوني محصورة في الأحزاب السياسية العلمانية ذات الصلة الوثيقة بواشنطن والتي تلعب لمصالحها وللتمكين من سيطرتها على مقاليد الأمور هناك. أما الشعب الكردي المسلم فيظل رافضاً لتلك العلاقة مؤمناً بقضيته، ومكافحاً لنيل حقوقه، بعيداً عن الارتماء في الفخ الصهيوني■

خدمة خاصة. وكالة جهان للأنباء

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

عمليات الاختطاف والاستقالات الجماعية
زلزال يضرب السلطة الفلسطينية وتوابعه تطال عرفات

تعرضت السلطة الفلسطينية الجمعة ٢٠٠٤/٧/١٦م إلى هزة تلتها توابع طالت الرئيس ياسر عرفات نفسه، ثلاث حوادث خطف، في قطاع غزة، في يوم واحد، كان لكل منها سياقه ودوافعه. وبصرف النظر، عن العوامل المختلفة والتفصيلات، الكامنة في دوافع الخاطفين، فإن القنبلة انفجرت في وجه السلطة، وبرغم أن الأحداث متسارعة ومفاجئة للوهلة الأولى إلا أن هذا السيناريو كان متوقعاً، فالأحداث التي وقعت متمثلة بخطف غازي الجبالي قائد الشرطة الفلسطينية وعقيد في الأمن العام «خالد أبوالعلي»، وخطف الفرنسيين الخمسة لا تقع في سياق الأحداث العادية، فالذي تعرض للخطف، هو مدير الشرطة الفلسطيني، ومدير الارتباط، أي رموز متصلة بالأمن الداخلي، وقبل ذلك تعرض للاغتيال أناس في موقع قرار وإن كان على مستوى صغير.

وفي الخفاء هناك حالة من الغليان الداخلي ليس في قطاع غزة فقط، وإنما في الضفة أيضاً، وهي حالة متراكمة منذ سنوات طويلة وأسبابها كثيرة وواضحة، ولكن أحداً لا يقترب من المعالجة، وهكذا يحدث التراكم، الذي يقود في النهاية للانفجار كما حدث في قطاع غزة، الذي بدا وكأنه انقلاب على قيادة حركة فتح التاريخية ممثلة في الرئيس ياسر عرفات الذي لا يزال حتى الساعة يناور بنفس الطريقة منذ نحو عشرين عاماً «يقيل ويعين» لكنها مناورة الرجل العجوز الذي بات يلعب بأوراقه الأخيرة، وهو مصر على أن يبقي حالة التوتر قائمة، ويكرس الفوضى والفلتان الأمني، لأنه لا يستطيع أن يتنفس إلا في مثل هذه الأجواء.

زلزال في غزة

عمليات الخطف الثلاث ليست الأولى من نوعها، ولكنها الأهم في التوقيت وتزامن الحوادث الثلاث، والأوضح من حيث الدلالات والنتائج، فقد اعتدت المجموعات المسلحة التابعة لحركة فتح على قيادات أمنية ومدنية في السابق كان أبرزها الاعتداء على زهير مناصرة محافظ جنين من قبل جماعة زكريا الزبيدي قائد كتائب شهداء الأقصى في جنين، كما أرغم عنوة العديد من القياديين الأمنيين الذين كانوا يمرون بمدينة رفح نحو مصر إلى زيارة المناطق المدمرة بفعل العمليات العسكرية الإسرائيلية، وكانت تتم إهانتهم ومطالبتهم بالاستقالة نتيجة تقصيرهم في دعم صمود المدينة وتعرض خليل الزين وهو مستشار إعلامي للرئيس عرفات للاغتيال.

كل هذه الحوادث وغيرها كانت إرهاصات الزلزال الحالي الذي مركزه في غزة وما زالت توابعه متواصلة. ورغم أن الإصلاح ومحاربة الفساد والمفسدين والاهتمام بشؤون المقاومين من حركة فتح كان عنوان الانقلاب الذي قادته بعض المجموعات المسلحة في حركة فتح تحت تسميات مختلفة إلا أن جذور الأزمة تمتد لأبعد من ذلك. ولا نبالغ إذا وصلنا به على امتداد عشرين سنة، من «المنظمة» إلى السلطة؛ حيث تم تكريس السياسات الخاطئة التي قادها غالباً الرئيس عرفات، وإذا ما أردنا تقييم الأسباب منذ إقامة السلطة الفلسطينية فيمكن تلخيص أبرزها على النحو التالي:

منذ إقامة السلطة الفلسطينية وقدوم عرفات وتنظيمه معه من الخارج إلى الأراضي الفلسطينية، سيطر رجال عرفات من الخارج على المراكز الحساسة والمهمة في مؤسسات السلطة وأجهزتها الأمنية، وكان هذا التوجه دائماً محل نقد وجدل بل ونقمة من أبناء تنظيم فتح من داخل الأراضي المحتلة، وهو أحد أبرز النقاط الذي ركز عليها محمد دحلان في تنافسه مع عرفات.

حصار عرفات في المقاطعة برام الله أثر



الجبالي بعد الإفراج عنه

على قوة الرجل خصوصاً في غزة التي بات اتصاله بها محدوداً وعبر المقربين من رجاله فقط، مما ترك مجالاً لبعض أعوانه في زيادة استثماراتهم من خلال مواقعهم كمتنفذين، وكذلك ترك فراغاً للاعب جديد وشاب مثل محمد دحلان ليستغله جيداً.

عرفات نفسه ساهم بإيجاد حالة الفوضى والفلتان في الأراضي الفلسطينية خصوصاً خلال العامين الأخيرين في ظل الضغوط الدولية والمحلية لتقليص دوره ورفض دائماً دعاوى الإصلاح، وترتيب الأجهزة الأمنية لأنه كان دائماً يخشى توحدها وقيادتها من قبل شخص غيره لأنه يعتبر أن القوة والمال أبرز مقومات بقائه وصموده على رأس السلطة.

من الواضح أن من نفذوا عمليات الخطف هم مجموعات مسلحة في إطار حركة فتح، وتأتي هذه الحوادث لتعكس حالة الفوضى والانشقاقات داخل الحركة. فالخاطفون هم من حركة فتح والمخطوفون المتهمون بالفساد (مثل غازي الجبالي وخالد أبو العلي وغيرهم الذين تعرضوا لاعتداءات) هم أيضاً محسوبون على حركة فتح.

. المجموعات المسلحة التي قامت بالاختطاف هي مجموعات بسيطة من حيث التنظيم والتفكير وليس لها برنامج سياسي خاص بها لذا فمن الواضح أنها تتلقى الدعم المالي والسياسي من جهات سياسية داخل حركة فتح في إطار الصراع بين الفرقاء «الداخل والخارج» و«التوزيع المناطقي» و«الكوتات التنظيمية المختلفة».

مرحلة جديدة

الأيام المقبلة مرشحة لتصعيد أكبر في ظل مواصلة عرفات نفس المناورة التي تهدف إلى استمرار حالة الاضطراب، حيث أقدم على إجراء تغييرات تحت عنوان توحيد الأجهزة الأمنية من ٨ الى ٣ أجهزة، وأقال غازي الجبالي وعين خلفاً له صائب العاجز مديراً عاماً للشرطة وعين اللواء موسى عرفات (القدوة) . إضافة إلى منصبه كرئيس لشرطة الاستخبارات العسكرية . مديراً عاماً للأمن في قطاع غزة بدلاً من اللواء عبدالرزاق المجايدة. ويعتبر اللواء موسى عرفات، وهو من أقارب الرئيس الفلسطيني من بين المقربين جداً لعرفات كما يحظى بموقع قوي داخل السلطة الفلسطينية.

وقد جاءت ردة الفعل مباشرة هذه المرة نحو عرفات وهو ما لم يكن يحدث في أوقات سابقة، حيث تظاهر الآلاف من نشطاء حركة فتح ضد الفساد والفاسدين في السلطة الفلسطينية وطالبوا بتعجيل إجراءات الإصلاح، رافضين التعديلات الجديدة على قادة الأجهزة الأمنية الفلسطينية.

وقال سمير المشهراوي عضو اللجنة الحركية العليا لحركة فتح في كلمة له: «إن رسالتنا للرئيس ياسر عرفات هي أنه لا يجوز أن نحارب الفساد بمزيد من الفساد»، في إشارة منه إلى التعديلات التي أجراها عرفات على قادة الأجهزة الأمنية، ولاسيما تعيين اللواء موسى عرفات قائداً لقوات الأمن الوطني.

وهاجمت كتائب شهداء الأقصى عبر مكبرات الصوت وفي بيان لها بشدة اللواء موسى عرفات واعتبرت ذلك «تعزيزاً للفساد».

ووصفته بأنه «فرعون هذا العصر»، فيما نعته المشاركون في المسيرة التي نظمتها الكتائب وعبر مكبرات الصوت بالجاسوس لأمريكا والموساد، ووقوفه وراء اغتيال المهندس يحيى عياش أحد قادة كتائب «عز الدين القسام» الذراع العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» مطلع عام ١٩٩٦م، وجهاد العمارين قائد ومؤسس كتائب شهداء الأقصى في قطاع غزة.




عرفات — دحلان

الانهيار التام «للسلطة» قاب قوسين أو أدنى ومحمد دحلان في انتظار القفز على كل شيء!

إقالة الجبالي وتدعيم صلاحيات موسى عرفات هو حرب للفساد بمزيد من الفساد

مسيرات كتائب الأقصى الغاضبة: موسى عرفات جاسوس أمريكا والموساد والذي وقف وراء اغتيال يحيى عياش.. إنه فرعون هذا العصر

وعليه فإن النتائج المتوقعة هي مواصلة التصعيد وبشكل أعنف مثلما حدث في خان يونس، حيث هاجم مسلحون من حركة فتح موقعاً لقوات الاستخبارات العسكرية التابعة لموسى عرفات، مما اضطر الأفراد الموجودين في الموقع إلى إخلائه، وقام المسلحون بإحراق الموقع احتجاجاً على تعيين رئيس السلطة لموسى عرفات قائداً للأمن العام.

وأفادت مصادر محلية مطلعة أن العشرات من كوادر فتح استقالوا بعد ساعات من استقالة قريع واستقالة رئيس المخابرات الفلسطينية أمين الهندي ومدير جهاز الأمن الوقائي رشدي أبو شباك احتجاجاً على ما وصفه أحدهم «بالقرارات غير المدروسة» لعرفات.

وتوابع هذه الهزة قد تؤدي الى انهيار منظومة السلطة الفلسطينية الحالية ورحيل معظم رجالاتها وقدوم مرحلة جديدة مبنية أيضاً على منطق القوة في إطار الصراع على السلطة الذي لا يمكن تعميمه على كامل حركة فتح التي تقف معظم قاعدتها مهمشة وتنظر كالآخرين إلى نتائج هذا الصراع. ومما لاشك فيه أن خطوات عرفات سوف تؤجج الأوضاع ولن تهدئها.

لماذا الآن؟

لتوقيت حوادث الاختطاف وتبعاتها دلالات مهمة، حيث كان يمكن السيطرة عليها لو وقعت في أوقات أخرى، ومن هذه الدلالات:

بشكل غير مباشر جاءت حوادث الاختطاف ثم الاستقالات بعد تقرير تيري لارسن في الأمم المتحدة والذي تضمن انتقادات لاذعة لأداء السلطة، مشيراً إلى أنها على وشك الانهيار في ظل الفوضى والفلتان في الأراضي الفلسطينية فكانت أحداث الجمعة بمثابة تأكيد لما جاء به لارسن رغم أن الأخير تجاهل الاحتلال الصهيوني ووضع كامل المسؤولية على الفلسطينيين.

جاءت الحوادث عقب جولة مهمة من انتخابات حركة فتح الداخلية على مستوى الأقاليم التنظيمية والتي تنافس فيها تيار محمد دحلان ضد تيار عرفات تحت نفس الشعار الذي رفعه الخاطفون في غزة وهو التغيير وإصلاح حركة فتح والسلطة ومحاربة

الفساد، وقد ظهر تقدم أنصار دحلان في الانتخابات، مما دعا الرئيس عرفات إلى وقفها بحجة تجاوزات حصلت لقوانين فتح الداخلية تمنع ترشيح وانتخاب المنخرطين في الأجهزة الأمنية، وقد بدا واضحاً أن تناول هذا البند من القانون تم بشكل انتقائي مما أثار غضب أنصار حلان.

كما أن توقيت هذه الحوادث يأتي في سياق التحضير للسيطرة على غزة في المرحلة المقبلة، في حال نفذ شارون خطته بالانسحاب من القطاع، أي من يقود السلطة في غزة.

الفصائل: ضد الاختطاف والفساد

باقي الفصائل الفلسطينية تستشعر الخطر من هذه الأزمة وهي وإن كانت ليست طرفاً مباشراً فيها، فهي جزء من الإطار الوطني والفصائلي الذي يضم حركة فتح كبرى الفصائل وحزب السلطة، لابد أن تنعكس هذه الأوضاع على المجموع الفلسطيني، ويتلخص موقف الفصائل في أن حالة الفوضى والفلتان الأمني، التي تغذيها صراعات مراكز القوى في السلطة، هي نتيجة للتهرب المتواصل من استحقاقات الإصلاح والتغيير الديمقراطي التي يقود تجاهلها إلى استشراء حالة الترهل والشلل والتفسخ في بنية السلطة، وأن معالجة هذه الحالة لا يمكن أن تتم من خلال إعلان حالة الطوارئ، هذا الإجراء السلطوي الشكلي الذي لن يغير شيئاً على الأرض، وإن معالجة حالة الفوضى تتطلب قراراً حاسماً بفرض سيادة القانون وحث مسيرة الإصلاح واستئصال وتعزيز الوحدة الوطنية ووضع حد للانفراد والتفرد بالقرار.

وكان مصدر مسؤول في حركة المقاومة الإسلامية حماس قد أكد تعقيباً على أحداث الاختطاف التي جرت في قطاع غزة على حرمة الدم الفلسطيني، ورفض الحركة القاطع لانتهاج أسلوب الاختطاف أو غيره من أساليب القوة في علاج الخلافات الفلسطينية الداخلية، معتبراً أن مثل هذه الأساليب تسيء إلى وحدة الشعب الفلسطيني، وأن هذا الموقف لا يعني إغماض العين عن حالة الفساد في العديد من الدوائر الفلسطينية وحاجة الشعب إلى الإصلاح، لكن هذا يجب أن يتم وفق برنامج وخطة وطنية فلسطينية شاملة وفق رؤيتنا واحتياجاتنا الفلسطينية لا أن يتم في إطار تصفية الحسابات.■

بقلم: صلاح عبد المقصود(*)

البحث عن «موسكوفيتش» العرب



يعمل الصهاينة ليل نهار على تهويد مدينة القدس، وتغيير شكلها العربي والإسلامي، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف يحاولون تزوير تاريخها، وتزييف وعينا به، كما يحاولون تغيير جغرافيتها عن طريق محو شكلها العربي وسمتها الإسلامي، ويزرعون في أراضيها المساكن، والمنشآت، والمشاريع، ويشيدونها بأحجار غريبة عن المدينة لم تعرفها من قبل، ويسجلون لافتات محلاتها، وشوارعها باللغة العبرية بدلاً من اللغة العربية.

المخطط الصهيوني يعمل الآن على مستوى الإنسان المقدسي لإجباره على الهجرة من مدينته طوعاً أو قسراً بعد أن أرهقوا كاهله بالأعباء الثقيلة من ضرائب، ورسوم، وتضييق على الترخيص ببناء المساكن، ووضع رسوم لاستخراج الترخيص تزيد على ٣٠ ألف دولار لبيت صغير، وهو مبلغ ربما يزيد عن تكلفة تشييد البيت نفسه.

المخطط الصهيوني لم يقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى محاولة تفريغ المدينة من أهلها، بعد أن عزلوها عن محيطها العمراني بجدار الفصل العنصري، وقد كانت لي فرصة لقاء مع الدكتور عبد الرحمن عباد - الناطق الرسمي لهيئة علماء فلسطين ببيت المقدس - الذي قال: إن الصهاينة يُعملون في أهل القدس كل ما حوته الذاكرة الصهيونية من مكر، وخبث، ودهاء، حتى يجبروهم على الرحيل؛ حيث كان الطرد العلني الأول في يونيو (حزيران) عام ١٩٦٧م، حين اقتحمت الدبابات الإسرائيلية حارة الشرف، فهدمت منازل المواطنين، ومسجدين أثريين وحولت تلك الحارة إلى ساحة كبرى بمحاذاة حائط البراق، الذي تحول اسمه بين عشية وضحاها من البراق إلى المبكى.

وأضاف بقوله: إنهم الآن يحوّلون القدس ليلاً إلى ماخور، وملهى يجوبه السكارى، والحشاشون، والزناة، يعربدون، ويصرخون داخل شوارع المدينة المقدسة، ويتعرضون للنساء، والرجال، والأطفال بالعدوان، حتى صار الناس يخشون الذهاب إلى صلاة الفجر، وكثيراً ما قام الجنود الذين يتواجدون في كل مكان، وبخاصة على بوابات المسجد الأقصى بمصادرة هويات المواطنين، حتى لا يعودوا ثانية إلى الصلاة في المسجد، وبخاصة عند الفجر.

أما عن محاولات تفريغ المدينة من ساكنيها فيقول د. عباد: إن إسرائيل تخطط لذلك منذ الاحتلال، وقد تبرع «موسكوفيتش» وهو يهودي صهيوني بمبلغ مائة وعشرين مليون دولار لشراء العقارات في المدينة المقدسة، وبخاصة البلدة القديمة، وهو يدفع عشرات أضعاف الثمن الحقيقي للعقار، من أجل تحقيق عملية تهويد المدينة، ويتمنى د. عباد أن نعثر على «موسكوفيتش» عربي أو مسلم يعمل على إبقاء الطابع العربي الإسلامي للمدينة.

نعم إننا نحتاج إلى هبة من أثرياء أمتنا لمواجهة أثرياء الصهاينة، وهذا يقتضي دعم مؤسساتنا المقدسية من مدارس، ومستشفيات، وجامعات، وشركات، ومتاجر، وتثبيت أهلنا في القدس الذين اضطر المئات منهم إلى إغلاق متاجرهم، أو بيع أراضيهم بسبب الملاحقات الإسرائيلية والضرائب الباهظة المفروضة عليهم، لإجبارهم على ترك مدينتهم.

أهلنا في القدس يعانون من سياسة الحصار والتجويع، والإرهاب التي يمارسها العدو الصهيوني، فهل يجدون منا المساندة؟!■

(*) وكيل نقابة الصحفيين، مصر
.عضو الأمانة العامة للدفاع عن القدس، بيروت

عبدالرحمن فرحانة(*)
a_alyafee@hotmail.com

أزمة حركة فتح: غياب الرؤية و«مشاعية» المواقف

منذ انطلاقتها بتفجير نفق عيلبون عام ١٩٦٥ وحتى أوسلو مرت فتح بمسار بياني حاد التذبذب، من أعلى نقطة عند معركة الكرامة إلى أدناها في محطة أوسلو التي لم يوافق عليها نحو نصف اللجنة المركزية للحركة.

وتعاني الحركة في المرحلة الحالية من ترهل تنظيمي وتآكل واضطراب على مستوى الطروحات السياسية وتراجع في شعبيتها، وربما لولا ظهور كتائب الأقصى وأداؤها النضالي أثناء انتفاضة الأقصى الجارية لكانت صورة الحركة أصعب من شكلها الحالي. ويمكن التأشير على بعض شواهد الأزمة بالتالي:

- تراجع دورها وتمثيلها في الجامعات وتدني نسب تأييدها في استطلاعات الرأي العام داخل فلسطين.

- تفشي مظاهر الفساد التنظيمي والسياسي والمالي بين كوادرها وفق اعترافات قيادييها من أوساط الشباب أمثال قدورة فارس الذي يقول في مقابلة صحفية: «أنا وزير راتبي الشهري ٦٥٠٠ شيكل وقبلها كنت أتقاضى كنائب راتباً يزيد قليلاً على ٨٠٠٠ شيكل. لكنني مديون، فهل لك أن تفسر لي كيف يعيش أعضاء اللجنة المركزية؟ إنهم يعيشون كالأمراء».

- غياب المؤسسات القيادية وفشلها في إنتاج برنامج اقتصادي واجتماعي باعتبار أن قيادات الحركة هي دينامو السلطة، وفي هذا الإطار يقول صخر بسيسو نائب أمين سر المجلس الثوري: «كنا في السابق نتحدث عن القتال أما اليوم فنتحدث عن بناء مجتمع وهذا يتطلب منا برنامجاً يجيب عن أسئلة المواطن بشأن حقه في التعليم والعلاج والوظيفة، ولا أدري إن كانت هناك برامج حقيقية في فتح».

المراقب للمشهد الفلسطيني يلمس جوانب عدة من أوجه الأزمة التي تمر بها الحركة، كما أن قيادييها وكوادرها أنفسهم يصرحون بذلك ويتحدثون في أكثر من مناسبة عن ترهل الحركة وتراجع أدائها التنظيمي والسياسي. وفيما يلي بعض المحطات التي ترصد مظاهر الأزمة:

- غياب الرؤية الاستراتيجية وإيغال قياداتها في البراجماتية تحت ستار الواقعية، مما أدى لتآكل الجدار الفاصل بين الاستراتيجي والتكتيكي وبالتالي ضياع الثوابت واجتياز كل الخطوط الحمر التي حددتها كل الأدبيات الوطنية الفلسطينية وعلى رأسها الميثاق الوطني. وضمن هذا الحراك المضطرب تولدت رؤى سياسية متناقضة نحو مستجدات الساحة السياسية الفلسطينية مثل مسألتي الهدنة ووثيقة جنيف. وهذا تأكيد لمقولة عباس زكي عضو اللجنة المركزية حول أزمة فتح إذ يقول «إنها تعاني من مشاعية المواقف وغياب وحدة اللغة».

- وقوعها في شَرَك إشكالية السلطة والحركة، وتداخل الهياكل القيادية لكلتيهما، خاصة أنه في بعض المراحل كان يدمج بين مجلس الوزراء ومركزية فتح واللجنة التنفيذية للمنظمة والوفد المفاوض تحت القيادة الفلسطينية.

- لم تتولد في رحم الحركة رؤى فكرية وسياسية ناضجة ومتماسكة تتعاطى مع الحركة كحالة ثورية وكذلك مع السلطة التي تنزع لإطار شبيه بالدولة. وهي على العموم امتداد للإشكالية القائمة للحالة الفلسطينية الراهنة من منظور تمييزها: هل هي حالة تحرر وطني أم في طور بناء الدولة؟ وبطبيعة الحال فإن لكلتا الحالتين أطرهما التنظيمية وبرامجهما السياسية، وعدم الفصل بينهما يربك العمل كما هو قائم ميدانياً.

- غياب الآلية الديمقراطية كأداة لتجديد الكوادر حيث سعت قيادة الحركة لعقد مؤتمرات للإقليم داخل فلسطين على أسس غير تنظيمية وعلى قاعدة العشائرية والعائلية والنفوذ المالي. وتتحدث أوساط داخل الحركة عن أن اللجنة المركزية الحالية تؤخر عمداً عقد المؤتمر السادس للحركة لانتخاب الأطر القيادية الجديدة، علماً بأن المؤتمر الخامس مضى على انعقاده قرابة ١٥ سنة. ويلاحظ أن العناصر التي دشنت كتائب الأقصى هي من الوسط الشبابي أمثال ناصر عويص وحسين عبيات ورائد الكرمي وزكريا الزبيدي وغيرهم، وهم على غير وفاق مع مؤسسات الحركة بل إن قيادات الحرس القديم بذلوا مجهودات حثيثة لتدجين هؤلاء الشباب واحتوائهم.

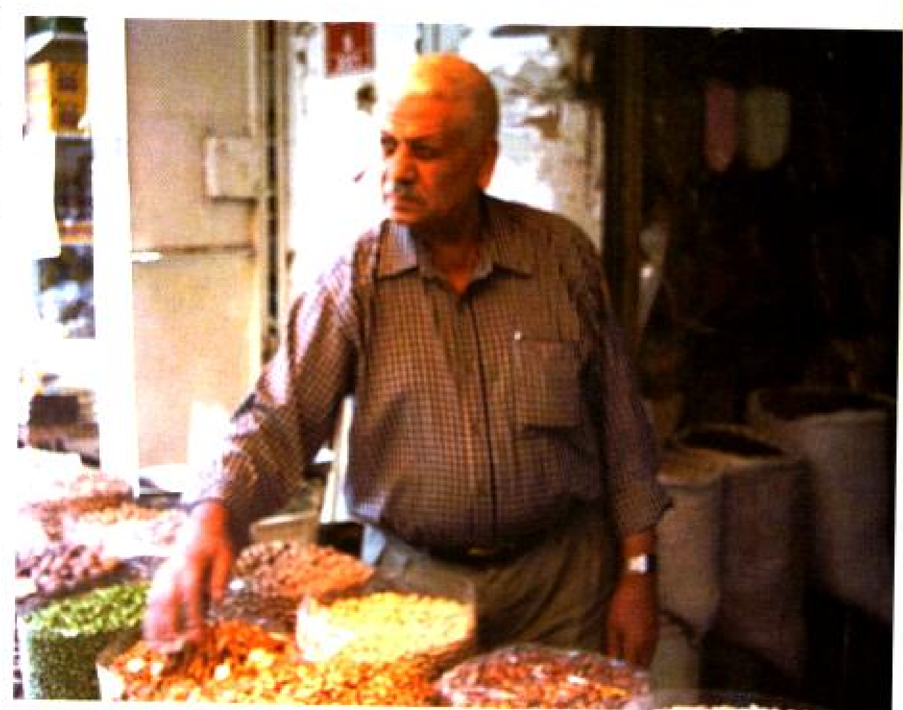
- استمرار غياب الرؤية الأيديولوجية منذ نشأة الحركة واعتمادها أجندة وطنية فضفاضة تحتمل تأويلات متباينة من قبل عناصر الحركة بخلفياتهم المختلفة، ولعل أكبر شاهد على اضطراب الرؤية أن نصف أعضاء اللجنة المركزية كانوا رافضين لأوسلو كما يذكر صخر حبش، أحد قيادييها.

- تنامي واتساع الفجوة بين القيادة والقاعدة وما استتبعه من عجز الحركة عن تسويق برامجها وشعاراتها في الشارع الفلسطيني، وضعف التواصل الحركي بين الأقاليم داخل فلسطين وخارجها. وحول هذه الفجوة يتحدث عبدالله الزغاري أحد مسؤولي حركة الشبيبة التابعة للحركة قائلاً: «الجيل الشاب في فتح ناضل وخاض معارك وتجارب طويلة في السجون والجامعات والأوساط الشعبية.. ولكن بعد قيام السلطة وعودة المؤسسات القيادية إلى الوطن وجد هذا الجيل نفسه مهمشاً لا مستقبل له، فآثر الكثير من كوادره التنحي».

مستقبل الحركة يراه بعض المراقبين مرهوناً بمدى التوجه الديمقراطي داخل مؤسساتها لإدخال دماء جديدة في الأطر القيادية وتفعيل دور المؤسسات، بالإضافة إلى توافق تنظيمي من خلال حوار داخلي معمق على برنامج سياسي موحد لتوحيد الرؤية.■

(*) كاتب فلسطيني

غزة: صباح محمد



أسواق غزة القديمة.. قصة صمود في وجه الاحتلال

كانت مدينة غزة «سوق العرب» منذ أيام العثمانيين، حيث لعبت دوراً بارزاً كميناء بحري وقاعدة تجارية مرورية بدأت في الذبول في نهاية المرحلة العثمانية، واهتم سكان غزة قديماً بالأسواق التجارية فأقاموا الأسواق والمحال التجارية التي ظلت تحافظ على قيمتها التاريخية والتجارية حتى بعد تلقيها ضربات متتالية من الصهاينة في انتفاضة الأقصى.

المجلة تجولت بأسواق غزة القديمة لتعرض على صفحاتها مظاهر الشموخ والتحدي:

في ثاني أقدم مدن العالم تستوقف الزائر على الفور جملة من المتناقضات التي تحكم هذه المدينة العريقة حيث ترتفع العمارات الشامخة بجانب الأكواخ والبيوت الصغيرة القديمة، وإذا ما اقترب المرء من مركز المدينة فإن هذه الصورة تزداد وضوحاً، وبالتحديد إذا اقترب من الجامع العمري يجد نفسه مشدوداً إلى عبق التاريخ الذي تزخر به المباني المجاورة، فالمسجد العمري الواقع في حي الدرج يعد بمئذنته الرشيقة أكبر المساجد الأثرية وأهمها في مدينة غزة.

أما السوق الكبير الذي يمتد بمحاذاة شارع عمر المختار - أشهر وأقدم شوارع المدينة - فمازال شامخاً على أرض يمتد عمرها إلى مئات السنين حيث قباب الدكاكين التاريخية.

عند الحادية عشرة ظهراً كنا نسير شرقاً مع اتجاه السوق نحو المسجد العمري في شريط طولي سمح لنا أن نرى روعة البناء القديم المصطف على جانبي السوق، ولنسمع من الناس صوراً من تحديات تجار السوق للاحتلال.

العطارة القديمة تجذبنا برائحتها قبل مشهدها المتناسق وهي التي لها نصيب الأسد في هذا السوق، وفي مدخل محل بني من الحجر القدسي تحدثنا إلى رجل في الستين من العمر هو صاحب أشهر محلات العطارة، يقول الحاج محمد سيقلي «استأجرت هذا المحل قبل خمسة وثلاثين عاماً من وزارة الأوقاف، وكان حصولي على محل في سوق عريق كسوق الجامع الكبير بمثابة كنز كبير فهو سوق يرتاده الكثير من أبناء القطاع وفي السابق كان له رواده من خارج فلسطين أيضاً».

يضيف الحاج محمد، وقد جال بنظره على بضاعته التي رصت بإتقان وبراعة: «لا أنكر أن الحصار الاقتصادي يثنينا عن مواصلة تجارتنا ونحن قادرون على الصمود ولن أتنازل عن دكاني مهما كانت الظروف».

يذكر المؤرخ الفلسطيني سليم المبيض في كتابه «البنايات الأثرية الإسلامية في غزة وقطاعها» عن هذا السوق فيقول: ففي مدينة غزة القديمة كان سوقها الكبير، كما جاء في العديد من الوقفيات والسجلات العائدة لسنة ١٥٤٩م، يتألف من سوق النجارين وسوق السروجية بالإضافة إلى سوق الكندرجية وسوق الحدادين وسوق الخضر وسوق العطارين وسوق القطن وسوق الغزل واللبان ولعدم حدوث أضرار فكانت صناعة الفخار توجد عند أطراف المدينة من الغرب «حارة الفواخير والتي ما زالت أماكن صناعتها ماثلة للعيان حتى اليوم.

سوق الزاوية

على جانبي السوق تناثرت البضائع المعروضة داخل المحال التجارية وخارجها وكنا ما نزال نسير باتجاه الشرق، استوقفتنا زاوية كانت على يسارنا هي مدخل «سوق الزاوية» ثاني سوق واجهنا في تلك الرحلة، اتضح أنه يغلب على هذا السوق البيع بالجملة وإن كان (للقطاعي) نصيب فيه وذلك بحكم تدهور الأوضاع الاقتصادية مؤخراً ولجوء التجار للبيع بالتجزئة كنوع من التعويض عما لحق بهم من خسائر.

محل الحلويات «إرحيم» كان قبل عدة سنوات يديره الحاج سالم إرحيم لكنه الآن أوكل مهمة الإدارة لابنه، وهذا ما اعتاد عليه التجار فلا مجال للتنازل عن أي محل، يقول إرحيم: «كان يصعب على الزبائن دخول سوق الزاوية من كثرتهم ويضيف لقد كان بمثابة سوق تجاري ضخم تجد فيه كل شيء وبأفضل الأسعار وأجود الأصناف. فهذا المحل الموجود منذ عام ١٩٥٢ يتكلم عن الازدهار الذي عاصره قبل عشرات السنين، وإن كان الوضع الآن صعباً بسبب انخفاض نسبة المبيعات بمقدار ٧٠٪، فإن سوق

الزاوية يبقى من أعرق أسواق غزة وسنظل محافظين على افتتاحه فهو قائم منذ مئات السنين.

سوق القيسارية

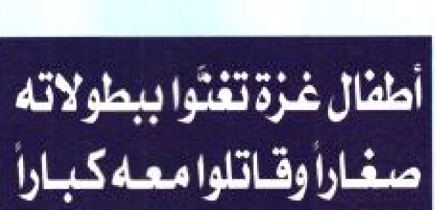
وقفنا عند المدخل الشمالي للجامع العمري الكبير الذي التفت حوله الأسواق من جميع الجهات لضخامة بنائه ومكانته الدينية، وسرنا قليلاً للجهة الجنوبية، ليلمع ذهب غزة ساطعاً في وجوهنا، وإن كان مدخل السوق الضيق معتماً أضاءته المصوغات التي نسقت ببراعة في حافظات زجاجية.

يقول المبيض في كتابه: «البيانات الأثرية، أنشئ هذا السوق - سوق القيسارية ويعرف أيضاً بسوق الذهب - في القرن الرابع عشر الميلادي كجزء من وحدة عمرانية متكاملة تتألف من رواق الجامع العمري الكبير، وبني كسوق مواز للجدار الجنوبي للجامع ممتداً من الشرق إلى الغرب كفلسفة عمرانية تجارية إسلامية قديمة بموقعها «للبائع أنفع وللمشتري أرفق» حينما يخرج من الصلاة ومن أكبر جوامع المدينة، ويوضح المبيض أن القيسارية على شكل قاطرة تمثل في الحقيقة نمطاً عمرانياً وهندسياً يلائم ظروف البحر المتوسط المناخية.

ومحلات الذهب الواحد تلو الآخر وجميعها ذات سقف معقود بمصلبات يصل عمقها لنحو ٢,٧ من المتر حتى وصلنا البوابة الشرقية، والتي تعتبر نموذجاً لفن البناء المملوكي الجميل ذات قوس كبير مزين بحجارة رخامية بيضاء وحمراء مزينة بزخارف على هيئة مسمار تتوسطها فتحة وحول العقد الكبير زخارف طمست الكثير منها بسبب عوامل التعرية والإهمال، ويذكر المبيض: انه عند كل جانب من القيسارية أي مدخلها ومخرجها كانت هناك سلالم صغيرة للطابق العلوي، الذي كان يتألف من دكاكين صغيرة تشبه مع بعض التعديلات الطفيفة الطابق الأراضي، وقد دمرت جميعها ولم يبق لها أثر حيث كانت مأوى ومسكناً لأصحاب الدكاكين داخل سوق القيسارية، يقول أبو محمد، وهو أحد تجار السوق: «انخفضت المهور بشكل واضح وقل شراء النساء للذهب ورغم تضرر وضعنا الاقتصادي، إلا أننا نحارب من أجل الاستمرار في السوق ودفع مستحقات ذلك الوجود»، ويضيف «لا أتصور نفسي بعيداً عن هذا الدكان ولو يوماً واحداً لقد ورثته عن أبي، وبإذن الله سيرثه أبنائي من بعدي كما هو شامخاً متحدياً كل شيء».

ما زالت غزة صامدة بأسواقها كما شعبها فرغم الركود الاقتصادي الكبير الذي يضغط بشكل أو بآخر على تجار الأسواق القديمة في غزة فإنهم ما زالوا متمسكين بالمحافظة على عراقة أسواقهم القديمة ■





ناهض أبو عودة...

لم يكن يخطر ببال أطفال غزة، الذين كانوا يتغنون ببطولات الشهيد الشيخ ناهض أبو عودة (٤٦ عاماً)، الذي التحق بالرفيق الأعلى شهيداً يوم ٨ يوليو ٢٠٠٤م خلال اجتياح الصهاينة لبيت حانون؛ أنه سيأتي اليوم الذي سيقاتلون فيه إلى جانب ذلك الفدائي العتيق، بعد أن يكبروا ويصبحوا شباناً.

فقبل أكثر من ١٦ عاماً كان هؤلاء الأطفال يتغنون بعملية الجيب السوزوكي» الشهيرة، التي فجرها الشهيد ناهض أبو عودة عن بعد بواسطة «ريموت كنترول»، في بلدة بيت حانون، فقتل كل من فيه من ضباط وجنود صهاينة.

ولكن كبُر أولئك الأطفال الآن، وصار بعضهم يقاتل إلى جانب الشهيد أبو عودة، وهو لا يصدق نفسه.

ويعتبر الشهيد أبو عودة، الذي استطاع قبل استشهاده أن يوقع قتلى وجرحى في صفوف قوات الاحتلال، التي حاصرت منزله: أحد أعوان الشهيد صلاح شحادة، القائد العام السابق لكتائب القسام، الذي اغتالته سلطات الاحتلال الصهيوني في ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠٠٢م.

فأبو عودة يعد من طلائع المشاركين في المجموعات العسكرية الأولى، التي شكلها الشيخ شحادة، بداية الانتفاضة الأولى (١٩٨٧ - ١٩٩٤م)، والتي كانت تعمل تحت اسم (حماس المجاهدين)، وهو الاسم القديم للذراع العسكري لحركة «حماس»، حيث ينسب لمجموعته الكثير من العمليات الفدائية، أشهرها تفجير جيب من نوع سوزوكي عام ١٩٨٨م، وكانت أول عملية فدائية تستخدم فيها المقاومة الفلسطينية في الداخل التقنيات الحديثة، التي كانت سلطات الاحتلال تمنع إدخالها إلى الأراضي الفلسطينية، أو حتى الاطلاع عليها.

اعتقل أبو عودة في إثر تلك العملية وحكم عليه بالسجن ستة أعوام.

وبعد الإفراج عنه عام ١٩٩٤م، عاد لمزاولة حياته كسائق لسيارة أجرة، لكنه تعرض لحادث طريق، انقلبت خلاله سيارته عدة مرات، وأصيب بإصابات بالغة، إلا أن الله شفاه.

بعد الإفراج عن الشيخ شحادة في أيار (مايو) ٢٠٠٠م، أي قبل أشهر من اندلاع انتفاضة الأقصى، التقاه أبو عودة، وعاد لمزاولة نشاطه في الجناح العسكري لحركة «حماس»، وانضم لوحدة الهندسة في الكتائب، حيث كان معروفاً بخبرته الكبيرة في ذلك، كما يعرف بجرأته الكبيرة، واستعداده لاقتحام الصعوبات.

علم الصهاينة بنشاطه في كتائب القسام فأصبح مطلوباً لقوات الاحتلال.

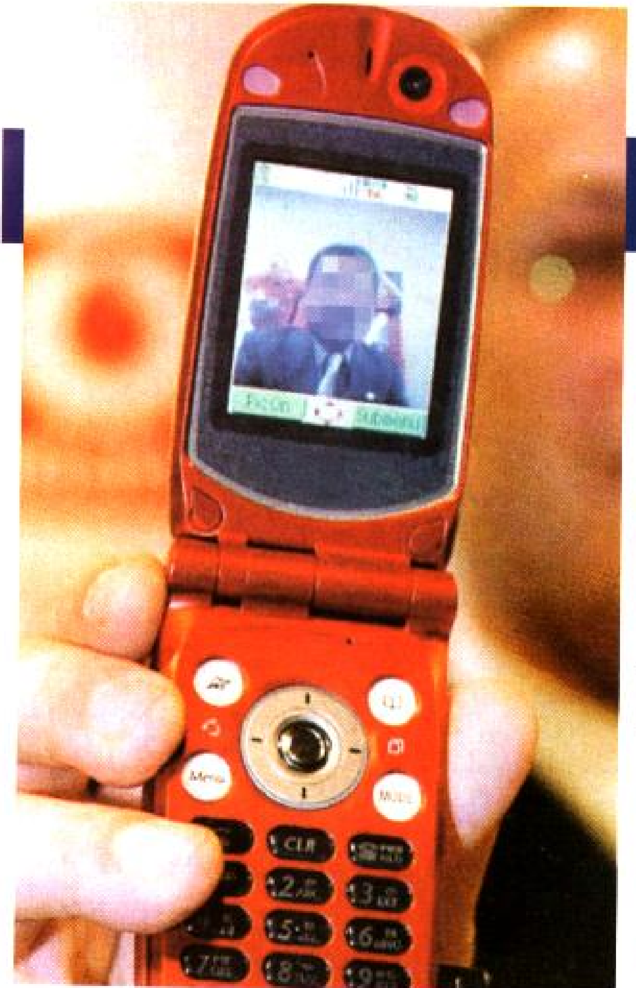
يقول سكان محليون في بيت حانون: إنه مع ساعات الفجر الأولى، يوم استشهاده، كان أبو عودة في منزله في بيت حانون المحاصرة منذ عشرة أيام، فتلقى اتصالاً هاتفياً أُبلغ خلاله بتقدم قوات خاصة إلى منزله، وأن عليه مغادرته، فرد على الاتصال بأنه يعرف الأمر، وقال «أنا في انتظارهم وعلى أتم الاستعداد».

ويقول مقربون منه: إن الشهيد أبا عودة لم يكن ليقول هذه الكلمات، دون أن يكون على قدر المسؤولية، فكان قد استعد لخوض معركة كبيرة، يعاونه فيها عدد من المقاومين الذين كانوا في المنطقة من كافة الأذرع العسكرية الفلسطينية، حيث خاضوا اشتباكاً مع قوات الاحتلال استمر قرابة ساعتين، تمكن خلالها رجال المقاومة من تكبيد قوات الاحتلال خسائر بشرية كبيرة، اعترفت سلطات الاحتلال منها بثلاثة جرحى بينهم قائد الحملة العسكرية.

ولقي أبو عودة ربه شهيداً، بعد مسيرة طويلة من المقاومة، تزيد على عقد ونصف من الزمان، سطر خلالها أنصع صفحات المجد لقائد كبير، عاش مجاهداً، ومات مجاهداً، وختم حياته العامرة بالبذل والفداء، بأن نال أعظم ما يطلبه مقاتل: الشهادة ■

غزة: قدس برس

تحقيق: لطفي عبداللطيف



جريمة جوال «الباندا»

مخاطر «البلوتوث» على مجتمعات الخليج

مفتي المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ:

التقنية الحديثة نعمة من نعم الله ولابد من الاستفادة منها في الخير لا في إشاعة الفواحش

أصبحت التكنولوجيا عماد المجتمع المعاصر حيث لا يخلو مجال إلا ولها فيه نصيب، ولكن هذه التكنولوجيا تنقلب إلى نقمة عندما يكون لها آثار اجتماعية سلبية أو بمعنى آخر يساء استخدامها وتزداد عواقبها سوءاً إذا تعلقت بقيم المجتمع ومنظومته الأخلاقية التي يقوم عليها.

أجهزة الهاتف النقال تدخل في إطار هذه التكنولوجيا التي أحدثت ثورة في عالم الاتصالات، رغم بعض السلبيات الصحية أو الاجتماعية البسيطة التي لا تتعلق مباشرة بالأخلاق والنظام الاجتماعي العام، إلا أن الأجيال المستحدثة منها وخاصة ما يعرف بـ «الجوال الباندا» أو ما اشتهر مؤخراً بـ «البلوتوث» ساء استخدامها وانحرف مستعملوها بها عن أهدافها إلى ارتكاب جرائم لاأخلاقية قد تهز مجتمعاً بأكمله.

وقبل التعرض لسلبيات تكنولوجيا البلوتوث ونماذج من سوء استخدامها نتعرف بداية على ماهيتها وكيف تعمل.

البلوتوث كما يقول **مهندس الاتصالات حمد الذوادي من البحرين:** تقنية يمكن من خلالها إرسال الملفات من جهاز كمبيوتر أو هاتف نقال يعمل بتلك التقنية بدون استخدام وصلات (كابلات) ويبلغ محيط عمله حتى الآن ١٠ مترات تقريباً، ويضيف الذوادي أن من مميزات تكنولوجيا البلوتوث خاصة في مجال الكمبيوتر سرعة نقل الملفات بين مجموعة من الأفراد في محيط محدد مما يوفر الوقت والمال، وفي حالة الهواتف النقالة يكون هذا النقل مجاناً بدلاً من الرسائل الحالية التي يتم تحصيل مقابل لها.

هؤلاء الذين يجاهرون بإجرامهم ويلقون ثوب الحياء.. مجرمون ومفسدون

وحول بداية عمل وانتشار تلك التقنية يقول الذوادي: «في عام ١٩٩٨م كانت بداية ظهور تقنية البلوتوث في شراكة بين عدة شركات للهاتف النقال - انضم إليها بعد ذلك أكثر من ١٠٠٠ شركة عالمية - وهي ما يعرف اختصاراً بـ SIG وذلك لتحل هذه التكنولوجيا محل التوصيل بالأسلاك حيث إن المدى المخصص لترددات البلوتوث هي بين ٢,٤٠ إلى ٢,٤٨ جيجاهيرتز، ويتم هذا المسح بمعدل ١٦٠٠ مرة في الثانية الواحدة.

تعود التسمية إلى ملك الدانمارك هارولد بلوتوث Harald Bluetooth الذي وحد الدانمارك والنرويج رغم بعد المسافة بينهما الدولتين، وهي نفس فكرة البلوتوث التي ساعدت على اندماج عدد من الشركات والتقنيات في مجالات وأماكن مختلفة من أجل هدف واحد هو سهولة نقل المادة المكتوبة أو المرئية دون روابط مادية (أسلاك أو كابلات).

سلبيات البلوتوث

أما الجوانب السلبية في تقنية البلوتوث فأبعادها أخلاقية أكثر منها تقنية - تكنولوجية،

فالبعض يستخدمها في بث الصور المنافية للآداب، أو التقاط الصور في الأماكن الخاصة كالحفلات والأعراس وغيرها ليتم نشرها وتداولها في الهواتف المحمولة، خاصة أن بعض الفتيات أو السيدات يستغللن عملية التحرر النسبي التي تكون بين النساء في مجالسهن الخاصة، ويقمن بتصويرها ونشرها عبر الهاتف أو الإنترنت أو حتى اسطوانات الكمبيوتر.

بعض الشباب يقوم باستخدام البلوتوث في المعاكسات بالأسواق التجارية والأندية والمطاعم، خاصة أن البلوتوث لا يعمل على أرقام بل محيط مكاني يستطيع رؤية كل الهواتف الموجودة في هذا المدى التي تستعمل نفس التقنية، في حالة تشغيل وإرسال واستقبال الرسائل. ويشير أحد الشباب الكويتيين لتجربة شخصية تمت معه حيث كان يتناول الطعام في أحد المطاعم الكبيرة وقام بتشغيل البلوتوث في هاتفه النقال ثم قام بإرسال رسالة لكل من يستخدمون نفس التقنية في محيطه معرفاً نفسه باسم ريم، فجاءه في الحال أكثر من ٣٠ رسالة من الموجودين حوله من الفتيان والفتيات.

حادثة أخرى تناقلتها وسائل الإعلام عن قيام شاب مصري بتصوير عشيقته الفنانة الشابة المعروفة أثناء وجودها بالحمام، وقيامه بنشر تلك اللقطات على أكبر قدر من أصدقائه، ثم ما لبثت أن انتشرت في كل مكان عبر البلوتوث والإنترنت.

صحيفة الرياض السعودية اليومية وصفت جوال الكاميرا أو الباندا أو البلوتوث بأنه: «يهدد شبابنا بالموت الاجتماعي»، ونقلت عن **الشيخ عثمان بن ناصر العثمان مساعد مدير فرع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة الرياض،** أن «الهيئة ضبطت مئات الجوالات محملة بالصور الإباحية وصور لا تليق بمجتمعنا ولا بديننا ولا تقاليدنا ولها آثار سيئة على الشباب والفتيات، وربما استغلها المفسدون لإذلال وقيادة الشباب إلى أمور سيئة ومحرمة».

الأزمة أخلاقية

البعض وبسبب الآثار السلبية السيئة لاستخدام البلوتوث دعا إلى منعها تماماً، بينما دعا البعض إلى التشديد في تجريم الاستخدام السلبي باعتبار جرائمها نوعاً من المجاهرة في بعض الحالات.



د. محمد الطبطبائي: مطلوب تشريع لردع المنحرفين

المهندس الذوادي أحد هؤلاء الذين لا يحمّلون البلوتوث وزر الممارسات اللاأخلاقية التي استعمل فيها مؤخراً حيث يؤكد: أن «البلوتوث ماهو إلاطريقة أو أداة لتسريع وتسهيل نقل ما تسجله كاميرا التصوير أو الفيديو فالمشكلة الأكبر عملية التصوير وليس النقل عبر البلوتوث؛ لأنه لو لم يتم النقل عبر البلوتوث فسيتم النقل بوسائل أخرى ومنها شبكة الإنترنت».

وحول دعوات منع البلوتوث يرى الذوادي أن المنع ليس حلاً ناجعاً، فهناك دول منعت الإنترنت والأطباق الفضائية لفترة ثم عادت وسمحت بها، فالتكنولوجيا يصعب الوقوف أمامها أو منعها، مضيفاً أن منع تلك التقنية يؤدي إلى ارتفاع سعرها وزيادة معدل انتشارها خاصة بين الشباب غير الملتزم دينياً، فالممنوع عنده مرغوب ويراها بعضهم نوعاً من التحدي لقرارات التدخل في حرياته الشخصية».

وحول الوسيلة الأفضل للتغلب على سلبياتها يقول الذوادي: «أساس المشكلة أخلاقي حيث غاب الوازع الديني الإسلامي عن الشاب أو الفتاة التي تستغل البلوتوث في ممارسات غير أخلاقية، كما حدث عندنا في البحرين بقيام أحد الشباب بتصوير عشيقته وقام بتوزيعها ونقلها على أصحابه ومعارفه عبر البلوتوث.

والأفضل ـ طبقاً للذوادي ـ هو أن تقوم الحكومة بحملات إيمانية في صفوف الشباب، أو دعم ما هو قائم منها، فالتجربة أثبتت أن ما يتم إنفاقه على وسائل أمنية لمنع البلوتوث تكلفته عالية ونتيجته أقل مما لو تم رصد جزء من تلك التكاليف للحملات الإيمانية كتلك التي تم تنظيمها في البحرين لعمل أسبوع أو شهر للعفة وآخر للحجاب وثالث للصلاة وأتت بثمار إيجابية للغاية ولا تحتاج إلا إلى الدعم الحكومي لها.

ولعل من الأسئلة التي تثيرها جرائم جوال الباندا وتنتظرالإجابة عنها: ما السر في استفحال الإجرام بين بعض الشباب إلى هذه الدرجة من السفه والابتذال؟!

ولماذا تبرز هذه القضية الأخلاقية الآن؟!

إن جرائم «الباندا» وتصوير عملية الاغتصاب لفتيات وفتيان بالإكراه هي جرائم من إنتاج «السذاجة» و«التقليد» الأهوج و«الإغراءات» التي تنهال على الشباب من الفضائيات التي استباحت المحرمات بشتى ألوانها وأنواعها، ووسط انشغال المجتمع بقضايا استهدفت كيانه الأساسي.

ومقترفو هذه الجريمة يريدون أن يكونوا «سوبر ستارز» إباحياً، كما يعرض عليهم، ولكن بطريقتهم الخاصة في ارتكاب الجريمة، وواضح



د. عبدالعزيز الجارالله: إنهم الإرهابيون الجدد.. يحولون المجتمع إلى رهينة بأيديهم



الشيخ سفر الحوالي: دعاة التحرر والتغريب يقومون بمهمة شيطانية تجعل الفتاة تتمرد على ربها وهدي نبيها ومجتمعها



أن تأثير «أفلام رعاة البقر»، و«الجنس العاري»، و«أفلام البورنو» جعلهم يبالغون في جرائمهم.

الذعر الاجتماعي

وقد أثار ذلك حالة من الخوف والهلع لدى الأسر في منطقة الخليج، فالخوف من الهاتف الجوال المزود بالكاميرا، من جانب، والخوف من التقاط صور من قبل المتلصصين والفضوليين والسفهاء في المجتمعات النسائية، والخوف من نشر هذه الصور بعد عمل مونتاج لها وإعادة «دبلجة» وإخراج، خاصة صور الأفراح.

يقول **الخبير الإعلامي الأستاذ عادل بن عبدالقادر المكينزي الأستاذ بجامعة الملك سعود**: مثل هذه النوعية من الجرائم جعلت الجميع يتوقف عند هذه الكارثة الأخلاقية، ويعيد النظر في حساباته، وتعاملاته ويبدأ يدقق في الأمر، فالقضية ناقوس خطر للجميع، قضية غريبة على مجتمعنا، وعلى ديننا وعلى أخلاقنا، إنها تصرفات وسلوكيات رعاة البقر، وقتل الضحية بأكثر من سكين باردة، لابد من إعادة النظر فيما يحدث وضبط إيقاع الشباب، وكما ندين التطرف والإرهاب، علينا أن ننظر إلى خطر الجريمة البشعة التي بدأت تتسلل إلى المجتمع.

الكاتبة والخبيرة الإعلامية إيمان بنت عبدالله العقيل مديرة تحرير مجلة «حياة للفتيات» تحلل القضية اجتماعياً فتقول: إنه الترف، وعدم الوعي، والانسياق الكلي أمام الشهوة، والإمعان في القتل، وعلى الأسر يقع الدور الأكبر، إضافة إلى الإعلام الطاغي الذي يثير غرائز الشباب ويدفعهم نحو الجريمة.

ماذا نريد من شباب عمره ١٩ سنة و٢٠ سنة؟! ليس له أي طموح أو آمال؟! ولم يدرج في أجندته قضايا الدين وحب الوطن وآلام الأمة؟! بل كل تفكيره غرائز وشهوات، سفر وسياحة وتنقلات، حتى التحصيل العلمي لم يجد من يراجعه فيه.

وتتساءل إيمان العقيل: من هم قدوة هؤلاء الشباب؟! أبطال «استار أكاديمي»، وغيرهم؟! إننا في حاجة إلى مراجعة شاملة لأنماط الحياة!!

فسوق وإذلال!!

أما **الشيخ خالد الشايع المستشار الشرعي** فقد حلل القضية اجتماعياً ونفسياً قائلاً: إن الذين قاموا بهذه التصرفات توجهوا إلى الاستخدام الخاطئ لكاميرات الجوال والكاميرات الرقمية من الذكور والإناث، وهم لا يخلون من أحد أمور ثلاثة:

الأول: أن يكونوا مبهورين بهذه التقنية مع افتقادهم سعة الأفق والمواكبة الإنسانية المتطورة للتقنيات الحديثة، ويرتبط هذا بقلة العلم وضعف الفهم، فيتجهون إلى التعامل الخاطئ معها.

الثاني: أن يكونوا محصلين للثقافة والفهم لكنهم يفتقدون الأخلاق الإسلامية، والأخلاق الاجتماعية، التي يفترض فيها البعد عن وهدة الفحشاء ودرك المنكر، وثمة ارتباط وثيق في أغلب الأحوال بين افتقاد هذه الأخلاقيات ونوعية الثقافة التي يحملونها.

الثالث: أن يكونوا أشخاصاً أصابهم العطب في الجوانب الجنسية نتيجة مؤثرات محددة، سواء كانت تلك المؤثرات مما تعرضوا له في مراحل الطفولة، أو لدى مراهقتهم، أو لدى

الكويت: قانون يجرم بث صور النساء عبر «البلوتوث»

انتهت وزارة العدل الكويتية من إعداد قانون يجرم نشر صور الفتيات والنساء عبر خدمة «البلوتوث» المستخدمة في الهواتف النقالة.

من جهته أعلن وزير العدل أحمد باقر في بيان صحفي أن اللجنة القانونية بمجلس الوزراء ستدرس القانون الجديد الذي انتهت منه وزارة العدل خلال أسبوعين.

وإن اللجنة القانونية سترفع القانون بعد الموافقة عليه إلى مجلس الوزراء لإحالته إلى مجلس الأمة لإقراره.

وشدد باقر على ضرورة إقرار القانون الجديد والعمل به بأسرع وقت حفاظاً على المجتمع من إساءة استخدام خدمة «البلوتوث» وخاصة تصوير النساء دون أخذ الإذن منهن ووضع تعليقات تسيء إليهن.

وحول قضايا الاغتصاب ونشرها عبر هذه الخدمة أكد باقر أن عناصر إثبات الجريمة قد تصبح واضحة في مثل هذه القضايا وغيرها من قضايا خطف النساء والأطفال والقصر مؤكداً أن القانون يجرم مثل هذه الأمور حيث يصل الحكم إلى الإعدام حسب ظروف القضية. ووصف الوزير باقر مثل هذه الأمور بأنها جريمة كبيرة بحق المجتمع، الأمر الذي دفع بالحكومة إلى إيجاد وسائل لحمايته من هذه الانحرافات غير الأخلاقية ■

اتصالهم بثقافات منحرفة من خلال السفر أو عبر الإنترنت.

إرهابيون جدد!!

ولا يجد **د. عبدالعزيز جارالله الجارالله** أصدق من وصف «الإرهابيون الجدد» الذين أساؤوا استخدام هذه الوسيلة، ومجرمو كاميرا الجوال الذين يحولون المجتمع بأكمله إلى رهينة بأيديهم، يهددون الفتيات والأسر والمجتمع كله ويبتزون الجميع بصورة أو بكاميرا في جوال.

ويقول د. الجارالله: هذه كارثة اجتماعية أخلاقية خطيرة في مجتمع يقوم على العقيدة الإسلامية ويتمتع برادع الدين والأخلاق، الاغتصاب جريمة وأمر شنيع. نحن نعيش أزمة أخلاقيات شباب أصبح يملك جميع الوسائل التقنية للإضرار بالآخر.

غضب المفتي

سماحة مفتي عام المملكة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله آل الشيخ قال: إن هذه الجريمة تعد على حرمات الله وشعائر الله، وحدود الله، ولا يمكن لمؤمن يتبض قلبه بالإيمان أن يرتكب مثل هذا الجرم، وحتى لو وقع في خطأ - أي المؤمن - فإنه يعلن التوبة والندم ويستتر، ففي قلب المؤمن حياء وعفة ولا يجاهر أبداً بالمعاصي والذنوب.

وأضاف سماحته: هؤلاء الذين يجاهرون بإجرامهم ويلقون ثوب الحياء مجرمون مفسدون. إنهم لا يخافون الله ولا يخشون أو يستحون من الناس، وفي قلوبهم مرض الشهوات، وفيهم يقول الرسول ﷺ «كل أمتي معافى إلا المجاهرون»..

وقال سماحته: هؤلاء إذا لم يتداركهم الله بتوبة نصوح يخشى عليهم أن يكونوا من دعاة الضلال، ومروجي الفساد، الذين يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة، ألا ساء ما يزرون...!! إن التقنية الحديثة نعمة من نعم الله، ولا بد من الاستفادة منها في الخير لا في إشاعة الفواحش والزنى.. إنه أمر خطير..!

العلمانيون.. والحصاد المر!!

القضية طرحت من منظور فكري في ظل التحولات التي يموج بها المجتمع الخليجي كأي مجتمع إنساني في ظل التغيرات الإقليمية والدولية الحادة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وبروز تيار ينادي بتقليد الغرب في كل شيء، وحتمية العولمة، ويحاول أن يقطع الجذور بالماضي، في مواجهة أغلبية كاسحة تعض على الثوابت بالنواجذ.

وقد أشار **الشيخ سفر الحوالي** إلى «دعاة

إيمان العقيل: ماذا نريد من شباب ليس له طموح ولم يدرج في أجندته قضايا الدين وحب الوطن؟.. على الأسر يقع الدور الأكبر

التحرر والعصرنة والعلمانية والتغريب، ومن يقوم بالمهمة الشيطانية التي تجعل الفتاة تتمرد على ربها، وعلى مجتمعها، وعلى هدي نبيها ودينها، وتنسلخ من أخلاق أمهات المؤمنين الفاضلات. ويؤكد الشيخ الحوالي على ضرورة «مقاومة هذه الاتجاهات وهو جهد يقوم به النساء أكثر من الرجال، لأنه مهما كان دور الرجال فإنهم يظلون يتكلمون عن غيرهم، أما إن ناقش النساء هذه القضايا وتصدين لها فالأمر أجدى وأهم.

الحوار الوطني: وإذا كان العلمانيون والمستغربون أصابتهم حالة من السكوت



والسكون أمام قضية أخلاقية شائكة مست الأوتار التي كانوا يثيرونها، فإن السهام بدأت تتجه صوبهم، فهذه «ثمار التغريب والعلمنة» التي ينادون بها، والانفتاح صوب الغرب، وحتمية العولمة.

الكاتبة مشاعل العيسى تؤكد على ضرورة التصدي لهذه العلمنة والتغريب، وتعدد مراحلها في الصعود والهبوط.

وتؤكد مشاعل العيسى: أن العلمانيين لن ينجحوا في جر المجتمع لقضايا هامشية، واتهمت العلمانيين بأنهم ينفسون عن عقدهم النفسية ويكتبون ما يريدون، فلديهم إحساس بالعجز وإرادتهم ضعيفة.

وفي الكويت قال **الدكتور محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة بالكويت:** إن البلوتوث إحدى الوسائل الحديثة التي يستخدمها الناس بالهاتف النقال، وهو كغيره من الاكتشافات الحديثة التي يمكن أن تستعمل في الخير وكذلك في الشر.

وقد رأينا أن كثيراً من الناس وخاصة الشباب استعملها في الشر من خلال إرسال الصور والأفلام القصيرة التي تتضمن مشاهد خليعة تخل بالآداب وتلحق الإثم بمرسلها، لكونه من إشاعة المنكر والتعاون على الإثم والعدوان.

بل هي أشد من التعاون على الإثم والعدوان لما فيها من إفساد، بسبب الذين يجبرون على استقبال هذه الرسائل من خلال هذا النظام. فالواحد منهم يمكن أن يتلقى رسائل الأفلام والصور لمجرد أن جهازه مفتوح.

وهذه الصور تصل إلى العفيفات الطاهرات وإلى الصالحين من الشباب وغيرهم فتقع أبصارهم عليها، فيؤذون بمثل هذه المشاهد، وقد تصادف قلباً ضعيفاً فيتأثر بها.

وأكد الدكتور الطبطبائي على أن من واجب الجهات المسؤولة بالبلاد أن تراقب مثل هذه الرسائل تحصيناً للمجتمع وللشباب بصفة خاصة، ومعاقبة كل من يصدر منه هذا الفعل الشائن.

وأوضح الدكتور الطبطبائي أن سبب جرأة هؤلاء الشباب أصحاب هذه الأفعال المنحرفة هو اطمئنانهم إلى عدم ظهور رقم المرسل في نظام البلوتوث، لأنه يرسله في محيط دائرة معينة لكل أجهزة النقال الموجودة بالمكان والتي تفتح هذه الخدمة دون أن يظهر رقم المرسل. فلابد من كشف هؤلاء بأية وسيلة.

وطالب الطبطبائي بسن قوانين وتشريعات تجرم مثل هذه الأفعال المخلة بالآداب، وعلى كل من يحمل جهازاً نقالاً به خدمة البلوتوث ألا يفتح هذه الخدمة في الأماكن التي يحتمل أن يستقبل فيها هذه الرسائل الماجنة ■

عندما عارض الكثيرون ومنهم الإسلاميون مؤتمر القاهرة الدولي للسكان عام ١٩٩٤ ومن بعده، وثيقة بكين، باعتبارها مدخلاً لتغيير هوية الأمة عبر بوابة المرأة، وأكدوا خبث الأهداف من وراء تلك المؤتمرات، هاجمهم البعض حينئذ. لكن بمضي الوقت تكشفت المخططات الغربية لتغيير هوية الأمة، جاعلة المرأة إحدى أدوات ذلك التغيير بدعوى الدفاع عن حقوق المرأة أو مناقشة أوضاعها والنهوض بها، بل إن مبادرة الشرق الأوسط الكبير التي أطلقها الرئيس الأمريكي جورج بوش أواخر العام الماضي وتبنتها قمتا الثماني والناتو خلال الشهر الماضي، جعلت المرأة أحد بنودها الرئيسة.

استعداداً للاحتفال بمرور ١٠ سنوات على مؤامرة بكين

منتدى بيروت يقّيم مدى التزام العرب بعولمة المرأة

منتدى بيروت: هذه المرة كانت العاصمة اللبنانية بيروت مقراً لأعمال منتدى إقليمي عربي بعنوان «عشر سنوات بعد مؤتمر بكين..»، وهو المؤتمر الذي نظمته اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «إسكوا»، التابعة للأمم المتحدة لتقييم وضع المرأة العربية بعد عشر سنوات على انعقاد «مؤتمر المرأة الدولي في بكين» عام ١٩٩٤ والذي جاءت مقرراته مخالفة، في كثير، منها للشريعة الإسلامية الغراء.

إسكوا أكدت أن «أهمية هذا الحدث تكمن في القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة بعدم عقد مؤتمر للمرأة عام ٢٠٠٥، واستعاضت عنه بإعطاء أهمية قصوى للمؤتمرات التي سوف تنظمها لجان الأمم المتحدة الإقليمية الخمس، بما فيها «إسكوا»، تحضيراً للدورة التاسعة والأربعين لـ لجنة وضع المرأة، التي ستنعقد في نيويورك في شهر آذار (مارس) المقبل».

الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أكد في كلمته الافتتاحية للمنتدى التي ألقتها نيابة عنه ميرفت التلاوي الأمين التنفيذي لـ إسكوا، أن هدف المؤتمر «تمكين المرأة»، وجعله شرطاً أساسياً لمكافحة الفقر والجوع والمرض ولتحقيق تنمية مستديمة، إضافة إلى حلّ النزاعات!!

بمعنى آخر، فإن عنان ربط بين أي تنمية في المنطقة والتمكين للمرأة - وهو نفس ما قاله الرئيس بوش في مبادرته عن الشرق الأوسط الكبير، من اشتراط تقديم المساعدات الاقتصادية لدول الشرق الأوسط بالاستجابة للمطالب الأمريكية ومنها عولمة المرأة.

و«التمكين للمرأة» يعني طبقاً لأدبيات الأمم المتحدة ومقرراتها، خاصة وثيقة بكين، وغيرها: المساواة التامة بين المرأة والرجل في كل الحقوق والواجبات في الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ثم تسليم زمام القيادة لها في كل شئون الحياة.

ميرفت التلاوي.. رغم إشادتها بالإنجازات

التي تحققت للمرأة العربية منذ بكين ٩٤، إلا أنها ذكرت أنه مازالت هناك العديد من التحديات التي تقف أمام النهوض الفعلي بالمرأة في المنطقة ومنها التمييز في بعض القوانين مثل: قانون جرائم الشرف، والعنف ضدّ المرأة والبطالة والأمية، والعادات والتقاليد الخاطئة والتفسير الخاطئ للتعاليم الدينية». ويلاحظ أن التلاوي خلطت بين بعض المطالب المشروعة للمرأة وتلك المرفوضة ووضعتها في سلة تحديات واحدة، كما غلفت رفضها للتعاليم الدينية التي تضبط حياة المرأة وفق شريعة الإسلام، بعبارة التفسير الخاطئ للتعاليم الدينية وكأن الأمم المتحدة والغرب هم المعنيون بتقديم التفسير الصحيح لتلك التعاليم، وفاقد الشيء لا يعطيه!

أهداف المنتدى

وقد تركز الهدف الأساسي في منتدى بيروت الإقليمي الأخير على إعداد تقارير وطنية - لكل دولة عربية على حدة - حول مدى الالتزام بتنفيذ وثيقة بكين ٩٤ وما تم إنجازه - المعوقات والمقترحات - وذلك لإعداد تقرير إقليمي تقييمي للدول العربية يتم تقديمه لـ«لجنة وضع المرأة» في هيئة الأمم المتحدة التي ستعقد اجتماعها في مارس ٢٠٠٥ لاستعراض تنفيذ وثيقة بكين.

وباستعراض وثيقة بكين التي وقعت عليها ١٨٠ دولة نجد أنها أكدت على عدد من المطالب على جميع الدول - بما فيها الإسلامية - والالتزام بها ومنها تمكين المرأة (empowerment of woman) تم ترجمتها بمعنى «تمكين» والترجمة الحرفية تعني «تسلط أو تسيد».

ووضعت الوثيقة قاعدة العمل على أساس الجندر - النوع الاجتماعي - وليس الجنس.

بمعنى المساواة الكاملة بين الذكر والأنثى وعدم مراعاة أي فروق بينهما، ومن ثم فإن مناط التكليفات والواجبات هنا هو النوع الاجتماعي وليس الجنس الإنساني وما يستتبعه من المساواة الكاملة في شئون الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وياحبذا - طبقاً لترجمة المصطلح الأجنبي - لو تم تسييد المرأة سياسياً واقتصادياً! وهذا ليس بمستبعد، ففي مؤتمر إقليمي آخر تم تنظيمه تحت رعاية الأمم المتحدة في إمارة دبي يوم ٨ مارس ٢٠٠٤ كان عنوانه (المؤتمر السادس للسيدات: القيادة الطريق الوحيد لنجاح السيدات)، خرج المشاركون والخبراء بعدد من التوصيات من أبرزها:

تمكين المرأة في المؤسسات السياسية والعلمية والثقافية والاستفادة من طاقات الشابات وتوسيع فرص العمل في المستويات الإدارية والقيادية.

واعتماد استراتيجية خليجية للنهوض بالمرأة ودعوة الحكومات والمؤسسات ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات النسائية إلى وضع سياسة عامة، والدعوة إلى إنشاء مركز خليجي لإعداد القيادات النسائية.

ومن المقرر أن تتم محاسبة الدول العربية والإسلامية على مدى الالتزام ببنود وثيقة بكين التي لا تقتصر على جوانب تمكين - تسيّد - المرأة فقط بل امتدت إلى قضايا أخلاقية واجتماعية تخالف أحكام الشريعة الإسلامية صراحة والنظام الاجتماعي الإسلامي، فكي يتم تغليب جانب الجندر أو النوع وفق ما تدعو إليه الوثيقة ينبغي: فتح الطريق أمام الحرية الجنسية، والإجهاض، وإلغاء مفهوم «تمايز» الأدوار، وازدراء «الأمومة»، واعتبار العمل المنزلي «بطالة»؛ لأنه دون مقابل مادي... أو كما تقول إحدى الناشطات الإسلاميات في مجال المرأة: إن الهدف من بعض بنود الوثيقة هو «رفع سن زواج الفتاة وخفض سن ممارسة الجنس» وضمان حق الإجهاض الآمن، وتدمير الأسرة كأساس يقوم عليه المجتمع

مقررات بكين تحولت إلى أوامر بفعل الضغوط الأمريكية والدولية والحساب على تنفيذها في عام ٢٠٠٥م

الإنساني بالسماح بحرية الشواذ جنسياً والاعتراف بزواجهم وتكوين أسر لهم تقوم على التبني، وغيرها من البنود.

واستطاعت الأمم المتحدة بالفعل أن تجيش منظماتها المختلفة للوصول إلى تلك الأهداف كلاً في تخصصه، ففيما يتعلق بالأسرة مثلاً جعلت المنظمة الدولية لرعاية الطفولة «يونيسيف» محاربة «الزواج المبكر» قضيتها الرئيسة، داعية إلى مكافحته عالمياً ورفعت سن الطفولة إلى سن ١٨ سنة للذكر والأنثى.

التزام عربي

هذه البنود والمقررات الدولية التي تحولت من توصيات لم يكن أحد يتوقع أن تلتزم بها الدول العربية والإسلامية - لمخالفتها الشريعة الإسلامية - تحولت خلال السنوات القليلة الماضية إلى حقائق وقوانين تم تشريعها فعلياً في بعض الدول العربية والإسلامية العلمانية المارقة، وتم سحب تشريعات الإسلام من آخر حصونه وهو «الأحوال الشخصية» أو «قوانين الأسرة» التي كانت الدول العربية والإسلامية مازالت متمسكة به، بعد أن تم تغريب القوانين في جميع مجالات الحياة، إلا أن الضغوط الدولية وآخرها مبادرة الشرق الأوسط الكبير استطاعت تحويل تلك التوصيات إلى أوامر يجب تطبيقها وسيتم مراجعتها ومحاسبة الدول عليها في مارس ٢٠٠٥ المقبل، ومن ثم سيتم معاملة الدول على أساس مدى التزامها بتطبيق تلك الأوامر، وسيتم الربط بين تقديم المعونات الاقتصادية ومدى التقدم في الالتزام بتطبيق تلك المقررات.

ومن ثم فإن الدعوات الأخيرة في بعض الدول العربية من قبل العلمانيين المارقين أو التغير في القوانين في بعض الدول الأخرى، يجب أن يفهم في هذا الإطار بل إن الهجوم الضاري على كل ما هو إسلامي وعلى رأسه الحركة الإسلامية ومناهج التعليم وقوانين الشريعة والقيم الإسلامية، يجب أن تفهم كلها في هذا الإطار باعتبارها تشكل العائق الأكبر أمام تنفيذ مقررات بكين.

ومن هنا فإن تغير قوانين الأحوال الشخصية في دول مثل مصر والمغرب والأردن والضغوط على دول أخرى، هو من قبيل التزام تلك الدول طوعاً أو كرهاً بوثيقة بكين وغيرها من القرارات الدولية في هذا الشأن، وعلى سبيل المثال تأسيس مجالس رسمية للمرأة مثل «المجلس القومي للمرأة» في مصر الذي أنشئ بموجب قرار جمهوري في شهر فبراير ٢٠٠٠م، والذي دعا مؤخراً بصورة رسمية إلى تجريم تعدد الزوجات، وطالب برفع سن زواج الفتاة إلى ١٦ سنة في مصر - وهناك مطالب برفعه إلى ١٨ - وشروع الحكومة المغربية فعلياً في تطبيق تلك المقررات تحت اسم «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، وما يترتب عليها من رفع سن زواج الفتاة من ١٥ إلى ١٨ في المغرب وتقاسم الممتلكات في حالة الطلاق - النموذج الأمريكي - وإلغاء تعدد الزوجات، وإضفاء الاختيارية على وجوب حضور ولي أمر المرأة عند الزواج.

الأمر الآخر أن هذه المقررات تأتي في إطار منظومة متكاملة وصفقة شاملة بين بعض النظم العربية والإسلامية من جانب والغرب الذي سخر الأمم المتحدة لتحقيق ذلك، من جانب آخر تقوم على استثناء بند الإصلاح السياسي من مبادرة الشرق الأوسط الكبير مقابل الالتزام بتغيير ثقافة وهوية المجتمعات العربية والإسلامية عبر الانقلاب في مجالات ثلاثة وهي: التعليم والقضاء والمرأة، وعلى الدول العربية والإسلامية رفض هذا التوجه الخاطئ الذي يعد خروجاً عن تعاليم الإسلام الحنيف وما جاء به القرآن الكريم، وأن أي دولة إسلامية تطبق حصيلة تلك المؤتمرات المشبوهة التي يقف وراءها تخطيط صهيوني وصليبي حاقد تخرج نفسها من دائرة الإسلام■

إسطنبول: طه عودة
touda@iha.com.tr

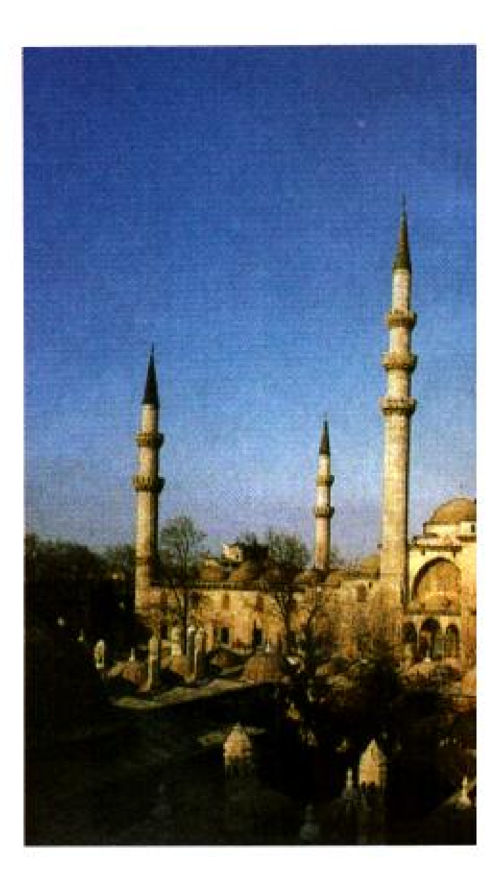


حملة لتنصير ٥ ملايين تركي.. كيف يتم تنفيذها؟

تركيا جرح ينزف منذ عشرات السنين، حيث رشحتها المؤتمرات التنصيرية لتكون من ضمن الدول الإسلامية التي تحاول العمل فيها، فباتت المنظمات التنصيرية تجول وتصول هناك تدس السم وتسقيه للمسلمين وتدعوهم إلى النصرانية تحت غطاء العمل الإغاثي والخيري، وإذا ما زدنا على ذلك إهمال الأنظمة الرسمية في الدولة لهذا المرض المميت الذي بدأ يتفشى وينخر في بنية المسلمين ضعاف الإيمان فسوف نرى أن تركيا تواجه اليوم حملة صليبية مخيفة.

خمسة ملايين مسيحي في عشر سنوات

الفقر والجهل والمرض.. المثلث الذي انطلقت منه مؤسسات التنصير في العالم. وفي إطار الحملة التنصيرية في تركيا، تقوم القنصليات الأجنبية في المواقع المختارة للتنصير



بتسهيل معاملات وتأشيرات سفر أي شخص يتقدم إليها بطلب عن طريق الكنيسة، حيث تقوم بالمصادقة عليها دون تأخير كما تقدم منحاً مجانية للطلاب الراغبين في إكمال تحصيلهم العلمي في الخارج.. وهدفهم: العمل على تنصير خمسة ملايين مواطن تركي خلال السنوات العشر القادمة؛ على أمل تشكيل أقلية مسيحية جديدة داخل تركيا.

وتحت شعار تقديم المعونات الغذائية والطبية، اكتسح المنصرون منطقة مرمرة بعد تعرضها لزلزال قوي في أغسطس عام ١٩٩٩ لينجحوا في تنصير نحو ٢٥٠٠ مواطن تعرضت منازلهم للدمار الشامل. وحول ذلك تقول دار الإفتاء في سكاريا ـ أكثر المناطق تضرراً بالزلزال ـ إن المنصرين الذين تستروا بزي المؤسسات الخيرية التابعة للفاتيكان أجبروا المنكوبين على اعتناق المسيحية مقابل منحهم أموالاً كبيرة.

ويرى **د. كنعان تونج البروفيسور في جامعة ساكاريا** الذي يتابع هذا الموضوع عن كثب أن هذه المؤسسات التنصيرية تتعاون مع المخابرات الأمريكية (سي آي إيه) في تنصير المسلمين وأضاف: «هدفهم الأول تدمير الوعي والهوية القومية التركية. وهم لذلك لا يتورعون عن صرف الأموال الطائلة فيوزعون المساعدات تحت قول «انظروا.. الدولة لم تساعدكم.. ونحن فعلنا!».. فيوزعون الإنجيل والأموال ويسوقونهم إلى الكنائس مستغلين حالتهم النفسية والمادية الصعبة.

غطاء مزعوم

مشوار التنصير في تركيا يبدأ مع دخول المنصرين تحت زعم رؤية التراث النصراني في تركيا، التي تملك عدداً من المزارات النصرانية، بينما هم في الواقع يحاولون إخراج المسلم عن دينه عن طريق مؤسسات تنصيرية تعمل تحت غطاء الخير. فتراهم يستغلون محنة الفقر والجوع لتنفيذ برامجهم في المناطق الإسلامية الأكثر تضرراً لرد أبناء هذه المناطق عن الإسلام وحملهم على اعتناق النصرانية.. وانطلاقاً من هذه النقطة تبدأ الفعاليات والنشاطات التنصيرية التي ازدادت بشكل خطير في السنوات الأخيرة، ويستفيد دعاة التنصير من الفراغات الموجودة في القوانين ليقوموا بملئها مسيحياً عبر اللعب على «الوتر العرقي» بغرض تشكيل كتلة من الأقلية المسيحية الجديدة. ونتيجة لذلك، نرى أنه بينما تم توزيع نحو ثمانية ملايين إنجيل في غضون السنوات الثلاث الأخيرة، فقد اكتسحت الكنائس والأديرة التي يتم بناؤها بالتحايل (إذ يتم استئجار أو شراء شقق سكنية وتحويلها إلى كنيسة لجذب المتنصرين إليها) مدينة «إسطنبول» أكبر المدن التركية.

الاحتكاك بالجذور العرقية وتحريضها

طبقاً للمعلومات الاستخبارية التي جمعتها مديريات الأمن التركية فإن دعاة التنصير يتجمعون تحت لواء مركز البحوث الأرميني، واتحاد الكنائس الأوروبي، واتحاد كنائس الأرثوذكس، واتحاد الكنائس العالمي. وفي هذا الإطار، فإن النشاطات التنصيرية تتنوع في كل منطقة حيث يتم نشر «البونتوس» في البحر الأسود، واليازيدية والكلدانية في جنوب شرق الأناضول، والأرمينية في شرق الأناضول، وفي منطقة إيجه وإسطنبول. وكل ذلك بهدف إثارة وتحريك الجذور العرقية داخل تركيا. ويؤكد المسؤولون في الأمن أنهم رصدوا ارتفاعاً كبيراً في التوزيع المجاني للإنجيل والكتب المسيحية حيث وصل عدد التوزيع في تركيا إلى ثمانية ملايين إنجيل في غضون السنوات الثلاث الماضية. ويشير المسؤولون إلى أن توزيع مثل هذا العدد الهائل من الإنجيل يحتاج إلى تمويل مادي قوي، ويؤكدون أنهم يجهلون بالتحديد، المصادر التمويلية والضرائب التي تدفعها المؤسسات التنصيرية في تركيا. ووسط كل هذا، يؤكد المراقبون أن الدعاية التنصيرية في كبرى المدن وعلى رأسها إسطنبول وأنقرة وإزمير قد انتقلت إلى الراديو والتلفاز حيث يتم دفع أموال هائلة للترويج للمسيحية باللغة التركية.

يستغل دعاة التنصير الفراغات الموجودة في القانون التركي ويلعبون على الوتر العرقي

استغلال الأكراد

وبينما تتراوح الهجمات التنصيرية بين الخفية والعلن، تأتي منطقة جنوب شرق الأناضول على رأس المناطق التي تقف عليها الحملة التنصيرية؛ ففي هذه المنطقة ينشط المنصرون متلحفين ستار اليازيدية والكلدانية ونراهم يستخدمون اللغة الكردية، يساعدهم في ذلك قانون رفع الحظر عن اللغة الكردية انسجاماً مع المعايير الأوروبية. فبعد رفع الحظر سهل أمام هؤلاء المنصرين توزيع عشرات الآلاف من الكتب والأناجيل والأسطوانات المدمجة باللغة الكردية دون أن تكون هناك رقابة قانونية عليهم.

ومن أهم أنشطة المؤسسات التنصيرية في تركيا:

- توزيع ملايين النسخ من الإنجيل باللغة الكردية في طبعات أنيقة.
- التنسيق مع منظمة الكنائس العالمية في استقبال الأكراد الراغبين في السفر إلى أوروبا بعد تحولهم إلى النصرانية وتهيئة الظروف الملائمة للاستفادة من إمكاناتهم العلمية والمهنية.
- تنظيم سلسلة من المحاضرات التنصيرية للمهتمين والمتميزين من شباب الأكراد.
- دعم الجمعيات الخيرية والنسائية بمعونات شهرية لتغطية نفقات أنشطتها.

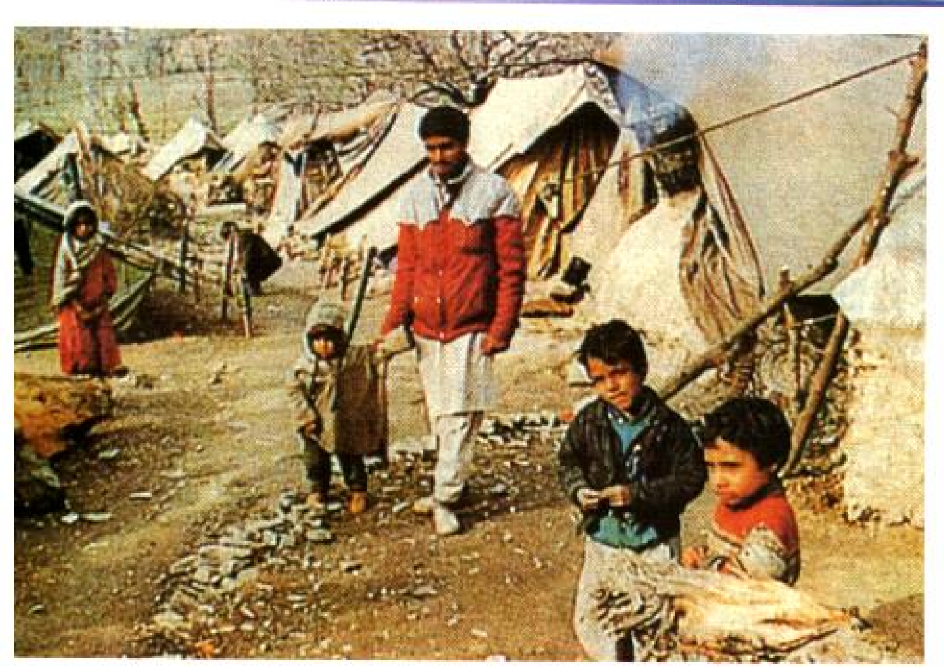
وتقول مصادر استخباراتية تركية إن المواطنين في جنوب شرق الأناضول يبدلون إسلامهم بسبب المال، وقد تسربت مجموعة صور تم التقاطها أثناء تعميد (طقوس الاغتسال) المواطنين بالقرب من نهر الفرات.. وظهرت في هذه الصور وجوه بعض القناصل الكبار في تركيا الذين حضروا احتفالات التعميد، وبعد حفلة «التعميد» يمنح هؤلاء القناصل تأشيرات الدخول للراغبين في دخول الدول الأوروبية.■

أجرى الحوار: رجب الباسل
ragabelbasel@hotmail.com

نائب رئيس منظمة الروهنجيا الإسلامية ببورما:

مازلنا نواجه الاستئصال.. والعالم الإسلامي لايعلم عنا شيئاً

٢ مليون مسلم تم تهجيرهم من أراضيهم



جراح المسلمين النازفة كثيرة في ظل الهجمة الحالية عليهم إلا انها تصبح أشد نزفاً عندما لا يعلم بها إخوانهم المسلمون وإذا علموا لم يتفاعلوا، في الوقت الذي تحاول فيه جهات ومنظمات مشبوهة استغلال أوضاعهم المأساوية لتحقيق أهدافها الخبيثة.

مسلمو الروهنجيا (أراكان) ينطبق عليهم هذا الوضع، فمنذ أكثر من ٥٠ عاماً وهم يعانون أشد المعاناة من ممارسات الاحتلال البورمي لهم وتشرد مليوني مسلم، ولم يتفاعل أحد معهم إلا النذر القليل.

المجتمع التقت الشيخ سليم الله حسين عبد الرحمن نائب رئيس منظمة تضامن الروهنجيا، التي تعد حاملة لواء قضية مسلمي أراكان فكان الحوار التالي...

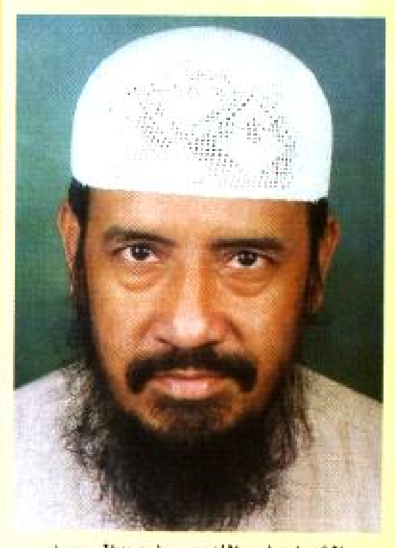
• بداية، كم عدد ونسبة المسلمين في بورما بصفة عامة وإقليم أراكان بصفة خاصة؟

- عدد مسلمي بورما إجمالاً يبلغ ١٠ملايين مسلم تقريباً يمثلون ٢٠٪ من سكان بورما البالغ عددهم ٥٠ مليون نسمة.

أما منطقة أراكان فيسكنها ٥.٥ مليون نسمة، بينهم ٤ ملايين مسلم يمثلون ٧٠٪ من سكان الإقليم.

• كيف ومتى دخل الإسلام لأراكان ؟

- دخل الإسلام أراكان القرن السابع الميلادي مع قدوم التجار العرب المسلمين إليها، ثم تتابعت الوفود الإسلامية إليها من أنحاء المعمورة، فأقبل عدد كبير من الأهالي على اعتناق الإسلام، وكوّن شعب الروهنجيا مملكة دام حكمها ٣٥٠ عاماً من ١٤٣٠ م إلى

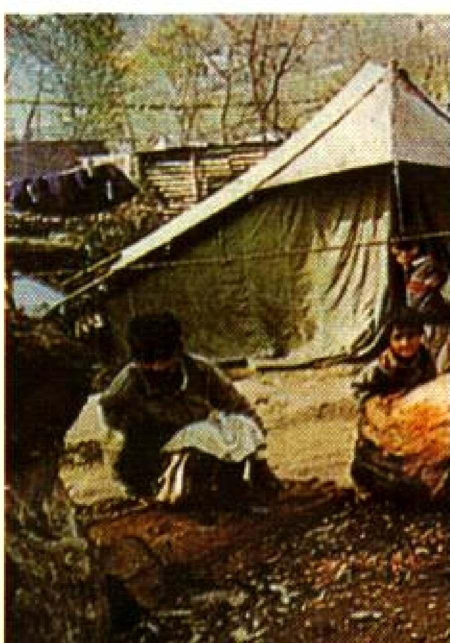


الشيخ سليم الله حسين عبدالرحمن

سليم الله حسين عبد الرحمن، نائب رئيس منظمة تضامن الروهنجيا لمسلمي أراكان بدولة ميانمار (بورما سابقاً) ورئيس الجمعية الإسلامية لتطوير التعليم والثقافة ونائب رئيس لجنة الإفتاء في منطقة مرانغلوا.

ولد عام ١٩٦٠ في منطقة مرانغوا منجدو في اقليم أراكان ببورما، درس الابتدائية والمتوسطة (الثانوية) داخل بورما ثم تخرج من كلية الشريعة في دولة بنجلاديش عام ١٩٨٥ ويبلغ من العمر الآن ٤٤ عاماً.

تولى رئاسة جمعية الشباب جنوب منجدوا في أراكان من عام ١٩٧٨ حتى ١٩٨٩ وخلال تلك الفترة انضم إلى جبهة تحرير الروهنجيا ثم منظمة تضامن الروهنجيا وتولى موقع مسؤول أنشطتها داخل أراكان ثم أمين عام اتحاد الطلاب التابع لها في الفترة من عام ١٩٨٣ إلى ١٩٨٨.



السلطات البورمية العسكرية تحظر إنشاء المساجد أو تجديد القائم منها

عمليات التنصير فشلت مع مسلمي الروهنجيا رغم ظروفنا الصعبة

ندعو منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الاعتراف بنا بصفة مراقب.. والضغط على حكومة بورما

عام ١٧٨٤م، فقد شكلت أول دولة إسلامية في عام ١٤٣٠م بقيادة الملك سليمان شاه، وحكم بعده (٤٨) ملكاً مسلماً على التوالي ثم احتلتها بورما حتى عام ١٨٢٤ م ثم الاحتلال البريطاني حتى عام ١٨٤٨ م عندما عادت بورما واحتلتها مرة أخرى عام ١٩٤٨م حتى الآن.

ويلاحظ أن عام ١٩٤٨م كان عام نكبة للأمة كلها، ففي هذا العام قام الكيان الصهيوني في فلسطين، ومتزامناً مع احتلال أراكان وغيرها من البلاد والأقاليم الإسلامية في آسيا وإفريقيا وأوروبا.

أمر آخر: فطبقاً لقرار الأمم المتحدة الخاص بشبه القارة الهندية والقاضي بانضمام الأقاليم ذات الأغلبية الإسلامية لباكستان والهندوسية للهند، كان يجب أن تنضم أراكان لباكستان مثل بنجلاديش المجاورة لنا ـ قبل أن تستقل عن باكستان ـ ولكن ما حدث أن بورما ضمت الإقليم إليها بالقوة عام ١٩٤٨.

● **وكيف كان وقع الاحتلال البورمي على مسلمي أراكان؟**

ـ لقد تم تهجير أكثر من مليوني مسلم من إقليم أراكان منذ الاحتلال بسبب الممارسات القمعية التي قامت بها السلطات البورمية، حيث يوجد معظم لاجئي أراكان الآن في بنجلاديش وباكستان وكذا المملكة العربية السعودية وبعض دول الخليج العربي، إضافة إلى مجموعات قليلة في دول جنوب شرق آسيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا.

● **عمليات التهجير الجماعي تلك تمت عبر ٤ مراحل:**

ـ الأولى عام ١٩٣٨ إبان الاحتلال البريطاني.

ـ والثانية عام ١٩٤٨ مع بداية الاحتلال البورمي.

ـ الثالثة عام ١٩٧٨.

ـ والأخيرة عام ١٩٩١.

أما التطهير العرقي والديني والإبادة الجماعية للمسلمين فهي مستمرة ولم تنقطع، ويكفي أن تعلم أن منطقتنا معزولة عن العالم وجميع حكام المناطق التابعة للإقليم من البوذيين.

ويكفي أن أذكر لك بعض ممارسات هذا الاحتلال خاصة بعد وصول الحكم العسكري عام ١٩٦٢، ففي عام ١٩٧٨م شردت بورما أكثر من ثلاثمائة ألف مسلم إلى بنجلاديش، وفي عام ١٩٨٢م ألغت جنسية المسلمين بدعوى أنهم متوطنون في بورما بعد عام ١٨٢٤م (عام دخول الاستعمار البريطاني إلى بورما) رغم أن الواقع والتاريخ يكذِّبان ذلك، وفي عام ٩١ـ١٩٩٢م شردت بورما حوالي ثلاثمائة ألف مسلم إلى بنجلاديش مرة أخرى.

ومن تبقى من المسلمين يتم معهم اتباع سياسة الاستئصال عن طريق برامج إبادة الجنس وتحديد النسل فيما بين المسلمين، فالمسلمة ممنوع أن تتزوج قبل سن الـ٢٥ أما الرجل فلا يسمح له بالزواج قبل سن الـ ٣٠ من عمره.

وإذ حملت الزوجة فلابد من ذهابها ـ طبقاً لقرار السلطات الحاكمة ـ إلى إدارة قوّات الأمن الحدودية «ناساكا» لأخذ صورتها الملوّنة كاشفة بطنها بعد مرور كلّ شهر حتّى تضع حملها، وفي كلّ مرّة لا بدّ من دفع الرسوم بمبلغ كبير، وذلك للتأكّد ـ كما تدعي السلطة ـ من سلامة الجنين، ولتسهيل إحصائية المولود بعد الولادة. ولكنّ لسان الواقع يُلوِّح بأنّ الهدف من إصدار هذا القرار المرير هو الاستهتار بمشاعر المسلمين، وتأكيدهم على أنّه ليس لهم أيّ حقّ للعيش في أراكان بأمن وسلام؟ ناهيك عن عمليات الاغتصاب وهتك العرض في صفوف المسلمات اللاتي يموت بعضهن بسبب الاغتصاب. والجنود الذين يقومون بكل تلك الأعمال والقمع والإذلال ضد المسلمين تدربوا على يد يهود حاقدين، كما يتم إجبار المسلمين على العمل بنظام السخرة في معسكرات الاحتلال وتم نقل مئات المسلمين من وظائفهم ويمنع أي مسلم من دخول الجامعات والكليات.

ومنذ عام ١٩٨٨م قامت الحكومة بإنشاء ما يسمى بـ«القرى النموذجية» في شمال أراكان، حتى يتسنى تشجيع أسر «الريكهاين» البوذيين على الاستقرار في هذه المناطق.

كما أصدرت السلطات قراراً بحظر تأسيس مساجد جديدة، وعدم إصلاح وترميم المساجد القديمة، وتدمير المساجد التي تم بناؤها أو إصلاحها خلال عشر سنوات منصرمة في الإقليم، وبموجب هذا القرار فإن السلطة هدمت إلى الآن أكثر من ٧٢ مسجداً، و٤ مراكز دينية واعتقلت ٢١٠ من علماء الدين وطلبة العلم خلال الأشهر الماضية وقتلت ٢٢٠ مسلماً.

● **متى نشأت منظمة تضامن**

اعتقلته السلطات البورمية لعدة شهور عام ١٩٨٩ ثم تولى مسؤولية الدعوة والتربية في أوساط اللاجئين في بنجلاديش عامي ١٩٩١ و١٩٩٢ ثم عضو مجلس الشورى المركزي ومسؤول لجنة التعليم والتربية من عام ١٩٩٢ إلى ١٩٩٤، ثم عضواً في المجلس التنفيذي من عام ١٩٩٥ إلى عام ١٩٩٨، ثم تم انتخابه نائباً لرئيس المنظمة ورئيساً للجمعية الإسلامية لتطوير التعليم والثقافة منذ عام ١٩٩٨ وحتى الآن. كما يتولى أيضاً مسؤولية العلاقات الخارجية لها في الدول العربية منذ عام ٢٠٠٢.

له مساهمات وكتابات في عدد من المجلات الإسلامية العربية والبنجالية كما شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية في السعودية والإمارات وقطر وسنغافورة وإندونيسيا وماليزيا وباكستان وتايلاند والبحرين.■

الروهنجيا وهل هناك منظمات أخرى تدافع عن حقوق المسلمين في أراكان؟

ـ منذ إنشاء منظمة تضامن الروهنجيا عام ١٩٨٢ م وهي المنظمة الرئيسة التي تدافع عن حقوق أبناء أراكان، وقبلها كانت توجد منظمة أربيف (جبهة الشعب الروهنجي) وضعفت وتضاءل دورها بعد إنشاء منظمتنا.

ومنظمة «تضامن» تلك تأسست على يد مجموعة من العلماء والدعاة أبناء أراكان. أما الرموز المؤسسة من أراكان ذاتها فهم: د.محمود يونس ـ أول رئيس للمنظمة ـ وشيخ الدين محمد ـ نائبه وقتها ورئيس المنظمة حالياً ـ ومولانا سيف الله خالد والبروفيسور محمد زكريا.

والمنظمة عضو في الندوة العالمية للشباب الإسلامي وتعترف بها المنظمات الإسلامية الدولية الأخرى.

• ما لاحظناه من كلامكم: أن نشاط المنظمة يتركز في الخارج فهل يقتصر دورها على العمل في أوساط لاجئي الروهنجيا أم أنه يمتد للداخل أيضاً؟

ـ بالفعل للمنظمة أنشطتها في أوساط لاجئي الروهنجيا المسلمين في البلاد الموجودين فيها خاصة بنجلاديش وباكستان. ولكن أيضاً لها أنشطتها داخل أراكان وإن كان بطريقة غير علنية. فالنظام الشيوعي العسكري الحاكم يمنع أي عمل خيري أو ثقافي أو تعليمي إسلامي، بل إنه يضع المسلمين في سجن كبير يضطرهم للهجرة إلى خارج بورما حيث يحظر النظام على أي مسلم الانتقال من قرية إلى أخرى فأصبحت كل قرية سجناً بالنسبة لسكانها المسلمين.

وبالطبع مسلمو العالم لا يعلمون شيئاً من هذا الذي يحدث لإخوانهم المسلمين في بورما. أما دول الجوار الإسلامية فهي ضعيفة وفقيرة اقتصادياً ولا تستطيع الدفاع عن قضية مسلمي بورما وهي تتعاون معنا في ضوء ظروفها وإمكانياتها المحدودة.

من أجل ذلك ولعدم وجود دولة إسلامية مجاورة قوية تتبنى قضيتنا فإن النظام البورمي يستغل الفرصة بين الحين والآخر لتشريد المسلمين ونهب ثرواتهم وممتلكاتهم في أراكان مما يضطرهم للهجرة. خاصة وأن العالم كله وبالطبع العالم الإسلامي مشغول بالقضايا الأخرى الهامة.

دور إسلامي ضعيف

• ولكن أين دور المسلمين في العالم من كل ذلك؟ ألا توجد مثلاً منظمات إغاثة إسلامية رسمية أو شعبية تتبنى قضيتكم؟

ـ هناك بعض المنظمات الإسلامية تشجعنا أدبياً ومعنوياً ولكن لا يصل إلينا منها أي دعم مادي أو إغاثي بصفة مستمرة. فأحياناً يصلنا القليل من تلك المنظمات الخيرية للمشاريع التعليمية أو مساعدات خيرية موسمية مثل: مشروع إفطار صائم ومشروع الأضاحي من الندوة العالمية للشباب الإسلامي وهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية والجمعيات الإسلامية في البحرين وجمعية الشارقة الخيرية وغيرها.

• هل حاولت مؤسسات أو جمعيات غير إسلامية استغلال وضعكم لتحقيق أهدافها كمؤسسات التنصير؟

ـ المنظمات التنصيرية تستغل وضع اللاجئين المسلمين خارج بورما وكذا داخل أراكان من خلال الهيئة العليا لشؤون اللاجئين



رغم الاضطهاد.. إصرار على تعلم القرآن

ـ بورما ـ أو ميانمار حالياً ـ من أكبر الدول في جنوب شرق آسيا، تبلغ مساحتها ٦٧٦,٥٥٢ كيلومتراً مربعاً، وتبلغ نسبة المسلمين بها أكثر من ٢٠٪ من إجمالي عدد سكانها البالغ ٥٠ مليون نسمة.

ـ كلمة «روهنجيا» مأخوذة من «روهانج» ـ اسم أراكان القديم ـ وتطلق على المسلمين المواطنين الأصليين في أراكان، وهم ينحدرون من الأصول العربية والمور والأتراك والفرس والمنغول والباتان والبنغاليين.

ـ ويبلغ عدد المدن في أراكان نحو ١٧ مدينة، أكبرها العاصمة «مدينة أكياب» التي تقع في شمال أراكان، على مصب نهر كلادان وهي ميناء رئيس لأراكان، ولا يوجد في كل أراكان أكثر من ١٥٠ ميلاً مرصوفاً صالحاً للنقل والمواصلات في جميع المواسم.

ـ يوجد في بورما أكثر من ٢٥٦٦ مسجداً، كما يوجد أكثر من ١٠٩٥ مدرسة وجامعة إسلامية. ومنها في أراكان وحدها ١٥٣٨ مسجداً، و٤٠٥ مدارس وجامعات إسلامية.

ـ أصدر النظام العسكري قانوناً للتفرقة العرقية والإثنية بين القوميات عام ١٩٨٢م، يقضي بحرمان المسلمين (الروهنجيا) هناك من حق المواطنة، وبالتالي حولهم إلى شعب بلا جنسية داخل بلادهم وخارجها ■



التابعة للأمم المتحدة، التي يعمل التنصير تحت ستارها، وتقوم تلك المؤسسات بتقديم الدعم المادي وحفر الآبار وغيرها من المشروعات لاستغلال أوضاع المسلمين ولكن ولله الحمد رغم أوضاعنا المأساوية، لم تشهد أراكان أو لاجئوها بالخارج حالة تنصير واحدة لأن الشعب الروهنجي مسلم يتمسك بدينه.

ولكن هناك مشكلة أساسية تواجه مسلمي أراكان، وهي عمليات التهجير المستمرة لهم من أراكان فهي استراتيجية رسمية يتخذها النظام لتصفية المسلمين هناك.

● هل طرأت تغيرات دولية تجاه قضيتكم أو منظمتكم بعد أحداث ١١ سبتمبر؟

ـ من الناحية السياسية، تقريباً، الموقف الدولي معتدل فهو يرفض الحكومة العسكرية ويطالبها بالانتقال إلى الحكم المدني، فمجلس الشيوخ الأمريكي مثلاً أصدر بعض القرارات طالب فيها الرئيس الأمريكي باتخاذ الخطوات المناسبة لإعادة الديمقراطية إلى بورما ودعم أحزاب المعارضة وحقوق الأقليات فيها.

الأمر الآخر في أغسطس عام ٢٠٠٢ تم عقد مؤتمر لأحزاب المعارضة وممثلين لـ٢٢ جمعية ومنظمة تمثل الأقليات في بورما ـ أغلب تلك المنظمات بوذية ـ في تايلاند تحت إشراف أوروبي، وبعد مناقشات ومداولات طويلة خرج المؤتمر بعدد من المقررات التزم بها جميع من حضره ـ ومنها منظمتنا ـ وهي:

ـ العمل على تغيير الحكم العسكري الحالي إلى حكم مدني بالطرق السلمية، ويدعمنا في ذلك موقف دولي وإقليمي مؤيد لهذا المطلب.

ـ إقامة حكومة ديمقراطية فيدرالية.

ـ إعطاء كل الأقليات حقها على قدم المساواة.

وهذه تطورات إيجابية تحدث للمرة الأولى منذ ٤٥ عاماً بهذا الكم من المجتمعين، ولك أن تعلم أن معظم الأقليات الموجودة في بورما تمارس كل حقوقها الأساسية بحرية تامة عدا المسلمون، فهم محرومون من كل شيء حتى أبسط الحقوق الأساسية فاستراتيجيتنا الآن، كمرحلة أولى، أن يتنفس شعبنا المسلم بحصوله على حقوقه الأساسية التي تكفل له الحد الأدنى من متطلبات الحياة في بلده ومن ثم رأينا في هذا الاتفاق مصلحة للمسلمين.

الأمر الآخر: أن الأمم المتحدة وضعت للحكومة العسكرية الحالية جدولاً زمنياً لتطبيق هذه المقررات وأطلقوا عليها «خريطة الطريق» يتم تطبيقها حتى عام ٢٠٠٦ وهددت الحكومة الحالية بأن عدم التزامها بالموعد المحدد يعرضها لعقوبات أشد من المنظمة الدولية، ونحن وافقنا على هذه المقررات انطلاقاً من هذا الدعم الدولي للديمقراطية في بورما.

● وإذا لم تلتزم الحكومة العسكرية في بورما بهذه المقررات في موعدها المحدد؟

ـ على الأقل نكون كسبنا تأييداً إقليمياً ودولياً لقضيتنا.

● ودور المقاومة؟

ـ إذا لم تطبق الحكومة خريطة الطريق المعلنة فإن المنظمات الـ٢٢ التي كانت لديها أذرع عسكرية تم تجميدها على أساس حل المشكلات مع النظام سلمياً، وفقاً للقرارات الدولية ـ ستعود للعمل العسكري.

● هل مقررات المؤتمر ألغت لديكم فكرة الاستقلال؟

ـ نحن نلتزم بمقررات المؤتمر بإقامة نظام ديمقراطي فيدرالي يمنح الأقليات حقوقها ويمنح الجميع المساواة الكاملة، أما الاستقرار فهو أمر يقرره الشعب في المستقبل عبر الاستفتاء.

● ماذا تطلبون من الأمة: حكومات ومؤسسات رسمسة وشعبية لدعمكم؟

ـ طلبنا من منظمة المؤتمر الإسلامي الاعتراف بنا كعضو مراقب فيها: خاصة وقد أصدرت المنظمة عدة قرارات وتوصيات في قمم: أنقرة ٢٠٠٤، وكوالا لامبور ٢٠٠٣ والدوحة ٢٠٠٢ أهمها الإقرار بالاضطهاد الواقع علينا وحث الدول الأعضاء على مساعدتنا سياسياً ومعنوياً.

كما نطالب المنظمة بإرسال وفد عاجل إلى بورما لبحث قضيتنا مع النظام الحاكم؛ ليمارس المسلمون حياتهم وينالوا حقوقهم على قدم المساواة مع باقي المواطنين، وأرى أن تأخر المنظمة في القيام بدورها سيضع المسلمين في إطار المستقبل أو المصير المجهول.

ونحن ندعو الدول والمنظمات الإسلامية من خلالكم للضغط على حكومة ميانمار (بورما) العسكرية.

أما منظمات الإغاثة والمنظمات الخيرية الإسلامية فنرجو منها توفير المعونات الإغاثية ـ الغذاء والدواء ـ وكذا الرعاية الصحية والتعليمية للاجئي أراكان خاصة في بنجلاديش وباكستان.

كما نرجو من الدول الإسلامية التي يوجد بها لاجئون من مسلمي أراكان تقديم التسهيلات التي يحتاجونها مثل التعليم والعمل والإقامة.■

حوار: رجب الدمنهوري
ragabsh12@hotmail.com

د. عبدالرحمن النعيمي عضو المكتب الدولي الخيري:

نسعى لإصدار ميثاق دولي لحماية العاملين في الحقل الخيري

المكتب الدولي يتصدى للإجراءات التعسفية

تبذل الجمعيات الخيرية الخليجية جهوداً حثيثة على الصعيدين الاقليمي والدولي من أجل صياغة مواقف مشتركة وتشكيل غطاء مؤسسي دولي للدفاع عن العمل الخيري العربي الاسلامي وحماية القائمين عليه، ومحاولة استصدار ميثاق دولي من الأمم المتحدة لحماية حقوق العاملين في الحقل الخيري على غرار البيان العالمي لحقوق الإنسان. وتستند التجمعات الخيرية إلى رصيدها الإنساني وما أنجزته من مشاريع، الهدف منها بناء المجتمعات الفقيرة وتلبية احتياجاتها التربوية والصحية والاجتماعية والإنسانية وغيرها.

المجتمع التقت د. عبدالرحمن بن عمير النعيمي عضو المكتب الدولي للعمل الخيري وأحد رموز العمل الخيري في قطر على هامش زيارته إلى الكويت للمشاركة في اجتماعات تشاورية وتنشيطية مع الجمعيات الخيرية الكويتية وأجرت معه هذا الحوار:



● في أي إطار جاءت زيارتكم للكويت؟

ـ في إطار اجتماعات تشاورية وتنسيقية، مع الجمعيات الخيرية الكويتية، فالهدف منها تبادل الأفكار والآراء حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، وأهمها صياغة عمل موحد وموقف مشترك إزاء الحملة الدولية الظالمة التي تواجه المؤسسات الخيرية في العالم العربي والإسلامي وخاصة الخليجية منها.

ونتطلع إلى حشد جميع الجمعيات الخليجية العاملة في الميدان الخيري للتواصل مع نظيراتها الأجنبية لاسيما التي ترتبط معها بعلاقات ما، لتصحيح صورة العمل الخيري الإسلامي، والمشاركة في المؤتمرات الدولية التي ينظمها المكتب الدولي للعمل الخيري.

● وماذا عن خلفيات المكتب الدولي للعمل الخيري وملابسات إنشائه وأعضائه؟

ـ أنشئ المكتب الدولي للعمل الخيري على خلفيات مؤتمر عقد في باريس عام ٢٠٠٣م بدعوة من اللجنة العربية لحقوق الإنسان وشاركت فيه ١٥٢ جمعية خيرية من ٦٥ دولة على مستوى العالم، وأسفرت اجتماعات باريس عن تشكيل هذا المكتب ويضم ١٤ عضواً من مختلف أنحاء العالم، بينهم ٦ أعضاء عرب ومسلمين وهم د. صالح الوهيبي أمين عام الندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ود. عادل السليم رئيس مجلس إدارة المنتدى الإسلامي ود. محمد حامد الأحمر رئيس التجمع الإسلامي في شمال أمريكا ود. جميلة المحمود رئيس جمعية خيرية ماليزية ود. هيثم مناع الناطق باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان. بالإضافة إلى شخصي، وبقية الأعضاء أوروبيون وناشطون في مجال حقوق الإنسان.

● وما أبرز ملامح أجندة هذا المكتب؟

ـ المهمة الأساسية هي الدفاع عن مؤسسات العمل الخيري المتضررة بفعل أمور تعسفية وقعت عليها من بعض الجهات في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وكذلك الدفاع عن القائمين على العمل الخيري من خلال تشكيل لجان قانونية والاتصال بمحامين دوليين لتفنيد أية اتهامات والرد عليها. هذا فضلاً عن مقاضاة أي جهات تعسفية تحول دون استمرار المؤسسات الإنسانية في أداء دورها.

● وعلى أي أساس أضفيتم الصفة الدولية على أعمال المكتب؟

ـ لقد حرصنا على أن تكون اجتماعاتنا مفتوحة للجميع، والمكتب يضم في عضويته أشخاصاً من مختلف القارات، وقد أفرزت اجتماعات باريس تشكيلة هذا المكتب، وهو يسعى إلى الأمم المتحدة لاستصدار ميثاق عالمي لحقوق العاملين في العمل الخيري، على غرار البيان العالمي لحقوق الإنسان. بالإضافة إلى مواصلة عقد المؤتمرات التشاورية للجمعيات الطوعية وكان أول اجتماع لأعضاء المكتب في منتصف عام ٢٠٠٣م بمدينة جنيف التي من المقرر أن تكون مقراً دائماً له.

● أشرتم إلى أن المؤسسات الخيرية تتعرض لأعمال تعسفية.. ما أشكالها ومن يقف وراءها؟

ـ منظمات عربية وإسلامية كثيرة تعرضت في كوسوفا وباكستان وأذربيجان والصومال لمضايقات عديدة، فقد صودرت أجهزة بعضها وأغلقت مكاتب بعضها وصودرت أموال بعضها أيضاً، كل ذلك تم في ظل عدم وجود أي اتهامات حقيقية، أما الجهات التي تقف وراء هذه المضايقات فهي أمريكية، ومن هنا وجدنا من واجبنا أن نسلك القنوات القانونية للدفاع عن مؤسساتنا وإثبات براءتها.

● وإلى أي مدى نستطيع القول بأنكم قطعتم شوطاً في الدفاع عن المؤسسات الخيرية في العالم العربي والاسلامي؟

ـ لقد عقدنا العديد من المؤتمرات وقدمنا أوراق عمل وتقارير مفصلة للمنظمات الأجنبية عن حقيقة العمل الإغاثي الإنساني في الدول الإسلامية، ونجحنا في مؤتمر الجمعيات غير الحكومية الذي عقد في باريس في أن نؤكد للاتحاد الأوروبي أن الجمعيات الخيرية في العالم

العربي تقوم بدور كبير في تنمية المجتمعات، وعرضنا أفلاماً تصويرية عن المشاريع الخيرية، وكان لذلك أكبر الأثر في رسم صورة جيدة عن الجمعيات الخيرية الإسلامية أمام العالم مما أكسبنا تعاطف وود الكثيرين.

● نفهم من ذلك أن أعمالكم تحظى بتجاوب دولي على مستوى المنظمات الأجنبية على الأقل؟

ـ يكفي أن نقول إنه قد حضر اجتماعاتنا في أوائل التحضير لهذه النشاطات ١٥٢ جمعية من ٦٥دولة على مستوى العالم، وهذا يعني أن ثلث دول العالم كانت مشاركة في هذه الاجتماعات، ولهذا نستطيع القول بأننا نجحنا في تغيير الصورة الذهنية السلبية عن العمل الخيري والإسلامي في أذهان الكثيرين. ومع ذلك، فنحن مازلنا في بداية الطريق ونحتاج إلى متابعة وتضافر الجهود سواء من خلال الأفراد الذين يحتلون مواقع تأثير أو المنظمات التي تلتقي معنا على أرضية مشتركة.

● هل تفكرون في التحرك على مستوى الحكومات باعتبار أنها من الممكن أن تدعمكم في تحقيق أهدافكم؟

ـ بالطبع أجندتنا تتضمن هذه المساعي. ونحن الآن بصدد تحركات إقليمية خليجية، عقدنا من أجلها اجتماعات في البحرين وقطر وهناك اجتماع سينعقد في الرياض من أجل تنسيق الجهود الخليجية وتحفيز الجمعيات الخيرية على المبادرة بعرض أعمالها وأنشطتها الخيرية في المؤتمرات الدولية، لاسيما أن الجمعيات الخليجية هي المستهدفة بالدرجة الأولى لما لها من ثقل في الميدان الخيري.

● وماذا عن الحكومات؟

ـ نسعى لإدارة حوار حكومي أهلي، وتنسيق الجهود مع الحكومات العربية وعلينا أن نثبت أمام حكوماتنا عدالة موقفنا ونصاعة وشفافية أعمالنا، حتى تستطيع أن تقدم لنا الدعم خاصة في مشروع الإعلان العالمي لحقوق العاملين بالعمل الخيري، كما سيكون لمجلس التعاون الخليجي والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي أدوار مهمة في هذا الجانب.

● وكيف تنظر إلى العمل الخيري الكويتي؟

ـ الكويت معروفة منذ قديم الزمان بطابعها الخيري، وهي دولة ذات ثقل كبير في هذا المجال، وتضم مجموعة من المؤسسات الخيرية المهمة في العالم العربي والإسلامي، كما أنها سباقة في الميدان الإغاثي، فلا تكاد تقع كارثة في أي مكان في العالم إلا وتجد المؤسسات الكويتية أسرع من غيرها وجوداً وتقديماً للإغاثات العاجلة. ولذلك فإن أي ضرر يقع على العمل الخيري الكويتي هو إضرار بالمجتمعات الفقيرة ■

القاهرة: محمود خليل

الداعية الدكتورة نهلة الغزاوي في حوار حول شؤون المرأة والطفل:

الخلل يحدث عندما نعالج قضايا المرأة بعيداً عن ذاتها ورسالتها

يمثل المجلس الإسلامي الأسترالي لشؤون المرأة، أحد أهم المعالم الدعوية الناشطة، بأستراليا، وتمثل الدكتورة «نهلة الغزاوي» مستشارة المجلس مع زوجها الداعية الدكتور «إبراهيم أبومحمد» جناحاً محلقاً في سماء هذا المجتمع، بما تحمله من قدرات وما تتأهل به من أسباب، حيث تجيد حفظ وترتيل القرآن الكريم، مع حصولها على إجازة القراءات برواية حفص عن عاصم، كما تجيد أربع لغات هي: الفارسية ـ تخصصها ـ والتركية والعبرية، والإنجليزية لسانها الدعوي، إلى جانب العربية، لغة دينها وكتاب ربها.. وفي زيارتها وزوجها للقاهرة... كان هذا اللقاء.

● تتعدد الحركات والهيئات التي تحمل راية «المرأة» وتتحدث عن قضاياها... فماذا عن المجلس الإسلامي الأسترالي لشؤون المرأة؟

ـ ينبثق هذا المجلس عن المؤسسة الإسلامية الأسترالية التي يرأسها الدكتور «إبراهيم أبومحمد» بمدينة سيدني بأستراليا، حيث كانت الحاجة إلى إنشائه ملحة، بعدما ظل العمل النسائي الدعوي لفترة طويلة يقوم على الجهود التطوعية غير المنظمة، وكانت تقوم بها مجموعة من المهاجرين إلى أستراليا، فوجدوا أن هناك نقصاً شديداً بخصوص المرأة والطفل، فكان تأسيس هذا المجلس الذي أردنا خلاله أن يغطي كل شؤون المرأة كعالمة ومتعلمة، ويجيب عن أسئلتها كأم وبنت... ويعالج قضاياها كزوجة وطالبة، ويبحث في شؤونها التربوية كطفلة وتلميذة، ولعل هذا يتضح من التسمية، التي تعم المرأة ككل، حتى لو كانت غير مسلمة، وتقوم بأنشطته مجموعة من فضليات السيدات برئاسة السيدة الدكتورة: سامية عيتاني، وهي أستاذة فيزياء وكيمياء، وتشاركها السيدة ياسمين إبراهيم، والدكتورة أحلام النقيب، وهي أستاذة جامعية في علم النفس، وكان هذا في يناير عام ١٩٩٧م، حيث وافقت الحكومة الأسترالية على إنشاء المجلس، وهو معترف به قانونياً من الحكومة كمؤسسة ثقافية، باسم «أكوا».

ويتكون مجلس إدارة المجلس من ٧ أعضاء يشاركه مجلس عام مكون من ١٤ عضواً... وأنا إحدى عضوات مجلس الإدارة، إلى جانب عملي كمستشارة ثقافية له.

● يلاحظ أن مجلس الإدارة على مستوى رفيع من التأهيل العلمي.. فماذا عن تأهيلك الخاص على سبيل المثال؟

ـ نحن نعمل في مجتمع غاية في التقدم والتطور.. ومن هنا يجب أن نكون كما قال النبي ﷺ: «كونوا شامة بين الناس».. ذلك لأنهم يحكمون على إسلامنا من خلال أشخاصنا... وكل اللاتي يعملن معنا ـ حتى الطالبات منهن ـ على نفس المستوى وأكثر... أما عن شخصي المتواضع... فقد عملت مع زوجي الدكتور إبراهيم أبومحمد أكثر من عشر سنوات، بالإمارات العربية المتحدة... وكان عملي في مجال التدريس.. فدرست القرآن الكريم وختمته برواية حفص، وانتدبت نفسي خادمة لكتاب الله من يومها، حيث قمت بتدريسه بالإمارات، وشعرت عندما ذهبت إلى أستراليا ـ بناءً على استشارة واستخارة ـ أن فترة الإمارات كانت منة وفضلاً ساقه الله إليَّ في تدريس القرآن وعلومه لغير العرب.. إلى جانب أن تخصصي العلمي كان في قسم اللغات الشرقية «فارسي، عبري، تركي»، وواصلت الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه في هذا التخصص... أما عن اللغة الإنجليزية، فقد أجدتها في أستراليا.. والحمد لله تعالى أنا أحاضر بها... وقمت بالتدريس بها في مدارس حكومية أسترالية، كما قمت

بعدة أعمال في ميدان الخدمة الاجتماعية.. مما أهلني لحمل هذا الشرف العظيم من خلال المجلس الأسترالي الإسلامي لشؤون المرأة الذي يضم في عضويته ٢٥٠ سيدة غير الضيوف من غير المسلمات والراغبات في التعرف على الإسلام عن قرب، وما أكثرهن في هذا المجتمع المفتوح.

عرض المجتمع وشرف الحياة

● قضايا المرأة والطفل.. يتم العبث بها بصورة مخيفة في هذه الأيام... فهل تواجهون مثل هذا في عملكم في ميدان المرأة بأستراليا؟

- فعلاً.. المرأة اليوم ضحية لعدة مؤامرات، تدفع إليها دون أن تدري، وتدفع ضريبتها من ذاتها ووجودها وكرامتها وإنسانيتها، وهي شبه مخدرة أو مخدوعة.. كالذي ينتحر سعيداً.. وغاب عنها أنها عرض المجتمع وشرف الحياة.. ومثل هذا الصراع الذي يزج بالمرأة في أتونه لا وجود له في المنهج الإسلامي المتكامل.. الذي يعالج قضايا المرأة ككل... والخلل لا يأتي إلا عندما نعالج قضايا المرأة «كامرأة» فقط.. أي نعمل لها على أساس الجنس والنوع... لا على أساس الذات والرسالة.. فالمرأة بنت، وأم، وزوجة، وأخت، وجدة، وعالمة، وعاملة، ومطلقة، وعانس، وغنية، وفقيرة، وجاهلة، وباحثة، وقيادية، وربة بيت... فإذا اختزلنا هذا الوجود الظليل للمرأة... وحصرنا قضاياها في جسدها وجيبها.. فقد احتقرناها واختزلناها وتاجرنا بها عن عمد وسوء نية مسبقة.

وأما عن أستراليا والغرب عموماً.. فقد تجاوزت قضية المرأة هذه الأبعاد المادية والحسية التي جربتها المرأة وما جنت منها غير الضياع المرير!!.

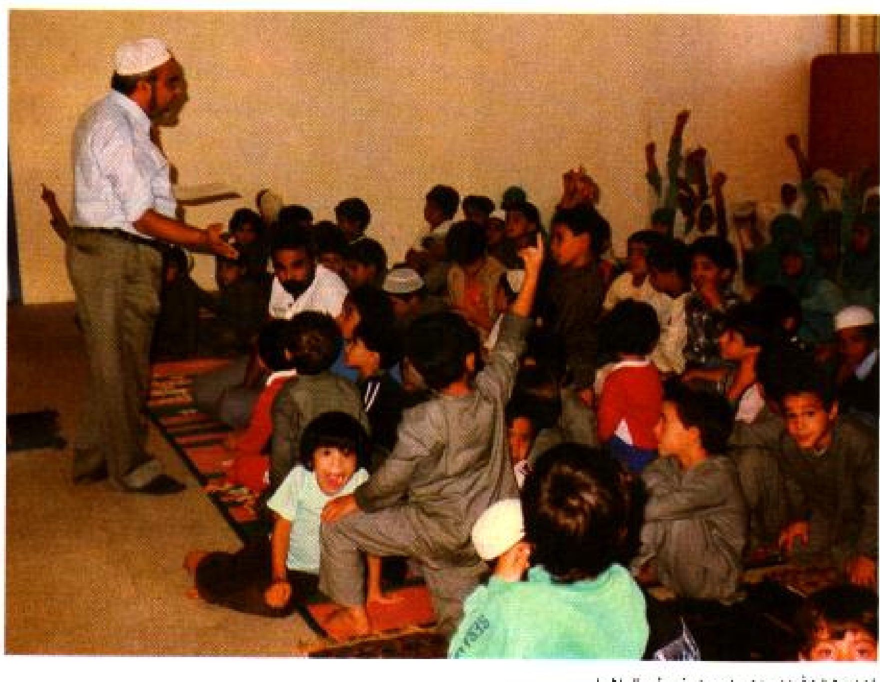
● وماذا عن بعض أنشطتكم الواقعية التي تجسد هذه الرسالة السامية؟

- كما قلت.. نحن نعمل على كل محاور المرأة التي تؤثر فيها أو تتأثر بها.. والمجتمع أمامنا مفتوح حتى قاعات البرلمان الأسترالي... فقد ألقينا على سبيل المثال - مؤخراً - محاضرة تحت عنوان: «ما الإسلام؟» باللغة الإنجليزية.. من زاوية المرأة.. وعندما رآنا الأستراليون بحجابنا ظنوا أننا مجموعة من الراهبات.. وبعد المحاضرة.. لا تدري كمّ التساؤلات والاستفسارات التي تفجرت حول التعريف بهذا الدين العظيم الذي لن يملأ المساحات الحائرة في عالم اليوم سواه.. ويحضرني هنا قول الكاتب الأيرلندي الشهير «برناردشو» الذي قال: «إني أكنّ كل تقدير لدين محمد لحيويته العجيبة، فهو الدين الوحيد الذي يبدو لي أن له كل الطاقات الهائلة، لملاءمته أوجه الحياة المتغيّرة، وصالحاً لكل العصور، ولقد درست حياة هذا الرجل العجيب.. وفي رأيي أنه يجب أن يسمّى «منقذ البشرية» دون أن يكون في ذلك عداء للمسيح.. وإني لأعتقد أنه لو أتيح لرجل مثله أن يتولى منفرداً حكم هذا العالم الحديث، لحالفه التوفيق في حل جميع مشكلاته بأسلوب يؤدي إلى السلام، والسعادة، وهذا ما يفتقر إليه العالم كثيراً».. ثم أضاف هذا الكاتب العظيم:

«وإني أستطيع أن أتنبأ بأن العقيدة التي جاء بها محمد ستلقى قبولاً حسناً في أوروبا في الغد، وقد بدأت تجد آذاناً صاغية في أوروبا اليوم»..

وهذا هو الواقع الذي تحياه كل ساعة بالفعل.. حيث يفتح الله لهذه الدعوة ويفتح بها.. أعيناً عمياً، وآذاناً صماً، وقلوباً غلفاً... وقد دعينا لمؤتمر سنوي لكل مدرسات ولايات أستراليا - وهو يعقد مرة في السنة - وألقيت كلمة عن الإسلام في آلاف المدرسات، كما ألقى د. محمد النقيب محاضرة عالجت صورة المرأة وشؤون الطفل من جميع الجوانب مع عرض سينمائي، ومحاضرة أخرى ألقاها د. إبراهيم أبومحمد عن «مكانة المرأة في الإسلام»، ووزعنا نسخاً من المصحف المترجم بالإنجليزية، وعلى إثر هذا النشاط امتلأ بريدنا الإلكتروني بالرسائل والتساؤلات، وتلقينا عشرات الدعوات لإعادة مثل هذا النشاط، وهي الآن قيد التنظيم والتنفيذ.

● هل يقتصر دوركم إذن على المحاضرات والندوات الثقافية؟



انشطة لأبناء المسلمين في أستراليا

- أنشأنا مدرسة لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية للأبناء، وملحق بها فصول للأمهات أيام السبت والأحد، وهي «مدرسة الإيمان»، كما أقمنا بيتاً للمعوقين يضاهي بيوت المعوقين التي أقامتها الحكومة الأسترالية بكل إمكاناتها... وقمنا بفصل البنات عن البنين في هذه الدار... واستطاعت الفتيات العاملات معنا بالمجلس من طالبات الجامعات تخصيص غرف بالجامعات للصلاة واللقاء الإسلامي بينهن، وأسسنا يوم الثقافة العالمي الذي تحضر إليه كل وسائل الإعلام، ويحضر إليه الضيوف من مختلف مدن أستراليا للتعرف على الإسلام، كما أننا الآن بصدد إنشاء مدرسة إسلامية شاملة من الروضة إلى الثانوي، نحافظ فيها على البرنامج التعليمي الأسترالي، مع مزاوجته باللغة العربية والدين الإسلامي والقرآن الكريم... بل وتذهب بنا الطموحات إلى إنشاء جامعة إسلامية معترف بها من الحكومة الأسترالية.

● تكمن دائماً وراء الأعمال الناجحة.. شخصيات ذات قدرات ومواهب وإخلاص كبير... فما أهم الشخصيات الساهرة وراء هذا العمل الموفق بفضل الله تعالى؟

- من فضل الله علينا أننا مجموعة متاحبة في الله عز وجل... على غاية اليقظة والوعي، ألا تستغرقنا الخلافات أو تبدد جهودنا المنعطفات والقضايا الجانبية.. فإن «الله يحب من الأمور معاليها ويكره سفسافها»، كما ورد في الحديث الشريف.. فالمجلس ترأسته في بداية تأسيسه السيدة ياسمين إبراهيم.. وهي طاقة هائلة في العمل والدعوة والنشاط

أنشأنا في أستراليا مدرسة «الإيمان» و«دار المقعدين» و«النوادي الأسرية».. وفي طريقنا إلى تأسيس المدرسة الإسلامية الشاملة من الروضة إلى الثانوي.. ونطمح إلى تأسيس أول جامعة إسلامية بأستراليا

الاجتماعي.. ثم السيدة د. ثريا العشري، وأحدثت بالمجلس أنشطة الرحلات العائلية، وتنظيم المسابقات الدينية والترفيهية للعائلات... من ألعاب وقراءة وثقافة حرة، وأسئلة وأجوبة، ومباريات كروية، وأنشطة رياضية للرجال.. وقمنا بتأجير حدائق عامة لهذا النشاط الواسع، وكنا نحرص على الاستفادة من كل دقيقة.. مع حفل ختامي لتوزيع الجوائز الرمزية.. ولا تدري كم أحدث هذا النشاط من ترابط عائلي وأسري، وما أثمره من تعارف وتعاون على البر والتقوى.

ثم جاءت الأخت عبير مكحل، وكان تركيزها على الأنشطة الثقافية، وحاولت في دورة رئاستها للمجلس تنظيم أنجح المحاضرات على كافة المستويات.. وفي فترتها أيضاً أنشأنا «مدرسة الإيمان» و«دار المعوقين».. وحمامات سباحة مغلقة للسيدات.. وأذكر بكل سعادة أيام الدورة الأوليمبية التي أقيمت بأستراليا، حيث أقمنا عدة أنشطة، دعونا إليها وزراء الأمن والرياضة والثقافة والبرلمان، وأقمنا محاضرة حول «الإسلام بين التعصب والتسامح» ألقاها الدكتور إبراهيم أبومحمد، وخرج الناس بعدها في غاية السرور من تعاوننا معهم، وشرح أنفسنا وديننا لهم، لدرجة أنهم أجابوا جميع مطالبنا لديهم.

ولابد أن نذكر العشرات من جنود الله المجهولين.. من أمثال الأخت النابغة «إنعام الطباع»، وهي للعلم القاضية المسلمة الوحيدة بقارة أستراليا، وشقيقها «عبدالله الطباع» مستشار وزير المواصلات.. والمهندسة منى الصاوي، وهي مهندسة كمبيوتر متميزة، وعشرات الأخوات الفضليات العاملات لدين الله الفاتح.

خطوة إلى الأمام دائماً

● كثيراً ما يشكو العاملون للإسلام بالغرب من جماعات الضغط، خاصة اللوبي اليهودي.. فما أهم المضايقات والضغوط التي تتعرضون لها؟

ـ نحن ندرك جيداً أننا لا نعمل في فراغ مطلق... ونعلم تماماً بؤر اللعنة والفساد... ولكننا نتخذ شعاراً بأن نتعاهد بأخذ خطوة إلى الأمام دائماً.. وليعمل بيننا قانون الانتقاء الطبيعي، حيث البقاء دائماً للأصلح... والمجتمع الأسترالي إلى جانب كونه مجتمعاً مفتوحاً، إلا أنه بالغ التعقيد... حيث توجد به خلاصة التركيبة الاجتماعية والثقافية الأوروبية والأمريكية.. واليهود أسبق منّا إليه، وأنفذ تأثيراً... ولكننا مواطنون أستراليون نعمل لصالح ذلك المجتمع من خلال إسلامنا.. فنحن نوائم بين متغيرات كثيرة، لابد أن يلعب الفهم والفقه والثبات والمرونة دورها الأول... وإلا... فنحن عرب مجاهيل نضرب في شعاب التيه والأحلام!.

● معنى هذا أن القضايا العربية تحتل عندكم مرتبة متأخرة؟!

ـ كلا.. قضايانا هي هي قضايا أمتنا.. ولكن على بقعة أخرى ومجتمع آخر... فقضية القضايا «فلسطين» قضية مصيرية بالنسبة لنا.. ولكني لا يمكن أن أفرضها كقضية مصيرية للشعب الأسترالي، ولكننا يمكن أن ندفع بها كقضية بالغة الأهمية للشعب الأسترالي من منظور إنساني... كذلك الأمر الآن بالنسبة لقضية العراق... أو قضية الحجاب التي فجرتها فرنسا.. ونحن نتمنى أن نكون على ارتباط وثيق بقضايانا العربية، والباب مفتوح لكل من يجب أن يشارك حتى ولو بالرأي أو المشورة أو الدعاء لنا... فنحن يجب أن ندرك أننا دعاة أستراليون أولاً، قبل أن نكون مندوبين لقضايانا الخاصة.. وإذا نجحنا في الأولى.. نجحنا أكثر في الثانية...

● إلى جانب ما سبق من نجاحات وأنشطة، ما أهم النجاحات التي حققتموها باعتباركم داعيات أستراليات؟

ـ ليس هناك نجاح منفرد يمكن أن يُنسب إلى أحد من الناس... فالنجاح ثمرة طيبة لتعاون طيب.. وقد حققنا بفضل الله تعالى أعظم نجاح جماعي يمكن أن يذكر في إعداد برنامج تعليمي إسلامي متكامل مع البرنامج التعليمي الأسترالي بالمدارس.. وهو يدرس الآن في مئات المدارس باعتراف الحكومة وإقرارها له قانونياً.. لأن البرنامج الأسترالي التعليمي لا يحتاج إلى مساعدة أو عون.. إنما يحتاج إلى أن يتوازن إسلامياً وتربوياً... وقد قمنا ـ بمشاركة العديد من الجهات والهيئات ـ في إعداد هذا البرنامج والحمد لله.

كما قمنا بإعداد دورات تأهيلية لتعليم السيدات القادمات الجدد إلى أستراليا، وكيف يتعاملن مع البيئة الأسترالية.. من شتى الجوانب، كما قمنا بتطبيق منهج تعليم القرآن الكريم والتربية الإسلامية واللغة العربية في معظم المدارس الإسلامية.

كما استفدنا من «إذاعة القرآن الكريم» بأستراليا في تقديم برنامج في رمضان الماضي، «هكذا علمتني الحياة» كنت أعده وأقدمه أنا والأخت «سمر المجذوب»، بأسلوب وعظي تعليمي للمرأة من خلال قصة.. وقدمنا برامج «تجويد القرآن» على الهواء مع الأولاد، كما قدمنا برامج المسابقات وقصص الأنبياء وبرامج المطبخ والطب النسائي... ونحن بصدد الإعداد لإصدار مجلة نسائية.

● وما صورة العمل الدعوي لديكم بعد ١١ سبتمبر وما صاحبها من تغيرات وتحولات في العالم أجمع نحو الإسلام والمسلمين؟

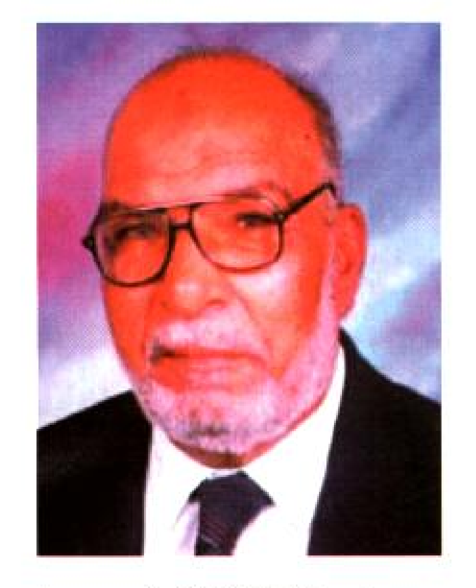
ـ لدينا فريق عمل بالغ الحيوية والنشاط، يضم مع من ذكرت من قبل، الأخوات «زينة النقيب» و«أحلام النقيب» و«سونيا صادق»، و«مريم الكروش» والأخت «سروة» وغيرهن، كما أنه تحت أيدينا «٢٥٠» بنتاً، نعدهن ليكنّ فريق عمل جديداً من المسلمات الملتزمات... وهؤلاء هن أولاد البيئة الأسترالية تماماً، مع احتفاظهن بهويتهن الإسلامية الطيبة.

والحكومة الأسترالية تدعمنا في بعض الأنشطة، كمعسكرات التنس الصيفية، وتدعمنا في بعض الأعمال «كمدرسة الإيمان» وزيارات بيوت العجزة، والأعمال الاجتماعية الخاضعة للإشراف المالي والرقابي الحكومي بكل دقة والتزام.

ولكن بعد أحداث ١١ سبتمبر، حاولت الحكومة فرض بعض القوانين علينا، فقمنا بتزيدهم برؤيتنا الإسلامية التي تراعي المصلحة ولا تصطدم بالواقع الأسترالي، من خلال مذكرة تفسيرية واسعة وعميقة، ولله الحمد والفضل، فقد استجابت الحكومة، وحدث نوع كبير من المواءمة، حيث روعيت في القوانين الخاصة بنا رؤيتنا الإسلامية.. مثل التعامل مع السيدات، ونذكر هنا أيضاً السيدة النيوزلندية الموفقة الداعية «زليخا» التي تقوم بتعليم السيدات أساسيات التعامل الفاعل مع المجتمع الأسترالي، مما يوفر علينا الكثير من الجهد المبذول في سرعة التأقلم التي تمكننا من الحياة بإسلامنا بصورة طبيعية وسلسة وإيجابية.

وكما قلت من قبل... فلسنا جماعة مجهولة أو مستثناة من المجتمع الأسترالي، حيث لنا وجود ثقافي ودعوي حتى داخل البرلمان الذي ألقينا فيه عدة محاضرات ناجحة وفاعلة في التعريف بالإسلام.■

أحمد عيطة(*)



حارس الإمام البنا

محمود أبو رية إلى رحمة الله

فقدت الحركة الإسلامية علماً من أعلامها البارزين جهاداً وثباتاً وتضحية ووفاء لدعوة رب العالمين.. لم تلن له قناة ولم تضعف له همة.. وله عزيمة في الله لا تني وصلابة في الحق لا تنثني، قرابة ستة وستين عاماً في حقل الدعوة.. يلمع كالنجم.. ويزهو كالسيف.

فنصف قرن من الآلام أنت بها
كالماس تصقله الهزات يلتمع
أرى محياك فيه النور منسكب
وفي جبينك رأس الشمّ يجتمع

ولد الداعية المربي الشيخ محمود أبورية بقرية ميت خميس - مركز المنصورة محافظة الدقهلية (في عام ١٩٢٢م)، وتلقى تعليمه الابتدائي بقريته ميت خميس ثم تلقى تعليمه الثانوي بمدينة المنصورة ولما حصل على شهادة البكالوريا، انتقل إلى القاهرة وعمل بشهادة الثانوية وخلال إقامته في القاهرة بمنطقة العباسية، تعرف إلى دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٨م، وتعرف إلى الإمام الشهيد حسن البنا وتطورت الصلة بينهما، وصار الأستاذ محمود أبورية شعلة من النشاط بين شباب شعبة العباسية وانتهت الحرب العالمية الثانية وجاءت مأساة فلسطين وقضية التقسيم وانتدب الإمام البنا شباب الأمة وشباب الإخوان إلى الجهاد في سبيل الله، فكان الشاب محمود أبورية يذهب إلى عرب الصحراء الغربية وبدوها ويشتري منهم السلاح الذي تركته جيوش الحلفاء بعد الحرب في منطقة العلمين، ليبعث به إلى فلسطين للجهاد ضد اليهود.

واعتقل ذات مرة وهو عائد بكمية من السلاح لإرساله إلى فلسطين وتوسط الحاج أمين الحسيني - رحمه الله - للإفراج عنه، وظل يعمل على إمداد المجاهدين بالسلاح إلى أن أعلنت الهدنة، وكان كذلك من حراس الإمام الشهيد حسن البنا، وقتل الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله... وكان الأخ محمود أبورية وقتها معتقلاً، ويخرج من سجنه كأنه الأسد في عرينه، ولسان حاله يقول:

خرجنا من السجن شمّ الأنوف
كما تخرج الأسد من غابها
نمر على شفرات السيوف
ونأتي المنية من بابها
ونأبى الحياة إذا دنست
بعسف الطغاة وإرهابها
ونحتقر الحادثات الكبار
إذا اعترضتنا بأتعابها
ونعلم أن القضا واقع
وأن الأمور بأسبابها
وإن نلق حتفاً فيا حبذا
المنايا تجيء لخطابها

يخرج من السجن ليبايع بعدها رائعة الصمود وبطل العقيدة الأستاذ حسن الهضيبي رحمه الله ويتولى إمرة منطقة العباسية بالكامل ويظل مسؤولاً عنها حتى محنة عام ١٩٥٤م.

صاحب الزنزانة المثلثة.. ودرس في الثبات: دخل الأستاذ محمود أبورية سجن القلعة في عام ١٩٥٤م في شهر يناير ووضع في زنزانة تسمى الزنزانة المثلثة، اثنان من جدرانها الثلاثة من صخور الجبل الصماء والجدار الثالث هو الداخل في السجن، ودرجة الحرارة فيها في الشتاء، تصل إلى ما تحت الصفر، وضع في هذه الزنزانة عارياً كما ولدته أمه ووضع بأرضية الزنزانة قرابة ارتفاع ٢٠ سم من الماء حتى لا يستطيع الجلوس أو النوم.. يقول رحمه الله: فكنت أسير إلى جوار الحائط ذهاباً وإياباً حتى لا أتجمد من شدة البرد، حتى إذا ما حلّ التعب بي كنت أستند إلى ركن الزنزانة بكتفي فتأخذني سنة من النوم، فأرى النبي ﷺ وحوله الصحابة، وأرى في مجلسهم حسن البنا والهضيبي، فأعلم أننا على الطريق، فتزداد نفسي صلابة ويقيني يقيناً وإيماناً، وبعد مرور يومين كاملين وأنا على هذه الحال وجدت أن الماء الذي أسير فيه

٦٢ عاماً في حقل الدعوة

في ساعة متأخرة من مساء الأربعاء ٢٠٠٤/٧/١٤ انتقل إلى جوار ربه الداعية المجاهد عقب حياة حافلة بالجهاد والعطاء والمحن والابتلاءات، قضاها كلها صابراً محتسباً.

وقد أم المصلين في صلاة الجنازة فضيلة الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، وحضرها الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام، والأستاذ محمد هلال وعدد من أعضاء مكتب الإرشاد وقيادات الإخوان بمحافظة الدقهلية والآلاف من المشيعين.

وذكر موقع إخوان أون لاين الناطق باسم جماعة الإخوان أن «أبو رية» تعرَّف إلى الإخوان عام ١٩٤٢م، ثم أسس شركة للأدوات الكتابية والمنزلية بالقاهرة؛ حتى يتفرغ للدعوة في منطقة العباسية، التي كان

(*) من تلامذه الأستاذ أبو ريه.



المرشد العام للإخوان يؤم المصلين في صلاة الجنازة



صلاة الجنازة

أصبح دافئاً فأثار ذلك عجبي ودهشتي وقلت لابد أن هناك شيئاً في الأمر. فتحسست الماء فوجدته دافئاً ولما نقلت يدي من الممر الذي أسير فيه إلى باقي ماء الزنزانة كادت أصابعي تسقط من شدة الماء وبرودته. فأدركت أن عناية الله تحيط بي وأن هذه كرامة من الله لي، فرفعت يدي إلى السماء، ودعوت الله قائلاً: اللهم ارزقني رزقاً حلالاً طيباً، فناداني جندي من عين صغيرة في جوار الزنزانة المطلة على طرقة السجن: يا مسجون، قلت نعم قال: هذا رغيف وبيضة هما غذائي، أرجو أن تأكلهما وتأكل البيضة بقشرها حتى لا يفتضح أمري فأقتل أو أهلك بسببك، وبعد ثلاثة أيام فتحوا باب الزنزانة لعل البرد يكون قد قضى عليّ، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة... وبدؤوا مع التحقيق فلم يجدوا مني أي جدوى فجاؤوا بأحد الإخوان وظلوا يعذبونه لأخذ اعتراف منه إلى أن قضى نحبه أمامي رحمه الله، وجيء بآخر فحدث له ما حدث لصاحبه من قبل، رحمهما الله وتقبلهما في الصالحين، فقال المحقق أنقذ نفسك من الموت، وعلقت على «عروسة» التعذيب وبدأت الكرابيج تنهال عليّ وأنا أقول: الله الله الله، ولما اشتد بي العذاب خشيت الفتنة فرفعت رأسي إلى السماء وقلت: اللهم خذ مني ذاكرتي فأنا مسؤول عن قرابة عشرة آلاف إنسان ومعنى ذلك خراب آلاف البيوت فأخذ الله مني ذاكرتي على الفور، وظلوا هكذا أياماً وشهوراً يسومونني من صنوف العذاب وأنا لا أعرف أي شيء حتى عن نفسي ولا من أنا وحكم عليّ بالسجن المؤبد. وبعد ثلاث سنوات جاءت زوجتي لزيارتي في السجن وحينما جاء الوقت المحدد للقائها طلبت من الله تعالى أن يذكرني باسمها حتى إذا ما كان بيني وبينها إلا متر واحد تذكرت اسمها فألقيت عليها السلام باسمها، ويمضي الأسد في عرينه عشرين عاماً كاملة ويخرج من السجن في أواسط السبعينيات ليجد له ولداً وحيداً ترك أمه وهي حامل فيه اسمه «أسامة».. فلقد صبرت زوجته الصبر الجميل وربت أسامة أحسن ما تكون التربية، وكان يقول إن الله عوضني عن سجني بهذه الوجوه الكريمة وعلمت أن جهدنا لم يضع سدى وإن كان لي من صلبي أسامة واحد فلي مئات الآلاف أبناء وأحبة أرجو الله أن يجمعني بهم في مستقر رحمته يوم القيامة.

دعوة لأبي أسامة: قلت له يوماً: زوَّجك الله من الحور العين يا عمّ الحاج فقال: يا أخ أحمد ادع الله لزوجتي أن تكون رفيقتي في الجنة فأنا لا أرضى بها بديلاً.. فلقد صبرت معي وجاهدت بكل غال ونفيس فباعت حليها ومتاع بيتها وصبرت واحتسبت احتساب الصابرين فكيف أرضى بها بديلاً.

كان الحاج محمود أبو رية شعلة من الكفاح إذا حملته الأراضي والوهاد لحظة حملها هو على كاهله أياماً وسنين.. يتحرك وقد شارف على الثمانين وكأنه ابن العشرين، ويدخل السجن في محاكمة عسكرية هزلية عام ١٩٩٥ ليقضي ثلاث سنوات أخرى في السجن لتكون تاج وقار آخر على جبينه وهو مريض بتليف في الكبد ويصاب بالغيبوبة الكبدية من آن لآخر.. ولكن يقابل كل ذلك بصبر الدعاة الصادقين.. ويقين الدعاة العاملين، ويقضي العقوبة الظالمة ويخرج إلى الحياة ليكمل المسيرة الخيرة ويتحرك في العمل في الدعوة المباركة ليرودَ إخوانه رغم كبر سنه وعظم مرضه.

يا دنيا تعالي واسمعي.. وصبي من سناك الأروع، واكتبي بحروف من نور على وجنات الحور، هل عرفت الدنيا حباً مثل هذا الحب لدعوة الله في هذا العصر، أو جهاداً مثل هذا الجهاد؟ إنه الكفاح والتضحية في الله تربى عليها وربى أتباعه عليها، مراراً وتكراراً، فلكم سمعنا منه دروساً عن التقوى، ودروساً عن الأخوة وكان مثالاً حياً لم يقل فحسب بل ويعلم ويربي، يرحم الله الحاج محمود أبورية فلقد مات عن عمر يناهز الثانية والثمانين في ٢٧ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ.

اللهم اقبله في الصالحين، وألحقنا به غير خزايا ولا مفتونين.■

مسؤولاً عنها، وكان - رحمه الله - من الحرس الخاص للإمام حسن البنا، وصحبه في زيارات كثيرة، ثم اعتقل عام ١٩٤٨ في الطور، وأُفرج عنه بعد اغتيال الإمام البنا.

ثم عمل الفقيد - رحمه الله - في العريش فترةً من الزمن، وانتقل إلى غزة ثم إلى القاهرة. تزوج عام ١٩٥٢م، ورزق بابنه الوحيد محمد أسامة.

وفي العهد الناصري اعتقل عام ١٩٥٤م، وحُكم عليه بالمؤبد - وعمر وليده الوحيد ثمانية أشهر - وانتقل بين كل سجون مصر (ليمان طره - أبو زعبل - الواحات - المحاريق - قنا..).

خرج من السجن عام ١٩٧٤م، وعمل لمدة سنة في المنصورة بجمعية تعاونية، ثم انتقل للقاهرة وعمل في الجامعة العربية حتى أحيل إلى المعاش.

وأخيراً آثر أن تكون محطة حياته الأخيرة في قريته ميت خميس، واستمر في ممارسة دوره في الدعوة بمحافظة الدقهلية - وسط الدلتا - ، والتي ارتبط اسمها ببصماته في التربية باعتباره مسؤولاً عن الإخوان بها، ليودعها عن عمر يناهز ٨٢ عاماً، قضى منها ٦٢ عاماً حاملاً لواء دعوة الإخوان المسلمين.■

الشيخ: عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (١٨)





التحليق عالياً (٢)

تناولنا في الحلقة الماضية أربع قواعد من القواعد السبع للخطوة الأخيرة من خطوات التحرر من القيود وهي (التحليق عاليا)، وسنتناول في هذا المقال بقية القواعد وهي:

القاعدة الخامسة: التركيز

التركيز ينقسم إلى قسمين:

١. التركيز على الأهداف وكيفية الوصول إليها عن طريق وضع مجموعة من الوسائل.

٢ـ الإيحاءات الإيجابية التي تصب في تحقيق الهدف.

أولاً: الأهداف

تحدثنا في الخطوة السابعة من خطوات التحرر من القيود وفي فصل (ضع لك أهدافاً) عن الأهداف كخطوة رئيسة من خطوات النجاح المتميز.. وما نريده هنا هو التركيز على الهدف المرسوم؛ بحيث يكون أمامك طيلة الوقت في البيت وفي المكتب وفي السيارة تراه دائماً، وهذا من شأنه أن يزيد من الحافزية التي تدفعك لإنجاز الهدف، وذلك يتم عن طريق:

١ـ طباعة جدول الأهداف أو كل هدف على حدة خلف مكتبك في مؤسستك، أو على الحائط الذي يقابلك وأنت جالس على مكتبك.

٢ـ كتابة الهدف بصورة واضحة وتعليقه في مرآة السيارة، أو لصقه أمامك في السيارة.

٣ـ طباعة الأهداف في بطاقة صغيرة، ووضعها في محفظتك.

٤ـ علقه في غرفة تبديل الملابس وفي صالة البيت الرئيسة.

٥ـ كلف السكرتير بتذكيرك الدائم بتواريخ إنجاز الأهداف والوسائل.

ثانياً: الإيحاءات

حتى يسهل علينا تحقيق الأهداف وإنجازها بجودة عالية، وعدم تأخيرها عن وقتها المرسوم، لا بد من الإيحاءات الإيجابية، وذلك عن طريق:

١ـ الجلوس مع مؤسسات أو أفراد قاموا بإنجاز نفس الأهداف بنجاح، والاستفادة من خبراتهم في هذا المجال..



٢ـ القراءة عن بعض الناجحين ممن أنجزوا نفس الأهداف، وحققوا نتائج ممتازة.

٣ـ كتابة عبارات تشجيعية في الأماكن التي توجد فيها.

٤ـ من واجب المدير إرسال رسائل إيجابية لأفراد المؤسسة بأنهم قادرون على تحقيق الهدف، وأن الهدف سهل المنال.

القاعدة السادسة: تقبل النصح

لا يمكن للإنسان أن يكتشف وحده جميع نقاط ضعفه وسلبياته التي تعيقه عن الانطلاق إلى عالم القوة، لذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يستعين بالآخرين ليدلوه على عيوبه ويزيلوا من أمامه عوائق الانطلاق. والأقوياء وحدهم هم الذين يتقبلون النصح، بل يسعون إليه، والضعفاء هم الذين يتضايقون من النصح ويهربون ممن ينصحهم، لأنهم يعتقدون أنهم معصومون من الأخطاء، ويظنون خطأً أن من القوة عدم الاستعانة بالآخرين لاكتشاف الأخطاء، لذلك يستمرون في ضعفهم.

حقيقة الناصح:

إن معنى كلمة الناصح تأتي من معنى كلمة النصيحة، وهي التصفية والتنقية، وعلى هذا فإن الناصح يقوم بأجمل وأعظم واجب يقوم به الإنسان لأخيه الإنسان، ولهذا السبب مدحه الخالق، عندما قال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾(فصلت).

أدركها الفاروق:

لقد أدرك الفاروق رضي الله عنه منزلة الناصح، وأنه أعز الناس حباً للمنصوح، فقال: «رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوبي» فجعل النصيحة كأنها هدية ودعا له بالرحمة.

القاعدة السابعة: تقبل الرأي الآخر

هناك ثلاثة أنواع من علاقات الناس بربهم أو ببعضهم البعض:

١ـ ما فيه نص شرعي واضح الدلالة لا يقبل التأويل كتحريم الخمر أو الخنزير أو الربا أو الزنى.

٢ـ ما فيه نص شرعي قابل للتأويل والاختلاف.

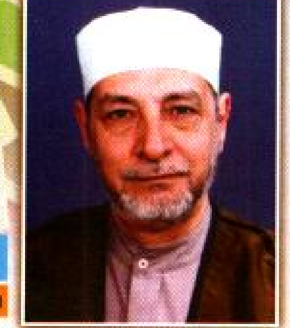
٣ـ ما ليس فيه نص من المصالح المرسلة والأمور الدنيوية البحتة.

فالنوع الأول لا يجوز الخلاف فيه في أي حال من الأحوال ولا الآراء الشخصية المخالفة للنص..

أما **النوع الثاني** فيصح فيه الخلاف المعقول في إطار الشرع، كاختلافهم في وجوب قراءة الفاتحة من عدمها خلف الإمام في الصلاة الجهرية.

أما **النوع الثالث** فهو بيت القصيد الذي يجب على من يريد التحليق عالياً في فضاء القوة والنجاح أن يسعى ويدرب ويربي نفسه عليه، والذي جاءت النصوص الشرعية تحث عليه، وتطلق عليه مصطلح (الشورى).

فالشورى لون من ألوان الاستماع للرأي الآخر، واحترامه للوصول إلى حل ينفع الجميع، ذلك لأنه تشريع لأمة تقود العالم، ومن مكملات القيادة الاستماع للرأي الآخر، وتحمله وإن كان يتناقض مع ما أعتنق من آراء، والمؤسسات القوية الفاعلة تجد أن أحد أسرار قوتها تعدد الآراء ورحابة الصدر في الاستماع إليها، لأن عدة عقول تفكر قطعاً أفضل وأقوى من عقل واحد. ■



حقوق الإنسان.. والخرافة المفضوحة

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



الحديث عن حقوق الإنسان في الوطن العربي أصبح اليوم خرافة، لأنه لا يوجد إنسان أصلاً - إلا من رحم ربك - نعم كان هناك إنسان ثم وئد، وقتلت آدميته، ودفنت بشريته، فلا ترى اليوم له حراكاً أو تسمع له ركزاً.

هل تسمع اليوم إنساناً يتحدث عن حقوق الإنسان في فلسطين، حيث يقصف الناس بالطائرات من الجو، وبالرواجم من الأرض، وتهدم البيوت فوق أصحابها، وتجرف الأراضي بزرعها وضرعها وأقواتها، ويظل الناس عرايا بلا مأوى ولا مسكن، وجياعاً بلا طعام أو قوت، وعطاشاً بلا ماء أو ري، ويطاردون في أراضيهم بالدبابات والجنود، حتى صار الناس بين قتيل أو حبيس أو مطلوب للذبح والفتك، فإذا دافع هذا الإنسان عن نفسه وعرضه وولده، اتهم بالإرهاب، ووصم بالوحشية والعدوان، حتى ولو كان دفاعه هذا بصخرة أو حجر؟!.

وهل سمعت عن إنسان يتحدث ذاكراً أفغانستان التي اجتمع على شعبها المسكين جيوش الدول - التي تسمّي نفسها تحالف الشر - تدَّعي على شعبها البدائي الفقير أنه خطر على السلام العالمي، وليس عنده حتى قوت يومه، فضلاً عن أسلحة الدمار الشامل التي صارت ذريعة لاحتلال الشعوب، وأخذ خيراتها، كم قتل من هذا الشعب المستباح، وكم ضرب بالقنابل والرواجم والطائرات، وكم اقتيد إلى سجون جوانتانامو وعذِّب وطُحن - ومازال - ولا بواكي له أو مدافع عنه أو راحم له حتى بكلمة رثاء، أراه قد غيِّب من الكرة الأرضية، أو غيِّب من التاريخ أو انتزع من الإنسانية وأضيف إلى فصيل الدواب، والهوام، التي ينبغي إزالتها.

أما عن العراق فأظن أن كل إنسان في مشارق الأرض ومغاربها قد سمع بمأساته التي سارت بها الركبان، هذا الشعب الذي نكب بحكامه، ثم نكب وحلت به الكوارث بمحتليه المتذرعين بأسلحة الدمار الشامل المزعومة التي فضحتها الحقيقة الناصعة، ومع هذا مازال المحتل يخترع الذرائع الواحدة تلو الأخرى للاحتلال البغيض الذي أعاد عصور الهمجية والوحشية، والجميع اليوم يشاهدون فضائح التعذيب الأمريكي والبريطاني للعراقيين في سجن أبي غريب وغيره، التي ما كانت لتثار أو يظهر لها غبار إلا بعد أن عمت وطمت وطارت في كل صقع، وظهرت كالشمس في رائعة النهار، حتى فضحت ممارسات الاحتلال للبلاد والعباد الذي جاء من بلاده ليسرق ثروات البلاد ويحقق أحلام أولاد صهيون في إذلال البلاد والعباد.

فمنذ اللحظة الأولى كان المقصود هدم العراق وامتهان تراثه واستباحة شعبه، ومنذ الأيام الأولى، احتلت قصور الدولة، وسرقت محتويات الوزارات، وسرق المتحف الذي يمثل تراث الأمة والدولة، وهدمت الكليات والمختبرات، وعطلت المصانع، وانتهبت واستبيح كل شيء، وظهرت حقيقة الوحشية التي يكبتها المحتل، وقد علقت على ذلك منظمة حقوق الإنسان، وأشارت إلى التعذيب الجسدي والجنسي بأنه شيء فظيع وغير مسبوق، إنها طبيعة المحتل الذي يفعل بالبشر وبمصائر الناس ما يشاء، وخاصة عندما يضعف هؤلاء ويذهب ريحهم.

ولقد دون التاريخ ما قاله الرئيس الأمريكي هاري ترومان، عندما تم إبلاغه بعدد الضحايا اليابانيين الذين دمرتهم القنبلة الذرية فقال: «إن هذا أسعد يوم في حياتي»، هذه هي ثقافة الوحوش المحتلة التي تسر وتهنأ بتدمير الإنسانية، إنها بلا شك ثقافة مجرمة تعيش طفيلية خارج السياق الإنساني والحضاري، ولكنها بلا شك تكون قدر الشعوب الميتة التي خرجت وانسحبت من الحياة الكريمة.

وهذا القدر الذي جرى على هذه الشعوب ليس ضربة لازب، ولكنه قدر بأسبابه، ووسائله التي أدت إلى هذا الضياع الأليم، وفصَّلت ذلك ووضحته مؤسسات حقوق الإنسان، قائلة: إن ما يجري على الساحة العربية يطابق تماماً بل قد يزيد على ما يفعله المحتل الأمريكي واليهودي في بلادنا، فالاعتقالات العشوائية والمحاكمات العسكرية للمدنيين والأحكام الاستثنائية سيوف مصلتة على رقاب الشعب والقتل على قارعة الطريق والتعذيب الوحشي شيء مألوف ومنظم في سجوننا.

وهناك الكثير من البلاد العربية لها تجارب مؤلمة في ذلك، قد ذهب ضحيتها المئات، تود تصديرها باعتبارها أسلوباً يمكن الاعتماد عليه، حيث تدعم خبرات الآخرين في هذا المجال، من ذلك اعتقال الأولاد وتعذيبهم أمام آبائهم حتى يعترفوا بما لم يفعلوا، واعتقال الزوجات، وتهديدهن بالاعتداء عليهن جنسياً أمام رجالهن، والاعتداء على الرجال جنسياً أمام زوجاتهم لتحطيم معنوياتهم، والتعذيب حتى الموت ورفض إنقاذهم رغم نزف دمائهم بزعم أنهم كلاب لا يحق لها العيش، وانتزاع الخصيتين بالطرق الهمجية، وتسليط الكهرباء على الأعضاء التناسلية وفي الدبر، وفقدان السمع والبصر، والإصابة بالجنون والشلل من كثرة الضرب والإهانة، وحقن المعتقلين بأمصال الإيدز... إلخ.

هذا كله أصبح شائعاً وتسير به الركبان، وهذا كله وجميعه يحدث للطبقات العظيمة والنابهة والمسلمة في الأمة كذلك، تلك التي تعقد عليها الآمال، ويرجى منها الخير، وتتعلق بها الأنظار والحق يقال: إن هذه الطبقة رغم ذلك كله صامدة وثابتة نحو هدفها وسائرة في طريقها، تنبذ المذلة وتصبر على الضيم حتى يأتي وعد الله بالنصر أو تموت دونه راضية مرضية.

نبذوا المذلة في الدنيا فعندهمُ
عز الحياة وعز الموت سيانِ
لا يركعون على ضيم يحاوله
باغ من الإنس أو طاغ من الجانِ.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

منهج الأنبياء في تنمية الاقتصاد

واجب الخلافة يقتضي أن يؤدي الجميع دوره دون مواربة أو استخفاف أو الجري وراء شهوة أو نزوة

في واحدة من الندوات التي عقدت لتقويم أثر اتفاقيات منظمة التجارة العالمية على البلدان النامية، تعرض المتحدثون لموقف المملكة العربية السعودية بخصوص اشتراطها عدم دخول منتجات معينة إلى أسواقها بسبب تحريم الشريعة الإسلامية لاستهلاكها، ويعد هذا الأمر أحد عوامل تأخر انضمام السعودية لمنظمة التجارة العالمية.

ومن عجب أن أحد أساتذة الجامعة تساءل في هذه الندوة «وما علاقة التجارة بالدين؟» الأمر الذي أثار الاستغراب، فهؤلاء الذين يدرّسون لطلاب كليات التجارة والاقتصاد، في النظرية الاقتصادية، محددات الطلب، يذكرون ضمن هذه المحددات، المعتقدات الدينية ويدللون بها على سلوك المسلمين في عدم أكل لحوم الخنزير وسلوك الهندوس في عدم أكل لحوم البقر، أو عندما يدرسون حالة الأسواق ويفردون الصفحات بالشرح والتحليل عن أسواق الاحتكار، ثم يتناسون في غمرة المناقشة العلاقة الوطيدة بين الدين وكافة مناحي الحياة ومنها الاقتصاد.

ففي الوقت الذي أراد البعض أن يروج فيه لمقولة أن «الاقتصاد علم مجرد لا علاقة له بالأخلاق أو الدين» نجد أن الوضع الصحيح هو أن قواعد العلم ترد عليهم بأن الاقتصاد الذي عرفوه بأنه علم اجتماعي يدرس سلوك الإنسان لتلبية احتياجاته الكثيرة في ظل موارد محدودة، وهل السلوك البشري إلا نتاج عقيدة يعيش بها الإنسان؟

ووسط العديد من المشكلات الاقتصادية التي يعاني منها العالم، خاصة البلدان النامية ومنها البلدان الإسلامية عقد مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بالقاهرة ندوة عن الجوانب الاقتصادية في حياة الأنبياء، تستخلص منها العبر والدروس للخروج من واقع عالمي يئن بالعديد من المشكلات التي ترجع بالأساس إلى فساد الأخلاق وغياب الدين. ونعرض فيما يلي لمضمون هذه الندوة.

قد يظن الناس أن الحديث عن حقيقة وجودنا في هذا الكون، كلام مكرر، ولكن الحقيقة أن هذا الأمر كثيراً ما يغيب عن أذهان العاملين في مجال المال والاقتصاد فللربح رونقه وللمال بريقه، وطرق الشيطان والحرام كثيرة ومتعددة، وما أكثر الذين ذهبوا بأموال المسلمين فهربوها للخارج لحساباتهم الشخصية فاستفاد منها غيرهم، بينما بقيت الشعوب العربية والإسلامية تعاني الجوع والتخلف.

فهؤلاء وأمثالهم غاب عنهم حقيقة الاستخلاف، فاستحضار معنى الاستخلاف حقيقة يجب ألا تغيب عن المسلمين سواء كانوا أصحاب أموال أو عاملين. فواجب الخلافة يقتضي أن يؤدي كل دوره دون مواربة أو استخفاف أو الجري وراء شهوة أو نزوة، والاستخلاف هو الدرس المستفاد من قصة أبي الأنبياء آدم عليه السلام، وهذا ما أشارت إليه ورقة **د. يوسف إبراهيم، أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر** فأوضح أنه بالاستطاعة أن نجمل مهمة الكائن المكرم المستخلف في عبادة الله تعالى وهي تشمل إلى جانب الشعائر حركة الإنسان في الحياة على هدى الله تعالى، وهي تضم ألواناً من النشاط الحيوي في عمارة الأرض، والتعرف على قواها وطاقاتها وذخائرها ومكوناتها، واستخدام كل ذلك لتحقيق منهج الله في الأرض والتوجه إلى الله حتى تتحقق مهمة الخلافة، وحتى يتبدى لنا صدق القول الشائع «العمل عبادة والعبادة عمل».

الأخذ بالأساليب العلمية في العمل والإنتاج مسلك إسلامي لضمان تنمية الاقتصاد وهو ما يعني الجودة والإتقان

مجتمع النبوة وحقيقة الاقتصاد والمال

د. عبدالحليم عويس أستاذ الحضارة الإسلامية قال في ورقته بعنوان «الاقتصاد في حياة النبي محمد ﷺ» إن المجتمع الاقتصادي في العهد النبوي لم يكن ملموساً إلا في العهد المدني، وأن هناك حقيقة أساسية يمكن استخلاصها من المنهج المحمدي وهي أن للمال والاقتصاد مكانة متميزة في الإسلام، بيد أن هذه المكانة لا تجعلها هدفاً للحياة ولا مقياساً للرقي - إذا وقفا وحدهما - فلها حد معلوم، ويجب أن يكونا وسيلة لا غاية وأن يؤمن المسلم بأن القيم والمعاني الأخرى لا تنفصل عن المادة.

وأضاف د. عويس أن هناك أربع قواعد أساسية يستخلصها الاقتصاديون من حياة النبي الخاتم وهي:

١. نظرية دورة الإنفاق الخيرة، وهي تطبق في أوقات الرخاء والكساد معاً (فلا جمود ولا توقف ولا اكتناز ولا احتكار ولا ربا).

٢. الحد من أرباح الوساطة، وتحريم الربا والاستغلال بصفة عامة.

٣. الملكية الخاصة وظيفة اجتماعية وليست حقاً مقدساً، ولا يجوز أن تنفصل عن

العمل لتصبح أداة لاستغلال عمل الغير.

٤. إقامة مجتمع السواسية والمقاسمة المقنعة والطوعية في الأسواق والخيرات.

أهل مدين صورة للرأسمالية الحديثة

أما د. **أحمد النجمي الأستاذ بجامعة الأزهر** فقد أشار في ورقته إلى أن مجتمع مدين يصور - في القديم - مجتمع الرأسمالية في العصر الحديث، حيث الحرية في الأموال، يفعل بها أصحابها ما يشاءون، دون مراعاة لحقوق الغير، ولا مبالاة بما يجره عليه تصرفهم المطلق، الذي لا تحده حدود، ولا تمنع الضرر من ورائه قيود، حتى لا يكون هناك مستكثرون عتاة ومحرومون بؤساء، فأرسل الله عز وجل إليهم نبيه شعيباً بمهمة أساسية وهي هداية قومه روحياً ومادياً ليسعدوا في دنياهم وآخرتهم، فنبي الله شعيب تناولت دعوته الاهتمام ببناء العقيدة السليمة فقال تعالى ﴿ **وإلى مدين أخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره** ﴾ (الأعراف:٨٥) وكانت المهمة الثانية هي إصلاح أمر تجارتهم وحياتهم الاقتصادية فنهاهم عن ظلم الناس في الكيل والميزان، وعدم بخس الناس أشياءهم، وعدم الإفساد في الأرض، فذكرهم بنعم الله وأن هدفه الوحيد هو الإصلاح وحثهم على الاستغفار والتوبة.

وأوضح د. النجمي أن أهل مدين كان من عاداتهم أن لهم ميزانين: واحداً يشترون به فيستوفون حقهم وزيادة وآخر للبيع فينقصون الميزان ويجورون على الناس، ونتذكر هنا حال العلاقة بين البلدان النامية والمتقدمة، حيث تسعى الدول المتقدمة لفرض شروط تعجيزية على البلدان النامية لدخول أسواقها، حتى لو استوفت سلع البلدان النامية شروط الاتفاقات الدولية الخاصة بذلك، بينما تسعى البلدان المتقدمة لأن تكون منتجاتها في كافة البلدان النامية، وأيضاً على مستوى الأسواق في البلدان النامية حيث يعاني الناس من ضياع حقوق المستهلك ووقوع حالات الاحتكار.

قوم هود.. ودرس عدم إهدار الموارد

إذا كان إهدار الموارد الاقتصادية سمة البلدان النامية فإن سوء تخصيص الموارد هو آفة الدول المتقدمة، وفي هذا الاطار أشار **د. محمد عبدالحليم مدير مركز صالح كامل** في ورقته إلى مجموعة من الدروس يمكن استلهامها من رسالة سيدنا هود، على الصعيد الاقتصادي ومنها:

ربط الاقتصاد بالإيمان بالله تعالى ومراقبته يضمن له الاستمرار والنماء والانتفاع بجميع موارده

١. التحذير من سوء تخصيص الموارد عن طريق العبث بإقامة مبان فاخرة في أماكن مميزة دون حاجة إليها، فمع أنهم كانوا يسكنون الخيام إلا أنهم كما نعى عليهم سيدنا هود عليه السلام في قوله تعالى ﴿ **أتبنون بكل ريع آية تعبثون** (١٢٨) ﴾ (الشعراء)، وللأسف فإننا نلمس هذا السلوك لدى بعض البلدان العربية والإسلامية من إقامة وتمويل الإسكان الفاخر الذي تحتاج إليه فئة محدودة للغاية، بينما الأكثرية - التي تحتاج إلى السكن الاقتصادي والضروري - لا يلقى طلبهم أي اهتمام.

٢. نقد الاستراتيجية الاقتصادية القائمة على أن القوة الاقتصادية سبيل لتحقيق الخلود في الدنيا وجعل ذلك الهدف الرئيس ونسيان العمل للآخرة وتمثل ذلك بالنسبة لقوم عاد في قوله تعالى ﴿ **وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون** (١٢٩) ﴾ (الشعراء).

٣. العقوبات الإلهية القدرية الاقتصادية: لقد كان نتيجة عناد قوم عاد وعدم استجابتهم لدعوة سيدنا هود عليه السلام وارتكابهم هذه (الذنوب) الاقتصادية والسياسية أن عاقبهم الله سبحانه وتعالى بعقوبات أهلكت ما كانوا يتفاخرون به ويظنون أنه مخلدهم من قوة جسمانية ومبان رائعة ومصانع.

وفي هذا المضمار أشار د. محمد عبدالحليم إلى حالة أمريكا التي تمتلك المباني الشاهقة الفاخرة بينما فقراؤها يعيشون في عشش وإسكان عشوائي، ويبلغ عدد هؤلاء الفقراء ٣٠٪ من سكان أمريكا!

أهلك الله تعالى قوم عاد بسبب عنادهم وعدم استجابتهم لدعوة سيدنا هود عليه السلام وارتكابهم أخطاء اقتصادية وسياسية

لابد من الرجوع للإيمان

بعد استعراض المبادئ الإيمانية المتعلقة برسالة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وما ارتبطت به في الجوانب الاقتصادية والمالية ركزت الندوة على مجموعة من التوصيات منها:

- ربط الاقتصاد بالإيمان بالله تعالى ومراقبته، فرسالة سيدنا شعيب عليه السلام حرصت على هذا الربط، فأتى تأكيده في كل النداءات التي وجهها إلى قومه، حيث بدأها بالأمر بعبادة الله وحده وتقواه ورجاء اليوم الآخر، وذلك لأن الاقتصاد وغيره من نشاطات الحياة، إذا ارتبط بالعقيدة الصحيحة، ضمن له الاستمرار والنماء وعموم الانتفاع بجميع موارده، ولهذا حرص الإسلام على هذا الربط وتدعيمه والارتقاء به.
- العلو بشأن القيم والأخلاق ولا سيما خلق الحياء الذي هو خير ما أدركه الناس من سلوك النبوة الأولى، والذي تكاد البشرية في أنحاء الأرض تتخلى عنه وتهجره وتجافيه، وترتكس في حمأة الفحش والفجور، متبعة في ذلك خطوات الشيطان.
- الإسلام يدعو دوماً إلى الإتقان، فلابد من اتباع أحدث الأساليب الملاءمة في النشاط الاقتصادي، ولا أدل على ذلك من تفريق القرآن بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وذلك في قول الله تعالى ﴿ **قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب** (٩) ﴾ (الزمر).
- الأخذ بالأساليب العلمية في العمل والإنتاج مسلك إسلامي لضمان تنمية الاقتصاد وهو ما يعبر عنه بالاصطلاح الأجنبي: تكنولوجيا، وبالاصطلاح العربي: تقنية وهو اصطلاح يعني الجودة والإتقان، وهذا ما دعا إليه الإسلام في جميع مناحي الحياة.
- المجالات التي تمتاز بها الدولة أو الأمة لابد أن يتولى مسؤوليتها ولاة الأمر أو من ينوب عنهم، كما كان سيدنا داود عليه السلام يدير مشروعات مملكته، لأنه لو تركت إدارة تلك المجالات لأفراد يغلبون مصلحتهم الفردية والعاجلة على مصلحة الجماعة والأمة، ويفتقدون النظرة الشمولية التي تحيط بكل مجالات الدولة، وما يحيط بها من أخطار واقعة أو محتملة، فإن النتائج ستكون وخيمة.■

حمدي عبد العزيز (*)

إعداد : مبارك عبدالله

الموهبة والإبداع والعبقرية.. محاولة للفهم

برزت في صدر الإسلام نماذج عديدة للمواهب ترويها كتب السيرة والتاريخ، وتتحدث عن هذا الذي أتقن لغة عدوه في أيام قليلة، وذاك الذي يحفظ الأنساب والأثر، ومن يحفظ العلم ويرويه، ومن يحمل باباً من حديد ينوء بحمله عشرة رجال.

ولم يكن لدى المسلمين طريقة معينة مدونة في اكتشاف مثل هذه المواهب واستثمارها، ولكنه رصيد الخبرة، والفطرة في معرفة الناس، وخصال الخير فيهم، وإفساح الطريق أمامهم للتعبير عن هذه المواهب بحرية تامة مع رعايتها بشكل كامل، مما أدى إلى انطلاقها من المساجد، وقاعات الدرس، ودور الحكمة التي أفرزت إنتاجاً حضارياً ملموساً في العلوم الإنسانية الكونية.

ومن هذه المواهب على سبيل المثال: جابر ابن حيان أبو الكيمياء، والبيروني العالم الموسوعي الذي يتنازع في انتمائه الإيرانيون والأتراك والروس، وابن العوام أبو العلوم الزراعية، والدميري عالم الحيوان، وتقي الدين أبو التكنولوجيا، والزهراوي أبو الجراحة وغيرهم وغيرهم.

الموهبة وأخواتها

هناك مفاهيم عدة ترتبط بالموهبة، وتدور حول القدرات مثل: العبقرية والإبداع والابتكار والتميز، وهي المفاهيم التي تتفق مع الموهبة في أمور، وتختلف معها في أخرى:

فالموهبة قدرات خاصة ذات أصل تكويني لا ترتبط بذكاء الفرد حتى إن بعضها قد يوجد بين ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتم تصنيفها إلى مواهب فذة تقدم للبشرية إنجازات في مجالات عديدة، ومواهب فائضة تؤهل للإنتاج الوفير المؤثر في النواحي الإنسانية، ومواهب نسبية كالطب والهندسة وغيرهما، ومواهب شاذة وهي قدرات تفتقد القيم.

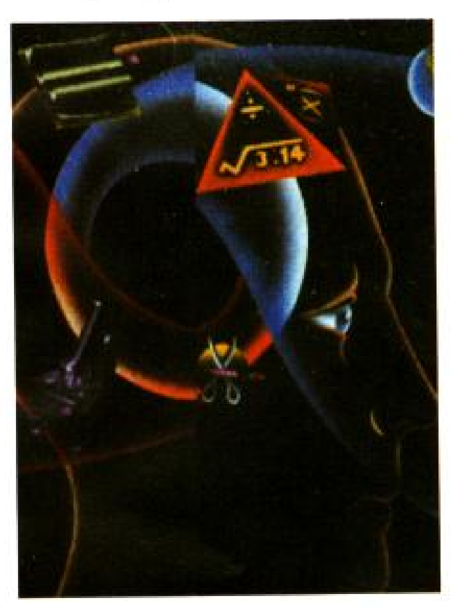
أما الإبداع فهو عملية ينتج عنها عمل جديد يرضي جماعة ما، أو تقبله على أنه مفيد؛ بمعنى أنها عملية تقدم فائدة مقبولة للمجتمع «وهنا توافق الموهبة»، والإبداع يختلف عنها في كونه عملية مرتبطة بالتطور العقلي والبيئة المكتسبة.

أما الابتكار فهو قدرة تؤدي إلى التجديد في الأفكار والآراء، ويرتبط بالذكاء، ويتأثر بالنشأة والبيئة، وله مراحل عدة: الإعداد «الاستعداد»، الحضانة، والتفكير لا شعورياً، الإلهام والاستبصار أو الحل الفجائي، والتقويم «صدق الحلول». ويختلف عن الموهبة في أن الأخيرة قدرات خاصة لا ترتبط بالضرورة بالذكاء، وتتأثر بالوراثة، وتوجد عند أفراد بنوعيات متباينة.

والعبقرية قدرة عقلية تعتمد على الإدراك والتركيز والتحليل، والعبقري هو النافذ الماضي الذي لا شيء يفوته، وهي لون من ألوان الموهبة، أو هي موهبة عقلية، أما التميز فهو وصف لمجموعة من القدرات منها القدرة على رؤية الاحتمالات التي لا يراها الآخرون، والتصرف بهذه الاحتمالات بطريقة غير عادية، والتغلب على العوائق في فترة زمنية قياسية، وبذلك يعد مستوى من مستويات الموهبة المجتمعية، كما أنه يمكن أن يعد صورة تطبيقية للابتكارية.

سمات الموهوبين واحتياجاتهم

ويتميز الطلاب الموهوبون بالعديد من الخصائص في جوانب عدة: **ففي الجانب المعرفي** لديهم القدرة على الحفظ والفهم المتقدم، وتنوع الاهتمامات، وحب الاستطلاع، وارتفاع مستوى النمو اللغوي، ومرونة التفكير والتجميع الشمولي للمعلومات، والقدرة على توليد الأفكار، واستنتاج الحلول والبدائل.



ويحتاجون في هذا الجانب إلى توفير فرص القراءة والاطلاع، والاحتكاك بالخبرات السابقة من أجل تبادل الآراء والاتجاهات، وتوفير فرص عمل مناسبة، والتدريب على اتخاذ القرار، وتطوير المهارات.

كما يتميزون في الجانب الوجداني بالعمق العاطفي، والحساسية غير العادية لتوقعات الآخرين ومشاعرهم، والمثالية، والشعور بالعدالة وتقدم مستوى الأحكام الأخلاقية، ويحتاجون من أجل تنمية هذا الجانب إلى توفير فرص التعرف على عواطفهم الشخصية، والبحث عن الأفكار والمشاعر لدى الآخرين، والتثقيف، وتلقي الخبرات والاحتكاك، والتعبير عن القيم.

أما الجانب البدني فيلاحظ أن هناك فجوة بين النمو الجسمي، والنمو الذهني، والتغافل عن الأنشطة اللابدنية أحياناً، ويحتاجون إلى خبرات داعية للوعي الجسمي، واللياقة الجسمية، وممارسة التعبير الحركي، وتطوير المهارات الجسمانية.

وفي الجانب الحدسي «الغيبي» يتميزون بالاهتمام المبكر بالمعارف الحدسية، والانفتاح على الخبرات والابتكارية الواضحة، ويحتاجون إلى توفير فرص الانفتاح على الخبرات المتنوعة، وفرص إنماء الابتكار.

أما الجانب المجتمعي فيشتمل على خصائص مثل: الدافعية نحو المجتمع، والقدرة العالية للفهم، وحل المشكلات، والميل نحو الحقيقة والعدالة، ويحتاج هذا الجانب إلى توفير فرص المشاركة في الأنظمة، والعمل بالتعاون مع الآخرين، والقيام بأدوار في الجماعة، والتعرف على أساليب القيادة،

(*) مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

ومممارسة الشورى والنصيحة من أجل تطوير الخبرة.

معوقات الموهبة: وتستند الموهبة إلى مقومات وراثية تتمثل في توريث الطفل بعض المميزات والسمات الجسمية، وبعض الاتجاهات العقلية ـ كما يشير علماء الجينات ـ وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم».

كما تستند أيضاً إلى مقومات بيئية هي عبارة عما يحيط بالطفل من أسرة ومدرسة ومؤسسات اجتماعية أخرى، فالأسرة هي أول من يكشف عن موهبة طفلها، وتوفر المناخ الملائم لها من خلال الدعم المعنوي الذي يتمثل في رعاية وتقدير الموهبة، والدعم المادي بتوفير الكتب، والتواصل اللغوي، وحل المشكلات، أما المدرسة والمؤسسات الأخرى، فتجد الموهبة فيها فرصاً متجددة لإقامة العلاقات الاجتماعية، ومزاولة الأنشطة المتنوعة والاحتكاك بالأجهزة والأدوات والمقررات الجديدة.

ولهذه **المؤسسات** دور مهم في التأثير على الموهبة سلباً أو إيجاباً، فالمستوى التعليمي والاجتماعي، ومستوى التدين يخلق مناخاً إيجابياً يحفز الموهبة على الانطلاق، ويختلف الأمر لو سادت اتجاهات التسلط أو الإهمال، أو الحماية الزائدة في الأسرة، واهتمام الوالدين بالاستظهار والحفظ دون القدرات والميول، فكلها أمور تخلق توترات لدى الموهوب، وتعوق انطلاق موهبته.

كذلك توجد اتجاهات أسرية معوقة للموهبة، تتمثل في عدم استثمار وقت الفراغ، وعدم تقدير الوالدين للفكر والعلم، وضعف التفاهم والحوار داخل الأسرة، ووجود اتجاهات تربوية خاطئة مثل التحيز لأحد الأبناء.

وتقضي المدرسة والمؤسسات الاجتماعية على البقية الباقية من الموهبة إذا غاب المناخ التربوي الذي يوفر فرص بناء علاقات اجتماعية مشجعة، ويثير داخل الطفل الموهوب الحافز على إظهار قدراته، وأيضاً في ظل عدم وجود أنشطة تثير الموهبة وسيادة السلوك الثقافي، والاختبارات التقليدية، وعدم استيعاب المعلم لخصائص المرحلة السنية، وسوء العلاقة بينه وبين تلاميذه.

ومن المعوقات المجتمعية ما يسود المجتمع من جو انفعالي يتمثل في الخوف، وافتقاد الثقة والرغبة في الأمن، وقيام وسائل الإعلام بلعب دور سلبي يتمثل في إجهاض إمكانات التفكير والإبداع، وصرف القدرات، وسلب فرص التجريب.■

شعر: شريف قاسم

أيا فلسطين

لا تنحني أُمتي للعاصفات فما ... زال الشموخ بدين المصطفى سَنِما

يستأثرُ المجدُ. تيّاه الإباء. بها ... فخطوها لم يزل في أفقه شمما

وما انثنى وجهها يوماً، فوجهته ... إلى الإله إذا في السير قد عزما

هيهات يوهنُ عضُّ الكرب قبضتها ... أو أن يرى عزمها المصقول منثلما

قد تعتريها صروف الدهر مالكة ... ويطمع الشرُّ في خيراتها أثما

وقد تنام، وقد تنأى محامدها ... وقد يصبُّ الونى في صدرها سقما

لكنها تستقي من نبع مصحفها ... مُزَنَ البطولة لا يُبقي بها ألما

تردُّ ما استورد الأعمى لعزتها ... فما أقام لها مستورد سلما

لها المتون التي تحكي مآثرها ... أكفُّ أهل الهدى بدءاً ومختتما

لا تكسر القيد إلا قبضة ملكت ... عهد الوفاء ولم تُبدل به التهما

وسفرها الحق لا يطويه ذو صلف ... إن جال مستكبراً أو صال منتقما

فللمغير وإن طالت أذيته ... يوم تراه بثوب الذل منهزما

وليس ينكصُ من كانت لرايته ... عناية الله تحمي الدين والقيما

ألم تر الأرض بالدين الحنيف ربتْ ... وأنبتت في منايا قومنا الهمما

واستيقظت مقل من ليل هجعتها ... إذ هلَّ فجر الهدى في الكون مبتسما

وجنُدَ الشوق للرحمن فتيتها ... فليس يرضى بنوها في المسير عمى

ويعشقُ الموتُ إن ردَّ الرجالُ به ... إلى المآثر ما قد بات منصرما

والموتُ يُحيي الذين الوهن يُدفنهم ... . بغيهب العار. إن ما بالدماء همى

في غزة استرخصوا بذل النفوس ولم ... يجفُّ الجهاد سوى من بات مُتَّهما

أو لاذ منهزماً في حضن خسّته ... أو لان للمعتدي الجزّار مُلتدِما

أيا فلسطين ما جدوى تحرُّقنا ... للثأر إن لم نجد في الأمة الشيما

عاث الصهاينة الأوغاد في بلد ... قد طوّقوه وجاسوا كالذئاب حمى

والعرب من حولهم تلهو سياستهم ... وحقَّنا. ويحهم. مازال مُهتضما

كأنّهم ما اجتلوا شلّالَ مقصلة ... فارت عليه دماء لم تجد دعما

ولا رأت عمر الفاروق يردعهم ... يوماً ولا وجدت للثأر معتصما

تفاقم الخطب ترمينا أذيّته ... ولم يعد حقدهم والمكر مُكتتما

وأوغلوا في حمانا ليس ينكرهم ... بغيٌ تسلح بالإرهاب واحتدما

متى يجدِّدُ أهل الشرق بيعتهم ... لله رب الورى فالشرق قد ظلما!!

ليستعيد بها ما كان من شرف ... وينسج المجد بالإسلام منتظما

وتجمع الناس في أفياء فطرتهم ... وإنت عالى أخو الأهواء أوحجما

لن يصلح الحال إلا طيب شرعتنا ... وما سواها فريب بالأذى وسما

مها بنت عبدالسلام الحموية
Maha_hama_syria@hotmail.com

ويبقى الكتاب.. خير أنيس

معيار نفع الحضارة والثقافة وأدواتها الحديثة هو تعاليم الدين الحنيف وقيمه النبيلة

كان اختراع الأبجدية أحد أروع الهدايا التي قدمتها الأرض العربية للبشرية، هدية تجاوز فعلها المكان، واستمر بمرور الزمان، وشكل بداية لتاريخ جديد يمثل انعتاقاً حقيقياً للإنسان وتوثيقاً بديعاً للحضارة، وكان النتاج الذي تبلور مع الأيام «الكتاب»، الذي رافق الإنسان خلال رحلة عطرة مستمرة منذ أزمنة غابرة، ولا يزال هذا اللسان الحي غير الناطق لا يبخل علينا بالمعارف السابقة والحاضرة، ويفتح دفتيه ليبوح بكل أسراره علها تنفع الإنسان، وهي بالفعل فاعلة، ويقدم صفحاته عساها تفوح بالثقافة، وهي بالفعل عبقة بذلك.

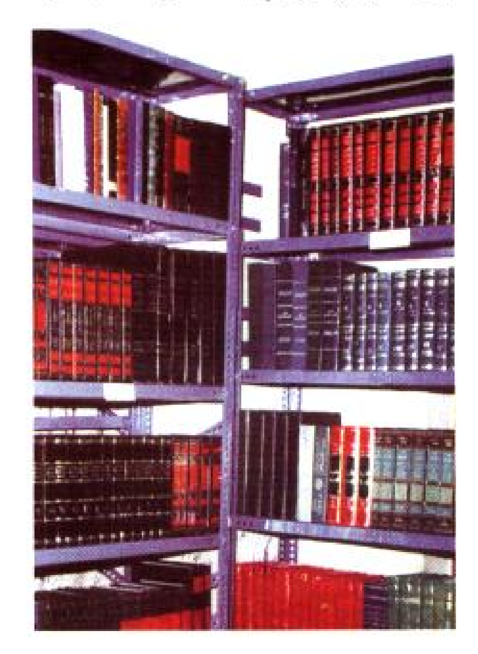
لقد تعرض الكتاب وما يتعلق به من إرث ثقافي إنساني مطبوع لتحديات عبر تاريخه رغم كل روائعه، ولكنه بقي كالطود الشامخ رغم كل شيء لأنه يمثل أحد الأركان الأساسية للتطور العلمي والتقدم الحضاري.

لقد أثار البث الهوائي عبر الأثير وما رافقه من إذاعات مسموعة مخاوف البعض على الكتاب، ولكن لم تمض إلا فترة بسيطة حتى تبين أن لكل ميزاته وخصائصه وفوائده، وهدأ هدير الموج واستقر الوضع بأن أخذ البث دوره، واحتفظ الكتاب بنصيبه الواسع من ثقافة البشر.

وبعد المذياع جاء البث المرئي المتمثل بالرائي أو ما يدعوه البعض بـ «التلفاز أو التلفزيون»، وكان الخطر داهماً في بدايته على حد تصور البعض، حيث شد ذلك الذي دخل كل البيوت أنظار الناس إليه، وتحملقت باتجاه شاشته أعين الكبار قبل الصغار، ولكن لم تلبث الغيوم الملبدة في كبد السماء أن انقشعت عن سماء زرقاء صافية بقي فيها الكتاب سيداً في مملكته.

ومن ثم جاءتنا الأقمار الصناعية بالفضائيات من كل حدب وصوب، وتمازجت الثقافات أو تنافرت، وسيأتي بالتأكيد وقت يثبت فيه النافع فقط سواء جاء بالكتاب أو بالفضائيات، ويذهب الغث الرديء هباءً منثوراً مهما كان أصله ومصدره.

والآن نعيش زمن شبكة المعلومات العنكبوتية «الإنترنت»، ونراها تدخل كل زوايا حياتنا حتى من دون استئذان، ونشاهد سلبياتها وإيجابياتها، وبالتأكيد فإنها تلعب دورها الثقافي والإعلامي في حياة البشر، ولا مجال للشك في أن يخالج أذهاننا كعشاق للكتاب شعور بالخوف عليه والخوف على أبنائنا الذين يستعملون الإنترنت - أكثر منا - من ألا يسعدوا بنعمة الكتاب، ولكنها الحقيقة والتطور، وعلينا التعامل معها متسلحين بثقتنا بأن التاريخ لا يبقي إلا المعادن الأصيلة، ولا مكان فيه إلا للنفع والعطاء، وبأن الثقافة الحقة المعطاءة لعموم البشر هي التي تستحق صفحات الحياة والتاريخ، ومعيارنا لنفع الحضارة والثقافة هو الدين الحنيف الذي منّ الله به علينا، وقيمه النبيلة التي أشرقت من ربوعنا، وعاداته الحميدة التي تنعم بها أنفسنا، ومعيارنا الفيصل هذا لن يسمح في المحصلة إلا للجانب المشرق من هذه الشبكة «الإنترنت» بالبقاء في كنفنا وفي أحضان المراهقين من أبنائنا، وسيوصد الأبواب في وجه الجانب المظلم المقيت، وبذلك يكون الإنترنت عوناً للكتاب الذي نشتهي وليس عدواً له.



إن الإنترنت كما التلفاز والمذياع والكتاب، لكلٍ منافعه، وأضراره، ويتوقف ذلك على الإنسان المنتج لتلك المادة وعلى الشخص المستخدم لها، والمعركة حامية الوطيس على الدوام، والإنترنت بوجهه النافع سيساعدنا ويخدمنا، بل ربما يأخذنا بقفزات واسعة نحو آفاق مشرقة من المستقبل، ويبقى الكتاب مصدراً للبحث والمعرفة والمتعة وراحة النفس والارتقاء بثقافة الإنسان وذوقه العلمي والفني والأدبي... إنه أنيس في الوحشة، ويستحق أن يبقى حبه في عقولنا وأن نغرسه زرعاً مثمراً في أذهان أجيال الغد.

إن أمية العصر هي أمية الإنترنت، وعلينا تعلم وتعليم أبنائنا الحاسوب والإنترنت بكل حماس، ولكن يجب بناء القاعدة والركيزة التي هي الإنسان وتحصينه ذاتياً بالمناعة المناسبة حتى لا يأخذه هذا الجهاز ذات اليمين وذات الشمال وهو يترنح لا حول له ولا قوة، وربما تكون نعمة الكلمة المطبوعة سواء في كتاب أو مجلة عوناً لنا في بحر التقنية المعاصرة، وصدق من قال «وخير جليس في الزمان كتاب».

إن تقنيات الحضارة كثيرة، وتطورها مطرد بشكل هندسي، ويجب ألا تشغلنا عن واجب عظيم تجاه أجيال الحاضر والمستقبل الذين تتفتح أعينهم للنور على وقع هذه التطورات المذهلة. فالثقافة لا تتأتى من مصدر واحد سواء كان الإنترنت أم غيره، إن كل هذه الوسائل إنما هي نعم سخرها الله تعالى لنا لتكمل بعضها البعض. ولا بد من وجودنا مع أبنائنا لحظة بلحظة لنبقيهم على الطريق السوي - بإذن الله.■

د.حلمي محمد القاعود

«خطوات في الليل» ورواية السيرة الذاتية الإسلامية (٤ من ٤)

سوف أتوقف عند ظاهرة لها حضور كبير في بناء الرواية، وهي «التضمين»، حيث نرى ألواناً منه عديدة ومتنوعة، والتضمين بصفة عامة يهدف إلى تنمية حوادث الرواية أو الأفكار التي تدور على ألسنة الشخصيات أو توكيدها وبلورتها في نفس القارئ، أو التذكير بمبدأ أو قيمة تبدو غائبة أو بعيدة عن ذهن المتلقي.

ومن صور التضمين، الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والشعر القديم والشعر الحديث والشعر الأجنبي «المترجم»، وبعض النكات المضحكة، والقصص القصيرة والرسائل والقصص التاريخية وبعض الحكايات «الحقيقية» والتراث الشعبي.

ويلاحظ أن التضمين بالقرآن الكريم يحتل مساحة كبيرة في الرواية التي لا تكتفي باستدعاء الآيات، ولكنها تستدعي نصوصاً من تفسيرها لبعض المعاصرين، مما يؤكد إسلامية الشخصية الرئيسة وإسلامية رؤيتها وتصورها.

ففي زنزانته يسعى حسان إلى التغلب على محنته، وقضاء الوقت بالقراءة، ويربط ما يعيشه بما ورد في المجلد السادس من تفسير «ظلال القرآن» حول أول سورة «العنكبوت» وآخرها.

﴿الم (١) أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (٢) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين (٣)﴾.

وفي نهاية السورة:

﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾.

وبعد سرد يتناول واقع السجن داخل الزنزانة ومطالب السجن من النزيل يستغرق فترات طويلة، يعود البطل أو الشخصية الرئيسة «حسان» إلى تذكر الكتاب «الظلال»، فأقبل عليه وفتحه على مكان يعرفه من التفسير وقرأ:

«ومحور السورة - كما أسلفنا - هو الحديث عن الفتنة والابتلاء... وذلك مع التهوين من شأن القوى الأرضية التي تقف في وجه الإيمان والمؤمنين، وتفتنهم بالأذى، وتصدهم عن السبيل، وتوكيد أخذ الله للمسيئين، ونصر للمؤمنين الذين يصبرون على الفتنة، ويثبتون للابتلاء، سنة الله التي مضت في الدعوات من لدن نوح - عليه السلام - وهي السنة التي لا تتبدل، والتي ترتبط بالحق الكبير المتلبس بطبيعة هذا الكون، والذي يتمثل كذلك في دعوة الله الواحدة التي لا تتبدل طبيعتها».

إن هذا التضمين القرآني مع تفسيره يوضح موقف الشخصية الرئيسة من قضية الابتلاء، أو الجهاد الذي يقتضي التضحية، وحين يتبدى لها أن «الضريبة» التي تدفعها تبدو كبيرة وفوق طاقتها، فإنها تعود إلى المرجعية الأساسية التي تحل لها المشكل، وهي القرآن الكريم، واختيارها لسورة «العنكبوت» - بداية ونهاية - يؤكد هذا الحل المتمثل في الابتلاء، وانتصار المبتلين في نهاية الأمر ﴿لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين (٦٩)﴾ (العنكبوت)، وهو ما يشرحه تفسير الظلال شرحاً وافياً مقنعاً بليغاً.

ويمثل التضمين بالشعر في الرواية حجماً ملحوظاً أيضاً سواء كان شعراً قديماً أو حديثاً أو مترجماً، وسوف نكتفي بالإشارة إلى بعض الأمثلة الدالة، ومنها هذه الأبيات التي أنشدها «عابد» المتدين على مسامع زميله في الزنزانة «عمر» الماركسي، يكشف من خلالها عن نظرة الإسلام إلى المرأة ودورها في الدفاع عن الأوطان:

«أختاه، دقي القيد، وارميه بوجه الجاهلية
ما عدت خادمة، ولست برغم من جحدوا.. ضحية
شدي يديك على الزناد، وثبتيه يا أخية
وتعلمي ضمد الجراح، فربما كنت الضحية
وخذي جمالك من لظى البارود في الساح العتية
لا تطلبي - يا أختنا - غير البطولة، يا أبية
فالثورة انطلقت، وأنت مع الرجال، بهم قوية
الماس ولي عهده، فتزيني بالبندقية...».

وإنشاد هذه الأبيات يأتي في سياق الكشف عن أهمية مشاركة المرأة المسلمة في الحياة عامة، ومنها الجهاد دفاعاً عن الأوطان والشرف والكرامة، وتبدو قيمة هذه المقطوعة الشعرية في أنها تثبت لبعض القوى الفكرية - التي تظن أن الإسلام يغض من قيمة المرأة ويقيدها بقيود ظالمة - أن الإسلام يُعلي من شأن المرأة، في مجالات الحياة المختلفة، بل يجعلها شريكاً للرجل في ميدان البطولة والفداء، ووجود نص شعري يتحدث عن هذه المكانة يؤكد للماركسيين والعلمانيين وأشباههم أن دعاواهم غير صحيحة ومن وحي الخيال، والسياق الروائي «الحوار بين المتدين والماركسي» جعل للنص الشعري قيمة عملية تدحض مزاعم المتحاملين على الإسلام.

وبعد.. فالرواية حافلة بالعديد من الجوانب الفنية التي تحتاج إلى معالجة أكثر استفاضة، ولكنها بصفة عامة، تسجل مرحلة من مراحل عذابات المواطن المتدين، الذي قد تدفعه عمليات الحصار والقهر، إلى الانحراف نحو طريق كله أشواك ومعاناة... ولا شك أن المدين الأول هو التسلط الذي تفرضه الأنظمة الاستبدادية، وخاصة إذا تزيت بزي طائفي عنصري بغيض، يحلل لها العنف والإرهاب وقهر الشرفاء، وهي أنظمة تجلب على شعوبها ومواطنيها الهزيمة أمام الأعداء والتخلف أمام الشعوب، ويبقى لها من التاريخ صفحات حالكة السواد، مليئة بالدماء والآلام!■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

به كان المسلمون خير أمة (١ من ٥)

العمل الدعوي العام.. المنهج والضوابط

﴿ وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) ﴾. (يس)

لقد كانت لمحة قرآنية رائعة، أن أوردت في سياق قصة أصحاب القرية، هذا الموقف العظيم، لهذا الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، يُسرع في مشيته، وهو ما يبين مدى الجهد الذي بذله للوصول إلى مسرح الأحداث؛ وهو المكان الذي كان يبتلى فيه الرسل الذين أرسلهم الحق سبحانه، إلى قوم ذلك الرجل؛ وهم أصحاب القرية الذين كذبوا هؤلاء الدعاة، وعارضوهم، وهددوهم.

وكذلك يبين مدى تفاعله مع قضية هؤلاء الرسل.

لقد كانت مبادرة منه لم يحدها مكان ولا زمان ولا وقت، بل سعى ووصل في الوقت والمكان المناسبين؛ وعرض رأيه في القضية، وانتصر لهؤلاء الرسل ضد رغبة قومه.

وهو نفس الموقف الذي أورده القرآن الكريم في سياق قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملئه، حول الوقفة العظيمة لمؤمن آل فرعون: ﴿ وجاء رجل من أقصا المدينة يسعى قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين (٢٠) ﴾(القصص).

وهي اللمحة القرآنية التربوية الطيبة التي تهمنا في قضيتنا أو موضوعنا، في سياق هاتين القصتين؛ والتي نستشف منها هاتين النقطتين المهمتين:

النقطة الأولى: أن هؤلاء الدعاة الربانيين سواء الرسل الذين أرسلهم الحق سبحانه إلى أصحاب القرية، أو موسى عليه السلام، قد نجحوا في عرض قضيتهم، فاستعصت على محاولات التحجيم والتغييب، وكسرت طوق التعتيم والتجهيل والعزل، واتسعت دائرتها، وأصبحت حديث الشارع، حتى وصلت إلى أقصى مكان بالمدينة.

النقطة الثانية: أن هؤلاء الدعاة كان من جوانب نجاحهم؛ حسن تقديم قضيتهم، وعدالتها، مما جعل رجل الشارع يتحرك، ولو كان فرداً واحداً، متفاعلاً مع قضيتهم، بل ويتحمل خطورة عرض دفاعه ورأيه، حتى ولو أدى ذلك إلى استشهاده في سبيل موقفه المناصر.

وهي القضية التي ننظر إليها بمنظار آخر؛ ألا وهو أهمية وجود الرأي العام المناصر للفكرة، والمؤيد للداعية.

وكذلك خطورة دور الرأي العام المناصر، في كل قضية، حتى وإن تواضع عدده.

ولو تدبرت التجارب الدعوية التي عرضها القرآن الكريم، والسيرة النبوية الشريفة، لوجدت أمرين مهمين بارزين:

الأمر الأول: مدى حرص الرسل والدعاة، على توصيل فكرتهم ودعوتهم إلى الناس بكل الوسائل.

الأمر الثاني: مدى حرص أعداء الدعوة على كل عمل مضاد؛ يواجه هذه الدعوة، ويؤدي إلى عزلها عن الناس، وتحجيم الدعاة، حتى وإن أدى الأمر إلى سجنهم أو نفيهم أو قتلهم.

وتدبر كيف أن الحق سبحانه قد ربط بين خيرية هذه الأمة، وبين خروجها إلى الناس، كل الناس، على مختلف فئاتهم وأجناسهم، وألوانهم، لتقودهم، إلى خيري الدنيا والآخرة؛ أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، وذلك بعد إعادة صياغتها عقدياً، لتنطلق من قاعدة إيمانية، ولتكون شهيدة عليهم: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾. (آل عمران:١١٠).

منهج النبي ﷺ في الدعوة: كان منهج النبي ﷺ في كل مراحل الدعوة يعتمد على جانبين مهمين هما:

١. تربية قاعدة صلبة تقود التغيير.

٢. الاهتمام بقضية الخروج إلى الناس؛ وذلك من أجل هدف نهائي: هو إيجاد قاعدة جماهيرية تناصر الأولى وتحميها.

وكانت الأعمال المضادة له من قبل قريش؛ هي نفسها محاولات كل أعداء الدعوة على مر تاريخ الدعوة؛ وهي الوقوف ضد محاولات الخروج إلى الناس، والممثلة في محاولات القتل والنفي والتعذيب للدعاة، والتغييب والتجهيل والعزل والتعتيم للدعوة، وذلك فيما وضحته الآيات القرآنية، وسيرته صلى الله عليه وسلم؛ ومنها:

﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ﴾(الأنفال:٣٠).

وكذلك حرصهم على عودة الرسول ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، إلى المدينة وتأجيل العمرة أثناء صلح الحديبية؛ وذلك حتى لا يحدث الاحتكاك بينهم وبين أهل مكة.

الغلام والراهب

وتدبر قصة الغلام والراهب (١)، وكيف أن الغلام كان من الذكاء أنه قبل أن يُقتل، بشرط مهم غفل عنه الملك؛ وهو أن يخرج إلى الناس؛ وتشهد الجماهير عملية القتل، حتى تعيش القضية التي من أجلها استشهد.

وتدبر أيضاً هذا الإعلان الفرعوني: ﴿ فأرسل فرعون في المدائن حاشرين (٥٣) إن هؤلاء لشرذمة قليلون (٥٤) وإنهم لنا لغائظون (٥٥) وإنا لجميع حاذرون (٥٦) ﴾ (الشعراء).

وهو نفسه إعلان قوم لوط: ﴿أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون (٥٦) ﴾(النمل).

وفي تاريخ الدعوة المعاصر، نجد أن من أهم مسوغات إعدام أحد القضاة الدعاة، في خمسينيات هذا القرن: تفاعل الجماهير معه، وانصرافهم من إحدى التظاهرات الضخمة،

بمجرد إشارة من يده، بعد أن فشل الجميع في تفريقها!.

دعامتا التغيير: إن عملية التغيير الحضاري، وبعث هذه الأمة من جديد، وأن الطريق إلى عودة الإسلام: هو ضرورة تكوين أمة جديدة: تمر بعملية إعادة صياغة إيمانية: فتتربى على الفكرة الإسلامية، وتترجم الإسلام في سلوكياتها، وحركة أفرادها في الحياة.

وإن عملية تكوين هذه الأمة الجديدة المنشودة، تقوم على دعامتين أساسيتين:

الدعامة الأولى: تكوين جيل مسلم، يتربى تربية خاصة: ليكون بمثابة الطليعة الفاعلة، والأداة المحركة، والقوة المنفذة.

الدعامة الثانية: تكوين رأي عام إسلامي: يناصر الفكرة الإسلامية: يحب دعاتها ويكره أعداءها، ويحرص على انتصارها.

ومن المسلّمات، أن نعلم أن عملية تكوين هاتين الدعامتين، إنما تمر عبر خطين بارزين متوازيين ومتلازمين، وأساسيين: يجمعان كل وسائل الدعوة على وجه الإجمال والتنظيم:

الخط الأول: العمل الخاص: وميدانه داخل المؤسسة الدعوية، وذلك لتربية جيل التغيير المنشود.

الخط الثاني: العمل العام: وميدانه داخل المؤسسة وخارجها، وهو الترجمة العملية لقضية الخروج إلى الناس: وذلك من أجل نشر الفكرة، وإيجاد الرأي العام الإسلامي المناصر.

العمل العام

وقضيتنا اليوم على وجه التركيز، هي قضية هذا العمل العام، من حيث ماهيته، ووسائله أو آلياته، وركائزه أو ضوابطه.

ومن ثم يمكننا أن ندرك أهميته وخطورة دوره في عملية تكوين الرأي العام الإسلامي المناصر.

أولاً: ماهيته:

هو كل عمل دعوي يتجه إلى خارج المؤسسة: ويخرج إلى الناس: إلى رجل الشارع، وجماهير الأمة.

ثانياً: أهدافه:

١. بلوغ مقام الطاعة للحق سبحانه: بتنفيذ أوامره جل وعلا بنشر دعوته.

٢. اكتساب صفة الخيرية التي وضحها القرآن الكريم.

٣. نشر الفكرة، وتكوين الرأي العام المناصر لها.

٤. العمل على تفعيل قضايا معينة، وجعلها قضية أمة، أو مشروع قومي، يجمع فئات الأمة على مختلف ألوانهم، واتجاهاتهم.

قرن الله خيرية الأمة بالخروج إلى الناس جميعاً.. على اختلاف عقائدهم وأجناسهم وألوانهم

٥. توسيع قاعدة الجيل التغييري أو الطليعة المنشودة.

ثالثاً: آلياته أو وسائله المعروفة:

أ. المحاضرات.

ب. الندوات.

ج. منابر الجمعة.

د. الأنشطة الرياضية.

هـ. الحفلات العامة والمناسبات المختلفة.

و. الاحتكاكات والمعايشة اليومية مع أفراد الأمة.

ز. فعل الخير، وتقديم الخدمات.

ح. الوسائل الأدبية والإعلامية والسياسية المنوعة: مثل الشعر والقصة والأقصوصة، والمادة الأخبارية، والتعليق السياسي، والتحليل الإخباري، والأناشيد الحماسية، بالإضافة إلى وسائل البث الإعلامي المختلفة: من إذاعة وتلفاز وجريدة، ومجلة وكتاب وتسجيل سمعي وبصري.

لذا فإن للعمل العام دوره الخطير، في مرحلة صبغ المجتمع بالصبغة الإسلامية.

فهو الترجمة العملية لكسب صفة الخيرية: وذلك بالخروج إلى الناس.

وهو الذي يحرك الشارع، ويوحد فئات المجتمع المختلفة حول القضايا المصيرية أو المرحلية الواحدة.

وهو الذي يُعَبّر عن نبض الأمة.

فإذا غاب أو غُيِّب أدى ذلك إلى عملية عزل بين حركات التغيير الإصلاحية، وجماهير الأمة، مما يؤدي - بالتالي - إلى سهولة عمليات إجهاض تلك الحركات.

وتكون المحصلة النهائية: هي عملية الوأد المُقَنَّعة لأي حركة تغييرية إصلاحية.

ومن ثم يمكننا أن نقرر أن المسؤولية في

الوصول إلى المدعوين في الوقت والمكان المناسبين.. أهم أسباب نجاح الدعوات

عملية العمل العام، ودوره في عملية تكوين رأي عام إسلامي، هي:

- تبعة فردية.

- ومسؤولية جماعية معاً.

لا تنفصلان، ولا تغني إحداهما عن الأخرى.

وهذا ما سنلمحه من الحديث عن ركائز العمل العام.

رابعاً: ركائز العمل العام:

وهي تلك المعالم أو الأسس والضوابط التي يجب أخذها في الاعتبار عند القيام به، فردياً وجماعياً.

وذلك من أجل الأخذ بالأساليب العصرية، والمعطيات المستحدثة، والمتغيرات المرحلية في عرض القضية.

وهو من باب الأخذ بالأسباب، كما جاء في هذه اللمحة القرآنية الطيبة، حول سلوك أحد رواد التمكين في تاريخ الدعوة: وهو ذو القرنين، عندما بين الحق سبحانه أن قاعدتي التمكين، هما:

القاعدة الأولى: التوفيق الإلهي: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) ﴾(الكهف). أي أن الحق سبحانه قد وهبه كل الوسائل والطرق التي تحقق له هذا التمكين: وهي كل المظاهر المادية، التي تشمل الأسباب العلمية والفكرية والسياسية والصناعية والاقتصادية والعسكرية.

وهذه هي أولى القواعد المهمة في عملية التمكين: وهو التوفيق الإلهي: أو دور القدرة الإلهية في هذه العملية التغييرية الحضارية.

القاعدة الثانية: الدور البشري: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥) ﴾(الكهف) أي أن ذا القرنين قد أحسن استغلال تلك الأسباب التي وهبها الحق سبحانه له، بل وطورها وتفنن في تنميتها، وتطبيقها وتوظيفها.

وقد ورد هذا الخبر عن ذي القرنين خلال سياق القصة ثلاث مرات، أثناء رحلاته الثلاث إلى المغرب، والمشرق والشمال.

ونستشعر من هذا أن ذا القرنين قد بلغ قمة النضوج العقلي والفكري والعملي، فكان مثالاً رفيعاً في حسن حمل أمانة التكليف والاستخلاف والإعمار.■

الهامش:

(١) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق - باب قصة أصحاب الأخدود ٢٢٩٩/٤ ورقمه ٣٠٠٥ ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير - تفسير سورة البروج ٧٢٤/٤.

د. أمير الحفناوي

ليس معناها الاستسلام للواقع.. بل التعامل معه والسعي لترقيته

حقيقة «الواقعية» في الإسلام

الإسلام دين قادر على استيعاب كل الأفكار وكل أنماط البشر، بل قادر - وهذا هو الأهم - على احتواء كل فكر قويم لا يتصادم وطبيعة البشر، وهذا هو معنى الواقعية في الإسلام. وليس معنى الواقعية، كما يتصوره البعض، الرضوخ للواقع والرضا به والاستسلام له، كما يتشدق البعض كثيراً بقولهم: كن واقعياً، بمعنى ارضخ واستسلم للواقع ولا تسع لتغييره. ولو أخذ الأنبياء والرسل والمصلحون عامة بهذا المنطق، ما حققوا نصراً، ولا غيروا واقعاً ولا وقفوا في وجه باطل، لقلة عددهم وعُددهم.

فقد استطاع الإسلام أن يحتوي المماليك العبيد ويصنع منهم قادة وأبطالاً يعزونه ويرفعون رايته ويتصدون للتتار كما جعل من العثمانيين خير جيوش الأرض حتى قال عنهم رسول الله ﷺ: «يفتح القسطنطينية جيش، فخير الأمير يومئذ أميرهم وخير الجيش جيشهم».

واستوعب رغبة المسلمين في وسط آسيا للعلم في بخارى وطشقند وسمرقند فكان منهم الرازي وابن سينا والفارابي والترمذي والبخاري والنسائي... إلخ، من اللائحة الطويلة من العلماء والمسلمين الأفذاذ.

الإسلام دين واقعي يخاطب بشراً ضعفاء ناقصين، لا ملائكة مقربين ولا رسلاً منزهين، وهذا أمر تلمسه في كل سورة، بل في كل آية من كتاب الله الحكيم وفي الأحاديث الصحيحة الثابتة، وهو أمر أثبته التاريخ الإسلامي والواقع، وصورة الدولة حين كانت تدين للمرجعية الإسلامية، وحين كان الدين هو المحرك الأول والرئيس لكل تغير أو رغبة فيه.

ولكي يستبين لك شيء من هذه الواقعية عليك أن تراجع كتاب الله، حيث تستوقفك تلك المحاور الرئيسة:

١ - علاقة المسلم والإنسان عامة بربه «التوحيد، العبادة، الإخلاص، العبودية، الربوبية ونواقضها...».

٢ - علاقة المسلم والإنسان عامة بالكون المحيط به «الأرض والغيب والمواد المحسوسة وصفحة الكون المنشورة».

٣ - علاقة المسلم والإنسان عامة بالإنسان «الأنبياء والرسل والوالدين وعموم البشر والمحيط الاجتماعي».

٤ - علاقة المسلم والإنسان عامة بالمنهج نفسه «صحة التوجه وطبيعة النص، وعمومية الرسالة وشموليتها».

٥ - علاقة المسلم والإنسان عامة بنفسه «تقويم الذات والمعالجة والمراقبة والأخلاق والسلوك».

وتحت هذه العناوين والمحاور تندرج كل صور الدقة العجيبة والاختصار المعجز الذي يثير فيه نوازع الانبهار بهذا المنهج.

وفيما يلي نتحدث عن بعض مظاهر الواقعية في الإسلام.

الواقعية في معاملته للفرد والمجتمع

١ - هذه الواقعية تتجلى في حياة الفرد والجمع والدولة، فتناقش كيف تحل المشكلات التي تواجه الفرد كالفقر والميل إلى الانحراف وغيرها.

إن الإسلام لا ينفي احتمال وقوع الخطأ، وإنما يعالج هذا الخطأ.

ومن صور الواقعية في الإسلام أنه يجعل الإنسان الفرد هو ميزان المعادلة ومحور المحاسبة ﴿كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨)﴾ (المدثر).

فإذا ما أذنب المسلم الذي يحاسب نفسه يوماً ما فقد شرع الله له التوبة والاستغفار.

فأي شريعة تثق في اتباعها إلى هذا المستوى من المراقبة لله والحرص على عدم الخطأ... بشرط أن يرتقي العبد إلى درجة التمييز فلا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً تبعاً للهوى؟

حاجة الفرد للحياة الكريمة

ومن صور الواقعية في الإسلام أنه لا يغفل احتياجات الفرد إلى الحياة الكريمة والأمة إلى المكانة اللائقة، وهو بهذا لا يقسو على النفس فيحرمها من الجبلات التي طُبعت عليها، ورُكبت فيها، ولا يُطلق لها العنان فتصير حراماً أو عيباً. وإنما يطلق هذه المشاعر في مصارف طبيعية، فلا يحرم الشراء وإنما يحرم البخل ومنع الزكاة والاحتكار والابتزاز والربا وكنز المال وسحق الفقير، والتعالي عليه بسبب فقره. ولا يحرم الزواج، بل يأمر به ويحض عليه، وإنما يحرم الزنى.

وهو لا يقر مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة»، بل يؤمن بأن نظافة الهدف والغاية لا تتم إلا بنظافة المسلك والطريق إليها..

حاجة الآدمي للطعام والشراب

ومن الواقعية ألا يغفل الإسلام حاجة الآدمي إلى الطعام والشراب والسعي فلا يكلفه ما لا طاقة له به من العبادات أو الزهد أو الرهبنة ولا يشجع هذا الاتجاه.

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (٩) فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (١٠)﴾ (الجمعة).

فالانقطاع للعبادة دون العمل والكد على لقمة العيش، معيب، ولا يزيد العبد عند ربه رضاً.. وهذا هو منهج الإسلام في جمع المال وعلاقته

> **الإسلام هو الدين القادر على استيعاب كل أنماط البشر.. واحتواء كل فكر قويم لا يصادم الفطرة**

بالعبادة: كلٌّ يأخذ حقه على حد سواء...

التمايز في التكاليف حسب القدرات

ومن الواقعية أن يمايز في التكاليف بين الأفراد، فهو - مثلاً - يقر بالاختلاف الحقيقي بين المرأة والرجل في التوظيف، ويقول صراحة: ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى﴾ (آل عمران:٣٦)، في معرض حديثه عن مريم البتول أفضل النساء، وأصفاهن، وليس ذلك انتقاصاً للمرأة، ولكن الواقع يقول إنك تقارن وتشابه بين غير مثلين، فأنت تناقش وتفاضل بين الليل والنهار أيهما أنفع، وهذا لا يصح، وتقارن بين السكر والملح أيهما أفيد!

ومن الواقعية، الإقرار بالفروق والتفاوت بين الناس في العقل ومخاطبة الناس على قدر عقولهم وأنماط حياتهم، وفي الفكر الإسلامي هناك تمايز عجيب يعطي كل ذي حق حقه، تمايز يروى لنا عن رسل وعن أولي عزم من الرسل ولكن في الوقت نفسه الذي يقر لهم بفضلهم ويأمرنا ويوصينا ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾ (البقرة)، إنها نوازع الإيمان وطريقة تصنيفه العادلة.

عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «أنزلوا الناس منازلهم» (رواه أبوداود).

ولذلك فكما أكرم الله أهل بدر وأصحاب البيعة وميزهم على غيرهم، فإنه لم ينكر عوامل النفس البشرية، فجعل معاملة النبي ﷺ لـ عدي بن حاتم الطائي، رضي الله عنه وهو النسيب المشهور في العرب تختلف عن معاملته غيره، من عامة الناس، ومعاملته عمر بن الخطاب، أو عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد رضي الله عنهم جميعاً، تختلف عن معاملته لرجل ذي حياء ومهابة كسيدنا «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، الذي تستحي منه الملائكة... أو مسلم بسيط «كجليبيب» وهو شاب نشأ في رحم الدعوة، أو كفدائي الإسلام علي بن أبي طالب.

ولذلك قدم الإسلام «عمر وحمزة» رضوان الله عليهما ليقودا صفّي المسلمين في مكة على الآخرين، وهذه هي الطاعة المبصرة في الإسلام ومنتهى الواقعية.

الارتباط بالمنهج لا بالفرد

ومن الواقعية أن ترتبط بالمنهج لا بالأفراد، فإذا ارتد أهل الدنيا عن الإسلام فكن أنت الإسلام نفسه، وإذا فقدت نسخ القرآن أو هجرت، فاجعل في نفسك قرآناً يمشي على رجلين.. فالمنهج هو المقياس والعبرة هنا بالمبدأ لا بالتطبيق.. ولا تجتمع الأمة على باطل.

فإذا ثبت لك أن هناك «صواباً»، وهناك «أصواب» فلك أن تتبنى الأصوب، دون أن تحارب ما هو صواب أو تثور على أتباعه لمجرد عدم اقتناعك به، ولا تزعم أنك أنت الصواب المطلق.

وإذا نكص أو ارتد مسلم عن عقيدته أو مبدئه إلى مبدأ معاد للفكرة الإسلامية فهو ليس حجة علينا..

وإذا أحل عالم مسألة أو حرم مسألة فتحر الأحوط.

ويتبع ذلك أن يكون مقياس حكمك على الأفراد مقدار طاعتهم وقربهم من الله، وكلما أحببت في الله وأبغضت في الله، وجدت نفسك تكرم الطائعين وأهل الله مهما كان اختلافك معهم وتبغض العصاة المارقين وأفعال المذنبين مهما كان قربهم منك.

العبرة بالخواتيم

ومن واقعية الإسلام أنه لا يعتبر بالبداية، بل يعتبر بالنهاية وخواتيم العمل والأمور، فعن رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع،...» (الحديث).

وكذلك فإذا هم العبد بالحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة، وأما السيئة فلا تكتب إلا مثلها، ويضاعف لأهل الحسنات أمثالها إلى مائة ضعف... فالحساب، على العمل وخواتيم الأمر دون اعتبار ببدايته مهما قبحت.

فهو لا يعتبر في معاركه بالأفراد مهما عظموا ولا يعد موتهم نهاية وإنما هو شرف لهم في الدنيا والآخرة ولازمة من لوازم المعركة.

وهو لا يعرف تقديس الأفراد مهما كانت طاعاتهم، حتى يكون الختام الطيب والثبات الرباني ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ (إبراهيم).

وهو يثبت أن الأمر كله أوله وآخره وزمانه ومكانه أسباب بيد الله عز وجل، وقدرته نافذة ومحيطة بالأمور.

نفي العصمة عن البشر

وهو ينفي العصمة عن كل البشر عدا الأنبياء، ويرى أن أفعالهم مهما حسنت فهي سداد من الله وتوفيق، لا عن سابق علم، وأن البشر برهم وفاجرهم لا يملكون لأنفسهم، ناهيك عن غيرهم نفعاً ولا ضراً.

وأن القلوب «قلوب العباد جميعاً» إنساً وجناً وملائكة بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فمن أراد أن يقصد فليقصد الله وليسأل الله وحده.

وهو لا يخجل من العمل المخلص مهما كان قليلاً مادام في طاعة الله، ومهما كانت ردة فعل الناس إزاءه واستهزاؤهم به، ما دام يؤدي إلى هدف سام ﴿المص (١) كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾ (الأعراف).

> **من صور واقعيته: مراعاة حاجات الإنسان.. والتمايز في التكاليف حسب القدرات.. والارتباط بالمنهج لا الأفراد**

حتمية التمكين

ومن واقعية الإسلام، الإيمان بحتمية النصر والتمكين مهما طال الأمد. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾ (النور).

وليس الأمر وعداً مطلقاً لا عودة فيه، وإنما ولاية واستخلاف من قام بحقها فهو أولى بها.

وهذا التمكين والنصر وإن طال أمر الإعداد له، ومهما عدمت أسبابه الظاهرة، فلابد له من صعود وغلبة في النهاية، بل قد تكون أسباب النصر المادية معدومة أو تكاد، ومع ذلك يتم النصر والتمكين، بقوة العقيدة وصفائها وتحقق قواعد الاستخلاف.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ (١٣٧)﴾ (الأعراف)

بل إن فتوح الروم والعراق وفارس والشرق والغرب لم تتم إلا بعد موت صاحب المنهج ﷺ، وهذا أمر لا يكاد يحدث في غياب صاحب الفكرة، أو بعد موته، بل إن أغلب الأفكار والمناهج المتأججة تنطفئ شعلتها بموت صاحبها إلا ما ارتبط بالسماء وبعقيدة السماء الخالصة.

لا تصادم مع التطور العلمي

ومن واقعية الإسلام عدم اصطدامه بالتطور، فهو دائماً يدعو إلى العلم والقراءة والمعرفة، وما أكثر الآيات التي تحث على التأمل والتفكر والتدبر، وكثيراً من الآيات تبدأ بمقاطع مثل ﴿أفلم يسيروا في الأرض...﴾، ﴿أفلا يتدبرون القرآن..﴾، وكثيراً ما تختم الآيات بأمثال: ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون، يسمعون، يتفكرون، يعلمون﴾.

ولم يثبت أن الإسلام اصطدم في يوم من الأيام بالعلم، إنما اصطدم دائماً بالخداع والتدليس والحشو الفارغ والدس على الإسلام وأهله بما هو أشبه بالعلم وهو ليس بعلم.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي: موقع إسلام أون لاين

الربا بين الاستهلاك والإنتاج

• يدعي البعض أن الربا الذي حرمه الله تعالى في كتابه، إنما هو ربا الاستهلاك، وليس ربا الإنتاج، فهل هذا الكلام صحيح شرعاً؟

- لقد قال من يرى إباحة الربا: إن الربا الذي حرمه الله ورسوله هو ما يعرف بـ (ربا الاستهلاك) وهو خاص بالإنسان الذي يستدين لحاجته الشخصية: ليأكل ويشرب ويلبس، هو ومن يعول، وذلك لما في هذا الربا من استغلال حاجة المحتاج، وفقر الفقير، الذي دفعه العوز إلى الاقتراض، فرفض المرابي الجشع أن يقرضه إلا بالربا بأن يرد له المائة مائة وعشرة مثلاً.

وهذا الكلام لم يقله فقيه مسلم قط طوال القرون الثلاثة عشر الماضية، قبل أن نُبتلى بالاستعمار، وهو تقييد للنصوص المطلقة بمحض الظن والهوى، وقد ذم الله من فعل ذلك بقوله: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى (٢٣)﴾ (النجم).

والتاريخ الصحيح يكذب هذا التأويل: فإن الربا الذي كان سائداً في الجاهلية لم يكن ربا استهلاك، فلم يكن الشخص يستدين ليأكل، وما عرف عن العربي الغني أن يأخذ الربا ممن جاءه يطلب قرضاً لطعامه وشرابه، وإن حدث ذلك كان شيئاً نادراً لا تقام الأحكام على مثله.

إنما الشائع في ذلك الزمن هو ربا المتاجرة، الذي كان يتمثل في القوافل التجارية الشهيرة في رحلتي الشتاء والصيف، يعطيهم الناس أموالهم ليستثمروها لهم: إما إقراضاً ومضاربة يتقاسمان فيها الربح على ما اشترطا، وإن حدثت خسارة فعلى رب المال، وإما قرضاً محدد الفائدة مقدماً، وهو الربا. ومن هذا النوع الأخير كان ربا العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ، الذي أعلن في حجة الوداع أنه موضوع، حيث قال: (إن ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربا عمي العباس).

وما يتصور دارس منصف أن ابن عبد المطلب، الذي كان يُسقي الحجيج في الجاهلية متبرعاً من حر ماله، يعمل عمل اليهود الجشعين، فيقول لمن جاءه يسأله قرضاً لطعامه وطعام عياله: لا أعطيك إلا بالربا.

ولو كان الربا الذي حرمه الله ورسوله هو ربا الاستهلاك أي ربا المقترض لحاجاته الشخصية والعائلية، كما يدعي مُدَّعو اليوم، ما كان هناك وجه لأن يلعن رسول الله مؤكل الربا أي الذي يعطي الفائدة كما يلعن آكل الربا أي الذي يأخذ الفائدة، إذ كيف يلعن من يقترض ليأكل؟ وقد أباح الله ورسوله ﷺ أكل الميتة والدم ولحم الخنزير لضرورات المخمصة والجوع كما قال تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم (١٧٣)﴾ (البقرة:١٧٣).

ولكن الإمام مسلماً روى في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: (هم سواء). وعن ابن مسعود: لعن آكل الربا ومؤكله. وهو مروي عن غيرهما من الصحابة، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور سليمان التويجري: موقع الإسلام اليوم

دخول محارم الميت عليه

• بعض مغاسل الموتى تمنع الرجال من الدخول إلى المتوفاة، وهم محارمها، وتمنع النساء من الدخول على الميت للسلام عليه بعد تغسيله مع أنهم محارمه، علماً بأنه يوجد مدخل خاص للنساء، ومكان خاص للنساء للسلام على الميت دون أن يراهم أحد، وإذا سُئل عن السبب قيل: إنه من اتباع النساء الجنائز، وقد نُهي عن ذلك، والمعروف أن الاتباع المحظور هو عند المقابر.

- كون المرأة تأتي لترى زوجها أو والدها، أو أبناءها، أو أخاها، أو نحو ذلك، ليس فيه شيء من المحظور - إن شاء الله -، إنما الممنوع هو أن تمشي مع الجنازة، أو تزور المقابر، وأما رؤيتها له في مكان التغسيل فلا يدخل في النهي - إن شاء الله -، والله أعلم.■

الإجابة لمجمع الفقه بالهند: موقع إسلام أون لاين

دعوى انتفاء الربا في القرض الاستثماري

• هل الربا محرم في جميع جوانبه أم أنه محرم في أشياء، ومباح في أشياء أخرى؟

- الربا حرام في الإسلام أخذاً وعطاء سواء أكان في المصارف الشخصية أم في الديون التجارية. والرأي القائل بأن تحريم الربا يطلق على الديون التجارية رأي لا نصيب له من الصحة، وكذلك لا يصح القول بأن الديون التجارية لم تكن في زمن نزول القرآن، وبالتالي لا يصدق عليها تحريم الربا فإنه قد ثبت تاريخياً أن العرب في الجاهلية كانوا يتعاملون معاملات ربوية للمقاصد التجارية، كما كان هذا التعامل الربوي شائعاً في الأمم التي كان العرب يرتبطون بها تجارياً. فالتعامل الربوي للمقاصد التجارية هو أول ما يصدق عليه تحريم الربا.

ولو فرضنا - جدلاً - أنه لم يوجد تعامل ربوي للمقاصد التجارية في زمن نزول القرآن، فهناك أدلة شرعية مستقلة تحرم الزيادة بدون عوض في كل الديون الشخصية والتجارية، وكذلك الكتاب والسنة والإجماع والقياس وعمل الأمة كل ذلك يدل على أن تحريم الربا لا عبرة فيه بالغاية والدوافع التي تسببه.



إن تحريم الربا لا فرق فيه بين قليله وكثيره وبين قليل مناسب وكثير فاحش غير مناسب، ولا مجال في الشريعة الإسلامية للرأي القائل بأن الربا إذا كان قليلاً مناسباً فيجوز وإذا كان كثيراً غير مناسب فلا يجوز: لأن الأدلة الشرعية لا تقرر أي فرق بين هاتين الصورتين.■

الإجابة للمستشار الدكتور فتحي لاشين: موقع إخوان أون لاين

الحسابات الجارية في البنوك.. هل تجوز؟!

• هل يجوز شرعاً وضع حساب شركة في الحساب الجاري في البنوك التي لا تتعامل وفق الشريعة الإسلامية؛ حيث إن فروع مثل هذه البنوك منتشرة، ويسهل التعامل والإيداع فيها في الداخل والخارج.. علماً بأنني قرأت بعض الفتاوى التي تحرم فتح هذا الحساب؛ لما فيه من إعانة للبنك - عن طريق إيداع الأموال به - على الإقراض بالربا؟!

- أصل الفكرة صحيح في ذاته؛ وهو أن إيداع الأموال في الحساب الجاري فيه إعانةٌ وتقويةٌ للبنك الربوي؛ ولكن الحكم الشرعي الصحيح لهذا العمل تتدخل فيه عوامل كثيرة؛ لأن إجماع الفقهاء الشرعيين، الذين لهم خبرة اقتصادية أن هذا العمل مباح في أصله؛ لأنه عبارة عن خدمة يؤديها البنك بمقابل مادي، هو مصاريف الحساب التي يدفعها العميل، وهذا المقابل حلالٌ نظير حفظ البنك لهذه الأموال، وقبول التعامل فيها إيداعاً وصرفاً، وما يستلزمه ذلك من وجود موظف يتقاضى أجراً، وهي عملية لا علاقةَ لها بعمليات الإقراض بالربا، التي يقوم بها البنك رغم إرادة العميل ودون أن يقصد المساهمة فيها ولا يستطيع منعها.

ومن ناحية أخرى فقد أمرنا الشارع الحكيم بسدِّ ذرائع الفساد، ومحاربة المنكرات والمحرمات، ولما كانت أغلب معاملات البنوك التقليدية تقوم على الاستثمار الربوي إقراضاً واقتراضاً، وتوافر الأموال لدى البنك فيه إعانة له على هذه المهمة المحرَّمة.. فمن هنا تسربت الشبهة، وهي مجرد شبهة بعيدة وغير مباشرة إلى الفعل المباح أصلاً؛ وهو الإيداع في الحساب الجاري دون فوائد؛ ولذا كان على المسلم الحريص على البعد عن المحرمات، أن يتنزَّه عن الإيداع في الحساب الجاري لدى البنك التقليدي؛ اتقاء هذه الشبهة، إذا كانت ظروف معاملاته تتيح له الاقتصار على التعامل مع البنوك الإسلامية دون حرج ودون مشقة.

هذا مع مراعاة قلة البنوك الإسلامية بصورة تكاد تكون نادرةً، ولا تستطيع أن تستوعب جميع معاملات الأمة، وفضلاً عن ذلك فهي نفسها لا تخلو من شوائب وشبهات عديدة في التعامل الواقعي؛ لأن الدولة - خصوصاً في بعض البلاد كمصر - تفرض عليها الخضوع لذات قوانين المصارف الربوية، وأصبح القائمون عليها، وإن كانوا حريصين على الناحية الشرعية الشكلية، غير أن معاملاتهم الواقعية تتفلَّت كثيراً من الأحكام الشرعية من الناحية الفعلية والعملية.

ونرى - حلاً لهذه المعضلة - أن كل مسلم موكول إلى ضميره، ومدى استطاعته في الاقتصار في معاملاته البنكية على البنوك الإسلامية، فإن كان مستطيعاً فمن واجبه أن يتقي الشبهات، وأن يستبرئ لدينه، وإن لم يستطع فإن الدين يسر ولا حرج عليه.

والفتاوى المشار إليها كانت تهدف إلى تشجيع البنوك الإسلامية ودعمها وزيادة عددها؛ كي تغني عن التعامل مع البنوك الربوية، والمسؤولية في النهاية تقع على إدارة البنك وعلى الحاكم الذي يحُول دون التوسع في إنشاء البنوك الإسلامية، بل ويفرض النظام الاستثماري الربوي في المجال الداخلي، مع إمكان تنظيمه على أساس الشريعة الإسلامية، وهو الذي يحمل أوزار القوم جميعاً أمام الله يوم القيامة، والله حسبنا ونعم الوكيل.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن بن عبد الله العجلان: موقع الإسلام اليوم

حق المطلقة في التركة

• هل المرأة المطلقة التي توفي زوجها وهي في عدة الطلاق ترثه؟

- ميراث المرأة المطلقة فيه تفصيل: فإن كان الطلاق رجعياً فعليها أن تنتقل إلى عدة الوفاة وترث، وإن كان الطلاق بائناً، وهو متهم بقصد حرمانها من الميراث فإنها ترث؛ معاملة له بنقيض قصده، وإن لم يكن متهماً بقصد حرمانها من الميراث والطلاق بائن لا تسوغ فيه الرجعة إلا بعقد ومهر جديدين، فإنها في هذه الحال لا ترث، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور سعود بن عبد الله الفنيسان: موقع الإسلام اليوم

الاتجار في العراق المحتل

• ما حكم التجارة في العراق في هذا الوقت؟ وما حكمها إذا كانت بحماية الأمريكان؟

- التجارة في الأشياء المباحة والحلال جائزة شرعاً في كل زمان ومكان لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، وأنزل الله في كتابه آية الدين وهي أطول آية في كتاب الله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، بيَّن الله فيها عامة أحكام البيوع العاجلة والآجلة، من كتابة العقد وحكم الانتهاء، والإشهاد عليه وأنواع الشهود ووجوب العدل في هذا كله، ومبايعة الكفار المشركين الصرحاء، وأهل الكتاب ثابتة في عموم القرآن والسنة، فقد عامل رسول الله ﷺ أهل الكتاب بالبيع والشراء، وتبادل معهم الهدايا، فقد استعار من يهودي أدرعاً للحرب، عارية مضمونة، انظر ما رواه أبو داود (٣٥٦٣)، وأحمد (١٤٨٧٨) من حديث صفوان بن أمية رضي الله عنه، وشرب ﷺ من مزادة (قربة) يهودية، انظر ما رواه البخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ومات ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير، انظر ما رواه البخاري (٢٩١٦)، ومسلم (١٦٠٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها -، أما إذا كانت التجارة بشيء محرم بذاته كالمخدرات أو كان حلالاً وفيه إعانة للكفار كبيع السلاح لهم وقت الفتنة ليقتلوا به المسلمين، أو كان فيه تشجيع لبضاعتهم، وتقوية لاقتصادهم، فلا تجوز التجارة معهم حينئذ، ويتعين مقاطعة منتجاتهم، ولو كانت في الأصل حلالاً؛ لأن هذا فيه تقوية لهم وإضعاف للمسلمين، والخلاصة أن معاملة الأمريكان في الأمور التجارية المباحة حلال، لا إشكال في ذلك، والله أعلم.■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

أطفال النقال المعاقون وشباب الإنترنت المدمنون!

يبدو أن وعود المستقبل والرغبة في التعاطي مع ثورة المعلومات، دفعت الأسرة العربية إلى فقدان السيطرة على حاضرها؛ لتجد نفسها أمام تغيرات علمية لم تكن في حسبانها؛ حتى شهدت مفاهيم جديدة يقترن فيها ما هو تقني بما هو إنساني؛ وظهر مايسمى بالأمراض التقنية، فالجيل العربي الحالي هو أول جيل من الأطفال يستخدم الإنترنت والهاتف النقال، وهم في مرحلة تطوير ونمو عضلي وجسمي، وإذا لم نجد الطرق الكفيلة باستخدام هذه الأدوات التقنية على نحو صحيح، فسوف تشهد الأسرة العربية ما يسمى بأطفال النقال المعاقين وشباب الإنترنت المدمنين.

لذا من الأهمية أن نتعرف على حقيقة أخطار الهاتف النقال على الأطفال العرب، وأن نستعرض تأثيرات وأعراض مرض «إدمان الإنترنت»، وطرق وقاية الناشئة والفتيان منها:

(١) الأخطار الصحية والإجراءات الوقائية

يحمل مئات الآلاف من الأطفال الصغار الهاتف النقال في تجاهل تام للنصائح الطبية بهذا الشأن. فقد كشفت الإحصاءات العلمية الحديثة عن أن طفلاً من بين كل تسعة أطفال في سن الخامسة يحمل هاتفاً نقالاً، حيث وجد أن ٨٠ ألف طفل تتراوح أعمارهم بين الخامسة والتاسعة كانت لديهم هواتف نقالة في عام ٢٠٠٠م، وقد ارتفع العدد في عام ٢٠٠٣م إلى ٤٠٠ ألف. وتتوقع الدراسات أن يصل العدد إلى طفل من بين كل خمسة في عام ٢٠٠٦م لتصبح الهواتف النقالة الأكثر انتشاراً بين هذه الشريحة.

يخفض وظائف العقل

أفاد بحث علمي أن قيام الأطفال باستخدام الهاتف النقال لدقائق قليلة يؤدي إلى خفض وظائف العقل لديهم لمدة ساعة تقريباً. وتعتبر الاختبارات التي أجريت في مركز أبحاث التشخيص العصبي الإسباني هي الأولى من نوعها التي تظهر كيفية تفاعل عقول الأطفال مع الهواتف النقالة. فقد تمكن الباحثون باستخدام الماسح الضوئي «السكانر» من صناعة صور لكيفية تفاعل عقلي لصبي في الحادية عشرة من عمره وفتاة في الثالثة عشرة من عمرها أثناء استخدامهما للهاتف النقال. وتمت مقارنة النتائج مع نتائج اختبارات مماثلة أجريت على أشخاص بالغين. وأوضحت نتائج الاختبارات أن نشاط عقل الطفل قد انخفض بشكل كبير وخصوصاً في الجانب الذي يضع فيه الهاتف النقال بعد دقائق قليلة من بداية المكالمة. كما كشفت هذه الاختبارات أن نشاط العقل لدى الأطفال من مستخدمي النقال يكون أقل من الطبيعي.

إجراءات وقائية

ونتيجة لتأثير النقال على وظائف عقول الأطفال بعد استخدامه لدقائق قليلة، تشير الدراسات الخاصة بشأن أمان الهاتف النقال، إلى أن الأطفال لا يجب أن يستخدموه إلا في الحدود الدنيا. ومن الأفضل استخدام رسائل النقال المقروءة بدلاً من الحديث فيه، حيث إن ذلك سيقلص من كمية الإشعاع التي يتعرضون له. ويرجع ذلك إلى كون مخ الطفل في طور النمو وعظام جمجمته رقيقة، الأمر الذي يجعل من السهل على موجات الراديو الصادرة عن النقال اختراقها.

وبالرغم من إعلان شركات الهواتف النقالة أنها لا تستهدف جمهوراً دون سن السادسة عشرة، فإن بعض منتجاتها المتعلقة بالنقال مثل نغمات رنين الهاتف تجذب الأطفال. ويشير خبراء الإشعاعات إلى أن استهداف صناعة النقال للأطفال عمل غير أخلاقي. وعلى الآباء أن يكونوا حذرين بشأن السماح للأطفال الصغار باستخدام النقال كإجراء وقائي.

استخدام الأطفال للهاتف النقال يحد من وظائف عقولهم.. ولابد من اتخاذ إجراءات وقائية

(٢) إدمان الإنترنت.. مرض العصر

بعد دخول الإنترنت وانتشاره في بيوت ومقاهي الكثير من الدول العربية بدأت مشكلة «إدمان الإنترنت»، تطل برأسها في البيت العربي، وهي مشكلة طرحت نفسها بقوة على الساحة العالمية، وحسب ما جاء في دراسة لـ«كيمبرلي يونج» أستاذة علم النفس بجامعة بيتسبرج في برادفورد بأمريكا، فإن ٦٪ من مستخدمي الإنترنت في العالم في عداد المدمنين.



(*) رئيس تحرير «السلسلة الدولية للهندسة الوراثية»، المركز القومي للبحوث، القاهرة

وتوفر مجتمعات الإنترنت الافتراضية والخيالية وسيلة للهروب من الواقع للذين يشعرون بالوحدة وعدم الأمان كما تحقق لهم الاحتياجات النفسية، حيث يتيح الإنترنت مقابلة الناس وتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء مع أناس جدد، ولكن قد يتعرض مدمن الإنترنت إلى خيبة أمل بسبب فقدان علاقات اجتماعية حقيقية، فقد لاحظ د.جون جروهول أستاذ علم النفس الأمريكي أن إدمان الإنترنت عملية مرحلية، حيث إن المستخدمين الجدد عادة هم الأكثر تعاطياً مع الانترنت؛ بسبب انبهارهم بتلك الوسيلة، ثم بعد فترة يحدث للمستخدم خيبة أمل فيحد من استخدامه لها، ثم يلي ذلك عملية توازن في التعامل الإنترنت.

القابلية لإدمان الإنترنت

حسب بعض الدراسات التي تمت في هذا المجال فإن أكثر الناس قابلية للإدمان هم أصحاب حالات الاكتئاب والشخصيات القلقة، وهؤلاء الذين يتماثلون للشفاء من حالات إدمان سابقة، مثل التدخين. كما أن الذين يعانون من الملل «كربات البيوت مثلاً»، أو الوحدة أو التخوف من تكوين علاقات اجتماعية أو الإحساس الزائد بالنفس لديهم قابلية أكبر لإدمان الإنترنت، حيث يوفر الإنترنت فرصة لمثل هؤلاء لتكوين علاقات اجتماعية، كما يشير العلماء إلى أن الذين تكون لديهم قدرة خاصة على التفكير المجرد هم أيضاً عرضة للإدمان بسبب انجذابهم الشديد للإثارة العقلية التي يوفرها الكم الهائل من المعلومات الموجودة على الإنترنت.

مجالات استخدام المدمنين للإنترنت

حسب نتائج الدراسات التي تمت في هذا المجال، فإن أكثر مجالات استخدام المدمنين للإنترنت هي كالتالي:

- حجرات الحوارات الحية، حيث يقوم الناس بالتعرف على أصدقاء جدد.
- مواقع الإنترنت التي تعرض الصور الفاضحة.
- ألعاب الإنترنت التي تماثل ألعاب الفيديو.
- نوادي النقاش، حيث يتحاور كل ناد أو مجموعة حول قضية أو هواية معينة.
- عمليات البحث على الإنترنت عن معلومات معينة.

أعراض إدمان الإنترنت

كشفت أبحاث الجمعية الأمريكية للطب النفسي أن أعراض إدمان الإنترنت يمكن تلخيصها فيما يلي:

- عدم الإشباع من استخدام الإنترنت.



مدمنو الإنترنت يتعرضون لمشكلات أسرية وصحية وأكاديمية تتطلب العلاج

وقضاء أوقات طويلة مع الشبكة.

- الشعور بالرغبة الشديدة في الدخول إليها عند تركها.
- إهمال المستخدم للحياة الاجتماعية والالتزامات العائلية والوظيفية.
- القلق والتفكير المفرط في الشبكة، والشعور بالحزن والاكتئاب لعدم الاتصال بها.
- اللجوء إلى النوم العميق بعد التعب الشديد من استخدام الشبكة.

آثار الإدمان السلبية

وتظهر هذه الآثار في العديد من المشكلات ذات الاتجاهات المختلفة، ومنها مايلي:

- **مشكلات صحية:** يتسبب الإدمان في اضطراب نوم صاحبه بسبب حاجته المستمرة إلى تزايد وقت استخدامه للإنترنت، ويتسبب ذلك في إرهاق بالغ للمدمن مما يؤثر على مناعته؛ ويجعله أكثر قابلية للإصابة بالأمراض، كما أن قضاء المدمن ساعات طويلة دون حركة تذكر يؤدي إلى آلام الظهر وإرهاق العينين، ويجعله أكثر قابلية لمرض النفق الرسغي.
- **مشكلات أسرية:** يتسبب انغماس المدمن في استخدام الإنترنت وقضائه أوقاتاً طويلة عليه في اضطراب حياته الأسرية، حيث يقضي أوقاتاً أقل مع أسرته، كما يهمل واجباته الأسرية والمنزلية؛ مما يؤدي إلى إثارة أفراد الأسرة عليه.
- **مشكلات أكاديمية:** كشفت استطلاعات حول القيمة التعليمية للإنترنت أن استخدام الأطفال للإنترنت لا يحسن أداءهم؛ وذلك بسبب انعدام النظام في المعلومات على الإنترنت، بالإضافة إلى عدم وجود علاقة مباشرة بين معلومات الإنترنت ومناهج المدارس، ومع أن الإنترنت يعتبر وسيلة بحث مثالية، فإن الكثير من طلاب المدارس يستخدمونه لأسباب أخرى كالبحث في مواقع لا تمت لدراستهم بصلة أو كالثرثرة في حجرات الحوارات الحية أو كاستخدام ألعاب الإنترنت.

علاج إدمان الإنترنت

حسب رأي الدكتورة «يونج»، فإن هناك عدة طرق لعلاج إدمان الإنترنت، أول ثلاث منها تتمثل في إدارة الوقت، ولكن في حالة الإدمان الشديد قد لايجدي إدارة الوقت؛ بل يلزم المريض استخدام وسائل أكثر فاعلية منها مايلي:

- **عمل العكس:** فإذا اعتاد المريض استخدام الإنترنت طيلة أيام الأسبوع نطلب منه الانتظار حتى يستخدمه في يوم الإجازة الأسبوعية، وإذا كان يفتح البريد الإلكتروني أول شيء حين يستيقظ من النوم نطلب منه أن ينتظر حتى يفطر وهكذا.
- **إيجاد موانع خارجية:** نطلب من المريض ضبط منبه قبل بداية دخوله الإنترنت، بحيث ينوي الدخول على الإنترنت ساعة واحدة قبل نزوله للعمل مثلاً، حتى لا يندمج في الإنترنت بحيث يتناسى موعد نزوله للعمل.
- **تقليل وتحديد وقت الاستخدام:** إعداد بطاقات يكتب عليها المشكلات الناجمة عن الإسراف في استخدام الإنترنت، وذلك للتذكير.
- **إعادة توزيع الوقت وممارسة أنشطة أخرى.**

(٢) ظواهر ومؤشرات

كشفت الدراسات العلمية المعتمدة على قياس أعراض إدمان الإنترنت في العالم العربي عن وجود ٢٧٤٥ حالة إدمان «أي بنسبة ٦.٣٣٪ من مجموع المشاركين في الدراسة»، وأن ثمة ٢١٣٦ حالة قابلة للإدمان أي بنسبة ٣٨.٤٪، وهذه «القابلية» من شأنها أن تتحول مع الوقت إلى «إدمان»؛ مما يعني أن عدد المدمنين مرشح للزيادة بل المضاعفة، وهو رقم مخيف! كما كشفت أن استخدامات مدمني الإنترنت في العالم العربي تتركز في البريد الإلكتروني «٩.٣٣٪»، يليه غرف الدردشة «٢٤.٤٪»، بينما تحظى الأخبار «٣.٦٪»، والصور الفاضحة «٩.٦٪»، كما توضح الدراسة أن الشباب هم الفئة الأكثر قابلية للإدمان، وفي حين أكدت بعض الإحصاءات الغربية أن النساء هن أكثر الفئات استخداماً للإنترنت، تبين الدراسة أن الذكور العرب هم الأكثر.■

د. عادل الأرياني:

ترسب الكولسترول يسبب تصلب الشرايين.. والقسطرة علاج آمن

حقق الطب في العقدين الأخيرين تطورات هائلة في تشخيص وعلاج أمراض القلب، ومنها علاج تصلب الشرايين التاجية، ومن أهم التطورات في هذا المجال تشخيص وعلاج تصلب الشرايين التاجية عن طريق القسطرة. حول هذا الموضوع كانت هذه الإضاءات مع د. عادل الأرياني استشاري أمراض القلب.

• ما سبب تصلب الشرايين وأعراضه؟

- ينتج تصلب الشرايين عن ترسب مادة الكولسترول ومكونات دم أخرى في جدار الشرايين، مما يؤدي إلى تضيق الشريان، وهناك عوامل عدة تساعد على ترسب الكولسترول في جدار الشريان، منها ارتفاعه في الدم والتدخين بجميع أنواعه وداء السكري وارتفاع ضغط الدم والتقدم في السن، ويؤدي انسداد الشرايين التاجية إلى نقص وصول الدم والأكسجين والغذاء إلى عضلة القلب، وعندما يصل انسداد الشريان إلى حد معين يبدأ المريض يشعر بآلام في الصدر أو ما يعرف بالذبحة الصدرية، وقد يتطور ذلك إلى حصول احتشاء «جلطة» في عضلة القلب التي يغذيها هذا الشريان.

• ومتى تجرى قسطرة الشرايين؟

- يقوم الطبيب مبدئياً بالاستماع إلى شكوى المريض لمعرفة طبيعة آلام الصدر التي يعاني منها والأعراض الأخرى المصاحبة لها، ومن ثم يقوم بإجراء فحوصات طبية أولية منها إجراء تخطيط للقلب، ثم تخطيط مع المجهود مع مادة الثاليوم أو بدونها حسب حاجة المريض. وإذا أظهرت هذه الفحوصات وجود نقص في التروية إلى عضلة القلب، ينصح المريض بعمل القسطرة، إلا أن الطبيب قد ينصح بعمل قسطرة بدون الفحوصات المذكورة أعلاه؛ خاصة إذا كان المريض يعاني من ذبحة صدرية غير مستقرة أو احتشاء في عضلة القلب.

• وهل من تفسير مبسط لعملية القسطرة؟

- القسطرة عبارة عن إدخال أنابيب صغيرة ورفيعة ولينة تسمى قساطر عن طريق أحد الشرايين الطرفية في الفخذ أو اليد، وتعتبر القسطرة اليوم إجراءً طبياً مأموناً جداً، وتجرى في معمل خاص مجهز لهذا الغرض ولا تحتاج إلى تخدير حيث إنها لا تسبب ألماً يذكر، بعد إدخال القساطر يقوم الطبيب بحقن مادة ملونة وأخذ صور للشرايين من عدة زوايا، ومن ثم يتمكن الطبيب من معرفة مكان الانسدادات وشدتها وعددها ومن ثم معرفة العلاج الأنسب لها، وفي معظم الأحيان يكون علاج هذه الانسدادات عن طريق القسطرة نفسها، وذلك بتمرير بالون معد خصيصاً لهذا الغرض داخل القساطر إلى مكان الانسداد، ومن ثم فتح الانسداد بالبالون، وفي بعض الحالات يلجأ الطبيب إلى زرع دعامة معدنية - خاصة في مكان الانسداد - الغرض منها منع انسداد الشريان مرة أخرى.■

فيتامين E يساعد على علاج فقدان السمع الفجائي

أظهرت دراسة طبية جديدة أن إضافة فيتامين E إلى برنامج العلاج، يساعد الأشخاص المصابين بفقدان فجائي في السمع على الشفاء بمعدل أعلى وأسرع.

وأوضح باحثون في مجلة «طب الأعصاب والأذن»، أن فقدان السمع الفجائي هو عدم القدرة على سماع أصوات بقوة ٣٠ ديسبل أو أعلى في ثلاث ترددات متتابعة على الأقل خلال ٣ أيام، مشيرين إلى أن حوالي ٤ آلاف حالة منها تسجل في أمريكا وأكثر من ١٥ ألف حالة تظهر في العالم سنوياً.

وترجع أسباب الإصابة إلى إنتانات أو جروح أو رضوض أو أورام خبيثة أو سميات دوائية أو اضطرابات عصبية ووعائية وأيضية، إلا أن السبب الحقيقي والفعلي لفقدان السمع بصورة فجائية لا يزال غامضاً عند أكثر من ٨٥٪ من الحالات. ويشمل العلاج التقليدي استخدام عقاقير الستيرويد والعلاجات الموسعة للأوعية الدموية والعلاجات التي تمنع تخثر الدم، إضافة إلى مزيج الأكسجين وثاني أكسيد الكربون المعروف باسم «كاربوجين» الذي يؤخذ بالاستنشاق. وأشار الأطباء إلى أن ٦٥٪ من الحالات تتعافى خلال أسبوعين دون علاج، وقد اقترح عدد من الدراسات الحيوانية أن التلف التأكسدي في الأذن الداخلية قد يحدث نتيجة الالتهاب وبعد التعرض لمستويات عالية من الضجيج والأدوية السامة للأذنين التي ثبت أن بإمكان فيتامين E ومضادات التأكسد الأخرى منع تأثيرها.

وتابع الباحثون أن ٦٦ شخصاً أدخلوا للمستشفى بسبب فقدان سمع فجائي من حوالي ٧ أيام فقط، تم تقسيمهم إلى مجموعتين خضعت كلتاهما لبرنامج العلاج الأساسي الذي تضمن الراحة في السرير، والعلاج بالستيرويد وحقن المغنيسيوم بالوريد واستنشاق مزيج «كاربوجين»، إضافة إلى ٦٠٠ وحدة من فيتامين E مرتين يومياً تلقتها إحداها، ويعتبر العلاج ناجحاً في حال تحسنت القدرة على السمع بنسبة ٧٥ ٪ أو أكثر.

ولاحظ الأطباء أن الأشخاص الذين تعاطوا الفيتامين أظهروا استجابة أقوى للعلاج وشهدوا تحسناً أعلى، مشيرين إلى أن العلاج كان ناجحاً عند ٧٩ ٪ منهم، مقابل ٤٥٪ عند من لم يتعاطوا فيتامين E، مما يثبت أهمية إضافته مع غيره من مضادات الأكسدة إلى برنامج العلاج لزيادة فاعليته ونجاحه.■

د. جمال الدين مصيلحي(*)

التدخين والغرغرينا

أغلب المدخنين على علم ودراية بأخطار التدخين وما قد يترتب عليه من أمراض خطيرة في القلب والرئتين لكنهم يجهلون آثاره على الأوعية الدموية الطرفية وما يترتب عليه من مشكلات صحية واجتماعية خطيرة.

والدخان يؤثر بشكل مباشر على خلايا الجدار الداخلي للشريان ويقلل نسبة الأوكسجين بها (حيث يحتوي التبغ على أول أكسيد الكربون الذي يتحد مع هيموجلوبين الدم بدلاً من الأكسجين)، فيؤدي إلى تصلب الشريان وتخثر الدم الذي قد يمتد إلى فروع الشريان الرقيقة فيمنع وصول الدم للأنسجة، مما يؤدي إلى موتها خصوصاً إذا لم تكن هناك روافد وعائية.

أما الأعراض التي يشعر بها المريض فهي كالتالي:

أولاً: عرج متقطع، وهو عبارة عن تقلص أو ثقل أو عدم راحة بعضلات الساق يشعر بها المريض عند القيام بمجهود مثل المشي، ويزداد الألم مع ازدياد المسافة حتى حد معين يقف عنده المريض، فيخف الألم تدريجياً خلال دقائق ثم يعود ثانية، إذا تكرر المشي لنفس المسافة السابقة، وأحياناً يمتد الألم لعضلات الفخذ والإلية.

يتشابه هذا الألم مع ما يشعر به المريض بانزلاق غضروفي أو تضيق في القناة العصبية، لكن يختلف عن عرج التدخين في أن الألم يأخذ فترة طويلة أكثر من نصف الساعة حتى يتحسن.

ثانياً: ألم الراحة:

هو عبارة عن ألم وحرقان يشعر به المريض في جلد القدم، يحدث عادة ليلاً، حيث يقل الدم المتدفق من القلب للأطراف مع الراحة وفقدان الجاذبية الأرضية كعامل مساعد ويتحسن الألم عندما تتدلى الرجل بجوار السرير، ومع تقدم المرض تحدث تغيرات في الجلد من حيث اللون والمرونة والحرارة نظراً لنقص التروية الدموية ولا يوجد نبض محسوس بالقدم.

ثالثاً: موت الأنسجة:

نظراً لعدم كفاية الدم والأكسجين تظهر القرح التي لاتلتئم وتسود الأصابع ويموت الإحساس بها، ثم يمتد بالتدريج إلى باقي أجزاء القدم وتصل في النهايات إلى غرغرينا بالقدم، يتبعها في النهاية فقدان القدم المصاب.

وتكمن الطرق العلاجية لمنع تفاقم المرض فيما يلي:

أولاً: الامتناع عن التدخين نهائياً حيث ثبت مع التجربة أنه (الامتناع) يؤدي إلى تحسن الأعراض المرضية بشكل ملحوظ، فيشعر المريض بالقدرة على المشي بدون ألم ضعف المسافة التي كان يمشيها سابقاً.

ثانياً: علاج مكثف للداء السكري وارتفاع ضغط الدم الشرياني وارتفاع دهنيات الدم إذا وجدت هذه الأمراض مع التدخين، حيث إنها تؤدي أيضاً إلى تصلب الشرايين.

ثالثاً: تمرينات رياضية بالتدريج «علاج طبيعي».

رابعاً: الأدوية وهي بشكل عام ليست فاعلة في العلاج، لكنها عامل مساعد ومفيد، فينصح بتناول قرص أسبرين ٧٥ مجم يومياً، فهو يمنع حدوث تخثر بالدم عن طريق التأثير على الصفائح الدموية، وبذلك يمنع مضاعفات المرض. أيضاً ينصح بتناول فيتامين (هـ) حيث أثبتت الأبحاث أهميته للمدخنين فهو عامل مضاد للأكسدة.■



(*) أخصائي الجراحة العامة.

الأسماك والخضراوات تنشط الدماغ

قال الخبراء في جمعية التغذية والحمية البريطانية، إن أطعمة الدماغ التي تشمل الأسماك بأنواعها والخضراوات الورقية الداكنة تفيد في تحسين الذاكرة وتنشط الدماغ ومراكزه خاصة عند الطلاب.

وأظهرت الدراسات أن السمك يحتوي على الأحماض الدهنية من نوع أوميجا -٣ التي تلعب دوراً في المحافظة على قوة الترابطات بين خلايا الدماغ، لذا لابد من الانتظام في تناوله باستمرار، لأن تأثيراته على الذاكرة أو المزاج ليست فورية.

وقال الأطباء إن السمك من أهم الأطعمة التي تساعد على تطور دماغ الجنين وخلال السنة الأولى من حياة الطفل، لذا من الأفضل للأمهات البدء بتناوله قبل عقد النية والتخطيط للحمل والإنجاب.

أما بالنسبة للخضراوات الورقية، فقد بينت الأبحاث أن البروكولي والأسباراجوس والسبانخ، تزيد القوة الذهنية والإدراكية لذوي المجهود الذهني، بسبب احتوائها على مواد مضادة للأكسدة تعزز توريد الدم بشكل صحيح إلى المادة الرمادية في الدماغ المسؤولة عن المهارات الذهنية، وتأثيرها ليس فورياً أو سريعاً أيضاً، لذا يجب تناولها في مراحل مبكرة من الحياة كجزء من الغذاء الصحي.

وتوصل الباحثون الى أن زبدة الفستق أو الفول السوداني تساعد أيضاً على تحسين القدرات الدماغية، لما يحتويه من دهنيات أحادية، التي تؤثر إيجابياً على مراكز الذاكرة ومهارات التعلم.

وبينت دراسات سابقة أجراها الباحثون في جامعة نورثامبريا، أن شرب عصير العنب يحسن قدرة الدماغ بحوالي ٣٠ ٪، كما يقلل خطر الإصابة بمرض الزهايمر مستقبلاً.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بر الوالدين.. حقوق وثمار

أوصى الله عز وجل بالوالدين في مواضع كثيرة من كتابه الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ووصَّيْنا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ (الأحقاف:١٥)، ومن حقوق الوالدين، وجوب برهما وطاعتهما في غير معصية الله تعالى وتحريم عقوقهما، ومن صور بر الوالدين:

١ - الدعاء لهما.
٢ - البشاشة عند لقائهما.
٣ - تقبيل أيديهما.
٤ - قضاء حوائجهما.
٥ - إكرام أصحابهما.
٦ - قضاء ديونهما.
٧ - ذكرهما بالجميل.
٨ - تقديمهما على غيرهما.
٩ - إدخال السرور عليهما بما يستطيع من الأسباب كالهدية والمزاح معهما.
١٠ - السهر على راحتهما وخاصة عند مرضهما.

ومن ثمار بر الوالدين أنه:

١ - طاعة لله.
٢ - طاعة للنبي ﷺ.
٣ - بر الأولاد لمن بر والديه.
٤ - سبب في حلول البركة في العمر والرزق.
٥ - سبب في قبول الدعاء.
٦ - من أحب الأعمال إلى الله تعالى.

علي ناصر القحطاني - الرياض

هل تعلم أن..؟

- قبل واحد وأربعين عاماً تقريباً بدأت محاولات زرع الكبد، عندما قام بهذه العملية للمرة الأولى الدكتور توماس ستارزل في عام ١٩٦٣، لكن المريض توفي أثناء العملية، ونجح ستارزل في زرع كبد لطفلة صغيرة عام ١٩٦٧، لكنها لم تتمكن من العيش به أكثر من سنة وفارقت الحياة.

- الجنود الإنجليز قاموا بعمليات اغتصاب منظمة لنساء أسكتلندا خلال غزوهم لها في القرن الثامن عشر، كما استخدم الجنود النازيون سلاح الاغتصاب خلال الحرب العالمية الثانية، واستخدمته المليشيا الصربية خلال الفظائع التي ارتكبتها في البوسنة والهرسك بين عامي ١٩٩٢-١٩٩٦م.

- المياه العذبة لا تزيد نسبتها إلى إجمالي المياه الموجودة في سطح كوكبنا على ٣٪.

- أول سفينة بخارية في ألمانيا تحركت على سطح الماء في العام ١٨١٦، وحملت اسم «الأميرة شارلوتي فون بروسين».

- في العام ١٩٩٤ استخدم ٣٠٪ من الإنتاج السمكي العالمي كأعلاف، وهو ما كان يعادل آنذاك ٣٢ ألف طن.

- في الولايات المتحدة سدد في عام ١٩٩٦ قرابة ثلاثين مليون شخص من هواة صيد الأسماك بالصنانير رسوماً للحصول على تراخيص الصيد، بلغت قيمتها ٤٤٧ مليون دولار أمريكي.■

طائفة من النواهي عند النوم

- النهي عن النوم على سطح ليس له جدار.
- والنهي عن النوم جُنباً بل يتوضأ.
- والنهي عن النوم في بطن الوادي ومجرى السيل.
- والنهي أن يبيت الرجل وحده، خصوصاً إذا كان ضعيف القلب، وعن ترك النار في البيت موقدة حين النوم.
- والنهي أن يبيت الرجل، وفي يده غمر مثل الزهومة والزفر (بعض بقايا رائحة الطعام الدسم) وعن النوم على البطن، وعن وضع إحدى الرجلين على الأخرى عند الاستلقاء على القفا، إذا كان يكشف عورة.
- والنهي عن أن يحدث الإنسان بالرؤيا القبيحة أو أن يفسرها لأنها من تلَعُّب الشيطان.■

من كتاب: «التنبيهات الجلية على كثير من المنهيات الشرعية»
للشيخ: محمد صالح المنجد

اختيار: فهيمة مخلوف - سطيف - الجزائر

خير النساء

قال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله:

ليس في الدنيا نساء خير من نسائنا، ما تمسكن بحجابهن، وحافظن على آدابهن، وتقيدن بأخلاق العرب، وأحكام الإسلام، وأعراف ذلك المجتمع الفاضل الذي أخرج عائشة وأسماء والخنساء وخولة ورابعة ومئات من المربيات الفضليات، والعالمات الأديبات، والأمهات الديِّنات الصيِّنات اللائي ولدن أولئك الرجال، الذين كانوا فرسان الميادين، وفرسان المنابر، وأبطال الفكر، وملوك المال، وسادة الدنيا.■

اختيار: موسى راشد العازمي - الكويت

حلاوة الإيمان

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يُحبُّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار» (أخرجه البخاري ومسلم).

ومن إرشادات الحديث:

١ - للإيمان طعم لا يجده إلا من اتصف بصفات المؤمنين الصادقين.
٢ - من صفات المؤمن أن يقدم محبة الله ورسوله على محبة جميع الخلق حتى الوالد والولد والنفس.
٣ - من أحب الله تعالى ورسوله ﷺ أطاعهما باتباع أوامرهما واجتناب نواهيهما.
٤ - من صفات المسلم محبته لأخيه المسلم من أجل الله تعالى.. وعلامة ذلك أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه.
٥ - المسلم يكره الكفر كما يكره أن يُلقى في النار.■

إعداد: عبدالله سعد زعار - السعودية

إجابة العدد الماضي

مربعات الأرقام

١٥	١٥	٥
٧	٩	١٩
١٣	١١	١١

سؤال وجواب

● **كم عدد صحابة رسول الله ﷺ على وجه التقريب؟**

ـ أصح أقوال أهل العلم: أنهم قرابة ١١٤ ألف صحابي، قال أبوزرعة الرازي: «قُبض رسول الله ﷺ عن مئة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة».

● **من أول أربعة آمنوا بالنبي ﷺ على الترتيب؟**

ـ أول من آمن بالإسلام على وجه الإطلاق: خديجة بنت خويلد، ثم علي بن أبي طالب، ثم زيد بن حارثة، ثم أبوبكر الصديق رضي الله عنهم جميعاً.

● **ما أول ما نسخ من الشريعة؟**

ـ أول ما نسخ من الشريعة الإسلامية القبلة.

● **هل يجوز إقامة الصلاة بنفس ألفاظ الأذان؟**

ـ نعم يجوز، وذلك لصحة الأحاديث الواردة في ذلك.

● **من أول من سمى القرآن مصحفاً؟**

ـ أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

● **من الذي أمر بجمع حديث الرسول ﷺ؟**

ـ الخليفة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه.

● **من الرجل الذي صلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب؟**

ـ النجاشي ملك الحبشة.■

اختيار: شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

أقوال ومعلومات

ـ إذا وعظت فأوجز، فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس.

ـ لكل شيء عماد، وعماد الدين الفقه، وأساسه العمل.

ـ عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به.

ـ «الأخفش» لقب اشتهر به عدد من علماء اللغة العربية ويعني: ضعيف النظر مع سيلان دمع عينيه.

ـ العصر الجوارسي: بدأ قبل ١٩٠ مليون سنة، ويتميز بوجود الديناصور.■

من أحاديث المصطفى ﷺ

ـ «المؤمن إلف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف» (رواه أحمد).

ـ «إنكم لا تسعون الناس بأموالكم، ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق» (الطبراني).

ـ كان ﷺ لا يواجه أحداً بشيء يكرهه» (أبوداود).

ـ «إن من موجبات المغفرة بذل السلام وحسن الكلام» (الطبراني).

ـ «من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره» (البخاري).

ـ «إن الله يحب المؤمن المحترف» (الطبراني).

ـ «عليكم بالتجارة، فإن فيها تسعة أعشار الرزق» (أحمد).

ـ «نعم العون على تقوى الله الغنى» (سالديلمي).

ـ «كاد الفقر يكون كفراً» (رواه الطبراني).

ـ «نعمّا المال الصالح للمرء الصالح، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى».■

اختيار: بلعيد رحوي. الجزائر
rahoui_belaid&yahoo.fr

التجربة مرآة العقل

قال بعض الحكماء: كفى بالتجارب تأديباً، وبتقلب الأيام عظة.

وقال بعض الأدباء: كفى ما مضى مخبراً عما بقي، وكفى عبراً لأولي الألباب ما جربوا.

وقال بعض الشعراء:

ألم تر أن العقل زين الأهله
ولكن تمام العقل زين التجارب

«أدب الدنيا والدين» للماوردي

اختيار: سعود محمد عبدالعزيز النداف

شبهة وجواب

بعض الناس إذ دعي للهداية بأن كان عاصياً.. كأن يُدعى لأداء الصلاة، يقول: إن الله تعالى كتب عليّ ألا أصلي، فماذا أفعل؟!

أو يقول: إذا كان الله كتب عليّ أن أكون من أهل الشقاوة فماذا يكون عليّ أنا؟ ولماذا يعذبني؟!!

وجواباً على هؤلاء نقول:

أولاً: من أين علم هذا القائل أن الله سبحانه كتب عليه أن يكون من أهل الشقاوة وأن يموت على الكفر أو المعصية؟ هل اطلع على اللوح المحفوظ؟: **﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٧٨)﴾** (مريم). **﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)﴾** (الأنعام).

ثانياً: ما معنى أن الله كتب على العباد أفعالهم وأعمالهم ومصائرهم إلى الجنة أو إلى النار؟!

المعنى: أن الله تعالى متصف بصفة الكمال المطلق.. فهو متصف بصفة العلم، وعلمه شامل وعام.. يعلم الماضي، ويعلم الحاضر ويعلم المستقبل، يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، بل علمه تعالى محيط بالجزئيات والكليات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء.

ولذلك فإن الله خلق الإنسان، وعلم جل وعلا عمل فلان وفلان، ومصير فلان وفلان، وذلك بصفة كمال علمه جل وعلا. فكان مكتوباً في اللوح المحفوظ في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، قبل أن يخلق هذا الإنسان. ففي الحديث: «أول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب قال: رب فما أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء».

«أول ما خلق الله تعالى القلم فقال اكتب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى الأبد».

فكل ذلك كائن لا محالة.. فمن كتب الله عليه أنه في الجنة فهو في الجنة، ومن كتب الله عليه أنه في النار فهو في النار.. فهذه صفة كمال لله تعالى.

ولذلك جاء في الحديث: «اعملوا.. فكل ميسر لما خلق له».

مع العلم بأن الله قد بيّن لنا طريق الخير وطريق الشر، قال تعالى: **﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (١٠)﴾** (البلد)، أي طريق الخير وطريق الشر.

فاختار قوم طريق الخير فكانوا من أهل الجنة، واختار آخرون طريق الشر فكانوا من أهل النار... وكلهم قد علم الله مصائرهم قبل أن يخلقهم... وهذا معنى أن الله قد كتب الأعمال..

وعليه، فإنه ليس بصحيح قول بعضهم، متعللين بترك الأوامر وفعل النواهي: إن الله كتب عليّ كذا وكذا.

وختاماً نقول: **﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾** (الزلزلة).■

من كتاب: «أخي الشاب.. إلى أين تسير؟»
لمحمد أمين مرزا عالم



عودة الاستعمار القديم



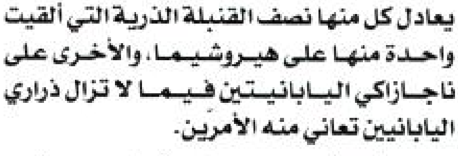
د. عماد الدين خليل (*)



هاهو ذا الاستعمار القديم يعود.. الجيوش والعتاد والبوارج والدبابات والطائرات..

يدور الزمن دورته، ثم ما يلبث أن يرجع إلى هيئته الأولى.. فإذا بديار الإسلام تتلقى دفعة أشد ضراوة وهولاً من تلك التي تلقتها زمن الاستعمار القديم.

هاهنا القنابل العنقودية، والصواريخ عابرة القارات، والطائرات الـ (بي ٥٢)، والقنابل الذكية والغبية، وذات الأطنان التسعة التي



يعادل كل منها نصف القنبلة الذرية التي ألقيت واحدة منها على هيروشيما، والأخرى على ناجازاكي اليابانيتين فيما لا تزال ذراري اليابانيين تعاني منه الأمرّين.

هاهنا - أيضاً - اليورانيوم المنضّب الذي يزرع الموت والوباء، ويسمّم الأرض والهواء، وينفث في رحم الحياة والأشياء الاستعداد للسرطان الذي يفترس الأخضر واليابس.

الجنود الأمريكيون تدفقوا على لبنان حيناً، وعلى الصومال حيناً ثانياً.. وعلى أفغانستان حيناً آخر وهاهم الآن يتدفقون على العراق لكي ينتشروا في مدنه ومحافظاته، ويتخذوا فيها مواقعهم المحصّنة ويعلنون بلسان المقال حيناً ولسان الحال في معظم الأحيان، بأنهم لن يغادروه قبل مضيّ سنوات وسنوات، وقبل أن يضمنوا استمرار مصالحهم فيه، وضمان حمايتها من قبل ممثليهم في البلد المنكوب.

أية حضارة هذه وأية مدنيّة؟ إنهم يرجعون بعقارب الساعة إلى الوراء.. إلى القرنين الماضيين، لكي يعيدوا مأساة استعباد القويّ للضعيف، وإمساك الغربي المتفوّق بمصائر ومقدّرات العالم الإسلامي الذي فك ارتباطه، منذ زمن بعيد، بمشروعه الكبير المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والذي يملك القدرة على حماية الأمة، والذي يعرف كيف يكسر اليد التي تمتد إليها بسوء.

ودائماً يجد الإنسان نفسه مضطراً لتذكر المعادلات القرآنية الحاسمة، الصارمة، في هذا المجال، والتي تفسّر تماماً، لماذا هزمنا عبر القرون الماضية؟ ولماذا نهزم الآن: ﴿ لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ **(النساء: ١٢٣)** ﴿ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ **(آل عمران: ١٦٥)**.

ودائماً كان فعلنا الخاطئ هو الذي يجذب إلينا الأعاصير المدمّرة من الشرق والغرب..

وهاهو ذا الإعصار الأمريكي المبطن بالمكر اليهودي، يدوّم فوق رؤوسنا، ولا ندري إلى أين سيمضي، وما الذي يريد، بعد أن وضع العراق ونفط العراق في جيبه، وضمن خزيناً احتياطياً هو الأكبر من نوعه في العالم كلّه؟!

الاستعمار القديم يعود.. وهاهي ذي الخوذ الأمريكية تتلامع في مدن العراق، تؤكد، فيما لا يقبل مجالاً للشك، أنه ليس ثمة تقدم حقيقي للبشرية.. تقدم يمضي بها صعداً صوب الأعلى والأكثر انسجاماً مع إنسانية الإنسان، وقيمه، إلا بأن تكون الكلمة لهذا الدين، وصياغة المصائر والمقدرات بيد أبناء هذا الدين..

وإلا فإن عقارب الساعة ستظل تدور وترجع بالبشرية حيناً بعد حين إلى الحفر الضيّقة التي كانت قد غادرتها يوماً، وها هي ذي تعود لكي تعاني من الاختناق، والضيق، وغياب كل عناصر وقيم الخير والحق والإنسانية والجمال.. ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.

المرشد العام للإخوان: كل العالم في قفص الاتهام



AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1612) 31/7 - 6/8/2004

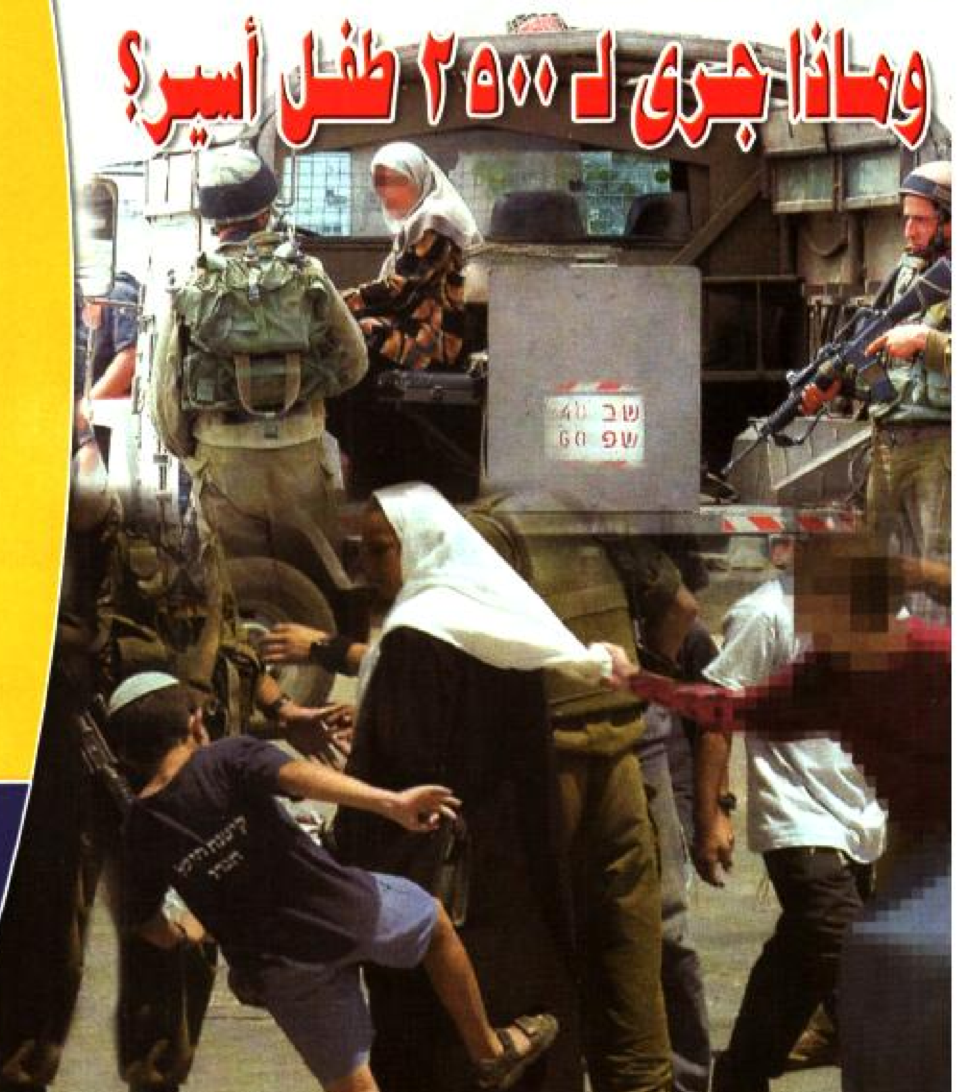
(١٦١) ١٤ - ٢٠ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ/ ٣١ يوليو - ٦ أغسطس ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

تحريض صهيوني خبيث ضد السعودية

محنة الأسيرات الفلسطينيات في سجون الصهاينة



وماذا جرى لـ ٢٥٠٠ طفل أسير؟





أوسع حركة لإعادة بناء مساجد البوسنة

إريتريا تسعى لدفن نفايات نووية صهيونية شرق السودان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

مهرجان
سفراء بيتك

كل أسبوع في وكالة

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

الدفعة الأخيرة 35%

خط هاتف نقال مجاناً

سنة من المكالمات مجاناً*

اقساط تصل الى 72 شهر**

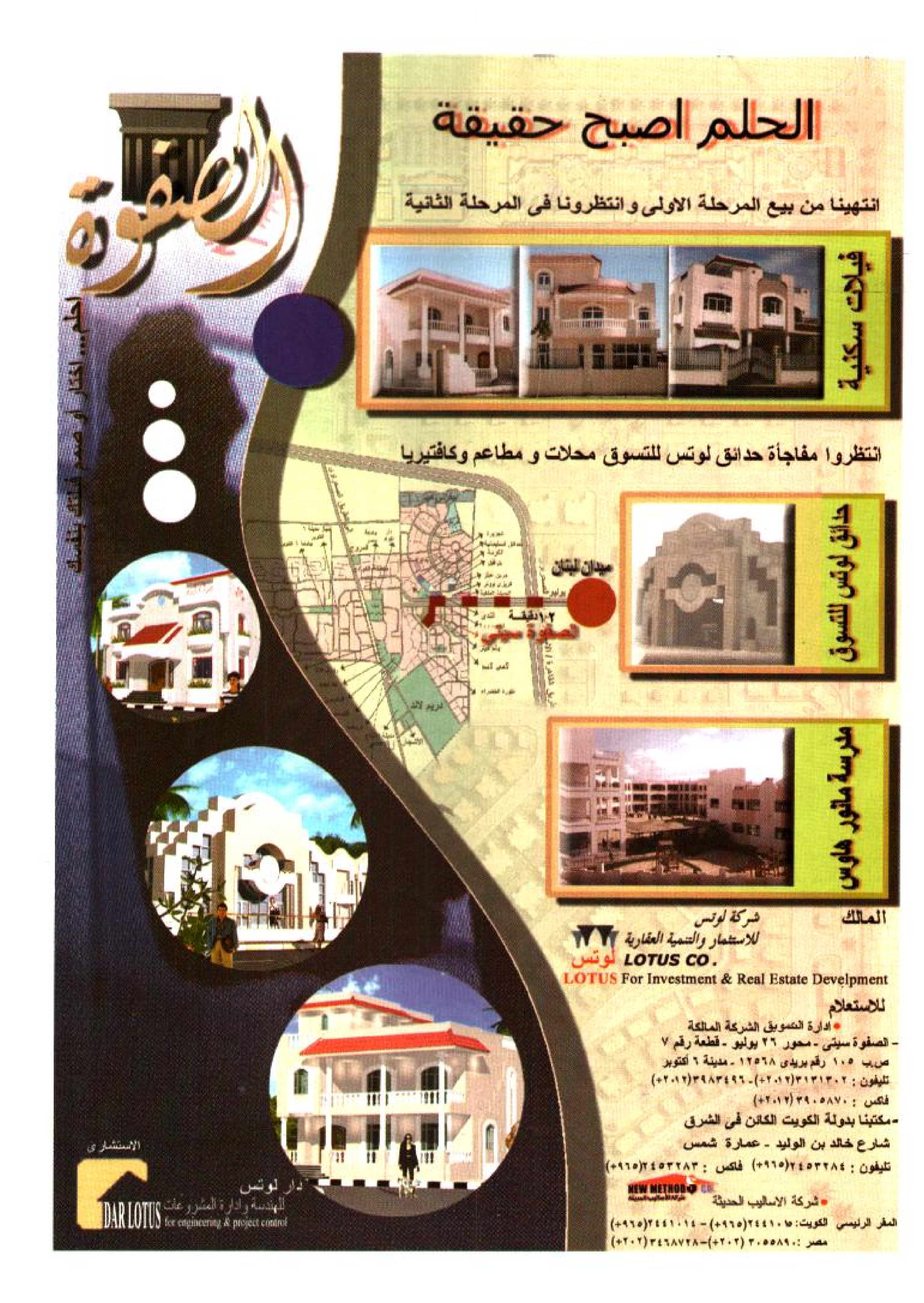
بطاقة MasterCard أو VISA لمدة سنة**

* 450 دقيقة شهرياً ** حسب الشروط والضوابط الإئتمانية لبيت التمويل الكو

fh.com 80 33 33







الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان لبنان
١٠-٢ دقيقة
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)- ٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO.
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠١٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠ (+٢٠٢)-٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control



وسطية القرضاوي وتطرّف حزب المحافظين



دأب العديد من الصحف الغربية على اتهام كل من انتمى إلى الإسلام بالتطرف والدعوة إلى مساندة الإرهاب، وذهب بعضها إلى شنّ حملات منظّمة على الوجود الإسلامي في المجتمعات الغربية بهدف تشويه صورة المسلمين هناك، وتضييق الفرص أمامهم، ووضْع حدّ لانتشار الإسلام في تلك الديار. فضلاً عن أنّ بعض هذه الصحف كانت تُحمّل وزر كل أعمال العنف والتخريب التي تحصل على سطح الكرة الأرضية للمسلمين.

لقد طالعتنا ـ هذه الصحف ـ هذه المرة بحملة شعواء شنّتها على الداعية الإسلامي المعروف الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي قبل وأثناء زيارته إلى لندن بدعوة من المجلس الأوروبي للإفتاء والجالية العربية والإسلامية هناك، وكالت له التهم الظالمة، فمن اعتباره خطراً على بريطانيا وعلى أوروبا، إلى اتهامه بتغذية المجموعات التي تقوم بأعمال عنف في البلدان الأوروبية والأمريكية وحتى العربية. وكان يقف وراء هذه الحملة الشعواء حزب المحافظين المعارض في بريطانيا، والمجموعات الصهيونية المتحكمة برأس المال والصحافة والإعلام على مستوى العالم.

إن الدكتور يوسف القرضاوي بما هو معروف فيه من الحكمة والتعقّل والاعتدال والوسطية، وهذا ما لا يخفى على أحد في هذا العالم، فهو يبدي رأيه من على شاشات الفضائيات العربية في مختلف القضايا المعاصرة والأزمات التي يمرّ بها العالم، وهو يعمل على نشر الفكر الوسطي المعتدل بين المسلمين سواء في أوروبا أو في أميركا أو في العالمين العربي والإسلامي، وهو يعالج الكثير من الأزمات على مستوى العالم بالحكمة والتعقّل والموضوعية والمنهج العلمي ووفقاً لمصالح البشرية، وهو الذي بفكره النيّر وطروحاته الموضوعية ووسطيته واعتداله يشكّل (الضمانة) للمسلمين الموجودين في أوروبا ولأوروبا ذاتها، إذ إنه قد صرّح مراراً بضرورة احترام الأرض التي يعيش عليها الإنسان وتحترم وجوده وإنسانيته، كما أعلن جهاراً نهاراً أنه لا يقبل بالتصرفات والأعمال التخريبية التي تسيء إلى المسلمين قبل سواهم، كما وأنه يؤمن بالحوار بين الثقافات ويعتبره الأساس في بناء العلاقات بين الأمم والشعوب. وبعد كل ذلك يأتي حزب المحافظين في بريطانيا ومعه الصحافة المأجورة للصهيونية ليلقي تهم التطرف والإرهاب والعنف على الشيخ الجليل.

لقد أساء حزب المحافظين أولاً وقبل كل شيء إلى بريطانيا، وأظهر أنه حزب متطرف لا يملك أهلية للنقاش وإدارة الحوار في حين أثبت الدكتور القرضاوي، قولاً وممارسة وعملاً وسطيته ووسطية الإسلام واعتداله واعتدال الرسالة التي يحملها.■

وائل نجم

الأعميان

إنها مجرّد حكاية... لكنها تتكرر باستمرار... حتى كأنها معزوفة شيطانية نخشاها ويردّدها بعضهم دون عظة بها واعتبار، بالرغم من أننا نجني منها كل قهر ومرار. ونقع تحت سجّيلها ليل نهار.

تقول الحكاية: إن يهودياً لئيماً مخادعاً. وهكذا هم دائماً. مرّ بالقرب من رجلين ضريرين يجلسان متقاربين في قارعة طريق. وجعل ينادي ـ موهماً ـ كأنه يوجه الحديث لأحدهما:

خذ هذه الليرات الذهبية، وأعط نصفها لصاحبك (بالطبع دون أن يعطيه شيئاً) ثم تنحّى جانباً ينظر إليهما، بعد قليل. طالب الضرير الثاني الأول بحصته ـ ثم وقعت مشادة قوية بينهما لأن كل واحد منهما اعتقد أن الآخر قد استأثر بالليرات الذهبية دونه. ولا يرغب إعطاء الآخر منها شيئاً.

من بعيد.. كانت (قهقهات.. اليهودي ترسم إطاراً أسود بريشة اللؤم والخداع لخلفية هذا المشهد.

إن اليهودي.. هو نفسه اليهودي. فمن جولدمائير إلى بن جوريون إلى بيجن. ومن رابين إلى بيريز إلى النتن ياهو إلى باراك إلى شارون. إلى من سوف يليهم... جميعهم قد تخرجوا في مدرسة واحدة ألا وهي «جامعة الصهيونية».

أما الأعميان ـ فهما على الأغلب من العرب ـ وإن كانا يختلفان نسبياً باختلاف الزمان والمكان وحسب الجغرافيا التي وزّعوا عليها، بعد أن رسمت لهم بأصابع صهيونية في بيت أسود مظلم.

أما الليرات الذهبية فهي: تصريحات شارون حول «نيّته مناقشة» أمر الانسحاب من المستعمرات «التي تسمى جهلاً أو عمداً ـ المستوطنات» التي تئن تحتها أرض غزة، حيث تناسى وتجاهل أن هناك يوماً قريباً ـ بإذنه تعالى ـ يجد نفسه مضطراً إلى هدم ما أقام على أرض لا يملكها، وأن هذه الأرض غالية جداً عند أصحابها... لأنهم خضبوا ترابها بدماء شهدائهم.■

محمد مصطفى ناصيف

طلاب كلية الندوة يرغبون في قراءة المجتمع

بعد التحية والدعاء لكم بدوام الصحة والعافية. نود أن نحيطكم علماً بأن طلاب كلية الندوة يتوخون الاستفادة العلمية من محتويات مجلة المجتمع لأن محتوياتها ذات جدوى وذات مغزى. وأن مكتبة كلية الندوة تصل إليها الصحف والمجلات والجرائد التي تنشر باللغات المتعددة من داخل البلاد وخارجها باستمرار بالاشتراك المجاني.

نلتمس من فضيلتكم التكرم على مكتبة كلية الندوة بإرسال المجلة المذكورة إليها باستمرار بالاشتراك المجاني.

ونظل شاكرين لكم على حسن تعاونكم مع طلاب كلية الندوة ومكتبتها، وتفضلوا بقبول فائق التحية والتقدير.■

Al - nadwa collegenadwa Nagar, shoolagiri 635117 hosur tk (T.N)
PH: (04344) 252242 / 252248



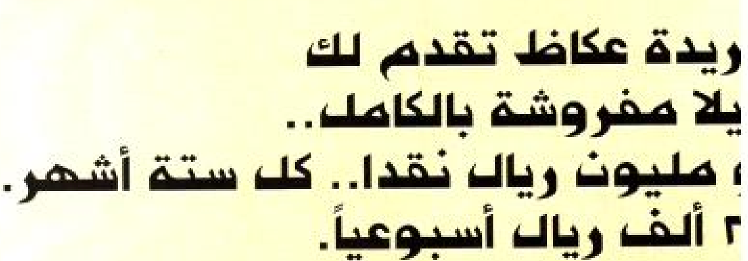
ردود خاصة

الأخ محمد إقبال النائطي الندوي ـ بهتكل ـ الهند: جزاك الله خيراً على ما أبديته من غيرة خلت منها كثير من النفوس حتى غدت تلك الغيرة في نظرهم ضرباً من أحلام اليقظة، وغدت فكرة الوقوف في وجه الغزاة لا تعدو كونها شعاراً من الشعارات، ذلك أنهم مهزومون من داخلهم يعتبرون التصدي للمعتدين ومحاولة ردهم شكلاً من أشكال الانتحار، والمطالبة بالتحرر من الاستعباد بكل صوره صورة من صور المكابرة والعناد في مواجهة الواقع القاهر، وأن الحل في نظرهم ليس مجرد الانحناء أمام العاصفة، بل الانبطاح الكامل تحت أقدام الطامعين.■

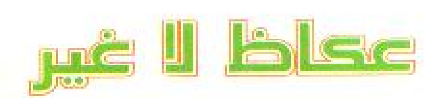
جه جديد لحقيقة ثابتة

ضمون جديد.. كتّاب جدد..

قاس جديد.. رؤية جديدة







بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦١٢ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ .
٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

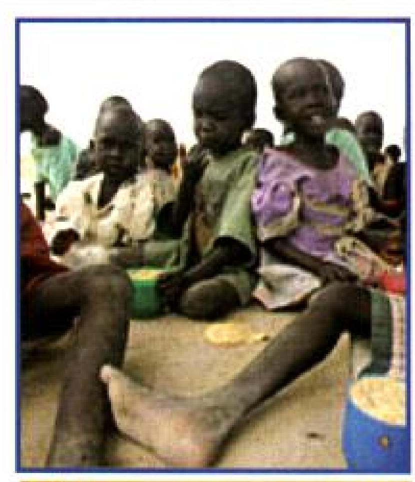
باختصار

تحريض صهيوني خبيث ضد السعودية

دأب الإعلام الصهيوني على شن حملاته المغرضة على الإسلام والمسلمين، وضد المملكة العربية السعودية الشقيقة التي يضمر الصهاينة لها حقداً قديماً.

وقد ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن «تل أبيب طلبت من واشنطن مزيداً من الضغوط على السعودية والعمل على خفض مكانتها الدينية».. وزعمت الصحيفة أن السعودية والإسلام عموماً من أسباب عدم الاستقرار العالمي.. وهكذا دأب الصهاينة ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ (آل عمران:١١٨). إن مثل هذا التحريض لن يزيد المملكة العربية. بإذن الله. إلا ثباتاً على طريق خدمة الإسلام، وإننا نتطلع في ظل هذه الظروف الدولية التآمرية على الإسلام أن تواصل المملكة. إن شاء الله. دعمها للعمل والتعليم الإسلامي ومناصرتها للقضايا الإسلامية في العالم، لا تأخذها في الله لومة لائم، وهذا هو طريق السلامة والفلاح.■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

الصهاينة يخططون لتدمير الأقصى وسط الصمت العربي وصراع السلطة الفلسطينية

بينما يحتدم الصراع بين أركان السلطة الفلسطينية على المناصب حتى صارت السلطة قاب قوسين أو أدنى من الانهيار.. وبينما الصمت يخيم على العالم الإسلامي خرجت الأنباء من القدس المحتلة مؤكدة اعتزام الكيان الصهيوني - من خلال من يطلقون عليهم المتطرفين - تدمير المسجد الأقصى.

فقد ذكرت صحيفة «هآرتس» الصهيونية الأحد الماضي أن «المعلومات المتوفرة لدى أجهزة الاستخبارات تشير إلى نية عناصر يمينية متطرفة ارتكاب اعتداء ضد المسجد الأقصى بواسطة طائرة صغيرة محملة بالمتفجرات..» وكشف وزير الأمن الداخلي المتطرف «تسامي هنجبي» عن أن مجموعات أعدت خطة لنسف المسجد الأقصى أو اغتيال شخصيات إسلامية بارزة داخله، وعزا ذلك - في حوار أجرته معه القناة التلفازية الثانية في التلفاز الصهيوني - إلى السعي في تغيير الوضع السياسي في الكيان الصهيوني وإحباط خطة الانسحاب الإسرائيلي من غزة.

وقال نوعام فيدرمان - أحد قيادات اليمين المتطرف -: «إنه لن يفاجئه حدوث أمر كهذا في ظل سعي الحكومة إلى ما أسماه «بالطرد الجماعي لليهود من المستوطنات، وعلينا أن نفهم أن عملية طردنا من قطاع غزة لن تمر بهدوء».

وتأتي هذه التطورات الخطيرة حيال القدس والمسجد الأقصى لتؤكد ما يلي:

أولاً: إن قيام حكومة الكيان عبر وزير داخليتها بإعلان هذه الأخبار ووصفها لمن يعتزمون القيام بها بالمتطرفين، لون من الألاعيب الصهيونية الشيطانية التي تجيد تقاسم الأدوار بخبث، عند ارتكاب أي جريمة كبرى بحق الشعب الفلسطيني أو بحق المقدسات الفلسطينية.. وإن محاولة الإعلام الصهيوني إبراز أن المتطرفين هم الذين يقفون وراء تلك المخططات لإظهار الحكومة والبقية من الصهاينة في صورة الاعتدال واحترام القانون الدولي، محاولة كاذبة مفضوحة فالواقع والتاريخ والحقائق الثابتة تؤكد أن الكيان الصهيوني بحكوماته المتعاقبة وشعبه، على اختلاف فئاته: عصابة من المتطرفين الذين لم يراعوا في مؤمن إلاً ولا ذمة.

وقد مارس الصهاينة نفس اللعبة الخبيثة يوم إحراق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ إذ اتهموا الصهيوني الذي قام بحرقه بالجنون وثبت - بعد ذلك - أنه قام بجريمته في حماية قوات الجيش. كما مارسوا نفس اللعبة عندما قام الإرهابي جولد شتاين عام ١٩٩٤ بارتكاب مذبحة ضد المصلين في المسجد الإبراهيمي وهم سجود في العشر الأواخر من شهر رمضان ويومها اتهموه - أيضاً - بالجنون وثبت - بعد ذلك - تقديس الصهاينة له إذ اتخذوا قبره مزاراً.

ثم إن وزير الداخلية تسامي هنجبي الذي أعلن تلك الأخبار الجديدة هو نفسه من عتاة المجرمين والمتطرفين فهو الذي سمح لليهود يوم ٢٠٠٣/٦/٢٣ بدخول ساحات المسجد الأقصى وإقامة صلوات فيها، ويفتخر بأن ذلك من أهم إنجازاته.

ألا يعد اقتحام الإرهابي شارون لساحة المسجد الأقصى يوم ٢٠٠٠/٩/٢٨ لوناً من التطرف والتهديد للأقصى؟ إنها لعبة توزيع الأدوار بين أبناء الكيان المتطرف لإخراج الجريمة التي يبيت لها وإلقائها على مجموعة يقولون عنها: إنها «متطرفة» لإزاحة الجرم عن كاهلهم أمام الرأي العام.

ثانياً: إن تاريخ المسجد الأقصى، مع الكيان الصهيوني، حافل بالاعتداءات والجرائم والمخططات، التي ترمي إلى تدميره وإزالته، فالصهاينة جميعاً ودون استثناء - منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين - لا يتورعون عن إعلان مخططهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم، وقد أعلن ديفيد بن جوريون - أول رئيس لحكومة الكيان الصهيوني - أكثر من مرة أنه «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس، ولا قيمة للقدس بدون الهيكل». وفي مؤتمر صهيوني عقد في القدس في ١٩٩٨/٩/١٧ قال ابن المتطرف مائير كاهانا: «إن مهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. لا صخرة ولا قبة ولا مسجد.. بل راية إسرائيل»!!

وفي ١٩٨٩/١٠/١٥ قامت عصابة ما يسمى بـ «أمناء الهيكل» تحت حماية الجيش بوضع حجر أساس رمزي لما يسمى بـ «الهيكل» وأعلن زعيم تلك العصابة يومها أنها بداية حقبة تاريخية من الخلاص للشعب اليهودي. وقد قامت سلطات الاحتلال بعد ذلك بشق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها - وفق الخبراء - نسف المسجد الأقصى في أي وقت».

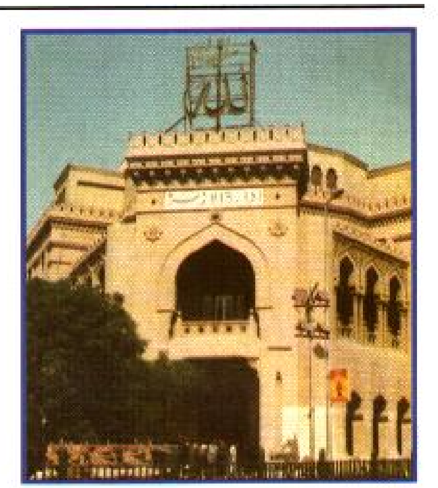
أليس ذلك كله دليلاً على أن التدبير لتدمير المسجد الأقصى وتهويد القدس بل والتهام كل فلسطين هو من فعل كيان متطرف وعصابة إرهابية؟

ثالثاً: في الوقت الذي يجري فيه ذلك على الساحة الصهيونية نشاهد ما يخجل على الساحة الفلسطينية والعربية، فعلى الساحة الفلسطينية صراع وتناحر.. فساد يزكم الأنوف عند فريق، ومؤامرات وصفقات سياسية مشبوهة مع الصهاينة عند فريق آخر.. وضاعت القضية من حسابات الفرقاء ولم يبق لها إلا تيار الجهاد ضد القهر الصهيوني الذي يمارس القتل اليومي للأبرياء، وتهديم البيوت واحتلال الأراضي والممتلكات، وعلى الجانب العربي صمت مريب ولا مبالاة، بما يجري وقمع للشعوب التي تحاول الدفاع عن القدس والمسجد.

وقد تناست الحكومات الصامتة والمطبعة أن هدم الأقصى - لا قدر الله إن حدث - سيكون إيذاناً بتقويض أركان حكمهم وسيفجر موجات الغضب الشعبي الذي يهدد بقاءهم.

وهكذا يقف المسجد الأقصى اليوم وحيداً يشكو إلى الله تفرق الجمع وانهزامهم، اللهم من فئات مؤمنة نذرت نفسها للجهاد والاستشهاد دفاعاً عن الأقصى والمقدسات الإسلامية، موقنة بتأييد الله ونصره.. تحقيقاً لوعده ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ﴾ (الروم: ٥).■

﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٥٠) فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) ﴾ (النمل)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

السلطات المغربية تشرع في هدم عشرات المساجد بدعوى عدم الترخيص!

بدأت السلطات المغربية منذ عدة أشهر في حملة لهدم عشرات المساجد في عدد من المدن المغربية، تقول إنها «مساجد عشوائية»، لم يحصل من شيدوها على تراخيص من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قبل بنائها. كما أن أئمتها وخطباءها ليسوا معينين من طرف الدولة.

وتركزت أكثر عمليات هدم المساجد في الأحياء الفقيرة، والمدن الصفيحية، حيث حلت بها الجرافات واقتلعت المنابر والمحاريب، بعد أن أصبحت هذه المساجد «مطلوبة دولياً»، بتهمة التحريض على الإرهاب، واحتضان المتطرفين وترويج خطاب ديني غير معتدل!! ومثلما أصبحت أحياء الصفيح في الدار البيضاء متهمة بالإرهاب، تحملت كل مساجدها هذه التهمة، إلا أن ميزانية الدولة لم تسمح بمسح «الأحياء الإرهابية» بسهولة من خريطة العاصمة الاقتصادية، لأن هدم المساجد لا يكلف ميزانية الدولة إلا جولة قصيرة لجرافات البلديات.

وأمام استنكار عدد من السكان لحملة هدم «المساجد» الموجودة منذ عشرات السنين وأمام إصرار الدولة على الهدم أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بياناً عن اعتزامها إطلاق ورش لبناء عدد من المساجد في عدد من المدن المغربية.

وجاء في البيان الذي صدر مساء الجمعة ٢٣ تموز (يوليو) ٢٠٠٤، أن العاهل المغربي محمد السادس، أمر بوضع برنامج استعجالي لبناء مجموعة من المساجد كل سنة. في إطار إعادة «هيكلة الحقل الديني بالمملكة عن طريق إعادة تنظيم المجلس العلمي الأعلى وتوسيع نطاق شبكة المجالس العلمية وإعادة تنظيمها وتوسيع دائرة اختصاصاتها».

ولم يعرف متى سيبدأ تنفيذ هذا البرنامج لبناء المساجد لكن الثابت على الار ض هو عمليات الهدم المتواصلة.■

الباكستانيون يرفضون حذف آيات الجهاد من المناهج

أظهر استطلاع للرأي جرى مؤخراً في باكستان أن غالبية الشعب يرفض تغيير المناهج الدراسية طبقاً للرؤية الأمريكية. فقد رفض ٩٠٪ من المدرسين وأولياء الأمور فكرة حذف آيات القرآن الكريم التي تحض على الجهاد والاستشهاد وكذلك الولاء والبراء بينما رفض ٩٧٪ من الطلاب هذا الأمر. وطالبت عينة البحث أن يكون المنهج الدراسي معبراً عن مصالح الوطن والأمة الإسلامية.

جاء ذلك في استطلاع للرأي أجرته مؤخراً الجماعة الإسلامية بباكستان على عينة عشوائية شملت المدارس الحكومية والخاصة والجامعات.■

الأردن: حملة نقابية ضد نقل البضائع الصهيونية

اتخذت لجنة مقاومة التطبيع النقابية الأردنية خطوة جديدة لمقاومة التطبيع في الأردن عبر حملة لنشر إعلانات مدفوعة الثمن في الصحف الأردنية يتم خلالها مناشدة التجار الأردنيين وأصحاب الشركات وسائقي الشاحنات عدم نقل أية بضائع أو سلع ذات منشأ «إسرائيلي» إلى الدول العربية وبشكل خاص العراق.

وتناشد هذه الإعلانات الفئات المعنية من المواطنين الأردنيين التعاون ورفض أي إغراء مهما كان نوعها لتسهيل مرور هذه المنتجات إلى أي دولة عربية وخصوصاً العراق.

وقال رئيس اللجنة المهندس بادي الرفايعة: «إن اللجنة التي تضم ممثلين عن أربع عشرة نقابة مهنية قررت إصدار المناشدة بعد حجز السلطات السورية في الخامس من شهر تموز (يوليو) الجاري خمس شاحنات أردنية محملة بأجهزة كهربائية صهيونية بهدف تهريبها إلى العراق عن طريق الحدود السورية - العراقية.

وأشار الرفايعة أن أياً من الصحف الأردنية لم تتجاوب حتى الآن لنشر هذه الإعلانات على صفحاتها باستثناء أسبوعية السبيل الإسلامية مبرراً ذلك بالضغوط الحكومية والأمنية التي مورست على رؤساء التحرير. لكنه قال: إن الحملة ستستمر في نشاطها.■

عزاء

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بأحر التعازي والمواساة من الأخ

علي عبدالكريم الخميس وعائلة الخميس - حفظهم الله - لوفاة المغفور له بإذن الله تعالى الوالد **عبدالكريم الخميس**

سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان.. إنا لله وإنا إليه راجعون

مشروب (عرب كولا) في مصر بديلاً عن المشروبات الغازية الأمريكية

انتصاراً لدعوات المقاطعين المصريين .. انطلق مشروب «عرب كولا» نهاية الشهر الماضي في الأسواق المصرية استجابة للرغبة الشعبية الجارفة في مقاطعة المشروبات الغربية وطردها من مصر.

وتوقع نشطاء المقاطعة ومديرو الحملات الشعبية الداعية لها أن يحقق «عرب كولا» مبيعات هائلة في السوق المصري في ظل المقاطعة إضافة إلى حلول فصل الصيف.

وقال وكيل شركة «عرب كولا» بالاسكندرية: إن الشركة سوف تطرح كميات كبيرة تلبية للطلبات الضخمة المتوقعة، مشيراً إلى أنه فوجئ بكمّ الطلبات الهائل الذي تلقاه بعد نشر إعلان المنتج الجديد ■

مخاوف عسكرية أمريكية من «الكولا الناطقة»

تسبب إطلاق شركة كوكا كولا لأحد منتجاتها الجديدة في حالة إرباك للعسكريين الأمريكيين الذين تخوفوا من استخدام تلك المعلبات في التصنت على اجتماعاتهم السرية! حيث طرحت الشركة المذكورة عدداً من المعلبات يستطيع الفائز بها أن يتصل منها مباشرة - مثل الهاتف النقال - بمقر الشركة وتحديد موقعه الجغرافي للحصول على جائزته.

القيادة العسكرية الأمريكية أوصت القادة بعدم جلب تلك المعلبات معهم أثناء اجتماعاتهم لئلا تستخدم في التصنت عليهم إلا أن وكالة أنباء الأسوشيتدبرس نقلت عن خبراء التقليل من خطورة المعلبات الناطقة إلا إذا دخل طرف ثالث بين الشركة والفائزين بتلك المعلبات خاصة إن كانوا من العسكريين■

رئيس حزب نرويجي: المسلمون نازيون والإسلام خطر على أوروبا

ندد سفراء مسلمون في النرويج في رسالة مشتركة بتصريحات لزعيم حزب التقدم اليميني كارل هاجن، أساء فيها إلى الإسلام والرسول ﷺ.

وفي رسالة نشرتها صحيفة «أفتنبوستن» المحافظة السبت ٢٠٠٤/٧/٢٤ رأى سفراء مصر وباكستان وإندونيسيا والمغرب وتونس أن «هاجن لم يوجه فقط إهانة إلى مليار و٣٠٠ مليون مسلم في العالم، وإنما انتهك مبادئ التسامح والتفهم والحرية الثقافية التي يرتكز عليها المجتمع النرويجي».

وقال السفراء في رسالتهم: «من الصعب تبرير لغة كارل هاجن التي لا تناسب أبداً شخصاً في موقعه داخل المجتمع النرويجي».

وأكدوا أن الإسلام «ليس ديناً يدعو إلى العسكرة والتطرف بين المسلمين، كما أنه لا يؤيد بأي شكل من الأشكال العمليات الانتحارية» في إسرائيل وغيرها.

وكان هاجن قد أعلن أمام مجموعات دينية مؤيدة للكيان الصهيوني أن المسلمين يسيرون على منوال النازية؛ لأنهم يريدون أسلمة العالم. وأضاف: «لقد أوغلوا في عمق إفريقيا كما أنهم يتقدمون في أوروبا». وقال: «إذا خسرت إسرائيل حربها النهائية ضد الدول الإسلامية في الشرق الأوسط، فإن أوروبا ستكون بمواجهة خطر الخضوع للإسلام (...)، ولهذا يجب الدفاع عن إسرائيل». وهاجم هاجن النبي محمداً ﷺ، زاعماً أنه يشكل «مصدر الوحي للإرهاب»، حسب الصحيفة.

يذكر أن الإسلام دخل إلى النرويج بشكل ملحوظ في بداي الستينيات مع العمال الأتراك والباكستانيين وبعض العرب من فلسطين ولبنان، ومن بعد ذلك العراق والمغرب العربي من أوائل المهاجرين المسلمين الذين دخلو النرويج.

ثم توالت جنسيات أخرى مثل البوسنيين والألبان. وقد تم إنشا أول مسجد في مدينة أوسلو عا ١٩٧٤، ثم توالت الجمعيات والمساجد تبعاً لعدد المسلمي وحاجتهم. أما الآن فإن مدين أوسلو تضم أكثر من ٣٠ جمعي ومسجداً بين كبير وصغير.

تاريخياً تشير الكتب السويدي والنرويجية إلى أن الرحالة المسل ابن فضلان أول مسلم يطأ أرض النرويج والسويد وبلاد شمال العالم عموماً في القرن العاشر الميلادي.

ويشار أيضاً إلى أن الشاع والأديب النرويجي المعروف وصاحب النشيد الوطني هنرك فيرجيليند اعتنق الإسلام في بدايات القرن التاسع عشر (حوال ١٨٢٠) ومات مسلماً ■

دراسة: زيادة الجرائم في أفغانستان خلال حكم كرزاي

أكدت دراسة أفغانية صدرت مؤخراً أن معدل الجرائم ارتفع بنسبة عالية خلال حكومة الرئيس حامد كرزاي الحالية، فقد لوحظ ارتفاع غير عادي في حالات القتل والسرقة والاغتصاب وبيع أعضاء الأطفال بعد قتلهم. وتقول الدراسة إنه بعد سقوط طالبان في عام ٢٠٠١ وصل عدد حالات القتل عبر الاشتباكات بين الجماعات المسلحة أو عمليات الثأر إلى ٢٧٣٢ حالة قتل كان من بينها ٣ وزراء في الحكومة و١٨ من كبار الموظفين في الدولة بينما لم يشهد حكم طالبان خلال ٥ سنوات مقتل زعيم كبير. وشهدت الفترة نفسها ٦٩٦٠ حالة سرقة وسطو بينما بلغ عدد النساء المغتصبات في الفترة نفسها ٢٤٨٨ مغتصبة.

وأشارت الدراسة نفسها إلى أن عدد عمليات الانتحار الجديدة على المجتمع الأفغاني قد بلغت ٤٧ حالة بينما غادرت ٧٨ ألف أسرة بيوتهم نتيجة الصراعات العرقية والطائفية في أفغانستان.

وأشارت الدراسة أيضاً إلى اختطاف ٧٢٣ بين رجل وامرأة وطفل في هذه الفترة نفسها.

وذكرت الدراسة أيضاً أنه افتتح في العاصمة كابول العديد من بيوت الدعارة بعد أن تضاعف عدد العاهرات وبنات الهوى في المدينة وخاصة بعد الرغبة التي أظهرتها القوات الأجنبية بحيث لم يعد يكفيها انتظار المناسبات


كرازاي

لإشباع شهواتهم وأضافت الدراسة إلى أنه في العاصمة وحده اليوم ٧٨ ناد ليلي للرقص و٩٣ خمارةً بينم يقوم ٢٤ فندقاً ببيع لحوم الكلاب والخنازي إلى زبائن غربيي ومحليين يترددون عليها

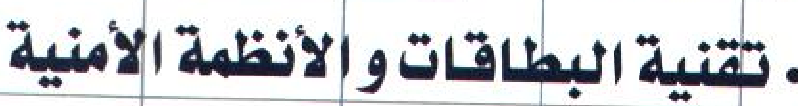
من ناحية أخرى رفع السلطات العسكرية الباكستاني الحظر الاقتصادي المفروض على مناطق وزيرستان لمد عشرة أيام وسمحت للشاحنا القادمة من مناطق مختلفة م باكستان لتزويدها بالموا الغذائية والضروريات وتزوي الأسواق بالسلع الضرورية وذلك بعد حصار دام شهري كاملين. ■





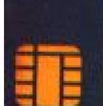
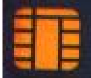
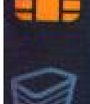
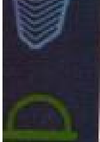








- تقديم خيار الأستوديو المتكامل لإدارة وإنتاج وطباعة البطاقات بتقنيات عالية .
- أنظمة البطاقات وطباعتها بالألوان بأنواعها :
  (التباعدية ، الذكية ، الممغنطة ، الباركود)
  PVC Card, Proximity, Magnetic, Barcode, Mifare and Smart Card
- أنظمة الحضور والانصراف .
- نظام إدارة الدوام .
- أنظمة البصمة للتحكم ومنع التزوير أو تكرار العمليات .
- أنظمة كاميرات المراقبة المغلقة .
- أنظمة التحكم الدخول والخروج وبوابات التحكم .
- أنظمة بوابات المداخل ومواقف السيارات .
- نظام أمن أجهزة الكومبيوتر .
- نظام أمن الطلاب والطالبات .
- نظام التحقق من الشخصية .
- نظام البطاقات المدفوعة مقدما .
- نظام البطاقات الذكية الصحية .


www.almaalim.com

المركز الرئيسي :
ص . ب : ٣٣٣٦٤ جدة : ٢١٤٤٨
المملكة العربية السعودية
هاتف : ٩٦٦٢-٦٧٤٤٠٠٠
فاكس : ٩٦٦٢-٦٧٤٨٩٠٩



شركة المعالم للحاسب الآلي

جنود الاحتلال يفضحون بعض فظائع جيشهم في حق الفلسطينيين

قام الجنود الصهاينة العائدون من الخدمة العسكرية في مدينة الخليل بالكشف عن جانب من الجرائم التي يرتكبها جيشهم ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل يومي والتجربة القاسية التي عاشوها في هذه المناطق مع سكانها الفلسطينيين من خلال إقامة معرض للصور في تل أبيب تحت اسم «اكسروا الصمت» تخلّله عرض أفلام فيديو.

وتظهر تلك الصور التي التقطها هؤلاء الجنود التابعين لفرقة «نحال» (فرقة مشاة خاصة) عسكريين يقفون إلى جانب فلسطينيين مقيدي الأيدي ومعصوبي الأعين، وأطفالاً يلعبون تحت نظر احد الجنود، ومشهداً لمدينة الخليل التقط من نافذة تعرضت لوابل من الرصاص.

وعلى شاشة تلفزيون تعرض أفلاماً يقشعر لها البدن، ظهر الجنود وهم ملثمون ـ لتفادي التعرف عليهم ـ ويقول احد العسكريين في الفيلم «يوم الجمعة قتلت إحدى الوحدات اثنين من الفلسطينيين، ورأيت ثلاثة جنود يعرضون جثتيهما ويأخذون صوراً بجوارهما».

وتحدث آخر عن طفل فلسطيني صدمته سيارة مستعمر قائلاً: لقد فحصوا الأضرار التي لحقت بالسيارة وقالوا بشأن الطفل (لا يهم إنه فلسطيني).

فيما يروي ثالث عن جنازة فلسطينية أوقف سيرها ضابط صهيوني غاضب يقول: إنه انهال على المشيعين بالسباب والشتم وصوب سلاحه نحو عجوز في الثمانين.. هذا شيء غير إنساني، وهذا غيض من فيض فظائعهم وظلمهم.■

الكنيست يعرض مجسماً جديداً للهيكل المزعوم

أربعة آلاف مستوطن يتظاهرون حول أسوار الأقصى وأبوابه



وجهت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية دعوة إلى فلسطينيي الداخل من أجل استثمار العطلة المدرسية لشدّ الرحال إلى المسجد الأقصى عبر الرحلات العائلية والمخيمات الصيفية مع استعدادها الكامل للمساهمة في مثل هذه الرحلات عبر «مسيرة البيارق» على مدار الأسبوع.

وتأتي دعوة المؤسسة هذه في ظل مسيرات استفزازية يقوم بها مستوطنون يهود على رأس كل شهر عبري حول أسوار المسجد الأقصى تبدأ من حائط البراق مروراً ببعض أبواب الأقصى وتنتهي عند باب الأسباط، وقد شارك ما يقارب الـ٤٠٠٠ مستوطن مساء الأحد ١٨يوليو الماضي في مسيرة استفزازية حول الأقصى فيما يسمى «مسيرة الأسوار الشهرية»، شارك فيها عدد من القيادات الدينية والسياسية اليهودية.

وقد سبق هذه المسيرة مؤتمر باسم «المؤتمر الثالث لجبل الهيكل» تحدث فيه عدة من الحاخامات دعوا خلاله إلى إقامة الهيكل المزعوم رافعين شعار «نقترب نحو القرابين» في إشارة إلى القرابين التي سيذبحونها في هيكلهم المزعوم بعد إقامته حسب الدعاية اليهودية التلمودية.

الجديد أن مصادر صحفية صهيونية أعلنت أنه سيتم خلال أسابيع عرض مجسم إليكتروني جديد للهيكل المزعوم في الكنيست ضمن معرض تحت اسم «علم الآثار بعيون عصرية»!.

ويزعم منظموه أن هيكلهم هذا مطابق للهيكل المزعوم ومدينة داوود قبل ألفي عام في العصر التوراتي، ويستطيع المتطلع إليه التنقل من مكان إلى مكان والتعرف على الأمكنة الأثرية والتاريخية في ذلك الزمان ـ حسب ادعائهم.

الأمر الآخر.. أن العرائس اليهوديات المتدينات بدأن بالدخول إلى ساحات المسجد الأقصى في صباح يوم الزفاف ضمن طقوس دينية تعتقد العرائس أنه من الواجب القيام بها قبل زفافها إلى زوجها بعد صدور فتاوى يهودية جديدة تجيء ـ طبقاً لهم ـ كجواب لما يقوله العريس يوم زفافه «تكسر يميني إن نسيتك أورشليم».■

«كما فعلنا في الماضي بالمفاعل العراقي»

نواب صهاينة يطالبون بمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية



دعا النواب من حزب «ليكود» الحاكم و«العمل» المعارض، الذين هم أعضاء في لجنة الخارجية والأمن البرلمانية إلى مهاجمة المنشآت النووية الإيرانية قبل أن يفوت الأوان.

ونقلت الصحف العبرية يوم الخميس قبل الماضي عن النائب افرايم سنيه من حزب «العمل» قوله إن «إسرائيل لا يمكنها أن تسلم بسلاح نووي في يد سلطة إسلامية مجنونة، إذا واظبت الأسرة الدولية على الإهمال حيال التهديد الإيراني، فسيتعين على إسرائيل التفكير في خطواتها وبسرعة».

من جانبه قال النائب إيهود ياتوم (ليكود)، رئيس جهاز الاستخبارات السابق: «يجب تدمير المنشآت النووية في إيران تماماً مثلما فعلنا في الماضي بالمفاعل العراقي»، على حد تعبيره.

وأضاف ياتوم، الذي يشغل أيضاً منصب عضو اللجنة الفرعية للخدمات السرية، قائلاً: «يجب التطلع إلى الوصول إلى هذه القدرة، لضرب وتدمير كل قدرة نووية من شأنها أن تكون موجهة ضد دولة إسرائيل».■



خمسة غربيين يعلنون إسلامهم في المسجد الأقصى

أعلن خمسة أشخاص من جنسيات مختلفة إسلامهم، الأسبوع الماضي، في المسجد الأقصى المبارك، أمام مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ عكرمة صبري، وقالت «دار الفتوى والبحوث الإسلامية» في بيان لها إن شاباً وفتاة من أمريكا وشاباً من بريطانيا وشاباً من أسبانيا وفتاة من أوكرانيا، كلاً على حدة، توجهوا إلى مكتب سماحة المفتي العام، لاعتناق الدين الإسلامي، اقتناعاً به وبتعاليمه.

وأكد الشيخ عكرمة صبري أن هناك أعداداً كبيرة على مدى السنوات الماضية أعلنت إسلامها في المسجد الأقصى المبارك، وحصلت على شهادة اعتناق الإسلام، صادرة عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية في فلسطين عامة، والقدس خاصة.■

الحكومة البريطانية تخطط لاحتمال التدخل العسكري في السودان

أصدر رئيس الوزراء البريطاني أمراً لمستشاريه ووزارة الخارجية بوضع خطة للتدخل في السودان، بزعم إنهاء المعاناة الإنسانية لعشرات الآلاف من سكان منطقة دارفور على حد تعبيره.

ونقلت صحيفة «الجارديان» اللندنية عبر محررها الدبلوماسي ايوان ماكسيل، أن الحكومة البريطانية، وعلى الرغم من حجم جنودها في العراق، فإنها تدرس بجدية إرسال قوات تدخل في السودان.



وقالت الصحيفة إن بلير أمر مساعديه بالبحث في كل الخيارات، وعدم استبعاد التدخل العسكري.

ونقلت الصحيفة أن خيارات ثلاثة قدمها مساعدوه أولها اعتماد قوات عسكرية لتقديم المساعدة في توزيع المعونات والمؤن. أما الثاني فيتلخص في دعم لوجستي لقوات الاتحاد الإفريقي من خلال ٦٠ مراقباً، و٣٠٠ جندي للتدخل في السودان، والثالث، هو التدخل المباشر عبر إقامة مناطق عازلة على طريقة المناطق التي أقيمت في شمال العراق، بحجة حماية الأكراد. ولكن الحكومة البريطانية تعتقد أن الخيار الثالث يحتاج للتفاهم مع الحكومة السودانية، التي ستتردد في قبول مثل هذا الخيار ■

مسلمو أمريكا يلتقون قيادات الحزب الديمقراطي



التقى ممثلون عن منظمات المسلمين الأمريكيين أخيراً زعيمة نواب الديمقراطيين بمجلس النواب الأمريكي النائبة نانسي بالوسي، رافقها عدد من نواب الحزب تشاور حول القضايا المشتركة بين نواب الديمقراطيين ومسلمي أمريكا خاصة فيما يتعلق بالدفاع عن حقوق والحريات المدنية الأمريكية خلال الفترة الراهنة.

من جهتها، أكدت بالوسي أن النقاش هو الأول في سلسلة من الحوارات الجارية بين النواب الديمقراطيين ومسلمي أمريكا»، أضافت قائلة: «نحن نتشارك في إيماننا بمبدأ أساسي، وهو الإيمان بأن التعددية هي العمود الفقري لمجتمعنا، ولقد قدمت أجيال من المسلمين إسهامات إيجابية في شتى جوانب الحياة الأمريكية، ويجب علينا الآن أن نعمل عن قرب أكثر لنتخطى التحديات التي تواجه بلدنا».





وقالت بالوسي في بيان صدر عنها بعد اللقاء: «منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر، تعرض العديد من المسلمين الأمريكيين للتفتيش بالمطارات وبمؤسسات عامة أخرى بسبب خلفياتهم الدينية والوطنية، وبدون توافر معلومات ذات مصداقية تربطهم كأفراد بأية عمل إجرامي... إن التصنيف العرقي والديني عمل غير دستوري ويجب علينا تحريمه قانونياً»، وأضافت: «يجب علينا تصحيح قانون باتريوت آكت للحيلولة دون تعرض حقوقنا المدنية لانتهاكات»■

تركيا: إنشاء أكاديمية أمريكية لمكافحة الإرهاب الدولي

تستعد تركيا بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي لإنشاء أكاديمية متخصصة في مجال مكافحة الإرهاب الدولي ضمن مديرية الأمن العامة التركية.

وذكرت مصادر مطلعة أن مكتب التحقيقات الفدرالي خصص مبلغ ثلاثة ملايين دولار للمساهمة في إنشاء هذه الأكاديمية التي سيتولى التدريس فيها أساتذة معظمهم أتراك متخصصون في مجال الأنشطة الإرهابية والأصولية!. كما ستكون الأكاديمية، المنتظر إنشاؤها بالعاصمة أنقرة أو في مدينة إسطنبول مفتوحة بوجه خاص لتدريب رجال شرطة من مختلف دول العالم. وأفادت المصادر أن مكتب التحقيقات الفدرالي تعهد بتجهيز الأكاديمية بكافة التجهيزات والمعدات التكنولوجية. وتعتبر هذه الأكاديمية الخامسة من نوعها في العالم التي سيتم إنشاؤها بالتعاون مع مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي. وستضم الأكاديمية مراكز أبحاث إلى جانب تشكيل فرق تدريب جوالة. ■

البوسنة: العثور على مقبرة جماعية جديدة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

تواصل لجنة البحث عن المفقودين البوسنية، بالتعاون مع القضاء المختص في مدينة توزلا (١٢٠ كيلومتراً شمال سراييفو) البحث عن مفقودين جدد داخل مقبرة جماعية في منطقة «بلاشيفا» القريبة من مدينة «براتوناتس» شمال البوسنة. وقال مراد هورتيتش عضو اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين أنه «تم العثور على بطاقتي هوية وتم انتشال ٣٠ جثة لضحايا مسلمين، كما أميط التراب عن ٦٠ جثة أخرى، ولا يزال البحث جارياً عن بقية الضحايا الذين قتلوا في مايو سنة ١٩٩٢ على يد الصرب» وقال: «إلى الآن لم نتمكن من نبش نصف المقبرة وطولها ٣٠ متراً وعرضها ٤ أمتار وعمقها متران» وذكر أن بعض الجثث عثر عليها على عمق ٢٠ سنتيمتر فقط.

من ناحية أخرى ذكرت وكالة أنباء جهان التركية أن جسر موستار الذي هدمه القصف الكرواتي يوم ٩ نوفمبر/تشرين الثاني عام ١٩٩٣ أثناء الحرب التي اندلعت في البوسنة بين عامي ١٩٩٢ - ١٩٩٥ قد أعيد افتتاحه مساء الجمعة قبل الماضي في أجواء احتفالية.

كان الجسر قد بني خلال عامي ١٥٥٧ - ١٥٦٦ بأمر من الخليفة العثماني سليمان القانوني. وبدأ ترميمه عام ١٩٩٧ بمبادرة من منظمة اليونسكو وساهم بعملية الترميم كل من تركيا، كرواتيا، فرنسا، إيطاليا، هولندا، المجلس الأوروبي والبنك الدولي. وبلغت التكلفة ٢٠ مليون دولار.

كما افتتح أيضاً جامع «قراكوز بي» الذي أنشئ في القرن الخامس عشر أيضا من قبل المهندس خير الدين تلميذ المعماري العثماني المعروف سنان. وساهم بترميم هذا الجامع بعض الدول الإسلامية ■

مسلمو روسيا يندّدون باستقبال المفتي للسفير الصهيوني في موسكو

ندد رؤساء ومسؤولو الجمعيات الإسلامية في روسيا بالاستقبال الحافل الذي حظي به السفير الصهيوني في موسكو «أركادي ميلمانوم» من قبل المفتي رافيل عين الدين، الذي استقبله في مبنى الإدارة الدينية في موسكو، ورحب بدعوته إلى المشاركة في المؤتمرات والندوات التي تنظمها السفارة الصهيونية.

يذكر أن عين الدين استقبل في العام الماضي كبير حاخامي الكيان الصهيوني يونا ميتسغير.

من جهته، ندد الداعية الحاج محمد أباكاروف والد مفتي داغستان الأسبق، باستقبال السفير الصهيوني وقال: «إن ذلك يثير حفيظة كل مسلم غيور، الأمر الذي يدفعنا إلى الشك في الدافع الذي يدعو عين الدين إلى هذه الخطوة في هذا الوقت بالذات».

أما السيد حيدر جمال رئيس اللجنة الإسلامية الروسية، فقد قال: «إن علماء المسلمين قد حرموا الاعتراف بدولة الكيان، ولهذا فإن هذا الاستقبال شكل طعنة غادرة في ظهر شهداء فلسطين، وإهانة لمشاعر وتضحيات آلاف المسلمين في العالم، ومخالفة شرعية بينة ممن يدعي تمثيل المسلمين في روسيا». فإن لقاءه مع سفير الكيان الغاصب لا يمكن تبريره في أي حال من الأحوال، حيث إن السفير هو جهة رسمية معبرة وممثلة عن كيانه المعتدي، الذي مهما طال عليه الزمن فسيبقى غير شرعي، ولن يعترف به المسلمون حتى يعود الحق لأصحابه».■

أسير سويدي يحكي مأساة معتقلي جوانتانامو



ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تحولت قضية المواطن السويدي الجزائري الأصل، مهدي غزالي الذي كان معتقلاً في جوانتانامو، إلى قضية رأي عام بعد شروع غزالي في كشف الممارسات الأمريكية ضد الأسرى في معتقل جوانتانامو، ونشرت وسائل الإعلام السويدية شهادات أدلى بها غزالي حول وسائل الاستخبارات الأمريكية لدفعه للاعتراف بما لم يفعله، أو لتجنيده عميلاً لها، ويشير غزالي إلى أنهم أرسلوا إليه امرأة لتمارس الرذيلة معه، وعندما رفض استعملوا معه أساليب الترهيب.

كان غزالي قد أكد للإذاعة السويدية: أنه واجه تعذيباً جسدياً ونفسياً خلال العامين ونصف، أما عن التعذيب الجسدي فيقول غزالي: إن المحققين تركوه مقيداً في غرفة التحقيق في درجات حرارة دون الصفر لساعات عديدة.

وحرموه من النوم لما يقارب الأسبوعين، مشيراً إلى أنه أمضى فترة السجن قراءة القرآن والصلاة.

ورداً على الاتهامات الأمريكية الموجهة إليه وحول صلته المفترضة بالقاعدة قال غزالي: «لا أعتقد أنهم كانوا سيفرجون عني لو كانت لي مثل هذه الصلة. لقد كان الهدف من رحلتي هو السفر إلى باكستان لغرض الدراسة الجامعية».

وحول موقفه من الأعمال الإرهابية قال غزالي: «إن الإسلام يحرم استخدام العنف ضد المدنيين وغير المحاربين».

يذكر أن منظمة العفو الدولية فرع ستوكهولم قد أدانت الممارسات الوحشية التي مورست ضد غزالي وطالبت بإطلاق سراح كل المعتقلين الذين تحتجزهم أمريكا بدون محاكمة عادلة.■

البنتاجون يستدعي أكثر من ٦٠٠٠ من جيش الاحتياط

تقوم الولايات المتحدة منذ أيام باستدعاء أكثر من ٦٠٠٠ جندي سابق، لمحاولة تغطية النقص، الذي تعانيه قواتها المنتشرة في أفغانستان والعراق. وعلى الرغم من أن الإدارة الأمريكية تحاول التقليل من هذه الخطوة، إلا أن تقارير إعلامية تعتبر أن خطوة من هذا القبيل لم تقدم عليها الولايات المتحدة إلا خلال حرب الخليج الأولى في العام ١٩٩١، وأن ما يقوم به البنتاجون هو انتدابات جديدة ولكن من الأبواب الخلفية، وهو ما من شأنه زيادة الإضرار بالجيش الأمريكي، ومن المنتظر أن يزيد من الانتقادات للبنتاجون.

ويعد وجود أكثر من ١٤٠ ألف جندي أمريكي في العراق اليوم، أمراً غير متوقع، ولم يكن في الحساب، خلال هذه المرحلة، حيث قدرت الولايات المتحدة خطأً، حجم قواتها التي ستبقى في العراق، بعد مرور سنة على احتلالها.



ومما يسترعي الانتباه أن البنتاجون لجأ، خلال هذه الفترة، إلى منع تقاعد أي جندي، خوفاً من حدوث نقص في قواتها، التي تحتاجها في الميدان. وإذا كان بعض المجندين قد أبدى تململاً، فإن مستشار الأمن القومي المفترض للمرشح الديمقراطي للرئاسة الأمريكية جون كيري، قال: إن مثل هذه الخطوة باستدعاء قوات من الاحتياط تدلل على فشل إدارة الرئيس جورج بوش في كسب التأييد الدولي لمهامه في العراق، وهو تعبير آخر عن الفشل في الحصول على دعم دول أجنبية أخرى في تقديم العون لقوات الاحتلال في العراق.■

أذربيجان تحذر من الحرب في حال عدم التوصل لحل قريب لمشكلة كاراباغ

قال وزير الدفاع الأذري سفر أبييف أن احتمال اندلاع الحرب سيزداد كلما طالت فترة محاولة التوصل إلى حل سلمي لمشكلة إقليم كاراباغ الواقع تحت الاحتلال الأرمني، جاء ذلك خلال حديث أبييف لدى استقباله الممثل الخاص للاتحاد الأوروبي في جنوبي القوقاز هيكي تالفيتي الذي يقوم بزيارة لباكو. وأكد الوزير الأذري أن إقليم كاراباغ والأراضي التي تحتلها أرمينيا هي أراض أذرية ولن يقبلوا أبداً بهذا الاحتلال، مشيراً إلى أن بلده ستلجأ إلى ما وصفه بـ «الحل الأخير» في حال فشل المساعي الرامية لحل المشكلة سلمياً.■

كاتب صهيوني يدعو إلى إقامة جدار على الحدود مع مصر

دعا كاتب صهيوني إلى بناء جدار على امتداد الحدود مع مصر، على غرار جدار الفصل العنصري الذي تقيمه سلطات الاحتلال الصهيوني في أراضي الضفة الغربية، وعلى السياج الأمني على امتداد الحدود مع لبنان وحول المستعمرات اليهودية في قطاع غزة، بحجة منع تهريب الأسلحة والوسائل القتالية إلى الفلسطينيين.

وقال جي باخور، في مقال نشر له في يومية «يديعوت أحرونوت» العبرية «إن الجدار ليس موضوعاً للمفاخرة، لكن في واقع غير منطقي يربط بين عالم أول (الكيان الصهيوني) وعالم ثالث (الدول المحيطة بها)، فإن الجدار حيوي جداً».

وزعم الكاتب أن الحدود مع مصر هي مصدر تهريب السلاح والمخدرات وبائعات الهوى بسبب الرشاوى التي يتلقاها ضباط الحدود المصريين لغض الطرف عن تلك العمليات.■

متمردو دارفور: حركة قرنق دعمتنا بالسلاح

اعترف متمردو دارفور بتسلم طائرة محملة بالسلاح دعماً من الحركة الشعبية بقيادة العقيد جون قرنق لمنطقة جبل مرة. وقال أحد قيادات متمردي دارفور إن الحركة الشعبية أرسلت قبل عدة أيام طائرة محملة بالسلاح بجبل مرة إلا أنه كشف عن رفض عدد من القيادات سياسة التعامل مع الحركة الشعبية. وقال إن البعض يرى أن الحركة تريد أن تنفذ أجندة وتعمل على تمريرها من خلال حركة دارفور، الشيء الذي يرفضه البعض داخل الحركة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

دارفور.. بعيون استعمارية

قفزت قضية دارفور والأوضاع الإنسانية البائسة التي تعيشها على فوهة «المدفع الأمريكي»، ويبدو أن الحملة الدائرة على العالم الإسلامي تتجه لـ تدق أبواب السودان بغية كسر مغاليقه بمقامع الشرعية الدولية التي لم يعد لها من اسمها نصيب.

والسيناريو الذي نفذه الاستعمار القديم لاحتلال بلادنا وديارنا هو نفس السيناريو الذي يدور الآن للتدخل في شؤون دول العالم الإسلامي وفرض الإملاءات عليها أو احتلالها.

وكما قال مونتجمري «أحد قادة الحرب العالمية الثانية ورجل الإمبراطورية البريطانية الشهير» إن احتلال أي بلد يحتاج قبل القوة العسكرية الكافية إلى:

١ - غطاء أخلاقي.

٢ - غطاء دولي.

ولو تتبعنا الحملة الدائرة على العالم الإسلامي منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م نلحظ بسهولة أن الدول التي وقع عليها خيار الاحتلال وهي أفغانستان ثم العراق تعرضت، قبل اقتحام الآلة العسكرية لأراضيها، إلى حملة دعائية وسياسية واسعة، سعت إلى صناعة الغطاءين.. الأخلاقي والدولي لتبرير الغزو، فقبل غزو أفغانستان، تم تجسيدها للعالم في صورة الدولة الأولى الراعية للإرهاب في العالم لأنها تؤوي قيادات تنظيم القاعدة المتهمة بتفجيرات سبتمبر ومن هنا يكون احتلالها واجباً لتخليص العالم من خطر الإرهاب «الغطاء الأخلاقي»، وصدرت قرارات من مجلس الأمن تؤيد ذلك «الغطاء الدولي».

نفس السيناريو جرى مع العراق.. وإن كانت واشنطن قد استطاعت بسهولة تسويق أكثر من مبرر أخلاقي يبرر غزوها للعراق لتصفية النظام البعثي الدموي، إلا أنها فشلت في الحصول على قرار من مجلس الأمن يغطي غزوها ويسنده، ومع ذلك وقعت الواقعة وحدث الغزو.

ولو أن الولايات المتحدة أرادت اليوم غزو أي قطر في العالم، فلن تعدم وسيلة لإيجاد أكثر من مبرر إنساني أو أخلاقي خاصة ما يتعلق منها بحقوق الإنسان، فليس هناك أي دولة في العالم - بما فيها الولايات المتحدة نفسها - خالية من انتهاكات حقوق الإنسان وبما يبرر لأي قوة - إن استطاعت - غزوها بناء على النهج الاستعماري في اختلاق مبررات الاحتلال.

هذه الصورة ترتسم أمامنا ونحن نتابع سيناريوهات الإعداد للحملة الجديدة على السودان، بإتقان وبراعة تتناغم فيها الإدارة الأمريكية مع إدارة الأمم المتحدة حتى صار ما تنطق به إحداهما هجوماً، وانتقاداً للسودان، تردده الأخرى مع اختلاف في بعض الألفاظ.

واليوم يجري إنضاج المبرر الأخلاقي من خلال دغدغة عواطف الرأي العام العالمي بمشاهد الوضع المأساوي في دارفور، وهي - بالمناسبة - مشاهد يعيشها الإقليم منذ عشرات السنين قبل وبعد حكم ثورة الإنقاذ، وهي من التركات الثقيلة التي ورثها نظام الإنقاذ ضمن ما ورث من تركات في هذا القطر المترامي الأطراف المتعدد الأعراق.

لكن «المخرج» الذي يهدف في النهاية إلى تركيع السودان اليوم بنظامه وشعبه وحكومته أراد تحميل كل ما يجري - وهو مأساوي بحق - لنظام الإنقاذ.

ولا شك أن بث صور الجوعى والمشردين مع التلاعب بأرقام الضحايا وتضخيمها وتحميل المأساة برمتها للنظام السوداني الحالي لا شك أن ذلك يمثل مبرراً أخلاقياً كافياً لكي تواصل واشنطن خطوات عسكرية إلى هناك!.

وحتى لا يحدث مع الولايات المتحدة ما حدث في الحالة العراقية من ضياع فرصة استصدار قرار من مجلس الأمن يغطيها دولياً بإدانة السودان، فقد أشركت الأمين العام للأمم المتحدة في كل خطواتها... إذ شاهدناه في دارفور بالتزامن مع وجود كولن باول فيها، وتابعنا تصريحاته التي انسجمت مع تصريحات باول وكل ذلك لتغطية الأحداث المقبلة دولياً!.

اللعبة برمتها صارت مكشوفة ولم تعد تنطلي على أحد، لكن الذي يجعلها - اللعبة - تسير حتى النهاية وفق ما تريد واشنطن هو منطق «القوة الهائجة» التي لم يعد هناك من يصدها أو يردها!!.

وإلا.. لو كانت الولايات المتحدة والأمم المتحدة بهذا القلب المرهف الرقيق حيال اللاجئين والمضطهدين والجوعى، فلماذا يدق قلبها هلعاً وحزناً على لاجئي دارفور ويصاب قلبها بالبرود والجمود بل والتحجر حيال ٢٠ مليون لاجئ حول العالم ٨٠٪ منهم مسلمون (المفوضية العامة لشؤون اللاجئين عام ٢٠٠٣م)، بل ولماذا تعارض الولايات المتحدة عودة ٦ ملايين لاجئ فلسطيني (٧٠٪ من الشعب الفلسطيني) إلى ديارهم، وتصاب الأمم المتحدة بالصمم والبكم عند تذكيرها بقراراتها القاضية بعودتهم؟!!.

عندما روجت واشنطن أن حربها على أفغانستان والعراق لتخليص البلدين من الإرهاب ودكتاتورية الأنظمة الحاكمة شاهد العالم - ومازال - عمليات إبادة وإفقار لأبناء الشعب وتدمير للوطن.

إن الهدف من «لعبة دارفور» الجديدة هو أن يصل الخفاش الاستعماري إلى السودان كله، لينشب مخالبه فيه كله.. يمتص ثرواته الطبيعية ويقطعه إرباً إرباً..

وقد نختلف قليلاً مع الذين يهونون من إقدام واشنطن على ذلك على اعتبار أن درس أفغانستان جدير بالاعتبار، وأن درس العراق قاس.. وعلى اعتبار أن واشنطن لم تحقق ما كانت تريده من القطرين.. وهذا حق، لكننا ينبغي أن ننتبه إلى أن: إحداث الفوضى وإعادة الدولة إلى نقطة الصفر اقتصادياً ومعيشياً وسياسياً، وامتصاص أكبر قدر من ثرواتها... كلها أهداف تحققت، وهي أهداف محورية.. فالمطلوب إصابة «الدولة» بالشلل وإسقاطها في أتون الفقر وانعدام الحياة..■

غزة: رامي خريس

أطفال فلسطين بين أنياب شارون

محنة الأسيرات الفلسطينيات

وماذا جرى لـ ٢٥٠٠ طفل أسير؟



ماذا جرى لـ ٤٠٠ أسيرة فلسطينية داخل سجون شارون؟

وماذا حدث لـ ٢٥٠٠ طفل تم إلقاؤهم خلف القضبان منذ اندلاع انتفاضة الأقصى؟

تنكيل وممارسات وحشية وإجبار على التعري بالكامل!!

محنة نساء وأطفال فلسطين خلف القضبان الجهنمية تبدأ منذ لحظات الاعتقال وحتى الاستقرار في الزنازين الانفرادية.. فماذا يجري؟

هذه صور لعملية اعتقال طفلتين تم اختطافهما وسط صراخ الأمهات.

وتلك صورة أخرى من داخل سجون النساء والأطفال..

الأسيرتان الطفلتان ذواتا اهتمامات رياضية وثقافية إحداها تقود منتخب مدرستها لكرة السلة والأخرى تطمح لإكمال دراستها العليا.

الطفلة أسيل الهندي

في تمام الثانية من فجر صائف حاصرت قوات الاحتلال الصهيوني معززة بآلياتها العسكرية منزل والد الطفلة أسيل الهندي (الطالبة في الصف التاسع من مدرسة الفاطمية الأساسية) وأخرجت إلى الشارع بملابس النوم، حافية القدمين وقد توسلت إليهم بالسماح لها بارتداء ملابس وحذاء ولكن دون جدوى.

المحتلون الهمجيون بدأوا بالاستجواب مع

مجد سالم.. ألقوا القبض عليها بعد أن حولوا المنطقة إلى ثكنة عسكرية

أسيل الهندي.. ضربوا أمها واعتقلوها مع والدها حافية القدمين



الصراخ والضرب على كتف الأم وظهرها بالبندقية والصراخ بها، ولم يتركوا لها مجالاً للإجابة عن أسئلة موجهة إلى الأطفال الذين لم يتمكنوا من التنفس لفرط الرعب والخوف - أكبرهم أقل من ١٤ عاماً.

أخرجت تلك القوات جميع أفراد الأسرة إلى الشارع، وتفحصت هوية الوالد وأخذت بالتساؤل عن أسماء الأبناء حتى وصلت إلى الطفلة أسيل وعرفوا أن سنها ١٤ عاماً ونصف العام، ورغم صغر سنها أجبرتها قوات الاحتلال على الصعود إلى الجيب العسكري كما أجبرت والدها على الصعود إلى نفس الجيب...!

صرخت الأم.. اتركوها لتلبس حذاءها وحجابها وملابسها (حيث كانت بملابس النوم)..لكن لامجيب!!

الطفلة أسيل تعتبر من الأوائل في صفها الدراسي وتحب القراءة ولديها اهتمامات بمواضيع الكمبيوتر حسب والدتها، ومن أمنياتها السفر لإكمال دراستها العليا.

الطفلة مجد الكخن

في نفس الليلة وبذات القسوة اتجهت قوات الاحتلال بتعزيزاتها العسكرية الرهيبة إلى حي رفيديا في محافظة نابلس واعتقلت زهرة أخرى من بين ذويها، وهي الطفلة مجد ناصر سالم الكخن مواليد السابع من ابريل ١٩٨٩ فبعد منتصف الليل قامت الجيبات العسكرية بإنزال الجنود في المنطقة وحاصروا المنزل وانتشر الجنود في كل مكان بالحي، وبعد نصف ساعة طرق باب عائلة الكخن وطلبوا من الجميع النزول إلى الشارع وتم التدقيق في هويات أفراد العائلة والتعرف عليهم بأسلوب همجي رافقه صراخ وتساؤل حاد عن مجد، وبيد قائد تلك القوات ورقة اشتملت على العديد من الأسماء.

وقاموا باعتقال الطفلة التي تبلغ من العمر ١٥ عاماً، وطلبوا منها ومن أبيها مرافقتهم واقتادوهما إلى الجيب العسكري وسارت قافلات الجيش متجهة نحو الجهة الغربية للمدينة.

يذكر أن الطفلة الكخن تعتبر من الأوائل والمتفوقات في مدرستها، وتقود فريق كرة السلة فيها، وذات اهتمامات فنية وثقافية ورياضية، وأكدت أسرتها أنها لا تهتم بالمواضيع السياسية وتحب السلام والمحبة، ولإيمانها بذلك كانت تستعد للانضمام إلى مؤسسة بذور السلام الأمريكية.

بعد ٢٤ ساعة من إخضاع الوالدين للتحقيق في معسكر حواره أطلق سراحهما لاحقاً فيما تم ترحيل الفتاتين إلى سجن الرملة في داخل مناطق الـ ٤٨ وذلك حسب مكتب الشكاوى بالقدس.

٩٥ أسيرة يستغثن: «وا.. معتصماه» و٨٠٪ من أطفال السجناء تعرضوا للسحل والسجن الانفرادي والحرمان من النوم

الأسيرات الفلسطينيات

من ناحية أخرى كشفت جمعية الأسرى والمحررين الفلسطينيين (حسام): إن هناك ٩٥ أسيرة فلسطينية في سجون الاحتلال، بينهن ١٧ أماً ورضيعان، مشيرة إلى أن أكثر من ٤٠٠ أسيرة اعتقلن منذ بداية انتفاضة الأقصى وتعرضن

فلسطين المحتلة: زكريا المدهون



الأسرى الفلسطينيين..

قتل تحت التعذيب وإعدام بلا محاكمة

١٧٠ أسيراً استشهدوا تحت التعذيب و٤٠ أعدموا ظلماً و٩٥٪ يتعرضون لوسائل تعذيب محرمة دولياً

فيما كشفت جمعية فلسطينية تعنى بشؤون الأسرى، عن أن عدد الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال بلغ ٧٢٠٠ أسير، منهم ٨٧٪ من محافظات الضفة، و١١٪ من محافظات غزة، و٢٪ من فلسطينيي الداخل، أعلنت وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين أن سلطات الاحتلال اعتقلت أكثر من ٢٥٠٠ طفل فلسطيني تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً منذ بداية انتفاضة الأقصى التي مازالت مستمرة. وقالت جمعية الأسرى والمحررين «حسام» في تقرير أصدرته مؤخراً: إن من بين هؤلاء الأسرى ٢٣٠٠ أسير محكوم، و٣٧٠٠ أسير موقوف، و١٢٠٠ أسير إداري، ومنهم ٤١٩ أسيراً اعتقلوا قبل اتفاق أوسلو، فيما بلغ عدد الأسرى الذين اعتقلوا قبل انتفاضة الأقصى وما زالوا تحت الأسر ٧٦٥ أسيراً، كما أن هناك ٥ أسرى أمضوا أكثر من ٢٥ عاماً، أقدمهم الأسير سعيد العتبة، كما يوجد ١٢ أسيراً أمضوا أكثر من ٢٠ عاماً، أقدمهم الأسير اللبناني سمير قنطار.

وسائل التعذيب: مازالت الانتهاكات الصهيونية بحق الأسرى متواصلة ـ حسب التقرير ـ حيث يتعرض ٩٥٪ من الأسرى الذين اعتقلوا للتعذيب بوسائل محرمة دولياً، ويبدأ التعذيب منذ لحظة اعتقال الأسير وخلال نقله إلى مركز التحقيق بالضرب بالهراوات، وأعقاب البنادق، وسحقه بالأقدام، وتوجيه السباب إليه بأقذع الألفاظ، وفي أقبية التحقيق يتم استخدام أساليب قاسية ومميتة بحق الأسرى، الأمر الذى أدى إلى استشهاد ١٧٠ أسيراً وإصابة العشرات، لممارسات وحشية وقمعية من قبيل التنكيل والضرب والرش بالغاز، وعقوبات قاسية، كالعزل الانفرادي، وحرمانهن من الزيارات، وإجبارهن على التعري بالكامل بحجة التفتيش الجسدي.

الأطفال المعتقلون: وفي سياق متصل، قال التقرير الذي صدر حديثاً عن وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينيين: إن سلطات الاحتلال اعتقلت أكثر من ٢٥٠٠ طفل فلسطيني تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً منذ بداية انتفاضة الأقصى الحالية، وأنها تنتهك حقوق الإنسان والاتفاقات الدولية الخاصة بحماية الأطفال في أثناء الحرب، خصوصاً أن إحصاءات الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال فرع فلسطين، تشير إلى أن ٨٠٪ من الأطفال الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم تعرضوا للتعذيب، كالضرب، والحرمان من الطعام والنوم، والسحل، والرش بالماء، والشتائم، والتهديدات المختلفة، والعزل في زنازين انفرادية.

كما أشار التقرير إلى أن الأطفال يمنعون أثناء فترة التحقيق من الاتصال بذويهم أو من الاتصال بمحاميهم، كما يصعب تحديد أماكن احتجاز عدد من الأطفال.

وتظهر إحصاءات الوزارة أن ١١٪ من الأطفال المحررين يعانون من مشكلات جسدية ونفسية، وهم بحاجة إلى علاج طبي وتدخل نفسي، كما يعانون من الخوف، والقلق والتوتر، وعدم القدرة على ضبط الانفعال، وعدم التركيز.

وبالنظر إلى أعمار الأطفال الفلسطينيين، يتضح أن نسبة الأطفال المعتقلين في الفئة العمرية من ١٦ ـ ١٧عاماً، تبلغ ٤١٪ من مجموع الأطفال المعتقلين، وهذا يعني، أنه بالإضافة إلى حرمانهم من حريتهم، فإن فرص عودتهم إلى الدراسة تتضاءل.

وقالت الوزارة: إن معظم حالات اعتقال الأطفال تمت من المنازل ليلاً في ظروف مرعبة ومخيفة، وأنها تتم دون اتخاذ إجراءات قانونية وقضائية، وأن الأطفال يحاكمون أمام محاكم عسكرية غير مختصة، ويحتجزون في أماكن لا يتوافر فيها الحد الأدنى من المعايير الدولية ذات الصلة. وقال التقرير: إن ٣١ طفلاً أسيراً مرضى، وهم يعانون من الروماتيزم، وضيق التنفس، وكسور، وحساسية في الجلد، وآلام في المعدة، وأعصاب، وسرطان، وغيرها.

وذكر التقرير أن قوات الاحتلال تحتجز الأطفال الأسرى في مراكز توقيف واعتقال وتحقيق غير آدمية داخل «إسرائيل»، حيث تنتشر الحشرات، والأمراض الجلدية والمعدية، وسوء التغذية، ونقص الطعام، والإهمال الطبي، ونقص الملابس والغذاء والدواء!.■



حيث يستند رجال «الشاباك» في ممارساتهم ضد الأسرى إلى قرارات تشريع التعذيب من المحكمة العليا «الصهيونية» ومن المستشار القانوني للحكومة «الصهيونية»، وفي نفس الوقت فإن هناك انعداماً للرقابة القانونية على أعمالهم، حتى إن التعذيب طال الأطفال القاصرين «أقل من ١٨ عاماً»، ووصل عدد أساليب التعذيب التي تمارس بحق الأسرى إلى أكثر من ٧٠ أسلوباً.

وأضافت الجمعية أن لديها العشرات من شهادات الأسرى وأغلبهم من الأطفال الذين استخدم معهم أسلوب التهديد بالاغتصاب أو التحرش الجنسي، في محاولة لتخويفهم وانتزاع الاعترافات منهم، مؤكدة أن هذا الأسلوب لم يعد استثنائياً، بل تصاعد في الآونة الأخيرة، وأصبح جزءاً من منهجية التحقيق واستجواب المعتقلين، بل هناك حالات محدودة تم اغتصابها، إضافة إلى اعتقال أمهات وزوجات وشقيقات المعتقلين والتهديد باغتصابهن كوسيلة ضغط على المعتقل وإجباره على الاعتراف.

سياسة الإبعاد: وكانت قوات الاحتلال قد صعَّدت خلال انتفاضة الأقصى من ممارستها لسياسة الإبعاد بحق المعتقلين وخاصة خلال عامي ٢٠٠٣ ـ ٢٠٠٤ م، وفي هذا الإطار قالت الجمعية: إن سلطات الاحتلال اعتمدت سياسة الإبعاد منذ احتلالها للأراضي الفلسطينية، ولم تقتصر على حقبة أو سنوات معينة، حيث أبعدت وطردت الآلاف من النشطاء من جميع التنظيمات مما يعد خرقاً خطيراً للقانون الدولي، وجريمة حرب، بل وجريمة ضد الإنسانية وخرقاً فاضحاً للمادتين ٤٩ و١٤٧ من اتفاقية جنيف.

وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى في نهاية سبتمبر ٢٠٠٠م، قامت سلطات الاحتلال بإبعاد العشرات، ففي مايو ٢٠٠٢م قامت بإبعاد ٣٩ مواطناً منهم ١٣ إلى خارج البلاد و٢٦ إلى غزة، إضافة إلى الإبعاد الفردي لعدد آخر من الأسرى الفلسطينيين من الضفة إلى غزة.

إعدام المعتقلين: ولم تكتف قوات الاحتلال حسب «حسام» بسياسة الاعتقالات، بل دأبت أيضاً على إعدام عدد ممن تعتقلهم، حيث تصاعدت حملة الإعدامات بشكل ملحوظ خلال انتفاضة الأقصى، بعد أن حصلت قوات الاحتلال على ضوء أخضر من المحكمة العليا «الصهيونية» التي أقرت بتاريخ ٢٠٠٢/١/٣م سياسة التصفيات التي يقوم بها جيش الاحتلال.

وقالت: إن قوات الاحتلال أعدمت أكثر من ٤٠ أسيراً فلسطينياً خلال انتفاضة الأقصى، وذلك بعد إلقاء القبض عليهم مباشرة، وأوضحت أن عمليات الإعدام للأسرى تتم بعدة أساليب منها إطلاق النار بشكل مباشر على المعتقل عند إلقاء القبض عليه بدم بارد، أو التنكيل بالمعتقل والاعتداء عليه بالضرب حتى الموت أو اعتقال الأسير وهو مصاب وعدم السماح بتقديم الإسعافات الطبية اللازمة له أو اختطاف الجرحى من سيارات الإسعاف، وتعذيبهم وهم مصابون وتركهم ينزفون حتى الموت، إضافة إلى إطلاق النار على المطلوب للاعتقال وقتله، كما أن قوات الاحتلال تقوم كذلك بتشويه جثث الشهداء، والتنكيل بها بشكل يشع بعد احتجازها عدة أيام أو أسابيع، كما تقوم بربط المعتقلين في المركبات العسكرية ويجري سحلهم حتى الموت.

وأوضحت الجمعية أن إدارات السجون تمارس أيضاً سياسة الإهمال الطبي بحق الأسرى، حيث تمتنع عن تقديم العلاج للمرضى بشكل متعمد، منتهكة بذلك كل القوانين والأعراف الدولية، مما أدى إلى استشهاد ٣ معتقلين منذ اندلاع انتفاضة الأقصى، كما أن هناك ٨٢١ أسيراً يعانون أمراضاً مزمنة.

كما تقوم إدارة السجون ـ طبقاً للتقرير ـ بفرض الغرامات المالية واستقطاعها من رصيد الأسير، وذلك لأتفه الأسباب مما يفاقم من صعوبة الأوضاع الاقتصادية لذوي الأسير، حيث يضطرون إلى دفعها لتمكين الأسير من شراء احتياجات أساسية من مقصف السجن، إضافة إلى قيام فرق جديدة تدعى «أمن السجون» باقتحام غرف المعتقلين، وإجراء التفتيشات الاستفزازية، والعبث بمقتنيات الأسرى وإتلاف بعضها، وإجراء التفتيش الجسدي الاستفزازي، إضافة إلى الاعتداء بالضرب على الأسرى، أو رش الغاز المسيل للدموع، واستخدام أنواع جديدة من السلاح المطاطي الذي يطلق عيارات مطاطية تحدث دائرة بقطر ٥ سم في جسد الأسير وتدخل بعمق ٢ ملم مفرزة مادة برتقالية تحدث ألماً حاداً في جسم المصاب.

وإضافة إلى ذلك، فإن الأسرى يعانون من شح المياه الساخنة ومواد التنظيف، مما أدى إلى انتشار الحشرات، والزواحف، والبعوض، وتلوث المفروشات، وانتشار الأمراض الجلدية، هذا فضلاً عن اتباع سياسة عدم الاستقرار من خلال إجراء التنقلات المستمرة داخل أقسام السجن الواحد، أو بين السجون، وتقييد الحركة الداخلية للأسرى، وتبدو خيام المعتقلات مهترئة وممزقة، مما يؤدي إلى تسرب المياه في فصل الشتاء في ظل عدم توافر الأغطية اللازمة، هذا عدا الازدحام والاكتظاظ في الغرف والحرمان من وسائل التهوية.

ويتعرض ذوو الأسرى ـ كما توضح الجمعية ـ لإجراءات غير إنسانية لدى زيارة أبنائهم، حيث لا يسمح إلا لذوي الأسير من الفئة الأولى وهم (الأب والام والزوجة والأولاد)، أما الأشقاء فيسمح فقط لمن تقل أعمارهم عن ١٦ عاماً، وهذا الإجراء أدى إلى حرمان الأسير الذي فقد والديه ولا يوجد له أشقاء من الزيارة.■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com



عرفات مع قيادات السلطة

«فتح» تتساقط وليس لها من يبكي عليها

ما زالت توابع الزلزال الذي ضرب السلطة الفلسطينية ورئيسها ياسر عرفات تتوالى بعدما بدا واضحاً أن الأمور وصلت إلى ذروة الرفض والغضب لكل ما يصدر عن عرفات حيث يحاول الأخير مواجهة التمرد داخل فتح والسلطة كمن يواجه الطوفان بمجداف صغير.

وقد أجمع خبراء ومحللون سياسيون فلسطينيون أن عرفات يواجه أزمة حقيقية تمس مصيره السياسي، خاصة في ظل تنامي الاحتجاجات الداخلية ضد سياساته، والضغوط الدولية المطالبة بإجراء إصلاحات فعلية داخل السلطة الفلسطينية.

ورغم أن الصراع داخل فتح والسلطة بدا واضحاً أنه صراع على النفوذ والسيطرة إلا أن الشعار الرئيس الذي تبناه المتمردون على عرفات كان «محاربة الفساد والمطالبة بالإصلاح».

صراع المصالح يتمحور حول: تيار الفساد المترهل والتيار المتصهين

هذا وقد برز بشكل واسع أن تيار المقاومة في داخل فتح والذي تقوده كتائب شهداء الأقصى والمجموعات العسكرية الأخرى في الحركة تقف في وجه عرفات وسياساته.

وفي هذا السياق التقت المجتمع محمود نشبت قائد لجان المقاومة الشعبية - كتائب شهداء جنين، والتي فجرت القنبلة الأولى في الأزمة الجارية الآن عندما تبنت مسؤولية اختطاف الجبالي.

وقال نشبت: إن غازي الجبالي (مدير الشرطة السابق) لم يكن الهدف كشخص إنما جاءت هذه الخطوة لأن الجبالي استهدف كشخص وكعنوان من عناوين الفساد في هذا البلد، ولأن تصرفات الجبالي وممارساته تجاوزت كل حد وأصبحت فوق الاحتمال. ولن يكون الجبالي الأول وليس الأخير فهو رقم في سلم الفساد في السلطة وإذا استمر هذا المسلسل فإن يدنا ستصل إلى غيره.

وأضاف: يوجد لدينا توثيق لأكثر من شخصية من مسؤولي السلطة وقد تم استدراجهم وسحب اعترافات خطيرة جداً منهم، وتم تركهم بعد أن حصلنا على تعهدات منهم بتقديم استقالاتهم وترك مناصبهم.



موسى عرفات

وحول موقفهم من التغيير الذي أحدثه الرئيس عرفات قال نشبت:

نحن غير راضين - بالمطلق - عن التغييرات التي حدثت حتى الآن، وغير راضين عن الأسلوب الذي انتهجه.

لذا قد تكون الخطوة القادمة هي الأخطر، لن تقبل أن نُستدرج، نحن نتبنى هدفاً عاماً وأي حالة تغيير لا تشمل أوجه الفساد في السلطة سوف نلاحقها ولن نسلم بها.

ونفى قائد المجموعة أن تكون جهات محدده تقف خلف كتائبه قائلاً: لا يقف خلفنا أحد ولا تأخذ أوامرنا من أحد، فالاستخبارات أول من سجننا واعتقل مقاتلينا ولم نطالب بإقالة الجبالي من أجل وضع صائب العاجز أو موسى عرفات، قرارنا مدعوم من الشعب والشعب هو الذي يقف خلفنا. ولم نلجأ لمثل

هذه الخطوة إلا بعد أن استنفدنا كل الطرق سواء وزير العدل، أو المجلس التشريعي أو مجلس الوزراء، وحتى الرئيس نفسه طالبنا بمحاسبة هؤلاء الفاسدين وتنحيتهم من مناصبهم إلا أنهم كانوا يُكافؤون دوماً بالترقيات. وأما ما حدث بعد إطلاق سراح الجبالي فكان صاعقة وصدمة كبيرة بالنسبة لنا ولن نقبل به.

موسى عرفات يتحدى

من ناحية أخرى استخف اللواء موسى عرفات، الذي أثار تعيينه قائداً للأمن الوطني في قطاع غزة المشاكل الأخيرة، بما تناقلته وسائل الإعلام إزاء تراجع الرئيس ياسر عرفات عن قراراته الأخيرة، وخص اللواء عرفات بالذكر قرار تعيين الفريق عبد الرزاق المجايدة قائداً عاماً للأمن الوطني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقال اللواء عرفات: إن ما تناقلته الصحافة ووسائل الإعلام بشأن تعيين الفريق المجايدة ليس صحيحاً، إذ إنه لم يصدر أي قرار رسمي بهذا الشأن على الإطلاق وأن الوضع على ما كان عليه. وأضاف اللواء عرفات «أن القرار الرسمي الوحيد الذي صدر بحق المجايدة هو تعيينه مستشاراً للشؤون الأمنية لمجلس الوزراء برتبة وزير». غير أن الوزير الأحمد أكد صدور مثل هذا القرار.

وفسر مصدر فلسطيني القرار بأنه لطمأنة قادة الأجهزة الأمنية بأن مرجعيتهم لن يكون موسى عرفات، الذي استقالوا بسبب تعيينه.

وحول تهم الفساد الموجهة إليه قال اللواء عرفات: «من يتكلم عن الفساد هم الفاسدون أنفسهم». وتساءل «كيف يتكلمون عن الفساد وهم يمتلكون الملايين؟ من أين جاءوا بها؟».

ورغم أن اللواء عرفات لم يذكر أسماء لكن مصدراً مقرباً منه قال: «إن المعني بذلك هو محمد دحلان وزير الدولة للشؤون الأمنية في حكومة محمود عباس (أبو مازن)، الذي يتهمه اللواء عرفات بالوقوف وراء هذه الأزمة في إطار صراع القوى في القطاع تمهيداً للانسحاب الإسرائيلي المزعوم».

بين دحلان وعرفات

بعض المراقبين يرى أن نتائج الصراعات الدراماتيكية داخل السلطة الفلسطينية سيكون لها تأثير حاسم على خطة فك الارتباط الإسرائيلية حيث تقدر حكومة الاحتلال الصهيوني بأن الرجل القوي الآخذ في ترسيخ مكانته في قطاع غزة هو محمد دحلان، الذي عاد من رحلة طويلة في لندن وبدأ يستعد، بواسطة جهاز الأمن الوقائي، للسيطرة في قطاع غزة بعد الانسحاب. ويتمتع دحلان بتأييد (إسرائيل)، المعنية جداً بنقل السيطرة في غزة إلى يديه، بدل أن تنتقل هذه إلى حماس أو إلى جهة أخرى بتكليف من عرفات. ولكن (إسرائيل) تمتنع عن التصريح بذلك لأن العناق الإسرائيلي لدحلان سيسيء فقط إلى وضعه في الرأي العام الفلسطيني.

وعليه فإن موجة الاختطاف التي اجتاحت القطاع هي إشارة بعث بها دحلان، ترمي إلى الإيضاح بأن في غزة لن يكون سواه، إذا قرر ذلك. وبحسب مصادر في فتح، فإن أكثر من ٧٠٪ من رجال الحركة في غزة موالين لمحمد دحلان، معدل التأييد هذا يضم أيضاً «النواة الصلبة»: كتائب شهداء الأقصى ورجال «لجان المقاومة الشعبية».

ولا يعني هذا أن دحلان يستخدم هؤلاء الأشخاص في كل لحظة معينة، ولكن حين

دحلان عاد من رحلة طويلة في لندن وبدأ الاستعداد للسيطرة على غزة

ينقل رسالة، فإنهم يعرفون كيف يفسرونها على نحو سليم. وفضلاً عن ذلك، فإن دحلان يتمتع بتأييد أغلب القيادات في غزة، بما في ذلك كبار مسئولي أجهزة الأمن. فمعظمهم إن لم يكن جميعهم، هكذا حسب مصادر فلسطينية، يرون في دحلان شخصية تمثلهم. كما أن كتب الاستقالة من رشيد أبوشباك، قائد الأمن الوقائي، وأمين الهندي، قائد المخابرات العامة قد بعثت إلى عرفات، في أعقاب أمر صدر عن دحلان.

كما أن رئيس الوزراء الفلسطيني السابق، أبو مازن، يجد صعوبة في إخفاء رضاه في أعقاب الفوضى في غزة. ففي محادثات مغلقة أجراها في نهاية الأسبوع قال أبومازن: «هذه مجرد البداية. الوضع سيحتدم وسيخرج عن السيطرة تماماً». ويبقى أبو مازن على علاقة وثيقة مع محمد دحلان. فالرجلان يخططان لعودة متجددة إلى الحكم في السلطة الفلسطينية ويراكمان قوة سياسية واقتصادية. والتقدير السائد الآن في محيطهما هو أن الأحداث الأخيرة ستحث على سقوط ياسر عرفات.

تيارات: وعليه فإن هناك تيارين رئيسين في فتح: **تيارا يعارض** سياسة عرفات ويعتقد أنها باتت غير فعالة وتسهم في تأزيم الوضع الفلسطيني في كافة جوانبه ويقف على رأس هذا التيار محمد دحلان ومحمود عباس ونبيل عمرو وقيادات بارزة في فتح مثل سمير المشهراوي وحسين الشيخ. وهناك **تيارظل** على ولائه للرئيس عرفات ودافع عنه ووقف إلى جانبه في مثل هذه الأزمات وكان من أبرز هؤلاء هاني الحسن وصخر حبش وجبريل الرجوب وفي غزة أحمد حلس أمين سر الحركة في القطاع. **هناك تيار ثالث أشبه بالصامت** الذي يحاول أن يمسك العصا من المنتصف ويبتعد عن أي احتكاكات مع أي من التيارين الآخرين. عرفات ـ كعادته ـ حاول التعامل مع خصومه بطرق تتمثل إما في استمالتهم وترغيبهم بمناصب في السلطة وإما بإقصائهم والهجوم عليهم، غير أنه بدا واضحاً أن قوة عرفات بدأت تتراجع أكثر فأكثر لصالح التيار الآخر بسبب تراجع أداء السلطة وضعفها وعدم قدرتها على أداء مهامها في الجوانب الاقتصادية والسياسية والأمنية، وبدا أن فتح تجرأت أكثر فأكثر على انتقاد عرفات (بعد أن كان من الخطوط الحمراء التي يحذر الاقتراب منها)، خاصة بعد أن شعرت فتح بأنها بدأت تخسر تأييد الشارع لصالح حماس بسبب أخطاء السلطة وإخفاقاتها.

الفصائل: عرفات يتحمل المسئولية

وفي سياق الاحتجاجات الفلسطينية على سياسة الرئيس عرفات طالبت لجنة المتابعة العليا للقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية الرئيس الفلسطيني بالإسراع في تشكيل حكومة وطنية مشتركة تضم كافة الفصائل.

وحذرت اللجنة في مذكرة أرسلتها الثلاثاء ٢٠٠٤/٧/٢٠ إلى عرفات، عقب اجتماع لها في مقر المجلس التشريعي وسط مدينة غزة الرئيس الفلسطيني من مخاطر تجاوز القانون ومظاهر الفساد السياسي والإداري والمالي وسوء استخدام المناصب العامة والمال العام والثراء غير المشروع والاعتداء على الحريات العامة وحقوق المواطنين.

وطالبت مذكرة اللجنة بمحاسبة المسئولين عن الفساد والشروع ببرنامج متكامل للإصلاح والتغير الديمقراطي، موضحة أن «غياب البرنامج الوطني المشترك والآليات الجماعية لتنفيذه هو الذي أدى إلى هذه الفوضى ونتائجها الخطيرة على الشعب والقضية الفلسطينية».■

د. محمد عبدالمنعم

خصخصة الحرب



يتجه عدد كبير من الدول إلى خفض أعداد قواته المسلحة ويتخوف من إرسال بعضها إلى المناطق الساخنة

بعد انكشاف عمليات تعذيب الأسرى العراقيين في سجن أبي غريب على يد الجنود الأمريكيين ثار جدل واسع عندما ظهر للعلن أن بعض من أساؤوا إلى الأسرى في السجن كانوا من المدنيين المتعاقدين مع القوات الأمريكية. وأظهرت هذه الحادثة مدى تغلغل هذه الشركات الخاصة في أعمال من المفترض أن تقتصر على العسكريين فقط.

والواقع أن الحرب في العراق هي أكثر الحروب خصخصة في التاريخ، فعدد المدنيين الذين يخوضونها إلى جانب قوات التحالف يبلغ عشرة أضعاف الذين شاركوا في حرب تحرير الكويت عام ١٩٩١، وهذا يؤكد الاتجاه إلى خصخصة الحروب، الذي بدأ مع انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٨٩م، فعندما انهار سور برلين انهار معه في ليلة واحدة النظام العالمي السائد والمعتمد على وجود قطبين متنافسين، وبدلاً من أن يسود السلام والرفاهية - كما كان يأمل الكثيرون - ارتفعت درجة حرارة الفتن بصورة جادة.

خصخصة الإرهاب وخصخصة مكافحته:

في أثناء الحرب الباردة وفرت القوتان الكبريان نوعاً من النظام العالمي المستقر، فلما انتهت هذه الحرب طفا على السطح عدد كبير من الخلافات التي كانت راكدة بسبب الانشغال في التوازنات السياسية والعسكرية بين القوتين الكبيرتين، وقد ازداد الأمر سوءاً بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ويرى بعض المحللين أن أسامة بن لادن هو تعبير عن الاتجاه العالمي إلى خصخصة الحروب بمعنى أنه جعل العمليات نتاجاً لتمويل القطاع الخاص، حيث إنه يقوم بتمويل أتباعه من أمواله الخاصة، بينما كان الاتجاه السائد أيام الحرب الباردة، أن تقوم الدول والحكومات بتمويل العمليات الإرهابية لتحقيق أهدافها الخاصة.

وبينما يُظهِر العالم احتياجاً أكبر إلى الحماية العسكرية والأمنية فإن المعروض من هذه الحماية من جانب الدول والحكومات الأجنبية آخذ في التضاؤل؛ فطبقاً لكتاب نشر أخيراً بعنوان «شركات المارسين» يقول مؤلفه بيتر سنجر: إن عدد الجنود «الحكوميين» في العالم الآن يقل بسبعة ملايين جندي عن عددهم في ذروة الحرب الباردة، وقد حدث أكبر تخفيض في القوات المسلحة في دول الاتحاد السوفييتي السابق، بينما انخفض عدد القوات الأمريكية بسبعمائة ألف جندي، وانخفض عدد جنود جيش جنوب إفريقيا ستين ألفاً بعد انتهاء نظام الفصل العنصري هناك. وهناك عامل آخر ظهر بعد انتشار صور جنود المارينز الأمريكيين، وهم يتعرضون للسحل في شوارع العاصمة الصومالية مقديشو، فقد أصبحت الحكومات غير راغبة في المخاطرة بأرواح الجنود في حروب بعيدة عن الوطن أو ليس لها أهمية قومية.

خصخصة الدعم العسكري:

ونتيجة لظهور هذه الفجوة بين الاحتياج للحماية المسلحة والمعروض منها من قبل الحكومات، سارعت الشركات الخاصة لملء هذا الفراغ، ويقدر بيتر سنجر أن هناك حوالي ٩٠ شركة «عسكرية» خاصة تعمل في مجال الخدمات الأمنية وهو مجال تقدر الأموال التي تنفق فيه بمائة مليار دولار يُتوقع أن تتضاعف قيمتها بحلول عام ٢٠١٠م.

بسبب ارتفاع الأجور بدأ الجنود المهرة يتركون الخدمة في الجيوش النظامية للعمل في الشركات



وتقدم الشركات «الأمنية» الخاصة خدماتها في ثلاثة مجالات رئيسة: أولها عمليات الإمداد اللوجستي، وأكبر شركة تعمل في هذا المجال هي شركة كيلوج براون أند روتس kBR وهي التي حصلت على نصيب الأسد في العمليات الأمنية في العراق، وثانيها تقديم الاستشارات العسكرية والتدريب، كشركة الخدمات العسكرية المحترفة MPRI التي تفتخر بأنها توظف عدداً من الجنرالات (نسبة إلى كل متر مربع من مساحة الشركة) أكثر مما توظف وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون»، وثالثها الإمداد بالجنود والعتاد لخوض الحرب فعلياً، ومنها شركة ساندلاين التي تضع إعلاناتها على شبكة الإنترنت، وهذا النوع الأخير ليس منتشراً كثيراً حتى الآن لأن معظم الشركات «العسكرية» الخاصة تستخدم جنوداً سابقين بهدف «حماية الأرواح والممتلكات في مناخ عدائي».

مهنة مربحة

وطبقاً لتقارير المركز الأمريكي للرقابة العامة، حصلت خلال العامين الماضيين أكثر من سبعين شركة أمريكية على عقود في العراق وأفغانستان بقيمة تصل إلى ٨ مليارات دولار.

وكان ثلث هذه العقود في مجال الأمن والمساندة العسكرية، بينما كان الباقي في مجال إعادة الإعمار. وكانت شركة كيلوج براون أند روتس KBR هي أكبر المستفيدين من هذه العقود، إذ وصل نصيبها إلى ٢.٣ مليار دولار، أغلبها في مجال المساندة العسكرية والدعم اللوجستي، ولهذا فليس من المستغرب أن تسجل شركة هاليبرتون العملاقة - وهي الشركة الأم لشركة KBR - ارتفاعاً في مبيعاتها في الربع الأخير من عام ٢٠٠٣م مقداره ٣٩٪.

وتشمل عقود المساندة العسكرية الكثير من الأنشطة منها تدريب الشرطة العراقية وبناء مركز لهذا التدريب وتدريب قوات الجيش العراقي الجديد وجمع وتدمير الأسلحة، بالإضافة إلى إطعام الجنود الأمريكيين ونقلهم وتنظيف وحراسة معسكراتهم والبحث عن الألغام وتدميرها وصيانة الطائرات الحربية وحراسة وتأمين الشركات الأمريكية العاملة في مجال إعادة الإعمار.

وقد أصبحت شركة KBR ملازمة للجيش الأمريكي، تذهب أينما يذهب، في أفغانستان وكرواتيا والبوسنة وكوسوفا والصومال والعراق، حتى قال ديك تشيني - عندما كان رئيساً لشركة هاليبرتون - «إن أول شخص يستقبل جنودنا أينما ذهبوا، وآخر شخص يودعهم عندما تنتهي مهمتهم هو أحد مستخدمينا».

وقد أدت الحاجة إلى خدمات الشركات الخاصة في المجال العسكري إلى ترك الكثيرين

المدافعون عن خصخصة الحرب: الشركات تؤدي عملها بسرعة وكفاءة وجودة أعلى وتكلفة أقل

المعارضون: الخدمات ليست رخيصة دائماً خاصة إذا لم توجد منافسة.. وهناك استغلال نفوذ.. والأسوأ ما يمارسه المرتزقة من قسوة ووحشية

من الجنود المهرة الخدمة في الجيوش النظامية للعمل في هذه الشركات، حتى اشتكى ضابط في البحرية البريطانية إلى جريدة الجارديان في ديسمبر الماضي من أن هناك زيادة متسارعة في عدد هذه الشركات بحيث أصبح من الصعب الاحتفاظ بالعاملين في القوات المسلحة، وليس هذا بمستغرب إذا كان الجندي السابق في القوات الخاصة يحصل على ٦٠٠ دولار في اليوم في العراق من العمل مع الشركات الخاصة، بينما يحصل الجندي السابق بمستوى عسكري عادي على ما يصل إلى ٢٠٠ دولار في اليوم.

الدفاع عن خصخصة الحرب:

ويقول المدافعون عن نشاط الشركات الخاصة في المجالات العسكرية إن هذه الشركات تؤدي عملها بسرعة وكفاءة وجودة عالية وبتكلفة أقل من الجيوش النظامية. ويشير هؤلاء إلى العديد من التقارير التي توثق تجاوزات المؤسسات العسكرية الحكومية والهدر الكبير في إنفاق المال العام على أشياء سخيفة بتكاليف عالية، ويؤكدون أن الشركات الخاصة يمكنها أداء المهمة بجزء فقط من التكلفة. كما يؤكدون أنه من السهل متابعة وتقييم عمل هذه الشركات ومحاسبتها. والأهم من ذلك كله في رأيهم أن هذه الشركات تملأ الفراغ الذي تركه عزوف الدول الغربية عن إرسال أبنائها في مهام خطرة في دول أجنبية.

وربما كانت أهم ميزة لهذه الشركات - من الناحية السياسية والإعلامية - أنه في حالة حدوث مكروه لأفرادها فإن هؤلاء الضحايا لا يظهرون على قوائم القتلى والمصابين من القوات العسكرية الأمريكية.

نقد الخصخصة العسكرية

على الجانب الآخر يقول منتقدو الخصخصة العسكرية: إن تكاليف أعمال هذه الشركات ليست رخيصة دائماً، وخصوصاً إذا لم توجد شركات منافسة يمكنها أن تؤدي الخدمات المطلوبة، والمثال الواضح على ذلك هو التحقيق مع شركة هاليبرتون بسبب حصول شركة KBR على مبلغ ٦١ مليون دولار زيادة على حقها في عملية إمداد القوات الأمريكية في العراق بالوقود.

وهناك أيضاً احتمال سوء استغلال النفوذ من قبل هذه الشركات في الأراضي التي يعملون فيها. وقد حدث هذا في سيراليون، حيث حصل مديرون في هذه الشركات على امتيازات كبيرة في مناجم الألماس ومناطق التعدين هناك.

ويحذر المركز الأمريكي للرقابة العامة من أن أكبر عشرة عقود مع القوات الأمريكية حصلت عليها شركات يعمل معها موظفون حكوميون سابقون «بما لهم من معارف وعلاقات»، أو لها ارتباط بشخصيات مؤثرة في البنتاجون أو وزارة الخارجية الأمريكية. ويقول أحد مسؤولي المركز: إن وجود صلات بين السياسيين في مواقع اتخاذ القرار والشركات الخاصة يمكن أن يؤثر على قراراتهم، إذ إن الحرب والمجهودات العسكرية عموماً تعني أرباحاً لهم.

وأكثر ما يحذر منه منتقدو خصخصة الحرب هو تحول هذه الشركات الخاصة إلى صورة مكررة من المرتزقة الذين جابوا إفريقيا في ستينيات القرن العشرين، وعرفوا بالقسوة والحشية، ولم يقاتلوا لإحقاق الحق وإنما قاتلوا لمن يدفع أكثر.

نمو وازدهار

والواقع العملي هو أن الدول مستمرة في تخفيض عدد العسكريين العاملين في جيوشها، فقد أعلنت بريطانيا أنها بصدد توفير سبعة مليارات جنيه بتقليص العاملين في جيشها. أما رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي - وهو من أشد المدافعين عن الخصخصة - فقد أعلن عزمه على إلغاء ٢٠٠ ألف وظيفة في القوات الأمريكية، كما أعلن الرئيس الروسي بوتين موافقته على خصخصة دستة من الشركات العسكرية المملوكة للدولة. وفي ضوء هذا، ومع وجود ٨٧ مليار دولار للإنفاق على الغزو في العراق يذهب نحو ثلثها إلى الأمن والحراسة والدعم اللوجيستي، ومع إمكانية تخصيص عشرات المليارات الإضافية لتغطية نفقات احتلال العراق، فإن هناك شيئاً مؤكداً هو استمرار ازدهار شركات الحرب الخاصة ونموها.■

عودة أول قافلة إغاثة مصرية من دارفور

قال مسؤولون بلجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة الأطباء بمدينة الإسكندرية (شمال مصر): إن أول قافلة طبية إلى مدينة دارفور السودانية قد عادت إلى القاهرة يوم ٢٣ من يوليو الحالي بعد قضاء ثلاثة أسابيع هناك حيث قدمت شحنات من المواد الإغاثية في مدينتي الفاشر والجنينة وعوضت توقف الإغاثة الإنسانية الأجنبية إلى دارفور التي توقفت في إطار حملة الضغوط على السودان والتي تزايدت مع زيارة كل من كولن باول وزير الخارجية الأمريكي وكوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة.

ودعا الدكتور منصور حسن أمين مقر أطباء الإسكندرية ورئيس البعثة المصرية في تصريح لـ «قدس برس»: أن جميع منظمات الإغاثة العربية والإسلامية إلى الإسراع بتقديم العون والإغاثة على كافة المستويات الرسمية والشعبية والسياسية والاقتصادية، محذراً من أن تأخر هذه الجهود الإغاثية العربية سيؤدي إلى الإحباط واليأس من العالم العربي، ويصب



في اتجاه استيراد الحلول من الغرب ونكون بذلك ساهمنا عن غير قصد في تنشئة جيل سوداني لا يحب العروبة بعد تخلي العرب عن دورهم الإغاثي في وقت تزدحم فيه الساحة بمنظمات الإغاثة الغربية.

وقد ضمّت القافلة المصرية ١٢ طبيباً من الاستشاريين وأساتذة الجامعة في التخصصات الطبية المختلفة. وأجرت القافلة آلاف العمليات الجراحية منها ١٠ آلاف عملية في الفاشر و٦١١٠ في مدينة الجنينة، وأدوية بما يقرب من نصف مليون دولار.■

الفاو: حالة الصومال «تثير المخاوف»

أفادت منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة «فاو» في أحدث تقرير أصدرته حول إفريقيا، أن ٢٣ بلداً في الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، تواجه حالات غذائية طارئة، خلال الموسم الصيفي.

وحذرت المنظمة من تعرض الملايين إلى حالة خطيرة من انعدام الأمن الغذائي، بسبب رداءة موسم الأمطار والصراعات الداخلية وفيروس نقص المناعة المكتسبة «الأيدز» وعملية غزو الجراد.

وذكر التقرير أن احتياجات الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من الغذاء للعام الحالي ٢٠٠٤؛ تقدّر بنحو ٢,٩ مليون طن، مقارنة بنحو ٤ ملايين طن في العام الماضي.

وأفاد التقرير الجديد بأن الحالة في الصومال «تثير المخاوف إلى حد كبير»، خاصة وأن الآثار المتراكمة لموجات الجفاف المتكررة، والصراعات الأهلية المتواصلة، منذ فترة طويلة: قد أدت إلى وقوع حالات شديدة من انعدام الأمن الغذائي فيها.

وفي إثيوبيا؛ وبالرغم من موجة التفاؤل المبكر: فإنّ الأمطار لم تكن كافية، في حين أنّه في إريتريا من المحتمل جداً أن يكون موسم الحصاد متأثراً بالجفاف، أما في أوغندا فإنّ آفاق المحاصيل غير مواتية، وذلك بسبب الأمطار غير المنتظمة، الأمر الذي جعل البلاد تشهد حالات من انعدام الأمن الغذائي، وخاصة شمال غرب البلاد.

وفي غرب القارة الإفريقية أدى القتال في المنطقة القريبة من السودان إلى تدفق مائتي ألف لاجئ تقريباً إلى تشاد، الأمر الذي جعل مخزونات السكان المحلية من الأغذية تقع تحت ضغط شديد، مما أسفر عن ارتفاع أسعار الحبوب بصورة ملحوظة.■

خدمة قدس برس

إريتريا تسعى لدفن نفايات نووية صهيونية شرق السودان

كشف مسؤول إريتري سابق النقاب عن وصول باخرة صهيونية محملة بنفايات نووية إلى ميناء مصوع الإريتري أوائل شهر يوليو الجاري.

وقال تيلاي حرمبقا عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية الحاكمة بأسمرا في تصريحات لمركز الإعلام السوداني: إن الباخرة أفرغت حمولتها في أكياس خاصة تحمل شعار إحدى المنظمات الناشطة في العمل الإغاثي بإريتريا موضحاً أن حمولة النفايات النووية كان من المقرر أن تدفن داخل الأراضي الإريترية إلا أن خلافات حادة قد نشبت بين بعض القيادات السياسية والعسكرية من أبناء بعض المناطق ـ التي تقرر أن تدفن فيها النفايات النووية ـ أدى لأن تقوم بعض الدوائر باقتراح تسريبها إلى داخل السودان عن طريق منطقة همبكتة وعريرب عبر خور اللانقيب لدفنها بالمناطق العليا لدلتا طوكر وأطراف قرورة في اتجاه منطقة عندل وبرف.

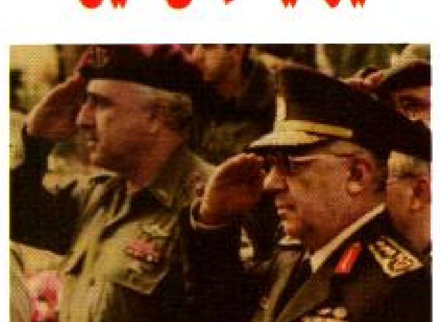


وأضاف مركز الإعلام نقلاً عن مصادر خاصة أن فريقاً خاصاً ضم ثلاثة ضباط إريتريين كباراً وخمسة من عناصر المعارضة السودانية بالشرق تحت إشراف ضابط بالموساد الصهيوني يدعى موسس ساروز تولوا تنفيذ عملية دفن النفايات النووية نقلاً عن ذات المصادر، فإن بعض عناصر المعارضة اشترطت المشاركة والتنفيذ مقابل مكاسب مادية وعينية لم تكشف عن تفاصيلها.■

دور الموساد في شمال العراق سيحدد مصيرها:

العلاقات التركية ـ الصهيونية إلى أين؟!

نظرة خاطفة على سير العلاقات بين تركيا والكيان الصهيوني تكفي للقول: إنها لم تعد كسابق عهدها يوم كان يُطلق عليها اسم العلاقات الاستراتيجية. حسناً ولكن هل وصلت إلى نقطة الانقطاع أم لا؟ وما العوامل التي يمكن أن تؤثر على سير هذه العلاقات سلباً كان أم إيجاباً؟



أولاً: يجب أن نقول: إن هناك عوامل عديدة ومتباينة في هذا المجال، كما أن هذه العلاقات في حالة مد وجزر. فبعد تأسيس دولة اليهود سارعت تركيا إلى الاعتراف بها ولكن العلاقات بقيت على أضعف المستويات طوال عقود من الزمن، وفي النصف الثاني من الثمانينيات وحتى التسعينيات بدأ الانتعاش الذي ما لبث أن وصل إلى ذروته في الفترة من ١٩٩٥ ـ ١٩٩٨ حيث تم توقيع اتفاقيات عسكرية وأمنية وسياسية بينهما أصبحت معها الـ«علاقات استراتيجية». خلال هذه الفترة لعب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية دوراً بارزاً في توطيد وتعزيز هذه العلاقات، إلى جانب القيام بدعم أنقرة في واشنطن.

بداية التعثر

أول عثرة في طريق العلاقات المذكورة كان في عهد حكومة بولند أجاويد السابقة الذي وجه انتقاداً شديداً إلى رئيس الوزراء الصهيوني شارون بسبب السياسة الدموية التي يمارسها ضد الشعب الفلسطيني. الأمر الذي أثار تل أبيب واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة وبدأت حملة شعواء ضد تركيا، اضطر أجاويد بسببها إلى التراجع ولكن بعد أن بدأ الشعب التركي ينفر ضد الكيان الصهيوني.

ومع وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا نوفمبر (تشرين الثاني) ٢٠٠٢ بدأت العلاقات التركية ـ الصهيونية تتدهور مرة أخرى لعدد من الأسباب المتشابكة بدأت بقرار البرلمان التركي بعدم السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضي التركية ممراً للعدوان على العراق ثم تطور بشكل مواز لتصاعد الأحداث في فلسطين ثم في العراق بعد الاحتلال. ففي فلسطين صعدت تل أبيب سياستها العدوانية ضد الشعب الفلسطيني بصورة أثارت غضب الشعب التركي وخاصة بعد بدء المروحيات الصهيونية قصف الوحدات السكنية الآهلة بالمواطنين العزل واستشهاد الشيخ أحمد ياسين في قصف صهيوني جبان ثم استشهاد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي؛ مما أدى إلى زيادة الكراهية الشعبية للكيان الصهيوني، في هذه الأثناء اندلعت المقاومة العراقية التي سجلت بطولات رائعة خاصة في الفلوجة ثم التقارب السريع الذي بدأ بين تركيا وسورية وأذاب الجليد بين الطرفين.

على المستوى الرسمي بدأ رئيس الوزراء رجب طيب أردوغان توجيه انتقادات شديدة اللهجة إلى حكومة تل أبيب ورأسها شارون ووصف الأعمال الصهيونية بأنها عملية إبادة وإرهاب دولة. ورغم تلك الانتقادات واجهت تل أبيب موقف الحكومة التركية بـ«برود أعصاب» مكتفية بمساعي تهدئة غضب أنقرة وتجنب وصول الأمر إلى نقطة لايمكن إصلاحها في العلاقات الثنائية. واللافت في هذه المرحلة: أن اللوبي اليهودي في أمريكا تجنب ممارسة ضغط كبير على أنقرة للتراجع عن موقفها حتى أثناء زيارة أردوغان الأخيرة لواشنطن تبع ذلك رفض أردوغان استقبال شارون أوتحديد موعد زيارة له كما استخدم أسلوباً لاذعاً جداً لدى استقباله وزير البنى التحتية الصهيوني في أنقرة، رافق ذلك اندلاع المظاهرات في تركيا تنديداً بممارسات الاحتلال الصهيوني والأمريكي في فلسطين والعراق خاصة بعد نشر صور التعذيب المخزية ضد المعتقلين العراقيين في سجن أبوغريب.

العلاقة بالأكراد

إضافة إلى كل ما سبق بدأت تتسرب أنباء عن قيام الصهاينة بتدريب البيشمركة الكردية في شمال العراق (تابعة للأحزاب العلمانية التركية) وهي معلومات لم تكن بالجديدة ولكن الجديد ـ طبقاً لتقارير استخباراتية ـ قيام اليهود الأكراد بشراء أراضٍ واسعة قرب المناطق النفطية بشكل خاص وفي كركوك التي تمثل أهمية ديموجرافية وأمنية لتركيا في الوقت الذي قام فيه الإعلام التركي بإثارة قضية النشاط الاستخباري الصهيوني في الشمال العراقي مما أثار الجماهير التركية أكثر فأكثر خاصة وأن هذه التطورات وقعت في فترة زمنية قصيرة نسبياً لا تعدو السنة.

هذه التطورات طرحت بقوة التساؤلات حول مستقبل العلاقات التركية الصهيونية وإلى أي مدى يمكن أن يصل مسارها الحالي؟

من الناحية الموضوعية: هناك سلسلة اتفاقات عسكرية وصفقات أسلحة سارية كما لايمكن تجاهل الدور الذي يلعبه اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة في إثارة ما يزعمونه بـ«المذبحة الأرمنية» وهي مسألة أصبحت بمثابة سيف ديموقليس فوق عنق تركيا لكن ـ من ناحية أخرى ـ ظهر خلال الأعوام الأخيرة عدم كفاءة الكيان في تلبية المطالب العسكرية التركية المدرجة في الاتفاقيات المعقودة. فعملية التحديث الصهيونية للطائرات الحربية التركية ثبت فشلها عند أول اختبار حيث سقطت أثناء التدريب وتملصت تل أبيب من تقديم التعويضات المنصوص عليها في الاتفاقية مما دفع أنقرة إلى فسخ عقد التحديث وعقود عسكرية أخرى.

والحاصل أن الانقطاع الكامل في العلاقات العسكرية بين الجانبين غير وارد حالياً لأسباب منها: أن بعض الأسلحة أمريكية الصنع التي تحتاجها تركيا يجب أن تشتريها عن طريق الكيان الصهيوني ومن ثم فالمتوقع تعرض العلاقات إلى ضعف تدريجي يمكن أن يتسارع ويؤدي إلى تدهور كبير في حالة إثبات قاطع لدور الموساد في شمال العراق سواء في مجال تدريب البيشمركة الكردية أو شراء الأراضي هناك. في مثل هذه الحالة يمكن توقع حدوث انهيار في العلاقات الثنائية الرسمية بين البلدين.

أما على الصعيد الشعبي فليس من المحتمل أن يطرأ أي تحسن في مشاعر المواطنين الأتراك تجاه الكيان الصهيوني■

أنقرة: جهان

العراق: استهداف النفط استراتيجية للمقاومة.. أم عمليات ترعاها قوات الاحتلال؟



عمليات استهداف الأنابيب الناقلة للنفط التي يشهدها العراق على امتداد خريطته هي، وعمليات أخرى، بحاجة إلى إجابات وتفسير صار العراقيون بحاجة إليه اليوم أكثر من أي وقت مضى وتثار تساؤلات كثيرة، بين العراقيين، بشأن الجهات، التي تنفذ عمليات ضد أنابيب النفط، فمن يقف وراء تلك التفجيرات؟ ومن يخطط لها؟ ولماذا من النادر أن يلقى القبض على منفذي هذه الأعمال، رغم كل الإجراءات الأمنية المشددة، التي تتخذ للحد منها؟

في هذا الصدد يقول مصدر في وزارة النفط العراقية لمراسل «قدس برس» طالباً عدم الكشف عن هويته: إن ما يثير الاستغراب أن هذه الأعمال تنفذ بحرفية عالية، وما يثير الاستغراب أكثر أنها تجري على امتداد خريطة العراق، فليس هناك من منطقة إلا وتحدث فيها مثل هذه العمليات.. فلقد حدثت في أقصى الجنوب، في مدينة البصرة، وحدثت في كركوك شمالاً، وحدثت في العاصمة بغداد، مثلما حدثت في سامراء وبيجي وفي عدد من مدن العراق.

ويضيف المصدر أنه لا أحد يمكن أن يحدد الأهداف المسبقة لمثل تلك العمليات، التي تؤدي إلى وقوع أضرار كبيرة في الاقتصاد العراقي. ويقول: «إن العراق تضرر في الآونة الأخيرة ضرراً اقتصادياً كبيراً، جراء استهداف تلك الأنابيب، وبلغت خسائر العراق من جراء تلك التفجيرات ملايين الدولارات، فالاقتصاد العراقي يعتمد أساساً على النفط، والبلد اليوم في حاجة إلى كل قطرة نفط، من أجل تدعيم الاقتصاد المنهار أصلاً، وهذه الأعمال لن تؤدي إلا إلى إفقار جديد لميزانية الدولة العراقية الخاوية».

ويؤدي هذا الاستهداف، بحسب خبراء نفطيين، إلى إلحاق خسائر كبيرة بالاقتصاد العراقي، غير أنه سيؤدي في المقابل إلى ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، بسبب النقص الذي قد يحصل في الإنتاج العراقي.. وهو ما يعني أن أموالاً إضافية ستصب في جيوب الدول المصدرة للنفط.

ولا يستبعد الكثير من المراقبين أن تقوم عناصر المقاومة العراقية بضرب المؤسسات النفطية في البلد، فهي تعرف جيداً أين تضرب، ولها استراتيجية معروفة في المقاومة، تقوم على إرهاق قوات الاحتلال، والحكومة الموالية لها، وجعل احتلالها للعراق مكلفاً من حيث الخسائر في الأرواح والمعدات، وحرمانها من تعويض خسائرها المالية من النفط العراقي. لكن هناك فريقاً آخر من المحللين يرى أن القسم الأكبر من هذا النوع من العمليات لا يتم على أيدي المقاومين.

لكن معلومات حصل عليها مراسل «قدس برس» في بغداد من مصدر مطلع في وزارة الداخلية العراقية، تقلب الاتجاه السائد في التحليل، مؤكداً أن عناصر من حماية المنشآت النفطية وأنابيب النفط العراقية، تمكنوا من الإمساك بعراقيين اثنين كانا يحاولان زرع عبوة ناسفة تحت أحد خطوط الأنابيب بالقرب من منطقة الثرثار، غرب العراق، وقبل أن يسلماهما إلى الجهات المختصة قام الحراس بضربهما ليعترفا بالجهة التي وراءهما، فأكدا أن القوات الأمريكية تقوم بإعطائهما ٢٠٠٠ دولار عن كل عبوة ناسفة تزرع تحت أحد خطوط الأنابيب. وأكد المصدر: أن الرجلين عادا وأدليا بتلك الاعترافات أمام قاضي التحقيق.

إن صحت هذه الرواية فإن ذلك يجعل من العراق اليوم غابة من الألغاز المحيرة، فلا أحد يمكنه أن يجزم بحقيقة أمر من الأمور، ولا بصحة تحليل من التحاليل، التي تتداول في عراق ما بعد الاحتلال، وليس باستطاعة أحد أن يحدد وبصورة دقيقة من هم أعداء الشعب العراقي، ومن هم أصدقاؤه؟.. وأمام تلك المعادلة الغامضة الصعبة، فإن جميع الاحتمالات تبقى مفتوحة، وكافة الافتراضات تبقى ممكنة، ما دام المجرم أو الفاعل مجهول الهوية■

قدس برس

العفو الرئاسي في سورية

بادرة أمل جديدة للإسلاميين.. تحتاج لمزيد من الخطوات

رغم الهالة الإعلامية السنوية التي تصاحب عمليات الإفراج عن بعض السجناء في ذكرى تولي الرئيس السوري بشار الأسد السلطة إلا أن الحقيقة المؤكدة أن معظم المفرج عنهم هم من السجناء الجنائيين الذين قضوا جزءاً من عقوبتهم القانونية بينما الذين يتم الإفراج عنهم من السجناء السياسيين ومعظمهم من الإسلاميين وخاصة الإخوان فغالباً مايكونون قد قضوا عقوبتهم ـ الصادرة من قضاء عسكري استثنائي ـ كاملة أو ما يزيد على ذلك.


سجن المزة

آخر هذه الإفراجات كان يوم ١٥ يوليو الماضي بقرار رئاسي بمناسبة ولاية الرئيس بشار الأسد في عامها الرابع أو مايطلق عليه هناك (ذكرى القسم) حيث حصر القرار نوعية المشمولين بقرار العفو وهم: «مرتكبو بعض الجرائم والجنح ذات الصبغة الجنائية» مثل: التهرب من الخدمة العسكرية والتهريب. أما المعتقلون السياسيون فهؤلاء لا تعترف السلطات السورية بهم رغم أن عددهم يتعدى الآلاف مابين معتقل ومفقود وشهيد منذ عام ١٩٨٢، والذين تم الإفراج عنهم في الدفعة الأخيرة هم قلة بالنسبة لإجمالي المفرج عنهم كما أن مدة عقوبتهم ـ الصادرة من محكمة عسكرية استثنائية غير شرعية ـ انتهت منذ أكثر من عامين، فعلى سبيل المثال فإن الطيارين الثلاثة الذين تم الإفراج عنهم مؤخراً (محمد رفيق عمر الحمامي، ومحمود أحمد حمدو كيكي، ومحمد بشار العشي) اعتقلوا منذ عام ١٩٨٢ وحكمت عليهم محكمة عسكرية بالسجن ٢٠ عاماً بناء على انتمائهم للسنة الذين يمثلون أغلبية الشعب السوري (لا تقل نسبتهم عن ٩٢٪ من السكان) وكان من المقرر الإفراج عنهم منذ عام ٢٠٠٢ طبقاً لحكم القضاء العسكري ولكن ماحدث هو أن مخابرات القوات الجوية خطفتهم من سجن صيدنايا في اليوم الذي كان مقرراً فيه الإفراج عنهم وتعرضوا لتعذيب بشع رغم كبر سنهم والأمراض التي أصيبوا بها بسبب طول فترة الاعتقال.

إذن الإفراج عن المعتقلين السياسين رغم قلة عددهم ليس عفواً ولكنه عدالة تأخرت ٢٢ عاماً من عمر هؤلاء وغيرهم الذين مازالوا رهن الاعتقال أو فقدوا أو قتلوا في إحدى المذابح التي نفذت ضدهم ومنها مذبحة سجن تدمر عام ١٩٨٢ التي راح ضحيتها الآلاف.

فالنظام كما يقول بيان لمنظمة حقوق الإنسان السورية: «يتبع أساليب انتقائية وتوقيتية في الإفراج عن المعتقلين الذين بليت أجسادهم وتحطمت نفسياتهم من سنوات السجن الطويلة».

موقف حقوقي

منظمات حقوق الإنسان اعتبرت عمليات الإفراج صدمة لها وعبرت اللجنة السورية لحقوق الإنسان (لندن) عن خيبة الأمل هذه، في بيان انتقدت فيه «تسامح ـ السلطات السورية ـ مع المجرمين منهم في الوقت الذي تتشدد فيه مع الأبرياء». ودعت اللجنة «إلى وقفة عدل وإنصاف، وإصدار عفو شامل غير مشروط عن كافة المعتقلين السياسيين والمهجرين والمنفيين والممنوعين من السفر.. ورد الحقوق إلى أهلها والمظالم لأصحابها، والكف عن اعتقال المواطنين السوريين وملاحقتهم بسبب آرائهم أو تعبيرهم عنها».

الإخوان: نرحب بهذه الخطوة

عملية الإفراج تلك ـ على قلة العدد ـ لاقت استحساناً من جماعة الإخوان المسلمين ـ المتضرر الأول من عمليات الاعتقال والقوانين الاستثنائية ـ حيث **اعتبر المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف** في تصريح لموقع إخوان أون لاين عملية الإفراج بأنها «خطوة إيجابية على طريق الإصلاح، وتحتاج إلى المزيد: حتى يحصل الشعب السوري على حقوقه في الممارسة السياسية».

علي صدر الدين البيانوني

أما **المراقب العام لإخوان سورية علي صدر الدين البيانوني** فقد قال: «إنّ جماعة الإخوان المسلمين في سورية لا يسعها إلا أن ترحّب بهذه الخطوة الإيجابية التي تأخّرت كثيراً، وطال انتظارها، وتأمل أن تتبعها خطوات عاجلة، لمعالجة القضايا الإنسانية، وإنهاء معاناة المواطنين منها»، إن قرار الإفراج عن بعض المعتقلين يحتاج عدداً من الخطوات لاستكماله أهمها كما يقول البيانوني: «استكمال الإفراج عن بقية المعتقلين السياسيين في السجون السورية، بدون استثناء، والكشف عن مصير المفقودين منهم، وطيّ ملف الاعتقال السياسي بشكل نهائيّ، وإعادة كامل الاعتبار والحقوق المدنية للمفرج عنهم، والتعويض عليهم، ومساعدتهم على استئناف حياتهم بشكل لائق وكريم». كما دعاها في بيان رسمي تلقت المجتمع نسخة منه أيضاً إلى «إنهاء كافة الملاحقات السياسية، خارج إطار القوانين والمحاكم العادية، والسماح للمواطنين المهجّرين بالعودة إلى بلدهم، ومنحهم وثائق السفر والوثائق الشخصية الأخرى التي ما يزالون محرومين منها وإلغاء القوانين الاستثنائية التي تخالف أبسط المبادئ الإنسانية، وفي مقدّمتها القانون رقم (٤٩) لعام ١٩٨٠ الذي يحكم بالإعدام على مجرّد الانتساب لجماعة الإخوان المسلمين».■



الرباط: إدريس الكنبوري
Elganbouri2001@yahoo.fr

أثارت تصريحات القاضي الإسباني باتاسار جارثون يوم الخميس ١٥ من يوليو الجاري أمام اللجنة البرلمانية للتحقيق في تفجيرات مدريد يوم ١١ من مارس الماضي بشأن المغرب عاصفة قوية من الاحتجاجات من قبل كل المكونات السياسية والدينية المغربية، وكان أبرز تلك الانتقادات ما تضمنه بيان صادر عن حزب العدالة والتنمية الإسلامي الذي رأى أن «التصريح المذكور جاء خارج السياق وليس له من دور إلا التشويش على التطورات الإيجابية التي يعرفها المحيط الجهوي في الآونة الأخيرة». كما نددت الحكومة بتلك التصريحات واعتبرتها تشجيعاً للتيار المتطرف في إسبانيا.

أما التصريحات التي أثارت المعركة مجدداً بين الرباط ومدريد فقد قال فيها القاضي جارثون، في شهادته أمام اللجنة التي شكلها البرلمان الإسباني للتحقيق في التفجيرات: إن هناك ما بين ٩٠٠ إلى ألف «انتحاري» موجودين في المغرب ومستعدين لتنفيذ تفجيرات جديدة على غرار تفجيرات مدريد التي خلفت ١٩١ قتيلاً ومئات الجرحى. واعتبر فيها أن المغرب يشكل «الخطر الرئيس لأوروبا وإسبانيا». كما طالب الحكومات الأوروبية بمزيد من التنسيق فيما بينها من أجل التصدي لأية أعمال إرهابية محتملة يمكن أن يقوم بها مغاربة.

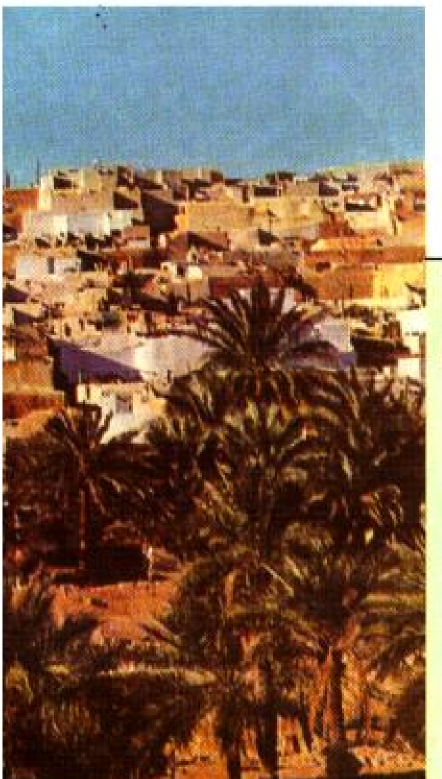
ورغم تخفيف القاضي من حدة لهجته بعد حملة الاعتراضات التي واجهها سواء من المغرب أو الداخل الإسباني ذاته وأثنى على دور السلطات المغربية في ملاحقة «الإرهابيين» واعتقال ومحاكمة أكثر من ألفي شخص لهم علاقة بالإرهاب - على حد قوله - إلا أنه لم يعتذر عن تصريحاته السابقة.

اليمين الإسباني المتشدد - ممثلاً في الحزب الشعبي وعناصر من جهاز المخابرات الوطنية الإسبانية - استغل تلك التصريحات وأطلق حملة قوية ضد المغرب، لكن هذه المرة بالتركيز على مدينتي سبتة ومليلية المغربيتين المحتلتين، حيث عمد اليمين إلى نفض الغبار عن تقارير سابقة كانت حكومة أزنار اليمينية السابقة قد أعدتها في فترات المواجهة مع المغرب، والتي شهدت أوجها مع حادث إنزال القوات العسكرية الإسبانية في جزيرة «ليلى» المغربية في مايو عام ٢٠٠٢.

هذه الحملة جاءت متزامنة أيضاً مع نشر الوقائع الأولى لجلسات لجنة التحقيق البرلمانية حول تفجيرات مدريد والتي زعمت أحزاب اليمين فيها وجود «بصمات إسلامية» خلف التفجيرات، رغم أن القضاء الإسباني برأ ساحة ثلاثة مغاربة كان يشار إليهم على أنهم «الرؤوس» المدبرة للتفجيرات، بعد التحقيقات التي قادها القاضي جارثون نفسه، مما أكد أن توجيه الاتهامات إلى المسلمين منذ البداية كان نتيجة ثقافة سائدة عمل الحزب الشعبي اليميني على نشرها بين الإسبان طيلة سنوات حكمه الثماني الماضية (١٩٩٦-٢٠٠٤)، ولم يكن نتيجة بحث وتحقيق.

من الاتهام إلى المحاصرة

اتجهت أنظار الدوائر الأمنية الإسبانية بعد وقوع الانفجارات إلى أماكن تجمع المسلمين وخاصة المساجد وأماكن العبادة، حيث بدأ نطاق الحصار يشتد حولها. وفي شهر يونيو الماضي نشرت يومية «لاراثون» المقربة من المؤسسة العسكرية تقريراً مطولاً أعده «المركز الوطني للمخابرات» عن عدد المساجد في الفترة من ١٩٩٣ إلى ٢٠٠٤ قال فيها: إن عدد المساجد في مدريد ارتفع من ثلاثة فقط عام ١٩٩٢ إلى ٥٥ مسجداً اليوم. وعلى مستوى مدن إسبانيا ارتفع عددها من ٤٠ إلى ٢٣٠ مسجداً خلال نفس الفترة، يزعم التقرير أن تمويلها يحاط بكثير من التعتيم، ومن بين ٥٥ مسجداً

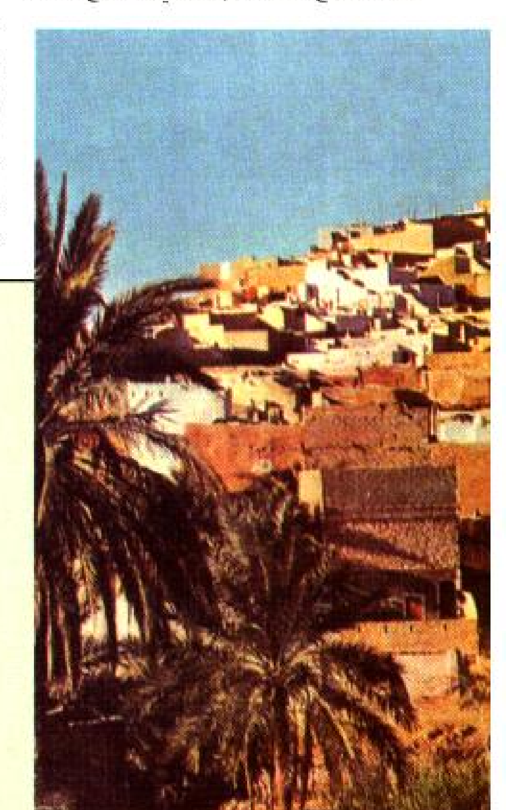


في مدريد قال التقرير إن المخابرات الإسبانية حددت ١٣ مسجداً تشهد حضوراً كبيراً لمن أسماهم «متطرفين مغاربة أو ذوي ارتباط بجماعات إسلامية متشددة تنشط فوق التراب الإسباني»، وزعم التقرير أن الجماعات الإسلامية «المتشددة» تلك هي جماعة الإخوان المسلمين المصرية وحركة حماس الفلسطينية، وجماعة المرابطون ذات الأصل الجزائري وجماعة العدل والإحسان المغربية وجماعة التبليغ ذات الأصول الباكستانية، ونصح التقرير الدوائر الأمنية الإسبانية بتشديد المراقبة على بناء المساجد والحد منها، وملاحقة المصلين لمعرفة ميولهم السياسية والدينية.

وامتدت هذه الحملة إلى مدينتي سبتة ومليلية المحتلتين شمال المغرب، حيث اتهمت سلطات الاحتلال الإسباني فيهما الحكومة المغربية خاصة وزارة الأوقاف بالتدخل في تعيين أئمة المساجد في المدينتين، وتوجيه الخطباء فيها، وأصدرت تلك السلطات مؤخراً قراراً يقضي بأن يلقي الخطباء خطب الجمعة باللغة الإسبانية بدلاً من العربية، مما فجر عاصفة من الغضب في صفوف مسلمي المدينتين، رغم أن خطبة الجمعة في المدينتين تلقى بداية باللغة العربية ثم تجري ترجمتها فيما بعد إلى اللغة الإسبانية.

في قفص الاتهام

أيضاً سارع اليمين الإسباني بإخراج ثلاثة



تقارير سابقة أعدها جهاز المخابرات وأعاد نشرها لصب المزيد من الزيت على النار وإذكاء نيران الحقد ضد المسلمين في سبتة ومليلية وضد المغرب، وهذه التقارير تم إعدادها في الفترة ما بين ٢٠٠٠ و٢٠٠٢ في مرحلة حكم الحزب الشعبي، وقد تم تحضيرها في ذلك الوقت بهدف إقناع المؤسسة العسكرية بصواب الخيارات المتشددة للحكومة تجاه المغرب، والتي توجت بأزمة جزيرة ليلى المغربية.

التقرير الأول: يتكون من ٢٥ صفحة ووضع في نوفمبر ٢٠٠٠ تحت عنوان «التمييز العنصري والأعمال المعادية لإسبانيا في سبتة»، وهو يطالب الحكومة بتشديد المراقبة بالمدينة المغربية المحتلة وتوظيف المزيد من موظفي المخابرات في المدينة التي لا تتوفر - حسب التقرير - شخصاً مختصاً في قضايا الإرهاب، ويقول التقرير إنه «ينبغي منع الأئمة غير الإسبان والذين لا يمتلكون معرفة واسعة بالدين الإسلامي والمنع من ممارسة أي نوع من التجارة انطلاقاً من المساجد» في إشارة إلى المخدرات، مضيفاً أنه «في فترات المواجهة بين الاحتلال الصهيوني والفلسطينيين كانت بعض المساجد مراكز لنشر الشعارات المعادية للأجانب والدعاية للحرب ضد اليهود»، وأن الشعارات المنادية بـ «الجهاد» كانت تكتب على جدران المساكن والبيوت المجاورة لتلك المساجد.

أما التقرير الثاني: فهو يعود إلى عام ٢٠٠٢ وأعدته سلطة الاحتلال المحلية التابعة لحزب الشعب ويقول: «إن كل المساجد وعددها ٢٤ مسجداً مبنية خارج القانون»، ويضيف التقرير أن من بين ٤٠ - ٦٠ مشتبهاً في تورطه في تفجيرات مدريد يحملون الجنسية المغربية وغالبيتهم قاموا بزيارة مدينة سبتة في أوقات مختلفة بل يزعم التقرير أن جل هؤلاء تحولوا

ثلاثة تقارير أمنية تطالب بالحد من بناء المساجد وتشديد قبضة الأمن على المترددين عليها

إلى «متطرفين» بعد استقرارهم في المدينة المحتلة.

أما التقرير الثالث: فهو يتعلق بمدينة مليلية المحتلة، في تاريخ ٢٦ أبريل الماضي، أي بعد شهر من تفجيرات مدريد وزعم فيه أن المدينة المحتلة أصبحت المركز الأهم لتجارة المخدرات وتبييض الأموال، وأنها «المدينة الأوروبية الوحيدة التي يجري فيها مثل هذا الحجم من التجارة؟»، وقال التقرير إن المغرب هو المنتج الرئيس للمخدرات ويشكل مصدرها الرئيس نحو أوروبا عبر المدينة المحتلة، وحسب معدي التقرير، فإن الحكومة الإسبانية في مدريد تعتبر مليلية المحتلة «من بين أولوياتها في محاربة التهديد الإرهابي الإسلامي»!.

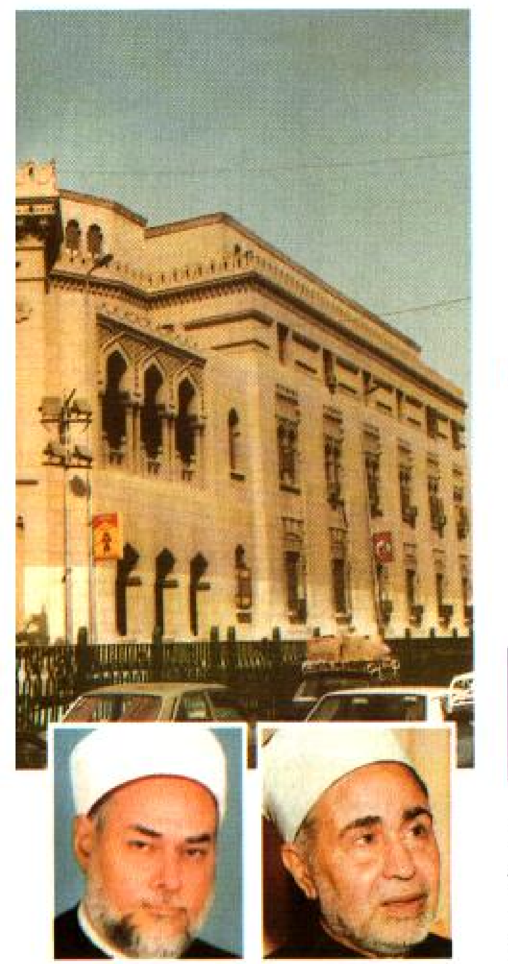
تخوفات اليمين الإسباني

اليمين الإسباني يرى اليوم - بعد وصول الاشتراكيين إلى الحكم - أن سياسات الحكومة مع المغرب مجرد رزمة من التنازلات والتراجعات عما كان عليه الأمر مع الحكومة السابقة، خاصة بعد زيارة ثباتيرو للمغرب مارس الماضي بعيد انتخابه بأيام قليلة وتأكيده أن زمن أزمة جزيرة ليلى «قد ولى».

ويرى أقطاب اليمين الإسباني أن قرار الحكومة بسحب قواتها العسكرية من العراق، مع ما يعنيه ذلك من الطلاق بين مدريد وواشنطن وإعطاء الأولوية للاتحاد الأوروبي، يشكل تحولاً جذرياً في السياسة الخارجية الإسبانية، ويسيء إلى اليمين المحافظ الذي كان يسعى إلى فك الارتباط مع أوروبا والتحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا على حساب مصالح إسبانيا وعلاقاتها وعضويتها في الاتحاد الأوروبي.

وقد استغل اليمين، التقارب الذي حصل مؤخراً بين المغرب والولايات المتحدة الأمريكية، ليوجه تحذيرات إلى الحكومة، زاعماً أن هذا التقارب موجه بالدرجة الأولى إلى إسبانيا قبل غيرها، وأن حل قضية الصحراء، سيشجع المغرب على المطالبة بسبتة ومليلية المحتلتين، وقد عبر وزير الخارجية السابق والناطق الرسمي باسم حكومة الحزب الشعبي - سابقاً - جوزيف بيكي عن هذه التخوفات التي تسيطر على اليمين عندما صرح في لقاء مطول مع جريدة «آبي سي» يوم ٢٠٠٤/٦/٢٦ قائلاً: «إنني أتساءل هل تراجعنا في الأشهر الأخيرة أم تقدمنا فيما يخص موقعنا الاستراتيجي؟، وأطرح السؤال بطريقة مغايرة: في حال ما إذا قرر المغرب الضغط من أجل سبتة ومليلية، من سوف يساعدنا؟»، في إشارة إلى تخلي واشنطن عن مدريد ■

القاهرة: مجاهد الصوابي
megahed_99@hotmail.com



أثارت بلبلة في الأزهر وأدهشتها حفاوة طنطاوي وجمعة

لجنة الحريات الدينية الأمريكية.. زيارة مثيرة لمصر

زارت المعبد اليهودي في قلب القاهرة.. والتقت بالشواذ والبهائيين وشهود يهوه باعتبارهم أقليات دينية مضطهدة!!

د. محمد سيد طنطاوي د. علي جمعة

أحدثت زيارة لجنة الحريات الدينية الأمريكية التي ترأسها الصهيونية «سلس جايرز» وهي رئيسة رابطة اليهود الأمريكان ربكة شديدة في الأوساط السياسية والدينية الرسمية حيث اختلف بشأن اللقاء معها علماء الأزهر إذ طالب البعض منهم عدم السماح لهذه اللجنة بدخول الأزهر الشريف، ووصفوها بأنها لجنة صهيونية مشبوهة جاءت لإثارة الفتنة والقلاقل بين المصريين مسلمين ومسيحيين... بينما اعتبر فريق آخر أن لقاءهم أمر يفرضه الإسلام عليهم باعتبارهم أصحاب رسالة سماوية والإسلام دعاهم للحوار مع هؤلاء من أجل السلام وسعادة البشرية.

هذا في الوقت الذي أعلن الإخوان المسلمون رفضهم التام لزيارة هذه اللجنة وطالبوا برحيلها، فقد أكد النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين الدكتور محمد حبيب: أن هذه اللجنة عنصرية ومنحازة شكلاً وموضوعًا للكيان الصهيوني، وأهدافها مشبوهة، وأن زيارتها لمصر إنما هي خدمة للصهيونية العالمية، وهدفها إثارة القلاقل بين الشعب المصري، وإظهاره بشكل المضطهد للأقليات المسيحية الموجودة فيه.

وقال حبيب في بيان رسمي: إنه أحق لهذه اللجنة أن تذهب لأماكن ودول أخرى بها اضطهاد للأقليات، مثلما يحدث مع فلسطينيي الداخل وعرب ٤٨ بالكيان الصهيوني، ولترى حرب الإبادة التي يقوم بها جيش الاحتلال الصهيوني، بل كان أفضل لهم - طالما يدّعون الديمقراطية وحقوق الإنسان - أن يبحثوا ويحققوا فيما ترتكبه القوات الأمريكية بالعراق، وما تقوم به في معتقل جوانتانامو.

وحذر من خطورة الدور الذي تلعبه هذه اللجنة وأمثالها، موضحاً إنها إحدى وسائل الضغط والابتزاز الذي تمارسه الحكومة الأمريكية ضد الحكومات العربية والإسلامية من خلال اللعب بورقة حرية الأديان، والأقليات وحماية حقوق الإنسان من أجل تنفيذ أجندة المشروع الأمريكي في المنطقة والتي تتطابق مع مشروع العدو الصهيوني الرامي إلى السيطرة والهيمنة على المنطقة وتفتيت دولها وإضعاف كياناتها.

أهدافهم خبيثة: من ناحية أخرى التقت لجنة الحريات الدينية مع لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان المصري برئاسة د. مصطفى الفقي وكان من بين أعضائها د. أكرم الشاعر عضو المجلس عن الإخوان ومنير فخري عبد النور عضو المجلس عن حزب الوفد اللذان هاجما اللجنة بضراوة.

وأكد أكرم الشاعر لـ المجتمع أنه أسمع أعضاء اللجنة الأمريكية تحت قبة البرلمان ما لم يجرؤ أحد على قوله «بأنهم غير مرحب بهم في البرلمان المصري، وبأن أهدافهم خبيثة، وأنهم يسعون لنشر بذور الفتنة بين مسلمي وأقباط مصر».

وأضاف: إنني قلبت الاستجواب الذي كان موجهاً للجنة د. الفقي إلى استجواب معاكس ضد اللجنة المشبوهة إذ سألتهم عن موقفهم مما يحدث للفلسطينيين وطالبتهم بالذهاب إلى هناك وسألتهم عن موقفهم من انتهاكات حقوق الإنسان في العراق على أيدي الأمريكان، وعن موقفهم

د. محمد حبيب — د. أكرم الشاعر

من التمييز على أساس اللون والجنس والدين في أمريكا نفسها، وحتى بين الطوائف المسيحية المختلفة.

وأوضح أن رئيسة الوفد أكدت أن (إسرائيل) ليست على أجندة زياراتهم ولن يتناولوها في تقريرهم. كما أكدت أنها وجهت انتقادات حادة لإدارة بوش بسبب ما ارتكبته من انتهاكات في أبي غريب وفي جوانتانامو.

وقال الشاعر: لقد تحدثت عن وضع جماعة الإخوان المسلمين بمصر، بأنها جماعة تدعو للعدل والإصلاح والحرية والخير، وأننا كغيرنا نطالب بالإصلاح وبتداول السلطة وبالحريات، ومن الطبيعي أن تقابل الدولة ذلك بضغوط واعتقالات في محاولة لتحجيم نشاط الجماعة. إلا أن هذه الأمور تقبلها الجماعة من أهلها ومن حكومتها دون سماح بتدخل أجنبي يستغل ذلك. وإن لدينا يقينًا بأنه سيأتي يوم تتفهم فيه الدولة نوايانا الخالصة وصدق مقاصدنا، وتوقف هذه الممارسات ضدنا.

الإخوان: جاءت لتحقيق مصالح الصهاينة.. وضغوط النظام علينا أمر داخلي لا نسمح لأجنبي باستغلاله

وأوضح أن الجماعة لا تقبل ـ مهما حدث لها ـ بتدخل أي جهة أجنبية لمنع هذه المضايقات والاعتقالات ضد أفرادها مهما كانت الضغوط، وأكدت على أن الحل لن يخرج عن الأسرة المصرية، وأنه يجب أن تُحل مثل هذه الأمور بداخلها وليس من خارجها.. وقد أحدثت مواجهة الشاعر للوفد مضايقة شديدة.

وقال الشاعر: إن الدكتور مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية أشاد بأداء جماعة الإخوان المسلمين، وبوجودها وشعبيتها، في كافة مؤسسات المجتمع المدني، وأن لهم ١٥ نائبًا في البرلمان، وهم ناشطون جدًا وفاعلون، ولهم آراء ومشاركات وطنية، ونبذوا العنف في أكثر من موقف، كما أكد الفقي أن الجماعة غير ممنوحة الصفة القانونية، وهو ما يعرض أعضاءها للاعتقال، وأنهم يسعون إلى الحصول على ترخيص بحزب سياسي إلا أن الدولة ترى ذلك خطيراً للغاية على الحياة السياسية.

الكنيسة اعتذرت

أما عن موقف الكنيسة المصرية فقد رفض راعيها شنودة الثالث مقابلة اللجنة متعللاً بالمرض.

ومن جانبه أكد النائب القبطي بالبرلمان المصري منير فخري عبد النور رئيس الهيئة البرلمانية لحزب الوفد، أن الوحدة الوطنية سياج قوي في مواجهة أي تدخل خارجي، ولا يوجد في مصر من يشكو من الاضطهاد الديني كما يروج بعض الخارجين على الكنيسة.

من ناحية أخرى رفض وزراء الأوقاف والتعليم والإعلام مقابلة اللجنة متعللين

الكنيسة اعتذرت عن لقائها.. ووزيرا الأوقاف والتعليم تهربا

بحجج مختلفة... **لكن شيخ الأزهر والمفتي استقبلا اللجنة** ففي بداية جولتها قامت اللجنة بزيارة إلى مشيخة الأزهر وكان في استقبالهم الشيخ طنطاوي.

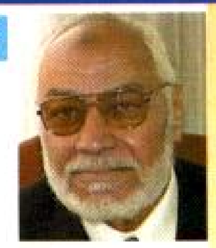
وقد ساد الاجتماع جو ودي بين شيخ الأزهر وأعضاء اللجنة، وصرح طنطاوي على إثر المقابلة بأن الأقباط في مصر يتمتعون بمعاملة جيدة وليس هناك أي اضطهاد يتعرضون له أو تمييز ضدهم، وأن جميع المصريين يعيشون في تعاون تام ومتساوون في الحقوق والواجبات كما أن هناك مساواة في الواجبات والحقوق المدنية والدينية بين الرجال والنساء لأن الأخلاق والتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل واجبات مفروضة على الرجل والمرأة.

وأشار طنطاوي إلى: أن الاختلاف في العقائد والأديان لا يقف حائلاً دون التعاون بين بني البشر لاسيما أن العقائد لا تباع ولا تشترى، وأن الإكراه عليها لا يأتي إلا بالمنافقين الكاذبين، وأن الإسلام دين السلام ويمد يده بالسلام لكل من يمدها إليه.. أما الإرهاب والعنف فلا يأتي إلا بالخراب الذي يحذر منه الأزهر ويتبنى دعوة الإسلام إلى السلام بين جميع بني البشر. وأكد الدكتور طنطاوي عدم تعرضه لضغوط لكي يقابل هذه اللجنة وإنما قابلهم بكامل إرادته من أجل التحاور معهم!!

كما التقى أعضاء اللجنة مفتي الديار المصرية الدكتور علي جمعة الذي أعطى تعليمات بمنع أي صحفي من الاقتراب من مكتبه ورفض الإدلاء بأية تصريحات بخصوص هذه الزيارة !!.

من جانبهم أعرب أعضاء اللجنة عن دهشتهم من الحفاوة البالغة التي قوبلوا بها في مشيخة الأزهر ودار الإفتاء التي لم يكونوا يتوقعونها بعد عاصفة الانتقادات التي سبقت الزيارة.

وكانت اللجنة قد قامت منذ وصولها للقاهرة في بدء جولتها بزيارة المعبد اليهودي بشارع عدلي، وأعلنت عن ترتيب زيارة لأبناء الطائفة اليهودية الموجودين في مصر، كما أعلنت عن الالتقاء بممثلين عن الشواذ والبهائيين وشهود يهوه وغيرهم ممن اعتبرتهم أقليات دينية تعاني من الاضطهاد في مصر، الأمر الذي عبأ الشعور العام والوطني ضدها قبل مجيئها إلى مصر■



محمد مهدي عاكف(*)

كل العالم في قفص الاتهام

- عالمنا العربي والإسلامي... التهمة في حقه مصيبة.. إفراط وتفريط ومذلة في الدنيا وحساب على التقصير في الآخرة.
- نقول للأمريكان الذين ارتدوا مسوح الحريات الدينية وجاءوا لزيارة مصر.. لا مرحباً بكم.. ووجهتكم مفضوحة.
- حريتكم الدينية تصم أذنيها عما يحدث في فلسطين من مجازر وحشية.. ولا تلق بالاً لما حدث ويحدث في سجون أبو غريب من عنف وسادية... وتغض الطرف عما يحدث من أهوال يشيب لهولها الولدان في سجن جوانتانامو على يد المدنية الأمريكية الزائفة.

- يقف العالم كله اليوم في قفص الاتهام منكس الرأس.. خائر الهمة.. موصوماً بكل تهم الجبن والشلل والعجز.. فقد تحولت كل الحواس لديه إلى جماد شعاره: (لا أسمع.. لا أرى.. لا أتكلم).. وتتعالى صرخات الثكالى وأنات المعذبين مدوية فلا تجد إلا رجع الصدى مجيباً.. بينما يُخرس الوجوه صمت بائس وملامح ميئوس منها..

تدوي قنابل الصهاينة في غزة فلسطين، وانفجارات أمريكية في العراق وأفغانستان.. وفي كلِّ مستهدف من هذا القصف (إنسان).. تحمله القنابل إلى حيث السكون الأبدي وتحملُ معه الإنسانية وزر العاجز حتى عن الصراخ.. وعار التفريط في أبسط معاني الحياة.

ثم يتحدثون عن (الإنسان والإنسانية والوطن والمواطنة والحق والحقوق) وتتوه الشعارات البراقة في ظلام الهجمات الوحشية والبربرية وتذوب الكلمات المعسولة في بحار الدم البريء وتضيع كلمات الحق في زيف الإرهاب المزعوم، وتبقى الحقيقة أشلاء لـ أطفال فلسطين ومعاقيها تختلط بأجساد مهترئة سحقتها مجنزرات احتلال التحرير على شواطئ الفرات وتكفنها جلود آدمية لمزارعي وديان أفغانستان.. ثم يدفنها الضمير العالمي الجديد الذي يستطيع أن يهضم كل الحقوق عبر مشهيات الحضارة التي يتفنن (بوش) في طبخها.

إن أصابع الاتهام لا تفرق بين حاكم ومحكوم، عربي وغربي، أو مسلم ومسيحي، كما لا تستثني لوناً أو عرقاً من التهمة.. الكل مدان بصمته.. الكل مرمي بالعار لعجزه.. الكل ميت مادام سكون القبور شعاره!

أليس من المضحك المبكي أن يسعى الإنسان لبناء محميات للحيوانات خوفاً عليها من الانقراض بينما يُترك الإنسان الفلسطيني يدفن تحت أنقاض بيته بأيد صهيونية متوحشة تناصب الإنسانية العداء؟

وأليس من التناقض الغريب والعجيب أن يضن العالم على إنسان العراق بنظرة إشفاق تنتشله من براثن سادية الاحتلال بينما الجنود الإنجليز يحولون إلى محاكمة لأنهم كانوا يعذبون (هراً) في أحد المعسكرات؟!!

ولماذا لا يشمل قاموس الإنسانية الأفغان ببعض عباراته المنمقة التي لا تنطلق إلا عبر الردهات المكيفة لتكون لهم أملاً في مواجهة حياة الجليد التي لا يدفئها إلا حرائق الدانات الأمريكية قبل أن تحملهم من أتون التحرير إلى برد الآخرة؟!

الواقع الإنساني الذي ترتسم ملامحه الجديدة بمداد فلسطيني وعراقي وأفغاني، ينذر البشرية باقتراب شريعة الغاب

إن الواقع الإنساني الذي ترتسم ملامحه الجديدة على رقاع من جلود الهنود الحمر بمداد جديد دواته أوردة بشرية فلسطينية وعراقية وأفغانية وكلها مختومة بنجوم أمريكية. هذا الواقع ينذر البشرية كلها باقتراب شريعة الغاب من كل صامت وخائف وخانع وجبان أو متواطئ.. وساعتها ستدور عجلة البغي على الجميع ولن ترحم من صفق أو صمت لأن قناعة الوحوش لا يشبعها إلا تمكنهم من كل الغابة.

أما عالمنا العربي والإسلامي فالتهمة في حقه مصيبة.. ومصيبته عاجلة وآجلة.. إفراط وتفريط ومذلة في الدنيا وحساب على التقصير في الآخرة ﴿ **قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** ﴾ (النساء:٩٧).. وسيقف الجميع - إلا من عصم ربي - في الساحة لا فرق بين مسلم الهند ومسلم القرن الإفريقي ومسلم الوطن العربي.. الكل من كفه يساقط الدم الفلسطيني.. الكل تخرسه أعراض العراقيات.

و الكل تعميه على الصراط جحوظ نظرات شوهت جماجمها الدبابات على ثرى أفغانستان.. والكل تصرخ فيهم المآذن والقباب (أين حي على الجهاد؟).. ساعتها سوف تتذكرون ذلك النداء الرباني ولكن بعد فوات الأوان ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ (٣٨)** ﴾ (التوبة).

فيا مسلمون.. أين نخوة الرجولة فيكم؟ أين باعث الحرية منكم؟ أين عنوان الحق عندكم؟ أين عدة المواجهة لديكم؟ وأين حرارة الدماء التي تجري في العروق؟

مشاهد جنازات الشهداء.. ودموع الثكالى.. وانهيار البيوت الآمنة.. وتشريد الأحلام البريئة.. تحولت إلى عادة والكل نفض عن كاهله كل شيء إلا أن يحصل على قوت يومه ليعيش ويربي ويموت على موته وعلى حقيقة حياته موتة أخرى ﴿ **قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ**

(*) المرشد العام للإخوان المسلمين

وأموالٌ اقترفتموها وتجارةٌ تخشون كسادها ومساكنُ ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين (٢٤) ﴾ (التوبة).

ويبقى الأمل ما دامت هناك مقاومة:

هذا الواقع ـ برغم ما يحمل من معاناة وألم ـ يجب ألا يحيلنا إلى يأس، فوعد الله باقٍ بشرط توافر الإيمان وعلو الهمة وصدق العزم والإقبال على التضحية والفداء ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قويٌ عزيزٌ (٢١) ﴾ (المجادلة) وما صمود أبناء فلسطين والعراق وأفغانستان والشيشان وكشمير من واقعنا ببعيد، وما هو إلا تباشير النصر ومقدمات التمكين، ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾(آل عمران) فأحسنوا الظن بالله، وأعدوا للأمر عدته، كما بين الخالق جل وعلا ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾(الأنفال:٦٠) وارفعوا أعلام المقاومة في كل ساحة.. وربوا أنفسكم على البذل والعطاء والاستعداد للجهاد والاستشهاد، وأكثروا من الذكر والدعاء والاستغفار آناء الليل وأطراف النهار، واجعلوا من تربية أبنائكم عدة لساح الفدا.. متخذين من ابني عفراء (معاذ ومعوذ) مثالاً للتربية المقاومة التي لا تتردد في مواجهة الطغيان والجبروت ولكل مستبيح لأرضنا وعرضنا ودمائنا﴿ والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢١) ﴾(يوسف).

أما أنتم يا مرابطي فلسطين:

فاصبروا وصابروا ورابطوا واعلموا أن عدوكم ما استطاع أن يكسر إرادتكم، أو ينال من عزيمتكم أو يهزم إيمانكم ولم يجد له أمام مقاومتكم من سبيل يهنأ معه بالأمن حتى بالجدار المزعوم.. ويبقى ناموسنا الخالد هو الأصل ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ﴾(الحشر:١٤) فاحرصوا على تحقيق الآية في معنى الجمع (جميعاً) لا فرق بين فتح وحماس والجهاد والحركة الشعبية.. عليكم بوحدة شعارها المقاومة، ولافتتها الجهاد، ورأسها الثبات، واعلموا أن الأمة التي لا تجيد صناعة الموت لا تستحق الحياة.

واحذروا من أن تفتن (السلطة الفلسطينية) بكم أو تفتنوا بها وفي كل أصابع الفتنة نائمة لا يحركها إلا صهيوني ملعون بنص قول قائدنا محمد ﷺ «الفتنة نائمة ملعون من أيقظها» فكونوا على عهدنا بكم وعياً وإحاطة بما يحاك ضدكم أو يدبر لكم بليل.. ولا يجرمنكم شنآن عدوكم ليحول بينكم وبين إخوان لكم غايتهم تحرير الأرض والعرض ومرادهم دحر الاحتلال الصهيوني، وهدفهم استنقاذ الحرمات والمقدسات.

وإلى العراق

حيث سقطت كل الأقنعة و﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠) ﴾(الأنفال:٣٠) فما من بدعة ابتدعوها ليبرروا بها احتلالهم إلا وتهاوت، وما من عميل حاولوا تجميل وجهه إلا وفضح الله قبح ملامحه وسوء تبعيته، وبالتالي يسعى المحتل إلى فرض حالة طوارئ «مزعومة» ليقيض بها جهود المقاومين ويشل بها سواعد المجاهدين، لكن ﴿ وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ﴾(الأنفال:١٧).

تزداد المقاومة صلابة وتمتد جذورها لتثمر في كل شبر من أرض العراق مجاهداً يسير على الدرب معلناً أن لا سبيل للاستقرار إلا برحيل الدخيل الأجنبي الذي تقطر من يده دماء بريئة وتسقط من جيوبه ثروات وطننا وتلطخ ثيابه بقع النفط المنهوب من أراضينا.

وتتجلى مع كل ساعة الحقيقة التي تقول إن استقرار العراق غير مرهون بقانون طوارئ أو بزيادة عدد الأجهزة الأمنية أو عدتها وإنما برحيل الاحتلال، ويقيننا بأن شعب العراق بكافة طوائفه وأعراقه قادر ـ بإذن الله ـ على إدارة شئونه بنفسه واختيار نظامه الذي يناسبه، وإعادة الأمن والطمأنينة والسلام لكل أجزائه .

وأخيراً.. لا مرحباً بهم

كلمة نقولها في وجوه الأمريكيين الذين ارتدوا مسوح الحريات الدينية وجاءوا لزيارة مصر قلب العروبة والإسلام النابض.

(لا مرحباً بكم) ووجهتكم مفضوحة وعقولكم متآمرة ونظراتكم مغرضة..

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية تصم أذنيها عما يحدث في فلسطين من مجازر وحشية واعتداءات بربرية وقصف وإبادة يرتكبها الكيان الصهيوني في حق شعب فلسطين، وعن انتهاكاته لحقوق الإنسان الفلسطينية المهدرة في سجون الاحتلال..

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية لا تلق بالاً لما حدث ويحدث في سجون أبو غريب وغيره من عنف وسادية وشذوذ وتعذيب وفظائع للسجناء العراقيين على يد الجنود الأمريكيين والبريطانيين وبأمر من قياداتهم العليا.

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية تغلق الأقصى دون الوجوه المقدسة الغر في الصلوات.

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية تسمح بقصف مساجد العراق وتصمت عن تهاوي مآذن كشمير وتحول مساجد فلسطين إلى (كنيس) يهودي.

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية تغض الطرف عما يحدث من مآس وأهوال يشيب لهولها الولدان في سجن جوانتانامو وأمثاله على يد المدنية الأمريكية الزائفة.

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية تعبد الطريق وتهيئ السبيل أمام قوى الإباحية والشذوذ حتى تنهار القيم وتذوب الهوية .

(لا مرحباً بكم) وحريتكم الدينية جاءت تبحث عن ثغرة هنا أو جرح هناك ـ كما فعل أسلافكم من قبل ـ لتفرقوا بين شعب يعيش وحدة وطنية كاملة تسودها المودة والوئام والسلام، لا فرق فيها بين مسلم ومسيحي، فبيوت مصر تسع الجميع في الأتراح قبل الأفراح.

فلترحل لجنة الابتزاز الأمريكية لأن مصر حكومة وشعباً أحزاباً وجماعات وجمعيات لا تقبل بتفتيش يبتز إرادتها أو يتدخل في صياغة علاقاتها أو يسعى للوقيعة بين أنسجة بدنها.. إيماناً بوعد الله لوطننا بالأمن حين قال: ﴿ ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين (٩٩) ﴾(يوسف) ووعد الله حق وما سواه زور.

و﴿ لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) ﴾(الروم).■

أليس من المضحك المبكي أن يسعى «الإنسان» لبناء محميات للحيوانات خوفاً عليها من الانقراض بينما يترك «الإنسان» الفلسطيني يدفن تحت أنقاض بيته بأيد صهيونية متوحشة؟

..وأليس من التناقض أن يضن العالم على إنسان العراق بنظرة إشفاق تنتشله من براثن سادية الاحتلال بينما الجنود الإنجليز يحولون إلى محاكمة لأنهم كانوا يعذبون (هرا) في أحد المعسكرات؟!!

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



تزداد وتيرة إعادة بناء وإعمار المساجد في البوسنة في فصل الصيف، ويحث المسلمون بعضهم بعضاً على التبرع، والمساهمة ولو بتجهيز غذاء للمتطوعين، أو تحضير القهوة للعمال، فضلاً عن التبرع بالمواد كالأسمنت أو الطوب، أو وسيلة النقل. كل ذلك ليسمعوا الأذان خمس مرات، ويصلوا تحت سقف يقيهم الحر والبرد. ويفطروا داخله في رمضان المبارك، ويوزعوا فيه الحلوى بالأعياد. وبين الصيف والشتاء يعلنون فيه أفراحهم، ويقيمون فيه حلقات الذكر، والاحتفالات بالمناسبات المختلفة. ومن المساجد التي تمت إعادة بنائها جامع السلطان بايازيد، وجامع السلطان سليم، وهو أحد أقدم المساجد في البوسنة ويعود تاريخ بنائه إلى ٤٤٠ عاماً خلت، وقد هدمه المعتدون الصرب في بداية عدوانهم على المسلمين. المجتمع عاشت هذه المناسبات ميدانياً، وها هي تنقل أجواءها.

المسلمون أعادوا بناء ٩٠٪ من المساجد التى هدمها الصرب والكروات

مآذن البوسنة تعود شامخة من جديد

للمئذنة مكانة خاصة عند البوسنويين.. يحرصون على إثبات طولها وجمالها في السجلات وبعضهم يبنيها قبل المسجد

التاريخ لا يموت: في ١٩ يونيو الماضي وضع رئيس العلماء في البوسنة والهرسك الدكتور مصطفى سيريتش - مفتي البوسنة - حجر الأساس لجامع السلطان سليم في منطقة كنيتجيني قرب ستوتس (جنوب شرق) وهو أحد المساجد التاريخية العتيقة، التي تعرضت للعدوان الصربي سنة ١٩٩٢. كانت عملية وضع حجر الأساس تأكيداً على أن التاريخ لا يموت.

وقال الدكتور سيريتش أثناء وضع حجر الأساس: «ها نحن اليوم نجتمع مرة أخرى لإعادة بناء الجامع، ونعيد مسيرة من بناه ونتذكر ذلك التاريخ المفعم بالمجد والعزة».

أحد العائدين وهو عاصم إماموفيتش قال: «الذين تناوبوا على إمامة هذا المسجد ٣٢ إماماً كلهم من عائلتي، ووضع حجر الأساس لمسجد السلطان سليم له معانٍ كثيرة، وأعتقد جازماً أن ذلك سيشجع الناس على العودة إلى ديارهم».

هدايا من ماليزيا

ساهمت ماليزيا في بناء عدد من المساجد الجديدة في البوسنة، وأطلق على كل منها اسم «جامع ماليزيا»، ومن بينها جامع منطقة «تربيتا» وقد تم افتتاح هذا الجامع في بداية صيف العام الحالي بحضور السفير الماليزي بالبوسنة زكريا بن سولون. وقال الشيخ أيوب داؤود فيتش - مفتي مدينة زينتسا - «في مدينتنا تم هدم ٢٨ جامعاً و٢١ مسجداً، وتم الاعتداء على ٣٥ جامعاً، و٢٠ مسجداً من قبل الأعداء».

وأضاف: «بحمد الله وعونه ومساعدة إخواننا أهل الخير في الكويت، والسعودية، وقطر، وغيرها تمت إعادة بناء ٩٠٪ مما تم هدمه أو إلحاق أضرار مادية به من المعالم الدينية في كل من جيبتشا ودوبوي وتسليتش»، مشيراً إلى أن ذلك تركز في مناطق المسلمين ولم يشمل المناطق التي تقع تحت سيطرة صرب البوسنة مثل جامع بنيالوكا التاريخي.

مفتي البوسنة: الإسلام عقيدتنا ولا يستطيع أحد انتزاعه من صدورنا

مئذنة مسجد ديبوي.. الأعلى في أوروبا

احتفالات في موستار

سفيرة تركيا في سراييفو «ملاك سينا باي دور» شاركت في افتتاح جامع درويش باشا بموستار. الذي كان من أوائل المساجد التي تعرضت للعدوان الكرواتي سنة ١٩٩٣.. وقد احتفل المسلمون في موستار، وفي البوسنة كلها بإعادة بناء هذا الجامع الذي يعد أحد أهم المعالم الروحية والحضارية للمسلمين في المنطقة منذ بنائه عام ١٥٩٢م.

وقد تم إعادة البناء بتمويل من وزارة الخارجية التركية. وقال مفتي موستار الشيخ المجاهد سعيد سمايكيتش الذي كان يتقدم صفوف المدافعين عن موستار: «إن حسنات «بيازيداغيتش» انتصرت على مكر الأعداء وعدوانيتهم» في إشارة إلى باني الجامع أول مرة.

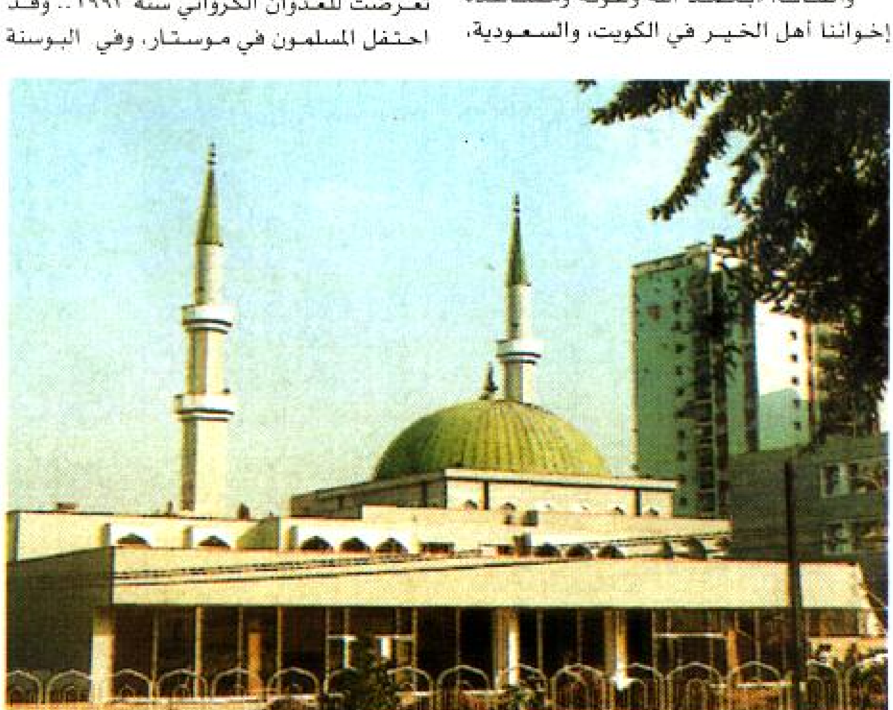
على ضفاف نهر درينا

كان يوماً مشهوداً، يوماً من أيام البوسنة المشرقة، ذلك الذي عاشته منطقة كوباتش في ١٢ يونيو الماضي، تلك المنطقة القريبة من مدينة جوراجدة (شرق البوسنة) المطلة على نهر درينا الشهير، هناك افتتح المسلمون جامعهم الجديد. وكوباتش منطقة زراعية يسكنها ألفا ساكن، ولكن أثناء الاحتفال بدت وكأن شعب البوسنة بأكمله قد حضر ليشهد عملية الافتتاح، فقد توافدت أعداد كبيرة من المسلمين من مختلف أنحاء البوسنة ليحضروا ذلك الاحتفال الكبير، حيث خطب فيهم الدكتور سيريتش قائلاً: «يمكنكم الآن أن تسمعوا، وتنصتوا، وتناقشوا، ويمكننا الآن أن نخطب ونتحدث إليكم ونتحاور معكم، ونعلن جميعاً أننا مسلمون» وتابع «لن نذهب إلى السجن بعد اليوم لأننا عبرنا عن هويتنا وانتمائنا الإسلامي كما كان في السابق، هذا انتصار كبير لنا».

وقال: «نحن نعلم ما آل إليه جامع كوباتش، إنه اليوم أجمل، وأرحب، وأكبر، وأضخم، وأجمل مما كان عليه يوم هدمه الأعداء» وتساءل: «ترى هل أدرك الأعداء فشلهم، بعدما ظنوا أنه لن تقوم له قائمة مرة أخرى؟ ولكننا نعيد بناء المساجد بشكل أفضل وأجمل».

ودعا الدكتور تسيريتش سكان المناطق المتاخمة لنهر درينا بالعودة إليها، كما أشار إلى معاناة العائدين ولا سيما عائلات سريبرينتسا «الذين لا يجدون ما يقتاتونه» وإلى غياب حقوق المسلمين الإعلامية حيث لا يوجد لديهم تلفزيون ناطق باسمهم أو إذاعة قائلاً: «للأسف نحن في البوسنة لا نملك محطة تلفزيونية، ولا إذاعة يمكنها نشر الأمل، هناك تلفزيونات تنشر الشر والفساد، والأكاذيب، ولكننا في الوقت نفسه نجبر على دفع ضريبة لها» وقال «لا أحد بإمكانه قتل مستقبل أطفالنا، ولا أحد بإمكانه قتل الإسلام فينا».

أما في مدينة بيالينا (شرق البوسنة) التي تعد أول مدينة سقطت بيد الصرب سنة ١٩٩٢، حيث هدم الصرب مساجدها الخمسة بما فيها «المسجد العتيق» فقد عاد الأذان إليه مجدداً في ١٠ مايو الماضي بعدغياب دام ١٢ عاماً.





سراييفو (٢٥ كيلومتراً تقريباً) في إعادة بنائه عام ١٩٩٨، ولا تزال عملية إعادة البناء مستمرة، ويتوقع أن يتم افتتاحه في سبتمبر القادم. ويبلغ طول مئذنة الجامع ٤٦,٥ متراً، وهي طراز فريد من العمارة. وقال حسين عاديلوفيتش رئيس لجنة الجامع: «الناس يأتون للعمال بالقهوة، والمشروبات، وبعضهم بملابس جديدة، وغير ذلك من الهدايا» ويقع الجامع على مساحة ٣,٨٠٠ متر ويتكلف ١.٣٥ مليون مارك بوسني أي قرابة ٦٧٥ ألف يورو.

أمل في بريدور:

المسلمون في بريدور أنهوا إعادة بناء «جامع تشارشيا» (جامع السوق) الذي هدمه الصرب سنة ١٩٩٢. وقال منصور شيخ أغيتش وزير الشئون العمرانية في حكومة صرب البوسنة: «إن عملية إعادة بناء الجامع تمت حسب المواصفات التاريخية له، بصفته معلّماً إسلامياً وثقافياً وحضارياً للمسلمين في المنطقة والبوسنة» وأوضح أن «مئذنة الجامع ستكون بنفس الطول السابق وهو ٣٣ متراً»، لكنه أشار إلى حدوث توسعة في مساحة المسجد بلغت ٧ أمتار من كل جهة. وتبلغ تكلفته ٢٨٠ ألف مارك بوسني أي قرابة ١٤٠ ألف يورو.

استعدادات في يايتسا

جامع السلطان بايازيد على بحيرة يايتسا من بين المساجد التاريخية التي تم وضع حجر أساسها مؤخراً، ويعود تاريخ بنائه إلى ما بين ١٤٨١ و١٥١٢ ميلادية، وكان قد تم هدمه مرتين، كانت آخراهما في سنة ١٩٩٢ أثناء العدوان الصربي.

حضر وضع حجر الاساس عدد كبير من المسلمين يتقدمهم إمام المسجد رامز بشيروفيتش الذي دعا إلى التبرع لإكمال بناء المسجد.

تأهيل الأئمة

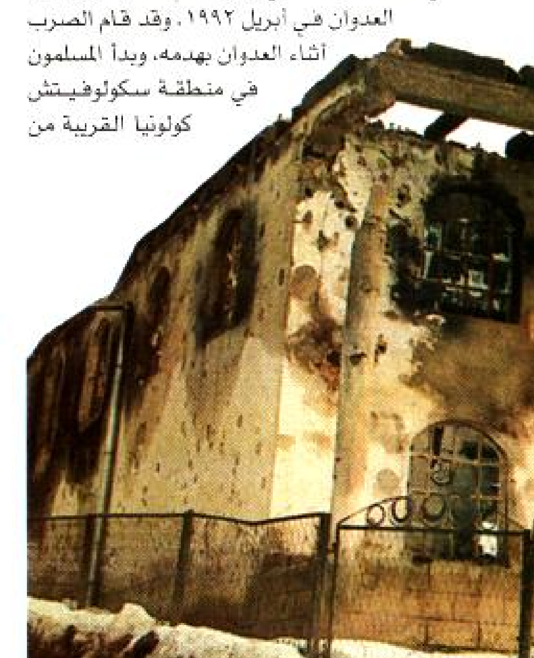
موسم إعادة بناء المساجد في البوسنة شهد فاعليات لها علاقة وثيقة بالمسجد، بل متممة له وهي نهاية الموسم الدراسي في المدارس الإسلامية بالبوسنة وعددها ثمانية مدارس، من بينها مدرسة ترافنيك الإسلامية التي احتفلت بتخريج الدفعة ٢٢٧ من خريجيها، بعد ٣٠٠ سنة من العمل على تخريج كوادر إسلامية تسد حاجة المسلمين في ميدان الإمامة والخطابة داخل المساجد.■

المآذن.. مكانة خاصة

المآذن في كل البوسنة تحظى بأهمية خاصة حتى إنهم يثبتون في سجلات الجامع، أو عند الحديث لوسائل الإعلام، طولها وجمالها، وبعضهم يبني المئذنة قبل المسجد. لذلك ليس مستغرباً أن يحتفل المسلمون في منطقة دوبوي بوسط البوسنة بإقامة أعلى مئذنة في أوروبا حتى الآن (نهاية شهر يونيو الماضي) ويبلغ طولها قرابة ٥٣ متراً التي بناها المهجرون إلى الخارج والموجودون في الولايات المتحدة وغيرها. ويقول حسين دوبونوفيتش ـ أحد سكان المدينة: «يمكن رؤية المئذنة من داخل الحدود الكرواتية».

جامع بيجوفيتش

علي عزت بيجوفيتش الرئيس البوسني الأسبق ـ رحمه الله ـ تم إطلاق اسمه على جامع وضع حجر أساسه في سنة ١٩٩١ أي بعد فوزه في الانتخابات التي جرت آنذاك، وقبل بداية العدوان في أبريل ١٩٩٢. وقد قام الصرب أثناء العدوان بهدمه، وبدأ المسلمون في منطقة سكولوفيتش كولونيا القريبة من



مقديشو: مصطفى عبدالله
sais@somalinternet.com

إنعاش المصالحة الصومالية من جديد

الإقرار بأن الإسلام دين الدولة والشريعة أساس التشريع

مرة أخرى؛ بدأ مؤتمر المصالحة الصومالية في كينيا ينشط من جديد بعد أن بذلت أطراف وطنية وإقليمية ودولية جهوداً جبارة لإنقاذ المؤتمر واستئناف فعالياته عقب تعثره وتجمد أنشطته قبل عام تقريباً.

وأعلن وزراء خارجية دول منظمة «إيجاد» انتقال المؤتمر إلى مرحلته الثالثة والأخيرة عقب اجتماعهم بنيروبي في شهر مايو ٢٠٠٤م لإنقاذه وضخ الدم في عروقه. بعدها بدأت أعمال المؤتمر تنشط من جديد، وبدأت اجتماعات وزراء «إيجاد» تنعقد شهرياً لمتابعة تقدم الخطوات نحو الأمام، وعادت وفود الأطراف الصومالية التي انسحبت منه.



وكانت **المرحلة الأولى** للمؤتمر قد بدأت في ١٥ أكتوبر٢٠٠٢م بكينيا، بهدف الاتفاق على المبادئ الأساسية والأهداف النهائية التي تسعى الأطراف إلى إنجازها. واستمرت هذه المرحلة من ١٥إلى٣١ أكتوبر٢٠٠٢م. وخلالها توصلت الأطراف المشاركة إلى التعهد بالتزام النتائج التي تم التوصل إليها وهي: حكومة وحدة وطنية، ووقف إطلاق النار، ونبذ العنف، واستخدام الأساليب السلمية في حل الخلافات وفض المنازعات.

ثم جاءت **المرحلة الثانية** وبدأت في الأول من نوفمبر٢٠٠٢ م وكان هدفها دراسة كيفية معالجة قضايا أساسية وضرورية لصياغة دولة المستقبل، وشهدت تعثرات متكررة كاد بعضها يقضي على المؤتمر.

و**المرحلة الثالثة** والأخيرة التي بدأت في مايو الماضي تهدف إلى بناء هياكل الدولة وفق ما تم التوصل إليه في المرحلة الثانية. فتبدأ باختيار نواب البرلمان الانتقالي، واختيار ناطق له، ثم انتخاب رئيس للجمهورية فتعيين رئيس للوزارة؛ ويتم ذلك وفق التوازن العشائري والسياسي في البلد.

وعلى الرغم من التفاؤل الكبير عند بداية المرحلة الأولى للمؤتمر، إلا أنه فور الشروع في أعماله غلبت عليه انقسامات حادة بين الوفود المشاركة، وانشطر المؤتمر إلى فريقين رئيسين، وتمحور الخلاف حول أمرين: **أولهما**: زيادة نفوذ كل فريق في المؤتمر؛ **وثانيهما**: حول علاقة الإسلام بالدولة؛ واللغات الرسمية لها ومكانة اللغة العربية منها؛ والفيدرالية وأشكالها، وتوقيتها وتوزيع السلطات بين الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية؛ ومدة الفترة الانتقالية؛ وعدد أعضاء البرلمان الجديد؛ والجهة التي تختار أعضاء البرلمان: شيوخ العشائر أم رؤساء الفصائل السياسية؟!

وشن الفريق الموالي لإثيوبيا حرباً شعواء على الإسلام واللغة العربية!! وأصروا على تبني العلمانية السافرة، وعدم النص على أن الإسلام دين الدولة! وأن تكون اللغتان الرسميتان الصومالية والإنجليزية، بينما تحتل العربية والإيطالية المرتبة الثانية!! إلا أن الفريق الآخر، الذي تسانده جيبوتي وبقية الدول العربية، انتصر وتم الاتفاق على أن الإسلام دين الدولة، وأن الشريعة هي أساس التشريعات، وأنه لا يجوز نشر دين غير الإسلام في الصومال، وعادت اللغة العربية إلى مكانتها كلغة رسمية في البلاد إلى جانب الصومالية.

وفي منتصف عام ٢٠٠٣م ظهرت عقبات كبيرة وبدأت عملية المفاوضات تتعثر وحاولت قوىً وطنيةٌ صومالية إنقاذ المؤتمر؛ بيد أن تلك المحاولات باءت بالفشل، وعقب ذلك انسحبت أطراف صومالية من المؤتمر، وجُمدت أطراف أخرى مشاركتها حتى يتم تصحيح المسار. وحاولت الحكومة الجيبوتية الشقيقة إنقاذ الموقف، فباءت محاولاتها بالفشل جراء تصرفات الجانب الأثيوبي والتبعية الكينية لذلك، فانسحبت جيبوتي من عضويتها في اللجنة الفنية الثلاثية التي تدير شؤون المؤتمر.

تفعيل المؤتمر من جديد

انعقدت القمة العاشرة الاعتيادية لدول منظمة «الإيجاد» في أوغندا، وكانت المصالحة الصومالية أهم بند في أجندتها، وقرروا تحويل ملفها إلى دول «الإيجاد» السبع بدلاً من الدول الثلاث، بغية تحريك عجلة المصالحة، وقام الرئيس الأوغندي بمحاولات مكثفة لتحريك العملية بصفته الرئيس الحالي لمنظمة الـ«إيجاد».

وعقب إعلان بداية المرحلة الثالثة رسمياً في مايو ٢٠٠٤م أخذ المؤتمر توجهاً جديداً بـصوملة رئاسة المؤتمر، وأن تكتفي دول «إيجاد» بالإشراف العام. وانطلاقاً من ذلك تم الشروع في تكوين آليات صومالية تدير الفعاليات.

ويقوم برئاسة المؤتمر مجلس خماسي تعمل معه سكرتارية تتكون من خمسة أشخاص أيضاً، تساندهما لجنة لفض المنازعات تقوم بحل وحسم الخلافات التي قد تنشب بين الأطراف الصومالية أثناء عملية تقاسم السلطة واختيار نواب البرلمان الانتقالي المزمع تكوينه خلال المرحلة الثالثة.

ويرجع غالبية المحللين أن ينجح المؤتمر هذه المرة في إجراء المصالحة الوطنية الصومالية رغم أن المهمة ليست سهلة.■

أجرى الحوار: سيد أحمد ولد باب

الشيخ محمد الحسن بن الددو لـ المجتمع:

من أكل مرقة السلطان احترق لسانه عن قول الحق



«السياسة» بمعنى الاهتمام بالأمر العام واجب شرعي على كل مسلم

الحديث إلى الشيخ محمد الحسن بن الددو حديث متعدد الأبعاد والزوايا، مفتوح على كل الاتجاهات، لذا كان طبيعياً أن تحاول الأسئلة في هذا الحوار معانقة تلك الهموم والارتباطات والتجول في فضاءاتها، والبحث عن الخيط الذي يجمعها. (الدعوة ـ السياسة ـ التعليم ـ التربية).

● متى بدأ اهتمام الشيخ بالدعوة؟

ـ في بداية السبعينيات كانت بداية اهتمام الموريتانيين عموماً بالدعوة، فأول ما ظهرت الدعوات المخالفة في هذا البلد كالتيار الشيوعي الذي ساد في كثير من البلاد، وبعده التيار القومي سواء كان نابعاً من القومية الزنجية أو من القومية العربية، وبدأ الشباب يهتمون بهذا المجال وكنت من أولئك الذين اهتموا بالدعوة الإسلامية من بداية السبعينيات تقريباً.

● ماذا عن نشاطكم الدعوي في الخارج؟

ـ منذ سنة ١٩٨٨ أشارك في المؤتمرات والندوات الدعوية في مختلف أنحاء العالم وقد زرت أكثر من ٣٠ قطراً.

● بأي المدارس الفكرية الإسلامية تأثر الشيخ؟

ـ بالنسبة لتيار الدعوة الإسلامية في موريتانيا كان إذ ذاك مؤلفاً من ثلاث مدارس:

ـ **الأولى**: مدرسة التدين المحظري الموريتاني الأصلي الذي يضم أهل الالتزام الأصلي الموريتاني بما فيه من طلاب المحاظر وتلامذة الطرق الصوفية.

ـ **الثانية**: التيار السلفي الذي كانت تمثله بعض المحاظر في موريتانيا، ومنها محظرة أهل عدود التي أنا من طلابها، وتضم أيضاً بعض الوافدين من البلدان الأخرى، والتيار السلفي موجود في هذه الديار قديماً، لأن دعوة المرابطين كانت دعوة سلفية وكذلك كانت دعوة لمجيدري ولد حبلا، وباب ولد الشيخ سيديا والشيخ محمد عالي كانت امتداداً لذلك وازدادت قوة هذا التيار مع عودة بعض الوافدين من طلاب الدراسات في الخارج.

ـ **الثالثة**: مدرسة الإخوان المسلمون التي انتشرت من خلال مؤلفات مفكريها وأساتذتها ومن خلال بعض الطلاب الذين رجعوا إلى البلاد من الخارج أيضاً.

وقد مضى عقد من الزمن أو أكثر ونحن لا نلحظ أن هناك تمييزاً بين هذه التيارات الثلاثة بل إنها كانت مندمجة، وكانت تتبنى كل عمل إسلامي ولم يكن بينها اختلافات إذ ذاك، وقد تأثرتُ بجميعها.

والذي يبدو لي أن المدرسة الموريتانية عموماً أثرت في المدارس الثلاث (التبليغ ـ السلف ـ الإخوان)..

● اكتسب الفقهاء في هذا البلد مكانتهم في المجتمع بالابتعاد عن السياسة.. فلماذا دخل الشيخ في العمل السياسي؟

ـ أولاً.. لا أوافق على أن أهل العلم اكتسبوا تميزهم في هذه البلاد من خلال عزوفهم عن السياسة، بل ما عرفت السياسة في هذا البلد إلا عن طريق أهل العلم، سواء قبل الاستعمار أو في وقته أو فيما بعده.. فالشعب الموريتاني إنما يأخذ في الغالب، رأيه العام وتصوره من خلال رأي أهل العلم، ولذلك فأهل العلم في بلادنا جميعا يهتمون بالسياسة.

والسياسة بالنسبة لي لها معنيان الأول: هو ترجمة كلمة «بوليتيك» وهي لدى كثير من الناس تعني الكذب والخداع وهي المأمور بتركها. والثاني: فهو إطلاق السياسة على الاهتمام بالأمر العام وهذا واجب شرعي على كل مسلم أن يقوم به ولا يختص بأهل العلم وحدهم بل هو واجب على جميع المسلمين.

● ما نظرتكم إلى العلاقة التي ينبغي أن تكون بين العلماء والسلطان؟

ـ هذا لا يحتاج إلى نظر فهو محدد شرعاً، ففي الشرع الحنيف أنه يجب على الذين ائتمنهم الله تعالى على وحيه أن يقوموا بالحق وأن يقولوا به أينما كانوا، ولا يخافون في الله لومة لائم، ففي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول أو نقوم بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم». هذا هو الموقف الصحيح الذي ينبغي للعلماء وغيرهم الأخذ به، وتاريخياً عندما انحرف بعض السلاطين كان لبعض العلماء مواقف من هجرهم وعدم الجلوس إليهم فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «سيستعمل عليكم أمراء يظلمون الناس

> **اللجوء لصناديق الاقتراع لمعرفة رأي الأكثرية في الشأن العام لا يخالف الشرع**

- ولد الشيخ محمد الحسن بن محمد الملقب بالددو في البادية التابعة لمقاطعة أبي تلميت بموريتانيا أكتوبر عام ١٩٦٣

- أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً في السابعة من عمره

- حصل على الثانوية عام ١٩٨٦م وكان الثامن في الترتيب الوطني ورفض منحة حكومية لاستكمال تعليمه العالي في تونس، فدخل كلية الحقوق في جامعة نواكشوط وشارك في مسابقة المعهد العالي، وكان الأول فيها، وفي نفس الوقت كانت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية قد أجرت مسابقة للقسم الجامعي لمعهدها في نواكشوط، وكان الأول فيها أيضاً فأتم تعليمه فيه وحصل منه على درجة الماجستير بامتياز ويستعد الآن للحصول على الدكتوراه.

- حاصل على إجازة في القراءات العشر ودرس الحديث على عدد من المشايخ المشهورين منهم: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ الفاداني.. وغيرهم.■

الاهتمام بالشأن العام واجب على كل العلماء والمسلمين

ويكذبون في الحديث، فمن أعانهم أو صدقهم في كذبهم فلن يرد على الحوض، وبعض أهل العلم في عصر بني أمية قالوا: من أكل مرقة السلطان احترق لسانه عن قول الحق.

● لكن البعض يفضل الاقتراب من النظام للتخفيف من الباطل القائم؟

- هذا رأى بعض أهل العلم قديماً وليس موقف السواد الأعظم من علماء المسلمين في العصور التي حصل فيها انحراف للمسلمين.

ولكن عموماً، الاختلاف وارد في هذه القضية وهي من الأمور التي يجب أن يتسع لها الصدر مع مراعاة أن يكون الشخص المتصف بالعلم أو الممثل له آخذاً به، وأن لا يذل نفسه ولا علمه، وأن لا يقول الباطل مع ضرورة الصدق والإخلاص لله تعالى.

● كيف ينظر الشيخ إلى قضايا الديمقراطية؟

- الديمقراطية لها مفهومان: مفهوم نظام ومفهوم تطبيق.. **فبالنسبة لها كنظام** ففيها بعض الأمور التي تحتاجها البشرية، وهي في هذا مثل غيرها من الابتكارات الأخرى كالتكنولوجيا، فمثل احتياجنا للكهرباء والماء والسيارة والهواتف نحتاج كذلك كل التجارب البشرية المفيدة التي منها اللجوء لصناديق الاقتراع تعبيراً عن رأي الأكثرية وهذا لا يخالف الشرع، فالشرع يعتبر المشورة والشورى هي رأي الأكثر في كثير من الأحيان، فالنبي ﷺ عدل عن رأيه لرأي الأكثرية يوم أحد وفي يوم عطاس حين قال للناس: أخرجوا إليَّ عرفاءكم وقال: لا يستقيم الناس إلا بالعرفاء ورأي الأكثر كلما انتشر العدد وزاد؛ احتاج إلى آلية لمعرفته وتبيينه. في العصر النبوي كان العدد محصورا والصحابة عددهم يسير ومع ذلك لما كثروا يوم حنين وكانوا أكثر من ١٢ ألفاً فلم يعرف النبي ﷺ من وافق ممن لم يوافق، فأراد أن يخرجوا عرفاءهم، أي أن كل مجموعة تفوض واحداً، فجانب الديمقراطية الإجرائي يحقق هذا المقصد الشرعي، وهو الرجوع إلى الاقتراع.

الوجه الثاني: أن تكون أيديولوجية تقتضي تحكيم الشعب بحيث يكون الفاسق والجاهل والكافر لهم الحق في التحكم في مصير غيرهم وبهذا تكون وسيلة للاستعباد، وتكون مخالفة لما أريد منها، فإذا كانت حكماً آخر مقابلاً لحكم الله يقصد بها أن أهواء الناس هي المحكمة وأن نفعل ما أمرنا الله به أو لا نفعله، فتحكيمها فيما أمرنا الله به نوع من التعبيد والاسترقاق والمذلة، وأيضاً يخالف الشرع بالكلية فالله تعالى يقول: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ (السجدة) ويقول ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (٣٥)﴾ (القلم)، فلا يمكن أن يستوي رأي الرشيد العاقل الذي أذن له الشارع في التصرف في ماله وأموره مطلقاً ورأي من هو محجور عليه.

● ماذا عن المرأة؟

- ارتبطت المرأة بالخصوص، لدى كثيرين بالكلام عن الحرية ذلك لأنها في أوروبا كانت بضاعة تباع وتشترى وكانت البرلمانات تنعقد لتناقش: هل المرأة إنسان يفكر أم ليست كذلك؟ وهذا الحال كان موجوداً في أوروبا بسبب ممارسات الكنيسة المتحجرة والتي تصادر الرأي باسم الدين، أما في العالم الاسلامي فلم يعرف مثل هذا النوع، فأزواج النبي ﷺ كن يشرن عليه في كثير من الأحيان، وكذا نساء المؤمنين كن يشرن أيضاً على الخلفاء ويباشرن دورهن الريادي. وقد ألف الزركشي كتابا أسماه «الإجابة فيما ردت فيه عائشة على الصحابة»، وهكذا.■

صنعاء: عبده عايش
abdu_aish@yahoo.com

د. عبدالله الوشلي أستاذ الفقه والقيادي بـ «الإصلاح اليمني»:

تطبيق الشريعة الإسلامية.. السبيل الوحيد لمواجهة التطرف



د. عبدالله الوشلي

كثر في الآونة الأخيرة الحديث عن التطرف، وتركزت الاتهامات بصفة خاصة على بعض أبناء الحركات الإسلامية، بل إن وسائل الإعلام الغربية ألقت بتهم الإرهاب على الإسلام والمسلمين، وبات الجهاد من وجهة نظرهم إرهاباً، والمجاهدون المدافعون عن أرضهم ومقدساتهم إرهابيين، فانقلبت بذلك الحقائق، وصارت الافتراءات أحكاماً، تلصق بالحركات والشعوب الإسلامية بدون سند ولا دليل.

حول هذه القضية وغيرها حاورت المجتمع د. عبدالله قاسم الوشلي، أستاذ الفقه المقارن في جامعة صنعاء، ورئيس دائرة التأهيل والتنظيم في التجمع اليمني للإصلاح:

• بداية كيف برزت ظاهرة التطرف في بعض المجتمعات العربية والإسلامية؟ وهل تخلو نظيراتها الغربية من تطرف ديني وسياسي؟

ـ التطرف يسمى في الاصطلاح الإسلامي (الغلو والإفراط) والتطرف ليس ظاهرة في المجتمعات الإسلامية والعربية كما يصورها الغرب، بل إنها ظاهرة تفشت في الغرب وترعرعت قبل أن تظهر في مجتمعاتنا، وهي ظهرت أولاً في الديانة اليهودية ثم الديانة المسيحية، كما توارثته الأجيال في مختلف العصور والأزمنة حتى إن القرآن الكريم خطابهم بقوله ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ (٧٧) ﴾ (المائدة).

وفي عصرنا الحديث نجد أن التطرف في المجتمعات اليهودية والمسيحية قد ظهر على ألسنة كثير من ساستهم، وقد برهن قادتهم العسكريون على هذا التطرف بالحروب التي شنها الغرب بتحريض من الصهاينة ضد بلاد الإسلام في فلسطين وأفغانستان والعراق والشيشان وكشمير وغيرها.

• هل ثمة أسباب موضوعية لظاهرة التطرف في بعض المجتمعات الإسلامية والعربية؟

ـ ظاهرة التطرف في بعض مجتمعاتنا ردة فعل لما تعانيه الأمة من ظلم واستكبار وتعالٍ عليها من قبل دول الغرب وخاصة أمريكا، وما نشاهده من دعم للكيان الصهيوني في فلسطين لتكريس احتلالها وما يجري من قتل وتشريد لأبنائها بمباركة تامة من أمريكا ومساعدة كثير من دول الغرب. كما أن ذلك يعد انعكاساً لما يعانيه شباب أبناء الحركات الإسلامية في بعض البلدان من قسوة وشدة حكامهم من جانب، ولما يلمسون من تنكر ذوي السلطان لشريعة الإسلام وإقصائها عن واقع الحياة. وفي الوقت نفسه ما يرون من تشجيع للأنظمة المستوردة والقوانين الغربية التي تطبق في بلدانهم وتشجيع الفساد الأخلاقي.

وتعود ظاهرة التطرف إلى ضعف الفقه الديني والجهل في المسلمين وقلة الوعي عند العاملين بهذا الدين وكثير من الدعاة إليه أو الذين نصبوا أنفسهم لهذه المهمة ولم يكونوا مسلحين بسلاح العلم والمعرفة ومعدين أنفسهم بعدة الحكمة والبصيرة التي دعاهم إليها الله في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢) ﴾ (التوبة) وقوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل:١٢٥) وقوله ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾ (يوسف).

• هناك من يرى أن تطرف السلطات الحاكمة في مواجهة الشعوب ينشئ تطرفاً مضاداً..

ـ من أسباب التطرف في مجتمعات المسلمين عنف السلطان وقسوته في التعامل مع الشعوب بأسلوب يتنافى مع الحقوق الإنسانية وما يدعو إليه الإسلام من سماحة، خاصة عندما أوغلت السلطات في التعسف والظلم في حق من يعمل لإشاعة الحب والإخاء وسيادة الأمن والأمان في ظل الإسلام.

والمطلوب من حكام المسلمين في هذا الظرف الدقيق إذا أرادوا إنهاء التطرف أن يمتثلوا الرحمة وحنو الأبوة واستشعار المسؤولية والحرص على تحقيق المصلحة العامة وتحقيقها لمن ولاهم أمر رعايتهم، ودرء المفاسد عنهم والسهر على أمن مواطنيهم وتحقيق العدل والمساواة ومحاربة التمايز والمواطنة من الدرجة الثانية، وأن يؤمنوا بأنهم يحكمون شعوباً مسلمة لا ترضى بديلاً عن دينها الإسلام، وليتخذوا من الخليفة عمر بن عبد العزيز أسوة، وهو الذي جاء بعد ملك عاض لم يكن متبعاً هدى الحكم الراشد، فترعرع التطرف وتصاعد العنف من بعض الفرق الإسلامية كالخوارج، وكانت تلك المعارك الدينية مع هذه الفرقة المتطرفة في فكرها، الضيقة في صدورها التي أشهرت سلاح التكفير واستحلت الدماء والأعراض، وفي المقابل كان الملك العاض في سياسته دخن وفي تصرفاته غبش وفي ردة فعله قسوة وشدة مع غياب العدل ونهج الخلافة الراشدة.

فلما انتصب الخليفة عمر بن عبد العزيز ومضى على السيرة الراشدة بادئاً بنفسه وأسرته ثم حمل الأمة الإسلامية عليها، والتزم العدل وأسلوب الحوار الفكري والإقناع العلمي المعروف

بالرحمة، واتبع المساواة، فقضى على التطرف الفكري والسياسي والعسكري خلال سنتين ونصف من حكمه، وحلت جميع الفرق المتطرفة المغالية نفسها واندمجت في المجتمع، وهكذا نقول إن حكام المسلمين لو نهجوا هذا السبيل لما وجد للتطرف مكان في مجتمعاتنا.

• بات الجهاد ومن يقول به في الظرف الراهن مستهدفاً في الداخل والخارج.. لماذا؟

ـ يجب أن يعلم كل مسلم أن الجهاد فريضة إسلامية على كل مسلم من أجل إحقاق الحق وإبطال الباطل والدفاع عن المستضعفين وإفساح المجال أمام دعوة الإسلام لكي تنتشر ولمنع من يحول بين الإسلام واعتناقه، وهو الفريضة الماضية إلى يوم القيامة لقوله ﷺ «الجهاد ماض إلى يوم القيامة على البر والفاجر، منذ بعثني الله، إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل».

وكون الجهاد الإسلامي مستهدفاً من أعداء الإسلام فهذا ليس بغريب ولا مستنكر، ولكن الغريب أن يستهدف ممن عزهم وقوتهم وهيبتهم وأمنهم وسعادتهم في إقامته وإحيائه، وهم المسلمون ومن يتولى أمرهم خصوصاً وهم يتلون في كتاب ربهم قوله تعالى ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال:٦٠)، ويسمعون قول نبيهم محمد ﷺ: «ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا» وقوله أيضاً: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ قال لا، بل كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، أصابكم الوهن، قالوا وما الوهن يارسول الله؟، قال حب الدنيا وكراهية الموت».

• لكن هناك من يقول إن المجاهدين في فلسطين وأفغانستان والعراق إرهابيون؟

ـ الجهاد هو الحق المشروع الذي يدافع به المسلمون عن دينهم وأنفسهم وبلدانهم حين يعتدي عليهم الآخرون ممن لا يدينون بالإسلام من أهل الكتاب والمشركين وغيرهم.

والعجب أن هؤلاء الأعداء يمارسون كل ما يحلو لهم ضد المسلمين من قتال واحتلال للأوطان وانتهاك للحرمات وقتل للأطفال والنساء والشيوخ وهدم البيوت على رؤوسهم أحياء بكل أنواع القوة التي يملكونها ولا يسمون ذلك إرهاباً بل المؤسف يسمونه تحريراً وإنقاذاً، وإذا أراد المسلمون أن يدافعوا عن أنفسهم، يطلقون عليهم لقب إرهابيين، وكأن الإرهاب أصبح مقصوراً على المسلمين حين يدافعون عن أنفسهم ودينهم، وبهذا المنطق المقلوب أصبح الذبّاح هو المسالم والذبيح هو الإرهابي!، والمؤسف أيضاً أن بعض الساسة في بعض بلاد المسلمين ووسائل إعلامها يردد عبارات الإرهاب مجاراة لهذا العدو دون وعي أو إدراك.

• هل ثمة إمكانية لتعاون الحركات الإسلامية المعتدلة مع الحكومات الوطنية في العالم العربي لتجاوز حالة العداء المزمنة؟

ـ الحركات الإسلامية في حقيقتها متفاوتة وتقوم بواجب الطاعة لحكوماتها الوطنية ولكن بعض الحكومات تتحرش بهذه الحركات لأسباب داخلية أو خارجية بهدف تحجيم نشاطها أو توقيفها، فضلاً عن إقصاء الشريعة الإسلامية عن الحياة وإتاحة المجال للدعوات الهدامة، ولاشك ان هذه التصرفات تدفع بعض الحركات الإسلامية للقيام بواجبها من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوقوف ضد هذه الممارسات، وإن كان بعضها قد يخطئ الحكمة في ممارسة هذا الواجب، مما قد يظهر للبعض أنه لا إلتقاء بين الحكومات والحركات الإسلامية، والعكس هو الصحيح فأغلب الحركات الإسلامية لديها استعداد تام للتعاون بل وتمد يدها دائماً لولاة أمرها للعمل جنباً إلى جنب على أساس أن يقوم هذا السلطان بواجبه تجاه الدين والأمة والوطن وتحقيق امر الله.

الإسلاميون يؤمنون بالحوار والتعددية السياسية.. وشواهدهم قرآنية ونبوية وتاريخية

أسلوب القسوة وإفساح المجال أمام الدعوات الهدامة وثقافة الانحراف من أسباب الغلو

ما تمارسه بعض القوى والدول الغربية في مجتمعاتنا من احتلال واستيلاء على الثروات هو الإرهاب بعينه

• يردد البعض أن الحركات الإسلامية تقبل بالديمقراطية بصورة تكتيكية حتى تتمكن من الصعود إلى السلطة، وبعد ذلك تنقلب عليها؟

ـ الديمقراطية الغربية فيها حق، وفيها باطل لا يجوز للمسلمين أن يأخذوا به، وجانب الباطل فيها هو ما يمس جانب التشريع الذي يوكل أمره إلى الأشخاص المنتخبين دون الدراية بتشريع السماء لأن هذا الحق لله وحده.

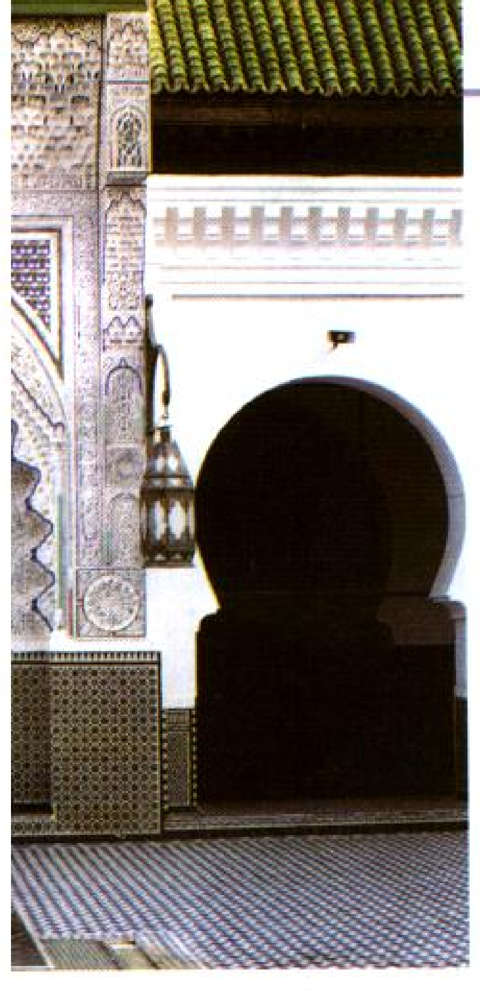
أما ما يتعلق بحق اختيار السلطة ومراقبتها ومحاسبتها وإعطاء الحق في هذا لكل مواطن ولمن ينوبه وإشاعة الحرية واعتبارها حقاً من حقوق كل مواطن، ومحاربة الفردية والاستبدادية في الحكم والسلطان وغير ذلك، فهذا من الحق الذي يتطابق مع مبدأ الإسلام «الشورى».

والحركات الإسلامية عندما قبلت الديمقراطية وممارستها إنما قبلتها من هذه الزاوية وهي جانب الشورى فيها وتبنتها من منطلق مبدئي لاتكتيكي، وعلى ذلك فان الحركة الإسلامية إذا أذن الله عز وجل لها بالتمكين فإنها ستكون خير من يمثل الديمقراطية الشورية مبدأ لا تكتيكاً.

• هل يقبل الإسلاميون بالتعدد الفكري والسياسي والعقائدي داخل المجتمع الواحد، في إطار التعددية الحزبية والسياسية الديمقراطية؟

ـ مجتمع الإسلام مجتمع حضاري منفتح على الغير لأن الدين الإسلامي يحمل هذه الطبيعة، ويربي المنتسبين إليه عليها ويدعوهم إلى ممارستها ليس في مجتمعاتهم فحسب ولكن في كل المجتمعات وفي مختلف الفئات والشرائح الاجتماعية، وهذا ليس ادعاء ولكنه حقيقة تدل عليها نصوص مصادر الدين والممارسة العلمية للدعاة إليه والمجددين في كل وقت، وخير شاهد على ذلك أن القرآن الكريم فتح باب الحوار لمختلف أنواع وأصناف الذين لم يدينوا بدين الإسلام، فحاور أهل الكتاب والمشركين، وحاور الدهريين، ومنكري البعث، وكبراء القوم والطغاة، بل أرشد العباد إلى الحوار اللين والهادئ البصير، ويكفي على ذلك قوله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام عندما كلفهما بدعوة فرعون ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤) ﴾ (طه).

فهذه أدلة قاطعة على قبول الإسلاميين للتعددية السياسية والفكرية بل والعقائدية التزاماً بالقاعدة القرآنية ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (البقرة:٢٥٦) بل سيجدون في هذا الانفتاح وسيلة تفتح أمامهم آفاقاً واسعة في نشر الإسلام، وسيحققون به إقامة الحجة وأداء البلاغ، وإن لبعض الحركات الإسلامية في هذا الباب تجربة رائدة استطاعت أن تجعل الأعداء أولياء حميمين، ومن الجاهلين بحقيقة الإسلام عالمين به، ومن المنكرين لشموليته دعاة لها.■



القاهرة: وصفي عاشور أبو زيد
wasfy75@hotmail.com

شيخ المؤرخين العرب د. حسن حبشي:

المد الحضاري للإسلام مستمر.. والكيان الصهيوني إلى زوال

أكد المؤرخ د. حسن حبشي أن التاريخ الإسلامي فيه حقائق كثيرة غائبة عن كثير من المثقفين؛ وذلك نتيجة النظرة المجتزأة وإهمال الجوانب الأخرى، مما أدى إلى إغفال كثير من الجوانب الحضارية التي أنتجت تراثاً علمياً زخر به تاريخ المسلمين على مر العصور. وشدد على أن المد الحضاري للإسلام لم يتوقف في أي عصر من عصوره، وأن في التاريخ الإسلامي شبهات فكرية تلوكها ألسنة وكتابات المستشرقين وسماسرتهم في بلادنا حول المراحل المختلفة من التاريخ الإسلامي، وأحياناً شبهات حول الشخصيات التي لها حضور في واقع الإسلام وتاريخ المسلمين. ودعا إلى إعادة كتابة التاريخ الإسلامي، بتنقيته من الشوائب والأحداث المغلوطة، في ضوء ضوابط وقواعد منصفة، مبيناً أن الأحداث الثابتة لا يختلف عليها أحد إنما يختلف المؤرخون في نظرة كل منهم للحدث، وتحليله لتفاصيله وجزئياته. حول هذه القراءة التاريخية المنصفة للإسلام والمسلمين كان هذا الحوار مع المؤرخ د. حبشي. وفيما يلي التفاصيل:

• الذي يقرأ التاريخ يبدو له الجانب السياسي فقط، فيما لا تظهر الجوانب الاجتماعية والعلمية، والحضارية وغيرها، فما تفسيركم لهذا؟

ـ في الواقع.. هذا كلام على درجة كبيرة من الصحة، فالتاريخ مجموعة من الأحداث المتتابعة،



د. حبشي في سطور

ـ ولد بالقاهرة ١٩١٥/٣/٢١م.

ـ حصل على الماجستير من كلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) ١٩٤٦م.

ـ والدكتوراه من لندن ١٩٥٥م.

ـ يجيد ـ إلى جوار العربية ـ الإنجليزية واللاتينية والفرنسية، والفرنسية القديمة.

ـ عمل ملحقاً ثقافياً بسفارة مصر في باكستان مرتين.

ـ يشغل الآن منصب أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي والوسيط بآداب عين شمس.

ـ يحظى بمكانة علمية أكاديمية مرموقة، حيث بلغت مؤلفاته حوالي خمسين عملاً بين تأليف وترجمة وتحقيق، منها ما يضم عشرة أجزاء، وأربعة مجلدات، وخمسة، فضلاً عن إسهاماته الفعالة في دوائر المعارف والموسوعات التاريخية.

ـ أشرف على أكثر من ثمانين رسالة علمية، فتخرج على يديه العديد من العلماء.

ـ أول من نقل إلى العربية مصادر لاتينية كبرى كتبها شهود عيان عن الحروب الصليبية مثل: وليم الصوري.

ـ يقوم الآن بترجمة الوثائق البيزنطية القديمة التي تناولت أحداثاً تخص العالم الإسلامي.

ـ ومن أبرز إنجازاته التي ينوء بحملها عشرات الشباب: قيامه ـ رغم شيخوخته ـ بترجمة مجموعة دراسات عن العصور الوسطى إلى العربية، كان قد أعدها فريق من كبار المتخصصين بتكليف من الحكومة الأمريكية، وقام هو بترجمتها من اللغات القديمة كاللاتينية.■



وجماعات وشعوب وقبائل وحكام ورعية، فلا بد أن يظهر في كل قوم راعٍ من الرعاة يختلف لقبه ما بين راع وسلطان وأمير وحاكم.. الخ، وتفسير هذا الكلام هو أن مقاليد القوة والسلطان وما يتبع ذلك من جبروت تكون في يد الحاكم .

نتيجة لهذا فإن هذا السلطان يزحزح كل شيء من الساحة ولا يُبقي إلا نفسه فقط، وينتج عن هذا ظهور الجانب السياسي وما حوله من خلال ظهور الحاكم في بؤرة الحياة والحديث.

مشكلتنا أننا لا نعطي اهتماماً كبيراً للجوانب العمرانية والاجتماعية والحضارية أو تاريخ جماعات معينة، فتزحزح الناحية السياسية هذه النواحي عما ينبغي أن يكون لها من مكان، ولا تفسح المكان لغيرها من نواح.

● هناك حقيقة تقول: «من وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره»، فما معنى أن يضيف الإنسان أعمارا إلى عمره بوعيه للتاريخ؟

- التاريخ سلسلة من الحلقات والأحداث - كما قلت - فأنت تسمع مني ومن غيري وتذكر هذا وذاك، أما إذا أغلقت على نفسك الحجرة ولم تتصل بأحد، فسوف تكون معرفتك محدودة جداً لكن بمعرفتك لمن حولك ولمن قبلك من حلقات متتابعة يمكنك أن تطل بذلك على ساحات واسعة وتجارب عميقة، وهذا معنى قولهم: «من لا يعي التاريخ في صدره لم يدرِ حلو العيش من مره، ومن

لو لم ينهزم المسلمون في موقعة بلاط الشهداء لكان القرآن يتلى الآن في جامعات باريس ولندن

بروز الجانب السياسي في التاريخ على حساب الحضاري والعمراني مسؤولية حكام كانوا لا يرون إلا أنفسهم

وعى التاريخ في صدره أضاف أعماراً إلى عمره»، وهذه هي سنة الحياة، لكن براعة الجماعة أو الدولة أو الأشخاص أن تأخذ من هذه الأحداث سلاح معرفة يضيف شيئاً جديداً في حياتهم.

● هناك من يقولون: إن التاريخ الإسلامي لم يشهد فترة زاهية، ولم يعش حضارة راقية إلا في ظل الخلافة الراشدة ، وبعد ذلك كان تاريخاً دموياً. فما حقيقة هذا الكلام؟

- الخطأ كل الخطأ أن نقصر ازدهار التاريخ على العصر الأول، فالإسلام منذ جاء إلى الدنيا، ونادى به محمد ﷺ والناس يتعلمون منه كثيراً، ومده الحضاري لم يتوقف، ولن يتوقف عند عصر من العصور أو دولة من الدول، وإذا قلنا بهذا فمعناه أن الفكرة الإسلامية أو نظرية الإسلام لا تصلح للحياة إن توقفت عند عصر معين، إنما صنع التاريخَ بعدهم قومٌ آخرون بقدر ما سمحت لهم الحياة.

لكن الخلافات التي حدثت سواء كانت فكرية أو مذهبية أو سياسية أو شخصية، هذه الخلافات هي بمقدار ما يحدث من أثرة وأهواء من البشر، وهذا ينتج من بعض الاتجاهات الشخصية واستغلالها لظروف معينة، وذلك هو الذي يُضعف حركة التاريخ لكنه لا يتوقف.

من وعى التاريخ في صدره أضاف إليه أعماراً إلى عمره من خلال خبرات الآخرين وتجاربهم

فالمبادئ موجودة وكذلك القيم، وهذا الدين متين فأوغل فيه برفق، كما جاء في الحديث.

وعصر الراشدين نفسه لم يكن عصراً مثالياً كما هو الشائع في عقول الناس، فقد ظهرت فيه حركات عديدة مخالفة لمبادئ الإسلام ودولة الإسلام مثل حركة الردة، وظهور مدعي النبوة، وحركة رأس النفاق والفتن عبد الله بن سبأ التي زرعت الخلافات والانقسامات بين الناس، فقد كان يهودي الأصل، وزعم أن الوحي أخطأ ولم ينزل على سيدنا علي، ونزل على سيدنا محمد، وأن علياً وَصيُّ النبي ﷺ، والإسلام بريء من قضية الوصاية، كما هو بريء من قضية الرجعة.

●إذن .. وما سر عصر الراشدين في مجمله؟

لم يأت الإسلام لكي يكون لطائفة معينة، أو عصر محدد، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء) والرحمة ليست هي الشفقة والعطف فقط، إنما هي ارتقاء بالفكر الإنساني والبشري، ولو تابع المسلمون دينهم: أمره ونهيه، قيمه وموازينه، أخلاقه وسلوكه لبلغوا عصر الراشدين أو ما يقاربه.

والذي يعطي عصر الراشدين هذه المثالية أنهم أتوا في زمن كان فيه الإسلام لا يزال في بداية طريقه فكان العهد به جديداً، ومع ذلك استطاعوا في زمن وجيز أن يمكنوا للدولة الإسلامية، ويوطدوا أركانها، كما قضوا على الجاهلية.

ثم علينا أن ننظر إلى الفتوحات بعد عصر الراشدين، فهناك الفتوحات الإسلامية البحرية، وهناك اصطدامنا بالروم «البيزنطيين» ثم في الجيل التالي مباشرة محمد بن القاسم الذي قاد حركة الفتوحات الإسلامية وسنه ١٧ سنة، ومهما يكن من مساعدات الحجاج له، فلم تكن هي السبب الرئيس في نجاحه، فلأول مرة استطاع ابن القاسم أن يُدخل الإسلام في الهند.

إذن علينا أن ننظر للتاريخ بكل جوانبه كما يأمرنا ديننا، فديننا كلٌ لا يتجزأ، ولا تحكّم أهواءنا وأغراضنا الشخصية، ولم يأت الإسلام لزمن دون آخر أو لقوم دون قوم أو لجماعات معزولة، بل جاء لكل الخلق في كل زمن.

ثم أين حضارة وسط آسيا، وحضارة أوروبا التي ازدهرت بفضل الإسلام؟ ولولا انهزام المسلمين في موقعة بلاط الشهداء أواخر ١١٤هـ الموافق ٧٣٢م - كما يقول المؤرخون - لكان القرآن يُتلى في جامعات باريس ولندن وغيرها، فلابد أن تكون هناك عوائق تجعل المجتمعات منغلقة على نفسها.

وإذا نظرنا إلى ما يحدث في فلسطين الآن من أحداث دامية قاسية قذرة يقوم بها الصهاينة ضد إخواننا، أو ما يمارسه الأمريكيون والبريطانيون في العراق هل يعني ذلك أن فلسطين أو العراق قد

توقفت عن الحياة؟ كلا، وهكذا فالإسلام انطلاقة نحو الخير والعطاء ما لم يجد عائقاً أمامه عن زرع مُثله وقيمه، وإلا سيكون سيره بطيئاً، وانتشاره محدوداً نظراً لتقييده.

● وما معنى اعتبار عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين..؟

ـ الذي يجعل خلفاء الدولة الأموية وما بعدها في أذهاننا كذلك هو ما هالنا من أمر الراشدين، فهم قوم خرجوا من الصحراء، واعتنقوا الإسلام، ثم أصبحوا ـ بعد فترة وجيزة ـ قادة وعلماء ومفكرين.. الخ، فالذي حدث أن الخلافات والنزاعات كثرت بعد الراشدين، وهذه هي سنة الحياة وسنة الخلق، لكن هل معنى ذلك أن الدولة الأموية أو الدولة العباسية وما تلاهما خلت من الخير والازدهار؟ هذا كلام غير موضوعي، وعلينا أن نقيِّم التاريخ تقييماً عادلاً، فننظر إلى جوانب الخير والتقدم، كما ننظر إلى جوانب الشر والتأخر حتى نكون منصفين.

● أشرتم إلى ما يحدث في فلسطين، هل ترون أن التاريخ يعيد نفسه والكيان الصهيوني إلى زوال كما زالت كيانات الصليبيين من الشام؟

ـ لا ينبغي أن يبهرنا الكيان الصهيوني، ولا يصح أن نقول إنه قوي أو ضعيف، إنما واجبنا الحقيقي أن ننظر ما الذي جعله يطغى ويتجبر؟ إنه ضعفنا وتشرذمنا، وخلافات العرب والمسلمين الواسعة، وعدم تعهدنا للطاقات العلمية الواعدة، مما أخرنا كثيراً من الناحية العلمية والتقنية، هذا هو الذي جعله هكذا، إن عدد المسلمين الآن من حدود الصين حتى حدود المغرب تجاوز ١٣٠٠ مليون مسلم، هذا العدد لو صرخ فقط لأيقظ النائم وحرك الساكن، ومع هذا فإن الأيام دول، وسنة الله لا تتبدل ولا تتحول، وحتماً سيعيد التاريخ نفسه ويزول هذا الكيان، ونحن المسلمين عندنا ما يدلنا على ذلك في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وشواهد التاريخ والواقع.

● إذا انتقلنا إلى الدولة العباسية وجدنا أن من الشخصيات البارزة فيها شخصية هارون الرشيد واختلاف الناس حوله فمنهم من قال إنه كان يغزو عاماً ويحج عاماً، ومنهم من قال إنه كان رجل لهو وخمر ونساء، فما حقيقة ذلك؟

ـ هارون الرشيد لا يمكن أن نتهمه بأي تهمة من التهم التي روجتها حوله جماعات مغرضة أرادت أن تسيء إلى الدولة الإسلامية، لقد أسس هارون دولة، وحارب البيزنطيين، وجعل راية الإسلام ترفرف في أماكن كثيرة، وأسعد العالم بوجوده حيناً من الزمان.

فلا ينبغي أن نسيء إلى أحد، أو نحكم على أحد من البشر، فليس في هذا مصلحة تُجنى، ولا يفيدنا في واقعنا إلا من قبيل اجتناب سيئاته، إنما يفيدنا ما فعله من خير ليكون نبراساً لنا، فالإسلام انطلاقة نحو الخير في حدود لا تسيء إلى الغير.



علينا أن ننظر للتاريخ بشمولية كما يأمرنا الإسلام.. فديننا كلٌ لا يتجزأ ولا يجب أن نحكم فيه أهواءنا

● من الشبهات التي تتردد في التاريخ أيضاً أن هناك من قال إن الدولتين: المملوكية والعثمانية كانتا دولتي تخلف وتقليد وتأخر، ولم تظهر فيهما أيٌ من جوانب الازدهار والحضارة الراقية؟

ـ دولة المماليك جاءت في فترة معينة يدل عليها اسمها، لكنها حفظت الإسلام في نواحٍ كثيرة، ثم لم يكن هناك سلطة موحَّدة مستمدة من ناحية واحدة، والإسلام غير هذا، فأعطى الشخص القوة في حدود لا تخالف قيم الإسلام وأخلاقه مثل: الرحمة ومقومات الخير، فلم يكن المماليك والعثمانيون في بداية أمرهم على دراية تامة بتعاليم الاسلام، لكن من عرف منهم تعاليم الإسلام، قدم له خدمة جليلة، انظر مثلاً في القرن التاسع الهجري تجد سلسلة من العلماء والمفكرين والمؤرخين والشعراء وغيرهم، مثل السخاوي والبقاعي والسيوطي وغيرهم، لكن الذي يجعلنا نحكم هذا الحكم هو اختلاف الناحية التي نظر منها كل شخص، فهذا ينظر من الناحية العلمية والأدبية، وذاك إلى السياسية، وآخر إلى الاجتماعية.. الخ.

ضعفنا وتشرذمنا وخلافات العرب والمسلمين الواسعة وتأخرهم في الناحية العلمية والتقنية من الأمور التي جعلت الكيان الصهيوني يستأسد عليهم

ولم يأت عصر من العصور انهار فيه الإسلام وضاع فيه العلم، بل ظهر في كل عصر جماعات حافظوا على جوهر الإسلام في حرية العقيدة وحرية الفكر وغير ذلك، ولا يتماشى مع حكمة الله ورحمته أبداً بأمة الإسلام أن يتركها بغير علماء ومفكرين ومجددين، وقد ألفت كتاباً سوف يصدر قريباً بعنوان «الرحمة المهداة في السيرة النبوية» أوضحت فيه أن العالم كله مدين للإسلام في مجال الحضّ على العلم والتشجيع عليه وأخذه حتى ولو من غير مسلم.

● هناك دعوة ظهرت منذ فترة تدعو إلى إعادة كتابة التاريخ، ما موقفكم منها؟

ـ يجب أن نقف أولاً عند معنى «إعادة كتابة التاريخ»، هل معناها تغيير الأحداث والحقائق، بمعنى أن نكتب ونقول: لم يظهر الخلفاء الراشدون، أو أن الرسول لم يولد في عام الفيل؟ هذه الحقائق ثابتة لا يختلف عليها أحد، إنما هم يعنون بإعادة كتابة التاريخ ـ وأوافقهم على ذلك ـ أن نعيد النظر في أحداثه، وننقيها من الشوائب التي علقت بها، فلا يمكن أن نغير حقائقه، لكن ممكن أن تتعدد التفاسير ووجهات النظر في دلالات الحقائق والأحداث التاريخية الثابتة عندنا، فالملابس على شخص معين تتعدد فيها وجهات النظر، هذا يراه حسناً، وهذا يراه غير ذلك، لكن الملابس موجودة ولا ينكر وجودها عاقل، مع ملاحظة أن تعدد وجهات النظر في حدث معين وكثرة التفاسير في دلالاته ومعطياته ينبغي ألا تخالف الحقائق التاريخية التي اتفق على صحتها المؤرخون، وفي الوقت نفسه لا تخالف مبادئ الإسلام.

نحن نريد معياراً نُحاكم إليه الكتابة التاريخية، ونعرف من خلاله ما إذا كانت هذه الكتابات موضوعية أم لا؟

أولاً: يجب ألا تعارض الكتابة الحقائق المعروفة، والإنجليز لهم كلمة (Facts Sheer) وهي الحقائق المحضة أو المجردة، وهي موجودة في الإسلام قبل أن تأتي بها أوروبا في القرن ١٤.

ثانياً: عندنا علم الجرح والتعديل الذي لم يضارع المسلمين فيه أحد على مر التاريخ، ومن خلال الروايات التي اتفق المؤرخون على صحتها، وتلقوها بالقبول يُكتب التاريخ.

ثالثاً: بعد هذا كله يأتي دور التفسير التاريخي لما تحمله هذه الحقائق من دلالات، ووجهات النظر المختلفة، ولكلٍ رأيه واجتهاده الذي يستند إلى العقل والشرع.

رابعاً: كما قلنا على ألا تخالف هذه التفسيرات جوهر الإسلام، أو مبدأ من مبادئه أو قاعدة كلية متفقاً عليها من علماء الإسلام.■

د. نهى قاطرجي (*)
nohakatergi@hotmail.com

دعوة إلى إلغاء التمييز ضد الرجل!

ما أدعو إليه اليوم بإلغاء التمييز ضد الرجل ليس طرفة أحاول بها تغيير الأجواء السياسية القاتمة التي تعيشها الأمة الإسلامية اليوم، وليس أيضاً دعوة إلى الاستهزاء بقضية المرأة المظلومة في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية، والتي حرمت ـ ظلماً وبهتاناً ـ من حقوقها الشرعية التي منحها إياها الله عز وجل.

وإنما دعوتي تنبثق من محاولتي قراءة حال الرجل في بعض البلدان ومنها بعض البلدان العربية والإسلامية، التي يخشى في حال عدم تدارك هذا الوضع أن تصبح فكرة إقامة جمعيات المطالبة بحقوق الرجل واقعاً وحاجة وضرورة.

وقبل تسجيل الجوانب التي دعت إلى تبني هذه الدعوة يمكن ذكر بعض الجوانب التي حققها بعض الرجال في مجال تحقيق المساواة المطلوبة ومنها:

١ـ حالة التأنيث التي جرت في شخصية بعض شبان اليوم، والتي جعلت من الصعوبة في بعض الأحيان التمييز بينهم وبين بعض الفتيات، فاللباس موحد في كثير الأحيان، وطول الشعر موحد أيضاً، أما أدوات الزينة من السلاسل والأقراط فهي أيضاً موحدة، فلم يعد هناك فرق إلا في ارتداء التنورة، لذا سعى بعض الرجال إلى المطالبة بهذا الحق في نيويورك، فقد أوردت إحدى وكالات الأنباء خبر خروج «عشرات من الرجال في مسيرة في شوارع نيويورك وهم يرتدون التنورة للمطالبة بحق الرجال في ارتدائها».

ونسبت صحيفة «نيويورك تايمز» إلى أحد المشاركين في المسيرة قوله: «لا نريدكم أن تطلقوا علينا أسماء نسائية... إننا رجال نرغب في أن يكون لنا الحق في ارتداء التنورة».

ونقلت الصحيفة عن أعضاء حركة «الملابس الموحدة للذكور» أن: «الرجل قد ارتدى التنورة قبل المرأة بوقت طويل مثل سكان الجبال في اسكتلندا والنبلاء الأوروبيين في القرن السادس عشر»!!!

٢ـ التأنيث في وظيفة الرجل الأسرية، حيث فقد بعض الرجال حقوقهم التي أعطاه إياها الله عز وجل والمبنية على الحق في القوامة، والإنفاق والولاية وغير ذلك من الحقوق، وقد سجل في هذا المجال كثير من التنازل الواضح عن هذه الحقوق إما طوعاً او كرهاً.

ففي تحقيق أجراه موقع إسلام أون لاين، تقول السيدة الإيرانية «شبنم حيدري» ـ ٣٥ عاماً ـ: «في سنوات زواجي الأولى كان زوجي يبدي امتعاضاً حين أطلب منه ـ مثلاً ـ غسل الأواني، وترتيب المنزل، والاهتمام بالطفل، أو عندما أكلفه بحمله عند الخروج للتسوق أو للنزهة، ولكنه بمرور الزمن اعتاد على ذلك، وأصبح يقوم بالمهام التي أوكلها إليه بكل امتنان، حتى أنه لم يعد يتردد في توكيلي إدارة ميزانية الأسرة، وتسليمي مرتبه الشهري كاملاً، وتضيف: «إن المرأة أكثر كفاءة من الرجل في تنظيم شؤون الأسرة وترشيد اقتصادها، وكلما كان الرجل منسجماً مع مزاج زوجته فإن السعادة والهناء ستسودان أجواء البيت».

أما الحضانة فإن رفع سنها في بعض الدول من سبع سنوات إلى ثلاثة عشر عاماً بالنسبة للغلام، ومن تسع سنوات إلى خمسة عشر عاماً من عمر الفتاة جاء على حساب الرجل وحقه «في تربية أولاده، واعطاء المرأة حقوقاً، فوق طاقتها، وإمكاناتها».

هذا من ناحية التقدم في المساواة أما من ناحية الجوانب الأخرى التي تدعم الحاجة إلى المطالبة بمساواة الرجل بالمرأة، فمن هذه الأمور ما يلي:

١ـ المساواة في حق التعليم في كافة المراحل وفي كافة الاختصاصات، فصحيح أن هناك مساواة اليوم بين الفتاة والشاب في الدخول إلى المدارس في بعض المجتمعات المتقدمة على عكس المتخلفة منها، إلا أن ما يخشى منه، مع موجات الفقر والجوع الهابة علي دولنا من كل حدب وصوب، هو تزايد نسبة تعليم الفتاة على الفتى، وذلك بسبب اضطرار الفتى إلى التسرب من المدرسة من أجل إعالة عائلته، على اعتبار أنه أقدر من الفتاة على تحمل الأعمال الشاقة، مثل العمل في ورش تصليح السيارات، أو البيع في الشوارع والطرقات، كما أن تسربه من المدرسة قد تتغاضى عنه منظمات الدفاع عن حقوق المرأة.

أما أسباب الدعوة إلى المساواة في التعليم الجامعي، وخاصة في المجالات التربوية والإعلامية منها، فتعود لظاهرة «أنثنة» بعض هذه القطاعات، ففي لبنان مثلاً شكلت النساء نسبة ٨٠ ٪ من المتخرجين في كلية الإعلام، ويشكل توظيف النساء في هذا القطاع عنصر استثمار جيداً لأصحاب وسائل الإعلام وخاصة المرئية منها، حيث يلعب شكل المرأة وجمالها دوراً مهماً في جذب المشاهدين.

٢ـ المساواة في حق إيجاد العمل في الوطن، وإبعاد شبح الهجرة الذي طال كثيراً من الشباب، حتى خلت كثير من البلدان من هذه الفئة وأصبح يطلق على هذه الدول بالمقابل لقب «بلد النسوان»، فهناك قطاعات عمل كثيرة تسيطر عليها النساء فإضافة إلى قطاع الإعلام الذي ما زال إلى الآن أكثر تعاطفاً مع حق المرأة في العمل، خاصة أن المرأة، المظلومة في هذا المجال، توظف بأجور أدنى في بعض الأحيان، فهناك أيضاً قطاع التربية وقطاع العمل المصرفي، وغير ذلك من القطاعات التي فرغت تقريباً من الرجال في بعض الدول بسبب الهجرة والبحث عن سبل توظيف في مجال العلوم التي تلقوها بأجور تحقق لهم العيش الكريم وتعينهم على الزواج وتكوين الأسر.

إن ما ورد من دعوة لإزالة التمييز ضد الرجل ليس إلا غيضاً من فيض، ذلك أنه إذا لم يعمل على إزالة التمييز ضد الرجل فإن الأمر سيتحول فعلاً إلى انتشار لجمعيات الدفاع عن الرجل التي بدأت تظهر في بعض البلدان■

(*) كلية الأوزاعي للدراسات الاسلامية ـ لبنان

الشيخ: عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (١٩)

تحطيم الأصنام

تحدثنا في الحلقات السابقة عن طرق التحرر من القيود والتي هي المقدمات المهمة للانطلاق إلى عالم القوة، ولكن التحرر الكامل لن يتم ما لم نقم بعملية التحطيم الكامل للقيود التي تمنعنا من الانطلاق، فالتحرر هو المرحلة الأولى والتحطيم هو المرحلة الثانية التي يتم بها ـ بإذن الله ـ اكتساب القوة.

تحطيم الأصنام:

تحطيم الأمور الضارة أمر لا بد منه، ومهم للغاية لاكتساب القوة والتحرر الكامل من كل قيود المعاصي والضعف للأسباب التالية:

١ ـ دليل على صدق التحرر والتوبة.

٢ـ إثبات عملي لقوة الإرادة.

٣ـ أن وجود صنم المعصية بالرغم من التحرر منه قد يساعد على العودة إلى المعصية.

الأصنام.. وأبو الأنبياء:

إنها صرخة أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما أطلقها في وجوه قومه الكافرين: ﴿ **وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين (٥٧) فجعلهم جذاذا إلا كبيرا لهم لعلهم إليه يرجعون (٥٨)** ﴾(الأنبياء).

إنه يتعرض لأعظم معاصي قومه وهو الشرك الذي يمنعهم من رؤية الحق، ومن ثم التحرر من هذا القيد الذي يمنعهم من الانطلاق إلى عالم القوة، ويجعلهم في القاع.

إنه يريد أن يثبت لهم أن الهالة التي وضعوها هم أنفسهم حول هذا الصنم أكبر بكثير من واقعه، فهو لا يملك حولاً ولا قوة وأضعف مما يتوقعون، وأنهم أقوى منه إذا ما قرروا الانعتاق من قيده ليكون ذلك رمزاً لكل انطلاق نحو المعالي.

خاتم الأنبياء.. والأصنام:

عندما بعث نبينا محمد ﷺ كانت الأصنام تملأ مكة المكرمة، وكان حول الكعبة وحدها أكثر من ثلاثمائة صنم، كانت رمزاً للشرك بالله تعالى ودليلاً على الضعف والتخلف، فما إن تم فتح مكة حتى بدأ بتهديم الأصنام، ثم بدأ بتهديم بيوت الأوثان، وهكذا حطم النبي ﷺ القيود التي كانت تحول دون انطلاق هذه الأمة إلى فضاء العالم وقيادته، إنه أراد أن يعلمهم أن التوبة الحقيقية والانطلاق الحقيقي إلى عالم القوة لن يتم إلا بتحطيم قيود المعاصي.

تكرار هدم الأصنام:

لقد استقر في نفوس المؤمنين هذا المعنى العظيم من معاني تهديم الأصنام وتحطيمها، فلا ترى تائباً حقاً إلا ويقوم مع توبته بعملية تحطيم الأصنام.

فهذا يتوب من الخمر فيكسر دنانه وزجاجاته.

وهذا يتوب من المخدرات فيقوم بحرقها وإتلافها.

وهذا يتوب من سماع الأغاني، فيقوم بتكسير وتمزيق أشرطتها أو تحويلها إلى علوم شرعية.

وهكذا تتكرر عملية تحطيم الأصنام كلما أراد مؤمن ولوج طريق التوبة والانطلاق إلى عالم القوة.

أصنام أخرى:

إن هناك أصناماً وقيوداً أخرى يجب تحطيمها في النفوس ليسهل الانطلاق، من أبرزها (الجزع، والتوتر، والغضب، واليأس والتشاؤم، والهوى، والصغائر، والكبائر وغيرها):

أولاً: قيد الجزع

ما الجزع؟ يقول الإمام المناوي: «الجزع حزن يصرف الإنسان عما هو بصدده، ويقطعه عنه قهراً»(١)

وقال الجاحظ: «الجزع خلق مركب من الخوف والجبن»(٢).

أسباب الجزع:

ذكر الإمام الماوردي خمسة أسباب للجزع وهي باختصار:

١ـ تذكر المصاب حتى لا يتناساه، وتصوره حتى لا يعزب عنه.

٢ـ الأسف وشدة الحسرة، فلا يرى من مصابه خلفاً، ولا يجد لمفقوده بدلاً، فيزداد بالأسف ولهاً، وبالحسرة هلعاً.

٣ـ كثرة الشكوى، وبث الجزع.

٤ـ اليأس من جبر مصابه.

٥ـ أن يغرى بملاحظة من حيطت سلامته، وحُرست نعمته، ويرى أنه قد خص من بينهم بالرزية، بعد أن كان مساوياً.(٣)

أجزاء قيد الجزع:

يحتوي الجزع على أجزاء بمثابة قيود لا تقل خطراً عن الجزع وهي:

١ـ الخوف: يقول الراغب: الخوف توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة.

٢ـ الفزع: وهو انقباض ونفار يعتري الإنسان من الشيء المخيف. قال الراغب: وهو من جنس الجزع، وهو ناتج عن الخوف الشديد.

٣ـ الجزع: عدم الصبر على ما نزل به.

٤ـ الهلع: فهو أشد الجزع والضجر.

هذه الأمور الأربعة وإن كانت متقاربة في معناها العام إلا أنها مختلفة في الدرجة والكيفية، فأول ذلك الخوف، فإن زاد وصاحبه اضطراب وانقباض صار فزعاً، فإذا زاد الفزع وأقعد صاحبه عن العمل وأورثه حزناً أصبح جزعاً، فإن زاد الجزع صار هلعاً.(٤)

وكلها قيود خطرة تمنع الإنسان من التطور والارتقاء، وتزيد من ضعفه وترديه.■

الهوامش

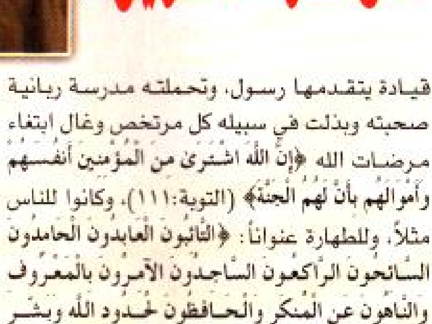
(١) التوقيف على مهمات التعاريف ١٢٥.

(٢) تهذيب الأخلاق ٣٤

(٣) أدب الدنيا والدين (٢٨٦ ـ ٢٨٧) بتصرف

(٤) نضرة النعيم ٤٣٥٢/٩





أمة الدعوة ودولة الرسالة.. هل تعرف الطريق؟

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

قامت أمة الإسلام بالدعوة إلى نظام رباني أراد الله به هداية خلقه وإرشاد عباده إلى الطريق المستقيم، وصدق الله ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام:١٥٣)، واستطاع هذا النظام الرباني أن يخرج أمة من العدم وأن يبعث الروح في جاهلية عمية من الرمم، لينشر بها النور والعرفان في الأمم، وهذه معجزة في التاريخ ليس لها مثيل، وآية في الزمان ليس لها شبيه، أن تغزو هذه الأمة الفرس بحضارة تفوق حضارتهم، وأن تقارع الروم بثقافة ومدنية ونظام أروع وأبدع مما ورثوا من تراثهم، وأسسوا عليه دولتهم، وبنوا عليه سلطانهم ونظامهم.

وما كان نظام الإسلام ودعوته نتاج حضارة شعب أو ثقافة أمة، أو تقدم جيل، وما كان من إبداع مجمع من المجامع، أو من أفكار مؤسسة من المؤسسات تصيب في شيء وتخطئ في آخر، أو تتدرج من أمر إلى آخر خاضع للتجربة والنجاح والفشل حتى استقام الأمر واعتدل. وإنما كان نظاماً لا عوج فيه ولا زيغ معه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢)﴾ (النساء)، كان نتاجاً ربانياً لا بشرياً ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٢) صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ (٥٣)﴾ (الشورى).

هذا الصراط المستقيم، قامت عليه أمة، لتحقق الخير في الأرض وتقيم العدل في الإنسانية، وترفع الإصر والعبودية، وتفك الأغلال وترفع الظلم عن البشرية، وكلفت هذه الأمة بتبليغه والدعوة إليه وتحمل تبعاته في نفسها ومالها، وقد قامت هذه الأمة مع رسولها بهذا الأمر خير قيام، فكانت لها الريادة والسيادة بحقها وحكمتها وجدارتها، وشهد لها القاصي والداني بذلك، وما كان هذا أمراً سهلاً أو شيئاً عفوياً، وإنما جاء بكفاح وصبر، وبيان وحكمة، وإيضاح وتربية، وعلم ومعرفة، وبتعاليم لا تقاوم، وثقافة لا تضارع، ونظام لا يضاهى. قامت عليه قيادة يتقدمها رسول، وتحملته مدرسة ربانية صحبته وبذلت في سبيله كل مرتخص وغال ابتغاء مرضات الله ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١)، وكانوا للناس مثلاً، وللطهارة عنواناً: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٢)﴾ (التوبة).

وما كان هذا عندهم ضرباً من الوطنية أو شيئاً من حب السيطرة والسطوة، وإنما كان ذلك فريضة وعبادة ورسالة كلفهم الله بها وتتعلق بها سعادتهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة، لا يبغون بها عرضاً من الحياة الدنيا ولو وضعت الشمس في يمينهم والقمر في يسارهم، وما كان هذا التكليف لجيل فقط وإنما للأجيال المسلمة كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف)، هذه الأمة الحية صاحبة الرسالة تقتدي برسولها وتسير على سنته، وقد كان ﷺ داعية وسراجاً منيراً للعالمين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا (٤٦)﴾ (الأحزاب)، كان داعية يشعر بثقل التبعة ويعرف عظم التكليف: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢) إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا (٢٣)﴾ (الجن).

وكم كانت النفوس شروداً، والأهواء جموحاً، والطباع متنافرة، ولكنه الأمر بالتبليغ ومقارعة الفساد بالإصلاح، والظلم بالعدالة والانحراف، والضلال بالاستقامة والهداية، ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٥)﴾ **(الشورى)، وبذل ﷺ ما فوق طاقة البشر، وتفطر قلبه وتلوعت نفسه حتى كادت تلك النفس أن تتمزق وتذوب حرصاً على إصلاح قومه، وهداية أمته:** ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (٦)﴾ **(الكهف)**، ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣)﴾ **(الشعراء)**، ﴿طه (١) مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ (٢) إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ (٣)﴾ **(طه)**.

هذه الأمة التي فرض عليها دينها أن تبلغ رسالتها للعالمين، وتسعد بها الآخرين، تعجز اليوم أن تقوم بهذه الرسالة، وتتقاعس الآن عن تبليغ هذه الدعوة، ألأنها غير مؤهلة الآن علماً وفهماً وعملاً وحكمة لهذا الدور الرسالي؟

أم لأنه قد ضاع من تحت قدمها الطريق وتشعبت بها الدروب، والتفتت إلى شرق أو غرب بمذاهب شتى وأفكار خلب؟

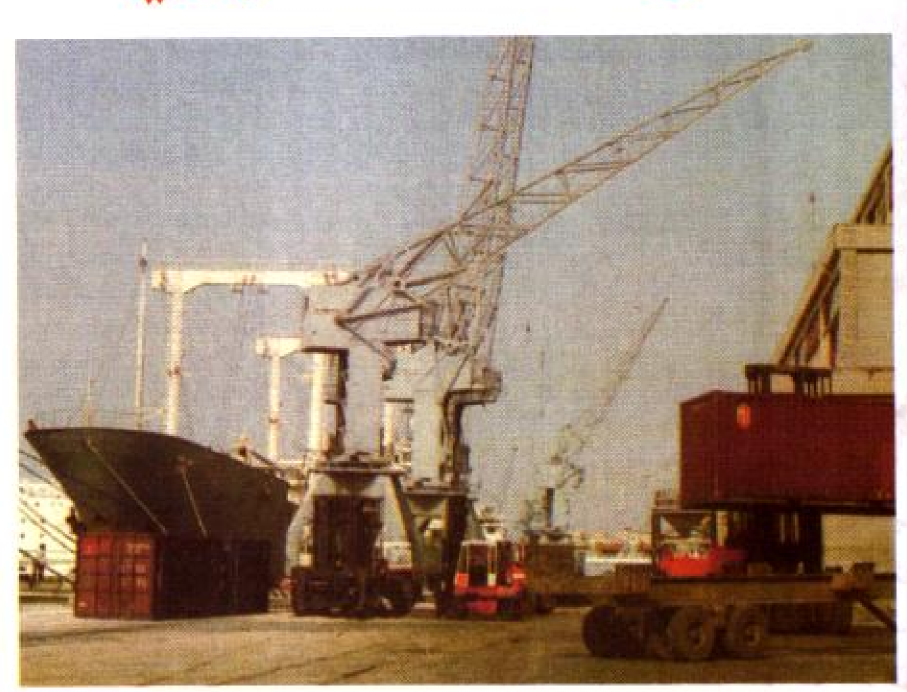
أم لشهوات تحكمت وأهواء سادت وأفكار شردت، ونفوس ضلت وقلوب وهنت، وتعلقت بحطام الدنيا، وسراب المادة، أم لهذا وغيره الكثير الكثير؟

والحقيقة التي لا مراء فيها، ولا جدال معها أن أي أمة تفتقد الغايات والأهداف والوجهة، لابد أن تذبل وتنزوي وتزول، فما بالنا بأمة، تفقد رسالة كالإسلام، وتترك دعوة ربانية كدعوة الإيمان، وتتناسى هداية جامعة، كالقرآن والذكر الحكيم.. فإنها لابد هالكة: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾ (مريم)، ضنك الضلال والحيرة والضياع والاستعمار، ضنك القهر والعمالة والذلة في هذه الحياة الدنيا، ولهم يوم القيامة مثل ذلك لأنهم عموا عن الهداية والطريق المستقيم، ونحن نعيش هذا الضنك اليوم في كل شيء، ولعله يكون عبرة وعظة ولفتة لدعاة الإصلاح اليوم، حتى لا تأخذهم الحوادث بعيداً عن الإصلاح الحقيقي، وهو الرجوع إلى الله وإلى الإسلام، الصلاح المراد وهو: تربية النفس المسلمة والجيل المسلم الذي يحمل الأمانة ويحقق الغاية، ويرجع المجد، أما أن نداوي العلة بالعلة، والعطش بالسراب، ونضل الطريق ونميل عن الهدف، فهذا هو الضنك، وتلك هي الكارثة، التي يحذر الجميع منها، والله أسأل أن يوفق ويعين، إنه سميع مجيب.■

عمان: عبد الكريم حمودي
ahamoudi@hotmail.com

أكثر من ٥٠٠ مليون دولار حجم التبادل التجاري بين الجانبين

تأثير العقوبات الأمريكية على الاقتصاد السوري



بعد دخول العقوبات الاقتصادية الأمريكية على سورية مرحلة التنفيذ تغيرت لغة الخطاب السورية الرسمية في التعامل مع هذه العقوبات من الاستخفاف الواضح في البداية إلى محاولة تلمس الآثار السلبية والتعامل معها بجدية أكثر، حيث يرى العديد من الخبراء والمحللين الاقتصاديين أنه سيكون لهذه العقوبات تأثيرات عميقة في المستقبل، خاصة أن الاقتصاد السوري يمر بمرحلة تحول صعبة بينما لا يزال يعمل وفق آليات متخلفة لا تساعد على تجاوز الآثار السلبية الناجمة عن عملية التحول.

كما أن الاقتصاد السوري يعاني من صعوبات كثيرة، فمعدلات تدفق الاستثمارات منخفضة جداً فيما ترتفع معدلات البطالة إلى ٢٥٪، وهجرة رؤوس الأموال السورية إلى الخارج تتزايد، لدرجة أن سورية تحتل المركز الثاني بين الدول العربية بحجم يقارب ٣٠ مليار دولار، علاوة على مديونية ضخمة تشير آخر التقديرات إلى ارتفاعها إلى نحو ٢١,٤٦٦ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٢ بحسب تقارير البنك الدولي.

التأثيرات السلبية للعقوبات

تتباين الآراء بشأن التأثيرات السلبية للعقوبات الاقتصادية الأمريكية على سورية،

العلاقات الاقتصادية بين الجانبين:

وتشير البيانات والإحصائيات الأمريكية والسورية إلى أن حجم العلاقات الاقتصادية بين الجانبين ليس كبيراً، واستناداً إلى بيانات السفارة الأمريكية في دمشق فإن حجم المبادلات التجارية الأمريكية ـ السورية بلغ العام الماضي ٢٠٠٣ نحو ٤٧٣ مليون دولار فقط موزعة بين الجانبين، ففي الوقت الذي بلغت فيه قيمة الصادرات السورية إلى الولايات المتحدة ٢٥٨ مليون دولار بلغت الصادرات الأمريكية إلى سورية ٢١٤ مليون دولار، وتؤكد المصادر المطلعة أن قيمة الصادرات الأمريكية إلى سورية تبلغ أضعاف الرقم السابق لأن القسم الأكبر منها يتم عبر أطراف أخرى.

الاستثمارات الأمريكية في سورية

على الرغم من أن الرئيس بوش لم يمنع الاستثمارات الأمريكية من التدفق على سورية بشكل مباشر، لكن حظر تصدير معدات الصناعة النفطية التي تشكل قيمتها ٢٠ مليون دولار أمريكي سنوياً ستترك أثراً على قطاع الطاقة.

وهناك نقطة أخرى مهمة وهي أن التعريف الأمريكي لـ «البضاعة الأمريكية» يقوم على أنها تلك التي يكون ١٠٪ من مواردها الخام مصدرها أمريكي، الأمر الذي يفتح الباب أمام تفسيرات واسعة لهذا القانون. لذلك فإن المسؤولين السوريين يحاولون باستمرار أن يذكروا بالمصالح الأمريكية في سورية من خلال الحديث عن أضرار العقوبات وتأثيراتها السلبية على الشركات الأمريكية، ويؤكدون في هذا السياق أن هناك ٣٠٠ شركة أمريكية تملك مكاتب تمثيلية في سورية، وأن قيمة الاستثمارات الأمريكية في سورية تبلغ نحو ٣٠٠ مليون دولار حالياً يتركز معظمها في القطاع النفطي من خلال شركتي «كونوكو فيلبس» و«ديفين»، وتعمل شركة «جولج ساندزبتروليوم» في بلوك ٢٦ شمال شرق سورية. كما وقعت شركة «فيرتاس» عقداً لاستكشاف النفط والغاز في المياه الإقليمية السورية في البحر المتوسط، ووقعت شركة «كارجيل» عقداً لإقامة مصنع للسكر في مدينة حمص. كما أن شركتي «أوكسيدنتال» الأميركية و«بترو فاك» الأمريكية - الكندية تتفاوضان وشركتيهما «بترو كندا» مع وزارة النفط السورية على أكبر عقد لاستثمار الغاز وسط سورية بتكلفة تصل إلى ٧٠٠ مليون دولار أمريكي.

فهي تعتمد بالدرجة الأولى على كيفية تطبيق القانون واتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية في المرحلة القادمة، ذلك أن القانون يقدم جملة من حجج الحرب في حال قرر الرئيس بوش الاستمرار في خيار التصعيد ضد سورية، ولم يكتف بتطبيق العقوبات التي نص عليها القانون السابق ذكره. أما في حال الاكتفاء بالعقوبات الحالية فإنه سيكون لها تأثيرات سلبية لكن الاقتصاد السوري يستطيع التعامل معها على المدى القريب فقط، فالخيارات المفتوحة وخاصة باتجاه أوروبا ربما توفر بعض البدائل لتلك المجالات المهددة بالعقوبات، وهو ما أكده تقرير لمعهد الشرق الألماني - هامبورج أعده الباحث ريموند آ. هينيبوش بعنوان: «سورية بعد حرب العراق: بين الإصلاح الداخلي وهجوم المحافظين الجدد» جاء فيه أن سورية بأمان من العقوبات الأمريكية على المدى القريب بفعل الوضع الاقتصادي الصحي نسبياً. فالدخل العائد من أسعار النفط المرتفعة والموسم الزراعي الجيد قد أعطيا نمواً بنسبة ٣،٣٪ عام ٢٠٠٢ .

أما الاحتياطي السوري من العملات الأجنبية فهو الثالث بين الاحتياطيات العربية ويبلغ ١٢-١٧ مليار دولار، وجاء القسم الأكبر منه من أرباح أنبوب النفط العراقي. كما أن الميزان التجاري رابح، ومعدل خدمة الديون منخفض. وهناك حقول غاز ضخمة تنتظر الاستثمار، لكن هذا يعتمد على الاستثمارات الأجنبية وعلى التقنية التي يمكن للعقوبات الأمريكية منعها. ويمكن لقطاعي الاتصالات والنفط أن يشهدا تحولاً عن المعدات أمريكية الصنع، كما أن عدداً من الشركات النفطية الأمريكية لها مشاريع مشتركة مع الشركات السورية، أو أنها قد وقعت عقوداً لاستكشاف واستثمار النفط، وهذا ما يمكن أن يتأثر بالعقوبات. لكن القانون لم يمنع الشركات الكندية والروسية من توقيع عقود جديدة مع وزارة النفط السورية.

أما على صعيد التأثيرات السلبية المحتملة حتى الآن فهي:

- ترسل العقوبات إشارة سلبية حول الاقتصاد السوري إلى جميع دول العالم وشركاته ومستثمريه وخاصة القطاع الخاص، مما سيحد من تدفق الاستثمارات الأجنبية ويقلل من فرص حصول سورية على مساعدات خارجية، وهو ما أكده وزير الاقتصاد السوري الدكتور غسان الرفاعي بقوله: «إن العقوبات التي فرضها الرئيس الأمريكي على سورية (مربكة) وسيكون لها (تأثير سلبي) على الاقتصاد السوري، ورغم أن حجم التجارة المباشرة مع الولايات المتحدة هامشي ولكن لا يعني ذلك الاستهتار أو التقليل من وقع العقوبات».

- عرقلة التحويلات المالية السورية عبر العالم، الأمر الذي قد يعطل الكثير من المستوردات الضرورية للاقتصاد السوري، فعلى الرغم من أن سورية احتاطت لهذا الأمر منذ نهاية عام ٢٠٠٢، وقامت بتحويل جميع أرصدتها بالبنوك الأمريكية إلى البنوك الأوروبية من أجل شراء معدات وتجهيزات من أوروبا، لكن الخوف من أن تضغط الولايات المتحدة على الدول الأوروبية التي لديها ودائع تابعة للمصرف التجاري السوري التي تمثل القسم الأكبر من احتياطيات النقد الأجنبي للحكومة السورية وتقدر بنحو ١٢ مليار دولار أمريكي؛ لتجميد هذه الودائع، أو مصادرتها، وهنا لا بد من الإشارة إلى أن تحويلات المصرف التجاري السوري كانت تجري في السابق عبر «البنك الأمريكي - العربي» و«بنك نيويورك» و«شركة ترست جارنتي مورجن» و«كريدت ليونيز في نيويورك» و«سيتي بنك». وكذلك كانت شركة (ويسترن يونيون) تقوم بتحويل الأموال من جميع الدول إلى المصرف التجاري السوري وهناك شك في استمرار عمل الشركة الأخيرة.

- الخوف من أن تؤثر الإجراءات الأمريكية على تعامل المصارف العربية أيضاً مع المصرف التجاري السوري، ذلك أن جميع الحوالات التي تتم بالدولار والتي تتجاوز مبالغ معينة يتم إبلاغ الولايات المتحدة بها، أو أنها تمر عبر نيويورك «ويكمن الخطر هنا في إمكانية إقرار وزارة الخزانة الأمريكية وقف الحسابات والتحويلات والتعامل مع شركات تحويل الأموال السورية».

- قيام المصارف الأمريكية التي لديها أموال أو استثمارات أو شراكات في مصارف الدول العربية مثل «سيتي بنك» أو «تشيسمان هانتن بنك» أو المصارف الكبرى بالولايات المتحدة بالضغط على المصارف العربية المراسلة لوقف تعاملاتها مع «المصرف التجاري السوري». وهي المشكلة الحقيقية التي قد تواجهها سورية. ويقدر حجم إيداعات المصرف التجاري السوري بحسب مصادر مالية سورية بـ ١٠ مليارات دولار، لكن تقديرات غير رسمية تشير إلى أن حجم الودائع السورية في حسابات خارجية تبلغ ١٠٠ مليار دولار، بينما يقدرها بنك التسويات الدولية في بال بسويسرا بنحو ٢٧ مليار دولار.

- عرقلة الشراكة الأوروبية - السورية من خلال بند أسلحة الدمار الشامل، فبعد إقرار العقوبات الأمريكية أحجمت بريطانيا وألمانيا وهولندا عن توقيع اتفاق الشراكة الأوروبية مع سورية قبل توقيع الأخيرة على بند متشدد يتعلق بأسلحة الدمار الشامل.

ما يمكن قوله أن العقوبات الأمريكية المفروضة على سورية سيكون لها تأثيرات سلبية على الاقتصاد السوري الذي يعاني من مشكلات معقدة وستضاعف حجم هذه التأثيرات في حال التطبيق الصارم للعقوبات أو إقرار عقوبات أوسع وهو ما يتطلب دراسة معمقة لاحتمالات المستقبل.■

قانون محاسبة سورية

يتضمن قانون «محاسبة سورية واستعادة سيادة لبنان» الذي تم تمريره في الكونجرس الأمريكي في ١١ تشرين الثاني (نوفمبر) من العام الماضي ووقعه الرئيس في كانون الأول (ديسمبر) ثلاثة أنواع من العقوبات أعلن الرئيس بوش عن بدء سريانها في ١١ مايو الماضي وهي :

- حظر الصادرات الأمريكية إلى سورية باستثناء الأدوية والمواد الغذائية وقطع الغيار للطائرات المدنية من صنع أمريكي.

- منع المصارف الأمريكية من التعامل مع المصرف التجاري السوري بموجب القسم ٣١١ في القانون الوطني الأمريكي المتعلق بتبييض الأموال، وتجميد عائدات وممتلكات أفراد سوريين معنيين أو هيئات حكومية سورية.

- حظر الطيران السوري فوق الأجواء الأمريكية، وذلك بمنع هبوط أو إقلاع أي طائرات سورية أو تلك التي تمتلكها الحكومة السورية في الأراضي الأمريكية.

أما المواد والسلع التي تم استثناؤها من العقوبات فهي معدات الاتصالات والكومبيوترات والبرامج والمواد اللازمة لعمل الأمم المتحدة في سورية. كما تم تحديد القيمة بالنسبة لقطع تبديل الطائرات المدنية ومعدات السلامة التي يمكن الموافقة عليها بـ مليوني دولار ومدة الرخصة ٢٤ شهراً، ومن المواد التي شملها الاستثناء أيضاً المواد المعلوماتية على شكل كتب وغيرها من المواد الإعلامية، والتكنولوجيا والبرامج الشائعة الاستخدام.■

القاهرة: محمود خليل

إعداد: مبارك عبدالله



الشاعرة المكية «إنصاف بخاري»:

إسلامية الأدب تعني إسلامية الأديب

صوت شعري إسلامي نسائي ينطلق من أم القرى «مكة المكرمة» هادئاً صافياً أصيلاً معبأ بالعمق، حاملاً حرارة الأدب الهادف وواجبات الدعوة الإسلامية الراشدة... إنها الشاعرة المكية «إنصاف بخاري».

● ما مفهوم الأدب الإسلامي لديكم؟

- هو التعبير الفني الهادف الصادر من أي جنس أدبي عن أديب مسلم تمثّل التصور الإسلامي للموضوع حين إنشائه.

● فما إذن حدود الأدب الإسلامي؟

- للأدب الإسلامي حدود حسية ومعنوية.. فالحدود الحسية، هي الحدود المكانية وتبدأ من شمال البسيطة إلى جنوبها ومن شرق المعمورة إلى غربها.. من طنجة إلى جاكرتا، ومن غانة إلى فرغانة.. وتبدأ حدود الأدب الإسلامي الزمانية من انبثاق فجر الإسلام إلى رفع الأقلام وجفاف الصحف ونسف الجبال وطي السماء... وعلى ذلك فالأدب الإسلامي المتمتع بحدوده الزمانية والمكانية والحسية منها والمعنوية ممتد بامتداد الزمان متسع باتساع المكان.

● الأدب الإسلامي أدب «التزام» لا أدب «إلزام»... وعلى ذلك ألا يعتبر الأدب المتفق والتصور الإسلامي أدباً إسلامياً؟

- الأدب المتفق والتصور الإسلامي.. هو أدب موافق.. ويمكن أن نطلق عليه هذا المسمى.. لأن من المقرر أن المرء لا يصدر فيما يقول ويفعل إلا عن عقيدة يؤمن بها، فالدين هو المحرك لعواطف الأديب، وهو الموجه لأغراضه والمسيطر على فكره وتوجهاته، والإسلام هو دين الفطرة، لا يند عنها ولا يشذ.. والإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، دون اختلال أو اعتلال.. وبالتالي فهو ارتباط مقدس غدا - بفضل العقيدة - عملاً صالحاً في دنيا الناس... وللعلم فإن التصور الصحيح للكون والإنسان والحياة، والاعتقاد السليم في الله والأنبياء والملائكة والرسل والكتب السماوية.. لا يكون إلا في الإسلام... دون تحيز أو تضييق.. ومن ثم فالأدب الإسلامي هو نتاج الأديب المسلم.. وما سواه.. أدب موافق أو مشترك أو قريب أو صحيح.. أو أي مسمى آخر.. فنحن لا نحتكر الحقيقة والصواب لحسابنا.. إنما هي ملك لكل من تبناها بشروطها.

● البعض تستغرقه التجربة الإيمانية في نتاجه الأدبي الإسلامي على حساب الفنية والجمالية.. فما رأيكم؟

- الفنية والجمالية قوام التأثير في الأدب، وهما قيمتان متداخلتان مهمتان وواجبتان في الآداب الإنسانية جميعاً، وفي الأدب الإسلامي أكثر أهمية وأوجب التزاماً.

ومتى أدرك الأديب المسلم أهمية الفنية والجمالية فيما يبدع... لم يتحول أدبه إلى نصائح وإرشادات وعظية لا صلة لها بالإبداع الفني أو التصور الجمالي... ولا كان أدبه تقريرياً بارداً، كذلك لم يرض أن تكون الفنية عنده ذات مفهومات وتهويمات واسعة لا يقبلها الإسلام ولا ترتضيها الفطرة السوية، ولا الذوق السليم، لأن المعيار في قبول الإسلام لأدبه مع توافر الفنية والجمالية هو الأوامر والنواهي الإلهية.

● إذن.. أنتم تعتبرون الجمالية والفنية حداً فاصلاً بين الأدب وغيره من الفنون؟

- للأشياء والمخلوقات جمال في طبيعتها وخلقتها: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ⑥ ﴾ (النحل)، ولها مع هذا الجمال جمال آخر.. وهو الجمال الفني الذي يتمثل في ضرورة العرض الجميل المؤثر لها، فالجمال قيمة أودعها الله عز وجل بمخلوقاته التي يخدم بعضها بعضاً في تناسق عجيب... والله جميل يحب الجمال، ومن ثمّ فإن استثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال وإعلاء الجمالية ترجع أولاً وأخيراً إلى الموهبة والذوق، النابع من أفق الأديب الإبداعي، وقدراته العالية، باعثة فينا الإحساس الممتع بالجمال... حسياً ومعنوياً، خاصة في عصر صار الجمال فيه علماً قائماً بذاته له مقاييسه ونظرياته... لذلك.. فالجمالية والفنية هي

الجمال لدى الأديب المسلم أقرب إلى الفطرة منه إلى الوعي والخبرة

أسلمة الأدب عملية تطهير وتنقية وإعادة صياغة لكل عناصر الجمال

الفارق الفاصل بين الأدب وسائر فنون الكتابة الأخرى... والفهم الصحيح للإسلام يجعله في روح المسلم قوة دافعة ذات سيطرة وهيمنة وشمول وتوجيه، هي أقرب إلى الطبيعة والفطرة منها إلى الوعي والخبرة.

• لكن البعض يسرف في تكثيف جماليات نتاجه الأدبي، على حساب القيمة الإبداعية لهذا النتاج؟

- الأدب إبداع، ولابد أن تثير فينا فنيته ذلك الإحساس الممتع بالجمال.

وإذا كان الجمال عند القدماء يكمن في الانسجام والتوافق والحسن والبهاء.. فهو عند المحدثين - إلى ما سبق - يكمن في إبراز وعكس قيم الأشياء التي تثير فينا الإحساس بجمالها... فالجمال والتذوق.. صنو الزينة والزخرف... بل إن الجمال الأبقى والأرقى هو جمال القيمة والمعنى... وكما يكون التوازن في الإبداع الأدبي في النسب الجمالية فيه يكون التوازن من قبل في الشكل والمضمون. وما أحسب الخروج على السمت الإسلامي في المضمون.. إلا تابعاً للخروج عليه في الشكل، وقد سجلت صحائف الأدب العربي في العصور المتأخرة خروجاً على الأطر الثابتة في الدين والعقيدة، تبعها مروق في الشكل والصياغة والبناء.

وعلى ذلك.. فأسلمة الأدب عملية تطهير وتنقي وتهذيب، وإن لزم الأمر، فإعادة صياغة وتقنين لكل عناصر الجمال، وصولاً إلى قيم فنية أكثر تميزاً.

• في معظم أشعارك... يبدو أن ظلال الفحول الكبار قد تربعت فيه من «حسان» و«كعب».... إلى أحمد فرح عقيلان... كما تبدو «الخنساء» وأخواتها..؟

- لا حاضرٌ يقوى بغير جذوره
أيُشادُ من غير الأساس بناء؟

• نعتك النقاد «بشاعرة الشموخ» وأطلقوا عليك... «خنساء العصر»... فأين أنت من هذه الألقاب ومتى يجمع شعرك الضخم في دواوين مستقلة؟

- أنا ضد الارتهان وضد الافتقار إلى المسميات والألقاب، وإن كان هذا يسعد الشاعر والأديب.. لا سيما إذا كان صادراً عن ناقد كبير فاهم مستوعب منصف.. أما أنا فلا أزال أتنقل بين مقاعد الدراسة وجنبات الفصول والقاعات... وأطل على دنيا الأدب من كوة مضيئة. أراد الله أن تمسك بخطام الأرض من أم القرى... مكة المكرمة... خير البقاع... لذا... فإن شرعية اللفظ والمعنى والتجربة والغاية والوسيلة هي شغلي وغايتي، وأنا أقوم الآن بجمع أشعاري في مجموعات ودواوين.. والله أسأل أن يتقبل ذلك خالصاً لوجهه عز وجل.■

واحة الشعر

شعر: محمد محمود جادالله

ما أشبه الليلة بالبارحة

لقد ودَّعتُ من يأسي يراعي ... وهل تُجدي الدموعُ لدى الوداع!

وهل يُرجى الشباب إذا تولى ... «وعدُ المرءِ من سقط المتاع»

أراك تعيش يا قلبي حزيناً ... وهمُّ الكون فوقك دون داعي

وحولك هذه الدنيا جمالاً ... فلا تطمح إلى الوطن المباع

تخطفنا العدا شلواً فشلوا ... فنحن اليوم كالنهب المشاع

فكم بيتاً تشرد ساكنوه ... لتشهد بؤسهم شتى البقاع

وكم زيتونة حنَّت إليهم ... كما حن السفين إلى الشراع

فليس البؤس ما يُروى ويحكى ... وما وقع الرزية كالسماع

غدونا من تفرُّقنا غثاء ... كمثل الشاء تصبح دون راعي

كفانا ما لقينا من شقاء ... وتصويت علينا واقتراع

فما نفع الكلام يجيء جزلاً ... وما جدوى التصبر للجياع

إذا انفضَّ اجتماع ذات يوم ... فهمُّ القوم ترتيب اجتماع

فلا تفنى محاضرهم ودوماً ... يكون حصادها جلب الصداع

قضينا العمر في أخذ وردٍّ ... وأشعار تُردد واستماع

فلم تأتِ الوفود لنا بخير ... ولم تُجد الوعود ولا المساعي

وطوَّرنا الخلاف بكل صقع ... وطوَّرت العدا كل اختراع

فلسطين الحبيبة كيف باتت ... نعاها من بنات الدهر ناعي

وهذا المسجد الأقصى أسير ... وذاك السهم في قلب القطاع

بني الإسلام والدُّنيا غِلابٌ ... وكم حول القضية من خداع

وإن السيف إن يحمله ندبٌ ... يكون بحده فض النزاع

ستحيا القدس بالإسلام يوماً ... وسوف تعودُ بالعمل الجماعي

ومهما احلولكت فالفجر آتٍ ... ولا بدَّ العشية من شعاع



عرض: عصام عبد الرحمن(*)

إصدارات مختارة:

«بنية العقل الأمريكي»

أحداث ١١ سبتمبر.. نقطة كاشفة وليست منشئة للسياسة الأمريكية المتطرفة تجاه العالم الإسلامي

إلى أين تذهب السياسة الأمريكية في ظل إدارة اليمين الجديد صاحب الخلفيات الدينية الأكثر تشدداً في الساحة الأمريكية والتي تبذل نشاطاً ملحوظاً في إقامة إمبراطورية أمريكية تسود العالم؟ وهل يفسر سياق الهيمنة على العالم في ظل هذه الإدارة مبررات الحروب التي تشنها الولايات المتحدة الآن؟ وبخاصة إذا تلاقى ذلك مع أهداف أخرى أهمها إجهاض مشروع القوة الأوروبية بين فرنسا و ألمانيا وتصفية الجيوب السوفييتية السابقة والسيطرة على مصادر الطاقة في العالم وقبل كل ذلك أنها تأتي في إطار العلاقة والدعم الكبيرين للكيان الصهيوني. فالبترول وإن كان الهدف الأول إلا أن العلاقات الاستراتيجية بين «الكيان» وأمريكا تحتم على الإدارة الأمريكية الآن إعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة العربية لصالح «إسرائيل» واستئصال جذور المقاومة العربية.

إجابات الأسئلة السابقة هي موضوع الكتاب الذي صدر مؤخرا عن مركز دراسات قناة النيل الثقافية وقام بإعداده ١٤ أستاذاً في العلوم السياسية بالجامعات المصرية ومجموعة من الباحثين السياسيين بمركز الدراسات السياسية والثقافية المصري.

صناعة الوعي الأمريكي

تناول الفصل الأول من الكتاب، المقارنة بين الفتوحات الإسلامية واكتشاف الولايات المتحدة وأن ذلك يعتبر أمراً يشوبه القصور الفكري لأن الفتوحات الإسلامية في رمتها قصدت بشراً يسكنون أرضاً ولم تقصد أرضاً ليسكنها المسلمون كما هو الحال في اكتشاف أمريكا، وأن الفاتح الإسلامي يقصد معلوماً يعرفه ويستعد له بقدر المعلومات المتوافرة عنه وهو متحكم تماماً في درجة العنف تجاه المقصد، لكن بالنسبة لاكتشاف أمريكا فالقاصدون كانوا يتجهون إلى أرض مجهولة (وليس لديهم أي معلومات عن مقصدهم)، الأمر الذي غرس في الشخصية الأمريكية التجهم ورد الفعل المبالغ فيه والعنف لمواجهة المصير المجهول وأن هذه الصفات تفسر خوض الولايات المتحدة ١٤٠ حرباً وتدخلاً عسكرياً خلال ١٨٠ عاماً وهو رقم قياسي في تاريخ كل الأمم رفع نصيب الولايات المتحدة إلى ٣٦٪ من إجمالي الإنفاق العسكري في العالم، وهي نسبة تعادل الميزانيات المدفوعة للدول التسع الكبرى التي تلي أمريكا وقدرت النسبة بحوالي ٤٠٠ مليار دولار عام ٢٠٠٣.

ناقش الكتاب في فصله الرابع قضايا فلسفة المجتمع الأمريكي، وأكد أن الأمريكيين لا يثقون بالنظريات ويعلقون أهمية على الأفكار فقط عندما تحل مشكلات محددة، لذلك فالسياسي الناجح عندهم هو من يقدم أفكاراً عملية أو يطبق أفكاراً سياسية نافعة، والأمريكي لا يهتم إلا بما يمثل له مصلحة وهو يصادق ويشارك ويعادي من له مصلحة معهم، دون ما اعتبار لاتفاقه أو اختلافه معهم في المُثل والقيم الأخلاقية. فأمريكا على استعداد دائم لحماية نظم عميلة ودكتاتورية كما حدث في أمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، لأن لها مصلحة معها؛ بالرغم من ادعائها تشجيع الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان.

أوضح المؤلفون في الفصل الخامس أن صنع القرار السياسي الأمريكي مرهون بهيمنة أصحاب النفوذ الاقتصادي والسياسي (اللوبي) على الفئة التي لها حق صناعته بحكم صلاحياتها الدستورية والقانونية. وأشارت الدراسة إلى أن اللوبي اليهودي لا يقتصر على اليهود الأمريكيين إنما استطاع تجنيد بعض المنتمين لليمين البروتستانتي للقيام بدور مهم في نشاط اللوبي وخدمة أهدافه وأن هذا اللوبي يعتمد على ثلاثة ركائز أساسية في عمله هي: تمويل الحملات الانتخابية وزرع أصدقاء «إسرائيل» في مواقع صنع القرار، واستخدام السطوة الإعلامية. والغريب هنا أن هذا اللوبي لا يعتمد كثيراً على أصوات اليهود لأن عددهم لا يزيد على ٢٪ من الناخبين الأمريكيين.

مبادئ السياسة الأمريكية

رصد المؤلفون في الفصل السادس أهم المبادئ الأساسية التي حكمت السياسة الخارجية الأمريكية منذ إعلان الاستقلال، وحددوها في ثمانية مبادئ:

أولها الحرية المسماة الاستثنائية وتشكل مفهومها في اعتقاد المهاجرين أن بلدهم قدر له أن يكون مختلفاً وأفضل من البلاد الأخرى في التمتع بالحرية.

وثانيها الانعزالية ويسميها البعض الأحادية وهي صفة مدح وذم في نفس الوقت، اعتماداً على موقفك المبدئي تجاه الولايات المتحدة وقد ساعد الولايات المتحدة على اتباع هذه السياسة أنها نجحت في فترة قصيرة في تكوين قوة كافية لرد الأطماع الأوربية.

وثالثها مبدأ مونرو الملخص في أنه إذا

> **بعد ١١ سبتمبر أصبح الإسلام يجري على كل لسان.. وتلك فرصة للتمكين للوجود الإسلامي والمشاركة في صنع القرار الأمريكي**

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

كان للولايات المتحدة أن تعزل نفسها عن صراعات القارة الأوروبية ومشكلاتها المزمنة فإن عليها أن تمنع القوى الأوروبية من القدوم إليها.

والمبدأ الرابع هو التوسعية. ويمكن إرجاع تشكيل هذا المفهوم إلى اعتبار مواطني الولايات المتحدة الحواجز والقيود على التوسع هجوماً على حريتهم لا يمكن التسامح فيه.

المبدأ الخامس هو الإمبريالية باعتبار أن الولايات المتحدة بعد عام ١٨٩٨ أصبحت قوة استعمارية، وساعد على تهيئة الولايات المتحدة كدولة إمبريالية عالمية اعتقاد البروتستانت أن الرب هيأ الولايات المتحدة لتكون قوة عالمية.

المبدأ السادس هو مبدأ ولسون وهو مبدأ المشاركة العالمية: بمعنى أن الأمريكيين مشاركون سواء أرادوا أم لم يريدوا في حياة العالم، ومصالح الأمم كلها هي مصالح الأمريكيين أيضاً، فهم شركاء مع الباقين.

والمبدأ السابع هو مبدأ الاحتواء الذي دعمه وجود عدو ماثل خلال النصف الأخير من القرن العشرين وهو الاتحاد السوفييتي وقد استبدل بهذا العدو العالم الإسلامي.

والمبدأ الثامن والأخير هو مبدأ تحسين العالم وهذا المبدأ يعني المحاولة الدائبة لتحويل الثقافات الأجنبية وإخضاعها للنموذج الأنجلوسكسوني، وكانت هذه الفكرة غطاءً لحروب الولايات المتحدة في فيتنام وما بعدها من حروب.

الصانع الخفي للعقل الأمريكي

إن التفسير الخاطئ للمسيحية يلعب دوراً متزايداً في أمريكا في إفراز متطرفين أكثر تطرفاً بمراحل متعددة من أصحاب التفسير الخاطئ للإسلام وأن المتطرفين المسلمين معتدلون بالقياس للمتطرفين المسيحيين الأمريكيين، فاليمين المسيحي الأمريكي ضد الأجانب وضد المرأة وضد مشروعات الرعاية المتكاملة للفقراء وهو يستغل ميل العقل الأمريكي إلى التبسيط فيتلاعب به، مصوراً له الحرية أنها حرية امتلاك السلاح وحرية استخدامه وحرية السوق حرية مطلقة ولو أدى ذلك إلى تدمير البيئة والصحة العامة، والحرية عند هؤلاء بلا حدود حتى لو أدت إلى خدش الحياء، كما أن مفهوم الحرية لديهم يعني أيضاً حرية أمريكا في أن تحكم العالم، هذا التفسير أوجد عفناً في بؤرة الأخلاق الأمريكية وهو العفن الذي يمكن أن يحدث انهياراً شاملاً للمجتمع الأمريكي.

التفسير الخاطئ للمسيحية يلعب دوراً متزايداً لإفراز متطرفين.. واليمين المسيحي يتلاعب بالعقل الأمريكي

وفي محاولتها لكشف روابط علاقة اللوبي اليهودي باليمين المسيحي الأمريكي أشارت الدراسة إلى أن المهاجرين الأمريكيين الجدد كانوا متأثرين باليهودية تأثراً مركباً لاهوتياً وتاريخياً وسياسياً وكتابياً، وهو ما أفرز صيغة تعايش بين البروتستانتية واليهودية بقيت إلى الآن وبالذات في الاتجاهات الأصولية وهو ما عبر عنه «بعبرنة» المسيحية في أمريكا.

بنية العلم الأمريكي

وتحت عنوان بنية العلم الأمريكي ذكر المؤلفون في الفصل الثامن أنه يوجد داخل الولايات المتحدة ١٥٠٠ مركز بحثي ٨٥٪ منها مستقلة عن القطاع العام، والميزانية السنوية لأشهر ٨٥ مركزاً بحثياً، هي ١.٢ بليون دولار سنوياً وتعتمد هذه المراكز البحثية في تمويلها على المؤسسات الخيرية بشكل كبير. ونظراً لهذه العلاقة بين المراكز البحثية والمؤسسات الخيرية فإنه من الصعب فهم الدور الذي تقوم به هذه المراكز دون فهم مكانة ودور المؤسسات الخيرية في الحياة الأمريكية.

وأكد المؤلفون أن الشعب الأمريكي في غالبيته العظمى مقود بأجهزة الإعلام ويستقي ثقافته من هذه الوسائل، وأن اليهود نجحوا في قيادة هذا الشعب من خلال سيطرتهم على وسائل الإعلام، نلمس ذلك من خلال التغطية الإعلامية للقضية الفلسطينية.

وأوضح المؤلفون أن دخول الإسلام أمريكا بدأ مع كولومبس نفسه حيث استخدم خريطة كان قد رسمها الإدريسي العالم الجغرافي المسلم المعروف، ولم يستطع كولومبس استخدام تلك الخريطة إلا من خلال بحارة عرب مسلمين كانوا معه وساعدوه في دخول تلك البلاد وأن ما يقرب من ٣٠٪ من الأفارقة الأمريكيين الذين جيء بهم إلى أمريكا كانوا من المسلمين: إلا أن كثيراً من هؤلاء أجبروا على اعتناق المسيحية وترك الإسلام كما أن الجاليات الإسلامية والعربية في الولايات المتحدة تشكل الآن قوة اقتصادية وعلمية كبيرة فـ٣٠٪ منهم يفوق دخله ٧٥ ألف دولار سنوياً و٤٨٪ منهم حاصلون على شهادات جامعية ومعظمهم من خبراء الاقتصاد وأساتذة الجامعات والأطباء ورجال الأعمال و٤٪ من الجيش الأمريكي مسلمون و١٪ من الضباط مسلمون أيضاً.

وأكد المؤلفون أنه من الخطأ اعتبار أحداث ١١ سبتمبر المنشأ الأساسي لهذه السياسة الأمريكية المتطرفة تجاه العالم الإسلامي: فهي لا تعدو كونها نقطة كاشفة لهذه السياسة، فاليمين المسيحي الأمريكي المتطرف اعتمد استراتيجية استحضار الإسلام ليكون العدو الأيديولوجي الجديد مع نهاية الحرب الباردة.

وخلص المؤلفون إلى أن اسم الإسلام الآن يجري على كل لسان في أمريكا وهي فرصة لتمكين الوجود الإسلامي كمكون أصيل وهادٍ في قلب التعددية الأمريكية. وقد يشارك في صنع القرار بما يؤثر على تعامل الأمريكي مع العرب والمسلمين في العالم.

من القوة المطلقة إلى الانهيار

وفي فصل من أهم فصول الكتاب تحدث المؤلفون عن سيناريوهات انهيار الولايات المتحدة الوشيك الذي لا تمنعه كل مظاهر القوة التي يتمتع بها هذا البلد الآن، وأن وجود ما يسمى بجماعة القرن الأمريكي الجديد من المحافظين الجدد في الحكم واعتماد هذه الجماعة سياسياً على أقصى نظريات القوة تطرفاً فيما سمي بالحرب الجديدة على الإرهاب هو الفصل الأول من الانهيار: لما يشمله ذلك من تجسيد للمقولة المعروفة «أن الاعتماد على القوة فقط يفسد، والقوة المطلقة مفسدة مطلقة» وهذا ما حدث مع الإدارة الأمريكية الآن: فالتطرف في الاعتماد على القوة المسلحة بشكل أساسي كأداة من أدوات الدبلوماسية دفع هذه الإدارة في رد فعلها على أحداث ١١ سبتمبر إلى تبني مفاهيم (الاستباقية الوقائية) وأحادية التحرك خارج إطار الشرعية الدولية إذا تطلب الأمر، وإدامة وجود قوات أمريكية عسكرية ضخمة مترامية وهذا أدى أيضاً إلى هروب المستثمر الأجنبي إلى أسواق أكثر تفرغاً وترحيباً به.■

المؤلفون: د. عاصم الدسوقي
د. طلعت عبد الحميد ـ
د. منار الشوربجي وآخرون
الناشر: مركز دراسات قناة النيل الثقافية. عدد الصفحات: ٤٣٦ صفحة من القطع الكبير

د. علي محيي الدين القره داغي(*)

وصايا لقمان لابنه.. دروس مهمة للدعاة والمربين

١٥ ملمحاً تربوياً كفيلة بتنشئة أجيال صالحة وأبناء كرام

يتضمن القرآن الكريم مجموعة من الحوارات الراقية بين بعض الآباء والأولاد، حوار لقمان مع ابنه، وبعض الأبناء والآباء (حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه)، تحمل في طياتها حكماً عظيمة وأساليب مؤثرة في النصح والتوجيه. ومن هذه الحوارات والوصايا؛ وصايا لقمان الحكيم لابنه وهي تتضمن مجموعة من الوسائل الصحيحة المؤثرة المفيدة في تربية الأولاد نحاول عرضها في هذه المقالة بصورة موجزة.

يقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)﴾ (لقمان).

ومن خلال هذه الآيات المباركات نتوقف معاً عند النقاط التربوية التالية:

أولاً: إن الله تعالى بين أنه قد أعطى لقمان الحكمة، ومن هنا فكل ما يقوله في هذا الصدد حكمة، ولذلك سجل الله تعالى تلك الوصايا وخلدها في القرآن الكريم.

والحكمة هي العقل والفطنة والعلم، مع الإصابة في القول. وقال بعض العلماء: هي وضع الشيء المناسب في المكان المناسب.

فالحكمة هي العلوم النافعة، والتجارب الناجحة التي ترتب عليها الخير الكثير للإنسانية.

ولقمان كما في كتب التفاسير، هو لقمان ابن باعور، ابن أخت أيوب، أو ابن خالته، كان من سودان مصر من النوبة، وعاش حتى أدرك نبي الله داود، فأخذ منه العلم وآتاه الله الحكمة، ولم يكن نبياً عند الجمهور.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: سمعت النبي ﷺ يقول: «لم يكن لقمان نبياً، ولكن كان عبداً كثير التفكير وحسن اليقين، أحب الله فأحبه، فمنّ عليه بالحكمة، وخيّره في أن يجعله خليفة يحكم بحكم الحق، فقال: رب إن خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء، وإن عزمت عليّ فسمعاً وطاعة، فإنك ستعصمني».

وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي مسلم الخولاني رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «إن لقمان كان عبداً كثير التفكر، حسن الظن، كثير الصمت، أحب الله فأحبه الله تعالى، فمنّ عليه بالحكمة، نودي بالخلافة قبل داود، فقيل له يا لقمان: هل لك أن يجعلك الله خليفة تحكم بين الناس بالحق؟ قال لقمان: إن أجبرني ربي عزّ وجل قبلت، فإني أعلم أنه إن فعل ذلك أعانني وعلمني وعصمني، وإن خيّرني ربي قبلت العافية ولا أسأل البلاء، فقالت الملائكة: يا لقمان لِمَ؟ قال: لأن الحاكم بأشد المنازل وأكدرها، يغشاه الظلم من كل مكان، فيُخذل أو يُعان، فإن أصاب فبالحري أن ينجو، وإن أخطأ أخطأ طريق الجنة، ومن يكون في الدنيا ذليلاً، خير من أن يكون شريفاً ضائعاً، ومن يختار الدنيا على الآخرة فاتته الدنيا ولا يصير إلى ملك الآخرة، فعجبت الملائكة من حسن منطقه، فنام نومه فغط بالحكمة غطاً، فانتبه فتكلم بها».

وكان لقمان قاضياً في بني إسرائيل، قاله سعيد بن المسيب، ومجاهد، وابن عباس، وقال له رجل قد رعى معه الغنم: ما بلغك يا لقمان ما أرى؟ قال: صدق الحديث، والصمت عمّا لا يعنيني.

وقال ابن المسيب: كان من سودان مصر، من النوبة، وقال خالد بن الربيع: كان نجاراً، وقيل كان خياطاً، وقيل: كان راعياً، وحكم لقمان كثيرة مأثورة، قيل له: «أي الناس شرّ؟ قال: الذي لا يبالي إذا رآه الناس مسيئاً» (تفسير ابن عطية ١١/٤٨٩ ـ ٤٩٠).

والحكمة في أن الله تعالى قال قبل ذكر سرد الوصايا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ هي بيان أن هذه الوصايا مزكاة من قبل الله تعالى، وأنها ترجع إلى مشكاة نور الله تعالى، ويستفاد من هذه الآية من الجانب التربوي ما يأتي:

أ- ضرورة التعريف بالمربي قبل أن يبدأ بالتربية، وأن يكون مزكى حتى تكون التربية مؤثرة، وحتى يكون المتربون على علم بمرتبة مربيهم ومعلمهم، لأن لذلك دوراً نفسياً كبيراً في نفوسهم.

ب- ضرورة اختيار الشخص المزكّى للتربية، وليس أي شخص، فالمهمة صعبة وخطيرة وكبيرة، وهنا تلقى مسؤولية عظيمة على الآباء وأولياء الأمور ولجان وزارات التربية في اختيار المربين والمعلمين، حيث يتحملون مسؤولية عظيمة أمام الله تعالى وأمام هؤلاء الأطفال والتلاميذ إذا لم يبذلوا جهوداً عظيمة للاختيار والانتقاء، بل لا ينبغي لهم الاختيار إلا بعد البحث والتزكية من قبل الثقات.

ج- ضرورة تعظيم المربي في نفوس المتربين، والنظرة إليه نظرة تقدير واحترام من خلال تقديمه من قبل الوالد، أو ولي الأمر، أو مسؤولي وزارة التربية والتعليم، وذلك بأن يقدم المربي إلى المتربين بشكل يستشعر فيه المتربون والمتعلمون بأن مربيهم له مكانة عظيمة وأنه كذا وكذا.

وهذه النظرة من المتربي أو المتعلم إلى المربي لها دور كبير في قبول وصاياه وتقبل نصائحه، واحترام أقواله وآرائه، وهي تقتضي أن يُعطى المربون والمدرسون والمعلمون مكانة لائقة بهم أدبياً ومعنوياً ومادياً.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ يدل على ضرورة أن يجلس الأب مع ابنه دائماً للوعظ والتوجيه والتربية، ذلك أن جملة ﴿وَهُوَ يَعِظُهُ﴾ جملة اسمية تدل على الثبوت والدوام والاستقرار، وهي جملة حالية عن «لقمان» الوالد.

ومن جانب آخر، فإن الطريق إلى التربية والتوجيه والتقويم يمر عبر الوعظ ووسائل الترغيب، والحكمة، والثواب والعقاب.

(*) رئيس قسم الفقه والأصول - جامعة قطر

ثالثاً: قوله تعالى حكاية عن لقمان: ﴿يا بُنيَّ﴾ يدل أنه على المربي أن يختار الألفاظ المحببة والمشوقة لدى المتربي، وأن يشعره بأنه يحبه، وأنه لا ينصحه إلا من باب حبه الكثير، وأنه حتى لو تشدد معه فهو كالطبيب المعالج الذي تقتضي مصلحة مريضه أن يقوم باللازم، حيث استعمل القرآن الكريم في البداية لفظ ﴿يا بُنيَّ﴾ الذي - كما يقول العلماء - يدل على نداء المحبة والإشفاق، وأن تصغير بني للتحبب ولبيان زيادة الحب والعطف.

وهذا ما بينه الرسول الكريم ﷺ حيث جعل المعلم بمثابة الوالد في الإشفاق فقال: «إنما أنا لكم مثل الوالد لولده» وفي بعض الروايات «بمنزلة الوالد أعلمكم» رواه أبوداود في سننه (٣٧/١)، والنسائي (٣٥/١)، وأحمد في مسنده (٢٤٧/٢).

رابعاً: استعمال الأشياء المفهومة والألفاظ الواضحة، وبعبارة أخرى أن يكون خطابهم باللغة التي يفهمونها هم وليس بلغة الكبار، وهذا ما فعله سيدنا لقمان في وعظه لابنه، حينما تحدث عن الأصوات المرتفعة الكريهة، حيث شبهها بأصوات الحمير، وذلك لأن أصوات الحمير مفهومة جداً للأطفال وكريهة كذلك ومزعجة، فاستعمل وسيلة التقبيح المفهومة لديهم.

خامساً: عدم الاكتفاء بسرد الأشياء المجردة عن أدلتها وحكمها وأسبابها، وعن التعليل والبيان، حيث لم يكتف لقمان الحكيم بمجرد النهي، بل بيّن السبب وأوضح العلة وشرح الحكمة، وهذا أبلغ في الإقناع والتأثير، فقال: ﴿يا بُنيَّ لا تُشركْ باللهِ إنَّ الشِّركَ لظُلمٌ عظيمٌ ⁽¹³⁾﴾، وقال أيضاً: ﴿يا بُنيَّ أقمِ الصَّلاةَ وأْمُرْ بالمعروفِ وانْهَ عنِ المُنكرِ واصْبِرْ على ما أصابكَ إنَّ ذلكَ من عزمِ الأُمورِ ⁽¹⁷⁾﴾.

وهذا منهج تربوي رصين، يقدر عقول الأولاد والمتربين، فلا يفرض عليهم المعلومات، بل يشرح لهم أسبابها وحكمها، فيكون ذلك أدعى للقبول.

سادساً: التربية عن طريق السؤال والجواب، وانتهاز فرصة حاجة المتربي لذلك، حيث ورد أن ابن لقمان سأل أباه حين رأى البحر المتلاطم الأمواج فقال: يا أبتاه: لو وقعت حبة في هذا البحر أيعلمها الله تعالى؟ فأجاب لقمان بقوله: ﴿يا بُنيَّ إنها إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ فتكنْ في صخرةٍ أو في السَّمواتِ أو في الأرضِ يأتِ بها اللهُ إنَّ اللهَ لطيفٌ خبيرٌ ⁽¹⁶⁾﴾، فأجاب إجابة دقيقة، فذكر بدل الحبة مثقال حبة من خردل، وهي غاية في المبالغة في الصغر، ثم قال: ﴿يأتِ بها اللهُ﴾، أي قادر على أن يأتي بها.

ومن الطبيعي أن يكثر الأولاد التساؤلات، فلا ينبغي للمربي أن ينزعج، بل يستفيد منها، ويبني عليها، ومن الجانب النفسي، فإن الأطفال يملون العرض والإلقاء المباشر، فلا بد إذن من إيصال المعلومات عن طريق الأسئلة والأجوبة وغيرها من وسائل التشويق.

سابعاً: التربية عن طريق قاعدتي الثواب والعقاب والتخويف، والترغيب والترهيب حيث تضمنت الوصايا الأجزية على تلك الأفعال، وما يترتب عليها من ثواب وعقاب وجنة ونار، ومن محبة للناس أو بغضهم أو نحو ذلك.

ثامناً: ضرورة الإتيان بالبدائل عند النهي عن أي شيء، حيث بعدما نهى لقمان عن الخُلق الذميم من التكبر ونحوه، رسم له الخُلق الكريم فقال: ﴿واقصدْ في مشيكَ﴾ بعدما قال ﴿ولا تمشِ في الأرضِ مرحاً﴾، فعلى المربين أن يوجدوا البدائل المقبولة لكل المنهيات المستهجنة، ومن فضل الله تعالى أن ديننا يقوم على ذلك.

تاسعاً: أن الوعظ الذي يقدمه الولد، أو المربي ينبغي أن يكون شاملاً لجميع ما يحتاج إليه المتربي من خلال خطة زمنية ومن خلال فقه الأولويات، ولذلك شملت وصايا لقمان لابنه الجانب العقدي، والجانب الأخلاقي، والجانب العملي، كما أنها راعت فقه الأولويات: حيث بدأ الحديث والتركيز على العقيدة الصحيحة، وعلى زرع التقوى والخوف من الله في قلوب المتربين ثم التركيز على أداء الصلاة وإقامتها، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر، ثم التركيز على الجوانب الأخلاقية القولية والسلوكية.

> **معرفة المتربي بمرتبة مربيه لها دور كبير في تقبل نصائحه وتقدير آرائه وأقواله**

عاشراً: بدأ لقمان الحكيم لابنه بقوله ﴿يا بُنيَّ لا تُشركْ باللهِ إنَّ الشِّركَ لظُلمٌ عظيمٌ ⁽¹³⁾﴾، والسبب في البدء بهذا يعود إلى أن أول واجب على الوالد، وولي الأمر هو غرس العقيدة الصحيحة، فهي الأساس لبناء إيمان الشخص وتصوراته وأفكاره، ثم إن لقمان الحكيم بدأ بالنهي عن الشرك ولم يبدأ معه بالأمر بالإيمان بالله تعالى وذلك لأن الإيمان بالله تعالى متحقق لدى الأطفال بحكم الفطرة، ولكن المشكلة تحقيق توحيد الألوهية وهذا هو الذي ضل فيه كثير من الناس، وأما توحيد الربوبية وإثبات الخلق لله تعالى فهو محل اتفاق أكثر العالمين على مر التاريخ، وإنما ضل الناس بسبب الشرك لله تعالى سواء كان من الشرك الأكبر أم الأصغر قال تعالى: ﴿وما يؤمنُ أكثرُهم باللهِ إلا وهم مُشركونَ ⁽¹⁰⁶⁾﴾ (يوسف)، ولذلك ركز عليه لقمان.

حادي عشر: التأكيد على غرس المحبة والشوق، والترهيب والتقوى، والخوف من الله تعالى في قلوب المتربين، واستشعار رقابته على الإنسان وعلمه بكل الخفايا مهما خفيت فلا تخفى على الله تعالى، فقال ﴿يا بُنيَّ إنها﴾ أي الخطايا والذنوب، بل خصال الشر، والخير والأعمال كلها ﴿إن تكُ مثقالَ حبةٍ من خردلٍ فتكنْ في صخرةٍ أو في السَّمواتِ أو في الأرضِ يأتِ بها اللهُ إنَّ اللهَ لطيفٌ خبيرٌ ⁽¹⁶⁾﴾ وهذا مثال مادي مفهوم ضرب به حتى يثبت في قلب ابنه أن الذنوب مهما صغرت ومهما حاول صاحبها إخفاءها بكل الوسائل الممكنة فإنها لا تخفى على الله تعالى.

ثاني عشر: تعليم الأطفال والمتربين العبادات الأساسية والتأكيد على أدائها، وبالأخص إقامة الصلاة، حيث إن ذلك يربطهم بالله تعالى، ويحميهم من الانحراف.

ثالث عشر: تعويدهم في سن مبكرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث تترتب عليه عدة نتائج في غاية الأهمية منها:

١ - الانطلاق من التعلم إلى التعليم للغير.

٢ - القدرة على المواجهة والإيجابية.

٣ - البدء بنصح الآخرين بعد إكمال ما عليه من الواجبات، فهذه وظيفة الأنبياء والمصلحين.

٤ - بناء الشخصية القوية القادرة على البيان والإفصاح عما تريد.

ولا يخفى أننا نعاني في عصرنا الحاضر من عدم قدرة أطفالنا بل وشبابنا على المحادثة والحوار والمناقشة والنصح، بسبب خجلهم الناتج عن أن أولياء الأمور لا يقومون بتدريبهم على ذلك، بل قد يمنعونهم من الحديث في المجالس ويقولون لهم أنتم صغار ولا ينبغي لكم الحديث في مثل هذه المجالس، فيتولد لديهم عقدة الخوف والتردد، وهذا نعاني منه في جامعاتنا حيث إن الطلبة ليس لدى أكثرهم القدرة على الحوار والمناقشة وحينئذ تكون الدراسة أقل نفعاً وإثراء.

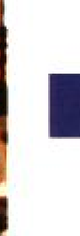
وفي هذه النصيحة قدوة لأولياء الأمور بأن يعلموا أولادهم كيفية المحادثة والحوار والنصح، ويدربوهم على مواجهة الأحداث والأشخاص.

رابع عشر: وصية لقمان لابنه ﴿واصْبِرْ على ما أصابكَ﴾ تدل على ضرورة تعويد الأولاد والمتربين على تحمل المشاق والمصائب والصبر على النوائب، وعلى كل ما يصيب الإنسان بسبب الالتزام بدينه، وفي ذلك بناء للشخصية القوية الجلدة التي تستطيع أن تبني، وأن تتحمل النتائج.

خامس عشر: العناية القصوى بغرس القيم والأخلاق وبالأخص قيم السلوك وفن التعامل مع الناس من التواضع وعدم التكبر، والتوسط في الأصوات والمشي، فقال: ﴿ولا تُصعِّرْ خدَّكَ للناسِ ولا تمشِ في الأرضِ مرحاً إنَّ اللهَ لا يُحبُّ كلَّ مختالٍ فخورٍ ⁽¹⁸⁾ واقصدْ في مشيكَ واغضضْ من صوتكَ إنَّ أنكرَ الأصواتِ لصوتُ الحميرِ ⁽¹⁹⁾﴾.

وإنه لحري بالآباء والأمهات، والمربين والمربيات، الاستفادة من هذه الوصايا الكريمة التي صدرت عن لقمان الحكيم، وخلّدها الله تعالى في كتابه العزيز ■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com



العمل الدعوي العام.. المنهج والضوابط (٢ من ٥)

الركائز الأساسية

تناولنا في الحلقة الأولى أهمية الخروج إلى الناس وتبليغهم رسالة الله، وأوضحنا أن من أهم أسباب النجاح في ذلك.. الوصول إلى المدعوين في الوقت والمكان المناسبين.

ثم نأتي إلى الحديث عن ركائز العمل العام، وهي محاولة متواضعة: لبحث ضوابط منهجية في فقه الخروج إلى الناس:

الركيزة الأولى: تحديد قضية مرحلية واحدة:

وذلك بإعلان الهدف المرحلي المصيري الواحد؛ وهو تكوين الرأي العام المناصر، وإعلان حالة التعبئة العامة حوله، وهذا من شأنه أن يثمر الرغبة العارمة عند كل فرد، بخطورة مرحلية القضية، ومصيريتها، فتصبح شغله الشاغل.

ومن هنا تتوحد الجهود فيثمر الهدف المرجو.

وتدبر ما ورد في قصة طالوت وجالوت: عندما توحد الرأي حول هذه القضية المصيرية: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(البقرة: ٢٤٦) لقد كانت حالة التعبئة العامة للأمة، حول قضيتهم المصيرية، من الانضباط والنظام بحيث دعت الكبراء لينوبوا عن الجميع، ويتحدثوا باسمهم، فتوجهوا جماعياً إلى نبيهم. وقيل إنه شمويل أو صمويل الذي أتى بعد موسى عليه السلام. كمجموعة على نفس الرأي، وطلبوا منه عليه السلام، أن يختار لهم عن طريق الوحي قائداً يجتمعون حوله. وهذا يبين مدى التربية أو الشدة التي أوصلتهم إلى وحدة في التوجه إلى قائدهم وزعيمهم، فلم يتفرق شملهم، وكذلك في طلبهم أن يعين عليهم ملكاً واحداً يقودهم.

وكانت حالة التعبئة العامة، كذلك من الفهم العميق، بحيث تمثلت في رغبتهم العارمة في الجهاد في سبيله سبحانه، لا في سبيل غايات أخرى.

وكم من مآس أودت بأمتنا، من جراء عدم الانضباط، ومن جراء الخلل في فقه الجهاد، ثم من جراء التفرق بين قيادات شتى، وتحت رايات متعددة؛ مما أدى إلى الفشل المرة تلو المرة في اقتطاف ثمار النصر، حتى راجت مقولة:

«الإسلاميون: بذل وجهد وتضحيات، ولا ثمرة!!!».

الركيزة الثانية: إشعال روح التحدي:

وذلك بإيجاد الإرادة الجماعية حول هذه القضية: وهي تكوين رأي عام إسلامي مناصر، وجعلها قضية تحد مصيرية، أو قضية مرحلة، تعبر بالفكرة كل محاولات الحصار والتغييب.

وهذه الركيزة يلزمها أن يستشعر كل فرد خطورة قضية المرحلة، وعنف التحدي؛ وهو محاولات تجفيف منابع الدعوة بشرياً، واقتصادياً، وثقافياً، وسياسياً، وإعلامياً.

وهي عبارة عن مرحلة قدح الشرارة.

وتدبر ما ورد في قصة طالوت وجالوت، عندما يحدثنا مطلعها: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(البقرة:٢٤٧) فالعجيب أن تأتي المبادرة إلى العمل والجهاد في سبيل الله، والتحرك الحماسي الفائر والدعوة للاستنفار العام، من قبل الملأ؛ ونحن نعلم أن القرآن يعني بالملأ أنهم أشراف القوم وقادتهم ورؤساؤهم وساداتهم، فهم إذن البارزون في المجتمع وأصحاب النفوذ فيه.

وهذا ما يبين أن قضية خطر هؤلاء العمالقة الذين غلبوا بني إسرائيل على أمرهم، قد زاد حتى هدد مصالح هؤلاء الأشراف، فأخرجوا من ديارهم، وحيل بينهم وبين أبنائهم، وأخيراً أخذ التابوت منهم. فانفصمت عروتهم وذلوا؟!.

وما يعنينا في هذا الملمح التربوي، أن قضية الجهاد قد أصبحت حديث الشارع، ولسان حال الأمة، وتم إعلان حالة التعبئة الجهادية العامة، فوصلت الفكرة إلى كل الطوائف، واتسعت القاعدة المؤمنة بالقضية.

فالتحرك للجهاد، يجب أن يتميز بضوابط منها اتساع قاعدة الفكرة، وجماعية التحرك بها، ثم وحدة التوجه والانقياد لقيادة واحدة. لأن «الخطوة الأولى في مواجهة أي عدو هي إرادة القتال، والتصميم عليه، وقد انبعثت هذه الإرادة لدى الملأ، واستطاعوا أن ينشروا هذه الروح العالية في صفوف أبناء الأمة، لتصبح إرادة جماعية»(١).

أما في قصة ذي القرنين، فإن أهم ملمح نراه من خلال جولته الثالثة: وهي خطته لبعث تلك الأمة العاجزة من وهدتها،

حيث جاءت هذه الخطة النهضوية الحضارية بكل معالمها وركائزها، حسب السياق القرآني المبدع، في آخر جولات ذي القرنين؛ وأطولها في سياق القصة، لتبين معالم منهجية لورقة عمل يجب أن ترتكز عليها أي حركة تغييرية نهضوية حضارية، لإنقاذ أي أمة تعاني من حالة التردي والوهن الحضاري.

وأهم ما جاء في هذه الخطة إشعال روح التحدي.

وذلك عندما أوجد مشروعاً مصيرياً، وقضية تحد (قومية)، تواجه الخطر الخارجي، ثم أشعل فيهم روح التحدي: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥)﴾(الكهف).

وهذا هو السبيل لتجميع كل فئات وتيارات الأمة، وذلك من شأنه أن يلملم شعث هذه الأمة المريضة، فتتجمع كل قواها، وتستدعي كل إمكاناتها الذاتية لمواجهة هذا الخطر الخارجي.

ومن خلال هذه الركيزة تتناسى كل فئات الأمة كل مشكلاتها الداخلية، وتضع في أول سلم أولوياتها هذه القضية المصيرية.

لقد أحسن هذا المجاهد الرباني استغلال هذه القضية القومية، وجعلها مشروع أمة، وقضية تحد، وذلك لتحريك الجميع من حوله، وطلب مشاركة القوم، وحرك هؤلاء الكسالى الاتكاليين ليعملوا معه بقوة.

فهو لن يأتي بالمعجزات، ولكن عندما تتحرك الجموع ويتوحد الشارع على قضية واحدة، ويدورون جميعاً قيادة وأفراداً: حول محور واحد، فذلك من شأنه أن يأتي بما يشبه المعجزات، في عرف التغييرات الاجتماعية.

الركيزة الثالثة: تفعيل الحركة الحوارية مع الآخر:

وذلك بتبني مبدأ حق الآخر في التعبير عن رأيه، وفي الحوار.

وهذا من شأنه أن يمنع الاتجاهات الإقصائية لرأي الآخر داخل كل التيارات.

وهو ما يسمى تفعيل أو تنشيط «حركة التدافع الفكري»!.

فلابد من حرية الرأي وحرية الحوار، وذلك لأن العملية الانتقائية للأفكار، تمر عبر حرية الرأي والحوار، في مرحلة هي أشبه ما تكون بعملية الصراع السلمي للآراء والأفكار: وهذه صورة من صور حركة التدافع الحضاري الشاملة، التي جعلها الحق سبحانه من السنن الإلهية التي تفرز الأبقى والأصلح في كل شيء؛ سواء أفكاراً أو آراءً أو أفراداً أو أمماً. فإذا توقفت تلك العملية التدافعية الحضارية المختلفة الصور كان الفساد، وهذا من فضله سبحانه من أجل ديمومة واستمرارية العملية الاستخلافية الإعمارية في الأرض: **﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١)﴾**(البقرة).

وفي عصرنا هذا نسمع الكثير عن الندوات والحوارات التي تنظمها مراكز توجيه الفكر، والتي تقوم عليها رموز علمانية. والواجب أن يحسن أبناء التيار الديني، استغلال هذه المبادرات؛ لأنهم في حاجة لكسر طوق الحصار على الأفكار، وتشجيع الحركة الحوارية، لأنهم الأقدر والأعلى بفكرتهم الربانية. فهي الوحيدة القادرة على كسب العملية الانتقائية للأفكار تحت ضوء حرية الرأي.

والتفاعل مع مبادرات الحوار، هي العلامة التي تفتح باب الأمل في ترسيخ قضية قبول الآخر.

وتدبر كيف أن القرآن الكريم قد أشار في غير موضع إلى هذه القضية، في الحوارات الكثيرة التي تضمنتها آياته الكريمة، وحق الآخر في المناقشة والتعبير عن رأيه، ويكفينا في هذا المقام مجرد الإشارات السريعة، إلى بعض منابر الحوار. فتدبر حوار إبليس اللعين مع الحق سبحانه (الحجر:٤٢،٤٤، و«ص»:٧٥،٨٥) ثم في حوار موسى - عليه السلام - مع السامري (طه:٩٥،٩٨) وحوار الهدهد مع سليمان عليه السلام (النمل:٢٠،٢٨) وحوار أصحاب النار مع أصحاب الجنة (الأعراف:٤٤،٥١).

وتدبر هذا الحوار الذي أورده الإمام محمد ابن إسحاق بن يسار في معرض تفسير سورة (فصلت). (قال: حُدثت أن عتبة بن ربيعة - وكان سيداً - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش - ورسول الله ﷺ جالس في المسجد وحده -: يا معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟ (وذلك حين أسلم

تحديد قضية واحدة يجتمع الناس عليها.. إشعال روح التحدي وتفعيل الحوار مع الآخر.. ركائز مهمة للعمل العام

حمزة رضي الله عنه ورأوا أن أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون) فقالوا: بلى يا أبا الوليد، فقم إليه فكلمه، فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فقال: يا بن أخي، إنك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة، والمكانة في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، قال: فقال رسول الله ﷺ: «قل يا أبا الوليد أسمع»(٢).

وتدبر ما ورد في قصة صاحب الجنتين، كيف بادر الرجل الكافر بالحوار: **﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾**(الكهف:٣٤).

ولقد قبل الرسول ﷺ، وقبل الرجل المؤمن دعوات الحوار تلك، من باب أن وجود جسور في العلاقات، من شأنه أن يثمر الحركة الحوارية بين التيارات، لأن حرية الرأي تعتبر الركيزة التي تنشط حركة تمحيص الأفكار وتنقيتها، فتمر في عملية تفرز أصوب وأصلح وأشمل الآراء، وأكثرها واقعية وقبولاً من رجل الشارع العادي.

«وحينما تتاح حرية الرأي في مستوى الإعلان والحجاج، فإن العقل ينفتح على الرأي المخالف والمعطيات المضادة، وتتم في نطاق الحوار المقابلة بين الآراء فيسقط الضعيف ويصح القوي. أما الكبت والمنع من التعبير والمحاورة فلا يُثمر إلا الانغلاق على الرأي الواحد والتشبث به والتعصب له، فلا يكون العقل ناظراً إلى الأمور إلا من زاوية واحدة قد تُخطئه الحقيقة أحياناً كثيرة، ولا غرو حينئذ أن ينمو التعصب للآراء والتشبث الأعمى بها في كل مناخ تُصادر فيه حرية التعبير، وأن تنمو المرونة العقلية وتقبل التصويب في كل مناخ تشيع فيه هذه الحرية. وما أروع التربية النبوية في هذا الخصوص، فقد انتهجت نهج الانفتاح على مضادات الآراء بما أتاحته من حرية القول والاحتجاج والنقد، وقد اتخذ النبي ﷺ شعاراً له: أشيروا علي أيها الناس»(٣).

وحتى لو شعرنا أن الكافر قد فتح باب الحوار، من باب التشفي في صاحبه، ولكننا رأينا فيما بعد كيف أن المؤمن وبذكاء عجيب وثقة، ومن باب (لست بالخب، والخب لا يخدعني)؛ قد قلب المائدة عليه وعلى أفكاره في أدب وحجة بالغة، وكسب جولة تصويب الأفكار.

وحرية الرأي أو حرية الحوار، إنما تدل على صحة المناخ الاجتماعي السائد، وهو الدعامة التي تصنع الأحرار وتعمل على تفعيل وتنشيط عوامل الوحدة الفكرية عند الأمة.

وحرية الرأي سواء على المستوى الخارجي أو على المستوى الداخلي؛ هي قضية يجب أن تؤخذ بجدية داخل أي مؤسسة دعوية كانت أو أسرية؛ تحاول المشاركة في المشروع الحضاري المنشود؛ الذي من أهدافه وثوابته؛ هي محاولة تنقية العقلية المسلمة من آثار المناخات الاستبدادية؛ وهي الأمراض الفكرية، التي تكاثرت جراثيمها في أروقة العقليات المكبوتة، فأثمرت: عقلية العوام، وطبيعة القطيع، ونفسية العبيد(٤).■

الهوامش

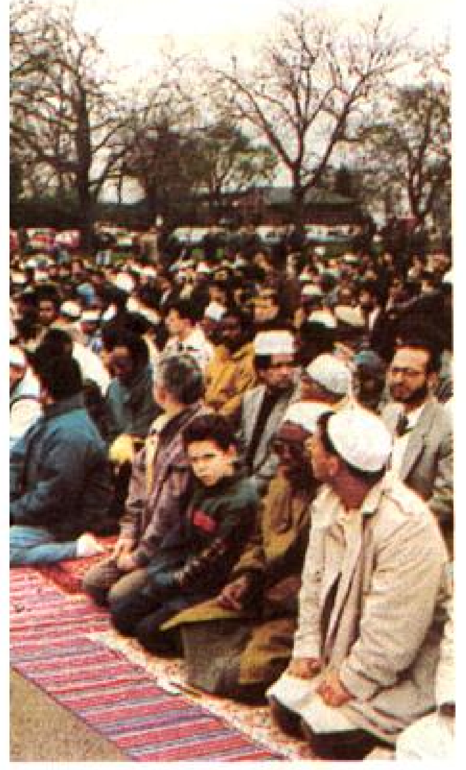
(١) المنهج التربوي للسيرة النبوية - التربية الجهادية: منير الغضبان ٣٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - طبعة دار المعرفة بيروت ٤/٩٨-٩٩.

(٣) دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين: د. عبد المجيد النجار - طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامي - سلسلة أبحاث علمية (٦) ٦١.

(٤) المصدر السابق ١٥ .

كوبنهاجن: المجتمع



وسط حضور كبير ومشاركة الرابطة الإسلامية بالدانمارك

مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا:

البر والقسط بالمسالمين لأهل الإسلام

المراكز الإسلامية خارج ديار الإسلام لها صفة قضائية

الزواج الصوري للحصول على الجنسية.. باطل

شهدت العاصمة الدانماركية كوبنهاجن مؤخراً المؤتمر السنوي الثاني لـ مجمع فقهاء الشريعة بأمريكا، بالتعاون مع «الرابطة الإسلامية» بالدانمارك في الفترة من ٢٢ - ٢٥ يونيو الماضي، وسط حضور قوي وفاعل شارك فيه لفيف من أعضاء المجمع كما حضر الجلسة الافتتاحية مندوبون عن الحكومة الدانماركية. دارت المناقشات حول الموضوعات التي تشغل المسلمين على الساحة الأمريكية بشكل خاص وفي الغرب بوجه عام.

وبعد مناقشات مطولة على مدى أربعة أيام متتالية خرج المؤتمر بعدة قرارات فقهية أهمها:

التعامل مع غير المسلمين

أكد المجمع على أن البر والقسط هو أساس التعامل مع المسالمين لأهل الإسلام من غير المسلمين، ومن مظاهر ذلك إجابة دعوتهم، وضيافتهم في بيوت المسلمين، وإدخالهم إلى مساجدهم تعريفاً لهم بالإسلام، وتأليفاً لقلوبهم عليه، ومن ذلك أيضا تبادل الهدايا معهم، في غير أعيادهم ومناسباتهم الدينية، وعيادة مرضاهم، والمشاركة في تشييع موتاهم إذا وجد المقتضي لذلك. على أن يجتنب ما يتعلق بتجهيز الميت ودفنه من طقوس دينية.

وترتفع درجة هذا الجواز في ذلك كله إلى الاستحباب إذا وجد المقتضي من جوار أو زمالة في العمل أو رفقة في السفر ونحو ذلك على أن تستصحب نية التألف والدعوة إلى الله في ذلك كله ما أمكن.

كما أجاز المجمع تهنئة غير المسلمين بالمناسبات الاجتماعية الخاصة بهم، ولكنه أكد على عدم جواز المشاركة في احتفالاتهم وأعيادهم الدينية أو تهنئتهم بها، لما تضمنه ذلك من إقرار لعقائد ومناسك لا يدين بها أهل الإسلام.

التقاضي خارج ديار الإسلام

ناقش المجمع مدى شرعية اللجوء إلى القضاء الوضعي خارج ديار الإسلام، فقرر أن الأصل وجوب التحاكم إلى الشرع المطهر داخل ديار الإسلام وخارجها. وأكد أن تحكيم الشريعة عند القدرة على ذلك أحد معاقد التفرقة بين الإيمان والنفاق.

ثم رخص في اللجوء إلى القضاء الوضعي عندما يتعين سبيلاً لاستخلاص حق أو دفع مظلمة في بلد لا تحكمه الشريعة، شريطة اللجوء إلى بعض حملة الشريعة لتحديد الحكم الشرعي الواجب التطبيق في موضوع النازلة، والاقتصار على المطالبة به والسعي في تنفيذه.

ثم بين أن كل ما جاز فيه التحاكم بالأصالة جاز فيه التحاكم بالوكالة، وبالتالي فلا حرج في العمل بالمحاماة للمطالبة بحق أو دفع مظلمة، بشرط عدالة القضية التي يباشرها المحامي، وشرعية مطالبه التي يرفعها إلى القضاء.

ثم بين أنه لا حرج في دراسة القوانين الوضعية المخالفة للشريعة أو تولي تدريسها للتعرف على حقيقتها وفضل أحكام الشريعة عليها، أو للتوصل بدراستها إلى العمل بالمحاماة في بيئة لا سلطان للشريعة فيها، لنصرة المظلومين واستخلاص حقوقهم، بشرط أن يكون عنده من العلم بالشريعة ما يمنعه من التعاون على الإثم والعدوان.

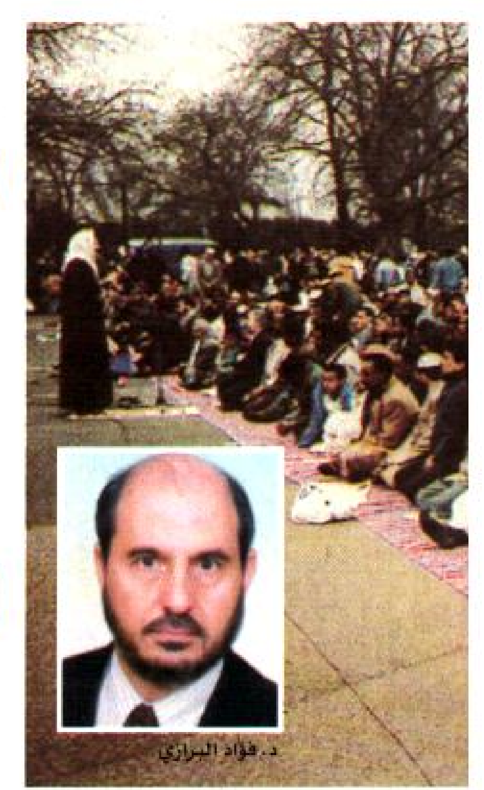
ثم بين أن الأصل حرمة تقلد القضاء في ظل ولاية لا تحكم بغير ما أنزل الله إلا إذا تعين ذلك سبيلاً لدفع ضرر عظيم يتهدد جماعة المسلمين، شريطة العلم بأحكام الشريعة الإسلامية، والقضاء بأحكامها ما أمكن، واختيار أقرب تخصصات القضاء لأحكام الشريعة الإسلامية ما أمكن، مع كراهية القلب لتحكيم القانون الوضعي، وبقاء هذا الترخص في دائرة الضرورة والاستثناء.

الزواج من الكتابية

بينت القرارات أن الكتابية هي التي يثبت انتماؤها المجمل إلى اليهودية أو النصرانية. ووضح أن العقد على الكتابية العفيفة صحيح، وأن الزواج بها مشروع مع الكراهية، ولكنه محفوف بالمخاطر خاصة فيما يتعلق بمستقبل الناشئة، وللزوجة الكتابية الحق في ممارسة شعائرها الدينية، وأن لها حضانة طفلها عند التفرق حتى يبلغ السابعة، ما لم يترتب على ذلك مضرة بالطفل في دينه.

إسلام المرأة وبقاء زوجها على دينه

بينت القرارات أنه إذا أسلمت المرأة وبقي زوجها على غير الإسلام حرمت المعاشرة الزوجية بينهما على الفور، وتبقى العصمة موقوفة مدة العدة: فإن أسلم فهما على نكاحهما، وإن بقي على دينه حتى انقضاء العدة، فالزوجة مخيرة بين أن


د. فؤاد البرازي

ترفع أمرها إلى القاضي ليفسخ نكاحها، أو أن تنتظر فيئة زوجها وتترقب إسلامه ليستأنفا نكاحهما متى فاء إلى الإسلام..

الزواج الصوري

بينت القرارات أن الزواج الصوري هو الذي لا يقصد به أطرافه حقيقة الزواج الشرعي فلا يتقيد بأركان ولا شروط، وإنما يتخذ مطية لتحقيق بعض المصالح فحسب، وهو على هذا النحو محرم شرعاً لعدم توجه الإرادة إليه، ولخروجه بهذا العقد عن مقاصده الشرعية، ولما يتضمنه من الشروط المنافية لمقصوده.

وأما حكمه ظاهراً، فإنه يتوقف على مدى ثبوت الصورية أمام القضاء: فإن ثبتت قضي ببطلانه، وإذا لم تثبت فإنه يحكم بصحته قضاء، متى تحققت أركان الزواج وانتفت موانعه.

الطلاق الصوري

بينت القرارات أن الطلاق الصوري يؤخذ به صاحبه ما دام قد نطق به أو وكل غيره في إجرائه نيابة عنه سواء أراده أم لم يرده، لأن الكتابة هي الوسيلة الأساسية للإثبات والتوثيق في واقعنا المعاصر.

الزواج المدني

بينت القرارات أن الزواج المدني الذي تجريه المحاكم المدنية عقد تتخلف فيه بعض أركان الزواج وشروطه، الأمر الذي تنتقص به مشروعيته، لكنه إذا وقع وكان قد تحقق له الإشهار وخلا من موانع الزواج ترتبت عليه الآثار المترتبة على عقد الزواج، ولكن يجب إعادته في الإطار الإسلامي مستكملاً أركانه وشروطه الشرعية.

الطلاق المدني

بينت القرارات أنه إذا طلق الرجل زوجته طلاقاً شرعياً فلا حرج في توثيقه أمام المحاكم الوضعية. أما إذا تنازع الزوجان حول الطلاق، فإن المراكز الإسلامية تقوم مقام القضاء الشرعي عند انعدامه، بعد استيفاء الإجراءات القانونية اللازمة. وأن اللجوء إلى القضاء الوضعي لإنهاء الزواج من الناحية القانونية لا يترتب عليه وحده إنهاء الزواج من الناحية الشرعية. فإذا حصلت المرأة على الطلاق المدني فإنها تتوجه به إلى المراكز الإسلامية، وذلك على يد المؤهلين في هذه القضايا من أهل العلم لإتمام الأمر من الناحية الشرعية.

الخلع

للمراكز الإسلامية خارج ديار الإسلام صفة قضائية، فإذا كان للقائم على المركز الإسلامي صفة المحكم سواء باتفاق الطرفين، أو لاصطلاح الجالية المسلمة عليه اعتباراً لفقهه، فإنه يُعتد بما يُجريه من التفريق بسبب الضرر أو سوء العشرة ونحوه بعد استيفاء الإجراءات القانونية التي تقيه من الوقوع تحت طائلة القانون.

تبني المهجرين من أطفال المسلمين

أكدت القرارات على ضرورة كفالة اللقطاء واليتامى، وبين ما فيها من القُربة والثواب الجزيل، وفرق بين الكفالة المشروعة والتبني بمفهومه الجاهلي الذي ينسب فيه الولد إلى غير أبيه، فبين أن التبني على هذا النحو من المحرمات القطعية في الشريعة الإسلامية، ولكنه إذا تعين سبيلاً لاستنقاذ المهجرين من أبناء المسلمين خارج ديار الإسلام من أخطار تبني الجمعيات غير الإسلامية لهم، فإنه يرخص في ذلك بشكل صوري، على أن تتخذ الإجراءات العملية التي تحصر هذه العلاقة في حدود الكفالة وتحول دون الاختلاط في الأنساب.

حظر الحجاب في فرنسا

أكدت القرارات على أن الحجاب فريضة الله على المرأة المسلمة مثل سائر شعائر الإسلام، وأنه ليس مجرد رمز ديني كتعليق الصليب بالنسبة للنصراني، أو تعليق المصحف بالنسبة للمسلم، ثم أعلن أن ما حدث في فرنسا من حظر الحجاب على المسلمات في المدارس والوظائف العامة ظلم صارخ تدينه الشرائع السماوية والدساتير الوضعية ووثائق حقوق الإنسان العالمية، لما يتضمنه من عدوان على حرية ممارسة الشعائر الدينية.

وأن على المسلمين في فرنسا إعلان النكير على ذلك ومقاومته بالوسائل القانونية المتاحة، وأنه يتعين عليهم السعي المبكر لتوفير المدارس الإسلامية التي توفر المناخ الملائم لحسن تربية الناشئة. وأن على بقية الأمة إعانتهم على ذلك، وإعلان النكير العام على كل من يصادر على المسلمات هذا الحق فوق كل أرض وتحت كل سماء.

عقود التأمين

فرقت القرارات بين التأمين التكافلي الذي يستند إلى التعاون والتكافل ويعد من باب التعاون على البر والتقوى، وهو تأمين مشروع، والتأمين التجاري الذي تكتنفه شبهات شرعية عديدة كالغرر والربا وأكل أموال الناس بالباطل، وأكد القرار على تحريم هذا النوع.

وبيّن أنه - مراعاة لخصوصية وضع المسلمين بالخارج وضرورة التزامهم بقوانين الدولة التي يقيمون فيها - يرى الترخص في التأمين الإجباري الملزم بمقتضى القوانين، وفيما تشتد إليه الحاجة من أنواع التأمين الأخرى كالتأمين الصحي مثلاً، وبعض أنواع التأمين ضد المسؤولية. كما أوصى المجمع بضرورة المسارعة إلى إنشاء شركات التأمين الإسلامية التي تعمم النموذج الإسلامي في باب التأمين.

التمويل العقاري الربوي

أكد المجمع أن فوائد البنوك هي الربا الحرام، وأن الاقتراض بالربا لا يترخص فيه إلا عند الضرورات المعتبرة شرعاً، سواء أكان ذلك لشراء المساكن أم لغيرها، وبشروط الضرورة التي يجب توافرها وهي: أن تكون واقعة لا منتظرة، بحيث يتحقق أو يغلب على الظن وجود خطر حقيقي على الدين أو النفس أو العقل أو النسل أو المال، وأن تكون ملجئة، بحيث يخاف المضطر هلاك نفسه، أو قطع عضو من أعضائه، أو تعطل منفعته، إن ترك المحظور. وألا يجد المضطر طريقاً آخر غير المحظور كما أكد المجمع أن الحاجة العامة قد تنزل منزلة الضرورة في إباحة المحظور إذا توافرت شرائط تطبيقها، والاكتفاء بمقدار الحاجة، وتحريم ما يتعلق بالترفه والتنعم.

والأصل في العاجز عن تملك مسكن بطريق مشروع لا ربا فيه أن يقنع بالاستئجار، ففيه مندوحة عن الوقوع فيما حرمه الله، وإذا مثل الاستئجار حرجاً بالغاً ومشقةً ظاهرةً بالنسبة لبعض الناس، لاعتبارات تتعلق بعدد أفراد الأسرة، وعدم وجود مسكن مستأجَر يكفيهم، أو لخروج أجرته عن وسع رب الأسرة وطاقته، أو لغير ذلك من الظروف القاهرة: جاز لهم الترخص في تملك مسكن من هذا الطريق في ضوء الضوابط السابقة، بعد الرجوع إلى أهل العلم لتحديد مقدار هذه الحاجة، ومدى توافر شرائطها الشرعية.■

تربية الأولاد.. ثقافة منهجية وسلوكيات أخلاقية (١)

سمات شخصية الطفل تتبلور خلال السنوات الخمس الأولى.. وتشكيلها مسؤولية الوالدين

تربية الأولاد من القضايا بالغة الأهمية، إذ تقع على الآباء والأمهات مسؤولية عظيمة تجاه فلذات أكبادهم، والآباء إزاء تربية أولادهم ينقسمون إلى أصناف عدة، أب يربي وفق خبرة وثقافة، وأب يشعر بمسؤوليته لكنه لا يطالع النظريات التربوية، ولا يهتم بالثقافة، وأب ثالث لا يشعر بأي مسؤولية ولا يملك أي ثقافة تربوية بل قد يقدم أسوة سيئة لأبنائه.

ويجب إدراك الفرق بين الإنسان والحيوان، فالأخير يملك غريزة تحركه وتسيِّره دون حاجة إلى تعليم، أما الإنسان فهو يحتاج إلى أن يتعلم ويكتسب مهارات تربوية حتى يستطيع أن يربي أبناءه وفق منهج تربوي سليم.

ومن المعروف أن فترة الطفولة عند الإنسان طويلة مقارنة بعمره، إذ تصل طفولة الإنسان إلى ١٥ سنة، وسمات شخصية الطفل تتبلور في الخمس سنوات الأولى من عمره، وهنا يأتي دور الوالدين في تشكيل شخصية الأبناء كما يقول النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...».

وتشير بعض الدراسات إلى أن الإنسان يقضي من عمره ٣٠ - ٤٠ سنة ليتغلب على مفاهيم غرست في شخصيته خلال السنوات الخمس الأولى، ولذلك فالمسؤولية عظيمة، قال الرسول: ﷺ «ألا كلكم راع ومسؤول عن رعيته...».

وتهدف التربية إلى أن يحيا المرء حياة طيبة ويدير حياته بنجاح، والنجاح ليس مقصوداً بذاته وإنما هو وسيلة تساعد على الفوز برضوان الله تعالى، ويتحقق هذا بزرع الوازع الديني في نفس الإنسان.

الثقافة التربوية ولكي تكون تربيتنا لأبنائنا سليمة وواعية ومدروسة لابد من مراعاة جملة من العناصر التالية:

١- حاجة أبنائنا إلى تربية غير تربيتنا، فالأوضاع تغيرت والظروف تحولت والأزمان دارت وتتجلى هذه المتغيرات فيما يلي:

- ارتفاع تكاليف الحياة واستحداث أشياء جديدة.
- تدفق المعلومات في عصر ثورة الاتصالات.
- النجاح يتطلب التعلم والتدرب على المهارات المختلفة.
- تلوث البيئة الأخلاقية والاجتماعية (فالغرب صدر لنا كل ما هو خادش للحياء).

٢- إعطاء الأولوية للأبناء ومجالستهم؛ فمن الخطورة الاهتمام بالماديات على حساب الأبناء، ومن المؤسف أن بعض الآباء أصبح يتأفف من مشكلات أبنائه وحلها؛ مبرراً ذلك بالمتطلبات المادية وضرورة تدبيرها، وفي هذا الصدد تشير الدراسات الى أن الآباء الذين لا يقضون وقتاً مناسباً مع أبنائهم الصغار والمراهقين يعرضونهم للانحراف وإدمان المخدرات.

فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم»، ولهذا لابد من تربية الأبناء وفق مناهج تحصنهم أخلاقياً وتبنيهم روحياً ونفسياً وجسدياً وصحياً حتى يستطيعوا التعاطي مع متغيرات الزمن، وإعداد الطفل لهذا الزمان المتغير يكون عبر ما يلي:

أ- توضيح أن الجديد قد يكون صحيحاً وقد يكون خطأً.

*منقول بتصرف عن محاضرة للدكتور عبدالكريم بكار



ياسر حسين

الحضارة المادية.. ماذا أعطت للمسنين؟

قال تعالى في كتابه العزيز الحكيم: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣)﴾ (الإسراء). في زمن المادة وفي هذه الغابة التي أصبح فيها القوي يأكل الضعيف تحتاج البشرية إلى من يذكرها بهذه المعاني القرآنية العظيمة. ماذا قدمت الحضارة المادية للمسنين؟ إن وضع

ب ـ تعويد الطفل على التجريب والمحاولة.

جـ ـ تنمية حس المقارنة عبر ذكر إيجابيات وسلبيات بعض الأمور.

د ـ تعويده على سماع وجهات النظر المختلفة ثم ترك الحكم له.

هـ ـ تعليم الطفل أن الآراء تحتمل الصواب والخطأ حتى إذا كان مصدرها الكبير.

تأتي بعد ذلك التربية على التفكير الإيجابي، إذ من الخطأ ألا يسمع الصغير من والديه إلا كلمات التذمر والإحباط والشكوى، ولكي يكون الابن إيجابياً لابد أن ننمي فيه روح الثقة والهدوء والاتزان والإنصات والتحاور وعدم اليأس.

ويكون ذلك من خلال تعويده على الحوار، وتخفيف النقد والتركيز على البناء والعمل، وبث روح التفاؤل والأمل، وتحفيز الطفل على القيام ببعض الأعمال المفيدة ـ تلقائياً ـ كترتيب ألعابه وسريره ووضع ملابسه في مكانها، وذكر محاسن التغيير والتجديد.

ومن أساليب التربية المهمة غرس أهمية استشعار المسؤولية في نفس الطفل: فتلك أفضل وسيلة لبلورة شخصيته واكتشاف ملكاته وتنميتها، إذ لابد أن نزرع فيه أنه مسؤول عن: لسانه وبصره وقلبه، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)** ﴾ (الإسراء)، ويراعى في ذلك التدرج لأن الاستعجال يضر بنفسيته ويزرع بذور التمرد والسآمة، كما يجب أن تكون المسؤوليات حسب عمر الابن مثل تكليفه بشراء بعض الحاجيات أو رعاية إخوانه أثناء الرحلات.

لكي يكون الأولاد أسوياء ناجحين لابد من تحصينهم أخلاقياً.. وبنائهم روحياً وجسدياً وثقافياً

ومن خلال تربية النزعة العملية: ينبغي اكتشاف المواهب والقدرات، وهذه القدرات قد تتعرض للضمور والتلاشي إذا لم تتجسد في سلوك صاحبها وأنشطته، وفي هذا الإطار لابد من الاهتمام ببعض الأمثلة العملية مثل:

ـ اللبس الذي يساعد على الحركة والنشاط.

ـ تعويد الطفل على الاهتمام بالحاضر والمستقبل.

ـ تعليم الابن أن حبه للأشياء يظل مجرد عواطف إذا لم يقترن بالعمل.

ـ حث الأبناء على متابعة نتائج أعمالهم.

ـ دراسة المشكلات على أرض الواقع.

٣ـ العناية بتثقيفهم وتعليمهم:

فليتعلم الأب أن يأخذ العبرة من الماضي وأن يفهم الحاضر وأن يخطط للمستقبل، والمشكلة في هذا الصدد أن دور الذكاء في التفوق والتميز في تراجع مستمر لصالح المعارف الدقيقة، فهناك أبناء أذكياء، لكننا قد لا نهتم بتدريبهم وتثقيفهم بل نعتمد فقط على الكتب المدرسية فيكبر هؤلاء الأبناء ويلتحقون بوظيفة عادية دون تميز.

الأخلاق والسلوك

إن الأبناء يتعرضون لأكبر هجوم ثقافي مع طغيان المادية الذي يضعف إرادتهم، وهذا يقاوم بإنشاء تيار خلقي سلوكي يقوم على إجلال الله تعالى والتعلق بالآخرة والاهتمام بالسنة النبوية، والبرنامج العملي يتضمن بعض الأفكار التالية:

١ـ التذكير الدائم بالخالق وأنه الموجد المنعم المستحق للعبادة.

٢ـ لقاء أسري يومي أو أسبوعي لتلاوة القرآن وتفسيره.

٣ـ تخصيص يوم للقيام قبل صلاة الفجر.

٤ـ الحرص على صلاة الجماعة.

٥ـ تعويد الأطفال على الأذكار عقب الصلاة، وكذلك أذكار الصباح والمساء.

٦ـ جلسة أسبوعية لقراءة سيرة أحد الأعلام المعروف بالاستقامة.

٧ـ أن النجاح الحقيقي هو النجاح الروحي وهو أعظم انتصار على النفس.

٨ـ الإشادة بالتفوق السلوكي ومكافأة من يبدر منه ذلك وحث باقي الأبناء على الاقتداء بالسلوك الحسن.

٩ـ عقد جلسة تقويمية للأسرة شهرياً ومعالجة بعض الأخطاء السلوكية.

١٠ـ حث كل واحد من الأبناء على أن يقدم لأسرته، أو محيطه الاجتماعي، أو لزملائه نموذجاً من خلال سلوكه اليومي■

المسنين في أمريكا اللاتينية، وفي البرازيل بالذات، عار وطني مرعب، إن أكثر من مليون ونصف المليون مسن ومسنة من الذين تجاوزت أعمارهم ٦٥ عاماً يتعرضون لإساءات خطيرة، يضربون ويعذبون جسدياً ونفسياً، بل تسرق أموالهم من قبل أهليهم، فمن صور هذه المأساة الإنسانية حادثة جرت منذ أيام في ولاية سان باولو، حيث ذبح الولد أمه المسنة التي تجاوزت السبعين عاماً، وفصل الرأس عن الجسد، والسبب أنه يريد التسلط على أموالها ليصرفها على أهوائه ورغباته.

لقد زرت داراً للعجزة في ولاية سان باولو وأجرينا لقاءً مع أحد المسنين وسألناه: **ما سبب قدومك إلى هذه الدار، ومغادرة أهلك وأقاربك؟** فأجاب بعد أن تنفس الصعداء، والدمع يملأ عينيه: **تجاوزت الثمانين من العمر وقضيت هذه السنوات في جمع المال والثروة، وعندما بلغت هذا العمر ولم يعد باستطاعتي تقديم المزيد تسلط عليّ ولدي وزوجته اللذان يقيمان معي في المنزل نفسه، حيث اتهماني في المحاكم بأني رجل مختل عقلياً** وتسلطا على مالي وأملاكي وطرداني خارج منزلي، فقررت هجرهما دون علمهما وأتيت إلى دار المسنين التي وجدت فيها الرعاية والحنان اللذين افتقدتهما عند أهلي.

أصبح المسنون واقعاً يفرض نفسه على مجتمعات العالم كافة في ظل التزايد المطرد لهذه الشريحة المهمة من المجتمع، وتُعرف الشيخوخة بأنها مرحلة من مراحل النمو تتخللها عملية قصور متزايد لقابلية الفرد للتكيف، ونقص مستمر في قدرته على التوافق والبقاء، كل هذا بسبب ابتعاد الناس عن الدين والإيمان.

في المقابل لم تعرف البشرية من صور الرحمة ما عرفته في ظل الإسلام، وهي رحمة من فيض الرحمن، يستظل بها كل الناس، والمسنون أولى الناس بها.

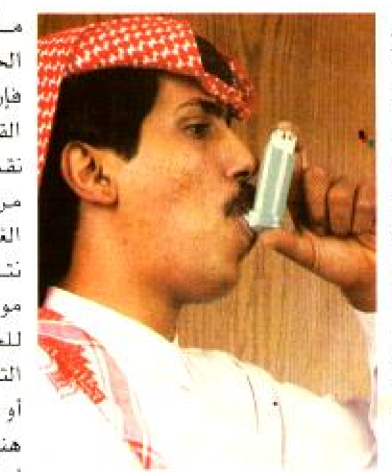
قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا»، ومن خلال سيرة الرسول ﷺ عرف الصحابة والتابعون صوراً عظيمة في هذا المجال، فعن أنس ﷺ قال: «من السنة أن توقر العالم وذا الشيبة والسلطان والوالد، ومن الجفاء أن يدعو الرجل والده باسمه»، وهذا ما نراه ونلمسه في البرازيل من صور كثيرة لجفاء الولد والديه وعدم احترامهما أو تقديرهما أو تقديم المساعدة ومد يد العون لهما.

فأين هؤلاء من الإسلام ورحمته؟!■

د. محمد عدنان محمح (*)

تدابير وقائية لمريض الربو

يعتبر مرض الربو من الأمراض الشائعة عالمياً، حيث يراجع العديد من المرضى قسم الإسعاف لإصابتهم بنوبات حادة، ويحتاج بعضهم للعلاج بالمستشفى، وقد يسبب ذلك قلقاً للأهل، وكذلك قد يتغيب الطفل عن المدرسة لعدة أيام، وهذا يؤثر على تحصيله الدراسي.



وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورات كبيرة في علاج مرضى الربو، خاصة بعد أن شاع استخدام الأدوية الإنشاقية التي تعطي تأثيرات علاجية أفضل مع تأثيرات جانبية قليلة لأنها تؤثر مباشرة على القصبات الهوائية، ولكن لابد أن يتركز العلاج على منع أو الإقلال من حدوث الهجمات الربوية. وهذا ما تركز عليه الدراسات الحديثة، وكما هو معروف فإن الربو عبارة عن تشنج في القصبات الهوائية يؤدي إلى نقص الهواء الداخل للرئتين من أجل عملية التبادل الغازي، وهذا التشنج يحدث نتيجة ارتكاس مناعي ضد مواد مثيرة للحساسية تدخل للجسم عن طريق جهاز التنفس أو عن طريق الطعام أو طرق أخرى، وإن كان هنالك أمور لا يمكن للإنسان أن يتجنبها كالإنتانات التنفسية أو الأنفلونزا والتي تشكل عاملاً مهماً في إحداث نوبات الربو، فإن هنالك أموراً كثيرة يمكن الوقاية منها وهي:

١. الإقلال أو منع تعرض الطفل للمواد المثيرة للحساسية وأهمها:

- دخان السجائر وأنواع التبغ الأخرى.
- أنواع البخور التي تستعمل بكثرة.
- العطور بأنواعها.
- روائح الزيوت المقلية في المنازل.
- الغبار الصادر عن بعض أنواع الأشجار.
- غبار المنازل، وهو من أهم المحسسات في جميع أنواع العالم، وللتخلص منه لابد من إبعاد الطفل عن غرفته أثناء تنظيفها، وإزالة «الموكيت» من غرفة نوم الطفل، وكذلك إزالة الستائر القماشية.
- غبار الفراش، حيث إن الفراش الذي ينام عليه الطفل مهما كانت نوعيته لابد أن يصدر عنه غبار معين، وهو محسس جداً للأطفال الربويين أو الأطفال المصابين بحساسية الصدر، لذلك لابد من تغليف فراش الطفل ووسادته بغطاء نايلون يمنع وصول هذا الغبار للطفل.
- تجنب بعض أنواع الأطعمة أو الأدوية التي أحدثت سابقاً نوبة ربو عند الطفل.
- تجنب الجهد الشديد أو الرياضة العنيفة.

٢. المعالجة الدوائية الوقائية: حيث ظهر في الوقت الحاضر العديد من الأدوية التي يعطى بعضها عن طريق الفم، والبعض الآخر عن طريق الإنشاق، وهذه الأدوية ثبت أن لها فائدة لا بأس بها، وخاصة إن أعطيت بشكل منتظم، كما أن هذه الأدوية يمكن أن تعطى للطفل قبل ذهابه للنوم وبالتالي ينام بشكل جيد، وكذلك قبل ممارسة الرياضة حتى تقلل من حدوث التشنج العصبي.

ولابد من الإشارة إلى أن أنواع الكورتيزون التي تعطى لمرضى الربو عن طريق الإنشاق ليس لها تأثيرات جانبية كالتي يأخذها المريض عن طريق الفم ولذلك لا داعي للخوف من هذا الدواء.■

(*) إخصائي الأطفال وحديثي الولادة

د. حسن نداف (*)

النساء أكثر عرضة للروماتيزم غير المفصلي

الروماتيزم غير المفصلي عبارة عن آلام عضلية ومفصلية تصيب معظم أجزاء الجسم وهي شائعة خاصة بين النساء، وعادة يصاحبها تيبس وتعب عام، وهي تصيب العضلات والأنسجة الأخرى.

الفحص السريري يبين وجود عدة نقاط محددة في الجسم مؤلمة مع الضغط اليدوي، وبالتحديد فإن هذه النقاط توجد حول الرقبة وأعلى وأسفل الظهر وعلى الطرفين السفليين، وعادة ما تكون التحاليل المخبرية وكذلك الأشعة السينية طبيعية جداً، ويصاحب هذه الآلام أمراض أخرى غير عضوية مثل تشنج القولون العصبي وآلام الرأس التشنجية وتنميل بالأطراف.

السبب الحقيقي غير معروف، ولكن الملاحظ وجود علاقة بين الآلام وعدم انتظام النوم، خاصة في مرحلة النوم العميق، وهناك عوامل أخرى كالتوتر النفسي وعوامل هرمونية وبعض التغيرات الكيماوية.

وهذا المرض ينتشر بشكل كبير، حيث إن نحو ٢٠٪ من سكان الولايات المتحدة مصابون به وتصاب به النساء أكثر من الرجال بمعدل ١:٧، وغالباً ما يحدث في النساء بين عمر ٢٠ . ٤٥ سنة.

والتشخيص يعتمد على القصة المرضية، والفحص السريري يبين وجود نقاط مؤلمة محددة معروفة وهي عبارة عن ١٨ نقطة في الجسم معروفة للأطباء، والتحاليل المخبرية تكون سليمة وكذلك الأشعة السينية.

وهناك بعض الأمراض التي تعطي أعراضاً مشابهة ويجب التأكد من عدم وجودها مثل قصور عمل الغدة الدرقية والذئبة الحمامية والتهاب المفاصل الرئوي، وبعض الالتهابات المزمنة كالحمى المالطية.

ومن المؤسف أنه لا يوجد علاج شاف للمرض. ومن ثم، فالعلاج الطبيعي مفيد جداً في هذه الحالات وخاصة العلاج بالحرارة والتدليك والرياضة البدنية. وهناك بعض العلاجات التي تساعد على النوم وتخفف من حدة الألم.

وفي بعض الحالات يلجأ الطبيب إلى إعطاء مخدر موضعي في المناطق المؤلمة، وهذا يخفف الألم بشكل كبير.■

(*) استشاري الأمراض الباطنية والروماتيزم. مستشفى الحمادي

د. ماجدة ملك - استشارية النساء والولادة:

الحبوب.. الطريقة الأكثر جدوى لتنظيم الحمل

لا يجب أن تتعاطاها المرأة إلا بعد استشارة الطبيب والتأكد من عدم وجود موانع للاستعمال

لاقت حبوب تنظيم الحمل قبولاً واسعاً خلال السنوات الثلاثين الماضية، وانتشرت بسرعة حتى أصبح عدد مستعملاتها يقدر بعشرات الملايين في العالم، وذلك لأنها الطريقة الأكثر جدوى بين مانعات الحمل، فضلاً عن أن استعمالها مستقل عن المناسبات التناسلية، في حين تتطلب معظم وسائل منع الحمل الأخرى بعض الاحتياطات أثناء ذلك، وحول أنواع هذه الحبوب وتأثيراتها الجانبية وموانع استخدامها كان هذا الحوار مع د. ماجدة ملك استشارية النساء والولادة بمستشفى الحمادي بالرياض:

• ما أنواع حبوب منع الحمل؟ وما مدى فاعليتها؟

- الحبوب المركبة: وهي الحبوب المؤلفة من الأستروجينات والمركبات البروجسترونية التأثير بنسب وكميات ثابتة، وهذا النوع هو الأكثر جدوى والأكثر انتشاراً، حيث تؤخذ حبة واحدة يومياً لمدة ٢١ يوماً، ثم يوقف استعمالها، فيأتي الطمث بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أيام. يجب أن تؤخذ الحبة في نفس الوقت كل يوم، وفي حال نسيان تناول قرص من الأقراص في الوقت المحدد يجب أن يؤخذ فور تذكره لأنه في حال تجاوز ١٢ ساعة فإن قدرة منع الحمل تتأثر.

الحبوب البروجسترونية التأثير: وهذا لنوع من الحبوب يحوي مركبات البروجسترون قط، ويعطى هذا النوع من الحبوب عندما تكون ناك مضادات استطباب، لاستخدام ستروجين، كالنساء اللواتي لديهن صداع نقيقة أو ارتفاع التوتر الشرياني، ومريضات كري، علماً بأن الحبوب المركبة ليست مضاد تطباب مطلق عند السكريات اللواتي يكون كر مضبوطاً لديهن، كما تعطى للمرضعات، ، إن هذا النوع من الحبوب لا يتدخل في كمية ب الحليب.

• ماذا عن كيفية تأثير حبوب منع الحمل؟

- في الحبوب المركبة يكون التأثير بمنع حدوث الإباضة، حيث إن الأستروجين يثبط إفراز هرمون الـ F.S.H، بينما يمنع البروجسترون حدوث ذروة الـ L.H، أي إن هذا النوع من الحبوب يتداخل بطريق هرموني في كل من مرحلتي الدورة الطمثية الطبيعية، كما أن هذا النوع من الحبوب يغير مخاط عنق الرحم ويجعله لزجاً وثخيناً يحول دون دخول النطف إلى جوف الرحم، ويحدث تبدلات في غشاء بطانة الرحم، فلا يجعله مهيئاً لتلقي البيضة الملقحة وتغذيتها.

أما الحبوب البروجسترونية التأثير فهي تتدخل في تغيير المخاط العنقي وبالتعشيش، كما تسرع مرور البويضة من البوق للرحم مما يقلل من قابلية الإلقاح، وفي ١٠ - ٢٠٪ من النساء تمنع تطور الجريبات ما يؤدي لانقطاع الطمث، بينما النسب الباقية يحدث لديهن نزوف غير منتظمة.

• ما التأثيرات الجانبية لحبوب منع الحمل؟

- قد تحدث بعض الأعراض خلال الأشهر الثلاثة الأولى من استعمال حبوب منع الحمل، وقد تُدفع بعض النساء لإيقافها، وأكثر هذه الأعراض شيوعاً هي الغثيان المشح (القليل) الدموية بين الطموث وألم الثدي والنزف واضطراب الشهية الجنسية، وهذه الأعراض تتلاشى تدريجياً في الأشهر التالية، وقد تكون شديدة، بحيث تمنع المرأة من الاستمرار في استعمالها في الدورات المقبلة.

من جهة أخرى فإن الحبوب تنظم الطمث المضطرب وتزيل الآلام التي ترافقه وتسبقه، كما تقلل من غزارة الدم الطمثي، كما أن الحبوب الحاوية على مركبات مضادة للأندروجينات مفيدة في «حب الشباب» كما تفيد في كيسات المبيض الوظيفية. أما في الحبوب البروجسترونية فقد تكون النزوف المتقطعة سبباً في إيقاف استعمالها عند ٣٠٪ من النساء، كما قد يظهر بعض الكيسات الوظيفية في المبيض بسبب نمو الجريب دون إباضة، ولكنها تتراجع غالباً بشكل تلقائي.

• موانع استعمال حبوب منع الحمل.. ما أهم حالاتها؟

- لا يجوز استعمال حبوب منع الحمل عند من لديهن:

- أمراض القلب الوعائية.
- سوابق التهاب وريد خثري أو صمامات.
- سوابق نزف دماغي.
- ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم.
- اللواتي لديهن اضطراب في وظائف الكبد أو يرقان سابق، كما أن الحصيات المرارية قد تزداد عند مستعملات حبوب منع الحملات.
- الشقيقة.
- سرطان الثدي.

كما أن هناك مضادات استطباب نسبية كالعوامل التي قد تزيد من خطورة الأمراض القلبية الوعائية مثل البدانة والتدخين وفرط التوتر الشرياني. من هنا نرى أن حبوب منع الحمل لا تستعمل إلا برأي الطبيب وبعد استجواب دقيق لسوابق المرأة وحالتها الحاضرة وفحصها، حتى إذا وجد ما يمنع استعمالها ننصح المرأة باللجوء إلى وسيلة أخرى لمنع الحمل ■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

من آداب قراءة القرآن

١ . إخلاص النية لله تعالى.

٢ . أن يقرأ بقلب حاضر يتدبر ما يقرأ ويتفهم معانيه، فيخشع عند ذلك قلبه، ويستحضر أن الله يخاطبه في هذا القرآن.

٣ . أن يقرأ على طهارة، لأن ذلك من تعظيم كلام الله عز وجل.

٤ . أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند القراءة.

٥ . أن يحسن صوته ويترنم به، ولكن إن كان حول القارئ أحد يتأذى بجهره في قراءته كنائم أو مصلٍ أو نحوهما فإنه لا يجهر حتى لا يشوش عليه أو يؤذيه.■

عايد محمد الحماد . رنيه . السعودية

متفرقات

وصية ثمينة

قال أبوحفص لأبي عثمان النيسابوري: «إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك، ولا يغرنك اجتماعهم عليك، فإنهم يراقبون ظاهرك والله يراقب باطنك».■

انظر: مدارج السالكين ٦٨/٢

أحمد علي مخدري «أبوجابر» . السعودية

أنواع العقول:

نقضي جزءاً كبيراً من حياتنا مع أصدقائنا ما نوعية المحادثة بيننا؟ تذكر الحكمة التالية:

. العقول الكبيرة تناقش الأفكار.. العقول المتوسطة تناقش الأحداث.. العقول الصغيرة تناقش الأشخاص والماديات.

. العقول الصغيرة جداً تناقش شخصياتها.

اختيار: عبدالله عبدالهادي . مصر.

المنتصف

أديب وكاتب إسلامي بارز في عصرنا هذا، ألف مؤلفات عدة أشهرها تفسير للقرآن الكريم من أعظم التفاسير. حكم عليه بالإعدام سنة ١٩٦٦م، في محكمة، لا تمت إلى العدالة بصلة واهتز لهذا الحكم العالم العربي والإسلامي، كما أثار العلماء والدعاة وجماهير الإسلام.

أجب عن الأسئلة التالية رأسياً واجمع منتصف الكلمات أفقياً لتتعرف على اسمه.

٦	٥	٤	٣	٢	١

١ . اسم دولتي باكستان والهند معاً قديماً.

٢ . الاسم الأول لصحابي كان له موقف عظيم يوم الأحزاب، وكان يشتهر بأنه كاتم سر رسول الله.

٣ . صحابي جليل من المهاجرين (بدون ال) كانت له خطبة رائعة قبل بدء القتال يوم بدر.

٤ . ليلة.. الأعمال الخيرة فيها عند الله خير من عبادة ٨٣ سنة.

٥ . سورة أقسم فيها المولى عز وجل بالبيت المعمور.

٦ . أول قاتل في الدنيا وعليه وزر من تبعه إلى يوم القيامة؟■

إعداد: مصطفى حسن يونس . مصر

أمة الحق

أمة الحق أفيقي من سبات ورقود
إن عهد النوم ولى ونأى عهد الركود
ملنا النوم وأزرى النوم فينا بالمهود
إن أهل الغرب أحرى بمنام وقعود
ليس هذا العهد عهداً لكسول أو بليد
فانهضي نحو المعالي واستعدي للصعود
مزقي الأوهام وامشي فوق هامات الوجود
حطمي الأغلال فينا واستخفي بالقيود
وازحفي شرقاً وغرباً واكسري طوق الجمود
واملئي الآفاق طراً ببروق ورعود
فوحوش الغاب تخشى دائماً زأر الأسود
وارشفي من روعة الماضي ضياء واستزيدي
نحن من أحفاد قوم ركبوا متن الخلود
أرهبوا كل الأعادي هدموا كل السدود
أمة الحق أعيدي صفحة المجد التليد
ليس إلا الله فادعي في ركوع وسجود
إنه الخلاق أقوى من لئيم وحسود
واكتبي الأحداث والأمجاد في سفر الخلود
كي نراها باسمات في ربانا من جديد
أمنا أنت فجودي لبنيك بالمزيد
بارك الله بأم تبعث العزم ولود
أمة الخير زماناً أنجبت ابن الوليد
وعلي كان منها صاحب القول السديد
أمة ما من مقام في رباها لكنود
قد فتحنا الأرض لم نأبه بطاغوت حقود
وأقمنا العدل فيها لقريب وبعيد
كلنا يذكر . دوماً . قصة العيش الرغيد
وعصوراً ناضرات كن في عهد الرشيد
آه ما أحلاه عهداً ناضراً مثل الورود
كيف ننساه وننسى عنده خفق البنود؟
أين ذاك الأمس يا رباه من هذي العهود؟
صاغه الدهر نشيداً لهف نفسي للنشيد
ناعم الألحان يروي قصة الفتح المجيد
فمتى يبسم فجر فوق أرجاء الوجود؟
ومتى ينهض جيل بعد نوم وخمود؟
إنه يوم أغر يوم تحطيم القيود
أترى يرجع حقاً؟! إن ذاك اليوم عيدي■

د. حيدر مصطفى البشعان . الطائف

من أمثال الشعوب

. من يستعجل تأكله الذئاب.......... «دانماركي».
. المتملق عدو خفي.......... «مجري».
. خير الفلسفات التحمل والتصبر...... «إنجليزي».
. لا تدرك الشهرة على سرير من الريش. «تركي».
. الموت نقياً خير وأفضل من الحياة مدنساً .... «عربي».
. الثقة والشك هما بالتساوي سببا دمار البشر .... «يوناني».
. لا يخرج من بيضة الشيطان إلا شيطان صغير .... «روماني».
. الرجل السعيد كزورق شراعي في ريح مواتية.......... «صيني».
. سُرق السارق فانتحر.......... «مغربي».■

عبدالله نعيم . الجزائر

هل تعلم أن..؟

● الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر كان يقرأ يومياً ثلاثمائة وخمسين صفحة من المذكرات والملخصات المتعلقة بمتابعة شؤون مهامه، ولكن ذلك كان يقل عن عدد صفحات المذكرات والملخصات التي كان يقرؤها في السنة الأولى من توليه الرئاسة، والذي بلغ أربعمائة وخمسين صفحة، بحسب تأكيد الباحث في الشؤون الرئاسية الأمريكية ريتشارد نويستات.

● إنشاء مدينة البصرة العراقية بدأ في العام ١٦ للهجرة، الموافق للعام ٧٣٧ للميلاد، على الضفة الغربية من شط العرب، وعلى بعد حوالي ٦٧ كيلومتراً من الخليج العربي. وكانت المنطقة قد فتحها المسلمون على يد القائد سعد بن أبي وقاص في موقعة القادسية الشهيرة بعد سقوط المدائن، فأسس في الموقع نفسه مدينة البصرة، وكان مؤسسها عتبة بن غزوان المازني عامل الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، لتكون معسكراً لجنده، ورتب هذا الخليفة العمال على البصرة وقدّر رواتبهم. وبعد نحو عامين من تأسيس البصرة قام القائد المسلم سعد بن أبي وقاص ببناء الكوفة، وخططها على غرار تخطيط مدينة البصرة.

● طباعة المصاحف الشريفة كانت في البداية تشتمل على أخطاء ترجع إلى خصوصيات الأحرف الطباعية، وقد بذلت المطابع جهوداً كبيرة لتلافي أيّ خطأ طباعي يقع في المصاحف، لأنّ ذلك كان يؤدي إلى خسائر كبيرة بسبب إعراض الناس عن شراء المصاحف المحتوية على أخطاء. أما اليوم فيمكن الحصول على المصاحف المطبوعة والمدققة بسهولة، بعد أنّ أصبحت المطابع تستعمل تقنيات معاصرة لمراجعة النصوص تحت إشراف المتخصصين. ■

إن مع العسر يسراً

قال تعالى: ﴿إنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ (الشرح).

ورحم الله القائل:

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه
لا تيأسن فإن الكافي الله
الله يحدث بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فإن الصانع الله
إذا ابتليت فثق بالله وارض به
إن الذي يكشف البلوى هو الله
والله مالك غير الله من أحد
فحسبك الله في كلٍّ لك الله. ■

اختيار: هدى الحلو. جدة. السعودية

دار النقلة

قال سويد بن غفلة:

دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ بعد أن بويع بالخلافة، وهو جالس على حصير صغير وليس في البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين، بيدك المال ولست أرى في بيتك شيئاً مما يحتاج إليه البيت. فقال: يابن غفلة، إن البيت لا يتأثث في دار النقلة، ولنا دار نقلنا إليها خير متاعنا، وإنّا عن قليل إليها صائرون. ■

من آداب الاستئذان

١ ـ الوقوف جانب الباب عند فتحه.
٢ ـ أن يتبع قرع الباب بإلقاء السلام.
٣ ـ أن يحذر النظر من ثقب الباب.
٤ ـ إذا سأل صاحب الدار عن الطارق، فينبغي أن يذكر اسمه، ولا يقول «أنا»، فإن النبي ﷺ كرهها.
٥ ـ أن يتجنب الزائر الأوقات المحرجة كأوقات الراحة والنوم.
٦ ـ الرجوع بنفس راضية، إذا اعتذر صاحب الدار عن استقباله، وليتذكر الزائر قوله تعالى: ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم﴾ (النور:٢٨). ■

علي ناصر القحطاني. إسكان القوات البحرية. الرياض

الخصال الأربعون الموجبة لدخول الجنة

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «أربعون خصلة أعلاهن منيحة العنز، ما من عامل يعمل بخصلة منها رجاء ثوابها وتصديق موعودها إلا أدخله الله الجنة» (رواه البخاري).

وقد أحصى بعض العلماء هذه الخصال فقالوا إنها:

١ ـ منيحة العنز.
٢ ـ إماطة الأذى عن الطريق.
٣ ـ سقي بهيمة.
٤ ـ عيادة مريض.
٥ ـ زيارة أخ في الله تعالى.
٦ ـ الأمر بالمعروف.
٧ ـ النهي عن المنكر.
٨ ـ الرضا برزق الله.
٩ ـ إعانة الأخرق.
١٠ ـ نصر المظلوم.
١١ ـ الإمساك عن أذى الناس.
١٢ ـ رد السلام.
١٣ ـ اتباع الجنازة.
١٤ ـ إجابة الدعوة.
١٥ ـ تشميت العاطس.
١٦ ـ البدء بالسلام.
١٧ ـ بذل النصيحة.
١٨ ـ إخراج الأذى من المسجد.
١٩ ـ التبسم في وجه المسلم.
٢٠ ـ إرشاد الضال.
٢١ ـ إعانة ذي البصر الضعيف.
٢٢ ـ إفراغك من دلوك في دلو أخيك.
٢٣ ـ إسماع الأصم.
٢٤ ـ هداية الأعمى.
٢٥ ـ دلالة المستدل على حاجته.
٢٦ ـ إعانة الضعيف.
٢٧ ـ إعانة الرجل في دابته.
٢٨ ـ الصلح بين اثنين.
٢٩ ـ الكلمة الطيبة.
٣٠ ـ التعبير عن الألكن الذي لا يفصح الكلام ولا يبينه.
٣١ ـ سقي الماء.
٣٢ ـ وهب الحبل.
٣٣ ـ إيناس الموحش.
٣٤ ـ وهب الشسع ـ رباط الحذاء.
٣٥ ـ السهولة في البيع والشراء.
٣٦ ـ السماحة في القضاء والاقتضاء.
٣٧ ـ إنظار المعسر.
٣٨ ـ التجاوز في النقد ـ بأن كان في النقود عيب أو زيف فيتجاوز عنه.
٣٩ ـ ستر عورة المسلم.
٤٠ ـ تعزية المسلم أو المسلمة عند المصيبة. ■

اختيار: محمد مصلح العمار. السعودية. عسير

إنهم يدسّون أنوفهم



د. عماد الدين خليل (*)

رحم الله زمن الاستعمار القديم.. والاستعمار الجديد الذي أعقبه، والذي سمي (بالامبريالية).. رحم الله الزمنين المذكورين ليس لأنهما لا ينطويان على السوء، فما من إنسان يملك ذرة من عقل يجهل ما فعله الاستعماران في ديارنا، والدمار الذي ألحقاه بالعمران والإنسان، فيما زاد العالم الثالث، والإسلامي على وجه الخصوص، تخلفاً وضياعاً..

في أولهما كان الغزو مباشراً، وكانت الدول المستعمرة ترسل جيوشها إلى البلدان التي نكبت بالتفوّق الغربي لكي تبقى هناك القرون الطوال، تعتصر خيرات الأرض، وتستنفد قوى الجماعات المسحوقة، من أجل أن يدرّ الضرع المترع بالحليب في أفواه الغربيّ الآمن السعيد المتنعّم بكل الأطايب التي تأتيه من وراء البحار.

وفي ثانيهما، حيث انسحبت الجيوش، وحلّت محلها النخب العسكرية المحلية أو العلمانية المدنية، التي تمسك بخناق الشعوب نيابة عن الاستعمار.. كان الغربيون يخترقون الأمة وعقيدتها وفكرها وثقافتها بوسائل الغزو الثقافي التي استهدفت تزييف الهوية الإسلامية، وسحب الشعوب - رغباً ورهباً - إلى حالة الانبهار بالتفوق الغربي والانسلاخ - بالتالي - عن الخصائص والمقوّمات.

لكن هذا كلّه ما كان يتمّ بشكل مباشر وإنما (من بعيد لبعيد) كما يقول المثل، وفي معظم الأحيان من خلال أبناء الأمة «المتمغربين» أنفسهم..

أما الآن، عبر الموجة الاستعمارية الثالثة، التي هندسها ريجان وبوش الأب وبوش الابن، والحلقة المحكمة التي تحيط بهم من ممثلي اللوبي اليهودي وعمالقة المال في الولايات المتحدة.. وبعد واقعة الحادي عشر من سبتمبر على وجه الخصوص.

الآن، فيما يمكن تسميته بالاستعمار على الطريقة الأمريكية.. فإنهم مضوا خطوات أبعد بكثير.. تمثل، إذا استدعينا مصطلحات هيل في مثاليته المعروفة: «موحّد النقيضين»: الاستعمار المباشر وغير المباشر.. العسكري والثقافي معاً..

هاهي ذي أمريكا ترسل مستشاريها ومبعوثيها ولجانها وهيئاتها إلى ديار الإسلام، وترغم حكوماتها، بمنطق تكنولوجيا الحرب والقوّة، على استقبالهم وفتح الطريق أمامهم إلى كل المؤسسات التي يراد لها أن تتحول عن وظيفتها الأصيلة، وأن تغدو أداة للعقل الأمريكي ذي البطاقة اليهودية، لكي تعيد صياغة الإنسان العربي والمسلم بما يتوافق مع مطالب العولمة من جهة، والتطبيع مع العدو الصهيوني من جهة أخرى.

هاهم الآن يدسّون أنوفهم في مناهجنا الدراسية عبر مراحلها كافة، ويعيدون صياغة مفرداتها من جديد.. يبدّلون ويزيّفون ويحرّفون، فلا يبقون فيها آية أو كلمة أو عبارة أو إيماءة تدين اليهودية المنحرفة، واليهود المفسدين في الأرض، أو تومئ بكراهيتهم واحتقارهم، وتعزّز - بالمقابل - قيم الانسلاخ عن الهويّة، والإعجاب، الذي يصل حدّ الانبهار، بمعطيات العولمة، والنظام الجديد ذي القطبية الأحادية الذي تتزعمه أمريكا التي يراد لها أن تسترجع بريقها المفقود، بعد أن أصبح الأمريكي في منظور كل شعوب العالم المستضعفة، بشعاً، مخيفاً، إلى حدّ يثير (القرف) والاشمئزاز.

ومرة أخرى.. رحم الله زمن الاستعمارين القديم والجديد..

فها نحن نقبل على عصر توحّد النقيضين، حيث يتلقى العالم الإسلامي واحدة من أشد الضربات قسوة في تاريخه: تكنولوجيا القوة الجهنمية في أقصى وتائرها، والمكر اليهودي في أشد صيغه خبثاً والتواءً ومكراً ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.



«إسرائيل» تعترف: الانتحار العدو الأول للجيش.. والأمراض النفسية تفترس ٢٥٪ من المجندين



المجتمع

AL-MUJTAMA'A

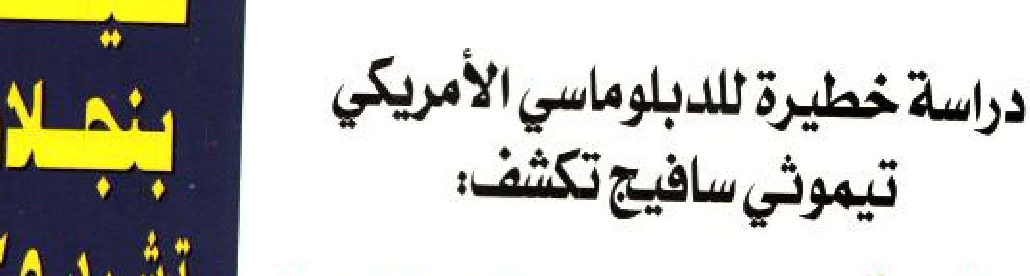
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1613) 7 -13/8/2004 (Y

١٦) ٢١-٢٧ جمادي الآخرة ١٤٢٥ هـ/ ٧-١٣ أغسطس ٢٠٠٤ م (السنة ٣٥)

دارفور: أطماع نفطية وأهداف تنصيرية تحرك الضغط الدولي على السودان

فيضانات بنجلاديش تشرد ٢٥ مليون



دراسة خطيرة للدبلوماسي الأمريكي تيموثي سافيج تكشف:

لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟

السيطرة الإلكترونية على عقول الأطفال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

المرأة والنفق المظلم

رغم تكالب الأحداث والشدائد التي تحيط بالإسلام والمسلمين إلا أنني أشعر دائماً بأن قضية المرأة المسلمة وما يُحاك لها في الظلام من مخططات ودسائس صليبية ويهودية هي من أخطر ما يصيب الأمة، لأن المرأة هي نواة الأسرة، والأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع السليم المعافى، والمجتمع هو البنيان والقوة الرئيسة لقيام أي حضارة وتقدم.

أعداء الإسلام يوقنون بهذه المعادلة، وعلى هذا الأساس كان للمرأة المسلمة في اهتماماتهم نصيب الأسد، فخططوا ودبروا وعرفوا كيف يدخلون من خلال تلك المخلوقة الضعيفة، وكيف يقلبون مفاهيم العقيدة والتقاليد والاهتمامات لديها.

هذا ما نلمسه من اهتمامات بعض النساء العربيات المنتميات للوطن الإسلامي، المخدوعات بما يسمّى بحقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل، فكل يوم نرى قضية تثار بشأن المرأة وينعقد هناك مؤتمر، كل جدول أعماله مناف للشريعة الإسلامية، وبنوده ظاهرها مناصرة المرأة، وباطنها العداء للعقيدة والمبادئ، ناهيك عن لجان حقوق المرأة وما شابه ذلك من إرهاصات مغرضة.

لا نريد أن نقول إن تلك اللجان والحركات لا تجد لها آذاناً صاغية، فذلك بُعد عن جادة الصواب، الحقيقة أن الكثير من مجتمعاتنا وحكوماتنا قد تأثر طواعية أو مرغماً للانصياع والتحرك لما يرضي تلك المؤامرات والدسائس، حتى إننا نرى أن الكثير من التغيرات السلبية والأمراض الاجتماعية والأوبئة التربوية أصبحنا نعاني منها في وطننا الإسلامي، لذلك يجب على المرأة العربية المسلمة أن تكون على علم بما يحاك لها من خطط تهز كيانها كامرأة ويعود على أسرتها ومجتمعها وأمتها الإسلامية بالبوار والضياع.■

أماني أحمد الشهابي. الكويت

حكمة البنَّاء


الإمام حسن البنا

كان الإمام الشهيد حسن البنا يمتاز ببعد النظر وعمق الفهم ونفاذ البصيرة، وقد أعجبني موقفه عندما كان يحاضر في المركز العام بمنطقة الدرب الأحمر وسط القاهرة، وأراد أحد مرضى القلوب أن يحرجه فقال له يا إمام: هناك جماعة تسمَّى الإخوان المسلمين وهناك الجمعية الشرعية، فما الفرق بينهما؟ وظن مريض القلب أنه سيحدث فتنة بين الإخوان والجمعية الشرعية، وأن الإمام سيقول له: نحن على حق وهم على باطل، نحن علماء وهم جهلاء، أتدرون ماذا قال الإمام؟

قال: الفرق بيننا وبين الجمعية الشرعية، أن الإخوان المسلمين في الدرب الأحمر، والجمعية الشرعية في منطقة المغربلين والخيامية.

فقال مريض القلب: إن الجمعية الشرعية أفضل من الإخوان لأن الجمعية الشرعية تبني المساجد والإخوان لا يبنون.

فقال له الإمام الشهيد: عليهم أن يبنوا المساجد، وعلينا أن نعمُرها بالمصلين.

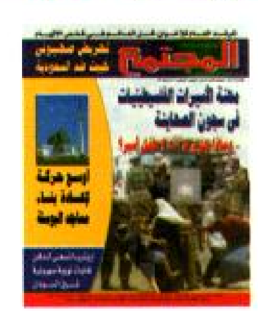
فهل يعي شباب الأمة حجم المكر السيئ الذي يحيط بهم لزرع بذور الفتنة والفرقة فيما بينهم، ويفوتون الفرصة على الأعداء ويكونون صفاً واحداً في وجه المتربصين؟■

عبدالله خميس مطهر. بيحان. اليمن

ردود خاصة

الأخ محمد إقبال النائطي الندوي. بهتكل. الهند: جزاك الله خيراً على ما أبديته من غيرة خلت منها كثير من النفوس حتى غدت تلك الغيرة في نظرهم ضرباً من أحلام اليقظة، وغدت فكرة الوقوف في وجه الغزاة لا تعدو كونها شعاراً من الشعارات، ذلك أنهم مهزومون من داخلهم يعتبرون التصدي للمعتدين ومحاولة ردهم شكلاً من أشكال الانتحار، والمطالبة بالتحرر من الاستعباد بكل صوره صورة من صور المكابرة والعناد في مواجهة الواقع القاهر، وان الحل في نظرهم ليس مجرد الانحناء أمام العاصفة، بل الانبطاح الكامل تحت أقدام الطامعين.■

اتحاد الطلبة الغانيين يطلب المجتمع



الإخوة القراء: يسعدنا أن نتقدم إليكم بهذا الطلب، متمنين من المولى القدير أن يصلكم وأنتم على أحسن حال. نظراً لما تبذلونه من جهود لنشر الدعوة الإسلامية، نرجو منكم أن توفروا لنا مجلتكم الأسبوعية، وذلك لما تحتويه من فوائد جمَّة يصعب علينا الحصول عليها إلا بعون من الله ثم مساعدتكم، آملين أن تضعوا هذا الطلب في عين الاعتبار، وجزاكم الله خيراً. وتقبلوا وافر الشكر والتقدير.■

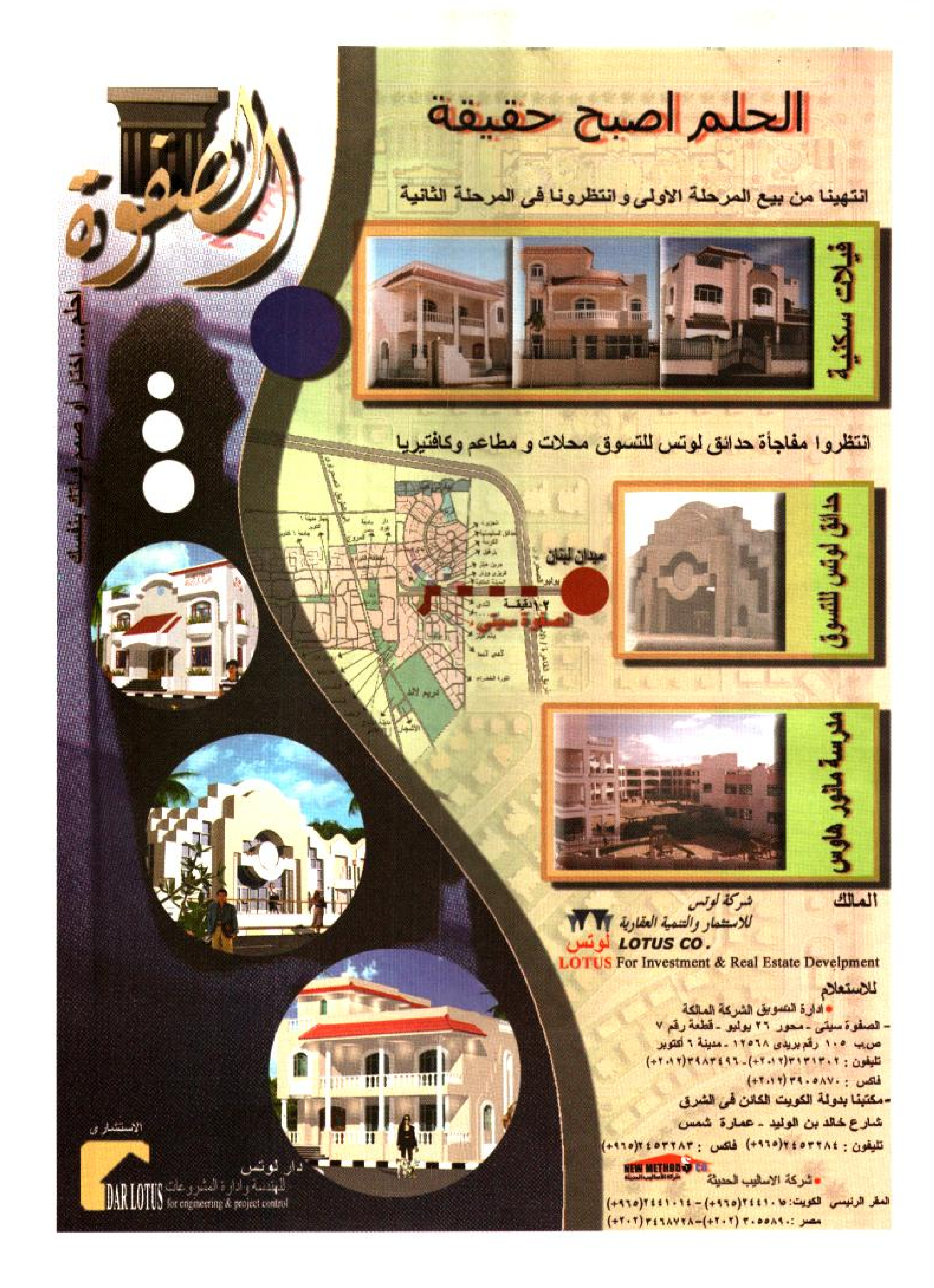
أمين عام اتحاد طلبة غانا. جامعة بنين الوطنية
B.P.804,CALAVI
REPUBLIC OF BENIN

مدرسة «مظاهر العلوم» ترغب في استمرار وصول المجتمع إليها

يسعدنا أن نتقدم إليكم بأسمى آيات الشكر والتقدير على ما تقومون به من خدمات جليلة للإسلام والمسلمين.

إن مدرستنا الإسلامية، مظاهر العلوم، بمدينة سيلم بولاية تامل نادو، بجنوب الهند، تخدم شباب المسلمين وتغذيهم بالعلوم العربية والإسلامية منذ خمسين عاماً، وقد كنا نتابع مجلتكم الغراء منذ ثمانية عشر عاماً.. ولكن منذ بضعة شهور افتقدناها وكنا نظن أن الحكومة الحالية للهند هي التي تعرقل وصولها، ولكن بعد ذلك علمنا أنها تصل إلى المدارس الإسلامية في الهند.■

محمد شفيق خان. مدرسة مظاهر العلوم
Chettichavadi P.o. Salem - 636 012. Tamil Nadu (S. India)

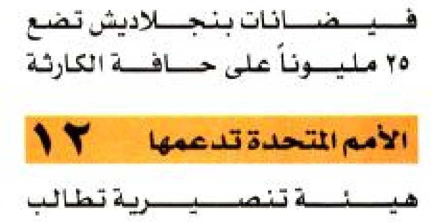

الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى وانتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان لبنان
١٢ دقيقة
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)-٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠١٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠ (+٢٠٢)-٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

هل الموساد وراء تفجير الكنائس في العراق؟

التفجيرات التي استهدفت أربع كنائس في العراق يوم الأحد الماضي، تمثل واحدة من المحاولات المتواصلة لإشعال الفتنة والحرب الأهلية بين أبناء الشعب العراقي. ومنذ احتلال العراق وهناك جهات عديدة في مقدمتها الموساد ـ الذي يتخذ من شمال العراق مركزاً له ـ تحاول ضرب وحدة أبناء الشعب العراقي من خلال حوادث مشابهة، وقد كشفت المجتمع ـ في عدد سابق ـ اعترافات أحد عملاء الموساد في العراق الذي استيقظ ضميره وكشف عن تكليف الموساد له بتفجير مسجدين للسنة في الموصل نظير عشرين ألف دولار، ومن ثم إحداث فتنة، لكن الرجل استيقظ ضميره عن المهمة وفضح الموساد، فهل الموساد وراء تفجيرات الكنائس أيضاً لإشعال الفتنة. إن الإسلام يشدد على احترام دور العبادة ويؤكد على عدم المساس بها، ومن هنا فإن من قام بتلك التفجيرات إنما أراد إشعال الفتنة في العراق، ولكن وعي وإدراك العراقيين سيحبط ذلك ـ إن شاء الله ـ وسيكشف يوماً، من يقف وراء تلك الجرائم.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٦١٣ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

وحدة الصف الإسلامي كفيلة بإحباط المؤامرات

منذ أن بزغ الإسلام بنوره على الأرض وبعث سيدنا محمد ﷺ، وأعداء الإسلام لا يكفون عن محاولات إشعال الفتنة بين المسلمين سعياً لتقويض أركان الدولة وتفتيت الصف المسلم.

ومنذ أن دهم الاستعمار الغربي بلادنا وهو يتخذ من إشعال الفتنة بين المسلمين وسيلة من وسائله للتمكين لاستعماره من جانب، ولتشويه الإسلام والحيلولة بينه وبين المسلمين من جانب آخر.

وفي كل الحملات الدائرة على الإسلام من قبل الاستعمار. وعملائه قديماً، وحديثاً. لم تتوقف محاولات إشعال الفتنة بين الحركات الإسلامية العاملة في الساحة.

ويتخذ مشعلو الفتنة وسائل شتى تتلون من حدث إلى حدث ومن موقف إلى موقف بغية تقويض الصف الإسلامي وإشغال الحركات الإسلامية عن دورها في حماية الدين وحراسة العقيدة.

ومن هنا فإن المسلمين مطالبون اليوم بوحدة الصف وجمع الكلمة واليقظة والحذر من الانزلاق إلى مهاوي الخلافات والصراعات والدخول في معارك جانبية تضيع فيها الجهود، وتهدر الطاقات وتؤدي إلى فرقة الصف وإيجاد منافذ لشياطين الإنس والجن. ولاشك أن أية خلافات في وجهات النظر لا ينبغي أن تكون مجالاً لصراع أو تنابذ عبر وسائل الإعلام، وأن يظل الحوار والنقاش خير وسيلة للتفاهم بين الجميع.

ومن جهة أخرى وفي الوقت الذي تجري فيه محاولات إشعال الفتنة بين المسلمين تنطلق حملات دعائية مغرضة لتشويه الحركات الإسلامية جميعاً، والتشكيك في دورها وأهدافها السامية بغية تخويف الجماهير من الالتحام بها أو إلقاء الريب والشكوك على مسارها وأهدافها.

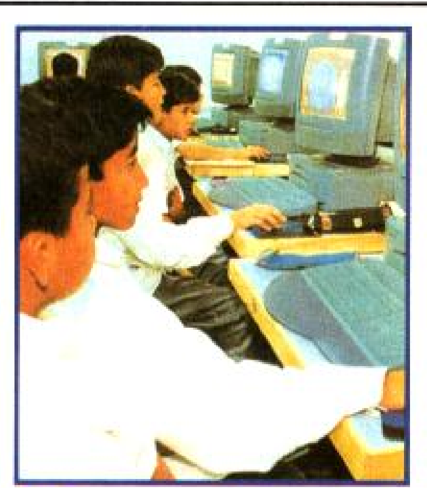
وقد نال التيار الإسلامي المعتدل ـ وفي القلب منه جماعة «الإخوان المسلمون» ـ من تلك الحملات النصيب الأوفر من التشويه والعنت والاضطهاد.

فقد تعرضت تلك الجماعة منذ نشأتها عام ١٩٢٨ إلى حملات بوليسية ضارية أزهقت أرواح المئات من قادتها وأبنائها وزجت بالآلاف منهم في غياهب السجون وحورب أبناؤها ومنتسبوها. ولازالوا يحاربون. في أرزاقهم وحرياتهم. وكان أشد تلك الحملات في عهد عبدالناصر ـ عميل الغرب وربيبه ـ وصاحب تلك الحملة البوليسية حملة إعلامية كاذبة حاولت اتهام تلك الجماعة بالتطرف والإرهاب، وقد أثبتت الحقائق أنها لم تكن كذلك وإنما كانت دوماً ضحية لإرهاب الحكومات الظالمة.

كما أثبت التاريخ أنه لم يصدر عن تلك الجماعة أي ردود فعل على ما وقع عليها من اعتداءات، وإرهاب وعنف حكومي راح ضحيته قادة منها، وأولهم مؤسسها الإمام الشهيد «حسن البنا»، بل ظلت تلك الجماعة مستمسكة بمنهاجها المعتدل ودعوتها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وظلت ثابتة على منهجها المستمد من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ. ومن هنا فإن الدعاوى التي تصدر بين الحين والآخر من صحف مأجورة وعملاء للغرب محاولةً الربط بين الإخوان والتطرف والإرهاب هي دعاوى ظالمة مجافية للحقيقة، ويكذبها الواقع والتاريخ والحقائق.

وهكذا تأتي محاولات إشعال الفتنة بين أبناء الحركات، ومحاولات تشويه تلك الحركات في مقدمة التحديات الكبرى التي تواجه التيار الإسلامي كله، فعلى العاملين في الحقل الإسلامي من شتى الاتجاهات أن يدركوا جيداً ما يدبر، وأن يحبطوا مخططات إشعال الفتنة، وأن يصدعوا لقول الحق سبحانه: ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾ (الأنفال) ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران: ١٠٣). ■

﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٤٧) لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ (٤٨) ﴾ (التوبة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الناشي منتقداً الهجوم على المؤسسات الخيرية:

حل ظاهرة العنف ليس بالأساليب الأمنية

د. بدر الناشي

أعلن الدكتور بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بالكويت، أن الحركة ترفض جميع أشكال وصنوف التطرف والإرهاب والعنف.

كما ترفض عمليات التغرير بالأحداث وزجهم في معارك خاسرة لا تخدم وطنهم ولا أمتهم، وإنما تجلب العواقب الوخيمة لهم ولأوطانهم.

وقال الناشي في بيان رسمي: إن الحركة إذ تثمن المنهج العقلاني والموضوعي الذي اتبعته الحكومة الكويتية عند تشكيلها لجنة لمواجهة التطرف برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، فهي بذلك تؤكد من جديد أن حل ظاهرة العنف والتطرف لا يكون باتباع الأساليب الأمنية وإنما بمواجهتها من مختلف الجوانب سعياً إلى استئصالها.

وأكد الناشي: أن تعيين وزير الأوقاف على رأس هذه اللجنة هو تتويج لهذا المسعى الجاد وهو بلا شك إيجابية تضاف للحكومة في سجل مواجهة التطرف والإرهاب.

وأضاف الدكتور بدر الناشي قائلاً: إننا إذ نؤكد ضرورة اتباع هذه المنهجية العقلانية مع هذه المواضيع الحساسة والخطرة من مجتمعنا فإننا نستغرب على البعض «الذين يصنفون أنفسهم أوصياء على الوطنية». هذا التحريض السافر للحكومة للانقضاض على مؤسسات العمل الإسلامي تحت ذريعة أنهم دعاة للعنف والإرهاب وهذا بلا شك لا يصب إلا في خانة تأجيج الوضع وتأزيمه وإننا لنعلم أن مثل هذه الأصوات لا تمثل إلا نفسها ولا تعبر إلا عن رأيها، وإن الحكومة والمجتمع وقواه السياسية والشعبية الحية لا يعيرونها اهتماماً ولا يصغون إليها لأنهم دعاة تخريب ودعاة تمزيق للمجتمع وأمنه ولا يتورعون عن التكسب بمثل هذه الأحداث.

وتساءل الناشي عن جدية هؤلاء في مواجهة التطرف ومحاربته وهم في الوقت نفسه يغذون أحد جوانبه وهو التطرف الفكري والعنف اللفظي. ويدفعون بهما لتحقيق المزيد من الخصومة والفرقة بين أفراد المجتمع، فهل هذا الأسلوب يخدم أمن المجتمع ويسعى لمواجهة التطرف؟

واستغرب الناشي من إنكار المعروف للحكومات السابقة وما قدمته إلى الكويت من خدمات وإنجازات تتراوح بين السلب والإيجاب، وذلك من خلال اتهامها باحتضان التطرف وفتح المجال أمامه.

فهل هؤلاء أكثر وطنية من تلك الحكومات؟ إنها اتهامات رخيصة لا يُراد بها إلا التقرب والتزلف، ولو على حساب ثوابت الوطن.

وختم الناشي تصريحه قائلاً: أتمنى من العقلاء إرشاد هؤلاء النفر للتعاون مع مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية لمواجهة التطرف بوسائل لا تزيد من انتشاره، وإنما تحد منه وتقضي عليه، مشيراً إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية تعبر عن تقديرها للتصريحات الحكومية المؤكدة على نقاء وصفاء ساحة الجمعيات الإسلامية الكويتية، وخطباء المساجد من شوائب الإرهاب والتطرف، وهو موقف يضاف إلى رصيد هذه الجمعيات الجادة في مواجهة فكر العنف والتطرف.■

الحركة الدستورية: نتمنى عودة الاستقرار إلى العراق الشقيق بعد سقوط النظام البائد

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بالكويت بياناً حول زيارة إياد علاوي رئيس وزراء الحكومة العراقية للكويت جاء فيه:

في ظل الظروف الحالية التي يمر بها العراق الشقيق، وأملاً في أن يعود الأمن والاستقرار إلى ربوعه، فإن الحركة الدستورية الإسلامية تنظر إلى زيارة السيد إياد علاوي رئيس وزراء الحكومة العراقية الحالية على أنها مبادرة إيجابية تبشر بعلاقة طبيعية بين الدولتين الجارتين. هذه العلاقة التي يجب قيامها في ظل مبدأ أساسي هو احترام سيادة واستقلال دولة الكويت والذي يستتبعه العمل من الجانب العراقي على إزالة الآثار السلبية التي تسبب بها النظام البعثي السابق والذي دأب على تأليب الشارع العراقي ضد دولة الكويت وضد الشعب الكويتي.

وأكدت الحركة حرصها على ضرورة قيام الحكومة العراقية الحالية بالتأكيد على الدور الإيجابي الذي ساهمت فيه دولة الكويت دوماً من خلال وقوفها المستمر إلى جانب الشعب العراقي، حتى لحظة إسقاط الديكتاتور السابق الذي لا تزال آثار جرائمه تظهر الواحدة تلو الأخرى ضد كل من الشعبين العراقي والكويتي، وأن هذه الوقفة كان الهدف منها مصلحة الشعب العراقي الذي كان الضحية الأولى للنظام السابق.

وأعربت الحركة عن أملها في أن تظهر الحكومة العراقية الحالية متمثلة في رئيس الوزراء الحالي السيد إياد علاوي استعداداً لدعم الحقوق الكويتية التي أقرتها القرارات الدولية السابقة والمتعلقة بالتعويضات الكويتية والحدود الكويتية المعترف بها دولياً، وذلك من منطق الاحترام المتبادل بين الدولتين الجارتين وبين الشعبين الشقيقين.

كما أن الحركة الدستورية الإسلامية تأمل في عودة الاستقرار والازدهار إلى العراق الشقيق بعد سقوط النظام البائد، وتسأل الله تعالى أن يعمل أبناؤه على تحقيق الأمن والرخاء لبلدهم من خلال الحفاظ على أمنهم ووحدتهم الوطنية.■

ملامح انتعاش الاقتصاد الكويتي تتبلور

دعت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت إلى البدء في إصلاحات سياسية واجتماعية بجانب الإصلاحات الاقتصادية.

وأكد بيان للحركة أن الجولة التي قام بها سمو رئيس مجلس الوزراء إلى مجموعة من الدول الآسيوية خلال شهر يوليو الماضي ورافقه فيها عدد من المسؤولين والاقتصاديين، وما صاحبها من تصريحات صحفية عديدة، توضح أن الحركة ستقوم بإجراءات تستهدف الإصلاح الاقتصادي في الكويت من خلال سن تشريعات جديدة، والبدء في مشروعات اقتصادية داخل البلاد لتحريك عجلة الاقتصاد الوطني والحد من الاعتماد على مصدر النفط فقط والعمل على تنويع مصادر الدخل، وذلك من خلال الاستفادة من تجارب الدول الآسيوية التي شملتها الجولة بما يحقق الرفاهية والتقدم للشعب الكويتي.

وأضاف البيان: والحركة الدستورية الإسلامية إذ تشيد بهذا التوجه الحكومي لدعم الاقتصاد الوطني تنبه إلى أن الإصلاح المنشود لا يتوقف عند الإصلاح الاقتصادي فحسب، بل ينبغي أن يشمل جوانب أخرى قد تكون هي الدعامة الأساسية التي ينبني عليها نجاح أي توجهات إصلاحية قادمة، وعلى رأس هذه الجوانب ما يتعلق بالإصلاحات السياسية التي طالما نادى بها الشعب الكويتي في كل حملات الإصلاح الداخلية والخارجية.»

ويرى المراقبون أن السوق الكويتية هذه الأيام سوق واعدة وملامح انتعاش الاقتصاد بدأت تتضح بعد انتهاء فترة الحروب وبدء عملية إعمار العراق.

ويبقى الحديث النظري وآماله ووعوده شيئاً والتطبيق العملي شيئاً آخر، خاصة مع وجود الكثير من العقبات الروتينية المحلية.

وبذلك يكون الأمر الأهم هو الوضع السياسي في الساحة المحلية الذي لا يمكن عزله عن أي نمو اقتصادي مأمول، وبالتحديد فإن النمو الاقتصادي يحتاج إلى وضع سياسي مستقر وتفاهم بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لا سيما أن الدستور الكويتي وازن بين صلاحيات الجانبين وطالبهما بالتعاون.

مع هذا التعاون الذي يدعمه الدستور يبقى السؤال: هل تتجه الممارسات نحو الاستقرار ودعم الاقتصاد المنشود؟■

وزعت جوائز على جميع المتقدمين

اختتام اختبارات حفظ القرآن الكريم بالكويت

اختتمت إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية الاختبارات النهائية للدورة الصيفية لحفظ القرآن الكريم.

شارك في الاختبارات جميع مكاتب الحلقات التابعة للإدارة وعددها ٩ مكاتب ممثلة جميع محافظات الكويت.

أقيمت الاختبارات في الفترة من ٢٤ - ٣١ يوليو الماضي بمسجد الدولة الكبير وأجراها علماء تابعون إلى وزارة الأوقاف، واستخدم الحاسب الآلي في استخراج النتيجة وتم توزيع جوائز على جميع المتقدمين، بالإضافة إلى السحب على ٢٠ جائزة قيمة.

أشرف على الاختبارات ناصر الكندري رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم من البنين، الذي أكد أن هذه الاختبارات تقام للمرة الثانية بمسجد الدولة الكبير، وتعتبر ظاهرة صحية تستحق الاهتمام من جميع المسؤولين في الوزارة وعلى رأسهم معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق.



وأشاد الكندري بتعاون أولياء الأمور مع لجان الاختبار والاهتمام بالأبناء من أجل حفظ كلام الله عز وجل.■

ذكرى الغزو

مع شهر أغسطس تأتي الذكرى السنوية للغزو العراقي الصدامي على دولة الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، هذه الذكرى التي لا تزال عالقة في وجدان الشعب الكويتي الذي عانى شهور الاحتلال البعثي الصدامي الحاقد. رغم مرور أكثر من عشر سنوات ومع تشييع جنائز الأسرى الشهداء يتجدد الألم والأسى، ولا يزال الكويتيون يتذكرون ما جرى لهم أثناء أشهر الاحتلال من قهر الجار وظلمه وبطش المحتل وقتل الأبرياء من مدنيين وأطفال ونساء وعجائز ونهب الممتلكات، والتشرد عند الحدود والهرب من المعتقلات وما يقوم به البعثيون من أعمال يندى لها الجبين من ممارسات لا يمكن وصفها، وهم بذلك يترجمون حقيقة حزب البعث والأسس والمبادئ ومعتقد هذا الفكر المنحرف، وتأتي الذكرى السنوية للغزو البعثي الصدامي للكويت المسالمة لكشف جرائم هذه الزمرة من المجرمين الذين حكموا العراق طوال السنوات السابقة وتتم محاكمتهم على كل أعمالهم الشريرة، ورغم الجراح والآلام تتواصل المساعدات الكويتية للعراق حتى تعود الحياة الطبيعية للعراق والعراقيين، نحو المزيد من الألفة والعيش الرغيد للشعبين بإذن الله.■

خالد بورسلي

الهندوس يحرقون مسجدين للمسلمين في جوجارات



أعلنت الشرطة الهندية أن الهندوس أحرقوا مسجدين للمسلمين؛ إثر اندلاع أعمال «العنف» بين المسلمين والهندوس - مجدداً - بإقليم جوجارات. وصرح نائب شرطة الإقليم بأن عشرة أشخاص على الأقل أصيبوا بجراح بعد تجدد المصادمات، كما احترقت بعض البيوت والمحال التجارية وذلك حسبما ذكرت شبكة جانج جروب.

ونقلت الشبكة عن مصادر بالشرطة الهندية قولها إن ستة أشخاص دخلوا المستشفى بعد أن أصيبوا بالطلقات المطاطية، التي أطلقتها الشرطة عشوائياً؛ في محاولة لفض الاشتباكات.

وبدأت الاشتباكات بداية الأسبوع الماضي في عاصمة الإقليم أحمد أباد عندما اقتحم الهندوس مناطق المسلمين، مستخدمين العصي والحجارة في تحطيم محال وبيوت المسلمين حسب وصف شهود العيان.

يذكر أن مسلمي جوجارات كانوا قد تعرضوا لهجوم هندوسي وحشي في مايو ٢٠٠٢، راح ضحيته المئات من المسلمين.■

تقرير للأمم المتحدة يدعمها

هيئة تنصيرية تطالب بحرية الردة

وجهت منظمة تنصيرية إنجليزية نداءً للأمم المتحدة يوم الأربعاء ٢٩ يوليو؛ كي تتصدى لاضطهاد المرتدين عن الدين في البلدان الإسلامية على حد زعمهم، وجاء ذلك في الوقت الذي أشادت فيه جماعات حقوقية بما ورد في تقرير التنمية البشرية لعام ٢٠٠٤ الصادر عن الأمم المتحدة من التأكيد على أن «الأفراد يجب أن يكونوا أحراراً لا في انتقاد الدين الذي ولدوا عليه فحسب، بل وفي التحول عنه أيضاً إلى دين آخر أو البقاء بلا دين»، وجاء نداء الأربعاء - طبقاً لموقع الإسلام اليوم - في شكل التماس أعدته جماعة نصرانية بريطانية اسمها صندوق برنابا «Barnaba Fund»، دعت فيه مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والحكومات والهيئات الدولية إلى رفع أصواتها وإثارة هذه القضية «كأمر ملح» مع التجمعات الإسلامية.

وقال مدير الدعاية بالصندوق بول كوك - الذي رحب بما ورد في تقرير التنمية البشرية باعتباره «تأكيداً مشجعاً جداً» على «حق الردة» إن جهود جماعته من أجل الدخول في حوار مع الهيئات الإسلامية بشأن هذا الأمر قوبلت بالصمت. يذكر أن حد الردة غير مطبق في معظم الدول الإسلامية خاصة أن أحكام الشريعة الإسلامية كلها معطلة.■

القضاء التايلندي يحمل الشرطة مسؤولية أحداث العنف

ذكر قاضي تايلاندي أعد تحقيقاً حول الحوادث الأكثر دموية خلال سبعة أشهر من العنف في جنوب تايلاند، أن الجيش والشرطة استخدموا القوة بشكل مفرط عند التدخل في مسجد بجنوب تايلاند قتل فيه ٣٢ مسلماً وأسفر عن أعمال عنف خلفت أكثر من مائة قتيل معظمهم من المسلمين. وقال القاضي السابق «سوشيندا يونسانثورن» المكلف بالتحقيق حول الحوادث التي هزت البلاد في أبريل الماضي: إن القوات الأمنية شنت الهجوم بالأسلحة الثقيلة على مسجد كروسي التاريخي، وقتلت ناشطين.

وفي التقرير الذي سلم إلى رئيس الوزراء «تاكسين شيناواترا» لا تلقي لجنة التحقيق - التي تضم ستة أعضاء - اللوم على أحد بشكل خاص، وتبرئ الجيش بسبب القانون العرفي المفروض في الجنوب الذي يشهد أعمال قمع للمسلمين منذ مطلع العام الحالي سقط خلالها أكثر من ٢٥٠ قتيلاً.

وأثار هذا الحادث انتقادات دولية فيما اتهمت الأقلية المسلمة في تايلاند السلطات بأنها قتلت المحتجين الشبان بشكل عشوائي، ورداً على أسئلة الصحافة لمعرفة ما إذا ردت قوات الأمن بقوة مفرطة، قال سوشيندا: «نعم ذلك هو انطباعنا».

وأضاف أن «عدة عناصر أكدت لي ذلك» مثل الأسلحة الثقيلة والرشاشات التي استخدمها الجيش فيما لم يكن لدى الناشطين سوى سواطير وبندقية وليس الكثير من الذخائر المسروقة، على حد قول القاضي.■

معاناة الأسرى الفلسطينيين مستمرة

٨٠٠ حالة مرضية في سجون الاحتلال الصهيوني

رام الله: زكريا المدهون

أكد «نادي الأسير الفلسطيني»، أنه يوجد داخل السجون الصهيونية ٨٠٠ حالة مرضية صعبة تحتاج إلى رعاية طبية خاصة وعمليات جراحية مستعجلة ترفض الإدارة معالجتها.

وحسب تقرير أصدره النادي، فإن الوضع الصحي تدهور بشكل كبير جداً خلال السنوات الثلاث الأخيرة، وهناك سياسة لامبالاة من قبل إدارة السجون في التعامل بمسؤولية مع الحالات الصحية.

وقال «نادي الأسير» إن نسبة المعاقين من الأسرى تصل إلى ١٠٪ من بين الحالات المرضية، جميعهم أصيبوا بالرصاص والقنابل، وعدد منهم بترت أطراف من جسده، وهناك حالات مصابة بشلل نصفي.

وأوضح أن الأسرى يعيشون وضعاً لا إنسانياً، ويتلقون معاملة قاسية، إضافة إلى سوء التغذية وانتشار الحشرات وقلة مواد التنظيف وقمع المعتقلين بالغاز مما زاد من تدهور الوضع الصحي للأسرى، حيث تنتشر بكثرة أمراض القلب والمفاصل والكلى والأسنان. وهناك حالات مصابة بالسرطان وأمراض الصرع.

وأشار البيان إلى أنه يقبع في «مستشفى سجن الرملة» الذي يفتقر إلى مقومات المستشفى ٢٠ مريضاً، أوضاعهم قاسية، ويتعرضون لمعاملة سيئة ومماطلة في إجراء العمليات الجراحية وعدم وجود نظام غذائي خاص، وحسب الأسرى أنفسهم، فإن حبوب الأكامول والمسكنات هي الدواء الوحيد الذي يقدم لهم.

وقال عيسى قراقع، رئيس «نادي الأسير الفلسطيني»، إن ٩٠٪ من الأسرى، تعرضوا لعمليات ضرب مبرح ووحشي أثناء اعتقالهم تركت عندهم أمراضاً خطيرة، وأن الإهمال الطبي سياسة مقصودة لقتل الأسير بشكل بطيء، وقال إن معظم الذين يخرجون من أقبية التحقيق يحملون أمراضاً جسدية ونفسية. وناشد منظمة الصحة العالمية التدخل في موضوع الحالات المرضية في السجون وتشكيل لجنة للتحقيق في مستوى الخدمات الطبية للأسرى.

وأكد قراقع في نهاية البيان، أن الأسرى المرضى مصممون على الدخول مع سائر المعتقلين في الإضراب المفتوح عن الطعام المقرر خلال أيام.■

«جاسوس» صهيوني سفير للكيان في موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد الباب

اعتمد الرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد أحمد ولد الطايع يوم الجمعة ٢٠٠٤/٧/٣٠، سفيراً جديداً للكيان الصهيوني هو بوعز بوسميث. ويأتي اعتماد السفير الصهيوني الجديد بعد خمسة أشهر من تعيينه، حيث ظلت الحكومة الموريتانية تؤجل في اعتماده إلى نهاية العام الدراسي، خوفاً من تحرك شعبي محتمل نتيجة رفض الشارع الموريتاني العلاقة مع الكيان الصهيوني.

ويعرف عن بوعز بوسميث دوره في التجسس لصالح الكيان عندما كان مراسلاً لصحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية في فرنسا، كما تم اعتقاله في العراق مع بداية العدوان الأمريكي عليه بتهمة التجسس لصالح الكيان الصهيوني.

ومن المعروف أن النظام الموريتاني تربطه علاقة وثيقة بالكيان الصهيوني منذ عام ١٩٩٣ م وبعد اتفاقية ١٩٩٩/١٠/٢٨ تعززت العلاقة إلى مستوى تبادل السفراء بين البلدين.■

انتقادات حقوقية لأحكام بحق مواطنين سوريين من مستخدمي الإنترنت

قالت جماعة حقوقية: إنها ترفض أحكاماً بالسجن صدرت بحق ثلاثة مواطنين سوريين مستخدمين لشبكة المعلومات العالمية «الإنترنت».

وقالت اللجنة السورية لحقوق الإنسان التي تتخذ من لندن مقراً لها: إنه قد «جرى اعتقال الثلاثة منذ أكثر من عام ونصف العام، في إطار التضييق على الحريات الإعلامية».

كانت محكمة أمن الدولة العليا السورية قد أصدرت أحكاماً بالسجن على ثلاثة أشخاص، بتهم تتعلق بنشر «أخبار كاذبة» عبر شبكة «الإنترنت»، وتتراوح الأحكام بين سنتين وأربع سنوات.■

العمل الأردني: وزارة الداخلية تسعى لتجفيف منابع الدين

اتهم حزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن وزير الداخلية الأردني بأنه يسعى لتجفيف منابع الدين بالأردن، واستهجن الحزب في مذكرة أرسلها لرئيس الوزراء - ونشرها الموقع الرسمي له - التعميم الصادر عن وزير الداخلية الأردني للحكام الإداريين بشأن الإجراءات الإدارية والقانونية بحق الخطباء والمدرسين في المساجد.

وتعجب الحزب من أن تعميم الوزير استند إلى أحكام قانون الوعظ والإرشاد في حين أنها لا تمنح وزير الداخلية أو أياً من الحكام الإداريين صلاحية توقيف الخطيب أو المدرس، أو اتخاذ أي إجراء بحقه.■

الشرع: مواقف الإخوان إيجابية في مجملها

في تصريح غير مسبوق لوزير الخارجية السوري فاروق الشرع؛ تحدث عن مواقف «إيجابية» للإخوان المسلمين في سورية، معترفاً في الوقت ذاته بوجود «ظلم» واقع على فئات من السوريين في الخارج.

وكان الشرع قد تحدث الأسبوع الماضي في لقاء بمناسبة عيد الصحفيين حيث التقى الصحفيين السوريين ومراسلي الصحف العربية والأجنبية في دمشق، وعرض بتفصيل كبير مجمل توجهات السياسة الخارجية السورية في السنة الأخيرة والفترات القادمة المنظورة. ولفت الأنظار في حديث وزير الخارجية السوري صراحته


فاروق الشرع

الكبيرة وتشديده على احترام الرأي الآخر حتى وإن كان يستهدف أداء وزارته.

وفي تعليقه على إمكانية حل قضية السوريين في الخارج الذين يوصفون بأنهم «منفيون»؛ قال الشرع: «التوجه العام للرئيس بشار الأسد أنه لا يريد أن يبقى هناك سوري يشعر بالظلم أو أنه مقصى، وأرجو ألا يفهم بالتالي أن رفع الظلم يمكن أن يحصل دفعة واحدة؛ لأن هناك معلومات كثيرة وهي في حاجة إلى فرز وأدلة ولكن هذا الاتجاه هو الذي يأخذ مساره».

وتحدث الشرع عن الإخوان المسلمين، مشيراً إلى أن «هناك ارتياح من قبل الإخوان المسلمين والمصريين منهم أصدروا بيانا يؤيدون فيه مواقف سورية، وتصدر عن الإخوان المسلمين السوريين بين الحين والآخر مواقف تتأرجح بين السلبية والإيجابية، وأنا أرى أنها في مجملها إيجابية. وخلال الأربع سنوات الماضية تفتحت العقول بالاتجاه الصحيح نأمل أن يستمر هذا التوجه دون استغلاله بطريق معاكس»، حسب تعبيره.■

محمد طلبي الناشط السياسي المغربي

محاولات توحيد اليسار هدفها مواجهة تصاعد المد الإسلامي

أكد القيادي الإسلامي في حركة التوحيد والإصلاح المغربية محمد طلبي أن محاولات تيارات اليسار المغربي للتوحد - حالياً - هدفها الأول التصدي لتنامي وتصاعد حزب العدالة والتنمية الإسلامي. وأضاف طلبي في تصريحات خاصة لوكالة أنباء قدس برس أن الحلف الديمقراطي الذي تم استبعاد الإسلاميين من عضويته بالأساس حلف علماني برز بعد أحداث ١٦ آيار (مايو) الإرهابية الذي نادى بعض أعضائه بحل حزب العدالة والتنمية الذي يمتلك الرصيد الأقوى لدى الشعب المغربي المتدين.

وحول اتهامات البعض للإسلاميين بأنهم خطر على الديمقراطية قال طلبي: «كنت سابقاً داخل هذا القطب - العلماني - والتيار الديمقراطي الحق داخل هذا الحلف قليل، والأغلبية لا تؤمن بالديمقراطية». مشيراً إلى أن «شعار الديمقراطية عند كثير من الديمقراطيين ليس إلا شعاراً ديماجوجياً لا يؤمنون هم به».

وحول مستقبل اليسار قال طلبي «هذه الأيديولوجية لا تصلح لنا لأن اليسار في بلاد الإسلام بشكل عام سوف يزداد تدهوراً وتفككاً وحتى لو شكل وحدة لكنها ستبقى شكلية لأنها معزولة عن المجتمع». معللاً ذلك بأن «اليسار مفرط ومغال في العلمانية التي لا تؤمن بالشريعة والعقيدة الإسلامية وتتصادم معهما بشكل كامل، فهل يمكن للأمة أن تقبل تياراً صادماً لعقيدتها ليكون عضواً فيها وتقبله ليقودها فيما بعد؟».

وأضاف طلبي «اليسار سوف ينهزم رغم وجود رجالات اليسار التقليدي في الدولة - الحكم - إلا أني أظن أن أية انتخابات نزيهة ستخرجهم نهائياً من الحياة السياسية المغربية خلال العقدين المقبلين، لأن له أيديولوجية غريبة عن المجتمع إلا إذا قام بتغيير جذري في عقيدته وأيديولوجيته وتصالح مع الأمة ومع عقيدة المجتمع».

يذكر، أن محمد طلبي كان أحد قيادات اليسار الذي تحول إلى التوجه الإسلامي عام ١٩٩٨، ليصبح بعد سنوات عضو حركة التوحيد والإصلاح القريبة من حزب العدالة والتنمية «الإسلامي» ومديراً لمجلة الفرقان الإسلامية، وعضو المؤتمر القومي الإسلامي.■

الانتحار العدو رقم واحد للجيش الصهيوني

أظهر تقرير أعده قسم إعادة التأهيل في وزارة الدفاع الإسرائيلية تزايد حالات الانتحار في أوساط العسكريين الإسرائيليين إلى درجة بات فيها سبب أعلى نسبة وفيات في صفوف الجيش الإسرائيلي. وكشف التقرير الذي تناول حجم الظاهرة خلال العام ٢٠٠٣ أن عدد الجنود الذين انتحروا أعلى بكثير من عدد الجنود الذين قتلوا في عمليات ميدانية أو ماتوا لأي سبب آخر خلال العام الماضي.

وأوضح التقرير الداخلي لجهاز الأمن أن عام ٢٠٠٣ شهد انتحار ٤٣ جندياً، مقابل ٣٠ جندياً قتلوا في عمليات ميدانية و٣٢ جندياً توفوا بأمراض، و٢٧ قتلوا في حوادث طرق أو في أثناء الأجازة، و ١٠قتلوا في حوادث طرق وهم يؤدون مهامهم، و٩ جنود قتلوا في حوادث تدريب، و٤ آخرون في حوادث وقعت أثناء نشاط ميداني، فيما توفي ٨ جنود في ظروف أخرى. وقدر التقرير حجم ارتفاع ظاهرة الانتحار في صفوف الجيش لأكثر من ٣٠٪ بالمقارنة مع العام ٢٠٠٢، حين وضع ٣١ جنديا حداً لحياتهم.

الارتفاع في عدد حالات الانتحار في الجيش وتحوله إلى السبب رقم واحد في موت الجنود الإسرائيليين أثار الذهول في أوساط المحافل الأمنية العليا التي طلبت من الجيش



اتخاذ الخطوات اللازمة لمكافحة الظاهرة، وبدأت تسمع في صفوف الجيش أصوات نقد لاذعة إزاء الفشل في معالجة الظاهرة بعد أن أخفقت كل المساعي في تقليص عدد حالات الانتحار أو حتى منع اتساعها.

وقالت مصادر إسرائيلية إن العديد من عائلات الجنود باتت تشعر بالقلق ليلاً ونهاراً على أبنائها الذين يخدمون في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي، «فعندما ينطلق الابن في عملية ميدانية، يصلي الآباء والأمهات في الليل لعودته سالماً».

غير أن التقرير لم يناقش الأسباب التي تدفع الجنود الإسرائيليين للانتحار، في محاولة لتجاهل الانعكاسات الكبيرة التي تركتها الانتفاضة وأعمال المقاومة الفلسطينية على الروح المعنوية المتدهورة للجنود الإسرائيليين.■

.. و٢٥٪ من المجندين مرضى نفسياً

أقر المتحدث بلسان الجيش الصهيوني، بأن ٢٥٪ من المجندين الإسرائيليين يتوجهون إلى ضابط الصحة النفسية، وذلك بسبب حالة الحرب المتصاعدة مع الفلسطينيين منذ شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٠.

وقال الناطق العسكري، إنه يتم إخراج ١٢٪ من المجندين من الخدمة العسكرية، خلال السنة الأولى لتجنيدهم، ٦٠٪ منهم بسبب مشكلات نفسية.

ومن بين مجمل الذين يسري عليهم قانون الخدمة العسكرية الإجبارية، يتهرب ٢٣٪ من الرجال و٤٠٪ من النساء من الخدمة في الجيش. وكان نائب قائد هيئة أركان الجيش الإسرائيلي، اللواء غابي اشكنازي، قد قال قبل أسبوعين: إنه يتم إخراج نحو ٩٪ من المجندين الرجال من الخدمة بعد أن يعلنوا أنهم متدينون ويرغبون في التوجه لدراسة التوراة في معهد ديني يهودي (يشيفا). كذلك هناك ٤٪ لا يتم تجنيدهم بسبب ماضيهم الجنائي و٦٪ لأسباب صحية.■

تل أبيب تبحث صناعة صواريخ مضادة للقسام

قالت مصادر عسكرية صهيونية مسؤولة: إن تطوير منظومة صواريخ لمواجهة صواريخ «القسام» وغيرها من الصواريخ الفلسطينية محلية الصنع أمر مهم جداً، لكن كلفة تطوير هذه المنظومة التي كانت مصممة في السابق لمواجهة صواريخ «الكاتيوشا» التي يطلقها «حزب الله» اللبناني باهظة جداً. وتشكل عقبة في وجهة الصناعات العسكرية لتطويرها.

وأضافت المصادر أنه في ظل التقليصات المتتالية في ميزانية وزارة الحرب الصهيونية بسبب الأزمة الاقتصادية الخانقة التي يمر بها الكيان الصهيوني بسبب استمرار انتفاضة الأقصى التي انطلقت في أيلول (سبتمبر) عام ٢٠٠٠، فإن وضع ميزانية كبيرة لتطوير منظومة صواريخ «ناوتيلوس»، بحيث يكون من الممكن استخدامها لاعتراض وإسقاط الصواريخ الفلسطينية التي تصنع من قبل فصائل المقاومة الفلسطينية، أمر صعب في هذه المرحلة، مشيرة إلى أن السلطات المختصة ستبذل المساعي لتخطي هذه العقبة.

وفي السياق ذاته أشارت مصادر عسكرية صهيونية رسمية إلى أن تعديل هذه المنظومة لتفعيلها ضد صواريخ القسام سيكلف الصناعات الأمنية مبالغ باهظة تفوق تكاليف مواجهة صواريخ «الكاتيوشا» التي كانت تطلق من قبل «حزب الله» اللبناني. مشيرة في الوقت ذاته إلى أن فصائل المقاومة الفلسطينية تواصل تطوير صواريخها وهو ما يشكل تهديداً جديداً ضد الكيان.

وأكدت وحدات الهندسة لدى المقاومة الفلسطينية أن صواريخ القسام و«الناصر ٣» والسرايا و«قدس٢» صنعت وطورت بمواد بسيطة، ولكنها استطاعت أن تحقق اختراقاً للتقنية الإسرائيلية المتطورة.

يذكر أن مصدراً أمنياً ادعى أن الجيش الصهيوني عثر في منطقة بيت حانون على صاروخ «ناصر ٣»،



وهو من طراز صواريخ القسام، لكنه تم تطويره بشكل يتيح له حمل كمية أكبر من المواد المتفجرة. مشيراً إلى أن طوله يتجاوز المترين ووزنه ٩٠ كيلوجراماً، ويحمل ما بين ١٠ إلى ٢٠ كيلوجراماً من المتفجرات، في حين يصل مداه إلى نحو ١٠ كيلومترات.

وقال مصدر أمني صهيوني: إن هذه الصواريخ تصل إلى مدى بعيد بحجم صواريخ القسام التي يطورها الفلسطينيون وهذا يعني زيادة الخطر على المدن الصهيونية على حد تعبيره.■

٣٣٩٤ شهيداً و٤٠ ألف جريح فلسطيني منذ اندلاع انتفاضة الأقصى

ارتفع عدد الشهداء الفلسطينيين الذين سقطوا بنيران قوات الاحتلال في الفترة من ٢٠٠٠/٩/٢٩ حتى ٣٠ يونيو ٢٠٠٤ إلى ٣٣٩٤ شهيداً، إضافة إلى ٢٤٦ آخرين لم يتم تسجيلهم بسبب الإجراءات الصهيونية، ومن بين إجمالي الشهداء ٦٢٤ طفلاً و٢٣٣ شهيدة، و٧٣٢ شهيداً راحوا ضحايا للقصف، و٣٩٦ شهيداً سقطوا في جرائم الاغتيال بينهم ٢٥٩ مستهدفاً، و٦٧٩ طالباً.

وبلغ إجمالي الجرحى في نفس الفترة بين ٤٠٩٩٠ جريحاً إضافة إلى ٨٤٣٥ جريحاً تلقوا العلاج في الميدان..

بلغ عدد الأسرى ٧٣٠٠ أسير منهم ٥٩٩٦ موثقين لدى وزارة الأسرى وموزعين على ٢١ سجناً، وتضرر ٦٢٨٨٨ منزلاً جراء القصف الصهيوني، وتم تدمير ٨٥٩١ ورشة ومحلاً تجارياً، وتم قصف الأحياء السكنية ٢٦٧٧٨ مرة، فيما أقيمت من ذات التاريخ ٢٥٨٢ نقطة وحاجزاً عسكرياً جديداً.

وتعرض ٥٧٥ مبنى عاماً ومنشأة أمنية للقصف الصهيوني، فيما أغلقت ١٢ مدرسة وجامعة، وعطلت الدراسة في ١١٢٥ مدرسة ومؤسسة تعليم عال، وتعرضت ٣١٢ مدرسة ومديرية ومكتب تربية وتعليم للقصف الصهيوني، وحولت ٤٣ مدرسة إلى ثكنة عسكرية. وبلغ مجمل الأراضي المجرفة ٦٥١٤٧ دونماً، فيما صودر ٢٠٨٥٤٠ دونماً لصالح جدار الفصل العنصري، وتم اقتلاع ١٠٣٤٨٥٢ شجرة.■

أهالي الفلوجة يرفعون دعوى قضائية ضد الطالباني والبارزاني

قالت مصادر مطلعة في مدينة الفلوجة: إن عدداً من أهالي المدينة قاموا برفع دعوى قضائية ضد مسعود البارزاني رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني وجلال الطالباني. وقالت تلك المصادر في تصريح لـ«قدس برس»: إنه في أعقاب الحرب الأخيرة التي شنت ضد الفلوجة، والتي شاركت فيها عناصر من أفراد قوات البشمركة الكردية، فإن عدداً من أهالي الفلوجة يتهمون هذه القوات بقتل النساء والأطفال عن طريق القنص، وهو الأمر الذي دفع عدداً من ذوي وأقرباء هؤلاء الضحايا إلى رفع دعوى قضائية ضد الطالباني والبارزاني اللذين دفعا بقواتهما للمشاركة في هذه المعركة.

وأكدت المصادر أن الدعوة سترفع عبر هيئة قضاء الفلوجة للنظر فيها، ومعرفة ما إذا كان في الإمكان استدعاءهما للمثول أمام القضاء.

يذكر أن الهجوم الأمريكي الذي شن على مدينة الفلوجة في أبريل (نيسان) الماضي شاركت فيه ميليشيا أحزاب عراقية، كانت من بينها قوات البشمركة الكردية التابعة للطالباني والبرزاني وقوات تابعة لحزب المؤتمر الوطني العراقي الذي يتزعمه أحمد الجلبي، وقوات تابعة للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية التابعة لعبد العزيز الحكيم، وقوات تابعة لحزب الوفاق الوطني الذي يترأسه رئيس الوزراء الحالي إياد علاوي.■

جامع: نستهدف الاحتلال الأمريكي والمتعاونين معه فقط

أكد بيان سياسي صدر عن تجمع للمقاومة العراقية، أن المقاومة نجحت في منع التقسيم العرقي والطائفي للعراق ومؤسساته وحكومته، وقال بيان صدر عن الجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية «جامع»: إن المقاومة العراقية نجحت في فرض حقائق على الأرض حاصرت نظام الحصص الطائفية الذي كان الاحتلال الأمريكي يرمي إليه.

وتحدث البيان، عن استراتيجية المقاومة مؤكداً أن «المعركة الأساسية مع المحتل حصراً لا مع غيره، والأصل في أبناء بلدنا أنهم معنا في خندق واحد، ولا نفكر أبداً بشهر السلاح في وجه أحد منهم، فهم معصومون في دمهم ومالهم وعرضهم».

وشددت المقاومة الإسلامية في العراق، على أنها ترفض استهداف المدنيين بأي شكل كان، إلا أن البيان ناشد في الوقت نفسه العاملين في مؤسسات الدولة الأمنية.. أن يمثلوا آمال الأمة وأن يكونوا يداً حانية تمسح على جراحها.. وأن لا يكونوا أداة آثمة بيد المحتل.■

مخيم تربوي لرابطة مسلمي سويسرا

برن: أحمد بوقرين

نظمت رابطة مسلمي سويسرا مخيماً تربوياً بعنوان «وقفوهم إنهم مسؤولون» في الفترة من ٢٣: ٢٥ من يوليو ٢٠٠٤ على ضفاف بحيرة فيكيز.

وأكد السيد مصطفى بوسواري مسؤول المخيم: إن الأهداف المرجوة من هذا المخيم كانت استشعار المسؤولية الملقاة على عاتق الدعاة في الغرب تجاه دينهم ودعوتهم والارتقاء بالمستوى الإيماني لدى أعضاء الرابطة، وشحذ الهمم والحث على الجد والمثابرة والمسارعة في الخيرات.

وحول وسائل تحقيق هذه الأهداف قال بوسواري: إن المحاضرات التي ألقاها عدد من العلماء، ومنهم الدكتور محمد موسى الشريف دارت حول الإيجابية والذاتية وعلاقتهما بالشعور بالمسؤولية الفردية، ودور المسلم في البلد الذي يعيش فيه ومسؤولية المسلم تجاه أمته وقضاياها الحيوية، وكيف فهم المسلمون الأوائل معنى المسؤولية وكيف كان شعورهم ناحيتها، والعلاقات الأخوية وأثرها في الإنتاج الدعوي وتحمل الإمام الشهيد حسن البنا أعباء المسؤولية وكيف كانت نظرته إليها.

من ناحيته أكد الدكتور موسى الشريف في محاضرته حول صفات المسلم الذي يتحمل المسؤولية هي علو الهمة والجد والاجتهاد والمثابرة والاهتمام بأحوال المسلمين والحرقة والتألم على واقع الأمة وما وصلت إليه والحرص على الأوقات والإيجابية.

من ناحيته أكد رئيس رابطة مسلمي سويسرا سليمان عبد القادر: أن التحديات التي تواجه عمل الرابطة والمسلمين في سويسرا تتطلب من المسلمين الاتصاف بالجد والإخلاص، والعمل الدؤوب والتفاني في خدمة مسلمي سويسرا ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، مذكراً بالمسؤولية الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الرابطة، خاصة، الشباب الذين ستكون مسئوليتهم أعظم وأكبر عليهم، حيث أنهم عاشوا فترة طفولتهم في هذه البلاد وربما يكونون هم الأقدر والأفضل لحمل أمانة عمل الرابطة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

قرون استشعار استعمارية عند دارفور

يبدو أن الولايات المتحدة وحلفاءها الأوروبيين قد ضبطوا الساعة على «لحظة» بعينها يحين فيها موعد افتراسهم للسودان، ويبدو - أيضاً - أن خطى الاستعدادات العسكرية تسابق عقارب الساعة انتظاراً للحظة القريبة المناسبة.

وربما يفسر ذلك بعضاً من أسرار تلك الفزعة الدولية، التي تزداد حركة ولغطاً ودعاية واتهاماً للسودان بشأن ما يجري في إقليم دارفور.. بل إن السباق الدولي المحموم إلى هناك بدت مظاهره على الحدود... بريطانيا تعلن استعدادها لتجهيز قوة عسكرية للذهاب.. وفرنسا دفعت بالفعل قوة من جيشها إلى الحدود التشادية مع دارفور، وواشنطن تعد العدة انتظاراً لساعة الاقتحام الكبير..

ولم نشهد فرنسا تحتج على واشنطن في موضوع دارفور كما شاهدناها في موضوع العراق، لأن التنسيق والاتفاق تم على تقاسم الأدوار وربما الحصص من الغنيمة السودانية التي يشحذون السكين لذبحها.. لا قدر الله!!

في الكوارث الإنسانية.. يكون التحرك الطبيعي والأكثر إلحاحاً نحو التخفيف من الكارثة وإنقاذ الضحايا وإعادة تأهيلهم لاستئناف حياتهم.. ومن هنا كان من المنطقي أن نشاهد قوافل الإغاثة وجسور الإنقاذ الجوية تنطلق من واشنطن وباريس ولندن صوب دارفور لإنقاذ أهلها من الهلاك والشتات والفقر، ولكننا لم نشهد شيئاً من ذلك، وأعتقد أننا لن نشهد إلا عينات للتمثيل الدعائي.

إن المشهد برمته يجسد حالة مزرية من النفاق والمتاجرة السياسية الرخيصة بتلك الكارثة الإنسانية.

لقد امتطت الولايات المتحدة صهوة مجلس الأمن وأمسكت بعصاً غليظة مهددة السودان وطالبة منه أن يضرب الأرض بعصاً سحرية لمعالجة كارثة دارفور خلال شهر واحد دون أن تدفع أي دولة من الدول التي تزعم أن قلبها يتقطع على المشردين حزناً وكمداً دولاراً واحداً لحل المشكلة!

أليس ذلك غريباً..؟!

أولم يكن من الأغرب أن تتعامى واشنطن وباريس ولندن عن كوارث أشد هولاً يشيب لهولها الولدان على بعد كيلومترات من دارفور وتركز أنظارها على دارفور وحدها؟!.. إن من يدقق النظر في خريطة الجوار السوداني سيكتشف بسهولة كوارث إنسانية ومذابح ونكبات لا تساوي دارفور بجوارها شيئاً، فعلى الحدود السودانية الأوغندية هناك مئات الآلاف من المشردين الذين قُتل ذووهم وأحرقت قراهم ومدنهم بأكملها على أيدي منظمة «جيش الرب» الكنسية الإرهابية.. لكن أحداً في العالم لم ينبس ببنت شفة.. لأن القاتل هو الكنيسة والمقتول مسلمون؟!

وعلى الحدود السودانية الإريترية ظل السودان نفسه يعاني مما يقرب من مليوني لاجئ إريتري فارين من جبروت الحكم الإريتري عاشوا حياة مليئة بالمصاعب ومازال بعضهم هناك.. ونفس الأمر بالنسبة للاجئين من إثيوبيا..

وليس خافياً، أن من المشاكل المزمنة التي أثقلت كاهل السودان طوال السنوات الماضية موجات الهجرة الجماعية إلى أراضيه من دول الجوار.. وقد آواهم السودان حسب طاقته، وكان بإمكانه أن يصنع منهم جيوشاً حارقة لأنظمة تلك الدول ولكنه لم يفعل.

لماذا دارفور إذن؟!

لأنها الثغرة الأخيرة المناسبة للنفاذ إلى السودان كله.. فقد تم إغلاق ثغرة الجنوب بنجاح معقول.. وتم إغلاق بقية الثغرات على الحجج والمماحكات الاستعمارية ولم تبق إلا دارفور.. ولو أعطيت الحكومة السودانية الفرصة الكافية والمساعدة اللازمة لتم إغلاق تلك الثغرة.. فكان لابد من المباغتة ووضع السودان أمام قرارات ومواقف تعجيزية حتى يكون هناك مبرر دعائي لحضور القوات الأجنبية إلى السودان.

ومن يقلب في سجل التدخلات الاستعمارية - خاصة الأمريكية - في الدول سيجد الإجابة بسهولة عن سر هذه الحركة الاستعمارية المحمومة نحو السودان.

فهناك مقولة استعمارية بريطانية قديمة تقول: «الحركة تكون حيث يكمن النفط»... والحرب الأمريكية الشهيرة ضد فيتنام في منتصف القرن الماضي كانت دوافعها ثروات النفط الراقدة على السواحل الفيتنامية، وغزو أمريكا لكولومبيا وبنما وأفغانستان والعراق.. وصراعها الكبير عند بحر قزوين وتواجدها المكثف في منطقة الخليج.. كلها وراءها دوافع السيطرة على منابع النفط.. ومازالت مقولة الاستراتيجي مايكل كولون: «إذا أردت أن تحكم العالم فعليك السيطرة على النفط.. كل النفط» هي التي تحكم حركة الإمبراطورية الأمريكية.

وفي دارفور اكتشفت قرون الاستشعار الأمريكية والبريطانية والفرنسية أن ثروة السودان النفطية في تزايد (ينتج ٢٠٥ آلاف برميل مرشحة أن تصل إلى نصف مليون) ويقول دوجلاس جونسون مؤلف كتاب «الأسباب الجذرية للحرب الأهلية السودانية»: «إن لدى السودان على الأقل ملياري برميل من النفط القابل للاستخراج»... وبالطبع لم يخف على قوى الاستعمار الحديث أن ثروة كبيرة كهذه من النفط إذا تلاقت بثروة السودان من الموارد المائية والزراعية الهائلة والثروات الطبيعية الأخرى المتنوعة لوضعت السودان - كأكبر قطر عربي مساحة - على أعتاب الدول العملاقة.. وذلك خط أحمر لدى الاستعمار على دولة إسلامية..

ومن هنا تسارعت حركة كل القوى الاستعمارية المتباينة عبر دارفور لقطع الطريق على السودان وشل حركته.. ليبقى مشلولاً دون قدرة على النهوض.

لكن سؤالاً مهماً يظل ملحاً هنا وهو: ألم تقصر نظم الحكم السودانية المتعاقبة في دارفور وغيرها.. أولم تجرم القوى السياسية السودانية التي تصفق بل تشارك في الحملة الدائرة على وطنها.. وهل يبلغ الحد بالكيد السياسي إلى درجة تفضيل الاستعمار على الحكم الوطني حتى ولو كان مجرماً؟

ثم إلى متى يظل النظام العربي مشلولاً مستسلماً لعملية التهامه قطعة قطعة؟!■

دكا . وكالات . الكويت: المجتمع



الخسائر ٧ مليارات دولار.. ومؤسسات التنصير تصطاد في «الماء العكر»

فيضانات بنجلاديش تضع ٢٥ مليون مشرد على حافة الكارثة

نداء من «الإصلاح» و«الإغاثة الإسلامية» لإغاثة المنكوبين

كانت بنجلاديش على موعد مع المأساة التي بدأت في شهر يوليو ولم تنته بعد حيث تعرضت البلاد لأقوى فيضان منذ عام ١٩٩٨ حيث أدى الفيضان الأخير - طبقاً للأرقام الرسمية - إلى مصرع أكثر من ٥٠٠ شخص حتى الآن وتشريد ٢٥ مليون شخص مع تخوف من زيادة هذا العدد - القتلى والمشردين - في الأيام القليلة المقبلة بسبب استمرار ارتفاع منسوب المياه في الأنهار واستمرار هطول الأمطار الغزيرة في المنطقة. وقدرت الحكومة الخسائر التي تسببت فيها الفيضانات الأخيرة بسبعة مليارات من الدولارات.

كما ناشدت حكومة بنجلاديش المجتمع الدولي لإرسال مساعدات عاجلة فيما يصارع ١٢٥ مليون شخص آثار الفيضانات الموسمية.

زاد من صعوبة الوضع تساقط الأمطار بشدة مما زاد من ارتفاع المياه في الشوارع وهو الأمر الذي اضطر معه السكان إلى أن يعيشوا متلاصقين فوق «جزر» تكونت بفعل بعض المناطق العالية وسط المدن والقرى التي حاصرتها المياه من كل النواحي.

ومما يزيد الأمر تعقيداً وينذر بكارثة صحية، تدفق فضلات الصرف الصحي واختلاطها بمياه صرف المصانع مع مياه الفيضان لتنذر بأوبئة وإسهال قاتل. حيث قدرت مصادر رسمية ودولية أن ٥٠٠ ألف متر مكعب من مياه الصرف تتسرب كل يوم إلى المياه التي يعيش وسطها الناس بسبب الفيضان لتلوثها، مما يجعل تفشي كافة أنواع الأمراض المميتة أمراً واقعاً لا فكاك منه.

المؤسسات الصحية الرسمية لم تستطع استيعاب كم المصابين والمرضى جراء الفيضانات فشرعت المستشفيات في إقامة خيام في المنطقة المتاخمة لها كعنابر لاستيعاب أعداد المرضى التي نقلت إليها بعد أن امتلأ بهم المبنى الأساسي. وفي الكثير من المدن التي جرفتها الفيضانات قطعت إمدادات مياه الشرب والكهرباء والغاز.

وهو الأمر الذي حدا بالأمم المتحدة إلى إصدار تحذير دولي من أن ملايين المواطنين



يواجهون مخاطر عالية بالتعرض للأمراض وطالبت بجهود إغاثة دولية.

وقال مسؤول في منظمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسف» أن الوضع بالنسبة للأطفال في المناطق الريفية خطير جداً.

دكا تغرق

في العاصمة دكا تقطعت السبل بنحو مليون شخص في المناطق المنخفضة نظراً لارتفاع منسوب المياه في الأنهار التي تشمل نهر بوريجانجا.

وقال مسؤولون إنه تم إغلاق مطار سيلهيت ثالث أكبر مطار في بنجلاديش بعد أن غمرت مياه الفيضانات مدرج إقلاع وهبوط الطائرات.

وأكدت مصادر رسمية بنجالية أن العشرات يموتون غرقاً أو يفقدون أثناء محاولتهم النجاة من الفيضانات باستخدام المراكب التي لا تتحمل الأعداد الكبيرة الزائدة على حمولتها مما يؤدي إلى غرقها وضرب مثالاً على ذلك بغرق خمسة أشخاص واعتبار ٦٠ آخرين في عداد المفقودين بعد انهيار أحد السدود وتحطم مركبهم أثناء محاولتهم الابتعاد عن منطقة الفيضان.

وقال مصدر مسؤول: إن الفيضانات تسببت أيضاً في تعطيل حركة السفر عبر الطرق والسكك الحديدية في معظم أرجاء البلاد.

وبحسب وكالة الصحافة الرسمية في بنجلاديش «بي بي إس»، فإن الفيضانات وصلت إلى مناطق كانت قد نجت حتى الآن في الوسط والشرق والغرب بعد أن كانت الفيضانات متمركزة فقط في الشمال مما يذكر بكارثة فيضان عام ١٩٩٨ الذي راح ضحيته ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص وغمرت ثلثي البلاد.

وقال مسؤول في الشرطة «إن المياه تصل إلى نصف أجسادنا. الموقف في غاية السوء ومن المرجح أن يتفاقم إذا ما استمر تساقط الأمطار الغزيرة».

طلب المساعدة

هذه المرة كانت الفيضانات أكبر من قدرة دولة فقيرة مثل بنجلاديش أن تواجهه وحدها خاصة أن آثار الفيضانات امتدت لدول مجاورة مثل الهند ونيبال فأصبحت مشكلة إقليم يعاني هو الآخر من الفقر فطبقاً للتقارير الدولية فإن المنطقة التي تضم بنجلاديش ونيبال وباكستان وسريلانكا يوجد فيها ٤٠٪ من فقراء العالم النامي و٤٩٪ من الأفراد المصابين بسوء التغذية بالإضافة إلى ما يتسم به الإقليم من كوارث طبيعية خاصة الفيضانات الموسمية ويعيش ٤٥٪ من سكان الإقليم على دخل أقل من دولار واحد يومياً فضلاً عن ارتفاع معدلات الوفيات بين الأطفال الرضع.

نشاط تنصيري

المؤسسات التنصيرية الموجودة بالأساس في المنطقة وخاصة بنجلاديش لاستغلال حالة الفقر والكوارث المستمرة التي يعيشها الإقليم وجدت في الفيضانات الأخيرة فرصة أكبر لتكثيف جهودها التنصيرية وسط المتضررين الذين وجدوا أنفسهم في العراء دون غذاء أو ماء أو دواء.

فمنظمة كاريتاس التنصيرية العالمية من جهتها أطلقت نداء لجمع مليوني دولار لاستخدامها في إغاثة المنكوبين!.

وقدم فرع المنظمة في سويسرا مع الصليب الأحمر خمسمائة ألف فرنك سويسري للمساعدة. وقالت المنظمة في موقعها الرسمي إنها تسعى إلى توزيع مواد غذائية طارئة إلى ٢٥,٠٠٠ عائلة في أربعة من مناطق بنجلاديش وإن عملية توزيع الأدوية على المتضررين مستمرة كما أن هناك خطة لإعادة بناء ٥,٥٠٠ منزل للعائلات المتضررة وذلك بعد انحسار مياه الفيضان.

والمعروف أن كاريتاس عبارة عن تحالف يضم ١٦٢منظمة كاثوليكية هدفها التنصير من خلال العمل الاجتماعي والطبي في أكثر من ٢٠٠ بلد وإقليم ويوجد الآن في العالم ما يربو على ٢٢٠ ألف منصر منهم ١٣٨,٠٠٠ كاثوليكي و٨٢,٠٠٠ بروتستانتي.

إغاثة إسلامية

ورغم الحملة الأمريكية الشرسة ضد الجمعيات الخيرية ومنظمات الإغاثة الإسلامية إلا أن العديد منها استنفرت فاعلي الخير لمد يد العون لإخوانهم المتضررين في بنجلاديش.

فقطاع آسيا وإفريقيا التابع لجمعية الإصلاح الكويتية أطلق نداء عاجلاً لإغاثة المنكوبين في بنجلاديش من خلال إرسال المواد الإغاثية والأدوية وحليب الأطفال لهم.

كما أن هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية أهابت بالأثرياء ورجال الأعمال من محبي الخير في المملكة إلى المسارعة في مد يد العون لهؤلاء المنكوبين وإيداع تبرعاتهم السخية في حساب الهيئة رقم (٩/٨٥٣٩) إغاثة ولاجئين بشركة الراجحي المصرفية أو لدى مكاتب الهيئة المنتشرة في أنحاء المملكة.

أما على المستوى الرسمي فقد قامت حكومة بنجلاديش المنكوبة بمحاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه عن طريق الهلال الأحمر البنجالي وإيفاد الفرق الطبية حيث قامت السلطات بالفعل بتوزيع ثمانية آلاف وستمائة طن من الأرز و٦٨,١٣ مليون تكا (٢٢٩,٩٠٠ دولار) نقداً على ضحايا الفيضانات طبقاً لمصادر رسمية بنجالية كما أرسلت الحكومة السعودية طائرة إغاثة تحمل (٧٤) طناً من المساعدات تشمل الغذاء والدواء لمنكوبي الفيضانات.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



لأطماع نفطية وأهداف تنصيرية

توافق المصالح الأورو أمريكية يوسع الضغط الدولي على السودان

في ندوة عقدت مؤخراً حول سر التدخل الأجنبي والاهتمام الأوروبي بما يجري في السودان، كشف الصادق المهدي رئيس وزراء السودان السابق أن هناك ٢١ مطبخاً أوروبياً وأمريكياً (يقصد الحكومات). ليس من بينها مطبخ عربي واحد. تهتم بقضية السودان وتعد له «الطبيخ» المناسب له من وجهة نظرها، وأن السودان أصبح قضية داخلية في العديد من برلمانات البلدان الأوروبية مثل هولندا وألمانيا وتفتتح جلسات البرلمانات هناك بالحديث عنه قبل الشؤون الداخلية لأن الكنائس والمنظمات التطوعية التي تعنى بالإغاثة هناك تؤثر على الرأي العام الداخلي بشكل كبير.

وعندما أثيرت قضية دارفور لأول مرة العام الماضي، عبر عشرات المنظمات التنصيرية الأوروبية العاملة هناك، ظهر خلاف في كيفية التعامل معها بين الإدارة الأمريكية والأوروبيين، حيث مال الأمريكان للحديث عن حلول سلمية لأنهم ضمنوا وضع أقدامهم في السودان بالتدخل في مفاوضات الجنوب، ومال الأوروبيون للحديث عن تدخل عسكري.

ووصل الأمر على الطرف الأوروبي إلى حد دعوة رئيس اللجنة العسكرية في الاتحاد الأوروبي الجنرال الفنلندي جوستاف هاجلان في أبريل الماضي (٢٠٠٤ م) إلى إرسال قوة عسكرية أوروبية للتدخل في إقليم دارفور، وقول المتحدثة باسم منسق السياسة الخارجية والدفاعية في الاتحاد الأوروبي في ١٤ إبريل ٢٠٠٤: إنه ليس لدى الاتحاد الأوروبي مشروع ملموس جاهز للتدخل في إقليم دارفور المضطرب بغرب السودان.

ومع مرور الوقت بدأ يحدث العكس، حيث رجح الأوروبيون التدخل السلمي، وبدأ الأمريكان الحديث عن تدخل عسكري، - خصوصاً - عقب زيارة ثلاثة وفود من الكونجرس لدارفور دفعة واحدة، كما زارها السفير الأمريكي المتجول للتحقيق في جرائم الحرب «ريتشارد بروسبر»، وانتهى الأمر بتوجيه برلمانيين أمريكيين يوم ٢٠٠٤.٦.٢٣ نداء إلى الرئيس جورج بوش للتدخل عسكرياً في دارفور من أجل وقف ما وصفوه بـ«الإبادة» الجارية هناك!.

وربما لهذا اضطر وزير خارجية السودان مصطفى عثمان للرد بقوة على تهديدات الأمريكان والأوروبيين وعلى الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً: إن السودان لا يرحب بهم إذا كان هدفهم السعي للضغط على الخرطوم وتبني آراء مشوهة تروجها هيئات الإغاثة التنصيرية الغربية هناك عن قيام الحكومة وأعوانها بإبادة جماعية أو تطهير عرقي، أو كان الهدف الترويج لحملة

بوش الانتخابية، وتأكيد حرصه على الإنسانية المعذبة بعد فضائح أبو غريب!.

وأخيراً، بدأ الموقفان الأمريكي والأوروبي يلتقيان باتجاه التلويح بالتدخل العسكري وتكثيف الضغوط على الخرطوم، وصدر بيان مشترك لقمة أوروأمريكية ٢٠٠٤/٦/٢٦ في أيرلندا، أعرب فيه الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عن «قلق شديد» إزاء النزاع في دارفور، وطالبا السلطات السودانية بالتصدي لميليشيا جنجويد، وشجب البيان «انتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها جنجويد»، ثم تعاون الطرفان في إصدار بيان مجلس الأمن يوم ٣٠ يوليو ٢٠٠٤ الذي يهدد الخرطوم ما لم تنزع سلاح ميليشيا الجنجويد والقبائل العربية دون الأفريقية؟!

«الإنسانية المعذبة»!

واللافت هنا في كل تصريحات عنان وبوش والاتحاد الأوروبي وحتى التقارير التي تصدرها المؤسسات البحثية الأمريكية والأوروبية أن هناك شبه إجماع على المطالبة بتدخل دولي في صورة منظمات الإغاثة الأوروبية، وتقليص حجم الوجود الرسمي السوداني، وإرسال قوات تدخل دولية، والتفاوض مع المتمردين لحل القضية وتلبية مطالبهم.

أما الأهم، فهو أن مؤسسات صنع القرار في أوروبا وأمريكا نصحت إدارتي بوش وبلير بوقف الحديث عن أسلحة الدمار الشامل كشعار لحملات التدخل في شؤون العالم، واستبداله بشعار «الإنسانية المعذبة» و«التدخل لأسباب إنسانية» بعدما ثبت كذبهما على شعوب العالم في قضية العراق، ولهذا بدأ الحديث مؤخراً ـ في الصحف البريطانية ـ عن قيام الجنود البريطانيين بالمساعدة في نقل المعونات الإنسانية إلى دارفور في حال تعذر قيام منظمات الغوث بهذه المهمة، أو قيام القوات البريطانية بدعم ومساعدة أي قوات ترسلها منظمة الوحدة الأفريقية إلى المنطقة في إطار عمليات الغوث الإنساني، وتحدث رئيس الوزراء البريطاني عن التدخل العسكري في دارفور لأسباب إنسانية، وأبلغ الجنرال مايكل جاكسون رئيس الأركان العامة للجيش البريطاني هيئة الإذاعة البريطانية بأن بلاده يمكنها حشد ٥ آلاف جندي للتدخل في دارفور، وذلك بعد ساعات من تصريحات لخافير سولانا ـ منسق السياسة الخارجية والأمنية بالاتحاد الأوروبي ـ طالب فيها الحكومة السودانية بنزع سلاح ميليشيا الجنجويد، واعتقال زعمائها المسؤولين عن ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان.

وقد فضحت هذا التوجه مقالات نشرتها (الجمعية الفابية البريطانية) المنتجة لفكر حزب العمال البريطاني وحكومة توني بلير، قالت فيها: إنه يجب تنحية قضية أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب جانباً كذريعة لشن الحروب الاستباقية و«تغيير الأنظمة» خاصة بعد الفضائح الكبيرة التي برزت في حرب أفغانستان والعراق، والتوجه نحو التدخل العسكري وتغيير الأنظمة «الفاشلة» «لأسباب إنسانية» وبسبب انتهاكات حقوق الإنسان فيها!!.

وقالت ـ في تبريرها لاتباع هذا الخيار ـ: إن الأسباب الإنسانية للتدخل ستزيد تعاطف عدد أكبر من الدول والشعوب مع مثل هذا التدخل، وهو ما لم يحصل في حرب العراق، وأن هذا الخيار جرت دراسته من جانب السلطات البريطانية للتدخل في زيمبابوي وقلب نظام حكم الرئيس روبرت موجابي الذي يناهض بريطانيا، ولكن الظروف باتت ملائمة لتجربة هذا الخيار على السودان بشكل أفضل!!.

واللافت أن الدعاية لعبت هنا دوراً مرسوماً لها في الترويج لأباطيل حول الإبادة الجماعية في دارفور والتطهير العرقي (أعضاء لجنة الإغاثة الطبية المصرية العائدين من درافور قالوا

الخرطوم: حاتم مبروك

الإخوان دعوا إلى قمة عاجلة

قوات مصرية إلى دارفور والسودان يقبل بقرار مجلس الأمن

أكدت مصر رسمياً عزمها إرسال قوات إلى منطقة دارفور السودانية في إطار قوات الاتحاد الإفريقي المزمع نشرها في الإقليم، وكشف وزير الخارجية المصري الجديد أحمد أبو الغيط أثناء زيارته المفاجئة للعاصمة السودانية الخرطوم يوم السبت الماضي أنه حمل رسالة من الرئيس المصري حسني مبارك إلى الرئيس عمر البشير حول كيفية التعامل مع قرار مجلس الأمن الدولي الأخير الخاص بدارفور.

وقال أبو الغيط إن مصر سترسل مجموعة من المراقبين لتمثيل مصر في إطار بعثة الاتحاد الإفريقي لمراقبة عمليات وقف إطلاق النار بالإقليم.

من جهته طالب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ـ الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ بسرعة عقد قمة عربية طارئة؛ للتصدي لمحاولات التدخل الأجنبي في السودان.

كما أكدت الجماعة في بيان رسمي لها صدر يوم ٢٠٠٤/٨/١ أن قضية دارفور هي قضية سودانية في المقام الأول، وهي قضية عربية ـ إفريقية في المقام الثاني، ومن ثم ينبغي أن تُحل في الإطار السوداني والعربي والإفريقي؛ من خلال الجامعة العربية والاتحاد الإفريقي.

وقالت الجماعة ـ في بيان أصدرته يوم الأحد ١ /٨ /٢٠٠٤ بشأن الأوضاع في دارفور ـ إن ما يحدث في السودان الآن من تأزم الأوضاع ومحاولات التدخل يأتي في إطار الاستراتيجية الأمريكية الجديدة لإعادة رسم خريطة المنطقة، وتغيير معالمها بما يخدم الأهداف الصهيونية والأمريكية، داعيًا إلى ضرورة عقد قمة عربية طارئة لبحث واتخاذ ما يلزم بشأن السودان.

واعتبر الإخوان أن ما يحدث في السودان ودارفور لا يهدد وحدة السودان فقط، وإنما يهدف بالدرجة الأولى مصر.

كان مجلس الأمن الدولي قد تبنى يوم الجمعة الماضية قراراً ـ وافقت عليه السودان ـ يمهل الحكومة ثلاثين يوماً لكبح جماح الجنجويد التي حملها المجلس مسؤولية الأوضاع في دارفور وإلا فإن الخرطوم ستواجه «إجراءات لم تحدد بعد. أقصاها عقوبات اقتصادية ودبلوماسية» طبقاً لنص القرار.

من جهتها قالت فرنسا: إنها ستبدأ اعتباراً من أول اغسطس في نشر قوة من ٢٠٠ عنصر على الحدود بين تشاد والسودان بدعوى حماية المنطقة من تسلل الجنجويد.

من ناحيته كشف د. مصطفى عثمان إسماعيل وزير الخارجية السوداني عن مخطط جديد لقوى أجنبية معادية للبلاد تسعى لفتح جبهة جديدة للقتال بشرق السودان مستخدمة بعض العناصر من متمردي دارفور ■

الجمعية الفابية البريطانية:

يجب تنحية قضية أسلحة الدمار الشامل والحرب على الإرهاب جانباً كذريعة لشن الحروب الاستباقية و«تغيير الأنظمة»، خاصة بعد الفضائح الكبيرة في أفغانستان والعراق

المجتمع إن عدد القتلى في درافور نتيجة صراعات قبلية ألفين فقط وليس ٣٠ ألفاً كما تروج المنظمات التنصيرية)، وبدأت حملة في الصحف الأوروبية تروج للتدخل العسكري في السودان باعتباره أهم في حالة الأسباب الإنسانية من أسلحة الدمار الشامل!؟.

وعلى سبيل المثال كتب أناتولي كاليتسكي في مقاله بصحيفة التايمز البريطانية يوم ٢٨ يوليو ٢٠٠٤ يقول: «إن عمليات الإبادة الجماعية التي ترتكب في السودان لا تقل وحشية عن تلك التي ارتكبها صدام حسين وإذا كانت الحكومة السودانية لم تلجأ إلى الأسلحة الكيماوية فإنها استخدمت إحراق المنازل والاغتصاب وغيرها من الممارسات ولا يستطيع أحد أن يجادل في أن السودان قادر على مواجهة تدخل عقابي كالصين أو كوريا الشمالية»!.

وأضاف كاليتسكي قائلاً: إنه يمكن الإطاحة بالنظام السوداني دون خسائر كبيرة في الأرواح حيث إن الدولة قد سقطت فعلاً وباتت تربة خصبة للمتشددين ومصدر تهديد لجيرانها، وشدد على «ضرورة معالجة الأزمة السودانية بنفس النهج العراقي».

دور خطير لمنظمات التنصير الغربية

والحقيقة أن السر الحقيقي لإلقاء الأوروبيين ثقلهم وراء المخططات الأمريكية للتدخل في شؤون السودان ودارفور والضغط لانفصالها، عائد إلى الدور الذي تلعبه منظمات الإغاثة التنصيرية الغربية هناك والتي لها أجندة مرتبطة بالاستخبارات الأوروبية والأمريكية، فضلاً عن المصالح المضمونة في احتياطي السودان النفطي والتي دفعت القس «جون دانفورث» - المبعوث الأمريكي إلى السودان ورئيس وفدها للأمم المتحدة حالياً إلى القول: إن وقف الحرب الأهلية في السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه ليصبح دولة نفطية كبرى في إفريقيا لأن احتياطي النفط السوداني ينتج حالياً ٢٠٥ آلاف برميل يومياً تكفي حاجته ويصدر الباقي.

وقد أشار لدور هذه المنظمات التنصيرية المستشار السياسي للرئيس السوداني قطبي المهدي الذي اتهم هذه المنظمات بإشعال الفتنة



باول في دارفور

في جنوب السودان وجبال النوبة وشرق السودان، وقال إنها تريد الآن أن تبدأ فتنة أخرى في دارفور.

وقد كشفت موجة انشقاقات وقعت داخل حركة العدل والمساواة - إحدى حركات التمرد في دارفور - عن تدخل منظمات تنصيرية كبرى أبرزها منظمة التضامن المسيحي التي تديرها نائبة مجلس اللوردات البريطاني «البارونة كوكس» ذات العلاقة الوثيقة بالمخابرات البريطانية والأمريكية، وقال بيان صادر عن مجموعة أطلقت على نفسها اسم «مجموعة الخمسة عشر»: إنهم يعلنون انشقاقهم عن الحركة التي يقودها د. خليل إبراهيم والمقيم حالياً بفرنسا بسبب ما أسمته الانحراف الفكري والسياسي للحركة عن مسارها، وهو ما أقحم دارفور وأهلها في آتون معركة بلا مبررات - على حسب تعبير البيان - الذي مضى لينتقد ما وصفه بالتدخلات الأجنبية من قوى كنسية في دعم وتمويل بعض أنشطة الحركة، كاشفاً النقاب عن اتصالات واجتماعات بين مسؤولين في حركة العدل والمساواة ومنظمة التضامن المسيحية لبحث أدوار المنظمة في دعم وإمداد حاملي السلاح بالمؤن والأغذية والمستلزمات الطبية وبعض الاحتياجات الأخرى.

وقد أطلقت منظمة (المشكاة) الخيرية بالسودان (http://new.meshkat.net/home.php) نداءً عاجلاً للمسلمين للتحرك في مواجهة الدور الخطير الذي تلعبه هذه المنظمات التنصيرية ودعتهم لإرسال تبرعاتهم لإنقاذ مسلمي دارفور من المنصرين الذين يعطونهم الخبز بيد والصليب باليد الأخرى.

وقد توجهت يوم الخميس ٢٩ يوليو ٢٠٠٤م قافلة دعوية لمنظمة المشكاة الخيرية إلى نيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور لمواجهة نشاط هذه المنظمات التنصيرية.

وبحسب موقع شبكة المشكاة الإسلامية فإن وفد العلماء من المنتظر أن يلتقي زعماء القبائل ورجال الإدارة الأهلية ومسؤولي الدولة: للمساهمة في رأب الصدع وتقوية النسيج الاجتماعي والتحذير من دعاة الفتنة بالداخل والخارج.

والمشكلة ليست في القبائل وصراعها المستمر، ولا في ميليشيا الجنجويد (رجال يركبون جياداً ويحملون بنادق) العربية وحدها، ولكنها أيضاً في العصابات المسلحة التي شكلتها بعض القبائل ذات الجذور الأفريقية وحركات التمرد في غرب دارفور (٣ حركات) التي يطلق عليها البعض هناك «تورا بورا»؛ لأنها تشكلت إبان ضرب أمريكا لأفغانستان أكتوبر ٢٠٠١ (أي قبل تشكيل الجنجويد).

القس «جون دانفورث»:

وقف الحرب الأهلية في السودان يمكن أن يفتح الباب أمامه ليصبح دولة نفطية كبرى في إفريقيا

ولكن المشكلة الكبرى تكمن في التدخل الأجنبي، وتدخل منظمات الإغاثة التنصيرية، وتدخل الحركة الشعبية المتمردة في الجنوب بزعامة جون جارانج لأهداف غير معلومة وإيغار صدور الطرفين المسلمين، والنفخ في المشكلة، ومساندة حركات التمرد في الغرب، وتبني مطالبهم بأن يجري على دارفور ما جرى في جنوب السودان.

والأخطر أنهم - في الغرب - يسعون لخلق بؤر توتر متجانسة للضغط على الخرطوم، وتوسيع دائرة التمرد من الجنوب إلى الغرب والشرق، ويباركون تحالف قوى التمرد على حكومة الخرطوم فيما يشبه لعبة شد الأطراف بهدف نزعها وفصلها عن الخرطوم أو استخدامها في الضغط على السودان كي يتنازل تدريجياً عن مبادئه وأهدافه وجوهره ويتحول إلى مسخ يسهل السيطرة عليه وترويضه.

فقد تحالف بالفعل مؤتمر (البجا) من شرق السودان مع جيش تحرير السودان، وقد تشكل مجموعات أخرى - في الشرق أو في الغرب - ائتلافاً ضد الحكومة، وقد تنضم إليه عناصر من الجيش الشعبي لتحرير السودان بجبال النوبة وجنوب النيل الأزرق إذا لم تقتنع بسير محادثات السلام، وقد أكد وزير الخارجية السوداني خبر هذا التحالف وتوسيع متمردي دارفور لتمردهم تجاه الشرق الأمر الذي يعني مزيداً من الضغط على الخرطوم لتقديم التنازلات.

الهدف الأمريكي والأوروبي من التصعيد في دارفور والتحالف ضد الخرطوم واضح بالتالي وجذوره تاريخية تتمثل في الرغبة في تنصير السودان وضرب حكومة الإنقاذ.

والسؤال: أين المنظمات الخيرية الإسلامية العربية من دارفور والسودان؟!■

نابلس: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

محنة نابلس.. مع حاجز «بيت فوريك»



ما زالت قرى محافظة نابلس تعاني منذ أكثر من ثلاث سنوات من ممارسات واعتداءات جنود الاحتلال والمستوطنين الهمجية.

ونالت قرى شرق نابلس وبلدة بيت فوريك تحديداً، النصيب الأكبر من جرائم الاحتلال، حيث تم عزل هذه البلدة عن محيطها وعن مدينة نابلس.

فهذه البلدة التي يبلغ عدد سكانها ٩٨٤١ نسمة، مارس عليها جنود الاحتلال أشكالاً شتى من العنف والإرهاب، مما أثّر سلباً على جميع نواحي الحياة فيها.

وقد وصف عاطف حنني، رئيس مجلس بلدية بيت فوريك لـ المجتمع البلدة بالمنكوبة إذ قدمت اثني عشر شهيداً من سكانها في انتفاضة الأقصى، وقد فاق عدد الجرحى ٥٠ جريحاً، وبلغ عدد المعتقلين من مواطنيها في سجون الاحتلال ٥٠ معتقلاً.

وأضاف أنه في مجال البنية التحتية قامت جرافات الاحتلال عدة مرّات بجرف كابل الاتصالات، مما عزلها والمنطقة لفترات طويلة عن العالم، إضافة إلى عملية تدمير المنازل وتجريف الأراضي، حيث قام جيش الاحتلال بهدم عشرة منازل.

وعن تأثير الحصار المفروض على القرية والممارسات الهمجية للاحتلال، ذكر حنني أن جميع مظاهر الحياة تضررت بشكل كبير، فالزراعة نالت نصيبها، حيث لا يستطيع المزارعون الوصول إلى مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية بسبب تكرار اعتداءات المستوطنين عليهم، وسرقة محاصيلهم الزراعية، كما تحدد قوات الاحتلال مدة زمنية للمزارعين في موسم قطاف الزيتون لا تكفي لجني المحصول.

ولم تسلم الثروة الحيوانية من الحصار، حيث يواجه المزارعون ومربو الماشية صعوبة في توفير الأعلاف لمواشيهم لفترات طويلة، علاوة على عدم قدرتهم على تسويق إنتاج الثروة الحيوانية من ألبان وأجبان، حيث يكون مصيرها التلف أو توزيعها على الأقارب، مما أدى إلى تراجع اقتصادي كبير للمزارعين وأصحاب الثروة الحيوانية، الذين يشكلون نسبة عالية من سكان القرية.

وعن أثر الاحتلال على التعليم، قال: إن عدد الطلاب في القرية يبلغ ٢٨٠٠ طالب وطالبة يلتحقون بأربعة مدارس، ويبلغ عدد المعلمين من خارج القرية ٨٠ معلماً. كانت قوات الاحتلال تمنعهم من الوصول إلى مدارسهم، مما أدى إلى الاستعاضة عن بعضهم بمتطوعين لا تناسب مؤهلاتهم المواد التي يقومون بتدريسها، مما أثر سلباً على العملية التعليمية، وقد تدخّل الصليب الأحمر مؤخراً وأصدر بطاقات خاصة للمعلمين للدخول إلى البلدة.

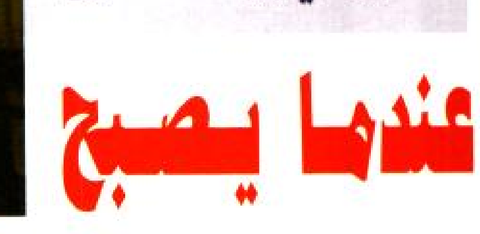
وفي المجال الصحي، تعاني البلدة من عدم توافر المراكز الطبية القادرة؛ بسبب الافتقار للكثير من المعدّات والمستلزمات الطبية، كما أنّ القابلة القانونية الموجودة فيها لا تستطيع مواجهة بعض حالات الولادة المبكرة.

ويقول حنني: إن قوات الاحتلال أغلقت الجهة الشرقية من القرية في اتجاه منطقة الغور وطوباس، وتقوم بمداهمة البلدة بشكل شبه يومي في الليل والنهار وتشل حركة المواطنين فيها، وتقوم بتفتيش السيارات والمواطنين ومضايقتهم، إضافة إلى خضوع البلدة للحصار المشدد عن طريق السواتر الترابية التي وضعتها في مداخل القرية.

ومع كل هذه الظروف الصعبة، يعاني المواطنون من الطلاب والعمال والمرضى مصاعب جمّة في اجتياز حاجز بيت فوريك، الذي يفرض حصاراً شاملاً على البلدة، ويمنع مواطنيها الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦- ٣٥ من المرور، والبلدة محاصرة من جميع الجهات. ■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

الصهاينة من حزام إلى حزام .. لكنه ينكسر


تجربة جنوب لبنان المريرة
تتكرر في بيت حانون

عندما يصبح الحزام الأمني.. «حزاماً» ناسفاً للأمن الصهيوني

شريط أمني بعرض ٨ كلم شمال قطاع غزة انهار أمام صواريخ «القسام»

تعتبر الأحزمة الأمنية أساساً في العقيدة العسكرية الصهيونية ويسعى جيش الاحتلال دائماً إلى إقامتها في كافة المناطق الحدودية وحول مواقعه العسكرية في الضفة وقطاع غزة. ولكن هذه الأحزمة الأمنية تشكل - أيضاً - «وجع رأس» لجيش الاحتلال وهي تتطلب - في بعض الأحيان - حماية. فعندما فكر الجيش الصهيوني الخروج من لبنان أقام الحزام الأمني في الجنوب اللبناني لمنع العمليات الفدائية من قبل المقاومة اللبنانية ثم منعاً من وصول صواريخ كاتيوشا حزب الله إلى مستوطنات الشمال، ثم ما لبث أن تحول الحزام الأمني إلى حزام ناري يؤلم الاحتلال.

واليوم يعتزم الصهاينة إقامة شريط أمني بعرض ٨ كلم شمال قطاع غزة، وهم يعترفون مسبقاً بعجز الشريط عن منع إطلاق صواريخ «القسام» في الوقت الذي حذرت مصادر عسكرية صهيونية رفيعة المستوى، في أعقاب مقتل مستوطنين بقصف صاروخي قسامي سقط في مستعمرة «سدروت»، مطلع الشهر الماضي، من أن الحديث يدور عن مسألة وقت فقط، حتى تمس صواريخ القسام بأهداف استراتيجية أخرى في منطقة الجنوب، مثل مزرعة هشكميم ومحطة توليد الطاقة في عسقلان. وتشير المصادر إلى أن وجود «حزام أمني «لبلدة سدروت»، بواسطة السيطرة على منطقة بيت حانون، لا يضمن منع إطلاق الصواريخ.

بلدة رهينة لحماية مستوطنة

المطلب الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه جيش الاحتلال اليوم هو منع نقل صواريخ القسام من مخازنها إلى مواقع الإطلاق. ولكنهم يدركون أنه لن يكون ممكناً منع إطلاق صواريخ القسام منعاً باتاً. وعليه يجب بذل جهد خاص لوقف الإطلاق على مستعمرة سدروت. لأنها المستعمرة الكبيرة الوحيدة المهددة. ولهذا جاءت مهمة قوات الجيش الإسرائيلي الذين خرجوا في حملة «درع أمامي» في بيت حانون التي ستكون رهينة بيد الاحتلال وسكانها دروعاً بشرية مقابل أمن وحماية «سدروت». وفي هذا السياق ذكر موقع صحيفة «معاريف» الصهيونية في موقعها على الإنترنت: أن الجيش الصهيوني سيطر على مناطق واسعة في محيط بلدة بيت حانون إلى الشمال من قطاع غزة، وينوي إقامة شريط أمني بعرض ٨ كيلومترات في محاولة لمنع وصول صواريخ «قسام» إلى بلدة سدروت في النقب.

ونقل الموقع عن وزير الأمن الصهيوني، شاؤل موفاز، قوله في اجتماعات مغلقة عقدت في مقر وزارة الأمن الصهيونية في تل أبيب، «أن الشريط الأمني سيبقى تحت السيطرة (الإسرائيلية) لفترة طويلة، وإذا دعت الحاجة فإننا سنبقى في المنطقة حتى الانتهاء من تنفيذ خطة فك الارتباط».

بدائي لكنه خطير

المشكلة التي يواجهها جيش الاحتلال اليوم، وحتى في ظل وجود الحزام الأمني، أنهم

يواجهون سلاحاً بدائياً لكنه خطير وتعترف المصادر الصهيونية بأنه من أجل إطلاق الصاروخ لا حاجة إلا لإخفاء وسيلة إطلاق صواريخ بين شجر الشيخ، و تفعيلها بواسطة ساعة مؤقتة. وأنه إذا أطلق الفلسطينيون صواريخ القسام لمدى ١٠ كيلو مترات، وهو المدى الأقصى الذي وصلوا إليه، فإنه يحتمل أن يتمكنوا من الوصول إلى مستوطنة «سدروت»، حتى لو احتفظ جيش الاحتلال (الإسرائيلي) بكل منطقة بيت حانون، التي تبعد عن سدروت ٧ إلى ٨ كيلومترات.

ويرى أليكس فيشمان المراسل العسكري لصحيفة يديعوت أن «مكافحة القسام بشمال القطاع لا يمكن أن تجري منفصلة عن باقي العمليات التي يقوم بها الجيش. إن عملية بيت حانون ـ وبعد التصريحات الحماسية عملية دفاعية تجميلية». ويشير فيشمان إلى أن المقاومين توقعوا هذا الارتكاس المشروط سلفاً وقد نجحوا في إطلاق عدة صواريخ قسام بعد تصريحات المستوى السياسي وغادروا المنطقة. وأن الجيش سينصب الكمائن ويقوم بدوريات وربما يصطاد عدة خلايا ولكن هل سيبقى هذا الحزم بصدد العمليات الجارية في بيت حانون؟

وفي هذا السياق، أشار الصحفي الإسرائيلي عمير ربابورت في صحيفة معاريف إلى أن جيش الاحتلال يحاول التغلب على هذه المعضلة من خلال مواجهة ثلاثة خيارات:

الأول: منع إنتاج الصواريخ، حيث يبذل الجيش الإسرائيلي منذ سنوات نضالاً لا أمل فيه. حتى بعد تدمير عشرات ورشات الحدادة في أرجاء القطاع، سيستمر الإنتاج وإن كانوا يستصعبون الاعتراف بذلك في الجيش الإسرائيلي.

الثاني: محاولة إحباط الصواريخ منذ اللحظة التي توضع فيها على قاعدة الإطلاق. وفي هذا الإطار يقول ربابورت: يجب رؤية أفلام وثقت فيها إطلاقات صواريخ القسام بواسطة طائرات صغيرة بلا طيار، لتفهم مدى تعقيد هذه الإمكانية. ومن ناحية فتالية، لا يوجد للجيش الإسرائيلي اليوم أية وسيلة تمكنه من إصابة صاروخ القسام في الجو. لهذا، فإن الإمكانية الوحيدة لوقف الإطلاق، إذا كان ذلك ممكناً، هي إصابة الخلايا المنفذة أو الصواريخ نفسها، قبل الإطلاق بلحظة.

غير أن المشكلة هنا هي أن المقاومين يحركون الصواريخ إلى منصات الاطلاق بطريقة يصعب جداً كشفها. زيادة على ذلك، الزمن الذي يكون في حوزة قوات الجيش الإسرائيلي هو ربع ساعة في الأكثر. وهو

المعاناة التي واجهتها وحدات الجيش الصهيوني خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من اجتياح بيت حانون جعلت أصواتاً في الجيش تتعالى مطالبة بسرعة الخروج

الزمن الذي يستغرقه المقاومون لتوجيه الصواريخ وتشغيلها من بعيد بواسطة ساعة زمنية. وقد نجح الجيش الإسرائيلي في الماضي في استغلال هذه الفترة الزمنية القصيرة لتدمير صواريخ. ولكن لا يمكن الاعتماد على النجاح في كل مرة، كأساس بسبب الكلفة الباهظة لإبقاء مروحيات مقاتلة في الجو لأربع وعشرين ساعة يومياً، لسبعة أيام في الأسبوع.

وهكذا يصل الصحفي ربابورت إلى **الخيار الثالث**، وهو إنشاء حزام أمني للمرة الثانية في تاريخه.

ويقول: «الحقيقة هي أن الجيش الإسرائيلي يحاول الامتناع عن استعمال مصطلح «حزام أمني» ذي الدلالات السلبية منذ أيام لبنان، ولكن الحديث ـ بالتأكيد ـ عن حزام أمني بكل ما تعنيه الكلمة. وفقاً لتوجيه رئيس الحكومة، اريئيل شارون ووزير الدفاع شاؤول موفاز، فقد استولت قوات الجيش الإسرائيلي على مجال بعمق ثمانية كيلو مترات شمالي قطاع غزة الضيق والمزدحم.

هذه المرة المكوث أطول

وبحسب مصادر جيش الاحتلال فسيخدم في الحزام الأمني الجديد ثلاث كتائب اتخذت مواقعها حول بلدة بيت حانون، بسكانها أل ٢٠ ألفا، بغير الدخول دخولاً حقيقياً إلى داخل أزقتها. وأقيمت القواعد المؤقتة في الميدان بواسطة دبابات وناقلات جنود.

جيش الاحتلال يعد الميدان في هذا الحزام الأمني بشكل آخر أيضاً، فمنذ بداية الاجتياح والتوغل منذ أربعة أسابيع يعمد الصهاينة إلى توزيع بيانات على أهالي بيت حانون بهدف تشكيل ضغط نفسي وإثارة الأهالي ضد مطلقي صواريخ القسام من خلال التهديد بتدمير المنطقة في حال استمر إطلاق الصواريخ. وهو ما يؤشر إلى نية الاحتلال البقاء في المنطقة فترة طويلة وربما يلجأ إلى إقامة اتصالات مع السكان المحليين بهدف ترتيب الظروف المعيشية وحركة تنقل المواطنين في البلدة حسب أهواء الجيش، كما أن البلدة الخضراء التي تعد سلة الغذاء لقطاع غزة تحولت إلى صحراء بفعل سياسة الأرض المحروقة التي يتبعها جيش الاحتلال في البلدة وحجته في ذلك أنه لا ينوي ترك شجرة قائمة في البلدة يمكن للمقاومين أن يختبئوا خلفها كذلك كنوع من العقاب الجماعي لأهالي البلدة التي تعد الزراعة حرفتهم ومصدر رزقهم الرئيس.

أما العنصر الذي لم يعلن عنه الاحتلال حتى الآن أنه مع مرور الوقت ستصعّد المقاومة الفلسطينية ضرباتها على جيش الاحتلال الذي سيتمركز في مواقع ثابتة ومتحركة في محيط بلدة بيت حانون وستتحول منطقة الحزام الأمني الجديد إلى ميدان للمواجهة قد يعيد الاحتلال إلى ذكريات أليمة لا يرغب في تكرارها.

تراجع

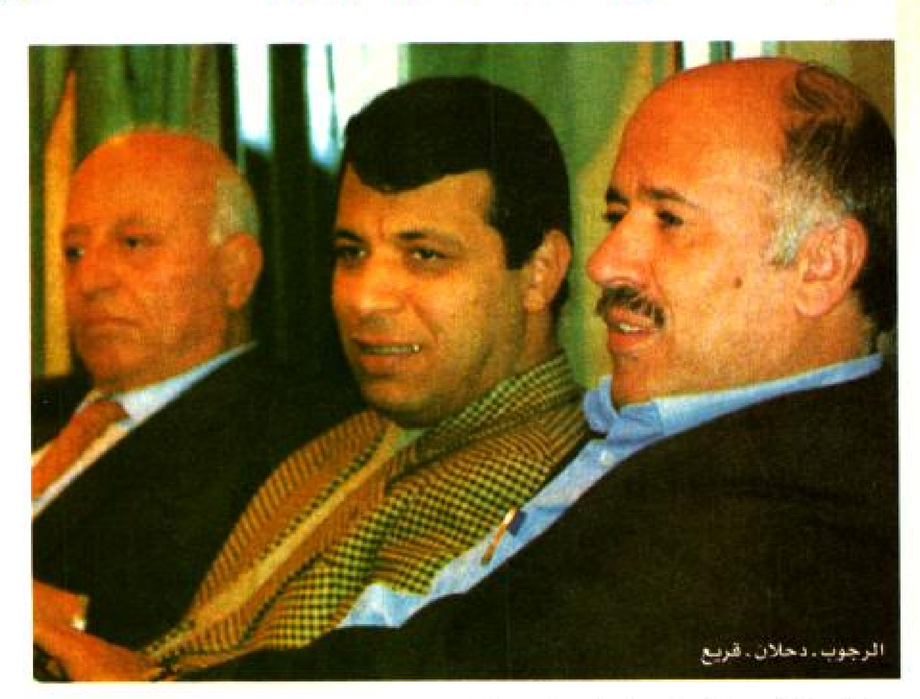
التجربة المريرة في جنوب لبنان والمعاناة التي واجهتها وحدات الجيش خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من الاجتياح جعلت أصواتاً في الجيش تتعالى مطالبة بالخروج من بيت حانون، وقد نشب خلاف حول ذلك بين رئيس هيئة أركان الجيش موشيه يعلون ووزير الحرب شاؤول موفاز حيث أراد الأخير حزاماً أمنياً كاملاً ولفترة طويلة إلا أن هذه الإمكانية بدت صعبة فلم يتمكن جنود الاحتلال من النزول من الدبابات أو الناقلات طوال فترة المكوث، كما أن المقاومة بدأت تنظم هجماتها ـ خصوصاً ـ ضد الأهداف الثابتة وعليه سيضطر جيش الاحتلال إلى تخفيف مستوى انتشاره ـ خصوصاً ـ وأن الصواريخ لم تتوقف بعد.

وقد ذكرت مصادر صحفية صهيونية أنه في أعقاب العملية العسكرية في بيت حانون التي دخلت أسبوعها الرابع، ولم تتمكن من منع إطلاق صواريخ «القسام» فإن الجيش يخطط لإقامة ثلاثة مواقع عسكرية في مدخل بيت حانون في الفترة القادمة لاكتشاف الأماكن التي تطلق منها الصواريخ، ومن ثم العمل ضدها. والهدف من ذلك هو استخدام قواعد متقدمة لانتقال وخروج قوات الجيش من بيت حانون وتسهل فرض السيطرة على المنطقة وتسهل أيضاً عملية اكتشاف مطلقي الصواريخ باتجاه أهداف إسرائيلية.■

أحمد كرماوي(*)

أزمة «السلطة»

طبخة على نار «إسرائيلية» هادئة وبتوابل فتحاوية!!


الرجوب - دحلان - قريع

كل المؤشرات تدل على أن العد التنازلي لبقاء الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مبنى المقاطعة برام الله أوشك على الوصول إلى «الصفر»! والمرحلة التي تعيشها قيادة عرفات للشعب الفلسطيني هي الآن الأسوأ - بالنسبة لأبي عمار وللشعب الفلسطيني على حد سواء - ليس منذ توقيع اتفاق أوسلو فقط وإنما منذ بروز عرفات أواخر الستينيات.

نجح الرئيس عرفات في تجاوز المحن وإفشال محاولات التغيير التي شهدتها الساحة الفلسطينية خلال العقود الثلاثة الماضية حيث غابت خلالها كل القيادات المؤثرة والمنافسة له ولم يبق من «القيادة التاريخية الفلسطينية» سوى عرفات وعدد محدود جداً من مؤسسي حركة فتح.

لكن أخطر ما يمر به أبو عمار وما تعيشه الساحة الفلسطينية ليس الحصار الصهيوني - الأمريكي له وللسلطة الفلسطينية، ولا تجاهل الأوروبيين الذين تركوه لمصيره، وليس الغياب العربي الرسمي والشعبي عن كل ما يدور في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بل أخطر من ذلك كله الأزمة الفلسطينية الداخلية. وتحديداً - الصراعات داخل الأطر الفتحاوية نفسها التي تقود السلطة الفلسطينية والتي وصلت إلى منحنيات خطيرة خلال الأسابيع القليلة الماضية شملت عمليات خطف مسؤولين أمنيين وأجانب في غزة ونابلس، واقتحام وإحراق مقرات أمنية فلسطينية في خان يونس وغزة وجنين وإطلاق نار في رام الله على نبيل عمرو وزير الإعلام السابق وعضو المجلس التشريعي والمحسوب على من يصفون أنفسهم بتيار (الإصلاحيين) داخل السلطة وحركة فتح.

من غزة إلى الضفة

سيناريو الفوضى الفلسطينية انتقل من قطاع غزة إلى الضفة الغربية بسرعة. وظاهر الأمر أن المتضررين مما حدث في غزة أرادوا الرد بالمثل فكان ما كان في الضفة الغربية! فقد اقتحم مسلحون من كتائب شهداء الأقصى بقيادة شاب صغير يدعى زكريا الزبيدي، أحد القادة الميدانيين للكتائب في جنين ليلة السبت الماضي مقر المخابرات العامة في جنين وأحرقوه بالكامل. مشاهد الحرق لم تكن مألوفة. فقبل كل شيء تظل المقرات الأمنية جزءاً من السلطة الفلسطينية. لكن الزبيدي ورفاقه حرصوا قبل إشعال النار في المقر على إظهار ولائهم لمن أسموه بـ «القائد الرمز» والقادة الشهداء الآخرين.

وقد اتهم الزبيدي المخابرات الفلسطينية بمراقبة وملاحقة مطلوبين من كتائب الأقصى والفصائل الفلسطينية الأخرى. وقال إن عملهم يهدف إلى إرسال رسالة تفيد بضرورة عدم التعرض للمقاومين بما قد يعرض تحركاتهم للخطر.

بعض المصادر تحدثت عن أن مبنى المخابرات في جنين كان يحتوي على ملفات قضايا الفساد «بيع الأسمنت المستورد من مصر لشركات إسرائيلية تبني الجدار العازل وغيرها من القضايا» والتي يعتزم المجلس التشريعي بحثها قريباً!

وقبل ذلك بعدة ساعات أقدم مسلحون ينتمون لنفس الجماعة على إحراق مقر محافظ جنين قدورة موسى الذي لم يمض على تعيينه سوى أيام قليلة احتجاجاً منهم على ما وصفوه بتنصله من وعده بعدم ممارسة مهماته قبل إنصاف المقاتلين والأسرى

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز
Palestimes@ptimes.org

والجرحى ومنحهم كامل حقوقهم ورواتبهم التي لم تدفع منذ مدة طويلة.

وقبيل هذا الحادث أعلنت أجهزة الأمن الفلسطينية أنها عثرت على ثلاثة رهائن غربيين وحررتهم بعد أقل من ساعتين من قيام مجموعة من المسلحين باختطافهم من مبنى سكني قرب جامعة النجاح في نابلس، والمختطفون الثلاثة المحررون هم أمريكي وبريطاني وأيرلندي ينتمون إلى جمعية تنصيرية وجاءوا للعمل تحت ستار تعليم اللغة الإنجليزية. كما اقتحمت مجموعة مسلحة من كتائب العودة التابعة لفتح أيضاً مقر محافظة نابلس حيث كان إصلاحيو الحركة يعتزمون عقد اجتماع لهم لبحث ظاهرة الفساد في السلطة واضطر القائمون على الاجتماع إلى إلغائه بقوة السلاح.

وكان نفس السيناريو - تقريباً - قد تكرر قبل تلك الأحداث بأسبوعين: فقد شهد الوضع الأمني في قطاع غزة تدهوراً خطيراً بعد ساعات من إطلاق سراح القائد العام للشرطة الفلسطينية غازي الجبالي، إذ اختطف أربعة فرنسيين في مدينة خان يونس وأحرق عدد من عناصر كتائب شهداء الأقصى مقر الاستخبارات العسكرية في مدينة خان يونس، كما تم اختطاف أحد المسؤولين الأمنيين، الأمر الذي دفع أحمد قريع لتقديم استقالته، ثم جرى اقتحام محافظة خان يونس من جماعة قيل إنها من كتائب أحمد أبو الريش، التابعة لحركة فتح هي الأخرى.

لاشك أن تلك الأحداث شكلت وما زالت أزمة لدى السلطة وحركة فتح وخصوصاً عرفات. بعض المراقبين يحلو له تبسيط الأمور والزعم بوجود تيارين داخل فتح والسلطة: تيار يقوده الرئيس عرفات والآخر بقيادة رئيس الوزراء السابق محمود عباس ومعه العقيد محمد دحلان وزير الشؤون الأمنية في حكومته السابقة ومدير جهاز الأمن الوقائي في قطاع غزة قبلها.

إلا أنه على الرغم من التسليم بالخلافات الشديدة بين عرفات من جهة وعباس ودحلان من جهة أخرى فإن ما يجري على الساحة الداخلية الفلسطينية أعقد من أن يكون صراعاً بين تيارين ذوي رؤى سياسية أو فكرية مختلفة، فالتباينات السياسية تكاد تكون معدومة، والفساد والفاسدون موجودون على خطي المواجهة لدرجة أصبح فيها من الصعب معرفة من يضرب من؟ ومن يهاجم من؟ فقد اختلطت الأوراق وغابت الحقيقة في خضم

ما يجري على الساحة الداخلية الفلسطينية أعقد من أن يكون صراعاً بين تيارين ذوي رؤى سياسية أو فكرية مختلفة

صراع: ظاهره محاربة الفساد وباطنه إسقاط عرفات - كما عبر بيان لكتائب العودة - أو إسقاط خصوم عرفات!

دحلان لم يغب عن الساحة!

الحديث عن محمد دحلان ووجوده في الساحة الفلسطينية بهذه القوة على الرغم من تجريده من أي منصب رسمي، يكشف مدى نفوذ الرجل وقوته على الأقل في قطاع غزة حيث يقدر عدد أنصاره المسلحين الذين يتلقون رواتب منه بحوالي ١٥ ألف مسلح. ولا يتحدث أحد عن مصدر التمويل الذي لم يقف عند حد دفع رواتب المسلحين بل تعداه إلى أكبر حملة يعرف الكثيرون أن وراءها العقيد دحلان لشراء الأسلحة من العامة وجمعها بهدف إضعاف الفصائل الأخرى أو الخصوم! بعض الخصوم لا يتورع عن ربط دحلان والأموال التي يتلقاها بأجهزة الأمن الصهيونية.

لعل عودة محمد دحلان إلى الساحة وبتهديد صارخ لعرفات يعطي مؤشراً على الدور الذي يلعبه الرجل في تحريك الأحداث التي جرت وتجري في الأراضي المحتلة. فقد حذر دحلان الذي ظل شهوراً عديدة غائباً في جامعة أكسفورد بإنجلترا، حذر من أنه إن لم تسر الإصلاحات السياسية بشكل جيد حتى العاشر من أغسطس، فإن تيار «الإصلاح الديمقراطي» في حركة فتح سيستأنف الاحتجاجات السلمية المطالبة بالإصلاح ومكافحة الفساد، وسيواصل تكتيل حركة «فتح» في هذا الاتجاه «حتى لو كلفنا ذلك رقابنا»!! هذا التحذير جاء في لقاء له مع عدد

دحلان الساعي لوراثة عرفات... بلغت قوته ١٥ ألف مسلح يحصلون على رواتب طائلة وقام بأكبر حملة لجمع وشراء الأسلحة من العامة لإضعاف الفصائل الأخرى

من رؤساء التحرير والكتاب في الصحف الأردنية الأسبوع الماضي.

ووفقاً لصحيفة الشرق القطرية قد أشار دحلان خلال اللقاء إلى أن عرفات وافق في آخر لقاء عقده مع رئيس المجلس التشريعي روحي فتوح ولجنة المصالحة التي تشكلت من أعضاء في المجلس التشريعي على مطالب المجلس التي تمثلت في:

- تنفيذ وثيقة الإصلاح الشامل التي أقرها المجلس التشريعي في مايو ٢٠٠٠ والالتزام بها.
- إعادة النظر في هيكلية ومرجعية المؤسسة الأمنية.
- مراعاة التعامل مع شخصيات غير مشكوك فيها!
- توقيع عرفات على جميع القوانين التي أحالها المجلس التشريعي إليه.
- تفعيل الدور الرقابي للمجلس التشريعي.

وتجدر الإشارة إلى موافقة الرئيس الفلسطيني على إعطاء رئيس وزرائه أحمد قريع الصلاحيات الأمنية الكاملة التي ينص عليها «الدستور» وذلك مقابل تراجع قريع عن الاستقالة التي قدمها بعد أحداث غزة الأخيرة وما وصفه قريع بحالة الانفلات الأمني في مناطق السلطة.

إذن فدحلان يتحدى ويهدد «القائد الرمز» الذي يدرك خطورة العقيد الشاب على زعامته رغم أن لا أحد في الشارع الفلسطيني يمكنه تصديق أن دحلان بديل مناسب لعرفات بسبب سجله الأسود وعلاقته المباشرة والمكشوفة مع الإسرائيليين. ولأن الشاب لا يملك من الكاريزما الشخصية ما يؤهله لخلافة عرفات فكان من الضروري إعداده أو تأهيله سياسياً وثقافياً في جامعة مرموقة كاكسفورد. ولحين اكتمال الأمور ونضوجها يبحث الشاب عن شخصية يلتصق بها ويعتقد أنها أكثر قدرة منه على المناكفة والتحدي، وهو محمود عباس، الذي على الرغم من أنه من أوائل الفتحاويين المؤسسين فإنه يفتقر إلى القوة المسلحة التي يمكنها إبقاؤه في خط المنافسة مع عرفات.

ومهما كان الأمر في معركة التجاذبات والاستقطابات داخل فتح والسلطة، فإن ما هو واضح أن الإصلاحيين بزعامة محمود عباس ومحمد دحلان (!) يريدان إنهاء الرئيس الفلسطيني معنوياً وسياسياً على الأقل. المرحلة القادمة تبدو هي الأخطر على مستقبل الرئيس الفلسطيني والأمور يبدو أنها تطبخ على نار إسرائيلية هادئة وبتوابل فتحاوية «إصلاحية»!■

جلال ورغي (*)

«الهلال المتنامي .. وصدام الثقافات»

دراسة خطيرة للدبلوماسي الأمريكي تيموثي سافيج تكشف:

لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟

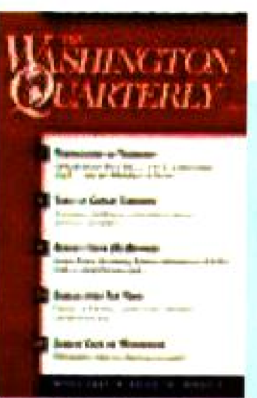
التزايد السكاني .. انقلب إلى كابوس ديموجرافي

الإسلام الديانة الثانية.. والمسلمون أغلبية عام ٢٠٥٠



على الرغم من الهيمنة الغربية وتوسع سيطرة الولايات المتحدة، والعديد من القوى العظمى في العالم، فإن العديد من المحللين يعتقدون أنه لن يكون لـ «الإمبراطورية الأمريكية» الجديدة، ولا حتى لدول الاتحاد الأوروبي التأثير الرئيس على مستقبل أوروبا. وعلى غير المتوقع، فإنه سيكون للمسلمين والإسلام الدور الأساسي. ويقدر البعض أنه، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين، سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا سواء أكانت موحدة أم دولاً.

(*) باحث في التاريخ المعاصر والعلوم السياسية - جامعة لندن. مدير المركز المغاربي للبحوث والترجمة



خلال العقود الثلاثة الأخيرة تضاعف تعداد المسلمين حتى بلغت نسبتهم ٥٪ وإذا انضمت تركيا للاتحاد الأوروبي فسترتفع النسبة إلى ١٥٪


تيموثي سافيج

التهميش الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين قد يتحول إلى لغم يمكن أن ينفجر في أي وقت مع التزايد الملحوظ في أعدادهم

وفي هذا الإطار تأتي الدراسة الخطيرة التي أعدها الدبلوماسي الأمريكي «تيموثي سافيج»، تحت عنوان «أوروبا والإسلام: الهلال المتنامي، وصدام الثقافات»، ونشرتها المجلة الفصلية «ذي واشنطن كوارترلي» (The Washington Quarterly) في عددها لصيف ٢٠٠٤.

ولا شك أن الذي يطلع على الدراسة يقف عند حقائق خطيرة، كثير منها مدعوم بإحصائيات دقيقة، وليس ذلك بغريب لاسيما أن «تيموثي سافيج» معد هذه الدراسة يعمل في قسم الدراسات التحليلية المتعلقة بأوروبا، والأكثر من ذلك أنه عمل كقنصل عام للولايات المتحدة الأمريكية في ألمانيا، ولعل ذلك مكن صاحب الدراسة من الاطلاع عن قرب على أوروبا عموماً، والحضور الإسلامي فيها خصوصاً. يرى تيموثي أن التحدي الإسلامي الذي تواجهه أوروبا اليوم له بعدان:

- الأول: تحد داخلي، ويقتضي من أوروبا إدماج الأقليات الإسلامية التي تعيش في عزلة (في الجيتوهات)، إلا أنها تتزايد ديموجرافياً، بشكل سريع جداً، وهو ما يعتبره كثير من الأوروبيين - حسب الكاتب - مهدداً للهوية الجماعية الغربية، ولقيم المجتمع الأوروبي(١).

- الثاني: تحد خارجي ويقترح الكاتب أن تبلور أوروبا طريقة للتعامل والتعاطي مع مجموع الدول الإسلامية غير المستقرة، والمحاذية لأوروبا جنوباً وشرقاً، والتي تمتد من الدار البيضاء جنوباً إلى القوقاز شرقاً. ولعل تفعيل الاستراتيجية الأمنية «أوروبا آمنة في عالم أفضل»، ومبادرة «أوروبا الواسعة - وجوار جديد»، يكتسي أهمية قصوى في ظل التحديات الراهنة.

إن المعطى الإسلامي كعنصر إضافي في التأثير على المشهد الداخلي وفي رسم السياسة الخارجية لأوروبا، سيكون أكثر من مجرد تأثير ديموجرافي وجغرافي. وإن العلاقة بين أوروبا والتصاعد الإسلامي تولد العديد من الظواهر الجديدة، من حيث: بروز موجة جديدة من العداء للسامية، وتحول العديد من الأحزاب الأوروبية إلى اليمين، ومراجعة للحسابات السياسية في المؤسسات الأوروبية، إضافة تعقيدات جديدة قبل الوصول إلى الوحدة، وإمكانية الحاجة إلى إعادة النظر في أسس السياسة الخارجية.

وعلى الرغم من أن التعاون الأوروبي الإسلامي يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية على العالم، إذا تم استحداث أفق جديد في التعامل مع هذا النمو الإسلامي، فإن الدراسة تشير إلى أن الدول الأوروبية مازالت حذرة، وتفضل الحفاظ على الوضع القائم بمعادلاته التقليدية. ولعل نفس المنطق سيقود الأقليات المسلمة نفسها في الغرب.

ويعتقد الدبلوماسي الأمريكي أن التمنع عن الاندماج والوصول إلى صيغ مثلى للتعايش، في وقت تحدث فيه تحولات ديموجرافية داخل أوروبا، وأهمها تنامي عدد المسلمين، من شأنه أن يسلم أوروبا إلى حالة من الاضطراب، والاهتزاز الاجتماعي، بل ويفتح الأبواب أمام صراعات داخلية، تجعل أوروبا ضعيفة أمام التحديات الدولية.

ساهم التمييز ضد المسلمين حتى في مجال ممارسة الشعائر إلى هروب الشباب إلى الإسلام كعلامة ومعقل صلب للهوية

حركة ديموجرافية في صفوف المسلمين

لا تزال قلة من الدول الأوروبية فقط تقوم بتشكيل قاعدة معلومات حول عدد المسلمين وطبيعة حضورهم داخل هذه البلدان. بل وثمة عدد من البلدان الأوروبية على غرار بلجيكا، والدانمارك، وفرنسا، وإيطاليا، واليونان، والمجر، وليكسنبورج، وإسبانيا، لا تزال هذه الدول تمنع إثارة أو إدراج أسئلة حول الديانة في سجلاتها الإدارية، أو في أي من البيانات الأخرى الرسمية.

وهناك ١٣ دولة أوروبية لا تعترف بالديانة الإسلامية على الرغم من أن الإسلام يحتل المرتبة الثانية من حيث عدد معتنقيه في أكثر من ١٦ دولة من مجموع ٢٧ دولة أوروبية. ففي العديد من الدول الأوروبية تعاني الأقليات المسلمة من التهميش، وعدم الاعتراف بها، والحرمان من كل الحقوق التي تتمتع بها أي أقلية أخرى داخل أوروبا، والكثير من هذه الأقليات المسلمة تخضع للتمييز بسبب عدم انطباق القوانين المناهضة للتمييز عليها، والتي تتأسس على مقاييس عرقية وإثنية بالدرجة الأولى، في حين أن الأقليات المسلمة من أعراق وإثنيات مختلفة.

وإذا كانت التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين بما يتراوح بين ١٣ إلى ١٨ مليوناً، اعتماداً على تقديرات إعلامية وبحوث غير مكتملة، فإن التقرير الأمريكي المتعلق بالحريات الدينية الصادر عام ٢٠٠٣، يقدر عدد المسلمين في أوروبا بأكثر من ٢٣ مليون نسمة، أي حوالي ٥٪ من عدد السكان.

وتشير الدراسة التي أعدها الدبلوماسي الأمريكي إلى أن انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي يقفز بعدد المسلمين إلى أكثر من ٩٠ مليوناً، بما نسبته ١٥ ٪ من عدد

سكان أوروبا.

وتوضح أن عـدد المسلمين زاد إلى أكثر من الضعف خلال الثلاثة عقود الأخيرة، وأن نسبة المواليد في صفوفهم مرتفعة جداً.

وعلى الرغم من سياسة غلق الأبواب في بداية السبعينيات، في وجه العمال المهاجرين عقب حصار النفط الذي أربك اقتصادات الدول الأوروبية، إلا أن التقديرات تشير إلى أن أكثر من ٥٠٠ ألف مهاجر يصلون إلى الدول الأوروبية سنوياً، وأكثر من ٤٠٠ ألف يتقدمون بملفات لجوء لهذه الدول، غالبيتهم مسلمون، من الجزائر، والمغرب، وتركيا، ودول يوغسلافيا القديمة.

ويرجع صاحب الدراسة موجة الهجرة وطلبات اللجوء المتزايدة من منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا (المنطقة التي تحتل المرتبة الثانية عالمياً من حيث الخصوبة)، إلى تزايد سوء الأوضاع في هذه المنطقة، وليس إلى حاجة أوروبا لليد العاملة، وهي التي تحتل أدنى مرتبة في العالم من حيث الخصوبة. وتقدر الدراسة أن عدد سكان منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا سيتضاعف خلال العقود الثلاثة القادمة، في حين يتراجع التزايد السكاني في منطقة أوروبا. وسيؤدي هذا الاختلال في النمو الديموجرافي بين الشمال والجنوب إلى تزايد عدد المهاجرين، وهو توجه يكاد يصبح حتمياً مع حاجة أوروبا إلى يد عاملة شابة.

وقد قدر مشروع أشرفت عليه الأمم المتحدة سنة ٢٠٠٠ أن الدول الأوربية تحتاج توازناً ديموجرافياً نتيجة شيخوخة سكانها، وأن ذلك يمكن أن يتم عبر استقدام ما يقدر بـ ٩٤٩ ألف مهاجر، وذلك للحفاظ على عدد سكانها، أو إلى المليون والنصف مليون للمحافظة على نسبة السكان الذين هم في سن العمل، وتصل حاجة أوروبا إلى ١٣,٥ مليون مهاجر للحفاظ على مجتمع متوازن غير مختل التركيبة بين الشيوخ والشباب.

تشير التقارير حول المسلمين في غرب أوروبا اليوم: أن ٥٠ ٪ منهم مولودون في هذه الدول الأوروبية. والأهم من ذلك أن تزايد نسبة المواليد في صفوف المسلمين اليوم أكثر ثلاث مرات من معدل المواليد بين غير المسلمين، وهو ما سيساهم في تزايد عدد المسلمين في أوروبا. ويشكل المسلمون الفئة العمرية الشابة مقارنة بغيرها من الفئات.

وتقول الدراسة: إن ثلث عدد المسلمين في فرنسا البالغ عددهم ٥ ملايين نسمة هم تحت سن العشرين يمثلون ٢١٪ من إجمالي سكان فرنسا. وفي ألمانيا فإن من بين عدد المسلمين البالغ ٤ ملايين نسمة فإن ثلثهم أقل من ١٨ سنة من العمر، يمثلون ١٨٪ من إجمالي سكان ألمانيا تحت هذا السن. وفي المملكة المتحدة (بريطانيا) فإن عدد المسلمين يقدر بـ ١,٦ مليون نسمة ثلثهم تحت سن ١٥ سنة، يمثلون ٢٠٪ من إجمالي البريطانيين من نفس الفئة العمرية. ونفس النسبة تقريباً توجد في بلجيكا التي يقدر عدد المسلمين فيها بـ ٣٦٤ ألفاً، ثلثهم دون سن الخامسة عشرة.

وتؤكد الدراسة: أنه على الرغم من أن دخول الأوروبيين المسيحيين في الإسلام مازال يمثل معطىً بسيطاً في تزايد عدد المسلمين، إلا أن من شأنه أن يتحول إلى محرك فاعل في حضور المسلمين في الغرب، خصوصاً إذا ما اتجهت الأوضاع إلى الاعتراف بالإسلام كدين، وإقامة مؤسسات إضافية للتعبير عنه.

وإذا كانت التقديرات تشير إلى: أن عدد المسلمين في أوروبا سيتضاعف في عام ٢٠١٥، فإن نفس التقديرات تشير إلى تراجع عدد الأوربيين غير المسلمين بنسبة ٣,٥٪، بل تشير التوقعات إلى أن عدد المسلمين سيصل مع منتصف القرن (عام ٢٠٥٠) إلى ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا.

وتذهب بعض التقديرات إلى أن ربع سكان فرنسا سيكون من المسلمين مع حلول ٢٠٢٥، وأنه في حال استمرار نسب التزايد بين المسلمين فإن عددهم قد يفوق عدد غير المسلمين في فرنسا والعديد من دول أوروبا الغربية. وعلى الرغم من أن هذه الأرقام يحتمل أن يكون فيها مبالغة خصوصاً أن بعض القائمين على إعدادها يقدمونها تخويفاً من «المارد الإسلامي» إلا أن معطيات أخرى لا تنحو بعيداً في تأكيد هذا المستقبل لأوروبا. ففي فرنسا يمثل المسلمون من الفئة العمرية بين ١٦ ـ ٢٥ حوالي ١٥٪ من إجمالي هذه الفئة ، وتبلغ نسبة المسلمين في بلجيكا ٢٥٪. ولهذه الأرقام دلالات كبيرة خصوصا أن العدد السكاني للمجتمع الأوروبي سائر إلى التراجع لضعف نسب المواليد، وتقدر الأمم المتحدة أن العدد الإجمالي لسكان أوروبا سوف يتراجع بحوالي ١٠٠ مليون. فينزل من ٧٢٨ مليوناً في عام ٢٠٠٠ إلى حوالي ٦٠٠ مليون، ويمكن أن ينخفض العدد ليصل إلى أقل من ٥٦٥ مليوناً خلال عام ٢٠٥٠.

الانعزالية والتهميش الاجتماعي

على الرغم من الحضور الكبير للمسلمين في الغرب، إلا أن ثمة نزوعاً بينهم إلى التمركز في مدن محددة، وخصوصاً العواصم والمدن الصناعية، كما هو الحال في برلين الألمانية، وباريس الفرنسية، أو لندن البريطانية، وتكاد أحياؤهم تكون مغلقة، منفصلة عن مسار الحياة الاعتيادية لبقية المجتمع الأوروبي. فمثلاً نجد ٥/٢ من المسلمين في المملكة المتحدة يعيشون في منطقة لندن الكبرى، و٣/١ المسلمين في فرنسا يعيشون في باريس وضواحيها، و٣/١ من المسلمين في ألمانيا يتمركزون في المنطقة الصناعية روهر (Ruhr) ويشكل المسلمون اليوم في مرسيليا أكثر من ٢٥٪ من عدد سكانها. و٢٠٪ من منطقة مالمو في السويد، و١٥٪ من العاصمة البلجيكية بروكسيل، ونفس النسبة في برمنجهام شمال بريطانيا، وفي العاصمة الفرنسية باريس، و١٠٪ من سكان لندن،



وأمستردام، وروتردام، وهيغ، وأوسلو، وكوبنهاجن.

وتسجل الدراسة أن التزايد الديموجرافي للمسلمين في أوروبا، تركز أساساً في أوروبا الغربية، فبعد عقد على سقوط حائط برلين، فإن عدد المسلمين في أوروبا الغربية تزايد ست مرات أكثر مما هو الحال في شمال أمريكا. والمثير أن الدراسة تشير إلى أن السكان المسلمين الأصليين في أوروبا الجنوبية انخفض بنسبة تصل إلى ١٥٪ خلال العشرين سنة الماضية، وذلك بسبب هجرة الأتراك من بلغاريا، والألبان إلى كل من إيطاليا واليونان، فضلاً عن حملة التطهير العرقي التي حدثت في البلقان وذهب ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين. أما بالنسبة لأوروبا الوسطى والشرقية، فيبقى عدد المسلمين محدوداً أو يكاد يكون معدوماً.

إشكالية الاندماج والحفاظ على الهوية

ومن الملاحظ أن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً، فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل، والإقامة المؤقتة، تحول المسلمون إلى جزء من التركيبة المجتمعية السكانية، ويمكن القول إنهم تحولوا من «جالية مسلمة» إلى «أقلية مسلمة». وأصبح بديهياً الحديث اليوم عن بداية تأسيس الإسلام في أوروبا، بل وكذلك إعادة توعية المسلمين بهويتهم ودينهم، إلا أنه يبقى الحديث عن أقلية مسلمة ككتلة واحدة منسجمة، وموحدة أمراً يفتقر إلى الكثير من الدقة، بل إن هذا الاختلاف داخلهم يشير إلى إمكانية استمراره عقوداً أخرى، وعلى الرغم من ذلك فإن ثمة ما يشير إلى أن ما يعرّف المسلم اليوم في أوروبا ليس عائلته، أو بلده الأصلي، أو عرقه، وإنما يتزايد تعريف المسلمين لأنفسهم من خلال الإسلام. ويلحظ في هذا الصدد زوال العديد من الحواجز بين المسلمين، خصوصاً الشباب منهم، وتفسر الدراسة هذا الأمر بوجود قيادات مسلمة جديدة، لا ترتبط ضرورة بدولة إسلامية معينة، بل على العكس من ذلك فهي تنمي في الشباب المسلم وعياً جديداً باعتبارهم أبناء البلدان التي يقيمون فيها وجزءاً لا يتجزأ من تركيبته المجتمعية. ولعل نشأة الشباب المسلم في الغرب جعلته أسهل وأسرع في تقبل مثل هذا الخطاب الجديد، فأصبح يتجه لأن يكون جزءاً من هذا النسيج... ولم لا وهو الذي ولد ودرس هناك، ولا يتقن جيداً إلا هذه اللغة الأوروبية أو تلك؟ غير أن الأمر لا يبدو كذلك عند الحديث عن الاتجاه العام للمسلمين في أوروبا، حيث لا تزال الغالبية لا تشعر بأنها جزء من المجتمعات الأوروبية، ولا تجد همومها ضمن هذه المجتمعات، وحتى الأجيال الجديدة وعلى الرغم من حملها جنسية هذه البلدان إلا أنه مازال ينظر إليها من الرأي العام الأوروبي على أنهم أجانب أو مهاجرون.

وتبقى نسبة الحاملين للجنسية، أو المؤهلين للحصول عليها، على الرغم من ذلك في تزايد، خصوصاً مع تزايد أعداد المولودين في أوروبا، والتسهيلات الممنوحة في بعض بلدان أوروبا للحصول على الجنسية، وهو ما سيسرع عملية اندماج المسلمين كأقلية في المجتمع الأوروبي. وتسجل الدراسة اعتماداً على بعض الإحصائيات أن ٥/٣ من المسلمين في كل من فرنسا والمملكة المتحدة (بريطانيا) يحملون جنسية أي من هذين البلدين. وفي ألمانيا فإن نسبة الحاملين للجنسية الألمانية تتراوح بين ١٥ و٢٠٪، في حين أن ١١٪ تقدموا بطلبات في هذا الشأن، ويخطط ٤٨٪ من المسلمين في ألمانيا إلى التقدم بطلبات الحصول على الجنسية، وذلك حسب مسح أجرته إحدى المؤسسات البحثية في عام ٢٠٠١، وتعني هذه الإحصائيات أن ٢,٤ مليوناً سيضافون إلى عدد الألمانيين الذين يحق لهم الانتخاب. وهو الأمر نفسه الذي قد ينسحب على إيطاليا التي لا يحمل إلا ١٠٪ من مسلميها الجنسية الإيطالية.

وبصفة عامة فإن عدد المسلمين الحاملين جنسيات دول أوروبية قد يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في المدى المنظور إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تسهيلات الحصول على الجنسية، ومرور المدة القانونية المطلوبة للحصول عليها بالنسبة لمئات الآلاف من المسلمين.

واللافت للنظر أنه على الرغم من تزايد عدد حاملي الجنسية الأوروبية، فإن الشباب المسلم في أوروبا، يبدي تمنعاً ملحوظاً عن الذوبان في المجتمع الأوروبي بقيمه العلمانية. بل هؤلاء الشباب أظهروا تمنعاً لم يبده حتى آباؤهم وأجدادهم القادمون إلى أوروبا. وبقدر ما يبدي الشباب المسلم اليوم إيجابية في الاندماج في المجتمع الأوروبي، ويحترم التصورات الوطنية والمعايير القومية، فإنه يميل في نفس الوقت للتعبير عن هويته الثقافية الإسلامية، والتزامه بالتوجهات العامة لدينه. وينظر الكثير منهم إلى أن الاندماج الكامل مع المجتمعات الأوروبية من شأنه أن يسلبهم هويتهم الثقافية. بل يعتقدون أن هذا هو الثمن الذي تطلبه الحكومات الأوروبية للتعايش معهم. وقد كشفت دراسات حول هذا الموضوع أن الأجيال المسلمة من الجيل الثاني والثالث، أقل قابلية للانصهار في المجتمعات الأوروبية، من الآباء والمهاجرين السابقين. وتشير الدراسة للضجة والإصرار الذي عبرت عنه الشابات المسلمات تمسكاً بـ «غطاء الرأس» أو الحجاب.

اتجاه جديد يتزايد فيه تعريف المسلمين لأنفسهم من خلال الإسلام وينمي في الشباب وعياً جديداً باعتبارهم أبناء البلدان التي يعيشون فيها وجزءاً من تركيبة المجتمع

ولقد ساهم التمييز في المجتمعات الأوروبية، في مجال التشغيل، والتعليم، والسكن، وحتى مجال ممارسة الشعائر الدينية، ساهم في تحصن وهروب الشباب المسلم إلى الإسلام كعلامة ومعقل الهوية الصلب.

تحول النظم السياسية إلى اليمين

شهد العقد الأخير تنامي التيارات اليمينية في أوروبا. وموجة الخوف من الإسلام أو ما يعرف بـ «الإسلاموفوبيا»، بسبب تزايد الحضور الإسلامي في الغرب. وسجلت التيارات اليمينية حضوراً يبعث على القلق، فظهر على سبيل المثال، فلاميش بلوك في بلجيكا، والحزب القومي البريطاني، وحزب الشعب الدانماركي، والجبهة الوطنية الفرنسية بزعامة جون ماري لوبان، ورابطة الشمال الإيطالية، وحزب الشعب السويسري. ولعل العديد من الحكومات الأوروبية اليوم تضم تيارات يمينية ضماناً للأغلبية البرلمانية، على الرغم من العداء العلني الذي تبديه هذه التيارات للإسلام والمسلمين. وقد ارتفعت العديد من الأصوات في أوروبا تطالب بحماية المصالح الأوروبية لتمرر خطابها المناوئ للوجود الإسلامي، فبدأت الحملة للحد من الهجرة، والمطالبة بسن قوانين تحظر الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة، وتشديد قوانين اللجوء.

وتشير الدراسة إلى: أنه على الرغم من هذه المخاوف، فإن حضور المسلمين السياسي يبقى محدوداً في الغالب، ويكاد يكون معدوماً في كثير من الأحيان. فنسبة الشباب المسلم الذين يشاركون في الانتخابات لا تتجاوز ٣٧٪ من عددهم في فرنسا. وقد عبر نصف المستجوبين في المملكة المتحدة أنهم لن يشاركوا في انتخابات مايو ٢٠٠٤، وذلك في

بدأ السياسيون الأوروبيون يأخذون بعين الاعتبار الحضور الإسلامي في الشارع وتأثيره على صناديق الاقتراع



استطلاع أجرته صحيفة لوفيجارو الفرنسية في مارس ٢٠٠٤ . وتقول الدراسة: إن الخلاصة العامة أن المسلمين إما غير ممثلين في المؤسسات أو أن حضورهم ضئيل جداً. وعلى الرغم من بعض الدعوات لاستيعاب المسلمين في الأحزاب المحافظة الأوروبية، على غرار الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة، فإن هناك تردداً ومخاوف خصوصاً مع العداء الذي تبديه أحزاب أقصى اليمين للمسلمين . وتقدر الدراسة أنه ومع تزايد المسلمين، وفشل تأسيس أحزاب إسلامية في الغرب، فليس أمامهم سوى الانخراط في الأحزاب الموجودة على قاعدة ما تحقق لهم من مصالح، على غرار ما فعلته الأقليات اليهودية وغيرها.

إعادة الحسابات السياسية الأوروبية

بدأ السياسيون الأوروبيون يأخذون بعين الاعتبار هذا الحضور الإسلامي في الشارع، بل وحتى في صناديق الاقتراع. وتعتبر الدراسة أن مواقف الرئيس الفرنسي جاك شيراك تبدو واعية بهذه الحقيقة، ولعله الشأن نفسه بالنسبة للمستشار الألماني جيرهارد شرودر خصوصاً إذا ما علمنا أن هذين البلدين تضمان أكبر نسبة من المسلمين في أوروبا . ولعل بلداً مثل بريطانيا يبدو فيه دور المسلمين في الانتخابات متزايد التأثير والأهمية، خصوصاً مع تقلص الفوارق بين حضور الأحزاب الكبرى على الساحة الانتخابية.

وفي الأفق المنظور يبدو التأثير غير ذي فاعلية كبيرة في مستوى القضايا الخارجية، ويبدو التأثير المحدود الذي يمارسه المسلمون، على المستوى الداخلي بالدرجة الأولى. ولكن تقدر الدراسة أنه مع التنامي المطرد للمسلمين ووعيهم بحجمهم، واندراجهم في الأحزاب والمنظمات الأوروبية، سيجعل ولا شك حضورهم في القضايا الخارجية ظاهراً. ويبدو أن تبني المسلمين في أوروبا قضايا ذات شأن دولي، خصوصاً تلك التي تتعلق بدولهم الأصلية، أو ذات العلاقة بهم كمسلمين، كالمسألة الفلسطينية، أو ما حدث في البوسنة، والشيشان، والحرب الأخيرة على العراق، جعلهم يتمكنون من التأثير بدرجات أكبر على السياسات الخارجية لبعض الدول الأوروبية. ولا يمكن اعتبار أن تجنيد الرابطة الإسلامية في بريطانيا، متحالفة مع منظمات أخرى، لأكثر من مليون شخص في مسيرة هي الأكبر في تاريخ البلاد، مجرد حدث بسيط.

وإذا كانت الاستجابة لبعض مطالب المسلمين الأوروبيين لن تكون مكلفة على المستوى المالي، فإنها لاشك لها أبعادها ومعانيها الرمزية والسياسية، علما أن أوروبا تجاور حزاماً من الدول المسلمة شمالاً وشرقاً وهو ما يتطلب منها أخذ ذلك بعين الاعتبار في التعامل ليس فقط مع تلك الدول، وإنما أيضاً مع المسلمين لديها، تحقيقاً للاستقرار والأمن القومي والدولي.

مخاوف أوروبية من عدم استقرار استراتيجي

كثيراً ما ترفض الدول الأوروبية أو تتردد في دعم أو حتى مجرد الاعتراف بتغييرات يمكن أن تحدث في مناطق مثل شمال إفريقيا، أو الشرق الأوسط، أو القوقاز، حتى وإن كان معلوماً لديها أن الحكومات والأنظمة المستهدفة بالتغيير، فاسدة واستبدادية. ومنبع ذلك أنها لا تغامر بدعم أي تغيير من شأنه أن يحمل معه حتى مجرد احتمالات عدم الاستقرار في العلاقة مع الدول الأوروبية. وتبدو أوروبا قانعة بالتعامل مع الحكومات والأنظمة الموجودة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ومحاولة الاستفادة منها في محاربة الهجرة غير القانونية وما يعرف بـ«التطرف الإسلامي».

ومن المثير أنه في الوقت الذي تفضل فيه الدول الأوروبية، محيطاً أوروبياً مزدهراً اقتصادياً شفافاً وخالياً من الفساد، وفي الوقت الذي تعرب فيه عن استعدادها للمساعدة على ذلك في أوروبا الوسطى والشرقية، دعما لاقتصادات هذه البلدان، وتشجيعاً على سياسات أكثر احتراماً لحقوق الإنسان والديمقراطية. فإن هذه الدول الأوروبية وغيرها لا تبدو مستعدة للدخول في شراكة جادة مع دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، قائمة على نفس المبادئ. وليس غريباً في هذا الصدد أن البرنامج الأورو- متوسطي المعروف لدعم اقتصادات وبرامج تنمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لا يشترط استحقاقات سياسية وحقوقية تلتزم بها الدول المستفيدة من هذا البرنامج، في الوقت الذي يقوم برنامج شبيه موجه لأوروبا الوسطى والشرقية على اشتراط ومتابعة مدى التزام هذه الدول المستفيدة، بالإصلاحات السياسية واحترام المنظومة الدولية لحقوق الإنسان، وهو ما يعرف بمعايير كوبنهاجن

مذيع أمريكي: الإسلام «منظمة قاتلة» تعلم «الكراهية والإرهاب»!!

و«كير» تطالب محطة الإذاعة بالاعتذار

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) شبكة الإذاعة الأمريكية «وستوود وان» بالاعتذار عن تصريحات معادية للإسلام أدلى بها مقدم أحد البرامج الحوارية بالشبكة ويدعى جاكي مايسون وصف فيها «الدين الإسلامي كله» بأنه «منظمة قاتلة» تعلم «الكراهية والإرهاب والقتل».

وقد أدلى مايسون - المعروف بمواقفه اليمينية والمساندة للصهاينة - بتصريحات بالغة الإساءة خلال مشاركته مؤخراً كمقدم ضيف لبرنامج المذيع جيم بوهانون الحواري.

وأثناء حلقة البرنامج المسيئة إلى الإسلام هاجم المحامي راؤول فيلدر شخصية الرسول ﷺ، وقال:

للأعضاء الجدد في الاتحاد الأوروبي.

أما داخلياً فتعمل الدول الأوروبية على محاولة «تبيئة» الإسلام واستيعابه من منظور وطني، أو علماني، بحيث يصبح تابعاً للدولة وخاضعاً لمعايير التعامل مع الظواهر الثقافية، والأديان. ولعل استحداث بعض المؤسسات الناطقة باسم المسلمين أو الممثلة لهم، إحدى التعبيرات الأساسية على هذا التوجه. وبدلاً من الاندماج والإدماج تحولت هذه المؤسسات الإسلامية إلى التعبير عن قضايا المسلمين من وجهة نظرهم هم لا الحكومات، فبدأت المطالبة بمدارس إسلامية، وهياكل «تقدر الدراسة» أنها تزيد من تشكيل المسلمين وتزيد عزلهم خارج المجتمع الأوروبي.

خاتمة

لعل وضع المسلمين في أوروبا لم يصل بعد إلى مرحلة مفصلية، ولكن الثابت أن أوضاع المسلمين، حجماً ووضعاً اجتماعياً، بدأت تأخذ بعداً لا يجب تجاهله، وعدم الوعي بذلك أو سوء التفاعل معه من شأنه أن يفجر العديد من المشكلات، قد يصل مداها إلى ما وصلت إليه بعض الأحداث العنصرية في الولايات المتحدة في العقود الأخيرة من القرن الماضي. فالتهميش الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين، قد يتحول إلى لغم ينفجر في كل وقت خصوصاً مع التزايد الملحوظ في أعدادهم. وتردد المسلمين في الاندماج هو أيضاً من شأنه أن يعقد الأمور وينحرف بها عن مسارها الطبيعي. وتقدر الدراسة أن ما يعرف بالحوار بين المسلمين وغيرهم مازال هامشياً، وفي الحقيقة لا يتجرأ على القضايا الجوهرية المختلف حولها.

إن اعتبار فرنسا الحجاب «غطاء الرأس»، أمراً يهدد الجمهورية، أو اعتبار بعض الصحف الألمانية أن حصول آلاف المسلمين على الجنسية الألمانية أمر مخيف، إن مثل هذه الأمور تحتاج للوقوف عندها. إنها تعكس حالة من الخوف من المسلمين «الإسلاموفوبيا»، وهي مواقف غير منعزلة في الحقيقة، وإنما تمتد عبر أوروبا بأسرها، وهو يذكر بمقولة «صراع الحضارات»، التي طلع بها هنتنجتون في نهاية القرن الماضي، وما تزامن معها من خطابات تضع الإسلام بديلاً عن الشيوعية الهالكة.

وسواء أصابت هذه الدراسة غير المتفائلة بمستقبل العلاقة الأوروبية الإسلامية أم لا، فإننا نختم بخلاصات مختلفة عما تذهب إليه الدراسة.

لعل أوروبا تتجاوز كل هذا الأفق السلبي، وتجعل من الحضور الإسلامي لديها فرصة لتأسيس نهضة جديدة على غرار تلك التي أسستها في النصف الثاني من الألفية الثانية، وكان فيها للإسلام دور بارز لا ينكره مؤرخو هذه القارة. وإذا كانت نهضة أوروبا الماضية تأسست على التصارع والتشابك مع الإسلام، فلا مناص لها اليوم، من أن تؤسس نهضتها الجديدة على التحاور ومعانقة الإسلام. وكما بدأت الألفية الماضية بالحرب الصليبية، فإن الألفية الجديدة تؤشر على بدايات مختلفة، خاصة مع انغراس الإسلام في قلب العواصم الأوروبية.■

الهامش

(١) رغم أننا نتساءل: هل المجتمعات الأوروبية تتوحد على أساس قيم ثقافية، أم أن وحدتها المأمولة، والتي مازالت محل شد وجذب قائمة على أسس ومعايير أخرى. الكثير من الدارسين يجمعون على أن أوروبا هي اليوم الأكثر تعدداً قيمياً من أي وقت مضى.

«هذا (الإسلام) هو دين كراهية، هذا دين قتل».

ورد عليه مايسون بتأييد وتضخيم اتهاماته العنصرية الإسلام قائلاً: «هذه معلومات مثيرة لا يعرفها أحد تقريباً... الجميع يعتقدون أن (الإسلام) دين مشروع ينادي بالحب والأخوة. الحقيقة هي أن «الإرهابيين» يتبعون دينهم. إنهم يأخذون أوامر الدين مباشرة من القرآن. كل الدين الإسلامي يعلم الكراهية والإرهاب والقتل ولا أحد يعلم ذلك، وقد حان الوقت لأن يعلموا ذلك عن (الإسلام). القرآن يعبر بخمسين أسلوباً عن الكراهية والحقد والعداء والقتل، (القرآن) موهوب للإرهاب. أنا لا أعلم كيف يمكن أن نسمي (الإسلام) ديناً بالمعنى التقليدي للكلمة. يجب أن نسميه منظمة قاتلة معنية بقتل الناس».

وفي خطاب لشبكة «وستوود وان» طالبت «كير» الشبكة الاعتذار إلى المسلمين وإعطاءهم فرصة للرد على تصريحات مايسون المعادية للإسلام، وقالت «كير» في خطابها «هذا نفس نوع الدعاية المليئة بالكراهية التي استخدمها النازيون كتبرير لاضطهادهم لليهود في ألمانيا».

كما أرسلت «كير» شكوى إلى لجنة الاتصالات الفيدرالية (FCC) وهي وكالة فيدرالية معنية بإصدار وسحب تراخيص وسائل الإعلام في الولايات المتحدة.

وكانت «كير» قد أطلقت في شهر أبريل من العام الحالي حملة في أوساط مسلمي وعرب الولايات المتحدة لمواجهة برامج الإذاعات الأمريكية التي تروج لخطاب كراهية الإسلام والمسلمين، وأطلقت «كير» على حملتها عنوان «الكراهية تضر بأمريكا»، وتقوم الحملة على مبدأ يرى أن هجوم مقدمي البرامج الإذاعية اليمينية المتزايد لا يسيء إلى المسلمين وحدهم وإنما يعمق دوامة من الشك والعداء بين أبناء الأديان المختلفة.

وقامت كير ضمن حملتها بتزويد المسلمين الأمريكيين بإرشادات تفصيلية حول سبل مراقبة الإذاعات المحلية، وكتابة تقارير عما تتضمنه من عبارات تدعو للكراهية، وسبل الإبلاغ عنها للهيئات الفيدرالية المختصة والاتصال بالشركات التي تنشر إعلانات خلال البرامج المسيئة.

كما انتقدت «كير» في شهر أبريل الماضي المذيع مايكل جرام وهو مقدم برامج براديو (WMAL) المعروف بواشنطن، والذي قال في الأول من شهر أبريل الحالي «أنا لا أريد أن أقول أنه ينبغي علينا قتلهم جميعاً (المسلمين)، ولكن إذا لم يكن هناك إصلاح (داخل المجتمعات الإسلامية)، فلا يوجد لدينا عدد كافي من الحلول الأخرى التي يمكن أن قد تؤتي مفعولاً في كفاحنا - على أرض الواقع - للبقاء».

وفي شهر مارس الماضي أجبرت حملة نظمتها «كير» إذاعة بولاية كاليفورنيا على الاعتذار على لغتها العنصرية بعد أن وصفت المسلمين في فقرة ساخرة بأنهم «يمارسون الجنس مع حيواناتهم»، و«يتجنبون الاستحمام»، و«مغرمين بقتل اليهود».

وجدير بالذكر أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» هو أكبر جماعات الحقوق المدنية الإسلامية الأمريكية، كما تعنى «كير» بالدفاع عن صورة الإسلام وحقوق المسلمين الدينية والمدنية بالولايات المتحدة الأمريكية، ولكير ٢٨ مكتباً وفرعاً إقليمياً بأمريكا وكندا. وقد دعت كير مسانديها في أمريكا وخارجها للمشاركة في حملة فورية للاتصالات برئيس شبكة «وستوود وان» ومطالبته بالاعتذار واستضافة بعض المسلمين لدحض تصريحات ماسون المسيئة خلال برنامج جيم بوهانون الحواري.

ويأتي هذا السباب البذيء ضد النبي ﷺ وهذه الافتراءات الهابطة والكاذبة للإسلام في إطار الحملة المتصاعدة ضد الإسلام والمسلمين منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ م وهي الحملة التي تلح على تشويه الإسلام وتكريس العداء والعنصرية ضد المسلمين. ولكن الله سيخيب سعيهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾ (التوبة).■

المجتمع العدد ١٦١٢، ٢١ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٨/٧م

عمان: «مؤتمر المرأة في ظل العولمة» يطالب بـ:

إدخال مفاهيم الأسرة المستمدة من الإسلام في مناهج التعليم

المؤتمر يتهم الحركة الأنثوية بإعلان الحرب على الله والدين والتاريخ

طالبت المنظمات الإسلامية للمرأة والطفل بضرورة إدخال مفاهيم الأسرة المستمدة من ديننا الحنيف إلى مناهج التربية والتعليم في بلادنا الإسلامية.

ورفضت النموذج الغربي الذي تسعى الحركة الأنثوية العالمية فرضه علينا بأجندته التي تدمر كيان الأسرة بإباحة الجنس للمراهقين والاعتراف بالشواذ وغيرها.

ونبهت المنظمات الإسلامية إلى ضرورة التمييز بين تعاليم الإسلام والأعراف الخاطئة التي تسود المجتمعات فيما يتعلق بالمرأة والطفل.

والعمل على تأهيل كوادر نسائية ملتزمة بثوابت الأمة.

جاء ذلك في مؤتمر «الأسرة في ظل العولمة»، الذي عقدته «جمعية العفاف الخيرية» بالأردن يوم ٢٦ من يونيو الماضي تحت رعاية إبراهيم عزالدين رئيس المجلس الأعلى للإعلام ووزير الإعلام الأردني الأسبق.

شارك في المؤتمر عدد كبير من المنظمات والشخصيات الإسلامية منهم نواب في البرلمان الأردني ورجال القضاء وعدد من الإعلاميين.



ميثاق الطفل

وقد تقدمت الدكتورة (مكارم الديري) الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر، بورقة عن «دراسة نقدية بين ميثاق الطفل في الإسلام والمواثيق الدولية»، ونبهت إلى ما تضمه المواثيق الدولية»، الخاصة بالطفل من إشكاليات وسلبيات وقعت فيها هذه المواثيق، منها ما يتعلق بالتناقض في نصوص مواد الاتفاقات، ومنها ما هو خاص بمصطلحات الوثائق كمصطلح الصحة الإنجابية والجنسية للمراهقين، ومنها ما يتعلق بماهية مشكلات الطفل في كل دولة والتي أغفلتها هذه الوثائق وحاولت فرض النموذج الغربي لتنظيم حياة الأطفال في العالم وعولمتها بما في ذلك من إباحة للحرية الجنسية للمراهقين والمطالبة برعاية الدول لمن أسمتهم بالناشطين جنسياً مع المطالبة بالاعتراف بحقوق الشواذ ومساواتهم بالأسوياء، وغير ذلك من المطالبات المرفوضة من قيمنا الدينية والأخلاقية.

وقد شكلت تلك المطالب دافعاً قوياً لوضع ميثاق الطفل في الإسلام لسد الثغرات التي أغفلتها المواثيق الدولية عن الطفل والتي اهتمت بشكل صارخ بالحقوق دون الواجبات بينما اهتم ميثاق الطفل في الإسلام ببيان واجبات الطفل حسب مراحله العمرية المختلفة كالالتزام بطاعة الله وبر الوالدين وصلة الأرحام ورعاية الحقوق الاجتماعية والآداب العامة وغير ذلك مما حث عليه الإسلام. كذلك اهتم ميثاق الطفل في الإسلام بسد الثغرات التي أغفلتها المواثيق الدولية كإغفال حق الطفل في أن يأتي من خلال زواج شرعي بين رجل وامرأة، وحق الجنين في الحياة والاحتفاظ بحقوقه المعنوية والمادية حتى يولد حياً وعدم إجهاضه إلا في حالة حدوث ضرر محقق للأم، وكذلك حق الطفل في الانتساب لوالديه الحقيقيين، وحقه في الرضاعة من أمه الحقيقية، وكذلك حقه على والديه ومن يقوم مقامها في تعليمه قواعد الإيمان وإكسابه القيم الأخلاقية الرفيعة، والنص على أهمية نشأته في أسرة حقيقية ومحضن طبيعي، وهذه الحقوق وغيرها تكتسب صفة الواجب والفرض ولا يمكن التنازل عنها.

الجندر..

فيما عرضت المهندسة كاميليا حلمي - مدير عام اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل - ورقة عن «مصطلح الجندر: المنشأ، المدلول، والأثر»، وفي ورقتها تناولت بإيجاز تاريخ الحركات الأنثوية المتطرفة التي ارتبط المصطلح بها، وأوضحت أن الفارق بين «الدعوة إلى تحرير المرأة Women's Liberation Movement وإنصافها، وبين «النزعة الأنثوية المتطرفة Feminism التي تبلورت في الغرب في ستينيات القرن العشرين، والتي قلدتها قلة قليلة من النساء الشرقيات، فارق جوهري في الأهداف والمفاهيم والتطبيقات، حيث استهدفت دعوات وحركات تحرير المرأة إنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها في القرون السابقة للحضارة الغربية مع الحفاظ على فطرة التمييز بين الأنوثة والذكورة، وتمايز توزيع العمل وتكامله في الأسرة والمجتمع، على النحو الذي يحقق مساواة الشقين المتكاملين بين الرجال والنساء.. دون إعلان للحرب على الدين أو على الفطرة أو على الرجل، على العكس من النزعة الأنثوية المتطرفة Feminism أو الأنثوية الراديكالية التي أعلنت الحرب على الرجال، وعلى الدين، وحتى على التاريخ الذي وصفته أنه تاريخ «ذكوري» يحكي قصة الرجل!! حتى الخالق جل وعلا.. وصفته تلك الحركات المتطرفة بأنه «ذكوري» تعالى الله علواً كبيراً عما يصف الكافرون!! ورفضت هؤلاء النسويات أن تقوم المرأة بدورها الفطري في تربية الأطفال، وعملت جاهدة على إخراج المرأة للعمل بهدف الاستقلال الاقتصادي، وحقّرت كثيراً من قيمة الدور الجليل الذي تقوم به الأم في تنشئة الأجيال بحجة أنه عمل غير مدفوع الأجر، والحركة الأنثوية عندما تتحدث عن تمكين المرأة Women Empowerment فإنها تعني تمكين المرأة في صراعها مع الرجل، ولا تعني بها إصلاح وضع المرأة، وبالتالي

فقد طالبت بإلغاء ريادة الزوج للأسرة، بل تمادت إلى رفض الأسرة والزواج باعتبارها سجناً للمرأة، وطالبت بملكية المرأة لجسدها وحريتها التامة في الممارسة الجنسية مع من تشاء، ولعلاج ظاهرة الحمل المبكر التي نشأت بسبب تلك الحرية، طالبت تلك الحركات بتعليم الجنس للصغار في المدارس في المرحلة الابتدائية، وتسهيل الحصول على موانع الحمل ورفع الحظر عنها، وتوفيرها في الجامعات والمدارس، بأسعار رمزية أو بدون سعر، وتمكين المراهقين والمراهقات من الحصول عليها، وذلك تلاشياً لحدوث الحمل المبكر، وانتقال الأمراض التناسلية، واستكمالاً للمنظومة، طالبت بإباحة الإجهاض وقتل الجنين، وإنما يقولون «حق المرأة في الاختيار».. وغير ذلك.

وطالبت تلك الحركات بإعادة صياغة اللغة، وهنا ظهر مصطلح النوع Gender بدلاً من رجل وامرأة لوصف علاقة الجنسين وتوسيع مفهوم الأسرة لتكون هناك أسرة تقليدية وأسرة غير تقليدية، أو لا نمطية خاصة بالشاذين جنسياً أو مجموعات إباحية تعيش مع بعض، وكلمة «الأدوار النمطية» لوصف الأدوار الأساسية لكل من الرجل والمرأة في الأسرة، وكلمة «حق المرأة في الاختيار» بدلاً من الإجهاض وقتل الجنين.. وغير ذلك..

وهنا مكمن الخطر.. فإن الذي تغير ليس حروفاً وكلمات وإنما مضامين ومعان وثقافة وفكر.

مساعي الأنثوية

وتحذر الورقة من سعي الأنثوية إلى تعميم علاقات ومفهوم النوع بما يعرف بإدماج منظور الجندر «مأسسة الجندر» Gender Main-streaming في كل مناحي الحياة ومؤسسات المجتمع سواء الحكومية أو غير الحكومية وذلك بهدف عمل تغيير جذري في مجموع علاقات الجنسين داخل الأسرة وفي المجتمع على حد سواء مما يهدد بهدم النظام الأسري الذي تتمتع به مجتمعاتنا الشرقية والمسلمة، ويجعلها عرضة للضياع تماماً كما هو حال المجتمعات الغربية.

وأوضحت الورقة أن السبيل إلى تعميم تلك الأفكار الشاذة هو عولمتها وختمها بختم الأمم المتحدة والتي استولت الحركة الأنثوية الغربية المتطرفة على «لجنة المرأة» فيها ونجحت في صياغة هذا الشذوذ في «وثائق دولية» مروراً باتفاقية «القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة» CEDAW ١٩٧٩م، ووثيقة مؤتمر السكان سنة ١٩٩٤م، ووثيقة بكين ١٩٩٥م، وحتى اتفاقية حقوق الطفل ١٩٩٠م، وتلتها وثيقة عالم جدير بالأطفال ٢٠٠٢م. فغدا هذا العوج الفكري والشذوذ السلوكي جزءاً من المنظومة الغربية التي يراد فرضها ـ بالعولمة ـ على العالمين.

وخرج المؤتمر بعدة توصيات مهمة أبرزها:

ـ إدخال المفاهيم المتعلقة بالأسرة المستمدة من ديننا الحنيف إلى مناهج التربية والتعليم المختلفة في بلادنا الإسلامية.

ـ تبني «ميثاق الطفل في الإسلام» ودعوة المؤسسات الرسمية والأهلية لجعله المرجع التشريعي لتنظيم حقوق الطفل وواجباته.

ـ القيام بدراسات اجتماعية تحدد واقع المرأة العربية ومشكلاتها واحتياجاتها، وعدم اعتماد الدراسات والإحصاءات التي تقوم بها جهات خارجية أو منظمات داخلية مدعومة من جهات خارجية ذات أهداف مشبوهة.

ـ التمييز بين تعاليم الإسلام والأعراف الخاطئة التي تسود المجتمعات وخاصة فيما يتعلق بالمرأة والطفل.

ـ توعية المجتمع بالأهداف الحقيقية للحركات والمنظمات الأنثوية وسبل تغلغلها في المجتمعات الإسلامية والعربية، والتي تهدف إلى هدم كيان الأسرة كما حدث في الغرب.■

من عفن الإباحية الغربية

أكبر مؤتمر للشواذ بستوكهولم وسط احتجاج المحافظين والكنيسة

انعقد في العاصمة السويدية ستوكهولم أكبر مؤتمر للمثليين والشواذ جنسياً يوم الأربعاء ٢٨ يوليو الماضي واستمر عدة أيام ويعرف بمهرجان برايد Pride نسبة إلى حديقة برايد الشهيرة في ستوكهولم حيث يطرح الشواذ جنسياً والمثليون مطالبهم السياسية وطموحاتهم التي يزمعون تحقيقها.

وعلى الرغم من التظاهرات التي سبقت هذا المهرجان المخل بالآداب والأخلاق، واحتجاج كبار رجال الدين المسيحي عليه إلا أنه انعقد وسط حراسة أمنية مكثفة.

ويعد مؤتمر المثليين في السويد الأكبر من نوعه في كل شمال أوروبا بل في الغرب لما توفره الحكومة السويدية من حقوق للمثليين وصلت إلى درجة إقرار البرلمان السويدي قانوناً يعطي الحق للزوجين المثلين سواء أكانا ذكرين أم أنثيين بتبني الأطفال وتربيتهم وهو الأمر الذي اعتبره الحزب الديموقراطي المسيحي السويدي انتهاكاً لكرامة الإنسان وتشويهاً للفطرة السليمة.

ويطرح الشواذ جنسياً الذين جاءوا للمشاركة في هذا المؤتمر من كل العواصم الغربية، وتحديداً من النرويج والدانمارك وفنلندا وأيسلندا حقهم في الزواج المدني وتسجيل هذا الزواج في المؤسسات الرسمية وهو الأمر الذي تحققّ لهم في السويد.

وقد أثارت هذه المطالب حفيظة المسيحيين المحافظين في السويد الذين تجمهروا تلقائياً في ساحة المواطن الشهيرة في العاصمة السويدية ستوكهولم. كما أنّ الكنيسة السويدية، ممثلة في القسيسة كارولين كروك احتجّت على ما أسمته بالأعمال المخلة بالآداب أثناء انعقاد المؤتمر حيث يتحول هذا المؤتمر إلى حلبة للفجور والفسوق.

وأعلن هؤلاء الماجنون: أنهمّ يسعون لتبني بعض الأطفال والذين يتم إحضارهم من تايلاند والصين وغيرها من الدول الآسيوية حيث يتبنى سويديون أطفالاً من هذه البلدان ـ وغالباً ـ ما يكون هؤلاء الأطفال من المختطفين عبر التجارة الدولية أو من الذين تخلت عائلاتهم الفقيرة عنهم.

والعجيب أنّ العالم العربي كان حاضراً في هذا المؤتمر حيث طالب الشواذ برفع الحصار عن اللواط والسحاق في العالم العربي والإسلامي، وتوفير الحماية القانونية للشاذين واعتبار ذلك من مظاهر الديموقراطية وحقوق الإنسان. الجدير بالذكر أن لجنة الحريات الدينية التابعة للكونجرس التي زارت مصر ـ مؤخراً ـ اعتبرت الشواذ من بين الفئات المضطهدة في مصر وطالبت برفع الاضطهاد عنهم!!.

الغريب أن السويد تعتبر الحرمان من ممارسة الشذوذ من الأسباب المقبولة لديها لمنح حق اللجوء السياسي وتمنح الحاصلين على هذا الحق امتيازات فوق العادة من حيث الإقامة الدائمة في شقة وراتباً شهرياً وعلاجاً مجانياً.

وهكذا تعلن الإباحية في الغرب عن عفنها مشكلة خطراً ساحقاً على الإنسانية يمكن أن يعرضها للدمار.. ألم يدمر الله سبحانه قوم لوط لإتيانهم تلك الأفعال؟!■

يحيى أبوزكريا. ستوكهولم

حوار: رجب الدمنهوري
ragabsh12@hotmail.com

اتخذوا من «الكتاب» رمزاً تحت مظلة التحالف الإسلامي

نصيب الهاشمي: انبطاح السلطة يوحد الإسلاميين في باكستان

«الترجمانات» الإسلامية أفشلت مشاريع مشرف العلمانية والدكتاتورية

يمثل تحالف القوى الإسلامية في باكستان تجربة مهمة، وتزداد أهميتها في ظل الضغوط الداخلية والخارجية الرامية إلى علمنة باكستان، ومحاربة القيم الإسلامية بدعوى الإرهاب.

وقد استطاع التحالف الإسلامي الباكستاني الذي يضم فصائل وقوى إسلامية متعددة أن يتصدى بوعي وإدراك، وتعاون كبير بين فصائله للحملة التي تستهدف هوية باكستان وانتماءها الحضاري والإسلامي، إذ خاض انتخابات برلمانات الأقاليم الأربعة، والبرلمان المركزي، ومجلس الشيوخ، وتمكن عبر ممثليه من إحباط العديد من المشاريع المناهضة للفكر الإسلامي والمشروع الإصلاحي الإسلامي.

في هذا الإطار يأتي الحوار مع عضو البرلمان الباكستاني المركزي عن التحالف الإسلامي نصيب علي شاه الهاشمي حول تجربة التحالف والنجاحات التي حققها ومواقف الإسلاميين من بعض القضايا:

● كيف نقدمكم إلى القراء والمهتمين؟

ـ عضو في المجلس الوطني أو ما يُعرف بالبرلمان الباكستاني، وهو أعلى هيئة تشريعية مركزية، وممثل عن التحالف الإسلامي الذي يضم بين فصائله جماعات إسلامية متنوعة وواسعة الانتشار منها الجماعة الإسلامية وجمعية علماء باكستان وجناح من جماعة أهل الحديث وجناح من بعض الجماعات الشيعية وغيرها.

لقاء الإرادات

● تحالف إسلامي يضم هذا الطيف المتنوع.. كيف التقت الإرادات وما التداعيات التي جمعت بين قواه؟

ـ قبل سنوات عدة شن العلمانيون هجمة شرسة ضد الإسلاميين، وكانوا يتحدثون بمنطق متعال وجرأة شديدة، مدعين أن حجم الإسلاميين في المجتمع الباكستاني يتراوح بين ٢ ـ ٥٪، ومن ثم فلا حق لهم في سن قوانين أو إقامة مشاريع إسلامية، هذا فضلاً عن الضغوط الخارجية بزعامة أمريكا واستجابة الجنرال مشرف لها، ومحاولاتها الدؤوبة إلغاء القوانين الإسلامية، وإقصاء الإسلاميين عن أي مواقع تأثير أو قرار.


نصيب الهاشمي

هذه المواقف أيقظت الشعب الباكستاني المسلم، وحين دعا مشرف إلى إجراء انتخابات إقليمية ومركزية عام ٢٠٠٢م، انتهز الإسلاميون بجميع فصائلهم هذه الفرصة، وأعلنوا اتحادهم تحت مظلة التحالف الإسلامي واتخذوا «الكتاب» رمزاً لهم، في إشارة إلى اهتمامهم بالفهم والعلم والثقافة والفكر.

وفيما زعم المحللون، وردد الإعلام والموالون للسلطة، أن الإسلاميين لا يتجاوزون نسبة ٧٪، على أقصى التقديرات، حصل الإسلاميون على ٢٣٪ في البرلمان المركزي، و٢٨٪ في مجلس الشيوخ، أما في البرلمانات الإقليمية وعددها أربعة، فقد حصلوا على ٧٠٪ في إقليم سرحد الذي يقع بين أفغانستان وباكستان، و٤٢٪ في إقليم بلوشستان، وتراوحت نسبة تمثيلهم في إقليمي البنجاب والسند بين ١٠ ـ ١٥٪.

وكانت المفاجأة الكبرى سقوط رموز العلمانيين، ووصول قادة الإسلاميين إلى البرلمان، حتى أن الشعب الباكستاني كان يردد: «لقد نجحت الترجمانات الإسلامية»، أي الذين يتحدثون عن الإسلام.

نجاح الإسلاميين خيار باكستاني

● كيف انعكست نتائج الانتخابات على خصومكم؟

ـ وضعت نتائج الانتخابات العلمانيين والسلطات في مأزق شديد وبدأوا يتراجعون عن كثير من مقولاتهم ومواقفهم.

أما الدول الأوروبية فقد غيرت مفاهيمها الخاطئة عن الإسلاميين، فبعد أن كانت النظرة أن هؤلاء متشددون وهناك مخاوف من وصولهم إلى السلطة أصبحت تؤمن بالحقيقة الماثلة وهي أن نجاح الإسلاميين هو خيار حر للشعب الباكستاني خاصة أنهم جاؤوا عبر صناديق انتخابية.

● إلى أي مدى يجري التنسيق والتعاون بين فصائل وقوى التحالف الإسلامي؟

ـ قبل إعلان هذا التحالف كان كل فصيل إسلامي يردد: لقد ضاقت علينا الأرض بما رحبت، وأعداؤنا يضربوننا من كل اتجاه، والموجة العلمانية طاغية، والسلطات تزداد انبطاحاً للقوى الخارجية يوماً بعد يوم، هذه المرارات دفعت الإسلاميين إلى الالتقاء والتنسيق، وأسفرت اجتماعاتهم عن صيغة تفاهم فيما يتعلق بتوزيع المقاعد البرلمانية، حسب حجم ووجود كل فصيل، وكانت أجهزة السلطة تترقب حدوث انقسامات لكن خاب ظنهم، وما عضد التحالف أن الجماهير الإسلامية على مختلف مشاربها كانت تتطلع إلى هذا التعاون والتنسيق منذ أكثر من ٢٠ عاماً، وعندما نجحت الفكرة وتحققت أمنيتهم، ولمسوا

آثارها كانوا لها نصراً معيناً.

مشروعنا إسلامي

● ما أهم موضوعات الأجندة السياسية التي يحملها التحالف الإسلامي؟

ـ نحن نسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في باكستان، والدفاع عن الإسلام ضد محاولات التغريب والعلمنة وفرض مناهج وافدة على مجتمعنا الإسلامي، والقضاء على الحكم غير المدني، كما نعمل على الوصول إلى المناصب الرئيسة في البلد عن طريق البرلمانات من أجل خدمة الدين والوطن، وقد قطع الإسلاميون شوطاً مهماً في هذا الاتجاه، واحتلوا مكانتهم في قلوب الباكستانيين، حتى صاروا يرددون أنهم كانوا لا يرون أعضاء البرلمان في السابق وكانوا يتعاملون معهم بتعال، أما اليوم، فالأعضاء الإسلاميون يوجدون في المجالس العامة والمساجد، ويعملون في المراكز الإسلامية التي تستهدف رعاية الفقراء وتقدم الخدمات للمعوزين.

وفي إقليم سرحد استطاع الإسلاميون إنشاء حكومة إسلامية مستقلة على مستوى وزرائها نجحت في تطبيق الشريعة الإسلامية بالإقليم واتخذت جملة من القرارات المهمة ووضعتها موضع التنفيذ مثل تعليم أبناء الإقليم بالمجان وبناء جامعة مستقلة للطالبات، وتقديم خدمة صحية مناسبة فضلاً عن دراسة المشكلات المختلفة وتقديم حلول حقيقية لها.

مواجهات ضد التغريب

● قلت إن الإسلاميين يتصدون للمشاريع العلمانية والتغريبية.. ما أبرز هذه المشاريع وكيف تعاطى معكم الشارع الباكستاني؟

ـ كثيرة هي المشاريع غير الإسلامية التي تصدينا لها، بل وأحبطناها في مهدها ومنها قضية تغيير المناهج الدراسية في الجامعات بضغط من الخارج، وكان الهدف من التغيير إلغاء المواد الإسلامية من المقررات الدراسية، وخاصة الآيات والأحاديث النبوية التي تتناول قضية الجهاد في الإسلام، لكن الإسلاميين وقفوا بالمرصاد وأحبطوا هذا المخطط في شهر مارس الماضي، وقدموا أدلة قوية إبان دفاعهم عن المناهج التربوية، الأمر الذي حدا بوزيرة التعليم العالي زبيدة جلال ووزير الإعلام رشيد أحمد أن يقفا في البرلمان ويقولا نحن: أخطأنا في المطالبة بتغيير المناهج والآن رجعنا عن أخطائنا.

ومن المواجهات الأخرى مع المشاريع العلمانية أن حزب الشعب العلماني بزعامة بناظير بوتو طرح في البرلمان مشروعاً يتعلق بالمرأة، وأطلق عليه زوراً حقوق المرأة، وقدمته ٩ برلمانيات، منهن البرلمانيتان الشهيرتان تهيدة، وشيري رحمان، للمطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة في الشهادة والميراث على غير أحكام القرآن الكريم، فضلاً عن المطالبة بتعيين القضاة والمناصب الرئيسة في الدولة، بالمناصفة بين الرجل والمرأة، وكانت الصعوبة تكمن في أن الحزب الحاكم وحزب بوتو وحزب المهاجرين القوميين في كراتشي قد تحالفوا معاً لتمرير هذا المشروع، لكن الإسلاميين استطاعوا الاحتجاج بالدستور الذي ينص على احترام التعاليم الإسلامية، وطالبوا الحزب الحاكم باحترام القوانين الإسلامية التي سبق للبرلمان إصدارها، مما دعا الحزب الحاكم إلى الانسحاب من هذا التحالف وإعلانه رفض هذه التغييرات بناءً على طرح الإسلاميين، هذه المواقف ينظر إليها الشارع الباكستاني بتقدير ويعتبرها نجاحاً كبيراً للتحالف الإسلامي.

أوروبا تحترم إسلاميي باكستان لأنهم جاؤوا إلى البرلمان عبر الصندوق

سجن خان غير مفهوم

● وكيف ينظر التحالف إلى قضية العالم النووي عبدالقدير خان؟

ـ الإسلاميون يساندون عبدالقدير خان وقد احتجوا على ممارسات الحكومة ومنطقها في التعامل مع هذه القضية، وطالبوا بالإفراج عنه وزملائه لأننا نؤمن بخطورة هذه القضية وتأثيرها السلبي على الأمن القومي الباكستاني، بل والأمن القومي الإسلامي، فأمريكا تريد أن يبقى المسلمون ضعفاء ولا يمتلكوا قوة للدفاع عن أنفسهم، ولست مبالغاً إذا قلت إن ٨٠٪ من الشعب الباكستاني يرفض موقف السلطة في هذه القضية، وقد استطاعت التظاهرات الباكستانية العارمة أن تحجم إقدام السلطة على مزيد من الخطوات التي ترضي الأمريكان، بل إن ضغوط الشارع الباكستاني على الجنرال مشرف دفعت الأخير إلى إعلان العفو عنه، لكن بقاء خان وزملائه في السجن أمر غير مفهوم، والإسلاميون لن يتوقفوا عن ممارسة ضغوطهم حتى تنصاع السلطات العسكرية إلى رأي الشارع وتفرج عن خان، وتعلن صراحة عن رفض الضغوط الخارجية.

موقف «مشرف» من قضية عبدالقدير خان يهدد الأمن القومي الباكستاني بل والإسلامي

● أحداث منطقة وزيرستان.. ماذا عن موقف الإسلاميين منها؟ وهل تضم هذه المنطقة عناصر تهدد الأمن الباكستاني؟

ـ الحكومة لم تكن موفقة في هذه الأحداث، فقد شاب موقفها عدم المشروعية، وإقدامها على تعيين قبائل لمحاربة أخرى توجه يرفضه الباكستانيون، والبرلمان لم يوافق على هذه التوجهات، بعد أن شهدت المنطقة مجازر دموية راح ضحيتها عدد كبير من أبناء القبائل والجيش واللاجئين الأفغان، ورغم ذلك لم تقبض السلطات على أي شخص له علاقة بأعمال إرهابية، ولا توجد إثباتات أو دلائل تشير إلى ذلك، خاصة أن قبائل وزيرستان، برأت هؤلاء الذين تطاردهم أمريكا، وقالت: هؤلاء إخواننا، تزوجوا منا وتزوجنا منهم، وهم موجودون منذ أكثر من ٢٠ عاماً ونحسبهم من أهل بلدنا، وهذه حقوق الإنسان المعترف بها عالمياً، أما الذي أشعل فتيل هذه الأحداث فهم الأمريكان والجنرال مشرف، والإسلاميون يؤكدون أن ما حدث هو قرار شخصي لا يعبر عن موقف البرلمان أو الجمهور الباكستاني.

ضد مشرف

● كيف تديرون علاقتكم بالجنرال برويز مشرف خاصة أنه يقف في اتجاه معاكس لمشاريعكم وطروحاتكم؟

ـ لقد أعلن برويز مشرف بعد الانتخابات أنه لن يتخلى عن ردائه العسكري قبل ٥ سنوات، وبسبب احتجاجات الإسلاميين والديمقراطيين تراجع عن موقفه وأعلن أنه سيتخلى عنه بعد عام واحد، وهذا يعتبر تغييراً كبيراً.

من المواقف الأخرى أن مشرف أعلن ذات يوم عن تمديد فترة خدمة قضاة المحاكم العليا خاصة الموالين له، فعارض الإسلاميون هذا التوجه، وضغطوا عليه في البرلمان حتى تراجع عن قراره، وفي اليوم نفسه أحيل ١٠ قضاة للتقاعد.

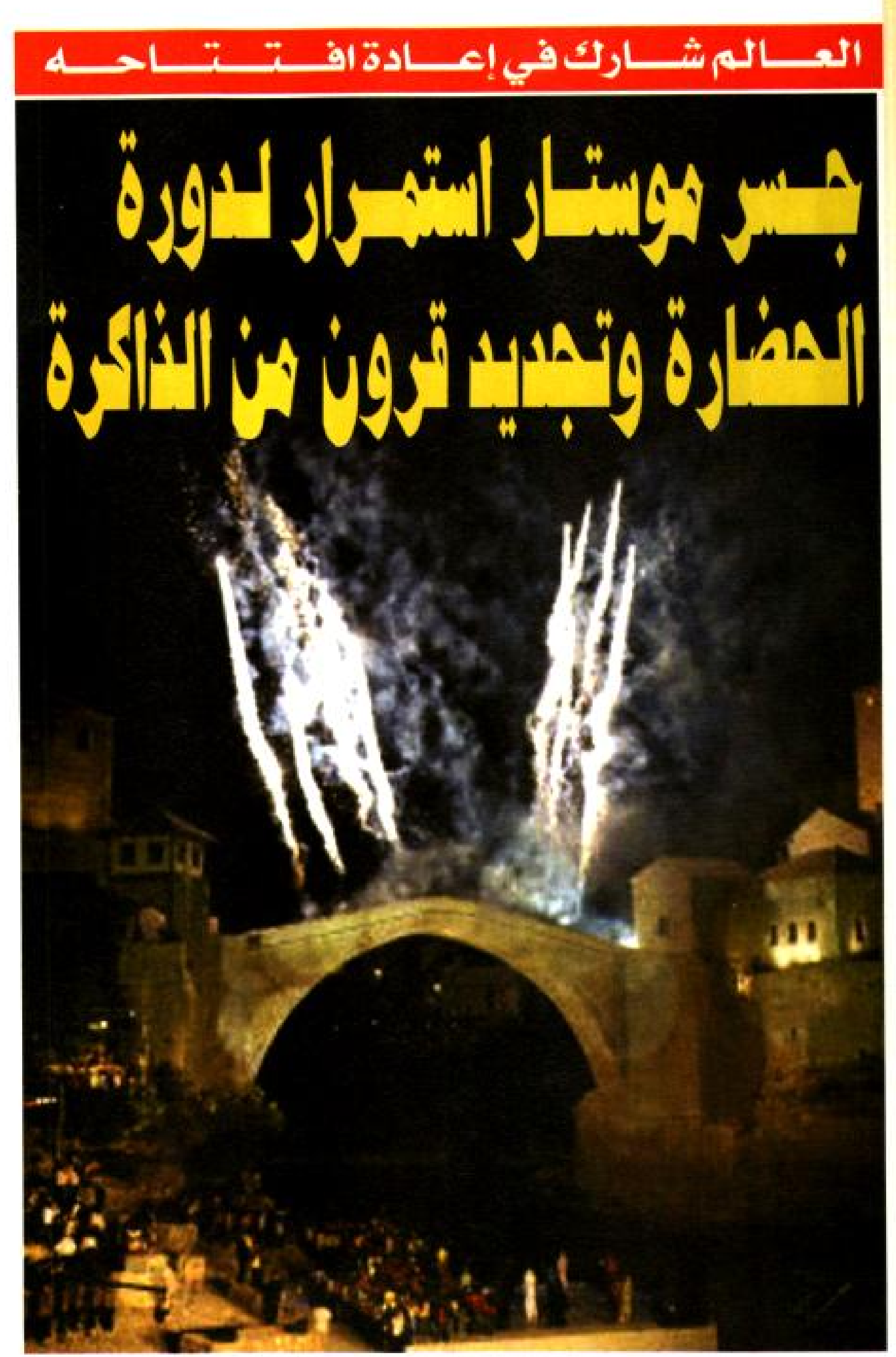
أيضاً كان مشرف يلوح دائماً بأن من حقه إلغاء البرلمان بدعوى نظرية الضرورة، وكان هذا الإجراء متوقعاً في ظل تصاعد الأحداث الساخنة بالمنطقة، لكن الإسلاميين نجحوا في تغيير القانون وإلغاء حكم المحكمة العليا اللذين كانا يخولانه هذا الحق.

وأصدر البرلمان صيغة جديدة تقول: إنه إذا اضطر رئيس البلاد إلى إلغاء البرلمان فعليه الرجوع إلى رئيس الوزراء المنتخب من قبل البرلمان والحصول على موافقته، وهذا بالطبع يحول دون انفراد الرئيس بالقرار، وبعد موافقة رئيس الوزراء، يجري عرض الأمر على المحاكم العليا خلال ٣٠ يوماً، وفي حالة إصدارها قراراً بإلغاء البرلمان، تعقد انتخابات جديدة خلال ٩٠ يوماً ■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

العالم شارك في إعادة افتتاحه

جسر موستار استمرار لدورة الحضارة وتجديد قرون من الذاكرة



بعد مرور ١١ سنة على هدمه من قبل النازيين الكروات شهدت مدينة موستار البوسنية في ٢٣ يوليو ٢٠٠٤ افتتاح جسرها التاريخي الذي يعود بناؤه إلى القرن السادس عشر (سنة ١٥٦٦ تحديداً). وذلك بحضور وفود عالمية من القارات الخمس، بالإضافة لعشرات الآلاف من البوسنيين ولا سيما سكان مدينة موستار (١٢٠ كيلومتراً جنوب سراييفو).

. الجسر القديم أو «ستاري موست» باللغة البوسنية، هو أحد المعالم التاريخية المسجلة لدى اليونيسكو، كما يمثل معلماً سياحياً يجذب إليه عشرات الآلاف من السياح سنوياً من داخل البوسنة وخارجها.

الرئيس البوسني سليمان تيهيتش قال أثناء الافتتاح «العالم كله في موستار» وقال: «إعادة بناء الجسر القديم يعني الكثير. لقد مكن الملايين من معرفة البوسنة، وما يتم فيها من تقدم على طريق النصر والخير والسلام» وتابع «إعادة بناء جسر موستار انتصار للبوسنة، وفي المقام الأول لسكان موستار، وللتعايش المشترك».

وأعرب تيهيتش عن روح تسامح كبيرة عندما رحب برئيس الوزراء الكرواتي الحالي ايفو سنادر ـ الذي كان عضواً في حكومة الرئيس الكرواتي المقبور فرانيو توجمان الذي هدم الجسر محاولاً ضم موستار لكرواتيا ـ وأكد تيهيتش: أن المسلمين يمكنهم أن يسامحوا من أساء إليهم ولكنهم لا ينسون.

ما قاله يتهيتش أن العالم كله في موستار كان حقيقة فقد حضر الافتتاح أكثر من ٢٥٠٠ مدعو يمثلون معظم دول العالم والهيئات الدولية بعضها كان حضوره على مستوى رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو رؤوساء البرلمانات.

الحكومة والشعب البوسني احتفلوا على طريقتهم بالجسر والضيوف معاً فالحكومة اتخذت هي وقوات حفظ السلام إجراءات أمنية مشددة حيث تمركزت عدة وحدات عسكرية في مفاصل مدينة موستار، وكلفت وزارة الداخلية ٢٣٤١ شرطياً بحراسة مداخل المدينة تحسباً لحدوث أعمال تخريبية أثناء الافتتاح، وقد ألقي القبض بالفعل على شخص وفي حوزته متفجرات. وغطى عملية الافتتاح أكثر من ٥٠٠ وسيلة إعلام من مختلف أنحاء العالم. وقد بلغت التكلفة الإجمالية لإعادة بناء جسر موستار ١٥ مليون دولار أمريكي طبقاً لتصريحات رئيس وزراء البوسنة عدنان ترزيتش لـ المجتمع.

أما الشعب البوسني فقد احتفل بعملية إعادة بناء الجسر بمهرجان خاص استمر لمدة ١٠ أيام حتى يوم الافتتاح الرسمي.

روح الجسر

جسر موستار ليس مجرد جسر، وأكثر من كونه رمزاً، فهو مأوى أفئدة الأدباء



الجسر بعد تدميره

والشعراء في البوسنة الذين طالما تغنوا به، واستلهموا من هلاله ومياهه المنسابة بين مرفقيه روائعهم وإبداعاتهم عبر السنين. لقد مثلت عملية افتتاح جسر موستار حدثاً هاماً على المستوى المحلي في موستار والبوسنة والعالم، إنها عملية تجديد للذاكرة بالنسبة للمسلمين، واعتراف بالجريمة بالنسبة للكروات الذين هدموا الجسر في ٩ نوفمبر ١٩٩٣ رافضين بذلك فكرة السلام والتعايش واللقاء والحرية، فالجسر كان يرمز لذلك كله.

بالنسبة للمسلمين يمثل الجسر تاريخاً عامراً بالمجد والصعود والانتصار. أما الكروات فكان يمثل بالنسبة لهم شاهداً على هوية الأرض، وممثلاً لطابع ثقافي متجذر في الأرض، يرفض مشروع كروتة موستار وفصلها عن البوسنة الأم، ولذلك هدموه بالقنابل والقصف المركز. وهاهو الجسر يتربع من جديد على نهر نيريتفا شامخاً في تحد، ساخراً من كل الذين حاولوا إلغاءه إلى الأبد، ومؤكداً أن التاريخ لا يموت. أثناء افتتاح الجسر تم إطلاق ٢٠٠ زوج من الحمام تعبيراً عن انتهاء زمن الإلحاق ومحاولات السيطرة، وإحلال السلام.

بيجوفيتش والجسر

وكان الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيجوفيتش قد صرح في ١٧ يونيو ١٩٩٦ بأن الجسر رمز للعلاقة بين الشرق والغرب حيث قال - رحمه الله - «نحن نتفهم جميعاً، سواء أولئك الذين هدموا الجسر، أو نحن الذين نعيد بناءه بأنه رمز كبير للترابط بين عالمين، هما الشرق والغرب» وقد تلقف العالم رسالة بيجوفيتش، وأصبح يشار إلى الجسر بالفعل على أنه رمز للعلاقات الداخلية في البوسنة بين المكونات الإثنية، ورمز لعلاقات أكبر بين الشرق والغرب. وفي ٢٨ من سبتمبر ١٩٩٧ نقلت وسائل الإعلام الدولية عملية وضع حجر الأساس لإعادة بناء الجسر، وكان أول حجر وضع في أساس الجسر بوزن ٥ أطنان.

وفي ٢٩ مارس ١٩٩٨ زارت سفيرة اليونسكو الأميرة ماريا تريزا من لكسمبورج البوسنة حيث زارت موستار وأعلنت عن استعداد اليونسكو للمساهمة في إعادة بناء الجسر كرمز للعلاقة بين الشرق والغرب. وفي ٢٦ من يونيو ٢٠٠٢ زار الرئيس الإيطالي تشامبي موستار ووصف عملية هدم الجسر بـ«البربرية»، و«هدم للتعدد الثقافي في أوروبا» وأعلن عن مساهمة إيطاليا في إعادة بنائه إلى جانب تركيا واليونسكو.

وقد طاف مجسم للجسر بعدد من البلدان الغربية والشرقية من بينها كرواتيا وصربيا واليونان وتركيا بالإضافة إلى سراييفو قبل أن يستقر في متحف موستار. وفي ٢٣ من يوليو احتفل العالم بإكمال عملية إعادة البناء. وإلى جانب رمزيته الثقافية والسياسية يمثل جسر موستار أحد أهم معالم المدينة، ويحتوي على متحف يحكي تاريخه، ويضم أشرطة فيديو تروي لحظة بلحظة عملية هدمه من قبل الكروات بفعل القصف المركز صورها المصور البوسني نجاد قاسيموفيتش أثناء العدوان.■

المستشار سالم البهنساوي

حول النزاع في فكر سيد قطب

لقد اضطر سيد قطب لاستخدام عبارات غير محددة لمواجهة الأنظمة الاستبدادية، وفي مقدمتها النظام الناصري المصري، والذين فهموا ذلك لم يختلفوا على مفاهيم الشهيد وأفكاره. وفي مقدمة هؤلاء المستشرق الفرنسي جيل كيبيل في كتابه «النبي وفرعون» حيث قال: «الدولة الاستبدادية هي التي تعطي نموذجاً للجاهلية، فالجاهلية في نظر سيد قطب عبارة عن تجمع يحكمه أمير فاسق يريد أن يعبده الناس من دون الله، يحكم وفقاً لأهوائه وشهواته بدلاً من أن يعمل بمبادئ الكتاب» وعن سبب الاختلاف في المفاهيم الواردة في المعالم والظلال قال: «إن إعدام سيد قطب المبكر وضع مفاهيمه وأفكاره في متناول الشعب بكل ما احتملته من مضامين غير واضحة أيضاً، وأدى ذلك إلى وقوع سلاح التكفير. أما الذين لم يدركوا أن أكثر الكتاب في هذه المرحلة كانوا يستخدمون الرمز ولا يجرؤون على التصريح بشيء وإلا حكم عليهم بالموت السريع أو البطيء تخبطوا في فهم فكر سيد قطب».

منهج القرآن والحضارات البشرية: لقد أعاد سيد قطب طبعات الظلال في ضوء تجربته مع النظام الناصري، وتجربة سائر الإسلاميين أفراداً وجماعات مع النظم العسكرية.

لقد نصبت هذه الأنظمة المشانق لصفوة من رواد الحركات الإسلامية في أكثر البلاد الإسلامية . التي كان يحتلها الإنجليز والفرنسيون . وجاهد الإسلاميون لتحريرها من هذا الاحتلال، فكان أن بطشت بهم الأنظمة الوطنية، وحرمتهم من حقوق المواطن بما لم تشهد له هذه البلاد مثيلاً في ظل الاحتلال الأجنبي.

لقد أعاد سيد قراءته للقرآن الكريم، ليعقد المقارنات بين طبيعة الخلاف والصراع الحالي، وبين الإسلام والجاهلية خلال حياة الرسل بمصطلحات جديدة، وكان منهجه الفكري الجديد مفاهيم لا تعتبر أحكاماً شرعية بكفر الأفراد أو المجتمعات، فقد أفصح صاحب هذه المصطلحات أنها ليست إلا تصورات لطبيعة الصراع، ومعالم على طريق هذا الصراع.

> **لقد أعاد سيد قطب قراءة القرآن الكريم وخرج بمفاهيم لا تعد ـ أبداً ـ أحكاماً شرعية بكفر أفراد أو مجتمعات وإنما هي تصورات لطبيعة الصراع**

لهذا يخطئ من يستخلص منها أحكاماً شرعية بكفر الأفراد أو المجتمعات، فالمقارنة التي أوردها . بين الجاهلية الأولى وبين الحضارة المادية المعاصرة . ليست لاستخلاص حكم شرعي مماثل لحكم الله في الجاهلية الأولى.

إنها مقارنة لمعرفة طبيعة الخلاف والصراع، الذي يجهله الكثيرون.

إنه من الخطأ البين: أن نستخلص من هذه المقارنة حكماً بكفر الشعوب الإسلامية المحكومة بهذه الأنظمة العسكرية، ولا بكفر أشخاص الحكام.

إن مصطلح الجاهلية في فكر سيد قطب يراد به جاهلية المناهج والتشريعات التي تناهض شريعة الله وتحاربها.

لقد تضمن هذا المقال ملخصاً لهذه القضية والخلاف الطارئ بشأن هذه المفاهيم والصواب في ذلك، اكتفاءً بالتفصيل الوارد في كتابي «أضواء على معالم في الطريق» وكتابي «الحكم وقضية تكفير المسلم».

قضية الجاهلية والكفر:

كتب سيد قطب عن الجاهلية والكفر لكنه لا يعني الأفراد والشعوب، وإنما يعني الأنظمة والتشريعات والمنهاج.

يقول: المجتمع الجاهلي هو المجتمع الذي لا يخلص عبوديته لله وحده، ثم ذكر أنه يدخل في ذلك:

أ . المجتمع الشيوعي.

ب . المجتمعات الوثنية.

ج . المجتمعات اليهودية والنصرانية.

د . المجتمعات التي تزعم لنفسها أنها مسلمة.

ثم شرح سيد قطب هذه العبارات ليوضح المقصود منها، ولكن بعض من ادعوا محبته، وكذا من يناصبون منهجه العداء لعلمانيتهم أو لتبعيتهم لآخرين، قد زعموا أنه يقول بكفر المسلمين في عصرنا، ومنهم من رتَّب على ذلك أحكاماً تتفاوت باختلاف قصده،

ومنهم من زعم أن سيد قطب أعلن لهم: أن النطق بالشهادتين لا يعد دليلاً على إسلام المرء، فلا يعتبر مسلماً من صلى وصام، ولم ينخرط في الجماعة التي تتبنى الحاكمية وفق مفهوم المخالفين، حسبما هو مفصل في كتاب «الحكم وقضية تكفير المسلم» وكتاب «ذكرياتي في جماعة المسلمين».

ولقد رتب بعض العلمانيين على ذلك مزاعم نسبوها إليه وإلى غيره من الدعاة . أفراداً وجماعات . حسبما ذكرناه من قبل.

والأستاذ سيد قطب بريء من هذه المزاعم، فقد أوضح في شرحه لهذه العبارات سبب الوصف بالجاهلية للمجتمعات التي تدَّعي الإسلام.

وهو لا يطلق كلمة الجاهلية دون تحديد، فما كان منها متعلقاً بالعقيدة ركّز عليه، وما كان منها متعلقاً بالتقليد أشار إليه.

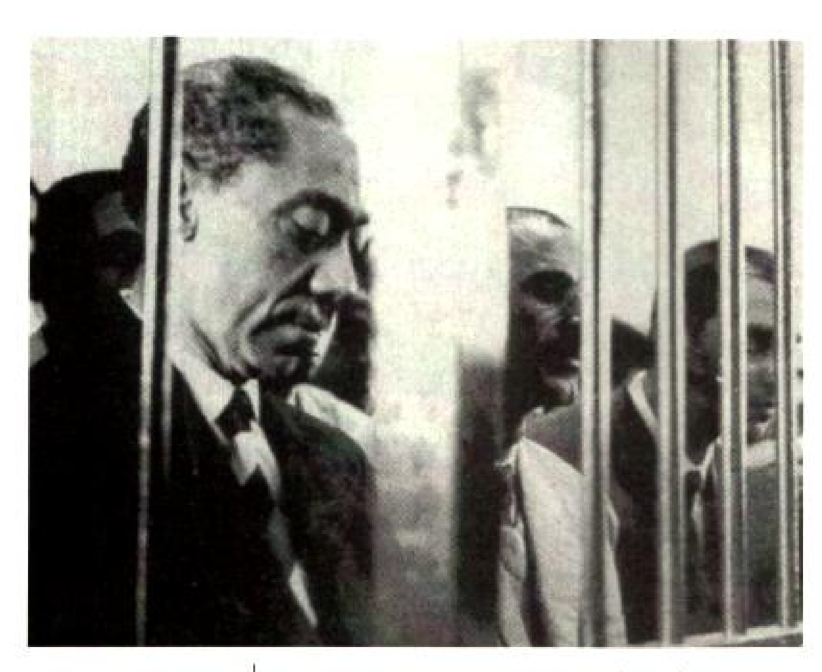
والدليل الأول على ذلك: قوله: «لقد حاول اليهود - بمساعدة الحمير الذين يستخدمونهم من الصليبيين - أن ينشروا موجة الإلحاد في نفوس الأمم التي تعلن الإسلام عقيدة لها وديناً، ومع أن الإسلام كان قد بهت وذبل في هذه النفوس، فإن الموجة التي أطلقوها عن طريق البطل «أتاتورك» في تركيا انحسرت: على الرغم من كل ما بذلوه لها وللبطل من التمجيد والمساعدة، وعلى كل ما ألفوه من الكتب عن البطل والتجربة الرائدة التي قام بها... ومن ثم استداروا في التجارب الجديدة يستفيدون من تجربة أتاتورك ألا يرفعوا على التجارب الرائدة راية الإلحاد، إنما يرفعون عليها راية الإسلام، كي لا تصطدم الفطرة كما صدمتها تجربة «أتاتورك». ثم يجعلون تحت هذه الراية ما يريدون من المستنقعات والقاذورات والانحلال الخلقي، ومن أجهزة التدمير للخامة البشرية بجملتها في الرقعة الإسلامية»(١).

الدليل الثاني: قوله: «فالشرك بالله المخالف لشهادة أن لا إله إلا الله يتمثل في كل وضع، وفي كل حالة لا تكون فيها الدينونة في كل شأن من شؤون الحياة خالصة لله وحده. ويكفي أن يدين العبد لله في جوانب من حياته، بينما هو يدين في جوانب أخرى لغير الله حتى تتحقق صورة الشرك وحقيقته. وتقديم الشعائر ليس إلا صورة واحدة من صور الدينونة الكثيرة... والذين يظنون أنهم في دين الله، لأنهم يقولون لأقوامهم: نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويدينون فعلاً في شؤون الطهارة والشعائر والزواج والطلاق والميراث، بينما هم يدينون فيما وراء هذا الركن الضيق لغير الله، ويخضعون لشرائع لم يأذن بها الله، وكثرتها مما يخالف مخالفة صريحة شريعة الله، ثم هم يبذلون أرواحهم وأموالهم، وأعراضهم وأخلاقهم أرادوا أم لم يريدوا، ليتحقق ما تتطلبه فيهم الأحكام الجديدة، فإذا تعارض دين أو خلق أو عرض مع مطالب هذه الأحكام، نبذت أوامر الله فيها، ونفذت مطالب هذه الأصنام»(٢).. عليهم أن يضيقوا لما هم فيه من الشرك.

الدليل الثالث: ما أورده عن معنى قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ (النساء: ٩٤).

قال في الظلال: يكتفي الإسلام هنا بالنطق بكلمة اللسان، فلا دليل يناقضها، أي أنه يقول بإسلام من نطق بالشهادتين دون انتظار لامتحانه، إذ لا يوجد دليل يخالف هذا الظاهر.

الدليل الرابع: ورأي ابن باز: وهو في موضع آخر يحدد قصده من الجاهلية بقوله: «إنها تعلن العلمانية كمنهج في التشريع وفي الحياة كلها، وبعضها وضع قوانين من عند نفسه تخالف شرع الله، وقال عنها: هذا شرع الله». ولا يخفى على من يفقه الإسلام: أن هذه الأعمال تصبح سبباً لردة المسلم عن الإسلام إذا قالها أو فعلها وهو على بينة من دلالتها. وقد أوضح بيان صادر بتوقيع الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - أن مثل هذه الأعمال تعتبر ردة عن الإسلام، وذلك في كتيب صدر عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م عن إدارة البحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية بعنوان: «دليل الحاج والمعتمر»،



فذكر البيان: أن من أسباب الردة الاعتقاد بجواز الحكم بغير ما أنزل الله، وإن لم يعتقد أن ذلك أفضل من حكم الله، وكذلك الإعراض الكلي عن الإسلام».

قضية الجماعة والكفر:

ذكرنا أقوال خصوم الشهيد وكذا من زعموا التبعية له، وكلها تزعم أنه يُكفّر من ليس في جماعته، وفي الظلال يصف المسلم غير المرتبط بالجماعة، بل القاعد من الأفراد بقوله: «أما القاعدون من المسلمين - الباحثين والمفسرين الذين لا يتحركون حركة علمية بالقرآن - فهم لا يفهمون القرآن، ولا يحسنون تفسيره، ولا يدركون منهجه. إن هذا القرآن لا يتذوقه إلا من يخوض مثل هذه المعركة ويواجه مثل تلك المواقف التي تنزل فيها ليواجهها ويوجهها، والذين يتلمسون معاني القرآن ودلالته - وهم قاعدون يدرسونه دراسة بيانية أو فنية - لا يملكون أن يجدوا من حقيقته شيئاً في هذه القعدة الباردة الساكنة، بعيداً عن المعركة، وبعيداً عن الحركة»(٣). وقد سئل - رحمه الله - في تحقيقات الجناية ١٢/١٩٦٥م أمن الدولة العليا بمصر: هل ترى أن هناك فرقاً بين المسلم المنتمي لجماعة الإخوان وغير المنتمي لتلك الجماعة؟ والسؤال من صلاح نصار رئيس النيابة. وكان الجواب هو(٤):

«الذي يميز الإخوان: أن لهم برنامجاً محدداً في تحقيق الإسلام، فيكونون مقدمين في نظري على من ليس لهم برنامج محدد».

«والتمييز في رأيي ليس تمييز شخص على شخص، ولكن فقط لأن الجماعة ذات برنامج ومنهج تعمل لتطبيقه».■

مصطلح الجاهلية في فكره يعني جاهلية المناهج والتشريعات التي تناهض شريعة الله وتحاربها

يقول بإسلام من نطق بالشهادتين دون انتظار لامتحانه..

الهوامش

(١) الظلال، ص ٧، ٢١١، عن الآية: ٤٩ من سورة الأنعام.

(٢) الظلال ٤/٢١١٤.

(٣) الظلال ٤/١٨٦٤، ١٩٤٨.

(٤) نقلاً عن كتاب: الموتى يتكلمون للأستاذ سامي جوهر، ص ١٣٠.

أورخان محمد علي
orhanahmed@hotmail.com

مدينة عكا



قصة من التاريخ العثماني

نابليون بونابرت.. وأحمد باشا الجزار

معلوم لمن يتصفح كتب التاريخ، أن نجم الجنرال الفرنسي نابليون بونابرت لمع على إثر الانتصارات الكبيرة التي أحرزها على الإمبراطورية النمساوية في معارك لودي واركولي وديفولي، وأجبرها بموجبها على توقيع معاهدة كامبو فورميو (أكتوبر ١٧٩٧م) مع فرنسا، وعاد إلى باريس تحيط به هالات المجد، بعد أن أصبح محبوب الأمة الفرنسية بأجمعها. وقد شعرت حكومة الإدارة الفرنسية آنذاك بخطورة هذا الجنرال الذي حاز إعجاب الشعب، فسعت إلى إبعاده عن فرنسا، وأرسلته في حملة عسكرية إلى مصر لضرب خطط الإنجليز في الشرق.

خرج نابليون في هذه الحملة بأسطول يقارب عدد سفنه الحربية خمسمائة سفينة، وقام أولاً باحتلال جزيرة مالطة، وفي ٢ يوليو ١٧٩٨م وصل إلى الإسكندرية واحتلها، ثم توجه مسرعاً نحو القاهرة، وانتصر على المماليك في معركة الرحمانية ومعركة إمبابة، لكن الأسطول الفرنسي تلقى ضربة موجعة من قبل الأميرال الإنجليزي نلسون في معركة أبي قير.

في بداية شهر فبراير ١٧٩٩م، توجه نابليون من القاهرة إلى غزة واحتلها، ثم تقدم إلى فلسطين حيث احتل يافا في ١٣مارس وقام بمذبحة رهيبة فيها بعد استسلام المدينة، حيث قتل ما يقارب عشرة آلاف شخص بين جندي ومدني، لأنه أراد بث الرعب، وإحداث هزة نفسية، وإشاعة الهلع لكي لا تقوم المدن الأخرى بمقاومته. ثم واصل طريقه إلى مدينة «عكا» وحاصرها.

نابليون أمام أسوار عكا: وصل نابليون إلى مدينة عكا في ١٨ مارس ١٧٩٩م. وكان لا بد من احتلال هذه المدينة لكي يستطيع الاستمرار في حملته شمالاً إلى الشام، حيث كانت مدينة عكا تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً.

كان السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩ - ١٨٠٧م) قد أوكل مهمة الدفاع عن المدينة إلى القائد العثماني المحنك أحمد باشا الجزار بعد أن رقاه إلى مرتبة وزير... كان هذا القائد قد تجاوز السبعين من عمره آنذاك، وهو من أصل بوسني، وقضى ما يقارب خمسين سنة في ساحات المعارك والقتال في خدمة الدولة العثمانية.

كان نابليون، الذي كسب معاركه في مصر وفلسطين حتى الآن في يسر ودون صعوبة، متأكداً أن هذه المدينة لن تصمد أمامه أكثر من يومين اثنين، لذا بادر إلى إرسال رسالة ملؤها الكبرياء والعجرفة إلى القائد العثماني الهرم قال فيها:

«إنني الآن أمام قلاع عكا، ولن يكسبني قتل شخص هرم مثلك شيئاً... لذا فأنا لا أرغب في الدخول معكم في معركة... كن صديقاً وسلم هذه المدينة دون إراقة الدماء».

ولم يتأخر جواب القائد العثماني.. ولكنه لم يكن الجواب الذي توقعه نابليون.

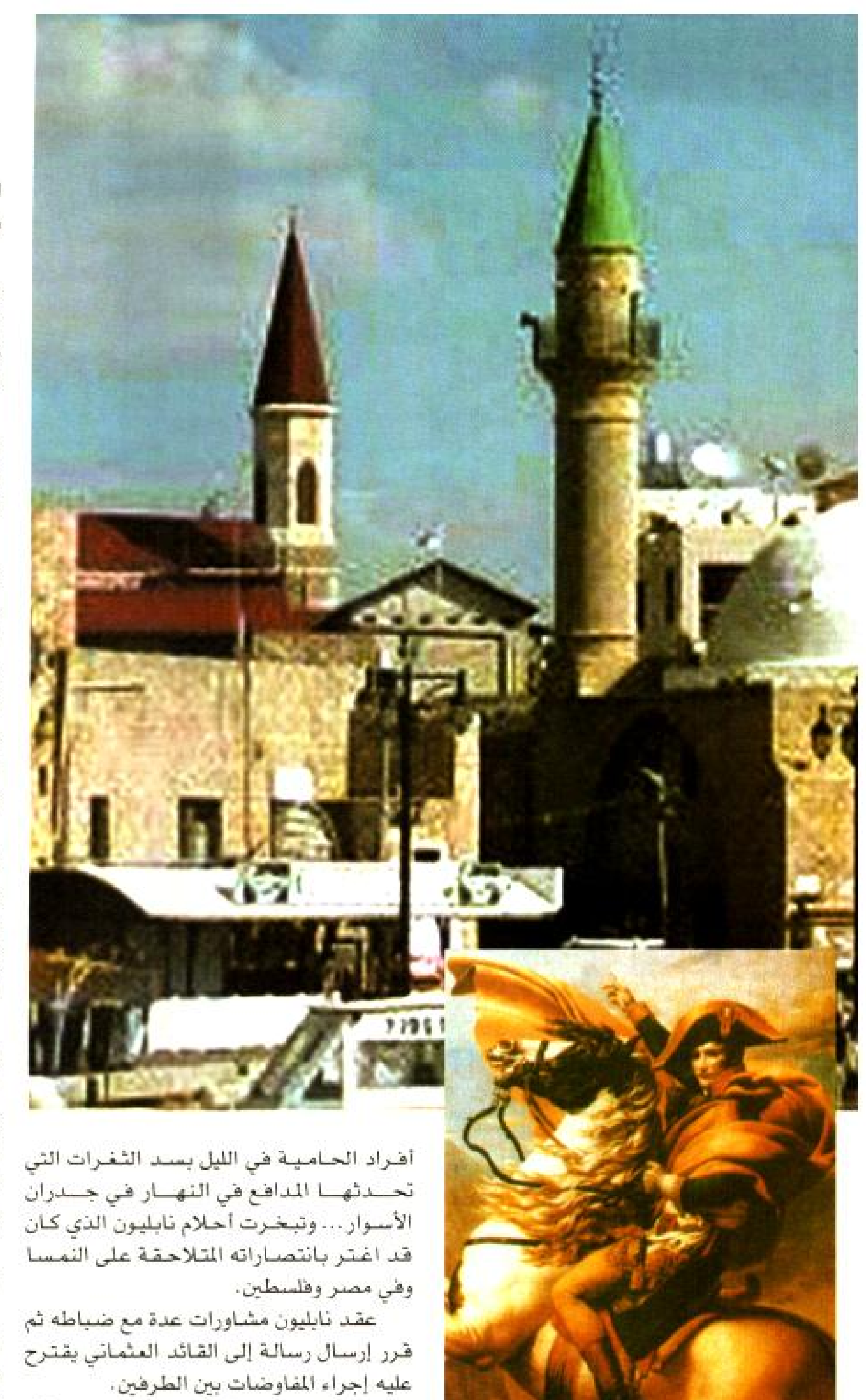
قال القائد العثماني أحمد باشا الجزار في رسالته الجوابية:

«نحمد الله تعالى لكوننا قادرين على حمل السلاح، وقادرين على الدفاع... إنني أنوي أن أقضي الأيام القليلة الباقية من عمري في الجهاد ضد الكفار».

عندما تسلم نابليون هذا الجواب الذي قطع أمله في الدخول إلى المدينة ظافراً دون قتال التفت إلى ضباطه وقال لهم بضيق ونفاد صبر:

«لقد أصبح من الواضح الآن أن هذا الشيخ الهرم سيكون سبباً في ضياع بضعة أيام منا... ولكن لا بأس... لا تقلقوا... سنكون بعد يومين في وسط هذه المدينة... سنلقنهم درساً لن ينسوه».

في اليوم الثاني... ١٩مارس ١٧٩٩م بدأت المعركة، وبدأت المدافع الفرنسية تصب حممها على قلاع المدينة وأسوارها.



نابليون بونابرت

ولكن لم تتحقق توقعات نابليون في النصر السريع، فقد أبدت الحامية العثمانية لمدينة عكا شجاعة فائقة في القتال على الرغم من تفوق الجيش الفرنسي من ناحية العدد والأعتدة الحربية ولا سيما في عدد المدافع التي كانت تصب حممها على المدينة الصغيرة المحاصرة.

مرت الأيام والأسابيع والمعركة الضروس قائمة، والمدينة صامدة صمود الأبطال، ويقوم أفراد الحامية في الليل بسد الثغرات التي تحدثها المدافع في النهار في جدران الأسوار... وتبخرت أحلام نابليون الذي كان قد اغتر بانتصاراته المتلاحقة على النمسا وفي مصر وفلسطين.

عقد نابليون مشاورات عدة مع ضباطه ثم قرر إرسال رسالة إلى القائد العثماني يقترح عليه إجراء المفاوضات بين الطرفين.

قبل القائد العثماني الطلب وذكر أنه بانتظار وفد المفاوضة، وجاء الوفد الفرنسي وعلى رأسه ضابط كبير.

كان هذا الضابط يحمل رسالة شفوية من قائده الجنرال نابليون، وملخصها أنه لا فائدة من المقاومة، وأنه من الأفضل الاتفاق على شروط جيدة للصلح لإنهاء المزيد من سفك الدماء، لذا فإن القائد الفرنسي سيقبل بخروج القائد العثماني وخروج حاميته كذلك مع جميع أسلحتهم دون أن يتعرض لهم أحد، ويسمح لهم بالتوجه إلى المكان الذي يريدونه... كل ذلك في مقابل إنهاء المقاومة.

استمع أحمد باشا الجزار لرئيس الوفد الفرنسي حتى أكمل كلامه. وبعد صمت قصير قال له:

«لم تقم الدولة العلية العثمانية بتعييني وزيراً وقائداً لكي أقوم بتسليم هذه المدينة إليكم... إنني أحمد باشا الجزار لن أسلم لكم شبراً من هذه المدينة حتى أبلغ مرتبة الشهادة».

كان هذا جواباً حاسماً لا يتحمل المزيد من النقاش، ولا أي مناورة من مناورات المفاوضات، لذا رجع الوفد الفرنسي دون الوصول إلى اتفاق.

ما إن نقل الوفد جواب القائد العثماني إلى نابليون حتى جن جنونه، وبدأ يفكر في وضع خطة جديدة... خطة تؤمّن كسر مقاومة الحامية العثمانية، فأمر بأن يتم وضع عشرات بل المئات من المشاعل ليلاً على مقربة من أسوار المدينة لكي يستمر قصف الأسوار ليلاً ونهاراً دون توقف، لكي لا يعطي فرصة راحة للمدافعين، ولكي يدك هذه الأسوار دكاً ويفتح فيها الثغرات والفجوات.

وتم البدء بتنفيذ الخطة الجديدة... وبدأت المدافع تهدر ليلاً ونهاراً بقصف مستمر لا ينقطع، ونجح القصف الشديد والمستمر في هدم بعض أجزاء من سور المدينة، وهنا أمر نابليون جنده بالهجوم ودخول المدينة من هذه الأماكن.

دق نفير الهجوم في الجانب الفرنسي، واندفع الجنود الفرنسيون يريدون اقتحام الأسوار من هذه الفجوات والأقسام المتهدمة، ولكنهم قوبلوا بحراب وسيوف ورصاص الحامية العثمانية التي كانت تنتظر مثل هذا الهجوم، والتحموا مع الغزاة وجهاً لوجه، وعلى رأسهم قائدهم أحمد باشا الجزار.

وأسفر الهجوم عن تراجع المهاجمين بعد أن تكبدوا خسائر فادحة.

وتكرر الهجوم في الأيام التي تلت يوم الهجوم الأول، ولكن النتيجة لم تتغير، ففي كل هجوم كان الفرنسيون يتكبدون خسائر كبيرة في الأرواح.

ومرت الأيام والأسابيع على هذا المنوال... وبدأ اليأس يستولي على الجانب الفرنسي، لأن خسائره كانت تزداد على الدوام حتى كادت تأكل نصف الجنود.

وأخيراً وبعد ٦٤ يوماً من الحصار الشديد والقتال الدامي قرر نابليون في ٢١مايو عام ١٧٩٩م فك الحصار، وانسحب وهو يلملم جراح جيشه، ويجر أذيال الفشل، ويعلن بانسحابه أنه هُزم من قبل قائد عثماني هرم في السبعين من عمره... كانت هذه هي المعركة البرية الوحيدة التي خسرها نابليون حتى ذلك اليوم.■

يحيى أبو زكريا
yahya.b@comhem.se

الانقلابات الثقافيّة

من مثقفي «الستازي» إلى مثقفي «السي آي إيه»

يخطئ من يتصوّر أنّ حالة الانقلاب صفة ملازمة للفعل السياسي في المشهد العربي العام، حيث درجت العادة أن تنقلب زمرة من الجنرالات على زمرة أخرى، أو زمرة من الضباط ورجال المخابرات على السلطة السياسية.

لكن هناك ما يسمى بالانقلاب الثقافي حيث ينقلب المثقّف أو شبيه المثقّف على منطلقاته الأيديولوجية والفكرية وأسسه المعرفية. وهذا إن دلّ على شيء فإنمّا يدلّ على هشاشة المبنى الفكري لقطاع من مثقفينا الذين تأرجحوا في آرائهم وأفكارهم وانتقلوا من النقيض إلى النقيض، كما تفسّر هذه الهشاشة عدم انتصارنا في المعارك الحضارية الكبرى التي خاضها وما يزال يخوضها واقعنا العربي.

وفي يوم من الأيّام عندما كنت أقيم في بيروت وأعمل في صحافتها كتبت روائيّة جزائرية مقالة بعنوان «الكتابة لحظة عريّ» فرددت عليها بمقالة بعنوان «الكتابة لحظة وعي». أوضحت فيها أنّ الوعي هو أساس الإبداع والكتابة، وليس العري الذي بات ملازماً لقطاع كبير من مثقفينا، وتحديداً بعد الغارة الأمريكية الكبرى على العالم العربي والإسلامي.

وفي هذا السيّاق لا أشير إلى رهط من المثقفين العراقيين أو مثقفي الدبّابة إذا صحّ التعبير، بل أشير إلى قطاعات واسعة من المثقفين في المغرب العربي كما في مشرقه غيروا أفكارهم كما غيروا ستراتهم وباتجاه المحور الأحادي الذي تجسدّه الولايات المتحدّة الأمريكية.

هناك العديد من المثقفين العراقيين والعرب كانوا محسوبين على المحور الاشتراكي واليساري، وبعضهم كان يتعامل مع الستازي ـ مخابرات ألمانيا الشرقية سابقاً ـ وانتقلوا فجأة إلى التعامل مع وكالة المخابرات الأمريكية وجعلوا من الولايات المتحدة الأمريكية منقذاً ومصلحاً وملهماً للنهضات. بعد أن كانت في مفردات فكرهم تعني الرجعية والإمبرياليّة والثقافة الرأسمالية والبرجوازيّة والاستعمار وإفقار الشعوب. وبدون سابق إنذار بل وبدون مراجعة فكرية دقيقة لمنطلقاتهم الفكرية تحولّ المحور الإمبريالي إلى محور الخير الذي يجب شكره على ما يقدمّه للشعوب من خدمات حضارية جليلة.

وبعد أن كانت الليبرالية مدرسة استعمارية وإفرازاً طبيعياً للعقل الاستعماري الاستغلالي أصبحت ملاذاً للعديد من المثقفين الذين طلقّوا منطلقاتهم الفكرية السابقة وانضووا تحت ما يسمى بالليبرالية الجديدة، التي بات بعض المنتسبين إليها يبررون كل الفعال التي تصدر عن أمريكا تماماً كما كانوا يبررون سابقاً جرائم الاتحاد السوفييتي وخصوصاً عندما كان الأمر يتعلق بالمسلكية السياسية لهذا الاتحاد في العالم العربي والإسلامي.

ولا داعي للتذكير **هنا بأنّ قسماً من المثقفين العرب أيدوا تقسيم فلسطين لأنّ موسكو دعمته في جمعية الأمم المتحدة. وبعض الذين انتهى بهم المطاف إلى الليبرالية الجديدة يدعو إلى منح الحريّة للشواذ واللوطيين**، وعلى حدّ علمي فإنّ الليبرالية تعني رفع القيود عن العقل لا عن الشهوات والملذات.

وهذه الحالة الانقلابية لا نجدها في هذا الفصيل الثقافي الذي خرج من عباءة كارل ماركس وتروتسكي ولينين إلى ثقافة آدم سميث وفرانسيس فوكوياما وغيرهما، بل هناك مثقفون يغيرون جلدهم يومياً لا لشيء إلا للبحث عن المواقع والمناصب والامتيازات. ففي الجزائر ترك بعض الروائيين الذين كانوا يكتبون باللغة العربية لغة الضاد، وباتوا يكتبون بلغة موليير (الفرنسية) تملقاً للمستعمر الفرنسي القديم الجديد وبحثاً عن بعض الجوائز وبحثاً عن العالمية المزيفة، حيث يظنّ هذا الفصيل من المثقفين أنّ مجاراة الغرب هي الطريق الموصل إلى الشهرة، **كما**

أنّ هناك فصيلاً من المثقفين وبمجرّد أن قطنوا في الغرب راحوا يرجمون موروثهم الحضاري وحضارتهم العربية والإسلامية، ويطالبون بمحاربة الإسلام والثقافة الغيبية التي غيبّت العقلانية والحداثة، ومع كل ما كالوه لحضارتهم فإنّهم لم يحققوا أدنى شهرة تذكر، إلى درجة أنّ باحثاً هولندياً قال: نحن نعرف هؤلاء المنافقين الفكريين الذين يمدحون حضارتنا؛ ويسبون حضارتهم بحثاً عن عطايانا ومنحنا، فالأولى لهم أن يخلصوا لحضارتهم.

وأخطر ما في الانقلابات الفكرية والثقافية في واقعنا الفكري أنّ الانتقال الفكري لا يتم بالتقسيط وضمن دوائر ثقافية موجودة ضمن خارطتنا الثقافية، بل إنّ الانقلاب يتم بنسبة ١٨٠ درجة من المرجعية الحمراء إلى المرجعية الأمريكية السوداء، ومن النقيض إلى النقيض، ولا يمكن أن يكون الطغيان والاستبداد والدكتاتورية هي السبب في هذا التغير نحو الأسوأ. فأنا بإمكاني أن أستمر في قولي بأنّ صدام طاغية ومجرم وسفاح وكذلك كل الطغاة في العالم العربي دون أن أترك منطلقاتي ومسلماتي وبدهياتي والتي من مقوماتها أنّ أمريكا لا يمكن أن تريد لي الخير ولأمتي، فالمصلحة الأمريكية هي أولاً وثانياً وثالثاً.

وعلى صعيد آخر.. ماذا قدم لنا الانقلابيون والاستئصاليون الفكريون في العالم العربي؟ فمبناهم الفكري هشّ ولا ينطلقون من أسس فكرية صلبة ولا من أرضية ثقافية حقيقية، بقدر ما يرددون مجموعة من الشعارات سبق للثورات الغربية أن رددتها، فهم يطالبون بالعدل وأنا أطالب به ومستعد أن أموت دون ذلك، لكن الفرق أنّهم يقولون إن هذا العدل تقيمه أمريكا وأنا أقول تقيمه أمتي، وبالأمس القريب كانوا يقولون إن موسكو هي التي تقيمه.

إن المثقف الذي ينتقل من مرجعية إلى أخرى ومن محور إلى آخر مستعد أن يبيع أمته لمن يدفع أكثر، تماماً كما تحول فصيل من مثقفينا من التعامل مع الستازي إلى التعامل مع المخابرات الأمريكية، ولو أصاب أمريكا الوهن وانهارت كالاتحاد السوفييتي وبرزت الموزمبيق كقوة عظمى لرفعوا لواء الموزمبيق، وهذا الفصيل من المثقفين لا فرق بينه وبين الراقصة التي تغيّر ثيابها المزركشة في كل وصلة تؤديها، ثمّ أليس هم أقرب إلى ثقافة الرقص منه إلى ثقافة البناء والنص؟!■

رحيل الشيخ علي عبدالعزيز



عرفته وصاحبته.. ورأيت فيه الصابر المحتسب.. له في اسمه نصيب.. علي عبدالعزيز.. عاش أكثر من عشرين عاماً في غياهب السجون المصرية.. مرفوع الرأس، عالي الهمة، عزيز النفس، مطمئناً إلى قدر الله عز وجل!.

وحسبك بعض ما جاء على لسان المجاهدين الصابرين وسط حلقات التعذيب في السجون المصرية في القرن العشرين:

إلهي قد غدوت هنا سجينا
لأني أنشد الإسلام دينا
وحولي إخوة بالحق نادوا
أراهم بالقيود مكبلينا
طغاة الحكم بالتعذيب قاموا
على رهط من الأبرار فينا
فطوراً حرقوا الأجساد منا
وطوراً بالسياط معذبينا
وطوراً يقتلون الحر جهراً
لينطق ما يروق الظالمينا
وقد نال الشهادة في ثبات
رجال لا يهابون المنونا

ولقد مرّ الأخ المرحوم علي عبدالعزيز بأنواع من التعذيب والإعنات.. وظل طيلة عشرين سنة صابراً محتسباً.. مصاحباً الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه!.

إنه قد عرف معالم الطريق إلى الله.. في دوام استهداف الوحدة في طريق الدعوة.. والاجتماع على الأصول.. وأدب الإنكار والاختصام.. والتعاون في المتفق عليه وتبادل العذر في المختلف فيه.. والرثاء للضال لا الشماتة فيه ولا التشهير به، وظل حياته في رحاب تلك المعالم الدعوية!. وأحيل القارئ إلى الملحمة النونية التي ألفت في السجن الحربي في القاهرة عام ١٩٥٥م، وهي تحكي قصة سجين قضى نحو عشرين شهراً في سنوات ٥٤، ٥٥، ٥٦ إنها تصوير بسيط لبعض ما لاقاه هؤلاء الذين عذّبوا في هذا السجن الرهيب.. وعدد أبياتها ثلاثمائة وبضعة عشر بيتاً!.

والناس قد يحزنون للجراح التي تنزل بأصحاب الدعوات.. وبخاصة في أمثال الأخ المرحوم علي عبدالعزيز أسكنه الله فسيح جناته!.

ولكنه كان صاحب نفس مطمئنة، وتصوّر كامل للقيم والأحداث والأحوال، ومن ثم فهو في طمأنينة وعافية، نحسبه - والله حسيبه - من أهل هذا النداء: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).■

أخوك: أبو علي

سطور من حياته

- من مواليد ١٩٢٤م.
- نشأ في منطقة شبرا - بالقاهرة.
- كان يعمل بمهنة «عامل بناء» قبل التحاقه بركب الدعوة.
- التحق بالدعوة وهو في سن صغيرة في شبابه.
- تدرج في الدعوة وبذل كل ما يستطيع بتفان وإخلاص حتى كان مسؤولاً عن الحرفيين على مستوى القطر.
- قضى عشرين عاماً في المعتقلات وكان ضابط اتصال بين إخوانه وإدارة المعتقل ودرس بالسجن حتى حصل على شهادة الثانوية العامة.
- ترك زوجته وأولاده أطفالاً صغاراً، وعندما خرج كانت ابنته الكبرى «رئيفة» متزوجة.
- بعد خروجه من المعتقل جلس مع أولاده الشباب وكان أول ما فعله مفاتحتهم في أمر زواجهم حيث كان يعتقد أن الزواج في الصغر يحفظ الشباب، وقد بذل كل ما يستطيع في زواج أبنائه حتى أنه سمح لأولاده بزواج من يرغبون، ويحببون وتكفل هو بدفع تكاليف الزواج «بالأجل» لأصهاره بعد حضوره إلى الكويت.
- حضر إلى الكويت في أوائل السبعينيات (تقريباً سنة ١٩٧٤)، وعمل في الهيئة العامة للإسكان بوظيفة مراقب مباني حتى عام ١٩٨٧م، وكان يمر بالمواقع المختلفة ويقوم بواجب الدعوة والخطابة بين زملاء المهنة.
- عمل إماماً وخطيباً متطوعاً بوزارة الأوقاف.
- كان لا يتحدث عن نفسه ويرفض كشف كثير من الأمور التي واجهته في حياته.
- رفض مغادرة الكويت أثناء الغزو العراقي للكويت وبقي يشد من أزر الإخوة الكويتيين ويطوف بالمساجد لإلقاء الدروس حتى التحرير.
- أصيب بجلطة في المخ ودخل المستشفى وقد أثرت في جانبه الأيسر حيث مكث فترة يعالج من أثر الشلل النصفي وكان ذلك تقريباً عام ١٩٩٦م، ثم غادر إلى القاهرة حيث أقام فيها وأصيب عام ٢٠٠١م بجلطة أخرى وظل بالفراش حتى وفاته، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.■

الشيخ: عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢٠)

قيد الجزع

تحدثنا في الحلقة السابقة عن المرحلة الثانية بعد التحرر من القيود، وهي تحطيمها، والتي تعتبر بمثابة تحطيم الأصنام، وذكرنا قائمة من القيود التي يجب تحطيمها، وقد بدأنا بقيد الجزع حيث نكمله في هذه الحلقة.

عبور للجسر قبل الوصول:

يقول الكاتب هافري مكاي في مقالته:

«الجزع يجعلك تعبر الجسر قبل وصوله».

«وقد أكد مسح على عينة من الناس أن:

- ٤٠٪ من الأمور التي نجزع منها هي أمور من المستحيل أن تقع.
- ٣٠٪ مما نجزع منه أمور وقعت بالماضي وانتهت تماماً.
- ١٢٪ من الأمور التي نجزع منها تخص آخرين، ولا تخصنا مباشرة.
- ١٠٪ من الجزع يتعلق بالأمراض التي نصاب بها، سواءً أمراضاً حقيقية أو نتخيلها.
- ٨٪ من الجزع لا يستحق أن نبذل طاقة للجزع من أجله».

هذه الأمور الخمسة التي بينها هافري كلها أمور وهمية أو لا تستحق أن نجزع منها أو أنها أمور من المستحيل أن تقع، فلماذا نزيد من تكبيل أنفسنا بمثل هذه الأوهام التي تزيد من ضعفنا، وتمنع تقدمنا وتفوقنا؟!

نصيحة الشافعي:

ما أروع ما ينصحنا به الإمام الشافعي بأبيات من الشعر تشع حكمة وخبرة في هذه الحياة، وتعلقاً بالمعاني الإيمانية القرآنية التي هي بمثابة البلسم عند حلول الخطوب:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال صلباً
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في السرايا
وسرك أن يكون لها غطاء
تستر بالسخاء فكل عيب
يغطيه كما قيل السخاء

إن تذكر المؤمن أن الله يقدر كل شيء، وأنه لا يقدر إلا الخير، وأن الدنيا زائلة غير باقية، وأنه لن ينفع الإنسان إلا عمله الصالح كفيل بتحطيم قيد الجزع، وهذا ما أراد أن يوصله الإمام الشافعي لذلك الجازع من المصيبة.

آثار الجزع:

للجزع آثار كثيرة تسبب الكثير من الأمراض الجسدية والنفسية منها:

١- أمراض القلب.
٢- أمراض الجهاز الهضمي.
٣- الأمراض الجلدية.
٤- جميع المشاعر السيئة.
٥- الأمراض النفسية (الكآبة، الوسواس، الفصام، الاضطراب...).

خطوات علاج الجزع:

١- أولى هذه الخطوات ما ذكره الله في كتابه الكريم بقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (٢٢)**﴾(المعارج).

يقول الإمام ابن بطال رحمه الله: «المراد من الآيات الكريمة إثبات خلق الله تعالى للإنسان بأخلاقه من الهلع والصبر والمنع والإعطاء، وقد استثنى الله المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون، لا يضجرون بتكرارها عليهم ولا يمنعون حق الله في أموالهم، لأنهم يحتسبون بها الثواب، ويكسبون بها التجارة الرابحة في الدنيا والآخرة»(فتح الباري ١٣/٥٢٠).

٢- **ذكر الله:** حيث يقول تعالى ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)**﴾(الرعد). وأعلى مراتب الذكر.. القرآن الكريم.

٣- حاول أن تحلل المشكلة، أو الوضع بأمانة، واكتب ما هو أسوأ احتمال يمكن أن يقع.

٤- هيئ نفسك لأسوأ هذه الاحتمالات.

٥- حاول بهدوء أن تطور نفسك من نقطة (أسوأ احتمال) الذي هيأت نفسك له.

٦- تمرن على نسيان وإهمال الأفكار السلبية.

قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقال: هكذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسوله» (رواه مسلم).

يبين الرسول ﷺ في هذا الحديث هذه الآلية في معالجة الأفكار السلبية والتي ترتكز على خطوتين:

أ - إيقاف التفكير السلبي.
ب - استبداله رسالة إيجابية به.

٧- اشغل نفسك بالعمل، لأن الجزع يتصاحب غالباً مع الفراغ.

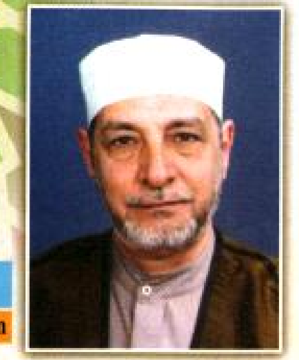
٨ - صاحب المتفائلين، وابتعد عن المتشائمين المتأففين.

٩- خطط للغد، ولكن لا تجزع له. ولا للأمس، فكر فقط في يومك، وثق بأن الله يغفر الذنوب إذا ما تاب العبد توبة نصوحاً.

١٠- أكثر من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

١١- تذكر المثوبة والأجر على كل بلاء ومصيبة.■

أمة الفكر والعزم.. هل تتقدم المسيرة؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

يقرر العلماء والباحثون: أن الحضارات هي نتاج عقل ذكي ملهم، وثمرة تفكير عميق مشرق، فلولا اليقظة العقلية ما اهتدت الإنسانية إلى قوانين الحياة، وعلل الوجود وسنن الكون، التي بثها الله فيه، وما ارتقت خطوة واحدة إلى التقدم العلمي، ولبقيت على الحالة التي خلقت عليها دون أن تتغير أو تتطور.

ولكن العقل الذكي استطاع بمحاولاته المظفرة أن ينطلق من إساره ويحطم القيود التي فرضت عليه زمناً طويلاً، فأمكنه أن يستخرج من الأرض كنوزها، ويتغلب على جدبها، ويزيد من إنتاجها، ويقرب مسافاتها البعيدة وأطرافها المترامية، ويخفف من أمراضها الفتاكة، ويكتشف الكثير من أسرارها في البر والبحر والجو، تلك التي فسرها قوله تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت:٥٣).

وكان كل هذا من وظائف العقل الذي من مهامه التفكر والتأمل والنظر فيما خلق الله سبحانه، فإذا بطلت وظائفه أو تعطلت أو ترهلت، ضاعت كل هذه الثمار الطيبة، وجمدت كل هذه الآثار الكريمة، وتبع ذلك توقف نشاط الحياة مما يتسبب عنه الجمود والموت والفناء. ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ (١٠٥) ﴾ (يوسف).

من أجل هذا أراد الإسلام للعقل أن ينهض من عقاله، ويفيق من سباته فدعاه إلى النظر في الكون والتفكر في أسراره، بل دعاه واعتبر ذلك من عبادة الله سبحانه: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ (سبأ:٤٦). ونقل ابن حبان عن عليّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا عبادة كالتفكير»، وعن ابن عباس رضي الله عنه «فكر ساعة خير من قيام ليلة».

فالأمة الإسلامية محظوظة بدينها وعقيدتها ودعوتها التي دعتها إلى النهوض والتفكر وفتح الآفاق العقلية والفكرية لتغترف من أسرار الكون وآيات الله فيه لتحيا حياة حقيقية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤).

والإسلام بإطلاقه الفكر يستخرج إبداعات الإنسان لتستفيد من إبداعات الله في الأكوان، ولهذا عند نزول قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١) ﴾ (آل عمران) قال ﷺ «ويل لمن قرأها ولم يفكر فيها».

وحذر الإسلام من المرور على الآيات والدلالات الإبداعية في الكون «مر الكرام» لا يفتحون لها عقلاً، ولا يعملون فيها فكراً، وجعل هذا من صفات الكافرين، ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤) ﴾ (الأنعام) وتعطيل العقل عن وظيفته يهبط بالإنسان إلى مستويات منحطة ومتدنية، قد تكون أقل من مستوى الحيوان، وذلك هو الذي حال بين الأقدمين وبين النفوذ إلى حقائق وأسرار الكون، والذين يجحدون نعمة العقل ولا يستعملونه فيما خلق من أجله، يغفلون - دائماً - عن آيات الله، ويلاقون من ذلك الازدراء والتحقير في الحياة الدنيا وفي الآخرة، بل يكونون من وقود النار كما يعبر اللفظ القرآني، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾ (الأعراف).

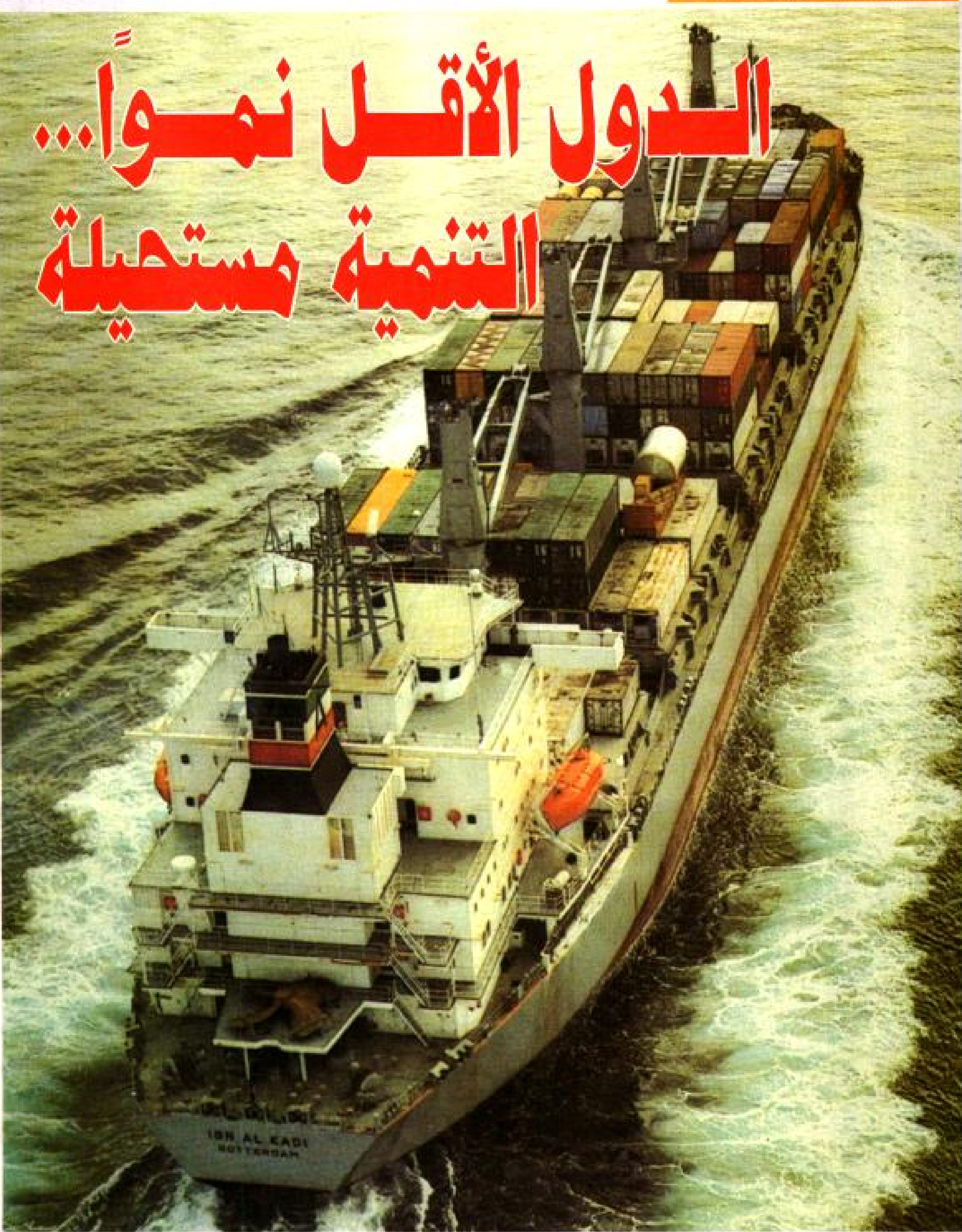
حقيقة لقد أعطى الإسلام أمته ما يجعلها خير أمة أخرجت للناس، ويجعلها تمسك بمفاتيح الحضارة والإنسانية والتقدم العلمي والتقني، وحقيقة - أيضاً - أعطاها الرسالة التي لا يوازيها بالإبهار والإتقان والإنجاز شيء، ولا تقف أمامها دعوة أو فكرة أو مذهب من المذاهب، واستطاعت بهذه الرسالة أن تبعث النور والضياء إلى العالمين، وأن يشع نورها في الآفاق والدروب والقلوب، وقد ضربت المثل في ذلك بحضارتها الزاهرة، وعلمها النابه وثقافتها العظيمة ولكن أين هي الآن، وأين رجالها ودولتها ودعاتها ومكانتها؟ إنها أسئلة كثيرة تطرح على مسامع الدنيا: «أين المسلمون».. «أين المسلمون»؟

ينبغي أن تحمل الأمة مصحفها من جديد، وتسير وراء رسولها، كما سارت وتحمل تراثها وتنهض به كما تعلمت، وتفتح آفاق فكرها وتشحذ أسلحة بصائرها، وتنبذ الغباء والكسل حتى يعلم الله منها الخير ويرى فيها الجد فيؤتيها الفلاح والرشاد، وإلا فالهلاك والدمار، ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (٢٢) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣) ﴾ (الأنفال).

وحياة القطيع لا تبني مجداً ولا تبقي عزاً، ولا ترفع رأساً، حياة القطيع تأكل وتشرب كما تأكل الأنعام وتشرب، وتتشابه المهمات، فلا تعرّف معروفاً ولا تنكر منكراً، يسوقها راع بالعصى ويقهرها الجلادون بالمقامع، ولا تستطيع أن ترفع رأساً، أو تفتح فماً، وصدق رسول الله ﷺ «إذا هابت أمتي أن تقول للظالم يا ظالم، فقد تودع منها» إن أمتنا اليوم تحتاج إلى روح جديدة، وإلى عقل جديد، بعد أن أغلقت كل منافذ التفكير السليم والإحساس النابه، وتحتاج إلى عزم حديد وبأس شديد حتى تلحق بالأمم الناهضة، وكل ذلك ميسور في إسلامها ودينها وعقيدتها، فهل تتقدم وتبدأ المسيرة؟ نسأل الله ذلك.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

الدول الأقل نمواً... التنمية مستحيلة



٤٨ دولة من بين دول العالم تصنف على أنها الأشد فقراً أو الأقل نمواً. وهذا التصنيف ليس بمستحدث ولكن مضى عليه قرابة أربعة عقود من الزمن. وتتعدد القضايا والمشكلات الخاصة بهذه الدول، وهي قضايا مركبة ومعقدة، فجوانبها متداخلة ومتعددة بين ما هو سياسي واقتصادي وبين ما هو اجتماعي وثقافي. ولكن النتيجة هي وجود هذا العدد من الدول يعيش الإنسان فيه صورة بائسة من الفقر والحرمان من أهم المقومات الأساسية للحياة سواء المبيت الآمن أو المياه النظيفة أو الدخل الذي يسد الجوع ويحافظ على الكيان البشري، أو الخدمات الأساسية في مجالات التعليم والصحة. كل هذا في ظل عالم نحيا فيه يدعي وجود مواثيق لحقوق الإنسان!. وللأسف من بين هذه الدول نحو ٣٤ دولة إسلامية.

مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (منظمة الأونكتاد) يرصد أحوال هذه البلدان من خلال تقارير دورية، كان آخرها عام ٢٠٠٤ في مايو الماضي، ليناقش أهمية التجارة الدولية في الحد من الفقر في هذه الدول. والتقرير في مجمله ينطلق من مسلمة أن تحرير التجارة كفيل بالمساعدة على الحد من الفقر ولكن واقع البلدان الأقل نمواً أثبت من خلال التجربة على مدار العشر سنوات الماضية عكس ذلك، فعلى الرغم من انفتاح هذه البلدان على الاقتصاد العالمي إلا أن النتيجة كانت مزيداً من الفقر. ويرجع ذلك للحلقة المفرغة، التي مفادها أن هذه البلدان تفتقر للبنية الأساسية التي تساعد على النهوض بالتجارة. فإنتاجها لا يزال محصوراً في السلع الأولية، وأنها تستورد أكثر مما تصدر وأن الواردات الغذائية تغلب على واردات هذه البلدان، وبطبيعة الحال لا تغطي عائدات الصادرات إلا جزءاً يسيراً من وارداتها، فيحدث العجز الدائم وتتراكم عليها الديون، وتمد يدها للحصول على المعونات والمساعدات الخارجية، وفي ظل هذه الدوامة يستحيل تحقيق التنمية.

فقر وتهميش: يشير التقرير إلى أن الأحوال المعيشية السائدة في البلدان الأقل نمواً، تعتبر وصمة عار على جبين عالم متحضر. فتقديرات الفقر التي

أجراها البنك الدولي وكذلك الأونكتاد توضح أن نسبة ٤٩ . ٥٠ ٪ من السكان في البلدان الأقل نمواً يعيشون بمبلغ يقل عن الدولار الواحد في اليوم في نهاية التسعينيات، وأن التأثير الشامل للفقر المدقع في هذه المجموعة من البلدان ككل لم يتقلص خلال هذا العقد. وإذا استمرت هذه الاتجاهات، فالتقديرات تدل على أن عدد الأشخاص الذين يعيشون في حالة من الفقر المدقع في هذه البلدان قد يرتفع من ٣٣٤ مليون شخص عام ٢٠٠٠ إلى نحو ٤٧١ مليون شخص عام ٢٠١٥، وعندئذ، وبفرض أن التطور الراهن في الصين والهند سيستمر، فإن البلدان الأقل نمواً ستكون بؤرة الفقر العالمي عام ٢٠١٥م.

وعن مساهمة البلدان الأقل نمواً في التجارة الدولية يشير التقرير إلى أن هذه البلدان عادة ما تعتمد على مجموعة محدودة من السلع الأولية ذات الإنتاجية المتدنية وقيمة مضافة منخفضة، والتي تخدم أسواقاً دولية منحسرة أو راكدة. وقد همشت هذه البلدان بصفة متزايدة في التجارة العالمية. ففي عام ٢٠٠١، بلغت حصة الصادرات العالمية من السلع والخدمات المصدرة من البلدان الأقل نمواً - التي تصدر أساساً السلع الزراعية - ما نسبته ٥٦٪ فقط من المستوى الذي كانت عليه عام ١٩٨٠.

وثمة خطر في أن تصبح البلدان الأقل نمواً مهمشة في التجارة بين بلدان الجنوب كما هي مهمشة في التجارة بين الشمال والجنوب، إذ إن نسبة صادرات البلدان الأقل نمواً الموجهة إلى باقي الدول النامية ارتفعت من ١٥ ٪ إلى ٣٤ ٪ فقط بين عامي ١٩٨٩ و٢٠٠١. وقد سجلت البلدان الأقل نمواً عجزاً في تجارتها الدولية مع البلدان النامية الأخرى ارتفع من ٥,٥ مليار دولار في عام ١٩٩٠ إلى ١٥,٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٢.

عجائب!!

المطالع لهذا التقرير تستوقفه بعض الأمور التي هي بالفعل تثير العجب، منها:

- في الوقت الذي يشير فيه التقرير إلى أن الصراعات الأهلية في البلدان الأقل نمواً تساهم في ضعف العلاقة بين التجارة والحد من الفقر، فإنه يتوصل إلى استنتاج أن الصراعات الأهلية لا تؤدي - عموماً - إلى انهيار التجارة أو حتى انخفاض مستويات الصادرات مقارنة بالفترات التي تسبق مباشرة اندلاع النزاعات. ويذهب إلى ما هو أبعد من ذلك فيقرر أن الصادرات تنزع لأن تكون إيجابية خلال فترات الصراع، بل إنها قد تسجل مستويات أعلى مما كانت عليه في الفترة السابقة لاندلاع الصراع. ويفسر التقرير هذا الأمر بأن بعض الأطراف الاقتصادية الفاعلة تنزع - بصفة متزايدة - إلى مواصلة أعمالها التجارية بصرف النظر عن بيئة الصراعات المتكررة، بل إنها تتكيف مع هذه البيئة.

إدخال تحسينات على نظام التجارة العالمية

ضرورة تقديم المزيد من المساعدات المالية والتقنية الدولية

- تمتلك البلدان الأقل نمواً في الوقت الحاضر نظماً تجارية أكثر انفتاحاً على الاقتصاد العالمي أكثر من نظم البلدان النامية الأخرى وتتوازى البلدان الأقل نمواً في انفتاحها مع النظم التجارية للبلدان المرتفعة الدخل الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي. ويفيد التقرير: أن عملية انفتاح النظم التجارية في البلدان الأقل نمواً أنجزت في عدد كبير منها، وقد حررت هذه البلدان تجارتها بوتيرة أسرع مما قامت به شيلي في السبعينيات والثمانينيات. وأعتقد أن التعميم في هذه النتيجة مضلل لأمرين، **الأول**: أن البلدان الأقل نمواً كثيراً ما تقبل بتطبيق نظم تحرير التجارة تحت ضغوط المساعدات المقدمة من الدول المتقدمة.

الأمر الثاني: أن البلدان الأقل نمواً ليس لديها ما تخاف عليه من تحرير نظم التجارة فليس لديها، على سبيل المثال، صناعات محلية تخشى عليها من الانهيار في حال تحرير نظم التجارة. . وبالتالي فانفتاح النظم التجارية للبلدان الأقل نمواً ينطلق من موقف الضعيف، لا موقف القوي.

تمنيات

خلص التقرير إلى توصية رئيسة بشأن أن تكون التجارة الدولية آلية أكثر فعالية للحد من الفقر في البلدان الأقل نمواً، وهي «وجود نهج إنمائي تتفاعل فيه ثلاث ركائز بتماسك وتآزر» وهذه الركائز الثلاثة هي:

- وضع استراتيجيات إنمائية وطنية أفضل تجعل من الأهداف التجارية مكوناً أساسية.
- إدخال تحسينات على نظام التجارة الدولية، بما في ذلك القضايا التي تتجاوز نطاق منظمة التجارة العالمية، بغية الحد من القيود الدولية على التنمية في البلدان الأقل نمواً.

مطلوب وضع استراتيجيات وطنية ذات أهداف تجارية

- تقديم المزيد من المساعدات المالية والتقنية الدولية المتسمة بالفعالية بغرض تنمية القدرات الإنتاجية والتجارية.

والركائز الثلاث السابقة لا غبار عليها ولكن الواقع له صورة أخرى، تجعل من الصعوبة بمكان الوصول إلى هذه الركائز وتفعيلها، فمعظم البلدان الأقل نمواً تعاني من وجود نظم ديكتاتورية ومن الفساد السياسي والاقتصادي، فمثلاً بنجلاديش ونيجيريا - اللتان تمثلان عضوية دائمة في هذا التصنيف منذ العمل به في مطلع السبعينيات - تحتلان أيضاً المرتبة الأولى والثانية في أكثر بلدان العالم فساداً حسب ترتيب منظمة الشفافية الدولية - على الرغم من وجود نظم انتخابية بالبلدين توصف بأنها ديمقراطية.

فكيف يتسنى للبلدان الأقل نمواً وضع استراتيجيات وطنية؟ قد يكون ذلك ممكن ولكن في إطار نظري لا يتجاوز وجود أوراق مطبوعة لا تخرج إلى حيز التنفيذ. وهو أمر تجيده منذ فترة طويلة البلدان النامية بشكل عام.

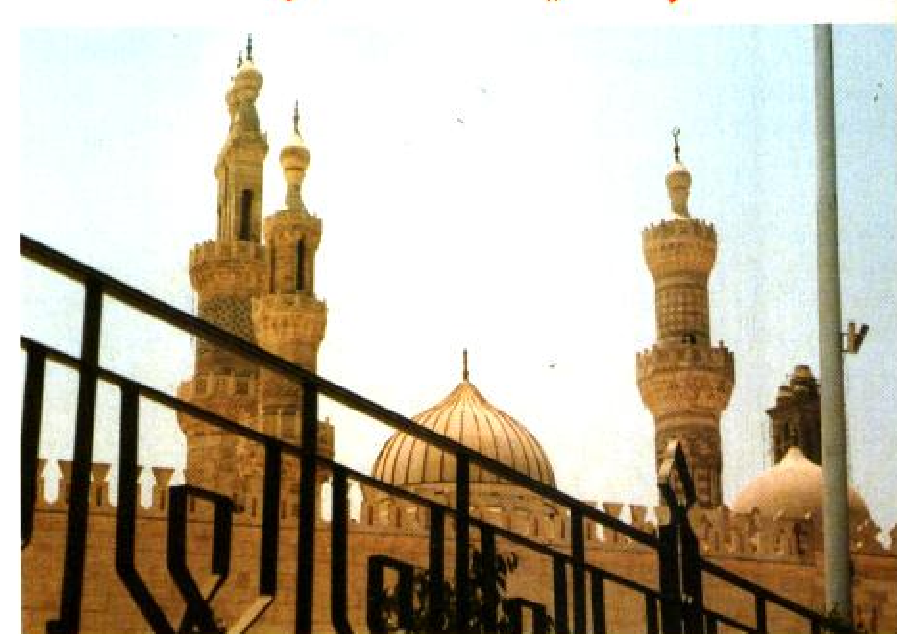
أما ما يتعلق بشأن تحسين قضايا التجارة الدولية، فهناك أمران يحولان دون ذلك، الأول: هو أن الاتفاقيات الدولية الخاصة بالتجارة تصاغ لصالح الطرف الأقوى، والأمر الثاني: هو ضعف الإمكانيات المادية لهذه البلدان لمجرد الحضور للحديث عن حقوقها في المحافل الدولية، وخير برهان على ذلك مغادرة ممثلي معظم هذه البلدان مبكراً، أو عدم الحضور لمؤتمرات منظمة التجارة العالمية التي عقدت على مدار العشر سنوات السابقة.

وفيما يخص المساعدات المالية والنقدية الدولية لدعم القدرات الإنتاجية والتجارية لهذه البلدان، فالأمر واضح، حيث تربط البلدان المتقدمة هذه المساعدات بتحقيق مصالحها بغض النظر عن تحقيق تنمية في البلدان الأقل نمواً من عدمه. كما أن البلدان المتقدمة لم تف بعد بتقديم ما قطعته على نفسها من قبل بتقديم ١٪ من ناتجها الإجمالي مساعدات للبلدان النامية والأقل نمواً، وهو ما انتقده تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة لعام «٢٠٠٣»، كما أن تقاعس البلدان المتقدمة عن تقديم المساعدات للبلدان النامية كان من ضمن الأسباب الرئيسة لاعتراض البلدان النامية على بدء المفاوضات لجولة جديدة لتحرير التجارة في إطار منظمة التجارة العالمية. ويشير التقرير نفسه في هذا الصدد إلى أن إجمالي التعهدات الثنائية والمتعددة الأطراف فيما يتصل بتقديم المعونة لجميع البلدان الأقل نمواً في مجال سياسات التجارة وإدارتها خلال الفترة ١٩٩٠ - ٢٠٠١ بلغ ما متوسطه ١٣,٨ مليون دولار سنوياً، وهو ما يعادل نسبة ٠,١ ٪ من مجموع التعهدات. ■

يحيى بشير حاج يحيى

إعداد: مبارك عبدالله

المسجد: دوره ومكانته في موضوعات القصة الإسلامية المعاصرة



حفلت السيرة النبوية والأحاديث الشريفة بالحديث عن المسجد، فعُرف دوره داراً للعبادة والقيادة، ومكاناً للقضاء بين الناس، ومركزاً لانطلاق الجيوش، ومدرسة للعلم والتعليم، ونادياً للحوار والمذاكرة... واستمر يؤدي مهمته في مختلف العصور كما في الأزهر الشريف وجامع الزيتونة، ومسجد بني أمية، وكثير من المساجد، فقد كانت مراكز إشعاع وقاعات مؤتمرات وأندية مباحثات تدرس فيها أوضاع الأمة، ويتخذ فيها أهم القرارات في حياة الأمة واقعاً ومستقبلاً.

وقد أبرزت القصة الإسلامية المعاصرة هذا الدور، ووضحت مكانة المسجد في حياة المسلمين، فبقي المسجد في ذاكرة القاص المسلم يستلهم من روحانيته، ويستمد من إشعاعه ويعكس أثره في حياة الفرد والجماعة: مجاهدين ينطلقون من ساحاته، وتائبين يتأوهون في محرابه، وعلماء يصدعون بكلمة الحق فوق منابره، ودعاه يهزون أعماق الشاردين بمواعظهم وإرشادهم، وشباباً يؤوبون بعد أن انغمسوا في ملذات الحياة، حتى ليكاد تيارها يدفعهم إلى الأعماق لولا نقطة الضوء التي غرسها المسجد في قلوبهم تضيء لهم طريق العودة، والفرار إلى الله.

ويظل المسجد رمزاً للطهر، وعنواناً لمواجهة الباطل، ومنارة خير يهتدي بها الخابطون إلى بر الهدى والأمان... ففي خضم الحياة، ومع تجاذب تياراتها للشباب يكاد الفتى «يسار» كما في قصة «**حديث الشيخ**» لداود سليمان العبيدي، ينزلق في الهاوية بعد أن راهن أحدهم على إغوائه عن طريق جارية حسناء تتعرض له في الطريق بحجة إعانتها على مشكلة حلت بها، ويتأرجح الفتى يسار، وقد شغلته، فيستدرجه المراهن إلى منزله، ليطلعه على مخطوط نفيس، ويجمعه بالجارية، ويقدم له كأساً من الخمر، وهو يقول: اشرب. يا يسار. لقد أقسمت أن أسقيك بنفسي، وبذلت للجارية ألف دينار؟، فيرتاع يسار وتلوح له صورة المسجد بطهره وروحانيته، ويتذكر صورة إخوانه، وثقة الشيخ به، فينفجر غاضباً، يركل الطاولة، ويمضي يحث الخطى إلى المسجد، ليصل إليه وقد أديت صلاة العشاء، والشيخ لا يزال في مكانه، كأنه ينتظره، وتتحول الكلمات إلى دموع، وهو يستمع إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢) ﴾. (طه)

وفي قصة «فلا تنسَ الله» لليلى الحلو يصبح المسجد ملاذاً تلوذ به وقد داهمها السرطان، وهي في بلا الغرب، واستولى عليها الرعب، ولكن الله فتح لها باب اللجوء إليه، والتوجه بالدعاء، فتسافر إلى مكة المكرمة لأداء العمرة، وتنقطع للصلاة والدعاء، وتلزم الحرم وتكثر من شرب ماء زمزم، فتحس بانشراح الصدر وإشراق الإيمان في قلبها، ويمن الله عليها بالشفاء وهي في حرم مكة وتعود إلى الغرب، ويشك الأطباء أنها المريضة التي كانت تتردد عليهم من قبل.

وفي أقصوصة «**نور من المحراب**» من مجموعة «يا أيها الإنسان» ليوسف العظم حديث عن رجل قوقازي مهاجر مستمسك بدينه، يحرص على ابنه الذي ينحرف فترة من الزمن، ثم يؤوب إلى الله.. وفي المسجد يكون اللقاء، فقد اصطف المصلون وراح صوت الإمام رخياً ندياً ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾ (الزمر)

وختمت الصلاة... وكانت مفاجأة للأب إذ كان الذي يجاوره ابنه. وعقدت الدهشة لسانه فأمسك الشاب بيد أبيه يغسلها بدموع التوبة والندم، ليقول: أبي.. لقد أمضيت ليلة البارحة هنا في عتمة الليل... وصمت المحراب.. لقد عدت يا أبي.

- نعم يا أبي. لقد عدت إلى الله..

كما يبرز المسجد بوصفه منطلقاً للجهاد يتربى فيه الشباب على التضحية والفداء، لينطلقوا في سبيل الله كما انطلق أسلافهم يواجهون الظلم بأشكاله وأنواعه، وتجلي القصة الإسلامية هذه الحقيقة من خلال أعمال متعددة! ففي رواية «**الإعصار والمئذنة**» يتحدث الدكتور عماد الدين خليل عن المواجهة بين الشيوعيين ومدينة الموصل في عهد عبدالكريم قاسم! فاتخذ المؤلف من المئذنة رمزاً لصمود المدينة المجاهدة في وجه الإعصار المخرب، إذ انطلق الشيوعيون آنذاك يقيمون المجازر، وينصبون المشانق على أعمدة الكهرباء، وأشجار الشوارع؟ فربط بين بطل الرواية هاشم الذي سقط من شدة التعذيب، وهو يختلج والابتسامة على شفتيه، وسبابته تنطلق من أسر القبضة لكي ترتفع قليلاً، وبزاوية مائلة

صوب السماء، وبين المئذنة التي ترمز إلى الإسلام الذي يتعرض للمحن والنكبات، ولكنه يظل كمآذن مساجده صامداً ناهضاً في وجه الأعاصير!.

وها هي ذي «فاطمة» في أقصوصة «**بقعة الضوء**» من مجموعة «المطر المر» لمحمد حمدان السيد، تحمل عبء المواجهة في الدفاع عن المسجد الإبراهيمي الذي دنسه الاحتلال، ووقف جنود البغي على أبوابه يهددون الداخلين إليه! الجنود الغرباء القساة يمرحون ويعربدون في ساحاته، والرجال يطأطئون الرؤوس ويرفعون الأيدي للتفتيش.

تحسست فاطمة محفظتها، وأسكتت كل نداء للبقاء، فشدت طرفي غطاء رأسها على عنقها جيداً، وهي تتقدم بخطوات ثابتة وئيدة، واستلت من كمها سكيناً، وتعلقت بعنق الجندي صائحة! لقد دنستم المكان يا أوغاد، أما آن لكم أن ترحلوا؟ خذها من يد فاطمة... وطعنته في عنقه، وترنح الوغد تحت وطأة جراحه، وراح يخور بصوت أجش، والتفت الناس، وقد سمعوا صوت طلقات ليروا امرأة تغرغر بالروح، وهي لا تزال تتشبث بعنق الجندي المطعون، كانت فاطمة تهمس بصوت لا يكاد يُسمع! ماذا فعل الوغد؟ مشيرة إليه، ثم تتمتم: سمية كانت شهيدة! أليس كذلك؟!.

وفي أقصوصة «**متى تعود الطيور المهاجرة؟**» يدير محمد السيد في مجموعته «شاطئ الرؤى الخضر» حديثاً بين المدينة المقدسة، ومنبر صلاح الدين، فالمدينة تتطلع إلى جنده، تترقب قدومهم، والمنبر يقف شامخاً في حزن؛ إذ لا يجد الرجال الذين عرفهم من قبل، وأما المدينة فيكاد صبرها ينفد، وهي تتساءل: متى سيحين الوقت الذي نخلص فيه من المحنة، ونفك القيد الذي كبلنا كل هذه السنين؟! ليجيب المنبر! عندما تلد الكتيبة الكتيبة، ويصبح الموت جرعة شراب مرينة، تزغرد لها النساء، ويطلبها الرجال، عندما يجتمع الصف إلى الصف، ويعضد الساعد الساعد، ويرفرف فوق كل ذلك روح صلاح الدين، ورايات عمر، وشعارات قُطز.

وإذا كان الكاتب قد أنطق الجماد فهو لم يبعد كثيراً، فللمنابر قلوب وللمدن مشاعر، وتبدل القاطنين لا يفتر من واقعها شيئاً، فكيف إذا تبدل عزها ذلاً؟ وشموخها انكساراً؟ وطهرها دنساً؟ إنها جماد ولكن تحن إلى سابق عهدها المجيد، ومن قبل قال رسولنا ﷺ: «أحدٌ جبل يحبنا ونحبه» على الرغم من الجراحات وفقد الأحبة!.

لقد أخذ المسجد حيزاً لائقاً في موضوعات القصة الإسلامية المعاصرة يتناسب مع مكانته ودوره في حياة المسلمين، وهو دور لا يزال يتجدد ويمتد، ولعل الانتفاضة التي انطلقت من رحابه كانت أصدق تعبير، كما أن فتياتها كانوا أجمل بشارة في ليل الإحباط البهيم!■

واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

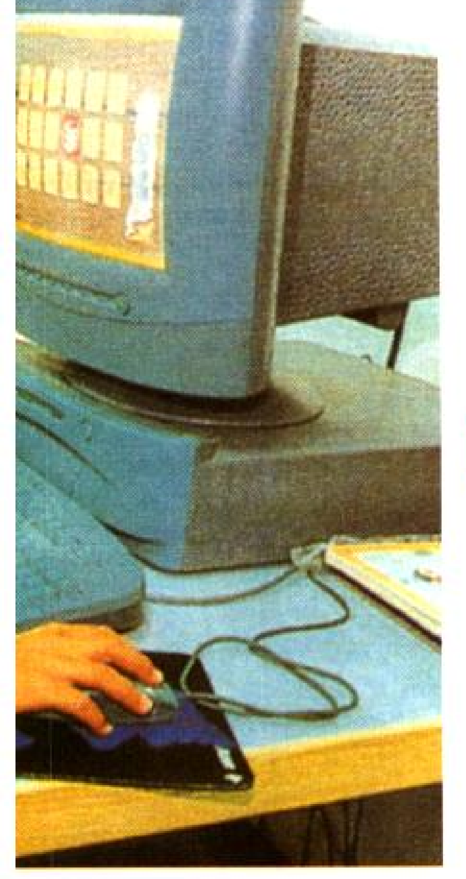
تبت يداك

تبت يداك ولا كرامة.. ولا سلام ولا ابتسامة
تبت يداك وشلَّتا وعليك صاعقة الملامة
شيطانك الفتَّان راض عنك يهديك احترامه
وخسئتما وعليكما غضب الإله إلى القيامة
نحن الشباب المؤمنون ولا نخاف من الوعيد
نحن الكماة وجدنا عمرو القنا وابن الوليد
السور لن يحميك والكلب المدرب والحديد
كلا ولا الموساد والجاسوس ذو الطبع البليد
لله در شبابنا والنصر في ركب الشبيبة
قالوا: ربوع القدس نهواها وتهوانا الحبيبة
أزهارها عِطر وعشب جبالها، وهي الخصيبة
وعدوها ويلٌ له يغشاه زلزال الكتيبة
نحن الفريق الفائزون وأمنا أم ولود
لن نستقيل من الجهاد ولن نسلم لليهود
لا تنحني هاماتنا إلا لمن شرع السجود
الحق غاية شعبنا وجنودنا خير الجنود
أطفالنا كبروا وقد هجروا الملاعب والمنام
وضعوا اللثام وأقدموا نحو الذي كسر العظام
قالوا له: نغزوك في وضح النهار وفي الظلام
فندك رأسك والعظام ولا نخاف من الملام
تبت يدا من يذبح الأطفال في بلد السلام
ويدوس فوق ورودنا ويبيد أسراب الحمام
السم في أنيابه وحديثه سم الكلام
لكن شعب القدس لن يرضى بغير الإنتقام
المعتدي هد المنازل، هدد البيت المقدس
وأخوه شيطان الضلالة ناشط في الصدر وسوس
وأتى بكل مغامر ومُدنس والليل عسعس
لكن نور الفجر حول المسجد الأقصى تنفس
لبث قليلاً يابن صانعة المجازر والفتن
الرعب يسكن قلبك الخاوي و«فيروس» العفن
في الحرب يصبر إخوتي والصبر مصباح الزمن
وأحبتي في القدس أحرار وما باعوا الوطن
هتف الشباب ورددوا: جند الفدا لن يستكين
كلا، ولن نرضى بحكم الجائرين المفسدين
متمسكون بحقنا، ونحب نهج الصالحين
سنحرر الأوطان من عكا إلى طور السنين
ارحل بعيداً عن جبال القدس يا وجه الخراب
أنت الغراب تقود شعبك للمهالك يا غراب
تبت يداك وشلتا ولسوف يغلبك الشباب
لتعود منبوذاً صغيراً تحت مطرقة العذاب

سرايفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



السيطرة الإلكترونية على عقول الأطفال والشباب



تمثل نسبة الأطفال واليافعين والشباب في المجتمعات المعاصرة الأعلى، مقارنة بغيرها ممن تجاوزوا الأربعين سنة لا سيما في المناطق الأقل برودة، فعلى ضفتي حوض البحر المتوسط مثلاً يوجد ٣٠٠ مليون طفل ممن لم يتجاوزوا سن الخامسة عشرة، وهو رقم يتعرض لعمليات إعداد وتشكيل وتنمية بطرق مختلفة حسب الموقع والدولة والسياسات المتبعة، ويلاحظ المرء ذلك في برامج التأهيل في شمال المتوسط من خلال الكم الكبير من وسائل الإعلام الموجهة للطفل في الغرب والذي يسعى لحماية الأجيال بعد الانفلات الخطير الذي آل إليه حال الغرب على المستوى الأسري والاجتماعي عموماً.

وفيما أصبحت محاربة التدخين ومكافحة تعاطي الخمر بالنسبة للأطفال، وحمايتهم من تدميرالأفلام الخليعة والجريمة المنظمة ديدن الكثير من الدول الغربية، يسخر وكلاء الغرب في العالم العربي الإسلامي من المنظومة الأخلاقية الإسلامية، معتبرين ذلك اضطهاداً للطفل وحداً من حريته!، وذلك من خلال أفلام مشبوهة التمويل، والإيحاءات النصية، وآليات الإنتاج والتوزيع، كما أنها تتناقض في أهدافها الغربية مع أهداف وقيم الشرق؛ حيث توزع على صالات العرض في الدول الغربية مدبلجة ذات إيحاءات رخيصة، من بينها أن العرب والمسلمين لا هم لهم سوى الرقص والغناء والسرقة والجنس، كما أنها مجتمعات متخلفة ووحشية وبدائية.

وتأتي هذه الأفلام مقرونة بتقديم كل ما هو سيء وخبيث للمنظومة القيمية الإسلامية، فيما يتعلق بتربية الأبناء، فيعتبرون قيام الأب بتأديب ابنه ـ كما صوره فيلم تونسي بطريقة مشوهة ـ نوعاً من القسوة التي تفرضها التقاليد المرتبطة بالدين حيث ظهر الأب في الفيلم التونسي (حاجاً لبيت الله الحرام)!.

التربية والاضطهاد

أحد المشاهد يصور أباً يعاقب ابنه بجره من أذنه ثم يطلب منه مسح حذائه أمام الناس في مقهى، لأنه دخل إلى السينما لمشاهدة عروض رقص شرقي لامرأة خليعة. وكان الطفل الذي مثل الدور لم يتجاوز سنه تسع سنوات مبتهجاً بما رأى حسب مشهد الفيلم المذكور!.

ويبدو أن بعض السينمائيين العرب أخذوا على عاتقهم مواصلة مشروع النيل من القيم الأسرية العربية الإسلامية الذي كان موكولاً للصهيونية والجهات المعادية للعرب والمسلمين في الغرب ومن ذلك مدينة السينما «هوليوود».

دور الغرب

انحدار القيم لدى شرائح معينة في بعض البلدان العربية، نابع من التقليد الأعمى للغرب، لا سيما في نمط العيش والسلوك، بعد أن ضاعت منهم البوصلة أو أضاعوها في خضم الانبهار بما لدى الآخر، حتى غدا التشبه بالأغيار تعبيراً عن (قيم الحداثة)، والتجرد من الحياء (استقلالاً وحرية)، والالتزام بالآداب العامة (تخلفاً وظلامية).

أفلام الغرب مشبوهة التمويل والهدف.. وتتناقض مع قيمنا الإسلامية

وكانت النهاية: السقوط في جحر الضب الذي حذرنا منه الرسول ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم، شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم (البخاري ٧٣٢٠).

لكن الغرب الذي اتخذه الكثيرون قدوة في أمور تلحق الضرر بالمجتمع ولا تجلب له نفعاً، بدأ يراجع حساباته، ويحدد أولوياته، لا سيما فيما يتعلق بأجياله ومستقبله، بينما لا يزال الببغاوات عندنا يرددون المقاطع القديمة أو القواصم القديمة التي أصبحت تقلق الغرب، وتدفعه للبحث عن حلول لمشكلاتها بعد الانحدار الذي آل إليه.

قلق في الغرب

تعرب الأوساط الغربية لا سيما علماء الاجتماع والمعلمون وكثير من الأسر عن القلق العميق تجاه مستقبل الأطفال، وسط ركام الإنتاج الاعلامي وظهور قنوات مخصصة للأطفال، وبرامج تلفزيونية، وألعاب فيديو مستقلة وأخرى على شبكة الإنترنت.

ويعكف المهتمون بوسائل الإعلام في الغرب على تنظيم وتوسيع رقعة نشاطاتهم إنتاجاً وتوزيعاً فيما يخص المواد الإعلامية والترفيهية



الموجهة للطفل كألعاب الفيديو والحاسوب من ناحية، والتلفزيون والسينما والإنترنت من ناحية أخرى.

ولم تكن هذه الجهود مناط محاولات فردية أو جماعة بعينها، بل من أولى أولويات الاتحاد الأوروبي الذي كون لجنة لهذا الغرض، هدفها توفير الوسائل التي تسمح للأطفال واليافعين بالتفريق بين الأخبار على سبيل المثال، والفواصل الإعلانية حتى لا يختلط عليهم الأمر.

هدف آخر مهم أيضاً، وهو التفريق بين ما هو واقعي وحقيقي، وما هو من نسج الخيال أو دعايات، وعلاقات عامة.

محاربة الأفلام المضرة

المسؤولون الأوروبيون وضعوا قوانين لملاحقة منتجي الأفلام المضرة، التي تبث مواد تدعو للجريمة والقتل والسرقة، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة مثل فيلم «السرقة الكبرى» الذي يتحدث عن مدينة خيالية يسيطر عليها القتل والفوضى وأشخاص أشرار قاموا بأكثر من ١٠٠ عملية سطو مسلح وغيرها من الأعمال الإجرامية.

ويمكن للأطفال الحصول على هذا الفيلم من خلال شبكة الإنترنت، وهو ما أثار مخاوف المسؤولين الغربيين، وأكثر من ذلك تحول الفيلم إلى لعبة حاسوب بحيث يشارك اللاعبون (الأطفال) في عمليات السرقة والنهب والقتل من خلالها، وهو ما أهّل بعضهم للقيام بعمليات سطو واعتداءات، محاكاة لتلك اللعبة. وقد استنفرت الشرطة في بعض الدول لإلقاء القبض على المسؤولين عن تلك اللعبة في شبكة الإنترنت.

الجناة تحدثوا بإسهاب عن اللعبة «السرقة الكبرى» التي تحتوي على مشاهد لتعاطي المخدرات وشرائها وتوزيعها، إضافة لاصطحاب البغايا في سياراتهم، وقتلهم للشباب العاملين في المطاعم، وكلما أمعن اللاعب في القتل كان فوزه أكبر.

وتقول الدراسات في هذا الشأن إن كثيراً ممن تعاطوا تلك اللعبة انخرطوا في عدد من عمليات السطو والفساد بمختلف أنواعه، حيث تتمحور اللعبة حول السطو وإطلاق النار وكثير من الأشياء التي يراد وصفها في اللعبة، وتنقل للواقع عن طريق الأطفال الذين كانوا قبل تقليدهم لأحداث اللعبة مسالمين وعفويين.

بعض السينمائيين العرب يواصلون مشروع النيل من القيم الأسرية العربية الإسلامية بالوكالة عن الصهيونية

ويقول مارك دوناكلين وهو مراقب لبرامج الإنترنت وما يبث من خلالها للأطفال في السويد - أكثر الدول الغربية (تحرراً) -: «الفتيان الذين يتم اعتقالهم يبدون غير مكترثين، وهو سلوك تعلموه من اللعبة».

ويقول آخرون: «لا يمكننا أن نعزو كل شيء لألعاب الفيديو على الإنترنت، لكن هناك علاقة ما». فإذا كانت أفلام الكرتون والإنترنت والفيديو تفعل فعلها بهذا الشكل فما بالك بالأفلام الأخرى التي تظهر فيها للأطفال الآفات البشرية مجسدة أمامهم في شكل ممثلين وممثلات وراقصات وغير ذلك؟ وإذا كان الغرب يحارب آفاته في إطار سياقاته فما بال آفاتنا تسرح وتمرح وتهلك الحرث والنسل ولا صوت لمن يريد الإصلاح، حتى إنها تجرأت على ديننا وقيمنا وعلمائنا ومنظومتنا الاجتماعية؟

وفي مقابل السعي لوقف العنف الموجه للداخل تنتشر أفلام تشيع الروح العدوانية تجاه الآخرين، من خلال أفلام تاريخية ذات صلة بواقع اليوم، تجعل الطفل الذي يمارس هواية المشاركة في ألعاب الإنترنت بطلاً للفيلم كإمبراطور يسيطر على العالم، أو قائد عسكري ميداني يوجه الجنود.

أخبار هذه الأفلام وردت على لسان المسؤولين الأمريكيين قبل غزو العراق، حيث أشير على لسان أكثر من مسؤول أمريكي من باب الايحاء أن الحرب ليست لعبة إنترنت، ولم يفهم الكثيرون وقتها مغزى تلك الأقوال خاصة ممن لم يطلعوا على تلك الألعاب الإلكترونية التي تملأ المرء بحب ممارسة الغزو والقتل.

أحد الأفلام يتحدث عن قائد يقود جيوشه لإخماد الثورات التي تندلع في أصقاع الإمبراطورية والتي يتم إخضاعها الواحدة بعد الأخرى والطفل (اللاعب) يقوم بدور الجنرال روبرت الذي عليه قيادة الجنود لإخماد الثورات وتوسيع حدود الإمبراطورية والحفاظ على المناطق التي يتم السيطرة عليها. وللعبة شق تاريخي، وذلك كأداة للتحفيز، وهو اعتراف بدور التاريخ في مخيلة الأمم، حيث تظهر الدروع والسيوف والمدافع القديمة كأدوات يقاتل بها الطفل أعداءه، فيمزقهم أشلاء.

وبذلك تنتزع الرحمة من قلبه تجاه الآخرين، هذا في الوقت الذي يحدثوننا فيه عن ثقافة السلام، وعن تغيير مناهجنا الدراسية التي لا تحتوي على شيء مما يعلمونه لأطفالهم من طرق لقتلنا وقتل أبنائنا وإخواننا في كل مكان بالتقنية الرقمية وغير الرقمية.■

سمية رمضان (*)

قدوتنا في التحرك بالقرآن

تصوري أنك أتيت بخادمة، أنفقت على ذلك الكثير، ولم تقصري معها في مأكل ولا ملبس ولا راتب، بل قمت برعايتها وتعليمها حتى صارت صالحة للقيام بالعمل، وعندها أعطيتها مجموعة من الأوراق تحتوي على مهامها وتفصيلات أعمالها في كل شأن من الشؤون.. (المنزل - الطفل - الملابس - الطعام .. الخ)، ثم تركت المنزل في الصباح بعد إعطاء التعليمات لها فيما يجب عليها القيام به، ثم تكون المفاجأة بعد عودتك من الدوام، فالطفل يصرخ ولم تتبدل ملابسه المبتلة والمتسخة، والطعام لم يعد، والمنزل لم ينظف ولم يرتب، والملابس لم تغسل، والخادمة تؤكد لك أنها قامت بقراءة الأوراق بعناية واهتمام بل ربما حفظت أجزاء منها، فماذا يكون موقفك من الخادمة؟ وكم من الزمن تصبرين عليها؟ وماذا يكون رد فعلك حين تطلب منك الطعام والكساء والدواء؟

أليس هذا حالنا مع القرآن؟ نقرؤه يومياً ونفهمه وقد نحفظ الكثير منه، ولكننا لا نعمل به ولا نتحرك به كما يحب ربنا ويرضى، ثم ننتظر بجرأة - وأحياناً - بغفلة، الطعام الفاخر والمسكن الواسع والسيارة الفارهة، والدواء الناجع، والله سبحانه الحليم الكريم يمهلنا ولا يعجل لنا العقوبة، بل إنه سبحانه قد أرسل لنا الرسل ﴿مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾(البقرة:٢١٣). ثم أرسل لنا خاتمهم ﷺ الذي كمل به الدين وتمت به النعمة، أرسله ربه ليكون رحمة للعالمين وقدوة وأسوة للمسلمين، قدوة في فهم القرآن، وفي تدبر القرآن، وفي العمل بالقرآن، وفي التحرك بالقرآن، ولا غرو فقد كان ﷺ ترجمان القرآن، قرآناً يمشي على الأرض، وصدقت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فيما أثر من قولها «كان خلقه القرآن».

وأنت أيها المسلم قد تكون من المواظبين على قراءة القرآن، ولكننا ندعوك بجانب قراءتك في المصحف، أن تتعرف على القرآن المتحرك في الدنيا من خلال تعرفك على رسول الله ﷺ وسيرته وأفعاله وأقواله، ولذا فإننا سوف نقوم فيما يلي بتسليط الضوء على جوانب من حركته ﷺ بالقرآن.

كان رسول الله ﷺ يتنزل عليه القرآن، فكان أول من يعمل به ويطبقه ويلتزم به، لا عن طاعة وإذعان فقط، بل حباً لربه سبحانه وتعالى، حباً ملك عليه فؤاده، وخالط عظامه، واستشرى في عروقه وامتزج بنبضات قلبه وومضات فكره، وصاحبه في صحوه ومنامه، فكان تطبيقه ﷺ للقرآن تطبيق المتلهف لصدور الأمر لكي ينفذه على الفور بكل ما تستطيع

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية



نفسه الزكية وهمته العالية.

● يأمره القرآن بالصدع بالدعوة، وإنذار عشيرته الأقربين، فيمتثل على الفور، ويواجه القوة الضاربة المؤثرة في مكة بما تكره وبما تنكر وهو الفرد الأعزل.

● يأمره القرآن بالدعوة إلى الله، فتكون حياته كلها منذ بُعث حتى قبض ﷺ دعوة إلى الله لا تهدأ ولا تكل.

● يأمره القرآن بالصبر والثبات، فيكون ثباته في مكة ثبات الجبال الشمّ الرواسي.

● يأمره القرآن بالجهاد، فتكون مدة وجوده في المدينة جهاداً لا يتوقف ولا يستكين، سرايا وغزوات وبعوثاً يتلو بعضها بعضاً.

● يأمره القرآن بالبذل والعطاء، فيعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويجود جود الريح المرسلة.

● يأمره القرآن بالوفاء بالوعد والعهد، فلا يجد أعداؤه من يثقون بعهده ووعده إلا هو.

● يأمره القرآن بالعفو، فيعفو عن أشد خصومه عداوة، عفو القادر المتمكن.

● يأمره القرآن بالرحمة، فيكون أرحم بالمسلمين من الأم بصغارها.

● يأمره القرآن بالعدل فيعدل العدل الذي يعجب له الأعداء قبل الأصدقاء.

● يأمره القرآن بالقسط في العقوبة، فيترك ما كان يزمع ويصبر ابتغاء ثواب الله.

● يقص عليه القرآن قصص الأنبياء، ثم يأمره أن يقتدي بهم وبهداهم ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠)، فتتمثل فيه ﷺ صفاتهم التي استحسنها رب العزة فيهم:

- استقامة نوح على دعوته.
- عزم إبراهيم ورحمته.
- إخلاص موسى وصلابته.
- زهد عيسى ورقته.
- تسليم إسماعيل لربه ومشيئته.
- تأويب داود وطاعته.
- شكر سليمان وحكمته.
- إحسان يوسف وعفته.
- صبر أيوب على محنته.

وإذا كان الرسل - جميعاً - قد أمروا بالتوحيد وأوحي إليهم ﴿أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ (الأنبياء) فالرسول ﷺ هو خير من طبق وهو خير من نفذ، وهو خير من زكّى أمته على ذلك، ولم يترك باباً من أبواب الشرك الظاهر، أو الخفي إلا ونهاهم عنه.

ولما كان المقام لا يتسع لضرب الكثير من الأمثلة التفصيلية في هذا المضمار، فسنكتفي **بسرد بعض نماذج شكره وحمده ﷺ لربه تطبيقاً لما جاء في القرآن الكريم.**

● فالقرآن يقول: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ (٦٦)﴾(الزمر).

●● والرسول ﷺ يستهل يومه عند صحوه بقوله: «الحمد لله الذي أحيانا بعد إذ أماتنا وإليه النشور»، ويبدأ نهاره بقوله: «أصبحنا وأصبح الملك لله، والحمد لله لا شريك له وإليه النشور»، وبقوله: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر»، وفي المساء يقول مثل ذلك.

● والقرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾(البقرة:١٧٢).

●● والرسول ﷺ يقول بعد طعامه: «الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة».

● والقرآن يقول: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ (٣٥)﴾(يس).

●● والرسول ﷺ بعد فراغه من الطعام أيضاً يقول: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين».

● والقرآن يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا﴾ (الأعراف:٣١).

●● والرسول ﷺ يقرر حقيقة واقعة: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع».

ويوصي أصحابه بقوله: «في الماء سرف ولو على نهر جار».

● والقرآن يقول: ﴿ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ (٧٠) ﴾(الواقعة).

●● والرسول ﷺ بعد فراغه من شربه يقول: «الحمد لله الذي جعله عذباً فراتاً برحمته، ولو يشاء لجعله ملحاً أجاجاً بذنوبنا».

● والقرآن يقول: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ (٩٨) ﴾(الحجر)، ويقول: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ ﴾(طه:١٣٠).

●● والرسول ﷺ لا يكف لسانه عن ذكر الله قبل طلوع الشمس وبعد طلوعها، وقبل غروب الشمس وبعد غروبها، مع الأذان وبعد الأذان وقبل الصلاة، وفي الصلاة وبعد الصلاة، وفي كل مناسبة وعارضة وحدث أثناء الليل والنهار، أي أن يومه كله والشطر الأكبر من ليله تسبيح وتحميد وتكبير وتهليل واستغفار ودعاء.

● أما عن الصلاة، فإذا كان القرآن يقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا (٤) ﴾(المزمل).

●● فالرسول ﷺ يحيي ليله ويقف مناجياً ربه حتى تتورم قدماه، متمثلاً ما أثر عنه ﷺ: «أفلا أكون عبداً شكوراً».

بل إن القرآن يقرر هذه الحقيقة الرائعة التي تعدت الرسول الكريم ﷺ إلى بعض صحبه رضي الله عنهم: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾(المزمل:٢٠) ويقرر ذلك في موضع آخر ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) ﴾(الشعراء).

هذا رسول الله ﷺ قدوتنا وأسوتنا.

نهاره: عمل ودعوة وجهاد، وقضاء وبيان، وتوجيه وذكر وعبادة.

وليله: تهجد ودعاء ونجوى لخالقه سبحانه، مع قدر من الهجوع.. تمر الليالي والسنون، وهذا دأبه لا يتغير ولا يتحول.

هو رسولنا.. الذي تنزل عليه القرآن

وهو خير من فهم القرآن

وخير من تدبر القرآن

وخير من بيّن القرآن

وخير من علّم القرآن

وخير من عمل بالقرآن

وخير من تمثل القرآن

وخير من تمثل فيه القرآن

فماذا يقول عنه القرآن؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾(الأحزاب).■

محمد مصطفى ناصيف

غياب القدوة الصالحة

من أهم الركائز والوسائل التي تعتمد عليها التربية الفاضلة القدوة الصالحة، التي لها أكبر الأثر في تأديب الأبناء وإصلاحهم واستقامتهم (وحسن تربيتهم) وتكوين شخصيتهم، لأنها تربية بالعمل والواقع والمثال الحي المشاهد، وقد كانت العرب ترسل أبناءها إلى مربين مختصين يتم انتقاؤهم لتميزهم بالعلم والدين والخُلق، أو أن يكون الأبوان خير قدوة لأبنائهما الذين يتخذونهما مثلاً أعلى في السلوك والأخلاق لقوله ﷺ: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم» رواه ابن ماجة، فالوالدان مطالبان بتطبيق أوامره تعالى وسنة رسوله ﷺ سلوكاً وعملاً.. لأن أطفالهما في مراقبة مستمرة لهما في كل آن، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «بعثني النبي ﷺ في حاجة فأبطأت على أمي، فقالت: ما أبطأك؟ قلت بعثني رسول الله ﷺ في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سر، فقالت: لا تخبرنّ أحداً بسر رسول الله ﷺ».

والقائمون على التربية والتهذيب لا بد لهم من العناية بتهذيب الروح لربط الطفل بخالقه وإحياء ضميره الذي سيقدر الخير للخير.

ومن المؤسف في عصرنا ما يقترفه بعض الآباء والأمهات في حق أطفالهم.. حال عدم مبالاتهم بما يصدر عنهم من أقوال وأفعال سيئة وغير مستقيمة أمام أطفالهم، وينسون أو يتجاهلون أن أبناءهم يراقبونهم ويتعلمون منهم دون أن يشعروا.

وقد حذر النبي ﷺ الوالدين من الكذب على الأبناء، فعن عبد الله بن عامر أنه قال: «أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال: فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمراً، فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة» (أخرجه أبو داود).

كما تشجع بعض الأمهات والآباء أولادهما على التجسس على الآخرين ونقل الأخبار إليهم فيتعودون النميمة. تلك الخصلة الذميمة التي قال فيها النبي الكريم: «لا يدخل الجنة نمام» عندها ينشأ الأطفال محبين لكشف العورات ونقل أسرار البيوت.

إن القدوة تعطي الفرصة للأفراد أن يحققوا راغبين كل ما يستطيعون ويقدرون على تحمله في الاقتداء، وأكثر الأساليب التربوية أثراً في نفس المتلقي لدوام أثرها واستمرارها في النفس.. «القدوة الصالحة».■

أحمد ناجي

«ولا يمل الله حتى تملوا»

ما أجمل تلك الحكاية التي ساقها ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين حيث قال: وهذا موضع الحكاية المشهورة عن بعض العارفين أنه رأى في بعض السكك باباً قد فتح وخرج منه صبي يستغيث ويبكي، وأمه خلفه تطرده حتى خرج، فأغلقت الباب في وجهه ودخلت البيت الذي أخرج منه، فذهب الصبي غير بعيد ثم وقف متفكراً، فلم يجد له مأوى يؤويه غير والدته، فرجع مكسور القلب حزيناً، فوجد الباب مرتجاً فتوسده ووضع خده على عتبة الباب ونام، وخرجت أمه، فلما رأته على تلك الحال لم تملك إلا أن رمت نفسها عليه، والتزمته تقبله وتبكي وتقول: يا ولدي، أين تذهب عني؟ ومن يؤويك سواي؟ ألم أقل لك لا تخالفني، ولا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة بك والشفقة عليك، وإرادتي الخير لك؟ ثم أخذته ودخلت.

فتأمل قول الأم: لا تحملني بمعصيتك لي على خلاف ما جبلت عليه من الرحمة والشفقة.

وتأمل قوله ﷺ: «الله أرحم بعباده من الوالدة بولدها».

وأين تقع رحمة الوالدة من رحمة الله التي وسعت كل شيء؟

فإذا أغضبه العبد بمعصيته فقد استدعى منه صرف تلك الرحمة عنه، فإذا تاب إليه فقد استدعى منه ما هو أهله وأولى به.

فهذه تطلعك على سر فرح الله بتوبة عبده أعظم من فرح الواجد لراحلته في الأرض المهلكة بعد اليأس منها.■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

العمل الدعوي العام المنهج والضوابط (٣من٥)



تحسين العلاقات مع الآخرين



تناولنا في الحلقة الماضية ثلاثاً من ركائز العمل الدعوي العام، ونتناول في هذا العدد ثلاث ركائز أخرى:

الركيزة الرابعة: تشجيع عمليات التجسير:

وهي المبادرات التي تتبنى صنع جسور مع الآخر، ومع التيارات المختلفة.

وذلك من أجل التقارب، أو التعاون في القضايا المصيرية، والأخطار المشتركة؛ كما في التحالفات المرحلية بين القوى.

وتدبر كيف كان من أسباب وعوامل تشجيع وتنشيط بل وتفعيل الحركة الحوارية بين التيارين اللاديني والديني؛ والممثلين بالرجلين الكافر والمؤمن، في قصة صاحب الجنتين: هو العلاقة السابقة، أو الأرضية التي نشأت عليها صحبتهما.

وتأمل مغزى تلك العبارة: ﴿ فقال لصاحبه ﴾ (الكهف: ٣٤)، وذلك بعد أن ندرك أن معنى الصاحب هو (الملازم إنساناً كان أو حيواناً، أو مكاناً أو زماناً. ولا فرق بين أن تكون مصاحبته بالبدن وهو الأصل والأكثر، أو بالعناية والهمة. ولا يقال في العرف إلا لمن كثرت ملازمته» (١).

إذن فهناك بين الرجلين ـ وعلى الرغم من خلافهما الفكري ـ علاقة مصاحبة وملازمة، وهي التي ساعدت على عملية الحوار وحرية الرأي.

وتدبر كيف أن مبادرة الرسول ﷺ في تجسير العلاقات، في مناخ يسمح بحرية التنفس الفكري، قد أثمرت هذه الخلخلة في صف قريش، مما تسبب في فتح الطريق أمام العقلاء والمعتدلين منهم، مثل عتبة بن ربيعة والذي اعتزل قريش، بعد سماعه للفكرة نقية دون حجاب من الحبيب ﷺ.

وتدبر قول عتبة، وكيف بدأ بالضرب على وتر العلاقة السابقة ورابط صلة الرحم: «يا بن أخي إنك منا حيث علمت من السلطة في العشيرة، والمكانة في النسب، وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها».

وهو الملمح الذي يدعو أصحاب التيار الإسلامي إلى أن يدركوا المغزى البعيد لكلمة (صاحبه) التي تكررت في سياق قصة صاحب الجنتين، و(يا بن أخي)، التي تكررت في خطاب عتبة، فيكونوا من أنصار تجسير العلاقات، واستغلال العقلاء من معتدلي التيار المادي، وهو الأمر الذي من شأنه أن يزيد في حركة التقارب وتنقية الآراء، ويقطع السبيل على بعض الفصائل داخل التيار العلماني، التي تنتهج النزعات الاستئصالية للآخر خاصة الإسلاميين.

فالجسور التي تمتد بين قمم الجبال، هي المعبر والسبيل الذي يتجاوز به خطر الهلكة في أودية الخلاف والقطيعة.

الركيزة الخامسة: تبني حق الآخر في الوجود:

وهي ركيزة ترتبط بالركيزتين السابقتين: فإذا كانت الأولى تقر مبدأ حق الآخر في الحوار، والثانية تقر مبدأ التجسير، فإن هذه الركيزة تقر مبدأ حق الآخر في الوجود.

وهذا من شأنه أن يقف ضد التيارات الاستئصالية للآخر، والتي من أغلب ضحاياها أبناء التيار الإسلامي!.

وتدبر ما ورد في قصة صاحب الجنتين: وكيف عرض الرجل الكافر رأيه في حرية تامة، وفي إسهاب ملحوظ، وتطاول فيه على كل شيء بما فيه ثوابت الرجل المؤمن، وعقيدته، ولم يقاطعه الرجل المؤمن.

وهي صورة تشي بمدى أدب صاحبه المؤمن، وإيمانه بحرية الحوار، وسماع الرأي الآخر، إلى أبعد مدى.

وتدبر ما قاله الحبيب ﷺ لعتبة بن ربيعة في بداية الحوار: «قل يا أبا الوليد أسمع»، ثم قال له بعد أن فرغ من عروضه: «أفرغت يا أبا الوليد؟»، قال: نعم، قال: «فاستمع مني»، قال: أفعل.

وفي هذا، الرد الكافي على المرجفين في

> **يجدر بأهل الدعوة تفهم قضايا «الآخر» وحسن الصلة به.. مع الثبات في الوقت ذاته على المبدأ**

مدينة الفكر والإعلام، واتهاماتهم بأن التيار الديني، أحادي التوجه، وخطّي المنهجية، فلا يقبل النقد، ولا يقبل الآخر، وأنه يستغل القنوات (الديمقراطية) من أجل الوصول، ثم بعد ذلك سيتعامل من منظور يقيد التعددية، وينحى المنحى (الأتوقراطي) الاستبدادي!.

واستماع الرجل المؤمن لصاحبه، دون مقاطعة، وكذلك سماع النبي ﷺ لأبي الوليد، دليل على قبول التيار الديني بمبدأ الحوار، والتعايش مع الآخر.

وقضية قبول الآخر، من القضايا التي يجب أن يرفع لواءها التيار الديني؛ لأنها إحدى علامات سعة المنهج ومرونة الشريعة، وكذلك من علامات نضج حاملي هذا المنهج، وثقتهم في سمو فكرتهم التي يدعون إليها، وهي أيضاً دلالة بارزة على سعة أفق دعاة مشروعهم الحضاري.

وإذا كان لهذه القضايا أهميتها في الماضي، فإن هذه الأهمية تتضاعف في حلقة الصراع والتدافع الحضاري المعاصرة، أمام تيارات ومشاريع مناوئة يلقي حاملوها بالتهم جزافاً

على حاملي المشروع الحضاري الإسلامي، ويتهمونهم بالجمود والتحجر، وأحادية النظرة، وعدم قبول الآخر.

وهذه القضية ترتبط بقضية أخرى يجب أن يتبناها التيار الديني، داخلياً: ألا وهي قضية تعدد الصواب، وهي نفس قضية مشروعية الاجتهاد في الفروع وضرورة وقوع الخلاف فيها، واعتبار كل من المتخالفين معذوراً ومثاباً؛ وذلك كما نراه في الواقعة المشهورة عندما عاد الحبيب - ﷺ - من غزوة الخندق ووضع السلاح واغتسل، فأتاه جبريل - عليه السلام - بالأمر الإلهي بغزو يهود لغدرهم بالعهود، فقال: «قد وضعت السلاح؟! والله ما وضعناه، فاخرج إليهم، قال: فإلى أين؟ قال: ههنا، وأشار إلى بني قريظة، فخرج النبي - ﷺ - إليهم»(٢). ثم نادى - ﷺ - في المسلمين: «ألا لا يُصلين أحد العصر، إلا في بني قريظة. فسار الناس، فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، ولم يُرِدْ منا ذلك. فذكروا ذلك للنبي - ﷺ -. فلم يُعنف أحداً منهم» (٣).

الجسور التي تمتد بين قمم الجبال هي المعبر الذي يتجاوز به الجميع خطر الهلكة في أودية الخلاف والقطيعة

فتدبر موقفه - ﷺ - من المتخالفين، وإقراره جواز صحة كل منهما.

وهناك قضية أخرى، تأتي المناسبة للحديث عنها: وهي قضية أو فكرة التعددية، وخاصة لجانب الأهم منها وهو التعددية السياسية لأنها ضية الساعة، وموضع القدح والنقد من قِبَل لطاعنين في المشروع الإسلامي.

والتعددية تعني في جوهرها: التسليم الاختلاف الذي لا يستطيع عاقل إنكار كونه قاً للمختلفين لا يملك أحد أو سلطة حرمانهم نه.

والتعددية السياسية، تشير إلى عناصر ظيم الكيان السياسي بما يمكن التوجهات سياسية والفكرية المختلفة من الحفاظ على لروحاتها الخاصة بها، وحقها في المشاركة في عملية السياسية بفعالية، وكذلك حقها في شاء مؤسساتها ومنظماتها الخاصة لتحقيق دافها المنشودة.

وللدكتور يوسف القرضاوي - وهو من لام التيار الديني ودعاة المشروع الحضاري الإسلامي» - شعار رائع يدلل على أهمية التعددية السياسية، من باب مشروعية التعددية الفقهية، فيقول: «المذاهب أحزاب في الفقه، كما أن الأحزاب مذاهب في السياسة».

وللدكتور عبد الغفار عزيز، رأي في رسالة دكتوراه بعنوان «الدعوة والدولة في صدر الإسلام، حول تاريخ التعددية السياسية، يرى فيه أن الرسول ﷺ كان زعيماً لمعارضة نظام الحكم في مكة. كما أنه ﷺ قد سمح بها وفتح مناقشة آراء المعارضة في بدر وأحد وحصار المدينة وغزوة الخندق. وكان بلال رضي الله عنه زعيماً من زعماء المعارضة في عهد عمر رضي الله عنه، وكان له أتباع وأعوان من بعض كبار الصحابة رضوان الله عليهم مثل عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وكان الفاروق رضي الله عنه لا يستطيع شيئاً مع الرأي الآخر إلا أن يقول: اللهم اكفني بلالاً وأصحابه»(٤).

ومن الأهمية بمكان أن نورد رأي الحركة الإسلامية المعاصرة، حتى يتبين لنا أطروحاتها حول هذه القضية: ولقد ورد فيه:

«لذا فإننا نؤمن بتعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي، وأنه لا حاجة لأن تضع السلطة قيوداً من جانبها على تكوين ونشاط الجماعات أو الأحزاب السياسية، وإنما يترك لكل فئة أن تعلن ما تدعو إليه وتوضح منهجها وما دامت الشريعة الإسلامية هي الدستور الأسمى. كما أننا نرى أن قبول تعدد الأحزاب في المجتمع الإسلامي على النحو الذي أسلفنا يتضمن قبول تداول السلطة بين الجماعات والأحزاب السياسية وذلك عن طريق انتخابات دورية» (٥).

وبعد فإن الحديث عن تلك القضايا، والتنويه عنها يأتي في موضعه، فإذا تبناها التيار الديني المعاصر، ودعاة المشروع الحضاري الإسلامي، فإنما فيه الدلالة على مدى سعة ومرونة الشريعة، ورحابة الفكرة، التي يقوم عليها مشروعهم، وفي نفس الوقت يتبين الفرق بينه وبين المشاريع الأخرى، القائمة على الأفكار الاستئصالية لحرية الآخر، فلا يسمح له ولو بصحيفة يعلن فيها رأيه، والتي تقوم أيضاً على النزعة الاستقصائية لوجود الآخر، فلا يسمح إلا لوجود من يدور في فلكهم.

الركيزة السادسة: الثبات على المبدأ:

وهي الركيزة التي تبين أصالة الفكرة، وقوة تجذرها، وتثبت أيضاً عمق الالتزام بالثوابت، وفقه المرونة بحسن التعامل مع المتغيرات.

وهي التي توضح لرجل الشارع العادي: الفرق بين الثابت على الفكرة، والمتلون الذي يصطبغ بصبغة كل عصر.

فالثبات هو المنارة التي يؤوب إليها كل شارد، ويهتدي على نورها كل باحث عن الحقيقة في أسواق المبادئ والأفكار، وقد جلب بعضهم بضاعات مزجاة استوردوها من فتات موائد الغرب والشرق!.

وتدبر قصة صاحب الجنتين: كيف بادر الرجل الكافر بالحوار، وهو الملمح الذي نستشعر معه أن صاحبه الرجل المؤمن، كان ثابتاً على أفكاره، واثقاً من طريقه، وهو الأمر الذي أثار حفيظة الرجل الكافر فأراد أن يلفت نظره إلى ملكه الواسع، لعله يتراجع عما يحمله من آراء.

وأمر الثبات على المبدأ بدا واضحاً، في خطاب الرجل المؤمن، عندما قال: ﴿لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨)﴾ (الكهف).

وتدبر هذا الموقف: «أن عتبة بن ربيعة - وكان سيداً - قال يوماً وهو جالس في نادي قريش - ورسول الله ﷺ - جالس في المسجد وحده -: يا معشر قريش، ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء ويكف عنا؟، وذلك حين أسلم حمزة رضي الله عنه ورأوا أن أصحاب رسول الله ﷺ يزيدون ويكثرون. فقالوا: بلى يا أبا الوليد فقم إليه فكلمه».

وتأمل قوله ﷺ في نهاية المقابلة، رافضاً عروض عتبة: «قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك».

إنه الثبات على الحق والتمسك بالفكرة، فقريش تجلس كلها في ناديها، ويجلس الداعية وحده، ورغم ذلك يشعرهم بقوة التحدي والثبات، وهو الأمر الذي نتج عنه خلخلة الصف المعادي، مما أدى إلى بروز بعض الأصوات العاقلة داخل معسكر الكفر، والتي تؤمن بمبدأ الحوار والتفاوض، وحق الآخر في الوجود، وفي التعبير عن رأيه.

إذن فثبات أبناء التيار الديني، هو الصخرة التي تتحطم عليها أمواج التيار المادي العاتية فتذهب جفاء، ويبقى الحق شامخاً، لينفع الناس ويعمر الأرض: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧) ■

الهوامش:

(١) مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني ٤٧٥.

(٢) متفق عليه واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري.

(٤) مقتطفات من ندوة مركز الدراسات الحضارية بالقاهرة حول: التعددية السياسية - رؤية إسلامية - في أغسطس ١٩٩٦م، مركز الإعلام العربي ٩-٧٦.

(٥) رسالة: المرأة المسلمة في المجتمع المسلم - والشورى وتعدد الأحزاب ٣٩-٤٠ بتصرف.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الفرقة الناجية

• **يقول النبي ﷺ: «إن أمتي ستفترق ثلاثاً وسبعين فرقة» فما المراد بالفرقة هنا، وهل يعني هذا أن كل هذه الفرق كافرة؟**

- الحديث ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» (أبوداود ٢/٥ وهو حديث صحيح) والمراد بالفرق هنا الفرق المختلفة في أصل التوحيد، وليس المراد به الفرق المختلفة في الفروع الفقهية في أبواب الحلال والحرام، وقد ورد في الحديث السابق أن هذه الفرق المخالفة في الأصول كلها في النار إلا فرقة واحدة وقالوا: من هي يا رسول الله، قال: ما أنا عليه وأصحابي». فكل من كان على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، فهم الفرقة الناجية في أي زمان أو مكان.

وأما التكفير فلا يجوز إلا لمن أنكر من هذه الفرق أمراً معلوماً من الدين بالضرورة كمن أنكر ركناً من أركان الإسلام، أو حرَّم ما أحل الله مما ثبت بنص صريح لا يقبل التأويل، فمن كان هذا وصفه فهو الكافر، وهذا يخرج من الملة، وقد جاء في كتاب العقيدة الطحاوية: «ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ماداموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وبكل ما قاله وأخبر به مصدقين، ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب أو. لا نكفرهم بكل ذنب. ما لم يستحله كما أن أهل السنة متفقون على أن مرتكب الكبائر لا يكفَّر، ولا يخرج من الإيمان والإسلام، ولا يدخل في الكفر، لأن الله قد جعل مرتكب الكبائر من المؤمنين، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة:١٧٨)، فلم يخرج القاتل من الذين آمنوا وجعله أخاً لولي القصاص، والمراد أخوة الدين، ونصوص الكتاب والسنة والإجماع تدل على أن الزاني والسارق والقاذف لا يقتل، بل يقام عليه الحد، فدل على أنه ليس بمرتد.■

ذهاب المرأة إلى طبيب النساء

• **بعض النساء إذا ذهبن إلى المستشفى لأمراض النساء يسألن عن طبيب يدخلن عليه، مع وجود طبيبات فهل هذا جائز؟**

- أمراض النساء فيها كشف عن العورة المغلظة، ولا يجوز ذلك إلا في حال الضرورة، وتنتفي الضرورة إذا وجدت طبيبة مختصة ولو كانت أقل خبرة وكفاءة في حالات التشخيص العادية المتكررة، وهذه حال أغلب أمراض النساء، فإذا لم توجد طبيبة، وأمكن تأخير العلاج دون زيادة ضرر فلا يجوز أن تدخل على الطبيب وعليها أن تنتظر الطبيبة، وإذا لم توجد طبيبة حكومية، ووجد الطبيب فقط، وأمكنها أن تفحص لدى طبيبة خاصة، فعليها ذلك مادامت قادرة على بذل المال للعلاج، ولا تعرض نفسها على الطبيب إلا في حال الضرورة إذا لم يمكن ما سبق، وحال الضرورة هو خوف الهلاك أو أن يصيبها من الألم ما لا تحتمله، فإن تحقق ذلك أو غلب على الظن ولم يجد الطبيبة المختصة الكفء فيكشف عليها الطبيب على أن تستر جسمها، إلا موضع الفحص والعلة فيعالجها بقدر حاجتها للعلاج، ويغض طرفه ما أمكنه، وما أمكن تشخيصه ومعرفة مرضه بالنظر لم يجز اللمس إلا إذا دعت لذلك الحاجة، وهذا استثناء من قاعدة: ما جاز النظر إليه لم يجز لمسه، لأن هذا حال ضرورة.

وعلى ذلك فمن ذهبت للطبيب ليكشف عليها، ويطلع على عورتها المغلظة ولم تتحقق الضرورة التي ذكرناها فإنها آثمة إثماً عظيماً، ويجب على زوجها منعها من ذلك، كما يجب على الدولة أن تيسر أمر علاج النساء للنساء، وأن تشدد في هذا الشأن، وتضع له الضوابط الخاصة التي تحفظ على النساء حياءهن وعفتهن، وأن تحظر تطبيب الرجال للنساء في أمراض النساء إلا لحالات الضرورة أو الحاجة الشديدة التي تنزل منزلة الضرورة، ولحالات الولادة المستعصية حين لا توجد الطبيبة الكفء، ويجب أن توفر الطبيبات في عيادات طوارئ الولادة خاصة.■

انكشاف الجسد أثناء الصلاة

• **كنت أصلي بالإزار عند البحر، وبسبب الهواء انكشف الإزار عن فخذي ولم أقطع صلاتي، فهل صلاتي صحيحة؟**

- جمهور الفقهاء على أن الفخذ عورة، وبناء عليه فإن من انكشفت فخذه بطلت صلاته، إلا أن المالكية لا يبطلون الصلاة بانكشاف الفخذ، ومستند من قال بأن الفخذ عورة أحاديث منها «إذا أنكح أحدكم عبده أو أجيره فلا ينظرن إلى شيء من عورته فإن ما أسفل من سرته إلى ركبتيه من عورته» (أخرجه أحمد وهو صحيح - مسند أحمد ١٨٧/٢).

وحديث: «ما تحت السرة عورة» (مسند أحمد ١٨٧/٢ وهو صحيح).

ومن الفقهاء ومنهم أحمد في رواية من ذهب إلى أن الفخذ ليس عورة لما روت عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبوبكر رضي الله عنه فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث، ثم استأذن عمر رضي الله عنه فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان رضي الله عنه، فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه...» (مسلم ٨٦٦/٤) وعلى هذا الرأي فإن الصلاة لا تبطل بانكشاف الفخذ.

ولعل رأي الجمهور أرجح لقوة أدلتهم وهي نص في الموضوع، وعلى كل حال فإن من انكشفت فخذه أو غيرها في الصلاة فعليه سترها حالاً وصلاته صحيحة قال في المغني: إن انكشف من العورة يسير لم تبطل الصلاة، نص عليه أحمد، وبه قال أبوحنيفة، وقال الشافعي: تبطل، لأنه حكم تعلق بالعورة، فاستوى قليله وكثيره، كالنظرة. إهـ ومستند صحة الصلاة حديث عمر بن سلمة رضي الله عنه، فقد كان يؤم قومه وهو أصغرهم وأقرؤهم. قال: كنت أؤمهم وعلي بردة لي صفراء صغيرة، وكنت إذا سجدت انكشفت عني، فقالت امرأة من النساء: واروا عنا عورة قارئكم، فاشتروا لي قميصاً عمانياً فما فرحت بشيء بعد الإسلام فرحي به»، وظاهره أنهم لم يعيدوا صلاتهم، وقد شاع ذلك ولم ينكره النبي ﷺ■

الإجابة من موقع: islamonline.net

حجاب المرأة على شاطئ البحر

• هل يجـوز للفـتـاة أن تكشف عن ساقيـهـا وذراعيـهـا أثناء وجودها على شاطئ البحر؟

ـ التـزام المرأة بشـرع الله ـ عـز وجل ـ لا يرتبط بهذه المناسبة أو تلك، فالمسلمة مأمورة بشـرع ربهـا أينمـا حلت، أو ارتحلت، ولذلك فالواجب على المرأة أن تلتزم بحجابها سواء كانت على شاطئ البحر أو كانت في الجامعة أو في المسجد، فمتى وجدت في مكان يوجد فيه غير محارمها فيجب عليها أن تستر ما أمـر الله بستـره فـلا يظهـر منهـا إلا الوجـه والكفان ـ عند جمهور الفقهاء ـ وما عدا ذلك فيحرم كشفه.

يقول فضيلة الدكتور نصر فريد واصل ـ مفتي مصر سابقاً ـ:

لا يجـوز للمـرأة أن تكشف زينتـهـا التي أمرها الله بسترها أمام غير محارمها ـ وهم من يحرم عليها الزواج منهم ـ.

والحجاب في شريعة الإسلام فـريضـة دينيـة واجبـة على المرأة المسلمـة إذا بلغت المحيض، وذلك لقوله تعالى ﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ (النور:٣١)، وقوله تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ (الأحزاب:٥٩) وقوله ﷺ في الحديث الصحيح المتفق عليه لأسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهمـا: «يا أسمـاء إذا بلغت المرأة المحيض فلا يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى الوجه والكفين».

وقد أجمع جمهور الفقهاء على أن الزينة التي يجوز للمرأة إظهارها لغير محارمها التي أشارت إليها الآية الكريمة والتي بينها النبي ﷺ في حـديثـه لأسمـاء ـ رضي الله عنها ـ الوجه والكفان.

ولا فــرق في ذلك بين مكان ومكان، فـالمصايف وغيـرها سواء، وعلى كل مكلف مراعاة الواجبات والتكاليف الشرعـيـة التي كلف بها والالتزام بها وعدم الخروج عليها، وهذا لا يحرمه بحال من التمتع بكل زينة في الحياة الدنيا التي أحلها الله لعباده بما في ذلك البحار والأنهار لقوله تعالى: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾



(الأعراف:٣٢).

ويقول فضيلة الشيخ عطية صقر ـ رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً ـ:

التمتُّع بالحلال الطيب من نِعَم الله جائز، ومنه مـشـاهـد الطبيـعـة والنسيم العَليل والحدائق والزهور قال تعالى: ﴿ قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ﴾ (الأعراف:٣٢)، وقال: ﴿ أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء ﴾ (سورة الأعـراف: ١٨٥)، وكل ذلك في نطاق قـولـه تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴿٨٧﴾ ﴾ (المائدة)، وقوله: ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴿٣١﴾ ﴾ (الأعراف).

فالتمتُّع بالطيِّبات يَكُون في اعتدال وبقَدَر، ولا يَتعدَّى حُدُودَ المَشْروع. وشواطئ البحار يَقْصدها الكثيرون في الصيف لطيب الهواء والاستحمام بالماء وهدوء الأعصاب ولغير ذلك من الأغراض، لأن الأعمال بالنيات. ولو التزمَ الإنْسان، وخاصَّةً النساء، بالحشمة المطلوبة والأدب في السلوك عامة ما كان هناك مانع من ارتيادها.

والحفاظ على الآداب تقع مهمَّتُه الأولى على أوليـاء الأمـور، من الأزواج والآباء، إلى جانب الجهات المسؤولة عن الأمن والآداب، فلا بد من تعاون الجميع شَعباً وحكومة على ذلك. مع العلم بأن «التصْـيـيف» ليس أمـراً ضرورياً حتـمـيّاً حتى يُسْمح فيه ببعض التجاوزات، على قاعدة الضرورات تُبيح المَحْظورات، وإنّما هو أمْر تَرْفيهي كَمَالي، لا بدَّ فيه من مُراعاة كل الاحتياطات حتى لا تكون نتيجتُه إفساد الأخلاق والإسراف والتبذير، وبالتالي غضب الله سبحانه قال تعالى: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴿٣٠﴾ ﴾ (الشورى).■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي

من موقع: islamtoday.net

كيفية قضاء وقت الفراغ

• كـيـف أسـتطيع قـضـاء وقت فـراغي في الصيف بطريقـة ترضي الله عني؟

ـ نحن نعلم أن الواجبـات أكـثـر من الأوقات، ولكن المشكلة أننا لا نفهم العبادة بمفهومها الصحيح فيستطيع المسلم أن يحوِّل كل عمل يعمله إلى عبادة يأخذ عليها الثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالى، وأنت أيها السائل عليك أن تنفق وقتك هذا فيما يلي، وهذا على سبيل المثال لا الحصر:

أولاً: أداء الفرائض التي فرضهـا الله سبحانه وتعالى، وأداء مـا تيسـر لك من السنن والنوافل.

ثانياً: حفظ ما تيسر لك من القرآن ومحاولة إتمام حفظ القرآن في أقرب وقت، وأن تستعين على ذلك بأحد الشيوخ الذين يجيدون حفظ القرآن ومعرفة أحكام التلاوة الصحيحة.

ثالثاً: قراءة ما تيسر لك من سنة النبي ﷺ، وهي بحر واسع لا يُشبع منه.

رابعاً: الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحسب ما تستطيع.

خامساً: السعي في قضاء حوائج إخوانك المسلمين، فتساعد المحتاج، وتزور المريض، وتصل الرحم، وغير ذلك.

سادساً: القراءة في كتب العلم سواء كـان علمـاً شـرعـيـاً يهتم بالعبادات والمعاملات أو غيـرها أو علمـاً يهتم بالاكتشافات الحديثة والعلوم الكونية وغيرها، وكل هذه الكتب تقرِّب الإنسان من الله سبحانه وتعالى.

سابعاً: الاهتمام بعملك وتخصصك الدقيق الذي تحصل منه على قوتك.

ثامناً: الاهتمام بالتربية الرياضية لجسمك، واعلم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.

وكل هذا عبادة يثاب المرء عليها ما دام يخلص النية إلى الله سبحانه وتعالى.■

صلاح حسن رشيد (*)

جدات في عمر الشباب!

د. بركات: الظاهرة دليل على حيوية الأمة.. وانظروا الى أوروبا المتجهة إلى الانقراض

ظاهرة جديدة.. استحسنها البعض واعتبرها دليل خصب ونماء، بينما عارضها فريق آخر.

الظاهرة هي جدات في عمر الزهور، نساء تزوجن وهن صغيرات وأنجبن ذرية، ثم رأين أحفادهن، ومتوسط أعمارهن في الثلاثينيات!

التقينا هؤلاء الجدات الصغيرات، واستطلعنا رأيهن في هذا الموضوع فماذا قلن وما رأي الشرع والخبراء؟

تزوجت في سن الثانية عشرة: تحكي السيدة «**أم إبراهيم**» ربة منزل قصتها قائلة: إنني نشأت في أسرة ريفية محافظة، حيث كان والدي متدينًا، وكذلك كانت أمي التي تدينت بالسليقة، وكنت أعيش معهما في بيئة إيمانية صالحة، ومن هنا أمداني بزاد روحي عظيم، ولما كبرت بعض الشيء، ووصل عمري إلى البلوغ «١٢ عاماً» تقدم لخطبتي شاب متدين، يكبرني بعشر سنين، وبالفعل وافق الوالدان على زواجي، وكنت أعيش معه حياة هادئة ناعمة، لا تشوبها شائبة، وبعد عام أنجبت ابنتي «مي» التي رعيتها على المنوال نفسه، وعندما وصل عمرها إلى (١٣) عاماً تزوجت كذلك من أحد الشباب الصالحين، وأنجبت هي الأخرى طفلاً جميلاً اسمه «أحمد»، والملاحظ أن عمري كان «٢٧» عامًا، أي صرت «جدة» في هذا السن الصغيرة، وهذا شيء تحسدني عليه الكثيرات؛ لأنني أشعر بفيض عارم من الأحاسيس الوجدانية العميقة تجاه أحفادي؛ لأن إقبال الفتيات والفتيان على الزواج في سن مبكرة، يقي من الأمراض، ويقدم للمجتمع أجيالاً جديدة قوية وقادرة على حمل الأمانة وأداء الرسالة على خير وجه.

أنا وابنتي نذاكر معًا

أما الجدة «**أم أشجان**» فتروي سيناريو حياتها وتفاصيل تجربتها بقولها: لما وصل سني إلى الخامسة عشرة، زوجني والدي بابن أخيه، وكنت وقتها في الدراسة الإعدادية، وعارضته في البداية حرصاً على استكمال تعليمي، ولم أفهم وقتها ما كان يرمي إليه والدي، إلا اليوم، باختصار تم الزواج، وعشت مع زوجي مرحلة جديدة، ورزقت بعد تسعة أشهر بطفل وطفلة، وكنت أهتم بهما كثيراً، من حيث التربية والغذاء والعناية والرعاية، لكنني واصلت تعليمي، برغم تعثري بعض الشيء، والمدهش أنني وابنتي كنا ندرس

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

تربية الأولاد.. ثقافة منهجية وسلوكيات أخلاقية (٢)

كنوز في تربية المراهق والموهوب

تناولت الحلقة السابقة أهمية تربية الأولاد وفق منهج تربوي مدروس، يقوم على تعميق الثقافة التربوية، وتنمية السلوكيات الأخلاقية، وفي هذه الحلقة يجدر بنا التعرض للسياسات التربوية وأشكالها، وأساليب التربية الناجعة، وكيفية التعامل مع الأبناء الموهوبين والمراهقين.

لا شك أن كثيراً من الآباء قد فقدوا هيبتهم في التربية وأصبح أبناؤهم مدللين، وخرج أمر تربيتهم عن السيطرة وصار في يد الفضائيات ونحوها، وهذا نتيجة طبيعية للأساليب التربوية الفاشلة، فأحياناً نرى أبناء صالحين ينشأون في أسوأ البيوت فيما نرى بيوتاً صالحة تنتج أبناءً سيئين.

ومن هذه الأساليب غير الصحيحة أسلوب تكسير العظام الذي يتبناه البعض على أنه الناجع والأجدر في التربية وأنه لا سبيل إلى التربية إلا بالضرب المبرح.

وفي هذا الشأن نقول إن أسلوب الشدة والضرب أثبت فشله، خاصة أن العولمة الآن - ولا يمكن تجاهل أثرها - وسعت مساحة الفردية وهمشت دور الأسرة، فعن طريق الحب والإحسان نؤثر في أبنائنا أكثر من تأثير التخويف والعقوبة. فيكون التعليم والإرشاد هو الأصل مع الحزم والسلطة والمحاسبة والمعاقبة عند الحاجة بالقدر المطلوب.

والبيئة التربوية الأسرية لابد أن تراعي ما يلي:

- تأثير الإعلام الغربي على مكانة الأب في الأسرة، ومن ثم لابد من استعادتها.
- تنامي المشكلات الأسرية ومن أهمها الأنانية فالبعض قد لايؤدي واجبه تجاه الآخر ولا يتقبل النقد.
- عدم الاعتراف بالاختلاف بين طبيعتي الرجل والمرأة، فإدراك كل منهما مختلف عن الآخر كما أن الهواجس التي تسيطر على المرأة أثناء التربية تختلف عن الرجل.

وتأتي التربية بالقدوة لتشكل حجر الزاوية، فكلما كان المربي طيب السلوك والأخلاق كانت قدرته على الإقناع أكبر وتفاعله مع من يربيهم أشد.

ولابد في هذا السياق من مراعاة مايلي:

- تنبيه الصغار إلى أن أوضاعنا تحتاج إلى تغيير وأن كل من في البيت عليه أن يغير سلوكه.
- أن ننتقد أنفسنا ونعترف بأخطائنا ونناقش مشكلاتنا الأسرية.
- أن التغيير نحو الأفضل ممكن في كل مفردات حياتنا.
- نعلن دائماً أن كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون وأن القدوة الكاملة هو الرسول ﷺ.

تربية الموهوب

إن الذكاء قد ينطمس أو تقل فاعليته إن لم يُستخدم، وإن زيادة الموهوبين في أمة دليل على

(*) منقول بتصرف عن محاضرة للدكتور عبد الكريم بكار

معاً، في نفس السنة الدراسية، هي تذهب إلى المدرسة، أما أنا فأذاكر معها في البيت، أما ابني «محمد» فكان يصغرنا دراسياً بعام.

وتروي «**أم محمود**» (٣٠ عاماً) تجربتها قائلة: تزوجت من أحد الأثرياء العرب لمدة عام، وكان عمري آنذاك (١٥) عامًا، وأنجبت منه طفلتين، هما الآن تدرسان في المرحلة الثانوية، وإحداهما متزوجة أيضاً ولديها طفل، وأستطيع أن أقول: إن أعظم شيء في الحياة هو الإحساس بالأمومة فعلاً وتطبيقاً وليس اسماً، ولو فطن الآباء والأمهات إلى مزايا الزواج المبكر، لتهافتوا على تزويج أبنائهم وبناتهم بهذا الشكل.

أوروبا تتجه نحو الانقراض

وعن رأي الشرع يقول **د. محمود بركات من علماء الأزهر**: إن وقاية الأبناء وتزويجهم في سن صغيرة، هو من أهداف الإسلام التي حرص على توجيه أنظار أولياء الأمور إليها، فكتب التاريخ والسير تحكي عن زواج الرسول ﷺ بالسيدة عائشة، وكان عمرها «٩» سنوات، ودخل بها بعد عامين، كما أن كبار الصحابة تزوجوا نساءً صغيرات، لديهن القوة والقدرة على الإنجاب، ورعاية الأسرة والقيام بأمرها، كما أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يصغر أباه بـ «١٢» عامًا فقط.

ونستخلص مما سبق أن الزواج المبكر هو القاعدة، وأن ما عداه هو الاستثناء، وأن المجتمع الإسلامي يكون بخير ما دام يُقبل على هذه الظاهرة الإيجابية، ولنا أن ننظر إلى المجتمعات الأخرى التي تعاني من قلة السكان والذرية وضعف الخصوبة لدى أبنائها، فهناك دراسات علمية حديثة أكدت أن عدد سكان أوروبا سيتناقص بصورة كبيرة في العشرين عاماً القادمة بسبب قلة الزواج، ولذلك اتجهت أكثر الحكومات الغربية إلى معالجة هذا الأمر الخطير بتشجيع الزواج، ولفت الأنظار إليه، وتقديم الإعانات المادية للإسراع به.

معارضة الظاهرة

ويقول **د. محمد شعلان - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر الشريف -**: إن إحساس الفتاة بالأمومة وهي صغيرة شيء طيب، يجب تشجيع المجتمع على تزويج أبنائهم في هذه السن، لكن الإكثار من هذه الظاهرة، ربما لا يكون في صالح الأم التي تتخلى عن تعليمها وثقافتها من أجل الأسرة والزواج، وقد تنتشر الأمية والجهل عند ذاك، ولهذا يجب التقليل من هذا الموضوع بصورة ما، ثم إن هؤلاء الفتيات يتم تسنينهن أو تغيير أعمارهن لإبرام الزواج بصورة مخالفة.

وهو الرأي نفسه الذي يذهب اليه **د. علي فهمي - أستاذ علم الاجتماع -** قائلاً: إن المجتمع له ركنان - هما الأب والأم - يجب إعدادهما إعداداً نفسياً وتربوياً واجتماعياً ودينياً وتعليمياً، أما أن نكتفي بتعليم الرجل فقط، ومصادرة حق الفتاة في التعليم، من أجل الزواج المبكر، فهذا شيء لا أوافق عليه؛ لأنه يحرم الفتاة من أهم حقوقها المعرفية والثقافية، ثم إن الفتاة الصغيرة غير المتعلمة لا تستطيع أن تنشئ بيتاً صالحاً مثل الأخرى التي تزوجت بعد تعليمها.

د. الساعاتي: أرفض هذه الظاهرة لأن الفتاة الصغيرة لا تتحمل مسؤولية أسرة

أما **د. سامية الساعاتي - أستاذ علم الاجتماع بآداب عين شمس -** فترفض هذه الظاهرة لأنها لا تسمح لهؤلاء الصغار بمعايشة حياتهن وإكمال التعليم، ولأن الفتيات يكن غير مدركات لطبيعة الحياة الزوجية والأمومة في تلك الفترة.■

اهتمام الأمة بهم، وقلتهم في أمة دليل على إهمال الأمة لهم. فكيف نتعرف على الابن الموهوب؟

قد تتوافر بعض الملامح التي تحدد موهوبية الطفل وذكاءه ومنها:

- يكون متفوقاً في مواد الدراسة أو في مادة واحدة، درجاته تامة أو يظهر ميلاً نحو علم من العلوم.
- حب الاستطلاع وكثرة السؤال وقوة الملاحظة وسرعة الفهم.
- حس مرهف لكل ما يراه ويسمعه.
- الاستغراق في العمل والاستمرار.
- حب النظام والعدل والحق.
- القدرة على تقويم الذات والآخرين.
- يعبر عن رأيه بوضوح وصراحة.
- انتباه شديد ودقة في الفهم وفي استخدام اللغة.

كيف نرعى الابن الموهوب؟

١- التشجيع على اللعب بألعاب الذكاء والألغاز.

٢- تعليمه القراءة الجيدة للكتب لكي ترفع من مستواه العقلي.

٣- تعليمه تكرار المحاولة للوصول إلى النتيجة.

٤- إبعاده عن المشاجرات وأفلام العنف وبالتالي تهيئة البيئة المناسبة للتفكير والإبداع.

٥- توفير الأدوات والمواد الأولية لصنع الأشياء.

٦- تعويده على التحليل والاستنتاج والتوقع بناء على المعطيات.

٧- تعليمه التفكير الموضوعي وتدريبه على تقويم الأحداث واكتشاف السلبيات والإيجابيات.

٨- إشعاره بأننا مغتبطون بالنتائج التي يصل إليها.

٩- تشجيعه على إقامة علاقات مع الصالحين المبدعين والمتفوقين.

١٠- مساعدته على إكمال دراسته العليا (وغرس حب ذلك فيه منذ وقت مبكر وتهيئته لدور ريادي لمجتمعه وأمته).

تربية المراهق

لكي نربي المراهق جيداً ونعاونه على الخروج من هذه المرحلة بسلام لابد أن نتعرف أولاً على سمات المراهق:

١- من الناحية الانفعالية فهو مرهف الحس يثور لأتفه الأسباب لا يتحكم بغضبه وتصرفاته.

٢- قد يعاني من الإحباط واليأس نتيجة ارتباكه الشخصي.

٣- الاعتداد بالنفس، ويتجلى ذلك في طريقة كلامه وملبسه.

٤- يلح على محيطه للموافقة على تصرفاته وعدم الاعتراض.

٥- لديه رغبة شديدة للفت الأنظار، ولذلك يسعى إلى ارتداء اللباس الغريب ويقحم نفسه في مناقشات أعلى من مستواه.

٦- يقاوم السلطة.

٧- ينزع إلى المثالية في بعض الأمور ولا يعرف الحدود الفاصلة بين ما هو واجب وما هو ممكن.

كيفية التعامل مع المراهق

١- تلبية حاجة المراهق للاستقلال من خلال:

أ- تخصيص مبلغ شهري لمصروفاته.

ب- منحه الحرية في ملابسه في نطاق المعقول والمعروف.

٢- التوازن في المعاملة بحيث لا تتضمن قسوة أو نظرة إليه على أنه مصدر للشر أو تسامح إلى حد الإهمال أو حماية زائدة كأنه طفل، بل تكون وسطاً بين ما سبق «حزم في غير شدة - تسامح في غير غفلة - ثقة من غير تفريط».

٣- يحاول الأب أن يكون صديقاً لابنه (يمازحه - يأخذ رأيه بالأساليب المناسبة).■

د. عبدالمطلب السح:

الطفل «المنغولي».. مسالم ومرح

من كل ٦٠٠ - ٨٠٠ حالة ولادة يوجد طفل منغولي

أضحت مشكلة «الطفل المنغولي» هاجساً كبيراً للآباء والأمهات الحوامل على وجه الخصوص، وكثرت الأقاويل والتحاليل في أوساط المجتمع عن أسباب حدوث وظهور هذه المشكلة، وأمام كثرة الآراء والهواجس المتعددة حولها كان لنا هذا اللقاء مع د. عبدالمطلب بن أحمد السح استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

• ماذا عن ماهية الطفل المنغولي؟

- تحتوي كل خلية من خلايا الجسم على مركز هو عبارة عن المادة الصبغية أو الكروموزومات، وهي التي تشرف على البدن ووظائفه، وتنقل الوراثة من جيل إلى جيل. وفي كل خلية يوجد ستة وأربعون صبغياً تتوزع بشكل زوجي وعددها ثلاثة وعشرون، وأي خلل في عدد الصبغيات أو تشوه في بنيتها لابد أن يؤدي إلى خلل يعم البدن، هناك صبغي يحمل الرقم «٢١» وبالطبع يوجد منه اثنان في كل خلية، ولكن قد نجد بدل الاثنين ثلاثة، وبالتالي يصبح عند المصاب «٤٧» صبغياً وتدعى هذه الحالة بتثلث الصبغي «٢١» أو متلازمة داون وهي تعرف بالمنغولية.

• هل هذه الحالة شائعة؟

- توجد حالة منها بين كل ٦٠٠ - ٨٠٠ ولادة حية، بينما داخل الرحم يوجد ضعف هذه النسبة، ولكن نصفهم يحدث لهم إسقاط في بداية الحمل رحمة من الخالق عز وجل.

• وما أسباب انتشار هذه الحالات؟

- لقد وجد ترافق قوي بين عمر الأم ونسبة حدوث المنغولية، فالأم التي عمرها ٢٠ سنة لديها احتمال حدوث يعادل ١/ ٢٠٠٠، بينما التي عمرها ٤٠ سنة يرتفع الاحتمال لديها إلى ١/ ١٠٠، وبعمر ٤٩ سنة تصبح النسبة ١/ ١٢، وسبب ارتفاع النسبة بهذا الشكل غير معلوم على وجه الدقة، ولكن هناك ملاحظات، فقد يكون لأشعة البطن علاقة، والفيروسات قد يكون لها ضلع في القضية كفيروسات التهاب الكبد الإنتاني، كما أن أضداد الدرق لها دور، ونقص مرات الجماع، أحد الأسباب أيضاً، وهناك أخيراً التأهب الوراثي.

• إذا ولد طفل مصاب.. فهل يؤثر هذا على من بعده؟

- تزداد الاحتمالات بمقدار ١ - ١٠٠.

• ما مواصفات الطفل المنغولي؟

- طفل مسالم ليس عدوانياً، ملكاته العقلية ناقصة مع رخاوة بالبدن، ويميل لأن يبقي فمه مفتوحاً مع بروز اللسان للخارج وكذلك بروز البطن، والقامة قصيرة والمشية تنقصها الرشاقة، الرأس يكون مربعاً وصغيراً إلى حد ما ويكون قفاه مسطحاً والشعر خفيفاً على الجوانب، فتحات الأجفان تميل للأعلى، عظام الرأس رقيقة، الأنف صغير وجذره منخفض مسطح، وتحدث طيات بين الأنف والعين، وكأنها جفن ثالث لم يكتمل، العين تحدث بها إصابات عدة، أما الأذن فهي صغيرة قصيرة وصيوانها يكون بارزاً أو صغيراً أو غائباً، وتقع أسفل موضعها الطبيعي، والأسنان صغيرة وقليلة وغير منتظمة، الرقبة قصيرة وكذا الأيدي، ولو فتحنا اليد لوجدنا عليها خطين بدل الخطوط الثلاثة الكبرى المعروفة.

والقلب لا يخلو عند الكثيرين من تشوهات أو فتحات، وجلد الأطراف جاف والشعر ناعم مبعثر، والذكر عقيم وقضيبه صغير والخصي قد تغيب، أما الأنثى فقد تطمث وقد تحمل، قد تحدث الاختلاطات وقد يتشوه شكل الصدر فيصبح غائراً بارزاً كصدر الحمامة، وتشوهات الجهاز الهضمي والفقرات واردة، وقد لا يوجد لدى المنغولي إلا أحد عشر ضلعاً وقد يحدث له سرطان الدم.

• هل يمكن تشخيص الحالة عند الوليد؟

- هناك علامات قد تمكن الطبيب من تشخيصها.

• هل يمكن التشخيص قبل الولادة؟

- المخبر هو ساعد الطبيب الأيمن في ذلك.

• ما سيرة هذا المرض؟

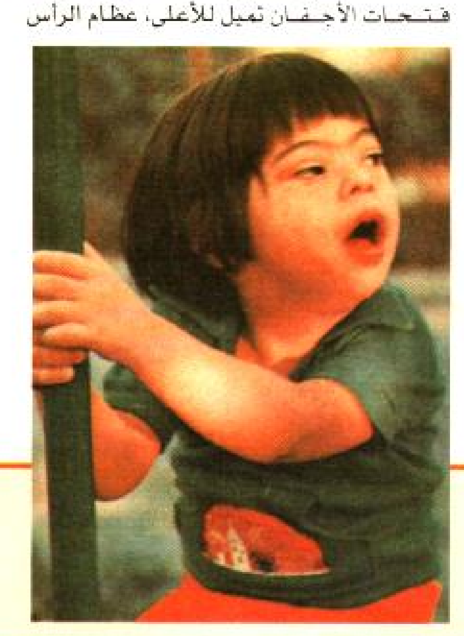
- تتحسن رخاوة العضلات مع العمر، ولكن التطور العقلي يتباطأ، ومعدل الذكاء هو ٢٥ - ٥٠٪، ولكن قد يكون ذكاء البعض طبيعياً، ولحسن الحظ فإن الإنجاز أو التحصيل الاجتماعي أفضل مما يتوقع، هؤلاء الأطفال مرحون وتبدو عليهم ملامح الفرح وهم ودودون، ولكن قد يكون العناد ميزتهم، وقد يكونون مولعين بالإزعاج أو الأذى، الصوت خشن أجش والنمو بطيء نسبياً.

• ماذا نستطيع أن نقدم لهم؟

- بالطبع نعالج الاضطرابات التي يعانون منها ما أمكننا ذلك، وكذلك هناك برامج تدريب أثبتت فاعليتها خصوصاً خلال السنوات الخمس الأولى من العمر.

• وماذا عن متوسط أعمارهم؟

- الأجل بيد الله سبحانه وتعالى، ولكن هناك أسباب قد تؤدي للوفاة الباكرة لدى هؤلاء كآفات القلب والسرطان والتهابات الرئة، وهناك مشكلات يصعب شفاؤها لديهم كالتهاب الأنف المزمن والتهاب ملتحمة العين وآفات ما حول الأسنان. ■



هناك ارتباط قوي بين عمر الأم ونسبة حدوث المنغولية

معدل ذكاء الطفل المنغولي من ٢٥ - ٥٠٪

السمنة تفاقم أمراض العيون المصاحبة للشيخوخة

حذرت دراسة طبية جديدة من أن السمنة قد تؤدي الى تفاقم أمراض العيون المصاحبة للشيخوخة والتقدم في السن إلى مراحل أسوأ، بينما تساعد الرياضة والأنشطة البدنية في تقليل هذا الخطر.

وقال باحثون في مجلة «أرشيف طب العيون» إن تحلل الماكيولا العينية أو ما يعرف بالتحلل البقعي المرتبط بالسن، هي حالة مرضية تتحلل فيها طبقة الماكيولا، وهي البقعة الموجودة في مركز الشبكية، مع مرور الوقت، فيصبح من الصعب على المرضى التركيز على الأجسام الموجودة أمامهم مباشرة بينما لا تتأثر الرؤية الطرفية أو الجانبية.

وأشار العلماء في كلية هارفارد الطبية، إلى أن حوالي ٣٠ ٪ من الأشخاص في سن الخامسة والسبعين وما فوق يعانون من درجة معينة من هذا المرض التحللي الذي ينتشر عند معظم المسنين بشكل بسيط، لافتين إلى أن السبب الدقيق لتحلل الماكيولا لم يتضح بعد على الرغم من أن هناك عوامل خطرة قد تؤدي إليها مثل التدخين والإكثار من الدهون والمواد الدسمة، ووجود مستويات منخفضة من مضادات الأكسدة.



وأظهرت الدراسات أن الفيتامينات والمعادن المضادة للأكسدة تساعد في تقليل خطر تقدم المرض وفقدان البصر، وقد يرجع السبب المحتمل للمرض إلى انخفاض مستوى تدفق الدم إلى الشبكية نتيجة الإصابة بتصلب الشرايين.■

الشاي والفواكه.. أفضل مصادر الطاقة للرياضيين

أفادت دراسة علمية أن شرب الماء والشاي وتناول الفاكهة من أفضل وأكثر المصادر فائدة للحصول على الطاقة اللازمة لممارسة التمرينات الرياضية.

وقال باحثون في مؤسسة التغذية الأسترالية، إن المشروبات الرياضية ليست مفيدة كما هو شائع عنها، وخصوصاً فيما يتعلق بالأشخاص العاديين، أما شرب الماء أو الشاي وتناول الفواكه الطازجة فهي أفضل للحصول على الطاقة لمدى طويل، لأن الطبيعة الفيزيائية للثمار تسمح بهضمها وامتصاصها ببطء وإطلاق السكر تدريجياً في الجسم.

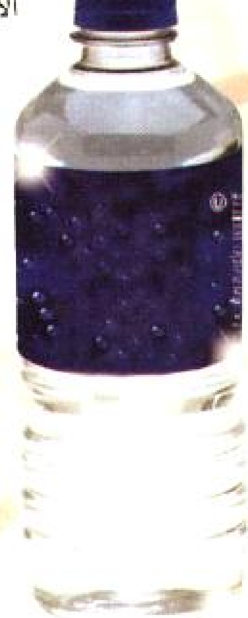
وأشار الخبراء إلى أن المشروبات الرياضية ذات النكهات المختلفة تزيد رطوبة الجسم لاحتوائها على الماء والأملاح والكربوهيدرات، ولوجود فيتامين (ب) في بعضها، كما أنها لا تفيد الأشخاص العاديين في مستويات النشاط الخفيفة والمتوسطة.■

مياه الزجاجات خطر على أسنان الأطفال

حذر باحثون بريطانيون من أن الأطفال الذين يشربون مياه الزجاجات يعرضون أسنانهم للخطر والضرر بسبب عدم استفادتهم من عنصر الفلورايد الموجود في ماء الصنبور.

وتوصل هؤلاء بعد دراسة ٢٥ نوعاً تجارياً من مياه الزجاجات، ومقارنة مقدار استهلاك الفلورايد عند الأطفال الذين شربوا مياه الزجاجات وأكلوا طعاماً مطبوخاً منها، والأطفال الذين اعتمدوا على مياه الصنبور، الى أن مياه الزجاجات لا تحتوي على كميات كافية من عنصر الفلورايد الضروري لحماية أسنان الأطفال.

ولاحظ الأطباء أن الأطفال الذين استهلكوا مياه الزجاجات حصلوا على ٢٦ ـ ٤٨٪ من الفلورايد مقارنة بمن شربوا مياه الصنبور الذين حصلوا عل مقدار أكبر.



وسجل الباحثون في مجلة «طب الأسنان» البريطانية أن الأطفال الذين يشربون مياهاً غنية بالفلورايد ويقومون بتنظيف أسنانهم بانتظام، يتمتعون بصحة أفضل وأسنان ألمع، لأن الفلورايد يحمي أسنانهم من التلف والتسوس ويقلل الحاجة إلى خلعها.

وتأتي هذه الاكتشافات في ظل زيادة توجه السكان في بريطانيا للشرب من مياه الزجاجات عاماً بعد عام، حيث تم استهلاك حوالي ٨٠٠ مليون لتر من الماء عام ١٩٩٥ ارتفع إلى ١،٢٩ مليار لتر عام ٢٠٠٠ ومن المتوقع أن يزداد بحوالي ٧٠٪ في السنوات الخمس المقبلة.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

وقفات

وصية معمَّر

حكى أحد المعمرين فقال: عشت مائة وعشرين سنة لأني تركت الحسد.. فإنه لا شيء يقصف الأعمار مثل الحسد، فالحسود يعيش عمره ممتلئ القلب بالهم، وامتلاء القلب بالهم يسرع بالإنسان إلى الموت.

العالم الآخر:

وزعت وزارة الطيران الإسرائيلي في «فلسطين المحتلة» إعلاناً مصوراً كبيراً لترغيب الشباب في التطوع في سلاح الطيران، وكتبت تحت الصورة: «التحق بسلاح الطيران الإسرائيلي ترى العالم».

وعندما رأى الشباب الإعلان أضافوا على الإعلان كلمة قلبته رأساً على عقب: «التحق بسلاح الطيران الإسرائيلي ترى العالم.. الآخر».

درجات العلم:

أول العلم: الصمت.
وثاني العلم: الاستماع.
وثالث العلم: الحفظ.
ورابع العلم: العمل.
وخامس العلم: نشره.

أسماء الطعام:

طعام الضيف: القرى.
طعام الدعوة: المأدبة.
طعام العرس: الوليمة.
طعام المسكن الجديد: الوكيرة.
طعام العودة من السفر: النقيعة.
طعام المولود: العقيقة.■

محمد عدنان غنام

الأرقام المتقاطعة

أكمل هذه المربعات بوضع الرقم والإشارة المناسبة

أم نسيبة. بريدة



٢٦	=	١٣	؟	١٣
؟	■	؟	■	؟
١٥	=	٢	؟	١٧
=	■	؟	■	=
٤١	=	١١	؟	؟

من آثار الذنوب والمعاصي

من آثار المعاصي أنها تفسد العقل، فإن للعقل نوراً والمعصية تطفئ نور العقل.

ومنهـا: أنها إذا تكاثرت طُبع على قلب صاحبها فكان من الغافلين، كما قال بعض السلف في قوله تعالى: ﴿كلاَّ بل ران علىٰ قلوبهم ما كانوا يكسبون (١٤)﴾ (المطففين) قال: هو الذنب بعد الذنب، وأصل هذا أن القلب يصدأ من المعصية، فإذا زادت المعاصي غلب الصدأ حتى يصير راناً، ثم يغلب حتى يصير طبعاً وقفلاً وختماً. فيصير القلب في غشاوة وغلاف، فإذا حصل له ذلك بعد الهدى والبصيرة انتكس فصار أعلاه أسفله، فحينئذ يتولاه عدوه ويسوقه حيث أراد.

ومنها: أن بعض الذنوب يُدخل العبد تحت لعنة رسول الله ﷺ.

ومنها: حرمان دعوة رسول الله ﷺ ودعوة الملائكة فإن الله سبحانه أمر نبيه بأن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، فقال تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (٧)﴾ (غافر) فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين التائبين المتبعين لكتاب الله وسنة رسوله، فلا يطمع غير هؤلاء بإجابة هذه الدعوة إذا لم يتصف بصفات المدعو له بها.

ومن آثارها: أنها تفسد الأرض والزروع والثمار والمساكن. قال تعالى: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (٤١)﴾ (الروم).■

اختيار: هدى المرداس. أبها

للأذكياء فقط

١ - اذكر الأعداد المتتالية الثلاثة التي مجموعها = ١٩٨٧؟
٢ - رتب الأعداد من ١ إلى ٥ في معادلة لينتج العدد ٩٢٨؟
٣ - صغ ٧ ثمانينات في معادلة لينتج العدد ٧ ١٩؟
٤ - استخدم العدد ٨ ثماني مرات لينتج ١٠٠٠؟
٥ - ما العدد الذي إذا أضفته وأضفت مثله ونصفه وربعه وواحد = ١٠٠

محمد بن عوض الرحماني. الليث. السعودية

إجابات العدد الماضي

المنتصف

١ - السند ٢ - حذيفة ٣ - مقداد
٤ - القدر ٥ - الطور ٦ - قابيل

فتكون الإجابة: سيد قطب

خضوع الأسد لسُفينة مولى النبي ﷺ

أخرج الحاكم عن محمد بن المنكدر، أن سُفينة مولى رسول الله ﷺ قال: «ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها، فركبت لوحاً من ألواحها، فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد، فأقبل إليَّ يريدني، فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه، وأقبل عني، فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من أجمة ووضعني على الطريق، وهمهم، فظننت أنه يودعني، فكان ذلك آخر عهدي به». قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير عن ابن المنكدر، قال: سمعت سفينة، فذكر نحوه.■

محمد بدر الشايجي

صِديقُ الأمة

هو عبدالله بن عثمان بن عامر القرشي التيمي، صديق هذه الأمة وخليفة رسول الله ﷺ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، ابنة عم أبيه.

ولد بعد عام الفيل بسنتين وأشهر، صحب النبي ﷺ قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان، واستمر مع النبي ﷺ طوال إقامته في مكة، ورافقه في الهجرة وفي الغار.



شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلها، كان لقبه عتيقاً، واشتهر به، أسلم على يديه ستة من المبشرين بالجنة هم: عثمان بن عفان، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، وغيرهم كثر، وهو أفضل هذه الأمة بعد نبيها، كما قال النبي ﷺ عنه: «لو وُضعَ إيمانُ الأمة في كفة وإيمان أبي بكر في كفة لرجحت كفة أبي بكر» (رواه البيهقي).

مناقبه رضي الله عنه تفوق الحصر، ولا سيما موقفه عند الردة، عندما قال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «تألّف الناس وارفق بهم»، فقال له أبوبكر رضي الله عنه: «رجوت نصرتك وجئتني بخذلانك! أجبار في الجاهلية وخوّار في الإسلام! إنه قد انقطع الوحي وتم الدين، أو ينقص الدين وأنا حي؟ والله لو منعوني عقالاً لجاهدتهم عليه».

فواجه أبوبكر رضي الله عنه هذا الموقف بإيمان أثبت من الجبال.

كان له أختان هما أم مزدة وقريبة، أما زوجاته فهن قتلة وأم رومان وأسماء وحبيبة، وأبناؤه: عبدالله وعبدالرحمن ومحمد، وبناته: أسماء وعائشة أم المؤمنين، وأم كلثوم، أما مواليه فهم كثر أشهرهم: بلال بن رباح، وعامر بن فهيرة، وغيرهم كثيرون رضي الله عنهم أجمعين.

توفي الصديق رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ١٣هـ، وهو ابن ٦٣ سنة، ولقد أوصى أبوبكر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن يدفن إلى جنب رسول الله ﷺ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ، وألصق اللحد بقبر النبي ﷺ، ثم جُعل رأس عمر بن الخطاب عند أبي بكر.

وصدق النبي ﷺ حين قال: «ما وطئ الأرض بعد الأنبياء خير من أبي بكر».■

مهند محمد الخارجي. الكويت

هل تعلم أن... ؟

● أكبر كتاب في مكتبة الفاتيكان، سفر ضخم يزن خمسة وستين كيلوجراماً، وهو عبارة عن تعليق على «الكتاب المقدس» لدى المسيحيين باللغة الآرامية. وتعد مكتبة الفاتيكان الأقدم في أوروبا، إذ تم تأسيسها في عام ١٤٥٠ م بأمر من البابا نيقولا الخامس. أما أول مكتبة عامة في روما فهي مكتبة أنجيليكا التي فتحت أبوابها للجمهور في عام ١٦١٤ م.

● العرب أخذوا اصطلاح هندسة من كلمة «أندازه» الفارسية، التي تعني المقياس، وكان لقب المهندس يطلق في بداية النهضة العلمية الإسلامية على كل من اشتغل بعلم الهندسة والرياضيات، ولكن هذا اللقب اقتصر فيما بعد على مزاولي الرياضيات في هندسة الأبنية والآلات الميكانيكية والمساحة والريّ.

● الفيزيوقراطية مذهب نشأ في فرنسا في القرن الثامن عشر، وذهب أصحابه إلى القول بحرية الصناعة والتجارة وبأنّ الأرض هي مصدر الثروة كلها.

● الإيطالي الواحد يستهلك في السنة ما يزيد على مائة لتر من المياه المعدنية.

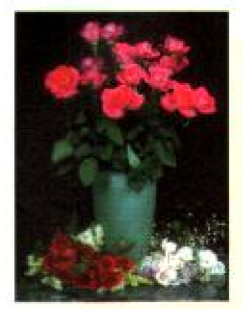
● بعض الإغريق القدماء كان يعتبر أن الماس هي شظايا منبعثة من النجوم هطلت على الأرض، كما كان بعضهم يعتقد أنها دموع الآلهة المزعومة في عقيدتهم.■

أختي.. أحبكِ في الله

أختي المسلمة: تستطيعين كسب قلوب الناس بكلمة طيبة ومعاملة حسنة وقول لين، وقد حرص الرسول ﷺ على وحدة المجتمع المسلم وتماسكه، فآخى بين المهاجرين والأنصار، فضربوا مثالاً رائعاً في المحبة في الله سبحانه، واتخذوا من التضحية والإيثار شعاراً لهم، فنالوا رضا الله تعالى، فقد أثنى عليهم في محكم كتابه ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

والمتحابون في الله يظلهم الله في ظل عرشه يوم القيامة، ويجعلهم على منابر من نور، يغبطهم بمكانهم النبيون والصديقون والشهداء.

فما أعلاها من منزلة فاز بها أولئك المتحابون في الله، حيث آثروا ظل عرش الرحمن على تلك الماديات الزائلة الفانية.



ولقد امتنَّ الله تعالى على نبيه ﷺ بالألفة، والحب بين أصحابه رضوان الله تعالى عليهم، قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (الأنفال).

ولو حلقت معي حول التاريخ لوجدتيه مليئاً بالنماذج السامية، التي أضاءت صفحاته وزادته نوراً بذكر المتحابين في الله.. فهذا هو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «أحببت في الله عز وجل ألف أخ، كلهم أعرف اسمه، واسم أبيه، واسم قبيلته وأعرف مكان داره»، وهذا علي رضي الله عنه يقول: «لعشرون درهماً أعطيها أخي في الله أحب إليّ من أتصدق بمائة درهم على مسكين».

وقد بيّن الرسول ﷺ المقدمات والأسباب التي تؤدي إلى المحبة والتي منها «السلام»، فهو أول أسباب التآلف ومفتاح لاستجلاب المحبة، والدليل على ذلك قوله ﷺ: «ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم».

ولا يسعني إلا أن أدعو الله تعالى أن يجمعني بكم على منابر من نور يوم القيامة، وأن نستظل تحت ظل عرشه تعالى.

وختاماً أهمس - أختي المسلمة - في أذنك وأقول لك:

إني أحبك في الله.■

طيبة أسعد الهندي. الكويت

الصرخـة المختنقـة

د. عماد الدين خليل (*)



هنـــاك، داخـل الولايات المتـحــدة الأمــريكيـــة أصــوات مخلصة تدرك الحقيقة، وترى بأم عينيها كيف تقـود مـافيـات النفط والمال، واللوبيـات اليـهـوديـة، أمـريكا، إلى الاصطراع مع المصالح القومية العليا لأمريكا نفسها، وثوابتها التاريخية، وتقاليدها التي نسجها، وسهر عليها، وضحى من أجلها، أبناء أمريكا أنفسهم، برؤسائهم الذين كانوا أكثر تفانياً وإخلاصاً وتشبثاً بالمصلحة العامة للأمة، وليس بمصالحهم الضيقة المحدودة، ومذهبياتهم المنحرفة، وسلوكهم الطائش، وخنوعهم غيـر المبـرر على الإطلاق للعلق اليهودي يستنزفهم ويستنزف معهم القدرات الأمريكية حتى النخاع.

لا يمكن بحـال من الأحـوال أن تمرّر اللعـبـة القـذرة على عقل الأمـريكي ووجـدانه، وهي تمارس بهذا القدر الفاضح من التكشّف والوضوح، دون أن تكون هناك، بنسبة أو أخرى، شرائح من الأمريكيين ترفض اللعبـة، وتستهجنهـا، وترى فيهـا ضيـاعـاً محتوماً لأمريكا والأمريكيين، إن لم يكن اليوم فغداً، وإن لم يكن في الغد فبعد غد، والتاريخ لا يقاس بالأيام والسنين، ولكن -ربما- بالعقود والقرون.

تتراكم أعـمـال السوء، وتتـجمع نويات السـرطان التي لا تكاد ترى، لكي مـا تلبث أن تنتـشـر هنا وهناك، وتفـتـرس الأخـضـر واليابس..

بعض الأمـريكيين نبّهـوا إلى هذا المصيـر المفجع.. أشاروا في مقالاتهم وندواتهم ومؤلفاتهم، وعبر وسائل الإعلام، إلى هذا الذي يتهدّد أمريكا، ودعوا بحرارة وصدق وإخلاص، إلى إيقاف اللعبة، وبيّنوا كم أن القيادات الأمريكية الأخيرة اندفعت بأكثر مما يجب وراء إغواء المصالح الخاصة حيناً، والضغوط اليهودية في معظم الأحيان.. وأن هذا لن يمضي بدون ثمن أو عقاب قد يأتي على الأخضر واليابس..

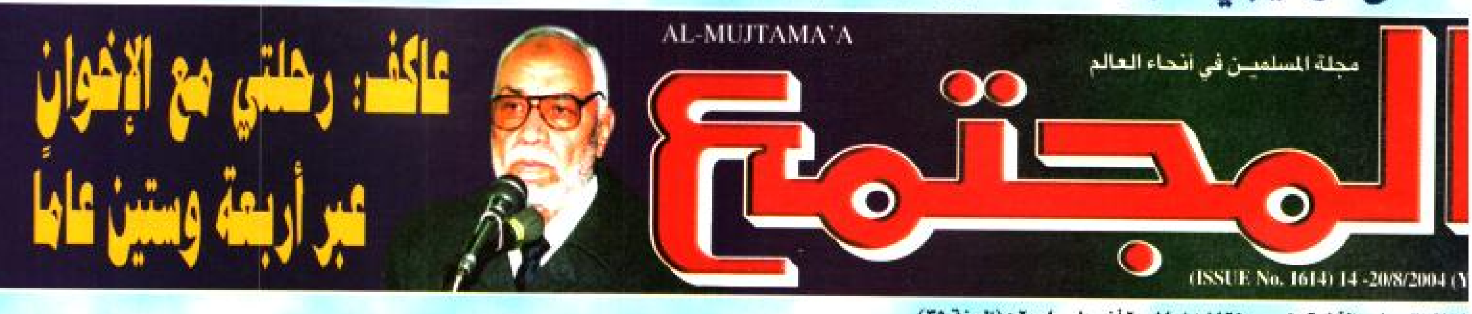
فئة أخرى من الأمريكيين تجاوزت الرفض بالكلمـة.. إلى الرفض بالفعل، وانتهى الأمر بالفئتين إلى العزل الوظيفي أو الاجتماعي، وإلى تلقّي حـمـلات إعلاميـة تنوء بثقلها العـصبـة أولو القوة، بل إن بعضهم تعرّض للتصفية الجسدية، أو على الأقل أرغم على الاختفاء.

فئة ثالثة اكتفت بالرفض السلبي، واحتفظت في ذوات أنفسها، دون أن تعلن عن قناعاتها، بقدر كبير من المقت والكراهية لهذا الذي تشهده أمريكا، وينفذه ساساتها الكبار فيما هو نقيض . ابتداء . لكل ما يمكن أن يخدم أمريكا، ويعيدها ثانية إلى موقعها المؤثّر والفعّال الذي ضيّعه اليهود وأرباب المال.

ويومـاً بعـد يوم، ستـجـد هذه الأصوات المختنقة، بعد أن تتجمع ويتحد بعضها إلى بعض، وتشكل تياراً جارفاً مؤثراً في الساحة الأمريكية، ستجد نفسها قادرة على أن تطلق صـرختـهـا المكبـوتة لكي تدوّي في سـمـاء أمريكا.. في سمع الرأي العام الأمريكي ووعيه ووجـدانه.. وحـينذاك قـد يـتـغـيـر الحـال ويتعرى دور (اللعق اليهودي) الذي لا تهمّه البتّة مصلحة أمريكا والأمريكيين، بقدر ما يهمّه أن يمتطي هذا الحصان الطيّع، ويسوقه إلى حيث يريد هو، لا ما يريده الأمريكيون أنفسهم.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.

صالح الوهيبي: قوى استعمارية وصهيونية وراء الحملة على العمل الدعوي والإغاثي





«مافيا» تتاجر بأحلام التعساء!

الجذور «العلمانية» لحركة تحرير المرأة العربية

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

فوضى السلاح... وفوضى السلام!!

يتردد منذ مدة في وسائل الإعلام، وعلى ألسنة عدد من المسئولين الفلسطينيين، عبارات مثل: «الفلتان الأمني، وفوضى السلاح، وعسكرة الانتفاضة»، ويؤكد هؤلاء أنه لا بد من ضبط وكبح ولجم أولئك الفوضويين، ووقف مظاهر الفوضى والانفلات والعسكرة، وضرورة إعادة الانتفاضة إلى بعدها الجماهيري والسلمي، لضمان تأييد الرأي العام الدولي، وهذا لا يخلو من التضليل، من وجوه.

إن تعبير «العسكرة»، في الأصل، يشير إلى ظاهرة يتحول فيها الكثير من الثوار والمناضلين، إلى حملة سلاح، يتجولون بأسلحتهم بين المدنيين، ويخوفون بها الآمنين، ويستخدمونها في غير مكانها الصحيح وهو مقاومة المحتل.

قبيل قدوم رجالات السلطة إلى الضفة والقطاع، جرى تداول وانتشار كبير للأسلحة، ونشط تجار السلاح، كل ذلك والجانب الصهيوني يغض الطرف عما يجري، لا بل يبدو راضياً ومسروراً وداعماً لهذه الظاهرة!!.

وقد أثار ذلك مخاوف بعض المراقبين الذين توقعوا أن يكون للإسرائيليين من وراء تعميم السلاح في الساحة الفلسطينية، عدة أغراض: أحدها أن يساهم ذلك في إذكاء نار الفتنة والاقتتال الداخلي، حيث إن كثيراً من حمَلة السلاح فارغون فكرياً، وسائبون أخلاقياً، وغير ملتزمين وطنياً ولا دينياً.

الهدف الثاني استدراج رجال المقاومة الصادقين، بغية اكتشافهم واعتقالهم، والقضاء عليهم، وقد يجري زرع هذه الأسلحة بأجهزة تنصت أو أجهزة تحدد مكان حاملها، أو يجري تفخيخها وبالتالي قتل من يستخدمها.

وكان من أخطر المخاوف، وهو ما تحقق فعلاً، أن يكون ذلك السلاح ذريعة للصهاينة للقيام بحرب لا هوادة فيها ضد الفلسطينيين بحجة أنهم يقاتلون دولة وجيشاً.

إن كثيراً من الفلتان وفوضى استخدام السلاح، كانت وما زالت تتم من رجالات السلطة والمقربين منها، ويكفي أن أحداث غزة الأخيرة، كانت جميعها من فعلهم.

فهل المطلوب وقف الفلتان الأمني والعسكرة التي يقوم بها أزلام السلطة؟ أم أن الفلتان والفوضى والعسكرة المطلوب وقفها من قبل السلطة والأمريكان والصهاينة وبعض العربان، هي المقاومة المسلحة المشروعة الموجهة ضد الاحتلال.■

طارق حميدة. الأردن

مكتبة الشباب الإسلامي تطلب المجتمع

أسرة مكتبة الشباب الإسلامي ترسل لكم أطيب التمنيات وتحيطكم علماً بأن المكتبة أسست عام ١٩٩٦م، بمدينة غواري الباكستانية بهدف جذب الشباب المسلم للقراءة وإثراء الصحوة الإسلامية بكل ما هو نافع ومفيد في مجال الثقافة والمعرفة، وقد نجحت المكتبة إلى حد كبير في أداء دورها تحت إشراف نخبة من العلماء خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

نطلب منكم تفضلكم بإرسال مجلة المجتمع مجاناً باسم الأمين العام للمكتبة، وجزاكم الله خيراً.■

عبدالرحيم لوزي. الأمين العام لمكتبة الشباب الإسلامي. غواري. بلتستان. شمال باكستان. الرمز البريدي ١٦٧٠٠

ردود خاصة

الأخ/ مبارك سعدة. ولاية الجلفة. الجزائر: نشكر لك ثقتك بالمجلة ونأمل أن نكون - دائماً - عند حسن ظن القراء الكرام، وإن كانت الظروف القاهرة تضطرنا أحياناً إلى السكوت عما يجب الحديث عنه، علماً بأن التيارات المعادية للإسلام تجد المناخ الملائم. هذه الأيام. لبث سمومها وتأليب المسؤولين وتحريض وتشجيع أو مؤازرة الذين يقومون بوظيفة «قائم مقام» القوى المتربصة بالإسلام والمسلمين.■

إعارة الكتب وآدابها



يقول الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «الرسول والعلم»: يجب إعارة الكتب لطلاب العلم إذا احتاجوا إليها، وذلك لأن منعها يدخل في باب منع الماعون، المتوعد عليه بالويل في كتاب الله، وهو أيضاً أشبه بكنز المال وعدم الإنفاق منه في سبيل الله. ولكن وجوب إعارة الكتب مقيَّد بشروط:

١ ـ أن يكون طالب الكتاب في حاجة حقيقية إليه لا يغني عنه غيره.

٢ ـ ألا توجد مكتبات عامة يمكنه استعارة الكتاب منها خارجياً أو داخلياً.

٣ ـ ألا يستطيع شراء الكتاب، لعدم وجوده في السوق، أو لعجزه عن شرائه.

٤ ـ ألا يكون معروفاً بالإهمال وإضاعة الكتب أو تعريضها للتلف.

٥ ـ ألا يكون صاحب الكتاب في حاجة إليه، لأن حاجته مقدمة على حاجة غيره.

وللإعارة آداب ذكرها الشيخ محمد صالح المنجد في كتابه «كيف تقرأ كتاباً»، ومن هذه الآداب:

١ ـ شكر المعير والدعوة له بالخير، ولا يطيل مقام الكتاب عنده من غير حاجة.

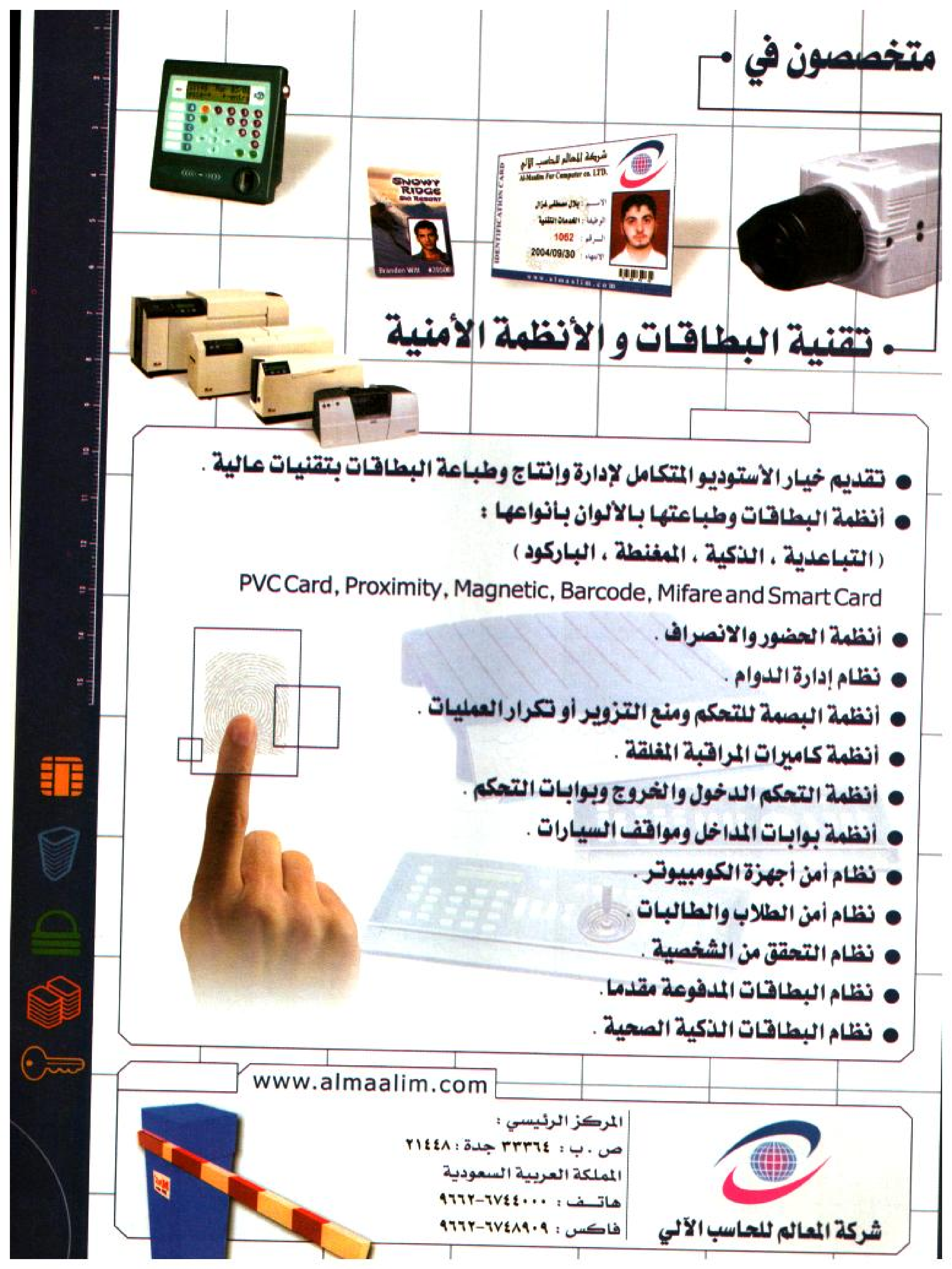
٢ ـ يجب على المستعير التعجيل برد الكتب التي استعارها، وذكر أقوالاً في ذلك منها: قال الخطيب: ولأجل حبس الكتب امتنع غير واحد عن إعارتها، وقال بعضهم: لا تعر كتابك إلا بعد يقين بأن المستعير ذو علم ودين.

٣ ـ لا يجوز إصلاح الكتاب بغير إذن صاحبه، ولا يكتب شيئاً في بياض فواتحه وخواتمه إلا إذا علم رضا صاحبه أو استأذن لذلك، ولا يعيره غيره إلا بإذنه ويحفظه من الماء والأوساخ والعبث.

٤ ـ على المستعير أن يتفقد الكتاب قبل أخذه وقبل رده حتى يتأكد من سلامته.■

علي إدريس الطاهر. سوداني مقيم بجدة





متخصصون في
تقنية البطاقات و الأنظمة الأمنية
تقديم خيار الأستوديو المتكامل لإدارة وإنتاج وطباعة البطاقات بتقنيات عالية .
أنظمة البطاقات وطباعتها بالألوان بأنواعها :
(التباعدية ، الذكية ، الممغنطة ، الباركود)
PVC Card, Proximity, Magnetic, Barcode, Mifare and Smart Card
أنظمة الحضور والانصراف .
نظام إدارة الدوام .
أنظمة البصمة للتحكم ومنع التزوير أو تكرار العمليات .
أنظمة كاميرات المراقبة المغلقة .
أنظمة التحكم الدخول والخروج وبوابات التحكم .
أنظمة بوابات المداخل ومواقف السيارات .
نظام أمن أجهزة الكومبيوتر .
نظام أمن الطلاب والطالبات .
نظام التحقق من الشخصية .
نظام البطاقات المدفوعة مقدما .
نظام البطاقات الذكية الصحية .
www.almaalim.com
المركز الرئيسي :
ص . ب : ٣٣٣٦٤ جدة : ٢١٤٤٨
المملكة العربية السعودية
هاتف : ٩٦٦٢-٦٧٤٤٠٠٠
فاكس : ٩٦٦٢-٦٧٤٨٩٠٩
شركة المعالم للحاسب الآلي

معركة الأمعاء الخاوية

غداً ٢٩ جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٨/١٥م يبدأ أربعة آلاف من الأسرى الفلسطينيين في سجون الصهاينة إضراباً مفتوحاً عن الطعام تحت شعار «معركة الأمعاء الخاوية»، وينضم إليهم ثلاثة آلاف آخرين في مراكز الاعتقال. ويأتي هذا الإضراب المفتوح عن الطعام لفضح الممارسات الوحشية التي يتعرضون لها، ويقول الأسرى في رسالة لهم من خلف القضبان إنهم يتعرضون إلى عمليات تجريد جماعي من ملابسهم وسط إهانات يندى لها الجبين، إضافة إلى تعذيب منظم بأسلحة حديثة تطلق عيارات مطاطية تصيب بالشلل المؤقت بعد إحداث حروق كبيرة..». وينطلق هذا الإضراب غداً كصرخة مدوية إلى العالم العربي الصامت وإلى المجتمع الدولي المتخاذل.ففي الوقت الذي تواصل فيه واشنطن ضغوطها على السودان في دارفور وتواصل تدخلاتها السافرة في شؤون الأقطار الإسلامية بدعوى حماية حقوق الإنسان تقابل ما يجري للشعب الفلسطيني من قتل، وتدمير للبيوت، وتعذيب وحشي للأسرى بالتأييد والدعم للكيان الصهيوني... ألا يمثل ذلك تناقضاً فجاً في المواقف وتجسيداً فاضحاً لسياسية الكيل بمكيالين؟! ■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦١٤ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ (٢٠٦) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾ (البقرة)

الصحافة المأجورة والكتاب العملاء

دأبت القوى الاستعمارية - ومازالت - على تجنيد طبقة من الكتاب في البلاد الإسلامية للقيام بالتشكيك في الإسلام ومحاولة ضرب ثوابته، وتشويه العاملين في الحقل الإسلامي وترويج الأكاذيب ضد الدعاة إلى الله.

وأصبح معلوماً في عالم الإعلام أن هناك مؤسسات إعلامية وكتاباً باعوا أنفسهم للاستعمار وارتضوا أن يكونوا خدماً لمشاريعه التغريبية، نظير ثمن بخس وعرض زائل من الدنيا فأصبحت كل مهمتهم الدس الرخيص على العمل الإسلامي والتحريض المتواصل على الصحوة الإسلامية وأبنائها.

وقد استغل أولئك العملاء والسماسرة تصاعد الحملة الأمريكية الغربية على الإسلام والمسلمين والعمل الإسلامي، فأوغلوا في العمالة وقدموا أنفسهم وأقلامهم وفكرهم بل وشرف مهنتهم بضاعة رخيصة وحولوا صحفهم ومؤسساتهم إلى سهام مسمومة ضد كل ما هو إسلامي، فانضموا إلى الحملة الغربية الصهيونية الرامية إلى تجفيف منابع التعليم الإسلامي وإغلاق العمل الخيري الإسلامي، ومحاولة تأميم المساجد وشل الدعوة الإسلامية والترويج في نفس الوقت إلى الإباحية الغربية تحت شعارات الحرية والدعوة إلى عولمة المرأة والإسهام في نشر الرذيلة، والعادات الهابطة على أوسع نطاق.

وينتهز أولئك العملاء والسماسرة كل حدث صغر أم كبر محاولين الصيد في الماء العكر... محرضين على العمل الإسلامي كله، ومطالبين بضربه والقضاء عليه.

والملاحظ أن أولئك العملاء يكشفون بين الحين والآخر عن حقد دفين يملأ قلوبهم حيال ما يحققه العمل الإسلامي والصحوة الإسلامية ورجالها من نجاحات كبرى - بفضل الله - في شتى الميادين الاجتماعية والخيرية والتعليمية والسياسية في مقابل الفشل المتواصل لدعاواهم، والإفلاس البين لأفكارهم، والعجز الصارخ لحركاتهم بين الناس حتى صاروا في حال مزرية، الأمر الذي طير عقولهم فصرفوا وقتهم وكرسوا أقلامهم تارة لإشعال الفتن بالتطاول على مقدسات الإسلام، وتارة بالاجتراء على علماء الإسلام وتارة أخرى بتحريض الحكومات وأجهزة الأمن ضد العمل الإسلامي.

وقد خيل لهم خيالهم المريض أنهم يمكن أن يحققوا ما يريدون.. ولكن هيهات.. وعلى أولئك أن يراجعوا التاريخ ليعتبروا..

فقد تعرض الإسلام وقادة الصحوة الإسلامية إلى حروب أشد ضراوة على أيدي الأنظمة الثورية العميلة، ولكن هذه الأنظمة تحللت وسقطت بزعاماتها وأيديولوجياتها وبقي الإسلام شامخاً، وظلت الصحوة الإسلامية تواصل انطلاقتها.

ألم يتذكروا بعد ما فعله النظام الناصري العميل بقوته البوليسية القمعية وآلته الدعائية بالدعاة إلى الله؟.. وهل تناسوا ما فعله الطاغية العميل صدام حسين ونظامه البعثي بالإسلام والمسلمين؟

وهل يتعامون عما تقوم به بقية الأنظمة الثورية العميلة التي مازالت متربعة على كراسي الحكم بدعم غربي في محاربة الإسلام ومطاردة الدعاة إلى الله وسجنهم وتعذيبهم وقتلهم؟

ألا يؤوب أولئك النفر من الكتّاب، وتلك الصحف والمؤسسات إلى رشدهم؟.. ألا يعلمون أن الكلمة أمانة ومسؤولية إما تضع قائلها في مصاف الشرفاء، أو تلقي به في خندق العملاء المأجورين؟

ألا يعملون ليوم يقول الله سبحانه وتعالى فيه: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)﴾ (النور) وصدق رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً». ■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: خالد بورسلي
Khalid_5_Borseli@hotmail.com

اتحاد وكلاء السيارات في الكويت يحذر من خطورة حوادث السيارات

أكثر من ٤٠ ألف حادث مروري عام ٢٠٠٣م

٣١٢٩ شخصاً لقوا مصرعهم خلال عشر سنوات

في إصدار لاتحاد وكلاء السيارات في الكويت، سلط الضوء على جوانب عديدة لمشكلة السير وحوادث السيارات المؤسفة وما نجم عنها من وفيات وإصابات جسيمة وخسائر بشكل مطرد، حيث تشير الإحصاءات الصادرة عن الإدارة العامة للمرور إلى أن ٣١٢٩ شخصاً لقوا مصرعهم خلال السنوات العشر الماضية، بسبب حوادث مرورية وأصيب ١٨٠٠٠ شخص.

كما تبين الإحصاءات أن إجمالي الحوادث في عام ١٩٩١م، بلغ ٣٦٢٢ حادثاً توفي منهم ١٦٣ حالة، وفي عام ١٩٩٥م بلغ إجمالي الحوادث ٢٤٠٤٥ حادثاً، والوفيات ٢٩٤ حالة، وفي عام ٢٠٠١م زادت الحوادث حتى وصلت إلى ٣١٠٢٨ حادثاً، وكذلك زادت الوفيات للأسف إلى ٣٠٠ حالة، وهكذا الإحصاءات في تزايد مطرد حتى بلغت ٤٥٣٧٦ حادثاً مرورياً في عام ٢٠٠٣، وحالات الوفاة إلى ٣٧٢ حالة، حيث تعبر هذه الأرقام المتزايدة بوضوح عن مأساة «حرب شوارع» بكل ما تعني هذه الكلمة، والمؤلم أن هذه الحوادث لا يقتصر تأثيرها الضار على الطرف المستهتر في قيادته، أو المتسبب في الحادث فحسب، بل يصيب بشره أبرياء آخرين لا علاقة لهم به، ولذلك فإن العمل على تحقيق السلامة المرورية والتخلص من الحوادث وقطع أسبابها ومعالجتها بشكل فاعل يردع المخالف ويحفظ حقوق المتضرر والمجتمع يعد أمراً حيوياً بالغ الأهمية لا تقتصر مسؤولية القيام به على جهة حكومية أو فرد معين، بل هي واجب مشترك، ومسؤولية ملقاة على كاهل الأفراد والآباء والجهات الحكومية ووسائل الإعلام.



يقول خالد الخراز - الباحث الاجتماعي والموجه الفني للتربية الإسلامية بوزارة التربية: إن مأساة المرور وحوادث السيارات المروعة يشعر بها كل فرد منا حتى أصبحنا نودع أهلينا إذا خرجنا إلى الشارع لعلنا لا نرجع بسبب كثرة حوادث المرور، وأصبح من يقود السيارة يضع يده على قلبه، إما أن يكون جانياً أو مجنياً عليه، حتى أصبحت الشوارع شبحاً مخيفاً لا يأمن فيه الإنسان على نفسه، ولا على أهله وأولاده.

وأضاف الخراز: إن كثرة الحوادث اليوم لا تنحصر في هندسة الطرق، أو قلة اللوحات الإرشادية، أو الدوريات المرورية، وإنما ضعف الوعي عند بعض السائقين في قيادة المركبات غالباً، وعدم توخي آداب السلامة والنظم المرورية.

ونلاحظ أن كثيراً من الذين يتحدثون عن موضوع حوادث المرور يغفلون دور الإسلام في الحد من الحوادث والوقاية من أضرارها، وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، قواعد عظيمة يستفيد منها المرء المسلم والمجتمع في أهمية الوقاية من الحوادث عامة، وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨).

آداب القيادة

ويضيف قائلاً: إن واجبنا **شكر الله على نعمه العظيمة** وأن نعترف أن هذا فضل من الله أن سخر لنا هذه السيارة لنقضي بها حوائجنا وأعمالنا، فعلى المسلم أن يكون واثقاً بربه، معتمداً عليه، فعند الخروج من المنزل يذكر الأدعية الواردة وكذلك دعاء الركوب، فذكر الله حارس عليك حافظ لك، ولسيارتك.

ثانياً: أن تكون على سكينة ووقار في مشيك، ففي حجة الوداع كان ﷺ يسير على راحلته إن رأى فرجة وسعة حركها وأسرع، وإن رأى زحاماً أمسك بخطامها وسار متمهلاً في مشيه، وكان ﷺ يشير بيده للناس ويقول: «السكينة السكينة»، ومن خلق المسلم أن يتذكر قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ (الإسراء:٣٧).

فالإسلام يحث على السكينة والوقار وعلى عدم المزاحمة، فصيانة النفس عند الله وحرمة التعرض لها أمر عظيم، قال ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام....».

وحذر اتحاد وكلاء السيارات من العوامل التي تزيد من حوادث الطرق، مؤكداً أن منها ما يعود إلى التصرفات الشخصية لقائدي المركبات، أو لظروف خارجية غير آمنة كالجو العاصف، وعيوب الطريق ومفاجآته، واستخدام الهواتف النقالة أثناء القيادة، ولعل أبرز أسباب الحوادث السرعة الزائدة، فهي قد لا تؤدي إلى حادث في كل مرة ولكنها مع الازدحام المروري وقليل من الانتباه والحيرة تؤدي إلى عواقب بالغة السوء.■

اختتام دورة «الولد الصالح» بجمعية الإصلاح بالكويت

الشيخ الفضلي: الجمعيات الإسلامية تلعب دوراً مهماً في تربية الشباب

احتفلت لجنة جليب الشيوخ للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بختام دورة «الولد الصالح» التي عقدت بالفترة الصيفية.

وأكد الشيخ عبدالعزيز الفضلي، إمام وخطيب مسجد الأتبعي ورئيس اللجنة، على أهمية رعاية النشء، وقال: إنها مسؤولية مشتركة بين أولياء الأمور ومؤسسات الدولة وجمعيات النفع العام، مشيراً إلى الدور البارز الذي تلعبه هذه الجمعيات في تربية الشباب على العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة والخلق الحسن.

وأوضح الفضلي أهمية تشجيع الأبناء وتكريمهم وخاصة حفظة كتاب الله أو الذين يلتحقون بالدورات العلمية لأن في ذلك حفظاً لهم من الانحراف عن السلوك المستقيم أو الوقوع في براثن الإدمان والمخدرات.

وأشار الشيخ الفضلي إلى أن الدورة شملت حلقة لتحفيظ القرآن الكريم ودورة في فقه الطهارة والصلاة ودروساً في الأخلاق والآداب الإسلامية، كما تخللتها مسابقات ثقافية ورحلات وأنشطة ترفيهية.

وفي نهاية الحفل، تم توزيع الجوائز وشهادات التقدير على المشاركين في الدورة والمشرفين عليها.■

رسالة.. وتعقيب حول الفلوجة

أين بصيرة المجتمع؟!

كتب أ. محمد صادق أمين في مجلة المجتمع عدد (١٦١٠) بتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٧م تقريراً غريباً بعنوان «رحلة إلى الفلوجة المنتصرة»، فماذا يقول الكاتب «محمد صادق أمين» أو بالأحرى ما الذي تريده مجلة المجتمع من الفلوجة المنتصرة.. تعالوا معاً واحبسوا أنفاسكم قليلاً فإنها المجتمع... بارك الله فيكم.

بعد صفحتين كاملتين من الحديث عن «وصف الفلوجة وسبب هجوم القوات الأمريكية عليها وصمودها بكفاءة عالية ومقابلات مع أناس مجهولين رمز لهم الكاتب باسم الشيخ «ط.ر» مثلاً الذي تكلم عن يوم الإثنين الدامي، ثم سياقات المعركة وزيارة إلى مستشفى الفلوجة»، تطرق الكاتب بعد هذا كله إلى كرامات الشهداء وبطولات المجاهدين.. وهذا ما اقتطعته لكم من المقالة التي ساقها «محمد صادق أمين».. فواصلوا حبس أنفاسكم فإنها المجتمع بارك الله فيكم.

قال الكاتب المحترم: «كرامات الشهداء.. تواترت الأنباء من عشرات ممن قابلناهم في الفلوجة حول كرامات الشهداء، يقول أحد الأطباء الذين قابلتهم: في ليلة من ليالي الحصار وبينما كنت في المستشفى البديل، جيء بشاب يحمله إخوانه على أكتافهم، بدا لي للوهلة الأولى وهو ممدد فوق سرير الفحص وكأنه حي. فقد ارتسمت على وجهه إشراقة وابتسامة ملائكية لم أر مثلها في حياتي في العشرين من عمره، نحيل تكسوه ملابس بسيطة جداً، كان الدم يسيل من جرح صغير في رقبته، فحصته ولم أجد في جسده غير هذا الجرح، وكان جسده ليناً دافئاً وكأنه نائم، وفجأة انتشرت في المستشفى رائحة ما شممت مثلها في حياتي، أيقنت فوراً أنها رائحة المسك، كانت تفوح من ملابسه ومن الدم الذي يخرج من جرحه، تجمع حوله كل من كان في المستشفى وكبروا بصوت واحد، وبادر الجميع بأخذ قطع صغيرة من ملابسه وقد حصلت على قطعة كبيرة من قميص الشاب الشهيد ومازالت رائحة المسك تفوح منها رغم مرور أكثر من شهر على الحادث، وقد رآها أحد التجار الخليجيين واشتراها بمبلغ (٨٠٠٠٠) ألف دولار... وسيتم بناء مستشفى في الفلوجة بهذا المبلغ... سمعت العشرات من أمثال هذه القصص غير أني آثرت أن أنقل هذه الحادثة فقط لأن راويها رجل علمي وطبيب ومن المستحيل أن يكذب أو تختلط عليه الأمور»... انتهت حزاية محمد صادق أمين.

لن أسأل عن العشرات الذين قصوا كرامات الشهداء في الفلوجة فقط دون باقي مدن العراق ولا عن رائحة المسك التي فاحت من ثياب الشاب أكثر من شهر، ولا عن التاجر الخليجي الذي يستحق الحجر بسبب تضييعه ماله وشرائه قطعة قماش بمبلغ ثمانين ألف دولار «أمريكي»، وطبعاً لن نطلب مخططات وموقع المستشفى الذي سيبنى في الفلوجة بهذا المبلغ فهذا شأن عراقي خالص.

كل ما أريده من مجلة المجتمع أن توضح لي ماذا تريد من ذكر كرامات الشهداء في الفلوجة؟! وهل تريد مجلة المجتمع من تقريرها هذا تشجيع أبناء الكويت على الجهاد في الفلوجة؟!

نصرة المسلمين واجب ديني لا مراء فيه والولاء والبراء عقيدة أصيلة لا يجوز التنكر لها، إلا أن الدفاع عن الدين وأهله لا يكون بخطاب القصص والروايات الغريبة أو بالعاطفة التي تتجاوز الحق والمنطق وتصل إلى حد البدع والخرافات، إن نصرة الدين تكون بنشر العلم الشرعي الصحيح والدفاع عن عقيدة الإسلام النقية والحفاظ على مصالح المسلمين لا الدفع بهم في طرق ومسالك هي أقرب للضياع والمهالك.

ورجائي كل الرجاء إيقاف قصص وحزايات محمد صادق أمين، فقد اكتفينا بالثمانينيات من قصص والده «صادق أمين» في مجلة المجتمع عن كرامات الجهاد الأفغاني. والله الموفق.■

وليد عبدالله الغا
كاتب في صحيفة القبس (الكويت)
anim1422@hotmail.com

تعقيب المجتمع

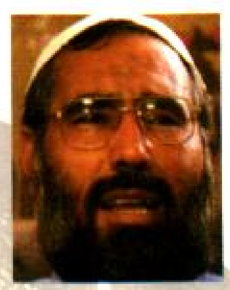
ما نشرناه عن الفلوجة وما ننشره من موضوعات وتقارير عن الأحداث في العراق يأتي في إطار المعالجات الصحفية للواقع الموجود على ساحة الأحداث هناك.

ونؤكد في هذا الصدد أننا نثق في مراسلينا وكتابنا فيما يعالجون من قضايا أو يكتبون من تحليلات وأخبار.

وموقفنا السياسي مما يجري في العراق قبل الغزو الأمريكي وبعده واضح ولم تشبه أية شائبة، وإننا نؤكد على حق الشعب العراقي العيش في وطن آمن بعيداً عن الاحتلال الأجنبي كما أننا نؤكد على رفض الاحتلال الأجنبي لأي جزء من بلادنا العربية والإسلامية، فالاحتلال. كما هو معلوم. مرفوض شرعاً وقانوناً.

ونؤكد أن ما ذكر في التحقيق الصحفي المشار إليه من قصص وروايات لم يخرج عن صحيح الإسلام، ونحيل القارئ في هذا الصدد إلى آيات سورة آل عمران، وأحاديث النبي ﷺ عن الشهداء، وأقوال الإمام ابن تيمية في كتابه «الفتاوى الكبرى» ج٣/١٥٦.■

الشامي: التنسيق الأمني بين السلطة والاحتلال منزلق خطير


عبدالله الشامي

غزة: زكريا المدهون

رفضت حركة الجهاد الإسلامي اللقاءات والتنسيق الأمني الفلسطيني - الصهيوني، واعتبرتها منزلقاً خطيراً لن يعود بالفائدة على الشعب الفلسطيني ودعت السلطة للانضمام إلى خندق المقاومة لمواجهة المحتل الذي يقتل ويدمر المدن صباح مساء.

وشدد الشيخ عبد الله الشامي القيادي في الجهاد في تصريحات خاصة لـ المجتمع على أنه «رغم حجم المؤامرة التي تحاك ضدنا ورغم الصمت العالمي المروع على جرائم الاحتلال في بيت حانون ورفح وحي الزيتون وجنين ونابلس؛ سيبقى شعبنا صامداً مرابطاً مستمراً في مقاومته وجهاده ضد المحتل».

وانتقد الشيخ الشامي مظاهر الفساد في السلطة الفلسطينية وقال: إننا رغم هذا الواقع المرير والمؤلم سنبقى نوجه ضرباتنا للاحتلال وسيبقى الاحتلال عدونا الوحيد ولن نكون أداة في يد أحد من أجل تنفيذ حسابات ومصالح شخصية.■

موفاز يائس من منع صواريخ «القسام»

قال النائب اليساري الصهيوني يوسي ساريد: إن القيادة السياسية والعسكرية في تل أبيب قررت، كما يبدو على الأرض حالياً، تحويل قطاع غزة إلى «أرض محروقة» قبل الانسحاب منه.

وأضاف ساريد طبقاً لقدس برس، معقباً على الأوامر التي أصدرها وزير الحرب شاؤول موفاز للجيش بحرية العمل العسكري ضد الفلسطينيين في قطاع غزة لمنع إطلاق الصواريخ الفلسطينية: «أضاف لم تكن أي قيادة في أي دولة نظامية في العالم، ستتجرأ على نشر توجيهات كهذه تبعث على الفوضى الكاملة، وتبث اليأس العميق».

وأكد: «يجب إبعاد صواريخ القسام التي يتم إطلاقها على سديروت ومنطقتها، لكن إبعاد هذه الصواريخ لا يتم بإطلاق العنان للجيش، وإنما بقرارات سياسية ذكية يتخذها السياسيون، إلا إذا كانوا قد قرروا قبل الانفصال عن قطاع غزة، تحويله إلى أرض محروقة، وهو ما يبدو الآن»، على حد تعبيره.

من جهة أخرى، أكدت مصادر أمنية صهيونية أن منزل رئيس الوزراء الصهيوني أريبل شارون الخاص ومزرعته المعروفة باسم «حفات هشكميم» (مزرعة الجميز) في النقب (جنوب فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨) يقع في مرمى صواريخ «القسام» الفلسطينية المصنوعة يدوياً.

وقالت يومية «معاريف»: إن الجهات الأمنية تطالب بمنح منزل ومزرعة شارون امتيازات خاصة كونها تقع في مرمى صواريخ «القسام» الفلسطينية. من ناحية أخرى، أعرب ٧٩٪ من مستوطني «سديروت» عن تأيدهم للرحيل منها هرباً من صواريخ «القسام»، رافضين موقف رئيس المستعمرة الذي وصف المستوطنين الذين بدأوا يغادرون المستعمرة بالجبناء.■

انتقادات للاعتقالات العشوائية لمسلمي بريطانيا

انتقد تقرير نشرته صحيفة الأوبزرفر البريطانية سياسة الاعتقالات العشوائية التي تتبعها حكومة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ضد مسلمي بريطانيا تحت غطاء ما يسمى الحرب ضد الإرهاب، مشيرة إلى أن المسلمين في بريطانيا أصبحوا يؤمنون أن الأمر ليس إلا مؤامرة ضد الإسلام.

وقالت الصحيفة: إن هناك إحساساً متصاعداً بخيبة الأمل بين مسلمي بريطانيا . من جميع الأعمار . جراء ما تسميه السلطات «الحرب ضد الإرهاب»، وتنقل الصحيفة عن أحد المسلمين الذين تم الإفراج عنهم ويدعى محمد شاه، أنه يؤمن بأن حملات الاعتقال تأتي في إطار مؤامرة تستهدف الإسلام.

وتظهر الأرقام الرسمية أنه بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وحتى نهاية مارس الماضي تم اعتقال ٥٦٢ شخصاً بموجب قانون الإرهاب، بينهم ٩٧ اتهموا بالتورط في هجمات إرهابية، أدين منهم ١٤ شخصاً فقط.

وتشير بعض التقديرات إلى أن عدد المسلمين يتراوح بين مليونين إلى ثلاثة ملايين من إجمالي سكان بريطانيا البالغ ٦٠ مليون نسمة.■

حمدان: مشعل بحث في القاهرة تطورات غزة ومشروعات شارون


خالد مشعل

أكد أسامة حمدان ممثل حركة «حماس» في لبنان أن المحادثات التي أجراها في القاهرة وفد من حركة «حماس» برئاسة خالد مشعل رئيس الحركة مع مسؤولين مصريين، جاءت في سياق التواصل المستمر بين قيادتي «حماس» ومصر، لبحث المستجدات على الساحة الفلسطينية الداخلية وما جرى مؤخراً هناك، إضافة لبحث المشروع الصهيوني لتصفية القضية الفلسطينية سواء عبر الجدار الفاصل أو خطة الانسحاب من غزة.

ورفض حمدان، في تصريحات بالهاتف من بيروت مع «قدس برس»، ذكر تفاصيل حول نتائج لقاءات القاهرة، مكتفياً بالقول: «نلتقي مع مصر في مسألة حماية الشعب الفلسطيني وعدم السماح لشارون بالتفرد بالشعب، وبناء وحدة فلسطينية وتفاهم مشترك.. هذه نقاط اتفاق بيننا».

ونفى حمدان ما يتردد إعلامياً بشأن وجود انزعاج مصري من سيطرة حماس والمقاومة على غزة في حالة تنفيذ الانسحاب الإسرائيلي منها قائلاً: «مصر تدرك أن قوة الشعب الفلسطيني بالمقاومة، وأنها والوحدة الفلسطينية مكسب، وليس هناك ما يزعج مصر فيما لو سيطرت المقاومة، كخيار فلسطيني، على غزة».

وشدد على أن من يروجون ذلك غرضهم «التحريض» على الحركة لدى القاهرة بهدف إخراج «حماس» من اللعبة السياسية.

وحول ما إذا كان لدى «حماس» تحفظات على إرسال مصر مراقبين عسكريين إلى غزة قال حمدان: «نحن نتحدث عن مبادئ عامة وإذا تم الاتفاق على مجموعة من الإجراءات فالتفاصيل ليست مهمة.. نحن نريد موقفاً مصرياً وعربياً داعماً للقضية الفلسطينية ولا يبدو متصادماً معها».■

وصلت إلى ٢٠٠٪ مع تونس و١٠٠٪ مع المغرب

زيادة في الصادرات الصهيونية للدول العربية بنسبة ٦٨٪ خلال عام ٢٠٠٤

أكد تقرير رسمي أصدره معهد التصدير الصهيوني أن صادرات الكيان إلى الدول العربية زادت بنسبة ٦٨٪ خلال النصف الأول من العام الحالي ٢٠٠٤م، حيث وصل حجمها إلى ٨٥ مليون دولار، كما زادت وارداته من الدول العربية بنسبة ٢٧٪، مقارنة بالفترة المقابلة من العام الماضي، لتصل إلى ٤٢ مليون دولار.

وأضاف التقرير أن الصادرات إلى الأردن زادت بنسبة ٦٨٪، ووصل حجمها إلى ٦٤ مليون دولار، بينما ارتفعت الواردات بنحو ٢٣٪، وبلغت ٢٥,٥ مليون دولار.

أما مع مصر فقد زادت الصادرات بـ٤٠٪ وبلغت ١٤ مليون دولار، وزادت الواردات بـ٣٥٪ لتبلغ ١٥ مليون دولار، ووزادت الصادرات الى دول الخليج بنسبة ١٠٪ وبلغ حجمها مليون دولار.

وأشار التقرير إلى أن أكبر زيادة كانت في معدل التبادل التجاري كانت مع المغرب وتونس، فقد ارتفعت الصادرات مع المغرب إلى الضعف بزيادة ١٠٠٪ وبلغ حجمها ٣,٥ مليون دولار، أما الواردات فقد زادت بـ١٣٪ ووصلت إلى ٩٩ ألف دولار. ومع تونس زادت الصادرات الاسرائيلية بنسبة ٢٠٠٪ لتبلغ ٥٥٠ ألف دولار، ولم تستورد منها شيئاً. وبلغ حجم الصادرات إلى لبنان ١٢٠ ألف دولار ولم يجر الاستيراد بشكل قانوني.

وأضاف التقرير أن حجم الصادرات غير المباشرة - عبر طرف ثالث - إلى دول عربية، بلغ ٦ ملايين دولار.

وقال مدير معهد التصدير الصهيوني، شارغا باروش: إن ارتفاع صادرات الكيان إلى الدول العربية يعود إلى الزيادة في حجم الصادرات إلى مصر والأردن»، مشيراً إلى أن «الصادرات للأردن زادت بسبب توسيع اتفاق التجارة الحرة بين البلدين في قطاع النسيج والملابس».

أما بخصوص العراق، فقد أكد التقرير أن حجم الصادرات الإسرائيلية بلغ ٢,٥ مليون دولار في نفس الفترة، واشتمل أساساً على معدات لجيش الاحتلال الأمريكي وأسلحة ومواد استهلاكية.

كانت صحيفة «القدس العربي» الصادرة في لندن قد نقلت عن وزير التجارة العراقي، محمد الجبوري، قوله: إن عدداً من الشركات الصهيونية حصلت على عقود ضمن عمليات إعمار العراق.

وهي شركات «دان» التي تتولى تصدير الحافلات القديمة وشركة «رابينتيكس» المصدرة للمعاطف الواقية من الرصاص، وشركة «شيريونت حوسيم» المصدرة للأبواب، وشركة «طمبور» المتخصصة بصناعة الأصباغ، وشركة «تامي فور» المتخصصة بتنقية المياه».■

الحكومة الأردنية تتوعد رئيس لجنة مقاومة التطبيع

هددت الحكومة الأردنية باعتقال رئيس وأعضاء لجنة مقاومة التطبيع في النقابات المهنية ما لم تتراجع عن قرارها بمعاقبة النائب في البرلمان وعضو النقابة رائد قاقيش.

ويأتي قرار المقاطعة على خلفية مشاركة النائب مع رعنان جيسين مدير مكتب شارون في برنامج على قناة الحرة الفضائية، ناقش قرار محكمة العدل الدولية بشأن جدار الفصل العنصري، كما شارك فيه أيضاً الباحث الفلسطيني سري نسيبة.

ونقل موقع الجزيرة نت عن رئيس اللجنة المهندس بادي رفايعة أن مجلس نقابة المهندسين ولجنة مقاومة التطبيع، اعتبرا مشاركة قاقيش في البرنامج مع جيسين «عملاً تطبيعياً»، وقررا مقاطعته وعدم إشراكه في أي أنشطة تقيمها النقابة «لخرقه قرارات الهيئة العامة» للنقابة والتي تنص على «عدم التطبيع مع العدو الصهيوني بأي شكل من الأشكال».

وعلى إثر القرار قال رفايعة: إن وزير الداخلية ومحافظ العاصمة هددا خلال اتصال معه باعتقاله هو مع عدد من أعضاء اللجنة ومجلس النقابة ما لم يتم التراجع عن القرار. وأكد رفايعة أن مجلس نقابة المهندسين ولجنة مقاومة التطبيع «لن يتراجعا عن قرار عقاب قاقيش»، معتبراً أنه «حق لمجلس النقابة التي ينتمي إليها قاقيش، والتي خرق مواثيقها».■

خوفاً من حصول مصر عليها

الكيان الصهيوني يسعى لعرقلة صفقة صواريخ أمريكية ـ أردنية

أكدت مصادر صهيونية أن حكومة الكيان سعت لدى الإدارة الأمريكية لمنع تنفيذ صفقة أسلحة أمريكية ـ أردنية، يفترض أن يتسلم الأردن بموجبها صواريخ «جو ـ جو» أمريكية متقدمة من طراز «أمرام»، لتزويد الطائرات الحربية الأردنية بها.

وقالت صحيفة هاآرتس الصهيونية: «إن وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز، ووزير الخارجية سيلفان شالوم قررا العمل لعرقلة الصفقة، خشية أن يؤدي ذلك إلى عقد صفقة مماثلة، مع مصر من شأنها أن تمس بالتفوق النوعي العسكري للجيش الصهيوني».

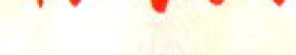
وتساءل مصدر عسكري صهيوني قائلاً: «ليس من الواضح لماذا يسعى الأردن إلى امتلاك هذه الصواريخ؟». مضيفاً: «من الواضح أنه إذا تعرض الأردن إلى الهجوم فسنتولى نحن العمل نيابة عنه، ولذلك ليس هناك ما يبرر بيع هذه الصواريخ له».

وتشير الصحيفة إلى أن اللوبي اليهودي في واشنطن يضغط على الإدارة الأمريكية والكونجرس لعرقلة تنفيذ والحصول على ضمانات بألا يتم توجيه هذه الصواريخ إلى مصر مستقبلاً، وتشير صراحة إلى عدم ثقتها بمصر.

يشار إلى أن مدى الصاروخ يصل إلى ٣٢ كيلومتراً، ويصل طوله إلى ٣,٥ أمتار، ويزن ١٣٢ كيلوجراماً، وتبلغ تكلفة الصاروخ الواحد قرابة ٣٠٠ ألف دولار. ■

مصر: مبادرات من الإخوان للتواصل مع الأحزاب


د. محمد حبيب


القاهرة: مجاهد الصوابي

بادرت جماعة الإخوان المسلمين بتحريك الحياة السياسية المصرية التي عانت من الركود خلال الآونة الأخيرة ببدء مشوار الوفاق الوطني وتأسيس جبهة سياسية موحدة للمعارضة تستفيد من المناخ السياسي المرتقب في مصر، حيث تفيد المؤشرات بإمكانية حدوث تغييرات سياسية واسعة خلال الأشهر القادمة.

وقد قام وفد من الجماعة بقيادة نائب المرشد العام دكتور محمد حبيب بزيارات مقار أحزاب المعارضة الرئيسة، وهي الوفد والتجمع والناصري.

وقال حبيب إن: «الإخوان أخذوا بزمام المبادرة معتمدين على استقراء الواقع المصري وتفاعلاته، انطلاقاً من حرصهم على صيانة أمن واستقرار الوطن بعيداً عن المناوشات السياسية والحزبية والطائفية الضيقة».

وأكد أن الإخوان «يسعون إلى إيجاد جبهة سياسية موحدة بين كافة القوى السياسية والأحزاب من أجل التعاطي مع التطورات المرتقبة، وفق آلية سياسية يتفق عليها جميع القوى السياسية العاملة على الساحة». وعلمت المجتمع أن هناك مشروع وثيقة وطنية للعمل السياسي الموحد بين القوى الوطنية التي تعد نواة جبهة سياسية موحدة تم الاتفاق على خطوطها العريضة بين الإخوان والوفد، على أن يتم عرض تفاصيلها والأفكار الأساسية بها على بقية الأحزاب الرئيسة بمبادرة من الإخوان المسلمين لإقرارها كميثاق للعمل السياسي. ■

المغرب يسمح للجزائريين بدخول أراضيه دون تأشيرة

في الوقت الذي أصدر فيه الملك المغربي محمد السادس قراراً بفتح الحدود مع الجزائر وإلغاء شرط التأشيرة لدخول الجزائريين المغرب لم تتخذ الجزائر قراراً مماثلاً حتى الآن رغم أن وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم رحب بالقرار مؤكداً أنه «يدخل في إطار تجسيد علاقات المودة و الأخوة بين البلدين».

إلا أنه في رده على سؤال حول مسألة فتح الحدود بين الجزائر والمغرب قال: «المسألة محل تداول من طرف لجنتين تعملان في الجزائر وفي الرباط». كانت الرباط قد فرضت تأشيرة على الجزائريين في ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٤، واتخذت الجزائر نفس القرار تجاه المغاربة بعدها بيوم واحد. من ناحية أخرى، رحبت معظم الأحزاب السياسية الجزائرية التي استقرات الصحافة الجزائرية رأيها بالقرار المغربي، واعتبرته خطوة أولى في اتجاه تطبيع العلاقات بين البلدين، إلا أنها تخوفت من قرار فتح الحدود البرية على الاقتصاد الجزائري، بسبب فارق العملة بين البلدين. ■



المنصرون يطالبون بوش بإرسال قوات للسودان

دعا قياديون في هيئات تنصيرية أمريكية الرئيس بوش إلى التدخل عسكرياً في دارفور، حيث كتب ٣٥ زعيماً من منظمات إنجيلية يبلغ عدد أعضائها في الولايات المتحدة نحو ٥٠ مليوناً إلى بوش رسالة يشتكون فيها من أن القرار الذي رعته الولايات المتحدة ويهدد بفرض عقوبات للأمم المتحدة دون تدخل عسكري لم يكن كافياً!.



كانت منظمة كاريتاس التنصيرية الكاثوليكية قد أعلنت عن تقديمها «المعونات» لنحو ١٢٥ ألفاً من المهجَّرين السودانيين موزعين على ثلاثة مخيمات.

كما أعلن خافيير روزانو المسؤول بمجلس بابا الفاتيكان عن تأسيس منظمة جديدة تعمل في غوث اللاجئين وترتبط مباشرة بمجلس البابا.

من ناحية أخرى، أكدت صحيفة الجارديان البريطانية أن النفط سيكون القوة الدافعة الرئيسة في أي غزو عسكري للسودان، وأن رئيس الوزراء البريطاني يستخدم «الضرورة الأخلاقية» كذريعة للحروب التي يشنها يبرر بها مهاجمة الآخرين وشن الحروب عليهم ومنها التدخل العسكري في دارفور.

وقالت الجريدة في مقال

بنجلاديش: الفيضانات تبدأ بالانحسار مخلفة مئات القتلى

ارتفع عدد ضحايا الفيضانات التي أصابت بنجلاديش وامتدت إلى الهند إلى أكثر من ١٥٠٠ شخص.

وقالت الحكومة البنغالية: إن ٢ مليون شخص تضرروا جراء أسوأ فيضانات تعرفها البلاد منذ ستة أعوام.

وأضافت الحكومة أن ما بين ٢ إلى ٣٠ مليون شخص يعتمدون بشكل كامل على برامج المساعدات الحكومية خلال الأشهر الخمسة القادمة.

من جانبها، أعربت مصادر طبية في بنجلاديش عن قلقها من تفشي الأمراض وازدياد حالات الإصابة بمرض الإسهال بشكل كبير، حيث يعاني عدد كبير من أعراضه.

وقال الأطباء العاملون في مستشفى مكافحة الكوليرا بالعاصمة دكا: إن المستشفى غص بالمرضى وغالبيتهم من الأطفال، مشيرين إلى أن المرضى يتدفقون على المستشفى كل يوم. وقد بدأ مئات الآلاف من الأشخاص المشردين العودة إلى ديارهم بعد أن بدأت الفيضانات بالانحسار وسط الخراب والدمار الذي سببته، فيما خيمت مشاهد الجوع على البلدات والقرى التي دمرتها الفيضانات.

وقال عمال الإغاثة: إن المياه المتدفقة أتت على آلاف الكيلومترات من الطرق. وأكد مسؤولون وهيئات إغاثة أن التعامل مع الدمار الذي خلفته مياه الفيضانات وإعادة توطين المشردين وإصلاح البنية الأساسية لن تكون مهمة سهلة للسلطات.

وقال برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة في بيان له: إن الفيضانات التي بدأت في منتصف يوليو، سببت دماراً بلغت قيمته نحو سبعة مليارات دولار■

المجاعة تهدد غرب إفريقيا بسبب الجراد

اجتاحت أسراب من الجراد أهم المساحات الزراعية في منطقة غرب إفريقيا، مما ينذر بوقوع مجاعة هي الأسوأ منذ ١٥ عاماً. ففي النيجر انتشرت أسراب الجراد فوق أكثر من ٢ ألف هكتار، الأمر الذي يهدد بوقوع مجاعة في البلاد. وقال جريا يحيى المسؤول بإدارة حماية المزروعات في العاصمة نيامي لوكالة الأنباء الفرنسية: إن هذا الانتشار يثير «قلقاً كبيراً».

وأضاف: «منذ العاشر من يوليو (٢٠٠٤) تقدمت الأسراب التي أتت من حدود مالي والجزائر في الشمال بسبب الظروف البيئية، نحو المناطق الزراعية في جنوب ووسط النيجر».

ويعيش أكثر من ٨٠٪ من سكان النيجر، وعددهم ١٠ ملايين نسمة، على الزراعة في بلد تغطي الصحراء ثلثي مساحته.

كما امتدت أسراب الجراد إلى موريتانيا ومالي والسنغال وتشاد وجامبيا. ونقلاً عن موقع إسلام أون لاين، فإن أسراب الجراد غزت العاصمة الموريتانية نواكشوط بدءاً من يوم ٤ أغسطس الحالي بأعداد هائلة حتى حجبت عنها الشمس، ثم أتت على كل مزروعات المدينة المنكوبة. وبلغت كثافة الجراد في نواكشوط حوالي ٨٠ مليون جرادة في الكيلومتر المربع.

وقال شهود عيان من سكان نواكشوط: إن سرباً من الجراد انقض على ملعب لكرة القدم وأباد كل الحشائش به وتركه أسود قاحلاً، بحسب ما ذكرت وكالة رويترز.

جدير بالذكر أن ما يزن نحو الطن من الجراد - وهي نسبة ضئيلة جداً بالنسبة للأسراب التي غزت نواكشوط - تأكل في اليوم ما يمكن أن يطعم نحو ٢٥٠٠ شخص بالغ. يذكر أن الجراد يستطيع بصفة عامة الطيران لمدد طويلة بدون توقف، مثل أسراب الجراد التي تقطع البحر الأحمر (٣٠٠ كيلومتر) طيراناً متواصلاً. ويزيد من خطورة الجراد أنه لا يظهر بشكل دوري معروف، ولا تستطيع هيئات الإغاثة التنبؤ بدقة بوقت ظهوره، وحتى الأقمار الصناعية العادية لا تستطيع رصده، وإن كانت بعض أنواع الأقمار عالية الكفاءة تستطيع أن تصوره■

عنوان: «قناع التطرف يخفي حرباً استعمارية» كتبه جون بولاند: إن بلير استخدم هذا المبرر الأخلاقي في كل مرة كان يريد فيها تبرير حروبه الخمس التي شنها خلال فترة حكمه، وهي حملة القصف الجوي على العراق عام ١٩٩٨، والحملة المشابهة على يوغوسلافيا التي استمرت ٧٤ يوماً، والتدخل في سيراليون في ربيع عام ٢٠٠٠، والهجوم على أفغانستان في عام ٢٠٠١، وأخيراً احتلال العراق في مارس ٢٠٠٣م.

من جهته قال وزير الدولة للشؤون الداخلية السوداني المسؤول عن ملف الأمن في دارفور أحمد محمد هارون: إن بلاده تستشعر وجود مؤامرة دولية لتفتيت السودان، مشيراً إلى أنه بينما استطاعت الحكومة السودانية تحقيق تقدم في ملف السلام في الجنوب وإغلاق باب هذا الصراع التاريخي تم فتح ملف دارفور.

كان وفداً من رابطة العالم الإسلامي برئاسة الدكتور عبدالله التركي أمين عام الرابطة قد زار السودان في إطار اهتمام الرابطة بمتابعة تطورات الوضع في الإقليم وبحث سبل المساعدة في المجالات الإنسانية والاجتماعية■

بعد الاعتراف بمسؤولية الشرطة

تايلاند: تعويضات لأقارب الشهداء المسلمين

قررت حكومة تايلاند تقديم تعويضات لأقارب المسلمين الذين قتلتهم قوات الحكومة في مسجد «كروي سي» في ولاية فطاني جنوب تايلاند. وكان مسلمون قد تحصنوا داخل المسجد خلال خلاف مع الحكومة، لكن القوات الحكومية اقتحمت المسجد وارتكبت مجزرة سقط فيها أكثر من (٣٠) شهيداً. وجاء هذا القرار بعد تقرير للجنة قال: «إن قوات الحكومة استخدمت العنف المفرط مع المسلمين المتحصنين في المسجد». وقالت وكالة الأنباء الإسلامية: إن الحكومة التايلاندية تدرس محاسبة المسؤولين عن الحادث■

أفغانستان: عودة نصف مليون لاجئ خلال أسبوع واحد

تجاوز عدد اللاجئين الأفغان الذين عادوا إلى ديارهم هذا العام نصف المليون شخص في الأسبوع الأول من شهر أغسطس الجاري، حيث عاد ما يربو على ٢٧٣ ألف لاجئ من إيران وما يزيد على ٢٣٠ ألف لاجئ من باكستان. وذلك بالإضافة إلى ٣٠٠ أفغاني آخرين عادوا من ١٣ بلداً آخر، بما في ذلك الهند وأوزبكستان وكازاخستان والمملكة المتحدة وأوكرانيا والنمسا. وذكرت مصادر دولية وأفغانية أن عدد العائدين إلى مناطقهم خلال العامين الماضيين بلغ ٢,١ مليون لاجئ من باكستان، و٩٢٠ ألفاً من إيران، و٤٤٣ ألف شخص من النازحين داخلياً ولا يزال هناك ما يربو على ١٨٠ ألف نازح يعيش معظمهم جنوب أفغانستان في مخيمات■

أسقف يوناني يدعو الكنيسة لمنح المسلمين أرضاً لبناء مساجد

أثينا: شادي الأيوبي

دعا أسقف مدينة يانينا اليونانية «ثيوكليتوس» المعروف بآرائه الجريئة، الكنيسة اليونانية إلى إعطاء أراض من ملكيتها الخاصة لمصلحة بناء مساجد للمسلمين المقيمين في أثينا. ففي مقابلة مع جريدة «تا نيا» الأكثر انتشاراً في اليونان، قال ثيوكليتوس: إن البطريركيات الأرثوذكسية الأربع في العالم، توجد في بلاد غير أرثوذكسية، ثلاث منها في بلاد إسلامية، بينما كانت بطريركية القدس كذلك حتى عهد قريب، كلها. باستثناء البطريركية المسكونية في تركيا ولأسباب سياسية. تتمتع بامتيازات من العهد العثماني وما قبله، هذه الامتيازات لا تزال محترمة، وتؤلف جزءاً من القانون الدولي الساري المفعول، وعلى سبيل المثال، الاتفاقية المبرمة مع بطريركية القدس التي أبرمت في منتصف القرن السابع وبموجبها لنا حتى اليوم السيادة على الأماكن المقدسة.

ويتساءل ثيوكليتوس: ألا تعتقدون أنه قد حان الوقت للناس الذين يعيشون في بلدنا أن يمارسوا طقوسهم الدينية في ظروف غير مهينة؟

ليس هذا فقط، بل على الكنيسة اليونانية أن تمنحهم ٤ أو ٥ عقارات ليبنوا عليها معابد. مساجد. لهم حتى في وسط أثينا. لا معبداً واحداً يحتاجون ليوم كامل للذهاب إليه ويوم آخر للإياب. وأضاف ثيوكليتوس: بأي شيء يزعجوننا؟ نحن نعطيهم أربع عقارات ليبنوا عليها أربعة مساجد، كل مسجد يقابل بطريركية لنا في بلادهم.

إنه من المخجل أن نبقى نناقش: هل يجب، ومتى وأين ولماذا؟ إنه من المخجل لنا ولحسنا الوطني، فلنساعد في البناء وعلى الدولة أن تتقدم ولو بدوننا ■

سويسرا: مرشحة مسلمة جديدة للحزب المسيحي الديمقراطي

رشح الحزب الديمقراطي المسيحي السيدة قدرية كاتشا. كاسان، التركية الأصل، لخوض الانتخابات البرلمانية المقبلة في كانتون «بازل. المدينة» في ١٠ أكتوبر المقبل.

ونقل موقع «سويس أنفو» عن قدرية قولها: «إنه من الضروري أن يدلي حاملو الجنسية السويسرية من الأجانب عموماً برأيهم في المشكلات المهمة والحيوية التي تمسهم بشكل مباشر، مشيرة إلى أن الاستفادة ستكون متبادلة إذا وصل صوت ذوي الأصول الأجنبية إلى داخل قاعات البرلمان».

وحول تقييمه للخطوة يرى الدكتور أحمد البناني أستاذ العلوم السياسية وعلم الأجناس في جامعة لوزان السويسرية، أن ما تم الإعلان عنه حتى الآن من مشاركة السويسريين من أصول عربية وإسلامية في الحياة السياسية في الكونفدرالية لا يرقى إلى درجة «الظاهرة».

يذكر أن السيدة قدرية كا[...] (٣٢ عاماً) ليست من موال[...] سويسرا. ولكنها قضت فيها الآن أكثر من نصف عمرها. و[...] ولدت لأبوين من المهاجـ[...] الأتراك، وانضمت للحـ[...] الديمقراطي المسيحي عـ[...] حصولها على الجنسية السويس[...] بستة شهور.

كانت المرشحة المسلمة نا[...] صديقي. الباكستانية الأصل. فشلت في الانتخابات المحلية [...] قائمة الحزب المسيحي أيضاً مقاطعة تيشينو الجنوبية خـ[...] شهر أبريل الماضي ■

كوسوفا: ٣٥ حزباً سياسياً يشاركون في الانتخابات البرلمانية القادمة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قالت لجنة الانتخابات في إقليم كوسوفا إن ٣٥ حزباً سياسياً وجهة مستقلة أكدت مشاركتها في الانتخابات البرلمانية التي ستجري في كوسوفا في ٢٣ أكتوبر القادم. وهذه المرة الثانية التي تجري فيها الأمم المتحدة انتخابات برلمانية في كوسوفا في مسعى لإقامة برلمان محدود الصلاحيات، وبناء مؤسسات محلية لا دخل لها بالشأن الخارجي والمسائل السيادية. ولا يعرف حتى الآن ما إذا كان صرب كوسوفا الذين لديهم ٢٢ نائباً داخل البرلمان في بريشتينا حالياً سيشاركون في الانتخابات أم لا، حيث أبدى «تحالف العودة» الصربي نيته عدم المشاركة في الانتخابات البرلمانية القادمة. وكان بطريرك الأرثوذكس الصرب في كوسوفا قد أعلن في وقت سابق أنه لا «توجد مصلحة للصرب في هذه الانتخابات»، زاعماً إن «صرب كوسوفا لا يشعرون بالاطمئنان لما يجري من تغيرات في كوسوفا»، وألمح إلى إمكانية مقاطعتها. وقال نيرادج سينج. الناطق باسم الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة في كوسوفا «أومنيك»: «نأمل أن يعلن تحالف العودة الصربي مشاركته في الانتخابات قريباً»، معتبراً ذلك «أمراً مهماً للغاية ويخدم في المقام الأول مصالح صرب كوسوفا».



تجدر الإشارة إلى أن برلمان كوسوفا قد اتخذ في الأسابيع الماضية قراراً بإجراء الاستفتاء على الاستقلال العام القادم، الأمر الذي أثار تعليقات سلبية من قبل الأمم المتحدة التي شجعت من قبل استقلال تيمور الشرقية عن أندونيسيا وتستكثر ذلك على شعب كوسوفا ذي الأغلبية المسلمة ■

متطرفون يدنسون قبور عسكريين مسلمين بفرنسا

ذكرت مصادر أمنية فرنسية أن متطرفين مجهولين قاموا بتدنيس ١٥ قبراً لجنود مسلمين في المقبرة العسكرية في ستراسبورغ شرق فرنسا، حيث لطخت شواهدها بكتابات ورسومات مسيئة لهم.

وأوضحت وزارة الداخلية الفرنسية في بيان لها بهذا الخصوص أن الوزير دومينيك دو فيلبان يدين إلى أقصى حدٍّ عمليات التدنيس التي ارتكبت الفترة الماضية. وقالت: إنه سيتم حشد جميع الوسائل لمعرفة مرتكبي هذا الفعل الخطير جداً وتقديمهم للقضاء.. مضيفةً أن وزير الداخلية الفرنسي يعرب عن تضامنه مع الجالية الإسلامية وجمعيات المحاربين القدماء التي كانت ضحية لهذا العمل الجديد من أعمال التخريب.

يذكر أن العديد من الجنود المسلمين خاصة من دول شمال إفريقيا حاربوا مع الجيش الفرنسي ومات الكثيرون منهم خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية في القرن الماضي. يذكر أن مسلمي فرنسا يواجهون كغيرهم من المسلمين في الغرب حملة تضييق منذ أحداث سبتمبر، آخرها قرار الرئيس الفرنسي جاك شيراك بمنع الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية الفرنسية بدءاً من شهر سبتمبر القادم ■

لبحث أوضاع المسلمين المدنية

كير تجتمع بمسؤولي المباحث الفيدرالية

التقى مسؤولون بمكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) خلال الأيام الماضية بمسؤولي مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية في ولايات واشنطن وفلوريدا وأريزونا، لبحث مستقبل المسلمين وحقوقهم المدنية في ضوء تصاعد التحذيرات الأمنية الأمريكية من وقوع هجمات إرهابية داخل الأراضي الأمريكية.

كانت «كير» قد وصفت أنباء اعتقال رجلين يرتبطان بأحد مساجد مدينة آلباني بولاية نيويورك في مؤامرة لشراء صواريخ محمولة على الأكتاف بأنها أنباء مثيرة «للقلق العميق»، ودعت «كير» وسائل الإعلام الأمريكية لتجنب استخدام هذه الأنباء كذريعة للربط بين جميع المسلمين الأمريكيين والعنف.

وكانت السلطات الأمريكية قد ألقت في الخامس من أغسطس الحالي القبض على رجلين مسلمين، وداهمت مسجداً بمدينة آلباني بولاية نيويورك يتردد عليه الرجلان، كما وجهت السلطات للرجلين تهماً تتعلق بدعم الإرهاب والسعي لشراء صواريخ محمولة على الأكتاف. وقد جذبت الحادثة اهتمام وسائل الإعلام الأمريكية، وقالت «كير» في بيان لها: «لقد استغلت حوادث متشابهة بشكل متكرر - في الماضي - من قبل أفراد ذوي أجندات سياسية ودينية متطرفة، لتشويه صورة المسلمين، ولتجريد صورة الإسلام من صفاته الإنسانية».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

«فتح» ... النار مازالت تحت الرماد

لا أميل إلى الرأي القائل بانتهاء العاصفة التي ضربت «السلطة» الفلسطينية.. ومن ثم فشل مؤامرة إطاحة عرفات! فالمكونات الطبيعية لهبوب عواصف أخرى مازالت موجودة، كما أن نار الخلافات والصراعات مازالت تحت الرماد.

وبمعنى آخر.. فحالة الفساد والإفساد الضاربة في جنبات «السلطة» مازالت مزمنة ولم يتم علاجها لسبب بسيط هو أن الطبيب المطالب بالعلاج هو نفسه المريض بل ربما يكون أكثر المرضى بؤساً.

وعلى الجانب الآخر، فالثائرون أو المطالبون بالإصلاح - كما يطلق عليهم - لم يتغير موقفهم ومازالوا على ثورتهم وربما يعيدون الكرة مرات أخرى.

لكني أزعم أن التوقف عند ما جرى بين قادة السلطة (فتح) على اعتبار أنه صراع بين جناح حاكم فاسد وجناح إصلاحي ثائر هو تبسيط مخل للمشهد ولا يعدو أن يكون مساً خفيفاً للحقيقة دون تجلية كامل تفاصيلها.

ومن البدهي أن نقرر أن فساد السلطة يزكم الأنوف، كما أن جبروت القيادات الأمنية فيها يرسم صورة مزرية ومقززة للسلطة ذاتها.. وهذا أمر مشهور ويعلمه القاصي والداني منذ سنوات. كما نقرر أن تعامل عرفات مع هذا الفساد والجبروت لم يختلف عن تعامل الحكومات والأنظمة الدكتاتورية في بلادنا العربية، وهو المكافأة بدلاً من المحاكمة، والتثبيت والترقية بدلاً من الإزاحة والعقاب.. وكنا نتمنى أن يختلف موقف عرفات عن مواقف الحكومات والأنظمة هذه؛ لأنه ببساطة لم يملك دولة بعد ولا يملك سيادة حتى على الكرسي الذي يهتز من تحته.. فكيف إذا امتلكت السلطة دولة وسيادة.. ماذا ستفعل بالناس إذاً؟!

وعلى الجهة المقابلة نقرر أيضاً - أن تيار المعارضة الذي فجر أحداث العنف، فيه مخلصون شرفاء يسعون بحق إلى الإصلاح ويريدونها «سلطة» نظيفة تكون عنواناً ناصعاً لمرحلة الكفاح من أجل تحرير الوطن، لكن المتحكم في هذا التيار ويملك مفاتيحه هم أشد خطراً من المفسدين.

وليس خافياً أن العقيد محمد دحلان بدا على مسرح هذه الأحداث كقائد يسهم بنصيب وافر في تحريك العنف والثورة على السلطة أو على عرفات.. وليس خافياً أن دحلان هذا يملك جيشاً كبيراً يتعدى العشرة آلاف مقاتل يغدق عليهم أموالاً طائلة.

وليس خافياً أيضاً أن دحلان يشكل مع محمود عباس (أبومازن) أخطر محور في «السلطة»، وفي فتح يمكن - إن قدر له الإمساك بالقرار الفلسطيني - أن يصفي القضية الفلسطينية في وقت قياسي لصالح المشروع الصهيوني.

ومحور دحلان / أبو مازن هذا صناعة صهيونية قلباً وقالباً.. ويقوم على هندسة حركته الطرف الصهيوني - بدعم أمريكي منقطع النظير - وبما يجعله يلعب بكل الأوراق الممكنة لصالحه.. ورقة فساد قيادات السلطة.. ورقة الغضب الشعبي في الشارع الفلسطيني من ممارسات القيادات الأمنية النرجسية.. ورقة الضغط الدولي لإزاحة عرفات.. ورقة الخوف الدولي وبعض الخوف العربي من سيطرة حركات المقاومة على الساحة الفلسطينية.

كل هذه الأوراق يجري التلاعب بها ومحاولة استثمارها للتمكين لهذا المحور عبر النفس الطويل، إنها أشبه بحرب الاستنزاف مع تيار عرفات والتي من المحتم أن ينتصر فيها الأطول نفساً والأصلب عوداً سياسياً وأمنياً!

ومن هنا فإن ما جرى - وإن كان قد هدأ - لا يعدو أن يكون بروفة شبه نهائية أو هو أشبه بضربة استنزافية لمعسكر عرفات ستعقبها - لا شك - ضربات أخرى بشعارات أخرى وبمبررات مختلفة وستكون نتيجتها مزيداً من التمكين لمحور دحلان / أبو مازن. وربما يكون من التسطيح للأمور الظن بأن المطلوب العاجل هو إزاحة عرفات وتنصيب دحلان بمحوره فيسلم مفاتيح القضية للصهاينة، وإنما الذي يبدو أن المطلوب هو إحداث فوضى عارمة على صعيد السلطة تقوض بنيانها وتأتي على أركانها حتى يجد قادة السلطة (عرفات وتياره) في الشارع بلا سلطة أو مقر أو إسناد عربي.

وفي ظل هذه الفوضى، تتقدم أطراف بدفع أمريكي لإعادة رسم المواقع وإعادة تأهيل السلطة بواقع وشكل جديد تكون فيه الكلمة - أو على الأقل - الكلمة الأولى - لمحور دحلان! لكن هل يمكن أن يمر هذا السيناريو بسهولة على الشعب الفلسطيني وعلى تيار المقاومة الكبير الذي أصبح يشكل مع الشعب المقاوم جداراً صلباً وعريضاً ومتجذراً في الأرض والساحة الفلسطينية؟

إن الذين يخططون لصهينة وأمركة «السلطة» الفلسطينية لم يدرسوا جيداً شخصية الفتى والمرأة والشيخ بل والطفل الفلسطيني الذي فرض عليه الاحتلال أن يعيش تمريناً يومياً في المقاومة والقتال يبدأ من الصباح وينتهي عند صباح اليوم التالي.. وهكذا لسنوات.. هل يمكن لهذا النوع من البشر أن تطوعه سلطة عميلة أو يحتويه محور متصهين أو يغريه بالتنازل عن إقامة دولة أي ترغيب أو ترهيب؟!

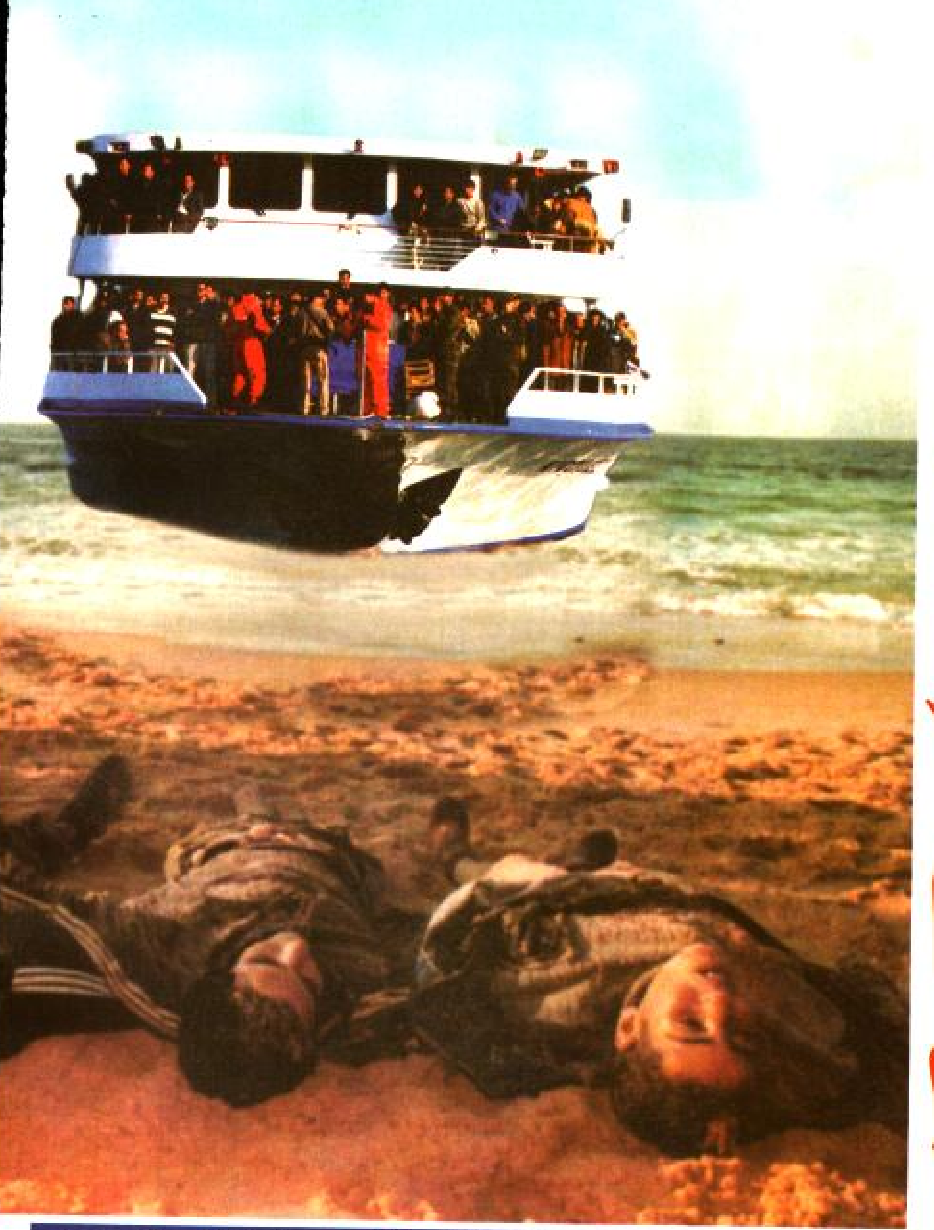
هذا على صعيد المواطن العادي فكيف بتيار المقاومة الذي نضج في كل الميادين؟

لا خوف إذاً على القضية.. ولا خوف على فلسطين بإذن الله.■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

أرباحها بلغت ٥ مليارات دولار سنوياً

«مافيا» تتاجر بأحلام التعساء!



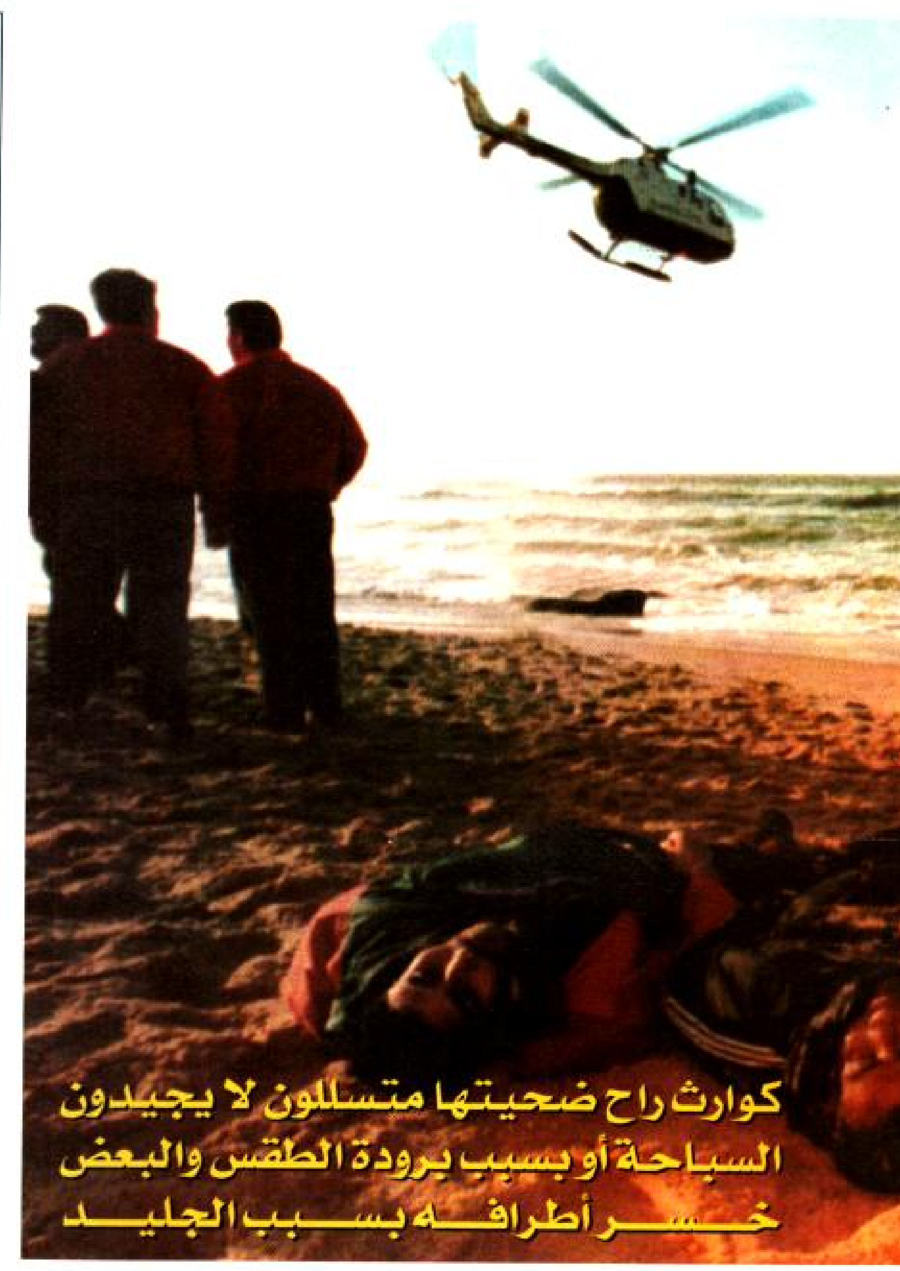
موسكو والمغرب ولبنان محطات رئيسة لنقل اللاجئين إلى أوروبا

أوضاع صعبة تلك التي يعانيها المضطرون والحالمون بالهجرة إلى أوروبا، فمن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الصعبة التي يعيشونها في بلدانهم، إلى تشديد الإجراءات في بلدان اللجوء أو الهجرة يضطر هؤلاء الراغبون في الهجرة إلى البحث عن الوسائل أياً كانت عواقبها، لتحقيق هدفهم، وهنا تبدأ مافيا الهجرة أو ما يطلق عليها «مافيا المتاجرة بالبشر» في اصطيادهم واستغلال ظروفهم بالوعد بتحقيق رغباتهم.

وإن كان التقرير التالي يلقي الضوء على تلك المافيا التي تسببت وسائلها ـ في أحيان كثيرة ـ في وقوع مآس للمهاجرين كالغرق في البحار والمحيطات، أو إلقاء السلطات القبض على هؤلاء المهاجرين وإعادتهم من حيث أتوا، في أفضل الأحيان، إن لم تتركهم في عرض البحر مشردين، لا هم عادوا إلى بلادهم ولا هم هاجروا إلى تلك البلدان رغم كل ذلك، إلا أن هناك أطرافاً أخرى تشترك في تلك المأساة التي يواجهها هؤلاء اللاجئون والمهاجرون الباحثون عن حياة كريمة افتقدوها في أوطانهم.

أول هذه الأطراف: البلدان التي لم توفر لأبنائها حياة كريمة بسبب الاستبداد أو الفساد، مما دفعهم إلى البحث عن كل الوسائل للهجرة ـ إن لم يكن الهرب ـ منها بحثاً عن حياة أفضل، وإن كلفه ذلك ماله بل حياته.

أما الطرف الثاني: فهو الظلم الأوروبي الجديد الواقع على هؤلاء اللاجئين والمهاجرين، سواء كانت وسائل ذلك الظلم في إصدار قوانين جديدة أو تعطيل قوانين



كوارث راح ضحيتها متسللون لا يجيدون السباحة أو بسبب برودة الطقس والبعض خسر أطرافه بسبب الجليد

المافيا الروسيّة تقوم بتهريب مليون لاجئ إلى دول أوروبا الغربية.. والمافيا الفيتنامية برعت في تهريب الناقمين على الدول الشيوعيّة

الاستخبارات الألمانية: وسائل دموية تستخدمها المافيات الدولية في عمليات التهريب

ألمانيا محطة اللاجئين الأكراد المركزية بينما يتوجه السريان إلى السويد بسبب تسهيلات تقدمها للكنيسة السريانية

عادلة كانت موجودة، أو العنف - بجميع أشكاله - غير المبرر غالباً ضد هؤلاء الباحثين عن حياة كريمة فى أوروبا، وهي في النهاية إجراءات ناتجة عن عقدة «الإسلاموفوبيا» التي أضحت تسيطر على عقلية صناع القرار في كثير من البلدان الأوروبية.

الطرف الثالث: هو اللاجئ أو المهاجر الذي سعى إلى الهجرة بأي طريقة، حتى لو كان ذلك بوسائل غير مشروعة تكلفه ماله وحريته، بل حياته وحياة أسرته، فأصبح هذا المهاجر ضحية ومسؤولاً في الوقت ذاته.

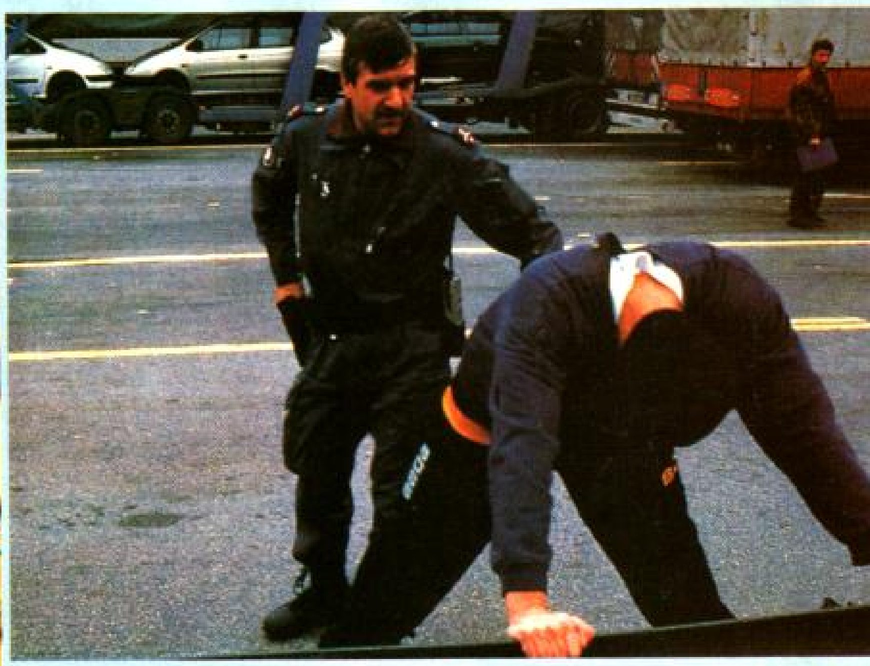
مافيا البشر

أما مافيا البشر فهي الرابع الوحيد من مجمل هذه الأوضاع، والتي غالباً ما تنتهي مسؤوليتها عن المهاجر في إلقائه عند أقرب شاطئ أوروبي ترسو عليه قواربها المتهالكة إن وصلت.

فقد نشرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية تقريراً تلقته الحكومة من جهاز مخابراتها يفيد بأنّ طالبي اللجوء باتوا يتسللون إلى ألمانيا عبر دول الاتحّاد الأوروبي، والذين يقومون بإيصالهم إلى ألمانيا هم رجال المافيّا الروسيّة الذين باتوا يتمتّعون بأساليب مبتكرة لتهريب البشر إلى الدول الأوروبية.

ويقدر التقرير أرباح تجارة تهريب البشر إلى أوروبا بخمسة مليارات دولار سنوياً، يذهب نصفها تقريباً لصالح المافيّا الفيتناميّة التي برعت هي الأخرى في تهريب البشر حسب التقرير الألماني، وتخصصت هذه المافيا في تهريب الناقمين على الدول الشيوعية والاشتراكية في آسيا، ومنها الصين وغيرها، حيث يجري تهريب الصينيين إلى دول مثل النرويج والسويد والدانمارك وفنلندا وغيرها من الدول.

ويشير تقرير الاستخبارات الألمانية إلى وسائل قاسية ودموية تستخدمها المافيات الدولية في عمليات تهريب البشر إلى أوروبا، مما يؤدي في أحيان كثيرة إلى خسائر في الأرواح من قبيل غرق السفن التي تستخدم في نقل اللاجئين حيث تقوم المافيات الروسيّة على سبيل المثال بشراء سفن متهالكة تحتاج إلى صيانة وتهرب فيها



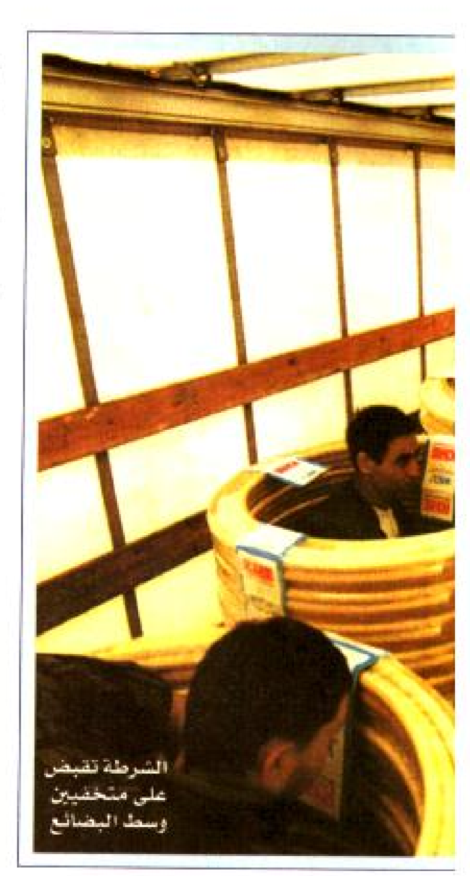
«الإسلاموفوبيا» منعت أوروبا من استقدام ١٣ مليون مهاجر تحتاجهم لسد العجز السكاني

البشر إلى شواطئ الدانمارك والنرويج، حيث مات المئات في البحار القاسية البرودة قبل وصولهم إلى مواقع اللجوء، وحسب الدوائر الأمنية الأوروبية التي تعمل على ملاحقة مهربي البشر فإنّ المافيا الروسيّة تقوم بتهريب مليون لاجئ إلى دول أوروبا الغربية، والمعروف أنّ كل لاجئ يهرّب يدفع بين خمسة آلاف دولار وعشرة آلاف دولار للمهربين، ويصل الرقم - أحياناً - إلى عشرين ألف دولار في بعض الحالات الخاصّة التي يحسن رجال المافيّا استغلالها. ورغم القيود الأمنية الصعبة التي وضعتها الشرطة في العديد من الدول الأوروبية لمنع الهجرة إليها إلا أنّ مافيا التهريب نجحت في اختراق العديد من الخطط الأمنية وتحديداً بعد إلغاء الحدود بين الدول الأوروبيّة.

ويملك رجال مافيا التهريب أجهزة حديثة ومتطورة لطبع الجوازات الأوروبية وتزويرها وطباعة التأشيرات وتزويرها، وهم الذين يحدّدون الطريق التي يجب أن يسلكها اللاجئون، فإذا كانت الحراسة مشدّدة في المطارات لجأوا إلى الحدود البرية واستخدام شاحنات خاصة في تهريب البشر. وإذا كانت الحراسة في الحدود البريّة مكثفة، لجأ المهربون إلى البحر حيث السفن القديمة التي يغرق معظمها، وقد أحصت مفوضيّة شؤون اللاجئين التابعة لجمعية الأمم المتحدة آلاف الضحايا في وسط البحار من بينهم نساء حوامل وأطفال، كما حدث في الدانمارك وإيطاليا.

وتجدر الإشارة إلى أنّ معظم رجال المافيا الروسية ينتمون إلى الاستخبارات

- حسب معلومات المنظمة الدولية للهجرة فإن عدد مَن تمكّن من عبور الحدود الأوروبية بطرق غير قانونية يُقدّر بحوالي ٢٥٠ إلى ٣٠٠ ألف شخص في التسعينيات. وفي عام ٢٠٠٠ تقدم حسب معلومات وكالة الغوث الدولية ٣٩٠ ألف شخص بطلب لجوء إلى الدول الأوروبية، ومعظم تلك الطلبات كان في بريطانيا (٩٧٩٠٠ طلب)، ثم في ألمانيا (٧٨٠٠٠ طلب).
- وفق الإحصاءات الرسمية للاتحاد الأوروبي يبلغ عدد المهاجرين بطرق غير شرعية إلى أوروبا سنوياً ٤٠٠ ألف أجنبي معظمهم من أوروبا الشرقية. ففي إيطاليا يوجد قرابة ٥.١ مليون مهاجر، منهم ٤٠٠ ألف مسلم من شمال إفريقيا ومسلمي البلقان.
- في فرنسا قرابة ١٠٠ ألف مهاجر غير شرعي سنوياً، من بينهم ٢٢٣٧٥ طالباً للجوء السياسي.
- في إسبانيا حوالي ٧٥٠ ألف مهاجر غير شرعي من ٩٠ دولة.
- في سويسرا التي تضم ثاني أكبر جالية ألبانية في أوروبا بعد ألمانيا ينتظر ٢٠٠ ألف مهاجر غير شرعي قرارات بقبولهم كلاجئين سياسيين.
- ويحتاج الاتحاد الأوروبي إلى ١.٦ مليون مهاجر سنوياً ليحافظ على التوازن بين المواطنين العاملين والمتقاعدين. أما الآن فإنه يحتاج إلى ١٣.٥ مليون مهاجر لتسوية النقص الحاصل من قبل.
- كشفت صحيفة (الاتحاد الاشتراكية) المغربية الرسمية أن السلطات احتجزت نحو تسعة آلاف من المهاجرين غير الشرعيين باتجاه إسبانيا، منهم ٧٦٨٠ مغربياً والباقي من دول مختلفة مثل الجزائر ونيجيريا وأنجولا وليبيريا وموريتانيا وباكستان وبنجلاديش.
- المبدأ الحاكم الذي تقوم عليه المعايير الدولية لحماية اللاجئين هو «حظر الطرد أو


الشرطة تقبض على متخفيين وسط البضائع

الروسية السابقة وتربطهم بعناصر الاستخبارات القديمة في أوروبا الشرقية علاقات وطيدة تسهل لهم مهامهم من خلال الرشاوى التي يدفعونها على الحدود.

خط المغرب

وغير خطّ موسكو الذي بات مشهوراً وذائعاً لكل طالبي اللجوء فإنّ تهريب البشر له خطوط أخرى أغلبها يمر عبر شمال إفريقيا والشرق الأوسط ـ طبقاً للتقرير ـ عبر مركزين رئيسين هما المغرب ولبنان.

المهربون المغاربة ـ طبقاً للتقرير ـ أقاموا قاعدة لهم في المغرب لتهريب البشر إلى إسبانيا وبقية الدول الأوروبية عبر مضيق جبل طارق، ويتم التهريب من المغرب إلى الشواطئ الإسبانية بقوارب متاهلكة، وطالبو اللجوء السياسي والاقتصادي عبر هذا الخطّ هم من بلدان شمال وغرب إفريقيا. وقد مات عبر مضيق جبل طارق مئات الفارين من بلادهم، كما أنّ الكثير منهم تمّ اعتقالهم من قبل شرطة الشواطئ الإسبانية، ويعمد الواصلون إلى إسبانيا إلى التسلل منها إلى بقية الدول الأوروبية كفرنسا وإيطاليا وألمانيا.

أما المافيا اللبنانية فهي تنشط تحديداً ـ طبقاً للتقرير أيضاً ـ في مناطق الجنوب والبقاع والشمال اللبناني، ومعظم زبائنها من الشباب الذين يعانون من البطالة، وغالباً ما تكون محطة اللاجئين الأكراد المركزية هي ألمانيا، بينما يتوجه اللاجئون السريان إلى السويد بسبب تسهيلات تقدمها للكنيسة السريانية.

وتعتبر الحدود التشيكية الألمانية مكاناً مناسباً لعبور المتسللين العرب ليلاً بمساعدة دليل تشيكي أو فيتنامي يعرف جيداً مسالك العبور الجبلي والنهري، لكن كثيراً ما أدت هذه المسالك إلى كوارث راح ضحيتها متسللون لا يجيدون السباحة لاقوا حتفهم أثناء عبور النهر، أو متسللون قضوا بسبب برودة الطقس في فصل الشتاء، والبعض خسر بعض أطرافه بسبب الثلج والجليد.

والخطير في موضوع مافيا التهريب اللبنانية ضياع جوازات سفر اللبنانيين الذين يضطرون إلى تسليمها إلى المافيات الروسية والتشيكية قبل دخول أوروبا، وهذا الأمر لا يمنع من استخدام هذه الجوازات لاحقاً في أمور مخالفة للقانون أو حتى تسهيل وصولها ربما إلى الأجهزة الصهيونية.

تضييقات جديدة

منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر وانتشار «الإسلاموفوبيا»، وتصاعد هاجس الأمن لدى أوروبا اتبعت أوروبا سياسات مضادة للمهاجرين لم تكن تتبعها من قبل وأصبحت سياساتها أقرب لليمين في النظرة للقادمين الجدد، ومواقفها أكثر ميلاً للتعامل بعنف معهم.

يقول توم جينكينز، كبير مستشاري مؤتمر اتحاد نقابات أوروبا: «أعتقد أن بعض الحكومات تتصرف كرد فعل لليمين المتطرف في بعض البلدان، وبالتالي تعمد لإظهار نفسها أكثر تشدداً إزاء الهجرة».

وأضاف: «غير أن الواقع أن الناس سيهاجرون، ومن الأفضل أن يهاجروا بشكل قانوني حتى يمكن تطبيق معايير مناسبة عليهم».

ورغم أن معاهدة توسيع الاتحاد الأوروبي أعلنت التزامها بمواثيق حقوق الإنسان فيما يخص التعامل مع اللاجئ إلا أن المعاهدة منحت الأعضاء الحاليين بالاتحاد حق تحرير أسواق العمالة لديهم بالكامل أو فرض ما يرونه من قيود عليها حتى سبع سنوات قادمة، وهي الفترة الكافية لإفراغ أوروبا من غير المرغوب فيهم، خاصة إن كانوا مسلمين، واتباع إجراءات أشد عنفاً لمنع الهجرة إليها، أما المقيمون بصورة شرعية فهذه الفترة كافية لإعادة النظر في أوضاعهم طبقاً لمعاهدات التعاون الأمني وقوانين الإرهاب الجديدة التي وسعت من دائرة الاشتباه.

هذا الخوف الشديد من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا ـ جعل دولة مثل اليونان لا تمنح تأشيرة دخول للألبان المسلمين إلا بعد تغيير أسمائهم، أما الإيطاليون فيفضلون هجرة الكاثوليك من دول البلقان إليها بدلاً من المسلمين،وهو ما دفع أيضاً دانيال بايبس أن يقول: «إن أوروبا تصبح يوماً بعد يوم إقليماً من أقاليم الإسلام، أو مستعمرة إسلامية،» وفقاً لما قالته أوريانا فلاتشي في كتابها الجديد «قوة المنطق».

حيث ترى أن عدد المسيحيين الملتزمين يتناقص مقابل تزايد عدد عمّار المساجد، ففي بريطانيا على سبيل المثال عدد الذين يذهبون إلى المساجد أكبر من عدد الذين يذهبون إلى الكنيسة الإنجيلية. وتضيف فلاتشي أن السبب الآخر هو أن سكان أوروبا الأصليين يتضاءل عددهم يوماً بعد يوم. فالنسبة المطلوبة رسمياً للحفاظ على عدد سكان أوروبا الحالي يتطلب نسبة ولادة تبلغ ٢.١ للمرأة الواحدة، في حين أن النسبة الحالية هي ١.٥ قابلة للنقصان لا للزيادة. ومن ثم فإن الاتحاد الأوروبي يحتاج إلى ١.٦ مليون مهاجر سنوياً ليحافظ على التوازن بين المواطنين العاملين والمتقاعدين إضافة إلى إنه يحتاج بالأساس ١٣.٥ مليون مهاجر لتسوية النقص الحاصل من قبل.

وتضيف الكاتبة أنه في الوقت الذي يتناقص فيه عدد الأوروبيين بسبب الشيخوخة، يتكاثر المسلمون الذين يتزوجون في أعمار مبكرة حيث ستصل نسبتهم إلى ١٠٪ من سكان أوروبا عام ٢٠٢٠.■

الرد» بمقتضى المادة ٣٣ من اتفاقية اللاجئين لعام ١٩٥١، التي تنص على أنه «لا يجوز لأية دولة متعاقدة أن تطرد لاجئاً أو ترده بأي صورة من الصور إلى حدود الأقاليم التي تكون حياته أو حريته مهددتين فيها بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو بسبب آرائه السياسية». وينطبق مبدأ «حظر الطرد أو الرد» على الإرجاع القسري المباشر إلى دولة معينة مثلما ينطبق على الإجراءات غير المباشرة التي قد تؤدي في واقع الحال إلى إرجاع اللاجئ إلى دولة قد تتعرض فيها حياته أو حريته للخطر.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

صيفٌ بلا معاصٍ.. وقاوم انحرافات الإعلام!

من مخاطر الصيف أنه يتحول إلى معاص كثيرة في المصايف وعلى الفضائيات، ويكثر فيه إقبال الشباب على الفضائيات والإنترنت حيث العري والرقصات الخليعة.
ومثلما هناك شباب عرب كل همهم البحث عن الحرام عبر شبكة الإنترنت، هناك ـ أيضاً ـ شباب أكثر تديناً ووعياً ويستخدمون أجهزة الكمبيوتر والهواتف النقالة وكل وسائل التكنولوجيا الحديثة فيما يفيد ـ كوسائل جهاد مدني جديدة لتجنب المعاصي وجلب الثواب والحسنات.

وقد ساهمت الحروب والأزمات التي واجهت العالم العربي والإسلامي ـ مؤخراً ـ في إظهار هذا الجانب الطيب من هؤلاء الشباب العرب، الذين يستفيدون من التكنولوجيا الحديثة في نصرة دينهم ومحاربة الرذيلة.. فهناك من جاهد بالكمبيوتر والهاتف النقال ضد العدوان الصهيوني على أهلنا في فلسطين، ونقل بيانات ودعوات للتبرع أو مساندة المتضررين.. وهناك من جاهد بفضح ممارسات الاحتلال في فلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها..

ولا يجب أن ننسى أن هؤلاء الشباب؛ ممن أحب أن أطلق عليهم اسم «نشطاء الإنترنت» تيمناً بـ «نشطاء الانتفاضة الفلسطينية»، هم الذين فضحوا جرائم أبوغريب، وفضائح الاحتلال الصهيوني.

وقد بدأت تظهر مؤخراً مجموعات من هؤلاء الشباب ممن يتفقون في الهدف، يتبادلون خلالها رسائل ونصائح دينية غالية وبرامج لحفظ القرآن، أو دراسة السيرة في وقت وجيز، كما سعى آخرون لتدشين مواقع عبر الإنترنت، لعمل الخير والحث عليه بحيث يكون لهم هدف في الحياة، وأن يكونوا ـ كما السلف الصالح ـ «صناعاً للحياة» وليسوا مجرد مستهلكين لبضائع وعادات وطبائع الغرب الفاسدة.

حركة المقاومة الالكترونية

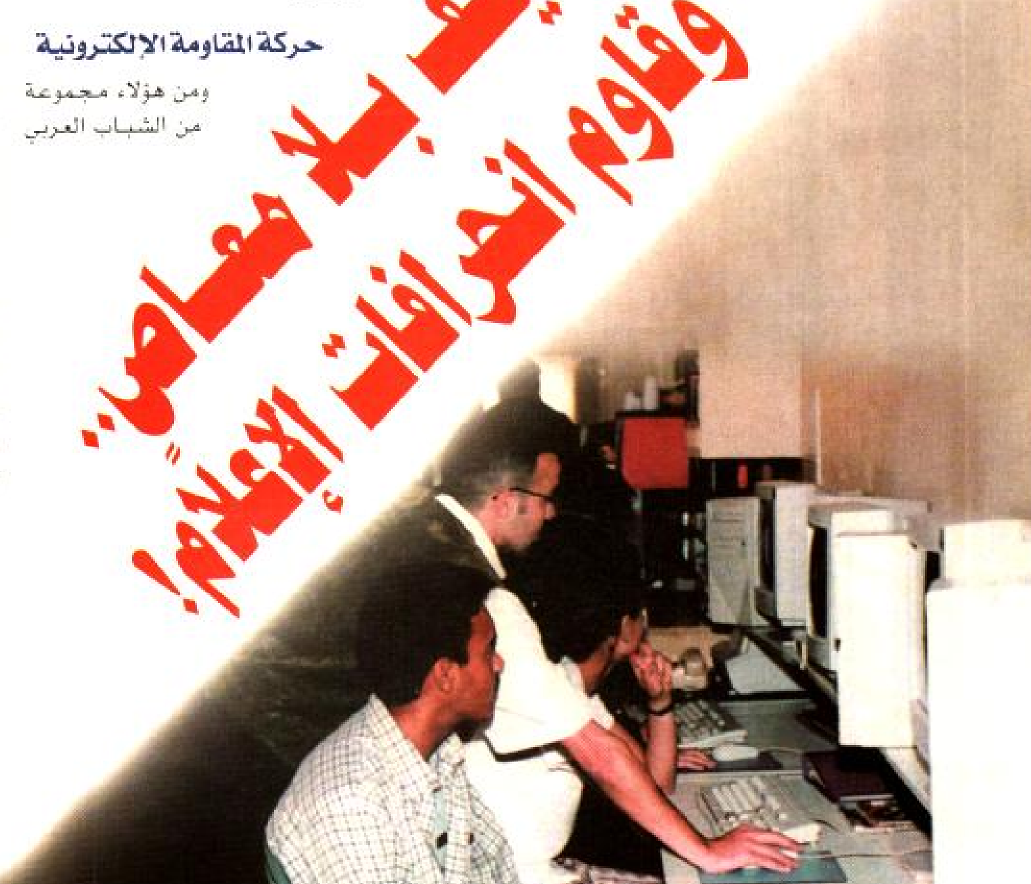
ومن هؤلاء مجموعة من الشباب العربي من «مصر والأردن والسعودية وانجلترا وليبيا وتونس وأمريكا والإمارات العربية وقطر وفلسطين المحتلة» دشنوا موقعاً على الإنترنت للمقاومة ـ ولكن الإلكترونية ـ وحددوا هدفهم في الصيف وهو «مكافحة العري والإباحية» ضمن سلسلة حملاته عبر الإنترنت لمحاربة الرذيلة وإعلاء شأن الفضيلة، واختاروا اسم «حركة المقاومة الإلكترونية» أو «حماسنا» (على غرار حماس الفلسطينية) لحملتهم.

أما الجديد في تحرك هؤلاء الشبان فهو ليس فقط السعي لمحاربة هذه الإباحية الموجودة في وسائل الإعلام العربية، عبر الأفلام والفيديو كليب والإعلانات بالكلمة، ولكن بالاتصال المباشر بالشركات المعلنة، وزجرها وتهديدها بالمقاطعة، والدخول على الهواء في البرامج الفضائية؛ لمناقشة المخرجين أو الممثلات ممن يقمن بالمشاركة في مثل هذا التدني الأخلاقي، بل ووصل الأمر بهم لمحاربة ما أسموه «الفساد الإعلامي»، والدعوة لإنشاء محاكمات (لمجرمي الإعلام) كما يوجد محاكمات لمجرمي الحرب في لاهاي وغيرها!؟.

ويؤكد محمد السيد مشرف موقع (حماسنا) أو حركة المقاومة الإلكترونية، أن هدف مجموعته لعب دور كجماعة ضغط، أو «لوبي إلكتروني» للضغط على أصحاب القرار، لتحقيق ما نريده، وأن الحملة الجديدة تأتي في سياق حملات الموقع، الذي يضم عدداً من صغار الشباب الذين يعملون للخير ويستهدفون الحث على اجتناب المعاصي، وتأتي تحت شعار «صيف بلا معاصي»، وتستهدف محاكمة من يصفهم بـ «مجرمي الإعلام العربي» الذين ينشرون الخلاعة عبر الإعلانات الخليعة والفيديو كليب العاري.

وتستهدف هذه الحملة على الإنترنت لمحاربة العرى والإباحية نصف مليون زائر لشبكة الإنترنت وفق تقدير المشرفين عليها، ولكن الهدف المستقبلي هو الوصول إلى مليون زائر على الإنترنت شهرياً كحد أدنى داخل نطاق الشرق الأوسط، والوصول إلى مليون آخر داخل أوروبا وأمريكا خلال شهر آخر، بشرط نجاح

نشطاء الإنترنت يتبادلون الرسائل والنصائح الدينية وبرامج لحفظ القرآن ودراسة السيرة



الحملة في الداخل أولاً.

ويقول مسئولو هذه الحملة إنهم يحاربون العري والإباحية، في ١٤ قناة غير أخلاقية وغنائية على قمر النايل سات وأقمار عربية أخرى). ويحاربون «البرامج المستوردة» فيها التي تسعى لرسم صورة في الذهن لدى الشباب بشكل معين للحياة السعيدة ومقاييس خاصة لجمال المرأة بهدف زعزعة الاستقرار النفسي لدى الشباب، كما يعرضون بعض الحركات المدروسة التي تقوم بها الفتيات الراقصات في أغاني «الكليب»، والهدف الأساسي منها (الإغراء الجنسي).

ويقول هؤلاء الشباب: إنهم يسعون لأن تكون هناك مجالس وطنية إعلامية عربية، مثلما يوجد المجلس الأعلى للإعلام الفرنسي الذي يقوم بوقف أي قناة تتعدى حدودها السياسية أو الأخلاقية ويوقع العقوبات على المحطات الفضائية هناك، ويأملون - في حالة تشكيل مثل هذا المجلس العربي - أن يتم منع ٢٢ برنامجاً ترفيهياً تنشر العري في أغاني الفيديو كليب في الفضائيات والتلفزيونات العربية، غير محطات الأغاني التي انتشرت كالوباء وتعرض صوراً خليعة وعرياً راقصاً لم يعهده الشباب من قبل.

وقال هؤلاء الشباب: إن هدفهم مكافحة الإعلانات غير الأخلاقية، وتدشين حملات لمناهضة قرارات طرد الدعاة أمثال «وجدي غنيم، وعمرو خالد» من خلال الرسائل البريدية والحملات داخل ساحات ومنتديات الحوار، وأن أعضاء الحملة يقومون حالياً «بحملات وغارات إلكترونية لكل ما يخالف فطرتنا».

وكانت هذه الحملة وتدشين موقع (حماسنا) قد بدأت تفاعلاً مع حملة الداعية الشاب عمرو خالد في برنامجه «صناع الحياة» على قناة اقرأ الفضائية، حيث بدأ مجموعة من الشباب صغار السن حملة موسعة على شبكة الإنترنت لمحاربة مظاهر العري والإباحية في المجتمعات العربية والإسلامية، عبر كيان إلكتروني، أطلقوا عليه اسم: «حركة المقاومة الإلكترونية»، وأكدوا أن هدفهم هو محاربة الفساد، ونشر الفضيلة بأشكالها كافة، ومحاولة أداء دور مؤثر في البيئة المحيطة حسب الإمكانيات المتاحة

أول محاكمة على الإنترنت لمجرمي الإعلام العربي!؟

وقد أقام هؤلاء الشباب أول محاكمة على الإنترنت لمجرمي الإعلام العربي تستمر لمدة شهرين (يوليو وأغسطس ٢٠٠٤) بهدف تحديد المؤثر الحقيقي في الواقع الإعلامي الفاسد، وجمع دلائل وبراهين تدل على ارتكاب الجريمة (وهي تمثل «العري والفساد الإعلامي وعدة محاور منها: منع الآخرين من التعبير عن آرائهم وأفكارهم، وتكميم أفواههم وكذلك محاولة تشويه صورتهم لدى المشاهد وكذلك نشر الأفكار المتطرفة بطريقة غير مباشرة، وحجب الفكرة الدينية وإعطاء الحرية كاملة للطوائف العلمانية المتشددة التي تدعو إلى مفاسد الغرب ولا تدعوا إلى الخير والفضيلة والتقدم في مجمل ما تعرضه. وظهرت مشاركات واسعة للشباب في هذا الصدد وبدأت المحاكمة تتوالى وكل شاب عربي يطرح اتهامات في حق مسؤولين إعلاميين في بلده وممثلين وممثلات ومطربين ومطربات، مع تقديم الدليل على إدانتهم بهدف مقاطعتهم أو الإعلان أنهم من «مجرمي الإعلام العربي» ممن تجب محاكمتهم بتهمة إفساد الشباب.

والطريف أن المنتديات الخاصة بموقع «حماسنا» التي أقامها هؤلاء الشباب، تم تدميرها من قبل جماعات صهيونية ربما لتصورهم أنها تابعة لحركة حماس الفلسطينية مثلما تم تدمير الموقع من قبل، وأشهر هذه الفرق الصهيونية فريق الهاجاناة الصهيوني - خصوصاً - أن «حماسنا» تبنى يوم القدس العالمي على الإنترنت في رمضان الماضي.

ويقول هؤلاء النشطاء: إن حملتهم الناجحة «صيف بلا معاصي» يحضرها عدد كبير على برنامج البالتوك على الإنترنت ويقومون بإعطاء دروس في إدارة الذات وكذلك في شرح بعض الكتب مثل الأربعين النووية، ويقوم عليها شيوخ متخصصون ومتطوعون لهذا العمل حيث يتم تحديد مواعيد الدورات والدروس في الموقع، فضلاً عن دروس تعليمية على الإنترنت يقدمونها بإشراف إحدى الأخوات من إنجلترا.

خطوات مكافحة العري والإباحية:

ويحدد هؤلاء الشباب خطوات لمكافحة العري والإباحية لأعضائهم أو المتفقين معهم في حملتهم بحيث تكون برنامجاً للصيف وبلا معاص على النحو التالي:

١- تحرك واتصل بالقنوات الفضائية وشارك في البرامج.. وقل لهم ما تراه مناسباً وما تجده مناهضاً لهذه الثقافة.. اتصل في اللقاءات المباشرة على الهواء وتحدث عمّا تسببه البرامج التافهة وأغاني الفيديو كليب.. لا تتكاسل ولا تحرج من المشاركة في البرامج المباشرة على الفضائيات العربية وقم بإرسال رسائل للفنانين والمطربين واعترض بشجاعة.

٢- رسائل الموبايل لها دور كبير في حملتنا.. فشاركنا هذا العمل.. وقم بصياغة كلمة أو جملة تحارب فيها مروجي العري والإباحية.. أو اكتب اسم موقعنا في رسالة على التليفون المحمول وأرسلها لمن تعرف.

ويحددون صيغاً لرسالة الموبايل مثل: (لا للفضائيات المنحلة) - (لا لستار أكاديمي) - (لا للفساد الإعلامي العربي) وهكذا.

٣- قم بكتابة تعليق أو مقالة وأرسلها إلى الجرائد والمجلات.. وقل لهم ما تراه مناسباً وما يصب في مصلحة حملتنا المناهضة للعري والإباحية.. ولا تتكاسل عن الإرسال للجرائد والمجلات..(ارفقوا رابطاً لعناوين بعض المراكز المسئولة والصحف).

٤- شاركنا في حملتنا الميدانية.. وانسخ رسالة لكل المتاجر التي تعرض صوراً غير لائقة.. وبعدما تقوم بنقل هذه الرسالة في ورقة.. أعطها لصاحب المتجر.

٥- ادخل منتديات الحوار وغرف الدردشة.. وافتح موضوعاً عن الثقافة المنتشرة حالياً وخاطب الناس على قدر عقولهم.. وحي فيهم روح الإيجابية.. وبادر بفتح مواضيع عما يعرض في الفضائيات وأثره على المجتمع.. وقل لهم عمّا يحاك للشباب.

٦ - قم بسحب رسالة جاهزة (موجودة على الموقع) وإرسلها إلى مروجي ثقافة العري من الشركات والقنوات غير المنضبطة.■

«حركة المقاومة الإلكترونية».. تجمّع جديد للشباب المسلم من شتى أنحاء العالم يكافح عبر الإنترنت العري والإباحية.. يناقش الفنانين على الهواء في القنوات الفضائية عن دور الفن في التدني الأخلاقي ويهدد شركات الإعلانات المنفلتة بالمقاطعة

رفح: زكريا المدهون
القاهرة: المجتمع







خندق رفح... مأساة للفلسطينيين

يسرق مياه مصر الجوفية.. ويهدد ٩٠٪ من الزراعة المصرية بسيناء

شرعت سلطات الاحتلال الصهيوني في حفر خندق مائي على الحدود الفلسطينية المصرية بزعم وقف عمليات تهريب السلاح من مصر إلى المقاومة الفلسطينية عبر الحدود. الفلسطينيون من جانبهم أكدوا أن الخندق المائي يهدف إلى خنق القطاع وعزله عن الجوار العربي حتى بعد تنفيذ خطة «فك الارتباط» المزعمة.

وأكد خبراء فلسطينيون أن الخندق سيكون بعمق ٢٠ متراً وعرضه - حوالي - ٧٠ متراً على طول محور فيلادلفيا الذي تسيطر عليه قوات الاحتلال الصهيوني بامتداد ١٥ كلم بدءاً من سواحل المتوسط إلى كيبوتس «كريم شالوم» بمحاذاة الحدود المصرية، على أن يتم ملؤه بمياه البحر وبالتالي ستكون الجسور هي الوسيلة الوحيدة للعبور من مصر إلى غزة.

صحيفة «هآرتس» الصهيونية من جانبها أشارت إلى أن الجيش الصهيوني بدأ بالفعل في التنفيذ المرحلي للخطة عبر القيام بدفق المياه من البحر إلى القنوات التي تم حفرها في وقت سابق في محور فلادلفيا. وقد نشرت وزارة الحرب الصهيونية مناقصة - مؤخراً - لحفر خندق مائي طول ٤كلم وعمق ٢٠١٥متراً على طول الشريط الحدودي بين مصر وقطاع غزة ومن المتوقع أن يؤدي حفر الخندق إلى توسيع الممر الحدودي لمسافة ٢٠٠متر إضافية وهدم ما يقرب من ٧٠٠بيت في حين أن توسيع المحور إلى ٣٠٠متر سيعني هدم ٢٠٠٠ بيت على الأقل.

أزمة إلى مصر: آثار هذا النفق لم تقتصر على الفلسطينيين وحدهم بل امتدت لتؤثر سلبياً على الزراعة والمخزون الجوفي المائي المصري.

فقد قال أعضاء في لجنة الشؤون العربية بالبرلمان المصري إن الخندق المائي سوف يضر بشدة مخزون آبار المياه الجوفية في سيناء ويدمر الزراعات هناك، لأنه سيسحب مياه هذه الآبار، فيما رفعت جمعيات حماية البيئة في سيناء دعوة قضائية ضد شارون لوقف حفر القناة سلمت للسفارة الصهيونية في القاهرة.

وقال الكاشف محمد الكاشف عضو البرلمان عن سيناء: إن الخندق سيؤثر بالسلب على ٩٠٪ من الزراعات الموجودة على الحدود نتيجة سحبه المياه الجوفية الموجودة في المنطقة.

وأضاف الكاشف أن المنطقة الحدودية بين مصر وفلسطين المحتلة بها ١٨ بئراً جوفياً تعتمد عليها الزراعة بشكل أساسي، وفي حالة حفر الخندق ستتضرر هذه الآبار وتتضرر الزراعة في سيناء، وأنه سيقدم استجواباً للحكومة عن هذه القناة، وتزامنت هذه التصريحات مع تقارير وزارة الزراعة المصرية التي كشفت أن العديد من المحاصيل التي تشتهر بها سيناء قد تعرضت للتلف بسبب نقص كميات الأمطار، التي تعتمد عليها هذه الزراعات بشكل رئيس ومنها محصول الخوخ

السيناوي الشهير الذي انخفضت كمية المنتج منه هذا العام إلى النصف مما أثر على حياة المزارعين هناك.

جاء هذا في الوقت الذي أكد فيه الدكتور محمود أبو زيد وزير الموارد المائية والري المصري: أن مصر بدأت بتشييد ١٠٠ بئر لتخزين المياه الجوفية الموجودة في الأراضي المصرية، والتي تذهب إلى الكيان الصهيوني بحكم ميل التربة نحو الأراضي الفلسطينية وتحركها طبيعياً في اتجاه فلسطين، وأنه تم بناء تسعة آبار بالفعل حتى ٢٠٠٣.

وسبق أن أكد وزير الري المصري، في سبتمبر (أيلول) ٢٠٠٣ أن حجم المياه الجوفية في سيناء يبلغ ٢١٠ ملايين متر مكعب سنوياً تصل نسبة المستخدم منها إلى ٤٢٪ فقط.

وشدد أبو زيد على أن وزارة الموارد المائية حريصة على سلامة الأراضي الزراعية في سيناء، وكشف عن إحباط محاولة لضم مصر مائياً إلى منطقة الشرق الأوسط والتي تتميز بكثرة مشكلاتها المائية، الأمر الذي قد يسمح للكيان الصهيوني بالمطالبة بمياه النيل، وفق خبراء مياه، وأكد حرص مصر على انتمائها المائي لدول حوض النيل.

ولا شك أنه يبقى على مصر أن تقف موقفاً حازماً أمام هذا الانتهاك لسيادتها، ونهب ثرواتها المائية، الأمر الذي يمثل خطراً على أمنها القومي، وإن سكوت مصر على ذلك يشجع الصهاينة على المزيد من المواقف العدوانية ■



في بيت حانون

عملية «عش الدبابير» دمرت العش وبقيت الدبابير

أعرب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان عن خشيته من النتائج الخطيرة التي أدت إليها عملية قوات الاحتلال الصهيوني، التي اطلق عليها عملية «عش الدبابير»، في منطقة بيت حانون خاصة، وشمال غزة عامة، مشيرة إلى أن هذه العملية الإجرامية تهدد حياة الفلسطينيين ومصادر رزقهم.

ووفقاً للمعلومات المتوافرة لدى المركز، فقد أدت العملية التي بدأت في ٢٩ يونيو حتى الرابع من أغسطس الحالي إلى استشهاد ٢٠ مواطناً، بينهم ٤ أطفال، وإصابة ١١٩ فلسطينياً بجراح، بينهم ٥٧ طفلاً و٤ نساء، كما جرفت قوات الاحتلال حوالي ٣٨٠٠ دونم من الأراضي الزراعية، وهدمت ١٥ منزلاً كلياً، و ٢٨٠ جزئياً. ودمرت ٤ معامل للطوب و٤ ورش صناعية، ٣ محلات تجارية صغيرة، فضلاً عن إلحاق أضرار بأكثر من ٨ مصانع في المنطقة الصناعية جنوب بيت حانون ولحقت الأضرار بمدرسة ثانوية، وكلية زراعة الأزهر وطالت الاعتداءات الطواقم الطبية وسيارات الإسعاف، مما حال دون تمكنها من أداء عملها، كما تعرضت العديد من الطواقم الإنسانية التابعة للأونروا إلى عمليات إطلاق النار، وذلك خلال محاولتها تقديم الإمدادات الغذائية لأهالي بيت حانون.

انسحاب صهيوني

ورغم هذه الهجمة الصهيونية الشرسة على البلدة بدعوى وقف إطلاق صواريخ القسام على «مغتصبة» سديروت إلا أنها فشلت في تحقيق هدفها، مما اضطرها للانسحاب المخزي من البلدة.

فطبقاً لمصادر صهيونية فإن إطلاق الصواريخ على المستوطنات تضاعف ثلاث مرات خلال فترة الاقتحام الصهيوني للبلدة، كما أن عدد الهاربين من المستوطنة تضاعف خلال نفس الفترة لعدم ثقتهم في قدرة الاحتلال الصهيوني على حمايتهم، الأمر الذي جعل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) تؤكد ان جيش الاحتلال «اضطر إلى سحب قواته مرغماً».

وقالت حماس في بيان لها إن «جيش الاحتلال اتبع سياسة الأرض المحروقة».

وتابع البيان: «لقد اضطر قادة جيش الاحتلال للاعتراف بهزيمتهم وعدم قدرتهم على تنفيذ المهمة التي قدموا من أجلها وهي وقف صواريخ القسام» وأعلنوا بأن «المقاومة برميل لا قعر له» وأنه لا يمكن السيطرة على بيت حانون بالقوة العسكرية ■

غزة: قدس برس. وكالات

عمان: عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com

هل رفع الغطاء إقليمياً عن عرفات؟

الأردن يتهم السلطة بالتخبط وتقديم التنازلات والقاهرة اختارت دعوة حماس للحوار

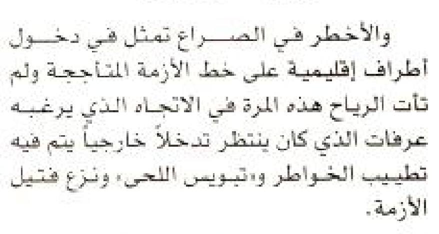
معركة تكسير الرؤوس داخل حركة فتح والسلطة الفلسطينية تصاعدت بصورة مغايرة لكثير من التوقعات بأن تضع أوزارها خلال فترة قصيرة، ويبدي كل من الفريقين المتصارعين تصميماً غير محدود على كسب المعركة وإلحاق الهزيمة بالطرف الآخر. قيادي فتحاوي كبير قال إن «الأزمة مستفحلة وبعيدة عن الحل».


مبارك

الملك عبدالله

والأخطر في الصراع تمثل في دخول أطراف إقليمية على خط الأزمة المتأججة ولم تأت الرياح هذه المرة في الاتجاه الذي يرغبه عرفات الذي كان ينتظر تدخلاً خارجياً يتم فيه تطييب الخواطر و«تبويس اللحى» ونزع فتيل الأزمة.

انتقادات أردنية شديدة اللهجة:



العاهل الأردني شن هجوماً شديد اللهجة على قيادة السلطة التي فوجئت بتصريحات الملك عبدالله الثاني وبدت في حالة حيرة وذهول حول طريقة التعامل معها، وبخلاف ما كان عليه الموقف الأردني سابقاً تجنب الملك عبدالله، الدفاع عن قيادة عرفات للفلسطينيين وقال: «إن الشعب الفلسطيني وحده هو الذي يختار قيادته أو يغيرها، ونحن دائماً وأبداً نحترم وندعم أي خيار أو قرار يتخذه الشعب الفلسطيني، فأهل مكة أدرى بشعابها».

ولم يتوقف العاهل الأردني عند هذا الحد، بل دعا القيادة الفلسطينية إلى القيام بمراجعة شاملة وشجاعة للكثير من المعطيات على الساحة الفلسطينية وإلى «تصويب الأخطاء التي يتخذها العالم مبررات لوضع اللوم على الجانب الفلسطيني». وفي إشارة إلى الصراعات والانقسامات الدائرة بين أجنحة السلطة قال: إن على القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة «أن تتخذ القرارات التي تقنع العالم بإمكانية التعامل معها كقيادة لها رؤية واضحة ومرجعية واحدة».

وفي انتقاد حاد للسلطة، اتهمها الملك عبدالله بالارتباك والتخبط وقال: «نحن نتمنى على القيادة الفلسطينية أن تحدد لنا ما تريده بوضوح وألا تفاجئنا بين فترة وأخرى ببعض القرارات والقبول بما لم تقبل به في السابق»، مضيفاً في اتهام صريح لها بتقديم التنازلات: «في البداية كان الحديث عن عودة ٩٨٪ من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ثم صار الحديث عن عودة أقل من ٥٠٪ من هذه الأراضي، ولا ندري بعد سنة أو سنتين عن أي نسبة سيكون الحديث. وبالنسبة إلى موضوع اللاجئين كان الحديث عن العودة والتعويض، ثم نجد أن الحديث الآن عن عودة نسبة بسيطة منهم».

وفي لهجة قاسية قال: إن «من المؤسف أن نرى أن ما كان مرفوضاً وما كان القبول به يعتبر خيانة، أصبح مع الأسف يراه بعض الناس مطلباً وإنجازاً عظيماً».

وقد كان لهذه الانتقادات وقع الصاعقة على سلطة عرفات التي طلبت تفسيراً لاتهامات العاهل الأردني وقالت إنها تأخذ تصريحاته «بجدية كبيرة ونتعامل على أساس القلق».

مراقبون سياسيون قالوا إن انتقادات العاهل الأردني لقيادة السلطة ليست الأولى من نوعها وأنه سبق له قبل أقل من ثلاثة أشهر أن دعا ياسر عرفات إلى النظر في المرآة ليرى إن كان مجدياً أم ضاراً للفلسطينيين، وهو ما فسره البعض آنذاك دعوة لعرفات بالتنحي عن القيادة. وما لفت الانتباه أن تصريحات الملك عبدالله الأخيرة رافقها حملة انتقادات شنها ضد قيادة السلطة عدد من الكتاب الصحفيين الأردنيين، بل إن كاتباً أردنياً دعا صراحة في صحيفة العرب اليوم إلى «استعادة التحالف مع (حركة) حماس ودعمها وتأهيلها للعب الدور القيادي في القضية الفلسطينية» مبرراً ذلك بأنها «حليف قديم للأردن وبينهما نقاط التقاء عديدة وروابط متعددة ليس أهمها الروابط التنظيمية والسياسية بين حركة حماس والحركة الإسلامية الأردنية، وليس أقلها أن حماس ذات صدقية ورؤية وحدوية وحضور ربما كان الأقوى بين الفلسطينيين داخل الأراضي المحتلة وخارجها».

مصر تتجاهل:

القاهرة التي دأبت طوال السنوات الماضية على التدخل فور اندلاع أزمات فلسطينية داخلية، من أجل نزع فتيل الأزمة وإعادة الأمور إلى نصابها، وهو ما حصل أكثر من مرة حين توترت العلاقات بين عرفات ورئيس وزرائه السابق محمود عباس، اختارت هذه المرة التصرف بصورة مغايرة لنهجها التقليدي،

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأسبوعية



محمـود الزهار مع رئيس الوفد المصري في إحدى جولات الحوار

محللون سياسيون: القاهرة اتجهت إلى حماس لأنها تدرك أن «دحلان» هو خيار إسرائيل المفضل في المرحلة الراهنة

ولزمت جانب الصمت في بداية الأزمة، وحين قررت الخروج عن صمتها جاء تحركها مفاجئاً للطرفين المتصارعين في فتح والسلطة.

القاهرة اختارت توجيه عدة رسائل من خلال دعوتها وفداً رفيع المستوى من حماس بقيادة مسئولها السياسي الأول خالد مشعل لزيارة مصر، ومن خلال اهتمام مسؤولين مهمين في الحكومة بتلك الزيارة التي حظيت بحفاوة إعلامية يرى كثيرون أنها لم تكن عفوية.

محللون سياسيون قالوا إن القاهرة التي ضاقت ذرعاً بعرفات وتدرك أن خياره قد شطب سياسياً في واشنطن وتل أبيب، لا ترغب بسيطرة فريق دحلان على الأوضاع في قطاع غزة. فهي تدرك أن دحلان رجل (إسرائيل) وخيارها المفضل في المرحلة الراهنة، وأن سيطرته على الحالة الفلسطينية تعني تهميش دور مصر وتقليص تأثيرها القوي على أطراف المعادلة الفلسطينية، وهو هدف لا تخفي (إسرائيل) رغبتها بتحقيقه.

ومع أن الهدف المعلن لدعوة مشعل ووفد حماس إلى القاهرة تعلق بمناقشة ترتيبات الأوضاع في قطاع غزة في حال انسحبت (إسرائيل) منه ضمن خطة فك الارتباط من طرف واحد، فإن دراسة تطورات الأزمة المحتدمة داخل أوساط فتح والسلطة كانت حاضرة في مناقشات الطرفين.

مراقبون للمواقف الأخيرة لكل من القاهرة وعمان اللتين تعدان الأكثر اهتماماً وتأثيراً في الوضع الفلسطيني على الصعيد العربي، رأوا في موقف العاصمتين نوعاً من رفع الغطاء عن ياسر عرفات الذي بات يواجه وضعاً في غاية التعقيد في ظل تصاعد التمرد على قيادته والذي لا تلوح بوادر لنهايته في الأفق القريب.

وبالنسبة لتل أبيب وواشنطن فإن كثيراً من المؤشرات تؤكد دعمهما القوي في الخفاء لدحلان والمتمردين على عرفات، وهما تفضلان في هذه المرحلة عدم إبراز هذا الدعم خشية استغلال عرفات له في تشويه صورة دحلان أمام الشارع الفلسطيني والعربي. لكن ذلك لم يمنع عرفات من توجيه الاتهام لـ (إسرائيل) بالوقوف وراء التمرد على قيادته، حيث صرح بأن «آرئيل شارون يغدق الملايين حتى يثير القلاقل في غزة».

كثير من المتابعين لمسيرة عرفات السياسية وإدارته للعديد من الأزمات والتحديات التي واجهته طوال عقود قيادته لفتح والمنظمة والسلطة، يرون أنه يواجه التحدي الأخطر لزعامته، والذي إن لم ينجح في إنهائه سياسياً هذه المرة، فإنه سيؤثر بشكل كبير علي تفرده بالسلطة.■

أسامة أبو ارشيد(*)
abuirshaid@hotmail.com

سطور من قائمة قادة الفساد في السلطة..

صراعات فتح.. بين فساد النهج والحصاد المر

ما حدث في غزة مؤخراً والتداعيات التي قد تترتب عليه، وانشقاق فتح على نفسها، ليس إلا حصاداً لعقود من البذر والزرع الفاسد. للأسف هذا كان، وما زال، أسلوب «القائد الرمز» في الحكم والسيطرة: تقريب كل فاسد ومطعون فيه وتوليته مصائر البلاد والعباد.

الذي شهد تولية رجل كأبي حسن سلامة مسؤولية قيادة قوات ١٧ المكلفة بحماية عرفات زمن لبنان، وهو الرجل الذي ثبت عليه الاتصال مع «سي. آي. إيه»، وإنما أحب أن

(*) كاتب فلسطيني مقيم في واشنطن

أحد اجتماعات الفرقاء في فتح



ما يجري ليس صراع أجيال داخل «فتح».. وإنما تناحر بين مفسدين

أغرف من حاضر لا ماض. فمثلاً إسماعيل جبر، الملقب بـ«الحاج»، والذي عينه عرفات قبل أيام مسؤولاً عن قوات الأمن في الضفة الغربية. فهذا الرجل معروف عنه أنه هرب أمام الاجتياح الصهيوني للبنان مطلع الثمانينيات وترك جنوده، يقاتلون وحدهم، في حين كانت ساقاه تسابقان الريح في الاتجاه المعاكس، ولكن بقدرة قادر أصبح في ظل رعاية «القائد الرمز» لواءً.. كيف؟ خذ مثلاً القانون العسكري الأمريكي: الهارب من أرض المعركة حكمه الموت! أما عندنا فحكمه الترقية!

متهم في وطنيته واستقامته

أما ابن عم الرئيس اللواء موسى عرفات، رئيس الاستخبارات العسكرية الفلسطينية، وحديثاً مسؤول قوات الأمن العام في قطاع غزة. فالرجل متهم في وطنيته واستقامته. فمثلاً هو متهم بالتآمر مع العميل الصهيوني كمال حماد في اغتيال قائد كتائب الشهيد عز الدين القسام، المهندس يحيى عياش في ١٩٩٦/١/٦. كما أنه هو نفسه من قام باعتقال عدد من قادة حماس وحلق لحاهم، إمعاناً في إذلالهم، وفي عهده «سيئ الذكر» شهدت معتقلات وسجون جهازه «جرائم» بحق الإنسانية، وبإمكان من أحب أن يعود إلى سجلات منظمات حقوق الإنسان الدولية والفلسطينية، ليرى طبيعة رجالات «القائد الرمز».

أما اللواء غازي الجبالي، مدير عام الشرطة الفلسطينية في قطاع غزة، قبل أن يقيله عرفات رضوخاً لطلب خاطفيه من عناصر كتائب الأقصى، الذين اختطفوه تحت لافتة «كتائب شهداء جنين»، فالرجل متهم باغتصاب صبايا فلسطينيات، وابتزاز عائلات الشهداء، ووضع اليد على أقوات الفقراء، ومع ذلك بقي له كل التقدير والاحترام.

عينات من الفاسدين

لو أردنا أن نستعرض أسماء الفسدة والفاسدين في هذه السلطة لاحتجنا إلى صفحات لا أسطر، فما من مسؤول في هذه السلطة ـ تقريباً ـ إلا وفيه مطعن وخدش، رئيس الوزراء الفلسطيني السابق، وأمين سر حركة فتح، متهم عبر شركاته وأولاده بتوريد الإسمنت للمستوطنات الصهيونية، وخليفته أبوعلاء، ووزير الشؤون المدنية في وزارته جميل الطريفي متهمان بتوريد الإسمنت المصري لبناء الجدار العازل، ومستشار «القائد الرمز» في شؤون الأمن القومي، «العميد» جبريل الرجوب متهم بتسليم أبناء المقاومة الفلسطينية وتصفية رموزها زمن إدارته لجهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية، ونظيره ـ سابقاً ـ في قطاع غزة «العقيد» محمد دحلان، لا يخفي علاقاته بالولايات المتحدة والكيان الصهيوني اللتين تمدانه بالمال والدعم لمنافسة عرفات في قطاع غزة والانقلاب عليه، ومستشار عرفات المالي السابق، المعروف بمحمد رشيد أو خالد سلام، كذلك. نهب أموال الشعب وهرب خارج الأراضي الفلسطينية.. الخ.

نعم، ما حدث في قطاع غزة، ليس صراع أجيال داخل حركة فتح، وإنما نتائج مقدمات خاطئة، وصراع بين فسدة. لقد أحاط «القائد الرمز» نفسه بزبانية من الفاسدين الطامحين والمتنافسين بينهم، ليبقي في يده وحده كل خيوط اللعبة وأمور الحل والعقد والحكم. ولكن مع تقدم الرجل في السن، وإضعافه بحصاره مادياً في مقاطعته شبه المهدمة، وسياسياً من قبل بعض الأنظمة العربية المؤثرة في الساحة الفلسطينية، والولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بدأت خيوط اللعبة تتفلت من يد الرجل، حيث بقي التنافس بين زبانيته على من يخلفه، ولكن خيوط اللعبة لم تبق كلها في يده. لسوء الحظ، لقد أثقل عرفات المشهد الفلسطيني بأفسد الفسدة، حتى أضحى وجوده (أي عرفات) ضرورة لكبح جماحهم من بيع ما تبقى من «شذر» الحقوق!. إنها لمن العجائب أن يكون وجود «القائد الرمز» ضرورة في هذه المرحلة، ولكن ماذا تفعل فلسطين وقد حضر لها «القائد الرمز» ورثة من الضباع والذئاب يضاهونه بالفساد، ولكن ليس لهم تاريخ يخافون على بعض بريقه مثله؟!

لقد استنفدت حركة فتح دورها بعد أن قادت الشعب الفلسطيني من هزيمة إلى مهلكة، ومن إخفاق إلى طامة. إنها مشكلة نهج وتاريخ أسسا على باطل، ومن ثمّ ترانا اليوم نحصد مهازل وهزائم. المشكلة في تفرد وهيمنة فصيل واحد، وهو فتح على مستقبل شعب. العجيب أن هذا الفصيل لم يعد له من الهالة والشعبية ما كان، وإنما يفرض نفسه كما أحزاب الأقلية الدكتاتورية المتحكمة برقاب العباد باسم السلطة. أليس أمراً ذا دلالة أن يكون صراع القوى داخل فصيل السلطة؟ أوليس هذا الصراع دليلاً على عفن الجذور؟■

أكثر من مليون ونصف المليون طفل يعانون من جرائم الاحتلال

«صندوق ياسين» تجربة رائدة لرعاية أطفال فلسطين

يسعى صندوق ياسين لأطفال فلسطين، الذي يرعاه ائتلاف الخير برئاسة فضيلة الشخ يوسف القرضاوي، إلى تلبية احتياجات الأطفال الفلسطينيين وتنميتهم اجتماعياً وصحياً وتعليمياً، وحمايتهم عملاً بكل الشرائع والأخلاقيات الإنسانية والدولية، نظراً «لتعاظم العدوان الاحتلالي على كل مكونات الحياة في فلسطين، وأخطرها «وأد براءة الأطفال والاعتداء على أبسط حقوقهم في الحرية والتغذية والتعليم».



ويضع الصندوق المجتمع الدولي والعربي والإسلامي أمام مسؤوليته من خلال الإشارة إلى هذه الأرقام المفزعة المقتبسة من تقارير إحصائية علمية لمركز الإحصاء الفلسطيني، وبرنامج دراسات التنمية، وتقرير التنمية البشرية، ومنظمة الصحة العالمية، والبنك الدولي.

ويحدد الصندوق الفئات المرشحة للاستفادة من خدماته وهم الأطفال الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة بشكل عام، الذين يعيشون ضمن أسر مرت بتجارب عدوان احتلالية، والذين فقدوا آباءهم أو أحد أقربائهم، والذين يعانون من أمراض مزمنة أو إشكالات في سوء التغذية والذين يعيشون في أسر فقيرة، والأطفال العاملون والمعيلون لأهلها، والأطفال ضعيفو التعليم أو المتسربون من المدارس.

ويسعى الصندوق إلى دعم برامج تعليمية وتدريبية مثل محو الأمية وبرامج العناية بذوي الاحتياجات الخاصة والتدريب المهني، والكفالة الاقتصادية المباشرة للمعاقين والفقراء والمبدعين والمعتقلين، والعائلات ذوي الأطفال الكثر، والذين تعولهم نساء.

كما يهتم بالبرامج الصحية ومنها إجراء عمليات جراحية لأطفال ذوي حاجة إعاقية أو اقتصادية أو أمراض مزمنة، والاهتمام بالمراكز الصحية الخاصة بالتوليد والكشف المبكر عن الحمل والطب الأسري، وتوفير المستلزمات الطبية في مراكز الريف والمخيمات، وإنشاء مستشفى للأطفال، وتوفير الحليب الجاف للعوائل الفقيرة والمتضررة، وتوزيع الحليب السائل أو الجاف على رياض الأطفال والمدارس الابتدائية، وتوفير اللقاحات والفيتامينات الخاصة بالأطفال والقيام بحملات فحص الدم والأمراض في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية.

ويقدم صندوق ياسين استشارات نفسية للأطفال المتعرضين للصدمات، ويعنى بالبرامج الرياضية والمخيمات الصيفية التي تحقق الأهداف التعليمية والنفسية، كما ينظم المسابقات والرياضات والرحلات والأيام المفتوحة للأطفال، ويدعم الكتب والبرامج والمواقع والأقراص المدمجة الخاصة بالإنتاج الطفولي الهادف وغير ذلك من الأنشطة الاجتماعية والنفسية التي تهم الأطفال.

وجدير بالذكر أن فئة الأطفال والأحداث دون سن الثامنة عشرة تشكل حوالي ٥٤٪ من مجموع السكان في الضفة الغربية وقطاع غزة، أي حوالي مليون و٥٤٦ ألف طفل، مما يشير إلى أن الأطفال الحاليين هم جيل المستقبل المعول عليه في رفعة شعب يعايش احتلالاً وظلماً منذ أكثر من نصف قرن ■

الحالات	النسبة المئوية
نسبة وفيات الرضع لكل ألف مولود	٪ ٢٥
نسبة وفيات الأطفال تحت سن (٥ سنوات)	٪٢٩
نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن بالنسبة لأعمارهم	٪٣
نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الطول بالنسبة لأعمارهم	٪ ٨
نسبة الأطفال دون الخامسة ناقصي الوزن بالنسبة لطولهم	٪ ٢
نسبة الأطفال من سن (١٠-١٧) من القوى العاملة	٪٤
نسبة الأطفال الذي تعرضوا لاعتداءات احتلالية مباشرة من قتل وجرح واعتقال	٪٣٥
نسبة الأطفال من سن (٥-١٧) الذين تصيبهم نوبات بكاء	٪ ٤٥
نسبة الأطفال من سن (٥-١٧) الذين ظهرت عليهم حالات الخوف من الوحدة	٪ ٥٥
نسبة الأطفال من سن (٥-١٧) الذين تصيبهم حالات التبول اللاارادي	٪١٥
نسبة الأطفال من سن (٥-١٧) الذين عانوا بشكل عام من اضطرابات نفسية	٪٧٥
نسبة الأطفال الذين يعانون من سوء تغذية	٪٣٠
نسبة الأطفال الذين يعيشون في فقر وفقرمدقع (٤٥٪)	٪٤٥

الخرطوم: حاتم حسن مبروك
hatimline@hotmail.com

أزمة دارفور تتطور سريعاً



إريتريا فتحت جبهة من الشرق والكيان الصهيوني يدعم المتمردين في الغرب

نجحت الولايات المتحدة في إصدار قرار من مجلس الأمن لتحميل الحكومة السودانية مسئولية أوضاع ليست طرفاً مباشراً فيها، إن كانت في الأساس بالحجم والتهويل الذي صورته الحكومات الغربية وعلى رأسها الإدارة الأمريكية والإعلام الغربي عامة، حقيقة هذا القرار والأطراف التي تقف وراءه لم تعد خافية على أحد، فمنظمات التنصير تعلنها صراحة، وتضغط للتدخل الأجنبي في الإقليم والأطماع الأمريكية والبريطانية في نفط السودان تم تغليفها بمدخل إنساني بل وظهر الدور الصهيوني والإريتري في المشهد السوداني بقوة خلال هذه الأزمة.

دور صهيوني

وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان إسماعيل لدى وصوله القاهرة يوم الأحد الماضي ٨/٨/٢٠٠٤م قال: «إن المعلومات التي لدينا تؤكد ما تردد في أجهزة الإعلام من وجود دعم صهيوني للمتمردين».

وتابع عثمان: «أنا متأكد أن الأيام القادمة ستكشف عن كثير من اتصالات صهيونية مع المتمردين، وليس أدل على ذلك من أن سفير الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة عندما تحدث عن الجدار الفاصل (في الضفة الغربية) بدأ حديثه عن دارفور وما يفعله العرب في دارفور، إضافةً إلى تحرك الجاليات اليهودية وإثارة الأقاويل عن أحداث دارفور.

وأكد عثمان أن الكيان الصهيوني نشط مؤخراً للدخول في قضية دارفور من عدة جوانب، سواء كان من خلال وجوده النشط في إريتريا أو من خلال نشاطات بعثاته في المناطق التي التهبت مؤخراً. وقال عثمان: «نتطلع إلى دعم سياسي من المجموعة العربية يفضي إلى وقف أي محاولات لاستهداف السودان أو إصدار عقوبات عليه، ونتطلع أن يقوم العرب بحث المجتمع الدولي على تقديم المساعدات المطلوبة، وأن يتعامل مع هذه القضية بفهم وواقعية».

هذا التأكيد السوداني جاء قرب انتهاء مدة الشهر التي حددها قرار مجلس الأمن للسودان لنزع أسلحة الجنجويد وإعادة الأمن للإقليم، مما يعني أن هناك خطوات أكثر تشدداً تجاه السودان يمكن أن تتخذ بدعوى التدخل لإنقاذ الوضع الإنساني فى دارفور، وتحت مظلة الأمم المتحدة، وربما يكون السودان الدولة الثالثة المستهدفة بعد العدوان الأمريكي على أفغانستان والعراق.

وما يزيد الوضع سوءاً عدم اعتراف الأمم المتحدة بشهادات السودانيين أو منظمات الإغاثة العربية والإسلامية التي أكدت أن الوضع في دارفور ليس بالصورة التي يروجها الإعلام الغربي لا من الناحية الإنسانية أو الأمنية، بل تعتمد مباشرة على دعاوى المتمردين وبعض الموظفين الدوليين وآخرها التقرير المتحيز للمبعوثة الدولية أسماء جاهانجيز، التي حملت الحكومة السودانية

مسؤولية (الفظائع) التي ارتكبت في حق مواطنيها في دارفور»، وزعمت أن الأزمة يمكن أن تودي بحياة «الملايين من المدنيين». واتهمت جاهانجيز الحكومة بارتكاب جرائم ضد الإنسانية.

بل إن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان هدد بنفسه الحكومة السودانية قائلاً: «أعتقد أنّ القرار واضح جداً. فإن لم يمتثلوا فستكون هناك عواقب، وأعتقد أنّ الحكومة السودانية تلقت رسالة مدوية وواضحة، وتستطيع قول ذلك من خلال رد فعلهم على القرار».

تهديدات من الشرق

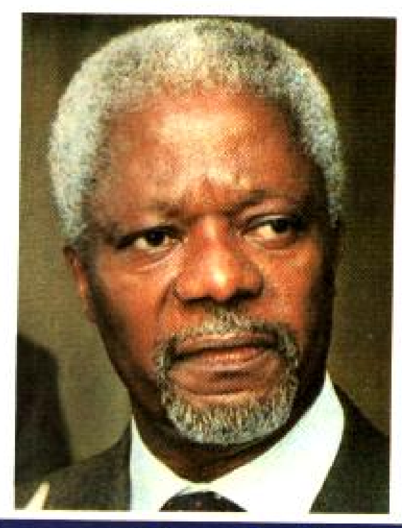
وفي الوقت الذي تتجه فيه كل جهود الحكومة للسيطرة على الوضع في دارفور - غرب السودان - إذا بشرق السودان يبدأ في الاشتعال والتمرد عبر حركة «الأسود الحرة» وتنظيم قبيلة «البجا» وبدعم من الحكومة الإريترية حيث ذكرت تقارير استخباراتية سودانية أن حركة العدل والمساواة، وجماعة متمردة أخرى في شرق البلاد بدأتا بالفعل هذه الأنشطة العسكرية بمساعدة النظام الإريتري، خاصة أن حركة العدل والمساواة - وهي إحدى حركتي تمرد رئيستين في دارفور - قد وقعت إعلاناً مع حركة «الأسود الحرة» المتمردة في شرق البلاد في مؤتمر للمعارضة عقد في إريتريا في ٢٠٠٤/١/١٦، يقضي بتنسيق ما أسمياه «الكفاح» ضد الحكومة السودانية حتى تلبي مطالبهما.

رفض شعبي

قرار مجلس الأمن والتدخلات الأجنبية في الشأن السوداني واجهه رفض رسمي وشعبي عارم، فقد تجمع عشرات الآلاف من السودانيين أمام القصر الجمهوري بالخرطوم ثم توجهوا صوب مقر منظمة الأمم المتحدة احتجاجاً على قرار مجلس الأمن الدولي بشأن إقليم دارفور، والتهديد المحتمل بالتدخل الأجنبي.

أما الحكومة السودانية فقد نددت رسمياً بمهلة الثلاثين يوماً التي حددها قرار مجلس الأمن الدولي للتحرك لإنهاء أزمة منطقة دارفور، لكنها أكدت التزامها بتنفيذ برنامج مدته ٩٠ يوماً تم الاتفاق عليه في وقت سابق مع كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة.

وأعلن اللواء عبد الرحيم حسين وزير الداخلية السوداني وممثل الرئيس البشير في دارفور مجدداً رفض حكومته وجود أي قوات أجنبية على أراضيه مهما كانت جنسياتها سواء إفريقية أو عربية، موضحاً أن ما تم الاتفاق عليه مع الاتحاد الإفريقي هو وجود فرق مراقبة فقط، ونفى في ذات الوقت المعلومات التي روجت لها وسائل الإعلام عن نية الاتحاد



كوفي عنان: العواقب تنتظر السودان إن لم ينفذ قرار مجلس الأمن!

الإفريقي إرسال ٢٠٠٠ جندي لدارفور.

التطورات التي حدثت مؤخراً ساعد على تفاقمها عدة عوامل أهمها النزاعات والعداوات التاريخية بين القبائل، مثل قبائل الفور والزغاوة من جهة، والقبائل العربية من جهة أخرى، وانتشار عصابات النهب المسلح وتوافر السلاح في أيدي المتنازعين، ومحدودية موارد الإقليم التي دفعت سكانه للصراع عليها، إضافة إلى تفشي ظاهرة الثأر بين القبائل التي ساعد على تأجيجها الحدود الواسعة المفتوحة بين السودان وتشاد والتداخل القبلي الذي أحدث ازدواج الجنسية.

أما المشكلة الحالية فهي حلقة من حلقات الصراع المستمر بين القبائل في دارفور وهي عادة تنشأ لأسباب محلية متنوعة. كانت ثأرية بالأساس في حادثة مقتل أحد الزعامات العربية الإقليمية وما ترتب عليها من صراعات جديدة بدأت منذ عام ٢٠٠٠ واستمرت حتى شهر مارس الماضي.

الحكومة منذ تجدد الأزمة حاولت حماية أرواح وممتلكات المواطنين وعملت بجدية لوقف إطلاق النار مع الحركات المسلحة ودخلت في مفاوضات مع الفصائل المتمردة لإنهاء تلك الأوضاع الاستثنائية. ثم قامت الحكومة بتكوين لجنة من أبناء دارفور لحفظ الأمن. وعقدت مؤتمراً شمل ٦٠ قبيلة حول جبل مرة في سبتمبر ٢٠٠٢م، وأرسلت وفوداً متعددة للتفاوض مع المتمردين وتم أسر بعضهم وقتل البعض الآخر.

كما عقدت الحكومة ملتقى جامعاً لأهل دارفور كافة في مدينة الفاشر في فبراير ٢٠٠٣م ضم أكثر من ألف قيادي من أبناء دارفور.

كما استجابت الحكومة لمبادرة الرئيس التشادي إدريس ديبي في سبتمبر ٢٠٠٣م وواصلت التفاوض في أبشي الثانية في نوفمبر ٢٠٠٣م، وأرسلت الحكومة وفداً ثالثاً للتحاور في أنجمينا الأولى في ديسمبر ٢٠٠٣م، وأرسلت أيضاً وفداً رابعاً إلى أنجمينا لمواصلة الحوار في أبريل ٢٠٠٤م، ثم أرسلت وفداً خامساً إلى أنجمينا أواخر أبريل ٢٠٠٤م.

الحوار هو الحل

وعندما فشلت مبادرات الحكومة للحل أكثر من مرة بسبب رفض المتمردين واعتمادهم على الدعم الخارجي والإثارة الإعلامية التي تمت لاستغلال الأزمة والتدخل في الشأن السوداني الداخلي قامت بفتح الباب مرة أخرى أمام المتمردين للحوار والحل السلمي لجميع قضايا الإقليم وإطلاق عفو عام لتشجيعهم على الجلوس إلى طاولة المفاوضات لحل الأزمة في إطار سوداني، فقد وجه النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان طه نداءً لوقف الحرب والاقتتال في دارفور. وأشار طه إلى أن بروتوكولات السلام الستة التي وقعت بين حكومته والحركة الشعبية في جنوب السودان - ما يعرف ببروتوكولات ماشاكوس - قد جعلت الطريق ممهداً ومفتوحاً لتطبيق بنودها على جميع أنحاء البلاد وليس الجنوب فقط لأنها وضعت قواعد اللامركزية في الحكم وقسمت الثروات والمشاركة في الساحة السياسية بما يصلح أن يكون أساساً يطبق على سائر البلاد.

أما وزير الإعلام السوداني الزهاوي إبراهيم مالك فقد أكد على المعنى ذاته مشيراً إلى أن استراتيجية حكومته «تتمثل في السعي للحل السلمي من خلال المفاوضات»، مبيناً أن لدى حكومته ١٤٠ مبادرة للحل السلمي فشلت كلها بسبب تعنت متمردي دارفور».

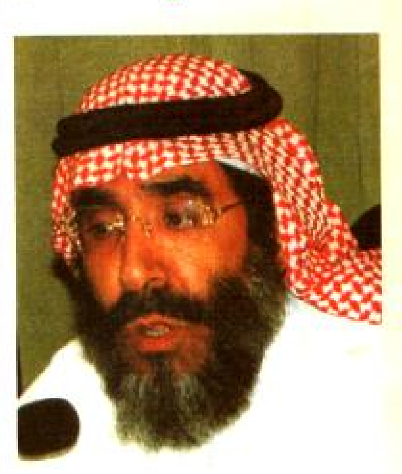
بينما صرح يوسف كبر والي ولاية شمال دارفور أن كل من يسلم نفسه سيكون عزيزاً مكرماً. وبالفعل قام ٢١٠ مسلحين من قوات حركة العدل والمساواة بتسليم أنفسهم لقيادة المنطقة العسكرية شمال دارفور.

وأكد كبر أن العائدين من التمرد أبدوا استعدادهم لإقناع أهاليهم الذين لجؤوا إلى دولة تشاد المجاورة للعودة إلى السودان مرة أخرى بجانب توفير الحماية لهم، موضحاً أن الباب مفتوح لكل من يرغب في العودة وتسليم نفسه للحكومة ■

أجرى الحوار: لطفي عبد اللطيف

د. صالح بن سليمان الوهيبي الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي لـ المجتمع

قوى استعمارية وصهيونية وراء الحملة على العمل الدعوي والإغاثي



خلال نصف قرن استطاع العمل الخيري الخليجي القيام بدور متميز في تقديم الإغاثة الإنسانية وأن يكون له وجود ملموس في مناطق الأزمات والنكبات والكوارث الطبيعية ومناطق اللاجئين. وبرز هذا الدور أكبر ولفت الانتباه على الساحة الدولية في أفغانستان والبوسنة وكوسوفا وعلى الحدود الأنجوشية الشيشانية.

وقد تبلور العمل الخيري الإسلامي وتطور وأصبح نشاطه مؤسساتياً يقوم على أطر قانونية، وتنظمه لوائح إدارية ومالية واضحة. وأخذ يخرج من النطاق الإقليمي إلى الحيز الدولي، ويطالب بالاعتراف به كعمل تطوعي إنساني، وأفرز كوادر مهنية تطوعية احترفت هذا العمل وتفرغت له.

لا أحد يستطيع وقف العمل الخيري الإسلامي.. لأنه من صميم الدين

العمل الخيري الخليجي «سفير» القادرين إلى المحتاجين

حساباتنا معلنة وتقاريرنا السنوية تصدر تباعاً.. وأبوابنا مفتوحة أمام الإعلام العالمي ليتعرف على مناشطنا وأهدافنا

ومنذ أحداث ١١ سبتمبر، تعرضت الهيئات الإغاثية الإسلامية محلياً وإقليمياً وعالمياً لحرب شرسة، وهو ما يطرح باستمرار أسئلة كثيرة حول العمل الخيري ودوره المستقبلي والإغاثة الإسلامية في الخارج، ودور الهيئات الخيرية في تحصين الشباب المسلم من أفكار العنف والتطرف، وسياسة تجفيف المنابع، وكيفية مواجهة الحملة الأمريكية الشرسة ضد العمل الخيري الإسلامي، ولماذا يحارب العمل الخيري الإسلامي ويمنع من دخول العراق وأفغانستان، في الوقت الذي يفتح الباب على مصراعيه للمؤسسات التنصيرية.

المجتمع التقت الدكتور صالح بن سليمان الوهيبي - الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي في المملكة العربية السعودية - وطرحت عليه هذه الأسئلة وغيرها في هذا الحوار:

● مضى على تأسيس الندوة أكثر من ثلاثة عقود، والسؤال هو: هل تأثر دور الندوة في السنوات الأخيرة بسبب الحصار المفروض على العمل الخيري بشقيه الدعوي والإغاثي؟

- دورنا لم يتغير، وثوابتنا وأهدافنا كما هي منذ تأسست الندوة في عام ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م نظراً لانطلاقها من أسس الإسلام التي لا تتغير، لكننا نطور دائماً في الأساليب والأدوات بما يلائم الأحداث والبيئات المختلفة التي نعمل فيها. وأهدافنا تتلخص في خدمة الشباب ومساعدته على الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً اجتماعياً، وترسيخ مبدأ الاعتزاز بالإسلام لديه، وتبيين العقيدة الإسلامية الصحيحة وفق كتاب الله وسنة رسولنا ﷺ، والعمل على تعميق الثقافة الشاملة لدى الشباب المسلم، وتوضيح رسالته والعمل على وحدته، ودعم الهيئات والجمعيات العلمية والثقافية والمهنية، والتعاون مع المؤسسات والهيئات الخاصة بالشباب.

لا شك أن الأحداث التي وقعت بعد الحادي

عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والحملات الإعلامية والسياسية والعسكرية ضد الإسلام والمسلمين، أثرت فعلاً في كل ما هو إسلامي بما في ذلك الهيئات الخيرية الإسلامية، فقد تأثر العمل الدعوي والإغاثي من جراء تلك الحملات الظالمة التي تقف خلفها قوى استعمارية وصهيونية، ووصل التأثير إلى حد الضغط على الحكومات الإسلامية لتصفية العمل الخيري برمته!!

تحصين الشباب المسلم

● سياسة تجفيف منابع العمل الخيري هدفها القضاء على العمل الخيري الإسلامي في الخارج وخاصة الخليجي أو تحجيمه... كيف تواجهون هذه السياسات؟!

ـ العمل الخيري الإسلامي في دول الخليج يحتل حيزاً كبيراً من مجال العمل الخيري الإسلامي العالمي لا من حيث عدد هيئاته، بل من حيث إسهاماته وآثاره الطيبة والحمد لله، ومن ثم توجهت الحملة المغرضة إليه محاولة تحجيمه أو القضاء عليه، واتبعت وسائل وأساليب مختلفة، بعضها إعلامي في إثارة التهم على المؤسسات والجمعيات الخيرية، ومحاولة تشويه سمعتها، وبعضها سياسي، بوضع بعض الجمعيات على قوائم الإرهاب، وإغلاق بعض المكاتب أو اعتقال شخصيات معينة، وبعضها اقتصادي، مثل منع الجمعيات الخيرية من التحويلات إلى الخارج وإنجاز مشروعاتها وتنفيذ خططها، وكذلك منع جمع التبرعات من قنوات كثيرة.

وهذه الإجراءات أثرت في العمل الخيري ومناشطه، ولكن أؤكد أنه لا يستطيع أحد وقف العمل الخيري الإسلامي لأنه من الدين... فديننا يأمرنا بالمودة والرحمة وإغاثة الملهوف وإطعام الجائع وكفالة اليتيم.. وديننا يحث على الصدقة ويوجب دفع الزكاة، وهكذا. والعمل الخيري الخليجي بهيئاته ومنسوبيه من الرجال والنساء ما هو إلا «سفير القادرين إلى المحتاجين» بمختلف شرائحهم. فأهل الخير يدعمون ويساندون، والمؤسسات الخيرية تضع التبرعات، حيث ينبغي أن تكون. لذلك مهما اشتدت الحملات سيصمد هذا العمل لأنه نابع من الدين.

أما سياسة تجفيف المنابع فهدفها ـ كما ذكرتم ـ القضاء على العمل الخيري في الخليج وتقزيمه، وقد اتخذت أبعاداً مختلفة داخلية وخارجية، عربية وإقليمية ودولية، في جمع التبرعات والبرامج والمناشط وفي تحركات رموز العمل الخيري، والتحويلات.

وأنا على ثقة أن العمل الخيري سيبقى بإذن

منع التحويلات للمشروعات الإغاثية بالخارج دفع ثمنه الأيتام والفقراء

الله، إذ صار عملاً مؤسسياً يعتمد على خطط واستراتيجيات، ولا يعتمد على أشخاص، وهو يستجيب لحالة اجتماعية تتمثل في وجوب وجود مؤسسات أمينة تتوسط بين المتبرع والمحتاج. ونحن نواجه الآن الأوضاع الحالية برؤية علمية ومنهجية في التحرك، وفق النظم وداخل الأطر الرسمية. نتحرك على المستوى الشعبي ونوضح للناس حقيقة هذه الحملات. وحواراتنا مستمرة مع المسؤولين ورجال الأعمال والمحسنين، وأبوابنا مُشرعة أمام الإعلام المحلي والعالمي ليتعرفوا على مناشطنا وأهدافنا ومؤسساتنا. ليس لدينا ما نخفيه... حساباتنا معلنة، وتدققها مكاتب محاسبية مشهورة، وتقاريرنا السنوية تصدر تباعاً. عملنا دعوي إغاثي خيري، ومشروعاتنا يعرفها الجميع ونحرص على مخاطبة الجميع لدعمها.

الأموال.. وجماعات العنف

● ولكن الاتهامات الموجهة لبعض الجمعيات الخيرية تتعلق بالأموال وأنها قد تصل إلى بعض جماعات العنف؟!

ـ هذه أكاذيب كبرى، مثل أكاذيب أسلحة الدمار الشامل في العراق التي لم يجدوا لها أثراً، فلو كان لديهم دليل واحد ضد أي مؤسسة إسلامية خيرية لأبرزوه، ولكن كل الشبهات التي يثيرونها تفتقر إلى الأدلة والقرائن، وهذا واضح لكل عاقل. ونحن نطالب بإبراز أي دليل، والقضاء والمحاكم حكم بيننا وبين المدّعين!!

أما لو نظرت أمريكا بعين الإنصاف لوجدت أن الأموال الأمريكية هي التي تدعم بناء المستوطنات المغتصبة في غزة والضفة الغربية، ودعم الإرهاب الصهيوني في فلسطين، وتجريف مزارع الفلسطينيين، وهدم بيوتهم، وتشريد أسرهم.. كل هذه ينفذها الصهاينة بأموال أمريكية تجمع في وضح النهار في أمريكا...

الأمريكان ينفقون ٢٤١ مليار دولار سنويا على أنشطتهم الخيرية

مئات الجمعيات اليهودية والصهيونية تقوم بذلك من غير رقيب ولا حسيب.

عنف الشباب.. وأصل المشكلة

● تعملون في وسط الشباب إقليمياً وعالمياً وتعقدون الندوات والمؤتمرات العالمية والمحلية، وتنظمون المخيمات، وأنتم قريبون من الشباب، ترى لماذا يلجأ بعضهم إلى العنف والتطرف ويشهرون السلاح؟!

ـ مشكلة العنف والتطرف مرفوضة على جميع المستويات شرعاً وقانوناً وعرفاً، فما جنته الأمة من جراء هذه الحركات خلال العقود الماضية يدل على أن معادلة العنف والغلو خاسرة. وجنوح الشباب للتطرف ظاهرة إنسانية تستحق الوقوف عندها وتفهمها، إذ إن العنف له أسباب وجذور، فهناك أسباب فكرية ترجع إلى التلقي الخاطئ للأفكار والمعلومات عن الإسلام وعن الواقع، وهناك أسباب سياسية تتمثل في القهر السياسي، وأخرى اقتصادية واجتماعية، بل هناك المناخ العام الذي قد يؤدي إلى الغلو، حيث مآسي المسلمين وأحزانهم التي تملأ أخبارها أجهزة الإعلام..

ومهما تكن الأسباب فلابد من فتح قنوات حوار مع الشباب واحتضانهم، والإجابة عن أسئلتهم، وتبني خطط وبرامج لتفعيل دور الشباب، وفتح فرص العمل أمامهم للقضاء على البطالة التي قد تستغل من بعض المغرضين وأصحاب الأهواء، ولا بد من تشجيع منهج الوسطية والاعتدال، لأن الوسط إذا غاب حل محله الطرف الآخر مباشرة.

ونرى أن سياسة الباب المفتوح هي الطريق الرئيس لاستيعاب الشباب.

أول منظمة إسلامية عالمية

● الندوة العالمية تضم تحت لوائها أكثر من ٥٥٠ منظمة شبابية إسلامية، وهي أول منظمة إسلامية عالمية تكرس عملها لخدمة الشباب، فأين دوركم في محاربة هذه الظواهر؟!

ـ لم يعرف عن الندوة يوماً أنها تبنت خطاباً فيه غلو أو تشدد، ولدينا منهجنا الواضح في التثقيف والتربية والتوجيه، ونستوعب قضايا الشباب في الملتقيات والمخيمات الشبابية والبرامج التي نقيمها على مستوى العالم ونناقشهم، ونعد لهم البرامج التي تتلاءم والبيئات التي يعيشون فيها. ودعني أقل إن سؤالك يذكرني بقول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له:
إياك إياك أن تبتل بالماء!!

فنحن نُطالَب بالعمل في وقت يُضيَّق فيه

على المؤسسات، ويشدد فيه على التبرعات، وتدعى الهيئات إلى مستقبل مجهول. يا أخي: هذه حالة غير سوية. فالمطالب ينبغي أن تتناسب مع الحريات.

ليست حرباً صليبية.. ولكن!

● كيف ترون الحرب المشرعة الآن على العمل الدعوي الإسلامي، البعض يصفها بأنها (حملة صليبية)؟!

ـ قطعاً الحملة شرسة، وتحاول أن تنال ثوابت الدين والأمة، بدأت بإثارة الغبار على مفهوم الجهاد، وحاولت الخلط بين المقاومة المشروعة للمحتل والذين يرتكبون أعمال عنف غير مبررة، ثم امتدت إلى المناهج التعليمية والمدارس والجامعات والمعاهد الإسلامية، ووصفتها بالتطرف وأنها تفرخ الإرهاب، ووصلت إلى الجمعيات والمؤسسات الخيرية، والآن نرى علماء المسلمين يمنعون من دخول بعض الدول الغربية كما حدث للشيخ د. عبد الرحمن السديس إمام وخطيب المسجد الحرام مع كندا، والحملة التي نظمت ضد د. يوسف القرضاوي في لندن، وكذا ضد قاضي حسين أمير الجماعة الإسلامية الباكستاني في أوروبا.

وأنا أرفض لفظ «الحرب أو الحملة الصليبية» فحتى هذا الاسم (أي: صليبي) مصطلح غربي لم يستخدمه مؤرخو الإسلام، بل كانوا يقولون (حروب الفرنجة)، وهناك فرق كبير بين ما يحدث الآن وما حدث إبان «حروب الفرنجة» فنحن نسمع الآن خطاباً في الغرب مضاداً لما تقوم به أمريكا وحلفاؤها، وقد قامت احتجاجات شعبية ضد ما يحدث، وهناك مواقف فرنسية ألمانية وغيرها من الدول الغربية ترفض هذه الحرب، والتظاهرات خرجت بالملايين في عواصم غربية احتجاجاً على الحرب في العراق.

وأعتقد أن هناك قوى صهيونية ونصرانية متطرفة تقود هذه الحملة ضد العالم الإسلامي، ومنها عناصر يمينية متشددة وصلت إلى مؤسسات صنع القرار، كـ«صقور البيت الأبيض» الذين تربطهم علاقات وثيقة بالليكود اليهودي المتطرف. كل هذه القوى المتطرفة تريد الإيقاع بين الأمة المسلمة وبين العالم الغربي، وأحسب أنها تسعد بتسمية هذه المواجهة «بالحرب الصليبية». وهذا الموقف يقتضي منا جهداً عظيماً لكشف مرتكزات هؤلاء الإعلامية والسياسية والوصول إلى الشعوب الأوروبية والأمريكية وعرض وجهات نظرنا لا من خلال القنوات الرسمية فحسب، بل من خلال كل الواجهات الشعبية والرسمية.

● وهل هناك خطوات على الأقل على مستوى الجمعيات الخيرية لعرض وجهة نظركم؟!

ـ قمنا بخطوات ملموسة في هذا الاتجاه، فنحن في الندوة العالمية فتحنا حواراً مع السفارات في المملكة، فزرنا السفارة الأمريكية في الرياض أكثر من مرة، والتقينا السفير، وكذلك السفارات البريطانية والألمانية والإيطالية والفرنسية وغيرها، واستمعنا إليهم وعرضنا وجهة نظرنا، عرفناهم من نحن، وما أهدافنا ووسائلنا، وماذا نريد. وأطلعناهم على مناشطنا وبرامجنا ومشروعاتنا، ودعوناهم لزيارة مقر الندوة والاطلاع على مشروعاتنا. وزارنا بعضهم فعلاً، واستجابوا جميعهم للدعوة التي وجهتها الندوة لحضور حفل الإفطار السنوي الذي نظمته في رمضان الماضي ١٤٢٤هـ.

وأقول: لقد كان حواراً مثمراً وإيجابياً، البعض منهم كان لديه نقص في المعلومات، ووجهات نظر مختلفة، والبعض لم يكن لديه معلومات.

لو نظرت أمريكا بعين الإنصاف لوجدت الأموال الأمريكية موجهة لقتل الأطفال في فلسطين

تنسيق العمل الخليجي

● وماذا عن جهود التنسيق بين القائمين على العمل الخيري في دول الخليج؟!

ـ هناك جهود أولية للتنسيق بين القائمين على العمل الخيري في دول الخليج بغرض التعريف به وبأهدافه ومؤسساته، وتبادل الخبرات فيما بينها، ولإبراز دور العمل الخيري الإسلامي على المستوى الدولي. وقد عقدت لقاءات تشاورية حضرها ممثلون عن بعض الجمعيات الخيرية في دول الخليج، وتناولت اللقاءات الدور الذي يقوم به العمل الخيري في تحقيق الأمن الاجتماعي والإنساني، ومعالجة مشكلات الفقر والجوع والأمية ورفع مستويات الخدمات، وأهمية توثيق الصلات بين الدول والشعوب الإسلامية، والانفتاح على الآخر والحوار معه، والعناية بالبناء المؤسسي للهيئات الخيرية في العالم الإسلامي.

وكذلك بينا ضرورة قيام المؤسسات والجمعيات الخيرية الإسلامية باستكمال تسجيلها في المنظمات الدولية ورفع مستوى التعاون مع هذه المنظمات.

أخطاء أم اتهامات؟

● هناك من يثير بعض الأخطاء التي وقعت فيها المؤسسات والهيئات الخيرية، ويرى أنها جلبت لنفسها المتاعب؟!

ـ إننا نقبل الكلام الموضوعي والانتقادات الهادفة للتصحيح، أما أن يتحدث الناقمون أو المعارضون للعمل الخيري عن الأخطاء، ويضخمونها ويعممونها، فإننا نقول لهم: هاتوا برهانكم، أين الدليل؟! فمن غير المعقول أن يهاجم البعض المؤسسات الخيرية وهم لم يطلعوا على مناشطها ولم يدخلوا يوماً جمعية خيرية، أو يناقشوا المسؤولين عنها، إن أبوابنا مفتوحة ونستقبل أي شخص، وأعمالنا نعرضها في معرض دائم وكتب وتقارير وميزانيات معلنة، ولسنا نعمل في الخفاء!!

لقد مر العمل الخيري بمراحل مختلفة من العمل الفردي التطوعي إلى العمل المؤسسي المنظم الذي يحتكم إلى لوائح وخطط وبرامج وتدقيق، وفق نظم وقوانين وأطر داخلية وخارجية، ونحن ندعو الجميع إلى الاقتراب من العمل الخيري الإسلامي أو الإنساني.

ولننظر إلى أمريكا التي تحارب العمل الخيري الإسلامي فهي أكبر دولة بها مؤسسات إنسانية وتطوعية وميزانيات بالمليارات ففي عام ٢٠٠٣م كان مجمل الإنفاق على العمل الخيري الأمريكي (حسب تقرير نيويورك تايمز) هو: ٢٤١ بليون دولار أمريكي!! وهو يشكل ٢.٢٪ من الدخل القومي الأمريكي. أين هذا مما تنفقه كل الدول الإسلامية؟! فكيف يحرموننا من هذا العمل وهم يقومون به؟!

مستقبل مشرق

● وكيف ترى مستقبل العمل الخيري والإغاثي؟!

ـ المستقبل ـ بحول الله ـ مشرق، فالعمل الخيري مستمر لأنه عمل منطلقاته إسلامية، ويجسد آمال وطموحات الشعوب والحكام معاً، وأياً كانت طموحات المتطرفين الصهاينة والنصارى الجدد، فإن عزيمة المسلمين أقوى، وإيمانهم الراسخ أبقى.

وعلى الهيئات الخيرية أن تهتم ببرامج عمل دولية تمكنها من اللقاء بالآخرين، والاطلاع على منظومة العمل الخيري العالمية، وتعرف أساليبها في العمل، والتعاون معها في تنفيذ برامج مشتركة. وأعتقد أن مبدأ (الشراكة) مع المؤسسات الدولية ينبغي أن يطرح من لدنّا بكل قوة وإصرار.■

محمد مهدي عاكف.. المرشد السابع للإخوان المسلمين يفتح أوراقه لـ المجتمع:

حوار: شعبان عبدالرحمن

مسيرتي مع الإخوان المسلمين على مدى أربعة وستين عاماً

تعرفت إلى الإخوان وعمري ١٢ عاماً وأصبحت مسؤولاً عن مدرسة فؤاد الأول... وكان للإخوان يومها نشاط ضخم في مدارس مصر

قدنا أضخم المظاهرات ضد اتفاقية صدقي باشا مع الإنجليز ففصلني من جميع مدارس القطر وأصر على ترحيلي من القاهرة مقابل الإفراج عني.. كان صديقاً لوالدي

كونت ثقافة واسعة لكثرة ما قرأت وترددت على أساتذتنا ومشايخنا كالأستاذ محب الدين الخطيب والأديب عبد القادر المازني ومحمود شاكر... كان الإمام البنا يحثنا على ذلك

بإشارة من الشيخ البنا سحبت أوراقي من كلية الهندسة والتحقت بمعهد التربية الرياضية

قصة معسكرات التدريب على مقاومة الاحتلال الإنجليزي داخل جامعات مصر...

أربعة وستون عاماً مع جماعة الإخوان المسلمين ظل خلالها في مقدمة الصفوف قريباً من مؤسسها الإمام البنا ثم قريباً من المرشدين الخمسة الذين سبقوه... شارك في مواقف وأحداث محورية وعاش عهوداً مختلفة من عهد الملكية حتى اليوم.. شارك في الإعداد لعمليات الجهاد في فلسطين وأشرف على معسكرات الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزي لمصر، واحتك بقادة ثورة يوليو وكان له معهم تجربة حافلة ومثيرة..

شهيد حي.. عاش محن الإخوان وحكم عليه بالإعدام ثم خفف إلى المؤبد فكتبت له حياة جديدة وأشيع خبر موته في سجون عبد الناصر من شدة ما لاقاه من تعذيب ثم كان قدر الله أن سخر له يهودياً سجيناً ليضع في فمه قطرات من الماء لتعيد إليه الحياة ـ بقدر الله ـ مرة أخرى ليستأنف المسيرة في الدعوة إلى الله.

شاهد رئيس على أحداث كبرى داخل الجماعة بصفته أحد الذين عايشوها ... استشهاد الإمام البنا.. واللغط الذي أثير ضد الشيخ حسن الهضيبي.. والعلاقة مع قادة حركة يوليو والعمل الإسلامي في الخارج والتجربة البرلمانية الإخوانية.. وقصة حزب الوسط، وهي أحداث توقفنا مع فضيلته خلالها في هذا الحوار على حلقات..

والأستاذ محمد مهدي عثمان عاكف.. من مواليد قرية كفر عوض السنيطة مركز أجا ـ دقهلية في ٢١ يوليو ١٩٢٨م... والده ـ رحمه الله ـ كان رجلاً ميسوراً ـ له عشرة إخوة وأخوات. بدأ تعليمه بالمنصورة، ثم انتقل إلى القاهرة مع والديه وإخوته، حينما انتقل عدد من إخوته إلى الجامعة، وكان ذلك حوالي عام ١٩٤٠م وهي السنة التي عرف فيها الإخوان المسلمين. حرص والده يرحمه الله على تعليمه وإخوته جميعاً.

في القاهرة سارت الحياة هادئة حيث تعرف إلى الإخوان، في «شعبة» حي السكاكيني بوسط القاهرة، وكانت من أوائل شعب الإخوان... وكانت المجموعة التي تعرف إليها متفردة، ومن بينها الأساتذة إبراهيم الطيب والشيخ عبد المجيد العيسى وعبد المجيد أحمد حسن والدكتور الأبيض وعادل كمال.. وغيرهم..

● هل لنا أن نتعرف الشرارة الأولى التي انقدحت في ذهنك تجاه الإخوان وجذبتك إليهم؟

ـ كنا نعيش في المنصورة بمحافظة الدقهلية (في دلتا مصر)، وانتقلنا منها إلى حي العباسية بالقاهرة عندما التحق إخوتي الأكبر مني بالجامعة.. وهناك كنت أذهب إلى المسجد للصلاة، حيث تعرفت إلى الإخوان، وعلى رأسهم أحد الإخوة الكرام، وكان ضابط بوليس.

تدرجت في الإخوان، حتى صرت مسؤولاً عن مدرسة فؤاد الأول الثانوية (٤٠٠ طالب) وكان ذلك سنة ١٩٤٣/١٩٤٤م، وكانت تلك المدرسة هي معقل حزب الوفد، لكن بعد ظهور الإخوان فيها وعلى رأسهم العبد الفقير ـ وكانت المدرسة تعرفني لأني رجل رياضي ـ تحول الميزان لصالح الإخوان والتف الطلاب حول الدعوة. في هذه الآونة بدأت نهضة الإخوان في المدارس الثانوية، وكان مسؤول الطلاب ساعتها الأستاذ فريد عبد الخالق، وقبله الأستاذ عز الدين أبوشادي.

وكان لنا لقاء مع الأستاذ البنا ـ يرحمه الله ـ كل يوم خميس على سطح المركز العام الرئيس بمنطقة الحلمية وسط القاهرة.

● في أي شيء تمثل نشاطكم بالمدارس؟

ـ كنا نقوم بكل الأنشطة ـ تقريباً ـ رياضية واجتماعية وتمثيل وخطابة ورحلات.. وهذه المرحلة من العمر ـ كما هو معروف ـ تتميز بسعة العطاء والنشاط.

في هذه المدارس آنذاك كان أكابر الملحدين من الأساتذة، وكانت تدور بيننا ـ كطلاب ـ وبينهم مناقشات ساخنة، وعلى ضآلة ثقافتنا.. كنا محل احترام وتقدير من الجميع بحمد الله.

ولا شك أن الأنشطة الواسعة أعطتنا فرصة واسعة للتعرف إلى الناس..

ومن الأحداث الكبرى التي وقعت في هذه المرحلة ـ وكان النقراشي وقتها رئيساً للوزراء ـ تظاهرة «كوبري عباس» الشهيرة التي نظمها طلبة الجامعات والمدارس ضد الإنجليز عام ١٩٤٦م، وقامت قوات الأمن خلالها بفتح الكوبري على نهر النيل ووقعت مذبحة للطلاب.

● هل شاركت في هذه الأحداث.. وهل تذكر واقعة معينة؟

ـ كنت مسؤولاً عن مدرسة فؤاد الأول، وهي من المدارس الكبرى المعدودة في القاهرة مثل مدارس السعيدية وشبرا والخديوية.. وكانت مدارس لها قدرها ومكانتها..

أذكر ونحن نقوم بالمظاهرات الضخمة ضد الاحتلال الإنجليزي، كان حكمدار العاصمة آنذاك، إنجليزياً اسمه «فيتريس باترك» وقد قمنا بطرده ذات مرة من المدرسة عندما جاء ليتحدث معنا بشأن إيقاف إحدى المظاهرات، لكننا رفضنا وخرجت المظاهرة. وقد كانت الدوافع الوطنية هي المحرك الأول لتلك المظاهرات، وكنا نركب «الترماي» ونقوده بأنفسنا في مثل هذه الأحداث.

وبمجيء وزارة صدقي باشا سنة ١٩٤٧م سعى لعقد معاهدة مع الإنجليز، فتفجرت المظاهرات الضخمة في أنحاء (مصر) بقيادة الإخوان، وكانوا يقبضون علينا ويضعوننا في أقسام الشرطة، وقد وضعوني في قسم «الوايلي» بالقاهرة، وصدر قرار بفصلي من جميع المدارس الأميرية في أنحاء القطر المصري، وأصر صدقي باشا ـ على الرغم من صداقته لوالدي ـ على ألا أبقى في القاهرة، مقابل الإفراج عني، فأخذني والدي ـ يرحمه الله ـ وعدنا إلى البلد،... ومكثت في البلد حتى سقطت حكومة صدقي باشا في مارس ١٩٤٧ م. فعدنا مرة أخرى إلى القاهرة، لكن قرار فصلي من جميع المدارس ظل سارياً، وسُمح لي فقط بأداء امتحان نهاية العام.

وكان لي صديق هو شقيق الشهيد إبراهيم الطيب وكان سكنهم بجوارنا.. وكان يذهب إلى المدرسة صباحاً، والتقي به من صلاة العصر حتى صلاة العشاء، نراجع ما أخذه من دروس سوياً. وما ذاكرته أنا في الصباح... ثم دخلت الامتحان ونجحت بدون دراسة في المدرسة.. بحمد الله.

لقد كانت أكبر مرحلة حزت فيها على ثقافة واسعة هي المرحلة الثانوية.. لكثرة ما قرأنا من كتب وكثرة ما ترددنا على أساتذتنا ومشايخنا كالأستاذ محب الدين الخطيب والأديب عبد القادر المازني ومحمود شاكر وغيرهم.

● قيامكم بالمظاهرات والنشاط السياسي والإسلامي.. هل كان يحدث بسماح من السلطات.. وكيف تقارن ذلك بالوضع الآن؟

ـ كانت الحرية آنذاك مطلقة.. كنا نفعل ما نريد.. ونتحرك كما نشاء.. ونقيم معسكرات ونقوم بالرحلات كما نريد وفي أي مكان وزمان.. المعسكرات والرحلات من أهم وسائل التربية.. لأن فيها تعارفاً واحتكاكاً وتأثيراً متبادلاً وتآلفاً.. كانت مرحلة ذهبية.. أما الآن، فالشباب محرومون تقريباً

ومن الأشياء المضحكة في اختبارات معهد التربية الرياضية أنه كان بها اختبار شخصي، بواسطة مجموعة كبيرة من الأساتذة. وقد سألوني في أحد الأسئلة عن إحدى الممثلات وأحد الأفلام فلم أعرف، فسألوني: هل تعرف اسم رئيس وزراء مصر؟ فقلت: أعرف جميع رؤساء وزراء مصر منذ تشكيل أول وزارة. ثم قلت للسائل: أنا من الإخوان المسلمين.. فسرّ الرجل جداً.. ودخلت المعهد.. وظللت رئيساً للطلبة به وكان الأساتذة يحترمونني.. وقد اعتقلت عام ١٩٤٨م من المعهد.

• الحرية التي عاشها الشعب المصري أيام الاحتلال الإنجليزي.. هل كانت ـ في رأيك ـ سياسة مقصودة أم تكتيكاً أم هي طبيعة العصر؟

ـ كانت طبيعة العصر.. وكانت مصر بها مجموعة من الرجال العظام.. دعك من بعض العملاء الذين لا يعتد بهم.. وكان هناك دستور وقانون.. نعم.. كان هناك احتلال.. ولكن كنا نذهب إليهم ونطالب بخروجهم ونشتبك معهم..

هل يتصور أحد أنه في عام ١٩٥١م كنا نقيم معسكرات في قلب الجامعة وندرب الطلاب بالذخيرة الحية على مقاومة الاحتلال؟! وقد كان كل أساتذة الجامعة يرحبون بما نقوم به لإخراج الإنجليز.. الذين تركوا القاهرة نهائياً تحت ضغط المظاهرات الحاشدة وتمركزوا في منطقة قناة السويس.

• لكن كيف سمحت لكم الجامعة بهذه المعسكرات وكيف تعاملت معكم السلطات؟

ـ الجامعة تحملت المسؤولية لأن الإدارة كانت وطنية والسلطات تغاضت تماماً. وقد أقمنا تلك المعسكرات لأننا أردنا أن نكون عمليين أكثر في مقاومة الاحتلال. وكنت قائداً لمعسكر جامعة إبراهيم (عين شمس حالياً).

وسأسرد قصة تبين مدى رجولة رجال الجامعة آنذاك مع الطلبة.. نحن وضعنا بعض الأهداف للمعسكرات، وكان منها: محو الأمية العسكرية لدى الشعب المصري المحتلة أرضه.. وكان لا يقوى على الصمود ومواصلة التدريب إلا القليل، وهم الذين كانوا يذهبون للقتال في القناة ضد الاحتلال الإنجليزي، ولكن التدريب كان مفتوحاً ومتاحاً للكل. وظهر من شباب الجامعة، رجال من غير الإخوان أعتز بهم حتى الآن. بل ومن النصارى. فقد كان معنا أحد النصارى الميسورين، وكانت لديه سيارة فخمة. وكان يصر على أن يقود لي هذه السيارة بنفسه.. كما أن سيدة ميسورة (اسمها قوت الدمرداشية) ـ صاحبة مستشفى الدمرداش الذي تحول بعد ذلك إلى كلية للطب ـ أرسلت لي سيارة، وكنت معروفاً جداً آنذاك.. ولما جاء ابنها ـ وكان طالباً بكلية الطب ـ وقال لي: هذه السيارة هدية لك. قلت: أما لي فلا، وأما للمعسكر فنعم. فردت على والدته قائلة: لاستعمالك





مقاومة الاحتلال الإنجليزي

من كل شيء.. وبارك الله في الشباب المسلم.. ففي ظل هذا الكبت والظلم والقهر يقبضون على دينهم كالقابض على الجمر.

لقد عشنا مرحلة مجد الإخوان، كان التنظيم دقيقاً.. وكان كل فصل في المدرسة له مندوب، وكل سنة دراسية لها مسؤول.. وكنا نلتقي ونجتمع علناً..

• بعد المرحلة الثانوية... ماذا عن قصة انتقالكم من كلية الهندسة إلى كلية التربية الرياضية، كما قيل بأمر من الشيخ البنا؟

ـ كنت في هذه الفترة في النظام الخاص للإخوان.. ومكثت حوالي عامين لم أر الأستاذ البنا.. فقلت للأخ المسؤول عني في النظام الخاص: «هل نحن نتبعك أم نتبع الأستاذ حسن البنا». وكان ذلك يوم الخميس.. ويوم الجمعة مباشرة أرسل لي الأستاذ البنا وقال لي: «لا ياسيدي.. إنت تبعي». فقد كان يعرفني جيداً ويعلم أني رجل رياضي. وهو الذي رشحني للنظام الخاص.

وكان من عادة الأستاذ البنا أن يتكلم معنا عن أحوال الجماعة.. وذات مرة كان يتحدث معي، وسألني: أليس لنا أحد في معهد التربية الرياضية؟... ففهمت ما يريد، وكنت يومها طالباً في كلية الهندسة.. فتوجهت من تلقاء نفسي إلى معهد التربية الرياضية بصحبة أخ عزيز هو الشهيد صلاح حسن. وقدمت أوراق الالتحاق وكانت امتحانات المعهد صعبة جداً، ولكن كان كل شيء ميسراً بفضل الله.

الشخصي في المعسكر، فقلت: وهو كذلك، وبعد نهاية المعسكر أعدتها إليهم مع خطاب شكر.

وكان يرأس جامعة إبراهيم (عين شمس حالياً) أستاذ جليل، هو د. محمد كامل حسين، كبير جراحي العظام في الوطن العربي، وكان يشاركنا جهادنا، وقد أرسل لي عميد كلية الحقوق د. عثمان خليل وكنت طالباً بها - بعد أن أنهيت الدراسة في كلية التربية الرياضية - وقال لي: يا عاكف.. مدير (رئيس) الجامعة يريد تنظيم حفل افتتاح للمعسكر حتى يحضر، فقلت له: أنت رجل قانوني، ونحن في هذا المعسكر داخل حرم الجامعة نعد ناساً خارجين على القانون (وكان أحد لا يستطيع دخول المعسكر... لا احتلال ولا أمن ولا غيره، كما يحدث الآن) فإن كنتم تريدون أن تشاركونا في المسؤولية فمرحباً.. ثم أرسل لي رئيس الجامعة مرة أخرى عميد كلية الهندسة ثم قائد حرس الجامعة بنفس الرسالة، ثم أرسل لي رسالة بالحضور فذهبت إليه، وكان رجلاً محترماً فقال لي: إنه لشرف عظيم - يابني - أن أشارككم جهادكم.

فهل تجد مثل ذلك الآن؟

لقد تبين لي حقيقة أن الشعب المصري شعب عريق، وكان أساتذة الجامعة - آنذاك - نماذج مباركة طيبة..

● وماذا عن شهادتكم بخصوص قيادة الإخوان لحركة الجهاد الوطني آنذاك؟

- لقد قام الإخوان المسلمون بدور عظيم في حرب القناة عام ١٩٥١م، شهد بذلك رئيس الوزراء البريطاني - آنذاك ... فقد تم نسف مخازنهم التي تكلفت أموالاً طائلة.. وتم نسف قطار به ٤٠٠ محتل.. فكيف يهنأ لهم العيش في ظل تلك العمليات وهذه المقاومة؟!

● أعود فأسأل: ماذا عن تعامل السلطات المصرية معكم بالضبط؟

- كان وزير الداخلية آنذاك فؤاد سراج الدين باشا، وكان رجلاً متعاوناً تعاوناً كاملاً، ولولا ذلك لما أخذنا حريتنا في العمل..

● هل كان فؤاد سراج الدين يعتنق هذه السياسة كوزير للداخلية فقط أم أنها كانت سياسة الحكومة ككل؟

- كانت سياسة الحكومة ككل، وقد وقف رئيس الوزراء النحاس، بعد المظاهرات ضد الإنجليز، في البرلمان وقال: باسم مصر.. وقعت معاهدة ١٩٣٦م وباسم مصر ألغيها.

● بقية القوى السياسية مثل الوفد.. هل كان لها وجود؟! وهل كانت تشارك في تلك الأنشطة؟

- ليس لي علاقة بالقوى السياسية... علاقتي كانت بشباب الجامعة الذين يقفون أمامي أياً كان وضعهم أو انتماؤهم، وأنا ما رأيت منهم شيئاً، بل كانوا شباباً صالحين.



المركز العام للإخوان المسلمين

وقد استمر المعسكر حتى عام ١٩٥٢م، وعند قيام الثورة قمت بتسليم المعسكر لكمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة، بعد أن أنشأنا الحرس الوطني..

وقد وقعت حادثة لا أنساها

فالشيوعيون - على امتداد تاريخهم - مستغلون ومنتهزون للفرص.. وكنت في ذلك الوقت مدرساً في مدرسة فؤاد الأول الثانوية بجوار الجامعة، وكانت هناك انتخابات لاتحاد الطلبة في الجامعة، فجاءني بعض الإخوة وقالوا: الشيوعيون وزعوا منشوراً على نطاق واسع داخل الجامعة.. بعنوان: أين السلاح يا عاكف؟ فقلت لهم: أعلنوا عن عقد مؤتمر وأنا قادم، وانتظرت الجامعة كلها محمد عاكف.. وكانت الجامعة قبل الثورة قد حددت ٦ من الأساتذة للإشراف على إنفاق المعسكر.. وقد وجه لي هؤلاء الأساتذة في نهاية المعسكر خطاب شكر، وكان رئيس الجامعة محمد كامل حسين يقول لي: «لم أجد أمن منكم»، ولم يكن أحد غيره عنده ملف المعسكر بالكامل، وكان يعرف ماذا اشترينا وماذا فعلنا..

المهم.. ذهبت إلى المؤتمر ومعي خطاب الشكر من الأساتذة وقلت في كلمتي: يؤسفني أن يكون هذا المعسكر الضخم الذي تم تنظيمه لمقاومة المحتل مثار تهكم، ومجالاً للتكسب الحقير والدعاية الرخيصة من بعض الأحزاب التي لم تشترك فيه، ليشوهوا هذه الحركة المباركة الضخمة.. ويكفي أن الأستاذ فلان والأستاذ فلان - أساتذة كباراً - قدموا لي خطاب شكر، ثم أخرجت الخطاب وقرأته، فظلت الصالة تصفق حوالي ١٠ دقائق، وحصل الإخوان وقتها على ١٠٠٪ في الانتخابات وسقط الشيوعيون سقوطاً مدوياً..

● على ذكر الجهاد ضد الاحتلال الإنجليزي وقبل الاستطراد.. نرجو إلقاء الضوء على جهاد الإخوان عام ١٩٤٨م، في حرب فلسطين وفقاً لما عايشته فضيلتكم في هذه الفترة؟

- حرب ١٩٤٨م كانت مرحلة نادرة.. كان الأستاذ البنا موجوداً.. والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين.. وعبد الرحمن عزام أمين عام الجامعة العربية وكان هؤلاء أقطاب حرب ١٩٤٨م، وكان المركز العام للإخوان عبارة عن خلية نحل للإعداد لحرب فلسطين.. معسكرات الإخوان كانت موجودة في الهايكستب وبورسعيد وسورية والأردن.. وكانت السلطات تغض الطرف عنها.. وكانت أول كتيبة تستشهد من الإخوان بها ١٢ أخاً وقد مثل ذلك



البنا مع بعض الإخوان

لقد وضع الإمام البنا بدعوته النقاط فوق الحروف في مفاهيم الإسلام وجماله وشموله.. فارتعد لهذه الصحوة أعداؤنا فكانت المؤامرة الكبرى لحل جماعة الإخوان

صدمة شديدة للشعب المصري.. وأشعلت الروح الوطنية كثيراً.. وبعدها تدفق آلاف المتطوعين على معسكرات الإخوان بصورة لافتة للنظر. وكان الأستاذ البنا يرغب في الذهاب إلى فلسطين على رأس كتيبة من عشرة آلاف مجاهد لكن الهيئة التأسيسية رفضت ذهابه، وكانت كلها من الشباب مثلي. وكان سبب الرفض ظهور بوادر التآمر على البنا فخشينا عليه - رحمه الله - فذهب الشيخ الشهيد محمد فرغلي، وكثير من قيادات الإخوان..

وكانت الروح المعنوية ضد اليهود والصهاينة - آنذاك - عالية بين الإخوان والشعب عموماً.. وقد شعر الإنجليز بذلك، فاستغلوا وقوع بعض التفجيرات في المحلات اليهودية مثل شيكوريل، فاتخذها الإنجليز والأمريكان والفرنسيون تكأة وحجة لحل جماعة الإخوان، وتلك الأحداث تذكرنا بما يحدث اليوم.. فالمؤامرة مازالت مستمرة لوقف هذا الفهم الإسلامي ووأد هذه الروح. لقد وضع الإمام البنا بدعوته النقاط فوق الحروف في مفاهيم الإسلام وجماله وشموله.. فارتعد لهذه الصحوة أعداؤنا، فكانت المؤامرة الكبرى لحل جماعة الإخوان.

● هل شاركت في الجهاد على أرض فلسطين؟

- كنا نستعد ولكن لم أذهب.. فقد رأى الإخوان أنه لا داعي لذهاب مجاهدين جدد، على اعتبار أن من ذهب إلى هناك يكفي.. وكانت الأحداث أسرع من الترتيب.

● وماذا عن سحب الإخوان من ساحة الجهاد في فلسطين؟

- سحب الإخوان لم يتم إلا بعد قرار حل الجماعة عام ١٩٤٨م، ثم اغتيال محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء ثم استشهاد الإمام البنا حيث تسارعت الأحداث، وكان الشارع المصري كله يغلي.

عموماً.. في اليوم التالي لقتل النقراشي تم القبض علي وعلى آخرين، وتم احتجازنا في سجن بمنطقة الهايكستب ولم يُحقق معنا في شيء، فنحن لم يكن لنا صلة بحادث الاغتيال.. وكان معنا في السجن بعض اليهود معتقلين أيضاً.. وكان معنا - أيضاً - كبار الشيوعيين مثل هنري كورييل وروماندريك ومجموعة من الشيوعيين اليهود..

وعند بداية الهدنة الأولى في حرب ١٩٤٨م - وهي سبب المصائب كلها - أقام اليهود داخل السجن احتفالاً، لأن الهدنة فكت الحصار عن ١٢٠ ألف يهودي كانوا معتقلين في القدس.. وكنا في الزنزانة حوالي ١٢ أخاً وكانوا يطلقون علينا أولاد الباشوات.

وكنا فعلاً كذلك - وكنا نغلي من داخلنا.. كيف أن دماء شهدائنا لم تجف بعد في فلسطين، واليهود بجوارنا في السجن يحتفلون ويحتسون الخمر ويحدثون صخباً! فقررنا أن (ننكد عليهم)، وكان شراب الكوكاكولا قد ظهر في بدايته فملأنا زجاجات فارغة كانت لدينا رمالاً وجعلنا أحد الإخوان يطفئ أنوار السجن.. وقذفنا بالزجاجات من الشبابيك عليهم.. ثم عدنا وجلسنا على أسرّتنا، وكأن شيئاً لم يحدث، بينما اليهود يضربون في بعضهم البعض.. وهم سكارى. وكان قائد المعتقل صعيدياً واسمه عبد الحفيظ، فدخل علينا في المساء ونحن جلوس نحتسي الشاي وقال موجهاً كلامه لي: عملتها يا عاكف!!.. عملتها بلهجته الصعيدية؟ وبعد تلك الواقعة بأسبوع تم تحويلنا إلى الطور. وهناك كانت مدرسة تربوية بمعنى الكلمة.

● ألم تكن البيئة قاسية؟

- كنا شباباً أقوياء - حوالي ٤٠٠ طالب - وكان هناك حوالي ٣ آلاف آخرين وكان معي كثير من الطلبة، بعضهم من عظماء العالم الآن، منهم عزالدين إبراهيم ورشاد رفيق الذي حصل على جائزة الملك فيصل، وجمال السنهوري، ونفيس حمدي.. والشيخ القرضاوي والشيخ الغزالي والشيخ السيد سابق ومحمد عبدالحميد، وكانوا مشايخنا، رغم أنهم ربما لم يتعدوا الثلاثين، ولكنا كنا في سن الـ ١٨ والـ ١٩ ..

كان جبل الطور - إذاً مدرسة ضخمة تربينا فيها ونعتز بها، كان معسكراً دام سنة ثم خرجنا، عندما سقطت وزارة إبراهيم عبدالهادي وجاءت وزارة النحاس.

● الإمام البنا اغتيل إذن وأنت رهن الاعتقال؟

- نعم.. اغتيل وأنا في الهايكستب.

● ماذا حدث بعد الهدنة الأولى؟

- كما ذكرت، ذهبنا إلى الطور.. ثم وقع البلاء المبين، حيث قبضوا على مجاهدي الإخوان، وأتوا بهم من ميدان الجهاد في فلسطين إلى المعتقل.. وجاءنا في الهايكستب، بعد أن رجعنا من الطور، د. حسان حتحوت.. ود. أحمد الملط، وحوالي ٥ أطباء.. كانوا يجاهدون في فلسطين.

● البعض يحتج بجهاد الإخوان في القناة ضد الإنجليز وفي فلسطين بأنهم قتلة وحملة سلاح؟

- لأنهم جهلة.. نحن كان في يدنا السلاح، كنت أدخل على رئيس الوزراء علي ماهر باشا والسلاح في جيبي، وكذلك بعد مجيء عبد الناصر، لم يحدث ولم أسمع أن أحداً من الإخوان أطلق رصاصة إلا على اليهود أو الإنجليز.. وكان معنا السلاح، وكنا نعيش به وسط الشعب ولم نستخدمه حتى ضد أعدائنا داخل مصر.. هذه اتهامات أناس لايعرفون الله. بل هم مأجورون يريدون تشويه هذه الصورة الرائعة من الجهاد ■

د. نهى قاطرجي(*)
nohakatergi@hotmail.com

الجذور «العلمانية» لحركة تحرير المرأة العربية

حرصت ما تسمى بـ «حركة تحرير المرأة العربية»، منذ نشأتها، على فصل قضية تحرير المرأة عن الدين والوطن وربطها بقضية تحرير المرأة في العالم، فربطت بذلك بين قضية المرأة المسلمة وقضايا المرأة النصرانية والمرأة اليهودية والمرأة المشركة والملحدة، وذلك في محاولة لفصل قضية المرأة عن قضية الوطن والأمة، والأهم من ذلك فصل قضية تحرير «المرأة» المسلمة عن قضية تحرير «الوطن المسلم»، وفصل قضية الظلم الواقع عليها عن قضية الظلم الواقع على الرجل المسلم، وهكذا تتجزأ القضية الواحدة وتتفتت في مسارات متباينة متعارضة بل متصارعة، و، لم يقف الأمر عند هذه التجزئة بل تعداه إلى جَعل المرأة المسلمة تقف خصماً أمام الرجل المسلم وأمام الوطن المسلم... تقف خصماً ضد شريعتها، تمتلئ رعباً وهلعاً كلما قيل لها: هناك من يطالب بتطبيق حُكم شريعتك، وتنفرج أساريرها فرحة كلما وُجهت ضربة إلى الشرع الحنيف عن طريق سن المزيد من القوانين العلمانية المستمدة من قوانين الغرب.

وأكبر دليل على علمانية هذه الدعوة ذلك الاهتمام من قبَل الخارج بقضية تحرير المرأة المسلمة، والتي تجلّت في الهجمة الشرسة المباشرة وغير المباشرة من قبل الغربيين على الشريعة الإسلامية، وتشجيعهم للمرأة على الخروج على تعاليم دينها التي التزمت بها طوال أربعة عشر قرناً، وقد تجلى هذا التشجيع والدعم في نواح عدة:

١ـ الدعم الفكري: تجلى في الكتابات الغربية التي تهجمت على وضع المرأة في الإسلام ودافعت عن حقوقها المسلوبة، وأبرز من كتب في هذا المجال هو «الكونت دراكور» الفرنسي الذي كتب في عام ١٨٩٤م، كتاباً تناول فيه نساء مصر، «وهاجم الحجاب الإسلامي وهاجم المثقفين على سكوتهم».

كما تجلى هذا الدعم في الناحية الإعلامية، وخاصة المكتوبة منها، فانبرت الصحف الغربية تدافع عما يسمى بـ «قضية تحرير المرأة» المسلمة، وتفتح صفحاتها لدعم المرأة العربية، ومن نماذج هذا الدعم، ما قامت به الصحف البريطانية من ترحيب بـ«درية شفيق» زعيمة حزب «بنت النيل» وتصويرها بصورة الداعية الكبرى إلى تحرير المرأة المصرية من أغلال الإسلام وتقاليده».

٢ـ الدعم المعنوي: في تشجيع الدوائر الغربية لحركة ما يسمي بـ«تحرير المرأة العربية»، ومدحهم الدائم لنشاط الجمعيات النسائية في الشرق، وكان البعض يأتي مباشرة إلى مصر للتهنئة بنشاط الحركة، والبعض الآخر كان يكتفي بإرسال بطاقات تهنئة، ومن نماذج هذا النوع من الدعم:

أ- الدعم المعنوي الذي تلقته «هدى شعراوي» لدى حضورها المؤتمر الدولي الأول للمرأة في روما عام ١٩٢٣م، وذلك إثر اللقاء بموسوليني الذي أخبرها باهتمامه بحركات التحرير في مصر.

وقد كان من نتائج هذا المؤتمر العملية تأسيس هدى شعراوي «الاتحاد النسائي المصري» سنة ١٩٢٣م، مباشرة بعد عودتها من المؤتمر. وقد كان من أهم أهدافه تعديل قوانين الطلاق ومنع تعدد الزوجات، علاوة على المطالبة للمرأة بالحقوق الاجتماعية والسياسية المزعومة، التي وصلت أخيراً إلى حد المطالبة بالمساواة في الميراث.

ب- حضور الدكتورة (ريد) رئيسة الاتحاد النسائي الدولي إلى مصر لتدّرس عن كثب تطور الحركة النسائية.

ج- إرسال حرم الرئيس روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية برقية تأييد للمؤتمر النسائي عام ١٩٤٤م..

د- وصول برقية جمعية (سان جيمس) الإنجليزية إلى زعيمة حزب بنت النيل تهنئها على نجاحها الجديد في القيام بمظاهرات للمطالبة بحقوق المرأة.

٣ـ الدعم المادي: في الأموال التي كانت ترسلها بعض الدول الغربية إلى الجمعيات العربية، وقد فُضح كثير من هذه الممارسات على العلن، ومنها فضيحة أخذ «حزب النيل» الأموال من الدول الغربية، التي انكشفت «حين قدمت إحدى عضوات مجلس إدارة الحزب استقالة مسببة، ما لبثت أن قبلتها الرئيسة دون عرضها على مجلس الإدارة، وكم كانت الدهشة كبيرة حين عُلم أنه قد حيل بين كثير من الصحف وبين نشر سبب الاستقالة حتى فوجئ الشعب المصري بأن السبب هو أن السفارة الإنجليزية والسفارة الأمريكية تمدان الحزب بألفين من الجنيهات سنوياً، عدا الورق المصقول وغيره، فضلاً عن تقديم المشورة والتوجيه».

مطالب الحركة النسائية العربية: لم تختلف

> **منذ النشأة الأولى كان هناك حرص على فصل قضية تحرير المرأة عن الإسلام وعن قضية تحرير الوطن المسلم من الاستعمار**

(*) كلية الأوزاعي للدراسات الإسلامية ـ لبنان

مطالب الحركة النسائية في مراحلها الأولى عما هي عليه الآن، فمن خلال قراءة أهداف المؤتمرات النسائية التي عُقدت في تلك الفترة يتبين بأنها ركزت على تعليم المرأة بشكل عام، ويمكن حصر أهم مطالب الحركة النسائية العربية في الأمور التالية:

١- الدعوة إلى السفور: ترافقت الدعوة إلى السفور التي شهدها القرن التاسع عشر مع الدعوات الفكرية والتصرفات العملية، فإضافة إلى دعوات «قاسم أمين» ورفاقه، عرفت الساحة الفكرية اللبنانية كتابين أثارا ضجة كبيرة، كون كاتبتهما امرأة هي «نظيرة زين الدين» مؤلفة كتابي «السفور والحجاب» ١٩٢٨م. و«الفتاة والشيوخ» ١٩٢٩م. الذي ألفته رداً على مهاجمي الكتاب الأول، وعلى رأسهم الشيخ مصطفى الغلاييني.

وتدّعي «نظيرة زين الدين» في كتابها الأول أن الحجاب ليس من تعاليم الإسلام!!! وفي كتابها الثاني «الفتاة والشيوخ» تدافع عن السفور وإظهار حسناته، بل ضرورته، وتخطو في مطالبتها بالسفور خطوة أبعد، إذ تدعو إلى اختلاط الجنسين!

أما التصرفات العملية لخلع الحجاب، فإضافة إلى مسرحية خلع الحجاب التي قامت بها هدى شعراوي في مصر، خلعت «عنبرة سلام» في لبنان حجابها بعد رحلة لها لمدة سنتين إلى لندن سنة ١٩٢٨م، وإلقائها المحاضرات في الأماكن العامة ويضاف إلى ذلك الدور الذي لعبته نظيرة جنبلاط، لاسيما بعد وفاة زوجها.

٢- الدعوة إلى التعليم: بدأت قضية التعليم تطرح نفسها بعد أن رأت المرأة أن العلم هو السبيل الوحيد للدفاع عن الذات واستعادة الحقوق المهضومة، وذهب بعض النسوة إلى حد اعتبار أنفسهن في معركة مع الرجل، يَرَوْن العلم سلاحهن فيها.

هذا وقد تصدى كثير من المفكرين والمفكرات لقضية تعليم المرأة، وأوضحوا ضرورة التفريق بين العلوم الدينية والعلوم الغربية.

وكانت باحثة البادية أول امرأة تطرح خطورة مدارس الراهبات والمدارس التنصيرية فانتقدت أسلوب ومناهج التعليم في تلك المدارس التي اعتبرتها تقوم بدور تنصيري في مجتمع، اعتبرته هي، أشد ما يجب أن يكون محافظاً على الاسلام وتعاليمه.

وقد حذر «محمد رشيد رضا» من تربية المرأة المسلمة على الطريقة الغربية، مؤكداً أن لا تربية إلا بالدين وآدابه وفضائله، لأن المرأة لا تبلغ كمالها إلا بالتربية الإسلامية، أي بما جاء به الإسلام، لا بما هو عليه حال المسلمين لاندهاشهم بالحضارة الأوروبية، وتلقنهم كل شيء غربي بلا تمييز بين ما يلائم طبائعهم ويوافق معتقداتهم أو ما يخالف ذلك.

٣- الدعوة إلى خروج المرأة إلى العمل: بدأت الدعوة إلى خروج المرأة إلى العمل مع «هدى شعراوي» التي رأت أن العلم غير المقرون بالعمل يذهب هباء، فإذا لم تتلقفه مؤسسات المجتمع يتحول إلى عبء، وأن عدم إقبال المرأة على العمل يرجع إلى ما رسخ في أذهاننا من أن «الشغل مختص بالرجل».

هذا ويعود تاريخ اشتراك المرأة في العمل «إلى عام ١٩٢٣م، عندما تخرج في جامعة القاهرة أول فوج نسائي، وبتوالي الأفواج توسع الزحف على المجالات المختلفة، واشتغلت المرأة بالمحاماة والهندسة والتجارة والاقتصاد السياسي والبحوث العلمية».

٤- الدعوة إلى المشاركة السياسية: شهدت الفترة الممتدة من عام ١٩٢٦م، حتى عام ١٩٥٠م، تحركاً ملموساً من قبل الجمعيات والشخصيات النسائية للضغط بغية كسب الاعتراف بإدخال المرأة في المشاركة السياسية، وكانت النتيجة أن أصبح من حق المرأة اللبنانية الانتخاب والترشح عام ١٩٥٣م، في عهد الرئيسين كميل نمر شمعون والدكتور عبدالله اليافي، ولم تنل المرأة اللبنانية هذا الحق «بموجب قانون عادي صادر عن السلطة التشريعية بل بموجب مرسوم صادر عن السلطة التنفيذية إثر بروز تكتلات سياسية معارضة عطلت الحياة البرلمانية العادية في أواخر عهد الرئيسين بشارة الخوري وسامي الصلح».

أما في مصر فقد تم إدخال المرأة المصرية الميدان السياسي عام ١٩٥٦م، «وبمقتضى الدستور المؤقت الذي وضع في تلك السنة بات في مقدورها الإدلاء بصوتها في الانتخابات، وأن ترشح نفسها في الانتخابات النيابية».

٥- الدعوة إلى تعديل القوانين: لقد كان من أهم نتائج تحرير المرأة على الصعيد القانوني في الدول العربية، إدراج معظم الدول العربية مبدأ المساواة بين المواطنين كافة، نساءً ورجالاً، في دساتيرها، وأخرجت بالتالي المساواة إلى حيز التنفيذ في مختلف المجالات وعلى مستويات متعددة.

إضافة إلى ذلك بدأت المرأة تتعلم «حقوقها» في مدارس قانونية، فافتتحت أول مدرسة قانونية وطنية في القاهرة عام ١٩٢٥م.، وكان عدد التلميذات فيها بجميع الصفوف لا يزيد على أربعين فتاة، وقع عليهن الاختيار، لكونهن يملكن القدرة المالية على تحمل نفقاتها الباهظة.

هذا وقد لخصت «أمينة السعيد» مشكلات المرأة في المجال القانوني في تلك الفترة بالنقاط التالية:

١ - «شيوع الجهل في المجموعة النسائية، وما يترتب عليه من عجز المرأة عن استرداد حقوقها.

٢ - أثر المنطق الزراعي المتخلف في إعاقتها عن ممارسة الحقوق المعطاة لها.

٣ - عدم المساواة بين الجنسين في القانون.

٤ - ضعف المفاهيم الدينية وسيطرتها على تشريعات الأسرة».

أخيراً... لا تختلف المراحل الأولى لحركة تحرير المرأة عن المراحل المتقدمة من حيث ولائها للمجتمع الغربي، وما زالت إلى الآن تنفذ توصيات مؤتمرات الأمم المتحدة، التي تبناها عدد كبير من الأنظمة العربية والإسلامية.

وتأتي في هذا السياق تعديلات قوانين الأحوال الشخصية بدءاً من مصر، ثم مشروع قانون «الخطة الوطنية لإدماج المرأة في التنمية»، كما سُمّي، في المغرب وعدد من الدول، وأخيراً، وليس آخراً، تعديل قانون الأحوال الشخصية في تركيا الذي أنهى سيادة الرجل على الأسرة، وفرض مطالب «تحرير المرأة» كاملة، وقد بدأ تنفيذه مطلع سنة ٢٠٠٢م، حسبما أعلن.■

تزامن توقيت خلع حجاب هدى شعراوي في مصر وعنبره سلام في لبنان بعد العودة من لندن عام ١٩٢٨

احتضن الغرب بكتابه ومفكريه وساسته الحركة وحولها إلى سهام مسمومة ضد الإسلام

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)



بدعة غريبة تحاول أن ترتدي ثوب العلم

تحكم الجينات الوراثية والخلايا العصبية في سلوك الإنسان

«اكتشافات» علمية مثيرة تحض على الفاحشة وارتكاب الجرائم بدعوى أن الجينات الوراثية تدفع إلى ذلك!

أعلن بعض العلماء عن اكتشاف جينات وراثية تتحكم - حسب قولهم - في بعض سلوكيات وتصرفات الإنسان مثل الشذوذ، والعنف والإجرام وغير ذلك، وعن وجود آلة عصبية في الدماغ مسؤولة عن الغريزة التي تدفع الإنسان إلى الاعتقاد الديني، مما قد يعد مبرراً حسب هذا القول لرفع المسؤولية الشخصية عن تصرفات الإنسان ومعتقداته.

ويقتضي الأمر أن نتعرف على هذه الاكتشافات العلمية وتأثيراتها الأخلاقية والاجتماعية؛ وأن نستعرض رأي الاسلام في القضية؛ ونناقش كيفية إساءة هذه الاكتشافات للإنسان من خلال سلبه شروط الإرادة، وخيارات التكوين، وطهارة النفس وتزكيتها، وقيم الفكر ومُثله، ليبدو مسخراً لتكوين حيوي «بيولوجي» لا إرادة فيه، منقاداً لجينات وشبكات عصبية تطالعنا كشوفها كُل يوم، تَحكم سلوكه وتصرفاته، بل تجعله عبداً لفكر لاهوتي من نوع آخر، ربما يكون لاهوت العلم في زماننا.

الجينات والسلوكيات البشرية

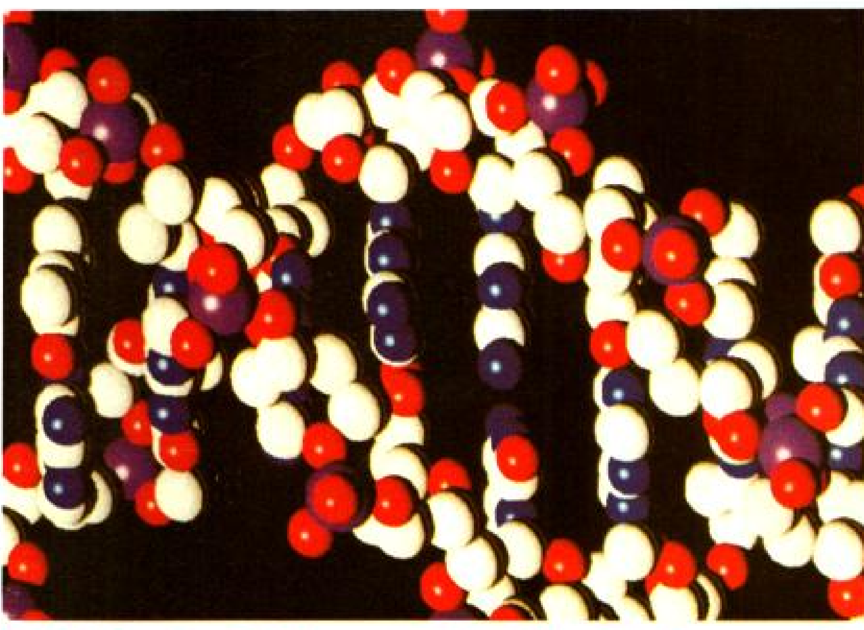
اكتشف العلماء جينات تتجاوز في نشاطها - حسب قولهم - مسألة تحديد لون عيون الشخص، إلى التحكم في وظائف المخ مثل العنف والاكتئاب والإدمان وحتى الطلاق والانحراف الخلقي أو الاختلاط، والذي يشجع - على ما يبدو - الرجال والنساء على إقامة علاقات جنسية مع أكثر من شريك، وهو ما أعلن عنه في مؤتمر علمي عقد في فيلادلفيا في شهر فبراير ١٩٩٨م، ووفقاً لهذا الاكتشاف المثير فإن الرجال الذين لديهم جين طويل الشكل، هم أكثر ميلاً للانحراف الخلقي عن الذين لديهم جين قصير الشكل، ولو صحت قوة الجينات فإن المجتمع سيواجه مشكلات جمة.

وقد اختلفت وتناقضت الآراء وردود الأفعال تجاه نتائج هذه الأبحاث، ففريق يرى أن العالم يشهد مزيداً من التقدم الممزوج بالمخاوف فيما أسماه العلماء بثورة علمية جديدة يتم خلالها عمل خريطة الجينات الوراثية لكل إنسان، وتتضمن هذه الخريطة كل الأمراض الوراثية للإنسان ومستقبله الصحي كما تحدده جيناته التي تتحكم في تركيبه وسلوكياته منذ اللحظة التي تتكون فيها أول خلية في جسمه، وسوف تلازمه هذه الخريطة طوال حياته، وتُشَبَّه خريطة الجينات الوراثية بكتاب مفتوح تقرأ فيه كل الصفات الوراثية، وهذا الكتاب يتكون من ٤٦ جزءاً «كروموسوم»، والجزء يتكون من عدة آلاف من الصفات وكل صفة عبارة عن التركيب الجيني، والتوصل إلى هذه الخريطة لن يكون هو النهاية، فهناك عوامل البيئة التي تتحكم مع العوامل الوراثية في حدوث الأمراض وتحديد السلوك.

كما أن هناك رأياً آخر يرى أن الجينات ليست الكأس المقدسة لعلم الحياة «البيولوجية»، كما يعتبرها العديد من الناس، كما أنها ليست قدراً بيولوجياً عصبياً وسلوكياً، فالجين لا ينتج سلوكاً ولا انفعالاً ولا أفكاراً، إنه ينتج بروتيناً، فكل جين عبارة عن سلسلة محددة من المادة الوراثية «DNA»، تَرمُز لبروتين محدد وبعض هذه البروتينات يعمل مع السلوك والمشاعر والأفكار.

فالبروتينات تحتوي على بعض الهرمونات التي تحمل الرسائل بين الخلايا العصبية وتحتوي أيضاً على مستقبلات تتلقى رسائل هرمونية ومحولات عصبية، والإنزيمات التي تصنع وتُحلّل تلك الرسائل، والعديد من الرسائل الواقعة ضمن الخلية تنطلق بواسطة هذه الهرمونات، وهكذا فإن كل هذه البروتينات حيوية للمخ لأداء عمله، ولكن نادراً جداً ما تسبب بروتينات كالهرمونات والمحولات العصبية حدوث سلوك ما، وفي المقابل تنتج ميولاً

(*) رئيس تحرير السلسلة الدولية للهندسة الوراثية - المركز القومي للبحوث - القاهرة



يزعمون أن الدماغ البشري يتضمن منطقة مسؤولة عن الاعتقاد الديني وبالتالي فالملحدون غير مسؤولين عن كفرهم!

للاستجابة إلى البيئة بطرق معينة. أي أنه بالرغم من أن المعلومات البيولوجية تبدأ مع الجينات فإنها ليست الأمر الناهي ولا تسبب الأشياء، إنها فقط تجعلك أكثر حساسية للبيئة.

الدماغ البشري والإيمان بالله!

انتهى عصر المعجزات ولم يبق سوى العقل البشري المبدع، المعجزة الإلهية الأبدية. فقد تمكن فريق علمي في جامعة كاليفورنيا بأمريكا من اكتشاف المنطقة الخاصة في الدماغ البشري للإيمان بالله، وهي منطقة يمكن اعتبارها مسؤولة عن الغريزة التي تدفع بالإنسان إلى الاعتقاد الديني.

وقد تم التوصل إلى هذا الاكتشاف بعد دراسة أجريت على عدد من المصابين بداء الصرع الذين عرف عنهم تمرسهم في تجارب روحية عميقة، وذلك عن طريق تسجيل النشاط الكهربائي للدماغ باستخدام جهاز يطلق عليه مخطط كهربائية الدماغ Electro-encephalogram وهو عبارة عن جهاز معين صغير يثبت على جلد الرأس ويعطي نتائج على شكل رسم بياني أو مخطط متعدد يسمى مخطط الدماغ الكهربائي، وينتج الرسم بمرور تيار كهربائي خلال أداة الرسم مثل قلم السمة أو إبرة التسجيل. وقد تم ملاحظة أن هناك شبكة من الأعصاب التي تقع في مقدمة الدماغ - تصبح مشحونة كهربائياً كلما تم التفكير العميق في خلق الله.

وقد قدم الفريق العلمي ورقة بحثية بهذا الخصوص في مؤتمر علمي عقد في فيلادلفيا بأمريكا جاء فيها: «من المحتمل وجود آلة عصبية في الدماغ تُعنى بالدين»، وأوضحت نتائج البحث أن «إيمان المرء بدين ما، أو حتى بوجود الله، ربما كان يعتمد على مدى نشاط الشبكة العصبية المكهربة والمخصصة للاعتقاد الديني». كما يعتقد هؤلاء أنه إذا صدقت نتائجهم، وكانت «منطقة الإيمان بالله» موجودة بالدماغ فعلاً، فإن هذا يعني أن الملحدين ربما كانت لديهم شبكة عصبية كهربائية مختلفة!

وقد تباينت آراء العلماء والباحثين حول هذا الاكتشاف، فالبعض يرى فيه دليلاً على قدرة الخالق في تصميم الجهاز العصبي وفي كيفية عمل الدماغ البشري، ولكن هناك فريقاً آخر يدق جرس إنذار معلناً إنه حتى مع افتراض صحة نتائج هذا البحث وإسفارها عن وجود آلة عصبية في الدماغ خاصة بالاعتقاد الديني فلابد أن يكون الشحن الكهربي لهذه الآلة تحت سيطرة وتحكم الإنسان، أي أننا نختار أفعالنا ونكون مسؤولين عن اعتقاداتنا الدينية.

كما يشير هذا الفريق العلمي أيضاً إلى أنه إن لم تتخذ إجراءات وقائية الآن، فإنه لا يمكن توجيه اللوم إلى أي شخص ملحد لأنه سيقول ببساطة «لا تلمني»: إن اعتقادي الديني ناتج عن نشاط عصبي في دماغي ولا دخل لي به!!» وذلك لأن البشر يبحثون دائماً عن مبرر لأفعالهم القبيحة بدلاً من توجيه اللوم إلى أنفسهم أولاً، وربما يجد الملحدون ضالتهم في هذه الشبكة العصبية.

التأثير الاجتماعي والأخلاقي

حقق العلماء اكتشافات ملحوظة حول كيفية عمل الدماغ البشري، لكن النتائج التي توصلوا إليها تهدد بتقويض جميع القيم والأحكام والنظم التي يسير على هديها المجتمع البشري.

وما لم تتخذ إجراءات وقائية الآن، فلا يمكن توجيه اللوم إلى أي شخص يرتكب جناية لأنه سيقول ببساطة: «إن أفعالي ناتجة عن تفاعلات كيماوية في دماغي ولا دخل لي بها. إنها الجينات». وحتى الآن فإن نشاط المجتمع البشري محكوم بحرية الإرادة أي أننا نختار أفعالنا ونكون مسؤولين عما يحدث، وعندما يكون الشخص حر الإرادة فإنه من العدل أن يُحاسب ويطبق عليه القانون الذي يفصل الصواب عن الخطأ، وعندما قال هاملت في مسرحية شكسبير الشهيرة «أكون أو لا أكون» وهو يهم بالانتحار، فقد وضع ملاحظة جوهرية حول الحياة الإنسانية، إننا نعتقد أن لدينا الاختيار، ففي حالة هاملت فإنه إما أن يقتل نفسه ويواجه الجحيم بالتالي أو يظل حياً ويواجه الضياع، وكلا الخياران لهما عواقب وخيمة.

لكن شكسبير كان سيواجه مشكلات جراء حديث هاملت لو كان بيننا الآن، فقد اكتشف مشروع تحديد الجينات البشرية الأمريكي جين الانتحار فإذا كان هناك شخص يحمل هذا الجين في جسمه، فإن هناك احتمالاً بنسبة ٧٠٪ أن يقدم على الانتحار مقارنة بالذين لا يحملون هذا الجين، لذا كيف نستطيع توجيه اللوم إلى شخص يُلقي بنفسه من فوق شاهق قصد الانتحار إذا كان المحفز على ذلك موجوداً في حمضه النووي «DNA»، وهي المادة الجينية التي تحدد من نكون؟!

وخلال العام الماضي تم تحديد الجينات المرتبطة بالسلوك العدواني، وأظهرت الدراسات أن الأشخاص الذين يحملون هذه الجينات أكثر عرضة لارتكاب الجنايات خاصة عندما

مادام الإنسان حر الإرادة فمن العدل أن يحاسب ويطبق عليه القانون

د. المطعني: الإنسان لايولد مجرماً بل يولد على الفطرة.. أما الإجرام فيكتسبه من البيئة



يستثارون، وهناك أمر مؤكد وهو أن محامي الدفاع عن المتهمين سوف يستغل هذه الاكتشافات لصالح موكليه، وسيطالب بخضوعهم لاختبار جيني قبل خضوعهم للمحاكمة، وإذا تبين أنهم يحملون جين العنف فإنهم سيطالبون بإسقاط التهمة عنهم لكونهم غير مسؤولين عن أفعالهم! وهذا كابوس مخيف يظهر أن المجتمع في طريقه إلى دخول عصر عدم المسؤولية عن الأفعال الإجرامية، فهل نقول شكراً للجينات التي اكتشف فيها المجرمون حليفاً؟ بالطبع لا.

لقد اكتشف علماء الجينات أن بإمكانهم معالجة الهيكل الجيني للإنسان حتى في مرحلة تقدم السن، وذلك عن طريق استبدال الجين السيئ بآخر حسن! وهذا النوع من المعالجة قد يحدث ثورة تجاه القضاء على أمراض مثل السرطان وتليف المثانة، ويؤكد الأطباء أنهم سيتمكنون قريباً من تحقيق هذا الحلم، وحتى يتم ذلك فإن المجتمع مطالب بإقرار ما إذا كان من الممكن استخدام نظرية استبدال الجينات في صنع مواطنين صالحين من بين المجرمين، وهل نحن مستعدون لوضع قوانين تجبر المجرمين الذين يحملون جينات عدوانية على الخضوع للمعالجة الطبية؟

وثمة تساؤل آخر: هل يمكن في حالة تطور علم اختبار الجينات أن يتم إجهاض امرأة تحمل طفلاً ذا جينات عدوانية؟ إن هذه ليست نظرة تشاؤمية للعالم الجديد، ولكنها حقيقية، ففي الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعتقد عدد من دعاة الإصلاح أن لا أحد يتحمل مسؤولية شخصية تجاه الفعل الإجرامي. تم تقديم الجينات كأداة دفاع في جرائم قتل واغتصاب وقيادة سيارة تحت تأثير الكحول.

إن الوقت قد حان للوقوف بجدية ومسؤولية أمام مثل هذه الحقائق، وهذا الأمر لا يقتصر على الجوانب العلمية والتقنية فحسب وإنما الجوانب القيمية والأخلاقية أيضاً، إما عن طريق إيقاف الأبحاث حول الجينات المسؤولة عن السلوك إلى أن يتمكن المجتمع من التعامل مع الأشخاص الذين يحملون جينات - رسمياً - تجعلهم غير مسؤولين عن أفعالهم أو اتخاذ قرار بأن حمل جين سيئ ليس سبباً وجيهاً لارتكاب سلوك سيئ.

إن أهم ما يميز الإنسان عن الحيوان هو الإرادة الحرة، التي تعطيه الغلبة على كل كائن، وليس الجينات فقط، فالبشر كما أسلفنا يبحثون دائماً عن مبرر لأفعالهم القبيحة بدلاً من توجيه اللوم إلى أنفسهم أولاً، ويبدو أنهم وجدوا في الجينات ضالتهم، وقد يكون هذا الاكتشاف المسمار الأخير في نعش المسؤولية الشخصية.

الجينات لا تبرر الجريمة

بعد الإعلان عن فك رموز الجينات البشرية، بدأ علماء الهندسة الوراثية يعلنون أن العلم الآن بصدد تحديد وتوظيف طبائع كل الناس وميولهم السلمية والعدوانية، عن طريق دراسة ما تحمله «الجينات» من مؤثرات تنعكس على تصرفات الإنسان، وإنه من المتوقع في الألفية الثالثة أن تشمل البطاقات الشخصية على بيانات دقيقة عن الميول الغريزية لدى حامل البطاقة، وأنه على هذا الأساس ينبغي أن يعامل الشخص بناءً على تصرفاته أمام القانون وفي ساحات القضاء كما يعامل مرضى الاكتئاب النفسي بعدم تحملهم مسؤولية ما يصدر عنهم من جرائم.

وفي هذا السياق قال **د. عبد العظيم المطعني - أستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر**: مسألة الجينات هذه مفادها أن الإنسان قد يولد مجرماً بطبعه فيكون هذا عذراً له في إعفائه من المسؤولية عما يقع منه من جرائم. وهذا غير صحيح؛ لأن الله عز وجل يخلق الإنسان صفحة بيضاء نقية، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وفي ذلك يقول الله تعالى ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)** ﴾(الروم) ومفاد ذلك أن الإنسان لا يولد مجرماً بطبعه، وإنما يكتسب الإجرام من البيئة التي ينشأ فيها، ومن سوء التربية، ومناط المسؤولية والتكليف هو العقل، ولا يسقط التكليف إلا بزوال العقل، وكل عاقل بلغته الدعوة مسؤول عما يفعل، وهب أن بعض الجينات تحبب إلى حاملها الميل إلى الشرور والإجرام، فإنه مع وجود العقل لا تسقط المسؤولية، ولا تعدو أن تكون هذه الجينات نوعاً من المغريات، فعليه - إذن - كبح جماحها، والتغلب عليها، فلا عبرة إذن لما يتوقعه بعض علماء الهندسة الوراثية، وما أكثر المزاعم التي تطالعنا بها الحضارة المادية الحديثة، وبناءً على هذا، وغيره كثير، لا يصح أن تثبت في البيانات الشخصية أعذار تعفي أصحابها من المسؤولية عن جناياتهم، لأن في هذا دعوة إلى الفوضى وشيوع الجرائم المتعمدة، وهي جبرية جديدة تدعو إليها حضارة الغرب المادية الحديثة، وتضخم بها قاموس بدعها المدمرة.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢١)

متى نتوتر؟

تحدثنا في المقالين السابقين عن أبرز القيود التي تحتاج إلى تحطيم، وتشكل مانعاً قوياً عن الانطلاق إلى عالم القوة، ألا وهو قيد الجزع، وفي هذه المقالة نتحدث عن القيد الثاني وهو قيد التوتر...

ما التوتر؟: التوتر هو الترقب الدائم للسوء وللنتائج السلبية، وهو بعبارة أخرى التوقع الدائم للشر مع خوف مصاحب مما سيترتب على ذلك من النتائج، ويعرِّف لين فوسوم القلق بأنه: (الاستجابة النفسية الكاملة، لوضعية تشعر من خلالها بالتهديد أو الخطر).

ـ الفرق بين القلق والخوف والجزع والوسواس:

ـ **الخوف**: يأتي استجابة لمصيبة مفاجئة، أو خطر مفاجئ، و هو إشارة إلى حدث فعلي.

القلق أو التوتر: رد فعل نفسي على تقديرات المواقف المتعلقة بالخوف ونتيجة له.

الجزع: الرعب القوي المفاجئ المصحوب بمحاولات متزايدة للحصول على الأمن والسلامة

الوسواس: خوف خاص ومحدد مثل الخوف من (الكلاب، القطط، الجن، العين... الخ) وهذا الخوف مبالغ فيه، أي المبالغة بالهروب لعدم الوقوع في مواقف مخيفة أو غير مرضية.(١)

متى نتوتر؟

١ـ نتوتر عندما نفشل في موازنة حياتنا مع بعض الأمور التي تتوافق مع أهدافنا، والسبب في ذلك أننا نخطئ في وضع الأهداف لأننا (نشتري) الكثير من أهدافنا من المجتمع، أو من الآخرين بدل أن نصنعها من أنفسنا وبما يتناسب مع حاجاتنا وقدراتنا ومواهبنا وظروفنا، إننا نخطئ عندما نظن أنه بإمكاننا أن نكون نسخاً مكررة من الآخرين، فنحاول أن نقتبس أهدافهم.

٢ـ ونتوتر ونقلق عندما نشعر أن ثمة خطأ في حياتنا، ولكنه ليس بواضح، وقد يكون هذا الخطأ وهماً وليس حقيقة.

٣ـ ونتوتر عندما نشعر أننا وقعنا في الخطأ، أو عندما لا نرى تحقق الأهداف أمامنا، ومن هنا نبدأ بإرسال الرسائل السلبية إلى أنفسنا بأننا ضعفاء، وغير قادرين على تنفيذ هذه الأهداف.



٤ـ ونتوتر عندما نقع حقيقة في الخطأ ثم نتوقع النتائج السلبية، ويزداد هذا القلق أو التوتر من نقطة الوقوع في الخطأ وحتى نحقق النتائج السلبية فقد تتحقق ويزول القلق أو التوتر، وقد لا تتحقق، أي أنها وهم، فيستمر القلق والتوتر إلى فترات طويلة تتحول إلى أمراض أخرى.

أسئلة من الواقع:

تاجر الأسهم: يشتري أسهماً كثيرة لإحدى الشركات ويستمر القلق يساوره: هل تزداد قيمتها أم لا، ويبدأ شبح الخسارة أمامه والإفلاس، حتى تظهر قيمة الأسهم.

حالة مرضية: يخرج أحياناً ورمٌ في عنقك أو عنق أحد أبنائك فيبدأ القلق والتوتر: ما هذا الورم، هل هو المرض الخبيث أو هو ورم عادي كالغدة اللمفاوية أو غيرها.. ويستمر القلق والتوتر حتى خروج النتيجة.

ماذا يحدث لنا عند التوتر؟

القلق أو التوتر يسبب الكثير من الأمراض العضوية والنفسية، بل لا نكون مبالغين عندما نقول: إن معظم الأمراض النفسية في العصر الحديث نتيجة التوتر والقلق، ومن **هذه النتائج السلبية** التي يسببها التوتر:

١ـ عند زوال الخطر فإن استمرار التوتر يعيق مقدرتك على الاستجابة المناسبة والصحيحة للخطر الحقيقي التالي.

٢ـ فقدان الإتقان في العمل والتركيز فيه فتكون النتائج سيئة للغاية.

٣ـ تنتبه وتفزع لكل حركة، وتتوقع النتائج السلبية على الدوام، وتنشط لديك الأفكار المخيفة والمرعبة.

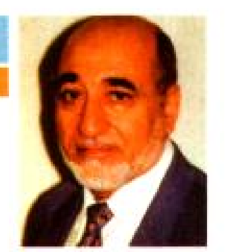
٤ـ سرعة خفقان القلب والغثيان وآلام المعدة والدوخة والشعور بالوخز وصعوبة البلع والقشعريرة والكوابيس، والصداع التوتري الذي يشكل معظم أنواع الصداع التي تحدث للإنسان، وكذلك حموضة المعدة.

دراسة حديثة:

نشرت مجلة (العمود الفقري) الأمريكية والصادرة يوم ١٥ مايو ٢٠٠٤ دراسة لباحثين من جامعة ستانفور الأمريكية بقيادة الدكتور يوجين كاراغي تقول: «إن رصد التوترات والضغوط النفسية التي يتعرض لها المرضى قد يكون أكثر العوامل المساعدة على تحديد إصابتهم بآلام أسفل الظهر».■

الهامش

(١) من كتاب كيف نتخلص من القلق ـ لين فوسوم.



مصطفى محمد الطحان
soutahhan@hotmail.com



الإيدز قتل عشرين مليون شخص.. ويوقع ١٤ ألف إصابة يومياً

عجز الحضارة الساقطة!

حذر الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان خلال افتتاح المؤتمر الدولي الـ١٥ حول الإيدز في العاصمة التايلاندية بانكوك في ١١ يوليو الماضي من تفشي هذا المرض في دول قارة آسيا.

وقال عنان في كلمته: يمكن أن يهدد الإيدز النجاحات الاقتصادية في آسيا، إن مستقبل هذه المنطقة يعتمد على الطريقة التي تتم بها مواجهة الإيدز.

وعبر خبراء عن خشيتهم من احتمال أن يتجاوز انتشار المرض في آسيا معدل انتشاره الحالي في دول إفريقيا جنوب الصحراء، إذا لم يتم اتخاذ خطوات حاسمة في السنوات الثلاث المقبلة.

وكان برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز قد عبر عن قلقه حيال أوضاع الهند والصين وإندونيسيا وفيتنام والكوريتين وتايلاند واليابان التي تشكل ٤٠٪ من سكان العالم، والتي ينتشر فيها المرض بشكل سريع.

ويحمل حوالي ٣٨ مليون شخص في العالم فيروس الإيدز الذي يضرب جهاز المناعة، ويجعل المصاب أكثر عرضة للإصابة بأمراض، مثل: السل، والسرطان، والتهاب الرئتين. ويعيش ثلثا هذا العدد في دول إفريقية جنوب الصحراء، لكن آسيا وأوروبا الشرقية تعتبر من أكثر المناطق المهددة.

لقد قتل الإيدز عشرين مليون شخص، ودخل إلى أجساد ٣٨ مليوناً، ويوقع ١٤ ألف إصابة يومياً، إضافة إلى مئات الملايين من اليتامى والأرامل وغير القادرين على العمل، والعائلات التي فقدت معيليها، مع كل ما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية ونفسية وتربوية.

كيف تكون الحال إذا انفجر الإيدز الآسيوي، وتضاعفت تلك الأرقام المخيفة؟

ثمن الأدوية.. ثمن الحياة: ولقد ركز معظم المشاركين في المؤتمر على أن الشأن الرئيس الذي يقلق بال مكافحي الإيدز، الثمن المرتفع للأدوية المتوافرة لعلاج هذا المرض.

وتلك الأدوية لا تشفي، بل تحد من تقدم المرض في جسم المريض، وتخفض احتمال انتقال الفيروس من المصاب إلى السليم.

وبعد الضغوط التي مورست على شركات الأدوية العملاقة لخفض الأسعار، يكلف علاج المصاب بالإيدز ٤٧٠ دولاراً في السنة، ويعاني الصندوق العالمي لمكافحة الإيدز والسل والملاريا من نقص في التمويل، وهو يحتاج في السنة المقبلة إلى ٣.٥ بليون دولار لأداء مهماته. وتتعزز المطالبة بخفض ثمن الأدوية بحيث يكلف علاج كل مريض ١٤٠ دولاراً في السنة. ويؤكد كريغ ماكليور وجوب لانغ، مسؤولا الرابطة الدولية ضد الإيدز، هذا المطلب، ويريان وجوب إسراع الحكومة الأمريكية في السماح لشركات أدوية في الهند والبرازيل، إضافة إلى تايلاند، بأن تنتج محلياً أدوية مصنفة لعلاج الإيدز.

وتعارض الشركات العملاقة التي تملك براءات اختراع هذه الأدوية.. أن تخفض أسعارها أو أن تسمح للدول الأخرى بتصنيع هذه الأدوية بأسعار أقل.

الأخذ بتعاليم الإسلام يستأصل المرض

ويستطيع المراقب لتفشي هذا المرض الخطير.. وأمراض أخرى تظهر كل يوم في أنحاء العالم.. أن يسجل بعض النقاط:

- إن الحضارة الرأسمالية وأخلاقياتها التي تحاول دول الغرب فرضها على العالم.. والتي تجعل من الجنس المنفلت من كل قيد أخلاقي، أحد شروطها على الدول الفقيرة للعبور إلى الرقي الذي تبشر به.. لن تستطيع مثل هذه الحضارة الساقطة أن تعالج مثل هذه الأمراض مهما بذلت.. ومهما عقدت من مؤتمرات.. ومهما تحدث العلماء والسياسيون حول هذه الأمراض.. فالقضية قضية أخلاق.. والعودة إلى المفاهيم الإسلامية في قضية الجنس النظيف المنضبط.. والتراجع عن همزات الشياطين التي أوحت للأمم المتحدة أن الأسرة هي التقاء اثنين: رجل ورجل، أو امرأة وامرأة، أو امرأة ورجل بدون أية شروط..

هذا الانحلال والتسيب الأخلاقي والجنسي والشذوذ وما يتصل به من مخدرات هو السبب الأول والأخير لمرض الإيدز.. وهو متفاقم ما استمرت هذه الحضارة الرأسمالية بفرض وجودها على العالم..

ولقد حذر الإسلام الناس من هذا المصير، فقد ذكر رسول الله ﷺ أنه ما ابتلي قوم بالزنى إلا وأصابتهم أمراض لم تكن في أسلافهم.

- إن الدول الإسلامية.. هي الأنظف والأبعد عن هذه الأمراض.. فلا يزيد معدل الإصابة على واحد لكل مليون نسمة سنوياً..

- لقد فكر الذين شاركوا في مؤتمر الإيدز كيف يعالجون المرض.. وكيف تخفض الشركات أسعار الأدوية.. ولم يصدر عن المؤتمر ولو كلمة واحدة تطالب بالحب النظيف وبالجنس المنضبط في إطار الأسرة الشرعية.■

القاهرة: خدمة قدس برس



مصر مهددة بالخروج من صناعة النقل البحري

٩٠٪ من البضائع المصرية تنقلها سفن صهيونية وأجنبية

تصاعدت الضغوط على وزارة النقل المصرية من جانب نواب البرلمان وغرف الملاحة البحرية، للمطالبة بتحرك سريع لإنقاذ الأسطول التجاري المصري، الذي تقلص عدد سفنه بشكل كبير. وانتقد النواب زيادة الاعتماد على الأساطيل الأجنبية، وخاصة السفن الصهيونية، التي تنقل ٩٠٪ من الواردات والصادرات المصرية مقابل ١٠٪ فقط للأسطول المصري، وفقاً لإحصائيات شبه رسمية.

وفي تقرير لوزارة النقل، حذرت غرفة الملاحة البحرية بالإسكندرية من أن الأسطول التجاري المصري مستمر في التقلص وانخفاض عدد سفنه (٥٦ سفينة فقط مقابل ٦٣ سفينة قبل بضعة أعوام)، مما يهدد بتلاشي قطاع النقل البحري، والاعتماد كلياً على أساطيل النقل الأجنبية، وخاصة الصهيونية.

وكشفت دراسات أخرى عن أن تدهور الأسطول التجاري البحري المصري جعل نسبة مساهمته في حركة النقل التجاري العالمي تقل إلى ٠,٢٥٪، مما يهدد بالخروج من صناعة النقل البحري، التي كان لمصر الريادة فيها إفريقياً.

كان ٣٥ نائباً مصرياً من المعارضة والمستقلين قد طالبوا الحكومة بإجراء «تحقيق عاجل» بشأن تزايد الاعتماد على السفن التجارية الصهيونية لنقل البضائع المصرية، وما كشفه تقرير صادر عن هيئة ميناء الإسكندرية والدخيلة من أن الميناءين يستقبلان سفناً صهيونية، تقوم بنقل جزء كبير من الواردات المصرية من الخارج.

وسبق لنواب في البرلمان أن نقلوا عن مسؤولين في قطاع النقل البحري أن الأسطول التجاري المصري يعاني مشكلات عديدة، أدت إلى انخفاض إسهاماته في نقل التجارة الخارجية، إذ لا ينقل سوى ١٠٪ فقط من الصادرات والواردات المصرية، بينما تنقل الأساطيل الأجنبية ٩٠٪ من إجمالي حجم البضائع المختلفة، والتي تبلغ ٥٢,٩ مليون طن سنوياً، منها ١٥,٨ مليون طن للصادرات و٣٧,١ مليون طن للواردات. وطالب النواب بتحويل ملف الأسطول المصري بأكمله إلى لجنة النقل والمواصلات لدراسة المشكلات والمعوقات التي تقف أمام تطويره.

سيطرة زيم: وتقول تقارير نقابية: إن شركة (زيم) الصهيونية تمتلك أكثر من ٨٠٪ من الأسطول التجاري الذي ينقل البضائع المصرية، وتتمركز الشركة في كل الموانئ المصرية، إضافة إلى محاولاتها شراء حق الانتفاع لميناء شرق التفريعة

أصوله زادت على المليار دولار وأرباحه بلغت ٢٣٥ مليون دولار

بيت التمويل الكويتي يوسع استثماراته في الخارج


بدر المخيزيم

أعلن بدر عبد المحسن المخيزيم رئيس مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي، أن المصرف حقق أرباحاً إجمالية للنصف الأول من العام الجاري، قدرها ٧٦ مليون دينار كويتي، أي ما يعادل ٢٣٥ مليون دولار، تبلغ حصة المساهمين فيها ٣٢ مليون دينار، وذلك بزيادة مقدارها ٢٥٪ عن المدة ذاتها من العام الماضي.

كما ارتفع حجم أصول بيت التمويل إلى ثلاثة مليارات وثلاثمائة وواحد وخمسين مليون دينار كويتي، أي أكثر من عشرة مليارات دولار، بزيادة قدرها ٥٠٠ مليون دينار عن المدة ذاتها من العام الماضي، وبنسبة ١٧,٥٪.

وبلغ حجم الودائع في نهاية النصف الأول من العام الجاري مليارين وستمائة وتسعة وثلاثين مليار دينار، بزيادة ٤٣١ مليون دينار، وبنسبة ١٩٪ عن نفس المدة من العام الماضي.

وأكد المخيزيم، استمرار سياسة التوسع الخارجي لبيت التمويل «بما يحقق عالمية المؤسسة، ويوسع فرص الاستثمار، ويساهم في تقديم خدمة أفضل»، مشيراً إلى أن المصرف «يحرص على تحقيق استراتيجيته

والعين السخنة، وأن الشركة بدأت تتحايل على مقاطعة عمال الموانئ لسفنها، ورفض تفريغها، برفع أعلام دول أخرى.

ويقول تقرير هيئة ميناء الإسكندرية والدخيلة، الذي أثار الجدل بشأن التغلغل الصهيوني في قطاع النقل البحري المصري، على حساب الأسطول التجاري الوطني: إن المسؤولين في قطاع النقل البحري يلجأون إلى الاستعانة بسفن تجارية صهيونية لنقل البضائع والواردات إلى مصر، على حساب أسطول النقل الوطني، مما أدى إلى تراجع نصيب الأسطول التجاري المصري في نقل واردات البلاد من الخارج، في السنوات الأخيرة، لصالح السفن الصهيونية، في الوقت الذي يشتكي فيه مسؤولو قطاع النقل البحري من تراجع عوائد هذا القطاع، نتيجة عدم تشغيل السفن المصرية بكامل طاقتها.

كان مسؤول بقطاع النقل البحري في مصر قد أعلن في تصريحات إعلامية في ديسمبر عام ٢٠٠٢م: أن السفن الصهيونية التابعة لخط «زيم» الملاحي توقفت عن التعامل مع الموانئ المصرية، في مدن الإسكندرية وبورسعيد ودمياط، بسبب رفض عمال الشحن المصريين العمل على السفن الصهيونية، تعاطفاً مع الانتفاضة الفلسطينية، بيد أن السفن الصهيونية عادت للعمل وهي ترفع أعلام دول أخرى.

كما ترددت أنباء عن أن شركات نقل بحرية مصرية قامت بتأجير (العلم المصري) لخطوط الملاحة الصهيونية، لتمكينها من العمل بحرية بين الموانئ المصرية وموانئ حيفا وأشدود، وأن شركة (أرب اكسبريس)، التي يمتلكها أحد قيادات الحزب الوطني الحاكم بمدينة الإسكندرية، أدخلت أربع رحلات لسفن صهيونية إلى موانئ الإسكندرية وبورسعيد، بعد تأجير العلم المصري لهذه السفن.

انتشار صهيوني

وقد نقلت إحدى صحف المعارضة المصرية عن مسؤول كبير بميناء الإسكندرية قوله: إن حركة السفن الصهيونية بالموانئ المصرية مازالت مستمرة بشكل طبيعي، مع وجود بيان صادر عن هيئة ميناء الإسكندرية والدخيلة، يوضح أن الميناءين يستقبلان تلك السفن ويقومان بنقل جزء كبير من الواردات المصرية من الخارج.

وأكد المسؤول صحة كلامه بإرسال كشف بيان الحركة الخاص بموانئ الإسكندرية وبورسعيد ودمياط، حيث كشف البيان عن وجود عشرات الرحلات المقررة لهذه الموانئ، خلال الشهر الجاري فقط بين الموانئ المصرية المذكورة وثلاث موانئ صهيونية، هي حيفا وأشدود وإيلات.

يذكر أن عمال الموانئ المصرية سبق أن أعلنوا عدة مرات مقاطعة تفريغ أو شحن أي سفن ترفع العلم الصهيوني، وأيدهم في هذا اتحاد العمال، مما اضطر السفن لإنزال علمها قبل دخول الموانئ المصرية، أو رفع أعلام بديلة واستئجارها ■

أغلبها في مجال التحصين ضد الأمراض

نصف مليار دولار من البنك الإسلامي للتنمية لـ ٩ دول إسلامية



د. أحمد محمد علي

أعلن الدكتور أحمد محمد علي، رئيس البنك الإسلامي للتنمية، أن مجلس المديرين التنفيذيين قد أقر في ختام اجتماعات دورته الأخيرة تقديم تمويلات جديدة تبلغ قيمتها الإجمالية نحو (٥٧٠٫٩) مليون دولار أمريكي، للمساهمة في تسعة مشاريع إنمائية في الدول الأعضاء، وتقديم مساعدات فنية لصالح دول أعضاء أخرى، وتقديم ثلاث منح لصالح ثلاثة مجتمعات إسلامية في الدول غير الأعضاء إلى جانب تمويل ١٧ عملية تجارة خارجية.

وسيستفيد من تلك القروض دول: أوزبكستان وإندونيسيا وكوت ديفوار (ساحل العاج) والسنغال واليمن وليبيا (بطريقة الإجارة)، وتقديم مساعدة فنية في صورة منحة بمبلغ ٤١٨ ألف دولار أمريكي لصالح ماليزيا لتمويل دراسة جدوى تطوير إنتاج الأمصال، كما صادق البنك على تمويل دراسات مماثلة لكل من إيران، تونس، الجزائر، مصر، وغيرها من الدول الأعضاء، وذلك في إطار برنامج البنك لتحقيق الاكتفاء الذاتي بين الدول الإسلامية في مجال التحصين من الأمراض والذي اعتمد تنفيذاً لقرار مؤتمر القمة الإسلامي الثامن الذي عقد في طهران بشأن إعداد الأمة للقرن الحادي والعشرين.

كما قرر البنك تقديم منحة بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار من صندوق وقف البنك الإسلامي للتعليم في الهند لصالح كلية بومبي باتيل الخيرية ومنحة بمبلغ ٢٤٠ ألف دولار للمساهمة في بناء جناح للطالبات بمدرسة مارغريتا بفنزويلا. ومنحة بمبلغ ٢٠٥ آلاف دولار لصالح جمعية محيي الدين الإسلامية في نيجيريا، للمساهمة في تشييد مبنى أكاديمي تابع للكلية. ومنحة بمبلغ ٢٢٥ ألف دولار أمريكي لصالح الجامعة الإسلامية بأوغندا ■

في هذا المجال وفق خطط مدروسة تأخذ بعين الاعتبار تطورات الأسواق وفرص النمو وإمكانيات التوسع المستقبلي»، على حد تأكيده.

واعتبر المخيزيم، أن تأسيس بيت التمويل الكويتي مصرفاً تابعاً له في ماليزيا يمثل «خطوة متقدمة في هذا المجال، تعبر عن تطلعه لتدعيم وجوده في السوق الآسيوي عامة، وماليزيا بشكل خاص»، لافتاً الانتباه إلى أن المصرف الجديد «سيساهم في تعزيز العلاقات الخليجية الآسيوية، من خلال تنمية التعاون والتبادل التجاري بين الجانبين»، حسب تقديره.

وفي ما يتعلق بتوجّه بيت التمويل نحو الأسواق الأوروبية: أفاد بدر المخيزيم بأنّ المصرف يعمل الآن على طرح صندوق استثماري جديد، يعمل في مجال العقار في بريطانيا، وذلك بعد أخذ الموافقات الرسمية، ليكون بذلك الصندوق الرابع التابع للمصرف في السوق الأوروبي، لتصل قيمة الأصول التي يتوقع أن تديرها صناديق بيت التمويل هناك إلى نحو مليار يورو.

وكان بيت التمويل الكويتي قد اشترى مخازن هيئة البريد السويدية، في صفقة تبلغ قيمتها ٣٣٠ مليون يورو، كما أسس - مؤخراً - صندوقاً للاستثمار في العقارات الصناعية والمكتبية، بالإضافة إلى امتلاك المصرف لمحفظة العقارات الصحية في بريطانيا، ويبلغ رأسمالها ٤٩ مليون جنيه إسترليني ■

الرياض: محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

قراءة في ملتقى الأدباء الشبان برابطة الأدب الإسلامي العالمية

حين تزغرد الأحزان أمام جدار الصمت!

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤخراً ملتقى الأدباء الشبان الدوري الشهري في مكتبها الإقليمي في الرياض الذي يشرف عليه الناقد د. حسين علي محمد الأستاذ في جامعة الإمام، وقد حضره حشدٌ من الأدباء وجمهورهم الذي أثرى اللقاء بكثير من الأسئلة في حوار تميز بالحميمية والصدق.

حين تزغرد الأحزان

قصيدة «**يس والفجر**» **للشاعر سعد خضر**. المهداة للشهيد البطل أحمد ياسين الذي أضحى فرقداً في ليل بهيم، يصنع الكرامة لهذه الأمة التي تعيش رعباً وخوفاً من أعدائها، لكن ثلّة من المجاهدين الصادقين تصنع العز تلو العز. فوهج التفاؤل رغم الأسى والمواجع:

«لا تسلني
عن رحيل العزّ
رتّل سورة الفجر.. لتشهد
عود أحمد
وخيوط النور
تنسج الرايات أكفاناً
وتكسوها لفرقد»

ثم يمضي الشاعر يُنطق التاريخ قابساً نبضات حروفه المضيئة من خلال واقع جهادي يجعله نموذجه العظيم، لينزل الشهيد المجاهد منزلته الكريمة السامية في قلوب الجماهير التي أحبّته في عالمنا العربي الإسلامي فيقول:

«كُلّنا يس نفخر
بيننا ألف كميَّاش
ومئات من هنادي
وألوف وصفوف
إن ترى الأحزاب
تشهد
باقتراب الفتح
ثم تتلو سجدة الشكر
وتحمد».

هذه القصيدة لسعد خضر تنهل من معجمها القرآني «الأحزاب، الفتح، تشهد، تحمد، سجدة...» وهي تستهدي بهدي القرآن الكريم في معانيها ورؤيتها، فنحسّ بعفويتها وصدقها وصورها التي تنزف أشجانها، وتحزّ على وجداننا بلوعة وألم:

«فجر يس ترقرق
بالضحى والدم القاني
في رواح العصر
بالنصر
تألق
همسة في ختام المشهد الدامي
تردد:
«انتهت رحلة الإسراء
بالمعراج فاسعد»)

ولم يغادر هذا الأسى **الشاعر مقعد السعدي في قصيدته: (بكت الجروح)** وهي تفتح آفاقها لمواجع الأمة، من خلال صور شعرية مبتكرة، وقدرة واضحة على التجديد في الألفاظ والمعاني المشحونة بحفزنا لمقاومة الجراح بعزيمة الرجال!:

بكت الجروح على الجروح
إذ ليس من أحد ينوح
مع أن رعشة خافقي
تبدو على وجه الوضوح
أواه يا حلم هوى
وامتدَّ كالشفق الذبيح
وتطايرتْ أشلاؤه
كسفاً بقبضة كُل ريح
وبقيت أرسم حسرتي
قمراً على طلل الطموح

ولولا الاستغراق بالحزن في كثير من أبيات القصيدة أمام ومضات قليلة من التفاؤل لكانت هذه القصيدة من أرقى قصائد هذا الملتقى فنياً، فهو يصدمنا بمفارقات كثيرة مثل قوله (.. قمراً على طلل الطموح)، وقوله (أواه يا حلم هوى وامتد كالشفق الذبيح).

وفي **قصيدة (كلمات خلف جدار الصمت) للشاعر هيثم السيد**، استنهاض لأوطاننا الجريحة للعودة إلى مرجعيتها الإسلامية أمام مصائب متتالية، ولذلك نراه ينزف قوافيه حين يتلفّت حوله فلا يرى إلا الأنفس المتكسرة المنتحبة أمام واقع يجتاحنا فيقول:

أغضت ببارق عز في مشاعرنا
من بعد ما خفقت في رأسها لهبُ
صرنا نعيش بلا حول ولا أمل
تجتاحنا نوبٌ من بعدها نوبُ
ما غيَّر الحال فينا غير أنفسنا
والله قدَّر في ما صار ما يجب
القلب ينزف والإحساس منكسر
العين تبصر والأعماق تنتحبُ
قد جاوز الأمر حد الصبر من ألم
فهل لأسوأ مما صار نرتقب؟!

وجاءت قصيدة الشاعر **محمد منذر قبّش (يس)** في رثاء شيخ الشهداء أحمد ياسين - تغمّده الله بواسع رحمته - لترسم طريق الشيخ القائد بلغة حارة، وأسلوب عذب، ورؤى استشرافية تعبِّر عن نقاء الموقف ونصاعته لشاعر يحمل همَّ القضية الأولى، قضية الأقصى وفلسطين، والحق أن في شعر «منذر قبش» الكثير من الوهج الفني الصادق والمتقدم!:

«يا شيخنا
يا أروع الشهداء
فينا سكنت
هوية للمجد
قد علّمتنا
كيف العطاء
من فوق كرسي
القعيد
أشدت صرحاً للبطولة
والكرامة والوفاء!
يا أيها العبق المضمّخ بالمشموخ
ويا نميراً من ضياء
سنغذّ سيراً
في الدروب رسمتها
لنحرر الأقصى
ونمحو عار أمتنا
التي خنعت فأنكرها
الحياء.

كما شارك في الملتقى شعراء آخرون تنوّعت قصائدهم بين التأملية والوجدانية والوطنية

والاجتماعية، منهم سامي البكر، ومحمد السعيد، وخضر الزهراني، وحسن القرني، ومحمد نادر فرج، وغيرهم.

الحنين إلى الماضي

أما في مجال القصة القصيرة، فينقلنا **القاص الدكتور أسامة المجالي** إلى عبق الماضي في **قصته «انتظار»** وهو يميل في قصصه عموماً إلى التفاصيل الدقيقة، والإطناب في الوصف، والعناية في إبراز معالم شخوصه، بلغة رزينة، وأسلوب متدفق، وتستلهم قصته مواجع القرية بكل ماضيها وآهاتها وآمالها.

ويتحدث **القاص المبدع أحمد محمد صوان** كعادته عن الطفولة في **قصته «بطل مقعد»**، المعبرة عن بطولة الشيخ الشهيد أحمد ياسين، واستطاع أن يوظف هذا الحدث العظيم من خلال حوار حي بين الأب وابنه الطفل، غارساً بذور الإعجاب بالسيرة العطرة لشيخ المجاهدين في فلسطين الجريحة.

وتأتي قصة **«سحابة من عالم وردي» لسعيد عاشور**، معبّرة عن براءة الطفولة في مواقفها، ودفء حركاتها، ولا شك أن القاص يعيدنا إلى الفطرة السليمة أمام جدب الحياة المادية اللاهثة.

أما قصة **«وجبة إفطار» للقاص فهد الجديد** فهي تعالج حالة من الفقر وتتكئ على تداعي الأفكار، ولكنها لم تتخلص من الأخطاء النحوية التي تعيق تدفقها الأسلوبي.

وتعالج مقالة **«الصابون وخيط نسيجي من المودة»** الحياة الزوجية بصدق وحميمية، وتتداخل هذه المقالة في أسلوبها مع الخاطرة والقصة مما يسمى بتعدي النص من الناحية الفنية، وكثيراً ما يلجأ **أبو البراء خالد اليوسف** كاتب هذه المقالة إلى هذا التداخل في كتاباته المتنوعة.

أما **خاطرة (عندما انتفض الجماد) لسعود محمد الرشود**، فهي تخاطب تاريخ الأمة في ماضيها المجيد، وتقوم على أسلوب المفارقات في لغتها ومضمونها، موقظة هذا السبات الذي نعيش، ومع هذا تظل هذه الخاطرة بحاجة إلى مزيد من العناية بمستواها النحوي.

نبض الأسئلة

جاءت الأسئلة خلال الملتقى ثرية معبرة عن كثير من القضايا الأدبية والثقافية شارك فيها عدد من الأدباء منهم: الشاعر د.عبدالجبار دية، والكاتب علي الغريب، والأديب شمس الدين درمش، والشاعر يوسف الدوس، كما أجيب عن تساؤلات الجمهور.■

واحة الشعر

شعر: مبارك بن عبدالله المحيميد

على خط النار

أي سلم والقدس أمسى جحورا ... وبنو قينُقاع جاست غرورا
أي سلم والقدس من حوله الأذ ... ـياب حمراء كشَّرت تكشيرا
أي سلم والطفل كالعهن يفري ... ـه اليهودي ضاحكاً مسروراً
أي سلم هذي قريظة عادت ... بعد نقض العهود كلباً عقورا
أي سلم سلامهم حينما الجر ... اف يعوي وسط القرى مسعورا
طفح الكيل والزُّبى بلغ السيـ ... ـل بها مبلغاً كثيراً.. كثيرا
أمض جرافك اليهودي في الجد ... ران وانثر على الطريق صخورا
إنما تنثر الرصاص بأحجا ... ر على الأرض طُهِّرت تطهيرا
حينما شدها الصبي بكف ... خضبت بالدماء صارت سعيرا
واحفر الأرض بالقنابل ما تحـ ... ـفر إلا للغاصبين قبورا
قبر «شارون» هاهنا واردموا من ... جلد «باراك» خندقاً محفورا
نحن إما الحياة والعزّ والإسـ ... ـلام أو ضربة تقد المصيرا
يرضعُ الطفل عزّةَ الحقّ والأظـ ... ـفار في كفه تبيد النسورا
سائلاً أين حتفه هذه الأكـ ... ـفان من تحته تفوح عطورا
مقبل والرصاص يرسم في عيـ ... ـنيه نهراً وجنة وقصورا
ومضى للنزال في ساحة المو ... ت مضيّ الشهاب ناراً ونورا
يقذف القهر بالحجارة والمو ... ت مروعٌ يزداد منه نفورا
واليهوي عاد أدراجه من ... هلع مقسماً بأن لن يحورا
يحتمي بالجدار. من خلفه الرشـ ... ـاش. يرنو من كوة مذعورا
للطريق الذي تجمّعت الآ ... ساد فيه تواثباً وزئيرا
ذاك طيف الفاروق يسعى إلى الأقـ ... ـصى يشق الوِهاد ليثاً هصورا
لابساً ثوبه المرقّع والبغـ ... ـل عليه الغلام يقفو الأميرا!!
«نحن قوم أعزنا الله بالإسـ ... ـلام» لو أننا عقلنا الأمورا
إنه الدين يا بني الدين يشكو ... رقة منكمُ ويشكو فتورا
حين ألصقتم إلى الأرض واثا ... قلتم تجمعون فيها الدثورا
ذهبت ريحه وضاع صداه ... وخبا ضوؤه فخبتم دهورا
خافقي خافقٌ من الشوق يا أقـ ... ـصى وفي صدره غدا مأسورا
يرمقُ الواقفين في «حائط المبـ ... ـكى» يهزون في الصلاة الظهورا
قائم تحته «خنافسه السو ... داء» مصطفة تفوح شرورا
ويرى في العراء أماً وأطفا ... لاً كزغب القطا وشيخاً وقورا
خرجوا مكرهين والبيت أنقا ... ض ومن حولهم يرى خنزيرا
ويرى قاصفاً من الريح للظـ ... ـلم ويوماً على العدا قمطريرا
ويرى في الغيوم رعداً وبرقاً ... آذنت أن تفيض سيلاً غزيرا
ويرى في السماء وعداً مع الأيـ ... ـام ينمو حتى رآه كبيرا
فهو القدسُ قدسنا.. ولنا الله ... نصيراً.. ونعم مولاي نصيرا

القاهرة: محمود خليل

مصارحات مع د. عبدالقدوس أبوصالح ـ رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

رسالة الأدب الإسلامي تمتد من عالم الوجود إلى عالم الخلود

بسقوط الشيوعية دخل أدب الواقعية الاشتراكية متحف التاريخ

الشاعر الدكتور «عبدالقدوس أبوصالح» رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، أحد أبرز الجنود الأمناء على إعادة استنبات فكرة الأدب الإسلامي في الميدان الأدبي المعاصر بكل تعقيداته وتشكيلاته.

وقد شغل رئاسة الرابطة خلفاً للعلامة الجليل الراحل سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي الذي احتوى الفكر بذرة ونماها حتى استوت على سوقها شجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها... التقينا د. عبدالقدوس.. وكانت هذه الشهادة:

● يرى البعض أن الأدب الإسلامي يمارس نوعاً من الفرز والمغايرة بالنسبة لمذهبية الأدب الأخرى.. ما رأيكم؟

ـ لا نمانع من أن يكون هناك أدب مسيحي أو يهودي أو بوذي، ولا يعد هذا الطرح حجة ضد الأدب الإسلامي، كل الفرق بيننا وبين ما يفترض في آداب العقائد الأخرى... هو أن الأديان الأخرى لها رسالة محددة، وتمثل في حياة الإنسان الممتدة رسالة نوعية جزئية.. أما الإسلام فهو رسالة للعالمين جميعاً، وهو الدين الذي ارتضاه الله للبشرية كلها.. بمختلف شعوبها وأجناسها وعصورها.. وهو يحمل منهاجه العالمي الشامل.. الذي يمتد من عالم الوجود إلى عالم الخلود.. ومن ثمَّ فليس هناك أيديولوجية معارضة ولا مغايرة بخصوص المذهبيات الأخرى... إنما هي طبيعة الإسلام الذي ينبثق هذا الأدب من عيونه.. ويتفيأ تحت ظلاله خير الإنسانية جمعاء.. وحمل همومها وأشواقها جميعاً.. والتعبير الفني الصادق عن أفرادها وجماعاتها جميعاً... فما عند هؤلاء من أيديولوجيات.. هو جزء من الأدب الإسلامي.

● فما الأساس الأيديولوجي للأدب الإسلامي؟

ـ الأساس الأيديولوجي ثابت في التصور الإسلامي من القرآن والسنة، وعليه فنحن نملك الأساس الإلهي الدائم الثابت القوي، الذي لا يهتز.. وذلك هو أساس عالمية الأدب الإسلامي.

● إذا كان الأدب الإسلامي يدور مع رسالة الإنسان في الكون على هذا النحو.. فما الفرق بين الأدب الواقعي وواقعية الأدب الإسلامي؟

ـ الأدب الواقعي.. وكل المذاهب الأدبية الأخرى.. ترتكز على أفكار بشر، لأن المذاهب الأدبية لا تجيء وحدها، إنما تأتي عبر فلسفاتها وتصوراتها التي تصيب وتخطئ.. أما الأدب الإسلامي فإنه يركن إلى دين شامل كامل.. ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ (فصلت)، ومن المعروف أنه بسقوط الشيوعية دخل أدب الواقعية الاشتراكية متحف التاريخ.

وواقعية الأدب الإسلامي واقعية إيجابية كما يقول الشهيد «سيد قطب»... وهذه الواقعية الإيجابية لا تلتقي مع الواقعية التي اصطلح عليها النقاد في العصر الحديث، لأنها تمثل وجهة نظر تخالف قيم الإنسان الصحيحة، حيث ترى الحياة من خلال منظار أسود، وترى أن الشر هو الأساس في الحياة.

ضرورات وضوابط

● إذن.. الأدب الإسلامي شيء.. والأدب العربي شيء آخر؟!

ـ عندما نقول أدب عربي.. فإنه ينتسب إلى اللغة، وعندما نقول أدب إسلامي.. فإنه ينتسب إلى الإسلام.

● وهل ترى أن ثمة ضرورة لطرح «الأدب الإسلامي» بهذا المسمى الصريح؟!

ـ نعم.. هناك ضرورات عدة.

تتمثل **أولاها** في ضرورة مواجهة محاولات الغزو الفكري والثقافي من جانب الماديين والعلمانيين للثقافة الإسلامية والأدب

الإسلامي، والوقوف بقوة وحسم في وجه هذه المحاولات..

وتتمثل **ثانيتها**: في ضرورة تواصل الأدب الإسلامي وربط عصوره الماضية الزاهرة بعصرنا الحاضر المتأزم.

والثالثة: تتمثل في ضرورة الاهتمام بآداب الجمهوريات الإسلامية المستقلة حديثاً في آسيا الوسطى، ومحاولة ربطها بآداب دينها وأمتها بعد طول فراق، والعمل على تناغمها مع سائر آداب اللغات الإسلامية الأخرى.

وأما **الرابعة**: فهو العمل الجاد على التوصل إلى إجابات شافية وردود وافية على كل من تقوّل أو أشاع شيئاً بغير حق على الأدب الإسلامي، أو جهل بمفهومه وأهميته وموقعه من الثقافة الإسلامية وموقفه من النظريات الأدبية والتيارات الفكرية المعاصرة، القادمة إلينا من الشرق والغرب من المستشرقين والمستغربين على السواء.

● **لكن هناك من يرى أن الأدب العربي في جملته أدب إسلامي؟!**

ـ كما أن الحلال بيّن والحرام بيّن.. وبينهما أمور مشتبهات.. كذلك فإن أدبنا العربي فيه الحلال البيّن.. وهذا أدب إسلامي صراح.. نرفعه فوق العين والرأس.

وفيه حرام بيّن.. وهذا نرفضه رفضاً صريحاً لا مواربة فيه.

وفيه أدب مشتبه مخلوط.. بحاجة إلى إعادة فرز وتصنيف.. فالأدب العربي في جملته أدب إسلامي.. نعم.. لكن لا ينكر أحد أن هناك شعراء وأدباء في كل العصور قد خرجوا على خط الإسلام.. وانفلتوا من إطاره.

● **وماذا بخصوص الأدب العربي المعاصر؟**

ـ الأدب العربي المعاصر فيه مذاهب وتيارات متناقضة وبعيدة جداً عن الإسلام.. كما أنه أدب موزّع.. فما ينعق ناعق في أوروبا وأمريكا بصيحة ما.. إلا وتجد صداها عندنا.. انحداراً أو اندحاراً أمام عقدة النقص والهزيمة والتخلف.. ووقوع المغلوب أسيراً لعقدة تقليد الغالب.. مما عبّر عنه المفكر المسلم «مالك بن نبي» بـ«قابلية الشعوب للاستعمار»، وما عبّر عنه «ابن خلدون» تفصيلاً في تحليله القيم لمفهوم العمران الحضاري.

الصحوة قائمة وقادمة

● **على الجانب الآخر.. هناك من يرى أن الأدب الإسلامي كان مواكبة للصحوة الإسلامية.. وأن هذه الصحوة قد تبددت وتناثرت.. ومن ثم سينعكس هذا حتماً على أدب هذه الصحوة المسمى بالأدب الإسلامي؟**

كما أن الحلال بين والحرام بين فإن أدبنا العربي فيه الحلال البين والحرام البين

ـ قلنا آنفاً إن الأدب الإسلامي ينبثق من دين شامل دائم خالد رباني محفوظ.. ارتضاه الله تعالى لخلقه أجمعين، وبعث به خير رسله وخاتم أنبيائه وأنزل معه خير كتبه القرآن الكريم، ومن هنا فهو لا ينحصر بصيحة، ولا يعلو على موجة، ولا يصحو مع صحوة، ثم ينام بنومها. وعلى ذلك، فإن الأدب الإسلامي خالد بخلود الإسلام، ويملك كل أدواته التي تنطلق من رؤية إسلامية عالمية تشكل واقع الحياة، ولا تنحصر في إطار زمني ولا يتقيد بأسوار الأحداث التاريخية ذات الإيقاع الحماسي، «بل يتجاوز هذه الأحداث إلى التغلغل في صميم الحياة الإسلامية الناطقة بالوجه الحضاري للإسلام»، كما يرى د. صابر عبدالدايم في «الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق».

ثم.. من قال لك إن الصحوة الإسلامية قد تبددت وتناثرت؟! كلا.. فالصحوة قائمة وقادمة.. في مظاهر الحياة، ولكنها جوبهت في ظرف تاريخي بالغ التعقيد باستنفار عالمي علماني ضدها.. ولكنها رغم هذه المواجهة غير المتكافئة بالمرة.. تعمل بقوة في إعادة صياغة وتشكيل الوعي وبناء الشخصية على عين الإسلام.. قوة الغد القادمة كما يؤكد مفكرو الغرب نفسه.

ولكن.. ألا ترى أن الدعوة إلى هذا الأدب الإسلامي قد تأخرت كثيراً.. خاصة في نتاجه الإبداعي؟

ـ هذا صحيح.. ولكن هذا التأخر النسبي يرجع لسببين هما:

أولاً: أن الكتّاب والمفكرين الإسلاميين قد شغلوا لفترة ليست بالقصيرة بالردود العلمية على من تصدوا للإسلام فخرجت نتاجات فكرية رصينة نقضت هذا الغزل أنكاثاً.

ثانياً: أن المبدعين الإسلاميين في ميدان الأدب الإسلامي على وجه خاص، قد وجدوا أنفسهم مضطرين إلى معارك جانبية لدحض الشبهات المثارة أمامهم بشأن مفهوم الأدب الإسلامي ونظريته وميادينه وغاياته وتصوراته، مما استنزف قدراً كبيراً من طاقاتهم الإبداعية.. ولكن الآن خفت حدة هذه المعارضة بشكل كبير.

النتاج الإبداعي الإسلامي في القصة والمسرحية والرواية متوافر لمن يريد أن يقدم الأعمال الفنية المصورة الراقية

● **باعتباركم رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية.. هل يمكن أن يكون رصيد أعضائها النظري والتطبيقي كافياً لتمثيل هذا الأدب العالمي المشنود في مواجهة غيره من الآداب المنتشرة على الساحة بقوة وفاعلية؟**

ـ نحن لا نكتم أصوات غيرنا.. وإن كانوا هم يحاولون بكل السبل كتم صوتنا.. فنحن لا نضرب على أيدي الناس.. ولكن نستطيع أن نقرر باطمئنان أننا نملك ماء الحياة لهذه الأمة.. لأن الحاجة الماسة للكلمة الطيبة أمام التحدي الفني والأدبي الغازي كانت هي المقدمة الطبيعية للدعوة للأدب الإسلامي.

ولقد كنا في بداية الدعوة إلى الأدب الإسلامي لا نملك إلا عشرات المراجع والمصادر.. الآن أنا أعطي طلابي أكثر من مائة مصدر للأدب الإسلامي المعاصر.. ثم إنني أدعوك أن تدلني على رابطة لها سبع مجلات منتشرة في أنحاء العالم بلغات عدة.. اللهم إلا رابطة الأدب الإسلامي العالمية.. على الرغم من أننا نواجه تياراً رأسمالياً ظالماً، وتياراً شيوعياً بفلسفته الإلحادية المادية.. هذا فضلاً عن المرتابين والمتشككين والعملاء في الداخل.. ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

● **وأين دور الرابطة في مجال «الفيلم السينمائي»، و«شريط الفيديو» و«المسلسل التلفازي»؟**

ـ نحن لا ننكر أن الصورة المرئية لها خطرها وتأثيرها البالغ، ولكن يجب أن يعاملنا الناس على قدر إمكاناتنا البسيطة.. فلسنا مؤسسة حكومية ترصد لها الميزانيات، وتفتح أمامها القنوات.. فنحن نحفر في الصخر لننقش كلمتنا الطيبة على وجه هذا الزمن الصعب الذي تحياه أمتنا.. ولدينا ـ رغم كل الصعوبات ـ نتاج طيب وعريض في الرواية والقصة والمسرحية.. وكلها تصلح لمن يريد أن ينتجها فناً إسلامياً مصوراً وله الأجر والمثوبة.

أما الفنون السهلة الإنتاج مثلاً كالأنشودة وقصة الطفل فقد قدم أدباؤنا فيها نتاجاً ضخماً منتشراً بكل البيوت والأسواق.

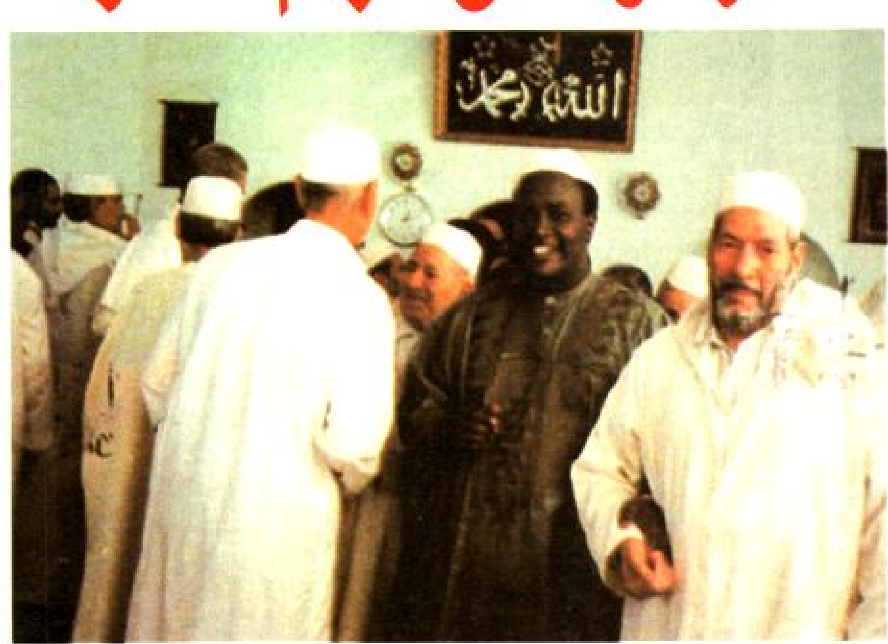
والرابطة بصدد تقديم العديد من الأعمال الفنية الراقية المصوَّرة وترشيحها لجهات الإنتاج ■



الشيخ: محمد عبد الله الخطيب(*)

مفاهيم إسلامية

الحرص على دوام الأخوة



إن للمسلمين الصادقين صفات وسجايا تعلموها في مدرسة القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم ﷺ حتى عرفوا بها وعرفت بهم.. وكانت حياتهم وعلاقاتهم مثالاً يحتذى.. فاختفى من مجالسهم ونواديهم ما غلب على كل ناد.. مما يثير الخلاف أو يوجب الجدال، فانصرفت همتهم إلى العمل بالله لله.

هذه هي مفاهيمهم التي يلتقون عليها، فيجب على الأخ المسلم، حين يختلف في الرأي مع أخيه، أن يتذكر أن لقاءهما لهدف لا يصح التخلي عنه، وهو إقامة منهج الله في الأرض، وأنه محدود بحدود لا يصح مجاوزتها، وهي رابطة القلوب واجتماع الكلمة، فإذا استقر هذا في نفسك ناقشت بقدر، وخالفت بحساب، ووقفت من دراسة الأمر مع أخيك عند القدر الذي يمسك مكانته في قلبك ومكانتك في قلبه.

ومن الواجب أن تستحضر دائماً ما أنذر به القرآن وما حذرت منه السنة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا﴾ (الأنفال: ٤٦) «ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» الحديث.

الاجتماع على الأصول: كل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ويعمل بمقتضاها يلتقي معك في ظل التوحيد وتجمعه وإياك رابطة الإسلام وتعصم دمه وماله وعرضه حرمة الأخوة في الله، فوطّن نفسك على أن يكون هذا في حسك.

ولا تتخفين وراء شهوة الجدل والانتصار إلى ادعاء أن المخالف قد خرج من الملة، وأفضى إلى الردة مهما يكن الأمر المختلف عليه.

إحسان الظن بالمخالف: وتذكر أدب الإمام الشافعي إذ يقول «ما جادلت أحداً إلا تمنيت أن يظهر الله الحق على لسانه دوني»، ومتى أحسنت الظن بالمخالف الذي تلتقي معه على الأصول، قربت منه نفسك وقرب منك رأيه فاتبعته إن بدا لك في قوله الحق، وانصرفت عنه في الحالة الثانية وأنت تلتمس له العذر، وهذه أخلاق المسلم الحق الذي ينصر الحق بارتقائه فوق حب الانتصار والتغلب على الآخرين، فكن من هذا النوع الصادق الأمين..

ذم الجدال والمكابرة: لم يكن شيء أبغض إلى رسول الله صلى ﷺ من الجدال والمكابرة حتى قال: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل»، «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك الجدال وهو مخطئ وببيت في ربضها وفي أعلاها لمن ترك الجدال وهو محق».

وقد ربى الصحابة على ذم هذه الأشياء والنفور منها لأن رائحتها تزكم الأنوف وتمحق الأخوة بين المؤمنين.

جواز تعدد الصواب: بمعنى أن يكون فريقا الخلاف كل على رأي وكل رأي منهما صواب، وقد استمد هذا التوجيه من هدي رسول الله ﷺ يوم رفع إليه أمر خلاف الصحابة في تطبيق قوله: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة» (سيرة ابن هشام)، أصاب من أخذ بحرفية الأمر فأصر على مواصلة السير حتى وصل إلى بني قريظة ولو لم يصل العصر إلا بعد الغروب.

والذي أخذ بروح النص فاكتفى من تنفيذ الأمر بالإسراع في الخروج وآثر الصلاة لوقتها، فإذا الرسول صلوات الله عليه يزكي الرأيين ويثني على الفريقين.

الرثاء للضال لا الشماتة فيه: وهذه الخصلة من الصفات المهمة لمن يسير في حقل الدعوة إلى الله، ويتعامل مع الناس ويصبر عليهم، ذلك أن المخالف في بعض المسائل يكون - أحياناً - واضح الهوى، بحيث تجد نفسك في حلٍّ من أن ترميه بالضلال، ولكن أدب المسلم مع هذا الصنف يقتضيك أن تشعر نحوه بالرحمة والرثاء وهو أولى من الشماتة والتشهير، ويعطى الفرصة لعله يعود إلى الصواب.

وكان عمر دائماً يردد: «لا تعينوا الشيطان على أخيكم ولكن أعينوه على شيطانه».

هذه بعض الملامح التي لها أثر طيب في حياة المجتمع المسلم من الشعور بالأخوة والبعد عن مظاهر التعصب.

وكل من صحب القرآن وتأمل عصر الصحابة تأكد له أن وحدة المسلمين الأساس الذي لا يضحى منه بمثقال الذرة في سبيل أي

(*) من علماء الأزهر الشريف

ذا كنا نريد حقاً الوصول إلى الحق.. فعلينا ترك عبادة الذات وطرح الأحقاد التي تفسد كل نيء وترك الأضغان التي لا تهلك إلا أصحابها

لا تتخفين وراء شهوة الجدل والانتصار إلى ادعاء أن المخالف قد خرج من الملة وأفضى إلى الردة مهما يكن الأمر المختلف عليه

لخلاف موجود في كل المجتمعات.. ولكن لابد أن يحاط بأدب الاختلاف الذي التزمه جيل الصحابة والتابعين

ىدف آخر. ونشير فيما يلي إلى خلق كريم هو أدب الخلاف..

أدب الخلاف: حدثنا التاريخ أن الحسن الحسين رضي الله عنهما شاهدا . في سباهما . شيخاً لا يحسن الوضوء، ومنعهما لحياء أن ينكرا عليه، فزعما له أن بينهما خلافاً، أيهما أحسن وضوءاً من الآخر، وأنهما رتضياه حكماً. فتوضأ كل منهما أمامه فلم لبث الرجل أن أدرك أن وضوءهما حسن، وأنه هو الذي لا يحسن الوضوء، ثم قام فتوضأ.

وكل مسلم يخرج من حظ نفسه مكلف أن سلك هذا الطريق.

وأنت يا أخي إذا وجدت من نفسك سعة للإنكار بمثل هذا الأسلوب فما أجمله، فإن عز عليك فكلمة طيبة ونصيحة رقيقة جديرة بأن تهدي إلى الحق وترد إلى المعروف، وقال بعضهم: «والاختلاف في حد ذاته ليس نتقاصاً للمجتمعات أو أنه سبب في تراجعها، ل على العكس، كلما زاد الاختلاف اكتسب لمجتمع قوة، بشرط أن تتوافر الأجواء لمطلوبة، وألا تطغى هذه الاختلافات ليتحول لمجتمع إلى فوضى، أو ينحرف عن مساره، إنما يجب أن نستفيد من هذا الاختلاف، كما ستفاد منه المسلمون الأوائل الذين تركوا لنا عده حضارة راقية وعلماً فريداً».

والخلاف موجود في كل المجتمعات، ولكن لابد أن يحاط بأدب الاختلاف الذي التزمه جيل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من لأجيال الصالحة.

ما أجمل خلق الرسول ﷺ مع معارضيه، نهذا عتبة ترسله قريش مفاوضاً، وعارضاً على الرسول ﷺ المال والسيادة والعلاج إن كان به مرض أو مس من الجن، وهو يصغي ليه دون مقاطعة، حتى إذا ما انتهى من كلامه لذي يعرف الرسول ﷺ أنه كلام باطل سخيف، ولكنه أدب الاختلاف الذي التزمه، يسمع للرأي الآخر دون مقاطعة، قال له «يا با الوليد أفرغت من كلامك، فقال: نعم، قال: إذن، اسمع ما أقول، وأخذ يرتل عليه آيات من القرآن، حتى رجع إلى قومه بغير الوجه الذي ذهب به» (سيرة ابن هشام).

نحتاج نحن في هذا الزمان، وفي كل زمان ومكان، أن نرتقي إلى أدب النبوة الذي أصل قواعده في هذا الدين العظيم، إذا كنا نريد حقاً الوصول إلى الحق، فعلينا ترك عبادة الذات، وطرح الأحقاد التي تفسد كل شيء، وترك الأضغان التي لا تهلك إلا أصحابها، وهذه الأمراض من أخطر الأمراض على المجتمع والفرد.

وما أجمل أدب الخلاف عند أسلافنا وهو الذي يجب أن نتأسى به وأن نتخلق به في الرضا والغضب إن كنا حقاً ندعو إلى الله أو نرجو الخير للناس.

فهذا هو الشافعي يقول عن مالك: مالك بن أنس معلمي، وعنه أخذت العلم، وإذا ذكر العلماء، فمالك النجم.

وهذا هو مالك يقول في أبي حنيفة: لو جاء إلى أساطينكم . أي أعمدة البيوت . فقايسكم على أنها خشب لظننتم أنها خشب.

وهذا هو الإمام أحمد يقول لابنه: الشافعي . رحمه الله . كالشمس لدينا وكالعافية للناس، فانظر لهذين من خلف أو عوض.

وهذا هو أبو حنيفة يقول عن مالك: ما رأيت أسرع منه بجواب صادق ونقد تام.

ثم جاء زماننا هذا، لتحمر الوجوه، وتنتفخ الأوداج، وتتعالى الأصوات ويزداد التجريح والتكذيب، ويسيطر جو المماراة والجدل العقيم، والانتصار للنفس دون الانتصار للحق عند كل خلاف، فهل هذا هو أدب الخلاف الذي انتهجه (المسلمون الأوائل)؟ وهل هو الطريق للوصول للوحدة التي نريدها؟

نسأل الله أن يجمع القلوب المتشتتة، وتتلاشى سحب الأحقاد والضغائن، وتتآلف الأنفس على طاعة الله واتباع رسوله ﷺ.■

محمد مصطفى ناصيف

«أم المؤمنين خديجة»

رضي الله عنها

«السيدة الأولى في المجتمع الإسلامي»

السيدة خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية الأسدية هي الأم الأولى للمسلمين، من أكرم عقائل قريش وأرفع بيوتاتها، كان لقبها في الجاهلية «الطاهرة».

أول المسلمين برسول الله تزوجت من أبي هالة بن زرارة التميمي، واقترنت بعده بعتيق بن عائذ المخزومي. استعانت برسول الله ﷺ، وأرسلت برفقته ميسرة، الذي أسرع يخبرها عن محمد ﷺ وما حققه فبعثت إليه تعرض عليه الزواج منها ولها أربعون عاماً، وكان ﷺ في سن الخامسة والعشرين، وأقامت معه خمساً وعشرين سنة، أنجبت له أولاده وهم: القاسم وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. أما إبراهيم فكان من السيدة مارية القبطية، وجميعهم توفوا قبله سوى فاطمة فقد ارتحلت إلى جوار ربها بعده بستة أشهر.

وارتحلت أم المؤمنين خديجة إلى الرفيق الأعلى في رمضان من السنة العاشرة من النبوة وهي في الخامسة والستين من عمرها، ودفنت بالحجون، ونزل النبي الكريم ﷺ في حفرتها.

لم تجد البشرية زوجين أسعد بيتاً، ولا أصدق وفاء من محمد رسول الله ﷺ وزوجته خديجة الكبرى «رضي الله عنها» أم المؤمنين الأولى، قال عنها رسول الله ﷺ: «ما أبدلني الله خيراً منها.. آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني أولادها». وكان (لا يكاد يخرج من بيته حتى يذكر خديجة (رضي الله عنها) فيحسن الثناء عليها.

وقد حزن عليها رسول الله حزناً شديداً، ولم ينس لها وفاءها وإخلاصها طول حياته .. حتى صويحباتها. أليس في هذه السيدة الفاضلة من خلق وفضائل ما هو قدوة وأسوة واهتداء لبناتنا. رضي الله عنها .. وأرضاها.■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

العمل الدعوي العام.. المنهج والضوابط (٤من٥)

دور الدعاة والأدباء والمصلحين

تناولنا في الأعداد السابقة ستاً من ركائز العمل الدعوي العام، ونتناول في هذا العدد ثلاث ركائز أخرى مهمة، هي:

الركيزة السابعة: فعل الخير:

وهي ركيزة، تفتح الأبواب الموصدة أمام الفكرة: وذلك من خلال فتح القلوب، ومعالجة النفوس التي تحب فعل الخير إليها.

فهي تقوم على فقه (استعباد) قلوب الناس، على حد قول القائل:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسان

وتلك ركيزة يستشعرها أبناء التيار الإسلامي: من باب مسؤوليته، وتمثيله لتيار جاء ليحمل الخير للبشرية التعيسة الرافضة الجامحة.

ومن باب تلك العاطفة الجياشة التي يحملها دعاة التيار الديني، دوماً في كل عصر، وفي كل موقف، حتى لمخالفيهم.

ذلك التيار الذي يحمل شعاراً؛ وأمراً ربانياً، لبث الخير أينما حل: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) ﴾(الحج).

وهذا التيار هو طليعة أمة، اكتسبت خيريتها من الخروج إلى الناس، كل الناس، لتقودهم، إلى خَيْرَي الدنيا والآخرة: أمراً بالمعروف، ونهياً عن المنكر، منطلقة من قاعدتها الإيمانية، ولتكون شهيدة عليهم: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(آل عمران:١١٠).

وصفة حب الخير، اكتسبها وتربى عليها كل من أقر بأن قائده وزعيمه ﷺ؛ الذي وصفه الحق سبحانه: بأنه منهم، وأنه حريص عليهم، وأنه رءوف ورحيم بهم: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾(التوبة).

وتدبر ما ورد في قصة صاحب الجنتين: عندما نتأمل الرجل المؤمن في حواره، وعرض أفكاره، ونقف عند نقطة مهمة؛ جاءت على لسانه، والحوار في مرحلة ساخنة؛ وهي نصيحته المشفقة: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) ﴾(الكهف). لقد «أرشد الرجل المؤمن صاحبه الكافر، وهو يحاوره، إلى التصرف اللائق الصحيح، الذي يشكر فيه ربه، ويعمل على دوام نعمة الله عليه، وطالبه بأن يلجأ إلى الله، وأن يعلّق الأمر على مشيئته، ويجعله مرهوناً بقدرته، وأن يستمد قوته من قوة الله سبحانه»(١).

وتأمل هذا السلوك الفريد، وكيف أن الرجل المؤمن قد راعى حق الصحبة ولو مع الكافر، ولم يشعر بالصَّغار أمام ملكه الواسع، بل أعلن لصاحبه في اعتزاز وإيمان، تلك النصيحة الراقية، الخالصة المخلصة، في كيفية الشكر، وكيفية حفظ نعم الله؟!.

وتذكر فقط مغزى تلك النصيحة المشفقة، التي جاءت في سياق الآيات التي تلاها ﷺ أمام عتبة: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ (فصلت:٦).

لقد أعلن ﷺ، أنه منهم، ولكن الفرق أو تميزه عنهم: هو أنه رائد أهله؛ رائدٌ يحمل رسالة ربانية، تدعوهم إلى توحيده سبحانه، ثم تأخذ بيدهم إلى الاستقامة والهداية.

لذا فإننا لا نستغرب سلوك الرجل المؤمن مع صاحبه.

وكذلك نتذكر ما ورد في قصة الغلام والراهب(٢). وكيف أنه بعد أن استقر الإيمان في قلبه، بدأ بالاختلاط والخروج إلى الناس، وقدم إليهم الخير والخدمات الجليلة، وفي هذا «رد على الذين يزعمون أن فعل الخير لا يجدي في الدعوة إلى الله، وأن على المسلمين إقامة الحكم الإسلامي، أما شغل النفس بإطعام الجائع وكسوة العاري وبناء المساجد والمستشفيات، فإنه مضيعة للوقت، وهذا الحديث يرد عليهم، فقد أجرى الله على يد الغلام إبراء الأكمة وشفاء الأبرص، وغيرها من الأمراض، مما جعل الناس يتعلقون به، ويقبلون على دعوته»(٣).

وكذلك لا نعجب لسلوك رواد التيار الديني المعاصر مع قومهم، خاصة مخالفيهم، وذلك لأنهم يستمدون فكرتهم وعاطفتهم من معين واحد، ومن منطلق واحد، ويكفينا في هذا المقام، أن نورد مجرد عينة من خطابهم، حيث يقولون في أدبياتهم:

«ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداءً لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمناً لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، وما أوقفنا هذا الموقف منهم إلا هذه العاطفة التي استبدت بقلوبنا، وملكت علينا مشاعرنا، فأقضت مضاجعنا، وأسالت مدامعنا»(٤).

الركيزة الثامنة: الاهتمام بدور الأدب:

وهو الجناح المهم من أجنحة الآلة الإعلامية، التي تهدف إلى مخاطبة العقل الباطن للأمم، دون ضجيج، فتتشكل به العقليات على المديين القريب والبعيد.

وهنالك قاعدة أبدية مطردة، وسنة اجتماعية ثابتة؛ وهي أن:

أدبيات كل عصر ما هي إلا مرآة صادقة للحقبة الزمانية والمكانية، التي تصدر عنها.

ومن هنا يبرز دور الأدب، ويبدو أهمية المحافظة على قيمته الأخلاقية، والثقافية كعنوان للمرحلة التي تعيشها الأمة.

بل إن دوره يتعدى ذلك ليصبح عاملاً خطيراً، في عملية التغيير الحضاري؛ وتأمل ما سطره شهيد اليمن القاضي الشاعر محمد محمود الزبيري: «كنت أحس إحساساً أسطورياً بأني قادر بالأدب وحده على أن أقوض ألف عام من الفساد والظلم والطغيان»(٥).

ولو تصفحت ملفات الأدب المصري، وبالتالي تابعه الأمين الأدب العربي عموماً، في حقبة الستينيات من هذا القرن، وهي مرحلة عنفوان الحقبة الناصرية، لوجدت على صفحة

فعل الخير والاهتمام بالوسائل الدعوية ركائز مهمة يقوم عليها العمل العام

مرآته، تبدو صورة سافرة لتقديس الزعامة، وصورة تمجيد الاشتراكية والشيوعية.

والآن، ومنذ نهاية التسعينيات، تبدو صورة الصراع بين الفكرة الإسلامية، وحامليها من أبناء التيار الإسلامي، من جهة، ومحاولات تجفيف منابعها، بقيادة المستظلمين، أو ما يسمونهم بالمستيرين، كجناح أدبي وإعلامي من أجنحة الهجمة العلمانية الشرسة، من جهة أخرى، حيث تبدو هذه الصورة مترجمة بمرآة الأدبيات التي تشهد على عصر هذه الحقبة المصرية العصيبة، فلا يكاد يمر يوم إلا ونشهد جولات متجددة للصراع المستميت من قبل رموز التيار الإسلامي لكشف الكتابات الإلحادية، والأفكار الشاذة، لدعاة التغريب والعلمنة، كقضية نصر أبو زيد وحسن حنفي، وإخوانهما الذين يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون.

ونحن نتجاوز تلك القاعدة المهمة، إلى قاعدة أخرى، مرتبطة بها، وهي أن:

الأدبيات تعتبر أيضاً خير شاهد على عصر الفكرة التي تدور في عقل صاحبها، والمرحلة الفكرية والثقافية، بل والتربوية التي يمر بها.

ومن هنا يأتي دور الدعاة والمصلحين، وكل القائمين على عملية التغيير الحضاري للأمة، بالاهتمام بهذا الجانب، ومحاولة تشجيع أصحابه، لأن المشروع الحضاري، مشروع مؤسسي متكامل وشامل، أي ذو أجنحة من أهمها جناح الأدبيات كواجهة إعلامية له.

وكذلك هو مشروع جهادي.

وإذا كان الجهاد مراتب أربعة، هي مرتبة جهاد النفس، وهي تكون بالعلم والعمل بهذا العلم، والدعوة إليه، ثم الصبر على جهاد الدعوة، وذلك كما توضحه (سورة العصر).

ومرتبة جهاد الشيطان، وذلك بسلاح اليقين ضد شبهاته، وبسلاح الصبر ضد شهواته، كما توضحه الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾ (السجدة).

ومرتبة جهاد الكفار بالسيف والسنان، أو ما يقوم بعملهما.

ثم مرتبة جهاد المنافقين، بالكلمة واللسان(٦).

وإذا كان لكل عصر طغاته، وإذا كان كذلك لكل مرحلة دعوية أعداؤها، وبالتالي كان لكل عصر جهاده وأسلحته المكافئة.

لذا فإن في هذا العصر الذي كثر فيه السحرة وغاب عنه عصا موسى ـ كما يقول الشيخ الغزالي رحمه الله ـ فإن من أبرز أنواع الجهاد المكافئ والمناسب له: جهاد الكلمة، وهو المقدم في مرحلة يطفو على سطحها زبد المنافقين.

فالفكر لا يجابهه إلا الفكر.

ومن باب أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، فالنصر دوماً يأتي لأصحاب المبادرة: الذين يدخلون على عدوهم الباب.

ولقد قص علينا ربنا أن التيه كان عاقبة قوم فرطوا في مهمتهم، ونكصوا عن الهجوم، عندما أمرهما رجلان من صالحيهم، بقولهما: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ (المائدة:٢٣).

ولا نقول إنه هو السلاح الوحيد بل هو أحد أجنحة ومراتب الجهاد الواجب عدم التفريط فيها.

ولا ننسى أن الرسول ﷺ كان يجاهد الكفار بالسلاح في ميدان المعركة، وفي نفس الوقت كان لا يهمل سلاح الكلمة في ميدان الفكر، وكان ﷺ دائم التشجيع، للقائمين على المؤسسة الإعلامية أو الأدبية، مثل كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، رضوان الله عليهما، وكان يدفع أحد أبرز رموز الآلة الإعلامية الأدبية، وهو حسان بن ثابت رضوان الله عليه، ويأمره: «اهجهم وروح القدس يؤيدك».

وفي نفس الوقت، كان من أبرز الستة الذين حكم عليهم بالإعدام غيابياً، وأمر باستحلال دمهم، أولئك القائمون على الآلة الإعلامية الأدبية المعادية، من شعراء المشركين، ومن أبرزهم تلك الحية الرقطاء التي كان شعرها كلسع النار على ظهر المؤمنين، وهي (عصماء بنت مروان) التي قتلها (عمير بن عدي بن الخطمي)، وقد خلد الحبيب ﷺ فدائيته، فقال لأصحابه: «إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل نصر الله ورسوله بالغيب، فانظروا إلى عمير بن عدي»(٧).

ولو تأملنا كيف كان للأدب العالمي دوره الإنساني؛ ومشاركته في عملية التغيير الحضاري، عندما يخاطب العقل الباطن للبشرية، فيؤدي إلى تغيير النفوس.

وهل هناك أروع من تحفة (شكسبير)، التي بلغت القمة في تصوير جشع يهود؛ وهي (تاجر البندقية)؟!

وكذلك نتذكر رائعة (جون شتاينبك) وهي (اللؤلؤة)، والتي أبرزت عمق الصراع الإنساني مع المال.

وأيضاً قصة (مزرعة الحيوان) للكاتب العالمي (جورج أورويل)، وهي ترمز إلى التجربة الشيوعية في روسيا، وامتدت لتمثل كل تجارب الانقلابات العسكرية؛ ذلك المسلسل، الذي ابتليت به أمتنا من مشرقها إلى مغربها، ولم يزل؟!

وحول دور الأدب، كعامل تغييري حضاري، يتجه إلى عقل الأمة الباطن، نجد أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: «ما أحوج الناس إلى قاص صدوق» (٨).

والحق سبحانه يوجهنا: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)﴾ (الأعراف).

من هنا نخلص إلى أهمية هذا الجناح أو المؤسسة الإعلامية، بما فيها الأدب؛ والتي يجب تقدير رموزها، ولابد من لمسة تشجيع لهؤلاء المجاهدين بقلمهم ولسانهم، فنقدرهم ونوجههم: أن أخلصوا، واكتبوا، ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾ (محمد).

الركيزة التاسعة: مراعاة نوعية الوافدين:

وهي الركيزة التي تهدف إلى أهمية حسن اختيار الشخصيات، أو الرموز الدعوية المقبولة اجتماعياً لدى الآخر.

ونحن نعلم أن لكل ظرف أو مناسبة رجالها.

وكذلك فإن الآخر يختلف حسب تباين المستوى والمكانة؛ سواء اجتماعياً، أو تعليمياً، أو ثقافياً، أومادياً أيضاً.

والرمز أو الشخص الذي يكون مقبولاً لدى رجل الشارع العادي، قد لا يكون كذلك للفئة النخبوية.

لذا فإن حسن الاختيار من الأهمية بمكان.

وتدبر أيضاً نوعية الرسل الذي كان يرسلهم الحبيب ﷺ، إلى القبائل والملوك.■

الهوامش:

(١) مع قصص السابقين في القرآن: د. صلاح الخالدي . طبعة دار القلم . دمشق ٢/ ١٤٠.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزهد والرقائق . باب قصة أصحاب الأخدود ٤/ ٢٢٩٩ ورقمه ٣٠٠٥، ورواه الترمذي في سننه في كتاب التفسير . تفسير سورة البروج ٤/ ٤٣٧.

(٣) صحيح القصص النبوي: د. عمر الأشقر . طبعة دار النفائس . الأردن ٣١٥.

(٤) مجموعة الرسائل: رسالة دعوتنا . الإمام البنا ١٣.

(٥) ديوان ثورة الشعر: الزبيري ١٠، نقلاً عن شعراء الدعوة الإسلامية: الجدع وجرار ١/ ٢٢.

(٦) زاد المعاد: ابن القيم ٣/ ٩ـ١٢ بتصرف.

(٧) إمتاع الأسماع: المقريزي ١/ ١٠١ـ١٠٢ نقلاً عن: المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ٢/ ٣٥٤ـ٣٤٦.

(٨) تلبيس إبليس: ابن الجوزي ١٢٠.

تحقيق في فتوى من موقع إسلام أون لاين: islamonline.net

الشباب والصيف

حكم المشاركة في المعسكرات المختلطة



• أنا شاب بإحدى الجامعات التي تنظم سنوياً معسكرات، وبالطبع فإن هذه المعسكرات تكون مختلطة، ولكني كنت قد ذهبت إليها في العام الماضي، ولم أشعر أنني ارتكبت معاصي في هذا المعسكر، إذ كان معظم وقتي مع أصدقائي البنين، وحتى علاقتي مع الطالبات كانت كلها في إطار الأدب والحياء، لا أنكر أنه كانت هناك علاقات غير سليمة، ولكني كنت حريصاً أن أبتعد عنها، فما رأيكم في هذا الموضوع، نظراً لأنني أرغب في الذهاب إليه هذا العام مرة أخرى؟

ـ يقول فضيلة الدكتور محمد البهي ـ رحمه الله ـ عميد كلية أصول الدين سابقاً حول الرحلات المختلطة:

الرحلات المشتركة ـ وهي الرحلات التي يَختلط فيها الذكور بالإناث ـ إن كان المشتركون فيهاَ من النوعين في سنِّ الطفولة، أي إلى ما قبل سنِّ المراهقة.. فلا بأس منها ـ بل قد تكون مثمرة إذا ساعدت على تبادل الاحترام بين الجنسين.

أمَّا التي يختلط فيها الذكور بالإناث في سنِّ المُراهقة والشباب.. فهي رحلات لا تساعد على نموِّ التفاهم بين الجنسين ـ كما يقولون ـ إلا في دائرة الرِّباط الجنسيِّ، وتكوين العلاقات التي قد تجُرُّ إلى خَيْبة الآمال وفواجع الآباء والأمهات في أولادهم ذكورًا وإناثًا، وإصابة مستقبل هؤلاء الأولاد بشلل أو بعُقْم، وقد لا يُداوَى إلى آخر حياتهم.

ونصيحة القرآن الكريم إلى نساء الرسول ﷺ وهي نصيحة موجهة إلى كل مؤمنة بدين الله ـ تُوَضِّح: تجنُّب الاختلاط، كوقاية من الآثار الضارة التي قد تترتَّب عليه. فيقول ـ الله تعالى ـ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ ـ أي لكُنَّ القيادة في مجتمع المؤمنات. ولذا يجب أنْ تَكُنَّ القُدوةَ لغيرِكُنَّ في السلوك والتطبيق ـ ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ ـ أي إن تَجنَّبْتُنَّ الاختلاط وتمسَّكتنَّ بدين الله في ذلك كان خيرًا لكُنَّ.

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ «إذ عندئذ يُعَدُّ تجنُّب الاختلاط منكُنَّ وقاية لكن من التأثُّر بالقول المعسول والثَّناء الكاذب من كل مريض في نفسه، ممَّن يدفعه الاختلاط بالنِّساء إلى مُفاتحتهنَّ بلغو الغزل، أو بتوجيه الإهانة إنْ أعرضْنَ عنه» وقُلْنَ «أي في تجنُّب التحادُث مع الأجنبي عنكنَّ» ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٣٢)﴾ أي: قولاً مهذَّبًا يَليق بكرامة المرأة ورقَّتها ـ (الأحزاب).. فتجنُّب الاختلاط ـ إذن ـ هو وقاية من آثاره الضارَّة، وكما يُقال: الوقاية خير من العلاج.

ولكي يؤكِّد القرآن: أن الوقاية من آثار الاختلاط الضارَّة خير من العلاج يقول بعد ذلك: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ «أي أقمنَ في بُيوتكن كسبيل للوقاية من آثار الاختلاط وتجنب الحديث المريض إذا لم تكن لكنَّ حاجة مُلحَّة إلى الخروج منها» ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) أي: ولا تقصدنَ من الخروج من المنازل إلى إظهار مفاتنكُنَّ وإغراء الرجال ودفع مَرضى النفوس منهم إلى الحديث معكُنَّ أو الإساءة إليكُنَّ».. وما يُقال عن الحجَاب في الإسلام هو إذن الوقاية من آثار الاختلاط الضارَّة. ولكن ليس هو عدم الخروج من المنازل على الإطلاق. والخروج من المنازل أمر مشروع إذا كان لقضاء حاجة أو أداء وظيفة في المجتمع. وهو مُحرَّم إذا كان خالصًا للإغراء بالكشف عن مفاتن البدن، ولقصد اجتذاب الرجال ومُغازَلتهم. وهذا ما كان في الجاهليَّة، والجاهلية هي الوقت الذي تَسُود فيه الحياة الماديَّة بكل معالم الانحلال والإلحاد، وتَشِحُّ فيه المعاني الإنسانيَّة الكريمة، في أيِّ قرن وزمن. انتهى نقلاً عن كتاب (يسألونك للدكتور محمد البهي رحمه الله).

ويقول الدكتور عبدالعظيم الديب ـ أستاذ الشريعة بقطر:

الرحلات التي فيها العري والتكشف، لا تليق بمسلم يخاف ربه، ويحافظ على دينه، وماذا سيقول هؤلاء يوم تُشوى جباههم، وجنوبهم، وظهورهم في نار جهنم. هذه الأجساد العارية والتي تسبح أمام الأجانب،

وتشارك الفاسدين والمفسدين، ألا يذكرون يوم يسبحون في جهنم، التي وقودها الناس والحجارة.

إذا كان لا بد من الترفيه فهناك وسائل كثيرة، وأماكن كثيرة ليس فيها تهتك ولا تكشف، ولا عري ولا فساد، فلماذا نختار مثل هذه الأماكن، هل تشبهًا وتقليدًا للأجانب أم ماذا؟

ويقول الدكتور القرضاوي في الاختلاط بين الجنسين:

اللقاء بين الرجال والنساء في ذاته ليس محرماً، بل هو جائز أو مطلوب إذا كان القصد منه المشاركة في هدف نبيل، من علم نافع أو عمل صالح، أو مشروع خير، أو جهاد لازم، أو غير ذلك مما يتطلب جهوداً متضافرة من الجنسين، ويتطلب تعاوناً مشتركاً بينهما في التخطيط والتوجيه والتنفيذ.

ولا يعني ذلك أن تذوب الحدود بينهما، وتنسى القيود الشرعية الضابطة لكل لقاء بين الطرفين، ويزعم قوم أنهم ملائكة مطهرون لا يخشى منهم ولا عليهم، يريدون أن ينقلوا مجتمع الغرب إلينا.. إنما الواجب في ذلك هو الاشتراك في الخير، والتعاون على البر والتقوى، في إطار الحدود التي رسمها الإسلام، ومنها:

١. الالتزام بغض البصر من الفريقين، فلا ينظر إلى عورة، ولا ينظر بشهوة، ولا يطيل النظر في غير حاجة، قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾. (النور).

٢. الالتزام من جانب المرأة باللباس الشرعي المحتشم: الذي يغطي البدن ما عدا الوجه والكفين، ولا يشف ولا يصف، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾. (النور: ٣١).

وقد صح عن عدد من الصحابة أن ما ظهر من الزينة هو الوجه والكفان.

وقال تعالى في تعليل الأمر بالاحتشام: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).أي أن هذا الزي يميز المرأة الحرة العفيفة الجادة من المرأة اللعوب المستهترة، فلا يتعرض أحد للعفيفة بأذى؛ لأن زيها وأدبها يفرضان على كل من يراها احترامها.

٣. الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصاً في التعامل مع الرجال:

أ ـ في الكلام، بحيث يكون بعيداً عن الإغراء والإثارة، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٣٢)﴾. (الأحزاب).

ب ـ في المشي، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)، وأن تكون كالتي وصفها الله بقوله: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾. (القصص: ٢٥).

جـ ـ في الحركة، فلا تتكسر ولا تتمايل، كأولئك اللائي وصفهن الحديث الشريف بـ «المميلات المائلات»، ولا يصدر عنها ما يجعلها من صنف المتبرجات تبرج الجاهلية الأولى أو الأخيرة.

٤ ـ أن تتجنب كل ما شأنه أن يثير ويغري من الروائح العطرية، وألوان الزينة التي ينبغي أن تكون للبيت لا للطريق ولا للقاء مع الرجال.

٥ ـ الحذر من أن يختلي الرجل بامرأة وليس معهما محرم فقد نهت الأحاديث الصحيحة عن ذلك، وقالت: «إن ثالثهما الشيطان» إذ لا يجوز أن يُخَلَّى بين النار والحطب.

وخصوصاً إذا كانت الخلوة مع أحد أقارب الزوج، وفيه جاء الحديث: «إياكم والدخول على النساء»، قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحَمْو؟! قال: «الحمو الموت»! أي هو سبب الهلاك، لأنه قد يجلس ويطيل الجلوس، وفي هذا خطر شديد.

٦ ـ أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك دون إسراف أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقيل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس في رعاية البيت وتربية الأجيال.

(انتهى نقلاً عن الفتاوى المعاصرة لفضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي)

ويقول الشيخ عطية صقر ـ من كبار علماء الأزهر ـ حول العلاقة بين الجنسين:

إن الصداقة بين الجنسين في غير المجالات المشروعة تكون أخطر ما تكون في سن الشباب، حيث العاطفة القوية التي تغطي على العقل، إذا ضعف العقل أمام العاطفة القوية كانت الأخطار الجسيمة، وبخاصة ما يمس منها الشرف الذي هو أغلى ما يحرص عليه كل عاقل، من أجل عدم الالتزام بآداب الصداقة بين الجنسين في سن الشباب كانت ممنوعة، فالإسلام لا ضرر فيه ولا ضرار، ومن تعاليمه البعد عن مواطن الشبه التي تكثر فيها الظنون السيئة، والقيل والقال، ورحم الله امرأ ذب الغيبة عن نفسه. ولا يجوز أن ننسى أبداً شهادة الواقع لما قاله الرسول ﷺ: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» رواه البخاري ومسلم.

(انتهى نقلاً عن كتاب أحسن الكلام في الفتاوى والأحكام لفضيلة الشيخ عطية صقر) والله أعلم.■

الإجابة للدكتور سليمان بن فهد العيسى من موقع: islamtoday.net

لمن ينسب هذا الجنين؟!

أنا متزوجة، ولكن زوجي لا يحبني، وهجرني فترة، وفي غيابه عشقت رجلاً غيره، وأصبح مثل زوجي، ينام معي! ولم يتزوجني، وبعد فترة عاد زوجي إلي، وبعدها اكتشفت أني حامل، ولا أعرف الحمل من زوجي أو من الآخر، أنا الآن نادمة بصدق، أريد أن أعرف مصير الجنين هل أقتله؟ ولمن ينسب؟

ـ نقول لك ـ أيتها السائلة ـ إن اتخاذك خليلاً تمكنينه من نفسك كزوجك منكر عظيم، وجريمة كبيرة؛ يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢)﴾ (الإسراء)، هذا ولو رفعت قضيتك إلى الحاكم الشرعي، وتم إقرارك بذلك لأقام عليك الحد الشرعي، لكن ما دمت لم ترفعي قضيتك نقول لك عليك أن تستتري بستر الله ـ تعالى ـ وتتوبي إلى الله عن فعلك، وأن تندمي على ذلك، وألا تعودي لمثله؛ لعل الله أن يتوب عليك.

أما الجنين فلا تتعرضي له بإسقاط أو نحوه؛ لأن ذلك حرام، وجريمة عظيمة، وقتل لكائن حي.

أما سؤالك لمن ينسب إليه؟ فالجواب أنه ينسب إلى زوجك الشرعي؛ فقد جاء في الصحيحين البخاري (٢٠٥٣)، ومسلم (١٤٥٧) أن النبي ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» أي: الولد للزوج، وللزاني الرجم. والله أعلم.■

معاذ محمد الجاهوش

أبناؤنا.. زرع يستحق الجهد

يقول الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ في الإحياء: «مما يحتاج إليه الطفل أشد الاحتياج: الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره، من حرد وغضبة ولجاج، وعجلة، وخفة، وهوى، وطيش، وحدة، وجشع، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له، فإن لم يتحرز منها غاية التحرز فضحته يوماً ما، ولذلك نجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قِبل التربية التي نشأوا عليها».

فسنوات العمر الأولى وما يقدم فيها من مثيرات، وما يزرع فيها من قيم ومثل هي الأساس الذي ينشأ عليه الطفل، وهي التي تشكل أفعاله وأقواله في كبره، فالطفل في هذه السنوات الأولى ليس له إرادة فيما يقدم له، بل هو كالإناء الفارغ يتقبل كل ما يوضع فيه، ومن هنا تقع المسؤولية على الوالدين أو من يقوم مقامهما، فهما مصدر المعلومات وهما نماذج القدوة أمام هذا الطفل، وهما بالنسبة له السلطة الموثوقة، القادرة على فعل أي شيء.

هذه المسؤولية تتطلب من الوالدين الاستعداد لها، والعمل على أدائها على أكمل وجه «فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته».

وهذه بعض الأسس التي تجب على الوالدين لضمان نجاح العملية التربوية:

أولاً: تفاهم تام بين الزوجين على منهج التربية المتبع:

التفاهم التام على منهج التربية المتبع في البيت أساس لا تقوم التربية إلا به، فعلى الزوجين أن يتفقا على أسس التربية التي يريدانها لأبنائهما، وأن يعرفا أهدافها وغاياتها، وكذلك وسائلها، ونقصد الخطوط العريضة والمبادئ العامة، ومن ثم يترك لكل طرف مساحة من الحرية بالتصرف بما لا يخرج عن هذه المبادئ والأسس.

وفي هذا يجب أن يتفق الوالدان على أن يكونا بنفس الدرجة من الشدة واللين حين التعامل مع أبنائهما، فلا يصح أن يكون أحد الطرفين شديداً صارماً، ويكون الآخر ليناً متهاوناً، أو أن يكون أحد الطرفين حريصاً حرصاً شديداً، والآخر غير مبال، فكل ذلك يكون له آثار سلبية على شخصية الأبناء.

ومن ذلك أيضاً ـ أن يتفقا على ما يريدانه من كل ابن من الأبناء وأن يعملا على تهيئته لذلك، مراعين الفروق الفردية بينهم.

ثانياً: تدرج في التربية والرعاية واحذر التسويف:

التربية عملية مستمرة، وأهم مقوماتها أن تكون متدرجة متمهلة، لا تنطلق من ردود أفعال، ولا تأخذها فورة حماس آنية، ومن ذلك أن يتدرج الوالدان في تحميل الأبناء المسؤولية الأدنى فالأعلى، فلا يكلف الولد بالأعلى قبل أن يثبت نجاحه في الأدنى.

واحذر التسويف وتأجيل الأمور، فإنك بذلك تخسر الوقت، ويضيع عليك وقت العلاج فضلاً عن وقت الوقاية، لذا أعط كل أمر وقته، وافعله في أوانه.

ثالثاً: كن قدوة حسنة لأولادك في قولك وفعلك:

القدوة هي ذلك الطريق الخفي الذي يتبعه الطفل مقلداً فيه أفعال والديه وأقوالهما، وعلى الوالدين الانتباه الشديد، فهما محط أنظار الأبناء، وهما القدوة لهم في كل أفعالهم وأقوالهم، فإذا أرادا أن يغرسا الصدق فعليهما أن يكونا صادقين أولاً، وإذا أرادا أن يغرسا الأمانة فعليهما أن يكونا أمينين... وهكذا كل صفة خيرة.

إن الأبناء يزنون أباءهم وأمهاتهم بميزان فطري دقيق، وعلى الوالدين أن يحرصا على أن تكون أفعالهما وأقوالهما متوافقة مع ذلك الميزان.

رابعاً: كن قريباً من أبنائك:

كثير من الآباء والأمهات يتنكرون لطفولة أبنائهم ولا يتفهمون اهتماماتهم، وتراهم يتعاملون معهم بموقف رد الفعل الرافض لهذه الاهتمامات والتوجهات.

وهذا أمر خاطئ يسبب فجوة كبيرة مع الأبناء، تبقي الأبناء بعيداً عن سماع النصح أو الانقياد له، وقد تؤدي إلى تمرد الأبناء على الوالدين، وانحصار آثار الوالدين ـ في حياة أبنائهم ـ بتقديم المتطلبات المادية، دون القيام بأي دور تربوي أو تأثير سلوكي أو فكري.

ولقد روي بالأثر «من كان له صبي فليتصاب له»، ولقد ورد عن سيدنا عمر رضي الله عنه قوله: «ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم».

خامساً: كن واقعياً ومنطقياً في أوامرك وتكليفاتك:

ليس النجاح هو القدرة على إلقاء سيل من الأوامر والتكليفات، بل النجاح هو: اختيار الوقت والشكل المناسبين لإلقاء الأمر أو التكليف.

على الوالدين معرفة



خصائص كل مرحلة من مراحل النمو التي يمر بناؤهم بها من كل النواحي الجسدية، والمعرفية، النفسية، ثم مراعاة هذه الخصائص عند إلقاء لأوامر أو إصدار التكليفات حتى تأتي متلائمة ع قدرات أبنائهم ومستجيبة لمتطلباتهم خصائصهم.

وإذا كان أكثر الآباء والأمهات لا يكلفون لأبناء جسدياً ما لا يقدرون عليه لأن الإرهاق لجسدي يظهر للعيان، إلا أن كثيراً من الآباء الأمهات يكلفون أبناءهم ما لا يقدرون عليه لايتلاءم معهم نفسياً، متناسين أو غافلين عن مكاناتهم وقدراتهم في مراحلهم العمرية، ومع لك يلومونهم إذا لم يستجيبوا لهم.

سادساً: املأ فراغ أبنائك بما ينفع، قدم البديل الناجح:

الفراغ مفسدة للإنسان، كبيراً كان أم سغيراً، وعلى الآباء العمل على ملء فراغ بنائهم، وأن تكون لهم المبادرة الإيجابية لذلك، تقديم البديل المناسب، وترغيبهم به، وذلك تأتي بمعرفة ميولهم، وهواياتهم، وعلى البديل ن يكون مرناً، ممتعاً، يجمع بين الهدف العلمي و التربوي وبين الترفيه المشروع، ويتبع ذلك أن بين الوالدان للأبناء وجوه المنافع والمضار، الحلال والحرام في كل هواية أو عمل أو لعبة ريد الأبناء ممارستها.

سابعاً: اختر لهم الأصدقاء:

فعندما تختار لهم الصحبة الصالحة فإنك قدم لهم خدمة قد تعجز أنت نفسك عن أدائها عهم، فالأقران لهم تأثير كبير على بعضهم لبعض، والصاحب يدخل إلى قلب صاحبه، يؤثر في ميوله واتجاهاته بغير أمر أو نهي، ولا عناء ولا كلفة، وقديماً قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه

فكل قرين بالمقارن يقتدي

لذا، يجب على الآباء والأمهات أن يكون لهم إي في أصدقاء أبنائهم، وأن يغرسوا في فوسهم منذ الصغر ألا يصاحبوا إلا أرفع لأولاد خلقاً وأحسنهم سلوكاً.

ثامناً: أكثر من الدعاء لأبنائك بالخير الهداية:

إن بذل الأسباب والوسائل السابقة غيرها، يجب ألا ينسينا أن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، وأنها منحة إلهية لا تدرك حكمتها، ولا تدخل تحت شيء من جهد العبيد وحيلته: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (القصص).

فالدعاء بصدق وإخلاص وتجرد لله تعالى سلاح قاطع، ودواء مجرب، نتعلمه من هدي رسولنا الكريمﷺ، وسيرته العطرة، ومن فعل صحابه من بعده رضوان الله عليهم أجمعين■

تربية الأولاد.. ثقافة منهجية.. وسلوكيات أخلاقية (٣)

كنوز تربوية

كما تبين في الحلقتين السابقتين، فإن تربية الأبناء مهمة شاقة وليست هينة، ولا ينبغي أن نتبع معهم أساليب عفوية غير مدروسة، فالواجب الشرعي يقتضي أن نربيهم وفق منهج تربوي سليم. وفيما يلي بعض الكنوز التربوية التي تعين على ذلك:

١- إيماننا بتقدم الوعي يجعلنا نتطلع إلى تربية أفضل من التربية التي قدمها الجيل السابق لنا.

٢- سوف نخسر إن ورثنا من التربية كل ما ورثناه دون انتقاء.

٣- نتقبل الأطفال على ما هم عليه.

٤- ننسى العيوب في أطفالنا ونركز على نقاط القوة.

٥- نخصص ساعات في الأسبوع أو يوماً في الشهر أو نزهة للحديث في شؤون الأبناء.

٦- التربية تحتاج إلى انتظار قد يطول فلا نستعجل النتائج ولا نهلع إن رأينا انتكاسات (بل نعالجها بحكمة وروية دون حدوث صدام مع الأبناء، فبهذا الصدام نخسر أبناءنا).

٧- عنصر المرونة عند الطفل ليس مكتملاً وهذا يسبب معاناة لابد منها.

٨- إذا اعترفنا بأخطائنا أمام أبنائنا فلن نسقط من أعينهم.

٩- التربية المتسلطة تجعل الطفل ينطوي وتدفعه إلى العدوان والتخريب.

١٠- عرف ابنك على الله وحببه إليه ورسخ في نفسه أنه الرب الكريم الخلاق الرزاق اللطيف الخبير فهو الذي يستحق الشكر.

١١- ننقي ألفاظ الطفل التي تجرح صفاء العقيدة.

١٢- نعلم أبناءنا أن الذي يخسر مبادئه في سبيل مصالحه يربح على المدى القصير لكنه يخسر الخسارة الكبيرة على المدى البعيد.

١٣- من آثار العولمة أن الحياة تبادل منافع مغرية وأن كل شيء معروض للبيع وهذا يشكل خطورة على الخلق القويم.

١٤- نؤكد للأبناء - دون ملل - أن النجاحات في الدنيا مؤقتة وقصيرة وصغيرة إلا النجاح الموصول بالفوز الأخروي والفوز برضوان الله تعالى.

١٥- من واجبنا أن نربي أولادنا على المحافظة على الموارد والمرافق العامة وننمي روح التطوع بما يخدم الصالح العام.

١٦- السعادة الحقيقية تنبع من الداخل لا تأتي من وراء ترفيه الجسد ولكن من تطابق تصرف المسلم مع معتقداته.

١٧- لنعلم أبناءنا المثابرة على بذل الجهد وأن المثابرة على العمل أعود على الإنسان بالخير من ذكاء متوهج يملكه إنسان كسول.

١٨- القسوة على الأبناء ونقدهم المستمر ومقارنتهم بالآخرين وسيلة تفقدهم الثقة بأنفسهم.

١٩- لنغرس في نفوسهم أن التحديات في حياتهم شيء طبيعي، فالأمم كانت تتقدم عن طريق الأزمات أكثر مما تتقدم عن طريق الرخاء.

٢٠- لنعلم أولادنا التفاؤل وأن في كل باب جداراً يمكن أن ينفتح، وكلما انغلق باب انفتح آخر لكننا ننشغل بالباب الذي أغلق عن الباب الذي فتح.

٢١- نعوض الأيتام عما فقدوه من حنان ورعاية.

٢٢- لنعلم أبناءنا أنه ليس من المهم أن يكون لدينا الكثير من الموارد ولكن المهم توظيفها وإدارتها على أحسن وجه ممكن.

٢٣- إن تصرفات أبنائنا تعكس مدى اهتمامنا بهم، فلنقرأ جهودنا وتربيتنا في معاملة أبنائنا للآخرين.

٢٤- لنقلل من إصدار الأوامر والنواهي ما استطعنا وإن كان لابد منها فلنشرح للطفل على نحو مقنع ما نأمره به وننهاه عنه.

٢٥- إن كان اعتقاد أبنائنا أنه لا فائدة من الحوار معنا في شيء فهذا دليل على وجود خلل في منهج تربيتنا لهم.

٢٦- شعور الطفل بالسأم والضجر نتيجة الفراغ وانصراف الأهل عنه يولد لديه سوء الأخلاق.

٢٧- تحري الأب للقمة الحلال واجب شرعي وشرط للتربية الناجحة.

٢٨- كثيراً ما نزرع العناد في نفوس الأطفال من خلال التدليل الزائد أو اتباع سياسات تربوية غير واضحة أثناء التعامل معهم.

٢٩- كل الإنجازات العظيمة تمت من خلال الفعل والمبادرة وليست من خلال الزجر والمنع، فلنثر شخصية الطفل بالقيم والعادات والمبادئ والسلوكيات الجيدة■

(*) منقول بتصرف عن محاضرة للدكتور عبد الكريم بكار

وجبة الفطور.. سر الحياة الصحية

أثبت باحثون أمريكيون أن وجبة الفطور الصباحية ـ يومياً ـ مفتاح السر لحياة صحية.

فقد اكتشف العلماء في كلية هارفارد الطبية، بعد متابعة ثلاثة آلاف شخص، أن تناول الفطور بانتظام يقلل خطر الإصابة بالبدانة والسكري وأمراض القلب بصورة ملحوظة، حيث انخفضت معدلات البدانة والإصابة بمتلازم مقاومة الأنسولين الذي يؤدي للسكري، بين الأشخاص الذين تناولوا فطورهم يومياً بحوالي ٥٠٪، مقارنة مع الذين لا يلتزمون بتناوله، وهذا يعني أنهم أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب والذبحات الصدرية. وتشير الدراسات الجديدة إلى أن الفطور قد يكون أهم الوجبات الغذائية اليومية، ويلعب دوراً مهماً وحاسماً في تقليل أخطار الإصابة بسكري النوع الثاني والأمراض القلبية والوعائية. وأوضح الخبراء أن وجبة الفطور الصباحية تساعد في السيطرة على الشعور بالجوع خلال النهار، فيخف التوجه لتناول الوجبات الدسمة والأطعمة الدهنية في وقت الظهر، ويقل الميل نحو الإفراط في الأكل في وقت الغداء، كما تساعد في السيطرة على مستويات هرمون الأنسولين في الدم، المسؤول عن تحويل السكر إلى طاقة في الجسم.■

..وتحمي أسنان الصغار من التسوس

أكد أطباء مختصون أن تقديم وجبات الفطور الصباحية للأطفال الصغار يقلل فرص إصابتهم بتسوس الأسنان بشكل كبير.

وعند دراسة العلاقة بين ممارسات الطعام الصحية التي تقدم للأطفال في عمر السنتين إلى الخمس سنوات، كالرضاعة الطبيعية وتناول الفطور واستهلاك خمس حصص من الفواكه والخضراوات يومي[...] وخطر إصابتهم بتجويفات الأسن[...] اللبنية، أثبت باحثون في مج[...] الجمعية الأمريكية لطب الأسنا[...] أن إهمال وجبة الفطور اليومي[...] ترافق مع زيادة ملحوظة ف[...] إصابات التسوس عند الصغار، م[...] يعزز فرضية أن أنماط الأك[...] الصحية بين الأطفال تسهم ف[...] حماية أسنانهم، حتى وإن سيط[...] الفقر على حياتهم.

وأشار الخبراء إلى أن تسو[...] الأسنان حالة شائعة بين أطف[...] الطبقات الغنية الذين لا يتبعون عادا[...] أكل صحيحة، لافتين إلى عدم وجو[...] ارتباط بين الرضاعة الطبيعية وظه[...] التجاويف في الأسنان اللبنية.■

زيت النعناع يقلل التشنجات المعوية

اكتشف اختصاصيون أن إضافة زيت النعناع إلى محلول الباريوم، تقلل من التشنجات المعوية، التي تصيب المرضى الخاضعين لفحوصات الأمعاء التشخيصية المخصصة لسرطان القولون المستقيمي، والأمراض الأخرى.

وقال باحثون في مجلة «علوم الأشعة السريرية»: إن إضافة زيت النعناع إلى محلول الفحص يجعل إجراءات التشخيص أسهل وأكثر راحة، ويغني عن استخدام العلاجات، التي قد تسبب آثاراً جانبية سلبية.

وأوضح الأطباء أن سرطان القولون يعتبر ثاني أسباب الوفيات الناتجة عن الأمراض السرطانية بعد سرطان الرئة، حيث تظهر أكثر من ١٥ ألف حالة جديدة سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها.

وتشمل فحوصات المرض اختبارات خاصة، وفحصاً للبول والبراز، فإذا ما أظهرت فحوصات البراز وجود دماء في العينة، يتم اللجوء إلى إجراء «حقنة تباين الباريوم المضاعفة» (DCBE)، وهو إجراء يتم فيه إدخال الهواء والباريوم للحصول على بيئة متباينة تعطي صورة أفضل لجدران الأمعاء، إلى القولون، قبل أخذ الصور الشعاعية له، للكشف عن أية اعتلالات فيه.



وأشار الأطباء إلى أن حقن الباريو[...] تستخدم ـ أيضاً ـ في تشخيص البروزا[...] وزوائد الأمعاء السرطانية، والردا[...] القولوني، والتهاب القولون التقرحي، في بعض الحالات، مشيرين إلى أن هذا الإجراء غالباً [...] يسبب تشنجات في القولون، وهو ما يؤثر سلب[...] على نوعية الصور الشعاعية، لذا يتم إعط[...] المرضى علاجات خاصة لإرخاء الأمعاء، قب[...] خضوعهم لذلك الإجراء، ولكنها تسبب آثا[...] جانبية تقدمية، ولا تكون مناسبة للأشخاص المصابين بأمراض القلب والجلوكوما. أما زي[...] النعناع فقد أثبت فاعليته في تقليل تشنجا[...] القولون، خلال الإجراء، دون أن يتسبب في أ[...] آثار جانبية سامة.

وقد أثبت هذا الزيت فائدته ـ سابقاً ـ ف[...] تخفيف تشنجات القولون، عند الأشخاص الخاضعين لإجراءات التنظير المعوية، كم[...] اقترحت بعض الدراسات تناول زيت النعناع ع[...] طريق الفم، لتقليل التشنجات المعوية عن[...] الأشخاص المصابين بمتلازم الأمعاء التهيجي[...] أو ما يعرف بالقولون العصبي، ومع ذلك، ف[...] ينصح المرضى الذين يعانون من حرقة المعد[...] بتناوله في الفم، لأنه يجعل أعراضها أسوأ.■

.. وعصير البرتقال في الصباح يخفف التوتر

أكد باحثون مختصون أن شرب كوب من عصير البرتقال في الصباح ضمن وجبات الفطور، يساعد على تخفيف التوتر والضغط العصبي المصاحب للعمل وظروف الحياة العصرية.

فقد توصل الإخصائيون في جامعة ألاباما الأمريكية، في دراساتهم إلى أن استهلاك كميات عالية من عصير البرتقال ومحتواه المفيد من فيتامين (سي)، أي ٢٠٠ ملليجرام يومياً على الأقل، يقلل مستويات هرمون التوتر «كورتيزول» في الدم.

وأوضح الباحثون أن هرمون كورتيزول يفرز من الغدد الكظرية أو فوق الكلوية، لينطلق في أوقات التوتر، إضافة إلى أنواع متعددة من الهرمونات، مثل الأستروجين والبروجيسترون والستيرويدات والكورتيزون، إلى جانب مواد كيميائية أخرى مثل الأدرينالين أو ما يعرف بالأبيينفرين، والنورايبينفرين والدوبامين.

وفسّر الأطباء أن الكورتيزول يلعب دوراً مهماً في وظيفة كل جزء من أجزاء الجسم تقريباً، والوقوع تحت التوتر أو ضغط عصبي شديد يرفع مستوياته، فيؤثر بصورة سلبية على الصحة العامة للجسم.

وكانت دراسة أمريكية سابقة قد أظهرت أن كبار السن الذين يتبعون نظاماً غذائياً غنياً بفيتامين (سي) وبالمغنيسيوم، يتمتعون بصحة رئوية أفضل من غيرهم، ويكونون أقل عرضة للإصابة بأمراض الرئة.

ويتمتع فيتامين (سي) بخصائص صحية ومميزات علاجية مهمة مثل تنشيط الدماغ والحماية من بعض أمراض العيون وتحسين صحة الأسنان وتقليل خطر الإصابة بالجلطات الدماغية، كما يساعد على درء خطر نوع من الاضطرابات العصبية يعرف طبياً باسم سوء التغذية السيمبثاوي الرجعي (RSD) الذي يظهر غالباً بعد الإصابة بالجروح أو الرضوض مثل الكسور.■

.. ولكنه يقلل فاعلية المضادات الحيوية

ومن جهة أخرى حذر مختصون من أن تناول عصير البرتقال مع بعض العقاقير الدوائية، و. خصوصاً. المضادات الحيوية، يقلل فاعليتها العلاجية.

وأوضح إخصائيو الصيدلة والدواء في معهد باسيت للبحوث، أنه بالرغم من فوائد هذا العصير في إمداد الجسم بفيتامين (سي) والكالسيوم، إلا أنه يقلل الفاعلية الدوائية لمضادات البكتيريا، فيبقى المرض مدة أطول عند بعض الناس أو تزداد مقاومة الجراثيم للأدوية.

وقال هؤلاء في دراستهم التي نشرتها مجلة «علم الدواء السريري»، إن شرب هذا العصير عند تعاطي الأدوية يضعف امتصاصها في الجسم ويسبب فشلها في علاج المرض، فتناول ١٢ أونصاً، مثلاً من عصير البرتقال المصفى بالكالسيوم قلل امتصاص المضاد الحيوي «سيبروفلوكساسين» المستخدم في معالجة الجمرة الخبيثة، بنسبة ٤٠٪.

وأشار العلماء في اجتماع الجمعية الأمريكية لعلوم الجراثيم، إلى أن عصير البرتقال المصفى يؤثر على امتصاص نوعين شائعين من المضادات الحيوية هما «جاتيفلوكساسين» و«ليفوفلوكساسين».■

الزيتون الأخضر يفيد صحة الأم والجنين

يعتبر غصن الزيتون شعاراً من شعارات السلام منذ أقدم الأزمان، فهو يمثل الأمان والاطمئنان ليس من النواحي الأمنية وحسب، بل من النواحي الصحية أيضاً.

فقد كشفت إحدى الدراسات الأمريكية، أن الزيتون الأخضر يساعد على نمو الجنين داخل الرحم، لما يحتويه من قيمة غذائية عالية، حيث تبيّن أن نمو الجنين عند الحوامل اللاتي تناولنه كان أفضل منه عند اللاتي لم يتناولنه.

وقالت الدراسة التي نشرتها مجلة «الصحة»: إن زيت الزيتون يساعد في تخفيض مستويات الكوليسترول في الدم، فيسهم في الوقاية من تصلب الشرايين وانسدادها، موضحة أنه بالإمكان استخدامه لإنقاص الوزن ومحاربة الكوليسترول، لذا تنصح بتناول ملعقة كبيرة من زيت الزيتون يومياً للوقاية من تصلب الشرايين وكعلاج له، خصوصاً بعد أن أثبتت التجارب أن شرب الزيت يمنع امتصاص المواد السامة ودخولها إلى الدم، كما أنه يطلق البطن ويسكن أوجاعه ويطرد الدود.

وأشار الباحثون إلى أن أغلب الدهون تزعج المعدة وترفع الكوليسترول إلا زيت الزيتون الصافي الذي يحتوي الجرام الواحد منه على ثماني وحدات حرارية، فضلاً عن أنه مقوٍ للثة والأسنان، وملين للجلد، كما يوصف كعلاج للتصلب المتعدد الذي يصيب المادة الدهنية المغلفة للأعصاب.

ومن هنا جاءت أهمية الغذاء المتوسطي الغني بزيت الزيتون والفواكه والخضراوات والحبوب والقليل باللحوم والدهون المشبعة، على القلب والأوعية الدموية.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

منوعات



أصول الشر

كان الحسن يقول: أصول الشر ثلاثة: الكبر والحسد والحرص، فالكبر منع إبليس من السجود لآدم، والحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد حمل ابن آدم على قتل أخيه.

إياك والهوى

قال عمر بن عبدالعزيز: أفضل الجهاد جهاد الهوى، وقال بعض الحكماء: من نظر بعين الهوى خاف، ومن حكم بالهوى جار.

وقال سفيان الثوري: أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً.

اجتناب المكروه

قال خالد بن برمك: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق ألا ينزل به كبير مكروه: العجلة، اللجاجة، العجب والتواني، لأن ثمرة العجلة الندامة، وثمرة اللجاجة الحيرة، وثمرة العجب البغض، وثمرة التواني الذل.

فضل الرفق

قالت الحكماء: يدرك بالرفق ما لا يُدرك بالعنف، ألا ترى أن الماء على لينه يقطع الحجر على شدته؟■

محمد علي عمير الشمراني ـ السعودية

حكم

● قال حكيم: ثلاث حق المؤمن والكافر فيهنَّ سواء: الأمانة تؤديها لمن ائتمنك عليها، من مسلم وكافر، والوالدان تبرُّهما مسلمين أو كافرين، والعهد تفي به لمن عاهدت مسلماً أو كافراً.

● قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: حملة القرآن ثلاثة: رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر يطلب ما عند الناس، ورجلٌ حفظ حروفه وضيع حدوده، واستدر به عطف الولاة، واستطال به على الناس، ورجل علم ما فيه وحفظه وعمل به، داعياً وعابداً وهو خير الحَمَلَة.

● جاء رجل إلى أبي الدرداء رضي الله عنه فأسمعه كلاماً فقال له أبو الدرداء: يا هذا لا تغدقنَّ في سبنا، ودع للصلح موضعاً، فإنَّا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نُطيع الله عز وجل فيه.

● قيل لحكيم: من أضيق الناس طريقاً وأقلهم صديقاً؟ قال: من عاشر الناس بعبوس وجهه واستطال عليهم بنفسه■

عبدالله ذعار السويدي ـ السعودية

من سنن اللباس

١ ـ إذا رأى على أخيه ثوباً جديداً دعا له: البس جديداً وعش حميداً ومت شهيداً.

٢ ـ إذا لبس ثوباً جديداً قال: «اللهم أنت كسوتني هذا الثوب فلك الحمد، أسألك من خيره وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له».

٣ ـ إذا خلع ثوبه لغسل أو نوم قال: «بسم الله».

٤ ـ أفضل الثياب البياض.

٥ ـ الحذر من كون الثوب يصل الكعبين أو ينزل أسفلهما.

٦ ـ إزالة الروائح الكريهة.

٧ ـ البدء باليمين عند اللبس■

علي ناصر القحطاني ـ الرياض

من هو؟

شاعر إسلامي من بلد آسيوي نافح عن الإسلام بقصائد ذاع صيتها، يتكون اسمه من مقطعين وحروفه (٩) أحرف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

٥ ـ ٧ مدينة في اليمن الشمالي.

٦ ـ ٣ ـ ١ من الحبوب.

٩ ـ ٢ ـ ٤ في القبر.

٦ ـ ٧ ـ ٨ مسجد في المدينة المنورة■

سعد الجبرين ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

للأذكياء فقط:

١ . ٣٢٨+٣٢٩+٣٣٠=٩٨٧

٢ . (٤+٥)×٣+٢-١=٢٨

٣ . ٨- (٨٨٨÷٨٨٨)=٧

٤ . ٨+٨+٨+٨٨+٨٨٨=١٠٠٠

٥ . الرقم هو: ٣٦

٣٦+٣٦+١٨+٩+١=١٠٠

الأرقام المتقاطعة

١٣	+	١٣	=	٢٦
+		-		+
١٧	-	٢	=	١٥
=		=		=
٣٠	+	١١	=	٤١

كرامة لعاصم بن ثابت رضي الله عنه

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «بعث رسول الله ﷺ سرية، وأمَّر عليها عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح رضي الله عنه...» الحديث بطوله في قصة خُبيب بن عدي رضي الله عنه، وفيه: أن عاصماً قال: لا أنزل في ذمة مشرك، وكان قد عاهد الله ألا يمس مشركاً ولا يمسه مشرك، فأرسلت قريش من يأتون به. وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر. فبعث الله عليه مثل الظُّلة من الدبر (الدبابير)، فحمته منهم، ولذلك كان يُقال: حمي الدبر. كذا في الإصابة (٢٤٥/٢).

وعند أبي نعيم في الدلائل (ص١٨٣) عن عروة في تلك القصة: «وأراد المشركون أن يقطعوا رأسه فيبعثوه إلى المشركين بمكة، فبعث الله عليه الدبر تطير في وجه القوم وتلدغهم، فحالت بينهم وبينه»■

اختيار: يسري فهد ـ الكويت

هل تعلم أن..؟

● هناك آلة موسيقية وترية تسمى «العنقاء»، كانت معروفة في العصر العباسي، ولكن لم يعد يُعرف عنها الآن إلاّ الاسم فقط، وليس معروفاً اليوم شكل هذه الآلة الوترية أو طريقة العزف عليها.

● **العاصمة الصينية بكين ما زالت تتميز بأزقتها الضيقة، رغم حركة التحديث والتوسع العمراني التي طرأت عليها. إذ تضم بكين ما يزيد على ثلاثة آلاف ومائتي زقاق ذات أجواء تقليدية عريقة. وتمتد تلك الأزقة في معظمها حوالي مائة متر، بينما لا يتجاوز أقصرها عشرة أمتار، وقد يبلغ ضيقها مسافة المتر الواحد.**

● أول من شغل منصب المفوّض السامي لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة هو خوسيه آيالا لاسو من الإكوادور، ومن ثم ماري روبنسون الرئيسة الأيرلندية السابقة، ومن بعدها سيرجيو فييرا دي ميلو، والذي شغل المنصب في ١٢ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٢ إلى حين مقتله في بغداد في آب (أغسطس) ٢٠٠٣، ثم تلته في العام ٢٠٠٤ القاضية الكندية لويس آربور. وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد أسست منصب المفوض السامي لحقوق الإنسان عام ١٩٩٣، ومنحته سلطات واسعة في مجال حقوق الإنسان.■

من أيام الإسلام

● **يوم الحديبية:** فيه خرج رسول الله ﷺ بمن معه من المسلمين معتمراً لا يريد حرباً وساق معه الهدي «القرابين» ليعلم أهل مكة أن مسيره لزيارة البيت وتعظيم الحرمات، فمنعته قريش من دخول مكة، فانتدب رسول الله ﷺ عثمان بن عفان ليخبر قريشاً بنيته ﷺ، فأمسكوه في مكة، وشاع أنهم قتلوه، فأعلن رسول الله ﷺ صحبه بالبيعة، وبايعهم على الموت، وسميت «بيعة الرضوان» وتمت تحت الشجرة.

وبعد عودة عثمان أوفدت قريش مفاوضاً عنها هو سهيل بن عمرو، فعقدت معاهدة الصلح أو الهدنة بين المسلمين وقريش في موضع الحديبية، ولمدة عشر سنين، ومن نعمة هذه المعاهدة أن انتشر الإسلام خلالها انتشاراً عظيماً.

● **يوم حنين:** كانت المعركة فيه بين جيش المسلمين بقيادة رسول الله ﷺ والمشركين بقيادة هوازن.

وحنين واد بين مكة والطائف، جمع عنده مالك بن عوف النضري قبائل هوازن لحرب المسلمين، بعد فتح مكة المكرمة بدون إراقة دماء، فسار إليهم رسول الله ﷺ سنة ٨ هـ الموافق ٦٣٠م بجيش الفتح الجرار ومعه المكيون، وانتصروا عليهم بعد أن ابتلاهم الله في أول المعركة بإعجاب بعضهم بكثرة عددهم، وفيها نزل قوله تعالى: ﴿**لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً** وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين (٢٥) ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين (٢٦)﴾ (التوبة)، وحاز المسلمون على غنائم عظيمة■

اختيار: سلوى عبدالفتاح - الكويت

وإن وعد....

في يده ساعة، وعلى جدار غرفته ساعة، وفي سيارته ساعة، ومع ذلك تراه يخلف الوعد، ويتخلف عن الموعد، وأحسن حالاته أن يأتي بعد الموعد بفترة، ثم يقول: حضرت وما وجدتك، عفواً: أتريد أن تموت غداً وفيك ثلث النفاق؟■

راكان الشهراني - إسكان القوات البحرية

الشجاعة والإيمان بالله

الإيمان بالله عز وجل يقف على قمة البواعث على الشجاعة، وتاريخنا الإسلامي حافل بهذا اللون من الشجاعة يفوق كل تقدير، ومن هذه النماذج، الشجاع البطل عبدالله بن حذافة السهمي رضي الله عنه، الذي وقع أسيراً في أيدي الروم، فحملوه إلى ملكهم فنظر إليه طويلاً ثم قال: إني أعرض عليك أن تتنصر.. فإن فعلت أطلقت سراحك، وأشركتك في ملكي، وقاسمتك سلطاني.. فتبسم الأسير المكبل في قيوده وقال: والله لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب، على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت.

قال: إذن أقتلك، قال: أنت وما تريد، ثم أمر به فصُلب وقال لقناصته: اضربوه قريباً، وهو يعرض عليه التنصر فيأبى، ثم دعا بقدر عظيمة فصب فيها الزيت، ورفعت على



النار حتى غلت، ثم دعا بأسيرين من أسارى المسلمين، فألقيا فيها، فإذا لحمهما يتفتت، وإذا عظامهما تبدو عارية.

ثم التفت الملك إلى عبدالله بن حذافة ودعاه إلى النصرانية، فكان أشد إباءً من قبل، فلما يئس منه، أمر به أن يُلقى في القدر، فدمعت عيناه، فظن أنه قد جزع، وقال: ردوه إليّ، فعرض عليه النصرانية فأبى فقال: ويحك فما الذي أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني أني قلت في نفسي: تُلقى الآن في هذه القدر، فتذهب نفسك، وقد كنت أشتهي أن يكون لي بعدد ما في جسدي من شعر أنفس، فتُلقى كلها في هذه القدر في سبيل الله، فقال الطاغية: هل لك أن تقبّل رأسي وأخلي عنك؟! فقال له عبدالله: وعن جميع أسارى المسلمين؟ قال: وعن جميع أسارى المسلمين، قال عبدالله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله، أقبل رأسه فيخلي عني وعن أسارى المسلمين جميعاً، لا ضير في ذلك عليّ، ثم دنا منه وقبّل رأسه، فأمر ملك الروم أن يجمعوا له أسارى المسلمين، وأن يدفعوهم إليه فدُفعوا له.

فلما قدم عبدالله بن حذافة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقصّ عليه خبره سُرّ به الفاروق أعظم السرور.

ولما نظر إلى الأسرى قال: حق على كل مسلم أن يقبّل رأس عبدالله بن حذافة.. وأنا أبدأ بذلك.. ثم قام وقبّل رأسه.■

اختيار: شحات بدوي محمود - مصر

الخزين الكبير



د. عماد الدين خليل (*)

الخزين الاحتياطي لنفط العراق، أصبح أو سيصبح عما قريب، أضخم خزين للنفط في العالم كله.. يكفي أن نتذكر التسمية التي أطلقت منذ زمن على واحد من حقول النفط في جنوب العراق: (حقل مجنون).. لا لشيء إلا لأنه سئم الاعتقال تحت الأرض، على مدى عشرات القرون، وأصبح يتململ بين الحين والحين لكي يطل برأسه من هناك، تماماً كما كان عفريت ألف ليلة وليلة يطل برأسه من (القمقم) المسحور لكي ما يلبث أن يثور ويموج. الأهالي في محافظة ميسان الجنوبية، ما كان أحدهم يضرب فأسه في الأرض حتى تنبجس منها فوارات النفط المحبوس، تريد أن تتدفق بحرية، وأن تنساح إلى كل مكان..

قيل: إن السلطة السابقة في العراق كانت قد منحت حق التنقيب في هذا الحقل العملاق لمجموعة من الشركات الفرنسية، وأن إسراع أمريكا بإعلان الحرب على العراق، ووضع الطين والعجين في أذنيها كي لا تصغي إلى كل الدعوات المنادية باعتماد الأساليب السلمية وتجنّب ويلات الحرب، إنما كان سببه الأول، ودافعه الأساس، هو قطع الطريق على المحاولة قبل أن يقع الفأس في الرأس، وتتمكن فرنسا من خلال نفط «مجنون» من تأكيد استقلاليتها، وربما استقطابها لدول الاتحاد الأوروبي والسوق الأوروبية المشتركة، وتشكيل قطبية جديدة تجابه القطبية الأمريكية الأحادية التي تستأثر بالعالم وتتفرّد بحكمه.

إن وضع اليد على الخزين الكبير لنفط العراق يعني فيما يعنيه، ليس فقط قطع الطريق على الدول الأوروبية لإعادة العالم إلى توازنه المفقود، بعد غياب التعددية القطبية، ومنع أمريكا من الانفراد بحكم العالم، وإنما ـ إلى جانب هذا ـ تمكين الحياة الأمريكية بكل مصالحها وأهدافها وقيمها وطرائقها في الحياة، من الاستمرار والديمومة، ربما لقرن آخر من الزمن.

وهذان الهدفان، في المنظور البراجماتي الصرف، يجعلان أمريكا تصرّ منذ اللحظات الأولى على تحقيق هدفها بوضع اليد على نفط العراق من خلال آلة الحرب الجهنمية التي تمسك بها مافيا النفط الأمريكية التي تنفرد الآن بالسلطة العليا في البيت الأبيض، وتوظّف منصب الرئاسة لتحقيق المزيد من الأرباح.

ومعروف أن بوش الأب وبوش الابن ونائبه ديك تشيني، ووزير دفاعه رامسفيلد ومسؤولة الأمن القومي في البيت الأبيض رايس، أعضاء كبار في إدارة واحدة من أضخم كارتلات النفط العملاقة في الولايات المتحدة الأمريكية.

ومنذ اللحظات الأولى، كانت كل المؤشرات تومئ بلسان الحال أو لسان المقال، بأن أمريكا ستمتطي ماكينة الحرب، وستصمّ أذنيها عن كل نداءات السلام.. ذلك أن الأهداف التي ستحققها القوة، ويضمنها التفوّق الأسطوري لتكنولوجيا الحرب، تستحق ـ فعلاً ـ في المنظور المصلحي وعلى المستويين الخاص والعام، تلبية نداءات الإغراء.

المستوى الخاص يجعل الضرع العراقي يدرّ في أفواه ملوك النفط الذين قدر لهم أن يصلوا إلى البيت الأبيض.

والمستوى العام، في منح أمريكا ضمانات الاستمرار الحضاري لقرن من الزمن أو يزيد..

وساذج مغفل كل من خيّل إليه أن أمريكا كان يمكن أن تتراجع عن قرار الحرب، لأن شعوب العالم ودوله ومنظماته، بل الشعب الأمريكي نفسه، فضلاً عن منظمة الأمم المتحدة ومجلس الأمن، وقفت في وجهه، وبحّت أصواتها، في محاولة مستميتة، لمنع آلة الحرب من أن تبدأ دورتها المؤذنة بالويل والدمار.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.



(١٦١٥) ٥-١١ رجب ١٤٢٥ هـ/ ٢١-٢٧ أغسطس ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)

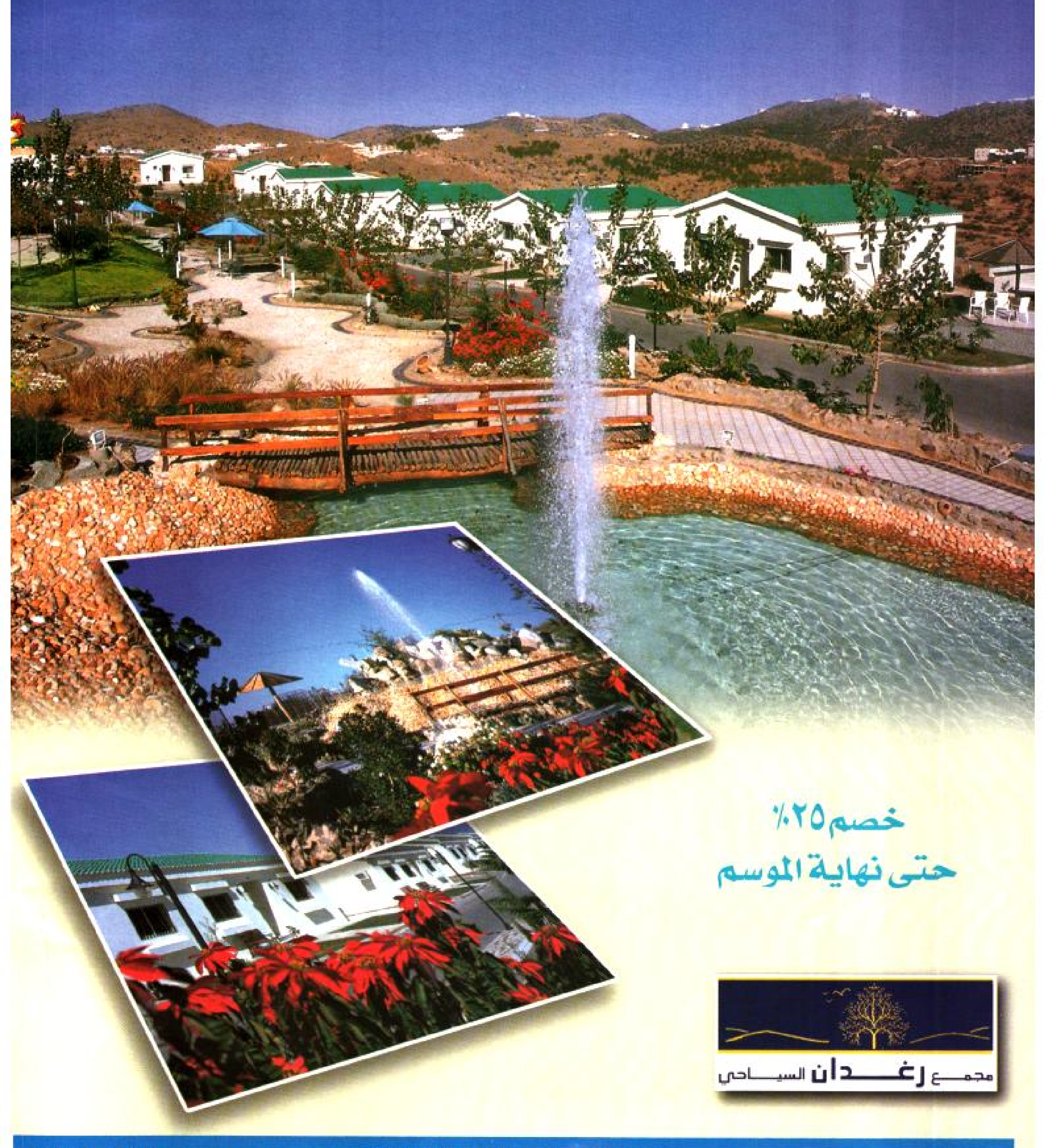
الأمير عبدالله: من يرد هذا الدين وهذا الوطن بسوء فإنه يضرب رأسه بصخرة ويعود خائب الأمل

مشروع الكنيسة العالمي في دارفور والملف الأسود للتنصير في السودان

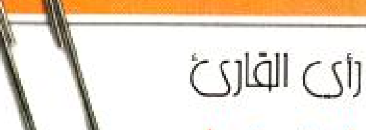
استطلاع: مع المسلمين في جويانا

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٢٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

في قرية رغدان المتعة والجمال يجتمعان



للحجز والاستعلام : الباحة - هاتف : 077241008 / 077241007 قرية رغدان هاتف : 077242462



جمعية الفلاح الخيرية تطلب المجتمع





جمعية الفلاح التعليمية الخيرية مؤسسة تعليمية دعوية خيرية تهدف إلى إيصال الخير وتبليغه ونشر العلم الشرعي وبث الوعي الديني بين الناس وتبليغ دين الله بشتى الطرق، تم افتتاحها عام ١٤٢٣هـ ومع قصر عمرها وقلة إمكاناتها قامت بأعمال دعوية وخيرية نالت إعجاب الجميع وكل ذلك بتوفيق من الله ثم بدعم كريم من محبي الخير. فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. كما أن الجمعية تضم «مكتبة عامة» تحتوي على كتب علمية ودعوية وتربوية، إضافة إلى المجلات والجرائد الدورية والشهرية والأسبوعية واليومية من داخل الهند وخارجها، وقد آتت ثمارها من خلال زيارة طلبة العلم والباحثين ومحبي العلم والمثقفين للبحث والاطلاع واستعارة الكتب إلا أنه مازال ينقص هذه المكتبة الكثير من الكتب والمجلات والجرائد.......

لذا نأمل من سعادتكم ـ حفظكم الله ـ تزويد المكتبة بنسخة من مجلتكم الموقرة باشتراك خيري كما نأمل تزويدها بالأعداد السابقة للمجلة، حتى يتسنى لها القيام بمهمتها على أكمل وجه ولتقف كغيرها شعلة للنور ومنبعاً للعلم والمعرفة والخير والفلاح والدعوة إلى الله على بصيرة، أجزل الله لكم المثوبة والأجر، وجعل ما تقدمونه في موازين حسناتكم، والله يحفظكم ويرعاكم.■

رئيس جمعية الفلاح التعليمية الخيرية.
عيسى فور. بتنا. بيهار. الهند

al -falah educational & welfare so-
cietyisapur fedral co - operative society
phulwari sharif
patna - 801505 - bihar - india

الليبراليون الجدد

بعض من يسمون أنفسهم بالمثقفين لا يجدون حرجاً في أن يغيروا جلودهم في أي وقت وفي أي مناسبة من أجل إرضاء أسيادهم، بل لا يرون بأساً في أن يأكلوا على جميع الموائد دون خجل أو حياء، فتراهم يخلطون الحق بالباطل ويسمون الأشياء بغير أسمائها، ومسكين من يقوده قدره إلى مطالعة الترهات التي يكتبها أحدهم لأنه سوف يصاب بالغثيان.

فهؤلاء لا يستندون في كتاباتهم إلى مبدأ وليس لديهم قاعدة ينطلقون منها سوى البرجماتية والأهداف الشخصية الرخيصة حتى لو كانت على حساب قضايا الأمة.

البعض يعرف هؤلاء بأنهم الليبراليون الجدد الذين يرمون أنفسهم في أحضان الغرب وخاصة الأمريكان، بعد أن باعوا مبادئهم وتنكروا لهويتهم وأساؤوا إلى غيرهم من الليبراليين الوطنيين.

فقد شاء القدر أن أشاهد برنامجاً فضائياً وكان أحدهم يتكلم، وكنت مشفقاً عليه فقد كان يردد شتاتاً من الأفكار التي لا رابط بينها، وكانت تبدو عليه آثار الانهزام وأكاد أجزم أن منطقه كان يوحي بأنه غير مقتنع بما يطرحه من أفكار، فتارة يتنصل من طرحه، وأخرى يلتفت حوله، وثالثة يقول كلاماً غريباً لا يحترم عقل المشاهد.

هؤلاء رغم قلتهم إلا أنني أدعو خبراء هندسة النفس الإنسانية وعلماء الاجتماع والنفس لدراسة التحولات والتغيرات التي ذهبت بهم إلى هذا المصير المجهول، ولا أظن أنهم قد يجدون صعوبة في الوصول إلى دوافع وحقيقة ما آلوا إليه.■

أيمن رجب. مصر

ردود خاصة

الأخ/ يحيى سالم الشعيبي. اليمن: التوصيات التي ذكرتها في رسالتك من اجل الا تتكالب الأعداء على أمة الإسلام واجب المسلمين جميعاً بحيث ينهض كل فرد بما عليه، لكن المطلوب لرد الاعتبار لأمة الإسلام واستعادة المكانة التي ضاعت منها أن تكون هناك خطوة نوعية تؤهل المسلمين لتسلم زمام المبادرة بعد أن يحققوا ذاتهم وينتصروا على سلبياتهم، ويستعدوا للمواجهة على صعيد الحوار أولاً ثم على الصعد الأخرى حتى يتحقق الوعد الحق ويفرح المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها.. وعندها نضمن عدم جدوى تكالب الأعداء.■

التفرق ضعف

«فهمي ورأيي صواب، وفهمك ورأيك خطأ»، عندما يأتي فرد أو جماعة أو أصحاب مذهب معين أو أهل بلد معين ولسان حالهم يطبق هذا المبدأ المضيق لسماحة الإسلام واتساعه لكل آراء المجتهدين من العلماء، فهذا هو التعصب الممقوت المنهي عنه شرعاً، الذي ربما ساق إلى الغلو في الدين والتنطع فيه، وقد نهينا عن ذلك.

فقد قال النبي ﷺ: «هلك المتنطعون، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون»، وقال ﷺ: «فلن يشاد الدين أحد إلا غلبه»، ولن ينجو هؤلاء المتعصبون من الغلبة في الدين والهلاك إذا لم يتجنبوا المغالاة والتعصب لأقوالهم وآرائهم التي على إثرها يبدّعون ويفسّقون غيرهم، بل ويكفّرون من يخالفهم أحياناً بما يكون سبباً للفرقة والتنازع بين أبناء الأمة الإسلامية وهذا ما يتمناه أعداؤنا، فتأتي النكبات والهزائم والخسائر في الدنيا على الكل وفي الآخرة على المتسببين، وهذا عين ما نهانا وحذرنا منه ربنا تبارك وتعالى، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ (آل عمران)، وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ (الأنفال)، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣).

أين يذهب المتعصبون من هذه النصوص الربانية الواضحة في الأمر بالتجمع والتوحد وعدم التنازع والتفرق؟ ألا يسعهم ما وسع سلفنا الصالح الذي كان يقول قائلهم: رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب؟ وقال الإمام مالك ـ رحمه الله: كل يؤخذ من كلامه ويترك ما عدا رسول الله ﷺ.

وقد أراد الخليفة أبوجعفر المنصور أن يحمل الناس جميعاً على موطأ الإمام مالك، فامتنع الإمام مالك عن ذلك لإدراكه أن هذا من التعصب المؤدي إلى الشقاق في أمة الإسلام، فكم نحن اليوم في أمس الحاجة إلى أمثال هؤلاء الأئمة الكبار الذين استوعبوا معنى شمولية الإسلام واتساعه لكل الآراء الاجتهادية المخلصة، وألا يترك مجال لمن يثير الفتن ويعكر الصف ويفرق الأمة. فلنعمل تحت القاعدة العظيمة: نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.■

علي عبد الرحمن سنيدان. اليمن

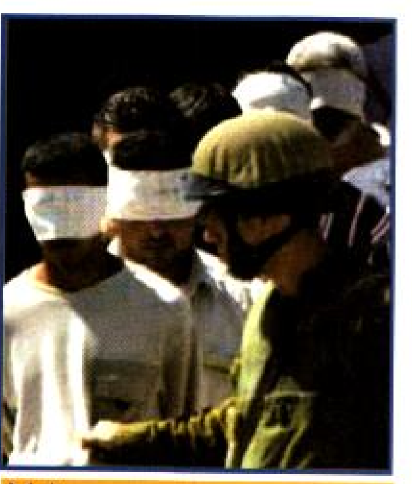


محنة الشعب العراقي في النجف والفلوجة

ما جرى في النجف والفلوجة وسائر المدن العراقية، من قتل عشوائي للمدنيين، من النساء والأطفال والعجائز، وتدمير للبيوت على رؤوس أهلها، وإحراق للمتاجر والبنى التحتية يزيد - بلا شك - من محنة الشعب العراقي، ويعقد الأزمة العراقية، ويبقي على حالة الاضطراب والتوتر التي تعيشها المنطقة بأسرها.

لقد أثبتت الأحداث أن استمرار الاحتلال لم يحقق أمناً، ولم يوقف عنفاً، ولم يعد الاستقرار إلى العراق، بل على العكس فإن المُشاهَد على الساحة هو اتساع رقعة الأزمة، وتزايد حالة البؤس والضنك، وفقدان الأمل. ومن هنا، فإن على الاحتلال أن يرحل، وعلى الحكومة العراقية أن تنحاز إلى جانب الشعب العراقي .. تجمع شتاته، وتلملم صفوفه، وتعالج كل الأزمات المتفجرة بحكمة وصبر ووطنية، حتى تنجلي المحنة التي طالت، ويعم الاستقرار المنطقة كلها ■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦١٥ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً. ما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١١٩)﴾ (آل عمران)

من يُرِد هذا الدين وهذا الوطن بسوء فإنه يضرب رأسه بصخرة ويعود خائب الأمل

«.... إن من يرد هذا الدين وهذا الوطن بسوء فإنه يضرب رأسه بصخرة ويعود خائب الأمل.....».

بهذه الكلمات جسد ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز موقف المملكة العربية السعودية تجاه كل من يمكر السوء للإسلام.

وقد جاءت هذه الكلمات من الأمير عبدالله خلال لقائه كبار المسؤولين وجمعاً من المواطنين يوم السبت الماضي ٢٨ جمادى ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٨/١٤م، حيث أشار إلى نتائج تقرير لجنة التحقيق الأمريكية في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والتي برأت الإسلام وبرأت المملكة العربية السعودية من الافتراءات الكاذبة والتهم الباطلة التي يروج لها أعداء الإسلام. وقال الأمير عبدالله: «إن اللجنة التي سمعتم بها كلكم برأتكم وبرأت بلادكم وبرأت الإسلام.. وهذا أهم شيء عندنا».

إن هذا الموقف من المملكة العربية السعودية حيال كل من يحاول المساس بالإسلام، بالتشويه أو الافتراء أو الكذب، قد وضع النقاط على الحروف. وإن الدول العربية والإسلامية حكاماً وحكومات وشعوباً مطالبة بأن تحذو حذو هذا الموقف، وتعلن عن وقفة حازمة وقوية ضد حملة التضليل الغربية على الإسلام، وحملة الضغوط الأمريكية على العالم الإسلامي لتغيير ثوابته الإسلامية وتجفيف منابع التعليم الإسلامي فيه، والتضييق على العمل الخيري ومؤسساته، وتقليص العمل الإسلامي وحصار الدعوة الإسلامية.

وإننا في ضوء ذلك نؤكد على ما يلي:

أولاً: إن الحكام المعتصمين بالله - سبحانه وتعالى - والمستمسكين بكتابه وسنة نبيه يلقون التأييد من ربهم، ويكونون أعزة بالتفاف أبناء الأمة من حولهم، ويحققون لبلادهم الاحترام على مستوى العلاقات الدولية.

ثانياً: إن الغرب قديماً وحديثاً يتخذ من الإسلام عدواً بطريق مباشر وغير مباشر، ويعد مخططاته ويقيم علاقاته على أساس هذا العداء. وقد زاد زخم العداء في سياساته ضد الإسلام والمسلمين في الآونة الأخيرة، ولسنا هنا في حاجة إلى طرح الأدلة على ذلك، فإن الحال أبلغ من المقال.. ولكننا نذكر فقط بالخطة التي بدأت الولايات المتحدة تنفيذها، وتستهدف المسلمين في داخل العالم الإسلامي وخارجه، وقد ذكرت صحيفة «الخليج» الإماراتية (العدد ٩٢١٦ في ٢٠٠٤/٨/١٢) أنه «تم تخصيص ٨٠٠ مليون دولار لشن حروب استباقية ثقافية، في ست مناطق يعمرها مسلمون، ولمطاردة من تسميهم واشنطن بالإرهابيين، وأنها ستقوم أيضاً بسحق حركات التمرد والعصيان في بعض الدول». وكشف نائب وزير الدفاع الأمريكي بول وولفويتز في شهادته أمام لجنة القوات المسلحة بالكونجرس الأمريكي يوم الثلاثاء ٢٠٠٤/٨/١٠ عن حقيقة تلك الخطة المعادية للإسلام، بتحذيره العلني لعلماء الإسلام ودعاته مما أسماه بتوفير «ملاذ فكري آمن للإرهابيين»، الأمر الذي يعتبره المراقبون تحضيراً لشن حروب ثقافية استباقية ضد المسلمين في العالم، لفرض واقع يحقق أهداف المخططات الأمريكية المعادية لعقيدة الإسلام وقيمه وأخلاقه.

ثالثاً: إن الغرب طوال تاريخه اعتمد في تحقيق مخططاته ضد الإسلام على الأنظمة الانقلابية الثورية العميلة، التي رفعت شعارات التحرر والوطنية كذباً وخداعاً، وهو مازال يواصل ضغوطه عبر الخونة من الحكام الضعفاء الذين باعوا دينهم بعرض من الدنيا، ورضوا - تحت مبررات واهية - أن يكونوا أذناباً للغرب، فنفذوا كل ما يريد من مخططات ضد الإسلام، ولو أنهم ركنوا إلى ربهم وتحصنوا بعقيدتهم ودينهم وتصالحوا مع شعوبهم لقطعوا الطريق على تلك المخططات، ولكنهم ضعفوا واستكانوا وفرطوا فكان مسلسل التنازلات الذي لا يقف عند حد، ولا تعرف له نهاية.

رابعاً: إنها ليست دعوة للتصادم ولكنها دعوة لإقامة العلاقات على أساس الاحترام المتبادل وعلى أساس الثبات على العقيدة والمبادئ والهوية، دون تفريط أو سماح بالمساس بها.. الأمر الذي يدفع الآخرين إلى احترامنا واحترام عقيدتنا وديننا.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

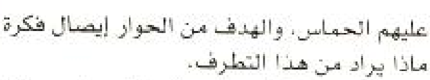
خالد بورسلي
Khalid_5_Borseli@hotmail.com

من يأخذ بأيدي الشباب إلى مزيد من العمل والعطاء؟

كثيرة هي مؤسسات الدولة التي تعنى بالشباب وتنمية مواهبهم بما هو مفيد ونافع، ولعل وزارة الشؤون على رأس هذه المؤسسات بما لديها من إمكانات تؤهلها لأخذ زمام المبادرة في شغل وقت الشباب وتنمية مواهبهم وصقل شخصيتهم نحو المزيد من العطاء، وبعيداً عن المشاركات والمسابقات الرياضية التي قد يشوبها التنافس والتناحر للفوز على حساب التربية والأخلاق الحميدة فقد أعلنت الوزارة أنها بصدد إقرار برنامج اجتماعي اسمه «جليس المسن» تعتمد فكرته على دعوة أفراد المجتمع ومشاركة المتطوعين إلى مصادقة المسن، وقضاء جزء من أوقاتهم بمرافقته سواء في جولات خارجية إلى مبنى دار المسنين أو من خلال دعوة المسن لزيارة منازل الأسر التي تطوعت أو أحد أفرادها في مجالسة المسن والتحدث معه كأنه أحد أفراد العائلة، وحدد مدير إدارة رعاية المسنين في وزارة الشؤون السيد: حمد الخالدي ضوابط وشروط هذا المشروع أبرزها ألا يقل عمر من يتطوع لمرافقة المسن عن ٣٠ عاماً وأن يكون حسن السيرة والسلوك وسيكون هناك برنامج تأهيلي لهؤلاء المتطوعين يساعدهم على مصاحبة المسنين.

وهكذا ترقى المؤسسات والإدارات في كيفية استغلال كل طاقات الشباب فتكون الاستفادة لكلا الطرفين، ونتمنى تقييم مثل هذه التجارب وتعميمها فتجربة تشغيل الطلبة والطالبات في فترة الصيف - حتماً - أدت دورها والهدف المنشود منها، وإذا افترضنا أن هناك سلبيات يجب تحديدها ومعالجتها لا أن تلغى أو يتم تقليصها، ومن جانبها سعت وزارة الدفاع جاهدة إلى الاستفادة من الطاقات الشابة فترة الإجازة الصيفية ببرنامج تدريبي هو الأول من نوعه في وزارات الدولة يحقق الفائدة للشباب باستثمار أوقات فراغهم يحصلون بعده على شهادات معتمدة، كما يحقق الفائدة للوزارة بتوفير كوادر ذات خبرة وكفاءة بعد أن يتم تأهيلهم «نظرياً» و«ميدانياً» مدة شهرين والبرنامج التدريبي التطوعي الذي تعقده وزارة الدفاع لطلبة الجامعة والمعاهد التطبيقية وحديثي التخرج تحت شعار «اصنع مستقبلك» يتضمن دورات تدريبية تخصصية وعامة بالإضافة إلى البرامج الثقافية والزيارات الميدانية إلى وحدات وإدارات وزارة الدفاع بالتعاون مع باقي الجهات التي ساهمت في البرنامج ودعمته، وبالتنسيق مع جهاز إعادة هيكلة القوى العاملة الذي يسعى جاهداً لإعادة التوازن داخل أجهزة الدولة المختلفة، وإيجاد فرص عمل مناسبة ومفيدة لكل من يبحث عن وظيفة ذات مردود مناسب وإنتاجية قيمة لجهة العمل.

ولسنا بصدد تعداد الجهات والمؤسسات التي يمكن أن تقوم بهذا الدور في استثمار وقت الشباب مع فريق عمل مؤهل لبرنامج متكامل وشامل يثمر كوكبة تتحمل المسؤولية وتعمل على إثبات وجودها في الميدان وتساهم في تطوير العمل وتقدمه وبث روح التنافس الشريف نحو مزيد من العمل والعطاء المثمر والاستفادة لكل الأطراف، وعلى وجه الخصوص فئة الشباب التي تحتاج كل الاهتمام والرعاية والتوجيه إلى الأفضل.■



أعلن عن تشكيل لجنة لمواجهة هذه الأفكار

المعتوق: معالجة التطرف بالحوار



د. عبدالله المعتوق — د. محمد الطبطبائي

أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق: أن لجنة مشتركة تضم وزارات الإعلام والأوقاف والداخلية والشؤون الاجتماعية والعمل ستجتمع لوضع الأفكار التي من شأنها مواجهة أي فكر متطرف دخيل على المجتمع الكويتي، وأكد المعتوق أن المواطنين هنا جبلوا على فعل الخير ومساعدة الآخرين وقال: إن الكويتيين يرفضون وينبذون التطرف والإرهاب وعرف عنهم التعايش السلمي بين جميع المذاهب والأديان.

وقال المعتوق: إن من أبرز مهام هذه اللجنة المشتركة حماية الشباب بصورة عامة من أي فكر متطرف.

وشدد وزير الأوقاف: إننا لن نعالج الإرهاب بالإرهاب ولدينا علماء بإمكانهم مناقشة ومحاورة ومناظرة هؤلاء الشباب الذين يغلب عليهم الحماس، والهدف من الحوار إيصال فكرة ماذا يراد من هذا التطرف.

والحمد لله لدينا من العلماء ما يجعلنا نفخر بوجودهم بيننا ممن لديهم الحكمة في محاورة هؤلاء الشباب، نقاشاً موضوعياً وعلمياً لأننا نؤمن بالحوار ومناقشة الأفكار، ومن يرد الحق سوف يرجع إليه».

ومن جانبه أكد عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت د. محمد الطبطبائي أن الكلية لا يوجد بها أستاذ يحمل فكراً متطرفاً وأن خريجي الكلية يتميزون بالاعتدال والحكمة، وحول لجنة حماية الشباب من الفكر المنحرف التي شكلتها الكلية قال: د. الطبطبائي إن اللجنة مهمتها علمية بالدرجة الأولى من خلال إجراء البحوث المطلوبة لسد الفراغ من هذه الناحية.■

عزاء

يتقدم رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بالتعازي والمواساة إلى الأخ / إبراهيم عبدالواحد، لوفاة المغفور لها بإذن الله تعالى والدته.

سائلين الله تعالى أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته، ويسكنها فسيح جناته ويلهم أهلها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.■

حوار: أيمن إبراهيم

فيصل الجيران أمين عام اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة:

تجاوب المنظمات الإسلامية مع كارثة دارفور محدود

أكد أمين عام اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة فيصل الجيران لـ المجتمع أن حجم المأساة الإنسانية في دارفور يتعاظم وسط تجاوب محدود من المنظمات الإسلامية، ووجود مكثف من نظيراتها الغربية، مشيراً في حوار مع المجتمع إلى أن اللجنة المشتركة قد أرسلت أكثر من وفد للوقوف على احتياجات المتضررين بهدف الإسهام في تخفيف المعاناة وتقديم المساعدات وفيما يلي التفاصيل:



• بوصفكم أحد المهتمين والمتابعين لأحداث دارفور.. ما حجم المأساة الإنسانية هناك؟

- منكوبو دارفور يعيشون كارثة إنسانية غير مسبوقة، فالنزاعات المسلحة قد دفعت مئات الآلاف إلى النزوح من قراهم وبلدانهم إلى المدن والدول المجاورة فراراً بأنفسهم، حتى أصبحت معسكرات النازحين تضج بسكانها، فكل حوالي ١٣ شخصاً أو أكثر يسكنون كوخاً لا يزيد ارتفاعه على متر، وبناؤه شديد الوهن وقابل للانهيار في أي لحظة.

ولست مبالغاً إذا قلت إن الأطفال أصبحوا مادة غذائية للذباب والحشرات وفريسة للأمراض والأوبئة، كما أن النساء شبه عراة إلا من خرق بالية بسبب حالة البؤس والشقاء والعوز الشديد، يضاف إلى ذلك أن النازحين لا تتوافر لديهم مياه تروي ظمأهم، ولا طعام يسد رمقهم، والوضع الإنساني المتردي أبلغ من أن تجسده الكلمات.

ومما يزيد من خطورة الوضع سقوط الأمطار بغزارة، تحول دون أية حركة للتواصل مع المنكوبين إلا من خلال وسائل النقل الجوي.

• وماذا عن احتياجات متضرري دارفور في ظل هطول الأمطار؟

- لاشك أن موسم الأمطار - كما قلت - يكرس المأساة ويزيدها عمقاً بسبب انقطاع سبل الاتصال والمواصلات ونقص وسائل الجو، وهو الأمر الذي يوجب على أصحاب القلوب الرحيمة أن يسهموا في تخفيف هذه المعاناة، وحاجة المنكوبين ماسة إلى عشرات الآلاف من الخيام وكميات هائلة من الدواء والمبيدات ووحدات وأجهزة استغلال البيئة وأدوات الزراعة والبذور الزراعية وحفر الآبار وأواني المطبخ والملابس والأغطية.

• عادة في مثل هذه النكبات.. ما الدور الذي تضطلع به اللجنة المشتركة باعتبارها تضم في عضويتها الجمعيات الخيرية الكويتية بما في ذلك بيت الزكاة ووزارة الأوقاف؟

- منذ تأسيس اللجنة المشتركة عام ١٩٨٧م على خلفية الفيضانات التي اجتاحت بنجلاديش في ذلك الوقت، وهي تعمل جاهدة على مواجهة النكبات والكوارث التي تحدث في أنحاء العالم الإسلامي.

• في أحداث دارفور تحديداً.. كيف كان تفاعلكم الخيري معها؟

- لقد نجحت اللجنة المشتركة بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وصندوق إعانة المرضى الكويتيين وجمعية العون المباشر في تقديم مساعدات متنوعة لمنكوبي دارفور.

واللجنة سيرت عدة قوافل إغاثية بالتعاون مع الجمعيات الخيرية الكويتية وتنوعت المساعدات بين الأدوية المضادة للملاريا وغيرها من الأمراض المنتشرة بين المنكوبين، والذرة باعتبارها الوجبة الرئيسة لأهالي دارفور، والبطاطين والمواد الغذائية المختلفة، والأغطية البلاستيكية، وهذه المساعدات نقوم بشرائها من السوق المحلي السوداني.

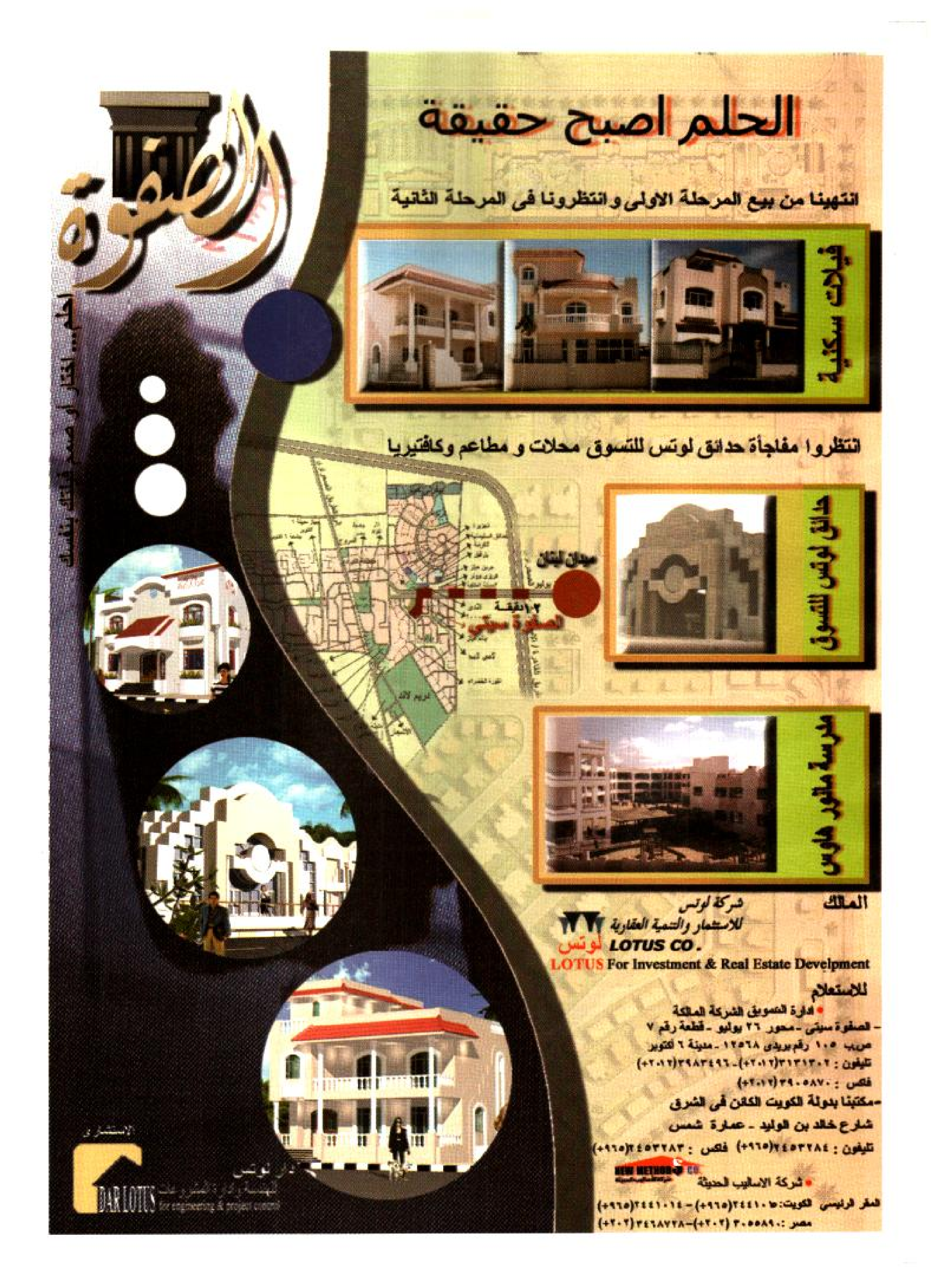
وبعد عدة زيارات لمندوبي اللجنة تبلورت أجندتنا الخيرية تجاه أحداث دارفور في جملة تحركات:

- السعي إلى رعاية الأيتام السودانيين حتى لا تحدث كارثة إنسانية في المستقبل.
- الحرص على تبني سياسة استصلاح الأراضي الزراعية وتربية المواشي ومحاربة الآفات الزراعية والحشرات الضارة مثل جراد «البوء القاتل».
- حفر الآبار التقليدية والإرتوازية لحاجة المواطنين إليها فضلاً عن النازحين.
- إنشاء مركز نموذجي بأحد معسكرات النازحين لتقديم خدمات صحية وغذائية وبيئية والتركيز على حركة الإنتاج من خلال دعم الأسر الفقيرة بوسائل الإنتاج بالإضافة إلى إنشاء مشروعات مستديمة مثل المساجد والمدارس وغيرها.

• ما تقييمك لحجم الوجود الخيري العربي والإسلامي على أرض دارفور من ناحية، والغربي من ناحية أخرى؟

- للأسف الشديد يوجد نقص شديد وتجاوب محدود من جانب المنظمات العربية والإسلامية، فيما توجد المنظمات العالمية بكثافة، وهذا ما حدا بهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية التابعة لرابطة العالم الإسلامي إلى دعوة الجمعيات الخيرية العربية والإسلامية ومن بينها اللجنة المشتركة إلى تكثيف جهودها وتعزيز نشاطها في المنطقة.

والخطير في الأمر أن حكومة الخرطوم عاجزة عن نقل المواد الغذائية والزراعية من مطار الخرطوم إلى مناطق النازحين، ومن هنا فالجهاز الحكومي السوداني حريص على مشاركة المنظمات الإسلامية في تخفيف المعاناة.■



الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان لبنان
١٢ دقيقة
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)-٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
-مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO.
شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠١٠(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠(+٢٠٢)-٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
DAR LOTUS for engineering & project control

الانتفاضة تكبد الكيان ضعفي خسائره منذ قيامه



أظهرت إحصائية عرضها جهاز الاستخبارات الصهيوني (الشاباك) أن عدد القتلى والجرحى في صفوف الصهاينة، الذين سقطوا بنيران المقاومة الفلسطينية، خلال السنوات الأربع الماضية من انتفاضة الأقصى، التي اندلعت في سبتمبر من عام ٢٠٠٠، فاق عدد الذين سقطوا من الصهاينة خلال الحروب والمعارك التي خاضها الكيان الصهيوني منذ زرعه في المنطقة قبل ستة وخمسين عاماً، بأكثر من ضعفين ونصف.

ووصف رئيس جهاز الاستخبارات آفي ديختر المعطيات بأنها خطيرة. وقال: «إن عدد المتضررين من الإرهاب (المقاومة الفلسطينية) من قتلى وجرحى في السنوات الأربع الأخيرة وحتى اليوم، فاق عددهم منذ قيام الدولة وحتى عام ٢٠٠٠ م». فقد بلغ عدد المتضررين في السنوات الأخيرة ١١٣٥٦ مقارنة مع الفترة الممتدة منذ الإعلان عن إنشاء الدولة وحتى عام ٢٠٠٠، التي بلغ عدد متضرري العنف فيها إلى ٤٣١٩ شخصاً.■

١٠ آلاف متهرب من الخدمة العسكرية في الجيش الصهيوني منذ ٢٠٠٣

قالت مصادر في الشرطة العسكرية الصهيونية إنه تم اعتقال ١٨٠ متهرباً من تأدية الخدمة العسكرية في الجيش خلال أسبوع واحد، وذلك في إطار الحملات التي كثفتها الشرطة خلال العامين الأخيرين اللذين شهدا تهرباً ملحوظاً من الخدمة العسكرية.

وقالت المصادر: إن الحملات التي أجرتها الشرطة العسكرية خلال العام الماضي (٢٠٠٣) والعام الحالي (٢٠٠٤) أعيد خلالها أكثر من عشرة آلاف فار من الخدمة العسكرية إلى صفوف قوات الاحتياط والجيش النظامي.

ويتوقع ضباط في الجيش الصهيوني ازدياد ظاهرة التهرب من خدمة الاحتياط في الجيش وارتفاع نسبة الجنود الذين يرفضون الخدمة في المناطق المحتلة.

يذكر أن مدير قسم القوى العاملة في الجيش الصهيوني كشف عن أن ٤٠٪ من الشباب الصهيوني لا يواصلون الخدمة العسكرية لأسباب مختلفة، دينية أو نفسية أو مرضية أو عائلية.■

مفاوضات سورية صهيونية سرية ونتائج عملية قريباً

لندن: أخبار الشرق

أكد مصدر دبلوماسي عربي لأخبار الشرق أن محادثات سرية تجري بين سورية والكيان الصهيوني برعاية أطراف عربية وأوروبية؛ أفضت إلى تفاهمات مهمة بين الجانبين ستظهر نتائجها قريباً.

وقال المصدر إن التفاهمات الثنائية تصل إلى حدود اتفاق مبدئي على إيجاد حل للصراع السوري الصهيوني حول مرتفعات الجولان السورية المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

وذكر المصدر، الذي طلب عدم الكشف عن هويته؛ أن المعطيات المتوافرة تؤكد وجود خطوات عملية ستحصل في القريب العاجل على صعيد جبهة الجولان، منها انسحاب صهيوني لمسافة معينة قد تصل إلى خمسة كيلومترات والسماح لسورية بإعادة بناء مدينة القنيطرة المهدّمة تمهيداً لإسكان أكثر من ١٠٠ ألف نازح من سكانها خلال عامين لا أكثر.

ولم يفصح المصدر الدبلوماسي العربي عن طبيعة هذا التفاهم بين سورية والكيان الصهيوني، وهل هو المرحلة الأولى من الاتفاق الذي جرى التفاهم حوله في شيفرزتاون قبل أربعة أعوام؟ أم أنه تفاهم جديد؟ ولكن المصدر أكد أن جهوداً كبيرة أحيطت بالسرية كانت وراء الوصول إلى هذه النتائج المفاجئة.■

مسلمو «كوت ديفوار» يتعرضون لاضطهاد حكومي



يتعرض مسلمو «كوت ديفوار» (ساحل العاج) لاضطهاد مستمر يشمل القتل والضرب والسرقة على أيدي قوات حكومية وميليشيا موالية لها؛ وهو ما دفعهم للاستعانة ببعض الطرق البسيطة لإحباط الهجمات المتزايدة التي يتعرضون لها، وفقاً لصحيفة «سياتل بوست إنتيلجينسر» الأمريكية.

ونقلت «سياتل بوست إنتيلجينسر» الخميس ٢٠٠٤/٨/١٢ عن إدريس تراوري (٢٧ عاماً) الذي يعمل حارس أمن خاصاً قوله: «إنهم يسرقون أموال المسلمين ثم يعتدون عليهم»، مشيراً إلى أن الجنود الحكوميين ورجال الشرطة والميليشيات شبه العسكرية هي التي تنفذ الحملات على المسلمين.

ووفقاً لتجار في العاصمة أبيدجان: فمن الممارسات الشائعة أن تقوم القوات الموالية للحكومة بجولة في الأسواق تنتهي باختطاف ما لا يقل عن ٥ مسلمين ويطلقون سراحهم مقابل فدية مالية.

وتتهم السلطات الإيفوارية المسلمين بدعم المتمردين والتخطيط لمحاولة انقلاب فاشلة لإسقاط الحكومة المسيحية عام ٢٠٠٢م. ولقي أكثر من ١٠٠ شخص حتفهم - معظمهم من المسلمين - على أيدي القوات الموالية للحكومة في أعمال عنف وقعت في مارس ٢٠٠٤.

ويقول المسلمون: إن عمليات القمع والاضطهاد زادت تجاههم عقب فشل محاولة الانقلاب التي وقعت في سبتمبر ٢٠٠٢، وشهدت بعدها البلاد حرباً أهلية أودت بحياة المئات، وتسببت في نزوح عشرات الألاف.

لكن اضطهاد مسلمي كوت ديفوار على أيدي القوات الحكومية يرجع - أيضاً- إلى تأييدهم لرئيس الوزراء السابق المسلم الحسن وطارة الذي مُنع من المشاركة في انتخابات الرئاسة والانتخابات البرلمانية التي جرت في عام ٢٠٠٠ بدعوى الشك في جنسيته.

ويقدر عدد سكان كوت ديفوار بنحو ١٧ مليون نسمة تتراوح نسبة المسلمين بين ٣٥ و٤٠٪ من السكان، والمسيحيين بين ٢٠ و٣٠٪، فيما تتراوح نسبة أصحاب العقائد الأفريقية بين ٢٥ و٤٠٪ ■

الحركة الإسلامية المغربية تودع أحد رجالاتها البارزين

الحاج علال العمراني في ذمة الله

فقدت الحركة الإسلامية في المغرب أحد رجالاتها البارزين في مجال الدعوة وهو الحاج علال العمراني الذي وافته المنية يوم الخميس ١٣ أغسطس في الدار البيضاء.

وقد شارك في تشييع جنازته وعزائه الآلاف من محبي وتلاميذ الشيخ إضافة إلى رموز الحركة الإسلامية.

وقد نعت حركة التوحيد والإصلاح وحزب العدالة والتنمية الفقيد في بيانين رسميين لهما، من ناحيته أكد عبدالإله بنكيران الرئيس الأسبق لحركة التوحيد أن «الفقيد الذي لقي ربه صائماً، رغم الحر الشديد هو أحد الذين عاشوا لله قانعين بما رزقهم الله، وعانى واعتقل وصبر في سبيل الله والدرس الذي استفاده منه الجميع هو الصبر».

أما الدكتور عزالدين توفيق أحد رموز الحركة الإسلامية بالدار البيضاء فقد وصف الفقيد بـ «الرجل الكريم الذي لم تفارق الابتسامة وجهه، والذي ساهم في ترسيخ وتثبيت العمل الإسلامي بالدار البيضاء وبالمغرب، والذي درس عليه عدد كبير من أبناء الدار البيضاء».■

النهضة: الانتخابات التونسية القادمة غير شرعية


راشد الغنوشي

شككت حركة النهضة التونسية في شرعية الانتخابات التشريعية والرئاسية المزمع تنظيمها في ٢٤ أكتوبر المقبل.

واعتبرت الحركة في بيان وقعه رئيسها الشيخ راشد الغنوشي يوم ١٣ من أغسطس الجاري أن ما تروج له السلطات التونسية باعتباره محطة انتخابية، إنما تفتقد إلى الشروط الدنيا للنزاهة، والشرعية.

ودعت حركة النهضة الرأي العام التونسي إلى مقاطعة الانتخابات، وبذل الجهد والتنسيق، من أجل تحقيق مطالب المجتمع، بتوفير الشروط السياسية والقانونية لانعقاد انتخابات حرة ونزيهة.

وأعربت النهضة عن استغرابها من إقدام النظام على تنظيم انتخابات تشريعية وبرلمانية، في ظل انسداد سياسي، وتأزم اجتماعي، واختناق إعلامي، وغضب شعبي متصاعد.

وتساءلت الحركة في بيانها: كيف يمكن إجراء انتخابات والسجون مزدحمة بمساجين الرأي، ومئات المعارضين السياسيين مهجرون؟

وقال البيان: إن تونس تحولت إلى معتقل كبير، يُسام فيه المواطنون صنوف القهر والتنكيل، في حين تتهيأ السلطة لتنظيم انتخابات فاقدة لكل مصداقية قانونية وسياسية، في غياب - حتى الحد الأدنى - لشروط النزاهة وحرية الاختيار وحق الترشيح.

وأكدت النهضة أن الرأي العام الوطني ملَّ ممارسة التزييف، والمهازل الانتخابية المتكررة، التي تُستعمل لتأبيد الاستبداد وحرمان الشعب من حياة سياسية حرة وديمقراطية، وتلهيته عن هموم حياته اليومية وهموم أمته الكبرى.■

الإفراج عن محمد جميل منصور بعد اعتقاله بساعات

المعارضة تتهم ولد الطايع بشن حملة تطهير في الجيش

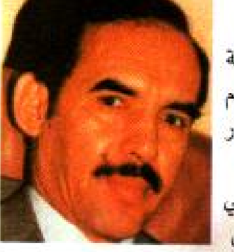
نواكشوط: المجتمع

اتهمت ثلاثة أحزاب موريتانية معارضة الرئيس معاوية ولد الطايع بالقيام بحملة تطهير في الجيش، داعية إلى حوار لوقف الاضطرابات المتكررة في موريتانيا.

وقالت أحزاب التحالف الشعبي التقدمي والصواب والتوافق الديمقراطي: إن الأزمة الخطيرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تمر بها البلاد تشكل أرضاً خصبة لكل أشكال الاضطرابات.

ودعت إلى الحوار للتوصل إلى «حل سياسي جذري يرسي أسس ممارسة ديموقراطية حقيقية في البلاد وقطع الطريق على العنف والعنف المضاد».

من جهته أدان المرصد الموريتاني لحقوق الإنسان «حملة التطهير القبلي التي يقوم بها النظام الموريتاني في المؤسسة العسكرية على خلفية مزاعم بوجود محاولة انقلابية، تدل أغلب المؤشرات على أنها ليست سوى ذريعة للقيام بتصفيات في المؤسسة العسكرية ذات طابع جهوي وقبلي بالأساس» على حد تعبير البيان.


الرئيس ولد الطايع

وأكد البيان أن الاعتقالات استهدفت «أبناء قبائل وسكان مناطق بعينها، خصوصاً مدينة «العيون» (٢٢ ضابطاً) وقبيلتي أولاد الناصر (١٧ ضابطاً) وكنته (٩ ضباط) وهو ما يؤكد أن الأمر لا علاقة له بانقلاب عسكري مفترض، وإنما هو ثار قبلي».

كانت الحكومة الموريتانية قد أعلنت يوم الثلاثاء ١٠ أغسطس الجاري أنها أفشلت «محاولة انقلابية ثالثة» قام بها ضباط في الجيش بقيادة «فرسان التغيير» الذين قاموا بالمحاولة الانقلابية التي شهدتها البلاد في الثامن من يونيو ٢٠٠٣.

من جهة أخرى، أطلقت سلطات الأمن الموريتانية سراح القيادي الإسلامي محمد جميل ولد منصور نائب رئيس حزب الملتقى الديمقراطي بعد ساعات من اعتقاله على خلفية تصريحات قال فيها: إنه «لا قرائن على وجود انقلاب وإن النظام يتحمل مسؤولية ما آلت إليه أوضاع البلاد».■

جندية أمريكية:

تلقيت تهنئة رسمية على تعذيب المعتقلين في العراق

أكدت الجندية الأمريكية ليندي إنجلاند المتهمة بتعذيب الأسرى العراقيين في سجن أبوغريب أنها تلقت تهنئة للتجاوزات التي مارستها بحق الأسرى، حسب ما أعلن محققان عسكريان.

وقال محققان في الجيش الأمريكي: إن الجندية أقرت بأنها كانت موجودة أثناء ممارسة التجاوزات على المعتقلين، وأضاف المحققان:



إنها أكدت أنها تلقت وزملاء لها تهنئة من ضباط في الاستخبارات الأمريكية وممثلين رسميين عن الحكومة.

وقال العميل الخاص وليام هيوز إن إنجلاند أكدت له أن ممثلين رسميين عن الحكومة والاستخبارات «قالوا لنا أن نواصل ما نقوم به وإننا أنجزنا عملاً ممتازاً».

من جهة ثانية: أعلن جندي احتياط سابق في الجيش الأمريكي، خدم في سجن أبوغريب: أنه رأى العام الماضي عناصر في الاستخبارات العسكرية يعطون أوامر بإساءة معاملة المعتقلين العراقيين، بحسب ما ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية.

وقال ديفيس، طبقاً لشهادة خطية نقلتها الصحيفة عنه: إنه رأى جنوداً في الاستخبارات العسكرية يكبلون سجناء عراقيين إلى قضبان الزنازين وأمر أحدهم (أحد جنود الاستخبارات) بتعرية السجناء.

يذكر أن الجيش الأمريكي يشدد منذ اندلاع الفضيحة على أن الجنود المتهمين تصرفوا كـ «سوقيين»، وأن أعمالهم لم تكن منهجية كما لم تلقَ أي تشجيع.

على الصعيد ذاته، أدانت نقابة المحامين الأمريكيين تعذيب السجناء الذين تعتقلهم القوات الأمريكية في العراق وجوانتانامو وأفغانستان، داعية الإدارة الأمريكية للتقيد الكامل بالدستور الأمريكي والقوانين الدولية التي تحظر مثل هذه الانتهاكات التي وصفتها بأنها جلبت العار لأمريكا.■

مسؤول بوسني:

أسرى جوانتانامو يعانون من مشاكل صحية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

زار أمير بيلاف رئيس دائرة العلاقات القضائية الدولية بوزارة العدل البوسنية ٤ من الأسرى الجزائريين الستة في معسكر جوانتانامو الأمريكي، قال بيلاف لـ المجتمع إنه التقى أربعة من الأسرى الستة. وتعد هذه المرة الأولى التي تزور فيها شخصية سياسية وقضائية بوسنية معتقلي جوانتانامو، وتلتقي الجزائريين الأربعة الذين



يحملون الجنسية البوسنية أيضاً، والذين اعتقلوا في سراييفو مع جزائريين إثنين آخرين لا يحملان الجنسية البوسنية، بدعوى تهديدهم للسفارتين الأمريكية والبريطانية في البوسنة، وهي التهمة التي برأهم منها القضاء البوسني.

وقال بيلاف: إن المعتقلين ذكروا لنا أنهم يعانون من مشاكل صحية، وأنهم لا يتلقون العلاج، بينما ذكر لنا ممثل وزارة الدفاع الأمريكية أن الطبيب يزور المعتقلين يومياً، وللمعتقلين جميع ما يحتاجونه من أدوية، وهكذا سمعنا معلومتين مختلفتين تماماً، وقال: خلال بقائنا في جوانتانامو لمدة ٤ أيام تعرضنا لمشاكل صحية أنا ومرافقي. وعن ردود أفعال الجزائريين الأربعة الذين زارهم قال: لم يكونوا يتخيلون أن يقوم مسؤول بوسني بزيارتهم، كما أنهم فوجئوا بخبر إعادة الجنسية البوسنية إليهم من قبل حكومة عدنان ترزيتش الحالية، والتي سبق أن نزعتها منهم حكومة زلادكو لوجومجيا السابقة والتي قامت أيضاً بتسليمهم إلى السلطات الأمريكية. وعما إذا كان هناك بريق أمل في إطلاق سراحهم قال: «تحدثنا مع المسؤولين الأمريكيين الذين نفوا وجود تهم مؤكدة ضدهم. وقالوا إنه سيطلق سراحهم، إلا أنهم لم يحددوا موعداً. لذلك». وكشف المسؤول البوسني عن وجود عربي آخر يحمل الجنسية البوسنية في جوانتانامو من أصل مصري.■

أمريكا تسحب ١٠٠ ألف جندي من آسيا وأوروبا

أعلن مسؤولون بالبيت الأبيض أن لدى الرئيس جورج بوش اعتزام سحب أعداد من الجنود الأمريكيين المنتشرين في أوروبا وآسيا تتراوح بين ٧٠ ألفاً و١٠٠ ألف جندي، فيما يعد أول عملية إعادة انتشار ضخمة منذ عهد الحرب الباردة.

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» السبت ٢٠٠٤/٨/١٤ عن أحد كبار المعاونين للرئيس الأمريكي قوله: إن بوش أعلن عن خططه في خطاب بمدينة سينسناتي بولاية أوهايو، أمام الاجتماع السنوي لهيئة «قدامى محاربي الحروب الخارجية» البالغ عدد أعضائها ٢,٦ مليون.

وأوضح أن هذا التغيير ضروري لتكييف القوات الأمريكية بما يتواءم وتلبية متطلبات خوض الحرب على الإرهاب، وللاستفادة من التقنيات الجديدة. وقال إن بلاده تعيد نشر قواتها لمواجهة أخطار القرن الحادي والعشرين بطريقة لا تمس الاحتياجات العسكرية وتراعي أسر الجنود في آن معًا.

وقال المسؤول إن ثلثي التخفيضات في الجنود المنتشرين خارج أمريكا سوف يكونان في أولئك الموجودين في أوروبا، وجلهم من الجنود الأمريكيين الموجودين في ألمانيا وغالبية هؤلاء الجنود سوف يوزعون على قواعد عسكرية داخل أراضي الولايات المتحدة.■

كير يوفر خدمات قانونية مجانية للمسلمين

بادر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» إلى توفير خدمات قانونية للمسلمين في الولايات المتحدة، في ظل الحملات الأمنية المكثفة التي تجريها السلطات الأمنية في البلاد بين صفوفهم.

فقد أعلن المجلس عن دخوله في شراكة مع اتحاد الحريات المدنية الأمريكي لتقديم مساعدات ونصائح قانونية مجانية للمسلمين الذين خاطبهم مكتب التحقيقات الفيدرالية «إف بي آي» لإجراء تحقيقات معهم خلال الأسابيع الأخيرة.

ويقول «كير» إنه سيعمل مع اتحاد الحريات المدنية الأمريكي على مستوى الولايات الأمريكية المختلفة، لمساعدة المسلمين والعرب الذين اتصل بهم مسؤولو مكتب التحقيقات الفيدرالي للتحقيق معهم: «في الحصول على نصائح قانونية وعلى الوصول إلى محامين محللين بسرعة مناسبة».

وذكر مصدر قانوني بـ«كير»: أنّ شراكة كير مع اتحاد الحريات المدنية؛ ستساعد المسلمين غير الواعين بشكل كاف بحقوقهم القانونية؛ في الإجابة على ما يدور في أذهانهم من أسئلة ومخاوف تتعلق بمقابلاتهم مع مسؤولي مكتب التحقيقات الفيدرالي».■

أردوغان يرفض تدخل الفاتيكان في قضية انضمام بلاده إلى الاتحاد الأوروبي

إسطنبول: طه عودة

رفض رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي تصريحات لمسؤول كبير في الفاتيكان قال فيها: «إن على تركيا التي تقطنها غالبية مسلمة الكف عن محاولة الانضمام للاتحاد الأوروبي نظراً للاختلافات الثقافية القائمة بينهما». وقال أردوغان: «إن الفاتيكان ليس من حقه الإدلاء بدلوه في هذا الأمر».

ونقلت الصحف التركية عن أردوغان قوله «الفاتيكان دولة دينية. وهي ليست عضواً في الاتحاد الأوروبي ونحن نناقش ونقيم محاولاتنا لدخول الاتحاد مع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي».

كان الكاردينال جوزيف راتزينجر رئيس المذاهب في الكنيسة الكاثوليكية قد قال في حديث صحافي «إنه من الأفضل لتركيا أن تربط مستقبلها مع الدول الإسلامية لا أن تنضم إلى الاتحاد الأوروبي ذي الجذور المسيحية».

وأشار الكاردينال في تصريحاته إلى أن تركيا كانت في تناقض دائم مع أوروبا.. وأن الإمبراطورية العثمانية السابقة هددت يوماً النمسا وخاضت حروباً في البلقان».

وقال: «أعتقد أن ربط اسم تركيا باسم أوروبا سيكون أكبر خطأ». ومضى يقول: «وصف القارتين تركيا وأوروبا بالمطابقتين هو الخطأ بعينه، لأن ذلك سيشكل خسارة في التنوع الثقافي وبالتالي اضمحلال عامل ومميزات ثقافة البلدين لمجرد اعتبارات اقتصادية بسيطة» وقال راتزينجر بأن تركيا لديها طاقات كبيرة في تشكيل اتحاد إسلامي ورابطة ثقافية مع الدول العربية المجاورة لها وبأن تجلس على صدارة المنظومة الثقافية التي تتفق مع هويتها.

وختم الكاردينال راتزينجر أنه لا زال يعتقد بأن الاتحاد الأوروبي سيخطئ كثيراً لو أسقط من اعتباراته الحقائق التاريخية التي تصنفه كإرث ومجمع مسيحي خالص لا وجود للإسلام فيه وقال: «يجب أن نناقش هذه المسألة بعقلانية لأنني أخشى أن تكون خلف هذه الاعتبارات كراهية لدى أوروبا لنفسها وتاريخها المجيد...».■

تقرير دولي: البطالة بين الشباب في العالم تسجل أعلى معدلاتها

طالبت منظمة العمل الدولية بوضع سياسات تعالج مشكلة البطالة بين الشباب، والتي ارتفعت إلى معدلات قياسية في جميع أنحاء العالم، على حد تأكيدها.

وقال خوان سومافيا، المدير العام للمنظمة التي تتخذ من جنيف مقراً لها «نحن نضيّع جزءاً مهماً من طاقة جيل الشباب المتعلم وموهبته، وعلينا توسيع فرص حصول الشباب على عمل محترم ودائم حتى نتمكن من تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية»، حسب تعبيره.

وتتضمن «الأهداف الإنمائية للألفية» التي وضعها زعماء العالم عام ٢٠٠٠: تخفيض نسبة الفقر والجوع إلى النصف في جميع أنحاء العالم، وأيضاً تقليل وفيات الأطفال والأمهات عند الولادة وذلك بحلول عام ٢٠١٥.

ويمثل قطاع الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٥ إلى ٢٤ عاماً: نصف البطالة في العالم، على الرغم من أنهم يمثلون ٢٥٪ فقط من نسبة العمالة في العالم. وقالت المنظمة في تقريرها عن «اتجاهات العمل العالمية بين الشباب ٢٠٠٤»: إنّ تقليل نسبة البطالة بين الشباب إلى النصف يمكن أن تزيد الناتج القومي الإجمالي للعالم إلى ٢,٢ تريليون دولار، وفق تقديرها.



ويعاني الشباب في الدول النامية أكثر من غيرهم في بقية أنحاء العالم، إذ يمثلون نسبة أعلى من البطالة من الشباب في الدول الصناعية. ويعيش ٨٥٪ من الشباب في العالم في الدول النامية، بينما تبلغ نسبة عدم تشغيلهم ٣,٨٪ مقارنة مع ٢,٣٪ في الدول الصناعية.

ويقول التقرير الدولي الجديد إنّ الأمر يتجاوز النسبة الكبيرة للبطالة بين الشباب، فحتى الشباب الذين يعملون، والذين يبلغ عددهم ١٣٠ مليوناً؛ يُعتبرون من القطاعات الفقيرة، إذ لا يستطيعون تحمّل أعباء معيشتهم أو معيشة أهلهم. ولا يكسبون سوى دولار واحد في اليوم، كما يعانون من أجل كسب المعيشة، وغالباً ما يعملون في ظروف غير مرضية.■

في ختام زيارته لدارفور

التركي يحذر من مؤامرات صهيونية ودولية تستهدف السودان





أكد الدكتور عبدالله التركي، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي أن ما يحدث في دارفور ينبغي أن يعالج في إطار السودان، لأن إخراج القضية عن هذا النطاق يزيدها تعقيداً، وحذر من المبالغات الإعلامية التي ضخمت الحدث وادعت أموراً لم يجدها الوفد على أرض الواقع، وبين أن رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية ستسعى إلى تنفيذ برنامج يعالج الاحتياجات الإنسانية للمتأثرين بالأحداث ويعالج الخلاف الذي تطور إلى صراع مسلح بعد أن كان خلافاً قبلياً.

وقال التركي في ختام زيارة قام بها على رأس وفد من الرابطة إلى دارفور يوم الخميس ١٣أغسطس الجاري: إن الزيارة جاءت «بعد تقارير دولية صدرت مؤخراً وحذرت مما وصفته بكارثة إنسانية» معرباً عن «أسفه للمبالغات التي تروج لها بعض وسائل الإعلام العالمية من أن في دارفور تطهيراً عرقياً وقتلاً جماعياً».

واعتبر التركي، أن ترويج مثل هذه التقارير يهدف إلى «تحقيق مآرب سياسية واقتصادية»، مشدداً على أن استغلال أحداث دارفور «إنما يخدم أغراض الصهيونية العالمية وأعداء الأمة الإسلامية ويتيح المناخ لزرع الفتنة في هذا الإقليم»، محذراً مما وصفه بـ «دعاة الشر الذين يمكن أن يتسللوا عبر منظمات المساعدة الإنسانية».

من ناحيتها قدمت هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية ـ التابعة للرابطة ـ (٢,٠٠٠,٥٠٠) ريال سعودي في شكل مساعدات عاجلة ومتنوعة للمتضررين من الحرب في دارفور، كما ساهمت بجهودها في إعانة (٢٠٠٠)، وتوطين (٣٠,٠٠٠) نازح من العائدين لمناطقهم وحفر ٢٠ بئراً في بعض المناطق التي تعاني من شح المياه وزودتها بالمضخات ووزعت بعض الخيام والعربات، كما وضعت خطة إغاثية لتوفير الخدمات الصحية والمياه في بعض مناطق العائدين من النازحين.

كانت المملكة العربية السعودية قد أرسلت مساعدات إلى اللاجئين في دارفور تبلغ قيمتها ٤٠ مليون ريال سعودي حيث قامت بتسيير جسر جوي مكون من ثلاث طائرات محملة بمساعدات إنسانية وطبية.■

الاعتداء على مقبرة للمسلمين في السويد

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تعرضّت مقبرة المسلمين في بلديّة ستوكهولم إلى إعتداء من قبل مجهولين قاموا بتحطيم القبور والشواهد التي تدلّ على إسلامية المقبرة، و قد تعرضّ أكثر من ثلاثين قبراً للتحطيم والتخريب وفي تصريحات خاصة لـ المجتمع قال الشيخ حسّان موسى إمام مسجد ستوكهولم ورئيس المجلس السويدي: إن المقبرة تضم رفات مسلمين مهاجرين من البلاد العربية والإسلامية قدموا خدمات عديدة للسويد، وقال حسان: يبدو أنّ الإستهداف لم يعد يطال أحياء المسلمين فحسب بل بات يطال موتى المسلمين.

وأوضح أنه تم الاتصال بالعديد من المسؤولين السويديين وبالخارجية السويدية، وبالسفراء العرب للضغط على الخارجية السويدية وإبلاغها احتجاج العواصم العربية والإسلامية على الاعتداء.

وأشار حسان إلى إنه «عندما تعرض قبران أو ثلاثة في مقبرة يهودية للاعتداء قامت قيامة الحكومة السويدية وأدلى رئيس وزراء السويد بتصريح خاص في هذا المجال، بينما لم تتحرك الحكومة ولا رئيسها عندما تم الاعتداء على مقابر المسلمين الذين يمثلون الديانة الرسمية الثانية في السويد».■

السلطات الصينية تعدم اثنين من المسلمين الإيجور

قامت الحكومة الصينية بإعدام اثنين من المواطنين المسلمين الإيجور وإصدار أحكام متعددة بالسجن على ١٦ آخرين بدعوى إضرارهم بالأمن القومي للبلاد.

وذكر تصريح صدر عن «المؤتمر الإيجوري العالمي» ومركزه في ألمانيا أن المواطنين الإيجوريين أعدما في ٢١ يوليو الماضي بتهمة تصنيع مواد متفجرة بصورة غير قانونية.

وأضاف التصريح أنه صدر حكم بالسجن المؤبد على اثنين آخرين وأحكام بالسجن تراوحت بين ٥ و٢٠ عاماً على الأربعة عشر الآخرين. يذكر أن الحكومة الصينية دأبت منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م على إعدام المسلمين بدعاوى عدة استغلالاً للحملة الدولية على الإسلام والمسلمين بزعم محاربة الإرهاب.■

تحت شعار «قادة المستقبل ـ صناع الحياة»

اختتام فعاليات المخيم السنوي للندوة العالمية بتايلاند

بانكوك: جعفر زيدان

اختتمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي في العاصمة التايلاندية بانكوك فعاليات مخيمها الشبابي الثاني عشر في الفترة من ١١ ـ ١٥/٨/٢٠٠٤م، تحت شعار (قادة المستقبل ـ صناع الحياة) حيث شارك فيه أكثر من ١٤٠ طالباً وطالبة في المرحلة الثانوية.

وقد تميز المخيم هذا العام بعدد المشاركين ونوعياتهم والمواضيع التي طرحت فيه حيث تم التركيز على الجانب القيادي والتفكير الإبداعي وحسن استغلال الوقت بالإضافة إلى موضوعات الدعوة الإسلامية وواجب الشباب المسلم التايلاندي في مجتمعه..

وقد أكد خالد عودة مدير مكتب الندوة بتايلاند في تصريحات خاصة لـ المجتمع أن «المخيم فرصة لتغيير المشاركين فكرياً وتربوياً»، مضيفاً أن حاجة الشباب في تايلاند إلى المخيمات «كحاجتهم إلى الطعام والشراب» «ومثمناً كل من ساهم في هذا المخيم ودعمه..».

وأضاف عودة أن المخيمات أيضاً كانت فرصة لتوضيح الصورة الحقيقية للإسلام وعدم الاكتفاء بالأنشطة العبادية في برامجها مشدداً على ضرورة تفعيل الفكر العملي للإسلام في تايلاند لمواجهة تيارات الانحراف المختلفة.. وكانت إذاعة الندوة التي تُبث كل يوم لمدة ساعة قد بثت بعض فعاليات المخيم ولقاءات مع المشاركين عبروا فيها عن فرحتهم واستفادتهم من نشاط المخيم السنوي.■

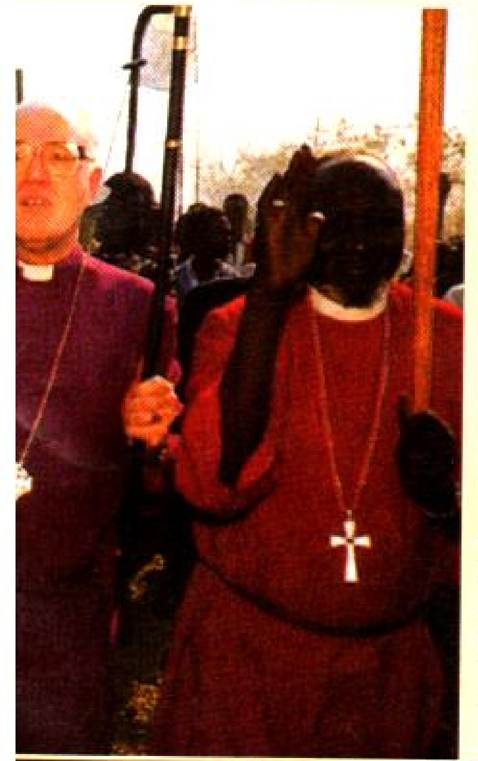


مشروع الكنيسة العالمية في دارفور

الأصابع الصهيونية والإنجيليون يعدون لمسرح الحرب ضد السودان

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

في صحيفة نيويورك تايمز عدد ٢٧/١٠/٢٠٠٣، كتبت إليزابيث بوميلر المحللة السياسية تقول: بعد تسلُّم الرئيس بوش الابن للسلطة بقليل عام (٢٠٠١)، أتت إلى البيت الأبيض مجموعة من الضيوف الغرباء والتقوا كارل روف، المستشار السياسي للرئيس وطالبوا إدارة بوش بالتدخل في المشكلة السودانية (لاحظوا أن هذا قبل أن تتفاقم مشكلة دارفور في الإعلام والدعاية الغربية عام ٢٠٠٤).



وقد ضم هذا الوفد تشارلز كولسون، وهو من الإنجيليين المتشددين وسبق له قضاء ستة أشهر في السجن لاتهامه في فضيحة وترجيت، كما ضم الحاخام ديفيد سالبرستاين، وهو رجل دين، معروف في واشنطن بالدفاع عن قضايا ليبرالية، وفي ذلك الحين لم تكن قضايا مثل جنوب السودان أو دارفور تشكل أولوية عند بوش أو غيره، ولم يكن كارل روف نفسه يدري عنها شيئاً لأنه لا علاقة له بالسياسة الخارجية.

وقد ركز هؤلاء الإنجيليون وجماعات أخرى - شكّلت جزءاً معتبراً من المتدينين الذين انتخبوا الرئيس بوش - في سلسلة حواراتهم مع إدارة بوش - التي أظهرت ميلاً إلى التدين والحديث بلغة الإنجيل - على الحرب في جنوب السودان، وأعلن الإنجيليون الجدد أن قضية السودان أولوية لهم لنصرة المسيحيين في الجنوب!.

وتقول «إليزابيث بوميلر» نقلاً عن مصادرها في البيت الأبيض: إن كارل روف مستشار بوش أظهر تقبلاً كبيراً في ذلك الحين للحديث الذي طرحه الإنجيليون، وأوضح للوفد الذي قابله منهم أن الإدارة ستأخذ هذا الموضوع بمنتهى الجدية، وأن الحاخام ديفيد سالبرستاين رئيس مركز العمل الديني لليهود الإصلاحيين قد أكد تعهدات بوش هذه أيضاً.

وضمن هذا الاهتمام بالسودان، أعلن بوش الابن في ٢٢ مارس ٢٠٠١: «سنتصدى لحفظ كرامة الإنسان وضمان الحريات الدينية في كل مكان في العالم من كوبا إلى الصين إلى جنوب

السودان».

وقال أيضاً في ٣ /٢٠٠١/٥م: «إن الحريات الدينية هي أكثر ما يتعرض للانتهاك في السودان».

أيضاً نشرت مجلة (نيوزويك) في ٢٠٠١/٤/١٠م تقريراً عن جنوب السودان بعنوان (جنود المسيح) قالت فيه: إن الحرب في جنوب السودان أصبحت حرباً صليبية، وذكرت أن منظمة واحدة فقط هي (الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية) قد وفرت - بدون علم الحكومة السودانية - مبلغ ١٧ مليون دولار للجهات التي تعمل في السودان، ثم ذكرت أن أكثر تلك المنظمات حظوة هي (برنامج المساعد الشعبي النرويجي) الذي وصفه تقرير للحكومة النرويجية بأنه (يتجاوز حدود ما يعتبر أعمالاً إنسانية)، وبالمناسبة فهذه المنظمة كانت ممن تحركوا في دارفور للحديث عن إبادة جماعية وتطهير عرقي!!.

والآن بعد ثلاث سنوات، تجد فعلاً أن بوش كان عند وعد مساعده «روف»، فهو لم يشارك فقط في محادثات السلام الخاصة بجنوب السودان (نيفاشا)، بل في سائر مسائل حقوق الإنسان والحريات الدينية التي تهم الجماعات الدينية الأمريكية، حتى أن وزير الدولة للداخلية والمسؤول عن ملف دارفور أحمد محمد هارون قال لـ المجتمع أن بوش غير سياسة كلينتون القديمة القائمة على «شد الأطراف» عبر دعم حركات التمرد السودانية في شرق وجنوب وغرب السودان لتقطيع أوصاله، واتبع سياسة جديدة هي سياسة «تفكيك النظام» القائم عبر اتفاقيات سلام متعددة تفكك أوصال السودان لصالح المتمردين!.

وتنقل صحيفة نيويورك تايمز عن موظفين في الإدارة الأمريكية، وأعضاء في الكونجرس إن هذا التحالف الأمريكي الديني يملك نفوذاً غير عادي في إدارة هي من أكثر الإدارات تديناً - تشدداً - في تاريخ البيت الأبيض، وأن الجماعات الدينية تتدخل في موضوعات في السياسة الخارجية، وحصلت على تعيينات كبيرة فيها، حتى أن مايكل جرسون، رئيس كُتّاب خطابات بوش، وهو من الإنجيليين الجدد يركز في الخطابات التي يلقيها بوش على عبارات دينية وأخلاقية لجلب التعاطف وحشد التأييد لسياسته، ومنها السودان.

ولكن لماذا الاهتمام الأمريكي المفاجئ بقضايا مثل دارفور، ولماذا الخلط بين الدين والإنجيل وخطط السيطرة على ثروات الدول النامية كما هو الحاصل في العراق والسودان؟!.. الواقع هنا - من خلال شهادات الصحفيين الأمريكان أنفسهم - أن الاهتمام الديني في البيت الأبيض ظاهرة جديدة، وأن الإنجيليين الجدد الذين ظلوا مهتمين بقضايا محلية وداخلية، صاروا الآن يهتمون بقضايا عالمية.

ويعود هذا التغيير لدى الإنجيليين إلى الاهتمام المستجد بما يسمونه: «الكنيسة المضطهدة»، وهم يعنون بذلك المسيحيين الذين يعتبرونهم مضطهدين في بقاع عديدة من العالم خارج الولايات المتحدة.. ويقول القس ريتشارد شيزيك نائب رئيس جمعية الإنجيليين التي تمثل ٤٣ ألف كنيسة في تفسير سر هذا النشاط في الخارج: إن الإنجيليين أبدوا استعداداً في السنوات الأخيرة للتعاون مع اليهود والشواذ جنسياً في القضايا المشتركة، وأن أحد أسباب فشلهم في الثمانينيات إنما يعود لفشلهم في التعاون!.

وترى هذه الجماعات الآن أن البيت الأبيض ترك الباب مفتوحاً أمامهم، وذلك بتأثير الرئيس الذي يستعمل لغة الإنجيل في خطاباته، ويقول إن الله هداه وأنقذه بالإنجيل من إدمان الخمر.. أما الأمر الهام فهو أن تطلعات هؤلاء الإنجيليين الجدد تماست مع رغبات المحافظين الجدد في إدارة بوش الذين طرحوا خططاً جديدة للتدخل في شؤون العالم والسيطرة على موارد الدول النامية مستندين إلى قوة أمريكا الواحدة المتفردة في عالم اليوم.

الإنجيليون يدعون بوش لغزو السودان!

ولهذا لم يكن أمراً غريباً أن تزيد هذه الجماعات الدينية ضغوطها مؤخراً - بالتعاون مع المنظمات التنصيرية الإغاثية - من أجل القيام بعمل عسكري ضد السودان وأن يدعو الزعماء البارزون بالطائفة الإنجيلية الأمريكية الرئيس جورج بوش يوم ٣ أغسطس ٢٠٠٤ الجاري لدراسة إرسال قوات لغزو السودان بدعوى «منع الإبادة الجماعية في السودان» حسب زعمهم.

فقد كتب ٣٥ زعيماً من هذه المنظمات الإنجيلية التي يبلغ عدد أعضائها في الولايات المتحدة نحو ٥٠ مليون شخص رسالة إلى بوش يشتكون فيها من أن القرار الذي رعته الولايات المتحدة في مجلس الأمن حول إقليم دارفور بغرب السودان (مهلة الـ٣٠ يوماً) ويهدد بفرض عقوبات

وزير الداخلية السوداني لـ المجتمع: أكثر من ٣٠ منظمة تنصيرية تعمل في دارفور





على الخرطوم لا بتدخل عسكري لم يذهب إلى الحد الكافي وفق قولهم!!.

وقال ريتشارد سيزيك من الجمعية الوطنية للإنجيليين في تبريره لطلب التدخل: «من وجهة النظر الأخلاقية ينبغي ألا نجلس مكتوفي الأيدي ونخشى عواقب التدخل، في حين أن عواقب عدم التدخل واضحة للعيان بشكل صارخ»!!.

واللافت هنا ـ كما يقول مفكرون سودانيون يتابعون التحرك الأمريكي ضد السودان ـ أن سياسة اعتبار العرب المسلمين «إرهابيين» أصبحت أشبه بقاموس سياسي وحجة لتضخيم المشكلة لإدارة بوش والإنجيليين والمحافظين الجدد معاً بحيث ركزوا ـ عبر دعاية المنظمات التبشيرية التي تعمل بالإغاثة في دارفور ـ على فكرة الصراع بين «العرب المسلمين» و«الأفارقة المسلمين»، وتحدثوا عن «الجنجاويد» كأنهم هم العرب المسلمين «الأشرار» وأنهم العرب الإرهابيون الذين يقتلون الأفارقة، ونجحوا في حشد المنظمات الإغاثية والدولية والمنظمات الأفريقية والاتحاد الأفريقي ضد السودان مما وفر أرضية خصبة وتقبلاً للتدخل الدولي هناك بدعوى أنه لأسباب إنسانية!!.

ولهذا رد موسى هلال زعيم القبائل العربية بدارفور ـ الذي تتهمه واشنطن بتزعم مليشيات الجنجويد العربية ـ على هذه الاتهامات بالقول: «إن المتضرر الحقيقي من أحداث دارفور هم العرب»، وأن «التمرد لم يكن إلا محاولة لتنفيذ أجندة سياسية تسعى لطردنا من دارفور بل ومن السودان الغربي كله لإنشاء دولة خالية من العنصر العربي في الغرب السوداني».

وقال: «منذ الثمانينيات وهم يروجون لمنشورات تطالب بطردنا من السودان وتحريره من العرب باعتبارنا غرباء عنه، كما دأبوا على نهبنا وسرقة أموالنا وقتل رجالنا منذ ذلك الزمن البعيد وبطريقة منظمة، وعندما خرجنا لقتال المتمردين قالوا «إبادة» و«تطهير عرقي»».

٣٠ منظمة تنصيرية في دارفور!!

وقد كشف الوزير أحمد هارون وزير الداخلية السوداني لـ«المجتمع» عن أن عدد المنظمات التنصيرية الأوروبية والأمريكية العاملة في دارفور يزيد على ٣٠ منظمة وقال إن هذه المنظمات باتت واحدة من آليات النظام السياسي العالمي الجديد، وأنها أصبحت مسؤولة عن إعداد مسارح الحرب للآخرين.

وقال: إنهم يركزون على دارفور لأنها منطقة مسلمة بالكامل وليس بها كنيسة واحدة، فيما يقول مسؤولون سودانيون آخرون إن الغرض هو قطع طريق الإسلام العربي وحصاره ومنع تمدده نحو الغرب مثلما حدث في الجنوب، فضلاً عن استخدام حجج التدخل الإنساني لنهب ثروات المنطقة حيث يوجد في دارفور موارد معدنية مهمة على رأسها اليورانيوم والفوسفات والبترول.

وقد كشفت منظمات غربية وعربية محايدة زيف الادعاء الغربي بوجود أزمة إنسانية هناك، وقال تيري دوفارجيه المسؤول في منظمة أطباء بلا حدود الفرنسية: «أصبح من الأمور المعتادة حالياً استخدام تعبيرات ليست في محلها في إطار حملات دعائية»، وأن ما يحدث في دارفور ليس أعمال إبادة، وإنما مأساة إنسانية، كما نفت منظمة الصحة العالمية على لسان د. حسين الجزائري وجود تطهير عرقي هناك، وأكد الدكتور منصور حسن مسؤول قافلة الإغاثة الطبية التابعة لنقابة الأطباء المصرية التي أرسلت إلى دارفور في يوليو ٢٠٠٤ أن ما يشاع من اغتصاب منظم للنساء



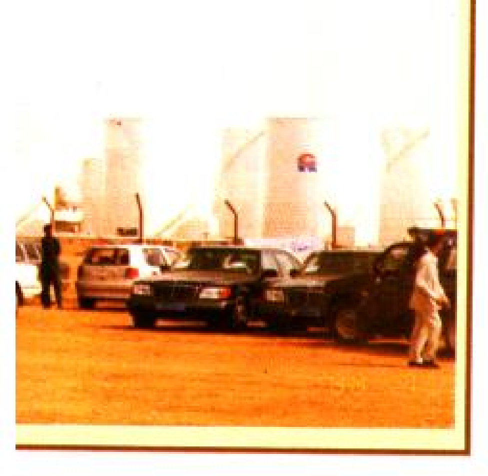
وأعمال إبادة جماعية هو من قبيل المحاولات الغربية لإدانة الحكومة السودانية».

ولكن لأن الخطط معتمدة وجاهزة، فقد استمر قرع الطبول دون مبرر حقيقي، بشكل دعا الكاتب البريطاني «جون لولاند» إلى القول في صحيفة الجارديان عدد ٢ أغسطس ٢٠٠٤ تحت عنوان: «قناع التطرف يخفي حرباً استعمارية»: إن النفط سيكون القوة الدافعة الرئيسة في أي غزو عسكري للسودان، وإن رئيس الوزراء البريطاني كان يستخدم الضرورة الأخلاقية كذريعة للحروب التي يشنها يبرر بها مهاجمة الآخرين وشن الحروب عليهم ومنها التدخل العسكري في دارفور.

وقال إن بلير استخدم هذا المبرر الأخلاقي في كل مرة كان يريد فيها تبرير حروبه الخمس التي شنها خلال فترة حكمه، وهي حملة القصف الجوي على العراق عام ١٩٩٨، والحملة المشابهة على يوغوسلافيا والتي استمرت ٧٤ يوماً، والتدخل في سيراليون في ربيع عام ٢٠٠٠، والهجوم على أفغانستان في عام ٢٠٠١، وأخيراً الحرب على العراق في مارس آذار من العام الماضي!.

وقد دفعت هذه الخطط الغربية، ودروس تجارب العراق ـ التي قال مسؤول سوداني كبير لـ «المجتمع» إن بلاده أخذت الدروس منها ـ المتحدث باسم الجيش السوداني الفريق محمد بشير سليمان لإطلاق تصريح نشرته صحيفة «الأنباء» السودانية الرسمية يؤكد فيه أن الجيش يعتبر قرار مجلس الأمن الدولي حول دارفور «إعلان حرب» وأنه سيقاتل أي تدخل أجنبي في المنطقة الغربية.

وقال إن الجيش السوداني «جاهز الآن براً وجواً وبحراً لمواجهة أعداء السودان في ظل الاستهداف الخارجي»، ودعا وسائل الإعلام إلى أن «تهيئ الناس لمعركة غير تقليدية». قائلاً: «لن نستقبل الأمريكيين بالزهور أو الرايات البيض وتعرف كيف نحاربهم



ونحن جاهزون لقتالهم بطريقتنا التي ستعرف في وقتها».

الدور الصهيوني في السودان

من الناحية التاريخية كان السودان من بين الدول المرشحة لتوطين اليهود قبل فلسطين، وقد كتب اليهودي (واربورت) الخبير بشؤون الفلاشا عام ١٩٠٠م اقتراحاً إلى اللورد (كرومر) في القاهرة بذلك. وقدّم يهودي آخر هو (أبراهام جلانت) نفس الاقتراح عام ١٩٠٧م إلى رئيس (المنظمة الإقليمية اليهودية)، وكان متوقعاً وفق ذلك الاهتمام اليهودي بالسودان أن ينهمر على الجنوب السوداني جحافل المهاجرين اليهود.

وقد أثبت مسؤولون سودانيون في عدة مناسبات تاريخية الدور الذي يلعبه الصهاينة في منابع النيل، ودورهم في الجنوب السوداني والشرق ودعم حركات التمرد على الحدود مع إريتريا وإثيوبيا ومدهم بالسلاح والمعونات، وأثبت هذا أيضاً كتاب أصدره مركز ديان لأبحاث الشرق الأوسط وإفريقيا (التابع لجامعة تل أبيب) حول (إسرائيل وحركة تحرير السودان) كتبه ضابط الموساد السابق العميد المتقاعد موشي فرجي، وشرح فيه بالتفصيل ما فعلته إسرائيل لكي تحقق مرادها في إضعاف مصر وتهديدها من الظهر، وكيف أنها انتشرت في قلب إفريقيا (في الفترة من عام ٥٦ إلى ٧٧ أقامت علاقات مع ٣٢ دولة أفريقية)، لكي تحيط بالسودان وتخترق جنوبه، وكيف انتقت من بين زعماء الحركة الانفصالية واختارت جون قرنق، فأعدته وساندته لكي يتحدى حكومة الخرطوم ويفرض نفسه عليها.

والجديد في سلسلة التحرك الصهيوني تجاه السودان كان اللعب على وتر الحملة الغربية على دارفور وتشبيه ما يجري هناك بأنه هولوكوست عربي جديد للأفارقة، وقد فضح هذا التحرك الدكتور الطيب زين العابدين في مقال نشرته صحيفة (الرأي العام) السودانية في ١٤ يوليو ٢٠٠٤ تحدث فيه عن الاجتماع الذي دعت إليه في واشنطن منظمة اليهود الأمريكية العالمية لتنظيم حملة للتبرع لأهل دارفور ومناصرتهم.

ثم مبادرة المركز اليهودي للإصلاحات الدينية إلى تنظيم مظاهرة احتجاجية صاخبة أمام السفارة السودانية في العاصمة الأمريكية شارك في التخطيط لها القيادي اليهودي ايلاي ويزل، الحاصل على جائزة نوبل للسلام، بحجة أنه يريد تسليط الضوء على العنف في السودان تحت شعار «أنا لا يمكن أن أكون منعزلاً»، وشاركته في الحملة والرأي روث ميسنجر رئيسة منظمة اليهود الأمريكية التي قالت: إنها تستطيع عن طريق هذه الحملة جمع أموال طائلة لأكثر من غرض، واعتذرت بأن الحملة قد تأخرت لأننا لم نفهم مشكلة غرب السودان إلا أخيراً.

واللافت أن الصهاينة ركزوا على الربط بين دارفور والهولوكوست لترسيخ فكرة أن هناك إبادة جماعية للأفارقة في الغرب السوداني، والحصول على دعم دول إفريقية أخرى لهذه الحملة ضد السودان، وقال الحاخام ديفيد سابرستين في تعليقه على هذا الاهتمام الصهيوني بأحداث دارفور: عندما ترتكب أعمال إبادة عرقية ينبغي على اليهود أن يكونوا في مقدمة المحتجين لأننا سبق أن كنا ضحايا وشهوداً لمثل تلك الأعمال»!.

أيضاً طالبت هيئة «ياد فاشيم» لإحياء ذكرى الهولوكوست «الإسرائيلية» زعماء العالم باتخاذ رد فعل فوري لوقف المأساة في دارفور السودان قبل أن تتفاقم، وحثتهم على «توفير المساعدات الإنسانية الفعالة إلى الولاية، ومعاقبة مرتكبي الجرائم هناك». وقالت: «يجب أن نتعلم الدرس من إخفاقات الماضي: من أجل التصدي لشر الإبادة الجماعية المتنامي»!!.

أيضاً قام جيري فاولر مدير لجنة «الضمير اليهودي» بزيارة معسكرات اللاجئين السودانيين في تشاد ثم كتب بعدها لجريدة «واشنطن بوست» يقول: «لقد صدرت إشارات وتحذيرات مهمة قبيل محرقة راوندا ولكننا لم نحرك ساكناً، وها نحن نقول لا مرة أخرى. فهل سيتم تجاهل هذه التحذيرات المبكرة وأفارقة دارفور يبادون»!.

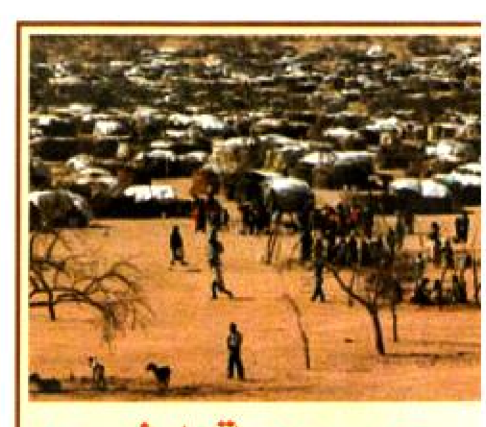
ومن الواضح أن هناك جملة أهداف صهيونية من الدخول على خط دارفور أبرزها ضرب مصر بتفتيت وحدة السودان، وصرف الأنظار عن المجازر الصهيونية في فلسطين، والفظائع الأمريكية في العراق، وتصوير الصهاينة بصورة إنسانية كنصير للمستضعفين، واستغلال هذا في مد حبال الود مع العديد من القوى الإفريقية.

وربما لهذا حذر وزير الخارجية السوداني مصطفى عثمان إسماعيل في القاهرة ٢٠٠٤/٨/٨ من أن: المعلومات التي لدينا تؤكد ما تردد في أجهزة الإعلام من وجود دعم إسرائيلي للمتمردين في دارفور، وقال: «أنا متأكد أن الأيام القادمة ستكشف عن كثير من اتصالات إسرائيلية مع المتمردين، وليس أدل على ذلك من أن سفير إسرائيل في الأمم المتحدة عندما تحدث عن الجدار الفاصل (في الضفة الغربية) بدأ حديثه عن دارفور وما يفعله العرب في دارفور، إضافة إلى تحرك الجاليات اليهودية وإثارة الأقاويل عن أحداث دارفور»!.

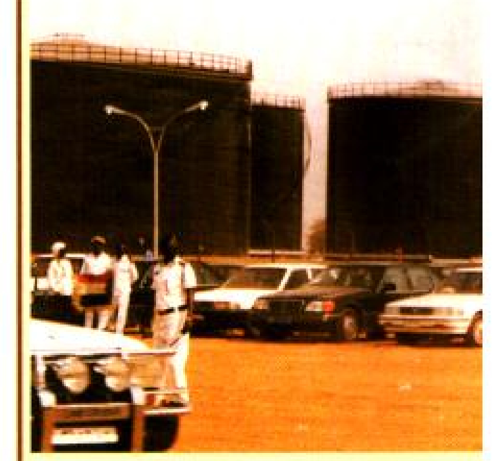
وأكد عثمان أن «إسرائيل نشطت مؤخراً للدخول في قضية دارفور من عدة جوانب سواء كان من خلال وجودها النشط في إريتريا أو من خلال نشاطات بعثاتها في المناطق التي التهبت مؤخراً».

معالم الخطة الغربية في السودان والخريطة الموضوعة باتت إذاً واضحة.. فالمنظمات التنصيرية مع الجماعات الإنجيلية تلعب دورها في تمهيد الطريق لاستجلاب تعاطف العالم والشعوب الأوروبية والأمريكية، وتمهد بذلك الطريق لاتخاذ الصقور في إدارة بوش وبلير وغيرهما قرارات التحرك بخطط عسكرية أو ممارسة ضغوط كثيفة هدفها في النهاية التدخل للسيطرة على المناطق التي ينوون التدخل فيها لأسباب مصالحية واستعمارية والسيطرة على ثرواتها.

والخطورة الحقيقية أنه بينما يسعى السودانيون لإطفاء نار الحريق في جهة ما بقبول شروط أو تقديم تنازلات، يفاجئهم هؤلاء الاستعماريون بإشعال الحريق في مكان آخر.. فقبل أن يطفئوا نار جنوب السودان، أشعل الغربيون نار الغرب السوداني ودارفور.. والآن يتحدثون في الخرطوم عن بوادر إشعال نار الفتنة في الشرق السوداني■



جريمة دارفور أن بها نفطاً ويورانيوم ومسلمين



رجب الباسل
الخرطوم: المجتمع



الملف الأسود للتنصير في السودان

١٥٦ كنيسة في الخرطوم وحدها تدير ١١٠ مدارس و٤٨ مركزاً طبياً

قانون المناطق المغلقة عام ١٩٢٢م منع الشماليين المسلمين من دخول الجنوب ومنع مسلمي الجنوب من أداء عباداتهم ومن التعليم مقابل تشجيع نصارى ووثنيي الجنوب على التعليم في مدارس الكنائس

في شرق السودان بدأت عمليات التنصير بتسريب بعض المنظمات الإنجليزية والهولندية عبر العمل الطبي وهناك تم تجنيد بعض أبناء الجنوب واريتريا وتعليمهم لغة البجا للانتشار بين أبناء تلك القبائل..

لم تكن الضغوط التنصيرية الشديدة من الحكومات الغربية للتدخل في دارفور مفاجأة لمتابعي النشاط التنصيري المتصاعد في السودان، حيث يعد إقليم دارفور المنطقة الوحيدة التي ظلت بمنأى عن العمل التنصيري حتى تمت إثارة الأزمة الأخيرة لتدخل منظمات التنصير بثقلها اعتماداً على الضغط الدولي الشديد على الحكومة السودانية وبعدما كان التنصير يستهدف الجنوب السوداني فقط لفصله عن باقي السودان، أصبح القطر كله هدفاً لمؤسسات التنصير العالمية.

الجنوب البداية: بدأ التنصير في البداية في جنوب السودان مع المنصر الإيطالي الشهير دانيال كمبوني الذي جاء إلى منطقة جوبا جنوب السودان عام ١٨٥٧م مع عدد قليل من المنصرين الأوروبيين، واستمر كمبوني في العمل التنصيري حتى وفاته في الخرطوم في أكتوبر عام ١٨٨١م بعدما أصبح المنسق لحركة التنصير الأوروبية وصاحب شعار نحو «إفريقيا مسيحية».

إلا أن التنصير في السودان أخذ بعداً آخر بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢م، ثم للسودان عام ١٨٨٩م والذي عمل على منح الحرية الكاملة للمنصرين للانتشار في السودان ثم في مرحلة لاحقة بالتركيز على جنوب السودان لفصله مستقبلاً عن الشمال (مساحة الجنوب ٧٠٠ ألف كم مربع) خاصة أن الأغلبية منه وثنية. ففي عام ١٩١٧م تم استبدال كل الجنود الشماليين بجنود جنوبيين في تلك المناطق، ثم اعتماد الإنجليزية لغة رسمية عام ١٩١٨م بدلاً من العربية، وكتابة لغات قبائل تلك المناطق بالأحرف اللاتينية، ثم أصبح الأحد العطلة الأسبوعية، ثم كان التطور الأهم بإصدار قانون المناطق المغلقة عام ١٩٢٢م الذي منع الشماليين المسلمين من دخول المناطق الجنوبية، حيث انفرد الاحتلال بالجنوبيين ومنع مسلمي الجنوب من أداء عباداتهم أو ارتداء أزياء توحي بأنهم مسلمون، وتم منعهم كذلك من التعليم، وفي المقابل تشجيع نصارى ووثنيي الجنوب على التعليم في مدارس تابعة للكنائس، وإصدار قرارات بطرد أي مسلم شمالي موجود في الجنوب، كما تم منع المسلمين من أصل جنوبي الموجودين بالخرطوم أو بالخارج من العودة إلى موطنهم.

وقد تم إرسال الكثيرين من نصارى الجنوب في بعثات تعليمية على نفقة الكنيسة إلى دول أوروبا أو إلى مدارس تابعة لتلك الكنائس في مصر مثل كنيسة جميع القديسين وغيرها.

وفي أحيان أخرى كانت مصر معبراً لهؤلاء الجنوبيين إلى الولايات المتحدة ودول أوروبا.

الولاية / النشاط الكنسي	كنائس	مدارس	مراكز طبية وثقافية واجتماعية	منظمات دولية وإقليمية
١. الخرطوم	١٨٥	١١٠	٤٨	٤٧
٢. ولاية الجزيرة	٥	٣	٣	-
٣. ولاية سنار	٣	١	-	-
٤. الأبيض	١٠	٩	-	-
٥. ج كردفان	١٠	٧	٧	٥
٦. النيل الأزرق	٢	-	-	-
٧. شرق السودان	٦	٢	-	-
٨. كسلا	٣	١	-	-
٩. بورتسودان	٥	٥	-	-
١٠. المنطقة الطرفية	٥	٢	١	٣
١١. ولاية نهر النيل	١٥	٦	٤	-
١٢. الولاية الشمالية	٥	-	٢	-
الإجمالي	٢٥٤	١٤٦	٦٥	٥٥

إحصائية ترصد النشاط الكنسي في السودان

فمن ١٢ ألف لاجئ إفريقي تم استقبالهم في أمريكا عام ١٩٩٩م، جاء ٢٠٠٠ منهم عبر مصر.

ويقول مسؤول بمفوضية اللاجئين في مصر: إن نحو ١٠٠ شخص يأتون يومياً إلى المفوضية، ويضيف: إن الكنائس في مصر وبعض المنظمات غير الحكومية - كلها تنصيرية - توفر لهم التعليم والرعاية الصحية والغذائية.

شرق السودان: بعد تثبيت دعائم الوجود التنصيري في الجنوب، بدأ الاتجاه شرقاً وشمالاً وصولاً إلى العاصمة الخرطوم، أما الشرق، فكان المدخل هو الأزمات التنموية والاجتماعية الموجودة شرق السودان خاصة أزمة قبائل البجا - المسلمة - مع الحكومة المركزية وبدأت عمليات التنصير بتسرب بعض المنظمات التنصيرية الإنجليزية والهولندية عبر العمل الطبي، حيث وصلت مجموعة من المنصرين على رأسها المنصر الهولندي (باتاديل) الذي أقام فترة طويلة في مدينة بورتسودان وتعلم لغة البجا وقام بتجنيد بعض أبناء الجنوب وإريتريا وتعليمهم لغة البجا للانتشار بين أبناء تلك القبائل، كما قام بترجمة الإنجيل إلى اللغة البجاوية، وتطور عدد الكنائس في هذه المنطقة ليصل حالياً إلى أكثر من ٢٤ كنيسة و١١ مدرسة إضافة إلى المراكز الطبية والثقافية.

التنصير إلى الخرطوم

ومع نشوب حركة التمرد الجنوبي التي قادتها الحركة الشعبية بقيادة جون جارانج عام ١٩٨٣م بدأت مرحلة جديدة من التنصير انتقلت إلى الخرطوم بدعوى العمل الإغاثي في وسط النازحين والفارين من الحرب في الجنوب ومع تطور الحرب وتزايد أعداد النازحين الذين بلغ عددهم نحو ٢ ملايين تقريباً يسكنون الخرطوم وأطرافها تطور العمل التنصيري المؤسسي حتى أضحت الخرطوم أحد مراكز العمل التنصيري في إفريقيا كلها، وليس السودان فقط، من حيث كم الكنائس والمدارس والمراكز التابعة للعمل التنصيري المنظم، فقد استغلت المؤسسات التنصيرية الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي واجهت الحكومة المركزية في الخرطوم والناجمة عن الحرب الأهلية للعمل في أوساط النازحين بدعوى مساعدتهم وتقديم العون الإنساني والإغاثي والطبي لهم حتى وصل عدد الكنائس في ولاية الخرطوم وحدها إلى ١٥٦ كنيسة تمثل كل أشكال الطيف الكنسي (بروتستانتي - كاثوليكي - أرثوذكسي وحتى شهود يهوه وغيرها) تدير ١١٠ مدارس و٤٨ مركزاً طبياً وثقافياً واجتماعياً، إضافة إلى ٤٧ منظمة دولية وإقليمية يعمل التنصير تحت ستارها.

المحطة المهمة الأخرى في العمل التنصيري في السودان تمثلت في الزيارة الرسمية لبابا الفاتيكان للخرطوم في فبراير ١٩٩٣م، ولم يشفع الاستقبال الرسمي والترحيب الذي لاقاه يوحنا بولس الثاني في أن يؤيد خلال لقائه بالرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في أغسطس ١٩٩٣ قراراً بفرض العقوبات على السودان ووضعها على قائمة الدول الراعية للإرهاب بعد اجتماعه - البابا - قبلها بشهر واحد مع قيادات التنصير الكنسي لبحث سبل العمل في السودان.

تلا ذلك مجموعة القرارات الدولية والأمريكية الخاصة بالسودان للتضييق عليه وحصاره لإعطاء فرصة أكبر لمؤسسات التنصير لاختراقه عبر العمل الإغاثي والطبي، فصدرت قرارات تدين السودان من الأمم المتحدة ومنظمة

كاريتاس تعلن عن «التحالف الدولي الطارئ لدارفور ACDER»... يعمل وفق خطة أولية تستمر ١٨ شهراً ويطلب متطوعين جدداً

تعمل بين ١٢٥ ألف مسلم في دارفور والكنيسة النرويجية مع ٤٥ ألفاً من الذين هاجروا إلى تشاد

سيرت جسراً جوياً يحمل ٢٨ طناً من المساعدات للإقليم

دانيال كمبوني صاحب شعار «نحو إفريقيا مسيحية» هو أول منصر وصل السودان عام ١٨٥٧م وظل بها حتى وفاته عام ١٨٨١م

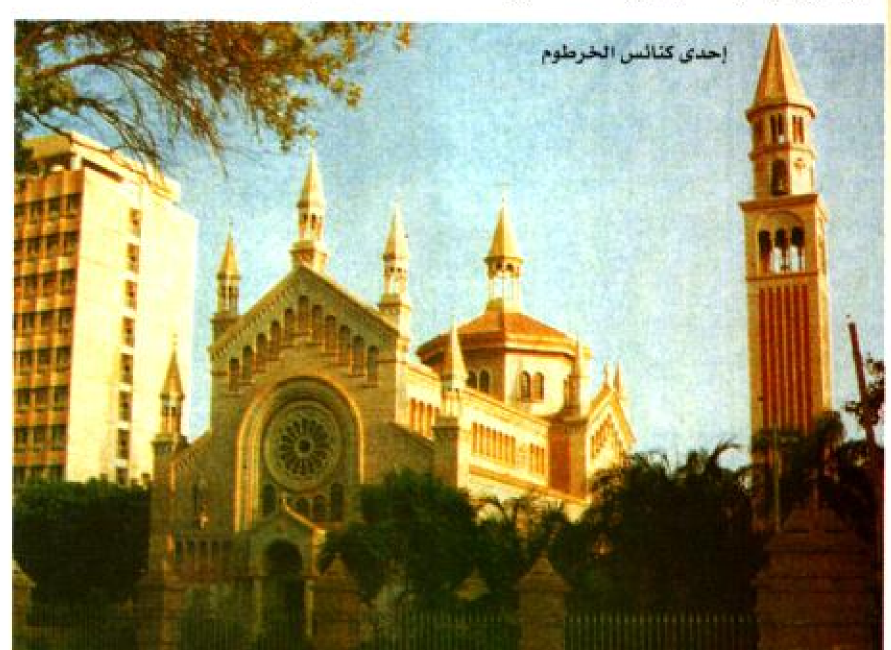
قانون المناطق المغلقة عام ١٩٢٢م منع الشماليين المسلمين من دخول الجنوب ومنع مسلمي الجنوب من أداء عباداتهم ومن التعليم مقابل تشجيع نصارى ووثنيي الجنوب على التعليم في مدارس الكنائس

العفو الدولية وصندوق النقد الدولي، ووصل الأمر إلى التهديد بإقامة مناطق آمنة للنصارى في السودان.

الأمر الآخر أن المنظمات الدولية والإقليمية استغلت الضغوط الدولية على السودان لإعفائها ـ أي المنظمات ـ من الضرائب والجمارك ومنحها حرية التحرك داخل السودان وعدم خضوع سياراتها وقوافلها للتفتيش والاستفادة من ذلك كله لتكثيف عملياتها داخل السودان انطلاقاً من الخرطوم.

دارفور.. هدف جديد

بعد أن استقر العمل التنصيري في السودان، بدأت مؤسساته في محاولة اقتناص الفرصة للتسلل إلى هذا الإقليم الذي تبلغ مساحته نصف مليون كم مربع تقريباً ولا توجد به كنيسة واحدة، ونسبة المسلمين فيه ١٠٠٪ تقريباً فاستغلت تمرد بعض فصائل دارفور ـ العلمانية ـ التي كانت تتعاون مع حركة جارانج إبان فترة التمرد، فدخلت مؤسسات التنصير للإقليم تحت مظلة العمل الإنساني الذي فتحت له أبواب الإقليم على مصراعيها بعد الضغط الدولي الشديد على السودان، وبلغ عدد المنظمات التنصيرية العاملة في الإقليم حتى الآن ٣٠ منظمة تعمل تحت ستار منظمات دولية.



إحدى كنائس الخرطوم

فقد أعلنت منظمة كاريتاس العالمية الكاثوليكية ـ وفقاً لموقعها الرسمي على الانترنت ـ عن حملة للعمل في دارفور تستهدف مبدئياً ١٢٥ ألف مسلم هناك، وأعلنت أيضاً عن رغبتها في إرسال «قوات متطوعين جدد join forces ـ حسب موقعها ـ للعمل في دارفور مع مائتي منصر كاثوليكي يعملون هناك. وذكرت المنظمة في نداء لها أن هناك تحالفاً كنسياً دولياً سيعمل وفق خطة أولية لـ١٨ شهراً قادماً في دارفور تحت عنوان «التحالف الدولي الطارئ لدارفور ACDER

ويضم التحالف هيئة المعونة النرويجية الكنسية و مجلس كنائس السودان ـ فرع مجلس الكنائس العالمي في السودان ـ ومنظمة المعونة السودانية والكنيسة الكاثوليكية السودانية. وزعم دونكان ماكلارين أمين عام كاريتاس الذي زار المنطقة أن هناك مليون شخص في دارفور معرضون للموت ومحتاجون إلى الحماية والإغاثة.

وتقول كاريتاس: إنها قامت ببناء عدد من المستوصفات والمدارس والمساكن وحفرت العديد من الآبار وتخطط لعدد آخر وتشيد ٢٣٠ ملجأ للنازحين كما سيرت جسراً جوياً إغاثياً.

يوم ٧ أغسطس الجاري يحمل ٢٨ طناً من المواد الإغاثية الطبية والغذائية بالتعاون مع الكنيسة النرويجية، والأخيرة لها سابق خبرة بشرق وجنوب السودان وصلت إلى دعم المتمردين بالسلاح ومعونات بلغت ١٧ مليون دولار وأعلنت مؤخراً أنها ترعى أكثر من ٤٥ ألف لاجئ من دارفور في ثلاثة معسكرات في تشاد.

كما أن بابا الفاتيكان أرسل رئيس الأساقفة الألماني بول كوردز مبعوثاً شخصياً له إلى السودان أواخر شهر يوليو الماضي، وأعلن راديو الفاتيكان عن منظمة تنصيرية جديدة للعمل في السودان باسم «السامري الصالح».■

حقائق ووقائع مهمة عن منظمات التنصير حول العالم

ـ بلغ عدد المنظمات التنصيرية في العالم ٢٣,٣٠٠ منظمة، منها ٤,٥٠٠ منظمة ترسل منصرين إلى الخارج، تصدر ٣,١٠٠ دورية ومجلة وتشرف على ١٠٤ آلاف معهد ومدرسة، بها ٦ ملايين تلميذ مسلم، و٥٠٠ جامعة، و٤٩٠ مدرسة لاهوت لتخريج المنصرين، و١٠ آلاف و٦٧٧ مدرسة رياض أطفال، وألف وخمسين صيدلية، وأكثر من ٤٤٥٠ محطة إذاعية تقريباً ما بين مرئية ومسموعة تبث ٤٤٧ مليون ساعة تنصيرية في كل عام، وتبث بأكثر من ٦٤ لغة مختلفة، وبلغ عدد المستمعين والمستهدفين لها ٦١٩ مليون إنسان.

ـ في إفريقيا أكثر من ١١٩,٠٠٠ مُنصِّر ومُنصِّرة ينفقون أكثر من ملياري دولار سنوياً ومجموع الإرساليات الموجودة في ٣٨ بلداً إفريقياً ١١١,٠٠٠ إرسالية.

ـ أما السودان فقد بلغ عدد الكنائس فيه أكثر من ١٤٣٨ كنيسة حتى عام ١٩٩٧م، وهي في تزايد مستمر، ويوجد بالخرطوم ثلاث كليات للاهوت، تُخرِّج أعداداً كبيرة من القساوسة كل عام، وتستقبل هذه المعاهد الطلاب من السودان ودول أخرى. كما يوجد بها ما لا يقل عن ٦٦٠ مدرسة تابعة للكنائس والمنظمات التنصيرية ـ في جميع أنحاء السودان ـ أكثرها عشوائية، يدرس بها عشرات الآلاف من الطلاب والطالبات ويعمل بكنائس السودان أكثر من ٥٠٠ قسيس أجنبي من مختلف دول العالم. إضافة لمعاونين لهم من مختلف مراتب العمل الكنسي. وذلك عدا المئات من المنصرين العاملين في مجال الإغاثة وتحت ستار المنظمات الدولية.

ـ تبلغ مساحة السودان الاجمالية ٢,٥ مليون كيلو متر مربع تقريباً، منها ٧٠٠ ألف كم مربع مساحة الجنوب و٥٠٠ ألف كم مربع مساحة دارفور، ويضم السودان أكثر من ستمائة قبيلة، وأكثر من ١١٠ لغة ولهجة محلية، ويبلغ عدد سكان السودان ٣٩ مليوناً تقريباً نسبة المسلمين ٨٠٪ تقريباً، يتركز معظمهم في الشمال، أما الجنوب فإن ١٨٪ من سكانه مسلمون، و١٧٪ نصارى، والنسبة الباقية ٦٥٪ وثنيون ولا دينيون.■

المراجع

١ ـ لمحات من التنصير في إفريقيا ـ د.عبدالرحمن السميط.

٢ ـ أحمد القطعاني ـ مدير معهد الدعوة ـ ليبيا.

٣ ـ الوجود النصراني في السودان ـ دراسة ميدانية ـ موقع المشكاة السوداني.



لماذا تلهث تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي؟!

الحديث الذي أدلى به مستشار ألمانيا (رئيس الوزراء) جيرهارد شرودر لصحيفة الفايننشيال تايمز قبل بضعة أيام أحدث ارتباكاً كبيراً لدى جميع المهتمين في تركيا. فالأنباء التي وصلت من ألمانيا خلال الأسابيع الأخيرة كانت تدور حول توصل محور برلين - باريس إلى تفاهم بشأن بدء محادثات العضوية مع تركيا كما أن المعلومات المتسربة من الأوساط البيروقراطية في بروكسل كانت تؤيد هذا التفاهم إلى درجة أن الدبلوماسيين المتمرسين كانوا يؤكدون استحالة تبدل وتغير الجو الإيجابي السائد في بروكسل بهذا الخصوص.

وبموجب القناعة الحاصلة فإن تركيا ستحصل في قمة الاتحاد الأوروبي التي ستنعقد في شهر ديسمبر المقبل على موعد بدء مفاوضات العضوية معها على أن تبدأ هذه المفاوضات معها على الأرجح في النصف الثاني من العام ٢٠٠٥ المقبل.

الجميع يقولون وبصوت واحد: إن مفاوضات العضوية ستستغرق عشر سنوات على الأقل وأنها ستبدأ خلال العام القادم، ولكن التصريح الذي أدلى به شرودر - سواء نُقل بصورة صحيحة أم محرفة - كما يدعي شرودر، يشير إلى احتمال ظهور مفاجآت لم تكن في الحسبان.

الشاهد، أنه سواء أدلى شرودر - فعلاً - بما قال حول العضوية المشروطة لتركيا في الاتحاد أم لم يدل بذلك فإن الظاهر للعيان أن أياً من الزعماء الأوروبيين لا يريد الظهور بمظهر المدافع عن حق تركيا بالانضمام إلى النادي الأوروبي. والسبب واضح وهو أن مسألة التوسع - بصورة عامة - ووجود تركيا داخل موجة التوسع - بصورة خاصة - تتخذ باطراد شكلاً غير محبب إلى الرأي العام الأوروبي. وباتجاه موجة التوسع نحو دول البلقان وحصول دول مثل مقدونيا وألبانيا على مواعيد العضوية فإن هذا الشعور سيصل إلى الذروة.

وكان حلف شمال الأطلسي (الناتو) قد وجه أثناء قمة إسطنبول نداءً إلى كرواتيا ومقدونيا وألبانيا للانضمام إلى عضوية الناتو. وإذا ما استثنينا تركيا فإن مسألة توسع الناتو والاتحاد الأوروبي تسير بصورة عامة بشكل يتمم بعضه البعض.

وخلال انتخابات البرلمان الأوروبي التي جرت في شهر يونيو الماضي ظهر جلياً تزايد ردود فعل الرأي العام الأوروبي ضد مفهوم «الوحدة الأوروبية».

وهناك أسباب عدة لذلك على رأسها عدم خوض اقتصادات دول الاتحاد منافسة مع بعضها مما ولّد خوفاً لدى الدول الأعضاء الغنية من وصول الاتحاد إلى وضع يعجز فيه عن حماية اقتصاداته في وقت أصيبت فيه الدول الفقيرة بخيبة أمل ظهرت جلياً في انتخابات البرلمان الأوروبي الأخيرة، فمثلاً في سلوفاكيا لم تتجاوز نسبة الناخبين الذين أدلوا بأصواتهم ١٨٪ فقط. خيبة الأمل هذه نجدها في كل دول المعسكر الشرقي السابق. وفي حال عدم اتخاذ تدابير تخفف وطأة التخلف الاقتصادي عن هذه الدول فلن تكون لعضوية الاتحاد الأوروبي أي فائدة تذكر لشعوب تلك الدول، وفي ظل هذه الأجواء الضبابية ليس من المهم ما قاله شرودر أو أي مسؤول آخر من مسؤولي الاتحاد، بل المهم هو تحديد المكاسب التي نتوقعها بالضبط من وراء جرينا المستمر - نحن الاتراك - خلف عضوية المنتدى الأوروبي. وحتى لو بدأت مفاوضات العضوية مع تركيا في عام ٢٠٠٥ القادم فليس هناك ما تحصل عليه تركيا مادياً لأن ميزانية الاتحاد موضوعة حتى نهاية عام ٢٠٠٦ - أي أن المفاوضات الحقيقية ستكون في عام ٢٠٠٧ ويحتمل أن تسفر عن منح وضع خاص لتركيا بدلاً من العضوية التامة ■

خدمة وكالة أنباء جهان التركية

عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com



علاقات على المحك

تتعالى في المحافل الإسرائيلية تحذيرات من أن سياسات شارون المتطرفة ضد الفلسطينيين ليست بلا ثمن، وأن علاقات (إسرائيل) الإقليمية والدولية باتت تتعرض لكثير من الضرر.

أوساط إسرائيلية قالت إن تحالفات (إسرائيل) الاستراتيجية مع أهم حلفائها بدأت تتصدع، وقد تشهد انتكاسات خطيرة حال استمرت السياسات الحالية لحكومة شارون في الأراضي الفلسطينية لا سيما في قطاع غزة. ورأت هذه الأوساط أن «الأجدر بإسرائيل أن تتذكر تحالفاتها الاستراتيجية قبل الإقدام على عمليات كهدم المنازل في رفح». فوفق هذه الأوساط فإن «ثمرة السلام الأهم كانت اتفاق السلام مع الأردن، والعلاقات مع الهند وتركيا، حيث تحولت ثلاث دول إلى حليفات استراتيجيات لإسرائيل» وبحسب تلك الأوساط فإن علاقات (إسرائيل) المميزة جداً بهذه الدول باتت على المحك.

التطور الذي أثار المخاوف في تل أبيب ودعا إلى التنبيه لخطورة الوضع القائم، جاء على وجه التحديد من أنقرة التي صعّدت لهجتها خلال الأسابيع الأخيرة ضد سياسات الحكومة الإسرائيلية ووجهت لها انتقادات قاسية غير مسبوقة بسبب ممارساتها بحق الشعب الفلسطيني.

الانتقادات التركية بدأت مع جريمة اغتيال مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، وتصاعدت بعد اغتيال الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، رحمهما الله، وبلغت ذروتها بعد المجازر في رفح وحي الزيتون في قطاع غزة، والتي أدت إلى قتل عشرات الفلسطينيين وجرح المئات وهدم عدد كبير من المنازل.

«الأزمة الأصعب ثارت في العلاقات مع تركيا» قالت ذلك أوساط إسرائيلية عبّرت عن كثير من القلق إزاء العلاقات مع واحدة من أهم الحلفاء بعد واشنطن. فالرئيس التركي صدرت عنه تصريحات شديدة اللهجة، ورئيس الحكومة رجب طيب أردوغان هاجم (إسرائيل) بحدة بعد اغتيال الشيخ ياسين، وبلغت انتقاداته الأوج بعد عملية (قوس قزح) في رفح.

وقد جرت مشاورات مؤخراً داخل أروقة الحكومة التركية بشأن استدعاء السفير التركي في (إسرائيل) إلى أنقرة للتشاور، من أجل توجيه رسالة شديدة اللهجة لحكومة شارون، بل إن أوساطاً تركية تحدثت عن احتمال اتخاذ أنقرة إجراءات عقابية بحق (إسرائيل) بخصوص العلاقة بين البلدين، حال أصرّت تل أبيب على سياساتها الحالية.

الانتقادات التركية لم تقتصر على الحكومة، فقد صدرت انتقادات أشدّ من البرلمان التركي. أما الغضب الشعبي والتعبير عن السخط إزاء الممارسات الإسرائيلية، فقد تقدم على موقف الشارع في كثير من الدول العربية التي لزم أغلبها الصمت.

مسؤولون إسرائيليون عبّروا عن تخوفهم من أن «كل شيء آخذ في التدهور» في العلاقات الحميمة مع تركيا والتي بلغت درجة متقدمة من التعاون والتحالف في المجالين السياسي والاقتصادي، وبدرجة أقوى في المجالين العسكري والأمني. فقد وصل حجم التبادل التجاري بين الدولتين إلى نحو ملياري دولار في العام، واشترت تركيا من (إسرائيل) تقنية عسكرية متقدمة وعقدت معها العديد من الاتفاقات العسكرية والأمنية، ويزور تركيا نحو ٣٢٠ ألف سائح إسرائيلي سنوياً، وكما يقول سياسي إسرائيلي، فإن «إسرائيل استفادت من حليف استراتيجي في المنطقة» خلال السنوات الماضية.

وتراجع في الهند أيضاً

وثمة مخاوف من تراجع العلاقات مع حليف مهم آخر، فقد شهدت الهند سقوط اليمين المتطرف في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وصعود حزب المؤتمر المحسوب على سياسات عدم الانحياز. وزاد في قلق (إسرائيل) من هذا التغيير السياسي، التصريحات التي صدرت على الفور في

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية

أوساط إسرائيلية: الأزمة الأصعب ثارت مع تركيا.. وكل شيء آخذ في التدهور

مخاوف من تضرر العلاقات مع تركيا.. والهند بعد صعود حزب المؤتمر للحكم

نيودلهي حول نهج متوازن للسياسة الهندية في الشرق الأوسط خلال المرحلة القادمة. وقالت صحيفة (التايمز أوف إنديا): إن «الشراكة بين شارون وحكومة اليمين المهزومة التي ارتكزت على الخوف من الإسلام وصلت إلى نهايتها، والعلاقات ستقوم من الآن فصاعداً على المصلحة القومية المتنورة».

وكانت العلاقات التحالفية بين الهند و(إسرائيل) حققت هي الأخرى تقدماً كبيراً في الأعوام الماضية، وحطمت أرقاماً قياسية خلال زيارة شارون لنيودلهي، وكذلك من خلال مبيعات طائرات فالكون التجسسية الإسرائيلية إلى الهند. وقد وصل حجم التجارة في الأغراض غير العسكرية بين البلدين إلى نحو ١,٥ مليار دولار في السنة.

رفح هي السبب

الخبير السياسي الإسرائيلي زئيف شيف قال إنه لم يكن مفاجئاً أن تخسر (إسرائيل) بهدم المنازل في رفح، معتبراً أن قرار تنفيذ العملية «صدر من البطن وبقدر أقل من الرأس» في إشارة إلى عدم دراسة الحكومة للتبعات السلبية للعملية.

ويرى معارض آخر لحرب حكومة شارون في رفح أن مناظر البيوت المهدمة وصور القتلى «صورت إسرائيل في عيون أكثر العالم كمعتدية عنيفة قمعية تستعمل لغة القوة فقط». ويضيف يهودا ليطاني أن الصور التي رآها العالم في رفح رسخت هذا الاعتقاد. «فقد رأى مشاهدو التلفاز في العالم اللاجئين الفلسطينيين في رفح يقصفون من الجو بالمروحيات، ومن مدى قصير بمدافع الدبابات، رأوا جرافات ضخمة تدوس حقولاً ومحاصيل، وجنوداً يطلقون النار بلا تمييز نحو بيوت ما زالت تسكن فيها عائلات لاجئين. لقد رأوا مدينة أشبه بستالينجراد في الحرب العالمية الثانية».

حكومة شارون تدافع

حكومة شارون تصدت لمواجهة الانتقادات ودافعت عن سياساتها في الأراضي الفلسطينية، محاولة التقليل من انعكاسات عملياتها في قطاع غزة على علاقات (إسرائيل) الخارجية، وزعمت أن المواقف القوية التي صدرت من أنقرة مردها معضلة ليست سهلة يعانيها أردوغان الذي قالت إنه «ممزق بين حزبه الإسلامي والرأي العام في تركيا، وهما مؤيدان متحمسان للمسألة الفلسطينية، والمؤسسة الأمنية والبيروقراطية المتهمة بالعلاقات مع إسرائيل»، وأضافت أن أردوغان استقبل مؤخراً مسؤولاً إسرائيلياً وصل أنقرة لتوقيع صفقة بين شركتين تركية وإسرائيلية.

وبخصوص الهند قال مقربون من حكومة شارون إن السفير الهندي في تل أبيب رافيدار جاسل لا يتوقع حصول تغييرات كبيرة على العلاقات الإسرائيلية الهندية بسبب صعود حزب المؤتمر إلى السلطة، فالعلاقات الثنائية القوية دشنت عام ١٩٩٢ أثناء وجود الحزب في السلطة، وكان رئيس الوزراء الجديد مانوهان سينغ وزيراً للمالية آنذاك. وأضاف مقربون من شارون أن زيارة بنيامين نتنياهو وإيهود أولمرت المقررة في شهر أكتوبر القادم إلى الهند، ستكون مؤشراً على طبيعة العلاقات مع حكومة حزب المؤتمر.

حكومة شارون تحاول طمأنة الإسرائيليين بأن كل شيء على ما يرام، وأن انتقادات حلفاء (إسرائيل) لا تعدو كونها سحابة صيف عابرة، خصوصاً ما يتعلق بالدول العربية التي تقيم معاهدات سلام مع تل أبيب. فالوفد الإسرائيلي شارك بفاعلية وبحجم كبير في منتدى دافوس الاقتصادي الذي عقد على شواطئ البحر الميت في الأردن، فيما كانت عملية قوس قزح مستمرة في رفح، بل تم توقيع اتفاقية اقتصادية جديدة تصل إلى مستوى الشراكة الاقتصادية مع الأردن كما يراها مسؤولون إسرائيليون.

أما مصر فترسل مدير مخابراتها عمر سليمان إلى القدس لدفع خطة الطريق قدماً في ذات الأسبوع الذي يعمل فيه الجيش الإسرائيلي في رفح، كما حققت صفقة الغاز بين (إسرائيل) ومصر تقدماً وفق المصادر الإسرائيلية ■

رام الله: مصطفى صبري

الأسرى يتحدثون لـ المجتمع:

محمد عصيده قضى ثلاثة عشر عاماً في الأسر: الإضراب ضروري لرد هجمة الإدارة العنصرية واسترجاع كافة الحقوق

جمال علقم: تلجأ الإدارة لضرب معنويات الأسرى لكن عزيمتهم أقوى من كل وسائل الإحباط



معركة «الأمعاء الخاوية» في سجون أبوغريب الصهيونية

أصحاب التجربة دائماً أكثر الناس دراية بتفاصيلها وحلوها ومرها، فقبل أسبوع بدأ أسرى فلسطين (٤ آلاف في السجون و٣ آلاف في مراكز الاعتقال) إضراباً مفتوحاً عن الطعام تحت شعار معركة «الأمعاء الخاوية» لاسترداد العزة والكرامة بعد أن سلبتها السلطات الصهيونية وعادت الأوضاع باعتراف إدارة السجون داخل السجون إلى نقطة الصفر وحرم آلاف الأسرى من حقوقهم التي انتزعوها بدمهم.

المجتمع التقت العديد من الأسرى وذويهم في جولة تسلط من خلالها الضوء على إنجازات الحركة الأسيرة ومعاناتها عبر السنوات الماضية.

أبو علي شريم (٥٠) عاماً قضى في سجون الاحتلال ثمانية عشر عاماً منها ستة عشر عاماً متواصلة وعامين في الاعتقال الإداري يتحدث عن هذه المحطة المهمة في حياة الأسير الفلسطيني ويصفها بالضرورية والمهمة لاسترجاع ما نهب وسرق من إنجازات.

يقول أبو علي مستذكراً أول إضراب ناجح نظمته الحركة الأسيرة الوليدة وقتها وهو إضراب عام ١٩٧٠ الذي استشهد فيه أول شهداء الحركة الأسيرة، وهو الشهيد عبدالقادر أبوفحم، وكان هذا الإضراب بمثابة الصاعقة على إدارة السجن العنصرية التي لم تتوقعه من الحركة الأسيرة، باعتبار أن الاحتلال كان حديثاً وصفوف الأسرى لم تكن بدرجة عالية من التنظيم والتنسيق، وكان هذا الإضراب كما يقول أبوعلي: احتجاجاً على الأوضاع القاسية في سجن عسقلان، واستمر لمدة أسبوع.

وفي عام ١٩٧٣ كان هناك إضراب ثان في سجن عسقلان، لكنه عن الزيارات إلا أنه توقف بسبب حرب عام ١٩٧٣م، فالإضراب ـ كما يقول أبو علي ـ يحتاج إلى ظرف سياسي داعم لهذه الخطوة الصعبة على حياة كل أسير.

ويستذكر أبو علي أطول إضراب في عام ١٩٧٦ الذي استمر خمسة وأربعين يوماً بشكل متواصل، وبعد أسبوع من تعليق الإضراب عاد الأسرى وواصلوا الإضراب لمدة أسبوعين بعد أن تنكرت الإدارة الصهيونية لمطالبهم، فكان لابد من الإصرار على مواصلة الإضراب، وكان هذا الإضراب كما يصفه أبو علي بالناجح لأنه حقق إنجازات عديدة منها إدخال الفرشات والأبراش (البرش في عرف الأسرى هو السرير، وهو قطعة خشبية) لاحقاً وإدخال الكتب والمجلات والسماح بالالتحاق بالجامعات.

ويواصل أبو علي وهو الذي دخل السجن ابن العشرين عاماً شاباً يافعاً وخرج منه، وهو ابن السادسة والثلاثين: في سجن نفحة الصحراوي والذي يشهد الآن حركة تنقلات رهيبة من قبل إدارة السجن الصهيونية لإفشال الإضراب الحالي: نفذ الأسرى إضراباً في عام ١٩٨١م، استشهد فيه الأسيران الشهيدان راسم حلاوه وعلي الجعفري، وفي عام ١٩٨٤م كان هناك إضراباً في سجن جنيد في مدينة نابلس وهو بداية افتتاح هذا السجن واستمر أحد عشر

يوماً وكان من نتائجه إدخال الراديو والتلفاز لاحقاً.

في عملية التبادل مع منظمة أحمد جبريل خرج أبوعلي من السجن عام ١٩٨٥م، إلا أن ذاكرته ما زالت حية بمواقف مميزه للعديد من الأسرى يقول: كنا عندما نخوض الإضراب نستثني المرضى وكبار السن والأشبال إلا أنهم كانوا يصرون على البقاء معنا حتى آخر رمق، وكان هذا الجو يساعد على رفع المعنويات.

ويشير إلى الإضراب الحالي قائلاً: نجاح أي إضراب يحتاج إلى ظروف هادئة واستقرار في الخارج كي يتم الاهتمام به. إلا أن عدم وجود أي انفراج في المدى القريب للظروف القاسية في السجون أدى إلى خوض ذلك الإضراب لإفهام إدارة السجن أن أسرى فلسطين أصحاب قضية نبيلة ويجب أن يعاملوا باحترام.

الأسير محمد عصيده أيضاً من قدامى الأسرى الذين أمضوا في السجن قرابة ثلاثة عشر عاماً وخرج منه في إفراجات عام ٢٠٠٠م.

أكرم منصور أقدم أسير فلسطيني.. قضى أكثر من خمسة وعشرين عاماً ومازال خلف القضبان

يقول: لابد من الإضراب حتى يتم رد هجمة الإدارة العنصرية واسترجاع كافة الحقوق.

ويؤكد أن عناصر الإضراب الناجح موجوده وأولها الشباب الواعي.

أما **الأسير جمال علقم** من بيت لحم الذي قضى في السجن اثني عشر عاماً، حيث دخل السجن عام ١٩٩٢م وهو ابن العشرين عاماً وخرج منه في شهر مايو الماضي فيقول: في السنوات الأربع الأخيرة منعت من الزيارة ولم تحصل والدتي على تصريح زيارة، وكنت أخشى أن تلقى الله دون مشاهدتها، إلا أن إرادة الله كانت أن أكمل محكوميتي الطويلة وأخرج إلى الحرية لأعانق والدتي وأشعر بحنانها.

واستعرض علقم الإضرابات التي شارك فيها داخل السجون الصهيونية قائلاً: لقد خضنا عام ١٩٩٢م إضراباً ناجحاً تم فيه تحقيق إنجازات كبيرة.

وفي أول مايو من عام ٢٠٠٠م خاض أسرى سجن هداريم إضراباً قاسياً تبعهم بعد ذلك أسرى عسقلان، ثم سجن نفحة، واستمر قرابة الشهر وأجبر السلطات على السماح بالزيارة للأسرى الممنوعين وإنهاء عزل عشرات الأسرى ودمجهم مع إخوانهم.

بيانات... إحباط

ويشرح علقم بعضاً من أساليب الإدارة العنصرية مع المضربين قائلاً: تلجأ الإدارة إلى أسلوب الإحباط لمعنويات الأسرى من خلال توزيع بيانات على الغرف باللغة العربية تبين أخطار الإضراب على حياة الأسير نتيجة الجوع، حيث تتعرض العديد من أجهزة الجسم إلى التلف، وتركز البيانات على أن مستقبل الأسير الصحي سيتدهور وتطالبه بوقف الإضراب، لكن هذه البيانات لا تؤثر على الأسرى لأن قناعاتهم أقوى من كل وسائل الإحباط.

وتتعامل إدارة السجون الصهيونية بحذر شديد مع الإضراب عن الطعام بكل مراحله.

فقبل الإضراب بأيام تستنفر إدارة السجون كافة قواها وسجانيها من أجل الاستعداد لأي



طارئ فرهبة الإضراب والخوف منه تتسلل إلى المستويات العليا وتصل إلى أعلى المراتب في المؤسسة الأمنية، وكان آخرها تصريحات الوزير الصهيوني هنغبي المسؤول عن الملف الأمني عندما طالب باجتماع للهيئة العليا الأمنية في الكيان الصهيوني لتدارس كيفية مواجهة الإضراب الحالي، ثم أعلن بعجرفة وعنصرية أنه لا يهمه لو مات جميع الأسرى في هذا الإضراب.

وتحاول إدارة السجن في البداية استخدام أسلوب الترهيب للأسرى من خلال عقد اجتماعات مع ممثلي الأسرى يطلق عليها «لجنة الحوار»، وتضم كل الفصائل التي يتكون منها الجسم الاعتقالي.

الأسير **عبدالرحمن جريوع** من سجن النقب الإداري والذي عمل ممثلاً عدة مرات للأسرى في لجان الحوار يقول من داخل سجنه لـ المجتمع: في البداية تحاول الإدارة إظهار عدم الاكتراث بهذه الخطوة، وأن على الأسرى ترك هذه الوسيلة باعتبارها غير مجدية، وأن الإدارة لن تستجيب مسبقاً لمطالبهم، بينما إذا تركوا الإضراب فإن الإدارة ستفكر في تحقيق بعض المطالب.

ويضيف: في تلك اللحظة تظهر لهم تصميمنا على خوض الإضراب حتى لو أدى الأمر إلى موتنا جميعاً دون استثناء لأن الأسرى ملوا من وعود الإدارة في تحقيق المطالب التي مضى على عدم تحقيقها فترة طويلة من الزمن.

ويؤكد: تنفض الجلسة الأولى التي تكون بمثابة جس نبض وتجاذب قوة بين إدارة متغطرسة وبين تكتل اعتقالي يريد تحقيق إنجازات، وبعد فترة قصيرة تطلب الإدارة عقد اجتماع يتلوه اجتماع، وتستمر الاجتماعات حتى لحظة الصفر، وهي إعلان موعد الشروع في الإضراب وخوض الأسرى هذه التجربة.

يستطرد **أبو سياف** الذي يمثل الآن الأسرى الإداريين في سجن النقب قوله: في أول يوم من الإضراب تنقطع جلسات الحوار وتتبدل طريقة العلاقة بحيث تمتاز بالحدية والمصادمات الكلامية وإجراءات أمنية مشددة من قبل حراس السجن وضباط الاتصال مع الأسرى، وتلغى جميع زيارات الأقسام، وتشاهد اسطوانات غاز الأعصاب وقنابل الغاز موجود بالقرب من الغرف في السجون المركزية، وعلى أبواب الأقسام في المعتقلات، وتزداد دوريات الحراسة وتحاول الإدارة إظهار قوتها وجبروتها لتخويف الأسرى وثنيهم عن الاستمرار في الإضراب. وفي هذا الجو المشحون يكون الجسم الاعتقالي قد أعد برنامجاً مطولاً لإنجاح الإضراب وبعد مرور يومين أو ثلاثة تغير إدارة السجن من أسلوبها المتعجرف وتطلب من لجنة حوار الأسرى الحضور للتباحث، ويبدأ الحوار..... ولا ندري إن كان ذلك سيتم في الإضراب الأخير أم أن هناك أسلوباً آخر سيتبع؟

عائلات الأسرى... والدعاء

لا تملك عائلات الأسرى سوى الدعاء للأبناء والآباء والأزواج الذين غيّبوا وراء القضبان ولم تكتحل بهم عيونهم منذ زمن. عائلة **الأسير أكرم منصور**، وهو أقدم أسير قضى أكثر من خمسة وعشرين عاماً وهو الآن في سجن بئر السبع تقول: انتظرنا طويلاً الإفراج عنه لكن الأمل لم يتحقق، وتوفيت والدته ووالده دون أن يتمكن من رؤيتهما بسبب منع الزيارات له.

وخلال زيارة نادي الأسير في كل مدينة فلسطينية ترى العديد من الأمهات وهن يحملن صور اولادهن يبكين على فراق الأحبة، وتكون الأبصار شاخصة إلى السماء، والأكف تدعو لهم بالإفراج ولمّ الشمل.■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

بين «قوس قزح» و«الدرع الأمامي»

«المقاومة» هزت العقيدة العسكرية الصهيونية

تقرير صهيوني: معدل الفرار من مستوطنة «سديروت» زاد بعد تهديد القسام للمستوطنين

لم يمر على حملة قوس قزح في مدينة رفح ثلاثة شهور حتى جاءت حملة الدرع الأمامي في بيت حانون وبينهما قواسم مشتركة من حيث الأهداف الظاهرة والباطنة. ولكن النتيجة كانت واحدة.. انتصار إرادة المقاومة وهزيمة جديدة للعسكرية الصهيونية.

في قوس قزح (في مايو الماضي) كان الهدف المعلن لهجوم جيش الاحتلال هو القضاء على البنية التحتية للمقاومة، والتركيز على ما أسموه وقف أنبوب الأوكسجين الذي يمد المقاومة بالسلاح المتمثل في الإنفاق على الحدود المصرية - الفلسطينية، ثم تحولت الحملة إلى استعراض لمقدرة الجيش على القتل والتدمير على أوسع نطاق ممكن، في الوقت الذي اختلفت الآراء «الإسرائيلية» حول توصيف هدف عملية «قوس قزح» العسكرية الوحشية، حيث اعتبرها بعض المعلقين الصحافيين عملية «سور واق» مصغرة، رأى آخرون أنها عملية «استرداد للردع الإسرائيلي» بعد نسف حاملتي جند ثم مقتل ١٣ جندياً في ثلاثة أيام.

وفي عملية الدرع الأمامي في بيت حانون التي استمرت ٣٦ يوماً - ٢٩ يونيو إلى ٥ أغسطس - خرج جيش الاحتلال في حملة واسعة لوقف إطلاق صواريخ القسام ومنع سقوطها على المستعمرات اليهودية خصوصاً مستعمرة سديروت، وخلال هذه الفترة مارس جيش الاحتلال أبشع أشكال الإرهاب والتدمير والتخريب على نطاق واسع وتحولت الحملة إلى استخدام جيش الاحتلال لسكان بيت حانون درعاً بشرياً حول البلدة للضغط على المقاومة لوقف إطلاق الصواريخ.

في نهاية الحملتين خرج جيش الاحتلال من رفح وبيت حانون وذيله بين قدميه لم يحقق أهدافه، بل إن صمود المقاومة أوجد جدلاً وخلافاً داخل المؤسسة العسكرية والأمنية الصهيونية أظهر تحولاً كبيراً في العقلية العسكرية الصهيونية تجاه المقاومة والتي عبر عنها الصحفي الصهيوني في يديعوت أحرونوت يوئيل ماركوس بقوله: «النزعة الرجولية الإسرائيلية أدركت أخيراً أن القوة يجب أن تكون متداخلة مع خطوة سياسية وليس من دونها، وهذه انعطافة دراماتيكية».

تخبط في جيش الاحتلال

وقد استطاعت المقاومة تقليص الخيارات العسكرية أمام جيش الاحتلال وتحجيم طموحه، بل إحداث تغير في العقيدة العسكرية الصهيونية والتي أدت إلى ظهور الجدل والخلاف بشكل كبير بين القيادات العسكرية الأمنية والعسكرية تجاه مواجهة المقاومة.

ملخص هذا الخلاف يتعلق بنظريتين أمنيتين:

فوزير الحرب موفاز ورئيس المخابرات، آفي ديختر، يعتقدان أنه يمكن تصفية المقاومة بالقوة، مستخدماً تعبير، «كاسحة الزرع»، مقابل رأي رئيس الأركان موشيه يعلون ورئيس شعبة الاستخبارات أهارون زئيفي، اللذين يريان أنه يمكن «إفراغ برميل واحد (خلايا المقاومة)، ولكن على الفور تفتح براميل أخرى».



المحصلة النهائية لهذا الجدل تشير إلى حالة الإرباك وعدم الثقة التي يتعرض لها جيش الاحتلال أمام نفاد الخيارات العسكرية والخشية من المغامرة في القطاع وفي ظل الحديث عن خطة شارون للانسحاب من قطاع غزة.

هذه الحالة التي أوجدتها المقاومة يجب أيضاً أن تستثمر على نحو يعمق هذا الخلاف، ويؤكد النظرية التي بدأت تسود وهي: «لا حل عسكرياً يقضي على المقاومة».

لذا يمكن أن نفهم إصرار كتائب القسام على مواصلة إطلاق صواريخها في أوج الحملة العسكرية الصهيونية في بيت حانون مما كان له أثر سلبي كبير على معنويات الجيش أدى في النهاية إلى فشل الحملة.

وقد توجت كتائب القسام هذا الإصرار بالتحذير المصور الذي تم بثه عبر الفضائيات لمستوطني سديروت بأن الحملة العسكرية لن تنفعهم وأن إطلاق صواريخ القسام عليهم لن يتوقف حتى يتم طردهم من الأراضي الفلسطينية.

جاء هذا الصمود القسامي في الوقت الذي كانت تخرج فيه أصوات انهزامية فلسطينية تدعو إلى وقف إطلاق الصواريخ وتستجيب لضغط الإرهاب الصهيوني الذي جعل بيت حانون وأهلها رهينة مقابل الصواريخ.

مراسل صهيوني: المقاومة نقلت أرض المعركة من بيت حانون إلى سديروت
زئيفي ويعلون: الحل العسكري لن يقضي عليها

في حين جاء الاعتراف بالفشل ولو جزئياً من قبل المراسل العسكري لصحيفة يديعوت أحرونوت إليكس فيشمان الذي يرى أن «الدرع الأمامي» ستؤدي في نهاية المطاف إلى انخفاض وتيرة صواريخ القسام المطلقة نحو سديروت، ولكن العملية كشفت النقاب أيضاً عن سلسلة «ثقوب سوداء» مقلقة في مجالات حساسة مثل الاستخبارات والأسلوب القتالي وتطوير الوسائل القتالية. وقال محذراً جيشه: إذا لم يبدأوا في سد هذه الثقوب بسرعة فستتعمق في اليوم الذي سنغادر فيه القطاع. (جيش الدفاع) ما زال اليوم موجوداً في مواقع الإطلاق، فماذا سيحدث عندما يغادر المنطقة؟ وماذا سيحدث في اليوم الذي سيتجاوز فيه صدى القسام مدى العشرية أو ١٢ كيلومتراً؟».

المقاومة حددت أرض المعركة

في المواجهة بين المقاومة وجيش الاحتلال لم تكن الصدامات مباشرة، وقد بدا واضحاً أن المقاومة استفادت من التجارب السابقة خلال عمليات الاجتياح فلم تنجر وراء خطط الاحتلال الذي حاول تحديد مكان وزمان المعركة، بل إن المقاومة حددت أرض المعركة التي تركزت ميدانياً على مناوشات بالعبوات الناسفة والقذائف المضادة للدروع لإشغال القوات وعدم إعطائها فرصة للراحة، في حين أرادت كتائب القسام نقل أرض المعركة إلى «سديروت» ومستوطنات غرب النقب، وتركز الأمر على إطلاق صواريخ القسام لأنها الأساس الذي جاء من أجله «الدرع الأمامي»، وقد نجحت كتائب القسام والأجنحة التي تملك صواريخ مماثلة في التحدي في حين بقي الخوف الصهيوني من نتائج الوجود العسكري في الميدان لفترة طويلة، وهو ما عبر عنه فيشمان «أن الجيش لم يتحمس كثيراً من الوجود المباشر (في بيت حانون) حتى لا ينجر من قبل حماس نحو الداخل مرة أخرى، وحتى لا يكون هدفاً حياً في ملعب حماس الخاص». ويضيف: «النتيجة كانت خلافات بين قيادة هيئة الأركان وقيادة المنطقة الجنوبية من جهة وبين وزير الحرب من جهة أخرى».

تحديد أرض المعركة في حملة الدرع الأمامي من جانب واستثمار عامل الزمن من جانب آخر كان أبرز أسباب فشل الحملة ونجاح المقاومة، وهو ما يؤكده فيشمان الذي قال: «إن الجيش سيطر على مساحة صغيرة من الأرض حتى لا يوفر للعدو ـ المقاومة ـ أهدافاً عسكرية لمهاجمتها. ولكن هذا الحد الأدنى من القوة لا يستطيع السيطرة على بيت حانون كما يجب، الوجود في نفس الوقت في الأماكن الزراعية والمفتوحة».

دروس من الحملة

خلال ٣٦ يوماً من الحملة تغيَّرت الأهداف والتكتيكات العسكرية الصهيونية، وحاول جيش الاحتلال استغلال الجانب الإعلامي والدعائي بما يعطي العديد من الدروس والعبر التي يجب الاستفادة منها خصوصاً من قبل المقاومة الفلسطينية:

ـ فقد بدأت الحملة العسكرية والدعائية بقوة لإرهاب المواطنين في البلدة وكسر الروح المعنوية لهم، وتشكيل ضغط على المقاومة دعمتها أصوات في السلطة الفلسطينية وأصحاب أقلام مشبوهة، لكن المقاومة وعلى رأسها القسام لم تنجر لهذه المعركة ولم تخض نقاشاً في أوج المعركة، وهو ما أفشل المخطط الدعائي وقوّض الضغط على المقاومة من خلال أسلوب «الرهينة والابتزاز» الذي حاول استخدامه الاحتلال.

ـ المقاومة استطاعت استثمار الجانب الإعلامي في تواصل سقوط الصواريخ على المستوطنات الصهيونية رغم الحملة وكان أبرزها الخطاب «باللغتين العربية والعبرية» الذي وجهته كتائب القسام لمستوطني سديروت زادت من معدل فرارهم منها.

ـ في آخر أيام الورطة العسكرية لجيش الاحتلال، حاول الصهاينة الإيحاء بأن الجيش تلقى أوامره بتوسيع نطاق عملياته لمنع «القسام» لتصل الحملة إلى جباليا وكامل مناطق شمال قطاع غزة، وقد نفذ الجيش بالفعل هجمات على أطراف بلدة جباليا واستخدم الطائرات الحربية لشن غارات وهمية لخلق أجواء حرب حقيقية، ولكن المفاجأة كانت انسحاب الاحتلال من بيت حانون في اليوم التالي، وهو ما حدث أيضاً في حملة قوس قزح حيث صعد الاحتلال تهديده بتنفيذ مراحل أخرى في مناطق المخيمات بعد إنهاء العمل في تل السلطان إلا أن الانسحاب الصهيوني جاء مبكراً.

أما الأمر الأكيد فإن حملة الدرع الأمامي لن تكون الأخيرة، وفي حال تأكدت نية شارون بالانسحاب من قطاع غزة فسيواصل الخطة العسكرية في القطاع بناء على الشعار الذي يردده «يجب ألا نكرر تجربة لبنان، وآخر شيء يتذكره أهالي غزة قوتنا».■



صاروخ القسام..
«إرهاب سيكولوجي» ونصر بالرعب



مطلع الشهر الحالي وفي كاليفورنيا، نجح صاروخ (حيتس) الذي جاء ثمرة التعاون الإسرائيلي ـ الأمريكي المشترك، في اعتراض صاروخ (سكود) بعيد المدى وإسقاطه. وهو ما «ملأ قلب كل إسرائيلي بالاعتزاز» كما قال وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق موشيه آرينز.

لكن رغم ما توفره هذه التقنيات المتطورة من إمكانات هائلة لـ (إسرائيل)، فإن ما يدمي قلوب الصهاينة ويثير سخطهم، أن كل هذه التقنيات تقف عاجزة تماماً أمام الخطر الداهم الذي بات يمثله صاروخ (القسام)، فعلى الرغم من أنه ما زال يصنّف كصاروخ بدائي مقارنة بغيره من الصواريخ، غير أنه نجح في إدخال الرعب إلى قلوب المستوطنين في كل المستوطنات المحيطة بقطاع غزة.

حين بدأ مقاتلو حماس قبل عامين بإطلاق صواريخ القسام ضد الأهداف الصهيونية تساءل كثيرون عن جدوى ذلك في ظل فشلها في تحقيق إصابات بصفوف الإسرائيليين، حيث كانت الصواريخ آنذاك بدائية للغاية وكثيراً ما انطلقت على غير هدى وسقطت بعيداً عن أهدافها. لكن أجهزة الأمن الصهيونية كان لها رأي آخر، إذ كانت تدرك منذ البداية أن تراكم الخبرة مع إصرار مقاتلي القسام على تطوير تلك الصواريخ، سيجعلها في نهاية المطاف قادرة على الوصول إلى أهدافها. وحذر الجيش الصهيوني ـ منذ ذلك الوقت المبكر ـ من أن تطوير هذه الصواريخ قد يوصلها إلى أماكن استراتيجية وتجمعات سكانية وقد يؤدي إلى خسائر في الأرواح.

وكما توقع الجيش، فإن مقاتلي حماس تمكنوا بالفعل من تطوير صاروخ القسام بصورة جيدة خلال العامين الماضيين سواء من حيث المدى الذي تصله تلك القذائف الصاروخية، أو من حيث دقة الإصابة. وما جرى مؤخراً في مستعمرة سديروت خير شاهد.

أجهزة الأمن الصهيونية تقول إن مقاتلي حماس أدخلوا خلال الأشهر الأخيرة تغييرات على صاروخ القسام واستطاعوا تطويره ليصبح أكثر فتكاً، حيث خفضوا كمية المواد المتفجرة في الصاروخ وزادوا الرأس الحربي مع مواد متفجرة وشظايا فولاذية مما تسبب في حدوث إصابات قاتلة في سديروت.

المسؤولون في جهاز الأمن قالوا إنهم يعتقدون أنه عاجلاً أو آجلاً ستتمكن حماس من زيادة مدى صاروخ القسام إلى ما هو أكثر من ١٠ كيلو مترات، الأمر الذي سيسمح بضرب مدينة عسقلان أيضاً. وتساءل مسؤول أمني: «ماذا سيحدث في اليوم الذي سيتجاوز فيه صاروخ القسام مدى العشرية أو ١٢ كيلو متراً؟».

عدونا الأهم:

المحلل العسكري الصهيوني أليكس فيشمان قال: إن على الجهات الأمنية الإسرائيلية أن تشعر بشعور السباق مع الزمن، لأن قواعد اللعبة تتغير بصورة سريعة».

ورأى فيشمان: أن «عدونا الأهم الآن وطوال عدة سنوات قادمة هو صاروخ القسام وليس صاروخ شهاب (الإيراني)».

ويرى أليكس فيشمان أن تواصل إطلاق الصواريخ على سديروت يشكل حجر الزاوية في تطبيق خطة فك الارتباط مع قطاع غزة التي طرحها آرئيل شارون. وهذا ما أكده اللواء غيورا إيلاند المسؤول عن خطة فك الارتباط في هيئة أركان الجيش الإسرائيلي.

صاروخ القسام مشكلة حقيقية، فالحديث يدور حول سلاح إرهابي تقليدي، إذ يكفي مجرد إطلاقه، ولا حاجة لأن يقتل أو يجرح حتى يحرز تأثيراً معيناً». هكذا يرى سياسي صهيوني التأثير النفسي لصواريخ القسام على الصهاينة خاصة في مستوطنات غزة. وهو ما اعتبره أليكس فيشمان بمثابة إرهاب سيكولوجي (نفسي) للإسرائيليين. فيشمان قال إنه «طالما بقي القسام يتطاير، فإن الوضع سيئاً من الناحية السياسية وسيبقى تأثير الإرهاب السيكولوجي قائماً».

فوق ذلك رأت أوساط صهيونية أن صواريخ القسام التي سقطت في المستوطنات الإسرائيلية، أسقطت نظرية توفير الحماية من خلال بناء الجدران التي إن استطاعت منع انتقال «الانتحاريين» فإنها تقف عاجزة أمام تلك الصواريخ التي لا تجد صعوبة في تجاوزها.

سياسي إسرائيلي قال إنه يتبين: «كما هو متوقع ـ أن الجدار الذي يحبس قطاع غزة داخله لم يعد قادراً على ضمان أمن دولة إسرائيل».

وفي الوقت الذي يتحدث فيه الصهاينة عن نجاحات صاروخ القسام وتأثيراته النفسية الكبيرة على الجيش وعلى المستوطنين في غزة، وعن فشلهم عسكرياً وأمنياً في مواجهته، فإن ما يثير الدهشة والاستهجان أن تهرب لجنة التحقيق التي شكلها المجلس التشريعي الفلسطيني في أسباب الفوضى المنتشرة في مناطق السلطة من وضع يدها على الأسباب الحقيقية للفساد والفوضى والصراع المحتدم على المواقع والنفوذ داخل أجهزة فتح والسلطة، وأن تلقي باللوم على صواريخ القسام والعمليات الاستشهادية!! باعتبارها ـ في زعمهم ـ أدت إلى الخراب والدمار عن طريق ردود فعل إسرائيلية إجرامية والتأثير على الرأي العام العالمي».■

عاطف الجولاني

د. نزار عبد القادر ريّان (*)
nezar1959@hotmail.com

المغتصِبون المقتلَعون من غزة.. الجد والحفيد

كفانا القرآن الكريم المهمة وزيادة، وأبدى الرَّغوة عن الصريح، فلم يدعنا نبحث عبر آليات الاستخبارات النفسية عن «يهود»، فتشخيصهم في صور حية، لا تدع لنا غُمَّةً من أمرهم، مهمة القرآن الكريم: تسفر الظلمة، تزيل الارتياب، وتُسطع عليه أشعة الظهور.

ثم تأتي السنة بعد: لتكمل الصور وتضفي عليها ألوان التطبيق البشري «ليهود»، فيغنيك اليهودي بشخصه عن اختباره، فيبرح الخفاء، ويحصحص الحق، ويبين اليقين.

والصهاينة المغتصبون في الدولة المسخ (إسرائيل)، كأنما قُدّوا من أديم جدودهم، قد سلكوا طريق آبائهم، فنزعوا نزعهم.

ونحن المسلمين: يعلم الله تعالى، أوسع الناس دارًا، وأكرم الناس مَحْتِدًا، قد اتسعت نفوسنا والبلاد، واقتسمنا اللقمة على حُبٍ وفاقة حتى مع اليهود، وبذلنا وَقْتَ بَخِلَ الناس، وشَحّوا، وصار سَمْتُ صدورنا استيعاباً، وقت قام الناس في كل البلاد والنجاد على اليهود، وما حديث الأذفونش السادس(١) بسِر.

أما المغتصبون اليهود: فهذه شواهد المقال، تنبيك عن طباعهم العتيقة الدفينة المطمورة في التاريخ، وهذه شواهد الحال، تفضح تلك الصورة حتى تقول: ما أشبه الغراب بالغراب.

وإن تعجب، فَممَّ العجب؟ وأنت تعلم أن ربنا سبحانه أحب لنا أن نرى الحقيقة بأصبارها، بهية جلية، لا تخفى منها خافية، والعاقل من أخذ الأمر بقوابله وهواديه، فكما كان الجد، يكون الحفيد، فشاس الأول هو شارون الآخر، ويهود خيبر والنضير، هم يهود نتساريم أو إيلي سيناي، ولا اعتبارٍ للزمن، فالدخائل عَيْنُها والدفائن، وكذا مُخَبَّآتُ الصدور، فَممَّ العجب إذن، والقوادم تَشي بالذيول وتحكيها! بالأمس الغابر كان بنو النضير يتحصنون بحصونهم، ويمتنعون بدورهم وبيوتهم، فسلطهم الله على هذه الدور والبيوت، يخربونها بأيديهم، فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نِجاف بابه ﴿**يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين**﴾ (الحشر:٢) في صورة موحية، وحركة مصورة، فتسقط الحصون بفعلهم هم، ثم يزيدون فيخربونها بأيديهم، وأيدي المؤمنين.

تلك صورة «يهود» أمس، يوم لم تكن الحضارة قد أخذت من الشعوب مآخذها، ولم تعرف الإنسانية المعاني التي عرفها الناس اليوم، فلا مساواة، ولا إخاء، ولا إيثار، أو عولمة، يزعمون!

وبعصرنا، يُخَرِّجُ اليهود من مغتصبة «يميت» في سيناء، في سني الثمانينيات، فيدعونها قاعًا صفصفًا، أو كالصريم: لا دار ولا حجر، ولا ماء ولا شجر، ولا طريق سابلة، فكل ما تركوه شاهد أنه: من هنا مر اليهود.

من هنا مرت وجوه كالحة: من جنين، من رفح، من حي الزيتون، من بيروت، من صبرا وشاتيلا، فمن كل مكان مر «يهود»، تركوا أثرًا يشهد، وعلامة تشير، تنشر الموت وتبقي الأرض فحلاً، تنزع نخل سيناء من أرضه، وتزرعه زينة في طرقات فلسطين المغتصبة، ولا تجد من ينكر عليها.

هؤلاء هم اليهود، فهل ينشق الثوب عن غير صاحبه، وهل كان الحفيد غير جده، فإن كان أحد يُمني نفسه بأن يخرج الصهاينة تاركين وراءهم غنيمة يغنمها المسلمون، فهو واهم، سيبيدون كل أخضر وطائر، لن يبقوا حجراً أو شجراً، لن يتركوا أثراً غير دمار الأرض وحرق الكون، ودفن المخلفات الكيماوية والنووية في مغتصبات القطاع، أما آبار الماء التي استنزفت مياه غزة ثلاثين سنة، فأُراهن قبل الهدم يتم التلويث، إنه الكيان الصهيوني؛ واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط!

تقول يهود: «علينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي، بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضروري»(٢) للأمن المزعوم مثلاً، لإشباع غريزة سفك الدماء على فطير صهيون، للخضوع لرغبات إرهابيي المغتصبين، لئلا يفرح الفلسطينيون ساعة بنصر الله وتوفيقه المجاهدين، لئلا يقال: إن حجر «فارس عودة»(٣) الطفل الشهيد، صار دارًا محررةً ووطنًا، وأنَّ المقاومة تقلع عين المحتل وتَجزّ قلبه. فلتخربوا بيوتكم، ولتدمروا القرميد الأحمر المصبوغ بدماء «إيمان حجو»(٤) ابنة الشهور الأربعة، فسنعيد الفحل بعد البور زرعًا يانعًا، وسنحرث من الأرض بقاياكم المُتَبَّرة، ونغرس مكانكم أبناء الشهداء والأسرى: فسائل نصرنا الآتي، ونسمي مغتصبة «كفار داروم»(٥) «مدينة الشهيد محمد سلطان»(٦) من أهل الشرقية بمصر، الاستشهادي الذي فجر نفسه على أسلاك مغتصبة كفار داروم(٧)، ونبني فيها مسجدًا باسم الشهيد «بهاء الدين أبو السعيد»(٨) ونعلي مآذنه والمنارات: كي نرى في بئر السبع وعدًا قطعه على أنفسهم المجاهدون، أن يُسمعوا الفيافي والقفار صوت حدائنا: عائدون عائدون؛ إننا لعائدون.

عائدون كالغيث والندى، عائدون كالمطر، عائدون كالقمر، عائدون كالزَّهَر، كالبِشْر عائدون كالأمل.

عائدون برغم كيد العِدا؛ برغم دباباتهم، برغم طائراتهم، نحن الذين نبتنا من جراحات آبائنا، نحن الذين نبتنا من دماء أجدادنا، نحن الآمال المحبوسة في المآقي الدامعات، إننا لعائدون، نحن طلاب حق؛ دورنا في يافا والمرابع حالمات غانيات، تنتظرنا المساجد في بيسان وصفد وطبريا، أن نعلي فيها التكبير.

نحن طلاب حق: مزارع أجدادنا الباسقات في روبين تنتظر، وسوافي الرمل في عسقلان تنتظر، والناس كل الناس للحق الذي قد ضيعوه تنتظر، فمن يجني الزَّنْبَق يا عسقلان، ومن يتنسم عبيره الفواح! نحن طلاب حق؛ والكيان الصهيوني رائد الباطل والشر، ورأس محوره المبتور، وهو يقول: «إن هذا الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى هدف الخير، ولذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غاياتنا»(٩). هذه دولة الصهاينة، فهل نحتاج بعد كتاب الله وصفًا يصفها، ليبين المعالم العظام للطريق، طريق الحق الذي ضيعه زنادقة العلمانية في تيه التجارب ■

الهوامش

(١) في الأندلس حين ضاق الأمر بالمسلمين ولوحق اليهود، فاتسعت البلاد العربية لليهود أهل ذمتنا، رغم شدة الأسبان آنذاك.

(٢) بروتوكولات حكماء صهيون ص:١١٦ ترجمة محمد التونسي ط:٤.

(٣) الشهيد الطفل فارس عودة، قتله يهود بدم بارد وهو يقف في وجه الدبابة يحمل حجرًا ليقاوم!

(٤) فصفتها الدبابة بقذيفة واحدة فقط، فلم تمت: إذ «الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون».

(٥) إحدى المغتصبات شرق دير البلح.

(٦) ينبغي على أبناء فلسطين من الآن أن يطلقوا هذا الاسم على مغتصبة كفار داروم، وأن تنادي في كل خطاباتنا وأدبياتنا بهذا الاسم الحبيب: مدينة الشهيد محمد سلطان.

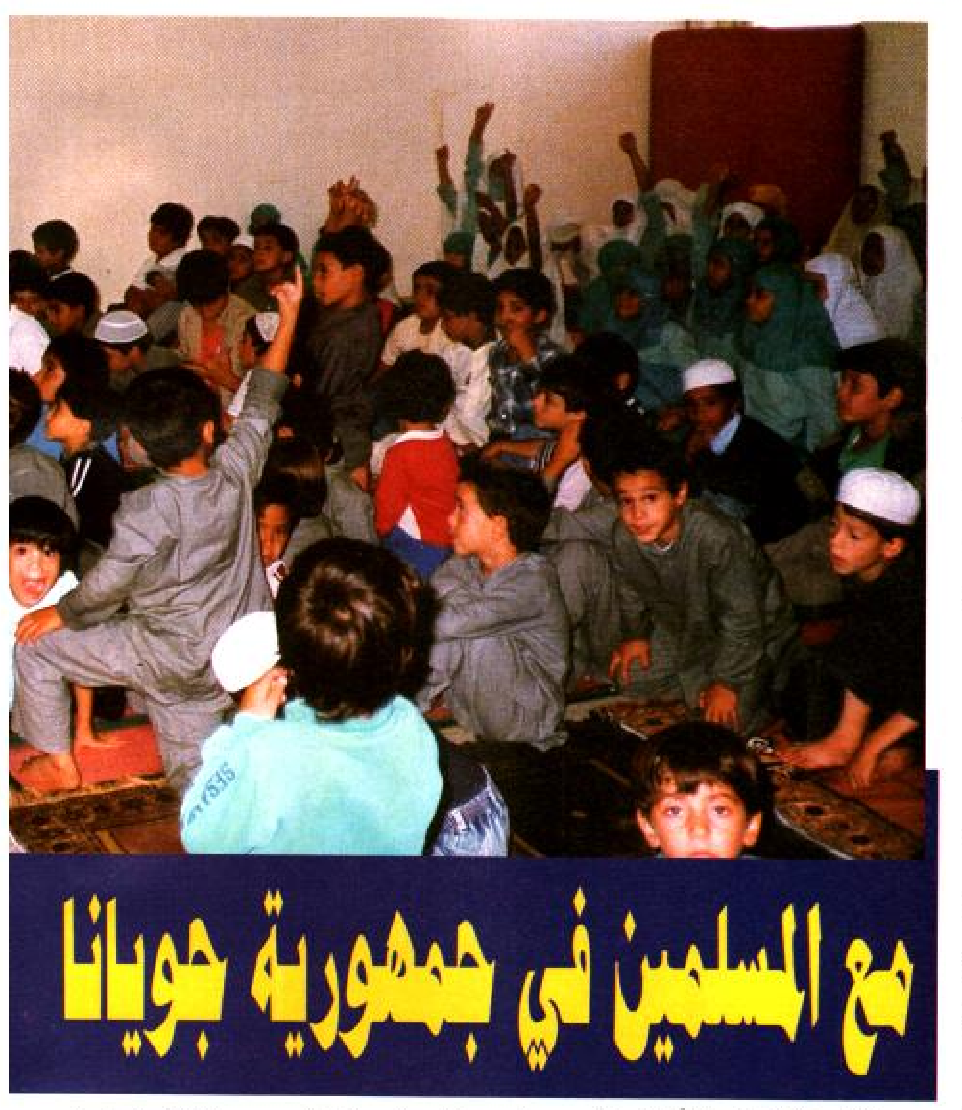
(٧) المجاهد الشهيد محمد سلطان: من مصر، من محافظة الشرقية. زحف على بطنه حاملاً لغمًا هائلاً، وهدفه أحد مراكز الحراسة في المغتصبة، فانتبه له حارس وهو على بعد خطوات من هدفه، فأصابه في ذراعه، فتحامل وزحف حتى بلغ هدفه وفجره رحمه الله، فكان الاستشهادي الثاني في هذه المعركة المظفرة فجر١٤/٤/١٩٤٨م.

(٨) كان المجاهد الشهيد بهاء الدين أبوالسعيد قد اقتحم مغتصبة كفار داروم، وقاتل فيها المغتصبين وقتلهم، واستشهد رحمه الله بداية انتفاضة الأقصى، فكان أول من غزا مغتصبة كفار داروم في هذه الانتفاضة.

(٩) بروتوكولات حكماء صهيون ص:١١٨ ترجمة محمد التونسي ط:٤.

(*) عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

جورج تاون: مصطفى محمد الطحان
soutahhan@hotmail.com



مع المسلمين في جمهورية جويانا

بعد أن أصبحت الأسفار جزءاً من حياتنا.. وصرنا نبحث عن الصحبة الطيبة لارتياد أقرب المناطق وأبعدها.. نتعرف على المزيد من بلاد الله.. ونزور المسلمين إخواننا في الله.. نكتسب.. ونربط أسبابنا بأسباب المسلمين.. نتابعهم ونتعاون معهم ونستشعر مسؤولياتنا تجاههم.. فديننا الحنيف يحث على التسفار، ولقاء المسلمين، والدعوة إلى الإسلام.

المسافة إلى جويانا طويلة تحتاج أن نستقل الطائرة إلى لندن حيث نقضي ليلتنا.. ثم نسافر إلى جزيرة بريادوس إحدى جزر البحر الكاريبي.. وننزل في مطار عاصمتها بريدج تاون.

والمسافة قرابة سبعة آلاف كيلو متراً تحتاج إلى قرابة ٨ ساعات طيران.. وبعد مكوثنا عدة ساعات في المطار نتابع طريقنا إلى جويانا.

في رحلتي هذه سجلت بعض الملاحظات والمعلومات..

. فجزيرة باربادوس.. تلك الجزيرة الصغيرة التي احتلتها البرتغال عام ١٥٣٦ ثم البريطانيون سنة ١٦٢٧، واستقدموا إلى الجزيرة بعض العبيد من أفريقيا والهند لاستخدامهم في زراعة قصب السكر.. وعندما حصلت الجزيرة على استقلالها سنة ١٩٦٦، لم يتغير شيء.. فمازالت الجزيرة وسكانها جميعاً يخدمون المصالح البريطانية..

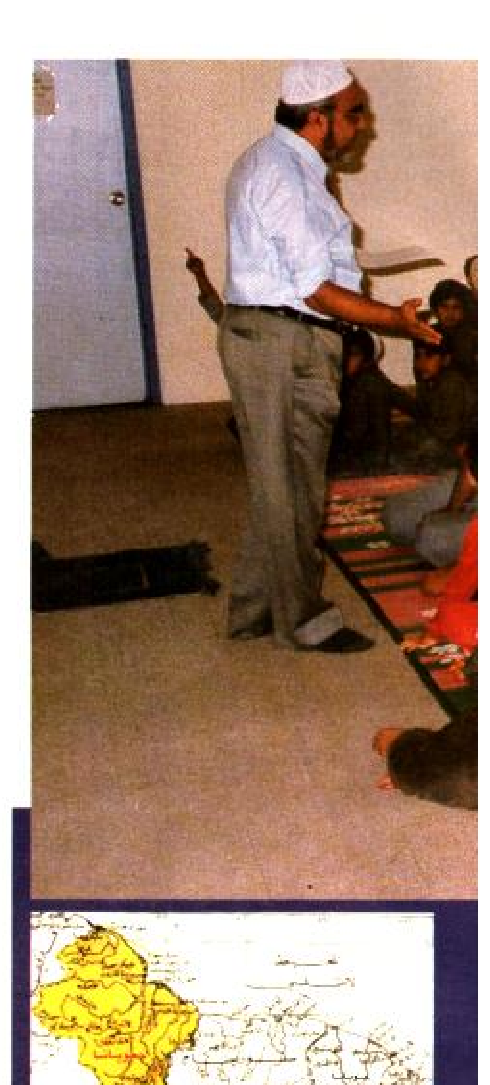
في جورج تاون عاصمة جويانا.. كان لقاؤنا الأول مع جمع من المصلين في مسجد الجمعية الإسلامية، فقد ألقيت حديثاً قبل خطبة الجمعة تحدثت فيه عن بعض أحداث سيرة النبي ﷺ وكيف كدّ وتعب في سبيل نشر دعوته.. والفرصة اليوم قائمة أمام إخواننا في جويانا أن يفعلوا كما فعل نبيهم.. وإن هم فعلوا فسينتصرون كما انتصر نبيهم في إقامة دعوة الإسلام.

وفي اللقاء الثاني.. التقينا مع مجلس الجمعية الإسلامية.. تعرفنا فيه على البلد وتاريخ الإسلام فيه.. وأحوال المسلمين اليوم الذين يزيد عددهم على مائتي ألف مسلم (٢٠٪ من عدد السكان).. حدثونا عن الأخ أحمد أحواس الذي جاء إلى بلادهم ممثلاً رسمياً لبلاده.. وساعدهم في العديد من مشاريعهم الإسلامية.. وهذا النشاط الدؤوب الذي يلاحظ اليوم هو حسنة من حسنات هذا الداعية المسلم. ونبينا ﷺ يطمئننا أنه من عمل حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة.

وفي اليوم الثاني.. كنا على موعد مع بعض إخواننا.. لنسافر عن طريق زورق بخاري إلى مكان قريب.. ساعة في البحيرة.. وساعة أخرى في السيارة حتى وصلنا إلى مكان رائع.. بحيرة عذبة المياه، وغابات لا تنتهي، ومنزل ريفي جميل، وقاعة محاضرات لطيفة.. ومطعم يجمع بين أطياف الجمال.. خضرة الغابات.. وعذوبة الماء.. وحب في الله لا حدود له، بين الحاضرين.

في هذا المكان مكثنا ليلة واحدة ونهارين.. ناقشنا فيها أوضاع العمل الطلابي في أمريكا الشمالية (أمريكا وكندا) وأمريكا الجنوبية.

عرجنا على أكثر من مدرسة إسلامية التقينا طلبتها وتحدثنا معهم وأشعرناهم بمسؤولية المسلم عن الإسلام.. وبعد العودة.. وجدنا أنفسنا وفندقنا على المحيط الأطلسي.. فتذاكرنا طويلاً عظمة الإسلام وعظمة الفاتح عقبة بن نافع الذي وجه فرسه إلى هذا المحيط يريد أن يقتحمه لو علم أن وراءه بلاداً يفتحها.



أما جويانا: فهي إحدى بلدان أمريكا الجنوبية، كانت تسمى جويانا البريطانية قبل استقلالها وهي واحدة من بلدان ثلاثة كان يطلق على كل منها اسم جويانا ومنها جويانا الهولندية، التي أصبح اسمها سورينام، وجويانا الفرنسية وأبقت على اسمها السابق.

تبلغ مساحة جويانا ٢١٥ ألف كيلو متراً مربعاً، وسكانها في حدود المليون نسمة وعاصمتها جورج تاون.

وصل إليها الأسبان سنة ١٤٩٩م، واحتلها الهولنديون سنة ١٦٢٠م، ثم خضعت لاحتلال بريطانيا سنة ١٨٧٤م، وحصلت على استقلالها سنة ١٩٧٠م، وظلت عضواً في الكومنولث البريطاني.

تطل جويانا على الساحل الشمالي الشرقي لأمريكا الجنوبية المطل على المحيط الأطلنطي، وتحدها جمهورية فنزويلا من الغرب، وسورينام من الشرق، والبرازيل من الجنوب.

يتكون سكان جويانا من الهنود والباكستانيين وهؤلاء يشكلون أكثر من نصف السكان حوالي ٥٥٪، ويشكل الإفريقيون ثلث السكان، وهناك أكثر من ثلاثين ألفاً من الهنود الأمريكيين، وهم البقية الباقية من سكان البلاد الأصليين وقرابة ٢٠٠٠ من الأوروبيين، ويوجد حوالي عشرة آلاف من أصل صيني.

وتستعمل اللغتان الإنجليزية والهندية والبعض يستعمل اللغتين الصينية والبرتغالية.

النشاط الاقتصادي

الزراعة والتعدين دعامة اقتصاد جويانا، وتشغل الزراعة (١٪) من جملة مساحة الأرض، وأهم الغلات قصب السكر، والأرز، ويزرع الموز، والذرة، وجوز الهند في مساحات محدودة.

وجويانا من أهم الدول المنتجة لخام البوكسيت وإنتاجها السنوي حوالي ٣ ملايين طن، ويشغل الألومنيوم المركز الثاني في صادراتها، وبلغ إنتاجها السنوي من الذهب ١١٠٠٠ أوقية، ومن الماس ١٠٢٠٠ قيراط، هذا إلى جانب المنجنيز كما يستخرج النحاس، واليورانيوم.

كيف وصل الإسلام؟

قدمت أول هجرة إسلامية إلى جويانا مع الأفارقة الذين جلبهم الهولنديون أيام احتلالهم لجويانا، ولكن هذه الموجة تلاشت نتيجة المعاملة السيئة والتشتيت الاجتماعي، وعندما خلف البريطانيون الهولنديين في احتلال جويانا، جاءوا بهجرات إجبارية من العمال الهنود والآسيويين، لاستغلالهم في الزراعة، وكان من بينهم الكثير من المسلمين، الذين حافظوا على عقيدتهم، فأسسوا النواة الأولى للأقلية المسلمة في جويانا، وأخذ عدد المسلمين يتزايد حتى أصبحوا في حدود ٢٠٪ (أي حوالي ٢٠٠ ألف نسمة)، وفي البلاد حوالي ٢٠٠ مسجد، وألحقت بمعظم المساجد فصول لتعليم أبناء المسلمين قواعد الإسلام.

ولقد بدأ المسلمون تأسيس المساجد المتواضعة منذ أن استقر بهم المقام بجويانا واتخذوا المسجد كمقر لاجتماعاتهم شبه السرية خوفاً من بطش السلطات الاستعمارية، وظلت الأقلية المسلمة بجويانا تواجه هذه التحديات حتى سنة ١٨٦٠م، وذلك عندما اعترفت السلطات الاستعمارية ببعض حقوق الأقلية المسلمة بالبلاد، وكان منها حق الزواج وفق الشريعة الإسلامية.

المنظمات الإسلامية

بدأ المسلمون في جويانا في تنظيم أنفسهم منذ سنة ١٩٣٦م، فأسسوا:

- جمعية (صدر انجمان الإسلامية) المتحدة، وظلت الهيئة الإسلامية لجويانا طيلة ربع قرن، ثم أصاب الفشل قياداتها بعد أن سمحت للتيارات السياسية المختلفة بالتأثير على الجمعية، فزجت بالجمعية في معترك الصراع بين الأحزاب الهندية والإفريقية في جويانا، وقد تسببت هذه السياسة في انقسام اللجنة التنفيذية للجمعية (صدر انجمان) الإسلامية في انتخابات اللجنة التنفيذية سنة ١٩٧٢م، فأصبح للجمعية لجنتان تنفيذيتان، كل منهما تدّعي أنها تمثل الأقلية المسلمة بجويانا، وهكذا يسيطر التمزق والخلاف على أقدم جمعية إسلامية بجويانا، ولقد بذلت محاولات عديدة لإنهاء الخلاف وتوحيد الجمعية، وفشلت هذه الجهود.
- ونتيجة هذا الانقسام التفت جماعة أخرى حول زعامة جديدة وأسسوا المجلس العام للأخوة الإسلامية، وحاولت تفادي أخطاء الجمعية السابقة، ولكن هذا الأمر زاد من انقسام الجالية المسلمة.
- وتعددت الجمعيات، مثل جمعية الإحسان، والمركز الإسلامي، والحزب الإسلامي، وهكذا تتعدد الهيئات الإسلامية بجويانا، وانعكس هذا الوضع على أحوال الأقلية المسلمة، ولهيئة أمة الإسلام في الغرب جهود نحو تحسين أحوال الأقلية المسلمة في جويانا اقتصادياً، فاشترت مساحة واسعة من الأراضي الزراعية وصلت إلى مائة ألف فدان استغلت لرفع مستوى دخل الأقلية المسلمة وتمويل المطبوعات الإسلامية، وتصدر الجالية صحيفة الجارديان الإسلامية، ومجلة مسلم كورير.
- من أهم الجمعيات الإسلامية حالياً GIT وهي جمعية شاملة تتعامل مع الطلبة والطالبات ورجال الأعمال.. ولها صلات ممتازة مع المسلمين في داخل البلاد وخارجها.

ينتشر المسلمون في جورج تاون وضواحيها حيث يعيش حوالي نصف الجالية المسلمة، وكذلك توجد الجالية المسلمة في بلدة انتربرايز، كما تنتشر الجالية في عدد كبير من القرى والمدن منها باريكي، وديمرارا، وكوينزتون، وبربله وفئة قليلة من المسلمين تتمتع بدخول مرتفعة.■

أثينا: شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

على هامش دورة أثينا ٢٠٠٤م

السلطات اليونانية تحتجز خطباء الجمعة لحماية الألعاب الأولمبية!

بدعوى حماية دورة الألعاب الأوليمبية التي تقام في العاصمة اليونانية أثينا حالياً مارست السلطات اليونانية ضغوطاً على المسلمين فيها، خصوصاً خطباء الجمعة الذين تم احتجاز ١٠ منهم احترازياً بدعوى إجراءات حماية الدورة الأوليمبية، كما قامت أيضاً بمراقبة وملاحقة هواتف عدد آخر من الخطباء خاصة العرب منهم بالاتصال بهم والتأكد من مكان وجودهم يومياً، الأمر الذي حدا ببعض الدعاة إلى مغادرة العاصمة أثينا تماماً خلال فترة الدورة بالسفر داخلياً بعيداً عن العاصمة أو العودة إلى بلدانهم.

جريدة «تا نيا» أكثر الجرائد اليونانية انتشاراً نقلت بتاريخ ١٠ ـ ٨ على صفحتها الأولى عن مصادر أمنية زعمها أن القرار بحق المسلمين وخاصة العرب منهم تم اتخاذه بعد عدة أشهر من المراقبة قامت بها الشرطة والمخابرات اليونانية.

وأضافت الجريدة: «أن السلطات قامت أيضاً بمصادرة بعض وثائق السفر وهواتف شخصية، وذلك من أشخاص ذوي أصول عربية».

ورغم أن وزير الأمن العام اليوناني، قد أكد في السابق «أن اليونان لا تملك سبباً للتخوف من الإسلاميين»، إلا أن الواقع يؤكد أن هناك متابعات منهجية للإسلاميين في اليونان منذ نحو ستة أشهر، خاصة في العاصمة أثينا، وذلك من قبل أجهزة المخابرات، وأمن الدولة اليونانيين.

وذكرت مصادر إسلامية في اليونان أن الأجهزة الأمنية تراقب المساجد في العاصمة اليونانية، كما أنشأت نظام معلومات فعالاً لمراقبة الأشخاص القادمين للبلد، ومعرفة من يستقبل هؤلاء وأين يستضيفهم.

وحسب معلومات الأجهزة الأمنية اليونانية وأجهزة أمن أجنبية، فإنه لا توجد في اليونان أي خلايا تابعة للقاعدة، لكن هناك أشخاص يعبرون عن تأييدهم للمتطرفين وفق مزاعم الأجهزة.

وكان مسؤولون يونانيون التقوا سفراء عرباً ومسلمين للتشاور حول مسائل الأمن أثناء فترة الألعاب.

من ناحية أخرى أكدت مصادر صحفية يونانية أن هناك أماكن في الوزارات والمعسكرات تم تخصيصها لعناصر من المخابرات الأجنبية مثل سي آي إي واف بي آي، ويحظر على اليونانيين دخولها وذلك في إطار الحماية المسلحة للرياضيين الأجانب المشتركين في الألعاب الأوليمبية.

وأشارت التقارير إلى أن المركز المقام في معسكر «غوذيه» للقوات المسلحة، ينشط فيه تحت حراسة مشددة، مركز التنسيق بين الأجهزة اليونانية والأمريكية، ويستعمل أجهزة عالية التقنية، موضوعة في حاويات خاصة. وأضافت أنه يتم نقل نحو ٣٥٠٠ معلومة من مستويات مختلفة من المركز المذكور، إلى جهاز المخابرات اليونانية، ومنه إلى الأجهزة الأمنية المختصة، وتمثل المعلومات التي ترسلها الأجهزة الأمريكية ٥٠٪ من المعلومات التي تتلقاها أجهزة الأمن اليونانية يومياً، بينما يوجد عملاء للمخابرات الأمريكية في وزارة الأمن العام اليونانية يعملون على تجميع وتحليل المعلومات المختلفة، وذلك في مكان خاص لا يسمح بدخوله لليونانيين غير المخولين.■

بون: نبيل شبيب
nc@midadulqalam.net

الألعاب الأوليمبية.. بقايا فكرة في طاحونة العولمة

نفقات الدعاية على الرياضة أكبر مما يستهلكه مليار إنسان

غياب الرؤية جعل المرأة سلعة تجارية رخيصة



لم تصل العولمة المادية المعاصرة . بغض النظر عن بعض الإيجابيات فيها . إلى ميدان من ميادين الفكر والثقافة والعلاقات البشرية، إلا وساهمت إسهاماً كبيراً في تحويله إلى واجهة براقة عبر الدعاية المغرية، سوداء في واقع ما تواريه وراءها، مما لا يكاد يعرف شيئاً آخر سوى تحصيل المال، بمختلف السبل، القويمة والملتوية.

حرية المال في حصار الأفكار

إذا كانت فكرة الألعاب الأولمبية قد ولدت في عصر الإغريق لإيجاد ميدان آخر غير ميدان الحروب الدموية الطاحنة بين أثينا وإسبرطة آنذاك، فإن ولادتها مجدداً عام ١٨٩٦م كانت لغرض مشابه، طبقاً لدعوة الفرنسي شوبرتان عام ١٨٩٤م، الذي أراد أن يوجد للأوروبيين ميدان آخر للتلاقي خارج ساحات الاقتتال التي عرفوها، تلاقياً سلمياً يجذب إليه جماهير جيل الشباب خاصة، ويوجد «نجوماً رياضيين» تصبح بطولاتهم البديل عن «بطولات» زعماء الحروب. ولم تمنع الدورات الأولمبية التالية وقوع حروب البلقان والحربين العالميتين، وحروب «الإمبراطورية الأمريكية» حالياً.

المشكلة ليست الفكرة الأولمبية وما قد يكون لها أو عليها، إنما هي مشكلة موقع «الأفكار» في عصر العولمة وهي في قبضة هيمنة القوة، التي أصبحت أشد وطأة على الإنسان وعلى الفكر، مما كانت عليه في أي حقبة مضت. المشكلة تكمن في إعطاء «القوة المادية» مكانة الصدارة من صناعة القرار، في مختلف الميادين المعيشية، بما فيها الميادين الثقافية والرياضية.

الرياضة عموماً، سواء في صيغة بطولات عالمية أو مهرجانات أولمبية مرة كل أربعة أعوام أصبحت كغيرها من الميادين الثقافية والفنية، تحت سيطرة القوى المالية بدعوى «الحرية الشخصية» في الحياة الاقتصادية. فلم تعد «الفكرة» هي مصدر المعايير لاتخاذ القرار، إنما أصبحت لعبة الصراعات المادية المستمرة، هي العامل الحاسم من وراء سائر المظاهر الاحتفالية، مع مختلف دورات البطولة المتتالية.

ولهذا أصبح ما يُنفق في قطاع «الدعاية» على صعيد الرياضة وحده، أكبر حجماً مما يستهلكه أكثر من مليار من البشر يمثل خمس سكان المعمورة، ولا يجدون ما يكفي من الغذاء والدواء، وأكبر حجماً مما تنفقه الدول المتقدمة والنامية معاً على سائر قطاعات البحث العملي والإنتاج الفكري والثقافي والفني.. وهذا هو «الرقم القياسي» الأهم من سائر الأرقام القياسية التي يحققها «الأبطال والنجوم الرياضيون»، عند الإشارة مثلاً إلى أن متوسط إعمار مجلس أعضاء الهيئة الأوليمبية الدولية الذي يقرر ما يراد أن يكون «متعة رياضية للشباب» يتجاوز السبعين عاماً، وهم أكثر من مائة عضو، يعتبرون من أثرياء العالم، ولم تتبدل أوضاعهم وعلاقاتهم رغم سائر ما انكشف ولا يزال ينكشف من فضائح الفساد والمحسوبية، على أعلى المستويات.

لعبة رياضية.. أم سياسية؟

الحديث كان يتردد كثيراً عن قاعدة فصل السياسة عن الرياضة.. وسبق أن تجاوز هذا المبدأ القائلون به أنفسهم في ممارساتهم العملية، كما صنع الأمريكيون بمقاطعة الدورة الأوليمبية في موسكو الشيوعية آنذاك، ثم رد المعسكر الشيوعي بمقاطعة مماثلة. ولكن لم يعد هذا الخرق لمبدأ الفصل بين الرياضة والسياسة يتكرر إلا نادراً، وعند التأمل في الأسباب نجدها تتركز على أن الرياضة أصبحت قطاعاً اقتصادياً (الاتحاد الأوروبي منذ عام ١٩٩٦م أدرجها قطاعاً رئيسياً في مخططاته الاقتصادية للقرن الـ٢١) له من الأنصار ذوي النفوذ، مَن يستطيع إملاء قراره المصلحي المادي على صانعي القرار السياسي. وبالمقابل أصبحت السياسة «توظف» الرياضة لأغراضها أيضاً. فتلتقي المصالح الاقتصادية والسياسية إلى حد بعيد، ومن جوانب ذلك في البلدان «النامية» وصول توجيه الناشئة والشباب باسم المتعة الرياضية، إلى درجة الهوس لا الممارسة والاستمتاع فقط، إذ أصبح جزءاً صميمياً من عملية الإلهاء الكبرى، للابتعاد بجيل المستقبل عن «القضايا المصيرية» التي تحتاج إلى طاقاتهم وقدراتهم في مختلف الميادين أحدها الرياضي. فالرياضة ضرورة ومتعة، ولكنها لا تحقق وحدها أهداف التقدم والتحرر واستعادة الحقوق والكرامة وممارسة السيادة على صعيد صناعة القرار وطنياً، والإسهام في صناعته دولياً.

ولم يعد مستغرباً ظاهرة ارتفاع عدد «الصفحات الرياضية» في معظم وسائل الإعلام المكتوبة في بلادنا العربية، بالمقارنة مع بقية الصفحات، ارتفاعاً لا يمكن تفسيره «فقط» بأن الرياضة سلعة رائجة ترفع عدد النسخ المبيعة، فالكلمة الهادفة أيضاً ترفع التوزيع، لذا فعند افتقاد التوعية بالقضايا الهامة يتحول «الإعلام الرياضي» إلى وسيلة من وسائل الإلهاء والتخدير، بدلاً من أن يساهم في تحقيق هدف التربية والمتعة على الصعيد الرياضي.

التوازن المطلوب

التربية الرياضية القويمة، الفردية والاجتماعية، هي جزء لا يتجزأ من نسيج تكوين المجتمع الإسلامي على الوجه الأمثل. واحد القطاعات التي تتطلب حساسية مرهفة تجاه الشباب وفي التعامل معها، ولكن ما حدث أن الصفقات الرياضية حولت المباريات والبطولات من ميادين متعة محببة ومشروعة منضبطة، إلى وسيلة تجعل مجرد «الفوز الرياضي» هدفاً بحد ذاته، وهو منطلق يجري تعميمه في المنطقة الإسلامية، بصورة تنطوي على تكرار إثارة غرائز تعصب قومي وإقليمي وقطري بات في الغرب من أسباب ظهور مجموعات العنف الرياضي وغير الرياضي المعروفة، وبما يتناقض مع أي شعار عن التسامح لألعاب رياضية عالمية.. كما أنه جعل البلدان الإسلامية تدفع بـ«الفتاة المسلمة» تحت ضغوط وإغراءات لتسلك سبل رياضيات غربيات، أصبحن . هؤلاء الغربيات . جزءاً من تركيبة القطاع التجاري بالرياضة كسلعة رائجة، تخالف النظرة الإسلامية والأخلاقية التي تحترم المرأة وتصونها.

توظيف الرياضة مع سواها لتكوين جيل المستقبل من الناشئة والشباب لا يتحقق من خلال توفير المنشآت وفتح النوادي وتشجيع المواهب فحسب، بل يتطلب أيضاً سياسة حكيمة، تربط الأغراض الرياضية التقليدية بالأغراض المعنوية الأهم والأبعد مدى، لتحويل الرياضة إلى «رسالة» ينبغي أن نؤديها، دون أن تفقد عنصر المتعة فيها، ودون أن تسوقنا من حيث نريد أو لا نريد، إلى الانحراف بجيل المستقبل وميادين اهتمامه والإنجازات المرجوة منه على كل صعيد، وعلى الصعيد الرياضي نفسه أيضاً.

والنهضة الرياضية مطلوبة، شريطة توجيهها بضوابط القيم وثوابتها ووفق قناعاتنا الذاتية وقيمنا بعيداً عن الوهم في الحصول على مكانة مزعومة تروج لها المهرجانات والاحتفالات عبر توظيفها لشغل جيل المستقبل عن إعداد نفسه كما ينبغي لأداء مهمته المرجوة.■

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا
yahya.b@comhem.se

بوادر حملة على المدارس العربيّة والإسلاميّة في السويد

أحدث برنامج بثته القناة السويدية الأولى عن المدارس الإسلامية في السويد ضجة كبيرة وواسعة في الأوساط السياسية والإعلامية والحكومية التي أصبحت تتناول على أوسع نطاق، شرعية هذه المدارس ومستواها التعليمي.

البرنامج أظهر المدارس الإسلامية على أنّها لا تحترم القوانين السويدية ولا المنهج التربوي السويدي الذي يجرم ضرب التلاميذ بينما تقوم به بعض هذه المدارس.

وقد نجح معدّ الحلقة في مراوغة مديري بعض المدارس الإسلامية وإجراء لقاءات معهم دون إخبارهم أنها ستبث إلى المشاهدين، مستعملاً كاميرا تصوير خفية. وبعد بثّ البرنامج تحرّكت وزارة التعليم السويدية لإجراء تحقيق موسّع حول عمل المدارس الإسلامية التي تحصل على رخصتها من الوزارة، بينما تحصل على دعم ومساعدات مالية من البلديات التي تقع في نطاقها أو من الحكومة السويدية. وبعد إجراء التحقيق الأولي هددّت وزارة التربية والتعليم بسحب رخص بعض المدارس الإسلامية التي لم تستجمع شروط الاستمراريّة، وقد تواصلت الحملة الإعلامية المكتوبة ـ وما زالت مستمرة ـ ضدّ بعض المدارس الإسلامية.

اعتقال مدير مدرسة

امتدت الحملة إلى اعتقال مدير مدرسة الإيمان في مدينة أوبسال بتهمة التهربّ من دفع الضرائب الخاصة بالمدرسة وحكمت عليه المحكمة السويدية بالسجن ثمانية أشهر، وقد أكدّ بعض مسؤولي المدرسة لـ المجلة بأنّ «المدرسة كانت معرضة للإغلاق ففداها المدير بنفسه حفاظاً على رسالتها، ولتستمر في تعليم النشء العربي المولود في السويد تعاليم الدين الإسلامي».

كما شرعت صحيفتا «داغينز نهيتر» و«أوبسالاني تدنينغ» السويديتين في شنّ حملة على مدرسة منار الهدى المهددّة بسحب ترخيصها، بزعم التخوف من قيام مدراء بعض هذه المدارس باختلاس المساعدات التي تمنحهم إياها البلديّات.



سلبيات وإيجابيات: الجدير بالذكر أن فكرة المدارس الإسلامية في السويد بدأت مع تزايد عدد العرب والمسلمين فيها حيث باتت الحاجة إلى مدارس لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي ملحّة للغاية.

وقد شجعهم على ذلك سماح القوانين السويدية لكل المقيمين على أراضيها بفتح مدارس لأبنائهم وتتولى البلديّات السويدية تقديم التسهيلات في هذا المجال، حيث يحصل مؤسسو المدرسة على مساعدات نقديّة ومالية تودع مباشرة في حساب الجمعية التي تولّت فتح هذه المدرسة والشرط الوحيد لفتح ودعم هذه المدارس هو تدريس المنهج السويدي مع المنهج العربي باعتبار أنّ التلميذ القادم من أي بلد عربي سيحتاج في المرحلة المتوسطة والثانوية مواصلة دراساته باللغة السويدية لأنّ المدارس العربية والإسلامية لا يوجد فيها صفوف متوسطة وثانوية.

وبمرور الوقت انتشرت المدارس العربية والإسلامية في معظم المحافظات السويدية الكبرى مثل ستوكهولم وأوبسالا ويوتوبوري أو غوتنبورغ ومالمو وغيرها من المحافظات السويدية.

هذا التوسع الأفقي للمدارس العربية والإسلامية لم يلازمه توسع نوعي لتطوير المادة العلمية ومناهج وأساليب التدريس فيها فأصبح مستوى العديد منها ـ طبقاً للإحصاءات السويدية ـ ضعيفاً؛ الأمر الذي يحتاج إلى دراسة جادة ودعم من كل المهتمين للارتقاء بهذه المدارس.■

محمد علي الهاشمي
m_ali@hachimi.net

الطغيان وأثره في نفسيات الشعوب

ما أصيبت الشعوب بمصيبة أفدح من الطغيان. ذلك أن الطاغية المستبد المتحكم بمقدرات شعب، يصادر الحريات ويكمم الأفواه، ويضطهد الأحرار، وينكّل بمن يخالف عن أمره، بالإضافة إلى تصرفه بالمال العام، وتقريبه المحاسيب والأنصار الذين يمشون في ركابه، ويسكتون عن مفاسده وتجاوزاته، بل يقلبون مساوئه محاسن، ومخازيه مناقب وإنجازات ومفاخر!.

فلا عجب أن يغرق المجتمع المبتلى بحكم هذا الطاغية بالفساد، وتنتشر فيه الفوضى والتخلف، ويعاني أكثر أفراده الحاجة والضيق والحرمان، في الوقت الذي ينفق فيه الطاغية على نفسه وأنصاره والمقربين إليه بغير حساب. وإذا ما ارتفع صوت بالنقد أو المساءلة أو الاستنكار، فتحت المقابر الجماعية، وملئت بالمعترضين.

هذا الواقع الأسود الكالح الذي يرزح تحت نيره شعب تسلّم مقدراته حاكم طاغية ظالم، جعل كثيراً من الناس يهشون لاحتلال أجنبي يخلصهم من سطوة الطاغية وبطشه وتنكيله، على نحو ما جرى في العراق.

إنها لمصيبة عظمى أن يصل الأمر ببعض الناس إلى الحد الذي يتمنون فيه أن يغير الأجنبي على بلادهم، ليخلصهم من الطاغية الذي أذاقهم العذاب فنوناً وألواناً، ولقد ارتفعت أصوات بمثل ذلك في بغداد وغيرها. إنهم يتعللون بأن الأجنبي مستعمر لابد من أن يقاومه الشعب، وأن يخرجه من بلاده مهما امتد الزمن وكثرت التضحيات، أما الطاغية المتربع على كرسي الحكم، فلا سبيل إلى زحزحته عن كرسي الحكم.

إنهم ليعترفون بأن الاستعمار بغيض، وأنه مكروه غير مقبول، ولكنهم يرونه أهون شراً من الطغيان. إننا لنناشد الطغاة أن يتوبوا إلى ربهم توبة نصوحاً، وأن يقلعوا عن طغيانهم بالطريقة التي تعيد للشعوب حريتها وأمنها وكرامتها، وذلك ـ والله ـ أحسن وأفضل للطغاة أنفسهم في هذه الدنيا والآخرة.■

حوار: شعبان عبد الرحمن

محمد مهدي عاكف.. المرشد السابع للإخوان المسلمين يفتح أوراقه لـ المجتمع: (٢)

مع الإمامين البنا والهضيبي.. وركب المرشدين

ما الذي جذب الأستاذ محمد مهدي عاكف إلى الإمام البنا بالضبط.. بل ما الذي جذب والده إلى دعوة الإخوان حتى أصبح من كبار أنصارها؟

أحداث استشهاد الإمام... وملابسات اختيار المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً والضجة التي أثيرت حوله ومحاولات الاعتداء على بيته..

والعلاقة الخاصة بين عاكف والهضيبي.. كيف تشكلت؟

ثم مسيرة العمل الطويلة والحافلة بالمواقف والأحداث التي عاشها وشارك فيها مع ركب المرشدين محمد حامد أبوالنصر ومصطفى مشهور والمأمون الهضيبي رحمهم الله، حول ذلك كله.. تواصل المجتمع الحوار مع الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين.

الأستاذ البنا.. علمني الإسلام الحقيقي.. بشموله وكماله.. حينما كان يتحدث إلينا كنا نأخذ كل كلمة منه لنطبقها.. فكنا رجالاً يحترمنا الناس..

لو قرأ الناس خطاب فصل عدد من الإخوان لعلموا من هو حسن الهضيبي ومن هم الإخوان.. فقد نص الخطاب على أنهم «لا يستطيعون التجاوب مع أسلوب الإخوان في الدعوة، وأرادوا أن يخدموا الإسلام بأسلوب آخر فسألنا الله لهم التوفيق».. وهكذا لم يوجه إليهم سب ولا نقد



• الأستاذ البنا.. ما الذي جذبك إليه بهذه الصورة؟

ـ رجل علمني الإسلام الحقيقي.. شموله وكماله.. حينما كان يتحدث إلينا كنا نأخذ كل كلمة منه لنطبقها.. فكنا رجالاً يحترمنا الناس.. أساتذتنا وزملاؤنا جميعاً..

عندما قال لنا الأستاذ البنا: أريد أن يكون كل واحد منكم سليم العقيدة، صحيح العبادة، متين الخلق، مثقف الفكر، قوي الجسم،.. كانت كلمات، لكن كنا نعتبرها أوامر واجبة التنفيذ فوراً.. وكنا نحاسب أنفسنا حساباً شديداً، لأننا نعتقد أن الأخ لابد أن يكون على مستوى راقٍ في التعامل والخلق..

وعندما تم حل الجماعة أرسل إلينا المرشد رسالة يقول فيها: أنتم الروح الذي يسري في هذه الأمة فيحييها بالقرآن.. لقد كنا نسمو بهذه الكلمات إلى السماء.. كان الأخ نموذجاً حياً لما يجب أن يكون عليه المسلم.. وكان ـ رضي الله عنه ـ يراعي كل شيء.

• وماذا عن طريقة البنا في التعامل مع شباب متحمس مندفع؟ كيف كان يدير هذه الطاقات المتوقدة؟

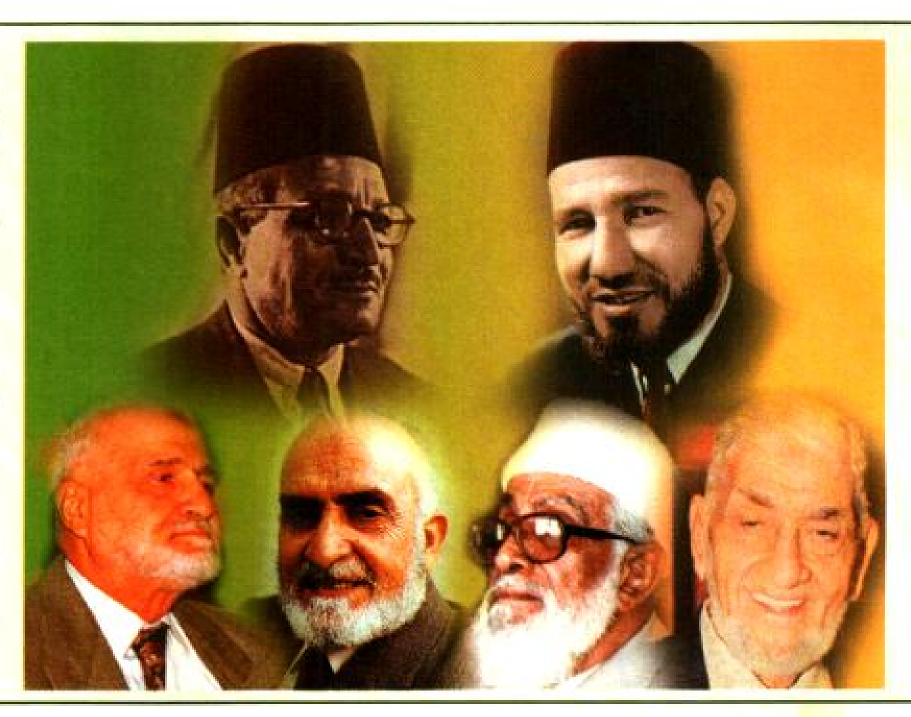
ـ كان يعلمنا كل شيء.. كان يعرف عنا كل شيء، كان يعرف أن أبي رجل صارم، فلا أستطيع التأخر عن البيت بعد الساعة ٨ مساءً، فكان قبل ذلك الموعد يقول لي: «ياعاكف.. روّح»، حتى لا يحدث بيني وبين أبي شيء.

ومن الأشياء العجيبة التي كانت سبباً في انجذاب أبي إلى الإخوان ودفعته للتعرف

يوم استشهاد البنا.. أين كنت.. وماذا حدث؟

ملابسات اختيار المستشار حسن الهضيبي مرشداً عاماً كما عايشتها.. وتفاصيل الجلبة التي أثارها البعض حوله

لم أستطع التعامل في البداية مع الأستاذ حسن الهضيبي.. لكن حديثاً بيني وبينه جعله أحب الناس إلى قلبي



إليهم، أذكر أنه طلب مني الذهاب مع أختي إلى دمنهور لتوصيل جهاز عرسها لكني كنت مكلفاً في ذلك اليوم برحلة مع الإخوان تنطلق عند الفجر، فاعتذرت لأبي... فغضب غضباً شديداً وصفعني على وجهي، وكانت تلك المرة الأولى في حياتي التي يصفعني فيها والدي رحمه الله...

ولذا فقد أخذتني الدهشة... كيف حدث ذلك؟!

ودخلت إلى حجرتي.. وقبل الفجر تناولت حقيبة سفري وانطلقت للرحلة، فذهب والدي إلى الأستاذ البنا في المركز العام وأخبره بما حدث، فبعث إلي الأستاذ البنا أحد الإخوان - اسمه رفعت النجار رحمه الله - طالباً مني قطع الرحلة والعودة فرفضت، وأكملت الرحلة... لكن عند العودة وجدت نفسي متحيراً لا أدري إلى أين أذهب.. إلى مقر الإخوان أم إلى بيتي؟ فذهبت إلى بيت الأخ الحبيب إبراهيم الطيب رحمه الله، وكان أبي يحبه جداً، وبت ليلتي عنده، وفي الصباح ذهب إبراهيم إلى أبي فطيب خاطره، ثم أتى وأخذني إليه فقبلت يده وتصالحنا ولم يكلمني والدي في شيء.. بعدها بدأت علاقته بالأستاذ البنا تتوطد، وتأكد ذلك بعد وفاة البنا ودخولي المعتقل، حيث صار أبي من خيرة الإخوان، وكان يصر على أن يولم لهم بحضور الأستاذ عبدالقادر عودة وإبراهيم الطيب ويوسف طلعت وعبدالعزيز كامل.. وغيرهم من كبار الإخوان.. كان لابد أن يعزمهم كل سنة.. وكانت له مواقف بطولية أثناء الثورة.. يرحمه الله.

● الأستاذ البنا.. كيف اهتم ببناء ثقافتكم كإخوان وشباب صغير في مقتبل العمر؟

- لم نكن نملك من الكتب شيئاً، من كان يمتلك (إحياء علوم الدين) و(فقه السنة) كان محل غبطة من الإخوان.. انظر ماذا فعل الرجل (البنا)؟ قال لي: اذهب إلى محب الدين الخطيب، فاحضر جلساته ودروسه، وإلى عبدالقادر المازني (ولم يكن من الإخوان) حتى إنني وطدت علاقتي بهما، وكان عمري ١٧ سنة، الآن ربما يمنع بعض الإخوان إخوانهم من الذهاب إلى أحد الشيوخ... وهذا خطأ.. هل تعلم أن العقاد وطه حسين كانا ملحدين، وظل الإخوان يحضرون جلساتهما حتى تراجعا.

محمود شاكر كان عالماً، ولكن كان يسب الإخوان وكان الإخوان يحضرون جلساته ودروسه - وعبد القادر المازني - كما ذكرت - لم يكن من الإخوان، ولكن عندما كنت أذهب إلى الأستاذ البنا بمقال له للنشر في جريدة الاخوان يُسرّ جداً، وقد استطعنا أن ندخل أولاده - بفضل الله - جماعة الإخوان.

● عندما توفي الإمام البنا وأنت في المعتقل.. ما الذي دار في ذهنك ساعتها عن الجماعة والدعوة ومستقبلها؟!

- في ذلك الوقت كنا إخواناً مسلمين.. الدعوة واضحة في أذهاننا.. وأعداؤنا كثيرون.. لم تكن الرموز عندنا تختلف من أجل منصب المرشد.. كان هناك الباقوري، وعبدالحكيم عابدين، وعبد الرحمن البنا، ومصطفى مؤمن.. كانت أسماؤهم تتردد كمرشدين.. ولكن لم نكن نعير ذلك اهتماماً.. كنا طلاباً.. ومعنا أساتذتنا الذين نحبهم ويحبوننا.. ونحترمهم ويحترموننا.. الأستاذ محمد عبد الحميد.. الشيخ سيد سابق.. الشيخ محمد الغزالي.. البهي الخولي، كلنا نعيش للإسلام.. لم يكن في ذهننا الرياسة.. لم نكن ننشغل بها.. انشغل بها أهل الاختصاص، فبعد خروجنا من السجن اجتمعت الهيئة التأسيسية والإخوان المختصون.. واختاروا الأستاذ حسن الهضيبي، عندها سألنا: على أي أساس تم الاختيار؟ قالوا: مستشار وحافظ للقرآن، وكان رأيي: مادام يحفظ القرآن فإن في ذلك خيراً إن شاء الله.

● هل جال بخاطرك عندما علمت باغتيال البنا.. أن الجماعة قد انتهت بوفاته؟

- كلا.. كنا نتوقع ذلك، وكان يذكّرنا أن الموت يأتي فجأة، وكان يقول: «نعم الحارس الأجل» أي إذا حان أجل المرء، لا تنفعه الحراسة، ومع ذلك كنا نحرص على تأمينه وحراسته، رحمه الله، خوفاً عليه ممن لا يتقون الله.

● نعود إلى ملابسات اختيار الأستاذ حسن الهضيبي، بعد استشهاد البنا رحمه الله.. ماذا حدث؟

- استرحنا لكونه مستشاراً وحافظاً للقرآن الكريم، وعندما أتى الهضيبي - رحمه الله - كنت قد بدأت العمل في المركز العام في القسم الرياضي، وجعلنا عبدالرحمن السندي (رئيس التنظيم الخاص) رئيساً

للقسم، حتى يكون العمل علنياً، ويخرج من إطار السرية، وكانت فكرة د. خميس حميدة نائب مرشد الإخوان ـ يرحمه الله ـ أنه بعد انتهاء مهمة «النظام الخاص» التي كانت متمثلة في محو الأمية العسكرية لدى الشعب المصري عندما كان الاحتلال جاثماً علي أرض مصر. وقد كان يُختار للنظام أناسٌ على أعلى مستوى من الخلق والدين والتربية، لحماية الوطن ومقاومة الاحتلال.

وبالفعل عمل معنا عبدالرحمن السندي واحمد زكي علناً، ولكن من تعود على السرية من الصعب أن يخرج إلى العلن بسهولة، فظل السندي غير قادر على التعايش مع الأستاذ حسن الهضيبي، كما كنت أنا أيضاً غير قادر على التعامل مع الأستاذ الهضيبي، فالأستاذ البنا ـ يرحمه الله ـ كان يعرفنا جميعاً فرداً فرداً، ويخالطنا دائماً، أما المستشار حسن الهضيبي ـ يرحمه الله ـ فكان رجلاً قليل الكلام.

وذات مرة غضب الهضيبي من الإخوان وسافر إلى الإسكندرية، وكنت حينئذ رئيس قسم الطلاب ورئيس قسم الرياضة، فلم يعجبني ذلك، فركبت سيارتي وتوجهت إليه في الإسكندرية، ودخلت عليه فقال: لا تتكلم ـ ولم يكن بيني وبينه سوى الأخوة العامة والجندية والقيادة، لم تكن العلاقة وثيقة كما كانت مع البنا ـ رحمه الله ـ وأضاف: سأحكي لك أنا، وظل يحدثني عن الإخوان، لما ذهبوا إليه وأتوا به على أساس أن الجماعة كل شيء فيها منضبط، وإنما هو رمز.. ولكنه وجد مشكلات كثيرة.. مشكلات في مكتب الإرشاد وأفراد النظام الخاص...

فلما حكى لي كل شيء بالتفصيل احترمته جداً، وخرجت من عنده وهو أحب الناس إليّ، وتوثقت العلاقة بيني وبينه، وربما يظن كثير من الناس أن «عاكف» لم يكن منسجماً مع الأستاذ الهضيبي في ذلك الوقت.. ولكن سأحكي لك واقعة:

في إحدى المرات.. اجتمعت الهيئة التأسيسية، لبلورة موقف الإخوان من الأحزاب وغيرها، فقد كان للأستاذ حسن الهضيبي، رأي واضح وصريح في هذه المسألة، وكان من مبادئ الإخوان، عدم دخول الانتخابات، للخروج من حيز الأحزاب، وقد اجتمعت الهيئة لإقرار هذا المبدأ والتأكيد عليه.

كانت الصحافة تنتظر خروج الأستاذ الهضيبي ليدلي بتصريحات وتنتظرني أيضاً لأدلي بتصريحات مخالفة له.. فأردت أن أصفع من ينتظرون معركة تصريحات بيني وبين الهضيبي، وبينما نحن خارجون وينظر الجميع إلينا مترقبين ما سيحدث.. اتجهت الي الأستاذ الهضيبي وتناولت يده فقبلتها وأفسدت بذلك كل ما كان يخططون له وينتظرون حدوثه... حتى إن أحدهم قال لي من غيظه: يا منافق!.

كان هذا في بداية تعارفي بالأستاذ الهضيبي، فما بالك بعد توثق العلاقة بيننا وبعد أن صرنا أخوين حبيبين؟ كان يسر إليّ بما يريد، وإذا أحب أن يستريح أتى إليّ، كان ذلك من عام ١٩٥١ ـ ١٩٥٤م.

● وماذا عن أسباب ودواعي اختلاف بعض الإخوان على الأستاذ حسن الهضيبي؟

ـ في ذلك الوقت، كنت رئيساً لقسم الطلاب... وأراد البعض الاعتداء عليه في بيته والسيطرة على المركز العام.. وكنت أشرف على معسكر في حلوان، ولم أعرف بتلك الواقعة إلا صباح اليوم التالي من خلال الصحف.. وقبل هذا اليوم كان طلاب الجامعة قد دعوني في المنيل للتعرف على أسباب فصل بعض الإخوان: السندي، وسيد سابق، والغزالي، وصالح عشماوي وغيرهم، ودخل عليٌّ عادل كمال، فسألته: لماذا أتيت؟ أنت مفصول من الجماعة، ولا يجوز لك الحضور، فخرج وكان معه بعض المفصولين، وهم إخوتي في الله، لكن بعض الإخوان من الحضور أصر على معرفة سبب فصلهم، فاقترحت عليهم أن نذهب ـ كوفد ـ إلى الأستاذ الهضيبي للحديث معه في هذا الشأن، وبالفعل ذهبنا إليه، ومكثنا حوالي ساعتين نستمع إليه، ولكنه لم يذكر كلمة واحدة عن سبب فصلهم.. بل قال: نحن في مكتب الإرشاد قررنا ألا نعلن أسباب الفصل.. فشكرناه وخرجنا، وانتهت القضية.. وانصرف كل منا إلى حاله.

ولو قرأ الناس خطاب الفصل لعلموا من هو حسن الهضيبي ومن هم الإخوان.. فقد نص الخطاب على أنه قد تم فصلهم ـ بكل بساطة ـ لأنهم لا يستطيعون التجاوب مع أسلوب الإخوان في الدعوة، وأرادوا أن يخدموا الإسلام بأسلوب آخر، فسألنا الله لهم التوفيق... وهكذا لم يوجه إليهم سب ولا نقد.

● ولكن هذه المجموعة التي فُصلت عاد معظمها؟

ـ نعم.. اعتذروا وعادوا مرة أخرى.. وأنا كنت ممن يشجع على عودتهم، ما داموا أدركوا خطأهم واعترفوا به.. وأرادوا تصويبه...

ولقد كان الهضيبي ـ رحمه الله ـ قمة من قمم الدعوة، وعندما انتشر فكر التكفير بين قلة من الإخوان ـ وكنت ساعتها في سجن قنا، وكانت المراسلات بيننا مستمرة ـ كتب كتاب «دعاة لا قضاة»... وكان من ضمن كلامه الذي يوزن بالذهب قوله في بعض الاختيارات الفقهية: «وهذا اختيار إمامنا البناء».. أرأيت هذا الأدب الراقي مع الأستاذ البنا؟!

● هل رافقت الأستاذ الهضيبي في السجن؟

ـ نعم، وهو الذي علمني وأنا في ليمان طرة سنة ١٩٥٤م أن أكون مسؤولاً عن الإخوان، لقد مكث معنا في الليمان حوالي شهراً ثم نقل إلى سجن آخر، لأن القانون يمنع أن يسجن بالليمان من هو فوق سن الستين، وكان عمره فوق الستين، هو والأستاذ عبد العزيز عطية، فخرجا رحمهما ولم أر الأستاذ الهضيبي بعد ذلك، حيث نقل إلى سجن الواحات، ومنه إلى قنا، ثم إلى سجن مزرعة طرة، ثم خرجوا... أما أنا فلم أخرج إلا سنة ١٩٧٤م.

● وماذا عن ذكرياتك مع الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله؟

ـ هذا حبيبي.. إنسان قمة.. قمة في العلم والفقه والخلق المتين والرجولة النادرة، والحياء الشديد، ومع ذلك كان قمة في الثبات على الحق، وأضرب لك مثالاً:

ذات مرة كنا في سجن المحاريق بالواحات بصحراء مصر الغربية... ولما حولنا الصحراء إلى جنة، كان عبدالناصر يزداد علينا حنقاً وغضباً... كان في الحجرة الواحدة في سجن المحاريق ٣٠ من الإخوان ينام بعضهم ويجلس بعضهم، ومع ذلك مكثنا به حوالي سنة رأينا

موقف التلمساني الرجولي الذي شل أيدي الجنود الذين جاؤوا لقتلنا إذا لم نكتب تأييداً لعبدالناصر

عرفت حامد أبوالنصر.. قائداً موسوعة ومثالاً للانضباط.. وعرفت مصطفى مشهور بإخلاصه النادر وتفرده في استيعاب الإخوان وتربيتهم.. أما مأمون الهضيبي.. فموسوعة فقهية وعلمية وإدارية.. كان جبلاً تحمل كل شيء

فيها ألواناً من العذاب.. بل أحرقوا كتباً تقدر بآلاف الجنيهات... وسرقوا ملابسنا وألبسونا ثياب السجن بدون ملابس داخلية.. ظللنا على تلك الحال سنة كما قلت، وكان الضباط يتسلون علينا... يخرجون الأخ ثم يضربونه ثم يدخلونه... وكان بعض الإخوة قد أيدوا عبدالناصر فخرجوا، ففوجئنا ذات يوم بضابط المخابرات ينادي عليَّ بالاسم، فذهل كل الإخوة.. كانوا ينادون على أسماء عادية، أما أن ينادوا على عاكف «للخروج»!!. ووقف الإخوة خلف النوافذ... فوجدت أحد الإخوة الكرام وكان مسؤولاً كبيراً في الجماعة قد ضعف وأيد عبد الناصر، فقال لي الضابط عبد العال سلومة، وكان «رقيعاً» في كلامه: فلان يقول إن عندك سلاحاً.. ماذا تقول؟

أيقنت ساعتها أني سأقع تحت تعذيب شديد.. وقلت في نفسي «هيه علقة» آخذ حقي إذن.. وجلست على مكتبه، وقلت له:.. نعم يا عبدالعال «بيه» كان عندي سلاح، لأني كنت أحارب اليهود والإنجليز بسلاح، لا بالبيض والطماطم... قلت ذلك وأنا متحفز و«متنمر» فقال: تريد أن تقول لي إن الإخوان ليس لهم أخطاء؟ فقلت: كل إنسان له أخطاء.. إنما قل لي: أليس للإخوان أمجاد؟ فقال: بلى.. ومن ينكر أمجادها؟ فقلت: أنا صاحب أمجادها، ومن يتخل عنها اليوم فهو صاحب أخطائها.. فقال: اذهب.. اذهب.. قم!.

وبعد مقتل حوالي ٢٢ من الإخوان في الليمان، جاءنا ضابط اسمه «همت»، جاء ليكرر المجزرة عندنا في سجن الواحات، فأخرج ستة: الأستاذ عمر التلمساني، وصلاح شادي، وأنا وثلاثة آخرين، وأجلسونا على الأرض، وأحاطونا بالبنادق الرشاشة، ووقف «همت» يقول: إن لم تكتبوا تأييداً لعبدالناصر سأفرغ فيكم الرصاص، فنظرنا لبعضنا البعض، ثم وقف عمر التلمساني فجأة وقال له: تُقطع يدي ولا أؤيد عبدالناصر.. اضرب.. فارتخت البنادق، ثم أدار «همت» ظهره وخرج.. تلك هي رجولة التلمساني.. الرجل الهادئ الرقيق المهذب.

عمر التلمساني ـ بالنسبة لي ـ أب وأخ ومعلم، وله معي نوادر كثيرة.. قلت له ذات مرة: يا أستاذ عمر.. أنا رجل كبير في السن، وإذا دخلت السجن لن أجد من تتزوجني فقال: «اختشي يا ولد.. عروستك لسه في بطن أمها» وقد صدق، كانت عروستي فعلاً في بطن أمها.

جزى الله الأستاذ التلمساني خيراً.. كان نعم الرجل في كل شيء، كانت الجماعة عنده فوق كل شيء، وما رأيت منه سوى الفهم النادر.. ونحن لا نزال سائرين على سياسته حتى اليوم.

● **نصل إلى محطة الأستاذ محمد حامد أبوالنصر.**

ـ هذا رجل مثال للالتزام الكامل والانضباط والرجولة... أخ من الدرجة الأولى.. كان جندياً نادراً، وقائداً موسوعة.. وهنت صحته في أيامه الأخيرة، ولكنه كان بإخوانه أقوى الناس.

● **والأستاذ مصطفى مشهور.**

ـ مصطفى مشهور.. رجل معروف، لا يحتاج إلى أحد يقدمه.. معروف بجهاده الطويل، وفهمه العميق، وإخلاصه النادر، وتفرده في استيعاب الإخوان وتربيتهم، ونموذج فريد، مع كل ما لاقاه.. سواء في فترة سجنه، أو فترة قيادته التي كانت من أصعب الفترات على الإخوان المسلمين، حيث شهدت المحاكمات العسكرية والاعتقالات، وقد لاقى من السوء والعنت الكثير.. كنا نتعذب عندما نرى أحد الإخوة يُعذب... مشهور.. هذا الصابر المجاهد... كان قمة في الأخوة والحب والإخلاص والتفاني والالتزام الكامل بالنص.

● **وماذا عن المستشار المأمون الهضيبي؟**

ـ رحمه الله... كان يحمل العبء كله فوق رأسه.. موسوعة فقهية وعلمية وإدارية.. تحمل كل شيء، كان جبلاً.. جزاه الله خيراً وجعله في الصالحين.■



وليد أبو الخير
Walled - gg@hotmail.com

السُّنة الخالدة.. مع المجددين والمبدعين



«كنت إذ ذاك بدمشق وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم... فعارضه فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالنعال حتى سقطت عمامته، واحتملوه إلى قاضي الحنابلة فأمر بسجنه وتعزيره»(١). القائل هو ابن بطوطة يصف موقفاً تعرض له أثناء رحلته، أما الفقيه المسكين الذي فعل به ما فعل، فهو ابن تيمية، ولماذا؟ يقول ابن بطوطة: «إنه كان يقول بأمور منكرة منها أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة»(٢).

هكذا يُعاقَب المجددون وهكذا يُفعل بهم، إنها السنة الخالدة التي بدأت مع بداية التاريخ ومازالت وستبقى حتى تقوم الساعة، عانى منها ابن تيمية وقبله وبعده عانى الكثيرون، حتى مات رحمه الله في سجن القلعة بدمشق وهو يكتب بالرماد على حيطان ذلك المكان المشؤوم.

ومن الأمثلة(٣) ما روي أنه في عام ٣٩٦ قبل الميلاد، صدر حكمٌ بالإعدام على رجل عجوز يناهز السبعين عاماً، والتهمة هي الهرطقة والجنون، ويتجرع «سقراط» سمَّ العدالة لأنه مجرم في نظرها، والحقيقة أنه مجدد مبدع، خلدت آراؤه إلى وقتنا الحاضر بعد مرور ٢٤٠٠ سنة على موته.

والمحزن والمؤلم حقاً قصة الفيلسوف الإسلامي ابن رشد، الذي عوقب بالنفي إلى بلدة الليسانة اليهودية حتى لا يتأثر بآرائه أحد، وظن علماء قرطبة يومها أنهم قد قضوا على آرائه وأماتوها وإذا بها تحيا وتعيش إلى يومنا هذا بعد مرور أكثر من ٨٠٠ سنة على موته رحمه الله.

وغيرهم كثيرون من أمثال جاليليو الذي نادى بكروية الأرض، وباروخ الذي استحق لعنة الكنيسة، وبرونو الذي أحرق وهو حي، وديكارت الذي اختفى وهو يقول «يعيش سعيداً من عاش في الظلام»، وهناك العز بن عبدالسلام الذي حكم عليه بالإقامة الجبرية، وابن جرير الطبري الذي يدفن في بيته خوفاً عليه، وجمال الدين الأفغاني الذي طرد أكثر من مرة، والشهيدان البنا وسيد قطب.. وهكذا تبقى السنة ماضية.

وهنا نطرح سؤالاً: هل تطالب أولئك المجددين بالسكوت والخنوع والرضا بما كان، على قاعدة: «إنا وجدنا آباءنا على أمة»، أم أنهم مطالبون بإعلان ما يرونه ويعتقدونه نجاة وفلاحاً وصلاحاً، ثم يتحملون إزاء ذلك ما يجدونه من صلف وعنت كما هي السنة الجارية؟

إنَّ التاريخ يثبت بأحداثه ووقائعه أن التغيير لا يكون أبداً إلا من فئة قليلة مبدعة تقوم بدور القائد في أمة باردة خانعة، تلك الفئة أعملت فكرها في حاضرها الذي تعيشه، ودرسته، لا على شكل وقائع بل على شكل استنتاجات رياضية تُعنى بتفسير الحدث ومسبباته لا بالحدث ذاته، فالتاريخ كما يقول ابن خلدون: «في باطنه نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومباديها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق»(٤).

ثمَّ إن تفكير تلك الفئة المجددة يكون جامعاً بين حدين: الأول موضوع والآخر محمول، فالموضوع يكون في العقل بما يحمل من تراث نقلي سماوي أو ثوابت كونية لا تتبدل ولا تتغير أو نظريات ظنية قابلة للأخذ والرد(٥)، والحد المحمول إلى العقل يكون في واقع الناس الممتد عبر التاريخ الطويل، وهنا يأتي دور المفكر المجدد فيربط الحدين بقدر ما يملك من أدوات علمية ثقافية حياتية واقعية، يخرج من هذا الربط بفكرة أو مشروع يمثل في حياة الناس دوراً إصلاحياً طال انتظاره وعظمت الحاجة إليه.

لذا كان لزاماً على أولئك المجددين البوح بآرائهم ومحاولة جعلها واقعاً في حياة الخاصة والعامة مهما كلَّفهم الأمر، مع عدم الخوف من ردات فعل الجامدين المحاربين لكل جديد.

إلا أننا في إطار دعوتنا إلى التجديد يجب ألا نغفل بعض المحاذير المهمة التي تؤثر سلباً أو إيجاباً في عالم الرؤى والأفكار، نذكر بعضها:

مفهوم التجديد: مصطلح التجديد حين يذكر يحمل معنيين: الأول ما يكون على سبيل البعث والإحياء لشيء كان موجوداً إلا أنه اندرس واختفى، وهذا المعنى هو المقصود من حديث: «يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد للناس أمر دينهم»، فالدين أضحى كاملاً مع توقف الوحي وموته ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:٣) إلا أن تعاليمه تختفي في حياة الناس مع مرور الأعوام، فهذا التجديد ضروري وتجدر الحاجة إليه، مثاله ما تنادي به الدعوات اليوم من ضرورة جعل الإسلام شاملاً لجميع مناحي الحياة، فخرج لنا ما يسمى بالإسلام السياسي أو الأحزاب السياسية، ويجب أن نلحظ أن هذا التجديد قد يكون في أمور فرعية بسيطة، مثاله قول ابن تيمية في مسألة الطلاق، مع أنه لم يأت بجديد، فقد سبقه في ذلك عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة إلا أنه لقي صنوفاً من التنكيل والتضييق من أناس ربما يكونون فقهاء بمعنى النقل لا بمعنى النقد والنظر، والآن نجد رأي ابن تيمية معمولاً به في أصقاع شتى وأنحاء كثيرة.

أما المعنى الثاني فهو مأخوذ من الجدَّة الذي يكون من العدم، وهذا أيضاً ضروري ومهم في طرح الأفكار والرؤى، وتعظم الحاجة إليه في جانب الوسائل والأساليب، مثاله ما ينادي به الآن بعض العلماء من تيسير الفقه وجعله مبسطاً يستطيع الرجوع إليه عامة الناس، ومثله أيضاً تجديد الطرح باستخدام كل الوسائل التقنية العالمية لتمثل لنا جانباً مهماً في تفعيل الفكرة وعصرنتها بما يناسب الواقع.

صراع المجتمع: وإن مما اقتضته سنة التغيير أن التغيير لا يكون أبداً إلا بعد صراع طويل بين المجتمع وبين الأفراد المجددين، هذا الصراع قد تصحبه أساليب من القمع والتضييق التي ربما تتجدد هي الأخرى مع طبيعة كل مرحلة، بيد أن الجانب الإيجابي من هذا الصراع جليٌ وواضح إذ يصب في صالح التقنية والتجديد الارتقائي، ذلك أن الفكرة الجيدة تقوى وتعظم ومن ثم تكتب لها الحياة، وعلى النقيض منها الفكرة الرديئة الفاسدة التي سرعان ما تموت، ولعل مثالاً من عالم

الحيوانات نذكره، فأنت ترى الدجاج يجتمع على دجاجة مجروحة ويبدأ بالنقر في مكان الجرح حتى تموت تلك المسكينة، والأرانب تهجم على المريض منها فتعزله بقوة الرفص والعض، والهدف من هذه العملية المؤلمة إقصاء كل ضار أو مفسد للبيئة الحيوانية الصغيرة.

وهكذا يظل الصراع المحك لكل تجديد، وصدق من قال: الضربة التي لا تقسم ظهرك تقويك. فالمجدد يدرك جيداً كيف يجعل من هذا الصراع ذخراً ودعماً لفكرته، والأفكار العظيمة تتطلب تضحيات جسيمة وكبيرة.

ومن المهم جداً أن تعلم ما القاعدة التي يقوم على أساسها الصراع، فهناك من يرفض غيرة وحرصاً، وهذا طبعاً أقرب بكثير ممن يصارع حقداً وكراهية أو حباً لذات أو منصب، والغالب - والله أعلم - أن الغيرة والخوف على التراث تجعلان كثيراً من العالمين على قائمة الرافضين خاصة في جانب العمل الإسلامي الحركي، الذي تقترن الغيرة فيه بشيء من الجهل بالواقع أو البعد العقلي عن طبيعة المرحلة الراهنة. فإذا كانوا كذلك فليس من الحكمة جعلهم في مصاف أعداء الفكرة وهي في مهدها بل الأولى كسبهم واحتواؤهم.

طبيعة المرحلة

يرى مالك بن نبي أن الإنسان في نموه يمر بثلاث مراحل، هي ثقته بالأشياء ثم تتحول تلك الثقة إلى الأشخاص، ثم بعد ذلك إلى الأفكار.

وكثيراً ما يقف نمو الكثيرين عند مرحلة الثقة بالأشخاص، والبعض لا يتعدى المرحلة الأولى وهي عالم الأشياء المحسوسة الملموسة.

لذا من الطبيعي جداً ألا يقبل شخص صاحب نمو قاصر فكرة لم يسمع بها من قبل أو لم يقل بها شيخه الفلاني، والحل إذا أردنا لأفكارنا أن تحيا أن نجعل للناس عقولاً نقدية تفكر قبل أن تعمل، تقارن قبل أن تسلّم، تنظر إلى الأمور من جهة الباطن الخفي، لا من جهة الظاهر الجلي، بذلك نستطيع أن نضمن للأفكار الناجعة أوعية حاملة تصونها وتحفظها، أما أن نلقن دون أن نشرح ثم بهز الرؤوس نفرح، فما هي إذن إلا نسخ مكررة تطرح، تهجها الدائم في كل حادثة أن تنطح.

الطرح الجيد

كم من فكرة فاعلة ماتت في مهدها بسبب التسويق السيئ لها، وقد يكون السبب في الأسلوب العنيف البغيض، أو في ناقلها الهزيل الضعيف ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي﴾ (هود:٢٧). أو في الغموض وعقدة الخوف من اللاشيء. إن التاريخ يسرد لنا أفكاراً ماتت بسبب عنف أصحابها بغض النظر عن ماهيتها، من هؤلاء هتلر وستالين، وفي ذلك يرى المؤرخ البريطاني توينبي أن الحضارة تبدأ بأقلية مبدعة يمشي الناس خلفها بآلية المحاكاة والإعجاب وتنهار هذه الحضارة عندما تتحول بيد أقلية مسيطرة تسوق الناس بالسوط.

يجب أن ندرك أن الفكرة الجيدة الصائبة هي التي تفرض نفسها، وليس على صاحبها فعل ذلك بالقوة، إنما على الأخير البلاغ الحسن المقترن بالرفق واللين، المصاحب للحرقة والتوقد، المجانب للغموض والتوجس.

عدم المسارعة

مات ابن تيمية وابن رشد وغيرهما من المجددين، ولم يروا ثمرة أفكارهم، لكننا نلمسها الآن حية فاعلة، بل إن بعض تلك الأفكار من أشخاص مختلفين أضحت يقينيات مسلّمة بعد أن كانت أمراً كفرياً يستوجب القتل. إن الإسلام الذي نزل من السماء لم ينزل جملة واحدة، بل امتد عبر ٢٣ سنة يراعي أحوال الناس وعقولهم، ومع ذلك بقيت بعض الأمور التي سكت الشارع عنها مع رغبته في تغييرها، من ذلك قول الرسول ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة وأعدت بناءها على قواعد إبراهيم».

ولو قدّر للرسول ﷺ أن يغير بناء الكعبة الآن لاستطاع، دون أن تقع أي فتنة.

وأخيراً أقول: قد يراعي المجدد كل الجوانب المساعدة لإنضاج فكرته وإنزالها حية في واقع الناس، لكنه مع ذلك يُفاجأ بالصدود والإعراض مع أنواع من التعذيب والعقاب، حينها لن يستغرب أبداً إذا علم أنها سنة خالدة باقية، كما لو أنه قدّر لابن تيمية أن يُبعث من جديد ويحيا وسط الناس فيكافئوه بناء على القاعدة بالرمي بالرصاص.

إن كلمات نعرفها جيداً هي: مجنون، ساحر، كاهن، شاعر، كلها قيلت في أعظم من جدد وأبدع على مستوى البشرية أجمع، محمد عليه أفضل الصلوات وأتم التسليمات■

الهوامش

(١) رحلة ابن بطوطة، دار صادر، ص٩٥، بتصرف.

(٢) المصدر السابق.

(٣) راجع طرفاً من قصص أولئك المجددين في كتاب قوانين التغيير للدكتور خالص جلبي.

(٤) مقدمة ابن خلدون، دار المثنى، ص٣.

(٥) يلاحظ أن هذا الحد يكون واسعاً وعميقاً في عقول المجددين.



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢٢)

وصفة لعلاج التوتر

تحدثنا في المقال السابق عن قيد التوتر، ووجدنا خطورة هذا القيد وما يسببه من مشاكل وأمراض، وفي هذا المقال نبدأ بتحطيم هذا القيد.

لماذا نصاب بالتوتر؟ هناك مجموعة من الأسباب المنطقية وراء إصابتنا بالتوتر والقلق، يأتي في مقدمتها:

١- ضعف الإيمان بالحقائق الإيمانية والتي منها الايمان بالقضاء والقدر وأن ما يصيبنا ما كان ليخطئنا، وما أخطأنا ما كان ليصيبنا، فكل شيء مقدر من عند الله، حيث يقول تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة:٥١).

٢- الخوف من المخلوق أكثر من الخوف من الخالق... والاعتقاد بأن المخلوق يملك الضر والنفع، وحقيقة الأمر غير ذلك، فالمخلوق ليس له حول ولا قوة... وواضح ذلك فيما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس من قول النبي ﷺ: «يا غلام! إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام ورفعت الصحف»(١).

٣- لأن لدينا ميلاً لتهيئة أنفسنا للفشل لإثبات أن هذا الأمر لا قيمة له لدينا.

٤- ولأننا نأخذ المهام التي نعلم أننا غير قادرين على أدائها بدل أن نقول (لا) وسبب رفضنا لقول (لا) أننا نهاب من الرفض، ونخشى من فقداننا لوظائفنا، ولأننا نخشى التقارير السيئة، أو خشية فوات الترقيات... الخ.

كيف نحطم قيد التوتر؟

١- تعويد النفس على أنواع الخوف ذات النتيجة الآمنة، كالخوف من الله تعالى، والخوف من السؤال يوم القيامة، ومن عذاب القبر، ومن أحداث يوم القيامة، وما يتصل بهذا الأمر....

٢- الثقة بالله، والإيمان بقدره، وأنه لا ضار، ولا نافع إلا هو، سبحانه، وأن المخلوق لا يملك من ذلك شيئاً.

٣- بذل الأسباب، وترك النتائج على الله تعالى...

٤- التفاؤل، وتوقع الخير، والإيمان بأن الله تعالى لا يقدر إلا الخير.

٥- الثقة بالنفس، وبقدراتك ومهاراتك على مواجهة المشكلة، ومن أمثلة ذلك موقف الصحابي الجليل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - في معركة مؤتة عندما رأى أمامه مقتل قادة المعركة فما كان منه إلا أن تقدم لقيادة الجيش والانسحاب بهم أمام الرومان.

وكذلك موقف الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ومنازلته وهو شاب صغير لأحد أبرز أبطال العرب عمرو بن ود وثقته بنفسه، وقتله للكافر، وكذلك محاولات العالم أديسون المتكررة وعدم يأسه حتى اخترع الإنارة... وغيرها من الأمثلة.

٦- آمن واعتقد بأنك لست عرضة للانتقاد والتقويم السلبي من قبل الآخرين.

٧- بمعرفتك بأنك تواجه مشكلة لا بد من البحث عن حل وليس الاستسلام إلى التهديد ومشاعر الخوف.

٨- التركيز على الإيجابيات، وتخفيض هالة الخطر.

٩- تذكر دائماً قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾ (البقرة).

١٠- اكتب أسوأ الافتراضات على ورقة، واكتب أمام كل واحد منها ما ستقوم به من تصرف.

١١- قل لنفسك أنك ستنجح، وستوفق، وأبعد عنك شبح الفشل.

١٢- الاسترخاء والراحة، لأن القلق يتطلب صرف المزيد من طاقة الجسم.

١٣- الوجبات المعتدلة المتوازنة.

١٤- التمارين الرياضية، وخاصة المشي.

١٥- الابتعاد عن المسكرات والموالح، والشوكولاته والكافيين.

١٦- خطط جيداً، وضع كل ما تنوي القيام به بما يتناسب مع ظروفك وقدراتك..

١٧- الاهتمام بالوقت، وعدم التفريط في المواعيد المهمة، والحضور قبل الوقت لكل أمر تنوي القيام به أخذاً للاحتياط مما قد يحدث أثناء الطريق، أو قبل بداية العمل.

١٨- ضمان عدد ساعات نوم منتظمة، وترك السهر الشديد.

١٩- الاهتمام بالصحة، وعدم التعرض للجوع الشديد.

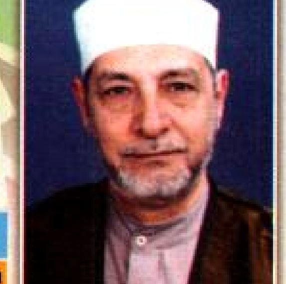
٢٠- كن جريئاً، وابدأ أنت بحل المشكلة ولا تنتظر من الآخرين الحل، وتذكر المثل الذي يقول: «ما حك ظهرك مثل ظفرك».■



الهامش

(١) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني ج ص (٧٩٥٧).

امرأة تقترح إسلاماً جديداً!





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

بعد أن تجرأ الغرب على المسلمين، وبعد أن اجتاح بلادهم يحاول أن يخترع لهم إسلاماً جديداً يناسب المزاج الغربي الذي يريدهم متاعاً مباحاً، وغنيمة سهلة، وعمالاً في سوقه، وخدماً في ساحته، وهذا من أفدح الكوارث، وأشد النكبات، ولكنا نقول ما قاله جمال الدين الأفغاني: «إن الأزمة تلد الهمة، ولا يتسع الأمر إلا إذا ضاق، ولا يظهر النور إلا بعد اشتداد الظلام»، فالمارد الإسلامي الذي أيقظ العالم مازال وسنان، ولكنه ينظر إلى هذا الهزر شذراً، ويتطلع إلى هذا الغثاء وهو يتلمظ تلمظ الأفاعي، ويتململ تململ السليم، في دهشة وحسرة.

من لي وللنجم يرعاني وأرعاه
أمسى كلانا يعاف الغمض جفناه
لي فيك يا ليل آهات أرددها
أواه لو أجدت المحزون أواه
إني تذكرت والذكرى مؤرقة
مجداً تليداً بأيدينا أضعناه
أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصاً جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها
وبات يملكنا شعب ملكناه

فالأمة التي تفرط في هويتها وتراثها وتاريخها، دائماً أبداً يكون مصيرها إلى اضمحلال وهوان وتيه، ولقد أصيبت أمتنا بذلك بعد ضعفها بالاستعمار الذي فرق شملها وبدد رسالتها، وغيَّر مناهجها، وبدَّل ثقافتها، فكان طبيعياً أن تصاب بالوهن، وأن تتناوشها الأوبئة والعلل، بعد اضمحلال حصانتها الثقافية والتاريخية، وكان طبيعياً أيضاً أن تطفو على سطحها جراثيم الأمم، ويقودها بغاث الشعوب ويستتسر بأرضها الخفافيش والجرذان، ومن هؤلاء ما طالعتنا به السيدة «شاريل بينارد» التي تعتبر نفسها مرجعاً في القوانين الإسلامية، وترك لها صناع القرار في أمريكا رسم نموذج إسلامي جديد ليتمشى مع الأجندة الغربية لفترة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، فلم تخف الكاتبة المتزوجة من أفغاني مسلم يعادي الإسلام ويعمل ضمن إدارة «بوش» طموحاتها العظيمة في إنجاز مشروعها هذا رغم أنها تقدر صعوبته، حيث قالت: «إن تحويل ديانة عالم بكامله ليس بالأمر السهل، فإذا كانت عملية بناء أمة مهمة خطيرة فإن بناء الدين مسألة أكثر خطورة وتعقيداً منها».

هذا، وقد بدأت الباحثة أولاً بوصم المسلمين بكل نقيصة، وبتصوير المسلمين على أنهم شعوب مخرفة لا صلة لها بالحقيقة، ويعانون من الجمود الفكري، وينخرطون باستمرار في جدل روحي عفى عليه الزمن، وذلك بدلاً من مواجهة المشكلات المعاصرة، يتصفون بالعنف الذي ليس ردود أفعال على عدم العدالة، بل هو تعبير عن حالة التخلف والأمية التي يقودها المتشددون الذين لديهم إمكانات مالية ضخمة، وعلى هذا فإنهم عندما يلجأون إلى العنف فهو لأنهم بطبيعتهم متطرفون أو ضالون، أما عندما يلجأ الغرب إلى نفس الشيء، فإنه لابد وأن يكون مبرراً.

والكاتبة لا تحاول فقط تشويه بعض المفاهيم الإسلامية مثل الجهاد، والشهادة، والحجاب فحسب، ولكنها تذهب إلى ما هو أبعد من هذا، حيث تتساءل عن مدى صحة القرآن نفسه عندما تقول في وقاحة: «إن اثنتين على الأقل من سور الكتاب المقدس للمسلمين مفقودة»، هكذا تطلق المقولات الشنيعة ضد القرآن بدون دليل أو حجة، وهذا وإن كان شيئاً بغيضاً ومقززاً، ولكنه يدل على ممارسة لحقد وثقافة بائسة، وعقول مخرفة وملتاثة.

ثم تنطلق الباحثة المخرفة من هذا العداء والحقد إلى اختراع تعديل الديانة الإسلامية بخرافات ساذجة، مثل إلغاء الجهاد والدفاع عن النفس، وإفساح المجال لتسيب المرأة وهدم الأسرة، وزواج المثليين، وتشجيع الإسلام الشعبي المبني على الخرافة، وذهبت إلى أبعد من ذلك فدعت إلى تقوية فصيلين، الأول الصوفية «الإسلام الصوفي»، وفصل الدين عن الدولة، والثاني: العلمانية لأنها تمثل الثقافة الغربية، ثم اقترحت الباحثة القيام بمخطط معين لكي يسود إسلامها المقترح، ومن هذا المخطط الشيطاني، ويتمثل في دعم الحداثيين بقوة بما يلي:

١ - نشر وتوزيع أعمالهم ودعمهم بالمال والجاه.
٢ - تشجيعهم على الكتابة للجماهير والشباب.
٣ - تقديم آرائهم في مناهج التربية الإسلامية المدرسية وحجب ما سواها.
٤ - إعطاؤهم منصات شعبية وجماهيرية وإعلامية حتى يمتلكوا الساحة.
٥ - جعل آرائهم وأحكامهم على القضايا الكبرى هي المعتمدة والمتاحة للجماهير على الإنترنت وفي الصحف والمجلات... إلخ.
٦ - تشجيع الوعي بالتاريخ القومي، قبل الإسلام وإحياء اللغة الشعبية.
٧ - نشر النقد للعنف والتطرف الذي لابد وأن يلصق بالمتدينين.
٨ - يجب بذر الفتن والوقيعة بين الأصوليين بعضهم مع بعض، وبينهم وبين الأنظمة.
٩ - تثبيط التحالفات بين العلماء، وتشجيع التعاون بين الحداثيين.
١٠ - تجهيز الحداثيين بمواطن الشبه في الإسلام، وإطلاعهم على عورات المسلمين.
١١ - إحياء الفكر الخرافي المتمثل في تخاريف أدعياء التصوف الباطل، فهو يعتبر ملهاة للجماهير وصارفاً لهم عن الجادة.
١٢ - نشر أعمال العنف على مستوى كبير، ووصم أعمال المقاومة المشروعة بالإرهاب، مع إشاعة عدم احترامها، أو وصف مجاهديهم بالشهداء.
١٣ - عدم إعطاء العاملين للإسلام الشرعية، ووصمهم دائماً بمخالفة القانون.
١٤ - تشجيع الصحفيين والإعلاميين على فضح المسلمين الملتزمين ووصف أعمالهم باللاأخلاقية والنفاق.
١٥ - تشجيع الانقسامات بين الأصوليين، وجعل بينهم وبين الشعب حجاباً بالتخويف.
١٦ - دعم فكرة أن الدين لا صلة له بالدولة، وإنما هو عمل شخصي فقط.

وبعد: فهذه هي أصول الديانة المقترحة للمسلمين، والتي ينبغي أن يسيروا على منوالها، ويستظلوا بظلامها، ونحن والله لن نأسف كثيراً لهذه المحاولات اليائسة التي تدل على تجرد أصحابها من الأخلاق، بل من الإنسانية، وإن كانوا يدعون الحضارة، وهي منهم براء، فدماء الشعوب في رقابهم، ومقدراتها المنهوبة تلعنهم، وثقافاتهم المشوهة ستهلكهم، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ولن يضير هذا الحقد الغثائي الإسلام بشيء، وصدق الله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف).■

د. جابر قميحة
komeha@netscape.net

اللهم سلط عليه كلباً من كلابك

حوار مع علماني يرى في دعاء الأنبياء والصالحين خرافة!

«اللهم سلط عليه كلباً من كلابك... اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»... قالها رسول الله ﷺ في يقين ممزوج بالأسى، وعيناه وقلبه إلى السماء يستنصر الله، ويستعديه على «عتبة بن أبي لهب» الذي جاءه، وهو في جمع من الناس، يسخر منه، ويتمادى في السخرية، ويأخذه غرور الجبابرة الصغار، وهو يقول: «يا محمد، أشهد أني قد كفرت بربك، وطلقت ابنتك»، وكان النبي ﷺ قد زوجه ابنته رقية قبل البعثة.

ولم يهتز عتبة لدعوة النبي ﷺ، واحد فقط أخذه الفزع ـ على ضلوعه في الكفر وإيذاء النبي ـ هو أبولهب الذي قال لابنه عتبة: «يا ولدي فلتأخذ حذرك دائماً، فإني لأشد الناس رهبة وخوفاً عليك من دعوة هذا الرجل».

وودع أبو لهب ابنه، وهو (عتبة) يهم بالرحيل في قافلة تجارية إلى الشام، وليس نصب عينيه وأذنيه ومشاعره إلا دعوة محمد ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك».

***

بدأ الركب مسيره إلى الشام، وفي الليل بلغوا وادياً يسمى «وادي القاصرة»، وهو واد مسبعة ـ أي كثير السباع ـ فنزلوه للاستراحة، وكما يروي «هبَّار بن الأسود» ـ أحد رجال الركب ـ أصر عتبة ألا ينام إلا وسط رفاقه، قال هبار: فما راعني إلا «أسد» يشم رؤوسنا رجُلا رجلاً، حتى انتهى إلى عتبة، فأنشب مخالبه في صدغيه، فصرخ عتبة «يا قوم قتلتني دعوة محمد».

***

جاء ذلك في سياق حديثي عن دعاء الأنبياء والصالحين وأثره، ورأيت ابتسامة ساخرة على وجه صاحبي ذي الثقافة العلمانية الصفراء، وقال:... خرافة.. خرافة يروج لها المتطرفون من الإسلاميين ليهددوا بها ـ وبمثلها ـ السذج والبسطاء من الناس، ليستجيبوا لدعاواهم، وإلا رفعوا عليهم «سيف الدعاء» بوصفهم أناساً من الأولياء والصالحين. ثم نفخ صاحبنا أوداجه وقال: يا سادة، نحن في القرن الحادي والعشرين، عصر غزو الفضاء والاستنساخ، لا عصر الخرافات وعجين الفلاحة.

وتمادى في السخرية، فقال: يا ترى.. هل كان هذا الأسد «موظفاً» بالشهر، أو اليومية «لتوصيل» الموت إلى المنازل، والقوافل، والمعسكرات...!؟

ثم تمادى في التمادي ومواصلاً كلامه: الله!!! طيب ما تشوفوا لنا كام أسد من دول، وندعو الله أن يسلطها على إسرائيل، والمعسكرات الصهيونية، (وبكده) نوفر المال والسلاح، ونحل قضية فلسطين.

قاطعه المهندس عصام خليل قائلاً: لا تنس أنها دعوة نبي مرسل من عند الله. قال صاحبنا: ولو.. إنه نبي ورسول، ولكن بشر ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (الكهف: ١١٠) فهل دعوة البشر ـ حتى لو كان نبياً تكون كالريموت كنترول، توجه الأسود إلى «القناة» المطلوبة؟!

كدت أقنع نفسي أن مناقشة مثل هذا لن تفيد، وأنه من فئة من يقال لهم «سلاماً» إذا خاطبوا، لولا نظرات الأخ المحامي هاني سليمان موجهة إليَّ كأنها تطرح سؤالاً مؤداه ما رأيك؟

قلت: إن الدعاء ـ بإطلاق ـ يعني «الطلب مع التذلل والخشوع» وإجابة الطلب أو الاستجابة له تعني التحقيق العملي للمطلوب القولي، أو المطلوب الشعوري أي الترجي أو التمني بالعقل والشعور، وهذا ـ على المستوى البشري ـ يحدث عملياً في مجتمعاتنا كل يوم. وصورته الدارجة نراها ـ مثالاً ـ في موظف مظلوم، يقف الروتين المعقد عقبة في طريقه، فيتجه بدعائه أو شكواه إلى «كبير ذي حيثية» فينصفه متخطياً كل قواعد الروتين التي تحول دون أن ينال هذا المظلوم حقه. أفتعترف بهذا الحق، أو هذه القدرة للبشر، وتستكثر على الله أن يستجيب لدعوة نبي مظلوم، وهو المستجيب لدعوة من هو دون النبي، وهو ـ سبحانه وتعالى القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠)، وأنا أعرف ـ بالاسم والمسمى ـ صالحين ظُلموا دعوا على ظالميهم، فاستجاب الله لهم في حياتهم، منهم كفيف فقير اعتدى عليه ظالمه باللَّكم بيمناه حتى أدمى وجهه، وهو لا يستطيع أن يصد اللكمات عن نفسه لأن الظالم المعتدي إذا رآه يحاول حماية وجهه، وجه لكمته إلى صدره فإذا حاول حماية صدره، وجهه لكمة إلى وجهه حتى سقط مغشياً عليه وهو يدعو الله أن يشل يمينه، وشلت يمين المعتدي بعد عام، وعجز الطب عن علاجه، وقد رأيته بعدها ويمينه تهتز بجانبه دون إرادته كأنها خرقة بالية.

وكأني فتحت «باب الانتصار» لصاحبنا، فهب قائلاً: أنت ذكرت حالة واحدة، أما أنا فأعرف مئات الحالات.. مظلومين: منهم من قضوا عشرات السنين في السجون دون ذنب جنوه.. دعوا.. ودعوا.. ولم تستجب دعواتهم، بل رأيت من ظالميهم من زادهم الله مالاً وسلطاناً، وتوفيقاً، ومن المظلومين من زاد فقره، ومتاعبه ومشكلاته في الحياة بمرور الأيام.

قلت له: للأسف أنت تتعامل مع المنطق الإلهي بالعقلية البشرية ـ وهي محدودة المدى ـ فتريد الاستجابة العاجلة، وتحقيق المطلوب في ساعة أو يوم وليلة، مع أن الخير قد يكون في الثمرة البعيدة، والشر قد يكون في الثمرة الدانية القريبة. والشر يصيب المؤمن ابتلاء، ويصيب الكافر أو العاصي بلاء. والابتلاء هو الاختبار فتزيد مثوبته بالصبر. أما البلاء فهو الانتقام من الكافر أو العاصي في الدنيا. والنعمة تصيب المؤمن ليزيد أيضاً ثوابه بشكر الله، وبلسانه يلهج بالدعاء: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ﴾ (الأحقاف: ١٥)، فالمؤمن أمره كله خير، إن أصيب بضر صبر، وإن أصيب بخير شكر. أما الكافر فيصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢)﴾ (الأعراف)، وذلك بإمدادهم بالنعم، وزيادة الغنى، فيهملون شكر الله عليها. فيكونون من أهل النار.

كما يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ (٥٦)﴾ (المؤمنون)، والمعنى: اتركهم يا محمد في جهلهم وغفلتهم، وإغفالهم شكر الله حتى يدركهم

الموت ويلحقهم العذاب. أيحسبون أن ما نمدهم به من أموال وبنين من قبيل المسارعة بالخير لهم، وإكرامهم، بل إنما جاء ذلك - وهم لا يشعرون - من قبيل استدراجهم، ليزيدوا في غيهم، فيزيد عذابهم.

قال «صاحبنا»: حتى لو آمنتُ بأن الأسد قد مزق عتبة بن أبي لهب حقيقة في «وادي القاصرة»، وأن اختياره وقع عليه دون غيره، فلماذا لا يكون ذلك قد وقع «مصادفة» ولا علاقة له بدعوة النبي ﷺ؟. قلت: إن قولك هذا «افتعال غير علمي»، فالصدفة هي ملجأ العاجز عن التعليل الحقيقي أو التهرب منه، ونحن في عصر أثبت العلم فيه تأثر الحيوان بكلام الإنسان ومشاعره، مما لا تتسع هذه المساحة الضيقة لشرحه. فما بالك إذا كان الفاعل هو الله القدير المنتقم الجبار، والداعي المظلوم هو محمد خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام.

قال «صاحبنا»: ولماذا خلت حياة النبي ﷺ من «دعوة» أخرى، مع أن عتبة بن أبي لهب لم يكن أشد المؤذين أو الساخرين منه؟ قلت: آه.. يظهر أنني مضطر أن أهديك كتاباً في السيرة، لتقرأ فيه أنه ﷺ أرسل رسالة إلى كسرى الفرس «أبرويز بن هرمز» يدعوه فيها إلى الإسلام فمزقها، فدعا الله «أن يمزق ملكه»، فلم يبق له باقية، ولا بقيت لفارس رياسة في أقطار الدنيا. وروى ابن مسعود أن قريشاً أتت بسلا جزور (أي سقط بعير ووضعه عقبة بن أبي معيط على كتفيه ورأسه وهو ساجد، لا يستطيع أن يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة فرفعته عنه، ثم دعا ربه «اللهم عليك بقريش - ثلاثاً - ثم قال: اللهم عليك بأبي جهل، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعد السابع فلم أحفظه. قال ابن مسعود: «فوالذي نفسي بيده، لقد رأيت الذي عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب، قليب بدر» (صحيح البخاري - كتاب الوضوء، باب إذا ألقي على المصلي قذر أو جيفة). نظرت إلى صاحبي وقلت: ألا يدل ذلك على قدرة الله - واستجابته لنبيه ﷺ، أم هي الصدفة يا صاحبي؟ لم يجب، وبعد لحظات من الصمت قال: بقيت كلمات أخشى أن أبوح بها فتكفروني، قلت: قل.. لا تخف، نحن لا نكفر أحداً، ونحن «دعاة لا قضاة». قال: إن النبي دعا الله أن يسلط على عتبة «كلباً» والذي قتله: أسد لا كلب. فأين الاستجابة للدعوة إذن؟

ضحكت وقلت: إنه ذكر الكلب على سبيل الإشارة إلى أي حيوان مفترس. كما إن للأسد عشرات من الأسماء في العربية منها الليث والورد، والغضنفر، ومنها كذلك «الكلب». هدانا الله سواء السبيل يا صاحبنا العزيز.■

عبدالحافظ الصاوي

رحيل يوسف كمال... الاقتصادي الفقيه

لكل دعوة رجال وعمد، وقد فقدت الدعوة الإسلامية أحد رجالاتها في مجال الاقتصاد الإسلامي، الأستاذ يوسف كمال محمد، وذلك يوم السبت ٢١ من شهر جمادى الآخرة ١٤٢٥ الموافق ٧ أغسطس ٢٠٠٤ عن عمر ٧٢ عاماً، قضى معظمها في محراب العلم والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة. ولم يفت في عضده سنوات السجن والاعتقال، بل استغلها حينما سنحت له الظروف في القراءة والاطلاع خاصة ما يتعلق بالفقه وأصوله والنظرية الاشتراكية. وقد دعاه إلى ذلك شيوع الفكر الاشتراكي في حقبة الستينيات والسبعينيات في مصر والعالم العربي، فأراد - رحمه الله - أن يثبت تفرد الإسلام عن المناهج الوضعية وأن للإسلام خصوصيته التي قد تقترب أو تبتعد عنها المذاهب الوضعية. وقد تفرد أستاذنا الراحل يوسف كمال محمد بالجمع بين الاقتصاد والفقه بصورة جعلت الفقهاء يعدونه فقيهاً لدرايته الكبيرة بالفقه وأصوله وفي الوقت نفسه، الاقتصاديون يعدونه اقتصادياً لمطالعته وإحاطته بفنيات علم الاقتصاد، وبذلك تخلص الفقيد من عقد النقص التي لزمت العديد ممن تصدوا للكتابة والبحث في الاقتصاد الإسلامي.

نبوغ وعطاء

ولد الأستاذ يوسف كمال محمد في ٩ يوليو عام ١٩٣٢ بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، وحصل على بكالوريوس التجارة في جامعة القاهرة عام ١٩٥٥ شعبة الاقتصاد بتقدير امتياز وترتيب الأول على الدفعة.. حال بينه وبين تعيينه معيداً في الكلية اعتقاله ضمن المعتقلين من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين في ١٩٥٥/٨/١٥ ،أمضى بعدها أكثر من تسع سنوات داخل السجن، حيث أفرج عنه في ١٩٦٤/١١/١٤، لم يمض خارج السجن أكثر من تسعة أشهر ثم عاد للسجن مرة أخرى ليعتقل في ١٩٦٥/٨/٢٢ وظل معتقلاً لأكثر من ثلاث سنوات حيث أفرج عنه في ١٩٦٨/١٠/٢١، ولم تكن هذه المرة هي الأخيرة فقد كان ضمن من اعتقلوا في عام ١٩٨١ ليمضي نحو أربعة أشهر في السجن.

على الرغم من هذه المحن فقد استطاع الأستاذ يوسف كمال محمد أن يضيف للمكتبة العربية العديد من المؤلفات خاصة في مجال الاقتصاد الإسلامي.

وقد ضم مشروعه الإبداعي في الاقتصاد الإسلامي ما يزيد على أربعة عشر مؤلفاً بالعربية واثنين بالإنجليزية، كان أبرز مؤلفاته بالعربية، الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصرة، فقه الاقتصاد العام، فقه الاقتصاد الخاص، فقه الاقتصاد النقدي، المصرفية الإسلامية. ثم توج عطاءه العلمي بالتفسير الحضاري من القرآن الكريم والذي صدر في واحد وعشرين كتاباً.■

محمد علي البدوي

إعداد: مبارك عبدالله

القلعة الأخيرة

مسرحية ذات فصل واحد

ما الذي يحدث في القلعة الأخيرة.. مؤامرات!! مؤتمرات!! تساؤلات!! تنازلات!! خطر داهم.. وشر قادم!! تلك هي الحكاية:

(١)

(صراخ واضطراب وجماعة من الناس في حركة دائبة، يشاهَد أمير القلعة وهو يوجه الناس إلى الداخل وخلفه بعض الجنود).

الأمير: (صارخاً في الناس).. إلى الداخل.. تحصنوا في الداخل.. إلى الداخل.

أحد الجنود: لقد تكامل الناس في الداخل يا مولاي.

الأمير: وكيف تسير الأمور هناك؟

الجندي: إنه يوم الروع يا سيدي.

الأمير: وفي الخارج؟!

الجندي: الأعداء في الطريق إلينا.

الأمير: وكم أمامهم من الوقت للوصول؟

الجندي: ليس أقل من أسبوعين أو ثلاثة.

الأمير: حسناً.. أغلقوا حصون القلعة جيداً وشددوا الحراسة عليها.

الجندي: سنفعل.. يا سيدي

الأمير: احذر أن تؤتى القلعة من قبلك.

الجندي: أمرك يا سيدي.

الأمير: واحذر الخونة.. إنهم الصف الخلفي للأعداء دائماً.

الجندي: اطمئن. (يخرج).

الأمير: وأنت (يشير إلى أحدهم) اطلب لي العلماء والقادة للاجتماع في داري.

جندي آخر: الآن يا مولاي. (يخرج)

الأمير (صارخاً): هيا.. حصنوا القلعة وتحصنوا بها... الأعداء قادمون.. قادمون (يخرج).

(٢)

(في مجلس أمير القلعة يظهر الأمير وقاضي القضاة. شيخ طاعن في السن. وإمام المسجد. شاب يتوقد قوة وحماسة، والسيد المفكر. رجل في الأربعين من عمره. ومجموعة من الطلاب أتباع الإمام).

الأمير: أيها القوم: تعلمون جيداً ما حل بإخواننا في الممالك المجاورة، لقد سقطت في أيدي الأعداء، وهم الآن في طريقهم إلينا.

الإمام: إنهم يبتلعون بلاد الإسلام دولة دولة.

القاضي: يأتمرون ويستعمرون.

الأمير: وقد اجتمعنا هنا لبحث هذه الكارثة القادمة.

القاضي: اللهم انصر أمير قلعتنا وأيده بتأييدك.

الجميع: آمين.

المفكر: مولاي.. هون عليك لم يصل الأمر إلى هذا الحد بعد.

الإمام: وي!! وإلى أي حد تريده أن يصل أيها المفكر المخرب؟

المفكر: كل ما في الأمر أن لهم مطالب وعلينا واجبات.

الإمام: ومن يملي هذه الواجبات؟!

المفكر: الطرف الأقوى.. طبعاً.

الإمام: نحن الأقوى.. بديننا.

الطلاب: «مرددين» الله أكبر.. الله أكبر.

المفكر: ظواهر صوتية!!

الإمام «للأمير»: دعك منه يا مولاي، إنه صنيعة الأعداء وربيبهم.

المفكر: أنا!! أيها المتطرف المتجهم.

الإمام: نعم أنت يا سمسار الأعداء، لقد تعلمت في مدارسهم وجئت إلينا بسمهم ودسمهم.

الطلاب: «مرددين» الله أكبر.. الله أكبر.

المفكر: هكذا أنت دائماً وأبداً لا تنظر إلا بعين واحدة.

الأمير «محتداً»: اصمتوا جميعاً.

القاضي: اهدؤوا.. «للإمام»: أيها الإمام عليك بالصبر والحكمة.

الإمام: الصبر والحكمة!! إلى متى؟!

القاضي: إلى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً.

الأمير: كان عليك يا إمام أن تتريث وأن تسمع للآخر.

الإمام: لقد سمعنا حتى أتخمنا!!

المفكر «للإمام»: إنك من يثير الأعداء علينا.. فأفكارك المتطرفة وأفعالك الصبيانية.

الإمام «للمفكر»: بل أنت من يرغبهم في بلادنا بزعم التقدم والحرية.. يا سمسار الاستعمار.

الطلاب «مرددين بصوت واحد»: لا صلح ولا حوار مع سمسار الاستعمار.. لا صلح ولا حوار مع سمسار الاستعمار.

الأمير «مقاطعاً»: قلت لكما توقفا.. توقفا.. هل جئنا هنا لبحث مصيبة الخارج أم مصائب الداخل؟!

القاضي: كان الله في عونك أيها الأمير.. وأيدك وسددك.

الأمير: لم نسمع لك رأياً فيما يحدث هنا يا قاضي القضاة.

الإمام «في سخرية»: يكفيه كثرة الدعاء لكم والصلاة عنكم.. أيها الأمير.

القاضي: ماذا تقصد يا إمام؟ أبن عن قصدك.

الإمام: أقصد كفاك زهداً وتقوقعاً في صومعتك، وانزل إلى الشارع لتسمع نبض الناس ولترفع عنهم الظلم الواقع بهم.

الأمير: وأي ظلم تقصد؟!.

الإمام: هذه الإتاوات التي أرهقت الناس والأموال السائبة التي تزهق هنا وهناك.. إننا إذا انتصرنا على أنفسنا فسننتصر على أعدائنا.. يا مولاي.

الطلاب: «مرددين» الله أكبر.. الله أكبر.

المفكر: أرأيت؟ أسمعت يا سيدي؟ حتى قاضي القضاة لم يسلم من شره، حتى أنتم في دائرة اتهاماته واهتماماته.

الأمير: ويحك!! ماذا تقول؟!.

المفكر: «ينفرد بالأمير ويهمس إليه»... إنه يرمي إلى هدم السلطة ويهدف إلى قلب نظام الحكم، انظر إليه.. إنه يحرض الناس ويحقنهم ضدكم... يا مولاي.

الأمير: وكيف ذلك؟!

المفكر: اسمع إلى مفرداته، الظلم الاجتماعي، الأموال السائبة، العدالة... ثم انظر إلى أتباعه وطلابه إنهم رهن إشارته.. وغداً.. ينقضون عليكم كالأسود الضارية.

الأمير: الويل له!!

المفكر: إنها الحقيقة.

الأمير: سأنادي على القاضي. (يشير إليه بيديه في صمت).

القاضي: ماذا هناك يا مولاي؟!.

الأمير: ماذا تقول في أمر هذا الإمام؟

القاضي: أقول يا..

المفكر «مقاطعاً»: وماذا عساه أن يقول؟ لقد تهجم عليه في حضرتك ونال من هيبته.

القاضي: هذا صحيح.. إنه إمام لا يحسن الأدب مع القضاة.

الإمام (متدخلاً بينهم): حنانيك.. يا سوسة النخلة الحمراء.

المفكر «للأمير»: مولاي.. اضرب ضربتك الكبرى.. وتغد به قبل أن يتعشى بك.

الأمير «للجند»: أيها الجند.. أيها الجند.

الجند: أمر مولانا الأمير.

الأمير: خذوا هذا الإمام وألقوه في غياهب السجون بتهمة تحريض الناس.

الإمام «في رجاء»: مولاي!!

الأمير: إنني أطفئ نار الفتنة.

الإمام: مولاي.. ستنهار الأسوار.. ستنهار الأسوار.. ستنهار.

المفكر: خذوه... امنعوا هذا الصوت.. كمموا تلك الأفواه.. أوقفوهم جميعاً.

الإمام والطلاب: الله أكبر.. الله أكبر.. ستنهار الأسوار.. ستنهار الأسوار.. ستنهار.

(يمسك الجند بالإمام وطلابه ويخرجونهم وسط الصيحات والتكبيرات)..

الأمير: ولكن!! الأعداء قادمون.. قادمون.. أيها المفكر.

المفكر: أعداء! أعداء! نحن الذين صنعنا منهم أعداء.

الأمير: إنك تتحدث بالأحاجي والألغاز.

المفكر: إنهم مجرد أصدقاء.. وصدقني.. صدقني يا مولاي ما دمنا معهم فلن يصلوا إلينا.

القاضي: وهل تريدنا أن ندين بدينهم.. أيضاً؟

المفكر: لا.. أيها الشيخ الفاضل الحكيم.. ومن يقول هذا؟! ولكن نشرع لهم أبوابنا وبيوتنا ونسمح لأبنائنا بتداول ثقافاتهم ونخفف من حدة الغضب نحوهم.

الأمير: وكيف ذلك.. والناس في القلعة يبغضونهم.. لا سيما وقد فعلوا في إخواننا في الممالك المجاورة ما فعلوا؟

المفكر: علينا أن نهتم بالجيل القادم من الناس يا مولاي.. أعداؤنا أ.. أقصد: أصدقاؤنا يتمنون لو تربت أجيالنا القادمة على حبهم والتسامح معهم.

الأمير: وهل سنأمن شرهم؟!

المفكر: إننا نحاول ترويضهم واستئناسهم وسننجح.. يا مولاي.

الأمير: حسناً.. افعل ما تراه مناسباً أيها المفكر.. لقد جعلتك منذ اليوم مستشاراً للقلعة.

المفكر: «في دهاء» إنها ثقة غالية وأنا أستحقها يا مولاي.

القاضي: اللهم أعز السلطان.. وآل السلطان وآل آل السلطان.

الجميع: آمين.

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

أناشيد للفتاة المسلمة

النبات الحسن

أنبت الله الفتاة المؤمنه
تستقي من كلِّ فضل أحسنه
قد نمت بين المثاني وزكت
تألف الطهر وتأتي موطنه

وسعت في أرحب الفخر خُطاها — وجنت مما أفاضته يداها
رب باركها وأكرم من رعاها — غيرها أهدت إلى اللاهي هواها
فتناءت يوم ضلَّت عن هُداها

أنت يا ذات الحجاب استرشدي — واقنتي لله حباً واعبدي
واشمخي مسلمة لم ترتدي — غير ما فيه سمو المقصد
فاهجري يا أختنا من تعتدي

كل نبت أرضه فيها استطالا — ربما تُنبتُ في السعي اختلالا
أو تغذَّي بذرة الخير خصالا — أنت يا أختُ تخيَّرت الظلالا
مصحف النور فلا تخش وبالا

الإباحيون مازالوا حيارى — لم يروا من مكرهم إلا التبارا
سفَّهوا الغرب فساداً وانحدارا — غير أن الشرق لا يرضى الصغارا
كيف.. والإسلام غذاه الفخارا؟

كتاب الأمة

الخطاب التربوي الإسلامي

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة المائة تحت عنوان «الخطاب التربوي الإسلامي».

هذا الكتاب.. مساهمة نقدية للواقع التربوي، من أستاذ أكاديمي وباحث مخضرم، أحزنه هذا الواقع، بحيث امتد به النقد للأطروحات والرسائل العلمية في مجال العطاء الأكاديمي، ذلك أن عدم وضوح الفلسفة التربوية، وغياب المنهج، والإشراف المتخصص، والموضوع المدروس المجدي، يؤدي إلى الكثير من التعميم، واختلاط الرؤية، ودخول الشأن التربوي من يحسن ومن لا يحسن، حيث تبقى الخطورة، كل الخطورة، عندما يتحول من يتصدرون للحل إلى مشكلات.

إن الكثير من مشاريعنا وأفكارنا يتطلب عمليات نقدية شديدة، وأحياناً قاسية، لعلها تحرك الرواكد، وتصوب الخطوة، وتبني ثقافة المراجعة والمقارنة والحوار... والناقد هو الناصح. والدين النصيحة. والشريك الأساس في عملية النهوض.

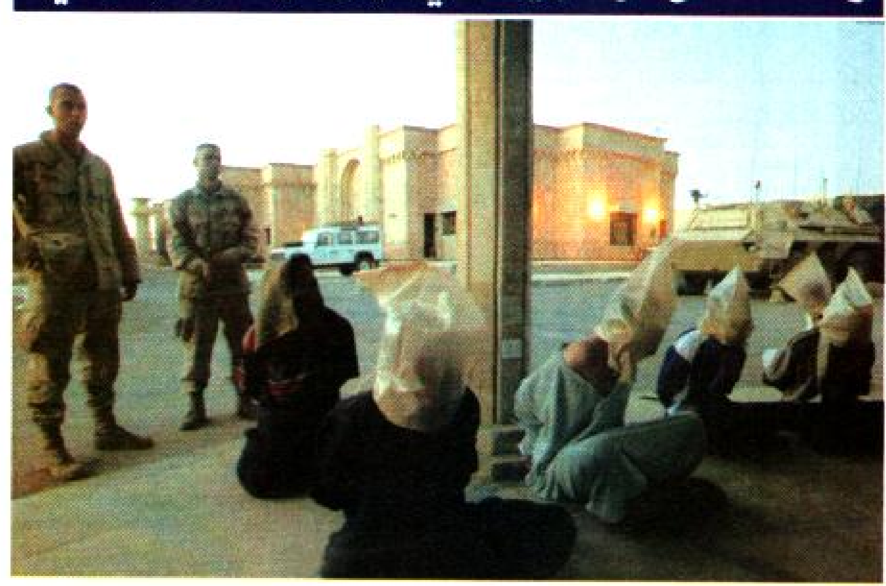
والخطاب التربوي الإسلامي هو اجتهاد بشري، يجري عليه الصواب والخطأ.. هو بطبيعته وبشريته قابل دائماً للنقض والنقد، والإلغاء والتعديل والتطوير، ولعله أكثر المجالات حاجة إلى النقد، ونقد النقد، لأن الركود يكرس التخلف.

ولابد أن نعترف بأن التربية، بكل أبعادها ومجالاتها، هي أشبه بالوسيط الكيميائي، الذي يحدث التفاعل المطلوب، ويعيد صياغة الأمة، ويؤهلها لكيفية التعامل مع قيمها وتوظيف مكانها الحضاري... إن الخطاب التربوي الإسلامي: منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور والمتنامي المتسامي، الذي يجب أن يعيش عصره، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه، منطلقاً من وحي السماء.■

د. عدنان علي النحوي

الحداثة العربية

هل من منجزات الحداثة ما نراه في فلسطين والعراق وأفغانستان.. وما رأيناه في هيروشيما وناجازاكي؟



«... لا يجب أن نسمح لأحد بأن يسلبنا المبادرة.. علينا نحن أن نعمل على تحقيق التقدم والمساواة وحقوق الإنسان، ورفض الإجابات الجاهزة. لغة الماضي التي تسحقنا...».

بهذه الكلمات، افتتح مؤتمر المؤسسة العربية للتحديث الفكري التي تمت ولادتها رسمياً في بلاد المسلمين بعد أن كانت حيناً من الزمن في سويسرا.

«المؤسسة» تنهض لتعلن ولادتها من بيروت، وتقيم مؤتمراً ضخماً تحت عنوان: «الحداثة والحداثة العربية»!(١) يشهده العاملون للحداثة من مصر وسورية ولبنان وليبيا والأردن وتونس والمغرب وغيرها، يمثل هذه البلاد رجال عرفوا باتجاههم الحداثي الذي يسمونه تنويراً. وفي الكلمات التي ألقيت في المؤتمر أجمع الرأي على أن الجسم مريض كله، وأن هدف المؤسسة: «إحياء المشروع التنويري على المستوى الفكري»، وقالوا: «إن الذي نحن فيه ليس إغماءة ولكنه موت عيادي...». وهل عملية التنوير التي يريدونها تحيي الموتى من الموت العيادي؟! أم توقظ الغفاة الغافلين؟! وهل هم واثقون من أن المرض لم يمسهم وإنما مس غيرهم، وأنهم هم معافون؟!

ويقولون: إن أهداف المؤسسة هي «الإسهام في تطوير فكر وثقافة عربيين تقدميين وإنسانيين وتنشيط الإبداع الثقافي من خلال الانفتاح على منجزات الحداثة في العالم».

هو إعلان صريح عن أن القضية قضية عربية فقط، قضية يراد أخذها من الغرب، من منجزات الحداثة في العالم، لتصبح عندنا ثقافة تقدمية إنسانية! وأعجب أن يصدر هذا عن رجل لم تصبه إغماءة ولا مات موتاً عيادياً. أعجب كيف يرجو التقدم والإنسانية من منجزات الحداثة في العالم. وهل هذه المنجزات غير ما نراه في فلسطين والعراق وأفغانستان وإفريقيا، وما رأيناه في هيروشيما وناجازاكي ودول أمريكا اللاتينية، بل في ديارهم هم في أمريكا والغرب، حيث لم يظهر في التاريخ البشري قادة يكذبون ويفترون، ويظلمون ويعتدون ويفسدون، كما نراه من قادة أمريكا ومنجزاتها الحضارية والتقدمية والإنسانية التي سحقت حقوق الإنسان وكرامته، وسحقت الأمومة وأيامها، والطفولة وأعيادها، والمرأة وكرامتها، وحولت ذلك كله إلى شعارات ترفرف فوق المجازر والدماء والأشلاء والجماجم!

يتحدثون عن الإنسانية ويريدون أن يأخذوها من منجزات الحداثة الغربية. وهل عرفت البشرية الإنسانية خارج الإسلام؟! هذا هو التاريخ البشري كله قديمه وحديثه، سحقوا الأمومة في الأسرة والبيت، ثمَّ جعلوا لها عيداً!. الأمومة الحقيقية هي في البيت الذي لم يتمزق، في الأسرة التي اشتدت روابطها، والطفولة لا تنبت إلا في أحضان الأمومة الحانية، تفرغ من صدرها صافي الغذاء لأطفالها، وصادق الجهد من بذلها، وصادق العاطفة من قلبها وحنانها، عندما تعطي ذلك كله، الوقت الحق لتربية الأجيال، وتنشط في المجتمع بعد أن تكون رعت البيت والأسرة، وتدخل ميادينها الكريمة في البذل والعطاء، طاهرة عفيفة.

أين هو التنوير وأين هي الإنسانية؟! لقد أدخلت منجزات الحداثة في العالم الإنسان في ظلام دامس، وأسقطته في وحول، ورمته في تيه من الضياع: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام).

حداثة أهلكت الناس

من كان جاداً في إصلاح حال الأمة فمن الخطأ أن يلجأ إلى منجزات الحداثة التي أهلكت الناس، من كان جاداً في ذلك فليلجأ إلى الإسلام، إلى دين الله، إلى النور المتدفق والخير الحق، والأسلوب الجاد في كل إصلاح.

لقد كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن «الحداثة العربية» و«الحداثة» بصفة عامة في المجتمعات الإسلامية وطال مداه زمناً غير قليل، والمسلمون في جدال بين رافض وقابل وراغب على استحياء، وبين من يحاول استحداث «حداثة راشدة» لتقاوم «الحداثة الهجينة» الزاحفة.

ولفظة «الحداثة» نفسها تحتاج إلى وقفة لنرى مدى ضرورة استخدامها، وقد طلع بها «الحداثيون» أولاً وجعلوا منها مصطلحاً لفكر محدد عندهم، حتى اشتُهروا به والتصقوا به والتصق بهم.

وعند العودة إلى الكتاب والسنة نجد أن هذا المصطلح لم يعد يناسب النهج الإسلامي بعد أن بُعث محمد ﷺ، واستقر الإسلام ديناً للأمة كلها.

فكلمة حَدَثَ وأحدثَ وحديث وحداثة لها معان متعددة في المعاجم، ولكن من الناحية الفكرية، وحسب ما أتت به الآيات والأحاديث، غلب عليها معنى ضد القديم الثابت عليه الناس، فإن كان هذا القديم باطلاً فكلمة محدَث تدل

على الحق الذي جاء يلغي الباطل السائد والممتد، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ۝﴾ (الشعراء).

وكذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝﴾ (الأنبياء).

ذلك أن الذكر الذي جاءهم محدث ضد القديم الذي هم عليه، والقديم الذي هم عليه باطل، والذكر المحدث هو من عند الله، وهو الحق.

أما عندما استقرّ الإسلام وأصبح دين الأمة، فقد تغير استعمال هذه اللفظة مع بقاء مدلولها أنها ضد القدم الثابت في الأمة.

وفي الحديث الذي يرويه أبو داود والترمذي وابن ماجه يرد قول رسول الله ﷺ: «... إياكم ومحدثات الأمور، فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(٢).

وفي كتاب رسول الله ﷺ عندما دخل المدينة، يأتي قوله:

«.. وأنه لا يحل لمؤمن أقر بما جاء في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه وأن من نصره أو آواه، فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل» (٣).

ولذلك أصبحت كلمة «أحدث» و«محدث» تدل على أمر مرفوض شرعاً، غير مقبول، ولا مجال لتزيينه وزخرفته، لأنها منذ أول استعمالها هي ضد القديم، والقديم الثابت الممتد بعد أن استقر الإسلام هو الإسلام، فمن أحدث فقد أتى بما يخالف الإسلام، والمحدث: الأمر المنكر الذي يرفضه الإسلام.

وفي لسان العرب:

الحديث: نقيض القديم.

محدثات الأمور: ما ابتدعه أهل الأهواء من الأشياء التي كان السلف الصالح على غيرها.

المحدثة: ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع.

يتضح من ذلك أن لفظة الحداثة اليوم، كما أتى بها أهل الحداثة العلمانيون، تعني ما خالف الكتاب والسنة، وما أتى به أهل الأهواء، وما لم يكن عليه السلف الصالح من الأمة.

الحداثة العربية.. هل هي قضية قومية؟

وأما موضوع «الحداثة العربية» فهل القضية قومية وهل الميزان ميزان قومي؟! وهل الحداثة التي يطرحها أهلها يطرحونها على أساس قومي أم على أساس عام للناس كافة؟! وحتى نجابه هذه «الحداثة الهجينة» المزخرفة بزخرف «العروبة» والموجهة للناس كافة فعلينا أن نجعل منطلقنا وميزاننا عالمياً لكل إنسان وشعب وأرض، ولا يوجد غير الإسلام يؤمّن لنا هذا التوجه الإنساني العام، ليكون هو المصطلح والمفهوم والميزان، لقد من الله على العرب بالإسلام ليكون هو شعار المبادئ ومصطلحها ودينها ورسالتها ونهجها، وما عرف تاريخ الإسلام في الفكر والأدب والشعر إلا الإسلام عقيدة وديناً وشعاراً، مهما وقع من تفلت في بعض المبادئ، لقد ظل الشعراء، كأبي تمام والمتنبي وغيرهما يجعلون من الإسلام تدفق عاطفتهم ومصطلحهم في أشعارهم.

اختلطت مصطلحات: الحداثة والقومية والإنسانية والأصالة والنمو والتطور والتجديد.. اختلاطاً عائماً ولم يعد لأي منها مفهوم محدد قابل للتطبيق

لقد نهجت هذه القوى «الحداثية العلمانية» خطة مكر أصابت نجاحاً، حيث استفادت من ضعف المسلمين وجهلهم بحقيقة إسلامهم، وكثرة تنازلاتهم، وميلهم إلى المهادنة، أو الاستسلام، فسارت على خطة شيطانية حذرنا القرآن الكريم منها بقوله سبحانه وتعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾ (النور: ٢١)

حتى جعلوا «الحداثة حداثة عربية»، وأنشأوا لها تلك المؤسسة السابق ذكرها.

حداثة على درب خطوات الشيطان

جاءت «الحداثة»، ومرت بنفس مراحل خطوات الشيطان، حتى أصبح من بين المسلمين دعاة صريحون يدعون إلى حداثة الغرب وإلى ما يسمونه «الحداثة العربية» أو «الحداثة الراشدة»، في مواقف كثيرة رأينا كيف أن بعض المسلمين استُدرجوا خطوة خطوة حتى أصبحوا دعاة للاشتراكية والديمقراطية والعلمانية والحداثة، ولقد بلغ الأمر أحياناً إلى عدم استحسان نقد الحداثيين أو فكرهم أو مصطلحهم، وإلى أن أصبح بين أيدي الحداثيين والعلمانيين إعلام واسع، ولم تكن «الحداثة» وحدها تصارع، وإنما كان معها العلمانية الزاحفة علينا بوسائل الإعلام، ومعها الأدب العلماني والفكر العلماني، ومعها المؤسسات الدولية الداعمة لها، والجيوش الزاحفة كذلك، قوى كثيرة تتساند في هذا الصراع بين أمواج الدماء وتطاير الأشلاء والجماجم في ديار المسلمين المختلفة.

لفظة الحداثة، لم تعد تعني التطور والنمو، ولا الرشاد والوعي، ولا التجديد، ونحن لسنا بحاجة لها وقد أغنانا الله عنها ومنّ علينا بخير منها.

اختلطت مصطلحات: الحداثة، والقومية، والإنسانية، والأصالة، والنمو، والتطور، والتجديد، وغيرها اختلاطاً عائماً، فلم يعد لأي منها مفهوم محدد قابل للتطبيق، ولا منهج جلي يحكم له أو عليه، إنها كلها شعارات يتيه الإنسان بينها.

الإسلام، والكتاب والسنة، كل ذلك ليس مجرد تراث نحتاج إلى أن نعيد النظر فيه كما يدعي بعضهم، الإسلام هو الماضي والحاضر والمستقبل، هو القديم والجديد وهو منهج حياة كامل لكل زمان وكل مكان.

إن المرض والوهن ليس في العرب وحدهم، إنه في أمة الإسلام اليوم، وإن أول خطوة في التيه تحدث حين ننعزل عن حقيقة أهلنا وأمتنا، الأمة الإسلامية التي صهرت القوميات كلها والعصبيات كلها في أخوة الإيمان الصادق والتوحيد الصافي، والتي اختارها الله لتكون خير أمة أخرجت للناس تؤمن بالله وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

فإذا كنا لا نلمس عظمة الإسلام في واقعنا اليوم، فليس ذلك إلا لخلل في المسلمين أنفسهم وضعفهم ومرضهم، ولا شفاء لهم ولجميع قومياتهم إلا بالعودة الصادقة للإسلام ورابطته الربانية ومنهجه الرباني، إن الخلل موجود والمرض موجود وتنافس الدنيا قائم، ونسيان الآخرة ويوم الحساب ظاهر، وهجرنا كتاب الله وسنة رسوله، وآثرنا كل أسباب الفرقة والتمزق، ولهيب الأهواء وشهوات الدنيا في زخرف كاذب مغر، ولافتات مستعارة باطلة.

ندعو الحداثيين والعلمانيين دعوة صريحة واضحة إلى أن يعكفوا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي الوقت نفسه ندعو أنفسنا نحن المسلمين إلى ذلك أيضاً، فقد هجر الملايين من المسلمين الكتاب والسنة واللغة العربية، حتى جهلوا هم أنفسهم حقيقة الإسلام.■

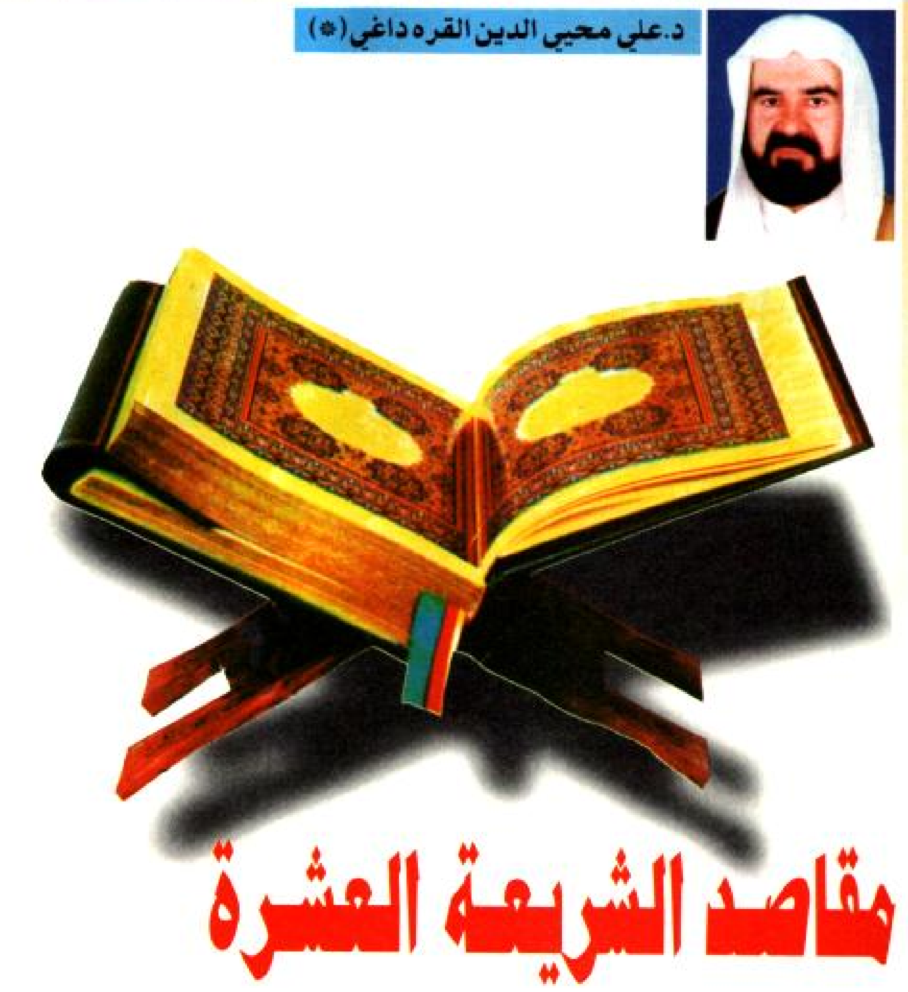
الهوامش

(١) صحيفة الحياة، العدد (١٥٠٠٩) السبت ١٢/٣/١٤٢٥هـ ١/٥/٢٠٠٤م.

(٢) أبو داود: ٣٤/٦/٤٦٠٧. الترمذي: ٢٤/١٦/٢٦٧٦. ابن ماجه: المقدمة: ٣٥.

(٣) د. محمد حميد الله: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة. دار الإرشاد. بيروت، ط٣، ص: (٤٤) بند (٢٢).

د. علي محيي الدين القره داغي (*)



مقاصد الشريعة العشرة في العناية بحفظ القرآن الكريم

يكفي القرآن الكريم في فضله أنه كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حميد، وإنه يكفي لنا أن نلهج ونتشرف بالتلفظ بكلام الله، ومع ذلك فقد ورد في فضله أحاديث كثيرة، بل عقدت لفضائله كتب كما في صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، والدارمي، وغيرها، ولذلك لن أقف عند هذه الفضائل المعروف أكثرها «إن لم يكن كلها» لدى القراء، وإنما أذكر معالم مهمة، وخواطر تتعلق بمقاصد الشريعة من العناية بحفظ القرآن الكريم، وهي:

أولاً: مسؤولية الأمة في تحمل دورها نحو كتاب الله العزيز في حفظه والحفاظ عليه على مر العصور بجميع الوسائل المتاحة.

ثانياً: الحفاظ على جميع ما يتعلق بالقرآن الكريم من حيث حروفه، وكتابته، وإعرابه وبناؤه، وحركاته، وسكناته، وقراءته المتواترة، وغير المتواترة، وأوجهه الكثيرة، وكل ما يخص شكل القرآن الكريم، حتى إن الإنسان ليستغرب من العلوم التي ابتكرها المسلمون لأجل ما يخص لفظ القرآن الكريم، من علوم النحو، والصرف والبناء، والبيان والبديع والمعاني (أي علوم البلاغة) والإعجاز اللفظي، والنظمي، وما يتعلق بأوائل السور، والآيات، وأواخر السور، وأوائل الآيات والربط بينها من خلال السياق واللحاق، واستنباط الكثير والكثير من كل حرف، وكلمة، ومن كل نظم أو سباق أو لحاق.

ثالثاً: الحفاظ على هذا الدستور الإلهي العظيم الخاتم المحفوظ غضاً طرياً كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ حيث كانت الكتب المنزلة تحرف بعد فترة من الزمن، كما حدث للتوراة والإنجيل، وجميع الكتب السابقة على القرآن الكريم، وحينئذ يبعث الله تعالى في كل فترة رسولاً ومعه كتاب أو صحف منزلة من عند الله، فيعيد الناس إلى الحق، فلم تكن المشكلة مستديمة، ولكن لما جعل الله القرآن الكريم خاتم الرسالات ومكملها ومتممها، وجعل رسوله محمداً خاتم الأنبياء والمرسلين، ختمت به الرسالات ختماً لا فتح بعده، وحينئذ لو حدث أي تحريف يكون إلى الأبد. لذلك تكفل الله تعالى بذاته العلية بحفظ هذه الرسالة الخاتمة «القرآن» فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر)، وقال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ (القيامة).

ولكن مع هذا القدر الإلهي بحفظه الذي لا يرد، أمر الله الأمة ببذل كل جهودها للحفاظ على القرآن الكريم، فكانت الأمة التي جعلها الله خير أمة أخرجت للناس، جديرة بهذا التكليف والتشريف فقامت بواجبها جيلاً بعد جيل إلى أن جاء جيلنا جيل العلم والتقدم التكنولوجي، وثورة الاتصالات والمواصلات فاستغل هذا التقدم العلمي لحفظ القرآن الكريم من خلال التسجيل، والفيديو والتلفاز، والإنترنت ونحوها، وانتشرت مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وكثر القراء وحفظة القرآن الكريم.

رابعاً: إن من أهم مقاصد الشريعة أيضاً فهم القرآن الكريم، والتفقه فيه، وتدبره، حيث يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾﴾ (ص)، فالتدبر في آيات القرآن الكريم والتذكر والتفكر فيه من أهم مقاصد نزوله، جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾﴾ (محمد)، وقد فسر بعض السلف قوله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:٢٦٩)، أي بفهم القرآن.

ولذلك يجب ألا يقتصر دورنا وعلاقتنا بالقرآن عند حفظ القرآن الكريم، وإنما يصاحبه التدبر والتفكر والتذاكر، والفهم العميق، والفقه الدقيق من خلال فهم كلماته، والاستنباط من آياته وأخذ العظة والاعتبار من قصصه، وحكمه، ولذلك وصفه الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه فقال: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، والنور والشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه... ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق من كثرة الرد...» (الدارمي ٣١٠/١)، وروى الدارمي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ الذي وصف القرآن بأنه: «كتاب الله.. فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، فهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق من كثرة الرد، هو الذي من قال به

(*) رئيس قسم الفقه والأصول. جامعة قطر

صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم».

خامساً: لا ينبغي الاكتفاء بالتعلم، وإنما الخيرية تتحقق بالشق الثاني وهو التعليم، حيث يقول الرسول ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

سادساً: تعاهد القرآن الكريم بالتلاوة المستمرة وعدم نسيان ما حفظه، فلا ينبغي نسيان ما حفظه.

سابعاً: الدعوة بالقرآن، والتبشير به كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة).

ثامناً: أهمية العمل بالقرآن، فهو كتاب هداية وعمل وتطبيق، لذلك كان وصف عائشة للرسول ﷺ: «كان خلقه القرآن».

تاسعاً: عدم الإفتاء في أمور الدين بمجرد الحفظ والقراءة، لأن الفتوى لها شروطها وضوابطها، لأنها توقيع عن رب العالمين بالحل أو الحرمة، ولذلك حذر النبي ﷺ من ذلك، وجعل كثرة القراءة دون الفقه من علامات الساعة في أحاديث كثيرة، وتترتب عليها أخطار كبيرة، ولذلك عقب الله تعالى على الأمر بالقراءة، بالعلم فقال: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق)، فلا ينبغي الاكتفاء بالقراءة، بل لابد أن يعقبها العلم، وعلى الأقل إذا لم يتحقق العلم والفقه فلا يجوز الإفتاء بمجرد القراءة، ولا يحكم على الناس بمجرد الحفظ.

ومن هنا كان تفسير الإمام الشافعي للحديث الصحيح الذي يقول بشأن المستحق للإمامة: «يقدم الأقرأ» فقال الشافعي: كان الأقرأ من الصحابة هو الأفقه، وهذا يؤكده حديث ابن عمر رضي الله عنه في وصف الصحابة بأنهم «ما كانوا يتجاوزون عشر آيات إلا بعد فهمها ووعيها والعمل بها».

ومن الجانب التطبيقي لم يكن ينفع هؤلاء الذين خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه وحكموا عليه وعلى أتباعه بالكفر، لم ينفعهم الحفظ والقراءة والتدين كما وصفهم الرسول ﷺ: «يحتقر أحدكم صلاته عند صلاتهم، وصومه عند صومهم ولكنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»، فهذا أكبر دليل على أن الحفظ وحده والقراءة وحدها لا تكفي، بل لابد للفتوى والحكم على الناس من الفقه الشرعي بالنصوص والدلالات ومقاصد الشريعة وغير ذلك، وإلا تكون النتيجة وخيمة، وللسبب نفسه أمرنا الله تعالى بالعلم بالشهادة وليس مجرد النطق بها فقال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد: ١٩).

عاشراً: الالتزام بآداب حفظ القرآن الكريم وآداب التعلم والتعليم مع أهل العلم والناس أجمعين.

هذه هي مقاصد الشريعة العشرة، في الحفظ والقراءة ■

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين

إن سنة الله التي لا تتبدل ولا تتغير اقتضت أن البناء السليم المتين لابد أن يقوم على دعائم أو ركائز قوية وصلبة حتى تضمن صلابة البناء وسلامته، بل توصلت الدراسات العلمية الحديثة عبر التقنية العصرية المتقدمة إلى صناعة طوب للبناء الحديث يتلاءم مع الظروف البيئية، ويقاوم عوامل التعرية ويظل الإنتاج المتطور ثابتاً لأطول فترة ممكنة، شاهداً للإبداع الإنساني على مر العصور... واقتضت سنة الله كذلك أن يكون بناء النفس البشرية وفق قوانين الشريعة الإسلامية قائماً على ركائز أساسية تعمل على استجلاب النفس الإنسانية إلى محور اتزانها الفطري الذي ينبغي أن يدور حول دائرة العدل وهذه الركائز من شأنها أن تنهض بعمارة الكون الفسيح.

والحاجة إلى تلك الركائز تبدو جلية في بعض المواقف البشرية التي ذكرت في القرآن الكريم، ومن ذلك موقف الحواريين مع عيسى عليه السلام حيث ينطق ذلك الموقف المثير بطبيعة نفوس هي أحوج ما تكون إلى تلكم الركائز قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣)﴾ (المائدة).

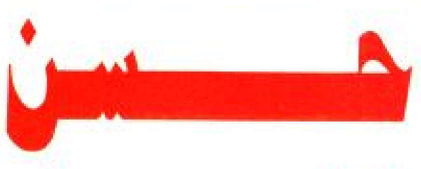
ومن سياق الآية الكريمة نفهم أن نفسية الحواريين تريد أن تتجاوز السنن الكونية في مراحل إنتاج الرزق «الطعام» التي يتذوق الإنسان من خلالها حلاوة الصبر في رعاية النبات وحلاوة اليقين بنزول المطر من السماء وانتظار ثمرة النبات، فعبارات الحواريين في خطابهم تدل على عدم معرفتهم بحقيقة التوحيد وتدل أيضاً على عدم معرفتهم بسنن الله في إهلاك الأمم الماضية من حيث أن بعض الأمم - ثمود مثلاً - طلبوا الآيات من أنبيائهم فلما نزلت عليهم كفروا وعاندوا فكانت الآيات وبالاً عليهم.

وهذه النفسية المعوجة هي التي يعتريها دائماً الانحراف العقدي والجمود الفكري في مفاعلة الحياة، وما أشبه نفسيتنا المعاصرة بنفسية الحواريين، وأمثال تلك النفسيات لا يمكن بحال أن ترقى إلى ذرى مكارم الأخلاق إلا بعودتها إلى رحاب بناء قاعدة العدل الشامخة، وهذه القاعدة العظيمة «العدل» تعني أن نضع الشيء في موضعه اللائق المناسب، ومن العدل والإنصاف ألا نتجاوز السنن الكونية التي وضعها الباري جل وعلا في كل شيء، ومن ذلك عملية الإنبات الزراعي التي تسير حسب ناموس إلهي دقيق يقوم على سنة التدرج المحكمة، قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١)﴾ (عبس)، وهذا الناموس الإلهي الدقيق يتسق تماماً مع النظم والقوانين التي تحكم سير المشاريع الزراعية الحديثة حيث إن استصلاح الأراضي الزراعية وإنشاء الخزانات وإقامة السدود لا يتحقق بين عشية وضحاها إنما يحتاج إلى وقت طويل، ومن هذا المنطلق كانت تلكم القوانين تسير على نفس المبدأ «التدرج» فهي لا تحاول القفز فوق السنن الكونية وإنما تتماشى معها في دائرة المستطاع.

إن ذلك الانسجام الرائع بين السنن الكونية والطاقات البشرية وفق ناموس الله الدقيق الذي يقوم على سنة التدرج يحقق للنفس الإنسانية مبدأ التوازن والاعتدال، وهذا بطبيعة الحال يكفل لها الرفاهية والسعادة والهناء في هذه الحياة، إضافة إلى ذلك فإن تلك القوانين البشرية تكسب الشخص الذي يقوم على تنفيذها وهو المزارع بصفات هي المثل الأعلى في القيم والأخلاق، هذه الصفات هي الصبر واليقين حيث إن المزارع يعتمد على الصبر في متابعة وحماية مزرعته كما أن ظهور ثمار تلك النباتات «يحتاج إلى مدة زمنية وهذا الانتظار بطبيعة الحال يحتاج إلى صبر ونفس طويل، أما اليقين فيكون بانتظار نزول المطر وترقب موعد قطف الثمار حيث يوقن حينها بقدرة الله الفائقة قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ (البقرة: ٢٢)، وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ (الحج: ٦٣). وعندما تتحقق هاتان الصفتان في شخص ما يتأهل تلقائياً إلى منصب الإمامة في الدين وصدق الله القائل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤)﴾ (السجدة) ■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

العمل الدعوي العام... المنهج والضوابط (٥من٥)







تناولنا في الحلقات الأربع الماضية تسعاً من ركائز العمل الدعوي العام، ونختتم في حلقة هذا العدد بقية هذه الركائز وهي:

الركيزة العاشرة:

ترتيب العقليات:

وهي الركيزة التي من خلالها، يتم اختيار نوعية الوافدين الذين نرسلهم إلى المدعوين.

وتأمل ما ورد في قصة أصحاب الكهف، عندما قاموا من رقدتهم، ثم اتفقوا جميعاً على إرسال أحدهم إلى المدينة لشراء الطعام: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف:١٩). فإن حالهم يلقي في روع المتدبر، أنهم كانوا في حيرة وخوف وتوجس، وشعور بأن العالم كله من حولهم ضدهم، ورغم هذا لابد لهم من الحركة، ولا بد من التعامل مع هذا الواقع، وإلا فالموت سيأتي إما جوعاً أو هلعاً، أو تقوقعاً وتصومعاً وانعزالاً.

وإذا كانت الحكمة تتطلب الحركة والتعامل مع الواقع، فإن الأحكم منه كيفية التعامل، ومن سيتعامل؟!.

ولخطورة الإجابة عن أسئلة أي مجموعة في نفس الظروف، وهي: هل سنتعامل؟، وكيف سنتعامل؟، ومتى؟، ومن؟، كل ذلك يلزمه تنظيم معين بخطة محكمة وقيادة واعية، تتخذ القرارات، وتدرس المقدمات، وتنظم العمل، وتفاضل بين الأولويات، وتحسب النتائج، فتستشرف المستقبل.

وهو ما يوحي بأهمية التنظيم في القرارات وفي حسن الاختيارات، لأن التنظيم قبل أن يعتبر فقه ترتيب الصفوف، وقبل أن يكون فقه ترتيب الأولويات: فهو (فقه ترتيب العقليات).

الركيزة الحادية عشرة:

مراعاة التخصص:

وهذه أولى الشروط في عملية اختيار نوعية الوافدين.

فإذا كان منهجنا لا يعرف طبقة رجال الدين، ولكن من الأمانة أن ندرك أن لكل علم أهله وأن لكل فن رجاله.

وفي هذا يدلنا الحق سبحانه: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)﴾ (الفرقان) ﴿وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)﴾(فاطر).

وهذا نلمحه أيضاً من خلال السياق في قصة أصحاب الكهف: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف:١٩) فلقد بعثوا أحدهم في أخطر مهمة ألا وهي اقتحام أسوار الباطل، وإحضار ما يحتاجونه. ومن حالتهم نعلم أنهم لم يرسلوا إلا من يصلح لهذه المهمة.

وهذا الموقف يذكرنا باختيار الحبيب ﷺ لعبد الله بن أنيس رضي الله عنه في مهمة خطيرة اقتحم بها قلاع الشر وقتل أخطر من حمل لواء الغدر ضد الدعوة وهو سفيان بن خالد الهذلي. وكذلك عندما اختار ﷺ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه في أخطر مهمة، تراجع عنها أفضل من حملتهم البسيطة، خوفاً: رغم الوعود المغرية لمن يقوم بها، وذلك ليلة محنة غزوة الأحزاب ليأتيه بخبر القوم.

ولا ننسى أن قريشاً قد انتدبت رجلاً معيناً متخصصاً في علم الأساطير: وهو النضر بن الحارث ليتولى قيادة الحرب الإعلامية ضد الدين الجديد.

> **مراعاة العنصر الأخلاقي في رسلنا إلى الناس من أهم أسباب نجاحهم في مهمتهم**

وهذا الملمح يبين لنا أهمية حسن الاختيار الذي لا يشينه مجاملة أو محاباة أو أي اعتبارات غير موضوعية.

وكم من ثغور ضيعت بسبب سوء اختيار القائمين عليها، وهو من باب تضييع الأمانة، وتوسيد الأمر لغير أهله!!؟.

قال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة، فانتظر الساعة». قال: كيف إضاعتها؟. قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة»(١).

الركيزة الثانية عشرة:

مراعاة العنصر الأخلاقي في سلوك الوافدين:

فالسلوك دوماً أبلغ من القول.

وهناك قاعدة مهمة: وهي أن سلوك الفرد يدل على الفكرة التي يحملها.

لهذا فمن الضروري أن يكون سلوك الوافد ترجماناً صادقاً للفكرة الربانية التي يحملها.

ويجب أن يُعرف بسمات تجعله معروفاً للمحيطين. على اختلاف نوعياتهم وأحوالهم. بحسن أخلاقه، كما عُرفَ بها يوسف عليه السلام فنطق السجينان ناشدين رأيه في رؤياهما: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦)﴾(يوسف).

وتأمل هذا الجانب السلوكي في حياة هؤلاء الفتية المؤمنين: أصحاب الكهف، عندما نتدبر الشرط الذي اشترطوه على رسولهم الذي أرسلوه ليحضر لهم الطعام: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩)﴾(الكهف). أي فليتخير أحل وأطيب الطعام أو أجوده، فليأتكم بشيء منه.

فتأمل هذا الورع واجتناب المحرمات، والبعد عن الشبهات، وعدم الركون إلى أن الضرورات تبيح المحظورات، ولا أن الطعام كان مجهول المصدر. وتدبر كذلك هذا الشرط الصعب لمن يبحث عن طعام في مجتمع مسلم، فما بالك بمجتمع غير مؤمن. وتأمل أيضاً مغزى كلمة: ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾، أي من دراهمهم المضروبة ونقودهم الفضية، أي من مالهم الخاص، وما توحي به في النفس من أن الداعية لا يأكل إلا من ماله الخاص من ورقه المعروف مصدره، ومن كده الخاص، فاليد العليا دوماً خير من اليد السفلى.

وهذا يعطي ملمحاً طيباً للداعية أن يترفع

عن الدنايا، ويتورع عن الشبهات. فالبعض قد يتخيل أن فقه الواقع، وعدم وجود المجتمع المسلم، قد يشفع له استحلال مال الغير. وقد يجهل البعض هذه التربية السلوكية المهمة، فتنسحب المرونة الدعوية.. التي يتقن فنها، إلى مرونة غريبة وخطيرة في التعامل والحذر من الشبهات، ويتجاهل (فقه المحقرات) وآثارها التراكمية المهلكة: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً، كمثل القوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالبعرة، حتى جمعوا سوادا وأججوا النار، وأنضجوا ما قذفوا فيها»(٢) فيترتب على ذلك، سقوط في حبائل (سلسلة الذنوب) وحلقاتها المتتابعة التي تبدأ بذنب يؤدي إلى تغطية القلب بالران، والذي ينتج حجاباً مهلكاً، والعياذ بالله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤) كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ (١٥) ﴾(المطففين).

الركيزة الثالثة عشرة:

الشعور بالمسؤولية الفردية:

وهي الركيزة التي من شأنها أن تؤدي إلى تنمية الفاعلية الفردية.

فالحركة الجماعية نحو الأهداف الربانية لا تلغي التبعة الفردية، وذلك من باب: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) ﴾(المدثر)، وتدبر هذا الألم الذي شعر به الحارث، وهو يراجع نفسه، من باب الشعور بالمسؤولية الفردية، في حديث وافد عاد، عندما قال: «أعوذ بالله أن أكون كوافد عاد».

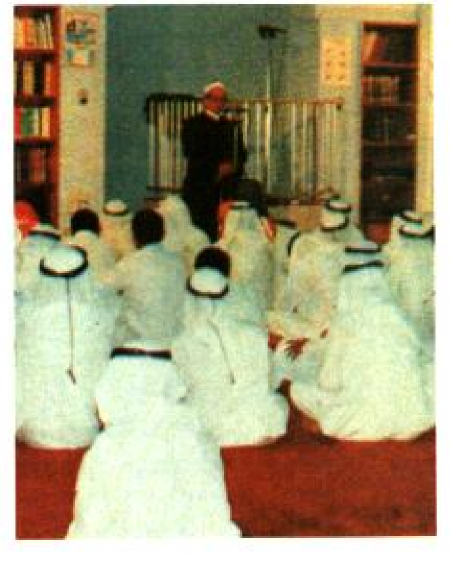
وتأمل مغزى تلك النصيحة التربوية: ﴿ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾(الكهف).

لقد اتفق هؤلاء الصحب المؤمن على إرسال أحدهم ليحضر لهم الطعام، ورسموا له خطة التحرك، وأفهموه أنه لو كشف أمره، فسيلحقهم جميعاً، عاقبة ذلك الخطأ.

أي أن الخطأ الفردي سيلحق الضرر بالمجموع.

وهو باب عظيم في التربية، يعمق مفهوم المسؤولية الفردية. فالفرد في المجتمع المسلم منوط به، التغيير الحضاري لأمته، بشرط أن يكون متوافقاً مع المجموع: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد: ١١).

وعلى هذا يجب التركيز على فاعلية الفرد، ودوره الإيجابي ومسؤوليته في تحقيق الأهداف



والغايات العظام، وفي حماية نفسه، وحماية المجموع. وأنه دوماً على ثغرة، فلا يجب أن يؤتى الإسلام من قبله.

الركيزة الرابعة عشرة:

توفير الجهود:

وهو ما يعرف بفقه تحديد الأولويات.

فإذا كانت الركيزة الأولى تركز على أهمية تحديد القضية المرحلية الواحدة.

فإن من وسائل تحقيق هذا الهدف، أن يكون السبيل إلى ذلك، على مراحل على أساس فقه الواقع وأولويات الوقت.

وتأمل ما ورد في التجربة التغييرية الحضارية التي قام بها الصحب المؤمن: أصحاب الكهف، وذلك من خلال ما نلمحه من الحوار والتساؤل الذي تم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩) إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (٢٠) ﴾ (الكهف).

فالقضية الآن ليست الخلاف على مقدار مدة تلك الرقدة التي قضوها، فهذا الأمر مفضول وهناك أفضل منه، لذا كان توجيه أحدهم لهم بأن يهتموا بأولوية الترتيب والانشغال بقضية الوقت، والتفكير في الأهم على المهم، ألا وهو البحث عن طعام للجائعين، واختيار من يصلح لهذه المهمة الصعبة، وإلا فإن أي خطأ للرسول سيعرضهم للخطر.

وكم من ساعات بل شهور، وإن شئت قلت سنين عدة تمر من عمر الدعوة، وبعض دعاتها يراوحون حول المفضول؛ متعامين عن الأفضل، ويتناحرون على المرجوح تاركين الأرجح.

وما هذا إلا خلل في ترتيب أولويات كل مرحلة!. وفقه تحديد الأولويات وترتيبها، من شأنه أن يحدد المهام، وأن يحدد الوظائف. وهو فقه توفير الجهود والأوقات.

فقه الواقع والشعور بالمسؤولية الفردية و«توفير الجهود» ركائز مهمة للعمل الدعوي العام

الركيزة الخامسة عشرة:

فقه الواقع:

وهي الركيزة التي من شأنها أن تؤدي إلى نوع من التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

بين المحافظة على الثوابت، والابتكار والتجديد في الوسائل والأخذ بالمتغيرات المرحلية، على أساس من فقه للواقع.

وتدبر ما ورد في تجربة أصحاب الكهف عندما أرسلوا صاحبهم، لإحضار الطعام لهم. وكان يدور في خلده أنه ما غاب عن المدينة إلا يوماً واحداً. ولم يمنعه ذلك التغيير الذي طرا على الزمان، والمكان والبشر.. ولم يلاحظه!. ومن ثم فقد عمد بنقوده الفضية إلى رجل ممن يبيعون الطعام، فقلبها الرجل، واستغربها، وظن أن صاحبه قد عثر على كنز أثري قديم، ونشر هذا الخبر بين جيرانه؛ حتى وصل الخبر إلى الملك، وانكشف السر!.

وهذا ملمح طيب يبرز لنا أهمية فقه الواقع، ومعرفة واقع الحركة الخارجي، أو البعد الخارجي للدعوة. ويبين لنا أهمية مواجهة الواقع بأسلحته الحديثة، لا بأساليب بالية، قد يتهم من يحملها - وهو المخطئ - بالرجعية والتخلف، والظلامية، وأنه آت من الكهوف.

وكذلك بالاهتمام بمعاصرة خطاب الدعوة الإعلامي.

كل هذا من خلال المحافظة على ثوابت المنهج، والموازنة والترجيح بين متغيراته.

والتوازن بين الأهداف، والمرونة في الأساليب والوسائل.

وهو توازن الجمع بين الثبات على الأصول والمحافظة على أصالة الفكرة ومعاصرة عرضها ■

الهوامش

(١) رواه البخاري من حديث عن أبي هريرة.

(٢) رواه البخاري: كتاب الرقائق باب ٣٢. أحمد ٤٠٢/١. وابن ماجه: كتاب الزهد باب ٢٩. الدارمي: كتاب الرقائق باب ١٧.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الكتابة على القبر جائزة

• الناس معتادون على وضع رخامة عند رأس الميت بعد دفنه ويكتب عليها اسمه وتاريخ وفاته، وقد يتضمن الدعوة للدعاء له، فهل تجوز هذه الكتابات؟ لأن بعض طلبة العلم قال: إن هذا بدعة لا تجوز.

ـ اتفق الفقهاء على جواز وضع علامة على القبر من نحو حجر أو خشبة ونحو ذلك لما روي أنه «لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن فأمر النبي ﷺ رجلاً أن يأتيه بحجر، فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله ﷺ وحسر عن ذراعيه فحملها فوضعها عند رأسه وقال: أتعلم بها قبر أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي» (أبوداود وهو صحيح).

وأما الكتابة على القبر فاختلف الفقهاء في ذلك لحديث جابر بن عبدالله قال: «نهى النبي ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه، وأن يكتب عليه» (الترمذي ٣/٣٥٩ وهو عند مسلم بدون زيادة وأن يكتب عليه ٢/٦٦٧) وبناء على هذا الحديث قال المالكية والشافعية والحنابلة بكراهة الكتابة على القبر، وذهب الحنفية إلى أنه لا بأس إن احتيج إليها حتى لا يذهب الأمر ويمتهن، ولعل رأي الحنفية هو الأولى فالحاجة داعية في كل البلاد إلى أن يتعرف أهل الميت على قبر ميتهم، وزيارته والدعاء له، وترك الكتابة قد تسبب ضياعه واختلاطه بغيره، وقد لا يجدي وضع علامات أخرى، وينبغي أن يتحاشى قدر الإمكان ذكر لفظ الجلالة ولا يكتب على الرخام قرآن، خشية أن يهجر أو تسقط الرخامة فتداس وفيها لفظ الجلالة أو قرآن، قال ابن عابدين، مؤيداً جواز الكتابة ومعللاً: بأن النهي عن الكتابة وإن صح فقد وجد الإجماع العملي بها، فقد أخرج الحاكم النهي عنها من طرق ثم قال: هذه الأسانيد صحيحة وليس العمل عليها، فإن أئمة المسلمين من المشرق إلى المغرب مكتوب على قبورهم، وهو عمل أخذ به الخلف عن السلف، ويتقوى بما ورد أن رسول ﷺ حمل حجراً فوضعها عند رأس عثمان بن مظعون رضي الله عنه وقال: «أتعلم بها قبر أخي وأدفن معه من مات من أهلي» فإن الكتابة طريق إلى تعرف القبر بها، نعم يظهر أن محل هذا الإجماع العملي على الرخصة فيها إذا كانت الحاجة داعية إليه في الجملة، حتى يكره كتابة شيء عليه من القرآن أو الشعر أو إطراء مدح له ونحو ذلك ـ أي دون حاجة ■

خطبتك على أخيك جائزة بشرط

• تقدم صديق لي لخطبة فتاة متدينة، وكنت أرغب في التقدم إليها لكن هذا الشخص سبقني، وأعلم أن هذا الشخص لا يصلي، وعنده كثير من الأعمال المحرمة، ولكن المخطوبة وأهلها لا يعلمون عنه شيئاً، فهل يجوز أن أتقدم لخطبتها بعد خطبته، وأنا أتوقع أنهم سيقبلونني، ويفضلونني عليه، وأنا لن أتكلم فيه بشيء، وكأني لا أعلم أنه تقدم للخطبة فهل هذا جائز لأني أعلم أن النبي ﷺ نهى وحرم أن أخطب فتاة سبقت خطبتها؟!.

ـ الخاطب الأول إن كان كما قلت في علمك وغلبة ظنك، وتعلم من حاله أنه لم يتب مما هو عليه، فهو فاسق وعاص، ومن كان هذا حاله يجوز لك أن تخطب على خطبته، وحديث النبي ﷺ: «لا يخطب الرجل على خطبة أخيه» (البخاري ٩/١٩٨ ومسلم ٢/١٠٣٢) لا يشملك لأن الحديث يدل في ظاهره على تنافس الأخيار أو مستوي الحال، أو الصالح والأصلح، أما الصالح، والفاسد فلا، فعموم الحديث مخصوص بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)﴾ (القصص)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥)﴾ (البقرة)، وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠)﴾ (التوبة)، وقوله تعالى: ﴿فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٩٦)﴾ (التوبة)، أو غير ذلك.

ومن جانب آخر فإن هذا الخاطب الأول ربما لم يجب على خطبته فإذا لم تصله موافقتهم عليه، فيجوز لك أن تتقدم، كما أن واجبك إن سئلت عنه أن تبين لهم أن معلوماتك عنه كذا وكذا وعليهم أن يتحروا عن ذلك، وهذا منك شهادة يجب بيانها ■

جواز المشي على القبور المستوية

• حينما ندخل المقابر القديمة تكون أغلب القبور مستوية مع الأرض، فهل يجوز أن نمشي على هذه القبور؟

ـ نهى النبي ﷺ أن توطأ القبور (الترمذي ٣/٣٥٩ حديث صحيح)، وقد اتفق الفقهاء على كراهة المشي أو الوقوف على القبر للحديث المذكور لكن لا كراهة من وطء القبر إذا دعت لذلك حاجة كأن لا يصل إلى القبر الذي يقصده إلا بوطء قبر آخر، وقال المالكية: إذا لم يكن القبر سنماً أي مرتفعاً بترابه فلا يكره المشي عليه، وعلى ذلك فإن استوت القبور ولا معالم لها فلا بأس أن تمشي إذا دعت الحاجة وإن كانت مستوية مع الأرض ولكن إن كان يمكن تمييزها أو تمييز بعضها، فيجوز المشي على ما اندرست معالمه، وتتحاشى غيره ■

إهداء ثواب الصلاة للمتوفى

• هل يجوز أن أصلي وأهب ثواب صلاتي هذه لوالدي المتوفى؟

ـ لا يجوز إهداء ثواب الصلاة إلى الغير أحياء أو أمواتاً، لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩)﴾ (النجم)، ولقوله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (مسلم ٣/١٢٥٥)، وهذا اتجاه المالكية والشافعية، وجوز إهداء ثواب الصلاة إلى الغير أحياء وأمواتاً الحنفية والحنابلة.

واستدلوا بأدلة منها أن النبي ﷺ ضحى بكبشين عظيمين عنه وعن أمته، ولعل الراجح ما ذهب إليه الأولون من عدم جواز إهداء ثواب الصلاة إلى الغير، وإن كان يجوز إهداء غير الصلاة والصيام من الصدقات وقراءة القرآن ■

الإجابة للدكتور عبد الرحمن البراك من موقع: islamtoday.net

ظهور المرأة في الإعلانات التلفزيونية

• أحد طلاب العلم في حوار له في إحدى الجرائد يقول: (إنه لا يوجد أي محظور شرعي ما دامت المرأة تشارك في مثل هذه الإعلانات بحجابها الشرعي، والكلمات الهادفة والبناءة، مشيراً إلى أن المرأة تعتبر أكثر تأثيراً في النساء من الرجال) فما رأيكم في هذا الكلام؟

- إن أعظم فتنة من فتن الشهوات فتنة النساء، وقد أخبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك، وحذّر منها بقوله: «فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» رواه مسلم (٢٧٤٢) من حديث أبي سعيد الخدري، وقال ﷺ في الحديث الصحيح: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠) من حديث أسامة بن زيد - رضي الله عنه -، ولم يزل الشيطان يستغل الكافرات والفاسقات من النساء في فتنة الرجال، وذلك بعرضهن للرجال متبرجات وسافرات، ومتعطرات، وقد عظمت فتنة المرأة في هذا العصر؛ لما وفرته الحضارة الحديثة من وسائل البث، والعرض، والإغراء، فاستعملت المرأة ذاتها، وصورتها لترويج التجارة، وأنواع السلع، فاستعملت عارضة أزياء، وسمسارة في المحلات، وخادمة في الطائرات والفنادق، كما استعملت في ترويج الصحف، ومن ذلك استعمالها في الإعلانات التلفزيونية، وفي الإعلانات الصحافية، ومن المعلوم أنه لا بد فيمن تستعمل في هذه الأغراض ذاتها، أو صورتها لا بد أن تكون جميلة، وأنيقة، ومغرية بكلامها، وحركاتها، وزيِّها، فاستعمال صورة المرأة أو ذاتها في وسائل الإعلان ليس الغرض منه مخاطبة النساء، بل الغرض منه إمتاع الرجال، وإغراء الرجال، وجذب أنظارهم، وأسماعهم، ولا ترضى مسلمة عفيفة بأن تكون أداة لترويج السلع، ولو كانت السلع مباحة فضلاً عن أن تكون محرمة، وتشترك في إثم هذه الأعمال المرأة المصورة، ومَنْ صورها، ومَنْ نشر صورتها ومن أعان على ذلك بأي قدر من الإعانة القولية، والفعلية أو المالية، ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ⑧﴾ (الزلزلة)، ﴿ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة: ٢)، وعلى كل هؤلاء نصيبهم من آثام من كانوا سبباً في فتنته، ومعصيته لربه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً، وعلى من أفتى بحل استعمال المرأة، أو صورتها في الإعلانات نصيبه من الإثم كذلك، فكم من العيون ترمق وجه هذه المرأة الفاتنة، وتنظر إليها، وكم تكون هذه المشاهد سبباً في وقوع كثير من الناظرين فيما حرم الله من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والله عز وجل يقول: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ㉚ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ إلى قوله - تعالى -: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ㉛﴾ (النور) وقال ﷺ: «العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها الاستماع...» رواه البخاري (٦٢٤٣)، ومسلم (٢٦٥٧) من حديث ابن عباس. والله أعلم.■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة من موقع: islamonline.net

الصلاة في مساجد بنيت من مال الربا

• ما حكم الصلاة في مسجد بناه شخص من أموال الربا؟

- إن الإسلام قد حض على بناء المساجد والعناية بها، قال الله تعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ⑱﴾ (التوبة). وعمارة المساجد تكون ببنائها كما تكون بالصلاة فيها.

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً بنى الله له بيتاً في الجنة» (رواه البخاري ومسلم).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من بنى لله مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له قصراً في الجنة» (رواه أحمد).

والمسجد الذي يبنى لله سبحانه وتعالى يجب أن يكون مبنياً من مال طيب حلال ولا يجوز شرعاً بناء المساجد من المال الحرام كمال الربا «الفائدة» ومال الميسر «اليانصيب والقمار» والمال المسروق وغيرها من الأموال التي تكتسب بطرق محرمة. ومال الربا الذي بني منه المسجد مال خبيث لأن الربا من أشد المحرمات، والله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً ومال الربا خبيث والمرابي ليس من المتقين. يقول الله تعالى: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين ㉗﴾ (المائدة).

يقول النبي ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب» رواه الترمذي وأحمد بنحوه وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال النبي ﷺ: «ما تصدق أحد من صدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه... الحديث» (رواه البخاري ومسلم).

قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده ما من عبد يتصدق بصدقة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا طيباً ولا يصعد إلى السماء إلا الطيب - كأنما يضعها في يد الرحمن... الحديث» (رواه الشافعي وإسناده حسن).

وعن أبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «من جمع مالاً حراماً ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان إصره عليه» رواه ابن حبان والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

إذا تقرر هذا فإنه لا يجوز بناء المساجد من المال الحرام لأن المال الحرام خبيث، ولا يصلح أن يدخل في بناء بيوت الله تعالى وصيانة لبيوت الله عن كل خبث وعن كل مال حرام، وإذا كانت بيوت الله تصان عن النجاسات الصغيرة والقاذورات كالبصاق والمخاط فمن باب أولى أن تصان عن هذه المحرمات الكبيرة، وقد كان العرب في جاهليتهم يحرصون أشد الحرص على أن تظل الكعبة المشرفة، وهي بيت الله الحرام، بعيدة عن أي درهم حرام.

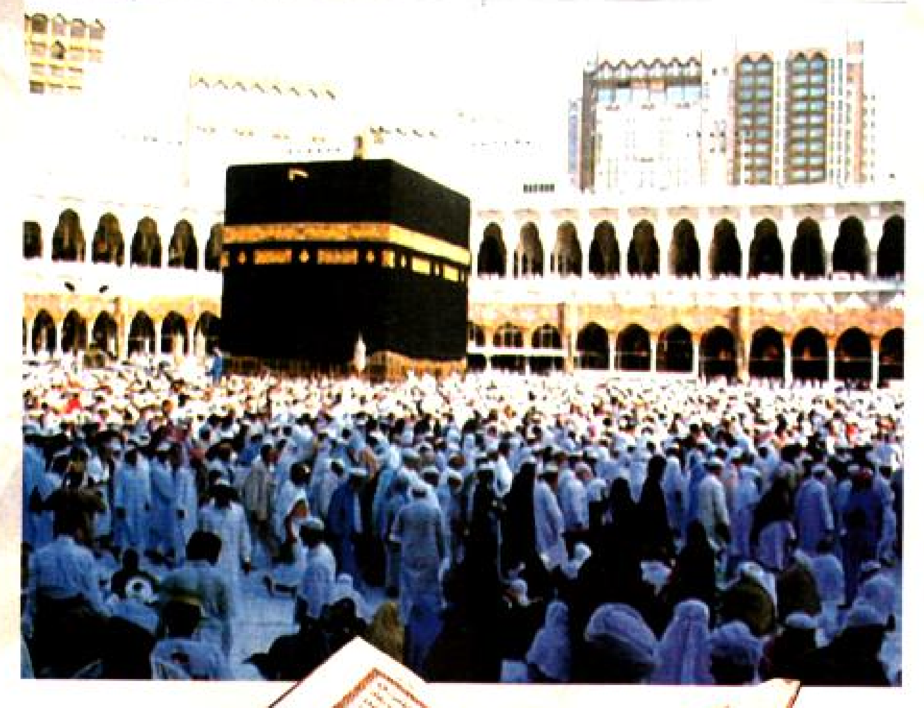
وأما الصلاة في المسجد، الذي بني من مال حرام، فهي صلاة صحيحة إن شاء الله ولا شيء على المصلي، وإنما الإثم على باني المسجد بالمال الحرام وينبغي أن يمنع بناء المساجد من الأموال المحرمة إن كان ذلك معلوماً. والله أعلم.■

فاطمه الزهراء فتحي رفاعي
zahraa_f@hotmail.com

وسائل عملية لاستثمار الإجازة الصيفية

العمرة والقرآن وزيارة الأرحام.. مع اكتساب مهارات جديدة

يتواصل فصل الصيف وتتواصل معه المشكلات بين الآباء الذين يعتبرون أن أبناءهم يضيعون الإجازة دون فائدة، والأبناء الذين يرون أن من حقهم الاسترخاء بعد عناء عام دراسي طويل. وإسهاماً في حل هذا الإشكال يجب الاتفاق بين الطرفين على نظام يرتضيانه، هذا النظام يقتضي أن يجتمع أفراد الأسرة ليضعوا خطة للإجازة، وهذه الخطة يجب أن تشتمل على اقتراحات أفرادها جميعاً حتى يكون التزامهم بها كبيراً، وبالتالي نخرج ببرنامج يرضي الجميع، ويوازن بين الترفيه والتسلية، ويخدم الغايات التي تنفعنا في الدنيا والآخرة.



وفيما يلي جملة من الأفكار التي تستطيع كل أسرة الاستفادة منها حسب ظروفها وإمكاناتها:

١ـ حفظ ومراجعة القرآن الكريم أو أجزاء منه.

٢ـ تعلم مهارات جديدة ذات فائدة كبيرة، كتعلم لغة أجنبية، وكيفية استخدام الكمبيوتر والإنترنت، ومهارات متنوعة أخرى كالكتابة أو فهرسة المعلومات أو تنظيم الرحلات.

٣ـ النشاط الرياضي أمر ضروري للشباب فيجب ممارسة الرياضات المختلفة كالسباحة، وألعاب القوى، وكرة القدم واليد والطائرة والتنس، على ألا يطغى وقت ممارسة الرياضة على الأنشطة الأخرى.

٤ـ ترتيب المكتبة واستخراج الكتب الجيدة وإتاحتها بحيث تكون في متناول الأيدي ووضع جدول لقراءتها.

٥ـ فهرسة الأشرطة القديمة واستخراج الجيد منها وشراء أشرطة إسلامية وعلمية وثقافية جديدة ووضع جدول لسماعها.

٦ـ القيام برحلة لأداء العمرة وزيارة المدينة المنورة.

٧ـ جدولة زيارة الأقارب والأرحام، مع توضيح أهمية ذلك للأبناء.

٨ـ بالنسبة للبنات يمكن تعليمهن أمور الطبخ، كلٌ بحسب عمرها ولابد من التشجيع وقبول ما ينتجنه.

٩ـ إسناد بعض مهام المنزل إلى الأولاد مثل غسيل الأطباق أو الكنس أو ترتيب الغرف.

١٠ـ الحصول على مناهج المرحلة المدرسية التالية وخاصة منهج الرياضيات والعلوم والجغرافيا أو أي مادة أخرى قد لا تستهوي الطالب أو الطالبة وذلك للتمرس

على تعلمها وإقامة علاقة من الود معها.

١١. صيام ثلاثة أيام من كل شهر وتشجيع الأبناء على ذلك، وإن أمكن فلنداوم على صيام الإثنين والخميس.

١٢. اجعل وقت الإجازة كله مرحاً وسعادة وبدون مكدرات، ولا تحاول عقاب من وقع الكأس من يده بغير قصد أو من سها عن أداء عمل ما.

١٣. فتح مجال للحوار والتشاور مع الأبناء والسماع لمشكلاتهم وآرائهم، على أن يستفيد الجميع من النقاش ومراعاة آدابه.

١٤. التنسيق مع أسر قريبة أو ذات صلة للسفر معها إلى أحد المصايف أو المدن الترفيهية على أن تكون هذه الصحبة صالحة.

١٥. إذا كنت من هواة السفر إلى الخارج وكنت ممن يملك رصيداً من الإيمان والتقوى ويملك شيئاً من العلم الشرعي فاتصل بالمسلمين في هذا البلد فإنهم يتعطشون للجلوس معك، والاستفادة منك، لمعرفة أحوالهم، ومشكلاتهم، ولتعلم أن المسلمين في كل مكان يحتاجون إليك.

١٦. تذكير الأبناء باحتساب النية عند الترفيه، فإن المسلم مأجور في جميع أعماله ونحن لا نقوم بالترفيه لمجرد الترفيه ولكن حتى نتقوى على عبادة الله ونؤدي شكر نعمة الله علينا.

١٧ـ لا ننسى أن نعد مجموعة من الوسائل العملية للأطفال (شراء أو استعارة):

ـ قصص إسلامية وثقافية.

ـ كتب تعليمية وترفيهية وأخرى للتلوين، فالتلوين هواية يحبها معظم الصغار.

ـ بعض الأشرطة مثل تعليم القرآن أو قصص الأنبياء للأطفال أو أناشيد الأطفال.

ـ أفلام تعليمية أو كرتونية بأسلوب إسلامي جميل.

ـ كتب ألغاز أو ألعاب للأذكياء لتنشيط أذهانهم.

ـ بعض برامج الكمبيوتر والألعاب النافعة وتشجيع الأبناء على التعامل معها.

أخيراً تذكر أنك في نهاية الإجازة قد تأتي وقد حفظت أجزاءً من القرآن أو أجدت استخدام الحاسب الآلي أو تعلمت قسطاً من اللغة الإنجليزية أو قمت بزيارة لأرحامك أو قرأت كتاباً مفيداً. وقد تنتهي الإجازة وقد خرجت منها كما دخلت، فما الفرق بينهما؟ لا شيء سوى أنك قمت باستغلال أوقات فراغك بما ينفع أو ذهبت أيامك ولياليك في نوم وسهر وجلسات وضحكات، فاعمل على ألا يشطب هذا الجزء من عمرك ليصبح صفراً في حساب الزمن.■

عبدالله الراشد

قناة الجزيرة.. للنساء فقط

يقوم برنامج «للنساء فقط» في قناة الجزيرة بعملية مناقشة هدامة لثوابت في الشريعة والعقيدة الإسلامية، إذ يناقش البرنامج أموراً «معلومة من الدين بالضرورة» ومع ذلك يتم إنكارها علناً، كما يتم مناقشة فتاوى إسلامية أفتى بها علماء الأمة ويتم تناول هذه الفتاوى بطريقة لا تمت إلى المنهجية بصلة، فهي أقرب إلى الاستهزاء بالفتوى وبمن أفتى من علماء أو شيوخ.

في أحد لقاءات برنامج «للنساء فقط» طُرح للنقاش موضوع مستهجن وغريب حيث تساءلت مقدمة البرنامج «لماذا تصلي النساء في الصفوف الأخيرة من المساجد؟»... «ولماذا لا تصلي المرأة جنباً إلى جنب مع الرجل في الصفوف الأمامية؟» «لماذا يخصص للمرأة مكان معزول في المسجد؟» وتتساءل مقدمة البرنامج «فالرسول ﷺ لم يفعل ذلك»، ثم يتم التجاوز في غمرة النقاش، حيث تنكر مقدمة البرنامج صحة معنى حديث الرسول ﷺ الذي رواه أحمد والطبراني عن أم حميد الساعدية أنها جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إني أحب الصلاة معك، فقال ﷺ: «قد علمت... صلاتك في حجرتك خير لك من صلاتك في مسجد قومك، وصلاتك في مسجد قومك خير لك من صلاتك في مسجد الجماعة».

وقاطعت المذيعة إحدى المتصلات بشأن حديث الرسول ﷺ قائلة: «هذا (حديث مردود) أي نعم هو موجود في البخاري وهو مردود وبالتحديد رده الإمام (ابن حزم)... إذن فهو مردود»!.

موضوع آخر ناقشه برنامج (للنساء فقط) هو موضوع (عيد الحب) أو (عيد فالنتاين)...

وقد روج البرنامج باقتدار لعيد الحب من خلال اختيار مجموعة من الضيفات، بحيث ينطبق على البرنامج بدون أي تجن أنه برنامج الرأي الواحد، فجميع الضيفات بمن فيهن مقدمة البرنامج كنَّ مع الترويج لعيد الحب بطريق مباشر أو غير مباشر أحياناً... وشيئاً فشيئاً أخذ البرنامج يهاجم ثوابت الأمة.. وعلماء الأمة.. ويظهرهم بمظهر المتزمتين الذين يحاولون الوقوف في وجه التغيير الحضاري القادم من الغرب عبر الفضائيات وشبكة الإنترنت، ذلك التغيير الذي لا يمكن مواجهته بمجموعة من الفتاوى القديمة التي لم تعد تصلح لهذا الزمان.. وبعض الضيفات أبدى رأيه بأنه من حق الشباب والشابات الشعور بالحب، وشيئاً فشيئاً استُخدمت ألفاظ مثل «ممارسة الحب» وأن علينا أن نسمح لبناتنا بأن يحببن من يشأن من الشباب إذا وصلن سن السابعة عشرة.

ومرة أخرى يصر برنامج «للنساء فقط» على مهاجمة الفتاوى الإسلامية والمفتين من علماء الأمة... ويصر البرنامج على مناقشة هذه الفتاوى من الناحية الشرعية... وغير خاف على المشاهدين أن مناقشة الفتاوى تحتاج إلى علماء المسلمين.. وبالمناسبة لماذا لم تتم مناقشة مثل هذه المواضيع أو الفتاوى من خلال برنامج «الشريعة والحياة» مع الشيخ د. يوسف القرضاوي، أم أن برنامج الشريعة والحياة لن يخدم الهدف المنشود من طرح مثل هذه المواضيع؟!

وقد يقول قائل: إن من حق قناة الجزيرة.. أن تظهر وجهة النظر الذي تريد.. وأن تطرح وجهة نظر نساء من مجتمعاتنا.. ولكننا نؤكد الأمور التالية:

أولاً: أن نقاش أي موضوع يجب أن ينطلق من كوننا مسلمين، فنحن نعبد الله بالطريقة التي شرعها الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ، وليس كما يريد طاقم برنامج «للنساء فقط»، فصلاة النساء في الصفوف الأخيرة في المسجد هو أمر من عند الله ورسوله ﷺ وليس من بنات أفكارنا. يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً** (٣٦)﴾ (الأحزاب).

أما إذا ما انطلق البرنامج في مناقشة فتاوى إسلامية من منطلقات لا ترتكز إلى الشريعة الإسلامية، فهذا أمر آخر وننصحهم أن يستفتوا شيخ القناة الشيخ الفاضل د. يوسف القرضاوي في مشروعية ذلك وحكمه في الإسلام.

ثانياً: ربما يكون من حق مجموعة من النساء أن يتناقشن فيما بينهن بهدف الوصول إلى نتيجة، ولكن ليس من حقهن أن يقلن كلاماً غير لائق أمام شاشات التلفاز وأمام ملايين المشاهدين العرب والمسلمين بممارسة العشق والحب علناً.. فإن ذلك بدون شك يدخل في باب إشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم، وفي ذلك يقول تبارك وتعالى: ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** (١٩)﴾ (النور).■

الكرز منشط للكلى ومهدئ للأعصاب

يمتاز الكرز بخصائص صحية كبيرة نظراً لغناه بالأملاح المعدنية وخصوصاً البوتاسيوم الذي يساعد الجسم على التخلص من أملاح الصوديوم الضارة بالأوردة المتصلبة.

وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن ثماره تساعد مرضى الروماتيزم على مقاومة التهابات المفاصل عند تناوله بكميات كبيرة، كما تحمي من أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم.

وأظهرت الأبحاث أيضاً أن كل كوب من الكرز يحتوي على ٣٢٥ ملليجراماً من البوتاسيوم وثلاثة جرامات من الألياف، لذا يساعد تناوله على تهدئة الجهاز الهضمي والعصبي، وتنظيف الدم من السموم، وبالتالي فهو مفيد لمن يعانون من الاضطرابات الهضمية والعصبية والبولية وأمراض الروماتيزم والعظام.

وأشار العلماء إلى أن الكرز فاكهة مطفئة للعطش ومنشطة للكليتين، كونها غنية بالماء والطاقة، حيث تحتوي الحبة الواحدة منه على أربع سعرات حرارية، منوهين بأن ثماره ذات خاصية قلوية، لذا ينصح بعدم تناوله قبل الطعام لأنه يوقف الأحماض فيسبب عسراً في الهضم■

المحار يقلل كولسترول الدم

يحاول الكثير من الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع نسبة الكولسترول في دمائهم، تجنب تناول المأكولات الدهنية والدسمة ومنها المحار البحري.



ولكن الاكتشافات الجديدة تؤكد أن بعض أنواع هذا الطعام الصدفي، مثل الجمبري الغني بالكولسترول، قد تكون مفيدة للصحة.

فمن المعروف أن الجمبري أو الربيان يحتوي على كميات عالية من الكوليسترول أكثر من أية أنواع أخرى من الصدفيات البحرية، ولكن الباحثين في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، اكتشفوا أن الكولسترول الموجود في الربيان لا يسبب مشكلة صحية كالكولسترول الموجود في أطعمة أخرى، فهو فقير بالدهون المشبعة التي تزيد نسبة الشحوم والكولسترول السيئ في الدم، ويحتوي على الأحماض الدهنية أوميجا -٣ المفيدة للقلب.

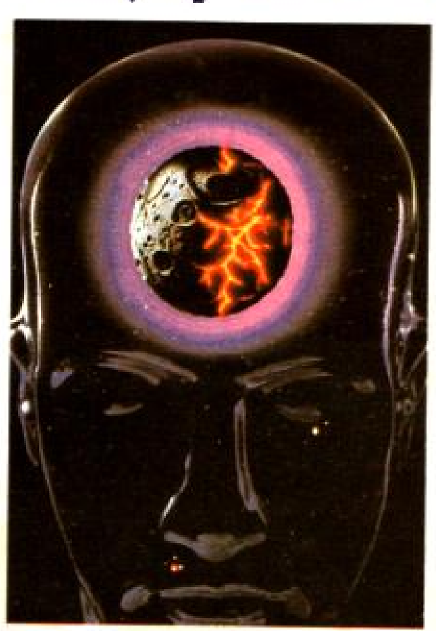
وأشار خبراء التغذية إلى أن أنواع الصدفيات مثل السلطعون والبطلينوس أو السمك الصدفي، وجراد البحر، وبلح البحر، ومحار الأسقلوب المروحي الشكل، تحتوي على مستويات أقل من الكوليسترول مما هو موجود في الدجاج والعجول■

نوع من الطعام يؤثر على القدرات الذهنية للإنسان

أظهر عدد من الدراسات العلمية، أن بإمكان الإنسان تحسين قدراته الذهنية ومهاراته العقلية من خلال تغيير بسيط في نوع طعامه، فهناك علاقة وثيقة بين المزاج والغذاء.. والشعور والنمو العقلي، إلى جانب النمو الجسدي وصحة الجسم.

وتقول الدراسات التي أجرتها الجمعية الأمريكية للصحة العقلية إن هناك أنواعاً معينة من الأغذية تؤثر سلباً أو إيجاباً على المزاج والصحة العقلية، فالشوكولاته والقهوة والبرتقال والسكر ومنتجات القمح مثلاً، قد تترك أثراً طيباً على مزاج بعض الأشخاص، في حين قد تؤثر بصورة سلبية على الصحة العقلية لآخرين.

كما أن طبيعة ونوع الغذاء قد يفاقمان أعراض العديد من الأمراض فتزداد سوءاً، مثل مرض الفصام (الشيزوفرينيا)، والكآبة والقلق والهلع، أما الفواكه والخضراوات وجميع الأطعمة المحتوية على الأحماض الذهنية المفيدة مثل أسماك السردين والتونا والسلمون، إضافة إلى اليقطين والجوز، فتعتبر من الأغذية الضرورية لسلامة الصحة العقلية.



ويستعرض الخبراء بعض الأمثلة لوجبات غذائية مصممة لتحسين المزاج، كأن تحتوي الوجبة مثلاً على أسماك السردين والتونا والسالمون، مع سلطة مكوّنة من الخس وبذور اليقطين والأفوكادو، تليها وجبة من الفواكه مع المشمش المجفف والموز والجوز الذي يعلو قاعدة مكونة من الكعك والبسكويت.

هذه التوليفة من الأغذية تساعد في رأي العلماء على إطلاق السكر ببطء، على العكس من الشوكولاته التي يعقبها مباشرة تحسّن سريع في المزاج ومن ثم تدهور سريع أيضاً.

ولاحظ الباحثون أن الكثير من الأشخاص الذين تنتابهم نوبات من القلق والهلع والخوف، شهدوا تحسناً في صحتهم العقلية من خلال تغيير نوع الغذاء الذي يتناولونه، مشيرين إلى وجود عدة علاقات معقدة بين أنماط الغذاء والصحة العقلية، لأن المواد الكيماوية المسؤولة عن نقل الإشارات العصبية، تتأثر كثيراً بنوع الغذاء الذي يتناوله الإنسان، كما أن نقص بعض الفيتامينات والمواد المعدنية والحوامض الدهنية، يمكن أن يترك تأثيرات كبيرة على المزاج والصحة العقلية، كتشجيع ظهور أعراض داء الفصام عند نقص فيتامين (ب).■

«التوت» يقي من الأمراض..

استخدمت ثمار التوت منذ قرون لمعالجة أنواع مختلفة من الأمراض، وقد ثبت اليوم أنها تساعد على الوقاية من ارتفاع ضغط الدم والسرطان، كما يتمتع التوت الأزرق، على وجه خاص، بخصائص فريدة، تساعد على تحسين الوظائف الدماغية، وتقلل من تأثيرات الشيخوخة والتقدم في السن.

وأوضح العلماء أن التوت يعتبر مصدراً جيداً للمواد المضادة للأكسدة، التي تلعب دوراً مهماً في تخليص الجسم من الجزيئات الضارة، التي تعرف بالشوارد الحرة، المسببة لتلف الأنسجة والتوتر التأكسدي في الخلايا، وتتسبب في تدهور الوظائف الذهنية، مثل فقدان الذاكرة، ومشكلات في التوازن وتناسق الحركة.

وقد أظهرت الدراسات، التي أجريت في مركز بحوث الشيخوخة والتغذية البشرية بجامعة تافتس الأمريكية، أن التوت الأزرق، يحتل المرتبة الأولى في اختبارات القوة المضادة للأكسدة، حيث أظهرت الفئران، التي تم إطعامها هذا النوع من التوت، أداء أفضل في اختبارات الذاكرة والوظائف الحركية.

وأشار الباحثون إلى أن التوت قد يحسن الوظائف الدماغية، بسد النقص، أو إصلاح خلل ما، من خلال نقل المواد المفيدة، التي تمنع تلف الخلايا، ولكنه لا يجعل الإنسان أقوى أو أكثر ذكاء ومهارة.■

..ويعالج الأنفلونزا والالتهابات التنفسية

مع تقلبات الطقس ما بين حار وبارد، يعاني الكثيرون من عدوى الزكام والأنفلونزا وانتشار أمراض البرد وخصوصاً بين الأطفال، وللوقاية من ثل هذه الأمراض بصورة طبيعية، بدلاً ن الأدوية، ينصح فريق من ختصاصيين النرويجيين بتناول لاصة التوت الأسود الأوروبي الذي ف باسم «سامبوكول».

فقد اكتشف الخبراء في كلية الطب معة أوسلو النرويجية، أن أعراض نزا من رشح وحرارة وتعب وسيلان وضيق تنفس، تختفي بصورة أسرع ة أيام عند تناول خلاصة التوت

نت النتائج الأولية للدراسات التي أجريت في جامعة ميتشيجان الأمريكية، قد أظهرت أن عصير التوت البري «كرانبيري»، يعيق نمو البكتيريا المسببة لإنتانات الأذن والالتهابات التنفسية الشائعة عند الأطفال.

وقال العلماء إن هذا العصير أثبت فاعليته في التجارب المخبرية في إعاقة نمو سلالات معينة من بكتيريا «هيموفيلاس أنفلونزا» الموجودة طبيعياً في الأذن والحلق عند ٧٥٪ من الأطفال والبالغين الأصحاء، التي قد تسبب إصابات انتانية معدية، وتعتبر المسؤولة عن ٤٠٪ من التهابات الأذن الوسطى الجرثومية.

وأوضح هؤلاء أن عصير التوت البري وما يحتويه من عناصر كيميائية نشطة تعرف باسم «بروانثوسيانيدين»، يرتبط بالبكتيريا التنفسية ويعيق نموها ويضعف نشاطها.■

تناول كميات كبيرة من طعام واحد يهدر فائدته

أكد خبراء مختصون أن التركيز على طعام واحد، وتناول كميات كبيرة منه، حتى وإن كان أحد الأطعمة الصحية، قد يلعب دوراً مهماً في زيادة الوزن، وضياع الفائدة منه.

وقال الباحثون إن معظم الناس ممن يرغبون في إنقاص أوزانهم، يركزون على تقليل الدهون المتناولة في غذائهم، دون تحديد الكميات، ولكن من المهم الانتباه لطريقة تأثير هذا الغذاء على استهلاك الأطعمة المرافقة له، فمثلاً، يعتبر زيت الزيتون من أفضل البدائل الصحية للزبدة، ولكن استهلاكه بكميات كبيرة جداً يبطل آثاره المفيدة.

وللكشف عما يحصل فعلياً في الحياة الواقعية على مستوى الجسم تابع خبراء التغذية في جامعة إلينوي الأمريكية، العادات الغذائية لحوالي ٤٣١ شخصاً في مطعمين إيطاليين على ليلتين متتاليتين، تناولوا طبقاً يحتوي على ٦٦ جراماً من زيت الزيتون، أو نصف قالب من الزبدة يعادل ٦٦ جراماً أيضاً.

واكتشف الباحثون أن الأشخاص استهلكوا كميات أكبر من زيت الزيتون مع كل قطعة خبز، مقارنة بمن استهلكوا الزبدة، وهو ما أنتج زيادة في السعرات الحرارية من الدهون بحوالي ٤٤ سعرة لكل شريحة خبز بزيت الزيتون، مقابل ٣٣ سعراً فقط من الدهن للخبز المدهون بالزبدة.

وبالرغم من أن الدهن الموجود في زيت الزيتون يعتبر أكثر صحة، وأفضل من الدهن في الزبدة، يؤكد الخبراء أن الدهون بشكل عام سيئة على صحة الإنسان، واستهلاك الكثير من زيت الزيتون قد يبطل بعض فوائده، باعتباره بديلاً صحياً للزبدة، مشيرين إلى أن من الصعب التحكم في كمية الزيت السائل المتناول، بعكس الزبدة الصلبة، التي يمكن قطعها بالكمية المطلوبة.

وخلص الباحثون في دراستهم، التي نشرتها مجلة «الدولية للبدانة»، إلى أن على الأشخاص مراقبة كمية استهلاكهم الكلية من الطعام، وخصوصاً الصلصات الغنية بالدهن، بدلاً من التركيز على محتوى الشحوم في طعام واحد.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـوة القـراء

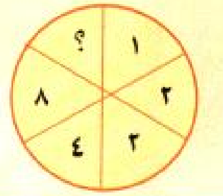
نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أكثر اللغات شيوعاً

- أكثر اللغات شيوعاً اللغة المستخدمة في شمال الصين والمسماة «ماندارين» يتكلم بها نحو ٦٨٪ من سكان الصين أي نصف مليار نسمة.
- أما ثاني اللغات شيوعاً فهي الإنجليزية، وقد قُدِّر عدد من تحدث بها عام ١٩٧٢م بـ ٣٥٠ مليون نسمة في ٣٠ دولة.
- يبلغ عدد اللغات واللهجات التي يتحدث بها الناس اليوم نحو ٥٠٠٠ لغة ولهجة منها ٨٤٥ لهجة في الهند وحدها.
- وأعقد اللغات تلك التي يتكلم بها قبائل «شيبوا» بولاية مينيسوتا بأمريكا الشمالية، إذ يبلغ تصريفات الفعل الواحد ٦٠٠٠ شكل.
- ولغة قبائل «بيلاموك» الهندية في أمريكا الشمالية أيضاً، حيث تبلغ عدد الإضافات التي تطرأ على نهاية الكلمة لتغيير معناها ٣٠ إضافة.
- لغة قبائل الإسكيمو، بها ٦٣ شكلاً للفعل المضارع.
- وأندر حرف في جميع لغات العالم هو حرف الضاد «ض».■

الرقم المفقود

ما الرقم المفقود في هذه السلسلة الحسابية؟



من الآثار القبيحة للمعاصي



للمعاصي الكثير من الآثار القبيحة المذمومة، المضرة بالقلب، والبدن في الدنيا والآخرة منها:

حرمان العلم. فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تذهب ذلك النور.

ومنها حرمان الرزق، وفي المسند: «إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه»، وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق، فترك التقوى مجلبة للفقر، فما استُجلب رزق بمثل ترك المعاصي.

ومنها: وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تف بتلك الوحشة، وهذا أمر لا يحس به إلا من في قلبه حياة، وما لجرح بميت إيلام.. فلو لم تُترك الذنوب إلا حذراً من وقوع تلك الوحشة، لكان العاقل حرياً بتركها.

ومنها: الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس، لا سيما أهل الخير منهم، وكلما قويت تلك الوحشة بَعُد عنهم، وحُرم بركة الانتفاع بهم، وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد من حزب الرحمن، فتقع بينه وبين امرأته وولده وأقاربه وبينه وبين نفسه وحشة فتراه مستوحشاً من نفسه، قال بعض السلف: «إني لأعصي الله فأرى ذلك في خلق دابتي وامرأتي».

ومنها: تعسير أموره عليه، فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقاً دونه أو متعسراً عليه، وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطَّل التقوى جعل له من أمره عسراً.

ومنها: ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم إذا ادلهم، فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبدنه، فإن الطاعة نور، والمعصية ظلمة، وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع والضلالات والأمور المهلكة، وهو لا يشعر.

ومنها: أن المعاصي توهن القلب والبدن، أما وهنها للقلب فأمر ظاهر بل لا تزال توهنه حتى تزيل حياته بالكلية، وأما وهنها للبدن فإن المؤمن قوته في قلبه، وكلما قوي قلبه قوي بدنه، وأما الفاجر فإنه وإن كان قوي البدن، فهو أضعف شيء عند الحاجة.■

من كتاب «الجواب الكافي» لابن القيم

اختيار: هدى المرداس. أبها

مفاتيح

مفتاح الصلاة.. الطهور.
مفتاح الحج.. الإحرام.
مفتاح البر.. الصدق.
مفتاح النصر.. الصبر.
مفتاح الفلاح.. التقوى.
مفتاح الإجابة.. الدعاء.
مفتاح العز.. طاعة الله والرسول ﷺ.
مفتاح الرزق.. السعي والعطاء.
مفتاح الجنة.. لا إله إلا الله محمد رسول الله.
مفتاح القلوب.. القرآن وترك الذنوب.
مفتاح القبول.. الإخلاص واتباع الرسول.
مفتاح العلم.. حسن السؤال والإصغاء.
مفتاح الإيمان.. التفكر في آيات الرحمن.
مفتاح كل إثم.. الخمر.
مفتاح النفاق.. الكذب.
مفتاح الكفر.. المعاصي.■

اختيار: سعود محمد النداف. الرياض

إجابة العدد الماضي

من هو؟: محمد إقبال

من هو؟

صحابي جليل أحد السابقين إلى الإسلام، فارس لا يخطئ سهمه، واسمه من ٣ مقاطع.

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ + ٩ + ٧ + ٣ + ٦ الاسم الثاني لأحد شهداء وقادة حماس.

٤ + ١٠ قهوة

١ + ٥ + ٢ سكبه

٣ + ٩ + ٤ + ٧ جاف

٦ + ٨ + ١٠ حروف متشابهة.■

الكلمات المتقاطعة

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
												١
■								■				٢
					■					■		٣
			■	■					■			٤
■				■	■							٥
					■	■						٦
		■					■				■	٧
	■				■					■	■	٨
												٩
■			■		■					■		١٠
			■				■					١١

أفقياً:

١ ـ أقرب الناس مجلساً من رسول الله يوم القيامة.

٢ ـ قال: لا إله إلا الله ـ مجلة المسلمين.

٣ ـ إجابات ـ ذله «معكوسة».

٤ ـ كلمة للاستحسان ـ عكس أقطعه ـ بسطه.

٥ ـ الأماني (مبعثرة) ـ وعد (معكوسة).

٦ ـ إشهار (معكوسة) ـ ضد تعتني به.

٧ ـ للتمني ـ أنزع القشرة (مبعثرة).

٨ ـ أتحمل ـ يجهز.

٩ ـ أمر أوحى به الله إلى موسى عليه السلام.

١٠ ـ دفنه حياً ـ دق (معكوسة).

١١ ـ سئمته ـ تجدها في (هامان) ـ عكس ضلالة.

رأسياً:

١ ـ من سور القرآن ـ طمس (معكوسة).

٢ ـ فلك ـ مؤذن الرسول ﷺ.

٣ ـ عكس صعب ـ من أحجار الجنة.

٤ ـ استغاثة شهيرة لامرأة مسلمة.

٥ ـ عمود الإسلام (معكوسة) ـ هلك.

٦ ـ من أخلاق الإسلام (معكوسة) ـ منحهم الشرف.

٧ ـ أحد الوالدين.

٨ ـ تجدها في (خديجة) ـ مطابقة الناتج مع المستهدف في الخطط.

٩ ـ ثلاثة أرباع «تتلو» (معكوسة) ـ لتدريس العلم الشرعي (معكوسة).

١٠ ـ رئيسهم ـ ملته.

١١ ـ جلوس على ـ ترجع.

١٢ ـ متشابهان ـ كبته (معكوسة).

هل تعلم أن..؟

● البوذية برغم أنها الديانة السائدة في اليابان، كون عدد المنتمين إليها يقدر بنحو تسعين مليون نسمة؛ إلا أن اليابانيين يعتبرون أيضاً أنّ دينهم التقليدي الموروث هو الشنتو، إذ ترجع جذوره إلى المعتقدات الروحية لليابانيين القدماء. وقد تطورت الشنتوية إلى مجموعة لها مزارات محلية للأسر، وآلهة محلية، بتأليه معتقديها للأبطال والزعماء البارزين في مناطقهم، كما يقدسون كذلك أرواح أسلاف عائلاتهم، بينما تعود فكرة «الأصل الإلهي للأسرة الإمبراطورية» اليابانية إلى إحدى المعتقدات الأساسية للشنتو.

● **السن المزروعة في فك الإنسان لا يكون بها عصب وهي بمنأى عن الإصابة بالتسوّس. فزراعة الأسنان عبارة عن غرس وتد، بطريقة جراحية، في الفك، وهو مكون من عنصر التاتينيوم، بينما يُربط فوقه التاج المكون من البورسيلين.**

● أقدم ذكر مدوّن لكلمة «عرب» مما هو بين أيدينا؛ موجود في كتابة مسمارية تعود لزمن الملك الآشوري شيلمنصر (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق. م). وقد سجلت هذه الكتابة حرب شيلمنصر ضد بلاد الشام في معركة «القرقار» التي دارت رحاها على نهر العاصي شمال مدينة حماة السورية في سنة ٨٥٣ ق. م.. ونشبت هذه المعركة بين الجيش الآشوري من جانب؛ والآراميين والفينيقيين والعرب وقوات متحالفة معهم من جانب آخر، وانتهت بانتصار الملك الآشوري الذي خلّد نتيجة المعركة في الوثيقة المسمارية.■

الرازي

في القرن الثالث للهجرة، ولد الرازي في مدينة الري جنوبي طهران بفارس، وعاش في أيام الخليفة العباسي عضد الدولة في القرن الثالث الهجري، وقد استشاره الخليفة عندما أراد بناء المستشفى العضدي في بغداد، لاختيار الموقع الملائم له، فأحسن الاختيار، بعد تجربة رائدة.

واشتهر الرازي بعلوم الطب والكيمياء، وكان يجمع بينهما عند وضع الدواء المناسب لكل داء. ويعتبره المؤرخون من أعظم أطباء القرون الوسطى، فقد جاء في كتاب الفهرست: «كان الرازي أوحد دهره، وفريد عصره، وقد جمع المعرفة بعلوم القدماء، سيما الطب».

وقد ترك الرازي عدداً كبيراً من المؤلفات، ضاع قسم كبير منها، فمن مؤلفاته المعروفة «الطب الروحاني»، و«سر الأسرار». أما كتاب «الحاوي» فهو من أعظم كتب الطب التي ألفها، و«الأسرار في الكيمياء» الذي كان مرجعاً في مدارس أوروبا مدة طويلة، وكتاب في «الحصبة والجدري» الذي عرض فيه أعراض المرضين والتفرقة بينهما، كما أن له كتاب «من لا يحضره طبيب» المعروف باسم «طب الفقراء» وفيه شرح الطرق المعالجة في حال غياب الطبيب.

وقد امتاز الرازي بوفرة الإنتاج، حتى أربت مؤلفاته على المائتين وعشرين مخطوطة، ضاع معظمها بفعل الانقلابات السياسية، ولم يصلنا منها سوى النزر اليسير المتوافر حالياً في المكتبات الغربية.

وقد سلك في أبحاثه مسلكاً علمياً سليماً، فأجرى التجارب واستخدم الرصد والتتبع، مما أعطى تجاربه الكيماوية قيمة خاصة، حتى إن بعض علماء الغرب اليوم يعتبرون الرازي مؤسس الكيمياء الحديثة.

ويظهر فضل الرازي في الكيمياء، بصورة جلية، عندما قسّم المواد المعروفة في عصره إلى أربعة أقسام هي: المواد المعدنية، المواد النباتية، المواد الحيوانية، المواد المشتقة، كما قسّم المعدنيات إلى أنواع، بحسب طبائعها وصفاتها، وحضّر بعض الحوامض. ومازالت الطرق التي اتبعها في التحضير مستخدمة حتى اليوم، وهو أول من ذكر حامض الكبريتيك الذي أطلق عليه اسم «زيت الزاج» أو «الزاج الأخضر».■

كتاب «موسوعة علماء العرب» للدكتور يوسف فرحات

الصراع على الماء



د. عماد الدين خليل(*)

وهذا مكسب آخر من مكاسب إعلان الحرب على العراق سيتحقق للكيان الصهيوني، ضمن العطايا والمنح الكبيرة التي قدّمتها أمريكا له منذ قيامه وحتى اللحظات الراهنة.

إذا كان النفط سيذهب للجيب الأمريكي بالدرجة الأولى، فإن الماء يراد له أن يصبّ في أفواه «بني إسرائيل» أولاً وأخيراً..

«الكيان الصهيوني» الذي يعاني من شحّة موارده المائية، ويتحلّب ريقه منذ زمن بعيد لمورد مائي سخي ودائم يمنحه الأمن المهزوز.

إن العراق - قياساً على مساحته - يعد واحداً من أكثر دول العالم غنىً في ثروته المائية: نهران كبيران وثلاثة فروع كبرى هي الأخرى: دجلة والفرات والزابان الأعلى والأسفل وديالى.. هذا فضلاً عن خزين جوفي كبير، وشبكة أسطورية من العيون والجداول والبحيرات.

وتحويل الثروة المائية في العراق إلى «الصهاينة» ليس مستحيلاً، كما يبدو للوهلة الأولى، فثمة المنابع في الأراضي التركية، وثمة التقلّبات السياسية المتواصلة هناك، فيما قد يتيح وصول حزب علماني صديق لإسرائيل، إلى السلطة، لا يرى مانعاً البتة من عقد الصفقة الشيطانية التي تمّ انتظارها طويلاً بين الطرفين، وتحويل الفائض المائي إلى «إسرائيل» عبر قنوات ستُمدّ لهذا الغرض رغماً عن دول الجوار، وبمباركة وحراسة أمريكا نفسها.

والتاريخ لا يمنح فرصة.. مرتين، كما يقول المثل، ولعل الجغرافيا لا تمنح هي الأخرى فرصها مرتين.

لقد حبا الله سبحانه العراق، والعديد من الدول العربية والإسلامية، ودول العالم الثالث عموماً، بواحدة من نعمه الكبرى: الماء. ولكن حكومات هذه البلدان، طالما أغمضت عيونها عن هذه المنحة الكبيرة، ولم تحاول - إلا في القليل النادر وفي الحدود الدنيا - أن توظف هذا الخزين الذي لا يقل أهمية عن أغنى معادن الأرض وكنوزها، بل على العكس، لم تلتفت حتى إلى ضرورة (شكم) تدفّقه (وإلجام) غضبه بتخطيط محكم مدروس لتقنيات الريّ، فكان ينقلب عليها وبالاً زمن الفيضانات والسيول، وتتحوّل النعمة الكبرى إلى نقمة تلحق الويل والدمار بالمزارع والحقول، وكذا بالقرى والمدن المنتشرة على ضفاف الأنهار.

ها هو عقاب الله سبحانه يتنزّل على الذين أنكروا نعمته، فتمتد يد لصوص البشرية وقراصنة العالم، ومفسدو الأرض، وموقدو الفتن والحروب، لكي تسرق الماء من أفواه أصحابه، فتقتلهم عطشاً.

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾(آل عمران:١٦٥).■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.

تركيا: المؤسسة العسكرية تخوض حرب إعلانات ضد الهوية الإسلامية!



(ISSUE No. 1616) 28/8 - 3/9/2004 (Y

(١٦١٦) ١٢ - ١٨ رجب ١٤٢٥ هـ / ٢٨ أغسطس - ٣ سبتمبر ٢٠٠٤ م (السنة ٣٥)

المسلمون في البرازيل عمارة الأرض وبناء الحضارة

الماسونية مخطط القتل الصامت في السودان

هل تتجه ... كستان نحو الحرب الأهلية؟!

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ١ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهما.

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



الأمانة العامة للأوقاف



دعم طلبة الدراسات العليا في مجال الوقف

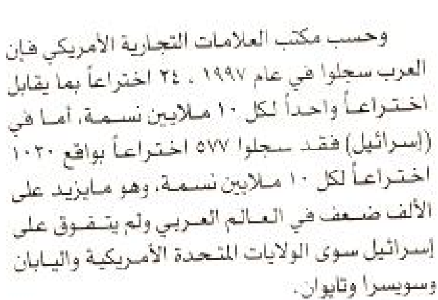
تعلن الأمانة العامة للأوقاف عن فتح باب الترشيح لعشرة منح دراسية
من خلال مشروع دعم طلبة الدراسات العليا تقدم
من خلاله دعماً مالياً جزئياً لطلبة الماجستير والدكتوراه في مجال الوقف

شروط الحصول على الدعم:

١- أن لا يكون حاصلا على منحة دراسية أو إجازة دراسية بأجر.
٢- أن يتناول الباحث في رسالته موضوع الوقف أو ما يتعلق به.
٣- أن يرفق الطالب ملف الترشيح بالمستندات التالية (موجز عن السيرة العلمية الذاتية- صورة معتمدة عن آخر مؤهل جامعي حصل عليه الطالب أو ما يعادله- شهادة صادرة عن إحدى الجامعات تفيد تسجيل الطالب بها للحصول على درجة الماجستير أو الدكتوراه وقبول موضوع الرسالة - نسخة من خطة معتمدة من جانب المشرف على الرسالة)
٤- الحد الأقصى لفترة الدعم المادي الذي تقدمه الأمانة العامة للأوقاف يبلغ سنتين ميلاديتين لطلبة الماجستير، وثلاث سنوات ميلادية لطلبة الدكتوراه، ويجوز تمديد فتره الدعم لسنة إضافة واحدة في بعض الحالات الاستثنائية.
٥- تسليم طلبات الترشيح قبل تاريخ ٢٠٠٤/٩/٣٠

فعلى الراغبين في الترشيح لهذا المشروع تقديم ملفاتهم مباشرة
إلى إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية - قسم الدراسات-
الطابق الثاني ، أو إرسالها عن طريق البريد: مشروع دعم طلبة الدراسات العليا
ص . ب: ٦٤٦١٤ الشويخ / ب، الرمز البريدي : ٧٠٤٥٧ دولة الكويت

لمزيد من المعلومات الاتصال على :
هاتف: ٨٠٤٧٧٧ داخلي ٣١٤٢-٣١٤٦-٣١٤٧ (داخل الكويت)
٠٠٩٦٥٢٥٣٢٧٤٢ داخلي ٣١٤٢-٣١٤٦-٣١٤٧ (خارج الكويت)
فاكس: ٠٠٩٦٥٢٥٤٢٥٢٦
البريد الإلكتروني: serd@awqaf.org



منظمة العمل العربية: حقائق مفزعة عن وضع العالم العربي

أصدرت منظمة العمل العربية تقريراً متميزاً وفريداً بعنوان «البحث العلمي بين العرب و(إسرائيل) وهجرة الكفاءات العربية». وكشف التقرير حقائق مذهلة ومرعبة عن حقيقة «الفجوة التكنولوجية والعلمية بين العرب والكيان الصهيوني» والتي تجسد تفوقاً علمياً وتكنولوجياً صهيونياً ساحقاً. ومن أبرز الحقائق التي كشف عنها التقرير ما يلي:

التعليم والأمية: فالأمية في العالم العربي لاتزال حوالي ٤٥٪ بينما لاتزيد في الكيان الصهيوني على ٥٪ فقط، وهو مايعني أن العرب دخلوا القرن الحادي والعشرين بحوالي ٧٠ مليون أمي - غالبيتهم من النساء.

إن نصيب المواطن العربي من الإنفاق على التعليم لا يتجاوز ٣٤٠ دولاراً سنوياً، في حين يصل في الكيان إلى ٢٥٠٠ دولار سنوياً.

الكمبيوتر: أما في استخدام الكمبيوتر ففي حين يوجد لدى الصهاينة ٢١٧ جهاز كمبيوتر لكل ألف شخص، يوجد في مصر ٩ أجهزة فقط لكل ألف شخص، وفي الأردن ٥٢ جهازاً و٣٩ جهازاً في لبنان. ففي (إسرائيل) منذ عام ١٩٩٣ خطة لتوفير جهاز كمبيوتر لكل روضة أطفال ولكل ١٠ أطفال في المدارس وفي خلال ثلاث سنوات نفذوا ربع الخطة التي ستكتمل في عام ٢٠٠٥ ولو أراد العرب تنفيذ هذه الخطة فإن عليهم توفير ستة ملايين جهاز بمعدل مليون جهاز سنوياً وهو مايحتاج مليار دولار، ولا نتصور أن المبلغ كبير - خاصة - إذا أخذناه من ميزانية استيراد السلاح.. وهي ميزانية مفزعة.

الإنترنت: تصف عدد وصلات الإنترنت في الشرق الأوسط في الكيان الصهيوني، والأهم من الإنترنت مجالات استعماله عند العرب - غالباً - في ألعاب الفيديو والتسلية وتبادل النكات والشتائم وتفريغ الكبت والترويج للصور العارية وقراءة الطالع.

البحث العلمي: الإنفاق السنوي للدول العربية على البحث العلمي لا يتجاوز ٠,٢٪ من إجمالي الموازنات العربية في حين تبلغ في (إسرائيل) ٢,٦٪ من الموازنة السنوية وذلك مقارنة بما تنفقه أمريكا ٣,٦٪ على براءات الاختراع.

وحسب مكتب العلامات التجارية الأمريكي فإن العرب سجلوا في عام ١٩٩٧ ، ٢٤ اختراعاً بما يقابل اختراعاً واحداً لكل ١٠ ملايين نسمة، أما في (إسرائيل) فقد سجلوا ٥٧٧ اختراعاً بواقع ١٠٢٠ اختراعاً لكل ١٠ ملايين نسمة، وهو مايزيد على الألف ضعف في العالم العربي ولم يتفوق على إسرائيل سوى الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وسويسرا وتايوان.

فقد قال الدكتور فاروق الباز حقيقة مذهلة.. أن لكل براءة اختراع في مصر يقابلها ١٦ ألفاً في كوريا يقابلها ثمانية وأربعون ألفاً في أمريكا.

ما الذي ينقصنا هل ينقصنا العقل أو المال أم الرجال؟!

لا بل لدينا العلم والعقل، ولكن - للأسف - لاتوجد البيئة المناسبة فلا توجد حكومات تقدر العلم وأهله، أصبحت دولنا العربية بيئات طاردة للكفاءات العلمية العربية وليست حاضنة لها، الأمر الذي أدى إلى استفحال ظاهرة هجرة العقول العربية إلى الخارج، وذكرت دراسة أن هجرة العقول تكلف الدول العربية خسائر لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار فقد فقدت مصر وحدها ٤٥٠ ألف عالم وباحث ومتخصص من أفضل الكفاءات العلمية.

وقد وفرت أحداث ١١ سبتمبر فرصة ذهبية للدول العربية لاستقطاب تلك العقول المهاجرة، بعد تزايد النزعات العنصرية والتمييز تجاه العرب والمسلمين المهاجرين وخاصة في أمريكا. وقد فكر الكثيرون من هؤلاء العلماء في العودة الى أوطانهم ، لكن الواقع المرير الذي سوف يواجههم من غياب البيئة العلمية المواتية، وعزوف الحكومات العربية عن الترحيب بهم أو احتضانهم سيجعلهم يتحملون مرارة الغربة وجحيم المضايقات العنصرية عن العودة إلى حضن الوطن الذي يشعرون فيه بأنهم غرباء بعلمهم.■

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي المدينة المنورة
zahraa_f@hotmail.com

ردود خاصة

الأخ/ محمد عمر - بولندا: صحيح أننا في كثير من الأحيان نعلق عجزنا وفشلنا على شجب الاستعمار أو الاستبداد، لكن الصحيح - أيضاً - ألا نغفل أياً من العوامل التي تسهم في وقف أو تعطيل حركتنا وتقدمنا.

الراي الأول منطق الذين لا يريدون أن يعملوا، وأما الثاني فراي الذين لا يحسبون حساباً لكل شيء.■

الكلية العربية بالهند تطلب المجتمع

إن كلية مرز العلوم العربية أسستها الجماعة الإسلامية عام ١٩٦٧م، لتعليم الكتاب والسنة وغرس الروح الإسلامية في قلوب الناشئة وتخريج الدعاة القادرين على القيام بمهمات الدعوة. إنها تجري الآن تحت إشراف جمعية الأنصار الإسلامية بكوندوتي مدينة قريبة بكالكوت في مقاطع ملايرم، ويتعلم فيها حالياً مئات من الطلبة بعد إتمام الدراسة من المرحلة الثانوية. ولا شك أن مجلة المجتمع تتميز عن سائر الدوريات العربية بوعي إسلامي شامل لأنها المجلة المنفردة في وضع قضايا العالم بين يدي القراء في كل أسبوع وتناقشها من منظور إسلامي، حيث وزعت المراسلين في معظم بلدان العالم لكي تنقل أخبار المنطقة الحساسة من العالم مع تغطية أهم الأحداث العالمية، حتى تتمكن من إيصال العالم إلى القراء أو نقل القراء إلى العالم عبر صفحاتها. ولما في مجلة المجتمع من العبر والعظات عبر القضايا الراهنة، فإن أساتذة هذه الكلية في أمس الحاجة إلى الاطلاع على محتوياتها المتنوعة كما لا غنى للطلبة عن زادها الفكري والعلمي الذي يثير اهتمامهم. لذا نرجوا التكرم بإرسال نسخة من مجلة المجتمع إلى كليتنا بدون مقابل لكي يستفيد بها أساتذة الكلية وطلابها.■

عبدالجليل موسى
عميد كلية مركز العلوم العربية
P.O.KONDOTTY
Malappuram Dt. 673638
Kerala, S.India
Ph: 0483-2712160.2713536

المدرسة الاتحادية الإسلامية تريد الحصول على المجتمع

المدرسة الاتحادية الإسلامية تهديكم تحياتها على ما تقومون به من خدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم، آملين منكم أن ترسلوا لنا مجلتكم بانتظام، سائلين المولى أن يوفقكم لما يحب ويرضى.■

محمد شكري ساموه - مدير المدرسة الاتحادية الإسلامية - زعكو - مقيم كوجن - دايره ماي - ولاية فطاني.



بذور السلام المسمومة!

في خطوة استفزازية ومتناقضة مع الواقع الماثل على الأرض في فلسطين المحتلة دعا «برنامج بذور السلام» الأمريكي ١٧٠ فتى وفتاة من مصر والأردن وقطر وفلسطين والكيان الصهيوني وقبرص والولايات المتحدة إلى معسكر أقيم بولاية (ماين) الأمريكية بهدف البحث عن نموذج لتجاوز الأحقاد، وبناء السلام بين الشعوب. والناظر في حقيقة المعسكرات التي تقيمها منظمة «بذور السلام» الأمريكية منذ أكثر من عشرين عاماً يلاحظ أنها تقوم بوظيفة واحدة هي محاولات غسل أدمغة المشاركين فيها من الفتيان العرب وغزوهم فكرياً وتغيير معتقداتهم وأفكارهم حيال الكيان الصهيوني ككيان غاصب ومعتد، وإجرامي ومحاولة تجميل صورته كذباً وخداعاً، وتسويقها لدى هؤلاء الفتيان الذين يعدون من ضحايا حكوماتهم الواقعة في براثن التطبيع. والغريب أن معسكر بذور السلام يأتي هذا العام وسط أبشع حملة إبادة ضد الشعب الفلسطيني ووسط دعم لا محدود من واشنطن؛ لإطلاق يد شارون في بناء المستوطنات وحصار الشعب الفلسطيني وقتل أبنائه.. إنها ليست بذور سلام وإنما هي بذور مسمومة ومغشوشة لا تنبت إلا الشوك ولا تثمر إلا الحنظل.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A
المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦١٦ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة. أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٥) ﴾(آل عمران)

تغير لهجة الخطاب الأمريكي.. محاولة لكسب أصوات الناخبين المسلمين

مع تزايد سخونة المنافسة في انتخابات الرئاسة الأمريكية شهدت الساحة تغيراً ملحوظاً في لغة خطاب الإدارة الأمريكية الحالية نحو المسلمين. وقد صدرت في هذا الصدد تصريحات وإشارات من إدارة بوش تومئ بالاعتراف بأن أخطاء وتقصيراً جرى من تلك الإدارة بحق المسلمين في العالم وبحق الإسلام.

ففي كلمة ألقتها بالمعهد الدولي للسلام يوم الخميس ٢ رجب ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٨/٢٢م، قالت مستشارة الرئيس بوش لشؤون الأمن القومي كونداليزا رايس: «إن الولايات المتحدة لم تفعل ما يكفي للتواصل مع أكثر من مليار مسلم في العالم. وإن إدارة الرئيس بوش تريد أن تبدد الصورة التي تظهر الولايات المتحدة على أنها تتعامل بفظاظة مع الآخرين.. وإن بوسعنا أن نفعل المزيد (للتواصل مع المسلمين).. وإن تفاعلنا يجب أن يكون على شكل حوار مع الآخر وليس حديثاً مع النفس».

وفي توقيت متقارب مع هذه التصريحات صدرت إشارة أخرى حيال المسلمين من الإدارة الأمريكية إذ نشرت وسائل الإعلام مقتطفات من نتائج تحقيقات وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) التي أدانت الجنرال وليام بوكين مساعد نائب وزير الدفاع لشؤون المخابرات بسبب سبابه العلني للإسلام والمسلمين في أكثر من اجتماع بعدد من الكنائس الإنجيلية العام الماضي، ومن بين ما قال وصفه الحرب على ما يسمى بالإرهاب بأنها «حملة مسيحية ضد الشيطان»، وقوله خلال وصفه لمعركة ضد أحد قادة الفصائل في الصومال عام ١٩٩٣م: «أعرف أن إلهي أكبر من إلهه.. أعرف أن إلهي إله حقيقي وإلهه وثن».

وقد وصف تحقيق البنتاجون بوكين بأنه انتهك القواعد لأنه لم يقل (في التحقيق) إنه كان يتحدث بشكل شخصي وليس كمسؤول.

وقد اعتبر خبراء ومراقبون سياسيون داخل الولايات المتحدة هذه الإشارات من الإدارة الأمريكية محاولة لكسب أصوات المسلمين في الانتخابات الرئاسية المقبلة خاصة أن وكالة رويترز للأنباء أفادت بأن استطلاع رأي الناخبين المسلمين أظهر معارضة كاسحة لبوش وهو ما يعد تحولاً مثيراً في مواقف الناخبين المسلمين عما حدث في انتخابات عام ٢٠٠٠م، حيث حصل الرئيس بوش على تأييد قوي منهم.

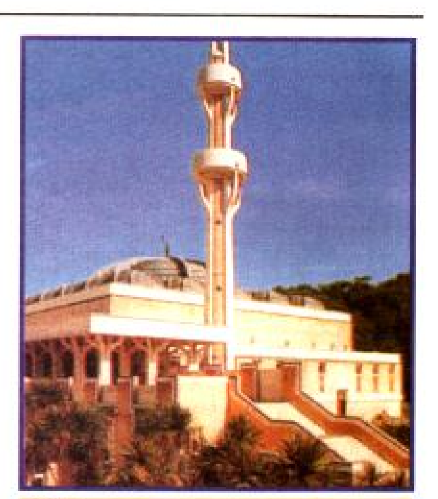
وقالت صحيفة كريستيان ساينس مونيتور في عددها يوم ٢٠٠٤/٨/١٧م: «إن استطلاعات الرأي الأخيرة أظهرت أن ٥٤٪ من أصوات المسلمين تميل للمرشح الديمقراطي جون كيري مقابل ٢٦٪ للمرشح رالف نادر في حين لا يساند بوش سوى نسبة قليلة لا تشكل رقماً عشرياً».

ورغم أن الدافع لصدور هذه الإشارات نحو المسلمين هي دوافع انتخابية إلا أننا ندعو الإدارة الأمريكية أن تجعل منها منطلقاً نحو سياسة إيجابية جديدة حيال المسلمين في العالم وقضاياهم. وإن ذلك يتطلب أن تكون الأقوال مقرونة بالأفعال فيما يلي:

أولاً: وقف انتهاكات الحقوق المدنية للمسلمين داخل الولايات المتحدة التي انطلقت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ووقف حملة الشحن العدائي التي يقوم بها الإعلام ووسائل الدعاية ضد الإسلام والمسلمين... سباً وتشويهاً وترويجاً للأكاذيب.

ثانياً: إعادة النظر في السياسات الأمريكية في العالم الإسلامي والانسحاب من أفغانستان والعراق والإسهام في إعادة إعمارهما وترك الحرية للشعبين لتقرير مصيرهما.. ووقف حملة الضغوط والابتزاز والتهديد على الدول الإسلامية لإرغامها على إلغاء التعليم الإسلامي والضغط على العمل الخيري واتهامه بتهم باطلة.

ثالثاً: إعادة النظر في ملف مواقف الإدارات الأمريكية المتعاقبة من الصراع العربي الصهيوني والقضية الفلسطينية وهو ملف متخم بالمواقف المؤيدة والمنحازة للكيان الصهيوني المعتدي على حقوق الشعب الفلسطيني. وإننا لا نمل من التأكيد على أن الولايات المتحدة والغرب عموماً بساسته ومفكريه ونخبه السياسية والاجتماعية ومؤسسات مجتمعاته المدنية إذا استجاب لصوت العدل والحق والانصاف، وتخلى عن روح الحرب الاستعمارية الصليبية وعن ثقافة الصدام وأعاد دراسة موقفه من الإسلام والمسلمين بحيادية ونزاهة فإن ذلك لا شك سيعيد تجسير العلاقة مع العالم الإسلامي على أساس من الاحترام المتبادل، وهو ما يمكن أن يحقق الخير والسلام للبشرية جمعاء حيث أن الإسلام بقيمه ومبادئه السامية كفيل بحل مشاكل الغرب الاجتماعية وعلاج أمراضه اللاأخلاقية، بل وفيه ما يحقق السعادة للبشرية جمعاء التي هي في أمس الحاجة في هذه الفترة من الزمن لتعيد النظر فيما وصلت إليه قيم الغرب من تدهور وضياع وتدمير لكيان الأسرة المترابط بما يهدد المجتمعات الغربية بالضياع.. ولنا في التاريخ عبر ومواعظ.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

بلغت إنفاقاته أكثر من ١٩ مليون دينار كويتي (أكثر من ٥٧ مليون دولار)

٣٢ ألف أسرة تستفيد من مساعدات بيت الزكاة الكويتي

مساعدة ١٢ ألف طالب ودعم ٧٧ هيئة خيرية عالمية ومحلية

أصدر بيت الزكاة الكويتي تقريره السنوي عن عام ٢٠٠٣م متضمناً جميع إنجازاته وأنشطته وإيراداته وإنفاقاته داخل الكويت وخارجها.

استعرض التقرير جهود البيت في تنظيم المؤتمر السادس للزكاة الذي عقد بدولة قطر، وتنفيذ الدورة الثالثة عشرة لمحاسبة زكاة الشركات بدولة الكويت.


عبدالرحمن الكندري

وأكد عبدالرحمن الكندري مدير العلاقات العامة والإعلام أن البيت أقام الكثير من الأنشطة والمشاريع الخيرية وحقق الكثير من الإنجازات خلال عام ٢٠٠٣م.

وأوضح أن إنفاقات البيت بلغت تسعة عشر مليوناً وأربعة وخمسين ألفاً وخمسمائة وأربعة وثمانين ديناراً كويتياً.

احتل الإنفاق المحلي منها أربعة عشر مليوناً وسبعمائة وسبعة وثمانين ألف دينار كويتي بنسبة ٧٨٪ من الإنفاق العام منها عشرة ملايين واثنان وثلاثون ألف دينار مساعدات شهرية ومقطوعة استفاد منها ٢٠ ألف أسرة.

وبلغ إجمالي القروض الحسنة مليونين ومائة وثمانية وعشرين ألف دينار، استفادت منها ٨٣٦ أسرة.

كما قدم البيت مساعدات للأسر المتعففة داخل الكويت بلغت قيمتها ٤٠٠ ألف دينار، استفادت منها ٢٨٥ أسرة.

وفي إطار المساعدات العينية وزع البيت الملابس والأثاث والأجهزة وثلاثة ملايين وأربعمائة وسبعة عشر ألف كيلو، من المواد الغذائية بلغت تكلفتها مليوناً وستة وعشرين ألف دينار كويتي، استفادت منها خمسة آلاف أسرة.

كما قدم البيت مساعدات للطلاب والمرضى، وأقام عدة مشاريع خيرية لصالح الفئات المحتاجة كمشروع كسوة اليتيم وولائم الإفطار.

بالإضافة إلى مشروع الأضاحي الذي بلغت تكلفته مائة واثنين وخمسين ألف دينار، تم من خلالها شراء ٥٦٨٧ أضحية، استفادت منها خمسة آلاف أسرة.

كما تم تنفيذ مشروع حقيبة الطالب بتكلفة ٣٧ ألف دينار كويتي استفاد منها أكثر من ١٢ ألف طالب.

بالإضافة إلى دعم ١٣ هيئة ومؤسسة محلية.

أما عن الإنفاقات الخارجية، فقد أشار الكندري إلى أنها بلغت أربعة ملايين ومائتين وستة وستين ألف دينار بنسبة ٢٢٪ من الإنفاق العام، وشملت ١٧٢ مشروعاً خيرياً في ٣٠ دولة بلغت قيمتها مليوناً ومائتين وثمانين ألف دينار.

وتم تقديم ٥٩ ألف دينار في مجال الإغاثة في ٦ دول ومشروع طالب العلم وبلغ عدد المكفولين فيه ٦١٦ طالباً في ١٠ دول تكلف أكثر من ١٠٠ ألف دينار.

كما تم تنفيذ مشروع ولائم الإفطار في ٣٠ دولة، والأضاحي في ١٠ دول عن طريق ١٠ هيئات، وكفالة ٢١ ألف يتيم في ٣٧ دولة، بالتعاون مع ٧٣ هيئة، ودعم ٦٤ هيئة خيرية عالمية، تكلفت هذه المشاريع ما يقرب من مليوني دينار. ■

في رحلة استمرت ١٢ يوماً

١٠٠ من حفظة القرآن الكريم يؤدون العمرة على نفقة وزارة الأوقاف الكويتية


د. إبراهيم عبداللطيف

وصل وفد رحلة العمرة السنوية التابع لإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف الكويتية إلى الأراضي السعودية، حيث يؤدي أفراده مناسك العمرة في رحلة تستمر لمدة ١٢ يوماً.

وصرح الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم بأن الرحلة تنظمها الإدارة سنوياً للمتميزين والمتميزات من حفظة القرآن الكريم، وتضم ١٠٠ فرد، موضحاً أن سن المشاركين يجب ألا يقل عن ١٣ ولا يزيد على ١٨ عاماً، وأن يكونوا ممن حصلوا على تقدير امتياز في المسابقة الصيفية لتحفيظ القرآن الكريم.

كما تشترط الإدارة اجتياز المتقدمين للمقابلة الشخصية، وبالنسبة للطالبة لابد من وجود محرم.

وأشار الدكتور الإبراهيم إلى أن الإدارة تتحمل كافة النفقات من سفر وإقامة وتنقلات.

وأضاف أن الوفد سيزور الأماكن المقدسة الأخرى بالسعودية بعد أدائه للعمرة.

كما يتخلل الرحلة بعض البرامج والأنشطة الثقافية والإيمانية وزيارة لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف والمعالم التاريخية بالمملكة.

يرأس الوفد السيد عبدالرحمن إبراهيم العوضي رئيس قسم الإسناد الفني بالإدارة ونائبته السيدة خلود الدهيشي مراقبة حلقات التحفيظ للبنات لتشرف على الوفد النسائي. ■

ليبيا: اعتصام المعتقلين السياسيين احتجاجاً على سوء الأوضاع



بدأ معتقلو سجن أبو سليم - أشهر معتقلات ليبيا - اعتصاماً شاملاً احتجاجاً على سوء الأوضاع في المعتقل. وأفادت مصادر ليبية أن السبب المباشر للاعتصام الذي بدأ صباح يوم الإثنين ١٦ أغسطس ٢٠٠٤، هو الاحتجاج على عدم وفاء إدارة السجن بوعودها قبل ستة أشهر بإجراء الصيانة اللازمة داخل المعتقل والاهتمام بشؤون المعتقلين الذين ساءت حالتهم الصحية وأصيب بعضهم بأمراض السل. وطالب المعتقلون بتغيير طاقم العاملين في إدارة السجن وتحسين معاملة السجناء وذلك بتحسين نوعية الطعام الخاص بهم وتوفير العناية الصحية الكافية للسجناء وتوفير العلاج اللازم للسجناء المصابين بأمراض معدية وعزلهم ونقلهم إلى المستشفى إذا لزم الأمر، وتحسين معاملة أهالي السجناء وذويهم، وعدم التعرض للنساء منهم بالذات، وصيانة العنابر والسماح بدخول الصحف والكتب والمسجلات للسجناء، والتي منعت في الآونة الأخيرة.

يذكر أن المذبحة التي شهدها السجن نفسه في أواخر يونيو ١٩٩٦ جاءت بعد احتجاج السجناء على الأوضاع الصحية ومستوى الطعام في السجن. ولكن السلطات تجاهلت المطالب ودخلت في «مفاوضات» مع السجناء كان الهدف منها إهانتهم واستفزازهم وقمعهم. وأخفقت تلك «المفاوضات» بعد أن اختارت سلطات الأمن - بقيادة عبدالله السنوسي وبتعليمات من العقيد القذافي شخصياً - استعمال القوة ودك السجن بمن فيه بالقنابل والصواريخ. وقد ذهب ضحية تلك المذبحة المروعة نحو ١٢٠٠ سجين لا تعرف حتى الآن أماكن دفنهم رغم اعتراف المسؤولين الليبيين بالمذبحة وقتل الأبرياء. ■

صرخة فلسطينية

www.sarkha.com

صرخة.. الموقع العربي الفلسطيني الذي فتح جميع زواياه لإطلاق الصوت العربي والصرخة العربية ليسمع العالم ما يعانيه الشعب الفلسطيني من اضطهاد وتعذيب وتنكيل. يقدم معلومات عن تاريخ مدينة القدس والاستيطان والاستعمار هناك وعن باقي المدن الفلسطينية وعن الأسرى الفلسطينيين وأوضاعهم داخل السجون والمعتقلات الإسرائيلية. وعن القرى المدمرة بالإضافة إلى ألبوم الصور الذي يعرض المجازر الصهيونية وتدنيس المسجد الأقصى. كما يوجد قسم للمشاركات عن طريق المشاركة بالمقالات والأشعار. ■

إخوان سورية ينفون وجود أية اتصالات مع النظام

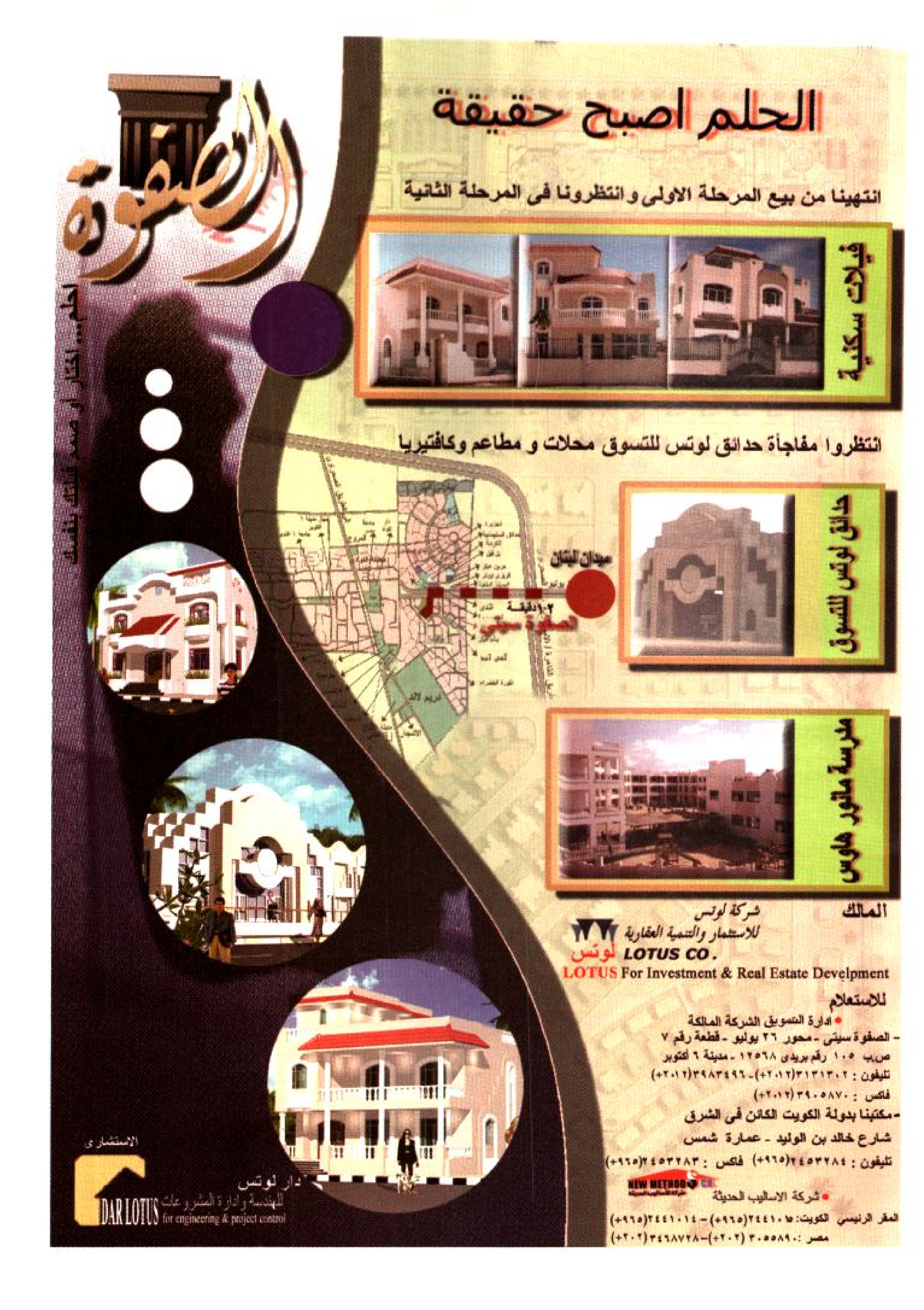
لندن: أخبار الشرق

نفت جماعة الإخوان المسلمين في سورية مجدداً الأنباء التي تحدثت عن اتصالات تجري مع قيادة الجماعة، للعودة إلى البلاد.

وأكّد المهندس محمد فاروق طيفور رئيس المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في سورية والذي يشغل أيضاً منصب نائب المراقب العام للجماعة، «أنه لا صحة مطلقاً لهذه الأنباء، وأنه لم تجر أيّة اتصالات مع قيادة الجماعة بهذا الخصوص».

وأضاف طيفور: أنه «كان الأولى بالحكومة السورية، بدلاً من تسريب مثل هذه الأنباء التي لا أساس لها من الصحة.. أن تبادر إلى معالجة الملفات الإنسانية، وتضع حداً لانتهاكات حقوق المواطن السوري، قبل الحديث عن انفراج سياسيّ مزعوم، لن يكون له أيّ معنى قبل التوقف عن سياسة الاعتقالات التعسفية التي ما تزال تمارسها الأجهزة الأمنية يومياً بحق المواطنين. وقبل الإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، والكشف عن مصير المفقودين، ومعالجة مشكلات المنفيين والمهجّرين، وإلغاء القانون رقم (٤٩) لعام ١٩٨٠ الذي يحكم بالإعدام على مجرّد الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين».

وأشار طيفور إلى أن «الجماعة دعت - وما تزال تدعو - إلى حوار وطنيّ شامل، للخروج من حالة الاحتقان السياسي التي تعاني منها البلاد - منذ عقود - نتيجة سياسات القمع والإقصاء التي تمارسها الأجهزة الأمنية، في ظل قانون الطوارئ والأحكام العرفية. وأكد أن الجماعة لا ترفض - من حيث المبدأ - أيّ حوار جادّ لمعالجة الملفات العالقة، إذا كان لدى السلطة في سورية رغبة حقيقية في إحداث انفراج سياسيّ ووطنيّ» حسب تعبيره. ■



الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان اللبنان
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)-٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
-مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسي الكويت: ٢٤٤١٠١٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠(+٢٠٢)-٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

السلطة تهدر آلاف الدولارات على «سوبر ستار»

حملة إعلامية لدعم مطرب فلسطيني!

استنكرت فصائل المقاومة الفلسطينية تنظيم السلطة الفلسطينية حملة إعلامية ضخمة لدعم مغن فلسطيني في أحد برامج المنوعات الهابطة.

فقد استهجنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في تصريح صحفي، الحملة التي نظمتها (وزارة الثقافة) الفلسطينية ومعها شركتان فلسطينيتان لدعم (المغنّي عمار حسن في برنامج السوبر ستار) بدلاً من تنظيم حملة لدعم الأسرى ومساعدة المنكوبين من سكان بيت حانون ورفح ومراعاة الظروف الصعبة والقاسية التي يحياها الشعب الفلسطيني في انتفاضة الأقصى.

كانت الوزارة والشركتان أطلقتا حملة بعنوان (عمار في برنامج سوبر ستار)، ودعت فيها المواطنين للتصويت لـ (عمار) من خلال تخفيض أسعار رسائل التصويت عبر الهاتف والجوّال ونشرت إعلانات في الصحف بهذا الشأن بآلاف الدولارات.■

شارون أقام ١٤ ألف وحدة استيطانية خلال فترة حكمه



مخطط صهيوني لتوطين يهود فرنسا في الضفة

حذر المركز الفلسطيني للدفاع عن الأرض ومقاومة الاستيطان اليهودي من مخطط تعد له الحكومة الصهيونية الحالية بزعامة أريل شارون لتوطين نحو ثلاثة آلاف مستجلب يهودي من فرنسا في مستعمرة «أريئيل» اليهودية القريبة من مدينة نابلس (شمال الضفة الغربية).

وقال حسن أيوب رئيس المركز: إن خطة توطين هؤلاء الفرنسيين، إلى جانب نحو تسعة آلاف مستعمر، جاؤوا من دول الاتحاد السوفييتي السابق، يندرج في إطار استراتيجية شارون بتوسيع المستعمرة، متهماً إياه بتبني سياسة توسعية، حيث وصل عدد الوحدات الاستيطانية التي بناها خلال فترة حكمه إلى أكثر من ١٤ ألف وحدة، إضافة إلى التوسعات في مستعمرات قطاع غزة والضفة الغربية.

وأوضح أيوب أن سياسة التوسع في بناء المستعمرات تندرج في إطار خطة شارون المسماة بفك الارتباط مع قطاع غزة، والتي تستهدف في الأساس تنفيذ مشروع توسع استعماري على أراضي الضفة الغربية.

يذكر أن مفاوضات موازية، تجري لجلب يهود قبيلة «بني مناسيه» الهندية للاستيطان في فلسطين، حيث زار الحاخام شلومو عمار الهند، منذ أسبوع للبحث في إمكانية السماح لآلاف الأعضاء من القبيلة بالهجرة إلى الكيان.

كما ذكرت مصادر صهيونية أن ٢٣٠ مستجلباً يهودياً جديداً وصلوا الكيان من الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، وذلك في إطار الدعوة التي وجهها شارون ليهود العالم للقدوم إلى الكيان الصهيوني، خوفاً من التحول الديموجرافي الذي يسير لصالح الفلسطينيين.

يشار إلى أن منظمة تدعى «نفس بنفس» هي التي تشرف على تسهيل إجراءات هجرة اليهود إلى الكيان الصهيوني وآخرهم ٧٠٠ مستجلب استقبلهم قيادات الكيان في مطار «بن جوريون».

كانت الصحف الصهيونية قد نشرت مؤخراً مناقصات لبناء ١٠٠١ وحدة سكنية في مستعمرات «كارني شومرون» - ٤ و«أريئيل» و«معليه أدوميم» و«بيتار عيليت» بالضفة الغربية وذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أنه يتم الاستعداد لنشر مناقصات لبناء وحدات سكنية أخرى، خلال الأشهر القليلة القادمة، في مستعمرات، «غفعات هحرسينا» و«إفرات» و«غيفع بنيامين».■

مستوطنون يهود يمزقون المصاحف ويلقونها تحت أقدامهم

استنكر الشيخ تيسير التميمي، قاضي قضاة فلسطين، وخطيب المسجد الإبراهيمي الشريف، إقدام مجموعة من المستوطنين اليهود على تمزيق المصاحف وإلقائها تحت أقدامهم في المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل (جنوب الضفة الغربية) أثناء مسيرة لهم، مستغلين بذلك إغلاق المسجد أمام المصلين المسلمين، والسماح لليهود فقط بتدنيسه بحجة الاحتفال بأحد أعيادهم.

وقال التميمي في بيان صحفي مكتوب: «إن سلسلة الاعتداءات الشنيعة بحق الحرم الإبراهيمي والبلدة القديمة من مدينة الخليل، تأتي ضمن محاولات سلطات الاحتلال لتحويله إلى كنيسة يهودية، تمشياً مع أطماع المتطرفين اليهود والمستوطنين».

وأكد على أن مدينة الخليل وما تحويه من مقدسات هي إسلامية وعربية، وستبقى كذلك إلى يوم الدين، وأن المسجد الإبراهيمي مكان خالص للمسلمين ولا حق لليهود فيه. وأدان في الوقت ذاته كل أعمال هدم المنازل الأثرية في البلدة القديمة، وما يشكله من اعتداء على التراث الإنساني العريق.

وناشد قاضي قضاة فلسطين كل المرجعيات الدينية في العالم وصناع القرار ومجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة لوضع حد لانفلات سلطات الاحتلال ودعمها اللامحدود لسياسات واعتداءات المتطرفين اليهود، ومواصلتها الانتهاكات الجسيمة بحق المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين.

ودعا التميمي أهالي مدينة الخليل إلى إعمار المسجد الإبراهيمي، رغم الإجراءات الصهيونية بحق المصلين، كما دعاهم للمواظبة على الصلاة فيه والدفاع عنه بكل الإمكانات المتاحة.■

٩٣ عالماً ومفكراً مسلماً يندّدون بجرائم الأمريكان والصهاينة

أصدر ٩٣ من العلماء والمفكرين والدعاة ورجال السياسة المسلمين في العالم بياناً يوم ٢١ أغسطس الجاري تحت عنوان «نداء إلى الأمة بمناسبة أحداث النجف وفلسطين وما يجري في دارفور».. استنكروا فيه الجرائم الوحشية الجارية ليلاً ونهاراً في العراق وفلسطين على يد «التحالف الأمريكي الصهيوني» وحلفائهما والمتواطئين حتى بالصمت، ومعلنين عن تضامنهم المطلق مع شعبَي فلسطين والعراق، ويدعون كلاً منهما إلى رصّ الصفوف في مواجهة الاحتلال متنائياً عن كل تواطؤ أو تطرف أو طائفية من أي نوع».

كما أكد البيان الدعم الكامل لقضية الأسرى في السجون الصهيونية والأمريكية في فلسطين والعراق وجوانتانامو وأفغانستان. وأهاب البيان بالجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الإفريقي والشعوب العربية والإسلامية أن يسارعوا إلى نجدة السودان ودعمه والوقوف إلى جواره أمام التحديات التي يواجهها.

ووقّع على البيان ٩٣ شخصيةً إسلاميةً، بينهم المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف والدكتور يوسف القرضاوي رئيس قسم بحوث السنة بجامعة قطر، والمراقب العام لجماعة الإخوان بالسودان صادق عبدالله عبدالماجد، ورئيس حزب الاتحاد الإسلامي بأفغانستان عبدرب الرسول سياف، وأمين جمعية العلماء بجنوب إفريقيا الشيخ أمين بام، وقاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية في باكستان، والشيخ حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله بلبنان، والشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان.■

كشفتها صحيفة جيروزاليم بوست الصهيونية

عسكريون أمريكيون يتدربون على حرب المدن في الكيان الصهيوني

كشفت صحيفة «جيروزاليم بوست» الصهيونية النقاب عن أن وحدات عسكرية أمريكية تتلقى حالياً دورة تدريب عسكرية في إحدى القواعد العسكرية الصهيونية في الضفة الغربية حول حرب المدن ومواجهات العمليات الفدائية، لتعود إلى العراق وتطبق ما تعلمته هناك.

وقالت الصحيفة: إن الهدف من هذه التدريبات العسكرية هو تحسين مهارات جنود الوحدة الأمريكية، والتعلم من خبرات وتكتيكات جيش الاحتلال الصهيوني في حربه ضد الفلسطينيين في المدن وفي منع العمليات الفدائية، كالتي ينفذها فلسطينيون ضد أهداف صهيونية انطلاقاً من الضفة الغربية وقطاع غزة. مشيرة إلى أن التدريب جرى في قاعدة «أدم» العسكرية في مستعمرة «موديعين» اليهودية الواقعة إلى الغرب من مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة.



ونقلت الصحيفة عن متحدث باسم الجيش الصهيوني أن الجيش لا يعلق على التعاون مع جيوش أجنبية، لكنه لم ينكر أن قوات أمريكية تتدرب في الكيان حالياً.

وأشارت الصحيفة إلى أن عدداً من الجنرالات الأمريكيين زاروا تل أبيب خلال شهر (نوفمبر) من العام الماضي لدراسة التكتيكات التي تنتهجها قوات الاحتلال الصهيوني في حربها ضد المقاومة الفلسطينية.■

«كيري» يعيّن يهودياً متشدداً مستشاراً لشؤون الشرق الأوسط



قام جون كيري المرشح الديموقراطي للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة بتعيين النائب اليهودي السابق «ميل ليفين» مستشاراً رئيساً لشؤون الشرق الأوسط وهو ما لاقى ترحيباً واسعاً من جانب المنظمات اليهودية - الأمريكية .

وقال ليفين - المعروف بتأييده التام للكيان الصهيوني - أن «كيري يظهر في كلّ المعايير والاستطلاعات دعماً بنسبة مئة في المائة لـ الكيان الصهيوني» (إسرائيل)»، لافتاً إلى أن من يريد رسم صورة لهذا الدعم عليه إلقاء نظرة على تصويته في الكونجرس في العقدين الماضيين.



وكان ليفين عضواً في مجلس أمناء لجنة (إسرائيل) الأمريكية للعلاقات العامة (إيباك) التي تعتبر أقوى مجموعة ضغط صهيونية في الإدارة الأمريكية، لكنه جمّد نشاطه في المجموعة، بعدما أصبح رئيساً للجنة العلاقات في «الاتحاد اليهودي لـ لوس أنجلوس».■

حملة اعتقالات باكستانية واسعة في صفوف علماء الدين

شنت قوات الأمن الباكستانية حملة اعتقالات واسعة في صفوف الإسلاميين شملت علماء دين وخطباء مساجد ودعاة من بينهم مفتي العاصمة إسلام أباد مولانا عبد العزيز والناطق السابق باسم مجلس الدفاع عن أفغانستان وباكستان مولانا عبدالرشيد.

كانت السلطات الباكستانية قد شرعت خلال الأسبوعين الماضيين في البحث عن ١٩٣٨ شخصاً يطالب مكتب التحقيقات الأمريكي باعتقالهم حيث اقتحمت قوات الأمن ما لا يقل عن ١٥ مدرسة دينية ومسجداً في فيصل أباد وألقت القبض على ٣ من العلماء والخطباء، وفي العاصمة إسلام أباد اقتحمت قوات الأمن ١٤ مدرسة دينية ومساجد في العاصمة وألقت القبض على العديد من العلماء والدعاة ومدرسي العلوم الشرعية في حملة اعتبرها المراقبون بداية فعلية لإغلاق المدارس الدينية وهو مطلب أمريكي منذ عام ٢٠٠٢ م.

وذكرت مصادر دينية أن قوات الأمن اقتحمت أيضاً جامعة الفريدية (بها ١٥٠٠طالب) ومدرسة للفتيات تابعة لنفس الجامعة (بها ٥٠٠ طالبة)، كما حاصر أكثر من ٥٠٠ رجل أمن معززين بالأسلحة والقنابل المسيلة للدموع المسجد المركزي في إسلام أباد والمقر الرئيس للفتوى والذي يترأسه مولانا عبد العزيز أحد العلماء الباكستانيين الذين يحظون بشعبية كبيرة وسط العلماء والدعاة وطلبة العلوم الشرعية، ويقوم بدور ريادي في تهدئة الأوضاع والحيلولة دون الدخول في مواجهات مع الحكومة.■

نداء من مفتي بلجراد للعالم الإسلامي:

تذكروا أن هناك نصف مليون مسلم في صربيا

أكد الشيخ «حمدي يوسف سباهتش» مفتي المسلمين في العاصمة الصربية بلجراد، أن المسلمين في صربيا يواجهون معاناة كبيرة مشيراً إلى أن عدد مسلمي صربيا يبلغ ثلاثة ملايين مسلم - بينهم مسلمو إقليم كوسوفا الذي لم يستقل بعد - من إجمالي عدد السكان في يوغسلافيا القديمة البالغ عددهم ٦ ملايين نسمة.

وقال سباهيتش في التصريحات التي نقلتها عنه وكالة الأنباء الإسلامية أن العاصمة بلجراد وحدها يوجد بها اكثر من مائتي الف مسلم إضافة إلى ٤٠٠ ألف في المدن والقرى النائية حيث يعاني المسلمون إجمالاً من سوء وضعهم الاقتصادي وافتقاد الإمكانيات المادية اللازمة لإنشاء مساجد، مشيراً أن للمسلمين في بلجراد مسجداً واحداً فقط (البيرق) بعد أن كان عددها ٢٧٣ مسجداً أثناء فترة الحكم العثماني، صودرت عقب انتهاء الحرب العثمانية - الصربية عام ١٩١٣م، وتحوّلت معظمها إلى مبانٍ حكومية أو هدمت.

وقال المفتي: إن هناك صحوة إسلامية حالياً بين مسلمي صربيا انعكست على إقبالهم لأداء الصلوات في المسجد الوحيد ببلجراد، مشيراً إلى أنه في بداية توليه مهمة الإفتاء كان يرتاد المسجد قلة من كبار السن لأداء صلاة الجمعة فقط وهو الوضع الذي تغير حالياً.

وأضاف سباهيتش: «لقد عشنا ومازلنا نعيش أحوالاً صعبة، لكنّ الأصعب منها علينا أنّ العالم الإسلاميّ لم يمدّ يده لنا، نعم نحن نعلم أنّ العالم الإسلاميّ ساعد إخواننا في البوسنة والهرسك وفي كوسوفا، لكن يؤلمنا شديداً أنّ العالم الإسلاميّ نسي المسلمين في بلجراد وفي صربيا ولم يساعدهم، واعتقد المسلمون أننا قد انتهينا منذ زمن بعيد».

وأشار سباهيتش إلى أن لمسلمي صربيا مشاريع وطموحات كبيرة، ومنها بناء أول مدرسة إسلاميّة لأبناء المسلمين، وشراء البيوت لاستخدامها كمساجد للمسلمين الذين يقيمون في القرى النائية، والتخطيط لإنشاء هيئة خيرية لمساعدة الفقراء والمحتاجين.

ودعا المفتي العالم الإسلامي أنْ يمدّ يد العون إليهم، للحفاظ على الدين وبناء المساجد وانشاء مدارس لتخريج الأئمة والخطباء، وإعطاء منح دراسيّة لمسلمي صربيا وإيفاد علماء وأئمة من الدول الإسلامية لزيادة الوعي الديني بين مسلمي صربيا وكذا إنشاء مقابر خاصّة لدفن المسلمين في بلجراد الذين يضطرون لدفن موتاهم في مقابر مختلطة، علماً بأن يهود صربيا - لا يتجاوز عددهم ١٠٠ فرد - لهم مقابر خاصة بهم؛ حيث تنهال عليهم المساعدات من مكاتب وشركات يهوديّة عديدة.■



بعد تعيينه لرئاسة الإدارة الدولية للإقليم

بيترسون : كوسوفا مفتاح استقرار المنطقة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أكد رئيس الإدارة الدولية الجديد في كوسوفا سورين جيسن بيترسن أنه سيعمل على تفعيل الحوار بين الألبان والصرب في الإقليم، وعلى تحسين الظروف الأمنية والاقتصادية واصفاً كوسوفا بأنها تمثل الموزاييك السائد في منطقة البلقان الساعية للاستقرار، والاندماج في أوروبا، والحضارة، وحل مشاكلها هو مفتاح الاستقرار في البلقان وشرق أوروبا. وقال بيترسن بعد لقائه بالرئيس إبراهيم روجوبا ورئيس الوزراء بيرم رجبي: إن منطقة البلقان لا يمكن أن تتطور وتتقدم ما لم تحل قضية كوسوفا.

يأتي تعيين بيترسن في وقت تشهد فيه كوسوفا قضيتين تشغل الرأي العام فيها، **أولهما** الاتهامات بارتكاب جرائم حرب الموجهة إلى ١١ مسئولاً ألبانياً من قبل محكمة لاهاي، ومن بينهم هاشم تاتشي قائد جيش تحرير كوسوفا سابقاً، ورئيس الحزب الديمقراطي الألباني المشارك في الحكم حالياً والذي ينتمي إليه رئيس الوزراء بيرم رجبي، وراموش هراديناي أحد قادة جيش تحرير كوسوفا سابقاً. أما **القضية الثانية** فهي الانتخابات البرلمانية التي ستجري في كوسوفا في ٢٣ أكتوبر القادم.

وتسعى الأمم المتحدة لإقناع صرب كوسوفا بالمشاركة فيها بعد أن أعلنوا رفضهم للانتخابات البرلمانية والتي تجري للمرة الثانية منذ تولي الأمم المتحدة مسئولية إدارة إقليم كوسوفا في سنة ١٩٩٩ حيث زعم ميلان إيفانوفيتش أحد زعماء صرب كوسوفا بأن «الصرب لا يتمتعون بحرية الحركة ولا يشعرون بالأمن في كوسوفا»، وهو الزعم الذي رد عليه أحد قادة الألبان قائلاً: «أن الصرب لا يشعرون بالأمن لخوفهم من خطاياهم والجرائم التي ارتكبوها ضد الألبان إبان سيطرتهم على كوسوفا منذ حرب البلقان ١٩١٢ / ١٩١٣ م وحتى ١٩٩٩، وبالتالي فخوفهم ليس سوى مخاوف في داخلهم أكثر منها حقيقة واقعة على الأرض يجسدها الألبان الذين يختزنون معاناة القرون الماضية تحت الهيمنة الصربية، مشيراً إلى أن جميع الاشتباكات التي تمت في كوسوفا كان الصرب أول من بدأها أو تسبب فيها».■

تركيا: المؤسسة العسكرية تخوض حرب إعلانات ضد الهوية الإسلامية

إسطنبول: طه عودة

أرسلت هيئة أركان الجيش التركي لافتات تتضمن نداءات علمانية إلى كافة الوحدات العسكرية في تركيا مطالبة بتعليقها في أكثر الأماكن العامة ازدحاماً لكي تكون على مرأى من الشعب التركي. وطبقاً لجريدة «راديكال» التركية فإن المؤسسة العسكرية أوردت في القسم الأعلى من اللافتة صورة لمصطفى كمال وجملته الشهيرة: «منذ الآن وصاعداً، فإن تركيا أصبحت أكبر من أن تسمح بممارسة الألعاب الدينية أو الشريعة فيها، وإذا كان فيها مثل هؤلاء اللاعبين فالأفضل لهم أن يبحثوا عن مسرح آخر غيرها».



أما في وسط اللافتة، فقد رسمت عليها صور تبرز الفارق الكبير بين حسنات العلمانية وسيئات التشدد الإسلامي!، حيث جاء في يسار اللافتة صورة لعائلة متحضرة بينما في اليمين صورة لامرأة ملتحفة بالعباءة والحجاب لا يظهر منها سوى عينيها وتحت الصورة كتب «هل تريدون النظر إلى العالم بهذه الصورة أم تلك؟»، وتحت هذه الصورة مباشرة وردت على اليسار أيضاً صورة أولاد وهم يتلقون تعليمهم أمام شاشات الكومبيوتر بينما على شمالها أولاد يتعلمون في مدارس متخلفة مع سؤال تحت الصورتين يقول: «هل تريدون تعليم أولادكم بهذا الشكل أم بذاك؟». أما في آخر اللافتة فقد طرح السؤال التالي «هل تريدون حياة اجتماعية مثل هذه أم تلك؟»، وفوق السؤال مباشرة صورة على اليسار لامرأة تعمل على الكومبيوتر بينما على يسارها صورة لامرأة بدوية منقبة تحمل طفلها على يديها!. وفي لافتات أخرى كتبت المؤسسة العسكرية كلمات أخرى لأتاتورك مثل: «لن نسمح أبداً باستغلال السياسة في الدين».■

مناورة جوية ضخمة للناتو في تركيا

يجري حلف شمال الأطلسي «الناتو» في الفترة من ٤ ـ ١٦ سبتمبر (أيلول) المقبل مناورة عسكرية لسلاح الجو أطلق عليها اسم (NAM-04) تعد الأضخم في تدريبات الحلف الجوية حيث تستخدم فيها طلعات جوية حقيقية.

وذكرت مصادر في الحلف أن ١٦ دولة ستشارك في هذه التدريبات تحت إشراف القيادة الجوية التابعة للناتو في مدينة إزمير التركية التي انتقلت من إيطاليا إلى تركيا وبدأت الشهر الماضي ممارسة فعالياتها.

وسيشارك في المناورات ١٠٠ طائرة حربية وطائرات إنذار مبكر وطاقم مؤلف من ١٥٠٠ شخص. كما ستشارك فيها أيضاً أنظمة دفاع جوية مقامة على الأرض.■

بعد ضغط الكنيسة وبدعوى الحفاظ على نصرانية البلاد

الحكومة اليونانية تتراجع عن الموافقة على بناء مسجد!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

لم تف الحكومة اليونانية بوعدها للجالية المسلمة الموجودة في العاصمة اليونانية أثينا بالسماح لهم بإنشاء مسجد جامع قبل افتتاح دورة الألعاب الأوليمبية التي تدور منافساتها حالياً وقالت مصادر يونانية إن الكنيسة الأرثوذكسية ضغطت على الحكومة بعدم السماح لها بإنشاء المسجد بدعوى الحفاظ على الصورة المسيحية للبلاد زاعمة أن إقامة المسجد ستغير تلك الصورة.

وقال نيسياتاس كاسياتيس المسؤول عن مشروع بناء الجامع والمركز الثقافي الإسلامي الذي قامت المملكة العربية السعودية بتمويل بنائه بالكامل «لقد وصلت الإجراءات البيروقراطية المعقدة والضرورية للسماح ببناء الجامع إلى نهايتها». وقال: «هناك رغبة سياسية واضحة لإتمام الإجراءات في المستقبل القريب»، وتابع «يمكننا التأكيد بأن المركز الإسلامي سيتم إنشاؤه قريباً في أثينا وذلك بناء على ما ورد في قرار تأسيسه».

وسيقام المسجد في مدينة بياما على بعد ٣٥ كيلومتراً من العاصمة أثينا. أما مسلمو أثينا فيعتقدون أن الحل لن يكون سريعاً. وقال أحد أئمة مساجد الأقبية «سنفرح كثيراً لو بني الجامع فعلاً ولكننا لسنا متأكدين من ذلك ١٠٠٪». وأضاف: «نشعر بالأسى فقد مرت ٣٠ سنة منذ أن تقدمنا بطلب إنشاء المسجد وهم يقولون لنا بأن بناء المسجد أصبح وشيكاً. وفي كل مرة يعيدون على أسماعنا نفس القصة» وخلص قائلاً: «وهكذا لا يمكننا التوجه إلى القبلة، إلا من خلال الأقبية والسراديب».

يذكر أن العاصمة اليونانية وحدها يوجد بها ١٥٠ ألف مسلم يوناني ومقيم أجبروا على مواصلة إقامة الصلاة داخل الأقبية والغرف المغلقة إلا أنهم استبشروا بقرب انفراج الأزمة وافتتاح مسجد جامع لهم بعد أن أعلنت الحكومة اليونانية أن الجامع سيكون جاهزاً للصلاة قبل بداية الألعاب الأوليمبية لتمكين الرياضيين المسلمين من أداء فرائضهم الدينية، لكنها عادت وأكدت أن بناء الجامع سيكون في أعقاب الألعاب الأوليمبية!■

لاجئو إريتريا يعانون التجاهل الدولي

أكد قياديون إريتريون موجودون بالخارج أن أكثر من نصف مليون لاجئ إريتري موجودون في شرق السودان يواجهون مشاكل صحية وغذائية خطيرة بعد أن وصل عدد اللاجئين المتدفقين من إريتريا هرباً من ممارسات النظام الحاكم إلى معدلات غير مسبوقة. وذكر موقع «إريتريا للجميع» أن الأيام الأخيرة شهدت قدوم أربعمائة لاجئ خلال أسبوع واحد، إضافة لانتظار ٢١ ألف لاجئ الفحص القانوني ومقابلة المندوب السامي للإغاثة التابع للأمم المتحدة، بعضهم ينتظر تلك المقابلة منذ ثلاثة أشهر. وأضاف الموقع أن هؤلاء اللاجئين يتجمعون في منطقة ود شريفي جنوب شرق كسلا بعد أن استقبلتهم السلطات السودانية وحاولت تنظيم مقابلتهم بالمندوب السامي الذي رفض لقاءهم معللاً ذلك بعدم امتلاك المفوضية الأموال اللازمة لهم.

ويشير الموقع إلى أن اللاجئين يواجهون ظروفاً قاسية خاصة فيما يتعلق بالإعاشة والسكن إذ لا مأوى يقيهم حرارة الجو أو غزارة الأمطار التي لا تكاد تنقطع هذه الأيام.

من ناحية أخرى، وجهت منظمة هيومان رايتس ووتش مذكرة إلى الرئيس الإريتري أسياس أفورقي أبدت فيها قلقها بشأن معاملة أكثر من مائة مواطن إريتري تم إبعادهم قسراً من ليبيا إلى إريتريا في أواخر يوليو الماضي، وأشارت المنظمة إلى أن هؤلاء المبعدين تم اعتقالهم في إريتريا ووضعهم في حبس إنفرادي منوهة إلى احتمال تعرضهم لنفس مصير مبعدي عام ٢٠٠٢م الذين تعرضوا لمختلف أنواع التعذيب ومازالوا رهن الاعتقال دون أن يقدموا لمحاكمة عادلة.

كانت منظمة العفو الدولية (أمنستي) قد أعربت عن قلقها حيال هؤلاء المبعدين مشيرة إلى أنهم معزولون حالياً في معتقلات عسكرية سرية حيث يواجهون خطراً حقيقياً تحت التعذيب.

وأضافت أن ٢٠٠ آخرين محتجزين حالياً في ليبيا يواجهون خطر الترحيل القسري إلى أريتريا، وقد كان جميع هؤلاء يأملون في السفر من ليبيا إلى أوروبا بحثاً عن السلامة واللجوء السياسي.■

أذربيجان تنفي إنشاء قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها

نفت جمهورية أذربيجان رسمياً الأنباء التي ترددت عن سماحها بإنشاء قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها في إطار تعاونها مع ما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب.

حيث وصف وزير الخارجية الأذري المار محمد ياروف تلك الأنباء بأنها «مزاعم تثير السخرية» وذلك رداً على اتهام الصحف الروسية لأذربيجان بأنها وقعت مع الولايات المتحدة اتفاقاً بذلك أثناء زيارة وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفلد قبل فترة وجيزة لباكو.

ولكن ياروف زعم من ناحية أخرى أن تعاون بلاده في مكافحة الإرهاب يأتي انطلاقاً من معاناتها من العمليات الإرهابية التي استهدفت بلاده وبلغ عددها ٣٢ عملية إرهابية على حد قوله واصفاً الإرهاب بأنه الخطر الأكبر الذي يهدد البشرية حالياً.

يذكر أن أرمينيا تحتل إقليم ناجورنو كاراباخ الأذربيجاني الذي فشلت أذربيجان حتى الآن في تحريره.■

تلاميذها تظاهروا من أجلها

ألمانية مسلمة تغادر بلدها تحاشياً لخلع الحجاب

رفضت المدرسة الألمانية إيمان زايد البقاء في ألمانيا بدلاً من التخلي عن حجابها الإسلامي، وقد اتخذت زايد هذا القرار الصعب بعد معاناة طويلة قضتها في نزاعات مريرة مع القضاء ومعاهد التدريس الألمانية؛ دفاعاً عن ارتدائها الحجاب الإسلامي، الذي تعتبره جزءاً لا يتجزأ من شخصيتها.

وتجاوب القضاء الألماني لأول مرة في معالجة قضية ارتداء الحجاب أثناء العمل، وطالت هذه القضية مختلف الأحزاب والجمعيات والنقابات بين أخذ ورد، وانتهى بقرار من المحكمة الدستورية الاتحادية العليا يقضي بترك حرية القرار حول ارتداء الحجاب لحكومات المقاطعات.

وقد تزامنت قضية المدرسة الألمانية المسلمة إيمان زايد (٤٦ عاماً) في العام ١٩٩٩ مع قضية المدرسة الأفغانية المسلمة فريشتا لودين، عندما أصرتا معاً على ارتداء الحجاب أثناء التدريس.

وذكرت صحيفة «السفير» اللبنانية أن المدرسة زايد خسرت في مايو الماضي قضيتها أمام محكمة مدينة ليبزغ، وترددت بين كابوس الضغط على لقمة عيشها وصرفها من الخدمة، وبين خلعها للحجاب الإسلامي، إلى أن قررت التخلي عن وطنها الألماني، وعن وظيفتها ومغادرة البلد نهائياً؛ حرصاً على حجابها الإسلامي، وقد وجدت مخرجاً بالحصول على عمل خارج ألمانيا في مدرسة أوروبية، لا تفرض عليها خلع حجابها الإسلامي.

يذكر أن تلاميذ المدرسة التي كانت تعمل بها إيمان نظموا مسيرة أمام بلدية هانوفر مطالبين باستمرارها في العمل والسماح لها بارتداء الحجاب خاصة في ظل التقارير الرسمية للمدرسة التي تعمل بها والتي تشيد بأدائها وأخلاقها واصفة إياها بأنها «قديرة جداً.. صريحة وتكتسب محبة التلاميذ بسرعة».

يذكر أن إيمان ألمانية الأصل والمولد، وكانت تدعى إيريس بورتجي قبل اعتناقها الإسلام وتخصصت في مجال العلوم الشرقية والتربية واللغة العربية.■

الصهاينة بين لاجئي دارفور في تشاد!

د. عبد المنعم أبو الفتوح: أغراض خبيثة وراء دعاوى الإبادة والاغتصاب في دارفور

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بينما حذرت الأوساط الشعبية والرسمية السودانية من أي تدخل عسكري أجنبي في دارفور، انتهزت الصهيونية العالمية الفرصة وبعثت بأطباء يهود ضمن منظمات إنسانية إلى إقليم دارفور بغرب السودان بحجة حمايتهم من الإبادة الجماعية مستغلة هذه الفرصة الذهبية للصيد في المياه العكرة.



وكشفت مصادر عليمة لـ المجتمع عن قيام خمسين منظمة يهودية بتنظيم حملة إنسانية يقودها يهود متطرفون داخل الولايات المتحدة الأمريكية لجمع تبرعات للنازحين في إقليم دارفور بغرب السودان، بحجة أن مواطني دارفور يتعرضون للاضطهاد والإبادة، وأنهم في حاجة إلى مساعدات عاجلة لإنقاذهم!!

وكان الكيان الصهيوني قد بعث بأطباء ضمن منظمات إنسانية أجنبية للعمل في مخيمات اللاجئين في دارفور في دولة تشاد المجاورة، وطلبت الخارجية الصهيونية من الأمم المتحدة توفير الحماية لهم.

وأكد تلك المعلومات أحمد عبد الرحمن رئيس الهيئة البرلمانية لنواب دارفور في البرلمان السوداني متهماً المنظمات اليهودية التي قدمت العون الإنساني في دارفور بأنها مظلات لخلايا استخبارية صهيونية تخطط لزرع الفتنة والشقاق وسط أبناء السودان.

وأضاف عبد الرحمن أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد الآن وضع يدها على البترول السوداني في دارفور خاصة الحقل (١٢) بعدما فرغت من بناء أنبوب النفط الممتد من تشاد عبر إفريقيا الغربية إلى المحيط لأنه الأقصر والأقل تكلفة للولايات المتحدة الأمريكية.

وحذر بروفيسور إبراهيم أحمد عمر الأمين العام لحزب المؤتمر الوطني الحاكم - من خطورة التدخل العسكري في دارفور وأوضح أن التهديد الذي يتعرض له السودان ليس من أبنائه بل من القوى السياسية الخارجية.

وفد عربي

من ناحية أخرى اختتم الوفد النقابي العربي الشعبي الذي ضم ٥٠ ممثلاً لاتحادات الأطباء والمحامين والصيادلة والفنانين والصحفيين العرب ونقابة أطباء مصر ونقابتي المحامين والصحفيين المصرية زيارته للإقليم يوم السبت الماضي والتي استمرت خمسة أيام.

وقال الدكتور عبد المنعم أبوالفتوح أمين عام اتحاد الأطباء العرب الذي رأس وفد أطباء الاتحاد أن الأزمة الموجودة بدارفور يغلب عليها الطابع القبلي، موضحاً أن البعثة لم تشهد أثناء زيارتها للإقليم أي آثار للتطهير العرقي أو الإبادة الجماعية أو الاغتصاب الجماعي.

وأضاف أبو الفتوح إن هناك أياد خبيثة من بعض الدول القريبة من الإقليم أو التي لها مصالح استعمارية في السودان هي التي تقف وراء جماعات المتمردين، وتهدف لتصعيد الأزمة في الإقليم، بدليل أن هذه الدول هي التي أمدت المتمردين بالسلاح، وهي التي تدفعهم لعدم الجلوس على مائدة التفاوض مع الحكومة السودانية، كما أن هذه الدول هي التي تشجعهم على طلب التدخل الدولي والأجنبي في الإقليم، إضافة إلى أن هناك هدفًا واضحًا من هذه الدول لتأجيج القبلية.

بعثات دعوية

من جهته أعلن كامل الشريف الأمين العام للمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة أن المجلس يعتزم إرسال بعثات دعوية إلى إقليم دارفور بهدف تفعيل دور الإسلام في حل مشكلات الإقليم، كما يسعى المجلس إلى تكثيف جهود الإغاثة الإسلامية هناك.

وأوضح أن «مأساة السودان ودارفور هي جزء من الثقافة الأفريقية المتمثلة في الحروب الطويلة بين القبائل والانتماءات القبلية التي تطغى على أي انتماء آخر، وهو ما يحملنا مسؤولية كبيرة في مجال الدعوة؛ فالإسلام هو الرهان الوحيد لكي يجمع هذه القبائل كلها».

ودلل الأمين العام على ذلك بقوله: «إن دارفور إقليم كل سكانه من المسلمين (٦ ملايين تقريباً) ومن المتقنين للإسلام، ويكفي أن أعلى نسبة خلاوي (كتاتيب) لتحفيظ القرآن شهدتها في حياتي هي في دارفور؛ وهو ما يعطي ميزة كبيرة لإمكانية الحل عن طريق إرسال البعثات من الدعاة إلى هذه المنطقة وزيادة التوعية بأحكام الدين». ■

بينهم نصف مليون مسلم

كينيا: ملايين السكان يواجهون المجاعة

بدأت المنظمات الإغاثية الإنسانية حملة لجمع ثلاثة وثمانين مليون دولار لتقديم (الغوث) لنحو مليونين وثلاثمائة ألف مواطن كيني يعانون من الجوع في ست وعشرين محافظة كينية؛ بسبب المجاعة والجفاف وتأخر الأمطار. ومن بينهم ما يقرب من نصف مليون مسلم. وقال ممثل منظمة الفاو بأن الأمطار عادة ما تهطل في أكتوبر ونوفمبر، إلا أنها إذا لم تهطل هذا العام فستعاني البلاد من أزمة غذائية أشد وسيحتاج أربعة ملايين وثلاثمائة ألف كيني إلى مساعدات غذائية إضافية.

وكان الرئيس الكيني قد استغاث بـ «المجتمع الدولي» والدول المانحة لتقديم المساعدات إلى حكومة نيروبي والتي تقدر بمائة مليون دولار أمريكي لشراء ١٥٦ ألف طن من المواد الغذائية إضافة إلى البذور والأقراص المنقية للمياه وإعادة تشغيل الآبار والسدود ■



بقلم: صادق عبد الله عبد الماجد (*)

من الجوانب الخفية في قضية دارفور

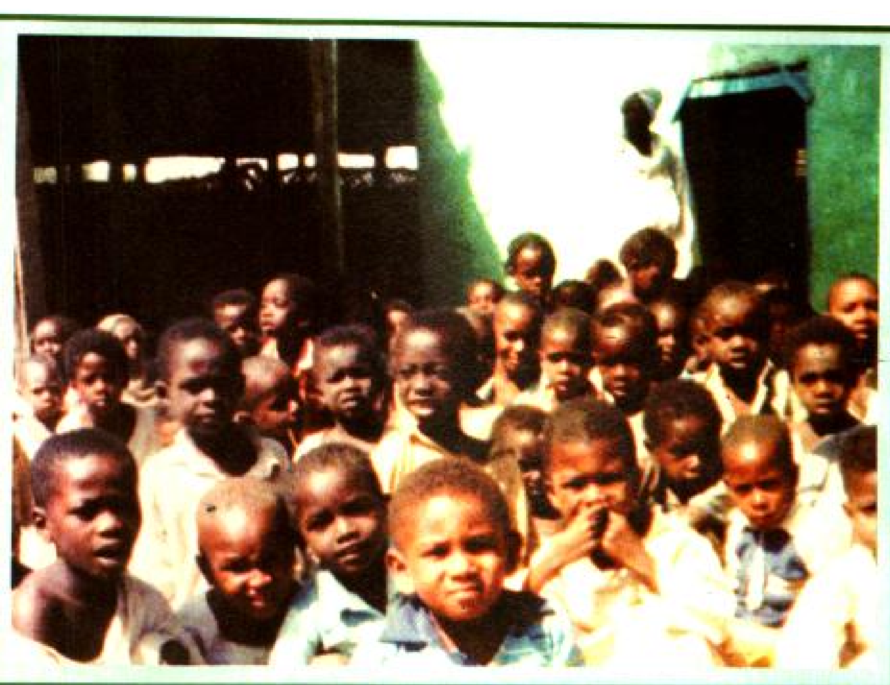
«الماسونية»... ومخطط القتل الجماعي الصامت في السودان

كم من معالم للتحرك اليهودي الماسوني في السودان يمر عليها الناس وهم عنها معرضون !! وكم للماسونية من علامات وشعارات تعلن عن وجودها بلا حياء أو خوف!!

لا تظنوا أنني أكتب خارج ساحة القضية الملتهبة حين أجد نفسي قد فتحت ملف «الماسونية»، بل أستطيع القول في ثقة بأنني أكتب في صميم قضية الساعة.. قضية «دارفور»، بل جريمة العصر التي يرتكبها الغرب ضد السودان كله.

وحين أكتب عن الماسونية التي تقف وراء هذا كله سواء علي يد اليهود في أمريكا والكيان الصهيوني أو على يد الحركة اليهودية الماسونية في السودان فلا تعجبوا ولا يذهبن بكم الفكر أبعد مما تظنون.

(*) المراقب العام للإخوان المسلمين في السودان



من الغفلة والإهمال ترك الباب على مصراعيه لليهود المتسودنين وعلى واجهات تجاراتهم شعارات الماسونية المعروفة

لقد نفذ الروتاري أخطر جريمة بين أطفالنا فبدلاً من التطعيم ضد شلل الأطفال لقحوهم «بالعقم» الذي ينتقل بالوراثة إلى أجيال بعدهم

إنها الماسونية أخطبوط العصر ووليدة الصهيونية العالمية وهي الذراع الأكبر لحركة اليهود في العالم بها تنفذ إلى معاقل كل من بيدهم مفاتيح الأمور ومغاليقها من الكبراء والمسؤولين، وامتدت حبالها حتى طالت الملوك ورؤساء الدول منذ قديم الأزمنة وفي كل الدول الكبرى.. وللماسونية (عصابة خفية أسسها حاخامات اليهود ونظموها تنظيماً سياسياً يهدف إلى إقامة مملكة صهيون العالمية) يد بارزة فيما جرى ويجري في السودان بخاصة في منطقة البحيرات في جنوب السودان.

أخيراً في قضية دارفور التي تفجرت بسرعة فاقت كل تقديرات المحللين، ولعل الخبر الذي نشرته بعض صحف الخرطوم والصحف العربية عن مطالبة الكيان الصهيوني الكونجرس الأمريكي بالتحرك بصورة أوسع في تعامله مع قضية دارفور يؤكد حقيقة التدخل الماسوني اليهودي. كما أن تباري الأعضاء اليهود في الآونة داخل أروقة الكونجرس في توجيه التهم للسودان والإصرار على فرض العقوبات عليه، دليل آخر.

انتشار واسع

في السودان تعمل أندية الروتاري في الظلام وتتخذ من السرية موطناً تنطلق منه، فهي لا تجرؤ على عمل يقودها إلى الضوء، بل إنها تتخذ من أنصاف الليل وبعض الفنادق الكبرى بالخرطوم مرتكزاً للقاءات أعضائها على موائد غداء أو عشاء في أوقات معلومة محددة..!.

وكم من معالم للتحرك اليهودي الماسوني في السودان يمر عليها الناس وهم عنها معرضون!! وكم لهم من علامات وشعارات تتضح بالنداء الصارخ معلنة عن وجودها بلا حياء أو خوف أو خشية حتى من الساهرين على أمن البلد والعقيدة والشعب!!.

اليهود المتسودنين

وإذا كان ثابتاً قول من قال: إن معظم النار من مستصغر الشرر فيبقى من الغفلة والإهمال أن يترك الباب على مصراعيه صباح مساء لليهود المتسودنين من أصحاب الشركات الصناعية في أعمال المشروبات والمأكولات والبقالات الضخمة في أكبر شوارع الخرطوم وفي المناطق الصناعية بالعاصمة وعلى واجهات أعمالهم وتجاراتهم شعارات الماسونية المعروفة التي تحدث كل ناظر إليها أو متمعن فيها بأن هذا الموقع أو هذه الشركة يمتلكها يهود ماسونيون لا يزال وسيظل ولاؤهم لا للبلد الذي أمسكوا فيه بزمام الثروة، التي أحكموا القبضة عليها شأن اليهود في كل زمان ومكان، بل يمتد ولاؤهم إلى خارج السودان كواحد من الأذرع الفاعلة حتى يصل عطاؤها إلى أمريكا بيهودها القابضين على شؤونها، بل وإلى الكيان الصهيوني المحطة الأخيرة لقطار التآمر الصهيوني الذي يمر عبر بلاد العالم الاسلامي والعربي!!

شعار الماسونية

وحتى يعرف القراء الحقائق عن معاني رموز هذه الماسونية فإن عليهم أن يقفوا عند شعار ورمز «المثلث أو الهرم» وفوقه «العين»! وحيثما وجدتم ذلك فإنه يعني عند اليهود والماسونية ومن يمثلونها في البلاد اكتمال السيطرة اليهودية على العالم ويحرصون على أن يتكون الهرم أو المثلث من ١٣ درجة تنتهي بالرمز إلى السيطرة على المسجد الأقصى.

هذه الرموز ـ ومنها الترس أيضاً تجدونها في الخرطوم على باب نادي الخرطوم وصينية «بنك البركة» ومفترق «شارع أفريقيا» وعلى شاشات الكثير من القنوات الفضائية، ومع الترس عين متحركة لا تهدأ وهذا ينطبق على عدد من البرامج العالمية والإقليمية وخاصة في برامج الأطفال!!.

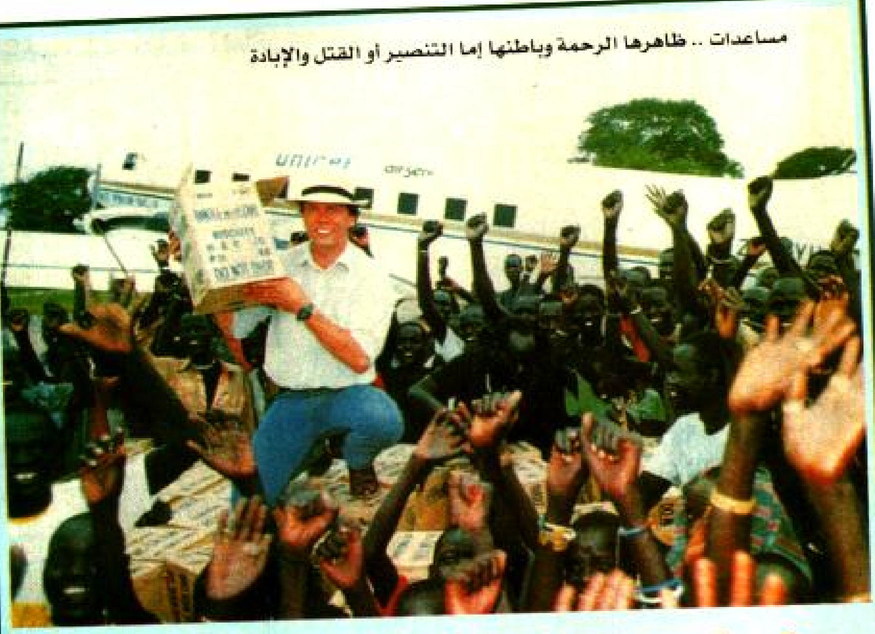
ويحضرني هنا سؤال للدكتور أحمد عبدالعال الذي صمم شعار ثورة الإنقاذ ووضع «العين» ضمن التصميم.. إلى أي شيء ترمز هذه العين المفتوحة؟!.

وإلى أي شيء ترمز أيضاً المثلثات والعيون التي تزدحم بها أحد أهم شوارع الخرطوم وهو شارع ١٥.

إن كل الرموز في هذا الوطن المسلم تصرخ وتنادي: يا أهل الأمن والحراسة هل وجودنا بينكم أمر طبيعي في هذا المعترك السياسي الدولي الصخاب، وهل يقبله شرعكم ودينكم الحنيف؟!!.

الوجود اليهودي في السودان

إن اليهود موجودون في السودان منذ وقت بعيد لكنهم لم يرعوا للسودان الذي ضمهم بين جنبيه طوال وجودهم قبل أن يرحل البعض منهم إلى الكيان الصهيوني لم يرعوا له عهداً ولا ذمة رغم أنهم كانوا يحملون الجنسية السودانية بالتجنس وبالميلاد، وبقي منهم من بقي وخلف من بعدهم خلف، وهم اليوم على مواقع ذات قيمة


مساعدات .. ظاهرها الرحمة وباطنها إما التنصير أو القتل والإبادة

روبرت ماكمنارا رئيس البنك الدولي الأسبق: يجب اتخاذ إجراءات بشعة لتقليل السكان فقد ثبت أن سياسة تنظيم الأسرة غير كافية.. ولذلك ينبغي اللجوء إلى زيادة نسبة الوفيات عن طريق الوسائل الطبيعية مثل المجاعات والأمراض

اقتصادية بالغة الخطورة في البلاد رغم أن البعض منهم ما يزال يحمل الجنسية السودانية إلا أنهم هيهات أن ينسوا الجذور.

وقد عجبت ـ وما زلت ـ للغفلة الخطيرة التي وصلت بالحكومة السودانية إلى حد السماح لليهود، بإقامة ناد للروتاري ليظل يرصد ويخطط ويجمع كل شيء عن السودان في شتى أوضاعه وينفذ برامج الحركة اليهودية في السودان.

وقد يظن البعض أن ما يقوم به الروتاري في السودان أمر جديد، ولكنه قديم وقد تم التحذير منه قبل أكثر من ربع قرن فكتبت جريدة «الميثاق الإسلامي» بتاريخ ٢٢ ـ ٤ ـ ١٩٦٩م، «طفحت الصحف خلال الأيام القليلة الماضية بنقلين حول اشتراك بعض كبار المسؤولين في الدولة في عشائر الماسونية التي هي حركة صهيونية تعمل لجذب كبار الموظفين والسياسيين لعضويتها ولا يوجد بين أعضائها الفقراء أو ذوو الدخل المنخفض، وقد حلت باكستان الجمعيات الماسونية لخطورتها على الأوضاع السياسية والاقتصادية والخلقية والاجتماعية فهي لا تخضع للحكومات ولا تعترف بها كما أنها لا تؤمن بالقانون والأخلاق والقيم.. ونحن في السودان بحاجة لوقف هذا النشاط الذي لا يعرفه غير أعضائه وبخاصة ونحن مقبلون على وضع دستور إسلامي» انتهى قول الصحيفة منذ ذلك الوقت البعيد.

حركة الماسونية بين الأطفال

ولكي تجد الماسونية منفذاً لها للعمل في السودان اتخذت من العمل الخيري وخاصة بين أطفال المسلمين ستاراً لها!! فماذا فعلوا وماذا خططوا؟ ظهرت فجأة على الساحة في السودان دعاية واسعة عالية الصوت وبموافقة وزارة الصحة الاتحادية تتحدث بل تقيم الدنيا ولا تقعدها، حول مرض «شلل» الأطفال في السودان وكأن وباء خطيراً بدأت جيوشه تغزو القرى والحضر، وأنه ما لم تتدارك الحكومة الأمر وتسمح وتسارع بتطعيم الأطفال ضد هذا المرض، فإن مستقبلهم سوف يكون في خطر داهم!! واستجابت الحكومة في سرعة معدومة الإرادة وكأن «تجماً مذنباً» سوف يسقط على الشعب ويقضي على الأمة بكاملها ما لم تستجب الحكومة وتسمح بالتطعيم!.

وفتح باب التطعيم على مصراعيه في جميع البلاد، أربع مرات في العام بمعدل ثلاثة أشهر للمرة الواحدة للتطعيم..!! آلاف بل ملايين الأطفال وقعوا في فخ التطعيم وتسارع آلاف الآباء والأمهات إلى مراكز «الماسونية» يحملون أغلى ما يملكون وهم الأطفال للتطعيم ضد «شلل» الأطفال.

ووصل الأمر إلى حده المرعب ـ وقد قضى الأمر وتم التطعيم ـ بأن الذي قام بهذه المهمة على الأطفال هو «نادي الروتاري» بالخرطوم الذي يقوم عليه «صهيب ميرغني البدوي» مدير النادي.

لقد نفذ الروتاري أخطر جريمة بين أطفالنا، فبدلاً من التطعيم ضد شلل الأطفال وقعوا ضحية التطعيم ضد «الإخصاب»، لقد لقحوهم «بالعقم» الذي ينتقل منهم بالوراثة إلى أجيال بعدهم.. وفي هذا ما يوقف التنامي البشري الإسلامي، وهو واحد من أهداف اليهود المعلومة عالمياً !!

القتل بالتطعيم

يقول الدكتور «ديفيد»: «يؤدي التطعيم إلى زيادة الاعتماد على الأدوية، والانتهاء بعدم كفاءة المناعة الطبيعية للجسم البشري، ومن ثم إلى وجود الإنسان الذي يحتاج إلى المساعدة والعون بصورة مستمرة».

وبالتالي فإن الإنسان الفقير الذي تتقاذفه الدائرة الخبيثة ـ المرض والخوف والفقر والذل ـ وبهذه الطريقة يتأكد لديه استسلام القطيع القوي للسيطرة، ومن المثير للعجب، فإن التطعيم يشجع على الاستسلام المالي والأخلاقي للعالم الثالث ومن ديمومة سيطرة الدول الغربية عليها، كما أن الاعتمادات المالية التي كان من الممكن استخدامها في تحسين الحياة والعيش للمجتمع تذهب إلى حسابات الشركات المتعددة الجنسيات.. ومن ثم تزداد الهوة بين المجتمعات الغنية المسيطرة والمجتمعات الفقيرة.

الأمر الآخر أن التطعيم يؤدي إلى نقص السكان وبصورة كبيرة في بلدان العالم الثالث، ودائمة في الدول الصناعية. وفي هذا الصدد قام روبرت مكنمارا، الرئيس السابق للبنك الدولي ووزير الدفاع الأمريكي الأسبق إبان حرب فيتنام وعضو البرنامج الشامل للتطعيم بإبداء بعض الملاحظات المهمة والمثيرة حسب رواية النشرة الفرنسية: j`ai Toutcompris حيث قال: «يجب إتخاذ إجراءات بشعة لتقليل السكان وذلك ضد رغبة المواطنين، فقد ثبت أن سياسة تقليل نسبة الإنجاب «تنظيم الأسرة» غير ممكنة وغير كافية.. ولذلك ينبغي اللجوء إلى زيادة نسبة الوفيات! وكيف ذلك؟ عن طريق الوسائل الطبيعية مثل المجاعات والأمراض».

وبذلك وعن طريق التطعيم يمكن اختيار مجموعات معينة من الناس لتقليل أعدادها، وبذلك تسهل عملية القتل الجماعي، وبعبارة أخرى تسمح بقتل مجموعة من الناس تنتمي إلى

عنصر معين أو مجموعة معينة أو بلد معين بينما تدع الآخرين دون المساس بهم وكل ذلك باسم الصحة والعافية!!

ولنأخذ إفريقيا على سبيل المثال، فقد شهدنا فناء مجموعات كاملة تقريباً حيث تقدر نسبة الوفيات فيها بـ ٥٠٪ كرقم متفائل و «٧٠٪» كرقم أقل تفاؤلاً.. وكما لو كان الأمر محض صدفة تنتمي هذه المجموعات إلى نفس المنطقة مثل زائير وأوغندا وجنوب السودان الأقصى..

في عام ١٩٦٩م قتل بسبب هذا المرض - الحمى النزفية - الآلاف في أوغندا.

وقبلها في عام ١٩٦٧م مات الآلاف في جنوب السودان بسبب هذه الحمى النزفية.

وفي عام ١٩٧٦ بمدينة هامبورج بألمانيا توفي سبعة من الباحثين في مجال القرود الخضراء بسبب حمى نزفية غير معروفة.

ومن الجدير بالذكر أنه عام ١٩٦٨م قام علماء الفيروسات بتركيب معداتهم المعقدة في مستشفيات معينة في زائير.

وخلال جلسة استماع في وكالة المخابرات الأمريكية CIA اعترف الدكتور «جول تليب» أخصائي السرطان بأنه قام عام ١٩٦٠م بنشر كمية كبيرة من الفيروسات في نهر الكونغو بزائير بغرض تلويثه وإصابة الناس الذين يستخدمون النهر كمصدر للمياه والذي تم بعد ذلك تعيين الدكتور جول تليب رئيساً للمعهد الوطني للسرطان NCI!

لقد مات من جراء مرض شبيه بالإيدز حوالي ٦٠ ألفاً في جنوب السودان وسمي المرض حينها بـ«القاتل»، وقد اختفت عائلات وقرى بأكملها جراء هذا المرض، وهذا المرض هو الكلازار الذي تظهر أعراضه على شكل حمى فقدان الوزن بصورة كبيرة، وتشبه إلى حد كبير أعراض الإيدز، حيث يفقد الجسم مناعته وتحدث الوفيات نتيجة لأمراض أخرى، ومن الواضح أن إفريقيا وخصوصاً أقطار الجنوب والوسط تتمتع بثروات هائلة تشكل اغراء دائماً للغرب لسحق مواطنيها وكل من يقف في طريقهم لقد اختفت المستعمرات وبقي الاستعمار.

فئران تجارب

لقد تم استخدام حملات التطعيم أيضاً لإجراء تجارب للمنتجات الجديدة على عينة كبيرة من الناس في وقت واحد، وذلك تحت غطاء التطعيم للمحافظة على صحة الناس إذ يجري تطعيم الناس ضد وباء متخيل باستخدام المنتجات التي يراد اختبارها.

فمثلاً، وقع الاختيار فيما يبدو على لقاح التهاب الكبد الوبائي «ب» للوصول إلى هذه النتائج، إذ ينتج هذا اللقاح عن طريق عمليات هندسة الجينات، وهذا أخطر بكثير من اللقاح المنتج بالطريقة التقليدية لأنه يدخل إلى جسم الإنسان خلايا تختلف عن تركيبها الجيني، كما أن هذا اللقاح ينتج فيروسات تمت زراعتها في مبايض حيوانات وهو من نوع القوارض التي تشبه الجرذ، ويمكن أن نتخيل كيف سيكون حال الأجيال القادمة.

وهنالك المزيد، فقد تم إعداد تقارير تشير إلى تسبب هذا اللقاح في إحداث سرطان الكبد وعلى الرغم من ذلك، فإن السلطات الصحية المختصة مغرمة بهذا اللقاح، بحيث فرضته على جميع العاملين في الحقل الصحي في البداية، ومن ثم بقية المواطنين.

ففي عام ١٩٨٦م، قامت السلطات الصحية بتطعيم أطفال الهنود الحمر بلقاح التهاب الكبد

إجراء تجارب للأمصال الجديدة على عينة كبيرة من الناس تحت غطاء «التطعيم حفاظاً على الصحة»

الوبائي «ب» دون أي توضيح أو موافقة آبائهم، ونتيجة لذلك سقط كثير منهم مرضى ومات آخرون، ووضح أن ذلك كان بسبب عامل آخر في اللقاح اسمه Rsv Rous sarcoma Virus لقد تعرض الهنود الحمر إلى حملات تطعيم متتالية.

وقد اعترفت إحدى الممرضات بأن الحكومة الفيدرالية قد منحتهم الحرية الكاملة لإدارة الصحة بشرط واحد تم التشديد عليه، وهو أن كل لقاح يتم التطعيم به يجب أن يصرف للجميع بدقة دون استثناء لأحد!!

في عام ١٩٧٨م، تم اختبار لقاح جديد على الشواذ جنسياً في نيويورك، وفي عام ١٩٨٠م، في سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس ودنفرو شيكاغو وسانت لويس، وحسب التقرير الرسمي كان ذلك اللقاح ضد التهاب الكبد الوبائي «ب»، أما الآن فمن المعروف أن الكثير منهم قد مات جراء الإيدز، وقد كان ذلك التاريخ هو البداية الرسمية لوباء الإيدز.

وفي عام ١٩٨٨م، أقر سفير السنغال عبر لقاء إذاعي حول انتشار الإيدز في بلده بأن هناك قرى كاملة مات أهلها جراء ذلك، ولكن سبق ذلك قيام فرق علمية وصحية بتطعيم أهلها ضد التهاب الكبد الوبائي «ب».

وفي عام ١٩٨١م تم تلقيح الشواذ جنسياً ضد التهاب الكبد الوبائي «ب» تحت إشراف القديسة «منظمة الصحة الدولية H.W.O» والمعهد القومي للصحة.

وهناك تقارير تبين التعاون بين هاتين الهيئتين في عام ١٩٧٠م لدراسة آثار بعض الفيروسات والبكتريا على الأطفال من خلال حملات التطعيم.

وفي عام ١٩٧٢م، تم تحويل هذه الدراسة للتركيز على الفيروسات التي تضعف جهاز المناعة الطبيعية، وقد قام «وولف زوموتس» بإدارة التجارب ضد التهاب الكبد الوبائي «ب» والتي أجريت في نيويورك، وكما كانت له علاقات وطيدة مع مراكز الدم.

وفي عام ١٩٩٤م، تم تنفيذ حملة واسعة النطاق للتطعيم ضد التهاب الكبد الوبائي «ب» في كندا، وقد كانت غير ذات فائدة وخطيرة ومكلفة، ولكن السؤال هو لماذا كانت هذه الحملة؟ وهل هنالك أجندة خفية؟!! وقد لاحظت أن محافظة كيوبيك - الفرنسية الكندية - كانت هدفاً لحملات تطعيم مستمرة لمدة «٣» سنوات، ضد التهاب السحايا والتهاب الكبد الوبائي.

لقد كنت هناك خلال عام ١٩٩٣م، وقد أزعجني أن أرى أن الحملة موجهة نحو جيل كامل من عمر «سنة إلى عشرين سنة»، إن هذا في مقاطعة واحدة فقط، والسؤال متى كانت الفيروسات تحترم الحدود وخصوصاً حدود المقاطعات؟

لقد حصلت على هذه المعلومات التي كتبتها كلها من وثيقة بحث طبي علمي لأحد كبار الأطباء المشفقين على الأبرياء من الأطفال والناس أجمعين مخافة أن يقعوا في براثن الماسونية العالمية وأطلق على بحثه الإنساني عنوان «التطعيم.. القتل الجماعي الصامت»!

بقي الآن أمام وزارة الصحة السودانية أن تخرج عن صمتها: وبقي الآن أمام كل طبيب منفرداً كان أو في اتحاد الأطباء في أن يعلن رأيه في جرأة، يراقب فيها حق هذا الشعب عليهم في ألا يموت وألا يموت أطفاله جهاراً نهاراً، وألا يصابون بشتى الأمراض في حاضرهم وفي مستقبلهم وهم يتساقطون تحت جرائم «التطعيم».

وإنني أناشد الحكومة بأن تبادر بسحب التصديق لهذا النادي بالعمل، فيكفيه ما ارتكب من جرائم.

وحسبي أنني في إطار ما تقوم به الماسونية وعملاؤها في السودان قد أضأت بقعة لعلها كانت تخفى على البعض حول الجرائم التي يستهدف بها اليهود بلادنا ■

عاطف الجولاني (*)
jolani_atef@maktoob.com

مذكرة الاعتقال هي الثالثة والدوافع سياسية وانتخابية

مجدداً.. أبو مرزوق مطلوب أمريكياً!



مذكرة الاعتقال التي أصدرها وزير العدل الأمريكي جون أشكروفت مؤخراً بحق رئيس المكتب السياسي السابق لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) الدكتور موسى أبو مرزوق وشخصين آخرين اتهما من واشنطن بتمويل أنشطة «إرهابية» لمنظمة غير مشروعة (حماس) في العرف الأمريكي، أثارت كثيراً من التساؤلات حول دوافع المذكرة وتوقيت إصدارها ومدى جدية وزارة العدل الأمريكية في متابعتها.

أشكروفت اتهم (أبو مرزوق) الذي اعتقل في أمريكا منتصف التسعينيات بنفس التهم ثم ثبت عدم صحتها وتم الإفراج عنه.

وتحدثت لائحة الاتهام عن تأسيس أبومرزوق لصندوق الأرض المقدسة الذي قالت إنه قام تحت ستار العمل من أجل المحتاجين بتشكيل أكبر شبكة مالية ساندت حركة حماس في الولايات المتحدة!!.

وخلال مؤتمر صحفي عقده لهذه الغاية من أجل ضمان تغطية إعلامية موسعة للإجراء الأمريكي قال أشكروفت إن (أبومرزوق) يعتبر هارباً من العدالة وأنه صدر أمر اعتقال بحقه، دون أن يحدد الإجراءات التي يمكن أن تلجأ إليها وزارة العدل خلال الأيام القادمة.

وبخصوص عبد الحليم الأشقر الذي اعتقل في شيكاغو، ومحمد صلاح الذي اعتقل في مدينة الإسكندرية قرب العاصمة الأمريكية واشنطن مؤخراً، قالت لائحة الاتهام إن الأشقر قام بفتح حسابات بنكية تابعة لحركة حماس في مسيسيبي، فيما أشارت اللائحة إلى أن السلطات الصهيونية اعتقلت صلاح في العام ١٩٩٧ وبحوزته مبالغ مالية أحضرها من واشنطن لتسليمها مباشرة إلى قادة حماس. وزعمت اللائحة أن صلاح الذي عاد إلى الولايات المتحدة بعد إطلاق سراحه، واصل جمع الأموال وتجنيد المتطوعين للسفر إلى الكيان الصهيوني والبحث عن أهداف ملائمة لتنفيذ العمليات!!!

وقال وزير العدل الأمريكي إن الأشخاص الثلاثة متهمون أيضاً بتبييض الأموال وإدارة صفقات مالية في السوق السوداء مع ٢٠ مشبوهاً آخرين منذ العام ١٩٨٨، وادعى أن المقصود صفقات جرى تحويل أرباحها لدعم حركة حماس.

كانت واشنطن قدمت قبل شهر لوائح اتهام ضد أشخاص آخرين قالت إنهم متورطون بإدارة «صندوق الأرض المقدسة».

الدكتور موسى أبومرزوق المتهم الأبرز في لائحة وزير العدل الأمريكي نفى مصداقية الاتهامات الموجهة إليه وقلل من قيمتها وقال إنها لم تفاجئه، فهي ليست المرة الأولى التي تصدر فيها الولايات المتحدة لائحة اتهام بحقه، بل هي الثالثة. ورأى أبومرزوق أن دوافع المذكرة سياسية لا قضائية، مؤكداً: «الاتهامات ضدي هي جزء من الدعاية الانتخابية لبوش»، وأضاف أن «حكومة الولايات المتحدة تريد أن تظهر لمواطنيها أنها تحارب الإرهاب».

وفي بيان شديد اللهجة ضد الخطوة الأمريكية بحق نائب رئيس مكتبها السياسي، قالت حركة حماس: إن تجديد فتح هذا الملف «إنما ينطلق من اعتبارات سياسية يتعلق بعضها بدوافع انتخابية، حيث تطمع إدارة بوش إلى كسب أصوات اللوبي الصهيوني والحصول على دعمهم المالي والإعلامي، ويتعلق البعض الآخر بالمخطط الأمريكي المدعوم بشدة من اللوبي الموالي للكيان الصهيوني داخل الإدارة الأمريكية باستهداف جميع رموز الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة».

ونفت حركة حماس الاتهامات الموجهة لرئيس مكتبها السياسي السابق، وأوضحت أنه لا يوجد لها تنظيم في الولايات المتحدة وأنه ليس من سياستها تنفيذ عمليات ضد أهداف صهيونية خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما نفت صحة الاتهامات الموجهة للأشقر وصلاح وقالت: إن الشخصين «لا تربطهما بحركة حماس أي علاقة تنظيمية». وأشارت إلى أن صلاح سبق اعتقاله في الأراضي الفلسطينية المحتلة مطلع التسعينيات وتمت محاكمته وسجنه وأفرج عنه في وقت لاحق.

وفيما لم يتضح حتى اللحظة مدى جدية وزارة العدل الأمريكية في متابعة (أبومرزوق) قضائياً، وما إذا كانت عازمة على اتخاذ خطوات عملية في هذا الاتجاه أم أنها ستقتصر على التصعيد الإعلامي، يبدو واضحاً أن الخطوة الأمريكية تحاول تحقيق أهداف أخرى إضافة للدافع الانتخابي الذي بات يحكم كثيراً من تصرفات إدارة بوش.

(*) رئيس تحرير السبيل الأردنية

فمن جهة، تهدف اللائحة إلى ممارسة ضغوط سياسية على حركة حماس وتوجيه رسالة إليها بأن الإدارة الأمريكية تملك ممارسة ضغوط على قادتها ورموزها إن هي واصلت سياساتها الحالية تجاه الكيان الصهيوني وفي حال لم تبد تعاطياً أكثر مرونة مع خطة شارون لفك الارتباط مع قطاع غزة.

ومن جهة ثانية تحاول الإدارة الأمريكية ممارسة ضغط سياسي مشابه على سورية التي تستضيف أبومرزوق، وكان ذلك واضحاً من خلال إشارة لائحة الاتهام إلى دمشق كمكان لإقامته. ويأتي ذلك في سياق جملة ضغوط تمارسها واشنطن على سورية في الملفين العراقي والفلسطيني.

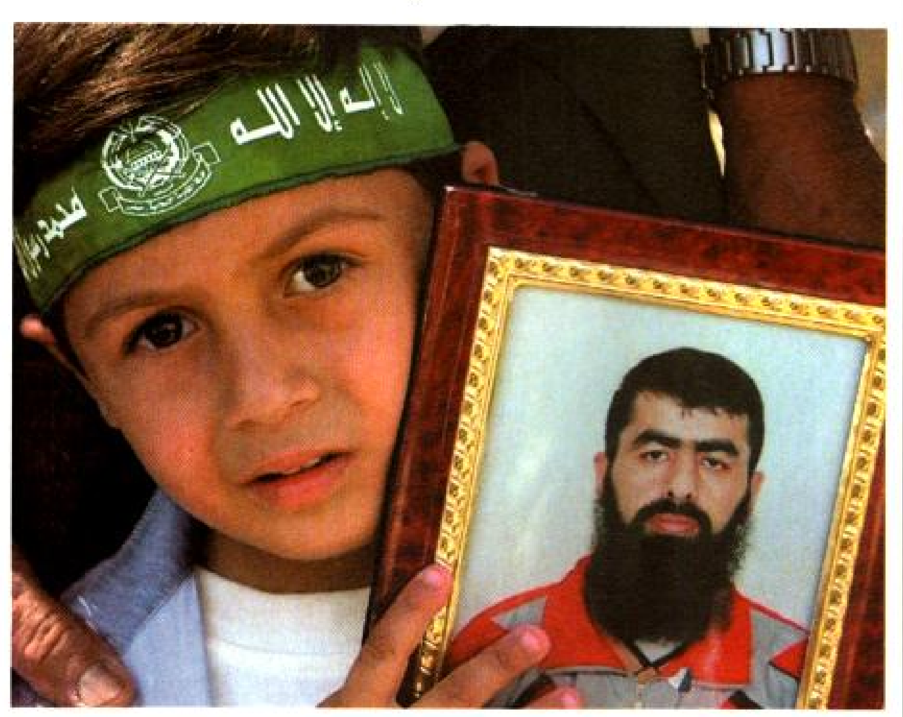
أوساط في حماس هونت من إشارة لائحة الاتهام بحق (أبو مرزوق) إلى سعيه لتمويل أنشطة الحركة مالياً، وقالت: إنه في الوقت الذي تؤكد فيه الحركة عدم صحة الاتهامات التي تضمنتها اللائحة بحقه وبحق الشخصين الآخرين، فإنها تستغرب موقف الإدارة الأمريكية التي ترى في قيام قادة حماس أو قادة أي حركة سياسية أخرى بالسعي للدفاع عن حركاتهم سياسياً وإعلامياً والحصول على دعم وتمويل لأنشطتها، اتهاماً يستحق الملاحقة القانونية والسياسية.

كما عبرت تلك الأوساط عن استغرابها لحديث لائحة وزارة العدل الأمريكية عن استهداف حماس لمواطنين أمريكيين، وأشارت إلى أن الحركة أكدت مراراً أنها تحصر معركتها مع الكيان الصهيوني وفي داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأوضحت أنه حتى في الحالات العرضية المحدودة التي سقط فيها أشخاص يحملون الجنسية الأمريكية في عملية من عمليات المقاومة، فإن هؤلاء سقطوا في عمليات تمت داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهم من المستوطنين المحتلين الذين يحملون إضافة لجنسيتهم الإسرائيلية جنسية أمريكية مزدوجة.

يذكر أن الدكتور موسى أبو مرزوق سبق اعتقاله في الولايات المتحدة نحو عامين خلال الفترة من١٩٩٥ ـ ١٩٩٧م، وتم الإفراج عنه بعد عدم ثبوت التهم الموجهة إليه وعدم تمكن واشنطن من جمع أدلة كافية لإدانته، حيث توجه للإقامة في الأردن بعد أن طرد من الولايات المتحدة. وفي وقت لاحق جرى تسفيره عنوة من الأردن ولم يسمح له بالإقامة فيها، حيث انتقل من هناك إلى سورية. ويتيح قانون أمريكي جديد أقره الكونجرس الأمريكي للنيابة العامة الأمريكية تقديم (أبو مرزوق) إلى القضاء الأمريكي■

محمود الخطيب
khatib_2000@yahoo.com

الأسرى الفلسطينيون: صلابة الإضراب تستعصي على الانكسار



جاء الإضراب الأخير لثمانية آلاف فلسطيني قابعين في السجون الصهيونية عن الطعام كواحدة من حلقات الكفاح ضد الوحشية الصهيونية المتواصلة خارج السجون وداخلها. قبل اتفاقية أوسلو كان هناك حوالي أربعة آلاف معتقل وأسير فلسطيني في السجون الصهيونية، خرج أكثر من نصفهم خلال السنوات الأربع التي تلت توقيع اتفاق أوسلو، بينما ظل أقل من ألفين وهم «السجناء الخطرون (من وجهة النظر الصهيونية) ظلوا داخل السجون دون أن تطالب الجهات الفلسطينية المسؤولة بتحريرهم أو تحاول إرغام(!) الكيان الصهيوني على إطلاق سراحهم بموجب اتفاق أوسلو. الآن وبعد أربع سنوات من الانتفاضة تضاعف الرقم فأصبح ثمانية آلاف معتقل يعانون ظروفاً كارثية من الاعتقال جعلت سجن أبوغريب العراقي، الأمريكي يبدو صغيراً أمام أي سجن صهيوني.

مؤسسة الضمير الفلسطينية التي تعنى بحقوق الأسرى الفلسطينيين في الأراضي المحتلة نشرت إحصائية مرعبة حول المعتقلين وأعدادهم، فقد اعتقلت سلطات الاحتلال الصهيوني حوالي ٦٥٠ ألف فلسطيني (!!) منذ احتلالها للضفة والقطاع عام ١٩٦٧ تفاوتت مدد اعتقالهم، وكثير منهم تكرر اعتقاله على مدى تلك الفترة الزمنية.

هذا الرقم من المعتقلين يعادل حوالي ٤٠٪ من الذكور الفلسطينيين (أطفالاً وبالغين).

خلال ستة شهور فقط من مارس حتى أكتوبر ٢٠٠٢ م اعتقل الكيان الصهيوني ١٥ ألف فلسطيني مدداً متفاوتة، وهو رقم كبير جعل كاتباً مثل جدعون ليفي يتساءل إن كانوا كلهم من الإرهابيين حسب المفهوم الصهيوني؟ فكل إنسان يدعي أن هؤلاء الستمائة وخمسين ألف فلسطيني إنما هم مجرمون لابد أنه يتهم - حسب رأيه - الشعب الفلسطيني بأنه شعب من المجرمين!

حالياً... بين الثمانية آلاف معتقل هناك حوالي سبعمائة وخمسين معتقلاً إدارياً بعضهم يقبع في السجون منذ سنوات دون تهمة ودون محاكمة فهم سجناء سياسيون أو سجناء رأي كما تسميهم منظمات حقوق الإنسان الدولية، وغيرها من المنظمات.

مؤسسة الضمير أشارت أيضاً إلى أن من بين المعتقلين الحاليين حوالي ٣٨٠ قاصراً أو دون الثامنة عشرة من العمر منهم

مؤسسة الضمير: منذ عام ١٩٦٧م.. اعتقل الاحتلال ٦٥٠ ألف فلسطيني

٧٨ دون السادسة عشرة!

فتاة فلسطينية قاصر تدعى سوسن أبوتركي روت لصحيفة هاآرتز الصهيونية الأسبوع الماضي كيف أن سلطات الاحتلال ألقتها في سجن أبو كبير في القدس، وهي لم تتعد الرابعة عشرة من عمرها، في زنزانة واحدة مع العاهرات والمجرمات الصهيونيات لأكثر من أربعة شهور ونصف الشهر دون أن تعلم عائلتها عنها شيئاً ودون أن يسمحوا لهم بزيارتها ولو مرة واحدة!

لم تكتف سلطات السجون الصهيونية بتجاهل الخطر الذي يعنيه إضراب ثمانية آلاف أسير فلسطيني عن الطعام على حياتهم وحقوقهم الآدمية، فقد اقتحمت قوة خاصة سجني عسقلان وبئر السبع صبا الثامن عشر من أغسطس وصادرت كافة المواد الأساسية من المعتقلين، بما في ذلك الملح والمواد القرطاسية والكتب ومعجون الأسنان والصابون ومراوح التهوية. وقال بيان أصدره نادي الأسير الفلسطيني إن ١٢ أسيراً من قادة سجن بئر السبع قد تم تجميعهم في قسم خاص تمهيداً لنقلهم إلى سجن آخر.

وأشار البيان إلى أنها «المرة الأولى في تاريخ إضرابات السجون التي تتم فيها مصادرة الملح والكتب والصابون والمواد القرطاسية». واعتبر نادي الأسير أن الهدف من هذه الممارسات التعسفية الصهيونية بحق السجناء هو «الضغط على المعتقلين لكسر إضرابهم وإرهاقهم نفسياً وعصبياً».

موقف إدارة السجون الصهيونية جاء مدعوماً بموقف سياسي رسمي أعلنه وزير الأمن الإسرائيلي تساحي هنغبي قال فيه إن «بوسع السجناء الإضراب عن الطعام ليوم أو شهر أو حتى الموت»!■

مطالب الأسرى

المطالب التي قدمها الأسرى الفلسطينيون لم تتجاوز المطالب التي يسمح بها القانون الدولي والمنظمات الإنسانية وميثاق جنيف بالنسبة للمعتقلين السياسيين، هذه المطالب هي:

١- وقف سياسة التفتيش العاري والمذل للأسرى.

٢- وقف سياسة فرض غرامات مالية على الأسرى.

٣- إنهاء سياسة القمع والاعتداء على الأسرى لأتفه الأسباب.

٤- وقف سياسة اقتحام غرف الأسرى بشكل استفزازي والعبث وتدمير حاجيات الأسرى ومصادرتها...

٥- السماح لجميع الأسرى بزيارة ذويهم لهم.

٦- إزالة الألواح الزجاجية عن غرف الزيارات أي الالتقاء المباشر بين الأسير وعائلته.

٧- تحسين العلاج الطبي وإجراء العمليات الجراحية للجرحى والمصابين.

٨- إنهاء سياسة العزل الانفرادي والجماعي.



٩- تحسين الطعام كماً ونوعاً والسماح بإدخال المواد الغذائية والملابس للأسرى.

١٠- السماح للأشقاء الأسرى بالتواجد معاً في نفس الزنازين.

١١- السماح بالاتصال الهاتفي مع الأهل.

١٢- تحسين الخدمات المقدمة للأسرى وعدم تقليصها مثل مواد التنظيف والصابون والملابس المواد الغذائية والمواد المبيدة للحشرات.

١٣- السماح بإدخال الكتب والمواد الثقافية والقرطاسية والألعاب الرياضية والرسائل.

١٤- السماح للأسرى بطهي طعامهم بأنفسهم وعدم ترك ذلك للأسرى الجنائيين والمدنيين.

١٥- تحسين شروط الاعتقال بفتح الشبابيك وإزالة ألواح الصاج وزيادة فترة الخروج إلى ساحة النزهة.

١٦- السماح للأسرى بالتزاور مع بعضهم بين الغرف والأقسام.

١٧- السماح للأسرى بالانتساب للدراسة في الجامعات الفلسطينية والخارجية.

١٨- تخفيف الاكتظاظ والازدحام في السجون.

١٩- إنهاء المعاملة الاستفزازية والمهينة للسجانين بحق الأسرى.

٢٠- تحسين شروط سجن مستشفى الرملة وتوفير عيادات مختصة وأطباء مختصين في السجون.

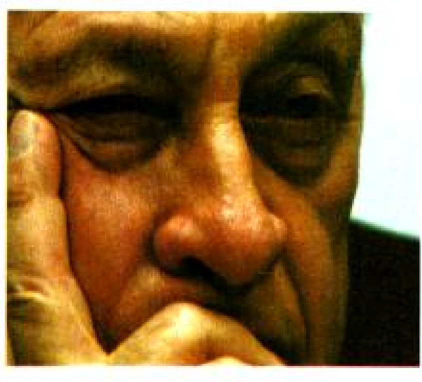
٢١- وقف سياسة إبعاد الأسرى من سكان الضفة الغربية إلى قطاع غزة وإلى الخارج.

وبعد أن استنفد الأسرى الفلسطينيون كل محاولات لفت الانتباه إلى قضيتهم، لجأوا إلى خيارهم الأخير وهو الإضراب عن الطعام لعله يحرك قضية إنسانية تجاهلها المجتمع الدولي أو نسيها، يبدو أنه في وضع كهذا فإن آخر العلاج هو الإضراب عن الطعام■

غزة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

بعد هزيمته الثالثة في حزبه

شارون يمشي على طبقة رقيقة من الثلج تهدد حكومته



احتار المعلقون الصهاينة في قراءة أثر ما جرى في مؤتمر الليكود الأسبوع الماضي على الحياة السياسية في الكيان الصهيوني.

وأشار محللون إلى أنه برغم محاولات الإيحاء بأن القرار برفض ضم حزب العمل للائتلاف الحكومي لن يغير من الأمر شيئاً فإن هزيمة شارون في المؤتمر تؤسس لواقع جديد. إذ إن على شارون أن يقرر الآن قبل الغد كيف عليه أن يبقى في الحكم. وفي ظل التردد بين التقدم إلى الأمام في تنفيذ خطة الفصل والتراجع بالقبول باشتراطات اليمين ما زال يجد أن المراوحة في المكان هي الخيار الأفضل. فاليمين الذي أثبت في مؤتمر الليكود أنه صاحب القول الفصل سيحاول جعل حياة شارون مريرة إن تقدم ولو خطوة واحدة. ولكن تراجع شارون على الأقل في هذا الظرف غير وارد بسبب التعهدات التي قطعها للإدارة الأمريكية.

ومع ذلك فإن المراوحة تعني التقاط الأنفاس وتحديد الوجهة. ومما يبدو حتى الآن يصعب القول إن شارون سيتجه نحو ما كان مقربوه يصفونه بخيار «الطوفان الكبير». ويتضمن هذا الخيار تحدي الليكود وتشكيل تيار وسط كبير من أنصاره في الليكود وشينوي ومؤيدي شيمون بيريز في حزب العمل. ورغم أن الساحة السياسية لا تستبعد خياراً كهذا إلا أنه ليس هناك من يضمن لهذا الخيار فرصة النجاح.

وكانت هذه الانتكاسة هي الثالثة لشارون منذ توليه منصبه في مارس ٢٠٠١، إذ سبق لمؤتمر الحزب أن اتخذ قراراً، في مايو ٢٠٠٢، يعارض إقامة دولة فلسطين رداً على إعلان شارون موافقته على إقامة دويلة وفقاً لشروطه. ومطلع يونيو الماضي صوّت منتسبو «الليكود» في استفتاء خاص ضد خطة شارون الداعية إلى الانفصال الأحادي الجانب عن قطاع غزة.

شارون على ما يبدو لا يريد الاستسلام، ويرى أن المضي في الانسحاب من قطاع غزة سيوفر له دعماً سياسياً قوياً في الشارع الصهيوني (والذي تشير كل استطلاعات الرأي إلى أنه يؤيد الخروج من غزة) وكذلك في المحافل الدولية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية التي أقنعها شارون بأنه قادر على تمرير خطته.

ويبدو أن ما جرى في مؤتمر «الليكود» ليس مجرد منع حزب «العمل» من الدخول في الحكومة، بل هو رفض واضح وصريح لخطة شارون التي تقوم على الانفصال عن الفلسطينيين وبناء الجدار الفاصل وتوسيع المستوطنات الواقعة غربه تمهيداً لضمها النهائي لصالح الكيان الصهيوني.

ويعلم المعارضون أن شارون عندما ينجح في ضم «العمل» للحكومة فهذا معناه الحصول بشكل أوتوماتيكي على دعم غالبية أعضاء الحكومة وغالبية أعضاء الكنيست الساحقة دون الحاجة إلى إقناع المعارضين في «الليكود» أو محاولة استرضائهم، أي أنهم سيفقدون القدرة على التأثير على القرار السياسي في الحكومة.

المعارضون لشارون أو ما أطلق عليهم اسم «المتمردون» كانوا يوقنون بأن حزب العمل سيدفع باتجاه العمل على قيام دولة فلسطينية في حدود عام ٦٧ وقد يعيد لعرفات نشاطه السياسي، لذلك فإن معارضة الليكود كانت قوية وصارخة لدرجة أن كلمات مثل «هزيمة» و«صفعة مدوية» و«إهانة» و«فشل ذريع» تربعت على عناوين الصحف العبرية.

ويشكك معظم المحللين الصهاينة في قدرة شارون على مواجهة العاصفة في حزبه، وفي هذا السياق كتب يوسي فيرتر في صحيفة هارتس تحت عنوان «شارة معيبة»: إن الهزيمة التي مني بها شارون في مؤتمر حزبه أثبتت أن شارون، وقبل أن ينفصل عن بيت في مستوطنة أو عن مستوطنة واحدة، انفصل، بشكل نهائي، عن حزبه. وبعد خسارته في استفتاء الأعضاء، وبعد الهزائم والمهانات في المؤسسات الحزبية، وقعت على شارون الضربة الأخيرة. فقد مني شارون بالهزيمة مرتين: إذ لم يفلح في كسب تأييد الأغلبية لاقتراحه الداعي فقط للحصول على تفويض للتفاوض مع الأحزاب الصهيونية. وبالمقابل نال اقتراح عوزي لانداو والمتمردين والداعي إلى حظر انضمام حزب العمل أغلبية واضحة.

وكتب ناحوم بارنياع في «يديعوت أحرنوت»: لقد مني شارون بهزيمة. وحتى إن نجح في تجاهل القرار، على غرار ما فعل بعد نتائج استفتاء الليكود فلن يكون بوسعه تجاهل حزبه إلى الأبد. إنه يسير على طبقة ثلجية دقيقة جداً... وقد يفقد شرعيته في أوساط أعضاء حزبه أيضاً إذا واصل الاستهتار.

لكن سيلفان شالوم وزير الخارجية الذي يرى أن الحكومة يمكنها الصمود ويمكنها تنفيذ خطة الانفصال وفق الأجندة التي أقرتها سابقاً، إلا أن شارون في مأزق حقيقي، بمعنى أنه سيكون مضطراً لاتخاذ قراراته في ظل محاذير وصعوبات كبيرة تحد كثيراً من حريته وقدرته على إدارة الأمور. فإذا تجاهل شارون نتيجة التصويت في مؤتمر «الليكود» وواصل سعيه نحو ضم «العمل» للحكومة وتوّج ذلك بانضمام «العمل» فعلياً، وذلك بعد تجاوز المعارضة داخل «العمل»، فهذا يعني انفصال شارون عن حزبه بكل ما يعنيه ذلك من مخاطر على مستقبل شارون.

وإن انصاع شارون لقرار حزبه، فهذا يجعله غير قادر على تمرير مشروعه السياسي حتى لو كان يحظى بأغلبية في الحكومة والكنيست لأنه سيعود إلى «الليكود» عند إخلاء المستوطنات في قطاع غزة ويحتاج إلى دعمه، وهناك شك كبير في أن يستطيع الحصول على تأييد الحزب له ■

فلسطين: رامي خريس

الانسحاب من غزة مقابل التطبيع!

الخارجية الصهيونية ترسل مبعوثين إلى عدد من الدول تمهيداً لتفعيل العلاقات

يسعى الكيان الصهيوني لاختراق الغلاف الزجاجي لمحيطه العربي والإسلامي، وتتمثل الاختراقات الجديدة في السعي الحثيث من قبل الكيان الصهيوني لإقامة علاقات مع الدول العربية والإسلامية سواء كانت بالشكل الرسمي العلني أو بإقامة علاقات سرية سياسية أو اقتصادية، ويقود التحركات الأخيرة وزير الخارجية الصهيوني سيلفان شالوم، وتبين المؤشرات في الكيان الصهيوني أن ثمة تفكيراً بأن الوقت قد حان لاستثمار المعطيات التي يفرزها الغزو الأمريكي ووجوده وأجندته في المنطقة.



وقد عبر شالوم عن ذلك بطريقته حين قال في قمة المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس: «إن الزعماء العرب قد أصبحوا أكثر استعداداً لإجراء اتصالات مع (إسرائيل) بعد الحرب على العراق» معتبراً أن العديد منهم «سئموا من الفلسطينيين ولا يمكنهم انتظارهم إلى الأبد».

ملامح خطة شارون

ويبدو أن التحركات الصهيونية الأخيرة تسير وفق خطة تشمل محاولة اختراق دول الخليج واليمن عبر وساطة ودور قطري ناشط كان قد سارع إلى دعوة رجال دين يهود إلى منتدى الحوار الأمريكي الإسلامي الذي عقد في الدوحة، وتمتد إلى باكستان ثم أندونيسيا في العمق الآسيوي، وتعود إلى التوغل في إفريقيا شمالاً وجنوباً.

وهكذا فإن اسم شالوم تردد مؤخراً في اتصالات متشعبة مع باكستان التي قام رئيسها برويز مشرف بمصافحة سيلفان شالوم بحرارة في مؤتمر دافوس الاقتصادي في مؤتمر دافوس الاقتصادي.

رؤية صهيونية للتطبيع

ويتحدث الكاتب ايتمار رابينوفتش في كتابه (مخاض السلام) في فصل عن احتمالات التطبيع وانخراط الكيان الصهيوني في المنطقة ويرى أن طريق الانخراط لا تزال طويلة، بسبب طبيعة العلاقات المباشرة بين الصهاينة والعرب، وكذا بسبب الفجوة الاقتصادية مع العالم العربي. وحسب تعبير رابينوفيتش فإنه «رغم الجهود الأمريكية لإصلاح بعيد الأثر في المنطقة، فستمر ٢٠ سنة أخرى على الأقل إلى أن تستوعب الديمقراطية في الدول العربية،

خبراء صهاينة في نيجيريا ومالي وتشاد والكاميرون بدعوى تطوير الزراعة

والإسرائيليون ـ الصهاينة ـ أيضاً غير متحمسين لانخراط كامل في هذا المحيط». ويقتبس رابينوفيتش حديث لشارون أثناء فترة ولايته كوزير للخارجية الذي قال: «إذا ما حافظنا على حدود مفتوحة... (إسرائيل) ستصبح دولة عبور، وستغرق بالمركبات الكثيرة... مئات الآلاف من الزوار العرب سيصلون، لا مع الحراب في أياديهم بل مع غصون الزيتون في أفواههم... هذا موضوع معقد جداً ونحتاج إلى تكريس فكر كثير له».

التطبيع وخطة الانفصال

الصهاينة يرون أن فرص التطبيع حالياً مواتية، بسبب بعض المتغيرات في العالم العربي، بالإضافة إلى إقرار خطة الانفصال والانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة، وكان أحد المسؤولين الكبار في وزارة الخارجية للكيان الصهيوني صرح خلال المقابلة الصحفية التي تحدثت عن فتح ممثلية للكيان في (أبو ظبي): أن تل أبيب تسعى إلى استثمار إقرار خطة «فك الارتباط» في إقامة علاقات دبلوماسية مع دول عربية، وأن اتصالات جرت أخيراً مع عدد منها قد تثمر قريباً بفتح ممثلية «إسرائيلية» (في أبو ظبي) تحمل رسمياً صفة «مكتب مصالح تجارية» وتكون في الواقع سفارة للكيان الصهيوني.

وتأتي هذه التصريحات تعقيباً على أنباء نشرتها الإذاعة وصحيفة «هآرتس» ادعت أن لقاءات كثيرة جمعت في الأشهر الأخيرة بين ممثلين من الخارجية الصهيونية ومسؤولين في الإمارات، ـ وهو ما نفته الإمارات ـ وأن رجل قانون صهيونياً زارها للبت في المكانة القانونية للممثلية الصهيونية المزمع افتتاحها في أبو ظبي، وأن مبعوثين صهاينة سيزورون دولاً عربية أخرى «توافق على استقبالهم» حاملين رسائل من وزير الخارجية سلفان شالوم تعتبر التصديق على خطة «فك الارتباط» إنجازاً يقود إلى تحقيق (السلام) مما يستدعي تحسين العلاقات بين الكيان الصهيوني والعالم العربي.

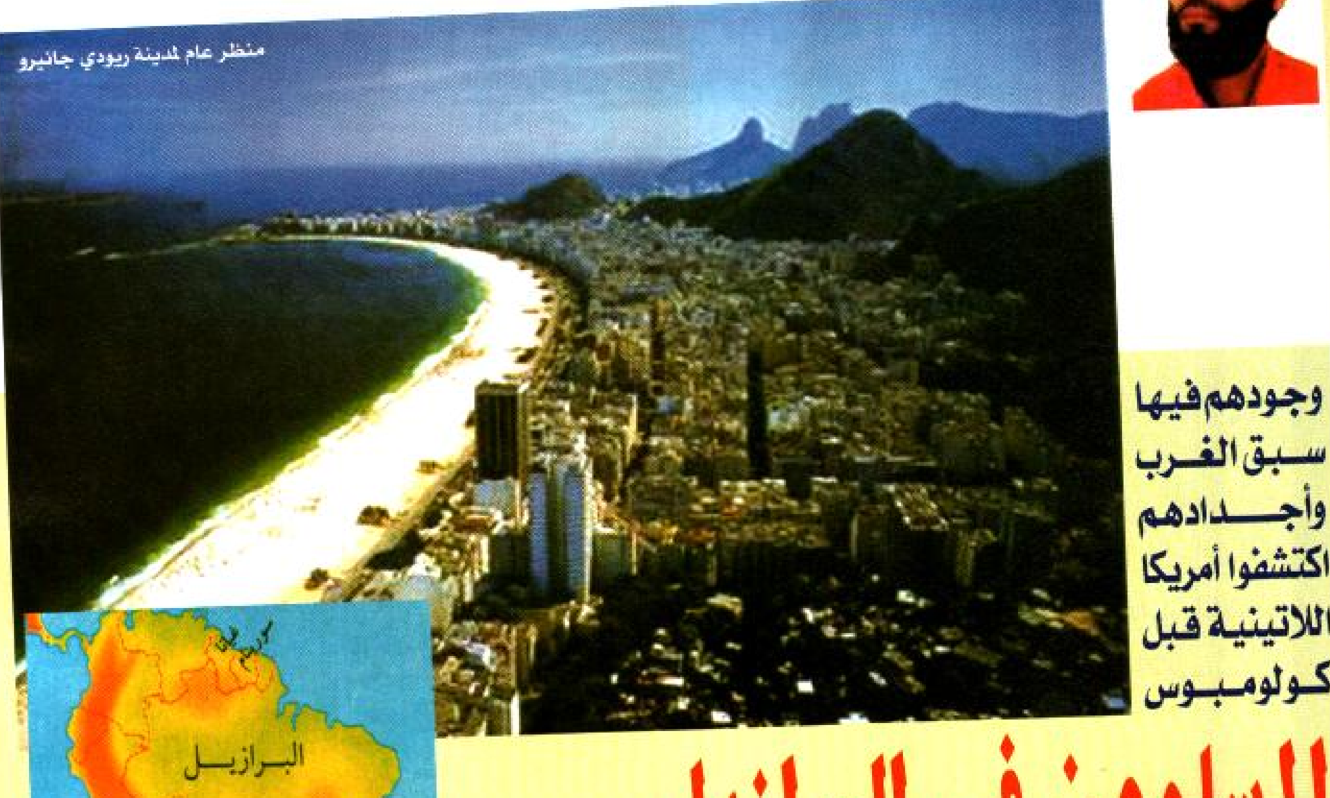
مبعوثون إلى الدول العربية

وعلى جانب آخر فإن الإعلام الصهيوني أكد أن مبعوثين صهاينة بدأوا في الوصول إلى بعض الدول العربية، التي ستوافق على استقبالهم وهى غالباً الدول التي يقيم الكيان معها علاقات علنية وتلك التي يريد إخراج شكل العلاقات معها إلى العلنية خاصة بعد الجمود ـ الظاهري ـ الذي طرأ على تلك العلاقات سواء العلنية أو السرية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠.

وتشير صحيفة معاريف الصهيونية إلى وجود علاقات صهيونية غير معلنة مع بعض الدول الإسلامية والإفريقية عبر قسم التعاون الدولي في وزارة الخارجية الصهيونية الذي يعمل في عدة دول إسلامية ليس لها أي علاقة دبلوماسية مع الكيان الصهيوني. ففي نيجيريا مثلاً يعمل «دوف باسترنك»، وهو خبير من معهد الأبحاث في جامعة بن جوريون. ويجري باسترنك دورات للمزارعين الأفارقة بهدف ترويج أسلوب ري رخيص طوره الكيان ويعتمد على الضغط. واليوم يمارس هذا الأسلوب في عدة دول من بينها تشاد ومالي اللتين لا تقيمان علاقات دبلوماسية مع دولة الكيان الصهيوني وكذلك مع الكاميرون والسنغال. ويمول المشروع من قبل الكيان بالتعاون مع الفاتيكان.■



ريودي جانيرو: الصادق العثماني (*)



منظر عام لمدينة ريودي جانيرو

وجودهم فيها سبق الغرب وأجدادهم اكتشفوا أمريكا اللاتينية قبل كولومبوس

المسلمون في البرازيل.. عمارة الأرض وبناء الحضارة

لقد دوى صوت الأذان في أرجاء أمريكا اللاتينية قبل أن تدق أجراس الكنائس

الوجود الإسلامي في البرازيل أقدم من الوجود الغربي ذاته، ومواز له في مراحل لاحقة عندما تم استقدام مئات الآلاف من المسلمين الأفارقة قسراً إلى البرازيل وعاش الكثير منهم حياة الرق. مسلمو البرازيل يقولون: إن أجدادهم الأوائل اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس بفترة طويلة، وذلك عندما قطعوا المحيط الأطلسي من الأندلس سنة ١١٥٠م، ووصلوا إلى ما يعرف حالياً بالبرازيل، وفي كتاب (العرب في أمريكا) يقول المؤلف: إنه عندما اكتشف «فراماركوس دي نايز» المناطق المعروفة اليوم باسم «نيومكسيكو» و«أريزونا» عام ١٥٣٩م كان مرشده في ذلك مسلم مغربي اسمه «أسطفان» الذي راح ضحية سهم من أحد الهنود الحمر، ويؤكد أحد المؤرخين البرازيليين «جواكين هيبيرو» في محاضرة ألقاها عام ١٩٥٨م ونشرتها الصحف البرازيلية آنذاك، أن العرب المسلمين زاروا البرازيل واكتشفوها قبل اكتشاف البرتغاليين لها عام ١٥٠٠م، وإن قدوم البرتغاليين إلى البرازيل كان بمساعدة البحارة المسلمين الذين كانوا أخصائيين ومتفوقين في الملاحة وصناعة السفن، وقد دوى صوت الأذان في أرجاء أمريكا اللاتينية قبل أن تدق أجراس الكنائس.

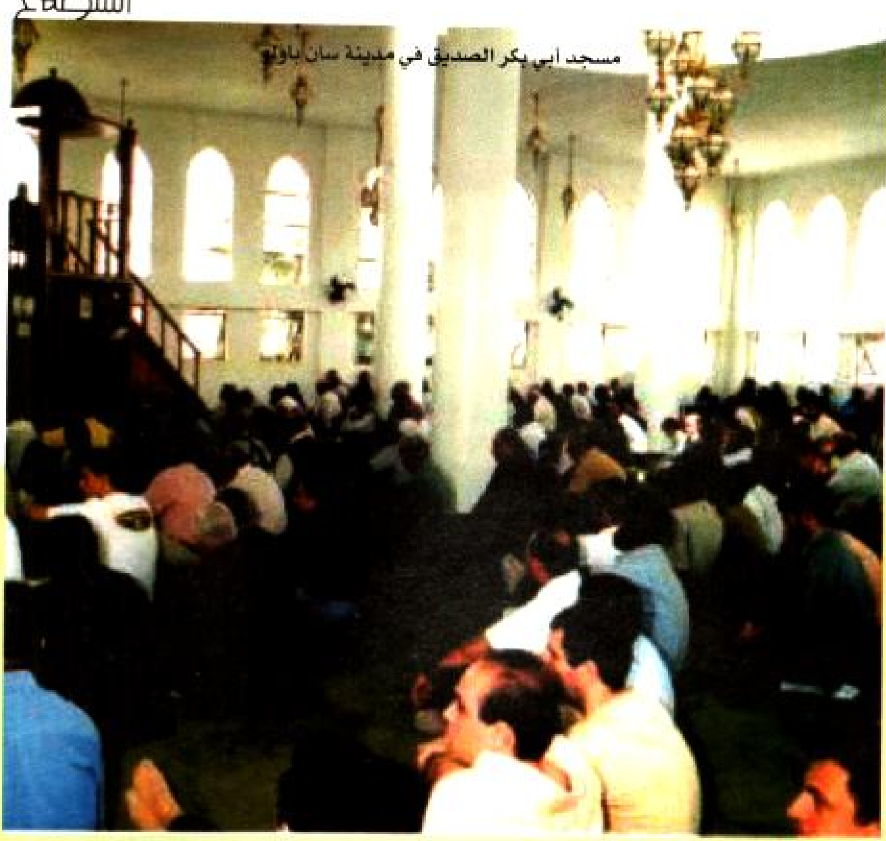
ويقول الكاتب البرازيلي «جيلبيرتو فريري» في كتابه (عالم جديد في الأوساط الاستوائية): «إن هذا الكتاب سيقيم الدليل، على أهمية إسهام العرب في تكوين الإنسان البرازيلي».

... وعلى العموم، فإن برتغاليي البرازيل احتفظوا بكثير من طابع التأثير الإسلامي في سلوكهم أو طبيعتهم التي لم تكن - أبداً - أوروبية خالصة ولا نصرانية خالصة، وهذا التأثير من السهل ملاحظته في كثير من الجهات بالبرازيل وعلى الخصوص في ولاية «باهيا» ومدينة «سالفادور» و«رسيف» و«ريو دي جانيرو». فالزائر لهذه المدن وخصوصاً

(*) مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية



- تعتبر البرازيل من أكبر دول أمريكا اللاتينية، فقد اكتشفت عام ١٥٠٠م على الأصح، تصل مساحتها إلى ٩ ملايين كيلو متراً مربعاً، وسكانها أكثر من ١٧٠ مليون نسمة.
- الكثافة السكانية تصل إلى ١٨ نسمة في الكيلو متر مربع، لغتها الرسمية البرتغالية. أما الحكومة فهي جمهورية اتحادية تتكون من ٢٦ ولاية، ومقاطعة فيدرالية واحدة.
- رئيس الدولة الحالي هو «لويس اينا سيو لولا دا سيلفا» من حزب العمال، وهناك أحزاب لها نشاطها ونفوذها أهمها: الحزب الجمهوري - حزب العمال - الحزب المعارض.
- يحد البرازيل من الشمال: المحيط الأطلسي وسورينام وفينزويلا - ومن الغرب: كولومبيا وبيرو وبوليفيا والبارجواي - ومن الجنوب: الأوروجواي والأرجنتين ومن الشرق: المحيط الأطلسي كذلك.
- العملة: الريال البرازيلي يساوي ثلث دولار أمريكي تقريباً.
- وهي دولة غنية بثرواتها الطبيعية، مثل الموز والبن والكاكاو والحديد والألماس والذهب وغيرها ■



مسجد أبي بكر الصديق في مدينة سان باولو

الزائر لهذه البلاد يرى فن المعمار الإسلامي وكأنه في مدينة فاس المغربية

ولا يستغرب وهو يرى تجاعيد الملونين وصورهم وكأنه وسط مدينة الخرطوم فـ ٨٠٪ من سكان هذه المدينة من أصول إفريقية مسلمة

المخطوطات المحفوظة في المتاحف البرازيلية تؤكد أن غالبية الذين جيء بهم «كعبيد» إلى البرازيل هم من جذور إسلامية

«باهيا» عاصمة المسلمين الأوائل يرى فن المعمار الإسلامي واضحاً جداً في الأبواب، والنوافذ، والساحات الداخلية، ونوافير المياه، والأزقة ذات الأرصفة الحجرية، وكأنه في مدينة فاس المغربية، أو وسط دروب الأندلس، أو أحد شوارع حلب، أو أي مدينة إسلامية قديمة. ولا يستغرب أن يرى اسم شارع القديس محمد، والقديسة فاطمة، ويرى تجاعيد الملونين وصورهم ونظراتهم وكأنه وسط مدينة الخرطوم، أو أحد المدن النيجيرية، فـ ٨٠٪ من سكان هذه المدينة من أصول إفريقية مسلمة، وأكبر عائلاتها: مورو - سيلفا - الفيارا.. ترجع إلى أصول إسلامية،

كما أن هناك متحفاً للمخطوطات (ميزو دي ليترا) يحمل في رفوفه وثائق تعد بالمئات عن ثورات وانتفاضات لتحرير الرق بشكل عام وبخاصة المسلمون.

وتؤكد المخطوطات المحفوظة في هذا المتحف وفي المتاحف البرازيلية الأخرى أن أكثر المنحدرين من الأفارقة الذين جيء بهم «كعبيد» إلى البرازيل هم من جذور إسلامية، وأنهم كانوا يقرأون القرآن باللغة العربية، وبالرسم العثماني برواية ورش المغربية، وقد وصلت أفواج «الرقيق» إلى البرازيل عام ١٥٣٨م، ولم تمض ٤٠ سنة حتى نقل إليها ١٤ ألف مسلم، والسكان لا يزيدون آنذاك على ٥٧ ألفاً، وفي السنوات التالية ازدادت تجارة الرقيق، وأخذ البرتغاليون يزيدون من أعدادهم، إذ جلبوا من أنجولا وحدها نحو ٦٠٠ ألف مسلم زنجي، وجل هؤلاء السود جيء بهم من غرب إفريقيا. على أن أبرز مجموعاتهم هي التي اختطفت من المناطق السودانية (داهوتي، والهوسا، وأشانتي، والفولان).. وحمل هؤلاء المسلمون في قعر السفن، بعد أن ربطوا بالسلاسل الحديدية، ومات منهم من مات، وألقي في البحر من أصيب بمرض، أو حاول أن يثور. اقتلع هؤلاء بالقوة من محيطهم ليكونوا آلات في هذه البلاد.. وكان هؤلاء «العبيد» يتمتعون بتفوق فكري وحضاري على السكان المحليين وعلى البرتغاليين والأوروبيين في البرازيل، وخاصة الذين وصلوا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانوا متقنين للكتابة والقراءة، بينما أسيادهم على عكس ذلك يعيشون في جهل مدقع، لذلك لم يكن من السهل قيادة تلك المجموعات المسلمة أو تطويعها وجعلها مجرد أداة حرث توجهها كيفما تريد.. قام

هؤلاء المسلمون منذ البداية بحركات وانتفاضات عديدة ضد تجار الرقيق وضد معتقليهم على ظهر السفن التي نقلتهم، وبعد وصولهم إلى الأراضي البرازيلية، وتوزيعهم على أرجاء البرازيل، إلا أن غالبيتهم العظمى كانت موجودة في ولاية «باهيا»، وكانوا يشكلون الجالية الكبرى الثانية في مدينة «ريو دي جانيرو».

نضال من أجل الحرية

يقول أحد المؤرخين واسمه «فريري»: كان هؤلاء المسلمون السود يشكلون عنصراً نشيطاً مبدعاً، ويمكن أن نقول: إنهم من أنبل من دخل البرازيل خلقاً، اعتبروهم عبيداً، لم يكونوا حيوانات جر أو عمال زراعة في بداية دخولهم، إنهم مارسوا دوراً حضارياً بارزاً، كان الساعد الأيمن في تكوين البلاد الزراعي، بينما كان سكان البلاد من الهنود الحمر يميلون إلى الكسل والراحة.

إن البرازيل مدينة لهم في كل شيء، في قصب السكر، والقهوة التي جلبوها، والقطن، والحبوب، حتى الأدوات الزراعية الحديدية، كلها إفريقية، حتى التعدين في البرازيل واستخراج الحديد جاء عن طريق هؤلاء المسلمين الإفريقيين، كانت وسائل التقنية عندهم أكثر تقدماً من وسائل الهنود ومن وسائل البرتغاليين أنفسهم.. ويذكر أن أسيادهم الأميين الذين جلبوهم لاسترقاقهم كانوا يتخاطبون مع الأوروبيين من خلال هؤلاء العبيد المتحضرين، يكتب العبد المسلم رسالة السيد إلى زميله السيد الآخر الذي يقرأ له الرسالة عبده المسلم المتعلم، وقد جاء مع هؤلاء العبيد شيوخهم الذين يعظونهم ويرشدونهم ويفقهونهم في الدين وينزلون معهم الأكواخ ويلقنونهم القرآن ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحة.

يحكي صاحب المكتبة الرئيسة الفرنسي في عاصمة الإمبراطورية (باهيا) لأحد أصدقائه الأمريكان الذي زار البرازيل في القرن ١٩م يقول: إن من بين زبائنه عبيداً مسلمين، بعضهم كان يبدو في الظاهر مسيحياً، ولكنه في الواقع مسلم، يستوردون أجزاء غالية من القرآن الكريم والكتب الدينيه ليقرأوها سراً، وفريق منهم أنشأوا بعض المدارس، وكان من بين هؤلاء «العبيد» المسلمين في «باهيا» جمعيات للمساعدة المتبادلة تقوم بتحرير عدد كبير من العبيد.

المواطن الأمريكي «إوبانك» Ewbank عندما كان في البرازيل من سنة (١٨٤٥ - ١٨٤٦م) تناول العشاء مرة مع أحد المزارعين وملاك العبيد في «باهيا» أخبره أن العبيد في مدينة سلفادور محافظون على لغتهم الأصلية، وأنهم ينظمون جماعات وجمعيات تضع خططاً ثورية، نفس الخطط التي حاول تنفيذها إخوانهم في مناطق أخرى عدة مرات.. وقد قص هذا المالك للعبيد أكثر من ذلك لهذا المواطن الأمريكي، قال: إن بعض العبيد في «باهيا» كانوا قادرين على أن يكتبوا العربية بمهارة، وكانوا أعلى ثقافة من أسيادهم بكثير، وبعد أن ازداد عدد العبيد المسلمين وقويت شوكتهم وبلغوا من القوة الاقتصادية والعلمية والثقافية مع التخطيط المحكم، قاموا بثورة إسلامية تحررية سميت عند المؤرخين بثورة «العبيد المسلمين» Revoluço Ralé بمنطقة «باهيا» تجاه مجموعة سياسية متحكمة اقتصادياً وسياسياً، وهكذا توالت ثورات وانتفاضات بزعامة الشيوخ والعلماء والدعاة الذين وجهوا الثورة وقادوها بكل شجاعة وإخلاص وأدب رفيع، ولم يفلح التنصير القصري والحكم الدكتاتوري ومحاولة تغيير أسمائهم إلى أسماء نصرانية في إطفاء الحمية الإسلامية حتى في نفوس القلة منهم.. لذا كانت الأكواخ في الحقيقة مساجد عامرة لتربية الفرد المسلم.. فالإسلام كان روح الثورة وشعاعها ومنطلقها وكانت العربية هي لغة التفاهم بين الثوار المسلمين، وأهم الثورات الإسلامية التحررية هي ثورة (بالميرس) في شمال البرازيل في القرن السابع عشر، ولم تستطع السلطات البرتغالية إيقاف مد المسلمين إلا بعد مقاومة طويلة والاستعانة بمقاطعة باوليستا (أي ساو باولو)، وقاموا بسحقهم بوحشية، وظلت جثث المسلمين تتعفن مدة طويلة على قارعة الطريق..

ثم حدثت سلسلة من الثورات في العقود الأولى من القرن السابع عشر والثامن عشر كان أهمها في أعوام ١٨٠٥، ١٨١٣، ١٨١٦، ١٨٢٦، ١٨٢٧، ١٨٢٩م، و كانت ثورة «الماليز» «أي مالي» في باهيا سنة ١٨٣٥م أخطر هذه الثورات وأدقها تنظيماً وتخطيطاً، وكانت قيادتها بأيدي شيوخ الهاوسا، لكن السلطات علمت بالمحاولة قبل ساعات معدودة، فتحركت على الفور، وقامت بإجراءات أمنية مشددة، من


أبناء المسلمين في إحدى المدارس الإسلامية

المؤرخ «فريري»: كان هؤلاء المسلمون السود يشكلون عنصراً نشيطاً مبدعاً.. ويمكن أن نقول إنهم من أنبل من دخل البرازيل خلقاً

ثورة «العبيد المسلمين» Revoluço Ralé الأولى انطلقت من منطقة «باهيا» وكان الإسلام هو روحها ومنطلقها



لم يفلح التنصير القسري والحكم الدكتاتوري في تغيير أسمائهم إلى أسماء نصرانية.. أو إطفاء الحمية الإسلامية حتى في نفوس القلة منهم


مسجد موجيه
بمدينة سان باولو

مداهمة البيوت واعتقال الأفارقة المسلمين لرقيق منهم والأحرار، مع قطع الطرقات على لثوار المسلمين القادمين من القرى المجاورة لمساهمة في الثورة، فانتشر الرعب الشديد في نفوس السكان المحليين والأوروبين نتيجة لستوى تنظيمها وبعدها الديني.. وبعد إخماد لثورة وتشتيتها والقضاء عليها صدرت الأحكام في حق ٢٨٦ رجلاً و ٢٤ امرأة ما بين الإعدام والأعمال الشاقة والسجن والجلد، وكان من بين قادة الثورة الشيخ «دي كارمو»، وهكذا تحالفت الدولة آنذاك مع الكنيسة في قلع جذور المسلمين من هذه الديار، سواء بالقتل أو التنصير الإجباري للذين اضطروا تحت الضغط، وهؤلاء بقيت السلوكيات الإسلامية لفترة طويلة في تصرفاتهم وعاداتهم، ولا يزال قسم كبير من أجيالهم إلى اليوم من يحرم شرب الخمر ويقوم بنحر الأضاحي وارتداء الثياب البيض يوم الجمعة.

رغم فشل كل الثورات، إلا أنها كانت مؤشراً على الوجود الإسلامي في البرازيل وكانت الشرطة في وقتها تعتقل معلمي المدارس القرآنية، حيث كانت تشعر بأنهم مصدر التنظيم، كما اكتشفت الشرطة أيضاً أن المسلمين كانوا يقسمون أنفسهم ضمن مجموعات صغيرة يطلق عليها اسم النوادي، وهي عبارة عن أكواخ صغيرة يجتمعون من خلالها لدراسة الدين الإسلامي، وحفظ القرآن الكريم، ومناقشة أمورهم الدينية والدنيوية، ومساعدة بعضهم البعض، وتوجد في دار المخطوطات العامة في ولاية «باهيا» عشرات الكتب والوثائق، وهي عبارة عن صحف من القرآن الكريم، وكانت الشرطة لغبائها تعتبر تلك المخطوطات القرآنية تفاصيل للمخططات الثورية، لأنهم لم يكونوا يفهمونها، كما يوجد في نفس الدار محاضر المحاكمات المزيفة التي طبخت ضد أولئك الأبرار الذين ساهموا في بناء البرازيل وتقدمها، وقد استمرت المحاكمات العرفية والعسكرية حتى عام ١٨٨٨م، تقول المصادر البرازيلية نفسها: إنه قد صدر الحكم على كل شخص وجد عنده خاتم فضي أو غطاء للرأس أو جلباب أبيض، فكانت أكبر خسارة ثقافية لدولة البرازيل.

وهكذا تشتت الجمع الأول من المسلمين، فمنهم من هجَّروه إلى إفريقيا بمجرد شبهة التعاطف مع الثوار، ومنهم من استشهد في زنازين السجون، وكثير منهم وجدوا أنفسهم مرمي بهم على شواطئ نيجيريا وبنين - بعدما اشتروا حريتهم - وآخرون حاولوا المقاومة فتم استخدامهم في الحروب التي خاضتها البرازيل مع أعدائها، وخصوصاً حرب الباراجواي، التي قتل فيها ثلثا المسلمين، واستطاع فيها أحد الزنوج المسلمين قتل ديكتاتور باراجواي.

وبعد الضغوط الدولية على البرازيل، صدر قانون منع الرق وتحريمه عام ١٨٨٨م ولكنه جاء متأخراً، حيث كان الأفارقة المسلمون قد فقدوا هويتهم وعقيدتهم بعد ثلاثة قرون من المعاناة والقهر والظلم... ولم يبق للمسلمين من أثر يذكر ما عدا بعض التجمعات في مدينة ريودي جانيرو، وباهيا ورسيف، وأصبح ابن الحفيد الإفريقي المسلم لا يعرف إلا أنه ابن حفيد متحدر من جده الأعلى الذي جيء به عبداً إلى البرازيل.

واقع المسلمين حالياً

وفي مطلع القرن العشرين، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، بدأت طلائع المهاجرين الجدد تصل إلى البرازيل من بلاد عربية مختلفة، - وخصوصاً - الشام، بحثاً عن مورد رزق، وجاء المهاجرون الجدد بثقافة دينية تعبر عن عاطفة فطرية، الأمر الذي أدى إلى انعكاس هذا الضعف الديني على الجيل الأول، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت هجرات المسلمين والنصارى من الشرق الأوسط صوب الأمريكتين ومن بينها البرازيل.

وعمل المهاجرون العرب والمسلمون الجدد

بعد ثلاثة قرون من القهر فقد الأفارقة المسلمون هويتهم.. ولم يبق لهم من أثر يذكر

وفي مطلع القرن العشرين.. بدأت طلائع المهاجرين المسلمين الجدد تصل إلى البرازيل بحثاً عن مورد رزق

طغت التجارة على نشاطهم الاقتصادي... وتمكنوا في وقت وجيز من أن يصبحوا أرباب مصانع ومحلات تجارية فخمة ومراكز مهمة في السلطة



كباعة جوالة في الشوارع والأسواق الشعبية (الفيرا)، وعمال في المصانع والمزارع.. إلا أن التجارة طغت على نشاطهم الاقتصادي، ومع تطور الحياة الاقتصادية والتجارية، تمكن هؤلاء وفي وقت وجيز أن يصبحوا أرباب مصانع ومحلات تجارية فخمة، ومراكز مهمة في السلطة الوطنية البرازيلية، مثل السيد حسين جمعة ـ رحمه الله ـ الذي رأس الاتحاد الإسلامي في ضاحية باريتوس ـ ساو باولو، ووضع حجر الأساس لمشروع إقامة مسجد في هذه الناحية.

ويشكل المسلمون اليوم في البرازيل ما نسبته ٥,١ ٪ من مجموع تعداد السكان البالغ (١٧٠ مليون نسمة)، ولا توجد إحصائيات برازيلية تعطي النسبة الحقيقة لعدد المسلمين فيها وأكثر تجمعاتهم في ولاية ساو باولو (٦٠ ألف نسمة)، وريو دي جانيرو وريو كراندي وماتو كروسو وولاية برنا و«باهيا».. بعض المصادر تقدر عدد العرب والمسلمين بنحو اثني عشر مليوناً (من بينهم النصارى العرب).

ويطلق بعض البرازيليين على العرب الموجودين أياً كانت دياناتهم كلمة «توركو» نسبة إلى «تركيا» التي كان لها أيام الخلافة العثمانية سفير في ريو دي جانيرو، لكنه عاد إلى تركيا رفضاً لبعض أخلاقيات البلاد التي رآها بعيدة عن الإسلام.

بدايات الصحوة

بدأت الصحوة الإسلامية في البرازيل تتطور رويداً رويداً، وباكورة هذه الصحوة والخلية الأولى لنموها هي الجمعية الخيرية في مدينة ساو باولو، والتي تعتبر الجمعية الأم في البرازيل، كما تعتبر أول جمعية خيرية إسلامية تأسست في جنوب القارة الأمريكية، ويرجع تأسيسها إلى سنة ١٩٢٦م، وكان من أهداف هذه الجمعية إقامة المساجد، وانشأت أول مسجد عام ١٩٥٧م، كما قامت بإصدار صحيفة (النشرة) سنة ١٩٣٢م، ثم صحيفة (الذكرى) سنة ١٩٣٧م، ثم (الرسالة)، وأخيراً العروبة التي ما زالت تصدر إلى اليوم.

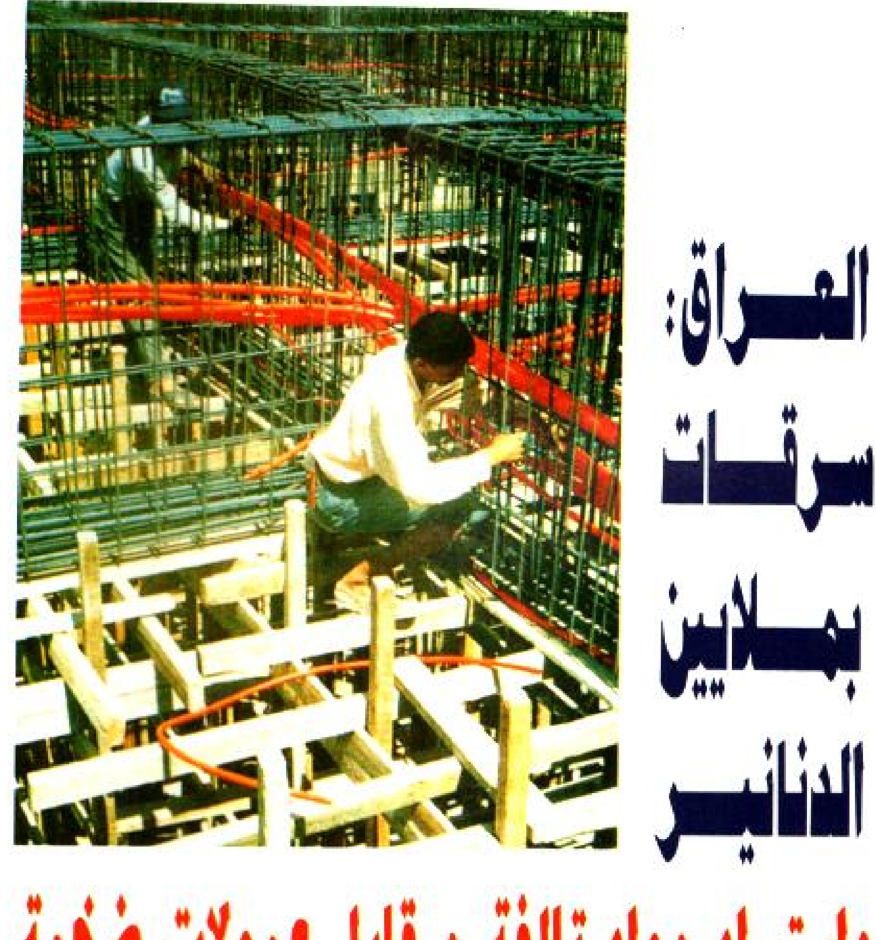
وصل عدد المساجد الآن في البرازيل إلى أكثر من ٦٠ مسجداً ومصلى ومن أهمها، مسجد أبي بكر الصديق بسوبرنارد ـ ساو باولو، ومسجد الشيخ محمد بن ناصر العبودي في مدينة مارينكا ـ بارانا، ومسجد الملك فيصل في مدينة لوند رينا، وغيرها من المساجد.

وفي أوائل السبعينيات، نظمت وزارة الأوقاف المصرية والأزهر الشريف أول مؤتمر إسلامي في البرازيل، وفي عام ١٩٨٧م، قام رجل الأعمال والدبلوماسي أحمد علي الصيفي بتأسيس مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية، لدعم وتوعية الأقليات الإسلامية ونشر اللغة العربية، وتبع ذلك زيادة في عدد المراكز والجمعيات الإسلامية. كما بدأت الهيئات الإسلامية العالمية تنشط في حقل الدعوة في البرازيل، مثل هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، التي يمثلها الشيخ علي العبدوني.

رؤية مستقبلية

الصحوة الإسلامية في تحسن وتطور في البرازيل، نظراً لكثرة الجمعيات والمراكز العاملة في الميدان، وللخصوصيات التي يمتاز بها الشعب البرازيلي كذا القوانين التي تضمن حرية العبادة، وممارسة الأنشطة الدينية دون تضييق، ولا يواجه المسلمون اليوم من المشكلات في البرازيل سوى نفس المشكلات التي تواجه جميع السكان، وهي الشكوى من الديون الخارجية، وسرقات المال العام، والمشكلات الأمنية المتفاقمة.■

العراق: سرقات بملايين الدنانير



واستيراد مواد تالفة مقابل عمولات ضخمة

حصلت وكالة «قدس برس» على وثائق في غاية الأهمية تكشف مقدار الفساد الإداري الكبير، الذي صارت تعيشه الدوائر الحكومية العراقية، في ظل الاحتلال الأمريكي، وغياب الحرص على المال العام.

وتبين تلك الوثائق صفقات بملايين الدنانير، تمت بين مدير الشركة العامة لتجارة المواد الإنشائية التابعة لوزارة التجارة العراقية، وكبار الموردين لتلك المواد إلى العراق من التجار العرب، تتضمن استيراد مواد تالفة مقابل عمولات ضخمة، تقدم إلى المدير العام للشركة، كان من بينها مواد حديد وأخشاب جرى استيرادها من تونس.

وبعد إجراء الفحص المخبري عليها تبين أنها مواد غير مستوفية للشروط، مما حدا بالمدير العام ومديرة الاستيراد في الشركة (ب. ف) إلى إجراء فحص روتيني، من أجل الحصول على النتائج التي يريدان. وتبين الوثائق أن شحنة كبيرة من الأخشاب والحديد كانت قد وصلت البصرة ثبت أنها تالفة، وليست مستوفية للشروط، غير أن الاتفاق الذي عقد بين مدير الشركة ومديرة الاستيراد وبين المورد كان يقضي بدخول تلك الكمية إلى العراق ومخازن الشركة، مقابل عمولات كبيرة.

وتكشف الوثائق كذلك عن أن مدير الشركة قام بعقد صفقة أخرى مع موردين سوريين لشراء السيراميك، وبعد دخول الكمية المتفق عليها إلى مخازن الشركة، تبين أنها غير مطابقة للمواصفات المتفق عليها من ناحية اللون، حيث أكد أحد موظفي الشركة أنه اعترض على اللون لأنه غير مرغوب فيه في الأسواق العراقية، غير أن صفقة عقدت في الخفاء بين المدير العام للشركة والموردين من أجل تصريف هذه البضاعة، التي لا تلقى طلباً كبيراً، وكل ذلك مقابل عمولات حصل عليها مدير الشركة ومديرة الاستيراد.

وتبين الوثائق أيضاً أن مدير الشركة قام ببيع كميات كبيرة من الحديد بأسعار قديمة، حيث كان سعر طن الحديد يباع بمبلغ ١٦٢ ألف دينار عراقي، غير أن سعره صار بعد الحرب والاحتلال في حدود ٥٠٠ ألف دينار، إلا أن المدير العام، لا يزال يقوم ببيعه بالسعر القديم (الذي يدخل خزينة الشركة)، محققاً بذلك فرقاً مالياً لحسابه الخاص.

وتكشف الوثائق أن مدير الشركة قام بوضع مبالغ ضخمة من رصيد الشركة في أحد المصارف الأهلية، التي أسست حديثاً، وهو الأمر الذي أثار استغراب عدد كبير من موظفي الشركة، غير أن العجب زال عندما عرفوا أن مدير عام الشركة هو أحد الأعضاء المؤسسين، ونائب رئيس مجلس الإدارة في ذلك المصرف.

كما قام المدير العام للشركة بإيفاد عدد من الموظفين المتعاونين معه إلى عدد من الدول العربية، مثل مديرة قسم الاستيراد، ومدير المالية، والشؤون الإدارية في ديوان الوزارة، من أجل التنسيق مع الشركات، حيث يقوم هؤلاء المبعوثون بتسوية بعض المشكلات الفنية في المواد المستوردة، مقابل مبالغ تدفع لهم، كما حصل مع مادة حديد الشباك المجهز التونسي «باسفك»، وكاشي السيراميك لشركة الشام السورية.

كما قام المدير العام بإيفاد عدد من الدلالين والسماسرة إلى فروع الشركة من أجل تجهيزهم بمادة الحديد، بالسعر القديم، بحجة إعمار الشركة، وهو ليس مخول بذلك. مثلما قام المدير العام بالتغاضي عن مبالغ ضخمة في ذمة عدد من الشركات العالمية، حيث يجري الآن عمليات لتسوية تلك الديون مقابل عمولات ضخمة أيضاً يتلقاها. كما قام المدير العام بإحالة العديد من المناقصات، بعد فتح العطاءات، والاطلاع على الأسعار، إلى أناس مقربين منه، وذلك بأمر من مدير القسم الهندسي في الشركة.

وفي أحاديث جرت مع عدد من موظفي الشركة أجراها مراسل «قدس برس» أكد عدد كبير منهم صحة تلك الوثائق، كما أكدوا أن أمر المدير العام للشركة بات مفضوحاً من قبل موظفي الشركة، مما حدا به إلى إرسال الهدايا إلى المديرين والمديرين العامين في الوزارة، تمثلت في أثاث وهواتف نقالة، وذلك من أجل التستر على تلك التجاوزات.

كما قام المدير العام بإصدار أوامر نقل لبعض الموظفين الشرفاء، الذين قدموا الدلائل ضده وضد مديرة الاستيراد. وعلم مراسل «قدس برس» أن هناك لجنة تحقيق كانت قد شكلت لغرض معرفة الحقائق، غير أن موظفين كباراً في الدولة حاولوا غلق الموضوع، مما أصاب العديد من الموظفين بخيبة أمل.■

بغداد: وكالة قدس برس للأنباء

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

ميزان الرعب النووي يميل رويداً رويداً لصالح الهند



تطورات شاملة شهدها نظام التسلح الهندي كماً وكيفاً خلال الأعوام الأخيرة مما ينبئ بنوايا هندية عدائية غير مبررة.

الحقائق تؤكد أن الهند ما زالت على إصرارها في تطوير قدراتها العسكرية عبر عدة وسائل منها زيادة ميزانيتها العسكرية وشراء مزيد من الأسلحة من أكثر من مصدر والاستمرار في توقيع المعاهدات العسكرية الاستراتيجية وأهمها تلك التي تم توقيعها مع الكيان الصهيوني وأخيراً الاستمرار في تطوير الأسلحة الموجودة لديها.

الهند تجري تطويراً على منظوماتها العسكرية وتجدد معاهداتها الثنائية

زيادة ميزانية الجيش لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ بنسبة ١٨٪

توقيع صفقات أسلحة مع الكيان الصهيوني وروسيا والسويد وفرنسا

ميزان التسلح بين البلدين

القوة /الدولة	الهند	باكستان
الجنود	مليون و٢٦٣ ألف جندي	٦٢٠ ألف جندي
جنود الاحتياط	٥٥٣ ألف جندي احتياط	٥١٣ ألف جندي احتياط
قوات شبه عسكرية	مليون و٩٨٠٧٨ ألف عسكري	٢٨٨ ألف عسكري
الأسلحة النووية	٩٥ إلى ١٠٠ سلاح نووي	٣٥ إلى ٥٠ سلاح نووي
الدبابات	٣٤١٤ دبابة	٢٣٠٠ دبابة
المدفعية	٤٣٥٥ مدفعية	١٨٣٠ مدفعية
المدرعات	٢١٧ مدرعة	١١٥٠ مدرعة
القوات الجوية (الطائرات الحربية)	٧٣٨ طائرة تشمل ٢٢ من الطائرات العمودية	٣٥٣ طائرة تشمل عدد من الطائرات العمودية
الغواصات	١٦ غواصة	١٠ غواصات
السفن الحربية	٢٧ بارجة حربية بما فيها حاملة الطائرات	٨ سفن
الصواريخ (المدى القصير)	مداها يصل إلى ٢٨٠كلم وتحمل ٨٠٠ كلج	برتفوي (١) مداها ١٥٠كلم وتبلغ زنتها١٠٠٠ كلج برتفوي (٢) مداها ٢٥٠ كلم ويبلغ وزنها ٥٠٠ كلج
صواريخ أخرى	هتف: مداها ما بين ٨٠كلم إلى ١٠٠كلم وتبلغ زنتها٥٠٠ كلج	شاهين (١) مداها ٧٥٠ كلم ويبلغ وزنها ٥٠٠ كلج
المدى المتوسط	أجني: مداه ٢٠٠٠كلم ويصل وزنه إلى ١٠٠٠كلج	(غوري١) مداه ١٣٠٠كلم ويصل وزنها إلى ٧٠٠ كلج

المصدر: تقرير المؤسسة الدولية الاستراتيجية - عام ٢٠٠٠

فعلى صعيد الميزانية أعلن وزير المالية الهندي تشادر برام ميزانية عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ حيث بلغت الزيادة في ميزانية الدفاع ١٧,٩١٪ أي بمقدار ١١٧ بليون روبية.(الدولار يعادل ٤٦ روبية تقريباً) وبهذا ستكون ميزانية الدفاع للعام الحالي ٧٧٠ بليون روبية والتي بلغت العام الماضي ٦٥٣ بليوناً. وبرر وزير المالية هذه الزيادة بأن الميزانية أصبحت لا تفي بحاجات الجيش الهندي. الذي وضع خطة شاملة لتطوير منظومة الأسلحة بشراء أسلحة جديدة تمثل **الركن الثاني** في نظام التسلح الهندي الذي زادت مقتطعاته من إجمالي الميزانية العسكرية عنه في العام الماضي، فقد وقعت الهند مؤخراً على صفقات طائرات ميراج (١٢٦ طائرة) من فرنسا بقيمة ٣٠ مليون دولار للطائرة، وأخرى مع بريطانيا (٦٦ طائرة تدريب حربية). وثالثة مع روسيا لشراء حاملة الطائرات «كراشنكوف» ومن ثم شراء ١٨ إلى ٢٠ طائرة ميج لإبقائها على حاملة الطائرات. و(٦) غواصات من نوع «سكاربيان» من فرنسا.

كما أن الهند في إطار التفاوض مع الكيان الصهيوني والسويد وجنوب إفريقيا للحصول على أسلحة جديدة لقواتها البرية كما وافقت من حيث المبدأ على شراء ١٢٠٠ إلى ١٥٠٠ مدفع من نوع «هويدزر» من السويد بقيمة ٣ بلايين دولار.

أما الركن الثالث في استراتيجية التسلح الهندي الجديدة فهي معاهدات التعاون العسكري الثنائية وأهمها تلك التي تم توقيعها مع الكيان الصهيوني من حيث نتائجها حيث ترتب عليها صفقات سلاح ضخمة من الكيان الصهيوني للهند بموافقة أمريكية إضافة لبرامج تدريب وتنسيق عسكري، فقد حصلت الهند بموجب المعاهدة على أجهزة تنصت وأجهزة إنذار مبكر متطورة للغاية.

باكستان جمدت ميزانيتها العسكرية منذ ثلاث سنوات!

منشغلة في الحروب الداخلية ضد القبائل وتلهث لإرضاء واشنطن

وأخيراً فإن الهند ماضية في تطوير منظومة السلاح الموجودة لديها خاصة الصواريخ القادرة على حمل رؤوس نووية حيث أجرت مؤخراً تجارب على صاروخ «ترشور» و«دنش» كما أنها بصدد تدشين صاروخ باليستي جديد.

مسؤولية باكستانية

باكستان التي تمثل الهدف الرئيس من تطور برنامج التسلح الهندي تقع عليها مسؤولية مزدوجة لمواجهة ذلك التحدي، فانشغالها بالحرب الداخلية استجابة للدعوة الأمريكية خاصة في إقليم بلوشستان بدعوى ملاحقة القبائل الداعمة لطالبان والقاعدة، والأمر الآخر هو تجميد برامج التسلح النووي لديها أملاً في رفع الحظر الأمريكي عليها.

الخبراء العسكريون الباكستانيون دعوا النظام لتطوير استعدادات باكستان النووية التي أصبحت متخلفة جداً وأقل عدداً بالنسبة لنظيرتها الهندية ومن ثم لا يمكن لباكستان الإبقاء على توازن الرعب في المنطقة إلا بتطوير برنامجها النووي. خاصة بعد ثبوت خطأ قرار باكستان بتجميد ميزانية دفاعها في السنوات الثلاث الماضية لإثبات حسن النية تجاه الهند، لم ترد عليه الأخيرة إلا بالإسراع في تطوير برنامجها ومضاعفة ميزانيتها العسكرية، وهو الأمر الذي تراجعت عنه الحكومة الباكستانية في ميزانية العام الحالي باعتماد زيادة بنسبة ٧٪ في الميزانية بعد تراكم حاجات الجيش على حد وصف الحكومة.

البعض الآخر من الخبراء الباكستانيين حاول تبرير جمود برنامج التسليح الباكستاني وعدم الرد على التطور الهندي كماً وكيفاً في هذا المجال بأن باكستان لديها القدرة للرد على تطوير الهند لأسلحتها التقليدية لأنها تعتمد على السرعة والاستعداد الجيد في الحرب التقليدية والقوة النووية، واستدلوا على ذلك بحادثة وقعت عام ٢٠٠١ عندما قامت الهند بحشد مليون جندي على الحدود مع باكستان لكنها لم تستطع شن هجومها بعد أن نصبت القوات الباكستانية أسلحتها النووية على الحدود وبسرعة فائقة، وهو

الأمر الذي يسري أيضاً على معدل تطوير الصواريخ المستمر منذ عام ٢٠٠٠ وتقوم الآن بإجراء تجارب على صواريخ مداها ٣٠٠٠ كلم ويضيف هؤلاء الخبراء أنه رغم ذلك فإن باكستان أصبحت بالفعل في حاجة ماسة لمواكبة البرنامج الهندي التسليحي حتى لا يزداد الوضع سوءاً.

خسائر محتملة

السعي الهندي المستمر لتطوير برنامجها للتسلح ورد الفعل الباكستاني المحتمل في ضوء الضغوط الشعبية المتزايدة واحتمالات إفشال الهند للمفاوضات الثنائية الجارية بإصرارها على استبعاد الكشميريين منها ومطالبتها بتطبيع العلاقات مع باكستان دون رد الحقوق للكشميريين (التطبيع مقابل السلام وليس الأرض مقابل السلام) هذا كله من شأنه أن يدخل المنطقة في صراع مسلح ستكون نتائجه مدمرة للبلدين على السواء.

فطبقاً لدراسة قامت بها شعبة الدفاع الأمريكية وبمساعدة نظام الحاسوب المعروف باسم «كرفيك» للكشف عن نتائج الحرب النووية المفترضة بين باكستان والهند توقعت أن تكون خسائرها كالتالي:

- إذا سقطت قنبلة نووية تزن (١٠) كيلو طن في مظفر أباد عاصمة كشمير المحررة فستقتل ٣٤ ألف شخص. وسيتأثر في كشمير من الأشعة السامة ٢٩ ألف شخص منهم. ولو سقطت نفس هذه القنبلة في لاهور فسيلقى (١٢٢) ألف شخص حتفهم حالاً وسيواجه بين ١٥٠ ألف شخص إلى ٣٠٠ ألف شخص الأشعة السامة. وإن سقطت قنبلة من هذا الوزن في «أمرستار» الهندية فستقتل ١١٢ ألف شخص وسيتأثر من أشعتها نفس هذه العدد. ولو سقطت قنبلة نووية تزن (١٢) كيلو طن على العاصمة الباكستانية إسلام أباد المدينة ذات ٩٠٠ ألف ساكن فستتسبب في موت ١١٥ ألف شخص وسيتأثر منها ١٩٥ ألف شخص. وإن سقطت نفس هذه القنبلة في دلهي العاصمة الهندية فستبيد ١٢٥ ألف شخص وتترك آثاراً سيئة على ٣٥٦ ألف شخص.

ومن ثم فإن الأمر المتفق عليه وأصبح جلياً هو أن أياً من البلدين لن يتحمل نتائج أي تصعيد عسكري، وسباق التسلح ذلك سيؤدي إلى مزيد من التدمير إن لم يتوصل الطرفان إلى سلام عادل.■

هل تنجرّ باكستان إلى حرب أهلية؟

الحركات العرقية «فتنة نائمة» مرشحة للانفجار

يتزايد القلق بين الباكستانيين من تحول بلادهم رويداً رويداً لتكون جزائر ثانية في جنوب آسيا. ويلاحظ أن الكثير من السياسيين والدبلوماسيين الأجانب لم يعودوا يخفون آراءهم من أن بلادهم باتت تعيش مرحلة كالتي عاشتها الجزائر حينما ألغى الجيش الجزائري الانتخابات ودخلت البلاد بعدها في دوامة من الدماء أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن ١٠٠ ألف شخص في أقل من عشر سنوات.

ورغم أن هناك من يقلل من تحول باكستان إلى جزائر ثانية، إلا أن المخاوف تزداد إذا انفجر الوضع أكثر مما هو عليه باعتبار أنها مهددة بالحركات العرقية أكثر من الجماعات الدينية، وأن خطر انقسامها على أساس عرقي هو أكثر ترشيحاً.

بداية المخاطر

عاشت باكستان منذ نشأتها مثل هذه التهديدات العرقية لكنها كانت تختلف من فترة لأخرى فقد نشبت معارك بين الحاكم العسكري الأول لباكستان الجنرال أيوب خان ومساعده الجنرال يحيى خان ومقاتلي القبائل في نهاية الخمسينيات وبداية الستينيات.

وفي بداية السبعينيات انفجرت ثورة البلوش في إقليم بلوشستان مخلفة مئات القتلى.

ومع الإطاحة بحكومة طالبان وتعاون باكستان الكامل مع القوات الأمريكية التي هجمت على أفغانستان في عام ٢٠٠١ م انفجرت المخاطر العرقية من جديد بسبب تغير الأوضاع السياسية في المنطقة مما أسفر عن وضع غير مستقر في البلاد إذ شهدت هذه الفترة:

- محاولتين فاشلتين لاغتيال الرئيس مشرف أسفرتا عن مقتل ما لا يقل عن ١٤ شخصاً.
- محاولة اغتيال فاشلة لشوكت عزيز- الرجل الثاني في النظام - أسفرت عن مقتل ٨ أشخاص.
- محاولة فاشلة لاغتيال الجنرال حيات أسفرت عن مقتل ١١ شخصاً جلهم من العسكريين.
- استهداف القنصلية الأمريكية ثلاث مرات وأسفرت الهجمات عن مقتل ما لا يقل

١٥٠ قتيلاً في صفوف الجيش الباكستاني في وزيرستان منذ أكتوبر الماضي

توتر في بلوشستان وقلاقل في «سريكستان» و«سندوشستان»

عن ٢٠ شخصاً.

- الهجوم على الرعايا الغربيين وقتل ما لا يقل عن ١٧ شخصاً.

- الهجوم على المركز الثقافي الأمريكي ومقتل شخص واحد.

- الهجوم على العديد من الكنائس والمدارس الغربية في أنحاء مختلفة من باكستان ومقتل ما لا يقل عن ١٥ شخصاً من بينهم أمريكيون.

- خطف صحافي أمريكي وقتله.

- مقتل ما لا يقل عن ١٢ قيادياً في الشرطة الباكستانية.

وقد جاءت هذه العمليات في ضوء التعاون الباكستاني الكامل مع ما يسمى الحرب الأمريكية على الإرهاب وما ترتب عليها من حظر للتنظيمات الجهادية لتحرير كشمير والقبض على عناصرها وزعمائها وتجميد ممتلكاتها بشكل بدا وكأن الحكام العسكريين يخططون للقضاء على الهوية الإسلامية لباكستان وعلى الجهاد في كشمير مما زاد من شعبية من يتصدى لهذه المؤامرة كما يقول الخبراء الذين التقيناهم. الأمر الذي يتطلب طبقاً لمصدر رسمي - رفض ذكر اسمه - تغييراً كاملاً في السياسة الخارجية الباكستانية تجاه كشمير وأفغانستان والعراق.

البعد العرقي

وإلى جانب التحدي الجهادي انتعشت الحركات العرقية في إقليم بلوشستان من جديد، حيث ظهرت بكل قواها وبدأت بدورها تستهدف الأهداف العسكرية في الآونة الأخيرة.

فقد شن ما يسمى بجيش تحرير بلوشستان هجمات صاروخية على دوريات للجيش في شهر أغسطس الحالي وقتل ١٢ جندياً من الجيش، كما قام مجهولون بتفجير سيارة لرعايا صينيين وقتلوا ٣ مهندسين صينيين، وشنوا ٥ هجمات صاروخية في مناطق مختلفة من بلوشستان استهدفت مراكز الجيش والشرطة وأسفرت عن مقتل جنديين وإصابة آخرين.

ويقول الخبراء: إن الحركات العرقية فتنة نائمة في باكستان مرشحة للانفجار في أي لحظة، وقد باتت على وشك الانفجار وبشكل خطير متهمة الجيش الباكستاني بشن عمليات تطهير في مناطقها والقبض على زعمائها وسياسييها وتفتيش البيوت. وتعهد الجيش بأنه سيفتح المزيد من الثكنات العسكرية لمواجهة الموقف في المنطقة.

وهناك إلى جانب هذه الحركة في بلوشستان حركة أخرى أعلنت عن نفسها لكنها لم تتحول إلى حركة مسلحة وهي حركة «سريكستان» في شرق البنجاب وحركة «سندوشستان» في إقليم السند.

وهناك الحركة المسلحة في وزيرستان التي كانت - طبقاً للمراقبين - نائمة وأيقظتها عمليات الجيش الباكستاني في نهاية العام الماضي وهناك مخاوف من أنها قد تتطور إلى ثورة عارمة في مناطق وزيرستان ولا يمكن للجيش الباكستاني السيطرة عليها.

وكانت عمليات وزيرستان قد أسفرت عن العديد من القتلى في صفوف الجيش يقول المراقبون: إنها لا تقل عن مقتل ١٥٠ جندياً منذ شهر أكتوبر من العام الماضي وحتى الآن.■



حوار: شعبان عبدالرحمن

محمد مهدي عاكف.. المرشد السابع للإخوان المسلمين يفتح أوراقه لـ المجتمع: (٣)

شهادتي على محنة الإخوان مع حكم عبدالناصر



عبدالناصر بين الشهيد محمد فرغلي ومحمد حامد أبوالنصر

شهوة الحكم والتنصل من العهود والمواثيق.. دفعت عبدالناصر إلى محاولة نسف جماعة الإخوان

نعم تمكن عبدالناصر من اجتذاب مجموعة كبيرة من الإخوان.. لكن الجماعة ظلت متماسكة ولم تمكن أحداً من التلاعب بها

تحت التعذيب صار جسدي مشلولاً.. وسرح فيه الدود وأشيع خبر وفاتي لكن الله سخر لي روبير اليهودي ليضع قطرات من الماء في فمي.. أعادت لي الحياة



كيف عايش الأستاذ محمد مهدي عاكف محن الإخوان مع نظام عبدالناصر؟.. فصول المحن بتفاصيلها تكاد تكون معروفة لكن الجديد فيها هنا شهادة فضيلته فقد احتك بقادة ثورة يوليو ودارت بينه وبينهم حوارات ومواقف ووقعت عليه منهم ـ مثل إخوانه مظالم وافتراءات.. ماذا جرى له في سجون عبدالناصر؟

• الصدام بين الثورة والإخوان.. ما السبب في رأي فضيلتك ؟

ـ شهوة الحكم.. والتنصل من كل العهود والمواثيق التي كانت بيننا وبينهم.. كانت أفعالاً لا تليق برجال.. كنت مسؤولاً عن الطلبة، من الإخوان، وكان كمال الدين حسين مسؤولاً عن الطلبة في مجلس قيادة الثورة، وكان بيننا تعاون طيب، فلما أراد أن يستغل ذلك رفضت.



محاكمة الإخوان عام ١٩٦٥م

المستشار الهضيبي متوجهاً إلى المحاكمة عام ١٩٥٤م

● هل كانت قيادة الثورة تخشى سيطرة الإخوان على الحياة السياسية؟

ـ كان هذا مجرد ظن لا أساس له من الواقع، كل ما في الأمر أن عبدالناصر كان يريد القضاء على الإخوان، وحاول نسف صفهم، وأخذ معه مجموعة كبيرة من الهيئة التأسيسية، وكتبوا عريضة تأييد له، ولكن الجماعة ككل في ذلك الوقت كانت متماسكة، ولم يستطع أحد التلاعب بها، إذ كان بها رجال على درجة كبيرة من الفهم والإحساس بالمسؤولية، والثبات على المبدأ، لذا لم تؤثر فترة السجن لمدة ٢٠ سنة في الإخوان، بل عندما خرجوا كوّن كل واحد منهم في مكانه إخواناً مسلمين، وكان منهم الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله ـ الذي جمع الشمل، وأعاد جماعة الإخوان إلى قوتها والحمد لله رب العالمين.

● هل هناك وقائع حضرت في الذاكرة تحب أن تعرف القراء بها في هذه الفترة عام ١٩٥٤م؟

ـ في يناير ١٩٥٤م، احتفلنا بذكرى شهداء القنال، ودعوت «نواب صفوي» رئيس فدائيي الإسلام في إيران، وألقى خطبة في جامعة فؤاد الأول «القاهرة الآن»، وحدث خلالها احتكاك بين أنصار الإخوان وهيئة التحرير.

كانت هيئة التحرير قد ظهرت حديثاً، وكان بيني وبينهم أخذ ورد، وخاصة عبدالحكيم عامر، وكمال الدين حسين، كانا يريدان مني أن أكون عضواً في الهيئة التأسيسية بهيئة التحرير، ولكني رفضت، فظل عبدالناصر ذاكراً ذلك لي.

ويوم الثلاثاء ألقى نواب صفوي في الجامعة محاضرة في المركز العام للإخوان... بعدها عدت إلى البيت نحو الساعة الواحدة صباحاً، فجاءني مدير مكتب محمد نجيب في ذلك الوقت ـ المستشار فتحي عوض ـ وكان يسكن بجوارنا في شارع رمسيس بالعباسية، وأخبرني قائلاً: لقد تم حل جماعة الإخوان الآن، ومطلوب القبض على ٢١ شخصاً منهم قبل الثالثة صباحاً، وأنت أحدهم، فخرجت فوراً من البيت، وفعلاً في الساعة الثالثة فجراً داهمت قوات البوليس الحربي بيتنا وقلبوه رأساً على عقب، وبيتنا كان كبيراً.. به حديقة وبها حجرة في الخارج، كانت مليئة بالأسلحة والذخيرة التي كانت تستخدم في الحرب ضد الإنجليز، ولم يكن يعلم بها سوى والدي، وقد فتشوا البيت كله ثم عادوا لتفتيشه ثلاث أو أربع مرات، ولم يلفت انتباههم تلك الحجرة.

كان هذا يوم الثلاثاء، ولم يذع خبر «الحل» سوى يوم الجمعة، بعد أن قبضوا على كل المطلوبين إلا أنا.

فقد كنت هارباً، «لفيت القطر كله»، وقيل لي

كان بيني وبين عبدالحكيم عامر وكمال الدين حسين حديث متواصل.. كانا يريدان ضمي لهيئة التحرير فرفضت فحملها لي عبدالناصر

يومها: إن عبدالناصر ينام على دواسة السيارة، خوفاً مني، ويعلم الله أنه لم يكن في ذهننا أي شر نحوه، لكن وجودي حراً، كان يجعله مرعوباً، ولله الحمد، وقد عاينت من الشعب المصري والشعوب العربية في فترة هروبي رجولة نادرة، فسفير سورية في مصر في ذلك الوقت أعطاني سيارته، وسفير أفغانستان كان أيضاً يعطيني سيارته.. وظللت بعيداً عن أيدي البوليس إلى أن جاءني الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله ـ ود.كمال خليفة، وقالا لي: إن الملك سعود أتى إلى مصر لإجراء صلح بين عبدالناصر والإخوان، لكن عبدالناصر أصر على أن تسلم نفسك أولاً، فقلت لهما: كما ترون، وسلمت نفسي بالفعل، وكان يوجد في مكان محطة مصر للسكك الحديدية بميدان رمسيس مقر البوليس الحربي وسجن البوليس الحربي، وأتى الملك سعود، ولم أمكث في السجن سوى شهر، وخرجنا في آخر مارس، وودعنا الملك وذهب عبدالناصر إلى الأستاذ الهضيبي في بيته.

وبينما نحن في السجن، قلنا للأستاذ الهضيبي: إن الهيئة التأسيسية لا تصلح لقيادة الإخوان لأن بها كثيرين من طرف عبدالناصر، واقترحنا عليه بعد الخروج أن نحلها ونجري انتخابات، ولما خرجنا قلت له: يا فضيلة الأستاذ.. لقد اتفقنا داخل السجن على كذا وكذا.. فقال: سأصبر حتى يقوموا هم بحل أنفسهم ونجري انتخابات لعمل هيئة تأسيسية جديدة، وكلفني بالبحث عن صورة تنظيمية لتدريب الإخوان، ليكونوا مستعدين لمحاربة الاستعمار في أي بلد، وكنا ساعتها نعد الجزائر



مدير مكتب محمد نجيب أخبرني بقرار حل الإخوان ونصحني بالخروج من المنزل قبل القبض عليَّ بساعتين

كنت أتجول بسيارة سفيري سورية وأفغانستان داخل القطر خلال فترة هروبي

يعلم الله أننا لم نضمر شراً لعبدالناصر... لكنه كان يعيش في رعب

تنظيم يهودي كان يقوم بالتفجيرات في الإسماعيلية وأسيوط ثم يشيع أنني وراءها لدق إسفين بين عبدالناصر والإخوان



عبدالناصر مصلياً مع الإخوان

لجهاد الاحتلال الفرنسي، ورتبت مشروع الفصائل التي حوكمنا بسببها في عام ١٩٥٤م.

● **وماذا عن هذه الفصائل؟**

- المشروع يعني أن يكون لكل شعبة فصيلة، وكانت الفصيلة تتكون من ٤٠ - ٧٠ فرداً.. وكل واحد يعرف سلاحه ومهمته، حتى إذا قلنا: حي على الجهاد كانوا جاهزين، كان ذلك عام ١٩٥٤م، وكنا نتدرب في مقر الحرس الوطني.

● **حوكمت الجماعة بسبب مشروع الفصائل؟**

- نعم... وحوكم كل الإخوان بسبب هذه الفصائل، وقد كان عبدالناصر متربصاً بي، فقبض عليَّ مبكراً في أغسطس ١٩٥٤م، وأدخلني السجن الحربي، ولم يكن معي فيه سوى رشاد مهنا الوصي على العرش، ويوسف صديق، وكانا مكرمين، وأنا الذي أسام سوء العذاب لانتمائي للإخوان، وكان السؤالان الدائمان لي خلال التعذيب: أين السلاح؟ وأين النظام السري؟ كنت أعذب بهذين السؤالين، ولم يستطع أحد أن يأخذ مني كلمة واحدة، فقد كانت الإجابة بالنفي دائماً، وأنه لا يوجد نظام سري ولا سلاح، ظل ذلك طوال شهري أغسطس وسبتمبر وأول أكتوبر.

وفي تلك الفترة انتشرت إشاعات بموتي، وكان جسمي مشلولاً، حتى سرح الدود فيه، ولما وقع حادث المنشية سنة ١٩٥٤م، وكنت ساعتها داخل السجن.. وجرت حملة الاعتقالات الواسعة للإخوان، ووقع عليهم تعذيب شديد كانوا إذا سئلوا عن شيء قالوا: عند عاكف؛ على أساس أنني مت، وفي يوم من الأيام حملني الزبانية إلى مقر مجلس قيادة الثورة، ودخل عليَّ علي صبري وصلاح الشاشتاوي، وقالا لي بتحدٍ شديد: ألا يملأ أحد عينك؟ والحقيقة: لم يكن أحد منهم يملأ عيني بالفعل... ولكني كنت متهالكاً من شدة التعذيب ولم أكن أستطيع المشي، وحملت من الصالون - الذي دخل عليَّ فيه علي صبري والشاشتاوي - على السلخانة... حجرة التعذيب بمجلس قيادة الثورة، وهناك رأيت الأخوين علي الفيومي وأحمد عيد رحمهما الله «منفوخين».

ثم بدأوا في تعذيبي، ولم أفق إلا وأحمد صالح داود يحملني على نقالة إلى السجن الحربي، وكنت أفيق ثم أدخل في غيبوبة.. ولا أنسى روبير اليهودي، الذي كان معتقلاً معنا، كان يخدمنا ويمسح لنا الزنزانة، ويضع بعض الماء والطعام في فمي وأنا على وشك الموت، وقد تم الإفراج عن روبير هذا، فقد استبدلت به الحكومة الصهيونية خمسة آلاف أسير مصري من أسرى حرب ١٩٦٧م، ولم يكن عسكرياً، بل كان يقوم هو ومجموعة بعمل تفجيرات في الإسماعيلية وأسيوط ثم يشيع أن محمد مهدي عاكف هو الذي يقوم بها، وذلك لدق إسفين بين عبدالناصر والإخوان، وقد انتحر رئيس هذه المجموعة اليهودية في سجن الاستئناف، والباقون حكم عليهم بالمؤبد، وكان بينهم روبير.

● **.. بعد خروج الإخوان من السجون عام ١٩٧٤م في عهد السادات بعد قضاء فترات طويلة ومرور بمحن كثيرة.. ماذا تقولون عن هذه الفترة؟**

- كان فيها خير كثير.. والكلام عنها يحتاج ساعات طويلة.. لكن يكفيني أنني كنت أعمل



الهضيبي وأبوالنصر مع مجلس قيادة الثورة.. جلسات وحوارات أعقبها غدر

بكلمة الأستاذ مصطفى مشهور ـ يرحمه الله ـ «اعمل لسجنك كأنك تعيش فيه أبداً.. واعمل لإفراجك كأنك تخرج غداً».. وفعلاً بعد خروجنا من السجن لم نكن غرباء عن البلد، بل كنا نعرف كل شيء فيها، وقد خرجت وعملت في الحياة العامة.. وذهبت إلى السعودية وترأست أكبر مؤتمرات وأكبر المخيمات.. لم يكن صعباً عليَّ أن أعايش الحياة والناس... كان الناس يتعجبون.. كانوا يظنون أننا سنخرج فنقعد أو نيأس... وهذا لم يحدث.. كنا مستعدين للعمل.. قدبت الحياة في الإخوان، كلٌ في محافظته، وكنا في داخل السجن نفكر وتخطط: ماذا سنفعل بعد الخروج، ويشاء لي السميع العليم أن أحقق ما كنت أحلم به وأخطط له في السجن.

● بماذا حلمت وكيف خططت؟

ـ كنت أفكر كيف أنشر الإسلام في ربوع العالم، بدءاً من إفريقيا إلى أمريكا، وبالفعل خرجت وحققت هذا بعون الله، ومن فضل الله عليَّ أنني ذهبت إلى الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وكانت صاحبة الفضل ـ بعد الله ـ في تحقيق ما كنت أريد: فقد أقمت مخيمات ومؤتمرات على أعلى مستوى لكل شباب العالم، في السعودية والأردن وبنجلاديش وماليزيا واستراليا وتركيا، وأوروبا وأمريكا، لقد طفنا العالم.. ومعظم الشباب القادة الموجودين الآن هم من شبابنا الذين تربوا في هذه المعسكرات: محفوظ النحناح ـ يرحمه الله ـ وأنور إبراهيم، والطيب أردوغان وغيرهم.

بعد ذلك توثقت علاقتي بالتنظيم العالمي للإخوان المسلمين.. وكانت علاقتنا طيبة مع كل الجماعات الإسلامية التي تتفق معنا في الرؤية، وكنا نحدد ثلاثة بنود للتعامل معها: الأول: أن تكون جماعة عالمية تفهم الإسلام على أنه دين عالمي شامل، الثاني: أن تكون الشورى أصلاً من أصول نظامها كفكر وخلق، ثالثاً: ألا يكون العنف وسيلة من وسائلها.

وأي جماعة على مستوى العالم تؤمن بهذه البنود الثلاثة نتعاون معها.. فتعاونا مع حزب الرفاه والجماعة الإسلامية في بنجلاديش وباكستان وماليزيا وإندونيسيا وغيرها.

ولذلك كان العمل الإسلامي العالمي مثمراً ومنتجاً، غير أن الإجرام العالمي والضغط وإنهاء حزب الرفاه في تركيا.. والمحاكمات العسكرية في مصر.. كل ذلك عرقل من وجهة نظري كثيراً من الجهود، ويمثل تكتيكاً عالمياً لوقف الزحف الإسلامي.

● من عام ١٩٧٤م حتى عام ١٩٨٠م كان الانتشار والإنجاز كبيرين.. رغم قصر الفترة!

ـ أيام السادات كان هناك بصيص من الحرية.. لابد أن نعترف بهذا.. في عهد السادات.. دخلت وخرجت وسافرت وعدت ولم يسألني أحد.. والإخوان في ظل الحرية يستطيعون أن يجتمعوا وينتجوا.. وكذلك في الفترة الأولى من ولاية مبارك، دخلنا مجلس الشعب ١٩٨٤م، ومجلس ١٩٨٧م، وكنت أسافر إلى العالم كله وألتقي بالناس.. إلخ، لكن بعد عام ١٩٩٠م بدأ التضييق.

● ماذا عما يردده البعض عن عقد اتفاق بين السادات والإخوان تم بمقتضاه منح الإخوان هذه الحرية؟.. هل كانت هناك «صفقات» بين الطرفين؟

ـ لم تكن هناك صفقات.. ويكفي أن الأستاذ عمر التلمساني ـ رحمه الله ـ شكاه إلى الله، فقال له السادات كما يعلم الجميع: اسحب شكواك ياعمر.. بل كان أكثر الناس عداءً لكامب ديفيد والصلح مع الصهاينة هم الإخوان.. إذن لم نجامل ولم نهادن.. لكن الحالة السيئة التي كانت عليها البلد آنذاك دفعتهم لترك الحرية للإخوان لأهمية ذلك في علاج الأزمات الناشبة، لأنهم يتميزون ـ والحمد لله ـ بالحكمة والعقل وحب الوطن، والسادات كان يعلم هذا، فضلاً عن أنه كانت حوله بطانة لا بأس بها.. كان معظمهم قريبين من الإخوان يعرفون من هم الإخوان، فكانوا يصححون للسادات كثيراً من الوسوسة الإجرامية التي كان يوسوس بها الشياطين الآخرون!، تلك هي القضية.

● توريث الدعوة للأجيال الناشئة.. كيف في رأيك؟

ـ أنا لا أميل إلى هذا المصطلح كثيراً.. هناك كتاب وسنة.. هما المقياس.. وهما المائدة التي يتربى عليها الجميع... ابن الخامسة عشرة وابن التسعين: كتاب وسنة واختيار فقهي وتوجه عام للإخوان.. بعض الشباب يسألوني: لماذا لا تكون مثلكم؟ فنقول لهم: أنتم أفضل منا.. نحن عشنا في مجد الجماعة وعزها وحريتها.. لا أحد يعلم لو كان الضغط والإجرام الذي تلاقونه الآن في أيامنا.. هل كنا سنصمد أم لا؟ إنكم تعلمون صعوبة الطريق وثمن الالتزام بالجماعة، ومع ذلك تسيرون فيه بكل شجاعة.. أليست هذه رجولة؟ ألا يُحسب ذلك لكم؟ نسأل الله أن يحميكم ويحفظكم.

● أقصد بالتوريث آلية نقل الدعوة القائمة على الكتاب والسنة بالطبع من جيل إلى جيل.

ـ أما هذه فنعم.. وهناك آلية ولوائح للإخوان.. نحن لا نأتي بجديد ولا نخترع جديداً.. هناك لوائح ونظم محكمة وتربية على منهج سليم ومؤسسات منضبطة بلوائح: هناك المرشد العام، ومكتب الإرشاد.. ومجلس الشورى.. ومكاتب إدارية ومناطق وشُعب.. وهكذا حتى الأسر.. هل هذا يسير «بالبركة»؟! كلا بالطبع.. بل وفق نظام ولوائح.

ذات مرة طلب قسم الطلاب ـ وكنت مسؤولاً عنه ـ تطويراً في النظم، فجمعت القسم وطلبت لوحة وطباشيرة ثم شرحت نظام الإخوان، وطلبت ممن لديه من الحاضرين أي تعديل أن يتقدم به.

نحن نسعى دائماً إلى النهوض بالجماعة وأسلوب إدارتها، ولا نؤمن بالمركزية.. ونحن نود من كل أخ أن يكون لديه جهاز كمبيوتر ويستخدم الإنترنت لخدمة دعوة الإسلام.. في اليابان يعدون من لا يستخدم الكمبيوتر أمياً. فلماذا لا نكون هكذا؟! الإخوان سباقون في كل شيء»

و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».. ونحن جنود لهذا الدين، ولكننا نخدمه بمنهج محدد حتى يلتقي الناس عليه.■

المستشار سالم البهنساوي

حقائق عن مفهوم التطرف والإرهاب

تعريف التطرف: التطرف في اللغة هو الوقوف في الطرف. فهذا مضاد للتوسط والاعتدال. وهذا الوقوف يكون في أقصى اليمين أو أقصى اليسار، ولهذا يطلق التطرف على التطرف اليميني، والتطرف اليساري.

ومنذ الثورة الفرنسية يطلق مصطلح اليمين على المحافظين والمتدينين المتمسكين بالتقاليد والأصول.

لقد شاع أن التطرف هو التطرف الديني فقط.. وهذه مغالطة.. هناك تطرف علماني ويساري

ويطلق اسم اليسار على المناهضين للتقاليد الموروثة وللدين، ويرجع ذلك إلى أنه في جلسات الجمعية الوطنية الفرنسية التي انتهت إلى إعلان مبدأ الفصل بين الدين والدولة، كان المحافظون يجلسون في جهة اليمين، وكان الخارجون على الدين والمطالبون بعزله عن الحياة يجلسون في جهة اليسار.

لقد شاع أن التطرف هو التطرف الديني، وهذه مغالطة ومفهوم منقوص للتطرف، فهو يشمل التطرف الديني والتطرف اليساري أو العلماني المناهض للدين... ذلك أن التطرف يشمل النوعين، وهما الإفراط والتفريط، فكلاهما ابتعاد عن الوسطية والاعتدال.

لهذا قرر مؤتمر القمة الإسلامي معالجة هذين النوعين من التطرف، ففي مؤتمر الرؤساء والملوك المنعقد في الرباط بالمغرب يوم ١١ رجب ١٤١٥هـ - الموافق ١٤ ديسمبر ١٩٩٤م، أقر هذا المؤتمر ميثاقاً للتصدي للتطرف بنوعيه «التطرف الديني والتطرف ضد الإسلام»، الذي يخلط المفاهيم الخاطئة عن الإسلام وينسب إليه الكثير من المغالطات.

الإسلام والتطرف

الإسلام دين الاعتدال والوسطية وقد حرم الغلو والتطرف، وحسبنا في ذلك وصف الله تعالى للمسلمين بقوله عز وجل: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (البقرة:١٤٣).

وحسبنا أن النبي ﷺ خاتم النبيين إنما جاء ليصحح أخطاء رجال الدين السابقين من اليهود والنصارى، ويرفع عن الناس الغلو في الدين والأغلال التي أدخلوها على الدين، وفي هذا قال الله تعالى عن الرسول والرسالة: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون (١٥٧)﴾ (الأعراف).

بهذا قامت شريعة الإسلام على اليسر وتجنب العسر، قال الله تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (البقرة:١٨٥).

وقد نهى النبي ﷺ عن التشديد في الدين فقال: «لا تُشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والأديرة رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»(١).

كما قال ﷺ: «إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً، ولكن بعثني معلماً ميسراً»(٢).

وقد حذر الله اليهود والنصارى من الاستمرار في الغلو في الدين، فقال الله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل (٧٧)﴾ (المائدة).

وقد حذر النبي المسلمين من الغلو في الدين كما فعل اليهود والنصارى فقال ﷺ: «إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(٣).

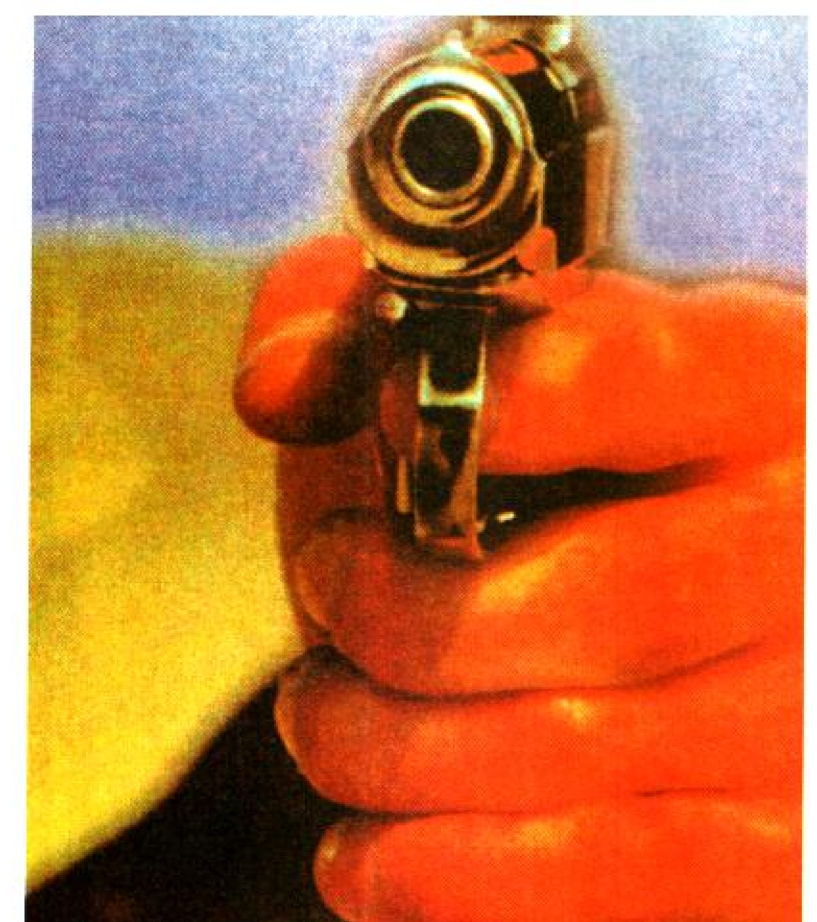
كما قال ﷺ: «هلك المتنطعون» وكرر ذلك ثلاثاً(٤).

هذا والغلو في الدين ليس نوعاً واحداً، فيوجد الغلو في الاعتقاد كما فعل الخوارج، حيث زعموا بكفر المسلمين، لذلك قال النبي ﷺ عنهم قبل أن يظهروا: «يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يقتلون أهل الرسول ويدعون إلى أهل الأوثان»(٥). لقد قيل ذلك لرجل اعترض على تقسيم النبي ﷺ للغنائم.

كما يوجد الغلو العملي وهو غلو جزئي أي في بعض أمور الدين العملية، وفي هذا الغلو روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن ثلاثة من الصحابة. قالوا: أين نحن من النبي، فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء الرسول ﷺ وقال: «إني أخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»(٦).

ملامح الغلو في الدين: يمكن تصنيف الغلو في الدين إلى الآتي (٧):

الكيان الصهيوني هو الأكثر إرهاباً في العالم



١ - التشدد في تفسير الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بما يعارض مقاصد الشريعة.

٢ - التكلف في التعمق في معاني القرآن الكريم.

٣ - أن يلزم الشخص نفسه بما لم يوجبه الله عليه كما فعل بنو إسرائيل.

٤ - أن يحرم الشخص على نفسه أموراً لم يحرمها الله على الناس.

٥ - أن يترك الأمور الضرورية كالأكل والشرب والزواج والنوم.

٦ - الغلو في الموقف من الغير مدحاً أو ذماً.

٧ - ترك الحلال وتحريمه على النفس ظناً أنه من التدين.

هذا، ولا يعد من الغلو البحث عن الكمال في العبادة، فهذا من الإتقان الذي حبذه الإسلام.

كما أنه ليس من العدل وصف الشخص بالغلو إذا كان يلتزم رأياً فيه تشدد في نظر غيره.

فقد يكون الرأي الذي ظاهره التشدد هو الرأي الصواب وفقاً للنصوص الشرعية.

وقد يكون الرأي المتشدد قد اختاره فقيه مجتهد بناء على أدلة يرى أنها هي الأصوب(٨).

إرهاب الصهاينة

يصبح التطرف إرهاباً إذا لجأ الشخص إلى العنف بدون سند مشروع، لهذا صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ عام ١٩٧٤، وحصر العدوان في أمور منها ضم الأراضي والأقاليم واحتلالها وقصف مدن دولة أخرى واستخدام القوة المسلحة ضد الذين يقاومون الاحتلال.

وجميع هذه الأمور قد ارتكبها الكيان الصهيوني، ومن هنا صدر قرار الأمم المتحدة رقم ٣٠٣٤ في ١٩٧٢/١٢/١٨ بتأكيد الحق الثابت في تقرير المصير والاستقلال للشعوب التي احتلت أوطانها.

وقد كانت أمريكا تسير على هذا حتى سيطر الفكر الصهيوني على إدارة بوش الابن فخرجت عن الإجماع الدولي، فمن قبل كان تعريف وزارة الدفاع (١٩٨٦م) للإرهاب قولها:

الإرهاب هو «الاستعمال أو التهديد بالاستعمال غير المشروع للقوة أو العنف ضد الأشخاص أو الأموال... غالباً لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية».

وكان أيضاً تعريف وزارة الخارجية (١٩٨٨) للإرهاب قولها:

الإرهاب هو «عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية أو عملاء دولة سريين ويقصد به عادة التأثير على جمهور ما...».

تعريفات دولية أخرى: لقد تأثرت التشريعات الوطنية لأقطار أخرى بهذه التعريفات:

أ - فطبقاً لتعريف مكتب جمهورية ألمانيا الاتحادية لحماية الدستور (١٩٨٥): «الإرهاب.. كفاح موجه نحو أهداف سياسية يقصد تحقيقها بواسطة الهجوم على أرواح وممتلكات أشخاص آخرين، وخصوصاً بواسطة جرائم قاسية...».

ب - وفي بريطانيا (المملكة المتحدة ١٩٧٤م) ينظر إلى الإرهاب باعتباره استعمال العنف لأغراض سياسية ويشمل أي استعمال للعنف بغرض وضع الجمهور أو أية شريحة منه بحالة خوف.

أمريكا والتحريف للإرهاب: لا يخفى على عاقل أن الكيان الصهيوني هو الكيان الأكثر ممارسة للإرهاب في العالم، فقد قام هذا الكيان على الإرهاب والقتل الجماعي للفلسطينيين، وتوسعت بهذا الإرهاب ومازالت تمارسه تحت سمع وبصر العالم أجمع.

لكن المستغرب أن تصبح الإدارة الأمريكية في عهد بوش الابن مؤيدة للكيان الصهيوني فيما يدعيه أن الأرض الفلسطينية التي استولت عليها بالقوة لا تنطبق عليها القرارات الدولية، وأن الإجرام الصهيوني ضد المدنيين والقتل والتدمير الدولي خلال أعوام ٢٠٠١م، و٢٠٠٢م وما قبلها ليس إرهاباً! بل تزعم أن الفلسطينيين الذين يقاومون الاحتلال الصهيوني لوطنهم إرهابيون يجب القضاء عليهم، بينما كفاحهم مشروع طبقاً لقرارات الأمم المتحدة.■

الغلو في الدين ليس نوعاً واحداً.. والتطرف يصبح إرهاباً إذا لجأ الشخص إلى العنف دون سند مشروع

الهوامش

(١) أبوداود في الأدب (٤٩٠٤). وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٤٦٨).

(٢) مسلم في الطلاق (١٤٧٨/٢٩).

(٣) الحديث رواه أحمد في مسنده (٢١٥/١) وصححه الشيخ أحمد شاكر (١٨٥١).

(٤) رواه مسلم في العلم (٢٦٧٠/٧).

(٥) رواه البخاري في فضائل القرآن (٥٠٥٧).

(٦) رواه البخاري في النكاح (٥٠٦٣) ومسلم في النكاح (١٤٠١/٥٠).

(٧ - ٨) الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة للشيخ عبدالرحمن بن معلا، ص٨٢ - ٨٦ مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٣ - ١٩٩٢م.

غازي التوبة
altawbat@al-ommah.org

أساس النهضة: وعي الواقع واحترام الهويّة



ليس من شك أن معرفة الذات، ووعي الهوية، وتوصيف الواقع شرط أساسي في قيام النهضة ونجاحها، وهو أمر بدهي، وإلا فكيف ستكون هناك نهضة وهناك عمران دون معرفة تضاريس الواقع وسلبياته وإيجابياته؟ هذا ما تقوله تجارب الأمم، وتؤكده قيادات الشعوب.

والآن إذا عدنا إلى بداية نهضتنا في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، نجد اضطراباً واسعاً في تحديد هويتنا، وتوصيف واقعنا، وهو أمر غريب ولافت للنظر، لكنه حادث وموجود، فنجد أجوبة متعدّدة عن سؤال: من نحن؟ مع أنه يفترض أن يكون هناك جواب واحد، ينطلق من دراسة الواقع وتحليله، فجاءت الأجوبة كالتالي: نحن أمّة فرعونية، نحن أمّة سورية، نحن أمّة عربية، نحن قطعة من أوروبّا، نحن أمّة فينيقيّة، نحن عثمانيّون (نسبة للخلافة العثمانية) إلخ... وكانت معظم الأجوبة إن لم يكن كلها لا تنطلق من الواقع بل تنطلق من نظريات ومقولات غربية، ففي حال القول: نحن أمة مصرية أو سورية، كان ذلك نقلاً عن النظرية الفرنسية التي تغلّب العوامل الجغرافية في إنشاء الأمة.

وفي حال القول: نحن أمة عربية، كان ذلك نقلاً عن النظرية الألمانية التي تغلّب عاملي اللغة والتاريخ في تكوين الأمم، وفي حال القول: نحن عثمانيون، كان ذلك نقلاً عن النظرية التي تغلّب عامل الإرادة في قيام الأمم، وكانت بعض الأقوال تغلّب العامل الاقتصادي كما حدث مع النظرية الستالينية الماركسية التي اعتبرت الدولة القومية في القرن التاسع عشر من صنع البورجوازية من أجل الوقوف في وجه طبقة البروليتاريا إلخ...

ومما يؤكّد أن هذه الأحكام على هويتنا منقولة عن النظريات الغربية نقلاً حرفياً هو عدم قدرتها على تفسير واقع الوحدة الثقافية والشعورية والنفسية والاجتماعية التي تعيشها منطقتنا، ففي حال القول بالقومية العربية المستندة إلى النظرية الألمانية التي تغلّب عاملي اللغة والتاريخ، لم يوضح ساطع الحصري - وهو أبرز الآخذين بها - كيفية توحيد هذين العاملين للمشاعر والعواطف في أمتنا، ولا كيفية صياغتهما للعادات والتقاليد الواحدة، ولا كيفية بنائهما للثقافة الواحدة إلخ... بل كانت كل أحاديثه منصبة على دور عاملي اللغة والتاريخ في إنشاء الأمم الأخرى كالأمة الألمانية واليونانية والفرنسية إلخ...

وقل الشيء نفسه عن أنطون سعادة في قوله بالقومية السورية التي تغلّب العوامل الجغرافية، فهو قد تحدث عن السلالات والمتّحدات وتطور المجتمعات وتطور الثقافات ودورها في إنشاء الأمم، ولم يطبق ذلك على أمتنا، ولم يبيّن سعادة كذلك كيفية تكوّن وحدة المشاعر والعواطف والعادات والتقاليد والثقافة والتراث المعنوي في الواقع المحيط به.

وكذلك دعا أحمد لطفي السيد إلى القومية الفرعونية، لكنه لم يبيّن لنا كيفية ارتباط واقع الشعب المصري وعاداته وتقاليده ومشاعره وثقافته ولغته بالواقع الفرعوني، ولا يكفي وجود الأهرامات وبعض الآثار الفرعونية للقول بارتباط الشعب المصري في القرن العشرين بالتراث الفرعوني لأنه ليس هناك أية دلائل على هذا الارتباط، وهذا غير كاف لربط الشعب المصري بالحضارة الفرعونية. ثم جاءت حركة القوميين متأخرة في الخمسينيات من القرن الماضي

لتزيد من حجم الابتعاد عن الواقع في مقولتها للقومية. وقد تم ذلك عندما أدخلت شعوباً وأمماً سابقة في نطاق القومية العربية كالفراعنة والفينيقيين والكلدانيين والآشوريين والبرابرة إلخ... وعلّلت ذلك بأنها المرحلة غير الواضحة من القومية.

وللإجابة عن السؤال الذي طرحناه قبل قليل وهو: من نحن؟ فنجد أن الجواب عن هذا السؤال سهل وبسيط هو: نحن أمّة إسلامية، بناها القرآن الكريم والسنّة النبويّة. وعندما نقول ذلك، تنطلق من واقع الشعب والمجتمع والناس، ولا ننطلق من خيال أو أوهام أو من حكم مسبق على الواقع، أو من نظريات تودّ تعميمها. فالنظر إلى أخلاق الناس المحيطين بنا، وعاداتهم وتقاليدهم، وأساليب تفكيرهم، ومشاعرهم، وعواطفهم، وتطلّعاتهم، وأهدافهم يقودنا إلى وجود وحدة في كل هذه الأمور مرجعها القرآن الكريم والسنّة المشرفة.... ويمكن أن نرى الارتباط واضحاً بين الوحدة في كل المجالات السابقة وبين مصادر الوحي الإسلامي، فتوحيد الله صاغ وحدة أفكار المسلمين، وعبادة الله صاغت وحدة نفسياتهم، وأحكام الحلال والحرام صاغت وحدة قيمهم، والخوف من النار ورجاء الجنة صاغ وحدة مشاعرهم، واستهداف العمران في الدنيا صاغ وحدة تطلعاتهم، والاقتداء بأفعال الرسول ﷺ وأقواله صاغ وحدة عاداتهم وتقاليدهم إلخ...

إن الخطأ في فهم الواقع ومعرفة الذات هو الذي جعل النهضة غير ممكنة، ويمكن أن تضرب مثالاً على ذلك بالحكم الذي شاع منذ مطلع القرن العشرين في معظم الدول العربية، وهو القول: بأن الشعوب الموجودة من المحيط إلى الخليج شكّلت الأمّة العربية، والمقصود أمّة عربية بالمعنى القومي، أي أنها أمّة شكّل عنصرا اللغة والتاريخ ثقافتها وعاداتها وتقاليدها وأخلاقها وقيمها ومشاعرها ونفسيّتها إلخ.... لذلك عندما جاءت الدولة القومية واستهدفت بناء نهضة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعمرانية والحضارية والتربوية والفنية لم تلتفت إلى دور الدين في بناء هذا الواقع، بل نظرت إلى الدين على أنه معوّق للتقدّم والبناء كما كان دوره في الغرب، لذلك لابدّ من العمل على استئصال وجوده من حياة الناس، وفي أحسن الأحوال لابدّ من تهميش دوره، لذلك لم تتحقّق النهضة بل كان هناك سقوط في مختلف المجالات وأحد الأسباب الرئيسة في ذلك عدم الانطلاق من الواقع وعدم تمحيص الهوية وعناصر قيامها.

إن الممارسات التي قامت بها قيادات الفكر القومي العربي في مواجهة الدين خلال القرن العشرين، وفي محاولة استئصاله من كيان الأمّة وخاصّة عندما ارتبط الفكر القومي العربي بالاشتراكية المادية، كانت من أصعب السنوات في حياة الأمّة، وسبّبت ضعفاً في الأمّة خلال قرن أشدّ من كل الضعف الذي عرفته خلال القرون السابقة جميعها، ويدلّ على ذلك نكبة عام ١٩٤٨م ثم نكسة عام ١٩٦٧م، لكن الأمّة استطاعت بفضل الله ثم بفضل الحيويّة الكامنة في جسمها أن تتجاوز محاولات الاستئصال تلك، وتتغلّب عليها فكانت الصحوة الإسلامية التي تسلمت قيادة الأمّة، وأعادت للدين وضعه الطبيعي ومكانته المطلوبة.

ويلحظ المتابع لأوضاع المنطقة في الفترة الأخيرة أن هناك توجّهاً إلى حلّ مشاكل المنطقة بتطبيق الديمقراطية، ويلحظ كذلك أن المتوجهين إلى تطبيق الديمقراطية ربما يقعون في الخطأ الذي وقع فيه السابقون وهو عدم الانطلاق من الواقع مما سيؤدّي بنا إلى سقوط آخر، وخسارة جديدة نحن في غنى عنها. لذلك يجب أن يكون أول درس نستفيده من التجارب السابقة هو أن نعي واقعنا، ونحترم العوامل التي تشكّله، فهذا هو الأساس الأول للنهضة ■

رحيل عالم جليل



الشيخ عبدالرحمن حبنكة

في يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخرة لعام ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٤/٨/١٤م، فقدت الأمة واحداً من علمائها الأجلاء هو فضيلة الشيخ عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني ـ رحمه الله ـ تعالى وأحسن مثواه، وأجزل ثوابه، وهو من مواليد مدينة دمشق سنة ١٩٢٧م، في أسرة علم ودين وأدب، فأبوه العلامة الشيخ محمد حسن حبنكة الشهير بالميداني وعمه الشيخ صادق حبنكة، وقد تربى في مدرسة والده رحمه الله تعالى التي خرّجت كبار العلماء في سورية وصارت تعرف بمعهد التوجيه الإسلامي.

عمل الشيخ ـ رحمه الله ـ أستاذاً في المدرسة التي تخرج فيها لعدة سنوات، ثم سافر إلى القاهرة وانتسب إلى الأزهر، ونال الشهادة العالية مع تخصص التدريس سنة ١٩٥٤م، وعمل بعد ذلك مدرساً في ثانويات دمشق العامة والشرعية، وتولى فيها تدريس مادة التربية الإسلامية والعلوم الشرعية والعربية، ثم تسلم منصب مدير التعليم الشرعي في سورية سنة ١٩٦٠م.

قدم الفقيد ـ رحمه الله تعالى ـ إلى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٦٧م، ودرّس في جامعة الرياض وجامعة أم القرى بمكة المكرمة قرابة ثلث قرن، كما قدم أحاديث إذاعية في المملكة العربية السعودية كانت يومية لمدة تسع سنوات.

وله ـ رحمه الله تعالى ـ مشاركات فاعلة في محاضرات وندوات ومؤتمرات محلية ودولية متعددة. وأما مؤلفاته فقد قاربت الأربعين كتاباً بين كبير ومتوسط منها:

العقيدة الإسلامية وأسسها ـ الأخلاق الإسلامية وأسسها ـ أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها ـ مكائد يهودية عبر التاريخ ـ صراع مع الملاحدة حتى العظم ـ ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ـ روائع من أقوال الرسول ﷺ «دراسة فكرية وأدبية ولغوية» ـ مبادئ في الأدب والدعوة ـ البلاغة العربية... وغيرها. إلى جانب ثلاثة دواوين شعرية: ديوان أقباس في منهاج الدعوة وإعداد الدعاة ـ ديوان ترنيمات إيمانية، وديوان آمنت بالله.

شارك عالمنا الجليل ـ رحمه الله تعالى ـ في سلسلة تهيئة الأجواء التي تصدرها إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا بكتاب بعنوان «الشريعة الإسلامية بين التدرج في التشريع والتدرج في التطبيق»، بناه على قواعد شرعية وأصول عقلية ومنطقية.

وقد اختير عضواً للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضواً في هيئة الإغاثة الإسلامية.

رحم الله الفقيد الراحل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، ونفع الأمة بما ترك من علم وافر وعطاء غزير ■

أحمد بن غيث

الشيخ عبد الحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢٣)

قيد الغضب





ما الغضب؟

يقول الجرجاني: (الغضب: تغير يحصل عند فوران دم القلب ليحصل عنه التشفي في الصدر)(١)

وقال الراغب: (هو ثوران دم القلب إرادة الانتقام)(٢)

وعلى هذا فالغضب يمكن أن يكون إيجابياً، ولكن معظم الغضب سلبي.

أنواع الغضب:

- الغضب نوعان:

الأول: النوع المحمود: وهو ما كان للقيم والمبادئ المشتقة من كتاب الله وسنته، وهو دليل على قوة الإيمان والانتصار للحق حيث أقر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»(٣).

لأن هذا النوع من الغضب هو الذي يدفع صاحبه بعد ما يرى ما يغضب الله إلى إنكار المنكر وتغييره.

النوع الثاني: المذموم:

وينقسم هذا النوع إلى قسمين:

١- الطبيعي وهو ما يحدث دوماً، وسرعان ما يختفي وسببه ما يرى الإنسان مما لا يعجبه من الأقوال والأفعال التي تتكرر أمامه في اليوم عشرات المرات.

٢- غير طبيعي وهو الهياج الذي يطول ويدمر، وينتج عنه الكثير من الخسائر.

هذان القسمان من الغضب هما اللذان نهى عنهما الإسلام، وحذر منهما، وبين ثواب تركهما لما يسببان من خسائر كثيرة للمسلم، وما يؤدي به إلى ضعف يتنافى مع التوجه إلى القوة التي دعا إليها الإسلام.

وهو الغضب الذي عناه الرسول ﷺ عندما جاءه من يطلب الوصية فقال له: (لا تغضب).

أسباب الغضب:

١- الضجر من الرأي المخالف: خاصة إذا لم يكن في أمر من أمور الدين أو ما يسوغ فيه الخلاف، وسبب ذلك عدم التعود منذ الصغر على احترام الرأي الآخر والتنشئة الخاطئة للوالدين بسلوكهما للتسلط والمركزية، وإلغاء الرأي الآخر.

٢- إلقاء المسؤولية على الآخرين: وتبرئة الذات من أي خطأ، وممارسة العصمة في أي مشكلة يواجهها مع الآخرين.

٣- كثرة الضغوط: سواء الخاصة بتكاليف وأعباء البيت والأبناء والزوجة، أو ما يتعلق بالعمل والواجبات الملقاة عليه، خاصة إذا كان يعمل تحت ضغط مدير متسلط أو شديد المراقبة لموظفيه.

٤- الشعور بالضعف: خاصة أمام من يظلمه، أو من لا يقدر على رد ظلمه، مما يؤدي إلى الشعور بعدم الفائدة، أو الشعور بالإحباط والهيجان في وجه من له قدرة عليهم.

٥- نسيان حقيقة البلاء وأسبابه: فعندما ينسى الإنسان أن البلاء حق على ابن آدم، وعندما ينسى غايات البلاء التي ذكرها الله في كتابه الكريم من التمحيص والتنبيه على الأخطاء أو صرف ما هو أكبر وغيرها من الأمور فإنه يغضب عند البلاء ويظن أنه وحده من يبتلى، ويحتج على ذلك بصورة الغضب.

٦- نسيان الأجر والتكفير عن الذنوب: فما من بلاء إلا ويكون سبباً في رفع الدرجات، والتكفير عن السيئات كما جاء عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»(٤).

٧- ضعف الإيمان بالقدر: إن ابتعاد الإنسان عن أصول وحقائق الإيمان كالإيمان بالقضاء والقدر من أكبر الأسباب التي تدفعه إلى الغضب ذلك لأن المؤمن بالقضاء والقدر، يستسلم عند نزول البلاء، ويتذكر أنه مقدر من ربه فلا يزيد على قول: (إنا لله وإنا إليه راجعون) وتسكن نفسه ولا يضطرب.

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة).

أضرار الغضب:

- للغضب أضرار كثيرة صحية ومعنوية:

أ- الصحية: ضغط الدم، والقرحة، وبعض أمراض القلب، والكثير من الأمراض الجلدية، والكثير من الأمراض العصبية.

ب- المعنوية:

١- تقل المقدرة على التفاعل بإيجابية مع الحياة، فالغضب يوقع الإنسان في الكثير من الاحتكاكات مع الآخرين أو مع نفسه، فيضيع الكثير من الأوقات عن الاستفادة الحقيقية من الوقت والبناء.

٢- يعمي الإنسان عن حب الأمور الإيجابية أو رؤيتها، لأنه يصبح يرى بهواه، أو بما يملي عليه غضبه وتعصبه.

٣- يضيع على الإنسان الكثير من الفرص.

٤- يفقده التحكم في نفسه، وفي الآخرين.

٥- يهدم له الكثير من الإنجازات، فالناس عندما يرونه غاضباً يتفوه بما لا يليق ويفعل ما لا يليق أثناء الغضب ينسون جميع إنجازاته ولا يتذكرون إلا صورته وهو غاضب.

٦- توقع الإنسان في الكثير من المشاكل.

٧- يسهل على خصومه الانتصار عليه.

٨- سبب رئيس للكثير من الجرائم والمشاكل الاجتماعية كضرب الزوجات والأبناء والطلاق وغيرها ■

الهوامش

(١) التعريفات ١٦٨
(٢) المفردات ٣٧٤
(٣) رواه مسلم ٧٨ - كتاب الإيمان
(٤)) رواه البخاري ١٠/٩١ ومسلم ٢٥٧٣

حرائق الأمة.. من يطفئها؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

كم يتمنى الإنسان اليوم أن يرتاح ولو لساعات من سماع الأخبار المزعجة أو رؤية الحوادث والنكبات المؤلمة التي تحيط بأمته وتنزل ببني جلدته وإخوانه، حتى كادت القلوب تتفطر، والأكباد تتقطع وكأني به يتمثل بقول الشاعر:

ولي كبد مقروحة من يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروح
أباها عليَّ الناس لا يشترونها
ومن يشتري ذا علة بصحيح

واليوم يطل علينا من الحوادث ما يبعث على الأسى والحسرة، حملة وحشية يشترك فيها ما يقال لها حكومة في العراق مع قوات الاحتلال على أماكن العبادة وعلى مرقد الإمام علي في النجف، تشترك فيها كل أنواع الأسلحة من طائرات ودبابات ورواجم لتدك البيوت على أصحابها، وتدمر وتزرع الخراب والقتل، فلا تبقي بشراً، أو حجراً أو أثراً، بغير ذنب أو جريرة تستدعي ذلك بعد أن تطايرت كل الدعاوى والادعاءات التي تأسست على غزو العراق، فلا أسلحة دمار شامل، ولا علاقة بالقاعدة، ولا ديمقراطية موعودة أقيمت.

فأي علاقة بين النجف وبين القاعدة والإرهاب، وليس هناك أسلحة دمار شامل في مرقد الإمام علي رضي الله عنه؟

وقد يزيد الأمر غرابة، أن من ينسب إليهم إعطاء الأوامر بهذا العمل الشنيع، هم أحرار الأمس ومن كانوا يستنكرون جرائم صدام ومذابحه، وهم من جاؤوا ليرحموا الناس ويكفكفوا دمعهم، فكيف انقلبوا في يوم وليلة قتلة، وسفاكي دماء ولعبة في يد المستعمر، وكيف هانت عليهم دماء أمتهم وديار ذويهم، أحقاً ما يجرى الآن وما يراه الناس ويشاهدونه: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ (٢٣)﴾ (الذاريات).

ويفغر الإنسان فاه من الدهشة حين يرى الطائرات تقصف النجف أياماً متتالية كأنها في ساحة حرب عالمية، فإذا هدأت ساحة النجف لساعات توجهت إلى الفلوجة لتروي أرضها بالدماء الزكية للبرءاء، من الأطفال والنساء والشيوخ، وتشعل الحرائق في الأخضر واليابس، وكأن صدام يسكن النجف أو الفلوجة بعد.

والغريب وما أكثر الغرائب في زماننا، هذا أنك لا تسمع استنكاراً من أحد لا من إخواننا العرب ولا من أحرارنا العجم، ولا من أصدقائنا رعاة حقوق الإنسان، أو هيئة الأمم المتحدة، أو حتى الجامعة العربية الموقرة، أو سلطاتنا العزيزة، وكأنهم أموات غير أحياء.

وقد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

وإذا بك وأنت في السعار النفسي تأتيك أخبار فلسطين الحبيبة ويتناهى إلى سمعك أنباء الظلم الفادح الواقع على شعبها الأبي الذي يلفهم ويحيط بهم في ليلهم ونهارهم، ويتعدى ذلك إلى أسراهم الذين تعذبهم إسرائيل خلف الأسوار، وكأن عذاب الأسرى المسلمين أصبح سمة العصر للمستعمرين الجبناء والغزاة القساة، سواء في جوانتانامو، أو في سجن أبوغريب وغيره، أو في سجون الكيان الصهيون.

، وصار ذلك حديث الركبان، ومناظره وصوره تملأ القنوات والجرائد والمجلات، والضمير العالمي المتبلد يمصمص شفتيه ولا يبدي حراكاً أو يحرك ساكناً، حتى ضاق المعذبون وضجوا وهانت عليهم الحياة، فأضربوا عن الطعام وامتنعوا عن الشراب، فزاد الباغي في صلفه وعتوه، وأمعن في غيه وبغيه، وغابت عنه إنسانيته وبرزت منه حيوانيته، واستهان بكل ذلك، مما دفع أهالي الأسرى وذويهم إلى مشاركة أبنائهم هذا العذاب، ومقاسمتهم هذه المحنة، فصاموا عن الزاد كما صاموا، وهانت عليهم الحياة كما هانت على أبنائهم، وصار هناك شعب بأكمله يتعرض للخطر ويقاسي العذاب، وتتعلق به أرواح الأمة بأسرها، وهل يهنأ شريف أو يقر له قرار أو تسكن له نفس أو يرتاح له ضمير وهو يرى هذه المأساة، وينظر إلى الأمة فيجدها كلها مغلوبة على أمرها مسلوبة إرادتها لا تستطيع حتى دفع الذباب عن نفسها: ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣)﴾ (الحج). أليس هذا شيئاً تتقطع له نياط القلوب وتضحك منه الثكلى؟!.

وبينما نحن في وسط هذه الكوابيس الهائلة، إذ بذكرى حريق المسجد الأقصى تهل علينا وتذكرنا بهوان مقدساتنا علينا وعجزنا ـ رغم كثرتنا ـ عن حمايتها والذود عنها، فضلاً عن إعزازها وتقديسها، حتى إنها تحرق أمام أعيننا وتنتهك وتستغيث ولا مغيث، فيزداد العدو صلفاً وجرأة، فيبدأ الحفر تحت جدرانها وتفتح الأنفاق تحت قواعدها ويطلق البالونات الإعلامية عن قرب انهيار المسجد الأقصى حتى يهيئ الأذهان والنفوس لذلك، ولا أظن أنه يحتاج في هذا الجو المواتي وفي وسط هذه الهمم الهابطة إلى تهيئة، وما إخاله إلا قد درس نفسيات شعوب الأمة، وسيطر على سلطاتها وأفكارها، ومقدراتها، وقدر وقتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر ليفعل ما يشاء ويصنع ما يريد.

ولا يدري المرء ما دهى هذه الأمة، وكيف وهن جسدها وعزمها إلى هذا الحد البغيض وهذا الدرك السافل، وقد كانت قبل قليل إذا أشيع أن مكروهاً سيحيط بالمسجد الأقصى تخرج المظاهرات الشعبية عن بكرة أبيها تجوب الآفاق في الوطن العربي وفي غيره من البلاد الإسلامية، غاضبة مزمجرة، يرتج من هولها العالم حتى يكاد يُحسب أن هناك زلزالاً قادماً، أو فيضاناً آتياً، أو عاصفة تحمل الموت الكاسح تلوح في الآفاق، وما أظن أن هذه الأمة تستطيع أن تحيا من جديد، وتبعث مرة أخرى إلا إذا رجعت إلى مصدر قوتها، ومولد طاقتها وهو القرآن، والرسالة التي زرعت فيها الإيمان والعزة والكرامة وركزت فيها حب الجهاد دفاعاً عن دينها وشرفها وكيانها وهويتها، وصدق الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ (الأنفال:٢٤).

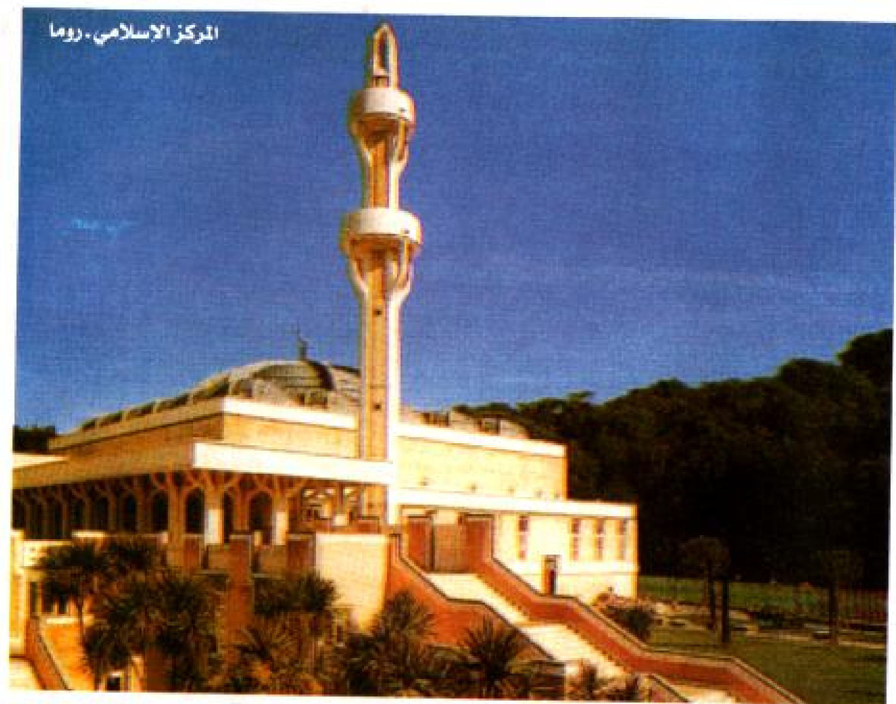
وما أظن النكبات إلا وخزات وطعنات لإيقاظ المارد المخدر، والعملاق الوسنان الذي بدأ يتململ ويلوي أعناق المستعمرين ويفتك بأجساد المغيرين ويقلم أظفار المنافقين والضالين، ويزيح السدود، ويكسر القيود، ويحطم الأغلال، وينادي حي على الفلاح، فقد طلع الإصباح، وظهرت شمسه، ولن يستطيع أحد مهما كانت قوته أو تراكم ظلامه وبغيه أن يحجب نور الشمس أو يطفئ نور الإيمان ، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



العنصرية والقوانين عائق أمامهم

مسلمو إيطاليا ينجحون اقتصادياً



المركز الإسلامي . روما

٤٢ ألفاً من الأفارقة والآسيويين يديرون مؤسسات خاصة

من جنوة إلى الشمال الإيطالي حركة مستمرة للمهاجرين العرب والمسلمين وغيرهم من الأفارقة والآسيويين. يفضل بعضهم العمل في المزارع وكباعة متجولين وخاصة بالجنوب الإيطالي.

ويمارس غالبيتهم أعمالاً محترمة فيما ينزلق قلة منهم إلى سوق المخدرات والأعمال غير المشروعة.

وقد بدأت بعض المصارف الإيطالية محاولة لدمجهم في الدورة الاقتصادية من خلال منحهم قروضاً لمزاولة أعمال تجارية أو غيرها، حيث يحصل أجنبي مقابل ٤ إيطاليين على قرض في هذا الميدان. وقد بلغ عدد العرب الأفارقة والآسيويين وغيرهم من شرق أوروبا وأمريكا اللاتينية الذين يديرون محلات وشركات ومؤسسات اقتصادية خاصة ٤٢ ألفاً، ومن بين المهن التي يجيدها العرب في إيطاليا صناعة «البيتزا» الإيطالية حيث عمد كثير منهم إلى فتح محلات خاصة بعد أن تمكنوا من معرفة «أسرار الصنعة»، على حد قول أحدهم.

بينما قام بعضهم الآخر وخاصة المغاربة والتونسيين والجزائريين بفتح مطاعم «الكسكسي» و«الكفتاجي» و«الزلابية»، بالنسبة للتونسيين، ويفضل بعض المسلمين فتح محلات جزارة، فيما يبيع الآسيويون في محلاتهم الأسورة الحديدية، والقلائد، والملابس الكشميرية المزركشة وغيرها.

ويعتمد بقية الصناعيين في المجالات الأخرى على الخبرات التي اكتسبوها في بلادهم كالتجارة، والترجمة، وعلوم الحاسب الآلي، كما أنهم في حاجة لإجادة اللغة الإيطالية، ومعرفة النظام الضريبي الإيطالي، وكيفية التعامل مع المصارف.

ويعلق النظام المصرفي والنظام الضريبي في إيطاليا أهمية كبيرة على كل «سنتيم» بتعبير أحد المسؤولين الإيطاليين حيث قال: «عليك أن تقدم ضمانات كبيرة للتحرك في هذا العالم المليء بالعوائق». ويشتكي بعض المقيمين في إيطاليا من البيروقراطية فيما يخص الجنسية، والتي يحاول الكثير من العرب والأفارقة والآسيويين الحصول عليها لتسهيل كثير من المعاملات المالية. وقال أحد الأجانب «دخلت إلى إيطاليا كلاجئ سياسي، هرباً من النظام الديكتاتوري القاسي» وكان لا يمتلك شيئاً، وأصبح الآن صاحب أكبر وكالة للترجمة التقنية في أوروبا، فالشركة التي

٦٠ مليار دولار... الميزانية المتوقعة للحكومة الصهيونية لعام ٢٠٠٥

من المتوقع أن تبدأ الحكومة الصهيونية في بحث الميزانية الجديدة للعام القادم (٢٠٠٥)، استعداداً للتصويت عليها.

وستبلغ الميزانية نحو ٦٠ مليار دولار أمريكي. وتخصص الميزانية نحو ٣٣٣ مليون دولار لخطة الانفصال الأحادي الجانب عن الفلسطينيين، فيما أن تنفيذ الاتفاق سيكون وفقاً للصيغة التي ستقر في الحكومة. وسيبلغ التقليص في ميزانية العام القادم نحو ١,٤ مليار دولار.■

أنشأها تضم حوالي ٢٠٠٠ موظف يعملون في مختلف أرجاء العالم، وهي تعني بترجمة الكتيبات التقنية التي تهتم بشكل خاص بالأدوات المنزلية وبالأجهزة الإلكترونية التي تنتجها الشركات المتعددة الجنسيات. وقد جعل الشاب من إتقانه اللغات ثروة حقيقية. وقال «لقد عملت في بادئ الأمر في مزرعة... ولكني أكملت بعد سنوات دراستي في مجال الهندسة الزراعية وكنت أتقن عدة لغات، ووجدت عملاً في مؤسسة صغيرة وساعدتني في ذلك معرفتي باللغة الإسبانية، وقد وضع قاموساً مجانياً على الإنترنت بأكثر من ٢٠٠ لغة، بعد بلوغه قمة النجاح. وقال «أنا سعيد بهذه الخطوة لأنها تمنع بعض اللغات من الزوال وتحافظ على عدد آخر منها».

من ناحية أخرى، دأبت الصحافة الإيطالية على شن حملات ضد إشراك الأجانب في هذه المشاريع بحجة أن «هذه الشركات هشة تنشأ وتزول بسرعة وبعضها الآخر ينمو في ظل العصابات والبؤر العرقية».

ويتركز الهجوم على العرب والمسلمين ولا سيما المغاربة والألبان منهم على وجه الخصوص حيث تدعي الصحافة أنه «يتم تسجيل المغاربة والألبان في غرف التجارة كأصحاب شركات لكنهم يعملون في البناء» ويعتقد المهاجرون الذين يشتكون من العنصرية بأن العمل الحر هو الوسيلة الوحيدة المتاحة لتنمية الدخل الخاص، حيث أن إمكانية توظيفهم معدومة لعدة أسباب منها:

١. تفشي العنصرية ضد العرب والمسلمين.
٢. كثرة البطالة في صفوف الإيطاليين.
٣. تعذر معادلة شهادات المهاجرين في إيطاليا.

وكان صندوق التوفير الإيطالي قد فتح له فرعاً مخصصاً للمهاجرين. حيث وجد القائمون عليه فائدة كبيرة تعود بالنفع عليهم لأنه «سوق كبير ينمو ويتوسع حجمه وبدأت الجاليات تتوسع بدورها ومن واجبهم خدمة هذه الشريحة الجديدة» وتغطي الاتحادات المهنية والتجارية الحد الأدنى من ضمانات القروض وهي ٥٠٪. وقد ساعدت احتياجات الجاليات التي تختلف عن احتياجات الإيطاليين في تنمية بعض المشاريع التي لم تخطر على بال المحليين.

ومن ذلك فتح أحد المسلمين السنغاليين محل جزارة يتم فيها بيع اللحوم الحلال. وقال الشاب السنغالي الذي يلقب بالشيخ «لاقيت صعوبات، فقد كنت أدفع سندات مستحقة الدفع شهرياً بمبالغ كبيرة».■

تركيا.. والخيار النووي

عدم امتلاك تركيا للنفط والغاز بوفرة يحتم عليها دراسة الموضوع بجدية



عندما طُرحت مسألة إقامة مفاعلات نووية في تركيا على بساط البحث مجدداً انتعش النقاش ثانية بين مؤيدي الطاقة النووية ومعارضيها. وكما اعتدنا سابقاً فهذه المرة أيضاً نصطدم بمواقف وطروحات مبالغ فيها، لاتنفع إلا في تعقيد التداول حول الموضوع بعقلانية وموضوعية في حين أن للمسألة أبعاداً واسعة تتجاوز تركيا وتطال العالم كله.

وفي السنين القادمة سيصبح الوقود الطبيعي كالنفط والغاز عاجزاً عن تلبية الطاقة المستهلكة في الدول النامية التي تشهد نمواً كبيراً في عدد سكانها وانتعاشاً واسعاً في حياتها الاقتصادية. كذلك فهناك اعتقاد شائع بأن مصادر الطاقة الأخرى كالطاقة الشمسية والحرارية والرياح وغيرها ستبقى بعيدة كل البعد عن إنتاج مقادير كافية من الطاقة اللازمة. وبطبيعة الحال فإن الجانب البيئي يحوز بدوره على قسط وافر من الأهمية. ومعلوم أن غاز الكربون الصادر عن المحروقات الطبيعية هو السبب الرئيسي لارتفاع الحرارة في العالم كله.

وفي الوقت الحاضر فإن المفاعلات النووية تنتج ١٦٪ من الطاقة الكهربائية على نطاق العالم. هذه النسبة ثابتة لاتتغير منذ سنين طويلة، فمع أن الدول المتقدمة لاتقيم مفاعلات جديدة منذ مدة طويلة إلا أن حجمها الإنتاجي في تصاعد مستمر.

على سبيل المثال تنتج فرنسا ٧٨٪ من طاقتها الكهربائية من المفاعلات النووية، وهذه النسبة ٥٥٪ في بلجيكا و٢٨٪ في ألمانيا. أما في الولايات المتحدة الأمريكية فهذه النسبة ٢٠٪.

وحالياً هناك ٢٧ مفاعلاً نووياً قيد الإنشاء في الدول النامية في وقت اتخذت فيه بلجيكا وهولنده وألمانيا والسويد قراراً بالتخلي تدريجياً عن مفاعلاتها النووية.

وكلنا يتذكر كارثة تشرنوبيل التي وقعت في عام ١٩٨٦ وشكلت نقطة تحول عن المحطات العاملة بالطاقة النووية. ومنذ ذلك الحين ارتفع مستوى التدابير الأمنية الواردة في العقود الدولية والواجب اتخاذها قانونياً كما بدأ تطور مستمر ملحوظ في التدابير التقنية المتعلقة بإزالة مخاطر النفايات النووية.

ويجب ألا ننسى أن كثيراً من الدول المحيطة أو القريبة من تركيا تمتلك مفاعلات نووية، و ١٧٪ من كهرباء روسيا من الطاقة النووية. وهناك مفاعل نووي في كل من أرمينيا ورومانيا واثنان في بلغاريا وثلاثة مفاعلات في اوكرانيا. أما في إيران فهناك مفاعل نووي قيد الإنشاء إلى جانب التخطيط لبناء ثلاثة مفاعلات أخرى. بعبارة أخرى، فحتى لو لم تبن تركيا مفاعلاً داخل أراضيها فإنها ستتأثر من الكوارث التي تقع - لا قدر الله - في الدول القريبة المذكورة، كما حدث في كارثة تشرنوبيل.

وتجدر الإشارة إلى أن تركيا لاتملك الغاز الطبيعي والنفط بكميات وافرة وتقوم - أيضاً - باستيراد الفحم من الدول الأخرى. أما المحطات الهيدروليكية فإن عملها بشكل مثمر يتوقف على الظروف الجوية.

إن تشييد المفاعلات النووية أمر مكلف للغاية ولكن مصاريف إدارته وتشغيله منخفضة نسبياً، كما أن الحصول على الوقود النووي مثل اليورانيوم لم يعد صعباً كما أن هذه المفاعلات لاتنتج الكربون أي أنها بيئية من هذه الناحية. إضافة إلى ذلك فإن تركيا تخلفت كثيراً في مجال العلوم والتكنولوجيا النووية عن الدول الأخرى. ففي وقت تقوم فيه الدول الأخرى بتطوير تكنولوجياتها العسكرية النووية فإن من الواجب أن تمتلك تركيا التكنولوجيا النووية السلمية على الأقل. كما يجب أن لايغرب عن البال أن للتكنولوجيا النووية فوائد ثانوية بجانب إنتاج الطاقة الكهربائية. ويتحتم على الخبراء مناقشة خيار الطاقة النووية وينقل هذا النقاش إلى الرأي العام بشكل منطقي وغير منحاز.■

أنقرة: وكالة جهان للأنباء

عمان: محمد شلال الحناحنة
إعداد: مبارك عبدالله

في رابطة الأدب الإسلامي

«الجذور» و«الوجه الآخر» تجسدان حالة العالم الإسلامي

تميّز نشاط رابطة الأدب الإسلامي في الأردن في الأسبوع الثاني من شهر أبريل لهذا العام بقراءة مسرحيتين شعريتين إسلاميتين..

الأولى بعنوان «الوجه الآخر» لمؤلفها الأستاذ الشاعر أحمد أبو شاور، والثانية بعنوان «الجذور» لمؤلفها المهندس الشاعر غازي الجمل.

مسرحية الوجه الآخر: استمد الشاعر أحمد أبوشاور أحداث مسرحيته الشعرية «الوجه الآخر» من التاريخ الإسلامي، واستمد عناصر بناء نصه المسرحي من رؤيته الواعية لعناصر المسرح، كما وظف حواره الشعري ليوائم تلك الفترة من تاريخ الأمة الإسلامية، وأضفى على شخوصه المسرحية أبعاداً أخرى لم يذكرها التاريخ نفسه، بحيث استطاع التغلغل إلى أعماق تلك الشخصيات لإبراز الأبعاد الأكثر إشراقاً والأندى ملامح وصلاحاً. المدهش في الأمر، أن الشاعر أبو شاور «أضفى عناصر الحركة والفعل والرمز في شخصية «جبير» التي لا وجود لها ـ على الأغلب ـ في الأصل، ولكن خيال الشاعر قد استطاع أن يستوعب تلك الشخصية، بعد أن ابتدعها ونمّاها، وطورها لخدمة نصه ليجعلها بالمستقبل لا عبر الغيبيات، بل عبر الأحاسيس الإنسانية المتدفقة لشخص مؤمن، فجعل تلك الشخصية «شخصية جبير» تحيا بكيانها في تلك الأزمنة، فيما تعيش في أيامنا هذه من خلال وعيها، ولهذا وُصف «جبير» بالمعتوه، فجبير إذن هو الرمز الذي يُسقط أحداث الماضي على المستقبل، وهو ذاته الذي يسقط أحداث المستقبل على الماضي، وكأنه يعيش معنا تماماً ليس بجسده، ولكن بفكره الواعي وتطلعاته الروحانية، فهو كإنسان هذه الأيام ـ المسلم تحديداً ـ الذي لا يستطيع أن ينسلخ عن حاضره ليحيا في ماضيه، ولا أن ينسلخ عن ماضيه ليؤمن بأن الحياة التي يعيشها في هذه الأيام تحمل شيئاً من فطرته النقية، وإذا قدر الله أن يجدها، فعليه أن يفعل الكثير من أجل أن يخلصها من الشوائب التي علقت بها بتأثير العديد من المتغيرات، فإذا «بجبير» يُرى وكأنه معتوه، وإذا بمعتوه تلك الأزمنة يعرف ما لا نعرفه في أيامنا هذه، وهل أعلى من معرفة قدر الله معرفة؟ وها هو يقول في أحد المشاهد:

عرفتُ الله في نفسي وما فيها
من الإعجاز ما قُضى لباريها
فأضحى القلب ذا عين تبصّره
وللخلجات إحساس يُنقّيها

وحين تسأله جدته «أم أسلم بن عبدالبكري» لتتحقق من درجة وعيه، بقولها:

فما رؤياك عن فتن ستأتي
وهل للناس من درع يوقيها؟

يجيبها جبير بقوله:

سليني ما استطعتُ له جوابا
فما ألقيتُ عن غيب حجابا
ولست بتابع المختار حتى(١)
أمالق دعوة أضحت كذابا

وحين تستجير جدته بالله الذي يمهل ولا يُهمل حيث تقول:

تعالى الله لم يُهمل أموراً
يراها العبد من جهل صغاراً

نسمع جبير يوافقها القول بفطنة وبديهة لا تشير إلى الجنون الذي ألحق به جزافاً وظلماً، حيث يقول بعد أن يصيغ الحديث النبوي شعراً:

وقد ألقى العجوزَ بناي خلد
إذ احتبستْ هريرتها ضرارا

على هذا النحو جاءت حوارات الكثير من الحوادث على لسان جبير، مما يؤكد غاية الشاعر المبررة لابتداع شخصية جبير، كما تؤكد استيعابه ـ أي المؤلف ـ لما ينبغي أن تكون عليه المسرحية الإسلامية التي تمتع القراء، وتشدهم، وتقنعهم بالفكرة التي أرادت طرحها دونما حاجة إلى التقرير أو المباشرة، حتى ولو لم تمثل تلك المسرحية على خشبة المسرح لعدة اعتبارات تدخل في صميم العقيدة الإسلامية، أو لنقل من باب إشكالية المرأة في المسرحية الإسلامية.

المسرحية الثانية بعنوان «الجذور» لمؤلفها المهندس غازي الجمل، وقد تناولت هذه المسرحية

صدر حديثاً

نظرات في فقه الخطاب

صدرت حديثاً رسالة بعنوان: «نظرات في فقه الخطاب» لعمر عبيد حسنة، مدير مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف القطرية.

هذه الرسالة تأتي في وقت تشهد فيه الساحة الثقافية والدعوية اضطراباً في لغة الخطاب، سواء الموجه إلى «الذات»، أو المرسل إلى «الآخر»، وخلطاً في مواصفاته وحالات تنزيله.

وترى الرسالة، أن الأزمة التي تعانيها الأمة اليوم هي في حقيقتها أزمة نخبة وليست أزمة أمة، وأن الخلل إنما يكمن أساساً في تربية وبناء النخبة.

وتخلص إلى القول: بأننا هُزمنا بذهنية بعض الخطباء، وانتصر أعداؤنا بالخبراء، ذلك أن بروز الخطباء، الذين لا خبرة لهم إلا بالأصوات، وغياب الفقهاء، والخبراء، وأهل الاختصاص هو الذي يمثل إشكالية النهوض.

وتؤكد أن القيم الإسلامية تبدأ مع الناس من الحالة التي هم عليها، وترتقي بهم من خلال تطوير استطاعاتهم، وأنه إذا فُقدت الاستطاعة لا يرد التكليف أصلاً.

واهتمت الرسالة كثيراً بتأكيد التنوع في الخطاب حسب الحالات والظروف، فللحرب خطابها، بكل ما يتطلبه من التعبئة النفسية، وشحذ الهمم، وأن الخطاب في حالة الدعوة والحوار مختلف تماماً، له أدواته ومواصفاته، كما أن خطاب العقيدة له مواصفاته، وخطاب العهد له مواصفاته، والخطاب الدعوي التربوي له مواصفاته... وهكذا.

وعملت الرسالة على تأطير العلاقة بين عطاء الوحي واجتهاد العقل، مشيرة إلى أن معرفة الوحي تمنحنا الدين، ومعرفة العقل تقدم لنا الاجتهاد لكيفية التطبيق والتنزيل.

وتؤكد الرسالة أن الدعوة والتربية، بكل أبعادها ومجالاتها، هي أشبه بالوسيط الكيميائي، الذي يحدث التفاعل المطلوب، ويعيد صياغة الأمة، ويؤهلها لكيفية التعامل مع قيمها وتوظيف إمكانها الحضاري.■

كل المفارقات التي قد تخطر ببال المواطن المسلم، وتدخل في صلب قائمة معاناته اليومية، وهي أيضاً مفارقات سياسية وفكرية استعمارية يؤمن بها صناع القرار في الدول التي تحارب الإسلام والمسلمين بغير هوادة، وهي ذات الدول التي تضع المخططات للنيل من المسلمين وتجويعهم، وفرض إرادتها عليهم.. وقد استطاع الشاعر الجمل أن يجمع كل هؤلاء في كادر مسرحيته، ويضمهم في مجلس واحد أو مؤتمر واحد، غايته اتخاذ كل الإجراءات التعسفية بحق المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

استطاع الشاعر الجمل من خلال حواره المشبع بألفاظ الفكاهة والسخرية أن يصل إلى قلوب المستمعين ويحرك مشاعرهم، وقد عمد إلى تبهير تلك الجمل الشعرية الحوارية بالعديد من الألفاظ الإنجليزية، فجعل لها أمكنتها المناسبة في مغاليق القوافي، مما جعل للفاكهة طعماً أكثر طيبة.. ومذاقاً.

لم يأبه الشاعر الجمل بالسيناريو نظراً لطبيعة المسرحية وكادرها المحصور بطاولة محادثات أو جلسة لاتخاذ قرارات، فجاءت المسرحية أقرب إلى الحوارية منها إلى المسرحية، لكن هذا لم ينقص من قيمة المسرحية كعمل أدبي مميز.

حوارات هادفة

عقَّبت **الشاعرة نبيلة الخطيب**، وخصَّت مسرحية «الوجه الآخر» بكثير من الإيجابيات، فأشادت بقوة لغة حوار المسرحية، وبقوة سبكها، واشتمالها على كافة عناصر المسرحية الجيدة، وذكرت أن الشاعر أبوشاور قد وُفق تماماً في كتابته لهذه المسرحية بالشعر المرسل الذي يلائم تماماً تلك الحقبة من الزمن، التي وقعت فيها أحداث المسرحية.

وعقب **الأستاذ محمد الحسناوي** فأشاد بجهد المؤلفين وبيَّن أن شعر التفعيلة أقدر وأطوع من الشعر المرسل للتعبير عن أفكار الشاعر.

كما عقَّب المسرحي المعروف **الأستاذ هاشم كغاوين** على المسرحيتين بشكل عام ومسرحية الوجه الآخر بشكل خاص، وذكر أن ما سمعه من نص إنما يدل على وعي المؤلف وقدرته العالية على رسم شخوص مسرحيته، وقد جاء الحوار متناسقاً مع السيناريو.

وقد حضر المسرحيتين جمهور غفير من أعضاء رابطة الأدب الإسلامي، وضيوفها، ومشجعي الأدب الإسلامي في الأردن، واختتم **الدكتور مأمون جرار** الأمسية بإثارة إشكالية ظهور المرأة على المسرح الإسلامي ومحظوراته ■

الهامش

(١) المختار بن عبيدالله الدَّعي الذي ادَّعى أن الوحي يهبط عليه.

واحة الشعر

شعر: د. عبدالرزاق حسين

سلمت يمينك

سلمت يمينك أيها البطل ... المرتجى للنصر والأملُ

سلمت يمينك أنت موسمنا ... ويداك فعلُ الغيث تنهملُ

ويداك ذي منٌّ وذي عسلٌ ... وكلاهما في فعلها جللُ

والنور فعلك من إضاءته ... الأفق مبتسم ومكتحلُ

سلمت يمينك إنها كتبت، ... النصرُ لا يرتاده وجلُ

والنصر لا يمتاحه أحد ... ودلاؤه للماء لا تصلُ

إن أمسكت قيعانه فبها ... حمأ وفيها طينةٌ وشُلُ

سلمت يمينك إن بي ظمأ ... والشوق يحملني ويرتحلُ

للمجد إن المجد أغنيتي ... إني إلى لقياه أشتعلُ

فالمجد وعرُ أنت تسلكه ... وسواك. منا. الشوك ينتعلُ

يا مُرتدي ثوب الفخار إذا ... كست الرؤوس الذلَّة الخجلُ

أنت المقدَّم في الندى كرماً ... في البأس أنت لوحدك البطلُ

يا بائعاً لنفيس مهجته ... تفديك منا الأنفسُ المقلُ

خطبت قنابلك العدى فإذا ... أرواحهم في النار تشتعلُ

وإذا الذين نجت نفوسهم ... يجتاحها الترويعُ والوجلُ

فأقام فعلك ميل أصعرِهم ... فيداك تسلم أيُها الرجلُ

تعلو بفعلك كل مُرتجلٍ ... قولاً ومن بالسلم ينشغلُ

ولذيذ أحلام تخدِّرهم ... بعطاء مَن في بخله مثلُ

فمزاعم الدجال عندهم ... أبقى، ويفنى اللوم والعذلُ

قد أشعل التسويفُ فرقتَهم ... وأثارها التأميلُ والجدلُ

لم يُنتزع حقٌ بدون يد ... لو لم تكن بالسيف تشتملُ

لا تحسبوا أن اليمين خلت ... من قوَّة أو ضاقت السبلُ

إن جرَّدوه من السلاح فلا ... تخشوا فقد خابوا وقد أفلوا

لم يُعتقل حتى وإن قبضوا ... فنفوسهم بالخوف تُعتقلُ

لا تسألوا عن سجنه فله ... طعمٌ يلذُّ ودونه العسلُ

للأسد في أقفاصها خطرٌ ... والفلكُ في أبراجها شغلُ

فالنبعُ في الأعماق مختزنٌ ... والدرُّ في الأصداف يكتملُ

د. عمر بن قينة (*)

لا أسف على صاحبي «البيت الكبير» و«محمد.. خذ حقيبتك»

قرأت مؤخراً في صحيفة عربية مشهورة، أسفاً لكاتب من مصر على غياب أعمال لديه للكاتب الفرنسي الجزائري الروائي محمد ديب صاحب رواية «البيت الكبير»، التي كانت باكورة أعماله، في مطلع الخمسينيات، هذا الأسف بمناسبة وفاة محمد ديب في فرنسا، يوعز بما يكرس الاهتمام المبالغ فيه، في الشرق العربي بالأدب الفرنسي في الجزائر، وهو اهتمام مستمد من دون شك من الرصيد التاريخي للثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) التي احتضنها العرب جميعاً والمسلمون قاطبة، بالتشجيع المادي والمعنوي للمواقف وللرجال، وهو السياق التي حظي فيه كتاب الأدب الفرنسي في الجزائر باهتمام خاص، فانطلق الاهتمام العربي بترجمة أعمالهم إلى العربية والتعريف بهم، ونشر الدراسات النقدية، والمقالات «الإشهارية» عن تلك الأعمال المترجمة، وغير المترجمة أيضاً، فضلاً عن تلك الحفاوة التي كان يلقاها كتاب هذا الأدب الفرنسي في الجزائر في الوطن العربي، تبعاً للاهتمام الفرنسي به، خدمة للثقافة الفرنسية.

ربما كان الأمر طبيعياً، ومنطقياً بحكم المرحلة التاريخية وواقعها النضالي، لكن من غير المنطقي أن يستحوذ كتاب الفرنسية على الاهتمام العربي أولاً، وأن يطّرد ذلك حتى بعد عملية الفرز الفكري، في مرحلة الجهاد الأكبر بعد الاستقلال، ثانياً: بينما يلقى كتاب «العربية» في الجزائر عنتاً في الوصول إلى القارئ العربي، خارج «المغرب الإسلامي العربي» ويطّرد بعض هذا العنت بعد الاستقلال، مقارنة بين وزن أولئك وهؤلاء فكرياً وعددياً، فإن وصل «محمد ديب» و«كاتب ياسين» على بساط من حرير رغم لغتهما الفرنسية وفكرهما الفرنسي وأدبهما الفرنسي ومواقفهما غير العربية، فقد أدمت الحجارة والأشواك كتاب العربية في وصولهم إلى فضائهم الفكري والروحي، بلغتهم العربية وفكرهم العربي ومواقفهم العربية، وشمل هذا في نهاية «المطاف» بعد «التحرير» من أضرب عن الكتابة بالفرنسية من كتابها الذي رأى فيها منفى له، ينأى به عن وجدان أمته الصغرى «الجزائر»، والكبرى العربية، وهي حال «مالك حداد» رحمه الله، التي يقاسمه فيها جزئياً ومرحلياً المفكر الإسلامي «مالك بن نبي» رحمه الله.

وصل كتاب «الفرنسية» إلى «القارئ العربي» يحفهم طبل ومزمار، ولاقى الأمرين كتاب «العربية»، فأمير شعراء «الجزائر» الشيخ «محمد العيد آل خليفة» رحمه الله بقي نكرة في معظم أقطار الوطن العربي أو كلها، ولم يقتحم الشاعر «مفدي زكريا» رحمه الله المتاريس، والأبواب الموصدة إلا عناداً، وجد سنده القوي في رجال ذوي مواقف بمن فيهم الإعلاميون الجادون النابهون في صحف ومجلات وإذاعات عربية، فذاع صيته بفضل الله ثم جهده ومؤازرة المخلصين من إعلاميين وغيرهم، خصوصاً بعدما صارت قصيدته «قسماً» نشيداً وطنياً رسمياً للثورة الجزائرية، ولا تزال حتى اليوم النشيد الوطني.

الولع بالأجنبي الغالب: كثيراً ما تساءلت أمام ولع الإعلاميين والكتاب والمفكرين العرب بالأدب الفرنسي في «الجزائر» من دون الأدب العربي فيها - الذي يمثل حجماً ومواقف واكتنازاً خلال قرن كامل ٩٠٪ من المادة الأدبية كماً وكيفاً - وفي كل مرة كنت أتلقى من داخلي مزيداً من الإجابات، لم تستبعد واحدة من هذه الإجابات نقطة جوهرية: «الولع بالأجنبي»، بالآخر، بالغالب، بالقوي، بلغته مثل بضاعته... وأشيائه الأخرى، تثميناً لنظرية «ابن خلدون» الخالدة «المغلوب مولع بالغالب»، هذ الولع هو السياط التي تجلدنا من الداخل وتهزنا، بل تمسخنا، فيصير كل ما هو أجنبي أصلاً أو جزءاً من الأصل مرغوباً فيه، وكل ما هو مني مرغوب عنه، بصرف النظر عن قيمتهما معاً، غير الولع بالأشياء الغربية التي لا تعني «دهشة» بجميل جديد غريب مفيد، بل انسلاخاً، في موقفي من إنتاج أمتي، ولهوان لحق بنفسي، فتصدع وجداني، فتكسرت مراياي الداخلية، في أعماقي.

المقالة البسيطة، مثل ذلك الأسف المشار إليه في مطلع هذه الكلمة تكتب عن منديل لزوج «محمد ديب» الفرنسية بدورها: يفسح لها - مثل غيرها - مكان الصدارة، وربما لو «سولت» لو سولت لك نفسك إرسال مقالة عن كاتب عربي لم يحظ بإشهار، غير «محمد ديب»، لكان مآلها في سلة من سلال «المهملات» التي تمتلئ بها مكاتب «التحرير».

لا ألوم صحيفة ولا فضاء نفسياً يهيمن في وقت ما على أذهان محررين وكتاب مختلفين، بقدر ما أضيق بهذا الولع الأعمى لا بما كتب بغير لغتنا: تلميعاً وإشهاراً وانبهاراً مبالغاً فيه فحسب، بل بالجهل المطبق من عرب بحقائق الأشياء وخلفيات المواقف وأبعاد الرؤى الفكرية والفنية لدى كتاب الفرنسية في الجزائر.

وظيفة وليست أداة

اللغة في الأدب ليست وظيفية، ليست أداة تبليغ بريئة كحالها في مدرجات الجامعات خصوصاً على ألسنة من تشبّعوا بلغتهم، فتكونت لديهم مناعة، هي في الأدب غير ذلك، هي في الأدب روح الأمة الناطق بها الوجدان الحضاري للمبدع، هي نتاج ذلك الفضاء الروحي مهما اختلفت الألوان، وتعددت الأشكال، الأدب ابن لغته، روح الأمة الناطقة بهذه اللغة: قيماً، وعادات وتقاليد وأحلاماً، هي التي تقترح علينا أثاث البيت ورفيق الحياة، وطريقة أكل، وأسلوب فرح أو

(* قسم اللغة العربية - جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

التعبير عن حزن.

أبواق استعمارية: أقول هذا رداً جزئياً «كمقدمة لموضوع مؤجل حتى يشاء الله» عن أولئك الذين يقولون: إن «الأدب الفرنسي» بأقلام «جزائرية» عالج قضايا الأمة، فرواية «البيت الكبير» لمحمد ديب عالجت موضوع البؤس تحت الاحتلال الفرنسي، مثلها مثل «الحريق» للمؤلف نفسه، أو لغيره، مثل رواية كاتب ياسين: «نجمة» الذي ختم «جهوده الجبارة» بمسرحيته الهزيلة المتهافتة: لغة وأداء ورؤى: «محمد.. خذ حقيبتك» التي كانت دعوة وقحة لاجتثاث الوجود العربي الإسلامي في الجزائر: لغة وعادات وديناً وتقاليد وقيماً، هذا الكاتب الفرنسي واحد من وجوه المسخ والتشويه في الجزائر، الذي حظي بكتابات «إشهارية» عربية وهو يطعن كل عربي وكل مسلم في وجدانه.

«كاتب ياسين» أحد الكتاب الفرنسيين في الجزائر، وهو بوق استعماري حظي بإشهار في الإعلام العربي، رغم حقده العارم على كل ما هو عربي وإسلامي، أليس هو القائل: «أما آن لهذه المآذن أن تطير؟» واصفاً المؤذنين لصلاة الفجر بكلاب «الدوار»، في سخرية قبيحة استفزازية من مآذن لمساجد بنيت ليذكر فيها اسم الله، بينما يفضل الرجل صواريخ ومدافع مادية ذات شأن، وهو لا يؤمن طبعاً بالمدافع الربانية في أمة قوية بإيمانها غير المدخول، وقد كان عليها أن تتخلص من عدو الداخل الحاقد البغيض، قبل العدو الخارجي.

لا أسف إذن يا كاتبنا العربي المحترم من أرض «الكنانة» على صاحبيّ «البيت الكبير» و«محمد... خذ حقيبتك» فلم يقدم الرجلان شيئاً يخدم أمتهما، وإن أضافا شيئاً للأدب الفرنسي، والرؤية الفرنسية بكل أبعادها، وأبتعد هنا عامداً عن خنادق تدق فيها أعناق البسطاء مثلي، الذين لا حامي لهم إلا الله، فليس هنا مكانها ولا أوانها.

أما عن القضايا العامة في الأمة وأجوائها الاجتماعية والسياسية ونحوها فهي دون الزخم الذي نراه في روايات كتاب فرنسيين آخرين خالصين، فرنسيين: لغة وجنسية تامة ومولداً جداً وأباً وجنسية «رسمية» في كل المراحل، لعل أهم من يمثلهم الفرنسي الحاصل على جائزة نوبل للآداب «ألبير كامي» صاحب الكتب العديدة المستمدة من الحياة الجزائرية، من العمق، حيث عاش الرجل، وفي مقدمتها روايتا «الغريب» L'etranger و«الطاعون» La peste وقد صوّر الرجل في معظم أعماله جوانب من الحياة الجزائرية، من المستويات العليا، حتى المستويات الدنيا ذات الطابع البوهيمي نفسه إبان الاحتلال الفرنسي، وهو هنا متقدم جداً عن «ديب» و«ياسين» في تصوير الحياة الجزائرية حيث ولد وعاش إبان الاحتلال الفرنسي في الجزائر، فهو جزائري المولد مثل معظم الكتاب الفرنسيين في الجزائر.

عرب يكتبون باللغة الفرنسية حملوا جنسية الأمة ولم يحملوا هويتها

آخرون أقلعوا عن الكتابة بالفرنسية

هذه واحدة من كثير أضيف إليه تساؤلاً آخر: ما سر «الاهتمام» بأمثال «ديب» و«ياسين» دون سواهما من جزائريين كتبوا بالفرنسية، ثم أقلعوا عن ذلك؟ تعبير «أقلعوا» وراء وصفي لهم بالجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية، وفي مقدمتهم «مالك حداد» الذي رأى أنه من العار أن يواصل الكتابة بعد الاستقلال بغير لغة أمته «العربية» فكان مآله التهميش، حتى مات في صمت، لأن الإعلام الفرنسي في «باريس» و«الجزائر» وغيرهما أراد ذلك، بينما يمضي هذا الإعلام في تلميع «المرتدين» الذين يخدمون لغة الاستعمار وأيديولوجيته.

وبما أن الكتابة بالفرنسية باتت طريقاً إلى التلميع الاصطناعي لا اللمعان الذاتي، فقد ارتد أيضاً انتهازيون آخرون عن الكتابة بالعربية إلى الفرنسية حين اكتشفوا اللعبة الرخيصة، لكنهم سرعان ما أدركوا أن تصنيفهم غير القابل للنقض قد تم مسبقاً عندما عانقوا الحرف العربي إبداعاً، فعادوا إلى مواقعهم خائبين مذمومين مدحورين.

نتاج سلبي.. وآخر إيجابي

لقد وصف الناقد الفرنسي «جان ديجو» Jean Déjux أدب هؤلاء الكتاب الفرنسيين وعلى رأسهم «ديب» «بالجزائريين ذوي التعبير الفرنسي» فحاول بذلك - ربما - أن يقف موقف الوسط، وهو يرى هؤلاء من دون هوية حضارية أصيلة تمكّن لهم في وجدان أمة حملوا «جنسيتها» الورقية دون هويتها.

و«ديجو» ربما أول من يعلم أن من الإنصاف أن نصف «ألبير كامي» بالكاتب «الجزائري» ما دمنا قد «تبرعنا» بالوصف ذاته على أمثال «محمد ديب» و«كاتب ياسين» و«مولود معمري» وغيرهم من النتاج السلبي - لا الإيجابي - للثقافة الفرنسية، ولا أقول اللغة الفرنسية.

هم النتاج السلبي للثقافة الفرنسية، بينما كان أمثال «مالك حداد» و«مالك بن نبي» رحمهما الله النتاج الإيجابي، فاختارا موقعهما وموقفهما، فكان جزاؤهما في نهاية حياتهما: التعتيم، والتهميش، بل القدح والتعريض، فلقيا ربهما في صمت وتجاهل، بفعل الإعلام الفرنسي، ورجال فرنسا المبثوثين في كل المواقع السياسية والإعلامية ونحوها، ومهما يكن من شيء فإن تعبير الكتاب الفرنسيين في الجزائر لا يختلف لغة ورؤية وأسلوباً عن تعبير الكتاب الفرنسيين في فرنسا وخارجها، ومن هذا الخارج (الجزائر) التي قد يرتقي وصف الحياة لدى «كامي» عن «ديب» وكلاهما يصف هؤلاء «الأهالي» بلغة غير لغتهم، وإن اعتبر «كاتب ياسين» هؤلاء الأهالي «عرباً» غزاة، فقد اعتبرهم «كامي» أبناء وطنهم الجزائر، كما عبّر عن ذلك في قصصه ورواياته، ومن أهمها «الغريب» التي يصف فيها العرب، وهو يعيش بينهم: «كانت العربة مليئة بعرب يتظاهرون بالنوم، وهو غارقون في برانسهم، وكان بعضهم قد ردوا أقدامهم على المقاعد فاهتزوا أكثر من الآخرين تبعاً لحركة العربة، فصار صمتهم وجمودهم ثقيلاً ....».

انعكاس الحياة الجزائرية بمختلف جوانبها في إنتاج أمثال «كامي» لا يختلف عن انعكاسها في إنتاج أمثال «ديب» و«ياسين» و«معمري»، مع شيء من حيادية لدى كتاب فرنسيين أصلاء: جنسية ولغة وموطناً، وحقداً دفيناً على الأمة وقضاياها لدى أمثال «كاتب ياسين».

لذا كان موقف «اتحاد الكتاب الجزائريين» منذ سنوات منطقياً حين رفض أن «يزكي» ترشيح «محمد ديب» لجائزة «نوبل للآداب» كما أوزعت بذلك أطراف، وأوحت أخرى، ليقترح بعضٌ هذا الترشيح الذي قوبل بالرفض، لاعتبار أن الإنتاج يمثل الأدب الفرنسي، وإن كتبه جزائري بالمولد عاش في أوروبا، ومات في إحدى ضواحي «باريس».

ومعذرة إن جمع القلم الذي مارست عليه قمعاً استثنائياً في أكثر من منعرج، تجنباً لأكثر من أمر لأكثر من سبب، رغم حرص رأيته واجباً أخلاقياً وفكرياً للإسهام الجزئي المتواضع في تصحيح خطأ نرتكبه في حياتنا الفكرية، بل ندمنه، وقد آن الأوان للإقلاع عنه، وهو نداء موجه لكل نقاد الأدب في شرقنا العربي.■

محمد عبده

رجل الدعوة..

سمات خاصة وملامح مميزة

في زحمة المسؤوليات، وكثرة الأعمال، قد ينسى صاحب الدعوة نفسه، فيظلمها ويهمل حقوقها عليه، فلا يزكيها ولا يحاسبها أو يقومها، وقد يضيع حقوق إخوانه ودعوته عليه، فيتأخر عن اللقاءات والالتزامات الدعوية، ويكون التنفيذ لها حسب الظروف والمزاج. إن صاحب الدعوة هو صافرة الإنذار التي تنذر بالخطر حال حدوثه.. فهو النائم المستيقظ، المستقر في جميع أحواله، ولهذا فإن لصاحب الدعوة الحق علامات وسمات، لا تنفك عنه، فهي تعبر عما يحمله من الحق، وتبرز الهداية والنور فيما يحمل من دعوة ومنها:

١ ـ الإيجابية: فصاحب الدعوة رجل إيجابي: إن الداعية روح مفعم بالحق والنشاط والأمل واليقظة، فمهمته العظمى أن يرمق الحياة بعين ناقدة وبصر حديد، حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه من روحه ليقوى، وإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم»(١).

٢ ـ قوة الإرادة: وصاحب الدعوة قوي الإرادة:

على حين أنه إيمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين ظاهرة نفسية عجيبة نلمسها ويلمسها غيرنا في نفوسنا نحن الشرقيين، أن نؤمن بالفكرة إيماناً يخيّل للناس حين نتحدث إليهم عنها أنها ستحملنا على نسف الجبال وبذل النفس والمال واحتمال المصاعب ومقارعة الخطوب حتى ننتصر بها وتنتصر بنا...»(٢).

٣ ـ العطاء: وصاحب الدعوة رجل معطاء:

«وكم أتمنى أن يطلع هؤلاء الإخوان المتسائلون على شباب الإخوان المسلمين وقد سهرت عيونهم والناس نيام، وشغلت نفوسهم والخليون هجع، وأكب أحدهم على مكتبه من العصر إلى منتصف الليل عاملاً مجتهداً ومفكراً مجداً، ولايزال كذلك طول شهره حتى إذا ما انتهى الشهر جعل مورده مورداً لجماعته، ونفقته نفقة لدعوته، وماله خادماً لغايته، ولسان حاله يقول لبني قومه الغافلين عن تضحيته: لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الله.(٣)

٤ ـ التضحية: وصاحب الدعوة رجل مضح: «قليل من الناس من يعرف أن الداعية من دعاة الإخوان، قد يخرج من عمله في القاهرة في عصر الخميس، فإذا هو في العشاء بالمنيا يحاضر الناس، وإذا هو في صلاة الجمعة يخطب في منفلوط، وإذا هو العصر يحاضر في أسيوط، وبعد العشاء يحاضر بسوهاج، ثم يعود أدراجه فإذا هو في الصباح الباكر في عمله بالقاهرة قبل إخوانه الموظفين»(٤).

٥ ـ علو الهمة: وصاحب الدعوة رجل ذو همة عالية، وإن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا، وتنهض في مهمة كمهمتنا، وتواجه واجبات كتلك التي تواجهها، لا ينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تعلل بالآمال والأماني، وإنما عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف وصراع قوي شديد: بين الحق والباطل وبين النافع والضار وبين صاحب الحق وغاصبه، وسالك الطريق وناكبه وبين المخلصين الغيورين والأدعياء المزيفين، وإن عليها أن تعلم أن الجهاد من الجهد والجهد هو العناء، وليس مع الجهاد راحة حتى يضع النضال أوزاره وعند الصباح يحمد القوم السرى»(٥).

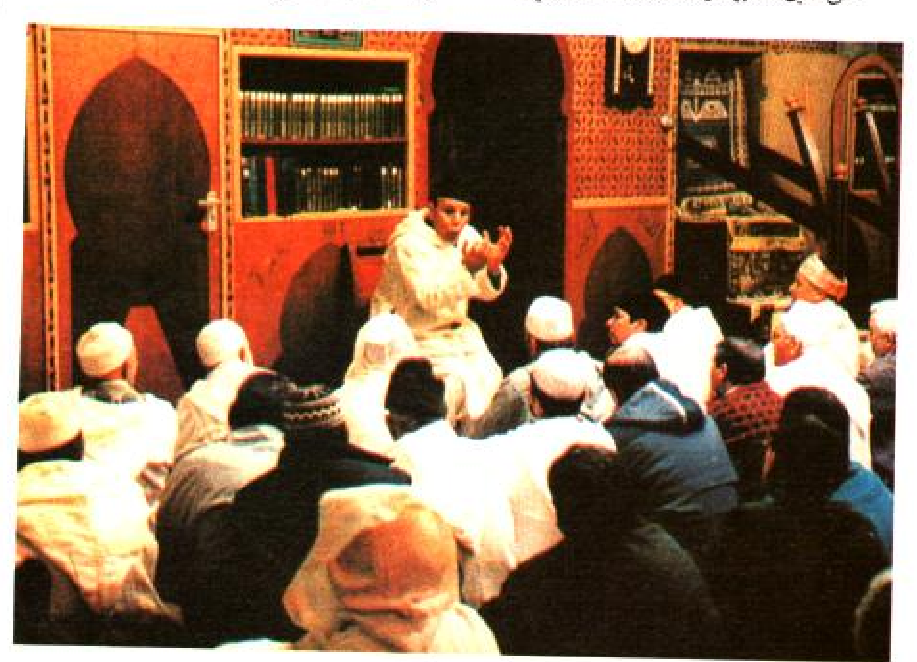
٦ ـ الحكمة: وصاحب الدعوة رجل حكيم في تصرفاته، وترتيب أولوياته، فهو يقدم الأهم على المهم، ويركز في دعوته على العقائد قبل العبادات، والأخلاق والفرائض قبل المندوبات والنوافل، ودرء المفاسد على جلب المصالح.

فالحكمة من الأمور التي أمر الله بالدعوة بها: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥)، وهي كذلك أفضل ما يعطاه المرء: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:٢٦٩).

والدعوة إلى الله تحتاج إلى حكمة الداعي عند قيامه بها، فهو يتعامل مع نفس بشرية لها طبائعها.. ولها سلوكياتها، وسيواجهها فكرياً.. واجتماعياً.. وسيتعامل معها من كل الجوانب ولو لم يحسن الداعي التعامل مع هذه النفس «المدعو» فسوف يبوء بالفشل.

وتتجلى أهمية هذا الأسلوب عندما تدعو وسط جماعة تربص بها الأعداء يريدون النيل منها وقديماً قالوا: «أرسل حكيماً ولا توصه».

٧ ـ قدوة حسنة: وصاحب الدعوة قدوة



لغيره: ويعلم جيداً أن الناس في زماننا هذا يفتقرون إلى القدوة الحسنة التي تجعلهم يقتنعون بسمو الفكرة الإسلامية.. التي قامت على الأعمال لا الأقوال وبالأفعال لا بمعسول الكلام.

فالناس في حاجة إلى قدوة تدفعهم إلى الأمام.. لا تقهرهم إلى الخلف.. في حاجة إلى قدوة تجعلهم يؤمنون بمصداقية هذا الدين الذي يحمل أصحابه على الالتزام بتعاليمه وشرائعه قبل أن يأمروا به الآخرين: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون (٢)﴾ (الصف).

لأن من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثروا بالمحاكاة و«القدوة» أكثر مما يتأثرون بالقراءة أو السماع خاصة في الأمور العملية. ولأن القدوة أيضاً ذات تأثير أعمق في النفس البشرية. ولأن الخطأ الصادر عن الداعية ليس كخطأ الرجل العادي، فإن خطأ الرجل العادي قد يختص به ولا يتجاوزه... أما خطأ الداعية فيتعدى أثره إلى الآخرين.. وقد تضر نتائجه بالدعوة كلها، شعر بذلك أم لم يشعر.

فمما شوه كمال الدعوة وجمالها وأفقدها مصداقيتها عند الكثير من المدعوين شيوع انفصال العلم عن العمل والفكرة عن التطبيق عند البعض من الدعاة.

٨. اجتماعي: الإنسان اجتماعي بطبعه يتعامل مع من حوله.. ويتكيف معهم ويخالطهم... ويتأثر بهم ويؤثر فيهم.. ويأخذ منهم ويعطيهم.. ومهما حاول الإنسان أن ينطوي على نفسه وينزوي بعيداً عن الناس... فسوف يأتون إليه وتفرض عليه معاملاتهم ومخالطتهم.

> **الداعية «صافرة الإنذار» التي تحذر من الخطر قبل وقوعه..**
>
> **ويتمتع بصفات أهمها الإيجابية والحكمة والفطنة وحسن الخلق**

وفي هذه الحالة يصبح ذلك الشخص إنساناً سلبياً اجتماعياً، هذا الشخص لا ينبغي أن يكون واحداً من أبناء الدعوة.. التي قامت على التعارف.. وارتكزت على الانتشار داخل المجتمع.. وانفتحت على كل البشر تعرض عليهم رسالة الإسلام الذي غاب عن كثير من الناس.. تُظهر لهم محاسنه، وتبين لهم شرائعه، وتقف بكل قوة في وجه أعدائه تقاومهم بالقدوة الحسنة والكلمة الطيبة.

ولن يتأتى ذلك من هذا الشخص المعزول اجتماعياً القابع في بيته ينتظر من يحركه ويدفعه إلى الإمام.

٩. الذكاء والفطنة: وصاحب الدعوة يوظف الإمكانيات المتوافرة لديه. فهو رجل فطن.. ولا يقبل بالسلبية ولا يقبل بالبطالة وسط أبناء فكرته فهو يوظف كل الطاقات.. ويستفيد من كل الإمكانيات المتاحة صغيرة كانت أم كبيرة.

فمن الأشياء الخاطئة عند توزيع الأعمال والتكاليف على أبناء الفكرة الاكتفاء بالأفراد المعروف عنهم النشاط والحركة والإيجابية.. لأنهم بالتأكيد أكثر الناس استعداداً لقضاء وتنفيذ ما يوكل إليهم من أعمال وترك الأفراد المعروف عنهم الانطواء.. أو المتصفون بالسلبية الاجتماعية مما يجعل الأمر يتفاقم عندهم.. وتزداد سلبياتهم وتضعف ثقتهم بأنفسهم والخوف من المسؤولية.. ويزداد تثاقلهم إلى الأرض.. وتقل حركتهم.. وينقص عطاؤهم.. ويصبحون عبئاً على الدعوة بدلاً من أن يكونوا حامليها.

فالعضو الذي يعمل ينمو ويتطور، والعضو الذي لا يعمل يضمحل ويموت، فكثيراً ما شاهدنا وتابعنا عندما تغيب الأفراد والعاملون الإيجابيون عن أعمالهم لأسباب السفر أو الزيارات أو الاعتقالات أو لأي أسباب أخرى.. ظهر أفراد جدد كانوا بين أيدينا.. وأمام أعيننا.. ولكننا لم نستعن بهم ولم نشركهم في أنشطتنا.. لظننا عدم كفاءتهم أو لأنهم سلبيون اجتماعياً.. وعندما أوجدتهم الضرورة وجدناهم شعلة من النشاط.. وأصحاب حركة دؤوب.. وعمل مستمر.. وظهرت مواهبهم... ووضحت معالمهم الإيجابية.■

الهوامش

(١) الشيخ محمد الغزالي.
(٢) من رسالة دعوتنا. رسائل الإمام حسن البنا، ص ١٦.
(٣) من رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» الرسائل ص ٣٦.
(٤) من رسالة المؤتمر الخامس الرسائل ص ١٢٩.
(٥) من رسالة هل نحن قوم عمليون الرسائل ص ٦٩.

«وَهبُ بن مُحصنِ»
رضي الله عنه
أبو سنان

إنه الصحابي الجليل المقدام المسارع إلى الفداء والشهادة أبو سنان «وهب بن محصن الأسدي»، امتاز أبوسنان بأولية خالدة تكفيه شرفاً وتكريماً، فقد كان أول من بايع رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان حيث أقبل على الرسول الكريم وقال له في صدق وإخلاص: يا رسول الله ابسط يدك أبايعك، فقال له النبي: على ماذا؟ فأجابه أبو سنان: على ما في نفسك يا رسول الله، فقال النبي: وما في نفسي: فأجابه أبو سنان الفتح أو الشهادة، فسرّ النبي الكريم من ذلك وبسط يده فبايعه أبوسنان وأقبل الصحابة من ورائه يبايعون الرسول المعلم قائلين: نبايعك يارسول على



ما بايعك عليه أبو سنان، ويا له من شرف مجيد ووسام عظيم أن يكون أبو سنان في طليعة المبايعين، في تلك البيعة التي يقول عنها الحق تبارك وتعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١٠)﴾ (الفتح).

وعاش أبو سنان مجاهداً، فشهد مع رسول الله غزوات بدر وأحد والخندق حتى لحق بربه عند حصار المسلمين بني قريظة.

رضي الله عنه وأرضاه.■

محمد مصطفى ناصيف

توفيق علي
towfeekali@hotmail.com

لئن شكرتم لأزيدنكم

صور من فضل الله على المؤمنين الشاكرين

ذكر سبحانه وتعالى في كتابه الكريم صنفاً من عباده يجزل لهم العطاء، فيجزيهم بأحسن ما كانوا يعملون ويتجاوز عن أسوأ ما كانوا يعملون، مع غناه عن الخلائق جميعهم، ومن هؤلاء:

أولاً: المجاهدون في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين (١٢٠) ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا إلا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون (١٢١)﴾ (التوبة).

يقول صاحب الظلال رحمه الله: «إنه على الظمأ جزاء، وعلى النصب جزاء، وعلى الجوع جزاء، وعلى كل موطئ قدم يغيظ الكفار جزاء، وعلى كل نيل من العدو جزاء، يكتب به للمجاهد عمل صالح، ويحسب به من المحسنين الذين لا يضيع لهم الله أجراً. وإنه على النفقة الصغيرة والكبيرة أجر، وعلى الخطوات لقطع الوادي أجر.. أجر كأحسن ما يعمل المجاهد في الحياة. ألا والله، إن الله ليجزل لنا العطاء، وإنها والله للسماحة في الأجرة والسخاء، وإنه لما يخجل أن يكون ذلك كله على أقل مما احتمله رسول الله ﷺ من الشدة واللأواء، في سبيل هذه الدعوة التي نحن فيها خلفاء، وعليها بعده أمناء»(١)

ثانياً: الذين آمنوا وعملوا الصالحات:

﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون (٧)﴾ (العنكبوت).

يخبر سبحانه وتعالى: «أنه مع غناه عن الخلائق جميعهم ومع بره وإحسانه بهم يجازي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أحسن الجزاء وهو أنه يكفر عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون، فيقبل القليل من الحسنات ويثيب عليها الواحدة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ويجزي على السيئة بمثلها أو يعفو ويصفح»

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون (٩٧)﴾ (النحل).

«العمل الصالح لابد له من القاعدة الأصيلة التي يرتكز عليها. قاعدة الإيمان بالله ﴿وهو مؤمن﴾. فبغير هذه القاعدة لا يقوم بناء وبغير هذه الرابطة لا يتجمع شتاته، إنما هو هباء كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف. والعقيدة هي المحور الذي تشد إليه الخيوط جميعاً، وإلا فهي أنكاث. فالعقيدة هي التي تجعل العمل الصالح باعثاً وغاية، فتجعل الخير أصيلاً ثابتاً يستند إلى أصل كبير، لا عارضاً مزعزعاً يميل مع الشهوات والأهواء حيث تميل».

«.. والعمل الصالح مع الإيمان جزاؤه حياة طيبة في هذه الأرض، فقد تكون بالمال أو لا يكون معها، وفي الحياة أشياء كثيرة غير المال تطيب بها الحياة في حدود الكفاية: فيها الاتصال بالله والثقة به والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه. وفيها الصحة والهدوء والرضا والبركة وسكن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة.. ».

وقد روي عن ابن عباس وجماعة أنهم فسروها بالرزق الحلال الطيب.

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه فسرها بالقناعة.

وقال الحسن ومجاهد وقتادة: «لا يطيب لأحد حياة إلا في الجنة». وقال سهل بن عبدالله التستري: «هي أن ينزع عن العبد تدبيره ويرد تدبيره إلى الحق». وقيل: الاستغناء عن الخلق والافتقار إلى الحق.

وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم المؤمن حسنة، يعطى بها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيراً» انفرد بإخراجه مسلم.

ثالثاً: التائبون البارون بآبائهم:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥) أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (١٦)﴾ (الأحقاف).

والوصية بالوالدين مقرونة في غير ما آية من القرآن كقوله عز وجل ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ (الإسراء:٢٣). وقوله جل جلاله ﴿أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير (١٤)﴾ (لقمان) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة. وقال عز وجل هنا: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا﴾، أي: أمرناه بالإحسان إليهما والحنو عليهما.

وصدق رسول الله ﷺ حينما جاءه رجل كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها فسأل رسول الله ﷺ: هل أديت حقها؟ فأجابه: «لا، ولا بزفرة واحدة» (رواه البزار).

﴿قال رب أوزعني﴾ «أي: ألهمني» أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه «أي في المستقبل» ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ «أي نسلي وعقبي ﴿إني تبت إليك وإني من المسلمين (١٥)﴾، وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها.

وهؤلاء المتصفون بما ذكرنا التائبون إلى الله المنيبون إليه المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار هم الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فيغفر لهم الكثير من الزلل ونتقبل منهم اليسير من العمل ﴿في أصحاب الجنة﴾ أي هم في جملة أصحاب

الجنة وهذا حكمهم عند الله كما وعد الله عز وجل من تاب إليه وأناب.

رابعاً: الصابرون:

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾ (النحل).

يقول الإمام ابن كثير: «قسم من الرب تعالى مؤكد باللام أنه يجازي الصابرين بأحسن أعمالهم أي ويتجاوز عن سيئها».

والصبر صبران: فصبر على ترك المحارم والمآثم وصبر على فعل الطاعات والقربات والثاني أكثر ثواباً لأنه المقصود وأما الصبر الثالث وهو الصبر على المصائب والنوائب فذاك أيضاً واجب كالاستغفار من المعايب؛ كما قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: الصبر في بابين: الصبر لله بما أحب وإن ثقل على الأنفس والأبدان، والصبر لله عما كره وإن نازعت إليه الأهواء، فمن كان هكذا فهو من الصابرين الذين يسلم عليهم إن شاء الله.

نماذج قرآنية للصبر:

النموذج الأول: يوسف عليه السلام (صبر عن معصية الله) أي الصبر الاختياري:

كانت حياته سلسلة متلاحقة من البلاء، دامية الحلقات، فلا يفرغ من محنة إلا يدخل في محنة مثلها أو أشد منها.

فرغ من محنة إخوته وكيدهم له، ليدخل في محنة امرأة العزيز، ويفرغ من كيد امرأة العزيز، ليواجه السجن، ويلبث فيه بضع سنين، بلا جرم جناه، أو سبب قدمته يداه. ويفرغ من هذا ليلقى محنة السراء والعافية، فيبتلى بالمنصب والوزارة، ويتولى مسؤولية الزراعة والمالية والتموين في زمن أزمة طاحنة، كادت تودي بمصر ومن حولها من البلدان. وهو إلى جوار هذه المحن كلها يعاني محنة الغربة والبعد عن الأهل والوطن والعشيرة كراهية وخاصة مع الوحدة وطول الزمن وانقطاع الأخبار.

لقد كان صبر يوسف أرقى من صبر أبيه يعقوب على ما بُلي به من فراقه، وأرقى من صبر أيوب على ما بُلي به من ضر جسده وفراق أهله، لأن هذا صبر اضطراري لا حيلة فيه، على حين صبر يوسف اختياري.

ونقل الإمام ابن القيم عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قوله:

«كان صبر يوسف عن مطاوعة امرأة العزيز على شأنها، أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب، وبيعه، وتفريقهم بينه وبين أبيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره، وأما صبره عن المعصية، فصبر اختيار ورضا، ومحاربة للنفس، ولا سيما مع الأسباب التي تقوى معها دواعي الموافقة:

١ - فإنه كان شاباً، وداعية الشباب إليها قوية.

٢ - وعزباً، ليس معه ما يعوضه ويبرد شهوته.

٣ - وغريباً، والغريب لا يستحي في بلد غربته مما يستحي منه من بين أصحابه ومعارفه وأهله.

٤ - ومملوكاً.. والمملوك أيضاً ليس وازعه كوازع الحر.

٥ - والمرأة جميلة وذات منصب، وهي سيدته، وقد غاب الرقيب، وهي الداعية إلى نفسها، والحريصة على ذلك أشد الحرص.

٦ - ومع ذلك توعدته، إن لم يفعل، بالسجن والصغار.

ومع هذه الدواعي كلها صبر اختياراً وإيثاراً لما عند الله. وأين هذا من صبره في الجب على ما ليس من كسبه؟»(٢)

الله الغني يتفضل على أهل الإيمان بالمن والعطاء... ويقيل عثراتهم ويغفر زلاتهم ويرفع درجاتهم

النموذج الثاني: أيوب عليه السلام «صبر على ابتلاء الله»:

وقفات مع القصة كما ذُكرت في القرآن الكريم:

١ - إن أيوب عليه السلام لم يسأل الله شيئاً معيناً، كالشفاء أو العافية أو إعادة الأهل إليه، ولكن اكتفى بأن ذكر نفسه بالحاجة والضعف وذكر ربه بما هو أهله ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) ﴾ (الأنبياء)، ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبراً على بلائه، ولا يقترح على ربه تأدباً معه وتوقيراً.

٢ - أنه نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر الذي أصابه، تضرب به الأمثال في جميع الأعصر «صبر أيوب».

٣ - في اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة وبذلك الأدب كانت الاستجابة وكانت الرحمة وكانت نهاية الابتلاء: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾(الأنبياء:٨٤). رفع عنه الضر في بدنه فإذا هو معافى صحيح، ورفع عنه الضر في أهله فعوضه عمن فقد منهم، ورزقه مثلهم. وقيل هم أبناؤه. فوهب الله له مثليهم: أو أنه وهب له أبناء وأحفاد.

٤ - ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾: فكل نعمة هي رحمة من الله ومنة.

٥ - ﴿وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ (٨٤) ﴾(الأنبياء) فهي إشارة لها مغزاها. «فالعابدون معرضون للابتلاء والبلاء وتلك تكاليف العبادة وتكاليف العقيدة وتكاليف الإيمان. والأمر جد لا لعب. والعقيدة أمانة لا تسلم إلا للأمناء القادرين عليها المستعدين لتكاليفها. وليست كلمة تقولها الشفاه ولا دعوى يدعيها من يشاء. ولابد من الصبر ليجتاز العابدون البلاء»(٣).

خامساً: المتقون المحسنون:

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)﴾ (الزمر).

يقول صاحب الظلال: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ من عند الله، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ فبلغه عن عقيدة واقتناع، ويشترك مع الرسول ﷺ في هذه الصفة كل الرسل قبله. كما يشترك فيها كل من دعا إلى هذ الصدق وهو مقتنع به مؤمن بأنه الحق، يشارك قلبه لسانه فيما يدعو إليه». وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) ﴾. «هو تعبير جامع يشمل كل ما يخطر للنفس المؤمنة من رغائب، ويقرر أن هذا ﴿لَهُم﴾ عند ربهم: فهو حقهم الذي لا يخيب ولا يضيع.. ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤)﴾. ذلك ليحقق الله ما أراده لهم من خير ومن كرامة ومن فضل يزيد على العدل يعاملهم به متفضلاً محسناً.: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)﴾. فالعدل أن تحسب الحسنات وتحسب السيئات ثم يكون الجزاء. والفضل هو الذي يتجلى به الله على عباده المتقين هؤلاء أن يكفر عنهم أسوأ أعمالهم فلا يبقى لها حساب في ميزانهم، وأن يجزيهم بحساب الأحسن فيما كانوا يعملون، فتزيد حسناتهم وتعلو وترجح في الميزان. إنه فضل الله يؤتيه من يشاء، كتبه الله على نفسه بوعده، فهو واقع يطمئن إليه المتقون المحسنون»(٤).■

الهوامش

(١) الظلال، سيد قطب (١٧٣٤/٣).

(٢) مدارج السالكين، ابن القيم، ص٣١٧.

(٣) الظلال، سيد قطب، (٢٣٩٢/٤).

(٤) المرجع السابق (٢٠٥٠/٤ - ٢٠٥١).

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

طهارة الفأرة

• ما حكم الثياب التي يثبت لدينا أن فأراً مر عليها في محاولة منا لصيده.. هل هذه الثياب والفرش والأثاث والسجاد تتنجس؟

ـ جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على طهارة الفأرة والمالكية يتوسعون في باب طهارة الحيوان، فيرون أن الكلب والخنزير طاهران وعلى ذلك فلا تنجس الثياب أو الأثاث والسجاد ونحوه.■

الصيام عن الميت

• توفي والدنا في رمضان وكان مريضاً قبل رمضان واستمر مرضه بعد رمضان، ثم توفي، فهل علينا أن نصوم عنه رمضان؟!

ـ اتفق الفقهاء على أن من مات وعليه صوم لمرض أو سفر أو نحوهما من الأعذار، ولم يتمكن من قضاء ما عليه حتى مات، فلا شيء عليه، ولا يصوم عنه غيره، ولا يطعمون عنه لقول النبي ﷺ: «إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم» (البخاري ٥/١١٣ ومسلم ٢/٩٧٥)، وأما من مات بعد أن مرت عليه أيام كان بإمكانه أن يصومها فيطعم عنه لكل يوم مسكين، وهذا عند جمهور الفقهاء، لكن عند الشافعية أن يصام عنه، سواء في هذا من فاته الصيام بعذر كالمرض أو بغير عذر.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي : www.mawlawi.net



هبة الوالد لأبنائه قبل موته

نحن ستة أخوة ذكور وسبعة بنات، من ثلاث زوجات لوالدي... أخي الأكبر عمره حوالي ٧٥ عاماً وليس لديه إخوة أو أخوات شقيقات الآن على قيد الحياة. وأخي الثاني يبلغ من العمر نحو ٥٨ عاماً، ولديه خمس أخوات شقيقات. ونحن يا فضيلة الشيخ أربعة أشقاء ذكور منهم أنا كاتب الرسالة وأخواتي الشقيقات اثنتان. وسؤالي هو: والدنا توفي منذ سنة ونصف وقبل وفاته بسنتين تقريباً كتب لنا أرضاً نحن الإخوة الأربعة الذكور الأشقاء فقط. أما الأسباب فهي أننا الوحيدون الذين نسكن شققاً بايجار وحالتنا المادية متوسطة أو أقل، وقصده من هذه الأرض أن نبيعها ونشتري بقيمتها بيوتاً تكون «ملكاً» لنا أما إخواني الذكور الآخرون فهم، ولله الحمد ميسورو الحال ولديهم أكثر من بيت «ملك»، وأغلب البنات كذلك وكلهن متزوجات وكلهن جدات إلا واحدة. فهل ما فعله أبونا يجيز لنا هذه الأرض؟ مع العلم بأن الأب هو أعلم بأبنائه من أي شخص آخر لأنه يعرف المحتاج منهم وغير المحتاج. وكان أبي رحمة الله عليه قد أعطى إخواني غير الأشقاء لنا عندما كانوا في سننا أو أصغر منا، ومنهم من أخذ أكثر منا بكثير والله يشهد على ذلك، مع العلم بأن أبي قد ترك إرثاً كثيراً ولله الحمد.

ـ إذا تصرف الإنسان بماله أثناء حياته، فتصرفه صحيح وتنتقل ملكية الأرض إليهم. وإذا لم يعدل بين أولاده في العطاء فهو يحاسب على ذلك في الآخرة. مع العلم بأن التسوية في العطاء بين الأولاد مستحبة وليست واجبة عند جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية. بينما يرى الحنابلة وأبو يوسف من الحنفية، وهو رواية عن المالكية: أن التسوية بين الأولاد في العطية واجبة. لكن إذا كان تفضيل أحد الأولاد على إخوته مبنياً على سبب مشروع فهذا جائز حتى عند الإمام أحمد إذ يروي عنه محمد بن الحكم أن التفضيل (إن كان عن طريق الأثرة فأكرهه، وإن كان على أن بعضهم له عيال وبه حاجة فلا بأس به). وقد ورد في المغني، قياساً على ذلك أنه (لو خص المشتغلين بالعلم، أو ذا الدين دون الفساق، أو المريض، أو من له فضل من أجل فضيلته، فلا بأس) المغني ٥/ ٦١٩ ط الرياض. وبناء على ذلك، وإذا كانت الأسباب المذكورة في السؤال صحيحة، فإن الوالد غير آثم إن شاء الله في رأي جمهور الفقهاء، لأن تمييزه بين أولاده مبني على أسباب مشروعة. وإذا كانت الأسباب غير صحيحة أو غير دقيقة، فقد يأثم عند من يعتبر التسوية في العطاء بين الأولاد واجبة. وفي جميع الأحوال أرى أن انتقال ملكية هذه الأرض إليكم صحيحة. لأن العدل الحقيقي لا يعلمه إلا الله، ولأن التسوية بين الأولاد مستحبة عند الجمهور.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع نداء الإيمان: www.al-eman.com

معنى حديث (أنت ومالك لأبيك)

• سمعت حديثاً عن المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول: «أنت ومالك لأبيك»، رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢/٢٠٤)، ورواه أبو داود في «سننه» (٣/٢٨٧)، ورواه ابن ماجة في «سننه» (٢/٧٦٩)، كلهم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم. وقد سمعت أن في هذا الحديث ضعفاً. فما صحة هذا؟

ـ هذا الحديث ليس بضعيف لشواهده، ومعنى ذلك أن الإنسان إذا كان له مال فإن لأبيه أن يتبسط بهذا المال وأن يأخذ من هذا المال ما يشاء لكن بشروط:

الشرط الأول: ألا يكون في أخذه ضرر على الابن، فإن كان في أخذه ضرر كما لو أخذ غطاءه الذي يتغطى به من البرد أو أخذ طعامه الذي يدفع به جوعه، فإن ذلك لا يجوز للأب.

الشرط الثاني: ألا تتعلق به حاجة للابن، فلو كان عند الابن سيارة يحتاجها في ذهابه وإيابه وليس لديه من الدراهم ما يمكنه أن يشتري بدلها، فليس له أن يأخذها بأي حال.

الشرط الثالث: ألا يأخذ المال من أحد أبنائه ليعطيه لابن آخر؛ لأن في ذلك إلقاء للعداوة بين الأبناء ولأن فيه تفضيلاً لبعض الأبناء على بعض، إذا لم يكن الثاني محتاجاً، فإن كان محتاجاً فإن إعطاء الأب أحد الأبناء لحاجة دون إخوته الذين لا يحتاجون ليس فيه تفضيل بل هو واجب عليه.

على كل حال هذا الحديث حجة أخذ به العلماء واحتجوا به ولكنه مشروط بما ذكرنا، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: www.bouti.net

زكـــاة الــزروع

• قرأت فتوى لكم في زكاة النبات ما لفظه (هو العشر إن لم يتكلف صاحب الزرع ونصف العشر إن تكلف عليه السقيا والأسمدة والتقليم ونحوها)، ولما بحثت في الكتب المعتمدة لدينا (في داغستان وحسب مذهبنا مذهب الإمام الشافعي) من شروح المنهاج وغيرها، لم أجد لإخراج نصف العشر سوى المؤن التي صرفت للسقيا كالنضح وغيره.

لم تكن مصاريف الأسمدة ونحوها معروفة من قبل، ولذلك لم يكن الفقهاء السابقون يمثلون إلا بتكاليف السقيا.. ونظراً لأن هذه الوسائل الجديدة تفوق في تكاليفها السقيا في كثير من الأحيان فإنني أرى أن تقاس هذه المصاريف الجديدة على مصاريف السقيا.■

عدة الخلع

• لقد قرأت أن الخلع لا يعتبر طلاقاً، ولا يحسب من عدد الطلقات، وإنما هو فسخ للعقد، وبالتالي ليس له عدة وإنما تنتظر حيضة واحدة لبراءة الرحم، فأرجو أن تفيدونا؟

- بل الخلع نوع من الطلاق، ولابدَّ أن تعتد منه المرأة المخالعة عدة طلاق تماماً.■

حكم الجاسوس

• ماحكم الجاسوس في الإسلام؟ هل هو كافر أو منافق أم مرتد عن الإسلام والعياذ بالله، مثل تعاون الجاسوس مع المحتلين مثلاً ضد المجاهدين؟

- التجسس لمصلحة العدوّ خيانة كبرى، يعاقب المتورط فيه عقاباً تعزيرياً، بتخيره الحاكم، ويمكن أن يصل إلى القتل عند جمهور من الفقهاء. أما الحكم بكفره فليس التجسس وحده مبرراً له.■

الوزر على الزوج

• أنا متزوجة منذ بضعة أشهر، وشاء الله أن أكون زوجة ثانية وزوجي متزوج منذ عشرين سنة، ولديه من الأطفال خمسة، وله أسبابه المقنعة في الزواج بأخرى، فلا يوجد توافق بينه وبين زوجته الأولى أبداً، وهو لا يحبها وتزوجها رغماً عنه عندما كان في الرابعة عشرة من عمره تحت تهديد والده بأن يطلق أمه إذا لم يتم الزواج، بحجة أنه أعطى كلمة لأهل العروس، وكان أبوه يمنعه من الزواج بأخرى حتى توفي منذ فترة، وسؤالي هنا أنني أعيش معه في الكويت وزوجته وأولاده في بلد آخر، وهو من قبل أن يتزوجني لا يذهب إليهم إلا في العيدين، ولمدة شهر، فهل هو مطالب بالعدل بيننا؟ وما الأمور التي يجب عليه أن يعدل فيها بيننا؟ وأنا في بلد وهي في آخر، مع العلم أنه غير مقصر معهم في شيء أبداً من الناحية المادية؟

- إذا كانت زوجته الأولى راضية بالحال التي هو عليها فلا إشكال، ولا مسؤولية عليه ولا عليك.

- أما إن لم تكن راضية وكانت تطالبه بحقها فالوزر عليه في ذلك، ولست أنت المسؤولة عن ظلمه.■

الإجابة للدكتور وهبة الزحيلي من موقع: www zuhayli.net

تجاوز مدة الغياب دون علم الإدارة

• أعمل مدرساً بالتربية والتعليم، وقانون العمل يقضي بفصل الموظف من عمله إذا تجاوز ٣٠ يوماً غياباً، ولظروف ما تجاوزت تلك المدة، ولم تعلم الإدارة التي أنا فيها بمقدار هذا التجاوز، علماً بأنني تسببت في إخفاء مدة هذا التجاوز، وأنا الآن معذب، هل أعد آثماً شرعاً لأنني لم أخبر الجهة التي أعمل فيها بحقيقة الأمر، وهل في هذه الحالة أعد مفصولاً؟ وهل الراتب الذي أحصل عليه حرام وكذلك ما يترتب عليه؟ أم أن تلك قوانين وضعية تنظيمية فقط لا يلزمني العمل بها؟ علماً بأن الأيام التي تغيبتها تخصم مني، ويخصم معها الحوافز، والمكافآت، كما أن لي رصيداً من الإجازات من سنوات سابقة تغطي نسبة الغياب فماذا أفعل؟

١- أنت آثم حيث لم تلتزم بأنظمة العمل أو المؤسسة أو الدولة وعليك تفادي التقصير بتعويض الأيام التي غبت فيها بدروس إضافية للطلاب.

٢- ولا تعد مفصولاً إلا إذا فصلتك جهة العمل.

٣- والراتب مشبوه ما لم يعوض النقص أو التقصير أو سداد التزام العمل بعمل إضافي.

٤- والقوانين الوضعية ملزمة تعبر عن شروط العمل، والمؤمنون عند أو على شروطهم.

٥- كل الآثار التي ذكرتها لا داعي لإثارتها من جهتك على أن تعوض مدة الغياب تعليمياً أو إدارياً بعمل إضافي.

٦- لا تعد إلى مخالفة وتب توبة نصوحاً من تقصيرك ومخالفاتك السابقة.■

هل أصل رحم من يسيء إليّ؟

• من هم الأرحام الذين أمرنا الله بصلتهم؟ ويترتب علينا الإثم بقطيعتهم، وهل ابن الخال من الأرحام؟ مع أنه يسيء المعاملة مع أحد أقربائه، ويتكلم عليه أمام الناس حتى يصل الأمر للتشهير به، وكذلك يؤذيني كثيراً فماذا أفعل معه؟

الأرحام: كل القرابة من جهة الأب أو الأم حتى الدرجة الرابعة أي أولاد الأعمام وأولاد الخال والخالة. وصلة الرحم مطلوبة ولو أساء أحد الأقارب إلى الآخر. فلا تحل القطيعة ولا يجوز ترك السلام عليه إلا إذا كان متلبساً بمنكر أو مجاهراً بمعصية فيجوز تجنبه خشية التأثر به. وما عدا ذلك من الأمور التافهة والأمزجة والأهواء على العاقل أن يترفع عن إساءة القريب والبعيد. من أساء إلى قرابته أو قصر في حقهم فإساءته وذنبه وجنايته على نفسه، وعلى الآخر ألا يعامله بمثل ذلك بل بالأحسن، ويصفح ويعفو ويتجاوز عن أخطاء الآخرين. واصبر على أذى القريب والبعيد فلك الجنة، وللمسيء النار.■

خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

كيف تكون أباً ناجحاً؟

الباحث أكرم عثمان: الرقابة الصارمة والمتابعة الدقيقة والغلظة في التوجيه... تنتج أبناء ضعفاء ومتواكلين

إذا أردت أن تكون أباً ناجحاً، وخبيراً بشؤون تربية أبنائك، وما ينفعهم وما يضرهم، وما يصنع منهم أولاداً صالحين، ونافعين لمجتمعهم وأمتهم فعليك أن تعلم أنك لست قائداً حربياً لتشرف إشرافاً دقيقاً على تحركات أبنائك، إنما اجعل جهدك منصباً في بوتقة واحدة، وهي إيجاد رؤية مشتركة في التوجيه والتربية والدعم.

ومن الضروري أن يتسم المربي بسعة الأفق والعقلانية - كما يقول الباحث الاجتماعي والتربوي أكرم عثمان في دراسته «التميز في فهم النفسيات» - وذلك لن يتحقق إلا بمنح الأبناء الاستقلال والحرية منذ طفولتهم، دون ترك الحبل على الغارب، فجأة، مما يوقعهم في حيرة وتخبط، لفقد عونهم وسندهم الدائم المتمثل في الآباء والمربين.

وتشير الدراسة إلى أن بث الثقة في الأفراد كي يصبحوا أكثر ابتكاراً وإيجابية من خلال إعطائهم المزيد من الحرية ليس ضرباً من ضروب التفاؤل والثقة الزائدة بكمال العنصر البشري، بل إيمان بأن الأخطاء البشرية يمكن تخطيها والتغلب عليها عندما يعمل الجميع متعاونين في جو من الثقة والحرية والاحترام المتبادل.

حرية معقولة

ويقول الباحث إنك حين تفتح لابنك فرصاً للتعلم في مناخ تعمه الثقة والحرية المعقولة، تكون قد وفرت له فرصاً للاستكشاف، واكتساب الخبرات اللازمة التي تكون بمثابة الشمعة التي تنير له دروب الغد، ولعل التغيرات التي تطرأ على المراهق سواء كانت جسمية أو فسيولوجية، أو نفسية، تدفع به نحو الاعتداد بالنفس، وطلب الحرية والاستقلالية، وليس مستغرباً أن تجد الأبناء يتمردون على السلطة الأبوية، وينحون حياة بعيدة عنهم، إذا قيدت حريتهم وهمشت شخصيتهم.

ومن المفيد عند تنمية المسؤولية لدى الأبناء - كما ترى الدراسة - تجنب اتباع الرقابة الصارمة، والمتابعة الدقيقة لهم، فهذا يخالف الأهداف التربوية التي يسعى إليها المربي، مشيرة إلى أنه من الأهمية بمكان الابتعاد عن سياسة العصا والجزرة «العقاب والثواب»، لأن هذا يشير إلى ثقة منخفضة ومحدودة داخل البيئة التي تُمارس فيها تلك السياسة، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى سلب حريات الآخرين، وإهمال شخصيتهم ودورهم في البناء والعطاء.

ويقول الباحث عثمان: ربما يجادل البعض حول نوعية الحرية التي ينبغي أن تعطى للأبناء لتسهم في بناء ذواتهم وشعورهم بالانسجام والتوافق مع محيطهم الاجتماعي، مما يجعلهم أسوياء، يتمتعون بالاتزان الانفعالي والصحة النفسية، موضحاً أن الحرية التي ننشدها تتم تحت إشراف ولي الأمر في الوقت المناسب، كحرية تمكن المراهق من صنع القرار وبناء فلسفة حياة تعده ليكون ناجحاً وقادراً على استثمار قدراته وإمكاناته وفق النظم والأطر الدينية والاجتماعية والثقافية.

ومن الجدير بالذكر - حسب الدراسة - أن الانسجام لن يتحقق بيننا وبين أولادنا إلا إذا تعاملنا معهم كأفراد مستقلين ذوي كيانات منفصلة، ولعل البعض يخطئ في محاولته استدراج أبنائه في بوتقته الخاصة، وكأنهم نسخة منه، عندها لن ينال منهم إلا التمرد والعصيان وسوء المعاملة. فالعناد يحدث عندما تتصادم إرادة المراهق الذي يود أن يستقل بنفسه، ويبرهن على أن له كياناً يجب احترامه.

ويدعو الباحث ولي الأمر إلى أن يتقبل ميل المراهق للتفرد، كما ينفرد الكبار، فعليه ألا يتدخل في صداقاته إلا بالقدر الذي يحفظه من قرناء السوء، وعليه إعطاؤه الحرية في التصرف والعمل فيما يتعلق بشؤون حياته الخاصة لاتخاذ القرار الذي يراه ملائماً فيما ينسجم مع السلوكيات السوية.

وتقول الدراسة إن البعض قد يلجأ إلى منع أبنائه وتقييد حريتهم في اختيار أصدقائهم، بل ومنعهم من مخالطة أقرانهم تماماً، متناسين دور الرفقة وأهميتها في حياتهم، مؤكدة أن هذا يصطدم مع طبع الإنسان وجبلته، ويحرمه من حاجة نفسية مهمة، ولذلك كان السجن الانفرادي عقاباً قاسياً؛ لأنه يعزل الإنسان عن حاجة من حاجاته المهمة، ويحرمه من الاجتماع بالناس، والاختلاط بهم، وبث همومه وأحزانه وأشجانه إليهم.

اختيار المهنة

ويطالب الباحث أكرم عثمان بمنح الحرية اللازمة لأبنائنا في اختيار المهنة الملائمة التي تصاحبهم مدى العمر، ويؤكدون أنه من الجور والقسوة ما يفعله بعض الآباء عندما يفرضون على أبنائهم المهن التي تروقهم هم، متناسين تماماً ميول أبنائهم وقراراتهم الخاصة في هذا الشأن، والسؤال الذي يراود المربي دائماً: كيف ننجح في تنشئة جيل مهذب ومتوازن؟ معادلة صعبة، ولكنها ممكنة عندما نصبح أكثر قدرة على استخدام كلمة «لا» في وقتها الصحيح.

وهناك من يعتقد أنه لابد من وضع قوانين وحدود تنظم سلوك الأبناء - كما توضح الدراسة - وإلا فسننشئ جيلاً سيئاً، ولكن رغم أهمية وضع هذه القوانين تبقى الطريقة المثلى لإنشاء جيل مهذب هي أن نقول «نعم»، وهنا قد نحصل على أبناء يسعون دائماً للالتفاف حول القوانين التي يعتبرونها غير منطقية، وإن الآباء الذين يكثرون من «لا» في معاملتهم مع الأبناء يشعرونهم باللامنطقية والظلم، مما يحرمهم من فرص التعلم واتخاذ القرارات، وبالتالي ينشأون بعيداً عن مجتمعهم المحيط، ويؤثرون العزلة.

وأشار الباحث إلى أن كثيراً من الأهل يتعصبون لآرائهم ويقيدون حرية أبنائهم لظنهم أن رؤيتهم للأمور هي الأصح والأنفع على الإطلاق، لكن الحرية في كل أمر محمودة إذا ما علمنا أن هذا الأمر سيكون له الأثر النافع فيهم، وقد يطال هذا الأمر مستقبلهم، وحين نعلم أن التمرد الناشئ من الابن عن غير وعي، فلنلتمس له بعض العذر، خاصة أنه يشعر بأن العواطف التي تحيط به هي بمثابة قيد يعرقل تقدمه إلى ما يصبو إليه، ويحلم بإنجازه■

د. هشام الحمامي

اللبنات الأولى وجسور الحب المتينة

إن حب الأبوين لأبنائهم غريزة وطبيعة فطرية، وحقيقة لايجادل فيها عاقل، ولكن لابد من فهم هذا الحب، وقد يتساءل أحدنا عما إذا كان الحب يحتاج إلى فهم! نقول إنه حقاً يحتاج إلى فهم، وأهم مكونات هذا الفهم أن نؤمن يقيناً أن حاجة الطفل إلى الحب تتماثل مع حاجته إلى الطعام والشراب ودفء الغطاء، بل وحاجته إلى النظافة والدواء وقت مرضه.

ولا ريب أن اللبنات الأولى في بنائه العاطفي والوجداني تعتمد على ما ناله من حب في طفولته المبكرة، والتي تقوى مع الأيام ثم لا تلبث أن تصبح أساساً متيناً لعاطفة نقية صافية صحيحة تجعله قادراً على حب الآخرين وحسن الظن بهم وتفهمهم والتعاون والتعايش معهم والعكس صحيح تماماً.

كما أن اللبنات الأولى في بنائه الاجتماعي والنفسي كشخص يقبل على الآخرين ويشعر أنه مقبول منهم، لابد أن تشتمل على الثقة والهدوء الداخلي وطريقة إدارته لعلاقاته الآخرين وقدرته على تقديم إنتاجه وعطائه وبالأحرى تقديم نفسه كشخص موثوق به، كل ذلك يعتمد على ما ناله من حب في طفولته المبكرة.

ومعلوم أن اللبنات الأولى لبناء الطفل العقلي والذهني تؤسس في سنوات الطفولة الأولى، فالتساؤل والدهشة والتجربة والخطأ، والتفكير والتخزين والتذكر وتراكم التجارب وتحويلها إلى خبرة وحب التعلم والمعرفة والسعي للاكتشاف، كل هذا يتم تدشينه في السنوات الأولى عبر جسور الحب المتينة.

يضاف إلى ذلك ضرورة أن تصل رسالة الحب كاملة مع علم الوصول، وعلم الوصول هذا مهم جداً، ومعناه أن ما في قلوبنا لابد أن يصل إلى قلوبهم، وإلى أعماق شعورهم، وأن نتأكد من ذلك ونؤكد عليه بالقبلة والحضن والنظرة العميقة الرقيقة المليئة بألوان الحب والعاطفة والتقدير!!، نعم.. التقدير على ما منحونا إياه من أغلى الصفات وهي صفة الأبوة والأمومة، فما كان لنا أن نحمل هذه الصفة لولا وجودهم في هذه الحياة، هذا التقدير الذي يرونه منا في هذه المراحل الأولى سيظل في صورتهم عن أنفسهم حين يشبون ويكبرون.

وحين يكبر أطفالنا ويبدأون ممارسة دورهم الطبيعي في التجربة والخطأ، لا يجب أن نترك أنفسنا لانفعال اللحظة ونعاملهم كأنهم راشدون، فما أقساها وما أخطرها وما أعمقها من لحظة.

وحين يبدأون حقهم الطبيعي في الاكتشاف والسؤال، ويزداد إلحاحهم وتكرار أسئلتهم فلا يجب أيضاً أن نترك أنفسنا لانفعال تلك اللحظة التي تنتهي عندنا بانتهائها، فيما تستمر العمر كله مصاحبة لنمو ونضج واكتمال أغلى الناس علينا.

فلا ينبغي أن نغلظ عليهم في القول والفعل أحياناً بحجه تربيتهم ولا يجب أن نكثر من الأمر والنهي والوعظ على مدار الساعة بحجة توعيتهم، كما لايجب أن نثور ونهيج، على أشياء تبدو في أعين صغارنا منطقية جداً وطبيعية جداً بحجه تعريفهم الصواب من الخطأ.

لنقف وقفة مراجعة كاملة مع هذا الجانب من جوانب تربيتنا لصغارنا، جانب الحب، علينا أن نغمرهم بكل ألوان الحب والشعور الدافئ الدافق ونفيض عليهم حنواً وعطفاً وشفقة، ولنتذكر أن كل هذا لا قيمة له على الإطلاق إن لم نبده ونظهره ونتأكد من وصوله إليهم■

د. ميادة زيتون (*)

تقويم الأسنان.. والتخلص من آلامها

كان ينظر إلى تقويم الأسنان في الماضي على أنه ذو فائدة تجميلية فقط، ولكن الآن ومع التقدم الكبير الذي حدث في مجال تقويم الأسنان أصبحت الفائدة الطبية له عظيمة، فالتقويم لا يعني فقط رصف الأسنان وجعلها جميلة وإنما له دور في تحسين الوظيفة المطلوبة والتخلص من الآلام الفظيعة الناتجة عن الرض الإطباقي حيث إنه عندما يكون لدى المريض سوء إطباق تتعرض أسنانه للرض باستمرار مما يجعلها مؤلمة.

وفي أحيان كثيرة قد يؤدي هذا الرض إلى حركة هذه الأسنان، وقد تسقط من تلقاء نفسها، وكثيراً ما أسهم التقويم في شفاء مرضى يعانون من آلام في منطقة المفصل الفكي الدغي «المنطقة الصدغية»، ومرضى يعانون من آلام في منطقة الرقبة والكتف وهي آلام قوية ناتجة عن سوء الإطباق الموجود لديهم وهذا قد يضطرهم في بداية المرض إلى مراجعة أطباء العظمية والعصبية دون الحصول على نتيجة فاعلة، أما المجال المهم الذي نتكلم عنه فهو مجال التقويم الفكي، لصغار العمر.

التقويم في الفك يؤدي إلى تنشيط النمو أو تثبيطه أو تبطينه أو توجيهه بما يحقق الغاية المرجوة، وذلك باستخدام أجهزة حديثة توفر الجهد والوقت وتجعل المعالجة التقويمية متعة حقيقية بالنسبة للأطفال وذلك لأنها غير مؤلمة إطلاقاً.

وهذا ما يجب أن يتم في عمر مبكر ما أمكن، خاصة عندما يتعلق الأمر بمريض تبدو عليه علامات تقدم الفك العلوي أو تراجعه وتقدم الفك السفلي أو تراجعه، حيث إن نمو الفكين العلوي والسفلي يتم في عمر مبكر من حياة الإنسان، وهناك وثبة نمو عظمي تتم قبل فترة البلوغ الجنسي أي قبل سن ١٣ - ١٤ سنة، أي أن هذا المريض الصغير يجب أن يراجع عيادة التقويم في مرحلة الإطباق المختلط «أي حين يكون لديه أسنان لبنية وأسنان دائمة» وذلك عكس العرف الشائع وهو أن مرضى التقويم جميعاً يجب أن يراجعوا الطبيب بعد اكتمال أسنانهم الدائمة، وهذا خطأ كبير، لأنه في هذا العمر تكون وثبة النمو قد تمت ولا يمكن الاستفادة من هذه الفترة الذهبية للتقويم الفكي.

والمقومون ليسوا في حاجة إلى جميع الأسنان الدائمة لوضع الأجهزة الفكية، وإنما قد يحتاجون إلى الرحى الأولى الدائمة التي تبزغ في عمر الست سنوات، لذلك يجب توجيه الأطفال للمقوم في عمر مبكر ما أمكن خاصة من قبل الأطباء الإخصائيين بالأطفال وأطباء الأسنان العاملين حتى نستطيع الاستفادة من طفرات النمو المتوافرة لدى الطفل، وجعله طبيعياً ما أمكن.

أما الحالات التي تستدعي مراجعة طبيب التقويم مبكراً فنذكر أهمها:

- الأطفال الذين لديهم فارق واضح بين الفكين العلوي والسفلي.
- انحراف الفك السفلي أي عدم انطباق الخط الأوسط السفلي على الخط الأوسط العلوي.
- الأطفال الذين لديهم عادات سيئة مثل: مص الأصبع - مص اللسان - قضم الأظافر.
- الأطفال الذين لديهم سن أمامية أو أكثر، حيث إنه من الطبيعي أن تتقدم أسنان الفك العلوي على أسنان الفك السفلي بـ ٢ - ٣ ملم، أما أن يكون هناك سن أو أكثر من الفك السفلي متقدمة على الفك العلوي فهذه علامة لسوء الإطباق وتستدعي المعالجة الفورية.
- الأطفال الذين لديهم تنفس فموي سواء كان السبب إعاقة بالطرق التنفسية العليا أو السفلى «أهم الأعراض السريرية شخير ليلي - فم مفتوح نهاراً وليلاً».
- الأطفال الذين لديهم بلع شاذ مترافق مع دفع لساني بين القوسين السنيتين أو لهذا اللسان وضعية منخفضة.

ويبقى أن نقول: إذا كان التقويم الفكي موجه إلى مرضى صغار السن فإن التقويم السني موجه إلى المرضى من عمر الـ١٢ سنة موعد بزوغ آخر سن دائمة في الفم (طبعاً ما عدا ضرس العقل الذي يبزغ في حوالي ١٨ سنة)، ويمتد العمر لهؤلاء المرضى حتى الخمسين عاماً مادام المريض يعتني بالصحة الفموية.■

(*) استشارية تقويم الأسنان - مستشفى الحمادي - الرياض

العسل مضاد للجراثيم والبكتيريا

يبدو أن خصائصه الطبيعية لا تقتصر على مذاقه وطعمه الفريد، بل يمكن استخدامه في الأغراض الطبية أيضاً، فقد أثبت باحثون في مقاطعة ويلز البريطانية، أن بالإمكان استخدام العسل لعلاج الجروح وتعقيمها وقتل البكتيريا والجراثيم المختلفة.

واكتشف علماء في مركز العلوم الطبية والحيوية في كارديف، أن العسل يحتوي على مواد قوية مضادة للأكسدة، ليست فعالة ضد الكيماويات المسببة للسرطان فقط، بل فعالة أيضاً في تخفيض كوليسترول الدم.

وللكشف عن الفوائد الصحية التي يحتويها العسل، قام باحثون في ويلز بالتعاون مع زملائهم في نيوزيلندا، باختبار قدرات العسل المقاومة للبكتيريا والمسببة للقرحات الهضمية والخراجات، وبكتيريا المستشفيات المقاومة للمضادات الحيوية، ولاحظ الباحثون أن محتوى السكر العالي في العسل أبطأ نمو البكتيريا، وساعد ملمسه الكثيف في تشكيل طبقة واقية ضد الانتانات الخارجية، كما نجحت أنواعه غير المخففة في قتل البكتيريا التي لم تفلح المضادات الحيوية في القضاء عليها.

ويرجع اكتشاف القوة العلاجية للعسل إلى أيام الرومان، ولكن مع اكتشاف عقاقير المضادات الحيوية عام ١٩٥٠ تراجع استخدام الكثير من العلاجات الطبيعية، ولكن الدراسات الحديثة تؤكد أن بالإمكان استخدام العسل كخيار علاجي ووقائي ضد العديد من الجراثيم الخارقة، وخصوصاً الأنواع التي تنتشر حالياً في المستشفيات.■

صيدلي: أبو الحسن مصطفى سيد أحمد

لماذا ينصح الأطباء بعدم تناول المرضعات للأدوية؟



هناك ثلاثة عوامل أدت إلى تزايد الاهتمام في العقدين الأخيرين بالأخطار المتعلقة بوصف الدواء للنساء المرضعات.

أولاً: أن الاستعمال الواسع والروتيني للأدوية قد صار من سمات الحياة العصرية، فقد اتسعت الاكتشافات الدوائية، وتطور الطب الحديث، وانتشرت الأمراض المرتبطة بالتلوث وضغوط الحياة العصرية وبالتالي كثر استعمال الأدوية.

ثانياً: العودة المتزايدة نحو الرضاعة الطبيعية، بعد أن أثبتت الدراسات العلمية الحديثة تفوقها على الرضاعة الصناعية.

ثالثاً: اكتشاف أن الأطفال الرضع وبشكل خاص حديث الولادة هم أكثر عرضة لأخطار الآثار الجانبية الناتجة عن استعمال الدواء، وذلك لعدم اكتمال وظائف الأعضاء الأساسية المختصة بإخراج الدواء أو تحويله إلى مواد غير ضارة مثل الكلى وخمائر الكبد المهمة للتخلص من السموم.

وهناك عامل مهم يؤدي إلى تزايد أخطار الدواء على الرضيع، وهو أن الكمية المتراكمة للحليب التي يرضعها الطفل يومياً قد تصل إلى ما بين ٦٠٠ مللي - ١٠٠٠ مللي، وبالتالي فإن المحصلة النهائية لكمية الدواء التي يتناولها الرضيع من غير قصد قد تتجاوز الجرعة العلاجية لمن هم في سنّه، ناهيك عن أن الطفل ليس مريضاً.

وفي كثير من الأحيان قد يكون التأثير شديداً؛ خاصة في حالة الأطفال حديثي الولادة، ويمكننا أن نضرب مثالين:

الحالة الأولى: عندما تتناول المرضعة المضاد الحيوي «كلور أمفنكول»، وينتقل مع اللبن إلى الرضيع، وبسبب عدم اكتمال وظيفة الكبد عند الرضيع يفشل الجسم في التخلص من الدواء، ويتراكم في الدم مؤدياً إلى ما يسمى «متلازمة الطفل الرمادي» المتميزة بالشحوب الشديد للطفل وازرقاق الدم مع انتفاخ البطن ثم الصدمة بسبب انهيار الجهاز الدوري والذي قد يكون قاتلاً.

الحالة الثانية: هي حالة استخدام المرضعة لمشتقات «السلفا»، حيث يحصل ارتفاع كبير في نسبة الصفراء «البيلوربين» الحرة في البلازما نتيجة إزاحتها من مواقع ارتباطها مع بروتينات البلازما، ويشكل وجودها بنسبة عالية خطراً على دماغ المولود، وربما يؤدي إلى قصور وتخلف عقلي ما لم يتم تدارك الأمر سريعاً.

لقد تجمعت في العقدين الماضيين معلومات وافية حول الأدوية التي يجب تجنب وصفها للأم المرضعة، تحوطاً من الأضرار بالرضيع إلا في الحالات التي لا مفر من استعمال الدواء فيها، ففي هذه الحالة تنصح الأم بإيقاف الرضاعة لحين انتهاء أجل العلاج.

أيضاً هناك قائمة أخرى من الأدوية التي يتم إفرازها بكميات ضئيلة جداً يفترض ألا يكون لها تأثير على الرضيع، ولكن رغم ذلك لابد من تنبيه الأم إلى مراقبة رضيعها، وفي حالة ظهور أي أعراض يجب أن تخطر الطبيب وتستشيره إن كان لها علاقة بالدواء الذي تستعمله.

إن الارتقاء بمستوى الخدمات الطبية يتطلب المتابعة المستمرة وملاحقة كل ما يطرأ من معلومات حول الأدوية وتأثيراتها المختلفة وذلك بغرض درء الأخطار المحتملة على المرضى.■

علماء ألمان يطورون طريقة جديدة لاستئصال الرحم

نجح إخصائيو جراحة ألمان في تطوير جهاز جديد يساعد في استئصال الرحم دون حاجة لشق البطن، بصورة فعالة وسريعة.

وأوضح الأطباء في جامعة توبنغن، أن هذا الجهاز عبارة عن ملقط هزاز ذي تردد كهربائي عالٍ يسرّع التئام الشرايين الكبيرة والأنسجة المقطوعة في عمليات استئصال الرحم، الأمر الذي يتيح خروج المريضة من المستشفى بعد يومين فقط من إجراء العملية.

ولفتوا إلى أن عملية اللحم الحرارية باستخدام ذلك الملقط الذي أطلق عليه اسم «ملقط التخثير الحراري»، تخفف شدة الألم وتسرّع التئام الجروح التي لا تحتاج للخياطة، وتقلل أخطار النزيف.

وتعتمد تقنية الملقط الجديدة على استخدام تيار كهربائي بتردد معين يساعد على التئام الشرايين المقطوعة بعد انتهاء العملية حرارياً بسرعة عالية من خلال تسخين ودمج أنسجة الكولاجين في الجرح بهدف لحم الأوعية الدموية، فتنتج طبقة عريضة من الأنسجة الملتئمة التي يتم قصها بالمقص الطبي.

وقد حولت تقنية الملقط الهزاز عمليات استئصال الرحم من جراحات معقدة إلى عمليات مصغرة تجرى عبر المهبل ولا تحتاج إلى فتح البطن، حيث يتم قطع سقف المهبل لتوسيع المكان قليلاً ثم قص العضلات الرابطة للرحم بالحوض وقبة الرحم والأوعية الدموية، ثم لحمها بواسطة الملقط.

وقد قام الأطباء الألمان باستخدام الملقط الجديد في الكثير من العمليات الجراحية، وأثبت نجاحه في تسريع شفاء المريضات وتقليل حاجتهن للمسكنات وتقصير مدة إقامتهن في المستشفى.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخــوة القــراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن..؟

● ارتفاع الكعبة قبل البعثة النبوية كان يبلغ أربعة أمتار ونصف المتر، ثم قامت قريش قبل البعثة النبوية باستقصار الارتفاع، فعمدت إلى بناء سقف مسطح بسطحين من الدعائم، في كل صف ثلاث دعائم. وكان ارتفاع كل دعامة من الخارج حوالي عشرة أمتار، كما تم بناء مدماكين من الخشب والحجارة.

● عمليات توسعة الحرم المكي المتعاقبة تعود إلى عهد الخلفاء الراشدين الذين قاموا بإجراء توسعات مهمة، وبالأخص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب الذي قام بتوسعة المسجد الحرام بمقدار ألف وخمسمائة متر مربع إضافية. أما في عهد الخليفة عثمان ابن عفان فقد أصبحت المساحة الكلية للمسجد الحرام ٤٤٨٢ متراً، بزيادة تعادل ربع مساحته السابقة.■

إجابة العدد الماضي

الرقم المفقود هو ٣٢.

لأن ١×٢=٢ ٢×٢=٤

٢×٤=٨ ٤×٨=٣٢

من هو؟: صهيب بن سنان

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ح	س	ن	هـ	م	ا	غ	ل	ا	ق	ا
٢	ل	ل	هـ		ا	ل	م	ج	ت	م	ع	
٣	د		ل	و	ل	ح		هـ	ن	ا	و	هـ
٤	غ	ب		ا	ص	ل	هـ			م	د	هـ
٥	ا	ل	ا	م	ل	ا			د	هـ	ع	
٦	ن	ا	ل	ع	ا			ت	هـ	م	ل	هـ
٧		ل	ي	ت		ش	ر	ق	ا		ي	د
٨			ا	ص	ب	ر		ي	ع	د		م
٩	ا	ل	ق	م	ا	ف	ي	ي	م	ي	ن	ك
١٠	ح		و	ا	د	هـ		م		ن	ر	
١١	م	ل	ت	هـ		م	ن	هـ		هـ	د	ي

المتوالية الحسابية

أكمل المتوالية الحسابية التالية:

٣	٦	١٢	١٥	٣٠	٣٣	؟؟

من دعاء النبي ﷺ

«بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله خير الأسماء

بسم الله الكافي.. بسم الله المعافي

بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهوالسميع العليم

بسم الله على نفسي وديني.. بسم الله على أهلي ومالي

بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر

أعوذ بالله مما أخاف وأحذر

الله ربي ولا أشرك به شيئاً

عز جارك وجل ثناؤك وتقدست أسماؤك

اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد ومن شر كل شيطان مريد

ومن شر قضاء السوء ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها

إن ربي على صراط مستقيم».■

الحرفان

ما الحرفان اللذان إذا وضعتهما في الفراغ تكونت كلمات صحيحة؟

.. تبر

.. زن

.. فر

.. تار

.. رطة

.. بز



علة المسلمين الحقيقية

يقول الشهيد عبدالقادر عودة رحمه الله:

«إنه لمما يحزن المسلم أن يرى المسلمين يسيرون من ضعف إلى ضعف، ويخرجون من جهل إلى جهل، وهم لا يدرون أن العلة الحقيقية لما هم فيه إنما هي الجهل بالشريعة الإسلامية وإهمال تطبيقها، على كمالها وسموها، ولا يعلمون أن تشبثهم بالقوانين الوضعية الفاسدة هو الذي أفسدهم وهو الذي أورثهم الضعف والذل».■

سلمان الفارسي.. الباحث عن الحقيقة

في قرية من قرى أصفهان من بلاد فارس، كان سلمان - رضي الله عنه - يعيش قبيل الإسلام مع والده حاكم القرية في رغد من العيش، ولأن أباه كان مجوسياً، فقد شب الغلام على عبادة النار وتقديسها، وأصبح لا هم له غير إبقائها متقدة في معابدها، وفي يوم أرسله والده لتفقد ضيعة من أملاكه، وبينما كان يسير في الطريق لمح كنيسة للنصارى، فدفعه حب الاستطلاع إلى دخولها، فأعجبه ما كان من صلاتهم وتسبيحهم، وسألهم عن دينهم فقالوا إنهم على دين عيسى عليه السلام.

نسي الفتى المهمة التي أرسله والده إليها، وعاد إليه بعد غروب الشمس وأخذ يحدثه عما رآه وسمعه، فغضب أبوه وحبسه، لكنه هرب من محبسه، وذهب لأصحابه وسألهم عن أصل هذا الدين فدلوه على بلاد الشام، فارتحل إليها.

وهناك راح يسأل عن أعلم الناس بهذا الدين فدلوه على الأسقف رئيسهم، فالتحق بخدمته على أن يعلمه مما علمه الله، لكن الفتى خاب ظنه في هذا الرجل، فقد كان يجمع الصدقات من الناس لتوزيعها على الفقراء ثم يكتنزها لنفسه، ولما مات هذا الأسقف تولى بعده رجل تقي أحبه سلمان، وحين كان على فراش الموت سأله سلمان عمن يوصي به إليه، فأخبره عن رجل من أهل الموصل، ولما دنا أجل صاحب الموصل أوصى به لرجل من نصيبين، وكان الفتى قد اتخذ لنفسه بقرات وغنيمات يستعين بها على معاشه، فلما حضر أجل الراهب أخبر الفتى أنه لم يعد هناك أحد على

البوزجاني

هو أبوالوفاء محمد بن يحيى بن إسماعيل ابن العباس البوزجاني، من أعظم رياضيي العرب، ومن الذين لهم فضل كبير في تقدم العلوم الرياضية، ولد في بوزجان، وهي بلدة صغيرة بين هراة ونيسابور، في مستهل رمضان سنة ٣٢٨هـ. قرأ على عمه المعروف بأبي عمرو المغازلي، وعلى خاله المعروف بأبي عبدالله محمد بن عنبسة، ما كان من العدديات والحسابيات. ولما بلغ العشرين من العمر انتقل إلى بغداد، حيث فاضت قريحته ولمع اسمه وظهر للناس إنتاجه في كتبه ورسائله وشروحه لمؤلفات إقليدس وديوفنطس والخوارزمي.

وفي بغداد قدم أبو الوفاء سنة ٣٧٠هـ أبا حيان التوحيدي إلى الوزير ابن سعدان، فباشر في داره مجالسه الشهيرة التي دوّن أحداثها في كتاب «الإمتاع والمؤانسة» وقدمه إلى أبي الوفاء. وفي بغداد قضى البوزجاني حياته في التأليف والرصد والتدريس، وقد انتخب عضواً بالمرصد الذي أنشأه شرف الدولة، في سراية، سنة ٣٧٧هـ، وكانت وفاته في ٣ رجب ٣٨٨هـ على الأرجح.

يعتبر أبوالوفاء أحد الأئمة المعدودين في الفلك والرياضيات، وله فيها مؤلفات قيمة، وكان من أشهر الذين برعوا في الهندسة، أما في الجبر فقد زاد على بحوث الخوارزمي زيادات تعتبر أساساً لعلاقة الجبر بالهندسة وهو أول من وضع النسبة المثلثية «ظل»، وهو أول من استعملها في حلول المسائل الرياضية،

وأدخل البوزجاني القاطع والقاطع تمام، ووضع الجداول الرياضية للمماس، وأوجد طريقة جديدة لحساب جدول الجيب، وكانت جداوله دقيقة، حتى إن جيب زاوية ٣٠ درجة كان صحيحاً إلى ثمانية أرقام عشرية، ووضع البوزجاني بعض المعادلات التي تتعلق بجيب زاويتين، وكشف بعض العلاقات بين الجيب والمماس والقاطع ونظائرها.

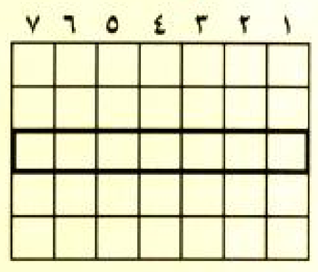
وظهرت عبقرية البوزجاني في نواحٍ أخرى كان لها الأثر الكبير في فن الرسم، فوضع كتاباً عنوانه «كتاب في عمل المسطرة والبركار والكونيا» ويقصد بالكونيا المثلث القائم الزاوية، وفي هذا الكتاب طرق خاصة مبتكرة لكيفية الرسم واستعمال الآلات.

ولأبي الوفاء، غير ما ذُكر، مؤلفات قيمة، ورسائل نفيسة، منها: كتاب «ما يحتاج إليه العمال»، و«الكتاب من صناعة الحساب»، وقد اشتهر باسم كتاب «منازل الحساب»، وكتاب «فيما يحتاج إليه الصناع من أعمال الهندسة»، وغيرها.

وخلاصة القول إن البوزجاني من أبرع علماء العرب الذين كان لبحوثهم ومؤلفاتهم الأثر الكبير في تقدم العلوم، ولا سيما الفلك، والمثلثات، وأصول الرسم، كما كان من الذين مهّدوا السبيل لوضع الهندسة التحليلية، بوضعه حلولاً هندسية لبعض المعادلات، والأعمال الجبرية العالية.■

من كتاب «موسوعة علماء العرب» للدكتور يوسف فرحات

المنتصف



من أفضل نساء العالمين بدأت مع زوجها وهو لا يملك من حطام الدنيا شيئاً وكانت على شرفها ومكانتها تطحن الدقيق بيدها وتعجن وتخبز وتقم البيت بنفسها وتقوم على تربية أولادها، وإنها لنعم القدوة لنساء اليوم. لتتعرف على كنيتها التي لقبها بها أبوها أجب عن الأسئلة رأسياً واجمع منتصف الكلمات أفقياً:

١ ـ صحابية جليلة أخت للصحابي عدي ابن حاتم الطائي أسلمت قبله وكانت سبباً في إسلامه.

٢ ـ صحابي جليل أعلن الرسول ﷺ يوم الأحزاب أنه من آل البيت.

٣ ـ صحابي يعد بألف فارس كان من المدد لعمرو بن العاص في فتح مصر.

٤ ـ شهر هجري تم فيه تحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام.

٥ ـ من أمهات المؤمنين، نزل لها جبريل بالسلام من رب الأرض والسماء.

٦ ـ لقب المرشد الخامس لجماعة الإخوان المسلمين عليه رحمة الله.

٧ ـ صحابي جليل كان يناديه الرسول ﷺ بالحب ابن الحب.■

إعداد: مصطفى حسن يونس. مصر



المسيحية الصحيحة بعده، لكنه بشره بقرب ظهور نبي في شبه جزيرة العرب، وأنه سيهاجر إلى بقعة ذات نخل، وأعطاه علامات ثلاث لهذا النبي المنتظر: الأولى أنه لا يأكل الصدقة، والثانية أنه يقبل الهدية، والثالثة خاتم النبوة بين كتفيه.

وفي أحد الأيام مر به ركب من شبه الجزيرة فاتفق معهم على أن يصحبوه، مقابل أن يعطيهم غنماته وبقراته، ولكنهم أخذوا بقراته وغنماته وباعوه رقيقاً لرجل من وادي القرى، ثم باعه الرجل ليهود من بني قريظة في يثرب، وحين رأى يثرب علم أنها المكان الذي سيهاجر إليه النبي المنتظر، وذات يوم سمع أن رجلاً قد هاجر إلى المدينة يقول إنه نبي، فاستبشر خيراً وذهب لملاقاته ليتأكد من نبوته، وأخذ معه بعض التمر وقال للرسول ﷺ وأصحابه: «هذه صدقة وأنتم أحق الناس بها»، فطلب الرسول ﷺ، من أصحابه أن يسموا الله ويأكلوا ولم يمد يده، فقال في نفسه: هذه واحدة، وأراد أن يتأكد من الثانية فقال للرسول ﷺ: «إني رأيتك لا تأكل الصدقة.. وقد كان عندي شيء أحب أن أكرمك به هدية»، ووضعه بين يدي الرسول ﷺ فأمر أصحابه أن يأكلوا وأكل معهم، فعلم أنها الثانية، ثم أخذ يدور حول الرسول لعله يرى خاتم النبوة بين كتفيه، فأدرك الرسول مراده، فألقى بردته عن كتفه فإذا علامة بين كتفيه، فقبل كتف الرسول وأعلن إسلامه، ثم طلب منه الرسول أن يكاتب سيده ليشتري حريته، وطلب من الصحابة عون أخيهم ففعلوا، ونال حريته قبل غزوة الأحزاب التي أشار فيها بحفر خندق حول المدينة حتى لا ينفذ إليها المشركون، وكان الخندق أحد أسباب انتصار المسلمين.■

اختيار: محمد عمارة. الكويت

مافيتـــان!



د. عماد الدين خليل (*)

مـافـيـتـان تحكمـان أمـريكا، وتـتحكمـان في أصـوات النـاخـبـين وفي النـاخـبـين أنفـسـهـم: كارتلات المال العملاقة، واللوبي اليهودي.

فأية ديمقراطية هذه التي تدّعيها أمريكا؟؟ الشركات الكبرى توظف أموالها في شراء أصوات الناخبين وذممهم.. واللوبي يوظف المال والجنس تحقيقاً للهدف نفسه، فأية ديمقراطية هذه؟ وما قيمة أن يتربّع في الكونجرس الأمريكي أكثريات ممن باعوا أنفسهم للشيطان اليهودي، وأصبح أمن الكيان الصهيوني ورفاهيته أكثر أهمية عندهم بكثير من المصالح القومية العليا لأمريكا نفسها؟ وإلا فما معنى أن تمارس هذه الأكثريات ضغوطاً متواصلة حتى ضد الرئيس نفسه من أجل إرغام كل المفاصل السياسية العليا في الولايات المتحدة لتنفيذ مطالب اللوبي اليهودي في الداخل، والحركة الصهيونية في الخارج، بعيداً عن أي اعتبار للمصالح العليا للأمريكيين أنفسهم، وما معنى أن تعجز هذه الأكثريات عن حماية ماء وجه هذا الرئيس الأمريكي أو ذاك، عندما يتلقى إهانة ما أو مساساً بكرامته من هذه الشخصية الصهيونية أو تلك..

بل قد تبلغ الوقاحة بهؤلاء أن يهدّدوا الرئيس الأمريكي نفسه، والكونجرس (واقف يتفرّج)، بل قد يتجاوز ذلك إلى التعاطف الكامل مع بني «صهيون» ضد الرئيس الأمريكي نفسه..

وما معنى أن تخرج التظاهرات الجماهيرية الحاشدة من الأمريكيين تجوب الشوارع، وتحيط بالبيت الأبيض، وترفع مطالبها الملحّة بعدم توريط أمريكا في أية حرب عدوانية قد تفترس رجالها وأموالها، فلا يعطيها البيت الأبيض سوى «أذن من طين وأخرى من عجين»؟! أما أعضاء الكونجرس فإنهم يصمّون آذانهم وكأن نداءات الجماهير التي أوصلتهم إلى المجلس لا تعنيهم من قريب أو بعيد..

وما معنى أن تُجمع ولايات بكاملها على رفض الحرب ضد العراق من خلال عشرات ومئات الآلاف من الرسائل الموجهة إلى البيت الأبيض، فلا يردّ عليها الرئيس وممثلو الأمة سوى بالتجاهل وعدم الاكتراث؟

أية ديمقراطية هذه التي تعجز عن حماية **رؤساء أمريكا أنفسهم إذا قدّر لأحدهم أن يتخذ قراراً يمليه عليه ضميره وضمير الأمة الأمريكية ومصلحتها القومية العليا، ويمارس من خلاله قدراً من العدل في مسألة الصراع العربي الصهيوني، قد يحمي مصالح أمريكا نفسها، وينميها، ليس فقط في البلدان العربية، ولكن على مستوى العالم الإسلامي، وربما دول العالم الثالث كله.. فإذا به يتعرّض للاغتيال على يد اللوبي اليهودي الحاكم في أمريكا؟**

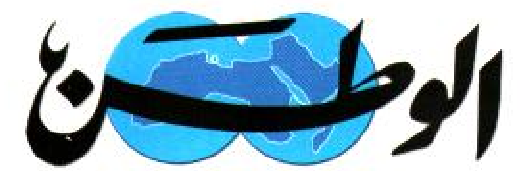
فما يكون من أعضاء الكونجرس إلا السكوت عن الجريمة، بل التغطية عليها، وليذهب الرئيس الأمريكي نفسه إلى الجحيم؟! أية ديمقراطية هذه والإدارة الأمريكية تناقض نفسها ومبادئها، فتسعى لإجهاض أية محاولة ديمقراطية جادة في بلدان العالم الإسلامي، تمكن الإسلاميين بقوة الأصوات المنتخبة من الوصول إلى البرلمان، والتهيؤ لحكم الشعوب وفق مبادئ الشريعة التي هي أكثر قدرة على منحها الأمن والرفاهية والسعادة، من كل القوانين الوضعية المصمّمة لبيئات هي غير بيئاتها، وظروف غير ظروفها؟؟

يكفي أن نتذكر الجزائر في بداية التسعينيات، وتركيا عبر النصف الثاني من القرن الماضي، لكي نعرف البعد الحقيقي للديمقراطية الأمريكية، وزيفها، وكذبها، وهي تتعامل مع الخارج.. أما في الداخل فإن الذي يحكم أمريكا، ليس الرئيس ولا الكونجرس، وإنما المافيتان العملاقتان: بيوت المال، واللوبي اليهودي.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي.


كتاب منافقون وصحف عميلة
مخطط إجرامي لمحاولة تحريف القرآن الكريم
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
د. موسى أبو مرزوق:
اتهامات أمريكا ضدي
تحركها الانتخابات
(ISSUE No. 1617) 4 - 10/9/2004
د (١٦١٧) ١٩ - ٢٥ رجب ١٤٢٥هـ/ ٤ - ١٠ سبتمبر ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)
«أبوغريب» جديد..
محنة المعتقلين
في سجن مطار الموصل
بعد ضربة بوتفليقة للمؤسسة العسكرية:
الجزائر في
عصر جديد
CERIĆ
NIZO
1951
1992
البوسنة.. اكتشاف أكبر
عدد من المقابر الجماعية
الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

إشترك اليوم.. وإربح اليوم







3 شقق تمليك بالقاهرة

10 أجنحة فندقية بجوار الحرم

الجائزة عبارة عن أسبوع سنويا إقامة في برج زمزم لمدة 24 عام هجري

10 شاليهات في منتجع شيك

الجائزة عبارة عن أسبوع سنويا إقامة في منتجع شيك لمدة 20 عام

2 قـارب 18 قدم ماركة جلف ماستر (سبورتي) مع عربانة

اشترك بـ الوطـن

بـ **25** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية

وستحصل على عدد **2** كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات بفرصتين

اشترك بـ (اشتراك العائلة)

جريدة الوطن + مجلة نيوزويك + مجلة شهرية (سمرة أو أوتولوبدر)

أو

جريدة الوطن + جريدة الديلي ستار + جريدة هيرالد تريبيون

بـ **35** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية

وستحصل على عدد **5** كوبونات تؤهلك لدخول جميع السحوبات بـ **5** فرص

اشترك بـ (ديلي ستار + هيرالد تريبيون)

بـ **20** د.ك

وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية

وستحصل على عدد **2** كوبون تؤهلك لدخول جميع السحوبات بـ بفرصتين



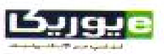
هـــديــة فــوريــة

تلفزيون 200 موبايل 200 كمبيوتر 100 كاميرا فيديو 100 غسالة 100 فيديو 100 ثلاجة 100 مايكروويف 100 طباخ 100

كاميرا 100 ديجيتال مكنسة كهربائية 100 ساعة 1000 مسجلة 3000 نظارة 200 والعديد ومن الجوائز الأخرى القيمة





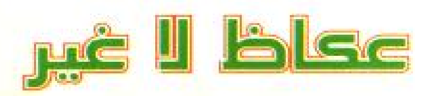


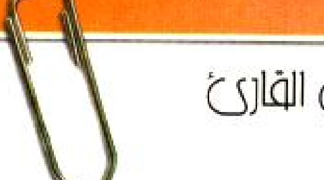

وجه جديد لحقيقة ثابتة

مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة

جريدة عكاظ تقدم لك
فيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.







ما الجديد في تشريعات الأسرة المغربية؟!...

الدفاع عن قضية المرأة وكرامتها وحقوقها، لا يعتبر حدثاً جاءت به الأجندة الجديدة، ولا يشكل ضغطاً فرضته الظروف السياسية الداخلية أو الخارجية، ولكنها قضية متأصلة نابعة من تعاليم ديننا الحنيف، ويتضح هذا جلياً في كثير من الآيات القرآنية. قال الباري جل وعلا في سورة الروم: ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ (الروم:٢١).

فالله جلت عظمته يشير في هذه الآية إلى أن حواء من آدم، وقد ساوى عز وجل بينهما في الجنس والخصائص الإنسانية العامة وفي التكاليف والتشريعات. وفي الباب آيات كثيرة. هذا فضلاً عن الأحاديث النبوية الشريفة التي أوصت بالنساء خيراً: «النساء شقائق الرجال»، «استوصوا بالنساء خيراً»، «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»...

في حين نجد المرأة الغربية التي تعتبر نفسها محررة، عانت الويلات ـ ومازالت ـ فالقانون الإنجليزي حتى عام ١٨٠٥م كان يجيز بيع الرجل لزوجته، وبقيت عملية البيع قائمة حتى بداية القرن العشرين. كما أن البرلمان الإنجليزي، في عهد هنري الثامن أصدر حظراً على المرأة يمنعها من قراءة الإنجيل.

في حين نجد في كتب السير وعلوم القرآن أن السيدة حفصة بنت عمر رضي الله عنهما هي التي حفظت النسخة الوحيدة لخير كتاب أنزل.

إذاً فأي تحرير للمرأة كهذا؟... إنه قمة التحرر، كرمها الإسلام وهي زوجة، وكرمها وهي صبية، وكرمها وهي أم، وكرمها وهي أخت و...

أما إذا رجعنا إلى الحديث عن «أجندة» الأسرة المغربية، فإني أتساءل: إلى أي حد استطاعت هذه التعديلات الجديدة لقانون الأسرة أن تكون منصفة لحق المرأة الذي حدده لها الإسلام سلفاً؟ وهل بالفعل أتت «مدونة» الأسرة بالجديد؟■

رشيد كهوس. المغرب
Rachid-11@maktoob.com

صراع الأمانة

اختار الله تعالى بعلمه وحكمته بني آدم لحمل أمانة إظهار دينه وتنفيذ شرعه وهيأ فيهم ولهم أسباب القيام عليها وفضلهم في ذلك على جميع خلقه. قال تعالى: ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** (٧٢) ﴾ (الأحزاب).

فمنذ أن سوى الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام من طين ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجود له كان الأصل في ذلك الصراع الأزلي صراع الحق والباطل. قال تعالى: ﴿ **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا** (٦١) **قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا** (٦٢) ﴾ (الإسراء) فمنذ ذلك الحين كان الإنسان في صراع بين حمل تلك الأمانة المتجسدة في فطرته السليمة، وبين الكبر الذي حمل إبليس عليه لعنة الله على الامتناع عن أمر الله.

وقد اختار الله تعالى بني آدم لحمل هذه الأمانة وخص أمة محمد ﷺ بها، قال تعالى: ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ (آل عمران:١١٠).

وما كانت دعوة الرسول ﷺ ومن قبله من الأنبياء والرسل جميعاً إلا تحقيقاً لهذه الآية الكريمة، فبعد أن أتم الرسول ﷺ المعنى لهذه الآية الكريمة وبيّن للأمة جميع محاورها الروحية والعقلية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية وغيرها مما تقوم عليه حياة الإنسان انتقلت روحه إلى بارئها، لتنتقل هذه الأمانة إلى صحابته رضوان الله عليهم وإلى التابعين من بعدهم إلى أن وصلتنا لنعمل من أجلها وننقلها لمن بعدنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

والناظر إلى حال الأمة الإسلامية اليوم وما آلت إليه من غفلة عن أمانتها التي حملت ووهن كبير تدرج تراكمه على طوال سنين الدعوة الإسلامية يشعر بالحسرة.

ويبقى عزاؤنا في الزمرة الصابرة، التي اتخذت منهاج الحق تبارك وتعالى. الكتاب والسنة وإجماع واجتهاد علمائها. طريقاً لها وإسقاط هذه الأدوات على واقع الزمان والمكان، وأملنا في النور الذي يشع من سناها يوماً بعد يوم ويستشري بين الخلق شيئاً فشيئاً، وإنجازاتها على طريق الدعوة إلى الله وارتقائها بحال الأمة لا ينكره إلا جاحد متقاعس. زمرة أدركت أن الأمانة كبيرة والحمل ثقيل والطريق شاق وعر. فباعت النفس لله وشمرت عن الساعد واستمدت قوتها من منهاجه سبحانه وتعالى، وجعلت عيش الآخرة نصب عينيها وتجردت لها.

فأخلص النية لله وحده، وجرد قلبك عما سواه، وارتبط بحبله دوماً. وسدد وقارب وابحث دائماً عن دورك في سرب الدعوة من خلال موقعك، وحلق بهمك ليكون فكرك دوماً خطوة راسخة على طريق الدعوة.■

أحمد حمد. الكويت
ahmedhamad1974@hotmail.com

ردود خاصة

• **الأخ توني قسمية. الجزائر:**
وصلتنا رسالتك نرحب بك أخاً عزيزاً وصديقاً للمجلة تحاول أن توفر لقرائها الكرام كل ما يودون رؤيته على صفحاتها.

• **الأخ عبدالله علي إبراهيم. كينيا:**
الاشتراكات المجانية لا تمنح للأفراد.. يمكنك التعاون مع أحد المراكز والجمعيات لطلب هذا الاشتراك؛ ليستفيد أكبر عدد من الأفراد.■

رسالة شكر

وصلتني مجلة المجتمع والتي تصل فائدتها إلى أكثر من ١٢٠ دولة، وكم كان سروري وفرحي عندما استلمتها، وأدعو الله الكريم لكم ولأسرة مجلة المجتمع وكل من ساهم وتبرع في سبيل وصول المجتمع إليّ. بكل خير وأجر ومثوبة، ولكم كذلك شكر القارئ واعترافه. وكل من يشاركني في القراءة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

معروف عبدالرحمن مويني القمري
ص.ب ٤١٩١١ ممباسا. كينيا. المتفرغ بالمواد الدينية مدرسة أبي هريرة




الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى وانتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان المثان
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس
LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : (٢٠١٢+)٣١٣١٣٠٢ - (٢٠١٢+)٣٩٨٣٤٩٦
فاكس : (٢٠١٢+)٣٩٠٥٨٧٠
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : (٩٦٥+)٢٤٥٣٢٨٤ فاكس : (٩٦٥+)٢٤٥٣٢٨٣
NEW METHOD CO.
شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: (٩٦٥+)٢٤٤١٠١٥ - (٩٦٥+)٢٤٤١٠١٤
مصر : (٢٠٢+)٣٠٥٥٨٩٠ - (٢٠٢+)٣٤٦٨٧٢٨
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٦١٧ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

كتاب منافقون وصحف عميلة

بين الحين والآخر تطل علينا بعض الأفاعي عبر الصحافة العميلة المأجورة.. تنفث سمومها الحاقدة، وتروج الأكاذيب وتقلب الحقائق محاولة تضليل الناس كذباً وبهتاناً.

وقد عقد أولئك النفر وتلك الصحف تحالفاً مع الشيطان، وسخّروا أنفسهم لخدمة المخططات الصهيونية والصليبية، فراحوا يطعنون في العمل الإسلامي ومؤسساته ومنابره الإعلامية الشريفة، ورجالات الدعوة الإسلامية. وإن هذه الظاهرة التي تبرز اليوم وسط الهجمة الغربية الشرسة على الإسلام والمسلمين مجسدة في شواذ الفكر من الكتاب العملاء والصحف المأجورة السوداء ليست بجديدة، فقد شهد التاريخ الإسلامي عبر مراحله فرق المنافقين والجواسيس والخونة الذين باعوا أنفسهم رخيصة لشياطين الإنس والجن، فكان مصيرهم مزابل التاريخ، واليوم يواصل أولئك النفر طريق زعيم المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، وإن ملفهم الأسود متخم بالحقائق المخزية لهم، وستكشف الأيام حقيقة عمالتهم وأهدافهم الخبيثة، ولئن طالت الأيام أو قصرت، فسينالون جزاء مكرهم وسوء عملهم من الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، ﴿... وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار (٤٢) مهطعين مقنعي رءوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء (٤٣) وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الذين ظلموا ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل أو لم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (٤٤)﴾ (إبراهيم)

مخطط إجرامي لمحاولة تحريف القرآن الكريم

يتواتر الحديث عن إصدار كتاب خطير في الولايات المتحدة بتعاون يهودي يحمل اسم «الفرقان الحق»، ويضم بين صفحاته تحريفاً لآيات القرآن الكريم وفق خطة صليبية يهودية ماكرة.

ويتردد أنه صدر من هذا الكتاب حتى الآن ثلاثة أجزاء، وأن المخطط يقضي بإصدار اثني عشر جزءاً ويجري توزيع أعداد من النسخ المطبوعة على رؤوس المؤامرة لتقييم ما جرى من تحريف منكر.

ولا شك أن إصدار هذا الكتاب يمثل حرباً صريحة على كتاب الله وآياته، الأمر الذي سيشعل العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها، حرباً لا هوادة فيها ضد أولئك المجرمين المعتدين على كتاب الله، وسيقف المسلمون صفاً ضد هذه المؤامرة حتى يتم إحباطها بإذن الله.

وإن جميع الحكومات والمؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي خاصة الأزهر ورابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي مطالبون جميعاً بسرعة التحرك لكشف هذا العدوان المبيت ضد القرآن الكريم ووقف ترويج هذا الهراء في الأسواق، حتى لا ينخدع السذج بما فيه من تلاعب وتحريف في آيات الله.

وعلى حكام المسلمين تقع مسؤولية كبرى أمام الله سبحانه وتعالى في الذود عن القرآن، والوقوف وقفة صادقة واتخاذ موقف حاسم لحمايته من محاولات التحريف الإجرامية.

إن التاريخ يشهد أن محاولات أعداء الإسلام من الكفرة والمنافقين واليهود للطعن في القرآن الكريم وتحريف آياته لم تتوقف منذ الصدر الأول من الإسلام حتى اليوم.

ومازالت الساحة تشهد محاولات الكفرة الفجرة لتحريف آيات القرآن، والتشكيك فيها بالترويج تارة أن هناك آيات ليست من القرآن لإحداث البلبلة.. وطباعة كتب ودواوين شعر تارة أخرى في شكل نصوص قرآنية، ولكن مع التبديل والتحريف وذلك واضح في ديوان «آية جيم» الذي ألفه أحد الزنادقة في مصر وصادره الأزهر.

كما أن ما جاء في أحدث تقارير مؤسسة راند الأمريكية البحثية تحت عنوان «الإسلام الديمقراطي» والذي مولته مؤسسة «سميث ريتشاردسون» اليمينية المتطرفة يمثل لوناً آخر من العدوان على القرآن والإسلام. فقد شكك هذا التقرير في صحة آيات القرآن ودعا إلى تحريف الحديث النبوي الشريف، وكشف عن النوايا المبيتة والمخططات الدائرة لمحاولة تغيير الإسلام وإن اعترف بصعوبة ذلك، إذ قال في إحدى فقراته: «إن تحويل ديانة عالم بأكمله ليس بالأمر السهل.. فإذا كانت عملية بناء أمة مهمة خطيرة، فإن بناء الدين مسألة أكثر خطورة وتعقيداً».

وهكذا تتواصل المخططات على كل الأصعدة منذ بزغ الإسلام بنوره المبين على الأرض وحتى اليوم لمحاولة تحريف آيات القرآن الكريم ولكنها لاقت الفشل الذريع.. وستظل تلاقي الفشل بعد الفشل بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٨)﴾ (آل عمران)، ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا (٤٦)﴾ (النساء)، ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين (٣٧)﴾ (يونس)، ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (٩)﴾ (الحجر) ■



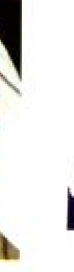
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

خالد بورسلي
Khalid_5_Borseli@hotmail.com


د. بدر الناشي

أعلنت أنها خطوة جادة نحو الإصلاح الشامل

الحركة الدستورية ترحب بإشهار جمعية لحقوق الإنسان بالكويت

رحبت الحركة الدستورية الإسلامية بموافقة مجلس الوزراء الكويتي على إشهار جمعية لحقوق الإنسان بالكويت.

وأكدت الحركة في بيان لها: أنها خطوة جادة ومحمودة تستحق الدعم والتأييد لأنها تصب في اتجاه الإصلاح الشامل الذي تنشده الحركة وتسعى من أجله.

ورأت الحركة أن هذه خطوة ينبغي أن تتبعها خطوات أخرى وأن تحظى جمعيات النفع العام الباقية على الموافقة من أجل العمل على تنمية المجتمع الكويتي ورفع إنتاجيته والارتقاء به.

واعتبرت الحركة أن هذه الخطوة تأتي في إطار تعزيز موقف دولة الكويت الإيجابي من قضايا حقوق الإنسان والحريات والعمل الإنساني بشكل عام على المستويين الداخلي والخارجي، مشددة على أن هذا التوجه يكتسب أهمية خاصة في وقت تتجه فيه العديد من الدول والقوى إلى تقليص مساحة الحريات واستصدار قوانين واتخاذ إجراءات مقيدة للحريات تمس كرامة وحقوق وحريات الآخرين الذين يخالفونهم الرأي.

وهنأت الحركة الدستورية الإسلامية رئيس وأعضاء الجمعية التأسيسية لجمعية حقوق الإنسان.

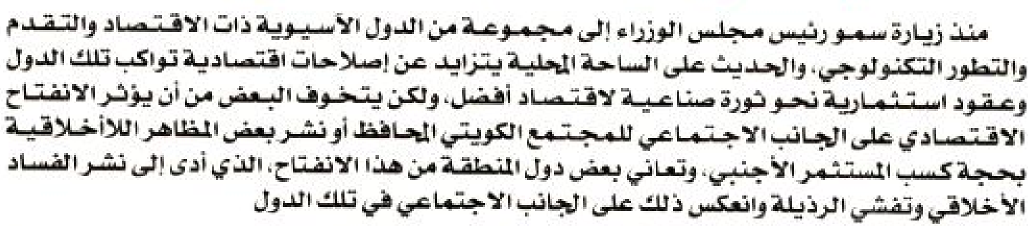
وأعربت عن تمنياتها بالتوفيق والنجاح للجمعية في تحقيق أهدافها وغاياتها للدفاع، أيضاً، عن حقوق الجميع في المشاركة بهذه الجمعية من أجل رفعة الإنسان واحترام حرياته وحقوقه المختلفة دون تفرقة.

وأعلنت، أن الحركة تمد يد العون والمساعدة لإنجاح الجمعية في أداء دورها ورسالتها المنشودة.■

الهاجري دعا إلى تحرك الأجهزة الرقابية

مطاعم تقدم الرقص والخمور في الكويت


النائب علي الهاجري



منذ زيارة سمو رئيس مجلس الوزراء إلى مجموعة من الدول الآسيوية ذات الاقتصاد والتقدم والتطور التكنولوجي، والحديث على الساحة المحلية يتزايد عن إصلاحات اقتصادية تواكب تلك الدول وعقود استثمارية نحو ثورة صناعية لاقتصاد أفضل، ولكن يتخوف البعض من أن يؤثر الانفتاح الاقتصادي على الجانب الاجتماعي للمجتمع الكويتي المحافظ أو نشر بعض المظاهر اللاأخلاقية بحجة كسب المستثمر الأجنبي، وتعاني بعض دول المنطقة من هذا الانفتاح، الذي أدى إلى نشر الفساد الأخلاقي وتفشي الرذيلة وانعكس ذلك على الجانب الاجتماعي في تلك الدول

وقد أشار النائب علي الهاجري إلى أن النهج الانفتاحي الذي تنادي به الحكومة وقطاعات المجتمع يجب أن لا يكون فيما يغضب الله عز وجل ولا فيما يمحق النعم، وإنما في خلق فرص عمل وإنتاج حقيقية دون ترويج قيم الفساد والتعري من الأخلاق في المجتمع الكويتي المحافظ، واستهجن الهاجري في تصريحات صحفية، ما نشر حول وجود مطاعم ومتنزهات محلية تقدم الخمور لروادها دون رادع من قانون أو رقيب حكومي على تلك الأفعال المجرمة في المجتمع الكويتي، وقال الهاجري: أستغرب وجود ملاه وكباريهات في الكويت التي عرف عنها احترام التقاليد والعادات الاجتماعية المحافظة التي لا تسمح بتلك الممارسات اللاأخلاقية، مشيراً إلى تمسك أهل الكويت بالنهج الإسلامي الذي يعتبر تلك الأفعال من المخالفات الشرعية الجسيمة، ودعا النائب الهاجري الأجهزة الرقابية الحكومية إلى وقف هذه المهازل اللاأخلاقية التي لا يقبل بها المجتمع الكويتي المحافظ، بل يستنكر وجودها، وذكر الهاجري أن تجاوز هذه المطاعم والمقاهي لحدود التراخيص الممنوحة لها وتنظيمها حفلات غنائية راقصة لروادها وتوزيع الخمور على بعضهم يستدعي تحرك الجهات الرقابية ذات العلاقة، ولديها صلاحية الضبط والتحقيق، وأن يكون هذا التحرك حازماً وجاداً تجاه مخالفة هذه المحلات، بل إغلاقها مؤقتاً ثم سحب تراخيصها إن أصرت على الإضرار بقيم المجتمع الكويتي، وحذر النائب علي الهاجري من وجود مثل هذه الممارسات اللاأخلاقية واعتبرها نذير خطر على المجتمع الكويتي، وأنه بمجرد غض الطرف عنها قد تتحول إلى مواخير لبيع الرذيلة، وأضاف: إننا على أمل بتحرك سريع للمسؤولين قبل أن تصبح هذه الظاهرة علنية، وتتسبب في أزمة سياسية تعصف بالتعاون بين المجلس والحكومة في الوقت الذي نحتاج فيه جميعاً إلى هذا التعاون خلال المرحلة المقبلة من أجل بناء حاضر ومستقبل مميز للكويت يقوم على أسس من الدين والأخلاق الحميدة.

وقد سبق لأعضاء مجلس الأمة أن كشفوا عن حفل ماجن وعري جماعي شهدته جزيرة «أم المرادم»، وناشدوا المسؤولين بألا يمر هذا الفساد الأخلاقي السافر دون حساب من السلطات لمن أقاموه، وأبسط وصف له إنه يمثل إشاعة للفاحشة في المجتمع الكويتي المسلم.■

كتب: المحرر المحلي



رعاية سمو الأمير لمسابقة القرآن الكبرى من أهم مظاهره

٤ آلاف مشارك بالمسابقة السنوية الكبرى

منذ القدم وأهل الكويت يهتمون بكتاب الله عز وجل حفظاً وتجويداً وتلاوة، ويدشنون الأوقاف لخدمته ونشره، وقد أولاه سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أهمية خاصة من خلال رعايته الكريمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده، كما تقوم على خدمته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ومختلف الجمعيات الخيرية.

وفي الكويت تنتشر مراكز ودور وحلقات تحفيظ القرآن وتدريس علومه، وتحظى باهتمام بالغ، ويجري تتويج الجهود التي تستمر طوال العام في تحفيظ أبناء الكويت وغيرهم القرآن الكريم، وتعليمهم أحكام التجويد بمسابقات، وتُرصد لها جوائز كبيرة بهدف تشجيع الشباب والشابات.

وتعتبر مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده والتي دخلت عامها الثامن أحد أهم مظاهر الاهتمام بكتاب الله، حيث أصبحت ميداناً للتنافس بين أبناء وبنات الكويت، وتشرف عليها الأمانة العامة للأوقاف، حيث تنظم إدارة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم حفلاً سنوياً يرعاه سمو أمير البلاد يحضره كبار المسؤولين في الدولة لتكريم حفظة كتاب الله، ويشارك في هذه المسابقة سنوياً أكثر من ٤ آلاف مشارك ومشاركة من جهات مختلفة بالدولة ومنها مركز تاج الوالدين التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وتنشط مساجد الكويت وخاصة المسجد الكبير على مدار العام في عقد حلقات تحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف وزارة الأوقاف وبعض المؤسسات المعنية، ويتعاظم دور الحلقات في فصل الصيف حيث يشارك فيها أكثر من ٦ آلاف طالب.

وإلى جانب المسابقة الكبرى تحتضن الكويت مسابقات أخرى عديدة منها مسابقة محمد عبدالمحسن الخرافي السنوية، وقد بدأت فكرتها عام ١٩٩٧م في منطقة الفحيحيل، وأقيمت بمشاركة ٩٠٠ متسابق، وارتفع عدد المتسابقين فيها في المسابقة السابعة إلى ٣٤٠٠ متسابق، ويشارك فيها سنوياً رعايا أكثر من ٤٥ دولة، وهناك مسابقة السكران السهلي، وقد دخلت عامها الثالث.

هذا الاهتمام النوعي بحفظ كتاب الله أهَّل أبناء الكويت للتنافس على مستوى العالم الإسلامي، ولهذا حصدت الكويت المركز الأول للقرآن الكريم في مسابقة الملتقى العالمي للفتيات المسلمات الذي عقد مؤخراً في ولاية الشارقة الإماراتية، وفازت فيها الفتاة الكويتية نور خالد الهندي، وأقام لها قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالوزارة حفلاً لتكريمها بهذه المناسبة وتشجيع آخرين على التميز والتفوق في مجال حفظ القرآن وتجويده.

وكانت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قد نشأت منذ السبعينيات إدارة مختصة جعلت حفظ القرآن الكريم والإلمام بعلومه المحور الأساس لها، فخرجت المئات من حفظة القرآن الكريم والآلاف من دارسي علومه من مختلف الجنسيات العربية والإسلامية.

وتدعم وزارة الأوقاف دور القران المنتشرة في جميع أنحاء الكويت، والتي تستقبل جميع المستويات الثقافية من مختلف الجنسيات، وقد خصصت ١٢ مركزاً للرجال و٣٠ مركزاً للنساء، وجعلت التسجيل في هذه الدور دون مقابل مادي، بهدف تشجيع الرجال والنساء على الالتحاق بها.

وكما تهتم الوزارة بالشباب، فإنها تعنى بالبنات إذ تقيم أندية «روح وريحان» القرآنية وتشرف عليها مراقبة حلقات البنات والمراكز التابعة لها، وتنظمها للسنة السادسة على التوالي، وقد شارك فيها أكثر من ٤٥٠٠ حافظة للقرآن هذا العام، هذا فضلاً عن اهتمامها بعقد دوري القوارير ودورات في القراءات القرآنية السبع ونوادي «إقرأ» الصيفية.

ويؤكد مدير إدارة شؤون القرآن الكريم عبدالله العوضي على أن حلقات تحفيظ القرآن التي تقيمها الوزارة فرصة عظيمة لتحصين الأبناء بأخلاق الإسلام وآدابه، مشيراً إلى حرص الوزارة الشديد من خلال إدارة شؤون القرآن على خدمة كتاب الله والاهتمام بحفظ الأبناء والبنات له، وتصحيح تلاوتهم وتعليمهم سيرة النبي ﷺ.

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام بلجنة النشء التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي سليمان الرومي أن حلقات تحفيظ القرآن هي موائد الرحمة التي تحفها الملائكة وتصفو بها الأنفس، لافتاً إلى أن المتابعين لأولادهم من حفظة القرآن يدركون تميز أبنائهم في دراستهم وإن كانوا قبل ذلك متعثرين.■

علي عبدالرحمن البحر انتقل إلى رحمة الله

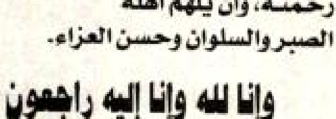
انتقل إلى رحمة الله تعالى السيد:

علي عبدالرحمن البحر

وهو أحد رجالات الكويت المعروفين والمشهود لهم بالأخلاق الفاضلة، وكان يرحمه الله من الذين عملوا مع إخوانه في وضع اللبنات الأولى لجمعية الإرشاد والإصلاح الاجتماعي.

رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وأعضاء مجلس الإدارة يتقدمون بخالص العزاء لأسرة الفقيد وعموم أهله وذويه الكرام، داعين الله أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يلهم أهله الصبر والسلوان وحسن العزاء.





وإنا لله وإنا إليه راجعون

حوار: أيمن ابراهيم



د. عبد الرحمن السميط رئيس جمعية العون المباشر

العمل الخيري صمام أمان ضد الإرهاب

تجاوب الكويتيين مع العمل الخيري لم يتأثر بدعاوى محاربة الإرهاب وممارسة الضغوط على المنظمات

أكد د. عبد الرحمن السميط رئيس جمعية العون المباشر الكويتية أنه رغم الضغوط الخارجية على العمل الخيري، إلا أن مؤسساته ماضية في نشاطاتها الإنسانية والإغاثية، وأن المتبرعين متجاوبون معها ولم تؤثر عليهم الشبهات التي تثيرها بعض الجهات ضد العمل الخيري، مشيراً إلى أن أكثر من ٤ ملايين إفريقي أسلموا على يد دعاة الجمعية بفضل تقديمها الإسلام في صورة حضارية.

وقال د. السميط في حواره لـ المجتمع: إن جمعية العون المباشر تواصل جهودها الدؤوبة من أجل تلبية احتياجات الفقراء في القارة السمراء وتقديم إغاثات عاجلة في حالة وقوع أية كوارث فيها، وكان آخرها ما قدمته من مساعدات لأهل دارفور وفيما يلي تفاصيل الحوار:



• في ظل الضغوط الخارجية على العمل الخيري بدعوى محاربة الإرهاب.. هل تقلص دور اللجنة في إفريقيا؟

- الضغوط على العمل الخيري متزايدة وتقف وراءها جهات لا تريد الخير للمسلمين وهي إلى جانب ادعائها محاربة الإرهاب تعمل على ضرب تيار الوسطية والاعتدال حتى تجبر شباب الإسلام على التطرف، ومن ثم تتوافر الذريعة أمامها لضرب كل منابع الخير وهذا منهج خبيث.

وللأسف، فإن الضغوط والعراقيل تزداد كل يوم، والحرب على ما يسمونه الإرهاب هو في الحقيقة حرب على الإسلام وأهله، ونشكو إلى الله ظلم الأعداء وضعف الأصدقاء وقلة المعين.

ورغم هذه الضغوط فإن استجابة أهل الخير في الكويت رائعة بفضل الله، فلا ننسى

أن سبباً رئيساً لتأسيس دولة الكويت هو المجاعات التي حدثت في الجزيرة العربية قبل ٢٠٠ سنة حتى أن الناس أكلوا لحم الكلاب، وهذه الحقيقة مدفونة في اللاشعور الكويتي، إذ إنهم يستشعرون معاناة الآخرين، إضافة إلى كون أهل الكويت والخليج مسلمين والإسلام من أكثر الأديان حثاً على عمل الخير ومساعدة المساكين، ومن ثم فهم لا يتأثرون بأية دعاوى ضد العمل الخيري.

والحمد لله إن صورة العمل الخيري لدى الشعوب العربية ناصعة البياض ونزيهة، ويرى القائمون على العمل الخيري أنه صمام أمان ضد الإرهاب لأنه يعطي الشباب متنفساً لطاقاتهم،

أما على مستوى بعض المسؤولين الغربيين، فالدوافع الدينية مكشوفة ومفضوحة في محاربة العمل الخيري عموماً.

● هل هناك آفاق جديدة في مجال عمل اللجنة في إفريقيا؟

- نحن نركز على التعليم كأسلوب أساس للتغيير سواء على مستوى المدارس أو الجامعات وتطوير المدارس في المجتمعات المهمّشة وتوفير فرصة لكل طفل في التعليم، كما نتوسع في مجالات التعليم الجامعي وتقديم المنح الدراسية للطلاب الجامعيين.

وبفضل اهتمامنا بتعليم النشء لاحظنا أن الأيتام والأطفال الذين نربيهم في مراكزنا الإسلامية في إفريقيا يتميزون عن غيرهم من الذين يتربون وسط عائلاتهم من حيث الالتزام الأخلاقي والتفوق الدراسي، لذا فنحن نتوسع في العمل على بناء المزيد من المراكز الإسلامية ونعمل على تطوير المراكز القائمة.

ونحن بفضل الله مستمرون في أنشطتنا مهما كانت العوائق، فقد سُئلت أعرابية من تحب من أولادها فقالت: المريض حتى يشفى والغائب حتى يعود، والفقير حتى يغنى... إلخ، وإفريقيا أشبه مايكون باليتيم المسكين الذي لا راعي له، وهي في أمس الحاجة إلى من يقف معها ويخفف عنها أزماتها، خاصة أن إفريقيا منذ الأزل تتمتع بعلاقات طيبة مع العرب والمسلمين.

بعد تسوية مشكلة الجنوب بعض الكنائس تثير القلاقل في دارفور وتستغل الفرصة للتدخل والقيام بأعمال تنصيرية تحت غطاء إنساني

● ما حجم وجود اللجنة في أحداث دارفور غرب السودان وماذا قدمت من مساعدات؟

- إقليم دارفور يضم أكثر حفاظ القرآن في العالم الإسلامي كله، ومع الأسف تغلغلت منظمات وهيئات استطاعت توسيع هوة الخلافات العرقية التي تحدث بين الرعاة وهم أغلبية عربية والمزارعين وهم أغلبية غير عربية، وصبوا الزيت على النار، واستطاعوا إشعال حرب أهلية، يضاف إليها سوء التصرف من قبل بعض السياسيين السودانيين.

ونحن من جانبنا متخصصون في العمل في جبال النوبة فقط ولكن عند حدوث المشكلة سارعنا بإرسال قوافل إغاثية إلى دارفور، ومازلنا نتواصل إنسانياً وإغاثياً مع هذا الإقليم المنكوب،، كما قررنا أن نعمل على تطوير مدارس دارفور ونعطيها أولوية في أجندة عملنا، بهدف الإسهام في إعادة بناء ما تم تدميره خلال الحرب الأهلية، كما أن لنا حفارات تعمل هناك منذ ٢٠ سنة في توفير المياه عن طريق حفر الآبار العميقة.

● لكن يتردد أن حضور المنظمات التنصيرية تحت غطاء الإغاثة الإنسانية في دارفور يبدو قوياً.. فما رأيكم؟

- بعد تسوية مشكلة الجنوب تحاول بعض الكنائس إثارة القلاقل في مكان آخر في السودان، لذا نرى اهتمامها بمنطقة دارفور، وهي تحاول استغلال الفرصة في إثارة المشاكل من أجل إيجاد ذريعة للتواجد والقيام بأعمالها التنصيرية تحت غطاء العمل الإنساني،

مدارسنا وآبارنا ومستوصفاتنا ومراكز تدريب النساء مفتوحة لغير المسلمين وهذا دليل على سماحة الإسلام

وأتمنى أن تفوّت حكمة الطرفين المتنازعين الفرصة عليهم، ويعود الأمن والسلام لهذه المنطقة المنكوبة، وتبقى دارفور بلد الإسلام والمسلمين الذين أسهموا في نشر الإسلام في المناطق المجاورة.

● ما حجم النشاطات التنصيرية وهل تتزايد أم تتراجع؟

- التنصير في تزايد وميزانيته تتضاعف ولكنه يفتقر إلى عقيدة تتقبلها الفطرة الإنسانية، وأنا متأكد من أن الأمور سوف تتحسن بالنسبة للدعوة الإسلامية التي تتغلغل في قلوب الأفارقة، والمطلوب من دعاة الإسلام استخدام أقصى درجات الحكمة في الدعوة وأن يتذكروا قول الله جل وعلا: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩).

وعلينا ألا نحاول تغيير الدنيا في يوم وليلة أو نستخدم العنف أو القوة في هذا التغيير وسيرون النتائج الإيجابية، فقد أسلم عن طريق دعاتنا خلال الـ٢٥ سنة الماضية أكثر من ٤ ملايين ونصف المليون شخص بالمعاملة الحسنة.

إن المعاملة تكسب قلوب الآخرين أضعاف ماتكسبه بالخطب والكلام، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

ومدارسنا وآبارنا ومستوصفاتنا ومراكز تدريب النساء التابعة لنا مفتوحة للمسلمين وغير المسلمين وهي وسيلتنا لاقناع الآخرين بسماحة الإسلام.

● وهل مازلتم تعملون في إفريقيا بالنشاط نفسه الذي بدأته اللجنة في عام ١٩٨٠م، وهل إنجازاتها في تزايد؟

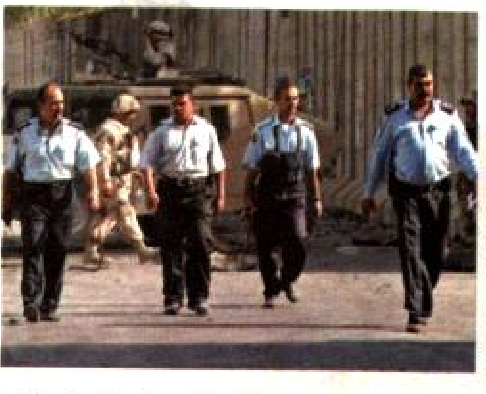
- نشاطنا يتزايد عاماً بعد عام، ونزداد خبرة في دعوة الآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة، ونؤمن أن الطريق ليس مفروشاً بالزهور، ولكن من يطلب الحسناء لم يغلها المهر، ونحن ننفذ آلاف المشاريع كل عام بفضل الله ثم ثقة الخيرين من أبناء الأمة.

إن هدفنا الأساس رفع المعاناة عن الإنسان الإفريقي ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وإن التنمية في المجتمعات الإفريقية المهمّشة هي وسيلتنا للدعوة، ونحن نستمد جانباً من نجاحنا، عبر ما نقوم به من عمل خيري منظم ومؤسسي في بلادنا والأهالي متعاطفون مع أنشطتنا، والمشكلة أن الأجهزة الإعلامية والأمنية تشكك دائماً في كل تصرف خيري ولاتحاول إبراز النجاحات التي نقوم بها.

ولنقارن بين وضعنا ووضع المؤسسات الخيرية في البلاد الغربية، إذ قامت ملكة بريطانيا مؤخراً بمنح أحد التلاميذ الذين دربتهم على العمل الخيري وسام فارس الإمبراطورية البريطانية، بينما نحن تلاحقنا الاتهامات من كل جانب وبدون سبب.■

وصول ٢٥٩ ضابطًا عراقيًا للتدريب في مصر

وصل ٢٥٩ ضابط شرطة عراقياً إلى العاصمة المصرية القاهرة السبت الماضي، على فوجين، بطائرة خاصة من العاصمة الأردنية عمان، بهدف التدريب على أيدي رجال الشرطة المصريين، في إطار مساهمة مصر في مساعدة الحكومة العراقية، وإعداد كوادر الشرطة العراقية.



ونقلت وكالة أنباء قدس برس عن صحيفة مصرية مستقلة تأكيدها «إن الضباط العراقيين سيتم تدريبهم على أحدث الأساليب العلمية الخاصة بالشرطة، وعلى كيفية فض الشغب بين الجمهور، والتدريب على نظم المعلومات والمباحث الجنائية وأمن الدولة».

وكان رئيس الوزراء العراقي المعين إياد علاوي قد بحث خلال زيارته إلى مصر نهاية شهر يوليو الماضي، مسألة تدريب مصر قوات عراقية. كما أشار مسؤولون مصريون إلى إمكانية تدريب رجال شرطة عراقيين، لكنهم استبعدوا إرسال أي قوات إلى العراق.■

إخوان سورية

الاستبداد مازال صفة النظام الحاكم

أصدر مجلس شورى جماعة الإخوان المسلمين في سورية، بياناً في ختام دورته العادية الثانية يوم ٢٠٠٤/٨/٢٥، أكّد فيه أنّ الاستبداد ما يزال الصفة الملازمة للنظام السوري، رغم التحوّلات الديمقراطية التي شهدها العالم. واستعرض المجلس الأوضاع الداخلية، والأحداث التي وقعت في بعض المدن السورية، نتيجة الاحتقان الداخليّ، والظلم الواقع على الأكراد، والأساليب القمعية العنيفة التي ما تزال السلطة تواجه بها أيّ تحرّك سياسيّ.

وحيا المجلس مواقفَ المعارضة الوطنية بكلّ أطيافها، وأكّد أنّ الجماعةَ تمدّ يدها إلى كلّ المواطنين الشرفاء، للعمل على توسيع دائرة العمل الوطني المشترك، لمواجهة الاستبداد والتسلّط، ومكافحة ركام الفساد المستشري على كافة الأصعدة.

وأشار المجلس إلى أنه ينظر بقلق بالغ، إلى الأوضاع السورية المترديّة، في ظلّ ما يحيط بالأمة والوطن من أخطار وتحدّيات، مؤكّداً المنهجَ الوسطيّ المعتدل لجماعة الإخوان المسلمين، وارتفاعها إلى قمة المسؤولية برفضها الاستقواء على الوطن، ودعوتَها إلى المصالحة الوطنية، وتعزيز الجبهة الداخلية، لمواجهة هذه الأخطار.. لكنّ السلطة ما تزال تُدير ظهرَها لهذا الخطاب الوطنيّ، وتبحثُ عن مخرجٍ لأزمتها، في التخويف من البديل الإسلاميّ، والتحريضِ على أبناء الوطن المعارضين، والتعاونِ الأمنيّ مع الولايات المتحدة الأمريكية.

وحذّر المجلس من العواقب الوخيمة لاستمرار هذه السياسات، داعياً إلى الاستفادة من درس العراق القريب، مؤكّداً أن القوة الحقيقية لأيّ نظام، إنما تكمن في الانفتاح على قوى الشعب، وأنّ سياسات التسلّط والقمع، لا تُنتجُ إلاّ المزيدَ من الاحتقان والعنف والتشرذم، والخضوع للأجنبيّ والاستسلام..

وأشار مجلس الشورى إلى أنّ الإفراجَ عن بعض المعتقلين السياسيين، وإشادة بعض المسؤولين بإيجابية مواقف الجماعة، والاعتراف بالظلم الواقع على أبنائها.. وإن كان يُعَدّ مؤشراً إيجابياً، إلاّ أنه لا بدّ أن يقترنَ بخطوات عملية، لإزالة الظلم، وردّ المظالم.

وأعلن المجلس إصداره (المشروعَ السياسيّ لسورية المستقبل) الذي يمثّل رؤية جماعة الإخوان المسلمين لسورية، بلداً لكلّ أبنائه، ويأخذ فيه التيار الإسلاميّ إلى جانب التيارات الوطنية الأخرى، دورَه في بناء الوطن والدفاع عنه والمشاركة في صنع قراراته.■



أعداد من اليهود تسكن قصراً رئاسياً سابقاً في مطار بغداد

كشف عراقيون يعملون مع قوات الاحتلال الأمريكي في العاصمة العراقية بغداد عن وجود أعداد كبيرة من اليهود، الذين يسكنون في داخل قصر رئاسي سابق في مطار بغداد الدولي.

وأكد عدد من هؤلاء العراقيين الذين يعملون هناك لمراسل «قدس برس» أن قصراً يقع داخل مطار بغداد، يسمى بقصر القاو، بات مكتباً ومسكناً لهؤلاء اليهود، الذين من بينهم أعداد كبيرة من الحاخامات، الذين يرتدون قبعات سوداء، ولهم لحى طويلة.

وقال هؤلاء العراقيون: إنهم شاهدوا أولئك اليهود وهم يقومون بحركات وطقوس دينية يهودية، ويؤكد هؤلاء العاملون أن أولئك اليهود بات لهم حق التصرف بصورة كبيرة في القصر، ويقومون بإصدار الأوامر للجنود والقوات الأمريكية هناك.

يذكر أن أنباء كثيرة كانت قد تواترت تؤكد وجود أعداد كبيرة من اليهود في العراق، كانوا قد دخلوا مع قوات الاحتلال الأمريكية، كما أن أنباء أخرى كانت قد أشارت إلى دخول حافلات سياحية يهودية إلى العراق، وخاصة في أعقاب سقوط النظام السابق، وشيوع حالة من الفوضى التي انتابت العراق ككل.

وتأتي هذه الأنباء أيضاً لتؤكد أنباء أخرى أشارت إلى أن أعداداً كثيرة من اليهود يعملون في صفوف الجيش الأمريكي.

من ناحية أخرى ذكر المركز الفلسطيني للإعلام أن ٩ عناصر من جهاز الموساد الصهيوني لقوا مصرعهم السبت الماضي في هجوم بالأسلحة الخفيفة نفّذه مسلحون يستقلّون سيارة جيمس «من نوع سوبربان» في شارع المطار بحيّ العامل جنوب العاصمة العراقية بغداد.■

اتصالات سرية بين الكيان الصهيوني وتشاد

كشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية النقاب عن اتصالات رسمية تم إجراؤها بين حكومتي الكيان الصهيوني ودولة تشاد الإسلامية بهدف إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما.

وقالت الصحيفة: إن المدير العام لوزارة الخارجية الصهيونية يوآف بيران، قام قبل عدة أيام بزيارة سرية لتشاد بناءً على طلب وزير الخارجية، سيلفان شالوم. وأجرى بيران لقاءات مع مسؤولين تشاديين كبار. ورافق بيران في زيارته نائبة المدير العام للشؤون الإفريقية في الوزارة، مريام زيف.

وأفادت الصحيفة أنه سبق هذه الزيارة إجراء اتصالات سرية بين الدولتين حيث تمت مناقشة فتح قناة اتصال بين الجانبين سيعلن في نهايتها الطرفان عن إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين بالرغم من تردد تشاد من هذه الخطوة وتخوفها من تداعيات ذلك على علاقاتها مع جارتيها، ليبيا والسودان.

كانت الصحيفة قد نشرت، قبل عدة أسابيع، أن ثلاثة أطباء صهاينة زاروا تشاد سرًا وقدموا مساعدة للاجئين من دارفور موجودون في تشاد.

كانت تشاد تقيم علاقات دبلوماسية في السابق مع الكيان الصهيوني قبل أن تقطعها عقب حرب العاشر من رمضان- أكتوبر عام ١٩٧٣.

يذكر أن تشاد دولة إسلامية تبلغ نسبة المسلمين فيها أكثر من ٨٠٪ من السكان واللغة الرسمية فيها الفرنسية والعربية ويوجد على أراضيها أكثر من ١٨٠٠ عسكري فرنسي يعملون في قواعد فرنسا العسكرية في تشاد.■

عدم الانحياز تفرض عقوبات على منتجات المستعمرات الصهيونية

أصدر وزراء خارجية دول عدم الانحياز في ختام أعمال مؤتمرهم في دربن بجنوب إفريقيا بياناً دعا إلى فرض سلسلة عقوبات ضد الكيان الصهيوني وخاصة المستعمرين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ودعا البيان إلى «منع دخول مستوطنين إسرائيليين إلى أراضيها- دول عدم الانحياز - وفرض عقوبات على الشركات والمؤسسات المشاركة في بناء الجدار والنشاطات غير القانونية الأخرى في المناطق الفلسطينية المحتلة، بما في ذلك القدس الشرقية». كما دعا البيان الدول الأعضاء إلى «تنفيذ التشريعات المطلوبة من أجل منع دخول بضائع يعود مصدرها إلى المستوطنات الإسرائيلية غير القانونية إلى أسواق الدول الأعضاء، وذلك وفق المواثيق الدولية».■

مجمع أديان بدعم صهيوني في تركيا

إسطنبول: طه عودة

ذكرت مصادر سياسية تركية أن وزارة السياحة وافقت على مشروع سياحي يهودي في محافظة «شانلي عرفة» وعلى مساحة تبلغ ١٨٦ ألف متر مربع وأطلق عليه اسم «منتزه الأديان والثقافات» يتم إنشاء كنائس ومعابد يهودية فيه.

وقالت مصادر في المعارضة التركية أن الكيان الصهيوني اشترط بناء معبد يهودي في المحافظة التي لا يوجد بها يهودي واحد كشرط لتمويل المشروع الذي استغرق إعداده ٤ سنوات ويتكلف ٢٠ مليون دولار وتقوم فكرة المشروع السياحي على إنشاء مكان مغلق وضخم يحتوي على شبكة تلفازية ضخمة موزعة في ثمانية أماكن متفرقة للتعريف عبر الإرسال المرئي بالأنبياء الذين عاشوا على مدي التاريخ وإقامة معرضاً ضخماً يوضع فيه عدة لوحات جدارية داخل صناديق زجاجية تعرف بأسماء وتاريخ الأنبياء بثلاث لغات إلى جانب الكتب السماوية واختيار آيات منها تتشابه مع الأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية، كما سيحتوي المشروع أيضاً على معابد لمختلف الأديان وعينات صغرى عن كنائس مماثلة موجودة في ألمانيا وإنجلترا وأسبانيا وإيطاليا والفاتيكان وفي منتصفه معبد يهودي كبير على أن تكون تلك المعابد مفتوحة فعلاً لممارسة العبادة، أما بوابة الدخول للمكان فقد صممت على شكل الصليب.

وعلى الخط الصهيوني ذكرت جريدة «حرييت» التركية أن حكومة أردوغان قررت ترميم علاقاتها مع الكيان الصهيوني التي شهدت توتراً نسبياً في الآونة الأخيرة بسبب تصريحات انتقادية متبادلة بين الطرفين ومن المقرر أن يتوجه ثلاثة من أبرز معاونيه المختصين في صنع السياسة الخارجية إلى الكيان الصهيوني «وهم عمر تشليك وأكمن باغش وشعبان ديجلي» لإجراء مباحثات على درجة عالية من الحساسية مع المسؤولين الصهاينة.■

المخابرات الصهيونية:
١٠٠١ قتيل صهيوني
منذ اندلاع «انتفاضة الأقصى»

في الوقت الذي تحظر فيه الحكومة الصهيونية بقرار رسمي ذكر العدد الحقيقي للقتلى الصهاينة منذ اندلاع الانتفاضة، يستدل من معطيات إحصائية أصدرها جهاز الاستخبارات الإسرائيلي أن عدد الصهاينة الذين قتلوا منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في الـ٢٩ من سبتمبر عام ٢٠٠٠ فاق الألف قتيل، وذلك مع استثناء «الأجانب» الذين قتلوا خلال العمليات الفلسطينية.

وتشير المعطيات، التي نشرتها يومية «هآرتس» الصهيونية إلى أنه فقط في حربين سابقتين خاضهما الكيان كان عدد القتلى اليهود أكثر من ١٠٠٠ وهما حربي عام ١٩٤٨، ١٩٧٣. أما حرب ١٩٦٧ المعروفة بحرب الأيام الستة فقد سقط ٨٠٣ قتلى يهود، وفي حرب الاستنزاف سقط ٧٣٨ قتيلاً فقط، موضحة أن ثمن المواجهة الحالية في القتلى يكلف الكيان أكثر مما كلفته كل حرب على حدة.

وذكرت الصحيفة أن إجمالي القتلى يستند إلى إعداد جهاز الاستخبارات، ولا يتضمن الأجانب الذين قتلوا جراء الإصابة في العمليات الفلسطينية. وأعلن أن القتيل الإسرائيلي الـ ١٠٠١ كان مسؤول الأمن في مستوطنة «ايتمار» (شمال الضفة الغربية)، شلومو ميلر، الذي قتل في ١٣ اغسطس ٢٠٠٤. وزعم أنه يوجد فارق طفيف في الأرقام بشأن القتلى بين المخابرات والجيش الصهيونيين.

وفيما يتعلق بنسبة القتلى الصهاينة والشهداء الفلسطينيين خلال الانتفاضة، فقد أكدت المعطيات أن هذه النسبة اقتربت من قتيل صهيوني مقابل اثنين من الشهداء الفلسطينيين. وقالت «وفقاً للحسابات التي أجريت في إسرائيل فقد قتل ٢١٢٤ فلسطينياً منذ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠ - الرقم الفلسطيني الرسمي ٣٤٧٤ شهيداً - وعلى أي حال، فإن المقارنة النسبية تفيد بأنه في الحروب ضد الجيوش العربية أيضاً لم تصل إسرائيل إلى وضع على هذا القدر من الشدة مثلما في المواجهة الراهنة مع الفلسطينيين».

يشار بهذا الصدد إلى أن آخر

إحصائية رسمية فلسطينية

أفادت أن قوات الاحتلال قتلت ٣٤٧٤ مواطناً فلسطينياً، وأصابت أكثر من اثنين وأربعين ألفاً آخرين، خلال ٤٦ شهراً مرت من عمر انتفاضة الأقصى.

وذكرت الإحصائية التي أصدرها مركز المعلومات الوطني الفلسطيني في الهيئة العامة للاستعلامات مؤخراً، ويغطي الفترة ما بين (٢٠٠٠/٩/٢٩ - ٢٠٠٤/٧/٣١)، أن من بين الشهداء ٦٤٣ طفلاً و٢٣٩ شهيدة، واغتالت دولة الاحتلال ٢٧٠ مستهدفاً استشهد معهم ١٣٦ مواطناً أثناء عمليات القصف.

وسجلت الإحصائية سقوط ١١٣ شهيداً من المرضى، جراء الإعاقة على الحواجز الصهيونية و٤٥ شهيداً بسبب اعتداءات المستوطنين الصهاينة و٦٩٧ شهيداً من طلاب المدارس والجامعات.

ووفق الإحصائية فقد بلغ إجمالي جرحى الانتفاضة، خلال تلك الفترة أكثر من ٤٢ ألف جريح، وعولج ٨٤٣٥ مصاباً. ومن بين الجرحى ٤٦٨٩ من طلبة المراحل التعليمية المختلفة والموظفين في قطاع التعليم.

ووصل عدد الأسرى في سجون الاحتلال إلى ٧٢٠٠ أسير، منهم ٥٨٦٦ مسجلين لدى وزارة الأسرى، موزعين على ٢٥ سجناً. ومن بين المعتقلين ١٠٣ أسيرة و٤٦٥ طفلاً، و٨٣٤ مريضاً.■

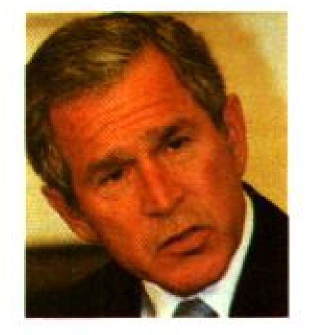
تزايد ملحوظ في أعداد المسلمين بألمانيا

تزايد بشكل كبير عدد الألمان الذين أعلنوا إسلامهم في عام ٢٠٠٣. وقال محمد سليم عبد الله مدير «الأرشيف الإسلامي» في مدينة «سويست» أن ٨٠٠ شخص أشهروا إسلامهم في العام الماضي بعد أن كان هذا العدد لا يتعدى الـ ٣٠٠ في السنوات الماضية. وقال سليم عبد الله: إن الحرب على العراق لعبت دوراً كبيراً في هذا التزايد.

وذكرت دائرة الإحصاء الفيدرالية أن نحو ٨٠٠ ألف من المسلمين في ألمانيا يحملون جواز سفر ألماني وبأن عدد الألمان الذين اعتنقوا الإسلام لا يعرف بالضبط إلا أنه يقدر بحوالي ٦٠ ألف على أعلى تقدير.

وقالت صحيفة «فرانكفورتر آلجماين سونتاج» الألمانية في تقرير كامل لها على صفحة كاملة أن ما يجذب الألمان للدين الإسلامي هو سهولة إجراءات اعتناقه حيث يكفي النطق بالشهادة أمام اثنين من الشهود للتحول إلى الإسلام وأشارت الصحيفة إلى الإنجازات والأعمال التي تقوم بها مؤسسة «دار الإسلام» التي أنشأها الألماني المسلم محمد الصديّق.■

الحرب على العراق تكلف واشنطن ١٣٥ مليار دولار



تتزايد تكاليف الحرب الأمريكية على العراق يومياً بمبلغ ١٧٧ مليون دولار بعد تسجيلها نفقات إجمالية بلغت ١٣٤،٥ مليار دولار الأربعاء٢٠٠٤/٨/٢٥ حسب منظمي مبادرة بروجيكت بيلبورد التي يدعمها المركز الأمريكي للتقدم.

ويأتي هذا الإعلان بعد استحداث جمعية أمريكية عداداً إلكترونياً ضخماً بغرض تسجيل نفقات الحرب المتزايدة يومياً في العراق وسط ساحة «تايمز سكوير» في نيويورك.

وأفاد منظمو مبادرة «بروجيكت بيلبورد» - وهي مجموعة فكرية يسارية أمريكية - أن العداد الإلكتروني سيبقى في وسط الساحة حتى الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة والمقرر إجراؤها في نوفمبر المقبل.

وتم تشغيل العداد الذي يبلغ ارتفاعه ١٧ متراً منذ الأربعاء برقم أولي بلغ ١٣٤،٥ مليار دولار بحيث يرتفع هذا الرقم ١٧٧ مليون دولار يوميا و٧،٤ ملايين دولار في الساعة و١٢٢٨٢٠ دولار في الدقيقة.

وأعلن المتحدث باسم المبادرة ديبرا رابابورت أن الحرب الأمريكية على العراق قد كلفت دافعي الضرائب الأمريكيين مبلغ ١٣٤،٥ مليار دولار حتى الآن.

من ناحية أخرى، قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية الجمعة ٢٠٠٤/٨/٢٧. إن الرئيس بوش اعترف للمرة الأولى الخميس بأنه أخطأ في حساباته للأوضاع في العراق بعد الحرب.

ونقلت الصحيفة عن بوش قوله أثناء مقابلة استمرت ٣٠ دقيقة إنه «وقع في خطأ في الحسابات لما ستكون عليه الأوضاع في العراق بعد الحرب».

وقالت الصحيفة الأمريكية: إن بوش تحاشي الإجابة عن أسئلة أخرى فيما يتعلق بما حدث من أخطاء أثناء الاحتلال.

وفي بريطانيا يستعد ١١ نائباً لإجراء برلماني هو الأول من نوعه منذ ١٥٠ عاماً، وذلك بتوجيه الاتهام لرئيس الحكومة البريطانية توني بلير، بارتكاب «جرائم خطيرة وسوء التصرف»، من خلال قراره بالحرب على العراق.

وينوي النواب تقديم عريضة إلى البرلمان البريطاني بمجرد عودته لاستئناف نشاطه، بعد العطلة الصيفية.■

باكستان: الجيش الأمريكي يشرع في أكبر عملية عسكرية له في المناطق الحدودية

شرعت القوات الأمريكية في أكبر عملية عسكرية لها في المناطق الحدودية بين أفغانستان وباكستان وركزت على منطقة خوست وجرديز وبكتيا أين يشك في تواجد زعماء القاعدة. وتقول المصادر أن ما لا يقل عن ١٠ آلاف جندي أمريكي وأفغاني يشاركون في هذه العمليات مدججين بالطائرات العمودية والأسلحة الثقيلة. وتقول المصادر أن الأمريكيين يعولون الكثير على هذه العملية العسكرية من إمكانية القضاء على طالبان حيث تزامن هذا الهجوم العسكري الأمريكي قيام الجيش الباكستاني خلال الأسابيع الماضية بنشر ما لا يقل عن ١٠٠ ألف عسكري باكستاني على مناطق الحدود مع أفغانستان للمرة الأولى في تاريخ باكستان التي كانت ترتكز قواتها على الحدود الشرقية مع الهند.

ويقول المحللون: إن أمريكا تراهن على القبض على أحد زعماء القاعدة الكبار في مناطق الحدود مع باكستان قبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية، وأن نشر قوات الجيش الباكستاني بهذه الكثافة قد تمنعه من الفرار أو التسلل عبر الحدود. كما أن عملية الانزال التي قام بها الجيش الباكستاني في المناطق الجبلية لوزيرستان غير بعيدة عن هذه الهجمات.

ويقول المراقبون: إن الجيش الباكستاني ما زال يتبع في سياسة تتكون من ثلاث محاور وهي مواصلة المفاوضات وفرض مقاطعة اقتصادية مشددة والاستمرار في التمشيط العسكري المكثف ضد بعض الأماكن في مناطق القبائل. وتقول المصادر: إن الأهداف المرصودة والمطلوب استهدافها من قبل الجيش الباكستاني يتم رصدها في قاعدة باجرام الجوية في أفغانستان عبر عملاء للجيش الأمريكي مزودين بأجهزة الاتصالات الحديثة ليقوموا بإبلاغ الأمريكيين عن تحركات العناصر الأجنبية أو عناصر طالبان في مناطق وزيرستان ويقوم بعدها الجيش الباكستاني بشن هجماته عليها.■

أمريكا تلغي تأشيرة عمل لحفيد «البنا»

ألغت السلطات الأمريكية تأشيرة عمل كانت قد منحتها للناشط الإسلامي السويسري طارق رمضان - حفيد الإمام الشهيد حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين - وهو ما اعتبره مسئولون بالجامعة التي كان سيعمل محاضراً بها تدخلاً في استقلاليتها.

وأعلن طارق رمضان في نهاية يناير ٢٠٠٤ أنه عُين أستاذاً في جامعة «نوتردام» الكاثوليكية الأمريكية حيث كان ينوي التوجه للعمل لمدة عام اعتباراً من الأسبوع الماضي. حيث حصل رمضان - ٤١ عاماً - على تأشيرة العمل في ٢٨ يوليو ٢٠٠٤ حسبما ذكر مسؤولون في الجامعة.

ورفضت أجهزة الهجرة والجمارك التي طلبت من وزارة الخارجية سحب تأشيرة العمل من رمضان توضيح أسباب هذا الإجراء. وقال روس كنوك، المتحدث باسم هذه الأجهزة التابعة لوزارة الأمن القومي الأمريكية: «التراجع عن أي تأشيرة مرتبط بشكل عام بأسباب أمنية». من ناحيته، رفض رمضان التعليق على قرار السلطات الأمريكية، وذلك في اتصال أجرته معه صحيفة «شيكاغو تريبيون» الثلاثاء ٢٠٠٤/٨/٢٤ في منزله بسويسرا.

إلا أن متحدثاً باسم الجامعة انتقد قرار السلطات الأمريكية قائلاً: «البروفسور رمضان جامعي لامع ومؤيد للتحديث في العالم الإسلامي». من جهته اعتبر مجلس العلاقات الأمريكية - الإسلامية (كير) القرار بمثابة «رسالة سيئة إلى العالم الإسلامي حول رغبة أمريكا في الاستماع إلى ما يريد المسلمون قوله».

يذكر أن رمضان يعمل أستاذا لمادة الإسلاميات في جامعة فريبورج بسويسرا.■

منظمات حقوق الإنسان تصف انتخابات الشيشان بالمهزلة

وصفت منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان انتخابات الرئاسة في الشيشان والتي جرت يوم الأحد ٢٠٠٤/٨/٢٩م أنها «مهزلة»، والتي فاز فيها علي ألخانوف ـ وزير الداخلية الشيشاني ـ الذي حظي رسمياً بدعم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وسيخلف ألخانوف أحمد قديروف الرئيس الموالي لموسكو والذي اغتيل في جروزني في التاسع من مايو ٢٠٠٤م.

ويعرف عن ألخانوف البالغ من العمر ٤٧ عاماً بأنه حديث عهد بعالم السياسة، وكان حتى وقت قريب غير معروف تماماً في الشيشان، وأنه فضل دائماً المعسكر الروسي على المقاتلين الشيشان، حيث يقدم نفسه على أنه الوريث الوفي لأحمد قديروف.

ورغم خوض ٧ مرشحين للانتخابات إلا أن ألخانوف لم يواجه منافسة حقيقية؛ لأن المرشحين موظفون في الإدارة الشيشانية الموالية للروس أو من أنصاره مثل فاخا فيسابيف مستشار الرئاسة الشيشانية.

كان المجاهدون الشيشان قد نددوا بهذه الانتخابات واصفين إياها بالـ«مسرحية»، حيث هدد الرئيس الشرعي أصلان مسخادوف بقتل «الدمية» التي سيتم انتخابها.

من ناحية أخرى، أعلنت قوات الأمن الروسية، أن المشتبهين الرئيسيين بتفجير الطائرتين في روسيا، هما امرأتان شيشانيتان كانتا على متن الطائرتين.

وأعلنت الأجهزة الأمنية الروسية أنه تم العثور على بقايا مواد متفجرة في مكان تحطم الطائرتين. يذكر أن تحطم الطائرتين أسفر عن مقتل ٨٩ شخصاً، من بينهم صهيونيان.■

هيومان رايتس ووتش تنتقد محاكمات «طشقند»

انتقدت «أليسان جيل» وكيلة منظمة «هيومان رايتس ووتش» ـ في حوار مع إذاعة «بي بي سي» ـ المحاكمة التي جرت في طشقند فيما يتعلق بتفجيرات مارس ـ إبريل، قائلة: إن المسؤولين في المحكمة لم يجيبوا على كثير من الأسئلة المتعلقة بالتفجيرات.

وقالت جيل «موقفي من قرار المحكمة كموقفي من المحكمة نفسها، أنا أرى أن الحكم الصادر غير عادل، لأن المحكمة نفسها أيضا قامت على غير العدل».

وأضافت جيل أن «الحكم النهائي الذي توصلت إليه المحكمة لا يوافق موازين المحاكمة العادلة أبداً، فالأدلة التي تدين المتهمين لم تعتمد إلا على اعترافات المتهمين أنفسهم التي انتزعت منهم غالباً عن طريق التعذيب الجسدي أو النفسي أو غير ذلك من الطرق غير القانونية».

وأشارت جيل إلى أنها لا تناقش براءة أو ذنب المتهمين ولكنها ترفض المحكمة والمحاكمة غير العادلة.

من جهة أخرى، انتقدت جمعية إيزجوليك الأوزبكية لحقوق الإنسان عمليات التعذيب البشعة التي يتعرض لها المعتقلون السياسيون في سجن «جسليق» الذي شبهته بسجن أبو غريب ومعتقل جوانتانامو وقالت الجمعية في بيان لها نشره موقع أوزباكستان المسلمة إن السجين سوليف عبد الملك ـ ٣٨ سنة المعتقل منذ عام ٢٠٠١ أصيب بشلل كامل من شدة التعذيب الذي تعرض له حيث قابل زوجته في زيارته الأخيرة محمولاً على حمالة خاصة لعدم قدرته على المشي بسبب التعذيب.

وتقول زوجته السيدة نادرة سوليفا إن قائد إدارة الشؤون الداخلية التابعة لمنطقتها استدعاها لمكتبه واعتدى عليها بالضرب الشديد لأنها تقدمت أكثر من مرة بشكاوى إلى المسؤولين مطالبة بوقف تعذيب زوجها.

من ناحية أخرى نشرت جمعية «إيزكوليك» الإنسانية خبر اختطاف «توختابييف شمس الدين عابدوفيتش»، من مواليد عام ١٩٦١م في ولاية بخاري أثناء توجهه إلى عمله في أحد مصانع الأدوية في العاصمة طشقند، وهو تاسع مختطف خلال الأيام الأخيرة في إطار سياسة الاختطاف التي تتبعها الحكومة بحق الإسلاميين في أوزباكستان.

يذكر أن الحكومة الأوزبكية كانت قد اختطفت العديد من القيادات الإسلامية منهم الشيخ عبد الله أوتاييف، رئيس حزب النهضة الإسلامي والذي اختطف قرب منزله بطشقند عام ١٩٩٣م

والشيخ عبدالولي قاري ـ إمام وخطيب الجامع الكبير بمدينة أنديجان ـ ومرافقه الشيخ رمضان محمد كريم من مطار طشقند عام ١٩٩٥م أثناء توجههما لحضور المؤتمر الإسلامي المنعقد في موسكو آنذاك.■

روسيا تستعد لبناء منشآت نووية جديدة في إيران

توصلت روسيا وإيران إلى اتفاق لبناء مفاعل نووي لاستخراج الطاقة الكهربائية وأعلن نائب مدير هيئة الطاقة الذرية في إيران أسد الله صبوري «أن العقد الجديد مع روسيا سينص على بناء أكثر من محطة كهرذرية». ونقلت وكالة الأنباء الروسية نوفوستي عن الكسندر أفروف نائب رئيس شركة «آتوموستروي اكسبورت» الروسية ومدير إدارة بناء المحطات الكهرذرية في إيران أن الكلام يدور عن بناء محطة كهرذرية جديدة من وحدتين أو مفاعلين لتوليد الكهرباء، معتبراً أن ذلك النموذج من المفاعلات هو الأجدى والأنفع من الناحية الاقتصادية.

وقالت نوفوستي أن ما تم حتى الآن بين روسيا وإيران هو توافقاً وليس اتفاقاً مكتوباً إلا أن العقد سيتم توقيعه فعلياً خلال شهر نوفمبر المقبل حيث سيقوم رئيس الوكالة الروسية للطاقة الذرية الكسندر روميانتسيف بزيارة إلى إيران لتوقيعه.

ونقلت نوفوستي عن أفروف قوله أن خبراء روس بحثوا بناء على طلب الإيرانيين عدة سيناريوهات لبناء المفاعل أحدها استكمال بناء الوحدة المهدمة التي تركتها شركة «سيمينس» الألمانية بسبب إندلاع الحرب الإيرانية العراقية ١٩٨٠ـ ١٩٨٨ أو تجريف بقاياها وبناء وحدة جديدة في نفس المكان معتبراً أن هذه المفاعلات النووية من أكثر المفاعلات أماناً في العالم وتتجاوب مع كل متطلبات الأمن والسلامة الحديثة.

كما يبحث الخبراء الروس إمكان تشييد محطة كهرذرية بضواحي الأهواز قرب الحدود مع العراق.

كان صبوري قد أكد أن «دولتين أوروبيتين على الأقل تبديان اهتماماً ببناء المحطات الكهرذرية في إيران». إلا أنه لم يسمهما بالإسم. غير أن روسيا تلقت عرضاً بتشييد المفاعل الثاني.■

باكستان: غليان في الوسط الإسلامي بعد وفاة عالم دين تحت وطأة التعذيب

عم غضب شديد الوسط الديني في باكستان وخاصة علماء الدين وعناصر مجلس العمل الإسلامي بعد أن سلمتهم قوات الأمن جثة عالم دين ورئيس مدرسة دينية في مدينة فيصل أباد التي تبعد عن العاصمة إسلام أباد ٤ ساعات. ورغم نفي الحكومة أن تكون وفاة العالم بسبب التعذيب إلا أن ما كشفته اللقطات التي صورتها وسائل الإعلام كانت واضحة حينما كشفت مواقع التعذيب عبر وسائل مختلفة حيث بلغ عدد التخوم والجراحات في جسم المتوفي أكثر من ٢٨٠ موضعاً، وكانت الحكومة قد رفضت عرض الجثة على طبيب شرعي لمعرفة أسباب الوفاة الأمر الذي رفضه مجلس العمل، وقرر تقديم دعوة إلى المحكمة ضد كل من الرئيس الباكستاني برويز ووزير داخليته صالح حيات.

وكانت قوات الأمن قد ألقت القبض على ٣ علماء دين في ١٢ أغسطس الماضي من مدينة فيصل أباد توفي منهم قاري نور محمد وهو عنصر من عناصر مجلس العمل وما زال اثنين منهم في الاعتقال. وكان مجلس العمل قد رفض دفن المتوفى إلا بعد أن تطلق الحكومة سراح باقي المعتقلين مخافة أن يتم قتلهم نتيجة التعذيب الممارس في حقهم على حد قول المجلس.■

بورما: تعذيب مدرس مسلم حتى الموت



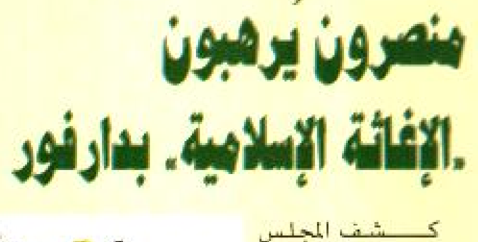
ذكرت المنظمة الوطنية لشعب أراكان المسلم في بورما (ميانمار) أن قوات حرس الحدود البورمية قتلت في السجن أحد المسلمين.

وقالت المنظمة أن القتيل هو سيد أحمد (٣٥ سنة وكان يعمل مديراً للشؤون الأكاديمية في المدرسة التوحيدية وقد اعتقلته سلطات بورما خلال شهر أبريل الماضي في المدرسة مع ثلاثة مسلمين آخرين، واتهمتهم بمعارضة الحكومة العسكرية الشيوعية الحاكمة وتلقي تمويل من جماعات إسلامية للمدرسة التي يديرها.

وأكدت المنظمة أن أحمد وإخوانه الثلاثة تعرضوا للتعذيب الشديد لإجبارهم على الاعتراف، مما أدى إلى وفاته، وتم تسليم جثته مشوهة إلى أهله.

وتم الإفراج عن زملائه الآخرين بعد ذلك.

وقالت المنظمة: إن هذه واحدة من الجرائم التي ترتكبها المجموعة العسكرية الحاكمة في بورما ضد المسلمين في ظل انعدام القانون والنظام، داعية المنظمات والجمعيات والمؤسسات الإنسانية، لاستنكار مثل هذه الأعمال الإجرامية.■



منصرون يُرهبون الإغاثة الإسلامية.. بدارفور



كشف المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة أن المنظمات التنصيرية العاملة في إقليم دارفور غرب السودان تحت ستار الإغاثة تقوم بتهديد منظمات الإغاثة الإسلامية وتسعى في طردها من الإقليم، مشدداً على أن بقاء منظمات الإغاثة الإسلامية هناك واجب ديني لا يجوز التخلي عنه.

وخلال اجتماع حضره ممثلون لأكثر من ٥٠ منظمة إغاثية ودعوية أعضاء في المجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة عقد بالقاهرة السبت ٢٠٠٤/٨/٢٨ قال الأمين العام للمجلس كامل الشريف في كلمته: «لقد بلغ الأمر ببعض المنظمات التنصيرية العاملة بدارفور أن تقوم بتهديدنا ومحاولة طرد المنظمات الإسلامية من معسكرات النازحين، معتبرة (المنظمات التنصيرية) أنها أحق بالعمل وسط أهالي دارفور الذين ينتمون لأصول إفريقية لأنهم في الأصل لم يكونوا مسلمين».

وشدد الشريف على أن «المنظمات الإغاثية الإسلامية ليست ضد أي عمل إنساني أو ضد وجود منظمات أخرى تعمل لصالح الإنسان في دارفور، ولكن المشكلة استغلال حاجة الإنسان لإفساد عقيدته»، في إشارة إلى الجهود التنصيرية التي تقوم بها بعض المنظمات الغربية في دارفور تحت ستار الإغاثة.

وأكد على أن عمل منظمات الإغاثة الإسلامية في دارفور واجب ديني لا يمكن التخلي عنه بسبب مثل هذه التهديدات.

وفي هذا الصدد اعتبر الدكتور عدنان بن خليل باشا - رئيس لجنة الدعوة والإغاثة بالمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة - ما يحدث في دارفور "محاولة لتغييب السودان عن الساحة العربية والإسلامية"، مشيراً إلى أن «دارفور التي لم يكن بها مسيحي في يوم من الأيام - إلا موظفاً أو عاملاً وافداً عليها- بدأت تظهر فيها أقلية مسيحية بفعل نشاط هذه المنظمات التنصيرية».

من جانبه تحدث الدكتور حسين أبو بكر رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد عن أوضاع لاجئي دارفور شرق تشاد، مشيراً إلى أن هناك تجاهلاً تاماً من المنظمات الإسلامية لأكثر من ٢٠٠ ألف لاجئ من دارفور في تشاد وأن الجهة الوحيدة التي قدمت لهم إغاثة البنك الإسلامي للتنمية في حين استأثرت المنظمات الكنسية والتنصيرية بباقي الجهود الإغاثية.

وأضاف أبو بكر: «الناس هناك يحتاجون إلى مجرد رؤية أخ مسلم يقف بجوارهم، ويكفي أن تعرفوا أنهم عندما شاهدوا طائرة إغاثة أرسلها خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد بن عبد العزيز) قابلوها بالتهليل والتكبير والفرح أكثر من أي إغاثة قدمت لهم من جهة أخرى».■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

اكتشاف ٥٠ مقبرة جماعية في منطقة بريدور

شهر اكتشاف المقابر الجماعية في البوسنة



يوم بعد يوم تتكشف حقائق جديدة عن بشاعة الإجرام الصربي في البوسنة عبر المقابر الجماعية التي يتم رفع الغطاء عنها تباعاً خاصة خلال أشهر الصيف حيث يكون الجو مناسبًا للبحث عن تلك المقابر، وخلال شهر أغسطس الحالي فقط اكتشفت اللجنة البوسنية للبحث عن المقابر الجماعية العشرات منها وبها مئات الجثث والهياكل العظمية من الضحايا.

أكبر مقبرة جماعية

يقول عمر ماشوفيتش رئيس اللجنة: لقد تم العثور علي أكبر مقبرة جماعية حتى الآن في منطقة فوتشا (شرق البوسنة) خلال شهر أغسطس الجاري وقال ماشوفيتش «في المقبرة الجماعية الجديدة هناك مئات من الضحايا، وسيستغرق إخراجهم عدة أسابيع والعمل لا يزال جار على قدم وساق في سباق مع الزمن خوفاً من تبدل حالة الطقس» وأضاف أن «الضحايا الذين اكتشفت جثثهم في المقبرة كانوا داخل المعتقلات الصربية في بداية الحرب بينهم ٦٠٠ فرداً كانوا في عداد المفقودين». وأشار ماشوفيتش «إنه تم العثور داخل المقبرة على هويات بعض الضحايا ومن المنتظر العثور على مقبرتين جماعيتين في نفس المنطقة حيث تم استخراج ٢٢١ جثة حتى الآن.

يقول علي بودنيا من منطقة فوتشا: «فقدت ٣٥ فرداً من أقربائي قتلهم الصرب سنة ١٩٩٢» ويقول محمد تشيمو من نفس المنطقة «جئت إلى هنا لعلي أعثر على عظام أخي الذي أخذه المجرمون الصرب من بيته لقد تمكنت من النجاة من الذبح بفضل الله حيث هربت من الجزارين بأعجوبة».

مقبرة إسمنتية: وفي شرق البوسنة اكتشفت اللجنة مقبرة جماعية تحت جسر «ميليفينا» والتي اضطر العاملون لاستخدام جرافة ضخمة لإزالة طبقات الإسمنت المسلح الذي غطيت بها المقبرة الجماعية لإخفاء آثارها. وقد أثار اكتشاف المقبرة خلافات حادة بين الصرب الذين تبادلوا الاتهامات بالكشف عن مكان المقبرة التي وضعوا فيها الضحايا المسلمين قبل ١٢ سنة خاصة وأنهم يخشون من فتح صفحة جديدة من الإدانات التي يتوقع أن تصل إلى عدد كبير منهم، وذلك رغم فقدان المسلمين الأمل في النزاهة الغربية بعد المهازل الأخيرة في محكمة لاهاي التي أطلقت سراح مدانين بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية من الكروات، أحدهم كان محكوماً عليه بـ ٤٥ سنة سجناً قضى منها ٩ سنوات فقط، وآخر كان محكوماً عليه بالسجن ١٠ سنوات قضى منها ٤ سنوات فقط في الوقت الذي تم فيه الحكم على مسلم بالسجن ٣٥ سنة غير قابلة للاستئناف لقتله ٣ كروات في قضية جنائية داخلية.

آلاف الضحايا: السيد ياسمين أودوباشيتش عضو اللجنة قال: إنه تم العثور مؤخراً على العديد من المقابر



٣٠ ألف بوسني ما زالوا في عداد المفقودين

استخراج ١١ ألف جثة وإعادة دفنها خلال السنوات الست الماضية

الصرب دفنوا المسلمين في مقابر جماعية إسمنتية وأخرى متعددة الطوابق

مواطن بوسني: فقدت ٣٥ فرداً من عائلتي في مجزرة واحدة عام ١٩٩٢

الجماعية التي بدأت اللجنة العمل فيها فعلاً لإعادة استخراج الجثث ودفنها وقال: أودوباشيتش «في السنوات الست الماضية تم العثور على جثث ورفات وعظام ١٠,٥٧٩ ضحية في مقابر جماعية متفرقة في كل من بريدور، وبنيالوكا، وبوسانسكي غراديشكا، وبوسانسكو نالوج» وتابع «الأغلبية العظمى من الضحايا مسلمون، وهناك بعض الضحايا من الكروات والغجر».

وأضاف أودوباشيتش في تصريحات لـ المجتمع: لقد تم العثور خلال الأيام الماضية على مقبرة جماعية بجوار معتقل أومارسكا شمال البوسنة مدفون فيها ١٠٧ جثث وجدت على عمق ٤ أمتار تحت الأرض قتل ضحاياها عام ١٩٩٢».

وقال أودوباشيتش: «لقد عثرنا في منطقة ستاري كفلياني - شرق البوسنة - حتى الآن على ٢٠ هيكلاً بشرياً في مقبرتين جماعيتين بينهم هيكلان لرجل كبير في السن وامرأة والعمل ما يزال جارياً بحثاً عن هياكل بشرية أخرى».

تقول السيدة أنيسة أدروفيتش . المدعية العامة بمدينة زينتسا ودوبوي - إنه تم اكتشاف مقبرة جماعية جديدة في منطقة بوسانسكي برود وسط البوسنة نجحت اللجنة في استخراج كل الجثث الـ٥٧ الموجودة بها بينهم ١٧ طفلاً قتلهم الصرب في تلك المجزرة عام ١٩٩٢.

وفي منطقة بليجيفا تم العثور على ١٣٢ جثة كاملة و١٠٢ جثة غير كاملة في مقبرة جماعية كما تم استخراج ٣٠ جثة جديدة من مقبرة جماعية في منطقة ميلييفيني قرب مدينة فوتشا.

ضحايا أومارسكا

وفي منطقة كيفيلياني بمدينة بريدور (شرق البوسنة) اكتشفت اللجنة مقبرة جماعية للمسلمين الذين كانوا معتقلين في معسكر أومارسكا وتمت تصفيتهم في مايو سنة ١٩٩٢ وقال مسؤول باللجنة: «وجدنا حتى الآن ١٠ جثث، وأول جثة عثرنا عليها كانت على عمق ٣,٤٠ أمتار» وتبعد المقبرة أيضا عن المسجد الذي دمره الصرب بمسافة ٣٠٠ متر فقط، حيث كان يخيل للصرب أن المذابح وهدم المساجد كفيلة بعدم عودة المسلمين إليها، ولكن ذلك لم يحل دون عودة المهجرين، وإعادة بناء المساجد وكشف المجازر وتعد المقبرة الجديدة الخمسين في منطقة بريدور وحدها، وكان قد عثر في المنطقة نفسها على ٧٥ جثة كاملة وعلى ٧٥ جثة أخرى غير كاملة. وقال رامو يعقوبوفيتش - من أهل المنطقة -: «عثرت على جثة ابني (علم) وكان حينما قتله الأعداء المجرمون في سن الواحدة والعشرين ولكن لدي أقرباء كثيرون في عداد المفقودين وآمل أن أعثر على عظامهم في المقابر الجماعية التي يتم اكتشافها».

مقابر متعددة الطوابق

وتقول اللجنة: إنها بدأت في استخراج الجثث من مقبرة جماعية اكتشفت مؤخراً قرب مدينة فوتشا شرق البوسنة وهي طبقاً لعضو اللجنة «سيد كوسا» واحدة من ثلاث مقابر جماعية اكتشفت خلال الشهر الحالي بالمنطقة ووجد بها أكثر من ١٠٩ جثث وهياكل عظمياً وتقول اللجنة: إن عدداً من المقابر الجماعية التي تم اكتشافها مؤخراً وضعت فيها الجثث على شكل طبقات حيث كان الصرب يضعون طبقة من جثث الضحايا داخل المقابر الجماعية، ثم يحثون عليها التراب، ثم يضعون طبقة أخرى فوقها. وهو ما يستدعي تتبع أعماق المقابر الجماعية التي تصل - أحياناً - إلى طبقة الماء تحت الأرض.

وليس آخراً

لقد قدرت اللجنة الدولية للبحث عن المفقودين عددهم بـ ٢٥ ألفاً بينما يقول المسلمون: إنهم فقدوا ٤٠ ألفاً بينهم أكثر من ١٠ آلاف مسلم معظمهم من النساء، والأطفال ضحايا مذبحة سريبرينتشا (منتصف يوليو ١٩٩٥) التي كان للكتيبة الهولندية وللقوات الفرنسية دور كبير لمساندة الصرب: تحقيقاً لمقولة الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتران الذي زار البوسنة أواخر عام ١٩٩٢ ليعلنها من هناك «لن نسمح بقيام دولة إسلامية في أوروبا».■



تقرير حقوقي يرصد..

محنة المعتقلين في سجن مطار الموصل

عمليات اعتقال همجية للنساء والأطفال والمرضى... تدمر المنازل وتصادر محتوياتها

أكد تقرير حقوقي عراقي أن الأسرى العراقيون في سجن الموصل يواجهون أوضاعاً لا إنسانية لا تقل ضراوة عن أوضاع سجن أبو غريب الشهير.

وأشار تقرير أصدرته المنظمة الإسلامية لحقوق الانسان في العراق عن الفترة من ١٠ / ٤ إلى ١٩ / ٨ / ٢٠٠٤ أن معظم المعتقلين الذين تم الاتصال بهم يجهلون الأسباب التي أدت إلى اعتقالهم، وأن الاعتقالات أصبحت تطال في كثير من الحالات جميع الذكور الذين ينتمون إلى أسرة واحدة أو جميع من تجدهم قوات الاحتلال في المنزل المقتحم من الذكور بصورة عشوائية وبغض النظر عن أعمارهم مشيراً إلى حالة خمسة أشقاء اعتقلوا في وقت واحد ومن مكان واحد، وحالة أخرى كان فيها الأب مع أبنائه جميعاً خلف القضبان.

ويضيف التقرير أن القوات الأمريكية مارست أثناء حملات الاعتقال الجماعية لمدنيين عزل جرائم وحشية تمثلت في تدمير عدد من المنازل بشكل كلي بما فيها من ممتلكات، علماً أن الأضرار الناجمة عن استخدام المواد المتفجرة عند اقتحام منازل المدنيين لا تقف عند حد منزل الشخص الذي تزمع القوات الأمريكية اعتقاله، بل تمتد



لتشمل عدداً كبيراً من المنازل المجاورة بسبب قوة الانفجار الذي يحدث.

ويضيف التقرير أن الاحتلال يعمد إلى مصادرة كل ما يجدونه في المنزل من أموال ووثائق رسمية شخصية ونادراً ما تقوم قوات الاحتلال بإعادة هذه المتعلقات الشخصية للمعتقل أو لأسرته بعد الإفراج عنه ولا تستجيب لطلب منظمات حقوق الإنسان بردها، حيث تختلق الدعاوى والمبررات الواهية.

اعتقال النساء والأطفال

ويشير التقرير إلى أن حالات الاعتقال التعسفي شملت النساء والأطفال أيضاً فهناك حالة لسيدة عراقية تم اعتقالها بتاريخ ٢٧/ ٧/ ٢٠٠٤ دون أن توجه إليها تهمة، فضلاً عن اعتقال أشقائها الثلاثة معها من منازلهم لانتزاع معلومات منهم عن صهرهم الذي يسكن في إحدى ضواحي مدينة الموصل رغم عدم علمهم شيئاً عنه.

أما الأطفال فقد بلغ عدد الأسرى منهم في معتقل الموصل وحده حوالي ١٢ طفلاً تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسابعة عشر.

وعن أحوال المعتقل ذاته فقد أشار التقرير إلى أنها في غاية السوء، حيث إن مساحة غرفة احتجاز المعتقلين المؤقتة لا تتجاوز (٢م) خالية من وسائل التكييف (نهائياً) وبدون منافذ هواء، باستثناء فتحة من الباب لا تتجاوز بضعة سنتمترات لإدخال علبة الماء أو الطعام كما أنها

١٢ طفلاً أسيراً تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والسابعة عشر

إخفاء مصير عدد من المعتقلين الذين لا تدرج أسماؤهم في القوائم الرسمية

حتى المرضى النفسيون لم ينجوا من الاعتقال والتعذيب

بدون سرير وفي مواجهة الشمس غالباً. ويقضي المعتقل فيها مدة تتراوح بين (٣ ـ ١٠) أيام قبل نقله داخل عنابر المعتقل بعد أن يصل إلى مرحلة متقدمة من التردي الصحي والنفسي.

ويضيف التقرير، أن إدارة المعتقل لا تسمح لعائلات المعتقلين بزيارة أبنائهم أو توصيل رسائل تحريرية إليهم أو منهم وتدعي بأنها لاتبقي المعتقلين لفترات طويلة، وعلى الرغم من خطورة التهم الموجهة للمعتقلين فلا يسمح لهم بممارسة حقهم في الدفاع عن أنفسهم من خلال الاستعانة بمحام أو هيئة قانونية، كما لا تنتهج السلطات التحقيقية أي قدر من الشفافية في العمل فلا تبلغ المعتقل بأصل التهمة التي أوقف لأجلها ولا بالمدة التي سيمكثها ولا بسائر حقوقه الأخرى تجاههم.

ويتهم التقرير القوات الأمريكية بعدم التعاون مع لجان الزيارة التي توفدها منظمات حقوق الإنسان للاطلاع على أحوال المعتقلين، حيث لا تقدم لهم أية تفاصيل عن أسباب الاعتقالات أو طبيعة وضعهم في المعتقلات المؤقتة التي يوضع فيها الأسير لفترات طويلة قبل نقله إلى سجن الموصل والذي غالباً ما تلغي إدارته الزيارات الدورية المسموح بها بدعوى الظروف الأمنية، ويضيف التقرير أن الأمر المثير للقلق أن قوات الاحتلال تتعمد إخفاء مصير عدد من المعتقلين الذين لا تدرج أسماؤهم في القوائم الرسمية.

مرضى معتقلون

ويشير تقرير المنظمة أيضاً إلى حالة من حالات انتهاك حقوق الإنسان ليست موجودة في أي مكان آخر في العالم، حيث لم يسلم المرضى النفسيون من الاعتقال والحجز والتعذيب، حيث أكد التقرير وجود مختل عقلياً في الحبس الانفرادي، يدعى سكفان محمود الشكيراني (٣٨ سنة)، وأدى الاعتقال إلى تفاقم حالته المرضية، وتدهورها وإصابته بنوبات هياج واضطراب نفسي شديدين، وترفض إدارة المعتقل الإفراج عنه أو إدخاله المستشفى لتلقي العلاج رغم تأكيدها لوفد من المنظمة علمها بحالة المريض!.■

حاوره: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com



د. موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لـ «حماس»:

الاتهامات الأمريكية ضدي قديمة ويتم تحريكها لأغراض انتخابية

الغريب أن يحاكم الكثيرون في الولايات المتحدة بأثر رجعي والغرابة الأكبر حينما يُحاكمون على أعمال كانت تعد قانونية وإنسانية وقت حدوثها

دون سابق إنذار، عادت الإدارة الأمريكية لفتح ملف الدكتور موسى أبومرزوق رئيس المكتب السياسي السابق لحركة حماس ونائب رئيس المكتب الحالي والذي اعتقل مدة عامين في الولايات المتحدة خلال الفترة من عام ١٩٩٥ و١٩٩٧. وزير العدل الأمريكي جون أشكروفت وجه قبل أيام اتهامات بحق (أبو مرزوق) وشخصين آخرين بتهمة تمويل أنشطة حركة «إرهابية» في المفهوم الأمريكي هي حركة حماس.

ما هي دوافع هذا التصعيد الأمريكي في هذا التوقيت؟ ومن المستهدف الحقيقي؟ وهل سيؤثر في سياسات حماس؟ وكيف تقرأ الحركة نتائج حوار القاهرة وخطة شارون لفك الارتباط مع غزة؟.. هذه الأسئلة وأسئلة أخرى أجاب عليها أبو مرزوق في هذا الحوار:

• كيف استقبلتم خبر إصدار وزير العدل الأمريكي مذكرة الاعتقال بحقكم؟

- كان الأمر مفاجئاً ومستغرباً، مفاجئاً لأنه لا قضية، ومستغرباً لأن المذكورين في هذه القضية المعروفة بتفاصيلها انتهت منذ فترة.

• لماذا لجأت الولايات المتحدة للتصعيد في هذا التوقيت بالذات؟ هل يقتصر الأمر على الدوافع الانتخابية لإدارة بوش كما أشرتم في تصريحاتكم؟

- حين تنظر إلى سياق ما يقدمه أشكر وفت من على منصة وزارة العدل الأمريكية تعلم كامل الحقيقة، فقد اعتقل خمسة من إدارة صندوق الأراضي المقدسة في الشهر الماضي وصدرت مذكرة اعتقال لاثنين آخرين لمجرد إرسالهم أموالاً إلى المجمع الإسلامي في غزة وأدينوا بدعوى الإرهاب وتبييض الأموال وهذه القضية حدثت في عام ١٩٨٩ وذلك قبل اعتبار حماس منظمة إرهابية من قبل أمريكا، والمجمع هيئة خيرية قانونية عند أمريكا وعند العدو الصهيوني تقوم على عمل كان في وقته قانونياً واليوم غير ذلك، والقضية الحالية كسابقتها.

• هناك من يرى أن المستهدف من التصعيد الأمريكي في هذا الوقت، هو طرفان.. حماس ودمشق التي أقحم اسمها في الموضوع عند الحديث عن مكان إقامتكم الحالي، هل تتفقون مع وجهة النظر هذه؟

- ليس هناك تعارض. هم يريدون الكسب الانتخابي في ظل الفشل في العراق وأفغانستان وفي نفس الوقت الضغط على دمشق ومواجهة حماس لإفشالها للمخططات الأمريكية في فلسطين والمنطقة.

عام ١٩٩٧م ضابط من مكتب الـ FBI قال لي بعد الإفراج عني إنهم بذلوا جهوداً كبيرة لتجريمي وسجني ٢٣ سنة

فشل بوش في الانتخابات لن يغير كثيراً الموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية

النتائج الحقيقية لحوار القاهرة مع حماس ستظهر في المستقبل القريب

● هل سيؤثر هذا التصعيد الأمريكي في مواقف حماس السياسية؟

ـ أمريكا موقفها متطابق وبشكل مستمر مع العدو الصهيوني حيث تقف إلى جانبه في كل جرائمه حتى حينما تكون المسألة إنسانية كالحصار أو إقفال المعابر ومع ذلك فإنهم يمعنون في التماهي والتطابق مع العدو، ولذا نحن نعتبر الموقفين الأمريكي والإسرائيلي في درجة العداء ذاتها لطموحات وتطلعات شعبنا ولن تؤثر هذه السياسات والمواقف الأمريكية على مواقف حماس السياسية.

عداء أمريكي

● هذه المرة الثالثة التي تصدر فيها الولايات المتحدة مذكرة اعتقال بحقكم، حسب تقديركم لماذا تتصرف الولايات المتحدة على هذا النحو معكم؟

ـ حينما تم الإفراج عني وفي الرحلة من الولايات المتحدة إلى عمان ذكر لي ضابط من مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI أنهم بذلوا طوال السنين الماضية جهوداً كبيرة لتجريمي وسجني ٢٣ سنة، (لا أدري لماذا ٢٣ سنة ولكن هكذا قال)، حينما سألته لماذا تراجعتم؟ قال: «رصيدكم في العالم العربي والإسلامي».

وللأسف أن معاناة شعبنا الآن في حجمها الأكبر في الوقت الذي يعتمد فيه العدو الصهيوني عسكرياً وحياتياً على الولايات المتحدة التي تقف بجواره مدافعةً عن تصرفاته في كل المحافل الدولية وتضغط على كل دول المنطقة لصالحه.

● هل تتوقع أن يقتصر التصعيد الأمريكي كما في المرات السابقة على الإثارة الإعلامية، أم تلجأ إدارة بوش إلى التحرك سياسياً وقانونياً في القضية خلال الأيام القادمة؟

ـ قد تلجأ الولايات المتحدة إلى وسائل سياسية وقانونية، ولكن هناك فرق بين القضايا السياسية والقضايا الأخرى من حيث تقييم الدول وسياساتها والتعامل مع هذه السياسات، وإدارة بوش تدرك مدى الخلاف بينها وبين كل دول المنطقة في ملف حماس والقضية الفلسطينية.

● الولايات المتحدة كانت قد اعتقلتك خلال الفترة من ١٩٩٥ وحتى ١٩٩٧، والآن تعيد إثارة الملف وتصدر مذكرة اعتقال بحقك، ألا تعتقد أن الأمر يدعو إلى الاستغراب ويعبر عن ارتباك في الموقف الأمريكي؟

ـ بالتأكيد فالتهم المذكورة هي التي تقدمت بها حكومة العدو الصهيوني للولايات المتحدة لطلب تسليمي من الولايات المتحدة وبعد ٢٣ شهراً تم سحب الطلب ولم تجد الولايات المتحدة أن هذه التهم تشكل جريمة حتى تدينني وبالتالي تم الإفراج عني فهي تهمة قديمة تم إعادتها لأغراض انتخابية وعليهم أن يجيبوا لماذا تصدر الآن بعد هذه المدة الطويلة.

● الاتهام الموجه إليك في المذكرة الأخيرة تمويل أنشطة منظمة وصفها أشكروفت بالإرهابية، ألا تعتقد أن الأمر يثير كثيراً من الدهشة لا سيما أنك كنت تشغل عند اعتقالك في الولايات المتحدة موقع رئيس المكتب السياسي لحماس؟

ـ لم تكن حماس مصنفة أمريكياً بمنظمة إرهابية، الغريب أن يحاكم الكثيرون في الولايات المتحدة بأثر رجعي، والغرابة الأكبر حينما يُحاكم الكثيرون بأعمال كانت تعد قانونية وإنسانية في وقت ويُحاكموا عليها كجريمة في وقت آخر.

● هل تتوقعون أن يحصل تغير في السياسة الأمريكية تجاه حماس والقضية الفلسطينية في حال سقطت إدارة بوش الحالية وجاءت إدارة ديمقراطية؟

ـ لا أعتقد أن هناك الكثير من التغير في سياسة الولايات المتحدة فيما يخص القضية الفلسطينية وأي تغير يحتاج إلى قوة ارتكاز ذاتية لشعبنا الفلسطيني ودعم عربي حقيقي حتى تتغير السياسة الأمريكية.

ندعو لعدم الاستئثار بالسلطة وتكريس الديمقراطية وإبعاد الفاسدين من كل الألوان

حوار القاهرة

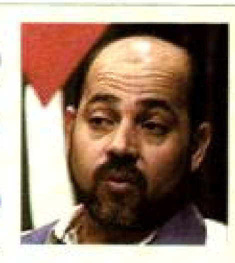
● هناك من يرى أن استقبال مصر أكبر الدول العربية لوفد منفرد من حركة حماس وما رافق ذلك من حفاوة واهتمام، مؤشر على تنامي دور حماس السياسي في الساحة الفلسطينية والإقليمية وتحولها إلى لاعب أساس في معادلة الصراع مع الكيان الصهيوني... كيف تقرؤون أنتم ذلك؟

ـ نعم هناك تغير والأسباب الأساسية قوة الحركة وشعبيتها ووحدتها، ومن ناحية أخرى الفساد والانقسام والانسداد السياسي عند السلطة فلا بد من تغيير في القيادة الفلسطينية وإعادة الاعتبار لمرجعية تحظى بشعبية ومصداقية ودور مصر أساس ومركزي على الساحة الفلسطينية سياسياً وتنظيمياً ويعلم الجميع أن لمصر دوراً مركزياً إنشاء ارتباط وكذلك بنقل قيادة المنظمة من إطارها التي شكلت به إلى الإطار الفصائلي لجميع القوى الفلسطينية والشعبية التي قادت المقاومة بعد هزيمة عام ٦٧م.

● وهل أنتم راضون عن النتائج التي تمخض عنها حوار القاهرة؟

ـ النتائج الحقيقية ستكون في المستقبل القريب لكن الحوار ومحتواه بلا شك مهم وخطوات على الطريق الصحيح، فالمرة الأولى التي يخرج الحوار من إطار التسوية ومستلزماتها إلى إطار تقدير المصلحة وإلى أفضل الوسائل لإنجازها.

**● فيما يتعلق بالأزمة التي احتدمت خلال الأسابيع الماضية داخل حركة فتح والسلطة لوحظ أن الأوضاع هدأت في الآونة الأخيرة وكنتم في حماس دعوتم الطرفين المتصارعين إلى التهدئة وتغليب منطق الحوار، باعتقادكم هل انتهت الأزمة



المقاومة أجبرت شارون على الاندحار من غزة... وقادة العدو اعترفوا بالهزيمة في معركة الوعي

الجدار انكسار لقوة الأمن الصهيونية وتراجع أيديولوجي كبير

فعلاً داخل السلطة وفتح؟

. لا أعتقد أن الأمور مرشحة للانفجار من جديد والتاريخ الذي حدده البعض تاريخ وهمي وتقدير للأمور في غير محلها ودعوتنا كانت لتجنيب فتح والشارع الفلسطيني أزمة لا تحمد عقباها ولكننا كنا ولا زلنا نطالب بعدم الاستئثار بالسلطة والقرار الوطني وإرجاع الأمر لصاحبه أي الشعب الفلسطيني وتكريس الديمقراطية وإبعاد الفاسدين من كل الألوان سواء كان الفساد سياسياً أو إدارياً أو مالياً أو أخلاقياً.

اندحار صهيوني

• أعلنتم في حركة حماس أن توجه الكيان الصهيوني للانسحاب من قطاع غزة يعد إنجازاً للمقاومة الفلسطينية التي نجحت في دفع شارون إلى التفكير في الهروب من غزة، هل تعتقدون بإمكانية تكرار الإنجاز في الضفة الغربية تحت وقع ضربات المقاومة؟

. نعم بكل تأكيد، ما كان لشارون أن يعلن رحيله عن قطاع غزة مخالفاً منطلقاته الأيديولوجية ومن طرف واحد إلا بفعل المقاومة وتأثيرها على كل مناحي الحياة عند العدو الصهيوني ومشروع المقاومة هو الوحيد القادر على الإنجاز في الضفة الغربية.

• هل تعتقدون أن الجدار في الضفة الغربية سيكون قادراً على إنهاء المقاومة فيها كما يروج شارون؟

. الجدار بحد ذاته هو انكسار لقوة الأمن الصهيونية وفشل لقدراتهم بفرض الأمن أو جلبه لليهود وفي نفس الوقت تراجع أيديولوجي كبير وانسحاب غير مباشر من أجزاء من الضفة. وقوى المقاومة ملزمة بالاستمرار وتكييف المقاومة على الواقع الجديد وعمليات التخويف التي تجري يجب ألاّ تؤثر في نفسيات ومعنويات المقاومين والمجاهدين ولعل الجدار تأكيد رباني على استمرار المقاومة رغم كل الظروف ﴿لا يُقاتلونكم جميعاً إلاَّ في قُرى مُحصَّنة أو من وراء جُدُر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتَّى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون (١٤)﴾ (الحشر).

• باعتقادكم هل ما زال الشعب الفلسطيني قادراً على تحمل المزيد من المعاناة التي تعتمدها حكومة شارون؟ وما هو المطلوب عربياً لتعزيز الصمود الفلسطيني في مواجهة الغطرسة الصهيونية؟

. أعتقد أن قادة العدو قد اعترفوا بهزيمتهم في معركة الوعي، وكلنا نتذكر تصريح وزير الحرب الصهيوني «شاؤول موفاز» يوم كان رئيساً للأركان، وبعد مجزرة مخيم جنين قال: «لقد هزمنا الفلسطينيين عسكرياً، ولكننا لم نهزم الوعي الفلسطيني بجدوى المقاومة» كما أن مختلف الكتاب والمحللين الصهاينة وفي تعليقهم على الحملة العدوانية المسماة «كي الوعي» أكدوا بحالة أشبه بالإجماع فشل الحملة وفشل السياسة القائمة على محاولة هزيمة وإخضاع الشعب الفلسطيني.

شعبنا بلا شك يعاني أشد المعاناة لكن الإيمان بجدوى المقاومة في تصاعد مستمر وهذا هو سر صموده في وجه كل هجمات الإرهاب والترويع والعدوان اللا متناهية، ولكن هذا الصمود يلقي بمسؤولية عظيمة على الأمة العربية والإسلامية لتقوم بواجبها اتجاه شعبنا لدعم صموده والتخفيف من معاناته عبر الدعم السياسي والمالي.

هذا الدعم والإسناد في مختلف المجالات مسؤولية رسمية وشعبية فشعبنا بأمس الحاجة لتأكيد شرعية مقاومته ودعمها بكل السبل والوسائل بدءاً من الإسناد العسكري وفتح الحدود لمن يرغب في ذلك، وتوفير الدعم اللوجستي الضروري لاستمرار المقاومة وانتهاءً بالإسناد السياسي والتحرك الشعبي والتبرعات وتعويض المتضررين من العدوان الغاشم المتواصل. ■

الحصان الصهيوني في الشطرنج الدولي

تفجيرات أوزبكستان تمهد لدور صهيوني أكبر في المنطقة!

يُشبِّه الكثيرون السياسات الدولية برقعة الشطرنج. ولا بد أن الكثير منا يتذكر كتاب «رقعة الشطرنج الكبير» لمؤلفه زبكنيه بريزنسكي الذي كان يشغل في وقت من الأوقات منصب المستشار الأمني للرئيس الأمريكي. وكان بريزنسكي يرى منطقة أوراسيا رقعة شطرنج للقوى التي توجه سياسة عالم الغد. والحركة المكثفة التي يبديها الكيان الصهيوني في الفترة الأخيرة على صعيد الشطرنج - المسرح - الدولي أمر يستحق الكثير من الدراسة والتمحيص.

فقد عاشت الحكومة الصهيونية مؤخراً أزمات متلاحقة ومتتالية بدأت مع تركيا بسبب الوجود الصهيوني شمال العراق، وأعقبتها نيوزيلندا بعد انتحال عميلين للموساد الجنسية النيوزيلندية، ثم مع محكمة العدل الدولية التي أدانت جدار



الفصل العنصري، وأخيراً وليس آخراً قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بإدانة الجدار ذاته.

الأزمة القائمة بين تركيا والكيان ليست ذات أبعاد سياسية فقط، بل امتدت لأبعاد أخرى، فعلى سبيل المثال تم إيقاف نشاطات الشركات الصهيونية العاملة في منطقة مشروع ري جنوب شرقي الأناضول المعروف باسم غاب**GAP**، وأنهت تركيا أيضاً حق حمل السلاح لمنتسبي الأمن الصهيوني العاملين في طائرات العال لدى وصولهم إلى مطار إسطنبول (أدت هذه الأزمة إلى إيقاف رحلات العال إلى تركيا أكثر من أسبوع احتجاجاً على قرار الحظر التركي)، كما امتنع رئيس الوزراء التركي عن إعطاء موعد لنائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت إلى جانب رفضه دعوة رئيس الوزراء الصهيوني أرييل شارون لزيارة الكيان.

أما الأزمة الأكبر والتي تركت آثاراً سلبية عميقة على العلاقات بين البلدين فهي النشاطات التي يقوم بها الموساد منذ سنين طويلة في شمالي العراق والتي تضاعفت ووصلت إلى أبعاد خطيرة في السنة الأخيرة.

الغريب أنه رغم كل تلك الأزمات التي واجهت الكيان الصهيوني على مستوى علاقاته الخارجية والتي تركزت كلها بوضعه في دائرة الاتهام إلا أنه ـ الكيان ـ استطاع الخروج منها جميعاً بسلام إن لم يكن فائزاً!

فمثل لعبة الشطرنج تماماً وباتباع أسلوب حصان الشطرنج قامت الحكومة الصهيونية بحملات غير متوقعة على الصعيد الدولي صرفت بها الأنظار عن أزماتها، الحملة الأولى والثانية كانتا متعلقتين بإيران، وإثارة عاصفة هوجاء عن إمكانات طهران لإنتاج أسلحة نووية، ثم التصريح الذي أدلى به مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي أثناء زيارته للكيان الصهيوني التي انتقد فيها برنامج إيران النووي وكأن أرض الله الواسعة لم تسعه ولم يستطع الإدلاء بمثل هذا التصريح إلا في الكيان! ثم يأتي إعلان الحكومة العراقية الجديدة باعتبار إيران عدوها الأكبر دون سبب واضح وتزامناً مع الهجمة الصهيونية على إيران، رغم تأكيدات الحكومة العراقية بأنها ستكون آخر المطبعين العرب مع الكيان الصهيوني رغم التوافق البادي في موقفهما من إيران.

إثر ذلك انفجرت القنابل في أوزبكستان، ومع أن الهدف الظاهر للعملية كان الحكومة الأوزبكية إلا أن السفارتين الأمريكية والصهيونية لم تسلما أيضاً من التفجيرات. ويعلم الجميع أن تل أبيب تحشد منذ فترة عدداً كبيراً من عملاء الموساد وبقية الأجهزة الاستخبارية في المنطقة. ولا ريب أن الحادث الأخير سيمهد الطريق أمام توسيع الكيان الصهيوني نشاطاته في راحة أكبر في هذا القطر الكبير والغني في آسيا الوسطى. لأن الارهاب سلاح ذو حدين إذا واكبه الغباء ارتد خنجراً موجهاً إلى نحر الوطن، وبسبب هذه التفجيرات التي لم يخسر الصهاينة أو الأمريكان شخصاً واحداً فيها ومع التركيز الإعلامي المتواصل، تسعى تل أبيب اليوم جاهدة لإلغاء صفقة صواريخ جو ـ جو المعقودة بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية والأردن. والحقيقة أن قلق تل أبيب ليس نابعاً من تزويد الطائرات الأردنية بهذه الصواريخ، بل من احتمال امتلاك مصر لها لأنه بإتمام هذه الصفقة لن يكون هناك سبب يحول دون بيعها إلى مصر.

وفي المعركة الإعلامية الجارية حالياً استعداداً للانتخابات الرئاسية المقبلة في أمريكا يتنافس المرشحان على «أي منهما سيحمي إسرائيل بشكل أفضل»؟!

وعندما نتمعن في رقعة الشطرنج ـ المسرح الدولي ـ نرى أن الأزمات الكبيرة التي أوردناها أعلاه لم تؤثر على الكيان الصهيوني بل إن أعمال العنف ضد سفارتها في أوزبكستان خدمت مصالحها بشكل من الأشكال، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن سريعاً بعد كل ذلك: كيف قام الحصان ـ الكيان ـ بكل هذه الحملات في آن واحد؟■

خدمة خاصة من و كالة جهان للأنباء

غزة: صباح محمد

زوجة الشهيد إسماعيل أبو شنب في ذكرى استشهاده

تعودت حياة المجاهدين وأربي أبنائي والأجيال على نهج أبي الحسن



في حي الشيخ رضوان بمدينة غزة وقبيل الحديث مع زوجة الشهيد إسماعيل أبوشنب (أبو الحسن)... دار حوار من كلمات بين «مسك» ذات السنوات الثلاث التي كانت ترنو إلى صورة والدها المعلقة على جدران الغرفة... عندما سألتها شقيقتها هبة ٥,٥ أعوام - أين بابا يا مسك؟؟

قالت «اليهود قصفوا سيارته واستشهد وهو في الجنة».

ثم تتابع الحديث بعد ذلك مع زوجة الشهيد السيدة عائشة محمود أبوشنب - أم الحسن.

• بداية نرى حباً شديداً لابنتي الشهيد لأبيهما رغم أنهما لم يعايشاه كثيراً لصغر سنهما فما سر ذلك؟

- كلما نظرت لابنتي تذكرت ذلك الحب الكبير الذي كانتا تحظيان به من والدهما.. لقد ترك فراغاً كبير لكنه سده قبل رحيله بتقواه وحسن تربيته لأبنائه لقد ربى أبناءه تربية إسلامية كاملة لم ينقص منها انشغاله في عمله الوطني.

لم يكن أبوالحسن - رحمه الله - يأمرهم بصلاة أو صيام، بل كان يخرج هو إلى الصلاة في المسجد ويخاطبهم بعيونه كي يقتدوا به، وكان حريصاً على أن يزرع في أبنائه الأطفال الأخلاق الفاضلة والسلوك الذي يقرب إلى الكمال، كم كنت فرحة بنعمة الله علي بأب كأبي الحسن لأبنائي، لقد كان متخلقاً بالقرآن وكان الزوج والأب الحنون العطوف تعلمت منه في كل موقف درساً حتى في اعتقاله ومقاومته وعمله واستشهاده، كان يحب أن يعامل الجميع برفق شديد، وهو الذي كان يطبق شرع الله بشكل صحيح دون تعصب مفرط وتلك الأخلاق فرضت عليه أن يكون طرفاً مهماً في حل النزاعات.

• هل اختلفت يوماً مع أبي الحسن؟

- كنا نختلف، لكن «الاختلاف في الرأي لا يفسد للودّ قضية»، وكنا نحلّ مشكلاتنا بأنفسنا ولم يتدخّل أحد، كان دائماً يقول لأبنائه «روحوا ابنوا لكم بيتاً بالجنة»... لم يكن بخيلاً في حياته وكان يذكّرنا بالجنة وأن هذه الدنيا فانية ويوجد بعدها حياة..

داخل السجن

• لقد عاش أبو الحسن ثماني سنوات في الأسر كيف واجه هذه المرحلة في السجون الصهيونية؟

- قبل أن تسمح لنا قوات الاحتلال بزيارته كان حريصاً رغم وضعه الصعب في السجن على الاطمئنان بأية وسيلة عن حال الأولاد وحتى نتائجهم في المدرسة، كنا نزوره في السجن وقبل أن يسأل عن أحوالنا كان يسألنا عن ذوي الأسير فلان وفلان هل قدموا لزيارته ويوصينا بأن علينا بعد الانتهاء من الزيارة إيصال تلك الرسالة لذوي هذا الأسير أو ذاك.

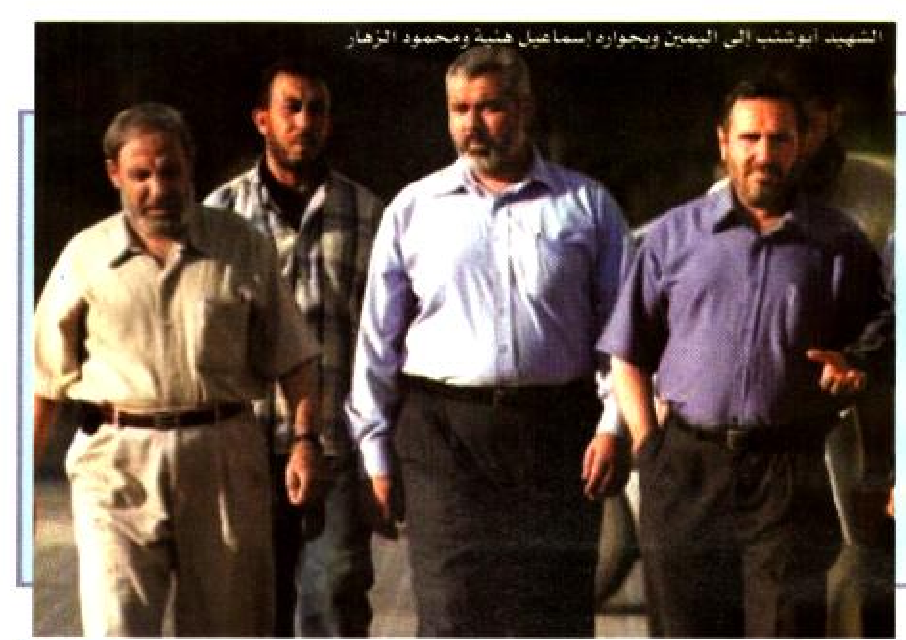
وسأقرأ لك مقتطفات من رسالة الشهيد أبوالحسن التي أرسلها لأهله وأبنائه من خلف القضبان في تاريخ ١٩٩٤/٤/٨م... «أبنائي الأحياء: أرجو من الله أن تكونوا مجتهدين في دروسكم ومن المتفوّقين وكذلك أوصيكم بالمحافظة على العبادة، ومطالعة الكتب الإسلامية ومصاحبة الأخيار والتحلّي بالأخلاق الإسلامية الحميدة، والتمسك بالقيم العليا والفضيلة وتجنب الدنايا والرذائل. وكلّ ذلك مما يرضي الله ورسوله ويجعلكم قرة عين لنا جميعاً.. وكما عهدتكم صامدين أقوياء لا تخافون في الحق لومة لائم واعتبروني دائماً معكم في أيّ لحظة أو قطرة من قطرات النفس

لم يكن يأمر الأبناء بل لغة العيون كانت أداة التفاهم معهم

رسالتي إلى زوجات الأسرى: شدوا من أسر أزواجكم فالشهيد يستشهد مرة واحدة أما الأسير فوضعه صعب

الشهيد اسماعيل أبوشنب
(أبوالحسن)

- ولد عام ١٩٥٠ في مخيم النصيرات.
- له أخ واحد وخمس أخوات وكان يُعتَبر أباً لهم جميعاً.. فقد تُوفِّيَ والده في ١٩٦٣م وكان عمره آنذاك ١٣ عاماً.
- تعرَّف على الشيخ «أحمد ياسين» بعد قدومه إلى غزة عام ١٩٦٤م.
- حصل على بكالوريوس الهندسة المدنية من جامعة المنصورة المصرية عام ١٩٧٥م، ثم عمل مهندساً في بلدية غزة.
- تزوّج في ١٩٧٧/٨/٤م وهو نفس شهر استشهاده.



الشهيد أبوشنب إلى اليمين وبجواره إسماعيل هنية ومحمود الزهار

استشهاده يشعرني بالفخر والقوة..

والوجدان لأن الله لن يتخلّى عنكم وهو وليّكم وعلى الله فليتوكل المؤمنون».

لذلك فإن رسالتي إلى زوجات الأسرى ألا يثقلوا على أزواجهم لأن الأسير أيضاً وضعه صعب، فالشهيد يستشهد مرة واحدة أما الأسير فوضعه صعب ويفترض أنها عند زيارة زوجها لا تشكو كثيراً ويجب أن تساند زوجها وتشدّ من أزره لأن الزوجة تؤثّر في نفسية زوجها كثيراً.

قبل الاغتيال

● هل كان يتوقع الشهيد رحمه الله أن يغتاله الصهاينة؟ وكيف علمت بنبأ استشهاده وما وقع ذلك عليك؟

ـ بالفعل كان أبو الحسن يتوقع ذلك وكان يمازحني ويقول «ماذا يريد مني اليهود حتى يقتالوني»؟! ورغم ذلك فقط كان دائماً يطمئنني وأبناءه ويحاول دائماً أن يجعلنا مطمئنين لا نعيش جواً من الرعب والخوف الذي تفرضه علينا قوات الاحتلال، ويتلو قول الله عزوجل ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة:٥١). وفي يوم الاستشهاد خرج أبوالحسن كعادته بعد أن صلى يومها صلاة الفجر في المنزل بسبب الدواعي الأمنية، وبعد سبع دقائق من خروجه سمعنا صوت القصف، وسارعت للاتصال به فلم يجب على الهاتف، وواصلت الاتصال بمرافقيه ثم أسرعت لمتابعة الراديو وأذيع حينها خبر بقصف سيارة مدنية بيضاء من نوع جولف حاولت تقدير مسافة وصول أبوالحسن إلى منطقة القصف وفعلاً أيقنت أنه المستهدف.

تضيف دامعة ـ شعور قاس أن تفقد عزيزاً على قلبك، لكن شعوري بالافتخار والقوة لاستشهاد رفيق دربي كان قوياً، فلقد اختاره الله شهيداً، وهذا ما كان يتمناه وما عليّ إلا أن أسأل الله العلي القدير أن يجمعني به في جنته.

● نعود إلى اللحظات الأخيرة التي عشتيها مع الشهيد... كيف كانت؟

ـ لقد كان يومها فرحاً مسروراً بصورة ملفتة وقد استغربت هذا رغم طبيعته المرحة.. وزاد من اهتمامه الرائع بأطفاله وخاصة مسك وهبة، وعندما استشهد أيقنت أن تلك الفرحة هي فرحة بالشهادة التي كتبها الله له.

هل رحل؟

● بعد عام من استشهاد أبي الحسن.. كيف تصفينه؟

ـ كان رحمه الله نعم الزوج ورب الأسرة، رغم أن حياة أبوالحسن كانت مزدحمة بالدعوة والسياسة وعمله في الجامعة الإسلامية والتزاماته النقابية إلا أنه كان منظماً جداً لا يقصر في أمر على حساب الآخر وقد عرفه الجميع بالدقة لأن هدفه كان إرضاء الله عزوجل، وفي الفترة الأخيرة أيقن حاجة العمل الدعوي السياسي واكتمال رسالة الدكتوراة الخاصة به لمزيد من الوقت فاعتذر عن تجديد العمادة له في كلية العلوم المهنية بالجامعة الإسلامية.

● ترك لك الشهيد أبوالحسن أمانة في عنقك عبارة عن ثمانية أبناء ما زالوا يحتاجون إلى المزيد من الرعاية.. ماذا تقولين؟

ـ تعودت على حياة المجاهدين وعودني أبوالحسن على أصول التربية الإسلامية الصحيحة للأطفال، وقد كنت أوقن أن الطريق التي سار عليها زوجي هي الطريق الصحيحة الممتعة رغم كيد الكائدين الذين يحيطون بنا ويسعون لنزع كل شيء منا... حسبنا الله ونعم الوكيل، سأظل أربي وأعلم كل ما تعلمته من أبي الحسن... سأسير على نفس النهج الذي مشى عليه أبوالحسن، سأعلم أولاده من بعده كيف كان أبوهم، وسأعلم كل الأجيال من بعده أننا على نفس الطريق الذي سلكه أبوالحسن في حياته.

لقد مات جسدياً، لكن روحياً ما زال بيننا يعيش في قلوبنا وعقولنا وعواطفنا.■

● ثم أنهى الماجستير من جامعة ولاية كولورادو الأمريكية.

● عندما استشهد كان قد شارف على الانتهاء من إعداد رسالة الدكتوراة.

● أدّى فريضة الحج عام ١٩٧٩م.

● اعتقل أبو الحسن ـ رحمه الله ـ أثناء عمله في وكالة الغوث لتشغيل اللاجئين بتاريخ ١٩٨٩/٥/٣٠م تعرض خلالها إلى التعذيب والحبس الانفرادي والإداري لمدة عشرين شهراً قبل الحكم عليه بخمس سنوات سجن فعلي وثلاث سنوات مع وقف التنفيذ، وغرامة مالية بحوالي ٤٠٠٠ دولار، ورفض الكيان الصهيوني تسلمها بهدف تمديد اعتقاله بعد انتهائه.

● وفي يوم ١٩٩٧/٢/٣م، تم الإفراج عنه ليخرج ويستكمل مسيرته، كأحد قيادات الجناح السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

● عضو مؤسس ونقيب المهندسين لدورتين في محافظات غزة.

● محاضر في جامعة النجاح ورئيس قسم الهندسة المدنية فيها سابقاً وعميد كلية مجتمع العلوم المهنية والتطبيقية.

● عضو مجلس إدارة المجلس الفلسطيني للإسكان.

● ترك من الأبناء ثمانية وهم: غادة (٢٦ عاماً) ـ متزوجة ـ ودعاء (٢٤ عاماً) ـ متزوجة ـ وحسن (٢٢ عاماً)، وحمزة (٢٠ عاماً)، ومحمد (١٥ عاماً) وإسراء (١٧ عاماً)، وهبة (٥ سنوات)، ومسك (٣ سنوات).

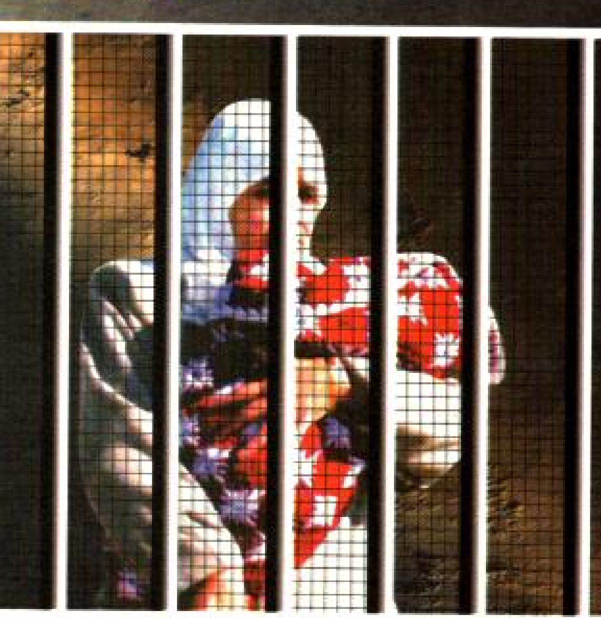
● استشهد بصواريخ الغدر الصهيوني التي قصفت سيارته يوم ٢٠٠٣/٨/٢١ واستشهد معه رفيقاه الشهيد مؤمن محمد بارود وهاني ماجد أبو العمرين.■

فلسطين المحتلة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

أطفال ولدوا في معتقلات الصهاينة

مأساة أمهات وصغارهن وراء قضبان الأسر

الأسيرة منال غانم: إيذاء السجانين امتد ليصل إلى طفلي الرضيع



لا يفارق ذاكرة المحامية بثينة دقماق مشهد الأسيرة منال غانم مقيدة الرجلين، وهي تحمل رضيعها بين يديها وتمشي ببطء خوفاً عليه من السقوط من بين يديها، متجهة صوب غرفة الزيارة لتلتقي محاميتها من وراء حاجز.

كأم أولاً، وكإنسانة ثانياً، ينقبض قلب المحامية قلقاً على الرضيع الذي لم يشاهد من الدنيا بعد سوى هذا الحاجز وما يتيحه سقف ساحة الفسحة اليومية من زرقة السماء... وتتسارع ضربات قلبها مع تباطؤ الخطى للأم المقيدة.

في رحلتها الطويلة مع الأسيرات والأسرى شاهدت المحامية دقماق آلاماً طافحة في الأرواح وعلى الأجساد، لكن مشهد الأسيرة منال غانم وهي تحمل وليدها الذي أنجبته مؤخراً وراء القضبان هو الأقسى بامتياز.

وقد اعتقلت منال وهي حامل في الأشهر الأولى... إنها أم لثلاثة أطفال، أنجبت رابعهم وراء القضبان، في أبريل (نيسان) من العام الماضي.

تقول دقماق: «كنت أتحدث مع الأم وأداعب الطفل في وقت واحد، أمد له إصبعي من الشبك ـ السلك الحاجز ـ ليمسك به ويضحك».

وعلى غير عادة الأسيرة أو الأسير عندما يلتقي محاميه، حيث يشكو له ما يقاسيه في الأسر، ويناقشه في حيثيات قضيته، فإن الأم منال تستغل زيارة المحامية لتشرح لها مشكلات رضيعها: الخطر على حياته جراء رش الأسيرات بالمياه وربما بالغاز، حاجته للشمس وضوء النهار، وللهواء النقي، حاجته للألعاب ولكل ما لا يتاح وراء الأبواب المقفلة ذات الصرير فائق الإزعاج.

روت منال لمحاميتها لحظات الرعب التي عاشتها لدى رش غرف السجن بالماء البارد مؤخراً، قائلة: «عندما فتحوا خراطيم المياه الباردة علينا، حملته وخبأته في جوف صدري وهرعت إلى أكثر الأمكنة أماناً في الغرفة، وجلست مقوسة الظهر كي أوفر له أكبر قدر ممكن من الحماية».

مأساة رضيع

ومنال ليست الأسيرة الأولى التي تضع حملها وراء القضبان، فقد سبقتها الأسيرة ميرفت طه من القدس.

وقد اعتقلت ميرفت البالغة ٢١ عاماً في مايو (أيار) عام٢٠٠٢ م، وهي حامل، ووضعت وليدها الأول خلف القضبان بعد أشهر قليلة.

ولسوء حظ الطفلين فإن والدتيهما تحتجزان في قسمين مختلفين من أقسام سجن النساء في الرملة، مما يحول دون نشوء علاقة طفولة بينهما هما في أمس الحاجة إليها. والمشكلة الأكبر بالنسبة للوالدتين أن قوانين السجون الصهيونية تسمح للأم بحضانة طفلها حتى يبلغ العامين من العمر، تجبر بعدها على نقله إلى عائلتها في الخارج.

تضيف دقماق: «أرى الوالدتين منال وميرفت وهما تتمزقان ألماً كلما فتح موضوع نقل طفليهما منهما إلى أسرتيهما».

والمشكلة مع الأسيرة الحامل تبدأ من لحظة اعتقالها ولا تنتهي حتى بعد تحريرها من الأسر، فعند اعتقالها توضع الأم في ظروف اعتقالية بالغة الصعوبة، حيث التحقيق القاسي لساعات طويلة يتخلله عنف الضرب والتعذيب والضغط النفسي.

وعندما تحين ساعة الولادة تنقل الأسيرة إلى المستشفى وتضع حملها وهي مقيدة اليدين، وبعدها تنقل القيود من يديها إلى رجليها.

وبعد الوضع يتحول الوليد الجديد إلى سجين داخل غرف مغلقة، حيث لا يمنح أية استثناءات تتطلبها حاجته البيولوجية والنفسية مثل الخروج إلى «الفورة» الفسحة في أوقات إضافية، وتلبية رغبات غريزية لديه مثل الحصول على الألعاب وغيرها حيث يمنع دخول الألعاب إلى السجن منعاً مطلقاً.

تقول الأسيرة ميرفت للمحامية: «غالباً ما يضيق طفلي من السجن، ويأخذ بالصراخ، لكن ما باليد حيلة، فلطالما طالبنا أن يسمح له بوقت إضافي في ساحة الفسحة لكن إدارة السجن لم توافق».

وتقول الأسيرة منال: «طفلي الأصغر سناً ومعاناته أشد حتى الفوط غالباً ما تأتي ضيقة ولا مجال لتبديلها، وهو ما يؤذي جسده ويجعله في ضيق دائم». وعلى قسوة وجود رضيعيهما معهما في الأسر فإن العديد من الأسيرات يحسدن هاتين الوالدتين على ما يرين فيه امتيازاً، خصوصاً بالنسبة لمن لا تستطيع منهن رؤية أطفالها البعيدين عنها.

ومن بين الأسيرات الأمهات واحدة من الجولان السوري المحتل هي أمل محمود.

والأكثر قسوة بالنسبة للأسيرة الأم عندما يكون زوجها أسيراً أيضاً، حيث يحرم أطفالهما من رعاية أي منهما مثل لينا سراحنة وغيرها.

ولحرمان ذوي الأسيرات والأسرى من زيارة ذويهم فإن بعض الأسيرات لم يلتقين أطفالهن منذ ما يزيد على ثلاث سنوات ونصف السنة منهن الأسيرة سونا الراعي من قلقيلية التي لم تشاهد ابنها سوى مرة واحدة طيلة الانتفاضة.

لكن قتامة الصورة لا تخفي خيوط الضوء في حياة الأسيرات ومنها مساعدة الأمهات الخبيرات للأمهات الجدد وسهرهن على أطفالهن.

تقول دقماق: «الأم قاهرة السعدي من مخيم جنين ترعى طفل ميرفت طه كأنه ابنها تماماً، وتساعدها على التعامل مع مشكلاته وحالاته المزاجية والصحية وفق خبرتها الطويلة كأم لعدة اطفال».

وتضيف: «على قسوة الحياة في الأسر، خصوصاً لأم لديها أطفال داخل الأسر أو خارجه، إلا أن الأسيرات نجحن في تحويل واقعهن المستحيل هذا إلى واقع يمكن العيش فيه بل واستغلاله في بناء شخصياتهن ثقافياً واجتماعياً وإنسانياً».

وتسوق العديد من الأمثلة على ذلك منها... الأسيرة سعاد غزال من سبسطية التي دخلت الأسر طفلة في الخامسة عشرة والنصف وأصبحت اليوم فتاة ناضجة ذات ثقافة رفيعة ■

الجزائر: فاروق سراج أبو الدهب
siraj11@maktoob.com

تغييرات بوتفليقة القوية في المؤسسة العسكرية أدخلت البلاد في عصر جديد

الجزائر تتحول إلى «ثقافة الاستقالات» بدلاً من الانقلابات



يعيش الجزائريون هذه الأيام على وقع سلسلة تغييرات جذرية مست المؤسسة العسكرية والإدارة والسلك الدبلوماسي في سابقة لم تعهدها الجزائر منذ الاستقلال، والسؤال المثار حالياً هل جاءت هذه التغييرات استجابة طبيعية لـ٨٥ بالمائة من الجزائريين الذين صوتوا يوم ١٨ أبريل ٢٠٠٤ لصالح فترة رئاسة ثانية للرئيس بوتفليقة؟ أم أن ذلك مجرد تغيير للديكور السياسي المتفق عليه سلفاً؟ وخصوصاً التغييرات التي مست المؤسسة العسكرية وهي المؤسسة التي ظلت طيلة عقود خارج إطار التغيير وفي قلب الصراع؟ الإجابة على هذه الأسئلة توضح السياق السياسي الذي يريد بوتفليقة وضع الجزائر فيه طيلة فترته الرئاسية الثانية (٢٠٠٤-٢٠٠٩م).

الصراع السياسي في الجزائر بدا جلياً وأكثر وضوحاً خلال الانتخابات الرئاسية الأخيرة وأبرز ما ظهر هو موقف المؤسسة العسكرية التي التزمت الحياد على لسان قائد الأركان المستقيل محمد العماري وهو الحياد الذي زاد من حدة الصراع بين الأطراف السياسية، لأنه لأول مرة يخرج الجيش الجزائري من حلبة الصراع ليترك المجال للسياسيين للتباري وتحقيق الانتصار.

وبالفعل لم يخرج الجيش إلى الشوارع ولم تخرج دباباته يوم الانتخابات ويوم إعلان النتيجة، كما روج لذلك بعض العناصر التي راهنت على تدخل الجيش وخصوصاً أن بوتفليقة كان يريد بنتيجة الانتخابات التحرر من مقولة الجيش التقليدية (نحن الذين أتينا بك إلى السلطة).

ثقافة الاستقالة

بدأت الجزائر فعلاً - عقب الانتخابات الرئاسية - تشهد ميلاد ثقافة جديدة هي (ثقافة الاستقالة) المترتبة على فشل سياسي أو تنموي بدلاً من (الانقلاب) أو (الوفاة) اللذين كانا يمثلان خياري التغيير الوحيدين المعترف بهما، وكان أول المستقيلين علي بن فليس من الأمانة العامة للمكتب السياسي للحزب الحاكم (جبهة التحرير الوطني) بعد فشله في الانتخابات الرئاسية، تلاه رئيس البرلمان كريم يونس أحد المناصرين الرئيسين لـ«ابن فليس»، ثم الاستقالة الأهم والأولى في التاريخ الجزائري لقائد أركان الجيش الفريق محمد العماري لتتوالى الاستقالات والإعفاءات في متتالية هندسية مجهول حدها الأول.

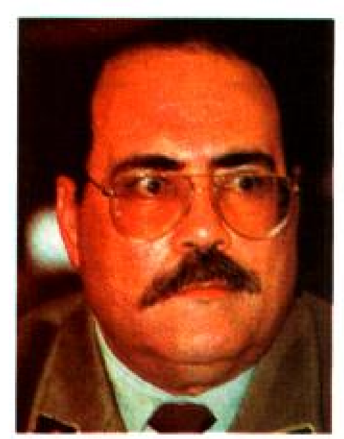
استقالة العماري

الفريق محمد العماري ابن المؤسسة العسكرية (ولد في يونيو عام ١٩٣٩)، عرف عنه دائماً تحفظه وقلة حديثه وابتعاده عن الأضواء،


بوتفليقه

قبل الانتخابات الرئاسية بدأ الشرخ بين رأسي المؤسسة العسكرية ومؤسسة الرئاسة... وراهن البعض على تشكيل ثلاثي عسكري لصياغة «لجنة إنقاذ الجمهورية»

التغييرات لم تكن شاملة ولكنها حساسة ونوعية وتسير في خط بوتفليقة المرسوم بأن يسترجع الجيش مكانته في المجتمع الجزائري


محمد العماري

لكن ذلك لم يمنعه من أن يكون رقماً فاعلاً في التحولات التي عرفها الجيش منذ دخول الجزائر عهد التعددية السياسية. كان أول بروز للعماري في المناصب القيادية للجيش توليه قيادة المنطقة العسكرية الخامسة (محافظة قسنطينة) سنة ١٩٨٩ خلفاً للواء خالد نزار الذي تولى قيادة القوات البرية، ثم خلف نزار أيضاً في قيادة القوات البرية حتى عام ١٩٩٢ عندما اختاره وزير الدفاع خالد نزار مستشاراً له، ثم تولى العماري هيئة خاصة بمكافحة الإرهاب مكونة من عناصر مختارة من الجيش والدرك والشرطة بعد إلغاء الجيش للانتخابات النيابية التي اقتربت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من الفوز بها. وفي يوليو ١٩٩٣ تولى العماري رئاسة الأركان العامة للجيش بقرار من وزير الدفاع خالد نزار، وكان ذلك بمثابة تحضير للفريق محمد العماري لقيادة المؤسسة العسكرية بعد ذهاب خالد نزار إلى التقاعد.

لم يعرف عن العماري المشاركات الإعلامية خلال مساره العسكري أو اتخاذ مواقف علنية تجاه الأحداث الوطنية باستثناء افتتاحيات مجلة الجيش في أكتوبر ١٩٩٧ التي نفى فيها وجود «صقور وحمائم» في الجيش الجزائري، ثم تطمينه لمرشحي الانتخابات الرئاسية ١٩٩٩ بأن الجيش لن يدعم أحداً. لكن صمت العماري انتهى منذ أن وصل الرئيس بوتفليقة إلى الحكم، ففي عام ٢٠٠١ وبعد أن شوهت كتب الضباط الهاربين إلى الخارج سمعة الجنرالات، نشرت له وكالة الأنباء الجزائرية رداً على اتهامات صاحب كتاب «الحرب القذرة» لتتوالى تصريحات العماري ومشاركاته في الندوات الصحفية بالأكاديمية العسكرية ليدافع عن قادة الجيش وينتقد المصالحة الوطنية. وكانت آخر تصريحاته هي تلك المتعلقة بالانتخابات الرئاسية ٢٠٠٤ وتجديد الولاية للرئيس بوتفليقة، حيث أكد في مرات عديدة حياد الجيش، الأمر الذي فهمه المراقبون على أن العماري ضد تجديد ولاية بوتفليقة.

خلافات متصاعدة: لم يعارض العماري سنة ١٩٩٩ مجيء بوتفليقة رئيساً قائلاً: «أنا رجل عسكري ولا دخل لي في الشأن السياسي» ولم يكن معارضاً لمبدأ «المصالحة المحدودة» لا الشاملة ولكنه صرح بأنه لا يوجد اتفاقاً مكتوباً بين الجيش الوطني الشعبي والجيش الإسلامي للإنقاذ؟ بل دفع بوسيط قريب من الجماعات المسلحة ليتفاوض مع أحد أمراء «الجماعة الاسلامية المسلحة» الجيا . **GIA**

ولكن مع مرور الوقت ظهر الخلاف بين العماري وبوتفليقة وبدأ في التزايد إلى درجة قيام العماري بتقديم استقالته التي قبلها بوتفليقة. ويرى البعض أن سبب تلك الاستقالة شعور العماري - خاصة بعد نسبة الـ٨٥٪ التى حصل عليها بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة (أبريل ٢٠٠٤) - أنه لم يعد قادراً على استيعاب الرئيس والتحكم به أو على حد تعبير أحد المراقبين «أن يضعه في جيبه» وهي الخطة التي اعتمدها في البداية ومن ثم أصبحت انتقاداته لبوتفليقة علنية ثم تداولتها الأوساط والصالونات السياسية الأمر الذي فسره البعض بأنه بداية الشرخ بين رأسي المؤسسة العسكرية ومؤسسة الرئاسة، بل وراهن البعض قبل الانتخابات الرئاسية على تشكيل ثلاثي عسكري من العماري والجنرال المتقاعد خالد نزار وبعض الجنرالات المتقاعدين من أجل صياغة لجنة لإنقاذ الجمهورية من مصالحة بوتفليقة وجماعة التحالف الرئاسي «تشبه إلى حد بعيد لجنة عام ١٩٩٢ وإلغاء المسار الانتخابي».

ولاء للرئاسة

القائد الجديد للأركان اللواء أحمد قايد صالح «٧٢ سنة» والذي كان قائداً للقوات البرية منذ منتصف التسعينيات لم يخف تأييده لإعادة تزكية ترشيح بوتفليقة لفترة رئاسة ثانية - مخالفاً رأي العماري - ويرى المراقبون أن تعيين قايد في منصبه الجديد من شأنه أن يكرس هيمنة بوتفليقة على مختلف دوائر القرار في المؤسسة العسكرية ورسالة طمأنة في الوقت ذاته من بوتفليقة لقادة المؤسسة العسكرية القدامى الباقيين أن ذهاب العماري لا يعدو أن يكون تغييراً طبيعياً مثلما يحدث في سائر مؤسسات الدولة، وليس حملة مطاردة للجنرالات. لكن الأمر الذي لا ينكره أحد أن استقالة العماري أعقبتها حركة تنقلات وتعيينات واسعة وعلى مستوى عال في الجيش الجزائري شملت قيادة القوات البرية وقيادات أربعة من أصل ستة مناطق عسكرية في البلاد، فيما أبقى بوتفليقة على مناصب أخرى مثل: الأمين العام لوزارة الدفاع اللواء أحمد صنهاجي والعميد أحمد بوسطيلة قائد الدرك الوطني واللواء محمد بو سليماني قائد القوات الجوية وغيرهم.

إذن التغييرات لم تكن شاملة ولكنها مهمة وحساسة ونوعية تسير في خط بوتفليقة المرسوم بأن يسترجع الجيش «مكانته ضمن المجتمع الجزائري في إطار السير السوي لمؤسساتنا» على حد قوله. وانطلاقاً من هذا فإن الذهاب الجزئي للجنرالات الباقيين والذين قادوا الجيش لأكثر من عقد بأكمله وأشرفوا على التقاعد اليوم هو أمر حتمي طال الزمن أو قصر.

تغييرات شاملة

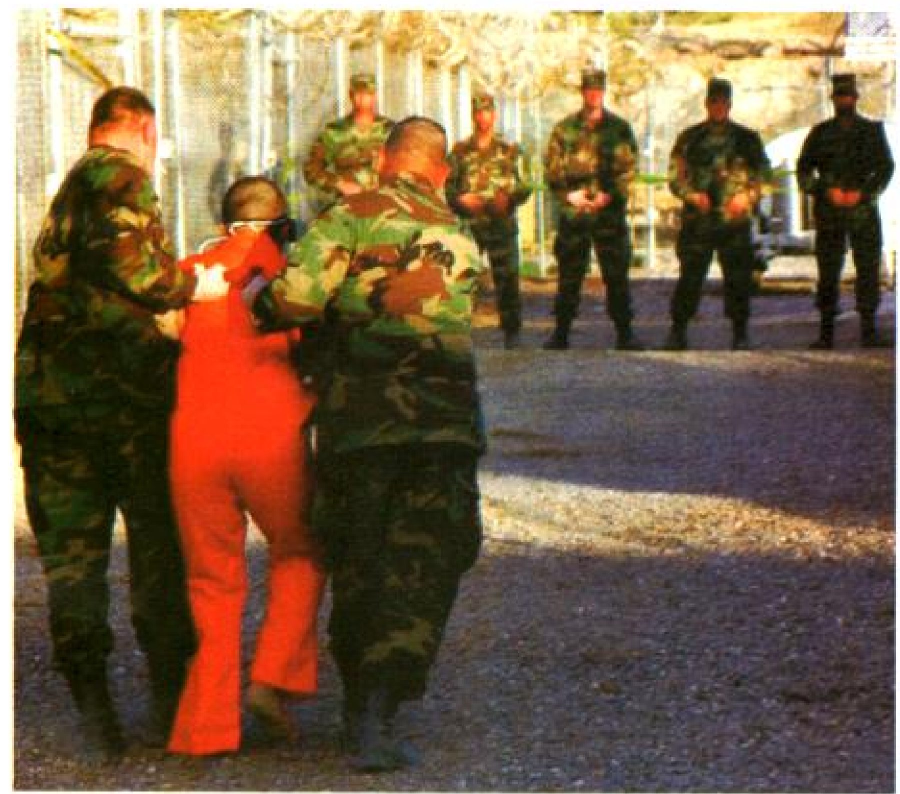
الرئيس بوتفليقة يسعى بهذه التغييرات أن تشمل مؤسسات النظام بأكمله ليتحول نظام الحكم من نظام برلماني إلى نظام رئاسي ومن نظام مركز ثقله في الجيش إلى نظام ثقله في رئاسة الجمهورية.

المؤشرات تؤكد أنه في ظل التحولات الوطنية والدولية والتدافع بين أمريكا وفرنسا على مصالحهما في الجزائر والملفات التي أصبحت تفتح في الداخل والخارج هي التي ستساهم في صياغة السياق المستقبلي للجزائر نحو مزيد من المدنية والدستورية.■

صنعاء: عبده عايش
abdu_aish@yahoo.com



أخيراً.. معتقلو جوانتانامو أمام القضاء العسكري الأمريكي



١٠٦ يمنيين في المعتقل وينتظرون التدخل للإفراج عنهم

بدأت الثلاثاء (٢٤ أغسطس ٢٠٠٤م) الجلسات الأولى للمحاكمة العسكرية لأربعة من معتقلي جوانتانامو بينهم يمنيان، وهي المحاكمة التي كان الرئيس بوش قد أعلن عن إقامتها قبل ثلاث سنوات لسجناء جوانتانامو، بعيداً عن الحقوق القانونية والأعراف الدولية.

ومن بين أكثر من ٦٠٠ معتقل في قاعدة جوانتانامو الأمريكية في كوبا، يعد اليمنيان سالم حمدان وعلي حمزة البهلول، إضافة إلى السوداني إبراهيم أحمد القوصي والأسترالي ديفيد هيكس، أول دفعة تحاكم عسكرياً أمام هيئة عسكرية أمريكية على تهم تتعلق بعلاقتهم بالقاعدة والقتال ضد القوات الأمريكية التي غزت أفغانستان في نوفمبر ٢٠٠١م.

من جانب آخر، قال المحامي العام في بريطانيا لورد جولد سميث: إن هذه المحاكمات لاتوفر ضمانات كافية لمحاكمة عادلة ونزيهة، فضلاً عن أن الكثير من جماعات حقوق الإنسان وحكومات أجنبية بل ومحامين عسكريين أمريكيين أعلنوا في خطابات لهم براءة موكليهم مؤكدين أن هذه المحاكمات تمثل رمزاً للاضطهاد.

هذا وكانت قضية معتقلي جوانتانامو قد شكلت سابقة خطيرة في الإنتهاكات للحقوق الإنسانية.

ورغم الأصوات المنددة بسوء معاملة معتقلي جوانتانامو، إلا أن أحداً لم يتحرك فعلياً للدفاع عنهم، والمطالبة بحقوقهم الإنسانية خلال عامين كاملين، لكن تحركات حثيثة من منظمة العفو الدولية وعدد من المحامين العرب أثمرت تشكيل لجنة للدفاع عن هؤلاء المعتقلين.

تحرك يمني: عقب ذلك أعلنت السلطات في صنعاء أن السفارة اليمنية في واشنطن تقوم بمتابعة تطورات قضية أوضاع المعتقلين اليمنيين في جوانتانامو، موضحة أن اتصالات تجري مع الجانب الأمريكي من أجل الإفراج عن «أولئك الذين لم يدانوا ولم يثبت تورطهم في أعمال إرهابية ولا يشكلون خطراً على الأمن والاستقرار».

وكشف مصدر رسمي في الخارجية اليمنية عن تسلم الوزارة لعريضة رسمية أمريكية بأسماء معتقلين يمنيين في قاعدة «جوانتانامو»، يبلغ عددهم (١٠٦) معتقلين منذ العدوان الأمريكي على أفغانستان عقب أحداث ١١ سبتمبر أثناء تواجدهم هناك.

وقال المصدراليمني إن اليمن لم تتأكد بعد إن كان جميع هؤلاء المتعقلين يمنيين.

لجنة الدفاع العالمية

كان عدد من نشطاء حقوق الإنسان في العالم قد أطلقوا في أبريل الماضي مبادرة بعنوان «نداء صنعاء» لتشكيل لجنة عالمية للدفاع عن عن معتقلي جوانتانامو، وأشار النداء إلى أن السياسة الأمريكية التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر أوجدت «فجوة قانونية سوداء في خليج جوانتانامو وأماكن أخرى في العالم، كما أن حرمان المعتقلين من الاستشارات القانونية ومن استحقاقاتهم السياسية يشكل فضيحة لا سابق لها».

روب فرير: تعذيب وإهانة المعتقلين يعرض أمريكا للخطر وليس للأمن

ناجي علاو: سباق أمريكي عربي لاعتقال المئات والزج بهم في المعتقلات

إدانة لأمريكا: ويقول الناشط البريطاني في منظمة العفو الدولية «روب فرير»، تعقيباً على إحالة معتقلين يمنيين إلى محكمة عسكرية أمريكية، إن ذلك مخالف للقوانين الدولية الحامية حقوق الإنسان ومؤكد في الوقت ذاته لإزدواجية المعايير التي تتعامل بها الإدارة الأمريكية».

وأشار فرير إلى أن «التعذيب والاعتقال التعسفي والصور التي بثتها وسائل الإعلام العالمية عن معتقلي جوانتانامو بلباسهم الأصفر وأيديهم المربوطة على ظهورهم والنظارات المعتمة على عيونهم قد يدفع الآخرين إلى تعريض مواطني أمريكا والدول المتحالفة معها للخطر».

أما ديريك إيفانس - مدير مركز التعليم المستمر الكندي فيقول: إن الأمن لا يمكن شراؤه على حساب انتهاك حقوق الإنسان» ويضيف إيفانس إن التدابير الأمنية التي اتخذتها كثير من دول العالم بعد ١١ سبتمبر تهدد الإنجازات الإنسانية المهمة في مجال حقوق الإنسان خلال الـ ٥٠ عاماً الماضية، مشيراً إلى تعرض الأقليات في الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا لانتهاكات واسعة». ويشير إيفانس إلى «إن بعض الحكومات كانت انتهازية حيث استغلت مناخ الخوف في قمع الخصوم والمعارضين».

انتقاد لليمن

السيد تشافير زوينقا مدير الفرق الإقليمية بمنظمة العفو الدولية - مكسيكي - من جهته حمل السلطات اليمنية جزءاً كبيراً من مسؤولية ما يحدث قائلاً «إنها اعتقلت الكثير من أبنائها في إطار اشتراكها فيما يسمى بالحرب الأمريكية على الإرهاب، وعليها الآن أن تقوم بالإفراج عن السجناء من غير ذوي التهمة، واحترام حقوق الإنسان معهم».

المحامي والبرلماني السابق محمد ناجي علاو رئيس منظمة هود اليمنية انتقد «استمرار حالة التسابق بين الأنظمة العربية والإدارة الأمريكية في تنفيذ الاعتقالات المخالفة للقوانين، حيث يقبع مئات المعتقلين في سجون الأمن السياسي رغم المؤتمرات الدولية المتتالية التي تستضيفها صنعاء تحت شعار الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان».

واتهم علاو «الإدارة الأمريكية باستغلال أحداث سبتمبر لإعلان تفردها في زعامة العالم وإلغاء الخصوصيات الدولية ومفاهيم السيادة، وتحويل الدويلات إلى أقسام شرطة تمارس وظيفة الاعتقال بالإنابة عن السيد الأمريكي بصورة فجة».■

إسلام أباد: مركز الدراسات الأسيوية
asenewa1@hotmail.com

رئيس الوزراء الباكستاني الجديد هل ينتمي إلى الطائفة القاديانية؟

تساؤلات عديدة تدور في باكستان عن الدور الذي سيلعبه رئيس الوزراء الجديد شوكت عزيز الذي تولى مهمته رسمياً يوم الجمعة ٢٠٠٤/٨/٢٦ حول قدرته على الارتقاء بالاقتصاد الباكستاني ووقف التدهور الأمني الخطير الذي تعيشه البلاد في ضوء الاستراتيجية الباكستانية الحالية لاستئصال الجماعات الجهادية.

تحويل باكستان إلى نمر آسيوي كان وعداً انتخابياً لعزيز الذي أكد أيضاً إنه سيقضي على الفقر والحرمان في البلاد وسيضمن فرص العمل لجميع العاطلين عن العمل وسيحول الفقراء إلى ميسوري الحال. ولكن الواقع يؤكد وجود مبالغات في هذه الوعود التي تتطلب إمكانيات ومناخاً لا يحقق التحول السريع الذي يتكلم عنه عزيز.

استهداف شوكت

أما عن الوضع الأمني في باكستان ومحاولة اغتيال عزيز أكثر من مرة قبل أن يتولى منصبه الجديد فيرى الخبراء أن استهدافه كان لعدد من الأسباب فمن ناحية، البعض يرى أن عزيزاً أكثر المقربين من الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف الذي يتسهدف علماء الدين منذ وصوله للحكم بيد أن - عزيزاً فعلياً - لم يفعل شيئاً ضد الشعب منذ وصوله إلى منصبه في وزارة المالية قبل ٤ سنوات، فليس له أي علاقة بالسياسة وعين في منصبه وهو مدير عام لبنك «ستي بنك» الأمريكي وحاول خلال مسؤوليته في المالية أن يظهر كرجل تكنوقراطي وليس سياسي.

من ناحية أخرى، يرى البعض أن عزيزاً هو رجل أمريكا في باكستان وأداتها في تطبيق رؤيتها لـ«باكستان علمانية جديدة» وما يتطلبه ذلك من استئصال الحركة الإسلامية بجميع تياراتها.

أما التهمة الأخيرة والأخطر، فهي اتهام



شوكت عزيز

عزيز بالانتماء للطائفة القاديانية - وهي التهمة الموجهة لمشرف بالانتماء لنفس الطائفة سراً - حيث يؤكد معارضو عزيز انتماءه إلى الطائفة الأهورية وهي مجموعة من مجموعات القاديانية في باكستان، مشيرين إلى أن والده كان أشد الرافضين لقرار البرلمان الباكستاني في السبعينيات من القرن الـ٢٠ الميلادي باعتبار القاديانية فرقة خارجة عن الدين ودعا صراحة إلى تدخل دولي حينئذ للضغط على البرلمان والحكومة الباكستانية لالغاء القرار.

أما العلاقة بالسياسة الأمريكية فيقول، معارضوه: بأنه كان أحد المسؤولين الكبار في البنك الأمريكي الشهير (ستي بنك)، وعمل أيضاً في العديد من المؤسسات المالية الأمريكية وما زالت أسرته تعيش في أمريكا وثرواته لا زالت محفوظة في البنوك الأمريكية ولم يسمح بعودتها إلى بلاده.

انفراد عزيز ببعض الخصوصيات في الدولة زاد من الشكوك والاتهامات فهو يعتبر أول مسؤول مدني يحظى بزيارة المفاعل النووي في كهوتا وهي المؤسسة النووية الممنوع على جميع وزراء الدولة من زيارتها وحتى رئيسة الحكومة السابقة بنازير بوتو منعت من زيارته.

محاولات اغتيال

عزيز يعد أكثر المسؤولين تعرضاً لمحاولات الاغتيال ويعد الرأس الثانية المطلوبة لبعض الجماعات بعد الرئيس مشرف، فقد تعرض لمحاولة اغتيال عندما قام شاب في العشرين من عمره بتفجير نفسه في موكبه إلا أنه نجا في الوقت الذي قتل فيه ٧ أشخاص وجرح ٣٥ آخرين بما فيهم بعض مسؤولي الحكومة.

ويرى الخبراء أن حياة عزيز المهددة بالخطر ستؤثر سلباً على أدائه وطموحاته الاقتصادية والأمنية خاصة وأن جميع اجتماعاته ولقاءاته لا تتم إلا في ظل حاسة مشددة تجعله مقيد الحركة، كما أن الوضع الأمني في غليان لم تشهد مثله باكستان حيث ثورة البلوش الصامتة ومقاومة وزيرستان المتصاعدة وتحدي المنظمات الجهادية سواء كانت القاعدة أو غيرها من المجموعات المحلية. بل هناك توقعات من بعض المحللين من أن هذه الهجمات قد تزداد بعد تسلمه الحكومة بهدف إحراجه وإفشال مهمته. وإذا كان قد تعرض لمحاولة القتل وهو ما زال بعيداً عن منصب رئيس الحكومة فكيف يكون الحال بعد تعيينه.

رفض إسلامي: قيادات الحركة الإسلامية - حتى تلك التي ترفض العنف - أعربت صراحة عن رفضها تولي عزيز مهمة رئاسة الوزراء فيقول زعيم مجلس العمل الإسلامي الموحد مولانا رحمت الله خليل: إن سبب تعيين شوكت عزيز رئيساً للحكومة في باكستان هو «تنفيذ الخريطة الأمريكية التي أعلنت عنها والتي حذفت فيها خريطة دولة اسمها باكستان». وأضاف مولانا رحمت الله أن هناك خطراً يهدد باكستان... سيقوم شوكت عزيز بتفكيكها وتحقيق الحلم الأمريكي القديم».

شوكت عزيز في سطور:

- ولد شوكت عزيز في ٦ مارس من عام ١٩٤٩.
- بدأ دراسته في مدرسة «سنت الباتريك» في كراتشي وهي مدرسة انجليلية شهيرة في باكستان.
- حصل على الماجستير في إدارة الأعمال من معهد إدارة الأعمال في كراتشي عام ١٩٦٩.
- التحق ببنك «ستي بنك» الأمريكي عام ١٩٦٩ في فرعه في كراتشي
- سافر خارج البلاد في عام ١٩٧٥ حيث قدم خدماته كمسؤول عن البنك في فروعه في كل من الفلبين واليونان والأردن والولايات المتحدة وبريطانيا وماليزيا وسنغافورة والسعودية.
- احتل مناصب كبيرة في البنك منها: رئيس للاستثمارات في منطقة آسيا والباسيفيك، ورئيس لجنة الاستثمارات في أوروبا الوسطى والشرقية والشرق الأوسط وافريقيا ممثلاً عن ستي بنك.
- انتخب نائباً للرئيس التنفيذي لستي بنك في عام ١٩٩٢..
- التحق بالحكومة الباكستانية في عام ١٩٩٩ كوزير للمالية. وفوضت إليه الحكومة العديد من المناصب في إدارة الاقتصاد والاحصاء والتخطيط والتنمية.■

ونفى خليل القول أن يكون عزيز قد نجح في تحسين الوضع الاقتصادي والمعيشي للبلاد بالقول أنه بدل الأسماء فقط ولا زالت القروض متواصلة بأشكال أخرى.

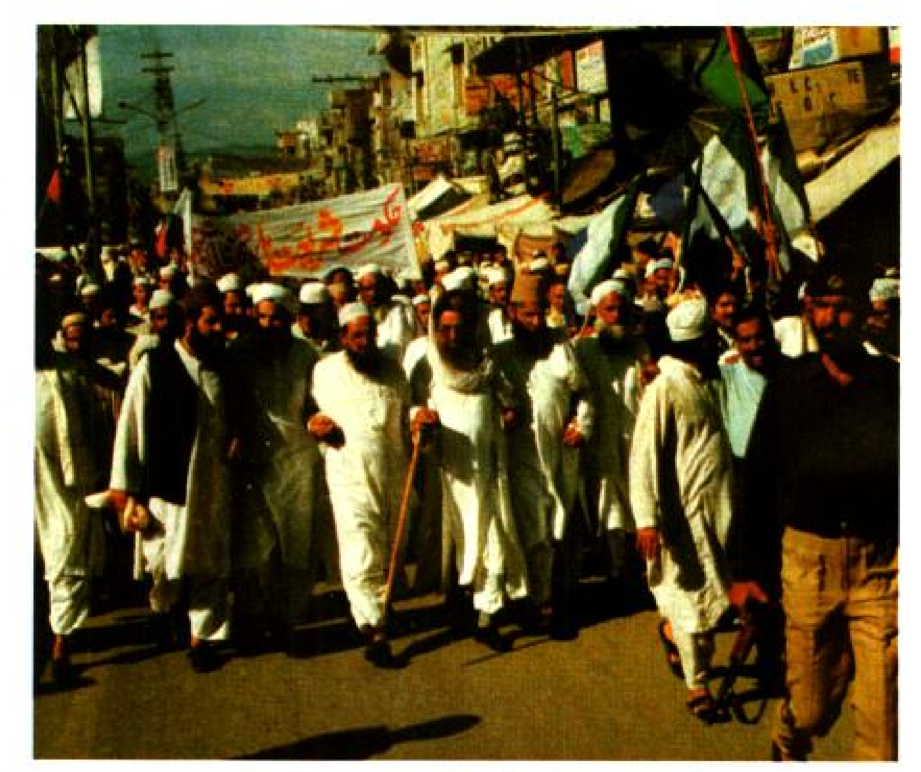
أما البروفيسور خالد محمود - المحلل السياسي في معهد الدراسات السياسية في العاصمة الباكستانية - فيرى أن تعيينه «جاء نتيجة مواصفات اجتمعت فيه... فعزيز ليس له مطامع سياسية ولا ينتمي لجماعة سياسية كما أنه تكنوقراطي ورجل أعمال ناجح قضى جزء من عمره في الأعمال الاقتصادية مثله مثل رئيس وزراء الهند الذي عين لمهارته الاقتصادية كما أنه لا يشكل أي خطر على برنامج مشرف بخلاف ما واجهه مشرف مع جمالي - رئيس الوزراء المستقيل».

عقبات الاستمرار

العقبات التي تواجه حكومة عزيز لن تقتصر على المعارضة السياسية بجميع أشكالها أو حتى الجهادية والعرقية المحتملة، بل أيضاً هناك عقبة أخرى تتعلق بمدى إمكانية انسجامه مع الرئيس مشرف وهل سيستمر خاصة في إطار الصلاحيات الإضافية التي طلبها عزيز أم سيصطدم كما اصطدم سلفه جمالي واضطر للاستقالة في ضوء خبرة باكستان التي طالما شهدت ولا زالت صراعاً بين الرئاسة والحكومة أدى إلى الإطاحة بالحكومة عدة مرات وبالرئاسة نفسها أحياناً أخرى، ولكن حتى الآن طبقاً للمراقبين لا يمكن الجزم بالمدة التي ستبقاها الحكومة الحالية في الحكم لكنها في الأخير مرتبطة بمدة نهاية فترة البرلمان الحالي وحتى تنظيم انتخابات جديدة في البلاد في عام ٢٠٠٧.

زعيم مجلس العمل الإسلامي الموحد: شوكت عزيز جاء لتحقيق الحلم الأمريكي بتفكيك باكستان

المراقبون يرون أيضاً أن مستقبل حكومة عزيز سيحدده الوضع الأمني والسياسي القادم الذي سيكون من دون شك غير سار للحكومة الحالية التي سيركز برنامجها على القضاء على الإرهاب وعلى الجماعات الجهادية، وهذه المهمة قد لا تكون سهلة بل قد تعيد تراجيدية باكستان التي عاشتها في عامي ١٩٥٩ و١٩٧٧ حينما تحرك الشارع الإسلامي والقومي واتحد من أجل الإطاحة بحكومة ذو الفقار وقبله بنظام الجنرال أيوب خان الذي نقل السلطة إلى نائبه الجنرال يحيى خان. ويضيف الخبراء أن المشهد بات يكرر نفسه اليوم من خلال الاعتقالات الواسعة التي تستهدف عناصر الجماعات الإسلامية وكبار العلماء من جهة وسلسلة الاغتيالات التي باتت تستهدف زعماء أحزاب معارضة وخاصة حزب الشعب وحزب الرابطة.■



دعم أجنبي لها:

«خلية مكافحة الجهاد»... ومسلسل قتل العلماء في باكستان

تشهد مدينة كراتشي الباكستانية منذ شهر مايو الماضي عدداً من الهجمات استهدفت المدارس الدينية ورموزها مخلفة العديد من القتلى والجرحى.
وبات السؤال الذي يطرح نفسه هل هي عمليات عشوائية هدفها مجرد إشاعة الخوف والفزع في هذه المدينة وإرباكها اجتماعياً واقتصادياً؟ أم أن لها أهدافاً أخرى؟

مصادر الأمن حاولت إلصاق التهمة بإحدى الجماعات الشيعية تدعى «سباه محمد».

أما المصادر المستقلة وبينها علماء دين فتقول: إن عناصر موالية لجهات أجنبية تقف خلف هذه الهجمات المسلحة بهدف الضغط على السلطات المحلية وحملها على إغلاق المدارس الدينية في باكستان.

تعود عملية استهداف المدارس الدينية وعلمائها ورموزها إلى عام ١٩٩٨ حينما أطلق مجهولون النار على رئيس جامعة العلوم الإسلامية المعروفة باسم «بنوري تاون» مولانا حبيب الله مختار فأردوه قتيلاً.

وفي عام ٢٠٠١ قام مسلحون بإطلاق النار على العضو البارز في مجلس ختم النبوة مولانا يوسف لندهوي وأحد مسؤولي جامعة العلوم الإسلامية ولقي حتفه.

وفي ٣٠ مايو الماضي أطلق مسلحون نيران أسلحتهم على رئيس جامعة البنورية والمحدث الشهير مولانا مفتي نظام الدين شامزاء فلقي حتفه في الهجوم.

وفي بداية شهر أغسطس الماضي قام مجهولون بتفجير قنبلة عن بعد على سيارة كانت تقل أساتذة جامعة الرشيد وأسفر التفجير عن مقتل أستاذ واحد وجرح ٧ آخرين.

وفي ٧ أغسطس الماضي زرع مجهولون قنابل موقوتة في مطعم تابع لجامعة البنورية الإسلامية وقتلت القنابل ٨ طلاب من الجامعة وجرحت ٥٠ آخرين.

ويقول بعض الخبراء في هذا المجال: إن هناك مخططاً منظماً يستهدف مؤيدي الحركات الجهادية وذلك بعد فشل السياسات الحكومية في ذلك، ثم فشل التهديدات والإغراءات للطلاب والعلماء فجاءت سياسة القتل والاستهداف لاستئصال مؤيدي الجهاد في كشمير ومقاومة الاحتلال في أفغانستان.

أما الدور الطائفي فطبقاً للمراقبين فإنه أصبح مستبعداً الآن خاصة وأن الوعاء الأكبر لجميع الإسلاميين وهو مجلس العمل الموحد يضم في عضويته إسلاميين من كل التيارات بما فيهم الشيعة.

كما أن الإسلاميين أنفسهم سواء من السنة أو الشيعة استبعدوا ذلك ونفوا حدوثه. وهذا يعني أن هناك قوة خفية أخرى تستهدف القوتين.

الجماعات الإسلامية وعلى رأسها الجماعة الإسلامية ـ بزعامة الشيخ القاضي حسين أحمد ـ وجهت التهمة مباشرة لحركة «مهاجر قومي» بأنها تقف خلف هذه الهجمات. وتقول الجماعة الإسلامية أن هذه الحركة ترى أن كراتشي قد تحولت إلى مجال خصب لنشاط المنظمات الجهادية المشروعة وغير المشروعة وتريد تحريض الغرب لمساعدتها في التصدي لهم. ومما يزيد في الشكوك بأن حركة مهاجر قومي تقف خلف هذه الهجمات هو الدور الذي باتت تلعبه خليتها في لندن المعروفة باسم «خلية مكافحة الجهاد» ودورها كما هو معلن هو تشويه الجهاد وشن حملة إعلامية ضد الجهاد والعلماء. ويقول البعض: إن حركة (مهاجر قومي) باتت تشعر أن مجلس العمل ونجاحه في كراتشي قد يمثل موتاً سياسياً لها. ونتيجة ذلك طلبت من الحكومة فرض حظر على نشاطه وتقول بعض المصادر إن الحركة باتت تخطط لحمل الحكومة على اتخاذ إجراءات تكون لصالحها في هذا الصراع.■

بون: نبيل شبيب
nc@midadulqalam.net



هل الهاجس الأمني محركها وحده؟

الحملة على المسلمين في أوروبا

المواجهة الحقيقية تدور بين طرفين... أحدهما يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمصالح المادية المهيمنة والثاني كل من يعمل على عودة منظومة القيم والأخلاق إلى الصدارة

لم تعد المخاوف من هجمات إرهابية كافية لتفسير ما يتعرض له المسلمون في أوروبا من ضغوط متزايدة، بدءاً بتشريع قوانين تبيح تعامل أجهزة الأمن معهم بأساليب تتجاوز الحدود التقليدية لدولة القانون والقضاء، وانتهاءً باستهداف جوانب رئيسة من حياتهم الإسلامية، لا سيما على صعيد الحجاب وخطبة الجمعة.. ويوشك هذا التعامل غير المبرر موضوعياً أن يؤدي إلى نقيض الهدف المعلن رسمياً عنه وهو مكافحة «الإرهاب».

فالوقائع والممارسات معروفة منها: حظر الحجاب والقوانين الاستثنائية لمداهمة المساجد والمراكز ومنازل الناشطين في الجمعيات والروابط الإسلامية، وجمع المعلومات عن المسلمين والتعامل استخباراتياً معهم، ثمّ عمليات الترحيل أو محاولات الترحيل المتكرّرة للمشتبه فيهم وإن لم تثبت إدانتهم قضائياً، ثمّ إغلاق جمعيات ومؤسسات بتهمة جمع التبرّعات وإرسالها إلى ذوي ضحايا أحداث الأرض الفلسطينية، فضلاً عن مسلسل التصريحات الرسمية من مسؤولين سياسيين، وحديث متكرّر عن وجود «خلايا إرهابية إسلامية» في كل مكان في أوروبا.

إنّ من يتابع وقائع هذه الحملة الواسعة النطاق يجدها تتناقض مع أمرين ثابتين بوضوح، **أولهما**: أنّ الإسلام والمسلمين يجدون في هذه الأثناء تعاطفاً وتفهّماً متزايدين على المستوى الشعبي، وفي كثير من أوساط المفكرين والمثقفين، إلى درجة تدفع إلى التساؤل عمّا وراء هذا التناقض بين الشعوب ومواقف رسمية من حكومات من المفروض أنّها تمثّل الشعوب!

والأمر الثاني: يؤكّد أن هذه الحملة لا تتناسب نوعاً وكمّاً مع واقع حجم الخطر المعلنة بسببه. وصحيح أنّ حادثاً من قبيل ما شهدته مدريد يثير المخاوف الرسمية والشعبية، ولكنّ الحملة المشار إليها لا تستهدف «مشتبهاً بهم» فحسب، بل باتت شاملة لقطاعات واسعة النطاق من عامّة المسلمين في أوروبا، هذا مقابل ما يرد في التقارير الرسمية لأجهزة المخابرات، أنّ «المشتبه» بهم من حيث الميل لاستخدام العنف ـ وليس المتهم فعلاً ـ هو في حدود «الآلاف» ولا تصل نسبته سبعة في الألف من بين عشرات الملايين من المسلمين في أوروبا، وهي نسبة أدنى بكثير من نسبة انتشار الميل إلى العنف واستخدامه في أوساط اليمين المتطرّف الأوروبي إلى عامّة السكان، وقد ارتكب ويرتكب اعتداءات يومية، دون أن يدفع ذلك المسؤولين إلى تعامل مشابه ولو جزئياً مع تعاملهم الراهن مع عامّة المسلمين.

وقد تثير المخاوفُ المشروعةُ من الخطر الاستعدادَ لدى عامّة السكان في أوروبا ـ بمن فيهم المسلمون ـ للقبول بتعزيز إجراءات أمنية وقائية معيّنة، كما هو الحال مع الحدود والمطارات، وحتى القبول بعمليّات تفتيش معيّنة، شريطة اقترانها بتطبيق المعايير القضائية المعتبرة في تقدير مصداقيّة الشبهة وإمكانيّة ترجيح صحّتها، ولكن لا يمكن ـ قطعاً ـ استيعاب أن يكون من الإجراءات الأمنية الوقائية «المناسبة» تجاه مزاعم انتشار الميل إلى العنف في الشبيبة المسلمة، حظر الحجاب على فتاة ناشئة مسلمة على مقعد الدراسة!..

كذلك لا يمكن القبول بالحديث عن إجراء وقائي للحيلولة دون انتشار الميل إلى العنف في أوساط المسلمين عند النظر في التضييق المتزايد على خطباء الجمعة، فلا يكفي لتعليله سوء تعبير بعض الخطباء، لا سيّما أنّهم يعتمدون عادة على وجود خلفية إسلاميّة لدى المصلّين، قائمة على ثوابت معروفة لا تحتاج إلى تكرار، مثل عدم مشروعية الاعتداء على الآخرين، وهذا ممّا لا يدركه أو يعلم به «المتنصّتون». ولكنّ الأهمّ من ذلك أنّ هذا النوع من إجراءات التضييق لا يراعي مدى تأثّر الخطباء ـ كعامّة المسلمين ـ بما يجري من أحداث مأساويّة في البلدان الإسلامية، وفي هذه الحالة تتخذ إجراءات التضييق «الرسميّة الأمنيّة» مكانها في الأذهان كجزء من الانحياز الغربيّ في قضايا المسلمين عموما، ومعروف أنّ

المسلمين وغير المسلمين في أوروبا قادرون على المقارنة الواعية بين تحرّك الحكومات الغربية في مثل قضيّة دارفور في السودان، سرعةً ونوعيّةً، وتحرّكهم بأساليب أخرى ومواقف مغايرة تماماً في مثل أحداث أفغانستان والشيشان وفلسطين والعراق.

إنّ ممّا يشجّع الحكومات الأوروبية على المضيّ قدماً في حملتها الراهنة، أنّنا نرصد تعاملاً مشابهاً أو أشدّ وطأة من جانب أنظمة بعض الدول الإسلامية على صعيد الحجاب وخطبة الجمعة والجمعيات الخيرية والاعتقالات دون سند قضائي، وغير ذلك ممّا ينتهك الحقوق والحريّات. يضاف إلى ذلك ما يوجد من تشابه أو تكامل في السياسات الرسمية المتّبعة هنا وهناك، على صعيد الأحداث الجارية، بصورة لا تضع حداً لمساويتها، وهذا ممّا يضاعف انتشار مشاعر اليأس والقنوط وخيبات الأمل المتتالية، وهي «المحاضن» الحقيقيّة والأخطر لنشوء ردود فعل مضادّة.

خطر الإرهاب أم القيم

من العسير الظنّ بأنّ المسؤولين في أوروبا لا يدركون أبعاد هذه المعادلة، ومن العسير كذلك اتهامهم بأنّهم يريدون المضيّ بالأساليب المتبعة من جانبهم الآن، على الطريق التي مضت عليها أنظمة حكم متّهمة عندهم بالاستبداد والفساد وانتهاك حقوق الإنسان، لا سيّما أنّ هذا - بالذات - كان عبر العقود الماضية من العوامل الرئيسة في إيجاد أجواء مكّنت من انتقال ظاهرة الإرهاب والعنف من الغرب إلى البلدان العربية والإسلامية، ومن استفحالها وانتشار آثارها عالمياً.

لا يمكن تعليل الحملة الراهنة إذن بالهاجس الأمنيّ وحده، وهذا ممّا يدفع إلى الاعتقاد أنّ بعض الحكومات الأوروبيّة على الأقلّ، تتحرّك - على النقيض من واقع الغالبية الشعبية وتفهّمها - لتحقيق أهداف أبعد مدى من الهدف الرسميّ المعلن، وأنّ في مقدّمة تلك الأهداف محاولة النيل من الصحوة الإسلاميّة عموماً، وليس من ظاهرة العنف على وجه التخصيص. ويعزّز هذا الاعتقادَ أنّ المرحلة الراهنة شهدت نقلة نوعية في «المصطلحات» المستخدمة من جانب غالبيّة السياسيين والإعلاميين، فاختفى التمييز بين إسلاميين معتدلين وآخرين متطرّفين، حسب المقاييس الغربية، وبات استخدام كلمة «إسلاميين» نفسها في موضع التعبير عن «الإرهابيين والمتطرّفين...» وما شابه ذلك، إضافة إلى شيوع تعبير «الإرهاب الإسلامي» دون تمييز.

إنها «معركة قيم»... وليست «معركة حضارات» كما أرادتها مدرسة «هنتنجتون»... فأيّ نهضة حضارية جديدة تقوم على القيم القويمة لا تقضي على حضارة قائمة بل تواصل ما حققته من منجزات

لقد عاد الإسلام إلى الانتشار على مستوى الشباب المسلم - عموماً - بسبب منظومة القيم والأخلاق، وهذا ما يتسع نطاق أصدائه داخل المجتمعات الأوروبية، التي أصبح المسلمون فيها «جزءاً عضوياً» مؤثراً من خلال التواصل المباشر - خاصة جيل الشباب - الأكثر تعاطفاً وانفتاحاً وتفهّماً تجاه الإسلام والمسلمين وقضاياهم المعاصرة، بل ينعكس التجاوب في الارتفاع المطّرد في نسب اعتناق الإسلام في صفوفها.

من هنا يبدو أنّ الطبقة المهيمنة على صناعة القرار السياسي والأمني، تتحرّك من منطلق «الدفاع» عن مواقع السيطرة المادية التي تعتمد الهيمنةُ عليها، وقد تفاقمت عواقبها على صعيد الفئات الأضعف في المجتمعات الغربية نفسها، هذه الهيمنة المادية هي التي تتناقض معها منظومة القيم والأخلاق التي يطرحها الإسلام على وجه الخصوص.

إنّ «خطر الإرهاب» ليس مهدّداً لاستمرار الهيمنة المادية الطاغية على المدى البعيد، ولكنّ انتشار القيم - عموماً - في الغرب الخطر الأكبر.

ولم يعد يكفي بديلاً عن ذلك الإكثار من الحديث عن حقوق الإنسان وحريّاته واعتبارها مع الديمقراطية (منظومة القيم الغربية)، فقد ظهر على أرض الواقع أنّها تفتقر في الدرجة

إنّ ازدياد ضراوة الحملة التي تستهدف المسلمين في أوروبا ينشر في المجتمعات الغربية مزيداً من الأمل في التعرف على تلك القيم

الأولى إلى مفعول منظومة القيم الأخلاقية والوازع الذاتيّ كي لا يبقى الخلل في التطبيق بعيداً عن الكلام النظري المكتوب، وذاك ما يضمن استعادة الإنسان لكرامته وحقوقه وحرياته بمعنى الكلمة، واستعادة توازنه في علاقاته مع «الآخر».

معركة قيم!

أمام هذه الخلفيات ينبغي على المسلمين في الغرب ألاّ ينزلقوا إلى «معركة وهمية» تُصطنع لتدور بينهم وبين «عموم» المجتمعات الغربية، فالمواجهة الحقيقيّة تلك التي دارت وتدور بين طرفين، **أحدهما**: كلّ من يرتبط ارتباطاً مباشراً بالمصالح المادية المهيمنة **والثاني**: كلّ من يدعو ويعمل من أجل عودة منظومة القيم والأخلاق إلى الصدارة في عالم أعطيت فيه الأولوية والسيادة للمادّة، وانتشر مقابل ذلك الوصف المعروف للسياسة بأنّها لا أخلاق لها.

إنّها «معركة قيم»... وليست «معركة حضارات» كما أرادتها مدرسة «هنيتنجتون» والتي أصبحت هي «المدرسة الأمريكية - الأطلسية»، فأيّ نهضة حضارية جديدة، تقوم على حاضنة للقيم القويمة الثابتة، لا تقضي على حضارة قائمة، بل تستأنف تلقائياً سبيل ما حقّقته من منجزات تقنية ومادية، فتعطيها وعاء القيم الذي افتقدته في هذه الأثناء.

وفي معركة القيم هذه لا ينعزل المسلمون في المجتمعات الغربية، ولا ينبغي أن يُساقوا عبر التركيز المكثّف على إجراءات أمنيّة غير عادلة، أو مبالغ فيها على الأقل - إلى جانب الانحياز السياسي والازدواجية في قضايا المسلمين الساخنة - إلى القبول بعزلهم في «جبهة» قائمة بذاتها وسط المجتمعات التي يعيشون فيها، وتزداد قابليّة التأثير عليها من داخلها تدريجياً.

إنّ ازدياد ضراوة الحملة التي تستهدف المسلمين في أوروبا مع ما تمثّله صحوتهم من قيم يؤدّي بالضرورة إلى نقيض الغرض المطلوب من الحملة، فينشر في المجتمعات الغربية على الأرجح مزيداً من الأمل في أن تتعرّف أكثر فأكثر على تلك القيم وتتقبّلها.

ومن المؤكّد أيضاً أنّ نجاح المسلمين في تأكيد تمسّكهم القويّ بمنظومة القيم والمعايير الأخلاقية، وبيان أنّها التي تصنع مواقفهم إزاء ما يجري في عالمهم وعصرهم، بما في ذلك الأحداث الساخنة المأساوية في البلدان الإسلامية، هذا النجاح يُضاعَف - إذا تحقّقت قدرتهم - على مواجهة الحملات التي تُعطى عنوان «الأمن»، وهي تفرّغه من محتواه وتصنع ما يتناقض معه ومع هدف تعزيزه وترسيخه.■

حوار: شعبان عبد الرحمن

محمد مهدي عاكف.. المرشد السابع للإخوان يفتح أوراقه لـ المجتمع (الحلقة الأخيرة)

مستقبل الدعوة مشرق... وهذا الضيق سينفرج بإذن الله

هناك فرق بين أن تكون جماعة الإخوان حزباً سياسياً... وأن يكون لها حزب سياسي

يخوض الإخوان تجربة سياسية واسعة بدءاً من الانتخابات البرلمانية في عام ١٩٧٨م كما شاركوا في تحالفات مع بعض الأحزاب المصرية... وقد شارك الأستاذ محمد مهدي عاكف في هذه التجربة بنصيب وافر.. ما تقييمه لحصاد هذه التجربة حتى الآن؟.. وما هي رؤية الإخوان لتشكيل حزب سياسي؟ وماقصة حزب الوسط كما عاينها؟ وكيف تدار الخلافات في الرأي داخل الإخوان بالضبط؟ ومارؤيته لمستقبل الدعوة في ظل الظروف الدولية الراهنة؟

هذه الأسئلة كانت ختام حوارنا المطول مع فضيلته؟

• لكم تجربة في البرلمان عام ١٩٨٧م حينما خاض الإخوان الانتخابات ضمن التحالف الإسلامي.. ما خلاصة هذه التجربة في رأيكم؟

ـ كانت مفيدة جداً.. على الأقل تعرفنا على الناس وعلى أهل الحكم.. ورأينا قدرنا وقدرهم.. هي تجربة ثرية ومثمرة جداً.. وكانت قيادة الإخوان فيها مباركة ومحكمة وأداؤها ممتاز.. وشهد بذلك الجميع.

• فكرة التحالفات.. هل مازالت قائمة؟

ـ نعم.. وعندما تحالفنا مع حزب العمل وحزب الأحرار تحالفنا على منهج.. لم يكن تحالفاً «هميونياً».. بل كانت هناك عشر نقاط اتفقنا عليها جميعاً.. وإلا لماذا ندخل المجلس إذا لم نخدم ديننا وشريعتنا؟

• وماذا عن التنسيق مع بقية الأطراف؟

ـ كان لي أصدقاء من كافة التيارات حتى من الحزب الوطني.. يحترموننا ويقدرون مواقفنا.. ولكنهم حزب وطني، ولا يستطيعون الخروج عن الالتزام الحزبي.

• هل يمكن لجماعة الإخوان أن تتحول إلى حزب سياسي؟



ـ هناك فرق بين أن تكون جماعة الإخوان حزباً سياسياً.. وأن يكون لها حزب سياسي.. هذا الأمر مطروح.. ونحن نعمل ما فيه مصلحة دعوتنا وديننا.. ليس هناك مانع من أن نقيم حزباً.. وهذا الاختيار قائم منذ أيام الأستاذ عمر التلمساني.. كان هو صاحب الفكرة.. كما تم تكوين حزب الوسط من خلال مكتب الإرشاد وكنت مشرفاً عليه.

• على ذكر حزب الوسط.. نرجو شهادتكم فيما جرى للتاريخ خاصة إنك شاهد رئيس في ذلك.

ـ بعد محاكمات عام ١٩٩٥م العسكرية، رأى الإخوان ضرورة تشكيل حزب حتى لا يكون للحكومة فرصة أن تصمنا بعدم الشرعية... فكلفني مكتب الإرشاد باتخاذ إجراءات تشكيل حزب.. وهي إجراءات تحتاج إلى تشكيل هيئة تأسيسية وبرنامج للحزب وتوجهاته.. ومنهجه.

وبالفعل.. كلفت من قام بهذا العمل على أكمل وجه.. وكنت على اطلاع به أولاً بأول.. وفوجئت في يوم من الأيام بعدد ممن يقومون بهذا العمل جاؤوا إليَّ في منزلي وقالوا: نحن قدمنا مشروع الحزب إلى لجنة الأحزاب بمجلس الشورى. فتساءلت: كيف فعلتم ذلك.. من دون عرضه على مكتب الإرشاد الذي كلفني بذلك؟ هل أرسلتم نسخة للأستاذ مصطفى مشهور «نائب المرشد» والأستاذ مأمون الهضيبي «نائب المرشد أيضاً في ذلك الوقت»؟ فقالوا: لا. فطلبت منهم إعطاء كل منهما نسخة.. وبمجرد وصول النسخة.. انهالت التساؤلات الصحفية على الأستاذ مشهور حول هذا الموضوع. وانظر إلى الأدب في الرد: قال الأستاذ مصطفى مشهور: «مجموعة من الإخوان.. أرادت أن تقيم حزباً ونحن لم نحظر عليهم ذلك».. أدب راقٍ جداً.

وفي اليوم التالي قلت في مكتب الإرشاد: هذا خطأ.. أنا أتحمله.. وقد أخذ الحزب شهرة ضخمة وجذب الأضواء... وكان كما يقولون ضربة قاصمة للحكومة.. وقلت لهم: حينما يُسأل أحد من الإخوان يقول: نعم.. الحزب قائم.. ولكن هناك بعض الأخطاء الإدارية.. نحن بسبيل تصحيحها.. وكتبنا هذا في ورقة وتم توزيعها على كل إخوان المكتب، حتى تكون ردودنا واحدة.

كان الأستاذ أبو النصر المرشد العام يحتضر بالمستشفى.. ذهبت إليه في المستشفى فاستيقظ من غيبوبته وسلَّم عليَّ ودعا لي، وكنت مسافراً إلى جدة، وفي صباح اليوم التالي، توفي الأستاذ أبو النصر ـ يرحمه الله ـ وحدثت بيعة الأستاذ مصطفى مشهور مرشداً عاماً، وعلم الناس جميعاً أن الأستاذ مصطفى هو المرشد. عدت من السعودية فوجدت أن الدنيا هائجة.. وقرر مكتب الإرشاد أنه في حالة رفض الحزب من لجنة الأحزاب يتم الاكتفاء بذلك ولا يتم تقديم استشكالات وتنتهي المسألة. فجمعت إخوان الحزب كلهم وأبلغتهم بالقرار.. وأن علينا جميعاً أن نلتزم به، فوافق الجميع بمن فيهم أبو العلا ماضي، ما عدا اثنين: محمد عبد اللطيف وصلاح عبد الكريم، وقلت لهم: أما في المستقبل فأنا في المكتب، ونستطيع أن نعالج الموضوع بهدوء.

بعدها بنصف ساعة تم القبض عليَّ وتم إجراء محاكمة عسكرية بسبب حزب الوسط.

وكان معنا أبو العلا وغيره، وكانت فضيحة للسلطة أنهم حولوا القضية إلى اسم آخر غير حزب الوسط... دخلنا السجن.. وحكمت علينا المحكمة وبرأت أبوالعلا ومن معه.. فبعث لي الأستاذ مصطفى . يرحمه الله . طالباً أن أرسل إلى أبوالعلا لكي أراجعه فيما يقول، فأرسلت إليه خطاباً من السجن لو فهم ما فيه لانتهت المشكلة والتزم، وقلت له فيه: اذهب وسلم نفسك للحاج مصطفى.. والحزب ليس أول ولا آخر الإخوان.. وأي إنسان يعتبر أن رأيه صواب يحتمل الخطأ، ووضحت له المسألة، المهم فوجئت بأن أبو العلا ماضي في لندن يدلي بتصريح لمجلة القدس، لم أكن أتصوره: منتهى الحدة على الإخوان حتى إن المحاور قال له: أنت كنت في الإخوان منذ أيام فكيف تقول ذلك؟ ولكنه استمر في أسلوبه، فأرسلت إليه بكلمتين فقط، قلت له: آسف يا أبوالعلا.. لقد سقطت في الامتحان..

ومرت الأيام وخرجنا من السجن.. ولم يأتنا كبقية الناس..

وتوفيت حماتي «والدة د. محمود عزت»، فلم يأت للجنازة ولا العزاء.. ثم أتاني هو ومحمد عبد اللطيف مساءً بالبيت... وقلت له: يا أبو العلا.. أنت خرجت من جماعة الإخوان، وهذا حقك، واخدم الإسلام بالطريقة التي تريدها... أما كونك تتهجم على الإخوان وعلى قيادات الإخوان فهذا لا يخدم الإسلام، بل عليك أن تتعاون مع الهيئات الإسلامية العاملة على الساحة، والإخوان هم الجماعة الأم.. فإن لم تتعاون معهم.. مع من ستتعاون؟

فقال الأخ محمد عبد اللطيف: يا أخ عاكف.. أنا قلت له هذا الكلام.

تلك هي قصة حزب الوسط التي أثارت ضجة كبيرة في الخارج، ولما قابلني بعض كبار الإخوان في مكة وكانوا «غضبانين» من طريقة تعامل الإخوان مع حزب الوسط، شرحت لهم الموضوع، وقلت لهم: هل يصح أن نتشبث بالشورى.. واحترامها.. ثم نغضب إذا أخذنا بها؟! لقد اجتمع مكتب الإرشاد بأعضائه الخمسة عشر واتخذ قراراً.. أنا عن نفسي محمد عاكف لست موافقاً عليه.. هل من حقي أن أخالفه؟ أجيبوني.. فلم يتكلم أحد.

نحن أصحاب دين ورسالة، ولا بد أن نلتزم برسالتنا ومنهجنا.

● بعد مضي وقت طويل على هذه الأزمة وزوال الاحتقانات التي ترتبت عليها، هل مازال الباب مفتوحاً للتفاهم من جديد؟

ـ الباب مفتوح أمام كل صاحب خلق... كل إنسان لم يسفّ.. الأخ محمد عبد اللطيف

نعم نختلف داخل الإخوان لكن في كيفية التقرب إلى الله تعالى.. وكيفية جعل دعوتنا في المقدمة.. ولذلك فإن أي خلاف ينتهي إلى اتفاق

إنسان فاضل جداً ولم نسمع منه كلمة سوء، نعم.. هو ترك الإخوان، ولكن احترامه في نفسي كبير.. أما المتطاولون فلا شأن لنا بهم.

● على طول المسيرة مع هذه الجماعة... لا شك كانت تظهر في بعض الأحيان خلافات في الرأي.. بحكم أن أفرادها بشر كبقية البشر.. كيف ترى التعامل الأمثل في مثل هذه الأحوال؟

ـ نعم.. نحن بشر.. نزاعات بيننا.. لا، أما خلافات فنعم، ونحن لا نعير كلام الناس وزناً إلا إذا كان منضبطاً، نحن أناس منضبطون.. حياتنا كلها قائمة على الشورى.. الخلاف وارد.. ويدرس داخل المؤسسة، وعندما تخرج المؤسسة برأي يلتزم به الجميع، بمن فيهم المرشد العام، ربما هم . من يتقولون على الإخوان . يعرفون التنازع والتخاصم والتشاحن من أجل مصالح دنيوية، أما نحن فلا، نحن نتنازع في كيفية التقرب إلى الله تعالى.. كيف نجعل جماعتنا ودعوتنا في المقدمة.. كل منا يريد أن يرفع من شأن الجماعة، فيحدث الخلاف حول أفضل الطرق لتحقيق الهدف المطلوب، ولذلك، فإن أي خلاف ينتهي إلى اتفاق.. نحن لا نمنع أحداً أن يختلف ويبدي رأيه بكل حرية. أهم شيء أن يلتزم الجميع في النهاية بما يتم الاتفاق عليه، وأن تكون نيتنا نصرة دين الله تعالى..

أنا مرشد عام.. بابي مفتوح ومستعد أن أستمع لأي أحد ينتقدني أو يوجهني أو يبدي ملاحظات حول أدائي، وأنا مستعد للتصويب والمراجعة.

● كيف ترى مستقبل الإخوان في ظل الأوضاع الحالية؟

ـ مستقبل مشرق إن شاء الله، أنا دائماً

بابي مفتوح لاستماع أي أحد ينتقدني أو يوجهني أو يبدي ملاحظات حول أدائي...وأنا مستعد للتصويب والمراجعة

عندي أمل كبير جداً.. هذا الضيق بإذن الله سينفرج لأننا أصحاب عقيدة ودين، وخلق... يكفي أننا نحمل منهجاً ورسالة واضحة ومشرقة، والجميع يعرف من هم الإخوان... جماعة وأفراداً، في كل المجالات.

نحن نقول دائماً: إن أيدينا ممدودة وقلوبنا مفتوحة للجميع... وكما أقول دائماً: إن من يدَّعي أنه يستطيع أن يحكم بلداً وحده فهو مخطئ.. لأن البلاد الآن محملة بأعباء ضخمة ومصائب كبيرة.. فلابد أن يتعاون الجميع، وفقاً لمبدأ الإخوان الراسخ: نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، وعند دراسة الأوضاع نجد مساحة الاتفاق بين الأحزاب والقوى المختلفة كبيرة.. كلنا نتفق على الحرية والعدل وحقوق الإنسان.. وإذا تم هذا تم كل شيء.

أنا متفائل جداً.. خاصة أن عدونا لا يملك ديناً ولا قيماً ولا عدلاً ولا حقاً، بل يملك الباطل والفساد والظلم.. وهذا لا عمر له.

● وماذا عن اضطهاد المسلمين في كافة أنحاء العالم؟

ـ قضية المسلمين في العالم هي قضيتنا الأولى.. ونحن مقصرون فيها.... الحقيقة أنه ليس لليهود حق في فلسطين.. ويجب أن يُعلن هذا على الساحة العالمية، وفي كل وقت، لا نقولها باستحياء، لقد قالها أحد الأساتذة بشجاعة في هارفارد ببريطانيا، فقامت الدنيا عليه، فقد كانت أول مرة يسمعون أن فلسطين حق الفلسطينيين، وأن اليهود محتلون، ويجب أن نعلنها حتى ونحن مستضعفون.. في ألمانيا كان الألمان يظنون أن الفلسطينيين هم المحتلون، وأنهم يريدون أن يطردوا اليهود من بلادهم!.

هذه المعاني لابد أن تكون واضحة.. ويستوعبها الجميع؛ الصغير والكبير.. لقد كادت القضية الفلسطينية أن تموت على يد بيريز وأوسلو وغيرها، فلما جاء شارون أحياها في نفوس الجميع بجبروته وطغيانه وعدوانه السافر المتواصل... فعرف الجميع حقيقة اليهود، ومن هم أصحاب الأرض الحقيقيون.

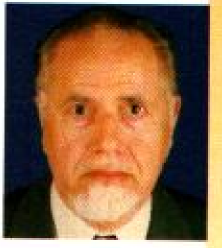
فلابد أن يعمل الجميع لنصرة القضية.

● كلمة أخيرة.

ـ دائماً أردد الآية الكريمة: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (١١٣) وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (١١٥)﴾(هود)...

ونسأل الله حُسن الخاتمة، وشكر الله لكم.■

المستشار: سالم البهنساوي



ظاهرة التطرف في الخليج الأسباب والعلاج

دول الخليج جزء لا يتجزأ من العالم العربي والإسلامي، غير أنها تختلف عن دول عربية أخرى في ظاهرة الإرهاب التي تعد من آثار التطرف. وظاهرة التطرف الديني في الكويت أقل كثيراً منها في دول عربية أخرى، غير أن انفتاح المجتمعات أدى إلى انتقال هذه الظاهرة إلى الكويت، مما يوجب اتخاذ إجراءات الرقابة لكل ظواهر التطرف. ما هو ظاهر وما هو خفي طالما كان موجوداً في مجتمعات عربية أخرى، وخصوصاً أن بعض الدول الخليجية كانت تظن أن التطرف الديني غير ضار طالما أنه يتعلق بشرك القبور وبأمور في العبادات، ولا يناهض السلطات، فكانت النتيجة أن استخدام البعض أحكامه هذه في مواجهة السلطات، فتحول شرك القبور المسكوت عنه إلى القول بشرك القصور.

وفيما يلي أهم مظاهر التطرف عموماً:

١ - تحريم الغناء ومشاهدة التلفاز حلاله وحرامه.

٢ - تحريم العمل بالقضاء والمحاماة.

٣ - تحريم التعددية المذهبية والفكرية.

٤ - إلزام المسلمين برأي واحد في الأمور الخلافية.

٥ - الانتقاص من عقيدة أصحاب المذاهب الفقهية وإنكار فقه المذاهب.

٦ - تكفير المنتمين إلى الصوفية جملة.

٧ - تكفير العمل السلمي من خلال البرلمان.

٨ - تحريم عمل المرأة وخروجها المشروع للمجتمع.

٩ - تحريم الانتماء للوطن وتحية العلم.

١٠ - اعتبار المجتمع الإسلامي المعاصر مجتمعاً جاهلياً.

١١ - ادعاء انتهاء العهد مع غير المسلمين واستحلال أموالهم أو عدم الاعتراف بحقهم.

١٢ - استحلال الإضرار بالمجتمع أو نهب المال العام.

١٣ - استخدام القوة لتغيير المنكر.

١٤ - الحكم بتطليق زوجات المتصوفين ومن اعتبروا مبتدعين.

١٥ - تكفير عصاة المسلمين.

١٦ - الحكم بكفر تارك الصلاة كسلاً وتطليق زوجته.

١٧ - الإنكار في الأمور الخلافية.

١٨ - الطعن في علماء الأمة وأئمتها ورميهم بالابتداع والانحراف في العقيدة.

١٩ - تحريم الصلاة خلف أصحاب الرأي المخالف.

٢٠ - هجر المخالفين في الرأي وتحريم مودتهم.

مظاهر التطرف اليساري والعلماني:

على الرغم من أن دساتير البلاد العربية، والإسلامية وقوانينها تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع، أو هي مصدر رئيس للتشريع وكلا النصين لا يجيز وجود مصادر تشريعية تناهض أحكام الشريعة، ولا يجيز الخروج على أحكامها، إلا أن الحرية قد سمح بها بمفهوم يخالف المفهوم العام للحريات وهو أنها مقيدة - وليست بلا ضوابط، - فتحدها احترام عقائد الشعوب ومقومات المجتمع الأساسية، وعدم المساس بالحاكم وغير ذلك من القيود.

والحرية غير المقيدة، والتي مارسها عملياً بعض الكتاب اليساريين، وكذا العلمانيين، قد مست المسلمين في مشاعرهم وأثارت حمية الشباب لدينهم، فكانت من أسباب طموح الشباب للتطرف في مواجهة هذه الظاهرة.

وظاهرة التطرف اليساري يمكن حصرها في الآتي:

١ - إباحة الفواحش والتبرج في الفعل والقول.

٢ - التشريع بما يخالف القرآن الكريم والسنة النبوية عملاً بالمفهوم الخاطئ لسيادة الأمة.

٣ - استخدام وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة في تحسين المعاصي وإضعاف سلطة الأسرة والأبوين، وتحريض الشباب للخروج على مقومات المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٤ - تحسين القوانين الوضعية المخالفة للشريعة الإسلامية وتفضيلها على الشريعة.

٥ - تقديم العقل على الوحي الممثل في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية.

٦ - إسقاط عصر التنوير في أوروبا على المجتمع الإسلامي، والدعوة إلى التنوير بالمفهوم الأوروبي المناهض للدين، رغم أن الإسلام هو الذي أبطل صكوك الغفران والحرمان.

٧ - الربط الخاطئ بين تطبيق الشريعة الإسلامية وبين مظالم الحكم البابوي أو الديني في أوروبا في القرون الوسطى.(١)

٨ - التجريح في فقهاء الأمة وعلمائها ووصفهم بالرجعية والتحجر.

٩ - نقد النصوص القرآنية وكذا الثابت من السنة النبوية تحت مفهوم نقد الفكر الديني أو الخطاب الديني.

١٠ - ادعاء أن النص الديني أصبح بشرياً بعد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذا الزعم أنكر البعض تحريم زواج المسلمة من غير المسلم، وأنكروا الملائكة والجن والجنة والنار والعرش والصراط وزعموا أنها أثر من أساطير البيئة العربية وقت نزول القرآن الكريم.

الأسباب والعلاج

إن هذه الظواهر للتطرف بنوعيه لها أسباب ترتبط بكل ظاهرة، ولكن

يمكن أن نجمل أسباب التطرف في التالي:

أولاً: أسباب التطرف الديني والعلاج: يمكن إجمال أسباب التطرف الديني في خمسة أسباب، وأما العلاج فيتمثل في تجنب هذه الأسباب وأهمها:

١ - الفهم الحرفي والظاهري لنصوص القرآن والسنة كتكفير تارك الصلاة للحديث النبوي الشريف: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر» (٢)، وبهذا يتركون الحديث الآخر الذي فرق بين تركها بسبب الكسل والجحود والاستخفاف، وفيه قال رسول الله ﷺ: «ومن لم يؤدهن غير مستخف بهن فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له» (٣)، أي أن الكفر سببه الاستخفاف والجحود وأن غير المستخف بالصلاة ليس كافراً وأمره إلى الله في العفو أو العقاب. (٤).

٢ - اللجوء إلى التحريم ورعاً واحتياطاً.

٣ - قلة الفقه في الأحكام الشرعية مع نزع الثقة في العلماء.

٤ - أخذ الأحكام الشرعية من النصوص مباشرة وإهدار رأي الفقهاء والعلماء وفهمهم لهذه النصوص.

٥ - الجرأة على الإفتاء في الدين دون تحصيل القدر الكافي الذي يؤهل العالم للإفتاء.

ثانياً: أسباب التطرف اليساري: ترجع أهم أسباب التطرف اليساري إلى الآتي:

١ - الإلحاد في الدين أو في النبوة، وبالتالي تقديس العقل وإهدار الوحي.

٢ - الفصل بين الدين والدنيا تقليداً للغرب، وأخذاً بمفاهيمها مع العلم بالفوارق الأساسية بين الإسلام، فيما يتعلق بالميكافيللية وادعاء أن الأخلاق والقيم نسبية وغير ثابتة.

ثالثاً: الأسباب المشتركة للتطرف: بجانب الأسباب الخاصة لكل نوع من التطرف، هناك أسباب مشتركة يمكن إجمالها في الآتي:

١ - **الجهل:** إن الجهل بأحكام الإسلام سواء من المتطرف الديني أو المتطرف اليساري سبب مشترك لهذا التطرف، ذلك أن الحكم على الشيء فرع من تصوره، فعدم معرفة الحكم الشرعي والواقع والأسباب والعلل يؤدي إلى هذا التطرف لدى الفريقين، ومن هذا جهل مفهوم الحديث النبوي «أمرت أن أقاتل الناس»، فالناس هنا هم المشركون في الجزيرة العربية ولا يدخل فيهم أهل الكتاب.

٢ - **سكوت المؤسسات الدينية:** إن سكوت المؤسسات الدينية الرسمية، وعدم تصديها لظواهر التطرف بنوعيه من أسباب ازدياد هذه الظواهر واستمرارها.

٣ - **ضعف المؤسسات الدينية:** كما أن ضعف المؤسسات الدينية وإخضاعها لغير العلماء بتبعيتها كلها أو بعضها للحكام، أدى إلى عدم وجود أثر لها في مقاومة التطرف وتصحيح المفاهيم وإلى عدم الثقة فيها.

٤ - **الإنكار في الأمور الخلافية والقاعدة الشرعية** إذ أنه لا إنكار في الأمور الخلافية.■

الهوامش

(١) في تفنيد هذه المزاعم يرجع إلى كتاب (كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي) للكاتب، صدر عن دار الوفاء بمصر ٢٠٠٣.

(٢) أبو داود في السنة (٤٦٧٨)، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٠٧٩) وصححه الألباني.

(٣) أبو داود في الصلاة (١٤٢٠)، وابن ماجه في إقامة الصلاة (١٤٠١) وصححه الألباني.

(٤) تفصيل ذلك في كتاب (الحكم وقضية تكفير المسلم) كاتب المقال.

المستشار الشيخ فيصل مولوي(*)





الأسرى في الإسلام

الرفق بالأسرى والإحسان إليهم وإكرامهم... أمر نبوي كريم: (استوصوا بالأسارى خيراً)

ينتج عادة عن الحروب أن يأخذ كلّ من الطرفين أسرى من الطرف الآخر. وقد يكون بين هؤلاء مقاتلون أو نساء أو أطفال. وكانت معاملة هؤلاء الأسرى تختلف بين أمّة وأخرى. حتى بعث رسول الله ﷺ فكانت له في الأسرى أحكام محدّدة تنسجم مع طبيعة الرسالة التي حملها للناس. ثمّ جرى التوافق الدولي في العصر الحديث على كيفيّة معاملة الأسرى، وصدرت مواثيق دوليّة كان آخرها (اتفاقيّة جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب) المؤرّخة في ١٢ أغسطس ١٩٤٩ م. وسأتناول فيما يلي أهمّ الأحكام الشرعية المتعلقة بأسرى الحرب في الإسلام مع مقارنتها بهذه الاتفاقيّة الدوليّة.

وقد اتّفق الفقهاء أنه لا يجوز أسر أحد من دار الكفر إذا كان بين المسلمين وبين هذه الدار عهد موادعة، لأنّ هذا العهد يفيد الأمان حتى لو خرج من بلده إلى بلاد أخرى ليس بينها وبين المسلمين موادعة.

واتفقوا أيضاً أنّ الحكم الشرعي للأسر أنه مشروع لقوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ (محمّد: ٤).

الأسير في يد الدولة:

اتّفق الفقهاء أيضاً أنّ أسير الحرب ليس لآسره يد عليه ولا حقّ له في التصرّف فيه، وعليه بعد الأسر أن يسلمه إلى الأمير ليقضي فيه بما يرى. وليس له إلاّ أن يشدّ وثاقه لمنعه من الهرب(١).

وهذا ما نصّت عليه المادّة ١٢ من اتفاقية جنيف: (يقع أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية، لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي تأسرهم).

معاملة الأسير: من إعجاز الكلام النبوي الشريف ما وصف به رسول الله ﷺ هذا الدين عندما قال: (بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق)(٢).

ومن أعظم أخلاقه ﷺ الصفح والعفو مع المقدرة على الانتقام. روى البخاري ومسلم (أنّ رسول الله ﷺ كان في حرب، فجاء رجل هو (غورث بن حارث) حتى قام على رأسه بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال: الله. فسقط السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقال: من يمنعك مني؟ قال الرجل: كن خير آخذ. قال النبي ﷺ: قل: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأني رسول الله. فقال الرجل: لا. غير أني لا أقاتلك، ولا أكون معك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله. فجاء أصحابه وقال: جئتكم من عند خير الناس)(٣).

ومن هذه الأخلاق معاملته الأسير، وتعليمه أصحابه كيف يعاملون الأسير، ويمكن تلخيصها بما يلي:

١ـ الرفق بالأسرى والإحسان إليهم وإكرامهم:

هذا ما أمر به رسول الله ﷺ بقوله في أسرى غزوة بدر: (استوصوا بالأسارى خيراً)(٤)، وقال الحسن: (وكان رسول الله ﷺ يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المحسنين، فيقول: أحسن إليه. فيكون عنده اليومين والثلاثة، فيؤثره على نفسه)(٥)، وروي أنّ النبي ﷺ قال لأصحابه في أسرى بني قريظة بعدما احترق النهار في يوم صائف «أحسنوا أسراكم وقيّلوهم واسقوهم» (٦) قيلوهم: أي ساعدوهم بالقيلولة وهي راحة نصف النهار عند حرّ الشمس. وقال: (لا تجمعوا عليهم حرّ هذا اليوم وحرّ السلاح)(٧).

٢ـ توفير الطعام والشراب والكساء لهم:

قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ (الإنسان)، ويكون إطعام الأسير المشرك قربة إلى الله تعالى كما يقول القرطبي في تفسيره. ويذكر (أبو عزيز) أخو مصعب بن عمير، وكان من أسرى غزوة بدر: (وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا من بدر، فكانوا إذا قدّموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبز وأكلوا التمر، لوصية رسول الله ﷺ إياهم بنا، ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلاّ نفحني بها. وقال: فأستحيي فأردّها على أحدهم، فيردّها ما يمسّها)(٨) وكان الخبز عندهم أنفس من التمر، لندرة القمح وكثرة التمر، فلهذا كان إيثار الأسير بالخبز من باب الإكرام والحفاوة.

وذكر ابن كثير أنّ رسول الله ﷺ (أمر أصحابه يوم بدر أن يكرموا الأسارى، فكانوا يقدمونهم على أنفسهم عند الغداء)(٩).

إطعام الأسير المشرك فيه قربة إلى الله تعالى كما يقول القرطبي في تفسيره

(*) الأمين العام للجماعة الإسلامية في لبنان

٣- النهي عن تعذيبهم:

ورد في الموسوعة الفقهية الكويتية ما يلي:

«التعذيب غير المشروع للإنسان، ومنه تعذيب الأسرى، فقد ذكر الفقهاء عدم جواز تعذيبهم، لأنّ الإسلام يدعو إلى الرفق بالأسرى وإطعامهم، قال تعالى: ﴿ويطعمون الطّعام على حبّه مسكينا ويتيما وأسيرا ⑧﴾ (الإنسان)، وفي الحديث: (لا تجمعوا عليهم حرّ الشمس وحرّ السلاح، قيّلوهم حتّى يبردوا)(١٠). وهذا الكلام في أسارى بني قريظة حينما كانوا في الشمس. وإذا كان هناك خوف من الفرار فيصح حبس الأسير من غير تعذيب»(١١).

وأجاز بعض الفقهاء ضرب الأسير إذا تبيّن وجود معلومات مهمّة عنده، وهذا أقصى ما يمكن أن يتعرّض له الأسير من إساءة.

أما التعذيب المعروف في هذا العصر، ومنه ما جرى في جوانتانامو وفي سجن أبوغريب في العراق وتناقلته وسائل الإعلام، فهو أمر مرفوض ويتناقض مع جميع المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية والمواثيق الدولية. تنصّ اتفاقية جنيف بشأن معاملة الأسرى على ما يلي:

(يجب معاملة الأسرى معاملة إنسانية في جميع الأوقات... وعلى الأخصّ ضدّ جميع أعمال العنف أو التهديد، ولهم الحقّ في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال، ويحتفظون بكامل أهليتهم المدنية التي كانت لهم عند وقوع الأسر ويجب أن تعامل النساء الأسيرات بكلّ الاعتبار الواجب لجنسهنّ) م١٣ - م١٤ .

مصير الأسرى:

الحكم الأصلي في مصير الأسرى يقرّره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿فإذا لقيتم الّذين كفروا فضرب الرّقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فإمّا منّا بعد وإمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها﴾ (محمّد:٤).

حول هذه الآية الكريمة نذكر المسائل التالية:

المسألة الأولى: يقول بعض العلماء أنّ هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: (.. فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (التوبة:٥) ويقول آخرون أنها ناسخة. وقد ذكر الطبري هذه الأقوال ثمّ ردّها جميعاً بقوله: (والصواب من القول عندنا في ذلك أنّ الآية محكمة غير منسوخة) واستدلّ على ذلك (بفعل رسول الله ﷺ فيمن صار أسيراً بيده من أهل الحرب فيقتل بعضاً ويفادي بعضاً ويمنّ على بعض... ولم يزل ذلك ثابتاً من سيره في أهل الحرب من لدن إذن الله بحربهم إلى أن قبضه إليه)(١٢).

كما ذكر القرطبي الأقوال المختلفة، واختار أنّ الآية محكمة واستدلّ على ذلك كما فعل الطبري، بفعل رسول الله ﷺ الثابت في الصحيح، وأنّ النسخ إنما يكون لشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى للنسخ»(١٣)

المسألة الثانية: هذه الآية الكريمة تحدّد الحكم الأصلي في مصير الأسرى وهو أحد أمرين:

١- المنّ عليهم أي إطلاقهم بغير مقابل، وجواز المنّ على الأسرى هو مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، واستدلوا بما ثبت في سيرته أنه منّ على العاص بن الربيع والمطّلب بن حنطب وصيفي ابن أبي رفاعة وأبي عزة الجهمي الشاعر وهم من أسرى بدر، كما منّ على ثمامة بن أسال سيد أهل اليمامة (البخاري)، ومنّ على ثمانين أسيراً من المشركين (مسلم).

٢- أو الفداء، أي إطلاقهم في مقابل فدية يقدمونها للمسلمين، والفدية قد تكون مالاً، والفداء بالمال هو مذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة والمالكية ومحمّد بن الحسن من الحنفية، واستدلوا على ذلك بفداء رسول الله ﷺ لأسرى بدر بالمال وكانوا سبعين رجلاً(١٤). وقد تكون الفدية إطلاق سراح أسرى المسلمين عندهم، وهذا هو المعروف بتبادل الأسرى، وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة وصاحبي أبي حنيفة، واستدلوا بفعل رسول الله ﷺ، فقد فادى رجلين من المسلمين بالرجل الذي أخذه من بني عقيل (أخرجه مسلم)، وفادى بالمرأة التي استوهبها من سلمة بن الأكوع ناساً من المسلمين كانوا قد أسروا بمكّة. (أخرجه مسلم).

وقد ثبت أنّ النبي ﷺ فادى بعض أسرى بدر على تعليم جماعة من المسلمين الكتابة(١٥).

المسألة الثالثة: أضاف الفقهاء إلى الخيارين المذكورين في الآية الكريمة (المنّ والفداء)، ثلاثة خيارات أخرى وهي:

الأول: القتل

فقد ثبت أنّ رسول الله ﷺ قتل بعض الأسرى، منهم عقبة بن أبي معيط، وطعيمة ابن عدي والنضر بن الحارث، وهم من أسرى بدر(١٦). وجواز قتل الأسير هو مذهب جمهور الفقهاء من الأحناف والمالكية والشافعية والحنابلة وغيرهم، لكنّهم يجعلونه خياراً مرتبطاً بالمصلحة وجوباً، فإذا كانت المصلحة تقضي بعدم قتلهم، فلا يجوز في هذه الحال أن يحكم عليهم بالقتل، كما أنه إذا ارتبط المسلمون بمعاهدات دولية تمنع قتل الأسرى فيجب عليهم الوفاء بها، ولا يجوز في هذه الحالة قتل الأسير(١٧).

لكن ذكر ابن رشد في (بداية المجتهد): (وقال قوم لا يجوز قتل الأسير، وحكى الحسن بن محمّد التميمي أنه



على الإمام قبول عقد الذمّة إذا طلبه الأسير

الموسوعة الفقهية الكويتية: تعذيب الأسرى من التعذيب غير المشروع للإنسان..

الحكم الشرعي الأصلي الذي يحدد مصير الأسرى هو المنّ أو الفداء

إجماع الصحابة)(١٨).

والذي نراه هنا أنّ قتل الأسير لمجرّد أنه أسير غير جائز أصلاً إستناداً إلى الآية الكريمة التي حصرت مصير الأسير بالمنّ أو الفداء. لكنّه يصير جائزاً إذا وجد في أسير معيّن أسباب أخرى تبيح قتله، فهو عند ذلك يقتل لهذه الأسباب وليس للأسر. وهذا ما يفسّر كلّ الحوادث التي قضى فيها رسول الله ﷺ بقتل بعض الأسرى. فأبو عزّة الجمحي استحقّ القتل لأنه عاهد ونقض العهد، وأسرى بنو قريظة استحقوا القتل لأنهم عاهدوا المسلمين على القتال معهم ضدّ كلّ عدو خارجي، فلمّا جاء المشركون وحاصروا المدينة في غزوة الأحزاب نقضوا عهدهم وانضمّوا إليهم، وقد كان هذا الغدر كفيلاً بالقضاء على الإسلام وإبادة المسلمين لولا أنّ رعاية الله حفظتهم. وأسرى بدر الذين قتلهم رسول الله ﷺ وهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وطعيمة بن عدي كانوا قد قاموا بإيذاء المسلمين وتعذيبهم وتعريضهم للموت. ولذلك نقول: إنّ بعض الأسرى الذين يعتبرون في المعاهدات الدولية الحديثة مجرمي حرب، لتسببهم بقتل الأبرياء يجب أن يقدّموا للمحاكمة. ويمكن أن يحكم عليهم بالقتل أو بأي عقوبة أخرى. لكن لا يجوز لكلّ من أمسك بأسير أن يقتله، فذلك مخالف لصراحة النصّ القرآني، وللمعاهدات الدولية المعاصرة. وقد نصّت اتفاقية جنيف بشأن معاملة أسرى الحرب على جواز محاكمتهم من قبل الدولة الحاجزة، وعلى جواز اتخاذ الإجراءات القضائية بما في ذلك إنزال عقوبة الإعدام بحقّهم (المواد: ٨٢ ـ ١٠١) على أن تتمّ المحاكمة أمام المحاكم العسكرية النظامية، وأن تتوفّر فيها الضمانات الأساسية المتعارف عليها من حيث الاستقلال وعدم التحيز وحقّ الدفاع وغيرها.

الثاني: عقد الذمّة

إذا طلب الأسير أن يكون من رعايا الدولة الإسلامية، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ويخضع لنظام هذه الدولة مع الاحتفاظ بحقوقه الشخصية في العقيدة والعبادة، وهذا ما يسمى عقد الذمّة. فقد اتّفق الفقهاء من جميع المذاهب على حقّ السلطة في منحه عقد الذمّة(١٩) لكن بعض الشافعية لم يتركوا للإمام الحقّ في ذلك بل أوجبوا عليه قبول عقد الذمّة إذا طلبه الأسير، وحرموا قتله في هذه الحالة(٢٠).

قتل الأسير حكم استثنائي خاص يبنى على أسباب محدّدة تبيح قتله... ولا يصدر القرار إلا من الإمام بناءً على حكم قضائي

إنّ المعاهدات الدولية المتعلّقة بهذا الموضوع (وخاصة إتفاقية جنيف) لم تشر فيما نعلم إلى مثل هذه الحالة، كما أنّ جميع قوانين الدول لا تشير إليها. وهذا يؤكّد بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّ الدولة الإسلامية، دولة مفتوحة لجميع بني البشر، وأنها تستقبل أي إنسان يرغب في أن يكتسب جنسيتها ويلتزم بقوانينها، مع حقّه في البقاء على دينه، ودون أن تلزمه باعتناق الإسلام. كما يؤكّد أنّ هذه الدولة سبقت بهذا الموقف جميع دول العالم على الإطلاق، وهي التي لم تصل إليه حتى الآن.

الثالث: الاسترقاق

وهو الخيار الأخير الذي أشار إليه الفقهاء من ضمن خيارات الإمام في تحديد مصير الأسرى. لكنني لم أرد التفصيل في هذا المجال لأنه أصبح مسألة نظرية بحتة، وذلك بعد اتفاق دول العالم قاطبة على إلغاء الرقّ وتجارة الرقيق خاصّة في اتفاقية جنيف في ٧سبتمبر ١٩٦٥، ومما لا شكّ فيه أنّ الإسلام يرحّب بمثل هذه الاتفاقات الدولية باعتبارها تعبّر عن مبادئه الأساسية التي تجعل البشر جميعاً عباداً لله، وتدعو إلى المساواة بينهم: (كلّكم لآدم، وآدم من تراب).

بناءً على ذلك نصل إلى الخلاصة التالية:

١ـ أنّ الحكم الشرعي الأصلي الذي يحدد مصير الأسرى هو المنّ أو الفداء.

٢ـ أنّ واجب الإمام في قبول عقد الذمّة إذا طلبه الأسير، حكم إضافي مأخوذ من تحديد العلاقة مع غير المسلم. وهو يشمل جميع الأسرى.

٣ـ أنّ قتل الأسير حكم استثنائي خاص، يبنى على أسباب محدّدة تبيح قتله، ولذلك لا يكون القتل إلاّ من الإمام بناءً على حكم قضائي.

٤ـ أما الاسترقاق فقد انتهى وجوده في هذا العصر بالاتفاقات الدولية، وهو أمر يحرص عليه الإسلام ويدعو له لأنه في الأساس يدعو إلى تحرير الإنسان من كلّ عبودية لغير الله.■

الهوامش

(١) الأم للشافعي ٤٤٩/٨، السير الكبير ١٣٢٨/٣، المغني ٤٧٠/١٠، حاشية الدسوقي ١٨٧/٢.
(٢) أخرجه أحمد والبيهقي والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.
(٣) متّفق عليه (البخاري ٤١٣٥).
(٤) رواه الطبراني في الصغير والكبير وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد (١٠٠٠٧)، وذكر ابن هشام هذه الوصيّة في سيرته.
(٥) تفسير الكشّاف للزمخشري ٥٤٣/٤.
(٦) إمتاع الأسماع للمقريزي ٢٤٨/١.
(٧) شرح السير الكبير لمحمّد بن الحسن الشيباني ١٠٢٩/٣ وفتح الباري ٥٥١/١ والنووي شرح صحيح مسلم ٨٧/١٣.
(٨) سيرة ابن هشام ٥٤/٣.
(٩) تفسير ابن كثير ٤٥٤/٤.
(١٠) أخرجه الواقدي في المغازي ٥١٤/٢.
(١١) الموسوعة الفقهية الكويتية ـ باب تعذيب الأسرى ٢٤٦/١٢.
(١٢) تفسير الطبري ٣٦/٢٧.
(١٣) تفسير القرطبي ١٦/٢٢٨.
(١٤) رواه أبو داود والنسائي والحاكم ورجاله ثقات إلاّ أبا العنبس، كما ورد في كتاب السيرة.
(١٥) زاد المعاد لابن القيم ٦٥/٥.
(١٦) مجمع الزوائد للهيثمي ٨٩/٦ والطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.
(١٧) الجهاد والقتال: محمّد خير هيكل ١٥٤٦/٣.
(١٨) بداية المجتهد.
(١٩) راجع حاشية ابن عابدين ٢٥٣/٣، قوانين الأحكام الشرعية لابن جزين ١٦٦، المهذب للشيرازي ٢٣٦/٢.
(٢٠) مغني المحتاج.

د. منير الغضبان



بمناسبة وفاة كبير قراء العصر الشيخ سعيد العبد الله

غاب نجمك يا أبا عبد الله

لقد غبت عن الثرى بشخصك، وغيبت تحته، وذقت ما ذاقه الصالحون والطالحون وكل خلق الله من قبلك، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥) ولو كان الخلود لبشر لكان لسيد الخلق رسول الله ﷺ، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤)﴾ (الأنبياء).

نعم بتسليم تام لقضاء الله وقدره، نرضى ما قدّر ربك عليك وعلينا، وهذا لا يمنع أبداً أن تكون العيون باكية دامية، والقلوب متفطرة خاشعة على فراقك، وإن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا على فراقك يا أبا عبدالله لمحزونون.

هذه اللحظة الحاضرة، والأيام العابرة، لكن ماذا في امتداد الزمان والأعماق، وماذا في عالم الأنفس والآفاق.

لقد كنت يا شيخنا سعيد، ابن القرآن العظيم منذ وعيت على الدنيا، ومت والقرآن قرينك لا يفارقك، وسيبقى القرآن معك أنيسك في قبرك بعد فراقك لدنيانا الفانية، ويوم القيامة سيمضي بين يدي ربك ليشفع لك، وينافح عنك، حتى يقودك إلى جنات النعيم ودار السلام.

ها أنت جاوزت الثمانين يا سيدي أباعبدالله، ولم تدع القرآن ولم يدعك لحظة واحدة، وإن الدنيا لتهتز حين يغادرها عالم قرآني مثلك، صاحب كتاب الله ثمانين عاماً ونيف.

«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وصدق الله ورسوله، لكن كم خَلّفت يا سيدي من (الخيرين) في هذا العالم، يتعلمون القرآن، ويعلمونه. إن وراءك حزباً لا يقل عن بضعة آلاف خيِّر في هذا الوجود، أهديتهم كتاب الله، وكنت قائد مدرسة يمكن أن تسمى بحق المدرسة السعيدية، لا راية عندها ولا لها إلا راية القرآن الكريم، كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

يا سيدي يا كبير قراء الشام:

تشرف الدنيا بأمثالك، وتحن الشام وتشتاق أن يضمك ثراها الطيب الطهور، لكنك اخترت الأزكى والأطهر، اخترت خير بقاع الله واخترتك، مكة المكرمة، الوطن الثاني لكل مسلم في الأرض، ومع ذلك فما اخترتها بإرادتك، فقد كنت تعلم أنك مثل الصحابة، مهمتك أن تنشر النور في الأرض، واختارك الله لشامه، لكنك كنت كما قال نبيك المصطفى والمجتبى ﷺ: «ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت»، وستجار الشام إلى ربها ظلم حاكميها الذين أفقدوها أعز أهلها، وأكرم قادتها، فقذفوا بهم إلى كل أرض، وتحت كل سماء!

ولكن.. هل يضام ابن كتاب الله؟ معاذ الله. فمنذ وطئت قدماك مكة المكرمة، احتضنتك جامعة أم القرى أستاذاً فيها لربع قرن ونيف، وفرسان مكة وربانيوها القرآنيون، يعرفون من شيخنا سعيد العبدالله، أستاذ الأساتذة الكبار، ومقدم أعز هدايا الدنيا - كتاب الله - إلى الأبرار الأطهار.

ماذا أكتب يا سيدي أبا عبد الله عنك؟ والقلم يتعثر، حتى ليكاد يتفجر، والورق لا يتمالك إلا أن يتناثر ويتبعثر.. حين يأتي الحديث عن سيرتك التي لا يفيها قلم، ولا تحويها ورقة!

أنا واثق يا سيدي أنك لا تحتاج إلى شرف جديد تضيفه إليك بعد هذا الشرف، وهذا العز الذي أعطيته بكبير المشايخ القراء.

إن نموذجاً واحداً من تلاميذك، ومن غرسك، شيخنا الشيخ محمد نبهان المصري، أبو حسين حفظه الله، ها هو يزاحمك وينافسك فيمن أجازهم وأعطاهم من فيض كتاب الله، وهو أحد حسناتك، سوف تجده والمئات والآلاف من تلاميذه في صحيفتك يوم القيامة - إن شاء الله -، هذه ثمرة تلميذ واحد من تلاميذك، تكتب لك بفضل الله ومشيئته، من غير أن ينقص من أجره وأجور تلاميذه شيء.

سيدي وشيخي أبا عبد الله:

أما وقد صرت في الملأ الأعلى، وصارت روحك مع هؤلاء الذين يختصمون في الدرجات العلا في الجنة، وسيختصمون بك - إن شاء الله - فهم شهودك في كل بقعة باركتها أنفاسك القرآنية، وسطعت عليها شمس هدايتك للأجيال المسلمة.

وكم هم السعداء في هذه الدنيا الذين وصلتهم بحبيبك الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم، برابطة الوحي، ووشيجة القرآن، تربيهم وتعلمهم أن ينطقوا كما نطق الحبيب الأعظم، وأن يتلوا كما يتلو الحبيب الأعظم، ولا تتسامح معهم بلحن أو حركة أو تفخيم أو ترقيق أو غنة أو مد، فما كنت تقبل منهم قط أن يخالفوا تلاوة المصطفى الحبيب، ولا كنت تجيزهم إلا أن يؤدوا ذلك كما أديته وكما تلقيته.

سيدي شيخ قرائنا، لن أسد الطريق على أحبابك يفاخرون الدنيا برثائك، وسأدع الحديث عن بقية فضائلك وسجاياك وما أكثرها وما أغزرها، وحسبي وأنا إحدى غرساتك القرآنية أن يكون لي شرف الحديث عنك، وأرجو أن يكون لي السبق فيه، ولن نوفيك فضلك بكلمات تلقى، إنما نضرع إلى الله رب العالمين أن يتلقاك في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.■

الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢٣)

طرق التحكم في الغضب (١)

تناولنا في الحلقة السابقة أحد أهم القيود التي تعيق المرء عن الانطلاق إلى عالم القوة، ألا وهو الغضب، وفي هذه الحلقة نتناول طرق التحكم في الغضب.

للتحكم في الغضب طرق كثيرة تناولها الكثير من كتاب الغرب والقليل من كتاب المسلمين بالرغم من أهمية هذا الأمر وروده في الكتاب والسنة.. ومن أبرز هذه الطرق:

١ـ تحمل المسؤولية:

بمعنى عدم إلقاء اللوم على الآخرين، والبحث المتجرد عن دورك في هذه المشكلة، ونقاط الضعف والنقص والخطأ الذي ارتكبته فسبب لك هذا الإشكال، فالناجحون في الحياة هم الذين يتحملون المسؤولية كاملة لكل ما يحدث لهم في هذه الحياة، ولا يبرؤون أنفسهم ويكونون صادقين مع أنفسهم ليصلوا إلى الحقيقة، ويصلحون من أنفسهم.

٢ ـ التعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

فالشيطان هو العدو الأول للإنسان، ومن أهدافه تعذيب ابن آدم وتأذيته بالوساوس والتزيين للمنكر، والإغراء بفعل الأخطاء والحماقات، لذلك نصح النبي ﷺ أمن أخير عن غضبه «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجد»(٢) ويعني: بالكلمة (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وسبب ذلك أن معنى كلمة العوذ اللجوء، فعندما يقول العبد (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أي: (ألجأ إليك يا ربي لتحميني من شر الشيطان الرجيم) ولا يرد الرب من يلجأ إليه.

٣ـ النظر للحادثة من منظور إيجابي..

فالغاضب يرى الأمور من منظور سلبي فقط، ولا يرى لها جوانب أخرى إيجابية، وهذا ما يدعوه للغضب، ومفتاح هذه الطريقة قوله تعالى: ﴿وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ (البقرة:٢١٦).

٤ـ حاول نسيان الحادث الذي سبب لك الغضب، لأن تذكره يشعرك بالضعف، وعندما تشعر وتتذكر أنك لم تقم بما كان ينبغي فعله لإظهار قوتك يزداد غضبك.

٥ـ إذا أثارك البعض فحاول ألا تكبت هذا الكم من الضيق والغضب في داخلك، ولكن حاول الرد بتعقل وبرود ومنطق، وإياك وأخذ هذه المشاعر المكبوتة إلى البيت لتنقل هذا الغضب لمن تحب، وتنفجر في من لا دخل لهم في ذلك الأمر، فتتضاعف المشاكل، ويزداد ألمك عما كان.

٦ـ توقف عن تحطيم نفسك على أمور حدثت في الماضي، وانساها وابدأ بالتفكير في الحاضر والمستقبل، فالماضي إذا كان يدفعنا إلى الخير والبناء فلا بأس بتذكره لأخذ العبرة والفائدة، أما إذا كان بتذكره يسبب لنا الألم والحزن والتراجع فلا خير في تذكره.

٧ـ حاول أن تساهم في نيل العفو والمسامحة فيمن أخطأت بحقهم في السابق، لأن بقاء العداوة، وتذكر أن هناك من يبغضك تزيد الآلام والغضب

٨ ـ إذا كان لديك من تثق به من الأصدقاء والأخوة أصحاب الحكمة والرأي السديد والتقوى فلا بأس بالتحدث إليهم عن الأخطاء التي اقترفتها في الماضي والتي تضايقك وذلك لأمرين، الأول لأخذ النصح والتطمين والمشورة الايجابية، والثاني حتى تتخفف من حمل الأثقال التي تسبب لك هذا الكم من الغضب.

٩ـ تذكر أنك لست وحدك تملك مشاعر النقص، فكل الناس لديهم مثل هذه المشاعر، والتي يجب أن تدفعنا لإكمال هذه النواقص، لا البكاء والحزن وحسد الآخرين.

١٠ـ أقر بأن لديك مشكلة الغضب، فالاعتراف بالمشكلة جزء من حلها، وعدم الاعتراف يؤخر الحل، بل ويعقده.

١١ـ قرر أن تعالج هذا الغضب، وضع لك وسائل تعينك على تخفيف هذا الغضب وتوجيهه الوجه الحسنة.

١٢ـ اتفق مع بعض أصدقائك الحميمين الناصحين، أن يذكروك عند الغضب على علامة معينة حتى يساعدك في التخلص من هذه العادة السيئة.

١٣ـ تذكر ما ينتج عن الغضب، وما نتج عنه بالسابق من الخسائر، سواءً الصحية أو المعنوية، وكم خسرت من الفرص، والأصدقاء والأرحام، واحترام الآخرين، وكسب الكثير من العداوات، فإن تذكر مثل هذه الخسائر يحرك الإنسان إلى اتخاذ قرار التغيير.

١٤ـ بمجرد إحساسك بالغضب حاول أن تمسك نفسك، وتغلق فمك، وابتعد عن مكان الغضب، يقول النبي ﷺ فيما أخرجه الإمام أحمد «علموا ويسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت»(٣).

١٥ـ عند إحساسك بالغضب **حاول أن تبرد نفسك بكل ما تستطع**، لأن ضغط الدم يزداد عند الغضب ويزداد فورانه وحرارته، ومن ذلك:

أ ـ الاستعاذة كما سبق.

ب ـ الوضوء.

ج ـ الجلوس إذا كنت واقفاً والاضطجاع إذا كنت جالساً.

د ـ أخذ نفس عميق لتدخل أكبر كم ممكن من الأكسوجين، وإخراجه ببطء.

هـ ـ مغادرة المكان.

١٦ـ البحث عن سبب الغضب، أو الفتيل وحاول إطفاءه والتخلص منه.

١٧ـ تذكر أن الغضب سلوك تعلمته عندما كنت طفلاً لتنال ما تريده، أو تستجلب عطف الآخرين، ولا يليق بك أن تتخلق بأخلاق الأطفال وأنت في هذا العمر.

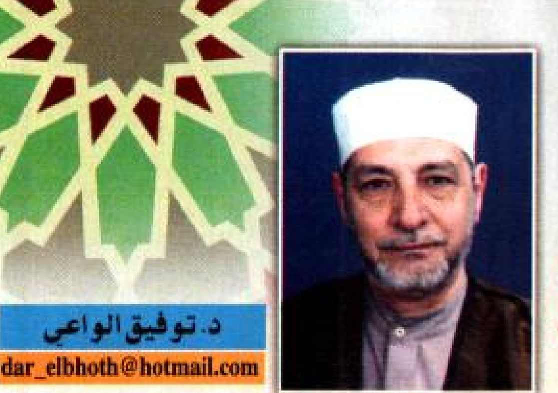
١٨ـ ردد الكلمات المريحة أثناء غضبك، ومن أبرز ذلك الاسترجاع والأذكار، والتسبيح والتهليل، فإن في ذلك طمأنينة للقلب ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

١٩ـ تذكر أن العلاج سوف يأخذ وقتاً طويلاً، فعليك بالصبر، ولا تيأس ولا يقنعك الشيطان بأن تغيرك مستحيل فالرسول ﷺ يخبرنا «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحر الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه»(٤).■

الهوامش

(١) سأتناول هذا الموضوع بالتفصيل في كتاب مفصل.
(٢) البخاري ـ الفتح ٦٠٤٨/١٠ .
(٣) رواه أحمد وصححه الألباني (٤٠٢٧).
(٤) الدار قطني وحسنه الألباني (٢٣٢٨).

فلسطين بين ظلم الشقيق ووحشية العدو





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الفلسطيني الصابر الثابت المجاهد البطل الذي لم ييأس ولم يهن وهو في وسط الميدان وفي قلب المعارك التي لا تهدأ، والقتل الذي لم يتوقف، والتشريد الذي لا ينقطع، والأسر الذي لا يرحم، والاعتقال الذي لا يفرغ، يستحق الاحترام والمساعدة. الفلسطيني الذي تتنازعه رياح الشتات والغربة اليوم، وتقف في طريقه حواجز العدو، وسدود الشقيق، معرض حيثما حل للملاحقة والاضطهاد والقمع وهو على هذا الحال متهم بمجرد انتمائه لفلسطين، ومجابه بالأسئلة والشكوك أينما حل.

والفلسطيني الذي قدر له أن يبقى صامداً على أرضه تحت نير الاحتلال، معرّض في كل لحظة إلى الوحشية العدو، والاعتقال اليومي وقسوة الزنازين والمعسكرات الصحراوية، وما أن يجتاز حدود وطنه حتى يوقف مشكوكاً في أمره في مخافر الحدود وقاعات الترانزيت، يقف كأنه خطر على العدو والصديق، لأنه الوحيد الذي لا يملك جواز سفر، والوحيد غير المعترف ببراءته، ويظل في استجواب على يد المخابرات الصهيونية، إلى تحقيق على يد المخابرات العربية وغير العربية، من اتهام في ذمته وقصده، إلى ظنون بالإرهاب والعنف في بيته، وكأن دنياه غير دنيا الناس وبلاده غير بلادهم.

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم
وقل بشاشة الوجه الصبيح

وكأن عليه أن يتعلم كيف يواجه المحن في دنيا الوحوش، بإيمان ووعي وصبر وجلادة وقوة تمكنه من الصمود والمضي في حمل راية وطنه وهوية جهاده، حتى لا يقع في شرك الانهيار، أو فقدان الثقة بأمته وبني جلدته ودينه رغم أنهم تركوه نهباً للضياع والسحق والتدمير، ولسان حاله يقول:

وإني لأرضى منك يا خل بالذي
لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا، وبأن لا أستطيع، وبالمنى
وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله

الفلسطيني، ابن أمته وتراثه وعقيدته، الأصيل في فهمه، المنضبط في عزمه، المستقيم في مسيرته، العظيم في هدفه، القوي في إيمانه، الذي يدفعه دائماً إلى الشموخ والتضحية، وتحمل الآلام والمشاق والسير في الصعاب، غايته عنده أسمى من الحفاظ على الذات، وأعلى من حاجات الجسد، ومقومات الحياة، يمضي إلى هدفه غير عابئ بما يعتريه من قتل وتشريد ونكبات، ولا مكترث بجوع أو عري أو ظمأ، أو حزن على دار أو مال أو متاع، مثل في حياة الانهيار وضياع العزيمة، قدوة في زمن الضعف والخور والعمالة، ضياء في دنيا الظلام والعماية، علم في أيام النكسات والهزائم، بشير وأمل في أوقات اليأس والقنوط، أليس هؤلاء هم أمل الأمة وشبابها العائد، ونهارها الوضاح، وتراثها القادم، وهويتها الآبية.

ألا يستحق كل هذا، التفاتة من الأمة ومآزرة من السلطة، وعوناً من الشعوب، الذهول عن هؤلاء المكافحين جريمة يخشى عواقبها على الجميع، فالأمة تغلي من الغيظ، وتتمزق من الغضب، ويتوقع المراقبون انفلات الشعوب وثورة البركان، وساعتها لا يعلم إلا الله كم سيكون هول الكوارث، وحجم الانتقام للكرامة الضائعة، والعزة المتهنة.

وكيف لاتغضب الشعوب، وهم يرون أكثر من عشرة آلاف في سجون إسرائيل قد أضربوا عن الطعام، ويوشك أن يموتوا جوعاً، ويقضوا نحبهم صوماً تحت مطارق التعذيب، دفاعاً عن كرامتهم وثمناً لآدميتهم وإنسانيتهم وقد تجاوبت معهم المسيرات الحاشدة من الشعب الفلسطيني تضامناً معهم وشداً لأزر الذين يخوضون معركة الأمعاء الخاوية، مطالبين العالم أن يقف إلى جوارهم والأمم المتحدة بتطبيق الاتفاقات الدولية، ونصوص معاهدات جنيف الموقعة سنة ١٩٤٩م على الأراضي الفلسطينية، وفرض الحماية الدولية تمهيداً لحصول الفلسطينيين على حقوقهم الشرعية وغير القابلة للتصرف، والمتمثلة في حق العودة وتقرير المصير وإقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، هذا هو الشعب الأعزل الذي تحاربه ألعن الدول وأقذر الشعوب، يقف شامخاً مطالباً بحقوقه، متفاعلاً مع قضيته، لا يكل ولا يمل سواء كان أسيراً في أقبية السجون والمعتقلات، أو طلقاً تحت القصف والقتل والتشريد.

فما بالنا نحن الذين نمرح ونلعب، ونلهو، ولا نشعر بشيء أونحس بتبعة، مابالنا لا نفعل شيئاً حتى الاحتجاج أو الإضراب أو حتى رفع مظلمة إلى الأمم المتحدة، وقضيتنا عادلة والظلم فيها صارخ يقره الجميع، وتتكلم عنه المنظمات الدولية، ويرقى إلى جرائم الحرب، تقول منظمة العفو الدولية في تقريرها السنوي لعام ٢٠٠٣م: إن الانتهاكات التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي في حق الفلسطينيين، تمثل جرائم حرب، من إعاقة للمساعدات الطبية، واستهداف العاملين في المهن الطبية، وتدمير الممتلكات بشكل واسع، والتعذيب والمعاملة القاسية واللاإنسانية والاحتجاز واستعمال الدروع البشرية.

كما أشار التقرير إلى احتجاز ما يزيد على ٩٠٠٠ شخص رهن الاعتقال الإداري دون تهمة أو محاكمة، ومن حوكم منهم أمام محاكم عسكرية لاتفي إجراءاتها بالمعايير الدولية المطلوبة، مشيراً إلى أن معاملة هؤلاء الأسرى في غاية السوء والوحشية التي لا تليق حتى بالحيوان، هذه بعض تقارير المنظمات الدولية، فأين بعض تقارير الدول العربية والإسلامية، هل بلغنا الحد الذي لا يجرؤ أحد فيه على الكلام، أو الشكوى من الظلم، إن هذا الشيء عجاب!!، ما حجم هذا الخوف وما مقدار هذا الضعف، وما كمية تلك الرهبة التي أصابتنا، فعقدت الألسن وهدت العزائم، وشلت التفكير والإحساس، وهل ستستمر، لا أظن لا أظن وإن غداً لناظره قريب.■

القاهرة: محمود خليل

إعداد: مبارك عبدالله

الكاتبة الإسلامية فاطمة محمود فايد:

الغرب يتلاعب اليوم بالمرأة المسلمة كما تتلاعب الشياطين بالغاوين

إنهم يريدون تجريد المرأة من الفضيلة بعد أن نجحوا - جزئياً - في تجريدها من ملابسها

الكاتبة الإسلامية فاطمة محمود فايد، كريمة العلامة الراحل الشيخ محمود عبدالوهاب فايد، تخرجت في آداب عين شمس عام ١٩٧٩م، بقسم الاجتماع، ثم حصلت على دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية، وقد أمضت أكثر من ربع قرن مع زوجها أ.د. إسماعيل عبدالغني سمهان أستاذ الشريعة والقانون بجامعة الأزهر.. في رحلة جديدة بتقليب أوراق مهمة من التراث، والخوض في كثير من قضايا العصر، بين بيت النشأة وبيت الزوجية في صحبة العلم والعلماء.

تعكف الآن على إعداد كتاب عن «الأسرة»، وما يحيط بها من مشكلات ومؤامرات بعد أن قدمت للمكتبة الإسلامية «سفينة النجاة»، و«آداب الصيام»، و«الخلع»، وفي مكتبة الأسرة... كان هذا اللقاء.

● كثرة اللغط في السنوات الأخيرة حول موضوع المرأة.. جعلت البعض يندفع سواء في التأييد أو حتى الاعتراض.. فما موقع قضية المرأة من حياتك الدعوية والفكرية؟

- لا توجد في الأصل قضية للمرأة المسلمة، سوى مرضاة ربها، والقيام بواجباتها إن كانت تؤمن بالله واليوم الآخر.. وتريد الله ورسوله والدار الآخرة.. أما إن كانت تريد الحياة الدنيا وزينتها فهذا شأن آخر! فتلك القضايا التي تحاول مؤتمرات وجماعات المرأة في العالم أن تجرنا إليها.. قد حسمها شرع الله جميعها.. من حيث لباس المرأة، وشهادتها، وميراثها، والقوامة، والزواج والطلاق، وحقها في العمل، والمساواة مع الرجل.. إلى آخر هذه القائمة التي حسمت في تفاصيلها منذ اكتمل التشريع الإسلامي..

ولكن القضية تكمن في دوائر المؤامرة لا في حلقات العلم، فالمراد ليس إنصاف المرأة على الإطلاق بل المقصود وبكل وضوح إفساد الأسرة، عن طريق إفساد المرأة.

● لكن من أين تكتسب هذه «المؤامرات» على المرأة وجاهتها، وكيف يتأتى لها أن تلح على قضايا يراها البعض ضرورية في حق المرأة المعاصرة؟

- ليس هناك وجاهة «ولا يحزنون»، كل ما هنالك أن هذه المؤامرات لا تتسلل لأغراضها ولا تنفذ أهدافها إلا من باب جهل المرأة المسلمة بدينها... فالحد الأدنى من الثقافة الإسلامية يجعل مثل هذه الأغراض الخبيثة عملاً تافهاً، تتجاوزه المرأة المسلمة بثقة وطمأنينة وأمان.. وأنا أقولها بكل صراحة: هل يريد هؤلاء مناقشة قضايا المرأة، أم يريدون مناقشة أحكام الله ورسوله؟.

مبادئ قويمة.. لا أهواء سقيمة

● سيقول قائلهم الآن: إنكم تتحدثون «بالحق الإلهي».. وتقيمون لاهوتاً دينياً على عباد الله.. وتصادرون «الآخر» حقاً ورأياً؟

- لا والله.. فنحن أول من يبحث عن المصلحة.. بل ويسلك لها كل سبيل مادام في شرع الله متسع.. بل إن ديننا كله، هو دين تحقيق المصلحة.. ومن المعلوم للجميع أنه «حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله».. ولكن أية مصلحة؟ ولمن؟ وكيف يمكن تكييفها؟ فنحن نقطع الحلول التي نريدها لمشكلاتنا عن شرع الله «وهو اللطيف الخبير».

فهل يجوز أن نتناول قضايا الإنسان، رجلاً كان أو امرأة، بعيداً عن خالقه عز وجل.. وبالتالي فنحن نسأل سؤالاً أولياً لهؤلاء.. هل تؤمنون بوجود إله لهذا الكون أم لا؟

فإذا كانت الإجابة: بلا.. فلنعلم أولاً أنه أمر يقع خارج دائرة الإيمان.. وهذا له حديث آخر.

وإن كانت الإجابة: بنعم، وهي في العادة الأغلب، فلنقل لأنفسنا وللناس بلسان العقل: هل لله الذي آمنا به معاً حكم في هذه المسألة؟ فإن كان فإنه لا يصح تجاوزه لأنه الأعلم بمصلحة من خلق «ألا يعلم من خلق».. وإن لم يكن لله ولا لرسوله فيها حكم.. فأمامنا أسس استخراج الأحكام من كتب الأصول التي تزيد على خمسة وأربعين أساساً.

● وما قضية كتابك «الخلع» من منظور إسلامي؟

- لا نجد ديناً دلل المرأة ولا هدهدها كالإسلام.. بل سارت تشريعاته معها سيراً طبيعياً مؤسساً على عاطفتها ورقتها وحيائها، والأغيار الطبيعية التي تمر بها، ودورها في الحياة.. ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾ (البقرة:٢٢٨) وأحب هنا أن أقول: إن عدم قدرة الرجل على النفقة لا ينفي عنه حق القوامة... ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ (النساء:٣٤).

والمشكلة تأتي من النظرة الجزئية جداً، والنفعية جداً لشرع الله تعالى.. ومن ثم فقد سعدت بعض الراغبات في التقلب بين أيدي الرجال بموضوع الخلع.. والمختلعات هن المنافقات، ولكن من المعلوم شرعاً أن الضرورة

هدفهم مناقشة أحكام الله ورسوله وليس قضايا المرأة

قانون «الخلع» يمضي بالمرأة إلى طريق الهوان والمشقة

تقدر بقدرها، وإذا رأى القاضي المسلم أن الرجل قد أعنت المرأة وتركها كالمعلقة فله أن يحكم بالطلاق لوقوع الضرر وللمرأة حق «الخلع» كما في حديث «بريرة» على أن ترد له حديقته.. أي صداقها.. بشرط أن يكون قد أحسن عشرتها وتقر له بذلك رغم طلبها الطلاق. **فالخلع في حقيقته؛ بحث عن وسيلة لاستقرار الأسرة المضطربة، لا اضطراب الأسر المستقرة.**

هوان ومشقة

• يتوهم بعض النساء أن «قانون الخلع» يحقق لهن الكثير من الأمن والسعادة وإثبات الذات.. ولا سيما أن المرأة قد أصبحت قاضية.. ومحكمة الأسرة في الطريق إلى التقنين والتشكل!

- لقد جاء قانون الخلع ليهدم البقية الباقية من المودة والرحمة بين الزوجين، وليفتح الطريق واسعاً أمام بعض الزوجات الفاسدات والمحاكم كل يوم تخرج لنا من الأسرار ما يسود الوجوه، فهذا القانون وراءه جمعيات وجماعات مشبوهه تخطط لهدر أمن واستقرار البيت المسلم، بل وأمن واستقرار الأمة، واللاتي توهمن أن قانون الخلع سوف يحقق لهن الأمن والأمان، فلقد أثبتت الأيام عكس هذا، حيث أصبح طابور المختلعات ينافس طابور المطلقات.. ولك أن تعرف مدى المذلة التي تلحق بهؤلاء المختلعات.. فكلنا يعرف مدى توجس وريبة مجتمعاتنا من المطلقة، وقد يكون طلاقها رغماً عنها، فما بالنا بـ«المختلعات» أي الساعيات للطلاق.

ولتتذكر أختي المسلمة قول الحبيب ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها طلاقها من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة».

• يقولون.. إن من يده في الماء ليس كمن يده في النار؟

إن النار بحق هي تلك التي يريدون إلقاء المرأة المسلمة فيها دنيا وآخرة، وإني على يقين من أن شباب اليوم لا يقبل على الزواج.. لعامل أساسي وخطير.. إلى جانب العوامل الاقتصادية، ألا وهو وجود المرأة العارية حوله في كل مكان، فما الذي يدفعه لأن يخوض تجربة الزواج ذات التكاليف والمسؤوليات، مادامت المرأة تملأ عليه حياته في الشوارع والمواصلات وأماكن العمل. وهي في كامل زينتها وتبرجها وتكسرها. إنهم يريدون تجريدها من الفضيلة وسلخها من الحياء، بعدما نجحوا - جزئياً - في تجريدها من الملابس، في رحلة الضياع.

فالغرب يتلاعب اليوم بالمرأة المسلمة.. كما تتلاعب الشياطين بالغاوين ■

شعر: أماني حاتم بسيسو

صرخة الأقصى

واروا رفاتك في الرمال مساءً   فصحبت نور الفجر، حين أضاءَ
ألقٌ يحيط بنور وجهك مشرقاً   ومهابة، خلعت عليك بهاءَ
أنت الشهيد على ضآلة مكرهم   عصفاً تركت قلوبهم، وخواءَ
وضحية الكف التي قد صافحت   أعدى عداك، وقدمتك فداءَ
أنى لهم أن يُبصروا بعد العمى   والقلب أمسى لا يرومُ شفاءَ
يا صرخة الأقصى، ولهفته التي   صارت بقلبي، عزمة ومضاءَ
أنا لا أريد بأن أظل على المدى   أروي القصيد، وأسمع الشعراءَ
أو أحفظ التاريخ، إذا يُروى لنا   أصغي، فأسمع معشراً غرباءَ
كتبوا لنا تاريخنا، يا للأسى   سمَّوه. زوراً. أعصراً ظلماءَ!!
نحلوا لهيكلهم كياناً مفترى   وهو الذي ما قام قط بناءَ
اهتف، بل اصرخ، ملء صوتك قائلاً:   هاتوا السلاح، وأبعدوا الخطباءَ
فلقد سئمنا قولكم، ونصيحكم   لا تفصحوا، لا تذكروا الأسماءَ
صارت حجارة أرضنا أسيافنا   والسيف أصدق في الوغى إنباءَ
ما حيلة الكلمات لو تغدو لنا   هدفاً، أتسمعُ أمة صماءَ؟!
مزِّق مواثيق السلام على الملا   وارفع إلى المولى العلي دعاءَ
رباه، أنت حسيبنا وحبيبنا   فأمتنا يا رب الورى شهداءَ

شعر: أحمد حامد النجار

لظى الأمواج

أمة الإسلام ماذا قد دهانا   مذ نسينا الله لم تثبت خطانا
قد غرسنا الإثم جيلاً بعد جيل   وجنينا الغرس ذلاً وهوانا
أشهد الله بأنا قد خدعنا   وركضنا خلف أشباحٍ زمانا
كم رجونا الغيث من غربٍ حقود   وطلبنا النصر من شرقٍ قلانا
كم طعمنا الهول من أيدي صحاب   وارتشفنا الضيمَ من أيدي عدانا
واكتوينا بالأماني كاذباتٍ   وظننا المجد رقصاً وحسانا
نتعادى وبأيدينا كتاب   شعَّ منه الضوء وحياً في رُبانا
نطلب النصر بذنبٍ وخطايا   أي جهلٍ أي سخفٍ قد حوانا
نرتضي حكم النصارى يا لذلٍ   أي فسقٍ أي كفرٍ قد غشانا
قلت للأفلاك ويلي قد هُزمنا   فتأذت واستشاطت من غبانا
قلتُ للأمواج ويلي قد ظلمنا   فتلظت واستدارت من بكانا
قلتُ للأنسام ويحي قد حُرمنا   دفقة الإيناس تجري في قرانا
هاجت الأنسامُ عصفاً من حميم   قد عصيتم فحرمتم ذا الأمانا

شريف قاسم



قصة قصيرة:

حديث الثلاثاء

Are you Free This evening?

فوجئ عبيدة بهذا السؤال الغريب من صديقه «جون» مساء يوم الخميس.. هل أنت حر هذا المساء؟؟؟ فأجاب بدون تردد: نعم أنا حر في كل المساءات الحالمة المقمرة، وإني بحال جيدة، وأشعر بنشاط متميز، فمع.... الجميل في «ميونيخ» لا تُنسى لياليه، ولكن قل لي «يا جون» إلى أين المشوار؟؟ فاليوم خميس، وموعدنا الأسبوعي المعتمد هو يوم الأحد.

تبسم «جون» ابتسامة تحمل في ثنايا تمايسها المعاني التي استراب منها عبيدة هذه المرة، واستدرك «جون»... وأتم ابتسامته تلك بقوله: نرغب اليوم بالمشاركة في حفلة خاصة تعبر عن سعادتنا. وأتمنى لك ساعات أكثر إمتاعاً، وأوفر سعادة من سابقاتها، وأرجو أن تعود آخر الليل وأنت في غاية السرور، ولست بحاجة لإتمام السهرة مع الجيران. كاد عبيدة أن يتلعثم بكلامه، ولكنه صاغه بأسلوب لبق وحضاري: أشكرك «يا جون» وأتمنى لك حظاً أكثر سعادة ومتعة.

وانطلقا بسيارة فارهة إلى حيث المشهد السعيد. لم يتردد عبيدة في طلب المكان، لعلمه بمثل هذه الأمكنة، وما فيها من كؤوس تدار بأنواع المرطبات والمشروبات، والموسيقا التي تبدأ هادئة، ثم تصطخب فيها الألحان، وأنواع الفتيات اللواتي لا يعرفن غير العري والرقص وصيد الشباب. ودخلا صالة ما رآها من قبل عبيدة، إنها أكثر من رائعة، تشهد بالحرية المطلقة، وبالثورة على التقاليد البالية للمجتمعات المحافظة، وتعج بالاستمتاع والاستمتاع، فلا قيود ولا ضوابط ولا مزاج إلا هذا الذي أفرزته الحضارة المتمردة على الفطرة، كتمرد هؤلاء الكاسيات العاريات على منهج الطهارة والسمو للمرأة، حين ألغين أثرهن الإيجابي في صناعة الأجيال.. غلب عبيدة شعور بالنشوة، نشوة غير مبهمة، ولا تستعصي على من يرى ما رآه، نشوة تهز المشاعر السعيدة حتى لو كفنتها أيادي الكدر والغربة بعض الأحيان، فالسعادة واللذة صنوان لا يفترقان.. أجل «يا جون» إنها ليلة أكثر من ممتدة، أطلق فيها الحاضرون نشواتهم الثائرة من غير تردد.. الأقداح والموسيقا والمفاتن، وخطوات الاختلاط غير الموزونة. إنه سوق الملذة الحافل، لتحقيق وشراء الأحلام الجميلة مجاناً. وخرج الفتيان يترنحان آخر الليل، وعبيدة مازال في حلم ربيعي أكثر من جميل، وعند باب بيته ودعه «جون» على أمل اللقاء يوم الأحد كالعادة.

وأمسك عبيدة بيده، وقال: لم تقل لي يا صديقي عن سبب إقامة هذا الحفل البهيج. ردّ «جون» قائلاً: ألم تسمع أمس باغتيال الشيخ عز الدين البخاري على يد مجهول بعد صلاة العشاء!! سحب «جون» يده من يد عبيدة مودعاً. واختلط وقع الكلمات المرتعشة التي تفوه بها «جون» مع ترنح النشوة في رأس عبيدة، ودخل غرفته وهو في حالة ذهول لم يعهدها من قبل.

وحاول أن ينام، ولكنه لا يملك القدرة على الاستسلام للنوم. فليس لديه من القدرات النفسية الحية التي تؤهله إلى ذلك. دخلت أحلامه إلى سوق مزايدات ومساومات، وحاصرته ملذاته بعنف، فاضطر إلى الانكماش. ويصرخ في وجهه التائه وجه صاحبه «جون»: ألم تسمع باغتيال الشيخ عزالدين البخاري على يد مجهول بعد صلاة العشاء!!

***

زوبعة تعصف في حناياه، تخطت قوة السُّكر، ودمّرت حصون الإغراء، ودقّت بعنف على بوابة قلبه الخلفية، فهزّت جوانحه هزاً، وأسمعته صوت جدّه الشيخ عبدالرحمن في آخر حديث له قبل سفرته الأخيرة إلى ألمانيا، كان صوتاً هادئاً صافياً وامتلكه استرخاء حاول أن يستغله عبيدة ليرحل بعيداً إلى عوالم النسيان ودنيا التجاهل... ولكن.

كأنه نام، وكأن روح والده الشهيد عبدالله الذي تمّ اغتياله أيضاً على يد مجهول بعد صلاة الفجر، تحوم حوله وتعاقبه: هل حُرمت من الإعانة عندما أحسنت؟ وهل مُنعت من التقويم عندما أخطأت؟ ألم يحذرك جدُك من الغرور، ومن وسوسة الشيطان؟ أما أنبأك أن نشوة الهوى فوّارة؟ وأن الخروج من بيئتك الطاهرة، هو خروج إلى اللوثات التي ليس لها ضابط!! كم عدد الرسائل التي وصلتك من جدّك وكان نصيبها الإهمال؟ هل حميت نفسك من شياطين الإنس والجن؟ هل كنت القيِّم عليها والأمين على مسيرتها؟؟ ظل عبيدة يتقلب ذات اليمين وذات الشمال، ويتقلب على وجهه يريد الهروب من مرارة احتراق أنفاسه بنار التلوث المرعب لآماله في دنياه، ولصوت آخرته التي طالما سمع الحديث عنها مساء كل ثلاثاء من جده العالم العابد الداعية، ورأى بأم عينيه ابتلال لحية جده، بدموع الخوف والرجاء التي كانت تنساب رقراقة سخينة.. وكأنه استيقظ من نوم ليلة عجفاء، أو أنه ولد صباح هذا اليوم برصيد باهر من الوعي الذي باعه حين نزل من الطائرة في مطار أوروبي منذ ثلاث سنين. أين شهادة الدكتوراه التي وعد بها أمه وأخويه سيد وإسماعيل، ودغدغ بها أحلام أختيه الصغيرتين عاتكة وفاطمة؟؟ إنه يمنيهم وهو مازال يراوح في أول فصل دراسي ما تخطّى عتبة بابه المؤدّي إلى مغنى سهراته الماجنة مع «جون» وغيره من شباب وشابات النهضة المتحررة من كل القيم السماوية.

***

ويطرق عليه باب داره أحد إخوانه المسلمين الذين يدرسون مثله طلباً لشهادات الطب أو التقنيات. ولكنّ هذا الأخ عاش في هذه البلدة على غير ماعاش عليه عبيدة، كان الفتى حريصاً على حضور كلّ محاضرة ولقاء في المركز الإسلامي فيها، ولا يفارق مسجدها إذا ما حان وقت صلاة الجماعة لسائر فروض اليوم والليلة، وينهض عبيدة متثاقلاً، ويفتح الباب، ويرحب بالزائر العربي الشرقي، ويجلسان على مائدة إفطار خفيفة أسرع في إعدادها عبيدة. ويرى هشام آثار ثقل الليلة العجفاء على وجه مضيفه، وهو يعلم بأنّ صاحبه هذا ليله غير نظيف، ووسائل المتعة عنده غير نظيفة أيضاً، ولكن لا يمنعُ من أن يستفز مشاعره فلعل وعسى!!.. وانطلق هشام يتحدث: أسمعت يا عبيدة بمقتل الشيخ المجدد عزالدين؟ وينظر إليه عبيدة نظرة قلق واضطراب، نظرة عميقة الغور، حفرت الأفق الرحيب الممتد من ميونيخ إلى بلدتهما الآمنة المطمئنة في بساتين الشرق الإسلامي... قال:

نعم. سمعت يا هشام، ولكن يجب أن تسألني ممن عرفت؟ حدق هشام في عين عبيدة، وقرأ فيهما رحيل قافلة الضعف والهوى، وراح هشام يحدث نفسه... ولا عجب فهو ابن الشهيد عبدالله، وجده داعية البلدة، بل وشيخها ومرشدها وباب التوبة لم يوصد، وكم من مخطئ تاب، وأخبر عنه رسول الله ﷺ أنه ينغمس في أنهار الجنة.. واستغرب عبيدة لسكوت ووجوم صاحبه هشام، فبادره قائلاً: مالك يا هشام لم تسألني ممن سمعت بنبأ استشهاد الشيخ يرحمه الله؟! قال هشام وقد ازدادت دهشته: يرحمه الله.. أجل ممن سمعت يا عبيدة؟ ويأخذ عبيدة بالبكاء، ولم يستطع الحديث، ويقشعر جسد هشام ثائراً، بينما يهتز جسد عبيدة فرقاً من هول ما رأى وسمع.. ثم قال: لقد سمعت النبأ يا صديقي من «جون».. تعجب هشام.. وردد: من «جون»؟؟ أجل يا أخي منه بالذات.. وراح يصف له ليلة الفرح والسرور التي أقامها الفرنجة يوم مقتل الشيخ عزالدين.. تنهد عبيدة، ووجهه وشاه الكدر المركب من الندم والحزن، واعتصرت فؤاده أيد الضياع، وراح يستذكر الأيام ويقلب صفحاتها يوم رأى والده وهو مضرج بالدماء على باب المسجد، ويوم أصغى إلى جده بعد انصراف الناس، وهو يشحن أحفاده من البنين والبنات، ويحذرهم من مسارب الشيطان، ويفجر طاقات فطرتهم الصافية، المليئة بالسنا المتلألئ، والروح الفياضة بالنور، ويرسم أمام خطاهم المستقبلية المرتقى النبيل، والسعي الرشيد، وتلا عليهم من آيات ربهم، فكانت نهراً روحانياً ينساب من ينابيع الغيب الثرة، ليسقي نفوسهم من شهد السماء ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨﴾ (الشمس)، وليحفظن بحفظ الله بها «احفظ الله يحفظك»، اخضلت عينا هشام بالدموع، وقال: رحم الله أباك، ورحم الله الشيخ عزالدين البخاري، ففيه قوة وصبر وصمود الداعية الرباني، عاش وهو يقوّم ما اعوجّ من سلوك الناس، ويصلح ما فسد من آرائهم وأخلاقهم، بفعل الغارة المحمومة على المسلمين... هز عبيدة رأسه قائلاً: وهذا سبب قتله على يد مجهول معلوم، وأردف هشام: حسبنا الله ونعم الوكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت أم عبيدة وأخوه سعيد يستعدان للحج هذا العام، وما هي إلا أيام وتقلهم الطائرة إلى جدة، ومنها إلى مكة المكرمة والمشاعر، قام عبيدة ليعيد قراءة الرسالة التي لا يعرف كيف حافظ عليها دون غيرها، وأخذ يقرأ على هشام وصايا جده الشيخ عبدالله، وكيف أوصى أمه أن تدعو له عند الملتزم، وفي منى، وغيرها من المشاعر المقدسة، أعاد الرسالة إلى مكانها وقال: أتعلم ياهشام أن التغيير عنصر إيجابي لنيل السعادة والمتعة الحقيقية؟ إن جدي كان يؤكد دائماً أن التغيير يبدأ بالتوبة النصوح، والتوبة - يا أخي - تمسح صفحات السوء، وتجددها بالأعمال الصالحات والبر والرضا.. أليس الأمر كذلك؟ أجاب هشام: بلى - والله - يا عبيدة. وهذه دعوة أبيك يرحمه الله، وهي بالذات دعوة جدك. ومن أجلها استشهد الشيخ عزالدين. هبّ عبيدة وكأنه انطلق من عقال قائلاً: إذن هيا.. قال هشام: إلى أين؟ إلى التوبة النصوح، وإلى حج بيت الله الحرام. وأسرع يعد الأوراق الرسمية ليكون من عداد حجاج هذا العام.

وتنطلق الطائرة في الفضاء الرحيب، وتقترب من بلاد الشرق، بلاد الهدى والإسلام، ويحرم بإزار ورداء وهو في الطائرة قائلاً لبيك اللهم لبيك، فيشرق وجهه بنور التوبة، وتسبح روحه ببحر الرضا والقبول، وفي اليوم التالي كان عند الحجر الأسعد.. وتمر بضعة أيام ويقف الحجاج على صعيد عرفات يتضرعون يبكون، ويدعون وتفاجأ أم عبيدة بابنها رافعاً يديه إلى السماء، ذاهلاً عما حوله، فصاحت: سعيد.. سعيد.. أهو هو أخوك.. أخوك عبيدة. نظر سعيد وقال: نعم يا أمي وتعانقا، والأم ما عادت قدماها تحملها فجلست على الصعيد المبارك، ليرمي عبيدة نفسه على قدميها باكياً مسلماً يرجوها أن تسامحه عما بدر منه وكان.

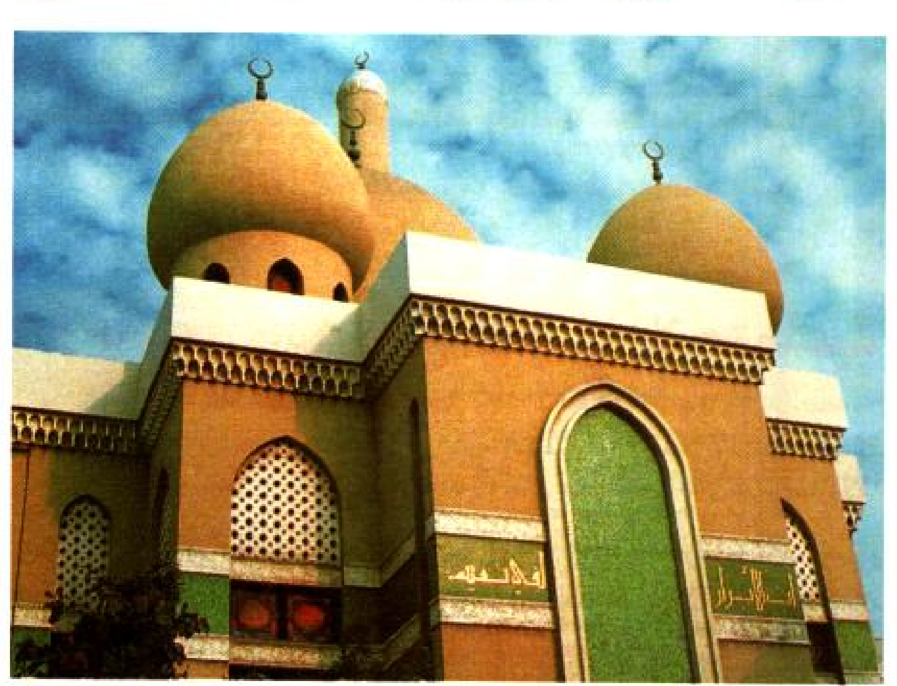
وتنقضي أيام الحج بيسر وسلام، وتعود الأسرة إلى مغاني بلادها، بعد أن شهدت المنافع، وأدت المشاعر، ونالت حظها الوافر من التربية والتزكية والمتع الروحية السامية، ورددت في تلك البقاع الطاهرة نشيد هذا الموسم الرباني، تعود الأسرة ويشاء الله أن يعود معها ابنها البار عبيدة من غير ميعاد، بعد أن أزهق الباطل، وعفّر وجه الملذات الحرام بالتراب، وحطم كلّ أصنام الجاهلية المعاصرة، فهنا في مكة المكرمة دحر جيش أبرهة، ونكست أعلام المعتدين، وهنا نزل الوحي من السماء على خاتم النبيين ﷺ، وهنا انشق القمر معجزة له دالة على صدق دعوته، وهنا زمزم إسماعيل طعام طعم وشفاء سقم، أجل تعود الأفراح على قلب أم كادت تفقد فلذتها في متاهات الضلال، ومستنقعات الفساد، وتحط الطائرة في مطار بلدتهم لتجد العائلة نفسها في بيتهم المجاور لبيت الله، المسجد الذي كان يؤم الناس فيه أبوعبيدة يرحمه الله، وأمهم من قبله ومن بعده الشيخ عبدالرحمن الذي يتوق لرؤيته عبيدة بعد أن تاب وحج إلى بيت الله الحرام... ولكن.. راعهم المنظر لأول وهلة: إسماعيل وعاتكة وفاطمة عيونهم دامعة، ووجوههم شاحبة، وعناقهم لوالدتهم وأخويهم، كان يعبر عن أكثر من مجرد عودة الحجاج، عناق امتزاج بحرارة الدموع، وسخونة الأنفاس.. فقد مات الجد قبل وصول الأسرة بثلاثة أيام فقط، أجل فإنا لله وإنا إليه راجعون، وتستقبل الأسرة الأقارب وسائر الناس الذين اختلط عليهم أمر التهنئة بالحج وأمر العزاء في الفقيد الغالي، فقيد المدينة بأسرها فقد كان الإمام والعالم والمرشد وصاحب اليد البيضاء لكل الناس.

وفي صباح يوم الثلاثاء، والأسرة مازالت في أساها على فقد جدّها تجهش عاتكة بالبكاء ويكاد صوتها يخرج عن المألوف المشروع، وتهدئ أمها من روعها وتخفف من عارم مشاعرها المتوقدة، فهدأت ومسحت آثار الدموع وقالت: أعلم والله أن الموت حق، فلست بساخطة، ولكني أخشى أن يغلق هذا الباب «وأشارت إلى الباب الذي يفتح على المسجد، وكان دخول والدها وجدها منه للإمامة والخطابة والحديث»، وأخشى أن يخلو مكان جدي بعد أبي يرحمهما الله، انتبه عبيدة، وكأن الكلام يعنيه بالذات، وانتفض انتفاضة فرسان المؤمنين، وقال لا يا أختي لا لن يُغلق هذا الباب، ولن يخلو مكان الدعوة إلى الله اطمئني أجل اطمئنوا جميعاً، اشرأبت الأعناق نحو عبيدة وكلها أمل أن يكون الأب والجد والوارث ودعوا له: اللهم اجعل يده بريئة، وقلبه طاهراً وسلوكه قويماً، ولسانه ناطقاً بذكر الله والدعوة إليه، ابتسمت عاتكة وقالت: إذن سنستمع إلى حديثك كل يوم ثلاثاء كما كنا على عهد أبي وجدي، أجاب عبيدة: أجل.■



د. أحمد العسال (*)

شرف الإيمان والعمل الصالح



إن الذين يكتفون بالوقوف عند حافة الإيمان دون أن يمارسوا فعلاً أو عملاً أو تغييراً مما يتطلبه الإيمان.. أو الذين يعملون على غير هدى أو هدف يستهدي بهدى الله ويستهدف حياةً نظيفةً، طهورةً، عادلةً، تليق بالإنسان.. هؤلاء وهؤلاء لا يستحقون وعد الله، طالما لم يقترن الإيمان عندهم بالعمل الصالح.. قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر)، أي إنه لا جدوى من الإيمان دون عمل صالح، ولا قيمة للعمل الصالح دون إيمان.

والأمة الإسلامية اليوم تملك الإيمان ـ ولو وفق مواصفاته ومطالبه الدنيا ـ ولكنها لا تملك العمل الصالح الذي يتجذر في الإيمان بالله والذي يحرص على إنسانية الإنسان، والذي يملك رؤيةً شموليةً تنطوي على كافة مفردات الصلاح، والذي يمتد ليشمل بالإتقان والإحسان سائر الخبرات والممارسات البشرية، المادية والاجتماعية والأخلاقية والروحية على السواء.

نجد الأمة مفتقدةً لهذا العمل الصالح بتلك السمات والخصائص: ولذا نرى المسلمين يذلُّون ويُستغلون، ويُستعبدون، ويهانون.. بل يُنفَون من الأرض ويُشـرَّدون في الآفاق، ولا بد ـ لكي يحققوا الحياة الفاضلة السعيدة المتوازنة ـ من التقاء الحدَّين الإيمان والعمل الصالح.

وبمجرد نظرة سريعة على آيات كتاب الله، وأحاديث الرسول ﷺ يستطيع المرءُ أن يضع يديه على حشود الشواهد القرآنية والنبوية التي تؤكد هذه الحقيقة، وأنه بدون توفر الشرطَين لن يكون هناك انتصارٌ لعالم الإسلام، ولن يكون بمقدور العقيدة أن تجابهَ التحديات والضغوط، بمعزل عن عوامل القوة المنظورة، وإننا لنلمح هذا ليس فقط في تأكيد القرآن والسنة على معادلة الإيمان والعمل الصالح، بل في تلك الدعوة المؤكدة المستمرة على ضرورة اعتماد القدرات المادية، التي يزخر بها العالم المحيط بنا، والتنقيب عنها، والكشف عن أسرارها وقوانينها؛ من أجل حماية المطالب العقائدية لهذا الدين، وحماية المنتمين إليه بالتالي.

والعمل الصالح المطلوب في الإسلام ينطوي على الإتقان والإحسان، فيما علمَنا إياه وألزمَنا به رسول الله: ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» (رواه البيهقي عن عائشة بإسناد ضعيف، ورواه أيضاً أبو يعلى وابن عساكر وغيرهم)، أي أن يُحسن أداءَه، وصنعته، وإخراجَه وممارستَه.. إلخ، وهو الأمر الذي ضيعناه في عصور تخلفنا الحضاري، بينما تشبَّث به الغربيون، زمن تأسيس حضارتهم ونموها، فاحتلوا مواقع الريادة والقيادة العالمية عبر القرون الأخيرة.

إن العمل الصالح إتقانٌ وإبداعٌ وإضافةٌ وإحسانٌ لصالح الجماعة المسلمة والبشرية عموماً، وهو عندما يتجذر في الإيمان يصير من أشدِّ القربات إلى الله سبحانه وتعالى، ولقد وصف القرآن الكريم المؤمنين بأنهم ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)﴾(المؤمنون) كي لا يتأخر الإنسان العامل أو يتباطأ فيتخلف عن المسيرة ويسبقه الآخرون.

فهو ليس إذن العمل المتقَن فحسب، ولكنه أيضاً العمل الذي يحرص على الزمن من الهدر، ويبتغي اللحاق بالهدف بأكبر قدر من الشدِّ والتوتر والفاعلية، والذين يَعِدُهم الإسلام بالثواب في الآخرة هم هؤلاء المؤمنون الذين يدفعهم إيمانهم ـ بكافة مطالبه وآفاقه ـ إلى العمل، ويحضُّهم على أن يكون متقناً ما وسعهم الجهد، وعلى أن يسابقوا الزمن في تحقيق مطالبه؛ من أجل أن يظلوا في المقدمة دوماً.. فالحياة الدنيا حلبةُ سباق.. والمؤمن الجاد هو

(*) نائب رئيس الجامعة الإسلامية بإسلام آباد (سابقاً)

الذي يسعى دائماً ليس للفوز وحده ولكن لتحطيم الأرقام السابقة وتسجيل أرقام قياسية جديدة: كسباً لمحبة الله وتقرباً إليه.

ولن يكون العمل الذي يُدخل صاحبه الجنة، أو يمنحه ثواب الله ـ وفق مواصفاته هذه ـ مقتصراً على حقل من الحقول، أو جانب من جوانب الحياة، كما أنه لن يكون بالضرورة عملاً أخلاقيّاً صرفاً، بالمفهوم الشائع، أو اجتهاداً فقهيّاً، أو نشاطاً دعويّاً، أو وعظاً وتربيةً وتوجيهاً وإرشاداً.. إنه قد يكون هذا كله، وقد يمضي لكي يعبر عن القدرة البشرية المؤمنة في ساحات أخرى: تنقيباً وكشفاً واختراعاً في أشد الميادين حسيةً ومادية، ما دام أن صاحبه يبتغي وجه الله سبحانه وتعالى، وينفذ المطالب الملحة للإيمان، ويسعى لخدمة الإنسان، في سعيه لإعمار الحياة، وترقيتها على عين الله ورسوله ﷺ.

وهكذا شهد تاريخنا الحضاري أفواجاً من العلماء في مجالات العلوم الصرفة، الطبيعة، والفلك، والكيمياء، والرياضيات، والجغرافيا، والطب، والصيدلة، والنبات، والحيوان، والعلوم التطبيقية.. إلخ، جنباً إلى جنب مع الفقهاء، والدعاة والمربّين والمرشدين والوعّاظ والمعلّمين والمفسرين والمحدّثين.. وغيرهم، كلهم كانوا يبدأون باسم الله وينطلقون باسم الله، وينجزون أعمالهم مطمئنين إلى أنها ستُحسب لهم عند الله في ميزان الحسنات، التي تقربهم من الجنة وتبعدهم عن النار، وهكذا أيضاً لم تمارس الكشوف والمنجزات الإسلامية أي نوع من الأنانية أو الاحتكار الذي يحجب حق الاستفادة والمنفعة من هذه الإنجازات والكشوف، وتركت أبوابها مشرعةً على مصاريعها: من أجل أن يأخذ منها من يشاء ويبني عليها من يشاء، بغض النظر عن جنسه وبيئته وعقيدته ولونه ودينه، بل بغض النظر عن موقفه المعادي للإسلام وأهله وعالمه.

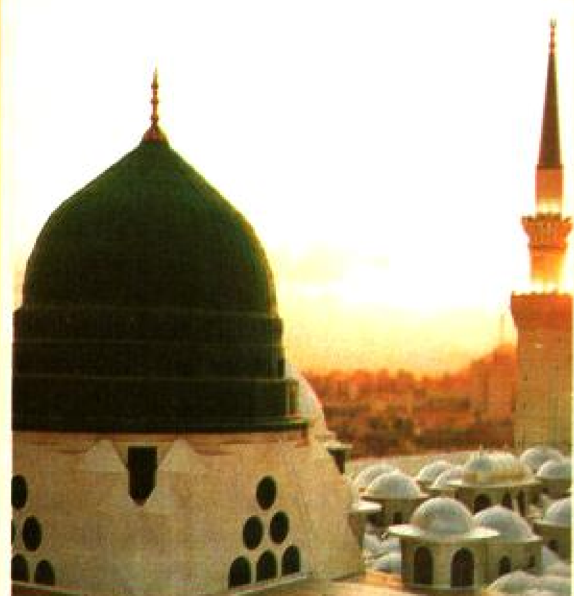
إن أخلاقية العمل الصالح وارتباطها المحتوم بالإيمان هما في الحقيقة صماما الأمان في مناهج وأساليب هذا العمل.. فليس مجرد العمل وحده هو المقياس، وإنما يتحتّم أن يكون صالحاً، وكما رأينا فإن صلاح العمل لن يتحقق باجتهادات الناس وأهوائهم ومصالحهم.. إن مواصفات الصلاح التي تجعل العمل وجه العبادة الآخر وتضعه في خدمة الإنسان لا تتحدد إلا بالمنظور الديني القادم من عند الله سبحانه وتعالى، وإلا انحرف العمل مهما غُطّي بديكورات التجميل والإصلاح ■

ينشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين نت»

محمد مصطفى ناصيف

جيل القدوة

«عبدالله بن جبير» رضي الله عنه أمير الرماة



هو عبدالله بن جبير بن النعمان، أحد السابقين إلى الإسلام من الأنصار، فقد شهد بيعة العقبة مع المسلمين المؤمنين الاثنين والسبعين، وثبّته الله على الإسلام وثبّت به الإسلام في يوم عسرة، وفي ساعة هزيمة، في غزوة أحد.

كما شهد عبدالله بن جبير ـ رضي الله عنه ـ بدراً وأحداً، وفي غزوة أحد استعمله رسول الله ﷺ أميراً على الرماة وكانوا خمسين رجلاً.

كان ميدان المعركة في قناة في سفح جبل أحد، فجعل رسول الله ﷺ أحداً وراء ظهره، وجعل الرماة يقفون على يسار المعركة وعلى عيني ماء، يشرفون عليها وعلى المدينة المنورة، وهو جبل الرماة «المعروف الآن»، وأوعز إليهم الرسول القائد ﷺ بقوله: «قوموا على مصافّكم فاحموا ظهورنا، فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تنزلوا لتشركونا في الغنائم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا» ولكنهم ولأمر أراده الله اجتهدوا وخالفوا أمر قائدهم رسول الله ﷺ، حيث تخلّى الرماة عن المكان الذي أمرهم رسول الله بعدم مغادرته عندما انهزم المشركون، وتبعهم المسلمون، وهنا قال بعض الرماة لبعض: ما تقيمون ههنا في غير شيء، وقد هزم الله العدو فاغنموا مع إخوانكم لكن فريقاً آخر قال: ألم تعلموا أن رسول الله قال لكم: احموا ظهورنا فلا تبرحوا مكانكم فأجابوهم: لم يرد رسول الله هذا، وقد أضل الله العدو وهزمهم، وطال الجدل، وفي طوله الفشل كل الفشل.

عندها خطبهم أميرهم عبدالله بن جبير، وكان يومئذ مميزاً بثياب بيض، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم أمر بطاعة الله وطاعة رسوله، وعدم مخالفة أمر رسول الله ولكنهم عصوا أمره وانطلقوا إلا نفر قليل. ما يبلغون العشرة ثبتوا مع أميرهم.

نظر خالد بن الوليد وكان مع جيش المشركين إلى خلاء الجبل، وقلة عدد الرماة، فانطلقوا إليهم، ورماهم عبدالله بن جبير حتى فنيت نباله، ثم طعن برمحه حتى انكسر، ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قتل، فجردوه من لباسه ومثلوا بجسده أقبح تمثيل.

رأى المسلمون ما حل بإخوانهم فعادوا إلى مواقعهم، وقاتلوا المشركين حتى هزموهم من جديد، وتعلموا درساً لن ينسوه من مخالفة أمر رسولهم وقائدهم ﷺ ■

كيف نحول الآيات إلى سلوك عملي في حياتنا؟

بقلم: سمية رمضان (*)



تجربتي في التحرك بالقرآن

هذه الأحداث والوقائع والروايات التي تتناولها هذه المقالات التربوية، بدءاً من هذا العدد، تمثل تجربة عملية وثرية عايشتها الكاتبة وتأثرت بها وأثرت فيها. كانت الكاتبة قد أكملت دراستها الجامعية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وبدلاً من أن تستمر في الدراسات العليا في نفس التخصص الذي تخرجت فيه، آثرت أن تتجه إلى العلوم الشرعية، فأخذت منها بحظ وافر بشكل أكاديمي معتمد وعلى فترة طويلة من السنين.

كانت دائماً تتوقف عند حديث لرسول الله ﷺ، حديث كالشمس المشرقة بعد طول احتجاب، يدعوها ويدعو مثيلاتها وأمثالها إلى الخروج إلى الجيران لتعليمهم وتعريفهم بأمور دينهم، وساءها أن تصبح على هذا القدر من الخير، بينما الكثير ممن حولها في أمس الحاجة إلى القليل منه.

عزمت على تنفيذ وصية رسولها ﷺ، وفي يوم من أيام الجمعة المباركة خرجت إلى الصلاة في مسجد الحي الذي تقطن به، وبعد الصلاة تحدثت مع من كن في المسجد، فظهر منهن رغبة في التعلم والفقه، فتم الاتفاق على لقاء بعد صلاة الجمعة من كل أسبوع، ولقد كانت الاستجابة كبيرة فأسبوعاً بعد أسبوع يزداد عدد الحاضرات والجارات يأتين بجاراتهن وقريباتهن، وبدأ الكثير منهن في الإسرار إليها بمشكلاتهن وأسرارهن، سائلين عن العلاج وعما هو صحيح وما هو باطل.

لفت نظر الكاتبة أن كثيراً من هذه المشكلات كان يمكن حلها باليسير من الجهد لو أننا كنا نطبق ما جاء في قرآننا وما أوصانا به رسولنا، وفي يوم من أيام الدرس عرضت على الحاضرات خطتها في علاج معظم ما يواجهنه من مشكلات وقالت لهن: لنبدأ اليوم في تطبيق ما نعرف تطبيقاً عملياً واقعياً في حياتنا وسنبدأ بالقرآن نصحب آية من آياته طوال الأسبوع نرددها، نحفظها، نطبقها، نعمل بها، نتحرك بها، نلتزم بحكمها، وهكذا حتى تصبح هذه الآية جزءاً من حياتنا، سواء استغرق ذلك أسبوعاً واحداً أو أكثر، ثم نصحب بعد ذلك آية أخرى، ثم أخرى، وهكذا، ودعونا نرى ماذا ستكون النتيجة؟

باختصار شديد كانت النتيجة أكثر من رائعة.. كثير من المشكلات تم حلها، هدأت النفوس إلى حد كبير، قلت الخلافات الأسرية، أبدى كثير من الأزواج سعادة وابتهاجاً للتغيير الذي طرأ على زوجاتهم، هذا بعض ما كانت تقرره الجارات. أما الملاحظة الواضحة الملموسة فقد كانت الكثرة الهائلة من النساء اللائي بدأن يفدن إلى المسجد وقت الدرس واللاتي ضاق بهن المكان المخصص للنساء، ثم كاد يضيق بهن المسجد كله، بل إن عدد المصلين من الرجال، والذين لا يحضرون هذه الدروس بالطبع، زاد زيادة كبيرة، مما دعا إدارة المسجد للتفكير في توسعته...

هذه كانت البداية وسوف تقص علينا الكاتبة بدءاً من هذا العدد ومضات من هذه التجارب، وكيف كان التحرك بالآية أو بالآيات في كل تجربة منها، عسى أن يكون في ذلك فائدة وعبرة.

الصوت العالي

عقد اللقاء كالعادة وبدأت صاحبتنا في الاستماع إلى تعليقات وتقارير الجارات عن الفترة السابقة، وهنا قالت إحدى الجارات: إن الله قد ساعدني على أن أغير في نفسي أشياء كثيرة أسعدتني وأسعدت زوجي وأولادي إلا أمراً واحداً لا أستطيع منه فكاكاً وهو صوتي المرتفع، وقد أعربت كثير من الأخوات عن معاناتهن من ذلك... قالت لهن (صاحبتنا): وقد شعرت بتوفيق الله لها.. فهن الآن يطلبن المعونة للتخلص من هذا الأمر القبيح. قالت: لقد آن الأوان ليكون في صحبتنا قول العلي القدير: ﴿واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير (١٩)﴾ (لقمان).

نتعايش مع هذه الآية ونشعر بها ونحاول أن نطبقها، فلنرددها سوياً لعل الله يمن علينا جميعاً بالغض من الصوت كما يأمرنا القرآن، اتفقن على ذلك، وأكدت عليهن وهي تغادر المكان أن يقمن بترديدها حتى يشعرن بأنها قد تغلغلت في القلب وأنارته وسنرى ما ستفعله الآية الكريمة بنا؟

لم تمر سوى عدة أيام إلا وجاءها اتصال هاتفي من جارتها القريبة منها... فسألتها قائلة: لم أسمع صوتك منذ عدة أيام.. لعله خير؟

أجابتها الجارة: بل هو الخير كل الخير، ولذا فإنني طلبتك ولم أستطع الانتظار حتى يوم اللقاء المعتاد، فهل لديك الوقت الكافي يا أختاه لتشاركينني فرحتي وسعادتي وتسمعين قصتي.

ردت قائلة: على الرحب والسعة.

فبدأت الجارة في رواية قصتها:

كنت أردد الآية بصفة مستمرة كما اتفقنا حتى أنني حفظتها وانقضى يوم، وفي صباح اليوم التالي لاتفاقنا بدأ النشاط في منزلي استعداداً لخروج الأولاد إلى مدارسهم كالعادة، في هذا الوقت كما تعلمين أكون في أقصى

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



حالات عصبيتي، فالكل يطلب احتياجاته في آن واحد، وكنت معتادة على الصياح والصوت المرتفع مع الأولاد.. الكل يعلم ذلك واعتاد عليه، ولكنني في ذلك الصباح، وأصدقك القول يا أختاه أحببت أن أطبق الآية: ﴿واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ⑲﴾، وفي لحظة الاختبار الحقيقي لتنفيذ هذه الآية، وعندما بدأت أحتد بسبب تصرفات أولادي في هذا الصباح، فهذا قد فقد حذاءه، والآخر لا يجد ملزمته والثالث لا يجد قلمه، إلى أن قال أحدهم لا أجد حقيبتي!، ارتفع صوتي مجلجلاً وأنا أصيح بهم وعليهم.. وعندها شعرت كأن وجهي قد كساه الاحمرار الشديد، وشعرت بسخونة تخرج منه، وكأن أذني بدأت في الارتفاع رويداً.. رويداً، صمت هنيهة، وتصورت هذا الشكل المخيف الذي نهانا رب العزة. أنا وأمثالي. من أن نتشبه به حتى من ناحية الصوت وماذا بعد أمر الله ونهيه؟، وتذكرت مسخ اليهود قردة.. تلك القصة التي رويتها لنا عنها من قبل.

خجلت من هذا التشبيه الصارخ والذي يجعلني في موضع واحد مع فصيلة حيوانية، وأخذت أهمس للأولاد، خذ هذا.. هذا حذاؤك.. قلمك ليس بالبعيد.. أنت لماذا لم ترتب حاجاتك في حقيبتك من الأمس؟ وانقضت هذه الدقائق التي كانت تصل بي إلى ذروة العصبية وكأن نفسي تريد أن تخرج مني.

لقد نجحت في الاختبار، نعم نجحت، فهاهي عدة أيام تنقضي وأنا على هذا المنوال، حتى أن زوجي جاءني متسائلاً: ما بك هل أنت مريضة؟ فأجبته لقد كنت مريضة فشفاني الله سبحانه بتطبيق القرآن.

نظر إليّ زوجي وهو لا يكاد يصدق ما تسمعه أذناه، وقال: هذا أمر طيب، بل هو أروع ما تم من تغييره عندك... إن استمر.

فبادرته بالقول: سيستمر إن شاء الله، فمادام قول الله قد تمكن من قلبي فلن أحيا بعد الآن إلا به.

قالت لها صاحبتنا: بخ بخ جزاك الله عنّا جميعاً الخير الجزيل يا أختاه.

وكل يوم يمر كانت تلحق بقافلة المطبقات لهذه الآية الكريمة جارة بعد جارة، فالقرآن الكريم له سلطان على النفوس الطاهرة الذكية، والقرآن قادر على تغيير البشر، ومن يتذوق حلاوة العمل به فلن يتركه أبداً، هو في تغير إلى الأفضل وارتقاء مستمر بمشيئة الله وإذنه ■

علاء سعد حسن

غزوة تبوك..
رسالة إلى أثرياء الأمة

حدثت غزوة تبوك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة.

وقد حدثت هذه الغزوة في فصل القيظ الشديد، وكان الناس في عسرة وجدب من البلاء وقلة من الظهر، وكانت المسافة بعيدة والطريق وعرة صعبة.. فلا عجب إذن أن تكون هذه الغزوة هي غزوة العسرة ولقد وصفها المولى عز وجل بذلك.

﴿لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ (التوبة: ١١٧).

وفي هذه الغزوة حدثت مواجهة قوية بين المسلمين والروم المتربصين بهم في تخوم الجزيرة. ومواجهة الروم القوة الأعظم في العالم آنذاك غير مواجهة القبائل العربية داخل الجزيرة.

في هذا الجو المشحون المتوتر حيث تحاك المؤامرات بالمسلمين تحركها قوة عالمية كبرى من الخارج، ويتلقفها من الداخل طابور من المنافقين يتخذون مسجداً ضراراً يكيدون فيه للإسلام وأهله. في هذه الأجواء حين يعلن النبي ﷺ حالة التأهب للخروج لمواجهة الروم، حينها تعظم مسؤولية أثرياء المسلمين وأغنيائهم، فلابد للجيش من عدة وعتاد، فالجيش الذي دعا إليه رسول الله ﷺ هو أعظم جيش عرفه المسلمون في حلقات صراعهم المرير ضد الباطل، بل لعله أعظم جيش عرفه عرب الجزيرة.. ثلاثون ألفاً كاملاً..

فمن يجهز مثل هذا الجيش الضخم؟

يدعو النبي ﷺ للتصدق لتجهيز الجيش فيتقدم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه فيتصدق بثلاثمائة بعير بأقتابها وأحلاسها ويضع مائتي أوقية وألف دينار بين يدي رسول الله ﷺ، فيدعو الرسول له بخير ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم..

ويفرح عثمان رضي الله عنه بهذه البشرى فلا يزال يتصدق على الجيش ويتصدق حتى يقدم تسعمائة بعير بجهازها ومائة فرس غير النقود، ويأتي الصديق أبوبكر بماله كله. أربعة



آلاف درهم. ويأتي عمر بن الخطاب بنصف ماله. وهو يومئذ مال كثير. ويأتي طلحة وسعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة والعباس بمال كثير، ويأتي عبدالرحمن بن عوف بمائتي أوقية وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقاً من التمر، وغيرهم من تجار المسلمين وأغنيائهم.. وينجح مشروع تجهيز الجيش ويتحرك الرسول ﷺ في جيش لم تسمع العرب بمثله من قبل..

إن الصحابي الجليل عثمان بن عفان ذلك الثري الموسر. وغيره من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. الذي جعل من ماله النصيب الأوفى لنصرة الإسلام ودعوته ورفع الضر والحاجة عن المسلمين، تمثل سيرتهم العطرة قدوة على امتداد الزمن وتوجه رسالة خالدة إلى أثرياء المسلمين بتبني قضايا الأمة المصيرية في المراحل الحرجة التي عبر عنها بعض العلماء بمرحلة «تكون أمتنا أو لا تكون».■

المصادر

(١) الرحيق المختوم للمباركفوري.
(٢) فقه السيرة للغزالي.
(٣) جامع الترمذي مناقب عثمان بن عفان.
(٤) المنهج الحركي في السيرة للغضبان.
(٥) الرحيق المختوم.
(٦) فقه السيرة للبوطي.
(٧) سيرة ابن هشام.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

قسمة العدل

• رجل عنده زوجتان، وكان يعدل بينهما في المبيت يوماً ويوماً، وعندما مرض جلس عند واحدة مدة أسبوع حتى شفي، وسؤاله هل من حق زوجته الثانية أن يعوضها الأيام التي جلسها عند الأولى؟

- إذا كان المرض لا يقعده ولا يشق عليه الانتقال فعليه أن ينتقل إلى زوجته الثانية ويعدل كما كان يفعل. وإن أقعده المرض، أو شق عليه الانتقال فالراجح والعدل وعموم الأدلة أن المريض إن جلس عند إحدى زوجاته أكثر من نصيبها بسبب المرض أنه يعوض الثانية بقدر تلك الأيام، لدخول ذلك في عموم قوله ﷺ: «إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» (الترمذي ٤٣٨/٣) حديث صحيح، وهذا هو الراجح وهو مقتضى العدل بين الزوجات، ولا نخصص لهذا العموم إلا أن تأذن الزوجة الثانية، وكان النبي ﷺ يقسم بين نسائه، ويطاف به عليهن في مرضه حتى رضين بتمريضه ببيت عائشة رضي الله عنها، ونص الحديث «كان يطاف به محمولاً في مرضه على نسائه حتى حللنه» (البخاري ٣١٧/٩ ومسلم ١٨٩٣/٤).■

للبكر سبع.. وللثيب ثلاث

• تزوجت امرأة ثانية بعد مرض زوجتي مرضاً مستمراً، ولقد جلست عندها عشرة أيام ثم بدأت بالمبيت عند الأولى بمثل الثانية، وسؤالي عن هذه الأيام التي قضيتها هل أعوض زوجتي المريضة عشرة أيام أيضاً؟

- عليك أن تعوضها ثلاث ليال من تلك الليالي العشر التي قضيتها عند زوجتك الثانية. إذا كانت زوجتك الثانية بكراً، وسبع ليال إذا كانت ثيباً، لأن النبي ﷺ جعل من حق الزوجة الجديدة سبع ليال للزوجة البكر، وثلاث ليال للزوجة الثيب فقال ﷺ: «للبكر سبع، وللثيب ثلاث» (مسلم ١٠٨٣/٢)، وبعد هذه الليالي السبع أو الثلاث تعود إلى القسم بالتساوي بين زوجتيك.■



الإجابة للدكتور وهبة الزحيلي من موقع: www.zuhayli.net

الاستدانة من البنك للزواج

• أنا شاب في الـ ٢٨ من العمر مدرس رياضيات متوسط الدخل المعيشي لا أملك إلا راتبي، وأنا الآن في الخدمة الإلزامية، وبقي لي ٤ شهور حتى أنهيها، وضعي المادي ليس جيداً، ومنذ ٣ شهور خطبت فتاة ذات خلق ودين، وهي وعائلتها على دراية بوضعي هذا، لكن غالباً ما تراودني أفكار كثيرة مثلاً: لماذا خطبت وأنت لا تملك شيئاً؟ كيف ستكمل المشوار؟ وأسئلة كثيرة على نفس المنوال، فهل أخطأت بخطبتي هذه وأنا الآن لا يمكنني التراجع لأني أحببتها وأحس منها نفس الشعور ولا أريد «كسر» قلبها، وأنا الآن محتاج إلى مبلغ من المال لإتمام عقد القران، وقد طرقت أبواباً كثيرة للاستدانة لكن دون جدوى، فهل يمكنني أخذ قرض من البنك على الراتب؟ وطبعاً عليه فائدة؟

١- تابع الطريق، والله هو الرزاق، وسيأتي رزق الزوجة إليك بالسعي والبحث بمشيئة الله بعد الزواج، والزواج طريق الغنى والعفة، وتوكل على الله ولا تتردد ولا تضطرب، وليكن العيش في البداية على قدر الحال والصراحة.

٢- يا أخي لم يحرم الله تعالى القرض بفائدة إلا رحمة بالمقترض، لأن العبء يزداد عليه، وهو سداد أصل القرض مع زيادة الفائدة التي قد تصبح مركبة كلما عجزت عن السداد. ولا يجوز القرض بفائدة للزواج إلا في حال نادرة جداً وهي حال الضرورة القصوى حيث يتيقن الإنسان من الوقوع بالفاحشة (الزنى) لو لم يقترض. أعانك الله ورزقك وفتح عليك من خيرات السماوات والأرض وجنبك الحرام.■

حكم حلق اللحية مضطراً

• أنا شاب أبلغ من العمر ٣٣ سنة، مقبل على الزواج من امرأة تقتدي بالسلف الصالح، وتريدني أن ألتحي وأرتدي القميص، علماً أنني أعمل بمؤسسة لا يسمح لي قانونها الداخلي أن أفعل هذا، وأنا مسؤول عن نفقة والدتي، فكيف أتصرف أمام هذه المشكلة؟

- ليس هذا مشكلاً، وقدّم ما يتفق مع الأنظمة السائدة التي لا تصادم حكماً شرعياً قطعياً، فالقميص هو الأفضل، ويجوز ارتداء غيره كالبنطال وغيره مع الكراهة فقط لا الحرمة.

واللحية في بعض الآراء (مذهب الشافعية) الاستنان بها اتباعاً للنبي ﷺ هو الأفضل، وترك ذلك لظروف معينة جائز مع الكراهة.■

الأحزاب السياسية

• هل يجوز إنشاء أحزاب سياسية في الدولة الإسلامية؟

- لا مانع من وجود معارضة أو أحزاب سياسية في الدولة الإسلامية عملاً بمبدأ الشورى، بشرط التقيد بأنظمة الشريعة ومبادئها وغاياتها، واختلاف الأحزاب مقصور على الاختلاف في الوسائل وطرق الاجتهاد ووجهات النظر في التنظيم الاقتصادي ونحوه.■

الانتحار

• ما مفهوم الانتحار في الاصطلاح؟ وما حكم الشريعة الإسلامية في الانتحار؟

الانتحار حرام وكبيرة وهو قتل الإنسان نفسه، وذلك في غير مقاومة العدو ومحاولة قتله، وكل كتاب فقه يتحدث عن جريمة القتل يتحدث عن الانتحار، مثل كتابي «الفقه الإسلامي وأدلته»، وكذلك الأحاديث الواردة في نيل الأوطار والبخاري ومسلم في الجنايات فيها نصوص هذه الأحاديث.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز ـ يرحمه الله

حكم إرغام الفتاة على الزواج

• هل يجوز للأب أن يرغم ابنته على الزواج من شخص لا تريده؟

ـ ليس للأب ولا غير الأب أن يرغم موليته على الزواج ممن لا تريده؛ بل لا بد من إذنها، لقول الرسول ﷺ: «لا تنكح الأيِّم حتى تُستأمر، ولا تنكح البكر حتى تُستأذن»، قالوا يا رسول الله كيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»، وفي لفظ آخر قال: «إذنها صماتها»، وفي اللفظ الثالث: «والبكر يستأذنها أبوها وإذنها سكوتها».

فالواجب على الأب أن يستأذنها إذا بلغت تسعاً فأكثر، وهكذا أولياؤها لا يزوجونها إلا بإذنها، هذا هو الواجب على الجميع، ومن زوَّج بغير إذن فالنكاح غير صحيح، لأن من شرط النكاح الرضا من الزوجين، فإذا زوَّجها بغير رضاها وقهرها بالوعيد الشديد أو الضرب، فالزواج غير صحيح. إلا أن الأب لو زوجها دون إذنها وهي صغيرة أقل من التسع فلا حرج على الصحيح، لأن الرسول ﷺ تزوج عائشة ـ رضي الله عنها ـ بغير إذنها وهي دون التسع، كما جاء به الحديث الصحيح، أما إذا بلغت تسعاً فأكثر فلا يزوجها إلا بإذنها، وعلى الزوج إذا عرف أنها لا تريده ألا يقدم على ذلك ولو تساهل معه الأب، فالواجب عليه أن يتقي الله وألا يقدم على امرأة لا تريده، ولو زعم أبوها أنه لم يجبرها، فالواجب عليه أن يحذر ما حرَّم الله عليه، لأن الرسول ﷺ أمر بالاستئذان.

ونوصي المخطوبة بتقوى الله والموافقة إذا رأى والدها أن يزوجها، إذا كان الخاطب طيباً في دينه وفي أخلاقه، لما في النكاح من الخير الكثير والمصالح الكثيرة، ولأن العزوبة فيها خطر. فالذي نوصي به جميع الفتيات بالموافقة متى جاء الكفء، وعدم الاعتذار بالدراسة أو بالتدريس أو بغير ذلك. والله ولي التوفيق.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: www.bouti.net



• توفيت والدتي، وتركت مبلغاً بسيطاً من المال بالإضافة إلى ذهب. أعطينا والدنا حصته من المال، واستأذناه في حصته من الذهب، وقررنا أن نتبرع بكل الذهب وباقي المال في عمل خيري للوالدة، فقمت باستئذان إخوتي جميعاً في نصيب كل واحد على أن نستعمله في عمل خيري لأمنا رحمها الله، وقد وافق الجميع وليس عندهم مانع، هل تكفي موافقتهم لأنهم، تقريباً، كل واحد في بلد آخر؟ وكذلك لنا أخ مهاجر منذ ١٠ سنوات، ولا نعرف عنه أي خبر، ولم نستطع الوصول إليه لإبلاغه حتى عن وفاة الوالدة، هل يجوز أن نتبرع له بنصيبه في عمل خيري؟ أم أنه يجب علينا إبقاء حصته، وإلى متى إذا كنا لا نعرف له مكاناً، وإحدى زوجات إخوتي سمعت الوالدة تقول قبل وفاتها: أنها تريد أن تبقي الذهب لإحدى حفيداتها التي كانت تعيش معها وعمرها ١٠ سنوات، هل تعتبر هذه وصية؟ ويجب أن ننفذها، بأن نبقي ثلث الذهب للحفيدة، أم أنها لا تعتبر وصية. ويمكن أن نتبرع بجميع الذهب، مع العلم بأنني والد الحفيدة وأحد الأبناء متنازل عن نصيب الحفيدة، إذا كان ذلك جائزاً، أم أنها تعتبر وصية ويجب على ابنتي أن تبلغ سن الرشد حتى تتنازل عن نصيبها؟

ـ بل يجب المحافظة على حصته (الابن الغائب) وانتظار العثور على خبره إلى أن يقع اليأس من العثور عليه ومعرفة مكانه.

قول الوالدة: إنها تريد أن تجعل الذهب ملكاً لحفيدتها ليس وصية نافذة، إنما الوصية أن تقول: أوصي بإعطاء الذهب الذي أملكه لحفيدتي.■

هذه رشوة

• أنا طبيب بشري، أختص في التحاليل المخبرية، ما حكم النسبة (كومسيون) التي يدفعها الطبيب المخبري إلى الأطباء الآخرين لقاء التحاليل التي يرسلونها إليه؟ علماً أن هذا الأمر شاع كثيراً، لدرجة أن كل الأطباء أو أغلبهم يوجهون المرضى لمخابر معينة لقاء نسبة، مع العلم أن هذه النسبة تدفع من الطبيب المخبري، لا من المريض، لأن سعر التحاليل ثابت سواء دفع الطبيب نسبة أم لا؟

ـ لا يجوز ذلك وهذا من قبيل الرشوة المحرمة.■

رسم المانيكان المصغر جائز

• أنا مدرسة لمادة الخياطة، وقد تم إدخال مادة تصميم الأزياء عليها، وفيها يتم رسم المانيكان بمقاييس مصغرة لجسم الإنسان، نضطر فيها لرسم الجسم على هيئة لعبة متحركة، ونبدأ بالتفاصيل والإكساء ليتم بعدها رسم الزي بالمقاييس الصحيحة، ونسب متناظرة، وكل هذا الرسم لا يتعدى ورقة الفلسكاب، وقيل لي إن هذا الرسم التفصيلي للجسم حرام، فما الفتوى الصحيحة؟

ـ لا حرج إن شاء الله في ذلك.■

السرقة من اليهود

• هل السرقة من اليهود الصهاينة مشروعة؟ وإذا كانت كذلك، فهل تكون مشروعة في إطار العمل؟ أم يجب العمل بأمانة بغض النظر عن الناس الذين نعمل معهم؟

ـ السرقة ليست مشروعة لا من اليهود ولا من غيرهم، إذا لم تكن ثمة حالة حرب قائمة بينهم وبين المسلمين.■

لا تطلق

• إذا قام الرجل بالتلفظ بشتم مُكَفِّر في حالة الغضب، هل تطلق منه زوجته؟ أم أن ذلك يعتبر لغواً لا تترتب عليه أحكام، خصوصاً إذا ندم الرجل واستغفر، ولم يعد لذلك ثانية؟

ـ لا تطلق منه زوجته إلا إن أصرَّ على كلمة الكفر ومعناها مدة ثلاثة أشهر، وعندئذ يُظهر أن زوجته قد فسخ نكاحها عنه منذ أن نطق بكلمة الكفر.■

علموا أولادكم الحوار

كان الرسول ﷺ يحاور الشباب مما يشعرهم بقيمتهم والاعتزاز بأنفسهم

الحوار نوع من الحديث بين شخصين يتبادلان أطرافه بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، ومن أهم مميزاته أنه يقارب بين وجهات نظر المربي وابنه، مما يوجد حالة من الرضا والاحترام المتبادل، ويعمل على إزالة الحواجز والمشكلات بينهما.



المحاور الناجح يتمتع بحضور البديهة وقوة الشخصية والذاكرة وضبط النفس ودماثة الأخلاق

وفي هذا الإطار يشير الباحث الاجتماعي **أكرم عثمان** إلى أنه من الأهمية بمكان أن يكون أسلوب الحوار من قبل أولياء الأمور أسلوباً عفوياً غير مباشر، لاسيما أن الأسلوب الإملائي ينفر الأبناء ويدفعهم نحو التمرد والعصيان، كما أن الحوار الذي يخاطب العقل والعاطفة معاً، هو الأمثل والأنجح على الإطلاق، خاصة في مرحلة الشباب، وإن إعطاء الأبناء الحرية في إبداء الرأي والمناقشات من خلال حوار هادف وبناء، يشعرهم بالأهمية وبوجودهم ككيان مستقل له احترامه، مما يسهم في زيادة التعاون واللحمة مع مجتمع الكبار، وينمي قدراتهم وميولهم بشكل أفضل.

ويحث القرآن على التشاور والحوار، قال تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥)، وفي قوله سبحانه: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ①﴾ (المجادلة)، فالجدل لم يؤمر به، ولم يمدح في القرآن على الإطلاق، بل جاء مقيداً بلفظ (الحسنى)، مشيراً إلى أن كل جدل حوار، وليس كل حوار جدلاً، لكن ربما تحول الحوار إلى جدل، كما في سورة المجادلة، ولنا في رسولنا الكريم خير قدوة، فقد كان ﷺ يخاطب الشباب ويحاورهم ويعاملهم معاملة طيبة، تشعرهم بالقيمة والأهمية والاعتزاز والثقة، مما يدفعهم إلى الإقبال على الحياة بروح قوية، بعيداً عن كل ضعف أو تردد أو هوان، كما كان ﷺ يخاطب الفطرة السليمة والعقل العام بأسلوب فطري غير ذي عوج، يفهمه العوام كما يتذوقه الخواص، فكلامه كالماء الزلال السلسال الذي يستسيغه ويحتاج إليه كل واحد، بل كان يعيد الكلمة ثلاثاً لكي تحفظ عنه، فتستقر استقراراً تاماً في فكر ونفس المستمع.

المحاور الناجح لا يستأثر بالكلام لنفسه، بل يكون رباناً داخل سفينة الحوار، مما يمكنه من العودة بتلك السفينة إلى مسارها الصحيح كلما انحرفت عنه، ومن صفاته: اللباقة، وهدوء البال، وحضور البديهة، والنفوذ وقوة الشخصية وقوة الذاكرة والأمانة والصدق وضبط النفس والتواضع والعدل والاستقامة ودماثة الأخلاق.

عندما نبني جسوراً للحوار مع الأبناء، فإننا نزرع فيهم ثقتهم بأنفسهم وبالآخرين الذين يولون اهتماماً واضحاً لاستيعاب الشباب وإعطائهم دورهم في التعبير عن أنفسهم، وإبراز كيانهم المستقل وتعزيز مكانتهم بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم، موضحاً أن سلاح (المربي) هو القول اللين والكلام الهادئ، والحديث الرقيق والنفس الراضية الوديعة، مؤكداً أنه على المحاور أن يترك كل رغبة في الغلبة والانتصار على من (يحاوره)، بل عليه إذا أحس أن الحديث سيتحول إلى مناظرة جدلية أن يكف عن المضي فيه بأدب وحكمة ولباقة.

ومن الضروري أن تعطي لمحاورك فرصة للانتصار بين الفينة والأخرى، ولا تستأثر بالنصر وإلا كنت أنانياً، متسبباً في المشاحنات والنزاعات؛ لأن هدفك الأساسي من الحوار هو إثبات الجدارة وتقزيم الأبناء وتحجيم دورهم.

ويشير د. أكرم إلى أن الناجحين حققوا نجاحاتهم؛ لأنهم يعرفون كيف يحصلون على ما يريدون، ولا شك أن للأسلوب الذي نستخدمه تأثيره الكبير في حصولنا على ما نريد، عليك أولاً أن تكون محاوراً متمكناً، وأفضل طريقة لذلك أن تصبح مستمعاً جيداً، وتراعي في أسلوب الحوار استخدام عنصر التشويق والإثارة، فهذا من شأنه لفت انتباه المراهق والاستحواذ على اهتمامه.

وحذر من إشعار الأبناء بالاستهتار بأحاديثهم ومناقشاتهم، مهما كانت بسيطة وسطحية، فهذا مدعاة إلى الشعور بالسخرية من أفكارهم واتجاهاتهم، إنما الأفضل أن يكون حواراً متفاعلاً ومبهجاً يزيح عن كاهلهم القلق والانزعاج، فهم بحاجة إلى المساندة الوجدانية التي تتمثل في مشاركتهم والتعبير عن مشاعرهم، ومن الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحوار البناء يتطلب منا ألا نبدي كل ملاحظاتنا دفعة واحدة.

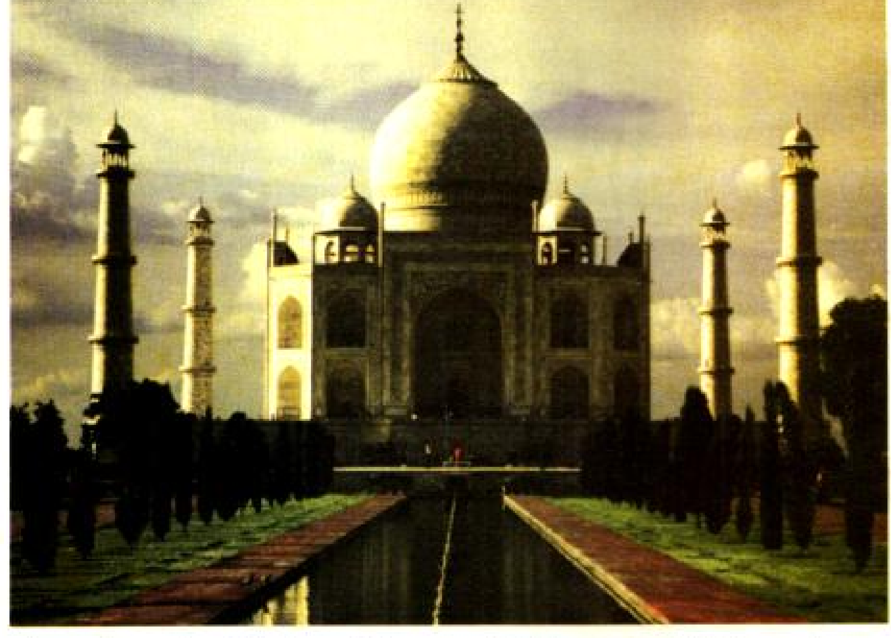
وحول كيفية بناء حوار بناء مع الأبناء يرى عثمان ضرورة اتباع الآتي:

١ - الإيجاز في التحدث، من أجل التركيز الفعلي على صلب الموضوع.

٢ - التحدث بتأن، حتى يسهل على المستمع استيعاب الكلام، كما يعطي فرصة لتسلسل الأفكار وترتيبها على أسس علمية.

٣ - التأني في الحديث يقلل النسيان والتلعثم.■

نسبة الإناث في الهند تتراجع بسبب وأد البنات



تتقلص نسبة الإناث في الهند بشكل ملحوظ، بسبب عادة وأد البنات، وإجهاض الأجنة عندما يتبين أن الجنين أنثى.

فقد قالت ثريا عبيد، المديرة التنفيذية لصندوق الأمم المتحدة للسكان، إنّ نسبة الإناث قد تضاءلت بشكل كبير، بالمقارنة مع الذكور في الهند، في العقد الماضي، وذلك بسبب إجهاض الجنين، عند معرفة أنه أنثى، وكذلك وأد الإناث.

وأضافت عبيد أنّ «مثل هذه الممارسات يجب أن تنتهي»، مشيدة في الوقت ذاته «بشجاعة الحكومة الهندية» في مواجهة المشكلة، لإنهاء مخالفات القوانين الوطنية، التي تمنع الإجهاض، بسبب جنس الجنين.

وحذرت من أنّ «التمييز ضد الإناث في أي مكان من العالم هو خلل اجتماعي، ومخالفة لحقوق الإنسان، يجب منعها»، مؤكدة أنّ «الإناث مثل الذكور جديرات بالاهتمام والمساواة في الفرص والحقوق».

ويشير كتيب صادر عن المسجل العام للمواليد ووحدة الإحصاء في الهند، إلى أنّ نسبة الإناث في الكثير من المناطق الهندية نقصت من ٩٤٥ إلى ٩٢٧ أنثى مقابل كل ١٠٠٠ ذكر، لمن لا تزيد أعمارهم على ٦ سنوات في الأعوام من ١٩٩١ إلى ٢٠٠٢، أما في ولايات مثل البنجاب وهاريانا وجوجرات وبراديش؛ فإنّ النسبة أقل من ٨٠٠ أنثى مقابل كل ١٠٠٠ من الذكور.

وصدر الكتيب الإحصائي بالتعاون مع وزارة الصحة الهندية وصندوق الأمم المتحدة للسكان، وهو يتضمن بيانات مقلقة بشأن نسبة الإناث إلى الذكور.■

مهيوب خضر محمود

قناعاتك مفتاح للإبداع أو الضياع

للنجاح أسباب ووسائل، إلا أن ركيزته الأولى تكمن في داخل الإنسان وفي قناعاته التي قد تعمل بمثابة محفزات للطاقة فتدفع الإنسان نحو بذل المزيد من الجهد، أو تكون مثبطات توقف المسير أحياناً، ومن هنا يتعجب الملايين من البشر ويتساءلون عن أسباب فشلهم وهم يفتشون عنها ولا يجدونها في محيطهم الخارجي.

إذا أردت أن تنجح فعليك أن تحول أفكار المستقبل إلى قناعات تعيش في أعماقك وتمدك بالطاقة كلما خبت شعلة المسير.

للقناعة دور كبير في حياة البشر توضحه لنا تجربة أجريت على مائة من طلبة الطب الذين طلب منهم المشاركة في اختبار نوعين من الأدوية، وقد وصف أحدهما وكان على شكل كبسولة حمراء بأنه منشط هائل، بينما وصف الآخر وقد كان على شكل كبسولة زرقاء بأنه مهدىء هائل، ودون علم الطلبة تم تبديل محتويات الكبسولات، إذ أصبحت الكبسولة الحمراء تحوي المهدىء بينما أصبحت الزرقاء تحوي المنشط، ومع ذلك فإن النتيجة كانت مدهشة، حيث إن خمسين بالمائة من الطلبة شعروا بردود فعل تتوافق مع توقعاتهم - وبمعنى أدق - مع قناعاتهم، أي بعكس رد الفعل الكيميائي الذي تحدثه الكبسولة في الجسم، مما يعني أن قناعاتهم تغلبت على التأثير الكيميائي للدواء على أجسامهم.

ومن هذا المنطلق يقال بأن العقاقير ليست ضرورية بقدر الحاجة إلى وجود قناعة بالشفاء عند المريض.

وتغيير القناعات أمر ممكن وليس مستحيل، كثير من المسلمين اليوم وفي ظل انتشار ظاهرة السهر أقنع نفسه بأنه لا يمكنه الاستيقاظ لصلاة الفجر، لكنك إذا غيرت هذه القناعة وربطت سلوكك الخاطىء هذا بألم يجب عليك أن تتجنبه وبرغبة تريد الحصول عليها، عندها يكون مشوار التغيير قد بدأ، أحيي في نفسك المخاوف من نار جهنم واقرأ ما قيل عن الساهون عن صلاة الفجر وعذابهم، عاهد نفسك التصدق بمبلغ ما كلما ضاعت عليك صلاة، وفي المقابل تذكر فضل وأجر صلاة الفجر وانعكاس ذلك على نجاحك في حياتك العملية والزوجية وغير ذلك، هذا التوازن في التفكير سيولد لديك قناعة جديدة تغير سلوكك وتخطو بك خطوة إلى الأمام.■

رابطات عنق الأطباء تسبب الأمراض

حذرت دراسة جديدة عرضت في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية لعلوم الجراثيم والأحياء الدقيقة، من أن رابطات العنق التي يرتديها الأطباء قد تحمل بكتيريا وجراثيم مؤذية تهدد صحة المرضى وتسبب تفشي أمراض معدية.

وطالبت هذه الدراسة التي أجراها الباحثون في مركز كوين الطبي التابع لمستشفى نيويورك، جميع الأطباء والعاملين في مجال الصحة بضرورة تعقيم رابطات العنق دائماً وبصورة متكررة قبل ارتدائها، لتقليل خطر انتشار الأمراض من خلالها.

فقد وجد الباحثون بعد تحليل عينات من رابطات العنق التي يستخدمها الأطباء الذين يتعاملون مع مئات المرضى يومياً، ومن طواقم الأمن والطلاب، أن ٢٠ من أصل ٤٢ رابطة عنق ارتداها الأطباء، تحمل بكتيريا خطيرة، مقابل ١ من كل ١٠ ارتداها موظفو الأمن، مما يدل على أن الطبيب ينقل الجراثيم والأمراض المعدية بنسبة أعلى من غيره.

وبالرغم من أن رابطات العنق تضفي نوعاً من الأناقة على مظهر الطبيب، إلا أنه لابد أن يؤخذ في الاعتبار أخطارها الصحية على المرضى، وخصوصاً بين المصابين بضعف المناعة■





دعماً لفوائد اللوز على صحة الإنسان، توصل باحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية، إلى أن اللوز قد يساعد في المحافظة على سلامة الأمعاء والقولون ويمنع ظهور الأورام السرطانية فيها.

وبعد تقسيم ٤٤٣ فأراً إلى أربع مجموعات، بحيث أعطيت المجموعة الأولى اللوز الكامل، وتغذت المجموعة الثانية على لوز خال من الدهون، بينما أعطيت الثالثة أقراصاً من زيت اللوز، والرابعة غذاء عادياً من دون لوز، لمدة ٦ أشهر، ثم حقنت بمادة خاصة تسبب سرطان القولون، اكتشف الباحثون أن الفئران التي تناولت اللوز الكامل حققت أفضل وقاية من أورام الأمعاء السرطانية.

وأوضح خبراء في مجلة «السرطان» المتخصصة، أن اللوز يحتوي على عدد من المركبات الطبيعية المضادة للأكسدة والألياف الغذائية التي تسهم في الوقاية من الأمراض السرطانية، مشيرين إلى أن خير وسيلة لدرء خطر هذا المرض تكمن في الإكثار من تناول الخضراوات والفواكه والحبوب الكاملة غير المقشورة.

وكانت الدراسات السابقة قد أثبتت أن تناول المكسرات، وبالذات اللوز، قد يحسّن مستويات الدهون والشحوم في الدم، مما يساعد على صحة وسلامة القلب■

التدخين يحول لعاب الإنسان إلى سم قاتل

كشف بحث أجراه العلماء في معهد للتقنيات الحيوية في بريطانيا، أن التدخين يحول لعاب الإنسان السليم إلى خليط كيماوي سام يزيد خطر إصابته بسرطان الفم.

وأوضح الباحثون أن اللعاب هو خط الدفاع الأول في جسم الإنسان ضد السرطان لأنه عبارة عن مادة معادلة للسموم وحامية لطبقات الخلايا المبطنة لتجويف الفم، ولكن اختلاط الدخان معه يحوله إلى مزيج قاتل لهذه الخلايا.



وأظهرت الدراسات أن تعرض الإنسان لدخان السجائر، لا يُفقد اللعاب الطبيعي السليم مميزاته المفيدة فقط، بل يحوله إلى مادة سامة مدمرة لخلايا الفم.

ووجد الباحثون أن دخان التبغ يدمر المركبات المضادة للأكسدة الواقية الموجودة في اللعاب تاركاً مادة لزجة تسبب تلف الخلايا وتزيد فرص تحولها لخلايا سرطانية خبيثة، مشيرين إلى أنه كلما كان تعرّض خلايا الفم للعاب الملوّث بالتبغ أكثر، كان ذلك قاتلاً ومدمراً لها■

د. طلال أحمد

الحصيات المرارية.. لماذا تنتشر بين الشباب؟

الحصيات المرارية شائعة جداً وخاصة في البلدان المتطورة، وتصيب ١٠٪ من الناس فوق سن الخمسين، وأغلب الحصيات المرارية لها علاقة بنوعية الطعام، حيث إن معظمها من طبيعة كولسترولية، وهذا يعلل تعاظمها في الآونة الأخيرة عند الشباب في أعمار العشرينيات والثلاثينيات حيث ترتفع نسبة إشباع المادة الصفراء المفرزة من الكبد والمخزنة في المرارة بالكولسترول، وبالتالي يترسب الكولسترول في المرارة مؤديا لحدوث الحصيات.

وتوجد أسباب أخرى كثيرة ولكنها أقل أهمية في حدوث الحصيات المرارية مثل أمراض الدم الانحلالية، وما بعد عمليات المعدة المتضمنة قطع العصب المبهم «عصب الحموضة»، وبعد خضوع بعض المرضى لتغذية وريدية كاملة لفترة طويلة وأيضاً بعد استئصال الجزء الأخير للأمعاء الدقيقة.

ومن أقدار الله أن ٢٠٪ فقط من الحصيات المرارية تؤدي لحدوث أعراض، في حين أن ٨٠٪ تبقى بلا أعراض، وهي ما نسميها بالحصيات المرارية الصامتة.

أما العرض النموذجي للحصيات المرارية فهو ما يدعى بالقولنج المراري والذي يسبب ألماً حاداً في أعلى البطن الأيمن وخصوصاً بعد الوجبات الدسمة، هذا الألم يتسرب إلى الظهر والكتف الأيمن ويرافقه أحياناً غثيان.

وجود الحصيات في المرارة قد يؤدي إلى مضاعفات أهمها انسداد القناة المرارية، مما يؤدي إلى انتفاخ المرارة وحدوث التهاب قد يتطور إلى تقيح وإصابتها الرجوع للأمل هل هي الغرغرينا ومن ثم انثقابها في البطن.

أحياناً تسد الحصاة، القناة الكبدية الجامعة مسببة التهاباً ويرقاناً، فضلاً عن حدوث التهاب حاد للبنكرياس.

لذلك، فأي إحساس متكرر بالانتفاخ في البطن مع عسر الهضم أو حدوث عدم تحمل للطعام الدسم سواء وجد الألم أو لم يوجد، فيجب مراجعة الطبيب وإجراء أشعة صوتية للبطن وهي الوسيلة الأسهل والأيسر لتشخيص الحصيات المرارية.

السؤال الذي يطرح نفسه: هل كل مرارة محصاة يجب أن تستأصل؟

الجواب أنه عند وجود أعراض فلابد من التدخل لاستئصالها، وكذلك إذا وجدت عند مرضى شباب لابد من استئصالها، حيث إن ٥٠٪ من الحصيات المرارية الصامتة تسبب أعراضاً خلال عشر سنوات، إضافة إلى أن حدوث مضاعفات في المرارة كالالتهاب أو الانتفاخ يقلل من نسبة نجاح استئصالها بالمنظار.

النقطة المهمة التي يجب ذكرها أيضاً هي أن وجود الحصيات المرارية في كيس المرارة لفترة طويلة يعتبر من العوامل المؤدية لحدوث سرطان المرارة، وقد حدثت لدينا عدة حالات من سرطان المرارة المكتشفة صدفة نتيجة التشريح المرضي للمرارة المستأصلة.

وفي النهاية نقول للقارئ: إن التخفيف من تناول المأكولات الدسمة والغنية بالكوليستيرول والحرص على إجراء بعض التمارين الرياضية اليومية تقي مرارتك من حصيات قد تنغص عليك حياتك وتعرضك لمشرط الجراح.■

(*) إخصائي الجراحة العامة، بمستشفى الحمادي، الرياض

المياه المعدنية تخفف آلام المفاصل

لطالما عرف الناس أهمية المياه الطبيعية المعدنية وتأثيرها الإيجابي على أعضاء الجسم وخصوصاً المفاصل، وقد ثبت مؤخراً أن هذه المياه، وخصوصاً الأسكتلندية، مفيدة بالفعل في تخفيف الآلام الناتجة عن التهاب المفاصل الروماتيزمي.

فقد وجد باحثون في مؤسسة أبيردين الملكية، أن المياه المعدنية الأسكتلندية قد تساعد في تخفيف الأعراض وشدة الألم الذي يسببه الروماتيزم، حيث اتضح وجود مستويات أقل من المواد الالتهابية بين الأشخاص الذين شربوا مياه «ديسايد» المعدنية يومياً.

ولاحظوا أن ثلاثة أرباع الأشخاص الذين تمت متابعتهم لمدة ثلاثة أشهر، وبلغ عددهم ٣٥ شخصاً، شهدوا تحسناً كبيراً وتأثيراً إيجابياً واضحاً عندما شربوا مياه «ديسايد» المتدفقة من آبار بانانيش القريبة من ينبوع مقاطعة بالمورال التي اشتهرت بقواها العلاجية وخصوصاً فيما يتعلق بالروماتيزم وأمراض الجلد والمعدة، وقد كانت المياه المفضلة لدى الملكة فيكتوريا.

ويعتقد الأطباء أن المحتوى المعدني العالي في هذه المياه هو الذي يمنحها خصائصها الطبية المضادة للالتهابات، فهي تخرج من بين طبقات صخور الجرانيت القديمة المترسبة عبر الزمن على مدى خمسين عاماً وأكثر.

وأظهرت نتائج الدراسة التي نشرتها مجلة «الممارسة العامة»، أن المياه المعدنية لم تقلل مستويات الالتهاب وحسب، بل خففت الآلام والأوجاع وحسنت الصحة العامة والنشاط عند ١٥ مريضاً داوموا على شربها إلى جانب العقاقير الدوائية الخاصة بالتهابات المفاصل.

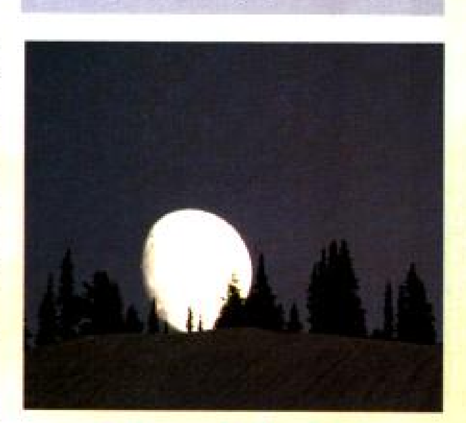
وتنتشر مياه الينابيع الحارة في عدة بلدان، وأشهرها مياه حمامات ماعين في الأردن التي يؤمها آلاف الناس سنوياً للاستفادة من خصائصها الصحية والاستمتاع بمناظر المياه المتدفقة من الصخور.■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.



حكم في النفس والزهد

● قلت: والله إني لأستحي من الله أن أكون مقبلاً على عصيانه وهو مقبل عليّ بنعمه مسبلاً عليّ ستره، فكيف لا أكون من التائبين وهو الغفور الرحيم؟!

● قلت: إن حروف النفس هي نفس حروف السفن، والعاقل من قاد سُفن نفسه لبر الأمان دون أن يُغرقها في بحر الآثام.

● قال عمر رضي الله عنه: من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته والقلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها.

● قال الإمام علي رضي الله عنه: إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين.

● قال هارون الرشيد للفضيل: ما أزهدك:

فقال: أنت أزهد مني.

فقال هارون: كيف ذلك؟

قال: أنا زهدت في الدنيا التي هي أقل من جناح بعوضة، وأنت زهدت في الآخرة التي لا تُقدر بثمن فأنا أزهد في الفاني، وأنت زاهد في الباقي، ومن زهد في درة أزهد ممن زهد في بقرة.■

إعداد: عبدالله سعد

من هو؟

صحابي جليل له في إسلام كل مصري قيراط، يعرف بأرطبون العرب، بنى أول مسجد في مصر، وبنى مدينة الفسطاط.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٥+٧ أحد الوالدين.

١١+١٠+٣ بمعنى نفاذ الأمر.

٣+٤+١ بمعنى أخاف.

٦+٢+٨ حشرة تكلمت في القرآن.■

عصام بن إبراهيم التويجري. بريدة

هل تعلم... أن؟

● زراعة الأرز تتم حالياً في كافة قارات العالم، باستثناء القطب المتجمد الجنوبي. وإذا كانت زراعة الأرز تتم في الأصل على الأرض التي تفيض عليها الأنهار وتغمرها المستنقعات؛ فإنّ هذه الزراعة تتم أيضاً على الأرض الجافة، وفي الغابات الاستوائية الممطرة في إفريقيا، وفي الصحراء القاحلة في الشرق الأوسط، وفي السهول الساحلية، وعلى جبال الهيملايا.

● مصطلح «التكنوقراطية» ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٢، وهو يشير إلى حكومة الفنيين والمختصين والخبراء.

● أنفلونزا الطيور تعَدّ من الأمراض بالغة الخطورة في أوساط الطيور الداجنة، وبخاصة الدواجن والبط. ويشهد هذا المرض تفشياً تدريجياً في أرجاء العالم، خاصة أنه قد ظهر في هونغ كونغ سنتي ١٩٩٧ و ١٩٩٨، ثم في هولندا وكوريا الجنوبية سنة ٢٠٠٣، وهو يتفشى في دول آسيوية منذ مطلع سنة ٢٠٠٤، والمعروف عن فيروس المرض أنه يستقر في طيور الحياة البرية، ولا توجد ثمة وسيلة لمكافحته. ومن النادر ما تصيب أنفلونزا الطيور الإنسان، ولا يمكن أن يصيب المرض الإنسان إلا عبر حدوث تماس مباشر بينه وبين الطيور. ولا يتوافر إلى الآن ما يدل على إمكانية انتقال هذا المرض من إنسان إلى آخر، ولكن المرض تترتب عليه خسائر اقتصادية خطيرة وجسيمة نتيجة نفوق الطيور، والذبح الجماعي لها، وإجراءات المكافحة الأخرى.■

إجابات العدد الماضي

١ ـ سفانة.
٢ ـ سلمان.
٣ ـ عبادة.
٤ ـ شعبان.
٥ ـ خديجة.
٦ ـ مشهور.
٧ ـ أسامة.

فتكون الإجابة «أم أبيها» وهي السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

● **الحرفان هما: مخ**

فتكون مختبر، مخزن، مخفر، مختار، مخرطة، مخبز.

● **المتوالية الحسابية**

٣+٣=٦	٦×٢=١٢
١٢+٣=١٥	١٥×٢=٣٠
٣٠+٣=٣٣	٣٣×٢=٦٦
٦٦+٣=٦٩	

خير الزاد

● قال حكيم: إن للحسنة ضياء في الوجه، ونوراً في القلب، وقوة في البدن، وسعة في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق.

● قال الربيع بن خثيم لأصحابه: أتدرون ما الداء والدواء والشفاء؟ قالوا: لا.

قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوب ثمّ لا تعود.

● قال حكيم: من أجلّ المكارم اجتناب المحارم.

● قال عمر رضي الله عنه: السيد هو الجواد حين يسأل، الحليم حين يستجهل، البار بمن يعاشر.

● وقال عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه: السيد هو الذليل في نفسه الكريم في ماله المطرح لحقده المعنيّ بأمر عامته.■

رحيم محمد الحماد. السعودية

من علماء العرب.. الخوارزمي



هو محمد بن موسى الخوارزمي، أصله من خوارزم، عاصر المأمون، وأقام في بغداد حيث ذاع اسمه وانتشر صيته بعدما برز في الفلك والرياضيات، اتصل بالخليفة المأمون الذي أكرمه، وانتمى إلى «بيت الحكمة» وأصبح من العلماء الموثوق بهم.

ترك الخوارزمي عدداً من المؤلفات أهمها: الزيج الأول، الزيج الثاني المعروف بالسند هند وكتاب الرخامة وكتاب العمل بالاسطرلاب وكتاب الجبر والمقابلة. ويعالج المعاملات التي تجري بين الناس كالبيع والشراء وصرافة الدراهم، والتأجير، كما يبحث في أعمال مسح الأرض فيعين وحدة القياس، ويقوم بأعمال تطبيقية تتناول مساحة بعض السطوح، ومساحة الدائرة، ومساحة قطعة الدائرة.

ومما يمتاز به الخوارزمي أنه أول من فصل بين علمي الحساب والجبر، كما أنه أول من عالج الجبر بأسلوب منطقي علمي.

لا يعتبر الخوارزمي أحد أبرز العلماء العرب فحسب، وإنما أحد مشاهير العلم في العالم، إذ تعددت جوانب نبوغه، فضلاً عن أنه واضع أسس الجبر الحديث، فقد ترك آثاراً مهمة في علم الفلك، وغدا «زيجه» مرجعاً لأرباب هذا العلم كما اطلع الناس على الأرقام الهندسية، ومهر علم الحساب بطابع علمي لم يتوافر للهنود الذين أخذ عنهم هذه الأرقام، وأن نهضة أوروبا في العلوم الرياضية انطلقت مما أخذه عنه رياضيوها، ولولاه لتأخرت هذه النهضة وتأخرت المدنية زمناً ليس باليسير.■

من كتاب «موسوعة علماء العرب»

للدكتور: يوسف فرحات

نباهة طفل

مر أحد العلماء في شارع من شوارع الكوفة، فرأى أطفالاً يلعبون وبالقرب منهم طفل يجلس وحده، فحسبه العالم يتيماً أو فقيراً، فمد إليه درهماً.

فقال الطفل: إنني لست بحاجة إليه.

قال العالم: إذن لماذا لا تلعب مع رفاقك؟

فأجاب الطفل: إن الدنيا زائلة.

قال العالم: ولكن ما زلت صغيراً.

أجاب الطفل: أعلم... ولكنني رأيت أمي وهي توقد النار وقد بدأت بصغار الحطب، فأخشى أن أكون من صغار نار جهنم!.■

سعود محمد النداف ـ الرياض ـ السعودية

من ثمرات الصلاة

من ثمرات الصلاة حين تؤدَّى على الوجه الذي طلبه الله سبحانه من إقامتها:

● أنها تكف صاحبها عن كل فحشاء، وتقصيه عن كل منكر، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ (العنكبوت:٤٥).

● ومن ثمراتها أن يتعود المؤمن على الاستهانة بالشدائد، وتحملها بقلب مطمئن وعزيمة صلبة، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون (٥٣)﴾ (البقرة).

● ومن ثمراتها أنها تمحو الخطايا والسيئات، ومن مناه سوى من عصم الله ـ ليس له ذنوب؟! فكلنا في حاجة شديدة إلى هذه العبادة المطهرة، قال تعالى: ﴿وما نؤخره إلا لأجل معدود (١٠٤)﴾ (هود).

● ومن ثمرات الصلاة أنها تضع بين صاحبها وبين التذبذب في دائرة الجزع والبخل سداً منيعاً، قال تعالى: ﴿إن الإنسان خلق هلوعا (١٩) إذا مسه الشر جزوعا (٢٠) وإذا مسه الخير منوعا (٢١) إلا المصلين (٢٢) الذين هم على صلاتهم دائمون (٢٣)﴾ (المعارج).■

إحياء علوم الدين للإمام الغزالي

اختيار: مهند محمد الخارجي ـ الكويت

أهمية الوقت في حياة المسلم

أقسم الله تعالى ببعض الأوقات في كتابه الكريم مثل قوله «والعصر» «والليل» و«النهار»، وعن رسول الله ﷺ أن كثيراً من الناس لا يقدرون قيمة الوقت فقال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس.. الصحة والفراغ».

وإن رجال الأعمال في الغرب يحافظون على ما وعيدهم وأوقاتهم ولا يضيعون أي دقيقة منها... وضياع الوقت بالنسبة لهم يعني ضياع المال.

ونحن المسلمين أولى بالوقت منهم لأن الوقت بالنسبة لنا هو العمر... فكل يوم يضيع بلا فائدة يعني ضياع عمر الإنسان... فأيهما أولى العمر أم المال؟!.

يقول الحسن البصري: «أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم».

وأقول لك أختي المسلمة إذا كان للوقت في حياة المسلم دور خطير ومهم، فإنه يكون أخطر وأكثر أهمية في حياتك، لأنك ربما تشغلين ببيتك وأسرتك... ولا تستطيعين أن تداومي على وردك من القرآن أوالعلم.



والسؤال: ما واجباتك نحو وقتك؟

١ ـ أن تحافظي على وقتك كما تحافظي على مالك بل أكثر، واحرصي على الاستفادة من وقتك كله فيما ينفعك في دينك ودنياك.

٢ ـ انتفعي بوقتك بالأهم ثم المهم ولا تنشغلي بالأدنى عن الأعلى.

٣ ـ نزّهي نفسك عن الإكثار من المباحات، فالإكثار منها مضيعة للأوقات إن لم تستحضري لها نية تقلبها إلى طاعة.

٤ ـ نظمي وقتك بين الواجبات والأعمال المختلفة، دينية كانت أم دنيوية حتى لا يطغى بعضها على بعض.

٥ ـ تعرّفي ما يتطلبه الوقت من عمل القلب واللسان والجوارح، فليس المهم أختي المسلمة أن تعملي أي شيء في أي وقت، ولكن المهم أن تعملي العمل المناسب في الوقت المناسب.

٦ ـ تحري الأوقات التي ميزها الله بخصائص روحية معينة وفضلها على غيرها... كتفضيل بعض الشهور على بعض، وبعض الأيام على بعض وبعض الساعات على بعض.

٧ ـ احذري الآفات القاتلة للوقت، وأهمها طول الأمل في الدنيا، والاغترار بالأمل وحسن الظن بالنفس.

وبعد.. أختي المسلمة: قد حث الله تعالى على المسارعة في الخيرات: ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين (١١٤)﴾ (آل عمران). ويقول ابن القيم: أعظم الربح في الدنيا أن تستغل نفسك كل الوقت بما هو أولى بها وأنفع لها في معادها، كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟■

من كتاب: «الكلمات النافعات للأخوات المسلمات»

اختيار طيبة الهندي ـ الكويت



د. نزار عبد القادر ريان (*)
nezar1959@hotmail.com

من جوعنا وعطشنا سنبني دولة الأحرار

اشتهر عن العرب الأوائل؛ الذين تشرفوا بحمل الرسالة الخالدة، ونزل القرآن الكريم بلغتهم قولهم: «تجوع الحرة، ولا تأكل بثدييها» يشيرون إلى عظمة الإباء، وبلوغ الغاية في الشموخ والاستعلاء، من أن يأكلوا لقمة ذل أو مهانة، ومما ذاع بينهم قول شاعرهم:

ولقد أبيت على الطوى وأظله
حتى أنال به كريم المأكل

ثم جاء إسلامنا العظيم، ليؤكد معاني الإباء عند هؤلاء الأمجاد، فصاروا قمر الصحراء وبدرها، يهتدي بهم الخلق في الظلمات.

واليوم، تعلو راية الجاهلية الأمريكية، وينجم البوم في الورى، فيقع أبناء العرب المسلمين، أسرى عند أكثر أهل الأرض خسة وانحطاطًا، فيعتقل الفلسطيني ربع قرن من الزمان، لأنه فكر مرة واحدة فقط، كيف يمكن أن يزور داره التي اغتصبها السجان قبل خمسين سنة، إن نجا من قصفه وقنصه.

وبين يدي السجان، تقرقع السياط والأقفال، وتصفد الأيدي والأقدام، وتلبس الأكياس السود المنتنة في الرؤوس، وتعصب العيون، وتنتف اللحى، وتحلق الشوارب، ويسب الدين والإسلام والإيمان والأمة، ويتحكم الخسيس بالكرام، فإن صفق بيديه مرة واحدة فعليهم القيام، وإن صفق مرتين، فعليهم الجلوس، ويحلو له اللعب بالمعصوبة أعينهم، المقيدة أيديهم، المحرومين من النوم أيامًا وأسابيع.

هذه لعبة السجان اليهودي، يتضاءل أمامها ما يقع في سجن أبو غريب العراقي، أو بقية سجون الصحراوات العربية، التي تحذو حذو السيد الأمريكي، فتشيد السجون على غرار سجون الأمريكان، فيجرد المعتقلون من ثيابهم، ويمنعون من قضاء الحاجة منفردين، فيحار المعتقلون الأحرار، فهل يمكن السكوت؟ أو يحتمل الاعتداء على الكرامة؟ وما بقيت لنا غير الضلوع بنادق نذود بها عن أعراضنا، بها يدافع عن نفسه الأسد: أليف البندقية المشوقة بين الجبال، تسبح معه والطير ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾(يوسف:٣٣) يترنم مع الضواري والسباع «بل فاسقني بالعز كأس الحنظل» لا ترى له دمعة وإن جلت مصيبته، له رقة النسمة الباردة في ليل الزنازين الكالح، وهدوء كهدوء العذراء في خدرها.

هذا هو المعتقل الفلسطيني، حين يلقى بين قيد يرتوي دم الفؤاد، وبين سجان يراود الكرامة أن تزول، فلا يحار البطل أو يتردد، فالخيرة للشهامة والبطولة والفداء.

تحسب دولة البغي أن أيامها خالدة، وما وعظها غياب الإمبراطوريات القديمة والحديثة، وهي لم تدرس من التاريخ ما يبصرها بالقيم، فالأنظمة إذا أوشكت على الموت قاومته بالإرهاب والتعذيب، والتظاهر بالقوة والحياة، تتعلق بالقتل والدمار والدماء، فكلما أشرفت دولة الاغتصاب على الهلاك، تشبثت بما تتصوره يزيد في عمرها، كما كان الاتحاد السوفيتي يشيخ ويذبل، ويشيخ زعماؤه المسنون ويذوون، فكانوا يحاربون هذه الشيخوخة والنهاية بمساحيق إرهابية، ويحاولون استعادة الشباب، وإشعار العالم بأنهم لا زالوا أقوياء، فكانت مساحيق التجميل آخر أنفاس الاتحاد السوفييتي.

هكذا يبدو الحال لدولة الاغتصاب والعدوان، التي لا زالت تغالي في المساحيق، بل وزراعة الأعضاء، وجلب المغتصبين من كل مكان، فتبني السور العظيم، وتقتل الحياة والمياه والشجر، وتقيم في كل بقعة سجنًا ومعتقلاً، يشرف عليه وزير الرعب الداخلي، نيرون دولة العصابات، يتهدد المعتقلين مرة إثر أخرى «ليضربوا عن الطعام حتى يموتوا جميعًا، فلن نحقق لهم مطلبًا واحدًا، ليموتوا جميعًا».

ليموتوا جميعًا، وما الغرابة؟ فهذه سياسة الدولة المذعورة، التي حولت فلسطين إلى لعبة سهام قذرة، فقد تناقلت الأخبار اللعبة الجديدة لأفراد جيش العصابات الصهيونية، الذين كلما قتلوا فلسطينيًا رسموا علامة ضرب على بنادقهم، ويتبارون فيمن يجمع أكبر عدد ممكن من العلامات، ليصير قدوة يتعلم منه بقية الجند كيف تصير بلادنا ساحة قنص بشري واصطياد.

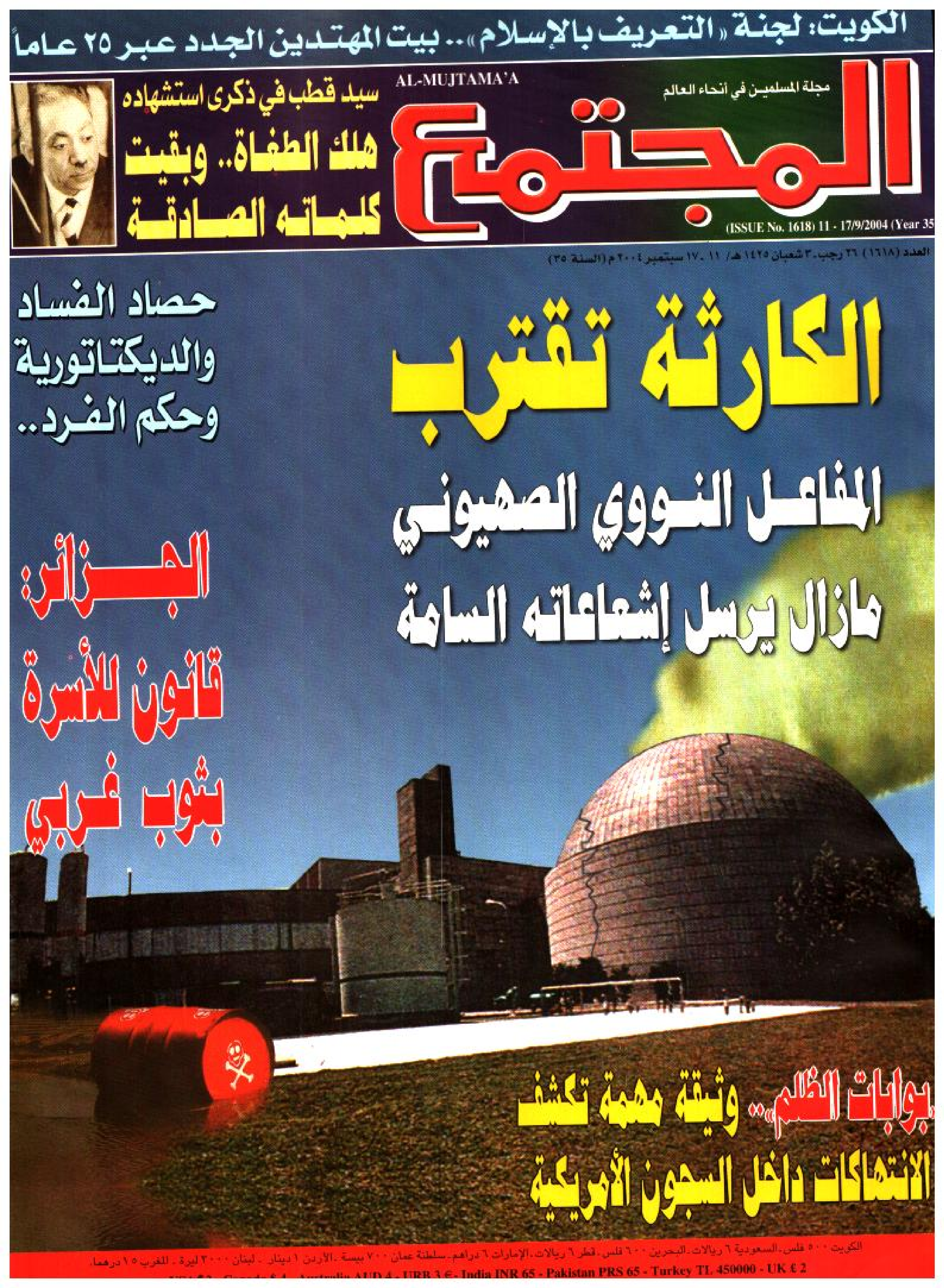
سنواصل الإضراب يا نيرون، وستمضي سفينتنا حتى تغيب شمسكم، ويزول نجمكم، لأننا مع الوطن المسلوب نصبح ونمسي، نقتات حكاياته مع العلقم والقتاد، وأنتم تعيشون على امتصاص الدماء، تحسبون حل مشكلات الدولة بالسوط والإرهاب، ونشر الخوف والذعر بين الناس، فيتولى أشباح الليل، وأشباه الرجال أمنكم، وتجعلون الكون كله مكتب تحقيق واستجواب، على المعابر والحدود، بين الأزقة والسكك، في كل حي وحارة، وتنشرون الطائرات تتجسس على الناس وتحصي الأنفاس، تتلصصون وتسمعون، فكل الخلق متهمون بمعاداة السامية، يتربصون بكم ويتهددونكم، تحسبون كل صيحة عليكم، فتتوعدهم العصي الأمريكية: بالخوف والجوع والذل والعبودية.

سنضرب عن الطعام، وسنقيم في كل حي خيمة اعتصام تساند المضربين عن الطعام، لأننا قررنا أن نتحمل مرارة الظمأ والجوع والحرمان، لتحقيق مطالبنا في الحياة الحرة الكريمة، فنحن أهل حق، لنا الوطن كله، أنسابنا فيه ساطعة كعمود الشمس، وعرقنا فيه غير دساس، لم نجلب كالمتاع من بعيد.

سنقاوم السجان حتى ننال حقوقنا التي تكفلت بها أنظمة الأمم المتحدة العمياء، التي تبصر الجوع المزعوم في دارفور، ولا ترانا تحت سياط الجلادين اليهود، نموت جوعًا لنيل كرامتنا.

سنقاسي آلام الجوع والعطش، حتى تعلم يهود أن في ديننا قوة وعزمًا، يمكن أن ينتزع من شدق الأفاعي حقنا المسلوب■

(*) عضو القيادة السياسية لحركة «حماس»



الكويت: لجنة «التعريف بالإسلام».. بيت المهتدين الجدد عبر ٢٥ عاماً
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1618) 11 - 17/9/2004 (Year 35
العدد (١٦١٨) ٢٦ رجب - ٣ شعبان ١٤٢٥ هـ/ ١١ - ١٧ سبتمبر ٢٠٠٤م (السنة ٣٥)
سيد قطب في ذكرى استشهاده
هلك الطغاة.. وبقيت كلماته الصادقة
الكارثة تقترب
المفاعل النووي الصهيوني
مازال يرسل إشعاعاته السامة
حصاد الفساد والديكتاتورية وحكم الفرد..
الجزائر: قانون للأسرة بثوب غربي
«بوابات الظلم».. وثيقة مهمة تكشف
الانتهاكات داخل السجون الأمريكية
الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.
India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



حروف
HOROF
معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر
www.afkar.com.kw

مكتبة ستاربوكس بعيون زائر

في مكان مجاور للصخب الصناعي وعند جمال خضرة المشاتل وبالقرب من محراب العلم «جامعة الكويت» وتحديداً في منطقة الري. ثمة مبنى قد يلتبس على قاصده لتعدد أغراضه إنها مكتبة ستار بوكس، وبدخولك من بوابتها ستندهش لهدوئها الفتان ووسط هذا الهدوء ستتضاعف دهشتك إذا عرفت قربها من سوق الجمعة الصاخب والمليء بالحركة والصخب.

لقد استطاعت هذه المساحة الكافية لمكتبة وفي زمن قياسي أن تؤسس لها مجتمعاً خاصاً قائماً على شرائح عمرية مختلفة تجمع بين المسن المتكئ على إحدى الكراسي «المريحة» ليطالع الصحيفة اليومية خلف نظارتين سميكتين، والشاب المنكب على تقليب صفحات أحد الكتب التي بيديه باحثاً في متنه عن معلومات مستهدفة فيما تسمع شذرات طفولية من قبل أولاد يفترشون الأرض لسماع درسهم الأسبوعي ضمن دورة تدريبية مخصصة لهم في إطار نشاطات المكتبة المختلفة. وتتوزع المكتبة على مساحة طيبة تتجاوز فيها الكتب على بقية المعروضات المرتبطة بها، ورغم ذلك... فإن المكتبة تزخر بالعديد من الوسائل التعليمية وألعاب الأطفال وبعض الكهربائيات المختلفة المرتبطة مباشرة بعالم الثقافة. وفي زاوية من المكتبة تزاحم تلك المعروضات قاعة متطورة للمحاضرات يكتمل بها عقد تجهيزات يُراد بها أن تكون المكتبة مميزة وكاملة الخدمات.

وهواة الأدب والشعر وأدب الطفل والمال والثقافة والقراءة السريعة كالمجلات والصحف المختلفة وراغبي القرطاسية يجدون في أرفف المكتبة ما قد تضل أيديهم عن الوصول إليه في مكان آخر يحمل نفس الهدف.■

لؤي تيسير

جمعية أنصار الدين تطلب المصاحف والكتب والمجلات الإسلامية

يسعدنا ويسرنا نحن أعضاء جمعية أنصار الدين في مدينة كوماسي دولة غانا أن نكتب إلى سيادتكم هذه الرسالة سائلين الله أن نجدكم في أحسن ما يرام من الصحة والعافية سبب كتابة هذه الرسالة هو أننا أسسنا هذه الجمعية منذ سنين لتعزيز الأخوة الإسلامية ومع الأسف الشديد أنها لم تستطع أن تتحرك لفقرها لأنها جمعية فقيرة في بلد فقير، ولديها ما يناهز ٢٠٠٠ ممن يحاولون حفظ القرآن الكريم، والمشكلة التي نواجهها هي عدم وجود المصاحف الشريفة، والكتب الإسلامية لتوزيعها على أبناء المسلمين. لذا نطلب منكم إرسال بعض المجلات الإسلامية والمصاحف الشريفة والكتب الإسلامية، لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.■

يوسف عبدالله. رئيس الجمعية

Ansarud - Deen Society
P.0. Box 176
Aswasi - Kumasi - Ghana

جمعية الريان الخيرية في غانا تطلب المجتمع

يسرني تحرير هذا الخطاب، سائلاً الله عز وجل أن يكون سبباً في إخراجي من العزلة والغربة الطويلة التي أعيشها حالياً لسبب إغلاق الجامعة. علماً أني من ضمن الطلبة الدارسين في جامعة الإمام محمد بن سعود في دولة موريتانيا، وقد أغلقتها الدولة إرضاء للسياسة الأمريكية في الوقت الذي أفسحت المجال واسعاً للنشاط الصهيوني!. ورجعت إلى الأسرة بقلب حزين وعين باكية فوجدت الأسرة على حال اتعس، والحمد لله على كل حال بعد فقدان أخي الذي كان في شؤون الأسرة، وفكرت في مواصلة التعليم لكن الظروف لا تسمح لي بذلك، وكنت رئيساً ومدرساً في جمعية الريان الخيرية قبل السفر للتعليم، وها أنا الآن عدت إليها رئيساً ومشرفاً على حلقة الجمعية. لذا نرجو منكم نشر اسم الجمعية وعنوانها بالإنجليزية راجياً من الأخوة القراء أصحاب القلوب الرحيمة مساعدة الجمعية بالمصاحف الشريفة ومساعدتي بالمراجع الإسلامية، وكما نرجو منكم تزويد الجمعية بالمجلة الغالية شهرياً.■

رئيس الجمعية

Rayyan islamic society
Al - khairiyah
P.o.box. A h - 9463 ahensan - kumasi - ghana

جمعية الريان الخيرية - غانا - كوماسي - ص.ب: ٩٤٦٣

رأي القارئ

دفاعاً عن الأدب وليس تطاولاً على الفقه

قرأت في إحدى المجلات سؤالاً يقول:
مارأيكم في هذا النشيد:
أن تدخلني ربي الجنة.. هذا غاية ما أتمنى
وهل في هذا إنكار للرؤية؟ (يقصد رؤية الله عز وجل).

وقد أورد الشيخ إجابة مستنداً إلى ما قاله البلقاني عن الكشاف وخلص في نهايتها إلى أنه لا ينبغي قراءة هذا النشيد!!

السادة أصحاب الفضيلة الفقهاء، أنا لست بأديب ولكني أحب الأدب، ولست بفقيه غير أني أفهم قول الفقهاء. أنا لست أهلاً لمقارعتكم الحجة في الفتوى، فبضاعتي مزجاة في الفقه وأصوله وفي العقيدة ودخائلها. غير أني أتذوق الأدب وأحب عذبه وأنفر من خبيثه.

لقد سمعت هذا النشيد موضع بحثنا مرات عديدة، فوجدته سهلاً جزلاً لطيفاً أثار في الحنين إلى الجنة وصاغ دعاء يلهج به قلبي وقد كان حائراً على لساني. ثم علمته أولادي ودندن به من بعدهم أحفادي.

سادتي أصحاب الفضيلة. إنني لا أعرف البلقاني ولم أقرأ سطراً من الكشاف في حياتي، وأنا لا أفتخر بهذا. ولعل الأجدر بي أن أستحي منه لأنه فضح جهلي وكشف تقصيري، غير أنها الحقيقة التي ستكون عذري وبراءتي مما قد أوصم به وإخواني الأدباء الذين قصرت هممهم عن الإحاطة بأقوال المعتزلة والمرجئة والقدرية والماتريدية وتجرؤوا على تسطير الأشعار التي إن نجت من تهمة وقعت في غيرها وهم برآء منها براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

سادتي الفقهاء، رحمة بنا معاشر العامة، أليس في باب إحسان الظن مكاناً نقرض فيه أشعارنا ونحكي فيه قصصنا دون أن يشم البعض منها رائحة الزندقة والضلال والانحراف؟؟

أنا لست فقيهاً ولكنني أذكر أني سمعت من بعض الشيوخ أن الأصل براءة الذمة، وأن إحسان الظن مطلوب وأن التماس العذر للإخوان سنة، وأنه ليس لأحد غير الله عز وجل أن يعرف ما في ضمائر الناس ولا ما وقر في قلوبهم، فخذونا بعطفكم وحسن ظنكم وأجركم على الله.■

المحب للأدب

محمد زهير الخطيب. تورنتو / كندا

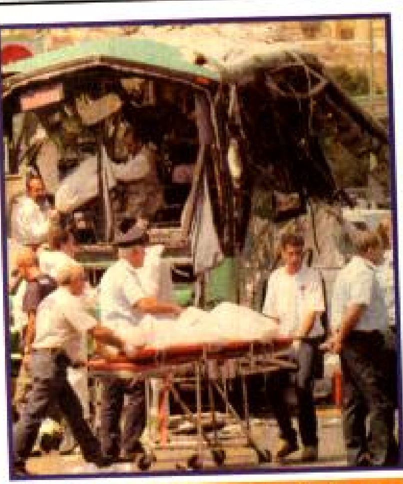
مدرسة للرقص في مصر!

بينما تحدق التحديات بمصر من كل صوب .. وبينما يهدد المفاعل النووي الصهيوني دول جواره وأولها مصر بكارثة.. تفاجئنا وزارة الثقافة المصرية بقرار إنشاء مدرسة للرقص من أموال الشعب المسلم المطحون. وبدلاً من أن تبادر وزارة الثقافة ـ بالتعاون مع الوزارات المعنية الأخرى ـ بتبني مشروع مفيد لتربية وتعليم وتثقيف أبناء الشعب المصري على أسس إسلامية، وتقف بهم على أحدث ما وصلت إليه العلوم والتكنولوجيا إذا بها توقعهم في الانحراف والرقص!

والغريب أنه في الوقت الذي تفتح فيه الأبواب على مصراعيها لمثل هذه المشاريع الهابطة يتم وقف بناء المعاهد الدينية الأزهرية، وتغلق المنافذ أمام الأعمال والمشاريع الجادة التي تسهم في بناء الأمة وصناعة نهضتها، ويتم التضييق على الدعاة إلى الله وتتواصل إجراءات الكبت وقمع الحريات.

إن الأمة التي تولي الرقص اهتماماً وتنشئ له مدارس وتنفق عليه من أموال الشعب هي أمة مهددة بالضياع، ويتحمل وزر ذلك أمام الله.. حكامها وقادتها. فكفى هدراً لأموال الأمة وكفى تدميراً لأخلاقيات المجتمعات!■

في هذا العدد





الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العدد ١٦١٨ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

الإخراج الفني:
حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع ـ الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

حصاد الفساد والدكتاتورية وحكم الفرد

في محاضرة ألقاها الأسبوع الماضي بالقاهرة كشف الدكتور أحمد جويلي الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية أن الفجوة الغذائية في العالم العربي بلغت ١٥ مليار دولار سنوياً، وأن حجم البطالة يتراوح بين ٥٠ و٦٠ مليون نسمة وأن نسبة ٦٠٪ من تعداد هذه البطالة هم من الشباب، الأمر الذي يمثل قنبلة خطيرة لأنها تتزايد بنسبة ٣٪ كل عام.

هذه البيانات المهمة التي جاءت على لسان مسؤول عربي تجسد الوضع المتردي الذي وصل إليه العالم العربي فيما يتعلق بعصب الحياة وهو الغذاء ومجالات العمل، فالأمم التي تعاني من أزمة في غذائها مهددة بالسقوط والتسليم لكل عوامل الابتزاز والإغراء الاستعماري.

والأمة التي تصيبها البطالة، خاصة في أعز ما تملك وهم الشباب، أمة مهددة بالانتحار على مذبح المشكلات الاجتماعية والجرائم اللاأخلاقية والعنف والسرقات.

وإذا كان العالم العربي قد أصيب بالداءين معاً.. أزمة الغذاء وأزمة البطالة.. فلا نبالغ إذا كررنا القول إن الوضع خطير والمستقبل سيكون أكثر خطورة إذا لم يتم تدارك الموقف بحلول جذرية وجدية.

لكن أول مقومات العلاج تكمن دائماً في التعرف على مسببات الأزمة لمحاولة تلافيها.. ومن يتأمل في جذور أزمة الغذاء والبطالة التي تعصف بالعالم يجدها تتمثل فيما يلي:

أولاً: غياب الرؤية العربية الاستراتيجية التي تضع حلولاً عملية لمعالجة الأزمات بصفة عامة. ولاشك أن إقامة السوق العربية المشتركة كان يمثل أحد تلك الحلول التي لو تمت لتحركت عجلة الاقتصاد ولأسهمت بنصيب كبير في حل أزمة الغذاء والبطالة، ولكن الدول العربية العربية وفقاً لما قال الدكتور جويلي: «لم تحقق أي نجاح في هذا الصدد منذ تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥».

وبهذه المناسبة يجدر بنا أن نشير إلى غياب الرؤية العربية الجامعة في التعامل مع معظم القضايا العربية المصيرية، فليس هناك رؤية عربية للتعامل مثلاً مع مشكلة الصراع على المياه في المنطقة أو الصراع العربي الصهيوني أو الأمن القومي العربي.. أو غيرها من القضايا.. لقد غاب الفكر الجماعي وغابت الرؤية الموحدة فتبعثرت الأفكار والجهود وعجزت الحلول الفردية عن التصدي للقضايا الكبرى.

ثانياً: غياب الحريات وتفشي ظاهرة الكبت وسيطرة الحزب الواحد والحاكم الفرد على مقاليد السلطة في العديد من البلدان العربية عبر الأنظمة الثورية العسكرية، أفرز حالة من الجدب الفكري والسلبية الشعبية في التعامل مع القضايا التي تواجه المجتمع، بعد أن انفرد بالحكم طبقة من الدكتاتوريين الذين أمموا كل شيء في البلاد لحسابهم.

ومن ناحية أخرى فإن أنظمة الحكم هذه ورطت بلادها وشعوبها في نزاعات وحروب ومغامرات عسكرية خارج الحدود لا لشيء إلا لإرضاء نزواتها الشيطانية، كما ورطت البلاد في معاهدات سلمية فاشلة مع العدو الصهيوني.. الأمر الذي تسبب في نزح خزانات البلاد وإهلاك أبنائها وضرب اقتصاداتها في مقتل، فسقطت في مستنقع الفقر والجوع والبطالة.. وإن المثال الأوضح أمامنا اليوم هو ما حل بالعراق على أيدي نظام البعث البائد وما جرى لمصر في ظل نظام عبدالناصر ومن بعده وما جرى ويجري في ليبيا وسورية.. وغيرها.

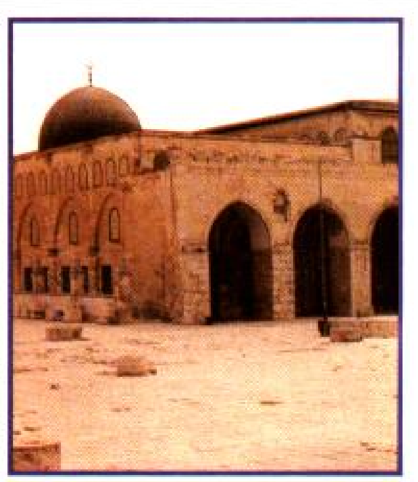
ثالثاً: لقد تكونت في العديد من البلاد العربية في الآونة الأخيرة طبقة من الطفيليين من المفسدين ولصوص المال والمتاجرين بأقوات الشعب وأمواله. وقد عقدت تلك الطبقة حلفاً مع المتنفذين في السلطة، وحدث تحت مظلة هذا الحلف تخريب لخزائن الشعوب تحت أسماء ومبررات خادعة، فلم يعد هناك مجال لسد الفجوة الغذائية ولا مجال لإقامة مشروعات تستوعب ملايين العاطلين عن العمل، ووضعت البلاد أمام أخطر القنابل الموقوتة من الجوع والبطالة وهي كفيلة - إن انفجرت - بالعصف بالمجتمعات والإتيان عليها.

ومن هنا تظل الأزمة قائمة.. أزمة الغذاء والبطالة.. في العالم العربي طالما بقيت مسبباتها.. ولن تجد طريقها إلى الحل الجذري الناجع إلا بزوال حكم الفرد وانتهاء الحكم الدكتاتوري واسترداد الشعوب حريتها وإفساح الطريق أمامها للمشاركة في صنع القرار ببلادها، وانتقال الحكومات العربية من حالة الفكر الأحادي إلى التفكير المشترك البنّاء الذي ينطلق من عقيدة الإسلام وقيمه لمواجهة القضايا والأزمات الكبرى.

وقبل ذلك وبعده فإن العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى وتطبيق شرعه والنزول على أحكامه، لا شك أنها كفيلة بتحقيق الأمن والرخاء والقوة والمنعة. وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ (الأعراف) وصدق الله: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) ﴾ (نوح).■

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (١٣) ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٤) ﴾ (يونس)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء، ص.ب 13008، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: خالد بورسلي
Khalid_5_Borseli@hotmail.com

أوضح أن العلاوة الاجتماعية تذهب إلى ميزانيات الشركات فقط

لا تنمية تعلو على التنمية البشرية



د.الصانع: دعم العمالة الوطنية أساس التنمية

د.وليد الوهيب: جهود متواصلة لتحقيق التوافق بين القطاعين العام والخاص

وجه النائب د. ناصر الصانع، رئيس لجنة التوظيف وفرص العمل البرلمانية خطابات إلى عدد من الوزراء للتحقق عن مدى جدية تفاعلهم مع الظاهرة التي انتشرت مؤخراً بإساءة تطبيق قانون دعم العمالة الوطنية، مما يحمل الأموال العامة أعباء كان يفترض أن تصب في دخل الموظفين الكويتيين وليس لصالح بعض المؤسسات المصرفية أو القطاع الخاص.

حيث وجه خطاباً إلى وزير الطاقة للاستفسار عن سبب وقف صرف العلاوة الاجتماعية للعاملين الكويتيين في شركة «إيكويت» التي كانت تصرف لهم ضمن قانون دعم العمالة الوطنية والإجراءات التي اتخذت لتصحيح هذا الوضع المعوج، كما اشتمل الخطاب على استفسار عن مدى انتشار ظاهرة تخفيض رواتب الكويتيين العاملين في شركات لها عقود مع القطاع النفطي وذلك بعد شعور تلك الشركات بأن ما تصرفه الدولة من علاوة اجتماعية وفق قانون دعم العمالة الوطنية يشكل رافداً جديداً للكويتيين العاملين لديها، الأمر الذي دفعها إلى تخفيض مرتبات الكويتيين، مما يجعل دعم الحكومة المقرر صرفه للكويتيين وكأنه يذهب إلى دعم ميزانية تلك الشركات، وهذا خلاف فلسفة وجوهر ومقتضى أحكام هذا القانون الذي عملنا في المجلس لسنوات طويلة حتى خرج في هذه الصورة، وقد سبق لعدد من العاملين الكويتيين في تلك الشركات أن تقدموا بمذكرة حول هذا الموضوع الغريب إلى اللجنة البرلمانية المختصة للتوظيف وفرص العمل.

وأضاف د. الصانع أنه وجه خطاباً كذلك لوزير الشؤون الاجتماعية والعمل للاستفسار عن مدى انتشار ظاهرة تخفيض مرتبات العاملين الكويتيين لدى شركات القطاع الخاص بعد تطبيق قانون دعم العمالة الوطنية، وخصوصاً أن هذه الشركات لا يمكن لها أن تتقدم للمناقصات الحكومية إلا بعد الحصول على شهادة استيفاء نسبة الكويتيين العاملين لديها، والمقررة وفق أحكام قانون دعم العمالة الوطنية وقرار مجلس الوزراء، كما استفسر عن الإجراءات التي اتخذتها الوزارة بهذا الشأن، وعن مجموع المبالغ التي خفضت من مرتبات الكويتيين وبالتالي تعتبر مبالغ حولت إلى دعم لهذه الشركات دعماً مالياً غير مباشر.

وأعرب د. ناصر الصانع عن أمله في أن تولي الحكومة عناية للعمالة الكويتية، فهي أساس التنمية والإصلاح الاقتصادي ولا يكون هذا الإصلاح بمشاريع الإسمنت والخرسانة فقط، ولكن لابد من إعطاء القوى العاملة الوطنية دورها الحقيقي في القطاع الخاص الذي أعلنت الحكومة توجهها لإشراكه بشكل كبير ضمن منظومة الإصلاح الاقتصادي، فلا تنمية تعلو على التنمية البشرية وهذا ما تردده أدبيات الحكومة وخططها وخطاباتها.

وسبق أن أكد الأمين العام لبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة والجهاز التنفيذي للدولة د. وليد الوهيب أن البرنامج يقوم بجهود كبيرة لإزالة العوائق والصعاب التي تعترض التقارب والتوافق بين القطاع الخاص من جهة، والعمالة الوطنية من جهة أخرى، واستطعنا تقريب وجهات النظر بين الطرفين، وإزالة الشكوك وعدم الثقة بما يحقق أهدافنا لخدمة الوطن والمواطنين»، وأشار د. الوهيب أن القطاع الخاص استوعب ٧٠٠٠ مواطن في السنة وقبل تطبيق قانون دعم العمالة الوطنية كان العدد يصل إلى ١٠٠٠ مواطن فقط، وبيَّن أن هناك مجموعة مشروعات مقترحة يدرسها مجلس الخدمة المدنية وبعضها صدر فيه قرارات، من هذه المشروعات مكافآت للمتدربين بقيمة العلاوة الاجتماعية، وكذلك منح العلاوة الاجتماعية لحملة الثانوية العامة، وكذلك صرف علاوة الأولاد للمواطنين العاملين خارج الكويت لدى المنظمات الدولية والعربية، وغيرها من المشروعات التي تشجع العمالة الوطنية للعمل في القطاع الخاص والاستفادة من هذا القطاع الحيوي وما لديه من إمكانات وفرص عمل تدفع للمزيد من التنمية والاستثمار الأمثل للقوى العاملة الوطنية.■

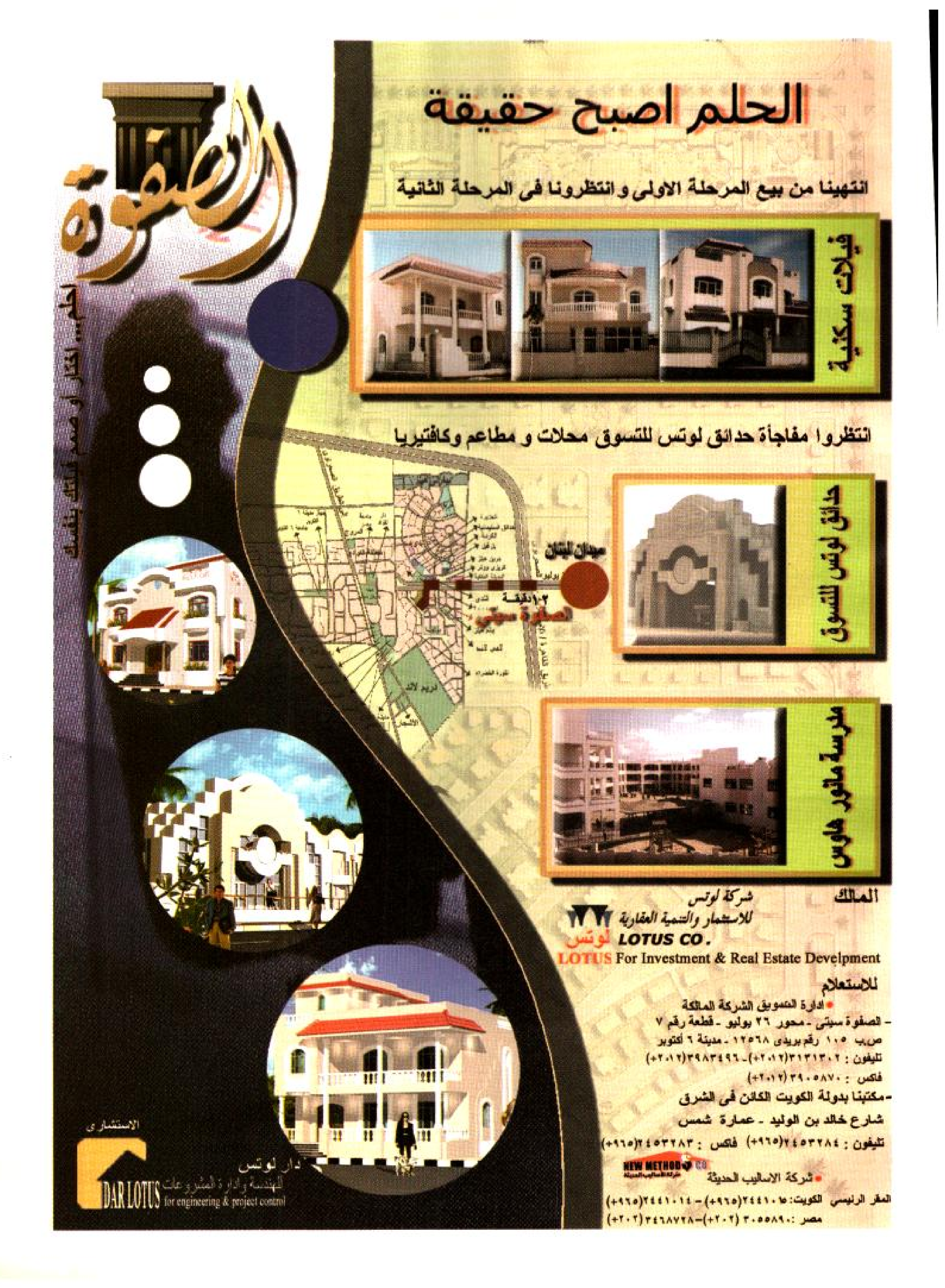


فحوص طبية ناجحة لسمو الأمير



تكللت الفحوص الطبية التي أجريت لسمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بالنجاح. وقد غادر سموه مستشفى جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك بعد إجراء الفحوص الناجحة.

جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع تتضرعان إلى الله سبحانه وتعالى أن يديم على سموه الصحة والعافية وأن يعيده إلى أرض الكويت سالماً.■



الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
ميدان المثلث
الصفوة سيتي
الصفوة
الحلم... اختار و صمم فيلتك بنفسك
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
LOTUS CO.
لوتس
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتي - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)-٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسي الكويت: ٢٤٤١٠٠٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠(+٢٠٢)-٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

كتب: المحرر المحلي

طوال العام

مساجد الكويت تزدان بالأنشطة الدعوية والثقافية

تزدان مساجد الكويت طوال العام بالأنشطة الدعوية والتثقيفية حيث تستضيف العلماء والدعاة من داخل الكويت وخارجها لإلقاء المحاضرات والدروس وتنظيم الندوات والدورات الشرعية، بهدف تبصير المسلمين بتعاليم الإسلام ومبادئه السامية، ورؤيته للمتغيرات والمستجدات التي تعيشها الأمة.



فقد أعلنت المراقبة الثقافية بإدارة مساجد محافظة حولي عن سلسلة من المحاضرات والندوات لعدد من الدعاة والعلماء، تتناول موضوعات وقضايا إسلامية تتعلق بشتى نواحي الحياة ومجرياتها.

كما كشفت المراقبة الثقافية بإدارة مساجد محافظة الفروانية حملتها التوعوية من خلال عقد الدروس في مختلف مساجد المحافظة بعد صلاة المغرب، ومن أبرز الموضوعات التي حرصت المراقبة على طرحها: عباد الرحمن في القرآن الكريم، حقوق دعت إليها الشريعة، الطريق إلى بناء الأسرة المسلمة، مواقف مشرقة من حياة السلف، وقضايا أخرى تتصل بالأمراض الاجتماعية المنتشرة.

وتتضمن أجندة المراقبات الثقافية في جميع محافظات الكويت برامج ثقافية وتوعوية للنساء، تتناول قضايا المرأة في الإسلام، وأحكام فقه النساء. ويحاضر في هذه الفاعليات داعيات ورموز نسائية إسلامية من داخل الكويت وخارجها وبعض مشاهير الدعاة والعلماء.

ومن المعروف أن الكويت ـ ممثلة في وزارة أوقافها ـ تعد من أبرز الدول العربية والإسلامية اهتماماً بالمساجد وبدورها التوعوي والتثقيفي، وتتنوع أدواتها ووسائلها. حيث تشمل لوحات الحائط الدورية التي تعلق بالمساجد، والمطويات، وشرائط الكاسيت لمشاهير الدعاة، وتنظيم الدروس العلمية التي يلقيها إمام المسجد بعد صلاة العصر، كما يعرف عن الكويت أنها تستعين بمؤذنين وأئمة من مختلف دول العالم الإسلامي من أجل تحقيق رسالة المسجد على النحو المنشود.

ويأتي اهتمام وزارة الأوقاف بالمساجد نابعاً من كونها محراباً للعبادة والخشوع والذكر ومنبراً للهدى والعلم والمعرفة وساحة للترابط الاجتماعي والتعاطف والبر وميداناً للتوجيه الإسلامي في القضايا العامة.

ويلخص ميثاق المسجد الذي أصدرته وزارة الأوقاف مؤخراً دور المسجد في أربعة رسائل: **الرسالة الإيمانية**، حيث يأوي إليه المسلم لتهدأ نفسه ويسكن فؤاده ويسلم صدره ويتطهر قلبه، ويتوب إلى الله من خطاياه، و**الرسالة العلمية والثقافية** التي تهدف إلى التأليف بين الثقافات المختلفة، وإرساء أساس موحد من الثقافة الإسلامية في عقولهم، وقاعدة من وحدة الفكر القائمة على مصدر واحد هو الكتاب والسنة في أمور العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب، وتتجلى **الرسالة الاجتماعية** في اعتبار المسجد الملتقى الجامع لأفراد المجتمع على اختلاف آرائهم وأفكارهم في رحاب الإخاء والتآلف الذي يجمع ولا يشتت ويوحد ولا يفرق، كما تعتبره قناة ربط تتدفق بالعطاء والبر والمودة بين الأغنياء والفقراء لاجتثاث عوامل القلق والحقد والبغضاء من المجتمع وتحقيق الروابط الإيجابية بين أفراده.

ولما كان المسجد ـ كما يرصد ميثاقه ـ المؤسسة القائمة في ضمير الأمة فإنه يقوم برسالة عظيمة، انطلاقاً من كونه روح المجتمع ومركز توجيهه ومدرسته وملتقى أفراده، خاصة أن الأمة الإسلامية هي وليدة المسجد وثمرته.

وتدعو الأوقاف خطيب المسجد إلى اتباع الموضوعية في الطرح والدراسة العلمية والتزام الحقائق وعدم الوقوع فريسة للشائعات، والبعد عن التعصب للآراء في المسائل الخلافية، وعدم التعرض للأشخاص والمؤسسات والدول بأسمائها وصفاتها.■

دور القرآن تفتح أبواب التسجيل حتى ١٨ سبتمبر

أعلنت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن بدء التسجيل للفصل الدراسي الأول في دور القرآن الكريم وملتقى السراج المنير للعام الدراسي الجاري.

وقال مراقب الإدارة فهد محمد الخزي: إن مراكز دور القرآن الكريم للرجال والنساء تفتح أبوابها لجميع المستويات الثقافية من مختلف الجنسيات المقيمة على أرض الكويت.

وأشار إلى أن الإدارة خصصت ١٢ مركزاً للرجال و٣٢ مركزاً للنساء موزعة في جميع محافظات الكويت، موضحاً أن الدراسة بهذه المراكز تنعقد على فترتين صباحية ومسائية، وأن التسجيل بها مستمر حتى ١٨ سبتمبر الحالي.

وقال المراقب: إن شروط القبول في دور القرآن الكريم إجادة اللغة العربية قراءة وكتابة وألا يقل عمر المتقدم عن ١٦ عاماً، واستكمال المتقدم للمرحلة المتوسطة.■

أيمن ابراهيم

دول غربية وعربية نقلت خبراتها الدعوية

لجنة «التعريف بالإسلام» الكويتية.. بيت المهتدين الجدد عبر ٢٥ عاماً

٢٥ ألف مهتد أشهروا إسلامهم.. ومعدل اعتناق الإسلام يزيد على ٢٠٠٠ شخص سنوياً

حينما أشهر أحد المهتدين من الجالية الهندية إسلامه، صرخ باكياً بعد أن نطق بالشهادتين: من المسؤول عن وفاة والدي على ملة الكفر؟ ومن يتحمل مسؤوليتهما أمام الله يوم القيامة؟، وأضاف: لقد مضى على قدومي إلى الكويت أكثر من ٢٠ عاماً ولم أتعرف على الإسلام إلا قريباً.. فأين كنتم؟! مهتد آخر فلبيني أخبره ذووه أن والده في الفلبين على فراش المرض، فآثر أن يسافر إلى بلاده لكي يدعوه إلى الإسلام قبل أن يموت، وقد ساعدته اللجنة في تحقيق مطلبه، وسافر ثم عاد منشرح الصدر بعد أن توفي والده مسلماً.

هذان المشهدان يتكرران يومياً في لجنة التعريف بالإسلام، التي مضى على تأسيسها أكثر من ٢٥ عاماً، اعتنق خلالها الإسلام أكثر من ٢٥ ألف مهتد من مختلف الجنسيات غير المسلمة، التي تقدر أعداد أبنائها في الكويت بأكثر من نصف مليون شخص، وهم يحتاجون إلى من يعرفهم بالإسلام، ويصل معدل من يشهرون إسلامهم سنوياً إلى ٢٠٠٠ مهتد، وتضم اللجنة ٦ أفرع، تنتشر في محافظات الكويت المختلفة، منها فرع منطقة الوفرة الذي يختص بتوعية العمالة في الشاليهات والمزارع والمناطق النائية ويخدم أكثر من ٣٥ ألفاً من العمالة المتفرقة التي تنتشر في المناطق الصحراوية الجنوبية، وآخر نسائي ويختص بدعوة غير المسلمات ورعاية المهتديات الجديدات، والاهتمام بالداعيات وتأهيلهن وتدريبهن على أسس وأساليب الدعوة، وتعليمهن المهارات المختلفة حتى يصبحن داعيات نموذجيات، ولا تتلقى اللجنة في تمويل برامجها وأنشطتها دعماً حكومياً، وإنما تعتمد على تبرعات وصدقات وزكوات المحسنين، وإسهامات المؤسسات الخيرية والأهلية.

في رحلة للحج



اللجنة تمتلك دعاة يجيدون مختلف اللغات ويعرفون عادات وتقاليد وثقافات المدعوين

لا تنتهي مهمة اللجنة عند إشهار المهتدي إسلامه وإنما تتابعه وترعاه سواء بقي في الكويت أو سافر إلى بلاده

ومنذ البداية وضعت اللجنة جملة من المحاور الرئيسة للعمل في إطارها، حيث عملت على تعريف غير المسلمين بالإسلام، وإظهار المبادئ الإسلامية الجميلة وتوضيح صورتها السمحة، وبيان علاقة الإسلام بالأديان الأخرى، والاهتمام برعاية المهتدين الجدد، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولم يقتصر دورها على تعريف غير المسلمين بالإسلام، بل استهدفت ضمن أجندتها توجيه الجاليات المسلمة من خلال العمل على التقارب بين المسلمين وتنمية روح الأخوة فيهم، واستضافة البعثات وأعضاء السفارات الدبلوماسية.

وتسلك اللجنة في أسلوبها التعريفي بالإسلام منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، إذ تركز على إظهار سماحته وعدله ومبادئه دون تجريح المعتقدات والأديان الأخرى، حيث يذهب دعاتها إلى مراكز التجمعات والبيوت وأماكن العمل والمستشفيات بعد

استئذان الجهات المعنية. ويقومون بالتعريف بالإسلام في أوقات الراحة والإجازات. ومن ثم يأتي هؤلاء المدعوون إلى اللجنة كزائرين أو بهدف تعلم اللغة العربية أو التعرف على الإسلام ومقارنته بالأديان الأخرى. ولأن اللجنة والقائمين عليها يمتلكون خبرات متراكمة ومدروسة وعلمية في مجال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام فقد قام بعض المشتغلين في هذا المجال بنقل تجربتهم وخبرتهم إلى عدد من الدول ومنها أمريكا وبعض البلاد الأوروبية، وبعض الدول العربية مثل السعودية ومركز «ديسكفر إسلام» في البحرين ومؤسسة زايد في الإمارات وغيرها.

دور متواصل

ولا تنتهي مهمة اللجنة بمجرد إشهار المهتدي إسلامه - كما يقول أمينها العام محمد الأنصاري - فهناك متابعة وحضانة دراسية، يظل فيها المهتدي لفترة معينة، يدرس خلالها مبادئ الإسلام وأركانه، حتى ينتهي ما كان عالقاً في ذهنه من معتقدات باطلة، وإذا قرر العودة إلى بلاده، تقوم اللجنة بربطه بالمراكز الإسلامية في وطنه، ويقوم دعاة ممن يتحدثون لغته بمتابعته، وتتواصل معه اللجنة، وربما يصبح أحد الدعاة المتميزين في يوم ما.

وأضاف الأنصاري: إن أهم ما يميز دعوة غير المسلمين في الكويت أن اللجنة تمتلك دعاة يجيدون مختلف اللغات، بل ويعرفون عادات وتقاليد وثقافات المدعوين، الأمر الذي يكون له أبلغ الأثر في جذبهم نحو الإسلام، ومخاطبتهم بالأسلوب الذي يفهمونه، كما تقوم اللجنة بتوفير الكتب وأشرطة الكاسيت والفيديو والنشرات التعريفية بالإسلام بمختلف اللغات.

مشاريع دعوية

وتتنوع مشاريع اللجنة وبرامجها الدعوية ومنها:

- **مشروع التعريف بالإسلام لغير المسلمين**، ويضم حقيبة الهداية التي تحتوي على كتب وأشرطة ونشرات بلغات: هندي، أردو، سنهالي، تاميلي، صيني، تلغو، تجالوج، إنجليزي، إندونيسي، تايلندي، فرنسي»، وكفالة الدعاة من جميع الجاليات، والمكتبات الإسلامية.

- **مشروع بصدقاتك وزكاتك تهديهم للإسلام**، وقد أفتى العلماء بجواز إخراج الزكاة لـ المؤلفة قلوبهم » كأحد المصارف الشرعية للزكاة.

- **مشروع رعاية المهتدين الجدد** ويضم برنامج «علمني الإسلام» حيث تحتضن الفصول الدراسية المهتدي، وتقدم له التوجيهات والتعليمات والمحاضرات الشرعية، ودروساً ودورات في تعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم. هذا بالإضافة إلى الأنشطة والبرامج الترفيهية والندوات والمسابقات.

- **مشروع الإعلام الإسلامي** ويهدف إلى إبراز الدين الإسلامي وتوضيح مفاهيمه ومبادئه السمحة من خلال موقع اللجنة على الإنترنت، والبرامج التليفزيونية والإذاعية ومجلة البشرى والمؤتمرات الصحفية والسعي نحو إنشاء قناة فضائية إسلامية باسم اللجنة.

- **مشروع الحج والعمرة** للمهتدين الجدد حيث تبعث اللجنة سنوياً ٣٠٠ مهتد لأداء مناسك الحج، و١٤٠ لأداء مناسك العمرة.

- **مشروع الاستثمار العقاري**، ويهدف إلى إنشاء مدرسة للتعريف بالإسلام وتعليم اللغة العربية من أجل استيعاب أفواج المهتدين المتزايدة حيث بلغ عدد المهتدين عام ٢٠٠٢م (٢٢١٤ مهتدياً)، فيما كان عددهم عام ٢٠٠١ م (٢٠٣٥ مهتدياً)، وبلغ عددهم خلال عام ٢٠٠٣م (٢٢٨٦مهتدياً).

- **مشروع الاستثمار الآلي**، حيث تسعى اللجنة إلى إنشاء مطبعة آلية لطباعة جميع إصدارات اللجنة التي تبلغ سنوياً حوالي مليون نشرة بكل اللغات المختلفة، وأكثر من ٧٥٠ ألف كتيب، وأكثر من مليون شريط.

وتستقبل اللجنة في كل عام العديد من الزائرين سواء من علماء الإسلام في مختلف أنحاء العالم أو الدعاة الذين كانوا يدينون بديانات أخرى ثم اعتنقوا الإسلام وأصبح لهم شأن عظيم في مجال الدعوة، ومن هؤلاء دكتور يوسف استس، أحد القساوسة الأمريكيين السابقين الذين أشهروا إسلامهم، وقد زار الكويت غير مرة وألقى العديد من المحاضرات حول قصة اعتناقه للإسلام، والداعية الياباني أحمد مائينو الذي اعتنق الإسلام قبل ١١ سنة، بعد أن كان يسعى إلى الرهبانية البوذية. وحينما لم يجد فيها ما يجيب عن تساؤلاته، اتجه إلى دراسة الإسلام. فاقتنع به وأقر بوحدانية الله تعالى. ود. محمد يوهان أمين عام اتحاد مسلمي كوريا، ود. أمين باك ينغ عضو الاتحاد وغيرهم.

وتكثف اللجنة نشاطاتها في شهر رمضان المبارك من كل عام حيث تنظم لهم رحلات عمرة إلى الأراضي المقدسة، وولائم الإفطار الرمضانية التي يشارك فيها يومياً أكثر من ١٠٠٠ مهتد صائم. كما يشارك في هذه الولائم العديد من غير المسلمين إعجاباً بهذا الجو الإيماني الذي يلفت أنظارهم ويشدهم إلى الإسلام.

كما ترتب للمهتدين الجدد برنامجاً إيمانياً خلال العشر الأواخر من الشهر الفضيل حيث تنقل العشرات منهم إلى المسجد الكبير من أجل أداء صلاتي التراويح والقيام، وتقدم لهم وجبات السحور.■

شارك فيها ٥٠ ناشئاً من سن ٨ - ١٦ سنة

تخريج الدفعة الأولى من «محو الأمية في السباحة» بجمعية الإصلاح

احتفلت لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بتخريج الدفعة الأولى من دورة «محو الأمية في السباحة»، والتي شارك فيها ٥٠ ناشئاً من سن ٨ - ١٦ سنة.

صرح بذلك سليمان الرومي مدير العلاقات العامة والإعلام، وأضاف أن المسابقات جرت في السباحة الحرة والتتابع والغوص، وأكد حرص اللجنة على تطوير المجالات الترفيهية والتربوية والشرعية للناشئين.■

أحد مشاريعه الخيرية في الداخل

بيت الزكاة الكويتي يستعد لتوزيع ١٠ آلاف حقيبة مدرسية إلى الفقراء

بدأ بيت الزكاة الكويتي في تنفيذ مشروع الحقيبة المدرسية للطلاب المحتاجين، بمناسبة قرب بداية العام الدراسي الجديد، ومن خلال حرصه كمؤسسة خيرية على تقديم كافة المساعدات المادية والعينية للأسر الفقيرة.

وقال عادل الجري مساعد مدير إدارة المشاريع والهيئات المحلية: إن المشروع يعد واحداً من الأعمال الخيرية التي ينفذها بيت الزكاة لصالح الفئات المحتاجة في المجتمع، مؤكداً أن هدف المشروع هو التيسير على الأسر الفقيرة وتحمل بعض النفقات المعيشية عنها. وأوضح الجري أن توزيع الكوبونات بدأ أول الشهر الماضي وبدأ المعرض في ٢٨ أغسطس ويستمر لمدة أسبوعين خلال الفترة المسائية.

وأعلن عن قيام بيت الزكاة بطرح المشروع للجمهور للمساهمة فيه عن طريق التبرع بخمسة دنانير كويتية لتوفير حقيبة مدرسية لكل طالب، مشيراً إلى أن عدد الحقائب المنتظر توزيعها يصل إلى ما يقرب من ١٠ آلاف حقيبة. كما أعلن عن استعداد بيت الزكاة لاستقبال تبرعات المحسنين والمحسنات للمشاركة في المشروع من خلال صالة المتبرعين في مقره الرئيس بالسالمية، أو فروعه المنتشرة في كل مناطق الكويت، من خلال الهاتف رقم ٢٢٤١٩٩٤ - ٢٢٤١٩٩٩.■

في جو ممزوج بالفرحة والحزن وبحراسة أمنية مكثفة:

الشيخ رائد صلاح يحضر عقد زواج ابنته



في لقاء هو الأول من نوعه منذ خمسة عشر شهراً استطاع الشيخ الأسير رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني - المعتقل في سجن أشمورت أن يلتقي يوم الثلاثاء ٢٠٠٤/٨/٣١ مع أفراد أسرته وأقاربه، بعد أن وافقت السلطات الصهيونية على أمر المحكمة الشرعية في الطيبة بحضور الشيخ رائد صلاح - بصفته الولي الشرعي لابنته «لبابة» - على عقد زواجها من ابن عمها حمزة كريم محمد.

وقد احتشد المئات من أقارب ومحبي الشيخ لرؤيته وعلى رأسهم الشيخ كمال خطيب - نائب رئيس الحركة الإسلامية - والشيخ هاشم عبد الرحمن - رئيس بلدية أم الفحم، والشيخ رائد فتحي، حيث تعالت التكبيرات والهتافات الإسلامية فور وصول الشيخ بزي السجن وسط حراسة أمنية صهيونية مشددة، ولم يتمالك الحضور مشاعرهم، عندما وقف الشيخ المكبل بالقيود الحديدية في يديه ورجليه والمحاط بقوات الشرطة الخاصة ليلقي كلمة ويعطي الموافقة على تزويج ابنته، حيث ذرفت الدموع من جميع الحاضرين على مدار خطبة الشيخ، ومراسم عقد النكاح.■

أنور إبراهيم يدعو للإصلاح عقب إطلاق سراحه

أكد نائب رئيس الوزراء الماليزي السابق أنور إبراهيم أنه سيبقى ملتزماً بالكفاح لإقرار الإصلاحات في ماليزيا، وذلك بعد الإفراج عنه يوم الخميس ٢٠٠٤/٩/٢ إثر نقض المحكمة العليا حكم الإدانة الصادر ضده بتهمة الشذوذ الجنسي.

ودعا أنور رئيس الوزراء عبدالله بدوي إلى انتهاج ما أسماه سياسة الإصلاح.

وشكر أنور زوجته عزيزة إسماعيل لقيادتها حركة الكفاح لإطلاق سراحه وترؤسها لحزب العدالة الوطني الذي أسسته أثناء وجوده في السجن.

وخرج أنور حراً طليقاً من قاعة المحكمة في بوتراجايا العاصمة الإدارية الجديدة لماليزيا جنوبي كوالالمبور ليلوح للمئات من أنصاره بعد قضائه ست سنوات في السجن على ذمة القضايا التي برأته منها المحكمة العليا.


أنور إبراهيم

وقال الحزب الإسلامي الماليزي أهم أحزاب المعارضة قبيل الحكم: إن إطلاق سراح أنور سيدعم حركة المعارضة في ماليزيا التي فقدت الكثير من قوتها بعد الهزيمة الثقيلة التي منيت بها في انتخابات مارس الماضي.

من جانبه أشار والد أنور إبراهيم إلى أن ابنه سيسافر بعد إطلاق سراحه إلى ألمانيا لإجراء جراحة في الظهر حيث يلزم مقعداً متحركاً بسبب ما يعانيه من آلام.

وكان رئيس الوزراء الماليزي السابق محاضير محمد قد أقال إبراهيم من منصبه بعد خلافات معه واعتقلته السلطات بعد وقت قليل من ذلك في الثاني من سبتمبر ١٩٩٨م، لكن محاضير عاد وأبدى أسفه بعد استقالته من منصبه على خلافاته مع نائبه السابق إبراهيم.■

ماليزيا: قرار لبس الحجاب للشرطيات الماليزيات

أعلنت الشرطة الملكية الماليزية عن سماح الحكومة بارتداء الحجاب لجميع أفراد الشرطيات المسلمات.

جاء ذلك على لسان مسؤول العلاقات المدنية للشرطة الملكية الماليزية المقدم محمد داود.

وقال: إن القرار تم إصداره من قبل رئيس الشرطة الوطنية بعد أن وافق عليه رئيس الوزراء السيد عبد الله أحمد بدوي، والذي يتولى أيضاً حقيبة الأمن الداخلي، مشيراً إلى أن القرار يستثنى منه أفراد الشرطيات غير المسلمات مع الخيار لارتدائه عند مشاركتهن في أي مناسبة رسمية.

وأوضح أن القانون السابق كان يسمح بلبس الحجاب للشرطيات اللاتي يعملن في المحكمة الشرعية فقط.■

السلطات المصرية تحجب موقع «إخوان أون لاين»

في إجراء غير مبرر ويتعارض مع دعاوى الإصلاح وحرية الإعلام التي يتغنى بها النظام قامت السلطات المصرية مساء «الأربعاء ٢٠٠٤/٩/١م» بحجب موقع إخوان أون لاين عن البث داخل مصر للحيلولة دون وصول الفكر الإسلامي الوسطي المعتدل والكلمة الصادقة إلى الشعب المصري.

وقد جاء هذا الإجراء التعسفي بعد نحو ثلاثة أشهر من قيام تجريدة أمنية بإغلاق مقر الموقع والاستيلاء على ٢١ جهاز كمبيوتر.

من جهته وصف الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين هذه الإجراءات بأنها تتعارض مع حرية الإعلام وإبداء الرأي الآخر وتؤكد مجدداً أنه لا نية صادقة ولا رغبة جادة في الإصلاح لدى النظام المصري.

يذكر أن الموقع في تطور مستمر، منذ إطلاقه على شبكة الإنترنت يونيو ٢٠٠٢ م حيث وصل عدد زائريه طبقاً للمسؤولين في الموقع إلى أكثر من مليون زائر في وقت جاء تصنيفه عالميًا رقم ١٧٥٠٠.

من ناحية أخرى بث بعض المتخصصين رسالة إلى متصفحي الإنترنت داخل مصر لمعرفة كيفية تجاوز الحظر للدخول على الموقع.

وهي كما يلي:

- تشغيل متصفح الإنترنت (إنترنت إكسبلورر).

- من شريط القوائم نختار القائمة أدوات Tools **ثم نختار خيارات الإنترنت** Internet options.

تظهر لنا نافذة نختار منها اتصالات Connections

- وفي القائمة Dial-up and Virtual Private Network **اضغط ضغطتين على الاتصال الذي تستخدمه (الرقم الذي تستخدمه في الاتصال) وسوف يوصلك لـ إعدادات** Setting **الخاصة به. قم بالضغط على المربع** Use a Proxy Server for this connection (**(استخدام البروكسي لهذا الاتصال) ثم اكتب في خانة العنوان** Address **رقم** ip **الخاص بالبروكسي سيرفر أو اسمه ثم في خانة المنفذ** port **اكتب رقم المنفذ الخاص بالبروكسي المستخدم ثم موافق** Ok.

ip = ol19-248.fibertel.com.ar

port = 3128

الآن يمكنك كتابة اسم الموقع كاملا http://www.ikhwanonline.com **في** شريط العنوان بالإنترنت إكسبلورر بشكل عادي جداً وسوف يظهر الموقع كالمعتاد■

سورية: محكمة أمن الدولة تحكم على أحد الإخوان بالإعدام

دمشق - لندن - أخبار الشرق

اعتبرت اللجنة السورية لحقوق الإنسان (لندن) الحكم الذى أصدرته محكمة أمن الدولية العليا في دمشق على محمود علي النبهان يوم الأحد ٢٠٠٤/٨/٢٩ م بالإعدام بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، دليلاً على استمرار العمل بالقانون المشبوه رقم ٤٩ وذلك بالرغم من تخفيض الحكم إلى السجن ١٢ عاماً.

وكان قد ألقي القبض على النبهان على الحدود السورية - العراقية في أبريل ٢٠٠٣ إثر عودته الطوعية من منفاه في العراق، وهو قيد الاعتقال منذ حوالي ١٦ شهراً. وأكدت اللجنة السورية لحقوق الإنسان أنها تلقت تقارير موثقة تؤكد تعرض محمود علي النبهان للتعذيب الشديد خلال فترة اعتقاله والتحقيق معه.

وأدانت اللجنة «هذا الحكم الجائر بحق المواطن محمود علي النبهان، لا سيما أنه أمضى فترة تزيد على العشرين عاماً في المنفى». واعتبرت اللجنة «هذا الحكم مناقضاً لتصريحات الرئيس بشار الأسد الذي صرح في وقت سابق بأن الإخوان السوريين يعيشون حياة طبيعية في بلدهم»، مطالبة الرئيس الأسد «بأن يكون شفافاً في تصريحاته ويتحمل مسؤولياته» حسب تعبير بيان اللجنة.

من جهة أخرى: أجلت المحكمة في نفس الجلسة محاكمة صبي متهم بالانتماء إلى جماعة الإخوان حتى نوفمبر المقبل حيث لا تزال السلطات السورية تعتقل الفتى مصعب الحريري البالغ من العمر أربعة عشر عاماً منذ عامين ونصف عندما اعتقل مع والدته لدى عودتهما من المملكة العربية السعودية حيث تقيم الأسرة منذ أوائل الثمانينيات.■

السفارة الأمريكية بالقاهرة تنفي تقدمها ببلاغ ضد القرضاوي


د. يوسف القرضاوي

نفت السفارة الأمريكية بالقاهرة تقدمها ببلاغ للنائب العام المصري ضد الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي بسبب الفتوى التي أصدرها في ندوة بنقابة الصحفيين المصرية مساء الثلاثاء ٢٠٠٤/٨/٣١ م والتي أكد فيها «حق العراقيين في المقاومة واستهداف كل الأمريكيين في العراق»، وقالت صحيفة الرأي العام الكويتية نقلاً عن مصدر إعلامي في السفارة: «إن ما نشر عن ذلك لا يعد سوى فبركة صحفية» متحدياً أن تثبت الصحيفة التي نشرت ذلك صحة ما نشرته، واتهم المصدر الإعلامي الأمريكي الصحف التي قامت بنشر الخبر الملفق بأنها «تسعى إلى الوقيعة والإثارة وليست لديها أي مصداقية أو تدقيق».

كانت إحدى الصحف المعروفة بعدائها للإسلاميين قد نشرت خبراً زعمت فيه أن السفارة الأمريكية قامت برفع دعوى قضائية ضد الشيخ القرضاوي بسبب فتواه المذكورة، مشيرة إلى أن السلطات المصرية طلبت من القرضاوي سرعة السفر إلى قطر قبل اعتقاله وهو ما نفته السفارة.

من ناحية أخرى اختتم الشيخ القرضاوي زيارة قام بها إلى العاصمة السودانية الخرطوم وإقليم دارفور على رأس وفد يمثل اتحاد العلماء المسلمين.

يذكر أن كل سكان إقليم دارفور من المسلمين السنة، ومن بين ٥٣ منظمة إغاثة تعمل بينهم هناك ٤ منظمات إسلامية فقط والباقي تنصيرية دولية.■

د. عبدالستار قاسم:

قضية إسمنت الجدار العنصري امتداد لفساد القيادة الفلسطينية

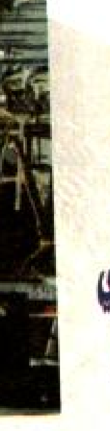
رام الله: مصطفى صبري

أكد الدكتور عبدالستار قاسم المحاضر بقسم العلوم السياسية بجامعة النجاح في نابلس، عزمه على مواصلة رفع دعوى قضائية ضد شركات فلسطينية ووزارة الاقتصاد الفلسطينية لتزويدهم الصهاينة بالإسمنت لإقامة الجدار العنصري الذي حول حياة الفلسطينيين إلى جحيم لا يطاق.

وقال قاسم في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن قضية الإسمنت امتداد لسياسة القيادة الفلسطينية المتناقضة على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، حيث انطوت هذه السياسة على شعارات وطنية نارية في العلن وفي السر هناك أمر آخر.

وعن دور المجلس التشريعي في علاج موضوع قضية الإسمنت قال قاسم: «لقد صاغ المجلس التشريعي تقريراً ورفعه إلى النائب العام إلا أنه لم يطالب بمحاسبة المتهمين».

وعن سبب إصراره على رفع دعوى قضائية ضد هذه الشركات - خاصة وأن المجلس التشريعي تولى القضية - أجاب قاسم قائلاً: «أنا لا أثق في المجلس التشريعي لأن غالبيته موال لياسر عرفات». مؤكداً أن الفساد متعمد ومبرمج وله منطلقاته وليس خطأ وأن لديه وثائق ثبوتية عن استيراد الإسمنت وإعادة بيعه للكيان الصهيوني لاستخدامه في بناء الجدار العنصري.■



العمليات الفدائية أوجعت الكيان الصهيوني أكثر من ٧ جيوش عربية

أقرت صحيفة «معاريف» الصهيونية في مقال لها بقدرة المقاومة الفلسطينية على إيقاع أكبر عدد ممكن من الخسائر في صفوف قوات الجيش الصهيوني والمستوطنين اليهود، خلال انتفاضة الأقصى، المستمرة منذ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٠م؛ مشيرة إلى أن ما قامت به المقاومة الفلسطينية لم تقدر عليه سبعة جيوش عربية بأسلحتها الجوية والمدفعية والمدرعات، خلال خمس حروب مضت مع دولة الاحتلال.

وقالت الصحيفة: «خلال الأعوام الأربعة الأخيرة أصيب (إسرائيليون) أكثر مما أصيب خلال الـ ٥٢ عاماً منذ تأسيس الدولة. هذا العدد مذهل حسب كافة الآراء.. (الانتحاريون) الفلسطينيون نجحوا أكثر مما نجحت فيه سبعة جيوش عربية بأسلحتها الجوية والمدفعية والمدرعات، خلال خمس حروب مضت» حسب تعبيرها.

وتشير الصحيفة إلى أن جهاز الاستخبارات الصهيوني يقدّر كميات الأسلحة التي استطاع الفلسطينيون تهريبها عبر الأنفاق خلال العام ونصف العام الماضي بـ «طنين من المواد الناسفة، و٣٣ راجمة، و٣٨٠ ألف رصاصة، و٤٩٠٠ رشاش كلاشينكوف، و٥ رشاشات ماغ، و٢٣٠ صاروخاً مضاداً للدبابات».

من ناحية أخرى كشفت مصادر سياسية في تل أبيب عن أن رئيس الوزراء الصهيوني آرييل شارون أقر بعدم فاعلية الوسائل المستحدثة، حتى الآن، من قبل جيش الاحتلال، لمنع إطلاق صواريخ «القسام» التي يطورها الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، والتي صارت تصيب أهدافها بدقة، وتوقع إصابات في صفوف المستوطنين اليهود، لاسيما في المستعمرات داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨.■

وفد تركي رسمي في الكيان الصهيوني

إسطنبول: طه عودة

يخطط رئيس الوزراء التركي رجب طيب إردوغان لزيارة كل من الكيان الصهيوني وسورية خلال العام الجاري ولم تذكر المصادر المقربة من رئاسة الوزراء التي سربت الخبر برنامج الزيارتين بعد.. وأضافت المصادر بأن برنامج وموعد الزيارة سيتحدد بعد تقديم الوفد التركي الذي قام بزيارة الكيان والأراضي الفلسطينية المحتلة تقريراً شاملاً عن نتائج زيارته.

إلى ذلك يستعد وزير الخارجية التركي عبد الله جول لزيارة الكيان تمهيداً للزيارة الرسمية التي سيقوم بها إردوغان. ويرى المراقبون السياسيون الأتراك أن زيارة إردوغان للكيان تأتي في إطار محاولاته تخفيف حدة التوتر في علاقات البلدين والتي ستعد أول اتصال رفيع المستوى بين البلدين في أعقاب الانتقادات شديدة اللهجة التي وجهها إردوغان لسياسات الاحتلال الصهيوني في الأراضي الفلسطينية.

وشهدت علاقات البلدين مزيداً من التوتر في أعقاب قيام شركة الطيران الصهيونية «العال» في ٢٤ يونيو الماضي بوقف رحلاتها إلى تركيا لمدة أسبوعين، بسبب مخاوفها من تعرضها لهجمات في مطار إسطنبول. وكانت التجارة السنوية بين البلدين قد بلغت عام ٢٠٠٣م نحو ١.٤ بليون دولار باستثناء قطاع الدفاع. وخلال العام الماضي زار تركيا أكثر من ٣٠٠ ألف سائح صهيوني.

كان أعضاء بارزون في حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم قد اختتموا الأسبوع الماضي زيارة إلى الكيان الصهيوني في محاولة لإصلاح العلاقات المتوترة بين الدولتين الحليفتين. وضم الوفد التركي أربعة من أعضاء البرلمان ومستشارين لإردوغان حيث قاموا بتسليم رسالة من إردوغان إلى نظيره الصهيوني شارون. كما أجرى الوفد مباحثات مع مسؤولين فلسطينيين في الأراضي الفلسطينية المحتلة تركزت حول آخر الأوضاع في فلسطين.■

عملية بئر السبع تسقط وزير الأمن الصهيوني

في أولى النتائج السياسية لعملية بئر السبع الاستشهادية المزدوجة التي وقعت يوم ٢٠٠٤/٨/٣١م، قام وزير الأمن الداخلي الصهيوني تساحي هنيجبي بتقديم استقالته واختار الكنيست الصهيوني جدعون عيزرا قائماً بأعماله لحين اختيار وزير جديد، وقد أحجم المسؤولون ووسائل الإعلام الصهيونية عن ذكر الأسباب المباشرة لاستقالة هنيجبي أشهر وزير أمن صهيوني، وأكثرهم تطرفاً، إلا أن المراقبين أرجعوا الاستقالة إلى نجاح عملية بئر السبع التي أوقعت طبقاً للأرقام الرسمية الصهيونية ١٦ قتيلاً ومائة جريح، ونفذها الاستشهاديان القساميان أحمد القواسمي، ونسيم الجعبري. كما يشير المراقبون أيضاً إلى أن استقالة هنيجبي تعد اعترافاً صريحاً بفشل الأمن الصهيوني وجداره العازل في توفير الحماية للمستعمرين الصهاينة، وبسقوط هنيجبي يتبقى من ثالوث الزعم الصهيوني بالقضاء على انتفاضة الأقصى رئيس الحكومة شارون ووزير دفاعه شاؤول موفاز.

على الصعيد ذاته، قررت سلطات الأمن الصهيونية في أعقاب العملية استخدام تقنية حماية الطائرات في وسائل النقل العام لأول مرة في العالم وذلك بوضع «بوابات مغناطيسية وأجهزة يمكن بواسطتها تصوير أمتعة المسافرين بالأشعة، كالتي تستخدم في حماية الطائرات» طبقاً للإذاعة الصهيونية.

كانت صحيفة هآرتس الصهيونية قد كشفت عن طلب تقدمت به وزارة النقل الصهيونية لتعيين نحو ٥٠٠ حارس أمن جديد لوسائل النقل العامة، إضافة إلى ٩٠٠ حارس موجودين حالياً.■

ليبيا توقع على اتفاق لتعويض قتلى تفجير برلين

وقعت ليبيا يوم الجمعة الماضي ٢٠٠٤/٩/٣م على اتفاق يقضي بتقديم طرابلس تعويضات للقتلى غير الأمريكيين في تفجير ملهى لابيل بمدينة برلين الألمانية عام ١٩٨٦.

وينص الاتفاق ـ الذي وقعه في طرابلس كل من محامي أسر الضحايا غير الأمريكيين ومؤسسة القذافي للجمعيات الخيرية ـ على دفع ٣٥ مليون دولار على ثلاث مراحل تعويضات لذوي ضحايا التفجير، وعلى عدم ملاحقة الليبيين قضائياً.

وكانت السلطات الليبية قد توصلت قبل نحو ثلاثة أسابيع في برلين إلى تسوية مع عائلات القتلى غير الأمريكيين في تفجير ملهى لابيل في برلين عام١٩٨٦. وقد نصت تلك التسوية على التوقيع على عقد رسمي بين الطرفين في طرابلس.

وكان التفجير الذي وقع في الملهى الذي يرتاده الجنود الأمريكيون في برلين الغربية قد أدى إلى مقتل جنديين من مشاة البحرية الأمريكية وامرأة تركية وإصابة ٢٦٠ بجروح تسبب بعضها في إعاقات دائمة للمصابين.

وقد أعلن القضاء الألماني عام ٢٠٠١ أن ليبيا وأجهزتها الأمنية متورطة بشكل كبير في التخطيط للتفجير، انطلاقاً من سفارتها في برلين الشرقية.

وقد رفضت ليبيا دعوات أمريكية لتعويض القتلى الأمريكيين في تفجير ملهى لابيل، معتبرة أن الأسر الليبية هي التي تطالب بتعويضات عن الأضرار الناجمة بسبب القصف الأمريكي لطرابلس وبنغازي يوم ١٥ أبريل ١٩٨٦ والذي أدى إلى سقوط ٤١ قتيلاً و٢٢٦ جريحاً.■

الحكومة الباكستانية الجديدة تعلن وقف الهجمات على المدارس الدينية

أعلن المتحدث باسم الحكومة الباكستانية الشيخ رشيد أحمد: «أن حكومة شوكت عزيز الجديدة ستوقف هجماتها على المدارس الدينية، وترجو من العلماء والمسؤولين عنها التعاون معها في منع العناصر الأجنبية من استخدامها أو اللجوء إليها». ودعا الشيخ رشيد أحمد العلماء إلى ضرورة التعاون في الإبلاغ عن أي عنصر غير مرغوب فيه، ووعد بأن السلطات الأمنية ستقوم بإطلاع المدارس بهذه العناصر التي قد تكون مختفية في المدارس بدل الهجوم عليها. وترغب الحكومة فيما يبدو في فتح صفحة جديدة بينها وبين المعارضة وخاصة مجلس العمل الإسلامي في الفترة الجديدة.

من جهتها نظمت الجماعات الإسلامية يوم الجمعة الماضية ٢٠٠٤/٩/٣ مسيرات صامتة طالبت بوقف مطاردة مفتي العاصمة وخطيب المسجد المركزي فيها مولانا عبد العزيز ووقف التهم الملصقة به ظلماً وعدواناً.■

سجلت ٤ ملايين ناخب فقط وليس ١٠ ملايين

الحكومة الأفغانية تبالغ بشأن عدد الناخبين المسجلين

أكدت مصادر أفغانية معارضة ومصادر أجنبية أنها اكتشفت أن ما تقوله الحكومة عن قيامها بتسجيل ١٠ ملايين أفغاني للمشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة مخالف للواقع حيث لم يتم تسجيل سوى ٤ ملايين شخص خلال الأشهر الماضية.

وذكرت المصادر أن الحكومة الحالية سجلت السكان الموالين لها أو من لا ترى فيهم خطراً على مخالفتها، بينما غابت عن مناطق الأفغان القادمين من باكستان وإيران حيث لم تقم بتسجيلهم أو السكان الذين رأتهم من مؤيدي طالبان أو الحزب الإسلامي. وكانت صحيفة الجارديان البريطانية قد وصفت الوضع الأمني في ظل حكومة كرزاي بأنه هو الأسوأ في تاريخ أفغانستان. وهو ما دفع الاتحاد الأوروبي إلى التراجع عن إرسال مراقبين للانتخابات المقبلة.

كان أكثر من ١٠٠٠ شخص قد لقوا مصرعهم واختطف ١٠٠٠ آخرون بينهم جنود أمريكيون في الأشهر الماضية خلال قيامهم بتسجيل الناخبين.■

بعد عمليات المقاومة الكشميرية ضدهم

الكيان الصهيوني يدعو رعاياه إلى مغادرة كشمير



أكدت الصحف الهندية أن الخارجية الصهيونية طلبت من رعاياها المقيمين في منطقة كشمير المحتلة مغادرة فورية للإقليم بسبب الهجمات التي باتوا يتعرضون لها من قبل المقاومة الكشميرية.

يذكر أن هناك ما لا يقل عن ٣٠٠٠ صهيوني يعيشون في كشمير المحتلة، غالبيتهم من المستشارين العسكريين والمختصين في تكنولوجيا الاتصالات الذين جاءوا لمساعدة الاحتلال الهندي في بناء جدار فصل عنصري جديد مع باكستان في مناطق خط المراقبة، والبعض الآخر يعمل في مراكز التحقيق التي يسجن فيها قادة المقاومة الكشميرية.

وتحدثت مصادر هندية وباكستانية عن محاولة فاشلة قام بها المقاومون الكشميريون مؤخراً لنسف مقر سري للخبراء الصهاينة.

كانت جماعة (لشكر طيبة) أول من أعلنت عن قتل ٦ صهاينة عام ٢٠٠٠ في كشمير المحتلة وذكرت الحركة أنها مازالت تحتفظ بأوراقهم وهوياتهم. هذا ولم تنف السلطات الهندية تعاونها مع الجيش الصهيوني في كشمير للاستفادة من خبراته في محاربة المقاومة الفلسطينية. ويقدر الخبراء حجم التعاون الهندي الصهيوني في مجال التسلح والتعاون العسكري بما لا يقل عن ٥ مليارات دولار سنوياً. وتقوم الحكومة الصهيونية بتدريب ٣٠٠ خبير نووي هندي سنوياً في مفاعلها إلى جانب تدريب عدد مماثل في مجال رادارات ستحصل عليها الهند منها قريباً بعد الموافقة الأمريكية على الصفقة.■

الفلبين: ٣١ شخصا يشهرون إسلامهم بينهم ١٣ قسيسا

أعلن واحد وثلاثون فلبينيًا إسلامهم، بينهم ١٣ قسيساً، خلال الثلاثة أشهر الماضية نتيجة جهود الدعاة التابعين لمكتب «الندوة العالمية للشباب الإسلامي» بالفلبين.

وتنظم الندوة العالمية لقاءً في مدينة كوتاتو للاحتفال بالمسلمين الجدد، يتخلله ورشة عمل، يشارك فيها المسلمون الجدد، تتضمن دورات ودروساً دعوية، إضافة إلى المهارات الإدارية.

وافتتحت الندوة العالمية أول مسجد لها بالفلبين بعد إنشاء فرع لأنشطتها في مدينة جنرال سانتوس العام الماضي وقد أقيمت في المسجد صلاة الجمعة، وحضرها أكثر من ٣٠٠ شخص.

ويشكل مسلمو الفلبين ١١٪ تقريبًا من عدد السكان، ويتركزون في المناطق الجنوبية في جزيرة ميندناو، فيما يقل عددهم بالجزر الوسطى والشمالية، ويصل عددهم الآن إلى ما يقرب من ٦ ملايين مسلم.

من ناحية أخرى يقوم المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة حالياً بإعداد دراسة حول مشروع لإقرار اللغة العربية والقيم الإسلامية في التعليم القومي بالفلبين، وذلك بناءً على طلب «زيبوا سي عباس» المسؤولة عن شؤون التعليم في مناطق المسلمين في الفلبين.

وقال الدكتور توفيق الشريف مدير عام المجلس: إن الأمانة العامة للمجلس تلقت خطاباً من المسؤولة عن التعليم في مناطق المسلمين يفيد موافقة الحكومة الفلبينية على إقرار تعليم اللغة العربية والقيم الإسلامية ضمن نظام التعليم القومي في الفلبين في مناطق المسلمين، وهو ما يلقي على عاتق المسلمين هناك مسؤولية توفير المناهج والمدرسين.

وأضاف الشريف: إن المجلس قام بتوفير المناهج المناسبة للغة العربية والقيم الإسلامية، كما تم وضع خطة لتدريب ١٥٠ مدرس لغة عربية من الفلبين في مصر.. على نفقة المجلس.■

رابطة العالم الإسلامي تبحث التصدي لمحاولات تحريف القرآن

يعقد المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي دورته الثامنة والثلاثين في الفترة من ٤-٦ شعبان ١٤٢٥هـ، برئاسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية.

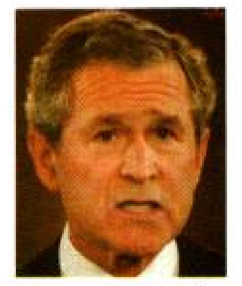
كما ستعقد الرابطة في الفترة من ٧-٨ شعبان ١٤٢٥هـ الاجتماع الأول لهيئة التنسيق العليا للمنظمات الإسلامية، واجتماعاً للهيئة التأسيسية لملتقى العلماء المسلمين في مكة المكرمة.

وقال الدكتور عبدالله التركي، الأمين العام للرابطة: «إن المجلس سيبحث المشكلات التي تواجه الأمة وفي مقدمتها حملات الطعن في الإسلام والافتراء عليه، التي وصلت في تطاولها إلى تحريف آيات من القرآن الكريم، بل تمادت في التدخل في عقائد المسلمين، ومحاربة دين الله الخاتم وكتابه، إلى ترويج كتاب مختلق، من اثني عشر جزءاً اسمه (الفرقان الحق)!! وطبعت الجزء الأول منه باللغتين العربية والإنجليزية على أنه كتاب المسلمين للقرن الحادي والعشرين الميلادي».

وبين الدكتور التركي أن أوراق العمل تتضمن متابعة قضايا الشعوب الإسلامية وفي مقدمتها قضية القدس والمسجد الأقصى الذي تخطط منظمات الإرهاب الصهيوني لهدمه، وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه، كما تتضمن متابعة التطورات في العراق، وكذلك الوضع في السودان الذي تستغله جهات معادية، بعد أن أثارت فيه المشكلات، إلى جانب متابعة قضايا الأقليات المسلمة، وآثار العولمة على المسلمين، وموضوع الحوار بين الحضارات، وقضايا الغلو والتطرف والإرهاب.■

صحيفة أمريكية: بوش يسعى لاستعادة أصوات مسلمي أمريكا





بوش

ذكرت صحيفة واشنطن تايمز الأمريكية اليمينية المعروفة أن مارك راسيكو مدير حملة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش للفوز بانتخابات الرئاسة الأمريكية لعام ٢٠٠٤ أكد أن بوش «سوف يسعى للفوز بأصوات المواطنين المسلمين في أمريكا هذا الخريف على الرغم من التآكل الواضح في تأييد مسلمي أمريكا الجماعي لبوش بعد قيادته أمريكا إلى حرب العراق».

وقالت الصحيفة إن راسيكو «أقر بأن الرئيس بوش والحزب الجمهوري فقدوا الأرضية المشتركة مع الناخبين المسلمين والعرب الأمريكيين ـ بما في ذلك العرب المسيحيون والمسلمون ـ بسبب الحرب وبسبب تأييد بوش لسياسات رئيس وزراء إسرائيل إريل شارون تجاه الفلسطينيين».

كما اقر راسيكو بأن بوش حصل على ٧٥٪ من أصوات مسلمي أمريكا في انتخابات عام ٢٠٠٠ على الأقل في بعض أماكن تجمعهم كما في ولاية متشيجان.

وأشارت الصحيفة إلى أن استطلاعات آراء مسلمي وعرب أمريكا خلال الفترة الحالية توضح أن المرشح الديمقراطي للرئاسة جون كيري يمكن أن يحصد ثلثي أصوات مسلمي وعرب أمريكا، مشيرة إلى أن أصوات مسلمي وعرب أمريكا يمكن أن تغير مسار الانتخابات خاصة في ولايات حرجة يوجدون بها بكثافة مثل أوهايو ومتشيجان وبنسلفانيا.

كان مركز أبحاث السياسة العامة والتفاهم ـ وهو مركز أبحاث مسلم مقره ولاية متشيجان الأمريكية ـ قد أصدر دراسة في شهر أغسطس ٢٠٠٤ أكد فيها أن ٩٣٪ من المسلمين الأمريكيين سيصوتون في الانتخابات القادمة.

من ناحية أخرى عبر مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عن قلقه من تصاعد حوادث الاعتداء على مسلمي أمريكا وممتلكاتهم خلال الأسابيع الأخيرة، بعد رصده سلسلة اعتداءات استهدفت أشخاصاً مسلمين وممتلكاتهم في ولايات أريزونا ونيويورك وفيرجينيا ونيوجرسي الأمريكية. وطالبت كير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (FBI) بالتدخل للتحقيق في هذه الحوادث. كما طالبت قيادات الحزبين الأمريكيين الرئيسين الجمهوري والديمقراطي بالحديث ضد ما يتعرض له مسلمو أمريكا خلال الفترة الحالية من تمييز وتشويه لصورتهم.■

اتهامات أمريكية ـ صهيونية متبادلة بالتجسس

مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكي يفتش مكاتب إيباك

قام محققو مكتب التحقيقات الفيدرالية FPI بتفتيش مكاتب لجنة الشؤون العامة الأمريكية ـ الإسرائيلية «إيباك» الأربعاء ٢٠٠٤/٩/١ م على خلفية التحقيقات الجارية بشأن تجسس أحد موظفي البنتاجون الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني ـ وطبقاً لقناة سي إن إن الأمريكية الإخبارية فقد قال مسؤولون في الإدارة الأمريكية: إن المحققين صادروا بعض المستندات وأجهزة كمبيوتر من مقر اللوبي النافذ الموالي للكيان.

ويناقش محققو مكتب التحقيقات الفيدرالية مع المسؤولين في البنتاجون إمكانية حصول الموظف على «ضوء أخضر» لتمرير المعلومات للكيان، أو لاعتقاده أنه «مصرح له» القيام بذلك وهو ما نفاه الرجل الثالث في البنتاجون، دوجلاس فيث، وبيتر رودمان مساعد وزير الدفاع للشؤون الأمنية الدولية إجازتهما لأنشطة الموظف.

من ناحيتها اتهمت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية في تقرير لها المخابرات الأمريكية بالتجسس على الكيان الصهيوني، ونقلت عن مصدر صهيوني قوله: «ما هو مسموح به للولايات المتحدة، ممنوع منعاً باتًا على إسرائيل».

وذكرت الصحيفة أن الأمريكيين ركزوا في عمليات تجسسهم التي بدأت منذ عام ١٩٤٩ م انطلاقاً من السفارة الأمريكية في تل أبيب، على ثلاث قضايا رئيسة هي المفاعل النووي في ديمونة، العلاقات الخاصة مع دولة جنوب إفريقيا، والاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة.■

المدير السابق لـ «بي بي سي»: بلير ليس محل ثقة.. إما كاذب أو فاشل

قال مسؤول إعلامي بريطاني بارز إن رئيس الحكومة العمالية أوقع البلاد في مستنقع الحرب على العراق، وشن «جريج ديوك» المدير العام السابق لقناة «بي بي سي» بمناسبة إعلانه عن صدور كتاب عن سيرته الذاتية، هجوماً عنيفاً على رئيس الوزراء البريطاني توني بلير واصفاً إياه بـ «إما أن يكون فاشلاً أو أنه كاذب».

وقال ديوك الذي استقال من منصبه، بعد انتقادات وجهها أحد مساعدي رئيس الحكومة، للمؤسسة: إن بلير كتب له ولرئيس «بي بي سي»، قبل الحرب بيوم طالباً منهما إظهار دعمهما له، من خلال تغطية الحرب. واتهم ديوك بلير بأنه أخل بالتزاماته، التي قطعها على نفسه أمام مسؤولي المؤسسة بعدم التدخل في شؤونها.

وعبر ديوك عن ندمه للتبرع لحزب بلير سابقاً بـ٥٥ ألف جنيه إسترليني (حوالي ١٠٠ ألف دولار)، مشيراً إلى أن بلير ليس محل ثقة، كما هاجم ديوك مساعد بلير ألستر كامبل بعنف، واصفاً إياه بنعوت قاسية.

وحمل ديوك بشدة على اللورد هاتن، الذي أشرف على إعداد تقرير بشأن معالجة بلير لملف الحرب على العراق، واصفاً إياه بأنه من كوكب آخر.

من جهة أخرى، التقط الوزير البريطاني السابق، روبن كوك، تصريحات ديوك ليكشف كيف أن الكثير من معارضي الحرب على العراق، إما أجبروا على الاستقالة، أو طردوا من مناصبهم، في إشارة إلى الضغوط الكثيرة، التي كان معارضو الحرب عرضة لها.■

رجب الباسل
ragabelbasel@hotmail.com

«ديمونة» مازال يرسل إشعاعاته إلى دول الجوار

الكارثة تقترب

موردخاي فعنونو: ما حدث يكفي لاعتبار «إسرائيل» خطراً حقيقياً يهدد الشرق الأوسط بأكمله

لم يكتف الكيان الصهيوني بتهديده للمنطقة بالأسلحة النووية التي يمتلكها والتي يقدرها البعض بما يتراوح بين مائتين إلى ثلاثمائة رأس نووي ممنوع الاقتراب الدولي منها أو السؤال عنها، بل امتد هذا التهديد إلى مفاعلاتها النووية التي دخلت فعلاً مرحلة الشيخوخة أو طبقاً للمفاهيم العسكرية «مرحلة الخطر الاستراتيجي»، هذا الخطر الداهم لم يظهر فجأة، فالمتخصصون يعلمون أن لكل مبنى عمره الافتراضي وهي القاعدة التي تسري على مفاعل ديمونة الذي بدأ العمل فعلاً منذ أكثر من ٤٠ عاماً، ولكن الجديد هو إلقاء الضوء على الخطر من الخبير النووي الصهيوني موردخاي فعنونو الذي أفرج عنه مؤخراً، أما الأمر الأخطر من ذلك فهو الصمت الرسمي على أخطار المفاعل القائمة والمحتملة بيئياً بعد الصمت على ما تم إنتاجه من أسلحة وقنابل نووية خلال ٤٠ عاماً.



حقائق معلنة: الخبير النووي فعنونو كان قد حذر - أكثر من مرة - من احتمال «حدوث هزة أرضية تصدّع المفاعل النووي الصهيوني في ديمونه الذي تجاوز عمره خمسين عاماً - الذي بدأ العمل فعلياً عام ١٩٦٣ - وتتسبب بتسرب إشعاعات نووية تهدد الملايين في البلدان العربية المجاورة «فيما وصفه بـ «تشرنوبيل ثانية». بعد تشيرنوبل

إدارة المفاعل والحكومة الربط بين إصابتهم، ومن ثم موتهم، وبين الإشعاعات المتسربة.

وقد نسب تقرير القناة الثانية إلى أحد العمال الذين أصيبوا بالسرطان تأكيده «أن الحرائق كانت تندلع بشكل يومي تقريباً داخل المفاعل، وقد استنشقنا بخار المواد النووية الخطيرة»، فيما صرّح عامل آخر: «كنت عدة مرات أجد نفسي داخل غيمة صفراء من المواد السامة».

بيان لوزارة الصحة الصهيونية: ارتفاع نسبة المصابين بالسرطان في المناطق المحيطة بالمفاعل في النقب

نسبة الأطفال المولودين بتشوهات خلقية ارتفعت في المناطق الفلسطينية القريبة من المفاعل

الأولى التي نجمت عن انفجار محطة تشرنوبيل النووية في أوكرانيا عام ١٩٨٦، وراح ضحيتها أكثر من ثلاثة ملايين أوكراني. ودعا فعنونو «الأردن إلى إجراء فحوص طبية لسكانه المقيمين في المناطق القريبة من الحدود مع (الأراضي المحتلة) لمعرفة مدى تأثرهم بالإشعاعات وتوزيع الأدوية الضرورية عليهم».

وأضاف أن ما كشفه حول القدرات النووية الصهيونية «يكفي وحده لاعتبار «إسرائيل» خطراً حقيقياً يهدد الشرق الأوسط بأكمله».

ما كشفه فعنونو أكدته سياسات وتصريحات صهيونية في الفترة الأخيرة. فقد أصدرت وزارة الصحة بياناً حول ارتفاع نسبة المصابين بمرض السرطان في المناطق المحيطة بالمفاعل في النقب. وأوضح تقرير لوزارتي الصحة والبيئة أن هناك ٤٣٩ مخزناً للمواد الكيماوية تديرها ١٨٢ جهة لم تقم بتخفيض كمية المواد الكيماوية المخزونة لديها في تلك المنطقة وهي غير جاهزة لأوقات الحرب أو عمليات عدائية.

كما أجرت جامعة بن جوريون دراسة علمية بالتعاون مع مصلحة المياه، ومركز البحوث الذرية في وادي سوريك، خلصت نتائجها إلى أن هناك كميات ملحوظة من المواد المشعة في المياه الجوفية في منطقتي النقب والعربة بسبب نشاط المفاعل، وقررت السلطات الصهيونية توزيع دواء «لوغول» المضاد للإشعاعات الذرية على السكان في تلك المنطقة، أما القناة الصهيونية التليفزيونية الثانية فقد أكدت في تقرير لها أن العشرات من عمال المفاعل النووي ماتوا بعد إصابتهم بالسرطان، في وقت ترفض فيه

تأكيدات فلسطينية

السلطة الفلسطينية من جانبها دعت رسمياً إلى تدخل دولي لإنقاذ الفلسطينيين من أخطار التسرب الإشعاعي من مفاعل ديمونة حيث دعا وزير الصحة الفلسطيني، الدكتور جواد الطيبي، المنظمات الدولية والأممية، ومنظمة الصحة العالمية، للاضطلاع بمسؤولياتها، للضغط على الكيان الصهيوني، للكشف عن كل المعلومات الخاصة بنسبة التسرب الإشعاعي من مفاعل «ديمونة» النووي.

وأشار الطيبي إلى أن قيام السلطات الصهيونية بتوزيع حبوب مضادة للإشعاعات يعد دليلاً دامغاً على أن التسرب قد حصل فعلاً، وأن المنطقة برمتها على شفا كارثة نووية كبيرة.

وطالب الطيبي وكالة الطاقة الذرية

- بدأ تشغيل مفاعل ديمونة في ديسمبر (كانون الأول) ١٩٦٣، بدعم من فرنسا وكانت طاقته آنذاك لا تتعدى ٢٦ ميجاوات، مما يترجم إنتاجياً بحوالي ٨ كيلوجرامات من البلوتونيوم، وهذا يكفي لصناعة قنبلة نووية واحدة بقوة ٢٠ كيلو طناً من المتفجرات. وفي السبعينيات وصلت طاقة الإنتاج القصوى للمفاعل إلى حوالي ٧٠ ميجاوات، بزيادة قدرها ٤٤ ميجاوات، ويسعى الكيان الصهيوني حالياً لزيادة الكفاءة الإنتاجية لمفاعل ديمونة لتصل إلى ما يقارب ١٠٠ ميجاوات، ومفاعل ديمونة من النوع الحراري.

- ويعتبر الكيان الصهيوني القوة النووية الخامسة في العالم حيث تمتلك - إضافة للقنابل النووية التي يمكن إلقاؤها من الجو - رؤوساً نووية يمكن إطلاقها إلى مسافات تصل إلى ١٥٠٠ كلم باستخدام صواريخ «أريحا».

- تشير التقديرات إلى أن الكيان يمتلك ٢٠٠ قنبلة نووية ويمتلك أيضاً كميات كبيرة من اليورانيوم والبلوتونيوم يسمح بإنتاج ١٠٠ قنبلة نووية أخرى.

- لم ينضم الكيان لمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية التي وقعت عليها كل الدول العربية، ومن ثم فهو يتمسك برفض عمليات التفتيش الدورية أو زيارات وكالة الطاقة الذرية الدولية وآخر زيارة لرئيس الوكالة محمد البرادعي في شهر يوليو الماضي تم السماح له برؤية المفاعل من الجو!

- أما الخبير النووي موردخاي فعنونو- الذي عمل بديمونة ١٠ سنوات - فقد تم اختطافه عام ١٩٨٦ من روما وحكم عليه بالسجن ١٨ عاماً لإجرائه حواراً صحفياً أكد فيه امتلاك بلده للأسلحة النووية.

- البلوتونيوم الخام الذي يتم إنتاجه في مفاعل ديمونة عبارة عن مسحوق حامضي أخضر اللون، يسخن في درجات حرارة عالية جداً، ويتحول إلى سائل يتم ترشيحه لتنتج بعده «أزراراً» صغيرة بوزن ١٣٠ جراماً. ويمكن للمفاعل طبقاً لاعترافات فعنونو أن ينتج ٩ أزرار أسبوعياً؛ أي أن مفاعل ديمونة ينتج سنوياً ٤٠ كيلوجراماً من البلوتونيوم، أي ما يساوي ١٠ - ١٢ قنبلة.

- وتشير التقارير الصادرة عن معهد الأبحاث التطبيقية بالقدس ووزارة البيئة الفلسطينية، إلى أن ديمونة استهلك خلال الأربعين عاماً الأخيرة ١٤٠٠ طن من اليورانيوم الخام■



وزير الصحة الفلسطيني: قيام السلطات الصهيونية بتوزيع حبوب مضادة للإشعاعات يعد دليلاً دامغاً على أن التسرب قد حصل فعلاً وأن المنطقة برمتها على شفا كارثة نووية كبيرة

بالتدخل السريع لحماية الفلسطينيين من هذا التسرب.

أما مستشفى بيت لحم الفلسطينية فقد أكد تقرير له أنه يستقبل سنوياً ٥٠٠ حالة مصابين بأمراض غريبة منها تشوهات خلقية وأورام. وقال د.محمود سعادة مؤسس هيئة الإغاثة الطبية الفلسطينية إن التفسير الوحيد لتلك الحالات هو التسرب الإشعاعي من ديمونة، مؤكداً أنه زار الأردن وعلم من بعض المصادر أن منطقة الكرك القريبة من الحدود تنتشر فيها نسبة عالية من السرطان. وأشار سعادة إلى أن نسبة الأطفال المولودين بتشوهات خلقية قد ارتفعت في المناطق الفلسطينية القريبة من المفاعل حيث يولد أطفال دون أيد أو مصابون بتشوهات في وجوههم أو أجسادهم، وارتفعت نسبة العقم في قرى جنوب الخليل حتى وصلت إلى ٦٢٪ من سكانها وزادت معدلات تساقط الشعر بين السكان.

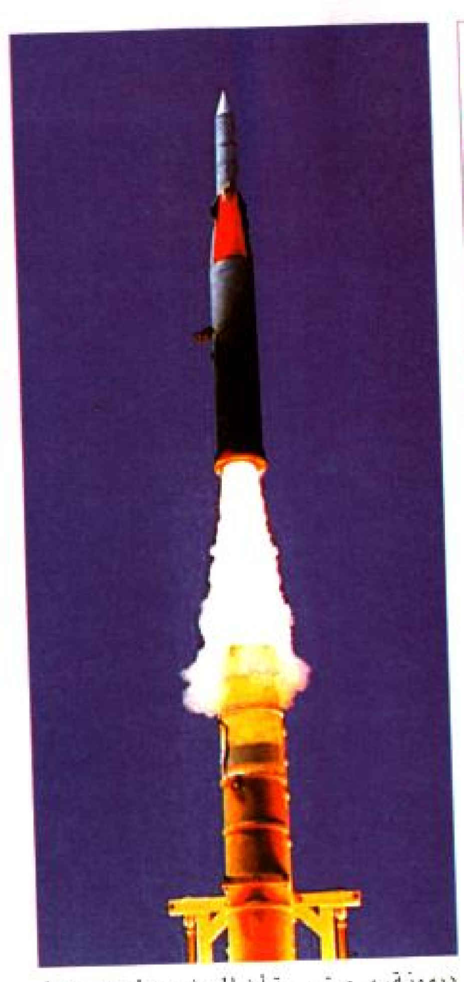
وقال صقر أبو صعلوك ـ الناطق باسم بلدة عرعرة النقب القريبة من المفاعل: «الكثيرون توفوا من مرض السرطان وغيرهم مصابون».

وأشار صقر إلى أن قوات الاحتلال كانت تدفن النفايات بعيداً عن بلدته بـ٢٥ كيلو متراً فقط.

تراجع أردني

الحقائق الجديدة حول أخطار التسرب الإشعاعي من مفاعل ديمونة الصهيوني لم تحرك ساكناً لدى أكثر دولتين تأثراً بأخطاره وهما الأردن ومصر.

فالحكومة الأردنية نفت في البداية رسمياً وجود خطر على البلاد من المفاعل وقالت المتحدثة باسم الحكومة الأردنية أسمى خضر: إن المملكة لا تشهد معدلات تلوث غير طبيعية ناجمة عن نشاط مفاعل ديمونة، معتبرة أن الموضوع ليس محل استعراض سياسي.



ثم عادت الحكومة وبعد ضغوط نيابية وطلبت بصورة رسمية من الوكالة الدولية للطاقة الذرية إرسال خبراء، ومعدات متطورة للكشف عن وجود تسرب إشعاعي في المناطق الأردنية المحاذية لفلسطين.

وقال مصدر مسؤول في هيئة الطاقة النووية الأردنية إن وزارة الخارجية طلبت ذلك في ضوء تقارير عن ارتفاع أعداد الإصابات بمرض السرطان في المناطق الحدودية الأردنية المحاذية لفلسطين المحتلة.

ونقلت صحيفة «الرأي» الأردنية يوم ٢٠٠٤/٨/٢٩ عن أحد أعضاء مجلس النواب الأردني عن محافظة الطفيلة جنوب الأردن قوله إن مجموعة من سكان مدينة الطفيلة، التي لا تبعد عن مفاعل ديمونة النووي الإسرائيلي سوى ١٥ كيلو متراً، أصيبوا بالعمى المؤقت.

أما الحكومة المصرية التي تحرك برلمانها لسؤالها حول خطتها لمواجهة آثار التسرب الإشعاعي الصهيوني من ديمونة والتي بدات آثاره في الظهور في الزراعة والمياه بسيناء فلم تتخذ إجراءات فعلية حتى الآن لمواجهة ذلك.

أطفال فلسطينيون يولدون بدون أيدٍ أو مصابين بتشوهات في وجوههم أو أجسادهم.. نسبة العقم في قرى جنوب الخليل وصلت ٦٢٪.. وزادت معدلات تساقط الشعر بين السكان

تحرك برلماني

الشارعان الأردني والمصري أعربا عن قلقهما من أخطار التسرب الإشعاعي من ديمونة والصمت الرسمي تجاهه. ففي الأردن قال المهندس جميل أبو بكر نائب أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي: إن تصريحات «فعنونو» خطيرة وينبغي أن تؤخذ على أعلى درجات الجدية، وأضاف: «لقد سبق أن حذر الحزب من خطورة التلوث البيئي بتأثير مفاعل ديمونة، ويؤيد هذا نسب الإصابة العالية بالسرطانات في محافظات الجنوب».

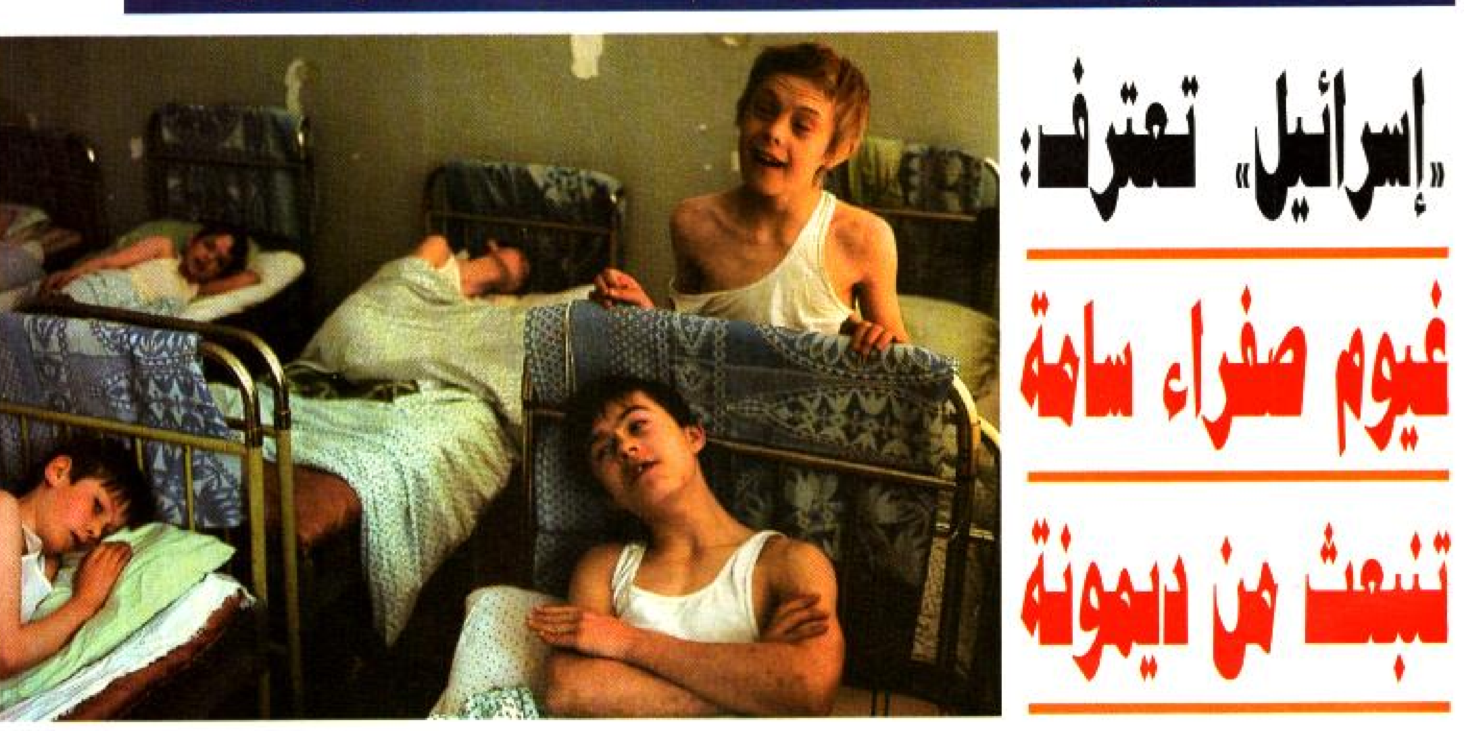
وقام أحد النواب الإسلاميين بتقديم سؤال للحكومة حول آثار مفاعل ديمونة على البيئة الأردنية، وتساءل عن الطريقة التي تتابع بها الحكومة الأردنية هذه القضية ذات الأهمية البالغة.

وفي مصر حذر النائب المهندس صابر عبد الصادق ـ عضو كتلة الإخوان البرلمانية ـ من خطورة الإجراءات التي ينفذها الكيان الصهيوني لإنشاء مفاعل نووي جديد، في النقب بعد انهيار مفاعل ديمونة دون أية رقابة دولية.

كما وصف ١٥ من نواب البرلمان المصري الوضع الذي تعيشه سيناء بأنه «خطير»، محذرين من احتمال تلوث المياه الجوفية بالمناطق المتاخمة للحدود مع فلسطين المحتلة بالإشعاعات الخطيرة الناتجة عن الأنشطة النووية الصهيونية، ووجهوا نداءً عاجلاً لرئيس الوزراء المصري لاتخاذ قرار بوقف استخدام المياه الجوفية في صحراء النقب المتاخمة، وإرسال فريق علمي رفيع يتألف من التخصصات العلمية والزراعية والصحية كافة إلى سيناء، لإجراء بحوث وتحليلات عاجلة لعينات من المياه والتربة والمزروعات والمواشي، للاحتمال القائم بتضررها من الإشعاع.■

حوار: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

الخبير البيئي وكبير مستشاري الأمم المتحدة د. سفيان التل يؤكد:



«إسرائيل» تعترف: غيوم صفراء سامة تنبعث من ديمونة

الحديث هو عن أخطار فعلية قائمة في الوقت الراهن، وأخرى كارثية محتملة في المستقبل في حال انفجر المفاعل نتيجة زلزال أو عوامل أخرى، والخطر قد يشمل جميع سكان الأردن. هذا ما يؤكده الخبير البيئي الأردني الدكتور سفيان التل كبير مستشاري الأمم المتحدة في مجال البيئة الذي يحذر من أن المنطقة قد تكون على موعد مع كارثة «تشيرنوبل» جديدة إذا ما انفجر مفاعل ديمونة. في هذا الحوار يطلق التل صرخة احتجاج عالية ضد طريقة تعامل الدول العربية مع أخطار ديمونة ويحذر من مواصلة الصمت:

• هناك من يرى أن ثمة تهويلاً وتضخيماً في تحذيراتكم من التهديدات التي يشكلها مفاعل ديمونة النووي على الأردن والمنطقة، على ماذا اعتمدتم في إطلاق تلك التحذيرات؟ وهل لديكم معلومات دقيقة ومصادر موثوقة؟

- معلوماتنا عن الأخطار الحقيقية التي يشكلها مفاعل ديمونة على المنطقة حصلنا عليها من مصادر غربية وصهيونية. القناة الصهيونية الثانية بثت في ٢٠٠٣/٧/١ برنامجاً تحدثت فيه عن عشرات العمال في المفاعل ماتوا بمرض السرطان، وتحدثت عن الغيوم الصفراء السامة التي كانت تنبعث من المفاعل وعن أن عدداً من العاملين قد استنشقوا بخار المواد النووية. إضافة لذلك فإن هناك ٤٥ دعوى قضائية من مهندسين وخبراء في المفاعل مرفوعة لدى المحاكم الصهيونية بسبب تفشي السرطان فيما بينهم، وقامت الحكومة الصهيونية بتوزيع أقراص حبوب اليود على سكان المناطق المحيطة.

كما أن هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) تمت مقاطعتها من قبل الكيان الصهيوني نتيجة برنامج محايد قدمته على ضوء المعلومات التي توافرت لديها عن نشاط الكيان النووي في مفاعل ديمونة. وأشير إلى أنه عندما انتشر الحديث في الكيان عن أخطار مفاعل ديمونة وقام وزير البيئة الأسبق يوسي ساريد بجولة في منطقة المفاعل وهو يحمل أجهزة قياس للإشعاعات، انتقدت وسائل الإعلام الصهيونية تلك الزيارة وقالت: إنها كانت مسرحية وتمثيلية.

كما أن الخبير النووي الأمريكي هارولد هاو أثبت - بناءً على وثائق حصل عليها من داخل مفاعل ديمونة ومن طائرة تجسس روسية - أن هناك تسرباً إشعاعياً ولم يستبعد حدوث انهيار في المفاعل وأجرى مقارنة بين المحطة النووية الأمريكية هانفورد التي تم إغلاقها وبين مفاعل ديمونة، حيث إن المناطق الخضراء التي كانت تحيط بمفاعل هانفورد قضي عليها نتيجة التسرب الإشعاعي، ونفس الشيء حدث في المناطق الخضراء المحيطة بمفاعل ديمونة التي تعرضت هي الأخرى للتلف.

وهناك بحث علمي من جامعة بن جوريون بالاشتراك مع مركز البحوث النووية في وادي

القناة (الإسرائيلية) الثانية: عشرات العمال في المفاعل ماتوا بمرض السرطان.. وهناك ٤٥ دعوى قضائية من مهندسين وخبراء في المفاعل مرفوعة لدى المحاكم الصهيونية بسبب تفشي السرطان

سوريك يقول إن المواد المشعة تسربت إلى المياه الجوفية في النقب ووادي عربة. يضاف إلى ذلك أنه نشرت صور قبل أيام لوكالة رويترز لبحيرة أو بركة ماء في قرية ديمونة وقد مات العشرات من طيور اللقلق التي شربت من مياهها، مما يؤكد أنه قد أصابها التلوث. وأشير هنا إلى أن ١٥ نائباً في لجنة الصحة والبيئة في البرلمان المصري رفعوا عريضة إلى الرئيس المصري طالبوا فيها بوقف استخدام المياه الجوفية في تلك المناطق.

• وهل تضع زيارة مدير الطاقة النووية الدكتور محمود البرادعي في هذا السياق؟

- نعم، هذه مسألة مهمة جداً. فزيارة البرادعي للكيان الصهيوني لم تأت عبثاً وإن أحيطت بالتكتم الشديد، فإننا نستطيع القراءة بين السطور أن هناك شيئاً ما يحدث داخل الكيان الصهيوني بالنسبة لمفاعل ديمونة، وربما تكون الولايات المتحدة الأمريكية ضغطت على الكيان لقبول زيارة البرادعي لها غير أنها لم تسمح له بدخول المفاعل أو الاطلاع على ما يدور هناك.

تواطؤ رسمي

• لكن الأوساط الرسمية الأردنية قللت من أهمية توزيع الأقراص، ونفت وجود أخطار وتهديدات حقيقية بالنسبة لمفاعل ديمونة.

- الدفاع الذي تقوم به الدول التي وقعت معاهدات سلام مع الكيان الصهيوني دفاع مطعون فيه ولا يمكن قبوله.

• تقصد الحكومة الأردنية؟

- والمصرية أيضاً.

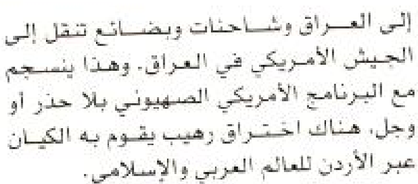
• هل تريد القول إن أخطار مفاعل ديمونة تشمل مصر أيضاً ولا تقتصر على الأردن؟

- المصريون هم أولى أن يجيبوا عن هذا السؤال، نحن نستطيع فقط أن نعطي شاهداً وقع هو انفجار مفاعل تشيرنوبل. وأستطيع أن أقول لك أنه في اليوم السابع من انفجاره وصلت إشعاعاته إلى الأردن.

• وفي اعتقادك لماذا تلجأ الأردن ومصر إلى التقليل من أخطار مفاعل ديمونة؟ وهل الحرص على معاهدة التسوية يبرر السكوت على قضية تهدد حياة عدد كبير من المواطنين؟

- بصراحة أقول إن هذه الحكومات تمهد الطريق أمام الكيان الصهيوني لاختراق العالم العربي، ويفتحون أبواب الأردن لعبور الكيان

كيف أستطيع أن أصدق ناطقاً رسمياً عربياً ينفي وجود أخطار من ديمونة.. مع أن هناك حوالي سبعة أو ثمانية مصادر ومراجع صهيونية وعالمية متخصصة تؤكد وجود هذه الأخطار!



إلى العراق وشاحنات وبضائع تنقل إلى الجيش الأمريكي في العراق. وهذا ينسجم مع البرنامج الأمريكي الصهيوني بلا حذر أو وجل، هناك اختراق رهيب يقوم به الكيان عبر الأردن للعالم العربي والإسلامي.

• لكن قبل أيام أعلنت لجنة البيئة في مجلس النواب الأردني عن زيارة تنوي القيام بها إلى المناطق القريبة من مفاعل ديمونة للاطلاع على نسب الإشعاعات في محطات الرصد، ودعت من يرغب من النواب إلى المشاركة في تلك الزيارة من أجل الاطمئنان على سلامة الوضع. والحكومة ما تزال تنفي وجود مستويات إشعاع أكبر من العادية في تلك المنطقة. فكيف يمكن تجاوز كل هذه التأكيدات الرسمية؟

- الزيارة لن تمكن النواب من مشاهدة أي إشعاعات، فهي لا تشاهد بالعين المجردة. والمسألة الثانية أن لجنة الصحة والبيئة والبرلمان الأردني لم يتحركا للأسف إلا بعد أن تحدثنا في وسائل الإعلام عن أن لجنة الصحة والبيئة في البرلمان المصري تحركت، وأنا كنت جاهزاً دائماً للتعاون مع لجنة الصحة والبيئة في البرلمان الأردني وسبق أن تعاونت معهم، وكنت أتمنى لو أنهم استعانوا بأبناء البلد للحديث حول هذا الموضوع. وأنا لا أثق بشكل إجمالي بالمعلومات والإحصاءات الرسمية.

• تقصد أنها تتأثر بالبعد السياسي؟

- مائة بالمائة، فقصتنا مع الإعلام الرسمي

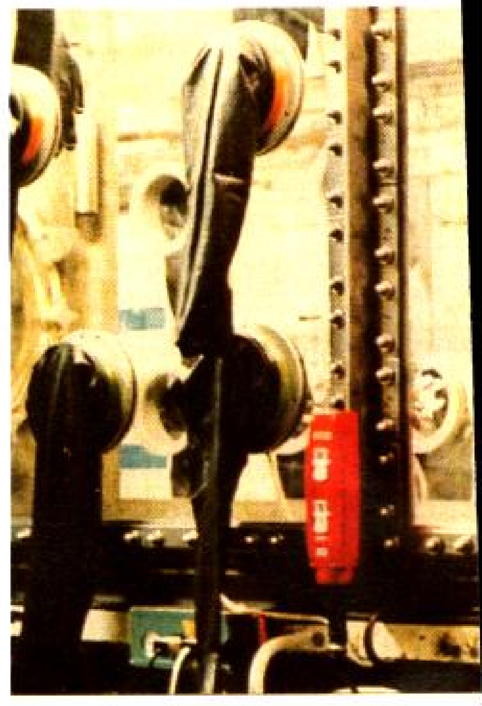


أحد مختبرات ديمونة

والتصريحات الرسمية للدول التي وقعت اتفاقيات مع الكيان الصهيوني هي تماماً كقصة الراعي والذئب، كذب على الناس مرة ومرتين فلم يعد الناس يصدقونه. الآن نحن لن نستطيع أن نصدق هؤلاء، كيف أستطيع أن أصدق ناطقاً رسمياً أردنياً يقول إنه ليس هناك خطر من مفاعل ديمونة، مع أنني أعطيتك حوالي سبعة أو ثمانية مصادر ومراجع صهيونية وعالمية متخصصة تؤكد وجود أخطار وتهديدات من مفاعل ديمونة؟ لماذا يتخصص البعض ويتفرغ للدفاع عن الكيان؟ هذه قضية خطيرة. فبدل أن نستفيد إعلامياً من هذه الظروف المهيأة عالمياً ونضع هذا الكيان في خانة حرجة لا يستطيع فيها أن يدافع عن نفسه!.

• وأين موقف جامعة الدول العربية والدول الأخرى غير المرتبطة بمعاهدات تسوية مع الكيان الصهيوني، في استغلال الظرف الحالي الذي يتفق معك كثيرون في أنه مهيأ للغاية لشن حملة إعلامية حول القدرات النووية الصهيونية وأخطار السياسة النووية

الكيان الصهيوني يدفن نفاياته النووية على الحدود الأردنية والمصرية وحفر أنفاقاً في جبال الجولان لدفن النفايات المشعة..



الصهيونية؟

ـ هذا سؤال مهم جداً، والأهم من ذلك كيف قبلت الدول العربية لنفسها أن توقع اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وهي تعلم أن الكيان الصهيوني يرفض التوقيع على ذلك، هذا في حد ذاته كارثة، فحتى لم نكن في وضع يمكننا من إنتاج الأسلحة النووية، ينبغي ألا نوقع على تلك الاتفاقية دون توقيع الصهاينة عليها، هذا تواطؤ مع الكيان لا يمكن القبول به.

● أنت ترى إذن أن هناك تقصيراً عربياً في التعامل مع أخطار مفاعل ديمونة؟

ـ مائة بالمائة، والتقصير ليس في هذا الجانب فقط، بل في كل ما يتعلق بالكيان الصهيوني.

● نعود إلى التهديدات التي يشكلها مفاعل ديمونة، أين المشكلة بالضبط في المفاعل؟ وهل الحديث عن أخطار قائمة حالياً، أم أخطار محتملة في المستقبل لاسيما أنه جرى الحديث عن أخطار يمكن أن تحدث حال حصول زلزال قوي في منطقة المفاعل؟

ـ هناك شرخ في جدار المفاعل، وأثبتت ذلك صور الأقمار الصناعية التجارية الفرنسية والروسية، وأثبتت أيضاً أن هناك فقاعات غازية من النيوترونات تفتك وتتلف الأعمدة الخرسانية داخل المفاعل.

والحديث هو عن أخطار قائمة ومحتملة في آن واحد. ومن الأخطار القائمة حالياً النفايات النووية، فالكيان منذ أن أنشأ مفاعل ديمونة يخفي مكان دفن نفاياته النووية، إلا أن إخواننا في فلسطين وفي منطقة النقب استطاعوا أن يحددوا العديد من الأماكن التي يدفن الكيان فيها النفايات النووية، وهذه النفايات لها خطورة كبيرة جداً، فمن خلال الزلازل يمكن أن تتهتك وتبدأ الإشعاعات تصدر عنها.

● وهل هناك مناطق أخرى يجري الحديث عن احتمال دفن نفايات نووية فيها؟

ـ هناك مدافن للنفايات على الحدود الأردنية، وربما على الحدود المصرية، وفي الجولان حيث حفرت عدة أنفاق في جبال الجولان ودفنت فيها كميات كبيرة جداً من النفايات النووية والمشعة والخطرة، هذه حقائق واضحة وتؤثر علينا بشكل كبير.

زلازل نووية

● وماذا عن الأخطار المحتملة في المستقبل خصوصاً ما يتعلق بالزلازل؟

ـ الموضوع ذو شقين، **الشق الأول** أن المنطقة هي حقيقة منطقة نشاط زلزالي، الآن الأخدود العظيم ما يزال نشطاً زلزالياً، وهناك زلازل تحدث يومياً كما تقول المراصد الأردنية وغيرها، غير أن هذه الزلازل خفيفة، وهذا العام شعرنا في الأردن بزلزالين واضحين، وقبل بضعة سنوات حصل زلزال صدع المباني في مدينة العقبة. **والشق الآخر** في موضوع الزلازل الذي يجب أن نأخذه بعين الاعتبار هو أن الكيان الصهيوني يجري التجارب النووية تحت الأرض، ثم يكون أول من يتحدث عن حصول زلزال، وقد يكون الأمر ليس زلزالاً حقيقياً وإنما ناتج عن تلك التجارب والتفجيرات النووية. وهاتان القضيتان لو أن المسؤولين في الدول المحيطة كانوا يدركون الأخطار الحقيقية التي تنتظر شعوبهم بسببهما لفكروا فيهما جيداً ولتوقفوا عندهما طويلاً.

● صدرت عنك تحذيرات من كارثة تشرنوبل جديدة يمكن أن يتسبب فيها مفاعل ديمونة في المنطقة حال انفجاره شبيهة بتلك التي حصلت في الجمهوريات السوفييتية، هل تصل خطورة ديمونة إلى هذه الحد أم أن في الأمر نوعاً من المبالغة؟

ـ دعنا نأخذ القضية من جانبين، **أولاً** أن مفاعل ديمونة عمره الآن أكثر من ٤٠ عاماً، أي أنه تجاوز عمره الافتراضي بعشر سنوات، وبما أن المفاعل كان يعمل بطاقة هي ضعف طاقته الطبيعية، فهذا يعني أن عمره الافتراضي ينزل من ٣٠ إلى ١٥ سنة، فالمفاعل متهتك بالتأكيد ويشكل خطورة على حياة الناس. **الجانب الثاني** أن الظروف التي مرت بمفاعل تشرنوبل تشابه تماماً الظروف التي تمر الآن بديمونة، وقد نُشرت حديثاً مجموعة من الوثائق حول المكاتبات التي كانت تتم بين المسؤولين عن المفاعل وبين الحكومات الرسمية، ١٢١ وثيقة كانت متداولة ما بين عامي ١٩٧١ و١٩٨١م كما قدم تقرير عام ١٩٨٤ م عن تشرنوبل يشير إلى أعطاب في المفاعلين الثالث والرابع ويشير إلى رداءة نوعية بعض المعدات، ويشير أيضاً إلى حادثة وقعت عام ١٩٨٢ م حيث تم انبعاث إشعاعات بكميات قليلة، وكذلك إلى خروقات كثيرة في مسائل الأمان، ولكن ردود الفعل كانت بطيئة جداً، إلى أن حدث أول انفجار في تشرنوبل عام ١٩٨٦ م وانبعثت إشعاعات تساوي ـ حسب المصادر ـ ما بين مائة وخمسمائة ضعف حجم الإشعاعات التي نتجت عن القنبلتين اللتين ألقيتا على مدينتي هيروشيما وناجازاكي. ونجم عن ذلك

بحث علمي من جامعة بن جوريون بالاشتراك مع مركز البحوث النووية في وادي سوريك: المواد المشعة تسربت إلى المياه الجوفية في النقب ووادي عربة

توقيع الدول العربية على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية دون توقيع الكيان عليها تواطؤ لا يمكن القبول به

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



بثت وكالات الأنباء مؤخراً خبراً مختصراً حول قيام الحكومة الإسرائيلية بتوزيع أقراص مضادة للإشعاع لمواطنيها الذين يعيشون بالقرب من منشآتها النووية خصوصاً مفاعل ديمونة الذي يتكون من ثمانية طوابق تحت الأرض. ويتردد أن هناك خطة صهيونية طموحة بدأت لتطوير المفاعل بالكامل بعدما وقع به تسرب إشعاعي محدود منذ التسرب الأول عام ١٩٦٦، وأنه تم لهذا الغرض توزيع نوع من اليود على السكان القريبين جداً من هذا المفاعل.

وقد أشارت الأنباء إلى أن هناك فرقاً عسكرية طبية صهيونية في حالة طوارئ منذ أسبوعين للقيام بهذه المهمة، كما أن عدداً من السكان تم إخلاؤهم من بعض المناطق القريبة من مفاعل ديمونة على الحدود مع مصر. فيما نشرت صحف صهيونية أنباءً عن قيام فنيين يعملون في هذا المفاعل بطلب تعويضات مقابل أضرار وإصابات بأمراض سرطانية نتيجة العمل في هذا المفاعل.

وتزامن هذا مع نشر أنباء عن «كارثة بيئية» بالقرب من مفاعل ديمونه النووي حدثت للطيور المهاجرة إلى أوروبا عبر صحراء النقب بعد أن تم العثور على المئات من طيور «اللقلق» الميتة أو المشلولة ولا تقوى على الحركة أو الطيران ربما بفعل التسرب الإشعاعي من ديمونة.

وقد أعترف بيتر رابين المسئول في دائرة حماية البيئة الصهيونية بذلك وقال إن

الانفجار كارثة رهيبة جداً، حيث قتل أربعة آلاف إنسان فوراً من الطاقم الذي حضر للقيام بعمليات التنظيف، وقدرت الإحصائيات عدد القتلى ما بين ١٥- ٣٢ ألف شخص، وتحدثوا بعد ذلك عن ثلاثة ملايين وأربعمائة ألف حالة سرطان في الغدة الدرقية في روسيا وأوكرانيا وروسيا البيضاء، وتحدثوا أيضاً عن أعداد كبيرة من المصابين، ويقال إن ٧٠ ألفاً أصيبوا بأمراض خطرة، و٨٠ ألف عاجز، كما أن السكان تم إجلاؤهم عن المنطقة المحيطة بمفاعل تشرنوبل في حدود نحو ٣٠ كيلو متراً، وتم الحديث عن أن ستة ملايين إنسان تضرروا بشكل أو بآخر نتيجة انفجار مفاعل تشرنوبل، وقدرت الخسائر الاقتصادية بنحو ٣٠٠ مليار دولار.

• ما الذي تريد قوله بالضبط من خلال هذه المقارنة؟

- لو قارنا هذا الانفجار بانفجار قد يكون قريب الوقوع مثلاً في ديمونة، فهذا يعني أن جميع سكان الأردن الخمسة ملايين سيكونون معرضين للكوارث..

• عفواً، ولكن ألن يشكل مفاعل ديمونة خطراً في هذه الحالة على الصهاينة الذين سيكونون معرضين هم أيضاً لهذه الأخطار والكوارث؟ فكيف نتصور أن الحكومة الصهيونية تسكت عن هذا الخطر؟

- عندما تم اختيار موقع المفاعل تم اختياره بطريقة استراتيجية، فهو يبعد مسافة ١٣- ١٥ كيلو متراً عن الحدود الأردنية، وهو يقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من فلسطين المحتلة، واليهود الذين استوطنوا في فلسطين سكن معظمهم في المنطقة الشمالية الغربية، وعندما نحلل ما يسمى بـ«دورة الرياح» فإنها حسب المصادر الفلسطينية بنسبة ٩٥٪ رياح شمالية غربية. فهذا يعني أن الكثافة السكانية الكبرى للصهاينة لن تتأثر بهذه الإشعاعات، وإذا كان هناك تأثير فسيكون في المناطق القريبة من المفاعل وبشكل محدود. إضافة لذلك، وحسب ما تسرب من أخبار عن مفاعل ديمونة حتى الآن فإن هناك مراوح على المداخن التي تبث الانبعاثات موجهة باتجاه الأردن، كما أن هناك بالونات تجمع هذه الانبعاثات وتطلقها عندما تكون الرياح الشمالية الغربية مواتية، أي أنه إذا كانت هناك نسبة ٥٪ رياح شرقية لا يتم إطلاق أي انبعاثات من داخل المفاعل.

• أشار الخبير النووي الصهيوني فعنونو إلى الأخطار التي يشكلها مفاعل ديمونة على الأردن والمنطقة، ونظر البعض إلى هذه التحذيرات على أنها ربما كانت محاولة منه لتصفية الحسابات مع الحكومة بعد أن قضى سنوات طويلة في الاعتقال. بالنسبة لك هل لديك ثقة في تحذيرات فعنونو الأخيرة للأردن؟

- فعنونو أطلق تصريحاته منذ ١٨ عاماً أي قبل دخوله السجن، والمعلومات التي أطلقها في المرة الأولى عندما هرب إلى الخارج كشفت الخطورة الرهيبة للمفاعل. وعندما نشر فعنونو تحذيراته ومعلوماته الجديدة مؤخراً في ٢٠٠٤/٧/٢٦ كنا نحن قد نشرنا تلك المعلومات نفسها قبله بأسبوع في صحيفة (العرب اليوم) الأردنية بتاريخ ٢٠٠٤/٧/١٩.

• وكيف تنظر إلى طريقة تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع التهديدات التي يشكلها مفاعل ديمونة؟

- لقد أجادت الولايات المتحدة الاستفادة من انفجار تشرنوبل ضد الاتحاد السوفييتي، وأصدرت تحذيرات من التعامل مع كل مستوردات الدول المحيطة، وعملت على بث الرعب في قلوب الجميع من أنهم مهددون بالموت بسبب تشرنوبل، لكن الآن أمريكا تصمت صمتاً كاملاً عن الإمكانية المشابهة لديمونة.

• بصفتك أحد كبار مستشاري الأمم المتحدة في مجال البيئة، هل كان لك أي تحرك على صعيد الأمم المتحدة في التصدي لأخطار مفاعل ديمونة؟

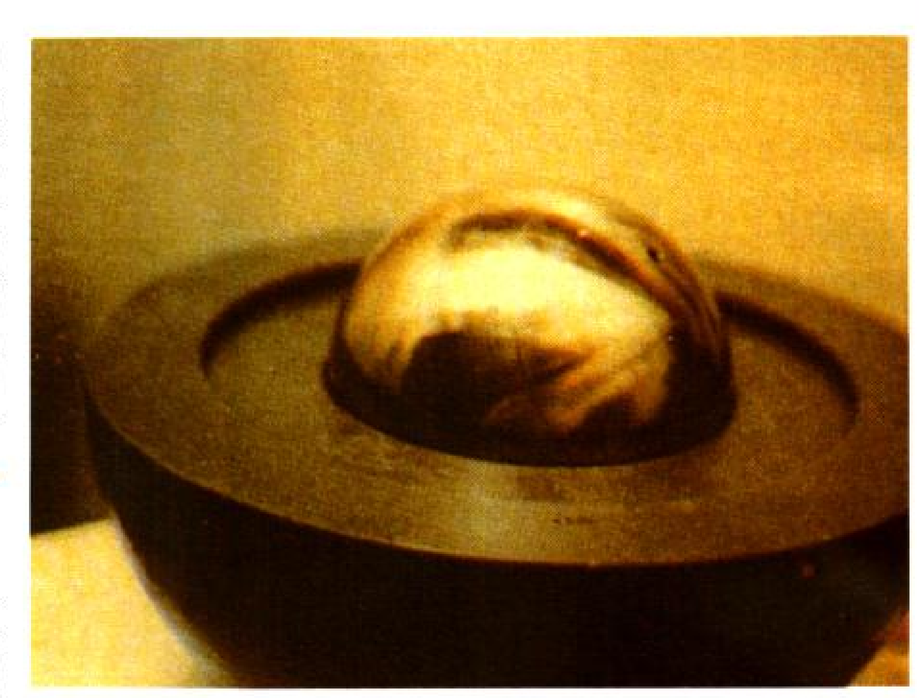
- لا، هذا الموضوع لا يقع في نطاق عملي، فالعقود التي كنت أوقعها مع الأمم المتحدة تختلف جذرياً عن هذا الموضوع.

• وماذا تستطيع الدول العربية أن تفعل إزاء أخطار مفاعل ديمونة لو قررت التحرك بجدية؟

- تستطيع القيام بأكثر من خطوة.

أولاً: أن تعلن انسحابها من اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وأن تحتفظ بحقها في بناء قوة نووية لمواجهة التهديد النووي الصهيوني.

وثانياً: يتوجب عليها أن تدرب شعوبها على كيفية التصرف في حال انفجار المفاعل، فلم تجر خطوة واحدة في هذا المجال، ولو نزلت إلى الشارع وسألت الأردنيين ماذا سيفعلون في حال انفجر مفاعل ديمونة؟ قد لا تجد شخصاً واحداً يعطيك إجابة على ذلك.■



د. فوزي حماد: ٣٥٠ قنبلة نووية لدى الصهاينة.. والعرب تخلوا حتى عن الصواريخ

المسألة لا تتعدى موت ١٥٠ من تلك الطيور وبعض المئات غير القادرة على الحركة، بيد أن الصهاينة زعموا أن الطيور نفقت لأنها ربما شربت من مياه ينابيع ملوثة بمواد كيماوية!؟

وقد أوفدت هيئة الطاقة الذرية المصرية يوم ١٦ أغسطس ٢٠٠٤م لجنة لرصد معدلات الإشعاع النووي للمنطقة الحدودية مع الكيان الصهيوني في سيناء والتأكد من عدم وجود أخطار على الحياة في المنطقة بعدما تردد الحديث خلال الأيام الماضية عن وجود تسرب إشعاعي من مفاعل ديمونة يهدد منطقة وسط سيناء بالخطر، ولكن محافظ شمال سيناء أكد للصحف المصرية أنه لا توجد دلائل حتى الآن على وجود تسرب إشعاع نووي في منطقة سيناء.

ويؤكد خبراء الطاقة الذرية المصريون أن قيام السلطات الصهيونية بتوزيع اليود والأقراص المضادة للإشعاعات - رغم الحديث عن أن هذا إجراء طوارئ فقط - معناه أن هناك تسربات محتملة بالفعل للإشعاعات في هذا المفاعل خاصة أنه ليس التسرب الأول ولكنه الثاني (غير المعلن ما لم يعلن).

ويشير الخبير المصري فوزي حماد رئيس هيئة الطاقة الذرية السابق إلى أن هذا التسرب شبه مؤكد بالنظر لتوزيع اليود على السكان، ولكنه يؤكد أن أجهزة القياس المصرية (مصر تمتلك ٨٠ محطة لقياس ورصد الإشعاعات) لم ترصد أي إشعاعات في سيناء في المرات الذي تردد فيها أن هناك تسرباً، وقال: التسربات في المنطقة المحيطة بالمفاعل مباشرة ولم تصل إلى سيناء.

لكن صحيفة «الأسبوع» المستقلة المصرية نقلت عما قالت إنه «تقرير خطير من مصادر موثوقة» معلومات جديدة عن هذا التسرب قالت إنه نتيجة خلل فني خلال عملية تجديد بعض الأجهزة والمواسير المحصنة وبعض المعدات والأدوات التكنولوجية المتهالكة في داخل مفاعل ديمونة التي بدأت منذ ٨ أشهر بناءً على قرار من الحكومة الإسرائيلية بحيث إنه في غضون عام تزيد طاقة مفاعل ديمونة إلى ضعف ما هي عليه الآن (بدأ المفاعل بطاقة ٢٦ ميجاوات وتطور إلى ٧٠ ميجاوات حالياً).

وقال التقرير إن شارون أطلق هذه الخطة على أساس أن البرنامج النووي الصهيوني الموضوع حالياً يكفي لقدرة الكيان الرادعة للدول العربية والدول المجاورة حتى عام ٢٠٠٥م، وأنه بعد هذا العام فإن تطوير قدرات الأسلحة في الدول المجاورة للكيان الصهيوني قد يؤدي إلى توازي معدلات القوة بين البرنامج النووي الإسرائيلي وبرامج التسليح القائمة في الدول المجاورة، وأن ذلك قد يعرض «إسرائيل» لخطر حقيقي خلال المدة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٠ خصوصاً من إيران ودول مجاورة، مما دفع لتطوير المفاعل وتحديث البرنامج التقليدي للأسلحة النووية بحيث إن المنشآت النووية القائمة حالياً، خاصة مفاعل ديمونة سيخضع لحظة تطوير شاملة تقضي بإحلال وتجديد لعناصره ومكوناته الأساسية، وأن الهدف من هذه المرحلة هو زيادة طاقته الاستيعابية الجديدة إلى نحو الضعف، ومن الممكن أن تتطور هذه النسبة مستقبلاً لتشمل إضافة عناصر جديدة لتصل إلى أكثر من الضعف.

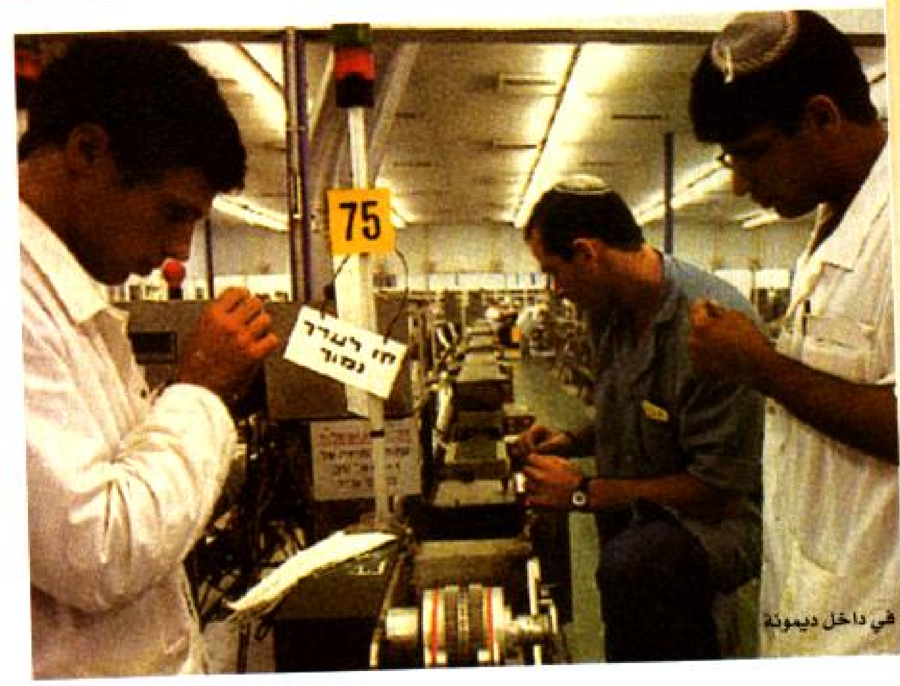
«النووي الصهيوني» لم يعد سراً!

وقد أدت أنباء التسريبات الإشعاعية من ديمونه، وقبلها إطلاق خبير الذرة الإسرائيلي فاعنونو مؤخراً بعد سجنه ١٨ عاماً، لأنه أفشى أسرار السلاح النووي الصهيوني، لإعادة الحديث مرة أخرى عن القدرات النووية الصهيونية بشكل مُلح، فقد فاجأ فعنونو الجميع فور خروجه من السجن بمطالبته الرئيس بوش والأمم المتحدة ومحمد البرادعي رئيس وكالة الطاقة النووية بتفتيش المنشآت النووية الصهيونية والضغط على الصهاينة لتدمير مخزونهم النووي (٣٠٠ قنبلة نووية كما قال) كما فعلوا مع كوريا وليبيا وإيران، وقال: «أنا وراء التقرير الذي نشر في «صاندي تايمز» في الـ٥ من أكتوبر ١٩٨٦، وهو التقرير الذي تطرق إلى الأسلحة النووية الإسرائيلية. وقال: «أدعو إلى فتح المفاعل النووي في ديمونة للمراقبة الدولية.. سأستمر في الحديث ضد التسلح النووي.. أريد أن يتكلم بوش وتوني بلير وفلاديمير بوتين وجرهارد شرودر عن الأسرار النووية لإسرائيل وعن التعاون النووي».

مؤتمر عام ٢٠٠٥م فرصة للعرب

وقد سعت الدول العربية العام الماضي عام ٢٠٠٣م في الاجتماع السنوي لوكالة الطاقة الذرية لمحاولة استصدار قرار دولي باعتبار منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل، بهدف الضغط على الصهاينة لأنهم الدولة الوحيدة التي تمتلك كل أنواع السلاح المحظور دولياً بما فيه النووي، بيد أن التدخل الأمريكي أجهض الخطة أيضاً وتم إرجاء الأمر للعام المقابل.

وقد ترددت أنباء عن محاولة وكالة الطاقة الذرية إبرام صفقة مع الكيان الصهيوني خلال زيارة مدير الوكالة محمد البرادعي لتل أبيب في شهر يوليه الماضي



في داخل ديمونة

تتضمن اعتراف الكيان الصهيوني بحيازة أسلحة نووية، والانضمام لمعاهدة حظر انتشار السلاح النووي مقابل اعتراف الوكالة بالكيان الصهيوني كدولة نووية، لكن د. فوزي حماد رئيس هيئة الطاقة النووية المصرية السابق قال لـ المجتمع إن البرادعي والوكالة ومجلس المحافظين بالوكالة لا يملكون سلطة إبرام مثل هذه الصفقات أو ضم إسرائيل لمعاهدة منع انتشار السلاح النووي لأن هذا خارج سلطة الوكالة التي لا يمكنها قبول ضم أي دولة لديها مرافق نووية وسلاح نووي للمعاهدة النووية، واحتفاظها - رغم ذلك - بالسلاح النووي.

وأكد: «لو كان هذا صحيحاً فسوف يقتضي تعديل معاهدة منع الانتشار النووي وطرح الأمر على مجلس محافظي الوكالة النووية، ومنه على مجلس الأمن وأن توافق عليه دول العالم»، وأضاف: «هذا أمر خطير لأنه سيهدم النظام الحالي لمنع انتشار السلاح النووي ويشجع أي دولة على إنتاج السلاح النووي أملاً في ضمها للمعاهدة مستقبلاً».

وقال حماد إن الوكالة تقوم بالتفتيش على الدول الأعضاء فيها بعد انضمامهم للمعاهدة، ولا يمكنها قبول «إسرائيل» كدولة نووية مفترضة في المعاهدة دون نزع سلاحها النووي والسماح بتفتيش منشآتها للتأكد من ذلك، خصوصاً أن المعاهدة لا تعترف سوى بخمس دول نووية فقط هي الدول الكبرى.

ومع أن رئيس هيئة الطاقة النووية المصرية السابق لا يستبعد أن تكون هناك «محاولات» و«اتصالات غير رسمية» للوصول إلى اتفاق بين وكالة الطاقة الذرية و«إسرائيل» يسمح بتنظيم وضعها كدولة ترفض التفتيش على منشآتها النووية، إلا أنه يقول إن هذه المحاولات إذا كانت قائمة يجب أن تناقش في مجلس الأمن لا في الوكالة، وتناقش في «مؤتمر المراجعة» الخاص بمنع الانتشار النووي الذي يعقد العام القادم ٢٠٠٥ وهو المؤتمر الذي تستعد له الدول العربية وتسعى من خلاله لإطلاق مبادرة لإخلاء الشرق الأوسط من أسلحة الدمار الشامل.

ويؤكد د. حماد في تصريحات لـ المجتمع أن المعلومات شبه المؤكدة تشير لامتلاك الصهاينة قرابة ٣٥٠ قنبلة نووية من كافة الأنواع، بالإضافة لصواريخ بعيدة المدى تستطيع إيصال هذه القنابل لأهدافها، ويقلل من أهمية النظرية التي تقول إن هذه القنابل للردع فقط، بسبب المخاوف الصهيونية من آثار الغبار الذري الذي سيرتد إليهم في حالة استخدموا هذا السلاح ضد دول عربية جارة. ويقول: «التأثير الأساسي للسلاح النووي يكون في نفس مكان الحادث أو الضرب، والدائرة الأولى تكون مساحتها خمسة كيلومتراً مربعة.. أما التأثيرات الأخرى كالإشعاع النووي والغبار الذري وغير ذلك فهي تأثيرات ثانوية. وعندما وقع حادث تشرنوبيل مثلاً كان غالبية الوفيات والضحايا في منطقة الانفجار والمفاعل، أما ما حوله من مناطق فقد تمت معالجة آثار الإشعاع فيها، ولو لديك أهداف عسكرية تريد تحقيقها، فلن تهتم بالمؤثرات الثانوية!. وعموماً فإن آثار الجو والرياح وغيرها تعتبر آثاراً ثانوية تماماً، لأن استخدام السلاح النووي تُراعى فيه هذه الظروف».

إقامة قاعدة علمية تكنولوجية في العالم العربي تغنيه عن السلاح النووي

وقال إن الدول العربية تنازلت طوعاً عن تطوير قدراتها النووية بما فيها السلمية، لدرجة أن ليبيا دمرت مخزون صواريخها الذي كان بعضه يصل إلى ألف كيلومتر واكتفت بما هو أقل من ٣٠٠ كم، رغم أن الاتفاقية الدولية للطاقة الذرية التي سعت ليبيا للالتزام بها ليس لها علاقة بوسائل إطلاق السلاح النووي؟!.

وأضاف: الدول العربية - للأسف - ليست متقدمة تكنولوجياً وعلمياً، وفرطت في استخدامات العلم والتكنولوجيا النووية وغيرها، وبالتالي فإن ما يحفظ للأمة العربية قوتها هو التقدم العلمي والتكنولوجي ودخول عصر المعلومات والحاسبات والثورة الجينية والكيماوية المتقدمة.. فهذا هو الأساس!، والمطلوب أولاً أن تقوم قاعدة علمية تكنولوجية رصينة في العالم العربي، وأن يكون هناك نشاط في مجال الأقمار الصناعية والنشاط الفضائي، وهنا لن نحتاج إلى السلاح النووي.

ورداً على سؤال: هل تصلح الأسلحة الكيماوية لمعادلة الخطر النووي الصهيوني؟ يقول د. فوزي حماد: منظومة أسلحة الدمار الشامل تتضمن: النووي والكيماوي والبيولوجي ووسائل إيصال هذا السلاح (صواريخ مثلاً)، وهذه الأسلحة سلة واحدة وكلها يطلق عليها أسلحة الدمار الشامل ويطالب العالم بالتخلص منها.

أما الحديث عن قدرة الكيماوي على ردع النووي فهذا يقرره العسكريون الذين يستطيعون الرد، ولكني أعتقد أن من لديه أي من هذه الأسلحة (الكيماوية والنووية والبيولوجية) يكون لديه نوع من الردع للأطراف الأخرى المعادية له والتي لديها أي من هذه الأسلحة أيضاً.■



مصر ودارفور: التحول من الدفاع إلى الهجوم لحماية الأمن القومي

على عكس الموقف المصري المتجه أكثر نحو الحلول الدبلوماسية واللجوء إلى لغة الدفاع لا الهجوم في العديد من القضايا العربية بشكل دفع بعض المحللين للحديث عن «انكماش» في الدور السياسي المصري، كنتيجة للضعف العربي و«التمدد» الأمريكي في المنطقة والضغط على الحكومات، شهد الموقف المصري من أزمة دارفور تحركاً نشطاً تحول تدريجياً إلى قيادة موقف عربي معارض للتدخل الدولي في السودان.

فالزيارات المتكررة لكبار المسؤولين المصريين للسودان ودارفور، والجسر الجوي لنقل المعونات والمخابز والعيادات المتنقلة العسكرية، والتحرك الدبلوماسي النشط بين الولايات المتحدة وأوروبا والأمم المتحدة لوقف أي عقوبات ضد السودان، تزامنت مع تحرك مماثل من جانب كبار المسؤولين المصريين للمساهمة في الحوار بين الخرطوم وفصائل التمرد في دارفور وتفويت الفرصة على أي تدخل دولي يمس الفناء الخلفي للأمن القومي المصري.

وزيارة المشير حسين طنطاوي القائد العام للقوات المسلحة ووزير الدفاع المصري على رأس وفد يوم ١٤ أغسطس ٢٠٠٤ للسودان استغرقت يومين بدعوة من وزير الدفاع السوداني لحضور الاحتفال باليوبيل الذهبي للقوات المسلحة السودانية خطوة أكثر دلالة من رمزيتها، بالنظر إلى أنها الزيارة الأولى منذ سنوات لمسؤول عسكري مصري رفيع إلى السودان، كما أنها جاءت في وقت يتعاظم فيه الحديث عن تدخل عسكري غربي في دارفور.

الإيكونومست: الخوف من الفوضى والضغوط الشعبية دفعا الأنظمة إلى التحرك

والحقيقة أن هذا النشاط المصري الكبير في دارفور سياسياً ودبلوماسياً وحتى أمنياً (مشاركة ضباط مصريين في قوة المراقبة الإفريقية في دارفور) والتحول من الدفاع إلى الهجوم له أكثر من مغزى ومعنى وهدف.

من الملف الأمني إلى السياسي

فالتحرك المصري النشط يدشن تغيراً كبيراً في التعامل المصري مع الخرطوم منذ الخلاف بين نظامي الحكم في البلدين ووصول الأمر إلى حد التخوف من صدام في منطقة حلايب الحدودية في يونيه ١٩٩٧، ويؤكد ما يتردد بشأن انتقال ملف السودان من يد أجهزة الأمن في مصر إلى الجهات السياسية والدبلوماسية.

فقد ظل التعامل المصري مع السودان مقصوراً لفترات طويلة على التعامل الأمني بشكل أكبر، وغاب دور الدبلوماسية المصرية نسبياً، ونتج عن هذا غيابٌ مصريٌ عن الملفات الساخنة في السودان ومفاوضات السلام الجنوبية بشكل أصبحت معه دول مثل أمريكا والنرويج والاتحاد الأوروبي حاضرة وشاهده على اتفاق نيفاشا، ومصر شبه غائبة.

ويبدو أن تصاعد الخطر على السودان وبروز خطط تفتيته (الجنوب ثم الغرب في دارفور وحالياً الشرق على حدود إريتريا) أقلق القاهرة بشدة فبدأت العودة بقوة إلى الساحة السودانية والسعي للتأثير في مستقبله، بعد أن ظلت فترة طويلة مجرد شاهد على الأحداث، وظهر هذا عقب زيارة سريعة للرئيس البشير للقاهرة أطلع فيها القاهرة على الأخطار المحدقة بالسودان.

ولا يعني هذا تحولاً كاملاً في السياسة المصرية تجاه السودان وتصادماً مع القوى الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة هناك، فالقاهرة تستشعر رغبة أمريكية محمومة للتدخل في الشئون العربية وتسعى لترشيدها بطرق مختلفة بما يحفظ المصالح المصرية الاستراتيجية في الجنوب الذي يمثل عمق الأمن القومي المصري..

وفي هذا الصدد جاء التحرك المصري في دارفور.. فمصر لم تتحرك وحدها بل وسط زخم عربي إفريقي دولي مزدحم بالمنظمات الدولية وغير الحكومية الإنسانية وغير الإنسانية، ولم تسع للتأثير في الأحداث هناك بشكل منفرد يغضب القوى الغربية، بل سعت تدريجياً لتنفيس وإنهاء الحجج الغربية بدعوة الخرطوم للاستجابة لكافة الطلبات الغربية والتدخل لمنع التصعيد من الجهة الأخرى.

بدر حسن شافعي
badrshafei@hotmail.com

هل نجح الأفارقة وفشل العرب في التعامل مع الأزمة؟

أثار تعامل الاتحاد الإفريقي الواضح مع أزمة دارفور عدة تساؤلات خاصة حول إمكانية احتواء الأزمة إفريقيا، ولماذا برزت بعض الدول الإفريقية على السطح مثل نيجيريا التي قامت بإرسال قوات حماية للمراقبين الأفارقة، فضلاً عن استضافتها لمحادثات السلام بين طرفي الصراع (الحكومة ـ المتمردين). وفي المقابل عدم بروز دور بعض الدول العربية بشكل واضح خاصة على الصعيدين السياسي والعسكري من ناحية ثالثة، وهو ما يدفع بدوره إلى التساؤل عن موقف الجامعة العربية باعتبار السودان بلد عربي مسلم وعضو بها؟!



وقد ظهر هذا في تصريحات العديد من المسؤولين المصريين حيث أكد وزير الخارجية المصري أبو الغيط أن مصر وإن كانت تتفهم جوانب القلق وتشارك في هذا القلق والاهتمام بإخراج السودان ومنطقة دارفور من هذا الوضع إلا أن مصر تؤكد «أهمية الابتعاد عن مفهوم العقوبات والتهديد بها لأنه أمر يضر بالموقف ويعقد جوانب الموضوع مشدداً على «ضرورة منح الحكومة السودانية الوقت للتعامل مع الموضوع وإنهاء معاناة المواطنين في دارفور».

وقد لفت التدخل المصري النشط في دارفور والسعي لتحريك الدول العربية باتجاه المساعدة في هذه المنطقة أنظار مجلة «الإيكونومست» البريطانية فكتبت تقول: «إن رد الفعل العربي تجاه أزمة دارفور كان متشابهًا.. فدول مثل مصر والسعودية سارعت بإرسال مساعدات غذائية للمنطقة، وتحالفت في الوقت نفسه من أجل ضمان إحجام مجلس الأمن الدولي عن التهديد بفرض عقوبات على النظام السوداني».

وقالت إن الدول المجاورة للسودان من مصلحتها دعم حكومة الخرطوم؛ فهي لا تريد فوضى على حدودها على غرار تلك التي يعاني منها العراق، لكنها في الوقت نفسه تتعرض لضغوط شعبية كبيرة لمنع تدخل غربي آخر في بلد عربي، بحسب الصحيفة

ولهذا أعلنت مصر أيضاً دعمها لنشر فرنسا قوات على الحدود السودانية التشادية، كما أرسلت مستشارين عسكريين للانضمام إلى بعثة المراقبة تحت قيادة الاتحاد الإفريقي.

دوافع التحول

ويقول محللون مصريون: إن هذا التحول في التعامل مع قضية دارفور يأتي لأسباب عديدة منها:

- أن هناك أخطاراً من العبث الصهيوني والغربي بأمن مصر انطلاقاً من السودان أو المناطق التي تسعى للانفصال تحديداً.

- تخوف مصر من تهديد المصادر المائية في السودان والتي تعد عصب الحياة في مصر

- كشفت تطورات الأحداث في دارفور عن تدخلات استخبارية غربية مشبوهة وخطط لنقل قوات، مما قد يحول السودان لعراق آخر يهدد أمن مصر، ومن ثم كانت الحاجة لسرعة التدخل لوقف التدهور والتصعيد هناك.

- الغياب المصري والعربي عموماً والتعامل الهادئ في قضايا مثل العراق وفلسطين أغرى كل دولة لها مصالح في السودان على التدخل بشكل حول السودان إلى ساحة مطامع ومؤامرات ودسائس؛ طمعاً في ثرواته وشكل خطراً على مستقبل المنطقة ككل

- التصعيد في قضية دارفور من شأنه أن يغري قبائل سودانية أخرى بالمطالبة بمطالب انفصالية، وبعد أن كان الموقف المصري يفضل في البداية عدم التدخل لعدم تضخيم المشكلة وإعطاء وزن لها أكثر مما تستحق، وكذا لعدم تأليب مناطق وقبائل أخرى، مثل «البجة» لتحذو حذو دارفور، أصبح التدخل ضرورياً لوقف التداعيات ■

تحرك مبكر: لعل أول ملاحظة تتعلق بدور الاتحاد في التعامل مع أزمة دار فور هو التحرك المبكر لمحاولة احتواء الأزمة، خاصة بعد التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار بين الفرقاء في نجامينا عاصمة تشاد في الثامن من أبريل الماضي، حيث وافق الاتحاد على تشكيل لجنة مراقبة وقف إطلاق النار cease fire commission والتي عرفت اختصارا باسم CFC، هذه اللجنة يرأسها ممثل عن الاتحاد الإفريقي، ونائبه من الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن مبعوث الاتحاد الإفريقي (قام رئيس مفوضية الاتحاد بتعيين رئيس وزراء النيجر السابق حامد الغابد مبعوثاً خاصاً له لدارفور) ويشارك فيها عضوان عن كل من الحكومة وحركتي التمرد (حركة تحرير السودان، وحركة العدالة والمساواة) وعضوان عن الوسيط التشادي. وفي الرابع عشر من مايو طلب مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد - وهو الجهاز المنوط بتسوية النزاعات في القارة - من لجنة وقف إطلاق النار اتخاذ التدابير اللازمة لعملية المراقبة، ومن أبرز هذه التدابير نشر بعثة مراقبة تضم بالأساس أفراداً مدنيين، ويمكن أن تضم عسكريين لحماية اللجنة، وتم الاتفاق على أن تتشكل البعثة من أعضاء لجنة وقف إطلاق النار -١٣٢ مراقباً (٦٠ منهم - أي قرابة النصف - من الاتحاد الإفريقي، ٣٦ عضواً من الأطراف السودانية الثلاثة بواقع ١٢ عضواً لكل طرف، ١٨ عضواً من تشاد باعتبارها وسيط السلام، والعدد الباقي (١٨) من المجتمع الدولي (الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة) (١).

ومعنى هذا أن التحرك الإفريقي جاء مبكراً عن التحرك الدولي ممثلاً في الأمم المتحدة التي باركت التدخل الإفريقي أول الأمر وذلك أثناء زيارة كوفي عنان للسودان أوائل يوليو الماضي، وإقراره لخطة الحكومة للنهوض بالإقليم خلال ٩٠ يوماً، لكن فجأة انقلب الموقف - لحسابات أمريكية وبريطانية وصهيونية - رأساً على عقب من خلال تبني مجلس الأمن القرار الأمريكي بشأن إعطاء مهلة لحكومة الخرطوم مدتها شهر لنزع أسلحة الجنجويد، وإلا تعرض لعقوبات اقتصادية ودبلوماسية قد تكون مقدمة لتدخل عسكري، وهو القرار الذي حمل رقم ١٥٥٦ والصادر في ٣٠/٧/٢٠٠٤.

إلا أن الاتحاد أبدى رغبته في ضرورة احتواء الأزمة في الإطار الإفريقي ومنع تدويلها، فقرر إرسال قوة قوامها ٢٤٠٠ جندي لحماية بعثة المراقبين الموجودين في الإقليم، مع سعيه لتحويل هذه القوات إلى قوات حفظ سلام بمعنى أنها تقوم بحماية المدنيين من أبناء الإقليم الموجودين في نطاق تواجدها..

التحرك المبكر للاتحاد الإفريقي فوت الفرصة على أمريكا.. مؤقتاً

بروز إفريقي وتراجع عربي: ومع وصول طلائع القوات الإفريقية لدار فور (وهي عبارة عن وحدات رواندية وأخرى نيجيرية) منتصف الشهر الماضي ثارت عدة تساؤلات تحتاج إلى إجابة منها:

١. مدة بقاء هذه القوات، إذ لم يحدد الاتحاد مدة بقاء هذه القوات، وهي نقطة قد تؤدي إلى حدوث مزيد من المشكلات مع حكومة الخرطوم، فإذا كان الاتحاد قد حدد مهام هذه القوات، فمن باب أولى تحديد مدة بقائها.

٢. تمويل هذه القوات، وتعد مشكلة التمويل إحدى أهم المشكلات التي تواجه أي عملية إفريقية لحفظ السلام، صحيح أن هناك صندوقاً خاصاً تم إنشاؤه لتمويل عملية إرسال قوات إفريقية لحفظ السلام، إلا أنه لا يزال حبراً على ورق، وهنا يبرز التمويل الأجنبي لهذه العملية وغيرها. فقد تعهدت الدول الأوروبية على سبيل المثال بنقل القوات الإفريقية إلى دارفور، ويأتي ذلك في إطار تعهد أمريكي أوروبي سابق منذ عام ١٩٩٧، يقضي بإنشاء مراكز تدريب وتأهيل وإعداد قوات حفظ سلام إفريقية لحفظ السلام، وهو ما تم تأكيده في قمة الدول الثماني الكبرى في يونيو ٢٠٠٤ بالولايات المتحدة، حيث أكدت هذه الدول التزامها بدفع نفقات الخدمات اللوجستية من إمداد وتموين - نقل بري وجوي، وهو الأمر الذي حدث في جميع الصراعات السابقة في إفريقيا جنوب الصحراء (٢)، ولاشك أنه يحمل مخاطرة كبيرة لعل أهمها أنه يخضع عمل هذه القوات لمصالح وأهواء هذه الدول التي يمكن أن توقف دعمها لها في أي وقت.

٣. أن بروز بعض الدول كنيجيريا يرجع لعدة اعتبارات لعل من أهمها أن نيجيريا دولة ذات ثقل كبير في القارة - خاصة في غرب إفريقيا - وتحظى بقبول لدى المتمردين على اعتبار أنها دولة إفريقية وليست عربية، كما أن رئاسة نيجيريا للدورة الحالية للاتحاد جعلها معنية أكثر بالأمر، فضلا عن خبرة نيجيريا في التعامل مع قوى التمرد، خاصة إبان أزمة إقليم بيافرا في ستينيات القرن الماضي.

وفي المقابل يلاحظ تراجع دور الدول العربية - خاصة الإفريقية - في عملية إرسال قوات للسودان وفي مقدمتها مصر، ويرجع ذلك لعدة اعتبارات لعل من أبرزها ذلك التهديد الذي وجهته جماعة العدل والمساواة في دارفور على لسان رئيسها خليل إبراهيم للجامعة العربية عامة، ولبعض الدول مثل مصر واليمن خصوصاً بشأن عدم إرسال قوات لها للإقليم وإلا اعتبرتها قوات معادية سيتم مواجهتها، كما رفضت الجماعة مشاركة أي دولة عربية لها اتفاقات أمنية مع حكومة الخرطوم على اعتبار أنها ستنحاز لحكومة الخرطوم، ومن ثم أعلنت الجماعة أنها لن تسمح إلا لقوات خمس دول إفريقية فقط بدخول الإقليم - بناء على اتفاق مسبق مع الاتحاد الإفريقي - وهي نيجيريا - رواندا - غانا - جنوب إفريقيا - السنغال(٣).

ويجدر الإشارة أن الدور الرئيس لتسوية الأزمة يقع على عاتق الحكومة السودانية وليس قوات حفظ السلام الإفريقية، ومن ثم لابد من تقديم المزيد من الدعم للحكومة في هذا الشأن، خاصة وأنها اتخذت عدة خطوات إيجابية في إطار تحسين الأوضاع المعيشية لأبناء الإقليم قبل نزع أسلحة بعض ميليشيات الجنجويد وتقديمهم للمحاكمة وزيادة عدد قوات الشرطة بالإقليم والسماح بعودة اللاجئين، وتسهيل دخول منظمات الإغاثة. ولعل ذلك هو أفضل أسلوب لاحتواء الأزمة ■

المراجع

١- لمزيد من التفاصيل حول تشكيل هذه البعثة انظر تقرير رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي بخصوص الاجتماع رقم ١٢ لمجلس السلم والأمن الإفريقي في:

Report of the chairpesron of the commission on the situation in Darfur (The Sudan) , To , the 12 th Meeting of Peace and Security Council , 4 July 2004 , Addis ABABA (Ethiopia) p.p1-2 .

٢. د. عبد الملك عودة: التفكير والتدبير في أمور السودان، الأهرام ٤/٨/٢٠٠٤.

٣. تصريحات رئيس حركة العدل والمساواة. إسلام أون لاين ٨/٨/٢٠٠٤.

رئيسة جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا:

أدعو الآباء إلى عدم التنازل عن الحجاب مهما كانت النتائج

٤ سبتمبر.. يوم عالمي لمؤازرة حق المرأة في ارتداء الحجاب

بدأ العام الدراسي في الغرب وتجدد معه الحديث عن معاناة الألاف من طالبات المدارس في فرنسا مع بداية تطبيق القانون المجحف بمنع الحجاب.

وقالت المهندسة عبير فرعون رئيسة جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا لـ المجتمع أن الجمعية ستقوم - بالتعاون مع تجمع نصرة الحجاب - بتنظيم عدة فاعليات احتجاجية ضد قرار منع الحجاب بمدارس فرنسا كما سيقوم التجمع بالاتصال بأعضاء البرلمان الأوروبي وأعضاء البرلمانات المحلية في الدول الأوروبية والاتصال بالإعلاميين لكسب تأييدهم لحق المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب، انطلاقاً من كونه شعيرة دينية بالإضافة إلى كونه حرية شخصية.

وأوضحت أن تجمع نصرة الحجاب يحث المسلمين على مستوى العالم بالتضامن مع اليوم العالمي لمؤازرة حق المرأة في ارتداء الحجاب الذي يوافق اليوم ٤ سبتمبر، وتوجيه رسائل طوال العام لدعم فتياتنا المسلمات اللائي طردن من المدارس بسبب ارتدائهن الحجاب لا بجريمة أخرى ارتكبنها.

وأضافت أنهم قاموا بحجز غرفة تتسع لخمسين فرداً في البرلمان الأوروبي يوم ٢٢ سبتمبر الحالي عن طريق النائبة كارولين لوكس، حيث سيتم دعوة البرلمانيين والإعلاميين والأمهات والفتيات ومؤسسات حقوق الإنسان لمناقشة تداعيات هذا المنع، ومحاولة إقناعهم بالتوقيع على وثيقة اعتراض يتم تقديمها للبرلمان الأوروبي.

وأشارت المهندسة عبير إلى أن المرأة المسلمة في الغرب أصبح لها الآن دور فاعل في خدمة مجتمعها، فهي معلمة وطبيبة ومهندسة ومشاركة فاعلة في



الخدمات الاجتماعية ووصلت إلى مناصب سياسية في مجالس البلديات وغيرها.

مؤكدة أن العادات والتقاليد الإسلامية لا تمثل أي عائق في طريق النهضة، لكن صدور قوانين مثل حظر الحجاب هو الذي سيؤدي إلى عقبات في الاندماج وبالتالي في النهضة.

وأهابت رئيس جمعية المرأة المسلمة بالآباء والأمهات.. الثبات وعدم التنازل عن الحجاب مهما كلفهم الأمر، مشيرة إلى أن أمامهم سنة في تجربة تطبيق القانون ويجب أن نجعلها فرصة لشرح الأبعاد الخطيرة لهذا المنع، مع المحاولات المستمرة لإلغاء القانون.■

د. إيمان رمضان - لندن

معاناة الألبان في فيلم جديد عن كوسوفا

أكد المخرج الألباني عيسى كوبيا أنه يسعى لبناء صناعة جديدة للسينما في بلده كوسوفا، للتعبير عن معاناة الألبان وآلامهم وآمالهم وواقعهم بجميع أطيافه وأحلامه والتحديات الداخلية والخارجية الاجتماعية منها والسياسية والاقتصادية والثقافية.

قال: «يحلم كل مخرج بإيصال عمله إلى الجمهور العالمي الواسع، والمشاركة في المهرجانات الأوروبية والدولية، وهذا ما نسعى لتحقيقه في كوسوفا». وكان كوبيا قد أنهى تصوير فيلمه الجديد «كوكو» الذي استغرق ٤٠ يوماً من التصوير وبتكلفة تقدر بـ ٢٣٠ الف يورو. ويحكي الفيلم قصة ثلاثة أشخاص وضعوا في مستشفى للمجانين كعقوبة لهم على انتمائهم لحركة النضال ضد القمع ومصادرة الحريات والدكتاتورية في يوغسلافيا السابقة، ومع نهاية الحرب في كوسوفا ودخول قوات حلف شمال الأطلسي للبلاد يتمكن الأفراد الثلاثة من الهرب من داخل المستشفى، ليعيشوا أحلام الحرية والانعتاق من نظام بوليسي بشع، لكن أحلامهم تذهب أدراج الرياح حيث لم يحققوا ما كانوا يحلمون به، ورغم السماح لهم بحرية التعبير، إلا أنهم حرموا من تقرير المصير فيعملون على العودة للمستشفى حيث المكان خارج الزمن وخارج التاريخ.

وقد شارك في لعب الأدوار ممثلون وقفوا أمام الكاميرا لأول مرة، لكنهم أبطال مناضلون في المجال المسرحي، وكان لهم دور كبير في مسرح السراديب والأقبية في الزمن الشيوعي البائد حيث كانوا يقدمون مسرحهم باللغة الألبانية التي كانت ممنوعة في يوغسلافيا السابقة.■

عبد الباقي خليفة - سراييفو

حفاظاً على ثقافة تركيا أم مسيحية أوروبا؟!

نيويورك تايمز: الفاتيكان يتعدى اختصاصاته الدينية



رغم كل تصريحات النفي فإن الفاتيكان يبذل مساع خفية وعلنية لإبقاء تركيا خارج نطاق الاتحاد الأوروبي حفاظاً على الهوية النصرانية للقارة. وبداية نقول إن هناك أوساطاً تركية مختلفة لاتستغرب (على الأقل) هذه المحاولات لأن الاتحاد الأوروبي نادي نصراني مهما ادعى الزعماء الأوروبيون عكسه عدا رئيس الجمهورية الفرنسي السابق، ورئيس لجنة إعداد الدستور الأوروبي فاليري جيسكار ديستان الذي دعا الزعماء الأوروبيين إلى النزاهة والتخلي عن مماطلة تركيا وتضليلها وإبقائها تنتظر على باب الاتحاد منذ أكثر من ثلاثة عقود. والآن وبعد إخفاقه في إقناع الزعماء الأوروبيين بإدراج النصرانية في الدستور الأوروبي كدين رسمي لأوروبا شرع الفاتيكان هذه المرة بالسعي للحيلولة دون قبول عضوية تركيا في الاتحاد بهدف أو بزعم حماية الهوية النصرانية للاتحاد!

صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية تناولت الموضوع في مقال تفصيلي تعليقاً على التصريح الذي أدلى به الكاردينال جوزيف راتزينجر رئيس مجلس العقائد الدينية في الفاتيكان لصحيفة لوفيجارو الفرنسية مؤخراً رافضاً عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي «حماية لميراث أوروبا المسيحي»، حيث قالت الصحيفة: إن الاتحاد الأوروبي الذي سيتخذ في شهر ديسمبرالمقبل قراره الخاص بعضوية تركيا، يجب عليه تفضيل المكاسب السياسية التي سيحصل عليها جراء قبول العضوية على آراء رئيس مجلس العقائد الدينية الكاردينال راتزينجر ووجهات نظره.

ولفتت الصحيفة الأنظار إلى أن راتزينجر تدخل في شؤون خارج نطاق الكنيسة مثل عضوية الاتحاد الأوربي، مشيرة إلى أن اتخاذ الفاتيكان لهذه المواقف يثبت أنه يرجح تعميق الفروق الدينية على المغانم السياسية.

وختمت الصحيفة قائلة: «إنه كان على الكاردينال أن يبرز النتائج الإيجابية التي ستتمخض عن الجمع بين حب الخير والمساعدة وهو من أبرز القيم المسيحية، وبين العدالة الاجتماعية التي تميز الدين الإسلامي بدلاً من العمل على زرع بذور العداء بين منتسبي الدينين السماويين».

وكان راتزينجر الذي يعتبر حجة دينية معروفة قد دعا تركيا إلى «البحث عن مستقبلها داخل منظمة إسلامية بدلاً من أوروبا نصرانية الجذور لكون شعبها يعتنق الإسلام» قائلاً: إن «اندماج القارتين سيكون خطأ يؤدي إلى ضياع الثقافة الأوروبية وليس من الواجب عدم التضحية بالميراث الثقافي في سبيل ثراء اقتصادي». والآن لنفكر هل الكاردينال مخطئ في رأيه أم أن الاندماج سيؤدي إلى اندثار ثقافة عميقة الجذور. ولكن الخطأ برأينا أن الجانب الخاسر لن يكون أوروبا، بل تركيا التي ستحاط بأوروبا وقيمها المغايرة لها من كل جانب.■

وكالة جهان. أنقرة

دراسة يونانية:

الإعلانات الهادفة أكثر شعبية من الهابطة

أكد استطلاع للرأي نشرته صحيفة «تو فيما» اليونانية أن الشباب أصبح أكثر ميلاً للإعلانات الهادفة البريئة بدلاً من الإعلانات التي تستخدم الجنس المفرط لترويج المنتجات.

الاستطلاع الذي قامت به الشركة في ١٦ مدينة عالمية بينها لندن ونيويورك لصالح عدد من كبرى الشركات العالمية، يؤكد أن الزبائن سيكونون أكثر استجابة للإعلانات التي تتضمن محتوى أقل من الدعاية الجنسية، وأضافت نتائج الاستطلاع «إن الكثيرين من الشباب يبحثون من جديد عن براءتهم المفقودة عن طريق ألعاب بسيطة، ذات محتوىً ترفيهي وعائلي».

وكمثال على الرجوع نحو البراءة تعطي النتائج مثالاً في الحانات التي تجري فيها ألعاب من نموذج ألعاب الأطفال، كما تتجلى في الاحترام الذي يبديه الكثيرون تجاه مجموعات الشباب المولعين بألعاب الكومبيوتر وغيرها..

وتتابع النتائج «إن المعلنين سيلقون نجاحاً أكبر إذا ركزوا على إعلانات تحتوي مشاعر البراءة، أو إذا أنتجوا إعلانات تركز على نواحي الجذب والإعجاب بدلاً من المحتوى الجنسي البحت».

وحسب الصحيفة فقد صرح «كروفورد هولينجورث» رئيس شركة «هيد لايت فيزيون التي أجرت الاستطلاع»: أعتقد أننا تعبنا من الإعلانات الفاضحة... من الممكن أن تفقد شعورك بالعرض الدائم للإعلانات ذات المحتوى الجنسي».

واعتبر «ماثيو هيرست»، أحد الكتاب المشاركين في تقييم الاستطلاع، أن «الإعلانات الفاضحة قد جردت الجنس من السرية التي كان دائماً يلبسها».

ويضيف «هولينجورث»: إنه من الجميل أن نعود إلى الحياة الأبسط، وكلما كان العالم أسرع كلما كان أكثر تعقيداً، وأنت أسعد كلما أحببت أشياء وألعاب أبسط.■

شادي الأيوبي. أثينا

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com





قطار عولمة المرأة وصل الجزائر

قانون جديد للأسرة بثوب غربي

يبدو أن الحكومة الجزائرية أو بعض المتنفذين في النظام الجزائري من بقايا دعاة العلمنة والتغريب، جد مهتمين بموضوع التكيف الاختياري مع فقرات ومضامين مشروع الشرق الأوسط الكبير في بنده المتعلق بتمكين المرأة، طبقاً لمقررات وتوصيات مؤتمر بكين ومؤتمر التنمية والسكان، وقد ظل ملف تعديل بل إلغاء قانون الأسرة بلغة هؤلاء التغريبيين مفتوحاً منذ عقود لأن مرجعيته الأساسية هي الشريعة الإسلامية، وقد عملت الدوائر العلمانية من خلال الجمعيات النسوية باستمرار لإحداث القلاقل حول هذا القانون كلما سنحت الفرصة، ولكن يقظة القوى الوطنية والإسلامية وقفت لكل هذه العمليات بالمرصاد، حيث خرجت نساء الجزائر في مسيرة مليونية سنة ١٩٨٩ رافضة تلك التعديلات المخالفة لشريعة الإسلامية.

وفي الآونة الأخيرة انتعش العلمانيون على وقع مضامين مشروع الشرق الأوسط الكبير المتعلقة بالمرأة وراحوا يطرحون الإلغاء ثم التعديل، وفي سياق تعديل المنظمات المتعلقة بالتربية والأسرة درس مجلس الوزراء في اجتماعه يوم الأربعاء ١٨ أغسطس ٢٠٠٤ المشروع التمهيدي لقانون يعدل ويتمم القانون رقم ١١ لسنة ١٩٨٤ الخاص بالأسرة.

بنود القانون

وقد كشفت بعض الصحف الجزائرية النسخة الأصلية لمشروع القانون قبل أن تصدر الحكومة بياناً جاء فيه: «أن المشروع التمهيدي لقانون الأسرة أعد وفقاً لتوجيهات رئيس الجمهورية السيد عبدالعزيز بوتفليقة، وفي ظل احترام أحكام الدستور ومبادئ الشريعة الإسلامية، مع اللجوء إلى الاجتهاد متوخياً في ذلك صون حقوق الزوجين، وضمان استقرار الخلية الأسرية ومصالح الأطفال ويدخل أحكاماً جديدة مهمة منها:

١ - توضيح الوضع القانوني لعقد الزواج على أنه عقد رضائي يتم تجسيده بالضرورة بتحرير عقد.

٢ - إلغاء الزواج بالوكالة.

٣ - توحيد سن الزواج بالنسبة للرجل والمرأة وتحديده بـ١٩ سنة، ويمكن للقاضي أن يرخص بتزويج القُصّر لضرورة أو لمصلحة مؤكدة.

٤ - إلغاء شرط الولي بالنسبة لزواج البنت البالغ عمرها ١٩ سنة، ويمكن للمرأة الراشدة أن تفوض طوعاً هذا الحق لوليها.

٥ - وجوب تقديم وثيقة طبية لكلا الزوجين لتحرير عقد الزواج.

٦ - إخضاع تعدد الزوجات للشروط التالية:

- ترخيص القاضي بالزواج.
- تأكد القاضي من موافقة الزوجة السابقة والمرأة التي ترغب به.
- إثبات المبرر الشرعي وتأكد القاضي من قدرة الزوج على توفير العدل والشروط الضرورية للحياة الزوجية.

٧ - إقرار المساواة في الحقوق والواجبات بين الزوجين من خلال:

- حق الزوجين أن يشترطا في عقد الزواج أو في عقد لاحق كل الشروط التي يريانها ضرورية لاسيما فيما يتعلق بتعدد الزوجات وعمل المرأة، على ألا تتنافى الشروط مع أحكام القانون.

- إقرار حق الزوجة في رفع دعوى التطليق لجملة من الأسباب العشرة الوارد ذكرها في نص مشروع القانون.

- إلزام الزوج في حالة الطلاق بأن يوفر للأم الحاضنة مع أولادها سكناً ملائماً وإن تعذر عليه ذلك دفع أجرته، ويحق للأم الحاضنة للأولاد البقاء في المسكن العائلي ما لم تتم الاستجابة لهذا الشرط.

- تغيير ترتيب الحق في ممارسة حضانة الأطفال بتقديم الأب مباشرة بعد الأم.

- منح الولاية للأم الحاضنة للأطفال من الزوجين المطلقين، وزيادة على ذلك وفي غياب الأب أو في حالة عجزه تسند للأم الولاية على الأطفال.

- وأخيراً اعتبار النيابة العامة طرفاً أصلياً في الدعاوى التي ترمي إلى تطبيق قانون الأسرة من قبل الجهات القضائية، وكذا تعزيز صلاحيات رئيس المحكمة في مجال حق الحضانة وحق الزيارة والحق في المسكن، ودفع النفقة الغذائية.

رفض إسلامي

هذا وقد رفض ثمانية وزراء ينتمون إلى حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير الوطني تبني المصادقة على المشروع التمهيدي لقانون الأسرة الذي أعدته لجنة «٥٢ عضواً»، وإن كان البيان الرسمي لم يشر إلى التحفظات والاقتراحات التي أبداها وزراء حركة مجتمع السلم الأربعة وبعض الوزراء من جبهة التحرير الوطني وعلى رأسهم وزير الخارجية عبد العزيز بلخادم، ونفت مصادر حكومية أن يكون أعضاء الحكومة قد صادقوا بالإجماع على هذا المشروع العلماني التغريبي، وأكدت المصادر لـ المجتمع أن النقاش كان جد واسع، إلى درجة أن بلغ عدد المتدخلين ٢٨ وزيراً في الاجتماع رغم أنه في العادة لا يتجاوز عدد المتدخلين سبعة أو ثمانية وزراء، كما تحفظ ثلث الجهاز التنفيذي أي حوالي ثمانية وزراء على المصادقة على المشروع الذي غاب عن جلسته ثلاثة وزراء.

الخلاف داخل الحكومة عكس الرفض الشعبي الواسع لإلغاء شرط الولي في عقد الزواج، وأظهر هذا الخلاف داخل الحكومة تيارين، **تيار يرفض هذه التعديلات** وتتزعمه حركة مجتمع السلم وبعض وزراء جبهة التحرير الوطني، **وتيار يؤكد على التعديلات** ويدعو إلى تبني مقررات اللجنة، ويمثل هذا التيار جزءاً من وزراء التجمع الوطني الديمقراطي وبعض الوزراء الذين لا يمثلون إلا أنفسهم والجهات التي اقترحتهم في الطاقم الحكومي.

جبهة «ميثاق العائلة الجزائرية» تواجه القانون الجديد

علماء: القانون دعوة للزنا والفساد

النقاش في مجلس الحكومة اقتصر على المادتين اللتين تنصان على «إلغاء شرط الولي بالنسبة لزواج البنت البالغ عمرها ١٩ سنة»، وكذلك الشروط التي يخضع لها تعدد الزوجات، ولاسيما ضرورة ترخيص القاضي.

أما عن ردود الفعل الحزبية الشعبية، فقد اعتبرت حركة مجتمع السلم - عن طريق تصريحات رئيسها الشيخ أبو جرة سلطاني والقيادات المركزية - أن مشروع التعديلات استجاب لمطالب فئة لا صلة لها بالمجتمع الجزائري، وأنه لا يستجيب للغالبية الساحقة من المجتمع، كما أن قضية المرأة في الجزائر لايمكن أن تلخص في الولي وضبط تعدد الزوجات في مقابل معدلات الفقر الواسعة والعنوسة التي تقدر بالملايين، كما رفضت حركة مجتمع السلم الحجج المقدمة لإلغاء شرط الولي لاسيما تلك المتعلقة بفتوى أبي حنيفة - رحمه الله - ودعت إلى الاستفتاء إذا كان إلغاء شرط الولي مطلباً شعبياً.

وقالت الحركة في بيان رسمي لها: «إن الحركة تعتبر أن أي مساس بانسجام وتماسك الأسرة ووحدتها هو بداية انزلاق حقيقي لمستقبل المجتمع وقيمه المبنية على الإسلام وتسجل:

١- أن حركة مجتمع السلم ليست ضد التعديل.

٢- ضبط التعديل بالمرجعية الإسلامية التي لا يتنكر لها أحد.

٣- التعديل لا تمليه جهات خارجية ولا نساء الصالونات، إنما تمليه الجزائر العميقة ونساء القرى.

٤- رفض استغلال القانون للوصول إلى علمنة المجتمع عبر علمنة الأسرة.

٥- الحفاظ على كرامة المرأة، وكرامة الرجل وتماسك الأسرة.

٦- عدم استناد التعديل لأي دراسات اجتماعية أو إحصائية تعبر عن توجه المجتمع أو مفاسد حقيقية تقتضي التعديل.

٧- إن من أسباب اللبس الواقع في بعض المصطلحات من خلال فهمها باللغة الأجنبية مثل LE TUTUEL التي تعني: «مطلق الوصاية».

وأضاف البيان أن الحركة درست التعديلات المقترحة خاصة ما يتعلق بالولاية في الزواج وحق المرأة في طلب الخلع وقضايا تعدد الزوجات والطلاق والنفقة، مشيرة إلى أن الشريعة الإسلامية وضعت الضوابط الواضحة لهذه الأمور بما يضمن حقوق الطرفين وسلامة المجتمع، ودعت الحركة العلماء والفقهاء والأئمة لتوضيح مدى شرعية التعديلات المقترحة وانسجامها مع الشريعة الإسلامية نصاً ومقصداً، كما دعت النواب أن يولوا اهتماماً كبيراً لدراسة هذه التعديلات وأن يلتزموا بالقيم الأصيلة للمجتمع الجزائري الذي يمثلونه.

كما تشكلت جبهة واسعة للدفاع عن الأسرة الجزائرية تحمل مشروع «ميثاق العائلة الجزائرية»، فيما انتظم في المقر المركزي لحركة مجتمع السلم ندوة وطنية لمناقشة قانون الأسرة حضرها العلماء الفقهاء، والنواب ورجال القانون والأئمة والإعلاميون وعبر الكل عن رفضه لهذه التعديلات، واقترحوا بنوداً بديلة وكشفوا المؤامرة على الأسرة الجزائرية والثوابت الوطنية، فيما دعا عالم الجزائر الشيخ عبدالرحمن شيبان، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إلى ضرورة التعبئة الإسلامية والوطنية للوقوف ضد هذه التعديلات، فيما دعا آخرون إلى ضرورة تحريك فتوى المجلس الإسلامي الأعلى الذي يعمل تحت إشراف رئيس الجمهورية، إلى قول رأيه في عدم شرعية هذه التعديلات، ووصفوا بيان الحكومة بأنه دعوة إلى الزنا والفساد.

في الوقت نفسه أصدر أئمة العاصمة والزوايا الدينية بياناً اعتبروا فيه التعديلات الجديدة مناقضة لأحكام الشريعة الإسلامية.

وأضاف البيان أن الذين أسسوا لجنة تعديل قانون الأسرة وقعوا في خطأ كبير عندما أقصوا الأئمة من عضوية اللجنة باقتراح

أبوجرة سلطاني: لا يمكن تلخيص قضية المرأة الجزائرية في الولي وضبط تعدد الزوجات مقابل معدلات الفقر الواسعة والعنوسة التي تقدر بالملايين

تعديلات تؤدي إلى منعهم من حضور عقد الزواج.

وطعن البيان في اختصاص أعضاء لجنة تعديل القانون، مشيراً إلى «أن الأمر أسند إلى جهات غير مختصة»، موضحاً أن رئيس اللجنة صرح بأن الولي مجرد عُرف وعادة، وليس ركناً من أركان الزواج.

كما أن التعديلات ـ بحسب البيان ـ «تستند إلى مرجعية غربية، ولهذا اصطدمت مع مبادئ الشريعة الإسلامية، والعرف الاجتماعي الجزائري الصحيح، خاصة عندما تجاوزت تلك التعديلات الإجماع في قضايا التعدد، وسن الزواج، وتجاوز النص الشرعي في قضية الولي».

واعتبر البيان أن تعديل قانون الأسرة جاء وفقاً لـ«رؤية أحادية ذات توجهات تغريبية تمثل حلقة من المسلسل العلماني في مسخ هوية المرأة المسلمة الفكرية والأخلاقية».

وأكد أهمية شرط الولي في الزواج، قائلاً: «إن الزواج ليس ارتباطاً بين رجل وامرأة فقط، بل هو ارتباط بين الأسر والعائلات في الشرف والرفعة».

وجاء موقف الزوايا الدينية متوافقاً مع الأئمة؛ حيث رفضوا بدورهم تعديلات قانون الأسرة؛ باعتبارها مناقضة لمبادئ الشريعة الإسلامية.

ورفضت هيئات أخرى تعديلات قانون الأسرة وعلى رأسها نقابتا القضاة والمحامين، وجمعيات مدنية ذات توجه إسلامي، فضلاً عن بعض الأحزاب الإسلامية، مثل حركة الإصلاح الوطني التي دعا رئيسها الشيخ عبد الله جاب الله إلى تشكيل جبهة رفض التعديل.

تفاعلات قانون الأسرة لا تزال في بداياتها خاصة أن المشروع سيناقش في البرلمان وسيخضع لتوقيع رئيس الجمهورية في النهاية، وستعرف مع الوقت تفاعلات أكبر، وقد أسرت إلى المجتمع بعض المصادر من اللجنة الوطنية التي أشرفت على التعديلات أنها لم تنه أشغالها ولم تصادق على تقريرها النهائي لكن تم استعجال الأمر من قبل السلطات وتم عرض الموضوع على مجلس الحكومة.

فإلى أي اتجاه ستتطور الأحداث في الجزائر... هل ستأخذ المسار الذي أخذه القانون في كل من الأردن وتونس والمغرب أم أن الجزائر ستشذ عن هذا السياق؟ يبدو أن السياق الجزائري سيختلف جذرياً عن السياقات المجاورة، ومجرد المقارنة بداية الطريق الخطأ.■

صلاح عبد المقصود (*)

ثورة الأمعاء الخاوية.. هل توقظ الأمة المخدرة؟

الإضراب المفتوح الذي أقدم عليه منذ الخامس عشر من أغسطس ثمانية آلاف أسير وأسيرة من الشباب والشيوخ والنساء والفتيات القابعين في سجون الاحتلال الصهيوني.. هو حدث يحتاج منا إلى وقفة مراجعة.

فهؤلاء الأسرى قاموا بواجبهم نحو مقدساتهم ووطنهم نيابة عن أمة المليار، لكنّ جزاءهم من الأمة كان النسيان، وتركهم فريسة للوحوش الصهاينة.

إذا تحدثنا عن صنوف التعذيب وأشكال المعاناة التي يتعرض لها الأسرى الفلسطينيون، فلن نبلغ الوصف، فالأمر أكثر بكثير؛ لأن الكيان الصهيوني هو الدولة الوحيدة التي أصدرت تشريعًا يبيح التعذيب النفسي والجسدي، ومن هنا فقد تفننوا في وسائل التعذيب.

وأصبحت سجون الاحتلال بمثابة مراكز تستهدف إبادة المجاهدين والمناضلين بوسائل عديدة، وتسعى في النهاية إلى التصفية التدريجية لهم جسديًا ومعنويًا.

إننا أمام ملف من أخطر ملفات القضية الفلسطينية، وهو ملف الإنسان الفلسطيني، الذي يريد العدو إبادته وتدميره، نحن أمام قضية ثمانية آلاف من خيرة أبناء شعبنا الفلسطيني يريد العدو تصفيتهم حتى يسهل عليه تصفية القضية التي جاهدوا من أجلها.

والعدو في تعامله مع الفلسطينيين لم يفرق بين طفل وشاب، أو بين فتاة وامرأة، ومارس معهم شتى صنوف التعذيب، بدءًا من الحرمان من الطعام والشراب، إلى الصفع والضرب والركل والخنق، إلى الصعق بالكهرباء على الأماكن الحساسة من الجسد، وتعريض الأسير إلى أصوات الموسيقى الصاخبة ليلاً ونهارًا ليحرمه من النوم، وإضاءة كشافات إنارة قوية، وتعريض الأسير لموجات باردة شتاءً وأخرى حارة صيفًا، وتهديد الأسير بالاغتصاب والاعتداء الجنسي عليه أو على زوجته وذويه، والهز العنيف والشبح المتواصل وبأشكال مختلفة، والحرمان من النوم، والتحقيق المتواصل لفترات طويلة، وهتك حياء الأسيرات بإجبارهن على خلع ملابسهن أمام الجنود الصهاينة، وتهديدهن بالاعتداء الجنسي، ووضع الأسير في حبس انفرادي وفي زنازين ضيقة منخفضة السقف، سيئة التهوية، مظلمة، قذرة، لا يستطيع الأسير الوقوف فيها أو الجلوس بشكل مريح.

هذا بعض ما يحدث في سجون الاحتلال، وهذا بعض ما دفع أسرانا إلى ثورة الأمعاء الخاوية التي تسعى إلى استنهاض الأمة نحو هذه القضية، ثورة تسعى إلى لفت الانتباه إلى أن أسرانا الذين يعانون ليلاً ونهارًا على أيدي الجنود الصهاينة بينهم بنات من أمثال عائشة، ورابعة، وزينب، وسناء، ورهام، وفداء... وغيرهن كثيرات.. أعمارهن بين ١٤ و١٦ سنة، في عمر الزهور، لكنهن أسيرات خلف قضبان سجون الاحتلال.

ثورة الأمعاء الخاوية أرادت أن تتبهنا بأن لنا أخوات فلسطينيات من أمثال: أميمة.. وسميحة.. وماجدة وغيرهن.. أمهات فلسطينيات وضعن حملهن خلف قضبان السجون الصهيونية وأرضعت كل منهن طفلها داخل جدران زنزانة ضيقة قذرة، سيئة الإضاءة، سيئة التهوية.

أسرانا المنسيون أرادوا أن يسمعوا أصواتهم لنا، ويوصلوا استغاثتهم للأمة المخدرة.

أسرانا وبعد سنوات من المعاناة والتعذيب النفسي والجسدي يسعون إلى الخلاص، فهل من يخلص، إنهم يذكرون ما فعله عمر وخالد وسعد وأسامة والفاتح والمعتصم.. فمن يتحرك الآن؟!■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية

د. جيمس زغبي
bedoon_jensiyah@hotmail.com

«بوابات الظلم».. وثيقة أمريكية في كتاب.. تثير الصدمة من انتهاكات لا يعرف عنها الأمريكي سوى القليل

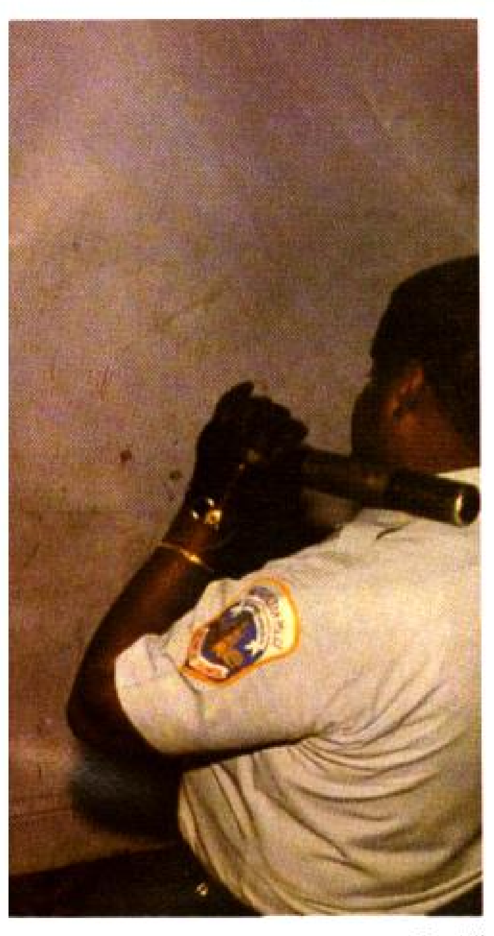


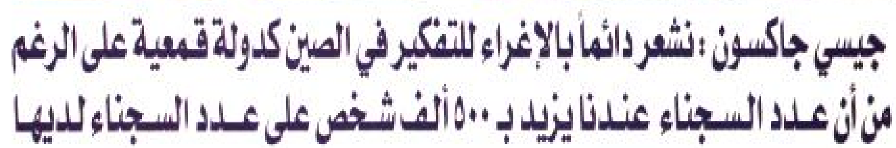
عدد نزلائها ٢,٢ مليون وتنفق عليهم الدولة ٥٧ مليار دولار سنوياً

السجون الأمريكية توظف مايفوق جنرال موتورز وفورد وول مارت مجتمعة!

الولايات المتحدة تشكل ٥٪ من سكان العالم لكن لديها ٢٥٪ من سجناء العالم!







جيسي جاكسون: نشعر دائماً بالإغراء للتفكير في الصين كدولة قمعية على الرغم من أن عدد السجناء عندنا يزيد بـ ٥٠٠ ألف شخص على عدد السجناء لديها

هذه المقالة لا تتحدث عن فضيحة سجن أبوغريب أو حتى معاملة المعتقلين في سجن غوانتانامو. فقد حظيت كلتا الحالتين بتغطيات صحفية واسعة فضلاً عن التحقيقات والإجراءات القضائية. إنها تدور حول الأزمة في نظام السجون الأمريكي، وهي الأزمة الكبيرة التي لم تلق ما يكفي من الاهتمام لإحداث التغيير المطلوب.

وقد تصدى لمعالجة هذه الأزمة المراسل المخضرم في وكالة رويترز آلن أليسنر في كتاب جديد بعنوان «بوابات الظلم» الذي يرسم صورة تثير الصدمة لوضع لا يعرف عنه معظم الأميركيين سوى القليل.

فالإحصاءات التي يوردها أليسنر مدهشة، ومنها أن هناك ٢,٢ مليون شخص يقبعون في السجون الأمريكية حالياً، وهي النسبة الأعلى للمساجين مقارنة بعدد السكان في العالم الصناعي. وعلى سبيل المثال، هناك ٧٠٢ سجين مقابل كل ١٠٠ ألف مواطن، تأتي روسيا في المركز الثاني بـ ٦٢٨ سجيناً بينما تصل إلى ١٣٨ سجيناً في بريطانيا و٩٠ سجيناً في فرنسا.

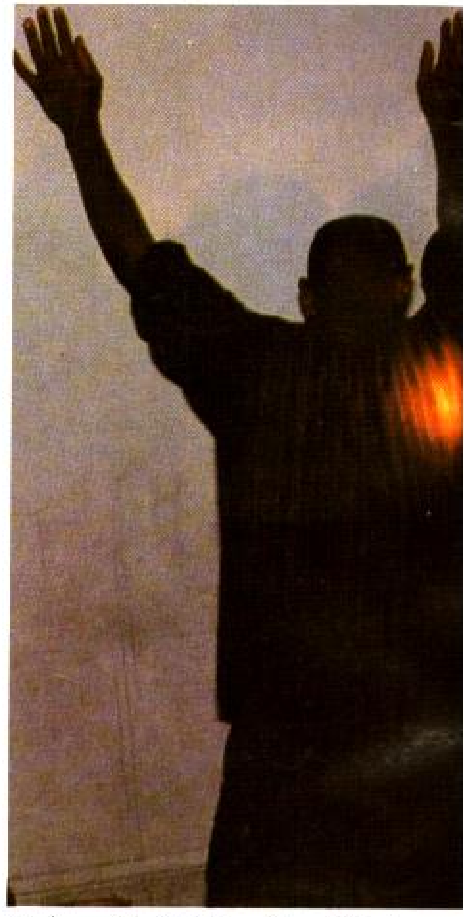
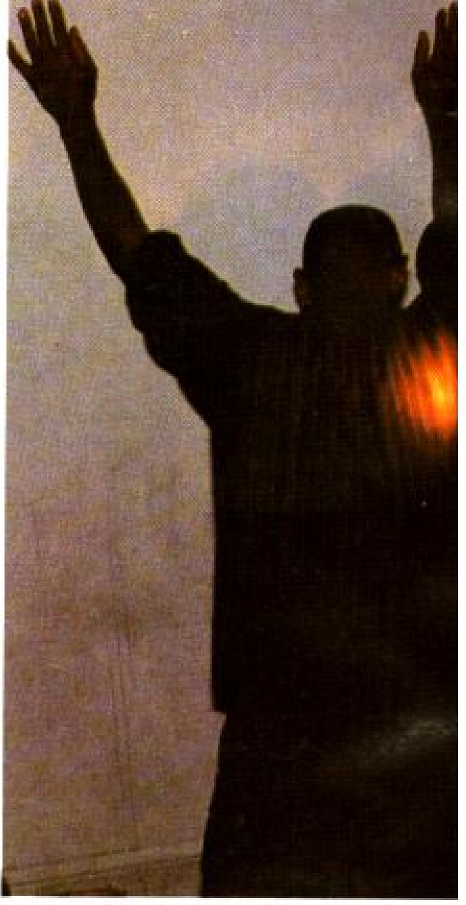
ومما يثير القلق أكثر من ذلك، حقيقة أن هذه النسبة العالية من السجناء مقابل عدد السكان بشكل استثنائي، تطورت على مدى العقود الثلاثة الماضية. ففي عام ١٩٧٢ مثلاً، كانت النسبة ١٦٠ سجيناً فقط مقابل كل ١٠٠ ألف مواطن. ولتسليط الضوء على حجم المشكلة، يشير أليسنر إلى أن الولايات المتحدة تشكل ٥ ٪ فقط من سكان العالم، لكن لديها ٢٥٪ من سجناء العالم، وينقل اليسنر عن جيسي جاكسون قوله: «نشعر دائماً بالإغراء للتفكير في الصين كدولة قمعية، على الرغم من أن عدد السجناء عندنا يزيد بـ ٥٠٠ ألف شخص عنه في الصين وعلى الرغم من حقيقة أن عدد سكان الولايات المتحدة لا يتجاوز ربع عدد سكان الصين. إننا نلقي في السجون بفقرائنا أو غير المتعلمين أو مرتكبي المخالفات أو المدمنين، بينما توفر لهم دول أخرى العلاج والمستشفيات والرعاية النفسية».

صناعة مربحة: ويحدث كل ذلك بتكلفة باهظة، إذ يشير أليسنر إلى أن نظام السجون الأمريكي يستنفد من الميزانية أكثر من ٥٧ مليار دولار في العام الواحد مقابل ٤٢ مليار دولار لوزارة التعليم.

ويمكن أن تبدو المقارنة أكثر دراماتيكية على مستوى الولايات، إذ يلاحظ أليسنر أن جامعات كاليفورنيا سرحت على مدى العقد المنصرم أكثر من عشرة آلاف موظف، وأن الولاية وظفت عشرة آلاف حارس إضافي لسجونها. ويبدو أن ولاية كاليفورنيا تنفق ٦ آلاف دولار في العام على كل طالب جامعي، بينما تنفق ٣٤ ألف دولار في العام على كل سجين.

وتشهد «صناعة التقويم»، كما أصبح يطلق عليها، توسعاً سريعاً في الولايات المتحدة، وبدأ هذا النظام يتجه - بشكل متزايد - نحو الخصخصة، حيث تحصل الشركات الكبرى على مناقصات مربحة لبناء وإدارة السجون. ويشير أليسنر إلى أن

أنظمة السجون تغذي ثقافة العنف والوحشية والتطرف وغالباً ما تنتج عصابات تقوم على أيديولوجيات عنصرية ومتطرفة

أكثر من ٢٠٠ ألف امرأة يقبعن خلف القضبان (ثلثا العدد من الأمهات) ومعظمهن يقعن ضحايا لسجانات عنيفات أو حراس السجن

«صناعة التقويم» الأمريكية توظف الآن، عدداً يفوق موظفي شركات «جنرال موتورز» و«فورد» و«وول مارت». ولكن ذلك ليس سوى جانب واحد من جوانب هذه المسألة. وما يثير القلق أكثر منه هو تلك التفاصيل التي تثير الصدمة على سوء المعاملة والإهمال اليومي لهؤلاء السجناء. وبدلاً من توفير بيئة تهدف إلى «تصحيح» أو إعادة تأهيل السجناء، فإن أنظمة السجون تغذي ثقافة تقوم على العنف والوحشية والتطرف لديهم. وغالباً ما تنتج عصابات عنيفة تقوم على أساس أيديولوجيات عنصرية ومتطرفة. فالسجناء الأضعف يتعرضون لسوء المعاملة العنيفة والاعتداءات الجنسية، ويبدو أن المخدرات متاحة داخل السجون كما هي في الخارج. ويقول أليسنر إن «مئات الآلاف من السجناء يتعرضون للاغتصاب كل عام، كما تدير عصابات عنصرية وأخرى من النازيين الجدد حلقات المخدرات والقمار والدعارة من داخل السجون، حيث يبيعون ويشترون زملاءهم الضعفاء من أجل الجنس في الوقت الذي تتغاضى فيه السلطات عما يحدث».

ونتيجة لذلك، يتحول السجناء حين يخرجون من السجن إلى أناس أكثر عنفاً وأكثر إدماناً، وأكثر سخطاً وأقل قدرة على الانخراط في المجتمع، مما كانوا قبل دخولهم السجن.

ويشير أليسنر إلى أن المشكلة المتنامية المتمثلة بإساءة معاملة السجينات من النساء. فهناك أكثر من ٢٠٠ ألف امرأة يقبعن خلف القضبان، (ثلثا العدد من الأمهات)، ومعظمهن يقعن ضحايا لسجانات عنيفات أو حراس السجن.

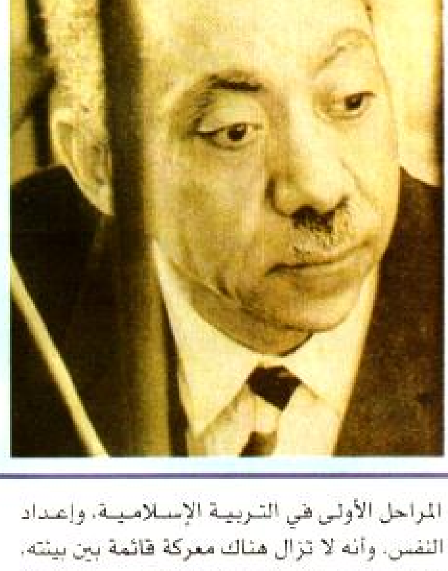
فكيف تطورت مشكلة هذا الكم الهائل من الناس؟ يعتقد أليسنر أن المسؤول عن هذه المحنة أولاً هو شعار كلا الحزبين الجمهوري، والديموقراطي المتمثل «بانتهاج خط متشدد مع الجريمة» والمرفوع منذ السبعينيات، فقد زاد نزلاء السجون خلال هذه الفترة بنسبة ٤٠٠ ٪. وكان حوالي ثلثي الذين ألقي القبض عليهم من متعاطي المخدرات ومعظمهم من الأمريكيين الأفارقة والأمريكيين الجنوبيين. وفي هذه الأثناء، غضت أجهزة الأمن والشرطة، البصر عن متعاطي المخدرات من البيض وفشلت في الحد من تدفق المخدرات إلى داخل البلاد.

وخلال تلك الفترة، أدت تخفيضات الميزانية الفدرالية للمساعدات المطلوبة للخدمات الاجتماعية إلى تفاقم المشكلة. ويشير أليسنر إلى إن «تقليص شبكة الأمان الاجتماعي وإعانات الإسكان للفقراء والعلاج للمصابين بأمراض عقلية، جعل السجون وجهة إجبارية لأولئك العاجزين عن إيجاد مكان لهم في الاقتصاد الأمريكي القائم على تشغيل المتعلمين وخبراء التقنية العالية، والذي لا يعرف سوى الرابحين». ولا يكتفي كتاب «بوابات الظلم» بشرح تفاصيل مشكلة نظام السجون الوحشي، بل يوفر مدى واسعاً من الاقتراحات لإصلاح هذه المؤسسة المكسورة.

وعلى الرغم من طغيان فضيحة أبو غريب على هذا الكتاب عند صدوره، وإن كانت ثمة صلة بين المشكلتين، تبين أن بعض منتهكي المخالفات في أبي غريب، كانوا حراساً في السجون الأمريكية ويبدو أن ثقافة سوء المعاملة التي تجذرت في البلاد، أصبحت لها انعكاساتها المدمرة.

ويبدأ الحل باعتراف السلطات بحجم المشكلة، ويمكن أن يقدم كتاب أليسنر، إسهاماً مهماً في هذا الإطار ■

مئات الآلاف من السجناء يتعرضون للاغتصاب كل عام.. والنازيون الجدد يديرون حلقات المخدرات والقمار والدعارة من داخل السجون



سيد قطب في ذكرى استشهاده الـ ٣٨

هلك الطغاة... وبقيت كلماته الصادقة



إن حياة «سيد قطب» تعد سلسلةً متصلة الحلقات، في تتابع مستمر يسلم الباحث إلى النهاية الطبيعية لبدايتها، دون أن يشعر في صحبتها بتحول مفاجئ، أو تغير غامض، أو انتقال كبير. فهي تنمو في ثبات ممتد، بعدما هيأ له القدر مولداً معيناً، ونشأةً وتربيةً خاصةً شكلت ملامح نفسيته الأولى، وهو بعد طفل صغير، ثم لم ينفك عنها في كل مراحل عمره؛ حتى أصبحت هي القاعدة الأساسية التي راح ينطلق منها في كل أقواله وأفعاله.

دماء..... وبيعة: يروي الأستاذ «سيد قطب» كيف أنه لاحظ الفرحة التي عمّت الولايات المتحدة حين سماعهم بمقتل الإمام «البنا»، حيث خرجوا يرقصون، ويغنون، ويتبادلون التهاني! وحين تساءل عن الأمر قيل له: إن أخطر عدو للغرب وأمريكا قد قُتل بمصر، وهو «حسن البنا» المرشد العام للإخوان المسلمين.

استغرب «سيد قطب» أن يكون هذا شأن البنا، وهو لم يعرفه حين كان بمصر، فقرر أنه إذا عاد إلى مصر فسيبادر للاتصال بجماعة الإخوان المسلمين التي أسسها «حسن البنا»، ويتعاون معها.

عاد «سيد قطب» فاستقبله وفد كبير من شباب الإخوان ـ الذين أهدى إليهم كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام) ـ استقبالاً حاراً، كان له أبلغ الأثر في مشاعره تجاه الإخوان، ولكنه لم يكن إلى هذه اللحظة قد انضم إلى جماعتهم بشكل رسمي، وإنما كان ذلك مجرد تقارب، وتعاطف متبادل، لم يره «سيد قطب» كافياً ليدفعه إلى الانضمام إليهم، ـ وقد دُعي إلى ذلك ـ وإلى تحمل عبء الدعوة الإسلامية معهم؛ لأنه «لم يكن ـ كما ذكر للأستاذ أبي الحسن الندوي، في لقاء بينهما في ٢٥/١١/١٩٥١م ـ قد اجتاز المراحل الأولى في التربية الإسلامية، وإعداد النفس، وأنه لا تزال هناك معركة قائمة بين بينته، وما هو فيه من راحة ورخاء وفرص، وبين ما يطلبه الإيمان والجهاد من التضحية والإيثار والزهد، والقوة الروحية»، ولكن هذا التقارب أخذ يزداد يوماً بعد يوم، عندما بدأ يكتب في مجلة (الدعوة) الإخوانية منذ فبراير ١٩٥١م إلى أن دُعي في أوائل ١٩٥٣م ليشارك في تشكيل الهيئة التأسيسية للجماعة، تمهيداً لتوليه الإشراف على قسم الدعوة، وهي إحدى الإدارات المركزية بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة.

عندئذ كان «سيد قطب» قد استكمل كل عناصر الإيمان بهذه الجماعة وبمبادئها، «كأنجح تجربة إسلامية ـ حسب قوله ـ في خلال القرون الأربعة الأخيرة في كل البلاد الإسلامية».

كما استكمل كل مقومات الجهاد في سبيل الدعوة الإسلامية التي ملكت عليه حياته، وخاصةً بعدما استقال من عمله الحكومي؛ حتى صار داعيةً من الدعاة البارزين بعد حسن البنا، وإماماً من أئمة الفكر الإسلامي في مصر.

وبكل الولاء الذي عُرف به «سيد قطب» ـ عندما يقتنع بأمر ما ـ أخلص للدعوة الإسلامية، وخاض مع الإخوان المسلمين كل مراحل الصراع، والمحنة التي بدأت منذ عام ١٩٥٤م، إلى أن أُعدم في عام ١٩٦٦م.

وذلك ملخص قصته مع الدعوة .. ولنتعرف على مزيد من الجوانب في السطور التالية..

بين التخرج والاستشهاد

ويتخرج «سيد قطب» من دار العلوم ويمارس كتابة الأدب والشعر، ويعمل في عدد من الصحف والمجلات كالأزهر والرسالة والأسبوع والشرق

الشهيد في سطـــور

● هو «ســـيـــد قطب إبراهيم» ولد في ١٩٠٦/١٠/٩م في قـرية (مـوشـة) التـابعـة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر.

● ودخل المدرسة الابتدائية في القرية عام ١٩١٢م، حيث تخرج فيها عام ١٩١٨م، وانقطع عن الدراسة عامين بسبب ثورة ١٩١٩م.

● وفي عـام ١٩٢٠ سـافـر إلى القـاهرة للدراسة والتحق بمدرسة المعلمين الأولية عام ١٩٢٢ ثم التحق بمدرسة «تجهيزية دار العلوم» عام ١٩٢٥م، وبعدها «تحويلية دار العلوم» عام ١٩٢٩ حيث تخرج فـيـهـا عـام ١٩٣٣م حـامـلاً شهادة الليسانس في الآداب.

● عين بعـد تخـرجـه مـدرسـاً في وزارة المعارف بمدرسة الداودية ثم مفـتشـاً للتعليم الابتدائي.

● وفي عـام ١٩٤٨ أوفـدته وزارة المعـارف إلى أمـــريكا للاطلاع على مناهج التـــعليم ونظمه.. وبقي بها حوالي سنتين حيث عاد إلى مصر في ١٩٥٠/٨/٢٠م وعُين في مكتب وزير المعارف بوظيفة مراقب مساعد للبحوث الفنية واسـتـمـر حـتى ١٩٥٢/١٠/١٨م حيث قـدم استقالته.

● ترأس تحرير جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣م وهي السنة التي انتسب فيها إلى الإخوان المسلمين رسمياً، وكـان قـبل ذلك قـريبـاً من الإخـوان، مـتـعـاونـاً معهم.

● اعتقل سيد قطب لأول مرة مطلع عام ١٩٥٤م وبقي لمدة شـهـرين، ثم اعـتـقـل بعـد مسرحيـة حادث المنشية يوم ١٩٥٤/١٠/٢٦، حيث قـدم للمـحـاكـمـة يوم ١٩٥٤/١١/٢٢م، وكانت المحكمة برئاسة «جمال سالم» وعضوية «أنور السادات» و«حسين الشافعي» وحكم عليه بخمسة عشر عاماً، ثم توسط الرئيس العراقي «عبد السلام عارف» فأفرج عنه بعفو صحي عام ١٩٦٤م.

● ثم اعـتـقـل عـام ١٩٦٥م بتـهـمـة تدبير مؤامرة لاغتيال «جمال عبد الناصر» وبدأ التـحـقـيـق مـعـه في السـجـن الحـربي في ١٩٦٥/١٢/١٩م واسـتـمـر ٣ أيام وأصـدرت المحكمة حكم الإعدام عليه يوم ١٩٦٦/٨/٢١م.

وقد وصلت برقيات عديدة من أنحاء العالم العربي والإسلامي تطالب «عبد الناصر» بعدم تنفيذ حكم الإعدام لكنه نفذه وتم اعدام سيد قطب فجر يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى ١٣٨٦ هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٦٦ ■

الجديد والعالم العربي...

ويقيم سيد بعد موت والديه في القاهرة مع شقيقه وشقيقتيه في مسكن يضم الجميع، فيه رعاية حانية من الأخ الكبير الذي أصبح مسؤولاً عن رعاية هذه الأسرة الصغيرة.

وفكّر في الزواج وتمت خطبتـه إلى إحدى الفتيات.. ولكن لم تدم طويلاً!، غير أنها أثمرت إحدى قصصه التي صورت شفافية روحه في علاقته القصيرة الطاهرة بهذه الفتاة... ربما حمل اسم القصة «أشواك» ما تحملته مشاعره الرقيقة الدفاقة التي ساقها إلى الناس بعد ذلك أدباً رفيعاً في عالم القصة.

وفي سنة ١٩٤٨م وحتى أواخر ١٩٥٠م يمضي في بعثة حكومية من وزارة التربية إلى الولايات المتحدة لدراسة نظم التربية فيها.. وصبها صباً في عقول الشباب في مصر!!

ولكنه يعود ليصرح بأنه لم يجد بُداً من اتخاذ المنهج الإسلامي أساساً للتربية في مصر!! وكان ذلك قبل أن يتعرف على جماعة الإخوان المسلمين.. واتهمه المصريون المطبوعون بالطابع الأمريكي في وزارة التربية بالجمود والرجعية، وكتب عن أمريكا كتاباً لم يشهد النور، عنوانه «أمريكا التي رأيت» عرض فيه ما رآه هناك من زيف الديمقراطية المزعومة التي تفرق بين الأجناس والألوان وقارن بينها وبين نظام الإسلام...

ثم حرّر مجلة «الفكر الجديد» بعد أن عرف جماعة الإخوان المسلمين، وتحدى فيها الرأسمالية الجائرة واستغلال أصحاب الألقاب والنفوذ لأقوات الشعب وأرزاقه، بدأت تلتقي عند الشهيد «سيد قطب» الفكرة والحركة في تعانق منسق هدفه الوصول بالإسلام إلى الحكم الرشيد في الوطن الإسلامي كله.

وفي عام ١٩٥٢م انتُخب الأستاذ «سيد قطب» عضواً في مكتب الإرشاد للجماعة، وعُيّن رئيساً لقسم نشر الدعوة في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين.

وفي شهر يوليو سنة ١٩٥٤م عُيّن رئيساً لتحرير جريدة «الإخوان المسلمون»، ولكن عبدالناصر أوقف الجريدة بعد شهر واحد وخمسة أيام؛ حين بدأت تعارض المعاهدة الإنجليزية المصرية التي عقدها عبد الناصر وضباط الحركة مع الإنجليز!.

وساقه عبد الناصر مع الإخوان المسلمين في يناير ١٩٥٤م إلى حجرات التعذيب في سجن القلعة والسجن الحربي وأبي زعبل وليمان طره، ثم أُخلي سبيله في مارس سنة ١٩٥٤م؛ حيث أصابته أزمة قلبية كادت تطيح به في يوليو سنة ١٩٥٥م بعد دخوله السجن مرةً ثانية.

وفي ١٣ يوليو سنة ١٩٥٥م حكمت عليه المحكمة بالسجن لمدة ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة، وكانت فترة سجنه نحواً من عشر سنوات دامت حتى ١٩٦٤م بعد تدخل الرئيس العراقي عبد السلام عارف للإفراج عنه.

ومضت كل هذه السنوات غنيةً بالإنتاج للدعوة الإسلامية، وكان أول ما كتبه فيها كتابه «في ظلال القرآن» وفي عام ١٩٦٥ أعيد إلى السجن من جديد، متهماً بتزعم مؤامرة - اتهم الإخوان المسلمون بتدبيرها - لقلب نظام الحكم سنة ١٩٦٥م.. وقُدم إلى محكمة صورية هزلية أمام أحد الضباط، وكان ممن أسرتهم «إسرائيل» قبل ذلك سنة ١٩٥٦ وقدمته أمام شاشة التليفزيون الصهيوني ذليلاً مهيناً لم يجرؤ أن يقول كلمةً طيبةً عن وطنه أو سادته الطغاة... وكان هذا الصنف المتملق الجبان هو أصلح من يتولى محاكمة الشرفاء؛ لأنه عَجز أن يملك ما يملكه الشرفاء...

في رحاب السجون

لقد ظهر لنا من خصائص شخصية طفل القرية إباؤه للظلم وكرهه للطغاة، وحين عنّ للظالم أن يقهر كبار الإخوان في عزتهم وإبائهم عرض عليهم أن يكتبوا تأييداً له إذا أرادوا الخروج من محنتهم!، وضَلّ في هذا التيه كثيرون، وصمد له كثيرون، ومن بينهم الشهيد سيد قطب الذي ردّ على الضابط السجّان بقولته المشهورة: «إن السبابة التي أشهد بها في كل صلاة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لا يمكن أن تكتب سطراً فيه ذلّ أو عبارة فيها استجداء، فإن كنت مسجوناً بحق فأنا أرضى بالحق، وإن كنت مسجوناً بباطل فأنا أكبر من أن أسترحم الباطل»...! وربما يعزينا في هذا المقام أن نسمع بعضاً من أحاديث الشهيد لأسرته وذويه في أثناء سجنه، حين يقول في إحدى رسائله: «عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرةً ضئيلةً، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود!! أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة فإن الحياة تبدو طويلةً عميقةً، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد

ماذا حدث في أغرب محاكمة؟!
القـــاضي والنيـــابة والمحـــامي وجـــمـــهـــور الحـــاضرين ضد المتهم!

بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض. إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصور الحياة ليس بعدد السنين ولكن بعداد المشاعر، وما يسميه (الواقعيون) في هذه الحالة (وهماً)! وهو في (الواقع) (حقيقة) أصحّ من كل حقائقهم؛ لأن الحياة ليست شيئاً آخر غير الشعور الإنساني للحياة، جرِّد أي إنسان من الشعور بحياته، تجرده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي! ومتى أحسّ الإنسان شعوراً مضاعفاً بحياته فقد عاش حياة مضاعفة فعلاً..».

وتقرأ له سلوكه كداعية مع الناس في شرهم وخيرهم، فترى من دقة فهمه ورقة حسه ما جعله أهلاً لإيصال الحق للنفوس الحيرى: «عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد تراه العيون أول وهلة.... لو جربت ذلك مع الكثير، حتى الذين يبدو في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء الشعور.. شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، شيء من الوُد الحقيقي لهم، شيء من العناية - غير المتصنعة - باهتمامهم وهمومهم ثم ينكشف لك النبع الخير في نفوسهم، حين يمنحوك حبهم ومودتهم وثقتهم في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص. إن الشر ليس عميقاً في النفس الإنسانية إلى الحد الذي تتصوره أحياناً إنه في تلك القشرة الصلبة من الثمرة الحلوة للحياة التي تتكشف لمن يستطيع أن يشعر الناس بالأمن في جانبه، بالثقة في مودته، بالعطف الحقيقي على كفاحهم وآلامهم، وعلى أخطائهم وعلى حماقاتهم كذلك.. وشيء من سعة الصدر في أول الأمر كفيل بتحقيق ذلك كله، أقرب مما يتوقع الكثيرون. لقد جربت ذلك، جربته بنفسي فلست أطلقها مجرد كلمات مجنحة وليدة أحلام وأوهام...!».

ويؤكد لك روح الداعية فيه، وسمت تواضع المؤمن الذليل لأخيه العزيز على الطاغية والطاغوت ما تسمعه منه حين يقول: «حين نعتزل الناس لأننا نحس أنّا أطهر منهم روحاً، أو أطيب منهم قلباً، أو أرحب منهم نفساً، أو أذكى منهم عقلاً لا نكون قد صنعنا شيئاً كبيراً... لقد اخترنا لأنفسنا أيسر السبل وأقلها مؤونةً!!

إن العظمة الحقيقية: أن نخالط هؤلاء الناس مشبعين بروح السماحة والعطف على ضعفهم ونقصهم وخطئهم، وروح الرغبة الحقيقية في تطهيرهم وتثقيفهم ورفعهم إلى مستوانا بقدر ما نستطيع.

إنه ليس معنى هذا أن نتخلى عن آفاقنا العليا ومثلنا السامية أو أن نتملق هؤلاء الناس ونثني على رذائلهم، أو نشعرهم أننا أعلى منهم أفقاً، إن التوفيق بين هذه المتناقضات وسعة الصدر لما يتطلبه هذا التوفيق من جهاد هو العظمة الحقيقية.

وحين تشهد نور كلماته في مؤلفاته المشرقة



بالحق والجمال تعرف من خلالها كيف يسكب فيها مهجته ودمه ونبض قلبه وروحه. ومن أقواله: «إنه ليست كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها وتجمعها وتدفعها... إنها الكلمات التي تقطر دماً، لأنها تقتات قلب إنسان حي...

كل كلمة عاشت قد اقتاتت قلب إنسان، وإن الكلمات التي ولدت في الأفواه وقذفت بها الألسن، ولم تصل إلى ذلك النبع الإلهي الحي فلقد ولدت ميتةً ولم تدفع بالبشرية شبراً واحداً إلى الأمام... إن أحداً لن يتبناها لأنها ولدت ميتةً، والناس لا يتبنون الأموات! إن أصحاب الكلمات والأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئاً كثيراً.. ولكن بشرط واحد: أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم، أن يُطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم، أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداءً لكلمة الحق.

إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثةً هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو فديناها بالدماء انتفضت حيةً وعاشت بين الأحياء..».

يوسف العظم:

ولعله من الإنصاف أن نقدم طرفاً مما يعرفه له بعض أصدقائه الذين ألفوا كتباً عنه، وهو الأستاذ يوسف العظم فيقول: «وكان موثوقاً، التف حوله إخوانه بين جدران السجن أو في جنبات المجتمع. إنه حقاً قطب الجماعة والجبل الذي يُلتف حوله ويقتدى به لو استُطيع بالغالي والنفيس، وكان مخلصاً، داس بكبريائه على مناصب الطغاة عن قناعة، ورفض كل لين أو هون يقوده إلى نعيم الدنيا ويحرمه من نعيم الآخرة.. أبى المساومة على كرامة الدعوة والداعية.. وقد أغرته السلطة بمنصب وزير المعارف في أعقاب قيام الثورة فأبى.. وعرضوا عليه منصب السكرتير العام لهيئة التحرير المصرية أول بذرة للحزب الواحد في مصر الثورة.. ولكنه عدّ ذلك هراءً ولغو حديث؛ مادامت مطالب الثورة تنحصر يومذاك في هتاف وصياح ومواكب تطبيل وتزمير. حاولوا خداعه فعرضوا عليه وهو سجين أن يكون مرشداً عاماً للإخوان المسلمين مكان المرشد الصابر حسن الهضيبي، فسخر من تجار المساومة وأكد لهم التفاف الإخوان حول مرشدهم، ثم قال للطغاة ناصحاً: «أكون غاشاً حينما أقول: إن الإخوان يجتمعون على غير مرشدهم حسن الهضيبي».

> **إن السبابة التي أشهد بها في كل صلاة أن لا إله إلا الله.. لا يمكن أن تكتب سطراً فيه ذل أو عبارة فيها استجداء**

محاكمة الشهيد

وربما نضيف جديداً إلى القارئ عن ظروف محاكمة الشهيد سيد قطب، بما كتبه عنه الأستاذ يوسف العظم في كتابه الذي دوّنه عنه: «أما المحكمة التي قُدم إليها الشهيد سيد قطب وإخوانه فليست جديدةً على كل حال.. لقد عرفتها مصر الثورة من قبل، كان ذلك عام ١٩٥٤م حين قدمت العالم الشهيد عبد القادر عودة، والمجاهد محمد فرغلي، وفريقاً من طلائع الفداء، جزءاً من مسرحية ساخرة وتمثيلية دامية.. انتهت بهم إلى حبال المشانق، في الوقت الذي أعيد فيه ثلاثة عشر بحاراً يهودياً من بحارة السفينة اليهودية (بات جاليم) إلى الكيان الصهيوني وألسنتهم تلهج بالشكر والثناء للثورة التي أحسنت معاملتهم وأكرمت مثواهم في جناح مفروش مؤثث بكل وسائل الراحة في السجن الحربي العتيد!! وزيادةً في تكريمهم.. وتقديم البرهان والدليل على حسن نوايا الثوار والأحرار، كان الجلادون يُمتعون اليهود (الضيوف) بجَلد أبناء الشعب المصري تحت سمعهم وبصرهم.. والبحارة اليهود يستمتعون بالدجاج المحمر طعاماً، والخمر شراباً، في حمى الثورة حامية الشعب.. صانعة الحرية!

قد يبدو هذا خيالاً ولكنها الحقيقة التي هي أغرب من الخيال، وقد يبدو هذا مبالغةً، ولكنه الواقع الذي يفوق المبالغة. نشرت معظمه صحف الثورة يومذاك في معرض الحديث عما سمته جرائم الإخوان المسلمين.. وحسن معاملة الثورة لأسرى الدولة اليهودية!!

أما هذه المرة فقد أعلنت «مصر الثورة» بمناسبة زيارة المشير عبد الحكيم عامر إلى فرنسا، وفي الوقت الذي كان فيه الشهيد سيد قطب يُقدم للموت، أن قضية التجسس لصالح

«إسرائيل»، والتي اتهم بها المكتب التجاري الفرنسي كأنها لم تكن، وأُخلي سبيل المتهمين؛ عربوناً جديداً من الثورة والثوار على أن مطاردة الأحرار أولى من مطاردة الجواسيس، وأن قتل الأبرياء من قادة الفكر ورجال العقيدة هو الهدف الأول والأخير من أهداف ثورة التحرير.. والطلائع الثورية!!..

ونعود إلى قاعة المحكمة لنلتقي بأعجب حلف يجمع بين القاضي والدفاع والنيابة العامة والجمهور، حيث يتبارى الجميع في إلصاق ما يرون للسلطان من تهم، وهم يسخرون من إنسان سلبوه كل مقومات الدفاع عن النفس وحرموه من أبسط مقومات الحرية!!

إن القاضي في كل الشرائع والقوانين الكونية يسمع رأي النائب العام الذي يحاول إدانة المتهم، ثم رأي الدفاع الذي يبذل جهده لتبرئة موكله، ثم رأي المتهم إن رغب في ذلك وكان لديه ما يقوله.

أما القاضي في محاكم الثورة العتيدة المتعافية فمهامه كثيرة، ليس بينها الإصغاء بتعقل، والاستيعاب بإنصاف وتقصي الحقيقة - بتجرد - ليصدر الحكم بعد ذلك بنزاهة لا يشوبها سوى عجز الإنسان عن إدراك الحقيقة وبلوغ الحق المطلق.

إن القاضي في محاكم الثورة التي أُلِّفت قصتها ووضع حوارها وتم إخراجها على يد رجال المخابرات، همه تنفيذ المؤامرة وسوق الأبرياء إلى حبال المشانق وزنازين الطغاة.. وإذا كان القاضي يقوم بدور الممثل الأول.. فالجمهور يقوم بدور «الكومبارس».. ذلك أن كل خفقة في صدره ونبضة من دمه وخلجة في وجهه وكلمة ينطق بها.. كلها تعلن تحيزه وتؤكد أن الحكم صادر في مخيلته، واضح في تصوره قبل بدء المحاكمة، وكل ما يجري على ملأ الجمهور تمثيل في استوديوهات دوائر المخابرات التي يسمونها محكمة الثورة!!

ولكي تقرب الصورة للقارئ.. وينقل إلى أجواء الإنصاف الثوري والعدالة الاشتراكية، لا بد من سرد وقائع ونقل ألفاظ وعبارات بعينها صدرت في قاعة المحكمة التي حكمت على الداعية الشهيد وصحبه الأبرار بالموت.

لا يُسمح للجمهور بالدخول إلى قاعة المحكمة إلا ببطاقات أُعدت من قبل، ووزعت قبل بدء المحاكمة بأسبوع على الأقل.. تماماً كتلك التي توزعها مؤسسات تلفزيونية معينة تختار بها نوعيةً معينةً من الناس لتحضر برنامجاً من برامج الجوائز والمسابقات!!

وإذا علمنا أن دوائر المخابرات الثورية هي التي تقوم بطبع البطاقات وتوزيعها، أدركنا أي جمهور هذا الذي يحتل المقاعد في قاعة المحكمة ويطلق النكات بين الحين والحين، لينال من عرض متهم، أو يهزأ بكرامة سجين، بالإضافة إلى الضحك الصاخب المشترك الذي يطلقه الجمهور الكريم، تجاوباً مع ما يطلقه القاضي النزيه والحكم العادل من نكات بذيئة أو لغو حديث!!

والنائب العام.. أو المدعي العام.. إنه لا يسوق الأدلة على الإدانة، ولكنه يسوق عبارات السخرية والألقاب التي تبدأ بـ(القطب الأغر) و(القطب اللامع)، وتنتهي (بزعيم الإجرام وعصابة الإرهاب الآثمة).

أما الأدلة والحجج فلا داعي لها؛ ألا يكفي أن أبواق الإعلام المسعورة خارج القاعة وقبل يوم المحاكمة قد مهّدت الأجواء والأصداء، وأصدرت حكمها مسبقاً على المتهمين، وأعلنت خيانتهم، وطالبت أن يُحكم على البعض بالموت والبعض بالسجن المؤبد... ومن الغريب العجيب أن تأتي مطالبة النائب العام بنسخة مما تطالب به الصحف وما ترجوه الإذاعة وما يرغب فيه التليفزيون، وأن تجيء أحكام القاضي النزيه مطابقةً منسجمةً مع تلك المطالب وتلك الرغبات!!

ونقف بين يدي القاضي لنسمع العجب العجاب:

إن العظمة الحقيقية أن نخالط الناس مشبعين بروح العطف على نقصهم وخطئهم وروح الرغبة في تطهيرهم

يسأل المتهم، فإذا ما نهض البريء المعذب للإجابة، انطلق القاضي قائلاً: «ما فيش داعي.. خلاص ما أنا عارف إنت حاتقول إيه! أنا أقول الحكاية..» ويحاول المتهم أن يسرد جزءاً من الجواب على السؤال الموجّه له.. فيقاطعه القاضي العادل بقوله.. «أيوه حتقول لنا معالم في الطريق.. كفاية بأه... اجلس مكانك»!

ومحامو الدفاع في قضية الأبرياء... أمرهم لا يقل عجباً، وموقفهم لا يقل غرابةً، إن مهمتهم في المحكمة تنحصر في كيل المديح لعدالة القاضي بعد دعاء خاشع أن يحفظ الله الرئيس المفدّى من كل سوء.. ثم لمحة عن تاريخ الرئيس التي سخرته العناية الإلهية لرفع مستوى الشعب المصري، وإنقاذه من الذل والمهانة، ويختم الدفاع خطبته بفقرتين مهمتين.. الأولى اتهام السجين الذي يدافع عنه المحامي الأمين بالجنون أو المرض النفسي أو الكذب والحقد والغرور، والثانية يطلب بها رحمة المحكمة.

لقد منعت السلطات الظالمة يومذاك عدداً من المحامين العرب الذين تطوعوا من السودان والمغرب والأردن وغيرها للدفاع عن المتهمين.. منعتهم من دخول مصر والمرافعة أمام محكمة الثورة..!!

ولما لاحظ القائمون على أمر المحاكمة خارج المحكمة أن نشر وقائع الجلسة ولو مزورةً مشوهةً يُطلع الناس على جانب من الحقيقة ويبين لهم بعض الحق.. أمروا بمنع نشر وقائع الجلسات على الصحف.. وقد نسوا أنها جلسات علنية كما أعلنوا... واكتفوا بنشر خبر لا يتعدى أربعة أسطر يشير إلى أن محاكمة المتهمين ما زالت جارية... وأن الأحكام ستصدر قريباً!

ولو قُدِّر للجمهور المُبعد عن قاعة المحكمة أن ينفذ إليها، وأن يحتل مقاعدها لوجد كثيراً من مواقف الجرأة التي يعلنها الشباب المؤمنون والسجناء الأبرياء بأنهم أصحاب عقيدة.. وأنهم يعملون لخلاص ديارهم من كل طاغوت، وإنقاذها من كل تبعية!!..

ولقد وقف الداعية الشهيد سيد قطب يسخر من المحكمة التي أمر قاضيها - وطلب إليه أن يذكر الحقيقة كما يريدها لا كما وقعت، فقال وقد كشف عن صدره وظهره الممزق بالسياط وأنياب الكلاب البوليسية الثورية: أتريدون الحقيقة... هذه هي الحقيقة!!!

فضجت القاعة بالاشمئزاز وأشاح الجمهور بوجهه: ألماً وازدراءً لما يقع في سجون مصر الثورة.. رغم أن معظم جمهور القاعة من زبانية الثورة وزبائن المخابرات، كان الناس يتتبعون بلهفة ما يجري في محكمة الثورة.. وكانوا على علم - من مجريات الحوادث وسرد الوقائع ولهجة القاضي والنيابة والدفاع - بأن الموت ينتظر فريقاً من الأبرياء، الذين نذروا أنفسهم في سبيل الله، وإنقاذ مصر من هلاك محقق».

وينتهي حديث الصديق والكاتب يوسف العظم، ولعله من نافلة القول أن نقرر أن القاضي أو الجلاد قد أصدر حكمه بعد هذه المحكمة الهزلية بالإعدام■

(*) بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين» بتصرف

المراجع

١ - الشهيدان... للأستاذ صلاح شادي.

٢ - سيد قطب بين العاطفة والموضوعية.. للمستشار سالم البهنساوي.

٣ - الموسوعة الحركية... إشراف الأستاذ فتحي يكن.

٤ - من أعلام الحركة الإسلامية للمستشار عبد الله العقيل.

٥ - سيد قطب.. حياته وأدبه.. للأستاذ عبدالباقي محمد حسين.

الشيخ عبد الحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٢٥)



اليأس

قيد ثقيل يمنع الإنسان من التحرك إلى الأمام، بل يجعله قابعاً في مكانه، يرى جمال الحرية ولا يستطيع التحرك نحوها....

ما اليأس؟

قال الإمام المناوي: «اليأس: القطع بأن الشيء لا يكون، وهو ضد الرجاء»(١).

وقال العز: «اليأس من رحمة الله: هو استصغار سعة رحمته ـ عز وجل ـ ومغفرته، وذلك ذنب عظيم وتضييق لفضاء جوده»(٢)، وهذا يعني أن اليأس: عدم توقع أي نوع من أنواع الانفراج.

يعتبرونه من الكبائر:

فاليائس هو الذي لا يرى ولا يصدق ولا يخطر على باله أي لون من الانفراج، وهو في حقيقة الأمر يشك في قدرة الله في الفرج وتغيير الأمور والأحوال، لأن الأمر كله بيد الله تعالى، وليس بيد المخلوق ـ ولخطورة هذا المعتقد، كان الصحابي الجليل ابن مسعود يقول: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، والأمن من مكر الله، والقنوط من رحمة الله، واليأس من روح الله»(٣).

رفض الرسائل الإيجابية:

واليائس هو الذي لا تسمع عنه سوى الرسائل السلبية، فإن تحدث أحدهم عن المسؤول الجديد وقال نرجو أن يكون فيه خير، وينفع الله به، رد اليائس «كلهم ما فيهم خير، وأي خير يأتي من هؤلاء»!، وإن قالت زوجته: أتوقع أن ينجح ولدنا بالمرتبة الأولى، رد اليائس: هذا غبي، ولا أتوقع له النجاح فضلاً عن المرتبة الأولى، وإخوته أفضل منه، وما رأيت غبياً مثله ومصيره أن يكون زبالاً أو مجرماً... وغيرها من عبارات التحبيط والتيئيس، فهو يرفض الرسائل الإيجابية، ويعترض عليها، ولا يحب سماعها، ويطرب لسماع العبارات السلبية..

وينتج عن ذلك الكسل وقلة الحافز.. والشعور بالمؤامرة والنحس وكراهية الآخرين له..

العمل والعاقبة:

قانون السبب والمسبب، أو العمل والنتيجة، قانون إلهي منطقي، فلا شيء يتغير في هذه الدنيا من غير مغير بالرغم من قدرة الله على أن يقول للشيء كن فيكون، ولكنه أراد سبحانه ألا يتغير شيء إلا بمغير أو بسبب، فالنتائج مبنية على الأعمال، فالزرع لا يخرج إلا بغرس البذور وسقي الماء، وكذلك النجاح أو الفشل إنما سببه عمل أدى إليه، ولا يمكن أن نعزل النتائج عن الأعمال، ولكن مشكلة اليائسين أنهم لا يملكون القدرة على ربط العمل بالعاقبة أو النتيجة، فهم يريدون الوصول للنتائج التي يريدونها من غير أسباب أو أعمال تؤدي إلى تلك النتائج أو أنهم عندما تحدث لهم نتائج وخيمة لا يحبونها، ينسون أنهم عملوا عملاً كان سبباً طبيعياً لتلك النتائج، أو أنهم قصروا بأداء عمل سبب تلك النتائج السلبية.

إلقاء اللوم على الآخرين:

وبسبب عدم ربطهم العمل بالعاقبة، يبدؤون بإلقاء اللوم على الآخرين، والعوامل الخارجية، والتآمر عليهم، وكراهية الناس لهم، ويتهربون من إظهار ضعفهم وتقصيرهم وخطئهم المسبب لتلك النتائج، لأن إلقاء اللوم على الآخرين سهل على النفس، ولكن تحمل المسؤولية، والاعتراف بالخطأ لا يقدر عليه إلا أصحاب الهمم العالية، والنجاح المتميز.

عواطف سلبية:

ولأنهم لا يرون أي بصيص من أمل أو انفراج، ولا يرون إلا الشر، فإن ذلك ينتج عنه مشاعر وعواطف سلبية مثل الضجر والغضب والقلق، والإحباط، والبؤس، والإحساس بالضعف، والرغبة في الانتحار، وكراهية الآخرين، والشك فيهم، والتوتر الدائم، وغيرها من المشاعر السلبية، وإن مما يؤسف له أن غالبية الناس واقعون في دائرة اليأس.

تجربة سيلقمان:

يذكر مارتن سيلقمان في كتابه (HOPELESSNESS) تجربة لأحد الباحثين على ثلاثة كلاب.

الأول: وضعوه في سيارة مقسومة إلى صفين من المقاعد، أمامي وخلفي، وبينهما حاجز، سلطوا كهرباء على المقاعد التي كان يربض بها الكلب، فقفز حالاً فوق الحاجز إلى المقعد الآخر ليهرب من الكهرباء.

الثاني: وضعوه في أرجوحة شبكية، وسلطوا عليه كهرباء، وعلموه إغلاق الكهرباء بأنفه من حاجز قريب من نهاية الأرجوحة، ثم نقلوه إلى السيارة ذاتها وسلطوا عليه كهرباء، فقفز حالاً للمقعد الآخر عبر الحاجز.

الثالث: وضعوه في أرجوحة شبكية، وسلطوا عليه كهرباء، ولكنهم لم يعلموه إغلاقها، فلما نقلوه إلى السيارة وسلطوا عليه الكهرباء، بقي في مكانه دون قفز وأخلد إلى العواء والصياح.

هذه التجربة صورة تشبه إلى حد كبير الكثير من الناس، فالناس الذين عاشوا في بيئة لم تعلمهم الخلاص وحل المشكلات، والاعتماد على النفس، دائماً يخلدون إلى اليأس، ويحتاجون إلى تغيير بيئتهم، ليتخلصوا من هذه المشاعر.

إنهم يحتاجون إلى:

١. الثقة بالله.
٢. الإيمان بقدرة الله.
٣. الإيمان بأن الله وحده هو الذي يملك النفع والضرر ولا يشاركه أحد من خلقه في ذلك.
٤. يحتاجون إلى التحفيز والتشجيع.
٥. يحتاجون العلم بأن ما هم فيه سيجعلهم لا يجنون إلا الخسائر والضعف.■

الهوامش

(١) التوقيف، ٣٤٦.
(٢) شجرة المعارف والأحوال (١٢٠).
(٣) عبدالرزاق في مصنفه ـ الدر النضيد.

النجاح قوة وعزيمة.. والفشل ضعف وهزيمة



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

حرضتني نفسي بالتحدث عن النجاح خاصة وأنا دائماً أحلم به وأتشوق إليه وأغازله، وأن أبتعد قليلاً عن أجواء الفشل التي تطحن الأمة وتلفها بالسواد والخراب، وتكاد تطبق على أنفاسنا وتوقف أفكارنا.

والنجاح، يعني: الفوز، ويدل على صواب الرأي، والذكاء وسلامة التفكير، كما يشير إلى الصبر وقوة التحمل، والكفاح وصلابة العزيمة، وصدق التوجه، ويرمز إلى القدرة على مواجهة الصعاب، والاستعلاء على المشكلات وتجاوز الفشل، والناجح عينه دائماً على المستقبل، ونظره وهمته لا يعرفان المستحيل أو القنوط، يتمسك بالقيم ويصنع الفرص ويقارع الأحداث.

الناجح كما يقولون: يفكر في الحل، والفاشل: يحار أمام المشكلة، ولا يحاول الحل.

الناجح: لا تنضب أفكاره، بل دائماً يكون متجدداً، والفاشل: لا تنضب أعذاره.

الناجح: يساعد الآخرين من فضول قوته وخيره، والفاشل: يتوقع المساعدة من الآخرين لخوره وعجزه.

الناجح: يرى أن هناك حلاً لكل مشكلة، والفاشل: يرى مشكلة في كل حل.

الناجح يقول: الحل صعب لكنه ممكن، والفاشل يقول: الحل غير ممكن لأنه صعب.

الناجح: يعتبر الإنجاز التزاماً يلبيه، والفاشل: لا يرى في الإنجاز إلا مالاً يحويه.

الناجح: لديه أحلام يحققها، والفاشل: لديه أوهام وأضغاث أحلام يبددها.

الناجح يقول: عامل الناس كما تحب أن يعاملوك، والفاشل يقول: اخدع الناس قبل أن يخدعوك.

الناجح: يرى في العمل أملاً، والفاشل: يرى أن في العمل ألماً.

الناجح: ينظر إلى المستقبل ويتطلع إلى ما هو ممكن، والفاشل، ينظر إلى الماضي ويتطلع إلى ما هو مستحيل.

الناجح: يختار ما يقول، ويعرف ما يقصد، والفاشل: يقول ما يختار ولا يعرف ما يعني.

الناجح: يناقش بقوة وبلغة مقبولة، والفاشل يناقش بضعف وبلغة فظة.

الناجح: يتمسك بالقيم ويتنازل عن الصغائر، والفاشل: يتحدث بالصغائر، ويتنازل عن القيم.

الناجح: يصنع الأحداث ويقهرها، والفاشل: تصنعه الأحداث وتقدسها.

الناجح: يهوى الظفر والفوز ولو بماله ونفسه، والفاشل: يهوى المال والنفس على حساب عزته وشرفه.

الناجح: يرى في العدالة رحمة وفي القانون عصمة، والفاشل: يرى في العدالة ضيقاً وفي القانون عائقاً.

الناجح: يرى أن في القوة عوناً على الخير ونصرة للمظلوم، والفاشل: يرى أن في القوة قدرة على القهر، وأخذاً لما تشتهيه الأنفس.

الناجح: يرى في الصدق رجولة ومنجاة وعزة، والفاشل: يرى في الكذب منجاة، وفي إخلاف الوعد عادة، وفي شهادة الزور منجاة، وفي خيانة الأمانة شطارة.

الناجح: يتعلم كل يوم جديداً، ويبحث دائماً عن الأفضل، والفاشل: ينسى دائماً ما يتعلم، ولا يحب أن يقرأ أو يستفيد، وليس في الإمكان عنده أفضل مما كان.

الناجح: دائماً يحب الأمانة ويبحث دائماً عن الأمين، والفاشل: لا يعيرها اهتماماً، بل قد يعتبرها معوقاً لرواج السلع.

الناجح: دائما يتابع عمله، ويلازم فعله، ويقيس جهده، والفاشل غالباً ما يهمل عمله ولا يتابع ما هو مطلوب منه، ويكل ذلك إلى غيره.

الناجح: مؤمن بربه متوكل على خالقه مؤتمر بأمره، مطمئن إلى عدله، والفاشل: مضيع لإيمانه، متفلت عن طاعته، قلق في نفسه وعمله.

الناجح: يخطط لأهدافه ويضع السياسات والقواعد التي يسترشد بها في تحقيق هدفه، والسياسات التي تضع البدائل المتاحة للتنفيذ، والفاشل: يميل إلى الارتجال والعفوية، ولا يفكر في وضع سياسات معينة للتنفيذ، ويعتبر الصدف والحظوظ مقياساً.

الناجح: يعرف إمكاناته وقدراته ويعمل على الاستغلال الأمثل لها، والواقعية محترمة عنده، والزمن والوقت عنده جزء من رأس ماله الذي لا يحب أن يبدده، والفاشل: يجهل إمكاناته وقدراته ولا يستطيع استغلال المتاح منها، والزمن والوقت لا يدخلان في حساباته ولا يقدرهما، ويريد أن يتمتع بهما على أفضل ما يرام..

الناجح: عنده وضوح رؤية، ومرونة ووعي يؤهله للمناورة ومغالبة الأمور وتطويعها لتحقيق هدفه، والفاشل: مصاب بعمى البصيرة، فاقد للوعي لا يستطيع فهم نواميس الكون أو العمل على تطويعها لمراده.

الناجح: عنده الإجابة عن تلك الأسئلة من نحن؟، من خصمنا؟، ماذا نريد؟، كيف نستطيع تحقيق ما نريد؟ ما الأهداف المرحلية التي يمكن أن تحقق الهدف العام؟ ما الذي نحتاجه من دعم وأدوات ووسائل للوصول إلى الهدف؟ متى نبدأ أو متى ننتهي ومن هم رجال المرحلة وما مميزاتهم وخبراتهم؟، والفاشل: لا يستطيع أن يجيب عن تلك الأسئلة، وإنما يحتاج إلى ملقن ومتحدث ومراء ومادح وشيء يلهو به ويمتع هواه، وصدق الله: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ (التوبة).

النجاح: إبداع وإتقان وتميز وعزائم متقدة وتوفيق من الله سبحانه وتعالى، والفشل: رسوب وتسيب وقنوط وعجز وتخلف، وعدم توفيق والعياذ بالله.

النجاح: قوة مشتعلة وهائلة في الناجحين، ورسوم هامدة وكامنة في الفاشلين.

النجاح: شعور بالمسؤولية عن النفس وعن الآخرين، وتأثير في الواقع وتغيير في الشعور إلى الدافعية وأخذ زمام المبادرة، والفشل: عدم شعور بالمسؤولية، واستنامة للظروف والواقع المنهار وشعور بالسلبية والإحباط.

النجاح: أن تكون مصراً على ما يجب عليك أن تفعله، وتكون عندك المهارة أن تعرف كيف تفعله، فالمعرفة وحدها لا تكفي ولابد أن يصاحبها تطبيق، والاستعداد وحده لا يكفي ولابد أن يصاحبه فعل وعمل، والفشل: ألا يكون عندك إصرار على ما ينبغي عليك أن تفعله أو مهارة لإنجازه، وأن تكتفي بالمعرفة دون تنفيذ، وبالأماني دون التقدم والصبر والكفاح.

النجاح: تعاون وإصلاح وحب، فتعلم كيف تزيد من رصيد الثقة لدى الآخرين، وحاول أن تفهم الآخر أولاً، واحذر من تراكم الصغائر والكراهيات، ساعد الآخرين على فهمك، استغل كل مشكلة لزيادة رصيد الثقة والنجاح، وادع الله أن يقوي ظهرك، لا أن يخفف حملك، فأمتنا تحتاج إلى الرجال والمجاهدين، لمقاومة الأشرار المغيرين، ورفعة المتخلفين الهابطين، والأخذ بأيدي المتساقطين الضالين، وإرشاد الظالمين الباغين، وإنهاض الفاشلين المتعثرين، عسى الله أن يأتي بالفتح المبين والنصر المبين، وسلام على الناجحين، والحمد لله رب العالمين.■

٥ ملايين دولار.. خسائر الفلسطينيين في عامين



أكد الجهاز المركزي للإحصاء في فلسطين، أن إجمالي الخسائر المباشرة جراء الحصار وإجراءات قوات الاحتلال الصهيوني الأخرى خلال الفترة من بداية أكتوبر ٢٠٠٠م وحتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٢م بلغت ٤,٩٤٠,٤ مليون دولار، بمعدل خسارة شهرية تقدر بحوالي ١٨٢,٩ ألف دولار.

وأوضح الجهاز خلال تقرير إحصائي أصدره، حول المراقبة الإحصائية للأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الفلسطيني في الربع الأول من عام ٢٠٠٤، أن ١٤٤,٩٣٢ مواطناً فقدوا أعمالهم جراء الإجراءات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، بينهم حوالي ٩٩,٠٠٠ ألفاً كانوا يعملون في سوق العمل داخل الكيان الصهيوني، مشيراً إلى أن معظم هؤلاء، فقدوا أعمالهم بعد أن استغنى عنهم أرباب العمل الصهاينة بضغط من حكومتهم.

وأكد التقرير، أن عدد العاطلين عن العمل شهد ارتفاعاً حاداً في الضفة الغربية في الربع الأول من ٢٠٠٤، موضحاً أنه ارتفع من ٣٨ ألفاً في الربع الثالث من العام ٢٠٠٠ إلى ١٣٧ ألف عاطل عن العمل في الربع الأول ٢٠٠٤م.

أما في قطاع غزة فقد ارتفع من ٣٦ ألف عاطل عن العمل في الربع الثالث من عام ٢٠٠٠ إلى ٧٨ ألفاً في الربع الأول ٢٠٠٤م.

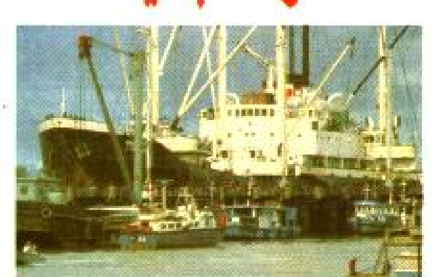
وبين التقرير، أن جدار الضم والتوسع والفصل العنصري، أثر على قطاعي التعليم والصحة في المناطق التي طالها مساره، مشيراً إلى أن هناك ١٥ مدرسة يستفيد من خدماتها التعليمية ما يقارب ٢٧٥١ طالباً وطالبة تم عزلها عن مناطق سكنهم مما جعلهم يعانون صعوبات كبيرة في التنقل والحركة للوصول إليها بشكل يومي.

كما بينت نتائج المسح أثر الإجراءات الصهيونية على الأوضاع الاقتصادية للأسر الفلسطينية، والخاصة بالربع الأول من العام ٢٠٠٤، أن ٥١,٠٪ من الأسر في الأراضي الفلسطينية شكل لها حصار قوات الاحتلال عائقاً للحيلولة دون حصولها على الخدمات الصحية، منها ٦٢,٧٪ في الضفة الغربية و٣٧,٨٪ في قطاع غزة، وأن ٤٨,٢٪ من الأسر شكل ارتفاع تكاليف العلاج عائقاً في الحصول على الخدمات الصحية.

وأكد التقرير أن الكيان هجّر ٤٠٢ أسرة و٢,٣٢٣ فرداً من المدن والقرى والبلدات الفلسطينية، التي تأثرت بجدار الضم والتوسع، كما عزل غرب الجدار ١٢,٤٨٢ أسرة تضم ٤٢,٠٩٧ فرداً، مشيراً إلى أن محافظة القدس كان لها النصيب الأكبر من عمليات التهجير والعزل، إذ هُجر منها ١٣٠ أسرة ٦٣٧ فرداً، وتم عزل ١٠,٠٤٠ أسرة تضم ٢٧,٢٢٠ فرداً غرب الجدار، مما يعني أن حكومة الاحتلال تركز بشكل أساسي على تلك المدينة التي تدور حولها مفاوضات مضنية لاعتراف الكيان بالقسم الشرقي منها كعاصمة للدولة الفلسطينية.

وأوضح التقرير، أن عدد السكان المقدر منتصف عام ٢٠٠٣ في الأراضي الفلسطينية هو ٣,٦٤٨ مليون نسمة، منهم ١,٨٤٨ مليون ذكر و١,٨٠٠ مليون أنثى، بنسبة جنس مقدارها ١٠٢,٥ ذكر لكل مائة أنثى، يتوزعون بواقع ٢,٣١٤ مليون في الضفة الغربية، منهم ١,١٧٣ مليون ذكر و١,١٤١ مليون أنثى، بنسبة جنس مقدارها ١٠٢,٨ ذكر لكل مائة أنثى، وحوالي ١,٣٣٤ مليون في قطاع غزة، منهم ٦٧٥ ألف ذكر و٦٥٩ ألف أنثى، بنسبة جنس مقدارها ١٠٢,٤ ذكر لكل مائة أنثى ■

ماليزيا تحقق نمواً في صادراتها وتفتح أسواقًا جديدة



حققت الصادرات الوطنية الماليزية نمواً بنسبة ١٩,٧٪ خلال عام ٢٠٠٣م، لتصل قيمتها في النصف الأول من العام الحالي إلى ٢٢٥,٩ مليار رنجيت ماليزي (أي ما يعادل ٥٩,٤٤٧ مليار دولار أمريكي) مقابل ١٨٨,٦٨ مليار رنجيت (أي ما يعادل ٤٩,٦٥٢٦ مليار دولار) تم تسجيلها في الفترة نفسها من العام الماضي.

أعلنت ذلك السيدة رفيدة عزيز وزيرة التجارة الدولية والصناعة الماليزية، موضحة أن الأداء الراسخ الذي سجلته الصادرات الماليزية أصبح ضرورياً لخفض عجز الحساب الجاري ولتعزيز النمو الاقتصادي الماليزي.

وأضافت أن التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص قد ساعد المصدرين الماليزيين على توسيع جهات تصديرهم، فضلاً عن نجاحهم

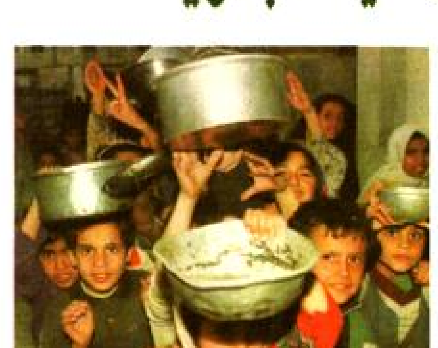
مدير «الفاو»: الفقر والمجاعة أكبر المعضلات الاجتماعية للبشرية

قال المدير العام لمنظمة الأمم المتحدة للغذاء والزراعة (فاو) إن الفقر والمجاعة هما من أكبر وأعقد المشكلات الاجتماعية والإنسانية للبشرية، حيث فتكت خلال القرون القليلة الماضية بملايين الأفراد، وما تزال هذه المشكلة قائمة، وذلك باستمرار الفجوة بين العالم المتطور والعالم الثالث، وعدم اهتمام الدول الغنية بهذا الموضوع.

وأشار مدير منظمة «الفاو» السنغالي جاك ضيوف في تصريح لمراسل وكالة الأنباء الإسلامية في العاصمة الإيطالية روما، إلى أن الفقر والمجاعة متلازمان مع بعضهما البعض، موضحاً بأن ٨٢٢ مليون إنسان يعانون من المجاعة في العالم اليوم، وأن ٩٥٪ منهم موجودون في الدول النامية ويقطن معظمهم المناطق الريفية.

وأضاف: إن العديد من الدول النامية ما زالت غير قادرة على تحديد الهيكلية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لتوفير الغذاء الكافي الذي يعد من المتطلبات الضرورية لشعوب هذه الدول.

وبشأن البرنامج التنفيذي لمكافحة المجاعة قال، إن هذا البرنامج يتضمن دعم الاستثمارات طويلة الأمد، والتعاون السريع والتنمية الزراعية وتطوير المناطق القروية لضمان المزيد من المتطلبات ومواجهة المجاعة في الدول التي تعاني من ظاهرة المجاعة.



وبشأن تأثير الحروب والصراعات في توسع رقعة الفقر والمجاعة قال ضيوف: إن الصراعات والحروب تهدد غالباً الأمن الغذائي للدول المتنازعة حيث يشهد العديد من مناطق العالم بما فيها إفريقيا أزمات إنسانية بهذا الشأن.

وأضاف، أن المجاعة وسوء التغذية في المناطق القروية يحدثان غالباً أثر عدم الاستقرار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.■

في دخول واختراق أسواق ذات إمكانية جيدة مثل الصين وآسيا، مشيرة إلى أن التجارة الماليزية مع الصين قد سجلت نمواً ملحوظاً منذ ١٠ سنوات ماضية حيث سجلت الصادرات الماليزية إلى الصين ارتفاعاً بنسبة خمسة أضعاف حيث ارتفعت من ٥,٠٦ مليار رنجيت خلال عام ١٩٩٤ لتصل إلى ٢٥,٨٨ مليار رنجيت عام ٢٠٠٣م.

وناشدت الوزيرة المصدرين الماليزيين السعي للحصول على أسواق جديدة وعدم الاعتماد على الأسواق التقليدية مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والاتحاد الأوروبي، مشيرة إلى أن هناك أسواقاً جديدة ذات إمكانية جيدة قد أخذت في الظهور مثل الشرق الأوسط وآسيا الجنوبية وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.■

..وزيادة كبيرة في حجم الصادرات التركية

أعلن رئيس مجلس المصدرين الأتراك أوغوز صانيجي أن حجم الصادرات التركية خلال شهر أغسطس الماضي قد زاد بنسبة ٢٢,١٪ قياساً بالشهر ذاته من العام المنصرم، ليصل إلى ٤ مليارات و٧٢٤ مليون دولار، مقارنة بحجم الصادرات التركية خلال نفس الشهر من العام الماضي الذي بلغ ٣ مليارات و٨٦٨ مليون دولار. وأشار رئيس مجلس المصدرين كذلك إلى أن مجموع الصادرات التركية في الأشهر الثمانية الأولى من العام الجاري بلغ ٣٩ مليار و٧٩١ مليون دولار، مقابل ٢٩ مليار و٧٨١ مليون دولار لنفس الفترة من العام الماضي.■

١١ مليار دولار.. حجمها في الشرق الأوسط

دبي تستضيف معرضاً متخصصاً في صناعة المنسوجات

أعلن في دبي عن الانتهاء من الاستعدادات النهائية لاستضافة معرض هو الأول من نوعه في المنطقة، يخص المستثمرين في قطاع المنسوجات وصناعتها.

وسينطلق معرض «إيتشه دبي ٢٠٠٤» في دورته الأولى شهر سبتمبر الحالي في مركز دبي التجاري العالمي، لعرض أحدث ما تم تصميمه من معدات وماكينات لصناعة المنسوجات وملحقاتها وأحدث التقنيات في هذا المجال.

وأوضح بيان صدر عن منظمي الحدث، أن انعقاده يأتي متزامناً مع معرض آخر متخصص في صناعة الملابس والمعروف باسم معرض «موتسيكا».

وأكد المنظمون أن المعرض استقطب ٢٥٠ شركة من شتى أنحاء العالم، مع توقعات بأن يؤم المعرض أكثر من ٦ آلاف زائر للاطلاع على أحدث التقنيات المستخدمة في صناعة المنسوجات ومستلزماتها. وقدر البيان حجم سوق المنسوجات في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بنحو ١١ مليار دولار سنوياً.

وكانت حكومة دبي قد أعلنت مؤخراً عن إطلاقها لمشروع «مدينة دبي للمنسوجات» الذي تبلغ استثماراته حوالي ٦٠ مليون دولار أمريكي. ويهدف هذا المشروع المتميز إلى تعزيز قطاع المنسوجات في إمارة دبي، والذي يصل حجمه إلى ٢,٤ بليون دولار أمريكي. وهذا ما يستحوذ على ٣٧٪ من حجم سوق المنسوجات في دول مجلس التعاون الخليجي، الذي تقدر استثماراته بحوالي ٦,٥ مليار دولار أمريكي. كما يعد هذا القطاع الحيوي ثاني أكبر القطاعات التجارية في دبي وأحد الركائز الأساسية للاقتصاد الوطني للإمارة.■

عبدالله بن علي السعد (*)

إعداد: مبارك عبدالله

الأدب الإسلامي.. بين أصالة الجذور وقوة العرض

قرأت بعض الحوارات التي دارت حول الأدب الإسلامي.. وكانت المواضيع التي ناقشت الموضوع قد قسمته إلى المحاور التالية:

الأدب الإسلامي مصطلح حديث وبدعة ليس لها جذور.

- التستر خلف المصطلح لإخفاء المادة الضحلة عند رواته وأقلامه.

وأنا لا أعتبر أن كلامي هذا رد عليهم بقدر ما هو توضيح لبعض الأمور الصغيرة التي هي معلومة بالضرورة لمن أراد الإنصاف.

البدعة هي الأمر المحدث.. ومنهج الأدب الإسلامي ليس بالأمر الجديد.. بل هو متصل بالشرع والعهد النبوي، روى الشيخ الألباني - رحمه الله - في السلسلة الصحيحة في المجلد الثاني حديث رقم ٨٠١ «اهج المشركين ؛ فإن جبريل معك» (صحيح). وورد بلفظ: قال لحسان بن ثابت: إن روح القدس معك ما هاجيتهم. وسنده صحيح.

وروى أيضاً في الجزء الرابع من السلسلة الصحيحة: «والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل فيما تقولون لهم من الشعر» وقال (صحيح).

ولما ذم الله الشعراء كما في قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)﴾ استثنى البعض منهم فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾، فهنا كان الاستثناء لأصحاب المنهج وارتبط أدبهم بتقواهم، إذاً المراد هو ذلك الأدب الذي يرتبط بمنهج.. هناك أمران في مسألة المنهج لابد من توفرهما وهما:

ألا يُحسّن بدعة أو أمراً شركياً يعارض أصلاً من أصول الدين.

ألا يُحسّن فحشاً أو معصية. ويدخل ضمن ذلك من يشبب بالنساء، ويصف محاسنهن بكلمات خادشة فتراه يصف عوراتهن والتلذذ بهن وغير ذلك مما يخجل منه الأحرار والله المستعان.

فالشعر أودية متعددة. كما أشار إلى ذلك الشيخ السعدي في تفسيره.. ص٧٠٢. فمنه المدح والغزل والهجاء، ومنه الصدق، ومنه الكذب، ومنه الفخر، ومنه السخرية، وغير ذلك.. والشعر يخوض في هذا كله، ويصيب ويخطئ، إضافة إلى مخالفة الأقوال للأفعال عند البعض من الشعراء.. ولا تسأل عن جمهور الشعراء الذين لم يصلح منهجهم، فقد التحق في ركابهم كل شهواني أو ضعيف همة أو غير ذلك من أصحاب الصفات التي يأباها الرجال.

وكما كان لرسول الله ﷺ شاعر، فقد كان له خطيب. وهذا صورة أخرى من صور الأدب.. فالخطبة والمقالة والندوة والمحاضرة أنواع من الأدب. وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه فارس هذا المجال في عهد رسول الله ﷺ.

وكما وجد هذا النوع الراقي من الأدب وجد غيره مما يخالفه.. فقد تشبب كعب اليهودي بنساء المسلمين، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، وعلى صحابته رضي الله عنهم، وكان الأمر من الرسول ﷺ بمعاقبة هذا الفاحش في القصة المعروفة.

إن تأخر ظهور مصطلح الأدب الإسلامي لا يعني عدم وجوده، وقد أشار الدكتور أبوبكر حميد لهذا الأمر في معرض رده على الأستاذ سعيد السريحي في ملحق الأربعاء لجريدة المدينة في العدد الصادر بتاريخ ١٤٢٤/٤/٢١هـ.

ولو تتبعنا التاريخ لوجدنا استمرار هذا المنهج.. وكم من المحدثين والفقهاء عرفوا بقوة الطرح وبتميزهم في أبواب الأدب المتنوعة.. كالإمام الشافعي، وابن الجوزي، وغيرهما الكثير. فإن كانت هذه هي خلفية الأدب الإسلامي فهل يصح لنا أن نطلق عليه أنه بدعة؟ بالتأكيد سيكون هذا تجنياً ليس على قصيدة وقصة.. بل على دين ومنهج.

كل أديب له وعليه

أما من يقول بأن ما يتسمى بمصطلح الأدب الإسلامي إنما يخفي ضعفه حول هذا المصطلح الكبير فالتعميم بلا شك خاطئ.. وكل أديب سيكون لديه الغث والسمين.. وهذا نزار قباني الذي قامت من أجله الدنيا، لديه قصائد جميلة عذبة.. ولديه قصائد لا نخرج منها سوى بالكفر وبالإباحية عياذاً بالله.. وأذكر على سبيل المثال فقط قول نزار قباني في كتابه الشعر قنديل أخضر ص ٧٧: عندما فكر الله الشاعر الأول والضائع الأول. في كتابة الشعر، فكر - أيضاً - في وسيلة ينشر بها شعره، وفي ناشر ينقل كلماته الحلوة إلى محبيه وعابديه. سورة مريم، وسورة ١.١.١ الرحمن، ونشيد الإنشاد. قصائد لا أطيب ولا أعذب تتقطر ضوءاً وعبيراً بين أصابعنا.. كل ما كتب الله من شعر موجود حولنا ومعنا.. وقصائده نقرؤها على كل نجمة وموجة وورقة خضراء. ثم يسترسل نزار في كلامه، ويضع شعره على ضوء هذه المعاني، فهل يلومنا أحد لو اضطررنا إلى أن نصنف الأدب لنفصل بين ما يذب عن الشريعة وبين ما يطعن فيها ويستهزئ بالأنبياء؟ لا أعتقد أن من لديه أقل الإنصاف سيعاتبنا.

فنحن إنما نغضب هنا لديننا وأعراضنا.. ونزار معروف عنه فحشه، وهو ليس سوى مثال هناك الكثير غيره ممن تورطوا في هذا المجون أو ذاك.. والبعض منهم جاء تورطهم مرافقاً لمعتقد فلم يلتفت إليهم كثيراً لأننا لم نتفق معهم في الأصل.

إن الأدباء سواء من تخصص في القصة أو في القصيدة أو غيرها من أنواع الأدب يملكون قوة وأصالة وتميزاً.. ولكنهم يحتاجون إلى تكافؤ في الفرص.. فالذين يطلبون لنزار وأمثاله ساعهم أن يأتي صوت عفيف هادئ يبحر في سكينة إيمانية ويعيد الأجيال إلى عبادة خالقها.

ولو أردنا أن نستعرض بعض النماذج لوجدنا الكثير والكثير.. ليس في الجيل الأول كإقبال وحسب.. بل وحتى في الأجيال الناشئة، ولوجدنا طالباً ربما لم ينه مرحلته الجامعية يصوغ من البيان بأنواعه مايطرب جلاميد الصخور.. ولو قارناه بذلك الأديب الذي انحرف عن المسار لما وجدنا مجالاً للمقارنة.

أعطيكم ثلاثة أمثلة أعتذر مقدماً عن المثال الأول والمثال الثاني.. ومن خلال هذه الأمثلة سيتبين لكم الفرق بين العرض، وأترك لكم الحكم عليها.. لنرى معاً ومن خلال ما تقرؤون كيف يتميز كاتب وكاتب.

الأول: لنزار قباني في ديوانه سيبقى الحب سيدي.. ص ٥٦ في قصيدته المعنونة بنهدان. وأعتذر لقارئي الكريم عن هذا الأمر ولكنني مضطر له لأعرض صورة من الأدب الذي يتناوله البعض ويمجدونه:

للمرأة التي أحبها
نهدان عجيبان
واحد من بلاد النبيذ
وواحد من بلاد الحنطة
واحد مجنون كرامبو
وواحد مغرور كالمتنبي

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

واحد من شمال أوروبا
وواحد من صعيد مصر
وبينهما...
دارت كل الحروب الصليبية..

الثاني: لكاتبة تنشر في منتديات الإنترنت وتجد معجبين لها.. ولها قصيدة بعنوان: احتمالات البرتقال في إبط البطة:

تتجمع احتمالات البرتقال بين أفياء الآلهة..
لتتضح حبات البلور على شفة التاريخ..
تحكي للجلنار حكاية إبط البطة المدللة..
فتنساب شهقات التوجع أعمدة كبيوت الإغريق..
أو كنهيق قطة مفجوعة..
تحمل التاريخ، وتحمل البرتقال، وصغارها..

الثالث: للشاعر محمود مفلح في قصيدته جيل الصحوة، وهي من التفعيلة أيضاً.. في ديوان إنها الصحوة.. إنها الصحوة ص ٣٧ ومنها:

وأقول للجيل الجديد..
أقول للجيل المحصّن بالعقيدة والمتوج بالصباح..

وأقول يا جيل الكفاح..
إنّا بلونا الليل والأشباه والموت المؤجّل والجراح..

وأقول يا جيل المصاحف..
يا خمير الأرض.. يا طلق الولادة..
ها أنت كالينبوع تدفق في صحارينا..
وتمنحنا الوثيقة والشهادة..
أنت الذي سيبدل الأوزان والأحزان..
يزرع في العيون نخيلها..
فلكم نباطأ في الرحيل عن القرى عام الرمادة..

وضعت لكم هذه النماذج وأترك لكم الحكم عليها من الناحيتين.. من حيث المضمون والفكرة التي تتناولها النصوص، ومن حيث الوزن وقوة الأبيات. والآن.. لماذا الحملة على الأدب الإسلامي وعلى كل ما يربطنا بالإسلام؟ لماذا لا تعتبر الأطروحات الإسلامية كغيرها من الأطروحات وتعطى ذات الفرصة للتعبير دون أن تهاجم أو تقيد أو تحد.. ولماذا لا يعتبر الأدباء الآخرون أن هذا صوتاً يستحق أن يعطي حرية للتعبير عن ذاته.. وعليهم أن يقبلوه؟

إن الأدب الإسلامي يتحدث عن نفسه.. وحتى هذه المقالات والردود تدل على قدرتنا على التفنيد لو أردنا.. ولكننا ولآخر لحظة ندعو إخواننا ممن التبست عليهم الأمور فلم يفهموها جيداً أن يعطوا لعقولهم فرصة للعودة إلى الله وتبني قضايا الأمة الإسلامية، والمنافحة عن عقيدتها بكل الوسائل الممكنة.. عل الله أن يرحمنا ويكتب لنا خيري الدنيا والآخرة.■

واحة الشعر

شعر: عزالدين فرحات(*)

من أين أبدأ؟

من أين أبدأ يا فلسطين الحكاية
من أين أبدأ والرواية أوشكت تصل النهاية
من أين أبدأ والدروب إليك تفتقد الهداية
وطريقنا يا قومنا، معروفة منذ البداية
وبكل يوم للمهيمن آية من بعد آية
هي في دمانا
والدماء لها مداد، للسطورْ

***

صبرا وشاتيلا
وقبية
والمثلث والجليلْ
ترنو لنا
تشكو إلى الرحمن منا
ذا الخنوع وذا العويلْ

***

من أين أبدأ يا فلسطين
وقد طال المسيرْ
من أين أبدأ يا فلسطين
ولي قلب كسيرْ
يرنو إليك
يطوف حول رُباك
يهفو للعبيرْ
لحدائق الليمون
والزيتون
للحقل الكبيرْ
لمواطن سار الخليلُ بها
وعيسى بن البتولْ
موسى وزكريا ويحيى
ثم بعدهم الرسولْ
من أين أبدأ يا فلسطين
ولي قلب كسيرْ
والمسجد الأقصى يئنُ
وما له فينا نصيرْ
وبنو قريظة يسفكون دماءنا
وبنو النضيرْ
والعالم الغربي يزعم
حق تقرير المصيرْ
يا أيها الوطن الأسيرْ
كيف استباح علاك خنزير حقيرْ
يا أيها الوطن الأسير
القدس تسكن في الضميرْ
هي في سويداء القلوب
وإن تقلبت الأمورْ

***

يا قومنا
حتى متى سنظل نركض
خلف وهم مستحيلْ
يبدو لنا
وبكل يوم أنهراً
بدماء إخوتنا تسيل
ودماؤنا
في المسجد الأقصى
وحول القبة انطلقت تقولْ:
يا قوم هبُّوا للجهادْ
هبُّوا لتطهير البلادْ
ودعوا التشدُّق بالسلامْ
دعوا التكاسل والرقادْ
ودعوا الأيادي للحجارةْ
وليعانقها الزنادْ
يا قوم هبُّوا
طال نومكم
وقد شكت الجيادْ
أين الفوارسْ؟
أين حمزةْ؟
أين خالد وزيادْ؟
أين البطولات التي
دمنا يسيل لها مدادْ؟
يا قوم هبوا للجهادْ
ودعوا التفرقْ
للتوحدْ
وانصروا ربَّ العبادْ.■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

القاهرة: محمود خليل

الأديبة الدكتورة فوزية العشماوي:

نظرة أدباء الغرب إلى الإسلام مستمدة من الأكاذيب اليهودية

رسالتي للماجستير حول شخصية النبي ﷺ في الأدب الفرنسي أثبتت أن النبي محمداً ﷺ هو أعظم شخصية عرفها تاريخ الإنسانية جمعاء

المسيرة الأدبية الغربية في مجملها غير نزيهة فيما يخص الإسلام والقرآن والرسول ﷺ



تمثل الأديبة الدكتورة فوزية العشماوي ظاهرة متفردة في ميدان الأدب والفكر الإسلامي بسويسرا، حيث تعمل أستاذة للأدب العربي الحديث والمقارن والدراسات الاجتماعية بجامعة جنيف إلى جانب عضويتها في العديد من الجمعيات المعنية بشؤون المرأة المسلمة في المجتمع الحديث، مع توفرها على متابعة الشأن الإسلامي من خلال جمعية الإسلام والغرب بجنيف منذ عام ١٩٨٢م... إلى ما سبق فهي أديبة قصاصة وروائية وناقدة... مما يجعل الحوار معها... له أهميته وخصوصيته:

● نتعرف أولاً على د. فوزية العشماوي عن قرب؟

. اسمي فوزية عبدالمنعم العشماوي، ولدت ونشأت بالإسكندرية، وتخرجت في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية بجامعة الإسكندرية عام ١٩٦٥م، ثم انتقلت الأسرة إلى سويسرا، حيث واصلت دراستي حتى تخرجت في كلية الآداب بجامعة جنيف في يونيو عام ١٩٧٢م تخصص لغات، ثم واصلت دراساتي العليا فحصلت على الماجستير عام ١٩٧٤م، والدكتوراه عام ١٩٨٣م في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

● نعلم أن رسالتكم في الماجستير ذات موضوع مهم، يتعلق بشخصية النبي ﷺ، فما أهم نتائجه؟

. تتعلق رسالة الماجستير بشخصية النبي محمد ﷺ في الأدب الفرنسي، حيث جليت ما أحاط بأعظم شخصية عرفها تاريخ الإنسانية من ظلم وما حاول كبار الأدباء الفرنسيين إلحاقه بنبي الإسلام من شبهات وقعوا فيها ضحية العلم المغلوط، والكيد المتعمد، رغم انبهارهم بجوانب متعددة في هذه الشخصية المتكاملة التي أراد الله عز وجل أن تظل أسوة كاملة للبشرية إلى يوم الدين... ومن ثم فلا ننبهر بإعجابهم وفتنتهم بجانب معين... أو جوانب متعددة... ثم يغمزون في جانب آخر.. وللعلم.. لابد أن نعرف أن الصورة الأدبية مهما كان تصرف الأديب فيها... فهي وليدة الصورة الذهنية المسبقة التي ترسخت وترسبت من معارف وثقافات متراكمة... ومن ثم فمعظم أدباء الغرب الإنجليز والفرنسيين والألمان على وجه الخصوص... هم ضحايا العلم المجزوء والمغلوط.. من جانب، وضحايا مصانع الكذب التي تعمل ضد القرآن والإسلام والنبي ﷺ... ولكن الحقيقة تنبئ عن نفسها مهما كانت الأسداف والحجب... وشخصية المصطفى ﷺ شخصية متكاملة متسقة تشهد لها الحقيقة الدينية والتاريخية والنفسية والعقلية.. وكل ما يلحق بهذا النور المبين من غبار ودخن.. يسهل جداً إزاحته وإزالته، لأنها شخصية تتكامل مع حقائق الكون الكبرى.

● وما السر الكامن وراء الحقد الدفين على هذه الشخصية المضيئة من قبل فلاسفة ومفكري الغرب وأدبائه؟

. للأسف الشديد.. فإن العقلية الفكرية الغربية التي تألقت في الميدان العلمي والتقني... تراها تتخلى عن أبسط مبادئ وقواعد الحياد العلمي المطلوب والمقبول فيما يتعلق بنبي الإسلام محمد ﷺ على نحو خاص.. ﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾﴾ (التوبة).. لأن الحقيقة

المحمدية يدركها كل عاقل... ويؤمن بها كل صاحب عقيدة صحيحة وكل متبع لرسالة سماوية غير محرفة: ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون (٣٣)﴾ (الأنعام).. ولعل مناظرة الإمام محمد عبده وريتان الشهيرة، تظهر لنا بعض جوانب هذه الحقيقة المهضومة.. ولكن القضية تزداد تعقيداً حيث يكون ميدان هذا التكذيب في صورة إبداعية ولوحات أدبية، وأغراض مغلفة وتداعيات موحية... لكن للحق.. فإن كل هذه الشبهات تتقاصر دون الشخصية المحمدية المنيرة، التي تدفع بنفسها عن نفسها، وتشهد للحق بالحق.. والباحث المدقق لمركز هذا الحق وبؤرته.. سيجد أن البعد الكامن وراءه هو الخوف من الإسلام القادم... وهنا يكمن دورنا في حتمية إظهار الحقيقة الإسلامية العالمية الإنسانية التي تمثل أمل الإنسان المتعب، وواحة الحضارة المعاصرة المعذبة.

ضحايا الأكاذيب

● ولكن هذه الحقيقة المشوهة لدى الإنسان الغربي الذي يحيا عصر المعلومات وثورة الاتصالات.. كيف السبيل إلى تصحيحها أو إعادة تقديمها وفق مدخلات جديدة ومعاصرة؟

- رغم أن الغرب يحيا ثورة المعلومات بكل غرورها وجموحها... إلا أنه يعاني من فقر مدقع في ميدان الحقائق.. وعلى رأسها الحقيقة الدينية.. وذلك يرجع في أصوله الأولى لعبث اليهود بالحقائق الدينية الكبرى المتعلقة بذات الله عز وجل والنبوة والرسالة... من خلال مرضهم الدفين في احتكار الحقائق الدينية: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٨٩)﴾ (البقرة). وبالتالي فالغربيون في عمومهم كما أسلفنا من ضحايا الأكاذيب... وقد قمت بترجمة كتاب مهم يعالج هذه القضية وهو «دور اليهود في قاعدة الإسلام بالمدينة المنورة» للدكتور عبدالعزيز كامل وزير الأوقاف الأسبق من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٧٠م، كما قدمت كتاب «مفهوم الدولة في الإسلام» وهو كتاب مشترك عن سلسلة مؤلفات عربية عن دار لابور فيداس بجنيف ١٩٨٣م، كما قمت بنقد أدبي لمسرحية فولتير «محمد» ومن خلال هذا النقد تجلت مجموعة حقائق يجمع عليها القريب والبعيد، والمحب والمبغض.

● من خلال تجوالكم في الأدب الفرنسي، وتفقد صورة الإسلام والمسلمين فيه.. ما الصورة التي يكرسها هذا الأدب؟

- منذ الوجود الإسلامي بإسبانيا والأدب الأوروبي بصفة عامة، والفرنسي بصفة خاصة، يعمل على تكريس الدين الإسلامي لأبناء دينه، بما لا يتوافق مع صحيح الإسلام على الإطلاق.

فهذا الشاعر «تشانون دي رولاند» الذي يصور الإسلام في أنشودته وكأن المسلمين يعبدون ثالوثاً يتألف من ثلاثة أشخاص.. مؤسس الدين وهو محمد ﷺ، وشخصين آخرين.. كل منهما شيطان Apollen and tervgeint.. «أبو اللين» و«ترفاجنت»... وينظر الشاعر إلى الإسلام والمسلمين من خلال منظار المسيحي، بل ويسمي المسلمين uham-madnism «محمدنيزم» في نظرة دعائية رخيصة وضيقة الأفق وجاهلة.. وكأن محمداً كعيسى المسيح - عليه السلام - يعبده المسلمون.

منذ ذلك التاريخ.. والمسيرة الأدبية الغربية في مجملها غير نزيهة وغير شريفة فيما يخص الإسلام والمسلمين.. فأحياناً يسمونهم Moors «مورس» باعتبار أنهم قدموا أوروبا من مراكش، وفي معظم البلدان والأدبيات الغربية يسمى المسلمون بالأتراك، لأن خلافة المسلمين كانت تتزعمها تركيا آنذاك.. كذلك يسمى المسلمون أحياناً «بالتتار»، باعتبار أن التتار حكموا روسيا فترة من الزمان.. حتى بعد أن فهمت أوروبا في العصر الحديث أن الإسلام دين وليس جماعة عرقية، أو جنساً من البشر إلا أنهم لا يزالون يسمونهم Muhammadon مع أن المسلمين لا ينتسبون إلى محمد... إنما المسلمون ونبيهم ﷺ ما هم إلا عباد لله.. وعلى الرغم من أن هناك بعض النقاط الأدبية والنظرات الفكرية المنصفة للإسلام ونبي الإسلام إلا أن الموقف الأدبي الغربي من الإسلام دين مستمد من اليهودية والنصرانية، وليس أصيلاً، وأن محمداً كان شخصاً ماكراً يعمل من أجل أهداف سياسية، كما صوروا القرآن على أنه شيء خارج عن المألوف، وأنه خليط من التوراة والإنجيل، حتى الذين يتبنون تعليم اللغة العربية والأدب العربي كفرق الدمينيكان والفرنسيسكان.. لا يتعلمونها إلا من أجل التشكيك والتنصير... ومنذ فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، وأنت تلمح الأدب المعادي للإسلام والمسلمين، كما أن الدراسات التاريخية والأدب الأوروبي القديم مستمد - في معظم تصوراته - مما قدمه «بطرس المحترم» عن الإسلام والتعريف به «ولا تخلو القواميس والموسوعات والتراجم المنقولة عن آدابنا العربية من تخليط وتشويش يتوجب علينا تصحيحه والرد عليه... والحق يقال: إن معظم هذا التخبط ناتج عن جهل منهم وتقصير منا في الإعلام عن ديننا.

● وماذا تعني د.فوزية العشماوي بعنوان «الغربة في الوطن» الذي اخترته لآخر مجموعاتها القصصية؟

- لي - بفضل الله - متابعات أدبية واسعة باللغات والفرنسية والإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية، ومن أهم اختصاصاتي الاهتمام بشؤون المرأة في المجتمع الحديث ضمن الدراسات الاجتماعية وقدمت دراسة موسعة للمركز الوطني للبحوث بسويسرا عام ١٩٩٢م حول المرأة المسلمة في المجتمع الحديث «إيران والجزائر».. كما قدمت دراسة حول الجماعات الإسلامية، وكتاباً حول «مفهوم الدولة في الإسلام» كما أسلفت.. كل هذه المتابعات جعلتني أربط نياط قلبي بوطني الخالد وبلدي الحبيب مصر.. أرض الكنانة.. وأنا أحاول استشراف رؤيتي لها، والإنصات إلى صوت التاريخ من خلالها في صورة هذه القصة القصيرة «الغربة في الوطن» عبر تجربة تؤصل الانتماء وتقيم جسراً لتواصل الأجيال، وتقدم رؤية أدبية لمعنى الولاء والوفاء ورد الجميل، لأن الغربة الكلية المرضية، تبدأ أولاً بالغربة الشخصية التي يعاني منها معظم الناس اليوم والتي يجب أن تعالج.. لأن ولاء المسلم ولاء قيمي قبل كل شيء.■

محمد شلال الحناحنة

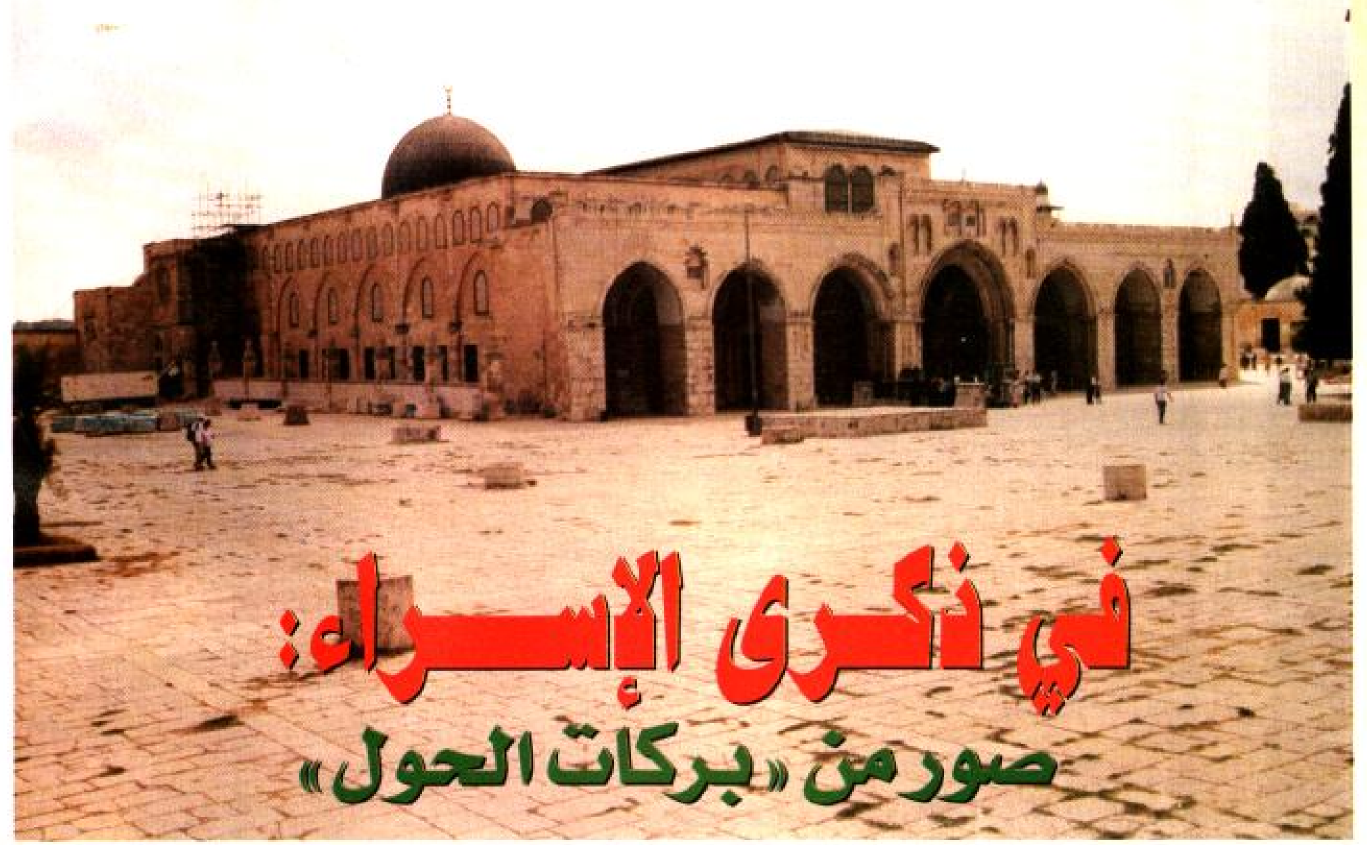
نافذة على لغتنا الجميلة

يقولون «تلك شعب مُرجانية» وقولهم «مُرجانية» بضم الميم، من الأخطاء الشائعة التي تأباها لغتنا الفصحى، والصحيح «مَرجانية» بفتح الميم، وتصديق ذلك ما ورد في كتاب الله قال تعالى: ﴿كأنهن الياقوت والمرجان (٥٨)﴾ (الرحمن).

ويكتبون في رسائلهم: «رزقني الله بغلام، وكتابتهم «بغلام» خطأ واضح لا تقره لغتنا الجميلة، لغة الضاد، لأن الفعل «رزق» هنا، يتعدى إلى مفعولين بنفسه، والصواب أن يكتب رزقني الله غلاماً، قال تعالى: ﴿أنفقوا مما رزقكم الله﴾ (يس:٤٧).

ويرد على ألسنتهم: «لن تخرج معي إطلاقاً» وقولهم: «إطلاقاً» خطأ، لا تجيزه لغتنا العربية الفصحى، لأن المقصود «أبداً» أي كل الدهر، أما «إطلاقاً» فهو مصدر للفعل «أطلق» ومن معانيها: أطلق السجين: خلى سبيله، وأطلق المرأة طلقها وأطلق للفرس العنان: أرخى عنانه، والصحيح أن تقول: «لن تخرج معي أبداً» وانظر قوله تعالى: ﴿فقل لن تخرجوا معي أبداً﴾ (التوبة:٨٣). فما أجمل أن نعود إلى لغتنا الفصحى، لغة الضاد!■

بقلم د.: جابر قميحة
komeha@menanet.net



في ذكرى الإسراء:
صور من «بركات الحول»

تهل ذكرى الإسراء والمعراج، فتشنف آذاننا، ونملأ عيوننا وقلوبنا من إشراقات قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ **(الإسراء) ويؤكد الوحي تحقق الحدث ووقوع الإراءة - أي تمكين النبي ﷺ من رؤية ما عرضه عليه الله سبحانه وتعالى من آياته - وجاء هذا التأكيد بوسيلتين:**

الأولى: الحكم على شخصية الرائي بالصدق المطلق بنفي الضلال والغي والهوى عنه، فالوحي هو معينه الذي منه يستقي وعليه تعتمد رسالته ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ (النجم:٤).

والثانية: الحكم على الحدث ذاته بوقوعه في دائرة الرؤية الحقيقية بلا زيغ ولا توهم ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾(النجم).

فهناك إذن «رحلة» أكرم الله بها نبيه ﷺ تتمثل في الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، والمعراج من المسجد الأقصى إلى السماوات العلا.

وهذه الرحلة التي خص بها الله - سبحانه وتعالى - نبينا محمداً ﷺ جاءت لتحقيق «غاية» أرادها الله تعالى تتمثل في أن يرى من آيات ربه ما شاء «لعبده»، فكانت تسلية لنبيه بعد أن فقد أعظم نصيرين له: خديجة (رضي الله عنها)، وعمه أبا طالب، وكانت رحلة تشريعية، فُرضت فيها الصلاة خمساً في اليوم والليلة بثواب خمسين صلاة.

وكانت رحلة عرفانية رأى فيها رسول الله ﷺ ما زاده يقينًا ومعرفة وعلمًا بقدرة الله وآيات عظمته، وكانت رحلة «كاشفة» نقّت الصف المسلم، ونفت عنه ضعاف الإيمان الذين كذّبوا حادث الإسراء وعادوا إلى الكفر.

لقد أفاضت كتب التفسير والحديث والسيرة في ذكر تفصيلات الإسراء والمعراج، وأغلب القراء والقارئات على علم بكثير منها، ولكن أجدني مشدوداً إلى وصف المسجد الأقصى بقوله تعالى ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ فما معنى «البركة»؟ يقول الراغب الأصفهاني في كتابه القيم «المفردات في غريب القرآن»: «البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء، كثبوت الماء في البِركة، ولما كان الخير الإلهي يصدر من حيث لا يُحس، وعلى وجه لا يُحصى، ولا يحصر، قيل لكل ما يُشاهد منه زيادة غير محسوسة: هو مبارك، وفيه بركة» ص٥٤.

وفُسر المسجد الأقصى بأنه بيت المقدس،

بارك الله حول الانتفاضة.. فجعل حجارتها أشد لدغاً ولسعاً على اليهود من الرصاص

ويقول الألوسي في «روح المعاني»: «وبركته بما خص به من كونه متعبد الأنبياء (عليهم السلام)، وقبلة لهم، وكثرة الأنهار والأشجار حوله، وهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال» ١٦/١٥ . وجاء في الأثر أن «البركة» تمتد فتشمل ما بين العريش إلى الفرات.

فهناك إجماع إذن على تفسير «حوله» بالمفهوم المكاني: أي ما أحاط بالمسجد الأقصى ـ أو بيت المقدس ـ من أماكن وأراض «باركها» الله، أي منحها من الخير ما يزيد على المعهود المتعارف عليه في تقدير البشر وحساباتهم.

ولكن النظر في الآية والسياق القرآني يتسع كذلك إلى تفسير «حوله» بالمفهوم «القيمي» والحول ـ في اللغة ـ معناه: القوة والقدرة والبراعة والدهاء.

واستصحاب الواقع التاريخي، واستقراء مراحله وأحداثه المختلفة يقطع بأن «منطقة المسرى» ـ بيت المقدس وامتدادها ـ بارك الله في «حَول» من عاش لها، وارتبط بها، ودافع عنها وعمل على تخليصها من الأذى والبغي والعدوان. ومن الأماكن ما يبعث في نفوس أصحابها، ومن يرتبطون بها ـ فكريًا وعقديًا ـ طاقات روحية ونفسية تنعكس وتتجسد في أعمال هائلة يعجز عنها الوصف.

كلمة التاريخ

وصور «الحول» الذي باركه الله في منطقة المسرى أكثر من أن تحصى نكتفي منها ـ في مقامنا هذا ـ بصورتين: الأولى في القديم، والثانية في الحديث.

وأظهر الصور قديمًا نراها في معركة حطين (٥٨٣هـ ـ ١١٨٧م)، وهي المعركة التي أنزلت بالصليبيين هزيمة ساحقة، فتحت أمام المسلمين أبواب فلسطين كلها، وكانت بداية قوية لانهيار حكم الصليبيين في المشرق العربي، وقبلها وحّد صلاح الدين تحت راية الإسلام مصر والشام والعراق والجزيرة. كانت قوات الصليبيين لا تقل عن خمسين ألفًا، وجيش صلاح الدين لا يزيد على نصف هذا العدد، وتمخضت المعركة عن انتصار ساحق مبين للمسلمين، وقُتل من الأعداء قرابة ثلاثين ألفًا، وأُسر غيرهم آلاف، منهم ملوك وأمراء مثل «الملك غي»، والأمير «رينو دي شاتيون»، قال ابن الأثير: «وكثر القتل والأسر فيهم، فكان من يرى القتلى منهم لا يظن أنهم أسر منهم أحد، ومن يرى الأسرى منهم لا يظن أنه قُتل منهم أحد»، وكان انتصار حطين نقطة انطلاق لجيش صلاح الدين إلى التحرير الشامل، فتم تحرير قلعة طبرية وعكا، ومجد بابا، والناصرة، وغيرها من عشرات المواقع والمدن والقرى.

إنه العدد الأقل الذي «بارك الله حوله» فغلب ـ بل سحق ـ العدد الأكبر ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٤٩).

وفي وقتنا الآني الذي نعيشه نرى كيف بارك الله حول انتفاضة الأطفال، وجعل حجارتهم أشد لدغًا ولسعًا على اليهود من الرصاص، وقد رأينا على شاشة التلفاز كيف يهرول أعداد من الجنود الصهاينة أمام «قذائف الحجارة» من أيدي أطفال الأقصى، محاولين التماس «سواتر» تحميهم من زخات هذه الحجارة، ورأينا ما لا يقل عن عشرة جنود يولون الأدبار في هلع أمام امرأة فلسطينية أرادوا اقتحام بيتها، فرفعت في وجوههم «مذراة» القمح، وهي قطعة خشبية لها أصابع كأصابع الكف يذرى بها القمح في الهواء لفصل الحب عن التبن، وعلل بعضهم هربه بأن ما رآه في يد المرأة كان مدفعًا رشاشًا غريبًا له «مواسير» متعددة، وصدق تعالى إذ قال: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ﴾ (البقرة:٩٦) وإذ قال: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال:١٧).

ومن صور «الحول» الذي باركه الله ما رأيناه من بطل حماس «محمود هنود» الذي استطاع أن يهزم خمسمائة من الجيش الصهيوني، ويقتل ثلاثة من ضباطهم ويجرح آخرين، ثم يفلت بعد ذلك من أيديهم.

إنها البَركة الإلهية الممتدة التي وسم الله بها «حول» المؤمنين وجهادهم على مدى العصور ما ثبتوا على إيمانهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧﴾ (الروم). وهذا التفسير ـ ولا شك ـ يدفع المؤمنين إلى مزيد من اليقين والثقة في نصر الله، ويفتح أمامهم أبواب الأمل الصادق إلى تحقيق النصر المؤزر المبين.

وأخيرًا، نؤكد للقارئ الحقائق الثلاث الآتية:

١ـ أن الأقصى في التفسير الثاني يقصد به سكان منطقة الأقصى والمقيمون في فلسطين من المؤمنين . وهذا ما يسمى في البلاغة «مجاز مرسل علاقته المحلية» كما ترى في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ (يوسف: ٨٢) والمقصود أهل القرية.

٢ـ أن الفعل الماضي قد يُستعمل في القرآن وفي لغة العرب فيفيد المستقبل والديمومة والامتداد . فالبركة متجذرة في الماضي وممتدة إلى الحاضر والمستقبل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

٣ـ أن التفسير الثاني الذي عرضناه، أي التفسير القيمي لا يلغي التفسير المكاني للحول، فهو الأصل وهو الذي أجمع عليه كل المفسرين.■

محمد مصطفى ناصيف

جيل القدوة

«عُمير بن الحُمام» رضي الله عنه

أول شهيد في الإسلام

كان الصحابي الجليل عمير بن الحمام بن الجموح السلمي، في السابقين من قومه الأنصار.

حين اصطف المسلمون للحرب في غزوة بدر الكبرى قال لهم رسول الله ﷺ: «قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض» فقال عمير بن الحمام: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض، قال: «نعم» ثم قال: «والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة» فقال عمير ابن الحمام ـ وفي يده تمرات يأكل منها: ـ بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء؟ قال له رسول الله ﷺ: «ما يحملك على قول بخ بخ؟» قال عمير: رجاء أن أكون من أهلها، قال له رسول الله: «فإنك من أهلها». فأخرج ما كان معه من تمرات ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراً! إنها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر وأخذ سيفه وقاتل وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل العباد
والصبر في الله على الجهاد

حتى استشهد (رضي الله عنه) فكان أول شهيد في الإسلام.

وإن النصر لم يأت إلا عن إيمان وتضحية وشجاعة في قلوب الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه كمثل بطلنا عمير في طليعتهم. وهكذا حال جيل القدوة في أمتنا التي تخرجت من مدرسة قائد البشرية وهاديها ومعلمها الخير ﷺ.■

كيف نحول الآيات إلى سلوك عملي في حياتنا؟

سمية رمضان (*)

تجربتي في التحرك بالقرآن

صلاة الفجر

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى، دعوة لنعيش جنة الدنيا، دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها، فتتحرك بها الجوارح.

أي: نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.

سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء تم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.

هي دعوة للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء... كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى به دعوة لنعيش جنة الدنيا، فالتحرك بالقرآن هو جنة الدنيا،

فكم من الجروح اندملت وشفيت
وكم من التعساء وقد سعدوا
وكم من البيوت التي كانت على شفا جرف هار قد أنقذها التحرك العملي بالآيات القرآنية.

اعتادت هي على السهر. وعليه فعندما يؤذن المؤذن لصلاة الفجر تفتقدها الملائكة بين جموع المصلين، ففي هذا الوقت المبارك يعقد الشيطان عليهم فيسيطر عليهم نوم عميق وكانت في داخلها غير سعيدة بذلك، وقد حاولت مراراً وتكراراً أن تقوم للصلاة في هذا التوقيت وفي كل مرة كان نصيبها الفشل،

وذلك قبل أن تشرع في خوضع تجربة التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وقد عزمت على القيام بهذه التجربة بعد أن وصل إلى مسامعها أنها قد ساعدت الكثير الكثير في حل مشكلاتهم، فجعلت في صحبتها قوله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾ (الشعراء)، أخذت تردد هذا القول النوراني الكريم وتحاول أن تجعله في قلبها كما هو على لسانها.

وجاءت اللحظة الحاسمة لحظة التحرك بالآية، أخذ المؤذن يردد: الله أكبر.. الله أكبر، فأخذت تتقلب في فراشها لا تستطيع أن تلبي، والشيطان يُزين لها النوم ويهون عليها أمر الصلاة، وذكرها الأذان بإسلامها:

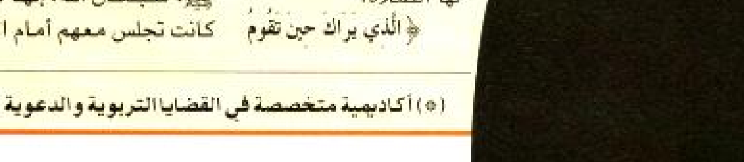
أشهد أن لا إله إلا الله
وذكرها برسولها وعهدها معه
وأشهد أن محمداً رسول الله
ثم أخذ الأذان يدعوها إلى الصلاة
حي على الصلاة
حي على الصلاة
ويذكرها أن في ذلك الفلاح
حي على الفلاح

تسمع ذلك وأصداء الآية التي عقدت معها صداقة وكان بينهما ود وحب تتردد في قلبها تدعوها وترغب لها الصلاة.

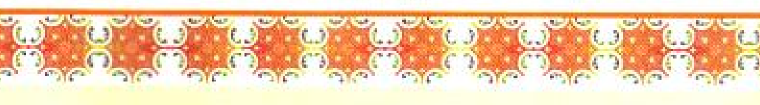
﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾ (الشعراء)، وأخذت تنفض النوم من عينها فقد استشعرت وجود الرحمن معها فهمّت من نومها وهي تشد عليها ثيابها، وقد استشعرت تماماً أنها ليست بمفردها في الحجرة وما هي إلا دقائق إلا وقد توضأت ووقفت بين يدي الله لصلاة الفجر لم تصدق نفسها فكم تمنت هذه الصلاة في هذا الوقت.. اغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول سبحان ربي الحمد لله أن أكرمني بهذه الصلاة قبل أن أموت، فقد فرض الله عليها خمسة فروض ولم يفرض عليها أربعة فروض ولكن هي، بتكاسلها المستمر عن صلاة الفجر قد اكتفت بأربعة فروض فقط في مواقيتها أما الفرض الخامس ففي الوقت الذي يوافق هواها، ورضاها. سرت في كيانها سعادة غامرة وأخذت تستغفر الله وتتوب إليه وترجوه أن يتم عليها هذا الخير حتى آخر العمر.

جلست بعد الصلاة وأخذ شريط يعرض أمامها يصور حياتها وكأنه يُعرض عليها... كانت فتاة عادية لم يكن لها هدف معين في حياتها وكأنها كانت كمن يدور حول الساقية كما دار آخرون من قبلها، ولا تعلم تماماً هل هناك مياه تخرجها الساقية فتخرج جنات الله في أرضه تسعد الجميع أم هي تدور بلا جدوى ولا فائدة؟ إنها لم تستوقف قطار حياتها قليلاً حتى ترى هذا الأمر المهم، فقد واصلت السير حتى تزوجت رجلاً لم تهتم كثيراً باهتماماته ولا أفكاره ولا آرائه، كان اهتمامها بهندامه وماله فلم يعنها طوال مشوار عمرها على صوم أو صلاة، بل إن الدنيا تجذبه من كل أطرافه.

كل ما كنت تهتم به مع أولادها: ماذا أكلوا؟ وماذا لبسوا ولا تخرج دائرة اهتمامها عن مدارسهم ودروسهم وهي لا تتذكر أنها سألت أحداً فيهم في يوم من الأيام هل صلى أم لا؟ ماذا حفظ من القرآن؟ هل يعلم سير الأنبياء أو حتى رسول الله ﷺ؟ سبحان الله، إنها لم تهتم بذلك مطلقاً، بل كانت تجلس معهم أمام التلفاز طوال الوقت ليملي



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



عليهم ما يريده صانعو برامجه وأفلامه ومسلسلاته.. تباً لهم.. هكذا قالت فلقد أضاعوا علينا من الخير الكثير. أفاقت على صوت شخير زوجها، أرادت أن توقظه لتروي له هذا الخير وتدعوه إلى الصلاة... ونادت على زوجها ولكن ليس باسمه الذي اعتادته ولكنها أرادت أن توقظه بالآية القرآنية، فرددت بصوت مسموع وهي تربت بحنان على كتفيه: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾(الشعراء).. فتح عينيه مردداً سبحانه وجل شأنه وعلا قدره، وبعد أن أكرمه الله بأداء الصلاة جلس بجانبها وقال: ما أجمل هذا الصباح المبارك الذي أسعدت نفسي فيه بما سمعت منك من قرآن قالت: لقد كان تعجبي أكثر عندما استجبت لي بلا مشكلات ولا مشاحنات، بل ولبيت نداء الله لعلها هي المرة الأولى التي أراك فيها تصلي الفجر، تأوه بمرارة موافقاً على ما قالت ولكن قول الله تعالى: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾(الشعراء). كان قد تغلغل في نفسه وأضاء قلبه بنور الله فهو لا يريد أن ينصرف حديثه إلى أمر آخر، قال لها: سأبوح لك بأمر عجيب قد حدث لي، فعند رجوعي أمس إلى البيت كنت أدير مؤشر المذياع في السيارة فتوقف المؤشر عند إذاعة القرآن الكريم.. هممت بتغييرها ولكني انشغلت حيث إن شرطي المرور أوقفني وعندما واصلت سيري كان سبحانه يخاطبني نعم يخاطبني أنا، فقد شعرت بذلك أتدرين ماذا قال لي؟

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٧)﴾(الزمر).

إن هذا القول الكريم قد هز كياني بأكمله فقد كنت أسير بجانب البحر نظرت إلى قبضة يدي وإلى البحر بجانبي وهالني الفرق وهذا لس ببحر ولا بحار ولكن الأرض جميعاً قبضته فما أعظم الله! لقد حفظت الآية بمجرد سماعها وشعرت وكأنها استقرت في قلبي فينبض بها فانسالت بعذوبة إلى كل أرجاء جسدي وأكمل ربي فضله علي بك عندما جعلت قول الله: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾(الشعراء).

هو الذي يوقظني لصلاة الفجر.

قالت له: لقد أنقذني أيضاً ربي بآية كريمة كانت حية متحركة بفعلي وفعلك.. يتنهد مظهراً الندم والألم عمري تعدى الأربعين عاماً والقرآن في كل أرجاء منزلي هل أقول لا أقرأ فيه؟! بل اقرأ وأحفظ ولكن كان هناك سد كبير بيني وبينه: قالت نعم التحرك به فقد كان ﷺ «قرآناً يمشي على الأرض».

ونحن كنا نمشي على الأرض نعم ولكن ليس بالقرآن... أجهشت بالبكاء فاغرورقت عينيه بالدموع وهم واقفاً باتجاه حجرة الأولاد... وضع يديه على زر الإضاءة فاتحاً مغلقاً فاستيقظ الأولاد فكبر للصلاة وأولاده في ذهول واندهاش، قال لهم: هل تعلمون من في زيارتنا ويرانا الآن، إنه الله يريد أن يلقاكم نظر الأولاد بعضهم إلى بعض وهم نصف نائمين وهو يردد بصوت عذب.

﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾(الشعراء).

اليوم «الصلاة بالمنزل ومن غد إن شاء الله ستكون في المسجد، وقف في صبر حتى اطمأن قلبه إلى صلاة الجميع وعندها ألح عليه قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾(مريم).

هتف في داخله اللهم ارض عني واغفر لي وارحمني، رجع إلى زوجته قائلاً: منذ اليوم تراقبين الأولاد وتأمرينهم بالصلاة في مواقيتها قالت: إنهم لا يستمعون إلى نصحي وقد يسببون لي الكثير من الإجهاد حتى يبادروا بالصلاة، قال لها إذن تحركي بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا (٥٥)﴾(مريم).

قالت: نعم سآمرهم وأصبر عسى الله أن يرضى عني وقامت الأخت الفاضلة الكريمة بكتابة لوحة كبيرة مكتوب عليها بالخط الكبير: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩)﴾(الشعراء).

اجعلي الله يراك ساجدة عندما يدعوك إلى لقائه.

نظرت إليها وهي تعلق لوحتها بالمسجد وتحكي لأخواتها قصتها وغادرت المكان وأنا قريرة النفس هادئة البال، فالتحرك بالقرآن غير النفس البشرية تغييراً مذهلاً فإنا لم نذكر لها آيات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا كيف نتحرك بهما، ولكن بفطرتها كانت حركتها.

فكل ما نحتاجه أن نعمل على إزالة الأختام التي على السمع والقلب وغشاوة البصر، فهذه الأختام والغشاوة تجعلنا نردد الآيات بلا فهم ولا تفيد ولا تطبيق وهي دعوة للجميع «أن نقرأ القرآن بروح نبينا محمد ﷺ وكذلك صحابته الكرام ونسأل أنفسنا دوماً عند قراءة الآيات: ترى كيف نستطيع إخراج هذه الآيات النورانية من بين السطور لتصبح ناطقة بنا يراها الجميع هاتفة بوحدانية الخالق نأتمر بما أمر وننتهي عما نهى؟■

سراييفو: عبد الباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

الهاتف الجوال... وسيلة دعوة مغفول عنها

ليست المشكلة في الهاتف النقال، كآلة أو جهاز، أو في أنواع معينة من الهواتف النقالة بما فيها المزودة بكاميرا تصوير، وإنما المشكلة في الشخص الذي يستخدمه.

ولذلك يركز الإسلام على حق المجتمع على الفرد، ويؤطره في منظومة متكاملة، وقد بدأ الغرب الذي غلب حق الفرد على حق المجتمع يراجع حساباته.

وهذا ما ينسحب على الهواتف النقالة التي تستخدم في إيذاء الآخرين لفظياً أو تصويرهم دون إذن منهم.

وبدأ الاتحاد الأوروبي مشروعاً لاستغلال ولع الشباب بالهاتف النقال، بعد انقضاء مرحلة الافتتان بالتلفزيون الذي كان قد قضى بدوره منذ الستينيات على الروايات المصورة التي كانت سوقها مزدهرة قبل ظهور الشاشة الصغيرة.

وقد عزف جمهور القراء عن الروايات المصورة، لكن البعض لا يزال يحن إليها ويؤكد أنه قرأ القليل أو الكثير منها.

وبعد ٧٠ سنة تعود الروايات، ولكن هذه المرة عبر وسائل الإعلام الرقمية.

المشروع الأوروبي الجديد لا يهتم فقط بالهاتف الجوال بل بالإنترنت أيضاً، ويمكن متابعة القصص المصورة على الشبكة وعلى الهواتف النقالة في نفس الوقت، وذلك لأنها وسائل اتصال يحبها الشباب كثيراً.

ويعتقد القائمون على المشروع الجديد أن الهاتف النقال والإنترنت سيعيدان للروايات المصورة وهجها من جديد ويعيد إليها جمهورها الذي سرقه منها التليفزيون.

ويمكن الاستفادة من الجوال بصورة كبيرة في مجال الدعوة إلى الله، وإرسال الرسائل الدعوية لعدد كبير من الناس، حتى وإن كان بكلمة «اذكر الله» فضلاً عن جملة دعوية أو بيان صغير، أو دعوة إلى الخير كالتبرع مثلاً. فقد استخدمت الهواتف النقالة في الدعوة لانتخاب مرشحين بعينهم في الانتخابات، وأثناء الاستفتاءات الشعبية، أوعند الاحتجاج على أمر ما، أو الدعوة إلى ما يفيد البلاد والعباد.

فما أحرانا باستخدام وسائل مماثلة لكسب الناس، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها، أو كما قال ﷺ■

المجتمع العدد ١٦١٨ ٢٦ رجب ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/٩/١١م

مقاصد القرآن الكريم

للشيخ حسن البنا
يرحمه الله

من وظائف القائد

﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون(١٥١)﴾ (البقرة).

تسير البشرية قدماً نحو الكمال الذي كتبه الله لها يوم شاء أن يستخلف الإنسان في الكون وسخّر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً. والبشرية في محاولتها هذه أحياناً تستوحي الشعر والخيال وتستلهم منه صوراً رائعة جميلة وإن كانت بين الخطأ والصواب، وأحياناً تستوحي الفكر والعقل فيرشدها إلى تجارب في تكوين الأمم، وتربية الشعوب كثيراً ما تكون طويلة المدى، وكثيراً ما تنزع بها الماكسات (المبالغات) العاطفية ونحوها إلى جهة الخطأ، فتصبح عقيمة النتائج فاسدة الآثار.

لهذا اقتضت حكمة الله - تبارك وتعالى - ورحمته بالناس وهو ربهم البر الرحيم أن يشد أزر العقل والقلب بنواميس ونظم إلهية تقرب على الإنسانية المدى وترشد البشرية إلى مدارج الكمال الذي كتب لها.

وجاء الرسل الكرام بهذه النواميس وتلك النظم فكان كل منهم الزعيم الرباني لأمته الذي يصلها بأسباب السماء ويصف لها نظم الحياة في الأرض، تسمع عن زعماء الشعر وقادة العواطف، وتسمع عن أساطين العلم والأدمغة الكبيرة، وتسمع عن زعماء الأمم في السياسة والاجتماع والثورات الفكرية أو العملية، وتسمع عن قادة الحروب وبناة الدول، فتصف أولئك جميعاً بالزعامة وترى فيهم رؤوساً تنهض بالإنسانية نحو الكمال.

فاعلم أن النبي ﷺ في أمته زعيم رباني جمع الله له مظاهر الزعامة جميعاً، فهو يخاطب القلوب والعقول، ويختط سبل الإصلاح الاجتماعي والسياسي، ويحدث في أمته وبها ثورة فكرية عملية تدفع الإنسانية إلى الأمام عدة مراحل.

والفرق بين الزعامتين: الزعامة المستمدة من قوى البشر، والزعامة المستمدة من إمداد الله، أن الثانية صواب كلها لا خطأ فيها وأنها أدوم أثراً وأبقى على الزمن وأنها أعم وأشمل في نواحي الحياة كلها.

والفرق بين الزعماء الربانيين وهم الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - في القديم، وبين الزعيم الأخير سيدنا محمد ﷺ أن أحد أولئك - صلوات الله وسلامه عليهم - إنما كان يأتي للأمة الواحدة أو الأمم المتجاورة، وهو ﷺ إنما بعث للناس كافة بشيراً ونذيراً، وأن الشرائع السابقة كانت عرضة للتبدل أو التغير، أما الشريعة الختامية فقد كُفلت بالحراسة الإلهية، وبقيت في كنف قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون(٩)﴾ الحجر.

إذا تقرر هذا علمنا أية نعمة على البشر ينعمها الله تبارك وتعالى بالأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وعلمنا الارتباط بين الآية الكريمة: ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم﴾ وبين ما قبلها من قول الله تبارك وتعالى: ﴿ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون(١٥٠)﴾ (البقرة).

أما وظائف الرسول ﷺ فقد أجملتها الآية الكريمة في هذه العناصر المباركة:

﴿يتلو عليكم آياتنا﴾ يصلكم بالحق ويبلغكم دستور السماء، ويتلو عليكم نظام الله الذي إن تمسكتم به سعدتم، وإن هديتم بهديه رشدتم، فوظيفة الرسول ﷺ الأولى تبليغ دستور الله لعباد الله.

﴿ويزكيكم﴾ **يطهر أخلاقكم ويصفي نفوسكم ويطبعها على الخير ويغسلها من أدران الرذائل حتى تستعد لفقه هذا الدستور وتنشط للعمل به وتحرص على حمايته. فإذا كانت الوظيفة الأولى إيصال الدستور من السماء إلى الأرض، فإن الوظيفة الثانية إمداد النفوس وتقوية الأخلاق وتدعيم القلوب لتحفظ هذا الدستور وتحرسه.**

﴿ويعلمكم الكتاب والحكمة﴾ فإذا تطهرت النفس وصفا القلب واستعدت الفطرة جاء دور العلم وتلاه دور الحكمة، والعلم تلقي المعلومات ودراستها، والحكمة إلقاء المعلومات وفيضانها وانتزاعها من النفس والروح، فأنت في مركز العالم منفعل وفي مركز الحكيم فاعل وشتان ما بينهما وأولاهما من وسائل الثانية: فإذا فقه الإنسان المعلومات الحاضرة وقويت ملكته العلمية، استدل بهذا الذوق العلمي على الكشف والتحقيق، فعلم ما لم يكن يعلم، وكان فضل الله عليه عظيماً.

أرأيت التدرج في هذا النسق البديع؟ يوضع النظام من السماء فتصقل النفوس لتلقيه فتفقهه وتتعلمه فتتذوقه وتفيض به فتكشف المساتير وتبني المستقبل على أساسه، إن هذا لهو الفضل العظيم.

أورأيت بعد ذلك كيف يجدد الزعيم الرباني أمته تجديداً قوياً ثابتاً؟ وكيف يسير هذا التجديد في خطوات متناسقة مأمونة العثار؟ إذا عرفت هذا فإن القائد لا يزال وسيظل قائماً والخطوات مرسومة وما بقي إلا وظيفة الأمة وذلك ما سنتحدث عنه إن شاء الله(١).

من وظائف الأمة الناهضة

﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢) يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين (١٥٣) ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون (١٥٤)﴾(البقرة).

قد رأيت في الإشارة الأولى وظيفة القائد وهنا ترى الإشارة إلى واجب الأمة.

تحتاج الأمة المجاهدة إلى قوانين لا بد منها لتنجح في مهمتها وتنتصر في جهادها. تحتاج إلى الإيمان القوي المتين المرتكز على قواعد ثابتة من روحها وفطرتها.. المستند إلى نبع فياض من قلبها ووجدانها. وتحتاج إلى قوة مادية يتشكل بها هذا الإيمان فيعرب للناس عن وجوده ويبرهن للخصوم على قوته وثباته.

ومن الناس من ينصرف إلى القوة الروحية في الأمة ويراها كل شيء، ومن الناس من ينصرف إلى المادة وحدها ويرى أنه لا حاجة إلى ما سواها. وكلا النظرتين يرى النهضة من

جانب واحد، والمصلح إنما ينظر إليها من كل ناحية: لا بد من الجانب الروحي الذي يستند إلى الإيمان والخلق وهو أول وأولى بالعناية، وهو الدعامة التي تستند إليها القوة المادية. فإذا قويت روح الأمة وأخلاقها، تبع ذلك حتماً دوام التفكير في وسائل القوة المادية وتلا ذلك التفكير القوة نفسها، وإلى هذا يشير القرآن الكريم في نظامه الحكيم الذي وضع لحياة الأمم ونهوضها، فها أنت تسمع قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١). إلى جانب قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وأساس القوة الروحية كما علمت الإيمان بالمثل الأعلى والتفاني في سبيل الوصول إليه، وكلما سما هذا المثل سمت نهضة الأمة، وتوفرت لها وسائل القوة، وأي مثل أسمى من (سبيل الله) الذي تفنى أمامه الماديات والأهواء والمطامع والمنافع الشخصية ولا يجد النفعي ولا الوصولي ولا الدساس ولا المغرض إليه سبيلاً؟ لهذا كان المثل الذي وضعه القرآن الكريم لأمته وجعله أساس نهضتها الإيمان بالله أولاً.

ومن هذا الإيمان:

تستمد الأمة سيادتها في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

وتستمد عزتها في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون: ٨).

وتستمد التأييد والهداية في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

وتستمد القوة في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١). وتستمد في النهاية النصر في قوله تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج)، وهذا معنى خاص تنفرد به النهضة المستندة إلى جانب الله والإيمان به وسلوك سبيله لا يكون في غيرها من النهضات أبداً وتأمل قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء: ١٠٤).

وعلى ضوء هذا البيان نتفهم الآية الكريمة ونعرف منها وظائف الأمة وواجباتها في النهضة: **﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ فالواجب الأول** أن تستذكر الأمة دائماً مثلها الأعلى وتجعله القائد في نهضتها والهادي في حيرتها، فيكون جزاء ذلك تأييد الله وتسديد الخطط ونجاح الغايات.﴿وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾

والواجب الثاني أن تتعرف الأمة خطواتها ومدى نجاحها. وإذا كانت حقيقة الشكر استخدام النعمة فيما خُلقت له، فعلى الأمة أن تجعل النصر سبيلاً إلى نصر آخر، ولا تقف عند حد النصر الأول، فإن مهمة المسلم أن يسير بالدنيا إلى منتهى الكمال المكن لها، لا يلهيه نصر عن نصر ولا يشغله واجب عن واجب، وبذلك تنجو الأمة من دور الاستغلال والانتفاع الذي يلي غالباً دور النصر والنعمة، وما تزال الأمة بخير ما دامت مجاهدة، فإذا انقلبت مستغلة فتلك أولى بوادر الانهزام.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾

والواجب الثالث من واجبات الأمة أن تحتمل التضحيات وتصبر على المشاق في كفاحها ونضالها وأن تستروح روح النصر بالصلاة لما فيها من الصلة بالله ـ تبارك وتعالى ـ واستمداد فيضه واستعادة ما فقدته الروح من مضائها وقوتها بهذا النضال.

فالصلاة امتلاء الروح بالقوة المعنوية، والصبر هو المحافظة على هذه القوة واستخدامها بأكبر قدر مستطاع، حتى إذا أضناها الجهد وأمضها الجلاد تجددت مرة أخرى بالصلاة، وهذا تلازم غريب بينهما يدركه من صفت نفسه وقويت روحه.

وفي الصبر وحقيقته وآثاره ومعناه كلام واسع لعلنا نعرض له في كلمة أخرى إن شاء الله، فإذا استعانت الأمة في جهادها بالصبر والصلاة كان الله معها وأدركها نصره وتأييده وظلت في كنفه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ وهنا نرى الواجب الرابع من واجبات الأمة وهو واجب مهم إن أدته الأمة لم تسقط راية الجهاد من يدها أبداً، ولم يتطرق إليها الضعف يوماً من الأيام. ذلك الواجب أن تعتبر الأمة التضحية والفداء مغنماً، لا مغرماً، ونصراً لا هزيمة، وتجارة رابحة لن تبور، وأن تعتقد أن الموت في ميدان الشرف هو حياة الخلود، وأن الفناء في سبيل الواجب هو عين البقاء. وهذا المعنى إن تشبعت به الأمة فهي لا شك منصورة مهما كان في سبيلها من عقبات.

وانظر إلى الكتيبة الأولى كيف استولت عليها هذه العقيدة فكانت سر نجاحها.

أو لست تشيم بوارق النصر من قول عمير بن الحمام في بدر:

ركضاً إلى الله بغير زاد

أو من رجز الأنصار بين الصفوف:

نحن الذين بايعوا محمداً

ألا إن أعذب الأناشيد في أذن المجاهد المؤمن وأحلاها على قلبه ذلك الهتاف العالي المجيد: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾.

ولقد جمعت هذه الآية الكريمة في نسق واحد أركان النهضة، وهي المثل الأعلى في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾.

والقوة المعنوية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾.

والقوة المادية في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ﴾.

واعلم أنهما سبيلان لا ثالث لهما أولهما ما علمت وما يشير إليه قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ وهو سبيل البقاء والمجد وثانيهما ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ (الحشر: ١٩)، وهو سبيل الفناء والتدهور. فأي سبيل من السبيلين تختار أمتنا؟ (٢).■

الهوامش

(١) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ـ السنة الرابعة ـ العدد ٩ في ١٩ ربيع أول ١٣٥٥هـ / ٩ يونيه ١٩٣٦م.

(٢) جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية ـ السنة الرابعة ـ العدد ١٠ في ٢٦ ربيع أول ١٣٥٥هـ / ١٦ يونيه ١٩٣٦م.

أول كتاب مطبوع للشيخ حسن البنا منذ استشهاده يصدر عن دار الوثيقة للطباعة والنشر ـ الكويت

الإجابة لمجموعة من الباحثين من موقع إسلام أون لاين www.islamonline

عمرة رجب بين القيل والقال!!؟

• اعتاد بعض الناس تخصيص شهر رجب بأداء عمرة فيه على اعتبار أن لهذه العمرة فضل معين عن أي عمرة أخرى فهل هذا صحيح؟ أرجوا توضيح هذا الأمر لأننا كل عام في هذا الوقت نقع بين القيل والقال؟

- لا يجوز تخصيص شهر رجب بعمرة على استناد أن عمرة رجب من السنن، أو أن لها فضلاً دون غيرها، لكن لا بأس بالقيام بالعمرة في رجب لما للعمرة من فضلاً في كل أيام العام، ولحاجة المسلم للبر والثواب بصورة أكثر في الأشهر الحرم.

لم يصح في فضل الصوم في رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه، وإنما يشرع فيه من الصيام ما يشرع في غيره من الشهور، من صيام الاثنين والخميس والأيام الثلاثة البيض وصيام يوم وإفطار يوم، كذلك أيضاً لم يصح في فضل العمرة في رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ، ولا عن أصحابه.

ولم يرد عن النبي ﷺ فضل معين لعمرة رجب كقوله ﷺ في عمرة رمضان: «عمرة في رمضان تعدل حجة».

لا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصّصها الشرع، إذ لا فضل لأي وقت على وقت آخر إلا ما فضله الشرع بنوع من العبادة أو فضل جميع أعمال البر فيه دون غيره.

تشرع العمرة في رجب كما تشرع في غيره من الشهور، ولا بأس بالقيام بها على هذا النحو دون تخصيص،على اعتبار لما للعمرة من فضل في كل أوقات العام.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

صلاتك صحيحة

• توضأت للصلاة، وكنت مريضاً واضطررت للقيء، فأصاب القيء طرف ثيابي، ثم غسلته وصليت، فهل صلاتي صحيحة؟

- القيء نجس عند الفقهاء باتفاق، لكن المالكية اشترطوا في نجاسة القيء أن يكون القيء متغيراً عن حال الطعام، وفي هذه الحال فغسل مكان النجاسة يكفي في طهارة الثوب.

والصلاة صحيحة على من رأى أن القيء لا ينقض الوضوء وهم المالكية والشافعية، وكذلك عند الحنفية إذا كان قليلاً، أما إذا كان ملء الفم فهو ناقض للوضوء، والحنابلة على ألا ينقض الوضوء إذا كان قليلاً، أما إذا كثر وفحش فإنه ينقض الوضوء، ولعل الراجح ما ذهب إليه المالكية والشافعية في أنه لا ينقض الوضوء، لأن الأصل الطهارة، ومستندات القيود التي ذكرها الحنفية والحنابلة لم تثبت من حديث صحيح.■

مصير مدمن المخدرات في الآخرة

• ابني توفي بسبب إدمانه للمخدرات، فهل هذه الخاتمة السيئة تعني أنه كافر وأنه في جهنم؟ وما نفعل ليخفف الله عذابه؟

- تناول المخدرات محرم كشرب الخمر وزيادة، فهو من الكبائر والعياذ بالله، لكن ارتكاب الكبيرة لا يخرج المؤمن من الإيمان إلى الكفر، لأن الإيمان أمر قلبي، فإذا لم ينكر هذا المؤمن معلوماً من الدين بالضرورة، أو يصدر منه ما يلزم منه الكفر. فإن مات وهو لم يتب فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه، ولا يخلد في النار. إن عذبه الله تعالى لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:٩)، فالآية الأولى عامة في مغفرة الذنوب ويدخل فيها الكبائر، والآية الثانية وصفت من يقتل المؤمنين ظلماً بوصف الإيمان.

وعليكم أن تدعو له بالمغفرة، وأن تتصدقوا عنه، وتفعلوا كل ما فيه خير وأجر، له من حج أو عمرة والإنفاق في سبيل الله، وأدعو الله أن تناله شفاعة النبي ﷺ لأن ممن يشفع لهم النبي ﷺ من ارتكبوا كبائر واستوجبوا النار بما اقترفت أيديهم، فيشفع فيهم النبي ﷺ فلا يدخلون النار.■

شراء الوصي من الموصى عليهم

• أنا وصي قانوني وشرعي على أولاد أخي، وهم يملكون عقارات من والدهم، فهل يجوز أن أشتري بعض هذه العقارات؟

- اتجاه جمهور الفقهاء إلى منع شراء الوصي شيئاً من أموال الموصى عليه، لوجود التهمة لأنه قد يحابي نفسه، واستثنوا من ذلك الأب أو الجد، ولكن ذهب المالكية إلى كراهة أن يشتري الوصي من التركة، لوجود التهمة أيضاً، لكن إن اشترى بما فيه غبطة ومصلحة، للموصى عليه، فيجوز شراؤه، ولكن لابد من إجازة القاضي رفعاً للتهمة وللتحقق من أن البيع لا ضرر فيه على الموصى عليهم، وهذا لازم في هذا العصر خاصة لخراب الذمم، وعلى ذلك فيجوز لك شراء عقار من عقارات الموصى عليهم، إذا كان بسعر السوق أو تقييم الخبراء، أو كان بالمزايدة على أن يقر البيع القاضي.■

الأكل واقفاً

• اعتاد كثير من الناس في ولائم الأعراس أن يأكلوا وهم وقوف ويمكنهم الجلوس، فهل هذا جائز؟

- من الفقهاء من يرى كراهة الأكل وقوفاً، ومنهم وهم الأغلب من لا يرى بأساً به، ولعل القول بالجواز أولى ممن كره ذلك. ومن كره ذلك استند إلى ما روى أنس رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ زجر - وفي رواية نهى - عن الشرب قائماً، قال قتادة: فقلنا: فالأكل، فقال: ذلك شر وأخبث» (مسلم ٢/١٦٠٠)، ومن رجح الجواز استند إلى ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نأكل على عهد رسول الله ﷺ ونحن نمشي، ونشرب ونحن قيام» (الترمذي وقال: حديث حسن صحيح).

وعبدالله بن عمر رضي الله عنه أعلم الناس بسنة النبي ﷺ وقوله يدل استمرار وتكرار الأكل مشياً والوقوف أخف منه.■

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي من موقع: www.mawlawi.net

ملك موت النملة!

● لدي سؤال احترت وتعبت من التفكير فيه ولكن لم أجد جواباً، والسؤال هو: هل ينزل ملك الموت على النملة الصغيرة عندما نقتلها مثلاً؟ هل حقاً ينزل ملك الموت على هذه النملة أو النحلة أو أية حشرة ويكون بجانبنا ونحن لا نشعر؟

ـ سلامتك من التعب والتفكير في أمر لن يقف في طريق جنتك وسعادتك في يوم من الأيام.. ولا ضاقت عليك الأرض بما رحبت بسبب سؤال عن ملك موت النملة ـ سامحك الله ـ وهل سلمت من لحظات ملك موتك ـ أطال الله عمرك ـ بطاعته ورضوانه والعمل لما فيه نهضة الأمة ونصرة الإسلام والمسلمين؟! ألا تعلمين أن ابن آدم ما ضحك قط إلا وكان في غفلة عن ملك الموت؟ ألا تعلمين أنك الآن جعلتنا في غفلة عنه بمجرد سؤالك هذا؟ أين المسلمون وأين أنت يا ريمان؟ ألا تسمعين بما يحل اليوم بالمسلمين من مصائب وما يمرون به من مصاعب؟ لمَ لا تسألين عنهم وعن همومهم وتشاركيهم جهادهم وصبرهم؟ ألست واحدة منهم؟ ثم يجب عليك أن تطمئني على النملة ولا تخافي عليها لأننا ـ نحن بني البشر ـ المحاسبون، ونحن المكلفون، ونحن لنا الخلود، إما في الجنة بطاعة ربنا، وإما إلى النار بمعصيته والعياذ بالله تعالى... واعلمي يا ريمان أن الله تعالى ليس عاجزاً عن أن يرسل ملك موت لكل حشرة على الأرض مهما صغر حجمها وقلت في نظرنا، وأظن أنك سواء عرفت ما نوع الشجرة التي أكل منها آدم أم لم تعرفي فإنك علمت حقاً أن الأكل منها كان معصية لله تعالى ولا يضرك فيما لو كانت تفاحاً أم تيناً، على كل حال بارك الله في اهتمامك بأمر ملك الموت، عسى أن يعطيك عظة وفكرة عن لحظات صعبة يمر بها الإنسان في نهاية عمره، فنسأله تعالى حسن الخاتمة، والحمدلله أنك لم تسألي هذا السؤال في زمن أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرّم الله وجهه، فما عساه كان يقول لك؟ لأنه حدث أن طلب من الناس في نهاية درسه أن يسألوه ما يريدون فقام أحدهم وقال: يا أمير المؤمنين ما السواد في القمر؟ فأجابه الإمام علي رضي الله عنه: قاتلك الله.. هلاّ سألتني عما ينفعك في دينك وآخرتك... عفا الله تعالى عنك يا ريمان، وجعلك على مستوى المسؤولية المناطة ببني البشر، وسدد خطاك لما فيه خير العلم والعمل، والسلام عليك.■

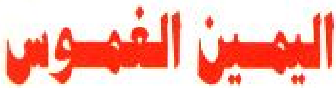
اشمئزاز من المعصية

● أنا شاب مسلم، تعرفت منذ أربع سنوات على فتاة تدرس معي بالكلية وتعلقنا ببعضنا شديد التعلق، وقد اختليت بها في مرات عديدة لكننا لم نزن ولو مرّة واحدة، ولم أطلع بالمرّة على عورتها.

ولكن في بعض المرات تبادلنا العناق. ومنذ أشهر قليلة تقدمت إلى خطبتها من أهلها ونحن بصدد الاستعداد لإتمام الزواج. ما حكم الشرع فيما كنّا نفعله خاصة أنني أحياناً أشعر بالاشمئزاز من خطيبتي؟

لا شك أن ما كنتما تفعلانه خطأ جسيم ويا أخي هذه الفتاة وثقت بك وسلمتك نفسها. وما تفعله أنت الآن هو تصحيح لوضع خطأ كان قد سبق منكما. وما تجده في نفسك أنت كنت أحد مسبباته فلا يحل لك أن تتبرأ من مسؤليتك تجاه الفتاة، بل عليك تبعة تجاهها والتزام أخلاقي بل وديني. ثمّ ماذا لو اشمأزت هي أيضاً منك لنفس السبب؟، وما تشعر به هو نتيجة طبيعية حيال كل فتاة تفعل ذلك، ولكن هذه الفتاة شاركتك أنت وحدك، لأنها اختارتك ووثقت بك، فلا تبادل الثقة بالخيانة، إلا إذا كنت تعلم عنها أنها معتادة على ذلك مع غيرك ـ والعياذ بالله ـ فإن لم يكن هذا، فلا يحل لك أن تعدل عن الزواج بها بسبب هذا الشعور الذي تجده فقط. والقاعدة الفقهية تقول: «من سعى في نقض ما تم من جهته فسعيه مردود عليه».■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: www.bouti.net





اليمين الغموس

● لساني اعتاد الحلف في كل شيء، يعني أنني عندما أحكي أي قصة فإنني أحلف فيها، ومن فترة ائتمنني أحد الزملاء في العمل على بعض أسرار العمل، وجاءني صديقي وزميلي في نفس العمل، وسألني عن هذه الأسرار، فقلت له لا أعلم عنها شيئاً، فاستحلفني بالله العظيم، وحلفت كاذباً، ولكنني لم أكن أعلم مدى الذنب الذي وقعت فيه، وهو الحلف الكاذب، ولقد ضاقت بي الدنيا، وسألت بعض العلماء عنه، فقالوا لي إنه يمين غموس، ولا كفارة له، وأنا الآن محبط وخائف وتائه؟

ـ الحلف كاذباً يسمى «اليمين الغموس» والفقهاء مختلفون في حكمه فمنهم من ذهب إلى أنه لا كفارة له لخطورته وبالغ حرمته. ومنهم من ذهب إلى أنه كغيره يخضع للكفارة عند الحنث وكفارته إطعام عشرة مساكين، كلاً منهم وجبة مشبعة. وأصحاب هذا الرأي من الفقهاء كثيرون وهم محل ثقة واعتماد، وبوسعك الاعتماد عليه.■

تحويل التبرعات من مسجد لآخر

● نحن لجنة مسجد نجمع له التبرعات في كل يوم جمعة، هل يجوز أن نعطي من هذه التبرعات مسجداً آخر؟ مع العلم بأن مسجدنا بحاجة؟

ـ إذا جمعت التبرعات باسم مسجد معين، لم يجز صرف شيء ما من المال الذي جمع له إلى غيره. وأما إن جمعت التبرعات لبناء مسجد ما أياً كان ودون تعيين، فلا مانع من صرف المال إلى أي مسجد محتاج إلى النفقة.■

الزكاة عن المهر المعجل

● هل يتوجب على الزوج دفع الزكاة عن المهر المعجل غير المقبوض؟

ـ إذا كان المهر لا يزال في يد الزوج وحال عليه الحول وجب إخراج زكاته مع بقية النقود التي هي في حوزته.■

القاهرة: محمود خليل

أطفالنا.. ضحايا «الدبلجة» والإنتاج المستورد

إنتاجنا الثقافي لا يتجاوز ١٠٪ من احتياجاتهم

لم تعد ثقافة الأطفال واجباً تربوياً ولاحقاً إعلامياً فحسب، بل غدت رسالة حضارية يجب أن تقوم بناء على أسس واضحة، واستراتيجيات مستقبلية.. لأنها زراعة في حقول الحصاد البعيد.. وهي الرسالة البنائية لأمتنا في عصر التفكيك والتذويب والهيمنة وصراع الثقافات.

ومع الأستاذ الدكتور محمود حسن إسماعيل أستاذ الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس.. كان حوار المتابعة والرصد والتحليل:

• على المستويين العالمي والعربي.. ألا تلاحظون أن هناك العديد من الجهات والهيئات التي تتسابق على استلاب أطفالنا ثقافياً؟

ـ ما أكثر الجهات العاملة في مجال تثقيف الأطفال، و«كلٌ يدعي وصلاً بليلى» كما يقولون.. فهناك «اليونيسيف» وهي منظمة الأمم المتحدة للطفولة بكل ما لها من أنشطة واسعة النطاق لخدمة الطفولة والأمومة من سقف عالمي.. قد لا يخدم أطفالنا بالقدر المطلوب.

وإذا علمنا أن ٣٦٪ من سكان العالم تقل أعمارهم عن ١٥ سنة علمنا خطورة هذا القطاع الحيوي الذي نعمل فيه وله.. وعلى المستوى العربي هناك «المجلس العربي للطفولة والأمومة» وهو منظمة تطوعية غير حكومية.. تسعى لبناء شخصية الطفل وتأكيد هويته وأصالته العربية وقيمه الإسلامية.. ولكننا نلاحظ من خلال رصدنا لأنشطة هذا المجلس الفاعل.. أن تركيزه على البعد القومي طغى بشدة على كل المقولات والمفردات الإسلامية التي نراها ضرورية لتأكيد الرؤية التنموية الشاملة للأطفال... وعلى المستوى المحلي هناك «المركز القومي لثقافة الطفل» و«المجلس القومي للطفولة والأمومة» و«المركز متعدد الوظائف لتنمية الطفولة المبكرة» و«مكتبات الأطفال» التابعة لجمعية الرعاية المتكاملة بكل فروعها في معظم محافظات مصر... ولكن معظم هذه الجهات تقدم لأطفالنا ما يتأتى لا ما ينبغي... ذلك لأن معظم هذه الهيئات تكاد تتشابه أنشطتها إلى درجة التناسخ... رغم أن بعضها لديه إمكانات وكفاءات وخبرات تمكنها من سد الهوة الواسعة بيننا وبين غيرنا من الدول في إعداد أطفالنا ثقافياً، لحياة مستقبلية لا تتوقف عن أحد.

• ينادي البعض بعدم حجب أي نوع من المعلومات أو الأفكار عن الأطفال بدعوى عدم ملاءمتها للقيم والتقاليد.. إلى أي مدى يمكن اعتماد هذا الطرح علمياً؟

ـ الغرض الأساسي من كل وسائط وأساليب الاتصال مع الأطفال، هو توفير قدر مضمون ومناسب لثقافتهم واحتياجاتهم، وفي هذا الصدد لا يجب أن يقدم للأطفال إلا المضمون الذي ينمي لديهم قيماً وتقاليد مجتمعية.. وعلينا أن نعلم أن رعاية الأطفال وتثقيفهم مسألة قانونية في المقام الأول... نظراً لتكوين الأطفال الجسمي والنفسي الذي يستوجب رعاية وحماية خاصة.. قبل الولادة وبعدها... فكيف يفصل علماء التربية والتثقيف والإعلام والاتصال بين حقوقه الاتصالية.. وحقوقه الأخلاقية؟ ولدينا قواعدنا الأصولية ومفادها: «الضرر يزال».. و«الضرر الأكبر يدفع بارتكاب الضرر الأصغر».. والاتصال مع الأطفال لا يتوقف عند ما يسعدهم



كيف نحول الحاسوب إلى وسيلة أكثر نفعاً لأطفالنا؟!

يمتعهم فحسب... بل لابد أن نقدم لهم - مع ما يمتعهم - ما ينفعهم ويرفعهم... ومن ثم فالخصوصية الثقافية خط أحمر في ثقافة الأطفال.

ثقافة الموضة والاستهلاك

• لعل هناك قصوراً كمياً ونوعياً فيما يتعلق بكتب الأطفال في منطقتنا العربية بصورة لافتة للنظر؟!

- النظرة الرقمية لكتب الطفل في بلادنا تبعث على الخجل، فعلى الرغم من ندرة الإحصاءات وعدم حداثتها... إلا أننا يمكن أن نلاحظ أن في عام ١٩٩٠م تم طرح (٨٤٢٠٠٠) عنوان لكتب الأطفال، كان نصيب الدول المتقدمة منها (٦٠٠٠٠٠) عنوان، والدول النامية ٢٤٢٠٠٠ عنوان.. وكان عدد العناوين لكل مليون نسمة من السكان في الدول المتقدمة (٤٩١) وفي الدول النامية (٥٩) أما في الدول العربية فقد بلغ (٢٩) فقط وفيما قدمت مصر عام ١٩٩٤م (٢٦) كتاباً للأطفال، قدمت السويد (١٠٨٠) كتاباً للأطفال وأسبانيا (٣٦١٩) كتاباً وفرنسا (٣٠٤٢).

وهذه الأرقام تضع أيدينا على الهوة السحيقة بيننا وبين غيرنا في مجال ثقافة الأطفال.

وعلى المستوى النوعي، وبنظرة سريعة إلى كتب الأطفال الموجودة في الأسواق العربية، نضع أيدينا على ظواهر ثلاث:

أولاها: إن الكتب ذات المضمون الجيد، والمتلائم مع ثقافتنا لا تقدم بشكل جذاب يتماشى مع رغبات الأطفال، والكتب الجذابة للأطفال، ذات مضمون بعيد كل البعد عن واقعنا وقيم مجتمعاتنا.

ثانيتها: ابتعاد كتب الأطفال عن أهم مجالين يؤسسان لتنمية وتربية وتقدم الأمم وهما التراث والعلوم.

ثالثتها: كثرة الكتب التي يغلب عليها الطابع التجاري والاستهلاكي... والتي تجعله سلعة تتبع «الموضة»... والشيء نفسه ينطبق على أفلام الأطفال وشخصياتها ومضامينها.

• لا شك أن وراء هذا التباين الهائل بيننا وبين غيرنا أسباباً كثيرة.. برأيكم ما أهمها؟

- بالقطع تأتي الأمية في المقام الأول... ولا أعني بالأمية عدم القدرة على القراءة والكتابة فقط، وإنما أعني الأمية الحضارية بمعناها الأشمل والأوسع، إلى ما سبق تأتي الإمكانات الاقتصادية، خاصة في الأوراق وأدوات الطباعة وقلة الوعي بأهمية الكتاب في حياة الطفل وعدم وجود دور النشر المؤهلة والمتخصصة في نشر وتوزيع كتب الأطفال... وإذا تنافس الرغيف والكلمة... فالجولة يحسمها الرغيف لا شك!!.

حقوق الطفل الأخلاقية لا تنفصل بحال عن حقوقه الاتصالية

• وهل ينسحب هذا المشكل على مجلات الأطفال؟

- نعم.. شكلاً وكماً ومضموناً.. حيث تشير الإحصاءات إلى قلة بل ندرة المجلات المتخصصة للأطفال في الوطن العربي، وبالنسبة للمضمون المقدم للطفل في هذه المجلات فقد أشارت الدراسات الخاصة بتحليل مضمون تلك المجلات إلى طغيان المادة المترجمة عليه، وعدم مراعاة خصائص النمو والاحتياجات الخاصة بكل مرحلة.

• ولعل المتتبع لبرامج الأطفال في الإذاعة والتلفاز.. يضع يديه على مثل هذه الثغرات أيضاً؟

- الإنتاج المحلي لدينا بخصوص الأطفال لا زال ساذجاً ومازال مستواه دون المطلوب إعداداً وتقديماً وإخراجاً.. ولا يلبي أكثر من ١٠٪ من برامج الأطفال، ويرجع ذلك إلى جملة الأسباب السابقة بشأن الإنتاج الخاص بالأطفال والاعتماد على «الدبلجة» و«الترجمة» بكل ما تحمله المضامين الأجنبية من خطورة.

ونفس الأمر نجده في سينما الأطفال، حيث أشارت البحوث إلى أنه منذ عام ١٩٥٧م وحتى عام ١٩٩٠م لم يتم في الوطن العربي بكامله سوى تقديم ٥٤ فيلماً للأطفال... وهذا الرقم يحمل إشارة في غاية الخطورة وهي أننا نضع أطفالنا عمداً أسرى الفيلم الأجنبي... الذي تتحقق من خلاله أسوأ عمليات الاختراق والتبعية.

الثقافة الإلكترونية لا يملؤها إلا المحتوى الثقافي الصادر عن الكلمة والكتاب

ما زال الحاسوب في أيدي أطفالنا سلعة مسلية وليس وسيلة ثقافية

وتنسحب هذه المشكلة أيضاً على مسرح الطفل الضامر كماً ونوعاً وجمهوراً ... مما سبق يتبين أننا بصدد فجوة واسعة تمثل فوهة الأزمة، التي تحيق وتحيط بالتنشئة الثقافية لأطفالنا.

• لعل هذا هو السبب في لجوء الآباء والمربين إلى التعويض الثقافي عن طريق «الأقراص المدمجة» والـC.D

- الكتاب هو الغذاء الثقافي الطبيعي للطفل.. والثقافة الإلكترونية لا يملؤها إلا المحتوى الثقافي الصادر عن الكتاب والكلمة.. مهما كانت جاذبية هذا الوسيط الحديث... لذلك تغلب استخدامات الكمبيوتر لدى أطفالنا - كما تشير الدراسات المتخصصة - كلعبة أكثر منه وسيلة تثقيف.

أين الخلل؟

• بعد هذا الحصاد المؤلم والخطير في عالم ثقافة الأطفال.. ترى أين يكمن الخلل الرئيس.. إلى ما سبق من أسباب ومشكلات؟

- يكمن الخلل الأساسي في نظرتنا للربحية الناتجة من ثقافة الأطفال .. فثقافة الأطفال ليست عملاً تجارياً آنياً.. وإن كانت بهذا المفهوم ذات ربحية عالية إذا توافرت لها أسباب النجاح.. إنما الربحية الأساسية والتي يجب المراهنة عليها هي الربحية المستقبلية...

وصدق من قال:

ربوا على الأخلاق فتيان الحمى

تجدونهم كهف الحقوق كهولا

لذلك.. فغياب الاستراتيجية التربوية البنائية لدينا، وتناقض أدوارها وتداخل وظائفها أحد أهم هذه الأسباب، ويكفينا خجلاً أن ٩٨٪ من نسبة الأميين في العالم.. تنتمي إلى عالمنا الثالث... كما أن المسؤولين لدينا يجب أن يدركوا خطورة ارتمائنا في أحضان التبعية الثقافية وترك أطفالنا ضحايا «الوعي الزائف» بكل ما يمثله من خطر على مستقبل هذه الدول، التي لا تنظر حتى إلى مواطئ أقدامها... فهل ارتضينا أن نترك أطفالنا لواقع لا يعرفونه ومستقبل لا يدركون وسائل مواجهته... لنتابع معهم بقية مشاهد المأساة؟!■

أطعمة الصويا تحمي النساء من سرطان الرحم

ذكرت المجلة الطبية البريطانية في دراسة لها نشرت مؤخراً، أن الأطعمة التي تدخل الصويا في مكوناتها تقلل أخطار إصابة النساء بسرطان بطانة الرحم.

وأوضحت هذه الدراسة التي أجريت على النساء في الصين، أن الاستهلاك المنتظم لأطعمة الصويا ترافق مع خطر أقل للإصابة بأورام الرحم، وذلك لغناها بمركبات «آيزوفلافون» التي تعتبر من أهم عناصر مجموعة الأستروجينات النباتية التي تشبه في تأثيرها هرمون الأستروجين الأنثوي، كما تحتوي على مستويات عالية من الألياف الغذائية.

وتابع الباحثون ٨٣٢ امرأة، تم تشخيص إصابتهن بسرطان الرحم بين العامين ١٩٩٧ - ٢٠٠١م، تراوحت أعمارهن بين ٣٠ - ٦٩ عاماً في شنغهاي بالصين، و٨٤٦ أخريات من الأصحاء في الفئة العمرية نفسها، وتسجيل مقدار استهلاكهن للصويا على مدى خمس سنوات، وقياسات أجسامهن في هذه الفترة.

وأثبت العلماء أن الاستهلاك المنتظم لأغذية الصويا تزامن مع انخفاض احتمالات إصابة النساء بسرطان بطانة الرحم، وخصوصاً بين من يعانين من إفراط الوزن.■

زيت الشاي.. علاج طبيعي للالتهابات الجلدية

أثبتت مجلة «نتانات المستشفى» الطبية المتخصصة أن مستحضرات شجرة الشاي قد تكون فعالة. كالعلاج الدوائي تماماً - في التصدي لبعض الإصابات والإنتانات الجلدية الخطيرة المتسببة عن الجراثيم العنقودية.

وأوضح الباحثون أن الحاجة إلى استخلاص مواد طبيعية فعالة في القضاء على الجراثيم أصبحت ملحة في هذا الوقت بالذات، حيث ازداد ظهور سلالات جرثومية مقاومة للأدوية والمضادات الحيوية.

وأشاروا إلى أن البكتيريا العنقودية تعتبر من الجراثيم التي تعيش على الجلد وفي الأنف عند الأشخاص الأصحاء، وهي غالباً ما تسبب إصابات بسيطة، ولكنها قد تسبب أمراضاً خطيرة كالالتهاب الرئوي، وقد ظهرت في الآونة الأخيرة سلالات مقاومة للدواء منها لا تتأثر بالمضادات الحيوية المستخدمة في العلاج، وقد تسبب مشكلات مرضية فتاكة في الدم والعظام يصعب علاجها، وغالباً ما يصاب بها المرضى المقيمون في المستشفيات وينقلونها إلى الآخرين.

وقد استخدم زيت شجرة الشاي على مرّ التاريخ لمعالجة الإنتانات الجلدية الناتجة عن البكتيريا والفطريات، حيث يتمتع بقدرة طبيعية فريدة كمعقم مضاد للجراثيم والميكروبات المقاومة للدواء.



وقارن باحثون بين استخدام مستحضرات زيت شجرة الشاي والعلاجات الدوائية المخصصة للإصابات الجلدية المتسببة عن بكتيريا العنقوديات الذهبية، من خلال متابعة ٢٢٤ شخصاً تلقوا إما علاجاً طبياً عادياً أو زيت الشاي حسب نوع الإصابة، فيكون على شكل كريم في حالات التهاب الجلد أو التقرحات، أو مرهم أنفي في حالات الإصابة التنفسية، يومياً أو لمدة خمسة أيام.

ولاحظوا أن العلاج الدوائي نجح في علاج ٤٩٪ من الإصابات المقاومة للدواء، مقابل ٤١٪ نجح زيت شجرة الشاي في شفائها، وهي نسبة مقاربة جداً لما حققته الأدوية، مما يعني أن هذا الزيت الطبيعي فعال كالعلاج الدوائي تماماً دون الخوف من أخطار اكتساب البكتيريا المقاومة له، مشيرين إلى أن المرضى أكثر تحملاً للعلاجات الطبيعية التي لا تسبب تأثيرات جانبية أو مضاعفات سلبية.■

تواصل الأب مع أبنائه يجنبهم الاضطرابات

توصل علماء في جامعة بريستول البريطانية إلى أن تواصل الآباء مع أبنائهم، وخصوصاً بعد انفصالهم عن أمهاتهم، يقلل خطر تعرض الأولاد لمشكلات سلوكية ونفسية مزمنة.

وقد تم التوصل إلى هذه النتيجة بعد متابعة ١٦٢ طفلاً في سن الثامنة، يعانون من انفصال الأبوين، لمدة سنتين، وقال في دراسة لهم إن الأطفال الذين انقطعوا عن آبائهم ولم يتواصلوا معهم أبداً، أصيبوا بمشكلات سلوكية ونفسية أكثر.

وينصح الخبراء الأبوين بترك خلافاتهما جانباً لمصلحة أطفالهما، وأن يبذلوا المزيد من الجهد ليتفقا على الاهتمام بشؤون الأبناء.

وأضافوا أنه كلما تواصل الأب مع أبنائه أكثر وبصورة منتظمة، كانت علاقته معهم أكثر حميمية ووداً، وهو ما أثر إيجابياً على مشاعرهم ونفسياتهم، فقلت إصابتهم بالمشكلات النفسية والسلوكية.■

غسل اليدين يقلل أخطار إصابة الأطفال بالإسهال

شبح «السارس» يهدد المغرب بعد وفاة فلبيني على أرضه

تجدد الحديث عن مرض «سارس» القاتل، في الأوساط المغربية، خلال الأيام الأخيرة، بعد أن تم إعلان وفاة بحار فلبيني بمرض غامض، في المغرب، في حين نقل زميل له من نفس الجنسية إلى العناية المركزة، بسبب إصابته بالتهاب رئوي حاد.

وبعد نشر الخبر وإحاطته بالشكوك بشأن سبب وفاة البحار الفلبيني، وطبيعة مرض البحار الآخر، تحركت المصالح الصحية المغربية على وجه السرعة، كما سادت حالة من الرعب، وبدأت الإشاعات تتناقل بشأن كيفية وصول السارس إلى المغرب. وللتخفيف من حدة القلق، أكدت مديرية محاربة الأوبئة التابعة لوزارة الصحة، في بلاغ لها أن البحار الفلبيني، الذي توفي مؤخراً، بإحدى المصحات الخاصة في مدينة الدار البيضاء، لم يكن مصاباً بداء السارس، في حين أعلنت الشركة، التي كان البحار يعمل أن لديها شهادة تبين أن الوفاة كانت «طبيعية»، وأن السبب المباشر هو انهيار ناتج عن تعفن غير قابل للتراجع، كما أكد مسؤولون بالمصحة الخاصة أن هناك العشرات من الحالات المشابهة، التي تؤدي إلى الوفاة بسبب هذه الأعراض، إلا أن هذه التصريحات لم تكف لإنهاء المخاوف التي انتابت العاملين بقطاع الصحة على وجه الخصوص، بسبب جنسية البحارين، اللذين أصيبا بالتهاب رئوي حاد، خاصة أنهما ينحدران من منطقة اجتاحها هذا المرض القاتل خلال الشهور الماضية. ■

مستحضرات التجميل ضارة ومؤذية

أثبت العلماء أن الإفراط في استخدام مستحضرات التجميل يزيد من خطر الإصابة بأنواع مختلفة من الأورام السرطانية ويتسبب في مشكلات في الخصوبة مستقبلاً.

وقد أطلق خبراء الخصوبة وإخصائيو الأورام وعلماء البيئة هذا التحذير بعد التوصل إلى عدد من الإثباتات على أن معظم المنتجات المستخدمة لأغراض التجميل والزينة تحتوي على مواد كيميائية خطرة تسبب الإصابة بسرطان الثدي عند الإناث، وانخفاض تعداد الحيوانات المنوية عند الذكور واختلالات هرمونية عامة.

وركز الباحثون على مركبات معينة ارتبطت بهذا الخطر، وهي ما تعرف بـ«بارابينز» التي تؤثر على هرمون الأستروجين الأنثوي، وتم رصدها مؤخراً في أنسجة الثدي المصابة بالسرطان، مشيرين إلى أن مضافات كيماوية أخرى تسمى «فثاليت» تستخدم لتطرية البلاستيك وإضفاء الرائحة العطرة لمستحضرات التجميل، تلعب دوراً خطراً في الإصابات التحسسية وتخفيض مستويات النطف عند الذكور وعدم نمو الثديين عند الإناث. ■

أكد تقرير طبي نشر في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية، أن البرامج المنزلية للتشجيع على غسل اليدين في الباكستان قللت معدلات الإصابة بالإسهال بين الأطفال الذين يعيشون في مناطق الخطر.

فقد تابع الأطباء في مراكز الصحة
الوقاية من المرض الأمريكية ٤٥٠٠ طفل
يشون في ٣٦ حياً فقيراً في كراتشي، تم
جيعهم على غسل أيديهم بالصابون
ادي أو المضاد للبكتيريا بعد الذهاب
مام وتحضير الطعام والأكل وتغذية
فار، في ٢٥ حياً منهم فقط، وأكدوا أن
اليدين بالصابون قلل أخطار الأمراض
؛ والإسهال التي تعد السبب الرئيس لوفيات الأطفال في هذه المناطق، بحوالي النصف.

وأوضح الخبراء أن المياه في الأحياء الفقيرة غالباً ما تكون شديدة التلوث بالجراثيم والميكروبات التي تعيش في البراز، كما أن الأشخاص فيها لا يغسلون أيديهم باستمرار بعد قضاء الحاجة أو القيام بعمل ما، لذا فإن قلة النظافة هي السبب في انتشار عدوى الأمراض المعوية والهضمية.

ولاحظوا أن سكان الأحياء الذين تم تشجيع على اتباع أساليب النظافة والعناية بالجسم باستخدام الصابون، تعرضوا لمعدلات أقل للإصابة بالاسهال بنسبة ٥٣ ٪ وقلت فترة المرض لديهم بنحو ٣٩ ٪. ■

الألوان الصناعية والمواد الحافظة تزيد حركة الأطفال

أكدت دراسة علمية جديدة أن الحركة الزائدة لأطفال هذه الأيام ناتجة عن استخدام المواد الحافظة والألوان الصناعية في المنتجات الغذائية.

فقد سجل العلماء بعد متابعة أكثر من ١٨٠٠ طفل في سن الثالثة، مقدار نشاطهم الزائد ونوبات إصابتهم بتفاعلات تحسسية، بعد تناولهم أطعمة خالية من الملونات والمضافات الغذائية، كمادة «تارترازين» والملون الأصفر والكارموزين وبنزوات الصوديوم، ثم تناولهم جرعة يومية من عصير الفواكه يحتوي على ملونات ومواد حافظة، أن سلوكيات الأطفال عند استهلاكهم للأغذية الخالية من الملونات تحسنت وأصبحوا أكثر هدوءاً.

ولاحظ هؤلاء أن الأطفال كانوا أكثر إزعاجاً في الفترة التي تناولوا فيها الملونات، ولكنهم أصبحوا أكثر هدوءاً بنسبة ٩٪ على الأقل في الفترة التي أزيلت فيها المواد الحافظة والملونات من طعامهم.

وتقترح هذه الاكتشافات إمكانية تغيير سلوكيات الأطفال المزعجة بإدخال تغييرات صحية على طبيعة غذائهم وإزالة جميع الملونات والمواد الحافظة من الأطعمة المخصصة لهم. ■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

احترام العلماء



في يوم من الأيام سافر الإمام أحمد بن حنبل والإمام الأوزاعي - رحمهما الله - إلى اليمن وصادف أيام عيد فاستضافهما الإمام عبدالرزاق الصنعاني - رحمه الله - فبينما هما ذاهبان إلى مصلى العيد لم يكبرا تكبير العيد لا عند الذهاب ولا عند الرجوع ومع أنها سنة مؤكدة لم يختلف فيها أحد، فاستغرب الإمام الصنعاني - رحمه الله - صنيعهما! فسألهما وقال: لماذا لم تكبرا تكبير العيد؟ قالا: يا إمام والله إنا لم نسمعك تكبر فما كبرنا. فقال: وأنا - والله - لم أسمعكما تكبرا فما كبرت.

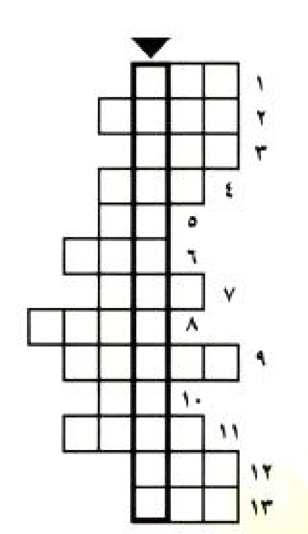
هكذا يُحترم العلماء ويقدر بعضهم البعض فهل يعي شبابنا كيف نحترم العلماء، ونقدر لهم اجتهادهم، وأن نحملهم على حسن الظن وأن نعمل جميعاً فيما اتفقنا فيه، ويعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه من المسائل الخلافية؟■

إعداد أبو مسفر. عبدالغفار دريس.

اليمن. بيحان

عمود الكلمات

مثل عربي يضرب عند اشتداد الأمر واستفحال الخطب...



١ - من وظائفه في النبات: امتصاص الماء والأملاح.
٢ - أفضل المعادن توصيلاً للكهرباء.
٣ - مفرد «فتية».
٤ - نبات منبه يمضغه أهل اليمن وهو محرم شرعاً.
٥ - تفتح عمل الشيطان.
٦ - أكبر غدة في جسم الإنسان.
٧ - الفاكهة التي ليس لها بذور.
٨ - ضد «بخيل».
٩ - الدولة العربية التي يتألف «علمها» من لون واحد فقط.
١٠ - ضوء شعاع الشمس إذا استترت عنك بحاجز.
١١ - داء يذهب بلون الجلد فتظهر فيه بقع بيضاء.
١٢ - الدولة العربية الأكثر إنتاجاً للأرز.
١٣ - ما ينطق به اللسان من معان مفهومة.■

إعداد: سعود محمد النداف. الرياض

أنا المسلم

أنا المسلم إيماني ... برب الكون أحياني
وأذكى في شعلته ... وفجر في بركاني
فسرت بدربه كيلا ... أضل بدرب خسران
ورحت أعيشه أملاً ... بأفكاري ووجداني
ولم آبه لطاغوت ... ولم أسمع لشيطان
لهيب الشوق يحدوني ... إلى العلياء والشان
يقيني دائماً بالله ... ـه رب ما له ثان
أعيش ومنتهى أملي ... رضاه طوال أزمان
وأن أحظى بعيد المو ... ت في جنات رضوان
حثيثاً نحوه أسعى ... بإسراري وإعلاني
سأبلغها برحمته ... وإيماني وقرآني

د. حيدر مصطفى البشعان. الطائف

الطيب المطيب

الصحابي الذي لقبه النبي ﷺ بـ«أبي الطيب المطيب» هو عمار بن ياسر المذحجي العنسي القحطاني أبو اليقظان: صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي، وهو أحد السابقين إلى الإسلام والجهر به. هاجر إلى المدينة، وشهد بدراً وأحداً والخندق وبيعة الرضوان، وكان النبي ﷺ يلقبه بـ«الطيب المطيب».

وفي الحديث: «ما خُيِّر عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما».

وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الكوفة، فأقام زمناً، ثم عزله عنها، شهد «الجمل» و«صفين» مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقتل في الثانية وعمره يومئذ ثلاث وتسعون سنة. له اثنان وستون حديثاً.■

المصدر: المختار من الحكم والأشعار
المؤلف: منصور بن ناصر العواجي

كيف تكون منتجاً؟

إن النجاح والفاعلية والإنتاج هدف كل إنسان، وهناك عدة مراحل للوصول إلى ذلك، منها:

١ - ابدأ بنفسك ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١) تأمل يقول الله حتى يغيروا ما بأنفسهم، فابدأ بالنقد الذاتي لنفسك وتنمية مواهبك.

٢ - ثق بنفسك، فلا شيء أضر على الإنسان من عدم ثقته بنفسه، ولا نقصد بالثقة الكبر والغرور، فالصالح للخطابة مثلاً لم يكن خطيباً في عشية وضحاها بل ابدأ وبادر وجرب في محيط صغير ثم في أكبر حتى تصبح خطيباً بارعاً وكذلك المدير الناجح والتاجر الناجح.

ذيــــول

وضع الله الذيول للحيوانات لكي تستفيد منها في أمور عدة فمثلاً:

١ - القرد عنده ذيل طويل يستخدمه كاليد عند تسلق الأشجار.

٢ - التمساح له ذنب يساعده على السباحة في الماء وعلى ضرب الحيوانات التي يريد الإمساك بها لأجل التهامها كطعام له.

٣ - السنجاب له ذنب ريش يساعده على التوازن عند القفز من شجرة إلى أخرى.

٤ - الكنغر ذيله طويل يساعده في التوازن عند القفز ويرتكز عليه عندما يقف أو يتحرك ببطء.

٥ - الحصان والمواشي لها ذيول لطرد الحشرات المزعجة لها.



٦ - العصافير والطيور تستخدم ذيولها كمقود «عجلة قيادة» أثناء التحليق كما تستخدمها ككابح «فرامل» عند الهبوط.■

إبتهال سعود محمد

الحمد لله

كان أحد السلف أقرع.. أبرص.. أعمى.. مشلول القدمين واليدين.. وكان يقول: «الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيراً ممن خلق، وفضلني تفضيلاً»، فمر به رجل فقال له: مم عافاك؟؟ أعمى وأبرص وأقرع ومشلول.. فمم عافاك؟

فقال: ويحك يا رجل، جعل لي لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وبدناً على البلاء صابراً. اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد ولك الشكر.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ (الزخرف).■

اختيار: عبدالله محمد علي. خيطان

خطاب

كتب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري واليه على البصرة: إن أسعد الرعاة عند الله من سعدت به رعيته، وإن أشقى الرعاة من شقيت به رعيته، وإياك أن تزيغ فيزيغ عمالك، فيكون مثلك عند الله كمثل البهيمة نظرت إلى خضرة الأرض فرتعت فيها تبتغي بذلك السمن وإنما حتفها بسمنها.■

اختيار: عبدالله السدحان

من مداخل الشيطان

إن مداخل الشيطان للإنسان كثيرة، منها:

- التبذير والإسراف.

وهي حظ الشيطان ومدخله إلى القلب، وطريق الخلاص منه الاحتراز من إعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء وغيره، فمتى أغلقت هذا الباب ضمنت الأمان من دخول العدو منه.

- الغفلة عن ذكر الله.

فإن الذاكر في حصن الذكر، فمتى غفل فُتح الباب ودخل العدو.

- كلف ما لا يغني المرء من جميع الأشياء.

حمود حمدان النفيعي. الرياض

الصاحب ساحب

من حكم الإمام علي رضي الله عنه

- كيف ينجو من الله هارب؟
- كن عالماً ناطقاً أو مستمعاً واعياً.
- كلما قاربت أجلاً فأحسن عملاً.
- للشدائد تُدخر الرجال.
- من استشار العاقل ملك.
- ما حقر نفسه إلا عاقل.
- كيف يسلم من الموت طالبهُ؟
- كلام الرجل ميزان عقله.
- ليس من عادة الكرام تأخير الإنعام.
- من توقر وقُر. ومن تكبر حقُر.
- من استبد برأيه هلك.
- ما أعجب برأيه إلا جاهل.■

٣ - صارح نفسك، خذ ورقة واكتب قدراتك ومهاراتك ومميزاتك وقارن بين العمل وهذه الطاقات.

٤ - طور نفسك بعد تحديد نقاط القوة والضعف.

٥ - كل أمر تريد أن تنجح فيه مارسه.

٦ - الإرادة الصلبة: النجاح مرهون بقوة الإرادة قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ (التوبة:٤٦).. فهي قضية إرادة فلو أرادوا لجاهدوا.

٧ - تخلص من أمراض الإرادة، فالتخلية قبل التحلية وأمراض الإرادة هي:

- فقد الاندفاع..
- زيادة الاندفاع..
- ضعف مستوى التدين. كيف تريد أن تنجح وأنت ضعيف الإيمان غير متصل بالله؟



- المجتمع والصحبة.. المجتمع والأصحاب الذين تعيش معهم إذا كانوا لا يعينونك على النجاح بل يثبطونك، فالنجاح محال.

٨ - قو إرادتك.. وكيف تقويها؟ بعدة أمور منها:

- اقنع نفسك لا تكن متردداً.
- ثقف ذهنك اقرأ كثيراً.
- حبب إلى نفسك النظام.
- احرم نفسك شيئاً اعتادته.
- ابتكر وأبدع وأت بجديد.
- تعرف على شخصيات ناجحة وخالطهم.
- غير بيئتك والسفر له فوائد عديدة..
- حدد هدفك وليكن هدفاً سامياً.
- نظم وقتك حتى تستفيد منه.
- أولاً وأخيراً ما علاقتك بربك؟ وقد يقال لماذا أخرت هذه النقطة وأقول ليكون حاكماً لا محكوماً.. فكل ما ذكرناه من إرادة قوية وثقة وعلاقة مع الناس إذا كان موجوداً وعلاقتك بالله فاشلة فالكل فاشل.

فيا أخي اذكر الله كثيراً واستعن به في كل أعمالك واجتنب معصيته يوفقك.. والله الموفق والمعين.■

أمير بن محمد المدري
اليمن - عمران
almadari_1@hotmail.com



المستشار سالم البهنساوي

حقيقة الإرهاب

مفهوم الإرهاب: الإرهاب في اللغة العربية إخافة الغير، والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية.(١)

وفي القواميس الأجنبية نجد قاموس «روبير» يعرف الإرهاب بأنه: الاستعمال المنظم للإجراءات الاستثنائية للعنف بغية تحقيق هدف سياسي.(٢)

وفي قاموس «لاروس»: مجموعة أعمال العنف التي ترتكبها مجموعات ثورية أو الحكومة.(٣)

والخلاصة: أن الإرهاب يشمل جميع هذه الأعمال التي تتضمن التخويف والإرهاب والعنف.

والإرهاب ليس له قوانين خاصة، لكن بعض القوانين الجنائية يفرد باباً للجرائم الدولية، وبعضها مثل القانون اليوغسلافي والقانون السويسري يعتبر الإرهاب من جرائم القانون الدولي وليس من جرائم القانون المحلي الإقليمي.

عمل أفراد وعمل دول: تحاول الدول الاستبدادية أن تحصر الإرهاب في إرهاب الأفراد وتنكر حكومتها إرهاب الدولة لمقولة مفادها «أنه من عمل فرد، أو أفراد يعملون كمجموعة أدنى من الدولة، أو يتبعون حركة، ولكن أعمال الدولة ليست من الإرهاب». والأدهى من ذلك والأمر، أن تتفق أمريكا والكيان الصهيوني على أن المناضلين من أجل تحرير بلادهم من الاحتلال الصهيوني هم الإرهابيون، وقتلهم مباح للكافة ـ مع أن المنظمة الدولية أقرت حق الشعوب في الكفاح المسلح للتحرر من الاحتلال.

في المفهوم الأوروبي: الإرهاب هو: الجريمة المنظمة التي يهدف أصحابها إلى السطو على المال واختطاف الأشخاص.

والإرهاب في المفهوم الإسلامي: هو إحداث الرعب والخوف في نفوس الآخرين سواء اقترن ذلك بقتل النفس أو سلب المال أو لم يقترن بشيء من ذلك.

إن مجرد رفع السلاح في مواجهة الآخرين يعد إرهاباً، لهذا قال النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار»، قالوا: هذا القاتل، فما بال المقتول يا رسول الله؟ قال: «إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».(٤)

وقد شدد الإسلام على عقوبة الإرهاب وسميت بالحرابة، وفيها قال تعالى: **﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾** (المائدة).

فعقوبة الإرهاب تتفاوت بين القتل أو قطع اليد والرجل من خلاف أو السجن. ويضاف إلى ذلك صلب المقتول أو قطع يده ورجله فترة ليشاهده الناس حتى يكون عبرة لغيره.

وقد علل الإسلام سبب هذه القسوة مع الإرهابيين بقوله تعالى: **﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢)﴾** (المائدة).

الخطر الإسلامي والإرهاب: كتب البروفيسور الراحل إدوارد سعيد ـ أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة كولومبيا الأمريكية ـ يوم ١٩٩٧/٣/٤م معلقاً على كتاب «الخطر الإسلامي» للسيدة جوديث ميللر، فقال:

على الرغم من أن معظم البلدان الإسلامية في عصرنا يعاني من الفقر المدقع والاستبداد والعجز العسكري، وغير قادر من الناحية العملية على تشكيل خطر على أحد إلا على مواطنيها، وعلى الرغم من أن معظم البلدان القوية منها متحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ويدور في فلكها، إلا أنه يهم خبراء أمثال ميللر وصموئيل هنتنجتون ومارتن كرامر وبرنارد لويس ودانيال بايبس وستيفين إمرسون، وباري روبين بالإضافة إلى مجموعة من الأكاديميين الصهاينة، يهم هؤلاء وصم الإسلام بالإرهاب والعنف والتأكيد على الخطر الإسلامي ضد الغرب، حتى يبدو مخيفاً بشكل غير معقول حتى يضمنوا لأنفسهم استشارات مفيدة وإبرام عقود لكتبهم، وظهوراً متواتراً على شاشات التلفاز(٥).■

الهوامش

(١) المعجم الوسيط، ج١، ص٣٧٦، مادة (رهب) ط. إدارة إحياء التراث بدولة قطر.

(٢، ٣) الإرهاب في القانون الجنائي، د. محمد مؤنس، ص٧١:٧٤.

(٤) رواه مسلم في الفتن، وأشراط الساعة (١٤/٢٨٨٨).

(٥) من مقال إدوارد سعيد في الوطن الكويتية يوم ١٩٩٧/٣/٤م.